موسوعة
أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الأول

1 ـ 700 هـ



دار الغرب الإسلامي

موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

تأليف

عبد الكبير بن المجذوب الفاسي

معه

شرف الطالب في أسنى المطالب

لأحمد ابن قنفذ القسمطيني

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لعل مما يميز المغرب الأقصى وفرة الأعلام البشرية النابهة فيه لعراقته في الحضارة وقيام دولته الإسلامية في فترة مبكرة واستمرارها بدون انقطاع حتى الوقت الراهن، علاوة على بسط نفوذه السياسي لعدة قرون على أقطار الغرب الإسلامي إلى تخوم ليبيا شرقا، والثغر الأعلى في الأندلس شمالا، وما وراء الصحراء من بلاد السودان جنوبا. وعلى الرغم من كثرة ما كُتب عن هؤلاء الأعلام في مختلف العصور في كتب التراجم والمناقب والفهارس والحوليات وغيرها فإنها ظلت مشتتة يصعب التوصل إليها والتعرف على مظانها. وقد حبّب إليّ البحث في ميدان الأعلام عالمان كانا من الوجوه الوضّاءة في بلادنا - رحمهما الله - الأستاذ محمد الفاسي والأستاذ عبد السلام ابن سودة. حدثني الأستاذ الفاسي، وهو يومئذ في عنفوان انشغالاته العلمية ومهامّه الحكومية، أنه يفكر في وضع معجم شامل لأعلام المغرب الأقصى، ويعدّ ذلك - متى تحقق - أكبر خدمة يقدمها للثقافة المغربية. وتبلورت فكرة الأعلام المغربية أكثر عند الاستاذ ابن سودة الذي كان حريصاً على نشر ستة من كتب التراجم المغربية الموضوعة على تسلسل السنين لتغطي العصر الإسلامي كله. ومعلوم أن هذا الصنف من التأليف حسب توالي الحوادث والوفيات، سنة بعد أخرى سبق إليه المشارقة، وأشهرهم الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي في كتابه العظيم *تاريخ الاسلام* (36 مجلداً طبع بعضه) ومشتقاته لا سيما *العبر في خبر من غبر* (طبع محققاً في خمسة أجزاء) تغطي القرون الاسلامية السبعة الأولى ؛ وكذلك

عبد الحي الحلبي في *شذرات الذهب* (طبع في ثمانية أجزاء) الذي يمتد إلى تمام القرن الهجري العاشر. ثم نسج على هذا المنوال مؤلفون مغاربة كما سنرى.

وقد حملني المرحوم ابن سودة ـ شكر الله سعيه ـ حملاً على أن أنشر في السبعينات *شرف الطالب* لابن قنفذ، *ووفيات* أحمد الونشريسي، *ولقط الفرائد* لأحمد ابن القاضي في كتاب *ألف سنة من الوفيات* ، وأن أُخرج مع زميلي الأستاذ أحمد التوفيق كتاب *نشر المثاني* الكبير لمحمد بن الطيب القادري في الثمانينات، على أن تتم السلسلة بنشر كتابه *إتحاف المطالع*، بعد أن قدّم إلى نسخة أصلية منه.

مرت سنون وفارقنا الأخ ابن سودة إلى دار الخلود دون أن نتمكن من نشر كتابه. ولما صح العزم على مواصلة العمل اقترح عليّ الأخ الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي ذو الأيادي البيضاء على نشر التراث العربي في هذا الجانب الغربي من بلاد الاسلام أن أعيد النظر في العمل كله شكلاً ومضموناً، وأن تنشر سلسلة التراجم كاملة، ما طبع منها وما لم يطبع، لاسيما وقد نفد ما طبع أو كاد، وظهرت مخطوطات ومطبوعات جديدة. وبعد التأمل والتمحيص تقرر :

ـ أن تشتمل سلسلة موسوعة *أعلام المغرب* على تسعة كتب بدل خمسة أي بإضافة *تذكرة المحسنين* لعبد الكبير الفاسي، *ودوحة الناشر* لابن عسكر، *والإعلام بمن غبر* لعبد الله الفاسي، *وسل النصال* لعبد السلام ابن سودة. وهكذا تنشر الموسوعة لأول مرة أربعة كتب مخطوطة لم يسبق طبعها.

ـ وأن يقع العدول عن الخطة المتبعة في *ألف سنة من الوفيات* من إخراج الكتب على حالها متتالية، والقيام بدل ذلك بعملية دمج وتركيب لتتسلسل السنوات واضحة في الموسوعة من عام 1 إلى عام 1400 دون أن تختلط الكتب أو تتداخل. وذلك بأن يوضع في كل جزء ـ حسب تسلسل السنوات ـ الكتاب الرئيسي في صدر الصفحة يليه الكتاب أو الكتب الأخرى مفصولاً بينها بحزام يتوسطه عنوان الكتاب المضاف.

ـ يضم الجزء الأول من موسوعة *أعلام المغرب* (من عام 1 إلى عام 700) : *تذكرة المحسنين* ثم شرف *الطالب*، وفيه تراجم مقتضبة لكثير من أعلام المشرق وقليل من أعلام المغرب، وميزته أنه بأقلام مغربية، ويكوّن القاسم المشترك بين جميع البلاد الاسلامية.

ـ ويضمّ الجزء الثاني (من عام 701 إلى عام 1000) علاوة على *تذكرة المحسنين* وشرف *الطالب*، *وفيات الونشريسي*، *ولقط الفرائد*، *ودوحة الناشر*. وفيه يبرز الجانب المغاربي قويا عندما يتحدث المؤلفون عمن يعرفونهم معرفة مباشرة أو بواسطة. ذلك ما نجده عند أحمد ابن قنفذ في أعلام القرن الثامن بمسقط رأسه قسنطينة، وبجاية وتونس وسفاقس والقيروان ؛ وعند أحمد

الونشريسي في أعلام القرن التاسع بالمغرب الأوسط : تلمسان ووهران والجزائر ؛ وعند أحمد ابن القاضي ومحمد ابن عسكر في أعلام القرن العاشر بفاس ومكناس وسلا وشفشاون والقصر الكبير والهبط وجبال الريف ومراكش والسوس الأقصى.

- وتختص الأجزاء السبعة التالية بأعلام المغرب الأقصى مع محمد بن الطيب القادري في *نشر المثاني*، وعبد الله الفاسي في *الإعلام بمن غبر*، وعبد الكبير الفاسي في *تذكرة المحسنين*، وعبد السلام ابن سودة في *إتحاف المطالع*، *وسل النصال*. باستثناء إشارات نادرة إلى شخصيات مرموقة خارج الحدود. وهكذا :

- يحتوي الجزء الثالث (من عام 1001 إلى عام 1050) على *نشر المثاني* ثم *تذكرة المحسنين والإعلام بمن غبر*.
- والجزء الرابع (من عام 1051 إلى عام 1100) على نفس الكتب الثلاثة أعلاه.
- والجزء الخامس (من عام 1101 إلى عام 1150) على *نشر المثاني وتذكرة المحسنين* فقط.
- والجزء السادس (من عام 1151 إلى عام 1170) على نفس الكتابين أعلاه.
- والجزء السابع (من عام 1171 إلى عام 1300) على *إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين*.
- والجزء الثامن (من عام 1301 إلى عام 1360) على *إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين، وسل النصال*.
- والجزء التاسع (من عام 1361 إلى عام 1400) على *إتحاف المطالع وسل النصال*.

وتزداد أهمية الأجزاء السبعة الأخيرة عندما يتحدث مؤلفوها عن أشياخهم وأشياخ شيوخهم، والأحداث التي عاصروها أو رووها عن معاصريهم. وذلك ما نجده عند عبد الله الفاسي في أعلام القرن الحادي عشر بفاس، وبخاصة الأسرة الفاسية العالمة ؛ وعند محمد القادري في أعلام القرن الثاني عشر بفاس والمراكز العلمية المتصلة بها ؛ وعند عبد الكبير الفاسي في أعلام القرن الثالث عشر بفاس وغيرها من المراكز العلمية التي زارها بالمغرب والمشرق ؛ وعند عبد السلام ابن سودة في أعلام القرن الرابع عشر بفاس وسائر جهات المغرب حتى الصحراء وما وراءها.

ينتهي كل جزء من الأجزاء التسعة بفهرس خاص به للأعلام، بينما يُكوِّن الجزء العاشر فهرساً عاماً للأعلام الواردة في الموسوعة كلها حسب الشهرة والاسم والنسب، أي إنه المفتاح العملي الذي يرشد الباحث في الموسوعة إلى مراده من أيسر السبل، سواء عن طريق سنوات الوفيات أو أرقام الصفحات المتسلسلة في الأجزاء كلها.

ولنلق الآن نظرة موجزة عن المؤلفين وكتبهم وطريقة تعاملنا معها والصعوبات التي اعترضتنا قبل أن تخرج الموسوعة كتاباً سوياً.

1 ـ عبد الكبير بن المجذوب الفاسي حفيد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، وأحد أعلام هذا البيت العالم الماجد. ولد في حدود عام 1225 / 1810 بمدينة فاس وفيها درس على علماء القرويين المتوافرين آنذاك وفي مقدمتهم والده وأعمامه وعبد السلام الأزمي، وعبد القادر الكوهن، ومحمد بن العربي قصارة وغيرهم ممن ترجم لهم في *تذكرة المحسنين*.

اشتغل عبد الكبير بن المجذوب الفاسي ـ كأسلافه ـ بالتدريس والتأليف في مسقط رأسه، وخلف أباه في خطبة القرويين واستمر على ذلك خمساً وثلاثين سنة إلى أن أدركته الوفاة مطعوناً بمدينة فضالة بعد رجوعه من الحج في السابع والعشرين من رمضان عام 1295 / 24 شتنبر 1878. ودفن بروضة يحيى بن يونس بشالة [1].

ألف عبد الكبير الفاسي عدداً من الكتب تتصل بالتاريخ والأنساب، وأهم مؤلفاته : *تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين*. وقفت أولاً على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في جزء واحد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 270 ك، تبتدئ من عام أحد عشر للهجرة، بدون مقدمة عدا سطراً واحداً في حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنتهي عام سبعة وستين ومائتين وألف، تتخللها بياضات كثيرة. كانت في ملك الشيخ عبد الحي الكتاني وعليها تعاليقه في البداية والوسط. كما وقفت على مخطوطة ثانية في الخزانة الحسنية تحت عدد 12235 ز للقسم الأخير من تذكرة المحسنين (من عام واحد وسبعين ومائة وألف إلى نهاية عام سبعة وستين ومائتين وألف) وهي مطابقة للأولى إلا أنها أجود منها خطاً وأصح نسخاً. اعتمدت هذين المخطوطين في التحقيق بعد أن يئست من العثور على مخطوطة المؤلف التي وقف عليها المرحوم عبد السلام ابن سودة ووصفها في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*. ولما أشرف عملي على التمام فاتحت ذات يوم الأستاذ قاسم الزهيري ـ بصفته صهر الأسرة الفاسية ـ لعله يتعرف على من تكون آلت إليه المخطوطة الأصلية من ورثة المرحوم عبد الحفيظ الفاسي، فإذا به يجدها ـ شكر الله سعيه ـ في مؤسسة علال الفاسي بالرباط. وهي فعلاً بخط

---

1) وقع اضطراب لعبد السلام ابن سودة في اسم مؤلف *تذكرة المحسنين* فسماه مرة عبد الكبير بن المجذوب ومرة عبد الحفيظ المدعو الكبير بن المجذوب وجعل سنة وفاته مرة عام 1295 ومرة عام 1296 وكأنهما شخصان. ولعله تبع في خطإ تحديد سنة الوفاة عبد الرحمان بن زيدان في *الإتحاف* (3 : 121) لكن القاضي عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي ردّ عليه في كتابه *رياض الجنة* (2 : 173) مؤكداً أن وفاة جده عبد الكبير بن المجذوب الفاسي كانت في سابع وعشرى رمضان عام خمسة وتسعين ومائتين وألف كما هو مكتوب على ضريحه بروضة يحيى ابن يونس بشالة.

المؤلف في أربعة أجزاء وكأنها مسودة لكثرة ما فيها من شطب وإلحاق وبياض، فتصفحتها وصورت كثيراً من صفحاتها بمساعدة محافظ المؤسسة الأستاذ عبد الرحمان الحريشي. وبعد المقارنة بالمخطوطين المذكورين تبيّن أن المؤلف ربّما حرر أولاً القسم الأخير (مخطوط الخزانة الحسنية) ليكون ذيلاً *لنشر المثاني* - وذلك مشار إليه في ترجمته - ثم كتب المختصر (مخطوط الخزانة العامة) قبل أن يضع التصميم الموسع لكتابه في أربعة أجزاء (مخطوط مؤسسة علال الفاسي). ويأخذ في توسيع القسم الأول وبعض السنوات، ولعله اطلع في مرحلة أخيرة على *لقط الفرائد* لابن القاضي فنقل منه حرفياً فيما يتعلق بالمآت الثامنة والتاسعة والعاشرة.

يمتاز مخطوط المؤلف على الإجمال بما يلي :

- أنه أوفى نصاً حيث يبتدئ من العام الأول للهجرة، ويتوفر على مقدمة ضاعت منها - للأسف - الورقة الأولى التي نقل عنها ابن سودة، بينما تبتدئ مخطوطة الخزانة العامة بالسنة الحادية عشرة.

- أن المؤلف خصص في مخطوطه هذا صفحة لكل سنة كتبها بأرقام الغبار في الأعلى على اليمين، بخلاف مخطوطة الخزانة العامة التي تتوالى فيها السنون الواحدة تحت الأخرى جزافاً.

- أن المؤلف وسع السنوات بإضافات ونقول مطولة، بحيث تعددت صفحات كل سنة من السنوات الإحدى عشرة الأولى للهجرة بتفاصيل السيرة النبوية، ووسع كذلك سنوات أخر هنا وهناك في مختلف الأجزاء كلما تيسرت له المادة.

لذلك استدركنا في عملنا السنوات العشر الأولى المشتملة على خلاصة السيرة النبوية والغزوات والسرايا، واقتطفنا مما أضافه المؤلف في بعض السنوات عدا ما نقله حرفياً عن *لقط الفرائد* تفادياً للتكرار العقيم.

2 - أحمد ابن قُنْفُذ، هو أحمد بن حسن الخطيب القسنطيني الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ. ولد حوالي عام 740 / 1340 بقسنطينة ونشأ بها ودرس دراسته الأولى على شيوخها وشيوخ تونس وبجاية وتلمسان، ودخل المغرب الأقصى عام 759 / 1358 للاتصال بمشيخته، فقرأ على أعلام فاس ومراكش وسبتة، ومكث ثماني عشرة سنة استقر فيها مدة بمدينة سلا في صحبة الشيخ الصالح أحمد ابن عاشر والأديب الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب، وتولى خطة القضاء بدكالة قبل أن يرجع إلى مسقط رأسه، حيث أسند إليه الحفصيون مناصب القضاء والإفتاء والخطابة، وبقي ممتعا بالثروة والجاه إلى أن أدركته الوفاة ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول، عام 809 / 28 غشت 1406.

ألف ابن قنفذ كتباً كثيرة [2] في التاريخ والتراجم والفلك والطب والحساب والمنطق والعروض والنحو والفقه وأصوله، مايزال معظمها مخطوطاً، وقد طبع منها بالمغرب *أنس الفقير وعز الحقير* [3] في ترجمة أبي مدين الغوث ورجال التصوف عموماً، وبتونس *الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية* [4]؛ *وشرف الطالب في أسنى المطالب* الذي طبع أولا في كلكتا بالهند سنة 1911 بعناية مولوي محمد هداية حسين، ثم نشره بمصر المستشرق الفرنسي هنري بيريس سنة 1939. وقد وقفنا بالخزانات المغربية على نحو عشرين مخطوطا لهذا الكتاب [5]، قمنا في عملية التحقيق بالمقابلة بينها مع الاستعانة بمطبوع بيريس.

3 - أحمد بن يحيى الونشريسي، الفقيه المالكي الكبير، ولد بتلمسان حوالي عام 834 / 1431 وبها نشأ ودرس، ثم حصل له خلاف مع السلطان أبي ثابت الزياني فأمر بنهب داره، وخرج الونشريسي فارا إلى فاس في غرة محرم من عام 874 / يوليوز 1469.

أقبل الونشريسي في المدينة الادريسية على التدريس والتأليف، ولقي من حفاوة زملائه العلماء وتقدير طلبته ما أنساه الغربة وجعله ينسجم في بيئته الجديدة انسجاما تاما ويتخذ من هذا البلد موطنا نهائيا له ولأبنائه من بعده. ورغم مشاركة الونشريسي في كثير من العلوم اللغوية والدينية فانه امتاز بالضلاعة في الفقه المالكي، وتكاد تكون كل مؤلفاته فيه وأشهرها *المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيا والأندلس والمغرب* [6].

أما *الوفيات* التي نحن بصدد نشرها اليوم فقد ألفها الونشريسي في آخر حياته واعتمدها أصحاب كتب التراجم كأحمد بابا التنبكتي وأحمد ابن القاضي وغيرهما، ثم أسدل الستار عنها حتى كادت تعد مفقودة، وليس بين أيدينا اليوم منها إلاّ نسخة خطية واحدة [7].

كانت وفاة أحمد الونشريسي بمدينة فاس يوم الثلاثاء العشرين من صفر عام 914 / 20 يونيه 1508.

---

2) انظر لائحة هذه الكتب مفصلة في الفصل الأخير من *شرف الطالب*، وفي مقدمة كتاب *الفارسية* المطبوع بتونس، ص. 65 - 83.

3) طبع بالرباط سنة 1965 بتحقيق الاستاذين محمد الفاسي وأدولف فور.

4) طبعته الدار التونسية للنشر عام 1968 بتحقيق وتقديم الأستاذين محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي.

5) انظرها في الهامش رقم 3، ص 4 من كتاب *ألف سنة من الوفيات*.

6) طبع على الحجر بفاس عام 1314 - 1896 في اثنى عشر جزءاً وأعدنا نشره محققاً مفهرساً ببيروت في مطلع القرن الهجري الخامس عشر.

7) نسخة مصورة عن مخطوطة المكتبة الحمزاوية، ولا نعرف وجود نسخة أخرى من هذه الوفيات في أية مكتبة أخرى عامة أو خاصة.

4 ـ أحمد ابن القاضي، هو أحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي، يتصل نسبه بالأمير موسى بن أبي العافية الذي استلم السلطة في المغرب أوائل القرن الهجري الرابع من يد الأدارسة بعد أن حاربهم وشردهم.

ولد أحمد ابن القاضي عام 960 / 1553، بمدنية فاس، وقرأ على كبار شيوخها، ثم شد الرحلة إلى المشرق وهو ما يزال في العقد الثالث من عمره فحج وجاور وأخذ عن أعلام مصر والحجاز، ورجع إلى وطنه مكتمل العدة متفتح الذهن، فاتصل بالسلطان أحمد المنصور الذهبي الذي جمعه وإياه الأخذ عن الشيخ أحمد المنجور وغيره. وقد كلف ابن القاضي بمهمة ثقافية سياسية يؤديها في المشرق العربي "فجمع من مفاخر الدولة وفتوحها ومآثرها وأمداحها ما أمل بثه في الأقطار، ونشره في المشارق لو ساعدته الأقدار، واستأذن أمير المؤمنين ـ أيده الله ـ فأذن له ووصله" [8].

ركب ابن القاضي البحر من تطوان فاعترض قرصان الإفرنج سفينته وأسروه، وأذاقوه من العذاب ألوانا طوال أحد عشر شهراً [9]، ولم يطلقوا سراحه إلا بعد أن استلموا من أحمد المنصور فدية باهضة. ثم عين ابن القاضي قاضيا بمدينة سلا وظل في منصبه من عام 998 إلى 1012 / 1589 ـ 1603، ألف أثناء ذلك معظم كتبه [10] وأهداها لمخدومه المنصور.

وبعد موت المنصور انقطع ابن القاضي عن الوظيف الى التدريس بالقرويين أو بجامع الأبارين بفاس أو بزاوية الدلاء إلى أن أدركته الوفاة بفاس يوم الجمعة سادس شعبان عام 1025 / 19 غشت 1616.

تعكس مؤلفات ابن القاضي المتنوعة مشاركته الواسعة في العلوم العقلية والنقلية، إذ كان في نفس الوقت رياضيا ولغويا وفقيها ومحدثا ومؤرخا وأديبا شاعرا. وكتابه *لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد* [11] رغم صغر حجمه يدل على تلك الحاسة التاريخية عند الرجل، فتجد عنده بنفس الإيجاز أحداث العالم الإسلامي من أخبار العباسيين والمماليك والعثمانيين والحفصيين والزيانيين والمرينيين والوطاسيين والسعديين، وسقوط مدن الأندلس إلى نهاية دولة الاسلام هناك، وغزو المسيحيين لثغور المغرب الكبير من طرابلس إلى أقصى السوس وما واجهوه من مقاومة شعبية ورسمية.

---

8) عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، 368.

9) من 24 شعبان 994 / 10 غشت 1586 إلى أواسط رجب 995 / يونيه 1587.

10) انظر لائحة مؤلفات ابن القاضي مفصلة في كتابنا *الزاوية الدلائية*، (الطبعة الثانية) ص. 98 ـ 99.

11) اطلعنا على خمس مخطوطات من *لقط الفرائد* انظرها في الهامش 12 صفحة 6 من *ألف سنة من الوفيات*.

5 ـ محمد ابن عسكر الحسني العلمي. ولد بشفشاون عام 936 / 1529 وقرأ بها وبالقصر الكبير وبعض المراكز البدوية في جبال غمارة وبلاد الهبط، وتكون تكوينا متينا في الفقه والتصوف، إلا أن بضاعته في اللغة وقواعدها ظلت مزجاة، رغم موهبته في الكتابة وقدرته على التعبير بطريقة أو بأخرى. نال ابن عسكر حظوة لدى السعديين فولوه قضاء شفشاون ثم القصر الكبير وما جاورهما من المناطق الريفية، وكانت زياراته المتكررة للبلاط السعدي في فاس ومراكش فرصا أتاحت له اللقاء مع فطاحل العلماء ومناظرتهم، فازدادت معارفه اتساعا وغدا شخصية مرموقة في عصره.

تأثر ابن عسكر كثيرا بشيخه الإمام عبد الله الهبطي وبطريقته الصوفية الشاذلية الجزولية، فضلا عن البيئة الصالحة التي نشأ فيها، اذ كان أبوه علي بن عمر مجاهداً تقيا، وأمه عائشة بنت أحمد الإدريسية قانتة عابدة، فكانت نظرته للحياة والرجال تتجه بالدرجة الاولى إلي الجانب الروحي بحثاً عن الخوارق والكرامات. ولقد أدركه شؤم السياسة عند انقسام الأسرة السعدية الحاكمة على نفسها للمرة الثانية، فانحاز لمحمد المتوكل المخلوع، وهلك معه في معركة وادي المخازن يوم الاثنين 30 جمادى الأولى عام 986 / 4 غشت 1578.

ألف محمد ابن عسكر *دوحة الناشر* عام 985 / 1577، أي قبل وفاته بسنة واحدة، كفهرس ذكر فيه شيوخه وما قرأ عليهم من فنون أو أخذ عنهم من مبادئ التصوف، إلا أنه توسع فذكر كل من عرف من شيوخ القرن الهجري العاشر سواء لقيهم أو لم يلقهم، بل ذكر من أعلام هذا القرن حتى الذين لم يعاصرهم.

وإذا كان هذا الكتاب يقدم صورة واضحة لأعلام شمال المغرب وقرى الريف من الفقهاء وشيوخ التصوف في القرن العاشر، فانه لم يسلم من مآخذ، أسوأها عدم تحديد تواريخ وفيات الأشخاص الذين ترجم لهم، فهو وان اعتذر عن ذلك بقلة اعتناء الناس بضبط التواريخ آنذاك، فإن ظاهرة التقريب عنده تكاد تكون شاملة، بعكس ما نجده عند معاصريه من صبط وتدقيق. لذلك تصرفنا قليلاً في ترتيب المترجمين في الكتاب فوضعناهم في سنوات وفياتهم التي حددها المؤلف أو التي استطعنا تحديدها من خارج، وفيما عدا ذلك جمعناهم في أول العشرات أو وسطها أو آخرها حسب إشارات المؤلف التقريبية.

6 ـ محمد بن الطيب القادري الحسني. ولد بفاس عام 1124 / 1712، وبها نشأ وتعلم، ثم اشتغل فيها بالتدريس والإمامة والخطابة في جامع الأندلس بفاس سائر أيام حياته زاهداً في المناصب الدنيوية، قانعا بما يحصل عليه من رزق قليل في خطة الشهادة التي كان منتصبا لها بسماط عدول القرويين، إلى أن أدركته الوفاة عشية يوم الخميس 25 شعبان عام 1187 / 11

نونبر 1773، ودفن من الغد بمقبرة القادريين بأعلى حي الجنان بباب الفتوح بفاس. وقد تكفل محمد بن الطيب القادري بالتعريف بنفسه تعريفا مطولا شاملا في المقاصد الملحقة بآخر الجزء السادس من الموسوعة (الجزء الرابع من نشر المثاني)

ألّف محمد بن الطيب القادري أربعة وعشرين كتاباً معظمها في التراجم والأنساب[12]. على أن أهم مؤلفاته هو *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* الذي ننشره ضمن هذه الموسوعة، ويبدو أنه كتبه في البداية مطولا، ثم هذبه بحذف بعض النصوص والتراجم، فتكون في الواقع نشران : صغير طبع على الحجر بفاس في جزءين عام 1310 / 1893، وكبير ظل مخطوطاً يتداوله قلة من المؤرخين، واعتمده بصفة خاصة محمد بن جعفر الكتاني في *سلوة الانفاس*. وقد اختصر القادري بعد ذلك *نشر المثاني* في كتاب سماه *التقاط الدرر، ومستفاد المواعظ والعبر، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر* في بضعة كراريس، وجعله قريبا من ايجاز كتب ابن قنفذ والونشريسي وابن القاضي في الوفيات.

7 ـ عبد الله الفاسي، حفيد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ولد بمدينة فاس في تاريخ غير محدد، وبها نشأ وتعلم على يد والده المؤلف الشهير محمد بن عبد الرحمان الفاسي، وجده للأم محمد بن عبد القادر الفاسي وغيرهما من أعلام ذلك العصر. وهو ـ على علمه وفضله ـ من أقل أهله حظاً في كتب التراجم، ولعل ذلك راجع إلى قصر عمره من جهة، وإلى اشتغاله بالأدب والتاريخ بدل الفقه الذي كان محط أنظار أصحاب الفهارس والحوليات.

ألف عبد الله الفاسي كتباً تتعلق بالأنساب والتراجم أهمها *الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر*، وقد ضاع وسط هذا الكتاب وبقيت أطرافه، واعتمد عليه جل من ألفوا في التراجم بعده، أمثال محمد الإفراني في *صفوة من انشر*، *ونزهة الحادي*، ومحمد بن الطيب القادري في *الأزهار الندية*، لكنه لم يشر إليه في *نشر المثاني*. كما اعتمد عليه المتأخرون كمحمد بن جعفر الكتاني وعبد الرحمان ابن زيدان، وعباس ابن إبراهيم وغيرهم. وكان *الإعلام بمن غبر* موضوع رسالة جامعية بكلية الآداب بالرباط سنة 1412 / 1992.

توفي عبد الله الفاسي في حياة والده وهو مازال في ريعان الشباب عام 1131 / 1719 ولم يعقِّب.

استخرجنا من القسم الموجود من *الإعلام بمن غبر* ـ مادام مبتوراً ـ نيفاً وعشرين ومائة ترجمة لم ترد في *نشر المثاني*، فألحقناها في سنوات الترجمات تحت النشر مفصولاً بينهما بحزام يتوسطه عنوان *الإعلام*.

---

12) انظرها في ترجمته في الجزء السابع من *الموسوعة* عام 1187.

8 ـ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، يتصل نسبه بأبي القاسم بن محمد بن علي ابن سودة القادم من غرناطة إلى فاس في أواسط المائة الثامنة. وهذا البيت السودى عريق في العلم والمجد كما هو مسطر في كتاب سليمان الحوات *الروضة المقصودة*.

ولد بمدينة فاس عام 1319 / 1901 وبها نشأ في حجر جده الفقيه العابد بن أحمد ابن سودة، فقرأ عليه وعلى عدد وافر من علماء عصره، وانتقل معه إلى الجديدة حين عين بها قاضياً ثم رجع إلى فاس وأتم مرحلة تعليمه قبل أن يشتغل بالتدريس ثم بالعدالة والخطابة. وكانت له حاسة تاريخية مرهفة، يبحث عن الوثائق ويحافظ عليها ويحسن استغلالها في الكتب العديدة التي ألفها حول مدنية فاس (13).

توفي عبد السلام ابن سودة بمدينة سلا في فجر يوم الأحد 29 شوال عام 1400 / 12 يوليوز 1980 على إثر مرض خفيف لم يدم غير أيام، ودفن خارج باب المعلقة قريباً من ضريح المؤرخ أحمد الناصري صاحب *الاستقصا*. ألـّف عبد السلام ابن سودة كتباً عديدة تتصل بتاريخ المغرب ومصادره ورجاله وحضارته عموماً، والحياة الاجتماعية والعلمية في مسقط رأسه فاس خصوصاً. وأهم مؤلفاته في الموضوع الذي نعالجه *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، جعله ذيلا لكتاب *نشر المثاني* واختصاره *التقاط الدرر* لمحمد بن الطيب القادري. وضعه موسعا جدا باسم *زبدة الأثر* وبسط فيه الأحداث التاريخية المعاصرة وجلب نصوصاً طويلة كالمعاهدات والندوات والتعاليق الصحفية، ثم اختصره *بإتحاف المطالع* مبتدئاً من عام 1171 هجرية اعتباراً لكون القادري توقف في كتابيه المذكورين عام 1170 هـ (14).

ولـمّا كانت أهم تراجم إتحاف المطالع هي المتعلقة بشيوخ المؤلف الذين عرفهم عن قرب، وحررها مع ذلك مختصرة على نمط التراجم الأخرى محيلا في كل واحد منها على ما في فهرس *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، رأينا أن ننشر هذا الفهرس كاملا في الجزئين الأخيرين من الموسوعة وندرج كل ترجمة فيه أسفل الترجمة المذكورة في إتحاف المطالع تتميماً للفائدة.

يلاحظ مستعمل موسوعة *أعلام المغرب* تفاوت التراجم فيها طولا وقصرا تفاوتا كبيرا، لا سيما في الجزء الأول حيث لا تتعدى الترجمة في معظم الأحيان سطرا أو سطرين. وهذا أمر

---

13) انظر مؤلفات عبد السلام ابن سودة في الترجمة المطولة التي كتبها لنفسه، وهي آخر ترجمة في الموسوعة (آخر الجزء التاسع).

14) توقف القادري فعلاً في *نشر المثاني والتقاط الدرر* عند عام سبعين ومائة وألف. ثم بدا له أن يضيف قبل خاتمة *نشر المثاني* سنوات أُخر استمرت إلى عام ستة وثمانين ومائة وألف أي إلى ما قبل وفاته بسنة واحدة.

طبيعي في كتب صغيرة وضعت للإشارة إلى رؤوس أقلام مشاهير الأعلام وأبرز الأحداث في العالم الإسلامي كله طوال قرون عديدة. ونشير إلى أن كثيراً من هذه التراجم الموجزة - لا سيما في *تذكرة المحسنين* - قد لا تزيد على اسم مفرد أو كنية أو نسبة غامضتين، فبذلنا جهدا مضنيا بالرجوع إلى المصادر لإتمام النقص أو إصلاح الخطأ، بين قوسين أو في الهامش. كما نبهنا إلى تكرار التراجم عند المؤلف الواحد وحذفنا المكرر، وإلى اختلاف المؤلفين أحيانا في تحديد سنة الوفاة، ورجحنا ما قامت عندنا فيه أدلة الترجيح. ونذكر أخيرا أن السنين في *تذكرة المحسنين* - سواء في مخطوط المؤلف أو المخطوط المصور - مكتوبة بأرقام الغبار المعرضة للتحريف والتصحيف، وقد كتبناها بالحروف في الكتاب كله.

تسد موسوعة *أعلام المغرب*، بالرغم على كل الملاحظات السابقة، فراغاً يحس به جميع الذين يعلمون في ميدان تحقيق النصوص أو يشتغلون بالدراسات المغربية التاريخية والأدبية والاجتماعية، وسياتي يوم - يا ليتني فيه جذعاً - تتضافر فيه جهود الباحثين لوضع موسوعة أعلام مغربية ألفبائية تنشأ تراجمها إنشاء بكيفية مركزة متجانسة شكلاً ومادة، معززة ببيبلوغرافيا منتقاة ومنسقة بواسطة الحسوب لتكون لبنة في صرح موسوعة كبرى تضم أعلام كل الأقطار العربية والإسلامية.

حرر بسلا في 26 صفر 1416 / 25 يوليوز 1995

محمد حجي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

الحمد لله القدير الغني عن الزمان والمكان..............................(1)

والسلام، وأضيف لذلك ما استحسنته من الوقائع والغرائب واللطائف والعجائب، وما عُلمت صحتُه بالضرورة من نوازل الثُّور المأثورة، مع ما يناسب ذلك من النكث الملتقطة، والطُّرف المختلطة، وأسلك في ذلك كله مسلك الاختصار، المفضي بغايته إلى الاقتصار، لقصَر الباع، وعدم النجابة والاتساع، مع كثرة الاشتغال بما لا يعني، وربُما للهلاك يُدني. وإنما كان الحامل على السبق في غير ميدان، والدخول من غير استئذان، مع الاعتراف بقلة البضاعة، وكثرة الإضاعة، محبة أهل الخير ومآثرهم، والاشتغال بأخبارهم، عن كثرة القيل والقال، وما يثمر البطالة من سوء الفعل والمقال، معتمداً في ذلك على باريءْ النَّسم، ومؤتي الحكمة وجلائل النعم، لاإله سواه ، يرزق العبد بقدر همته ويوقعه فيما نواه.

ثم إني عثرت على كثير ممن ألف في مطلق التاريخ مما لايحصى عددُهم، ولايحجد مددُهم، ووقفت على من نسق هذا النسق، وله الفضل إذ سبق، كالعلامة أحمد بن حسن ابن الخطيب ابن قُنْفُد القُسمْطِيني الآتي ذكر وفاته عام عشرة وثمانمائة، مبتدئاً له من زمن النبوءة، وذيَّله العلامة ابن القاضي الآتي ذكر وفاته سنة أربع وعشرين وألف إلى منتهى ألف سنة، وذيل عليه الشريف سيدي محمد بن الطيب القادري إلى منتهى ألف ومائة وسبعين سنة، والتقطت بحول الله درر ذلك كله وغيره ليكون تاريخاً مستقلاً يسهل تناوله على من عسر عليه اكتساب الجميع مع الوَجازة، وحيث كمل بحول الله ووَفَى، بمنة الله وهو حسبي وكَفَى، سميته *تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين*، والله أسأل أن يجعل ذلك لوجهه الكريم خالصاً، لا مُرائياً به ولا دَائِصا.

1) أثبت هذه العبارة التي استهل به المؤلف عبد الكبير الفاسي كتابه *تذكرة المحسنين* الشيخ عبد السلام ابن سودة في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* (1 : 255) أخذاً من النسخة الأصلية التي وقف عليها بخط المؤلف عند حفيده عبد الحفيظ الفاسي. وقد ضاعت الصفحة الأولى من هذا المخطوط الأصلي الموجود حاليا بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (تحت عدد 752 ع).

السنة الأولى : وهي مبدأ القرن الذي هو خير القرون

* فيها كانت *الهجرة* الشريفة التي أعز الله بها الإسلام، وأظهر بها دين نبيه عليه الصلاة والسلام. قال ابن فارس : فلما أتت له صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون سنة هاجر فيها، أي في هذه السنة من مكة. وفي رواية البخاري أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه أراد الهجرة واستأذن النبي صلى الله عليه وسلمَ فأمره النبيّ صلى الله عليه وسلم بالصبر عسى أن يؤذن له في ذلك فيصحبه، فكان أحب شيء له ـ رضي الله عنه ـ ذلك. فاستعدّ أياما، فإذا هو يوم في الهاجرة، وإذا بالنبي صلي الله عليه وسلم أتاه في غير وقت مجيئه، وأعلمه بعد إخراج من كان معهما إلا عائشة ـ رضي الله عنها ـ بأنّ الله أمره بالهجرة، فطلبه أبو بكر بالصحبة، فقال نعم، فقال يا رسول الله هذان ناصحتان إحداهما لك والأخرى لي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالثمن ، فقال نعم، ليكمل له صلى الله عليه وسلم أجر الهجرة والإنفاق، وجهّزتهما أسماء ابنة سيدنا أبي بكر، وخرج صلى الله عليه وسلم أول يوم من ربيع الأول من السنة ، وقيل لثلاث بقين من صفر. وجُمع بينهما بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج لثلاث بقين من صفر وبقي بالغار ثلاثة أيامٍ وخرج منه أول يوم من ربيع الأول ومعه سيدنا أبو بكر وعامر بن فهيره مولى أبي بكر يخدُ مُهما، وخلف سيدنا علياً ليؤدي ما عنده من الودائع. فلمّا فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا الطلب في أثره من كل جهة، فوجد الذي ذهب قِبَل ثَورٍ أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لـمّا انتهى إلى ثور. وشقّ عليهم خروجه وجعلوا لمن رده مائة ناقة.

واستأجر سيدنا أبو بكر عبدَ الله بن أ ُرَيْـقِط الليثي الدُّؤلِي لِيدلهما على الطريق. قال ابن حجر ولايعرف له إسلام، فدفعا له راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال. وقيل خرجا ليلاً إلى غار جبل ثور فاستخفيا فيه، فأنبت الله على بابه شجره أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس، وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار، قيل وحمام الحرم الآن من نسلهما. فأقبل قريش إلى فم الغار ورجع أولهم فقالوا مالك ؟ فقال رأيت حمامتين هناك فعرفت أن ليس فيه أحد، وقال آخرون ادخلوا الغار، فقال اللعين أمَـيَّـة ابن خَلَف : وما أربكم بالغار والله إن فيه لعنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد. وفي سند البزّار أن الله عز وجل أمر العنكبوث فنسجت على وجه الغار. ورُوي أن أبا بكر لـمّا رأى القافة اشتد خوفه وقال : إن قُتلتُ فإنما أنا رجل واحد، وإن قُتلتَ أنت هلكتْ أمة، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنا فَأنْزَلَ اللهُ سكينتَه على رسوله وأيَّده بجنودٍ من الملائكة. ورُوي أن أبا بكر نظر إلى قدميه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الغار يقطُرَانِ دماً لأنه لم يتعود الحفا فبكى، وأنه ـ رضي الله عنه ـ دخل الغار قبل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليقيه بنفسه، وأنه رأى

جُحراً فيه فألقمه عقِبَهُ، فجعلت الأفاعي والحيات تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تنحدر. وفي رواية عند رَزِين : فدخل صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه في حجر أبي بكر ونام، فلُدغ أبو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مالك ؟ فقال لُدغت، فتفل عليه فَذَهب ما يجده. وقيل إنه لما دخل ليلاً جعل يبحث في جوانب الغار كلما وجد جُحراً سدّه بطرف من ردائه وأصبح ولا رداء له. قال ابن حجر : والمشهور أنه صلى الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليال، وكان سيدنا عبد الله ابن سيدنا أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلاً بخبر قريش ثم يريح من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة. وكان عامر بن فهيرة يأتيهما كل ليلة بما يغديهما من لبن. وبعد ثلاث خرجا ولقيهما عبد الله المذكور ومعهما عامر بن فهيرة وأخَذ بهم عبد الله طريق البحر ومروا على أم معبد وكان منه معها حديثها المشهور. واتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المذحجي وكان من حديثه أيضاً ما هو معلوم، فوصل - صلى الله عليه وسلم - المدينة المشرفة يوم الإثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول.

قال ابن إسحاق : وأقام - عليه السلام - بقُبَاء عند بني عمرو بن عوف يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس حتى أسس مسجد التقوى، وهو أول مسجد بُنى في الإسلام. ثم خرج من قبا يوم الجمعة وركب حين ارتفع النهار متوجها إلى المدينة والناس عن يمينه وشماله وخلفه ركبانا ومشاةً واجتمع بنو عمرو بن عوف وطلبوه أن ينزل عندهم وما مرَّ بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلُمَّ يا رسول الله تنزلْ عندنا فيقول لهم خيراً ويدعوا لهم ويقول خلُّوا ناقتي فإنها مأمورة حتى أتت دار مالك بن النجار، وهو من أخوال جده عبد المطلب فبركت ، وذلك عشية الجمعة، فاحتمل أبو أيوب رَحْلَه - عليه السلام - فوضعه في بيته. وخرج جوارٍ من الأنصار يضربْن بالدفوف ويقُلْن :

نحن جوارٍ من بني النجـــــار ... ياحبذا محمدُ من جـــــار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتُحْبِبْنَنِي ؟ قلن نعم، فقال والله وأنا أحبكنَّ، قالها ثلاثا. وفرح أهل المدينة بقدومه - صلى الله عليه وسلم - فرحاً عظيماً ولعبت الحبشة بحرابهم وأشرف ذوات الخدور على الأحاجير يقلن :

طَلع البدرُ علينـــــــا ... من ثَنيِّات الـــــوداع
وجب الشكر علينـــــا ... مادعا للـــــه داع

وذكر بعضهم زيادة على هذين البيتين ثالثا :

أيهـا المبعوثُ فينـــــا ... جِئتَ بالأمر المُطـــــاع

وجعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يتسابقون إليه بالهدايا والأطعمة. وكان سعد بن عبادة يرسل إليه كل يوم قصعة، وأبو أيوب يصنع الطعام مع ذلك.

وفي هذه السنة ابتنى بسيدتنا عائشة أم المومنين ـ رضي الله عنها ـ

وفيها آخَى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة والتوارث في دار أنس بن مالك، وقيل في المسجد، بعد الهجرة بثمانية أشهر، وقيل خمسة. وكانوا خمسين من المهاجرين ومثلهم من الأنصار، فكانوا يتوارثون حتى نسخ الله ذلك بآية *(وَأُولُو الارحام بعضُهُم أولَى)* الخ.

البَراء بن مَعْرُور

وفيها قبل قدوم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة بشهر مات البَرَاء بن مَعْرُور أحد النقباء، وهو أول من تكلّم ليلة العقبة. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بأصحابه فصلّى على قبره وقال : اللهمّ اغفر له وارحمه وارض عنه. وكفى له شرفاً، وهو أول النقباء موتاً ـ رضي الله عنه ـ .

السنة الثانية : فيها تزوج سيدنا علي بن أبي طالب بسيدتنا فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بأمر من الله تعالى.

وفيها كانت غزوة *ودّان* ـ بفتح الواو وتشديد الدّال المهملة ـ : قرية على مرحلة أو نحوها من الجُحفة. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في ستين من المهاجرين يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، وهي أول مغازيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحمل اللواء سيدنا حمزة ، واستعمل على المدينة سعد ابن عبادة كما ذكر ابن هشام، فكانت الموادعة على أنه لا يغزوهم ولايغزونه ولا يظاهرون عليه عدّوه، وكتب بذلك كتاباً ورجع ولم يلق كيداً، وقد غاب تسع عشرة ليلة.

ثم بعدها غزا غروة *بُواط* ـ بضم الباء وفتح الواو ـ غزا فيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيراً لقريش فيها أُمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فيما قاله ابن هشام، وقيل سعد بن معاد، وحمل اللواء سعد بن أبي وقاص، وكان أبيض. ورجع ـ عليه السلام ـ ولم يلق كيداً أيضاً.

ثم خرج أيضاً ـ عليه الصلاة والسلام ـ في طلب كُرْز بن جابر الفهري لكونه كان أغار على سرح المدينة وهو يرعى بالعقيق، وهي *غزوة بدر الأولى*، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فسار حتى بلغ سَفَوَان، كحيوان، وادٍ معروف من ناحية بدر، ففاته كرز ورجع ولم يلق كيداً. وبدر مدينة سميت بنازلها بدر بن الحارث بن يخلد ابن النضر بن كنانة، أوبير عندها سمى بذلك لصفاء مائه بحيث يُرى فيه البدر. نقل ذلك في مستعذب *الأخبار*، وهي على نحو أربع مراحل من المدينة من طريق مكة عن يمينها.

ثم غزا ـ صلى الله عليه وسلم ـ *غزوة بدر الكبرى* وتسمى العظمى، والثانية، وبدر القتال، وهي البطشة الكبرى التي أعزّ الله بها الإسلام وبيّض بها وجه نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ خرج لها يوم الجمعة سابع عشر رمضان من السنة واستعمل على المدينة عمرو ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، ثم ردَّ أبا لبابة بن عبد المنذر من الروحاء واستعمله على المدينة، وعدد أصحابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلاً، فمن المهاجرين ثلاثة وثلاثون، ومن الأوس واحد وستون، ومن الخزرج مائة وسبعون، وتخلّف ستة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ضرب لهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسهامهم وأجورهم، فمن المهاجرين ثلاثة سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على تمريض ابنته رقية، وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيد الله أنه كان بعثهما النبي ـ عليه السلام ـ إلى الشام يتجسسان الأخبار، ومن الأوس اثنان الحارث بن حاطب من بني أمية ردّه النبي ـ عليه السلام ـ من الرّوحاء في شيء أمره به إلى بني عمرو بن عوف، والثاني عاصم بن عدي بن العَجلان

البلوي رده ـ عليه السلام ـ أيضاً إلى أهل مسجد الضِّرار لشيء بلغه عنهم ، وقيل استخلفه على أهل العالية وقَبَا ، وواحد من الخزرج وهو السادس، والمشركون يومئذ بين التسعمائة والألف. فيهم مائة فرس وسبعمائة بعير، معهم القيان والدفوف. وكان من صنع الله تعالى أنه قلل العدو في أعين المسلمين تقوية لهم وتنشيطاً فاستصغروا جمعهم. قال ابن مسعود : لقد قـُلِّلوا في أعيننا يوم بدرٍ حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين ؟ قال أراهم مائة، فأسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم ؟ قال ألفا، وهو قوله تعالى *(وإذ يريكُمُوهُمْ إذا التقيتُم في أعينكم قليلاً ويُقَلِّلُكُم في أعْيُنهم ليقضيَ الله أمراً كان مَفْعُولاً)* وكان تقليل المسلمين في أعين الكافرين في أول الملاقاة حتى قال قائلهم : إنما محمد وأصحابه أكلة جزور يستدرجهم بذلك إلى مصارعهم *(واللهُ يؤيدُ بنصره مَنْ يشاء)* ولم يتخلف من العدو إلا أبا لهب لعنه الله وبعث مكانه العاصي ابن هشام وأجمع أمية بن خلف القعود لأن سعد بن معاد كان يقول له سمعت محمداً يقول إنه قاتلك. قال أمية بمكة ؟ قال لا أدري ؟ ففزع لذلك وأخبر بذلك أم صفوان، فقالت ما نكذب محمداً . فلما جاء الصريخ قالت امرأته : هذا ما قال لك أخوك اليثربي، قال فإنّي لا أخرج، فألزمه أبو جهل الخروج وأتاه عقبة بن أبي معيط وهو بالمسجد بمجمرة، فقال استجمر فانما أنت من النساء، فقال قبحك الله لم أتجهز. ولـمّا خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان بواد ذَفِرَان أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الصحابة في الرجوع وعدمه، فقال المقداد : امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى *(اذهَب أنت وربُّك)* الآية ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون. فلما كان وقت المبارزة خرج لهم فتية الأنصار فقالوا لهم مالنا بكم من حاجة، ثم قالوا يا محمد اخرج لنا أكفاءَنا من قومنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا أبا عبيدة ويا حمزة ويا علي. فقال العدو : أكفاء كرام، فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسنّ القوم عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة، وبارز عليّ بن أبي طالب الوليد بن عتبة، وعلى ما عند البخاري واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا منهم ستة من المهاجرين، والباقون من الأنصار، وأسر من المشركين سبعون، وقتل سبعون، منهم أبو جهل فرعون هذه الأمة، والثلاثة الذين بارزوا وقد أشار إلى ذلك الإمام لبن غازي بقوله :

عبيدةٌ لعتبـــــــــــــةَ * وحــمزةٌ لشيبـــــــــــــةَ
ثم عليٌّ للــــــــــوليـدَ * شيخ وكهل ووليـــــــــــد

ثم أمر ـ عليه السلام ـ بالقتلى فجروا إلى القَليب إلا أُميّة بن خَلَف انتفخ في أدْرَاعه فذهبوا ليحركوه فتمزقت أعضاؤه فتركوه، ثم ناداهم ـ عليه السلام ـ توبيخاً لهم : يا أهل القليب ! هل وجدتّم ما وعدكم ربُّكم حقاً فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً ؟ قال ابن فارس

وكان ذلك يوم الفرقان يوم فَرَق الله بين الحق والباطل وأهلك فيه رؤوس الكفر وصناديد قريش، وأعز نبيه ودينه، وذلك قوله *(ولقد نَصَرَكُم اللهُ)* الآية.

ثم في نصف شوال من هذه السنة غزا ـ عليه السلام ـ بني قَيْنُقَاع، وهم بطنٌ من يهود المدينة، وذلك أنهم كانوا معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الموادعة فكانوا أول من نقض العهد فسار إليهم وحاصرهم تسعة عشر يوماً ، وكان اللواء بيد سيدنا حمزة، وقَذَف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكمه فأمر بهم فكتفوا وكانوا سبعمائة مقاتل ، فقام إليه ابن أُبي فقال : يا محمد أحسِنْ في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج فتركهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ له وأجلاهم من المدينة فلحقوا بأذرعَات.

ثم غزا ـ عليه السلام ـ *غزوة بني سُلَيْم*، خرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أول شوال. قال ابن إسحاق : بعد القدوم من بدر بسبع ليال في مائتين من أصحابه، لأنه بلغه أن في الموضع الذي يسمى بالكُدْرِ جمعا من بني سليم وغطفان، وحمل اللواء سيدنا عليّ فبلغ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى ذلك المحل فلم يجد أحداً وأقام هنالك ثلاثاً وقيل عشراً، وبعث نفراً من الصحابة في أعلى الوادي فأصابوا خمسمائة بعير وغلا ما اسمه يسار صار في سهمه ـ عليه السلام ـ ورجع عليه السلام وقسم الغنيمة قريباً من المدينة بعد عزل الخمس فأصاب كل من المسلمين بعيرين.

ثم في ذي الحجة وقيل في ذي القعدة من السنة وقيل في صفر من السنة بعدها غزا ـ صلى الله عليه وسلم ـ *غزوة السَّويق* وكان سببها أن أبا سفيان بن حرب حين رجع بالعير إلى مكة ورجع فلّ قريش من بدر، نذر ألاّ يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً وأصحابه، وخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه حتى نزل بصور قناة على نحو بريد من المدينة، فبعث رجالا من قريش فحرقوا نخلاً وأبياتاً بالعُرَيْض، واد بينه وبين المدينة ثلاثة أميال، وقتلوا رجلين من الأنصار كانا في حرث لهما هناك ، ورأى أبو سفيان أنه برّت يمينه، فبلغ الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتين من الأنصار والمهاجرين حتى بلغ قَرْقَرَة الكُدْر، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، فرّوا منه ـ عليه السلام ـ لما بلغهم الخبر وخففوا من أزوادهم طلباً للنجاة فهجم المسلمون على ذلك وكان أكثر ما طرحوا السويق، فلذلك سميت غزوة السويق.

شرف الطالب

قال الشيخ الفقيه المتفنن العلامة القاضي المحدث الراوية الرُّحْلَة أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب المعروف بابن قُنْفُذ القُسَنْطِينِيّ رحمه الله ورضي عنه ونفع به :

الحمد لله الكبير المتعال، ذي القوة والجلال، والإنعام والإفضال، الذي جعل العلم نجاة من الضلال. وصلى الله على سيدنا محمد الصادق في المقال، المرشد بما فصل لأمته من الحرام والحلال، وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

وبعد : فإن معرفة الحديث وكتبه من مهمات أهل الفضل والاستدلال، وحفظ السنن الواردة في المعتقدات وفي الأقوال والأفعال، عظيم الدرجة عند الله سبحانه وتعالى في العقبى والمآل. ولا طريقة إلى معرفة ذلك إلا بتحرير علوم الحديث وذكر الناقلين من الرواة والرجال، والتخلص بمعرفة طبقات الناس من الإهمال والإغفال (2).

ومما حافظ عليه أهل الحديث كثيراً تاريخ وفيات الصحابة والـمُحدِّثين، خوفا من المدلِّسين، ولذلك قال بعضهم : إذا اتهمتم أحداً في أخذ أو في رواية فاحسبوا سنه وسنة وفاة من ذكر فبذلك يتبين هل أدركه أم لا.

وسمع الأعمش برجل يروي عنه وهو لا يعرفه فسار إلى مجلسه وسمعه يقول حدثني الأعمش، فوقف الأعمش وقال : والله ما حدثته قط. فهرب صاحب الحلقة وتفرق الناس.

ولنذكر في هذا الكتاب ما حضرني من وفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمؤلفين، ورتبته على المئين من السنين بوجه لم أسبق إليه، وبالله التوفيق وبه أستعين، هو الموفق المعين : توفيت خَدِيجة الكُبرى - رضي الله عنها - قبل الهجرة بثلاث سنين.

عُثْمَان بن مَظْعُون

توفي عُثمان بن مَظْعُون سنة اثنتين من المائة الأولى(3).

(2) شرح ابن قنفذ في القسم الأول من كتاب *شرف الطالب في أسنى المطالب* قصيدة *غرامي صحيح* لابن فرح الاشبيلي (ت. 699 / 1300 م) وهي عشرون بيتاً في أنواع علوم الحديث. وقد تركنا هذا القسم جانباً واقتصرنا على القسم الثاني المتعلق بالوفيات.

3) أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر.

السنة الثالثة : كانت فيها غزوة غَطَفَان وبني مُحارب من قَيس عَيْلان وتسمى أيضاً غزوة ذي أمَرّ، من المرارة، اسم لموضع به ماء بناحية نجد بينه وبين المدينة ثلاث مراحل. وتسمى أيضاً غزوة أنمار قاله الحاكم وغيره، وهي قبيلة منها خَثْعم ربجيلة. خرج لها ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أربعمائة وخمسين رجلاً لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة، فلما سمعوا به ـ صلى الله عليه وسلم ـ هربوا في رؤوس الجبال فلم يلحق منهم أحداً وأصاب الصحابة رجلاً يقال له جبار من بني ثعلبة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم، ثم رجع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.

ثم غزا ـ عليه السلام ـ غزوة أُحد، وهو اسم مرتجل لجبل مشهور هناك سمي به لتوحده عن أجبل ثمة، وبه قبر سيدنا هارون على ما نقله المنوي، فان سيدنا موسى مرّ به مع أخيه هارون ـ عليهما السلام ـ حاجّين أو معتمرين، فمات هناك. وكان من حديث هذه الغزاة أنه لـمّا قتل الله كفار قريش ببدر ورجع أبو سفيان بالعير أوقفها بدار الندوة وطابت أنفسهم أن يجهّزوا بها جيشاً للمصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت ألف بعير ونحو خمسين ألف دينار، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في قوم مَن أُصيب أقاربُهم ممَّنْ له في تلك العير تجارة، وقال إن محمداً قتل خياركم فأعينوا بالمال على حربه، فأجابوا وبعثوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن الزبعرا وأبا عزة الجمحي الذي مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر لاستنفار العرب لحربه، واجتمعت قريش ومن تبعها، وكتب العباس بذلك للنبي ـ عليه السلام ـ يخبره، فاستشار النبي أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فقال رجال منهم حمزة وسعد بن عباده أخرج إلى أعدائك لايرون منّا جُبْناً، وقال ابن أُبَيّ لا تخرج، فما خرجنا منها قط إلى عدو إلاّ أصاب منّا، ولا دخلها إلا أصَبْنَا منه. فلم يزل برسول الله مَنْ أحَبَّ الخروج حتى خرج يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال من السنة، وقيل لسبع، وقيل في نصفه، بعدما تمنطق ولبس عمامته وتقلّد السيف، وندم الناس على ذلك وقالوا : استَكْرَهْنَاكَ ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد. فقال دعوتكم إلى هذا فأبيتُم، وما ينبغي لنبيءٍ إذا لبس لامَتَه ان يضعها حتى يقاتل. ثم ركب فرسه وتقلّد التّرس وأخذ قناة بيده وخرج في نحو ألف راجل من المسلمين ليس فيهم إلاّ فرسٌ واحد لأبي بُردة بن نيار وفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى بالسَّكْب، حتى عسكر بالثَّنيَّتين وبات بها، ثم سار بعدما صلى الصبح حتى كانوا بين المدينة وأُحُد انخذل عبد الله بن أُبَيّ بمن معه من المنافقين وقال أطاع الولدان وعصاني، ما ندري على مَ نَقْتُلُ أنفسنا. وأمّر ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الرماة، وهم خمسون رجلاً، عبد الله بن جُبير الأنصاري من بني عمرو بن عوف وقال له انْضَح الخيلَ عنَّا بالنبل لا يأتُونا مِن خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فاثْبُتْ مكانك، ودفع

اللواء إلى مصعب بن عمير، ولواء الخزرج بيد الحُباب بن المنذر أو سعد بن عبادة، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل معهم مائتا فرس وثلاثة وآلاف بعير وقد أجنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وعلى القلب صفوان ابن أمية أو عمرو بن العاصي، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة، ثم التقي الناس ودنـا بعضهم من بعض فاقْتَتَلُوا حتى حميت الحرب.

حمزة بن عبد المطلب

وأبلى في ذلك اليوم سيدنا حمزة - رضي الله عنه - بلاءً حسناً، قيل إنه قَتَل في ذلك المشهد أحداً وثلاثين رجلاً حتى أُصيب، وقتله وحْشِيّ الحبشي غلام جُبَير بن مُطْعِم، قال له إن قتلت حمزة عمّ المصطفى بَعَمِّي طُعيمة فأنت عتيق. قال فرأيته في عرض الناس كالجمل الأورق يهدُّ الناس بسيفه هداً، فاستترت منه بحجر أو شجر ليدنو مني فتقدم إليه سباع بن عبد العُزّى، فقال له حمزة هلم إليّ يا ابن المقطعة، وكانت أمه ختّانة، فضربه فكأنما أخطأ رأسه فهززت حربتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتها إليه فوقعت في ثُنّته حتى خرجت من بين رجليه فذهب لينوء نحوي فغُلب فتركته واياها حتى مات، ثم أتيته ولم يكن لي في غيره حاجة، إنّما قتلته لأعتق. وسياتي بقية خبر وحشي سنة اثنتي عشرة.

وقاتل في هذا اليوم أبو دُجَانة بسيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أعطاه إياه بعد ما قال مَنْ يأخذُ مني هذا السيفَ بحقه، فأراد الزبير أخذه ولم يُرده النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو دُجَانة وما حقه يا رسول الله ؟ قال أن تضرب به حتى ينحني. قال سيدنا الزبير وجدت في نفسي حيث منعني وأنا ابن عمته ومن قريش وأعطاه إياه، فتبعته لأنظر ما يصنع، وكان شجاعاً يختال عند الحرب، فأخذ عصابة حمراء فعصب رأسه فقالت الأنصار أخرج عصابة الموت، فخرج يتبختر بين الصفين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انها لمشيةٌ يُبغضها الله إلاّ في هذا الموطن، وفي ذلك يقول :

أنا الذي عاهَدَني خليلـــي ونحنُ بالسفح لَدَى النخيـــل
أن لا أقومَ الدهرَ في الكَيُّولِ (4) أضرب بسيفِ الله والرســولِ

فجعل لا يلقى أحداً إلا قَتَلَه.

4) الكيُّول : آخِر صفوف الحرب.

مُصعَب بن عُمَير

وقاتل مُصعب بن عمير دون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى قُتل، فأعطى اللواء عليّ بن أبي طالب فتقدم وقاتل، ثم أنزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوهم عن العسكر ووقعوا فيه ينتهبون ما فيه من الغنائم .فبينما هم كذلك إذ مالت الرماة لطلب الغنيمة أيضاً وأ ُتوا من خلفهم، وصرخ صارخ إنّ محمداً قد قُتل، فانكفئوا وانكفأ القوم عليهم وأصابوا منهم، وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله ناساً بالشهادة، وأعظم فيه الأجر لنبيّه ـ عليه السلام ـ ولم يبق معه من الصحابة إلا اثنا عشر رجلاً، وقيل أربعة عشر من المهاجرين والأنصار. فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة، ومن الأنصار سبعة أبو دُجَانة والحُباب بن المُنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمّة وسهل ابن حنيف وسعد بن معاذ أو ابن عبادة وأسيد بن حضير أو محمد بن مَسْلَمَة. وأدركه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أ ُبَي بن خلف وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا. فقال القوم ايعطف عليه رجل منا ؟ فقال دعوه. فلما دنا قال : يا كذاب أين تفرّ ؟ فتناول ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حربةً من الحارث وانتفض بها انتفاضة تطاير من حوله تطاير الشعر من ظهر البعير إذا انتفض، ثم طعنه في عنقه طعنة تردّى بها عن فرسه مراراً ثم رجع وقد احتقن الدم وقال قتلني محمد، قالوا إنه ليس عليك بأس، قال قد كان يقول بمكة أنا أقتلك فلو بصق علي لقتلني فمات بسَرَف وهم قافلون. وقد قال ـ عليه السلام ـ أكثرُ الناس عذاباً يوم القيامة مَن قَتَله نبيٌّ أو قَتَل نبيّاً. وفي *الصحيح* أن أبا سفيان قال : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال المصطفى : قُولُوا له : الله مولانا ولامولى لكم. فقال أفي القوم محمد؟ فقال : لا تجيبوه، فقال أفي القوم ابن أبي قُحافة ؟ فقال لا تجيبوه، فقال أفي القوم عمر بن الخطاب ؟ فلما لم يُجبْه أحد قال : إن هؤلاء قُتلوا ولو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يملك عمرُ نفسه أن قال : كذبتَ يا عدو الله قد أبقى الله لنبيه بما يُخزيكَ، فقال هَلمَّ يا عمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه، فلما جاءه قال أ ُنشدك الله أقتلنا محمداً ؟ قال اللهم لا، إنه يسمع كلامَكَ، قال أنت أصدق من ابن قميئة، ورماه في ذلك اليوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ عُتبة ابن أبي وقاص بأربعة أحجار أصاب ججرٌ منها رُباعيته اليمنى السفلى فكسرها، وكُلمت شفتُه السفلى في باطنها، فقال ـ عليه السلام ـ : اللهم لا يَحُلْ عليه الحولُ حتى يموت كافراً، فكان كما قال ـ عليه السلام ـ ونقل الخطيب في *التاريخ* أن الذين كسروا رباعيته ـ عليه السلام ـ لم يولد لهم صبي، فنبتت له ـ صلى الله عليه وسلم ـ رُباعية أخرى. وشجّه ـ عليه السلام ـ عبد الله بن شهاب الزُّهري حتى سال الدم على لحيته الشريفة، نفسى له الفداء. ورماه عبد الله بن قميئة الليثي فأصاب وجهه الشريف حتى دخلت حلقتان من حِلَق المِغْفر في وجنته ـ عليه

السلام ـ ودخل في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع بها المسلمون فأغمي عليه، فأخذه سيدنا عليّ بيده ورفعه طلحة فقال ـ عليه السلام ـ أوجب طلحة. وروى عن الزهري أنه قال ضُرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرّها. وفي ذلك اليوم رُمي أبو رَهْم كلثومُ بن الحُصين الغِفَاري بسهم في نحره، فبصق ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عليه فبرئ. وفيه أُصيبت عين قتادة فردّها ـ عليه السلام ـ بكفه الشريفة، فكانت أحسن عينيه. وفيه أعطى ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن جحش وقد انقطع سيفُه عُرجونَ نخلة فصار في يده سيفا يقال إن قائمة منه وكان يُسمّى العرجون ولم يزل يُتوارث حتى بِيعَ من بغا التُّركي من أمراء المعتصم في بغداد بمائتي دينار. وهذا نحو حديث عكاشة المذكور في بدر، لكن سيف عكاشة كان يسمى العون.

عبد الله بن عمرو بن حرام

واستشهد يوم أُحُدٍ من المسلمين سبعون رجلاً على الأصح منهم عبدالله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام والد جابر بن عبد الله، وهو أول قتيل قُتل في ذلك اليوم، وصلى عليه النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

عمرو بن الجَمُوح

ودفن قبل الهزيمة في قبر واحد مع عمرو بن الجموح وكان على أخته هند ابنة عمرو، وكان عبد الله هذا يُكنّى أبا جابر. شهد بدراً والعقبة، قتله أسامة الأعور بن عبي، وقيل قتله سفيان بن عبد شمس. وروى طلحة بن خداش قال : سمعت جابر ابن عبد الله يقول لقيني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : مالي أراك منكسراً مهتمّاً ؟ فقلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالاً وعليه دين. فقال : أفلا أُبشرك بما لقي اللهُ به أباك ؟ فقلت بلى يا رسول الله، فقال إن الله أحيا أباك وكلّمه كفاحاً أي مواجهةً ـ كما في *القاموس* ـ وما كلّم أحداً إلا من وراء حجاب، فقال يا عبدي تَمَنَّ أُعْطكَ، فقال : ياربِّ تردُّني إلى الدنيا فأُقتل فيك ثانية، فقال الربّ ـ تعالى ذكره ـ إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال : يا ربّ فأبلِغْ من ورائي، فأنزل الله تعالى : *(ولا تَحْسَبَنَّ الذي قُتلوا)* الخ نقل ذلك ابن عبد البر عن بَقي بن مَخْلَد.

ثم غزا ـ صلى الله عليه وسلم ـ *غزوة بني النّضير*، وهي قبيلة كبيرة من اليهود، وكانت على رأس سنتين وتسعة شهر وعشرة أيام. وذلك أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج إليهم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أُمية الضمري في رجوعه من بئر مَعُونَة ظنّاً منه أنه قد ظفِر ببعض ثأر أصحابه ولم يشعر بما كان معهما من عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان بين بني النَّضير وبني عامر عقد وحِلْفٌ. فلمّا أتاهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستعينهم قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك، ثم خلا بعضهم ببعض وهو تحت جدار من جُدرانهم فهموا بإلقاء صخرة عليه، فجاءه الخبر من السماء بما أرادوا وهو في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فخرج راجعاً إلى المدينة وأمر بالتهيئ لحربهم. فسار إليهم فحاصرهم ست ليال وتحصّنوا منه، فأمر ـ عليه السلام ـ بقطع النخيل وحرقها، وقذف الله في قلوبهم الرّعب، فسألوه ـ عليه السلام ـ أن يكفّ عن دمائهم فنزلوا على الجَلاَء وعلى أن لهم ما أقلّته الإبل الا السلاح فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فاحرزا أموالهما، وهما سفيان بن عمير بن وهب، وسعد بن وهب، وبقيت أموالهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفاءها الله عليه يفعل فيها ما شاء، فقسمها بين المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم : أبو دُجانة سماك بن أوس بن خرشة، وسهل بن حنيف والحارث ابن الصِّمَة.

وغزا ـ عليه السلام ـ غزوة ذات الرِّقَاع واختلف في زمنها، والذي عند ابن إسحاق أنها في السنة بعدها بعد غزوة بني النَّضِير، غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة وغطفان، واستعمل على المدينة أباذرّ الغفَاري، وقيل عثمان بن عفان وخرج في أربعمائة وقيل سبعمائة من أصحابه حتى نزل نخلا على يومين من المدينة ولم يجد في محالّهم إلاّ نسوة أخذهنّ. وسميت هذه الغزوة بما ذكر لأنهم رقعوا فيها رايتهم، قاله ابن هشام ؛ أو لمَا كانوا يعصبون على أرجلهم من الخِرَق إذ نُقبت أقدامهم ؛ أو لأن رايتهم كانت ملونة الرِّقاع ؛ أو لشجرة هناك سميت بذلك، وقيل غير ذلك. وفيها أبطأ جمل جابر فضربه النبي صلى الله عليه وسلم فسبق الركاب، فاشتراه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجعل له ظهره إلى المدينة فلما وصل أعطاه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمنه وزاده وردّ عليه جمله ولم يسترد منه ما أعطاه.

وفيها صلّى ـ عليه الصلاة والسلام ـ صلاة الخوف. قال ابن سعد وكانت أول ما صلاها.

أبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد

وفيها، أي في سنة الترجمة، تُوفي أبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابن نقيضة بن مُرة، وفيه يجتمع مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ممن غلبت كنيته على اسمه، وهو كان الحادي عشر من المسلمين، وكان أخاً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولسيدنا حمزة ـ رضي الله عنه ـ من الرضاع، أرضعتهم تُويبة مولاة أبي لهب، وكان زوجا لأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. ولمّا حضرته الوفاة كان يقول: اللهم اخلُفني في أهلي بخير، فخلفه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على زوجه فصارت أمّا للمسلمين، وأولادُها من أبي سلمة وهم عمرو وسلمة وزينب ربائبَ له ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

حَمْزَة بن عبد المُطَّلب

وتوفي حَمْزة بن عبد المطَّلِب في السنة الثالثة منها (5).

مَرْثَد بن أبي مَرثَد

وكذلك مَرْثَد بن أبي مَرثَد (6).

رَابِع بن مَالِك

ورَابع بن مالك (7).

خَارِجَة بن زيد

وخَارِجَة بن زيد (8).

سَعْد بن الرَّبيع

وسَعْد بن الرَّبيع (9).

5) عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قتل يوم أُحُد في الحادي عشر من شوال.

6) اسمه كنَّاز بن الحُصين الغنوي شهد بدراً ـ كأبيه ـ واستشهد في صفر في غزوة الرجيع، وهو ماء لهذيل.

7) رابع بن مَالك الأنصاري الزُّرقي شهد العَقَبة وكان أحد النقباء. وهو أول من أسلم من الخزرج. ولما لقي رسول الله صلعم بالعقبة أعطاه ـ عليه السلام ـ ما أُنزل عليه في العشر سنين التي خَلَت، فقدِم بها رافع المدينة وقرأها على قومه، لذلك يُعدُّ مسجد قومه بني زُرَيق أول مسجد قرئ فيه القرآن.

8) خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي شهد بدراً وقُتل يوم أُحد، وهو صهر أبي بكر الصديق ووالد ابن خارجة الذي تكلَّم بعد الموت.

9) من نقباء الأنصار، استشهد بأُحد بعد أن طُعن اثنتي عشرة طعنة.

السنة الرابعة : فيها غزا عليها السلام غزوة *دُومَة الـجَنْدَل*، وهي مدينة عظيمة قرب جبلي طيِّئ من أدنى الشام. وسببُها أنه ـ عليه السلام ـ بلغه أن بهذا الموضع جمعاً كثيراً يظلمون من مرّ بهم وأنهم يريدون الدنوَّ من المدينة، فخرج إليهم في ألف من أصحابه بعد أن استعمل علي المدينة سباع بن عُرْفُـطة الغِفاري، فبلغهم الخبرُ فهربوا ولم يلق بها أحدا ولم يجد إلاّ النَّعَمَ والشّاء، فهجم المسلمون على ماشيتهم ورعاتهم فأُصيب مَن أُصيب وهرب مَن هرب وأقام بها ـ عليه السلام ـ أياما وبثّ السرايا وفرقها ثم رجعت ولم تُصب أحداً. ورجع ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ثم في شعبان من السنة غزا غزوة بني المُصْطَلِق وهم بطنٌ من خُزاعة. وسببُها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضِرار والد جُويريّة أم المومنين ـ رضي الله عنها ـ فخرج إليهم مُسرعا في ثاني الشهر بعد أن استعمل على المدينة زيد بن حارثة، وقيل أباذرّ الغِفاري، وقيل غيرهما، فبلغهم الخبر فحصل لهم خوف عظيم وتفرق عنهم من كان معهم من العرب ومضى ـ عليه السلام ـ حتى بلغ المُريسع فلقيهم به وحمل المسلمون عليهم حملة واحدة فهزمهم الله وقتل من قُتل وأسروا الباقي، فسبوا الرجال والنساء والذرية وأخذوا الأموال، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد. وكانت الإبل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف والسبى مائة ابنة. وفي هذه الغزاة قال أهل الإفك ما قالوا في سيدتنا عائشة المطهرة ـ رضي الله عنها وأرضاها، وحشرنا في زمرتها وتحت لواها ـ فأنزل الله براءتها وتطهيرها قُرءاناً يُتلَى. وفيها أيضاً نزلت آية التَّيَمُّم ببركتها، وقال فيها أسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. وفيها أيضاً قال ابن أُبيّ *(لَئِنْ رَجَعْنا إلى المَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الاعزُّ منها الاذلّ)* وقيل في تبوك. وفيها هبت على الناس ريح شديدة فآذتهم وتخوّفوها، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم لا تخافوها فانما هبَّت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا بعض عظماء اليهود وكان كهفاً للمنا فقين قد مات في ذلك اليوم. وفيها نهى النبي ـ عليه السلام ـ عن العَزْل، وهو مذهب غير مالك ومذهبه الجواز بشرطه المقرّر في محله.

أمّ المومنين زينب ابنة خُزَيْمَة

وفيها توفيت أم المومنين سيدتنا زينب ابنة خُزَيْمة بن الحارث العربية الهلالية، وهي أخت ميمونة ابنة الحارث لأمها، زوّجها إياه قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها على ما عند الدّياربَكْري *بالخميس* أربعمائة درهم وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلّقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل يوم بدر شهيداً فخطبها ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجعلت أمرها إليه، فتزوجها

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصدقها على قولٍ اثنتى عشرة أوقية، وذلك في رمضان من السنة قبل هذه. وقيل إنها كانت عند عبد الله بن جحش قُتل عنها يوم أُحُد. قال في *المواهب* : وهو أصح. وكانت قبلُ في الجاهلية تُدعى أُمّ المساكين لرأفتها وإحسانها إليهم، فمكثت عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمانية أشهر وماتت، وصلى عليها ـ عليه الصلاة والسلام ـ ودُفنت بالبقيع، ولم يمت في حياته من أزواجه إلاّ هي وخديجة ـ رضي الله عنهما ـ

السنة الخامسة : فيها كانت غزوة *الخَنْدَق* في شوال، وسببُها أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لـمَّا أجلي بني النَّضير خرج نفر منهم سَلاَّم بن أبي الحُقَيْق وحُيَيٌّ ابن أخْطَب، وكنانة بن الربيع النضريون ونفر من بني وائل حتى قدموا على قريش بمكة ودعوهم إلى حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجاءوا إلى غطفان وحرّضوهم ووعدوهم بنصف تمر خيبر كل عام، فخرجت قريش بعدما عقدوا اللواء بدار الندوة وحمله عثمان بن طلحة في أربعة آلاف فيهم ثلاثمائة فرس وألف وخمسمائة بعير، وقائدهم أبو سفيان. وخرجت غطفان وهم ألف وقائدهم عُيَيْنَة بن حصن الفَزَاري في فَزَارَة، والحارث بن عوف المري في مُرَّة. فلما سمع بهم ـ عليه السلام ـ ضربَ الخندق على المدينة بإشارة من سلمان الفارسي وجعله من الجهة الشامية فكان من طرف الحَرَّة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية لأن باقي جوانب المدينة إذ ذاك مستور بالبناءات والنخيل. ولما فرغ منه أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال، وكان مجموع العدو قريش وغيرها عشرة آلاف، وخرج ـ عليه السلام ـ بعد أن استعمل على المدينة ابن أم مكتوم في ثلاثة آلاف من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم إلى سِلْع، وهو جبل صغير معروف، فضرب هناك عسكره والخندقُ بينه وبين القوم، وكان لواء المهاجرين بيد زيد ابن حارثة، ولواء الأنصار بيد سعد بن عُبادة، فأقاموا على ذلك شهراً أو قريباً منه ولم يكن بينهم قتال إلا الحصار والرمي بالنبل. وحُكي أنه اقتحمت فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب مَضيقاً من الخندق، فجالت خيلهم بين الخندق وبين سِلْع، وخرج سيدنا علي في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها. وقال عمرو : مَن يُبَارز ؟ وهو مقنع بالحرير، فقال عليّ أنا له يا رسول الله، قال اجلس إنه عمرو، ثم كرر عمرو النداء وجعل يقول أين جَنَّتكم التي زعمتم ؟ فقال علي أنا له يا رسول الله، قال : اجلس إنه عمرو، أي فإنه من شجعان المشركين وأبطالهم، وكان قد رمي ببدر فلم يشهد أ ُحداً، فحرم الدهر على نفسه حتى يقاتل محمداً وأصحابه، ثم نادى الثالثة، فقال عليّ أنا له يارسول الله وان كان عمرو، فأذِنَ لَه فمشى إليه فقال : يا ابن أخي غيرُك مِن أعمامك مِمَّن هو أسنُّ منك فإني أكره ان أهريق دمك، فقال : لكني ما أكره أن أهريق دمك، فأغضبه قوله فسلَّ سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي، فاستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو فقدَّها وأثبت السيف فيها وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع المصطفى التكبير فتهلل وجهه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخرجت خيولهم منهزمة، وحمل سيدنا الزبير على رجل منهم بالسيف فشقه نصفين وقطع سرجه حتى وصل إلى كاهل الفرس، فقيل له ما رأينا مثل سيفك، فقال ما هو السيف لكنه الساعد. وكان شعار المسلمين هم لا ينصرون. ورمى ابن العرقة سيدنا سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وأنا ابن العرقة، فقال النبي ـ عليه السلام ـ عرف

الله وجهه في النار، وقال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبْـقـني لها فإنه لا قومَ أحبّ إليّ أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه. اللهم إن كنت وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تُـمتْـني حتى تُـقرّ عيني من بني قريظة، فعاش شهراً. ولـمّا مات ـ رضي الله عنه ـ نزل من الملائكة سبعون ألفاً لتشييعه. وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن بعد النبي ـ عليه السلام ـ من المسلمين أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبّاد بن بشر. وقال عليه السلام : اهـتـزّ العرش لموت سعد بن معاذ. قيل : التحرك معناه الاستبشار والقبول، وقيل : حقيقة فرحاً بقدوم روحه وإعلاماً للملائكة بفضله.

ثُـم إن الله تعالى أرسل عليهم ريحاً في ليال شاتية شديدة البرد فاقتلعت أبنيتهم فارتحلوا هراباً من ليلتهم وتركوا كل ما استثقلوه من أمتعتهم، ولم تكن الريح تجاوز عسكرهم شبراً، فانصرف ـ عليه السلام ـ يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة من السنة وقال : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم.

ثم بعد ذلك بستة عشر يوماً غزا غزوة بني قُرَيْـظَـة، وذلك أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما رجع من الخندق إلى المدينة ووضع المسلمون السلاح وحضر وقت الظهر أتاه جبريل مُـعتجراً بعمامة من اسْتَبْرَق على بغلة عليها قطيفة ديباج وقيل على فرس وعليه اللأمة وأثر الغبار، فقال يا رسول الله أقد وضعت السلاح ؟ قال نعم، فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة فإني عائد إليهم فـمُزَلْـزِلٌ بهم حصونهم، وفي لفظ والله لأدقّـنّهم دقّ البيض على الصّـفَا. ثم أدبر هو ومن معه من الملائكة، فسطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصا ،ر فبعث النبي ـ عليه السلام ـ من حينه منادياً ينادي في الناس : من كان سميعاً مطيعاً فلا يُصلّيَـنّ العصر إلا ببني قُريظة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام، وقـدّم ـ عليه السلام ـ علياً برايته وابتدرها الناس، وكانوا يومئذ ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثين فرساً، ولحقهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحاصرهم بضعة عشر يوماً حتى أجهدهم الحال وقذف الله في قلوبهم الرعب وطلبوا منه ـ عليه السلام أبا لُـبابة ليستشيروه، فأرسله إليهم، فلما رآهم على ما هم عليه من الرعب والضيق رقّ لهم، فقالوا إنّـا نرى أن ننزل على حكم محمد، فقال نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح. قال أبو لبابة، مما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله. ثم انطلق فربط نفسه بسارية المسجد وقال : لا أبرح حتى يتوب الله علي وأقام كذلك تُـطلقُـه امرأته للصلاة ويرجع لمحله ليالي لا يأكل ولا يشرب حتى نزلت توبته على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أمّ سلمة سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يضحك فسألته فقال : (تاب الله) على

أبي لُبابة، فقامت إليه وقالت : أبْشِرْ يا أبا لُبابة فقد تاب الله عليك فأطلقوه، وخرج يحمد الله ويشكره، ونزل القوم على حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله الأوس وكانوا حلفاءهم أن يسلك بهم مسلك بني قَيْنُقَاع حلفاء الخزرج، فقال - عليه السلام - : ألا ترضَوْن أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى، قال فذلك إلى سعد بن معاذ الأوسي، فجيء به - رضي الله عنه - وهو جريح من سهم أصابه في الخندق، فحكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لقد حكمت فيهم بحكم الله، فخندقوا لهم موضعاً بسوق المدينة وخرجوا بالمقاتلة أرسالاً فضربت أعناقُهم، وكان فيهم حُيَيّ بن أخطب، دخل معهم لـمّا انصرف من الأحزاب وفاءً لكعب بن أسد بما عاهده عليه.

خلاّد بن سُويد الأنصاري

وقُتل من المسلمين يومئذ خلاد بن سويد بن تعلبة الأنصاري الخزرجي من بني الأغر قتلته امرأة برحا، فقتلها - عليه السلام - به وقال : إن له أجر شهيدين، وقيل استشهد يومئذ رجلان.

أمّ رُومَان بنت عامر

السنة السادسة : فيها توفيت أم رومان ابنة عامر بن عوف أم عائشة وسيدنا عبد الرحمان بن مولانا أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ. ونزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قبرها، فلما دلّيت في قبرها قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أراد أن ينظر إلى امرأة من الحُور العين فلْينظر إلى هذه. وقيل ماتت بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في *الخميس* : كذا في *الصفوة*.

وفيها كانت *غزوة بني لِحْيان* من هذيل. ومن حديثها أنه لمّا أصيب أصحاب الرّجيع وهم عشرة على ما في البخاري وأميرهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح كان بعثهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع طائفة منهم قدمت عليه بعد أُحد وطلبوا منه نفراً من أصحابه يفقّهونهم في الدين حتى أتوا الرّجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذيلاً فقتلوهم، فخرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مائتي رجل يطلبهم بأصحاب الرجيع فتمنّعوا في رؤوس الجبال، فرجع ولم يلق كيداً بعدما أقام يوماً أو يومين.

ثم كانت *غزوة الغابة* وهو وادٍ قريب من المدينة. وكان من حديثها أنه ـ عليه السلام ـ لمّا انصرف من بني لِحْيَان لم يُقم بالمدينة إلاّ أياماً قلائل حتى غار عُيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاحه ـ عليه السلام ـ وفيها رجل من غفار ومعه امرأته، فقتلوه واحتملوا المرأة، فأشرف سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي إلى ناحية سِلع ثم صرخ واصَبَاحاه ! ثلاثا، ثم خرج يشتد في أثرهم، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يرميهم بالنبل ويقول :

خذها وأنا ابن الأكوع　　اليــوم يــوم الرضــع

فمازال يتبعهم حتى استنقذ بعض اللقاح واستلب منهم ثلاثين بردة أو أكثر، وثلاثين درقة. ولما بلغه ـ عليه السلام ـ صُياح ابن الأكوع نادى مناديه بالمدينة : الفَزَع الفَزَع ! فترامت الخيول إليه ـ عليه السلام ـ فكان أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد ابن عمرو ثم عباد بن بشر وناس من أصحابه، فعقد لهم ـ عليه السلام ـ لواءً في رمح المقداد، وأمّر عليهم سعد بن زيدان الأشهلي وقال : امضوا فأنا على أثركم، فأدركوا العدو فقتلوا منهم ثلاثة.

مُحرِز بن نضلة الأسدي

وقتل من المسلمين رجل يقال له محرز بن نضلة الأسدي واستنقذوا بعض اللقاح، ونزل النبي ـ صلى الله عايه وسلم ـ بذي قَرد وتلاحق به الناس ثم رجع بعد ما أقام يوماً وليلة.

ثم اعتمر عمرة وسماها البخاري *غزوة الحُدَيْبِيَّة* وهي بير سُمِي المكان بها، وقيل شجرة حدباء سار لها ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ألف وأربعمائة، وفي رواية وخمسمائة، ما يريد

حرباً بغير سلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرَب، واستعمل على المدينة قميلة بن عبدالله الليثي وقيل غيره، وساق معه الهَدْي وكان سبعين بَدَنَة. فلما كان بذي الحليفة قلّده وأشعره وأحرم بعمرة ليأمن الناس من حربه حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الخزاعي العتكي، وكان عينا له، فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجواوقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طُوَى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً. فقال ـ عليه السلام ـ : مَنْ رجلٌ يخرج بنا على طريق غير طريقهم ؟ فقال رجل مِنْ أسْلَم أنا ـ يا رسول الله ـ فسلك بهم طريقاً وعراً بين شعاب حتى أفضى إلى أرضٍ سهلة، وسار ـ عليه السلام ـ حتى إذا سلك في تنية المرَار هبط الحُدَيْبِيَة من أسفل مكة بركت ناقته، فقال الناس : خلأت القُصوى أي حَرَنت، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما خلأت وما هو لها بخُلُق ولكن حَبَسَها حابس الفيل عن مكة. ثم أتاه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بديل بن ورقاء الخزامي مع رجال منهم فسألوه عن سبب مجيئه فأخبرهم بقصده وأنه غير محارب لهم، ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو يطلبون منه الصلح على أمور ذكروها، منها أن يرجع عنهم في هذا العام، فصالحهم على ذلك وكتب كتاب الصلح مولانا عليّ كرّم الله وجهه. ولمّا تمّ الصبح نحَرَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ هَدْيَه وحَلق وتبعه المسلمون على ذلك، وأرسل الله ريحاً حملت شعورهم إلى الحرم، فاستبشروا بقبول عمرتهم. ثم رجع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدما أقام بالحُدَيْبية بضعة عشر يوماً، وفي نفوس بعض المسلمين شيء، فأنزل الله تعالى سورة الفتح.

وفي هذه السنة كانت سَرِيَّة محمد بن مسلمة إلى القرضا بطنٌ من بني بكر بن كلاب ينزلون بموضع يقال له الضَّرِيَّة ـ بالضاد المعجمة والراء المكسورة وبعدها ياءٌ مشددة ـ نقله في *الخميس* قرية على سبع مراحل بطريق حاج البصرة إلى مكة شرفها الله. فكان يسيرُ ليلاً دون النهار حتى أغار عليهم فجاءةً فأصاب منهم خمسين بعيراً وثلاثة آلاف شاة وأخذ رجلا منهم لايعرفه من هو حتى قدم به على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال ـ عليه السلام ـ هذا ثُمامة بن أثال الحنفي أحسنوا إساره، ورجع ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أهله فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته أن يُغدى إليه ويُراح كل يوم، فلا يقع ذلك من ثمامة موقعاً إلى أن أسلم، فكان يردُّ من ذلك الطعام واللبن، فتعجب الصحابة من ذلك، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أتَعْجَبُون من رجل أكل أول النهار في معاء كافر وأكل آخر النهار في معاء مسلم، إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معاء واحد الخ.

وفي هذه السنة كسفت الشمس، وفيها زار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبر أمه.

فـــــرع

روى البيهقي في *شُعب الإيمان* عن محمد بن النعمان يرفعه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : من زار قَبْر أبَويه أو أحدهما في كل جمعة غُفر له وكُتِبَ بَرّاً. وعن بريده قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلّمَهم إذا خرجوا إلى المقابر : السلام عليكم أهل الديار من المومنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، رواه مسلم. وفي رواية كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل المقابر قال : السلام عليكم دار قوم مومنين، أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون. وفي رواية : اللهم ربَّ هذه الأجسام البالية والعظام النَّخِرَة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منا. وروى السيوطي في *جامعه الكبير* أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : من دخل المقابر فقال السلام عليكم يا أهل لاإله إلا الله من أهل لاإله إلا الله كيف وجدتم قول لا إله إلاّ الله، يا لاإله إلاّ الله بحق لاإله إلاّ الله اغْفر لمن قال لاإله إلاّ الله، غفرت له ذنوب ثمانين سنة. قالوا يا رسول الله ومن لم تكن له ذنوب ثمانين سنة، قال لأهله وأقاربه المومنين. انتهى بمعناه.

فإن قيل : قد ورد النهيُ عن زيارة القبور على الإطلاق كما رُوي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَعَنَ زوّارات القبور، رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجة.

يُجاب عنه أن بعض العلماء قال إنّ هذا كان قبل أن يرخص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في زيارة القبور، فلما رخّص دخل في الرخصة الرجال والنساء. وقال بعضهم إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهنّ وكثرة جزعهنّ. وقد رغّب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في زيارتها كما تقدّم. وفي قوله من حديث أبي هريرة فزوروا القبور فإنها تُذكِّر الموت.

وفي هذه السنة كانت *سَرِيّة عُكَاشة بن محصن الأسدي* إلى غمر ـ بالغين المعجمة ـ وهي ماء لبني أسد.

وفيها كانت *سَرِيّة محمد بن مَسْلَمة* إلى ذي القَصّة ـ بفتح القاف والصاد ـ موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً.

وسَرِيّة أبي عبيدة بن الجراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة فأصابوا رجلا واحداً فأسلم.

وسَرِيّة زيد بن حَارِثَة إلى بني سليم إلى الجموع من أرض بني سليم، فأصابوا امرأة من مُزَينة فدلّتهم على محالّ بني سليم فأصابوا نعماً وغنماً وأسرى.

وسَرِيّة زيد أيضاً إلى الطرف.

وسريته أيضاً إلى حِسْمى وهي وادٍ ذي القُرى.

وسرية *كرز بن جابر الفهري إلى العُرَنين* ـ بضم العين وفتح الراء المهملتين ـ حِمىً من قضاعة وبجيلة، والمراد الثاني كما لابن عقبة في المغازي.

وسرية *زيد* أيضاً إلى وادي القُرَى.

وسرية *عبد الرحمان بن عوف* إلى بني كليب بدومة الجَنْدَل.

وسرية *سيدنا علي بن أبي طالب* إلى بني سعد بن بكر.

وسرية *زيد بن حارثة* أيضاً إلى أم قِرْفَة فاطمة ابنة ربيعة الفزاري. وفي المثل : أمْنَع وأعزُّ من أمّ قِرفة، لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً بخمسين رجلاً كلّهم لها مَحْرَم، وهي زوجة مالك ابن حذيفة بن بدر، كذا في *القاموس*.

وسرية *عبد الله* بن عتيق لقتال أبي راجع سلام بن أبي الحقيق تاجر أهل الشام اليهودي، ذكر البخاري قصته وذكر في ذلك روايات الدّيار بَكْري.

وسرية *عبد الله بن رواحة* إلى أسير بن رَقْرَام اليهودي بخَيْبَر.

وسرية *زيد* أيضاً إلى مدين.

وبَيْعة الرِّضْوان، سميت بيعة الرّضوان لأن الله تعالى ذكر أهلها في سورة الفتح ورضي عنهم بقوله : *(لقد رَضِيَ اللهُ عن المومنين)* الآية وعن جابر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة انتهى.

وفيها نزل حكم الظِّهار ؛ وفيها حُرِّمت الخمر على ما جزم به الحافظ الدمياطي في *سيرته* وسيرة *القُسطلاني*، وقيل في الثالثة، وقيل في الرابعة، وقيل غير ذلك، والمشهور الأول. وفي *المواهب اللدُنية* : قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حُرِّمت الخمرُ ثلاث مرات، قيل جملة الآيات النازلة في تحريم الخمر أربع، الأولى *(ومن ثَمرات النخيل والأعْنَاب)* الآية نزلت بمكة والمسلمون يشربونها وهي يومئذ حَلال ؛ الثانية *(يسألونك عن الخَمْر والمَيْسر)* ؛ الثالثة *(يأيها الذين آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصلاة)* الآية ؛ الرابعة *(إنما الخَمْر والمَيْسر والأنْصاب)* الآية (10).

10) استطرد المؤلف هنا فروعا فقهية تتعلق بالخمر والنبيذ والحشيشة نقلا عن كتاب *الخميس* وشرح *الخرشي على المختصر* وغيرهما، تركناها لبعدها عن الموضوع.

السنة السابعة : كانت فيها غزوة خَيْبَر، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع بينها وبين المدينة ثلاثة أيام، كان وعده الله سبحانه وهو بالحُدَيبية، فخرج إليها ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أواخر المحرم من السنة هذه في ألف وأربعمائة، ومعهم مائتا فرس، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله، وسار ـ عليه السلام ـ حتى نزلها ليلاً، فلما أصبح ركب إليهم فاستقبله عمالهم بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا : محمد والخميس وولّوا هراباً، فقال ـ عليه السلام ـ : الله أكبر، خَرِبَتْ خَيْبَر إنا إذا نَزَلْنَا بساحة قوم فَسَاء صَبَاحُ الـمُنْذَرِين، فأخذ ـ عليه السلام ـ أموالهم وفتح حصونهم حتى انتهى إلى حِصْنَيْهم الوَطِيح والسُّلاليم، وكانا آخريْ حصون خيبر افتتاحاً، فتحصنوا فيهما، فحاصرهم بضع عشرة ليلة، وبعدما أعطى الراية لسيدنا أبي بكر فقاتل ورجع ولم يفتح على يديه، وأعطاها لسيدنا عمر مثل ذلك. قال لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، زاد في رواية ليس بِفرّار، فاشرأبّت الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لذلك، فلما أصبح دعا عليّاً ـ رضي الله عنه ـ وهو أرمد فتفل في عينيه فَبَرِءَا من الحين، ثم قال خذ هذه الراية وامضِ بها حتى يفتح الله عليك. قال سلمة فخرج بها يهرول هرولةً وأنا أتبعه خلفه حتى ركزها في رَضْمٍ من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي : علوتُم وحقِّ مَن أنزل على موسى بن عمران، فما رجع حتى فتح الله على يديه. قال أبو رافع : وضربه يهودي فطرح ترسه من يديه، فأخذ بابا فتترّس بها واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه. قال أبو رافع : ولقد رأيتني في سبعة أنَا ثَامنهم لا نستطيع ألا نقلّب ذلك الباب. فلما أيقنوا بالهَلَكة سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحقن دماءهم ففعل، وسألوه أن يعاملهم في أموالهم على النصف ففعل. ولما سمع أهل فَدَكٍ بما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسألونه أن يسيرهم ويخلّوا له الأموال ففعل وصالحهم في الأموال على نحو ما فعل مع أهل خيبر، فكانت خيبر فَيْئاً للمسلمين، وفَدَك خالصة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم لم يُجيفوا عليها بخيل ولاركَاب.

الأسود الراعي

واستشهد من المسلمين يومئذ نحو من عشرين رجلاً. منهم الأسود الراعي، وقتل ـ عليه السلام ـ مِن يَهُودها براً ابن الربيع زوج صفيّة أم المومنين ـ رضي الله عنها ـ ضرب عنقه محمد بن مسلمة بأخيه محمود بن مَسْلَمة. وفي هذه الغزوة أهدت له زينب ابنة الحارث زوجة سلاّم ابن مِشْكَم الشاة المسمومة.

بشر بن البَراء ابن مَعْرور

وأكل معه بشر بن البراء بن معرور، ثم أخبرته الشاة بما فيها من السم معجزةً له ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمسك المُهدية فأقرّت بفعلها ذلك وقالت قصدي اختبارك إن كنت صادقاً فلا تضرك وإن كنت غير ذلك استرحنا منك، ثم إنه قتلها لما مات بشر المذكور به، لأنه لم يزل معتلاً حتى مات.

فائدة

مذهب الشافعي أن وضع السم في طعام البالغ العاقل لا يوجب قصاصاً على الواضع، ويردّ بهذا. وأجاب الشافعي عن ذلك بأنها واقعة في حال، والقتل إن صحّ قد يكون لأمر وجد منها أوجب ذلك والله أعلم انتهى.

وفي هذه الغزوة نهى عن لحوم الحُمُرالإنسية، وفيها نهى عن متعة النساء، وفيها أصاب صفية ـ رضي الله عنها ـ فلما كان بسد الصهباء أعرس بها. وسياتي تمام أمرها في وفاتها سنة خمسين. وفيها تزوج بسيدتنا ميمونة ابنة الحارث بن حرب، وهذه آخر أزواجه موتا كما سياتي. وفيها قدم جعفر بن أبي طالب ومن كان أقام معه بأرض الحبشة. وفي هذه السنة أسلم سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وسيدنا عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ يقال إن الدعاء عند ذكره مستجاب.

وفي هذه السنة اعتمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمرة القضاء خرج إليها في أول ذي القعدة من هذه السنة في ألفين من أصحابه وأمرهم ألاّ يتخلف أحد شهد الحُديبية واستعمل على المدينة عُويف بن الأضبط بن الدئل، وأهدى ـ عليه السلام ـ ستين بدنة وأحرم من ذي الحُليفة، وسار حتى دخل مكة فاعتمر بها، فلما قضى نسكه ومضى أجل الثلاثة التي تقاضوا عليها أتاه حويطب بن عبد العزى في نفر منهم فكلموا في الخروج عنهم، فقال ـ عليه السلام ـ وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وأولمت لكم، فقالوا لاحاجة لنا بذلك. وكان ـ عليه السلام ـ تزوج ميمونة في سفره ذلك وهو مُحرم. زوّجه إياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها عنه أربعمائة درهم، فخلف ـ عليه السلام ـ مولاه أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بها بِسَرَف فبَنَى بها هناك، ثم قدم المدينة في ذي الحجة.

وفي هذه السنة اتخذ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخاتم كما في البخاري وغيره لمّا أراد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكتب إلي الملوك قيل له إنهم لا يقبلون كتاباً بغير ختم الخ الحديث.

وفيها أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر،

وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس وحَاطب بن أبي ثعلبة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وسليط بن عمرو العامري إلى ثمامة بن أثال وهودة بن علي الحنفيين ملكي عمان.

وفيها طلعت الشمس لسيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ بعد غروبها. كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوحي إليه ورأسُه في حجر علي حتى غربت الشمس، ولم يكن ـ رضي الله عنه ـ صلى العصر. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اللهم إن كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت ووقعت على الجبل والأرض وذلك في الصهباء في خيبر.

وفيها بنى ـ عليه السلام ـ بسيدتنا أمّ حبيبة رملة ابنة أبي سفيان صخر بن حرب الآتية في وفاتها وتزوجها في السنة قبل هذه.

وفيها كانت *سَرِيّة بِشر بن سعد الأنصاري بغطفان.*

وفيها كتب النبي ـ عليه السلام ـ إلى جَبَلة بن أيْهَم آخر ملوك غسان ودعاه إلى الإسلام فأسلم، ثم قيل إنه ارتد ومات على ردته وقيل مات على الإسلام.

وفيها بلغت هدية المقوقس ملك مصر والاسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أخْرَم ابن أبي العَوْجَاء السُّلَمي

وفيها كانت *سَرِيّة ابن أبي العوجاء* أخرم السلمي إلى بني سليم في خمسين رجلاً وجُرح من جملة الجرحى ومات ـ رحمه الله ـ بعدما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

السنة الثامنة : فيها كانت غزوة *الفتح*. وسببها ما كان من تظاهر قريش وبني بكر بن عبد مناة ابن كنانة على خزاعة وهم في عقده وعهده - عليه السلام - وكان مما وقع عليه الصلح بالحديبية أن لا يتعرضوا لمن دخل في عهده، وهو - عليه السلام - لا يتعرض لمن دخل في عهدهم. وكان بين القبيلتين عداوة فخرج بعض بني بكر فبيتوا خزاعة فاقتتلوا، فأعان قريش بني بكر، فخرج أربعون نفراً من خزاعة منهم عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي حتى قدم المدينة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد قصيدته التي أولها :

يا ربِّ إني ناشِدٌ محمداً حلف أبينا وأبيه الاكدا

إلى أن قال :

إنّ قريشا أخلفوك المَوْعدا ونقضوا ميثاقك المؤكّدا
هم بيّتونا بالوتين هُجّدَا وقتلونا ركّعاً وسُجّدا
فانصر هداك الله نصراً أيدا

فقال - رسول الله صلى الله عليه وسلم - نُصِرت يا عمرو بن سالم، ودمعت عيناه - عليه السلام - وقال : لا ينصرني الله إن لم أنصركم يا بني كعب بما أنصر به نفسي. وبنو كعب هم خزاعة. ولما أحسّ أبو سفيان بمجيئهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء إلى المدينة ليُجدد العهد ويزيد في المدة، فأبى النبي - صلى الله عليه وسلم - فرجع. وخرج النبي - عليه الصلاة والسلام - في عشرة آلاف من المسلمين، ثم لحقهاألفان بعدما قال : اللهم خُذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها. وكان خروجه لليلتين خلتا من رمضان على الأصح، واستعمل على المدينة أبا رَهْمٍ الغفاري وأوعب المهاجرين والأنصار فلم يتخلف منهم أحد. فلما كان - عليه السلام - بالجُحفة لقيه سيدنا العباس مهاجراً بعياله، ولمّا كان بالعقاب لقيه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فأسلما. ولمّا- كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، ثم لما نزل الظهران أمرهم أن يوقدوا عشرة آلاف نار، فوافاهم أبو سفيان بن حرب أرسلته قريش لياخذ لهم أمانا لعلمهم بتجهيزه - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى تلك النيران أبهره أمرها، فأدركه الحرس فأتوا به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلم بعد تَمَنُّع وتهديد، فسأل العباس النبي - صلى اللهعليه وسلم - أن يُظهر له فخراً في قومه وقال : يا رسول الله إن أبا سفيان يُحبّ الفَخْر، فقال - صلى الله عليه وسلم - مَنْ دَخَل دار أبي سفيان كان آمناً. وقال للعباس احبِسه عند عظم الخيل حتى ينظر إلى المسلمين، وفي رواية : أجلسه عند مضيقة الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها، فحبسه حتى مرت به القبائل كتيبةً كتيبةً وهو يسأل عن كلّ فيبّينُها له العباس - رضي الله عنهما - فيقول مالي ولها. وكتيبتُه - صلى الله عليه وسلم - خضراء بكثرة ما

فيها من السلاح، وهو - صلى الله عليه وسلم - على ناقته القصوى بين أبي بكر وأسيد بن حضير - رضي الله عنهما - وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق والحديد، فرأى أبو سفيان مَا لاَ قِبَل لهم به، فقال للعباس : لقد أصبح مُلك ابن أخيك ملكاً عظيماً. فقال ويحك إنه ليس بملكٍ ولكنها النُّبوءة، قال نعم. ولـمّا مرت كتيبة الأنصار وصاحب رايتها سعد بن عُبادة قال له سعد : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة أي الحرب، اليوم تستحلّ الكعبة المحرمة. فبلغ النبي - عليه السلام - ذلك فأمره على لسان سيدنا على - كرّم الله وجهه - بدفع الراية لابنه قيس، وأخبر أبا سفيان أنه لم يأمر بقتال قريش وأن اليوم يوم الرحمة وخشي سعد أن يقع من ابنه شيء فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فدفعها للزبير. وكانت راية النبي - صلى الله عليه وسلم - والمهاجرين مع الزبير أيضاً، فبعثه ومعه المهاجرون وخيلهم وأمره أن يدخل من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحَجُون ولا يبرح حتى ياتيه. كذا ذكره موسى ابن عقبة. وبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد في قبائل ليدخل من أسفل مكة ويغرز رايته عند أدنى البيوت، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمرهم أن يكفوا أيديهم إلا إن قوتلوا. ولـمّا دخل خالد من أسفل مكة قوتل فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد في باب الخروزة، ثم كفّ. ولـمّا قال له - صلى الله عليه وسلم - قاتلت وقد نهيتك، قال كففت يدي ما استطعت، فقال قضاء الله خير، وصح في مسلم وغيره أنه - صلى الله عليه وسلم - بعث على إحدى المجنتين خالد بن الوليد وعلى الأخرى الزبير، وبعث أبا عبيدة على الذين بغير سلاح، فقال يا أبا هريرة اهتف لي بالأنصار، فهتف بهم فجاءوا فطافوا به فقال لهم : أترون إلى أوباش قريش ثم قال وأتباعهم ثم قال بإحدى يديه على الأخرى احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفا. قال أبو هريرة فانطلقت فما نشاء نقتل أحداً منهم إلا قتلناه، فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أُبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم فقال - صلى الله عليه وسلم - من أغْلَقَ بَابَه فهو آمنٌ.

فــرع

اختُلف في فتح مكة هل هو عنوة أو صلح، فذهب الاكثرون إلى أنها فتحت عنوة بدليل ما تقدّم من الأمر بالقتال، وذهبت طائفة إلى الصلح بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر إلا بقتال الأوباش الذين من شأنهم المبادرة إلى القتال في غير محله، وبقوله مَنْ أغلق بابه فهو آمن، فذلك ظاهر في أن الكلام انما هو فيمن قاتل ليوافق الروايات المفيدة بذلك. وقد أمر النبي - عليه وسلم - أكبر أصحابه أن يدخلوا من الحَجُون وهو كَدَاء - بالفتح والمد - أعلى مكة، وأمر بقية أصحابه أن يدخلوا من أسفلها وهو كُدًا - بالضم والقصر - ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من أعلاها وهو غير مُحرم. ولـمّا دخل الحرم طأطأ رأسه شكراً لله

تعالى، وبعض الصحابة يتلو سورة الفتح، وأمر بقتل أربعة ممن كانوا يبالغون في إيذائه - صلى الله عليه وسلم - ولو تعلقوا بأستار الكعبة، واستثناهم من تأمينه - عليه السلام - لمن دخل بيته من قريش، قال لا أُؤَمِّنهم في حِلٍّ ولا حَرم، وهم الحويرث وقيس بن حبابة، وعبد الله بن أبي سرح، وهلال بن خَطَل، لعنهم الله، فقد قالوا له إنه متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فإن هذا الحرم لا يُجير عاصياً ولا فاراً بدَمٍ. وسببُ أمره - صلى الله عليه وسلم - بقتله أنه كان مسلماً وارتدّ بعد كسب الوحي وقتل مسلماً كان بعثه معه - عليه السلام - يخدمُه حين أرسله على الصدقة، واتخذ العدوّ قينتين (تغنيان) عليه بهجاء المسلمين.

وضُربت له - عليه السلام - قبتُه وأقام بها خمسة عشر يوماً يقصر الصلاة. وكان فتحها لثلاث عشر ليلة خلت من رمضان.

ثم في سادس شوال بعد إقامته يوماً واحداً غزا - عليه السلام - غزوة حُنَيْن، وهو وادٍ إلى جنب ذي المجاز قرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال سمى بحنين بن قانية ابن مِعْلاتيل، خرج إليهم - عليه السلام - من مكة في اثني عشر ألفا من أهل المدينة، عشرة آلاف، ومن أهل مكة وهم الطّلقاء ألفان. ويقال خرج معه من المشركين ثمانون منهم صفوان بن أمية. وركب - صلى الله عليه وسلم - بغلته البيضاء فاستقبل المسلمون وادي حنين وانحدروا إليه، وذلك في غبش الصبح، فما راعهم إلا الكتائب خارجة من مضايق الوادي، فشدّوا علي المسلمين شدة رجل واحد، فرجع المسلمون وانحاز - عليه السلام - ذات اليمين ولم يبق معه إلا نفرمن أهل بيته والمهاجرين والأنصار، قيل مائة، وقيل أقل، منهم سيدنا أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحارث وأُسامة وغيرهم. ودعا - عليه الصلاة والسلام - وكان من دعائه : اللهم لك الحمد ولك المشتكَى وأنت المستعان. ثم قال : أيها الناس هلُمّوا إليّ أنا رسول الله أنا محمد ابن عبد المطلب، وأمر العباس أن ينادي في الناس وكان جهورى الصوت ينادي : يا معشر الأنصار يا أصحاب الهجرة، فأجابوا لبّيك لبيك وأقبلوا إليه مسرعين حتى إن الرجل ليقتحم بنفسه ويطأ غيره ويؤمّ الصوت حتى اجتمعوا إليه، وكان الخزرج صُبراً عند الحرب فأشرف النبي صلى الله عليه وسلم في ركابه ونظر إلى مجتلد القوم وقال الآن حمِي الوطيس. وفي رواية مسلم أنه - عليه السلام - تناول في هذا اليوم كفا من حصى ورمى به في وجوههم وقال : شَاهَتِ الوجوه كما تقدم في غزوة بدر، فحمَلُوا عليهم فهزمهم الله واتبعهم المسلمون يقتلونهم، وغنّمهم الله نساءهم وذراريهم وأموالهم. قال الله تعالى *(ويوم حُنَيْنٍ إذ اعجبَتْكُم كَثْرَتُكُم فلم تُغْنِ)* الخ.

ثم في هذه السنة غزا عليه الصلاة والسلام غزوة *الطائف*، بلد كبير مشهور كثير الأعناب والفواكه على مرحلتين أو ثلاث من مكة، سار إليها ـ عليه السلام ـ في شوال حين خرج من حُنين. وكانت ثقيف لـمّا انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه عليهم بعد أن شحنوه بما يحتاجون إليه. فلما وصل إليهم نزل قريباً من الحصن ولم يكن بحصون العرب أوثقُ منه، وترامو بالنبل حتى أُوذي المسلمون، فانتقل إلى موضع مسجده ـ عليه السلام ـ بالطائف اليوم وحاصرهم بضعة عشر يوماً أو أكثر وهم يترامون بالنبل وقاتلهم قتالاً شديداً ورماهم بالمنجنيق ولم تكن العرب تعرفه لأنه من عمل الفرس، أشار به سلمان الفارسي. ثم استشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نوفل بن معاوية الذهلي. فقال : يا رسول الله ثعلب في جُحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك، فأمر ـ عليه السلام ـ عمر بن الخطاب فأذّن بالرحيل وانصرف في شوال حتى أتى الـجعـرّانَـةَ حيث حبس سبي هوازن فنزلها، وكان السبي ستة آلاف بين الذراري والنساء، ومن الإبل أربعة وعشرون ألف بعير، ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، فقسمها ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأجزل العطاء للمؤلـّفة قلوبهم، وأعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث ين كلدة وسهيل بن عمرو وحُويطب ابن عبد العزّى وصفوان بن أمية وغيرهم من أشراف قريش، والأقرع بن حابس التميمي وعـيـيْـنة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف كل واحد مائة ناقة، وأعطى رجالاً دون المائة. ولما أعطى قبائل العرب ولم يعط الأنصار وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم يعطي الطلقاء وسيوفنا تقطر من دمائهم. فدخل سعد بن عبادة عليه فأخبره فقال : أين أنت من ذلك ؟ فقال ما أنا إلاّ من قومي. فقال ـ عليه السلام ـ اجمعهم فجمعهم في حظيرة، فأتاهم المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدتم فيها علي في أنفسكم، ألم آتِـكُـم ضلالاً فـهداكم الله، وعالـةً فأغناكم الله، وأعداءً فألّف الله بين قلوبكم ؟ قالوا بلى الله ورسوله أمَـنُّ وأفضل. ثم قال : ألا تجيبون ؟ قالوا بماذا نجيب ؟ قال : أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقـتُـم أتـيْـتَـنا مُـكَذّباً فصدقّـناك، ومخذولاً فنصَرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك. أوجدتم في أنفسكم بي لعاعةٍ من الدنيا تالفتُ بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم، فوالّـذي نفسي بيده لو سلك الناسُ شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسَلَكْتُ شِعب الأنصار. اللهمّ ارحم الأنصار وأبناءَ الأنصار، فبكى القوم حتّى بلـُّوا لحالهم وقالوا : رضينا بك قسماً وحظاً ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ.

وفي هذه السنة أسلم سيدنا خالد بن الوليد وسيدنا عمرو بن العاصي وسيدنا عثمان بن طلحة.

وكانت *سَرِيَّة غالب بن عبد الله الليثي* إلى بني الملوح وإلى مصاب أصحاب بشر بَفَدك.

وفيها اتخذ المِنْبَرَ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقيل في السابعة وقيل في التاسعة، ولما صعده النبي صلى الله عليه وسلم حَنَّ الجِذْع لفراقه ـ عليه السلام ـ وقصة حنين الجِذْع مشهورة في جميع كُتب السِّير.

وفي هذه السنة أيضاً كانت سرية وقيل غزوة مُوتَـة ـ بضم أولها وتسكين الثاني بغير همز وقيل بهمز وبعده تاء مثنّاة مفتوحة ـ وهي موضع من أرض الشام من عمل البلقاء. قال في الخميس : رُوي أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بُصْرَى بكتاب، فلما نزل موتَـة عرض له شرحيل بن عمرو الغساني وهو من أمراء قيصر فقتله، ولم يُقتل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول غيره، فشق ذلك على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فكان ذلك سببها والله أعلم.

وفي هذه أيضاً كانت *سَرِيّـة سيف الله سيدنا خالد* المذكور عقب الفتح إلى القرى بنخلة وإلى بني خزيمة.

وسَرِيّة عمرو بن العاصي إلى صواع صَنَم هُذيل.

وسَرِيّة سعد بن زيد الأشهبي إلى مَنَاة صنم الأوس.

وسَرِيّـة أبي إلى أوطاس.

وسَرِيّـة الطّفيل إلى ذي الكفّين، وغير ذلك من السرايا. وإسلام ملك بن عَوْف النّضْري وصَفْوان بن أُمية، وعروة بن مسعود الثقفي وقتله، وطلاق سَوْدة وولادة سيدنا إبراهيم.

زينَب بنت رسول الله

وتوفيت الدرة اليتيمة مولاتنا زينب ابنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وفي هذه السنة كانت سرية *أبي* عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر وهي سرية الخبط، وسماها البخاري سيف البحر. قال الديّار بكري عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب. وأميرنا أبو عبيدة بن الجرّاح في (اعتراض) عِير لقريش وترصّدها، فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا وأكلنا الخبط حتى تقرّحت ثراقنا، ثم إن البحر ألْقَى إلينا دابّةً يقال لها العَنْبر، فأكلنا منها نصف شهر حتى صحّت أجسامنا. وفي رواية عنه فرجع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتَيْناها فإذا هي دابة ترعَى العنبر فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنَّا، ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدُّهن ونقتطع منه الفَدَك كالثور. ولقد أخذَ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقف عينها، وأخذ ضلعاً من أضلاعها وأقامها ثم رجَّل أعظم بعير منا ثم ركبه أطول رجل منا فجاز من تحتها، وتزودنا من لحمه الوسائق. فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكرنا ذلك له فقال : هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعموننا ؟ فأرسلنا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منه فأكله انتهى.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

جعفر بن أبي طالب

وتوفي جعفر بن أبي طالب في الثامنة منها (11).

زيد بن حَارِثة

وكذلك زيد بن حَارِثَة (12).

عبد الله بن رَوَاحَة

وعبد الله بن رَوَاحَة (13).

11) جعفر الطيَّار، أحد الأمراء الثلاثة الذين استُشهدوا في غزوة مُوتَة وعمرُه إحدى وأربعون سنة. وهو الذي قال له النبي عليه السلام : أشبهت خَلقي وخُلقي.

12) زيد هو المذكور في القرآن. ثاني الأمراء الثلاثة الذين استُشهدوا في غزوة مُوتَة.

13) عبد الله بن رَوَاحة الخزرجي ثالث الأمراء الذين استُشهدوا في غزوة مُوتَة.

عبد الله ذو النّجادَيْـن

السنة التاسعة : فيها مات عبد الله ذو النِّجادين المُزني - رضي الله عنه - وإنما سمي ذا النّجادين لأنه أراد الإسلام فكان قومه يمنعونه ويضيّقون عليه حتى تركوه في نِجادٍ واحدٍ ليس عليه سواه. والنجاد الثوب الغليظ. قال في *القاموس* : نجاد ككتاب غليظ هـ. ففر من قومه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما كان قريبا منه شقّ نِجَادَه نصفين فائتَزَرَ بالنصف وارتدى بالآخر، فقيل له ذو النِّجادين لذلك.

وفي أول رجب منها غزا - عليه الصلاة والسلام - *غزوة تبوك* : واد معروف بين وادي القُرى والشام على أربع عشرة مرحلة من المدينة، وتسمى غزوة العُسرة والفاطمة. وسببها أنه بلغه - عليه السلام - أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل وجلبت معهم لخم وجذام وغسان وغيرهم من قبائل العرب ولم يكن لذلك حقيقة، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتأهب لذلك. وكان - عليه السلام - قلّما يخرج في غزوة إلا ورّى بغيرها إلا ما كان من هده فإنه بينها للناس وأخبر أنه يريد غزو الروم لبُعد الشقة وكثرة العَدّو وشدة الزّمان ليتأهبوا لذلك، والناس حينئذ لا قوّة لهم، وحضّ أهل الغنا على النفقة والحملان في سبيل الله، فحَمل رجال من أهل الغنا منهم أبو بكر وعثمان - رضي الله عنهما - فأجابوا واحتسبوا، واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، كما عند ابن هشام، وأرسل - عليه السلام - إلى أهل مكة فاستنفرهم وعسكر على تنية الوداع ودفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر ورايته العظمى إلى الزبير، وخلف علياً على أهله. فقال المنافقون ما خلّفه إلاّ استثقالاً فأتاه فأخبره فقال كذبوا خلفتك لما تركت من ورائي فأرجع فاخلُفني في أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي. ولم يتخلف أحد من أصحابه إلا المنافقين ومن عذر الله من الضعفاء، وتخلف نفر من الصحابة من غير شك ولاريبة في دينهم - رضي الله عنهم - وهم كعب بن مالك ابن أبي كعب السلمي العقبي، ومرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الوافقي الأوسيّان البدريان. وسار - عليه السلام - في ثلاثين ألفا وقيل أكثر حتى انتهى إلى تَبُوك فأتاه صاحب أيلة وهو يُحنَّةُ ابن رويه فصالحه وأعطاه الجزية. ولما رجع - عليه السلام - إلى المدينة أتاه المنافقون يعتذرن إليه بأعذار كاذبة والله يقول له *(قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لن نُومِنَ لَكُم)* الخ الآية، وأتاه الثلاثة الذين خُلّفوا من الصحابة وهم منزهون عن الكذب فلم يكن لهم بدٌّ من الصّدق فصَدَقُوا الله ورسوله وقالوا : والله مَا لَنَا مِن عذر غير أنّا كنا نقول نَتْبَعُ أثرك فتراخينا حتى ذهب القوم ثم حال بيننا وبينكم الحياء ولا عذر بين يديك يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام : لا أكلّمكم ولا يكلّمكم أحد من المسلمين حتى يبيّن الله لي الحكم فيكم، وأمر لا يكلّمهم أحد، فكان ذلك أشدّ عليهم من القتل وخافوا من غضب الله عليهم. وفي حديث

كعب المذكور عند البخاري قال : كنا نأتي الصلاة مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونتعرض له في الطريق حتى ننظر وجهه الكريم ونقول ليت شعري هل حرك ـ عليه السلام ـ شفتيه بسلامنا أم لا، ولم يكلمني أحد ماخلا زوجتي ومن كان في قلوبهم مرض من النفاق يظهرون إليه التشفي ويراودونه على الرجوع معهم ولا يزيده ذلك إلاً محبة في النبي صلى الله عليه وسلم، غير أنه ضاقت عليه الأرض بما رُحبت وبقى على ذلك الحال مدة من نحو أربعين يوماً ثم بعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجته بعدم مكالمته فازداد شدةً وكاد أن يرمي نفسه من شواهق الجبال. فلما قرب الشهران أنزل الله على نبيه ـ عليه السلام ـ عطفاً على قوله *(لقد تابَ اللهُ على النّبيِء)* الآية *(وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا حتّى إذا ضَاقَتْ عليهم)* الخ . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فتسابق الصحابة إليهم بالبشرى وما أعظمها من بشرى! رضي الله عنهم جميعاً.

وفي هذه السنة حج سيدنا *أبو* بكر ـ رضي الله عنه ـ *بالناس*، خرج من المدينة في ثلاثمائة رجل وبعث ـ صلى الله عليه وسلم ـ معه عشرين بَدَنَة قَلَّدها وأشعرها بيده وعليها ناحية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات، وعهد إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يخالف المشركين فيقف بعرفة، وكانوا يقفون بجمع، ولا يدفع من عرفة حتى تغيب الشمس، ويدفع من جمع قبل طلوع الشمس. وأمره ـ عليه السلام ـ أنْ يؤذّن في الناس يوم النحر ألاّ يحجَّ بعد العام مُشرك ولا يطوفَ بالبيت عُريان وقرأ عليهم سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أول سورة براءة. وذلك لأن العرب كان من عادتها أن الرجل المتبوع منهم إذا عقد عقداً أو عهد عهداً لا يحله إلاّ هو أو أحد من أهل بيته، فلذلك بعث ـ عليه السلام ـ علياً ـ رضي الله عنه ـ وقيل لأن سورة براءة فيها الثناء على الصِّديق ـ رضي الله عنه ـ فأحب أن يكون الثناء على لسان غيره.

أمّ كلثوم ابنة رسول الله

وفي هذه السنة توفيت سيدتنا أم كلثوم ابنة سيدنا ومولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي من زوجه سيدتنا خديجة ـ رضي الله عنها ـ كان تزوجها سيدنا عثمان بن عفان بعد وفاة أختها سيدتنا رُقية سنة ثلاث من الهجرة، وكانت سيدتنا أمّ كلثوم تزوج بها قبل البعثة عُتَيْبة بن أبي لهب ـ لعنه الله ـ كما أن أختها رقية تزوج بها أخوه عُتبة ولم يدخل واحد منهما بزوجه. فلما بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنزل الله عليه *(تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ)* الخ. قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام أنْ تُطَلّقا له ابنتيه، فطلقاهما، فتزوج عثمان بالأولى وهي الكبرى على ما صححه ابن عبد البَرّ، وبعد وفاتها عرض عليه عمر حفصة ابنته فسكت لأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها، فلما بلغ ذلك للنبي ـ

صلى الله عليه وسلم ـ قال : ألا أدلُّ عثمان على من هو خير له منها، وأدلُّها على مَن هو خير من عثمان. فتزوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حفصة، وزوج عثمانَ أمّ كلثوم فلم تلد له. ولمّا تُوفيت صلى عليها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وفي رواية وأبو طلحة الأنصاري، وغسلتها أسماء ابنة عُميس وصفية ابنة عبد المطلب، وشهدت أم عطية غسلها ورَوَتْ قول النبي ـ عليه السلام ـ اغسِلِيها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر الخ الحديث.

وفي هذه السنة أسلم سيدنا كعب بن زهير ـ رضي الله عنه ـ وكان إسلامه فيما بين رجوع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الطائف وغزوة تبُوك، وكان كعب ممن يهجو بالشعر، فكتب إليه أخوه بُجَيْر يخبره أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجو بالشعر وأنه قال : مَن لقِي منكم كعباً فلْيَقْتُلْه، فإن كان لك في نفسك حاجة فَطِر إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه لا يقتلُ أحداً جاءه تائباً. فلما بلغه الكتاب ضاقت به الأرض بما رحُبت فأجمع رأيه على السعادة الأبديّة فخرج حتى قدم المدينة ونزل على رجل من جُهَينة كانت بينه وبينه معرفة، فغدا به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : هذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قم إليه واسْتَأمِنه، فقام وجلس إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوضع يده في يده ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال يا رسول الله إن كعب ابن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال نعم. قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير، فوثب إليه رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسول الله دعني وعدوّ الله أضْرِب عنقه فقال : رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ دعه عنك فإنه قد جاءنا تائباً نازعاً، ثم قال قصيدته اللاّميّة التي أولها :

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ مُتَيَّمٌ إثرَهَا لَمْ يُفْدَ مكبولُ

إلى أن قال :

أُنْبِئْتُ أنّ رسول الله أوْعَدَنِي والعفوُ عند رسول الله مأمولُ
إنّ الرسول لنورٌ يُستضاءُ بِهِ مُهنّدٌ من سيوف الله مَسْلُولُ

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري لما وصل إلى قوله إن الرسول لنور أو لَسَيْفٌ الخ رَمَى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بُردةً كانت عليه، وأن معاوية بذل له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأُوثر بثوب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم، ولم يزل السلاطين يتوارثونها مدة.

وفي هذه السنة أيضاً كانت قصة اللّعان ورجم المرأة العامرية، جاءت إلى النبي ـ صلى الله

عليه وسلم ـ فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت وأنا أريد أن تُطَهِّرني، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي، فلما كان من الغد أتته، فمازال يردِّدها فقالت له في اليوم الثالث يا نبي الله طهِّرني فلعلك تردّدني كما رددت ما عز بن مالك، فوالله إني لحُبْلى من الزنى. وقصة ماعز بن مالك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله طهرني، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويحك ارجِعْ فاستغفِر الله وتُب إليه، فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال يا رسول الله طهِّرني، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل ذلك حتى كانت الرابعة قال النبي صلى الله عليه وسلم : مِمَّ أُطهركَ ؟ قال من الزنى، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبِه جنون ؟ فأُخبر أنه ليس به جنون، قال : اتشرب الخمر ؟ فقام رجل واسْتَنْكَهَهُ فلم يجد منه ريح خمر، فقال أزنيت ؟ قال نعم. ففي رواية أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلك قبّلت أو غَمَزت، قال لا *قال* نكتها، فأمر به فرُجم. وأما المرأة فلما قالت حبلي قال ارجعي حتى تلدي فلما ولدت جاءت به إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمر برَجْمِها فرجمت.

النجاشي ملك الحبشة

وفي هذه السنة توفى النجاشي (ملك الحبشة).

السنة العاشرة : فيها حج عليه الصلاة والسلام حجة *الوَدَاع*، وتسمى حجة الإسلام وحجة

البلاغ وحجة الكمال وحجة التمام، وكره ابن عباس أن يقال لها حجة الوداع. ولم يحجّ ـ عليه السلام ـ غيرها وذكر أنه حجّ بمكة مرة أخرى. قال المحب الطبري : كان ـ عليه السلام ـ يحجّ قبل البعث وبعده قبل نزول فرض الحج عليه. ولما أراد ـ عليه السلام ـ الخروج لحجة الوداع أذّنَ في الناس بالحج وأمرهم بالخروج معه فخرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة لخمس ليال بقين من ذي القعدة بين الظهر والعصر، ودخل مكة ـ شرفها الله ـ صبح يوم الأحد رابع ذي الحجة، وحج معه نحو سبعين ألفا، وقيل تسعون ألفا، وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا، وذلك غاية مجتمع الصحابة كما قال بعضهم، وجيء له ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيام الحج بولد يوم وضْعه. فقال له ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَن أنا ؟ فقال الولد أنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال صدقت، بارك اللهُ فيك، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى شبّ وكان يسمى الغلام مبارك اليمامة.

إبراهيم ابن رسول الله

وفي هذه السنة توفى البضعة الكريمة سيدنا إبراهيم ابن المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم. وُلد له ـ عليه السلام ـ من مارية ابنة شمعون القبطية التي أهداها له المُقوقس صاحب الإسكندرية، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان قبله. ولما وُلد جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم. قيل بلغ عاماً ونصفاً، وقيل سبعة أشهر، وقيل غير ذلك، وصلى عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ما رواه غير واحد، ورشّ قبره، وهو أول قبر رُشّ في الإسلام وجُعلت عليه علامة، وانكسفت الشمس يوم موته كما في *الصحيح*، فقال الناس لموت إبراهيم، فقال ـ عليه السلام ـ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته، وأخبر أن له ظئراً في الجنة تُتمّ رضاعه.

وفي هذه السنة جاء جبريل ـ عليه السلام ـ يُعَلّم الناس دينَهم، قاله السمهودي.

وفيها ارتدّ الأسود بن كعب العنسي وادّعى النبوءة، وكذلك مُسَيْلمة الكذّاب، وقيل إنما كانت دعوته ودعوة من ادّعى من الكذّابين في مرضه ـ عليه السلام ـ الذي توفي فيه.

وفي هذه السنة نزلت آية الاستئذان. روي أن غلاماً لأسماء دخل عليها في وقت كرهته فنزلت (يأيُّها الذين آمنوا ليَسْتَأذِنْكم الذين ملكت أيْمانُكم).

وفيها أيضاً نزلت *(يأيّها الذين آمنوا شهادةُ بَيْنكم إذا حَضَر أحدكم الموتُ)* الخ . روى أن

بديل (14) ابن مارية مولى عمرو بن العاصي، وكان من المهاجرين، خرج في تجارة إلى الشام مع تميم الدّاري قبل إسلامه وعديّ بن بداء، وكانا نصرانيّين، فمرض بديل وكتب وصيته في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يُخبر بها صاحبيه، وأوصى إليهما أن يدفعا متاعه إلى أهله، فمات بأرض ليس فيها مسلم سواه. ففتش صاحباه متاعه وأخذا منه إناء من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال من فضة فغيّباه. فلما قدما المدينة بتركته أصاب أهل بديل الصحيفة وفقدوا الإناء من ذلك المتاع فطالبوهما بالإناء فجحدوا وترافعوا للنبي صلى الله صلى الله عليه وسلم واستحْلفهما النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد العصر عند المنبر فحلفا، ثم وُجد الإناء بمكة فقالوا اشتريناه من عديّ وتميم الداري. فلما ظهرت خيانتهما قام رجلان من ورثة بديل وهما عمرو بن عبدالله بن عمر وبن العاصي والمطلب بن أبي وداعة فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما، أي يميننا أحقّ بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين واستحقّا الإناء، وفيهم نزلت الآية. انتهى من *الخميس*.

14) في *الإصابة* لابن حجر أنه يُروى هكذا بالدال واللام، وبالراء بدل الدال : "بريل"، وبراءين : "برير".

محمَّد بن عبد الله رسولُ الله

توفي عين الرحمة، ومفرِّج كلِّ غُمَّة، ومُغيث الورى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (15).

فاطمة بنتُ رسول الله

وابنتُه سيدتنا فاطمة الباتُول.

ثَابِت بن أقْرَم

وثَابت ابن أقْرَم (16).

* وفَيروز الديلمي (17).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمَّد بن عبد الله رسولُ الله

وقعت وفاة سيد الأولين والآخِرين، رسول رب العالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في ضحى يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول، وقيل الثاني عشر منه، سنةَ إحدى عشرة من الهجرة المباركة. وعمرُه صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة.

فاطمة بنتُ رسول الله

وتوفيت فاطمة رضي الله عنها ابنتُه ـ عليها وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ بعده بستة أشهر وقيل بثمانية.

* وتوفي فَيروز الدَّيْلَمي سنة إحدى عشرة (17).

---

15) ابتداء من هذه السنة الحادية عشر للهجرة اقتصرنا فيما يخص تذكرة المحسنين على النص المختصر منها في مخطوط الخزانة العامة بالرباط (رقم 270 ك) الذي اعتمدناه في بداية العمل قبل أن نطلع على نسخة المؤلف بخطه في مؤسسة علال الفاسي لأن المختصر أنسب لشرف الطالب والكتب الموازية الأخرى الآتية من جهة، ولأن الزيادة التي أضافها المؤلف في بعض السنوات في النسخة الأصلية أو بالأحرى في مسودته إنما هي عبارة عن نقول بعضها مطول من كتب السيرة والتراجم المطبوعة، وبعضها مأخوذ بالنص من *شرف الطالب*.

16) ثابت بن أقْرَم البَلَوِي حليف الأنصار شهد بدراً. وفي غزوة مُوتَة أخذ ثابت بن أقرم الرايةَ بعد موت ابن رَوَاحَة فدفعها إلى خالد بن الوليد فنصر الله المسلمين على يده. قيل قُتل ثابت في عهد أبي بكر قتله طليحة بن خُويلد الأسدي قبل أن يسلم. وقيل بَعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً قبل الغمرة من نجد أميرُهم ثابت ابن أقرم فجُرح فيها ثم مات في عهد أبي بكر.

17) هكذا ذُكر فيروز الدَّيْلَمي في كلّ من *تذكرة المحسنين* و*شرف الطالب* من بين من ماتوا سنة إحدى عشرة هجرية، والمعروف أنه مات عام ثلاثة وخمسين هجرية كما سيأتي في *تذكرة المحسنين*. إلا أن يكون هناك فيروز آخر لم نقف على ترجمته.

أمُّ أيْمَن

وأمُّ أيْمَن (18).

ثَابت بن قَيْس

وثابِت بن قَيْس ـ رضي الله عنه ـ أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم (19). فلما نزل قوله تعالى *(يأيُّها الذين آمَنُو لا تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُم)* إلخ الآية. غضب ثابت ـ رضي الله عنه ـ وركَن لمنزله مدة لم يخرج حتى (جاءه بعض الصحابة) فقال ما شأنُك ؟ فقال ثابت : رجلٌ يرفع صوته فوق صوت رسول الله قد حَبِط عملُه وهو لا يشعر. فأتى الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إليه وبشِّره بأنه ليس من أهل النار ولكنه من أهل الجنة، ففرح بعدما بشَّره بذلك. ومن لا يفرحُ ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم.

غريبة

وقعت له بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خلافة أبي بكر، وأنه حضر غزوة فلما شبت الحرب حَنَّطَ جسده وبرز للقتال حتى قُتل، فوقف تلك الليلة على رجل من الجيش وقال له إني لما قُتلت أقبل عليّ رجل من الجيش وانتزع مني درعاً وأخفاه، فاحْضُرْ إليه تجدْهُ في خباء له في طرف الجيش وادفعه إلى أمير الجيش وهو خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ ينتزعه منه ويدفعه لخليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فيبيعه ويدفع دينارين لفلان سماه من دَيْنٍ له عليّ، وإن فلاناً وفلاناً من عبيده سماهما حُرَّانِ في سبيل الله. وقال له إياك أن تُفَرِّط فيما قلت لك أو تظنَّ أن هذا حُلُم. فأفاق الرجل من نومه فذهب إلى خالد فقص عليه رؤيتَه، فأمر خالد بإحضار الرجل وألح عليه حتى أقر بالدرع وأخرجه من المحل الذي قال له ثابت وبعثه إلى أبي بكر ففعل ذلك ونفَّذ وصيته بِعِتْقِ العبدين. ولم يُعلَم أنَّ أحداً نُفذت وصيته بعد الموت سوى هذا السيد (20).

---

18) أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمُّه بعد أمه. كان لها ولزوجها وبنتها منزلة لا توصف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

19) ثابت بن قيس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار (لا شاعر كما جاء في *التذكرة*). خطب ثابتُ بن قيس عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال : نمنعُك مما نمنعُ منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا ؟ قال : الجنةُ. قالوا : رَضينا. وفي هذا أيضاً مخالفةٌ لسياق البشارة بالجنة في *التذكرة*.

20) ذكر الحافظ ابن حجر في *الإصابة* نقلا عن صحاح كتب الحديث أن ثابت بن قيس استشهد يوم اليمامة وأورد قصة التحنيط والدِّرع والوصية بخلاف يسيرٍ لما هنا.

عُكَاشَة بن مُحْصَن

توفي عُكَاشة رضي الله عنه.

سَالِمُ مَولَى أبي حُذَيْفَة

وسالم مَوْلى أبي حذيفة (21).

أبو مَرْثَد

وأبو مَرْثَد (22).

مُسَيْلِمَةُ الكذَّاب

وقُتِل مُسَيْلِمَة (23).

زَيْد بن الخطَّاب

وزيد بن الخطاب (24).

أبُو العاصِ الزُّبَيْر

وأبو العاص الزبير (25).

أبو دُجَانَة الأنصاري

وأبو دُجَانَة (26).

عبد الله بن أُبَيّ

وعبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلُول الأنصاري الخزرجي من بني عَوْف. وسَلُول اسم امرأة من خزاعة هي أمّ أُبَيّ.

* وغزوة اليَمَامَة.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عُكَاشَة بن مُحْصَن

وتوفي عُكاشة بن مُحصن في الثانية عشرة.

21) سالم بن معقل أحد السابقين الأولين، كان يؤم في مسجد قُباء وفيهم أبو بكر وعمر. وكان معه لواء المهاجرين.

22) هو والد مَرْثَد كنَّاز بن حسين الغَنَوي الذي تقدمت وفاته عام ثلاثة، وهو وابنه كانا حليفين لحمزة.

23) مُسَيْلِمة الكذَّاب ادعى النبوءة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزاه المسلمون في اليَمَامَة وقتلوه بها.

24) أخو عمر بن الخطاب وأسنُّ منه. أسلم قبل عمر وشهد بدراً والمشاهد كلها واستُشْهِد في غزوة اليمامة.

25) أبو العاص الزبير بن الربيع العَبْشَمي القرشي صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب.

26) أبو دُجانة الأنصاري اسمه سِمَاك بن خَرَشَة، شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة.

أبو بَكْر الصِّدِّيق

سيدنا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ واسمه عبد الله بن أبي قُحَافَة، وسنه ثلاث وستون سنة.

عِكْرِمَة ابن أبي جَهْل

وعِكْرِمَة ابن أبي جَهْل (27).

* وأبو قحافة (28).

أبو كَبْشة

وأبو كَبْشَة (29).

عَتَّاب بن أسِيد

وعتَّاب بن أسِيد (30).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو بكر الصِّدِّيق

توفي أبو بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ في سنة ثلاث عشرة، وسنه ثلاث وستون سنة.

عِكْرِمَة ابن أبي جَهْل

وتوفي عِكْرِمَة بن أبي جَهْل سنة ثلاث عشرة.

خالد بن سعيد بن العَاصِي

وخالد بن سعيدبن العَاصِي.

عتَّاب بن أسِيد

وكذلك عتَّاب بن أسِيد.

---

27) اختلف في سنة وفاة عِكْرِمة كثيراً، لكن الروايات متفقة على أنه استُشْهد في معركة دفاعاً عن الإسلام.

28) هكذا وردت وفاة أبي قُحافة والد أبي بكر في *التذكرة* من بين وفيات عام ثلاثة عشر والصواب ما سياتي في شرف *الطالب* أنه توفي عام أربعة عشر.

29) أبو كَبْشَة سعيد بن عمرو الأنصاري المَذْحِجي.

30) أسلم عتَّاب بن أسِيد يوم الفتح، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين، وحج بالناس عام الفتح، وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات يوم مات أبو بكر.

* فتح دمشق في رجب صلحاً من أبي عُبيدة، وعنوةً من خالد. ثم أُمضِيت صلحاً بعد أن حوصرت حصاراً طويلا، وعزل عمر خالداً.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

العَلاَء بن الحَضْرَمِيّ

وتوفي العَلاء بن الحَضْرمِيّ سنة أربع عشرة (31).

خالد بن سعيد ابن العَاصِي

وكذلك خالِد بن سعيد ابن العَاصِي (32).

أبو قُحافة والد أبي بكر الصِّدِّيق

وأبو قُحافة والد أبي بكر الصديق (33).

31) العَلاء ابن الحَضْرَمي، اسمه عبد الله بن عماد، استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على البحرين وأقَّره أبو بكر ثم عمر. يقال إنه كان مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات قالها. وما هنا من كون وفاته عام أربعة عشر هو المشهور. استُشهد يوم مَرْج الصفر وقيل يوم أجْنَادِين، وقيل عام واحد وعشرين.

32) خالد بن سعيد أموي من السابقين الأولين: رابعُ أو خامسُ مَنْ أسْلَم، هاجر إلى الحبشة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مَذْحِج، وأمّره أبو بكر على مشارف الشام في الرِّدَّة.

33) أبو قُحافة عثمان بن عامر القرشي التميمي، أسلم عام فتح مكة ومات سنة أربع عشرة وله سبع وسبعون سنة، كما عند الحافظ ابن حجر في *الإصابة*.

سَعْد بن عُبَادَة

توفي سيدنا سَعْد بن عُبَادَة (سيد الخزرج).

نَوْفَل بن الحارِث

ونَوْفَل بن الحارِث بن عبد المطلب.

طُلَيْب بن عُمَيْر

وطُلَيْب بن عُمَيْر (34).

* وعكرمة بن أبي جهل (35).

ابنُ أُمِّ مَكْتُوم الأعْمَى

وفيه ابن أمِّ مَكْتُوم (36).

عَيَّاش بن أبِي ربِيعة

وعيّاش بن أبي ربَيعة.

عبد الرحمان بن العَوَّام

وعبد الرحمان بن العوَّام.

عامِر بن أبي وَقَّاص

وعامِر بن أبي وَقَّاص أخو سعد.

* وفي شوال وقعة القادسية بالعراق وقيل سنة ست عشرة.

* ووقعة اليَرْمُوك.

*** *** شـرف الطالب *** ***

سَعْد بن عُبَادَة

وتوفي سَعْد بن عُبَادَة سنة خمس عشرة.

نَوْفَل بن الحارِث

وكذلك نَوْفَل بن الحارِث ابن عبد المطلب.

34) قرشي هاجر إلى الحبشة واستشهد يوم اجنادين.

35) سبق أن عكرمة استُشهد عام ثلاثة عشر وهو رأي الجمهور، وكرره صاحب *التذكرة* هنا اعتباراً لرواية ابن إسحاق والزبير بن بكار.

36) عمرو بن أم مكتوم الأعمى هو المذكور في القرآن، استُشهِد في وقعة القادسية.

16

* فَتْحُ حَلَب.
* وفيها مصَّر سعد بن أبي وقاص الكُوفَة (37).
* ونزل عمر على بيت المقدس ففتحها صلحاً كما للدَّمِيري (38).

17

* وفيها خربت الحِيرة وبنى علي ظهرها الكوفة عمر بن الخطاب على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما.
* وفيها استسقى عمر بالعباس بن عبد المطلب.
* وزاد عمر في المسجد النبوي.
* وفتح أبو موسى الأشعري الأهواز.
* وفيها وقعة جَلُولاء.
* وتزوج (عمر بن الخطاب) أمَّ كُلْثوم ابنة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -.

37) سياتي في السنة التالية تأسيس سعد بن أبي وقاص مدينة الكوفة بأمر من عمر ابن الخطاب. وهو الصواب.

38) سيتكرر النقل عن الدميري والمراد المحدث المشارك محمد بن موسى (ت. 808) صاحب حياة *الحياة الحيوان*، *والديباجة في شرح سنن ابن ماجه*، وغيرهما. والنقول من *حياة الحيوان*.

مُعَاذ بن جَبَل

مُعَاذ بن جَبَل.

سُهَيْل بن عمرو

وسُهَيْل بن عمرو (39).

الفَضْل بن العَبَّاس

والفَضْل بن العبَّاس (40).

أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح

منهم سيدنا أبو عُبَيْدَة عامر بن عبد الله بن الجَرَّاح أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال فيه - عليه السلام - حسبما في *الصحيح* : إن لكل أمة أميناً وأمينُنا أيتُها الأمة أبو عُبَيْدة بن الجرَّاح.

* وبها كان طاعون عَمَوَاس، قرية بين الرملة وبيت المقدس، وأضيف الطاعون إليها لكونه أول ما ظهر بها، وهو أول طاعون في الإسلام مات به خلق كثير.

*** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— ***

مُعَاذ بن جَبَل

وتوفي مُعَاذ بن جَبَل سنة ثماني عشرة، وسنُّه ثلاث وثلاثون سنة، وهو إمام العلماء يوم القيامة.

أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح

وتوفي أبو عُبيدة عامر بن الجرَّاح رضي الله عنه سنة ثماني عشر، وسنه ثمان وخمسون سنة.

---

39) سُهيل بن عمرو بن عبد شمس القُرشي العامري خطيب قريش، تولى أمر الصلح بالحُدَيْبِية، وكلامه ومراجعته للنبي عليه السلام في *الصحيحين*. ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب وقال : ماذا تقولون ؟ فقال سُهيل بن عمرو - باسم قريش - : نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم ابن أخٌ كريم وقد قَدَرْتَ، فعفا عنهم عليه السلام. رَابَطَ في الشام ولم يرجع إلى مكة حتى مات في طاعون عَمَوَاس.

40) الفضْل بن العباس بن عبد المطلب. زوَّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمْهَر عنه، وأردفه في حجة الوداع. وما جاء في وفاته في هذه السنة هو ما ذكره الواقدي وغيره، وقيل في وفاته غير ذلك.

أُبَيُّ بن كَعْب

أُبَيّ بن كَعْب (41).

يَزِيد بن أبي سُفْيان

وموت يَزِيد بن أبي سُفْيان (42).

* وفتح تَكْرِيت وقَيْسارِيَّة.

—— *** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— *** ——

أُبَيّ بن كَعْب

وتوفي أُبَيّ بن كعب سنة تسع عشرة (41).

41) أُبَيّ بن كَعْب بن قيس الأنصاري من بني النجار، من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراً والمشاهد كلها. وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وأحد الأربعة الذين جمعوا القرآن، وكان عمر يدعوه سيد المسلمين. وقيل في وفاته غير هذا، والأكثر على أنه مات عام ثلاثين في خلافة عثمان.

42) يزيد أخو معاوية، واسمه صخر بن حرب بن أمية، أمير الشام أسلم عام الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه على صدقات بني فراس أخواله، وأمَّره عمر على فلسطين ثم على دمشق لما مات مُعاذ بن جَبَل. وقد مات في هذه السنة بعد أن فتح قَيْسارية على ساحل بحر الشام.

أُسَيْد بن حُضَير

سيدنا أُسَيْد بن حُضَير (43).

عِياض بن غَنْم

وعِيَاض بن غَنْم (44).

أم المومنين زَيْنَب بنت جَحْش

زينب بنت جَحْش أمّ المومنين العربية الأسَدية. كان اسمها برّة وكنيتها أم الحَكَم، سماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب، وأمها عمته ـ عليه السلام ـ أُميمة بنت عبد المطلب. كانت قبله عند مولانا زيد بن حارثة، ولما طلقها وانقضت عدتها أرسله يخطبها له. قال زيد فمضيت وقلت يا زينب إن رسول الله يذكرك، قالت ما كنت لأفعل شيئاً حتى أشاور ربي وقامت لمصلاها فأنزل الله على نبيه قوله *(فلمّا قَضَى زَيْدٌ)* إلخ فجاء فدخل عليها من غير إذن، رواه مسلم. وكانت تفخر على سائر النساء بذلك. وكان بناؤه بها في مهل القعدة سنة أربع، وفي عرسها نزلت آية الحجاب. ماتت بالمدينة وصلى عليها عمرُ ودُفنت بالبقِيع.

* وفتح عمرو بن العاصي بعض ديار مصر.

--- *** --- *** --- **شوف الطالب** --- *** --- *** ---

أُسيد بن الحُضَيْر

وتوفي أُسيد بن الحُضَيْر سنة عشرين (43).

بِلال بن رَبَاح الحَبَشِيّ

وكذلك بلال بن رَبَاح الحَبَشِي رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم(45).

أمّ المومنين زَيْنَب بنتُ جَحْش

وتوفيت زَيْنب بنت جَحْش ـ رضي الله عنها ـ سنة عشرين.

---

43) أنصاري أشهلي، من السابقين إلى الاسلام وأحد النقباء ليلة العقبة. وكان إذا مشى سبقه نور عظيم.

44) في الأصل المخطوط "عياض بن تميم" وهو سبق قلم. فهو عياض بن غنم بن زهير الفهري، ابن عمة أبي عُبيدة ابن الجراح، أسلم قبل الحُديبية وشهدها، استخلفه أبو عُبيدة بعد موته وأقره عمر، ففتح عامة بلاد الجزيرة والرقة، وصالحه وجوه أهله، مات بالشام عام عشرين وهو ابن ستين سنة.

45) هذا هو المشهور من الأقوال في وفاة بلال، وقد أخر وفاته صاحب *تذكرة المحسنين* إلى عام اثنين وعشرين تبعا لبعض الأقوال.

21

خالِد بن الوَلِيد

سيدنا خالِد بن الوَلِيد.

عمرو بن مَعْدِي كَرِب

وعمرو بن مَعْدِي كَرِب.

النُّعمان بن مُقَرِّن

مات فيها النعمان بن مُقَرِّن.

* وفيها فتحت مصر، ووقعة نهاوند.

*** *** شرف الطالب *** ***

خالِد بن الوَلِيد

توفي خالد بن الوَلِيد سنة إحدى وعشرين.

عمرو بن مَعْدِي كَرِب

وكذلك عمرو بن مَعْدِي كَرِب.

22

* بِلال بن رَبَاح، على خلاف (46).
* وفُتِح أذْرَبيجَان على يد المغيرة بن شُعبة.
* ونَهَاوند صلحاً.
* والدِّينَوَر مع هَمَذَان عنوةً على يد حُذَيفة.
* وطرابلس المغرب على يد عمرو بن العاص.
* وجُرجان.
* وقيل موت أُبَي بن كَعْب، على خلاف فيه (47).

46) تقدمت وفاة بلال عام عشرين، وهو المشهور.

47) تقدمت وفاة أُبَي بن كعب عام تسعة عشر في شرف *الطالب*.

23

عمر بن الخَطّاب

توفي سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ وسنه ثلاث وستون سنة.

قتادة بن النعمان

وسيدنا قتادة (48).

أمُّ المومنين سَوْدَة بنت زَمْعَة

وسَوْدَة أم المومنين بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس. قال ابن سيد الناس والذهبي : المشهور وفاتها بهذه السنة، وقيل بقيت إلى سنة أربع وخمسين. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت سيدتنا خديجة أمّ أولاده كلّهم عدا إبراهيم، ولم يكن تزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وعقد على عائشة، ثم عقد على سَوْدَة هذه ودخل بها بعدما أصدقها أربعمائة درهم، وكانت قبله تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخ سُهيل بمكة إلى أن تُوفي. ولما أسنّت أراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فوهبت يومها لعائشة وسألته أن لا يفعل وأن يدعها في نسائه وأعلمته أنها لا رغبة لها في الرجال وإنما أرادت أن تُحشر في أزواجه.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عمر بن الخَطّاب

وتوفي عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ في آخر سنة ثلاث وعشرين، وسنه ثلاث وستون سنة.

أمّ المومنين سَوْدَة بنت زَمْعَة

وتوفيت سَوْدَة بنت زَمْعَة ـ رضي الله عنها ـ سنة ثلاث وعشرين.

قَتَادة بن النُّعمان

وتوفي قَتادة بن النُّعمان سنة ثلاث وعشرين (48).

48) قَتَادةُ أنصاري أوسي، رَدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد عينه حين سقطت فكانت أحسن عينيه.

24

أبو لَيْلى عبد الرحمان بن كَعْب

وأبو لَيْلى سيدنا عبد الرحمان بن كَعْب (49).

سُراقَة بن مَالِك

وسُراقَة بن مالِك بن جُعْشُم.

25

* انتقض أهل الرَّيِّ على سيدنا عثمان فغزاهم أبو موسى الأشَعْرِي، وأهلُ الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاصي فقتل المُقَاتِلَة وسَبَى الذّرية. ثم إن سيدنا عثمان أمر برد السبي إلى مواضعهم من القُرى لأجل العهد الذي كان بينهم ولم يصح عنده نقضُهم، وعزل عمراً وولى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح العامري. وكان ذلك بَدْءَ الشرِّ بين سيدنا عثمان وبين سيدنا عمرو.

قال ابن عبد البر قال أبو عُمر (50) فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة أحياناً إلى أن قُتل عثمان فسار إلى معاوية وشهد معه وقعة صِفِّين.

* واستعمل عثمان على الكوفة أخاه لأمه الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط فجهز سلمان ابن ربيعة الباهِلي في اثني عشر ألفا إلى بَرْذَعة (51) فقتل وسبَى.

26

* فتح سابور على يد عثمان بن أبي العاص فصالحهم على ثلاثة آلاف ألف درهم.
* وزاد عثمانُ في المسجد الحرام.

49) شهد أبو ليلى أُحداً والخندق وما بعدهما واستعمله الرسول ـ عليه السلام ـ على قطع نخل بني النَّضِير.

50) لعله تكرار أو قلب في العبارة، إذ أبو عمر هو ابن عبد البر.

51) البَرْذَعة ـ بالدال المهملة والمعجمة ـ بلد في أقصى أذربيجان. والمعروف أن سلمان بن ربيعة حاصر البَرْذَعة فصالحه أهلها على مثل صلح بَيْلَقَان، فدخلها وأقام بها ووجّه خيله ففتحت بلاداً أُخَر (انظر *معجم البلدان* لياقوت، 2 : 121).

27

أمّ حَرَام ابنة مِلْحان

وفيها ماتت أمُّ حَرام ابنة مِلْحان بقُبْرُس وكانت مع زوجها عُبادة بن الصّامت(52).

* وعُزِل عمرو بن العاصي بعبد الله ين سعد بن أبي سَرْح عن مصر فغزا عبدالله إقليم إفريقية وافتتحها (53).

* ركب معاويةُ البحرَ وغزا قُبْرُس، وقيل بعدها.

28

* انتقض أهل أذْرَبيجان فغزاهم الوليد بن عُقبة ثم صالحوه.

* وكُتِب المصحفُ فيها بأمر سيدنا عثمان، وقال : انسخوا هذه الصحف في مصحف واحد، وإن اختلفتم في شيء فاكتموه على لسان قريش، فإنما نزل بلسان قريش.

* افتتح عبد الله بن عامر بن كُرَيْز مدينة إصْطَخْر عنوةً بعد قتال عظيم.

29

* وفيها عَزَل سيدُنا عثمان أبا موسى عن البصرة.

* وعثمانَ بن أبي العاص عن فارس، وجَمَع ذلك لعبد الله بن عامر (54).

---

52) أمُّ حرَام خالة أنس بن مالك، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها ودعالها بالشهادة، لما خرجت من البحر، قُرِّبت إليها دابة لتركبها فصرعَتْها فماتت ودُفنت في موضعها.

53) المعروف أن عبد الله بن أبي سَرْح تغلب على جرجير المستبد بإفريقية على البيزنطيين فصالحه القواد على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن ينسحب من افريقية. ولم يتم فتح افريقية إلا على يد معاوية بن حُدَيْج عام خمسة وأربعين وعقبة بن نافع الفهري الذي اختط القيروان عام خمسين وجعلها حاضرة الإسلام في هذه البلاد.

54) عبد الله بن عامر بن كُرَيْز القرشي العبشمي، ابن خال عثمان وعامله على خراسان، وهو الذي افتتحها كما سيأتي قريباً.

30

عبد الله بن زَيْد

(توفي) سيدنا عبد الله بن زيد.

عبد الله بن مَظْعُون

وعبد الله بن مَظْعُون.

عمرو بن أبي سَرْح

وعمرو بن أبي سَرْح.

عِياض بن زُهَيْر

وعياض بن زهير.

حَاطِبُ بن أبي بَلْتَعة

وحاطِب بن أبي بَلْتَعة.

* وافتتح ابن عامر سِجِسْتان وخُراسان، وهرب ابن كسرى، واعْتَمَر ابنُ عامر(55) فاستخلف الأحنفَ بن قيس على خراسان فاجتمعوا فهَزَمَهم.

* واتخذ عثمان الخزائن فكان يأمر للرجل بمائة ألف.

31

أبو ذَرّ الغِفَارِيّ

توفي أبو ذَرّ الغِفَارِيّ.

أبو سُفيان بن حَرْب

وأبو سُفيان بن حَرْب وقيل بعدها (56).

الحَكَم ابن أبي العَاصِي

وابن أبي العَاصِي (57).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

أبو ذَرّ الغِفَاري

توفي أبو ذَرٍّ الغِفَاري سنة إحدى وثلاثين.

55) ذكر ابن عبد البر في *الاستيعاب* أن عبد الله بن عامر اعتمر شكراً لله على ما أولاه من الفتح، وأحرم من نَيْسابور، وهو الذي عمل السِّقايات بعرفة. والمذكورُ في كتب التاريخ أن ذلك كان في عام واحد وثلاثين.

56) اختُلف في سنة وفاة أبي سفيان، قيل لست خلون من خلافة عثمان (29) وقيل لتسع خلون منها (32) وقيل سنة 34 وقيل غير ذلك ؛ كما اختُلف في سنه عند وفاته، قال الواقدي مات وهو ابن ثمان وثمانين، وقيل وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك.

57) المراد الحَكَم بن أبي العاص عمّ عثمان بن عفان ووالد مروان بن الحكم. طرده النبي صلى عليه وسلم إلى الطائف وبقي طريداً إلى زمن عثمان فرده إلى المدينة، واعتذر أنه كان شفع فيه إلى النبي عليه السلام فوعده برده، وهذا من الأسباب التي نقموا بها على عثمان.

عبد الرحمان بن عَوْف

سيدنا عبد الرحمان بن عَوْف رضي الله عنه وأرضاه.

سِنَان بن أبي سِنَان

وسِنان بن أبي (58).

عبدالله بن زَيْد

وعبد الله بن زَيْد

أبو الدَّرْدَاء

وأبو الدرداء (عُوَيْمر بن زيد).

العبَّاس بن عبد المُطَّلِب

والعبَّاس بن عبد المطَّلِب.

عبد الله بن مَسْعُود

وعبد الله بن مَسْعُود الهُذلي حليف بني زهرة.

كَعْبُ الأحْبَار

وكَعْب الأحْبار بن ماتع - بالمثناة الفوقية - الحِمْيَري. أدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره، وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه وربما استشاره وكان صديقاً له، وأخبر بموت عمر وقدرِ ما بقي له من العمر فبلغه ولم ينكر عليه، ثم قال إني أعلم كلمات لودعا بها لم يمت فبلغ ذلك عمر أيضاً فلم يسأله عنها ولم يدع، إذ كان عمر قبل طلب الموت اشتياقاً للقاء الله.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الرحمان بن عَوْف

وتوفي عبد الرحمان بن عَوْف رضي الله عنه في سنة اثنتين وثلاثين، وسنُّه خمس وسبعون سنة.

العبَّاس بن عبد المُطَّلب

وتوفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين وثلاثين.

عبد الله بن زَيْد

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن زَيْد بن ثَعْلَبَة.

عبد الله بن مَسْعُود

وعبد الله بن مَسْعُود القارئ.

58) بياض في الأصل. وهو سِنَان بن أبي سِنان بن مُحصَن الأسَدي أول من بايع النبي عليه السلام تحت الشجرة.

33

المِقْداد بن الأسْوَد

المِقداد بن عمرو (59).

حُذيفة بن اليَمان

وحذيفة بن اليمان، وقيل سنة ثلاث وستين.

*** *** شرف الطالب *** ***

المِقْداد بن الأسْوَد

وتوفي المقداد بن الأسود سنة ثلاث وثلاثين.

* وفيها توفي أبو سفيان ابن حرب (60).

34

....

*** *** شرف الطالب *** ***

عُبادة بن الصَّامت

وتوفي عبادة بن الصامت سنة أربع وثلاثين.

59) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الحضرمي، تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فصار يدعى المقداد بن الأسود، فلما نزلت الآية *(ادعُوهُمْ لآبائهم)* قيل له المقداد بن عمرو، هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها. مات وهو ابن سبعين سنة. وعبارة : (وقيل سنة ثلاث وستين) زُحلقت في الأصل من ترجمة حذيفة ابن اليمان إلى ترجمة المقداد. إذ لا خلاف في وفاة المقداد سنة ثلاث وثلاثين.

60) تقدمت وفاته سنة إحدى وثلاثين في *تذكرة المحسنين* على خلاف كثير في ذلك.

عُـثمان بن عَـفّـان

قتل سيدنا عثمان بن عَـفّـان ـ رضي الله عنه ـ وسنه اثنتان وثمانون سنة (61).

أبو رَافِـع مَـوْلَـى رسول الله

وأبو رافع.

سَـلْمَـان الفارِسِـيّ

وسَـلْمَـان الفارِسِـيّ.

عامر بن رَبِـيعة

وعامِـر (62).

*** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— ***

عُـثمان بن عَـفّـان

وتوفي عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ آخرَ سنةِ خمس وثلاثين، وسنُّـهُ اثنتان وثمانون سنة.

أبو رَافِـع مَـوْلَـى رسول الله

وتوفي أبو رافع مَـوْلَـى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والد عبد الله ابن أبي رافع كاتب علـيّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ سنة خمس وثلاثين.

سَـلْمَـان الفـارِسِـيّ

وفيها توفي سَـلْمَـان الـفَـارِسِـيّ رضي الله عنه.

الـمُـغِـيـرَة بن الأخْـنَـس

والـمُـغيرة بن الأخْـنَـس.

---

61) صُحف رقم السنة في *تذكرة المحسنين* فكتب 34 وأدرجت تحته التراجم الأربعة وهي كلها ثابتة في سنة خمس وثلاثين. أما عثمان فقد حوصر في داره في آخر سنة خمس وثلاثين نحو شهرين وعشر يوماً. وكان عدد المحاصرين أربعة آلاف، ثم اقتحم عليه أوباش منهم وقتلوه يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة عام خمس وثلاثين.

62) بياض بالأصل. ولعل المراد عامر بن رَبِـيعة، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهِـجْرَتَـين وشهد بدراً وما بعدها، استخلفه عثمان على المدينة لما حج ومات بعده بأيام على ما قال الواقدي، وقيل في وفاته غير ذلك.

طَلْحَة بن عُبَيْد الله

طلحة (بن عُبَيْد الله أحد العشرة).

الزُّبَيْر بن العَوام

والزُّبير بن العَوام رضي الله عنهما.

زيد بن صُوحَان

وقُتل زيد بن صُوحَان (63).

* ووقعة الجَمَل (64).

* وسَلْمان في قول.

*** *** شرف الطالب *** ***

طَلْحَة بن عُبيد الله

الزُّبَيْر بن العوام

وتوفي طَلْحَة بن عُبيد الله والزُّبير بن العوام رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين، وسنُّ كل واحد منهما أربع وستون سنة.

حُذَيْفة بن اليَمَان

وتوفي حُذَيفة بن اليَمَان العَبْسِيّ سنة ست وثلاثين.

عبد الله بن سُرَاقة

وكذلك عبد الله بن سُرَاقَة.

محمد بن طَلْحَة بن عُبيد الله

ومحمد بن طَلْحَة بن عُبيد الله.

63) زيد بن صُوحان العبدي، قطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل في صف علي بن أبي طالب.

64) جرت موقعة الجمل بين جند علي بن أبي طالب وبين بني أمية وعائشة وطلحة والزبير، فكان الظهور لجند علي.

أبو فَضَالة

أبو فَضَالة (65).

أُسَيْد بن ثَعْلَبة

وأُسَيْد بن ثَعْلَبة.

ثَابت بن عُبيد

وثَابت عُبيد.

مُعاذ بن عَفْراء

ومُعاذ بن عَفْراء.

خُزَيْمة بن ثابتِ

وخُزَيْمة بن ثابت.

سَهْل بن حُنَيف

وسَهْل بن حُنَيف.

عمَّار بن يَاسِر

وعمَّار بن ياسِر.

أبو لَيْلَى الأنصاري

وأبو لَيْلَى الأنصاري.

عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى

عبد الرحمان بن أبي ليلى (66).

عُبيد الله بن عمر بن الخطاب

ومن غير الصحابة عُبيد الله بن عمر بن الخطاب.

أُوَيْس القَرَني

وأُوَيْس القَرَني.

*** *** شرف الطالب *** ***

عمَّار بن ياسر

وتوفي عمّار بن ياسِر سنة سبع وثلاثين وهي سنةَ صفين.

خُزَيْمة بن ثَابِت

وكذلك خُزَيْمة بن ثابت.

خَبَّاب بن الأرَتّ

وخَبّاب بن الأرَتّ التميمي.

65) هكذا ذكره البخاري في الكنى مختصراً. شهد بدراً ومات مع عليّ يوم صفين.

66) في الأصل : أبو عبد الرحمان، وهو تصحيف، والصواب عبد الرحمان بن أبي ليلى الأنصاري، وهو الأكبر الذي مات مع أبيه يوم صفّين في جانب عليّ، وله أخ أصغر يسمى أيضا عبد الرحمان.

صُهَيْب بن سِنان

توفي صُهيب بن سِنان.

محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق

ومحمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قتله معاوية بن حُدَيْج، وكان مولانا عليّ ولاه بمصر.

عامر بن رَبِيعة

وعامر بن رَبِيعة الشاعر (67).

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

صُهَيْب بن سِنان

وتوفي صُهيب بن سِنان سنة ثمان وثلاثين.

محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق

وكذلك محمد بن أبي بكر الصديق.

* وفي هذه السنة توفي لَبِيد بن رَبِيعة الشاعر وسنُّه مائة وأربعون سنة (68).

67) لم نقف له على ترجمة.

68) ستاتي وفاة لبيد سنة إحدى وأربعين، وهو المشهور.

39

أمُّ المومنين ميمونة ابنة الحارث

ميمونة ابنة الحارث أم المومنين.

40

عليّ بن أبي طالب

سيدنا عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وسنه ثلاث وستون سنة ودفن بالكوفة، يقال بمحراب جامعها.

أبو قَتَادة الخَزْرَجِيّ

وأبو قَتَادة (69).

الاشْعَت بن قَيس

والاشْعَت بن قيس (الكندي).

*** *** شوف الطالب *** ***

عليّ بن أبي طالب

وتوفي عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله ـ عنه في شهر رمضان من سنة أربعين، وسنُّه يقرب من ستين سنة.

69) اسمه الحارث أو النعمان بن ربعي الأنصاري الخزرجي، شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكونه مات عام أربعين هو ما قاله الحسن بن عثمان. وقيل في وفاته غير ذلك.

41

عُـقْبَـةُ بن عمرو

عُـقْبَـة بن عمرو (البدريّ).

لَـبِـيد بن رَبيعة الشاعر

وفيها مات لبيد (70).

صَـفْـوان بن أُمَـية

وصفوان بن أُمَـية الـجُـمَـحِـيّ (71).

* وأم المومنين حَـفْـصَـة (72).

* وفي ربيع التقى الحسن ومعاوية بالجيوش في ناحية الأنبار فصالحه وحَـقَـن الدماء.

42

عثمان الـحَـجْـبي

توفي عثمان الـحَـجْـبِـي.

* وغزا عبد الرحمان بن سَـمُـرة سجِـستان فافتتح بعضها.

* وسار راشد بن عمرو فشـنّ الغارات وتوغّـل في بلاد السند.

70) لَـبِـيد الشاعر الذي ورد اسمه وبعض شعره في حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره. والمشهور في وفاته هو ما هنا سنة إحدى وأربعين في الكوفة، وقيل غير ذلك.

71) صَـفْـوان بن أمية بن خلف الجمحي مات بمكة عام واحد وأربعين على ما جزم به المدائني، وقيل في وفاته غير ذلك، وذكر في *شرف الطالب* فيمن ماتوا عام اثنين وأربعين.

72) ستاتي وفاة حفصة عام خمسة وأربعين.

محمد بن مَسْلَمَة

سيدنا محمد بن مَسْلَمَة.

عمرو بن العَاص

وتوفي عمرو بن العَاص وسنه تسعون عاماً، ودفن بالمقطم من ناحية الفج. وكان ـ رضي الله عنه ـ من أشعر قريش وأبطالهم في الجاهلية والإسلام. ومن شعره :

إذا المرء لم يترك طعاماً يُحبهُ ... ولم يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يمَّما

قضى وطراً منه وغادر سبةً ... إذا ذُكرت أمثالُها تملأُ الفَمَا

وكان ـ رضي الله عنه ـ أحد الدهاة المقدمين في العقل والرأي حتى كان سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا استضعف رأي رجل وعقله قال أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد، يريد خالق الأضداد. ولما حضرته الوفاة قال اللهم إنك أمرتني فلم أأتمِر، وزجزتني فلم أزْدَجر، ووضع يده في موضع الغُل فقال : اللهم لا قويٌ فأنتصر، ولا بريء فاعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إلاه إلاّ أنت، فمازال يقولها حتى مات. وممّا أوصى به ولده عبد الله : إذا مت فلا تبكِيَنْ عليَّ باكية ولا يتبعْني مادح ولا غيره وشدّوا على إزاري فإني مخاصم، وسنُّوا عليَّ التراب سَنّاً فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلوا في قبري حجرة ولا خشباً. وإذا واريتم التراب عليَّ فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها أستأنس بكم. وقد روى أبو هريرة وعمارة بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ابنا العاصي مومنان عمرو وهشام. وأي منقبة بعد هذه.

عبد الله بن سَلاَم

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن سلاَم.

* وافتتح عُقبة بن نافع بعض السودان (73).
* وسبا بُسْر بن أبي أرْطاة بأرض الروم (74).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن مَسْلَمة

وتوفي محمد بن مسلمة الأنصاري سنة ثلاث وأربعين.

عمرو بن العَاص

وكذلك عمرو بن العَاص.

73) لم يصح هذا الفتح، والمعروف عند ابن الحكم وغيره أن عقبة لم يعين والياً على افريقية إلا سنة ست وأربعين أو خمسين ولم يفتح آنذاك إلا بعض الحصون في ليبيا.

74) اسمه بسر بن أرطأ بن أبي أرطأة كان عاملا لمعاوية على اليمن وغيرها وفعل أفعالا شنيعة.

أمّ المومنين أم حَبيبة بنت أبي سُفيان

توفيت أم المومنين أم حَبيبة بنت أبي سُفيان صَخْر بن حَرْب القُرشية، واسمها رملة. عقد عليها - صلى الله عليه وسلم - سنة سبع على الصحيح، وكانت بأرض الحبشة على المشهور، هاجرت مع زوجها قبلُ عبد الله بن جحش الهجرة الثانية فتنصّر عبد الله وبقيت هي على الإسلام، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن أمية الضمري وكيلا ورسولا إلى النجاشي وكتب كتابا بذلك، فعقد له عمر عليها وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار ذهباً. توفيت بالمدينة رضي الله عنها.

أبو موسى الأشْعَري

وفي ذي الحجة أبو موسى الأشْعَري.

* وافتتح عبد الرحمان بن سَمُرة مدينة كابُل، وغزا المهلب في أرض (بياض)(75).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو موسى الأشْعَري

وتوفي أبو موسى الأشْعَري سنة أربع وأربعين.

أمّ المومنين أم حَبيبة بنتُ أبي سُفيان

وتوفيت أم حَبيبة بنت أبي سُفيان بن حرب رضي الله عنها سنة أربع وأربعين.

75) في العبر للحافظ الذهبي : "وغزا المهلّب بن أبي صُفرة في أرض الهند ووصل إلى قَنْدابِيل فالتقى العدو فهزمهم".

45

عاصم بن عَدِي

عاصم بن عَدِي (سيّد بني العَجْلان).

* وأبو موسى الأشْعَري في قول (76).

أمّ المومنين حَفْصة ابنة عمر ابن الخطاب

وأم المومنين حفصة ابنة سيدنا عمر شقيقة عبد الله وأسنُّ منه، وأمها زينب أخت عثمان بن مظعون. كانت قبل النبي عليه السلام تحت حصن بن حذافة السهمي(77)، هاجرت معه وتوفي عنها بجراحات أصابته يوم بدر. وكان عمر عرضها على أبي بكر فامتنع ثم عرضها على عثمان بعدما توفيت له سيدتنا رقية ابنة المصطفى فأبى، فشكا بهما عمر للنبي صلى الله علي وسلم فقال عليه السلام: يتزوج حفصةَ من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان خيراً من حفصة. فأعطى سيدنا عثمان ابنته أم كلثوم، وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة، قيل في شعبان سنة ثلاث على الأصح.

وفي حديث عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم طلّق حفصة لما أفشت سره فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب فنزل جبريل عليه السلام من الغد على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تراجع حفصة جبراً لخاطر عمر ورحمةً له. وقيل أوحى الله إليه أن راجعها فإنها صَوّامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة. صلى عليها مروان بن الحكم وهو الخليفة بالمدينة يومئذ، ودفنت بالبقيع. وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة إحدى وأربعين.

زيد بن ثَابت الأنصاري

وتوفي أبو خارجة زيد بن ثابت الأنصاري وله ست وخمسون سنة، وقيل بقي إلى سنة أربع وخمسين.

* وفيها غزا معاوية بن حُدَيج إفريقية (78).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

زيْد بن ثَابت الأنصاري

وتوفي أبو خَارجَة زيد بن ثابت الفرضي - رضي الله عنه - سنة خمس وأربعين.

أمّ المومنين حَفْصَة بنت عمر بن الخطّاب

وتوفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة خمس وأربعين.

---

76) تقدمت وفاته في السنة السابقة بتدقيق الشهر : ذي الحجة عام أربعة وأربعين.

77) في الأصل المخطوط : حنيس بن حذاقة. وهو خلاف ما في *الإصابة* لابن حجر : حصن بن حذافة.

78) في الأصل المخطوط : خُديج - بالخاء المعجمة - وكذلك في المطبوع من *الاستيعاب والإصابة*. لكن الحافظ ابن حجر لـمّا ترجم له في *الإصابة* قال : معاوية بن حُدَيْج - بمهملة ثم جيم مصغَراً -.

46

عبد الرحمان بن خالد بن الولَـيد

وفيه توفي عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، وعليه كان لواء معاوية يوم صِفِّين.

* فيه وَلِي الربيعُ بن زِياد سِجِسْتَان وهزم كابُل شاه في جمع من الترك وغيرهم(79).

47

* وفيه غزا رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري أمير طرابلس المعروف بإفريقية فدخلها ثم انصرف.
* وفيه حج بالناس عَنْبسَة بن أبي سفيان.

48

عبد الله بن عَيَّاش المخزومي

فيه استشهد عبد الله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي (80).

الحارث بن قيس الجُعْفِي

ومات الحارث بن قيس الجُعْفِي صاحب ابن مسعود.

49

* في ربيع الأول مات الحسن بن علي، على قول الواقدي، والأكثر على أنه في العام بعده، وعمره سبع وخمسون سنة (81).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

* وتوفي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سنة تسع وأربعين (81).

---

79) الرَّبيع بن زياد الحارثي ولاَّه زيَاد بن أبيه حاكم البصرة وما وراءها من قبل (أخيه) معاوية بن أبي سفيان، ولاه على خراسان خلفاً للحكم بن عمرو الغفاري.

80) صُحف عياش في الأصل المخطوط فكتب "عباس". وقد ولد عبد الله بن عياش بأرض الحبشة وحفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه. وأورد ابن العماد الأصبهاني في *شذرات الذهب* أن عبد الله بن عيّاش قُتل بسجستان. ولم يذكر خبر استشهاده ابن عبد البر في *الاستيعاب*، ولا الحافظ ابن حجر في *الإصابة*، وفيها أنه توفي سنة أربع وستين.

81) تراجع المؤلف عن هذا القول المرجوح وأثبت وفاته في سنة خمسين بعدها.

الحسن بن عليّ سِبْطُ رسول الله

سيدنا الحسن بن علي على قول، وهو الصحيح، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم. بويع له يوم مات أبوه وأقام ستة أشهر وخلع نفسه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين. ومات في هذه السنة ودفن بالبقيع وسنه سبع وأربعون سنة. والصحيح أنه من خلفاء مولانا رسول الله لما رواه سَفِينَة (82) ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون مُلْكاً عضوداً. وكان آخر ولايته ـ رضي الله عنه ـ تمام ثلاثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كَعْب بن مالك

كعب بن مالك (الأنصاري السُّلَمِي).

مِدلاج بن عمرو

ومِدْلاج بن عمرو (الأسلمي).

المُغِيرة بن شُعْبَة

والمُغِيرة بن شُعْبة (الثقفي).

حسّان بن ثَابِت

وحسّان بن ثَابِت.

عبد الرحمان بن سُمرة بن جُنْدب

وعبد الرحمان بن سُمرة بن جُنْدب بن ربيعة العبشمي.

أم المومنين صَفِيّة بنت حُيَيّ

وأم المومنين صفية بنت حُييّ بن أخطب النَّضيريَّة الإسرائيلية من نسل سيدنا هارون على نبينا وعليه الصلاة والسلام. تزوجها في أوائل سنة سبع، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق الشاعر وقتل يوم خيبر فاستصفاها ـ عليه الصلاة والسلام ـ لنفسه وصارت في سهمه ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، وجهزتها له أم سليم وأهدتها له ليلا. رُوي أنه قال لها: هل لك في ؟ قالت : كنت أتمنى ذلك. وكانت بعينها خضرة فسألها عن ذلك فقالت : إنها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها، فرأت قمراً نزل في حجرها. فأخبرته فلطمها

82) سَفِينَة مَولَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصله من فارس فاشترته أمّ سلمة ثم أعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي عليه السلام، وهذا الحديث صحيح أخرجه كل من أحمد بن حنبل في *المسند*، والترمذي في *السنن* وأبو يعلى في *المسند* وابن حبّان في صحيحه، كلهم عن سَفِينَة.

وقال لها تتمنين ملك يثرب. ولما رأى صلى الله عليه وسلم جدار المدينة أردفها خلفه فعثرت مطيته فصُرعا من فوقها، فكان جواري نسائه عليه السلام يشتمنها بتلك الصرعة. وكانت بينها وبين عائشة ملامة فأشارت عائشة إليها بأصلها، فاهتمت لذلك وشكت للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال قولي أنا خير منك، فإن أبي نبيٌ وهو هارون، وزوجي نبي عليهما السلام وليس لها تلك المزية فسُرِّي عنها. وكانت يوم تزوجها عليه السلام ابنة سبع عشرة أو دون ذلك. توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقيل توفيت سنة اثنتين وخمسين.

*** *** **شـوف الطـالـب** *** ***

المغُيرة بن شُعْبة

وتوفي المغُيرة بن شُعبة سنة خمسين.

حسّان بن ثابت

وحسّان بن ثابت الشاعر، وسنه مائة وعشرون سنة.

كَعْب بن مَالِك

وفي هذه السنة توفي كَعْبَ بن مَالِك أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم.

أمّ المومنين صفية بنت حُيَيّ

وتوفيت صفية بنت حُيي بن أخْطَب ـ رضي الله عنها ـ سنة خمسين.

سعيد بن زَيد ابن نُفَيْل

وتوفي سعيد بن زيد بن عمر ابن نُفَيْل رضي الله عنه سنة خمسين وسنه ثلاث وتسعون سنة.

* وكذلك أبو أيوب الأنصاري (82 م).

82 م) ستاتي وفاته في تذكرة المحسنين في السنة التالية، وهو الصحيح.

سعيد بن زَيْد الفِهْريّ

سعيد بن زَيْد القُرشي الفهري رضي الله عنه.

أبو أيُّوب الأنصاري

وأبو أيُّوب الأنصاري (83).

حِجْر بن عَدِيّ الكِنْدِيّ

وحِجْر بن عَدِيّ الكِندي.

أمّ المومنين مَيمونةُ بنت الحارث

وأم المومنين ميمونة بنت الحارث العربية الهلالية العامريَّة، كان اسمها بـرَّة فسماها عليه السلام ميمونة، وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد. رُوي أنها لما جاءها الخاطب كانت على بعير، فقالت البعيرُ وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت قبلُ عند أبي رهم توفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم في شوال وهو محرم كما عليه الجمهور من علماء المدينة في عمرة القضاء سنة سبعٍ وعقد له عليها العباس وبنى بها بِسَرَف بعدما حلّ من إحرامه وخرج من مكة، وهي آخر مَن تزوج عليه السلام، وماتت على الأصح بالمحل الذي كان هو محل الدخول وبه دفنت، وسنها ثمانون سنة.

*** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— ***

أبو طلحة الأنصاري

توفي أبو طلحة الأنصاري سنة إحدى وخمسين (84).

---

83) أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب الأنصاري النجاري. شهد العَقَبة وبدراً وما بعدها، ونزل عليه النبيّ - عليه السلام - لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وشهد الفتوح وداوم الغزو بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية سنة إحدى وخمسين، وقيل غير ذلك. وقبره قريب من أسوار القسطنطينية.

84) أبوطلحة زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي. وما أورده *شرف الطالب* في تاريخ وفاته به جزم المدائني، وهو موافق لرواية أبي زرعة الدمشقي الذي قال إن أبا طلحة عاش بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة أخذاً من رواية شعبة عن ثابت قال : كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فصام بعده أربعين سنة لا يفطر إلا يوم أضحى أو فطر. وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

عِمْران بن حُصَين

عِمْران بن حُصَين رضي الله عنه (85).

كَعْب بن عُجْرة الأنصاري

وكَعْب بن عُجْزة الأنصاري (86).

معاوية بن خُدَيْج

ومعاوية بن خُدَيْج الكِندي (87).

أبو بَكْرة نُفَيْع بن الحارث

وأبو بَكْرة نُفَيْع بن الحارث، وقيل ابن مسروح الثقفي (88).

جَرير بن عبد الله البُجَلي

وجَرير بن عبد الله البُجَلي (89).

*** *** شرف الطالب *** ***

عِمْران بن حُصَيْن

وتوفي عِمْران بن حُصَيْن سنة اثنتين وخمسين (85).

85) عِمْران بن حُصَين الخزاعي أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر، وكان يسمع تسليم الملائكة عليه. بعثه عمر بن الخطاب يفقّه أهل البصرة وتولى قضاءها، واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استعفى.

86) كعب بن عُجرة بن أمية البَلوي. قُطعت يده في بعض المغازي ثم سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة اثنتين وخمسين وله خمس وسبعون سنة، وقيل مات سنة ثلاث وخمسين وله سبع وسبعون سنة.

87) معاوية بن خُدَيْج السكوني، وقال البخاري خَوْلاني. كان عامل معاوية على مصر، وشهد فتحها. ذهبت عينه في غزو النُّوبة مع عبد الله بن سَرْح، وولي غزو بلاد المغرب مراراً آخرُها سنة خمسين أو اثنتين وخمسين.

88) نُفَيْع بن الحارث مَولَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سكن البصرة وأنجب أولاداً لهم شهرة في رواية الحديث عن أبيهم. وكان تَدلَّى إلى النبي عليه السلم من حِصن الطائف ببَكْرَةٍ فاشتهر بأبي بَكْرَة.

89) اختُلف في وقت إسلام جرير البُجَلي، فقيل أسلم قبل وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً، وبه جزم ابن عبد البر، وقيل أسلم قبل سنة عشر، وهو الصحيح. قدّمه عمر في حروب العراق على جميع بُجيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية. وقيل في وفاته غير هذا التاريخ.

عبد الرحمان بن أبي بكر الصِّدِّيق

وعبد الرحمان بن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما.

زِيَاد بن أبِيه

والأمير زِياد بن أبِيه الذي استخلفه معاوية وزعم أنه وَلَدُ أبي سفيان.

عمرو بن حَزْم الأنصاري

وفيه أو قبله عمرو بن حَزْم الأنصاري (90).

فَيْروز الدَّيْلَمي

وفيه فَيْرُوز الدَّيلمي قَاتِل الأسْوَد العَنْسِي (91).

فَضَالة بن عُبَيد

قيل وفَضَالة بن عُبيد الأنصاري قاضي دمشق لمعاوية (92).

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

زِيَاد بن أبِيه

وتوفي زياد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين.

فَضَالة بن عُبيد

وكذلك فَضالةُ بن عُبيد (92).

90) عمرو بن حَزْم الأنصاري، يكنى أبا الضحَّاك، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نجران. وقيل في وفاته أيضا إنه مات في خلافة عمر، أي قبل عام ثلاثة وعشرين، وهو مستبعد من قبل النقاد.

91) فَيْروز الديلمي ويقال ابن الدَّيْلمي يمانيّ كِناني من أبناء الأساورة الفُرس الذين كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة. وفد على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن فأعان على قتل الأسود العنسي الكذاب، وسكن مصر ومات ببيت المقدس سنة ثلاث وخمسين. وقيل في وفاته غير هذا.

92) فَضالة بن عُبيد الأنصاري الأوسي، بايع تحت الشجرة وشهد أُحُداً ومابعدها ثم شهد فتح الشام ومصر، ثم سكن الشام وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء. وبها مات عام ثلاثة وخمسين حسب *تاريخ المدائني*.

عبد الله بن أَنَس

عبد الله بن أنَس.

أُسامة بن زَيْد

أُسامة بن زَيْد بن حارثة الكَلْبي (93).

ثَوْبَان مَوْلَى رسول الله

ثوبَان مَوْلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص

حسّان بن ثابت

وحسّان بن ثابت.

حَكِيم بن حِزام

وحَكِيم بن حِزَام.

أبو قَتَادةَ الأنصاري

وأبو قَتَادة الحارث بن ربيع الأنصاري.

* وجبير بن مطعم (94).

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

حَكِيم بن حِزام

توفي حَكِيم بن حِزَام الذي ولد في جوف الكعبة سنة أربع وخمسين، وسنه مائة وعشرون سنة.

حُوَيْطِب بن عَبْد العُزّي

وفي هذه السنة توفي حُوَيْطِب بن عبد العُزّي، وسنه مائة وعشرون سنة.

93) صحّح ابن عبد البر وفاة أُسامة عم أربعة وخمسين.

94) ستاتي وفاة جبير سنة ثمان وخمسين.

55

سَعْد بن أبي وقَّاص

سَعْد بن أبي وقّاص ـ رضي الله عنه ـ.

الأرْقَم بن أبي الأرْقَم

والأرْقَم بن أبي الأرْقَم.

كَعْب بن عمرو الأنصاري

وكَعْب بن عمرو الأنصاري.

*** *** شوف الطالب *** ***

الأرْقَم بن أبي الأرْقَم

وتوفي الأرْقَم بن أبي الأرْقَم سنة خمس وخمسين.

سَعْد بن أبي وقّاص

وتوفي سعد بن أبي وقاص مالك سنة خمس وخمسين، وسنُّه أربع وثمانون سنة، وهو آخر الصحابة العشرة موتا. رضوان الله عليهم أجمعين.

56

أم المومنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث

توفيت أم المومنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث العرَبية الهَلالية الخُزاعية المُصْطلقيَّة، سُبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس الأنصاري فكاتبها على تَسع أواقي، وكانت جميلة صغيرة السن ابنة عشرين سنة. قالت عائشة جويرية عليها ملاحة وحلاوة وطلاوة ولا يكاد أحد يراها إلاّ وقعت في نفسه. أدى النبي عنها كتابتها وتزوجها، وذلك عام ستة، وقيل جاء أبوها فافتداها وأنكحها للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكان اسمها برة. دفنت بالبقيع وصلّى عليها مروان.

قُثَم بن العبَّاس بن عبد المطلب

وقُثَم بن العباس شهيداً في جهة سمرقَند (95).

*** *** شوف الطالب *** ***

أمّ المومنين جُوَيْرِية بنت الحارث

وتوفيت جُوَيْرِية بنت الحارث رضي الله عنها سنة ست وخمسين

95) لا يوجد قُثم في مخطوط المؤلف، وإنما يوجد في المصور. وقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة قُثم في الإصابة الاختلاف الكثير في تاريخ وفاته، وحكى استشهاده في مسرقند عن الحافظ ابن حبّان.

أبو هُرَيْـرَة

وتوفي أبو هُرَيْـرَة (96).

أم المومنين عائشة بنت الصِّدِّيق

وأم المومنين الصِّدِّيقيَّة ابنة الصِّدِّيق، المبرّأة من كل عيب بالتحقيق، سيدتنا عائشة القرشية التميمية ـ رضي الله عنها ـ عقد عليها ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي ابنة ست سنين وقيل سبع وهو بمكة ودخل بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً وهي ابنة تسع وقيل عشر سنين. ومات صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكراً غيرها وأحبها أكثر من نسائه. وكانت إذا هوت(97) الشيء اتبعها عليه، وفقدها في بعض أسفاره فقال وَاعَرُوسَاه ! حافظة فصيحة فقيهة عالمة، روى عنها كثير من الصحابة والتابعين، قيل رُوي عنها ألف حديث ومائة حديث. وكان صلى الله عليه وسلم يكنّيها أمّ عبد الله بعبد الله بن الزبير من أختها أسماء لا بولدها فإنها لم تلد قط، وما يقال من أنها أسقطت ولداً فلم يثبت.

وهي وخديجة أفضل ممن عداهما، لكن خديجة أفضل منها على الصحيح المشهور، لِما روى أنها قالت لرسول الله : إن الله رزقك خيراً من خديجة، فقال والله ما رزقني الله خيراً منها، آمنتْ بي حين كذّبني الناس، وأعطتْني حين حَرَمني الناس، ورُزِقتُ منها الولد وحُرِمت من غيرها. ولِما رُوي أن جبريل جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه طعام أو إدام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها الملك العلام ومني وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب أي لؤلؤ مجوف لا صخب فيه ولا نصب. ففي الحديث أن السلام عليها من ربها، وعائشة في حديث آخر أقرأها جبريل منه فقط. وفضائل عائشة لا تحصى، وأجل من أن تُستقصى، وغرضنا الاختصار والله الموفق. ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان بن الحكم على المدينة كان ذهب إلى العمرة في ذلك العام.

96) أبو هريرة بن عامر الدّوسي قال عنه البخاري : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره. وقال أبو هريرة : لم يكن من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أكثر حديثاً مني إلاّ عبد الله بن عمر فإنه كان يكتب ولا أكتب. وقد اختلف في سنة وفاته اختلافاً شديداً. والمعتمد ـ كما قال الحافظ ابن حجر في *الإصابة* ـ قول هشام بن عروة وقد تردد البخاري فيه فقال مات سنة سبع وخمسين.

97) كذا في الأصل المخطوط والعربية فيها "هَوِيت".

57

عبد الله بن عمرو السّعْدي

عبد الله بن السعدي الصحابي الجليل وهو ابن عمرو ابن وقدان بن عبد شمس السعدي ابن عبدود بن نصر بن مالك القرشي العامري. قيل لأبيه السعدي لأنه استرضع في بني سعد بن بكر. وكان عبد الله يكنى أبا محمد، وهو مذكور فيمن نزل حمص، وحدّث عنه من أهلها عمير بن الأسود ومالك بن يختار.

* عُزل سعيد بن عثمان بن عفان عن خراسان وأُضيف إلى عبد الله بن زِياد.

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

أمّ المومنين عائشة بنت الصِّدّيق

وتوفيت عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وعنها سنة سبع وخمسين.

58

جُبَيْر بن مُطْعم

جُبَيْر بن مُطْعِم على قول (98).

عُبيد الله بن عباس

وعبيد الله بن عباس (99).

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

سَمُرة بن جُنْدُب

وكذلك سَمُرَة بن جُنْدُب.

* وتوفي أسامة بن زيد سنة ثمان وخمسين (100).

98) جُبير بن مُطعِم من أكابر قريش وعلماء النسب. اختلف في سنة وفاته : سبع أو ثمان أو تسع وخمسين.

99) عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، شقيق عبد الله بن عباس آتي الوفاة. استعمله عليٌّ على اليمن فسار إليه بشر بن أرْطَاة فذبح ولديه وتولى الأمر مكانه باسم معاوية.

100) تقدمت وفاة أسامة عام أربعة وخمسين على ما صححه ابن عبد البَرّ.

سعيد بن العَاصِي

وسعيد بن العَاصِي.

أمّ المومنين أمّ سَلَمة

وأمّ المومنين أمُّ سَلَمَة ابنة أبي أ مَيَّة بن المُغيرة القرشية المخزومية، واسمها هند على الأصح، وقيل رَمْلة. كانت قبله ـ عليه السلام ـ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد أَخ النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومات عنها سنة أربع، وكانت سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم أنّ مَنْ أصابته مصيبة فليقل : اللهم أجرني في مصيبتي واخلُفْني خيراً منها. قالت فلما مات أبو سلمة قلت : أي الناس خير من أبي سلمة ثم إني قلتُها، فأخلف الله في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان بعث لي حاطب بن ثَعْلبة يخطُبني لنفسه، وفي رواية وأبو بكر، فأبت. ثم أرسل إليها المصطفى فقالت مرحباً وتزوجها في ليال بقي من شوال سنة أربع وعقد عليها ولدها وماتت عن أربع وثمانين سنة ودفنت بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

عبد الله بن مالك بن القِشْب

وفي سنة الترجمة أو ما بعدها أو قبلها توفي الصحابي سيدنا عبد الله بن مالك (بن القِشْب) بن بُحَيْنَة الأزدي حليف بني المطلب. وأبوه مالك بن القِشْب الأزدي من أزْدِ شَنُوءة. وبُحَيْنة أمه ابنة الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قُصي. كان منزل عبد الله بموضع يدعى بطن ربيع مسيرة يوم من المدينة.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

سعيد بن العَاصِي

وتوفي سعيد بن العَاصَي.

أبو بُرْدة بن نيَّار

وأبو بُرْدة بن نيَّار.

أبو جَهْم بن حُذَيْفة

وأبو جَهْم بن حُذَيْفة.

أبو مَحْذُورَة المُؤَذِّن

وأبو مَحْذُورَة المُؤَذِّن في سنة واحدة وهي سنة تسع وخمسين.

* وأبو هُرَيرة.
* وجُبير بن مُطعم.

مُعاويَة بن أبي سُفيان

أول الخلفاء بالشام سيدنا مُعاويَة بن أبي سُفيان ـ رضي الله عنه ـ واسمه صَخْر ابن حَرْب. بويع في ذي الحجة سنة أربعين ببيت المقدس، وتوفي في رجب من السنة ودفن بدمشق وسنه ثمان وسبعون سنة.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

مُعاويَة بن أبي سُفيان

ومُعاويَة بن أبي سُفيان.

خَالد بن سِنان اللَّيْثي

وتوفي خالد بن سنان الليثي سنة ستين.

مَعْقِل بن أُسَيد الأنصاري

ومَعْقِل بن أُسَيد الأنصاري.

* وتوفيت أمّ سَلَمَة (هند) بنت أبي أُمَيَّة (ابن المُغيرة المخزومية) رضي الله عنها سنة ستين (101).

* توفي أبو مسلم الخَوْلاني بعد سنة ستين في أيام يزيد بن معاوية.

101) تقدمت وفاتها في *تذكرة المحسنين* عام تسعة وخمسين، وجعل الحافظ الذهبي وفاتها عام أحد وستين وذكر أنه قيل إن وفاتها كانت سنة تسع وخمسين وهي آخر أمهات المومنين وفاة.

الـحُسين الـسِّبْط

وولداه عليّ وعبد الله

والـحُسين الـسِّبْط وولداه علي بن الحسين الأكبر، وعبد الله بن الحسين.

إخوة الـحُسين الـسِّبْط

وإخوته جعفر، ومحمد، وعتيق، والعباس الكبير.

أولاد عَـمِّ الـحُسين الـسِّبْط

وأولاد عمه محمد وعَون ابنا عبد الله بن جعفر، (ومسلم بن عَقِيل بن أبي طالب) وابناه عبد الله وعبد الرحمان.

* سعيد بن الـ (بياض) رضي الله عنه.
* وتوفي في العام أمّ حبيبة وسَوْدة (102).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

الـحُسين بن عليّ بن أبي طالب

توفي الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين.

102) تقدمت وفاة أم المومنين أم حبيبة بنت أبي سفيان عام أربعة وأربعين ووفاة أم المومنين سودة بنت زمعة عام ثلاثة وعشرين. فذكرهما هنا سبق قلم أو إقحام من الناسخ.

عَلْقَمة بن قَيْس

علقمة.

بُرَيْدَة بن حُصَيْب الأسْلَمِيّ

وبُرَيْدَة بن حُصَيْب الأسْلَمِيّ.

عبد المطّلب بن رَبِيعة

وعبد المطّلب بن رَبِيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي.

مَسْلَمَة بن مَخْلَد

وأمير مصر مَسْلَمَة بن مَخْلَد، ومدة ولايته سبع عشرة سنة.

أبو مُسلم الخَوْلاَني

وأبو مُسلِم الخَوْلاَني (103).

*** —— *** —— شوف الطالب —— *** —— ***

عَلْقَمة بن قَيْس

وتوفي عَلْقَمة بن قيس (من فقهاء التابعين) سنة اثنتين وستين وهو خالُ إبراهيم (بن الاشْتَر) النَّخَعي، وهو عمّ الأسود بن يزيد وشهد صِفِّين، وكان الصحابة يسألونه، وكانت عائشة رضي الله عنها تُعظمه.

فتح المغرب

وفيها فتح عقبة بن نافع الصحابي مدينة أغْمَات ورْيكَة وهَيْلانَة ومدينة نفِيس حول مراكش. فإن قيل إن الصحابة لم يبلغوا ذلك المحل، يُجاب عن ذلك بأنهم بلغوا إلى ذلك المحل كما ذكره غير واحد. وجدت بخط العلامة أبي زيد الفاسي ما نصه : أنكر ولدنا حفظه الله ما يُذكر من أن قبور بعض الصحابة بسوس بأنه لم يوجد في تواريخ الصحابة، وباستبعاد وصول الصحابة للمغرب وقد كان به ودونه ممالك الكفار.

ثم وقفت في تأليف لأبي علي صالح بن أبي صالح في القبلة وقد عد المساجد القديمة فقال : منها المسجد المنسوب إلى عقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بغرب دكالة، قال البكري في *المسالك* : وصل إلى مدينة نفيس وفتحها وبنى فيها مسجده المعروف إلى الآن، فلاشك أن

103) أبو مُسلم الخَوْلاَني يمني من سادات التابعين، أجج له الأسود العَنْسِيّ الكذاب ناراً عظيمة وألقاه فيها فلم تضرّه فنفاه ليلا يرتاب الناس فيه. انظر *شذرات الذهب*، 1 : 70.

62

عقبة وصل إلى وادي نفيس وأسلم على يده أهل هذه البلاد وجاز إلى القيروان يطوف ثم رجع للمشرق، وذلك سنة اثنتين وستين من الهجرة (104). وقد كان بالمغرب مساجد كثيرة سميت على عقبة، وأما الذي كان على وادي نفيس المعروف باسم عقبة فقد زاد بعض الناس صفوفا فيه بينه وبين القبلة. ثم قال : وذكر أبو إسحاق التجيبي أن الإسلام بلغ مشارق الأرض ومغاربها الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام الوليد بن عبد الملك، وذلك سنة خمس وتسعين من الهجرة.

ثم يلي ذلك أغْمَات وْريكَة. قال البكري : مدينة أغْمَات وْريكَة وهَيْلانة قديمتان كانتا في الجاهلية بينهما ثمانية وعشرون ميلا فتحهما عقبة بن نافع مع مدينة نفيس سنة اثنتين وستين من الهجرة وجد فيهما نصارى البربر والروم. وبين مدينة نفيس وأغمات ثمانية وعشرون ميلاً. قال : وفي أغْمَات وْريكَة سكن رئيسهم انتهى. فانظر يتبين لك إمكان موت الصحابة هنالك ودفنهم، فالبعيد أن يكون جيشه وصل ثَمَّ ولم يمت منه أحد والله أعلم انتهى من خط مَن ذُكر بلفظه.

63

مَسْرُوقُ بن الأَجْدَع

مَسْرُوق.

* وقعة الحَرَّة في ولاية يزيد بن معاوية، وكانت يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة.

*** *** شرف الطالب *** ***

مَسْرُوقُ بن الأَجْدَع

وتوفي مسروق بن الأَجْدَع الهَمْدَانِي سنة ثلاث وستين وكان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يعظمه.

104) المعروف في كتب التاريخ أن عقبة وَلِيَ على افريقية عام ستة وأربعين أو ستة وخمسين للمرة الأولى فأسس مدينة القيروان ثم ولي بها مرة ثانية عام اثنين وستين ففتح المغرب الأقصى. وفي أثناء رجوعه قتله كسيلة في بلاد الزاب بين بسكرة وطبنه عام ثلاثة وستين.

مُسلم بن عُقبة

مُسلم بن عُقبة (الذي استباح المدينة).

يَزيدُ بنُ مُعاوية

والملعون يَزيد بن مُعاوية رضي الله عنه. بويع له يوم مات أبوه وأقام ثلاثة أعوام وتسعة أشهر، وسنه يوم مات ثمان وثلاثون سنة ودفن بدمشق. وفي أيامه سار سيدنا الحسين إلى الكوفة (105).

مُعاوية بن يَزيد

وولى ولده مُعاوية بن يَزيد بويع له يوم مات والده وأقام أربعين يوماً وتوفي بعد ذلك في هذه السنة.

المسْوَر بن مَخْرَمة

والمِسْور بن مَخْرَمة الصحابيّ الزُّهري.

الضَّحَّاك بن قَيْس

والضَّحَّاك بن قيس الفهري الصحابيّ.

الوَليد بن عُتْبَة

والوَليد بن عُتبة بن أبي سُفيان.

رَبيعة الجُرَشِيّ

ورَبيعة الجُرَشِيّ.

* وفيه نَقَضَ ابن الزُّبير الكعبة وبناها.

——— *** ——— *** ——— **شوف الطالب** ——— *** ——— *** ———

النُّعمان بن بَشِير

وتوفي النُّعمان بن بَشِير سنة أربع وستين.

الضَّحاك بن قَيْس الفهري

وكذلك الضَّحاك بن قيس الفهري.

105) المشهور أن سن يزيد يوم مات ثمان وثلاثون سنة لا ما ورد في الأصل المخطوط بالأرقام 64. وكان أبوه معاوية استوصاه خيراً بالحسين لكن أبَى إلاّ أن يقلته. واللعنة غير واردة في مخطوط المؤلف إلا أنه ذكر أن جماعة منهم الإمام أحمد بن حنبل قالوا بكفر يزيد.

مَرْوان بن الـحَكَم

فيه توجه مَرْوان إلى مصر فملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم عاد إلى دمشق ومات في رمضان وعهد إلى ابنه عبد الملك.

عبد الله بن عمرو بن العَاصِي

وفيه مات عبد الله بن عمرو بن العاصي بمصر في قول، وتقدم.

الحارث بن عبد الله

ومات الحارِث بن عبد الله الـهَـمْدَاني الكوفـيّ.

* وولي خرسان الـمهلَّب بن أبي صُفْرة لابن الزبير (106).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

عبد الله بن عمرو بن العَاصي

وتوفي عبد الله بن عمرو بن العَاصي سنة خمس وستين.

مَرْوان بن الـحَكَم

وفيها توفي مَرْوان بن الـحَكَم.

106) لما ولّى ابن الزبير الـمهلّبَ بن أبي صفره على خراسان حارب الخوارج الأزارقة وأهلك منهم الكثير.

أمّ المومنين مَيْمُونَة ابنة الحَارث

مَيْمُونَة ابنة الحارث (107).

جابر بن سَمُرة

وجابر بن سَمُرة.

زيد بن أرْقَم

وزيد بن أرْقَم الأنصاري.

عمر بن سعد بن أبي وقّاص

وعمر بن سعد بن أبي وقّاص من الذين قَتَلوا الحسين.

* وجهز المختار بن أبي عُبيد جيشاً مع إبراهيم بن الأشْتر النَّخَعي لحرب عُبيد الله ابن زياد.

* وكانت وقعة خَازَر بالموصل وقيل في الذي بعده (108).

* وقويت شوكة الخوارج واستولى نَجْدة الحَرُوريّ على اليمامة.

*** —— *** —— شوف الطالب —— *** —— ***

* وتوفيت أم المومنين مَيْمونة بنت الحَارث ـ رضي الله عنها ـ سنة ست وستين وهي آخرهن موتا. رضي الله عنهم أجمعين (107).

107) تقدمت وفاتها عام واحد وخمسين على قول، وتقدم في الهامش 101 قول الحافظ الذهبي إن أم سلمة آخر أمهات المومنين وفاةً. ومهما يكن من أمر فقد اختُلف كثيراً في تعيين سنة وفاة ميمونة، وما هنا وارد في الروايات لكنه مرجوح.

108) في الأصل المخطوط "وقعة الجازر" وهو تصحيف. وكذلك صحف في كتاب *العبر* لابن خلدون فكتب فيها "الحازم". وخازر ـ كما في معجم *البلدان* ـ نهر بين إربل والموصل جرت على ضفافه حرب طاحنة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم ابن مالك الأشتر سنة ست وستين قتل فيها عبيد الله بن زياد الفاسق وكثير من حزبه الأشرار.

67

الأَحْنَف بن قيس

توفي الأَحْنَف بن قيس.

عَديّ بن حاتم الطّائي

وعَديّ بن حاتم الطّائي.

68

عبد الله بن عبّاس

عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما.

* وأبو هُريرة (109).

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

عبد الله بن عبّاس

وتوفي عبد الله بن عبّاس الفقيه بالطائف سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد ابن الحَنَفِيّة.

أبُو واقِد

وفيها توفي أبُو واقِد (110).

109) سبقت وفاته سنة سبع وخمسين وهو الأصح.

110) أبو واقد اللّيثي ممن شهد فتح مكة، ومات بها.

69

أبو الأسْود الدُّؤلي

ومات أبو الأسود (111).

قَبيصَة بن جابر الأسَدي

وقَبيصَة بن جَابر الأسدي.

* كان فيه الطاعون بالبصرة مات فيه لأنس (ابن مالك) سبعون ولداً.

70

عَاصِم بن عُمر بن الخطَّاب

توفي فيه عَاصِم بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما.

عمرو بن سَعيد

وغَدَر عبدُ الملك بعمرو بن سعيد بعد أن أمَّنه وحَلَفَ له.

مَالك بن يَخَامِر السَّكْسَكِي

ومات السَّكْسَكِي صاحب معاذ رضي الله عنه (112).

* وثارت الروم فصار عبد الملك يؤدِّي كل جمعة ألف دينار، وهو أول وَهَنٍ في الإسلام.

71

عبد الله بن أبي حَدْرَد

عبد الله بن أبي حَدْرَد (113).

سعيد بن المسيَّب

وسعيد بن المسيَّب على قول.

111) أبو الأسْود ظالم بن عمرو الدُّؤلي من كبار التابعين، قاضي البصرة وواضع النحو بإشارة من عليّ بن أبي طالب. مات في الطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين سنة. وقيل في وفاته غير ذلك.

112) في الأصل المخطوط السَّكْسكي دون اسم. والمراد مالك بن يَخَامِر السكسكي الحمصي. اختلف فيه هل هو من الصحابة أو التابعين. صحب معاذ بن جبل وروى عنه وعن عبد الرحمان بن عوف وعبد الله بن عمرو وغيرهم. وموته سنة سبعين هي رواية ابن أبي عاصم، وقال الهيتم مات سنة اثنتين وسبعين.

113) في الأصل المخطوط : حضرد ـ بالضاد ـ وهو تصحيف، وعبد الله بن أبي حدرد أنصاري من بني أسلم ممن بايع تحت الشجرة.

عَبِيدة بن عمرو الـمُرادي

عَبيدة بن عمرو المرادي السلماني.

البَراء بن عَازِب

والبَراء بن عَازِب.

مَعْبَد بن خالد الجُهَني

ومَعْبَد بن خالد الجُهَني.

مُصْعَب بن الزُّبير

ومات مُصْعَب بن الزُّبير.

* والأحْنَف بن قيس كما قيل وهو الضحاك بن قيس (113 م).

* وعبد الله بن الزبير (114).

* وفيه وقعة دَيْـر الجَـاثليق (115).

* واستولى عبد الملك على العراق وما يليها فأمّر أخاه بِشْراً على العراق، وجهّز الحَجّاج إلى مكة لحرب بن الزبير.

*** *** شرف الطالب *** ***

عَبِيدة بن عمرو الـمُرادي

وتوفي عَبِيدة بن عمرو الـمُرادي سنة اثنتين وسبعين وأسلم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره.

113 م) تقدمت وفاته عند المؤلف عام سبعة وستين.

114) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية، وهو الصواب.

115) وقعة عظيمة بين مُصعب بن الزبير وعبد المالك بن مروان. قُتل فيها مصعب. ودَيْـر الجَـاثليق قديم البناء قرب بغداد، وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تَكْريت، جرت فيه هذه الوقعة العظيمة. وقد صُحِّف في الأصل المخطوط فكتب "دبر الجاتلي".

أبو الخطّاب المخزومي

توفي أبو الخطّاب الشاعر المخزومي.

أسماءُ ابنةُ أبي بكر

وأسماءُ ابنة أبي بكر (الصدِّيق).

عَوْفُ بن مالك

وعوف بن مالك الأشجعي.

أبو سعيد بن المُعَلَّى الأنصاري

وأبو سعيد بن المُعَلَّى الأنصاري (116).

رَبيعَةُ بن عبد الله

ورَبِيعةُ بن عبد الله (بن الهُدَيْر التَّيْمي).

عبد الله بن صَفْوان

وعبد الله بن صَفْوان الجُمَحِيّ.

عبد الله بن مُطيع

وعبد الله بن مُطِيع (بن الأسود الكَعْبِي القُرشي أمير الكوفة من قِبَل ابن الزُّبير).

عبد الرحمان بن عُثمان

وعبد الرحمان بن عثمان بن عبيد الله التَّيْمِيّ.

عبد الله بن الزُّبَيْر

وقتل سيدنا عبد الله بن الزُّبَيْر ـ رضي الله عنه ـ وهو أول مولود وُلد في المدينة بعد الهجرة بعد سبعة وعشرين شهراً من الهجرة (117) واشتد فرح المهاجرين ـ رضي الله عنهم ـ به، لأن يهود المدينة زعموا أنهم سحروهم وأنهم أبطلوا نسلهم فلا يولد لهم وبان كذبهم بولادته، وأمه أسماء ذات النطاقين ابنة سيدنا أبي بكر وأخت سيدتنا عائشة رضي الله عنهم. كان من الأئمة الزاهدين، والعلماء العالمين، صواماً قواماً يواصل خمسة عشر يوما فأكثر. وكان أطلس لا لحية له ومن أبطال العرب وشجعانهم، ومناقبه أجل من أن تحصى. بويع له بمكة تاسع رجب سنة أربع وستين، وقتل ثالث عشر جمادى الثانية من السنة بالكعبة الشريفة. وكان ملكه خاصا بالحجاز والعراق واليمن وخراسان. حاصره الحجاج من أول الحجة من آخر السنة قبله إلى

116) في الأصل المخطوط : أبو سعيد بن العلاء. وهو تصحيف.

117) الصحيح أنه ولد في السنة الأولى للهجرة وقيل في السنة الثانية.

أن قتله. وكان أشار له النبي ـ عليه السلام ـ بذلك لما احتجم صلى الله عليه وسلم وأعطاه دم الحجامة وقال له غَـيِّبْه في محل لا يراك فيه أحد، وسأله بعد ذلك عنه فقال : شربته. فقال له ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذاً لا تلِجُ النار بطنُك ويلٌ لك من الناس وويلٌ للناس منك.

ولما توفي يزيد سعى في الخلافة كما تقدم، وسمع من خالته عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن قريشاً حديثو عهد بكفر لهَدَمْتُ الكعبة وجعلتُها على قواعد إبراهيم وفتحتُ بابَها الغربيّ وجعلت بابها الشرقي لاصقاً بالأرض كما كانت زمن إبراهيم الخليل. ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ فشاور الصحابة، منهم من أمره ومنهم من نهاه فلم ينته، وهدمها وأعادها على نحو ما كانت زمن إبراهيم وجعل لها بابين ملاصقين بالأرض كما سمع في الحديث، فكان أجر ذلك البناء باقياً في صحيفته إلى أن يهدمها ذو السويقتين في آخر الزمان، فإن بناءها الآن كله بناؤه رضي الله عنه إلا حائط الميزاب فإن الحَجّاج بعد قتله إياه نقضه وبناه على ما بنته عليه قريش وأغلق بابها الغربي ورفع الشرقي لتبقى على الحالة التي تركها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عبد الله بن مُطيع

عبد الله بن مُطيع بن الأسود القرشي. أمّره أهل المدينة حين أخرجوا منها بني أمية وأبلى البلاء الحسن في حصار الحجاج لابن الزبير إلى أن قتل.

عبد الله بن عمر بن الخطاب

أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن الخطاب من أهل الورع والعلم. كان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا عن الحج بعد وفاته. توفي بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر.

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

عبد الله بن عمر بن الخطّاب

توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة ثلاث وسبعين.

عبد الله بن الزُّبَيْر

وفيها توفي عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

* وتوفيت أُمُّه أسماءُ بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بعده بعشر سنين(118).

118) الصحيح أنها توفيت في هذه السنة بعد ابنها بعشرين يوماً لا بعشر سنين.

سَلَمة بن الأكْوَع

سَلَمة بن الأكْوَع (الأسْلَمِي).

أبو سعيد الخُدْرِيّ

وأبو سعيد الخُدْرِيّ (سعد بن مالك الأنصاري).

رافِع بن خَدِيج

ورافِع بن خَدِيج الأنصاري.

الأسْوَد بن يَزيد النَّخَعِي

والأسْوَد بن يَزيد النَّخَعِي.

خَرَشَة بن الحُرّ

وخَرَشَة بن (الحُرّ) الفزاري الكوفي. كان يتيما في حِجر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (119).

* وعبد الله بن عُمر (120).

*** *** شرف الطالب *** ***

جابر بن عبد الله الأنْصَاري

وتوفي أبو عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري سنة أربع وسبعين، وسنه أربع وتسعون سنة.

رافِع بن خَدِيج

وفيها توفي رافع بن خديج.

سَلَمة بن الأكْوَع

وسَلَمة بن الأكْوَع.

محمد بن حاطِب القُرشي

ومحمد بن حاطِب القُرشي الجُمَحِي.

119) في الأصل : "خراشة" وهو تصحيف وسقط اسم أبيه "الحُر".

120) تقدمت وفاته في السنة السابقة في *شرف الطالب* وهو الأصح.

75

العِرْبَاضُ بن سَارِيَة

وتوفي العِرْبَاضُ بن سَارِيَة السُّلَمي بالشام، وهو من أهل الصُّفَّة.

* فيه حَجَّ عبد الملك بن مروان وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وعزل الحجاج وأمَّره على العراق.

76

زَائدة بن قُدامة

فيه وجه الحجاج زَائِدة بن قُدَامة الثَّقَفِي ابن عم المختار لحرب شَبِيب بن قيس الخارجي فاستظهر شَبِيب وقَتَل زائدة وهَزم العساكر مرات.

77

جَابِر بن عبد الله

جَابِر بن عبد الله وقيل بعده.

أبو تَمِيم الجَيْشَانِيّ

وأبو تميم الجَيْشَانِيّ (عبد الله بن مالك).

أبو نَعَامة المَازِني

أبو نَعَامة المازِني الخارجي.

شُرَيح القاضي

وشُرَيح (بن الحارث) القاضي، وقيل سنة تسع وسبعين، وقيل سنة ثمانين (121). كان ـ رضي الله عنه ـ من أكابر التابعين ولي القضاء في مدة سيدنا عمر على الكوفة وبقي قاضيا مدة من سبع وخمسين سنة إلا ثلاث سنوات أيام فتنة ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ امتنع فيها من القضاء. ولما كان في أيام الحجاج استعفاه من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى لقي الله وسنه عشرون ومائة سنة. وكان من أعلم الناس بالقضاء. رُوي أنه مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع له، فقيل له في ذلك فقال : إنما كان جزعي رحمةً له واشفاقا عليه، فلما وقع القضاء رضِيتُ بالتسليم، نقله الدميري عن ابن خلكان. وقال الامام أبو الفرج الجوزي ـ رحمه الله ـ كتب زياد إلى معاوية : يا أمير المومنين، قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني إلى طاعتك فولني الحجاز، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو بمكة فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت، فأصابه الطاعون في يمينه، فأجمع رأي الأطباء على قطعها، فاستشار شريحاً فيما أرداه الأطباء فأشار إليه بعدم القطع وقال : لك رزق معلوم وأجل مقسوم، وأنا أكره لك إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى الله تعالى مقطوع اليد فإذا سألك لِمَ قطعتها قلت فراراً من قضائك وبغضاً للقائك، فمات زياد من يومه، فلام الناس شريحاً على منعه من القطع لبغضهم إياه، فقال إنه استشارني، ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر أعضائه يوما. وفي هذا المعنى قال أبو الفتح البُستي في قصيدة طويلة.

لا تَستَشِرْ غيرَ ندبٍ حازم فطِنٍ ... قد استوتْ منه إسرارٌ وإعلانُ
فلِلتدابِير فرسانٌ إذا ركَضُوا ... فيها أبرّ كما للحربِ فُرْسانُ

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

وتوفي أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سنة ثمانين، وسنه تسعون سنة.

121) أخّر صاحب شرف *الطالب* وفاته إلى عام ثمانين، وهو أحد الأقوال كما ذكر المؤلف هنا.

79

قَطَرِيّ بن الفُجاءة

رأس الخوارج قَطَرِيّ بن الفُجاءة التميمي.

عُبيد الله بن أبي بَكْرة

وعُبيد الله بن أبي بَكْرة (الثّقفيّ).

80

عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود

وعبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود.

حسّان بن النُّعْمان

وحسّان بن النُّعْمان (122).

* ثابت بن الجذع ؟

81

سُوَيْد بن غَفَلة الجُعْفِي

وسُوَيْد بن غَفَلة الجُعْفِي بالكوفة.

أبو عُبَيْدة الهُذَلِي

وأبو عُبَيْدة بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي.

عبد الله بن شدّاد

وعبد الله بن شدّاد بن (بياض) خالد بن الوليد (123).

* سيدنا محمد بن الحنفية (124).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

* توفي أبو أُمَامَة البَاهِليّ سنة إحدى وثمانين (124 م).

---

122) حسّان بن النُّعْمان أرسله عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين على رأس جيش قوي إلى افريقية ليقضي على ثورات الروم والبربر، فاقتحم قرطاجنة على الروم في تونس وحطمها حتى لا يمكنهم الرجوع إليها، فكان ذلك نهاية الوجود البيزنطي ببلاد المغرب. ثم هاجم حسان الكاهنة داهية الزناتية متزعمة ثورة البربر بعد كسيلة فقضى عليها في سفوح جبال الأوراس بالمغرب الأوسط، وتمهد بذلك الحكم العربي بهذه البلاد. والمذكور في كتب التاريخ أن حسان بن النعمان بقي حاكماً لبلاد المغرب إلى أن عزله والي مصر عبد العزيز بن مروان عام ستة وثمانين واستبدل به موسى بن نصير. وبذلك تكون وفاته متأخرة عن سنة ثمانين.

123) هو عبد الله بن شدّاد ابن الهاد الليثي، ابن خالة خالد بن الوليد.

124) ستاتي وفاته سنة ثلاث وثمانين.

124 م) ستاتي وفاته عام ستة وثمانين، وهو ما عند الحافظ الذهبي في *العبر*.

82

جَميل بن عبد الله الشاعر

أبو عَمْرة (جميل) بن عبد الله الشاعر القضاعي (125).

المُهَلَّب بن أبي صُفْرة

والمُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي.

محمد بن سعد بن أبي وقّاص

ومحمد بن سعد بن أبي وقّاص.

83

عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى

عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى.

محمد بن الحَنَفِيّة

وقيل محمد بن الحَنَفِيّة.

عبد الرحمان الخَوْلاني

وقاضي مصر عبد الرحمان (بن جُحَيْرة) الخَوْلاني.

أبو الجَوْزاء الرَّبَعي

وأبو الجَوْزاء الرَّبَعي البصري (أوْس بن عبد الله).

* والمهلّب بن أبي صُفرة كما قيل (126).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

محمد بن الحَنَفِيّة

منهم محمد بن الحَنَفِيّة توفي سنة ثلاث وثمانين وكان يقول في أخويه الحسن ابن علي والحسين بن علي : هما خيرٌ مني وأنا أفقه منهما.

عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى

وتوفي عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى.

أبو البَخْتَرَى سعيد الطّائي

وأبو البَخْتَرَى سنة ثلاث وثمانين (سعيد بن فَيْروز الطّائي مولاهم).

---

125) جَمِيل بن عبدالله بن عمر الشاعر العُذْرِي المشهور صاحب بُثَيْنة.

126) تقدمت وفاته في السنة السابقة وهو المشهور.

84

أبو سليمان ابن القَرِيَّة الهلالي

أبو سليمان (أيّوب) ابن القَرِيّة الهلالي خطيب العرب، قتله الحجاج.

عبد الله ابن نَوْفَل

وعبد الله (بن الحارث) بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب العَنْبَرِي (127).

85

خالد بن يَزيد بن مُعاوية

خالد بن يزيد بن مُعاوية بن أبي سفيان الطبِيب صاحب الكيمياء.

عبد العزيز بن مروان

وعبد العزيز بن مروان (بن الحَكَم) وقيل قبلها.

وَاثِلَة بن الأسْقَع

وواثِلَة بن الأسْقَع (الليثيّ).

عمرو بن حُرَيْث

وعمرو بن حُرَيْث.

عمرو بن سَلَمَة الجَرْمِيّ

وعمرو بن سَلَمَة الجَرْمِيّ.

عمرو بن سَلَمَة الهَمْدَانِيّ

وعمرو بن سَلَمَة الهَمْدَانيّ.

عبدالله بن عَامر

وعبد الله بن عامر بن ربيعة العَنَزِيّ (128).

127) هكذا في المخطوط الأصلي "العنبري" والمعروف أنه هاشمي.

128) هناك أخوان يسمى كل منهما عبد الله بن عامر بن ربيعة، الأكبر قُتل بالطائف في حياة الرسول - عليه السلام - وولُد لأمه آخر فسماه أبوه عبد الله. والمراد هنا الأصغر، وبموته في هذه السنة جزم الطبري في *الذيل*.

عبد الله بن أبي أوْفَى

عبد الله بن أبي أوْفَى.

أبو أُمَامَة الباهِليّ

وأبو أُمَامة الباهِلي (صُدَيّ بن عَجْلان).

عبد الله بن الحارث

وعبد الله بن الحارث بن جَزْء.

قَبِيصَة بن ذُؤَيْب

وقَبِيصَة بن ذُؤَيْب الخزاعي.

عبد الملك بن مَرْوان

وعبد الملك بن مروان. بويع له يوم مات أبوه وأقام إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما، منها سبعة أعوام وسبعة أشهر قبل قتل سيدنا عبد الله بن الزبير، وباقيها بعده، ومات وسنه ستون سنة. وهو أوا من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الإسلام، وكانت السكة قبله ينقش على الدراهم بالفارسية، وعلى الدنانير بالرومية.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

قَبِيصَة بن ذُؤَيْب

وتوفي قَبِيصة بن (ذُؤَيْب) سنة ست وثمانين.

عبد الملك بن مَرْوان

وتوفي عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين.

عبد الله بن أبي أوْفَى

وتوفي عبد الله بن أبي أوْفَى سنة ست وثمانين.

87

عُتْبَة بن عَبْدٍ السُّلمي

وتوفي عُتْبَة بن عبْدٍ السُّلمي.

المِقْدَام بن مَعْدِي كَرِب

والمِّقْدام بن مَعْدي كَرِب.

* ابتداء بناء جامع دمشق.

*** *** شرف الطالب *** ***

* وتوفي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب سنة سبع وثمانين (129).

88

عبد الله بن بُسْرٍ المَازِنِي

عبد الله بن بُسْرٍ آخر من مات بِحِمص من الصحابة (130).

89

* (فيها جهّز موسى بن نصير ولده عبد الله فافتح جزيرتي مَيُورقة ومَنُورقة، وجهّز ولده الآخر مروان فغزا السوس الأقصى، وبلغ السبي أربعين ألفاً) (131).

129) تقدمت وفاته سنة ثمان وستين وهو الصحيح.

130) في الأصل المخطوط : عبد الله بن بشر ـ بالشين المعجمة ـ وهو خطأ، لأن عبد الله بن بشر الحمصي ليس هو الذي توفي في هذه السنة. وإنما المراد عبد الله بن بُسْر المازني الذي اعتُبر آخر من مات من الصحابة بحمص وهو ابن مائة سنة. انظر *الإصابة* لابن حجر.

131) في المخطوط بياض، والنص من *شذرات الذهب* الذي ينقل عنه المؤلف.

90

خالد بن يَـزيد بن مُـعاوية

(خالد بن يَـزيد) بن مُـعاوية (132).

*** *** **شــرف الطــالــب** *** ***

أبو العَالِـية الرِّيـاحِي

وتوفي أبو العَـالِـية سنة تسعين (133).

91

سَـهْـل بن سَـعْـد الـسَّـاعِـدِي

توفي سَـهْـل بن سَـعْـد الساعِـدِيّ.

السائب بن يَـزيد الكِـنديّ

والسائب بن يزيد الكِـنديّ.

*** *** **شــرف الطــالــب** *** ***

سَـهْـل بن سَـعْـد الـسَّـاعِـدِي

توفي سَـهْـل بن سَـعْـد الساعِـدِيّ سنة إحدى وتسعين، وهو ابن مائة سنة.

* توفي سعيد بن الـمُـسَـيَّـب سنة إحدى وتسعين (133 م).

---

132) بياض في الأصل مكان خالد بن يزيد.

133) أبو العالية رفيع بن مِـهْران الرِّياحي البصري المقرئ المفسر، من كبار التابعين، روى عن عدد كثير من الصحابة. والمشهور في وفاته ما ذكر هنا. وقيل غير ذلك.

133 م) تقدمت وفاته عام واحد وسبعين على قول.

92

طُوَيْس المغنِّي المشئوم

طُوَيْس المغنِّي المشئوم (134).

——— *** —— *** ——— **شـوف الطـالـب** ——— *** —— *** ———

علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب

وتوفي عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين.

93

عُروة بن الزُّبَير

عُروة بن الزُّبَير.

أنَس بن مَالِك

وأنَس بن مالك (135).

بِلال بن أبي الدَّرْدَاء

وبِلال بن أبي الدَّرْدَاء.

عُمر بن أبي رَبِيعَة

وعُمر بن أبي رَبِيعَة الشاعر.

زُرارَة بن أوْفَى

وزُرارَة بن أوْفَى (العامريّ).

عبد الرحمان بن يَزِيد

وعبد الرحمان بن يَزيد بن حارثةَ الأنصاري.

——— *** —— *** ——— **شـوف الطـالـب** ——— *** —— *** ———

أنس بن مالك

وتوفي أنس بن مالك رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة أيضا (135).

134) مولى أرْوَى بنت كريز أمّ عثمان بن عفان. كان اسمه طاووساً فلما تخنَّث سُمِّي طُويسا، وكان مغنيا يضرب المثل بشؤمه، لأنه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم، وفُطم يوم مات أبو بكر الصديق، وخُتن يوم قتل عمر، وتزوج يوم قُتل عثمان الخ.

135) أنس بن مالك الأنصاري أبو حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له عليه السلام بكثرة المال والولد والبركة فيهما وفيما أوتي. وقد تقدم في طاعون البصرة عام تسعة وستين أنه مات له فيه سبعون ولداً.

أبو بكر بن عبد الرحمان الـمَخْزُومي

أبو بكر بن عبد الرحمان (الـمخْـزُوميّ) أحد الفقهاء السبعة.

سعيد بن الـمُسَيَّب

وسعيد بن الـمُسَيَّب على قول (136).

عُـرْوة بن الـزُّبير

وعُـروة (بياض) في قول (137).

زَيْـن العَابـدِيـن الهاشمي

وزَيْـن العابـدِيـن عليّ بن الحسين (138).

أبو سَلَمة الـزُّهْرِي

وأبو سَلَمة بن عبد الرحمان بن عوف الـزُّهري (139).

* وأُوَيْـس الـقَرَنِـي (140).

*** — *** — **شــرف الطــالــب** — *** — ***

عُـرْوة بن الـزُّبير

وتوفي عروة بن الـزُّبَيْـر (137).

أبو بكر بن عبد الرحمان الـمَخْزومِيّ

وأبو بكر بن عبد الرحمان (الـمَخْزُومِيّ) سنة أربع وتسعين.

136) سيد التابعين وهو قرشي من فقهاء المدينة جمع بين الحديث والتفسير والفقه والورع والعبادة.

137) عُروة بن الزبير بن العوام المدني، فقيه حافظ جمع العلم والسيادة والعبادة، كان يصوم الدهر ومات وهو صائم.

138) في الأصل المخطوط : زين العابدين بن علي. وكلمة "ابن" مقحمة، فهو علي بن الحسين الهاشمي.

139) أحد الأئمة الكبار مثل ابن المسيب وعروة، لذلك سميت هذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.

140) المشهور في كتب السير والتراجم أن أُوَيْسا القَرني توفي يوم صِفِّين (عام سبعة وثلاثين).

سعيد بن جُبَيْر الأسدي

سيدنا سعيد بن جُبير بن هشام الأسَدِي أحد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس، وأجمع المسلمون على فضله وزهده وجلالته، وكان أسود. قتله الحجاج ظلماً وهو ابن سبعٍ وخمسين سنة، ولم يُسلَّط على أحد بعده بدعوته رضي الله عنه.

الحجَّاج بن يوسف الثَّقَفِي

ومات عَقبَهُ في هذه السنة الحجَّاج بن يوسف بن الحكم الثَّقَفِي في خلافة الوليد بواسطٍ ودفن فيها وعُفي قبرُه وأجرى عليه. ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جنازته من قصره وهم يقولون :

اليَوْمَ يرحَمُنا مَن كان يبْغِضُنا   واليومَ يُتْبَعُ مَن كان لنا تَبَعا

فعُلم بموته. قال ابن خلكان والذهبي : أُحصي مَن قتله الحجاج صبراً سوى من قَتله في حروب فبلغ مائة وعشرين ألفا، كذا رواه الترمذي في *جامعه*، وفي حَبْسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، منهم ست عشرة مجردات. وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. وعُرفت سجونه بعده فوُجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يَجِبْ على أحد منهم قطع ولا صلب. وقال الحافظ ابن عساكر إن سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين، يقال إنه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا وقيل ثلاثمائة ألف. ولم يكن لسجنه سقف. ورئي الحجاج بعد موته فقال لرائيه : كلُّ مَن قتلته يقتلُني إلا ابنَ جبير فإنه يقتلني في اليوم قَتَلات.

*** *** شرف الطالب *** ***

سعيد بن جُبَير

وتوفي سعيد بن جُبير سنة خمس وتسعين.

96

إبراهيم بن يزيد النَّخَعي

أبو عمران النَّخَعي الكوفي، وهو إبراهيم بن يزيد.

الوَليد بن عبد المَلك

والوَليد بن عبد الملك بويع له يوم مات والده وتوفي في نصف جمادى الثانية من السنة، ويكنى أبا العباس المنتقم. وفي أيامه بنى جامع دمشق (141) ومدة ولايته تسع سنين وتسعة أشهر.

قُتَيْبة بن مُسلِم

فُتحت طخارستان على يد قُتَيْبة بن مسلم (142).

* وغزا مَسْلَمة بن عبد الملك الروم.
* وفتح طارقُ بن زِيَاد الأندلس.
* وفتحت أردبيل وخوارزم وسمرقند والسند على يد القاسم بن محمد الثَّقفي.
* وفُتحت أنطاكية وزلزلت أربعين يوماً حتى تهدمت.
* وأبو الأسود الدُّؤلي في قول بالطاعون الذي كان بالبصرة ومات فيه خلق كثير، قيل إنه مات فيه من ولد أنس بن مالك ثلاثون (143).

97

موسى بن نُصَيْر

موسى بن نُصَيْر (144).

قيس بن أبي حَازِم

وقيس بن أبي حَازِم (الأحمسيّ البَجَلِيّ).

* وسعيد بن مرجانة (145).

---

141) في الأصل المخطوط "بني الجوامع" ولعل الصواب ما أثبتناه.

142) قتل قُتيبة بن مسلم في آخر هذه السنة بخراسان بعد أن وليها عشرين سنة.

143) هذه الفقرة كأنها مقحمة هنا، فقد تقدم أن طاعون البصرة عام تسعة وستين مات فيه أبو الأسود الدؤلي.

144) أبو عبد الرحمان موسى بن نُصَيْر الأمير الذي فتح الأندلس وأكثر بلاد المغرب ولم يُهزم له جيش قط. توجه إلى السوس الأدنى فأطاعه بقية البربر وولى عليهم والياً، وولى على طنجة وأعمالها مولاه طارقَ بن زياد البربري. وترك بالمغرب عدداً كثيراً من العرب يعلمون الناس القرآن والدين. وحج مع الخليفة فتوفي بوادي القرى.

145) لعله محرف عن سعيد بن جابر المدني صاحب أبي هريرة الذي ذكره الذهبي في جملة المتوفين في هذه السنة.

98

عبد الله بن محمد بن الحَنَفِيَّة

وعبد الله بن محمد ابن الحَنَفِيَّة (146).

كُرَيْب مَوْلَى ابن عباس

وكُرَيْب مَوْلَى ابن عباس (147).

99

خَارِجَة بن زيد الأنصاري

خَارِجَة بن زيد الأنصاري.

محمود بن الرَّبيع

ومحمود بن الرَّبيع (الخَزْرجي).

عبد الله بن مُحَيْرِيز الجُمَحِيّ

وعبد الله بن مُحَيْرِيز الجُمَحِيّ المكي عابد الشام.

سُليمان بن عبد المَلك

والملك سُليمان بن عبد المَلك بن مروان. بويع له يوم مات أخوه الوليد. قال الدميري : كان رحمه الله فصيحاً بليغاً أديباً مؤثراً للعدل محباً ومحسناً لعلم العربية متبعاً للقرآن مظهراً لشعائر الإسلام متوقفاً عن سفك الدماء. وكان شَرِهاً نكاحاً، قال ابن خلكان : كان يأكل كل يوم مائة رطل شامي. ولما ولي ردَّ الصلاة إلى ميقاتها الأول وكان مَنْ قَبْلَه من ملوك بني أمية يؤخِّرونها لآخر وقتها، ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله : سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير، افتتحها بإقامة الصلاة لأول مواقيتها، واختتمها باستخلاف عمر بن عبد العزيز. وذكر ابن المفضل وغيره أن سليمان خرج من الحمام في يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر في المرآة وكان جميلا، فأعجبه جماله، فشمر عن ذراعيه وقال : كان نبيّنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولا، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - صديقاً، وكان عمر - رضي الله عنه - فاروقاً، وكان عثمان - رضي الله عنه - حبيباً، وكان علي - رضي الله عنه - شجاعاً، وكان

146) هو أبو هاشم المشهور بكنيته في كتب التاريخ الذي أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وصرف الشيعة إليه ودفع إليه كتباً وأسر إليه أشياء، فكان ذلك بداية الدعوة العباسية بدل العلوية.

147) كان كثير العلم كبير السن والقدر. قال موسى بن عقبة : وضع كُرَيْب عندنا عِدلّ بَعير من كتب ابن عباس.

معاوية ـ رضي الله عنه ـ حليماً، وكان يزيد صبوراً، وكان عبد الملك سايساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب. ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظيةً له في صحن الدار فأنشدته :

أنت نِعْمَ المتاعُ لو كنتَ تبقَى غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
ليس فيما بَدَا لنا منك عيبٌ عابَهُ النَّاسِ غيرَ أنك فانِ (148)

فلما فرغ من الصلاة قال لتلك الحظية : ما قلتِ في صحن الدار وأنا خارج ؟ فأنكرت وقالت وأنَّى لي بالخروج إلى صحن الدار ؟ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون، نعيت لي نفسي، فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات، وقيل صعد المنبر فخطب وأنه يُسمع بصوته أقصى المسجد فأخذته الحمى فمازال صوته يخفى حتى لم يسمعه مَن تَحتَه ثم دخل داره يسحب رِجْله بين رَجُلين فمات في تلك الجمعة. وقيل حُمّ ومات من ليلته، وقيل مات بذات الجنب في عاشر صفر من هذه السنة، وقيل في التي بعدها بمرج دانق من أرض قنسرين، وله تسع وثلاثون سنة.

* وموسى بن نصير على قول.
* وأبو الأسود في قول (149).

148) يُروى الشطر الأخير أيضا هكذا : "علِمَ اللهُ غيرَ أنك فانِ".
149) تقدمت وفاته في طاعون البصرة عام تسعة وستين.

بُسْر بن سعيد

بُسْرُ بن سعيد (المدنيّ الزاهد).

عامِر بن وَاثِلة

وأبو الطُّفَيل عامِر بن وَاثِلة الكِناني الليثي بمكة.

شَهْر بن حَوْشَب

وشَهْر بن حَوْشَب الأشعري.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

بُسْر بن سعيد

وتوفي بُسْر بن سعيد سنة مائة (150).

مُجاهِد بن سعيد

وتوفي مجاهد بن سعيد سنة مائة وقالَ : كان عبد الله بن عمر إذا ركبت يأخذ بركابي ويسوِّي ثيابي رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

خارِجَة بن زَيد

وتوفي خَارِجَة بن زيد سنة مائة.

عامر بن وَاثِلَة

وتوفي أبو الطُّفَيل عامر بن وَاثِلة الكناني سنة مائة من الهجرة وسنه يقرب من المائة، وهو آخر من مات من الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - ولم يبق أحد بعده ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تخرج المائة الأولى إلاَّ على انقراضهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين.

150) في الأصل : بشر بن مسعود، وهو تصحيف.

101

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق

والقاسم بن محمد بن أبي بكر (الصديق) - رضي الله عنهم - في رجب من السنة.

عُمر بن عبد العزيز

توفي سيدنا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بويع له بالخلافة يوم مات عمه سليمان بن عبد الملك بعهد منه وسنُّه تسع وثلاثون سنة، ودفن بأرض حمص وقبره يُزار بِدَيْـر سَمْعان.

أبو صالح السمَّان

وأبو صالح السمَّان (ذكْوان صاحب أبي هريرة).

* أبو الأسْود الدُّؤلِي (151).

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق

وتوفي القاسم بن محمد بن أبي بكر سنة إحدى ومائة.

عمر بن عبد العزيز

توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة.

102

عُبيد الله بن عبد الله

عُبيد الله بن عبد الله أحد الفقهاء السبعة.

يَزيد بن المهلَّب بن أبي صُفْرة

ويَزيد بن المهلَّب بن أبي صُفْرة.

الضحَّاك بن مُزاحِم

والضحَّاك بن مُزاحم.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

عُبيد الله بن عبد الله

وتوفي عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود سنة اثنتين ومائة.

151) تقدمت وفاته في طاعون البصرة عام تسعة وستين.

103

أبو بُـرْدَة الأشْـعَـري

أبو بُـرْدَة الأشْـعَـري.

عَـطاء بن يَـسَـار

وعَـطَاء بن يَـسَـار.

مُـجَاهد بن جَـبْـر

ومُـجَاهد المفسِّـر (152).

*** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— ***

عَـطاء بن يَـسار

وتوفي عَـطاء بن يَـسار سنة ثلاث ومائة.

يحيى بن وَثّـاب

وفيها توفي يحيى بن وَثّـاب (الأسدي بالولاء).

104

أبو سَـلَـمَـة بن عبد الرحمان

أبو سَـلَـمَـة بن عبد الرحمان.

أبو قِـلاَبة الـجَـرْمي

وأبو قِـلاَبة (153).

عَـامِـر الـشَّـعْـبي

والشعبي الكوفـيّ (154).

*** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— ***

أبو سَـلَـمَـة بن عبد الرحمان

وتوفي أبو سَـلَـمَـة بن عبد الرحمان بن عَـوْف سنة أربع ومائة.

أبو قِـلاَبة الـجَـرْمِـيّ

وكذلك أبو قِـلاَبة الـجَـرْمِـيّ (153).

---

152) أبو الحجاج مجاهد بن جَبْر المكّي، أعلم قومه بالتفسير، مات عن نيف وثمانين سنة.

153) أبو قِلابة، عبد الله بن زيد الـجَرمي البصري، كان رأسا في العلم والفضل، طُلب للقضاء فهَرب وقدِم الشام. وقيل توفي سنة سبع ومائة.

154) أبو عمرو عامر بن شراَحيل الشعبي الكوفي العلامة الحَبْر. قال ابن المديني : ابنُ عباس في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، والشّعبي في زمانه.

كُثيِّر عَـزَّة

وكُثيِّر عَزَّة الأديب الشاعر الشهير.

عِكْرِمَة صاحب ابن عباس

وعِكْرِمَة صاحب ابن عباس (155).

يَزيدُ بن عبد الملك

والملك يزيد بن عبد الملك بن مروان. بويع له يوم مات ابن عمه سيدي عمر بن عبد العزيز، وتوفي بحَرَّان في شعبان من السنة، وسنه تسع وعشرون سنة، ودفن بمدينة دمشق.

* أبو المظفَّر بن المظفَّر الفقيه الشافعي (156).

*** *** شرف الطالب *** ***

عِكْرِمَة صاحب ابن عباس

وكذلك عِكْرِمَة صاحب ابن عباس، وكان يقول له : قُمْ تُفْتِ الناس.

* وتوفي عامِرُ الشَّعبي سنة خمس ومائة (157).

155) أبو عبد الله عِكْرِمَة أصله من البربر، وُهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه، ورحل إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها. وكانت الأمراء تكرمه وأذن له مولاه بالفتوى. قيل مات هو وكثير عزّة في يوم واحد وصُلّي عليهما جميعاً فقيل : مات أفقه الناس وأشعر الناس. وكان يرى رأي الخوارج لذلك أعرض عنه الإمام مالك.

156) هكذا في الأصل المخطوط، ولعله مصحف عن "التابعي".

157) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* في السنة قبل هذه.

106

سَالِم بن عبد الله

سَالِم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهم.

طَاوُس بن كَيْسَان

وطاوُس بن كَيْسَان (اليماني الجَنَدِي).

* وأبو العالية (158).

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

سَالِم بن عبد الله

وفي سنة ست ومائة توفي سَالِم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب.

طاوس بن كَيْسان

وطاوس.

* وأبو العالية (158).

107

سُليمان بن يَسَار

سُليمان بن يَسَار أحد الفقهاء السبعة.

عَطاء بن يزيد اللَّيْثِي

وعَطاء بن يَزيد اللَّيْثِي.

* وعِكْرِمَة أبو عبد الله في قول (159).

* والقَاسِم بن محمد بن أبي بكر (160).

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

عَطاء بن يَزيد اللَّيْثِي

وفي سنة سبع ومائة توفي عَطاء بن يَزيد اللَّيْثِيّ.

سُليمان بن يَسَار

وتوفي سُليمان بن يَسَار سنة سبع ومائة.

158) سبقت وفاته سنة تسعين وهو الصحيح.
159) سبقت وفاة عكرمة عام خمسة ومائة على أحد الأقوال الصحيحة.
160) سبقت وفاة القاسم عام واحد ومائة، وهو الصحيح.

108

بَكْر بن عبد الله المُزني

الفقيه أبو عبد الله (بَكْر) بن عبد الله المُزني البصري.

محمد بن كَعْب القَرَظِي

ومحمد بن كَعْب القَرَظِي.

109

يَسار المكّي

أبو نُجَيْح يَسَار المكي (161).

أبو حَرْب الدُّؤلي

وأبو حَرْب بن أبي الأسود الدُّؤلي (162).

161) في الأصل المخطوط "أبو نجاح" والتصحيح من *العبر* للذهبي.

162) في الأصل المخطوط "وأبو الحارث" وهو تصحيف. والتصحيح من *العبر* للذهبي كذلك.

جَرير الشاعر

جرير بن عطية (التميميّ).

الـفَـرَزْدَق الشاعر

والفرزدق (هـمّام بن غالب).

الـحَـسَـن الـبَـصْـرِي

والـحَـسَـن الـبَـصْـرِيّ رضي الله عنه.

محمد بن سِيرين

وابن سِيرِين وكان صديقاً له (الحسن البصري)، ثم تهاجرا في آخر الأمر حتى توفي الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته، وتوفي بعده بمائة يوم - رضي الله عنهما - وكان من أعلام التابعين وله اليد الطولى في علم التعبير. روي أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت رأيت القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي : ائْتِي ابن سيرين فقُصّي عليه. فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه، فقالت له أخته : ما بالك ؟ فقال زعمت هذه أني ميت بعد سبعة أيام، فمات بعدها كما ذكر رحمه الله.

* ووهْب بن مُنَبِّـه اليمني (163).

* وأبو الطُّـفيـل في قول (164).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن سِيرِين

وفي سنة عشر ومائة توفي محمد بن سِيرِين.

الـحَـسَـن الـبَـصْـرِيّ

والحسن بن أبي الـحَـسَـن الـبَـصْـرِيّ.

163) ستاتي وفاته عام أربعة عشر ومائة.

164) تقدمت وفاة أبي الطُّفيل عام مائة.

111

عطيَّة بن سَعْد العَوْفِيّ

عطِيَّة بن سَعْد العَوْفِيّ (165).

112

رَجَاء بن حَيْوَة

رجاء بن (بياض) (166).

113

مَكْحُول بن عَامِر الشَّامي

ومَكْحُول(167).

* محمد البَاقر (168).

* قيل وشَهْر بن حَوْشب (169).

114

وَهْب بن مُنبِّه

أبو عبد الله وَهْب (170).

*** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— ***

محمد بن علي البَاقر

توفي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طَالب - رضي الله عنهم أجمعين - سنة أربع عشرة ومائة (171).

وَهْب بن مُنَبِّه

وفيها توفي وَهْب بن مُنَبِّه قارئ الكتب القديمة.

165) في الأصل المخطوط : عطية بن سعيد، وهو تصحيف. وهو كوفي روى عن أبي هريرة وطائفة. ضربه الحجاج أربعمائة سوط ليشتم علياً فلم يفعل.

166) أبو المقدام رَجَاء بن حَيْوَة الكندي الشامي الفقيه، كان شريفا نبيلا كامل السؤدد.

167) أبو عبد الله مَكْحُول بن عامر الشامي مولى بني هُذيل، طاف الأرض في طلب العلم. وقال أبو حاتم : ما أعلم بالشام أفقه من مكحول. والمشهور أنه توفي في سنة أثنتي عشرة ومائة.

168) ستاتي وفاته في *شرف الطالب* في السنة التالية أربع عشرة ومائة وهو الصحيح.

169) تقدمت وفاته عام مائة.

170) في الأصل المخطوط : "عبد الله بن وهب" وهو تصحيف. والمراد أبو عبد الله وهْب بن مُنبِّه الصنعاني العلأمة الحبر، روى عن ابن عباس وغيره، وكان شديد العناية بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم.

171) أبو جعفر من فقهاء المدينة، لُقِّبَ بالباقر لأنه بَقَرَ العلم أي شَقَّه وعرف أصله وخفيَّه. وقد جاءت وفاته عند الحافظ الذهبي في *العبر* كذلك سنة أربع عشرة ومائة.

115

عَطاء بن أبي رَبَاح

عَطاء بن أبي (بياض) في قول.

*** — *** **شرف الطالب** *** — ***

عَطاء بن أبي رَبَاح

وتوفي عَطاء بن أبي رَبَاح سنة خمس عشرة ومائة، وكان من الراسخين في العلم، ولازم الإفادة والفتيا مدة ثمانين سنة. وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج، فالعلم ليس بالجمال ولا بالمال وإنما هو نور يضعه الله في صدر من يشاء من عباده.

الحَكَم بن عُتَيْبَة

وفي هذه السنة توفي الحَكَم بن عُتَيْبَة الكِندي.

* وإياس بن الأكْوَع (172).

116

عمرو بن مُرَّة المُرادي

عمرو بن مُرَّة المُرادي.

* ميمون (173).

172) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام تسع عشرة ومائة، وهوالصحيح.

173) كذا في الأصل المخطوط. ولعل المراد ميمون بن مِهْران. وستاتي وفاته في شرف *الطالب* في السنة التالية سبع عشرة ومائة، وهو الصحيح.

سُكَيْنَة بنت الحُسين

سُكَيْنَة بنت الحُسين بن علي رضي الله عنهم.

ذُو الرُّمَّة الشاعر

وأبو الحارث ذُو الرُّمَّة الشاعر.

قَتَادة بن دِعَامة

وقَتَادة التابعي (174).

نافع مَوْلَى ابن عُمر

ونافع في قول (175).

عبد الرحمان بن هُرْمُز الأعرج

والإمام الأعرج شيخ أبي الزِّناد بالأسكندرية.

* وعليّ بن عبد الله بن عباس ذو النِّقَاب (176).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

عبد الرحمان بن هُرْمُز الأعرج

وفي سنة سبع عشرة ومائة توفي عبد الرحمان (بن هُرْمُز) الأعرج صاحب أبي هريرة.

مَيْمون بن مِهْران

وفيها توفي مَيْمون بن مِهْران.

أبو الرجاء العُطاردي

وأبو الرجاء العُطاردي.

عبد الله ابن أبي مُلَيْكة

وعبد الله ابن مليكة (177).

قَتَادة بن دِعَامة

وقتادة (174).

نافِع مَولَى ابن عُمر

ونافع مَولَى ابن عُمر (175).

174) أبو الخطّاب قَتَادة بن دِعَامة السَّدُوسي الحافظ عالم أهل البصرة.

175) أبو عبد الله نافع مولى ابن عُمر فقيه المدينة، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يُعلِّمهم السُّنن.

176) هو نفس علي بن عبد الله بن عباس السجّاد آتي الوفاة في السنة التالية.

177) عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة القرشي المدني، ولي القضاء لابن الزبير، وكان مؤذّن الحرم.

118

عبد الله بن عَامِر القَارِي

وعبد الله بن عَامِر القاري.

علي بن عبد الله بن عبّاس السّجّاد

وعلي بن عبد الله بن عباس السّجّاد (178).

الوَليد بن رفَاعة بن هشام

وأمير مصر الوليد بن رفاعة بن هَشام أخو عبد الملك بن رِفَاعة.

* مَكْحُول أبوعبد الله الشامي (179).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

* وفي سنة ثماني عشرة ومائة توفي مكحول بن عامر القارئ الشامي أحد السبعة(179).

119

سليمان الأشْدق

سليمان الأشْدق (180).

مُعاوية بن هِشام

ومُعاوية بن هِشام (181).

إياس بن سَلَمة بن الأكْوع

وإياس بن سَلَمة بن الأكْوع.

قيس بن سَعْد المكّي

وقيس بن سَعْد المكّي.

حَبِيب بن أبي ثابِت

وحَبِيب بن أبي ثابِت.

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

سليمان الأشْدَق

وفي التي تليها توفي سليمان الأشْدَق (180).

---

178) جدّ الخلفاء العباسيين، كان من أجمل قريش وأجلها وأهيبها. دُعي السجاد لكثرة صلاته. وقال الأوزاعي وغيره : كان يسجد كل يوم ألف سجدة.

179) تقدمت وفاة مكحول عام ثلاثة عشر ومائة.

180) سليمان بن موسى الأشْدَق، مولى بني أمية، فقيه دمشق وأعلم أهل الشام بعد مكحول.

181) أبو شاكر معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك، أنبل أولاد أبيه، وجدُّ أمراء الأندلس.

120

ابن كَثير القارئ

ابن كَثير القارئ (182).

* ونافع بن عبد الله مولى ابن عمر (183).

*** *** | شـوف الطـالـب | *** ***

ابن كَثير القارئ

وفي سنة عشرين ومائة توفي ابن كَثِير القارئ أحد السبعة (182).

121

محمد بن شِهَاب الزُّهْري

محمد بن شِهَاب الزُّهْري.

زيد بن علي بن الحُسين

وزيد بن علي بن الحسين (184).

مَسْلَمَة بن عبد الملك بن مروان

ومَسْلَمَة بن عبد الملك بن مروان.

182) أبو معبد عبد الله بن كَثير الطائي بالولاء الفارسي الأصل، قارئ أهل مكة.

183) تقدمت وفاته عام سبعة عشر ومائة.

184) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قُتل بالكوفة، وكان قد بايعه خلق كثير، ولما قام أتاه كثيرون وطلبوا منه أن يَتَبَرَّأ من أبي بكر وعمر ليبايعوه، فأبى، فقالوا إذاً نرفضك فسُمُّوا بالرافضة، وسُمِّيت شيعتُه الزيدية.

122

إيَـاس بن معاوية

أبو وَائِـلة إياس بن معاوية صاحب الـذكـاء.

123

سِمَاك بن حَرْب

سِمَاك بن حَرْب (الـذُّهلي الكوفي).

محمد بن واسِـع الأزْدِي

ومحمد بن واسِـع الأزْدِي.

ثابت البُـنَـانِـيّ

وثابت البُـنَـانِـيّ (185).

أبو سَلَمة التَّـبْـذُوكِي

وأبو سَلَمة موسى بن إسماعيل التَّـبْـذُوكِي، روى عنه أصحاب السنن ووثّقوه، وقيل فيه لين. والتَّـبْـذُوكي ـ يفتح المثناة فوق وسكون الموحدة بعدها ذال معجمة وآخره كاف ـ نسبة لِتَبْـذُوك موضع.

185) من سادة التابعين، توفي بالبصرة عن أكثر من ثمانين سنة. والبُـنَـاني ـ بضم الباء وفتح النون ـ نسبة إلى قبيلة بُنَانة. وانظر ما علاقة البنانيين المغاربة بهذه القبيلة ؟

124

أبو بكر الزُّهْـري

أبو بكر محمد بن مُـسلم الزُّهْـري.

* وبعث هشام خليفتَـه بمصر حَنظلة بن صَفْوان الكلبي إلى أفريقية، وولّـى على مصر حفص بن الوليد الحضرمي بعدما كان عزله سنة تسع ومائة (186).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو بكر الزُّهْـري

توفي أبو بكر محمد (بن مُـسلم) بن شهاب الزُّهْـري المدني سنة أربع وعشرين ومائة.

زيد بن أبي أنِـيسَـة

وكذلك زيد بن أبي أنِـيسة (187).

125

سعيد الـمَـقْبُـرِيّ

سعيد (بن أبي سعيد) الـمَـقْبُـرِيّ.

هِـشام بن عبد الملك بن مروان

وهِـشام بن عبد الملك بن مروان الأموي. بويع له يوم مات أخوه يزيد، وتوفي بالـرّصافة في ربيع من السنة، وسنه ثلاث وخمسون سنة.

مُـعاوية بن هِـشام القـصّار

ومُـعاوية بن هِـشام القـصّار الكوفي.

---

186) جرت في هذه السنة والتي قبلها وقائع كبرى بالمغرب مع الخوارج الصفرية ورأسهم مَـيْـسرة المدغري المعروف بالحقير، ظَهَـر فيها الخوارج إلى أن وصلت امدادات الخليفة هشام بن عبد الملك مع قائده حَـنْظَلَة بن صفوان.

187) زيد بن أبي أنِـيسة الـجَزَري الرُّهَاوِي، أحد علماء الجزيرة وحفاظها توفي عام أربعة وعشرين ومائة وله أربعون سنة، وقيل في السنة بعدها.

محمّد بن علي العبّاسي

محمد بن علي والد ملوك بني العبّاس.

عمرو بن دِينَار

وعمرو بن دِينَار.

الوليد بن يَزيد بن عبد الملك

والولِيد بن يَزيد بن عبد الملك بن مروان، بويع له يوم مات عمه هشام، وقتل في جمادى الثانية وسنه اثنتان وأربعون سنة ودفن بدمشق.

يَزيد بن الوَليد بن مروان

وابن عمه يزيد بن الوليد بن مروان المعروف بالناقص لأنه نقص أعطية الناس وردّهم إلى ما كانوا عليه في أيام هشام، وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه. بويع يوم قتل ابن عمه المذكور، قيل وسنه أربعون سنة. ويقال : الأشجّ والناقص أعدلا بني مروان.

الكُمَيْت الأسَدي الشاعر

والكُمَيْت(188).

خَالد بن عبد الله القَسْريّ

وخالِد بن عبد الله (بن يزيد القَسْريّ) الدمشقي أمير العراق.

* وعبد الرحمان بن القَاسِم (188 م).

*** —— *** —— **شوف الطالب** —— *** —— ***

عبد الرحمان بن القاسم

وتوفي عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم سنة ست وعشرين ومائة.

عمرو بن دِينار

وكذلك عمرو بن دينار (الجُمَحِي).

188) الكُميت بن زيد بن خنيس الأسدي شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة.

188 م) ستاتي وفاته عام واحد وتسعين ومائة.

127

عَاصِم القارئ

عَاصِم القارئ في قول.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عَاصِم القارئ

أو في التي تليها توفي عاصم بن أبي النَّجود القارئ أحد السبعة.

128

يحيى بن يَعْمُر البصري

ويحيى بن يَعْمُر البصري، وقيل في السنة بعدها على قول الدميري عن ابن خلكان. وكان يحيى هذا تابعياً عالماً بالقرآن والنحو. وكان شيعياً من الشيعة. قال ابن خلكان : خطب أمير البصرة فقال اتقوا الله فإنه مَنْ يَتَّقِ الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الأمير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يَعْمُر العدواني فقال الهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياعة عليه. والهوارة المهالك واحدُها هَورة، فحُدث الأصمعي بهذا الحديث فقال : إن الغريب لوَاسع لم أسمع بهذا قط. وفي الحديث مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقِيَ الهَوْرات أي الهَلَكات.

* عاصم (189).

189) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

129

خالد بن أبي عِمْران التُّجيبي

وتوفي قاضي افريقية خالد بن أبي عِمْران التُّجيبي (190).

يَحيى بن أبي كَثير

ويَحيى بن أبي كَثير (اليمَامِيّ).

أبو جعفر القاري

وأبو جعفر القاري (191).

سالم بن أُمَيَّة الهُذلي

وسالم بن أُمَيَّة الهُذلي.

* ظهور أبي مسلم الخُراساني.

130

محمد بن المُنْكَدِر

محمد بن المُنْكَدِر.

أبو الزِّنَاد

وأبو الزِّنَاد توفي فجأة مغتسله ليلة الجمعة في رمضان من السنة (192).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن المُنْكَدِر

وكذلك محمد بن المُنْكَدِر (المدني).

أبو الزِّنَاد

وتوفي عبد الله بن أبي الزِّنَاد صاحب الأعرج سنة ثلاثين ومائة (192).

---

190) قال في حقه الحافظ الذهبي : "عالم المغرب وعابدها، روى عن عروة وطبقته".

191) أبو جعفر يزيد بن أبي القَعْقَاع. أخذ عن ابن عباس وقرأ عليه نافع وإلياس.

192) اسم أبي الزِّنَاد - كما عند الحافظ الذهبي وغيره - أبو عبد الرحمان عبد الله بن ذكوان، أحد علماء المدينة. قال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طلاب فقه وعلم وشعر وصنوف ثم لم يلبث أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة.

مالك بن دَينَار البصري

مالك بن دِينَار البصري.

واصِل بن عَطاء

وواصِل بن عَطاء المعتزلي.

أيُّوب السَّخْتيانِيّ

وأيُّوب السَّخْتيانِيّ (فقيه أهل البصرة).

هَمّام بن مُنَبِّه

هَمّام بن مُنَبِّه (اليَمانيّ).

عبد الله بن يَسَار

وعبد الله بن يَسَار - بفتح المثناة أوله فسين وراء مهملتين بينهما ألف - هو الجُهَنِيّ الكوفي أخرج له أبو داوود والنسائي.

المُغيرة بن عبد الملك

وأمير مصر المغيرة بن عبد الملك، وليها بعد عزل حوزة بن سهيل العجلاني ولم يكمل عامه وولى عبد الملك بن مروان بن موسى فكان آخر دولة بني أمية.

132

أبو سَلَمة الخَلاَّل

وزير السفاح أبو سَلَمة الخَلاَّل الهمْداني، وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده إلى زمن الصاحب ابن عباد لأنه صحب ابن العميد، واستمر هذا للوزراء. قال الدميري : إلى زمننا. ولم تظل وزارة أبي سلمة لأن ابتداء دولة بني العباس في هذه السنة(193).

عبد الحميد الكاتب

وعبد الحميد (بن يحيى بن سعد العامرِيّ) الكاتب.

مروان بن مُحمد

ومخدومه مروان بن مُحمد بن مروان بن الحَكَم (194).

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

والملك إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، بويع له يوم مات أخوه يزيد وخلع نفسه في صفر من سنة سبع وعشرين ومائة قبله، وبويع لمروان بن محمد بن مروان الأول يوم خلع إبراهيم المذكور وقتل (مروان) في ثالث حجة من السنة بناحِية (بُوصير) من أرض مصر، وبه انقطعت دولة بني أمية.

عبد الله بن طاوُس

وتوفي عبد الله بن طاوُس (بن كَيْسَان اليماني).

* وفيه ابتداء الدولة العباسية بالعراق.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو يَسَار عبد الله

توفي أبو يَسَار عبد الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

133

لا شيء

193) أبو سلمة حفص بن سليمان السبيعي الكوفي وزير آل محمد. بعث إليه أبو مسلم الخراساني مراراً الضَّبيّ فقتله.

194) مَروان الملقب بالجَعْدي وبالحمار. انهزم أمام علي بن عبد الله العباسي عم السفاح بنواحي الموصل، فهرب إلى مصر وعبر النيل طالباً بَلاد الحبشَة، فلحقه صالح بن علي عمّ السفاح وبيّتوه ببوصير فقاتل حتى قُتل. وبذلك انتهت دولة الأمويين بالمشرق.

134

يزيد بن جَابِر الازْدِي

توفي يزيد بن جَابِر الأزْدِي (195).

135

رابِعة العَدَوِيَّة

رابِعة العَدَوِيَّة رضي الله عنها (196).

عَطاء الخُراساني

وعَطاء الخُراساني (المحدّث نزيل بيت المقدس).

*** *** **شوف الطالب** *** ***

عَطاء الخُراساني

وتوفي عطاء الخراساني سنة خمس وثلاثين ومائة.

195) هكذا ذكر في الأصل المخطوط مبتوراً. وهو يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي. روى عن مكحول وغيره. وقال ابن عُيَيْنَة : لا أعلم مكحولاً خلّف بالشام مثل يزيد بن يزيد....

196) في المخطوط "ربيعة" والمشهور أنها رابعة بنت إسماعيل العدوية، واختلف في سنة وفاتها، وما هنا هو ما ذكره ابن خلكان.

136

رَبِيعة الرَّأي

رَبِـيعة بن أبي عبد الرحمان المعروف بالرأي.

حُصَيْـن بن عبد الرحمان السُّلَمي

وحُصَيْـن بن عبد الرحمان السُّلَمي.

زيد بن أسْلَم العَدَوِيّ

وزيد بن أسْلم العَدَوِيّ.

أبو العباس السَّفَّاح

وأول الدولة العباسية (197) أبو العباس السَّفاح في قول، وهو الصحيح، بويع له سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبله، وسنه يوم مات اثنتان وثلاثون سنة.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

رَبِـيعة الرَّأي

وتوفي رَبِـيعة بن أبي عبد الرحمان سنة ست وثلاثين ومائة.

137

أبو مُسْلِم الخُراساني

صاحب السفاح ومُحيي الدولة العباسية ومُميت الدولة الأموية أبو مُسْلِم الخُراساني في شعبان. واسمه عبد الرحمان بن مسلم.

الربيع بن أنَس البَكْرِي

والربيع بن أنس البَكْرِيّ البصري التابعي نزيل خُراسان.

* أبو العباس السَّفَّاح (198).

197) سيتابع المؤلف أعداد ملوك الدولة العباسية الأول فالثاني فالثالث إلى آخرهم.

198) تقدمت وفاة السفاح في السنة السابقة، وهو الصحيح - كما قال -.

138

العَلاَء بن عبد الرحمان الحُرَقَة

وتُوفي العَلاء بن عبد الرحمان (بن يعقوب المدني الحُرَقَة).

لَيْث بن أبي سَلِيم

ولَيْث بن أبي سَلِيم في قول.

زيد بن واقِد

وزيد بن واقد (الدّمشقي).

* فيه أقبل طاغية الروم قُسطنطين في مائة ألف (حتى نزل بدابق) فالتقاه صالح ابن علي عمّ المنصور فهزمه.

139

يَزيد بن عبد الله بن أُسامة

يزيد بن عبد الله بن أُسامة بن (الهَاد اللّيثي) الفقيه الأعرج المدني.

خالد بن يزيد المِصري

وخالد بن يزيد المِصري.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

يزيد بن عبد الله بن أُسامة

وتوفي يزيد (بن عبد الله) بن أُسامة سنة تسع وثلاثين ومائة.

140

سَلَمة بن دينار

أبو حازم سَلَمة بن دينار الفارسي المدني الأعرج.

داوود بن أبي هِنْد البصري

وداوود بن أبي هِنْد البصري.

أيّوب بن أبي مِسْكِين

وأيّوب بن أبي مِسْكِين.

سُهَيل بن أبي صالح

وسُهَيل بن أبي صالح إسحاق (199).

عمرو بن قيس الكِندي

وعمرو بن قيس المدني (الكِنديّ).

شَريك بن أبي نَمِر

وشَريك بن أبي نَمِر المدني.

* والفقيه الأعرج في قول (200).

141

موسى بن عُقْبة

موسى بن عُقْبة المدني صاحب المغازي.

أبان بن تَغْلِب القارئ

وأبان بن تَغْلِب القارئ (201).

موسى بن كَعْب التَّمِيمي

وموسى بن كَعّب التَّمِيمي.

أبو إسحاق الشَّيْبَانِي

أبو إسحاق الشَّيْبَانِي الكوفي (سليمان بن فَيْروز ويقال ابن خَاقان).

عَقِيل بن خالد

وعقيل بن خالد (الأَيْلِيّ).

199) أبو يزيد سُهَيل بن أبي صالح إسحاق السمّان المدني، كثير الحديث ثقة، أخذ عنه مالك والكبار.

200) تقدمت وفاة يزيد الأعرج في السنة السابقة.

201) في المخطوط : "أبان بن واثلة". والمتوفّى المعروف في هذه السنة أبان بن تَغْلِب كما عند الحافظ الذهبي في *العبر* وغيره.

142

عمرو بن عُبَيد المُعتزلي

فيه توفي عمرو بن عُبَيْد البصري الزاهد المُعْتزِلي، أو بعده (202).

خالد الحذاء البصري

وخالد البصري الحذاء.

عاصِم بن سليمان

وعاصِم بن سليمان (203).

محمد بن إسماعيل الكُوفِيّ

ومحمد بن إسماعيل الكُوفِيّ.

حُمَيْد بن هَانِئ

وأبو هانئ حُميد بن هَانِئ.

143

حجّاج بن أبي عثمان الصّوّاف

حجّاج بن أبي عثمان البصري الصّوّاف.

حُمَيْد الطّويل

وحُمَيْد (204).

مُطَرِّف بن طَرِيف

و(مُطرِّف) ابن طرِيف الكوفي.

يحيى بن سعيد

ويحيى بن سعيد.

*** *** شرف الطالب *** ***

حُمَيْد الطّويل

وتوفي حُمَيْد الطّويل سنة ثلاث وأربعين ومائة.

يحيى بن سعيد

وكذلك يحيى بن سعيد الأنصاري.

202) صحب الحسن البصري ثم خالفه واعتزل حلقته فقيل له المعتزلي.

203) عاصم بن سليمان الأحول أحد حفاظ البصرة.

204) أبو عبيدة حُميد الطّويل، أحد ثقاة التابعين بالبصرة.

144

سعيد بن إيـاس

توفي سعيد بن إيـاس (205).

عبد الله الـمَحْض

وعبد الله الـمَحْض (206).

عمرو بن عُـبيد

قيل وعمرو بن عُـبيد.

145

رُؤبَـة بن العَـجَّاج

توفي رُؤبَـة بن العَـجَّاج (207).

* وظهور النَّفْس الزَّكِية واسمه سيدنا محمد بن مولانا عبد الله الكامل في خمسين ومائتي نفس وهو راكب على حمار (208).

205) أبو مسعود سعيد بن إياس الجُرَيْري، محدِّث البصرة.

206) عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه وعبد الله بن جعفر. قال الواقدي: كان من العُبَّاد، وله شرف وهيبة ولسان سديد. مات في سجن أبي جعفر المنصور بالمدينة في آخر هذه السنة أو أول التي بعدها، وله اثنتان وسبعون سنة.

207) أبو محمد رُؤبة بن العَجَّاج البصري التميمي، وهو وأبوه راجزان، ولكل منهما ديوان ليس فيه سوى الأراجيز وتوفي في هذه السنة على الصحيح.

208) محمد بن عبدالله بن حسن الملقب بالنَّفْس الزكيَّة، خرج بالمدينة في أول رجب وبايعه الناس طوعاً وكرهاً وأرسل عماله لمكة واليمن والشام فلم يتم لهم أمر، وبعث المنصور لحربه عمه عيسى بن موسى فظهر عليه عيسى وقتله بفَخّ على ستة أميال من مكة.

146

محمد بن السَّائِب الكَلْبِي

ومحمد بن السَّائب الكَلْبِيّ الكوفي صاحب *التفسير والأنساب* (209).

هشام بن عُرْوَة بن الزبير

وهشام بن عروة بن الزبير أبو المُنذر الفقيه أحد أئمة الحديث.

الأشْعَث بن عبد الملك

الأشْعَث بن عبد الملك الحُمرانِيّ (210).

* فيه بناء بغداد (211).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

هشام بن عُرْوة بن الزبير

وتوفي هشام بن عُرْوة بن الزبير سنة ست وأربعين ومائة.

147

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز.

عبيد الله بن عمر بن حَفْص

وأبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حَفْص بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

هشام بن حسَّان

وهشام بن حسان الأزدي.

* توفي رُؤبَة بن العجَّاج (212).

---

209) تكرر اسمه في المخطوط خطأ.

210) هو ثالث ثلاثة من رواة الحديث، يسمى كل منهم أشعث وهو من بينهم الثقة الثبت الحافظ. أما أشعث بن سوار فكوفي فيه ضعف، وأشعث الحدّاني الراوي عن أنس فليس بالقوي. انظر *العبر*.

211) استغرق بناء بغداد أربعة أعوام، بدأ عام خمسة وأربعين ومائة. رسم المنصور هيئتها وكيفيتها أولاً بالرماد، وتحول إليها المنصور في شهر صفر من هذه السنة ستة وأربعين ومائة قبل تمامها.

212) تقدمت وفاة رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة، وهو الصحيح.

جعفر الصَّادِق

جعفر الصَّادِق رضي الله عنه.

سليمان بن مِهْرَان الأعمش

وسليمان بن مِهْران الأعْمَش رضي الله عنه.

محمد ابن أبي لَيْلى

وابن أبي لَيْلى.

شِبْل بن عَبَّاد

وشِبْل بن عَبَّاد (قارئ أهل مكة).

* وعاصم القارئ (213).
* أبو حَاتِم الرازي (214).

—— *** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— *** ——

جعفر الصَّادِق

وجعفر الصَّادِق وهو جعفر بن محمد (الباقر) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

سليمان بن مِهْران الأعْمش

وكذلك سليمان بن مِهْران الأعْمش.

محمد ابن أبي لَيْلى

وتوفي محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة.

213) تقدمت وفاته عام سبعة وعشرين ومائة.

214) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام سبعة وسبعين ومائتين، وهو الصواب.

المُثنَّى بن صَبَاح اليَمَني

المُثنَّى بن صَبَاح اليَمَني.

كَهْمَس البصري

وكَهْمَس بن يحيى البصري (215).

زكريّاء بن أبي زائِدة

وزكريّاء بن أبي زائدة (الهَمْداني).

عيسى بن عُمر النَّحوي

وعيسى بن عُمر النَّحوي.

--- *** --- *** --- شرف الطالب --- *** --- *** ---

* وتوفي محمد بن إسحاق المطَّلبي صاحب المغازي سنة تسع وأربعين ومائة، وكان الشافعي يُعظِّمه (216).

215) في العبر للذهبي: كَهْمَس بن الحسن البصري.

216) ستاتي وفاة ابن إسحاق عام واحد وخمسين ومائة، وهو الصحيح. والجملة الأخيرة مقحمة أو مصحفة، لأن ابن إسحاق توفي والإمام الشافعي لم يبلغ بعد السنة الثانية من عمره.

150

مُقَاتِل بن سليمان الأزدي

مُقَاتِل بن سليمان الأزدي.

الإمام أبو حَنِيفة

وأبو حَنِيفة.

عبد الملك ابن جُرَيْج

وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج المكي. قيل هو أول من صنَّف في الاسلام.

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

الإمام أبو حَنِيفة

وتوفي الامام أبو حنيفة واسمه النُّعمان بن ثابت سنة خمسين ومائة، وسنه سبعون عاما.

عبد الملك ابن جُرَيْج

وكذلك عبد الملك ابن جُرَيْج القرشي. وقال الشافعي لمالك : هل رأيت أبا حنفية؟ فقال نعم.

151

محمد بن إسحاق

توفي سيدي محمد بن إسحاق (217).

مَعْن بن زائدة الشَّيْباني

ومَعْنُ بن زائدة الشَّيْباني.

عبد الله بن عَوْن

وعبد الله بن عَوْن (شيخ أهل البصرة).

217) محمد بن إسحاق بن يسار المُطَّلبي بالولاء صاحب السيرة الشهيرة المعروفة بسيرة *ابن إسحاق*. قال شعبة : هو أمير المومنين في الحديث.

152

عبّاد بن منصور

عبّاد بن منصور (النّاجي).

يونُس بن يزيد

ويونُس بن يزيد (الأيْلِيّ) صاحب الزُّهري.

واصِل بن عبد الرّحمان

وواصِل بن عبد الرّحمان (البصري).

153

ثَوْر بن يزيد الكَلاَعِيّ

وتوفي أبو خالد ثَوْر بن يزيد الكَلاَعيّ.

هشام الدّسْتُوَائِي

وهشام (بن أبي عبد الله البصري) الدّسْتُوَائِي.

* ملكت الخوارج الإباضية إفريقية وقتلوا صاحبها عمر بن حفص الأزدي (218).

218) ذكر الحافظ الذهبي في *العبر* أنه كان على رأس الخوارج ثلاثة : أبو حاتم وأبو محمد الاباضيان في مائتي ألف فارس وأمم لا يحصون من الرجالة، وأبو قرة الصُّفْري في أربعين ألفا من الصُّفْرِية قد بايعوه بالخلافة.

أبو عمرو بن العَلاَء

أبو عمرو بن العَلاَء البصريّ.

أبو أيُّوب سليمان بن مَخْلَد

وأبو أيوب سليمان بن (مَخْلَد) (219) صاحب المنصور وأنيسه. قال خالد بن يزيد الأرقط : كان أبو أيوب كلّما طلبه المنصور يصفرُّ لونه، فقيل له في ذلك مع كثرة دخولك على الأمير وأُنسه بك تتغير إذا دخلت عليه، فقال أنا أضرب لكم مثلا ـ وكان صاحب أمثال ـ فقال، زعموا أن بازياً وديكاً تناظرا، فقال البازي للديك ما أعلم أقلَّ وفاءً منك، قال وكيف ذلك ؟ قال تؤخَذُ بيضةً فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيظلونك بأكفهم حتى إذا كبرت لا يدنو منك أحد إلا طرت هاهنا وهاهنا وإن عاودت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت إلى غيرها. وأنا أوخذ من الجبال وقد كبرت سني فأطعم الشيء اليسير وأونس يوماً أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك : ذهبت عنك الحجة ولو رأيت بازين في سفود ما عدت إليهم أبدا، وأنا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم، وأنا أوفى منك لو كنت مثلك. وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه إياكم، ثم إنه قتله في هذه السنة بعد أن عذبه وأخذ أمواله، وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لإحسان فعله مع المنصور قبل خلافته، ثم أنفه وهمَّ أن يوقع به وتطاول ذلك، ثم كان كلما دخل عليه ظن أنه يُوقع به ثم يخرج سالما. قيل إنه كان شيء معه من الدهن من عمل فيه سحر فكان يدهن حاجبه إذا دخل على المنصور فصار مثلا في العلامة، يقولون دهنُ أبي أيوب، قال في *الجواهر الزاهرة* : كان المنصور يودّه كثيرا، وأنشد على ذلك ناصح الدين سعد بن الدهان سيبويه عصره في النحو قوله :

لا تجعل الهَزْلَ دأباً فهو مَنْقَصَةٌ ... والجِدُّ تعلو به بين الورى الأُمَمُ
ولا يَغُرَّنَّك مِن مَلْكٍ تَبَسُّمُهُ ... ما تَسحب السُّحْبُ إلا حين تَبْتَسِمُ

***

بادرْ إلى العَيْشِ والأيامُ راقدةٌ ... ولا تَكُنْ لصُروف الدهر تَنْتَظِرُ
فالعصرُ كاسٌ ويبدو في أوائله ... صَفْوٌ وآخِرُه في قعرِه كَدَرُ

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو عمرو بن العَلاَء

توفي أبو عمرو بن العَلاَء القارئ أحد السبعة سنة أربع وخمسين ومائة.

219) في الأصل المخطوط : "سليمان بن أبي سليمان بن أبي خالد" والذي في *وفيات* ابن خلكان (2 : 410) : أبو أيوب سليمان بن مَخْلد ـ وقيل داود ـ المورياني الخوزي. ولي الوزارة لأبي جعفر المنصور بعد خالد البرمكي. وذكر قصة غضب المنصور عليه بأطول مما هنا.

155

حَمّاد الراوية

وتوفي حماد بن أبي لَيْلَى الدَّيْلَمِي الكوفي (الراوية).

مِسْعَر بن كِدَام الهلالي

ومِسْعَر (بن كِدَام) الهلالي الكوفي.

عبد الله بن عبد الرحمان ابن حَديح

وأمير مصر عبد الله بن عبد الرحمان بن معاوية بن حَدِيج (التجيبي).

محمد بن عبد الرحمان ابن حَدِيج

وتولى أخوه محمد وتوفي في السنة بعد هذه.

* فَتَح يزيد بن حاتم افريقية واسْتَعَادَها من الخوارج للمنصور.

156

حمزة بن حَبيب القارئ

حمزة (بن حبيب التيمي الكوفي) الزّيات القارئ.

سعيد بن أبي عَرُوبة

وسعيد بن أبي عَرُوبة (أبو النَّضْر العدوي).

عبد الرحمان بن زيَاد الشَّعْباني

وشيخ افريقية عبد الرحمان بن زِيَاد (220).

*** *** شرف الطالب *** ***

حمزة بن حَبيب القارئ

وتوفي حمزة القارئ أحد السبعة سنة ست وخمسين ومائة.

220) عبد الرحمان بن زياد الشّعباني الإفريقي الزاهد الواعظ، شيخ افريقية وقاضيها. وهو أول مَن وُلد بها من المسلمين.

157

عبد الرحمان الأوْزَاعِـيّ

الأوْزَاعِيّ إمام أهل الشام.

الحسين بن واقد الـمَـرْوَزِي

والحسين بن واقد الـمَرْوَزي قاضي مَرْو.

محمد بن عبد الله ابن أخي الزُّهْرِي

ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزُّهْرِي.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عبد الرحمان الأوْزَاعِـيّ

وتوفي الامام أبو زيد عبد الرحمان بن عمرو الأوْزَاعِـيّ سنة سبع وخمسين ومائة.

158

حَـيْـوَة بن شُـرَيْـح

وحَـيْـوَة بن شُـرَيْـح الـتُّـجيبي المصري.

زُفَـر بن الـهُـذَيْـل

وأبو الـهُذيل زُفَـر بن الـهُـذَيْـل صاحب أبي حنيفة.

أبو جعفر المنصور

وثاني بني العباس أبو جعفر المنصور أخ الـسَّفَّاح. بويع له يوم مات أخوه، وتوفي في ذي الحجة من السنة وهو مُـحرِم قرب مكة، وسنه ثلاث وستون سنة، وهو الذي بنى بغداد.

محمد بن أبي ذِئْب

ابن أبي ذِئْب (221).

عبد العزيز بن أبي رَوَّاد

وعبد العزيز بن أبي روَّاد.

مالك بن مِغْوَل البجَلِيّ

ومالك بن مِغْوَل البَجَلِيّ الكوفي.

يونُس بن أبي إسحاق

ويونس بن يزيد الأيلي (السَّبِيعِي).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن أبي ذِئْب

وتوفي محمد أبي ذِئْب سنة تسع وخمسين ومائة.

سُفيان الثَّوْرِي

وفي هذه السنة توفي سُفيان الثَّوْرِي.

* وشُعبة بن الحجاج (222).

221) أبو الحارث محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحارث ابن أبي ذِئْب القرشي المدني الفقيه.

222) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* في السنة التالية وهو الصحيح.

160

خَلِيل بن أحمد

خَلِيل بن أحمد الأزْدي (223).

شُعْبَة بن الحَجَّاج

وأبو بِسْطام العَتَكِيّ شُعبة بن الحجّاج بن الوَرْد (224).

* وخُلع عيسى بن موسى، وافتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند.

—— *** —— *** —— **شوف الطالب** —— *** —— *** ——

* وتوفي عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المَاجِشُون سنة ستين ومائة (225).

161

أبو دُلاَمَة الشاعر

أبو دُلاَمَة (زنْد بن الجَون الأسَدي).

زائدة بن قُدامة

وأبو الصَّلْت زائِدة بن قُدامة.

* وسفيان الثوري رضي الله عنه وقيل فيما قبلها.
* وسيبويه (226).
* وظهر عطاء الساحر وادّعى الربوبية وهو المقنَّع (227).

---

223) خليل الفراهيدي، نسبة إلى فراهيد : بطن من الأزد. وخليل هذا هو واضع علم العروض ومؤلف كتاب *العين* وغيره في اللغة.

224) في الأصل المخطوط : "أبو بزطام" وهو تصحيف، وهو منسوب إلى العَتِيك : بطن من الأزد. شيخ البصرة، وفيه قال الشافعي : لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق، وقال سفيان لما بلغه موت شعبة : مات الحديث.

225) ستاتي وفاة الماجشون في *تذكرة المحسنين* عام أربعة وستين ومائة، وهو الصحيح.

226) ستاتي وفاة سيبويه عند المؤلف سنة ثمانين ومائة وهو الصحيح.

227) ستاتي وفاته عام ثلاثة وستين ومائة.

162

إبراهيم بن أدْهَم

إبراهيم بن أدهم (البَلْخِيّ الزاهد بالشام).

داوود بن نُصَيْر الطائي

وداوود بن نُصَيْر الطائي (الكوفي الزاهد).

163

عطاء المُقنَّع

عطاء المُقَنَّع الخُراساني.

عيسى بن علِيّ عمُّ المنصور

وعيسى بن علي عمّ المنصور.

إبراهيم بن طَهْمَان

وإبراهيم بن طَهْمَان الخُراساني.

164

عبد العزيز بن عبد الله الماجِشُون

وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمَة الماجِشُون الفقيه المَدَنِيّ (228).

مبارك بن فَضَالة البصري

ومبارك بن فَضَالة البصري (229).

* ابن لَهِيعَة (230).

---

228) جعل ابن قنفذ في شرف *الطالب* وفاة الماجشون عام ستين ومائة. وما هنا هو الصحيح.

229) في الأصل المخطوط :"مبارك بن فضيلة"، وهو تصحيف. جالس مبارك الحسن البصري ثلاث عشرة سنة، وأخذ أيضا عن غيره من المحدثين.

230) ذُكر ابن لهيعة هنا خطأ. وستاتي وفاته عام أربعة وسبعين ومائة.

164

غـريـبـة

من الـخرْشِي الكبير نقلا عن التَّتَـائي قال : حكى الكمال الدَّميري عن ابن عساكر أنه قال : مات الماجشون جدُّ عبد الملك صاحب مالك فحضر الناس للصلاة وحار الغاسل فرأى في باطن رجله عـرقا يضرب، فقال اتركوه لغد، ثم جاء فيه فوجده كذلك إلى أن أتى عليه ثلاثة أيام فقعد وقال اسقُوني سوِيقاً. وحُكي أنه عُـرج بروحه إلى سماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة حتى وصل للسابعة ورأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جالساً وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر وعمر بن عبد العزيز أقرب إليه منهما، فقلت : بِـمَ نال هذه المرتبة؟ فقالوا كان يحكم بالحق في زمن الباطل، وكانا يحكمان به في زمن الحق، ثم قالوا رُدُّوا الرجل فقد بقي من عمره كذا وكذا يوما وعاش تلك المدة ومات رحمه الله تعالى.

165

عبد الرحمان بن ثَـابِت

عبد الرحمان بن ثَـابِت الزاهد.

مَـعْـرُوف بن مُـشْـكَـان

ومَـعْـرُوف بن مُشْـكَـان (231).

وَهَـيْـب بن خالد

ووُهَـيْـب بن خالد البصري.

خالد بن بَـرْمَـك

وخالد بن بَـرْمَـك وزير السفاح (وجدّ جعفر البَـرْمَـكي).

* وغزوة قُـسطنطينيّـة.

231) في الأصل المخطوط : "معروف بن سكارة الدمشقي الزاهد" والذي وقفنا على وفاته في هذه السنة هو معروف ابن مُشْكان قارئ أهل مكة وأحد أصحاب ابن كثير.

صَدَقَـة بن عبد الله السَّمِـين

صَدَقَة بن عبد الله السَّمِين (232).

مَعْقِل بن عبدالله

ومَعْقِل بن عبد الله (الجَزَرِيّ).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

* توفي أُسَامة بن زَيْـد سنة ست وستين ومائة (233).

232) في الأصل المخطوط : "التميمي" وهو مصحّف عن السمين. يكنى أبا معاوية. من كبار محدثي دمشق.
233) تقدمت وفاة أُسامة بن زيد سنة أربع وخمسين، فذكر هنا خطأ.

حمَّاد بن سَلَمَة بن دينار

وحماد بن سَلَمَة بن دينار أحد الأعلام مولى قريش أو تميم، ثقة لم يتهمه إلا مَنْ رَقَّ دينُه. وقيل إنه كان من الأبدال لأنه تزوج كثيراً فلم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة لهم، كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله، وكان مجاب الدعوة. انتهى من بعض شروح *الشفا*.

الحسن بن صالح الهَمْدَاني

والحسن بن صالح الهَمْدَاني (234).

سعيد بن عبد العزيز التّنُوخي

وسعيد بن عبد العزيز التّنُوخي (235).

محمد بن ميمون المَرْوَزِي

ومحمد بن ميمون المَرْوَزِي.

بشّار بن بُرْد

وفيها أو قبلها توفي بَشّار بن بُرْد الشاعر الضرير.

* المهديّ بن المنصور (235 م).

* وفيه زاد المهديّ في المسجد الحرام ووسط الكعبة، وكانت قبل في شق المسجد، وعمره بأساطين الرخام.

*** *** شرف الطالب *** ***

حمَّاد بن سَلَمَة

وتوفي حمَّاد بن سَلَمَة في السنة التي تلي هذه.

234) في الأصل المخطوط : (الحسين بن صالح) وهو تصحيف. وهو فقيه الكوفة وعابدها.

235) في الأصل المخطوط : "سليمان بن عبد العزيز" وهو تصحيف كذلك. وهو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التّنوخي، فقيه الشام بعد الأوزاعي. قال الحاكم : هو لأهل الشام كمَالِكٍ لأهل المدينة.

235 م) ستاتي وفاته سنة تسع وستين ومائة.

168

الحسن بن زَيْد العَلَويّ

السيد أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المدينة للمنصور، وهو والد نفيسة(236).

خارجة بن مُصْعَب

وفيها توفي أبو الحجّاج خارجة بن مُصْعَب.

قيس بن الرَّبِيع

وقيس بن الرَّبِيع الأسَدِيّ الكوفي.

موسى بن مُصْعَب

وفي شوال قتل أمير مصر موسى بن مُصْعَب.

169

نافع بن أبي نُعَيم

نافع بن أبي نُعَيم.

المهْدي بن أبي جعفر المنصور

والمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثالث العباسيين. بويع يوم مات أبوه، قيل وسنه يوم مات اثنتان وأربعون ن ونصف سنة (237).

محمد النفس الزكية

وفي ثامن حجة متم السنة قتل مولانا النفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بفخّ كما تقدم.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

نافع بن أبي نُعَيْم

وتوفي نافع بن أبي نُعَيْم القارئ مؤدب مالك بن أنس سنة تسع وستين ومائة.

---

236) في المخطوط : "الحسين بن زيد" وهو تصحيف.

237) أُقحمت كلمة "ابن" في المخطوط بين المهدي ومحمد. وإنما هو : المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور.

ابن أبي كَثِير

(ابن أبي) كَثِير (238).

الرَّبيع بن يونُس

والرَّبيع بن يونس حاجب المنصور (239).

الخالد بن أحمدالأزْدِي

والخالد بن أحمد الأزدي.

معاوية بن عُبيد الله

ومعاوية بن عُبيد الله وزير المهدي وكاتبه (240).

موسى الهادي بن محمد المَهْدِي

والرابع من سلاطين الدولة العباسية السلطان موسى الهادي بن محمد المَهْدِيّ بن أبي جعفر المنصور العبَّاسي أخو هارون الرشيد. كان طويلا مليحاً جسيماً ذا ظلم وجبروت ـ سامحه الله ـ كان مقيما بجُرجان يحارب أهل طَبَرِسْتَان حين أخذ له أخوه المذكور البيعة ببغداد عند موت أبيهما، فقدم إليها على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه. ثم عزم على خلع أخيه المذكور من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده فتوفي في هذه السنة من قرحة أصابته. وكانت مدة ولايته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوماً. يحكى أنه كان يوماً في بستان له ومعه أهله وخاصته، فدخل عليه حاجبه فوجده راكباً على حمار له وليس معه سلاح فأخبره أن رجلا خارجيا جيء به أسيراً فأمر بإدخاله عليه فلما دخل الأسير بين رجلين قابضين بيديه ورأى الأمير لا سيف له، استل يديه واخترط سيف أحد الرجلين ووثب نحو الهادي وهرب كل من كان معه فثبت الهادي على حماره وقال: اضرب عنقه يا غلام، فالتفت الخارجي ليرى مَن خَلْفَه، فوثب عليه الهادي وأمسك بيديه ونزع السيف منه وذبحه ورجع إلى حماره، فرجع إليه أهله وخاصته يتسللون وقد مُلئوا منه رعباً وحياءً، فما خاطبهم في ذلك ولو بحرف، وكان بعد ذلك لا يفارق سيفه ولا يركب إلاّ الخيل رحم الله الجميع.

---

238) سقط في الأصل "ابن أبي". وهو محمد بن أبي جعفر بن أبي كثير المدني مولى الأنصار. وكان ثقة كثير العلم.
239) صحفت كلمة "حاجب" في الأصل فكتبت "صاحب".
240) حرف هذا الاسم وبُتر في المخطوط، والتصحيح من *العبر*.

171

عبد الله بن عمرو النَّمَري

وأبو عبد الرحمان عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم النَّمَرِي (روى عن) نافع.

* أبو دُلامة الشاعر (241).

172

عبد الرحمان الداخِل

الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام المرواني الداخل أعنى للأندلس، وذلك لما انقرضت دولة بني أمية من المشرق وانتقل مَنْ بقيَ منهم للمغرب، كان منهم عبد الرحمان هذا وهو أصغرهم، وأمُّه بربرية اسمها راح نفزية، فلما فرَّ لحق بأخواله من نفزة وكتب لِمَن بالأندلس من صنائعهم ثم لحق بهم وتملك وأقام بها ملكا كبيراً. وتوفي في آخر ربيع من السنة، وولى بعده ابنه هشام وسياتي في عام ثمانين بعده.

سُليمان بن بِلال

وتوفي بها سليمان بن بلال (242).

* وفي سنة الترجمة بويع مولانا إدريس بن عبد الله الكامل حسبما ياتي في سنة سبع وسبعين ومائة بعده.

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

أبو بَكْر بن يُسْرَة

توفي أبو بكر بن يُسْرَة سنة اثنتين وسبعين ومائة.

---

241) تقدمت وفاته عام واحد وستين ومائة، وهو المشهور.

242) صُحف "بلال" في المخطوط فكتب "هلال"، وهو أبو محمد سليمان بن بلال المدني. قال ابن سعيد: كان بربرياً جميلاً حسن الهيئة يفتي بالمدينة وولي خراجها.

173

أبو خَيْثَمَة زُهير بن معاوية

أبو خَيْثَمَة زُهير بن معاوية الجُعْفي الكوفي.

عبد الرحمان بن أبي المَوَالِي

وعبد الرحمان بن أبي المَوَالِي (المَدَني).

جُوَيْرِيَة بن أسماء

وجُوَيْرِيَة بنُ أسماءَ بنِ عُبَيد الضُّبَعي البصري.

سعْد المَعَافِريّ

وسعْد المَعَافِرِيّ.

*** *** شرف الطالب *** ***

طُلَيْب بن مالك

وتوفي طُلَيْب بن مالك في التي تليها.

174

رَوْح بن حاتِم الأزْدِيّ

رَوْح بن حاتِم الأزْدِي.

عبد الله بن لَهِيعَة الحَضْرَمِيّ

وأبو عبد الرحمان عبد الله بن لَهِيعَة الحَضْرَمِيّ.

175

اللَّيْث بن سعْد

اللَّيْث بن سعْد الفارسي الأصبهاني الفَـهْمِيّ مولاهم.

أبو معاوية محمد بن حَازِم

وأبو معاوية محمد بن حازم الضرير.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

اللَّيْث بن سعْد

وتوفي الليث بن سعد الفقيه الإمام سنة خمس وسبعين ومائة.

176

سعيد بن عبد الرحمان الجُمَحِي

قاضي بغداد أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمان الجُمَحِي المدني.

أبو عَوَانَة الوضَّاح

وأبو عَوَانَة الوضَّاح (مولى يزيد بن عطاء اليَشْكُرِيّ).

* وكِيع بن الجرَّاح (243).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو مسعود بن أشْرَس

وأبو مسعود بن أشْرَس.

الوليد بن أسْلَم

وكذلك الوليد بن أسْلَم سنة ست وسبعين ومائة.

* وتوفي إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (244).

243) ستاتي فواته عام سبعة وتسعين ومائة

244) ستاتي وفاته في السنة التالية وهو الصحيح.

177

إدريس بن عبد الله

ومولانا إدريس بن عبد الله (245).

عبد الواحد بن زَيْـد

وعبد الواحد بن زيد البصري.

شَريك النَّخَـعي

وشَريك بن عبد الله النَّخَعي.

* وقيل وكِيل بن الجَرَّاح .

* الفُضيل بن عِيَاض (246).

*** *** **شـوف الطـالـب** *** ***

شريك النَّخَعِي

وتوفي شَرِيك النَّخَعِي القاضي سنة سبع وسبعين ومائة.

178

جعفر بن سليمان الضُّبَعي

جعفر بن سليمان الضُّبَعي (البصري).

245) إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فرّ من العباسيين إلى المغرب فبايعه المغاربة عام اثنين وسبعين ومائة وظل ينشر الاسلام ويؤسس قواعد الدولة الإدريسية إلى أن سمّه مبعوث هارون الرشيد المسمى سليمان بن جرير الشماخ في عِطْر عام سبعة وسبعين ومائة.

246) ستاتي وفاة الفُضيل عام سبعة وثمانين ومائة.

179

الإمام مالك بن أنَس

سيدنا مالك بن أنَس.

*** *** شرف الطالب *** ***

الإمام مالك بن أنَس

وتوفي إمام دار الهجرة مالك بن أنس الفقيه رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين ومائة، وسنه يقرب من تسعين سنة. وأُخذ عنه العلم مدة تقرب من سبعين سنة رحمه الله ورضي عنه آمين.

180

سِيبَوَيْه إمام النحاة

سِيبَوَيْه في قول (247).

حَفْص بن سليمان القارئ

وحفص (بن سليمان الغاضِري الكُوفيّ) القارئ على الصحيح.

هِشام بن عبد الرحمان الدّاخِل

والأمير هِشام بن عبد الرحمان الدّاخِل بالأندلس. كان مَلكاً جليلا صالحاً متقشفاً، وغزا وفتح الكثير ولم تطل أيامه. توفي في صفر، وفيه يقول ابن الخطيب.

هو الرضِيُّ العدلُ في أحكامه ... تُثني التواريخُ على أيامه
في الله كان جودُه وبأسُهُ ... وأكلُه بالشَّرْعِ أو لباسُهُ
وعَدْلُهُ بين الرعايا قائمُ ... وعِزُّهُ متصلٌ ودائمُ
ولقِيَ اللهَ على خَيْرِ عَمَلْ ... صَدَّتْهُ كَفُّ الدهرِ عن كلِّ أملْ

* ورابعة العدوية (248).

* وفيها الزلزلة العظمى التي سقط بها رأس منارة الإسكندرية.

247) هذا هو الصحيح من الأقوال في تاريخ وفاة سيبويه أبي بِشر عمرو بن عثمان البصري، مؤلف *الكتاب* في النحو، وتلميذ الخليل بن أحمد. توفي وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

248) تقدمت وفاتها عام خمسة وثلاثين ومائة.

المُفَضّل بن فَضَالة

المُفَضّل بن فَضَالة (القِتْبَاني قاضي مصر).

إسماعيل بن عيّاش

ومحدّث الشام إسماعيل بن عيّاش.

علي بن الحَكَم اللُّبَّاني

وعلي بن الحَكَم اللُّبَّاني البصري روى عنه الحمّادان وهو ثقة، وقيل فيه لين.

عبد الله بن المبارك الحَنْظَليّ

وسيدنا عبد الله بن المبارك الحَنْظَليّ مولاهم - رضي الله عنه -، الإمام الجليل الزاهد الجامع بين العلم والعمل. قال الدميري ذكر ابن خلكان في ترجمته قال: عطس رجل عند عبد الله ابن المبارك فلم يحمد الله، فقال ابن المبارك: يرحمك الله، فعجب الحاضرون من حسن أدبه. وقال أيضاً: قدم هارون الرشيد الرقّة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم (ولد أمير المومنين) (249) من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت من هذا؟ قالوا غلام من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المُبارك، فقالت هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرط وأعوان. وذكر غيره أن عبد الله هذا استعار قلماً من الشام ثم عرض له سفرٌ إلى أنطاكية نسيه فتذكره بعدما وصل إلى أنطاكية فرجع منها إلى الشام ماشياً حتى ردَّ القلم لصاحبه وعاد. وروي أن عند ذكره تنزل الرحمة.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله بن المبارك الحَنْظَليّ

توفي عبد الله بن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة.

عثمان بن عيسى بن كِنَانَة

وكذلك عثمان بن عيسى بن كِنَانَة وهو الذي جلس في مجلس مالك بن أنس بعد وفاته.

ابن غَانِم المالكي

وفيها توفي ابن غانم صاحبه.

249) في المخطوط: "فأشرفت أم الرشيد" والتصحيح من وفيات ابن خلكان المنقول عنه.

جَميل بُثَيْنَة

جَميل صاحب بُثَيْنَة.

ابن أبي زَائدَة

وابن أبي زائدة على الأصح.

أبو يُوسف صاحب أبي حَنِيفة

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي أول مَن دُعي بقاضي القضاة.

يونُس بن حَبيب النَّحوي

ويونُس بن حَبيب النَّحوي.

مروان بن أبي حَفْصَة

ومروان بن أبي حفَصَة الشاعر.

* وفيها عزل الروم قُسْطَنْطين.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد ابن دِينَار صاحب مالك

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة توفي محمد (بن إبراهيم) ابن دينار صاحب مالك ابن أنس.

أبو يُوسف صاحب أبي حَنِيفة

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة.

183

محمد ابن السَّمَّاك

(محمد) بن السَّمَّاك الزاهد القاضي.

هُشَيْم بن بَشِير السُّلَمي

وهُشَيْم بن بَشِير السُّلَمِي الواسطي.

موسى الكَاظِم

وموسى الكَاظِم (ولد جعفر الصادق).

زِياد بن عبد الله البكَّائِيّ

وأبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر صَعْصَعة ثم من بني البَكَّاء، ثقة خرّج عنه البخاري في كتاب الجهاد، وخرّج عنه مسلم في مواضع من كتابه، وحسبُك به تزكية فلا يلتفت لما قال فيه الغير. انتهى من السهيلي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

علي بن زِيَاد التونسي

وفي سنة ثلاث ثمانين ومائة توفي عليّ بن زِيَاد صاحب مالك بتونس.

البَهْلُول بن رَاشِد

وفيها توفي البَهْلُول بن رَاشِد.

184

أحمد بن هارون الرشيد السَّبْتي

أبو العباس (أحمد) بن هارون الرشيد السبتي الصالح (250).

عبد الله بن عبد العزيز العُمَريّ

والزاهد العُمَرِيّ عبد الله بن عبد العزيز.

عبد العزيز بن أبي حَازِم

وفقيه المدينة عبد العزيز بن أبي حازِم (251).

250) قيل له السَّبْتي - كما في *العبر* - لأنه كان يكتسب بيده يوم السبت شيئاً ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للعبادة.

251) في الأصل: "عَبد الله" وهو أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار. قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقهُ منه ومات ساجداً.

185

أبو إسحاق الفَزَارِي

الإمام الغازي أبو إسحاق الفَزَارِي (إبراهيم بن محمد).

يوسف بن يعقوب الماجِشُـون

ويوسف بن يعقوب بن أبي سَلَمَـة الماجِشُون المدني، (ابن) عـمّ عبد العزيز الماجِشُـون.

يزيد بن حَاتِـم

وأبو خالد (يزيد) بن حَاتِم بن قَبِيصة بن المهلَّب.

يزيد بن مَرْثَـد

ويزيد بن مَرْثَد ابن أخي مَعْن بن زائِدَة.

186

خالد بن الحَارِث البصري

الحافظ خالد بن الحَارِث البصري.

المُغِيرَة بن عبد الرحمان

وفقيه المدينة بعد مالك أبو هاشم المغيرة بن عبد الرحمان المخزومي.

الحَكَم بن هِشام الرَّبَضِي

والأمير الحكم بن هِشام بن عبد الرحمان الداخل الأموي بالأندلس، ويلقب بالرَّبَضِي. ولي بعد أبيه في سنة ثمانين قبله، وثار عليه أهل الرَّبض القِبْلِي من قرطبة لأمور أنكروها وكاثروه وكادوا يأتون عليه، فأظفره الله بهم ووضع السيف فيهم ثلاثة أيام، وتوفي في آخر الحجة من السنة، وولي بعده ولده عبد الرحمان(252).

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِي

وفي سنة ست وثمانين ومائة توفي عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِي (253).

---

252) الصحيح أن وفاة الحكم الربضي كانت عام ستة ومائتين.

253) ذكر الحافظ الذهبي في *العبر* وفاته عام سبعة وثمانين ومائة. وهو منسوب إلى دَرَاوَرْد : بلدة بفارس.

187

جعفر بن يحيى البَرْمَكِيّ

جعفر بن يحيى بن خالد وزير الرشيد.

بِشْر بن المُفَضَّل

وبِشْر بن المُفَضَّل (البصري).

الفُضَيْل بن عِياض

وفيها توفي الفُضَيْل بن عِياض رضي الله عنه (شيخ الحجاز).

* وخلع الروم ملكتهم.

— *** — *** — **شرف الطالب** — *** — *** —

الفُضَيل بن عياض

وفي التي تليها توفي الفُضَيْل بن عِيَاض.

188

إبراهيم بن ماهان النَّديم

إبراهيم بن النَّدِيم بن مَاهَان الموصلي.

هارون المُنجِّم

وأبو عبد الله هارون بن أبي منصور المنجِّم.

— *** — *** — **شرف الطالب** — *** — *** —

* وفي سنة ثمان وثمانين ومائة توفي عبد العزيز بن أبي حَازِم (253 م).

253 م) تقدمت وفاته في تذكرة المحسنين عام أربعة وثمانين ومائة.

أبو الحسن الكِسَائِيّ

أبو الحسن الكِسَائِيّ.

محمد بن الحسن الشَّيْبَانِي

ومحمد بن الحسن الشيْباني صاحب أبي حنيفة. وكانت وفاتهما (هو والكسائي) في يوم واحد ودفنا في مكان واحد، وقال الرشيد : دَفَنَّا ها هنا العلم والأدب. قال الدميري : اجتمع يوماً الكسائي ومحمد بن الحسن في مجلس الرشيد، فقال الكسائي : مَنْ تبحَّر في علم العربية اهتدى إلى جميع العلوم، فقال له محمد : ما تقول فيمن سها بسجود السهو هل يسجد مرة أخرى ؟ قال : لا، قال، لِمَ ذا ؟ قال لأن النحاة تقول المصغّر لا يُصغّر. فقال محمد فما تقول في تعليق العتق بالمِلك؟ قال لا يصح، قال لِمَ ؟ قال لأن السَّيْلَ لا يسبِق المَطَر.

وتعلم الكسائي النحو على سنه، وسببه أنه مشى يوماً حتى أعيا فجلس وقال عَييتُ، فقيل له لَحَنْت، قال كيف ذلك ؟ قيل له إن كنت أردت التّعَب قلت أعْيَيْتُ، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة قلت عَيِيتُ، فأنِفَ من ذلك واشتغل بالنحو حتى صار فيه إماماً، وكان يؤدِّب ولدي الرشيد الأمين والمامون، وصارت له معهم اليد العظمى والوجاهة التامة.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن الحسن الشَّيْباني

وفي التي تليها توفي محمد بن الحسن الفقيه.

أبو الحسن الكِسَائِيّ

وأبو الحسن الكسائِيّ عليّ بن حمزة القارئ أحد السبعة.

* وفيها توفي المُغيرة (بن عبد الرحمان) المخزومي صاحب مالك، في السجدة الأخيرة من صلاة الجمعة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم (254).

254) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام ست وثمانين ومائة.

190

مُعاذ بن مُسلِم النحويّ

مُعاذ بن مُسلِم (الهرا) النحوي (255).

يحيى بن خالد البَرْمَكِيّ

وأبو علي يحيى بن خالد البَرْمَكِيّ.

محمد بن دينَار

وأبو يوسف محمد بن دينَار.

أبو عُبَيْدة الحَدّاد

وأبو عبيدة (الحدّاد) البصري (عبد الواحد بن واصل).

عُبَيْدَة بن حُمَيد الكوفي

وعُبَيْدَة بن حُمَيْد بن عبد الرحمان الكوفي.

191

عبد الرحمان ابن القاسم العُتَقي

(عبد الرحمان) ابن القَاسِم العُتَقِيّ (صاحب مالك).

مَخْلَد بن الحُسين

ومَخْلَد بن الحُسين الأزدي البصري (256).

مَعْمَر بن سليمان

ومَعْمَر بن سليمان (الرَّقِّيّ).

محمد بن سَلَمَة الحراني

ومحمد بن سَلَمة الحرَّاني.

مُطَرِّف بن مازِن

وأبو أيوب مطرِّف بن مازِن الكِناني.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عبد الرحمان بن القاسم العُتَقِيّ

توفي عبد الرحمان بن القاسم العُتَقِيّ ناشر مذهب مالك بن أنس بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة.

255) ذكره الحافظ الذهبي في *العبر* في جملة من توفي عام سبعة وثمانين ومائة وكلمة (الهرا) في المخطوط لم ندر معناها ولعلها مصحفة. ومعاذ بن مسلم في طليعة نحاة الكوفة وهو شيخ الكسائي. توفي عن نحو مائة سنة.

256) كذا في *العبر* للذهبي. وفي *شذرات الذهب* لابن العماد : مجالد بن الحسين.

الفَضْل بن يحيى البَرْمَكِيّ

الفَضْل بن يحيى (البَرْمَكِيّ).

عبد الله بن إدريس الأزْدِيّ

وأبو محمد عبد الله بن إدريس الأزدي الكوفي.

صَعْصَعَة بن سلاَّم القرطبي

ومفتي الأندلس خطيب قرطبة صَعْصَعَة بن سلاَّم الدمشقي (257).

العباس بن الأحْنَف

و (العباس بن) الأحْنَف الشاعر (258).

* وفي مهل ربيع النبوي من سنة الترجمة شرع الامام مولانا إدريس بن إدريس في تأسيس عدوة فاس الأندلس، فلما أكمل سورها بنى بها جامعاً للخطبة يعرف بجامع الأشياخ، ثم صار يعرف بجامع الأنوار ثم بعد تحويل الجمعة منه لجامع الأندلس خرب وبقى خالياً ثم صار مقبرة للأشراف. فلما كان في أيام السلطان مولانا سليمان بن محمد بن إسماعيل العلوي الآتي ذكره سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف أراد إحياء صلاة الجمعة بها وأصلح منها ما وَهَى، فلم يدم ذلك ورجعت لحالها من الخراب.

*** *** شرف الطالب *** ***

* وفي التي تليها توفي المحدث إسماعيل بن عُلَيَّة (259).

257) تلميذ الأوزاعي ومالك بن أنس. أخذ عنه فقيه قرطبة عبد الملك بن حبيب وغيره من الأندلسيين.

258) في الأصل المخطوط : "الأحنف الشاعر" وفيه بتر. وهو أبو الفضل العباس بن الأحنف الحنفي اليمامي الشاعر المشهور الذي قال فيه البحتري : أغزل الناس.

259) ستاتي وفاته في السنة التالية.

193

أبو بكر ابن عَيَّاش

(أبو بكر) سالم بن عَيّاش المحدث.

إسماعيل بن عُلَيَّة

وإسماعيل بن عُلَيَّة البصري.

هارون الرشيد

وخامس بني العباس هارون الرشيد. بويع له يوم مات الهادي أخوه، ومدته ثلاث وعشرون سنة وتسعة عشر يوما. مات وسنه خمس وأربعون سنة.

* وعطاء بن يسار، وقيل في السنة بعدها، التابعي الشهير. قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي ـ رضي الله عنه ـ فقلت : أخبرني عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم يعني الموصوفة في التوراة، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن الخ ما ذكره القاضي عياض في *الشفا* وغيره (259 م).

* وفي مهل ربيع النبوي من سنة الترجمة شرع الامام مولانا إدريس بن مولانا إدريس في تأسيس عدوة فاس القرويين. ولما أكمل سورها بنى بها جامعاً للخطبة وهو المعروف بجامع الشرفاء، ثم بعد وفاته ـ كما سياتي ـ دفن به.

*** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— ***

إسماعيل بن عُلَيَّة

توفي المحدث إسماعيل بن عُلَيّة.

194

شقيق البَلْخِيّ

وتوفي شقيق البَلْخِيّ (الزاهد شيخ خَراسان).

سوَيد بن عبد العزيز

وسُوَيد بن عبد العزيز (260).

* فيها ابتداء الفتنة بين الأمين والمامون.

*** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— ***

يحيى بن سعيد القَطَّان

وفي سنة أربع وتسعين ومائة توفي يحيى بن سعيد القطّان (261).

---

259 م) تقدمت وفاته عام ثلاثة ومائة، وهو المشهور عند الحافظ الذهبي وغيره.

260) هو سُويد بن عبد العزيز الدمشقي، قاضي بعلبك.

261) يحيى القطّان محدّث كبير، من أقران الامام مالك وشعبة، كان يُفتي بقول أبي حنيفة.

إسحاق بن يوسف الأزْرَق

إسحاق بن يوسف الأزْرَق محدِّث واسط.

أبو مُعاوية الضَّرير

وأبو مُعاوية الضَّرير الكوفي.

عبد الرحمان المُحاربِيّ

وعبد الرحمان بن محمد المُحاربيّ.

محمد بن فُضَيل الضَّبِّيّ

ومحمد بن فُضَيل بن غَزْوان الضَّبِّيّ.

الوَلِيد بن مُسلم

والولِيد بن مُسلِم الدمشقي.

مُؤرِّج بن عمرو السَّدُوسِي

ومُؤرِّج بن عمرو السَّدُوسي النحوي.

* وبويع بدمشق أبو العَمَيْطَر السفياني واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

الوَلِيد بن مُسلم

أو في التي تليها توفي الوَلِيد بن مُسلم.

مُعَاذ بن مُعَاذ العَنْبَرِيّ

أبو المُثنّى مُعاذ بن مُعاذ العَنْبَرِيّ قاضي البصرة.

سعد بن الصَّلْت

سعد بن الصَّلْت قاضي شيراز (262).

أبو نُوَاس الشاعر

وأبو نُوَاس الشاعر الماهر من شعراء الدولة العباسية، واسمه الحسن بن هاني. وكان مشاركاً في جميع العلوم ولكن غلب عليه الأدب فصار يوصف به. وله أخبار عجيبة، ونكث غريبة، وخمريات أبدع فيها ما شاء كما هو مشهور في الدواوين. قال ابن خلكان : قال المامون لو وصَفَت الدنيا نفسَها لَمَا وُصفت بمثل قول أبي نواس.

ألاكُـلُّ حيٍّ هـالكٌ وابنُ هـالكٍ   وذي نسـبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امْتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ   لـهُ عن عَـدُوٍّ في ثياب صديقِ

وقال وأحسن :

تَكَثَّرْ ما استطعتَ من الخطايا   فإنك بـالـغٌ ربّاً غـفـورا
ستُبصرُ إنْ وردتَ عليه عفـواً   وتَلْقـى سيـداً ملكـاً كبيرا
تَعَضُّ نـدامـةً كَفَّيْكَ مـمَّا   تَركْتَ مَخَافَةَ النار السـرورا

وقد قال محمد بن رافع الليثي : رأيت أبا نواس بعد موته في المنام فقلت : أبا نواس، قال لاَتَ حينَ كُنْية. قلت الحسن بن هاني، قال نعم، قلت : ما فعل الله بك؟ قال غفر لي بأبيات قلتُهنَّ في علتي قبل موتي هي تحت الوسادة، فأتيت أهله فقلت : هل قال أخي شعراً قبل موته ؟ قالوا لا نعلم إلا أنه دَعَا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو، فدخلتُ ورفعت الوسادة فإذا برقعة مكتوب فيها :

يارَبِّ إنْ عظُمَتْ ذنوبيَ كثرةً   فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظمُ
إن كـان لا يرجُـوكَ إلاَّ مُحسنٌ   فمَنِ الذي يدعُو ويرجُو المجرمُ
أدعُوك ربِّي كما أمَرْتَ تضرُّعاً   فإذا رَدَدْتَ يدي فمَنْ ذا يَرْحَمُ
مـالـي إليـكَ وسيلةٌ إلاَّ الرّجا   وجميلُ عفوكِ ثم إنِّي مُسلمُ

وقيل بقوله :

تأمَّلْ في نبات الأرض وانظُرْ   إلى آثارِ مـا صَنَع المليكُ
عيونٌ من لُجَيْنٍ شاخصـاتٌ   على أطرافهـا الذهبُ السبيكُ
على قضبِ الزبرجد شاهـداتٌ   بأنّ اللهَ ليـس لـهُ شـريكُ

وقيل بغير ذلك. وقد سئل أبو نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي.

---

262) في الأصل : (محمد بن السعد بن الصلت) وهو تصحيف.

197

ورْشٌ القارئ

ورش القارئ.

هشام بن يوسف الصَّنْعانِي

وقاضي صنعاء هشام بن يوسف.

وكِيع بن الجرَّاح

ووكِيع بن الجرَّاح (الرُّؤاسي).

بَقِيَّةُ بن الوليد الكَلاَعيّ

وبَقِيَّة بن الوليد الكَلاعِيّ (أبو يَحْمَد محدّث الشام).

عبد الله بن وهْب الفهري

وعبد الله بن وهْب الفهري.

*** — *** — شوف الطالب — *** — ***

عبد الله بن وهْب الفِهريّ

وفي سنة سبع وتسعين ومائة توفي عبد الله بن وهب صاحب مالك.

وكِيع بن الجرَّاح

وفيها توفي وكيع بن الجراح رحمه الله.

ورْشٌ القارئ

وكذلك ورْشٌ عثمان بن سعيد القارئ توفي بمصر.

198

سفيان بن عُيَيْنَة

وسفيان بن عُيَيْنَة رضي الله عنه.

الأمين بن هارون الرَّشيد

والسادس من ملوك بني العباس الأمين محمد بن الرشيد، بويع له يوم مات أبوه، فأقام أربع سنين وسبعة أشهر وخُلِع، وقُتل في المحرم من السنة، وسنه تسع وعشرون سنة.

* أبوعلي الخليع الشاعر (263).

263) الصواب ـ كما عند ابن خلكان وغيره ـ أنه مات عام خمسين ومائتين.

199

يونُس بن بَكْر

ويونُس بن بَكْر الشيباني.

حَفْص بن عبد الرحمان البَلْخِيّ

وحَفْص بن عبد الرحمان البَلْخِيّ.

عبد الله بن نمير الخَارفِي

وأبو هشام عبد الله بن نمير (الخارفي) الأعمش (264).

* أبو عبادة البُحْتُري الشاعر (265).

200

معروف الكَرْخِي

معروف الكَرْخِي (الزاهد) رحمه الله.

محمد بن إسماعيل الدُّؤَلِيّ

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مُسلم (الدُّؤلِيّ) المدني.

أبو البَخْتَرَى وهْب بن وهْب

وقاضي المدينة المنوّرة بعد بكّار بن عبد الله أبو البَخْتَرَى - بالخاء المعجمة - واسمه وَهْب بن وَهْب، وكثيراً ما يصحّف بالحاء المهملة بالبحتري الشاعر المذكور في السنة قبل. وكان العلماء قد تركوا حديثه لما يُحكى أنه كان عند الرشيد فأُهدى له حمام وكان يُعجبه الحمام واللعب به، فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبْق إلا بذي خُفٍّ أو حافر أو جناح، فأعطاه جائزة سنية، فلما خرج قال الرشيد : والله لقد علمت أنه كَذَبَ وأمر بالحمام أن تُذبح فذُبحت، فقيل له وما ذنب الحمام ؟ قال من أجله كُذب على رسول الله صلى الله عله وسلم.

---

264) لم نقف على من لقّب عبد الله بن نمير بالأعمش غير صاحب *تذكرة المحسنين*.

265) ذكر البُحتري هنا خطأ، وستأتي وفاته عام أربعة وثمانين ومائتين.

201

حمَّاد بن أُسامة الكوفي

حمَّاد بن أُسامة الكوفي.

أبو الحسن الوَاسِطِي

وأبو الحسن الوَاسِطي (عليه بن عاصم المحدّث).

202

يَحيى اليَزِيدي

(يحيَى) اليَزِيدي القارئ (266).

الفَضْل بن سَهْل

والفَضْل بن سَهْل وزير المامون.

*** *** شرف الطالب *** ***

صالح بن زِيَاد

توفي أبو سعيد صالح بن زِيَاد القارئ سنة اثنتين ومائتين.

203

حُسين بن عليّ الجُعْفِيّ

حُسين بن عليّ الجُعْفِيّ الكوفي.

النَّضْر بن شُمَيل المازِني

والنَّضْر بن شُمَيل المازِني.

يحيى بن آدم المُقرئ

ويحيى بن آدم المقرئ (الكوفي).

عليّ بن موسى الرِّضَى

وعليّ بن موسى (الرِّضَى) (الإمام بِطُوس).

266) صُحف في الأصل فكتب اليزيد - بدون ياء النسب - وهو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي البصري البغدادي، نحوي لغوي تلميذ أبي عمرو بن العلاء وصاحب التصانيف الأدبية. انظر *العبر* للذهبي.

الإمام الشّافعي

الإمام الشافعي المطلبي رضي الله عنه.

أشْهَب بن عبد العزيز

وأشهب (بن عبد العزيز القيسي المصري صاحب الامام مالك).

هشام الكَلْبي

والكلْبِي صاحب جَمْهرة *الأنساب*، وهو (هِشام بن) محمد بن السائب أبو نصر المفسر النسابة المحدث. أخرج له التِّرْمِذِي.

الحسن بن زِيَاد اللُّؤلُؤي

والحسن بن زِيَاد اللُّؤلُؤي.

أبو داوود الطَّيالِسِيّ

وأبو داوود الطَّيالِسِيّ سليمان بن داوود البصري.

السَّرِيّ بن الحَكَم

وأمير مصر السَّرِيّ بن الحَكَم وليها خمس سنين بعد عزل المطَّلب المرة الثانية عنها.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

الإمام الشّافعي

وتوفي الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القُرشي سنة أربع ومائتين، وولد في السنة التي توفي فيها أبو حنفية.

أشْهَب بن عبد العزيز

وفيها توفي أشهب بن عبد العزيز واسمه مِسْكِين وكنيته أبو عمرو مولده سنة خمس عشرة ومائة ودفن بجنب قبر ابن القاسم.

الحسن بن زِياد اللُّؤلُؤي

وفيها توفي (الحسن بن) زِياد اللُّؤلُؤي.

205

أبو سليمان الدَّارَانيّ

أبو سليمان الدّرانيّ (العنسي المتصوف).

يعقوب بن إسحاق الحَضْرَمِيّ

ويعقوب (بن إسحاق) الحَضْرَمِيّ القارئ.

محمد بن عُبيد الطَّنَافِسِي

ومحمد بن عُبيد الطّنافسي (الكوفي الحافظ).

أبو عامر العَقَدِيّ

وأبو عامر العَقَدِيّ (عبد الملك بن عمرو البصري).

206

قُطْرُب النحوي

قُطْرُب (النحويّ) (محمد بن المستنير النحوي).

يَزيد بن هَارون

وأبو خالد يزيد بن هارون (الواسطي الحافظي).

الهَيْثَم بن عَدي الطائي

والهَيْثَم بن عِدِي الطائي.

محمد بن السَّرِيّ

وأمير مصر بعد أبيه، محمد بن السَّرَيّ المذكور قبله، وولى أخوه عبد الله بن السَّرِيّ بإجماع من الجند إلى أن عزله عبد الله بن طاهر خليفة المامون سنة إحدى عشرة ومائتين.

* وفيها استعمل المامون على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي.

*** *** **شوف الطالب** *** ***

عبد الله بن نَافِع

وفي سنة ست ومائتين توفي عبد الله بن نافع صاحب مالك وكان أمياً لا يكتب.

قُطْرُب النحوي

وفيها توفي قُطْرُب النحوي صاحب *المُثلَّث* وأخذ عن سيبويه.

207

محمد بن عمرو الواقِديّ

الواقِديّ صاحب المغازي (قاضي بغداد).

يَحيى الفَرّاء النحويّ

ويَحيى (بن زياد) الفرّاء النحوي.

طاهر بن الحُسين

وطاهر بن الحسين ذو اليَمينَيْن أكبر أعوان المامون.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

محمد بن عمرو الواقِديّ

وفي التي تليها توفي محمد بن عمرو الواقِديّ.

208

نَفِيسَة ابنة الحَسَن بن زَيد

السيدة نَفِيسَة ابنة الحَسَن بن زَيد بن الحسن بن علي.

يحيى بن مَنْصور المنجِّم

ويحيى بن منصور المنجِّم البغدادي.

* وهارون بن علي ؟

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

نَفِيسَة ابنة الحَسَن بن زَيد

وفي التي تليها توفيت الحرة التَّقية نَفِيسَة الطاهرة المشهورة، ويوم توفي الشافعي أُدخل إليها حتى صَلّت عليه.

209

هِشام بن مُعاوية النَّحوي

وهِشام بن مُعاوية النَّحوي الضرير.

يَعْلَى بن عُبَيْد الطَّنافِسِيّ

ويَعْلَى بن عُبَيْد الطَّنافسيّ.

الحسن بن موسى الأشْيب

والحسن بن موسى الأشْيب (البغدادي قاضي طَبَرسْتان).

عثمان بن عمر ابن فَارِس

وعثمان بن عمر ابن فَارِس العبدي (البصري الصالح).

* أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى (267).

210

عليّ بن جعفر الصَّادق

توفي عليّ بن جعفر الصَّادق.

أبو عمرو الشَّيْبَاني

وأبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرَّار الكوفي اللغوي).

مروان بن محمد الطَّاطَرِي

ومروان بن محمد الدمشقي (268).

مَعْمَر بن المُثَنَّى

و(أبو عُبيدة) مَعْمَر بن المُثَنَّى البصري.

---

267) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية، وهو الصحيح.

268) أبو بكر مروان بن محمد الطَّاطَرِي الدِّمشقي، صاحب سعيد بن عبد العزيز.

211

أبو العَتَاهِية الشاعر

أبو العَتَاهِية (إسماعيل بن القاسم العَنَزِيّ الكوفي الشاعر).

عبد الرزاق بن هَمّام

وعبد الرزاق بن هَمّام اليمني.

عبد الله بن صالح العِجْلي

وعبد الله بن صالح العِجْلي.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الرزاق بن هَمّام

توفي الحافظ عبد الرزاق بن الفقيه همَّام (بن نافع الحميري الصنعاني) في سنة إحدى عشرة ومائتين.

حمَّاد بن أُسامة

وفيها توفي حمَّاد بن أُسامة.

212

أسد بن موسى الأُمَوِي

أسد بن موسى الأُمَوِي (المعروف بأسَد السُّنَّة).

الضحَّاك بن مَخْلَد الشَّيباني

والضحَّاك بن مَخْلَد الشيباني.

محمد بن يوسف الفِرْيَابِي

ومحمد بن يوسف الفِرْيَابِي.

أبو عاصم النَّبيل

وأبو عاصم (النبيل الضحّاك بن مَخْلد الشيباني).

إسماعيل بن حمّاد

وإسماعيل بن حمَّاد (ابن الإمام أبي حنيفة) (269).

عبد الملك ابن الماجِشُون

وعبد الملك بن عبد العزيز (ابن) الماجِشُون (صاحب مالك).

269) اختلط في المخطوط اسم أبي عاصم وإسماعيل فكتب (أبو عاصم ابن الإمام أبي حنيفة).

أسَد بن الفُرات

وأسَد بن الفُرات صاحب *المدونة الأسدية*.

إدريس بن إدريس الحسني

وشمس المغرب مولانا إدريس بن مولانا إدريس (270).

علي بن جَبَلَة الشاعر

وعلي بن جَبَلَة الشاعر.

عبد الله بن داوود الخُرَيْبِي

وعبد الله بن داوود (الخُرَيْبِي).

عبيد الله بن موسى العَنْسي

وعبيد الله بن موسى العَنْسي الكوفي.

الهَيْثَم بن جَمِيل البغداديّ

والهَيْثَم بن جَمِيل البغداديّ.

عبد الملك ابن هشام

وتوفي عبد الملك بن هشام بمصر. قال فيه السهيلي : مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو، وهو حِمْيَرِيّ معافري وأصله من البصرة، وله كتاب في *أنساب* حمير *وملوكها* وغيره.

* المكوك الشاعر ؟
* أبو عَمْرَة الشَّيباني.
* وعزل المامون عبد الله بن طاهر وولّى أخاه المعتصم على مصر والشام فاستخلف عليهما كيدر مولاه.
* وإبراهيم بن النَّديم المَوْصِلِيّ (270 م).

270) إدريس بن إدريس ويلقب بإدريس الأزهر - تمييزاً له عن أبيه إدريس الأكبر - هو الذي اختط أو أتم بناء مدينة فاس عام اثنين وتسعين ومائة ووسع منطقة نفوذه فشملت ما بين السوس الأقصى وواد شَلْف بالمغرب الأوسط إلى أن توفي عام ثلاثة عشر ومائتين تاركاً من الأولاد اثني عشر ذكراً.

270 م) لعله إبراهيم بن ماهان المتقدم الوفاة عام ثمانية وثمانين ومائة.

213

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الملك ابن هشام

وفي هذه السنة توفي عبد الملك بن هشام مهذِّب كتاب *السِّيَر* لابن إسحاق.

إدريس بن إدريس الحسني

وفيها توفي إدريس ين إدريس الحسني.

أسد بن الفرات

وفيها توفي أسد بن الفرات صاحب *الأسدية*.

* وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي عبد الملك ابن الماجِشُون وكان إذا ناظر الشافعي لم يفهم أحدٌ كلامه من فصاحته (271).

214

مُعاوية بن عمرو الأزْدِي

أبو عمرو مُعاوية بن عمرو الأزْدِيّ البغدادي.

عبد الله بن عبدالحَكَم

وعبد الله بن عبد الحكم المالكي.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله بن عبدالحَكَم

وفي سنة أربع عشرة ومائتين توفي عبد الله بن عبد الحَكَم.

271) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* في السنة الفارطة.

215

سعيد بن أوْس الأنصاري

سعيد بن أوْس الأنصاري اللغوي.

الأخْفَش الأوْسط

والأخْفَش الأوْسط (سعيد بن مَسْعَدَة).

إسحاق بن عيسى بن الطّباع

وإسحاق بن عيسى بن الطّباع (البغدادي).

عمرو بن مَسْعَدَة الكاتب

وعمرو بن مَسْعَدَة بن سعيد الكاتب.

محمد بن عبد الله الأنصاري

ومحمد بن عبد الله الأنصاري (قاضي البصرة وعالمها).

محمد بن المبارك الصُّوريّ

ومحمد بن المبارك الصُّوري (الحافظ).

مَكّي بن إبراهيم البَلْخِيّ

وأبو السَّكَن مكّي بن إبراهيم البَلْخي.

أبو عامر قَبِيصة بن عُقبة

وأبو عامر قَبِيصَة بن عُقبة الكوفي.

عليّ بن الحسن المَرْوَزِيّ

ومحدِّث مَرْو عليّ بن الحسن.

يحيى بن حمّاد البصري

ويحيى بن حمّاد البصري (الحافظ).

216

زُبـيْـدَة زوجة هارون الرشيد

زُبَـيْـدَة ابنة (جعفر ابن) المنصور زوجة الرشيد.

عبد الملك الأصمعي

والأصمعي (عبد الملك بن قُـرَيْـب البصريّ).

——— *** ——— *** ——— **شـوف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن مَـسْـلَـمَـة

وفي سنة ست عشرة ومائتين توفي محمد بن مَـسْـلَـمَـة.

217

حجّاج بن مِـنْـهَـال البصريّ

حجّاج بن مِـنْـهَـال البصري، أو قبله.

شُـريح بن نُـعمان البغدادي

وشُـريح بن نُـعمان البغدادي (الجوهري).

موسى بن داوود الـضَّـبِّـيّ

موسى بن داوود الـضّـبي الكوفي.

هشام بن إسماعيل الـخُـزاعي

وهشام بن إسماعيل الـخُـزاعي الدمشقي.

* وقدم المامون إلى مصر متنزهاً ليعلم حالها.

218

عبد الملك بن هِشام النحويّ

عبد الملك بن هِشام (البصري النحوي).

محمد بن نُوح العِجْلِيّ

وفيها محمد بن نُوح العِجْلِيّ الذي حُمل مع أحمد (بن حنبل) مقيداً فمات في الطريق.

عبد الله المأمُون العبَّاسي

وسابع ملوك بني العباس عبد الله المامون المذكور ابن هارون الرشيد. بويع له يوم قتل أخيه الأمين، ومات بأرض الروم في رجب من السنة، وسنه ثمان وأربعون سنة.

* وفيها امتحان المامون بخلق القرآن.

219

سليمان الهاشميّ

سليمان (بن داود بن) بن علي الهاشمي.

أبو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن

وأبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن (المُلائِيّ).

مالك بن إسماعيل النَّهْديّ

ومالك بن إسماعيل النَّهْدِيّ الكوفي الحافظ.

كَيْدَر مَولى المُعتصم

ووالي مصر كَيْدر مولى المعتصم، ووُلِّيَ ولده المظفّر، ومات في السنة بعدها، وتولى أخوه مالك بن كَيْدر وعزله سنة ست وعشرين وولى أشناس مولاه أيضاً.

220

محمد الجوَاد بن علي الرِّضَى

أبو جعفر محمد الجَواد بن عليّ الرِّضَى.

قَالُون القارئ المَدَنِيّ

وقَالُون القارئ (المدنِيّ).

آدم بن أبي إياس

وآدم بن أبي إيَاس الخُراساني البغدادي.

خلاد بن خالد القارئ

وخلاد (بن خالد الصَّيْرفي الكوفي) القارئ.

*** *** شرف الطالب *** ***

مُطَرِّف بن عبد الله المَدنيّ

وفي سنة عشرين ومائتين توفي مُطَرِّف بن عبدالله قرينُ ابن الماجِشُون (في صحبة الإمام مالك ونشر مذهبه) وكان به صَمَم.

قَالُون القارئ المَدنِيّ

وفي هذه السنة توفي قَالُون عِيسى بن مِينَا القارئ.

221

عبد الله بن مَسْلمة القَعْنَبِيّ

عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب الزاهد (القَعَنَبِيّ).

222

القاسم بن سـلاَّم

القاسم بن سـلاَّم أبو عُـبيد.

الـحَـكَـم بن نافع الـبَـهْـرانِـيّ

أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي (الـبَـهْـرَانِـيّ).

مُـسلم بن إبراهيم الـفَـراهِـيـدِي

وأبو عمرو مُسلم بن إبراهيم الفراهيدي.

223

خالد بن خِـداش الـمُـهَـلَّـبِي

خالد بن خِداش (الـمُـهَـلَّـبِـيّ) البصري.

عبد الله بن صالح الـجُـهنيّ

وعبد الله بن صالح الـجُـهنيّ.

أبو بكر بن الأسْـوَد

وأبو بكر بن الأسْـوَد قاضي هَـمَذَان (عبد الله بن محمد بن حميد).

موسى بن إسماعيل الـتَّـبُـوذَكِـيّ

وموسى بن إسماعيل الـتَّـبُـوذَكِـيّ البصري.

224

إبراهيم بن الـمَـهْـدي أخو الرشيد

أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور أخو الرشيد.

ابن شِـهاب الزُّهْـري

وابن شهاب الزهري المحدِّث.

أبو عُـبيد القاسم بن سـلاَّم

وأبو عُـبيد (271 م).

سليمان بن حَرْب الأزْدِي

وقاضي مكة سليمان بن حَرْب الأزْدِي.

علي بن محمد الـمَـدَائِـني

وأبو الحسن علي بن محمد الـمَـدَائِـني (البصري).

271 م) أبوعُـبيد القاسم بن سلاَّم البغدادي صاحب التصانيف. قال فيه إسحاق ابن راهَـوَيْـه: أفقه مني وأعلم، وقال الإمام أحمد: أبو عبيد أستاذ *(العبر)*.

225

أَصْبَغ بن الفَرَج

أَصْبَغ بن الفَرَج (المالكي المصري).

أبو عمرو الجَرْميّ

والجَرْميّ النحوي (272).

أبو عُبيدة اليَشْكُرِي

وأبو عُبيدة اليشْكُرِي البصري (شاذّ بن فيّاض).

226

أبو دُلَف العِجْلي

أبو دُلَف العِجْلي (القاسم بن عيسى) صاحب المامون أو في الذي قبله.

سعيد بن كَثِير

وقاضي مصر أبو عثمان سعيد بن كَثِير.

محمد بن بَكْر الغُنْمِي

وشيخ خُراسان محمد بن بكر الغُنْمِي النيسابوري.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عبد الرحمان بن أحمد الدِّمْيَاطِي

وفيها توفي عبد الرحمان بن أحمد الدِّمْيَاطِي صاحب *الدِّمياطيّة*.

* توفي أصبغ بن الفرج صاحب أشهب (القيسي) سنة ست وعشرين ومائتين (273).

* وفي هذه السنة توفي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي صاحب *الحماسة* وهو ابن خمس وثلاثين سنة (274).

---

272) أبو عمرو صالح بن إسحاق الجَرْمِي النحوي. كان رأساً في اللغة والنحو، وملك بالأدب دنيا عريضة *(العبر)*.

273) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* في العام قبل هذا، وهو الصحيح الذي عند الحافظ الذهبي في *العبر*.

274) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام 231 وهو الصحيح.

بِشْرالحَافِي

بِشْر بن الحارث الحَافِي (المَرْوَزِيّ الزاهد).

سعيد بن منصور الخُراساني

وسعيد بن منصور الخُراساني (275).

هشام بن عبد الملك الطّيالسي

وأبو داوود هشام بن عبد الملك الطَّيَالِسِي. روى عنه أحمد وأثنى عليه وأخرج له أصحاب الستة.

المُعتصِم بن هارون الرشيد

والمعتصم محمد بن هارون الرشيد ثامن بني العباس. مدته ثمان سنين وثمانية أشهر، ومات وسنه ثمان وأربعون سنة.

أبو الهُذَيْل العَلاَّف

وأبو الهُذَيْل العَلاَّف (276) البصري المعتزلي شيخ البصريين في الاعتزال. قال: خرجت من البصرة أريد المامون ببغداد فصرت إلى دير هرقل فإذا رجل موثق في حائط الدَّير فسلمت عليه فرد علي وحملق إلي وقال : أمعتزليٌّ أنت ؟ قلت نعم، قال وإمامي أنت ؟ قلت نعم. قال إذاً أنت أبو الهُذَيْل العَلاَّف، قلت أنا ذاك. قال وهل للنوم لذة ؟ قلت نعم. قال ومتى يجدها صاحبها ؟ إن قلتَ مع النوم أخطأت فإنه ذهب العقل، وإن قلت قبل النوم أخطأت أيضاً لأنك أحَلْتَ على عدم، وإن قلت بعد النوم أخطأت أيضا لأنه شيء انقضى، فحيّر فهمي وصار في الخاطر وهماً. فقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك، قال بشرط أن تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربني يومي هذا، فسألتها فأجابت. فقال : اعلم أن النعاس داء يحل بالبدن، دواؤه النوم. فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف، فقال يا أبا الهذيل، قف واسمع مسألة عظمى : ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينٌ هو في السماء والأرض ؟ قلت نعم، قال أيجب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق ؟ قلت بل الوفاق. فقال قال الله تعالى (وما

---

275) صُحِّف سعيد في الأصل المخطوط فكتب "سعد". وهو أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الحافظ صاحب السُّنَن. روى البخاري عن رجل عنه، وجاور سعيد بمكة وبها مات في رمضان من هذه السنة *(العبر)*.

276) كنيته في *العبر* للذهبي : أبو الوليد. وهو محمد بن الهُذَيْل العبدي البصري المعروف بالعلاّف المتكلم. وكونه مات عام سبعة وعشرين ومائتين هو ما في *مروج الذهب*، وقال الخطيب البغدادي مات عام ستة وعشرين ومائتين. وقيل توفي عام خمسة وثلاثين ومائتين.

أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال فما قاله صلى الله عليه وسلم حين مرِض مَرَضَ موته ؟ قال هذا خليفتكم من بعدي وقد حضٌ صلى الله عليه وسلم على الوصية وحثٌ وحرّض. قال أبو الهذيل فلم أجد جواباً، فسألته الجواب فشكرت حاله فقلبت عنان بردوني وانصرفت عنه، فوصلت إلى المامون واستخبرني عن طريقي فأعلمته بما جرى، فأمر بإحضاره على حالته التي هو عليها، فأُحضر، فقال له المامون : أعد السؤال الذي سألت عنه أبا الهذيل، فأعاده وكان في المجلس جماعة من العلماء الأفاضل فما منهم من أجاب، فقال له المامون : ما الجواب، فقال سبحان الله ؟ أأكون سائلا ومجيباً في حالة واحدة ؟ فقال المامون : وما عليك أن تفيدنا، فقال نعم يا أمير المومنين : إن الله عز وجل حكم في سالف أزله وقضى بقدر في سابق علمه، وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه، فلم يكن له أن يتعداه ولا يتخطاه، فترك الأمر على ما قدره الله تعالى وقضاه، إذ لا راد لأمره ولا مُعقِّب لحكمه. فاستحسن المامون ذلك. وعرض له شغل فقام داخلا إلى داره فقال له المجنون يا ابن اللخنا أخذت منفوعنا وفررت منا، فعاد المامون وقال : ما تشتهيه ؟ فقال له ألف دينار. قال وما تصنع بها ؟ قال : آكل بها كسباً وثمراً، فأمر له بها وحمله إلى أهله انتهى. قال الدميري : وذكروا أن السِّنَة في الرأس والنعاس في العينين والنوم في القلب، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالأشياء. ونفى الله ذلك عن نفسه بقوله (لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْم) لأنه آفة، وهوسجانه منزه عنها.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

بِشْر الحَافِي

وفي التي تليها توفي الصالح بِشْر الحَافِي ببغداد.

إسماعيل بن أبي أُوَيس

وإسماعيل بن أبي أُوَيس ابن أخت مالك بن أنس الفقيه الإمام.

228

بِشْر بن غَيَّاث المَرِيسِيّ

بِشْر بن غَيَّاث الفقيه الحنفي المتكلم شيخ الطائفة المريسيّة من المُرْجِئَة (277).

عبيد الله بن محمد العَيْشِي

وعبيد الله بن محمد بن حفص القُرشي البصري (278).

محمد العُتْبي الأخباري

ومحمد بن عبيد الله بن عمرو (279).

أُشناس مولى المُعتصم

وأمير مصر مِن قِبَل المعتصم مولاه أُشْناس (التركي).

229

خلف بن هشام البزار

خلف (بن هشام) البزار القارئ.

نُعيم بن حمّاد الخُزاعي

ونعيم بن حماد (الخُزاعي الفَرَضِيّ).

يزيد بن صالح الفراء

ويزيد بن صالح (280).

محمد بن عبد الله بن السَّمَّار

ومحمد بن عبد الله بن السَّمَّار شيخ البخاري.

---

277) في الأصل الفقيه الحنفي، ولعل المؤلف وصفه بذلك لأخذه الفقه عن القاضي أبي يوسف، وبِشْر معتزلي مشهور عارف بالفلسفة مرميٌّ بالزندقة.

278) لعل "القرشيّ" محرّفة عن "العَيْشي" - نسبة إلى جدته عائشة بنت طلحة .. وهو أحد الفصحاء الأجواد توفي في هذه السنة.

279) أبوعبد الرحمان محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي العُتْبِي الأخباري من ذرية عتبة بن أبي سفيان بن حرب، من الأدباء الفصحاء وأعيان الشعراء بالبصرة.

280) في الأصل "زيد" وهو تصحيف. أبو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري.

خَـلِيفَـة بن خَـيَّـاط

المؤرخ شَبَاب أبو عمرو خَلِيفَة بن خَـيَّاط الشيباني (281).

إبراهيم بن حمزة الزُّبَيْرِيّ

وإبراهيم بن حمزة الزُّبَيْريّ المَدَنِيّ.

عبد الله بن طاهر الخُزاعي

وعبد الله بن طاهر الخُزاعي (282).

محمد بن سعد كاتب الواقدي

ومحمد بن سعد (كاتب) الواقدي (283).

عليّ بن الجَعْد الهاشمي

وعليّ بن الجَعْد (الهاشمي).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عليّ بن الجَعْد الهاشميّ

وفي سنة ثلاثين ومائتين توفي عليّ بن الجَعْد وهو آخر من روى عن محمد بن المنكدر رحمهما الله.

281) في الأصل "أبو عمرة" وهو تصحيف. وشَبَاب لقب له. لذلك كان من حقه أن يؤخر إلى ما بعد خياط. وهو صاحب الطبقات. روى عنه البخاري في *الصحيح*، وأحمد بن حنبل في *المسند*. والمشهور أنه توفي في رمضان عام ثلاثين وألف. وقيل في وفاته غير هذا.

282) في الأصل : "الخراط" ويظهر أنه تصحيف للخزاعي. وهو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أمير المشرق الشجاع الموسِر الكريم.

283) سقطت كلمة "كاتب" من الأصل. ومحمد بن سعد كاتب الواقدي هو صاحب *الطبقات والتاريخ*، توفي ببغداد في جمادى الآخرة عام ثلاثين ومائتين.

231

أبو تـمّام الشاعر

(أبو تمام) حبيب الطائي الشاعر.

أبو عبد الله ابن الأعرابي

وأبو عبد الله ابن الأعرابي (284).

232

الحسن بن علي العَسْكَرِيّ

الشريف العَسْكَرِيّ الحسن بن عليّ بن محمد بن علي بن موسى الرضى.

عبد الله بن عَوْن الخرّاز

وعبد الله بن عَوْن الخرّاز (البغداديد الزاهد).

هارون الواثق ابن المُعتصِم

وتاسع بني العباس هارون الواثق ابن المعتصم بن هارون (الرشيد). بويع له يوم مات أبوه، ومدته خمس سنين وتسعة أشهر، وتوفي في الحجة من السنة، وسنه ست وثلاثون سنة.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

* توفي عبد الملك بن حبيب الاندلسي صاحب *الواضحة* بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (285).

284) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي صاحب اللغة، كان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب، وتوفي بسامراء وهو ابن ثمانين سنة.

285) ستاتي وفاة عبد الملك بن حبيب في *تذكرة المحسنين* عام ثمانية وثلاثين ومائتين، وهو الصحيح.

233

يحيى بن مَعِين المحدث

يحيى بن معين المحدث.

سَهْل بن عثمان العَسْكَرِيّ

وسهْل بن عثمان العسكري (الحافظ).

أبو جعفر الزَّيَّات

وابن الزيات (286) وزير المعتصم، وهو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان.

234

يحيى بن يحيى اللّيثي

يحيى بن يحيى الليثي (287).

أبو خَيْثَمَة زُهير بن حَرْب

وأبو خَيْثَمَة زُهير بن حَرْب (الحافظ البغدادي).

سليمان بن داود الزّهْراني

وسليمان بن داود الزّهْراني.

علي بن بَحْر القطّان

وعلي بن بَحْر القطّان.

*** — *** — شرف الطالب — *** — ***

يحيى بن يحيى اللّيثي

وفي التي تليها توفي الراوية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي.

286) أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات. فكلمة "ابن" قبل الزيات مقحمة. كان أديباً شاعراً وزيراً للمعتصم والواثق والمتوكل. قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك.

287) يحيى بن يحيى الليثي، مغربيّ الأصل من مصمودة طنجة. أخذ *الموطأ* مباشرة عن الامام مالك، وعلا شأنه عند الخلفاء الأمويين بقرطبة فكانوا لا يولون قاضياً ببلاد الأندلس إلا بمشورته، وترفّعَ هو عن القضاء فازداد إقبال الناس عليه.

235

إسحاق المَوْصِليّ

أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مَاهَان المَوْصِليّ عرف بابن النَّديم (288).

أبو بكر بن أبي شَيْبَة

وأبو بكر بن أبي شَيْبَة (عبد الله بن محمد الكوفي).

سُرَيْج بن يونس البغدادي

وسُرَيْج بن يونس البغدادي.

* أبو الهُذيل العَلاّف (289).

236

الحسن بن سهْل

الحسن بن سهل السَّرَخْسِي وزير المامون ووالد بُوران.

إبراهيم بن المُنْذر الحِزامِيّ

ومحدث المدينة إبراهيم بن المُنْذِر (الحِزامِيّ).

مُصعَب بن عبد الله الزُّبيري

والحافظ مُصعَب بن عبد الله الزُّبيري (المدنيّ).

237

حاتِم الاصَمّ

وحاتم الأصَمّ (أبو عبد الرحمان الزاهد).

وثِيمَة بن موسى الوشّاء

ووثيمة بن موسى الوشّاء.

* ابن راهَوَيْه، وهو إسحاق بن إبراهيم (بن مَخْلد) شيخ البخاري ومسلم (290).

---

288) من أشهر ندماء الخلفاء، وكان لغوياً أديباً شاعراً عارفاً بالموسيقى والتاريخ، متفرداً بصناعة الغناء، وألف كتباً كثيرة. وهو غير النديم الوراق صاحب *الفهرست* الذي عاش في القرنين الرابع والخامس.

289) في المخطوط "ابن الهُذيل ابن العلاء" وهو تصحيف. فأبو الهذيل العلاف هو محمد بن الهُذيل بن عبد الله البصري، شيخ المعتزلة ورأس البدعة. وقد تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام سبعة وعشرين ومائتين.

290) ستاتي وفاته في السنة التالية وهو الصحيح.

238

عبد الملك بن حَبِيب

عبد الملك بن حَبِيب (291).

إسحاق بن راهَوَيْه

وإسحاق ابن راهَوْيه في قول اليافعي.

أبو علي النَّيْسَابُورِي

وأبو علي النَّيْسَابُورِي (292).

عبد الرحمان بن الحَكَم

وعبد الرحمان بن الحكم الملقب بالرضى بن هشام الأموي بالأندلس، وهو أول من فخّم الملك بها وقوّى الألقاب واستكثر الوزراء. توفي في ربيع الثاني من السنة، ومدته من وفاة أبيه (اثنتان وثلاثون سنة) ثم ولي بعده ولده محمد.

يحيى بن سليمان الجُعْفي

وتوفي بهذه السنة الشيخ يحيى بن سليمان الجعفي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

إسحاق ابن راهَوَيْه

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي (إسحاق بن) إبراهيم ابن راهوية.

239

عثمان بن أبي شَيْبَة العَبْسِيّ

عثمان (بن محمد) بن أبي شَيْبَة العَبْسِيّ الكوفي.

* وعزل (القاضي) يحيى بن أكْتَم.

291) أبو مروان السلمي الألبيري القرطبي عالم الأندلس الكبير وفقيهما المتميز، بلغت مؤلفاته في مختلف فروع المعرفة نحو ألف كتاب، وأشهرها الواضحة التي تعدّ من أمهات كتب الفقه المالكي.

292) اسمه الحسين بن منصور، الحافظ الورع، عرض عليه قضاء نَيْسابور فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث.

أحمد ابن أبي دُؤاد الإيَادِي

القاضي أحمد الإيادي (293).

أبو ثَوْر الكَلْبِي

وأبو ثَوْر (294).

اللَّيْث بن خالد القارئ

واللَّيْث (بن خالد) القارئ (صاحب الكسائي).

الحسن بن عيسى النَّيْسَابوري

والحسن بن عيسى النَّيْسَابوري.

عبد السلام سَحْنُون القيرواني

وأبو سعيد عبد السلام بن سعيد سَحْنُون (مؤلف المدوّنة).

عبد العزيز بن يحيى الكِنَانِيّ

وعبد العزيز بن يحيى الكِنَانِيّ المكي.

* والبَزّي (295).

*** *** شوف الطالب *** ***

أبو ثَوْر الكَلْبِي

وفي سنة أربعين ومائتين توفي أبو ثور.

عبد السلام سَحْنُون القيرواني

وفيها توفي سَحْنُون ابن سعيد بالقيروان واسمه عبد السلام.

* وفيها توفي أحمد بن محمد البَزّي وروى عن ابن كثير (295).

293) أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الايادي، قاضي القضاة. شغّب على الإمام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله. وقد كرر - خطأ - في الأصل المخطوط

294) أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي. تفقه بالشافعي ولم يقلد أحداً.

295) ستاتي وفاته عام خمسين ومائتين وهو الصحيح.

241

الإمام أحمد ابن حَنْبَل

أحمد بن (محمد بن) حَنْبَل رضي الله عنه.

الحسن بن حماد الحَضْرَمِي

وأبوعلي الحسن بن حماد الحَضْرَمِي (سَجَّادَة).

أبو قُدامة السَّرخْسِي

والحافظ أبو قدامة عبيد الله بن سعيد (السَّرخْسِي).

*** *** شرف الطالب *** ***

الإمام أحمد ابن حَنْبَل

توفي الإمام المحدث أحمد بن حنبل رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين.

242

يحيى بن أكْثَم

يحيى بن أكْثَم (القاضي أبو محمد المَرْوَزِي).

عبد الله ابن ذكْوَان

وابن ذكْوَان (عبد الله بن أحمد إمام جامع دمشق).

أبو حسَّان الزِّيَادِيّ

وأبو حسّان الحسن بن عثمان الزِّيادي.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو مُصْعَب الزُّهْري

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين توفي أبو مُصْعَب (أحمد بن أبي بكر الزُّهري) من أصحاب مالك بن أنس.

عبد الله بن ذكْوان

وفيها توفي عبد الله بن ذكْوان القارئ.

243

إبراهيم بن العباس الصُّولِيّ

إبراهيم بن العباس الصُّولِيّ الشاعر.

الحارث بن أسَد المُحاسِبِي

وأبو عبد الله الحارث المُحاسِبِي الزاهد.

حَرْمَلَة بن يحيى التُّجيبي

وحَرْمَلَة بن يحيى (التُّجيبي) صاحب الشافعي.

* ابن الراوندي في قول اليافعي (296).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

حَرْمَلَة بن يحيى التُّجيبي

وفي التي تليها توفي حَرْمَلة بن يحيى (التُّجيبي).

الحارث بن أسد المُحَاسِبِيّ

والحارث بن أسد المُحَاسِبِيّ.

244

دِعْبِل بن علي الشاعر

دِعْبِل بن علي الخُزاعي الشاعر (297).

يعقوب ابن السِّكِّيت

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت (النحوي).

296) ستاتي وفاة الراوَنْدي عام خمسة وأربعين ومائتين، وهو المشهور.

297) المعروف أن وفاة دِعْبِل كانت عام ستة وأربعين ومائتين كما عند ابن خلكان والحافظ الذهبي وغيرهما.

245

أبو الـحُسين الـراَوَنْـدي

أبو الـحُسين بن الـراَوَنْـدي المتكلم (298).

ذُو الـنُّون المصري

وذُو الـنُّون المصري (الزاهد).

الحسين بن علي الكَـرَابِـيسِـيّ

وأبو علي الحسين بن علي الكَـرَابِـيسِـيّ صاحب الشافعي (299).

هشام بن عـمَّـار القارئ

وهشام القارئ (300).

محمد بن هشام الـتَّـمِـيمي

ومحمد بن هشام بن عوف الـتَّـمِـيمي.

246

أبو ثَـوْرَ إبراهيم

أبو ثَـوْرَ إبراهيم صاحب الشافعي.

أبو عمرو الـدُّوري

والـدُّوري (301).

موسى بن عبد الملك الأصْبَـهـاني

وموسى بن عبد الملك الأصْبَـهـاني.

العباس بن عبد العظيم البصري

العباس بن عبد العظيم البصري (الـعَـنْـبَـريّ).

أحمد بن أبي الـحَـوَارِيّ

وأحمد بن أبي الـحَـوَارِيّ ريحانة الشام.

298) أبو الحسين أحمد بن يحيى الراَّوندي، ألف نحو مائة وأربعة عشر كتاباً، منها *فضيحة المعتزلة*. وراوند المنسوب إليها قرية بناحية أصبهان، وناحية بظاهر نيسابور.

299) الكرابِيسِي نسبة إلى الكرابيس، وهي الثياب الغليظة، لأنه كان يبيعها. وله مؤلفات كثيرة منها كتاب في أصول الفقه وفروعه.

300) أبو الوليد هشام بن عمَّار السلمي خطيب دمشق وقارئها وفقيهما ومحدثها روى عن الإمام مالك وطبقته.

301) الدُّوري نسبة إلى الدُّور : مَحَلَّة ببغداد. وهو أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العُزّي بن صهبان المقرئ. له تصانيف كثيرة.

247

إبراهيم بن سعيد الجَوْهَري

إبراهيم بن سعيد الجَوْهَري البغدادي صاحب *المسند*.

المتوكِّل بن المعتصم

والمتوكل أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، وهو العاشر من بني العباس. بويع له يوم مات أخوه وأقام أربع عشرة وتسعة أشهر، وقتله ولده في شوال من السنة، وسنه إحدى وأربعون سنة.

* وسفيان بن وكيع ؟

* وبَنَى يزيدُ بن عبد الله والي مصر يومئذ المقياسَ الموجود الآن في تاريخه بمصر، وكانت قبله مقاييس كثيرة متفرقة في البلدان والمتولِّي القياسَ بها النصارى، فأمر المتوكل بعزلهم عن ذلك وكتب للقاضي بكار بن قتيبة بأن لا يتولى القياس إلا مسلم، فاختار أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام بن الرداد المؤذن، وأصله من البصرة، وجُعل على قياس النيل من ذلك الوقت، وبقي في يد عقبه وأولاده إلى تاريخه. وكان أول من قاس سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

248

أبو جعفر الطَّبَرِي

أبو جعفر أحمد بن صالح الطَّبَرِي.

طاهر بن عبد الله ابن طاهر

وأمير خُراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر الخُزاعي (أمير خراسان).

أبو كُرَيْب الهَمْدَانِي

وأبو كُرَيْب محمد بن العَلاَء الهَمْدَانِي.

محمد المُنْتَصر العَبَّاسي

والحادي عشر من بني العباس محمد المنتصر بن جعفر المتوكل المذكور قبل. بويع له يوم قتل أبيه، وأقام ستة أشهر، ومات في ربيع الثاني من السنة، وسنه أربع وعشرون سنة.

* والحسين بن علي الكَرابِيسِي البغدادي (302).

---

302) تقدمت وفاته عند المؤلف عام خمسة وأربعين ومائتين.

249

أبو عثمان المازِنـي

أبو عثمان المازِنـي البصري النحوي.

أبو علي البـزّار

وأبو علي البـزّار (الحسن بن الصبّاح البغدادي).

أحمد بن محمد الـبَزْري

وأبو الحسن أحمد بن محمد البزري المقرئ.

أبو حاتم الـسِّجِسْتَانِيّ النحوي

وأبو حاتم (سهل بن محمد) الـسِّجِسْتَانِيّ النحوي.

أبو عمرو الـجَهْضَمِيّ

وأبو عمرو نصر بن عليّ الـجَهْضَمِيّ.

الـخَليع الشاعر

والـخَليع الحسين بن الضحاك الشاعر.

الـفَضْل بن مروان

والـفَضْل بن مروان وزير المعتصم.

250

أحمد الـبَزِّي

الـبَزِّي كما عند ابن الـجَزَري (303).

أحمد بن سَرْح الأُمَـوي

وشيخ مسلم أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سَرْح الأُمَـوي بالولاء.

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

حَفْص بن عُـمر القارئ

وفي مقربة من سنة خمسين وماتين توفي حَفْص (بن عُـمر)القارئ.

303) أبو الحسن أحمد بن محمد الـبَزِّي مؤذن المسجد الحرام وشيخ الإقراء به. كان حجةً في القرآن.

251

إسحاق بن منصور الكَوْسَج

وإسحاق بن منصور (الكَوْسَج) المروزي.

* السَّريّ السَّقَطي رضي الله عنه (304).

252

المستعين العباسي

المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، وهو الثاني عشر من بني العباس. بويع له يوم مات المنتصر، ومدته ثلاث سنين وتسعة أشهر، وخلع نفسه في المحرم من السنة، وقتل فيها وسنه إحدى وثلاثون سنة.

بَنْدار محمد بن بشّار

و(بَنْدار) محمد بن بشّار الحافظ البصري (305).

253

السَّرِيّ السَّقَطِيّ

السَّرِيّ السَّقَطِيّ في قول (306).

محمد بن عبدالله ابن طَاهِر

والأمير محمد بن عبد الله ابن طاهر (الخزاعي نائب بغداد).

وَصِيف التُّركي

ووَصِيف التُّركي (307).

أحمد بن سعيد الدَّارِمي

وأبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر الدَّارِمي السَّرَخْسِي.

304) ستاتي وفاته عام ثلاثة وخمسين ومائتين وهو المشهور.

305) بندار : الذي في يده القانون، وهو أصل ديوان الخراج، ولقب به ابن بشار لأنه كان بَنْداراً في الحديث، جمع حديث بلده.

306) هذا هو المشهور في تاريخ وفاته، وهو أبو الحسن السَّريّ بن المُغَلِّس السَّقَطي - منسوب إلى بيع السقط -. أحد الأولياء الكبار في الإسلام.

307) في الأصل المخطوط : "مصيصة التركي" وهو تصحيف. كان وصيف من أكبر أمراء الدولة واستولى على المعتز واصطفى الأموال لنفسه إلى أن قتل (*العبر*).

254

عـلـيّ الهادي بن محمد الـجَـوَاد

عـلـيّ الهادي بن محمد الـجَـواد بن علـيّ الـرِّضَـى (أحد أئمة الشيعة الاثنتي عشر).

محمد الـعُـتْـبِـي القرطبي

والـعُـتْـبِـي(308).

مُـزاحم بن خَـاقَـان

ومُـزاحم بن خاقان والِـي مصر من قبل الُمـعتَـزّ.

255

عبد الله الـدَّارِمِـي

أبو محمد عبد الله (بن عبد الرحمان) الـدَّارِمِـي صاحب *المسند*.

المعتز بالله محمد بن المتوكل

والمعتز بالله محمد بن المتوكل العباسي، وهو الثالث عشر منهم. بويع له يوم خلع المستعين، ومدته ثلاث سنين وسبعة أشهر، وخلع نفسه أيضا في شعبان، ومات في السنة وسنه ثلاث عشرون سنة.

أبو عثمان الجاحظ

وأبو عثمان الجاحظ، واسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي. وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين، ويقال له الحرفي أيضاً. وقد أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصّندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قُرض بالمقارض لما أحس به. وكان يقول أنا ابن الجانب الأيمن، وكان يقول اصْطلحت على جسدي الأضداد فإن أكلتُ بارداً أخذ برجلي، وإن أكلتُ حاراً أخذ برأسي، وكان ينشد :

أترجـو أن تكـونَ وأنـت شيخٌ　　　كمـا قد كنتَ أيامَ الشبابِ
لقد كذبَـتْـك نفسُـك ليس ثوبٌ　　　دريـسٌ كالجديدِ من الثيابِ

وكان له التصانيف في كل فن، وهو من رؤوس المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة الجاحظية.

---

308) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي العتبي القرطبي مؤلف *المستخرجة* التي جمع فيها أشياء غريبة عن الامام مالك. أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي بالأندلس، ثم رحل إلى الشرق وتوسع في الرواية الفقهية.

الزُّبَيْر بن بَكّار

قاضي مكة الزُّبَيْر بن بَكّار.

محمد بن إسماعيل البُخاري

والإمام البخاري عند عشاء ليلة الفطر من السنة. وكان ولد ـ رضي الله عنه ـ بعد صلاة الجمعة الواحد والعشرين من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

محمد بن سَحْنُون القيرواني

ومحمد بن سَحْنُون (القيرواني).

المُهتدي العبّاسي

والمهتدي (بن الواثق بن هارون) بن المعتصم العباسي، الرابع عشر منهم. بويع له يوم خلع المُعز في السنة قبل هذه، وكان عدلا في أحكامه. ومدته أحد عشر شهراً، وقتل في رابع عشر رجب من السنة، وسنه سبع وثلاثون سنة.

* والسَّرِيّ السَّقَطِيّ في قول (309).

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

محمد بن إسماعيل البُخاريّ

توفي الإمام المحدث العالم الحافظ أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري صاحب *الجامع الصحيح* وغيره سنة ست وخمسين ومائتين.

الزُّبَيْر بن بَكّار

وفيها توفي الزُّبَيْر بن بَكّار.

محمد بن سَحْنُون القيرواني

وفيها توفي محمد بن سَحْنُون بن سعيد القيرواني.

309) تقدمت وفاته عام ثلاثة وخمسين ومائتين، وهو المشهور. وأشار المؤلف في الأصل المخطوط إلى تقدم وفاته في تلك السنة وأضاف جملة من أخبار عبادته وزهده.

257

الحسن بن عَرَفَة العَبْديّ

أبو علي الحسن بن عَرَفَة العَبْديّ (البغدادي).

زُهَير بن محمد المَرْوَزيّ

وزُهَير بن محمد المَرْوَزيّ (البغدادي).

أبو سعيد الأشَجّ

وأبو سعيد الأشَجّ الكندي (عبد الله بن سعيد الكوفي).

258

يحيى بن مُعاذ الرّازي

يحيى بن مُعاذ الرازي (الزاهد).

أحمد بن جُبَيْر المقرئ

وأحمد بن جُبَيْر المقرئ.

أحمد بن الفُرات الرّازي

والحافظ أحمد الفرات (أبو مسعود الرازي).

محمد بن يحيى الذُّهْلِي

ومحمد بن يحيى الذُّهْلِي النيسابوري.

259

محمد بن موسى ابن شَاكِر

أبو عبد الله محمد بن موسى ابن شَاكر الحَكِيم.

محمد بن يحيى الأسفرايينيّ

ومحمد بن يحيى الأسفرايينيّ شيخ أبي عَوَانَة.

260

الحسن بن محمد الزّعْفَراني

الحسن بن محمد (بن الصبّاح) الزّعْفَراني.

الحسن بن علي الجَواد

والحسن بن علي (الجواد) بن محمد بن علي بن موسى والد المنتصر صاحب الزأّب.

حُنَيْن بن إسحاق

والطبيب عيسى بن (310).

—— *** —— *** —— **شوف الطالب** —— *** —— *** ——

حُنَيْن بن إسحاق

وتوفي حنين بن إسحاق المترجم سنة ستين ومائتين.

261

أبو يزيد البِسْطَامِيّ

الشيخ أبو يزيد البِسطاميّ رضي الله عنه ونفعنا به (طَيْفُور بن عيسى العارف الزاهد).

مُسلِم بن الحجَّاج

ومُسلم بن الحجَّاج، وذلك عشية الأحد الرابع من رجب أو الخامس منه ودفن من الغدبنيسابور، وقبره مشهور يزار، وسنه خمس وخمسون وقيل ستون سنة.

أبو شُعيب السُّوسِي

وأبو شُعيب السُّوسِي (311).

—— *** —— *** —— **شوف الطالب** —— *** —— *** ——

مُسلِم بن الحجَّاج

توفي الإمام المحدث الحافظ أبو الحسن مُسْلِم بن الحجَّاج صاحب *الصحيح* وغيره سنة إحدى وستين ومائتين.

محمد ابن عَبْدُوس

وفيها توفي محمد بن عَبْدُوس.

310) في الأصل : (والطبيب عيسى بن) ولعله تصحيف. إذ الطبيب الشهير الذي مات في هذه السنة هو حُنين بن إسحاق شيخ الأطباء بالعراق ومترجم الكتب اليونانية ومؤلف الرسائل المشهورة *(العبر)*.

311) نسبة إلى السوس : مدينة من خوزستان ببلاد فارس. واسمه صالح بن زياد، مقرئ أهل الرَّقَّة وعالمهم.

262

أبو زيد عمر ابن شَبَّة

ابن شَبَّة ـ بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة ـ وهو الحافظ أبو زيد عمر بن شبَّة بن عبيدة النُّمَيْري البصريّ النحوي صاحب *المسند المعلل*، ذكره الذهبي في *طبقات الحفاظ*، وقال ابن الاثير في *كتاب الأنساب* : كان ثقة عالماً بالسير وروى عنه البغوي وغيره.

263

محمد بن علي الرَّقّي العَطّار

ومحمد بن علي بن ميمون الرَّقّي العَطّار.

الحسن بن أبي الربيع الجُرجاني

والحسن بن أبي الربيع الجُرجاني.

عُبيد الله بن يحيى ابن خَاقَان

وعُبيد الله بن يحيى (312).

* أبو إبراهيم المُزني صاحب الإمام الشافعي ودفينه (313).

264

أحمد حَمْدان السُّلمي

أحمد بن يوسف السُّلمي النيسابوري (ويلقّب حَمْدان).

أبو زُرْعَة عبيد الله بن عبد الكريم

وأبو زُرْعَة عبد الله بن عبد الكريم القرشي.

يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي

وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى (الصَّدفِي) المصري.

312) عُبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزير المتوكل، نفاه المستعين إلى برقة، ثم رجع إلى بغداد ووزر للمعتمد إلى أن مات.

313) ستاتي وفاة المزني في *شرف الطالب* في السنة التالية وهو الصحيح كما عند ابن خلكان.

264

إسماعيل بن يحيى الـمُزَنِـيّ

والـمُزَنِـيّ في قول.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

إسماعيل بن يحيى الـمُزَنِـيّ

وفي سنة أربع وستين ومائتين توفي أبو إبراهيم إسماعيل (بن يحيى) الـمُزني ناصر مذهب الشافعي، وكان إذا فاتته الصلاة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة.

265

أحمد ابن الـخَصِـيب

أبو العباس بن عبد السيد الـخَصيب (314).

الربيع بن سليمان

وصاحب الشافعي الربيع بن سليمان.

أبو حفص النيسابوري

وأبو حفص الحداد (عمرو بن مسلم النيسابوري الزاهد).

محمد بن الحسن الـعَسْكرِيّ

ومحمد بن الحسن الـعَسْكرِيّ بن علي الهادي (العلوي الحسيني).

يعقوب ابن اللّيث الصّفّار

ويعقوب بن اللّيث الصّفّار (الأمير المغوار).

314) في الأصل "أبو العباس بن عبد السيد الخطيب" وهو تصحيف. كان أحمد بن الخصيب وزيراً للمنتصر والمستعين، ثم نفاه المستعين إلى المغرب، وكان أبوه أمير مصر في دولة هارون الرشيد، وهو ممدوح أبي نُواس.

266

إبراهيم بن أوْرَمَـة

أبو إسحاق إبراهيم بن أوْرَمَـة الأصبهاني.

محمد بن شُجاع ابن الثَـلْجِي

ومحمد بن شجاع (ابن الثَـلْجِي) فقيه العراق.

267

يحيى بن محمد الذُهْـلِي

يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الذُهْلِي الحافظ

أبو بِشْر إسماعيل العبدي

وأبو بِشْر إسماعيل بن عبد الله العبدي الأصبهاني (315).

268

محمد ابن عبد الحَكَم

(محمد بن عبد الله) ابن عبد الحكم.

أحمد بن سَيّار المَرْوَزِيّ

وأبو الحسن أحمد بن سيّار المَرْوَزِيّ (316).

315) زُحلق اسم إسماعيل العبدي في المخطوط إلى السنة قبله، والمعروف أنه توفي في هذه السنة.

316) صحف الاسم في الأصل المخطوط فكتب "أحمد بن بكار"، وهو أبو الحسن أحمد بن سيّار فقيه مرْو وحافظها ومؤرخها، مؤلف *تاريخ مرو*. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

269

إبراهيم بن مُنْقذ الخَوْلاَنِيّ

إبراهيم بن مُنْقذ الخَوْلاَنِيّ المصري.

270

بكّار بن قُتَيْبة الحنفي

القاضي بكّار بن قُتَيْبة الحنفي بمصر.

سِوار بن حَمْدون الإلْبِيري

وسِوار بن حمدون (الإلبيري) الثائر بالأندلس.

داود الظاهري

وداود (بن علي أبو سليمان الأصبهاني ثم البغدادي) الظاهري.

أبو بكر الصَّاغَانِي

و(أبو بكر) محمد بن إسحاق الصَّاغَانِي (316 م).

أحمد ابن بو طُولُون

والأمير أبو العباس أحمد ابن طُولُون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور. كان خليفة من قبل المعتز بمصر بعد أحمد بن مزاحم، ثم تغلب بها وصار سلطانا بها وبغيرها، وهو أول مَن تسلطن بمصر، وهو الذي تحوّل من ديار النيابة بقصر الشمع إلى قصر بناه بين مصر والقاهرة وسماه القطيع، وبنى إلى جنبه الجامع الكبير المشهور به إلى الآن. وكان ملكا عادلا شجاعاً متواضعاً حسن السيرة يحب أهل العلم، وله مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة، يقال إنه قال له وكيله يوما إن المرأة تأتيني وعليها الإزار الرفيع وفي يدها خاتم الذهب أن أعطيها، فقال مَنْ مدّ يده إليك فأعطه. وكان يحفظ القرآن ورُزق حسن الصوت فيه، وكان مع ذالك طائش السيف. قيل أحصي مَن قتله صبرا ومَن مات في حبسه فكان ذلك ثمانية عشر ألفا. رُوي أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه في المنام فطلب منه أن لا يعود للقراءة، فقال له لِم؟ قال لأنك لا تمر في آية إلاّ قُرعْتُ بها، يقال لي أما سمعت هذه ؟ أما مرّت بك هذه ؟ انتهى من الدميري.

توفي ليلة الأحد عاشر ذي القعدة من السنة، ودفن خارج باب القرافة. ومدة سلطنته ست عشرة سنة وشهران، وتولى بعده ولده أبو الجيش خُمَارَوَيْه.

---

316 م) في المخطوط : الصنعاني.

271

بُـوران زوجة المامون

وبوران ابنة الحسن بن سهل زوجة المامون.

عباس بن محمد الـدُّوريّ

وأبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم (الـدّوري) الحافظ.

محمد بن حمَّاد الـرَّازي

ومحمد بن حمَّاد (الطِّهْراني) الرَّازي.

يوسف بن سعيد المَصِّيصي

و(يوسف) ابن سعيد محدث االمَصِّيصَة.

* أبو العباس ثعلب النحوي (317).

272

جعفر بن محمد المُنجِّم

أبو معشر جعفر بن محمد بن عمرو البَلْخِي المنجم.

أبو مُعين الرازي

وأبو مُعين الرازي (الحسين بن الحسن الحافظ).

سليمان بن سَيْف الحَرّانِي

ومحدث حرّان سليمان بن سَيْف (318).

317) ذكر ثعلب هنا خطأ، وستاتي وفاته عام واحد وتسعين وثلاثمائة.

318) صحف في الأصل فكتب "سليمان بن يوسف" وهو أبو داود سليمان بن سيف الحافظ محدث حران وشيخها *(العبر)*.

273

محمد ابن مَاجَة

(محمد بن يزيد) ابن مَاجَة.

حَنْبَل بن إسحاق

وأبو علي حَنْبَل ابن عم الامام أحمد وتلميذه (319).

محمد بن عبد الرحمان ابن الحكم

وأمير الأندلس محمد بن عبد الرحمان ابن عبد الحكم بن هشام الأموي. كان ملكاً كبيراً يشبّه بعبد الله بن مروان (320)، وكان آية في تحقيق الحساب وأخذ بطرف وحظ من الشعر والكتابة، وتوفي في ربيع من السنة، وولى ولده المنذر، وكان شهما حازما وسياتي في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

——— *** ——— *** ——— **شوف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد ابن مَاجَة

توفي الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن مَاجَة القزويني صاحب *الجامع* في الحديث وأدرك بعض أشياخ البخاري سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

274

خَلَف بن محمد الواسِطيّ

خَلَف بن محمد الواسطي (كُرْدُوس).

عبد الملك بن عبد الحميد المَيْمُوني

وعبد الملك بن عبد الحميد الفقيه المَيْمُوني (صاحب الإمام أحمد).

محمد بن عيسى ابن حِبّان

ومحمد بن عيسى (ابن حِبّان) المدائني.

---

319) في الأصل المخطوط : "أبو علي بن حنبل"، بإقحام "ابن". وهو أبو علي حنبل بن إسحاق الحافظ المؤلف ابن عم الإمام أحمد بن حنبل.

320) كذا بالأصل ولعل المقصود عبد الملك بن مروان.

275

أبو بكر الـمَرْوَذي

أبو بكر الـمَرْوَذي (321).

أبو دَاوُد السِّجِسْتَاني

والامام أبو داود السجستاني الشافعي، ومولده كان عام ثلاثة ومائتين.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو داود السِّجِسْتَاني

وتوفي الامام المحدث الحافظ أبو داود سليمان (بن الاشعث) صاحب *السنن* سنة خمس وسبعين ومائتين.

276

عبد الله بن قُتَيْبَه

عبد الله بن مسلم ابن قُتَيْبة اللغوي.

بَقِيُّ بن مَخْلَد الأندلسي

وبَقِيّ بن مَخْلَد الأندلسي (322).

أبو قُلاَبة الرَّقَّاشي

وأبو قُلابة عبد الملك بن محمد الرَّقَّاشيّ البصريّ.

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصَّائغ

ومحدث مكة أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصَّائغ.

يزيد بن محمد بن عبد الصَّمَد

ومحدث دمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد.

---

321) صُحف في الأصل فكتب : "المروزي" وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج الـمَرْوَذيّ، نسبة إلى مَرْوالرُّوذ من أشهر مدن خراسان. ويقال أيضاً في النسبة إليها : المرو الرُّوذي. من أجل أصحاب أحمد بن حنبل.

322) أبو عبد الرحمان بَقِيّ بن مَخْلَد أحد أئمة الأندلس الكبار ومؤلف *المسند الكبير والتفسير الكبير* الذي قال فيه الإمام ابن حزم : لم يؤلَّف في الاسلام مثلُه.

276

أحمد بن حَازم الـغِـفَـاريّ

ومحدث الكوفة أبو عمرو أحمد بن حازم الـغِـفَـارِي (323).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عبد الله ابن قُـتَـيْـبَـة

وفي التي تليها توفي الحافظ أبو محمد عبد الله بن قُـتَـيْـبَـة صاحب *آداب الكتاب* وغيره.

277

أبو حاتم الرازي

حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن إدريس الرَّازِي.

278

الـمُـوفَّـق ابـنُ الـمُـتَـوكِّـل

وتوفي الـمُـوفَّـق ابن المتوكل وَلِـيُّ عهد أخيه المعتمد.

عبد الكريم بن الـهَـيْـثَـم

وعبد الكريم بن الـهَـيْـثَـم (أبو يحيى الـدَّيْـر عَـاقُـولي الحافظ).

* فيه مبدأ ظهور القَـرامِـطـة.

323) صُحف الاسم في الأصل فكتب "محمد". وهو أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غَـرَزَة الغِفاري الكوفي مؤلف *المسند* والتصانيف العديدة.

أبو عيسى التِّرْمِذي

الإمام أبو عيسى التِّرْمِذِي، كان أكمه ـ رضي الله عنه ـ ومولده سنة تسع ومائتين.

جعفر بن محمد الصَّائِغ

وجعفر بن محمد بن شاكر (الصائغ البغدادي).

أبو بكر النَّسَائِي

(أبو بكر أحمد) بن زُهير بن حَرْب النَّسَائِي مصنف *التاريخ الكبير*، مات بالرَّمْلَة وحُمل للقدس، أو مكة ودفن بين الصفا والمروة.

المعتمِدُ على الله العبَّاسي

والخامس عشر من بني العباس المعتمِدُ على الله أحمد بن المُتَوكِّل. بويع له يوم مات ابن عمه المُهْتَدِي، ومدته تسع وعشرون سنة، ومات وسنه خمسون سنة.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو عيسى التِّرّمذي

وتوفي الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرّمذي سنة تسع وسبعين ومائتين.

280

أحمد بن محمد البِرْتي

القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي صاحب *المسند* (324).

عثمان بن سعيد الدّارِمِيّ

وأبو سعيد عثمان بن سعيد الدّارِمِيّ صاحب *المسند*.

* وفي هذه السنة تعددت صلاة الجمعة في بلد واحد ولم يكن ذلك في الإسلام قبل، وذلك في أيام المعتضد الآتي في سنة تسع وثمانين بعد.

فـرع

وهل يجوز تعدد الجمعة في المصر أو الحرام لا ؟ في ذلك تفصيل نقل صاحب *المعيار* عن أبي عبد الله محمد القطان أن ظاهر كلام أئمة المذهب ان المصر الصغير لا يختلف في منع إقامة الجمعة فيه في جامعين والخلاف مخصوص بالمصر الكبير كما صرح به ابن الحاجب في قوله وفي تعددها في المصر الكبير ثالثها إن كان نهر أو معناه مما فيه مشقة جاز. ابن عبد السلام المشهور المنع رعاية لفعل الأولين والعمل عند الناس اليوم على الجواز لما في جمع أهل المصر الكبير في مسجد واحد من المشقة انتهى. ومن أراد أكثر من هذا فليراجعه فقد أطال في ذلك.

281

أبو بكر ابن أبي الدُّنيا

وأبو بكر (عبد الله بن) محمد بن عُبَيد بن أبي الدُّنْيَا (325).

أبو زُرْعة عبد الرحمان الدِّمَشْقي

وأبو زُرْعة عبد الرحمان بن عمرو الدمشقي.

محمد ابن المُوّاز

ومحمد بن إبراهيم (ابن المُوّاز) الإسكندراني المالكي (326).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد ابن المُوّاز

توفي محمد (بن إبراهيم) بن المُوّاز الفقيه صاحب المُوازيّة سنة إحدى وثمانين ومائتين بمصر.

324) في الأصل : "البرقي" وهو تصحيف. فالبِرْتي منسوب إلى بِرْت : قرية بنواحي بغداد.
325) في الأصل المخطوط : "وأبو بكر محمد بن عُبيد" بإسقاط عبد الله. والصحيح ما أثبتناه.
326) سقط في الأصل المخطوط *لتذكرة المحسنين* "ابن المواز" وعقدت ترجمة خاصة لمحمد ابن المواز. وهو خلط واضح.

282

القاضي إسماعيل

القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (البصري البغدادي).

الحارث بن محمد التَّميمي

والحافظ أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أُسامة التَّميمي صاحب المسند.

أبو العَيْناء البَصريّ

وأبو العَيْناء محمد بن القاسم البَصْري (الضرير).

الفضْل ابن المسيَّب الشَّعراني

والفضْل بن المسيَّب الشَّعراني (327).

أبو الجيش خمَارَوَيْه

وأبو الجيش خمَارَوَيْه بن أحمد ابن طُولُون المذكور قبله. ذُبح بدمشق في ذي القعدة من السنة.

أبو العساكر جَيْش ابن خمَارَوَيْه

وتولى بعده ولده أبو العساكر جَيْش بن خمَارَوَيْه تسعة أشهر وقُتل في السنة بعد هذه، وتولى أخوه أبو موسى هارون.

283

سَهْل التُّسْتَرِيّ

سَهْل بن عبد الله التُّستَرِيّ نفعنا الله به.

ابن الرُّومِيّ الشاعر

وأبو الحسن ابن الرُّومِيّ الشاعر (علي بن العبّاس).

عليّ ابن أبي الشَّوَارِب

والقاضي أبو الحسن علي بن محمد (بن عبد الملك) بن أبي الشَّوَارِب الأُموي البصري.

327) في الأصل : "الفضل بن محمد السعداني". وهو تصحيف.

284

أبو عُبادة البُحْتُري

(أبو عُبادة) البُحْتُري الشاعر (الوليد بن عُبادة الطائي المَنْبِجِيّ).

النَّضْر بن شُمَيْل

والنَّضْر بن شُمَيْل.

أحمد بن المبارك المُسْتَمْلِي

ومحدِّث نيسابور أحمد بن المبارك المُسْتَمْلِي.

285

عليّ بن عبد العزيز البَغَوِيّ

المحدث بمكة أبو الحسن البَغَوِيّ علي بن عبد العزيز.

286

محمد بن يزيد المُبَرِّد

المبرِّد (328).

إسحاق الورّاق القاري

وإسحاق الورّاق القاري.

أبو سعيد الخرّاز

وأبو سعيد الخراز (329)، وقيل قبلها أو بعدها.

محمد بن وضّاح القرطبي

ومحدث قرطبة محمد بن وضّاح، وقيل قبلها.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد بن يزيد المُبَرِّد

وتوفي محمد بن يزيد المبرد النحوي سنة ست وثمانين ومائتين.

328) أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد الأزْدي البصري إمام النحاة في عصره ومؤلف *الكامل* وغيره من التصانيف العديدة.

329) أحمد بن عيسى الخراز شيخ الصوفية، وأول من تكلم في علم الفناء والبقاء.

287

أبو بكر الضَّحَّاك

أبو بكر (أحمد) بن عمرو بن أبي عاصم الضحَّاك الشيباني قاضي أصبهان.

أبو سَعْد الـهَرَوي

أبو سعد (يحيى بن منصور) الهروي شيخ هراة ومحدِّثها.

*** *** شرف الطالب *** ***

* وفي التي تليها توفي محمد بن وضَّاح وروايته عن يحيى بن يحيى الليثي(330).

288

ثابِت ابن قُرَّة

ثابت ابن قُرَّة الحكيم الحرّاني.

أبو القاسم عثمان بن سعيد

ومفتي بغداد أبو القاسم عثمان بن سعيد (بن بشّار الأنْمَاطِي).

*** *** شرف الطالب *** ***

ثابت ابن قُرَّة

وتوفي العالم بعلوم الأوائل ثابِت بن قُرَّة سنة ثمان وثمانين ومائتين.

330) تقدمت وفاته في السنة الماضية.

289

أحمد المُعتَضِد العبّاسي

أحمد المُعتَضِد بن الموفّق بن المتوكّل، وهو السادس عشر من بني العباس. بويع له يوم مات عمه المعتمد، ومدته تسع سنوات وتسعة أشهر، ومات وسنه ست وأربعون سنة.

حُسين بن محمد القبّاني

والحافظ حُسين بن محمد القبّانيّ (331) النحوي بل النيسابوري صاحب *المسند والتاريخ*.

290

لا شيء

291

قُنْبُل القارئ

قُنْبُل القارئ (332).

ثَعْلَب النّحويّ

وثَعْلَب النّحويّ.

موسى الاخْفَش

ومقرئ دمشق موسى بن شريك المعروف بالأخْفَش (333).

——— *** ——— *** ——— **شـوف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

ثَعْلَب النّحويّ

توفي أبو العباس أحمد بن يحيى ثَعْلَب صاحب *الفصيح* وغيره سنة إحدى وتسعين ومائتين.

---

331) في المخطوط : "العتابي" وهو تصحيف.

332) هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمان المخزومي المكي، قارئ أهل مكة. رحل إليه القراء وحملوا عنه.

333) صحف في الأصل فكتب : "هارون بن موسى الأخفش" وهو موسى بن شريك المعروف بالأخفش صاحب ابن ذكْوَان، كما عند الحافظ الذهبي في *العبر*.

إدريس الحـدَّاد القارئ

إدريس الحـدَّاد القارئ (334).

أبو مُسلِم الكَجِّي

وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله (الكجِّي) البصري صاحب *السنن*.

أسْلَم بن سَهْل الرَّزَّاز

ومحدث واسط (بَحْشَل) أبو الحسن أسلم بن سهل (الرَّزاز).

أبو حازم عبد الحميد الحنفي

وأبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي.

محمد بن أحمد الـهَرَوِيّ

وأبو العباس محمد بن أحمد الهروي.

يحيى بن منصور الهرويّ

يحيى بن منصور أبو سعيد الـهَرويّ.

أبو بَكر البَزَّار

(وأبو بكر) أحمد بن عمرو البَزَّار البصري بالرَّمْلَة (صاحب *المُسنَد الكبير*).

الأمير هارون بن خُمارَوَيْه

والأمير أبو موسى هارون بن خُمارويه ابن أحمد ابن طولون بمصر، قتل في صفر من السنة وولى أبو المغازي شيان بن أحمد بن طولون عشرة أيام وانتقضت دولتهم ومدتها سبع وثلاثون سنة وشهور، ثم عادت نيابة العباسية بمصر في خلافة المكتفي العباسي.

334) عقد المؤلف ترجمتين في هذه السنة : الأولى لإدريس الحداد، والثانية لإدريس بن عبد الكريم. وهما شخص واحد : أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد المقري المحدث توفي يوم الأضحى من هذه السنة ببغداد.

293

أبو عبد الله الرِّيْعي

أبوعبد الله الرِّيْعِي القزويني.

عَبْدَان المَرْوَزِيّ

وعَبْدَان بن محمد بن عيسى المروزيّ.

عيسى بن محمد المَرْوَذي

و (أبو العباس) عيسى بن محمد المَرْوَذي (الطَّهْمَانيّ).

محمد بن أسد المَدَائِنِيّ

ومحمد بن أسد المَدَائِنِيّ (335).

محمد بن عبدوس السَّرَّج

والحافظ محمد بن عبدوس (السرّاج البغدادي).

294

صالح بن محمد الأسَدِي

وأبو علي صالح بن محمد الأسَدِيّ البغدادي (خَرَزَة).

محمد بن إسحاق ابن رَاهَوَيْه

القاضي أبو الحسن محمد بن الإمام إسحاق ابن رَاهَوَيْه.

محمد بن أيوب البَجَلِيّ

والحافظ (محمد بن) أيوب بن يحيى البَجَلِيّ (336).

محمد بن نَصْر المَرْوَزِيّ

ومحمد بن نَصْر المَرْوَزِيّ.

موسى بن هارون البَزّار

وموسى بن هارون (البزّار).

* شُعْبة القارئ (337).

---

335) في الأصل وفي *شذرات الذهب* "المديني". والذي في *العبر* للذهبي : المدائني، نسبة إلى المدائن التي على جانبي دجلة أسفل بغداد.

336) في الأصل المخطوط : والحافظ أيوب، وهو تصحيف.

337) شعبة بن عيّاش الأزدي القارئ توفي عام ثلاثة وتسعين ومائة.

294

*** — *** — **شـرف الطـالـب** — *** — ***

محمد بن نصر الـمَرْوَزيّ

وتوفي المحدث محمد بن نصر الـمَرْوَزي سنة أربع وتسعين ومائتين.

295

أبو جعفر التِّرْمِذي

أبو جعفر (محمد بن أحمد بن جعفر) التِّرْمِذي الشافعي.

إبراهيم بن أبي طالب النَّيْسَابُوري

وإبراهيم بن أبي طالب النَّيْسَابُوري (الحافظ).

إبراهيم بن مَعْقِل

وإبراهيم بن مَعْقِل قاضي نَسَف وصاحب *التفسير والمسند*.

الحَكَم بن مَعْبَد الخُزاعي

والحَكَم بن مَعْبَد الخزاعي (الأصْبَهاني).

عبد الله بن محمد البَلْخيّ

وأبو علي عبد الله بن محمد (البَلْخِيّ) الحافظ صاحب *التاريخ والعلل*.

عليّ المُكْتَفي العبّاسي

والسابع عشر من بني العباس عليّ المكتفي بن المعتضد بن الموفَّق بن المتوكل بن المعتصم. بويع يوم مات أبوه، ومدته ست سنين وستة أشهر، ومات وسنه إحدى وثلاثون سنة.

أبو بكر الإسماعيلي

وأبو بكر محمد بن إسماعيل الإسماعيلي (النيسابوري المحدّث).

296

عبد الله بن الـمُعْـتَـزّ

عبد الله بن الـمُعْـتَـزّ بن الـمُتوكّل بن الـمُعتصـم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور.

أحمد بن حَـمّاد الـتُّـجيبي

وتوفي أبو جعفر أحمد بن حمّاد (التُّـجيبي) (338).

أبو الـمُـثَـنّـى أحمد بن يعقوب

(أبو الـمُثنّى) أحمد بن يعقوب القاضي.

محمد بن داود بن الـجَرّاح

ومحمد بن داود بن الـجَرّاح (الكاتب).

* وفيها تغلبت الشيعة على إفريقية وخرج عنها بنو الأغلب.

297

أبو القاسم الـجُنَـيْـد

أبو القاسم الـجُنَـيْـد رضي الله عنه.

عيسى البوشري

وتوفي خليفتهم (الشيعة) بمصر عيسى البوشري وحمل منها إلى بيت المقدس ودفن بها.

محمد بن أحمد بن أبي خَـيْـثَـمَـة

والحافظ ابن الحافظ محمد بن أحمد بن أبي خَـيْـثَـمَـة زُهير بن حرب.

عمرو بن عثمان الـمَـكّي

والشيخ أبو عبد الله عمرو بن عثمان الـمَـكّي.

محمد بن داود الظّـاهِري

(أبو بكر) محمد بن داود (بن علي) الظّـاهِري.

يوسف بن يعقوب الازْدِي

والقاضي يوسف بن يعقوب الأزْدي.

338) في الأصل: "أبو جعفر محمد بن سعيد" وهو تصحيف.

297

محمد بن عثمان ابن أبي شَيْبَة

(أبو جعفر) محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة.

* وفيها قطع الشيعة دعوة بني العباس من أفريقية.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو القاسم الجُنَيْد

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين توفي إمام الطائفة الصوفية أبو القاسم الجنيد (البغدادي) نفعنا الله تعالى ببركاته.

298

بهْلُول بن إسحاق التَّنُوخِي

أبو محمد بهْلُول بن إسحاق بن بهلول التَّنُوخِي الخطيب قاضي الأنْبار (339).

أبو عبد الله الشِّيعي

وأبو عبد الله الشيعي القائم بدعوة المهدي العُبيدي.

ابن مَسْرُوق الطّوسي

وأستاذه (أحمد بن) محمد ابن مسروق الطوسي (340).

أبو عثمان الحِيريّ

وأبو عثمان (341).

* والجُنيد في قول.

*** *** شرف الطالب *** ***

عُبيد الله بن يحيى بن يحيى

وتوفي عبيد الله بن يحيى بن يحيى (القرطبي) سنة ثمان وتسعين ومائتين.

339) تكرر في المخطوط التصحيف في اسم بَهْلول وأبيه ونسبه. والتصحيح من *العبر*.

340) في *شذرات الذهب* : أحمد بن مسروق.

341) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيري، شيخ نيسابور وواعظها وكبير الصوفية بها.

299

أبو عمرو الخفَّاف

شيخ نيسابور أبو عمرو الخفَّاف أحمد بن نصر.

أبو الحسن ابن كَيْسَان

وأبو الحسن (محمد بن أحمد) ابن كَيْسان البغدادي النحوي.

غريبة

ذكر الذهبي في *تاريخه* حسبما نقله الدميري قال: وردت في هذه السنة هدايا مصر على المقتدر، فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا، وضلع إنسان عرض شِبر في طول أربعة عشر شبراً. انتهى.

ويقال إنه وجد في بعض خزائن بني مرين صرَّة بها حبوب الحنطة القديمة بها القمح مثل نوى التمر وما يشبه ذلك.

300

عبد الله بن محمد الأُموي

صاحب الأندلس عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الأموي.

عليّ بن سعيد العَسْكَرِيّ

وأبو الحسن علي بن سعيد العَسْكَرِيّ (بخراسان).

مُسدَّد بن قَطَن النيسابوري

وأبو الحسن مُسَدَّد (342) بن قَطَن النيسابوري.

يحيى بن عليّ المنجِّم

وأبو أحمد يحيى بن عليّ المنجِّم.

أحمد بن يحيى الراَّوَنْدي

وأحمد بن يحيى الراَّوندي المُلْحِد.

342) هكذا في المخطوط مُسدّد ـ بالدال ـ ومثله في *شذرات الذهب*، *والنجوم الزاهرة*. وأورده الحافظ الذهبي في *العبر* بالراء: مُسـرَّد.

301

أبو عبد الله ابن مَنْدة

أبو عبد الله (محمد بن يحيى) بن مَنْدة.

أبو سعيد الجنّابي القَرْمَطِي

وأبو سعيد الجنّابي القَرْمَطِي صاحب هَجَر.

أبو بكر الفِرْيَابِي

وتوفي أبو بكر الفِرْيَابِي جعفر بن محمد بن الحسن.

عليّ بن أحمد الرَّاسِبِي

وأمير جُنْدَيْسَابُور عليّ بن أحمد الراسبي.

عليّ بن محمد ابن بَسَّام

وابن بسّام علي بن محمد الشاعر (343).

أبو الفَضْل بن الفُرات

والوزير أبو الفضْل بن الفُرات.

* وسار عبيد الله المهدي المتغلب على المغرب فملك الإسكندرية والفيّوم.

302

أبوعثمان ابن الحدّاد الإفريقي

وأبو عثمان بن الحداد الإفريقي المالكي (سعيد بن محمد بن صُبَيْح).

إبراهيم ابن مَتُّوَيْه

وإبراهيم بن محمد ابن مَتُّوَيْه الأصبهاني.

قاسم بن ثَابِت

وقاسم بن ثابت مؤلف الدلائل في *غريب الحديث*.

* ابن بسام (344).

343) صحف في الأصل فكتب "السامي".

344) سبقت وفاة ابن بسام في السنة قبلها.

303

أحمد بن شعيب النَّسَائيّ

(أحمد بن شعيب) النَّسَائيّ الحافظ.

أبو عليّ الجُبّائي

أبو علي الجُبَّائي (محمد بن عبد الوهاب البصري شيخ المعتزلة).

يَمُوتُ بن المُزَرَّع العَبْديّ

ويموت بن المُزَرَّع بن يَمُوت العبدي البصري ابن أخت الجاحظ أبي عثمان. قدم بغداد سنة إحدى وثلاثمائة وهو شيخ كبير حدّث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وجماعة. وروى عنه أبو بكر الخرائطي وأبو بكر بن المجاهد المقرئ وأبو بكر بن الأنباري وغيرهم انتهى.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أحمد بن شُعيب النَّسَائيّ

توفي الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسَائيّ سنة ثلاث وثلاثمائة.

304

لا شيء

305

أبو خَليفَةَ البصري

أبو خَلِيفَةَ البصري الفضل بن الحُبَاب الجُمَحِي المسند المحدث.

306

أحمد ابن سُريْج

أبو العباس (أحمد بن عمر) بن سُريْج الشافعي.

أبو الحسن ابن منصور التَّميمي

وأبو الحسن بن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري.

أبو عبد الله ابن الجَلاَّ

والشيخ أبو عبد الله (أحمد بن يحيى) بن الجَلاَّ.

عَبْدان بن أحمد الجواليقيّ

وأبو محمد عَبْدان بن أحمد الجواليقيّ الأهوازي.

*** *** شرف الطالب *** ***

أحمد ابن سُرَيْج

وتوفي الفقيه أبو العباس أحمد بن سُرَيْج سنة ست وثلاثمائة.

307

أبو يَعْلَى الموصِلي

أبو يَعْلَى الموصِلي (أحمد بن علي) التميمي صاحب/المسند.

أبو بكر الرّويَانيّ

وأبو بكر محمد بن هارون الرّوياني صاحب/المسند.

أبو الحسن الأعور الرُّومي

ووالي مصر أبو الحسن الأعور الرُّومي.

*** *** شرف الطالب *** ***

إبراهيم المُسْتَمْلِي

وتوفي الإمام إبراهيم المُسْتَمْلِي سنة سبع وثلاثمائة.

308

إبراهيم ابن سُفيان النَّيْسابُوري

إبراهيم (بن محمد) بن سُفيان النَّيْسابُوري.

عبد الله بن محمد الدِّينَوَرِيّ

وأبو محمد عبد الله بن محمد الدِّينَوَرِيّ.

أبو الطيب الضَّبِّي

وأبو الطيب محمد بن المفضل الضبي.

أبو الفرج يعقوب بن يوسف

وأبو الفرج يعقوب بن يوسف وزير العزيز بن المُعْتَزّ (صاحب مصر).

* وظهر اختلال الدولة العباسية.

309

الحُسين الحَلاَّج

قتل الحَلاَّج أبو مغيث الحسين بن منصور الزاهد.

أبو العباس ابن عَطَاء الأَزْدِيّ

وتوفي أبو العباس بن عطاء (أحمد بن محمد بن سهل الأَزْدِيّ الزاهد).

* وأخذت الأسكندرية فرجع العُبيديّ إلى المغرب.

محمد بن جَرير الطَّبَري

و (أبو جعفر) محمد بن جَرير الطَّبَري.

محمد بن إبراهيم بن المُنْذِر

ومحمد بن إبراهيم بن المُنْذِر (344 م).

* أبو إسحاق الزَّجَّاج (345).

* وأبو علي الحسين بن خيران الشافعي (346).

* وأبو داود الحافظ (347).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن جَرير الطَّبَري

وفي هذه السنة توفي الإمام أبو جعفر محمد بن جَرير الطَّبَرِي المفسر.

344 م) ستاتي وفاته في شرف الطالب عام تسعة عشرة وثلاثمائة.

345) ستاتي وفاته في السنة التالية.

346) ذكر ابن خيران هنا خطأ، وستاتي وفاته عام عشرين وثلاثمائة.

347) تقدمت وفاته عام خمسة وسبعين ومائتين.

311

أبو بكر الرّازي

أبو بكر محمد بن زكرياء الرّازي الطبيب في قول (348).

أبو بكر الخلاّل

والفقيه أبو بكر الخلاّل البغدادي (أحمد بن محمد بن هارون).

أبو إسحاق الزّجّاج

ونحويّ العراق أبو إسحاق الزّجاج.

محمد بن إسحاق ابن خُزَيْمة

والإمام محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة (السُّلمِي النيسابوري).

*** *** **شوف الطالب** *** ***

أبو إسحاق الزّجّاج

وتوفي الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزّجّاج النحوي صاحب *التفسير* سنة عشر وثلاثمائة. وهو شيخ أبي القاسم الزجاجي صاحب *الجُمل*، ونسب إلى شيخه الذي كان يخرط الزّجاج - واحده زِجّ (بكسر الزاي) - يُجعل في أسفل الرمح.

312

سَلَمَة بن عاصم الضّبي

وتوفي سَلَمَة بن عاصم الضَّبِّي الفقيه.

* ذبح الوزير ابن الفرات.

348) اختلف كثيراً في تاريخ وفاة الرازي، وذكر فؤاد سيد محقق الجزء الثاني من *العبر* للذهبي (ص. 150 هامش2) أن روسكا Ruska نشر مقالا عن البيروني ترجم فيه فقرات من *فهرست كتب الرازي* الذي وضعه البيروني، فيها تعيين وفاة الرازي بدقة في خامس شعبان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

313

ثابت بن حَزْم السَّرَقُسْطِيّ

أبو القاسم ثابت بن حَزْم السَّرَقُسْطِيّ.

عبد اللهَ بن زَيْدان البَجَلِيّ

وعبد الله بن زَيْدان (البَجَلِيّ الكوفي).

محمد ابن إسحاق السرَّاج

و(أبو العباس) محمد بن إسحاق الثقفي السرَّاج.

314

أبو اللَّيث البغدادي

أبو اللَّيث نَصْر بن القاسم البغدادي.

315

أبو الحسن الاخْفَش الصغير

أبو الحسن علي (بن سليمان) الأخْفَش الصغير.

أحمد بن علي الرَّازي

أحمد بن علي بن الحسين الرَّازِي.

316

أبو بكر ابن السَّرَّاج

أبو بكر ابن السراج النحوي (محمد بن السَّريّ البغدادي شارح كتاب سيبويه).

أبو بكر السِّجِسْتَانِيّ

وأبو بكر الحافظ عبد الله بن أبي داود السِّجِسْتَانِيّ. صاحب *السنن* والتصانيف. توفي ببغداد وله ست وثمانون سنة. وكان ذا زهد ونسك.

أبو عَوَانَة الإسْفِرَاييني

ومات باسفران حافظها الكبير أبو عَوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني صاحب *المسند*.

--- *** --- *** --- **شرف الطالب** --- *** --- *** ---

أبو بكر ابن السَّرَّاج

توفي أبو بكر بن السَّرَّاج النحوي سنة ست عشرة وثلاثمائة.

317

أبو القاسم الكَعْبِيّ

أبو القاسم الكَعْبي المعتزلي.

محمد بن جَابِر

ومحمد بن جَابِر.

أحمد بن الحسين البَرْدَعيّ

وقتل بمكة أحمد بن الحسين (البَرْدَعيّ) شيخ الحنيفة ببغداد.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

أبو القاسم البَغَوِيّ

وتوفي المحدث الشهير أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِيّ - بفتح الغين المعجمة - سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

318

عبد الله الإسْفِرَايِينِي

عبد الله بن محمد بن مُسلم الإسْفِرَايِينِي.

319

....

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن إبراهيم ابن المُنْذِر

وتوفي محمد بن إبراهيم بن المُنْذِر سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

أبو كَثِير الدّولاَبِي

أبو كَثِير الدّولاَبِي المحدث.

أبو أحمد ابن المُنَجِّم

وأبو أحمد ابن المُنَجِّم.

أبو الحسن ابن جَوْصَا

وأبو الحسن (349).

محمد بن يحيى العَدَنِي

ومحمد بن يحيى العَدَنِي.

أبو علي ابن خَيْرَان

وأبو علي ابن خَيْرَان الشافعي (الحسين بن صالح البغدادي).

أحمد بن جعفر البَرْمَكيّ

وأحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البَرْمَكيّ في قول.

محمد بن يوسف الفَرَبْري

وأبوعبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْري - بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء المهملة وسكون الموحدة - نسبة لقرية من قُرى بخارى. كان ثقة حافظاً زاهداً ورعاً، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين. ويوسف قال بعضهم مثلث السين وليس مشتقاً من الأسف لأنه عجمي.

المقتدر جعفر العبّاسي

والثامن عشر من بني العباس المقتدر جعفر بن المعتضد. بويع له يوم مات أخوه، وقتل في شوال من السنة، وسنه ثمان وثلاثون سنة. وكان مسرفاً مبذراً للأموال ناقص الرأي، ومدته خمسة وعشرون عاماً، خُلع فيها مرتين، في المرة الأولى منها بويع عبد الله المرتضي بالله بن المعتز وأمره بلزوم دار ابن طاهر بأهله وعياله. ثم إنه وقع بينهما حرب أدى إلى قتل المرتضى، وقيل إنه لم يبق إلا يوما وليلة ثم رجع الأمر لصاحب الترجمة، ثم قام عليه مُونس الخادم فكان بينهما حرب وخلعه ثم اصطلحا ورجع لمحله ثم عاد الأمر بينهما فكان فيه حتفه. وقد بسط ذلك الدميري وغيره.

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن يوسف الفَرَبْري

وتوفي المحدث الشهير أبوعبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْري سنة عشرين وثلاثمائة وروى *الجامع الصحيح* عن الامام البخاري مرتين، وقيل إنه رواه عنه تسعون ألف رجل.

---

349) في الأصل : "أبو الحسن محمد بن عمير" ولعله مصحف عن أحمد بن عُمَير بن يوسف بن موسى ابن جَوْصَا الشامي المتوفى في هذه السنة.

أبو جعفر الطَّحَاوِي

أبو جعفر أحمد بن محمد الطَّحَاوِي الحنبلي.

أبو هاشم الجُبَّائِي

وأبو هاشم بن أبي علي الجُبَّائي (عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة وابن شيخهم).

مُؤنِس المُظَفَّر

ومؤنس الخادم الملقب المُظفَّر.

أبو بكر ابن دُرَيْد

وشيخ العربية واللغة أبو بكر محمد بن الحسين ابن دريد الأزدي ببغداد.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو بكر ابن دُرَيْد

توفي الفقيه الأديب العالم أبو بكر محمد ابن دُرَيْد ناظم *المقصورة* سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

عُبيد الله المهديّ

عُبيد الله المهديّ المستور (350).

أحمد بن خالد ابن الجبَّاب

وحافظ الأندلس أحمد بن خالد (ابن الجبّاب القرطبي).

خَيْر النسَّاخ

والعارف خير النساج (أبو الحسن محمد بن إسماعيل القرطبي).

أبو بكر محمد بن علي الكتَّاني

وأبو بكر محمد بن علي الكتَّانِي (شيخ الصوفية المجاور بمكة).

أبو علي الرُّوذْبَارِيّ

وأبو علي الرُّوذْبَارِيّ (البغدادي تلميذ الجُنيد).

محمد بن علي الشَّلْمَغَانيّ

وظهر محمد بن علي الشَّلْمَغَانِيّ وشاع عنه دعوى الألوهية وكان ينكرها (وأُحرق في ذي القعدة).

القاهر بن المُعْتَضد العبّاسي

وفي هذه السنة خُلع تاسع عشر بني العباس القاهر بالله محمد بن المُعتضد. بويع له يوم قتل أخيه المتقدر، وأقام سنة ونصفا، وتأخرت وفاته إلى سنة تسع وثلاثين (وثلاثمائة) قال الدميري : وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء مدمن السكر. وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل إنسانا، ولولا جودة الحاجب سَلاَمة لأهلك الناس انتهى.

ولما ولي قبض المكتفي بن أخيه المقتدر فسجنه وبنى لوجهه حتى مات جوعاً، وقبض أم أخيه فطالبها بالمال فلم تقدر فمازال يعذبها بأنواع العذاب حتى كان من جملة ما عذبها به أن علقها منكوسة حتى جرى بولها على وجهها إلى أن ماتت. وارتكب من الأمور الشنيعة ما لم يُسمع عن غيره. ثم إن الجند قاموا عليه وراموا الدخول عليه لداره فهرب على السطح فقبضره وسلوا عينيه وخلعوه، وذلك في جمدى من هذه السنة.

موعظة

حُكي أن رجلا قال : صليت في جامع المنصور ببغداد فإذا إنسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت (بعض قطن) (351) بطانتها وهو يقول : أيها الناس تصدقوا علي، كنت بالأمس أمير المومنين واليوم من فقراء المسلمين، فسألت عنه فقيل لي إنه القاهر بالله انتهى.

(350) هو والد الخلفاء الفاطميين في تونس ومصر. قال الحافظ الذهبي في *العبر* : "افترى أنه من ولد جعفر الصادق... واستولى على مملكة المغرب وامتدت دولته بضعا وعشرين سنة ومات في ربيع الأول (عام اثنين وعشرين وثلاثمائة) بالمهدية التي بناها - في تونس - وكان يُظهر الرفض ويُبطن الزندقة".

(351) ساقط من المخطوط. والتصحيح من كتاب *حياة الحيوان* (1 : 84) المنقول عنه.

323

أبو عبد الله نِفْطَوَيْه

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطَوَيْه النحوي، وله مصنفات.

سعيد بن حَمْدان والد أبي فِراس

وأبو العلى سعيد بن حَمْدان والد أبي فِراس الحَمْدَاني.

أبو بِشْر المَرْوَزِيّ

وأبو بِشْر أحمد بن محمد الكِندي المَرْوَزِيّ.

أبو نُعَيْم الجُرْجَانِيّ

وأبو نُعَيْم عبد الملك بن محمد الجُرْجَانِيّ.

أبو عُبَيْد المَحَامِلِيّ

وأبو عُبَيْد المَحَامِلِيّ القاسم بن إسماعيل أخو القاضي حسين.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو عبد الله نِفْطَوَيْه

وتوفي أبو عبد الله نِفْطَوَيْه سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

324

أبو بكر ابن مُجاهد

ومقرئ الآفاق أبو بكر بن أحمد بن العباس بن مجاهد ببغداد، وله ثمانون سنة.

أبو الحسن جَحْظَة النَّديم

(أبو الحسن جَحْظَة النَّديم) أحمد بن جعفر بن موسى البَرْمَكِي (صاحب الغناء والنوادر).

أبو بكر ابن زِيَاد النيسابوري

(أبو بكر) عبد الله بن محمد بن زِيَاد النيسابوري.

* أبو بكر الرَّاجوني ؟

* وفيها قُبض على الوزير أبي علي ابن مُقلة وجرت عظائم وبطلت الوزارة والدواوين، وضعف أمر الخلافة، وبقي الراضي بالله صورة. وسياتي ذلك في سنة تسع وعشرين.

325

أبو حامد ابن الـشَّرْقِـي

(أبو حامد ابن الـشَّرْقِـي) الحافظ أحمد بن محمد بن الحسن تلميذ مسلم.

محمد بن القاسم الـمُحَارِبـي

ومحمد بن القاسم الـمُحَارِبـي (الكوفي)(352).

عبد الرحمان ابن الحجَّاج النَّاسِخ

وعبد الرحمان بن أحمد بن محمد ابن الحجَّاج النَّاسِخ المصري.

326

لا شيء

327

عبد الرحمان بن أبي حَازم الرَّازِي

وتوفي حافظ وقته عبد الرحمان بن أبي حازم الرازي مؤلف *التفسير والتاريخ*. وكان من الأبدال، كذا في الخميس (353).

أبو بكر الخرائِطِي

(وأبو بكر) محمد بن جعفر الخرائِطِي.

مَبْرَمان الـنَّحوي

ومَبْرَمان النحوي، وهو محمد بن علي العسكري شارح سيبويه ولم يتمَّـه (354).

---

352) في الأصل : "المجازي" وهو تصحيف.

353) زحلقت هذه الترجمة في نسخة المؤلف إلى السنة السابقة، وذكرت في المصورة في هذه السنة والمشهور أنه مات عام سبعة وعشرين وثلاثمائة.

354) المعروف أن ميرمان توفي عام خمسة وأربعين وثلاثمائة.

أحمد بن عَبْد رَبِّه القرطبي

أبو عمرو أحمد (بن محمد) بن عَبْد رَبِّه القرطبي.

أبو سعيد الإصْطَخْرِيّ

وأبو سعيد الإصْطَخْرِيّ الشافعي.

أبو بكر ابن الأنْبَارِي

وأبو بكر (محمد بن القاسم) بن الأنْبَارِي.

أبو علي ابن مُقْلَة

وأبو علي ابن مُقْلَة (محمد بن علي الوزير الكاتب) المشهور بالبحر، وتقدم قطع يده في سنة خمس وعشرين قبله، وعمره ستون سنة.

أبو الحسن بن شَنَّبُوذ المقرئ

وأبو الحسن بن شَنَّبُوذ المقرئ (محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي).

أبو الحسن المزيِّن

وأبو الحسن المزَيِّن (عليّ بن محمد) شيخ الصوفِيّة.

* وموسى بن أبي العَالِية (355).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو بكر ابن الأنْبَارِي

وتوفي الإمام أبو بكر ابن الأنْبَارِي النحوي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

355) كذا بخط المؤلف ولم نقف له على ذكر في كتب التراجم. ولعل المقصود موسى بن أبي العافية المكناسي المشهور في تاريخ الأدارسة بالمغرب، لكن هذا توفي عام واحد وأربعين وثلاثمائة.

329

يوسف بن يعقوب الأزرق

وتوفي الكاتب يوسف بن يعقوب بن إسحاق التَّنُوخي الأنْبَاري الأزْرَق.

الراضي بالله العبّاسي

والراض بالله محمد أو أحمد بن محمد المُقتدر بن المُعتضد، وهو الموفي عشرين من بني العباس. بويع له بالخلافة بعد خلع عمه القاهر، ثم توفي منتصف ربيع الأول من السنة بعلة الاستسقاء والبحح، والعياذ بالله، وكان أكثر أسباب علته الجماع، مرض أياماً ثم قاء دماً كثيراً ومات - رحمه الله - وكانت خلافته سبعة أعوام عدا شهرين، وسنه يوم مات اثنتان وثلاثون سنة. واستُخلف ابن أخيه المتقي لله وسياتي خلعه في ستة ثلاث وثلاثين بعده.

330

أبو بكر الصَّيْرَفِيّ

أبو بكر (محمد بن عبد الله) الصَّيْرَفِيّ.

أبو يعقوب النَّهْرَجُوريّ

وأبو يعقوب النَّهْرَجُوريّ (شيخ الصوفية).

أبوعبد الله المَحَامِليّ

وأبو عبد الله (الحسين بن إسماعيل) المَحَامِليّ.

محمد بن عبد الملك القرطبي

وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك القرطبي.

331

حسن بن سعد القرطبي

أبو علي حسن بن سَعْد بن إدريس الكتامي القرطبي.

محمد بن إسماعيل الفَرْغَانيّ

والعارف محمد بن إسماعيل الفَرْغَانيّ.

عبد الله بن منَازل النَّيسابوري

وأبو محمود عبد الله بن محمد بن منَازِل النَّيسابوري.

أبو الحسن بن سهل الدِّيْنَوريّ

وأبو الحسن علي بن محمد بن سهل الدِّيْنَوريّ.

محمد بن مَخْلَد العطّار

وأبو عبد الله محمد بن مَخْلَد العطّار البغدادي.

يحيى بن بُكَيْر المخزوميّ

ويحيى بن بُكَيْر المخزوميّ شيخ البخاري.

أبو الحسن الأشْعَري

والشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بِشر الأشْعَري المتكلم صاحب المذهب المشهور. وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الأشعري. قال في *الخميس*: كذا في الكامل، وقيل في السنة بعد هذه (356).

332

أبو العباس ابن عُقْدَة

و(أبو العباس ابن عُقدَة) أحمد بن محمد الكوفي الشيعي.

أبو العباس ابن وَلاَّد

(الإمام ابن ولاّد النحوي) أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد (ابن وَلاَّد) التميمي المصري.

356) ذكر ابن حزم أن للأشعري خمسة وخمسين تصنيفاً وأنه توفي عام أربعة وعشرين وثلاثمائة. وقد أضاف المؤلف في السنة الثالثة بعض أخبار الأشعري مع المعتزلة (من شرح *المرشد المعين* ببعض الاختصار).

333

أبو منصور الماتَرِيدِيّ

أبو منصور (محمد بن محمد) الماتَرِيدِيّ.

أبو علي اللُّؤْلُؤي

وأبو علي اللُّؤْلُؤي محمد بن أحمد البصري راوي *السنن* عن أبي داوود.

* وخلع الواحد والعشرون من الدولة العباسية إبراهيم المتقي لله.

* وبويع المُستكفي عبد الله بن المُكتفي، وتملك سيف الدولة بن حَمْدان حلب.

334

أبو بكر الشِّبْليّ

وفيها توفي الإمام الزاهد صاحب الأحوال السنية، والوله في ذات رب البريّة، أبو بكر الشِّبلي رضي الله عنه ونفعنا به آمين (357).

أبو بكر الإخْشيذ

والإخْشيذ محمد بن طُغْج، وكنيته أبو بكر. ملك مصر والشام ودمشق والحجاز وغيرها، التركي الفَرْغَاني. والإخشيد ابن ملوك فرغانة، ومعناه ملك الملوك. كان أولا خليفة عن القاهر بالله على مصر اثنين وثلاثين يوماً وعُزل إلى أن تغلب عليها وأخذها قهراً، ثم وصله التقليد من قبل الراضي في سنة أربع وعشرين قبله، فبقي بها إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر، ودفن ببيت المقدس، وتولى بعده ولده أبو القاسم. والكلام لكافور الإخشيدي الخصيّ الحبشيّ. وسياتي الكلام عليه سنة سبع وخمسين (وثلاثمائة) بعده.

أحمد بن عبد الله الخِرَقِيّ

أبو الحسن أحمد بن عبد الله الخِرَقِيّ (القاضي).

الوزير عليّ بن عيسى

والوزير (العادل) علي بن عيسى بن داوود بن الجراّح الكاتب البغدادي.

* وخلع الثاني والعشريون من خلفاء بني العباس عبد الله المستكفي بالله.

---

357) ذكر المؤلف هنا حكاية وفائدة مطولتين.

335

أبو بكر الصُّولي

وأبو بكر الصُّولي (محمد بن يحيى البغدادي).

أبو سعيد الشّاشِيّ

وأبو سعيد الشّاشِيّ (الهيثم بن كُليب) صاحب *المسند*.

* الجمال العبسي الشاعر (؟)

*** --- *** --- **شرف الطالب** --- *** --- ***

أبو علي ابن أبي هُريْرة

توفي الحافظ أبوعلي بن أبي هُريْرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (358).

أبو بكر الصّولِي

وتوفي في هذه السنة أبو بكر الصّولِي واضع العدد المضعف على بيوت الشطرنج. وكان إماما في العلوم.

336

أبو الحسين بن المُنَادي

أبو الحسين بن المُنَادي (أحمد بن جعفر البغدادي).

أبو طاهر المُحَمَّد ابَاذِي

وأبو طاهر المُحَمَّد ابَاذِي، محمد بن الحسن النيسابوري.

أبو العباس الأثْرَم

وأبو العباس الأثْرَم محمد بن أحمد المقرئ البغدادي.

*** --- *** --- **شرف الطالب** --- *** --- ***

محمد بن علي القَفَّال

وتوفي الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي القَفَّال المتكلم في الأصلين سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (359).

---

358) أورده الحافظ الذهبي في *العبر* في المتوفين عام خمسة وأربعين وثلاثمائة.

359) توفي الإمام القفّال عام خمسة وستين وثلاثمائة على ما في *العبر* وغيره.

337

أبو القاسم الزَّجَّاجيّ

أبو القاسم الزَّجَّاجِيّ، وهو عبد الرحمان بن إسحاق الزَّجَّاجِيّ إمام النحو صاحب أبي إسحاق الزَّجَّاج المعروف ونسب إليه، وصنف كتاب *الجمل* وطوّله لكثرة الأمثلة، ولم يشتغل به أحد إلاّ انتفع به لأنه صنفه بمكة المشرفة وكان إذا فرغ من باب طاف بالبيت أسبوعاً وسأل الله أن يغفر له وأن ينفع قارئه. ومن كلامه : ما حرّم الله شيئاً إلا وأحلّ بإزائه خيراً منه، حرّم الميتة وأباح المذكّى، وحرم الخمر وأباح النبيذ، وحرم السِّفاح وأباح النكاح، وحرم الربا وأباح البيع. توفي في هذه السنة ودفن بدمشق، وقيل بغيرها، وقيل في سنة تسع بعد هذه.

غريبة

في سنة الترجمة غرقت بغداد وبلغ الماء إحدى وعشرين ذراعاً. كذا في *الخميس*.

338

أبو جعفر النَّحَّاس

أبو جعفر النحاس النحوي (أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري).

أبو سليمان الخَطَّابي

وأبو سليمان الخَطَّابي.

الحسن بن علي ابن مُقْلة

وأبو عبد الله الحسن بن علي ابن مُقْلة أخو أبي علي.

علي بن حَمْشَاذ النيسابوري

وعلي بن حَمْشَاذ النيسابوري.

محمد ابن دِينَار النيسابوري

والصالح محمد (بن عبد الله) ابن دينار النيسابوري.

المُسْتَكْفي بن المُكْتَفى العبّاسي

والثاني والعشرون من ملوك بني العباس المستكفي عبد الله بن المكتفى. بويع له يوم خلع المتقي فأقام سنة وأربعة أشهر، وخُلع في جمادى سنة أربع وثلاثين قبله، وتوفي في هذه السنة، وسنه ست وأربعون سنة.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو جعفر النَّحَّاس

وتوفي أبو جعفر النَّحَّاس النحوي (صاحب *الناسخ والمنسوخ*) سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

339

أبو نَصْر الفَارَابِي

أبو نَصْر الفَارَابِي (محمد بن محمد بن طَرْخَان الفيلسوف).

القاهر محمد بن المُعتضِد العَبَّاسي

والقاهر محمد بن المُعتضِد العَبَّاسي، وسنه اثنتان وخمسون سنة، وخُلع من الملك سنة اثنتين وعشرين قبله.

340

أبو سعيد ابن الأعْرابِيّ

توفي(أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري) ابن الأعْرابِيّ المحدث الصوفي.

أبو إسحاق المَرْوَزي

وأبو إسحاق المَرْوَزي (إبراهيم بن أحمد الشافعي).

قاسم بن أصْبَغ القرطبي

قاسم بن أصْبَغ القرطبي (360).

أبو الحسن الكَرْخِي

وأبو الحسن الكَرْخِي (عُبيد الله بن حسين بن دلاّل شيخ الحنفية بالعراق).

* وفيها أعادت القرامطة - قبحهم الله - الحجر الأسود إلى مكة (وكانوا قد أخذوه منها عام سبعة عشر وثلاثمائة)

341

أبو طاهر المنصور العُبَيْدِيّ

أبو طاهر المنصور إسماعيل بن القائم ابن المهدي العُبَيْدِيّ.

360) صُحف في الأصل المخطوط فكتب : أبو القاسم بن أصبغ. وهو أبو محمد قاسم بن أصبغ محدث الأندلس وفقيهها المُشَاور. مات في جمادى الأولى من هذا العام.

342

أبو القاسم التَّنُوخي

أبو القاسم التَّنُوخِي (علي بن محمد بن أبي الفهم القاضي).

أبو بكر الضُّبَعِيّ

وأبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب (الضُّبَعِيّ) الشافعي.

إبراهيم ابن المُولِّد

وإبراهيم بن أحمد (ابن المولِّد) الرَّقيّ الصوفي.

أبو النَّضْر الطُّوسِي

وأبو النضْر محمد بن محمد الطُّوسِي.

محمد بن يعقوب الشَّيْباني

ومحمد بن يعقوب الشَّيْباني.

*** *** شوف الطالب *** ***

سعيد ابن عَبْدِ رَبِّه

توفي الفقيه أبو عثمان سعيد ابن عَبْدِ رَبِّه صاحب *الرجز في الطب* وغيره سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، وكان جميل المذهب.

343

علي بن محمد الشَّيْبَانِيّ

أبو الحسن علي بن محمد بن عُقْبة الشَّيْبَاني (شيخ الكوفة).

344

أبوالفضل القُشَيري

أبو الفضل (بكر بن محمد بن العلاء القُشَيري) النَّمَري البصري المالكي.

أبو زكرياء العَنْبَرِيّ

وأبو زكرياء (يحيى بن محمد) العَنْبَرِيّ.

345

أبو القاسم ابن طَبَا طَبَا

أبو القاسم ابن طَبَا طَبَا.

أبو بكر بن الحدّاد

وأبو بكر بن الحدّاد في قول.

أبو بكر المَاذَرَائِيّ

والوزير الكاتب (أبو بكر المَاذَرَائِيّ) محمد بن علِي البغدادي.

أبو الحسن المَسْعُودي

والمَسْعُودي(361).

* وفيها غلبت الروم على طَرَسُوس وقتلوا وسبوا وأحرقوا قراها (362).

——— *** —— *** ——— شرف الطالب ——— *** —— *** ———

أبو بكر ابن الحدّاد

وتوفي القاضي أبو بكر بن الحداد (شيخ الشافعية بمصر) سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

أبو بكر ابن حَمَاسَة

وفيها توفي أبو بكر بن حَمَاسَة بتخفيف السين المهملة، والقاضي عياض يُشدِّدُها.

346

أبو إسحاق المَرْوَزي

أبو إسحاق المَرْوَزي الشافعي (إبراهيم بن أحمد).

أبو القاسم ابن الوَزّان

وأبو القاسم إبراهيم بن عثمان (ابن الوزّان القيرواني) (363).

347

لا شيء

361) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي البغدادي ثم المصري. مؤلف مروج *الذهب* وغيره من المصنفات.

362) أقحم المؤلف هنا ترجمة عبد الرحمان الناصر الأموي فألحقناها بسنة وفاته المتفق عليها، وهي سنة خميسن وثلاثمائة.

363) ذكر المؤلف هنا غريبتين تتعلقان بزلزال بلاد الري، واختفاء مدينة بصحراء الأغواط.

348

أبو بكر النّجاد

شيخ الحنابلة (أبو بكر) النجّاد أحمد بن سليمان.

أبو محمد الخُلْدي

وشيخ الصوفية أبو محمد جعفر بن محمد بن نُصَير (الخُلْدي البغدادي).

349

أبو الفوارس الصَّابُونِي

أبوالفوارس (أحمد بن محمد ابن السِّندي) الصَّابُونِي.

حسان بن محمد القُرشي

وأبو الوليد حسان بن محمد القرشي الأموي (شيخ الشافعية بخُراسان).

أبو علي ابن يزيد النَّيسابُوري

وأبوعلي الحسين بن علي بن يزيد النَّيسابُوري.

أبو أحمد العسّال

وأبو أحمد العسّال (364).

أبو القاسم ابن الإخْشيذ

وتوفي أمير مصر أبو القاسم ابن الإخشيذ المتقدم، وولي أخوه أبو الحسن، والكلام لكافور أيضا أكثر مما كان في زمن أخيه.

* وأسلم الترك (365).

* ووقعت فتنة السنة والرافضة، فقويت (الرافضة) ببني هاشم ومعز الدولة، وعطلت الصلوات في الجوامع حتى قبض بعض الهاشميين.

---

364) في المخطوط : "أبو أحمد الغنياني" وهو تصحيف أو إقحام. واسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال قاضي أصبهان. قال فيه ابن مندة : كتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العسال.

365) ذكر الحافظ الذهبي في *العبر* أن إسلام الترك كان في هذه السنة، ونقل عن ابن الجوزي قوله : أسلم من الترك مائتا ألف خركاه : وهي كلمة فارسية تعني مخيم القواد الكبار

350

أبو عليّ الطَّبَري

أبو (علي) الحسن الطَّبَري الشافعي (366).

أبو شُجاع فَاتك المجنون

وأبو شُجاع فَاتِك المجنون (الروميّ الإخشيذيَ).

عبد الرحمان النّاصر

والملك الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله أخ المنذر بن محمد الأموي ابن عبد الرحمان بن الحكم المذكور سنة ثلاث وسبعين ومائتين قبله، ولما ولي المنذر المذكور ثمه ثار عليه رجل يقال له عمر بن حَفْصُون كان أبوه من مُسلمة أهل الذمة، وكان شجاعاً مشهوراً ادعى لنفسه، فقام المنذر لدفعه وحصاره فعاجلته المنية أيَام حصاره، وانحل جمع الحصار، وولي أخوه عبد الله أعني أخ المنذر المذكور، وكان رجلا عفوفاً فاضلا، وفي أيامه تناهت الفتنة وضيقت عليه الحضرة واشتد عليه كلب ابن حفصون. ثم إن الله فتح عليه فاستهلك أثر الثائر المذكور بعد مادانت له البلاد وملك منها بعض المدن ودانت له جهاتها، وتمادى الأمر له ولعقبه أزيد من سبعين سنة شفيت بها الدولة المروانية. ولما توفي عبد الله هذا ولي الأمر ابن أخيه عبد الرحمان المذكور صاحب الترجمة، وكانت الأرض تضطرم ناراً وشقاقاً فأخمد نيرانها وسكّن زلزالها، وسُمي بأمير المومنين. وأوقع الروم به وقيعة الخندق بعد ظهور كبير له عليهم ففلّ مصاف المسلمين يومئذ. وبعد ذلك أغزى قواده ففتح الله عليه فتوحات كثيرة ووردت على بابه رسل صاحب القسطنطينية وغيرها. وطال عمره فبنى مدينة الزهراء، وله الأثر في مسجد قرطبة وجسرها وغير ذلك رحمه الله ومدته خمسون سنة.

351

أبو بكر النّقّاش

أبو بكر محمد بن الحسن النقّاش المفسر (الموصلي).

أحمد بن محمد النَّيْسَابُورِي

وأبو الحسين أحمد بن محمد النيسابوري (قاضي الحرمين).

ابن دَعْلَج السِّجْزيّ

ودعْلَج (بن أحمد ابن دعلج) أبو محمد السِّجْزيّ.

عبد الباقي ابن مَرْزُوق البغدادي

وأبو الحسن عبد الباقي بن قانع بن مرزوق (البغدادي) صاحب معجم *الصحيح*.

* والمُهَلّبي الوزير في قول.

366) سقط في المخطوط "علي" فكتب أبو الحسن. وإنما هو أبو علي الحسن بن القاسم الطبري شيخ الشافعية ببغداد وتلميذ أبي علي بن أبي هريرة.

352

الحسن الـمهَلَّبِي الوزير

أبو محمد (الحسن بين محمد الأزدي) الـمهَلَّبِي وزير مُعِز الدولة ابن بُويْه.

الزَّاهِي الشاعر

والزاهِي عليّ بن إسحاق الشاعر.

خالد بن سَعْد القرطبي

وأبو القاسم خالد بن سعد محدث الأندلس.

*** *** شــرف الطــالــب *** ***

أبو بكر ابن اللَّبَّاد

توفي الفقيه أبو بكر بن اللَّبَّاد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

353

أبو علي بن السَّكَن

أبو علي بن السَّكَن (سعيد بن عثمان المصري الحافظ).

أبو الفوارس شُجاع الوراّق

(أبو الفوارس) شُجاع بن جعفر الوَرّاق الواعظ.

أبو علي ابن شُعَيب

وأبو علي ابن شُعَيب (محمد بن هارون الأنصاري الدمشقي الحافظ).

أبو سعيد الحِيريّ

وأبو سعيد (أحمد بن محمد) الحِيريّ المفسر.

354

أبو الطيب المتنبّي

أبوالطيب المتنبّي (أحمد بن الحسين الجُعْفي الكوفي).

محمد بن حِبّان

وأبو حاتم محمد بن حِبّان (الحافظ).

أبو بكر البَزّار

(أبو بكر) محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي (البزّار المحدث).

355

محمد ابن شعبان

(محمد) ابن شعبان.

مُنْذِر بن سعيد البَلُّوطِي

وأبو الحكم مُنْذر بن سعيد البَلُّوطِي (قاضي الجماعة بقرطبة).

أبو مسلم ابن ناصِح الذُّهلي

وأبو مسلم محمد بن بن ناصِح (367) الـذُّهْلي الأديب بأصبهان.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد ابن شَعْبَان

وتوفي محمد ابن شَعْبَان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

367) في نسخة المؤلف بخطه : أبو محمد مسلم بن معمر. والتصحيح من *العبر* للحافظ الذهبي.

أبو الحسن بن الإخْشيذ

والأمير أبو الحسن ابن الإخْشيذ بمصر، ووليَ بعده كافور الـخَصيّ الآتي بعده.

مُعِزّ الدولة الأقْطَع

مُعِزّ الدولة ملك العراق أبو الحسين عضد الدولة الأقْطَع. وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة عدا شهر. وكان ملكاً شجاعاً مقداماً قويّ القلب. قال الدميري : إلا أنه كان في أخلاقه شراسة مازالت التجاريب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه إلى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها إلاّ الخلفاء.

أبو عليّ القَالِي

وفيها أبو عليّ القَالِي (إسماعيل بن القاسم البغدادي الأندلسي).

أبو الفَرَج الأصْبَهَاني

وأبو الفَرَج الأصْبَهَاني (علي بن الحسين الأمويّ).

أبو محمد المَعْقِليّ

وأبو محمد المَعْقِليّ (368).

أبو علي البَغَوِي

وأبو علي البَغَوِي المؤرخ.

سيف الدولة ابن حَمْدَان

وسيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حَمْدَان بن حمدون التَّغْلِبِي الجزري صاحب الشام توفي بحلب.

---

368) أحمد بن عبد الله المعقلي المُزني الهَرَوِي إمام أهل خراسان.

أبو فِراس الحَمْدَاني

أبو فراس الحارث الحَمْدَاني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة.

دراس بن إسماعيل الفاسي

وسيدي دراس (369).

أبو سعيد النَّخَعِيّ

وأبو سعيد النَّخَعِيّ (أحمد بن محمد بن رُمَيْح).

المتقي لِلّه العباسي

والمتقي لله أحمد وقيل إبراهيم بن المقتدر العباسي، وكان استخلفه عمه الراضي في سنة تسع وعشرين قبله. وخلع سنة ثلاث وثلاثين توفي باليمن.

كافور الإخْشيذي

وتوفي أمير مصر كافور مولى الإخشيذ وكنيتُه أبو المسك الخصيّ. كان حبشيا أسود بيع بثمانية عشر دينارا. تسلطن في صفر سنة خمس قبله، ومدة ولايته سنتان وأربعة شهور، وتولى في عشري جمادى الأولى من السنة، وقيل في التي قبلها، ودفن بالقرافة وله مقام مشهور. قال الذهبي لم يبلغ أحد من الخصيان ما بلغ كافور، وفيه يقول المتنبي.

قواصدُ كـافُورٍ تـواركُ غيره ... ومَنْ قَصَدَ البحْرَ استقَلَّ السواقيَا
فجَاءتْ به إنسانَ عينِ زمانهِ ... وخلَّت بياضاً خَلْفَهَا ومآقِيَا

موعظة

كتب بعض أعيان مصر لكافور لما نابهم جَوْرُ بعض عماله، فلما وصل إليه الكتاب ساءه ذلك واشتغل خاطره بما نابهم من سوء الحال. وبعد سبعة أيام مات غماً لحسن سيرته التي ساد بها بين الأمراء مع خسّته. ونصُّ ما كُتب إليه : أما بعد فإنكم قَدَرْتم فأسأتم، وملكتم فقهرتم، ووسِع عليكم فضيّقتم واغتررتم بصفو العيش ولم تتفكروا في العاقبة، وتهاونتم بسهام الأسحار وهي صائبة، لا سيما إن خرجت من قلوب جرحتموها، وأكباد أوجعتموها، وأجساد أعريتموها. ولو تأمّلتم هذا حق التأمل لأشفقتم على أنفسكم غاية الإشفاق. أو ما علمتم أن الدنيا لو دامت لعاقل، لم يصل إليها جاهل، ولو دامت لمن مضَى لم يصل إليها من بقي. وكفى بمحنة رجل يكون في هلاكه فرح العالم كله، ومن المحال هلاك المنتظرين وبقاءُ المنتظر به وحده. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا بالله مستجيرون، وثقوا بقدرتكم فإنا بالله وسلطانه وقدرته واثقون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون. انتهى.

369) أبو ميمونه درأس بن إسماعيل الكَرَاوي الفاسي محدث المغرب وفقيهه الكبير، شيخ ابن أبي زيد القيرواني. المشهور أن درأس بن إسماعيل هو الذي أدخل الفقه المالكي إلى المغرب الأقصى ونشره فيه فتمكن حتى الآن، وقبره مشهور يُزار خارجَ باب الجِيزِيِّين بمدينة فاس. وله مسجد يحمل اسمَه حتى اليوم في حي مصمودة بفاس يقال إنه الذي كان يقرئ فيه.

358

ناصر الدولة ابن حَمْدان

ناصر الدولة الحُسين بن عبد الله صاحب المَوْصل أخو سيف الدولة ابن حمدان.

محمد بن إبراهيم القُرَشي

ومحدث دمشق محمد بن إبراهيم القرشي.

أبو القاسم العِجْلي

ومقرئ بغداد أبو القاسم زيد بن علي العِجْلي الكوفيّ.

* وفيها ملك الشيعيّ مصر، وخرج الروم إلى حلب فعظم المصاب.

* وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وتابعه الناس وانقطعت الخطبة من مصر عن بني العباس، وشرع جوهر القائد في بناء القاهرة لإسكان الجند بها، ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان عام اثنين وستين الآتي، وهو أول الفاطميين بمصر. كذا في *حياة الحيوان*.

359

أحمد بن القطّان

أبو الحسن أحمد بن القطّان البغدادي الشافعي.

أحمد بن بُنْدار الشّعّار

وأحمد بن بُنْدار الشّعّار (مسند أصبهان).

أحمد بن يوسف النَّصِيبِي

وأحمد بن يوسف بن خلاد النَّصِيبِي (البغدادي).

أبو علي بن الصّوّاف

وأبو علي بن الصّوّاف البغدادي (محمد بن أحمد بن الحسن المحدّث).

جعفر بن فَلاح

صاحب افريقية أبو علي جعفر بن فَلاح قائد المُعزّ (العبيدي وأمير دمشق).

أبو القاسم الطَّبَراني

والحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَراني صاحب المعجم، وله مائة سنة وشهران.

أبو بكر الآجُرِّي

وأبو بكر الآجُريّ (محمد بن الحسين البغدادي المحدّث).

أبو عمرو ابن مَطَر

وأبو عمرو بن مَطَر النيسابوري (محمد بن جعفر شيخ السنّة).

أبو القاسم الهاشِميّ

وأبو القاسم بن أبي يَعْلَى الهاشمي (القائم بدمشق ضد العُبيديين).

أبو الحسن ابن سَالِم

والعارف أبو الحسن ابن سالِم البصري (أحمد بن محمد الزاهد شيخ السالمية).

أبو الفَضْل ابن العَمِيد

وأبو الفَضْل ابن العَمِيد (370).

عبد الله بن عمر الجَوْهَري

وأبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر (بن عَلَّك) المَرْوَزي الجَوْهَري محدث مَرْو.

علي بن إسحاق الزَّاهِي

والشاعر الماهر علي بن إسحاق الزَّاهِي (371) ومن شعره :

وبيضٍ بألحاظ العيون كأنما ... هَزَزْنَ سيوفاً أو سَلَلْنَ خناجراً
تَصَدَّيْنَ لي يوماً بمُنعرج اللّوى ... فغادَرْنَ قلبي بالتبصُّر غادرا

(370) محمد بن الحسين ابن العميد وزير ركن الدولة ابن بُوَيْه صاحب الريّ، كان فيلسوفاً آية في الترسل والإنشاء.

(371) أبو القسم أو أبو الحسن القطّان الزاهي البغدادي، أكثر شعره في آل البيت النبوي، والمشهور أنه توفي عام اثنين وخمسين وثلاثمائة. وقد شطب المؤلف في الأصل على الأبيات الأخيرة، لكنها مثبتة في المصوّر.

وأطلَعْنَ في الأجيادِ بالدُّرِ أنْجُماً ... جُعلن لحَبّات القلوب ضرائرا
سَفَرْنَ بُدوراً وانتقَبْنَ أهِلةً ... ومِسْنَ غُصوناً والتَفَتْنَ جآدرا

ومنه أيضا :

تَبَدَّتْ فمال البدرُ من خجلٍ بها ... وحقِّك مثلي في دُجى الليل حائر
وماست فَشَقَّ الغصنُ غيظاً جيوبَهُ ... ألستَ ترى أوراقَه تتناثَرُ
فغارتْ وغار الدُّرُّ واصْفَرَّ لونُه ... كذلك مازالتْ تَغارُ الضَّرائرُ

ومنه أيضاً وقيل لغيره :

بَادرْ إذا حاجةٌ من وقتِها عَرَضَتْ ... فللحوائج أوقاتٌ وساعاتُ
إن أمْكَنَتْ فرصةٌ فانْهَضْ لها عَجِلاً ... ولا تَؤخِّرْ فللتّأخير آفاتُ

وله أيضاً :

أمَا ترى الغيثَ كلّما ضحكَتْ ... كمائمُ الزهر في الرِّياض بكَا
كالحبٍّ يبكي لديه عاشِقُهُ ... وكلّما فاضَ دمْعُهُ ضَحِكَا

وله أيضاً :

لحَا اللهُ امْرأً أولاكَ سِرّه ... فبُحتَ بِهِ وفَضَّ اللهُ فاهُ
كأنك بالذي استُودعْتَ منه ... أنَمُّ مِن الزُّجاجِ بِمَا وَعَاهُ

وقيل في معناه وأجاد قائله :

فَنَمَّ بسرٍّ مُسْتَرْعِيهِ سِرّاً ... كما نَمَّ الظلامُ بِسرٍّ سارِ
أنمّ من النّصولِ على مَشِيبٍ ... ومِن صافي الزّجاج على عُفارِ

361

محمد بن هَانِـي الأندلسي

أبو القاسم محمد بن هَانِـي الأندلسي.

محمد بن الحارث الـخُشَـنِـي

وأبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الـخُشَـنِـي القيرواني (نزيل قرطبة).

362

أبو حامد المَرْوَرُوذِي

أبو حامد المَرْوَرُوذِي الشافعي (عالم البصرة).

أبو إسحاق الـمُـزَكِّـي

وأبو إسحاق الـمُـزَكِّـي (إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري).

إسماعيل ابن مِـيكَـايِـيل

والأمير الأديب الممدوح *بمقصورة ابن دريد* إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن مِـيكَـايِـيل.

أبو جعفر الـهِـنْـدُوَانـي

وأبو جعفر الـهِـنْـدُوَاني (محمد بن عبد الله البَـلْـخِـي : أبو حنيفة الصغير).

أبو عُـمَـر ابن فُـضَـالة

و(أبو عمر) ابن فُضـالة المحدِّث (محمد بن موسى الدمشقي).

* وأبو الحسن ابن هاني الشاعر (372).

372) هو ابن هاني المذكور في السنة قبلها، وصحفت كنيته هنا فهو أبو القاسم.

363

محمد بن أحمد بن سَهْل الرَّمْـلِـي

أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَهْل الرَّمْـلِـي (373).

محمد بن موسى السَّمْسَـار

ومحدث الشام أبو العباس محمد بن موسى السَّمْسَـار.

النُّعمان ابن مَنْصُور القَيْرواني

وصاحب المعز العُبيدي وقاضيه النُّعمان بن محمد (ابن منصور القيرواني) المكنّى بأبي حنيفة.

* وفيها أقيمت الدعوة بالحرمين للمُعِز العُبيدي وقُطعت خطبةُ بني العباس.

364

أبو علي ابن غَلْبُون

أبو علي ابن غَلْبُون جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي أمير الزَّاب من إفريقية.

أبو بكر بن السُّنِّي

والحافظ أبو بكر بن السُّنِّي الدِّينَوَري (أحمد بن محمد بن إسحاق).

الحاجب سُبُكْتَكِين

وحاجب معز الدولة الأمير سُبُكْتكِين. قال في *الخميس* : وخلّف ثلاثين ألف درهم وثلاثة آلاف فرس وجواهر.

المُطيع لله بن المقتدر العبّاسي

وأبو الفضل المطيع لله بن المقتدر جعفر العباسي، وهو الثالث والعشرون منهم. بويع له يوم خَلْع ابن عمه المستكفي فأقام تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر، وخُلع في ذي القعدة من السنة قبل هذه وتوفي في هذه، وسنُّه ثلاث وسبعون سنة (374).

---

373) في *العبر* : "أبو بكر النابلسي" بدل "أبي الحسين". سلخه صاحب مصر المعز العبيدي لقوله :لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم سهماً، ورميت بني عُبيد تسعة.

374) في *العبر* أن المُطيع توفي في المحرم من هذه السنة وله أربع وستون سنة.

أبو بكر ابن السَّليم المَالَقِي

أبو بكر المالقي الشافعي(375).

إسماعيل بن نُجَيْد

والصوفي إسماعيل بن نُجَيْد النيسابوري (الإمام أبو عمرو السُّلمي).

أبو بكر الشّاشي القفّال

وفيها توفي أبو بكر محمد بن علي الشّاشي القفّال شيخ الشافعية.

ثابت بن سِنان الصّابِئ

وثابت بن سِنان بن قرّة الصّابئ (376) صاحب التاريخ.

المُعِزُّ لدين الله الفَاطِمِيّ

وأول الدولة الفاطمية المعزُّ لدين الله أبو تميم سعد بن المنصور إسماعيل بن القائم بن المهدي صاحب المغرب. ونسبتهم لفاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ على اختلاف فيهم. وهو الذي بُنيت القاهرة له والجامع الأزهر بمصر على يد جوهر قائده، دخل قبله لمصر ودبَّر أمرها أربع سنين، وكان انتهاء بنائها سابع رمضان سنة إحدى وستين (وثلاثمائة) ثم قدم المعز سنة اثنتين وستين وبقي إلى سنة التاريخ، ودفن بقصره في القاهرة، وأحضر صحبته توابيت آبائه ودفنهم في قصره.

لطيفة

قال الصفدي : لما وصل المُعِزُّ المذكور إلى الديار المصرية خرج الناس للقائه واجتمع به الأشراف، فقال له أبو محمد عبد الله بن طَبَاطَبَا العلوي : إلى من تنتسب يا سيدي ؟ فقال له المعز : سنعقد لكم مجلساً ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا. فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا لم يبق معتبر، فسلّ عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال هذا حسبي، فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا. ومازال هؤلاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون

375) كذا في المخطوط. والذي في *العبر* وغيرها أنه أبو بكر محمد بن إسحاق بن منذر ابن السليم الأندلسي. مولى بني أمية. كان رأساً في الفقه والزهد والعبادة. وكلمة "الشافعي" غريبة ! وقد تبع مؤلف *تذكرة المحسنين* الحافظ الذهبي الذي أورد ابن السليم ضمن المتوفين عام 365 لكنه استدرك في الأخير أنه مات سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو الصحيح.

376) في الأصل المخطوط "الصولي" وهو تصحيف.

أبونا علي بن أبي طالب وأمنا فاطمة ابنة رسول الله ويقولون ذلك كلَّ جمعة على المنبر، وتُرفع إليهم الرقاع في حوائج الناس وهو على المنابر فرفعت لبعضهم رقعة فيها ما نصه.

إنـا سمـعنا نسباً مُنْكراً ... يُتْلى على الناس في الجامع
إن كُنْتَ فيما تَدّعي صادقاً ... فانسُبْ لنا نفسَك كالطّائـع
أو كـان حقّاً كلُّ ما تدّعي ... فاعْدُدْ لَنَا بَعْدَ الأبِ السابعِ
أو فَدَعِ الأشياءَ مَسْتُـورةً ... وادْخُلْ بِنا في النسب الواسعِ

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد. والقَيِّمُون في علم الأنساب والتاريخ لا يُثبتون لهم هذه النسة انتهى.

بل بعضهم جزم بأنهم من الخوارج والله أعلم. والذي جزم به الدَّميري في *حياة الحيوان* أن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب تزوج امرأة كانت عند يهودي حداد لحسنها وجمالها وكان لها ولد من اليهودي واسمه عبد الله المهدي فأحبها حباً شديداً ووقعت منه موقعاً وأحب ولدها وأحسن تأديبه وعلّمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ولم يكن له ولد، فعهد إليه وعرّفه أسرار الدعوة من قول وفعل، وأعطاه الأموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته.

ثم إن عبد الله المهدي وضع لنفسه نسباً مخترعاً وهو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكال بعض الناس يقول إنه من ولد القداح وهو أول من ولِيَ من العُبيديين.

366

رُكن الدولة ابن بُـوَيْـه

رُكن الدولة الحسن ابن بُـوَيْـه أخو مُعِـز الدولة وهو صاحب عراق العجم، وهو والد عَـضُـد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة.

أبو الحسن الـجُرجَاني

والقاضي أبو الحسن الجرجاني.

* والهاشمي الشاعر (377).
* وابن الـمَرْزُبان (378).

367

عـزُّ الدولة ابن بُـوَيْـه

قُـتل عزّ الدولة ابن مُعز الدولة (ابن بويه) في قتال مع ابن عمه عضد الدولة.

أبو بكر ابن القُـوطِـيَّـة

وابن القُـوطِـيَّـة (379).

أبو بكر ابن قُـرَيْـعَـة

والقاضي ابن قُـرَيْـعَـة (أبو بكر محمد بن عبد الرحمان البغدادي).

الـنُّعمان بن محمد القاضي

والـنُّعمان بن محمد القاضي.

أبو القاسم الـنَّصْر ابَـاذيّ

وأبو القاسم الـنَّصْر اباذي (إبراهيم بن محمد النيسابوري الزاهد).

377) لعل المقصود محمد بن علي الهاشمي البغدادي الشاعر المحدِّث، لكنه توفي عام سبعة وثمانين ومائتين.

378) لم نقف على من يُدعَى ابن الـمَرْزُبان توفي في هذه السنة. فسهل ابن المرزبان الأصبهاني الأديب معاصر الثعالبي صاحب يتيمة *الدهر* توفي عام عشرين وأربعمائة. وأبو بكر محمد بن خلف ابن المرزبان المؤرخ الأديب توفي عام تسعة وثلاثمائة. إلا أن يكون المراد أبا سعيد السيرافي النحوي الذي يسمى جده المرزُبان، وستاتي وفاته عام ثمانية وستين وثلاثمائة.

379) أبو بكر محمد بن عمر القرطبي، كان رأساً في اللغة والنحو، مشاركاً في غيرهما.

368

أبو سعيد السِّيرَافِي

أبو سعيد السِّيرَافِي النحوي (الحسن ين عبد الله ابن المَرْزُبان).

أبو أحمد الجُلُودي

و(أبو أحمد) الجُلُودي المحدّث (محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيْه النيسابوري).

أبو الحسين الحجّاجي

وأبو الحسين (الحجّاجيّ) محمد بن محمد النيسابوري.

369

أبو سَهْل الصُّعْلُوكِيّ

أبو سَهْل الصُّعْلُوكِيّ (محمد بن سليمان العِجْلِيّ النيسابوري).

أبو بكر النقّاش

وأبو بكر النقّاش (محمد بن علي المصري) في *حسن المحاضرة*.

أحمد بن عطاء الرُّوذْبارِيّ

وأبو عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذْبارِيّ الصوفي.

——— *** ——— *** ——— **شوف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن محمد البَصْرِي

توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصري المعتزلي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

أبو عُبيد الله ابن خَالَـوَيْـه

(أبو عبيد الله) الحسين بن خَالَـوَيْـه النحوي (الحسين بن أحمد الهَمَذاني).

أبو بكر القبّـاب

وأبو بكر (القبّـاب) المشدادي المقرئ (380).

أحمد بن علي الحَنَفِي

و(أبو بكر) أحمد بن علي الحنفي ببغداد صاحب أبي الحسن الكَرْخيّ.

الحسن بن رشيق

وأبو محمد الحسن بن رشيق المصري (381).

أبو منصور الأزهري

وأبو منصور الأزهري (محمد بن أحمد بن الأزهر الهَرَوِي اللغوي).

أبو عبد الله ابن مُجَاهد

وأبو عبد الله ابن مُجَاهد الطّائي صاحب الأشعري.

أبو بكر بن أحمد الرّازي

وتوفي الفقيه الحنفي أبو بكر بن أحمد الرازي إمام زمانه.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أحمد ابن فارس

وتوفي الامام أبو الحسن أحمد بن فارس صاحب مختصر السير المجمل في اللغة وغير ذلك سنة سبعين وثلاثمائة

(380) في المخطوط : "أبو بكر المشدادي" وهو تصحيف، واسمه ـ كما في العبر وغيره ـ أبو بكر عبد الله بن محمد الأصبهاني وهو من تلاميذ المقرئ علي ابن شَنّبوذ.

(381) صحف في الأصل فكتب "محمد بن الحسن بن رشد المصري". وهو أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري المصري الحافظ.

أبو بكر الإسماعيلي

وأبو بكر (الإسماعيلي) الجُرْجاني (أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل) شيخ الصوفية.

محمد بن خَفِيف الشيرازي

وأبو عبد الله محمد بن خَفِيف الشيرازي.

أبو زيد المَرْوَزي

وشيخ العلماء أبي زيد المَرْوَزِي الفاشاني (382) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي شيخ أبي بكر القفال. أُجمع على إمامته وعظمته، جاور بمكة وحدّث بها وببغداد *بصحيح البخاري* عن الفَربْري، توفي بمَرْو يوم الخميس ثالث عشر رجب من السنة.

ومَرْو بلدةٌ معروفة زيدت الزاي فيها للنسبة على خلاف القياس، ويقال في الثياب وغيرها مَرْوِيّ - على القياس - فرقاً بينهما.

*** — *** — **شوق الطالب** — *** — ***

أبو زيد المَرْوَزي

توفي الامام الزاهد الحافظ أبو زيد عبد الرحمان الفَاشَانِي (383) بن أحمد المروزي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

382) في المخطوط الأصلي : "القلشاني" وهو تصحيف للفاشاني، نسبة إلى فاشان : قرية من قرى مَرْو. واسمه محمد بن أحمد ابن عبد الله، من رواة صحيح البخاري عن الفَرَبْرِي.

383) المعروف أن اسم أبي زيد المروزي محمد كما في *تذكرة المحسنين*، لا عبد الرحمان.

عَضُد الدولة ابن بُوَيْه

عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بُوَيْه. وهو أول من خُطب به على المنابر ببغداد ولُقب بالخليفة وأول من سُمي ملك الإسلام، وأول من خوطب شاها شاه، وَلاَّهُ الطائع لله العباسي وخلع عليه الخِلع السلطانية وتوّجَهُ وطوّقهُ وسوّره وعقد له لواءيْن وولاّه ما وراء بابه. فقتل الوزير أبا طاهر وزير عز الدولة وصلبه، فرثاه أبوالحسن ابن الأنباري بمرثية لم يُسمع مثلها وهي :

عـلُوٌّ في الحياة وفي الممات — لَحَقّي أنتَ إحْدى الـمُعجزات

الخ ما ذكره الدميري في ترجمة الطائع العباسي. وكان عضد الدولة صاحب الترجمة ملك العراق وبغداد وخراسان وكرمان والموصل وديار بكر وغير ذلك، ومدة ملكه ببغداد خمسة أعوام. وكان ملكاً فاضلاً جليلاً عظيماً مهاباً صارماً كريماً شجاعاً بطلاً، وله مآثر في الفضل يطول علينا سردها.

لطيفة

يحكى أن عضد الدولة خرج يوماً إلى بستان له متنزهاً فقال ما أطيبَ يومَنا لو ساعدنا الغيث، فجاء المطر في الوقت، فقال :

ليس شربُ الرَاحِ إلاَّ في المَطَر — وغناءٍ مِن جَوارٍ في السَّحَرْ
ناعماتٍ سالباتٍ للنُّهى — ناغماتٍ في تضاعيف الوَتَرْ
مُبرزاتِ الكاسِ من مطْلَعِها — ساقياتِ الراحِ مَنْ فاقَ البَشَرْ
عضدَ الدولة وابنَ رُكنها — ملكَ الأملاك غلاَّبَ القَدَرْ
سهَّل الله له بُغيتَهُ — في ملوك الأرض ما دارَ القَمَرْ
وأراه الخيرَ في أولاده — لِيُساسَ المُلْكُ منهم بالقَدَرْ

فلم ينشب أن عوجل بالموت بعد هذه الأبيات لقوله غلاّب القدر. ولما احتضر جعل يقول *(ما أغْنَى عَنّي مَالِيَهْ هَلَك عنّي سُلْطانِيَهْ)* ويردّدها حتى مات. ولما مات كُتم موته ودُفن بدار المملكة ببغداد، ثم شاع موته فأُخرج من قبره وحُمل إلى مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودفن به. وكان عضد الدولة هو الذي بناه قبل موته. ولما مات قام ولده بهاء الدولة مقامه بتدبير المملكة، وخلع عليه الخلع وقلّده ما كان بيد أبيه، ثم إن بهاء الدولة خرج منه للطائع ما ياتي في سنة ثلاث وتسعين.

372

غـريـبـة

ذكر الدميري في حرف الألف قال : رأيت في *ذيل تاريخ بغداد* عن علي بن نصر والد القاضي عبد الوهاب قال : زَوَّجْتُ في أيام عضد الدولة صبية من جوارنا لبعض غلمان عضد الدولة من الأتراك وكان للصبية وأمها أنس بأهل دارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف، ومضت على ذلك سنتان وحضر إلـيَّ الغلام فقال : يا سيدي هذه المرأة التي زوجتني بها قد ولدت مني غلاما ولا أشكو شيئاً من أمرها ولا أُنكره غير أنها تخفيه مني فما رأيته منذ ولدته، وكلما طالبتها به دفتعتني عنه، وأريد منك أن تستدعيها وتسألها عن ذلك. قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء حجاب فيما قاله زوج ابنتها، فقالت لي : صَدق وأسرّتْ لي إنما دافعناه لأنا بُـلينا ببليّـة قبيحة، وذلك أن البنت ولدت منه ولداً من رأسه إلى سرته أبيض أبلق وبقية بدنه أسود. قال فسمع التركي قولها فصاح ابني ابني وهكذا كان جدي ببلاد الترك، ففرحت المرأة وأظهرت له الولد انتهى.

373

بُلُكِّين بن زِيري الصَّنْهاجي

أبو الفتوح (بُلُكِّين بن زِيري الصَّنْهاجي) خليفة المُعزّ بن المنصور العُبيدي على افريقية وهو جدّ باديس.

أبو عثمان المغربيّ

والصوفي أبو عثمان المغربي (سعيد بن سالم نزيل نيسابور).

أبو اللَّيث السَّمْرَقَنْدِي

والإمام الجليل (أبو الليث) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمْرَقَنْدِي الحنفي، له تصانيف جليلة دالة على تبحره في العلوم، *كالتفسير والنوازل وتنبيه الغافلين والبستان* وغير ذلك. قال السمعاني : ومن أئمة الحنفية آخر يدعى بأبي الليث السَّمْرَقَنْدِي متقدم على ذلك، وهذا يعرف بالحافظ.

وسَمْرَقَنْد بفتح المهلة أوله مع سكون الميم على المعروف : بلدةٌ بفارس.

374

ابن نُباتة الخطيب

وأبو يحيى بن نباتة الخطيب (عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل الفارقِيّ).

* أبو علي الشاعر (؟)

375

أبو زُرْعَة الرَّازي الصغير

أبو زُرْعَة الرَّازي (أحمد بن الحسين الحافظ المعروف بالصغير).

376

أبو إسحاق المُسْتَمْلِي

أبو إسحاق المُسْتَمْلِي (إبراهيم بن أحمد البَلْجي).

أبو بكر ابن شَاذان

وأبو بكر بن شاذان الصوفي (محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي).

377

أبو علي الفَارِسِيّ

أبو علي الفَارِسِيّ (الحسن بن أحمد النحوي).

أَمَةُ الواحِد ابنة القاضي المَحَامِليّ

وأَمَةُ الواحِد ابنة أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي (الفقيهة الشافعية المفتية).

أبو الحسن بن لُولُو الورَّاق

وأبو الحسن بن لُولُو الورَّاق الشيعي (384).

أبو الحسن الأنْطَاكِي

وأبو الحسن الأنْطَاكِي (علي بن محمد بن إسماعيل القرطبي المقرئ).

أبو أحمد الغِطْرِيفِيّ

والحافظ الغِطْرِيفِيّ (أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين الجُرجاني).

384) في الأصل المخطوط "لؤلؤ" - بالهمز -. وفي *العبر* و*شذرات الذهب* مخفف: لُولُو.

378

أبو نَصْر السَّرَّاج

الصوفي أبو نَصْر السَّرَّاج (عبد الله بن علي الطُّوسي).

أبو أحمد الحَاكِم

وأبو أحمد الحَاكِم المحدِّث (محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري).

379

عليّ بن يونس الصوفيّ المنجِّم

أبو الحسن علي بن يونس الصوفي المنجم المصري.

أبو بكر الزُّبَيْدي

وأبو بكر الزُّبَيْدي (محمد بن الحسن شيخ العربية بالأندلس).

380

أبو عبد الله ابن مُفَرِّج القرطبي

محدث الأندلس أبو عبد الله محمد بن أحمد (ابن مُفَرِّج) الأموي مولاهم القرطبي.

أبو الفَرَج ابن كِلِّس

ووزير صاحب مصر أبو الفرج (يعقوب بن يوسف ابن كِلِّس الوزير الكامل).

381

جَوْهر الكاتب

القائد أبو الحسن جَوْهَر بن عبد الله الكاتب الرومي مولى المعزّ بن المنصور.

ابن حمُّويْه السَّرَخْسِيّ

والسَّرَخْسِيّ(385).

أبو بكر بن مهْرَان

وأبو بكر ابن مِهْران المقرئ (أحمد بن الحسين الأَصبهاني ثم النيسابوري).

أبو بكر ابن زَرْب القرطبي

والقاضي أبو بكر القرطبي المالكي (محمد بن يَبْقَى زَرْب).

أبو بكر ابن المُقْري

وأبو بكر ابن المُقْري الأصبهاني (محمد بن إبراهيم).

* وخُلع فيها الطايع لله العباسي وسياتي ذكره عند وفاته سنة ثلاث وتسعين.

* وكان في سنة الترجمة قحط شديد بالمغرب والأندلس وافريقية، وجاء وادي سجلماسة بسيل عظيم من غير علم نزول مطر فعجب الناس من ذلك.

382

أبو أحمد العَسْكَرِيّ

أبو أحمد العَسْكَرِيّ الأديب (الحسن بن عبد الله بن سعيد).

* وولد الفقيه الظاهري أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم بقرطبة.

383

أبو محمد ابن حَزْم القَلْعِي

أبو محمد ابن حَزْم (القَلْعِي) بن الفرضي (386).

إسحاق ابن حَمْشَاد

وشيخ الكرامِيّة ورئيسهم بنيسابور إسحاق بن حَمْشَاد، يقال أسلم على يده أكثر من خمسة آلاف.

أبو بكر الخُوَارِزْمي الشاعر

والشاعر (أبو بكر) محمد بن العباس الخُوَارِزْمِي.

---

385) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويْه السَّرَخْسِيّ، من رواة *صحيح البخاري* عن الفَرَبْرِيّ.

386) كذا في الأصل المخطوط. ويبدو أن المؤلف أثبت مصدر ترجمة ابن حزم عند ابن الفرضي ليرجع إليه. وابن حزم هذا من قلعة أيوب المشهورة بالأندلس وليس هو الإمام ابن حزم الظاهري الذي ستاتي وفاته عام ستة وخمسين وأربعمائة.

أبو إسحاق الصَّابِيّ

فيه الكاتب أبو إسحاق إبراهيم بن هِلال الصَّابِيّ (387).

عليّ بن عيسى الرُّمّانيّ

وأبو الحسن الرُّمّانيّ (علي بن عيسى).

محمد بن عِمْران المَرْزُبانيّ

و(أبو عبد الله) محمد بن عِمْران المَرْزُبَانِيّ.

أبو الفَضْل ابن السَّمْسَار الهَمْدَاني

وأبو الفَضْل الهَمْداني ابن السَّمْسَار الذي لما أملى الحديث باع طاحونا بسبعمائة دينار ونثرها على المحدثين.

أبو علي التَّنُوخيّ

والقاضي (أبو علي) الحسن بن علي بن محمد التَّنُوخيّ.

*** *** شرف الطالب *** ***

عليّ بن عيسى الرُّمّاني

توفي عليّ بن عيسى الرماني النحوي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

387) صحف في الأصل المخطوط: "أبو إسحاق بن زرهون الطائي".

الصاحب ابن عَبَّاد

الصاحب إسماعيل بن عبّاد (أبو القاسم وزير مؤيد الدولة ابن بَوَيْه).

أبو الحسن الدَارَقُطْنِيّ

وحافظ العصر بو الحسن عليّ بن عمر الدَارَقُطْنِيّ ببغداد.

أبو الحسن بن سُكَّرَة

وأبوالحسن بن سُكَّرَة الشاعر (محمد بن عبد الله الهاشمي العباسي).

أبو حفص ابن شَاهِين

والمفسر أبو حفص ابن شَاهِين (عمر بن أحمد) البغدادي الواعظ صاحب التآليف العديدة، منها *التفسير* في ألف مجلد، و*المسند* ألف وثلاثمائة جزء.

يوسف السِّيرافِيّ

وأبو محمد يوسف الحسن السِّيرافي النحوي (388).

*** ---- *** ---- **شرف الطالب** ---- *** ---- ***

أبو الحسن الدَارَقُطْنِيّ

وتوفي الإمام المحقق أبو الحسن عليّ الدَارَقُطْنِيّ ببغداد سنة خمس وثماني وثلاثمائة.

388) صحف في الأصل فكتب : يوسف بن أبي سعيد.

386

العزيز بن الـمُعـز الفاطـمـي

أبو منصور العزيز بن المعز أمير مصر. وقيل أبو النَّضَر نِزَار بن المعز الفاطمي االمتقدم. ولي يوم موت أبيه المذكور، ومدة ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف، وتوفي في حمام بِلْبِيس (389).

أبو طالب الـمـكّي

وأبو طالب الـمـكّي (محمد بن علي بن عطية الحارثي العجمي). شيخ الصوفية صاحب *قوت القلوب*.

أبو عبد الله الـخَـتـن الإسْتَـرَابَـاذيّ

وأبو عبد الله محمد بن حسن الإسْتَرَابَـاذيّ (الـخَتَـن الشافعيّ).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عبد الله ابن أبي زَيْـد الـقَـيْـرواني

وتوفي الفقيه الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زَيْـد القيرواني سنة ست وثمانين وثلاثمائة ودفن بداره بالقيروان.

أبو سعيد يحيى ابن هِـشام

وفي هذه السنة توفي أبو سعيد يحيى بن هِشام.

387

أبو محمد ابن زُولاق

أبو محمد بن زولاق الليثي المصري المؤرخ (الحسن بن إبراهيم).

أبو الحسين ابن سَـمْـعُـون

وأبو الحسين بن سمعون (محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي الواعظ) الصوفي.

أبو طاهر ابن خُزَيْـمـة الـسُّـلَـميّ

وأبو طاهر (محمد بن الفضل) ابن خُزَيْمـة الصوفي السُّلَميّ.

أبو عبد الله ابن بَـطّـة

والفقيه أبو عبد الله عبيد الله ابن محمد ابن بَـطّـة الحنفي.

389) اختلط اسم هذا السلطان في المخطوط فكتب (المنصور بن بلكين...) والصواب ماأثبتناه.

388

أبو عليّ الحاتمي

أبو علي (محمد بن الحسن) بن المُظَفَّر الكاتب الحاتِميّ.

أبو بكر بن عَبْدان الشّيرازي

وأبو بكر (أحمد) ابن عَبْدان الشّيرازي.

أبو سليمان الخَطّابي

وأبو سليمان الخَطّابي (حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُستي الفقيه الأديب).

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو سليمان الخَطّابي

وتوفي الإمام أبو سليمان الخَطّابي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

389

أبو الطيِّب بن غَلْبُون

وأبو الطيب بن غلبُون (عبد المنعم بن عبيد الله) الحلبي المقرئ الشافعي.

أبو الهيثم الكُشْميهَنيّ

وأبو الهيثم الكُشْميهَنيّ.

* أبو محمد (عبد الله) بن أبي زيد القَيْرواني (390).

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

* وفي التي تليها توفي أبو طالب محمد بن علي المكّي صاحب *قوت القلوب*(391).

390) هذا ما يوجد أيضا في *العبر* للذهبي. وفي *الديباج* لابن فرحون أن وفاة ابن أبي زيد كانت عام ستة وثمانين وثلاثمائة. وقد تقدمت وفاته فيها.

391) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام ستة وثمانين وثلاثمائة.

أبو الفرج بن بَرْجَوَان

أبو الفرج بن برجوان صاحب العزيز (؟)

أبو زُرَعَة الكَشّي

وأبو زُرَعَة الكَشّي (محمد بن يوسف الجُرجَانيّ).

أبو الفرج النَّهْرُوَانيّ

وأبو الفرج النَّهْرُواني (المُعافَى بن زكريّا).

الحسين ابن خَالَوَيْه

وابن خَالَوَيْه الحسين بن أحمد الهَمَداني (392).

أحمد ابن فارس الرَّازي

وصاحب *المختصر* الفريد الذي لا يوجد له نظير في ذكر ما يجب على المومن حفظُه من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وأزواجه وأولاده وأقاربه ومعجزاته إلى غير ذلك، وهو العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي. قال ابن خلكان: كان إماماً في علوم شتّى وخصوصاً في علم اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه *المجمل* في اللغة. وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً. وله كتاب *في حلية الفقهاء* وله *رسائل* أنيقة. وكان مقيماً بهَمَدان وعليه اشتغل بديع الزمان الهَمَذاني صاحب *المقامات*، وله أشعار جيدة منها قوله:

وقالوا كيف حالُك قلت خيرٌ ... تَقَضّى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ
إذا ازدحمت همومُ الصدر قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هِرّتي وأنيسُ نَفْسِي ... دفاتيري ومعشوقي السِّرَاجُ

توفي في هذه السنة بالرّيّ ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجُرجاني رحمه الله.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

* وتوفي الفقيه أبو محمد عبد الله الأصيلي سنة تسعين وثلاثمائة (393).

392) في المخطوط "الحسن بن محمد" وهو تصحيف. والمعروف أن وفاته عام سبعين وثلاثمائة.

393) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام اثنين وتسعين وثلاثمائة، وهو ما في *العبر* وغيره.

391

أبو الفضل بن حِنْزَابَة

أبو الفضل بن حِنْزَابَة وزير بني الإخشيذ بمصر.

أبو عبد الله ابن الحجّاج

وأبو عبد الله ابن الحجاج (الحسن بن أحمد البغدادي) الكاتب الشاعر.

أبو الحسن الجَزْري

وأبو الحسن الجزْري (عبد العزيز بن أحمد).

أبو القاسم المَؤمّل

وأبو القاسم (المَؤمّل) بن أحمد الشيباني.

حُسام الدولة مُقَلّد بن المُسَيَّب

وحُسام الدولة مقلّد بن المسيّب بن رافع العُقَيْلي صاحب الموصل.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو القاسم ابن شَبْلُون

توفي الفقيه أبو القاسم عبد الخالق ابن شَبْلُون سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

392

عثمان ابن جِنّي

(أبو الفتح عثمان) ابن جِنّي النحوي.

عبد الرحمان بن أبي شَريح

ومحدث هراة أبو محمد عبد الرحمان (بن أبي شَريح) الأنصاري.

عبد الله الأصيلي

وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم (الأصيلي) المغربي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عثمان ابن جِنِّي

وفي التي تليها توفي أبو الفتح عثمان بن جِنِّي النحوي.

عبد الرحمان ابن أبي شَرِيح

وأبو محمد عبد الرحمان بن أبي شريح.

393

المَنْصور بن أبي عَامِر

مؤيِّـد الدولة (394).

الحسن ابن وكِـيع

والشاعر ابن وكِـيع (الحسن بن علي).

أبو نَصْر الجَوْهَـرِي

وأبو نَصْر الجَوْهَـرِي (إسماعيل بن حمّاد الجَوْهَرِيّ التركي صاحب *الصّحاح*).

الشاعر السّلاَمِـي

والشاعر السلامي (محمد بن عبد الله).

الطائع بن المُطيع العبّاسي

والطائع لله عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر، وهو الرابع والعشرون من بني العباس. بويع له يوم خلع أبيه وأقام سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخلع نفسه سنة إحدى وثمانين قبله.

394

عبد الله السُّلَمِي

أبو عمرعبد الله (بن محمد) بن عبد الوهاب السُّلَمي الأصبهاني المقرئ.

أبو الفَتْح إبراهيم البغدادي

وأبو الفَتْح إبراهيم (بن علي) البغدادي.

محمد بن عبد الملك ابن ضَيفُون

وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن ضَيْفُون الحداد القرطبي.

(394) لعل المراد الحاجب المنصور بن أبى عامر محمد بن عبد الله القحطاني مدبِّر دولة المؤيد بالله هشام ابن المستنصر (كان عمر المؤيَّد يوم بويع تسعة أعوام). والمشهور أن ابن أبي عامر توفي عام اثنين وتسعين وثلاثمائة.

395

عبد الوارِث بن سُفيان الـحَبيب

أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان (الحبيب) القرطبي.

أبو الحسين الـخَفّـاف

ومُسند خراسان الخفّـاف أبو الحسين أحمد بن محمد الزاهد النيسابوري صاحب السراج.

محمد بن إسحاق ابن مَـنْـدة

وحافظ أصبهان أبو عب دالله محمد بن إسحاق ابن مَنْدة العبدي صاحب التصانيف وقد قارب التسعين وكان قد سمع من ألف شيخ وسبعمائة شيخ. وقيل في السنة بعد هذه. كذا في *الخميس*.

*** *** شـوف الطـالـب *** ***

سعيد ابن أبي نَـصْـر

وتوفي سعيد بن أبي نَـصْر من رُواة *الموطأ* سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو ابن ثمانين سنة.

396

أبو عمر الـبَاجِـي

(أبو عمر الباجي) الحافظ أحمد بن عبد الله اللخمي الإشبيلي.

أبو سَعْـد ابن الإسماعيلي

أبو سعد بن الإسماعيلي شيخ الشافعية بـجُرجان (إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم).

أبو عمرو البَـخْـتَـرَى

أبو عمرو (محمد بن أحمد البَـخْـتَـرَى) النيسابوري التركي(صاحب *الأربعين المرويّة*).

397

أَصْبَغ بن الـفَـرَج

أصْبغ بن الـفَـرَج مفتي قرطبة.

أبو الحسن ابن القـصًّار

وأبو الحسن ابن القـصًّار (علي بن عمر) البغدادي المالكي.

398

بديع الزمان الـهَـمَـداني

بديع الزمان الحسين الـهَـمَـداني (أبو الفضل أحمد بن الحسن صاحب *المقامات*).

* وفيها هدم الحاكم كنيسة الغمامة بالقدس، وكان بها من الأموال والجواهر ما لا يوصف وأزلم النصارى تعليق الصلبان على صدورهم، واليهود جعل مثل رأس العجل على رؤوسهم.

399

أبو العباس النَّـاميّ

أبو العباس الـمصِّـيـصِي (أحمد بن محمد النَّـامي الدارمي الشاعر).

أبو أُسامة جُنادة اللغوي

وأبو أُسامة جُنادة (بن محمد اللغوي).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

محمد ابن أبي زَمَـنَـيْـن

وتوفي الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي زَمَـنَـيْـن (الأندلسي) صاحب *الأحكام* سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

400

أبو نُعَيْم الإسْفرَايِيْني

أبو نُعيم الإسْفرَايِيْني (عبد الملك بن الحسن).

جعفر بن عبد الرحمان اليَمَني

والزاهد جعفر بن عبد الرحمان اليَمَني.

أبو الفتح البُسْتي

وأبو الفتح البستي ويقال البُستاني، واسمه علي بن محمد صاحب النثر والنظم البديعين. فمن نثره قوله : مَن أصلح فاسدَه، أرغَمَ حاسدَه. ومن أطاع غَضَبه، أضاع أدَبَه. ومن سعادة جدك، وُقوفُك عند حَدِّك. وحَدُّ العفاف، الرِّضَى بالكَفاف. ومن شعره قصيدته المشهورة الطويلة الطنانة المشتملة على حكم ومواعظ التي أولها.

زيادةُ المرء في دنياه نقصانُ ... وربحُه غيرَ محض الخير خُسرانُ
وكلُّ وجدانِ حظّ لا ثباتَ لهُ ... فإن معنـاه في التحقيق فُقدانُ

الخ وقيل هي لأمير المومنين الراضي بالله.

401

أبو عُبيد الهَرَوي

صاحب الغريبَيْن أبو عُبيد الهَرَوي (أحمد بن محمد المؤدِّب).

أبو عمر ابن المَكْوي

وأبو عمر ابن المَكْوِي أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المالكي.

أبو عمر ابن الجَسُور

وأبو عمر (ابن الجسُور) القرطبي الأموي مولاهم.

عبد العزيز ابن النُّعمان

وقاضي قضاة العُبيديين وابن قاضيهم عبد العزيز بن محمد بن النعمان قتله الحاكم وقتل معه حسين بن القائد جَوْهَر.

أبو الحسن العَلَوي النَّيسابوري

وفيها أبو الحسن العلوي النيسابوري (محمد بن الحسين بن داود شيخ الأشراف).

علي بن عبد الواحد البُرِّي

وقاضي طرابلس علـيّ بن عبد الواحد (البُرِّيّ).

402

أبو علي العَسْقَلاَني

أبو علي العسقلاني صاحب *الرسائل*.

أبو المطرف ابن فُطَيْس

وأبو المطرف عبد الرحمان بن محمد (ابن فُطَيْس) الأندلسي القرطبي.

أبو عبد الله بن حَكَم

أبو عبد الله بن حَكَم الفقيه الحَكَمِي الشافعي.

أبو الوليد ابن الفَرَضِيّ

وأبو الوليد ابن الفَرَضِيّ (عبد الله بن محمد بن يوسف)، قتله البربر يوم فتح قرطبة سادس شوال.

شمس الدولة قَابُوس

وشمس الدولة قَابُوس أمير جُرجان.

أبو بكر الباقِلاَّني

والقاضي الباقِلاَّني وهو أبو بكر (محمد) بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي الأصولي المتكلم صاحب المصنفات وأوحد وقته في فنه. روى عن أبي بكر القَطيعي وأخذ عن أبي عبدالله ابن مُجاهد الطائي صاحب الأشعري في علم النظر، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة. قال الخطيب كان ورده في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. توفي رحمه الله في ذي القعدة من السنة.

أبو الحسن القَابِسي

والشيخ أبو الحسن علي القَابِسِيّ [(395)] بن محمد بن خَلَف المعافري. أخذ بإفريقية عن الشيخ دراس بن إسماعيل وجماعة. وُلد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان ضريراً. والقابسي بقاف وألف وباء موحدة وسين مهملة وياء نسبة لقابس بلد بالمغرب بين سفاقس وطرابلس، ولم يكن منها لكنه عرف بعمه، وعمُّه كان يَشدّ عمامة أهل قابس.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو الحَسَن القَابِسِيّ

توفي الشيخ الفقيه أبو الحَسَن القَابِسيّ بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة.

أبو الوليد ابن الفَرَضِي

وكذلك الشيخ الإمام المحدث (أبو الوليد) عبد الله (بن) محمد بن يوسف ابن الفرضي تعلق بأستار الكعبة وسأل الله أن يموت شهيدا ثم ذكر ألم الضرب بالحديد فبدا له وندم وأراد المراجعة ثم قال أستحيي من الله أن أراجعه، فتوفي شهيدا بقرطبة في السنة المذكورة وهي سنة ثلاث وأربعمائة.

395) سقط "الحسن" من الأصل فكتب أبو علي. وهو أبو الحسن علي.

404

أبو الطيّب الصُّعلُوكي

و(أبو الطيب) سهل الصُّعلُوكي بن أبي سهل (مفتي خراسان).

405

أبو نَصْر ابن نُبَاتَة

أبو نَصْر عبد العزيز (بن عمر بن محمد بن أحمد) ابن نُبَاتَة الشاعر.

عبد الواحد بن أبي السَّوَاد الأُمَوِي

وعبد الواحد بن أبي السَّوَاد الأُمَوِي.

أبو عبد الله الحَاكِم

وأبو عبد الله الحَاكِم.

أبو القاسم ابن كَجّ

وأبو القاسم ابن كَجّ (يوسف بن أحمد الدِّينَوَرِيّ).

* وابن زيدون الشاعر (396).

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو عبد الله الحَاكِم

وتوفي المحدث الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم صاحب *كتاب علوم الحديث* سنة خمس وأربعمائة، وسنه أربع وثمانون سنة. وانتهى في ذكر وفياته إلى سنة عشرين وثلاثمائة وذكرهم على طبقات ولم يذكر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غير العشرة وأنساً وترك كثيرا من المشاهير.

396) ستاتي وفاة أبي الوليد ابن زيدون عام ثلاثة وستين وأربعمائة وهو الصحيح.

406

أبو حامد الإسْفرَايِينِيّ

أبو حامد الإسْفرَايِينِيّ الشافعي (أحمد بن طاهر محمد بن أحمد شيخ العراق).

بَاديس ابن المنصور

والخليفة باديس بن المنصور والد المُعز (الصِّنْهاجيّ متولّي افريقية للعُبيديين).

أبو بكر بن فُورَك

وأبو بكر بن فُورَك (محمد بن الحسن الأصْبَهاني الإمام المتكلم).

الشريف الرِّضِيّ

والشريف الرِّضِيّ (أبو الحسن محمد بن الحسين الشاعر نقيب العلويين).

أبو علي الدَّقَّاق

وأبو علي الدَّقَّاق (الحسن بن علي النَّيْسابوري الزاهد العارف).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو حامد الإسْفرَايِينِيّ

وتوفي أبو حامد الإسْفرَايِينِيّ سنة ست وأربعمائة.

407

أبو بكر الشِّيرَازِي

أبو بكر الشِّيرَازِي (أحمد بن عبد الرحمان الحافظ).

أبو الحسين المَحَامِلِيّ

وأبو الحسين المَحَامِلي (محمد بن أحمد الضبي البغدادي).

* وسقوط القبة العظيمة التي على(صخرة) بيت المقدس.
* وفيه فتنة مُهولة (بواسط) بين السنة والشيعة.

408

أبو الفَضْل الخُزَاعِي

أبو الفَضْل الخُزَاعِي المقرئ (محمد بن جعفر الجُرْجَانيّ).

أبو عمر البِسْطَامِيّ

وتوفي أبو عمر البِسْطَامِيّ (محمد بن الحسين قاضي نيسابور).

* وهاجت فتنة بين الشيعة والسنة واقتتلوا وعجز صاحب الشرطة عنهم.

409

عبد الرحمان بن محمد الأُموي

الأمير أبو المطر عبد الرحمان بن محمد الأُموي.

عبد الغني بن سعيد الأزْدِي

والنسابة عبد الغني بن سعيد الأزْدِي المصري.

أحمد ابن الصَّلْت الأهْوَازِي

وابن الصّلت (أحمد بن) محمد بن أحمد الأهْوَازِي (397).

عبد الله بن يوسف الأصْبَهَانِي

والمحدث الصوفي عبد الله بن يوسف (الأصْبَهَانِي) النيسابوري.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الغني بن سعيد الأزْدِي

وتوفي الحافظ أبو محمد عبد الغَنِي بمصر سنة تسع وأربعمائة.

* وفي هذه السنة توفي الخطيب ابن نباتة (398) صاحب كتاب *الخطب*، وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بنصف شهر واقفا على المقابر وهو يدعوه بيده.

397) سقط أحمد الأول من الأصل، وهو في *العبر* : أحمد بن محمد بن أحمد.

398) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام أربعة وسبعين وثلاثمائة، وهو الصحيح.

410

ابن بَابَك الشاعر

ابن بَابَك الشاعر (عبد الصمد بن منصور).

* وأبو الوليد ابن الأحْمَر الجدُّ إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فَرَج (399).

* وافتتاح الهند (400) على يد محمود بن ناصر الدولة (ابن سُبُكْتِكين) وأسلم نحو عشرين ألفاً وقتل من الكفار نحو خمسين ألفاً وهدم مدينة الأصنام.

411

صَرِيعُ الدِّلاء

صَرِيعُ الدِّلاء الشاعر (الماجن قَتِيل الغَوَاشِيّ محمد بن عبد الواحد البصري).

الحاكِم بأمر الله العُبَيْدي

أبو علي منصور بن عبد العزيز (401) الحاكِم العُبيدي بمصر. خرج عشية الاثنين السابع والعشرين شوال وطاف على عادته بالبلد ثم توجه إلى شرقي حُلْوان ومعه ركَابيّان فردهما وذهب فانتظره الناس إلى ثالث ذي القعدة فطلبوه فبلغوا ديْر القصير فإذا حماره على ذروة الجبل مضروب اليد بسيف فاتبعوا الأثر فانتهوا إلى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجدوا أثر قتله فلم يشكوا فيه.

* وفيه الغلاء المفرط بالعراق.

399) يظهر أن في العبارة بتراً وقلباً وخطأ، فإسماعيل بن يوسف أمير مالقة توفي عام أربعة وخمسين وستمائة، وإسماعيل بن فَرَج توفي عام خمسة وعشرين وسبعمائة وكل ذلك بعيدٌ عن عام عشرة وأربعمائة المؤرِّخ لها هنا.

400) في الأصل المخطوط : السِّند، وإنما هو الهند كما في *العبر* و*شذرات الذهب* وغيرهما.

401) صُحف اسم الحاكم في الأصل المخطوط فكتب (أبو العباس أحمد) والتصحيح من *وفيات الأعيان* و*العبر* و*شذرات الذهب*. ومن التصحيفات في هذه الترجمة : سابع عشر شوال بدل السابع والعشرين : وديل القصر بدل دير القصير.

412

أبو عبد الله القَـزَّاز

أبو عبد الله القَـزَّاز (محمد بن جعفر).

أبو عبد الرحمان السُّلَمِيّ

وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ (محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي).

413

مُحْرِز بن خَلَف التونسي

ومُحْرِز بن خَلَف (البكري) التونسي.

ابن المُعلّم الرافِضِيّ

وابن المعلّم الرافِضِيّ عالم الشيعة (أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الكَرْخِيّ).

* وفيها مات علي بن هلال ابن البَوّاب البغدادي صاحب الخط الفائق (401 م).

* وأبو إسحاق الحُصْرِي الشاعر (402).

* وفيه كَسَرَ الحجرَ الأسود بعضُ الباطنية.

*** *** شرف الطالب *** ***

مُحْرز بن خَلَف التونسي

توفي الشيخ الفقيه الولي الصالح صاحب الكرامات أبو محمد محرز ابن خَلَف المؤدب بتونس سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ودفن بداره نفعنا الله ببركاته.

401 م) ستاتي وفاته عند المؤلف عام ثلاثة وعشرين وأربعمائة، وهو الصحيح.

402) الحُصري الشاعر المشهورأبو الحسن علي بن عبد الغني. توفي عام ثمانية وثمانين وأربعمائة.

414

أبو الحسن ابن جَهْضَم

أبو الحسن (علي بن عبد الله بن الحسن) ابن جَهْضَم الهَمْذَانِيّ الصوفي بالحرم الشريف وهو مؤلف *بهجة الأسرار* في التصوف.

أبو القاسم البَجَلِيّ

وأبو القاسم البَجَلي (تمَّام بن محمد بن عبد الله).

القاضي عبد الجبار المعتزلي

والقاضي عبد الجبار (بن أحمد الهَمَذانِيّ أبو الحسن) المعتزلي(403).

415

أبو الحسن المَحامِلِيّ

أبو الحسن المَحامِلِيّ (أحمد بن محمد بن أحمد) الضبِّي الشافعي.

أبو عبد الله القَيْرَوانِيّ

وأبو عبد الله القَيْرَوانِيّ (محمد بن سُفيان) المالكي المقرئ.

416

السلطان مُشَرِّف الدولة

فيها مات السلطان مُشَرِّف الدولة ونُهبت خزانته وتسلطن جلال الدولة أبو طاهر ولد بهاء الدولة بن عضد الدولة (404).

ابن الحذّاء القُرْطُبي

وأبو عبد الله (محمد بن عيسى) بن الحذّاء القُرْطُبي.

أبو الحسن التِّهَامِيّ

وأبو الحسن التِّهَامِيّ الشاعر (علي بن محمد).

---

403) المعروف أنه توفي في السنة التالية. ولعله زُحلق في المخطوط إلى سطور هذه السنة.

404) وقع تصحيف وخلط وإقحام في هذه الترجمة، والتصحيح من *العبر* و*شذرات الذهب*.

417

صَاعد البَغْدادي

صَاعِد اللغوي (أبو العلاء صاعد بن الحسن البَغْدَادي الأندلسي).

أبو بكر القَفَّال

وأبو بكر القَفَّال (عبد الله بن أحمد المَرْوزيّ) الشافعي.

أبو حازم العَبْدَويّ

وأبو حازم عمر بن أحمد (ابن عَبْدَوَيْه) الهُذَلي المسعودي النيسابوري.

418

أبو إسحاق الأسْفَرَايينيّ

أبو إسحاق الأسْفَرَايينيّ الشافعي، واسمه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسْفَرَايينيّ الفقيه المتكلم الأصولي، ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال : أخَذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور وأقرّ له بالعلم أهل العراق وخراسان، وأخذ عنه أبو الطيب الطبري أصول الفقه بأسْفَرَايِين وبُنيت له المدرسة المشهورة بنَيْسابور. وحكى السعد التَفْتَزانيّ أن القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على الصاحب ابن عباد وعنده الأستاذ أبو إسحاق فلما رآه قال : سبحان من تنزّه عن الفحشاء، فقال الأستاذ على الفور : سبحان من لا يجري في ملكه إلاّ ما يشاء. انتهى.

أبو القاسم الوزير المغربي

(أبوالقاسم) الوزير المغربي الشاعر (حسين بن علي الشيعيّ).

أبو القاسم اللألكَائي

وأبو القاسم اللألكائي (هبة الله بن الحسن الطبري).

أبو الحسين ابن المَيْدَانِيّ

وأبو الحسين ابن المَيْدَانِيّ (عبد الوهاب بن جعفر) محدث دمشق.

أبو منصور الأصْبَهَاني

وأبو منصور الأصْبَهَاني (مَعْمَر بن أحمد الزاهد).

419

عبد المحسن بن محمد الصُّوري

عبد المحسن (بن محمد) الصُّورِي الشاعر.

محمد بن الفخَّار القرطبي

وأبو عبد الله (محمد بن عمر بن يوسف) بن الفخَّار القرطبي.

420

المُختار عِزّ الملك المُسَبِّحيّ

الأمير المُختار عِزّ الملك المُسَبِّحيّ.

أبو القاسم الطَّرسُوسِيّ

والمقرئ أبو القاسم الطَّرسُوسِيّ (عبد الجبار بن أحمد المصري).

* ووقع بَرَدٌ بالعراق وُجدت واحدة تزيد على قنطار.

421

ابن دراّج القَسْطَلّي

أبو عُمر ابن دراّج القَسْطَلّي الشاعر الكاتب (أحمد بن محمد بن العاص).

أبو عبد الله المُعَاذِيّ

وأبو عبد الله المُعَاذِيّ الشافعي (الحسين بن أحمد بن محمد بن يحيى النيسابوري الأصمّ).

* والحاكم بأمر الله الفاطمي أمير مصر وباني جامعها الأعظم الذي بين باب النصر وباب الفتوح. قتل في سابع وعشري شوال من السنة (404 م).

* وأبو الفتوح بن ملابس (؟).

404 م) تقدمت وفاته عند المؤلف في عام أحد عشر وأربعمائة.

422

عبد الوهاب ابن نَصْر

القاضي عبد الوهاب ابن نَصْر.

يحيى بن عمّار السِّجِسْتَانِي

والواعظ يحيى بن عمّار السِّجِسْتَانِي نزيل هَرَاة.

القادر بالله العبَّاسي

والخامس والعشرون من بني العباس القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد. بويع له يوم خلع الطايع سنة إحدى وثمانين قبله ومات في ذي الحجة من هذه السنة وسنه ست وخمسون سنة (405). وكان له دين متين كثير البر والصدقات مؤيداً للفقراء مؤثراً للتبرك بهم دائم التهجد مادحاً لأهل السنة ذاَما للمعتزلة والروافض، لكنه كان مقهوراً على أمره.

*** *** شوف الطالب *** ***

عبد الوهاب ابن نَصْر

توفي القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي ابن نَصْر (البغدادي المالكي صاحب *المعرفة والتلقين*) بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وسنه اثنتان وستون سنة. ومن أشياخه أبو القاسم بن الجلأب. وقال عبد الوهاب للأمير الذي أعانه على مطالبه : جزاؤك عندي أن أشكرك عند ربي بعد موتي، قال ذلك عند احتضاره.

423

أبو الحسن ابن البوأب

أبو الحسن بن البوأب الكاتب (عليّ بن هلال).

405) في *العبر* و*شذرات الذهب* وغيرهما : توفي وله سبع وثمانون سنة، وهو الصواب.

424

محمد بن إبراهيم الأَرْدَسْتَانِيّ

(أبو بكر) العبد الصالح الحافظ محمد بن إبراهيم الأَرْدَسْتَانِيّ (406).

425

أبو علي ابن شَاذَان البَزَّار

أبو علي بن شاذان البغدادي (الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم البزّار).

426

أبو عامر ابن شُهَيْد القرطبي

أبو عامر الأشجعي ابن شُهَيْد أحمد بن عبد الملك القرطبي (407).

أبو القاسم أَصْبَغ المُنجِّم

وأبو القاسم أَصبَغ المُنجِّم.

أبو محمد ابن الشَّقَّاق القرطبي

وأبو محمد بن الشَّقَّاق (عبد الله بن سعيد القرطبي).

أبو عمر الزَّجَّاهي

وأبو عمر الزَّجَّاهي (محمد بن عبد الله البِسْطَامِي).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو القاسم أَصْبَغ المُنجِّم

وتوفي أَصْبَغ بن محمد بن السمح صاحب العلوم الفلكية بغرناطة سنة ست وعشرين وأربعمائة.

---

406) في الأصل المخطوط: الأزدي بدل الأَرْدَسْتَانِيّ.

407) عقد المؤلف لابن شهيد ترجمتين ذكر في إحداهما كنيته وفي الثانية اسمه فجمعناهما.

427

أبو إسحاق الثّعْلبي

المفسر أبو إسحاق الثّعْلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري).

أبو محمد بن السِّيِّد

وأبو محمد بن السيد.

أبو جعفر بن أبي زكريّاء

وأبو جعفر بن أبي زكريّاء الوزير.

أبو علي الجيَّاني الأندلسي

وأبو علي الجيّاني الغساني (الحسين بن محمد المحدّث الأندلسي).

علي الظّاهر بن الحاكم العُبَيْدي

وأمير مصر أبو الحسن علي الظاهر بن الحاكم بأمر الله المتقدم توفي بالمنظرة بالدكّة بالمقصّ.

428

أبو الحسين القُدوريّ

أبو الحسين (أحمد بن محمد) بن حمدان القُدُوري الحنفي.

أبو عليّ ابن سينَا

وأبو عليّ ابن سِينَا (الحسين بن عبد الله بن الحسَن بن علي البَلْخِيّ).

وجيه الدولة ذُو القَرْنَيْن

ووجيه الدولة ذُو القَرْنَيْن (أبو المُطاع الحسن بن عبد الله) بن حمدان ابن ناصر الدولة.

مِهْيار الدّيْلَمي

ومِهْيار الشاعر (أبو الحسن مِهْيَار بن مَرْزَوَيْه الديلمي) (408).

* وأبو عليّ الفَارِقِيّ (409).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو عليّ ابن سينَا

وتوفي الرئيس العالم أبو علي بن سِينَا بهَمَذَان - بفتح الميم والذال المعجمة - سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

408) كتب في الأصل "ميان" وهو تصحيف.

409) لم نجد في كتب التراجم من مات من الفارقيِّين في هذه السنة. ولم نقف إلا على أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي المتوفي عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وأبي علي الحسن بن أسد الفارقي المتوفى عام سبعة وثمانين وأربعمائة.

الأمير زُهَير العامري

والأمير زُهير العامري فتى المنصور بن أبي عامر.

أبو عمر الطَّلَمَنْكِيّ

وأبو عمر الطَّلمنْكِيّ (أحمد بن محمد المعافري الأندلسي).

أبو يعقوب القَرَّاب

والمحدث أبو يعقوب القَرَّاب (إسحاق بن إبراهيم السَّرخْسِيّ).

أبو الوليد ابن مُغيث

وابن مُغِيث قاضي قرطبة (أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد ويعرف بابن الصفَّار).

عبد القادر بن طاهر البَغْدادي

عبد القادر بن طاهر البغدادي (من أئمة الأصول).

أبو مَنصور الثَّعَالِبي

وأبو منصور الثَّعَالِبِي (عبد الملك بن محمد النيسابوري) وعند اليافعي في التي بعدها ومن نظمه :

يا سيداً بالمَكْرُمات ارْتَدَا ... وانْتَعَل العيوقَ والفَرْقَدا
تَفَقَّدَ الطيرَ على شغله ... فقال مالي لا أرى الهُدْهُدَا
مالك لا تجري على مُقْتَضَى ... مودةٍ طال عليها المَدَا
إنْ غبْتُ لم أُطْلَبْ وهذا سليـ ... ـمان ابن داوودَ نبيُّ الهُدى (410)

ومَن نظمه أيضاً في غلام مسافر قوله :

فديتُ مسافراً ركبَ الفَيافي ... فأثّر في محاسنه السفارُ
فمَسَّكَ وَرْدَ خدّيهِ سُراهُ ... وغيّر حُمْرَ خدّيْه الغُبارُ

410) في المخطوط هامش نصه : "كذا في أصل مؤلفه، وفيه تحريف وحذف، وأصله :

إن غبتُ لم أُطلب وهذا سليـ ... مانُ بن داوودَ نبيّ الهُدى

وبعده : تفقّد الطير الخ البيت الثاني المتقدم. وهكذا أنشد هذه الأبيات الدميري في *حياة الحيوان*....

* الفتح بن خاقان (411).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو الوليد ابن مُغيث

وفيها توفي القاضي أبو الوليد يونس (بن عبد الله) بن محمد بن مغيث الصَفَّار الأندلسي من رواة *الموطأ* (412).

* وتوفي أبو إسحاق الثعلبي صاحب *التفسير* سنة تسع وعشرين وأربعمائة (413).

411) توفي الفَتْح بن خَاقَان عام سبعة وأربعين ومائتين.

412) صحف في الأصل فكُتب "القصار" وإنما يعرف ابن مغيث بابن الصفار كما تقدم.

413) صحف في أصل *شرف الطالب* المنقول عنه فكتب : "أبو العباس الثعالبي صاحب التفسير" وهو أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري مؤلف *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، وقد توفي عام سبعة وعشرين وأربعمائة ـ كما سبق .. وقد اختلط اسم المفسر عند ابن قنفذ باسم الأديب أبي منصور الثعالبي.

430

أبو نُعَيْم الأصْبَهَاني

أبو نُعَيْم الحافظ (أحمد بن عبد الله الأصبهاني).

أبو جعفر ابن الأبَّار

وأبو جعفر بن الأبَّار الشاعر (414).

أبو عِمْرَان الفاسي

وأبو عِمْرَان الفاسي.

علي بن إبراهيم الحَوْفي

والحَوْفي (علي بن إبراهيم).

أبو القاسم ابن بِشْرَان

وأبو القاسم بن بِشْرَان البغدادي (عبد الملك بن محمد الأُموِي المحدِّث).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو نُعَيْم الأصَبَهَاني

وفي هذه السنة توفي الحافظ أبو نُعَيْم الأصَبَهَاني صاحب الحِلْيَة.

أبو عِمْرَان الفاسي

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة توفي الشيخ أبو عمران موسى بن أبي حَاجّ الفاسي بالقيروان ودفن بداره.

431

المُفَضّل الجُرجَانِيّ

أبو الفتوح الجُرْجَانِيّ (415).

أبو العَلاَء الوَاسِطِيّ

وأبو العَلاَء الوَاسِطِيّ (محمد بن علي القاضي المَقرئ).

أبو علي السِّنْجي

وفيه أو نحوه أبو علي السِّنْجي (416).

414) أبو جعفر أحمد بن محمد ابن الأبار الخَوْلاني الأندلسي الشاعر، توفي عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وهو غير ابن الأبار المؤرخ.

415) لعل المراد أبو مُعَمَّر المفضَّل بن إسماعيل بن أبي بكر الشافعي مفتي جُرجان ورئيسها ومسندها. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

416) أبو علي الحسين بن شعيب السِّنْجِي، نسبة إلى سِنْج : من قرى مَرْو. له تآليف كثيرة، وتوفي عام سبعة وعشرين وأربعمائة على المشهور.

432

أبو العباس النَّسَفِيّ

الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد النَّسَفِيّ (المُسْتَغْفِرِي).

*** — *** — شوف الطالب — *** — ***

أبو بكر بن عبد الرحمان القَرَوِيّ

توفي الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان القَروي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وقال بمحضر الناس : هذا ملك الموت قد أقبل سألتك بالله إلاّ ما رفقت بي. فمات بسهولة عقب كلامه من غير تراخٍ رضي الله عنه.

433

أبو نَصْر الكسّار الدِّينَوَرِيّ

القاضي أبو نَصْر (الكسّار) الدِّينَوَرِيّ.

أبو الحسن ابن فَاذْشَاهْ

والرئيس أبو الحسن الأَصْبَهَانِيّ (أحمد بن محمد ابن فَاذْشَاهْ).

مَسْعود بن السلطان محمود

والسلطان مسعود بن السلطان محمود (بن سُبُكْتِكين).

434

أبو ذَرّ الهَرَوِيّ

أبو ذَرّ الهَرَوِيّ (عَبْد بن أحمد بن محمد الأنصاري المالكي نزيل مكّة).

435

نِظَام المُلْك الحسن بن علي

الرزير نِظَام المُلْك الحسن بن علي بن العباس.

أبو القاسم الأزْهَرِي

وعبيد الله بن أحمد (أبو القاسم الأزهري البغدادي الصَّيْرَفي).

أبو الحَزْم ابن جَهْوَر

وأمير قرطبة أبو الحَزْم جَهْوَر بن محمد ابن جَهْوَر.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

* وتوفي الإمام أبو ذَرٍّ الهَرَوِي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (417).

436

الشريف المُرْتَضَى

الشريف المُرْتَضَى أبو القاسم عليّ أخو الشريف الرِّضى.

أبو الحُسين البَصرِيّ

وأبو الحُسين البَصرِيّ المعتزلي (محمد بن علي بن الطيب).

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

الشريف المُرْتَضَى

وتوفي أبو القاسم المُرْتَضَى الشريف المتكلم سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

417) تقدمت وفاة الهروي في *تذكرة المحسنين* في السنة السابقة.

437

أبو نَصْر المَنَازِيّ

أبو نَصْر المَنَازِيّ (أحمد بن يوسف الوزير الشاعر).

مكّي بن أبي طَالِب القُرطبي

ومكّي بن أبي طَالب (القُرطبي).

*** *** شرف الطالب *** ***

مكّي بن أبي طَالِب القُرطبي

وتوفي أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد صاحب *التفسير والإعراب* سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وسمع كتاب التفسير على مؤلفه أبي عمرو الدانِي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (كذا).

438

أبو محمد الجُوَيْنيّ

(أبو مُحمد عبد الله بن يوسف الجُوَيْني) والدُ إمام الحرمين.

أبو الطّاهر المازِنِيّ القرطبي

والكاتب أبو الطاهر محمد بن يوسف المازني بقرطبة.

وأبو عليّ البغداديّ

وأبو عليّ البغداديّ المقرئ (الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي).

439

أبو محمد الخَلاّل

أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن الخَلاّل اللغوي.

440

أبو القاسم ابن شَاهِين

أبو القاسم ابن شَاهِين (عبيد الله بن عمر).

* وأقام المعز (ابن إدريس) بالمغرب دعوة القائم بأمر الله العباسي وخلع طاعة المستنصر العبيدي، وبذلك أول دخول العربان إلى افريقية وهم بنو رِياح وبنو زُغْبه بعثهم المستنصر يحاربونه.

441

أبو القاسم الأَفْليليّ

أبوالقاسم الأَفْلِيلِيّ (ثم القرطبي).

أبو عليّ التَّمِيمِيّ

وأبو عليّ التَّمِيمِيّ (أحمد بن عبد الرحمان الدمشقي المُعَدِّل).

أبو عبد الله الصُّوريّ

وأبو عبد الله الصُّوريّ (محمد بن علي الحافظ أحد أركان الحديث ببغداد).

* وأبو الوليد ابن زَيْدُون (418).

442

أبو الحسن ابن القَزْوِينِيّ

أبو الحسن ابن القَزْوِينِيّ (علي بن عمر الحَرْبِيّ الزاهد).

أبو القاسم الثَّمَانِينِيّ

وأبو القاسم الثَّمَانِينِيّ (المَوْصِلِيّ الضرير أحد أئمة العربية بالعراق).

---

418) ستاتي وفاة ابن زيدون عام ثلاثة وستين وأربعمائة.

443

حُسام الدولة المقلّد بن المسيّب

حسام الدولة المقلّد بن المسيّب أول من تغلّب على الموصل.

أبو إسحاق التُّونُسي

وأبو إسحاق التُّونُسِي (إبراهيم بن حسن شارح *الموازيّة والمدوّنة*).

أبو القاسم الفَارِسيّ

وتوفي أبو القاسم الفَارسيّ (علي بن محمد بن علي المصري).

* وزال الأُنس بين السُّنَّة والشّيعة وعادوا إلى أشدّ ما كانوا عليه من الشر.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو إسحاق التُّونسي

وتوفي الشيخ القاضي الفقيه المحقق أبو إسحاق التُّونُسِي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

444

أبو عمرو الدّانِي

أبو عمرو الدّانِي (عثمان بن سعيد القرطبي).

أبو غَانِم الكُراعِيّ

وغَانِم الكُراعِيّ المَرَوْزِي (أحمد بن علي بن الحسين الكُراعيّ).

445

أحمد بن علي بن هاشم تاج الأيـمَّة

مقرئ مصر أحمد بن علي بن هاشم تاج الأيـمَّة.

أبو إسحاق الـبَـرْمَـكِـيّ

أبو إسحاق الـبَـرْمَـكِـيّ (إبراهيم بن عمر البغدادي الحنبلي).

أبو سعيد السَّـمَّـان

وأبو سعيد السَّـمَّـان (إسماعيل بن عليّ الرازي).

أبو طَاهِر الكاتب

ومُسند أصْبَـهان أبو طاهر محمد بن أحمد الكاتب.

446

أبو علي الأهْـوَازِي

أبو علي (الحسن بن علي) الأهْـوَازِي المقرئ.

أبو القاسم الـخَـزْرَجِـيّ القرطبي

وأبو القاسم الـخَـزْرَجِـيّ القرطبي.

أبو يَـعْـلَـى الخليليّ

وأبو يَـعْـلَـى الخليليّ (الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني الحافظ).

447

أبو القاسم التَّـنُوخي

القاضي التَّـنُوخِي (أبو القاسم علي بن أبي علي المُحسِّن).

أبو عبد الله القادسيّ

وأبو عبد الله القادِسِيّ (الحسين بن أحمد البزاز البغدادي).

أبو عبد الله ابن مَاكُولاَ

والقاضي ابن مَاكُولاَ (أبو عبد الله) الحسين بن علي العِجْلي.

حَكَم بن محمد ابن حَكَم

وحَكَم بن محمد (ابن حَكَم أبو العاص) الجُذامي (القرطبي مُسنِد الأندلس).

ابن سَلْوان المازِني

وابن سَلْوان (المازِني محمد بن علي بن يحيى).

أبو الفتح الرَّازِي

وأبو الفتح الرَّازِي (سُليم بن أيوب المفسر).

أبو الفَرَج البغدادي

وأبو الفَرَج البغدادي.

448

أبو الحسن الفَالِّي

أبو الحسن الفَالِّي (419).

أبو الفَرَج الدَّارِميّ

والدَّارِميّ (420).

عُبيد الله بن الوليد الأنصاري

وعبيد الله بن الوليد الأنصاري (الأندلسي).

عبد الغافر النَّيْسَابُوري

والشيخ (أبو الحسن) عبد الغافر النَّيْسَابُوري (أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي).

أبو حفص ابن مَسْرُور

وابن مَسْرُور (أبو حفص عمر بن أحمد النيسابوري الزاهد).

* وابن أحمد البَاقِلاَّني (421).

419) في المخطوط "أبو الفتح". وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المؤدِّب. ونسبته إلى فَالَة : مدينة في بلاد فارس.

420) أبو الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمي البغدادي الشافعي فقيه أديب مؤلف. إلا أن المعروف أنه توفي في السنة التالية 449.

421) كذا في الأصل. ولعل المراد أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى الباقلاني البغدادي الذي توفي في هذه السنة كما في *العبر* وغيره.

449

أبو العَلاَء المَعَرّي

أبو العَلاَء المَعَرّي الشاعر (أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي).

450

أبو الطّيب الطَّبَرِيّ

أبو الطّيب الطَّبَرِيّ (طاهر بن عبد الله بن طاهر القاضي الشافعي).

451

أبو المُظَفَّر الضَّبّي

أبو المُظَفَّر الضَّبّي (عبد الله بن شَبِيب مُقرئ أصبهان وخطيبها).

452

محمد بن أحمد القَزْوِينِيّ

مقرئ مصر محمد بن أحمد القَزْوِينِيّ.

453

نَصْر الدولة الكُرْدِيّ

نَصْر الدولة الكُرْدِيّ صاحب دِيَار بَكر (ومَيّافارِقِين).

أبو العباس بن نَفِيس

وأبو العباس بن نَفِيس (أحمد بن سعيد المصري شيخ القراء).

454

أبو عبد الله القُضَاعِيّ

والشهاب القُضَاعِيّ (422).

المُعز بن بَادس الصّنهاجي

والمعز بن بادِس (بن منصور بن بُلُكِّين الصّنهاجي صاحب المغرب الملقّب سيف الدولة).

أبو نَصْر السَّرَخْسِيّ

وأبو نَصْر زُهير بن الحسن السَّرَخْسِيّ (مفتي خراسان).

أبو الفَضْل الرَّازي

وأبو الفَضْل الرَّازي المصري (عبد الرحمان بن أحمد بن الحسن بن بُنْدَار العجلي المقرئ الزاهد).

* نَصْر الدولة صاحب مَيَّافَارِقِين (423).

455

أبو الطاهر بن خَلَف الأنصاري

أبو الطاهر بن خَلَف الأنصاري النحوي المقرئ.

أبو طالب طُغْرُلْبَك

وأبو الطائفة السَّلْجُوقيَّة أبو طالب محمد طُغْرُلْبَك بن ميكائيل بن سلجوق.

أبو طاهر الثَّقَفِيّ الأَصْبَهَانيّ

وأبو طاهر الثَّقَفِيّ الأَصْبَهَانيّ (أحمد بن محمود).

422) لم يذكر لقب الشهاب الحافظ الذهبي في *العبر*، وإنما قال إنه مصنّف كتاب *الشهاب*. وهو أبو عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر قاضي الديار المصرية.

423) هو المذكور في السنة السابقة.

456

أبو محمد ابن حَزْم الظّـاهِري

وأبو محمد ابن حَزْم الأموي (علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظّاهريّ).

أبو الحسن الـمَـاوَرْدِي

وأبو الحسن الـمَـاوَرْدِي (424).

عميد الـمُـلْك الـكُـنْـدُريّ

والوزير عميد الـمُـلْك الـكُـنْدري (أبو نَـصْر محمد بن منصور).

عبد العزيز النّـخْـشَـبِـيّ

والحافظ عبد العزيز النّـخْـشَـبِـيّ (عبد العزيز بن محمد. ونَـخْـشَـب هي نسَـف).

ابن بُـرهان الـعُـكْـبَـريّ

وابن برهان النحوي (أبو القاسم عبد الواحد بن علي الـعُـكْـبَـريّ).

* أبو علي رَشِـيق القيرواني (425).
* وسيف الدولة بُـلُقِّين بن باديس (426).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو الحسن الـمَـاوَرْدِي

توفي الشيخ القاضي أبو الحسن علي الـمَـاوَرْدِي صاحب كتاب *الأحكام السلطانية*، سنة ست وخمسين وأربعمائة (424).

457

أبو عثمان الـعَـيّـار

أبو عثمان النيسابوري (سعيد بن أبي سعيد أحمد بن محمد العيّـار الصوفي).

424) المعروف أن الماوردي توفي عام خمسين وأربعمائة.

425) المعروف أنه توفي عام ثلاثة وستين وأربعمائة.

426) هو المتقدم فيه سنة أربع وخمسين وأربعمائة. ويكتب بُلُقِّين بالقاف والكاف.

أبو بكر البَيْهَقيّ

أبو بكر البَيْهَقيّ (أحمد بن الحسين بن عليّ).

أبو الحسن بن سِيدَهْ

وأبو الحسن بن سِيدَهْ (علي بن إسماعيل المُرسي).

أبو عاصِم العَبَّادي

وتوفي أبو عاصم العَبَّادِي (محمد بن أحمد الهَرَوِيّ).

أبو يَعْلَى ابن الفَرّاء

وأبو يَعْلَى الحنبلي (محمد بن الحسين ابن الفرّاء البغدادي).

* وفيه ولدت بنتٌ لها رأسان ووجهان ورَقبتان على بَدَنٍ واحد ببغداد.

*** *** شوف الطالب *** ***

أبو بكر البَيْهَقِي

وتوفي الحافظ أبو بكر البَيْهَقِي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

علي بن أحمد الفَارِسِي

وفيها توفي أبو محمد علي بن أحمد الفَارِسِي.

أبو نَصْر ابن طَوْق

أبو نَصْر أحمد بن عبد الباقي (ابن طَوْق) الموصلي.

أبو مُسلِم الأصْبَهَاني

وأبو مُسلِم الأصْبَهَاني المفسر المعتزلي (محمد بن علي بن محمد بن مِهْرِبُزْد).

إبراهيم بن مسعود التُّجِيبي

والعالم الزاهد الشهير أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التُّجِيبِي الإلبيريّ صاحب القصيدة المشهورة التي يوصي بها ولده، أولها:

تَفُتُّ فؤادك الأيام فَتًّا وتَنْحَتُ جسمكَ الساعاتُ نَحْتًا إلخ

روى عن العالم الزاهد أبي عبد الله محمد بن أبي زمَنَيْن ولازمه مدة طويلة واختص به وانتقل معه إلى قرطبة، وكان يُسمع الطلبة والحاضرين بقراءته على أبي عبد الله المذكور. وبعد رجوعه من قرطبة إلى ألْبِيرة انتقل إلى غرناطة وقعد فيها للتوثيق، وكان فيها إماما نقاداً وكتب للقاضي بغرناطة إذ ذاك أبي الحسن علي بن محمد بن توبة، وخاف منه اليهودي ابن نَغْزِلَة - لعنه الله - فسعى به عند أمير غرناطة بادس بن حَبُوس فنفاه إلى ألْبِيرة فانقطع إلى الله تعالى بجبل العقاب حيث مسجدُه الآن، وفيه يقول:

ألِفْتُ العُقابَ حِذارَ العِقاب

ويقول: ألاَ حَيِّ العُقابَ وساكِنِيه الخ.

موعظة

كان من قدر الله قتل ابن نَغْزِلَة المذكور بسبب شعر قاله بسببه يحرّض عليه صنهاجة ويغريهم بقتله، فلما وقفوا عليه ثاروا إليه فلجأ إلى قصر باديس فاقتحموا القصر وقتلوه، وقُتل بمقتله من اليهود ألف رجل ومن النساء تسعمائة وإحدى وخمسون، وانتهُبت أموالُهم يوم السبت عاشر صفر من السنة. ثم توفي إثر ذلك صاحب الترجمة ودُفِن بقِبلة مسجده من مدينة ألْبِيرة وقبرُه يزار.

460

أبو الـجَوائز الواسـطي

أبو الـجَوائـز بن بَـادِي الكاتب الواسطي (427).

عبد الدائم الـحُورانِـيّ

وعبد الدائم (بن الحسن) الـحُورانِـيّ الدمشقي.

461

عبد الرحمان الـفُورَانيّ

شيخ الشافعية عبد الرحمان بن محمد بن فُـوران الـمَرْوَزي الـفُورَانِـي.

عبد الرحيم بن أحمد البُـخاري

وعبد الرحيم بن أحمد البُخاري.

أبو الحسين الأزْدِي

والحافظ أبو الحسين محمد بن مكي الأزْدِي المصري.

462

أبو علي الـمَرْوَرُوذِيّ

أبو علي الـمَرْوَرُوذِيّ الشافعي (القاضي حُسين بن محمد بن أحمد).

أبو القاسم الـسُّيُـورِي

وأبو القاسم الـسُّيُـورِي.

أبو غالب ابن الـخَالَـة

وأبو غالب (ابن بِشْـران) بن الخالة (محمد بن أحمد بن سهْـل الـمُعَـدَّل الواسطي).

أبو عبد الله ابن عَـتّـاب

وأبو عبد الله (محمد) بن عَـتّـاب (مفتي قرطبة ومحدّثها).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو القاسم الـسُّيُـوري

توفي الفقيه أبو القاسم الـسُّيُـورِي سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

427) صُحفت الكنية في الأصل المخطوط فكتبت "أبو الحدائق" كما صحف اسم الجد فكتب "باري". وهو الحسن بن علي ابن محمد بن بادي الواسطي أصلا ثم البغدادي.

أبو بكر الخَطيب البغدادي

الحافظ أبو بكر بن ثابت (أحمد بن علي الخَطيب البغدادي).

أبو عُمر ابن عَبد البرّ

وأبو عُمر ابن عَبْد البَرّ شيخ الإسلام حافظ المغرب (يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) بن عاصم النّمري القرطبي صاحب *الاستيعاب والتمهيد* وغيرهما. توفي بشاطبة ليلة الجمعة.

أبو الوليد بن زَيْدُون

وأبو الوليد بن زَيْدُون (أحمد بن عبد الله المخزومي القرطبي شاعر الأندلس).

أبو حامد الأزْهَري

وأبو حامد الأزْهَري (أحمد بن الحسن ابن الأزهر النيسابوري).

أبو عمر المَليحي

وأبو عمر المَلِيحِي (عبد الواحد بن أحمد الهَرَويّ المحدِّث).

أبو علي المَنيعيّ

وأبو علي رئيس مَرْو الرُّوذ (428).

كَريمَة المَرْوزيّة

وكَرِيمَة المَرْوزيّة (أم الكرام كريمة بِنت أحمد بِن محمد بن حاتم المجاورة بمكة).

أبو الغَنَائم ابن الدُّجَاجِي

وأبوالغنائم البغدادي (محمد بن علي ابن الدُّجَاجِي).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو عُمَر ابن عَبْد البَرّ

وتوفي الامام المحدث الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وسنه مائة غير اثنتين. وتوفي أبوه عبد الله سنة ثمانين وثلاثمائة. بعد وفاة أبيه محمد بسبعة أشهر وسن محمد هذا ثمانون سنة.

أبو بكر الخَطيب البغدادي

وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة توفي الخَطيب المحدث الحافظ الشهير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب *تاريخ بغداد* ببغداد ودفن بجنب قبر بِشْرٍ الحافي بوصيته.

428) في الأصل : "رئيس مَرْوزوه" وهو تصحيف. واسمه حسان بن سعيد المَنِيعِيّ.

464

أبو الحسن العَطّار

أبو الحسن العَطّار (جابر بن ياسين البغدادي).

المُعتضِد بالله صاحب إشبيليّة

والمُعتضِد بالله عبّاد بن القاضي محمد بن إسماعيل (ابن عبّاد اللّخمي) صاحب إشبيلية.

465

أبو القاسم القُشَيْرِيّ

والقُشَيْريّ (أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازِن النَّيْسابُوري).

أبو القاسم الهُذَلي

وأبو القاسم الهُذلي (يوسف بن علي بن جُبارَة المغربي المُقرئ).

ألْب أرْسَلان السلجوقي

وقتل ألْب أرْسَلان وتسلطن ابنه مَلك شَاه. وتوفي عضد الدولة أبو شجاع ألْب أرْسَلان بن الملك داود بن مِيكائيل بن سَلْجُوق.

أبو الغَنَائم العبّاسي

وأبو الغَنَائم العبّاسي (عبد الصمد بن علي ابن المامون).

أبو الحسين ابن الغَرِيق الخَطِيب

وأبو الحسين محمد بن علي العبّاسي (ابن الغريق الخَطِيب).

* الكاتب أبو جعفر بن أيوب (؟).

* وأبو عبد الله بن ظفر (؟).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو القاسم القُشَيْري

وفي سنة خمس وستين وأربعمائة توفي الامام الشهير أبو القاسم عبد الكريم القُشَيْري

أبو سهْل الحَفْصِيّ المَرْوَزيّ

وأبو سهْل الحَفْصِيّ المَرْوَزيّ (محمد بن أحمد).

أبو محمد الكتّاني

وأبو محمد الكتّاني (عبد العزيز بن أحمد التَّميميّ الدمشقي).

أبو بَكر العَطّار

وأبو بكر بن العَطّار (محمد بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني).

يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفي

و(أبو بكر) يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِي.

عبد الله بن يحيى الشُّقْرَاطِسيّ

والشيخ الإمام الفقيه البليغ البارع الهمام أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علي الشُّقْرَاطِسِيّ نسبة إلى شُقْراطس قرية من عمل تَوْزَر من ناحية الجريد. وله نظم جزيل، منه قصيدة مديحيّة أبياتها مائة وثلاثة وثلاثون بيتاً أجاد فيها غاية وأثنى عليها الفحول وشرحها العلامة الكبير سيدي العربي بن القطب سيدي يوسف الفاسي أولها :

الحمدُ لله مَنّاً بَاعثِ الرُّسُلِ   هَدَى بأحْمَد منا أحَمَدَ السُّبُلِ الخ.

* أبو بكر بن فُورَك (429).

* وركن الدولة الحسن ابن بُوَيه الدَّيْلَمي (430).

شرف الطالب

عبد الله بن يحيى الشُّقْرَاطِسي

وفي التي تليها توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن يحيى الشُّقْرَاطِسِي، وشُقراطس قرية من عمل تَوْزَر وهو ناظم الشّقراطِسيّة.

429) تقدمت وفاته عام ستة وأربعمائة.

430) توفي عام ستة وستين وثلاثمائة.

467

أبو الحسن الداوُدي

الداوُدِي (أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد شيخ خُرَاسان).

أبو عمر بن الحَذاء

ومحدث الأندلس أبو عُمَر بن الحَذاء (أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي).

أبو الحسن الباخَرْزيّ

وأبو الحسن الباخَرْزيّ (علي بن الحسين).

عزُّ الدولة صاحب حَلَب

وعزّ الدولة صاحب حلب (محمودَ بن نصْر).

القائمُ بأمر الله العبّاسي

والسادس والعشرون من بني العباس القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله. بويع له يوم مات أبوه المذكور، وأقام أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وتوفي في شعبان من السنة، وسنه ست وسبعون سنة (431).

468

أبو الحسن الواحِديّ

أبو الحسن الواحِدِي المفسر.

الحسن بن قاسم الوَاسِطي

والمقرئ الحسن بن قاسم الوَاسِطي (أبو علي غلام الهَرَاس).

أبو الفَتْح الرازي

وأبو الفَتْح عبد الجبار (بن عبد الله الرازي) النيسابوري.

أبو القاسم الخَطيب

و(أبو القاسم) محدِّث هَمَذَان يوسف بن محمد بنَ يوسف الخطيب.

الشريف البَيَاضيّ

و(الشريف) البَيَضِيّ الشاعر (مسعود بن عبد العزيز الهاشمي).

أبو القاسم المِهْرَوَانيّ

وأبو القاسم يوسف بن محمد الهمذاني الصوفيَ (المِهْرَوَانِيّ).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو الحسن الواحدي

وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة توفي الشيخ أبو الحَسن علي بن أحمد الواحدي المفسر.

---

431) في المخطوط بالأرقام 67، وهو قلب.

469

طاهر بن أحمد ابن بَابْشَاذ

ابن بَابْشاذ.

حاتم بن محمد القرطبي

ومُسند الأندلس حاتم بن محمد التَّمِيمِي القرطبي.

أبو مروان ابن حَيَّان

ومؤرخ الأندلس ومستندها أبو مروان حَيَّان بن خلف (بن حسين ابن حيّان) القرطبي.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

طاهر بن أحمد ابن بَابْشَاذ

وفي سنة تسع وستين وأربعمائة توفي الشيخ الصالح طاهر بن أحمد بن بابْشاذ النحوي شارح *الجمل*.

470

أبو صالح المُؤَذِّن

أبو صالح (المؤذن أحمد بن عبد الملك) النيسابوري.

أبو القاسم ابن مَنْدَة

وأبو القاسم ابن مَنْدَة (عبد الرحمان بن محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني).

471

عبد القاهر الجُرْجَاني

عبد القاهر (بن عبد الرحمان) الجُرْجَاني.

أبو عليّ الوَخْشيّ

وأبو علي البَلْخِي (الحسن بن علي بن محمد الوَخْشِيّ).

أبو علي ابن البَنّا

وأبو علي ابن البَنّا (432).

أبو القاسم الزّنْجَانيّ

وأبو القاسم الزّنْجَانيّ (سعد بن علي جار بيت الله).

غريبة

ذكر في *الاعتماد في خبر ابن عباد* قال: أرسل الله في هذه السنة ريحا على مراكش أمطرت سحائب عقارب على قدر حبات الفول خضراً حتى ملأت السقف إلخ.

472

هَيَّاج بن عُبَيد

وتوفي أبو محمد هَيّاج بن عُبَيد (الحِطّيني).

أبو منصور العُكْبَري

وأبو منصور العُكْبري (محمد بن محمد الأخباري النديم).

أبو عبد الله الفارِسِيّ

(أبو عبد الله محمد بن أبي مسعود) عبد العزيز الفارسي الهروي.

* فيه أخذ الإفرنج أنْطَاكِيّة.

432) صُحف في المخطوط فكتب "ابن سينا" وهو الفقيه الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي.

473

أبو القاسم النَّيْسابُوري

أبو القاسم النَّيْسابُوري (الفضْل بن عبد الله بن المحبّ الواعظ).

أبو الحسن الصُّلَيْحي

وأبو الحسن الصُّلَيْحِيّ (عليّ بن محمد).

أبو الفِتْيَان ابن حَيُّوس الغَنَوِيّ

محمد بن سلطان الغَنَوِيّ شاعر أهل الشام (أبو الفِتْيَان ابن حَيّوس).

474

أبو الوليد البَاجِيّ

أبو الوليد البَاجيّ.

أبو بكر بن المُزَكّى

وأبو بكر (محمد) ابن المُزَكّى النيسابوري.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو الوليد البَاجِيّ

توفي الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خَلَف الباجِيّ الأندلسي من بَاجَة الأندلس بالمرية سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

475

لا شيء

476

أبو إسحاق الشِّيرَازي

أبو إسحاق الشِّيرَازِي الفيْروزآبَادِي (إبراهيم بن عليّ بن يوسف).

أبو عبد الله ابن شَرِيح

وابن شَرِيح الرّعيْنيّ المقرئ (أبوعبد الله محمد الإشبيلي).

أبو الوفَا القوّاس

وتوفي طاهر بن الحسين أبو الوفا القوّاس الحنبلي.

* ومولد القاضي عِيَاض.

——— *** ——— *** ——— **شوف الطالب** ——— *** ——— *** ———

أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ

وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة توفي الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ.

أبو عبد الله ابن شَرِيح

وفيها توفي الامام أبو عبد الله بن شَرِيح ـ بالشين المعجمة والحاء المهملة ـ صاحب كتاب *الكافي في القراءات* وزاد في عمره على المائة، وله في فن القراءة تآليف كثيرة.

477

أبو بكر ابن عمّار

الوزير أبو بكر ابن عمّار الشاعر (433).

أبو علي الفَارمَذيّ

والشيخ أبو علي الفارمذيّ (الفضل بن محمد).

إسماعيل ابن مَسْعَدَة الإسماعِيليّ

وابن مَسْعَدة الإسماعيلي الجُرجاني (434).

أمّ الفَضْل الهَرَوِيّة

وأمّ الفَضْل الهَرَوِيّة (بِيبَى بنت عبد الصمد بن علي الهَرْثَمِيّة).

أبو نَصْر بن الصَّبّاغ

وأبو نصر بن الصَّبّاغ (عبد السَّيِّد بن محمد البغدادي).

---

433) وقع تصحيف الكنية في المخطوط فكتب : "الوزير بن أبي بكر"، وهو أبو بكر محمد بن عمار المهري ذو الوزارتين شاعر الأندلس وقرينُ ابن زيدون.

434) صُحف "الإسماعيلي" في المخطوط فكتب "الاشبيلي". وهو أبو القاسم إسماعيل بن مَسْعَدة.

أبو مَعْشَر الطَّبَري

أبو مَعْشر الطبري (عبد الكريم بن عبد الصمد).

أبو العبّاس العُذْريّ

وأبو العباس (العُذْرِيّ الدلّائيّ) أحمد بن عمر الأندلسي.

أبو سعد المُتولّي

وأبو سعد المُتولّي النَّيْسابوري (عبد الرحمان بن مامون).

أبو عليّ الكَرْخِيّ

وشيخ المعتزلة الكَرْخِيّ (أبو علي بن الوليد).

أبو عبد الله الدّامَغَانِيّ

والقاضي أبو عبدالله (محمد بن علي الدّامَغَانيّ).

إمام الحَرَمَيْن الجُوَيْني

وإمام الحَرَمَيْن واسمه عبدالملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجُوَيْني وكنيته أبو المعالي الفقيه الشافعي ضياء الدين وأحد الأئمة الأعلام. عاش ستين سنة كان مولده في ثامن محرم من سنة تسع عشرة وأربعمائة. وتفقه على والده وجاوَرَ بمكة في شبيبته أربعة أعوام فسُمي إمامَ الحرمين. وكان من أذكياء العالم وأحد أوعية العلم. توفي في ربيع الآخر من السنة بنيسابور. وله من التلامذة نحو من أربعمائة بعدما حصلت له رياسة العمل بنيسابور وبغداد بالمدرسة النظامية بها. وكان سبب موته أنه كان يعالج عمل الإكسير فانفك له وصل وطار به من العمل ما كان سبب موته رحمه الله.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

إمام الحَرَمَيْن الجُوَيْني

وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة توفي إمام الحَرَمَيْن أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ العالم أبي يعقوب يوسف الجُوَيْنِي شيخ الغزالي وغيره وجلس في مجلس أبيه للتدريس وهو ابن عشرين سنة.

أبو الحسن اللَّخْمِيّ

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن اللَّخْمِيّ رحمه الله تعالى.

479

أبو سعْد النَّيْسَابُورِي

وتوفي أبو سعْد النَّيْسَابُورِي ببغداد (أحمد بن محمد ابن دُوسْت).

طاهر بن محمد المُسْتَمْلِي

وطاهر بن محمد المُسْتَمْلِي.

علي بن فَضَّال المُجاشعي

وأبو الحسن علي بن فَضَّال القيرواني (المُجاشعي).

أبو الفضْل الصَّرَّام

وأبو الفضْل النَّيسابوري (محمد بن عبيد الله الصَّرَّام).

أبو نَصْر الزَّيْنَبِي

ومُسند العراق أبو نصْر الهاشمي العبَّاسي (محمد بن محمد بن علي الزَّيْنَبِي).

* وقعة الزَّلَّاقَة على يد ابن تاشْفِين.

* وأعيدت الخطبة العباسية بالحرمين وقُطِعت خطبة العُبيديين.

480

عبد الله بن سَهْل المُرْسِي

مقرئ الأندلس عبد الله بن سَهْل المُرسي الأنصاري.

فاطمة بنت أبي علي الدقَّاق

وفاطمة بنت أبي علي الدقَّاق.

أُمّ الفَضْل البَغداديّة

وأُمّ الفَضْل البَغداديّة الكاتبة (فاطمة بنت الحسن بن علي الأقْرع).

أبو المعالي المُرتَضَى العَلَوِيّ

وأبو المعالي (المرتَضَى ذو الشَّرَفَيْن) محمد بن محمد بن زيد العلوي الحُسيني الحافظ.

481

أبو بكر ابن طُـفَـيل

صاحب الأرجوزة أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن طُـفَـيْـل القيسي الوادي آشي بمراكش.

أبو بكر الـغُـورجيّ

وأبو بكر الغُـورَجِيّ أحمد بن عبد الصمد الهروي.

ابن مَـاجَـة الأبْـهَـرِيّ

وابن مَـاجَـة الأبْـهَـرِيّ (أبو بكر محمد بن أحمد الأصْـبَـهَـاني).

482

أبو نَـصْـر الـحَـنَـفِـيّ

أبو نَـصْـر الـحَـنَـفِـيّ شيخ الإسلام رئيس نيسابور وقاضيها (أحمد بن محمد بن صاعد).

أبو إسحاق الحبّال

وأبو إسحاق الـنُّـعْـمَـانِـي (إبراهيم بن سعيد الحبّال).

أبو منصور بن شَـكَـرْوَيْـه

وأبو منصور بن شَـكَـرْوَيْـه (محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني).

483

أبو الحسين العاصِـمِـيّ

أبو الحسين العاصِـمِـيّ الكَرْخي الشاعر (عاصم بن الحسن).

محمد بن ثابت الـخُـجَـنْـدِيّ

ومحمد بن ثابت الشافعي (أبو بكر الـخُـجَـنْـدِيّ).

أبو نَـصْـر الـسَّـرَّاج

وأبو نصر محمد بن سهل السراج (الشَّـاذْيَـاخِـيّ).

484

أرْتَق بن أكْسَب التُّركي

أرْتَق بن أكْسَب التُّركي جد الملوك الأرتقيّة بالشام وغيره.

المُعتصِم ابن صُمَادح

وأبو يحيى المعتصم صاحب ألْمَريّة، محمد بن مَعْن ابن صُمادِح.

أبو الحسن الشّاطِبي

وتوفي الحافظ المعافري الشّاطِبي (أبو الحسن طاهر بن مَفَوّز).

أبو القاسم ابن شَغَبَة

وأبو القاسم عبد الملك بن علي (ابن شَغَبَة) الأنصاري.

أبو نَصْر الكُركَانْجي

وأبو نصر محمد بن أحمد (الكُركَانْجي) شيخ المقرءين بمَرْو.

أبو بكر النّاصِحيّ

وأبو بكر النّاصِحِيّ (محمد بن عبد الله بن الحسَين النيسابوري).

* واستولى (يوسف) ابن تاشفين على الأندلس وقبض المعتمد.

485

نظام المُلْك الطُّوسِيّ

قُتل نِظام المُلْك قِوام الدين أبو علي الحسن بن عليَ بن إسحاق الطُّوسِيّ (الوزير).

أبو الفضل الحَكّاك

وتوفي محدث مكة أبو الفضل جعفر بن يحيى الحَكّاك.

أبو بكر الشّاشِيّ

وأبو بكر الشّاشِيّ (محمد بن علي بن حامد الفقيه وصاحب الطريقة المشهورة).

محمد بن عيسى ابن فَرَج

وأبو عبد الله محمد بن عيسى (ابن فَرَج) التجيبي (الطليطلي) تلميذ الداني.

مَلك شَاه أبو الفتح جلال الدولة

وملك شَاه أبو الفتح جلال الدَولة بن ألْب أرسلان السلجوقي التركي.

* وأبو القاسم الشيرازي (435).

* واستولى العدو على صِقِلّيَة، وانتقل منها الأشراف الصِّقِلّيُون الذين بمصمودة من فاس، وشرفهم واضح شهير.

---

435) لعله الآتي في السنة التالية.

أبو الفضل حَمْد الأصْبَهَاني

وأبوالفضل الأصْبَهَاني (حَمْد بن أحمد بن الحسن).

أبو مسعود الأصْبَهَاني

وأبو مسعود الأصْبَهَاني (سليمان بن إبراهيم).

أبو الفَرَج الشِّيرازي

وأبو الفَرَج الشِّيرازي (عبد الواحد بن محمد بن علي الواعظ).

أبو الحسن الهَكَّاري

وأبو الحسن الهَكَّارِي (علي بن أحمد بن يوسف الأموي الزاهد).

أبو المظَفَّر الأنْصَاري

ومسنِد خراسان أبو المظفر موسى بن عمران (الأنصاري النيسابوري).

أبو الفتح التُّنْكتي الشَّاشِي

وأبو الفتح نَصْر بن الحسن الشَّاشِي (التُّنْكَتِيّ).

أبو القاسم الشِّيرازي

وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشِّيرازي.

أبو الحسن الأنْبَاري

وأبو الحسن الواعظ (عليّ بن محمد الأنْبَارِي).

* القاضي أبو الأصبغ ؟

أبو بكر بن خَلَف الشِّيرَازِيّ

مسند نيسابور أبو بكر بن خَلَف الشِّيرَازِيّ (أحمد بن علي).

أبو نَصْر الفَارِقِيّ

وأبو نَصْر الفَارِقِيّ (الحسن بن أسد الأديب).

أبو نَصْر ابن مَاكُولاَ

والأمير أبو نَصْر ابن مَاكُولاَ المحدِّث (علي بن هِبة الله العِجْلِي).

أبو عامر الأزْدِي

وأبو عامر الأزْدِي (القاضي محمود بن القاسم).

المُقْتَدِي بالله العبَّاسي

والسابع والعشرون من بني العباس المقتدي بالله عبد الله بن محمد بن القائم. بويع له يوم مات جده المذكور فأقام تسع عشرة سنة وخمسة أشهر. وفي محرم من السنة مات وسنه تسع وثلاثون سنة (436).

المُستَنْصِر بالله الفاطِمِيّ

والأمير بمصر المُستَنْصِر بالله أبو تميم مَعَدّ بن الظاهر الفاطمي المذكور قبل، ومدة ولايته ستون سنة وأربعة أشهر. وفي أيامه بنى أمير جيوشه باب زْوِيلَة المعروف الآن من أبواب مصر، وذلك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

436) في المخطوط بالأرقام: وسنه 83 سنة. والرقمان معكوسان ولا شك. والذي في *العبر* أنه توفي وهو ابن تسع وثلاثين سنة.

أبو الحسن الحُصَريّ

أبو الحسن الحُصَرِي القيرواني الشاعر مات بطنجة (واسمه علي بن عبد الغني الفِهري).

المُعْتَمِد ابن عبّاد

والمُعْتَمِد ابن عبّاد (أبو القاسم محمد بن المعتضد عباد الإشبيلي).

أبو عبد الله الحُمَيْديّ

وصاحب *جمع الصحيحين* أبو عبد الله الحُمَيدي (محمد بن أبي نصر المَيُورْقيّ).

أبو يوسف القَزْوينيّ

وشيخ المُعْتَزلة أبو يوسف القزويني (عبد السلام بن محمد).

أبو بكر الحَمَوِي

وأبو بكر الحَمَوِي الشّامي (محمد بن المظفر بن بَكْران قاضي قضاة الشام).

رِزْق الله التَّميمي

و(أبو محمد) رِزْق الله (بن عبد الوهاب) التميمي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو الحسن الحُصري

توفي أبو الحسن عليّ بن عبد الغني الحُصري صاحب كتاب *القصائد* بطنجة يريد الوصول من بلده القيروان إلى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

489

أبو طاهر الباقِلاَّنِي

أبو طاهر الباقِلاَّنِي الكُرْجِيّ (أحمد بن الحسن).

عبد الملك بن سِرَاج

ولغويّ الأندلس عبد الملك بن سِرَاج الأموي مولاهم القرطبي.

أبو أحمد الشَّهْرزوري

وأبو أحمد (القاسم) بن المظفر الشَّهْرَزُورِي والد القاضي.

أبو بكر ابن الخاضِبَة

وفقيه بغداد (أبو بكر) محمد بن أحمد بن الخاضبة.

أبو المُظَفَّر السَّمْعانيّ

وأبو المُظفَّر السَّمْعانيّ (منصور بن محمد المَرْوَزِيّ).

أبو بكر ابن السَّمَرْقَنْدِي

وأبو بكر بن السَّمَرْقَنْدِي.

* وأبو الفضل الهمداني ؟

490

أرسلان أرْغُون السَّلْجُوقي

فيها قتل أرسلان أرْغُون السَّلْجُوقي (ابن السلطان ألْب أرْسَلان)

أبو الفتح ابن عُبْدوس

ورئيس هَمَذَان ومحدثها أبو الفتح عُبدوس بن عبد الله بن عُبْدوس.

أبو الفتح المَقْدِسي

وشيخ الشافعية بالشام أبو الفتح المَقْدِسِي النَّابلسي (نصر بن إبراهيم).

491

أحمد بن عبد الغفار الأَصْبَهَاني

أبو العباس أحمد بن عبد الغفار الأَصْبَهَاني.

أبو الفوارس طرَّاد الزَّيْنَبِيّ

وأبو الفوارس طَرَّاد بن محمد (الزَّيْنَبِيّ) النقيب ونقيب النقباء.

أبو الحسن الكُرْجِيّ

وأبو الحسن الكُرْجِيّ (مكي بن منصور بن علاَّن).

أبو الفضْل التَّمِيمِي

وأبو الفضْل التَّمِيمِي.

* وفي جمدى من السنة ملكت الافرنج أنطاكية بالسيف ونجا صاحبها في ثلاثين فارساً ثم ندم حتى غُشي عليه فتركوه ونجوا فلحقه بعض من كان حتفه بيده فقطع رأسه وحمله إلى ملك الفرنج وعظُم المصاب على المسلمين.

492

أبو الحسين البغدادي اليُوسُفي

أبو الحسين (أحمد بن عبد القادر) البغدادي اليوسفي.

أبو القاسم الخَلِيلِي

وأبو القاسم الخَلِيلِي (أحمد بن محمد الدُّهْقَان).

أبو تُرَاب المَرَاغي

وأبو تُرَاب المَرَاغي (عبد الباقي بن يوسف نزيل نَيْسابور).

* وانتشرت دعوة الباطنية بأصبهان.

* وأخذت الفرنج بيت المقدس ضحوةَ يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من السنة بعد حصار شهر ونصف. قال ابن الاثير : قتلت الفرنج في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين ألفاً وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف.

493

الملك العَزِيز صاحب اليمن

الملك العَزِيز صاحب اليمن.

عبد الملك بن محمد اليمني اليَافِعِي

والحافظ عبد الملك بن محمد اليمني اليَافِعِي.

أبو الفضل العباسي النَّقيب

وأبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي (النقيب) المقرئ المكي.

* وفي هذه السنة التقى المسلمون مع الفرنج بقرب مَلَطْيَة وانكسر الفرنج وأُسر ملكهم ولم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلاً وكانوا ثلاثمائة ألف.

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله بن محمد المَعَافِري

توفي الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد المَعَافِري والد الفقيه القاضي أبي بكر بن العربي بالأسكندرية سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

494

أبو الفضل ابن فُرات الدِّمشقي

أبو الفضل ابن فُرات الدِّمشقي (أحمد بن علي بن الفضل).

أبو الفرج الزَاز

وشيخ الشافعية بخُراسان أبو الفَرَج الزَازْ (عبد الرحمان بن أحمد السَّرَخْسي).

عزيزي بن عبد الملك شَيْذَلَة

أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك شَيْذَلَة الجِيلِي شيخ الوعَّاظ بالعراق، مؤلف *مصارع العشّاق* (437).

* وفيها أخذت الفرنج بلداناً بالشام، منها سَروج وقَيْسارية بالسيف.

437) اسم الكتاب الكامل : *مصارع العشّاق في مَشَارع الأشواق*.

495

المُسْتَعْلِي بالله العُبَيدي

أبو القاسم المُسْتَعْلِي بالله أحمد بن المستنصر بالله العُبيدي صاحب مصر. وفي أيامه انقطعت دولته من الشام واستولى عليها أتراك وإفرنج.

سعِيد بن هِبة الله

وشيخ الأطباء بالعراق سعيد بن هبة الله.

عبد الواحد الزُّبَيْري الورُكِي

والفقيه عبد الواحد بن عبد الرحمان الزّبَيْري (الورُكِيّ).

496

أبو طاهر ابن سِوَار

مقرئ العراق أبو طاهر أحمد بن علي ابن سِوار مؤلف *المُسْتَنِير*.

أبو داود ابن نَجَاح

ومقرئ الأندلس أبو داود سليمان بن نجاح.

أبو البَركات ابن طَيْبَان

وأبو البكرات محمد بن المُنْذر (بن طيْبَان) الكَرْخِيّ.

* وأبو الحجاج الأعْلَم (438).

*** *** شرف الطالب *** ***

* وقرأ المفسر أبو محمد عبد الحق ابن عطية *موطأ* مالك بن أنس على الشيخ أبي علي الغساني سنة ست وتسعين وأربعمائة وتوفي الغساني بعد ذلك بيسير(439).

---

438) أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعْلَم الشَّنْتَمَرِي لغوي الأندلس وأديبها. توفي عام ستة وسبعين وأربعمائة.

439) ستاتي وفاة أبي علي الغساني في *تذكرة المحسنين* عام ثمانية وتسعين وأربعمائة.

497

أبو بكر بن زُهَيْرا

(أبو بكر) أحمد بن علي بن زُهَيْرَا الصوفي البغدادي.

عيسى بن أبي ذرّ الهَرَوِي

و(أبو مَكْتوم) عيسى بن أبي ذر عَبْد بن أحمد الهروي.

محمد بن فَرْح ابن الطّلاّع

ومفتي الأندلس ومسندها محمد بن فَرْح (ابن الطّلاّع) القرطبي المالكي.

* وفي هذه السنة نازلت الفرنج حَرّان فالتقاهم سُقْمان ومعه عشرة آلاف فانهزموا وتبعهم الفرنج فرسخين ثم نزل النصر وكرّ المسلمون فقتلوهم كيف شاؤوا وكان فتحاً عظيماً.

498

أبو علي الغَسّاني

وأبو علي الغَسّاني (الحسين بن محمد الجيّاني الأندلسي الحافظ).

* شهاب الدولة محمد الملك جد الملوك (440).

*** *** **شوف الطالب** *** ***

* وتوفي محمد بن فَرْح مولى ابن الطّلاّع سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (441).

499

لا شيء

440) لعله المراد سُقْمان بن أُرْتُق التركماني صاحب مَارِدِين وجدّ ملوكها، فقد توفي بالشام في هذه السنة.

441) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* في السنة السابقة.

500

أبو محمد ابن السَّراَّج القاري

أبو محمد ابن السَّراَّج القارئ صاحب *مصارع العشاق* (جعفر بن أحمد بن حُسين الأديب) (442).

يوسف بن تاشفين

والأمير يوسف بن تاشفين (اللّمتوني أمير المسلمين سلطان المغرب والأندلس).

تاج العارفين أبو الوَفَا ء

والشيخ تاج العارفين أبو الوَفَا ء العراقي.

أبو الفَتْح الحَدّاد الأصَبَهاني

وأبو الفتح (الحدّاد) الأصبهاني (أحمد بن محمد التاجر).

* وأبو المظفر جعفر بن أحمد المقرئ السراَّج الأديب. كذا في اليافعي مع تكراره ومخالفته لما سبق.

501

تَميم بن المُعز بن بَادِس

وأبو يحيى تَمِيم بن المُعِز بن بَادِس ملك إفريقيَّة بعد أبيه.

صَدَقَة بن منصور

وصدقة بن منصور سيفُ الدولة ملك العرب.

أبو الفَرَج القَزْويني

وأبو الفَرَج القَزْويني (محمد بن أبي حاتم محمود).

أبو سعيد النيسابوري

وأبو سعيد النيسابوري.

---

442) تقدم في عام أربعة وتسعين وأربعمائة أن كتاب *مصارع العشاق* هو للقاضي أبي المعالي عزيز بن عبد الملك. وقد اقتبس منه جماعة من الأدباء منهم أبو محمد ابن السَّراج القارئ، كما رتّب إبراهيم بن عمر البقاعي كتاب ابن السراج وهذّبه وزاده من نوادر الأخيار وسماه *أسواق الأشواق من مصارع العشاق*. انظر *كشف الظنون*، 2 : 1703 - 1704.

502

عبد الواحد الرُّويَانيّ

وفي سنة الترجمة قتلت الإسماعيلية شيخ الشافعية القاضي أبا المحاسن (عبد الواحد بن إسماعيل) الروياني صاحب *التبحر*، وله ست وثمانون سنة، وكان يقول : لو عُدمت كتب الشافعي أمليتها من حفظي.

أبو القاسم الرَّبَعيّ

وأبو القاسم الرَّبَعِي (عليّ بن الحسين المعتزلي).

أبو زكرياء التِّبْريزي

والخطيب أبو زكرياء التِّبْرِيزي (يحيى بن علي).

أبو بكر بن أبي رَنْدَقَة

وصاحب *كتاب الدعاء* الشيخ الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطّرطوشي ويعرف بابن أبي رَنْدَقَة، وكان إماماً ورعاً أديباً متقللاً مات في السنة بالأسكندرية ـ عمرها الله بذكره ـ كما ذكره في *حياة الحيوان*.

* سيدي أبو جبل ؟

503

* أبو جعفر بن باق ؟
* وأبو عبد الله الفراري (443).
* وأخذ الفرنج طرابلس بعد حصار سبع سنين.

---

443) أبو عبد الله محمد بن الفَضْل الفُرَاري ستاتي وفاته عام ثلاثين وخمسمائة.

أبو يَعْلَى ابن الهَبَّارِيَّة

الشريف أبو يعلى ابن الهَبَّاريَّة.

أبو الحسين إلْكِيَا الطَّبَري

وأبو الحسين إلْكِيَا الطَّبَري (علي بن محمد).

أبو الحسين الخشَّاب

وأبو الحسين الخشَّاب (يحيى بن علي).

—— *** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— *** ——

أحمد بن خَضِر

توفي الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن خَضِر ـ بكسر الضاد المعجمة ـ سنة أربع وخمسمائة.

أبو الحسين الْكِيَا الطَّبَري

وفيها توفي الإمام أبو الحسين علي بن محمد الْكِيا ـ بكسر الكاف ـ وسئل عن جواز لعنة يزيد بن معاوية فقال: لمالك وأبي حنفية وأحمد ابن حنبل قولان وليس عندنا فيه إلا قول واحد بالجواز نقله ابن خلكان.

505

شِبْل الدولة مُقاتِل بن عَطِيَّة

في حدودها شِبْل الدولة مُقاتِل بن عَطِيَّة.

أبو الحسن بن العَلاَّف

وفيها أبو الحسن بن العَلاَّف (علي بن محمد).

الحُسين بن محمد بن عيسى السبتي

وشيخ عياض الحُسين بن محمد بن عيسى قاضي سبتة.

أبو حامد الغَزَاليّ

والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي - رضي الله عنه وأرضاه - قال الدَّميري : حُكي لنا واشتهر ورويناه بإسناد صحيح عن الشيخ الإمام العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد بَاهَى موسى وعيسى - عليهما السلام - قال لهما : أفي أمّتكما حَبْرٌ كهذا ؟ وأشار إلى الغَزَالي، فقالا : لا. وحسبُك ذلك في فضله مع شهادة الصدّيقين له بذلك.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو حامد الغَزَالي

وفي سنة خمس وخمسمائة توفي الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزَالي الطُّوسي. وعند احتضاره دعا بكفنه ومسح به وجهه وقال : مرحباً بالقدوم على الملك. وسئل عن لعنة يزيد بن معاوية فتوقف.

506

أبو القاسم إسماعيل الفَرَائِضي

أبو القاسم (إسماعيل بن الحسن) الفَرَائِضي.

الفضْل بن محمد القُشَيْري

والفضْل بن محمد القَشَيْري الصوفي.

أبو سعد المُعمَّر البغدادي

وأبو سعد المُعَمَّر بن علي (بن أبي عِمامة) البغدادي.

507

القاضي أحمد بن دَبُّــوس

القاضي أبو العباس أحمد بن دَبُّــوس.

أبو عبد الله بن عيسى الأزْدِي

والقاضي أبو عبد الله بن عيسى الأزْدِي.

أبو بكر الحُلْوانِيّ خَالَوْه

وأبو بكر الحُلْوانيّ (أحمد بن علي بن بَـدْرَان، يعرف بخالَوْه).

أبو غالب الذُّهلي السَّهْـرَوَرْدِي

وأبو غالب الذّهْلي السّهْـرَوَرْدِي (شُجاع بن فارس).

الشاشِيّ المُسْتَظْهري

والشاشيّ المُستظهريّ (أبو بكر محمد بن أحمد).

* وأبو الوليد بن العـوّاد (444).

508

مَزْدَلْـي عضُد الدولة اللّمتونية

الأمير مَزْدَلْـي عضُد الدولة اللّمتونية (والي قرطبة).

أحْمَديل صاحب مَراغَـة

وأحْمَديل (445) صاحب مَراغَـة.

ألْبْ أرْسَـلاَن صاحب حَلَب

وألْبْ أرْسَـلاَن صاحب حَلَب (السُّلْجُوقي).

أبو عبد الله ابن غَلْبُون

وأبو عبد الله (أحمد بن محمد ابن غلبون القرطبي) الخَوْلاني.

* ويغْدوين صاحب القدس ؟

---

444) ستاتي ترجمة ابن العواد عام تسعة وخمسمائة.

445) الصواب أحْمَديل لا أحمد بك كما جاء في الأصل. ومراغة بلدة بأذربيجان.

509

أبو البركات ابن السَّقَطيّ

أبو البركات ابن السَّقَطِي (هبة الله بن المبارك).

أبو عثمان ابن مَسْلَمَة

و(أبو عثمان ابن مَسْلَمَة) إسماعيل بن محمد الواعظ الأصبهاني.

أبو الفَرج الصُّوري

وأبو الفرج الصُّوري.

إبراهيم الأعْزَب

والشيخ إبراهيم الأعزب ابن أخت الرِّفاعي - رضي الله عنهما - كان من أهل التصرف. ومما حكى عنه - كما ذكره في *البهجة* - أنه جاءه رجل يشتكي جَرَباً، فقال لخادم بين يديه أتحمل هذا الجرب ؟ فقال نعم، فقال للرجل اذهب فقد حَمَّلتْه هذا فانتقل إلى الخادم مدة إلى أن كان يوماً ماراً معه فلقى خنزيراً فقال لخادمه إني قد حملتُ عنك هذا الجرب لهذا الخنزير فبرئ ونقل إلى الخنزير. أخذ عن خاله المذكور ودفن معه.

أبو الوليد ابن العوَّاد القرطبي

وشيخ القاضي عياض الإمام أبو الوليد هشام بن أحمد القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العوَّاد، عُرض عليه القضاء فلم يقبله.

510

أبو محمد البَغَوِيّ

أبو محمد البغوي (446).

أبو بكر الشّيرُويّ

و(أبو بكر الشّيرُوِيّ) عبد الغفار النيسابوري مسند خراسان.

أبو بكر السَّمْعَانِي

وأبو بكر المروزي (محمد بن منصور السَّمْعَانِي).

446) مُحيي السنّة الحسين بن مسعود البَغَويّ عالم أهل خراسان. توفي - على ما في *العبر* - عام ستة عشر وخمسمائة.

511

أبو زكرياء بن مَنْدَه

أبو زكرياء بن مَنْدة (يحيى بن عبد الوهاب).

أبو طاهر عبد الرحمان البغدادي

وأبو طاهر عبد الرحمان بن أحمد البغداديّ.

أبو علي بن نَبْهان

وأبو علي بن نَبْهان (الكاتب محمد بن سعيد).

512

أبو الفضل الجَابِرِيّ

وشمس الأئمة أبو الفضل الجَابِريّ (بَكر بن محمد).

أبو القاسم الأنْصَارِيّ

وأبو القاسم الأنصاري (سلطان بن ناصر).

المُسْتَظْهِر بالله العبّاسيّ

والثامن والعشرون من العباسيين المُسْتَظْهِر بالله أبو العباس أحمد ابن المُقتدي بالله العباسي. بويع له يوم مات أبوه بعهد منه وأقام ستا وعشرين سنة، وكان كريم الأخلاق شجيّ النفس محباً للعلماء حافظاً للقرآن منكراً للظلم لين الجانب محباً للخير جيد الأدب والفضيلة قوي الكتابة سريعاً في أعمال البر. وتوفي بعلةٍ في ربيع الثاني من السنة، وعمرُه أربع وأربعون سنة وقيل أكثر. ومدته ست وعشرون سنة.

513

أبو الفَضْل ابن النَّحْوِي

وأبو الفَضْل بن النَّحْوِي (يوسف بن محمد ناظم المنفرجة).

أبو الحسين الدامَغَاني

وأبو الحسين الدّامَغَاني (قاضي القضاة علي بن محمد الحنفي).

أبوالوفاء عليّ بن عَقِيل

وتوفي أبو العباس عليّ بن عقِيل الحنبلي (447).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو الفَضْل ابن النَّحْوِي

توفي الشيخ الصالح أبو الفضل ابن النَّحْوِي الشيخ الصالح ابن الشيخ الصالح أبي الفضل البِسْكْرِي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

514

أبو نَصْر القُشَيْرِي

أبو نَصْر القُشَيرِي (عبد الرحيم بن الإمام أبي القاسم).

أبو علي الصَّدَفِي

وأبو علي الصَّدَفِيّ (حسين بن محمد).

الحسن بن خَلَف القَيْرواني

وأبو علي الحسن بن خَلَف القَيْرواني.

أبو إسماعيل الطُّغْرَائِي

والوزير مؤيّد الدين الأصبهاني (أبو إسماعيل الحسين بن علي الطُّغْرَائِي صاحب لامِية العَجَم).

* وزيد اليافِعِي اليمني ؟

* وفي *الخميس* : ظهر في هذه السنة قبر سيدنا إبراهيم الخليل وولديه سيدنا يعقوب وإسحاق عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تَبْلَ أجسادُهم، وعندهم في الغار قناديل من ذهب وفضة. كذا ذكر أحمد بن أسد بن علي بن محمد التميمي في *تاريخه* والله أعلم. انتهى من *الخميس*.

447) في *العبر* للذهبي أبو الوفاء بدلاً من أبي العباس.

515

أبو القاسم بن القَطَّاع

أبو القاسم بن القَطَّاع (علي بن جعفر السعدي الصِّقلِّي).

أبو سعيد ابن خَلَف اللَّه

وأبو سعيد (خلوف) بن خَلَف اللَّه قاضي فاس (الصِّنهاجي).

أبو عليّ الحَدَّاد

وأبو علي الحَدَّاد الأصبهاني (الحسن بن أحمد المقرئ).

516

أبو القاسم ابن الفحّام

والأستاذ ابن الفحَّام (أبوالقاسم عبد الرحمان بن أبي بكر الصقلي).

أبو محمد الحَرِيري

وتوفي مؤلف *المقامات* أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري.

أبو محمد السَّمَرْقَنْدِي

والحافظ أبو محمد السَّمَرْقَنْدِي (عبد الله بن أحمد).

أبو عبد الله الدَّقَّاق

والحافظ أبو عبد الله الدَّقَّاق (محمد بن عبد الواحد الأصبهاني).

الحسين بن مسعود البَغَوي

ومحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب التصانيف وقد نيّف على السبعين.

* وفي هذه السنة وقعت زلزلة عظمى زُلزل بسببها الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفاً، وانهدم بعضه.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو محمد الحَرِيريّ

وتوفي القاسم بن علي الحَرِيرِيّ الأديب سنة ست عشرة وخمسمائة، قال ابنه عبد الله: ورد عليه رجل ليقرأ عليه فقال له ما اسمك؟ فقال له: أبو زيد السروجي قال فصنع مقامةً باسمه.

517

أبو عبد الله ابن الخَيَّاط

أبو عبد الله ابن الخَيَّاط الشاعر (أحمد بن محمد الدمشقي).

أبو نُعَيْم الحدَّاد

وأبو نُعَيْم الحدَّاد (عبيد الله بن أبي علي الحسن الأصبهاني).

أبو الحسن ابن مرزوق الزّعْفَرَاني

وأبو الحسن (محمد) ابن مرزوق البغدادي (الزّعْفَرَاني).

أبو عِمران بن أبي تَلِيد

وأبو عِمران بن أبي تَلِيد.

518

أبو الفَضْل النَّيْسابُوري

أبو الفَضْل النَّيْسابُوري الأديب.

أبو الفَضْل ابن الحَلَوِي

وأبو الفَضْل ابن الحَلَوِي الكاتب الشاعر.

أبو بكر ابن غَالِب الغرناطي

وأبو بكر ابن غَالِب الغرناطي (غالب بن عبد الرحمان).

أبو الفَضْل المَيْدَانِي

وأبو الفَضْل المَيْدَانِي (أحمد بن محمد).

519

أبو عبد الله ابن البَطَائِحي

أبو عبد الله بن البَطَائِحي المامون (وزير الديار المصرية للآمر).

أبو البَرَكَات ابن البُخَارِي

وأبو البَرَكَات ابن البُخَارِي (هبة الله بن محمد البغدادي).

أبو الفُتُوح الغزَّالي

أبو الفُتُوح الغزَّالي · أحمد بن محمد الطوسي الواعظ (448).

أبو الفَتْح ابن بُرْهان

وأبو الفَتْح ابن بُرْهان تلميذ حجة الإسلام (449).

أبو بَكْر الطُّرْطُوشِي

وأبو بَكْر الطُّرْطُوشِي (محمد بن الوليد الأندلسي نزيل الأسكندرية).

أبو الوليد ابن رشد

و(أبو الوليد) ابن رشد.

أبو بَحْر الأسَدِي

وأبو بَحْر الأسَدِي (سُفيان بن العاصي الأندلسي).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو الوليد ابن رُشْد

وتوفي الفقيه القاضي المحصِّل أبو الوليد ابن رُشْد صاحب *البيان* وغيره بقرطبة سنة عشرين وخمسمائة.

أبو بَحْر الأسَدِي

وفيها توفي الإمام أبو بَحْر سُفيان بن العاصي المربيطري.

أبو بكر الطُّرْطُوشِي

والأستاذ أبو بكر الطُّرْطُوشِي.

أبو الفتوح الغزَّالي

وفيها توفي أخو الامام الغزالي (أبو الفتوح) أحمد بن محمد الطوسي وكان يدرس بمدرسة بغداد نائباً عن أخيه أبي حامد.

* والشيخ الفقيه الراوية المؤرخ أبو مروان حيان بن حَيَّان (450).

---

448) هنا في الأصل هامش بخط المؤلف نصه : أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ هو أخو الإمام أبي حامد صاحب *الاحياء* وقد وصفه أبو الفرج ابن الجوزي بأوصاف منها إتيانه في وعظه بالأحاديث التي ليست بصحيحة قال في *الخميس* : والعجب منه كيف يصرح فيه بهذا وتصانيف وعظه مشحونة مملوءة بذلك، نسأل الله السلامة من الوقيعة في الناس انتهى.

449) أبو الفتح أحمد بن علي ابن برهان، المشهور أنه توفي عام ثمانية عشر وخمسمائة.

450) تقدمت وفاته عام تسعة وستين وأربعمائة.

521

أبو القاسم ابن النَّخَّاس

وأبو القاسم بن إبراهيم الخطيب شيخ عياض يعرف بابن النخّاس ـ بالخاء المعجمة ـ.

ابن السِّيد البَطَلْيُوسِي

والشيخ عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيُوسي النحوي كان ينشد قوله :

أخو العلم حيٌّ بعد موته   وأوصاله تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميْتٌ وهو ماشٍ على الثَّرى   يُظَنُّ من الأحياء وهْو عديمُ

ونسب صاحب *الأنيس المطرب* هذين البيتين للشيخ الصالح أبي عبد الله ابن جرير المعروف بابن تاخْمِيسْت (451) من أهل فاس، وهو سهو منه ـ رحمه الله ـ أو غلط.

522

عبد الله بن أحمد الشَّنْتَرينيّ

أبو محمد عبد الله بن أحمد (الشَّنْتَرينيّ ثم) الإشبيلي.

523

أبو الحسن البَيْهَقيّ

أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أبي بكر البَيْهقيّ.

أبو عامر الطُّلَيْطُلي

وأبو عامرٍ محمد بن أحمد بن إسماعيلَ الطُّلَيْطُلي.

451) هذا هو المعروف في نسب هذا الشيخ في كتب التراجم المغربية. وقد صحف في الأصلين فكتب في أحدهما : "تاخنشت" وفي الآخر "تاخشنت".

524

الحسين بن محمد البارع الشاعر

البارع الشاعر (أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادي الدبّاس).

المهديّ ابن تُومَرْت

ومهديّ الموحدين (محمد بن عبد الله ابن تُومَرْت).

أبو محمد ابن الغَزَّال

و(أبو محمد) ابن الغزّال المصري (عبد الله بن محمد بن إسماعيل).

الآمر بأحكام الله العُبَيْدِي

وقُتل أمير مصر الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المُستعلي بالله الفاطِمي العُبَيدي المتقدّم، قُتل بالجِيزَة. وفي أيامه بني الجامع الأحمر.

*** — *** — شرف الطالب — *** — ***

المَهْدِيّ ابن تُومَرْت

توفي الامام أبو عبدالله محمد بن عبد الله ابن تُومَرْت الهَرْغِي المعروف بالمَهْدِي بجبل تِينْمَلْ سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

525

....

*** — *** — شرف الطالب — *** — ***

أبو العلاء ابن زُهْر

وتوفي الفقيه المحدث أبو العلاء زُهْر بن عبد الملك ابن زُهْر الإيادي سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وله بيتٌ في الطب.

526

أبو العزّ ابن كَادش السُّلَمي

أبو العزّ السُّلَمي العُكْبَري (أحمد بن عبيد الله).

تاجُ المُلوك بُورِي

وتاجُ الملوك بُوري صاحب دمشق.

عبد الله بن أبي جَعْفر المُرْسِيّ

وأبو محمد (عبد الله) بن أبي جعفر المالكي المُرْسِيّ.

أبو الحسين ابن الفَرّاء

والقاضي أبو الحسين ابن الفرّاء (محمد بن أبي يعْلَى محمد البغدادي).

* محمد بن عبد الله الخُشَنِي (452).

527

ابن حَمْدِيس الصِّقلّي

ابن حَمْدِيش شاعر المُعتمد (عبد الجبار بن أبي بكر الصِّقِلّي).

أبو غالب ابن البنّا البغدادي

ومسند العراق أبو غالب ابن البنا البغدادي (أحمد بن الحسن).

أحمد بن سلامة ابن الرّطبي

وأحمد بن سَلاَمة (ابن الرّطبي) الكرْخِيّ.

أبو الحسن ابن الزّاغُونيّ

و(أبو الحسن) ابن الزّاغُوني (عليّ بن عبيد الله البغدادي).

أبو حازم ابن الفرّاء

أبو خازم ابن الفراء (محمد بن أبي يعلى).

* و(أبو الحسن) عبد الغافر (بن إسماعيل) الفارسي (453).
* وأبو الفتح الميهني ؟

452) قُلب في الأصل فكُتب أبو محمد عبد الله بن محمد الخُشَنِي، وتأخرت وفاته إلى عام أربعين وخمسمائة.

453) ستاتي وفاته عام تسعة وعشرين وخمسمائة، وهو الصحيح.

528

أبو الوَفَـا ء الـشِّـيرازي

أبو الوفَـا ء أحمد بن عليّ الـشِّـيرازي.

أبو علي الـفَـارقِـي

وأبو علي الـفَـارقـي (الحسن بن إبراهيم ابن بُـرهُـون).

* قيل وأبو الـصَّـلْـت.

529

ابن أبي الـصَّلْـت الـدَّاني

أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت (الداني الأديب).

أبو منصور ابن الحـدَّاد الشاعر

وأبو منصور (ظافر بن القاسم) ابن الحـدَّاد الشاعر.

عبد الغافر الفارسِيّ

وعبد الغافر (بن إسماعيل) الفارسي.

شمس الملوك أبو الـفَـتْـح إسماعيل

وشمس الملوك (أبو الفتح) إسماعيل بن تاج الملوك بُـوري.

الـمُـسْـتَـرْشِـد العباسي

والتاسع والعشرون من ملوك بني العباس أبو منصور الـمُـسْـتَـرْشِـد الفضل بن الـمُـسْـتَـظْـهِـر بالله. كان بطلا شجاعاً مقداماً شديد الهيبة ذا رأي ويقظة وهمة علية، حفظ الأمور وأحيى مجد بني العباس وجاهد غير ما مرة. بويع له يوم مات أبوه بعهد منه فأقام تسع عشرة سنة وورد عليه رسل فجلس إليهم في جماعة من أهل بيته فهجم عليه قوم بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه. يقال إن مسعوداً أخا السلطان أحمد جهز عليه القاتلين، وذلك في ذي القعدة من هذه السنة، وعمره يومئذ ثلاث وأربعون سنة ومدته تسع عشرة سنة. وكان آخر مشتهري بني العباس.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عبد الغافِـر الفَـارِسِـيّ

وتوفي المحدث عبد الغافر صاحب *الـمُـفْـهِـم في شرح مختصر صحيح مسلم* سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

530

أبو نَصْر البَثّار

أبو نصر إبراهيم بن الفضل الأصبهاني البَثّار.

علي بن أحمد الغَسَّاني

وعلي بن أحمد الغَسَّاني شيخ دمشق.

أبو سَهْل الأَصْبَهَاني المزكّي

وأبو سَهْل الأَصْبَهَاني المزكّي (محمد بن إبراهيم بن سَعْدوَيْه).

أبو عبد الله الفُرَاوِي

وأبو عبدالله الصاعدي الفُرَاوِيّ (محمد بن الفضل).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو عبد الله الفُرَاوِي

وتوفي المحدث أبو عبد الله الفُرَاوِي سنة ثلاثين وخمسمائة.

531

تاشْفِين بن علي بن يُوسف

تاشْفِين بن علي بن يُوسف (454).

أبو جعفر الهَمَذَانِيّ

والحافظ أبو جعفر الهَمَذَانِيّ (محمد بن أبي علي الحسن).

إسماعيل بن أبي القاسم النَّيْسَابُوري

وإسماعيل بن أبي القاسم النَّيْسَابُوري (أبو محمد القارئ).

تميم بن أبي سعيد الجُرجاني

وفيه أو قبله مُسنِد هَراة تميم بن أبي سعيد الجُرجاني.

454) المعروف في كتب التاريخ أن تاشفين بن علي توفي بضاحية وهران عام تسعة وثلاثين وخمسمائة.

ابن بَـرِّي المصري

ابن بَـرِّي المصري.

أبو نَـصر الغَـازِي

وأبو نصر الغازي (أحمد بن عمر الأصبهاني).

أبو القاسم أحْمَد القرطبي

وأبو القاسم (أحمد بن محمد) القرطبي (حفيد الحافظ بَقِـيِّ بن مَخْلَد).

أبو الـمظفَّر القُشَـيْري

وأبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القُشَـيْري.

أبو الحسن الكُرْجِيّ

وأبو الحسن محمد بن عبد الملك فقيه الكُرج.

يونُس ابن مُغيث

والقاضي يونُس ابن مُغيث (أبو الحسن القرطبي).

الراشِد بالله العبَّاسي

والموفي ثلاثين من بني العبَّاس الراشد بالله المنصور بن الـمُسْتَرْشِد. كان حسن السيرة جواداً شاعراً فصيحاً، غير أنه شديد الطيش شجاع النفس. بويع له يوم قتل أبيه، فأقام سنة واحدة وخُلع سنة ثلاثين قبله، وسببُه أنه وقع بينه وبين السلطان مسعود شيء فجند الراشد جنوداً كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب مسعود بعض رؤسائه واستماله فأشار على الراشد بالتوقف وأقبل مسعود بجيوشه ودخل بغداد واستمال أهلها وأحضر القضاة وجمع غيوب الراشد وشهد الشهود بذلك وحكم العلماء بخلعه، وقاضي الممالك يومئذ هو ابن الكرخي. وبعد خلعه هرب إلى فارس ثم دخل أصبهان وتمرض بها فوثب عليه جماعة فقتلوه في هذه السنة من شهر رمضان، وقيل إنه سقي بها في رمضان، وقيل دفن حياً في جامع وله بضع وعشرون ولداً ذكراً.

* وعبد الحق الإشبيلي (455).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

يونُس ابن مُغيث

توفي أبو الحسن يونس بن محمد بن يُونس ابن مُغيث سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

455) لعل المراد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن الـخراط، لكن هذا ستاتي وفاته عند المولف عام واحد وثمانين وخمسمائة.

533

أبو إسحاق ابن خَفَاجَة

فيه أبو إسحاق بن خَفَاقة الشاعر (إبراهيم بن أبي الفتح).

* وأبو القاسم بن بَشْكُوَال (خلف بن عبد الملك القرطبي) (455 م).

* وأبو القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (456).

534

البديع الأسطُرْلأبي

البديع الأسطُرْلأبِي الشاعر (هبة الله بن الحسين).

535

أبو الحسن بن تَويْة

فيه الفقيه أبو الحسن بن تَويْة الطبري الشافعي (محمد بن أحمد) (457).

يوسف بن أيُّوب الهَمَذاني

والشيخ يوسف بن أيُّوب الهَمَذاني ببغداد، ومولده عام أربعين وأربعمائة.

الفَتح ابن خَاقَان

وأبو نَصْر ابن خَاقَان صاحب *قلائد العِقْيان* (الفتح بن محمد الإشبيلي).

---

455 م) ستاتي وفاته عام ثمانية وسبعين وخمسمائة، وهو الصحيح.

456) ستاتي وفاة الزمخشري عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة وهو الصحيح. وأضاف المؤلف في مخطوطه هنا خبر زلازل قوية بمصر والشام وغيرهما.

457) في الأصل "أبو العباس ابن القاص" وهو تصحيف.

536

أبو عبد الله الـمَازَرِي

أبو عبد الله الـمَازَرِي.

أبو العباس ابن العَرِيف

وأبو العباس بن العَرِيف (أحمد بن محمد الصّنهاجي الأندلسي).

أبو الحَكَم ابن بَرَّجَان

وأبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرِّجال (ابن بَرَّجَان) الإشبيلي الصوفي بمراكش.

هِبة الله بن أحمد البغداديّ

وهِبة الله بن أحمد البغداديّ.

شرف الإسلام عبد الوهاب الشِّيرازي

و(شرف الإسلام) عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي الدمشقي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو عبد الله الـمَازَرِي

وتوفي الإمام الأشهر أبو عبد الله محمد بن علي الـمَازَرِي الـمَهْدَوِي من أصحاب الشيخ أبي الحسن علي اللخمي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وسنه يقرب من تسعين سنة.

537

أبو الفَتْح ابن البَيْضَاوي

أبو الفَتْح ابن البَيْضَاوي (عبد الله بن محمد).

عليّ بن يوسف بن تَاشْفِين

وعليّ بن يوسف بن تاشْفِين.

عمر بن محمد النَّسَفي

والحافظ عمر بن محمد النَّسَفِي السَّمَرْقَنْدِيّ.

أبو المعالي القُرَشي

وقاضي دمشق أبو المعالي القُرَشي (محمد بن يحيى).

أبو البَركات بن المبارك الأنْمَاطِيّ

أبو البَركات (عبد الوهاب) بن المبارك الأنْمَاطِيّ.

أبو الفتوح الأسفرايِينِي

وأبو الفُتوح الأسفرايِينِيّ الواعظ (محمد بن الفضل).

أبو القاسم عليّ بن طِراد

والوزير أبو القاسم علي بن طِراد الزينبيّ العباسي.

الإمام الزمخشري

وعالم خوارزم الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب *الكشاف*. قال ابن خلكان في تاريخه وغيره: إن الزمخشري كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به، وكان إذا ستأذن على صاحب له في الدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب. وأول ما صنف من الكتب *الكشاف* فكتب أول خطبته الحمد لله الذي جعل القرآن، وجعل عندهم بمعنى خلق، ويوجد في كثير من النسخ، فقيل له إن تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيّره وقال: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وقيل هو من إصلاح الناس. توفي ليلة عرفة من السنة، وأوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات وهي لغيره خلافا لما يعتقده بعض الناس حسبما أشار لذلك في تفسير سورة البقرة وهي:

يا مَن يَرَى مَدّ البَعُوضِ جنَاحَها … في ظُلمة الليل البَهِيم الألْيَلِ
ويرى نِيَاطَ عُروقِها في نَحْرِها … والمُخّ في تلك العظَامِ النُّحلِ
امنُنْ عليّ بتَوبَةٍ تمْحُو بها … ما كان مِنّي في الزّمان الأولِ

ويروي عِوَضَ امْنُنْ علي بتوبة: اغْفِر الخ.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

الإمام الزّمَخْشَري

وتوفي أبو القاسم محمود بن عمر الزّمَخْشَرِي المفسر النحوي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

أبو الحسن شُرَيْح

وشُرَيْح (458).

أبو منصور الجَوَالِيقِيّ

وفيها أو بعدها أبو منصور (موهوب بن أحمد) الجَوَالِيقِيّ. والذي عند الدميري أنه توفي في سنة ثلاث وثلاثين. كان إماما في فنون الأدب، وله تصانيف مفيدة، وكان إماماً للخليفة المقتفي في الصلوات الخمس. ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المومنين ورحمة الله وبركاته، فقال له الطبيب هبة الله صاعد بن التلميذ النصراني : ما هكذا يُسلّم على أمير المومنين يا شيخ، فلم يلتفت إليه الإمام وقال للمقتفي : سلامي على أمير المومنين سلامي عليك هو ما جاءت به السنة النبوية. وروى له خبراً في صورة السلام، ثم قال يا أمير المومنين : لو حَلَف حالف أن نصرانياً لم يصلْ إلى قلبه نوعٌ من أنواع العلم على الوجه المعتبر ما ألزمتُه الحنث، لأن الله تعالى خَتَم على قلوبهم ولم يفكّ ختمَه الإيمان، فقال صدقت وأحسنت، فكأنما ألْقَمَ ابنَ التّلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه انتهى.

ومن شعر الجواليقي وقيل لابن الخشّاب قوله :

ورد الورَى سلسالَ جُودك وارْتَوَواْ ... ووقَفْتُ حولَ الورْدِ وقفةَ حائمِ
حَيْرانَ أطلب غَفلةً مِن واردٍ ... والوِردُ لا يزدادُ غيرَ تزاحمِ

توفي ببغدا رحمه الله.

* الفُراويّ (459).

458) أبو الحسن شُريح بن محمد بن شُريح الرعيني خطيب إشبيلية ومقرئها ومُسنِدُها.

459) تقدمت وفاته عام ثلاثين وخمسمائة.

540

أبو القاسم بن وَرْد

أبو القاسم بن وَرْد (أحمد بن محمد التميمي).

أبو جعفر ابن البَاذش

وأبو جعفر بن البَاذِش (أحمد بن علي الأنصاري الغرناطي القارئ).

أبو عبد الله بن أبي الخصَال

وأبو عبدالله بن أبي الخِصال (محمد بن مسعود الأندلسي ذو الوزارتين).

يحيى بن بَقِيّ القرطبي

وأبو بكر يحيى (بن عبد الرحمان) بن بَقِيّ القرطبي (الشاعر الوشّاح).

541

أبو البركات إسماعيل النَّيْسَابُورِي

أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النَّيْسَابُورِي.

* وأخذت الفرنجُ طرابلس المغرب بالسيف ثم عمروها.

*** *** شوف الطالب *** ***

عبد الحق ابن عَطِيّة الأندلسي

توفي القاضي أبو محمد عبد الحق بن عَطِيّة المُفسر بالأندلس سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بِلُورْقَة.

542

عبد الله بن عليّ الرّشَاطي

(أبو محمد عبد الله بن عليّ الأندلسي) الرّشَاطي يوم أخذ المرِيّة.

أبو السعادات ابن الشّجَريّ

والشريف ابن الشّجَرِي (أبو السعادات هبة الله بن علي البغدادي).

أبو الحسن بن الآبْنُوسيّ

وأبو الحسن بن الآبْنوسي (أحمد بن عبد الله البغدادي).

أبو جعفر البَطْرَوْجِيّ

وأبو جعفر البَطْرَوْجِي (أحمد بن عبد الرحمان الأندلسي).

543

أبو الحسن المَوْصِلِيّ

أبو الحسن عليّ بن أبي الوفا المَوْصِلِيّ الشاعر.

أبو بكر بن العَرَبي

والفقيه الإمام، العالم الهمام، أبو بكر بن الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله بن سيدي محمد بن أحمد المعافري المعروف بابن العربي. ولد - رضي الله عنه - بإشبيلية سنة ثمان وستين وأربعمائة وبها نشأ، ثم رحل مع أبيه المذكور إلى الشام والعراق، فلازم الامام أبا الوليد الطرطرشي وأخذ عن الغزالي وغيره، ثم رجع بعد وفاة أبيه بالإسكندرية إلى الأندلس وولي القضاء بها، ثم حُمل مع من حُمل إلى مدينة مراكش ثم انصرف منها لفاس فأدركته المنية، قيل بمغيلة بين سايس وزرهون في سنة الترجمة رحمه الله، ودفن خارج باب الشريعة، وبُني عليه ضريح من أشهر الأضرحة.

* وأبو يَحْيَى السخاوي ؟

*** —— *** —— شرف الطالب —— *** —— ***

أبو بكر ابن العَرَبي

وتوفي القاضي أبو بكر بن العربي المعَافري بخارج مدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

أحمد بن محمد الأرَّجَانِي

أحمد بن محمد الأرَّجَانِي قاضي تُسْتَر.

القاضي عِيَاض

وعالم المغرب القاضي أبو الفضل عِيَاض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصُبي. ولد في منتصف شعبان من سنة ست وسبعين وأربعمائة. وكان استقرار أجداده في القديم في الأندلس جهة بسطة ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ثم انتقلوا منها إلى سبتة، وقدم الأندلس طالبا للعلم. وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء والفطنة والفهم وجودة التأليف، واستقضي بسبتة مدة طويلة حُمدت سيرته فيها، ثم انتقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطل أمره بها وتوفي ليلة الجمعة التاسع من جمادى الأخيرة عام الترجمة بمراكش مغربا عن وطنه رحمه الله، ودفن بباب ايلان داخل السور. انتهى من خط الفقيه ابن رشيد الفهري السبتي بواسطتين. وصاحب الترجمة أشهر من أن يعرف به لشهرة فضله ومآثره، ويكفيه كتاب *الشفا* من أجل الكتب وأنفسها غير أنه مفتقر لقليل الاختصار خصوصا من آخره والله أعلم.

الحافظ لدين الله العُبيدي

وأمير مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد المُنتصر ولد عمٍّ الأمراء بها قبله.

*** *** شرف الطالب *** ***

القاضي عَياض

وتوفي القاضي أبو الفضل عِياض بن موسى اليَحْصُبِي السَّبْتِي بمراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

545

الحسن بن علي الشّحّامي

أبو علي الحسن بن علي النيسابوري (الشّحّامِي).

المبارك بن أحمد الكِنْدِي

والمبارك بن أحمد الكِنْدِي (الخبّاز البغدادي).

546

سيدي البغدادي

وسيدي البغدادي الذي باب الجيسة (بفاس).

أبو الوليد ابن الدّبّاغ المُرْسِي

و(أبو الوليد) الحافظ ابن الدّبّاغ (يوسف بن) عبد العزيز اللخمي المُرسِيّ.

* المفسر ابن عطية (460).

547

محمد بن الحسن الدّاني

أبو عبد الله محمد بن الحسن الدّاني المُقرئ.

محمد بن منصور النَّيْسَابُورِي

ومحمد بن منصور النَّيْسَابُورِي.

أبو الفضل الأُرْمَوِيّ

وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الشاعر (الأُرْمَوِيّ).

460) تقدمت وفاة ابن عطية في *شرف الطالب* عام واحد وأربعين وخمسمائة.

548

أبو الحسين الرّقّاء

أبو الحسين مهذب الدين الشاعر (أحمد بن منير الأطرابلسي).

أبو الفَتْح الكَرُوخي

وأبو الفتح الشهرستاني (عبد الملك بن عبد الله الكَروخي).

* وأبو عبد الله الحُمَيْدِي (461).

* وفيها أخذت الإفرنج عَسْقَلان بعد عدة حصارات، وكان المصربون يُمدونها بالرجال والذخاير فاختلف عسكرها وقتل منهم جماعة فاغتنم الفرنج غفلتهم فدخلوها.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو الفتح الكَرُوخِي

وتوفي (أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله) الكَرُوخِي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

549

غيَاث الدِّين السَّلْجُوقي

غِيَات الدين أبو الفتح السلجوقي.

الظّافر بالله العُبَيْدي

وقتل أمير مصر الظافر بالله إسماعيل بن الحافظ (لدين الله) المتقدم بدار الوزراء المعروفة الآن بمدرسة السيوفية. وفي أيامه عمر الجامع المعروف بالفكاهين داخل باب زويلة.

550

لا شيء

461) لعل المقصود ابن فتُوح الحُميدي الميورقي الأندلسي الفقيه المؤرخ المحدث تلميذ أبي محمد ابن حزم، لكنه تقدمت وفاته عام ثمانية وثمانين وأربعمائة.

551

أبو القاسم الحمَّامِي

مُسند أصبهان أبو القاسم إسماعيل بن علي النيسابوري (الحمّامي).

أبو الفَضْل يحيى بن سَلاَمَة

والخطيب أبو الفضْل يحيى بن سَلاَمَة (الحَصْفَكِي).

* والإمام القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عَطِيّة المحاربي وقيل في السنة بعدها (462).

552

أبو عبد الله ابن خَمِيس

أبو عبد الله ابن خَمِيس تاج الإسلام تلميذ الغزّالي (الحسين بن نصر).

أبو الفوارس الخازِن الكاتب

وأبو الفوارس الخازِن الكاتب.

عبد الملك بن مَسَرّة الشَّنْتَمَرِيّ

وأبو مروان عبد الملك بن مَسَرّة (الشَّنْتَمَرِيّ القرطبي).

عثمان بن علي البِيكَنْدِي

ومسند بخارى أبو عمرو عثمان بن علي البيكَنْدي.

أبو بكر اليَافِعِي

والقاضي أبو بكر (بن محمد) اليافعي.

أبو الحسن ابن الخَلّ العَكْبَرِيّ

وأبو الحسن (ابن الخلّ) العَكْبَرِيّ (محمد بن المبارك).

462) تقدمت وفاة ابن عطية عام واحد وأربعين وخمسمائة.

553

أبو الوقت عبد الأول السِّجْـزيّ

أبو الوقت عبد الأول (مُسنِد الدنيا).

أبو حفص الصَّفَّـار

وأبو حفص الصَّفَّار النيسابوري (عمر بن أحمد بن منصور).

عبد الله بن يحيى الصَّعْبي

وعبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصَّعبي (اليمني).

* وأبو الفتح ابن التَّعَاوِيذِي الشاعر (محمد بن عبيد الله شاعر العراق في عصره) (463).

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو الوَقْت عبد الأوّل السِّجْزِي

توفي المحدث أبوالوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزِي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

554

أبو بكر بن مُعَـاذ الإشبيلي

أبو بكر بن مُعَاذ الإشبيلي.

أبو جعفر العبَّاسي

وأبو جعفر العباسي (أحمد بن محمد نقيب الهاشميِّين بمكة).

* ومولد يعقوب المنصور الموحِّدي.

---

463) المعروف أن وفاة ابن التعاويذي كانت عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة. وسيذكره المؤلف في عام أربعة وثمانين وخمسمائة.

555

أبو بكر بن قُزْمَان

والكاتب أبو بكر بن قُزْمَان (محمد بن عيسى الأندلسي الزجّال).

أبو جعفر الثَّقَفي

وقاضي العراق أبو جعفر الثَّقَفي (عبد الواحد بن أحمد).

عيسى بن الظّاهر العُبَيْدي

وأمير مصر عيسى بن الظاهر المتقدم. تولّى بعد موت أبيه المذكور وعمره إذ ذاك خمس سنين فأقام ست سنين ونصفاً. وفي أيامه تولى الوزارة الملك الصالح باني الجامع خارج باب زْوِيلَة.

المُقْتَفي لأمر الله العبّاسي

وتوفي الواحد والثلاثون من بني العبّاس المُقْتَفي لأمر الله محمد بن المستظهر. بويع له يوم خلع ابن عمه الراشد، فأقام خمساً وعشرين سنة وتوفي وسنه ست وستون سنة. وكان عالماً فاضلاً ديناً حليماً شجاعاً فصيحاً خليقاً للإمارة كامل السؤدد عظيم المملكة بيده أزمة الأمور لا يجري في خلافته أمر إلا بتوقيعه ولو كان صغيراً. سبب تلقينه بالمُقتفي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل ولايته فقال له إنه يصل إليك هذا الأمر فاقْتَفِ بي. قال الدميري وكتب في أيام خلافته ربعات انتهى.

* عديّ بن مُسافر حسبما في ابن خلكان (464).
* وصاحب افريقيَة أبو طاهر يحيى بن تميم بن المُعِز بن بادِس (465).

556

أبو حَكيم النَّهْرَواني

أبو حَكِيم النَّهْرَواني الزاهد (إبراهيم بن دينار).

عَلاء الدين الغُوري

(علاء الدين) سُلْطان الغُور الحسين بن الحسين.

سُليمان شَاهْ السَّلْجُوقي

وسُليمان شاهْ بن محمد السَّلْجُوقي.

الخَاقَان محمود التُّركي

وسلطان ما وراء النهر الخاقان محمود بن محمد التركي.

*** *** **شوف الطالب** *** ***

* وتوفي أبو زَرْعَة المقدسي سنة ست وخمسين وخمسمائة (466).

464) ستاتي وفاته عام سبعة وخمسين وخمسمائة.

465) توفي يحيى بن تميم عام تسعة وخمسمائة.

466) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام ستة وستين وخمسمائة وهو الصحيح.

557

أبو سعيد القِيلَوِيّ

توفي الشيخ أبو سعيد القيلوي (بياض) من قرى بغداد (467).

عَديّ بن مُسافر

وعَدِيّ بن مُسافر عند اليافعي (الشامي ثم الهكّاري المتصوف).

عبد الملك ابن زُهْر

وعبد الملك بن زُهْر الطبيب (أبو مروان الإشبيلي).

أبو سعيد المُؤيَّد الأَلُوسِيّ

وأبو سعيد المؤيد الشاعر (عطّاف بن محمد الألوسي) (468).

558

عبد المُومِن بن علي الكُومِي

وعبد المومن بن علي الكومي (خليفة المهديّ ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين).

أبو القاسم بن القطّان

وأبو القاسم بن القطّان الشاعر (هبة الله بن الفَضْل).

أحمد بن محمد ابن قُدَامَة

وأحمد بن محمد بن قُدَامَة (الزاهد).

* أبو الطاهر الخُشُوعِي ((469).

* والشيخ عدي بن مسافر الأموي كما في *البهجة* (470).

---

467) في الأصل "القِيلويْي" وهو تصحيف. منسوب إلى قِيلُويَة، وهي كما في معجم البلدان، قرية قرب النيل، وأخرى بنهر الملك ينسب إليها سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبو سعد القِيلوي. كان أبوه من الزهاد. ولعل هذا الأب الزاهد هو المراد هنا.

468) أضاف المؤلف هنا في أصله الخطي غريبة عن الخليفة المستنجد بالله العباسي الذي قضى على نصرانيين جاءا المدينة في صورة حاجين مغربيين ليتوصلا بالحفر إلى الروضة الشريفة لنقل جثته عليه السلام، وبعدها أخرى عن الطبري تتعلق بمحاولة نقل جثتي أبي بكر وعمر.

469) كذا في المخطوط. وهو أبو الفضل طاهر بن بَرَكَات الخشوعي المحدث. وتوفي عام اثنين وثمانين وأربعمائة.

470) تقدمت وفاته في السنة السابقة، وهو المشهور.

علي ابن حِرْزِهِم الفاسي

والشيخ القطب أبو الحسن سيدي علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حِرْزِهِم ابن زيان بن يوسف بن سومران ابن حفص بن الحسن بن سيدي محمد عبد الله بن عمر بن سيدنا ومولانا عثمان بن عفان صاحب مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخليفته. كذا أثبت نسبه السلطان أحمد الوطاسي وكتبه بضريحه. ولد صاحب الترجمة بفاس ونشأ بها، وكان من كبار الفقهاء زاهداً في الدنيا سالكاً سبيل التصوف، وكان والده صالحاً وأخوه كذلك. توفي في السنة ودفن خارج باب الفتوح. وضريحه مشهور للزيارة.

الجواد الأصبهاني

وتوفي الجواد أبو جعفر الجمال محمد بن علي وزير قطب الدين محمود بن زنكي صاحب الموصل. كان كثير المعروف والصدقات. قال في *الخميس* : ساق عينا إلى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه وأحكم أبواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف القبة النبوية وذهبها وعملها بالرخام، وبنى على المدينة النبوية سورا، وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص، وبنى الربط المكسرة، وكان يتصدق في كل يوم في بابه بمائة دينار ويفتدي من الأسارى في كل سنة بعشرين ألف دينار، وكانت صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء حيث كانوا. وحُبس في السنة قبل هذه، وذكر ابن الساعي عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان في عام الترجمة، ثم طار عنه، ودفن في رباط بناه بنفسه بالموصل انتهى.

* أبو العباس ابن الصَّقْر (471).

شرف الطالب

علي ابن حِرْزِهِم الفاسي

وتوفي الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي ابن حِرْزِهِم بمدينة فاس سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وعنه أخذ الشيخ أبو مَدْيَن رضي الله عنهما آمين.

---

(471) لعل المقصود عبد الرحمان بن محمد ابن الصَّقْر الأندلسي دفين مراكش، لكن هذا توفي عام ثلاثة وعشرين وخمسمائة.

أحمد ابن الحُطَيْئَة الفاسي

أبو العباس ابن الحُطَيْئَة العبّاسي الفاسي الصالح (أحمد بن عبد الله).

أبو الحسن ابن التِّلْميذ

وأبو الحسن بن التِّلْميذ الطبيب شيخ النصارى والأَطباء أمين الدولة. كان بينه وبين أوحد زمانه هبة الله الحكيم تنافس، وكان يهودياً فأسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد أن جوّعها في نهشه فبرئ من ذلك وعمي، فقال فيه ابن التلميذ:

لنا صديق يهوديٌّ حماقتُهُ إذا تكلم تبدُو فيه منْ فيه
يتيهُ والكلبُ أعلى منه منزلةً كأنه بَعْدُ لم يخرجْ من التِّيهِ

وكان أوحد زمانه متكبراً غاية، وابن التلميذ صاحب الترجمة متواضعاً غاية، فعمل فيهما البديع الأسْطُرلَابي الشاعر.

أبو الحسن الطبيبُ ومُقْتَفيه أبو البركات في طرفَيْ نَقيضِ
فهذا بالتواضع في الثُّريَا وهذا بالتكبُّر في الحضيضِ

* ومولد (ابن العربي) الحاتمي بالمريّة.

أبو الحسن الرشيد الأسْوَانِـي

القاضي الرشيد الأسْوَانِي (أبو الحسن أحمد بن الرشيد).

محمد ابن مَرْدَنِـيش

وأمير الأندلس مَرْدَنِـيش (472).

أبو يَعْـزَى يِلَـنُّور

والولي سيدي أبو يَعْـزَى (يِلَـنُّور) دفين تاغية حوز تادلة.

أبو شعيب السَّارِيَـة

والولي سيدي أبو شُعيب دفين أزَمُّـور بساحل تامسنا، واسمه أيوب بن سعيد الصنهاجي ويقال له أيوب السارية، وذلك أنه قيل كان يطير في الهواء وتطوى له الأرض. فقد حُكي عنه أنه صلى عيد الأضحى بأغمات وانصرف لبلده أزمور فوجد أهله يريدون ذبح الأضحية، وبين البلدين نحو أربعة أيام (473).

عبد القادر الجِـيلانِـي

ومولانا عبدالقادر الجِـيلانِـي نفعنا الله به.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أبو يَعْـزَى يِلَـنُّور

توفي الشيخ الولي العارف القطب أبو يَعْـزَى يِلَـنُّور ابن عبد الله صاحب الكرامات الظاهرة سنة إحدى وستين وخمسمائة.

---

(472) كذا في الأصل. وهو محمد بن سعد بن أحمد ابن مَرْدَنِـيش الجُذامي، ملك شرق الأندلس واستعان بالنصارى، فحاربه الموحدون وحاصروه بمرسية فمات في أثناء الحصار عام سبعة وستين وخمسمائة

(473) أضاف المؤلف هنا في أصله المخطوط غريبة تلحق بذكر طي الأرض.

562

ابن الكِيزَانِي الشاعر

ابن الكِيزَانِي الشاعر (محمد بن إبراهيم الخَضِر).

أبو البَرَكَات ابن شِبْل

وأبو البَرَكَات الخضر بن شِبْل (خطيب دمشق).

أبو المعالي ابن الجبَّان

وأبو المعالي ابن الجبّان كافي الكُفاة (474).

أبو سَعْد السَّمْعَانِي

وتاج الإسلام أبو سَعْد السَّمْعَانِي (عبد الكريم بن محمد).

563

أبو النَّجِيب السُّهْرَوَرْدِي

الضِّيَاء أبو النَّجِيب السُّهْرَوَرْدِي (عبد القاهر بن عبدالله الصوفي).

زَيْن الدين صاحب إرْبِل

والملك المعظم زين الدين صاحب إرْبِل (عليّ كوجك بن بَكْتِكِين التركماني).

564

الشيخ عليّ بن الهَيْتِي

الشيخ عليّ بن الهَيْتِي عن مائة وعشرين سنة.

أبو عمرو ابن مَرْزُوق المصري

وابن مَرْزُوق الامام (أبوعمرو عثمان ابن مرزوق القرشي المصري).

الحسن بن الرشيد الأهْوَانِي

والقاضي أبو محمد الحسن بن القاضي الرشيد الأهْوانِي.

474) في الأصل "أبو المعالي ابن حمدون" وهو تصحيف، ويعرف أيضاً بابن اللحّاس الحريمي العطار.

565

أبو عبد الله ابن سَعَادة

أبو عبد الله ابن سَعَادة (محمد بن يوسف الأندلسي).

أبو الفضل ابن شَافِع الجيلي

وأبو الفضل بن شَافِع (أحمد بن صالح بن شافع الجِيلِي المحدّث).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

محمد ابن ظفر

وتوفي أبو عبد الله محمد بن ظفر سنة خمس وستين وخمسمائة.

566

أبو زُرْعَة المَقْدسيّ

أبو زُرْعة طاهر (بن محمد المقدسِيّ) الأصبهاني.

محمد بن يوسف الزيْنَبِي

وأبو عبد الله محمد بن يوسف الزَّيْنَبِي.

المُسْتَنْجِد بالله العباسي

وتوفي الثاني والثلاثون من دولة العباسيين المُسْتَنْجِد بالله يوسف بن المقتفي لأمر الله. بويع له يوم مات أبوه بعهده، فأقام إحدى عشرة سنة وتوفي وسنه ثمان وأربعون سنة. قال ابن خلكان وهنا نكتة لطيفة وهي أن المُسْتَنْجِد رأى في منامه في حياة والده المقتفي أن مَلَكاً نزل من السماء فكتب في كفه أربع خاءات فقصها على مُعَبِّر فقال له : إنك تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان موصوفاً بالعدل والديانة أبطل المكوس وقام كل قيام على المفسدين.

عبد الله ابن الخَشَّاب

(عبد الله بن أحمد) ابن الخَشَّاب النحوي.

أبو حامد البَرَوِّي

وأبو حامد البَرَوِّي (475).

يحيى بن سَعْدُون القرطبي

والمقرئ يحيى بن سَعْدُون بن تمام القرطبي (نزيل الموصل وشيخها).

العاضِدُ لدين الله العُبيدي

وأمير مصر العاضِد عبد الله بن يوسف بن الحافظ الفاطمي، وذلك بعد خلعه بأيام. وبموته انقضت دولة الفاطميين من مصر. وكانت مدتَّهم بها مائتان وستة أعوام، وعدتهم أحد عشر نفراً.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

عليّ ابن النِّعمة

وتوفي المحدث الخطيب أبو الحسن علي بن النِّعمة (الأندلسي البلنسي) سنة سبع وستين وخمسمائة.

عبد الله ابن الخَشَّاب

وفي هذه السنة توفي الخطيب الحافظ أبو محمد عبد الله (بن أحمد) ابن الخَشَّاب.

أبو حامد البَرَوِّي

وفيها توفي أبو حامد محمد بن محمد البَرَوِّي صاحب الجدل.

475) في المخطوط "أبو منصور" وهو غير معروف.

568

نَـجْـم الدين الملك الأفْـضَـل

نَجْم الدين الملك الأفْضَـل (أيّوب بن شاذي) والد صلاح الدين يوسف بن أيوب.

أبو نِـزَار الحسن بن صَـافِـي

وملك النحاة أبو نِـزَار الحسن بن صَـافِـي البغدادي.

* وافتتح قرَاقُـوش بن أخي صلاح الدين المغرب فنازل طرابلس وافتتحها من يد الفرنج.

569

أبو إسحاق بن قَـرْقُـول

فيه أبو إسحاق بن قَرْقُـول (إبراهيم ابن يوسف الوهراني الحمزي).

أبو محمد الـدّهّـان

وابن (بياض) النحوي (سعيد بن المبارك البغدادي سيبويه زمانه).

أبو الـعَـلاَء الـعَـطَّـار

وأبو الـعَـلاَء الـعَـطَّـار (الحسن بن أحمد الهَـمَذاني).

عُـمَـارة بن علي الحكمي

والفقيه عُـمَارة (بن علي بن زيدان) الحكمي اليمني التميمي.

غـريبـة

نزل ببغداد في هذه السنة من السماء برد كبير وزنت واحدة فكانت سبعة أرطال بالبغدادي وقتل جماعة وشيئا كثيرا من المواشي وكان غالبه الاترنج، كذا في *الخميس*.

570

قَضيب البَان المَوْصِليّ

والشيخ قَضِيب البَان المَوْصِليّ.

علي بن عمر ابن قُرَّة

والقاضي علي بن عمر بن عبد العزيز بن قُرَّة اليمني.

* الشيخ أبو العباس الرِّفاعي (أحمد بن علي) (476).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو القاسم ابن خِيرَة

توفي الكاتب الشهير أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن خِيرَة صاحب *ريحان الألباب والوشاح المفصل* وغيرهما في سنة سبعين وخمسمائة.

571

أبو القاسم ابن عَسَاكِر

أبو القاسم ابن عَسَاكِر الشامي (علي بن الحسن صاحب *التاريخ*).

أبو القاسم ابن الجَزَري

وجمال الاسلام أبو القاسم بن الجَزَري تلميذ الغزالي.

نجم الدين حَفَدَة العطّاري

ونجم الدين ابن أسعد (أبو منصور حَفَدة العطّاري الطوسي).

467) ستاتي وفاة الرفاعي عند المؤلف عام ثمانية وسبعين وخمسمائة، وهو الصحيح.

572

أبو إسحاق بن فَـرْقَـد

أبو إسحاق بن فَـرْقَـد.

أبو عبد الله الرُّصَـافِـي

وأبو عبد الله الرقي الرُّصَـافِـي الشاعر (محمد بن غالب).

* وسيدي ابن حرز (بياض) الله به (477).

* والشيخ الشهير سيدي أبو يعْزى (يِلَنّور بن ميمون) نفعنا الله به (478).

573

ألْب أرْسلان السَّلْجُوقي

السلطان ألْب أرْسلان السَّلْجُوقي.

أبو الفَـرَج ابن هبة الله

والوزير أبو الفرج (محمد) بن عبد الله ابن هَبَـة الله.

أبو محمد بن المامون العبَّاسي

أبو محمد بن المامون العبَّاسي (صاحب *التاريخ*).

عيسى بن عبد القادر الجِيلاَنِـي

والشريف مولانا عيسى بن القطب مولانا عبد القادر الجيلاني.

477) لعله "ابن حرزهم". وقد تقدمت وفاة علي ابن حرزهم عام تسعة وخمسين وخمسمائة. وهناك علي بن إسماعيل ابن حرزهم (الجد) وهو متقدم طبعاً. وصالح بن محمد ابن حرزهم لم يذكر مترجموه تاريخ وفاته.

478) تقدمت وفاة أبي يعزى عام واحد وستين وخمسمائة.

أبو عمرو السْلالْـجي

السْلالْـجي (أبو عمرو عثمان بن عبد الله الفاسي).

أبو الفوارس ابن الصَّيْفي

والشاعر أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي. كان شاعراً مُجيداً مشهوراً يعرف بابن الصيفي ولقب الحَيْصَ بَـيْصَ. وسببه أنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حَيْصَ بَيْصَ ؟ فبقى اللقب عليه. وكان إذا سُئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مُجازفة لأنه كان لا يحفظ مولده. ومن شعره :

يا طالبَ الرزقِ في الآفاق مجتهـداً — أقْصِرْ عَناكَ فإن الرزقَ مقسـومُ
الرزقُ يَسْعَى إلى مَنْ ليس يطلبُـهُ — وطالبُ الرزق يَسْعَى وهْوَ محرومُ

وله :

يا طالبَ الطِّبِّ من داءٍ أُصيبَ بـه — إن الطبيبَ الذي أبْـلاكَ بالـداءِ
هو الطَّبيبُ الذي يُرْجَى لِعافيـةٍ — لا مَنْ يُذيبُ لك التِّرْيَاقَ في الماءِ

وله أيضاً :

أنْفِقْ ولا تَخْشَ إقلالاً فقد قُسِمَتْ — على العباد مِن الرحمـانِ أرْزاقُ
لا يَنفعُ البخلُ مِنْ دُنْيا مُوَلِّيَـةٍ — ولا يَضُـرُّ مع الإقبالِ إنفـاقُ(479)

——— *** ——— *** ——— شـرف الطـالب ——— *** ——— *** ———

أبو عمرو السْلالْـجي

توفي الامام الصالح الأوحد في علم الكلام أبو عمرو السْلالْـجي صاحب *البرهانية* وغيرها سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بمدينة فاس.

479) عقد المؤلف لابن الصيفي الحَيْصَ بَيْصَ ترجمتين مختصره هنا ومطولة في عام أربعة وتسعين وخمسمائة، فجمعنا هما هنا لأنه توفى عام أربعة وسبعين وخمسمائة.

محمد بن عياض السبتي

محمد بن عياض بن موسى (السَّبتي).

أبو بكر البَاقـْدَاري

والحافظ محمد بن أبي علي (أبو بكر البَاقـْدَارِي).

المُستضِيء العبَّاسي

والثالث والثلاثون من ملوك بني العباس المستضيء بنور الله بن المُستجد بالله. بويع له يوم مات أبوه فأقام تسع سنين وأشهراً، وهو الذي خطب له صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر وخُطب له باليمن أيضاً. وكانت الدولة العبّاسية منقطعة منهما من زمن المُطيع، وكان جواداً محباً للسنة، أمنت البلاد في زمانه، مؤثر الخير كثير الصدقات معظماً للعلم وأهله مبطلا للمظالم محتجباً عن أكثر الناس فلا يركب إلا مع مماليكه ولا يدخل عليه إلا الأمير، مات وسنه اثنتان وأربعون سنة. وفي *الخميس* عاش تسعاً وثلاثين سنة، والله أعلم.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

محمد بن عِياض السبتي

وتوفي الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض بغرناطة سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وعـرَّف في تآليفه بأبيه.

أبو الطاهر السِّلَفي

الحافظ أبو الطاهر السِّلَفي (أحمد بن محمد الأصْبَهاني).

شمس الدولة تُورانْ شاه

والأمير شمس الدولة تُورَانْ شَاه بن أيوب أبي أبي صلاح الدين.

محمد بن سعيد اليَمَني

والقاضي محمد بن سعيد الفريضي اليمني.

أبو المَفاخر المَامُونيّ

وأبو المفاخر المامُونيّ (سعيد بن الحسين العباسي).

أبو الحسن ابن العصّار

وأبو الحسن بن العصّار (480).

* ورضي الدين الموصلي (481).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو الطاهر السِّلَفي

وفي التي تليها توفي الشيخ المحدث أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي الأصبهاني، وعمره مائة وأربع سنين، وكان أجاز لكل من أدركته حياتُه. وسِلفة - بكسر السين المهملة - قرية بالمشرق.

480) صحف في المخطوط فكتب "ابن العطار". وكرر فيه باسم ابن القصار اللغوي. وهو علي بن عبد الرحيم السُّلَمِي الرَّقي ثم البغدادي النحوي اللغوي المعروف بابن العصّار.

481) لعل المراد سيف الدين التركي صاحب الموصل، فهو الذي توفي في هذه السنة.

577

أبو البَركات ابن الأنْبَاري

أبو البركات ابن الأنْبَاري العبد الصالح (عبد الرحمان بن محمد).

عمر بن علي الجُوَيْني

وأبو الفتح عمر بن علي بن الشيخ محمد بن حَمّويَة الجُويْني الصوفي.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو البَركات ابن الأنْبَاري

وتوفي أبو البركات ابن الأنْبَاري سنة سعب وسبعين وخمسمائة.

578

أبو العباس ابن الرِّفَاعِي

أبو العباس ابن الرِّفَاعِي، عند اليافعي (أحمد بن علي بن أحمد) (482).

أبو القاسم ابن بَشْكُوَال

وأبو القاسم ابن بَشْكُوَال (خلف بن عبد الملك القرطبي).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو القاسم ابن بَشْكُوَال

وتوفي أبو القاسم ابن بَشْكُوَال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

أبو بكر محمد الأبْهَرِي

وفي هذه السنة توفي أبو بكر محمد بن محمد الأبْهَرِي من أشياخ ابن زرقون.

482) الحسيني الامام الزاهد مؤسس الطريقة الرِّفاعيّة المشهورة.

579

تاج الـمـلُوك أخو صلاح الدِّين

تاج الـمـلُوك أبو سعيد أخو صلاح الدين بن أيـّوب.

أبو عبد الله الأبْـلَـه الشاعر

وأبو عبد الله الأبْـلَـه الشاعر (محمد بن بَـخْـتيار البغدادي).

أبو عبد الله الـقُـرَشِـيّ الزاهد

والشيخ أبو عبد الله الـقُـرَشِـيّ الزاهد.

580

حَفْصة الـرّكـُونـيّـة

الأديبة حفصة بنت (الحاج) الرّكـُونِي (الشاعرة الأندلسية).

أبو محمد بن عُـبيد البصري

والشيخ أبو محمد القاسم بن عُـبيد البصري.

يوسف بن عبد الـمُـومن الـمُـوحِّدي

والسلطان يوسف بن عبد المومن (الموحدي).

* وأبو عبد الله التاودي.

*** *** شرف الطالب *** ***

عليّ بن مَـخْلُوف الـقُـسَـنْـطِـينِـيّ

وتوفي الشيخ الصالح العالم الشهير أبو الحسن علي بن مَـخْـلُـوف سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بداخل قُـسَـنْـطِـينة ولا عقب له، ولأخيه عقب.

أبو الطاهر بن عَـوْف الزُّهْـرِي

أبو الطاهر بن عَـوْف الزُّهْـرِي (صدر الاسلام إسماعيل بن مكي).

عبد الرحمان الـسُّـهَـيْـلي الـمراكُـشـي

وأبو زيد وقيل أبو محمد عبد الرحمان السُّـهَـيْـلِي الـخَـثْـعَـمِي الإمام المشهور صاحب *روض الأُنف* الذي يستحق أن يكتب بالذهب. وكان ـ رضي الله عنه ـ مكفوفاً. قال الدميري قال أبو الخطاب بن دِحْـيَـة أنشدني الـسُّـهيلي أبياتاً وقال ما يسألُ اللهَ تعالى بها أحدٌ حاجةً إلاّ قضاها، وفي رواية إلا أعطاه إياها وهي:

يا مَـنْ يَـرَى ما في الضَّميرِ ويسمعُ ... أنتَ الـمُـعَـدُّ لـكُـلِّ ما يُـتَـوَقَّـعُ
يا مَـنْ يُـرجَّى في الشدائد كلِّها ... يا مَـنْ إليه الـمُـشْـتكَى والـمَـفْـزَعُ
يا مَـنْ خزائـنُ رزقـه في قولِ كُـنْ ... امْـنُـنْ فإنَّ الخيرَ عندكَ أجمعُ
مالي سوى فَـقـرَيَ إليك وسيلةٌ ... فبالافتقارِ إليكَ فَـقْـرِيَ أدْفَـعُ
مالي سوى قَـرْعي لبابك حيلةٌ ... فَـلَـئـنْ رَدَدْتَ فأيَّ بابٍ أقْـرعُ
ومَـن الذي أدْعـو وأهْـتِـفُ باسمه ... إنْ كان فَـضْـلُـكَ عن فقيركَ يُـمْـنَـعُ
حَـاشَا لِـمَـجْـدك أن يُـقـنِّـطَ عاصيـاً ... الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

عبد الحق ابن الخـرَّاط الإشبيلي

في هذه السنة توفي الإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخرَّاط أحد الأعلام مؤلف *الأحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين وكتاب الجمع بين الكتب الستة*. نزل بجاية وولي خطابتها وتوفي بها بعدما لحقته بها محنة من الدولة. وكان مع جلالته في العلم قانعاً متعففاً موصوفاً بالصلاح والورع ولزوم السنة. ذكر ذلك اليافِـعِي.

—— *** —— *** —— **شـوف الطـالـب** —— *** —— *** ——

الإمام الـسُّـهَـيْـلي المراكُـشي

توفي الفقيه الامام المحدث أبو القاسم الـسُّـهيلي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (بحضرة مراكش، قاله ابن فرحون في *الديباج المذهَّب*).

عبد الحق ابن الخـرَّاط الإشبيلي

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفقيه الخطيب القاضي المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي المشهور بابن الخرَّاط ببجاية، وله *الأحكام في الحديث والعاقبة في الوعظ والتذكير* وغير ذلك.

582

أبو محمد ابن بَرِّي المَقْدِسي

أبو محمد (ابن بَرِّي) المقدسي.

* وفيه قرار السبعة في الميزان (483).

* وعبد الحق الإشبيلي (484).

*** *** شوف الطالب *** ***

أبو محمد ابن بَرِّي المقدِسيّ

وتوفي الشيخ الفقيه القاضي أبو محمد ابن بَرِّي (المقدِسيّ) النحوي، وعنه قيد الجزولي في العربية.

583

مجد الدين ابن الصَّاحِب

قتل ابن الصَّاحِب (مجد الدين هبة الله بن علي الرافضي).

حسن بن أبي بكر الشَّيْبَاني

ومات حسن بن أبي بكر الشَّيْبَاني.

483) في *العبر* : "قال العماد الكاتب : أجمع المنجمون في هذا العام (اثنين وثمانين وخمسمائة) في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح وخوَّفوا بذلك الأعاجم والروم... فلما كانت الليلة التي عيَّنها المنجمون لمثل ريح عَادٍ ونحن جلوس عند السلطان والشموع توقد فلا تتحرك، ولم نر ليلة مثل ركودها.

484) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

584

مُؤيِّـد الدولة أبو المظفر الـشّـيْـزريّ

مُؤيِّـد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشّـيْـزَرِي الشجاع (الشاعر).

الـتَّـاج المسعُـودي

والـتَّـاج المسعُـودِي محمد بن عبد الرحمان الخراساني (الصوفي الأديب).

أبو الفتح ابن الـتَّـعَـاوِيـذِي

وأبو الفتح (ابن) الـتَّـعَـاوِيـذِي (محمد بن عبيد الله).

عمر بن زربحري الجابري

وشيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الأئمة عمر بن زربحري الجابري.

محمد بن موسى الحازمي

والحافظ المصنف محمد بن موسى الحازمي الـهَـمـداني.

585

أبو طَـالـب الـكَـرْخِي

وأبو طَـالـِب الـكَـرْخِي صاحب الخلافيات (المبارك بن المبارك).

محمد بن يوسف الـبَـحْـرَاني

ومحمد بن يوسف الـبَـحْـرَانـي الشاعر.

* موفق الدين الإرْبِلِيّ.
* والقاسم الـحَـرِيرِي (485).

——— *** ——— *** ——— **شـوف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

أبو عبد الله ابن سَـعْـدُون

وتوفي الفقيه أبو عبد الله ابن سَـعْـدُون صاحب الجبر سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

485) تقدمت وفاة الحريري عام ستة عشر وخمسمائة.

586

* أبو علي الـجُـوَيْـنـي الكاتب المشهور (486).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

محمد ابن زَرْقُـون الإشبيلي

وفي التلي تليها توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن زَرْقُـون الأندلسي صاحب *الأنوار في الجمع بين المنتقي والاستذكار*، وهو من تلامذة القاضي عياض، وكانت وفاته بإشبيلية.

عبد الحق ابن بُونَـة العَبْدَرِي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الراوية أبو محمد عبد الحق ابن بُونَـة الـعَبْدَرِي المالقي.

587

الملك الـمُظَفَّر ابن أخي صلاح الدين

الملك الـمُظَفَّر ابن أخي صلاح الدين (تقي الدين عمر بن شاهَنْشَاه بن أيوب).

يَـمِـين الدولة محمود بن ناصر الدولة

ويَـمِين الدولة محمود بن ناصر الدولة.

شهاب الدين الـسُّـهْـرَوَرْدِي

والـسُّـهْـرَوَرْدِي القتيل (شهاب الدين يحيى بن محمد الفيلسوف).

486) لعل المراد شرف الدين هارون بن محمد الـجُوَيْـني صاحب ديوان الممالك في بغداد إلا أنه توفي عام خمسة وثمانين وستمائة.

588

أبو العباس ابن الـمَـشْـطُوب

أبو العباس الـمَشْطُوب (الأمير مقدم الجيوش علي بن أحمد).

أبو بكر ابن مَـجْـبَـر الـمراكشي

وأبو بكر بن مَجْبَر بمراكش (يحيى بن عبد الجليل الفهري الإشبيلي شاعر يعقوب بن يوسف الموحدي).

أبو القاسم الـحَـوْفِـي

وأبو القاسم الـحَوْفِي.

--- *** --- *** --- **شـرف الطـالـب** --- *** --- *** ---

أبو القاسم الـحَـوْفِـي

وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة توفي الفقيه القاضي الزاهد أبو القاسم الـحَوْفِي الفرضي وكان قوتُـه في مدة قضائه من صيد الحوت بيده وكان الأمير يقوم بأمر بغلته ولم يزد ثوباً على مرقعته.

589

سَـيْـف الدولة أبو الـمَـيْـمُـون

أمير الصالحية سَيْف الدولة أبو الـمَـيْمُون.

أبو محمد القاسم الـشَّـاطِـبِـي

وأبو (محمد) القاسم الـشَّاطِـبِي.

عبد الله بن عبد القادر الـجِـيـلاَنِـي

والشيخ عبد الله بن مولانا عبد القادر الـجِـيلاَنـي.

صلاح الدين الأَيُّـوبي

وأول الدولة الأيولية السنية أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسين بمصر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومدته اثنتان وعشرون سنة وشهران، وتوفي سابع صفر من السنة بدمشق ومكّنه الله من الكفار، وفَـتَـحَ الـقُـدس يوم ثالث وعشري

رجب سنة ثلاث وثمانين (وخمسمائة) بعد أن استولت عليه الإفرنج إحدى وتسعين سنة، وفتح بلاد الشام كلها واستنقذها من أيدي الإفرنج وبنى خانقة سعيد السعداني سنة ست وستين، وكذلك القمحية بمصر، وبنى القلعة بالجبل وبير الحلزون وسوّر باب الوزير، والمدرسة بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه في سنة تسع وستين، وسوّر باب البحر وسواني القلعة سنة ست وسبعين وله من المآثر ما جلّ عن التفصيل.

وكان ملكاً عظيماً (487) ومع سعة ملكه كثير التواضع قريباً من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل إلى أهل الفضل ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في مجلسه، وكان كثيراً ما يُنشد قول محمد بن الحسين الحميدي :

قد زارَني طيفُ مَنْ أهوَى على حَذَرٍ ... مِنَ الوُشاةِ وداعِي الصُّبْحِ قد هَتَفَا
فكِدْتُ أوقظ مَنْ حَوْلي به فرحاً ... وكاد يهتك ستر الحب بِي شَغَفا
ثم انتبهتَ وآمالي تُخَيّلُ لي ... نيلَ المُنَى فاستحالَتْ غِبطتي أسَفَا

وكان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

عجبتُ لمبتاعِ الضلالةِ بالهُدى ... وللمشتري دُنْياهُ بالدينِ أعجبُ
وأعجبُ مِنْ هذين مَنْ باعَ دينَه ... بِدُنْيَا سِواهُ فَهْوَ في الدِّينِ أخْيَبُ

* والشيخ أبو مدين (الغوث) (488).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو محمد القاسم الشَّاطِبي

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي الفقيه الضرير أبو محمد القاسم بن أحمد ابن فِرّه بن أبي القاسم الرُّعَيْنِي الشاطبي صاحب حِرْز *الأماني* وغيره، وكان يحفظ وِقْرَ بعير من الكتب. وكان إذا سئل عن مسألة في غير علم القراءة يقول : ليس للعميان إلا حفظ القرآن.

487) ترجم المؤلف لصلاح الدين الأيوبي مرتين ترجمتين مختلفين في المادة، عام ستة وثمانين وخمسمائة وعام تسعة وثمانين وخمسمائة، فجمعناهما في هذه السنة الأخيرة التي هي سنة وفاته على الصحيح.

488) ستاتي وفاته عام أربعة وتسعين وخمسمائة، وهو الصحيح.

590

فخر الدين ابن الدهّان

وأبو شجاع ابن الدهان (فخر الدين محمد بن علي بن شعيب البغدادي الفرضي الحاسب).

أبو عبد الله ابن الفخّار

والحافظ أبو عبد الله (ابن الفخار) المالقي صاحب ابن العربي (محمد ابن إبراهيم بن خَلَف).

جَاكِير الزّاهد

والشيخ جاكير (محمد بن رستُم الكُردي أحد شيوخ العراق).

* والشيخ أبو مُدْيَن.
* أبو القاسم الشَّاطِبِي (489).

591

* فيه وقَعَة الأرْك ليعقوب المنصور (490).

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله الحَجْري السبتي

توفي الشيخ المحدث أبو محمد عبد الله بن عبيد الله الحَجْري السبتي من أصحاب القاضي عياض سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

489) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

490) كتب في الأصل المخطوط - خطأً - وقعة الزلاقة، وكذلك في *العبر* للحافظ الذهبي. وإنما هي وقعة الأرك التي انتصر فيها يعقوب المنصور انتصاراً باهراً على القُونصُ ملك قشتالة.

592

أبو الغنائم بن الـمُعلِّم

أبو الغنائم بن الـمُعلِّم الواسطي الشاعر (محمد بن علي بن فارس).

عبد الرحيم القِنَـائِي السبتي

والشريف الشيخ عبد الرحيم (بن أحمد القِنَـائِي السبتي) المغربي المصري.

إبراهيم بن عبدالقادر الـجِيـلاَنِــيّ

والشيخ إبراهيم بن القطب مولانا عبد القادر الـجِيـلاَنِــيّ.

593

عُـبيد الله بن يونس البغداديّ

الوزير عُـبيد الله بن يونس البغدادي (الوزير) سمع من أبي الوقت وغيره.

عبد الوهاب بن عبد القادر الـجِيـلاَنِــيّ

وبها توفي الشيخ الأكبر مولانا عبد الوهاب بن القطب مولانا عبد القادر الـجِيـلاَنِــيّ.

أبو مَدْيَن الغَوْث

وفيها توفي الشيخ الكبير، القطب الشهير، مولانا أبو مَدْيَن شعيب الشهير بالغوث نفعنا الله به، أحد أعيان مشايخ المغرب وصدور العارفين، وشهرته تغني عن تعريفه، وهو مدفون بجبانة العباد من تلمسان. وأما الذي بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقيّ مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار فهو ولده مدين. وأما الأب صاحب الترجمة فهو شعيب بن الحسين بن أسعد الأندلسي الزاهد، من حصن شوجب من أعمال إشبيلة، ساح منها وسكن بجاية مدة ثم رحل منها إلى تلمسان، وله ـ رضي الله عنه ـ كرامات منها أنه كان يتكلم في الحقيقة بمسجد بالأندلس فسمع به سبعون راهباً بديور للملك فجاء منهم عشرة يمتحنون الشيخ، فتنكّروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد وجلسوا مع الناس ولم يشعر بهم أحد، فسكت الشيخ حتى دخل رجل خياط، فقال له الشيخ ما أبطأك ؟ فقال يا سيدي حتى فرغت من العشر طواقي التي أوصيتني بها البارحة، فأخذ الشيخ منه الطواقي وقام فألبس كل واحد من الرهبان طاقية، فعجب الناس من ذلك، ثم قال الشيخ رحمه الله يا فقراء إذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق على القلوب أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفت القناديل التي في المسجد ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يتجاسر أحد أن يتكلم لعظم هيبته، ثم رفع رأسه وقال لا إله إلاّ الله يا فقراء إذا أشرقت أنوار العناية على القلوب عاشت وأنارت منها كل ظلمة ثم تنفس فاشتعلت القناديل واضطربت حتى كاد يلحق بعضها بعضاً، ثم تكلم الشيخ في آية سجدة فسجد وسجد الناس وسجد الرهبان خوفاً من الفضيحة والاشتهار، فقال الشيخ في سجوده : اللهم أنك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وإن هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم وسجودهم ، وأنا قد غيّرت ظواهرهم ولايقدر على تغيير بواطنهم غيرك، وقد اجلستهم على موائد كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلمة الكفر إلى الإيمان، فأجيبت دعوته ـ رضي الله عنه ـ فما رفعوا رؤوسهم من السجود إلا وقد دخلوا في دين الملك المعبود، فأقبلوا على الشيخ وأسلموا على يديه وشهدوا شهادة الحق، فكثر الصياح في المسجد واشتدّ البكاء ومات ثلاثة أنفس في ذلك اليوم، وفرح الشيخ بإسلامهم وسرّ سروراً كثيراً. انتهى كما وجد.

أبو علي الفَارِسِيّ الزاهد

وأبو علي الحسن بن مسلم (الفارسي الزاهد).

قوام الدِّين بن زَبَادَة

وقوام الدِّين بن زَبَادَة (يحيى بن سعيد البغدادي).

595

محمد بن الحسن العلوي

سيدي محمد بن الحسن العلوي الحسني دفين باب عجيسة.

يعقوب المنصور المُوَحِّدي

ويعقوب المنصور المُوَحِّدي.

أبو الوليد ابن رُشد الحَفِيد

وابن رُشد.

عثمان العَزِيز بن صلاح الدين الأيُّوبي

والأمير أبو الفتح عثمان العزيز بن صلاح الدين الأيوبي المتقدم. ولي بعد وفاة أبيه بمصر وتوفي في المحرم من السنة ودفن بداره من القاهرة ثم نقل لتربة الإمام الشافعي قبل بناء القبة.

* وأبو عبد الله البدوي ؟

*** *** **شوف الطالب** *** ***

أبو الوليد ابن رُشد الحَفِيد

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفي الفقيه القاضي الحافظ الحفيد أبو الوليد ابن رشد صاحب *البداية والنهاية* (491) وغيرهما ودفن بمراكش ثم نقل إلى مقبرة سلفه بقرطبة.

596

إبراهيم بن منصور العِراقي

توفي أبو إسحاق (إبراهيم) بن منصور العراقي الشافعي (شيخ الشافعية بمصر).

الشمس أبو الفَرَج الحَرَّاني

والشمس أبو الفَرَج الحَرَّاني (عبد المنعم بن عبد الوهاب مُسند العراق).

علاء الدين خُوارَزْم شاه

وعَلاء الدين خُوارَزْم (شاه تكش ملك ما وراء النهر).

---

491) الاسم المشهور لهذا الكتاب هو بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وقد طبع مراراً.

أبو الفَرَج ابن الجَوْزِي

أبو الفَرَج عبد الرحمان ابن الجَوْزِي الحنبلي البغدادي صاحب التصانيف المشهورة، كان يحضر بمجلس وعظه الألوف المؤلفة من الخلق... وكان كثير الوقيعة في الناس سيما العلماء المخالفين لمذهبه. وكان مولده سنة عشر وخمسمائة.

بهاء الدين قَراقُوش

والبهاء قَراقُوش بن عبد الله الأسدي صاحب مصر.

عبد المنعم ابن الفَرَس

وعبد المنعم بن الفَرَس (492).

العِمَاد الأصْبَهَاني

والعِماد الكاتب (الوزير محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني).

أبو شُجاع بن المقْرُون البغدادي

وأبو شُجاع بن المقْرُون البغدادي (493).

* وفيه كان الجوع والوباء بمصر ذهب بنحو ثلاثة أرباعه.

*** *** شرف الطالب *** ***

العِمَاد الأصْبَهَاني

وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي العِماد أبو القاسم الأصَبَهاني الشافعي.

492) في الأصل ما يشبه "ابن الزين" ولعل المراد عبد المنعم بن محمد ابن الفرس الغرناطي.

493) في الأصل أبو إسحاق، وهو تصحيف. واسمه محمد بن أبي محمد بن أبي المعالي، أحد أئمة القراء. لكنه توفي عام تسعة وتسعين وخمسمائة.

598

أبو القاسم سَيِّد الأهل البُوصِيري

المحدث أبو القاسم البُوصِيري (494).

أبو محمد يَشْكر الفاسي

وأبو محمد يَشْكر (الفاسي).

أبو طاهر الخُشُوعي

وأبو طاهر الشاعر (بركات بن إبراهيم الخُشُوعي مُسند الشام).

أبو الثَّناء بن هبة الله الحَرَّاني

وأبو الثَّناء حماد بن هبة الله (الحرَّاني) (495).

*** —— *** —— شرف الطالب —— *** —— ***

أبو محمد يَشْكر الفاسي

وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة توفي الفقيه الصالح أبو محمد يشكر صاحب *الحواشي* على *المدونة* بمدينة فاس.

599

* علي الدين بن بُنْدار الشاباني الشاعر (496).
* والقاضي ابن صَاف بفاس ؟

*** —— *** —— شرف الطالب —— *** —— ***

* وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة توفي الإمام أبو الفرج عبد الرحمان ابن علي ابن الجوزي الواعظ وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة وابتدأ التأليف وهو ابن عشر سنين (497).

494) في الأصل "أبو الكرم" وهوتصحيف. واسمه هبة الله بن علي بن ثابت الأنصاري، ويسمى أيضاً سيد الأهل.

495) في الأصل : "أبو الثناء علي" وهو تصحيف.

496) كذا في الأصل المخطوط، ولعل فيه تصحيفاً، وربما كان المراد أبا إبراهيم الفتح بن علي ابن بُنْدار الأصبهاني الأديب مترجم الشاهنامة. لكنه توفي في عام ثلاثة وأربعين وستمائة.

497) تقدمت وفاة ابن الجوزي في *تذكرة المحسنين* عام سبعة وتسعين وخمسمائة وهو الصحيح.

600

محمد ويحيى ابنا عبد القادر الجيلاني

الأخوان الشيخان سيدي محمد وسيدي يحيى ابنا القطب الأكبر مولانا عبد القادر الجيلاني.

601

أبو العبَّاس السَّبْتي

سيدي أبو العبَّاس السَّبْتي - رحمنا الله به - (أحمد بن جعفر الخزرجي دفين مراكش) ومولده عام أربعة وعشرين وخمسمائة. أخذ رضي الله عنه عن أبي محمد صالح عن أبي مدين نفعنا الله به، وقيل عنه دون واسطة، وقيل عن مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به، وكله ممكن انتهى من خط أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي.

عبد الله بن الياسمين المراكشي

وفيها ذبح العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج أبي الياسمين من أهل فاس وينتسب في الشابة (498) في قبائل البربر التي بقرب فاس، وكان مشاركا في العلوم وله *أرجوزة في الجبر والمقابلة* قرأت عليه وسمعت منه بإشبيلية وكان له اتصال بسلطان وقته وتوفي ذبيحا بمراكش عام الترجمة. نقل ذلك في بعض حواشي *المُنية*.

*** *** شوف الطالب *** ***

أبو العبَّاس السَّبْتي

توفي الفقيه الصالح الولي الشهير أبو العباس أحمد السَّبْتِي بمراكش سنة إحدى وستمائة.

أبو الحسن العُكْبَرِي

وفيها توفي الامام الشهير أبو الحسن العكبري الحنفي المذهب.

عبد الله ابن اليَاسَمِين المراَّكُشي

وفيها توفي الكاتب أبو محمد عبد الله ابن اليَاسَمِين صاحب *كتاب العدد* بمراكش ذبيحا في منزله.

498) ذكر في *الذخيرة السنية* أن أصله من بني حجاج أهل قلعة فَنْدلاوة.

602

أبو المُظَفَّر الغُوري

وفيها قُتل السلطان أبو المُظَفَّر شهاب الدين محمد الغُوري (499) قتله الإسماعيله بقرية بعد قفوله من غزو الهند.

* الهَوْزني (500).

603

أبو القاسم بن نَفِيس

أبو القاسم بن نَفِيس.

عبد الرزَّاق بن عبد القادر الجيلانيّ

وسيدي عبد الرزَّاق بن سيدي عبد القادر الجِيلاني نفعنا الله بهما.

604

بهاء الدِّين ابن السَّاعَاتِي

بهاء الدِّين (ابن) السَّاعَاتِي الشاعر (عليّ بن محمد بن رُسْتُم الدمشقي).

605

* الحريري (501).
* وأبو المطرِّف بن عَميرَة (502).

---

499) في الأصل : "أبو المظفر شهرة الله بن محمد" وهو تصحيف. إذ هو كما في *العبر* : أبو المظفر شهاب الدين محمد بن سام صاحب غَزْنَة.

450) لعل المراد عمر بن حسن الهَوْزني، لكن هذا توفي عام ستين وأربعمائة.

501) تقدمت وفاة الحريري عام ستة عشر وخمسمائة.

502) أبو المطرِّف أحمد بن عبد الله بن عميرة توفي عام ستة وخمسين وستمائة. وقد أضاف المؤلف هنا في أصل المخطوط نقلا مطولا عن *الخميس* يتعلق بظهور التتار وأصلهم.

606

أسْعَد بن المُنَجّا

القاضي الأسعد (بن المُنَجّا) ناظم كتاب *كليلة ودمنة*.

مَجْد الدين ابن الأثير

ومَجْد الدين (ابن) الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد) الشيباني الجزيري ثم الموصلي صاحب *جامع الأصول*، وغريب *الحديث والأثر*.

فَخْر الدين الرَّازي

وفَخْر الدين المتكلم صاحب التصانيف في التفسير والطب والفلسفة أبو عبد الله محمد بن الخطيب أبي حفص عمر البكري الرَّازي الشافعي على ما عند ابن عرفة. وفي ابن خلكان أنه محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب وقال ابن قنفذ سنة ست عشرة (وستمائة). وفي *الخميس* أنه مع ابن الأثير في السنة قبل هذه.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

مَجْد الدين ابن الأثِير

وفي سنة ست وستمائة توفي (مجد الدين) ابن الأثِير.

607

نور الدِّين أرْسَلاَن شاه التّركي

ملك الموصل نور الدِّين أرْسَلاَن شاه التّركي.

608

محمد بن نُوح الغَافِقي

العلامة محمد بن نُوح الغَافِقي.

عِماد الدين محمد بن يونُس

ومحمد بن يونُس عِماد الدين الشافعي.

موسى بن عبد القادر الجِيلاني

ومولانا موسى بن مولانا عبد القادر الجيلاني.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد بن نُوح الغَافِقي

وفي سنة ثمان وستمائة توفي الفقيه المقرئ أبو عبد الله محمد بن نُوح الغافِقِي ببَلَنْسِية.

609

* الشيخ إبراهيم بن علي البَطَائِحي الرِّفاعي الملقب بالأعزب (502 م).
* وفيها وقعة العُقاب (بالأندلس).

502 م) تقدمت وفاته عند المؤلف عام تسعة وخمسمائة.

علىّ بن خَروف الإشبيلي

و(علي) ابن خَرُوف النحوي الإشبيلي.

ابن الخبّاز المُرْسِي

وأبو عبد الله بن الخبّاز الأنصاري المُرْسِي ؟

أبو الفتح المُطرِّزي

وأبو الفتح المُطرّزي المعتزلي (ناصر بن عبد السيد الخوارزمي).

أبو الفَضْل ابن عَسَاكِر

وأبو الفَضْل ابن عَسَاكِر الدمشقي المقتول والد العز النسابة (تاج الأمناء أحمد ابن محمد).

أبو مُوسى الجَزُولي

وأبو مُوسى الجَزُولي (عيسى بن عبد العزيز).

* إبراهيم بن نصر بن عسكر ؟

* وأبو عبد الله التجيبي ؟

*** *** شرف الطالب *** ***

علي ابن خَروف الإشبيلي

وفي التي تليها توفي أبو الحسن عليّ بن خَروف الحَضْرَمي النحوي الإشبيلي شارح *الجمل* من أشياخ الحوفي بفاس.

611

أبو إسحاق ابن الـمَرْأة

أبو إسحاق ابن المرأة (إبراهيم بن يوسف).

أبو محمد ابن الأخضر البغدادي

المسند (أبو محمد) ابن الأخضر البغدادي (عبد العزيز بن محمود الجُنَابَذي).

* وأبو الحسن الـهَرَوِي (503).

*** *** شرف الطالب *** ***

يحيى بن يحيى الزَّوَاوي

توفي الشيخ الفقيه الصالح الولي أبو زكرياء يحيى ابن يحيى الزّواوي ببجاية سنة إحدى عشرة وستمائة.

612

أبو محمد ابن حَوْط اللّه

أبو محمد ابن حَوْط الله (عبد الله بن أبي سليمان الأندلسي الأُنْـدِي).

عبد الكريم بن عَطَايا

وعبد الكريم بن عَطَايا (504).

أبو القاسم ابن الدّبِـيقِي

وأبو العباس الدّبِـيقِي (505).

علي بن حُمَيْد ابن الصَّبُّوغ

والشيخ علي بن حُمَيْد ابن الصَّبُّوغ الصوفي المصري.

عبد القادر الرُّهَاوي

والحافظ عبد القادر الرُّهَاوي (أبو محمد الحنبلي).

أبو بكر الوَجِيهُ الدَّهَّان

(أبو بكر) الوَجِيهُ الدَّهَّان (المبارك بن المبارك الواسطي الضرير).

* وسيدي عبد الرحمان الجزولي (506).

503) لعل المقصود أبو الحسن علي بن المفضّل اللّخمي المقدسي ثم الأسكندراني الفقيه المالكي المتوفي في هذه السنة.
504) صُحف في الأصل فكتب "ابن عطاء الله". وهو عبد الكريم بن عطايا بن عبد الكريم القُرشي الإسكندري.
505) صُحف في الأصل فكتب "ابن زانبق" وهو أحمد بن يحيى بن بَركة البزّار الدبيقي البغدادي.
506) عبد الرحمان الجزولي شارح *الرسالة والمدونة* دفين فاس ستاتي وفاته عام واحد وأربعين وسبعمائة.

613

غازي ابن صلاح الدين الأيوبي

الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين (الأيوبي صاحب حلب).

التاج أبو اليُمْن الكنْدي

والتاج أبو اليُمْن الكنْدي النّحوي المقرئ (زيد بن الحسن).

أبو حامد مُعين الدين السَّهْلي

والمعين السّهلي الشافعي (أبو حامد محمد بن إبراهيم الجَاجَرْمي).

614

محمد ابن جُبَير البَلَنسي

ابن جُبَير الشاعر (أبو الحسين محمد بن جبير الكناني البلنسي نزيل شاطبة).

أبو الخطّاب ابن وَاجب

وابن وَاجب (507).

أبو إسحاق العِمَاد المَقْدسي

و(أبو إسحاق) العِمَاد إبراهيم المَقْدِسي أخو الحافظ عَبد الغني.

عبد الحقّ المَرِيني

وأوّل ملوك بني مرين بالمغرب السلطان عبد الحق بن مَحْيُو ابن الأمير أبي بكر المريني مات بها قتيلا. وكانت مدة ولايته ثلاثة أعوام وستة أشهر (508).

615

سيف الدين الأيّوبي

سيف الدين أخو صلاح الدين أبو بكر بن أيوب، وهو صاحب مصر والشام، وكان يُدعى له ولولده الكامل معه في الخطبة، ومدته تسع عشرة سنة وأربعون يوماً. وفي أيامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بدرب الأصفر من مصر إلى قلعة الجبل في سنة أربع وستمائة وسكنها ولده الكامل نيابة عنه إحدى عشرة سنة.

* وفي سنة الترجمة قتل خُوارزم شاه رسل جنكزخان أمير التتار، وهي فعلة شنعاء أجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلاً من الدماء.

507) الاسم مطموس في الأصل، وهو أبو الخطاب أحمد بن محمد القيسي البلنسي.

508) أضاف المؤلف هنا في مخطوطته أخباراً عن أصل بني مرين والقائمين الأولين منهم قبل عبد الحق، وما اشتهر به هذا من الصلاح والإحسان.

عبد الله ابنُ شَاس

ابنُ شَاس الفقيه.

أبو البقاء العُكْبري

وشيخ النحو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبري الضرير صاحب التصانيف.

أبو الفَرَج ابن الدَّهَّان

وأبو الفرج ابن الدَّهَّان (يحيى بن سعيد الشاعر).

عبد المطلب الهاشمي البَلْخيّ

وافتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي البَلْخي الحنفي مؤلف *شرح الجامع الكبير*.

* وأبو علي الرندي ؟

* وفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطَّبَرسْتَانيّ الأصل الرازي المولد المعروف بابن الخطيب (509).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عبد الله ابنُ شَاس

وفي سنة ست عشرة وستمائة توفي الفقيه نجم الدين أبو محمد عبد الله ابنُ شَاس صاحب *الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة*.

* وفي هذه السنة توفي أبو موسى الجَزُولي النحوي صاحب *(المقدمة) الجزولية* بمراكش(510).

* وفيها توفي الامام فخر الدين ابن خطيب الرَّي الرازي صاحب *التفسير الكبير* وغيره(509).

509) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام ستة وستمائة، ونبّه المؤلف هناك إلى أن ابن قنفذ في *شرف الطالب* يؤخر موته إلى عام ستة عشر وستمائة، وقد كرر هو أيضا اسم الفخر الرازي في هذه السنة.

510) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام عشرة وستمائة.

617

أبو الحسن الـمُؤيَّد الطُّوسي

المحدث أبو الحسن الـمُؤيَّد (بن محمد بن علي الطُّوسي مُسند خراسان).

علاء الدين محمد خُوارزم شاه

وفي سنة الترجمة مات السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه، كان قد دانت له الأمم واستولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنة وغير ذلك، وكان عنده علم من الفقه والأصول وإكرام العلماء والصالحين، لكنه كان ظلوماً غشوماً سفاكاً للدماء، وعسكره قد اعتادوا النهب والفساد والأذى، والرعية معهم في بلاء وويل، فلما ابتلوا بجند جنكزخان رضوا عن الخوارزمية. ولما فر علاء الدين من التتار مرض بالإسهال ومات بالمركب غريبا (511).

* وفيها أخذ التَّتَار بُخَارَى وسَمَرْقَند ثم عبروا نهر جِيحُون.

618

محمد ابن عيَّاش التُّجِيبي المراكشي

الكاتب أبو عبد الله بن عياش (بياض) بمراكش (512).

نجم الدين الكُبْري

ونجم الدين الـكُبْرِي (أبو الجناب أحمد بن عمر الـخُيوقي الصوفي شيخ خُوارزم).

أمين الدين ياقوت الـمَوْصِلي

الكاتب يَاقوت الموصلي (أمين الدين الـمَلَكِي نسبة لملك شاه ابن سَلْجُوق).

511) أضاف المؤلف في مخطوطته ـ في هذه السنة والسنوات التالية ـ أخبار غزو التتار بتفصيل.

512) اسمه الكامل : محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد الله ابن عياش التجيبي، أصله من الأندلس وسكن مراكش وأخذ عن أعلامها وتوفي بها وكان بارعاً في الكتابة والشعر والخطابة يعمل في دواوين الموحدين.

619

أبو الطاهر ابن الأنْمَاطِيّ

أبو الطاهر ابن الأنْمَاطِيّ (إسماعيل بن عبد الله المصري).

يونُس بن يوسف الشَّيْبَاني

وشيخ الطائفة اليونسية يونس بن يوسف الشيباني.

علي ابن إدريس اليَعْقُوبي

والشيخ (علي) ابن إدريس اليعقوبي (الزاهد صاحب الشيخ عبد القادر).

أبو العباس الخَضِر الإرْبِلي

وأبو العباس الإرْبِلي الشافعي (الخَضِر بن نَصْر).

620

أبو منصور ابن عَسَاكر

أبو منصور بن عَسَاكر الشافعي (فخر الدين عبد الرحمان بن محمد).

المُسْتَنْصِر بن النّاصر المُوحِّدي

والمُسْتَنْصِر بن النّاصر المُوحِّدي.

مُوفّق الدِّين ابن قُدَامة

وموفق الدين أحمد بن محمد ابن قُدَامة المقدسي الحموي.

* وأبو الحسن بن الحسن ؟

أبو سليمان ابن حَوْط الله

أبو سليمان ابن حوط الله (513).

أبو عبد الله ابن تَيْمِيَّه

وأبو عبد الله تيْميَّه ابن الحراني (محمد بن الخضر).

عبد الله بن الحسن القرطبي

عبد الله القرطبي (514).

أبو الحسين بن زرقون

وأبو الحسين ابن زرقون (محمد بن محمد الأنصاري الإشبيلي).

عبد الواحد بن يوسف الموحدي

وعبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن الموحدي.

*** *** شوف الطالب *** ***

أبو سليمان ابن حَوْط الله

توفي المحدث أبو سليمان داود بن حَوْط الله سنة إحدى وعشرين وستمائة.

513) في المخطوط ما يشبه "البوطلسي" ولا معنى له. وهو أنصاري نزيل مالقة.

514) أقحمت في المخطوط كلمة "أبو" قبل عبد الله وإنما هو عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي المالقي. لكن وفاته كانت عام أحد عشر وستمائة.

جعفر ابن شَمْس الخِلافة

أبو العلاء جعفر (بن محمد) ابن شمس الخلافة الشاعر.

نور الدين عليّ الأيُّوبي

ونور الدين (عليّ بن صلاح الدين الأيوبي) كان ـ رحمه الله ـ ملكاً عادلاً عالماً متمسكاً بالشريعة ومائلا إلى أهل الخير كثير الصدقات، بني المدارس بجميع بلاد الشام، والمارستان بدمشق، وجامع النووي بالموصل والرباطات الصوفية، والفنادق في المنازل، وأحدث في الإسلام آثاراً حساناً لم يُسبق إليها، وانتزع من أيدي الكفار نيفاً وخمسين مدينة، محاسنه كثيرة. توفي ـ رحمه الله ـ في السنة بعلة الخوانيق، وكان الأطباء أشاروا عليه بالفصد فامتنع، وكان مهيباً فما روجع، ودفن أولاً بالقلعة ثم نُقل منها إلى تربته التي أنشاها عند باب الخواصين، والدعاء عند قبره مستجاب، قال الدميري قد جُرب ذلك فصحّ (514 م).

ياقوت الرُّومي الشاعر

والشاعر ياقوت بن عبد الله الرُّومي (البغدادي).

النَّاصر ابن المُسْتَضِيء العبَّاسي

والرابع والثلاثون من الدولة العباسية النَّاصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله. بويع له يوم مات أبوه وبسط العدل وأراق الخمور وكسر الملاهي وأزال المكوس والضرائب، فعمرت البلاد وكثرت الأرزاق وقصدت الناس بغداد. وكان ذا عقل ودهاء وفطنة يتولى كثير أمور الخلافة بيده، وكان كثير الخروج ليلاً يشقّ الدروب والأزقة والأسواق ويتهيأ الناس للقائه. وكان أطول بني العباس مدة أقام في خلافته سبعاً وأربعين سنة، وكان له عيون يأتونه بأخبار الملوك والسلاطين وأسرارهم حتى اعتقد بعض الأكابر أن له كشفاً واطلاعاً على المغيبات، وفي آخر عمره أصابه الفالج مدة من عامين ثم زال عنه وبعده مات في هذه السنة، وسنه تسع وستون سنة.

514م) ذكر المؤلف ترجمة نور الدين الأيوبي مفصلة عام ستة وتسعين وخمسمائة، وأعاد ذكر اسمه مجرداً في عام اثنين وعشرين وستمائة فنقلنا الترجمة المفصلة إلى هنا لأنها السنة الحقيقية لوفاته.

623

أبو القاسم عبد الكريم الرَّافِعِيّ

أبو القاسم عبد الكريم (بن محمد الرَّافِعِي) القزويني الشافعي.

أبو العَبَّاس البَصير

وأبو العباس البَصير دفين القرافة.

الظاهر بن الناصر العباسي

والخامس والثلاثون من بني العباس أبو النصر الظاهر محمد بن الناصر. بويع له يوم مات أبوه المذكور فأقام تسعة أشهر. وكان عاقلا ديناً ذا قوة ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الأثير فقال : لقد أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العُمَرَيْن انتهى. قيل له يوماً ألا تتفسَّح وتتنزَّه ؟ فقال قد يبس الزرع. وكان يقول الجمع من شان التُّجَّار، أنتم إلى إمام فعَّال أحوج منكم إلى إمام قوَّال، اتركُوني أفعل الخير ما بقيت. وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين، ومات وعمره اثنتان وخمسون سنة.

624

أبو أحمد بن سيِّد حِزبه

الشيخ أبو أحمد بن سيد حزبه الخُزاعي.

625

أبو المعالي ابن طَاوُوس

أبو المعالي بن طَاوُوس الصوفي (515).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن عبد الحقّ التِّلِمْسَانِي

وفي سنة خمس وعشرين وستمائة توفي بتلمسان الفقيه المحدث المحقق القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحقّ التِّلِمْسَانِي صاحب *المختار في الجمع* بين المنتقى والاستذكار.

---

(515) صحف في الأصل فكتب "ابن طاهر" وهو أحمد بن الخضر بن هبة الله ابن طاووس.

626

أبو القاسم ابن صَرْصَرى

مُسند الشام أبو القاسم بن محفوظ (ابن صَرْصَرَى الثغلبي).

وأمَةُ الله بنت أحمد الآبنُوسي

وأمَة الله بنت أحم الآبنُوسِي الرّومي الحَمَوِي ثم البغدادي.

627

أبو زيد الفَازَازِي

أبو زيد الفَازَازِي.

علاء الدين ابن سُكَيْنة

وعبد السلام بن عبد الرحمان الصوفي البغدادي (علاء الدين ابن سُكَيْنة).

عبد السلام ابن بُرَّجَان

واللغوي أبو محمد عبد السلام بن عبد الرحمان بن العارف أبي الحَكَم بُرَّجَان اللخمي المغربي (ثم الإشبيلي).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو القاسم ابن فَرْقَد

وفي سنة سبع وعشرين وستمائة توفي الفقيه القاضي أبو القاسم بن فَرْقَد.

628

يحيى ابن مُعطِي

أبو الحسن يحيى بن مُعطي (النَّحوي زين الدين الزواوي تلميذ أبي موسى الجَزُولي).

المُهذّب الدّخْوار

وشيخ الطِّب عبد الرحمان بن علي بن حامد الدمشقي (المهذّب الدّخْوار).

مجد الدين أبو المُظَفَّر

والملك (الأمجد) مجد الدين أبو المُظَفَّر صاحب بَعْلَبَّك.

* وأبو عبد الله الخزرجي (516) ؟

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

محمد بن علي ابن حَمَاد

وفي التي تليها توفي القاضي الراوية أبو عبد الله محمد بن عليّ ابن حَمَاد - بتخفيف الميم - وله *النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقيا وباجة*.

629

عبد الله بن عبد الغَني المَقْدِسِي

وأبو موسى عبد الله بن عبد الغَني المَقْدِسِي (517).

عبد اللَّطيف بن يوسف البغداديّ

وعبد اللطيف (بن يوسف) البغداديّ (أبو محمد الموفق النحوي الطبيب).

جلال الدين خُوارَزْم شاه

والسلطان جلال الدين خُوارَزْم شاه ابن علاء الدين.

عمر بن عبد الملك الدّيـنَوَرِيّ

والشيخ عمر بن عبد الملك الدّيـنَوَرِيّ (518).

أبو بكر ابن نُقْطَة

والحافظ محمد بن عبد الغني المعروف بابن نُقْطَة الحنبلي.

(516) أضاف المؤلف في مخطوطته "لطيفة" عن حج السهروردي صاحب *عوارف المعارف* في هذه السنة.

(517) في الأصل "المغربي" وهو تصحيف.

(518) صحف في الأصل فكتب "الزبيدي".

630

عـزُّ الدين ابن الأثـير

عِزّ الدين بن الأثِير أبو الحسن علي الـجَزَري صاحب التاريخ المسمى *بالكامل* (519).

إدريس المامون الـمُوَحِّدي

ومامون الموحدين (520).

الملك العزيز عثمان بن العَادِل

والملك العزيز عثمان بن العَادِل أخو المعظم (لِأَبَوَيْـه).

شرف الدين ابن عُنَـيْـن

وشرف الدين بن عُنَيْـن (أبو المحاسن محمد نصر الله بن مكارم الدمشقي الأديب).

631

سَيْـف الـدِّين الآمِـدِي

سَيْـف الـدِّين الآمِـدِي.

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

سَيْـف الـدِّين الآمِـدِي

توفي سَيْـف الـدِّين الآمِـدِي عليّ بن أبيّ علي صاحب *الإحكام في أصول الأحكام*، ومنه اختصر ابن الحاجب *المنتهى*، ثم اختصره مرة أخرى *بالـمُنْـتَـقَـى*، سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

519) في الأصل ترجمتان أولاهما - في هذه السنة - لعز الدين ابن الأثير، والثانية - آخرها - لأبي الحسن علي بن محمد الـجَزَري صاحب التاريخ، وهما شخص واحد.

520) السلطان أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الملقب بالمامون، فقيه محدث خطيب فصيح أنكر دعوى مهدوية ابن تومرت وأبطل تعاليمه وشنّع عليه.

632

داوود ابن صلاح الدين الأيوبي

أبو سليمان الملك الزاهد (داوود) بن صلاح الدين الأيوبي.

عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي

وتوفي شهاب الدين شيخ الصوفية العارف بالله عمر بن محمد السّهْرَوَرْدي البكري ببغداد وله ثلاث وتسعون سنة.

عُمر ابن الفَارِض

وابن الفارض (عمر بن عليّ) بجامع الأزهر من القاهرة في جمادى الأولى ودفن بالقرافة. ومولده بالقاهرة في ذي القعدة عام سبعة وسبعين وخمسمائة.

الحُسام الحَاجِري

والحُسام الحاجِري (عيسى بن سَنْجَر).

غَانِم بن علي المَقْدِسِيّ

والشيخ غَانِم (بن علي) المَقْدِسِيّ النابلسي.

محمود بن إبراهيم بن مَنْدَة

وتوفي مسند أصبهان أبو الوفاء محمود بن إبراهيم ابن مَنْدة، قُتل بأصبهان في خلق عظيم عند دخول التتار إليها بالسيف.

633

أبو الخطّاب ابن دِحْيَة السَّبْتي

وابن دِحْيَة (أبو الخطاب عمر بن حسن الدَّاني ثم السبتي).

نَصْر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجِيلانِيّ

والشيخ نَصْر بن عبد الرزاق بن سيدي عبد القادر الجيلاني رحمنا الله بهم.

زَهْرة بنت محمد ابن حَاضِر

والشيخة الصوفية زهرة بنت محمد بن أحمد بن حَاضِر، روت عن يحيى بن ثابت وغيره.

يحيى بن النَّاصِر المُوَحِّدي

وقتل يحيى بن الناصر وسَيقَ رأسُه إلى الرشيد وهو بفاس فبعث به إلى مراكش.

634

سليمان الكَلاَعِيّ

أبو الربيع سليمان بن سالِم (الكَلاَعِي).

أحمد بن صلاح الدين الأيُّوبي

والملك المحسن (عين الدين) أحمد بن السلطان صلاح الدين.

علاء الدين السَّلْجُوقي

وصاحب الروم (السلطان) علاء الدين السَّلْجُوقي.

*** *** شرف الطالب *** ***

علي ابن خِيرَة البَلَنْسِي

وتوفي الفقيه المحدث أبو الحسن علي ابن خِيرَة خطيب بَلَنْسِية سنة أربع وثلاثين وستمائة.

سليمان الكَلاَعِيّ

وفي هذه السنة توفي الشيخ الحافظ الراوية أبو الربيع سليمان ابن سالم الكَلاَعِيّ شيخ ابن الأبَّار والقاضي ابن الغمَّاز وغيرهما.

635

محمد بن يوسف ابن هُود

المتوكِّل على الله محمد بن يوسف بن هُود الخُزاعي (أمير الأندلس).

الكامل حَفيد صَلاح الدين الأيُّوبي

والكامل بن سيف الدين بن صلاح الدين الأيوبي ملك مصر، وكنيته أبو الفتح محمد. ولي بعد موت أبيه المذكور قبلُ. عَمَر قبة الإمام الشافعي - رضي الله عنه - والمدرسة بين القصرين المعروفة بالكاملية. ومدة ولايته عشرة أعوام وشهران. مات بدمشق في رجب من هذه السنة.

636

أبو عبد الرحيم ابن عَسْكَر

أبو عبد (الرحيم عَسْكَر) ابن عَسْكَر العَدَوِيّ (521).

أبو القاسم ابن الصَّفْرَاوِي

وأبو القاسم (ابن) الصَّفْرَاوِي الإسكندري (وجمال الدين عبد الرحمان بن عبد المجيد).

أحمد بن علي القَسْطلاَّني

والعارف أبو العباس أحمد بن علي القَسْطلاَّني.

محمد بن يوسف الزَكيّ البِرْزالي

والمحدث محمد بن يوسف الزَكيّ الإشبيلي (البِرزاليّ).

637

أبو العباس ابن الرُّوميّة

أبو العباس ابن الرُّومِيَّة (أحمد بن محمد).

ضِياء الدين ابن الأثير

وضياء الدين أبو الفتح ابن الأثير (نَصْر الله بن محمد).

* وخُلع الملك العادل أبو بكر الأيوبي بمصر.
* وفيها بلغ النيلُ خمسة عشر ولم يبلغ قبله إلى ذلك القدر أبداً.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عليّ بن أحمد الحَرَّالِي

وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح الولي أبو الحسن علي بن أحمد الحرَّالي وله تأليف حسن في الفرائض.

521) في الأصل "أبو عبد الله ابن عسكر الغساني". والتصحيح من *العبر* للحافظ الذهبي.

638

ابن العَرَبِي الحَاتِمِي

قيل فيه ابن العربي الحاتمي كما عند اليافعي (مُحيي الدين أبو بكر محمد بن علي المُرْسِي نزيل دمشق). وقيل قبلُ.

أبو سعيد المريني

وقُتل الثاني من ملوك بني مرين السلطان أبو سعيد المريني، واسمه عثمان ابن السلطان عبد الحق المتقدم سنة أربع عشرة قبله. بويع بأزغار بعد مقتل أبيه، وقُتل هو بوادي ردات في أول المحرم سنة الترجمة، فمدة إمارته أربع وعشرون سنة وتسعة أشهر، وعمره خمس وأربعون سنة.

* وعُزل عزّ الدين بن عبد السلام عن خَطابة دمشق.

639

موسى بن يونُس المَوْصِلِيْ

أبو الفتح الكَمَال مُوسى بن يونُس المَوْصِلِيْ.

المُستنصِر العبّاسي

والسادس والثلاثون من بني العباس المُستنصِر وكنيته أبو جعفر أحمد بن الظافر بأمر الله بن الناصر. بويع له يوم مات أبوه فأقام سبع عشرة سنة وقيل مات في السنة بعدها. قال ابن الساعي : بلغني أن الخِلعَ التي خلعها بلغت ثلاثة آلاف خِلْعَة وخمسمائة خِلْعَة وسبعين خِلْعَة. وكانت خلافته وافرة الحشمة، وفيه عدلٌ ودين وقمع للمتمردين، وكان قائماً بأعباء الخلافة، وقف المدارس التي لا نظير لها في الدينا، وبنى المساجد التي لم توجد في غير أيامه، وبذل الأموال ودانت له الملوك. وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق واستنجد عسكراً عظيماً عُدَّ يوم موته فوُجد مائة ألف فارس استعداداً لحرب الثوار، وخُطب له بالأندلس وبعض بلاد المغرب.

640

جَمال النِّساء بنتُ أحمد البغدادية

جَمال النِّساء بنت أحمد بن أبي سعيد الغَرّاف البغدادية.

الرَّشيد بن المامون المُوحِّدي

وصاحب مراكش الرشيد أبو محمد بن المامون الموحِّدي. خرج للسكنى في بعض رياضه فدخل ذات يوم في زورق مع بعض جواريه في صهريج الرياض برسم النزهة فانكفأ الزورق بهم فمات، وقيل أُخرج حياً وحُمّ من ذلك ومات. وكان معظم جيوشه من الخلوط والنصارى. وولي في هذه السنة أخوه علي بن أبي العلاء إدريس المامون ويلقب بالسعيد ويأتي الكلام عليه في سنة ست وأربعين بعده.

641

أحمد الشَّريشي البَكْرِي

الشَّريشي البَكْرِي (أحمد بن محمد).

كَرِيمة بنت عبد الوهّاب القُرشية

كَرِيمة بنت عبد الوهّاب القُرشية مُسنِدة الشام.

أَمَةُ الحَكَم عائشة البغدادية

وأَمَةُ الحَكَم عائشة بنت محمد البغدادية الواعظة.

أبو الحَجَّاج الأقْصُرِي

أبو الحَجَّاج الأقْصُرِي (يوسف بن عبد الرحيم).

تاج الدين ابن حَمُّويَة

وتاج الدين ابن حَمُّويَة (أبو محمد عبد الله أو عبد السلام بن عمر الجويني الصوفي).

محمد بن عبد الحق المريني

وقتل ثالث ملوك بني مرين السلطان محمد بن عبد الحق المذكور. بويع بعد أخيه أبي سعيد عثمان بوادي ردات عام ثمانية وثلاثين، وقتل بالمعترك يوم الخميس تاسع جمادى الثانية من عام الترجمة، وله اثنتان وأربعون سنة، ومدة ولايته ثلاثة أعوام وستة أشهر.

*** *** **شوف الطالب** *** ***

عِيَاض بن محمد ابن عياض

وفي هذه السنة توفي عياض بن محمد ابن القاضي عياض بن موسى بمَالَقَة.

أبو عيسى ابن السداد المُرْسي

وفيها توفي أيضا أبو عيسى بن السداد المُرْسِي بمُرسِيَة.

* توفي الفقيه المحدث أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان ابن الصَّلاَح صاحب *كتاب علوم الحديث*، وتفقه على أبيه، سنة اثنتين وأربعين وستمائة (522).

522) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* في العام التالي، وهو الصحيح.

643

عَلَم الدِّين السَّخَاوي

وعلَم الدين السَّخَاويّ (أبو الحسن علي بن محمد الهَمْدانِي).

عثمان ابن الصلاح

و(أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان) ابن الصلاح.

644

إسماعيل بن علي الكُورَانِي

إسماعيل بن علي الكُورَانِي.

645

أبو علي الشَّلَوْبِين

أبو علي الشَّلَوْبِين (الإشبيلي).

* وأبو عبد الله الطراز ؟
* وابن بزيزة ؟

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو علي الشَّلَوْبِين

وفي سنة خمس وأربعين وستمائة توفي الشيخ أبو علي عمر بن محمد الشَّلَوْبِين النحوي.

عثمان ابن الحاجِب

ابن الحاجِب (523).

ضياء الدين ابن البَيْطَار

وضياء الدين ابن البيضار الطبيب (524).

علي الملقب بالسعيد الموحِّدي

والسلطان علي بن إدريس المامون الملقب بالسعيد. خرج في محلة عظيمة بقصد افريقية، فلما مرّ بيغْمْراسَنْ صاحب تلمسان سأل منه الخروج وتوجيه عسكره معه، وكان السعيد قد عقد صلحاً مع الأمير عبد الحق المريني وأعطاه حصة من بني مرين يستعين بها في جهته، فأبى من الخروج إليه وواعده بأن يوجه معه عسكراً وافراً من بني عبد الواد، فغضب السعيد من عدم امتثال أمره وعول على النزول عليه واستئصال ما لديه، فتحصن منه يغْمْراسَنْ في بعض الجبال بعدته ورجاله، فلما صعد إليه السعيد وحصل في أوعار الجبل اكتنفته الخيل والرجال فانهزم جيشه وقُتل هنالك. وبويع المرتضى وهو عمر بن أبي إبراهيم يعقوب المنصور وكان عاملا على مدينة سلا من قِبَل السعيد. وانظر سنة خمس وستين بعده.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

عثمان ابن الحاجب

وفي سنة سبع وأربعين وستمائة توفي الشيخ الفقيه المحصل المدرك أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب صاحب *المختصرين* العجيبين وغيرهما (523).

---

523) موت ابن الحاجب عام ستة وأربعين وستمائة هو ما في *العبر* للذهبي.

524) اسمه عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، انتهت إليه معرفة علم النبات وهو مؤلف كتاب *الأدوية المفردة* وغيره.

647

الملك الصالح نَجْم الدِّين أيوب

والملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بالمنصورة في حربه مع الإفرنجة، وحُمل إلى القاهرة ودفن بقبّة بنيت له بجوار المدرستين، وهو الذي بنى بمصر قلعة الروضة وأقام بها جنداً سماهم البحرية، وبنى قنطرة السد والمدرسة بين القصرين.

تُوران شَاه ابن الملك الصالح

وتولى بعده ولده الملك المعظم تُوران شَاه وبقي حتى دخل المنصورة وقتل بعد شهرين في السنة.

* أبو السعود بن أبي العشاير.

648

عماد الدين أبو الجيش إسماعيل

الملك الصالح عماد الدين أبو الجيش إسماعيل.

شجرة الدر

وخَلَفَتْه شجرةُ الدر أمّ خليل حَظِيَّةُ والده الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور قبل قامت بأمر المملكة بعد وفاة تُوران في السنة قبلُ مدة من ثلاثة أشهر. وبِخلعها انقطعت دولة الأيّوبين من مصر وغيرها، ومدتهم ست وثلاثون سنة.

* وظهرت في هذا الشهر من هذه السنة الدولةُ التركية وأولها الملك المُعِزّ عزّ الدين بن أيْبَك التُّركماني الصالحي.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

فضل الدين محمد الخُونْجِي

وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة توفي الإمام فضل الدين محمد بن محمد الخُونْجِي صاحب *الجمل في المنطق* وغيره.

649

أبو الحسن ابن الجُمَّيْزَى

أبو الحسن عليّ (525).

650

لا شيء

651

أبو الحسن ابن قَطْرَال

وأبو الحسن ابن قَطْرَال بمراكش.

أبو إسحاق اليونُسي

وأبو إسحاق اليونسي (526) صاحب *كنز الكتاب* ؛ *والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح*. ومن شعره رحمه الله :

يا أيّها الشيخُ المدنِّسُ شَيْبَهُ … بفعال مَنْ يقتادُهُ إبليسُ
نَزِّهْ مَشِيبك أن يُعابَ بِزلّةٍ … إنَ البياض يعيبُه التدنيسُ

وله أيضا :

إذا حاولت من دنياك أمراً … تنالُ به من الأيام حظّا
ففكّر في المَعادِ وفي انقلابٍ … لِدارِ الفَوْزِ أوْ نارٍ تلَظّى

أبو الغيث اليمني

فيه أبو الغيث بن جميل اليمني.

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو الحسن ابن قَطْرَال

توفي القاضي أبو الحسن عليّ (بن عبد الله) ابن قَطْرَال المراكشي الدار الراوية سنة إحدى وخمسين وستمائة.

525) ابن الجُمَّيْزَى بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن هبة الله بن سلامة اللَّخمي المصري المقرئ الخطيب.

526) لعله اليُونِينِي.

652

فَارِس الدين أَقْطَايَ التّركماني

قتلُ الملك المعز التّركماني الفارس أَقْطَايَ مقدم الأجناد البحرية بقلعة الروضة من مصر.

*** *** شرف الطالب *** ***

علي بن أبي نَصْر اليجَائِي

وتوفي الفقيه الراوية أبو الحسن عليّ ابن الرّاوية أَبي نَصر اليجَائِي سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

653

....

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن الحسين الأرْمَوِي

وتوفي تاج الدين محمد بن الحسين الأرْمَوِي مؤلف *الحاصل في مختصر المحصول* في سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

محمد بن عِيَاض (الحفيد)

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى.

* وفيه كان خروج النار وظهورها بأرض الحجاز. قال القرطبي في *التذكرة* : قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الأخيرة من هذه السنة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بعدُ في مكة بطرف الحَرّة تُرى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومدائن ويرى رجال يقودونها ولا تمر على جبل إلاّ دكّته وأذابَتْه ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق وله دويّ كدويّ الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي إلى محل الركب العراقي، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار إلى قرى المدينة، ومع ذلك كان يأتي المدينة نسيم بارد. وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر. وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صعدت في الهواء من نحو خمسة أيام. وقال النووي: تواتر العلم بخروج النار عند جميع أهل الشام، قال أبو شامة كتب فيها من المدينة سنة أربع وخمسين بأمر عظيم فيه تصديق لما في *الصحيحين* وذكر الحديث فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب. قال أبو شامة ونظم الناس في ذلك أشعاراً ودام أمرها أشهراً انتهى.

والحديث الذي أشار له أبو شامة هو ما رواه البخاري في كتاب الفتن في *صحيحه* وترجم له بقوله : باب خروج النار، وأتى بحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تقومُ الساعة حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجار تُضيء لَهَا أعْناقُ الإبل ببُصْرَى انتهى. وبُصرى بضم الموحدة مقصور بلد بالشام انتهى، من بعض حواشي الصحيح (527).

*** *** **شـوف الطـالـب** *** ***

سعيد بن زَاهِـر البَلَنْسِي

وفي التي تليها توفي الـمُقرئ أبو عثمان سَعِيد بن زَاهِـر البَلَنْسِي بِبِجاية.

527) أضاف المؤلف في الأصل المخطوط زيادات من كتاب *الخميس* وغيره.

655

الملك المُعزّ التُّركماني

قُتل صاحبُ مصر الملك المُعزّ التُّركماني في ربيع من السنة. وفي أيامه قتل الفارس أقْطايَ وكان مقدم الأجناد البحرية بقلعة الروضة في سنة اثنتين وخمسين. وفي أيامه أيضاً بنى المدرسة المُعزّية برحبة الحنا من مصر. وبعد قتله أقاموا ابنه المنصور نور الدين علي.

نَجْم الدين البَاذَرَائيّ

والعلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله (بن أبي الوفاء محمد) البَاذَرَائِي الشافعي الفرضي.

* وفيها ثارت ببغداد فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضية أدت إلى نهب عظيم وخراب وقتل عدة من الرافضية، فغضب لذلك الوزير ابن العلقم لكونه رافضيا فحمله الغضب على أن جر التتار على العراق ليستشفي وأهل السنة، وكتب في خفاء لطاغية التتار الملعون هلاكو بن تولي بن جنكزخان المغولي وسياتي في السنة بعده.

البَهَاء زُهَيْر المُهلَّبِي

البَهَاء زُهَيْر (ابن محمد بن علي) المُهَلَّبِي.

أبو الحَسن الشَّاذلِي

والإمام الشَّاذِلِي رضي الله عنه ونفعنا به (عليّ بن عبد الله المغربي الغماري).

أبو منصور العَتَّابِي

وأبو منصور العَتَّابِي.

وأبو العباس القُرْطُبِي

وأبو العباس القُرْطُبِي (أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري تزيل الاسكندرية).

أبو عبد الله الفَاسِي

وشارح الشاطبية الفاسي بل في سنة أربع وخمسين قبله (528).

عبد الله بن محمد الرازي

وفيها مات شيخ الطريق عبد الله بن محمد الرازي تلميذ النجم البكري وشيخ الضمياطي.

عيسى بن أحمد الجُوَيْني

ومات صاحبه الشيخ عيسى بن أحمد الجُويني.

يوسف التركي سبط ابن الجَوْزي

والمؤرخ الشمس أبو المظفر يوسف التركي سبط ابن الجوزي.

أبو بكر بن عبد الحق المريني

والرابع من الدولة المرينية أبو بكر بن عبد الحق المتقدم. بويع بعد أخيه محمد سنة اثنتين وأربعين قبله، وتوفي عام الترجمة منسلخ جمادي الثانية بقصره من قصبة مدينة فاس. وكانت مدته أربع عشرة سنة، وهو أول من ضرب الطبول ونشر البنود وملك البلاد من بني مرين.

528) أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي المغربي المقرئ قرأ على أستاذين قرآ على الإمام الشاطبي. تصدّر للإقراء بحلب مدة.

المُسْتَعْصِم العبَّاسي

وقتل السابع والثلاثون من العباسيين (أبو محمد عبد الله) المُسْتَعْصِم بن المُسْتَنْصِر. بويع له يوم مات أبوه فأقام سبع عشرة سنة، وبقتله خربت بغداد وانقضت الخلافة الإسلامية منها إلى تاريخه، وذلك بدخول التّتار إليها واستمر القتل نيفاً وثلاثين يوماً، وملك التتار سائر الروم بالسيف وظهور النار بظاهر المدينة، وغرق بغداد بزيادة دجلة(529).

عبد الله بن محمد الرَّازي

وتوفي شيخ الطريق أبو بكر عبد الله بن محمد الرَّازي تلميذ النَّجْم البَكْري وشيخ الدِّمياطي.

عيسى بن أحمد الجُوَيْني

ومات صاحبه الشيخ عيسى بن أحمد الجُوَيْنِي.

مُحيي الدين ابن الجَوْزِي

والمؤرخ محيي الدين يوسف بن عبد الرحمان ابن الجَوْزِي (530).

* وملكت التّتَار سائر الروم بالسيف.

——— *** ——— *** ——— شرف الطالب ——— *** ——— *** ———

أبو الحسن الشَّاذلي

وتوفي الشيخ الولي الصالح أبو الحسن علي الشاذلي بأرض الحجاز سنة ست وخمسين وستمائة.

529) أضاف المؤلف هنا في مخطوطته تفاصيل مطولة عن وصول هولاكو إلى بغداد وبطشه الشديد.

530) في الأصل : "أبو المظفر يوسف التركي سبط ابن الجوزي" ويظهر أن في النص خلطاً، وابن الجوزي المتوفي هذه السنة هو محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمان ابن الجَوْزِي البكري البغدادي كما عند الحافظ الذهبي في العبر وغيره.

657

* القاضي أبو يحيى بن أرقم ؟

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أحمد ابن السَّراج الإشبيلي

وفي التي تليها توفي ببجاية الشيخ المحدث الراوية أبو الحسين أحمد بن محمد ابن السراج الإشبيلي، وسنه يقرب من مائة سنة.

658

محمد بن عَبْدُون المكناسي

محمد بن عَبْدُون المكناس الخزرجي.

الملك المُظفَّر قُطُزْ المُعزّي

والملك المظفر قُطُزْ المُعزّي قُتل بعين جالوت بعد أن كسر جيش التتار المذكور قبل، ودُفن بالقصر من أرض الشام.

* وفي ثاني شوال من السنة دخل النصارى مدينة سلا عنوةً، وفي الرابع عشر من الشهر تخلَّوا عنها، وذلك أن يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق المريني كان والياً عليها من قِبَلِ عمه يعقوب المنصور فأراد القيام عليه فكتب إلى ملك قَشتالة من النصارى يطلب منه حصة يركبون معه، فوجه إليه نحواً من ثلاثين جفنا. وكان يعقوب بن عبد الله المذكور خاف من أهل سلا يفطنون فصنع مَيْزاً ونزع لهم العدَّة فوجدهم النصارى من غير سلاح فتمكنوا منهم وقتلوا ما قتلوا وسبوا. قيل إنه استقر بإشبيلية من الأُسارى نحو من ثلاثة آلاف، فوصل الخبر أبا يوسف فقصدها واشتغل بردّ ما أخذه النصارى منها وسعى في فدائها.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

محمد ابن الأبَّار البَلَنْسِي

وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة توفي شهيداً بتونس الفقيه المحصل الكاتب المحدث الكامل أبو عبد الله محمد ابن الأبَّار البَلَنْسِي وعرَّف في بعض تواليفه بأبيه ووصفه بالعلم والخير وقال: ولا أزكّيه بما ليس فيه من ذلك.

659

المُستَنْصِر الثاني العبَّاسي

فيها وصل الثامن والثلاثون من بني العباس إلى القاهرة وهو المُسْتَنْصر الثاني، فبويع له بالخلافة وسار صحبة الملك الظاهر بِيبَرْس إلى الشام ثم فارقه الخليفة وتوجه إلى العراق فقتله التّتار أيضاً ولم يستقر له مكان.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

محمد ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرِي

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة توفي الفقيه الحافظ المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرِي الإشبيلي، وحدّث عن أبيه عبد الله ابن زَرْقُون عن أبي محمد بن عتَّاب.

660

عِزّ الدين ابن عبد السلام

عِزّ الدين بن عبد السلام.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

عِزّ الدين ابن عبد السلام

وبمقربة من هذه السنة توفي المجتهد عزّ الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام شيخ القرافي وابن دَقِيقِ العيد وغيرهما.

661

* في هذه السنة عقد الملك الظاهر بيبرس مجلساً عظيماً لعقد البيعة للخليفة، وأحضروا أبا العباس بن أحمد بن الأمير أبي علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي، فمدّ الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة، ثم بايعه القضاة والأمراء ولُـقِّـبَ بالحاكم بأمر الله. ومن الغد خطب خطبة قال في أولها : الحمد لله الذي أقام لبني العباس ركناً وظهراً، ثم كتب بدعوته وإمامته إلى الأقطار. وستاتي وفاته في سنة سبعين (وستمائة).

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الله ابن بَـرْطَـلَـة

توفي المحدث أبو محمد عبد الله ابن بَـرْطَـلَـة وأدركه الشيخ إبو إسحاق ابن عبد الرفيع التونسي سنة إحدى وستين وستمائة.

662

لا شيء

663

بدر الدين السِّـنْـجـاري

وبدر الدين السِّـنْـجاري (531).

* أبو الخطاب بن الجميل ؟

531) صُحف في الأصل فكُتب "البخاري". وهو أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزّراري السِّـنْـجاري الشافعي.

664

....

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

حسن بن علي ابن قُنْفُذ

وتوفي المحدث أبو الحسن حسن بن علي بن ميمون ابن قُنْفُذ جد الخطيب والد والد والدي سنة أربع وستين وستمائة. وعمدة درسه ببلده قسَنْطينة الحديث، ومن طرقه فيه روايته عن أبي يعقوب الغُماري عن أبي علي السخاوي عن أبيَ الطاهر ابن عوف عن الأستاذ أبي بكر الطرطوشي عن القاضي أبي الوليد الباجي عن أشياخه بسنده.

665

أبو شامة المَقْدسي

أبو شامة شارح *الشاطبية* (532).

المُرْتَضَى المُوحّدي

والسلطان المُرْتَضَى المُوحّدي. لما مات السعيد بايعه أهل مراكش ووجهوا له البيعة إلى سلا فلقيته البيعة خارجاً إلى جَهَة تامسنا متوجهاً إلى مراكش، وكان موصوفاً بالورع وقلة الطمع. وبمجرد وصوله لمراكش شرع في بناء قصور المملكة المشيدة. ثم إن أبا دَبُّوس كان فر من مراكش سنة ثلاث وستين قبله، وقصد أبا يوسف عبد الحق المريني بفاس ورغب إليه أن يعينه على حصار مراكش، فساعده على ذلك على أن يكون في خدمته ويقوم بدعوته، فأعطاه خمسة آلاف دينار عشرية وطبولا وبنوداً، فقصد مراكش وبها المُرْتضَى المذكور فدخلها عليه عنوة، فخرج المرتضى ليلا فاراً مع بعض وزرائه وأرلاده، فلم يقبله أحد خوفاً من أبي دَبُّوس فبقي متحيّراً والشيخ أبو دَبُّوس في طلبه، فأُلحق وسيق إلى أزمور وثُقف هناك هو وأولاده، وجعل يكاتب أبا دَبُّوس ويستعطفه بالرحم ويتوسل له برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بإحضاره لديه وبعد حضوره يقع العفو عنه، فخوّفه بعض الحاضرين من ذلك، فامتنع من الحضور لديه، فبعث إليه من يقتله حيثما لَقيَه، فلقيه الرسول بموضع يقال له بزرغون وهو راكب على بغل، فحبس هو وانفصل عنه أولادَه وشرع في حفر قبره وسيق ببغله إليه فلما رآه قال هذا هو قبرنا، قالوا له نعم، قال اتركوني أصلّي ركعتين، فصلاهما ثم ضُربت عنقه ودفن في قبره في هذه السنة رحم الله الجميع.

---

532) شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المَقْدِسي ثم الدمشقي المؤرخ المعروف بأبي شامة.

666

* أبو القاسم بن ربيع الأشعري ؟

667

لا شيء

668

أبو الحسن الشُّشْتَرِي

أبو الحسن الشُّشْتَرِي (عليّ بن عبد الله النّميري الأندلسي شاعر متصوف).

أبو دَبُّوس الواثق الموحدي

وأبو دبوس الملقب بالواثق الموحدي. كان فر من مراكش كما تقدم في سنة خمس وستين قبله إلى أبي يوسف المريني وجهزه وأعطاه ما يحاصر به مراكش، فلما دخلها وقتل ملكها المُرْتَضَى ولُقب بالواثق نقض العهد الذي عهد إليه أبو يوسف المذكور بأن يقوم بدعوته، فتحرك إليه أبو يوسف وكانت بينهما حروب ووقائع إلى أن قُتل في هذه السنة قريباً من مدينة أزَمُّور، وبسببه انقطعت دولة الموحدين من المغرب وصارت مرينية خاصة.

669

* الشرمساحي ؟

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو الحسن ابن عُصْفُور

وفي سنة تسع وستين وستمائة توفي الأستاذ أبو الحسن علي ابن عصفور النّحوي غريقا بتونس.

670

لا شيء

671

الشّرف ابن النابلسي

ابن النابلسي (533).

672

جَمَال الدِّين ابن مَالِك

الجمال ابن مالك.

*** *** شـرف الطـالب *** ***

جَمَال الدِّين ابن مَالِك

توفي أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي النحوي صاحب *التسهيل والألفية* وغيرهما سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

أبو إسحاق التُّجِيبي

وفي هذه السنة توفي قاضي بجاية أبو إسحاق التُّجِيبي.

533) الشّرَف أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن بدر ابن النابلسي، شيخ دار الحديث النووية بدمشق.

673

إبراهيم الدَّسُوقِي

وفي هذه السنة توفي الوليّ الكبير والعارف الشهير سيد إبراهيم الدَّسُوقِي، وكراماته لا تُعدّ وإشاراته لا تُحصى. ومن كلامه رضي الله عنه قوله : أشهدني اللهُ ما في العلا وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللّوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وحركتُ ما سَكَنَ وسكّنتُ ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة.

* الأمين المحلي ؟

* وأبو المظفر بن العلاء ؟

* وكان في هذه السنة غلاء عظيم خصوصاً في سبتة.

* وفي هذه السنة دجل الجَنْويُّون سبتة وطمعوا في استملاكها، فاجتمعت القبائل في عدد لا يحصى فظن النصارى أنهم فارّون بأنفسهم فقصدوا إلى باب الحديد فسبقتهم القبائل بالدخول وقتلوهم قتلاً ذريعاً ونهبوا أموالهم، ومَن بقي منهم رَمَى بنفسه في البحر لأجفان وقذفوا، فلما وصلوا عمروا مائة مركب ورجعوا برسم حصارها ونصبوا عليها المجانيق ورموا عليها نحو ستة آلاف حجر، وبها بُني مسجد سبتة، فلما اشتد بهم الحصار اصطلحوا على أن يغرموا لهم ما نهبوا من الأموال.

674

* وفي الثاني أو الثالث من شوال منها ابتدأ الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني تأسيس المدينة البيضاء وتعرف بفاس الجديد، وفيها قتل العامة من أهل فاس - أمّنه الله - من اليهود الساكنين عندهم ما يزيد على اثنى عشر ألفا، وكفّهم عن استئصالهم الأمير المذكور.

* وفيها جاز الأمير أبو يوسف إلى الأندلس المرة الأولى.

675

أحمد البَدويّ الفاسي

العارف بالله سيدي أحمد (بن علي بن إبراهيم) البدويّ. وذكر الشعراني في *لواقح الأنوار في طبقات الأخيار* قال : ولد رضي الله عنه بفاس، فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا في منامه : يا علي انتقل من هذه البلاد إلى مكة فإن لنا في ذلك شاناً، وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة لقي سيدي عبد القادر وسيدي أحمد الرفاعي وغيرهما رضي الله عنهم.

* وفي هذه السنة توفي الشيخ الإمام ابن أبي حمزة (534).

*** *** **شـوف الطـالـب** *** ***

عبد الحق بن رَبِـيع البِـجائي

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة توفي الفقيه أبو محمد عبد الحق بن رَبِـيع البِجائي ببجاية.

676

إسماعيل بن محمد الحَضْرَمِي

توفي شيخ الطريقين وقُدوة الفريقين إسماعيل بن محمد بن (علي بن عبد الله) إسماعيل الحَضْرمي اليمني. أخذ عن أبي الغيث بن حميل شيخ ابن عجيل، وأخذ عنه هو أي إسماعيل الفقيه العارف بالله عبد الله بن أبي بكر الخطيب التميمي.

الظاهر بِيبَرْس التُّركي

وتوفي الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرْس العلائي البندقداري الصالحي صاحب الفتوحات، ومدة ولايته سبع عشرة سنة وشهران ونصف بنى فيها الدمرسة التي تجاه البيمارستان بمصر والجامع الكبير بالحسينية وقناطر أبو مرجا وقناطر السباع بطريق مصر وغير ذلك.

محيي الدين النّووي

وفي رجب من السنة توفي شيخ الشافعية والاسلام القدوة الزاهد العلم محيي الدين يحيى بن شرف النووي وله خمس وأربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى، وقبره بِنَوَى يزار. انتهى من *الخميس*.

534) كذا في الأصل "حمزة"، ولم نقف على أحد بهذا الاسم مات حوالي هذا التاريخ. ولعل المراد ابن أبي جمرة - بالجيم والراء - عبد الله بن سعد الأزدي الأندلسي المحدّث المؤلف الشهير لكنه توفي عام خمسة وتسعين وستمائة.

677

لا شيء

678

* خُلع فيها الملك السعيد ناصر الدين محمد بن الملك الظاهر بِيبَرْس المذكور قبل في سابع وعشري ربيع وحُبس بالكرك، وتولى أخوه الملك العادل بدر الدين سُلامِش وعمره سبع سنين، وكان يُدعَى لَهُ ولِقَلاوُون، وضُربت السكة معه فأقام مائة يوم وعزل في عشري رجب وتولى الملك المنصور المذكور.

* وفيها كانت الوقعة على التتار بحمص وقتل الطاغية ابغا بن هولاكو.

679

لا شيء

680

أبو الحسن الجَزَرِي

أبو الحسن الجَزَرِي (535).

مُوفّق الدين الكَواشِيّ

وموفق الدين أبو العباس أحمد يوسف بن حسن الكَواشِيّ المفسر الشيباني الموصلي، نبسة لِكَواشة حصن من عمل الموصل، الشافعي، العالم الكبير، الولي الشهير، المعرّف به في *طبقات النحاة واللغويين*، وله تفسيران الكبير والصغير جوّد فيه الإعراب وحرّر فيه أنواع الوقف. قال في *الطبقات* : مات بالموصل في جمادى الثانية من هذه السنة، وله تسع وثمانون سنة.

* وأبو الحسن بن الصائغ ؟

535) في الأصل : "الخشمي" وهو تصحيف. ولعل المراد أبو الحسن الجَزَرِي عليّ بن أحمد بن بدر الفقيه الشافعي. المتوفى في هذه السنة.

681

شمس الدين ابن خَلِّكَان

وابن خَلّكان (536).

نجم الدين الأقْصُري

وفي نيف وثمانين نجم الدين بن أبي الحجاج الأقْصُري (537).

يغْمْراسْن بن زيان العبدالوادي

وفي سنة الترجمة توفي الأول من دولة بني عبدالوادي بتلمسان ويعرفون ببني زيان، وهو الأمير يغمراسن بن زيان العبدالوادي، بويع بتلمسان سنة إحدى وثلاثين قبله وتوفي عام الترجمة، فدولته خمسون سنة وخمسة أشهر. قال ابن الأحمر في *روضة النسرين* : ولما مات صاحب الترجمة وجعلوه في قبره لم تقبله الأرض ولفظته من جوفها إلى أن دفن بإزاء الشيخ الصالح سيدي محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي فقبلته الأرض وواراه التراب فعلم أن ذلك من بركة الشيخ المذكور انتهى. وذكر سنده في هذا الخير والله أعلم. انتهى وذكر سنده في هذا الخبر، والله أعلم.

* أبو القاسم السهيلي ؟

682

الشهاب ابن تَيْمِيّة

الشهاب ابن تَيْمِيّة، أبو أحمد عبد الحليم بن شيخ الإسلام عبد السلام الحرّاني الحنبلي.

عبد الرحمان بن قُدامة

والشمس عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن قُدامة المقدسي.

536) شمس الدين ابن خَلِّكان أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي قاضي القضاة بالشام ومؤلف *وفيات الأعيان* وغيره.

537) تقدمت وفاة والده عام اثنين وأربعين وستمائة. ولم نقف لنجم الدين على ترجمة.

683

ناصر الدين ابن المُنَيِّر

ناصر الدين بن المُنَيِّر (أحمد بن محمد الجذامي قاضي الاسكندرية).
* وأبو محمد بن مسلمة ؟
* وأبو إبراهيم الأعرج ؟

684

أبو القاسم ابن شريف الرُّنْدِي

أبو الطيب صالح بن شَرِيف (538).

البُرهان النَّسَفِيّ

والبُرهان النَّسَفِيّ (محمد بن محمد المتكلم المؤلف المشهور).

شهاب الدين القَرَاقي

والامام المبتحر في علوم الدين، المعدود من الأئمة المجتهدين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المصري الشهير بالقَراقِي، في جمادى الثانية من السنة. وصَنْهَاجة قبيلة من حِمْيَر على ما في *القاموس* أو من البربر على ما عند ابن حزم وابن خلدون، وهما أعلم بهذا الشأن من صاحب *القاموس*.

538) يكنى أبا الطيب وأبا القاسم، وهذه الأخيرة هي التي اشتهر بها أكثر. وشريف جده الخامس. وهو صالح بن يزيد الرّندي الشاعر المؤلف.

أبو يوسف ابن نَصْر الغَرْنَاطِي

ثاني ملوك بني نَصْر أبو يوسف محمد بن محمد بن يوسف (ابن الأحمر).

يعقوب بن عبد الحق المَرِينِيّ

وسلطان المغرب يعقوب بن عبد الحق المَرِينِيّ. بويع في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي بالجزيرة الخضراء بعسكر الجهاد عند الزوال في الثاني والعشرين من المحرم من السنة. وكان مولده عام تسعة وستمائة، ومدة ولايته تسع وعشرون سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً، ودفن بجامع قصره من الجزيرة، ثم نُقل لِبَرّ العدوة فدفن بشالة من رباط الفتح. ومن مآثر صاحب الترجمة المدينة البيضاء المعروفة بفاس الجديد دار المملكة المغربية إلى آخر الزمان(539).

الجَمال الشَّرِيشِيّ

والجمال الشريشي شارح *المقامات* (أبو بكر محمد بن أحمد الأندلسي).

بهاء الدين ابن الزّكيّ

والقاضي ابن الزكي (540).

--- *** --- *** --- **شرف الطالب** --- *** --- *** ---

عبد العزيز ابن كُحَيْلَة البجائي

توفي الفقيه المحدث القاضي أبو فارس عبد العزيز بن كُحَيْلَة البجائي سنة خمس وثمانين وستمائة وروى عنه ابن غريون وغيره.

539) أضاف المؤلف في مخطوطه معلومات ضافية عن يعقوب المنصور وسيرته الحسنة.

540) بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن يحيى ابن الزكي قاضي القضاة وابن قاضي القضاة بدمشق.

686

أبو العباس المُرْسِي

سيدي أبو العباس المُرْسِي رحمنا الله به (أحمد بن عمر الصوفي).

أبُو اليمن ابن عَسَاكِر

وأبو اليمن ابن عَسَاكِر (عبدالصمد بن عبد الوهاب الدمشقي ثم المدني).

قُطب الدين القَسْطلأني

وقُطب الدين القَسْطلأني (محمد بن أحمد).

بدر الدين بن مالك

والبدر (بن جمال الدين محمد) ابن مالك (شارح *ألفية* أبيه).

* وابن خطّاب الشاعر (541).
* وأبو يعقوب الحساني ؟

687

علاء الدين بن النَّفِيس

علاء الدين بن النَّفِيس (علي بن أبي الحزم القرشي ثم الدمشقي أعلم أهل عصره بالطب).

حازِم القَرْطَاجَنِّي

وأبو الحسن حازِم القَرْطَاجَنِّي بتونس (أبو الحسن حازم بن محمدالأندلسي).

إبراهيم الجعيدي

وتوفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ إبراهيم الجعيدي.

* والولي الشيخ ياسين المغربي الحاج شيخ النووي ؟

---

541) أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الأندلسي الكاتب الشاعر توفي عام ستة وثلاثين وستمائة.

688

شمس الدين الأَصْبَهَانِي

شمس الدين الأَصْبَهَانِي (أبو عبد الله محمد بن محمود نزيل مصر).

أبو عبد الله العَبْدَرِي

والعَبْدَرِي صاحب *الرحلة* (أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي المغربي).

ابن أبي الربيع السَّبْتِي

والأستاذ ابن أبي الربيع شيخ ابن الشّاط (عبيد الله بن أحمد الإشبيلي ثم السبتي).

689

الملك المنصور قَلاَوُون التُّركي

الملك المنصور أبو المعالي قَلاَوُون الصالحي النجمي الألفي بعد سلطنته إحدى عشرة سنة وشهرين ونصف بمنزله بمسجد التبن بالقرب من المطرية من مصر عند خروجه على نية الجهاد في سادس ذي القعدة من السنة. وهو الذي بنى البيمرستان وجعله مباحاً للفقير والأمير، والمدرسة المنصورة والقبة التي دفن بها. وله الفتوحات بسواحل البحر الرومي، منها طرابلس وعكا وصَيْدا وبيروت وغير ذلك.

690

العفيف التِّلِمْسَانِي

أبو إسحاق التِّلِمْسَانِي (عفيف الدين سليمان بن علي شاعر متصوف).

أحمد ابن عجيل اليَمَنِي

وأبو العباس أحمد بن موسى بن عمر الزوالي عرف بابن عجيل اليمني الولي الشهير عن ثمان وثمانين سنة.

إبراهيم ابن طَرْخان السُّوَيْدِي

والسُّوَيْدِي الحكيم شيخ الأطباء أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن طَرْخَان.

* وابن أبي الأحوص ؟

691

ناصر الدين البَيْضَاوِي

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البَيْضَاوِي، حسبما قاله سيدي خروف ومن خطة بواسطتين (542).

692

لا شيء

693

صلاح الدين خليل بن قَلاَوُون

الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قَلاَوُون المذكور قبله. قُتل بعد ولايته بثلاثة أعوام وشهرين بالجيزة خرج إليها بقصد الصيد فقتله الجند بها بغتة شهيداً، ونقل لتربته التي أنشأها بجوار المشهد النُّفِيسِي، وتولى أخوه الملك الناصر محمد ابن قَلاَوُون وعمره تسع سنين، وخُلع في المحرم من السنة بعدها.

عثمان بن يِغمْرِاسْن العبدالوادي

وتوفي بها الملك الثاني من بني زيان بتلمسان وهو الأمير عثمان بن يغمراسن ابن زيان العبدالوادي. بويع له بعد أبيه المذكور سنة إحدى وثمانين كما تقدم، ومات عام الترجمة وعمره خمس وخمسون سنة ومدة ولايته اثنتا عشرة سنة.

*** *** شرف الطالب *** ***

أحمد ابن الغمَّاز الأندلسي

توفي الفقيه القاضي بحضرة تونس أبو العباس أحمد ابن الغمَّاز الأندلسي سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأكثر أخذه عن أبي الربيع سليمان بن سالم الكلاعي.

542) في الأصل : "ناصر الدين بن عبد الله بن أبي القاسم" وهو تصحيف والتصحيح عن الكتب التي ترجمت له، وما ذكره المؤلف هنا من وفاته في هذه السنة موافق لما عند السبكي، والمشهور أنه توفي عام خمسة وثمانين وستمائة.

694

مُحِبّ الدين الطَّبَرِي

والمحب الطَّبَرِي (أبو العباس أحمد بن عبد الله المالكي شيخ الحرم).

مُظَفَّر الدين ابن السَّاعَاتِي

وابن الساعاتي مُظفر الدين أحمد بن علي.

* وأبو البركات ابن الحاج ؟

695

شَرَف الدين البُوصِيرِي

الشَّرف البُوصِيرِي، والذي عند ابن حجر الهيتَمي أنه مات في السنة بعدها أو في السابعة بعدها، والذي عند العسقلاني أنه توفي في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. وهو الإمام الأوحد الهمام أشعر العلماء وبليغ الفصحاء مادح المصطفى، وكفى له به شرفاً، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صَنْهاج بن هلال الصنهاجي. كان أحد أبويه من بوصير الصعيد، والآخر من دلاص فركبت النسبة بينهما فقيل له الدِّلاَصِيرِي، ثم اشتهر بالبوصيري، قالوا ولعلها (نسبة) أبيه فغلبت عليه. ولُد سنة ثمان وستمائة على ما عند الهيتمي، وعلى ما عند العسقلاني أربع وتسعين وخمسمائة. أخذ عنه الامام أبوحيان والامام اليَعْمري بفتح الميم وابن سيد الناس ومحقق عصره ابن جماعة وغيرهم. وله القصيدتان المديحيتان اللتان لم يُنسج على منوالهما : *بُردة المديح* الميمية، و*أم القرى في مدح خير الورى* الهمزية. يحكى أن الشيخ أبا سالم العياشي أراد تخميسها وأجمع رأيه عليه فشرع فيه وخمَّس البيت الأول، قال فيه :

كنتَ نَوراً وكان ثَمّ عَمـاءُ ... ونبيّاً وليسن طينٌ ومـاءُ
ورَسولاً ولاتَ آدم وحـواءُ ... فإذاً كان من عُلاك العلاءُ
كيف ترقى رقيّك الانبياءُ ... ياسماءً ما طاولَتْها سماءُ

فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال له أمْسِك فإن البوصيري يَغار انتهى. وفي الشطر الثالث شيء.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

شَرَف الدين البُوصِيرِي

وبِمقربة من هذه السنة توفي شَرَف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ناظم القصيدة التي يقال لها *البُردة في مدح من هو خير عُدَّة* (543).

(543) وضعه ابن قنفذ في آخر المائة وقال بمقربة من هذه السنة فأثبتاه في السنة التي ذكره فيها أصحاب كتب التراجم.

696

* جمال الدين بن نجم الدين بن أبي الحجاج ؟

697

أبو الفَرَج عبد الرحمان بن عبد اللطيف

مُسنِد العراق عبد الرحمان بن عبد اللطيف (أبو الفرج الكمال الفويرة).

محمد بن عثمان العبدالوادي

والملك الثالث من بني زيان بتلمان الأمير محمد بن عثمان بن يغمراسن بن زيان العبدالوادي. بويع بتلمسان وهي في حصار من قبل السلطان أبي يعقوب المريني في القعدة سنة ثلاث وتسعين بعد وفاة أبيه كما تقدم في وفاته، ومات صاحب الترجمة في شوال من سنة الترجمة.

698

حسام الدين لاَجِين المنصوري

والأمير بمصر حسام الدين لاَجِين المنصوري الذي وقف الأوقاف على جامع طولون الموجودة الآن.

غريبة

كان الأمير خليل المذكور سنة ثلاث وتسعين (وستمائة) قبلُ أمر بخنق لاَجِين هذا فخُنِق حتى تيقن موته، ثم إن الله تعالى أعاد فيه الروح ليتم له ما قدر له ويستكمل أجله. قُتل بالقلعة في حادي عشر ربيع الثاني من السنة ودفن بالقرافة، ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد ما كان خُلع في سنة أربع وتسعين وتعطلت السلطنة واحداً وأربعين يوماً وبقى عشرة أعوام وستة أشهر ثم عزم على الحج في رمضان سنة ثمان وسبعمائة وخرج إلى الكرك وأرسل يُخبر الأمراء أنه أقام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت يده مملكته بوجود دسلان وبيبرس الجاشنكير، وكان ذلك تدبيراً منه. وسياتي بقية أمره في عام واحد وأربعين وسبعمائة.

699

عبد الله الـمَرْجَاني

العلامة الـمَرْجَاني (544).

شــرف الطــالــب

*** *** *** ***

محمد بن صالح الكناني الـشّـاطبـي

وتوفي المحدث الخطيب بجامع بِجاية مدة ثلاثين سنة لم تَفُتْه فيها جُمُعة أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي سنة تسع وتسعين وستمائة.

عبد الله الـمَرْجَاني

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الصالح الامام أبو محمد المرجاني بتونس.

700

أبو الطاهر بن سُرُور التُّـونسي

أبو الطاهر بن سرور شارح *المعالم الفقهية*، وقاضي الأنكحة بتونس.

شــرف الطــالــب

*** *** *** ***

أبو الطاهر بن سُرُور التُّـونسي

وفي سنة سبعمائة توفي قاضي الأنكحة بتونس الفقيه الزاهد أبو الطاهر ابن سرور شارح *المعالم الفقهية*.

544) زحلقت وفاة المرجاني في الأصل المخطوط إلى العام السابق. وهو عبد الله بن محمد بن عبد الملك التونسي أصلا ووفاة، ولد في الاسكندرية وعاش فيها مدة وكان من أصحاب أبي الحسن الشاذلي. وتوفي في سنة تسع وتسعين وستمائة.

فهرس الجزء الأول

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الأول من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظة : "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

* * *

الآباء

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أبو بكر ← ابن السراج	
	أبو بكر ← ابن السُّليم المالقي	
	أبو بكر ← ابن السَّمرقندي	
	أبو بكر ← ابن السُنِّي	
	أبو بكر ← ابن شاذان	
	أبو بكر ← ابن طُفَيل	
	أبو بكر ← ابن عمار	
	أبو بكر ← ابن عياش	
	أبو بكر ← ابن غالب الغرناطي	
	أبو بكر ← ابن فُورَك	
	أبو بكر ← ابن قُرَيْعَة	
	أبو بكر ← ابن قزمان	
	أبو بكر ← ابن القُوطيَّة	
	أبو بكر ← ابن اللَّبَّاد	
	أبو بكر ← ابن مُجاهد	
	أبو بكر ← ابن محبر المراكشي	
	أبو بكر ← ابن المزكِّي	
	أبو بكر ← ابن مُعاذ الاشبيلي	
	أبو بكر ← ابن المُقري	
	أبو بكر ← ابن مهْرَان	
	أبو بكر ← ابن نُقْطَة	
	أبو بكر ← ابن يُسْرَة	
	أبو بكر ← الإخْشيذ	
	أبو بكر ← الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم	
	أبو بكر ← الإسماعيلي محمد بن إسماعيل	
	أبو بكر ← البَاقْداري	
	أبو بكر ← الباقلاني	
	أبو بكر ← البزار، أحمد بن عمرو	
	أبو بكر بن خلف ← الشيرازي	
	أبو بكر بن زياد ← النيسابوري	
	أبو بكر بن عبد الحق ← المريني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أبو بكر ← القباب	
	أبو بكر ← القفّال	
	أبو بكر ← الماذرائي	
	أبو بكر محمد ← الأبهري	
	أبو بكر محمد بن الحسن ← النقاش	
	أبو بكر محمد بن عبد الله ← البزار	
	أبو بكر محمد بن علي ← الكتاني	
	أبو بكر محمد بن علي ← النقاش	
	أبو بكر ← المَرْوَذِي	
	أبو بكر ← الناصحي	
	أبو بكر ← النجاد	
	أبو بكر ← النَّسَائي	
	أبو بكر الوجيه ← الدَّهَّان	
	أبو بكر ← اليافعي	
	أبو بكرة ← نُفَيعْ بن الحارث	
	أبو تراب ← المراغي	
	أبو تميم ← الجيشاني	
231	أبو تمام، حبيب الطائي	196
	أبو الثناء بن هبة الله ← الحراتي	
	أبو ثور ← الدُّوري	
	أبو ثور ← الكلبي	
	أبو جعفر ← ابن الأبّار	
	أبو جعفر ← ابن أبي زكرياء	
	أبو جعفر ← ابن الباذش	
	أبو جعفر ← ابن باق	
	أبو جعفر ← البطروجي	
	أبو جعفر ← الثقفي	
	أبو جعفر ← الزّيّات	
	أبو جعفر ← الطَّبري	
	أبو جعفر ← الطَّحَاوي	
	أبو جعفر ← العباسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أبو الحسن ← الداودي	
	أبو الحسن ← الرشيد الأسواني	
656	أبو الحسن الشادلي	418 - 419
	أبو الحسن ← الشاطبي	
	أبو الحسن ← شُرَيْح	
	أبو الحسن ← الششتري	
	أبو الحسن ← الصُّلَيْحي	
	أبو الحسن ← العطّار	
	أبو الحسن ← العُكْبَري	
	أبو الحسن ← العلوي النيسابوري	
	أبو الحسن ← الفالي	
	أبو الحسن ← القابسي	
	أبو الحسن ← القزويني	
	أبو الحسن ← الكَرْخي	
	أبو الحسن ← الكسائي	
	أبو الحسن ← المَاوَرْدي	
	أبو الحسن ← المحاملي	
	أبو الحسن، محمد بن عبد المالك ← الكُرجي	
	أبو الحسن ← المزيّن	
	أبو الحسن ← المَسْعُودي	
	أبو الحسن مكي بن منصور ← الكُرجي	
	أبو الحسن ← الموصلي	
	أبو الحسن المؤيد ← الطوُسي	
	أبو الحسن ← الهكّاري	
	أبو الحسن ← الواحدي	
	أبو الحسن ← الواسطي	
	أبو الحسين ← ابن سَمْعُون	
	أبو الحسين ← ابن الغريق الخطيب	
	أبو الحسين ← ابن المنادي	
	أبو الحسين ← ابن الميداني	
	أبو الحسين ← الأزدي	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أبو الفرج ← الزاز	
	أبو الفرج ← الشيرازي	
	أبو الفرج ← الصوري	
	أبو الفرج ← القزويني	
	أبو الفرج ← النَّهْرواني	
	أبو الفرج ← يعقوب بن يوسف	
37	أبو فَضالة	74
	أبو الفضل ← ابن الحلوي	
	أبو الفضل ← ابن حنْزابة	
	أبو الفضل ← ابن شَافع الجيلي	
	أبو الفضل ← ابن عساكر	
	أبو الفضل ← ابن العميد	
	أبو الفضل ← ابن الفُرات	
	أبو الفضل ← ابن الفرات الدمشقي	
	أبو الفضل ← ابن النحوي	
	أبو الفضل ← الأُرْمَوي	
	أبو الفضل بن السِّمسار ← الهمداني	
	أبو الفضل ← التميمي	
	أبو الفضل ← الجابري	
	أبو الفضل ← الحكّاك	
	أبو الفضل حَمْد ← الأصبهاني	
	أبو الفضل ← الخُزاعي	
	أبو الفضل ← الرّازي	
	أبو الفضل ← الصّرّام	
	أبو الفضل ← العباسي النقِّيب	
	أبو الفضل ← القُشيري	
	أبو الفضل ← الميداني	
	أبو الفضل ← النسيابوري	
	أبو الفضل ← يحيى بن سلامة	
	أبو الفوارس شجاع ← الوراق	
	أبو الفوارس ← الصّابوني	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

- ش -

- ض -

- ظ -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عيسى ← ابن فرج	
	محمد بن عياض ← السبتي	
	محمد بن عـيّاش ← التّجيبي المراكشي	
	محمد بن فرح ← ابن الطلاّع	
	محمد بن فضيل ← الضَّبِّيّ	
	محمد بن القاسم ← المحاربي	
	محمد بن كعب ← القَرظي	
	محمد بن المبارك ← الصُّوري	
	محمد بن المتوكل ← المعتز بالله	
	محمد بن محمد ← البصري	
	محمد بن مَخْلَد ← العطّار	
	محمد بن منصور ← النيسابوري	
	محمد بن موسى ← ابن شاكر	
	محمد بن موسى ← الحازمي	
	محمد بن موسى ← السّمسار	
	محمد بن ميمون ← المَرْوَزي	
294	محمد بن نصر المروزي	226
	محمد بن نوح ← الغافقي	
	محمد بن هشام ← التميمي	
	محمد بن واسع ← الأزدي	
	محمد بن يحيى ← الأسفراييني	
	محمد بن يحيى ← الذُّهْلِي	
	محمد بن يحيى ← العدني	
	محمد بن يزيد ← المُبَرِّد	
	محمد بن يوسف ← البحراني	
	محمد بن يوسف الزّكي ← البرْزالي	
	محمد بن يوسف ← الزينبي	
	محمد بن يوسف ← الفريابي	
	محمد ← العُتْبِي الأخباري	
	محمد ← العتبيَ القرطُبي	
	محمد المنتصر ← العبّاسي	



دَار الغرب الإسلامي

تـونـس

لصَاحبهَا الحَبيب اللمْسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Kairouan d'une part, et d'al-Wansharīsī, aux notables du 9ème siècle (H) de Tlemcen, Oran et Alger, d'autre part. Même remarque en ce qui concerne les œuvres de Ahmed Ibn al-Qādī et de Mohamed Ibn ʻAskar qui nous font connaître les notables du 10ème siècle (H) de Fès, Meknès, Salé, Chefchaouen, al-Kasr al-Kabir, du Habt, des régions montagneuses du Rif et du Sous.

Les sept tomes restants, dont le corps est formé par ces quatre œuvres : *Nashru al-Mathānī, Al-Iʻlāmu bi-man ghabar, Ithāfu al-Mutāliʻ* et, *Sallu al-Niçāl*, sont tous, à quelques exceptions près, consacrés aux notables marocains.

Bien que des répétitions, des redondances et des inégalités dans la longueur des biographies soient relevées dans ce Dictionnaire, il convient de souligner que ses textes se complètent mutuellement et fournissent souvent des détails et des informations supplémentaires fort intéressantes.

L'importance des sept derniers tomes devient plus accrue à partir du moment où leurs auteurs parlent de leurs maîtres respectifs et des maîtres de ces derniers ainsi que des événements qu'ils ont eux-mêmes vécus ou que leurs contemporains leur avaient rapportés. Tels sont les écrits de :

- ʻAbdu Allāh al-Fāsī, qui s'est consacré aux personnages du 11ème siècle (H) de Fès et à ceux issus de la célèbre famille "al-Fāsī" qui a donnée au Maroc de nombreux érudits,
- Mohamed al-Qādirī qui s'est penché sur les personnages du 12ème siècle (H) de Fès et d'autres centres culturels qui entretenaient des relations avec Fès,
- ʻAbdu al-Kabīr al-Fāsī qui a traité des personnages du 13ème siècle (H), de la même ville,
- Enfin, ʻAbdu al-Salām Ibn Sūda qui nous fait connaître ses maîtres ainsi que ses contemporains du 14ème siècle dans tout le Maroc, jusqu'à l'extrême sud

Chacun des neuf volumes du Dictionnaire s'achève par un index des noms des personnages qui s'y trouvent mentionnés ; le dixième volume comporte l'index général des personnages de cette œuvre encyclopédique, classés selon l'ordre alphabétique et suivant le nom patronymique, le prénom et le surnom sous lequel le personnage est connu. Il est conçu avec soin, jalonné de repères telles la date de décès de chaque personnage et les indications numérales et successives des pages de tous les tomes.

Salé, le 25 Juillet 1995

D. Mohamed Hajji

PREFACE

Le Dictionnaire des Célébrités Marocaines en dix volumes se compose de neuf textes classiques dont certains sont édités pour la première fois.

1 - *Sharafu al-Tāleb*, Ahmed Ibn Qonfūd (m. 809/1406).

2 - *Wafayāt*, Ahmed Al-Wansharīsī (m. 914/1508).

3 - *Dawhat al-Nāshir*, Mohamed Ibn 'Askar (m. 986/1578.

4 - *Laqtu al-Farā'id*, Ahmed Ibn al-Qādī (m. 1025/1616).

5 - *Al-I'lāmu bi-man ghabar*, 'Abdu Allāh al-Fāsī (m. 1131/1719).

6 - *Nashru al-Mathānī*, Mohamed al-Qādirī (m. 1187/1773).

7 - *Tadkiratu al-Muhsinīn*, 'Abdu al-Kabīr al-Fāsī (m. 1295/1878).

8 - *Ithāfu al-Mutāli'*, de 'Abdu al-Salām Ibn Sūda (m. 1400/1980).

9 - *Sallu al-Niçāl*, (du même auteur précédent).

Ces ouvrages sont tous rédigés selon l'ordre chronologique et présentent les biographies de personnages ayant acquis chacun une notoriété dans son domaine et couvrent dans leur ensemble, la période allant de l'aube de l'Islam à la fin du 14ème siècle de l'Hégire (622 - 1980).

Ils ne sont pas édités séparément, mais sont intégrés dans une même publication à laquelle ils confèrent la forme d'un corps homogène qui répond exactement à la conception du Dictionnaire biographique et respectent la succession chronologique des années, de l'an 1 à l'an 1400 de l'Hégire, sans qu'intervienne une interpénétration quelconque des textes, car dans chaque tome - selon la chronologie des ans - l'écrit principal est inséré en haut de page, suivi de l'ouvrage - ou des autres ouvrages - et séparés par une bande démarquante sur laquelle figure le titre de l'ouvrage ajouté.

Le premier tome qui couvre la période allant de l'an 1 à l'an 700 (H) comporte les deux ouvrages suivants : *Tadkiratu al-Muhsinīn* et *Sharafu al-Tāleb*. Il présente de brèves biographies de bon nombre de notables du Mashreq et de certains notables du Maghreb. La particularité de ce tome réside d'une part, dans le fait d'avoir été rédigé par des auteurs maghrébins et d'autre part, de constituer un dénominateur commun entre tous les pays musulmans.

Le deuxième tome embrasse la période allant de l'an 701 à l'an 1000 (H) et comporte, en plus des deux ouvrages composant le premier tome, *Wafayāt* al-Wansharīsī, *Laqtu al-Farā'id* et *Dawhat al-Nāshir*. Ce tome se distingue par la forte présence maghrébine quand les auteurs traitent de leurs contemporains. Aussi observe-t-on ces particularités dans les œuvres de Ahmed Ibn Qonfud à propos des biographies consacrées aux notables du 8ème siècle (H), de Constantine dont il est natif, de Béjaya, de Tunis, de Sfax et de

موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الثاني

701 - 1000 هـ



دار الغرب الإسلامي

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

تأليف

عبد الكبير بن المجذوب الفاسي

معه

شرف الطالب في أسنى المطالب

لأحمد ابن قنفذ القسمطيني

وفيات الونشريسي

لأحمد بن يحيى الونشريسي

لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد

لأحمد ابن القاضي

دوحة الناشر
لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر

لمحمد ابن عسكر الشفشاوني

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد

يقول ملفقه وجامعه أقل عبيد الله تعالى أحمد بن محمد ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي خار الله له بفضله.

الحمد لله ذي البقاء والقدم، مبدئ الكائنات بعد أن سبق لها العدم، يفعل في ملكه ما يشاء فهو القدير الأعظم. نحمده حمد من تعلم وعلم، ومن ورخ لاعتبار أيام من تقدم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأفخم، صلى الله علي وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد، فهذه وريقات جمعت فيها من كان من أول المائة الثامنة إلى آخر العاشرة، قصدت بذلك الملك الأعظم، والهمام الأفخم، أمير المسلمين، كهف الإسلام والمسلمين، مولانا أبا العباس المنصور الشريف الحسني، خلد الله ذكره وأعز نصره، شكرا لما أسدى من نعمته، وإقرارا مني بإيالته وسميتها *بلقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد*، وضعته كالذيل *لشرف الطالب في أسنى المطالب* لابن الخطيب القسمطيني. والله أسأل أن ينفع به، إنه حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المائة الثامنة (من عام 700 إلى عام 799)

العشرة الأولى من المائة الثامنة

سنة سبعمائة ـ 700

أبو الطاهر ابن سرور التونسي

توفي أبو الطاهر بن سرور قاضي الأنكحة بتونس، له شرح على *المعالم الدينية*.

أحمد بن عبد المجيد المقدسي

وأحمد بن عبد المجيد المقدسي.

محمد بن أحمد القيسي

ومحمد بن أحمد بن شعيب القيسي.

الخضر ابن عبدان

والخضر بن الحسن ابن عبدان.

محمد بن نصر ابن الأحمر

ومحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، الثاني من ملوك بني الأحمر، وكان فقيها، وولي بعده ابنه المخلوع.

الحاكم بأمر الله العبّاسي

والتاسع والثلاثون من الدولة العباسية (الحاكم بأمر الله) أحمد بن الأمير الحسن الراشد بالله العباسي. أُحضر إلى مصر وأثبوا نسبه وأقام بها، وهو أول الخلفاء بها. أقام أربعين سنة، ومات وسنه ثلاث وستون سنة، ودفن بجوار السيدة نُفيسة (1).

* أبو عبد الله المحروق الصوفي ؟

*** — *** — **وفيات الونشريسي** (2) — *** — ***

يحيى اليَفْرَنِي

توفي في أحد وسبعمائة العالمُ أبو زكرياء يحيى اليَفْرَنِي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

أبو القاسم ابن زَرقُون

توفي أبو القاسم ابن زَرقُون.

الحاكِم بأمر الله العبَّاسي

والحاكِم بأمر الله العبَّاسي في جمادى الأولى، ودفن عند السيدة نُفيسة بنت زين العابدين، وخلّف ابنه المستكفي.

1) اقتصرت المخطوطة المصورة على الحاكم العباسي ولما اطلعنا على أصل المؤلف وجدناه أضاف سبعة تراجم نقلها حرفياً من *لقط الفرائد* وكذلك فعل في بعض السنوات التالية فتركنا هذه الإلحاقات التي لا تضيف شيئاً جديداً.

2) لا توجد مقدمة في مخطوطة وفيات الونشريسي، وتبتدئ مباشرة بوفاة يحيى اليفرني.

يحيى اليَفْرَنِي

وأبو زكرياء يحيى اليَفْرَنِي.

عبد الرحمان بن محمد المكِّي

وعبد الرحمان بن محمد المكِّي سِبْط سليمان ابن خليل.

خديجة بنت محمد المَقْدسِيّة

وخديجة بنت محمد المَقْدسِيّة زوجة ابن طرْخَان.

خديجة بنت عبد الرحمان المَقْدسِيّة

وخديجة بنت عبد الرحمان بن عبد الجبار المَقْدسِيّة.

داوود بن حمزة المَقْدسِيّ

وداوود بن حمزة المَقْدسِيّ من تلامذة ابن اللتي.

لُؤْلُؤ بن سَنْقر

ولُؤْلُؤ بن سَنْقر فتى أحمد ابن تيمية.

تـقـيّ الدين ابن دَقـيق الـعـيد

وابن دَقـيق العيد (محمد بن علي) وهو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد العامل. قال الحافظ ابن سيد الناس اليَعْمري : لم أر مثله فيما رأيته ولا حملتُ عن أجلّ منه فيما رويت، كان للعلوم جامعاً، وفي فنونها بارعاً، لا يُشَقُّ له غبار، ولا يجري معه سواه في مضمار الخ كلامه. وكان ـ رحمه الله ـ يقول : ما تكلمت كلمةً ولا فعلت فعلاً إلا أعددت له جواباً بين يدي الله عز وجل، تخلّق بأخلاق العارفين، وتحقق بكرامات الصاحلين، تفقه بِقُوص على والده. وكان والده مالكيَّ المذهب ثم تفقه على شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام الشافعي فحقق المذهبين، ولذلك يقول فيه زكي الدين محمد ابن محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن القريع من قصيدة فيها :

صَبَا للعلم صَبّاً في صباهُ   بأعْلى همة الصَّبِّ الصبيِّ
وأتْـقَـنَ والشبابُ له قياس   أدلّـةَ مالـكٍ والشـافعيِّ

وكان له نظم كثير، وتصانيف عديدة في كثير العلوم. وَلِـيَ القضاء على مذهب الشافعي بعد إباءٍ كثير فعزل نفسه مراراً وكان شديد التحري رحمه الله.

* أبو جعفر بن عبد النور (3).

*** —— *** —— وفيات الونشريسي —— *** —— ***

عبد الله ابن هارون القرطبي

وفي سنة اثنتين وسبعمائة توفي الفقيه الفاضل أبو محمد عبد الله (بن محمد) ابن هارون الطائي القرطبي، ومولده بسنة ثلاث وستمائة.

تـقـيّ الدين ابن دَقـيق الـعـيد

وفي هذه السنة توفي الامام تقيُّ الدين بن دَقِـيق الـعِيد، ودفن بالقرافة. مولده بساحل مدينة الـيَـنْـبُـع من أرض الحجاز.

---

3) ستاتي وفاته في *لقط الفرائد* عام ثلاثة وسبعمائة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

تقيّ الدين ابن دَقيق العيد

توفي الامام تقيّ الدين ابن دقيق العيد. ولد بساحل يَنْبُع من أرض الحجاز. من نظمه :

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة ... وقعت بها في حيرة وشتات
فإن بُحت بالشكوى هَتكتُ مروءتي ... وإن لم أبُحْ بالضُّر خِفتُ مماتي
فأعْظِم به من نازلٍ ومُلِمَّةٍ ... يُزيلُ حيائي أو يُزيل حياتي

الحسين بن طاهر السَّبْتي

والحسين بن طاهر بن ربيع الحسني السبتي.

عبد الحميد ابن خَوْلاَن

وعبد الحميد ابن خَوْلاَن.

أبو الحسن البلُّوطِي

وأبو الحسن البلُّوطِي.

أبو عبد الله التُّونُسِي

وأبو عبد الله التُّونُسِي.

عبد الله ابن هارون القرطبِي

وعبد الله ابن هارون الطّائي القرطبي.

أحمد ابن عبد النُّور

وأحمد ابن عبد النور أبو جعفر الأستاذ.

إبراهيم بن صَبَاح الإسكندري

وإبراهيم بن صَبَاح الإسكندري.

قاسم بن سعيد ابن عمرون

وقاسم بن سعيد ابن عمرون.

* والوزير الدّانِي.

إبراهيم بن أحمد الرَّقّـي

الشيخ إبراهيم بن أحمد الرّقّي الحنبلي.

النجم إسماعيل ابن الخبّـاز

والنجم إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز.

زين الدين الفَـارِقِـي

والمفتي زين الدين الفارقي (عبد الله بن مروان).

أم أحمد ستُّ الأهل

وأم أحمد ستُّ الأهل بنت علوان البَـعْـلَـبَـكّـية.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد ابن عَـبْـد الـمَـلِـك الـمراكُـشِـي

وفي سنة أربع وسبعمائة توفي قتيلا الشيخ الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الانصاري مؤلف *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد ابن عَـبْـد الـمَـلِـك الـمراكُـشِـي

توفي الفقيه القاضي أبو عبد الله محمدَ بن عَبد الـمَـلِـك الأنصاري مؤلف *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، بمراكش.

عيّـاش بن الطُّـفيل العَـبْـدَري

وعيّـاش بن الطُّـفيل بن عطية العَـبْـدَري مقرئ الصبيان بالجزيرة.

إبراهيم بن محمد العقوباني

وإبراهيم بن محمد العقوباني.

النجم إسماعيل ابن الخبّاز

وابراهيم ابن الخبّـاز (4).

محمد ابن الـسّرّاج

ومحمد ابن الـسّرّاج الطبيب.

4) بتر الاسم في الأصل، وتمامه ـ كما في *شذرات الذهب* وكما سبق في *تذكرة المحسنين* ـ نجم الدين أبو الفداء إسماعيل ابن إبراهيم بن سالم المكنى ابن الخباز.

علي بن مسعود الـمَـوْصِـلِـيّ

المحدث أبو الحسن علي بن مسعود بن نَـفِـيس الـمَـوْصِـلِـيّ ثم الحلبي.

أحمد بن عبد المنعم الطّـاوُوسِـيّ

وكبير الصوفية ركن الدين أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم الـمَـوْصِـلِـيّ بدمشق.

*** — *** — **شـوف الطـالـب** — *** — ***

أحمد بن محمد الـغَـبْـرِيـنِـي

توفي الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة بِـبِـجَـايَة أبو العباس أحمد ابن محمد الـغَـبْـرِيـنِـي صاحب *عنوان الدراية* وغيره شهيدا سنة أربع وسبعمائة.

أبو الحسن الـغَـرّافِـي

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن (عليّ بن أحمد) الـغَـرّافِـي.

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

أحمد بن محمد الـغَـبْـرِيـنِـي

وفي سنة أربع وسبعمائة توفي قتيلا الشيخ الشهير الفاضل قاضي بجاية أبو العباس أحمد ابن محمد الـغَـبْـرِيـنِـي صاحب *عنوان الدراية* وغيره.

أبو الحسن الـغَـرّافِـي

وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو الحسن الـغَـرّافِـي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

أحمد بن محمد الـغَـبْـرِيـنِـي

وأحمد بن محمد الغبريني قاضي بجاية قتيلاً بها، وهو صاحب *عنوان الدراية*.

أبو الحسن الـغَـرّافِـي

وأبو الحسن الغرافي - بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة بعدها ألف ساكنة ثم فاء أخت القاف وياء النسبة -، منسوب إلى موضع بالعراق يقال له غَـرّاف، وقيل نهر بالعراق، وقيل بلد بنواحي البطايح.

أحمد بن عبد الـمُـنْـعِـم الـطّـاوُوسِـي

وأحمد بن عبد الـمُـنْـعِـم الـطّـاوُوسِـي.

أبو جعفر الزَّيَّات الأُمَوِي

أبو جعفر الزَّيَّات الأُمَوِي.

محمد بن أحمد المُوَاق

وأبو عبد الله محمد بن أحمد المُوَاق الأنصاري.

شرف الدين الدِّمْيَاطِي

والشرف الدِّمْيَاطي عبد المومن بن خَلَف (5).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عبد الواحد بن أبي السَّدَاد المَالَقِي

وفي سنة خمس وسبعمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي السَّدَاد المَالَقِي.

محمد بن حَسْنُون الحُمَيْدي

وفي هذه السنة توفي محمد بن حَسْنُون الحُمَيْدِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

شرف الدين الدِّمْيَاطِي

وتوفي شرف الدين عبد المومن بن خلف الدِّمْيَاطِي (5).

أبو موسى العَجِيسِي

والشيخ الصالح أبو موسى العجيسي.

بَيبَرْس بن عبد الظاهر

وبَيبَرْس بن عبد الظاهر.

سليمان بن إبراهيم الوَنْشَرِيسِي

وفي غرة القعدة منها توفي أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الوَنْشَرِيسِي.

5) عقد صاحب *شرف الطالب* ترجمتين، الأولى لشرف الدين الدمياطي، والثانية لعبد المومن بن خلف الدمياطي، وهما شخص واحد، وتبعه في ذلك صاحب *تذكرة المحسنين*.

705

عبد الواحد بن أبي السَّدَاد المَالَقِي

وعبد الواحد بن أبي السَّدَاد المَالَقِي شارح *التيسير* سماه *الدر النثير*.

محمد بن حَسْنون الحُمَيْدي

ومحمد بن حَسْنون الحُمَيْدي.

* استولى أهل الأندلس على سبتة.

706

يوسف بن يعقوب المَرِيني

توفي قتيلا السلطان العادل السادس من بني مرين الناصر يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني. بويع له عند موت أبيه في غرة صفر سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة من هذه السنة وله ست وستون سنة، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً.

أبو زيد الهَزْمِيري

والولي الشهير سيدي أبو زيد الهَزْمِيري (عبد الرحمان الأغْمَاتي) بعد انصرافه من تلمسان بسنة ودفن بروضة الأنوار داخل باب الفتوح نفعنا الله به.

*** *** لقط الفرائد *** ***

يوسف بن يعقوب المَرِيني

توفي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المَرِيني قتيلاً.

محمد بن أحمد الحَرَانِي

ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الحَرَانِي.

محمد ابن أبي الصَّبْر

ومحمد بن أبي الصَّبْر.

محمد بن راشد العَمْرَاني

ومحمد بن راشد العَمْرَاني.

أبو غالب المْغِيلِي

وأبو غالب المْغِيلِي (محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان).

علي بن أبي بكر المَلِيلِي

وعلي بن أبي بكر المَلِيلِي.

محمد بن عُبَيْدة الإشْبِيلي

ومحمد بن عُبَيْدة النحوي الإشْبيلي.

أبو الحَكَم ابن مَنْظُور الإشْبِيلي

وأبو الحكم يحيى بن أحمد بن مَنْظُور الإشبيلي السبتي.

أبو زيد الهَزْمِيري

وأبو زيد الهزميري بعد انصرافه من تلمسان بسنة.

محمد بن محمد اليـقُّـورِي

والشيخ أبو عبد الله محمد (بن محمد) بن إبراهيم اللّيثي نسباً اليـقُّـورِيّ بلداً. ويَـقُّـور على وزن تَـنُّـور بلد بالأندلس. له شرح على *الموطا* ، *والتنقيح*.

* أبو العباس بن شعيب الفاسي (5 م).

* وفي هذه السنة قبض أبو سعيد سبتة من يد الـعَزَفي، ودخل أبو ثابت مدينة فاس.

*** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— ***

* وفي سنة سبع وسبعمائة توفي فقيه شيوخ الأولياء أبو زيد الهزميري بمدينة فاس(6).

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

محمد بن محمد الـقَـلاَوُسِـي

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس من أهل اصْـطَبُـونة ويعرف بالـقَـلاَوُسِـي.

محمد ابن الـحَـكِـيم الـرُّنْـدِي

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمان ابن الـحَـكِـيم الرُّنْـدِي قتيلا يوم عيد الفطر.

محمد بن عمر الـحَـجْري

وفيها توفي قتيلا مع الوزير ابن الحكيم محمد بن عمر بن حسين الحجري.

* وفيها توفي أحمد بن عبد الله الـعَزَفِـيّ (6 م).

5 م) ستاتي وفاته عام تسعة وأربعين وسبعمائة، وهو الصحيح.

6) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين ولقط الفرائد* عام ستة وستمائة وهو الصحيح.

6 م) ستاتي وفاته عند أحمد بن القاضي في السنة التالية.

محمد بن محمد البَقُّوري

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم البَقُّورِي ـ بباء موحدة مفتوحة وقاف مشددة ـ (7).

* وفي سنة سبع وسبعمائة توفي بفاس الشيخ الصالح أبو زيد الهزميري (6).

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن القاسم المَالَقِي

توفي الأستاذ الضرير نزيل مكناسة محمد بن قاسم المَالَقِي الشهير بابن القاسم.

أحمد بن قاسم التَّيَّانِي

وأحمد بن قاسم التَّيَّانِي.

محمد بن محمد القَلاَوُسِي

ومحمد بن محمد بن إدريس القَلاَوُسِي من أهل اسْطَبُّونَة.

محمد ابن الحكيم الرُّنْدي

ومحمد بن عبد الرحمان ابن الحكيم الرُّنْدِي قتيلا يوم عيد الفطر.

محمد بن محمد البَقُّوري

ومحمد بن محمد بن إبراهيم البقُّوري، له شرح على *الموطأ والتنقيح* (7).

* وابن خَمِيس التلمساني، وولُد ابن خَمِيس المذكور سنة خمسين وستمائة (8).

7) وردت يقّور الأندلسية بالباء الموحدة وبالياء المثناة، ومن ثم اختلفت النسبة إليها : يقّوري أو بقّوري.

8) في الأصل "أبو خميس" وهو تصحيف. وستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* في للعام التالي ثمانية وسبعمائة وهو الصحيح.

أبو جعفر ابن الزُّبَـيْـر

أبو جعفر (أحمد بن إبراهيم) ابن الزُّبَـيْـر الغرناطي، مؤلف *صلة الصِّلة*.

أبو عبد الله ابن فُـتُـوح

والوزير أبو عبد الله بن فُـتُـوح.

أبو عبد الله ابن خَـمِـيس

وأبو عبد الله بن خَـمِـيس (محمد بن عمر التلمساني).

برهان الدين الـحُـكْـرِي

والبرهان الـحُـكْـرِي (أستاذ القراءات في القاهرة).

أحمد بن إبراهيم ابن الـرَّئيسي

وأحمد بن إبراهيم بن الـرَّئيسي. أخذ عنه ابن الدراج وأبو القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد اللخمي الـعَـزفي.

أبو عمران الزناتي

وأبو عمران الزناتي صاحب *الحلل على الرسالة*، وشارح *المدونة* و*المقامات*. دفن بروض العروس بمراكش (9).

أبو ثابت عامر بن عبد الله المريني

والسابع من الدولة المرينية بالمغرب أمير المومنين عامر بن عبدالله بن يعقوب المنصور بن عبد الحق المذكور قبل. بويع بعد عمه الناصر يوسف عام ستة قبل، ومات بطنجة مسموماً في صفر عام الترجمة. وحمل لشالة من رباط الفتح فدفن بها مع جده ومن دفن معه. فمدة ولايته سنة وثلاثة أشهر، وعمره أربع وعشرون سنة. كان فارسا شجاعا مقداما.

--- *** --- *** --- **شـوف الطـالـب** --- *** --- *** ---

أبو عبد الله ابن حميد التونسي

وتوفي الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن حَـمِـيد التُـونُـسي سنة ثمان وسبعمائة.

9) ترجم له أ.. ابن القاضي ترجمة مختصر في *درة الحجال* (1 : 81) وذكر محققه في الهامش 2 أن في المطبوعة "ابن الرشيد" بدل ابن الرئيسي. وفي الأصل المخطوط *لتذكرة المحسنين* ما يشبه :بن الرسين". وقال ابن القاضي إنه توفي يوم الثلاثاء ثاني ربيع النبوي عام ثمانية وسبعمائة.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو عبد الله ابن حميد التونسي

وفي سنة ثمان وسبعمائة توفي الفقيه الأديب أبوعبد الله بن حميد التونسي.

أبو عِمْران الزَّنَّـاتِي

وفيها توفي الفقيه أبو عمران (موسى بن أبي علي) الزَّنَّـاتِي صاحب *الحلل على الرسالة* وشارح *المدونة* و*مقامات الحريري*.

أبو جعفر ابن الزُّبَـيْـر

وفيها توفي الأستاذ أبو جعفر ابن الزُّبَـيْـر.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أبو جعفر ابن الزُّبَـيْـر

توفي أحمد بن إبراهيم ابن الزبير، مؤلف *صلة الصلة* أخذ عنه ابن الدرّاج.

أحمد بن عبد الله العَزَفِـي

وأبو القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد اللخمي العَزَفِـي.

أبو عِمْران الزَّنَّـاتِي

وأبو عِمْران الزَّنَّـاتِي صاحب *الحلل على الرسالة* وشارح *المدونة والمقامات*. دفن بروض العروس بمراكش.

أبو عبد الله ابن حميد التونسي

وأبو عبد الله بن (حميد) التونسي.

محمد بن القاسم التـيّـاني

ومحمد بن القاسم التـيّـاني الأديب.

عليّ ابن سَـمْغُـون

وعليّ بن محمد بن أحمد بن سَـمْغُـون الغرناطي.

سليمان ابن سَـمْغُـون

و أبو الربيع سليمان بن سَـمْغُـون الناري شيخ ابن آخرة (كذا).

* وأبو يوسف على تلمسان وخلفه أخوه أبو ربيع (كذا).

•

تاج الدين ابن عَطَاء اللّه

تاج الدين ابن عطاء الله (الإسْكَنْدري).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عثمان ابن دَعْمُون الغرناطي

وفي سنة تسع وسبعمائة توفي الشيخ عثمان بن دَعْمُون الغرناطي، ألّف *برنامجا* على كتاب *البيان والتحصيل*.

أبو القاسم ابن عَمِيرة

وفيها توفي بتونس صاحب الرسائل الكاتب أبو القاسم بن عَمِيرة.

تاج الدين ابن عَطَاء اللّه

وفيها توفي أبو العباس أبو الفضل بن عَطَاء اللّه بالقاهرة.

محمد ابن قَطْرال المراكشي

وفيها توفي الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن علي بن محمد بن علي قَطْرال الأنصاري المراكشي، توفي بحرم الله عاكفاً على الخير وصلاح الأحوال.

محمد ابن الحاج البُلّفِيقِي

وفيها توفي الشيخ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السُّلمِي من ولد عباس بن مِدْراس يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الحاج وبالبُلّفِيقِي نسبة إلى حصن بُلّفِيق عمل المريّة. ولد بسبتة وبها نشأ وقرأ، وتوفي بها أوائل ربيع الأول، وكان مولده بها قبل الخمسين (10).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن إبراهيم الوَادِئَاشِي

توفي محمد بن إبراهيم الوَادِئَاشِي.

10) ترجم للبُلّفيقي المقّري في *نفح الطيب* (1 : 516) وذكر محققه إحسان عباس في الهامش رقم 1 أن اسمه محمد ابن محمد بن إبراهيم، وأن وفاته كانت عام واحد وسبعين أو ثلاثة وسبعين وسبعمائة نقلا عن عدد من المصادر الأندلسية المعتمدة.

عثمان ابن دَعْـمُون الغرناطي

وتوفي عثمان بن علي بن دَعْـمُـون الغرناطي.

تاج الدين ابن عَـطَـاء اللّه

وأبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله بالقاهرة، في أواسط جمادي الأخيرة.

أبو العباس الـجُذامِـي

وأبو العباس الـجُذامِـي الإسْكَنْدَرِي.

أبو عِـمْران اليَـتِـيم

وأبو عِـمْران اليَـتِـيم.

أبو القاسم ابن عَـمِـيرَة

والكاتب أبو القاسم بن عَـمِـيرَة.

محمد ابن قَـطْـرال المراكُشي

ومحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي ابن قَـطْـرال الأنصاري المراكشي، توفي بحرم الله تعالى.

محمد ابن الحاج البُـلّـفِـيقِـي

وأبو القاسم محمد بن إبراهيم السلمي من ولد عباس بن مرداس المعروف بالبُـلّـفيقي.

* وفي هذه السنة حضر البهشلوني المرية ؟

محمد بن محمد بن يوسف النَّصْرِي

الأمير محمد بن محمد بن يوسف النَّصْري.

نجم الدين ابن الرِّفْعَة

ونجم الدين أحمد بن محمد بن الرِّفْعَة الشافعي.

تقِيّ الدين ابن رَزِين

وتقِيّ الدين بن رَزِين.

قطب الدِّين الشِّيرازِي

والقطب الشيرازي (محمود بن مسعود).

سليمان بن أبي عامر المريني

والملك الثامن من الدولة المرينية بالمغرب أبو الربيع سليمان بن (أبي عامر) عبد الله بن يعقوب المنصور المريني. بويع له بعد أخيه عامر في صفر سنة ثمان قبله، ومات مسموماً بتازا في رجب من عام الترجمة، وعمره عشرون سنة. وكان قاضيه أبو الحسن علي المعروف بالصُّغير.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

عِمْران ابن عَلْوَان

وفي سنة عشر وسبعمائة توفي الشيخ أبو علي (عِمْران) ابن عَلْوَان.

أحمد ابن جُزِي

وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن جُزِيّ الكلبي.

أحمد بن موسى البَطَرْنِي

وفيها توفي الشيخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الراوية المقرئ أبو العباس أحمد ابن موسى ابن أبي الفتح البَطَرْنِي في يوم الاثنين الثاني عشر لشهر ربيع الآخر.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أبو علي ابن عَلْوَان

توفي أبو علي عِمْران بن عَلْوَان.

أحمد ابن جُزِيّ

وأبو جعفر أحمد بن عبد الله بن جُزِيّ.

محمد ابن الخشّاب

ومحمد بن علي بن الخشّاب.

أحمد الـغْريَانِـي

وأحمد الـغْريَانِـي خطيب غرناطة.

سليمان ابن منصور

وأبو الربيع سليمان بن منصور.

خلفة أبو سعيد

وخلفة أبو سعيد.

قطب الدين الشِّيرازي

والشيخ قطب الدين الشِّيرازي.

يحيى ابن الحَكيم الرُّنْدِي

ويحيى بن عبد الرحمان أخو الوزير ابن الحَكيم.

أحمد بن موسى البَطَرْنِي

وأحمد (بن موسى) البَطَرْنِي.

إسحاق بن أبي بكر الصَّفّار

وإسحاق بن أبي بكر الصَّفّار.

جمال الدين ابن مَنْظُور

جمال الدين بن مُكَرّم (محمد بن مكرّم بن علي الأنصاري الرُّوَيْفعي ابن مَنْظُور).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عبد الله ابن أبي جَمْرَة المُرْسِي

وفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جَمْرَة من أهل مُرْسِيَة نزيل غرناطة.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله ابن أبي جَمْرَة المُرْسِي

توفي أبو عبد الله محمد بن أبي جَمْرَة من أهل مُرسية نزيل غرناطة.

محمد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرمِي

ومحمد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرَمِي.

أحمد بن يوسف اللّحْيَانِي

وأحمد بن يوسف اللّحْيَانِي.

جمال الدين ابن مَنْظُور

(محمد بن مكرّم بن) علي بن مَنْظُور صاحب *لسان العرب*.

* وإبراهيم بن (بياض).

* (بياض) ابن عماد الدين بن المحسن الحمدي الشيخ الصالح.

محمد بن أحمد ابن الكَـمَّـاد

أبو عبد الله محمد (بن أحمد) بن داوود المعروف بابن الـكـمَّـاد اللخمي (11) من أهل بلش مالقة، مختصر كتاب *المُـقـنع في القراءات* سماه *المُـمـتع*.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

محمد بن أحمد ابن الكَـمَّـاد

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة توفي محمد بن أحمد ابن داوود (ابن) الـكَـمَّـاد شيخ المقرئين ودفن بغرناطة.

أبو بكر ابن جَـمَـاعة التونسي

وتوفي الشيخ الفاضل أبو بكر بن القاسم ابن جَـمَـاعة الهـوَّاري التونسي، من شيوخه ابن واجِـد، وهو أول من أدخل شرحه على *الجمل* (إلى الديار) الإفريقية.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أبو بكر ابن جَـمَـاعة التونسي

توفي الشيخ أبو بكر يحيى بن أبي القاسم بن جَـمَـاعة الهـوَّاري التونسي.

محمد بن أحمد ابن الكَـمَّـاد

ومحمد (بن أحمد) بن داوود المعروف بابن الكَـمَّـاد المكي من أهل بَـلْـش مَـالَـقَـة مُـختصر كتاب *المقنع في القراءات* سماه *المتع*.

أحمد بن سليمان ابن مَـرْوَان

وأحمد بن سليمان بن مروان الأديب.

أحمد ابن رَوَاحَـة الـحَـمَـويّ

وأحمد بن عبد الرحيم بن رَوَاحَـة الأنصاري الـحَـمَـوِيّ المحدث الأديب.

11) في الأصل المخطوط ما يشبه "البطمي" ولعله مصحف عن "اللخمي" نسب ابن الكماد. وكتب في الأصل "كماد" بدون ال.

712

حسين بن أبي القاسم النِّيلي

وحسين بن أبي القاسم البغدادي المعروف بالنِّيلي.

عبد الأحد ابن تَيْمِيَّة الحَرَّاني

وعبد الأحد بن أبي القاسم بن تَيْمِيَّة الحَرَّاني.

علي بن محمد الحُمَيْدِي

وعلي بن محمد بن هارون الحُمَيْدِي.

* وفي هذه السنة ملك إسماعيل بن أبي سعيد مَرْجَ غرناطة.

713

أبو طالب العَزَفِيّ

أبو طالب العَزَفِيّ (عبد الله بن محمد السبتي).

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عثمان التَّوْزَري المكِّي

وعثمان (بن محمد بن عثمان) بن أبي بكر (بن محمد) بن داوود التَّوْزَرِي المكي، سمع من ابن الجمَّيزي ومن سبط السلفي علي بن يوسف بن جرير الشنطوفي المقري بمصر من الجهة (كذا) وعبد الله العزفي.

714

محمد بن علي ابن الحَاج

أبو عبد الله محمد بن علي بن الحَاج بفاس الجديد (12).

علاء الدين البَاجِي

والعلاء البَاجِي بمصر (علي بن محمد بن خطّاب).

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

محمد الرَّقام المُرْسِي الغرناطي

توفي محمد الرَّقام المُرْسِي الغرناطي صاحب *الزّيج*.

علاء الدين البَاجِي

وعلاء الدين الباجي، من نظمه دوبيت :

بالبلبل والامزار والشحرور يكسي طربا قلبي الشجيّ المغرور
فانهض عاجلا وانهب من الدُّنا ما جادت به كرما يد المقدور

صالح بن عمر السُّكْسَكِي

وصالح بن عمر السُّكْسَكِي الشافعي.

صالح بن أحمد العبَّاسي

وصالح بن أحمد العبَّاسي.

الرشيد ابن المُعَلِّم

و(الرشيد) إسماعيل بن عثمان القرشي المعروف بابن المُعَلِّم.

12) ابن الحاج هذا إشبيلي عالم بالحيل الهندسية وصنع الآلات الحربية وغيرها، انتقل إلى فاس في عهد يعقوب المنصور المريني، وبنى دار صناعة السفن بمدينة سلا (انظر *جذوة الاقتباس*، ص. 288).

أبو عبد الله بن الرّقّام الأوْسِي

أبو عبد الله بن الرّقّام الأوْسِي.

صفيّ الدين الهِنْدي

وصفي الدين الهندي (محمد بن عبد الرحيم الأرموي ثم الهِنْدِي الشافعي).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أحمد بن عليّ المَلْيَانِيّ

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة توفي أحمد بن علي ابن علي المَلْيَانِيّ ابن أخي أبي علي المَلْيَانِيّ الصارم الفاتك، والكاتب الباتك، بغرناطة يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر، فتك بأشياخ المصامدة فتكةً شهيرة أساءت الظنَّ بِحَمَلَة الأقلام، وعارفي الأقاليم على مرّ الدهور والايام.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أحمد بن علي المَلْيَانِيّ

وأحمد بن علي المَلْيَانِيّ ابن أخي أبي عليّ المَلْيَانِيّ.

محمد ابن الحاج البَكْرِي

ومحمد بن علي البَكْرِي الغرناطي (ويعرف بابن) الحاج الرجل الصالح.

(12)..

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

موسى بن محمد التسُولِـي

وفي سنة ست عشرة وسبعمائة توفي الشيخ الصالح الزاهد أبو عمران موسى بن محمد ابن الحسن بن أبي بكر التسُولِـي شيخ ابن الأزرق ومؤلف الحلال والحرام.

أحمد بن محمد العزَفِـي

وفي هذه السنة توفي ببلده سبتة الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد العزَفِيُّ، ودفن بتربة جده أبي العباس، ولم يتأخر عن جنازته إلا من عاقه عذر.

* وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح أبو العزم مَاضِي ابن سُلْطان صاحب الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وسنه يقرب من مائة وعشرين سنة (12 م).

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

أبو بكر ابن بَخْتِـيَار

توفي أبو بكر بن عمر المعروف بابن بَخْتِـيَار.

أحمد بن محمد العزَفِـي

وأحمد بن محمد العزَفِي السبتي.

موسى بن محمد التسُولِـي

وتوفي أبو عِمران موسى بن محمد (بن الحسن) بن أبي بكر التسُولِـي. (في ليلة الخميس السادس من رمضان).

إبراهيم بن علي السريفي الغازي

(وفي رجب إبراهيم بن علي السريفي) الملقب بالغازي.

علي بن تقي الدين ابن دقيق العيد

وعلي بن تقي الدين بن دقيق العيد.

* وفي هذه السنة كانت واقعة فَرْتُـونة، وبنيت قنطرة وادي دَرْكل.

12) في المخطوط المصور بياض، وفي أصل المؤلف التراجم الواردة بعد في لقط الفرائد بالنص والفص فتركناها كما ذكرناه في الهامش 1.

12 م) ستاتي وفاته في *شرف الطالب ولقط الفرائد* عام ثمانية عشر وسبعمائة وهو المشهور.

أبو عبد الله ابن خَلَف

الطبيب أبو عبد الله ين خَلَف.

*** *** لقط الفرائد *** ***

عمر ابن حَيَّان

توفي عمر بن حَيَّان.

عبد الله بن أحمد الكَعْبِي

وعبد الله بن أحمد بن محمودالكَعْبِي البَلْخِي رئيس الكَعْبِيَّة من المعتزلة.

أحمد بن تمَّام الصَّالحي

وأحمد بن تمَّام الصالحِي.

عبد الرحمان بن عبد الله العَزفِي

وعبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي صاحب (بياض).

* وأخذت تَشْكُر، وملك أبو حمٌّ تلمسان.

أبو حمٌ موسي بن زيان العبدلوادي

والرابع من ملوك بني زيان بن عبد الوادي بتلمسان الأمير أبو حَمٌّ موسى بن عثمان بن يغْمْرَاسن بن زيان. يولع له بعد أبيه المتقدم في شوال سنة سبع وتسعين وستمائة، وقتله ابنه أبو تاشفين في جمادى الأخيرة عام الترجمة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، ودولته إحدى وعشرون سنة.

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

أبو العَزْم مَاضي ابن سُلْطان

توفي الشيخ الصالح أبو العزم ماضي بن سُلْطان صاحب الشيخ أبي الحسن الشاذلي سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن سَلاَمة البَلَويّ

وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة توفي أحمد بن سَلاَمة بن أحمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدايم البَلَوي القُضاعي الإسكندري قاضي قضاة الشام بعد القاضي جمال الدين الزواوي. وكان رحمه الله من أوعية العلم أصولا وفروعاً.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

أبو العَزْم ماضِي ابن سُلْطَان

توفي أبو العَزْم ماضِي بن سُلْطَان من أصحاب الشاذلي.

محمد ابن حيَّان الأوْسِي

ومحمد بن أحمد بن حيَّان الأوسِي.

عَبد الرحمان الرَّجْرَاجِي

وأبو زيد عبد الرحمان الرجراجي.

أحمد بن سَلاَمَة البَلَوِيّ

وأحمد بن سَلاَمَة (البَلَوِيّ) القضاعي.

أبو الحسن الصُّغَيِّر

أبو الحسن الصّغَيِّر شارح *المدونة*، واسمه علي بن (عبد الحق) (13) الزرويلي، يحكى عنه أنه حفظ كتاب *الفصيح* لثعلب في ليلة واحدة بسبب أنه لقي الشيخ أبا عبد الله محمد ابن يحيى الباهلي المسفّر البجائي المتوفى سنة أربع وأربعين بعده، وسياتي، فتحدث معه في الفقه فردّ عليه الباهلي كلمة ملحونة، فلما فارقه أبو الحسن قال لأصحابه : بِمَ يُدرك هذا ؟ فقالوا له بمعرفة كتاب *الفصيح* لثعلب فحفظه كما ذكر.

الكَمَال بنُ بنتِ أبي سعيد

والكمال بن بنتِ أبي سعيد بمصر.

—— *** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— *** ——

أبو الحسن الصُّغيِّر

وفي سنة تسع عشر وسبعمائة توفي الشيخ أبو الحسن الصُّغَيِّر الزَّرْويلي صاحب شرح المدونة رحمه الله، وسنه يقرب من مائة وعشرين سنة. وعنه أخذ الشيخ أبو عبد الله البَطَّرني التونسي أذكار الشاذلي وأدعيته، وأخذتها أنا عن البَطرني المذكور.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

أبو الحسن الصُّغَيِّر

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توفي شيخ الحفاظ في زمانه الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الحق الزّرويلي الشهير بالصُّغَيِّر قيما على التهذيب حفظا. كان في مجلسه رحمه الله أزيد من ثمانين ديوانا تفتح عليه يختبر بها حفظه، فكان يظهر عليه من ذلك العجب، كان إذا قرأ القاري صدر الدولة قرأها من حفظه ثم يقول ونصها في الأم (13 م)، ثم يذكر ضبطه ان احتاج إليه، ثم يذكر سائر المختصرات من ابن يونس واللخمي والباجي، ومن ابن أبي زَمَنَين وغيرهم، ثم يذكر تفاصيل ابن رشد ونوازل الباب للأقدمين وكلام القرويين. تقدم رحمه الله قاضيا بتازا

---

13) في الأصل : "علي بن مجمد بن الحسن" وهو خلاف المعروف في كتب التراجم من أنه علي بن عبد الحق.

13 م) في الأصل في الأيام، ولعله الأم أي *المدونة* التي هي أصل التهذيب وغيره من مختصراتها.

على سن الفُتُوَّة، والأشياخ متوافرون، قدمه السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب فحمدت سيرته، وولى قضاء فاس في مدة السلطان أبي الربيع سليمان حافد يوسف المذكور، فظهرت صرامته وصلابته في الحق. وكان رحمه الله حسن الظاهر والباطن، مليح الهيئة قصيراً، يلبس الثياب البِيض الحسنة، ويشفع الشفاعات المقبولة، آدم اللون خفيف العارضين منخفض الصوت. تحدث يوما مع الفقيه الشهير قاضي الجماعة ببجاية أبي عبد الله محمد بن يحيى (الباهلي)، عُرف بابن المُسَفِّر، في مسألة من الفقه ورد عليه كلمة ملحونة، فلما فارقه الشيخ أبو الحسن قال لأصحابه : بم يدرك هذا ؟ فقالوا : بمعرفة كتاب *الفصيح* لثعلب. قالوا فحفظه في ليلة واحدة. كما حفظ *التنقيحات* للقرافي في سبعة أيام. وانتفع بالشيخ أبي الحسن أهلُ المغرب كثيرا، وقيد عنه حذاقُ طلبته على *المدونة* ذخائر عمَّ نفعها أقطار الأرض.

يحيى بن عبد الله العَزَفي

وفيها توفي الكاتب يحيى بن عبد الله بن محمد بن أَحمد بن محمد بن أبي عزفة. مولده بسبتة سنة سبع وسبعين وستمائة.

*** *** **لقط الفوائد** *** ***

أبو الحسن الصُّغَيِّر

توفي أبو الحسن الصُّغَيِّر بن محمد بن عبد الحق الزرويلي الشهير الصُّغَيِّر.

أبو سعيد الرُّوَيْس

وأبو سعيد الرُّوَيْس.

ابن بَطّال المالقي

والقاضي ابن بطال المالقي.

....

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن محمد المْغيلِي

وفي سنة عشرين وسبعمائة توفي الفقيه الكاتب أَبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرحمان المْغيلِي.

محمد بن فَتْح التَّرجالي

وفيها توفي الفقيه القاضي الأصولي أبو عبد الله محمد بن فتح القيسي التّرجالي التازي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد ابن راشد العَمْرَانِي

في جمادى الأخيرة، توفي الشريف الفقيه المحدث الراوية أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان ابن راشد العمراني.

عبد الرحيم بن محمد السَّمْهُودِي

وعبد الرحيم بن محمد بن يوسف السَّمْهُودِي.

محمد بن خَمِيس الجَزِيري

ومحمد بن حسن بن محمد اليحصوبي بن خَمِيس الجزيري.

أحمد بن محمد القُرَشي

والكاتب أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن مسعود القُرَشي.

محمد بن فَتْح التَّرجالي

وأبو عبد الله محمد بن فَتْح القيسي التّرجالي التازي.

* وأحمد (بياض) والبسيط وغيره.

* وبني أبو سعيد مدرسة فاس الجديد.

نجم الدين الأصْبَهَاني

ونجم الدين الأصْبَهَاني (عبد الله بن محمد الشافعي).

عبد الله بن عبد الحق الدِّلأصِي

والمقرئ أبو محمد (عبد الله بن عبد الحق) الدِّلأصِي.

أحمد ابن البَنَّا المراكُشي

والامام أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان ابن البَنَّا العددي المراكشي.

محمد ابن رُشَيْد السَّبتي

والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد المعروف بابن رُشَيْد الفهري. قال في *الإحاطة* : هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن أو حسين ابن رُشَيد الفهري من أهل سبتة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد مولده بسبتة في شهر رمضان عام سبعة وخمسين وستمائة وكانت وفاته بمدينة فاس في المحرم مفتتح عام واحد وعشرين وسبعمائة ودفن بالجبانة التي بخارج باب الفتوح المعروفة بِـمَطْرَح الجنَّة انتهى لفظ *الإحاطة*.

لطيفة

ذكرها في *الإحاطة* أيضاً قال وقعت لابن رُشَيد المذكور : كان يخطب بجامع غرناطة فجلس يوماً على المنبر فلما فرغ المؤذن الثاني قام للخطبة وشرع فيها فسمع المؤذن الثالث فتمادى ولم يرجع، فاستعظم ذلك بعض الحاضرين وهمَّ بعضهم بإشعاره وتنبيهه، وكلّمه آخر فلم ينته عما شرع فيه وقال بديهة : أيها الناس اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الواجب لا يُبطله المندوب، وأن الأذان الذي بعد الأول غير مشروع الوجوب، فتأهبوا لطلب العلم وانتبهوا، وتذكّروا قول الله تعالى (ومَا ءَاتَـاكُمُ الرسولُ فخذُوه وما نَهَاكُم عنه فانْتَـهَوا)، فقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال لأخيه والإمام يخطبُ أنْصتْ فقد لَغَا ومن لَغَا لا جمعة له. جعلنا الله وإياكم ممَّنْ عَلـمَ فعَمـل، وعَمـل فقُبـل، وأخلصَ فتخلَّص الخ وكان ذلك مما استُدل به على قوة جنانه وانقياد لسانه انتهى. فقوله لَغَا أي اثم. ووجه الدلالة بقوله من قال الخ أنه سَمَّى الأمرَ بالمعروف فيه لغواً، والله أعلم.

فائدة

قال ابن ناجي في *شرح المدونة* : ومثل ما وقع لابن رُشيد وقع بتونس بجامع القصبة لشيخنا أبي مهدي فتمادى، ولبعض شيوخنا بجامع الزيتونة فَرَجَع، والصواب الأول انتهى. قيل والمراد ببعض شيوخه الإمام ابن عرفة رحمة الله.

* وبها بنى السلطان أبو الحسن مدرسة الصهريج من عدوة الأندلس بفاس، والسقاية حولها، ودار السعاة قربها ورتب فيها الفقهاء والأساتيذ لتدريس العلم، وأسكن بها الطلبة وحبس على ذلك أو قافاً كثيرة للنفقة على من ذُكر، وجلب الماء لذلك كله من عين بين باب الحديد ـ بالحاء ـ وباب الجديد ـ بالجيم ـ وإلى الأول أقرب، وسلك به أعلى الباب الثاني على سور المدينة (14).

* أبو الحسن بن منصور (14 م).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

أحمد ابن البنَّاء المراكُشي

توفي الشيخ المحقق أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء الأزدي المراكُشي العددي بمدينة مراكش سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد ابن رُشَيْد السَّبتي

وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة تُوفي الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رُشيد الفِهري السبتي توفي بفاس.

14) أثبتنا قصة بناء مدرسة الصهريج، وإن كانت ملحقة في أصل المؤلف مع ما نقله من *لقط الفرائد*، لما اشتملت عليه من فوائد زائدة كمسألة الماء. وتجدر الإشارة إلى أن أبا الحسن كان يومئذ مازال ولي عهد أبيه أبي سعيد.

14 م) لم نقف على ابن منصور متوفى في قريب من هذا التاريخ إلا أبا عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هديل التلمساني القاضي الكاتب المتوفى عام ستة وثلاثين وسبعمائة.

أحمد ابن البنّاء المراكُشي

وفيها توفي الشيخ العالم الفاضل أبو العباس ابن البَنّاء الأزدي المراكُشي.

محمد بن أحمد ابن جُزِي

وفيها توفي الفقيه محمد بن أحمد ابن جُزِيّ.

محمد بن محمد ابن زَرقُون

وفيها توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ابن زَرقُون.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن رُشَيْد السَّبتي

توفي الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن رُشَيْد الفهري السَّبتي بمدينة فاس، ودُفن خارج باب الفتوح.

محمد بن محمد ابن زَرقُون

ومحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن زَرقُون.

محمد بن أحمد ابن جُزِي

ومحمد بن أحمد ابن جُزِي.

أحمد بن شُعَيْب

وأحمد بن شُعَيْب.

محمد بن شريف ابن الوَحِيد

ومحمد بن شريف المعروف بابن الوَحِيد.

عبد الله بن عبد الحق الدِّلاَصِي

وعبد الله بن عبد الحق الدلاَصِي المخزومِي الشافعي.

أحمد بن عبد الملك ابن سَوادِق

وأحمد بن عبد الملك ابن سَوادِق الكاتب. (الجذامي الأندلسي من أهل المَرِيَّة).

* وبنى أبو الحسن مدرسة الصَّهريج وبني حولها سقاية ودار الوضوء وداراً لسكنى شيوخ جامع الأندلس، وجلب الماء إلى ذلك كله من عين خارج باب الحديد، ورتب الفقهاء والأساتيذ لتدريس العلم، وأسكنها بالطلبة، وحبس عليها ربعا كثيراً للنفقة عليها.

أبو عثمان الجرُنْدي التُّجيبي

أبو عثمان الجرُنْدي التُّجيبي.

الرضيّ إبراهيم الطَّبَري

والرضِيّ إبراهيم (بن محمد) الطَّبَرِي المكي شيخ اليافعي.

قطب الدين السَّنْبَاطِي

وقطب الدين السَّنْبَاطِي (محمد بن عبد الصمَد)

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد ابن عَيْشُون

(توفي) محمد بن محمد بن عَيْشُون.

عبد الرحمان بن مخلوف الرَّبْعِي

وعبد الرحمان بن مخلوف الرَّبْعِي الإسكندري المالكي.

محمد بن يحيى القَالُون

ومحمد بن يحيى القَالُون صاحب تونس.

* وبنى أبو سعيد مدرسة العطارين.

* وهبَّت ريح شديدة بمدينة مكناسة وفاس وتازا، استمر هبوبها يومين بليلتين، تهدمت منها الدور، وقَلَعَت الأشجارَ ومِن زيتون مكناسة شيئاً كثيراً.

* وفي محرم منها جرت العينُ الموالية للمشرق من عيون صنهاجة بدم عَبِيط من وقت العصر إلى ثلث الليل، وعادت إلى حالها.

* وفي جمادى الأولى منها احترق سوق العطَّارين بمدينة فاس فأمر ببنيانه (السلطان أبو سعيد) هناك والسور الذي عليه.

محمد ابن أجُرّوم الصَّنْهَاجي

والاستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن داوود بن أجرُّوم الصنهاجي.

أبو القاسم ابنُ الشَّاط السَّبتي

ومحشّي *القواعد*، الجامع لما تفرق من الفوائد، المحقق النظّار، القليل الأشباه في التحقيق والأنظار، شيخ الجماعة أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الشّاط الأنصاري السبتي. أخذ عن الأستاذ ابن أبي الربيع المتقدم. وقولنا القليل الأشباه الخ إشارة لقول ابن رشيد ما رأيت عالماً بالمغرب إلا رجلين : ابن البنّا بمراكش، وابن الشّاط بسبتة.

*** *** ## وفيات الونشريسي *** ***

محمد ابن أجُرُّوم الصَّنْهَاجي

وفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة توفي الأستاذ أبو عبدَ الله محمد بن (محمد) بن داوود الصَّنْهَاجِي عرف بِـأجُـرُّم.

محمد ابن الفخَّار الأرْكُشِي

وفي هذه السنة توفي الفَقيه ابن الفخّار الأرْكُشي (14).

أبو القاسم ابن الشَّاط السَّبْتي

وفيها توفي الفقيه المحصل قاسم بن عبد الله بن الشَّاط السُّبتي.

*** *** ## لقط الفرائد *** ***

محمد ابن أجُرّوم الصَّنْهَاجي

توفي الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن داوود بن أجُرّوم الصَّنْهَاجِي.

محمد ابن الفخَّار الأرْكُشي

ومحمد (بن علي بن محمد) بن الفخار الجذامي الأرْكُشَي.

أبو القاسم ابن الشَّاط السَّبتِي

وقاسم بن عبد الله بن الشاط الأنصاري (السبتي).

أحمد بن عماد الدين التَّغْلبي

والسيد أحمد بن عماد الدين بن (هبة الله بن حصري) التَّغْلِبي الأديب.

أحمد ابن جِبْريل المُرفَّع

وأحمد بن جِبْريل المُرفَّع.

14) في الأصل المراكشي. وهو تصحيف. فقد ترجم له ابن القاضي في درة *الحجال* (2 : 83 ـ 86 و126) ونسبه إلى أركُش : مدينة أندلسية) من أعمال شريش.

* أبو عبد الله الطَّنْجَالِي (15).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

يحيى ابن وَاثِق العَنَّابِي

وفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة توفي الأستاذ أبو زكرياء يحيى بن أحمد ابن محمد ابن عبد الله العَنَّابِي ويعرف بابن وَاثق.

أحمد بن أحمد ابن الحسين

وفيها توفي أحمد بن أحمد بن الحسين.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد المطَارِحي السلوي

توفي بسلا أبو العباس أحمد المطَارِحي الوليّ الصالح.

أبو موسى هارون التُّونُسي

وأبو موسى هارون خطيب جامع الزَّيتونة من تونس المحروسة. أخذ عنه ابن مرزوق.

يحيى ابن وَاثِق العنَّابي

ويحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله العنَّابِي، ويعرف بابن واثق.

أحمد بن أحمد ابن الحُسين

وأحمد بن أحمد بن الحسين.

* وأحمد ابن البناء الأزدي بمراكش (16).

* وكان بها غلاء عظيم بالمغرب تمادى ثلاث سنين.

15) ستاتي وفاته عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وهو الصحيح.

16) تقدمت وفاته في الكتب الثلاثة الأخرى عام واحد وعشرين وسبعمائة، وهو الصحيح.

725

إسماعيل بن فَرَج ابن الأحْمَر

ابن الأحْمَر إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد ابن نصر(17).

* وعم التَّقِي السُّبكي (18).

*** --- *** لقط الفرائد *** --- ***

عليّ ابن غَالب الدِّمشقي

وعلي بن محمد بن غالب الدمشقي من أصحاب ابن مالك.

* تُوفي علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبكي (18).
* ووُلِد عبد الرحيم بن الحسين العراقي، في جمادى الأولى منها.
* وتُوفي وطاد الحلبي النحوي ؟

17) هذا هو الملك الخامس من بني الأحمر النصريين ملوك غرناطة.

18) ستاتي وفاته عام ستة وخمسين وسبعمائة، وهو الصواب.

قطب الدين اليُونِينِي

وقطب الدين موسى بن محمد اليُونِينِي ببعلبك صاحب التاريخ.

* والكمال بن قَاضِي شُهْبَة (19).

* التنوخي ؟

وفيات الونشريسي

*** *** *** ***

أبو عبد الله ابن عبد النّور التونسي

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة توفي الفقيه أبو عبد الله بن عبد النور صاحب *الحاوي في الفتاوي*.

لقط الفرائد

*** *** *** ***

أبو عبد الله ابن عبد النُّور

توفي الفقيه أبو عبد الله بن عبد النُّور التُّونُسي.

علي ابن الغازي

وعلي بن الغازي (الفاسي).

علي المَزَدغِي

وأبو الحسن علي المزدغي (خطيب القرويين).

أحمد بن محمد المشَامْرِي

وأحمد بن محمد المشَامْرِي الغساني (من أهل المريّة)

محمد بن يحيى ابن مُجَاهِد

ومحمد بن يحيى بن محمد ابن مُجَاهِد.

محمد ابن لُبّ الأنصاري

ومحمد بن أحمد بن لُبّ الأنصاري.

أبو جعفر بن حبل الغرناطي

وأبو جعفر بن حبل بغرناطة في ثالث وعشرين منه.

19) لا أدري المراد هنا، فابنا قاضي شُهْبَة : أبو بكر بن أحمد توفي عام أحد وخمسين ثمانمائة، وابنه محمد بن أبي بكر توفي عام أربعة وسبعين وثمانمائة. والكمال المتوفى في هذه السنة هو كمال الدين محمد بن علي بن عبد القادر التميمي ثم المصري صاحب الحواشي على *صحيح البخاري*.

727

نور الدين البَكْرِي

ونور الدين البَكْرِي علي بن يعقوب بن جبريل المصري.

* علاء الدين القُونَوِي (20).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

زكريًّاء بن أحمد الهَنْتَاتي

توفي زكرياء بن أحمد بن محمد بن عمر اللحياني الهَنْتَاتِي صاحب تونس.

محمد بن علي الزَّمَلْكَانِي

و(كمال الدين) محمد بن علي الزَّمَلْكَانِي.

* وأخذ صاحب الغرب سبتة وانقرض منها العَزفِيُّون.

* وفرغ ابن عبد السلام من تأليفه الفقهي.

728

جعفر ابن الزَّيَّات الكَلاَعِي

أبو جعفر وفي لقط الفرائد : جعفر بن أحمد بن الحسين بن الزَّيَّات الكَلاَعِي الخطيب.

أبو العباس ابن جُبَارَة

وأبو العباس بن جُبَارَة شارح الحرز (21).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد بن علي المُرْسِي

وتوفي الخطيب الراوية أبو عبد الله محمد بن علي المُرْسِي ببجَايَة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

---

20) ستاتي وفاته عند المؤلف عام ثلاثين وثمانمائة وهو الصواب.

21) شهاب الدين أحمد بن محمد ابن جُبَارة المقدسي، قال صاحب *كشف الظنون* (1 : 648) عن شرحه *لحرز الأماني*: "وهو شرح كبير حشّاه بالاحتمالات البعيدة".

——— *** —— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** —— *** ———

جعفر ابن الزَّيَّات الكَلاَعي

وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي أبو جعفر بن الزَّيَّات.

محمد بن علي المُرُسي

وفيها توفي الخطيب الراوية أبو عبد الله محمد بن علي المُرُسِي ببحاية.

——— *** —— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** —— *** ———

جعفر ابن الزَّيَّات الكَلاَعي

توفي جعفر بن أحمد بن الحسين بن الزَّيَّات الكَلاَعِي.

أبو القاسم ابن العَرِيف

وأبو القاسم بن العَرِيف.

محمد بن علي المُرسِي

وأبو عبد الله محمد بن علي المُرسِي ببجاية.

محمد بن قاسم المَلْيُوط

ومحمد بن قاسم المَلْيُوط ويعرف بالمربّي (الأندلسي الجيَّاني ثم البجائي).

ابن عَقيل البالسي

ابن عَقِيل البَالِسِي (أبو عبد الله محمد بن عَقيل المصري).

علاء الدين القُونَوي

والقاضي علاء الدين علي بن إسماعيل القُونَوي التّبريزي.

برهان الدين ابن الفَركَاح

وبرهان الدين بن الفَركَاح (إبراهيم بن عبد الرحمان الفزاري).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

يوسف بن محمد القَلسُوسِي (22)

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة توفي يوسف بن محمد القَلسُوسِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو سعيد المَرينِي

توفي أبو سعيد المَرينِي ووَلِيَ مكانه ولدُه أبو الحسن.

علاء الدين القُونَوي

وعلاء الدين القُونَوي.

يوسف بن محمد القَلسُوسِيّ

ويوسف بن محمد القَلسُوسِيّ (22).

محمد ابن شُقر الطَّرسُوني

ومحمد بن أحمد بن محمد بن شقر اللخمي من أهل المرية المعروف الطَّرسُوني.

عبد العزيز بن خطيب الأُشمُونِي

وعبد العزيز بن خطيب الأُشمُونِي.

* والوزير المحروق.

* وابن عالية.

22) يقرأ أيضاً "الغلسوسي" و"القلسوني". انظر أ. ابن القاضي، درة، 3 : 350، هامش 5.

نجم الدين الطَّبَري

النجم محمد بن (محمد) بن المحب الطبري (فقيه أدَيب).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عمر بن إبراهيم القيجَاطيّ

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ أبو حفصَ عمرٍ بَن إبراهيم الكناني القِيجَاطِيّ.

أبو الحسن ابن بَريٍّ

وفيها توفي الاستاذ أبو الحسن بن بَريٍّ.

موسى المصمُودي البُخَاري

وفيها توفي بتلمسان الفقيه موسى المصمودَي (بياضَ) الشهير بالبخاري، كان يحفظ البخاري، ورفيق له كان يحفظ مسلم.

علي بن سليمان القُرطُبي

وفيها توفي الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصارَي القُرطُبي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

عمر بن إبراهيم القِيجَاطِي

توفي عمر بن إبراهيم الكناني القِيجَاطي.

أحمدَ ابن فَركُون

وابن فَركُون (أحمد بن سليمان الغرناطي).

موسى المَصمُودِي البخاري

وبتلمسان موسى المَصْمُودي.

علي بن سليمان القُرطُبِي

وعلي بن سليمان الانصاري القُرطُبي.

أحمد بن أَبي البركات البُلّفيقي

وأحمد بن أبي البركات البُلّفيقي بغرناطة.

محَمد بن يعقوب المَنْجَلاَتي

ومحمد بن يعقوب المَنْجَلاَتي الزواوي.

علي بن محمد ابن دَابر

وعلي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الحسني الرَباطي الشهير بابن دَابِرر وولد في حدود ستين وستمائة.

أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني

الأمير أبو سعيد واسمه عثمان، كما في *روضة النسرين*، بن يعقوب الجد المريني. بويع بعد ابن أخيه أبي الربيع سليمان ليلة الأربعاء ثاني رجب عام عشرة وسبعمائة. فكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر. وتوفي هذه السنة وقيل في سنة تسع وعشرين قبله بعلة النقرز ـ والعياذ بالله ـ ليلة الجمعة الخامس والعشرين من القعدة، ودفن بشالة من رباط الفتح وله ست وخمسون سنة.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

ناصر الدين المَشَدَّالِي

توفي الشيخ الفقيه العالم أبو علي ناصر الدين منصور ابن أحمد المَشَدَّالِي البجائي. وكان قد أخذ عن عز الدين بن عبد السلام وغيره بالمشرق، ببجاية سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وسنه مائة سنة.

محمد ابن غَرْيُون البِجَائي

وفي هذه السنة توفي خطيب قصبة بِجَاية المتمتع بالرواية، السالك مسلك الدراية، أبو عبد الله محمد بن غَرْيُون البِجَائي.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

ناصر الدين المَشَدَّالِي

وفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة توفي ببجاية الشيخ أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق المَشَدَّالِي عن مائة سنة.

محمد ابن غَرْيُون البِجَائي

وفيها توفي خطيب قصبة بجاية، الممتع بالرواية والدراية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن غَرْيُون البِجَائي.

عبد الله بن محمد الغَافِقِيّ

وفيها توفي عبد الله بن محمد الغَافِقِيّ (23) ألف كتاباً سماه *بالمنهاج في ترتيب مسائل أبي عبد الله بن سراج*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

ناصر الدين المَشَدَّالي

توفي منصور بن أحمد بن عبد الحق المَشَدَّالي أبو علي (ناصر الدين).

محمد ابن غَرْيُون البِجَائي

والخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد ابن غَرْيُون البِجَائي.

عبد الله بن محمد الغَافِقِيّ

وعبد الله بن محمد الغَافِقِيّ.

تاج الدين الفَاكِهَانِيّ

وعمر (بن علي) بن سالم بن صدقة الفَاكِهَانِيّ.

23) صحف في الأصل فكتب "العنابي". انظر ترجمته عند أ. ابن القاضي، درة، 3 : 47 ـ 48 ؛ أ. باب، *نيل الابتهاج*، 142. وفيهما أن اسم كتابه : *المنهاج في ترتيب مسائل (أو نوازل) ابن الحاج*.

أبو جعفر ابن قَعْنَب

أبو جعفر بن قَعْنَب.

خَلَف الله المَجَّاصِي

وسيدي خلف الله المَجَّاصِي (24).

فخر الدين محمد ابن فضل الله

وناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله شارح *التسهيل*.

* وابن القَمَّاح شمس الدين محمد بن عبد الرحمان البخاري الشافعي (25).

* وأبو إسحاق الجَعْبَرِيّ (25 م).

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الرحمان ابن عَسْكَر البغدادي

توفي عبد الرحمان ابن عَسْكَر البغدادي صاحب العُمْدَة في الفقه المالكي.

خَلَف اللّه المجَّاصِي

وخلف اللّه المجَّاصِي.

* والقاضي بدر الدين ابن جَمَاعة المصري (26).

* ووُلِد ابْنُ خلدون عبد الرحمان بتونس.

24) عالم مدينة فاس وحافظها الكبير، إليه ينسب درب خلف الله بفاس.

25) ستاتي وفاته عام أحد وأربعين وسبعمائة وهو الصحيح.

25 م) ستاتي وفاته عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة وهو الصحيح.

26) ستاتي وفاته في تذكرة المحسنين عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وهو الصواب.

محمد بن إسماعيل النَّصْرِي

الأمير محمد بن إسماعيل النَّصْرِي (ابن الأحمر)

بدر الدين ابن جَمَاعة

والبدر بن جماعة (محمد بن إبراهيم الكناني الحموي ثم المصري).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو إسحاق إبراهيم التُّونُسي

وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه قاضي الجماعة بتونس أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرّفيع الرّبعي التُّونُسي صاحب *معين الحكام*، وسنه يقرب من مائة سنة.

عليّ بن حسن ابن قُنْفُذ

وفي هذه السنة توفي الجدّ والد والدي عليّ بن حسن (بن علي بن ميمون) ابن قُنْفُذ، وكانت مدة خطبته بقُسَنْطِينة نحوا من خمسين سنة. وتقلّد خطة القضاء بها مدة ثم استعفى فعوفي. وكانت به وسوسة في شأن عبادته بلغت به أنه إذا قَبَّل أحدٌ طرفَ ثوبه حَبَسه بيده لِيغسلَه. وأمر مرة بإخراج مِنبَر الجامع حتى طُهِّرَ من صعود غيره عليه. ولقي أعلاماً من الناس.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

إبو إسحاق إبراهيم التُّونُسي

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (27) توفي قاضي الجماعة بتونس أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرَّفيع التُّونُسي علامة وقته ونادرة زمانه، ألف كتابا سماه *معين الحكام* قصد به لاختصار *المتَّيطيَّة*، واختصر *مسائل* المدونة بل *ابن رشد*، وردّ على ابن حزم في اعتراضه على مالك. تولى قضاء الجماعة بتونس في خمس دول، وجرد المسائل الأجنبيات الواقعة في غير

27) اتفق كل من ابن قنفذ وابن القاضي على أن وفاة ابن عبد الرفيع التونسي كانت عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وكذلك المترجمون بعده هنا توفوا كلهم عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. فلذلك يحتمل أن يكون الأصل: وفي سنة ثلاث وثلاثين، فصحّف.

تراجمها من *المدونة*، ومات عن تسع وتسعين سنة. وقال يوما رحمه الله من خططه (28) أنا ما عندي من العلم إلا رسمُه، ومن الفقه إلا اسمُه، ولكن كما قال الله تعالى *(فإن لم تَجدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)*.

محمد بن محمد الطَّنْجَالي

وفيها توفي محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الهاشمي الطَّنْجَالي، توفي بمالقة في أول صفر.

عبد الواحد ابن المُنير

وفي هذه السنة توفي عبد الواحد بن المُنير.

عبد العزيز بن أَبي القاسِم الربْعي

وفيها توفي عبد العزيز ابن أبي القاسم الربعي التونسي.

محمد بن راشد البكري القَفْصِي

وفيها توفي القاضي أبو عبد الله بن راشد البكري التونسي بل القَفْصِي شارح *ابن الحاجب الفرعي والفائق في علم الوثائق* وغير ذلك من التواليف المفيدة.

محمد ابن هَانِي السَّبْتِي

وفيها توفي محمد بن علي بن هَانِي السَّبْتِي، أصابه حجر المنجنيق في رأسه فذهب به، تقبل الله شهادته ونفعه. وممن رثاه قاضي الجماعة أبو القاسم الحسني الشريف الغرناطي، وهي القصيدة التي أولها :

سقى الله بالخضراء أشلاء سؤدَدٍ　　　تَضَمَّنَهُنَّ التربُ صوبَ الغمائمِ

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو إسحاق إبراهيم التُّونُسي

توفي قاضي الجماعة بتونس (أبو إسحاق) إبراهيم بن عبد الرفيع.

عبد الواحد ابن المُنير

وعبد الواحد ابن المُنير.

28) كذا في الأصل، ولعل مصحف عن : "مع حفظه".

محمد بن راشد البَكريّ القَفَصِيّ

والقاضي أبو عبد الله محمد بن راشد (البَكرِيّ القَفَصِيّ) شارح مختصر ابن الحاجب الفرعي.

محمد ابن هَانِي السَّبْتِي

وأبو عبد الله محمد بن علي (ابن هاني) السبتي أصابه حجر المنحنيق في رأسه.

محمد بن محمد الطُّنُجَالِي

ومحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي الطُّنُجَالِي بمالقة.

عبد العزيز بن أبي القاسم الرّبعي

وعبد العزيز بن أبي القاسم الرّبعي.

أحمد بن أبي طالب الحجّار

وأحمد بن أبي طالب الحجّار.

أبو تمّام غالب ابن سَيِّد بُونَة

وأبوتمّام غالب بن سيد بُونَة الخزاعي بغرناطة.

* ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سَيِّدِ النّاس اليعمُري عن ثلاث وستين سنة، ودفن بالقرافة بمصر الحجار (29).

* وفتح جبل الفتح.

29) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* في العام التالي أربعة وثلاثين وسبعمائة وهو الصحيح.

ابن سيد الناس اليَعْمُري

وابن سيد الناس اليَعْمُري (محمد بن محمد) وقيل فيما قبلها.

تاج الدين الفَاكِهَاني

وتاج الدين عمر بن أبي اليمن الشهير بالفاكهاني الإسكندري صاحب شرح *العمدة*. توفى بالأسكندرية ودفن خارج باب البحر.

محمد بن عليّ المَلِيلي

والقاضي أبو عبد الله محمد بن عليّ المَلِيلي.

* أبو إسحاق التونسي صاحب معين الحكام (30).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

يحيى ابن عُصفور العَبْدَري

وفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه القاضي أبو زكرياء يحيى بن محمد ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى ابن عُصفور العَبْدَري بتونس. وروى عن جده المذكور وغيره.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

يحيى ابن عُصفور العَبْدَري

وفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة توفي القاضي أبو زكريا يحيى ابن الشيخ أبي زكريا يحيى بن عُصفور العَبْدَري بتونس.

تاج الدين الفَاكِهَاني

وفيها توفي تاج الدين عمر بن أبي اليمن علي بن صدقة اللخمي المالكي الاسكندراني الشهير بالفَاكِهَاني شارح *العُمْدة والرّسالة*.

علي بن عبد الرحمان اليَفْرَني الطَّنْجي

وفيها توفي الفقيه الاصولي الفرضي أبو الحسن ابن عبد الرحمان بن تميم اليَفْرَني الشهير بالطَّنْجِي شيخ أبي عبد الله السَّطِّي.

30) تقدمت وفاته في الكتب الثلاثة الأخرى عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. وهو الصحيح.

*** *** لقط الفرائد *** ***

يحيى بن عُصفور العَبْدَري

توفي أبو زكرياء بن محمد بن عُصفور العَبْدَري بتونس.

تاج الدين الفَاكِهَانِي

وتاج الدين عمر بن أبي اليمن الشهير بالفَاكِهَانِي الإسكندري صاحب شرح العمدة. توفي بالاسكندرية ودفن خارج باب البحر.

علي بن عبد الرحمان اليَفْرَني الطَّنْجِي

وأبو الحسن بن عبد الرحمان بن تميم اليَفْرَنِي المكناسي الشهير بالطَّنْجِي، أخذ عنه السَّطِّي.

أبو يعقوب البَادسِي المَغْرَاوِي

وتوفي الولي الصالح أبو يعقوب البادسي المغراوي.

محمد بن علي المَلِيلي

وقاضي فاس محمد بن علي المليلي.

عمر بن أبي سعيد المَرِينِي

وعمر أخو السلطان أبي الحسن المريني.

محمد بن أحمد السَّاحلِي

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان السَّاحلِي.

عثمان ابن مَنْظُور القَيْسي

وأبو عمرو (عثمان) بن مَنْظُور القَيْسي المالقي.

عبد الكافي بن علي السُّبْكِي

وعبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكِي والد التَّقِيّ.

*** *** شرف الطالب *** ***

علي ابن عُسَيْلَة القَفصِي

وفي التي تليها توفي الشيخ الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن عُسَيْلَة بقَفْصَة.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عثمان ابن مَنْظُور القَيْسي

وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة توفي الفقيه القاضي أبو سعيد عثمان بن مَنْظُور القَيْسي.

علي ابن عُسَيْلَة القَفصِي

وفيها توفي الشيخ الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن عُسَيْلَة بقَفْصَة.

محمد بن أحمد السَّاحلِي

وفيها توفي محمد بن أحمد بن عبد الرحمان السَّاحلِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

عثمان ابن مَنْظُور القَيْسي

توفي عثمان بن مَنّظُور القَيّسي المالقي.

محمد بن أحمد السَّاحلِي

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمان السَّاحلِي.

علي ابن عُسَيْلَة القَفصِي

وعلي بن عُسَيْلَة بقَفْصَة.

أبو جعفر بن غالب الوَادِيَاشِي

وأبو جعفر بن غالب الوَادِيَاشِي.

علي بن عبد الكافي ابن السُبُّكِيّ

و(علي بن) عبد الكافي والد ابن السُبُّكِيّ.

أحمد بن إبراهيم الغَافِقِي

وأحمد بن إبراهمي الغافقي من أهل المرِيَّة.

التَّقِيّ السَّمْهُودي

التَّقِيّ السَّمْهُودي.
* أبو القاسم بن رِضْوَان ؟
* وابن الهمام ؟

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن راشد البَكْرِي

وفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن راشد البكري القفصي بتونس. وأخذ عن شهاب الدين القرافي وغيره (وُلد) في العشرة الثامنة من المائة السابعة. وله مصنفات منها شرحه *لمختصر ابن الحاجب* في الفقه ومنها *الفائق في الأحكام والوثائق* في سبعة أسفار وغير ذلك.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو علي ابن قَدَّاح الهَوَّارِي

وفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه القاضي أبو علي بن قَدَّاح الهَوَّارِي التونسي.

عبد الواحد ابن المُنير

وفيها توفي أبو محمد عبد الواحد شرف الدين بن المُنَير.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو علي ابن قَدَّاح الهَوَّاري

توفي القاضي (أبو علي) عمر بن علي ابن قَدَّاح الهَوَّاري).

أرخَان بن عثمان التُّركي

وأرخان بن عثمان التُّركي.

736

أحمد بن عبد الله الرُّصَافي

وأحمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالرُّصَافي.

خالص ابن برينَة الواسِجي

وخالص بن أبي بكر بن علي الانصاري من أهل واسجة المعروف بابن برينة الرجل الصالح.

محمد ابن مُشْتَمل الأسْلَمي

ومحمد بن جعفر الأسْلَمي المعروف بابن مُشْتَمل.

* وفيها توفي أبو عبد الله ابن الحاج العبدري الفاسي صاحب *المدخل*، في قول، والصحيح أنه في سنة سبع وثلاثين.

*(بياض) الحجاج تلمسان ودخلها وقتل أبا ثابت.

محمد ابن الحَاجّ العَبْدَري

(محمد) ابن الحَاجّ العَبْدَري الفاسي صاحب *المدخل* (31).

أبو تاشفين عبد الرحمان العبدالوادي

والخامس من ملوك بني زيان بتلمسان أبو تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمّ موسى بنعثمان ابن يغمراسن ابن زيان العبدالوادي. بويع له بتسلمان بعد أبيه المذكور في جمادى الثانية عام ثمانية عشر المتقدم. وقبله السلطان علي المريني يوم الأربعاء سابع وعشري رمضان عام الترجمة. وعمره ثلاث وأربعون سنة، ودولته تسع عشرة سنة. وبقتله انقرضت الدولة العبدالوادية من تلمسان وصارت في طاعة بني مرين إلى أن بويع الخامس عشر أبو عنان المريني سنة تسع وأربعين الآتي وتوجه لفاس وترك خليفته بها عثمان بن عبد الرحمان ابن يغمراسن فقام بدعوة نفسه ـ وسياتي.

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

أبو الفتح ابن مَنْعَه

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة توفي أبو الفتح بن مَنْعة الشافعي.

محمد ابن الحَاجّ العبْدري

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح أبو عبد الله ابن الحاج العبدري صاحب *المدخل إلى نسبةالاعمال*.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

محمد ابن الحَاجّ العبْدري

توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحاج الفاسي العبدري صاحب المدخل.

أحمد بن محمد الحُسَيْني السَّبْتِي

وأحمد بن محمد الحُسيني السَّبْتي.

عبد الرحمان ابن شعيب القَيْسيّ

وعبد الرحمان بن محمد القيسي المعروف بابن شُعيب من أهل المَريّة.

علي بن سليمان ابن غَانم

وعلي بن سليمان بن حمائل المعروف بابن غَانم.

* وتوفي ابن السراج (32).

31) في مخطوط المؤلف زيادة : "ودفن بالدرب الطويل من فاس عمرها الله" ثم كتب فوق هذه العبارة بنفس الخط : "هذا غلط".

32) لعل المراد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري الغرناطي المعروف بابن السراج الطبيب النباتي. لكن وفاته كانت عام ثلاثين وسبعمائة.

محمد ابن القَوْبَع

ابن القَوْبَع (محمد بن محمد).

أبو بكر ابن الرَّضِيّ

والمسند الصالح أبو بكر بن محمد بن الرَّضِيّ الصالحي القطان.

شرف الدين ابن البَارِزِي

والقاضي شرف الدين بن النجم بن الشمس (33) ابن البَارِزِي.

أبو زكرياء الوَاسِطِيّ

وأبو زكرياء الوَاسِطِيّ (يحيى بن عبد الله الشافعي).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيّ

وفي سنة ثمان وثلاثين توفي الامام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجَعْبَرِيّ.

أحمد بن أبي القاسم ابن وَدَاعَة

وفيها توفي (أحمد بن) أبي القاسم ابن وَدَاعَة.

أبو العباس الشَّاذِلِيّ

وفيها توفي بالمدينة الفقيه أبو العباس الشَّاذِلِيّ رحمه الله.

علي بن أحمد الفَشْتَالِي

وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الملك الفَشْتَالِي.

33) كذا في الأصل وهو تصحيف. إذ اسمه هبة الله بن عبد الرحيم.

*** *** **لقط الفوائد** *** ***

إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِي

توفي إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِي.

أحمد بن أبي القاسم ابن وَدَاعَة

وأحمد بن أبي القاسم ابن وَدَاعَة.

عليّ بن أحمد الفَشْتَالي

وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الملك الفَشْتَالي.

ابن قُطْبَة الغرناطي

وابن قُطْبَة (الفقيه الغرناطي).

محمد ابن النُّبْعَة التونسي

ومحمد بن محمد المعروف بابن النُّبْعَة التونسي.

جلال الدين القَزْوينيّ

الجلال القَزْوينيّ محمد بن عبد الرحمان بن عمر القزويني صاحب *تلخيص المفتاح*. قدم من بلاده إلى دمشق وولي القضاء بها.

أبو اليُسر ابن الصَّائغ

وأبو اليُسر بن الصَّائغ (34) (محمد بن محمد بن عبد القادر بدر الدين).

محمد بن إبراهيم ابن الجَزَري

ومحمد بن إبراهيم بن الجَزَري صاحب *التاريخ* الكبير.

أبو محمد القِيرَاطِي

وأبو محمد القِيرَاطِي (عبد الله بن محمد بن عسكر الطَّائي).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو الفتح ابن منصور الشَّافعي

وفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة توفي أبو الفتح بن منصور الشافعي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

جلال الدين القَزْوينيّ

توفي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر القزويني صاحب تلخيص المفتاح، قدم من بلاده إلى دمشق وولي القضاء بها.

أبو الفتح ابن منصور الشَّافعي

وأبو الفتح بن منصور الشافعي.

إبراهيم ابن الحَكَم الكناني

وإبراهيم بن الحَكَم الكناني السَّلَوي بتلمسان في شهر رمضان منها.

* وأحمد بن عبد الرحمان اليَفْرَني الفَرَضي ولد بها.

* ونجم الدين محمد ابن عَقيل اليَالِسي المِصْري (35).

34) في الأصل المخطوط: أبو بشر، وهو تصحيف.

35) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* عام تسعة وعشرين وسبعمائة.

أبو بكر السنْكلُومي

وتوفي بمصر أبو بكر إسماعيل بن عبد العزيز السَّنْكَلُومِيّ - بالميم والنون - (36).

عَلَم الدين البِرْزَالِي

وعلَم الدين القاسم بن محمد البِرْزالي صاحب *التاريخ*.

* وبها انتهى تاريخ الذهبي.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

محمد بن يحيى ابن الحُبَاب

وفي سنة أربعين وسبعمائة توفي أبوعبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحُباب، أخذ عن ابن زيتون، وأخذ عنه ابن عبد السلام، وله تآليف.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

محمد بن يحيى ابن الحُبَاب

توفي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحُباب صاحب ابن عبد السلام وله تآليف (37).

محمد بن حسين القُرَشي التونسي

ومحمد بن حسين القرشي التّونسي الزّبيدي.

---

36) صحف في الأصل المخطوط فكتب "السلكومي". وهو منسوب إلى سَنْكَلُوم : قرية من بلاد الشرقية بمصر، ولكن الناس ينطقون بها زنْكلُون، لذلك يدعى الزّنلكوني.

37) ذكر أحمد باب في *نيل الابتهاج* أن ابن الحُباب توفي عام واحد وأربعين وسبعمائة، والأصح ما عند بلديه الزركشي أنه توفي عام تسعة وأربعين وسبعمائة.

محمد بن يحيى الأشعري

أبوعبد الله (محمد بن يحيى) الأشعري (37 م).

أبو القاسم بن جُزِيّ

وأبو القاسم بن جُزِيّ (محمد بن أحمد)

عبد الله ابن سَلْمُون

وأبو محمد عبد الله بن سَلْمُون.

شمس الدين ابن القَمَّاح

والشمس بن القماح (محمد بن أحمد بن إبراهيم المصري).

عبد الرحمان الجَزُولي

وشارح الرسالة سيدي عبد الرحمان الجَزُولي بفاس. أخذ عن الفقيه سيدي راشد، وأخذ عنه الشيخ يوسف بن عمر، وسيدي موسى العبدوسي، وعاش أكثر من مائة وعشرين سنة وما ترك الدرس للعلم.

أحمد بن يحيى السُّهْرَوَرْدِي

والشمس أحمد بن يحيى السُّهْرَوَرْدِي.

الملك الناصر محمد ابن قَلاَوُون

والملك الناصر محمد بن قَلاَوون فقد تقدم أنه خلع المرة الأولى وهرب في الثانية لما ضعفت مملكته كما تقدم، ثم وَلي بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المنصوري ويعرف بالعثماني بإشارة سلان، فأقام أحد عشر شهراً وخلع نفسه وهرب إلى الصعيد ومات في رمضان سنة تسع وسبعمائة بعدما عمر البِيبَرْسِيّة بالدرب الأصفر وجدّد الجامع الحاكمي بعد الزلزلة. وعاد الملك الناصر المذكور المرة الثالثة فعمر الجامع الجديد بمصر وحفر الخليج الناصري وبني القناطر بالجزيرة وغيرها وسافر بالركب مرتين وله مآثر رحمه الله.

وبعد وفاته ولي أول أولاد الملك المنصور أبو بكر فأقام شهرين وخلع في أواخر صفر من السنة بعد هذه وولى الملك الأشرف علاء الدين كجيك، وعمره ست سنين وخلع بعد ثمانية أشهر، وتوفي بعد أربع سنين.

37 م) في الأصل : "أبو عبد الله بن بكر الأندلسي" وبكر هو الجد الثاني للأشعري كما سياتي عند الونشريسي وابن القاضي.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أحمد ابن حِزْب اللّه

وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة كانت وقعة طريف. وفيها استشهد الأستاذ ابن حزب الله (أحمد بن محمد الخزرجي).

محمد بن يَحْيَى الأشْعَرِيّ

وفيها توفي فقيداً في مصاب المسلمين يوم المناجزة (بياض) محرضا يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى القاضي محمد بن يحيى بن محمد بن بَكْر الأشْعَري، ومولده في آخر ذي الحجة من عام أربعة وسبعين وستمائة. قال أبو جعفر الشقوري : كنت قاعدا في مجلس حكمه ورفعت إليه امرأة رقعة مضمنها أنها محبة في مطلّقها وتسعى من يشفع لها في ردها، فتناول الرقعة ووقع في ظهرها للحين من غير مهلة : الحمد لله من وقف على ما في المقلوب فلْيُصْغِ لسماعه إصاخةَ مُغيث، وليشفع لتلك المرأة عند زوجها تأسياً بشفاعة رسول الله لبَرِيرَةَ في مُغيث، والله يسلم لنا العقل والدين، ويسلك بنا مسالك المهتدين، والسلام يعم من يقف على هذه الأحرف من كاتبها ورحمة الله. قال : فقال لي بعض الأصحاب هلا كنت أنت الشفيع لها ؟ فقلت الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه على المنصوص.

محمد ابن حَفيد الأمين

وفيها توفي محمد بن أحمد الغساني ويعرف بابن حَفيد الأمين.

أحمد بن عبد الرحمان التّادلِيّ

وفيها توفي أحمد بن عبدالرحمان التّادلِيّ الفاسي بالمدينة المشرفة.

عبد الرحمان الجَزُولِيّ

وفيها توفي الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الجَزُولِيّ في الصحيح من الأقوال، لعشر بقين من ذي قعدة الحرام، ومولده في حدود الخمسين وستمائة.

عبد الله بن عبد الواحد المَجّاصِي

وفيها توفي الشيخ الخطيب الصالح أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن الناصر المَجّاصِي.

أبو عبد الله ابن أبي زَرْع

وفيها توفي الفقيه الكاتب المؤرخ أبو عبد الله ابن أبي زَرْع (38).

أبو الحجّاج اللُّغَوي

وفيها توفي اللُّغَويّ الاديب الفرضي أبو الحجّاج.

*** ----- *** ----- لقط الفرائد ----- *** ----- ***

أحمد ابن حِزْب اللّه

توفي الأستاذ ابن حِزْب اللّه.

أبو القاسم محمد ابن جُزِيّ

وأبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جُزِيّ المفسر من أهل غرناطة.

محمد بن يحيى الأشْعَري

ومحمد (بن يحيى بن محمد) بن بكر الأشْعَري.

عبد الله ابن الخطيب السَّلْمَاني

وعبد الله (بن سعيد) والد ابن الخطيب السَّلْمَاني.

محمد ابن عبد الملك (الابن)

ومحمد بن عبد الملك بواقعة طَرِيف (39).

عبد الله ابن سَلْمُون

وأبو محمد عبد الله بن سَلْمُون.

عبد الله بن عبد الواحد المَجَّاصِيّ

والشيخ الخطيب أبو محمد (عبد الله بن) عبد الواحد بن الناصر المَجَّاصِيّ.

ابن البنّاء المالَقِيّ

وابن البنّاء المالَقِيّ.

---

38) خصص المرحوم عبد الله كنون لابن أبي زرع العدد التاسع والعشرين من سلسلة *ذكريات مشاهير رجال المغرب*، بيروت، 1961.

39) هذا محمد بن محمد بن محمد (ثلاث مرات) ابن عبد الملك. وهو ولد محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي صاحب *الذيل والتكملة*. وتقدمت وفاة الوالد عام ثلاثة وسبعمائة.

أبو عبد الله ابن أبي زَرْع

والكاتب المؤرخ أبو عبد الله بن أبي زَرْع صاحب تاريخ فاس (38).

أبو الحجّاج اللُّغَوي

وأبو الحجاج الفرضي (اللُّغَوي).

عبد الرحمان الجَزُولِي

وتوفي بفاس عبد الرحمان الجَزُولِي شارح *الرسالة*.

محمد ابن حَفِيد الأمِين

ومحمد بن أحمد الغَسَّاني ويعرف بابن حَفيد الأمِين.

* وابن صفوان.

* وابن أدهم.

* وابن الجيوش.

* وفي هذه السنة كانت واقعة طَريف على أبي الحسن المَرِينِي في يوم الاثنين سابع جمادى الأولى.

أحمد بن منصور ابن الجَبّاس

الشهاب أحمد بن منصور بن الجَبّاس الدِّمْيَاطِي.

المُسْتَكْفِي بالله العبّاسِي

والموفى أربعين من الدولة العباسية المُسْتَكْفِي بالله سليمان بن الحاكم أحمد العباسي. بويع له يوم مات أبوه بعهد منه وخُطب له على المنابر، فأقام إحدى وأربعين سنة وخُلع، وتوفي ودفن بمدينة قُوص وهو ابن بضع وخمسين سنة.

—— *** —— *** —— **شرف الطالب** —— *** —— *** ——

أحمد ابن فَرْحُون

توفي الامام المحدث الصالح أبو العباس أحمد بن فَرْحُون نزيل مدينة النبِيّ صلى الله عليه وسلم ومن تلامذة أبي محمد المَرْجَانِي وأبي العباس البَطرِني بتونس سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

أحمد ابن فَرْحُون

وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح الامام المحدث أبو العباس أحمد ابن فَرْحُون نزيل مدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم، من تلامذة أبي محمد المَرْجَاني وأبي العباس البَطرِني.

خليل المَرْدْرُومِي

وفيها توفي إمام جامع القصبة بتونس أبو الصفا خليل المَرْدْرُومِي.

علي بن مُنْتَصر الصَّدَفِي

وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد المبرز أبو الحسن عليّ بن مُنتصِر الصَّدَفِي ليلة الخميس خامس جمادى الأولى.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد ابن فَرْحُون

توفي الامام الصالح أبو العباس أحمد بن فرحون نزيل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، من تلامذة المرجاني.

علي بن المُنتصِر الصَّدَفِي

وأبو الحسن علي بن المُنتصِر الصَّدَفِي.

جابر بن محمد الكَاتِي

وجابر بن محمد الكَاتِي الخُوارِزْمِي.

إبراهيم الصّفَاقْسِي

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي مختصر كتاب *أبي حيان*، وقد تبرأ منه أبو حيان.

عبد الله بن محمد الفرْغَانِي

والقاضي عبد الله بن محمد الفرْغَانِي.

—— *** —— *** **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

عبد الرحمان ابن الإمَام التِّلِمْسَانيّ

وفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ العالم المجتهد أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن الإمام التِّلِمْسَانيّ.

إبراهيم الصّفَاقْسِي

وفيها توفي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القَيْسِي الصّفَاقْسِي مُختصِر كتاب *أبي حيان* ويلقب برهان.

عيسى بن مسعود الزّواوي المَكْلاَتي

وفيها توفي الشيخ أبو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور بن عيسى بن موسى الزّواوي المَكْلاتِي بالقاهرة، تفقه ببجاية على الفقيه أبي يوسف يعقوب الزواوي، شرح صحيح مسلم في اثنى عشر مجلدا وسماه *إكمال الإكمال* جمع فيه أقوال المازري وعياض والنووي، وشرح مختصر *ابن الحاجب* ووصل فيه إلى كتاب الصيد في سبع مجلدات، واختصر ابن يونس، ويقال انه حفظ كتاب ابن الحاجب في مدة ثلاثة أشهر ونصف.

* وفيها توفي محمد بن محمد (بن محمد) بن عَبْد المَلِك بن محمد ابن سعيد الانصاري الأوْسِي، أبوه قاضي القضاة نسيج وحده الامام العالم التاريخي المتبحر في الادب، توفي رحمه الله في وقيعة على المسلمين من جيش مالقة في ذي قعدة من عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة(40).

40) تقدمت وفاته عام واحد وأربعين وسبعمائة، وهو الصواب.

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم الصْفاقْسي

توفي برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم القيسي الصفاقْسِيّ مختصر كتاب *أبي حيان*، وقد تبرأ منه أبو حيان.

عيسى بن مسعود الزّواوي المكلاتي

وعيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن موسى الزّواوي المكلاتي بالقاهرة.

عبد الرحمان ابن الإمام التِّلمسانيّ

وأبو زيد عبد الرحمان ابن الإمام التِّلمساني أكبر الأخوين.

محمد بن سعيد الأنْصَارِيّ

ومحمد بن سعيد الأنْصاري الأوْسِي.

أحمد ابن خَيْرُون الغرناطي

والشاطبي أحمد بن خيرون الغرناطي.

* وأبو علي القرشي (41).

* وأبو عبد الله البدرم (كذا) بالمدينة.

41) لعله أبو الحسن علي القرشي الآتي الوفاة في السنة التالية.

أبو الحسن القرشي

وأبو الحسن القرشي القاضي (42).

محمد بن يحيى المْسَفّـر

وأبو عبد الله المْسَفّـر (محمد بن يحيى الباهلي قاضي الجماعة ببجاية).

التّـقيّ أبو الفتح السُّبْكيّ

والتّقيّ أبوالفتح محمد بن عبد اللَطيف السُّبْكِيّ الأنصَاري.

* أبو عبد الله الأصفر الأنصاري ؟

*** —— *** —— شرف الطالب —— *** —— ***

محمد بن يَحيَى المسفّر

وتوفي الشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن يَحْيَى الباهلي المسفّر البجائي ببجاية سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

*** —— *** —— وفيات الونشريسي —— *** —— ***

محمد بن يَحيَى المسفّر

وفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ الامام القاضي أبو عبد الله محمد بن يَحيَى البَاهِلِيّ المسفر البجائي ببجاية، وله إملاء عجيب على بعض مسائل ابن الحاجب الفرعي.

عبد الله البْسيليّ

وفيها توفي الفقيه الاصولي أبو محمد عبد الله البَسيلي ويلقب بجمال الدين.

*** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— ***

محمد بن يَحيَى المسفّر

توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن يَحيَى البَاهليّ المسفّر.

محمد ابن قُدامَـة المَقْدسيّ

ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قُدامَة المَقْدسيّ الحَنبلي.

عبد اللطيف ابن المُرَحِّل

وعبد اللطيف بن عبد العزيز بن المُرَحِّل شيخ ابن هشام بمصر.

* وأبو عبد الله الهبطي النوني (كذا).

42) نجم الدين علي بن داود بن يحيى شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية. وقد جعل ابن العماد وفاته في السنة التالية خمس وأربعين وسبعمائة.

أبو حيّان النحوي

أبو حَيّان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الخلخالي.

شمس الدين ابن النّقيب

والشمس محمد (بن أبي بكر) بن النّقيب.

* وتوفي أبو محمد أو أبو يحيى ابن زكرياء.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

أبو حَيّان النّحوي

وفي التي تليها توفي الشيخ أبو حيان النحوي بالقاهرة.

محمد بن أبي القاسم الأصْبَهَاني

وفيها - أو في التي تليها - توفي الشيخ محمد بن أبي القاسم شمس الدين الأصْبَهَاني شارح مختصر *ابن الحاجب* في الأصول بالقاهرة.

* وفي هذه السنة توفي بمدينة فاس الشيخ الفقيه الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي التي تنسب إليه شروح الرسالة وهي من تقييدات الطلبة بمجلسه (43).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو حَيّان النّحوي

وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة توفي بالقاهرة شيخ النحاة وإمام أئمة اللغة والأدب أبو حَيّان.

عِمْران بن موسى المشَدّالي

وفيها توفي الفقيه الامام المحصل الاصولي أبو موسى عِمْران بن موسى المشدّالي البِجائي الاصل التلمساني الدار، توفي يوم الثلاثاء، مولده سنة سبعين وستمائة.

محمد بن أبي القاسم الأصْبَهَاني

وفيها توفي محمد بن أبي القاسم شمس الدين الأصْبَهَاني.

---

43) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* ولقط *الفرائد* عام أحد وأربعين وسبعمائة وهو الصحيح.

الخَضِر بن أحمد الغَرْنَاطي

وفيها توفي القاضي الخضِر بن أحمد بن أبي العافية من أهل غرناطة آخر يوم من ربيع الأول.

محمد بن أحمد ابن جُزِي

وفيها توفي محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي.

*** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- ***

أبو حَيّان النَّحوي

توفي أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيّان الخَلْخَالِي.

الخَضِر بن أحمد الغَرْنَاطي

والخِضر بن أحمد بن أبي العافِيَة من أهل غرناطة.

أحمد بن الحسن الجَارَبَرْدِي

وأحمد بن الحسن الجَارَبَرْدِي.

عِمْران بن موسى المشَدَّالِي

وعِمْران بن موسى المشَدَّالي اللجائي الاصل التلمساني الدار.

محمد بن أبي القاسم الأصْبَهَاني

ومحمد بن أبي القاسم الأصْبَهَاني بالقاهرة، له شرح على *مختصر ابن الحاجب الأصلي*.

محمد بن مُظَفَّر الخَلْخَالِي

والخَلْخَالِي شارح *تلخيص المفتاح* (محمد بن مُظَفَّر).

نور الدين فَرَج الأرْدَبِيلِي

ونور الدين فَرَج الأرْدَبِيلِي.

عبد الله بن أحمد العراقي

وعبد الله بن أحمد بن جلال الدين الفصيح العراقي الكوفي الحنفي.

* وفي هذه السنة أخذت الجزيرة الخضراء.
* وتوفي بن يحيى بن زكرياء (كذا).
* وأحمد بن محمد السياسي (كذا) من أهل المرية.

أبو عبد الله الرُّنْـدِي

وأبو عبد الله الرُّنْـدِي بفاس.

إسماعيل بن محمد ابن قَلاَوُون

والملك الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (بن محمد بن قلاوون) التركماني بمصر.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

علي بن أحمد المَدْحجي

وفي سنة ست وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ أبو الحسن علي بن (أحمد بن الحسن) المَدْحِجِي، وله على *المدونة* وضع حسن بلغ فيه إلى رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرا، وولي قضاء بلده مالقة نحو عشرين سنة.

علي بن محمد ابن فَرْحُون

وفي هذه السنة توفي علي بن محمد بن فَرْحُون اليَعْمُري التونسي، وله على شرح ابن عبد السلام لابن الحاجب *حواشٍ* مفيدة.

عبد المومن بن محمد الجَانَاتِيّ

وفيها توفي بفاس الفقيه أبو محمد عبد المومن بن محمد بن موسى الجَانَاتِيّ، ومولده في حدود خمس وسبعين وستمائة، من أعرف الناس بمسائل *التهذيب*. وكان رحمه الله حسن الإلقاء للمسائل، إلا أنه كان لا يُحسن كلام العرب. قرئ بين يديه بعد موت الشيخ أبي الحسن الصُّغَيِّر قول *المدونة* : والدجاج والإوَزّ والنحلات وغيرها، فقسم تقسيما حسنا، وتكلم على مسائل المياه كلاما بديعا، لما فرغ من أقوال الفقهاء وكأنه أُعجب بنفسه قال : انظر هل يقال الدّجاج أو الجُداد، لغة القرآن أفصح، قال الله تعالى *(جُدَدٌ بيضٌ وغرابيبُ سُودٌ)*، فضحك أهل المجلس وكانوا أزيد من أربعمائة طالب، وفيهم مائة معتمُّون أو نحوهم، وطارت سقطته في البلاد.

محمد ابن سَلَمَة الأنصاري

وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سَلَمَة الأنصاري التونسي.

لقط الفرائد

علي بن محمد ابن فَرْحُون

توفي أبو الحسن علي بن فَرْحُون التونسي له *حواشٍ* على شرح ابن عبد السلام لابن الحاجب.

أبو القاسم المَزْدَغِي

وخطيب القرويين أبو القاسم المَزْدَغِي (44).

علي بن أحمد المَذْحِجِيّ

وعلي بن أحمد بن الحسن المَذْحِجِيّ له على *المدونة* وضعٌ حسن بلغ فيه إلى رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرا، ولي قضاء مالقة نحو العشرين عاما.

عبد المومن بن محمد الجَانَاتي

وعبد المومن بن محمد بن موسى الجَنَاتِي بفاس.

محمد ابن سَلَمَة الأنْصَاري

ومحمد بن محمد بن سَلَمة الأنصاري.

علي بن عبد الله الأرْدَبِيلي

وعلي بن عبد الله الأرْدَبِيلي التّبريزي (تاج الدين).

أحمد بن سَعْد الأنْدَرَشِي (45)

وأحمد بن سعد العسكري (الأنْدَرَشِي).

44) في الأصل: أبو عبد الله بدل أبي القاسم. وهو غير المعروف.

45) من أنْدَرَش من أعمال مدينة المرية بالأندلس انتقل إلى المشرق فكان إمام العربية في دمشق، وشرح *تسهيل ابن مالك* وغيره، مات - بخلاف ما هنا - في ذي القعدة عام خمسين وسبعمائة. انظر درة *الحجال*، 1 : 76.

محمد بن أحمد ابن شِبْرَين

القاضي (محمد بن أحمد) ابن شِبْرِين المؤرخ.

أبو الطاهر ابن صَفْوان المالقي

وأبو الطيب بن صَفْوان (46).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد بن عليّ البِجائي

وفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة توفي ببجاية الشيخ الفقيه أبو عزيز محمد بن علي البجائي.

مِصباح بن سعيد الصّنهاجي

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح أبو هادي مصباح بن سعيد الصّنْهَاجِيّ بقُسنْطِينة ودفن بزاوية بها.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن علي البِجائي

في سنة سبع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ أبو عزيز محمد بن عليّ البِجائي.

مِصباح بن سعيد الصّنهاجي

وفيها توفي الشيخ أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي بقسنطينة، ودفن بزاوية منها.

محمد بن أحمد ابن شِبْرَيْن

وفيها توفي الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن شِبْرَيْن، وكان مولده في آخر أربعة وسبعين وستمائة.

46) كذا في الأصل ولعل المراد أبو الطاهر ابن صفوان محمد بن أحمد بن الحسين المالقي الصوفي الشاعر، الوارد بعدُ في لقط الفرائد.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن علي البِجائي

توفي أبو عزيز محمد بن علي البِجَائي.

مِصباح بن سعيد الصَّنْهَاجي

وأبو هادي مِصباح بن سعيد الصَّنْهَاجِي بقُسنطينة.

أبو الطاهر ابن صَفْوان المالقي

وأبو الطاهر (ابن صفوان) المالَقيّ الصّوفي.

أحمد بن إبراهيم ابن شَدّاد

وأحمد بن إبراهيم بن شَدّاد .

أحمد ابن الحاج الإشبيلي

وأحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج الإشبيلي بافريقية وكان خطيباً بغرناطة.

حسن بن عبد الله المُرادي

وحسن بن عبد الله المرادي صاحب شرح *الالفية*.

محمد بن أحمد ابن شِبْرَيْن

والقاضي محمد بن أحمد بن شِبْرَيْن.

* و(محمد) عبد الله بن محمد بن لُبّ الأمي (47).

---

47) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية وهو الموافق لما في درة *الحجال*. ولعل كلمة "الامي" محرفة عن الأندلسي.

الجمال محمد بن أحمد الـذُّهْني

الجمال محمد بن أحمد الـذُّهني ـ بضم الذال والنون ـ.

شمس الدين الـذّهَـبِي

والشمس الذهبي صاحب *التاريخ* (الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان).

* وابن علي الطواشي ؟

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد ابن عرفة التونسي (الأب)

وفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح المجاور بالحرمين الشريفين أبو عبد الله محمد بن عرفة التونسي، والد الفقيه المحصل المؤلف أبي عبد الله بن عرفة.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

شمس الدين الـذّهَـبِي

توفي محمد (بن أحمد) بن عثمان الذهبي.

سعد الدين الـقَـزْوِيـنِـي

وسعد الدين سعد الله القزويني.

محمد ابن عَـرَفَـة التونسي (الأب)

والشيخ المجاور أبو عبد الله محمد بن عرفة والد الفقيه ابن عرفة.

محمد بن لُـبّ ابن الصائغ

ومحمد بن عبد الله بن محمد ابن لُـبّ (الأندلسي) المعروف بابن الصّائغ بالقاهرة.

محمد بن علي الـقَـيْـسِـي

والقاضي محمد بن علي الـقَـيْـسِي بن أبي لَـيْـلَـى.

مسعود بن محمد الـكِـرْمَـانِـيّ

ومسعود بن محمد الكرماني الصوفي. أخذ عنه الـبَـرزالي.

* ودخل أبو الحسن المريني تونس في ثالث عشر جمادى الأولى منها.

أبو سالـم إبراهيم الـمَريـنـي

أبو سالم الـمَريـنـيّ (السلطان إبراهيم بن علي).

محمد ابن عبد السلام الـهَـوّاري

وقاضي الجماعة بتونس الإمام الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي الـهـوّارِي نسباً إلى هوارة قبيلة من البربر مكافؤون لزناتة في العصبية، قاله ابن خلدون. ومولده عام ستة وسعبين وستمائة فعاصر القرافي بنحو ثمانية أعوام.

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

عبد الـمُهيمن الحضْرميّ

وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ الراوية المحدث الكاتب الشهير أبو محمد عبد الـمُهيْـمن بن محمد بن علي محمد الـحَضْرَمِـيّ السبتي، ومن أشياخه الأستاذ الشهير أبو الحسن ابن أبي الربيع النحوي والخطيب أبو صالح الكناني والقاضي أبو العباس ابن الغماز وغيرهم من الأعلام (48).

إبراهيم بن أبي يحيى التّـازي

وفي هذه السنة توفي الشيه الفقيه المحصل القاضي إبراهيم ابن أبي يحيى التازي شارح *رسالة* الشيخ ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

محمد بن جابر الـوَادئـَـاشِـي

وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ المحصل الراوية أبو عبد الله محمد بن جابر الـوَادئـَاشِـي.

محمد ابن عبد السلام الـهَـوّاري

وفيها توفي القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام.

48) خصص المرحوم عبد الله كنون للحضرمي من العدد السادس والعشرين من سلسلة *ذكريات مشاهير رجال المغرب*، بيروت، 1960.

محمد ابن هارون الكِنَاني

وفيها توفي نظيره أبو عبد الله بن هارون الكِنَاني.

إبراهيم ابن أبي يحيى التّازي

وفيها توفي القاضي أبو سالم إبراهيم بن أبي يحيى التازي.

أبو الحسن ابن الجيّاب

وفيها توفي الكاتب البارع أبو الحسن بن الجيّاب.

أبو عبد الله ابن الرّماح

وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله بن الرّماح فقيه (بياض) ومفتيها.

عبد المُهَيْمِن الحَضْرَمي

وفيها توفي صاحب القلم الأعلى الكاتب المتفنن أبو محمد عبد المُهَيْمِن الحَضْرَمي بتونس.

محمد بن سليمان السَّطّي

وفيها توفي شيخ الفتيا بالمغرب وإمام مذهب مالك أبو عبد الله محمد بن سليمان السَّطّي من قبيلة سَطّة من بطون أوَرْبَة بنواحي فاس. نزل أبوه سليمان مدينة فاس ونشأ محمد بها، وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب والطائر الذكر وقاضي الجماعة بفاس، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ أبي الحسن الطنجي، ختم عليه كتاب *الحوفي* ثمان ختمات، وكانت له في فهمه وإقرائه وحل عقده اليد الطولى. توفي رحمه الله غريقا صحبة سلطانه أبي الحسن في الأسطول أحواز بجاية ليلة الجمعة الثامن لذي قعدة.

محمد ابن الصّبّاغ

وفيها توفي غريقا بالبحر أيضا رفيقه الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصَّبّاغ المكناسي، مبرِّزاً في المعقول والمنقول، وعارفا بالحديث وبرجاله، وإماماً في معرفة كتاب *الموطا* وإقرائه. أخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة، ولقي الشيخ أبا عبد الله الآبلي ولازمَهُ وأخذ عنه العلوم العقلية، واستبد بقية طلبه عليه، فبرز آخراً واختاره السلطان أبو الحسن لمجلسه فاستدعاه، ولم يزل معه إلى أن هلك غريقا في ذلك الأسطول.

حسين ابن تَادْرَرْتْ

وفيها توفي غريقا في ذلك الأسطول أيضا أبو علي حسين بن محمد بن تَادْرَرْت التَّمْلي.

محمد بن عبد النور النّدْرُومِي

وفيها توفي قاضي عسكر السلطان أبي الحسن بتونس أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد النور من أعمال نَدْرُومَة، ونسبه في صنهاجة. كان مبرزاً في الفقه على مذهب مالك، تفقه فيه على الإمامين الشامخين الشقيقين الرفيقين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام، وكان من جلة أصحابهما. ولما استولى السلطان أبو الحسن علي تلمسان رفع منزلتي ابني الامام واختصهما بالشورى في بلدهما، وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويُجري لهم الأرزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ من ابن الإمام من يختاره له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجلس، فأشار عليه بابن عبد النور هذا، فأدناه وقرب مجلسه وولاه قضاء عسكره، ولم يزل في جملته إلى أن هلك بالطاعون بتونس في هذه السنة.

محمد ابن النجّار التِّلمساني

وفيها توفي شيخ التعاليم أبو عبد الله محمد بن النَّجَّار من أهل تلمسان أخذ عن مشيختها وعن الشيخ أبي عبد الله الآبلي وبرز عليه، ثم ارتحل إلى المغرب فلقي بسبتة إمام التعاليم أبا عبد الله محمد ابن هلال شارح المجِصْطِي في الهيئة، وأخذ بمراكش عن الإمام أبي العباس ابن البنا، وكان إماما فيها وفي أحكامها وما يتعلق به، ورجع إلى تلمسان بعلم كثير، واستخلصته الدولة. فلما هلك السلطان أبو تاشفين وملك السلطان أبو الحسن نظمه في حلته وأجرى له رزقه، فحضر معه بافريقية فهلك في الطاعون.

أحمد ابن شُعيب الفاسي

وفيها توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس، برع في اللسان والأدب والعلوم العقلية من الفلسفة(49) والتعاليم والطب وغيرها، ونظمه السلطان أبو سعيد في حلبة الكتاب، وأجرى عليه الرزق مع الأطباء لتقدمه فيهم، فكان كاتبه وطبيبه، وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده، فحضر بافريقية وهلك بها في ذلك الطاعون.

أبو العباس الزّوَاوِي

وفيها توفي الشيخ العالم الأستاذ أبو العباس الزّوَاوِي، هلك غريقا في البحر مع من هلك.

محمد بن إبراهيم المَرِيني

وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن سالم ابن فضيلة المعافري المريني.

(49) في الأصل : "الفرسفة" وهو تصحيف.

* وفيها توفي الفقيه أبو محمد الأحمد قاضي الانكحة بتونس، أخذ عن ابن جماعة والبودري(50).

*** *** لقط الفرائد *** ***

طيبَرْس الجُنديّ

توفي طيبَرْس النحوي الجندي (51).

محمد ابن النّجّار التلمساني

ومحمد بن النّجّار التلمساني.

محمد ابن الصبّاغ

وأبو عبد الله محمد بن الصباغ المكناسي الخزرجي غريقا بالاسطول.

محمد بن سليمان السّطّي

وأبو عبد الله محمد بن سليمان السّطّي.

أبو العباس الزّواوي

وأبو العباس (أحمد) الزّواوي.

حسين ابن تَادْرَرْت التّمْلي

وحسين بن محمد بن تَادْرَرْت (التّملي).

محمد بن عبد النور النّدْرُومي

وأبو عبد الله محمد بن عبد النور (الندْرُومِي) قاضي عسكر أبي الحسن.

محمد بن جابر الوادِئَاشِي

ومحمد بن جابر الوَادِئَاشِي صاحب *الفهرسة*.

محمد ابن عبد السلام الهَوّاري

والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام (الهوّاري) المالكي بتونس.

---

50) لعله مصحف عن محمد الآجمي الآتي في *لقط الفرائد* والمترجم كذلك في *نيل الابتهاج*، ص. 242 ؛ *والحلل السندسية*، 1 : 693 و695. وفيهما أن وفاة الآجمي عام ثمانية وأربعين وسبعمائة.

51) كان مملوكاً لأحد الأمراء، فأعتقه ودخل دمشق وتعلم وعلّم وألف في النحو. انظر ترجمته عند أ. ابن القاضي، درة، 1 : 280 والمراجع في الهامش 2.

محمد ابن هارون الكِناني

وأبو عبد الله بن هارون الكِنَاني.

محمد الآجَمي التونسي

وقاضي الأنكحة بتونس أبو عبد الله الآجَمِي.

إبراهيم ابن أبي يحيى التَّازي

والقاضي إبراهيم بن أبي يحيى التازي التسولي ويعرف بابن أبي يحيى بفاس.

أبو الحسن ابن الجيّاب

والكاتب أبو الحسن بن الجيّاب.

محمد الرّصّاع القيرواني

والشيخ أبو عبد الله محمد الرصاع فقيه القيروان ومفتيها.

عبد المُهيمن الحضْرمي

والرئيس عبد المُهيمن الحضرمي السبتي كاتب أبي الحسن المريني توفي بتونس بوباء جارف.

محمد بن أبي القاسم الأصبهاني

وشمس الدين الأصبهاني (محمد بن أبي القاسم).

أحمد ابن فضل الله العُمَري

وأحمد بن يحيى ابن فضل الله العدوي العُمَري.

أحمد ابن شُعيب الفاسي

وكاتب أبي الحسن وطبيبه أحمد بن شُعيب (الفاسي).

أحمد ابن البُغَيْل الجذامي

وأحمد بن قاسم الجذامي المعروف بابن البُغَيْل الأديب (52).

52) في المخطوطات : "ابن الفضيل" وهو تصحيف. انظر ترجمته عند أ. ابن القاضي، درة، 1 : 133 ـ 135 ؛ أ. المقري،نفح، 4 : 154.

محمد ابن عَبْدون

والأستاذ ابن عَبْدون (محمد بن قاسم الخزرجي المكناسي).

محمد بن إبراهيم المريني

ومحمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعارفي المريني.

صفِيّ الدين الحلّي

وعبد العزيز بن سرايا الحلّي (صَفِيّ الدين).

* وفي هذه السنة خرج أبو الحسن المريني من تونس خلف العرب وانهزم في سابع المحرم منها والتجأ إلى القيروان فدافع عنه أهلها وخرج منها ليلا إلى سوسة والعرب تطأ أذياله.

وفي ثامن القعدة غرق أسطول أبي الحسن أيضا، ومات به من الناس خلق كثير، ومن العلماء جم غفير، تقدم منهم فيها جماعة (53).

53) أكثر المؤرخين على أن غرق أسطول أبي الحسن المريني كان في أواخر عام خمسين وسبعمائة وكذلك الطاعون في تونس. وقد سار كل من الونشريسي وابن القاضي على أن الغرق والطاعون وقعا في أواخر عام تسعة وأربعين وأدرجوا في هذه السنة المتوفين مع أبي الحسن في البحر أو الطاعون.

* وابن جعفر القجي ؟
* وأبو عبد الله القطان ؟
* وأبو القاسم بن درهم ؟

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد ابن هَارُون التونسي

والشيخ الفقيه المفتي بتونس أبو عبد الله محمد بن هارون شارح مختصريه.

حسن بن علي ابن قُنْفُذ الخطيب

وفي هذه السنة توفي الخطيب والدي حسن بن علي. ومن أشياخه الشيخ أبو علي ناصر الدين البِجائي وابن غَرْبُون وأبو حيّان النحوي وشمس الدين الأصبهاني وأبو علي بن حسين البِجائي. وبسبب فتنة هذا الوباء واختلاف طلبته في الفرار ممن مرض به ألّف كتابا فيه سماه *المسنون في أحكام الطاعون*، وله *المسائل المسطرة في النوازل الفقهية*.

أبو عبد الله الصَّفّار القُسَنْطيني

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله الصفار ودفن في مسجده بداخل باب القنطرة من أبواب بلدنا. وهو من تلامذة جدي للأم.

* وفي سنة خمسين وسبعمائة وقع الوباء الأول العام في الأرض وتوفي في هذه السنة كثير من الفقهاء. وممن توفي في قطرنا في هذه السنة الشيخ الفقيه القاضي بتونس أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهَوَاري شارح مختصر *ابن الحاجب* في الفقه (54).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عيسى ابن الإمَام التِّلمساني

وفي سنة خمسين وسبعمائة توفي الشيخ أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله ابن الإمَام التِّلمساني شقيق الشيخ (أبي زيد) المتقدم ذكره.

54) تقدمت وفاته عند الونشريسي وابن القاضي في السنة السالفة : تسع وأربعين وسبعمائة.

مِصْبَاح بن عبد الله اليَالْصُوتي

وفيها توفي الشيخ الحافظ العالم أبو الضياء سيدي مِصْبَاح بن عبد الله اليالْصُوتِي.

عبدالعزيز القَيْرَوَانِي

وفيها توفي الشيخ الصالح كبير طلبة الشيخ أبي الحسن الصُّغَيِّر أبو فارس سيدي عبد العزيز القَيْرواني.

محمد بن علي ابن خَاتِمَة

وفيها توفي الفقيه أبو عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري المَرْيِي في الطاعون أوائل ربيع الأول. ومن شعره :

كُفَّ الملامَ فلا أُصغي إلى العَذَلِ ... عقلي وسمعي عن العُذَّالِ في شغَلِ

ومن طريف براعته قوله :

الرفعُ نعتُكُمُ لاَ خَانَكُمْ أملُ ... والخفضُ شيمةُ مثلي والهَوَى دُوَلُ
هل منكمُ لِيَ عطفٌ بَعْدَ بُعْدِكُمُ ... إذ ليس لي منكمُ يا سادتي بَدَلُ

محمد ابن فَرتُون المالقي

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن فَرْتُون من أهل مالقة.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

مِصْباح بن عبد الله اليالْصُوتي

توفي الفقيه أبو الضياء مِصباح بن عبد الله اليالْصُوتي الفقيه المالكي بمدينة فاس وإليه تنسب المدرسة المصباحية.

عبد العزيز القَرويّ

والشيخ الصالح أبو فارس عبد العزيز القَرَوِي بفاس.

محمد بن علي ابن خاتِمَة

ومحمد بن علي بن محمد بن خَاتِمة المريني الأنصاري.

من نظمه :

الرفعُ نعتُكُمُ لا خَانَكُمْ أملُ   والخفضُ شيمةُ مثلي والهَوَى دُوَلُ
هل منكمُ لِيَ عطفٌ بَعْدَ بُعْدِكُمُ   إذ ليس لي منكمُ يا سادتي بَدَلُ

محمد ابن فَرتُون المالقي

وتوفي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن فَرْتُون من أهل مالقة.

سَعْد ابن لِيُون التُّجيبي

(وسعد بن أحمد بن إبراهيم التُّجيبي من أهل المرية) ويعرف بابن لِيون.

أبو عبد الله البَيَاني

والأستاذ البياني (أبو عبد الله).

أبو عبد الله الصّفّار القُسَنْطِيني

وأبو عبد الله الصّفار بقسنطينة.

عيسى ابن الإمَام التِّلمساني

وعيسى بن محمد بن عبد الله ابن الإمَام التِّلمساني شقيق أبي زيد عبد الرحمان.

عبد الرحمان بن أحمد العَضُد

وعبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار الشهير بالعَضُد.

* وخطيب القرويين أبو عبد الله الجَنْياري (54 م).

* والأستاذ البيري.

* وفي هذه السنة كان الوباء الجارف العام بجميع الأرض.

54 م) ستاتي وفاته عند ابن القاضي نفسه وفي الكتب الأخرى المصاحبة عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

الحسين بن أبي بكر الإسْكَنْدري

وفي أحد وخمسين وتسعمائة توفي الحسين بن أبي بكر قاضي القضاة بالإسكندرية.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

الحسين بن أبي بكر الإسْكَنْدَرِي

توفي الحسين بن أبي بكر قاضي القضاة بالإسكندرية.

عمر بن محمد العزِّي

وعمر بن محمد بن علي بن فتوح العزي الوجدي (55).

55) في بعض المخطوطات "الرندي" بدل الوجدي.

التـاج محمد ابن إبراهيم الـمَراكُشِي

التاج (محمد بن إبراهيم) المراكشي تلميذ القُونَوي(56).

أبو الحسن الـمَرِينِيّ

والسلطان أبو الحسن المريني، وكانت ولادته في صفر سنة سبع وتسعين وستمائة وكانت دولته عشرين سنة وثلاثة أشهر ويومين، وكان طويل القامة عظيم الهيكل عند العضدين معتدل اللحية حسن الوجه. وكان عفيفياً مائلاً إلى التقوى قد نَبَذ الراحة بمراء الترك (كذا) لم يشرب الخمر قط لا في صغره ولا في كبره، محبّاً في الصلحاء عادلا في رعيته مُولعاً بالطيب. وكان جميع ما ولد من ذكر وأنثى وسقط ألفاً وثمانمائة واثنين وستين. وكان رحمه الله ضخم الملك متسع السلطان ملك المغرب بأجمعه واستولى على ملك تلمسان بعد قتله لسلطانها أبي تاشفين العبد الوادي، وملك مدينة تونس وسائر بلاد افريقية بعد قتله لملكها عمر بن أبي يحيى الهنتاتي ومن شعره يفتخر به :

أُرَضِّي اللهَ في سِـرّي وجهـري   وأحْمِي العِرْضَ مِن دَنَسِ ارتيابِ
وأُعْطِي الوَفْرَ مِن مالي اختياراً   وأضربُ بالسيوف طِلَى الرِّقَـابِ

مات رحمه الله ببجاية ونقل لرباط الفتح ودفن بشالّـة (57).

*** *** **لقط الفوائـد** *** ***

أبو الحسن الـمَرِينِيّ

توفي أبو الحسن بن أبي سعيد المريني بجبل هَنْتَاتَـة ودفن بشالة وخَلَفه ابنه أبو عِنَان.

يحيى بن محمد الحارِثِـيّ

ويحيى بن محمد ابن أحمد بن سعيد الحارِثِيّ الكوفيّ النحرير (58).

يوسف الـسَّاحِلِيّ

والحاج يوسف الساحليّ.

---

56) تاج الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد المراكشي المصري الشافعي تتلمذ لعلاء الدين القُونَـوي وغيره. قال السبكي في حقه : "كان فقيهاً نحوياً مفتياً مواظباً على طلب العلم جميع نهاره وغالب ليلته... توفي فجأة في جمادى الآخرة. *شذرات الذهب*، 6 : 172 ـ 173.

57) المعروف في كتب التاريخ أن أبا الحسن المريني توفي في جبال هنتاتة بالأطلس الكبير ودفن أولا بمراكش قبلي جامع المنصور من القصبة ثم حمله ولده أبو عنان ودفنه بشالّـة كما في *لقط الفرائد*.

58) مؤلف *مفتاح الألباب لعلم الإعراب*. انظر ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 5 : 200.

محمد بن عبد الرحمان البَيَانِي

أبو عبد الله البَيَانِي.

محمد ابن بَلِّيش العَبْدَري

وأبو عبد الله (محمد) بن بَلِّيش العَبْدَري (59).

يحيى ابن هُذَيْل التُّجِيبي

وأبو زكرياء (يحيى) بن هُذَيْل التُّجِيبي.

محمد بن عبد الرحمان المَكُّودِي

والكاتب المكُّودي بفاس.

الحاكم أحمد الثّاني العبّاسي

والحادي والأربعون من بني العباس الحاكم أحمد الثاني بن المُستكفي بن أحمد الأول. بويع له يوم خلع أبيه فأقام إحدى عشرة سنة.

*والعضد (60).

*** *** **شرف الطالب** *** ***

عيسى ابن أَبرْكَان البِجَائِيّ

توفي الشيخ الفقيه القاضي أبو موسى عيسى بن أَبرْكَان ببجاية شهيداً غلطاً من الضارب سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عيسى ابن أَبرْكَان البِجَائِيّ

وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه القاضي أبو موسى عيسى بن أَبرْكَان، توفي ببجاية شهيداً غلطاً من الضارب.

59) غرناطي انتقل إلى سبتة. كان إماماً في اللغة مشاركاً في الطب وغيره. انظر ابن القاضي، درة، 2 : 39 - 40.

60) ستاتي وفاته عام ستة وخمسين وسبعمائة، وهو الصحيح.

أحمد بن عبد الرحمان اليفرني المكناسي

وفيها توفي بفاس الأستاذ الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن تميم اليفرني الشهير بالمكناسي أخو أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الشهير بالطّـنجي، وقد تقدم ذكره.

محمد بن عبد الرحمان البَـيَـانِـي

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمان البَـيَـانِـي.

*** *** لقط الفرائـد *** ***

عيسى ابن أبَـرگَـان البـجَـائـيّ

توفي القاضي الفقيه عيسى بن أبَـرگَـان شهيداً غلطاً.

أحمد بن عبد الرحمان الـيَـفْـرَنِـي المكناسي

وأحمد بن عبد الرحمان بن تميم الـيَـفْـرَنِـي الشهير بالمكناسي بفاس، أخو أبي الحسن الطّـنْجِي.

محمد ابن بَـلِّـيش الـعَـبْـدَرِي

ومحمد بن محمد بن بَـلِّـيش الـعَـبْـدَرِي.

محمد بن عبد الرحمان الـمَـكُّـودي

ومحمد بن عبد الرحمان الـمَـكُّـودي.

عبد الملك ابن رُسْـتُـم

وعبد الملك بن أحمد ابن رُسْـتُـم (المالكي الإسكندري).

يحيى ابن هُذيل التُّـجِيبي

والحكم أبو زكرياء يحيى بن هُذَيْـل.

* والمسكتفي بالله بِقُـوص، واسمه سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسي، في شهر شعبان، وخلفه الـمُعتضِـد بالله (61).

61) تقدم في *تذكرة المحسنين* أن الخليفة العباسي المتوفى في هذه السنة هو الحاكم ابن المستكفي. وهو الصحصح.

محمد ابن الفَخّار النحوي

أبو عبد الله (محمد) بن الفخّار بن البيري (62).

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

أبو عليّ بن حُسين البجَائي

وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة توفي ببجاية الفقيه المَحصل أبو عليّ بن حُسين وله شرح على *المعالم*.

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

أبو علي بن حُسين البجائي

وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة توفي الفقيه المَحصل أبو علي (بن حُسين)، وله شرح على *المعالم*.

حسين بن يوسف السَّبْتي

وفيها توفي القاضي المعمَّر أبو علي حسين بن يوسف بن يحيى الحُسيني السبتي التلمساني.

محمد بن محمد السَّاحلي

وفيها توفي محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيَم الانصاري السَّاحلِي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

محمد ابن الفخّار النحوي

توفي محمد بن علي بن أحمد الخولاني المعروف بابن الفخار النحوي (62).

محمد بن محمد السَّاحلي

ومحمد بن محمد بن عبد الرحمان السَّاحلي الانصاري.

يوسف بن إسمَاعيل ابن الأحمر

والسلطان يوسف بن إسماعيل من ملوك بني الأحمر وهو ساجد في صلاة عيد الفطر.

حسين بن يوسف السَّبْتي

وحسين بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي التلمساني خطيب مالقة.

62) ترجم له أ. ابن القاضي بتطويل مرتين في درة *الحجال*، 2 : 83 ـ 86 و126. وذكر نسبه الجُذاميَ فيهما، ولم يذكر الخولاني ولا ابن البيري. وذكر نقلا عن فهرسه أنه من أركُش من أعمال شريش بالأندلس ثم استوطن سبتة، وسرد مؤلفاته وهي كثيرة متنوعة.

أبو القاسم ابن سَلَمُون

أبو القاسم بن سَلَمُون.

جمال الدين السُّبْكي

والجمال أبو الطيب الحسين بن التَّقيّ السُّبْكي (أخو مؤلف *الطبقات*).

* وقاضي فاس محمد الجزولي (63).
* والتاج المنوي بمصر ؟

*** *** | **شرف الطالب** | *** ***

أبو القاسم ابن الحاج عزُّوز القُسنطيني

وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة توفي ببلدنا الفقيه المتفنن أبو القاسم ابن الحاج عزوز من بني عَرْناس وله مختصر حسن في *الفرائض*، وله غير ذلك.

*** *** | **وفيات الونشريسي** | *** ***

أبو القاسم ابن الحاج عزّوز القُسنطيني

وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة توفي بقسنطينة أبو القاسم بن الحاج عزوز من بني عَرْناس، وله تواليف كثيرة.

*** *** | **لقط الفرائد** | *** ***

علي بن الحسين المَوْصِليّ

توفي علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي الشيخ زين الدين المَوْصِلي شارح *المفتاح والتسهيل ومختصر ابن الحاجب والبديع* لابن الساعاتي (64).

63) ستاتي وفاته في الكتب الثلاثة الأخرى عام ثمانية وخمسين وسبعمائة وهو الصواب.

64) زين الدين المعروف بابن شيخ العوينَة. انظر أ. ابن العماد، *شذرات الذهب*، 6 : 178.

تقي الدِّين السُّبْكِي

التقي السُّبْكِي (أبو الحسن علي بن عبد الكافي).

عضُد الدِّين الإيجيّ

والعَضُد (عبد الرحمان بن أحمد الإيجي) كما في *طبقات السُّبْكي*.

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

محمد بن محمد التَّمِيمِي

وفي سنة ست وخمسين وسبعمائة توفي الحاجب أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن عمر التَّمِيمِي التلمساني.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

محمد بن محمد ابن شَلَبْطُور

توفي محمد بن محمد بن شَلَبْطُور الأديب (الأندلسي من أعيان أهل المرية).

أحمد الأمير

وشبهاب الدين أحمد الأمير النحوي.

تَقِيّ الدين السُّبْكِي

وتَقيّ الدين السُّبْكِي صاحب *جمع الجوامع*.

محمد بن محمد التَّمِيمِي

والحاجب محمد بن محمد بن أحمد بن عمر التَّمِيمِي التلمساني.

علي بن عبد الحميد السَّخَاوِيّ

وعلي بن عبد الحميد السَّخَاوِيّ الحافظ في جمادى الأولى.

* وعبد الأول (كذا).

أبو إسحاق ابن عبد البَرِّ الخَوْلاَنِيّ

أبو إسحاق بن عبد البَرِّ الخَوْلاَنِي الوزير.

محمد بن إبراهيم الآبِلِي

وأبو عبد الله (محمد بن إبراهيم) الآبِلِي.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن إبراهيم الآبِلِي

وفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة توفي شيخ الجماعة ومُلحق الأصاغر بالأكابر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبِلِي.

محمد بن أبي القاسم ابن جُزِيّ

وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن جُزِيّ الكلبي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن إبراهيم الآبِلِي

توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبِلِي.

محمد بن أبي القاسم ابن جُزِيّ

وأبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن جُزِيّ الكلبي.

* وولد المفسر أبو يحيى الشريف المفسر.

* والقاضي الشهير أبو عبد الله محمد بن أحمد التَلمساني المقَّري بتشديد القاف كما ضبطه غير واحد منهم الونشريسي وبسكونها كما ضبطه آخرون منهم الشيخ زرُّوق. ومقَّرَه المنسوب إليها قرية من قرى الزَّاب من أفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا إلى تلمسان وبها ولد ونشأ وقرأ وأقرأ ((65).

* أبو عبد الله ابن جُزِي بفاس (66).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد ابن أبي حاج الجَزُولي

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي بمدينة فاس الشيخ الفقيه القاضي الراوية أبو عبد الله محمد بن علي ابن عبد الرزاق (الجزولي)، وكان له سند صريح، وقلم فصيح.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن أبي حاج الجَزُولي

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي الشيخ القاضي المعمر الراوية أبو عبد الله محمد (بن علي) بن عبد الرزاق الجزولي بفاس(67).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن أبي حاج الجَزُولي

توفي بمدينة فاس الفقيه القاضي الراوية أبو عبد الله محمد (بن علي) بن عبد الرزاق الجزولي (67).

65) ستاتي وفاة المقري عند الونشريسي وابن القاضي في العام الثاني، وهو الصحيح.

66) تقدمت وفاته في السنة الماضية عند الونشريسي وابن القاضي.

67) يعرف القاضي الجزولي بابن أبي حاجّ، ولعله المنسوب إليه درب بُوحاج بفاس قرب الطالعة المعروف حتى اليوم. وكتب في الأصل - خطأ - "عبد الرحمان" بدل عبد الرزاق. ولقد ترجم له بأوسع مما هنا أحمد ابن القاضي في كل من *جذوة الاقتباس*، و*درة الحجال*.

أبو عِنان المَريني

السلطان أبو عنان، ولقبه المتوكِّل على الله، وأُمُّه أمّ ولد روميّة اسمها شمس الضُّحَى. بويع بتلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء منسلخ شهر ربيع الأول عام تسعة وأربعين وسبعمائة ومات مغتالا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفُودُودِي يوم السبت الثامن والعشرين لذي حجة مختتم عام تسعة وخمسين وسبعمائة وله ثلاثون سنة. مولده بالمدينة البيضاء في الثاني عشر لشهر ربيع الأول من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ودفن بجامع المدينة البيضاء، وكانت دولته تسعة أعوام وتسعة أشهر. وكان رحمه الله أبيض اللون تعلوه صفرة طويل القامة يُشرف على الناس بطوله، نحيف البدن عالي الأنف حسنه أعين أدعج جهوريّ الصوت في كلامه عجلة وتوقف حتى لا تكاد أن تفهم ما يقول، أهدب الأشفار جميل الوجه بارِع الحسن، وكان فارساً شهماً شجاعاً بطلاً مجرباً يقوم في الحرب مقام جنده، وكان فقيهاً يناظر فيه العلماء الجلة فيُصوِّبهم ويُخطِّيهم. ومعرفته بالفقه تامة. وكان عارفاً بالمنطق وأصول الدين، وله حظ صالح من العربية والحساب، حافظاً للقرآن عارفاً بناسخه ومنسوخه كثير التمثُّل بآيِه، حافظاً للحديث عارفاً برجاله، فصيح القلم كاتباً مترسلاً بليغاً بارِع الخط حسن التوقيع.

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

محمد بن محمد المَقَّرِي

وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة توفي القاضي بمدينة فاس الفقيه أبو عبد الله محمد ابن محمد بن أحمد المقَّري التلمساني.

أبو عِنان المَرِيني

وفيها توفي المتوكِّل علي الله أبو عِنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق.

أحمد السرَّاج

وفيها توفى الأستاذ المقرئ الصالح أبو العباس أحمد النِّفْزِي الرُّنْدي الشهير بالسرَّاج، والد الأستاذ أبي زكرياء يحيى السراج تلميذ سيدي محمد بن عباد.

محمد بن محمد ابن عـيّـاش

وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن محمد بن عَـيّـاش الأنصاري. ومن شعره :

عليك بتقوى الله في كـل مَـوْطـنٍ ومهما أتيتَ الذنبَ فامْحُ بإحسانِ
وخَـالِقْ جميعَ الناس خُلْقاً جمليلَةً وتـلك وصـاةٌ قـد أتـتـك بِـتبيـانِ

أحمد بن محمد ابن الـمُـخَـلّـطـة

وفيها توفى أحمد بن محمد ابن مُـخَـلّـطـة.

*** *** لقط الفرائـد *** ***

محمد بن محمد الـمَـقّـري

توفي القاضي بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الـمَـقّـري التلمساني القرشي.

أبو عـنان الـمَريني

والسلطان أبو عِـنان بن أبي الحسن بن أَبي سعيد المريني، وولي بعده أخوه أبو سالم.

محمد بن محمد ابن عـيّـاش

وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عيّاش الأنصاري.

أحمد الـسَّـرّاج

والأستاذ أبو العباس أحمد النفزي الـرُّنْـدي الشهير بالسَّـرّاج.

أحمد بن محمد ابن الـمُـخَـلّـطـة

وأحمد بن محمد بن الـمُـخَـلّـطَـة.

....

--- *** --- *** --- **شرف الطالب** --- *** --- *** ---

خليل بن عبد الرحمان المَكِّي

وفي سنة ستين وسبعمائة توفي الشيخ خليل إمام مكة محمد بن عبدالرحمان المكي المالكي المحدث المتفنن في مسائل الحج وغيره.

--- *** --- *** --- **وفيات الونشريسي** --- *** --- *** ---

خليل بن عبد الرحمان المَكِّي

وفي سنة ستين وسبعمائة توفي إمام الحرم بمكة الشيخ خليل بن عبد الرحمان التُّوزَري المالكي المفتي بحدود الحرم ومناسك الحج.

* وفيها توفي إمام الفنون اللسانية القاضي الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني شارح *الخزرجية* و*مقصورة حازم*. وولد بسبتة عام تسعة وتسعين وستمائة(68).

* وفي هذه السنة توفي (عبد الله بن يوسف) ابن هشام صاحب *المحادي* و*المغني* (69).

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

خليل بن عبد الرحمان المكِّي

توفي خليل بن محمد بن عبد الرحمان التُّوزْري (المكي).

محمد بن عيسى السُّكْسَكِي

ومحمد بن عيسى بن عبد الله السُّكْسَكِي (70).

* والقاضي صالح الجَعْبَري (71).

* وأبو العليا بن عبد الله اللمكوني ؟

---

68) ستاتي وفاته في الكتب الأخرى عام واحد وستين وسبعمائة، وهو الصحيح.
69) ستاتي وفاته في الكتب الثلاثة الأخرى عام واحد وستين وسبعمائة، وهو الصحيح.
70) في الأصل "السلسلي"، لكن الذي عند ابن حجر في *الدرر الكامنة* وابن العماد في *شذرات الذهب* السُّكْسَكِي.
71) أبو الفصل صالح بن ثَامِر تاج الدين الجَعْبَري العراقي القاضي الفرضي، توفي عام ستة وتسعين وسبعمائة.

يوسف بن عمر الأنْفَاسِي

سيدي يوسف بن عمر الأنفاسي إمام القرويين وقد بلغ مائة سنة وصُلي عليه عند صلاة الجمعة وما وصل لقبره إلا بعد الغروب لكثرة الازدحام.

جمال الدين ابن هشام النحوي

وابن هشام النحوي (72).

أبو القاسم الشريف السَّبْتِي

و(أبو القاسم) الشريف الغرناطي (السبتي).

صلاح الدين ابن العَلائِي

و(أبو سعيد) صلاح الدين ابن العَلائي وهو خليل بن كِيكَلْدي.

*** *** شرف الطالب *** ***

صلاح الدين ابن العَلائِي

توفي الشيخ الراوية المسن الشهير المحدث بالحرم الشريف صلاح الدين أبو سعيد المقدسي بالقدس سنة إحدى وستين وسبعمائة وروى عنه عدد كثير من أهل العلم.

محمد ابن الصَّفَّار المراكشي

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح الشهير الأستاذ البليغ في القراءة أبو عبد الله محمد ابن الصَّفّار المراكشي بمدينة فاس.

جمال الدين ابن هِشَام النَّحوي

وفيها توفي ابن هِشام صاحب *المُغْنِي*.

أبو القاسم الشريف السَّبْتِي

وفي هذه السنة توفي شيخنا قاضي الجماعة بغرناطة حرسها الله تعالى أبو القاسم محمد ابن أحمد الشريف الحسني السَّبْتِي وكتب لي بالإجازة العامة بعد التمتع بمجلسه. وله شعر مدون سماه *جهد المقل* وله شرح *الخزرجية* في العروض وأقدم عليها بعد أن عجز الناس عن فكها. وكان إماما في الحديث والفقه والنحو، وهو على الجملة ممن يحصل الفخر بلقائه. ولم يكن أحد بعده مثله بالأندلس.

72) صحف في الأصل فكتب "السمين" بدل النحوي.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

صلاح الدين ابن العَلائِي

وفي سنة إحدى وستين وسبعمائة توفي بالقدس الشيخ الراوية المسن المحدث بالحرم الشريف صلاح الدين (بن العلائي) أبو سعيد المقدسي.

محمد ابن الصّفّار المراكشي

وفيها توفي الأستاذ البليغ في علم العربية أبو عبد الله محمد بن الصّفّار المراكشي بمدينة فاس.

يوسف بن عمر الأنْفَاسِي

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو المحاسن سيدي يوسف بن عمر الأنْفَاسِي شارح *الرسالة*.

*** *** لقط الفرائد *** ***

صلاح الدين ابن العَلائِي

توفي محدِّث الحرم (صلاح الدين ابن العلائي) أبو سعيد المقدسي.

يوسف بن عمر الأنْفاسي

والشيخ الصالح يوسف بن (عمر) الأنفاسي صاحب *شرح الرسالة*.

جمال الدين ابن هِشَام النَّحْوي

وجمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري النَّحْوي(73) الشهير بالحنبلي صاحب *المغني والتوضيح* وغيرهما.

أبو القاسم الشريف السبتي

وقاضي غرناطة أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني شارح *الخزرجية والحازمية*.

محمد ابن الصّفّار المراكشي

ومحمد بن الصّفّار المراكشي نزيل فاس.

* وفيها تم تاريخ ابن فرحون.

762

أبو العباس ابن عَرَفَـة الغرناطي

أبو العباس ابن عَرَفَـة الشاعر الغرناطي.

علاء الدين مُغْلَطَاي

والعلاء مُغْلَطَاي بن قَلِيج (التركي ثم المصري المحدّث المؤرخ).

محمد ابن العَابِد الفاسي

وابن العَابِد الفاسي (محمد بن علي الأنصاري كاتب بني الأحمر ملوك غرناطة).

763

المُعْتَضِد بالله العبّاسي

والثاني والأربعون من بني العباس المُعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي (سليمان بن الحاكم). بويع له يوم مات أخوه الحاكم بعهد منه، فأقام عشر سنين بالقاهرة.

* أبو جعفر ابن صفوان ؟

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

المُعْتَضِد بالله العبّاسي

توفي بالقاهرة المُعْتَضِد بالله بن (المستكفي سليمان بن) الحاكم بأمر الله العباسي، وخلفه المتوكل على الله.

محمد بن أحمد الإسْنَويّ

و(شمس الدين) محمد بن أحمد بن علي الإسْنَويّ.

* وولد محمد بن أحمد جَلاَل الدين المَحَلِّي.

محمود بن جُمْلَة المَحَجّي

أبوالثّناء محمود (بن محمد بن إبراهيم) بن جُمْلة المحَجّي (الخطيب الدمشقي).

صلاح الدين الصَّفَدِي

والصَّلاح الصَّفَدِي (أبو الصَّفَا خليل بن أيْبَك).

*** *** شرف الطالب *** ***

يوسف بن يعقوب المَلارِي

وفي سنة أربع وستين وسبعمائة توفي جدي للأم والد الوالدة يوسف بن يعقوب المَلارِي وسنه أربع وثمانون سنة، ودفن بزاويته بمَلاَرَة على مرحلتين إلى الغرب من قُسنطينة. وكان سلوكه في طريق التصوف على يد والده. وبينه وبين الشيخ أبي مدين في لبس الخرقة وغيرها رجلان : والده يعقوب عن ابن العريف عن أبي مدين عن ابن حرزهم عن القاضي أبي بكر بن العربي عن الغزالي عن إمام الحرمين أبي المعالي عن أبي طالب المكي عن أبي القاسم الجنيد عن خاله السَّريّ السَّقَطِي عن معروف الكَرْخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عن رب العزة جل جلاله. هكذا تلقيته منه سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أحمد ابن عاشِر السلوي

وفي سنة أربع وستين وسبعمائة توفي بمدينة سلا الفقيه الصالح الورع الزاهد ذو المكرمات الباهرة السيد أبو العباس ابن عاشر.

محمد بن أحمد الزُّهْرِي

وفيها توفى الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزُّهْرِي تلميذ سيدي أحمد ابن عاشر.

عبد الرحمان ابن مِصْباح

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو زيد عبد الرحمان ابن الامام أبي الضياء مِصْباح، وهو أحد خواص ابن عاشر.

أبو الحسن البَلَنْسِي

وفيها توفى الشيخ المبارك أبو الحسن البَلَنْسِي من أصحاب السيد ابن عاشر.

محمد بن أحمد التِّلِمْساني

وفيها توفى محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني، حفيد أبي إسحاق وصاحب *الرجز* في الفرائض، وولد عام ستة وسبعين وستمائة.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أحمد ابن عاشِر السَّلَوِي

توفي الولي الصالح أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي بمدينة سلا.

محمد بن أحمد الزُّهْرِي

ومحمد بن أحمد الزُّهْرِي.

عمر بن عيسى البَارِيني

وعمر بن عيسى بن عمر البَارِيني الحلبي في شوال.

عبد الله بن محمد السَّكْسَكِي

وعبد الله بن محمد السَّكْسَكِي.

* سيدي الحاج ابن عاشر (73).

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

* وفي سنة خمس وستين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الولي الورع أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي بمدينة سلا، وبها لقيته سنة ثلاث وستين وسبعمائة وهو على أتم حال في الورع والفرار من الأمراء والتمسك بالسنة (73).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أحمد بن عبد الحق الحَرَّالِي

وفي سنة خمس وستين وسبعمائة توفي أحمد بن عبد الحق الحرّالي المالكي.

* وفيها توفي أحمد (كذا) بن أحمد الزهري والد الأستاذ أبي جعفر ابن الزهري في التاسع (من) المحرم (74).

*** *** لقط الفرائـد *** ***

يوسف الكُورانِـي

توفي الشيخ الصالح يوسف (بن عبد الله بن عمر) الكُورانِـي الراوية المحدث بالإسكندرية.

* وفي هذه السنة (دخل الروم الإسكندرية من البحر).

73) تقدمت وفاته عند الونشريسي وابن القاضي في السنة الماضية، وهو الصحيح.

74) تقدمت وفاته عند الونشريسي وابن القاضي في السنة الماضية، وهو الصحيح.

766

محمود بن عبد الرزاق القُطب التَّحْتَانِي

القُطب التَّحْتَانِي (محمود بن عبد الرزاق).

لقط الفرائد

محمود بن عبد الرزاق القُطب التَّحْتَانِيّ

توفي محمود بن عبد الرزاق القُطب المعروف بالتَّحْتاني تمييزاً عن قطب آخر كان ساكنا بالظاهرية، أخذ عن العَضُد وغيره.

767

عبد الله بن أحمد اليَافِعي

واليافعي عبد الله بن أحمد بن عليّ اليمني اليَافِعِي بمَكة. (75).

* عز الدين ابن جماعة (عبد العزيز بن محمد) (76).

* والشيخ خليل الذي وقع الإجماع على تقديمه وتخصيصه بالتفضيل صاحب *المختصر* البديع، الجامع بين التأصيل والتفريع، مولانا خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بابن الجندي (77).

لقط الفرائد

* فرغ محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن محمد ابن أحمد الأنصاري اللخمي العَزَفِي من تأليفه *كتاب الإعلان*.

75) هذا هو مؤلف كتاب *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان* الذي ينقل عنه كثيرا صاحب *تذكرة المحسنين* ويعتمده.

76)هذه السنة هي المشهورة في وفاة عز الدين ابن جماعة لكن المؤلفين الثلاثة الآخرين : ابن قنفذ والونشريسي وابن القاضي أجمعوا على جعل وفاته في السنة التالية كما سنرى.

77) ستأتي وفاة الشيخ خليل عند الونشريسي عام ستة وسبعين وسبعمائة، وهو الصواب.

جمال الدين ابن نُبَاتَة

والجمال ابن نُبَاتَة أديب العصر (محيي الدين محمد بن محمد).

* ابن الدباغ ؟

* وسيدي يوسف العجمي ؟

*** *** **شوف الطالب** *** ***

عبد العزيز ابن جَمَاعة الكنَاني

وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة توفي الشيخ المحدث أبو محمد عبد العزيز بن محمد ابن جَمَاعة الكِناني الشافعي بالقاهرة.

عبد الله الزَكَنْدَرِي المراكشي

وفي هذه السنة توفي قاضي الجماعة بمراكش الشيخ العالم التالي لكتاب الله تعالى دائماً أبو محمد عبد الله الزَكَنْدَرِي وحضرت درسه بمراكش في التفسير والحديث والفقه ولم يكن مثله في زمانه فيها رحمه الله.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عبد العزيز ابن جَمَاعة الكناني

وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة توفي الخطيب المحدث أبو محمد عبد العزيز بن جَمَاعة الكِناني الشافعي.

عبد الله الزَكَنْدَرِي المراكشي

وفي هذه السنة توفي قاضي الجماعة بمراكش العالم أبو محمد عبد الله الزَكَنْدَرِي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن يحيى العَزَفِيّ

توفي محمد بن يحيى العَزَفِيّ.

عبد الرحمان البَكْري

وعبد الرحمان بن عبد الوارق البَكْرِيّ.

عبد العزيز ابن جَمَاعة الكِناني

وأبو محمد عبد العزيز ابن جَمَاعة الكناني بالقاهرة.

عبد الله الزُكَنْدَرِي المراكشي

وقاضي مراكش أبو محمد عبد الله الزُكَنْدَرِي.

بهاء الدّين ابن عَقِيل

البهاء بن عَقِيل (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان المصري).

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

إبراهيم الشريف المراكشي

وفي السنة التي تلي هذه توفي خطيب جامع المنصور بمراكش الشيخ المسن الصالح أبو إسحاق إبراهيم الشريف حفيد القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى الحسني صاحب *كتاب الفرائض* وغيره. ورأيت السلطان بمراكش يقصده بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليقبل يده وهو يتفلت منه كالمتحرز من النجاسة.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

إبراهيم الشريف المراكشي

وفي سنة تسع وستين وسبعمائة توفى خطيب جامع المنصور بمراكش الشيخ العالم المسن أبو إسحاق إبراهيم الشريف حفيد الشيخ القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى الحسني.

عبد الله ابن أبي الصّبر

وفيها توفى الخطيب أبو محمد عبد الله بن أبي الصّبر.

عبد الله ابن فَرْحُون

وفيها توفى الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فَرْحُون اليعمري، التونسي الأصل، المدني المولد والمنشأ. له من التاليف *كشف الغطا في شرح مختصر الموطا*، و*كفاية الطلاب في شرح مختصر الجَلاّب*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله ابن فَرْحُون

توفي أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فَرْحُون اليَعْمُري التونسي الأصل المدني المولد.

إبراهيم الشريف المراكشي

وأبو إسحاق إبراهيم الشريف خطيب جامع المنصور من مراكش المحروسة، وقبره مزارة برحبة بيع الزرع منها.

بهاء الدين ابن عَقيل

وعبد الله بن عبد الرحمان بن عَقِيل صاحب شرح *الألفية والتسهيل*.

شمس الدين الغَزِّي

شمس الدين الغَزِّي (أبو عبد الله محمد بن خَلَف بن كامل بن عطاء اللّه).

أبو جعفر ابن خَاتِمَة

وأبو جعفر أحمد بن علي بن خاتمة الشاعر. ومن شعره:

ومُحَكِّمِ اللَّحَظَاتِ في مُهَجِ الوَرَى   تحكيمَ نارِ هواهُ بينَ جوانحي
جَرَحَ الفؤادَ فطارَ مِن وَلَعٍ بِهِ   كيف الخلاصُ لطائرٍ مِن جارِحِ

وله أيضاً:

مَنْ شافعٌ لي عند مالك مُهجتي   مالي سوى حُبِّي وليس بشافعي
فَمِنَ المحقَّقِ أن مذهبَ مالِكِي   لا تستقيمُ لديه حجةُ شافِعِي

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن أبي القاسم ابن مَسُّونَة

وفي سنة سبعين وسبعمائة توفي الخطيب أبو عبد الله (محمد بن أبي القاسم) بن مَسُّونَة.

أبو جعفر ابن خاتمة

وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن علي بن خاتمة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن أبي القاسم ابن مَسُّونة

توفي أبو عبد الله بن مَسُّونة.

أبو جعفر ابن خَاتِمَة

وأحمد بن علي بن خَاتِمَة.

محمد بن أحمد الحسني

ومحمد بن أحمد الحسني التلمساني شارح *الجمل* للخُونْجي وغيره بتلمسان.

* وأبو زيد عبد الرحمان بن سليمان اللّجائي من أصحاب ابن البنّاء، ووالده سليمان هو الذي أدخل *مختصر ابن الحاجب الأصلي* للمغرب (78).

* والقاضي تاج الدين ابن السُّبْكِيّ (عبد الوهاب بن علي) شارح *التلخيص*، غير صاحب *جمع الجوامع* (79).

78) ستاتي وفاته عند ابن قنفذ والونشريسي عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة، وهما أقرب إليه وأعرف به من ابن القاضي.
79) المعروف في كتب التراجم أن وفاة تاج الدين السبكي كانت عام واحد وسبعين وسبعمائة.

أبو عبد الله الشريف التِّلِمْسَانِي

أبو عبد الله الشريف التِّلِمْساني.

* وابن بَقِي (80).

*** *** شرف الطالب *** ***

أبو عبد الله الشريف التِّلِمْساني

توفي شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن يحيى الشريف الحسني التِّلمساني شارح الجمل في المنطق في غالب ظني سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بتلمسان.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو عبد الله الشريف التِّلِمْساني

وفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العالم الشريف السيد أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني شارح *الجمل* للخونجي وغيره.

80) لعل المراد أحمد بن يزيد ابن بَقِي لكن هذا توفي عام خمسة وعشرين وستمائة ولم نقف على غيره بهذه الكنية من المتوفين بعد هذا التاريخ.

مِنْدِيل ابن أجَرُّوم

(منديل) ابن أجَرُّوم.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

مِنْدِيل ابن أجَرُّوم

وفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة توفي الأستاذ أبو المكارم مِنْدِيل بن الأستاذ أبي عبد الله ابن أجَرُّوم، في الرابع من شهر جمادى الأولى منها.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

مِنْدِيل ابن أجَرُّوم

توفي أبو المكارم مَنديل بن محمد بن أَجَرُّوم في الرابع من جمادى الأولى.

محمد ابن الصَّائِغ الحنفي

ومحمد بن عبد الرحمان بن علي بن الصَّائغ الحنفي أخذ عن الحجَّار.

عبد الرحيم بن الحسن الإسْنَوِي

وعبد الرحيم بن الحسن الإسنوي أخذ عن أبي حيان.

بَهاء الدين السُّبْكي

بهاء الدين أبو حامد بن التقي السبكي، وهو أخو القاضي تاج الدين.

——— *** ——— *** ——— **شوف الطالب** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن سليمان اللِّجَائي

وتوفي شيخنا ومفيدنا الشيخ المتفنن الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان اللِّجَائي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمدينة فاس وشيخه العالم أبو العباس ابن البناء، وحاز عنه علومه بتحقيق، وأفادنا هو جملة منها. ووالده سليمان أبو الربيع اللجائي هو الذي أدخل *مختصر ابن الحاجب في الأصول* إلى المغرب وعنه أُخذ.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن سليمان اللِّجَائي

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة توفي الفقيه المتفنن الصالح المفيد أبو زيد عبد الرحمان ابن الفقيه أبي الربيع سليمان اللِّجَائي من مدينة فاس. ومن أشياخه أبو العباس بن البناء، وحاز علومه بتحقيق، ووالده أبو الربيع سليمان أوّلُ من أدخل *مختصر ابن الحاجب الأصلي* إلى المغرب وعنه أخذ.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

بهاء الدِّين السُّبْكِي

توفي بهاء الدِّين أخو القاضي تاج الدين السُّبْكِي.

774

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

* حدث سيل هائل على أرض بغداد، وشحّ نِيلُ مصر، وبدا الجوع والغلاء والموت بمصر والعراق والشام.

775

....

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

يحيى بن موسى الرّهُوني

وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفي الشيخ الامام الحافظ المتفنن أبوزكريا يحيى بن موسى الرّهُوني. أخذ الفقه عن أبي العباس ابن إدريس البجائي، والأصول عن أبي عبد الله الآبِلي، وحاز الرياسة بمصر وأفريقية.

*** *** لقط الفرائد *** ***

يحيى بن موسى الرّهُوني

توفي أبو زكرياء يحيى (بن موسى) الرّهُوني حائز رياسة مصر وافريقية.

* وفي هذه السنة كان بفاس سيل عظيم حمل جِسر باب السلسلة وجسر الصّباغين وجسر بَيْن المُدُن وجسر الرّميلة.

* وبويع أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن بيعته الأولى بمدينة طنجة، والثانية بالمدينة البيضاء في سادس المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة. وخلع في موفي ثلاثين من ربيع الأول سنة ست وثمانين (وسبعمائة).

أحمد ابن أبي حَجَلَة

ابن أبي حَجَلَة (شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني الأديب المتوفى بالقاهرة).

أحمد بن الحسن البَدَوِي

وقاضي تلمسان أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد البَدَوِي.

لسان الدين ابن الخَطِيب

وابن الخطيب السَّلْمَاني.

*** *** شرف الطالب *** ***

موسى بن مُعْطِي العَبْدُوسِي

وتوفي شيخنا ومفيدنا طريقة الفقه الشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن مُعْطِي شُهر بالعَبْدُوسِي سنة ست وسبعين وسبعمائة بمكناسة الزيتون، وكان له مجلس في الفقه لم يكن لغيره في زمانه ولازمته في درس *المدونة والرسالة* بمدينة فاس مدة ثمان سنين.

لسان الدين ابن الخَطِيب

وفي هذه السنة توفي شهيداً بمدينة فاس شيخنا الفقيه الكاتب الشهير أبو عبد الله لسان الدين محمد بن الخطيب الغرناطي صاحب كتاب *الاحاطة في تاريخ غرناطة* وكتاب *رقم الحلل في نظم الدول*. وسمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

موسى بن مُعْطِي العَبْدُوسي

وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة توفي الشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن مُعْطي، شُهر بالعَبْدُوسِي، بمكناسة الزيتون.

لسان الدين ابن الخَطِيب

وفيها توفي فاقعة دهره رئيس الكتاب ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخَطِيب السَّلْمَانِي بسجن فاس مخنوقا رحمه الله.

محمد ابن عَسْكَر البغدادي

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمان بن عَسْكَر البغدادي صاحب *الإرشاد والعمدة*.

خليل بن إسحاق المالكي

وفيها توفي خليل بن إسحاق (المالكي) صاحب *المختصر والتوضيح*.

——— *** ——— *** ——— لقط الفوائد ——— *** ——— *** ———

موسى بن مُعْطي العَبْدُوسِي

توفي أبو عمران موسى بن محمد بن مُعْطِي العَبْدُوسي.

لسان الدين ابن الخَطِيب

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ان الخَطِيب السلماني ذو الوزارتين.

محمد ابن عَسْكر البغدادي

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمانابن عَسْكَر البغدادي مؤلف *الإرشاد والعمدة*.

عبد الله ابن عَاصِم القرطبي

وعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عاصم القرطبي.

محمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي

توفي قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي.

* القاضي محمد بن أحمد (81).

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

محمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي

وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة توفي القاضي على الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي

توفي قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الـفَـشْـتَـالي.

---

81) لعله تكرار للقاضي محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي المذكور قبل.

محمد بن سعيد الرُّعَيْني

وأبو عبد الله (محمد بن سعيد) الرُّعَيْني الفاسي.

محمد الجَنْيَاري الخطيب

والخطيب محمد الجَنْيَاري.

محمد بن علي البَقّال

والكاتب محمد بن علي البَقّال.

محمد ابن المَجْراد السَّلَوِي

وابن المَجْراد.

الملك الأشرف شعبان ابن قَلاَوُون

وقتل الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قَلاَوُون وسنّه حينئذ أربع وعشرون سنة وهو بَاني الأشرفية بمصر.

* البهاء بن عقيل (82).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن سعيد الرُّعَيْني

وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن عثمان الرُّعَيْني الأندلسي المولد والوفاة.

أحمد بن قاسم القَبَّاب

وفيها توفي الشيخ الفقيه الحافظ الحاج الصالح الخطيب الفاضل أبو العباس أحمد بن قاسم القبّاب، بعد المغرب من يوم الثلاثاء خامس ذي حجة الحرام.

محمد الجَنْيَارِي الخطيب

وفيها توفي الخطيب أبو عبد الله الجَنْيَاري.

محمد بن علي البَقّال

وفيها توفي الامام المدرس الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي البَقّال الأنصاري الفاسي.

82) تقدمت وفاته عام تسعة وستين وسبعمائة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن المَجْراد السَّلَوي

توفي محمد بن محمد بن عمر الفَنْزَارِي السَّلَوي المعروف بابن المَجْراد، له شرح على مختصر *خليل* وغيره. أخذ عن أبي عبد الله بن الفخار وعن محمدالمَزْدَغِي وغيرهما.

محمد بن يوسف الحَلَبِي

ومحمد بن يوسف ناظر الجيش الحَلَبِي.

أحمد بن قاسم القَبَّاب

وأحمد بن قاسم القَبَّاب الجُذامي من أهل فاس في الخامس من الحجة منها. ولي القضاء بجبل الفتح وحج.

محمد بن سعيد الرُّعَيْني

وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد عثمان الرُّعَيْني.

محمد الجَنْياري الخطيب

والخطيب بالقرويين أبو عبد الله الجَنْيَاري.

محمد بن علي البَقَّال

والكاتب أبو عبد الله محمد بن علي البَقّال الأنصاري. الفاسي.

سليمان بن يوسف الأنْفَاسِي

وسليمان بن يوسف بن عمر الأنْفاسي إمام القرويين بعد أبيه المذكور، وسنه قريب من أربعين سنة.

* القباب (83).

* وأبو عبد الله الصناع الصوفي ؟

* والتاج بن عطاء الله (84).

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

عبد الله الوَانْـغِيلِي

وفي هذه السنة توفي شيخنا ومفيدنا الفقيه الحافظ المفتي بمدينة فاس أبو محمد عبد الله الوانغيلي الضرير من تلامذة أبي الربيع اللّجائي، وقرأت عليه مختصر *ابن الحاجب* في الأصول، *والجمل* في المنطق، وحضرت مدة درسه في *المدونة*.

* وتوفي شيخنا الفقيه المحقق الحافظ أبو العباس أحمد القباب سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وله شرح حسن على *قواعد القاضي عياض* وشرح على بيوع *ابن جماعة* التونسي، ولازمت درسه كثيراً بمدينة فاس في الحديث والفقه والأصلين (83).

* وفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة هذه توفي قاضي الجماعة بمدينة فاس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي من أشياخ القباب المذكور، وكان له عقل وسمت لم يكن لغيره من القضاة وله مجلس جليل في العلم (85).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو العباس الحَصّار

وفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة توفي الشيخ أبو العباس الحَصّار.

83) تقدمت وفاة القباب عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

84) تقدمت وفاته عام تسعة وسبعمائة.

85) تقدمت وفاة الفشتالي عام سبعة وسبعين.

عبد الله الوَانْغِيلي

وفيها توفي القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الوَانْغِيلِي الضرير من تلاميذه أبي الربيع اللجائي.

عمر بن البحر البَطُّوئي

وفيها توفي الشيخ الصالح الخطيب البليغ أبو علي عمر بن البحر البَطُّوئي.

أحمد ابن رَشِيد البَغْدَادي

وفيها توفي الفقيه العدل أبو العباس أحمد بن المحدث الراوية أبي عبد الله محمد ابن رَشِيد البغدادي.

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

أحمد ابن رَشِيد البَغْدادي

توفي أحمد بن محمد بن الرّشيد (البَغْدادي).

سليمان بن يوسف الأنْفَاسِي

وسليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسي خطيب القرويين وليها بعده أبو عبد الله محمد بن عباد الالبيري أستاذ حلب (كذا) (86).

عبد الله الوَانْغِيلي

وتوفي بفاس المفتي (عبد الله) الوَانْغِيلي الضرير الفاسي.

* وفي هذه السنة هُدمت الجزيرة الخضراء.

86) هنا خلط وإقحام فالشيخ ابن عباد نَفْزي رُنْدي فاسي ولا علاقة له بألبيرة ولا بحلب.

* ابن مرزوق الـجدّ (87).

*** —— *** —— **شـرف الطـالـب** —— *** —— ***

* وشيخنا الفقيه الجليل الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد ابن مرزوق التلمساني توفي في غالب ظني سنة ثمانين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم وأشهب. وكان له طريق واضح في الحديث، ولقي أعلاما من الناس، وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة، ولمجلسه جمال ولين معاملة. وله شرح جليل على *العمدة* في الحديث *والبردة* (87).

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

أبو عبد الله الـجَانَاتي

وفي سنة ثمانين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح أبو عبد الله الجاناتي.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

أبو عبد الله الـجَانَـاتِـي

توفي الشيخ الصالح أبو عبد الله الـجَـنَـاتِـي.

محمد بن أحمد الـهَـوَاري

ومحمد بن أحمد بن علي بن جابر الـهَـوَاري الضرير صاحب شرح الألفية.

ضِـيَـاء بن سعيد الـقَـزْوِيـنِـي

وضِـيَـاء بن سعيد الـقَـزْوِيـنِـي.

(87) ستاتي وفاة ابن مرزوق عام واحد وثمانين، وهو الصحيح.

محمد ابن حَيَاتي

أبو عبد الله (محمد) ابن حَيَاتي.

محمد ابن مَرْزُوق الجَدّ

ابن مَرْزُوق الجد (محمد بن أحمد التلمساني).

برهان الدين القِيرَاطِيّ

والامام الهمام العلم المتضلّع في العلوم، والجامع لعقليها ونقليها المنطوق والمفهوم، برهان الدين القِيراطِي (إبراهيم بن عبد الله).

*** *** شرف الطالب *** ***

محمد ابن حَيَاتي

توفي شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن حَيَاتي بمدينة فاس سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وكان له تحقيق في النحو والقراءات، وطلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه *الجزولية* في النحو فأخذها الأستاذ في يده وقصد شيخنا ومفيدنا أبا العباس أحمد بن الشَّمّاع المراكشي لمعرفته بفن المنطق وقرأ عليه استفتاحها في الجنس والنوع وأنا حاضر، ثم قرأها في عشية يومه، وهذا من إنصافه وتحقيقه رحمه الله تعالى.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو القاسم بن حسن الحسني

وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة توفي الفقيه القاضي الشريف أبو القاسم بن حسن بن يوسف الحسني في الموفي عشرين لذي قعدة الحرام.

الحسن بن عَطِيّة الوَنْشَرِيسِيّ

وفيها توفي الفقيه العالم الحافظ المحصل الامام القاضي أبو علي الحسن بن عطِيّة الوَنْشَرِيسِي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

الحسن بن عَطِيّة الوَنْشَرِيسِيّ

توفي أبو (علي الحسن بن عثمان) بن عطية الونشريسي صاحب رجز *الفرائض*.

محمد ابن حَيَاتِي

والأستاذ محمد بن حَيَاتِي بفاس، وهو أوّل من أدخل إليها *المرادي على الألفية*.

أبو القاسم بن حسن الحَسَنِي

والقاضي أبو القاسم بن حسن بن يوسف الحَسَنِي.

يوسف بن علي السّدُورِي

وأبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السّدُورِي.

عبد الرحمان بن أحمد الوَاسِطِي

وعبد الرحمان بن أحمد الوَاسِطِي نزيل مصر.

* والحاج الألبيري (كذا).

أبو سعيد ابن لُبّ الغرناطي

وابن لُبّ (أبو سعيد الغرناطي).

محمد بن علي البَلَنْسي

والبَلَنْسي (محمد بن علي).

* الأليديَ ؟

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو سعيد ابن لُبّ الغرناطي

وفيها توفي الأستاذ أبو سعيد بن لُبّ شيخ الخطابة والفتوى بغرناطة.

عبد الله بن محمد الأوَرْبي

وفيها توفي القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأوَرْبي.

* وفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة توفي الخطيب المحدث الراوية الرحال الحاج الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني، توفي بالقاهرة ودفن في القرافة بين ابن القاسم وأشهب (88).

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو سعيد ابن لُبّ الغرناطي

وأبو سعيد فرج بن قاسم بن لُبّ التغلبي الأندلسي المفتي بغرناطة.

عبد الله بن محمد الأوَرْبيّ

والقاضي أبو (محمد) عبد الله الأوَرْبيّ.

محمد بن علي البَلَنْسي

ومحمد بن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البَلَنْسي.

محمد بن محمد الرُّعَيْني

ومحمد بن محمد بن يوسف بن مالك بن أحمد الرعيني الألبيري.

عليّ بن أحمد الفُوِّي

وعلي بن أحمد بن إسماعيل الفُوِّي المُدْلجي بالقاهرة في ربيع الثاني.

* توفي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي بالقاهرة ودفن بالقرافة (88).

88) تقدمت وفاة ابن مرزوق في السنة السابقة وهو الصحيح.

الملك المنصور عليّ التُّركُمَانِي

فيها مات الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان (قَلاوُون) التُّركُمَانِي المقتول سنة ثمان وسبعين قبله، وكان عليٌّ هذا محجوباً لصغر سنه والكلام لبرقوق الآتي ذكره.

وفي هذه السنة قتل بركة بالاسكندرية وكان قتله سببا لشهرة خمول ابن عزم وتولى أخوه الملك الصالح حاجي بن شعبان المذكور وعمره ست سنين والكلام لبَرْقُوق أيضا، وخلع في السنة بعدها فتولى برقوق. وإنما سمي بذلك لنتوء في عينيه. واسمه قبلُ الطنبقا، فأمر بعِمارة البَرْقُوقِية بمصر واختفى في سنة إحدى وتسعين.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

أبو القاسم ابن رِضْوان النجاري

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة توفي صاحب القلم الأعلى، الفقيه الكاتب الكامل الأدوات أبو القاسم محمد بن يوسف بن رضْوان النجاري الأندلسي المَالقي.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أبو القاسم ابن رضْوان النّجاري

توفي أبو القاسم بن محمد بن يوسف بن رضْوان النجاري المالقي.

* وفي هذه السنة ظهر كوكب الذَّنَب بناحية الجنوب في شهر شعبان.

حسن بن خَلَف الله ابن بَادِيس

القاضي ابن بَادِيس (حسن بن خلف الله).

* والشرف الإخْـمِـيمي (89).

——— *** ——— *** ——— **شـرف الطـالـب** ——— *** ——— *** ———

حسن بن خَلَف الله ابن بَادِيس

توفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة حسن بن خَلَف الله بن حسن بن أبي القاسم ابن ميمون ابن بَادِيس القيسي القسنطيني، هو ابن عم السابق وابن خالته، شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي روينا عنه الحديث وغيره، ولد في حدود سبعة وسبعمائة روى عن ابن غريون وغيره، وأخذ عن ابن عبد السلام وغيره وتوفي وهو قاضٍ بقسنطينة.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

حَسن بن خـلَف الله ابن بَـاديس

وفي سنة أربع وثمانين توفي الفقيه ابن باديس القُسْنطيني.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائـد** ——— *** ——— *** ———

حسن بن خَلَف الله ابن باديس

وتوفي أبو علي حسن بن خلف الله ابن باديس بقُسَنْطينة روى عن ابن غريون.

ابن سالم الـحَكْرِي

وتوفي ابن سالم الـحَكْرِي.

* تَولَّى بَرْقُوق على ملك مصر والشام والحجاز غلبةً، وكان مملوك الخارقي الـخَصِيّ مملوك الملك الناصر الخليفة العباسي.

89) لعل المراد شهاب الدين أحمد بن أبي سالم بن سعيد الإخْميمي المصري مُحَشّي شرح *جمع الجوامع* للسبكي. لكنه توفي عام تسعة وثمانين وسبعمائة.

أبو بكر أحمد ابن جُزِيّ

ابن جُزِيّ (أبو بكر).

الـمُتَـوكِّـل على الله العبّاسي

وخُلع الثالث والأربعون من الدولة العباسية المتوكل على الله محمد، وقيل حمزة بن المعتضد بالله. بويع له يوم مات أبوه بعهد منه، وخلع، وبعد شهر أعيد واستمر في الخلافة إلى أن استكمل مدة من اثنتين وعشرين سنة. في هذه السنة خُلع ثانياً وحُبس وبُويع لعمر ابن إبراهيم ولُقّب بالواثق ثم مات كما سياتي فبويع لأخيه زكرياء ولقب المعتصم.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو بكر أحمد ابن جُزِيّ

والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزِيّ الكلبي.

محمد بن عثمان ابن يِغْمْراسْن

ومحمد بن عثمان بن يِغْمراسْن

* قتل الشريف الدعمي على الزندقة.
* وفتحت مراكش.
* وقتل أبو فلوس.
* وتوفي ابن سلمون.
* واقترن زحل والمشتري.

عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي

الوَغْـلِيسِي (عبد الرحمان).

محمد بن يوسف الكَرْمَانِي

والكَرْمَانِي (محمد بن يوسف).

* وابن سلمون ؟

*** *** شرف الطالب *** ***

عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي

وفي سنة ست وثمانين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح المفتي أبو زيد عبد الرحمان (ابن أحمد) الوَغْـلِيسِي ببجاية.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو القاسم البُرْجي

وفي سنة ست وثمانين توفي الفقيه القاضي العدل أبو القاسم بن أبي يحيى البُرْجِي.

عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو زيد سيدي عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي البجائي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن يوسف الكَرْمَانِي

توفي محمد بن يوسف الكَرْمَانِي صاحب *الشرح على البخاري*.

عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي

وتوفي أبو زيد عبد الرحمان الوَغْـلِيسِي ببجاية.

أبو القاسم البُرْجِي

والقضاي أبو القاسم البُرْجِي.

* وبويع موسى بن أبي عنان في شهر ربيع الأول منها.

* وفي هذه السنة دخل النصارى طرابلس.

حسن بن أبي القاسم ابن بَادِيس

ابن باديس (حسن بن أبي القاسم).

محمد بن عبد الله المُرْشِدِي

ومحمد بن عبد الله بن المجد المُرْشِدِي.

——— *** ——— *** ——— **شرف الطالب** ——— *** ——— *** ———

حسن بن أبي القاسم ابن بَادِيس

توفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم ابن بَاديس. روى عن ناصر الدين المشذَالي وابن غربون البجائي وابن عبد الرفيع القاضي وغيرهم. وفي الأخير عن صلاح الدين العلائي المقدسي وخليل المكي وابن هشام النحوي صاحب *المغني*. وأخبرني عن ابن هشام هذا أنه قال: ختمت عليه *ألفية ابن مالك* ألف مرة على ما أخبره. وكانت ولادته سنة إحدى وسبعمائة، له تقاييد منها شرحه *لمختصر السير* لابن فارس، وأدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه. ولغلبة الانقباض عليه قل النفع به لمن أدرك حياته.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن أبي القاسم المْسِيلِيّ

وفي سنة سبع وثمانين توفي القاضي ببجاية أبو العباس أحمد بن أبي القاسم ابن أبي عمار المْسِيلِيّ.

حسن بن أبي القاسم ابن بَاديس

وفيها توفي القاضي يقسنطينة أبو علي حسن بن أبي القاسم ابن باديس (90).

90) هذا غير حسن بن خلف الله ابن باديس المتقدم عام أربعة وثمانين وسبعمائة.

أبو سعيد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرَمِيّ

وفيها توفي الكاتب أبو سعيد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرَمي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن أبي القاسم المْسِيلِيّ

توفي أحمد بن أبي القاسم بن عمار المْسِيلِيّ.

أبو سعيد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرمي

وأبو سعيد بن عبد المُهَيْمِن الحَضْرمي.

حسن بن أبي القاسم ابن بَاديس

وحسن بن أبي القاسم ابن باديس. أخذ عن ناصر الدين المشدالي وابن غريون البِجائي وابن عبد الرفيع .

* وفي ثامن القعدة منها فرغ الزَّرْكَشي من تأليفه على البخاري وهو بدر الدين محمد ابن عبد الكريم الزركشي.

* وملك سلطان الأندلس سبتة، ودخل الواثق مدينة فاس وقُتل ورجعت سبتة.

المُعتصِم عمر بن الواثق العبّاسي

الرابع والأربعون من الدولة العبّاسيّة المعتصم عمر بن الواثق إبراهيم بن المُستمسك محمد العبّاسي. بويع له يوم خلع المتوكل وأقام ثلاث سنين.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

إدريس ابن رُشَيْد الفهري

وفيها توفي الفقيه الكاتب أبو العلاء إدريس بن محمد بن عمر ابن رُشَيْد الفهري.

* الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي ابن حَيَاتي الغافقي (91).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

موسى بن أبي عِنَان المريني

توفي موسى ابن أبي عِنان مسموماً.

إدريس ابن رُشَيْد الفِهري

وإدريس بن محمد بن رُشَيْد الفهري.

سعيد ابن جابر الوَادِيَاشِيّ

وسعيد بن محمد بن أبي العافية شيخ ابن الأحمر أَحمد أَعني ابن جابر الوَادِيَاشِيّ، توفي بمكناسة في ربيع الأول منها.

* وأخذت النصارى جَرِبَة.
* وتوفي الأستاذ (محمد) ابن حياتي (91).

91) تقدمت وفاته عام واحد وثمانين وسبعمائة.

أبو الفضل ابن أبي عُـمْدَة

الكاتب أبو الفضل بن أبي عُـمْدَة.

*** *** **شـرف الطـالـب** *** ***

* وتوفي المحدث المميز المقرئ المدرك قاضي الجماعة ببحاية أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار الـمْسيِـلي سنة تسع وثمانين وسبعمائة أو بمقربة من ذلك رحمه الله(92).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو العباس ابن الـشَّـمّـاع الـمراكُـشي

وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة توفي بفاس الشيخ أبو العباس بن الـشَّـمّـاع المراكشي.

علي بن مسعود الـخُزاعـي

وفيها توفي صاحب القلم الأعلى الكاتب أبو الحسن علي بن مسعود الـخُزاعي التِّـلِـمْساني.

محمد بن أبي عمرو الـتَّـمِـيمي

وفيها في الحادي والعشرين من شوال أصبح مقتولا الفقيه الكاتب الحاجب أبو الفضل محمد بن أبي عمرو(93) الـتَّـمِـيمي بالسياط بأمر السلطان أحمد بن أبي سالم.

*** *** **لقط الفرائـد** *** ***

عبد الوهاب الأخْنَـائِـي

توفي عبد الوهاب الأخْنَـائِـي القاضي بمصر.

محمد بن أبي عمرو الـتَّـمِـيمي

وفي الواحد والعشرين من شوال قُـتل الحاجب محمد بن أبي عمرو الـتَّـمِـيمي بالسياط بأمر أحمد بن أبي سالم.

92) تقدمت وفاة المسيلي عند الونشريسي وابن القاضي عام سبعة وثمانين وسبعمائة، وهو الصحيح.
93) في الأصل : محمد بن أبي عميرة، وهو تصحيف.

789

أبو العباس ابن الشَّمّاع المراكشي

وتوفي أبو العباس (ابن) الشَّمّاع المراكشي

علي بن مسعود الخُزاعِي

والكاتب علي بن مسعود الخُزاعِي التلمساني.

أبو عبد الله ابن مُصَادف

وتوفي (أبو عبد الله) ابن مُصَادف (94).

ابن مَالِك الخَطيب

وابن مالك خطيب جامع المرابطين.

* وولد (محمد بن أحمد) البساطي شارح خليل.

* وبويع أحمد بن أبي سالم ببعته الثانية، وقَتل أبو تاشفين أبَاه حَمٌّ.

790

أبو إسحاق إبراهيم الشَّاطِبِي

أبو إسحاق الشّاطِبي (إبراهيم بن موسى).

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

أبو إسحاق إبراهيم الشَّاطِبِي

وفي سنة تسعين وسبعمائة توفي الإمام أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي بغرناطة.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

أبو إسحاق إبراهيم الشَّاطِبي

توفي أبو إسحاق الشَّاطِبِي بغرناطة.

* وبرهان الدين إبراهيم (بن علي) ابن فَرْحُون (95).

---

94) في بعض المخطوطات "ابن مصادق" بالقاف، انظر أ. المقري، *نفح الطيب*، 3 : 435 وهامش 4.

95) ستاتي وفاته عند الونشريسي عام تسعة وتسعين وسبعمائة، وهو المشهور.

سَعْد الدّين التَّفْتَازَانِي

سَعْد الدّين التَّفْتَازَانِي.
* والتاج ابن السُّبْكِي (96).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

علي بن منصور الأشْهَب

وفي سنة إحدى وتسعين توفي بفاس الشيخ أبو الحسن علي بن منصور التلمساني عرف بالأشْهَب.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الرحمان ابن خَيْر الإسكَنْدري

توفي عبد الرحمان بن محمد بت محمد الشعير بابن خَيْر الإسْكَنْدَري.

سَعْد الدّين التَّفْتَازَانِي

وسَعْد الدّين مسعود التَّفْتَازَانِي صاحب المختصر على التلخيص.

علي بن منصور الأشْهَب

وأبو الحسن علي بن منصور المعروف بابن الأشْهَب التلمساني.

محمد بن سعد ابن بَقِيّ

ومحمد بن سعد بن محمد ابن بَقِيّ.

مراد بن أرخان العُثماني

ومراد بن أرخان العُثماني أحد ملوك التُّركمان.

96) تقدم أن وفاته كانت عام واحد وسبعين وسبعمائة.

محمد بن إبراهيم ابن عَـبّاد

سيدي محمد بن عَـبّاد رحمنا الله به.

محمّد البَـلْبِيسِـيّ

وأبو عبد الله البَـلْبِيسِـيّ.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن إبراهيم ابن عبّاد

وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. توفي بفاس الشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم بن عبّاد.

أحمد بن عبد المـنّان الخَزْرَجِـي

وفيها توفي بفاس الكاتب الأحفل أبو العباس أحمد بن عبد المنان الخزرجي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد البَـلْبِيسِـيّ

ومحمد بن محمد بن عمر البَـلْبِيسِـيّ المعروف بابن الملغز (97).

محمد بن إبراهيم ابن عَـبّاد

والولـيّ أبو عبد الله محمد (بن إبراهيم) ابن عبّاد الحميري.

أحمد بن عبد المـنّان الخَزْرَجي

والكاتب أحمد بن عبد المـنّان (الخَزْرَجي).

كمال الدين علي ابن الأعْـمَـى

وكمال الدين علي بن محمد الشهير بابن الأعْـمَـى.

97) ترجم له ابن القاضي في *درة الحجال*، 2 : 246 ؛ وابن العماد في *شذرات الذهب*، 6 : 336 ولم يذكرا كنيته ابن المُـلغز.

محمد بن أحمد البَطَرْنِي

محمد بن أحمد البَطَرْنِي (98).

*** —— *** **شرف الطالب** *** —— ***

محمد بن أحمد البَطَرْنِي

توفي شيخنا الأستاذ الفقيه المميز الخطيب الصالح أَبو الحسن محمد ابن الشيخ الفقيه الشهير الراوية أبي العباس أحمد البَطَرْنِي - والعامة تقول عوض أبي الحسن أبا عبد الله وهو أخبرني بالكنية الأخرى - ببلده مدينة تونس سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. وابتدأ الرواية عام تسعة وسبعمائة وتمتعت به بتونس سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

*** —— *** **وفيات الونشريسي** *** —— ***

محمد بن أحمد البَطَرْنِي

وفي سنة ثلاث وتسعين توفي بتونس الشيخ الفقيه الامام أبو الحسن محمد ابن الشيخ الفقيه الشهير أبي العباس البَطَرْنِي

*** —— *** **لقط الفرائد** *** —— ***

محمد بن أحمد البَطَرْنِي

توفي بتونس الخطيب أبو الحسن محمد بن أحمد البَطَرْنِي.

محمد بن يوسف ابن الأَحْمَر

وسلطان الأندلس محمد بن يوسف (ابن الأحمر)، وملك بعده ابنه يوسف.

---

98) في الأصل : علي بن أحمد البطرني، وهو كذلك في بعض النسخ المخطوطة *للقط الفرائد*. والصواب ما أثبته تلميذه ابن قنفد في *شرف الطالب*، وأكّده أحمد الونشريسي في *وفياته*، من أن اسمه محمد. والخطأ آتٍ من كنية المترجم المتفق عليها : أبي الحسن.

بَدْر الدِّين الزَّرْكَشِي

أبو عبد الله (محمد بن بَهَادُر) البَدْر الزَّرْكَشِي (99).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

إبراهيم بن محمد اليَزْنَاسْنِي

وفي سنة أربع وتسعين توفي يوم الخميس ثامن عشر لرجب القاضي الامام العالم المحصل أبو سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زيد ابن الخير اليَزْنَاسْنِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم بن محمد اليَزْنَاسْنِي

توفي الفقيه القاضي بفاس أبو إسحاق إبراهيم (بن محمد) اليَزْنَاسْنِي، وتولى ولده عبد الرحيم.

محمد بن محمد اللَّخْمي

والأستاذ محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عمر اللخمي الفاسي، أخذ عنه الجادري والدهري، وهو الذي صنع رخامة صومعة القرويين.

محمد ابن نَصْر الدمشقي

ومحمد بن نَصْر بن بصاقة (الدّمشقي) (100).

99) في الأصل : أبو عبد الله بن عمرو، وهو تصحيف.

100) انظر ترجمته عند المؤلف في درة *الحجال*، 2 : 317، والمراجع في الهامش 6.

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أحمد بن عمر ابن هلال

وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة توفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي ابن هلال، وكان رحمه الله فاضلا متفننا في علوم شتى، عالما بالفقه والعربية والمعاني والبيان. تفقه بقاضي القضاة مجد الدين وسراج الدين عمر (بياض) المراكشي (101) وغيرهما، وأخذ الأصول عن الشيخ شمس الدين الاصبهاني. والعربية عن أثير الدين أبي حيان، ورحل إلى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد المنوفي، والامام شرف الدين أبي علي الزواوي. وله تواليف عديدة منها *شرح ابن الحاجب الفقهي* في ثمانية أسفار كبار، وكان قد شرحه شرحاً ثم تركه فلم يكمل لطوله، وله على مختصره *في الأصول* شرحان، وله شرح على *كافية ابن مالك*، وله تواليف كثيرة مفيدة.

إبراهيم بن عبد الحق التوسي

وفيها توفي الشيخ الكاتب المعمر الحاج أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الحق الحسام التونسي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أحمد بن عمر ابن هلال

توفي شهاب الدين أحمد بن عمر بن علي بن هلال، له على فرعي ابن الحاجب شرح، وعلى الأصلي شرحان.

إبراهيم بن عبد الحق التونسي

وإبراهيم بن عبد الحق الحسناوي (102).

علي ابن العطّار الحرّانـي

وعليّ (بن محمود بن علي) ابن العطار الحرّانـي النحوي في رمضان (103).

---

101) كلمة "المراكشي" مقحمة أو مصحفة، لأن ابن هلال هذا مشرقي إسكندري. انظر ترجمته عند ابن العماد، *شذرات الذهب*، 6 : 338.

102) لعل كلمة الحسناوي مصحفة عن الحسام الواردة عند الونشريسي.

103) في الأصل : "وعلي بركة بن محمد" وهو تصحيف، فاسمه الكامل : علاء الدين علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود - ثلاثة على نسق -. انظر ابن العماد، *شذرات الذهب*، 6 : 341.

796

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن أبي سالم المريني

توفي أحمد بن أبي سالم المريني في سابع المحرم بتازا، ودفن بالقُلّة، وبويع بفاس ولده عبد العزيز في تاسع المحرم.

أبو جعفر أحمد الجذامي المَرِيِّي

وتوفي بالمَرِيّة أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن سالم الجُذامي المَرِيِّي في رجب منها.

علي ابن فَضَيلة

والوالي الصالح أبو الحسن علي بن فَضِيلة.

797

ناصر الدين ابن بِنْت المَيْلَق

وابن بِنْت المَيْلَق الشيخ اليلقيتي (كذا) وهو قاضي القضاة ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصري الشادلي. وُلد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. واشتغل بالعلم وحصّل وتصوف وتزهّد وتكلم عليه الناس دهراً، ثم ولي قضاء الشافعية فباشره بعفة ونزاهة رحمه الله.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

إبراهيم ابن الإماء التِّلمْسَاني

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة توفي أبو سالم (إبراهيم) ابن الإمام العالم العامل أبي زيد ابن الإمام التلمساني بمدينة فاس ودفن بباب الجِيزِيِّين.

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم ابن الإمام التلمساني

توفي أبو سالم إبراهيم بن أبي زيد عبد الرحمان بن الإمام التلمساني بمدينة فاس، ودفن بباب الجِيزِيِّين.

798

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد العزيز بن أحمد المَريني

توفي أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن أبي سالم المَريني وولى أخوه أبو عامر.

إبراهيم بن عبد الله الصُّنْهَاجي

وتوفي القاضي إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصُّنْهاجي قاضي دمشق.

799

محب الدين ابن هِشام

والمحب ابن هِشَام.

* أبو عبد الله بن فضيل الغرناطي ؟

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

إبراهيم بن علي ابن فَرْحُون

وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة توفي قاضي قضاة المدينة المشرفة برهان الدين إبراهيم ابن علي ابن فَرْحُون.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو العباس القبائلي

توفي (أبو العباس) القبائلي وزير سلطان المغرب (104).

104) من بيت بني القبائلي العريق في الوزارة والحجابة والكتابة على عهد الموحدين والمرينيين. انظر أ. الناصري،

799

الاستقصا، 4 : 86، والمراجع في الهامش.

محب الدين ابن هِشَام

ومحب الدين محمد بن عبد الله (بن يوسف) ابن هشام.

محمود بن علي العَجَمِي

ومحمود بن محمد بن عبد الله القيصري أبو الثناء العَجَمِي (105).

* وأبو زيد عبد الرحمان ابن قُنْفُذ القُسَنْطِينِي الخطيب (105 م).

* ودخل الروم تدلس من البحر وقتلوا أهلها.

800

....

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

أبو عامر عبد الله المُنْتَصِر

توفي أبو عامر عبد الله المُنْتَصِر.

أبو القاسم ابن داوود السَّلَوِي

وأبو القاسم ابن داوود السَّلَوِي.

105) في *شذرات الذهب* (6 : 362) جمال الدين محمود بن علي (بدل محمد بن محمد بن عبد الله). وقال عنه إنه كان فصيحاً بالعربية والتركية والفارسية، وافر الغنى بالغ التأنق في ملبسه ومأكله.

المعتصم زكرياء بن الواثق العباسي

توفي السلطان الخامس والأربعون من بني العباس المعتصم زكرياء بن الواثق إبراهيم. بويع له يوم مات أخوه فأقام سنتين وخمسة أشهر وخلع سنة إحدى وتسعين ولزم داره إلى هذه السنة.

الظاهر بَـرْقُـوق

وفيها توفي الملك الظاهر بَـرْقُـوق الذي كان اختفى في سنة إحدى وتسعين قبلُ، وعاد الملك المنصور حاجي بن شعبان. ولما ظهر بَـرْقُـوق هذا خلعه ودخل القاهرة وهو على يمينه والخليفة على يساره.

*** —— *** -- --- لقط الفرائد --- *** —— *** - - -

أبو غَالِب الحَكِيم

توفي أبو غَلِب الحَكِيم، وقيل في التي تليها بعدها

* وتوفي محمود بن محمد بن عبد الله العجمي في شعبان بمصر (106).

106) تقدمت وفاته عند ابن القاضي نفسه عام تسعة وتسعين وسبعمائة.

محمد بن أبي حَمُّ العَبْدالْوادي

قتل فيها الحادي عشر من ملوك بني زيان بن عبد الواد الأمير محمد بن أبي حمٌّ. بويع بتلمسان في صفر عام ستة وستعين قبله. وخلعه أخوه عبد الله في صفر أيضاً من عام الترجمة، أتاه من فاس بجيش من بني مرين أعطاه إياه أبو سعيد عثمان المريني، وهو الرابع والعشرون منهم، وأعطاه البنود والطبول حتى نزل عليه قرب تلمسان. فلما التقى الجمعان كانت الهزيمة على الأمير محمد المذكور وفرّ مهزوماً مجروحاً وترك جميع محلته حملت كما هي لأبي سعيد المذكور، ثم جيء بالفار لفاس فقطع رأسه وطيف به بالأسواق على رمح، والأمر لله وحده.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو الحجاج يوسف الأغصاوي

وفي سنة اثنتين وثمانمائة توفي الشيخ الصالح الحاج المبارك الفقيه أبو الحجاج يوسف الاغصاوي.

عبد الرحمان ابن قُنْفُذ القُسَنْطِيني

وفيها توفي الخطيب الطبيب أبو زيد عبد الرحمان بن قُنْفُذ القُسَنْطِيني.

محمد بن عبد الرزاق الغماري

وفيها توفي الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن (محمد بن علي ابن) عبد الرزاق الغماري، شيخ (شيخ) المحدثين بالديار المصرية شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن حجر العسقلاني شارح البخاري (107).

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد الزِّناتي الحصَّار

توفي أحمد بن أحمد بن محمد الزناتي الخطيب المعروف بالحصار، يوم الأحد عاشر ذي القعدة منها.

---

(107) سقطت في المخطوطة كلمات من ترجمة الغماري أضفنا بعضها بين قوسين اعتماداً على ترجمته في *شذرات الذهب*، 7 : 19 ـ 20.

أحمد القصير الفشتالي

والقاضي أحمد بن علي بن عبد الرحمان الفشتالي الشهير بالقصير (108)، يوم الجمعة موفي ربيع الأول.

أبو الحجاج يوسف الأغصاري

وأبو الحجاج (109) يوسف الأغصاري، في ثالث عشر القعدة، وهو أحد الثلاثة الذين دخلوا على أبي سعيد المريني وأعد لكل واحد منهم كسوة ومائة دينار. وهم محمد بن إبراهيم ابن عباد، وعمر الرجراجي، ويوسف هذا. فابن عباد أكل ولبس، والرجراجي ما أكل ولا لبس، ويوسف اعتذر بالصوم ولبس وتزود.

الحاج الجلاوي

وتوفي الحاج الجلاوي في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني.

محمد بن عبد الرزاق الغماري

ومحمد بن عبد الرزاق الغماري.

محمد بن أحمد الفاسي المكي

ومحمد بن أحمد بن علي بن تقي الدين الفاسي (المكي). كتب تاريخا سماه *شفاء الغرام*، واختصر *حياة الحيوان*، وله *فهرسة*.

* وفي رابع وعشري رجب منها دخل الشريف سيدي محمد الهادي العراقي القادم من العراق مدينة فاس (جد هؤلاء الذين بها اليوم) وأخبر بموت برقوق (صاحب القاهرة).

---

108) في المخطوط : "القصار" وهو تصحيف. انظر أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 60.

109) في بعض المخطوطات : "الحاج" بدل أبي الحجاج.

يحيى السراج

سيدي يحيى السراج.

محمد ابن عَرفَة التونسي

وشيخ الفتيا، وصاحب الدرجة العليا، الامام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عَرَفَة الوَرْغَمِّي التونسي، بتشديد الميم، قاله ابن حجر في *المجمع المؤسس للمعجم المفهرس*، نسبة إلى بني ورغمّة وهم من بطون أيدمَّر من زناتة، بربر على الصحيح عند أهل النسب كما في ابن خلدون. وكانت ولادة الشيخ المذكور بتونس سنة عشر وسبعمائة.

سراج الدين عمر ابن الملقّن

وفيها توفي العلامة سراج الدين عمر بن الملقِّن صاحب التآليف العديدة التي تزيد على أربعين، منها *شرح البخاري* في عشرين سفراً.

*** — *** — **شرف الطالب** — *** — ***

محمد ابن عَرَفَة التونسي

توفي شيخنا الامام الحجة أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الوَرْغَمِّي نسبا، التونسي بلدا، سنة ثلاث وثمانمائة بتونس في جمادى الآخرة، ومولده سنة سبع عشرة وسبعمائة أو قبلها بسنة، وله مصنفات أرفعها *المختصر الكبير* في فروع المذهب قرأت عليه بعضه وأنعم بمناولته وإجازته وذلك سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدويرة جامع الزيتونة. ووجدته على حال اجتهاد في العلم والقيام بالخطبة. ثم لقيته قبل وفاته بسنة وبه ضعف وبعض نسيان. وبلغت مدة إمامته بجامع الزيتونة في بلده خمسين سنة رحمه الله تعالى ونفع به.

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

محمد ابن عَرَفَة التونسي

وفي سنة ثلاث وثمانمائة توفي بتونس الشيخ الفقيه الحافظ المحصل الامام أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عَرَفَة رحمه الله.

إبراهيم بن محمد المَصْمُودي

توفي الشيخ الصالح العالم أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد المصمودي، ودفن بروضة ملوك آل زيان من المدرسة اليعقوبية من تلمسان.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

موسى بن محمد السَّعْد

توفي موسى بن محمد السَّعْد.

محمد ابن عَرَفَة التونسي

وأبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمِّي المحصل الفقيه المالكي التونسي، في جمادى الأخيرة، وولد سنة سبع عشرة وسبعماة.

أبو جعفر الشُّقُّوري

وأبو جعفر الشُّقُّوري.

أبو العباس المَدَنِي

وتوفي القاضي أبو العباس المدني.

إبراهيم بن محمد المَصْمُودي

وإبراهيم (بن محمد) المصمودي الرجل الصالح، توفي بتلمسان وقيل في السنة التي تليها.

* وفي هذه السنة أتى تَيْمورلَنْك وقتل علماء دمشق.

804

* ابن أبي المجد ؟
* وقيل السِّراج بن الملقّن ـ كما بخط الحافظ أبي زيد ـ.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو يزيد بن مُراد العُثْماني

توفي أبو يزيد بن مُراد بن أرْخان العثماني (أحد ملوك الاتراك).

يوسف بن الحسن التَّبْريزي

ويوسف بن الحسن بن محمود التبريزي أخذ عن العضد وغيره كالرمادي ببغداد.

805

بِهْرَام بن عبد الله المالكي

أبو البقاء بِهْرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر السلمي الدَّمِيري. وُلد عام أربعة وثلاثين وسبعمائة، وهو الذي شرح مختصر *خليل* بثلاثة شروح، لا يغلط الدهر بمثله (110).

يحيى بن أحمد السرَّاج

وقيل سيدي يحيى السراج.

سِراج الدين البُلْقِينِيّ

والسِّراج البُلْقِيني أبو حفص عمر بن رسلان بن نصر بمصر.

* والمؤرخ ابن خلدون (111).

* وأبو عبد الله بن عدل ؟

* وفي هذه السنة أدخل الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفتوح مختصر *خليل* لفاس ونواحيها. وستاتي وفاته عام ثمانية عشر وثمانمائة.

(110) في الأصل المخطوط "باهْرام" وهو خلاف المتعارف عليه.

(111) ستاتي وفاته عام ثمانية وثمانمائة، وهو الصواب.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

سراج الدين البُلْقِينِي

وفي سنة خمس وثمانمائة توفي بالديار المصرية علمها في وقته سراج الدين أبو حفص عمر ابن رسلان بن نصر، توفي بها في شوال.

بِهْرام بن عبد الله المالكي

وفيها توفي الشيخ أبو البقاء بِهْرام بن عبد الله شارح *المختصر* وصاحب *الشامل*.

يحيى بن أحمد السراج

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو زكرياء بن أحمد السراج صاحب ابن عباد رحمه الله.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

بِهْرام بن عبد الله المالكي

توفي القاضي أبو البقاء بِهْرام بن عبد الله بن عبد العزيز ابن عمر بن عوص بن عمر السلمي الدميري. ولد عام أربعة وثلاثين وسبعمائة، وهو الذي شرح مختصر *خليل* بن إسحاق بثلاثة شروح لا يغلط الدهر بمثلها.

سراج الدين البُلْقِيني

وأبو حفص عمر بن رسلان بن نصر البُلْقيني في مصر في شوال.

يحيى بن أحمد السراج

وأبو زكرياء يحيى بن أحمد السراج بفاس المحروسة، ودفن مع الشيخ ابن عباد بكدية البراطيل داخل باب الفتوح.

زَيْـن الدين الـعِراقي

أبو محمد عبد الرحيم بن الحسين الـعِراقي، زين الدين بمصر.

محمد ابن عَـلاَّق الغرناطي

والفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم بن علي بن علاّق الأندلسي الغرناطي.

أبو زيان بن أبي حمٌّ العبد لوادي

وأبو زيان بن أبي حمّ التلسماني المخلوع قتيلا.

يحيى الـعَـدَوِي

وأبو زكرياء يحيى العَـدَوِي.

* وابن الملقن في قول.

*** *** شـرف الطـالـب *** ***

* توفي الفقيه النبيه الحافظ أبو علي عمر بن نصر بن صالح البُـلّقيني بالقاهرة سنة ست وثمانمائة. وولد على ما أخبرني سنة أربع وعشرين وسبعمائة (112).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد ابن عَـلاَّق الغرناطي

وفي سنة ست وثمانمائة توفي بغرناطة الفقيه القاضي أبو عبد الله بن عـلاَّق شارح ابن الحاجب الفرعي.

زين الدين العراقي

وفيها توفي بالديار المصرية الامام المحدث زين الدين أبو محمد عبد الرحيم العراقي.

أبو زيان بن أبي حمٌّ العبد لوادي

وفيها توفي قتيلا السلطان المخلوع أبو زيان ابن السلطان أبي حمو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمان بن يحيى بن يِـغمراسن بن زيان.

112) تقدمت وفاة البلـقيني في الكتب الثلاثة الأخيرة عام خمسة وثمانمائة.

806

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن عَلاَّق الغرناطي

توفي الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم ابن علي بن عَلاَّق الأندلسي بغرناطة.

زين الدين العراقي

وزين الدين أبو محمدعبد الرحمان بن الحسين العراقي بمصر، (صاحب *ألفية علوم الحديث*) ذكره السيوطي.

أبو زيان بن أبي حمُّ العبد لوادي

وأبو زيان بن أبي حمُّ التلسماني المخلوع قتيلا.

يحيى العَدَوِي

وأبو زكرياء يحيى العَدَوِي.

أبو بكر يحيى بن عبد الله

وأبو بكر يحيى بن عبد الله بن زكرياء القاضي، صاحب شرح *تلخيص ابن البناء*.

عبد الرحمان المَكُّودي

والعلامة أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المَكُّودي في حادي عشر شعبان من السنة.

علي ابن وَفَا

الشيخ سيدي علي بن وَفَا.

إسماعيل ابن الأحْمَر

وأبو الوليد إسماعيل بن الأحمر صاحب *الفهرسة*.

* والنور العراقي.

*** *** **شرف الطالب** *** ***

محمد بن عبد الرحمان المراكُشي

وتوفي الفقيه الحافظ الأستاذ الجليل المفتي أبو عبد الله محمد بن عبدالرحمان المراكشي الضرير من أهل بلدنا ببُونَة، في آخر ذي الحجة تكملة سنة سبع وثمانمائة. وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

وهذا آخر الغرض فيمن قصدت ذكر وفاته ولا يخفي على ذي بصيرة اقتراحي في ذلك. ومن أغفلته فعلي طالبه البحث عنه.*

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن عبد الرحمان المراكشي

وفي سنة ثمان وثمانمائة توفي الشيخ الفقيه المحصل أبو عبد الله المراكشي الكفيف صاحب *إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم*.

عبد الرحمان المَكُّودي

وفيها توفي الأستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المَكُّودي صاحب *المقصورة* وشرحها وشرح *ألفية ابن مالك*.

*) هنا ينتهي كتاب *شرف الطالب* لابن قنفذ.

807

إسماعيل ابن الأحمر

وفيها توفي ابن الأحمر الفقيه التاريخي أبو الوليد إسماعيل ابن الاحمر شارح *البردة*، و*تانيس النفوس في اكمال نقط العروس*، و*نثير الجمان فيمن ضمني وإياهم الزمان*، وغير ذلك.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

عبد الرحمان المَكُّودي

توفي أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المَكُّودي في حادي عشر شعبان.

أبو العباس المُوقِّت

وأبو العباس المُوقِّت.

إسماعيل ابن الأحمر

والأمير التاريخي أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر.

محمد بن عبد الرحمان المراكُشي

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان المراكشي الضرير من أهل بُونَة، وقيل توفي في التي تليها.

زِيَان بن عمر الوَطَّاسِي

والشيخ زِيَان بن عمر الوَطَّاسِي.

الكمال الدَّمِيري

الكمال الدَّمِيري (أبو البقاء محمد بن موسى المصري مؤلف *حياة الحيوان*).

عبد الرحمان ابن خلدون

و(عبد الرحمان) ابن خلدون.

المتوكل على الله العباسي

والمتوكل بن المعتضد أعيد ثانيا بعد خلعه سنة تسع وثمانين من المائة قبله فأقام بعد عوده سبع عشرة سنة، فجملة مدته أولاً وآخراً تسع وثلاثون سنة، وسنه يوم مات ثمان وستون سنة، وخلّف من الذكور عشرة تولى منهم خمسة. وولي بعده المستعين بالله.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

الحاج الرصاص

توفي الحاج الرصاص.

المتوكل على الله العبّاسي

والمتوكل على الله، وملك بعده المستعين بالله.

عبد الرحمان ابن خلدون

وعبد الرحمان ابن خلدون.

محمد ابن عَقِيل

ومحمد بن محمد بن خضر المعروف بابن عَقِيل.

* وإبراهيم بن قاسم بن سعيد العُقْبَانِي (112 م).

112 م) ستاتي وفاته عام ثمانين وثمانمائة.

809

....

لقط الفرائد

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو الحسن القَبَائِلي

توفي الكاتب أبو الحسن علي القَبَائِلي.

يوسف بن الحسين الحَمُّودِي

ويوسف بن الحسين بن محمد الحَمُّودِي القاضي.

810

أحمد بن حسن ابن قُنْفُذ

توفي بها العلامة المؤرخ أحمد بن حسن بن علي الخطيب القُسَمْطِينِي ويعرف بابن قُنْفُذ. تقدم ذكره في طالعة التأليف. (وهو مؤلف *شرف الطالب*).

* والمَجْد الفَيْرُوزبَادِي صاحب *القاموس* على ما عند ابن القاضي في *لقط الفرائد*(113).
* وابن جزي ؟

وفيات الونشريسي

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو عبد الله القَيْسي

وفي سنة عشر وثمانمائة توفي الأستاذ أبو عبد الله القَيْسي بفاس.

عمر الرَّجْرَاجِي

وفيها توفي الشيخ الصالح العالم أبو حفص سيدي عمر أرگراگ (114).

113) نقل المؤلف هنا نصين طويلين عن السخاوي في الضوء اللامع، وعدّد مؤلفات الفَيْرُوزَبَادِي وذكر في الأخير أنه مات عام سبعة عشر وثمانمائة وستاتي وفاته في هذه السنة.

114) كتب في النسخة المخطوطة أرگراگ وأرَجْرَاج، وهما صيغتان أمازيغيتان، والرجراجي هو المعرّب الشائع في كتب التراجم.

أحمد بن حسن ابن قُنْفُذ

وفيها توفي الشيخ الخطيب القاصي الأعدل أبو العباس أحمد بن القُنْفُذ القُسَمْطِيني.

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

عمر الرجْراجي

وأبو حفص عمر أرَجْرَاج خطيب جامع الأندلس الورع الزاهد الصالح.

أبو عبد الله القيسي

وأبو عبد الله محمد القيسي الأستاذ شيخ أبي عنان، وقد أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى : كذلك يضرف الله الأمثال، في حال قراءته معه، فسمي وقف مائة دينار.

محمد بن يوسف ابن الأحمر

وفي هذه السنة غزا محمد بن يوسف بن الاحمر بياسة في أول ربيع الأول.

وتوفي السلطان المذكور محمد بن يوسف وولي أخوه يوسف.

عيسى بن أحمد الغبريني

وعيسى (بن أحمد) بن يحيى بن مهدي الغبريني قاضي الجماعة بتونس.

أحمد بن حسن ابن قُنْفُذ

وتوفي الفقيه الفرضي الحيسوبي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي القسمطيني ابن قُنفذ صاحب التآلف الحسنة، وكتابه في الوفيات هو الذي ذيلته بهذه الورقات.

* ومحمد بن يعقوب الشيرازي (الفيروزابادي) صاحب *القاموس* (113).

سعيد بن محمد العُقْبَانِي

أبو عثمان سعيد بن محمد العُقْبَانِي بتلمسان، وأصله من عُقْبان : قرية من قرى الأندلس.

أبو عبد الله الحفّار

ومفتي غرناطة الشيخ أبو عبد الله الحفّار.

محمد القِيجَاطِي

وأبو الحسن القِيجَاطِي، كذا بخط الحافظ أبي زيد الفاسي. والذي في *لقط الفرائد* لابن القاضي في هذه السنة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي القِيجَاطِي. والذي في *نفح الطيب* بنصه : ومنهم أبو عبد الله القيجاطي محمد بن عبد الجليل بن عبد الله، مولده سنة تسعين وخمسمائة بقِيجَاطَة (115).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

سعيد بن محمد العُقْبَانِيّ

وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة توفي بتلمان قاضي الجماعة الامام العالم الأصولي الفاصل أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العُقْبَانِيّ شارح *سورة الأنعام* و*سورة الفتح* وشارح *ابن الحاجب الاصلي* و*البردة* و*العقيدة البرهانية* وغيرها. وتولى رحمه الله قضاء بلدان شتى ببجاية ووهران وتلمسان وسلا ومراكش، وبسلا شرح *كتاب الحوفي*، وببجاية شرح *العقيدة البرهانية*، وبقية تواليفه ألفها بتلمسان. وأصل سلفه من عُقبان قرية من قرى الأندلس.

محمد القيجاطي

وفيها توفي بغرناطة الشيخ الفقيه أبو عبد الله القيجاطي.

---

115) نقل المؤلف بعد هذا عن *نفح الطيب* ترجمة محمد بن عبد الجليل القيجاطي المولود عام تسعين وخمسمائة متشكلا اسم أبيه عبد الجليل هنا ومحمد عند ابن القاضي وهو سبق قلم لأن من ولد عام تسعين وخمسمائة لا يمكن أن يموت - عادة - عام أحد عشر وثمانمائة. ولأن القيجاطيين متعددون، انظر *نفح الطيب*، تحقيق إحسان عباس، 2 : 235.

811

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

أبو عبد الله الحفّار

توفي بغرناطة الشيخ المفتي أبو عبد الله الحفَّار.

محمد القِيجَاطِي

وأبو عبد الله محمد بن محمد بن علي القِيجَاطِي.

سعيد بن محمد العُقْباني

وأبو عثمان سعيد بن محمد العُقْباني بتلمسان. وأصله من عُقْبان، قرية من قرى الأندلس.

* والشريف المدني.

* وفي ذي الحجة منها حدثت زلزلة تزلزل منها دور كثيرة وأبراج من سور البيرة.

812

* توفي بها الفلالي ؟

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

أبو القاسم بن محمد ابن سودة

توفي أبو القاسم بن محمد بن علي ابن سودة القادم من فاس (116).

محمد بن عبدالله بَصْرِي

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بَصْرِي المكناسي.

116) كذا في المخطوط، ولعل الأصل : القادم من الأندلس أو إلى فاس.

813

أبو يحيى ابن عَاصِم الغرناطي

أبو يحيى ابن عَاصِم بغرناطة.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو يحيى ابن عَاصِم الغرناطي

وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، توفي بغرناطة الفقيه أبو يحيى ابن عاصم.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أبو يحيى ابن عَاصِم الغرناطي

توفي بغرناطة أبو يحيى بن عاصم (الفقيه صاحب *الأحكام*).

علي بن زيد الزّبيدي

وعلي بن زيد بن علوان بن هبيرة الزّبيدي.

814

....

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

علي بن سند اللّواتي الأبْياري

توفي بالشّام علي بن سند بن علي بن سليمان اللّواتي الأبْياري في ذي الحجة من السنة.

الملك الناصر أبو السَّعَادات التُّركمانِي

وقُتل شر قتلة بدمشق الملك الناصر أبو السعادات التركماني بعد اختفائه وقيام أخيه الملك المنصور عبد العزيز عليه، ثم تغلب عليه وحبسه وقتله بالإسكندرية وقتل بها عقبه وذبح جميع جنده، تولى بعده الملك العادل أمير المومنين أبو الفضل العباس ابن المتوكل العباسي فأقام ستة أشهر وأياماً وخُلع، وكان استناب المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري برقوق وشاركه معه في الخطبة وجعل الكلام معه. وبعد خلعه تولى شيخ المذكور فحبسه إلى أن أرسله محبوساً للاسكندرية ومعه أولاد الناصر وهم فرج ومحمد وخليل. وفي أيامه بنيت المؤيدية بمصر.

* والسيد الجرجاني (117).

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

عيسى بن أحمد الغَبْريني

وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة توفي قاضي الجماعة بتونس أبو مهدي سيدي عيسى ابن أحمد الغَبْرِينِي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد ابن المَجْراد السَّلَوي (الابن)

وأبو عبد الله محمد بن المجْراد السلوي في يوم السبت رابع جمادى الأولى. ودفن خارج باب المعلّقة من سلا أمنها الله تعالى بمنه، وقيل توفي في التي تليها بمجاعة مع من ذكر فيها (117 م).

117) ستاتي وفاته في *لقط الفرائد* في السنة التالية، وهو الصواب.

117 م) لعله غير المتقدم عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، وربما كان هذا ابنه فيكون حينئذ محمداً الثالث (محمد بن محمد بن محمد بن عمر) ومهما يكن فإن المتوفى عام ثمانية وسبعين وسبعمائة هو المعروف المشهور بكنية ابن المجراد السلوي، وهو صاحب *نظم الجمل وشرح المختصر*، انظر *الاستقصا*، 4 : 83.

مَـيْمون الـفَـخَّار المصمودي

سيدي مَـيْمون الـفَـخَّار.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عمر بن عثمان الـوَنْـشَـرِيسي

وفي سنة ست عشرة وثمانمائة توفي بفاس الشيخ الأستاذ النحوي أبو حفص عمر بن عثمان الـوَنْـشَـرِيسي.

ميمون الفخّار الـمَـصْـمُـودي

وفيها توفي الأستاذ أبو وكيل ميمون الـمَـصْـمُـودي مولى الأستاذ ابن الفـخَّـار.

علي ابن هَـيْـدُور التادلي

وفيها توفي الشيخ الخطيب أبو الحسن علي بن هَـيْـدُور التادلي شارح *تلخيص ابن البنّا*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

ميمون الفخّار الـمَـصْـمُـودي

توفي الأستاذ أبو وكيل ميمون بن مساعد الـمَـصْـمُـودي مولى ابن الفـخّـار في جماعة كانت بفاس ساعتئذ جوعا.

عمر بن عثمان الـوَنْـشَـريسي

وأبو حفص عمر بن عثمان الـوَنْـشَـريسي.

علي الشريف الـجُـرْجَـاني

وعلي (بن محمد) السيد الـجُـرْجَـاني صاحب التصانيف في البيان (118).

علي ابن هَـيْـدُور الـتَّـادلي

وأبو الحسن بن هَـيْـدُور التادلي.

* وفرغ الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي المعروف (كذا).

---

118) يعرف بالشريف الـجُرجاني، لا بالسيد..

817

مجد الدين الفَيْرُوزَبَادِي

وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة توفي العلامة محمد بن يعقوب الفيروزبادي صاحب *القاموس* على ما عند المقري في كتاب *أزهار الرياض* ناقلا عن الإمام السخاوي في كتابه *الضوء اللامع*، وتقدم ذكره في سنة عشر فانظره إن شئت.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أحمد بن علي المَكِّي

توفي أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان المكِّي الحسني في حادي عشر شوال منها.

818

عبد الرحمان الجَاديريّ

توفي أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عطية المَدْيُوني الشهير بالجاديري، ناظم *الروضة* وغيرها.

محمد بن الفتوح التلمساني

ومحمد بن الفتوح التلمساني، وهو أول من أدخل مختصر *خليل* للمغرب. وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين (وسبعمائة) ودفن بمكناسة الزيتون بين ضريح مولانا عبد الله بن حَمَد وسيدي مَحمد بن عيسى، وعليه شجرة من الزيتون. وكان أصابه مرض بإحدى يديه فلم يمكن له مسح يديه في الوضوء إلا بيد واحدة فأشكل عليه الأمر في تجديد الماء للأذن الثانية فلم ير في ذلك نصا صريحاً فاحتاط وجدد، وكتب لسيدي عبد الله العبدوسي يخبره بما نزل به وهل رأى في ذلك نصاً، فأجابه : لا أذكر فيها نصاً ولو نزل بي مثل ذلك لفعلت مثل فعلك. ولما كان عند الموت لُقّن الشهادة فقال : الشغل بالذكر عن المذكور غفلة. انتهى ممن نقل من *الروض* لابن غازي، قال نقله في نوازله.

أبو يحيى ابن السَّكَّاك

وفي *تكميل الديباج* لسيدي أحمد بابا : توفي في السنة محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي المكتاسي ثم العياضي أبو يحيى عرف بابن السَّكَّاك قاضي الجماعة بفاس. أخذ عن الشريف التلمساني، قيل إنه بات عنده ليلة هو وابن خلدون فوُلد له تلك الليلة ولدٌ سماه عبد الرحمان باسم ابن خلدون وكناه أبا يحيى كنية ابن السكَّاك. شرح *الشفا* وأجاد فيما شرح منه، وله *تاليف في الأذكار*. انتهى.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو يَحْيَى السكاك

وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة، توفي بفاس القاضي الامام العالم المفسر الاصولي أبو عبد الله محمد بن أبي غالب المكناسي ثم العياضي منهم شهر بالسكاك شارح *شفاء* عياض.

محمد بن أحمد اليَفْرَني

وفيها توفي الشيخ الفرضي المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليَفْرَنِي المكناسي، وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

محمد ابن الفُتُوح التِّلمساني

وفيها توفي الفقيه الصالح الفاضل السني أبو عبد الله محمد بن الفتوح التلمساني.

عبد الرحمان الجَادِيري

وفيها توفي الفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير عبد الرحمان بن عطية المديوني الشهير بالجاديري.

لقط الفرائد

*** *** *** ***

أبو يَحْيَى ابن السكّاك

توفي أبو عبد الله محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن محمد المكناسي ثم العياضي الشهير بابن السكاك بمدينة فاس بعد العشاء الأخيرة من ليلة الثلاثاء الثاني عشر لشهر ربيع الأول، وهو صاحب *نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام*.

عبد الرحمان الجَادِيري

وأبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عطية المديوني الشهير بالجَادِيري ناظم *الروضة* وغيرها.

محمد بن أحمد اليَفْرَنِي

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليَفْرَنِي الشهير بالمكناسي.

محمد ابن الفُتُوح التلمساني

ومحمد بن الفُتُوح الفقيه الصالح التِّلمساني (بمكناسة الزيتون) وهو أول من أدخل *كتاب خليل* (إلى) المغرب وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

خَلَف بن أبي بكر النِّحْرِيري

وفيها توفي خلف بن أبي بكر النِّحْرِيري، توفي بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

عبد الله الفَرْخَاوِي

وعبد الله بن أبي عبد الله الفرخاوي الدمشقي.

* وفي رابع عشر جمادى الأخيرة أخذ النصارى سبتة، (أعادها الله للإسلام).

819

....

——— *** ——— *** ——— لقط الفرائد ——— *** ——— *** ———

هُمام بن أحمد الـخُوارِزمي

توفي هُمام بن أحمد الـخُوارزمي.

محمد بن أحمد الوانُـوغـِي

وأبو عبد الله محمد بن أحمد الوانُـوغِـي، ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة له *حاشية على التهذيب*.

علي بن عيسى البَسْطِي

وعلي بن عيسى (بياض) البَسْطِي.

820

....

——— *** ——— *** ——— لقط الفرائد ——— *** ——— *** ———

أحمد بن محمد الـمَغْرَاوِي

توفي أحمد بن محمد بن عبد الله الـمَغْرَاوِي المصمودي.

محمد بن عبد الكريم الـمَغِيلِي

ومحمد بن عبد الكريم الـمغِيلِي الرجل الصالح في حدودها.

821

* الاقفهسي ؟

*** — *** **لقط الفرائد** *** — ***

* ولد بها محمد بن قاسم المستعمد (كذا).

822

....

*** — *** **وفيات الونشريسي** *** — ***

أحمد بن عبد السلام الصقلي الطبيب

وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة توفي الشريف الطبيب (أحمد) بن عبد السلام الصقلي بتونس (118).

*** — *** **لقط الفرائد** *** — ***

أحمد بن عبد السلام الصقلي الطبيب

توفي الطبيب الماهر السيد الشريف (أحمد بن عبد السلام) الصقلي بتونس المحروسة (118).

118) ذكر محمد محفوظ في *تراجم المؤلفين التونسيين* (3 : 241) هذ ا الطبيب فقال : "أبو العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الحُسيني الصقلي التونسي الطبيب". يقال إنه قرأ الطب في جامع الزيتونة واشتغل في المارستان وله مؤلفات في الطب منها كتاب *الأدوية المفردة*.

محمد بن خِلْفَة الأُبِّي

الأُبِّي، واسمه سيدي محمد بن خِلْفَة الوشْتاتي، نسبة إلى أُبَّة : قرية من قرى تونس.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن خِلْفَة الأُبِّي

وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، توفي بتونس الفقيه المحصل العالم النظار أبو (عبد الله محمد بن) خِلْفَة الوشتاتي الشهير بالأُبِّي شارح مُسلم ابن الحجاج المترجم *بإكمال الإكمال*.

عيسى بن علاّل المصمُودي

وفيها توفي مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم أبو مهدي عيسى بن علاّل الكتامي المصمُودي.

أبو عبد الله الفَشْتَالي

وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الفَشْتَالي.

أبو سعيد عثمان المريني

وفيها توفي السلطان أبو سعيد عثمان بن السلطان أبي العباس أحمد بن السلطان أبي سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن بن أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق (المريني).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن خِلْفَة الأُبِّي

توفي محمد بن خِلْفَة الوشتاتي الشهير بالأُبِّي صاحب *الإكمال*، وأُبَّة قرية من قرى تونس، توفي في تونس.

عيسى بن علال المصمودي

وأبو مهدي عيسى بن علال المصمودي الكتامي له *تعليق على مختصر ابن عرفة*، بفاس.

أبو عبد الله الفشتالي

والقاضي أبو عبد الله الفشتالي.

824

*الجلال ؟

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن أبي يزيد العثمانيّ

توفي محمد بن أبي يزيد بن مراد العثماني أحد ملوك الأتراك.

825

....

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن محمد الـحَسَني

وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة توفي بتلمسان السيد الشريف المفسر العالم أبو يحيى عبد الرحمان ابن السيد الامام العالم الاصولي أبي عبد الله بن أحمد بن علي بن يحيى الحسني العلوي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن محمد الـحَسَني

توفي الشيخ العالم المفسر أبو يحيى عبد الرحمان بن أبي عبد الله (الحسني) العلوي بتلمسان.

وليّ الدين العِراقِيّ

وليّ الدين أبو زُرعة بن زين الدين العِراقي بمصر.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

عمران الجَانَاتي

وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة توفي الشيخ أبو موسى عمران الجَانَاتي المقيد عن الشيخ الحافظ أبي عمران موسى العبدوسي رحمه الله *تقيدا على المدونة*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

ولي الدين العراقي

توفي أبو زُرعة بن زين الدين العِراقي بمصر.

عبد الله بن محمد القَرَافي

وعبد الله بن محمد القرافي في ربيع.

عبد الرحمان بن محمد الشّريف التِّلمساني

وعبد الرحمان بن محمد الشريف بن أبي يحيى التلمساني.

* ومحمد بن محمد الاقهراء (كذا) خامس المحرم.

827

محمد بن أبي بكر الدّمامِينِي

الدماميني (محمد بن أبي بكر).

محمد ابن جابر الغسّاني

و(محمد) ابن جابر الغساني.

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

محمد بن أبي بكر الدّمامِينِي

توفي محمد بن أبي بكر بن عمر الدّمامِينِي الإسكندري، ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

محمد ابن جَابِر الغساني

(وتوفي الأستاذ الناظم الناثر أبو عبد الله) محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي شيخ الامام القَوْرِي.

يعقوب بن جَلال التّباني

ويعقوب بن جَلال التّباني، وله مؤلفات لم تكمل.

828

* الأُبِّي في قول.

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

* عزل ابن الاشقر عن القضاء وقُدم عبد الرحيم قاضيا.

829

أبو بكر ابن عَاصِم

(أبو بكر) ابن عَاصِم.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو بكر ابن عَاصِم

توفي أبو بكر عبد الرحمان بن عوف (119) ابن عاصم القاضي، ولد يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى عام ستين وسبعمائة، ومات في حادي عشر شوال.

علي بن ثابت بن سعيد

وعلي بن ثابت بن سعيد شارح الضريرية (كذا) في علم الكلام.

830

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم بن محمد الرّبعي

وإبراهيم بن محمد بن جلال الربعي التونسي المالكي.

* وتوفي أبو موسى عمران الجاناتي(120).

119) المعروف أن اسم أبي بكر ابن عاصم : محمد بن محمد. فعبد الرحمان بن عوف مقحمة لا محل لها.

120) تقدم في *وفيات الونشريسي* أن عمران الجاناتي مات عام ستة وعشرين وثمانمائة.

831

شمس الدين البِرْمَاوي

الشمس البِرْمَاوِي (محمد بن عبد الدايم).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

* وفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد الله بن حَمَد بمدينة مكناسة.

* وفيها توفي قتيلا مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم أبو القاسم التَّازْغْدْرِي.

* وفيها توفي القاضي أبو عبد الله المدعو حَمُّ الشريف.

* وفيها دخل السلطان محمد بن أبي تاشفين الشهير بابن الحمرا على عمه السلطان أبي محمد عبد الواحد بن السلطان أبي حَمُّ وقتله داخل باب كشاطة من تلمسان(121).

832

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

داوود بن عُمر الشَّاذلي

توفي داوود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري المالكي.

محمد بن إبراهيم الشَّطْنُوفِي

ومحمد بن إبراهيم الشَّطْنُوفِي.

121) ستاتي وفاة هؤلاء الأربعة جميعاً في *لقط الفرائد* عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة.

شمس الدين ابن الـجَزِيرِيّ

شمس الدين الجزيري وهو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزيري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر الشافعي الدمشقي صاحب الحصن الحصين بدمشق. وكانت وفاته بشهر ربيع الأول من السنة. وجزيرة ابن عمر المذكورة هي مدينة كبيرة يحيط بها الوادي ولذلك سميت جزيرة وأكثرها خرب، ولها أسواق حسنة ومسجد عتيق مبني بالحجارة محكم العمل، وكذا سورُها، وأهلها فضلاء لهم محبة في الغرباء. قال ابن بطوطة : ويوم نزولنا بها رأيت جبل الـجُوديّ المذكور في كتاب الله عز وجل الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام.

عبد الله ابن حَمَد الفاسي

وسيدي عبد الله بن حَمَد - بفتح الحاء والميم - دفين خارج مكناسة.

الـمُستعين بالله العبّاسي

والسلطان السادس والأربعون من بني العباس المستعين بالله أبو الفضل العباس أول الخمسة الذين تولوا من أولاد المتوكل. بويع له يوم مات أبوه، فأقام إلى سنة أربع عشرة ثم تسلطن ستة شهور وخُلع سنة خمس عشرة وثمانمائة وحبس بالاسكندرية إلى وفاته في هذه السنة.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله ابن حَمَد الفاسي

توفي الولي الصالح أبو محمد عبد الله بن حَمَد - بفتح الحاء والميم - من غير ألف في أوله (الفاسي من بيت بني حَمَد بها) بمكناسة الزيتون.

أبو القاسم التّازَغْدَرِي

وأبو القاسم التّازَغْدَرِي قتيلا لم يعلم قاتله، (رنقل عنه أبو العباس الونشريسي في *المعيار*).

عبد الواحد بن أبي حَمُّ العَبْدالوادي

وفي هذه السنة دخل محمد بن (أبي) تاشفين على عمه السلطان أبي محمد عبد الواحد ابن السلطان أبي حم فقتله داخل باب كشوط من تلمسان.

المستعين بالله العباسي

وأبو الفضل العباسي المستعين بالله.

833

أبو عبد الله حمٌّ الشريف

والقاضي أبو عبد الله المدعو (حمّ) الشريف.

شمس الدين بن عطاء الله الرّازي

وشمس (الدين) بن عطاء الله الرازي.

يعقوب بن إدريس الرُّومي

ويعقوب بن إدريس الرُّومي الشهير بقراءة يعقوب.

834

* مجد الدين البرماوي (122).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عبد الرحيم بن إبراهيم اليَزنّاسْني

وفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة توفي ذبيحاً بالدار البيضاء القاضي أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي العالم أبي سالم اليزناسني، قتله الوزير بها، والوزير يومئذ صالح بن صالح الياباني.

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الرحيم بن إبراهيم اليَزنّاسْنِي

توفي القاضي عبد الرحيم بن إبراهيم اليَزْناسني ذبيحا، قتله صالح بن صالح الياباني، وكثيراً ما ينقل عنه الونشريسي في *معياره*.

محمد بن عبد الملك المـنْتُوري

ومحمد بن بعد الله المـنْتُوري الراوية صاحب *الفهرسة* العظيمة، والمِنْتُوري بكسر الميم وإسكان النون وضم التاء، آخره مهملة.

122) لعله المتقدم سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

835

....

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عمر بن أبي بكر الـهَرَوِي

توفي عمر بن أبي بكر بن عيسى بن عبد الحميد الـهَرَوِي النحوي المغربي في جمادى الأخيرة.

عبد الرحمان بن علي العَـيْـني

وعبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان بن هاشم قاضي الحنابلة عرف بالعيني، أخذ عنه سعد الدين الحنفي.

836

لا شيء

837

أبو القاسم بن موسى العَبْدُوسِي

أبو القاسم بن موسى بن مُعطي العَبْدُوسِي بتونس.

أبو بكر ابن حجّة الحَمَوي

وابن حِجّة (أبو بكر بن علي تقي الدين إمام أهل الأدب في عصره).

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أبو القاسم بن موسى العَبْدُوسي

وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة توفي بتونس الشيخ الحافظ المحدث أبو القاسم بن موسى ابن معطي الشهير بالعَبْدُوسِي في التاسع والعشرين لذي قعدة منها.

837

أبو فارس عبد العزيز الحَفْصي

ويوم الأضحى منه توفي السلطان الجليل القدر والشان أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصي فجأة قبلة جبل ونشريس. وولي الأمر من حينه حافده السلطان المنتصر بن الأمير أبي عبد الله، إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. ثم ولي الأمر بعده أخوه للأب أبو عمرو عثمان.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو القاسم بن موسى العَبْدُوسِي

توفي بتونس أبو القاسم بن موسى بن معطي العَبْدُوسي.

أبو فارس عبد العزيز الحَفْصِي

وفي يوم الأضحى منها توفي السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصي فجأة تجاه جبل وَنْشَرِيس. وولي الأمر بعده حفيده أبو عبد الله المنتصر، واتصلت ولايته إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. ثم ولي الأمر بعده أخوه للأب أبو عمرو عثمان.

أبو القاسم بن عيسى ابن ناجي

وفي السنة الأولى أيضا توفي أبو القاسم بن عيسى الشهير بابن ناجي.

838

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الواحد بن إبراهيم الفُوِّي

توفي عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الفُوِّي جلال الدين المُرشدي.

839

صالح الزواوي

سيدي صالح الزواوي

والجاديري (123).

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الملك بن علي الفاسي الحَلَبِي

توفي عبد الملك بن علي بن عبد الله الفاسي الشافعي الحلبي القدير العلامة، كان إماما في الجامع الأموي.

840

أحمد بن قاسم العُقْبَانِي

أحمد بن قاسم العُقْبَانِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن قاسم العُقْبَانِي

توفي أحمد بن قاسم العُقْبَانِي.

123) تقدمت وفاة عبد الرحمان الجاديري عند المؤلف نفسه عام ثمانية عشر وثمانمائة.

الملك الأشرف أبو النصر بوسباي

والملك الأشرف أبو النصر بوسباي الدقماقي بمصر. وفي أيامه عمرت المدرسة التي بالعرانيين بالقاهرة والتربة خارجها من باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق والمدرسة بالخانقات السرياقوسية وغير ذلك. وفي أيامه أيضاً فتحت قبرص وأُسر ملكها ومنّ عليه وأعاده إلى بلده بمن شاء من جماعته، وساريرسل الجزية لملك مصر كل سنة إلى تاريخه.

توفي يوم السبت عاشر ذي الحجة متم سنة الترجمة، ودفن بتربته رحمه الله. فمدة ولايته ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام.

*** *** لقط الفرائد *** ***

علاء الدين محمد البُخاري الحَنَفِي

و(علاء الدين محمد) بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، أخذ عن الشيخ التفتازاني، وأخذ عنه محمد بن علي في رمضان (124).

* ولد أبو الفرج ظَهِيرَة بن محمد بن ظَهِيرة القشي (كذا) المالكي ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وولى قضاء المالكية بها بعد ابن أبي اليمن سنة ثمان وستين.

124) حرف اسم المترجم في مخطوطات *لقط الفرائد* فكتب (علي بن محمد) والتصويب من *شذرات الذهب*، 7 : 241.

أبو القاسم البُرْزُلي

البُرْزُلي.

محمد بن أحمد ابن مَرْزُوق

وابن مرزُوق (محمد بن أحمد) الحفيد.

محمد بن أحمد البِسَاطِيّ

والبساطي.

أبو عبد الله العِكْرِمِي

وأبو عبد الله العِكْرِمِي شيخ ابن غازي.

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

محمد بن أحمد ابن مرزوق

وفي سنة (اثنتين و) (124 م) أربعين وثمانمائة توفي قاضي الجماعة بتلمسان، في النصف من شعبان، امام المعقول، شيخ شيوخنا الامام الراوية الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي.

أحمد ابن ماواس البطوئي

وفيها توفي بفاس الشيخ الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن محمد ابن ماواس البطوئي.

أبو عبد الله العِكْرمي

وفيها توفي الشيخ الفقيه الاصولي أبو عبد الله العِكْرِمِي.

أبو القاسم البرزلي

وفيها توفي بتونس مفتيها الحافظ أبو القاسم بن أحمد البرزلي.

124 م) سقطت كلمة "اثنتين" من المخطوط فأدرجت التراجم الأربع الآتية ـ خطأ ـ في سنة أربعين وثمانمائة في *ألف سنة من الوفيات*.

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

محمد ابن أحمد ابن مَرْزُوق

توفي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَرْزُوق بتلمسان.

أحمد بن ماواس البَطُّوئِي

وأحمد بن محمد المَاواسِي (البَطُّوئِي) بفاس.

أبو عبد الله العِكْرَمِي

وأبوعبدالله العكرمي شيخ ابن غازي (أخذ عن ابن عرفة).

أبو القاسم البُرْزُلي

وأبو القاسم بن أحمد بن محمد البُرْزُلي.

محمد بن أحمد البِسَاطي

ومحمد (بن أحمد) البِسَاطي المصري شارح خليل ولم يكمله، وكمله أبو القاسم النّويري، توفي في ثالث عشر رمضان منها.

علي بن الحسين الحَسَنِي

وعلي بن الحسين بن محمد بن حسن الحَسَنِي جد شرفاء سجلماسة العالم.

* وعمر بن محمد القَلْشَاني (124 م).

124 م) ستاتي وفاته عام ثمانية وأربعين وثمانماة.

843

محمد بن أحمد الـهَـوَّارِي

سيدي محمد (بن أحمد) الـهَـوَّارِي الـوَهْـرَانـي.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

محمد بن أحمد الـهَـوَّارِي

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة توفي بوهران الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن أحمد الـهَـوَّاري نفعه الله به.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن أحمد الـهَـوَّارِي

توفي الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد الـهَـوَّاري بوهران نفعنا الله به وبأمثاله.

844

....

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

* كان (بياض) حيا في هذه السنة ولم أقف على وفاته وربك أعلم بها.

محمد بن إبراهيم ابن الإمام

أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن الإمام.

أحمد بن عبد الرحمان ابن زَاغُـو

وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن زَاغُـو التلمساني.

الـمُعَتضِد أبو الفتح العبّاسي

والسابع والأربعون من العباسيين المعتضد أبو الفتح داوود بن المتوكل، وهو من أولاده (الذين تولوا بعده). بويع له يوم خلع أخيه المستعين، ومات في هذه السنة وقد قارب السبعين سنة. وصلّـى عليه الملك الظاهر جقمق ومشى في جنازته.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن إبراهيم ابن الإمام

وفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة، توفي بتلمسان الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن الامام.

أحمد بن عبد الرحمان ابن زاغُـو

وفيها توفي الشيخ العلامة المفسر أبو العباس أحمد ابن عبد الرحمان ابن زاغُـو.

سليمان بن الحسن البُـوزيدي

وفيها توفي شيخ الفروع والأصول الحافظ الذاكر شيخ شيوخنا أبو الربيع سليمان بن الحسن الشريف البُـوزيدي.

*** *** لقط الفرائـد *** ***

محمد بن إبراهيم ابن الإمام

توفي أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن الإمام بتلسمان.

أحمد بن عبد الرحمان ابن زَاغُـو

وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان ابن زاغُـو التلمساني.

الـمُعتَضِد أبو الفتح العباسي

وفي ربيع منها مات المعتضد وخلفه أخوه المستكفي.

845

سليمان بن الحسن البُوزيدي

وسليمان بن الحسن البُوزيدي الشريف.

* وفي هذه السنة كان الوباء المسمى بتقْصِيص الظّفرة.

846

محمد بن إبراهيم الدكُّالِي

أبو عبد الله بن إبراهيم (الدكّالي) المشنزائي خطيب فاس. وقدّم للخطابة بعده عبد الله العبدوسي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن إبراهيم الدكُّالِي

توفي بفاس خطيبها محمد بن إبراهيم (الدكّالي) المَشْنَزائِي، وقدم للخطابة عبد الله العبدوسي، وليس هو من أولاد ابن إبراهيم الموجودين بها اليوم، وإنما اتفقوا في الاسم فقط والنسبة.

عُبادة بن علي الأنْصَاري

وتوفي عُبادة بن علي بن فهد زين الدين الأنْصاري الخزرجي المالكي.

* وولد (جلال الدين) الأسْيُوطي.

* الطويل ؟

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد ابن الفخّار التلمساني

وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة توفي بتلمسان الشيخ الأصولي أبو عبد الله محمد بن الفخّار.

* وفيها توفي بفاس خطيب القرويين منها الشيخ الصالح أبو عبد الله ابن إبراهيم الدكّالي(125).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله بن محمد العَبْدوسي

توفي الفقيه الخطيب المفتي أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن مُعْطي العَبْدوسي (الامام الشهير، وكثيرا ما ينقل عنه في *المعيار*) الخطيب بفاس، وقدم مكانه أبو فارس عبد العزيز الورياغلي.

أبو القاسم ابن سِراَج

وتوفي بغرناطة أبو القاسم محمد بن سِراج القاضي.

محمد بن سالم البَطَرْنِي

ومحمد بن سالم البَطَرْنِي بتونس.

125) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

عمر بن محمد القلشاني

عمر (بن محمد) القلشاني.

* ومحمد بن سالم البطرني (126).

* وأبو عبد الله العبدوسي (126).

— *** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — *** —

عمر بن محمد القلشاني

وفيها توفي بتونس قاضي الجماعة بها ومفتيها أبو حفص عمر بن محمد القلشاني.

* وفيها توفي بغرناطة الشيخ الفقيه المفسر أبو القاسم ابن سراج (126).

* وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة توفي بفاس الفقيه المفتي أبو (محمد) عبد الله (بن محمد) بن موسى العبدوسي (126).

126) سبقت وفاتهم في السنة السابقة.

....

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

محمد بن أحمد ابن زَاغُـو

وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة توفي بتلمسان إثْـر مقدمِـه من الحجار الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن زَاغُـو.

*** —— *** —— **لقط الفرائـد** —— *** —— ***

محمد بن أحمد ابن زاغُـو

توفي محمد بن أحمد ابن زَاغُـو بتلمسان إثر مقدمه من الحجاز.

850

....

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن علي القَبَائـلي

توفي محمد بن علي القبائلي قاضي قضاة الشافعية في يوم الاثنين ثامن عشر محرم.

851

أبو سعيد الصَّفْروي

أبو سعيد الصَّفْروي شيخ أبي المواهب التونسي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد بن عُقاب التُّونسي

توفي قاضي تونس المحروسة أبو عبد الله محمد بن عُقاب، من تلامذة ابن عرفة، أخذ عنه القلصادي.

أحمد ابن حَجَر العَسْقَلاني

وأعجوبة الزمان الامام الهمام أبو العباس أحمد بن العلامة أبي العباس علي بن سيدي محمد العسقلاني شهر بابن حجر شارح صحيح *البخاري*، وقد كساه الله حلة القبول وحقّ له لما خص به من التحقيق مع جلالة مؤلفه سماه *فتح الباري* (127).

* والزموري ؟

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

أحمد ابن حَجَر العَسْقَلاني

وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة توفي بالديار المصرية شيخ المحدثين بها أبو العباس أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني شارح البخاري.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أحمد ابن حَجَر العَسْقَلاني

توفي (الامام شهاب الدين) أحمد (بن علي) ابن حَجَر العَسْقَلاني (الشافعي).

يحيى بن عمر الوطّاسي

وأبو زكرياء يحيى بن عمر بن زيّان الوطّاسي وزير المغرب. قُتل طعناً بالرماح، ودفن بالقُلّة، وقُدم للوزارة مكانه علي بن يوسف الوطاسي. وكان الوباء في أيامه على ما سياتي. ومن جملة حركاته حركته للشاوية أخذ فيها جميعهم.

عبد الله بن محمد العَشّاب الدرعي

والحاج أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العَشّاب الدرعي. أخذ عن ابن حجر وغيره من المغاربة.

127) ذكر المؤلف هنا اسم ابن حجر مجرداً، وأورد ترجمته في السنة التالية فنقلناها إلى هنا لأن المعروف أن ابن حجر توفي عام اثنين وخمسين وثمانمائة.

يعقوب بن سعيد المَكْلاَتِي

(يعقوب بن سعيد) المَكْلاَتِي.

محمد الرَّاعِي الغرناطي

والراعي (محمد الغرناطي).

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

عبد الله بن أبي البَركات الغُماري

وفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة توفي مخنوقاً بمحل ثِقافه بمسجد المشور الداخلي بأمر سلطانه المعتصم أبي العباس بن أبي حَمُّ صاحب أشغاله الحاجب المغربي المكين الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي البركات الغُماري ثم النَّالي منهم.

أبو سعيد ابن أبي يحيى الشريف

وفيها توفي الشريف السيد أبو سعيد ابن السيد أبي يحيى بن السيد أبي عبد الله.

عبد العزيز بن محمد اليَفْرني المَكناسيّ

وفيها توفي الشيخ العدل الفرضي أبو محمد عبد العزيز بن محمد ابن أحمد اليَفْرني الشهير بالمكناسي.

محمد التُّجيبي الجَزائري

وفيها توفي الكاتب الأفضل أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم التُجيبي الشهير بالجزائري.

محمد الرَّاعي الغرناطي

وفيها توفي بالديار المصرية أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي الشهير بالرَّاعي شارح *الجرومية*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله بن أبي البَركات الغُماري

توفي الحاجب عبد الله بن أبي البركات الغماري مخنوقاً بمحل ثِقافه بمسجد المشور الداخلي من تلمسان بأمر أحمد ابن أبي حمٍّ.

عبد العزيز بن محمد اليَفْرني المَكْناسي

وعبد العزيز بن محمد بن أحمد اليَفْرني المكناسي بفاس.

محمد الرأعي الغرناطي

وأبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي الشهير بالرأعي بمصر.

أبو سعيد ابن أبي يحيى الشريف

والسيد الشريف أبو سعيد (بن أبي يحيى) بن أبي عبد الله الكاتب.

محمد التُّجيبي الجزائري

وأبو عبد الله محمد بن عبد الحليم التُّجيبي الشهير بالجزائري.

يعقوب بن سعيد المَكْلاتي

ويعقوب بن سعيد المَكْلاتي شارح *لامية الأفعال* مختصر كتاب ابن العباس كأنه نسخة منه إلا في يسير من شرح ابن العباس، نسخة بخط يده فرغ منها في هذه السنة، في يوم الخميس ضحوة التاسع من القعدة منها.

854

....

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

قاسم بن سعيد العُقْباني

وفي الرابع والعشرين من ذي قعدة من سنة أربع وخمسين وثمانمائة توفي شيخنا وشيخ شيوخنا الإمام المفتي العالم أبو الفضل سيدي قاسم بن سعيد العُقْباني.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

قاسم بن سعيد العُقْباني

توفي أبو الفضل قاسم بن سعيد العُقْباني بتلمسان صاحب *الفرائض في الحساب*، وكان عارفا بالأصول والبيان، ولذلك أخذ عنه القلصادي.

855

أبو بكر السيوطي

(أبو بكر) والد السيوطي.

بدر الدين العَيْني

والبَدْر العَيْني، محمود بن أحمد بن موسى.

المُسْتَكْفي سليمان العبّاسي

والثامن والأربعون من العباسيين المُسْتكفي سليمان ثالث أولاد المتوكل الذين تولّوا بعده. بويع له يوم مات أخوه المعتضد فأقام عشر سنين وبلغ من العمر فوق أخيه المذكور وحمل السلطان نعشه وقد قارب سنه سبعين سنة.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

مُراد بن محمد العُثْماني

توفي مراد بن محمد بن أبي يزيد بن مراد بن أرخان أحد ملوك الترك.

بدر الدين العَيْنِي

ومحمود العيني بن أحمد بن موسى.

محمد ابن آمَلاَّل الـمَدْيُـوني

والفقيه المفتي بفاس أبو عبد الله الـمَدْيُـوني المعروف بابن آمَلاَّل.

* العلاء القرقشندي ؟

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

محمد ابن آمَـلاَّل الـمَدْيُـوني

وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة توفي بفاس الفقيه أخو عبد الله الـمَدْيُـوني عرف بابن آمَـلاَّل.

عبد الله بن محمد اليَـفْرني المكناسي

وفيها توفي بفاس الشيخ الفقيه الحيسوبي الفرضي أبو محمد عبد الله بن محمد اليَـفْرَنـي أبو عبد العزيز المتقدم الذكر.

واضِح ابن فَـركُـون الـمَغْراوي

وفيها توفي القاضي الاعدل الصالح بلديِّـنا وقريـنُنا أبو البيان سيدي واضح ابن عثمان ابن محمد بن عيسى ابن فَركُون المغراوي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

محمد ابن آمَـلاَّل الـمَدْيُـوني

توفي الفقيه المفتي أبو عبد الله الـمَدْيُـونِي المعروف بابن آمَلاَّل بفاس.

عبد الله بن محمد اليَـفْرني المكناسي

والفقيه الحيسوبي الفرضي عبد الله بن محمد اليفرني الشهير بالمكناسي أخو أبي فارس عبد العزيز الذي تقدم ذكره.

واضِح ابن فَـركُـون الـمَغْراوي

وأبو البيان واضح بن عثمان بن فَـركُـون المغراوي.

طاهر بن محمد الـنُّـويري

وطاهر بن محمد النُّـويري.

أحمد ابن الـعَـجْلان الـوَزَرْوَالـي

وتوفي القاضي أبو العباس أحمد بن الـعَـجْلان الـوَزَرْوَالِي قاضي المدينة البيضاء. توفي بالطاعون المذكور.

* وفي هذه السنة كان وباء عظيم بالمغرب يسمى وباء عَـزُّونة.

الحسن أبَركان الراشدي

سيدي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد الراشدي الشهير بأبَركان، ومعناه بالعربية الأسود. أخذ عن ابن مرزوق وأخذ عنه السنونسي. وذكر في *المواهب القدوسية في المناقب السنوسية* كرامات سمعها مؤلفعها سيدي محمد بن عمر بن إبراهيم الملآلي من شيخه سيدي محمد السنوسي المذكور. قال : وقد ذكر له سيدي محمد بن صَعَد كرامات في كتابه المسمى *بروضة النسرين* واقتصرت منها على ما سمعته من الشيخ رضي الله عنهم.

إبراهيم ابن فائد الزّواوي

و(إبراهيم) ابن فائد الزواوي.

الظاهر جَقْمَقْ التركماني

والملك الظاهر أبو سعيد جَقْمَق العلائي علي بن إينال التُركماني بمصر. وكان رحمه الله محباً للأيتام والإحسان إليهم ولغيرهم، وعمر كثيراً من المساجد وظهر على يده كثير من المآثر الحسنة وجعل الله العزفي جماعته. ولما وعك في ثاني وعشري محرم من السنة فوض أمر السلطنة لولده أبي السعادات عثمان ثو توفي في ثالث صفر، وولى ولده فأقام أربعين يوماً وخُلع. وتولّى الملك الأشرف أبو النصر انيال العلائي الظاهري الناصري.

—— *** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— *** ——

الحسن أبَركَان الراشدي

وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة توفي بتلمسان شيخ العلم والصلاح أبو علي الحسن ابن مخلوف الراشدي.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

الحسن أبَركَان الراشِدي

توفي بتلمسان الولي الصالح العالم أبو (علي الحسن) بن مخلوف الرّاشِدي، الشهير بأبَركَان كان أخذ عن ابن مرزوق، وأخذ عنه السنوسي.

857

إبراهيم بن فائد الزواوي

وتوفي إبراهيم بن فائد (الزواوي) القسمطيني، من تلامذة أبي عبد الله ابن مرزوق، له شرح على مختصر *خليل والألفية* وتفسير.

محمد بن علي النُّويري

و(أبو القاسم) محمد بن علي النويري نسبة إلى قرية من قُرى صعيد مصر، وأكمل شرح *المختصر* للبساطي من السَّلَم إلى الحوالة.

* وولد محمد بن حسن اللقاني، ولَقَانة قرية من قُرى مصر.

858

....

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عبد الرحيم بن حَمُّ الشريف

وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة توفي بتلمسان الفقيه أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي أبي عبد الله المدعو حَمُّ الشريف.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن يحيى ابن المخَلّطَة

توفي محمد بن يحيى عرف بابن المخَلّطَة أخذ عن الجمال الأقْفَهَسِي.

عبد الرحيم بن حَمُّ الشريف

وأبو محمد عبد الرحيم بن القاضي أبي عبد الله المدعو حَمُّ الشريف بتلمسان.

859

عبد الرحمان الرُّقْـعِـي

الرُّقْـعِي (عبد الرحمان).

* والتواجي ؟

*** *** **لقط الفوائـد** *** ***

إبراهيم بن أحمد الأبـيُـوردي

توفي برهان الدين إبراهيم بن أحمد الأبـيُـوردي الأزهري المالكي. ولد سنة ست وثمانمائة.

محمد بن عبد الله الغَـبْـريني

ومحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد الغَـبريني.

عبد الرحمان الرُّقْـعِـي

وعبد الرحمان الرُّقْـعي صاحب *النظم في العبادات*.

860

....

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

علي بن عبد الرحمان الأنْفَاسِي

توفي علي بن عبد الرحمان الأنْفَاسِي خطيب جامع الأندلس بفاس.

861

الكمال ابن الهُمَام

الكمال بن الهُمَام (محمد بن عبد الواحد).

*** *** لقط الفرائد *** ***

شمس الدين الجَوْجَري

توفي شمس الدين الجَوْجَري من أشياخ أبي العباس زروق.

* وقيل إن وفاة القاضي الفشتالي أبي عبد الله كانت في هذه، وولى بعده محمد ابن علال.

أحمد بن علي البَرْنُوسِي

سيدي أحمد بن علي البَرْنُوسِي نفعنا الله به دفين صَالَـغ (127) خارج باب عَجِيسة أحد أبواب فاس، له كرامات جلَّتْ عن الإحصاء قبل الوفاة وبعدها، ذكر ابن عيشون بعضها فانظره.

القائم أبو البَقَاء العبّاسي

وتوفي التاسع والأربعون من ملوك بني العباس القائم أبو البَقَاء حمزة وهو الرابع من أولاد المتوكل. بويع له يوم مات أخوه المستكفي فأقام أربع سنين وخلعه الملك الأشرف اينال سنة تسع وخمسين وثمانمائة وأرسله إلى الاسكندرية إلى هذه السنة ومات بها، ويوم خلعه بويع مكمِّل منهم الخمسين المستنجد بالله أبو المحاسن يوسف خامس أولاد المتوكل وهو آخر الدولة. وكان منهم بالعراق سبعة وثلاثون وبمصر ثلاثة عشر ومدتهم ما يزيد على أربعمائة وخمسين سنة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

يحيى بن عبد الرحمان العَجِيسي

توفي يحيى بن عبد الرحمان العجيسي أخذ عن ابن عرفة.

عبد الواحد بن أحمد المُرْشِدي

وتوفي جلال الدين عبد الواحد بن أحمد المُرشِدي.

* وفي هذه السنة أخذ النصارى قصر الجواز من يد المسلمين ـ عمره الله تعالى ـ في ثالث عشر ذي الحجة منها، وحرك له الوزير علي بن يوسف، وهي الحركة المسماة (عند عامة المغرب) بحركة قنيط.

127) المشهور في كتب ابن القاضي وغيره من مؤرخي مدينة فاس، وكذلك على الألسنة اليوم "زَالَغ" ـ بالزاي ـ وهو جبل معروف بضاحية فاس.

....

*** — *** لقط الفرائد *** — ***

محمّد بن سليمان الجَزُولِي

توفي محمد بن سليمان بن داوود الجزولي لقي البُرزلي والبساطي، وله رحلة (128).

أحمد بن محمد القَلْشَانِي

وأحمد بن محمد بن عبد الله القَلْشَاني، وكان قاضيا بتونس. أخذ عن الغبريني وابن عرفة وعن والده أيضاً. له شرح على *الرسالة وابن الحاجب*.

عيسى الدُكّالي

وأبو مهدي عيسى الدُكّالي.

* وأبو علي الحسن بن مِنْدِيل المْغِيلِي بفاس (128 م).

128) ليس هذا الشيخ الجزولي الصوفي مؤسس الطريقة الجزولية الذي ستاتي وفاته عام سبعين وثمانمائة. والمترجم هنا فقيه سوسي آخر انتقل إلى مكة فكان من أعلام التدريس فيها.

128 م) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* وعند ابن القاضي نفسه في العام التالي.

جَلال الدين الـمَحَلِّي

وفي أول يوم من هذه السنة توفي جلال الدين المحلي الشافعي العلامة ذو الفنون. كان يقول عن نفسه : أنا فهمي لا يقبل الخطأ، ولم يكن يقدر على الحفظ (129).

الحسن بن مِنْديل الـمْغِيلي

وأبو علي (الحسن بن مَنْديل) المغيلي.

عبد الرحمان القَرْمُونِي

وأبو زيد (عبد الرحمان) القَرْمُوني.

* وابن الكويك ؟

وفيات الونشريسي

محمد بن علي الـمْرِي

وفي سنة أربع وستين وثمانمائة توفي بعد عيد الأضحى مها شيخنا ومفيدنا المقدم أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم الأنصاري شهر بالـمْرِي.

أحمد بن عمر الـمَزْجَلْدي

وفيها توفي بفاس الفقيه أبو العباس أحمد بن عمر الـمَزْجَلْدي.

لقط الفرائد

أحمد بن عمر الـمَزْجَلْدي

توفي بفاس أحمد بن عمر المزجلدي حافظ التهذيب للبرادعي.

محمد بن علي الـمْرِي

ومحمد (بن علي) بن قاسم الأنصاري شهر بالـمْرِي بتلمسان.

---

129) ذكر المؤلف هنا اسم "الجلال المحلي" مجرداً، وأثبت ترجمته مفصلة، في عام أربعة وخمسين وثمانمائة. وقد حولناها إلى هنا، وحذفنا منها نصاً طويلاً نقله حرفياً عن *الطبقات الصغرى* للسيوطي في التنويه بالجلال المحلي.

864

علي بن يوسف الوطّاسي

والوزير علي بن يوسف الوطّاسي، في خامس رمضان منها.

جلال الدين المحلي

وجلال الدين المحلي.

عبد الرحمان القَرْمُوني

وعبد الرحمان القَرْمُوني خطيب المتوكلية بفاس المحروسة.

الحسن بن مِنْديل المْغِيلِي

(وقيل في هذه توفي) الحسن بن مِنْديل المْغِيلِي.

865

....

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

يحيى بن بُوزكْري الوطاسي

توفي الوزير يحيى بن بُوزكْري.

محمد بن علي الوَطّاسِي

ومحمد بن علي بن يوسف الوطاسيان.

أحمد بن عبد الحقّ الجَدلي

وأحمد بن عبد الحَقّ الجَدلي من أهل مَالقة (أبو جعفر القاضي).

إبراهيم التازي

وأبو إسحاق سيدي إبراهيم التازي.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن أبي القاسم المشدالي

وفي سنة ست وستين وثمانمائة توفي ببجاية مفتيها وخطيب جامعها الأعظم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي.

محمد بن جعفر المَغْرَاوِي

وفيها توفي الأستاذ المكتب أبو عبد الله محمد بن جعفر المَغْرَاوِي.

إبراهيم بن محمد الغَرْناطي

وفيها توفي الكاتب المنشيء الشاعر المطبوع أبو سالم إبراهيم بن محمد الغَرْناطي.

إبراهيم التَّازي

وفيها توفي بوهران الفقيه الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللّنتي عرف بالتّازي، تلميذ سيدي محمد بن عمر الهوّاري وخليفة طريقته.

عثمان الدّخِيسِي

وفيها توفي بمكة الشيخ البركة الصالح أبو سعيد سيدي عثمان الدّخِيسِي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن أبي القاسم المشدالي

توفي ببجاية مفتيها وخطيبها أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي. ومشدالة قبيلة من زواوة وهو صاحب *التكملة*.

إبراهيم التّازي

والولي الصالح أبو إسحاق إبراهيم (بن محمد) التّازي أمير أولياء الله تعالى في وقته، أخذ عن أبي عبد الله الهَوّاري ودفن بزاويته بوهران أعادها الله دار إسلام.

محمد بن جعفر المَغْراوي

والأستاذ محمد بن جعفر المغراوي.

إبراهيم بن محمد الغَرناطي

وإبراهيم بن محمد الغَرْناطي بمكة.

عثمان الدخِيسِي

والولي الصالح عثمان الدّخِيسِي.

إبراهيم بن محمد اللّقَاني

وإبراهيم بن محمد بن يوسف اللّقاني.

* وفرغ عبد الرحمان بن محمد الفارسي من تعليق شرحه *على التلمسانية* في غرة يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي الحجة منها.

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أحمد بن حمٌّ

وفي سنة سبع وستين وثمانمائة توفي الفقيه الحاج الخطيب الصالح أبو العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله المدعو حَمٌّ (130).

محمد الحبّاك

وفيها توفي الفقيه الفرضي العددي أبو عبد الله محمد ابن محمد بن أبي يحيى الحبّاك شارح *تلخيص ابن البنا* ورجز *ابن التلمساني* وناظم *رسالة الصفار*.

أحمد بن أبي حَمٌّ العبدلوادي

وفيها توفي في آخر ذي قعدة منها السلطان المخلوع المصروف إلى الأندلس أبو العباس أحمد بن أبي حَمٌّ بمنزله من باب الطبول من ظاهر تلمسان فجأة وهو محاصر بها بعد رجوعه من الأندلس.

خالد بن يَحْيَى

وفيها توفي الكاتب أبو البقاء خالد بن يحيى رحمه الله.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد الحبّاك التلمساني

توفي محمد بن أحمد بن أبي يحيى الحباك شارح *التلخيص* و*التلمسانية* وناظم *رسالة (الأصطرلاب)* ابن الصفار.

إبراهيم بن محمد العَقيلي

وإبراهيم بن محمد العقيلي الغرناطي، توفي بغرناطة.

أحمد بن أبي حَمٌّ العبد لوادي

وأحمد بن أبي حَمٌّ.

خالد بن يحيى

والكاتب أبو الفضل خالد بن يحيى.

---

130) انظر هل هو عبد الله ابن حمّ الشريف الآتي في السنة التالية ؟

صالح بن عُمر البُلْقَيْنِي

العلم البُلْقَيْنِي (صالح بن عمر شيخ الاسلام بالقاهرة مؤلف مُكثِر).

محمد ابن رضوان النّجاري

والكاتب محمد بن يوسف ابن رضوان.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أبو الفَرَج بن يحيى الشّريف

وفي سنة ثمان وستين وثمانمائة توفي الفقيه الامام أبو الفرج بن السيد يحيى بن السيد أبي عبد الله الشريف.

عبد الله ابن حَمٌّ الشريف

وفيها توفي الفقيه الشريف أبو محمد عبد الله ابن القاضي أبي عبد الله المدعو حمّ.

محمد بن الحسن الرّاشدي

وفيها توفي الفقيه المحدث الحافظ لرحالة أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي.

علي الوَزَرْوالي

وفيها توفي بفاس الشيخ الصالح المجاب الدعوة أبو الحسن الوَزَرْوالِي.

محمد ابن رضوان النّجاري

وفيها توفي صاحب القلم الاعلي بفاس أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن رضوان النجاري.

أحمد بن محمد العبّادي

وفيها توفي صاحب القلم الأعلى بتلمسان أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي شهر بالعبّادي.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

علي الوَزَرْوَالي

توفي بفاس أبو الحسن علي الوَزَرْوَالي.

محمد ابن رِضْوان النّجاري

وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن رضْوان النّجاري.

أحمد بن محمد العبّادي

والكاتب أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي شهر بالعبادي.

أبو الفرج ابن يحيى الشريف

وأبو الفرج بن السيد أبي يحيى الشريف.

عبد الله ابن حَمُّ الشريف

والفقيه الشريف ابن أبي عبد الله المدعو حَمُّ.

محمد بن الحسن الرّاشدي

ومحمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي.

عبد القادر بن أبي القاسم العبّادي

وعبد القادر بن أبي القاسم العبّادي.

عبد الحق بن أبي سعيد المريني

وفي هذه السنة قام أهل فاس عامة وخاصة على السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن المريني، قيل بسبب تولية الذمي جنيارة على المسلمين، وأفتى العلماء بخلعه فخلعوه، وقتلوا الكافر المذكور وشيعته ونحو الثلث من اليهود الذين كانوا ساكنين بفاس، وأسلم نحو الثلث منهم وبقوا على أصولهم وديارهم بفاس، وأخرج الباقي منهم لفاس العليا، وبايع أهل فاس مزوارالشرفاء الشريف سيدي محمد بن علي بن عمران الجوطي واتبعهم على ذلك كثير من القبائل. والمريني حينئذ خارج فاس. فلما بلغه الخبر تهيأ للقدوم، فقدم بجنوده ولم يزل يضعف أمره إلى أن وصل لفاس ولم يلتقه أحد، فوقف بخارج فاس يتردد في الدخول وعدمه حيث لم يلقه أحد، فاستشار ذميا كان مر خاصته يقال له هارون، فنهض أحد من أبناء عمه وقال له سبب خراب دولتنا مشاورة اليهود، وضرب اليهودي فقتله، فسمي المحل بعين هارون لذلك السبب إلى الآن، وفرّ من بقي معه وبقي وحده فخرج إليه وزير الشريف المتولي وأركبه دابة وأدخله، فعُذب وتوفي من يومه، وبسبب ذلك انقرضت دولة بني عبد الحق المريني، وهو آخر بني مرين، والملك لله وحده.

*** —— *** —— وفيات الونشريسي —— *** —— ***

عبد الحق بن أبي سعيد المريني

وفي سنة تسع وستين وثمانمائة قامت عامة فاس وخاصتها على سلطانها أبي محمد عبد الحق ابن السلطان أبي سعيد فخلعوه، وبايعوا مَزْوار الشرفاء بها محمد بن علي بن عمران الجوطي، وقتل عبد الحق بدامنة (كذا) عظيمة، والعاقبة للمتقين.

*** —— *** لقط الفرائد *** —— ***

أحمد بن كُحَيْل التِّجَاني

توفي أحمد بن محمد بن عبد الله التِّجاني عرف بابن كُحَيْل التونسي، له تاليف في الفقه سماه *بالمقدمات*، ولد سنة اثنتين وثمانمائة.

عبد الحق بن أبي سعيد المريني

وفي هذه السنة قامت عامة فاس وخاصتها على سلطانهم أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن المريني، وبايعوا مزوار الشرفاء محمد بن علي ابن عمران الجوطي، وبسبب ذلك انقرضت دولة بني عبد الحق والملك لله وحده، وبها توفي الأمير المذكور.

مَحمد بن سليمان الجَزولي

سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي نفعنا الله به.

* وابن العباس الوهراني ؟
* وابن الفرات ؟

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد ابن الأزرق المَالَقي

توفي محمد بن علي بن محمد الأستاذ ابن الأزرق المَالَقي.

أحمد بن سعيد الحَبّاك

وفي حدودها أحمد بن سعيد الحبّاك العجِيسي.

مَحمّد بن سليمان الجزولي

ومحمد (بن محمد) بن سليمان الجَزولي صاحب *دلائل الخيرات*.

شرف الدين المُناوِي

الشّرف المُنَاوِي (يحيى بن محمد).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن العباس العبّادي

وفي سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، توفي في ثامن عشر ذي حجة الحرام شيخ المفسرين والنحاة العالم على الإطلاق، شيخ شيوخنا، الشيخ أبو عبد الله ابن العباس.

محمد بن أحمد العُقْبَانِي

وفي الثالث والعشرين من الشهر المذكور توفي شيخنا الحاج الامام القاضي العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العُقْباني.

محمد بن أبي الفَرَج الحبّاك

وفي هذا الشهر توفي صاحبنا الفقيه القاضي (بياض) والخطيب بها أبو عبد الله محمد ابن أبي الفرج الحبّاك.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن العباس العَبّادي

توفي في ثامن (عشر) ذي الحجة منها الامام أبو عبد الله محمد بن العباس العبّادي.

محمد بن أحمد العُقْباني

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العُقْباني التلمساني.

محمد بن أبي الفَرَج الحبّاك

والقاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفَرَج الحبّاك.

الظّاهر خُشْقَدَم

توفي الملك الظاهر أبو سعيد خُشْقَدَم (بن عبد الله) الناصري المُؤيّدي، وهو أول السلاطين من الأروام بالديار المصرية إن لم يكن المعز أيبك الترجماني والملك لاجين المتقدم من الأروام. ويوم وفاته تولى أبو سعيد قايتباي العلائي المؤيّدي، فبقى سبعة وخمسين يوماً وخُلع وتولى السلطان الأشرف قايتباي المحمودي فأكرمه وجهزه بأحسن حال إلى ثغر دمياط وخرج منها لأمر فلم يبلغه، فأعيد إلى الإسكندرية في أرغد عيش إلى أن مات بها.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أحمد بن سعيد المَكْناسِيّ

وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة توفي في المحرم منها الخطيب أبو العباس أحمد بن سعيد المَكْناسِي.

محمد بن قاسم القَوْرِي

وفي أواسط القعدة منها توفي شيخ الفتوى بفاس الشيخ الحافظ شيخنا مكاتبة أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن قاسم القَوْري

توفي المفتي بالمغرب حافظ وقته أبو عبد الله محمد بن قاسم القَوْرِي بمدينة فاس، وولد في أوائل المائة التاسعة، ودفن (بباب الجيزيِّين المسماة اليوم بالباب) الحمراء داخل فاس المحروسة.

أحمد بن سعيد المَكْناسِي

وأحمد بن سعيد المَكْناسِي.

873

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

داوود بن سليمان

توفي داوود بن سليمان بن حسن الفرضي الحيسوبي.

محمد ابن حَرِيز الشريف

وتوفي محمد بن أبي بكر بن محمد عرف بابن حريز قاضي القضاة بمصر الشريف الحسني.

* وولد عبد الرحمان بن علي سُقَّيْن.

874

....

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

أحمد بن الحسن الغُمَاري

وفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة توفي الشيخ الصالح ذو الكرمات الظاهرة، والآيات الباهرة، سيدي أبو العباس أحمد بن الحسن الغُمَاري، ودفن بخلوته من شرقي الجامع الأعظم من تلمسان، ثاني عشر شوال، نفعنا الله ببركته.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن الحسن الغُمَاري

وتوفي أحمد بن الحسن الغماري. ودفن بخلوته من شرقي الجامع الأعظم من تلمسان، في ثاني عشر شوال.

* ولد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي. وهي السنة التي انتقل فيها والده (سيدي أحمد ابن يحيى) إلى مدينة فاس.

عبد الرحمان الثّعالبي

والشيخ الحافظ المتفنن المفسر المتقن العارف المتمكن سيدي عبد الرحمان الثّعالبي - رحمنا الله به - نسبة إلى دير الثعالب. نشأ بالأندلس ثم رحل في طلب العلم إلى مصر والحجاز والشام والحرمين ثم رجع إلى إفريقية واستوطنها ونشر بها من العلوم ما جل عن الحصر رضي الله عنه (131).

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

محمد بن أحمد ابن الـجَلاّب

وفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة توفي الشيخ الصالح شيخنا المحصل الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عيسى شهر ابن الـجَلاّب.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

علي بن محمد الـفِيشـي

توفي علي بن محمد بن أحمد الـفِيشِي، أخذ عن أَبي القاسم النويري، في سابع شوال منها، وولد سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

نور الدين التِّنيسِي

وتوفي بمصر نور الدين التِّنيسي، وتنيس مدينة بين دمياط وطيبة غلب عليها البحر.

محمد بن أحمد ابن الـجَلاّب

ومحمد بن أحمد بن عيسى شهر بابن الجلاّب.

عبد الرحمان الثّعالبي

وعبد الرحمان بن محمد بن مخلوف (الثعالبي) الجزائري صاحب *التفسير*.

* وفي هذه السنة خلع محمد بن علي بن عمران الجوطي، وبويع لأبي عبد الله محمد الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي في سادس عشر القعدة منها.

131) ذكر المؤلف الثعالبي مرتين : ترجمه عام اثنين وسبعين وثمانمائة، وكر اسمه مجرداً في هذه السنة خمس وسبعين وثمانمائة التي هي سنة وفاة الثعالبي المشهورة فنقلنا إليها الترجمة المذكورة.

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

أحمد بن عبد الله

وبقريب منها توفي نظيره علما وصلاحا سيدي أحمد ابن عبد الله.

أبو يحيى بن أحمد العُقْباني

وفي شعبان منها توفي قاضي الجماعة بتلمسان الفقيه أبو يحيى بن أحمد العُقباني.

* وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة توفي بالجزائر العالم الراحل أبو زيد سيدي عبد الرحمان ابن مخلوف الثعالبي (132).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أبو عبد الله البَيَاني

وتوفي الفقيه الخطيب أبو عبد الله البياني، توفي في شوال منها.

* أخذ النصارى مدينة (أصيلا و) طنجة أعادهما الله دار اسلام بمحمد وآله.

* وفي حدودها بُنيت شفشاون على يد أبي علي، وكملها أبو الحسن علي بن راشد (الشريف) الحسني.

---

132) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* و*لقط الفرائد* في السنة السابقة.

877

....

——— *** —— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** —— *** ———

محمد بن أبي ثابت العبد لوادي

وفي أخريات صفر من سنة سبع وسبعين وثمانمائة توفي بتونس السلطان أبو عبد الله محمد ابن أبي ثابت بن أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حَمٍّ.

——— *** —— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** —— *** ———

يحيى بن يِدِّير الـتَّدلسي

توفي أبو زكيراء يحيى بن يدير التلمساني (الـتَّدلسي قاضي توات).

محمد بن أبي ثابت العبد لوادي

ومحمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمٍّ بتونس.

878

لا شيء

879

محمد بن سليمان الكافـيَـجِي

الـكَـافـيَـجِي (محمد بن سليمان).

....

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

إبراهيم بن قاسم العُقْباني

وفي سنة ثمانين وثمانمائة توفي بتلمسان شيخنا الامام القاضي الفاضل أبو سالم إبراهيم ابن قاسم بن سعيد العُقْباني.

عبد العزيز بن موسى الوَرْيَاغْلِي

وفيها توفي صاعقة الأرض خطيب جامع القرويين من فاس أبو فارس عبد العزيز بن موسى الوَرْيَاغْلِي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

عبد العزيز بن موسى الوَرْيَاغْلِي

توفي الخطيب أبو فارس عبد العزيز بن موسى الوَرْيَاغْلِي، ودفن بفاس بازاء أبي زيد الهزميري، وقدم بعده الخطيب ببني يزناتن (من لمطة) عبد العزيز البُوفَرْجِي.

إبراهيم بن قاسم العُقْباني

وأبو سالم إبراهيم (بن قاسم) بن سعيد العقباني بتلمسان.

881

* شمس الدين البِرمَاوي (133).

--- *** --- *** --- لقط الفرائد --- *** --- *** ---

نور الدين السَّنْهُوري

توفي نور الدين السَّنْهُوري. أخذ عنه أبو العباس أحمد زروق وكان ضريراً حافظاً نحوياً.

882

* الفراوسني ؟

* وأبو المواهب التونسي ؟

--- *** --- *** --- لقط الفرائد --- *** --- *** ---

عليّ بن محمد ابن سُودَة

(توفي علي بن محمد بن أبي القاسم ابن سُودة)(134).

133) محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوي النعيمي العسقلاني شافعي مصري، توفي في بيت المقدس عام واحد وثلاثين وثمانمائة.

134) سقطت هذه الترجمة من مخطوطة خ. ع. وبقي مكانها بياض.

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

يحيى بن موسى المـْغِـيلي

وفي سنة ثلاث وثمانمائة توفي بتلمسان قاضي مازونة الفقيه الفاضل أبو زكرياء يحيى ابن القاضي أبي عمران موسى بن عيسى المـْغِـيلي.

أبو زكرياء التـْواتي

وفيها توفي قاضي تـْوَاتْ الفقيه الصالح أبو زكرياء.

محمد بن محمد ابن حَرْزُوزَة

وفيها توفي شيخنا الفقيه الأصولي الصالح الخطيب الأكمل أبو عبد الله محمد بن محمد ابن حَرْزُوزَة من آل عبد القيس.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

يحيى بن موسى المـْغِـيلي

توفي أبو زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى المـْغِـيلي قاضي مازُونة بتلسمان.

محمد بن محمد ابن حَرْزُوزَة

والخطيب محمد بن محمد ابن حرزوزة.

يعقوب بن عبد الله

ويعقوب بن عبد الله المـُقري المالكي.

884

أحمد بن عبد الله الجزائري

الجزائري (أحمد بن عبد الله).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أحمد بن عبد الله الجزائري

وأحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي صاحب *اللامية (الجزائرية المنظومة)* في علم الكلام التي شرحها الامام السنونسي. (ومن نظمه :

يا ناظما للدُّرِّ في قِرطاسِ ألفاظُه حسنتْ بحسن جناسِ
أثبتّ أصلاً في البلاغة نصُّهُ يُغنيك عن إثباتِه بقياسِ

885

....

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن محمد المَصْمُودي

وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة توفي قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عيسى بن علال (المَصْمُودي).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن محمد المَصْمُودي

توفي الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المَصْمُودي الكتامي. في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان، ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح. وولى بعده محمد المكناسي اليفرني.

محمد بن يحيى البُوفَرْجِي

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد البوفَرْجي الرجل الصالح بفاس.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

محمد بن يحيى البُوفَرْجِي

وفي آخر يوم من رمضان من سنة ست وثمانين وثمانمائة. توفي بفاس الشيخ الصالح البركة خاتمة صلحاء المغرب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد البُوفَرْجِي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن يحيى البُوفَرْجِي

توفي بفاس محمد بن يحيى بن سعيد البُوفَرْجِي الرجل الصالح.

محمد بن مراد التُّركُمَانِي

ومات محمد بن مراد التُّركُمَانِي.

* وفي هذه السنة كانت صاعقة الحرم، وكان الوباء بفاس. ودخل النصارى صلحا غرناطة (134 م).

134 م) يظهر أن الجملة الأخيرة المتعلقة بغرناطة مقحمة، فسياتي عند المؤلف أن دخول النصارى لغرناطة كان عام سبعة وتسعين وثمانمائة، وهو الصحيح.

عبد الرحمان الفاسي (الجد)
وأحمد الفاسي

ومات به جدّ والد الشيخ أبي المحاسن الشيخ الأفضل أبو زيد عبد الرحمان (الفاسي) وأخوه أحمد (الفاسي) وأولاده، ودفن بوادي الزيتون داخل باب الفتوح من فاس، وهو القادم من جزيرة الأندلس إليها في حدود سنة ثمانين وثمانمائة بسبب الفتنة الناشية بمالقة بين القائد محمد القرسوطي وسلطان الأندلس إذ ذاك أبي الحسن علي بن سعيد ابن الأحمر من بني نصر. واستوطن صاحب الترجمة وأخوه بزنقة عبد الكريم من حومة الشرابليين من فاس. واحترفوا بسبك الشمع حتى تُنُوسي لهم اسم بني الجَدّ وغلب عليهم اسم الشمّاع.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن الحسين النِّيجي الصُّغَيِّر

وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة توفي الأستاذ المفيد الفاضل الخطيب الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسين النِّيجي الشهير بالصُّغَيِّر.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن الحسين النِّيجي الصُّغَيِّر

توفي الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الحسين النِّيجي الشهير بالصُّغَيِّر، ودفن داخل باب الفتوح، وولى بعده أبو الفرج الطنجي.

سليمان بن يوسف الحَسْنَاوِي

وتوفي سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي.

* وفي هذه السنة أخذ النصارى مدينة الحامّة من بلاد الأندلس في يوم عاشوراء.

888

....

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

* ولد محمد بن محمد بن محمد الذَهَبِي النحرير.
* وولد أيضا أبو سعيد عثمان اللَمْطِي.

889

علي بن عبد الله السَّنّهُورِي

أبو الحسن السَّنّهُورِي (علي بن عبد الله).

أبو الفَرَج محمد الطَّنْجِي

وأبو الفَرَج الطَّنْجِي.

—— *** —— *** —— وفيات الونشريسي —— *** —— *** ——

أبو الفَرَج محمد الطَّنْجِي

وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة توفي الأستاذ المفيد الفاضل الخطيب الصالح الشيخ الورع أبو الفَرَج بن موسى الطَّنْجِي.

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

أبو الفَرَج محمد الطَّنْجِي

توفي الفقيه الخطيب أبو الفَرَج محمد بن محمد بن موسى الطَّنْجِي، ودفن بازاء صهره أبي عبد الله القَوْري.

علي بن عبد الله السَّنْهُورِي

وعلي بن عبد الله السَّنْهُورِي. وُلد بطُوس وانتقل إلى (سَنْهُور) وهما قريتان من قرى مصر ثم تحول إلى القاهرة.

محمد بن محمد القَلْشَانِي

القَلْشَانِي (محمد بن محمد).

عمر بن يوسف المعَيْطِي

وفيه عمر بن يوسف المعَيْطِي.

*** — *** — **لقط الفوائد** — *** — ***

محمد بن محمد القَلْشَانِي

توفي محمد بن محمد بن محمد القَلْشَانِي قاضي تونس المحروسة.

عليّ بن محمد القَلصَادِي

القَلصَادِي (علي بن محمد) (135).

*** — *** — **وفيات الونشريسي** — *** — ***

يحيى ابن أبي حامد

وفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، توفي القاضي بالدار البيضاء الفقيه الكريم الشمائل أبو زكرياء يحيى بن أبي حامد، حفيد ولي الله سيدي أبي يعزى، أفاض الله علينا من بركاته.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

يحيى ابن أبي حامد

توفي أبو زكرياء يحيى بن أبي حامد من أحفاد أبي يعزى. قاضي المدينة البيضاء.

علي بن محمد القَلصَادِي

وتوفي علي بن محمد القرشي الشهير القَلصَادِي أصله من بَسْطَة، توفي ببجَاية من إفريقية، منتصف الحجة، وله تآليف.

* وفي هذه السنة استولى العدو الكافر على مدينة لُوشَة في جمادى الأولى منها.

* وفيها انتقل ابن غازي من مكناسة الزيتونة إلى مدينة فاس المحروسة.

135) في أصلنا المصور ذكر المؤلف كلمة "القَلصَادِي" مجردة، وفي مخطوط المؤلف نقل طويلا بالحرف عن توشيح *الديباج* للقرافي المطبوع، فلم نر فائدة في إثبات هذا النقل.

892

....

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

* استولى العدو الكافر على مالقة في شهر رمضان أعادها الله دار إسلام.

893

* أبو الفرج الطَّنْجِي على قول (136).

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

عثمان بن محمد الحفصي

وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة توفي سلطان تونس أبو عمران عثمان ابن أبي عبد الله بن السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي.

*** — *** — وفيات الونشريسي — *** — ***

عثمان بن محمد الحفصي

توفي سلطان تونس أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله بن عبد العزيز الحفصي.

136) تقدمت وفاته عام تسعة وثمانين وثمانمائة.

محمد الرّصّاع التونسي

الرّصّاع (محمد).

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

عبد الله بن عبد الواحد الوَرْيَاجْلِي

وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة توفي الفقيه القاضي بالقصر الكبير قَصْرِ عبد الكريم، أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الوَرْيَاجْلِي.

محمد الرّصّاع

وفيها توفي بتونس القاضي أبو عبد الله الرّصّاع.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد الرّصّاع التونسي

توفي الفقيه القاضي أبو عبد الله الرّصّاع بتونس.

عبد الله بن عبد الواحد الوَرْيَاجْلِي

وقاضي قصر كتامة أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الوَرْيَاغْلِي.

محمد بن أحمد التّريكي

ومحمد بن أحمد بن إبراهيم التّريكي التونسي، أخذ عن البُرزلي وأبي القاسم الوشتاتي، وتردد إلى ابن حجر وأبي زيد عبد الرحمان الحميدي بفاس.

محمد الحْلُو الوطّاسي

الوزير محمد الحْلُو الوطّاسي.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

أحمد ابن أبي يحيى الشريف

وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة توفي بتلمسان الفقيه الامام أبو العباس أحمد ابن السيد أبي يحيى ابن الشريف بن السيد أبي عبد الله الشريف التلمساني.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

أحمد ابن أبي يحيى الشريف

توفي أحمد بن السيد الشريف أبي يحيى التِّلِمْساني.

محمد بن يوسف السَّنُوسي

وأبو عبد الله محمد بن يوسف السَّنُوسي صاحب *العقائد* وغيرها من التآليف الحسنة.

عبد الرحمان الزواوي

وتوفي أبو زيد عبد الرحمان الزّواوي.

محمد الحْلُو الوطّاسي

والوزير محمد الحْلُو (الوطاسيّ) في يوم الخميس خامس القعدة، ودفن بالقُلّة خارج باب الجيسة، وكان مولده سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

* وفي هذه السنة حرك الشيخ الوطاسي للجزيرة التي أسفل من قصر كتامة في شعبان منها بجميع أهل المغرب واحتال في قطع الوادي الذي دخلت منه سفن الكفرة، فطلبوا منه العفو عن أنفسهم. وقيل كانت في التي تليها.

* وفي هذه السنة استولى العدو الكافر ـ دمره الله تعالى ـ في المحرم على بَسْطة، ووادي آش في صفر.

* واستولى الكافر على جميع بلاد الأندلس عدا غرناطة.

عيسى ابن مَاواس البطُّوئي

عيسى ابن مَاواس (البطُّوئي).

إبراهيم بن محمد اللَّقَانِي

والبرهان اللَّقَانِي (إبراهيم بن محمد).

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

عيسى ابن مَاواس البَطُّوئِي

وفي سنة ست وتسعين وثمانئة توفي بمدينة فاس فجأة الفقيه المفتي أبو مهدي عيسى ابن أحمد بن محمد البطُّوئي، شهر بابن مَاواس، بعد الزوال من يوم السبت حادي عشر رجب الفرد.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عيسى ابن مَاواس البَطُّوئي

توفي أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الماوَاسِي (البطُّوئي) فجأة بمدينة فاس، مفتي فاس المحروسة، ووليَ بعده القاضي المكناسي.

إبراهيم بن محمد اللّقاني

والقاضي إبراهيم بن محمد بن عمر اللّقاني ليلة الثلاثاء عاشر المحرم، وولد في صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة.

* وولد أبو القاسم بن محمد ابن إبراهيم (الدكّالي) المَشْنَزائِي.

897

محمد بن يوسف المَوّاق

المَوّاق (محمد بن يوسف).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن حَسْنُون

وتوفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن حَسْنُون.

* في هذه السنة استولى العدو الكافر - دمره الله - على غرناطة ودخلها في ثاني ربيع الأول منها، وبتوليته عليها استولى على جميع عُدوة الأندلس والجزيرة وغيرها، ودخلها صلحا بعد حروب كثيرة، وخرج سلطانها أبو عبد الله للبَشْرات ثم طلب الجواز للعُدوة فكتب له الطاغية - لعنه الله تعالى - إلى صاحب المرية : "ساعة وصول كتابي هذا تشيع أبا عبد الله إلى حيث أراد من تلك العُدوة". فركب من عزرة (كذا) ونزل بمليلة، واستوطن مدينة فاس، وصادف غلاء ووباء وشدة، نسأل الله السلامة.

898

محمد بن أبي غالب المْغيلي

الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي غالب بن جَشار المْغِيلِي بفاس، ودفن خارج باب الفتوح.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن أبي غالب المْغِيلي

توفي الفقيه الخطيب النائب بالأحكام أبو عبد الله محمد ابن أبي غالب بن جَشار المْغيلي الموثِّق بها، وهي سنة سمُّورَة، ودفن خارج باب الفتوح.

* وفي هذه السنة نهض أهل الشاوية بالحركة إلى المغرب، فلقيهم الوطاسي بين وادي تيفلفلت ووادي بهت بسمُّورَة، وأخذهم بالقتل والنهب إلى أن كانوا يتكففون الناس بفاس.

* وفي هذه السنة تولى بتنْبَكْتُ محمد بن أبي بكر أسْكيا، وهو أول من استقام إسلامه منهم، أخذها من يد سنيا عليَ، وسنيا علي أول من أسلم منهم وكان في إسلامه ضعف، وأهل بِيطُو أقومُ اسلاماً منهم.

أحمد بن محمد ابن زكـْرِي

أبوالعباس أحمد بن محمد بن زكـْرِي الـمَغْراوي المانوتي التلمساني (137).

أحمد زرُّوق الـبَرنُـوسي

وسيدي أحمد زرّوق.

عبد العزيز بن محمد الـبُوفَرْجِي

والخطيب الـبُوفَرْجِـي (عبد العزيز بن محمد).

*** —— *** —— **وفيات الونشريسي** —— *** —— ***

أحمد بن محمد ابن زكْري

وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة توفي في صفر منها الفقيه المحصل العالم المشارك المؤلف النظام شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المانوي التِّلمساني (137).

محمد بن عبد الله الـمْزالي التُّـنَسِـي

وفيها في جمادى الأولى منها توفي الفقيه التاريخي الحافظ الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجلل الـمْزالِـي شهر بالـتُّـنَسِـي.

عبد العزيز بن محمد الـبُوفَرْجِي

وفيها في جمادى الأخرى منها توفي خطيب جامع القرووين الشيخ الصالح الحافظ الزاهد الورع أبو فارس عبد العزيز بن محمد الـبُوفَرْجِي.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

أحمد بن محمد ابن زكْري

توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن زكْرِي المغراوي المانوي التلمساني (137).

محمد بن عبد الله الـمْزالي الـتُّـنَسِـي

والفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل شهر بالـتُّـنَسِـي (المزالي) التلمساني.

137) هكذا في *تذكرة المحسنين* : "المانوتي". وفي *وفيات الونشريسي ولقط الفرائد* : المانوي.

أحمد زرّوق البَرنْوسي

وأبو العباس أحمد زرّوق البَرنُوصي في أبي اصلتين بين طرابلس ومصر.

محمد بن محمد الغَرْديس

والقاضي نيابة أبو عبدالله محمد بن محمد الغَرْديس التغلبي جد الكاتب أبي العباس أحمد.

داوود بن محمد التّاملي

وتوفي داوود بن محمد التّاملي صاحب *الوثائق*. أخذ عن عبد الواحد الرجراجي وغيره.

* وولد الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مَجْبَر المسَّارِي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

عبد العزيز بن محمد البوفرجي

توفي خطيب القرويين أبو فارس عبد العزيز بن محمد البوفرجي، وولى بعده أبو الحجاج يوسف الفندلاوي الشهير بالمكناسي، وكان قبل خطيبا بجامع الأندلس فخلفه بها خطيب المتوكلية أبو زيد عبد الرحمان مَرشِيش، ورجع بالمتوكلية مكانه أبو زيد عبد الرحمان الزواوي، وذلك كله في رابع جمادى الثانية (138).

*** — *** — **دوحة الناشر** — *** — ***

أحمد زروق البرنوسي(139)

ومنهم الشيخ العالم المحقق المتصوف الولي العارف بالله وبأحكامه، صاحب المواهب الربانية والعلوم الدينية، والتصانيف الكثيرة، والرسائل المفيدة المنيرة، وارث المقام النبوي

138) افتتح أحمد بن القاضي المائة العاشرة في *لقط الفرائد* بعبد العزيز البوفرجي جاعلاً وفاته عام تسعمائة. والصواب ما عند الونشريسي أنه توفي في السنة قبلها تسع وتسعين وثمانمائة، وهو ما عند ابن القاضي نفسه في *جذوة الاقتباس* (2 : 452) ودرة *الحجال* (3 : 128). والمشهور في نسبه البوفرجي ـ بالجيم ـ وكتب في بعض مخطوطات *الجذوة* بالحاء المهملة : البوفرحي.

139) أخذنا هذه الترجمة بنصها من دوحة *الناشر* ولو أن هذا الكتاب خاص برجال القرن العاشر الهجري، وقد عده مؤلف الدوحة من المتوفين في العشرة الثالثة من هذا القرن، وهو بعيد جدا، إذ المعروف أن الشيخ أحمد زروق توفي عام تسعة وتسعين وثمانمائة حسب من ترجموا له من المغاربة والمشارقة، وهم كثيرون، لذلك أدرجناه هنا. ويكتب ابن عسكر "البرنوصي" بالصاد"، كما ينطق به عامة الناس حتى اليوم.

ومحيي شريعته وناصر سنته، إمام الطريقة، وناشر ألوية الولاية على سبيل الحقيقة، أبو العباس أحمد بن عيسى البرنوصي الفاسي عرف بزروق، لقي المشايخ وتفقه في العلوم وصحب مشايخ الصوفية وأخذ عنهم. حدثني شيخنا أبو الحجاج يوسف بن عيسى وغيره، أن الشيخ أبا العباس صحب الشيخ أبا عبد الله محمد الزيتوني، وكان رجلا أعمى وكان من رجال التصريف، فتوغل في محبته وادعى بقصب السيق، فكان من امتحانه في ذلك أن جاء زائرا له فدق الباب فسمع صوتا بالإذن فدخل الدار فلم يجد أحدا، فصعد إلى غرفة في أعلى الدار فوجد الشيخ جالسا في وسط الغرفة، وعن يمينه امرأة متزينة، وعن يساره أخرى، وهو يلتفت إلى هذه مرة ويقبلها ويقبل عليها، ويرجع إلى الأخرى كذلك، فقال أبو العباس : إن هذا الرجل من الزنادق وولّى راجعا، فنادى به الشيخ الزيتوني : يا أحمد الكذاب ! ارجع ! فرجع فلم يجد معه أحدا، فعلم أنه امتحن، فقال الزيتوني : أما الذي رأيته عن يميني فهي الاخرة، وأما التي عن يساري فهي الدنيا، وأنت كذاب في دعواك، ولكنك لا تبقى بالمغرب ساعة واحدة. فخرج الشيخ أبو العباس من حينه وتوجه إلى المشرق مشفقا على نفسه مما اتفق له حتى انتهى إلى الديار المصرية، فوجد أصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي ينتظرونه على ضفة النيل، لأن شيخهم المذكور أمرهم بذلك وأخبرهم بقدومه فسلموا عليه ورحبوا به وحملوه معهم، فلما دخل على ابن عقبة وسلم عليه قال له : يا أحمد يا ولدي : ما جرى لك مع الأفعى العمياء ؟ وإني لمشفق عليك منها هنا، فحمله إلى بيت عنده وأمره بلزوم الذكر، فبعد ثلاثة أيام سمع الشيخ ابن عقبة رجة عظيمة وهو مع أصحابه فصاح : الله ! ورفع يده ثم قال : قوموا بنا، فقاموا فوجدوا البيت الذي كان به أبو العباس قد صار دكا، فقال ابن عقبة : احفروا على صاحبكم، ففعلوا إلى أن وجدوه في ركن البيت وقد طاحت الخشب عليه أولا فدفعت عنه الردم ونجا منه، فلما أبصر به الشيخ ابن عقبة قال : الحمد لله الذي عصمك يا أحمد، وهذه آخر عقوبة الزيتوني، لقد ضربك ضربة من أقصى المغرب فرفعتها عنك بيدي، وها هي مكسورة من ضربته، وأخرجها من تحته مكسورة، ثم لازمه إلى أن فصل عنه، فقال له : أوصني يا سيدي، فقال له منشدا رحمه الله ونفعنا به :

سلِّم لسلمى وسرْ حيثُ سارتْ
وابتعْ رياح القضا ودُرْ حيث دارتْ

حدثني الفقيه القاضي أبو عبد الله الكراسي الأندلسي قال : لما قدم الشيخ أحمد زروق على فاس قافلا من البلاد المشرقية، خرج الفقهاء إلى لقائه قال وكنت فيمن خرج معهم، فلما سلمنا عليه وجلسنا في خبائه، صار يسأل الفقهاء عن سبب أقواتهم، فقال بعضهم : معظم القوت من الأوقاف المحبسة على قبور الموتى، فقال الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله تعيشون

من لحوم الميتة، فأجابه الفقيه ابن الحباك بأن قال : يا سيدي الحمد لله الذي جعلنا نقتنصوا (كذا) من لحوم الميتة وهي مسوغة عند الضرورة، ولم يجعلنا نقتنصوا (كذا) من لحوم الأحياء، فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه، فخرجنا عنه وتركناه كذلك. ألف في فنون كثيرة، وكتبه كلها جليلة نفسية، نفع الله به أهل الإرادة وأبناء الآخرة. اخبرني شيخنا أبو محمد الهبطي، رضي الله عنه، أنه شرح *الحكم* لابن عطاء الله المعروف بتاج الدين ثمانية عشر شرحا ما بين مطول ومختصر، وشرح *رسالة* ابن أبي زيد شرحا عجيبا، وقيد على حزب *البحر* للشيخ الشاذلي، وشرح *أسماء الله الحسنى* وقيد في خواصها تقييدا عجيبا، وشرح *أرجوزة القرطبي* مرتين، وله *النصيحة الكافية لمن خلصه الله بالعافية*، وكتبه كبيرة الشأن.

غريبة في شأنه : طلب منه الشيخ ابن غازي أن يجيبه إلى منزله في جملة أصحابه، واستاذنه أن يصنع لهم طعاما كثيرا، فأذن له في ذلك وقال له انتظرنا بعد صلاة العشاء الأخيرة، فلما جاء الوقت وقف الشيخ ابن غازي بباب داره ينتظره القوم، إذ جاءه الشيخ أبو العباس وحده، فقال ابن غازي : يا سيدي وأين أصحابك ؟ فقد جعلنا طعاما كثيرا وخفنا من فساده، فقال سيدي رزوق : يصلح إن شاء الله ولا يفسد، ثم قال له : هات ما عندك من الطعام، فأمر ابن غازي بإتيانه فقرب إليه، فقال أبو العباس وسع عنا هؤلاء الخدام حتى لا يبقى إلا أنا وأنت، فخرج الخدام وشمر عن ذراعيه وصار يرفد الطعام بيديه جميعا ويجعل خلفه، ومع كل حفنة من الطعام قطعة لحم، فسمع الشيخ ابن غازي ضجة وراء أبي العباس، فنظر فإذا بخلق كثير ما بين ضعفاء وصبيان ونساء وكل واحد منهم يمد يديه ويقول : يا سيدي أعطني وهم في براح واسع حتى قسم عليهم ذلك الطعام كله، فقال لابن غازي : هل بقي من طعامك شيء ؟ فقال لا يا سيدي، فغسل يديه وحمد الله تعالى، فتعجب ابن غازي وقال له : يا سيدي هذه كرامة من كرامات الأولياء، فقال له : احمد الله الذي أراك إياها، فقال ابن غازي : سألتك بالله يا سيدي مَن أولائك الخلق ؟ وما ذلك البراح ؟ فقال : هم ضعفاء مدينة تونس قد مستهم الحاجة، وذلك البراح هو صحن مسجد جامع الزيتونة، حدث بذلك عنه الشيخ ابن غازي رحمهما الله.

توفي رحمه الله في العشرة الثالثة، والله أعلم، ببلد افريقية، وقبره مشهور بها ومزارة مقصودة للوفود، وعلى الجملة فهو إمام هدى وحجة من حجج الله تعالى، وآية من آياته.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد و آله

دوحة الناشر
لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر

الحمد لله الذي جعل العلمَ أشرف وسائل مرضاته، وحفظه من التغيير بأهله صرفاً لعلو طبقاته، وأمر عباده بسؤالهم عنه إن جهلوه في محكم آياته. وصلى الله على من جاء بالهدى، وحذّر من اقتفاء سبيل الرّدَى، خير الخليقة في أرضه وسماواته، نبينا وشفيعنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وعتْرته زِنَةَ عَرْشه وعَدَدَ معلوماته. ورضي الله عن خَلَفِهم الصالح الذي نَقَلَ الدِّينَ قولاً وعملاً محافظاً عليه من الزيادة والنقصان في تصحيح رواياته وتحرير مرويّاته، وعن القادة الأعلام الذين أخذوه عنه طبقَةً عن طبقة ولم تَقْدَحْ زيادةُ زائدٍ ولا نُقصانُ ناقصٍ في متن مُعَنْعَنَاته، فمفاتيحُه في صدورهم وإن وضعوه في مجلّداته.

وبعد فيقول عبدُ مولاه، المرتجي من ربه الكريم نَيْل ما تمنّاه : محمد بن علي بن عمر ابن الحسين بن مِصْباح الحَسَني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وكان له ومعه، هذه فهرسة أذكر فيها جميعَ مَنْ لقيتُه بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما أو استفدت منه بركة منذ نشأت إلى تاريخ كتبه، بل وأُعَرِّفُ بالمشاهير من مشايخ القرن العاشر بالمغرب وإن كنت لم أدرك البعض منهم ولا عاصرته، لكن أذكرُ مِنْ أمْره عندي من علمه وفضله بالتواتر وبنقل العدل عن العدل، وربما أذكر بعض مشايخ الصوفيّة وأُنبّه على القطع بولايته أو التردد في شأنه لاختلاف فيه أو لعدم الأرجحيّة وتشابه الأحوال، وأُشير إلى مقام كل واحد منهم في صدر ترجته. وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وسميت هذه الفهرسة بـ"*دوحة الناشر لمحاسن مَنْ كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*". وإنما جعلته مختصا بمشايخ المغرب لكونه وطني، ومغرس شبابي ومَعْطِني. ومَنْ ذا الذي لا تهزّه عصبية وطنه ؟ وناهيك بما جاء في فضل أهل المغرب على ما خرّجه مسلم في *صحيحه* وغيرُه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "*لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة*". وإن لم يكونوا هؤلاء القادة من الطائفة فمن يكن (كذا) لشهادة الشرع باعتبار ما هم عليه دون غيرهم. وأبدأ بعلماء غمارة والهبط وصلحائها بعد شيخي أبي الحجاج. كيف ولهذه البلاد المزية التي لا تُنكر على سائر بلاد المغرب بنشأة الغُرَّتَيْن العظيمتين المُجْمَع على شرفهما وقُطْبا نِيَّتِهما أبي الحسن الشّاذلي وأبي محمد عبد السلام بن مَشيش. ومِن علمائها أبو

الحسن الصُّغَيِّر، شارح "المُدوّنة" المعروف عند المشارقة بالمغربي، ومنها شيخ الإسلام عِياض بن موسى، وأبو العباس بن العريف، وشيخ المواهب أبو العباس السبتي، والطنجي، والصَّرْصَري شارح "المدونة"، وأبو الضياء مِصباح الأغصاوي، ووليّ الله أبوالحسن بن ميمون، والفقيه ابن العقدة. ومنها كان ظهور الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، وفيها الشيخ سيدي محمد الهبطي وغيرهم من أكابر الأعلام. وإنما بدأت بشيخي أبي الحجاج(140) لأنه أول من لقيت وأخذت عنه بها. وقد روى الحافظ أبو حامد بن منهل البوزي في "مُسْنَد الفِرْدَوْس" (141) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ذكرُ الصالحين كفّارة للذنوب". وقال سفيان بن عُيَيْنَة " :عند ذكر الصالحين تنزلُ الرحمة"، اللهم بجاه الصالحين عندك اغفر لنا وارحمنا وكن لنا وكن معنا حيث ما كنا وأين ما توجهنا، ولا تُسْلِمْنا إلى أحد من خلقك ولا إلى أنفسنا، والطف بنا وجَمِّلْ خَلاَصَنا من مهمات الزمان وسوء الحدثان وعذاب الآخرة، إنك وليّ ذلك والقادر عليه يا أرحم الراحمين. وهذا أوان الشروع، ومن الله أسأل الإعانة ونجاح العمل وقبوله.

140) أدرجنا ترجمة الشيخ أبي الحجاج يوسف بن عيسى المجيجي في سنة وفاته : سبع وخمسين وتسعمائة.

141) المعروف أن مسند *الفردوس* هو للحافظ شهردار الهمذاني الديلمي المتوفي عام 558 جمع فيه المؤلف أسانيد كتاب *فردوس الاخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب* لوالده أبي شجاع شِيرُوية، في أربع مجلدات. انظر حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 2 : 1254 و1684.

محمد ابن مَرزُوق الكفيف

(محمد) الكفيف ابن مرزوق.

محمد بن أحمد ابن صَعَد

وابن صَعَد (محمد بن أحمد)

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد بن أحمد ابن صَعَد

وفي سنة إحدى وتسعمائة توفي في رجب منها بالديار المصرية صاحبنا أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد ابن صَعَد.

محمد ابن مَرزُوق الكَفيف

وفيها في شوال منها توفي شيخنا الفقيه الحافظ الخطيب المصقع أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق (الكفيف).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن مَرزُوق الكفيف

توفي الفقيه الحافظ الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن مرزُوق العجيسي (الكفيف).

محمد بن أحمد ابن صَعَد

ومحمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد ابن صَعَد بمصر في رجب.

* وفي هذه السنة حرك السلطان الشيخ الوطاسي علي شفشاون (للشريف) أبي الحسن علي ابن راشد، فدخل في طاعته وأقرّه في مكانه.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد الله بن محمد العنابي الدرعي

ومنهم الشيخ العارف صاحب الأدب والمعارف ذو الفهم الثاقب والرأي المصيب، الحائز من

كل فن من فنون العلم أوفر نصيب، ولي الله (عبد الله بن) محمد العنّابي نزيل وادي درعة. كان سيداً فاضلا عالما بغرائب العلوم عثر على الحكمة ظاهراً وباطناً. ويحكى عنه أنه كان عارفا حتى بعلم الزجر والكيمياء، وكان معاصراً للشيخ إبراهيم (142) ومصادقا له، وكانت بينهما مكاتبات ومخاطبات ينبغي أن تكتب بماء الذهب لحسن توقيع كل منهما وبلاغته، وهو الذي نظم القصيدة المشهورة *بسلسلة الأنوار* ومطلعها هو هذا كما ترى :

بسلسلة الأنوار لاحت رسائلي   ودارت بأفلاك الصعود وسائلي

وهي عجيبة. وحدث السلطان الغالب أبو محمد عبد الله ابن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف قال : لقي جدي (محمد القائم بأمر الله) الشيخَ أبا عبد الله العنابي فشكا إليه ضعف حاله وعدم القدرة على ما يعين به ولديه الملكين على ما يريد من ظهور دعوتهما، فقال له : أهل البيت أحق بالنصرة، إئتني بما عندك من حديد ! فذهب جدي فأتاه بزبرة من حديد لم يجد غيرها، فقال له : هل عندك أكثر من هذا ؟ فقال ما وجدت إلا هذه، فقال له انتظرني حتى أرجع إليك، فدخل إلى منزله ثم رجع إليه بعد ساعة وتلك الزبرة في يده، فقال له خذ هذه، فإذا هي ذهب خالص ! فقال الغالب وإن خلخال أمي من تلك الزبرة باقي (كذا) عندي إلى الآن. وحدثني غير واحد من الفضلاء أن النصارى - قصمهم الله - لما تغلبوا على جزيرة الأندلس بأخذ حضرة غرناطة سنة خمس وسبعين(143) وثمانمائة انتدب الشيخ أبوعبد الله العنابي لفداء أسارى المسلمين، فرحل إلى فاس ولقي السلطان الشيخ أبا زكرياء الوطاسي المريني فتفاوض معه في ذلك، فأخذ السلطان بيده وأدخله داره ونادى نساءه وجواريه، فأمرهم بالسلام على الشيخ وطلب الدعاء منه ففعلن، ثم قال لهم السلطان الشيخ يريد فداء أسارى المسلمين، فمن كان عندها صدقة فلتدفعها إليه، فطرحن الثياب والحلي والذهب والأحجار الثمينة، فسافر الشيخ أبو عبدالله بأموال لا تحصى، ثم ركب البحر يريد جزيرة الأندلس، فمال البحر وعطب المركب وتوفي الشيخ غريقا شهيدا، وذهبت تلك الأموال والله غالب على أمره(144).

142) يقصد إبراهيم ابن هلال السجلماسي.

143) تتفق النسخ المطبوعة والمخطوطة على هذا الرقم الخاطئ، والصواب أن غرناطة سقطت في يد الاسبانيين يوم 21 محرم عام 897 / 25 نونبر 1491.

144) ترجم للعنابي أيضا أحمد بابا في *نيل الابتهاج*، 1 : 161 ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، 187 - 188 و295 - 299. وقد حُرف اسم المترجم هنا فدعى محمد بدلا من عبد الله بن محمد. وذكر أحمد بابا أن العنابي كان حياً عام اثنين وتسعين وثمانمائة، ويظهر أنه توفي في مطلع القرن العاشر. ولعل من المفيد أن ننبه إلى أن ابن عسكر لا يضبط تواريخ الوفيات في كتابه دوحة *الناشر لقلة المعتنين* - كما قال - وإنما يقرب ذلك تقريباً، فيقول مثلا في أول

العشرة الأولى ـ من القرن العاشر ـ أو وسطها أو آخرها، وقليلا ما يحدّد سنة الوفاة وعندما نتعرف على سنة وفاة المترجم من خارج نذكرها في الهامش.

أحمد بن محمد البِجَائي

ومنهم الشيخ العالم الولي الصالح أبو العباس أحمد بن محمد الحاج البِجَائي ثم التلمساني من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون بن هبة الله. كان من العلماء الأعلام والأيمة الذين يُقتدى بهم في الإسلام. واسع الدراية، كبير العناية، غزير الرواية، شرح *القصيدة الشقراطسية* شرحا عجيبا، وله التوقيع العجيب، والتنقيح البديع الغريب.

ومن أجوبته الحسان ما وقع به توقيعه جوابا عن مسألة تظهر من جوابه، سأله عنها الشيخ الولي أبو العباس البجائي، ونص الجواب : الحمد لله. الواجب على الموصى المحقق، الناظر لنفسه نظر مشفق، أن يفر بنفسه من الفتن، ولا يقام (كذا) إلا بموضع تقام فيه السنن، ولا يأخذ من علم دينه وما يحتاج إليه إلا ممن تظهر الخشية والخشوع عليه، ويطلب ذلك في أقطار الأرض ونواحيها، بدليل *(ألم تَكُنْ أرضُ الله واسعةً فتُهَاجِرُوا فيها)*. هذا مع الإمكان، ووجود بغيته في غير ذلك المكان، فإن تعذر عليه ذلك، وانسدت عليه المسالك، ولم يجد موضعا صالحا مرضيا، ولا مُعلِّما ناصحا مهديا. فليقم هنالك صبرا جميلا، ويكون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، وليقل كما قالوا إذا لم يجد مُعيناً على الدين ولا ظهيرا *(ربَّنَا أخْرِجْنا من هذه القرية الظَّالِمِ أهلُها واجْعَل لنا منْ لَدُنْك ولياً واجعل لنا من لَدُنْك نصيراً)*. ويأخذ من العلم ما يظهر إليه من كل متصدر للأخذ عنه، فرب حامل علم إلى مَنْ هو أعلمُ منه، وقد يتعالج المريض بدواء الطبيب الكافر، وقد يُؤيِّد اللهُ الدين بالرجل الفاجر. ويشتري من المبيعات لبساً وطعماً، ولكن لا يغشم المعيشة غشما، وليعط الورع حقه، ويعمل في ذلك اجتهاده ورفقه، ويجتنب اشتراء الجزاء المأخوذ في المكس من غاصب، ويشتري مما بقي على ملك صاحبه مع مراعاة قواعد الشريعة المقررة، ومسائل الفقه المسطرة، والوقوف على حد الضرورة، وعدم الاسترسال في الشهوات فضلاً عن المحذورات. فإن اقتصر على ضرورياته لم يخف على دينه اختلال، إذ لو كانت الدنيا جيفة لكان قوت المؤمن منها حلالا. وقد أحسن الفقيه الكلاعي إذ يقول في مثل هذا :

وطاعةَ مَن إليـه الأمـرُ فالـزَمْ ... وان جـارُوا وكـانوا مسلمـيـنَ
وان كفَرُوا ككفـر بـني عُبَيْـد (145) ... فلا تسكـنْ ديـارَ الكافـريـنَ
فَرُبَّتـمَا يـقُـوم الحـقُّ يـومـاً ... فتهـلـك فـي غمـار الهالكينَ
تـجدْ في الأوض مُتّسعاً فهاجرْ ... إلـى دار الـهُـداة الواصلـيـنَ

توفي رحمه الله في صدر المائة ولم أقف على تاريخ وفاته.

145) المراد ببني عُبيد الفاطميون الشيعة الذين انتزعوا الحكم من الأغالبة بتونس ثم امتد سلطانهم إلى مصر والشام والحجاز. وسُمُّوا بذلك نسبة لمؤسس دولتهم الإمام عبيد الله المهدي الشيعي المتوفي عام اثنين وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد ابن صَعَد

ومنهم الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل ابن صَعَد الأنصاري الأندلسي من أصحاب الشيخ أبي عبد الله السنوسي. كان فقيهاً خيراً فاضلا حافظا مطلعا، ألف كتاباً سماه *بالنجم الثاقف فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب*، رتبه على حروف المعجم كما فعل ابن خلكان في *وفيات الأعيان*، وهو كتاب شريف في فنه كثير الفائدة، رأيته في أربع مجلدات، وقد استحسنه سلطان تلمسان وكتبت تراجمه وفصوله بماء الذهب وحق له ذلك.

توفي والله أعلم في العشرة الثانية (146).

محمد الزَّيْتُوني

ومنهم الشيخ الرحال، أحد الأولياء الأبدال، وأهل الكرامات التي لا تخطر على بال، أبو عبد الله محمد الزَّيْتُوني، من أشياخ الشيخ أبي العباس أحمد زروق، وقد مرّ ذكره في ترجمته. وكان هذا الرجل رجلا أسود اللون أعمى مجاب الدعوة، يسمونه (كذا) أهل التصريف من الصوفية بالحية العمياء التي لا تعتق من لسعته لسرعة إجابة دعوته، وكان يحمل الأركاب من المغرب لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه محمد عليه السلام، وكانت عرب أنكاد والزاب وافريقية على جرأتها وتمردها لا تتعرض لركائبه بسوء، لما رأوا من خرق العوائد التي أجراها الله سبحانه على يده.

حدثني بعض الفضلاء ممن سافر معه مرة قال : نزلنا مع الشيخ في بعض أسفاره إلى الحج منزلا بالزاب، فجاءتنا خيل المفسدين من العرب من كل ناحية لتنهب الركب، فلجأنا إلى الشيخ وأخبرناه بذلك، فقال : من أي جهة أتوا ؟ فقلنا من كل جهة، فأخذ حفنة من التراب ورمى بها يميا ثم بأخرى يسارا ثم بأخرى أماما ثم بأخرى خلفاً، فخرج من ذلك التراب كالسيل من النحل فشردت خيل العرب حتى غابت عن أعيننا، فرأى الناس العجب فلما كان آخر النهار أتى العرب على أرجلهم بالبقر والغنم، وأهلهم وأولادهم بين أيديهم يتبركون بالشيخ ويستعطفونه، وذكروا عظيم الهول من تلك النحل.

146) ترجم له أيضا : ابن مريم، *البستان* ؛ م. بن سليمان الروداني، *صلة الخلف*، بيروت 1988 ؛ ع. نويهض، معجم. وفيه أنه توفي عام 901.

وكان رحمه الله شديد القبض ممن تمكن في المقام النّوحي، وكانت العرب تحدث أنهم يأتون إلى الركب الذي يكون فيه الشيخ فيجدون عليه سوراً لا يقدر أحد على صعوده.

فائدة : ذكرها تلميذه الشيخ زروق رحمه الله، ذكرتها للمناسبة، قال : يجمع صاحب الركب أوالقافلة ركبه أو قافلته، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يقرأ سورة القَدْر وهو يدور بالركب حتى يختمها حيث ابتدأ بقرائتها، فإنها أمان من السارق والطارق، وإن الله يجعل على الركب سورا لا يستطيع السارق صعوده ولا نقبه، وذلك مما لا شك فيه لمشاهدته بالتكرار في كل حين.

توفي الشيخ المذكور أول المائة رحمة الله عليه ورضوانه.

سعيد الراعي الدّغُوغِي

ومنهم الشيخ ولي الله العارف بطرق الهداية، المؤيد بالتوفيق الإلهي في البداية والنهاية، الشيخ أبو عثمان سعيد الراعي الدغوغي. كان هذا الشيخ من أهل التنوير، والمقام الكبير، وله كرامات لا تحصى ومآثر لا تستقصى. أخذ عن القطب أبي عبد الله الجزولي، وتوفي على مرحلة من فاس في أول المائة رحمة الله عليه ورضوانه.

أبو بكر السريفي

ومنهم الشيخ الولي الصالح صاحب الكرامات العظيمة، والانفعالات التي لا تظهر إلا على يد من كانت أحواله مع الله مستقيمة، أبو بكر نزيل مدشر الحائزة من قبيلة سريف، كان هذا الرجل غريبا لا تدري له نسبة، وكان من شأنه رعاية الغنم بإزاء كهف هنالك يتعبد فيه، والغنم ترعى وحدها لا يعدو عليها ذئب، وإذا كان يوم الجمعة يذهب إلى القصر ليصلي به الجمعة ويترك الذئب يحمي الغنم، حدث الثقاة عن غير واحد ممن شاهد الذئب يحمي الغنم عن رعي زروعات الناس فيحيل بينها وبين الزرع ويسوقها إلى الموضع الخصب. ويجلس هو في أعلى موضع هنالك حتى يأتي الشيخ، ولما شاع ذلك واشتهر قبضه الله تعالى إليه ودفن هنالك، ولم تزل عجائب الكرامات تظهر في ضريحه إلى الآن والناس تأتيه من مشارق الأرض ومغاربها يتبركون به عامة من تخبط الجنون أو كان قعيدا أو غير ذلك ويأتي ضريحه فلا ينصرف منه إلا وقد شفاه الله تعالى من ذلك، والناس يزورون ضريحه في كل يوم على الدوام نساء ورجالا وولدانا.

ومما شاهدته من كراماته أني كنت بزهجوكة ساكنا من بلاد سريف إلى أن قلد السلطان الغالب بالله أبو محمد عبد الله ابن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف قائده موسى ابن مخلوف الجزولي ولاية القصر وبلاد الهبط، واستقر بها وبقي بها نحو السنتين، فساءت

ظنونه بسلطانه وهمّ بالفرار، فكان أكبر مهماته السعي في إخراجنا من تلك البلد ورحيلنا عنها ظنا منه أنه لا يجد الفسحة بما يريده إلا مع عدم وجودي هنالك، فبعث إلي بعرضه، فقلت له: كيف يمكن الرحيل من داري وملكي بلا سبب؟ فقال: البلاد بلادي، ورأسان لا يجتمعان في شاشية واحدة، فقلت له: أنا فقيه وأنت أمير فلا جامع بيني وبينك! فتحتم أمره، فقلت الأمر لله تبارك وتعالى فتركت الدار بما فيها ورحلت الأهل والبنين وانصرفت متوجها إلى فاس، وأعلمت الجواز على ضريح الشيخ فزرته أنا وبعض أهل بيتي، فلما فرغت من الزيارة دعوت على موسى بن مخلوف وامرأة من أهلي تُؤمن، ثم قلت: يا سيدي أبا بكر إني متوسل بك إلى الله تعالى في موسى بن مخلوف الذي أخرجني من داري ظلما وعدوانا، وتركت كل شيء وخرجنا إلى بلاد المسلمين، أن يخرجه الله من داره عاجلا إلى بلاد النصارى ويتشتت شمله ولم يترك له باقية بهذه البلاد، ثم استمر الحال بنا بفاس، فوالله ما كملت ثلاثة أشهر من ذلك اليوم حتى ساءت أحوال موسى ابن مخلوف وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فخرج هاربا في الليل بأولاده، ثم أراد الخروج إلى بلاد المسلمين فلم يجعلوا له سبيلا إليها، وهو بأيديهم وتحت حكمهم منذ خمسة أعوام إلى الآن، فجاءت إجابة تلك الدعوة كفلق الصبح، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله، إلا أنه توفي في حدود المائة المذكورة.

902

....

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

* في أوائل صفر منها بنى النصارى مدينة مليلية (148).

* وحرك الوطاسي إلى جبل مطغرة خارج مدينة تازة للظفر بالأمير محمد بن موسى بن حمّ المريني صاحب دبدو الذي كان هنالك.

903

إبراهيم ابن هلال السِّجِلْماسِيّ

سيدي إبراهيم بن هلال.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

إبراهيم ابن هلال السِّجِلْماسِيّ

وتوفي الفقيه المفتي بسجلماسة أبو سالم إبراهيم بن هلال مؤلف مختصر *الديباج*، وله زيادة عليه.

148) كذا في المخطوط. ولعل الصواب : غزا أو احتل، لأن الإسبان لم يبنوا مليلية وإنما احتلوها في هذا التاريخ. ومنذ ذلك الحين وهي في حصار مستمر من طرف القبائل المجاورة والجيوش المغربية الرسمية إلى أن فُرضت الحماية الإسبانية على شمال المغرب سنة 1912 م.

عبد الله بن أحمد ابن البقّال

سيدي عبد الله بن أحمد بن البقال المدراسي.

الملك الناصر أبو السعادات ابن قَايِتْبَايْ

وقتل الملك الناصر أبو السعادات بن قَايِتْبَايْ بمصر وتولى مكانه الملك الأشرف قانْصُوه مولى أبيه المذكور في خلل حكم الناصر، ثم درست آثاره ولم يعلم موته من حياته.

* وتوفي الإمام العمدة الهمام حافظ عصره، وأمير علماء مصره، شهاب الدنيا والدين أبو العباس أحمد ابن حجر الهيتمي بمكة ـ شرفها الله ـ ضحوة يوم الاثنين ثالث عشر رجب من السنة، وصُلِّي عليه بعد العصر بالمُلْتَزم ودُفن بالمَعْلاة وكفى شرفاً (149).

*** *** لقط الفرائد *** ***

* أكْرَه الطاغية مَنْ بني من المسلمين بعدوة الأندلس على الكفر ولم يبق فيها من يوحّد الله تعالى إلا سراً ولا يعبده إلا ستراً.

* وتوفي عبد الرحمان الحميد (كذا) القوري ليلة السبت (150).

149) المعروف أن وفاة أحمد ابن حجر الهيتمي كانت عام أربعة وسبعين وتسعمائة فلا محل لذكره هنا.

150) إذا كان المقصود عبد الرحمان الحميدي الفقيه الفاسي فإنه توفي عام أربعة وتسعين وثمانمائة.

عبد الرحمان بن محمد الزّواوِي

الفقيه الخطيب بالمدرسة المتوكّلِيّة سيدي عبد الرحمان بن سيدي محمد الزّواوي.

* وفي هذه السنة تولى الفقيه أبو عبد الله بن القاضي الأعدل أبي عبد الله المكناسي الخطابة والتدريس بالمدرسة العنانية.

* وجُبر أهل غرناطة في شهر رجب من هذه السنة على الكفر والعياذ بالله وقُتل من لم يرتدَّ منهم وحُرق بعضهم وتمنع أهل البَشْرات وأبَوا الارتداد وبعثوا إلى فاس وسلطانهم فانتدب لهم أهل فاس وتصدّقوا بالسلاح والزرع والدراهم فاجتمع من ذلك شيء كثير فبينا الناس في ذلك إذ قدم عليهم في خامس عشر شعبان من السنة الخبر من أهل البَشْرات بأنه استولى عليهم العدوّ بالقتل ولم يُبْقِ منهم أحداً فحزِن المسلمون على ذلك حزناً عظيماً لم يحزنُوا قبله مثله.

——— *** ——— *** ——— **وفيات الونشريسي** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن محمد الزّواوي

وفي سنة خمس وتسعمائة توفي الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الزواوي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عبد الرحمان بن محمد الزّواوي

توفي عبد الرحمان بن محمد الزواوي بفاس خطيب المتوكلية.

* وفي هذه السنة بنى النصارى الدار بمرسى السوس (الأقصى) وأقاموا بها إلى سنة سبع وأربعين وتسعمائة.

* وحرك الشيخ الوطاسي إلى دَبْدُو.

* وولد عبد الوهاب بن محمد الزقاق.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

أحمد الحارثي المكناسي

ومنهم الشيخ الكبير، الولي الشهير، أبو العباس أحمد الحارثي نزيل مكناسة، كان رحمه الله من الأكابر الذين لهم التصريف الرباني، صحب الشيخ القطب أبا عبد الله مَحمد بن سليمان الجزولي وأخذ عنه، فهدى الله به أمة عظيمة، ومشايخ الصوفية يعظمونه غاية التعظيم، ويثنون عليه بالثناء الجميل، ويحكون عنه عجائب الأسرار، سمعت شيخنا أبا الحجاج بن عيسى يقول : كان شيخ شيخنا أبو العباس الحارثي رضي الله عنه لا يفتر لسانه عن ذكر الله، وكان دابه أن يخيط أطباق العزف والقفف، فلا يدخل المخيط ويخرجه في كل مرة إلا بكلمة الهيللة، وسمعته أيضا يحدث عنه فقال : جاء الشيخ أبو العباس إلى زيارة القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش الحسني بجبل العلام، وأعمل جوازه في رجوعه على قرية ازْآجَـن، ومعه تلامذته وأعيان مكناسة وغيرها، فخرج أرباب القرية إلى لقائه ليضيفونه (كذا) فتعرضت له امرأة فقيرة وناشدته الله تعالى أن يكون نزوله في منزلها، فأراد الشيخ مساعدتها فأبوا عليه أهل القرية وقالوا : يا سيدي إنها مسكينة لا يتكمن لها إقامة الفقراء، فمال أصحاب الشيخ إلى قولهم وقالوا له ياسيدي لا يمكن أن نتركوا (كذا) أعيان القرية ونذهب مع هذه المسكينة، فساعدهم الشيخ ثم ساروا من الغد حتى نزلوا على وادي ورغة مسيرة يوم، فباتوا هنالك، فلما كان آخر الليل اشتد اتقباض الشيخ وقال لأصحابه : لا بد من رجوعنا إلى قرية ازْآجَـن، فقالوا يا سيدي ولم ؟ فقال : إن الله تعالى سد عنكم أبواب الخير حتى تخافوا على إيمانكم لأجل المرأة التي سألتكم به حباً في ذاته فآثرتم عليها أرباب المال، فرجع بهم من هنالك، فلما وصلوا عشية ذلك اليوم وجدوا المرأة تنتظر الشيخ في أثناء الطريق، فلما رأته قبلت الأرض وعفرت وجهها بالتراب وقالت : أشكرك يا الله يا مولاي الذي أجبت دعائي ووافقت إجابتي في مرضاتك، فأقام الشيخ مع أصحابه عندها ثلاثة أيام، فلما انصرف أخبر أصحابه أنها من الأولياء.

توفي رحمة الله عنه في العشرة الأولى، وقبره مشهور ومزارة عند أهل مكناسة، وعنده مسجد مهيأ للعباد والزهاد.

906

لا شيء

907

....

لقط الفرائد

*** *** *** ***

محمد ابن حَسّون

توفي الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن حَسُّون في يوم الخميس أواسط شوال، ودفن من الغد خارج باب الجِيسَة من مدينة فاس.

908

....

لقط الفرائد

*** *** *** ***

محمد الحصّار

توفي الفقيه الأستاذ المقرئ بجامع القرويين أبو عبد الله محمد الحصّار يوم السبت عاشر جمادى منها، ودفن داخل باب الفتوح.

* وولد أبو راشد يعقوب بن يحيى اليَدْري الفقيه الفرضي الحيسوبي.

محمد بن عبد الرحمان الحوضي

الحوضي (محمد بن عبد الرحمان).

محمد بن عبد الكريم الـمْـغـيلـي

والشيخ العالم العامل العلامة النحرير ذو الخوارق المتَواترة، والحقائق المتوافرة، سيدي محمد بن عبد الكريم الـمْغيلي التِّـلمساني. ولد بتلمسان ونشأ بها ثم رحل منها بعد حفظ القرآن إلى بجاية وتمهر بها في العلوم على يد أبي العباس الـوغْـلـيسي، وبعد بلوغه النهاية في العلم رحل إلى تْـوات وهي يومئذ دار علم وإسلام واستقرّ بها وولد له الأولاد، ثم رحل مع الشيخ سيدي أحمد الـفْـريـمي كما ياتي في سنة خمسين. وهو صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة، وبه أَذلَ الله اليهود وكسر شوكتهم من بلاد توات، وإلا فقد كانوا قبله تولوا أحكام جُلِّ قُراها ونواحيها. وسبب ذلك أن يهودياً ساحرا تسلط على المسلمين فأبطل النيران وعطّلها على جميع مَن بِـتْـوات من المسلمين، ثم دخل في بيت وطـيّـنَـه على نفسه وصار يخاطب الناس من كُـوّة من أعلى البيت يخرج منها رأسه. فلما جاء الشيخ صاحب الترجمة إلى تْـوات شكا إليه المسلمون مَا لَقُوا من تعطيل النار فقلد اليهودي وكلّمه وقال له أرني رأسك، فأخرج إليه اليهودي رأسه من الـكُـرّة فأشار الشيخ إلى الحائط بخنقه، فاستغاث اليهودي بالشيخ فقال له إن أطلقتَ النار للمسلمين وإلا خنقك الحائط حتى تموت فأطلق النار. فلما أطلقها أشار الشيخ رضي الله عنه إلى عنق اليهودي فزال رأسه عن جثته وقال للمسلمين إن الذمة قد بَـرِئَـت من اليهود لأنهم قد نقضوا واشتغلوا بالسحر، فقتل منهم عدداً كثيراً وجعل لمن بقى منهم القصة والوقار(151) والخفّ الأسود وردهم إلي ما كانوا عليه من الذل في زمن السلف الصالح رضي الله عنه (152).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن عبد الرحمان الـحَـوْضِـي

توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الـحَـوْضِـي التلمساني صاحب *الحوضية*، في تاسع عشر شوال منها.

يحيى الوطّاسي

والوزير أبو زكرياء يحيى الوطّـاسي، في ثاني وعشري شهر ربيع الثاني منها، ودفن بالـقُـلَّـة.

151) كذا في المخطوط المصور، والذي يقتضيه السياق : "الذلة والصفار" أو نحو ذلك.

152) ذكر المؤلف اسم "المغيلي" مجردا في سنة تسع وتسعمائة التي هي سنة وفاته وأثبت ترجمته مطولة سنة أربعين وتسعمائة فنقلناها إلى سنة الوفاة هنا.

عبد العزيز بن إبراهيم ابن هلال

سيدي عبد العزيز بن إبراهيم ابن هلال.

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

يحيى بن عبد الله ابن أبي البركات

وفي سنة عشر وتسعمائة توفي صاحبنا الفقيه القاضي على الجماعة أبو زكريا يحيى ابن عبد الله ابن أبي البركات في أول المحرم منها.

أحمد بن محمد الطُّرْطُوشِي

وفيها توفي في أراخر ربيع الأول القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الطُّرْطُوشِي.

أبو القاسم ابن رضْوَان

وفيها توفي يوم عشرين، صاحب القلم الأعلى أبو القاسم ابن رضْوان.

محمد التّواتِي

وفيها توفي ببجاية الفقيه العالم الصالح سيدي أبو عبد الله محمد التّواتِي في رجب منها.

محمد الشّيْخ بن أبي زكريا الوطّاسي

وفيها توفي في ليلة سبع وعشرين من رمضان سلطان المغرب السلطان الجليل القدر أبو عبد الله محمد الشّيْخ ابن الوزير المعظم أبي زكريا يحيى بن زيّان بن عمر الوطّاسي.

عبد الرحمان بن محمد ابن مَرْشِيش

وفيها توفي الفقيه القاضي الخطيب البليغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي ابن مَرْشِيش في أواسط ذي قعدة منها.

* وفيها توفي بتلمسان صاحبنا الفقيه الشاعر المكثر أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمان الحوضي بل توفي الحوضي (كذا) (153).

153) تقدمت وفاة الحوضي في السنة السابقة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد التّواتي

توفي الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد التّواتي ببجاية في رجب منها، وهو الذي ردّ أبا زكرياء يحيى السوسي عن ركوب البحر وقال له لما شاوره : اتركه، وتلا عليه قوله تعالى : *(واتْرُكِ البَحْرَ رهْواً إنهم جُندٌ مُغْرقون)*، فتركه وغرق أهل تلك السفينة، وكان ذلك سبب نجاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

يحيى بن عبد الله ابن أبي البَركَات

وتوفي بتلمسان أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن أبي البَركَات في أول المحرم منها.

محمد الشّيْخ بن أبي زكريا الوطّاسي

وبفاس سلطانها الشّيْخ أبو عبد الله محمد الوطّاسي ابن الوزير أبي زكرياء يحيى بن زيان بن عمر الوطاسي، في ليلة السابع والعشرين من رمضان، وبويع أكبر ولده أبو عبد الله محمد.

عبد الرحمان بن محمد ابن مَرشِيش

وتوفي قاضيها وخطيب جامع الأندلس أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي (ابن) مَرْشِيش اليوسفي في القعدة منها، وولى بعده علي الزقّاق.

أبو القاسم ابن رضْوان

وأبو القاسم بن رضْوان النجاري صاحب القلم الأعلى.

أحمد بن محمد الطُّرْطُوشِي

وتوفي القاضي أحمد بن محمد الطُّرْطُوشِي، في أواخر شهر ربيع الأول منها.

* وولد مفتي سوس محمد بن أحمد الوقّاد التلمساني.

* وولد أبو شامة بن عبد الرحمان بن إبراهيم المَشْنَزائِي.

جلال الدين عبد الرحمان السُّيُوطِي

وتوفي بها الشيخ الشهير، الحافظ الكبير، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي. كان عالماً عارفاً متفنناً آية في جميع العلوم، ونسبته إلى سيوط قرية على شاطئ البحر ومنشؤه بمصر. عُدّت كراريس تآليفه وأيام عمره فزادت الكراريس على الأيام بألف كراسة. ولما ظهر فضله وشاع وذاع طعن عليه الحساد من أهل مصر وآذوه اعتزل عن الناس في بيت وأحدق به كتبه واشتغل بالتصنيف فاتهموه بالسوء في خلوته، فنقب عليه الحساد في ظهر حائط البيت أنقابا يطلعون عليه منها ليلاً وهو لا يشعر، فإذا هم به وعنقُه بالغ من الطول إلى حد خارج عن المعتاد والأنوار صاعدة من منخريه وفمه، والكتب منشورة بين يديه، والأقلام تكتب لأنفسها وهو يملي ويطالع ما كَتَبتْ، فدهش الحسدة وسُقط في أيديهم ورأوا أنهم قد هلكوا فيه وأجمعوا على التوبة والأخذ عنه ورجعوا إلى قومهم فحدثوهم بما رأوا من أمر الشيخ، فأصبح علماء مصر وأرباب الدولة قد ازدحموا على بابه لما ذكر. وكا رضي الله عنه لما حان وقت السحر من تلك الليلة غلبته عيناه فأغفى شيئاً فسقطت عليه كتبه فمات تحتها غماً، ففتح أهل الدار عليه الباب ليخرج للناس فوُجد كما ذكر، فكان ذلك الجمع هو المجهز له والمشيع إلى روضته، وأقبل الناس من يومئذ على كتبه وتلقوها بالقبول ولها من الكثرة ما لا حصر له في كل علم. ويقال إنه ولد بين الكتب، وسببه أن أباه أرسل أمه في كتاب فجاءت بيت كتبه فعاجلها المخاض فولدته هناك والله أعلم، وهو أشهر من أن يذكر فيه أكثر من هذا (154).

موسى ابن العُقَدَة الأغْصَاوي

وابن العُقْدة (موسى الأغصاوي).

أحمد بن عيسى المَاواسِي

وأحمد بن عيسى المَاواسِي.

* والشيخ عبد الرحمان ابن الدّيْبَع اليَمَني، ومولده عام ستة وستين وثمانمائة (155).

---

154) عقد المؤلف ترجمتين لجلال السيوطي، الأولى عام أحد عشر وتسعمائة واقتصر فيها على كلمة "السيوطي". والثانية عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة حيث كتب ترجمة مطولة نقلناها هنا لأن السيوطي توفي عام أحد عشر وتسعمائة.

155) المعروف أن عبد الرحمان بن علي ابن الدّيْبَع توفي عام أربعة وأربعين وتسعمائة.

*** *** وفيات الونشريسي *** ***

محمد ابن أبي العَيْش الخَزْرَجيّ

وفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة توفي في صفر منها صاحبنا الفقيه الأصولي أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى ابن أبي العيْش الخَزْرَجِي.

أحمد بن عيسى المَاواسِي

وفيها توفي في السادس والعشرين لربيع الثاني الموقت أبو العباس أحمد بن عيسى المَاواسِي.

أبو القاسم المَاكَرِي الزّمُّوري

وفيها في جمادى الأولى توفي الفقيه النحوي الأستاذ أبو القاسم بن محمد المَاكَري شهر بالزّمُّوري.

موسى ابن العُقْدة الأغْصَاوِي

وفيها توفي يوم السبت ثالث عشر رمضان صاحبنا الفقيه الحيسوبي الفرضي أبو عمران موسى بن علي الأغْصاوي الشهير أبوه بالعُقْدة، رحمه الله تعالى وغفر له.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو القاسم المَاكَري الزّمُّوري

وتوفي الفقيه أبو القاسم بن محمد المَاجْري الشهير بالزموري في جمادى الأولى منها.

موسى ابن العُقدة الأغْصاوي

وأبو عمران موسى بن علي الأغصاوي الشهير بابن العُقْدة.

جلال الدين عبد الرحمان السَّيُوطي

وتوفي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي صاحب التآليف شيخ شيوخنا إجازة.

محمد ابن أبي العَيْش الخَزْرَجِي

ومحمد بن يحيى بن أبي العَيْش الخَزْرَجِي.

911

أحمد بن عيسى الـمَاواسِي

وأحمد بن عيسى الـمَاواسي البطُّوئي في سادس وعشري ربيع منها.

* وولد الأستاذ الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد ابن إبراهيم الـمَشْـنَزائي الدكّالي.

* وفي هذه السنة أخذ النصارى مرسى وهْران.

* وفي الخامس عشر منها نزل الثلج بفاس وما والاها وحملت الأودية. وأخذ النصارى مدينة غِساسة (من بلاد الريف قرب القَلْعِيَّة).

912

علي بن قاسم الزّقّاق

أبو الحسن الزقّاق (علي بن قاسم)

*** *** **وفيات الونشريسي** *** ***

علي بن قاسم الزّقّاق

وفي سادس شوال من سنة اثنى عشر (كذا) وتسعمائة توفي صاحبنا الفقيه المحصل الخطيب أبو الحسن علي بن قاسم الزّقّاق.

انتهى ما وجدت مقيدا، وفرغ من كتبه يوم الثلاثاء سادس وعشري جمادى الثانية عام ثمانية وتسعين وتسعمائة. كتبه لنفسه أبو القاسم ابن إبراهيم القصري بمدينة مراكش حرسها الله عازما على الرحيل إلى منزله وقراره بمدينة فاس (بياض) الله ويلغه مراده بجاه رسو ل الله صلى الله علي وسلم وعلى آله.

912

لقط الفرائد

*** *** *** ***

علي بن قاسم الزّقّاق

توفي في سادس شوال خطيب جامع الأندلس أبو الحسن علي (بن قاسم) الزّقّاق التُّجيبي ناظم رجَز في قواعد مالك المسمى *بالمنهج المنتخب إلى قواعد المذهب*.

إبراهيم المَصْمُودي

وأبو إسحاق إبراهيم المَصْمودي الفرضيّ شيخ عبد الحق.

علي بن الحاج شَقْرون البَهْلُولي

وقائد قصبة فاس أبو الحسن علي بن الحاج شَقْرون البَهْلُولي في ثاني وعشري صفر منها، ودفن في روضة أبي زيد الهَزْمِيري.

علي البياضي الأندلسي

والخطيب بجامع مكناسة الأعظم أبو الحسن علي البياضي الأندلسي (صاحب الخطّ الحسن).

913

إبراهيم المصمودي الفرضي (156).

لقط الفرائد

*** *** *** ***

* ولد قاضي تارودانت سعيد بن علي بن مسعود الهَوْزالي، وقيل في التي قبلها. أخذ عن أبي القاسم التّفتوني، وعن أبي عبد الله محمد بن مهدي الدّرعي.

* وفي آخرها قُطعت الدراهم المقصّصة وعُملت فلوس النحاس، وكان غلاء عظيم بالمغرب.

156) تقدمت وفاته في *لقط الفرائد* عام اثني عشر وتسعمائة.

أحمد بن يحيى الوَنْشَرِيسِي

أبو العباس الوَنْشَرِيسِي (أحمد بن يحيى).

عبد العزيز التَّبَّاع

والتَّبَّاع (عبد العزيز).

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن يحيى الوَنْشَرِيسي

توفي الفقيه الحافظ (المفتي) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي بفاس.

يوسف الفَنْدلاَوِي المَكْناسي

وأبو الحجاج يوسف الفَنْدلاَوِي المكناسي. وتولّى الخطابة بعده الفقيه الأستاذ أبو عبد الله ابن غازي.

* وفي هذه السنة حرك أهل فاس وسلطانهم إلى أصيلا وأخذوا البلاد ومنع النصارى قصبتها.

* وفيها أيضا نزل النصارى مدينة آزمور وبنوا حجر بادس وفي أول الحجة منها ظهر الوباء بفاس.

* وفي الثامن والعشرين من المحرم أخذ العدو مدينة وهران وقتل أهلها وأسرهم وسبى أهلهم وذراريهم، والأمر لله تعالى، وأسست سنة تسعين ومائتين على يد محمد بن عبدوس.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد العزيز التَّبَّاع

ومنم شيخ المشايخ، جبل الفضل الشامخ، بحر العرفان، وجرثومة المآثر الحسان، ولي الله العارف به أبو فارس عبد العزيز التَّبَّاع المراكشي المعروف بالحَرَّار نسبة إلى صناعته لأنه كان حرارا في بداية أمره. صحب القطب أبا عبد الله مَحمد ابن سليمان الجزولي فكان صاحب الإراثة من بعده، وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد الصُّغَيِّر بالتصغير، وكان من الأكابر، وقد مر في غير ما ترجمة من تراجم المشايخ الإلمام بعلوّ مقامه لأنه كبير الشأن، جليل القدر من الأفراد، انتفع المريدون بتربيته، وشهد الأكابر بولايته. وكراماته رضي الله عنه أشهر من أن

تذكر، ولو تتبعناها لاستقلت بها أسفار، وحسبك أن الشيخ سيدي أبا محمد الغزواني والشيخ عبد الكريم الفلاح والشيخ سعيد بن عبد المنعم والشيخ عبد الله ابن داوود وغيرهم ممن تقدم ذكره من تلامذته، ومن بركة تربيته خفقت ألوية الولاية على رؤوسهم. توفي رضي الله عنه سنة أربعة عشر (كذا) وقبره مزارة عظيمة بمراكش على مقربة من جامع ابن يوسف رحمه الله.

أحمد بن يحيى الونشريسي (*)

ومنهم الشيخ الامام العالم المصنف الأبرع، الفقيه الأكمل الارفع، البحر الزاخر، والكوكب الباهر، حجة المغاربة على أهل الأقاليم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، كان رحمه الله من كبار العلماء الراسخين، والايمة المحققين، ألف *المعيار المغرب عن فتاوي علماء أهل افريقية والأندلس والمغرب*، جمعه في سبعة أسفار فاز به الأوائل والأواخر، وألف *إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك*، ولقد رأيته مر يوما بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء : لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه لكان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته، لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه، وكل من يطالع أجوبته وتواليفه يقضي بذلك، وكان شديد الشكيمة في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولذلك لم يكن له مع أمراء وقته كثير اتصال. حدثني غير واحد ممن لقيته أن كتبه كلها مورقة غير مسفرة، وكانت له عرصة يمشي إليها في كل يوم ويجعل حمارا عليه أوراق الكتب من كل كتاب ورقتين أو ثلاثة، فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد، ويكشف رأسه وكان أصلع، ويجعل تلك الأوراق على حدة في صفين والدواة في حزامه والقلم في يد والكاغيد في أخرى، وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقة، حتى إذا فرغ من جلبها على المسألة قيّد ما عنده وما يظهر له من الردّ والقبول. هذا شأنه. وعلمه وفضله أشهر من أن يُذكر.

توفي ـ رحمه الله ـ في أواخر العشرة الأولى. والله أعلم بمدينة فاس.

---

*) ترجم له أيضا أحمد بن القاضي، جذوة، 80 ؛ درة، 1 : 91 ـ 92، رقم 130 ؛ ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 2 : 438 ؛ محمد الحجوي، الفكر السامي، 4، 99 ؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، 1 : 255 ـ 256.

توفي أحمد الونشريسي بفاس عام 914 ـ 1508.

....

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

* كان بفاس وباء، وقيل إن وهران إنما أخذت في أول هذا والعلم لله تعالى.

——— *** ——— *** ——— **دوحة الناشر** ——— *** ——— *** ———

عُجَال الغَزْواني

ومنهم الشيخ الولي أبو البركات عجَال والد سيدي أبي محمد الغزواني. كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتجردين، يجول في البلاد ليس له قرار ولا يلوي على شيء، وكان يدخل الأسواق والمحافل وينشد ضالته ويقول هي ناقة، عليهاغرارة، مرت مرت، يا ويل من غـرّت ! يعني بها الدنيا.

حدثتني والدتي رحمة الله عليها قالت : كان سيدي عجال ياتي إلى دار أبي وأنا صبية صغيرة، فيخرج كل من في الدار من النساء والولدان يقبلون يده ويتبركون به، فإذا جئته أنا جعل يده على رأسي ويقول يافائدة أنت فائدة. وكان يقول قبل ظهور الشيخ ولده : عندي ابـنٌ تركته يقرأ العلم سيكون له شان وله من الأتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب، كبيرها حلو وصغيرها حلو. وحدثتني والدتي أيضا عنه أيضا أنه جاء إلى باب الأمير ابن راشد بشفشاون فأخرج إليه أولاده يتبركون به، فكان يمسح على رأس كل واحد منهم ويقول هذا يكون من شأنه كذا وكذا ما بين تلويح وتصريح، فكان لكل واحد منهم ما قال.

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الثانية بقصر كتامة، ودفن خارج باب الوادي بازاء ضريح السيد عبد الله المظلوم، وله مآثر كثيرة رحمه الله.

أحمد تاخَرْسَان الراشدي

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام أبو العباس أحمد المعروف بتاخَرْسَان من جبال بني راشد. كان من أكابر الأعلام، وحملة راية الاسلام. حدثني شيخنا أبو عبدالله بن هبة الله، وهو ممن أخذ عنه، قال لي : كان الشيخ بن تاخَرْسَان إذا قدم تلمسان تعطلت الدروس لأجل لقياه، ولم يبق فقيه يدرس فيها ما دام الشيخ مقيما بها، إجلالا لمقامه ورغبة في الأخذ عنه مع توافر العلماء في ذلك الوقت.

توفي رحمه الله والله أعلم في العشرة الثانية.

915

أحمد الشّويِّخ السريفي

ومنهم الولي العارف بالله أبو العباس أحمد المعروف بالشّويِّخ بالتصغير، من قبيلة سريف بموضع يقال له زهجوكة وبه قبره، كان رحمه الله عبدا نجديا مجاب الدعوة، ظهرت على يده عجائب الكرامات، حدثني الفقيه أبو الفضل قاسم قال : ذهبت إلى سوق سبتة ببني زكار مرة وقضيت منه غرضي ثم رجعت إلى منزلي وأنا أسوق فرسا لي عليه حمل فاكهة، فمررت بظهر الصياد فوقع الفرس في حافة وذهبت تتقلت تارة على ظهرها وتارة على جنبها وتارة على بطنها وقد قطعت اليأس منها والليل قد أظلم، فقلت يا سيدي أحمد الشويخ عاري عليك وأنا معتمد على الله ثم عليك، وجلست إلى الأرض وقد انقطعت حيلتي. فما كان إلى أن سمعت حسا من ورائي وإذا برجل يقود فرسي فقال لي هاك فرسك سالما وانصرف فغاب عني، فوصلت إلى منزلي في تلك الليلة، فلما كان من الغد لقيت الشيخ فقال : لي يا بن سيدي فهل أغاثك العبيد أو لا ؟ فقلت نعم يا سيدي جزاك الله عني خيرا، فقال لا تخبر بذلك أحدا. ولما اشتد كلب القائد طلحة العروسي على قبيلة سريف جاؤوا إلى الشيخ وسألوه أن يدعو عليه، فقال هممت أن أدعو عليه فقيل لي لا تفعل فإنه صالح الظلمة. وبالجملة فكراماته رضي الله عنه لا تنحصر حيا وميتا إلى الآن، ولقد رأيت منها العجب لولا الاطالة لذكرت ذلك، توفي في العشرة الثانية رحمه الله، والناس يستشفون بتراب قبره من جميع العاهات فيشفيهم الله تعالى بمنه وكرمه.

916

....

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عبدالمومن الرُّسْتُمِي

وتوفي قاضي البلد الجديد عبد المومن الرُّسْتُمِي يوم الأربعاء ثالث ربيع الثاني منها، ودفن بزيتون ابن عطية.

* دخل موالينا الشرفاء (السعديون) السوس واستبدوا به.
* وفي وسطها أخذ النصارى مدينة طرابلس.

محمد بن عبد الله اليَفْرِني المكناسي

القاضي محمد بن عبد الله (اليفرني) المكناسي.

محمد بن أبي جُمُعة

وأبو عبد الله (محمد) بن أبي جُمُعة.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن عبد الله اليَفْرِني المكناسي

توفي قاضي فاس أبو عبد الله محمد بن عبد الله [157] بن محمد اليفرني المكناسي بعد أن قدم مريضا من حركة طنجة.

عبد الرحمان ابن المَلْجُوم

وتوفي الأستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن المَلْجُوم الأزدي، تلميذ أبي القاسم بن محمد الزموري المتقدم الذكر.

محمد ابن أبي جُمُعَة

والفقيه المدرس أبو عبدالله محمد بن أبي جُمُعة في يوم الخميس سادس ربيع الثاني ودفن بعد صلاة الجمعة خارج باب الجيسة.

* وفي رجب من هذه السنة تحرك أهل المغرب إلى طنجة.

* ودخل النصارى مع أبي يحيى العقباني إلى تلمسان لأجل الصلح، يوم الخميس آخر يوم من شهر ربيع الأول، فانعقد الصلح بين الفريقين بخمسة أعوام، ونودي في يوم الأحد ثالث ربيع الثاني، ونزع النصارى الأسارى من يد المسلمين أربابهم قهراً أول يوم من جمادى الثانية يوم الثلاثاء، وعدد الأسارى سبعة وثمانون نصرانيا.

وخرج القائد محمد العبادي من تلمسان وحمل هدية لصاحب قشتالة عشية يوم السبت، وأقام بوادي الصفاصف يوم الأحد ويوم الاثنين حتى لحق به اليهود والنصارى الذين كانوا يعقدون الصلح مع النصارى، ثم وصل صبيحة يوم الثلاثاء سابع رجب منها.

* وأخذ النصارى مدينة أزمور في أول رجب منها.

---

157) في الأصل : "محمد بن عليّ" والصواب ما أثبتناه عن درة *الحجال* وغيرها.

*** *** دوحة الناشر *** ***

علي ابن مَيْمون الغُماري

ومنهم الشيخ المشهور، صدر الصدور، والقدوة الذي لم يأت بمثله الدهور، وارث المقام النبوي ولي الله تعالى أبو الحسن علي بن ميمون الشريف الحسني أصله من بني أبي زْرًا أحد قبائل غمارة تَرْغَـة، تولى القضاء بمدينة شفشاون في أيام الأمير أبي الحسن علي بن راشد الأكبر، فبينما هو جالس معه ذات يوم وإذا بيهودي أقبل وأخذ بيد الأمير المذكور وقبلها، فقال القاضي ابن ميمون إنا لله وإنا إليه راجعون، نحن نقبل يدا تقبلها اليهود، فأزعجته العناية الربانية بسبب ذلك إلى حضرة فاس، وكان قد أخذ عن علمائها ولقي مشايخها وظهر في فنون كثيرة من العلوم مثل الفقه واللغة والعربية وغير ذلك من فنون العلم، حسبما بينه هو في رسالته التي بعث بها إلى أبناء مشايخه من علماء فاس، منهم أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وأبو محمد عبد الوهاب الزقاق وغيرهما، وهي مشهورة بين الناس. ثم إنه سمت همته إلى منازل الأفراد فاعتكف بجامع القرويين وآلى على نفسه أن لا يخرج منه حتى يريه الله تعالى وليا من أوليائه، فأقام هنالك مدة إلى ذات يوم، فقعد إلى سارية من سواري المسجد وصار يتلو القرآن وكان له صوت حسن، والناس كلهم قد خرجوا من المسجد وغلقت أبوابه قبل الزوال فلم يبق فيه أحد، فبينما هو يقرأ إذ سمع بكاء وأنيناً خلفه، فالتفت فإذا هو برجل بصير فعلم أنّـه من الأولياء، فقرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام، فقال له الشيخ أبو الحسن : سألتك بالله هل تعلم أحداً من الأولياء ؟ فقال له البصير : قم وانظر هل في المسجد أحد وعرفني بكم فيه من الناس، فنظر أبو الحسن فلم يجد فيه أحداً، فرجع إليه وقال له ما في المسجد أحد سوى أنا وأنت، فقال له البصير ما في هذه البلدة من الأولياء سوى أنا وأنت، فقال أبو الحسن سألتك بالله هل تعلم أين هو الآن شيخ التربية ؟ فقال البصير هو الآن ببلد الجريد فعليك به، ثم قال أبو الحسن فخرجت أطلب، وكنت أسمع بصيت الرجل مسيرة الشهر والشهرين، فإذا جئته لم أجد عنده شيئاً حتى وصلت إلى شيخ التربية فلم أجد صيته يتعدى باب داره، فأقام عنده أربعة أشهر وانصرف إلى بلاد المشرق وقد طبقت علومه الآفاق، سمعت الشيخ أبا البقاء يقول : خرج عليه شيخه ذلك وهو عنده فوجده ينظر في كتاب فيه *رسالة القشيري* وهو في يده، فقال له الشيخ اطرح كتابك واحفر في أرض نفسك يخرج لك ينبوع، وإلا فاذهب عني، فطرح أبو الحسن كتابه وأقبل على الفكرة وطريق المحاسبة حتى كان من أمره ما كان.

ولما قدم إلى بلاد المشرق انتشرت علومه ودعا الخلق إلى الحق، فهدى الله به من سبقت له العناية من عباده، وخلف الفحول من تلامذته، واندرست الطريق بطريقته، فالطريق الميمونية بالمشرق كالطريق الشاذلية بالمغرب. ألف كتباً كثيرة كلها نافعة، وأنكر على المشارقة جميع ما أحدثوه من البدع وأماتوه من السنن، وألف تأليفاً في ذلك سماه *بيان غربة الاسلام بواسطتي صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام* (158). انتصر فيه لإحياء السنة وإماتة البدعة، وكشف أحوال المبتدعين من المصنفين وبين التربية النبوية، *وشرح الجرومية بالتوحيد* الخاص شرحاً عجيباً. وله رضي الله عنه كرامات لا تحصى، من أعظمها صولة علومه في المشارق والمغارب، وإجماع فحول العلماء ومشايخ الأولياء على علومه وولايته وأنه ممن أحيى الله به هذا الدين الحنيف، توفي رضي الله عنه ببلاد الشام في أول هذه المائة، وأظن أنها في العشرة الثانية منها والله أعلم، لأني لم أقف على التحقيق في تاريخ وفاته، وقبره هناك مزارة عظيمة رحمة الله عليه (159).

158) توجد منه نسخة مخطوطة في خ. ع. تحت رقم 2123 ك بنعوان : "بيان غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام (في مجموع من صفحة 1 إلى صفحة 169).

159) تجد ترجمته مفصلة عنده هو نفسه في كتابيه *رسالة الاخوان من أهل الفقه وحملة القرآن* ؛ *والرسالة المجازة في معرفة الاجازة* ؛ وعند محمد العربي الفاسي، *مرآة*، 13 ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1 : 843 ؛ نجم الدين الغزي، *الكواكب السائرة*، 1 : 271 ـ 27 ؛ طاش كبرى زادة، *الشقائق النعمانية*، 1 : 540 ـ 541 ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، 5 : 180 ؛ ك. بروكلمان، *ذيل*، 2 : 124.

وقد أفرده بعض تلاميذه بالتأليف، فألف علي بن علوان الحموي الشافعي المتوفي عام ستة وثلاثين وتسعمائة كتاب *مجلي الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ علي بن ميمون*. وكانت وفاة علي بن ميمون عام 917 / 1511، ودفن بتل قرب مجدل معرش بضاحية بيروت.

918

* سيدي الصغير السهلي.
* وفي تاسع وعشرين منها (كذا) كسفت الشمس قرب الزوال.

919

محمد ابن غَـازِي

وفيها توفي العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن غازي العثماني النسب المكناسي المنشأ الفاسي الدار، ودفن بفاس داخل باب الفتوح عن يسار الطالع من باب زاوية الولي الأشهر سيدي أحمد بن عبد الله بأقصى حومة المَـخْفِيّـة.

* وفيه مولد الشمس الرملي.

فائدة

قال ابن غازي المذكور : حدثني شيخنا الخطيب أبو العباس أحمد بن سعيد الحبّاك القَـيْجَـمِيسي ـ رحمه الله ـ قال : بلغني أن الامام ابن عرفة كان يستثقل علم الطب فلما احرف على مزاجه في طلب العلم واستفرغ ماء الحياة تولد في بطنه داء عضال أعوز الأطباء ففزع إلى رئيسهم السيد الشريف الصقلّي فقال : أنت مستغن بالفقه عن الطب فالتَمِس الدواءَ من كتاب ابن يونس واللخمي، فرفع ذلك إلى الحفصي سلطان افريقية فأرضى الطبيب فقال : هذا خرج قلبه من غلافه وصار قلبه في غاية الضعف كقلب الصبي فلا يليق به من الأغدية إلا الطفرة (كذا) وهو الذي جعله الله سبحانه غداء الأطفال بشرط أن يرضعه بفيه من الثدي، وأنفعه لبن الأتان ثم لبن النساء ثم لبن المعز، فكره ابن عرفة لبن الأتَـان استقذارا وتورعا لما فيه من الخلاف، وترك لبن المعز لأنه في الدرجة الثالثة واختار لبن النساء، فقال الطبيب أنفع ألبانهم لبن المرأة السمراء الصحيحة الجسم المدمنة أكل اللحم، فاستأجر أربع نسوة من نساء القصّابين فكان يرضعهن واغتفر ذلك وإن كنّ أجنبيات لمكان الضرورة فشفاه الله تعالى.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن غَازِي

توفي الفقيه الخطيب الأستاذ أبوعبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي

نزيل فاس المحروسة، صاحب التآليف الحسنة، في عشية يوم الأربعاء من جمادى الأولى بفاس المحروسة (ودفن بالكغادين داخل باب الفتوح بروضة أسلافنا رحمة الله تعالى على جميعهم).

أبو يَزيد خَان بن محمد العُثْماني

وأبو يَزيد خَان بن محمد بن مراد العُثماني.

عليّ ابن رَاشِد الحسني

وتوفي (أبو الحسن) علي بن راشد (الشريف الحسني).

* وقبض خراج فاس كلها برسم الحركة إلى أزمور في أواخر رمضان.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

محمد بن أحمد الأغْصَاوِي

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد الأغْصَاوِي، جد أبي الحسن علي الحاج المتقدم ذكره. كان من الفقهاء الأجلة الأعلام، لقي المشايخ وتفقه في مذهب مالك، وأضاف إلى ذلك فضلا وصلاحا. وهو من أكابر علماء بلاد غمارة. وكان اللائق أن يذكر حيث ذكرنا علماء بلاده، لكن النسيان وتغفل البال بمحاربة الزمان يشغل عن ذلك.

توفي والله أعلم في آخر العشرة الثانية، ودفن ببني مدراسن من قبائل اغصاوة ببلاد غمارة.

محمد بن أحمد ابن غازي (*)

ومنهم الشيخ الراوية العالم العلم شيخ الجماعة ومفتيها أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي المكناسي العثماني. كان رحمه الله من مشاهير العلماء العاملين والأئمة المهتدين، تولى رياسة العلم والفتيا بمدينة فاس، والإمامة بجامع القرويين، وكان رضي الله عنه غزير العلم

(*) تجد ترجمته مفصلة هنا وهناك في كتابيه *الروض الهتون والتعلل برسوم الإسناد*، وأيضا عند الكثير من كتاب التراجم أمثال: أحمد المنجور، *فهرس*، 21 وما بعدها؛ أحمد ابن القاضي، *جذوة*، 40 و203 - 204؛ درة، 2 : 147 - 148 رقم 622؛ أحمد بابا، *نيل*، 359؛ محمد الكتاني، *سلوة*، 2 : 73 - 77؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *اتحاف*، 4 : 2 - 11؛ محمد الحجوي، *الفكر السامي*، 4 : 100؛ عبد الله كنون، *النبوغ*، 1 : 208 - 209؛ خير الدين الزركلي، *الاعلام*، 2 : 232؛ ك. بروكلمان، *ذيل*، 2 : 240.

وقد خصص عبد الله كنون العدد الثاني عشر من سلسلة *ذكريات مشاهير رجال المغرب*، لترجمة الامام ابن غازي في 34 صفحة، وكانت وفاة ابن غازي بفاس عام 919 / 1513.

كثير الرواية، أخذ عن مشايخ عدة منهم الإمام العالم العلامة أبو عبد الله القوري وغيره، وله تصانيف جليلة، منها : *شفاء الغليل في حل مُقفَل خليل والروض الهتون في التعريف بأخبار مكناسة الزيتون*، ألفه في التعريف بأخبار بلده المذكورة ومشايخه وقومه، ومنها *الفهرسة* التي سماها *بالتعلل بالاسناد تبدل جيل الساكن والناد* (كذا) (160)، ذكر فيها مروياته وكل من لقي من المشايخ، وكان صدرا في جميع العلوم، ومشايخ فاس كلهم يروون عنه ويعظمون روايته، توفي والله أعلم في أواخر العشرة الثانية، وقبره مشهور بفاس. حدثني بعض الفضلاء أنه حرك مع السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي للإغارة على الكفرة بأصيلا يومئذ، فاعتراه مرض في أيامه، وكان السلطان اعتقل الشيخ الولي سيدي أبا محمد الغزواني في تلك السفرة بمرضع تاحنوت، وأمر بإشخاصه إلى فاس فرجع إليها في سلسلة، وكان الشيخ ابن غازي حملوه مريضا إلى منزله بفاس، فلما وصل إلى مقربة عقبة المساجن من حوز فاس اشتد به الحال، فأمر أصحابه أن يريحوا به هنالك، فبينما هو كذلك إذ مر بهم الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني في سلسلة مع الستائرية، فلما رآه سأل من الستائرية أن يميلوا به إليه حتى يعوده ففعلوا، فلما وقف عليه طلب الشيخ ابن غازي منه الدعاء فدعا له وانصرف، فلما غاب عنه قال ابن غازي لأصحابه : احفظوا وصيتي فإني راحل عنكم إلى الله تعالى بلا شك، فقالوا لا سيدي ما عندك إلا خير ولا بأس عليك، فقال إن الله وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه، وقد أراني إياه الساعة، فدلني ذلك على انقضاء الأجل، فحملوه من ساعتهم إلى منزله، فكان ذلك آخر العهد به. وعلى الجملة فهو إمام هدي يقتدي به ويثني على فعله البعيد الغاية أهل المشارق والمغارب، له الشأن الذي لا يدرك، وفضائله أكير من أن تحصى، وعلومه أعظم من أن تستقصى، أخذت عنه بواسطة رحمه الله.

160) عنوان الفهرس حسبما في النسخة التي عليها خط المؤلف (المكتبة الملكية بالرباط، رقم 3444 ر) هو : *التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد*.

محمد ابن يَجّبْش التّازي

(محمد) ابن يَجّبْش.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد ابن يَجّبْش التّازي

توفي الفقيه الأديب محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان ابن يَجّبْش، بتازة، صاحب *المنفرجة* (161).

عبد الرحمان البَرْدْعي

وفي حدودها توفي عبد الرحمان البَرْدْعي الجُذامي.

* وكانت الهزيمة على المسلمين في وسط محرم منها في بولعوان (من تامسنا).

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

عبد الله القَسْطَلِّي

ومنهم الشيخ العارف الزاهد الورع الإمام سيدي أبو مَحمد عبد الله القَسْطَلِّي المذكور في مشيخة سيدي عبد الله الهبطي وبينه وبين والدي نسبة من جهة الخئولة، وكان رحمه الله إماما تشد إليه الرحال في علوم التفسير وأصول الدين، لقي المشايخ بالعدوتين وأخذ عنهم واستقر آخر عمره ببلاد بني أبي شدّاد من بلاد غمارة، وبها توفي في العشرة الثانية والله أعلم، وكان الشيخ أبو محمد الهبطي كثيرا ما يعظمه ويثني عليه وحق له ذلك، لعلمه وفضله، وقبره معروف بقرية تالَنْبُوط رحمه الله.

محمد النّالي المْسَفّر

ومنهم الفقيه العالم المفتي الحافظ المحصل أبو عبد الله محمد النالي المعروف بالمْسَفّر، فكان رحمه الله من العلماء الكبار، ترفع إليه الأسئلة من الأقطار البعيدة فيجيب عنها بأجوبة جليلة، نقل كثيرا منها الامام أبو العباس الونشريسي في *المعيار المعرب*، والقاضي الرزيني في *نوازله* التي قيدها عن فقهاء الوقت، سمعت شيخنا أبا محمد سيدي عبد الله الهبطي يقول: كان الفقيه المسفّر من فحول العلماء، وقد تلقيت منه أن الهمرورة التي يقولونها (كذا) البربر في أعواسهم وحروبهم هو سب في الله تعالى. توفي رحمه الله في العشرة الثانية والله أعلم، ودفن ببلاده بني نال من بلاد غمارة، لقي غير واحد من المشايخ واستفاد منهم وأفاد رحمه الله.

---

161) ليس ابن يجبش هو صاحب *المنفرجة*، وإنما هي من نظم ابن النحوي كما هو معروف.

....

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

أحمد الدَّقُّون الصنهاجي

وتوفي في مهل شعبان الخطيب الأستاذ أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدَّقُّون، وقُدم بعده للخطبة أبو عبد الله محمد بن محمد ابن غازي المدعو غازي.

محمد ابن إبراهيم الدكّالي

وتوفي محمد بن إبراهيم المَشْنَزَائِي والد الأستاذ أبي القاسم، والفقيه عبد الرحمان.

* وكانت بالمغرب الغزوة المشهورة المسماة بالمعمورة في عاشر جمادى وخرج النصارى من البلد الذي هنالك آخر يوم منه، مات من النصارى نحو الأربعمائة وأسر نحو العشرين، ومات من المسلمين نحو المائتين وفسد من سفن النصارى نحو الستين، وكان رئيس الغزوة الناصر بن الشيخ الوطاسي لغيبة أخيه بالبلاد المراكشية.

* وولد خطيب فاس أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج النفزي الحميري الرندي.

*** — *** — دوحة الناشر — *** — ***

أحمد بن قاسم البَحْبَاح

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن قاسم الحسني الشريف التلمساني المعروف بالبحباح، من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون، كان يثني عليه بالخير كثيرا ويعظمه غاية التعظيم، وحق له ذلك، لأنه كان فقيها عارفا محصلا حافظا متقنا راوية خيرا فاضلا من أعلام هذه الأمة وشيوخها. لقي الأكابر وروى عنهم واستفاد وانتفع الناس بعلومه.

توفي والله أعلم في صدر العشرة الثالثة بتلسمان رحمه الله.

922

....

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

عبد الله بن محمد الرادسي

وولد أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الرادسي المحدث الراوية (162).

* حرك محمد الشيخ الوطاسي مع أهل فاس لأصيلا.

923

....

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

محمد بن عبد الرحمان القائم بأمر الله

وتوفي الامام القائم بأمر الله تعالى أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمان الشريف الحسني والد أبي عبد الله المهدي، وبويع ولده أبو العباس أحمد الأعرج.

* استولى سليم التركي على الشام ومصر وانقطعت دولة الشراكسة.

* ودخل عَرُّوج تلمسان بعد صلاة الظهر يوم السبت أول يوم من شوال وجيشه يومئذ ستمائة مقاتل مائة وعشرون من الترك وما بقي من العرب أربعمائة فارس وما بقي من جيش الراجلين الرماة.

162) هكذا كتب نسب المترجم في المخطوطات التي نقلنا عنها، وفي درة *الحجال* (3 : 40) الاسعردي أو الأشعري، بالإضافة إلى رقم يظهر أنه مصحف.

....

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

عَرُّوج التُّركي

في آخر جمادى اتفق أهل تلمسان على قائدهم عَرّوج واتبعوا معهم (كذا) فلحقوه ببني مسي من جبل بني يزيناس وقاتلوه فقتلوه هنالك.

—— *** —— *** —— **دوحة الناشر** —— *** —— *** ——

محمد بن المُبَارك

ومنهم الشيخ المشار إليه بالولاية الكبرى، والخصوصية الجامعة لعز الدنيا ونعيم الأخرى، أبو عبد الله محمد بن مبارك من أحواز رباط ماسة من قبائل المصامدة. كان هذا الرجل أعجوبة من عجائب الدهر، حدثني جماعة من أكابر فقهاء بلاد سوس وبعضهم يصدق البعض قالوا : كان السيد محمد ابن المبارك مرهف الحد سريع الإجابة له سيف ماض متمكن من المقام النوحي في سرعة الانفعالات، قالوا وكان يظهر له من ذلك في كل حين ما لا يعبر عنه لسان، وكان إذا هاجت فتن القبائل يبعث لهم بالكف عن القتال، فمن تعدى أمره عجلت عقوبته في الوقت، وصار ذلك من الأمر المتعارف عند البعيد والقريب. ثم إنه وضع أياما معلومة في كل شهر يسمونها أيام سيدي محمد ابن المُبارك، لا يحمل فيها أحد سلاحاً ولا يقدر أحد على المشاجرة فيها، ويجمع الرجل مع قاتل أبيه وولده وما يقدر أن يكلمه، وذلك شائع عند قبائل العرب والبربر من أهل سوس وبلاد القبلة.

أخبرني السيد الفقيه الفاضل أبو القاسم ابن يحيى المصمودي، قال أخبره والده وكان ثقة أنّه كان مع أمه في نخل فذهب يتوضأ وبقيت المرأة تتصفح النخل، فرأت عرجونا بالتمر في رأس نخلة شاهقة بحيث لا يقدر على قطعه لطول النخلة وصعوبتها، فقالت وهي بوحم الحمل خاطرك ياسيدي محمد بن المبارك أن يرزقني الله من يقطع لي ذلك العنقود، فالتفتت حتى رأت رجلا من ورائها وقد مد يده إلى رأس النخلة، وطأطأت النخلة رأسها إليه فقطع العنقود وطرحه بازاء المرأة وقال لها كليه واشكري الله وأطيعي زوجك، ثم غاب عنها كلمحة البصر ورجعت النخلة إلى حالها، فبقيت المرأة باهتة متعجبة، فقالت رأيت العجب فحكت له القضية، فقال لها ما صفة الرجل ؟ فوصفته له، فقال لها وذلك سيدي محمد بن المبارك ورب العكبة،

924

وكان يعرفه. وماقبه كثيرة لا تحصى. وهو الذي أمر قبائل سوس بالانقياد إلى السلطانين الشريفين أبي العباس أحمد وأخيه أبي عبد الله محمد الشيخ، وأمرهما بالعدل والجهاد في سبيل الله تعالى لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد، وكان من أمرهما ما هو معلوم.

توفي رحمه الله في صدر العشرة الثالثة، وقبره بتلك البلاد مشهور (163).

925

....

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

سَلِيم بن أبي يَزِيد التُّركِي

توفي سلطان الترك سَلِيم بن أبي يَزِيد بن محمد بن مراد. وتولّى ولده سليمان.

منصور بن علي السكّاج

وأبو علي منصور بن علي السكاج بشفشاون أخذ عن القوري.

—— *** —— *** —— **دوحة الناشر** —— *** —— *** ——

أحمد ابن القاضي الزّواوي

ومنهم الشيخ الصالح، العالم بوظائف التّرشيح والمصالح، أحد أنصار هذا الدين، وأيمته المهتدين، أبو العباس أحمد بن القاضي الزواوي. كان من الفضلاء الأخيار، والصلحاء الأبرار، مجتهداً باذلا نفسه وماله في إقامة شعائر الدين، وغزو أعداء الله الكافرين. وقد تقدم قول سيدي أبي محمد الهبطي فيه في ترجمة الشيخ أبي عثمان سعيد بن عبد النعيم. ولم يزل رحمه الله مثابرا على سيرته النبوية إلى أن كان من أمره مع خير الدين التركماني مما هو مشهور، وهو كان السبب في دخول التركماني لمدينة الجزائر واستيلائهم عليها وعلى المغرب

162) ترجم له أيضا محمد البعقيلي، *مناقب*، 20 ؛ محمد الافراني، *نزهة*، 2 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 2 : 3 ـ 5 ؛ محمد المختار السوسي، *خلال جزولة*، 3 : 54 ـ 55 ؛ *المعسول*، 18 : 168 ـ 171 ؛ *سوس*، 156. وتوفي الشيخ محمد بن المبارك عام أربعة وعشرين وتسعمائة.

الأوسط إلى الآن، لحسن ظنه بهم ومحبته الجهاد في سبيل الله تعالى، وبعد ذلك تنكروا له شان رياسة المتغلبين، وقتلوه شهيدا رحمة الله عليه في العشرة الثالثة والله أعم.

سعيد المَنوئي

ومنهم الشيخ الامام العلامة الفهامة نور الدين، وأسوة المهتدين، أبو عثمان سعيد المنوئي شيخ شيخنا أبي عبد الله، ومن أصحاب الشيخين السنوسي وابن زكري. كان من العلماء العاملين، والأئمّة المهتدين. أخذت عنه بواسطة شيخنا أبي عبد الله المذكور كما تقدم في ترجمته.

توفي في العشرة الثالثة رحمه الله.

محمد بن يحيى البَهْلُولِي

ومنهم الرجل الصالح الشيخ المتصوف المجاهد أبو عبد الله محمد بن يحيى البهلولي، كان هذا الشيخ ممن لازم باب الجهاد وفتح له منه، وله فيه أشعار وقصائد جليلات وغيرها، وكان معاصراً للسلطان أبي عبد الله محمد بن الشيخ الوطاسي المعروف بالبرتغالي، فكان إذا جاءه خطه على الغزو يساعده على ما أراد من ذلك. ولما توفي السلطان المذكور وآلت الدولة لولده السلطان أحمد، وغصَّ بالشرفاء القائمين عليه من بلاد السوس وزوحم بهم، عقد الهدنة مع النصارى المجاورين له ببلاد الهبط وسلطانهم صاحب برتقال، فبلغ ذلك للشيخ أبي عبد الله فآلى على نفسه أنه لا يلقى السلطان المذكور ولا يمشي إليه ولا يقبل منه ما كان والده عينه له من جزية أهل الذمة بفاس لقوته، فمكث على ذلك إلى أن حضرته الوفاة، وكان في النزع وأصحابه دائرون به فقال له بعضهم : يا سيدي أخبرك أن السلطان أمر بالغزو وبَرَّح به وأمَّنَت الناس عليه، والمسلمون في شدة لذلك وبرح (كذا) ففتح الشيخ عينيه وتهلل وجهه فرحاً وحمد الله وأثنى عليه، ففاضت نفسه وهو مسرور بذلك، وله زجليات ومقطعات حسان في الحث على الجهاد، منها اللامية المشهورة التي خاطب بها السلطان أبا عبدالله البرتغالي المذكور، ومطلعها :

قُل للأمير محمد يا طَلْعَة الهْلال ... لـويلَة في السّوَاحَلْ مِن أفضلْ اللّيالْ

ومنها القصيدة التي مطلعا :

ظهر الرمل مرادو والعشر يـا كْرامْ ... نـفسـي على الجهـاد سَبَّلْتْ والسّلام

ومنها القصيدة التي مطلعا :

قم للجهاد رعـــاك الله محتـــزِماً ... لـو كـان يمكينُني فـي الليـل أحتــزِمُ

إلى غير ذلك مما يطول ذكره. حدثني الفقيه العدل أبو العباس أحمد الدغموري القصرى قال : كان الشيخ أبو عبد الله يقول : ما غزونا غزوة قط إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

فيها ، ويخبرني بجميع ما يتفق لي ولأصحابي في تلك الغزوة.

حكاية ظريفة في شأنه : غزا مرة غزوة إلى الثغور الهبطية، وقدم منها مع أصحابه، فوجد زوجته بنت الشيخ الولي أبي زكرياء يحيى بن بكار قد قضى نحبها ، وصلى عليها الناس بجامع القرويين وإمامهم الشيخ غازي بن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن غازي، فوصل الشيخ أبو عبد الله ووجد جنازتها على شفير القبر والناس يريدون مواراتها ، فقال لهم مَهْلاً ! فتقدم وأعاد الصلاة عليها مع أصحابه، فتقدم الناس إليه بالنكير في تكرير الصلاة على الجنازة بالجماعة مرتين، فقال لهم على البديهة : صلاتكم الأولى عليها فاسدة لكونها بغير إمام ! فقالوا : فكيف ذلك يا سيدي ؟ فقال : إن من شروط الامام الذكورية وهي مفقودة في صاحبكم، لأن الذي لم يتقلد سيفا قط في سبيل الله ولم يضرب به ولا يعرف الحرب كما كان نبينا عليه السلام ولم يتصف بالسيرة النبوية فكيف يعد إماما ذكرا ! بل إمامكم والله من جملة النساء ! توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله أعلم بفاس رحمه الله.

علي احْمَامُوش

ومنهم الشيخ الفاضل الولي الصالح أبو الحسن الشهير باحْمَامُوش، كان رحمه الله من رجال التصريف، ظهرت عليه يده الخوارق، وكان الناس يدعون إليه الجن فيُذعنون لأمره، وتواتر الخبر عنه بأن طائفة من الجن كانت تقرأ عليه القرآن، وسمعت ممن يوثق به أنّ رجلا كانت ابنته رائعة، فاختطفها الجن ولم يروا أين ذهبت، فبقي متحيراً لا يدري مسلكا يذهب عليه، فدُلّ على الشيخ فذهب إليه وقص أمره عليه، فقال له الشيخ : عسى الله أن يجمع عليك ابنتك، لكنك اذهب الليلة إلى خارج باب الفتوح واجلس هنالك حتى يذهب النصف الأول من الليل، فإن ملوك الجن تجتاز عليك في سبع مواكب، واثبت ولا تخف حتى يمر بك المركب السابع، فتقدم إلى الملك، ووصفه له، وقل له فلان يقرئك السلام، يعني نفسه، ويأمرك أن تجمع علي ابنتي. ففعل الرجل ما أمره به، ورأى من أهمية الجن وكثرة عدده ما يهول العقول، ولما وقف بين يدي الملك وبلغه الرسالة، وقف بمركبه في ذلك الموضع وقال : علي بفلان الجني والإنسيّة التي عنده، فأتى بهما في نصف ساعة، فقال الملك للرجل : خذ ابنتك واقرأ الشيخ عني السلام وقل له إني ممتثل لك ما تأمرني به، ثم عطف على الجني وقال له : ما حملك على مافعلت ؟ فلم يكن له جواب، فأمر بقتله وصلبه في ذلك المكان. ولما أتى الرجل الشيخ والابنة معه وأخبره بما كان، قال له الشيخ : اذهب بسلام ولا تحدث أحداً بما جرى ما دمتُ حيا ، قال الرجل المذكور : فذهبت مجتازا على الموضع الذي صلب فيه الجني. فوجدت شبه خنفوسة معلقة في عود.

قلت : لما وفدت على حضرة فاس سنة ثمانين من القرن بالأهل والولد، ونزلت بالدار المنسوبة إلى الشيخ بطالعة فاس، فأخبرني أهل المنزل أنهم لم يزالوا يسمعون قراءة القرآن في جوف الليل بالسَّقْلابِيَّة التي كان فيها مأوى الشيخ وهي خالية من العمران لا يقدر أحد على سكناها. وفيها سوطه وزمر وسجادة، والذي يسكن بالدار لا يجتاز عليها سوى الوقوف ببابها نهارا للتبرك، وأقمت بها أياما، ثم إن بعض أهلي يسمع ذلك نهارا وتطاولت علي في الانتقال منها بما سكن قلبها من الهيبة فساعفتها لمقصودها. توفي في العشرة الثالثة، ودفن خارج باب الحمرة من فاس، وقبره مشهور بزاويته هنالك رحمه الله.

مَالك ابن خَدَّة الصَّبِيحِي

ومنهم الشيخ الولي الصالح صاحب البركات والكرامات الباهرات أبو يشو مالك بن خَدَّة الصَّبِيحِي من عرب صبِيح، كان سيدا عابدا عالما فاضلا من أكابر المشايخ، وله مناقب مشهورة، ومآثر في صحف المجد مذكورة، وكان شيخنا أبو الحجاج يذكره ويثني عليه، قال : وكان رجل من تلامذته يدعى بالسيد حمدات يحضر مجلسه فيخبر بعجائب الملكوت وأسرار المغيبات وعظيم المكاشفات. لقي المشايخ من الصوفية وأخذ عنهم، وعلى الجملة فهو بالفضل والصلاح مشهور، في جملة الأكابر مذكور، توفي رحمه الله في العشرة الثالثة، ودفن على ضفة وادي سبو على مرحلة من فاس، وقبره مزارة هنالك.

محمد بن منصور المصْبَاحِي

ومنهم الشيخ الولي أبو عبد الله محمد بن منصور المصْبَاحِي صاحب البْسَابَسْ من أنظار أبي يَشُّو وأبي عثمان، وكان معاصرا لهما ومشاركا لهما في الأخذ عن أشياخهما، وكان كبير الشان، حدثني الثقات عنه بأنواع من الكرامات، وسمعت الفقيه أبا عبد الله الدغموري يقول : كان سيدي محمد بن منصور آية من آيات الله تعالى، لا يشك أحد في فضله وولايته. توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله أعلم، وقبره مشهور بجزيرة البْسَابَسْ من بلاد أولاد جلون.

عبد الله الجابري الرهوني

ومنهم الشيخ الولي أبو محمد عبد الله الجابري نزيل قبيلة رهونة، وفيها قبره وزاويته إلى أن توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله أعلم. وكان هذا الرجل من عجائب الدهر وغرائب الأمور، يلبس كساء صوف لا يلبس معها غيرها وعصا بيده، ويمشي حافيا إذا توجه إلى أمر انفعل بقدرة الله تعالى، وكراماته منقولة بالتواتر، وكان رحمه الله إذا هاجت الفتن بين القبائل يخرج فيدعو الناس إلى العافية، فمن تأبى عنها أظهر الله فيه الاعتبار بقدرته في الحال ولم تقم له قائمة، ولما اشتهر بذلك انقاد له الخلائق فلم يقدر أحد على مخالفة أمره أو رد شفاعته، وكانت إجابة دعوته كفلق الصبح، وكان مع ذلك زاهدا ورعا متواضعا دأبه المسكنة والتقشف والتبري من الدعاوي والركون إلى الله في جميع الأحوال، نادرة عن نوادر الازمان، حدثني عنه غير واحد من الفقهاء والفقراء بعجائب وغرائب كثيرة لا تحصى رحمه الله.

سَلِيم الأوّل العُثْماني

السلطان سَلِيم الأوّل بن بازيد العُثماني الغازي ملك البلاد وراثةً عن الآباء والأجداد، وفاتح مصر والشام، والمستولى على باقي بلاد الإسلام، قتل ملك مصر أبا النصر قَانْصوه الغُوري وولى عليها الملك الأشرف طومان باي بن أخي الغُوري. ثم بعد قتله صارت مصر كما كانت في صدر الإسلام تحت نيابة هذه الدولة العثمانية أدام الله عزها.

زكَريّا الأنصاري

والشيخ زكريا، قال فيه العلامة سيدي الطيب بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في *فهرسته* ما نصه: شيخ الإسلام القاضي زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السني القاهري الشافعي. ولد سنة ست أو سبع وعشرين وثمانمائة بسُنَيْكة ـ بسين مهملة مضمومة ونون مفتوحة ثم مثناة تحتية ثم كاف ثم هاء تأنيت ـ وأخذ بها عن محمد بن الربيع وبرهان الدين القاموسي ثم تحول إلى القاهرة سنة إحدى وأربعين فقطن الأزهر وأخذ عن القاياتي والعلم البلقيني والشهاب الحجازي والزين رضوان العقبي والشرف المنوي والكافياجي وابن الهمام والشمني والشهاب ابن حجر وأبي ذر الزركشي والعز بن الفرات والرشيدي وأبي اليمن النويري وأبي السعادات وابن ظهير وآخرين. وأخذ عنه خلائق شرقا وغربا وعمر كثيرا وانتفع الناس كثيرا بعلمه وبركته، وشرح عدة كتب له على البخاري وألفيتي العراقي ومقدمة التجريد لابن الجزري، وشرح *البهجة*، وحشّى على شرح *المحلي لجمع الجوامع* وله غيرها من الحواشي والشروح في النحو والفقه والفرائض والكلام والتصوف وغير ذلك، وتوفي سنة سبع أو ست وعشرين وتسعمائة انتهى بلفظه (164).

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

* ظهر الوباء في أول ربيع منها، وغاية ما بلغ في اليوم أربعمائة نفس في آخر جمادى منها بموافقة وسط يومية، وذهب في آخر شعبان، وكان إقباله من ناحية تلمسان، وانصرف عن ناحية سلا. وكان الاستسقاء بفاس يوم الاثنين رابع صفر وتصدق الناس، فمنهم من تصدق بثمانين وسقا إلى مائة إلى خمسة أمداد (كل بحسب وسعه).

* وفي هذه السنة أزيلت جزيرة بَادس من يد الكفرة ضحوة يوم الخميس رابع شوال منها.

164) المعروف أن وفاة الشيخ زكريّا كانت في عام ستة وعشرين وتسعمائة. لذلك أثبتناها هنا، ولو أن المؤلف جعلها في السنة التالية متشككاً.

أحمد بن يوسف الرّاشِدي

سيدي أحمد بن يوسف الرّاشِدي رحمنا الله به.

عبد الله بن عمر المْدَغْرِي

وسيدي عبد الله بن عمر المْدَغْرِي (165).

يحيى بن مَخْلُوف السوسي

وسيدي يحيى (بن مَخْلُوف) السوسي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

يحيى بن مخلوف السوسي

وتوفي يحيى بن مخلوف السوسي.

عبد الله العَصْنُونِي التّواتي

وتوفي عبد الله العَصْنُونِي قاضي تْواتْ. أخذ عن أحمد بن زكرياء المغراوي وعن جماعة العقبانيين وأهل بجاية.

أبو عبد الله الكفِيف الأنْفَاسي

وتوفي الأستاذ أبو عبد الله الكفِيف الأنْفَاسي.

عبد الله بن عمر المدَغْرِي

وعبد الله بن عمر المطغري بتاكْمَادَّرْت.

أحمد بن يوسف الراشدي

وأحمد بن يوسف (الراشدي) الملياني الذي انتسبت إليه الطائفة اليوسفية، الرجل الصالح، وحاشاه أن يقول ما قيل عنه.

* كان بالمغرب غلاء عظيم ومجاعة مفرطة ووباء جارف ولم ينزل في هذه السنة تقطة مطر.
* ودخل سادتنا الشرفاء مراكشة.

165) المدغري - بالدال - هو المشهور على الألسنة في المغرب، ويكتب أيضا بالضاد والطاء كما عند ابن القاضي وابن عسكر. وقد وحّدنا العناوين بالدال، وتركنا الكلمة في النص على ما عند المؤلفين. ويفرّق النسابون بين فرعي قبيلة مطغرة من قبائل البربر البُتر، فيجعلون مطغرة - بالطاء - للفرع المقيم بضاحية تلمسان، ومدغرة أو مضغرة - بالدال والضاد - للفرع المقيم بتافيلالت من المغرب الأقصى.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد الله بن عمر المْدَغْري

ومنهم الفقيه الكبير، العالم النحرير، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عمر المضغري من عمل سجلماسة. لقي الشيخ أبا العباس أحمد بن عيسى زروق وأخذ عنه، وكان غزير العلم كبير الشأن، وأخذ أيضا عن الشيخ الولي أبي فارس عبد العزيز القسمطيني ووقعت بينهما مراسلات عجيبة نافعة، وعلى الجملة فهو من أكابر المشايخ العابدين، والأئمة المهتدين، له الشأن الذي لا يدرك ولا يطار تحت جناحه، حدثني ولده الشيخ أبو عبد الله محمد قال : لما أقبل والدي من بلاد السوس إلى سجلماسة سأله بعض أصحابه بأن قال له : كيف تركت بلاد السوس يا سيدي ؟ قال : تركت العامة ترتكب أقبح المساوي، والفقهاء يفتون بأضعف الفتاوي، والأمراء يتساقطون في أعظم المهاوي. ومن كلامه : دع الناس وما دفعوا إليه، فمراد الحق ما هم عليه. وكان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله مناقب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها.

وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ وأخوه أبو العباس من تلامذته، وبسببه كانت دعوتهما. حدثني الوزير المعظم أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي محمد عبد القادر بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ قال : لما غدرت قبيلة المْنَابْهَة بجدي السلطان المذكور وأنجاه الله من غدرهم عرّف الشيخ أبا محمد عبد الله بن عمر بذلك، فكتب إليه يقول له : أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي رضي الله عنه وأرضاه :

غاضَ الوفاءُ فما تلقاهُ مِن أحد وأعْوزَ الصبر في الإخبار والقسم

فعكف السلطان على حفظ *ديوان المتنبي* حتى عَلِق بحفظه كله ولم يعزب منه بيت واحد.

توفي هذا في آخر العشرة الثالثة والله أعلم، وقبره بمضغرة حيث هي زاويته رحمه الله(165 م).

165 م) ترجم له أيضا أحمد ابن القاضي، *جذوة*، 249 ؛ *درة*، 3 : 55، رقم 965 ؛ أحمد بابا، *نيل*، 161 ؛ محمد الافراني، *نزهة*، 13 و49 ؛ محمد الناصري، *الدرر المرصعة*، 188 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 2 : 169 و213 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 5 : 36 ؛ عباس ابن إبراهيم، *الاعلام*، 4 : 170 ؛ محمد المختار السوسي، *سوس*، 21 و48 ؛ *المعسول*، 13 : 267.

توفي عام 927 ـ 1521.

الشهاب أحمد السّنْبَاطِي

الشهاب أحمد السّنْبَاطِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

علي الشّامي

توفي القاضي نيابةً بفاس أبو الحسن علي الشّامي.

محمد بن محمد اليَفْرني المَكْناسي

ومحمد بن محمد بن عبد الله اليَفْرني المكناسي القاضي.

أحمد بن محمد اللّمْطي

وأحمد بن محمد بن الشيخ عرف اللّمْطي ناظر أحباس القرويين.

محمد بن أحمد النّالِي

ومحمد بن أحمد بن النالي (كذا) أخذ عن القوري (بياض) قال وقرأ في الأندلس.

* وهذه السنة هي المعروفة بسنة الخلف عند أهل المغرب.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عطية الله الشفشاوني

ومنهم ولي الله حقا الشيخ عطية الله، ورد هذا الولي على مدينة شفشاون في العشرة الثالثة ولم يدر أحد نسبه، وظهرت على يديه العجائب من الكرامات، وكان عبدا مجديا يدعى إلى الله بحاله ومقاله، وله في علم الأحوال والمكاشفة المقام الذي لا يدرك. حدثني والدي أبو الحسن ووالدتي السيدة أم أحمد رحمة الله عليهما قالا لي : لما احتضر الشيخ عطية الله استدعى أصحابه للوداع، وكان ذلك في وقت صلاة العصر وقال لهم : آن وقت السفر وإني راحل عنكم من يومي هذا ! قال والدي : قلنا له لا بأس عليك إن شاء الله، وإنك استقبلت الراحة بحول الله وقوته، فهون على نفسك ! فقعد يتكلم ويوصينا بتقوى الله، ونحن لا نشك أنه وجد الراحة، فقال لنا : ما هذا الوقت ؟ قلنا له : وقت صلاة العصر، فجلس قاعدا وضرب بيده على فخده وقال : أيتها النفس عجلي لسفرك فقد حبست الناس على أشغالهم، ففاضت نفسه مع تلك الكلمة، فكأنما كان ميتا من أمس، فقضينا من شأنه العجب، ورأينا فيه غاية ما يستغرب. توفي رحمه لله عام ثمانية وعشرين، ودفن على مقربة روضة أبي الحسن علي بن راشد من ناحية الجوف، وقبره مزارة، والناس يستشفون بترابه فيجدون لذلك بركة ظاهرة للعيان.

....

——— *** ——— *** ——— لقط الفرائد ——— *** ——— *** ———

محمد شقرون بن أبي جُمُعة المَغْراوي

وفي حدودها توفي محمد شقرون بن أبي جُمُعة المَغْراوي ثم الوهراني. أخذ عن ابن غازي والدّقّون وغيرهما.

* وولد أبو العباس أحمد بن علي المَنْجُور.

* حرك لمراكش الوزير الناصر الوطاسي.

——— *** ——— *** ——— دوحة الناشر ——— *** ——— *** ———

محمد بن عبد الرحمان التَّلُوتي

ومنهم الشيخ الفقيه المحصل العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التَّلُوتي التلمساني من أشياخ شيخنا ابن هبة الله. كان من العلم والعمل بالمقام المكين، والرتبة الخليقة بالرسوخ والتمكين.

توفي والله أعلم في آخر الثالثة رحمه الله.

* السخاوي ؟

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن أبي جُمُعة الهَبْطي الصُّمَاتِي

توفي الأستاذ محمد بن أبي جُمُعة الهَبْطي الصُّماتي (166) صاحب *وقف القرآن* العزيز بمدينة فاس.

* وولد محمد بن محمد العَشّاب الانصاري الأندلسي الدرعي، أخذ عن أبي القاسم التُّفْتُوتي.

* وولد عبد الواحد بن أحمد الحُمَيْدي.

* وولد سعيد المقري الفقيه التلمساني، أخذ عن عبد الواحد ابن أحمد الونشريسي، وأبي الحسن بن هاون وغيرهم، كأبي محمد عبد الوهاب الزقاق وغير هؤلاء، وكلهم أحياء من أهل العصر.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

أحمد بن مَهْدي الوَجْدي

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن مهدي الوجدي من تلامذة الشيخ السنوسي، ومن أشياخ شيخنا ابن هبة الله. قرأ علم الكلام وحققه على شيخه المذكور، وبرز في حلبة أهله وحصل علوم الديانة، وكان عبدا صالحا وعالما فاضلا من أهل الفضل والصلاح.

توفي في العشرة الثالثة رحمة الله عليه.

166) تكتب بالسين والصاد، نسبة إلى قبيلة سُماتة (أو صُماتة) بجبال غمارة.

موسى بن سعيد الزّواوي

أبو عمران موسى الزواوي.

* وعبد الحق السنباطي ؟

* والجمال الصابي ؟

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

موسى بن سعيد الزّواوي

توفي الأستاذ أبو عمران موسى بن سعيد بن عمر الحافظي العباسي الشهير بالزّواوي، أخذ عن عيسى بن أحمد المَاواسي.

* وفي هذه السنة كانت غزوة بناحية بادس يوم الخميس ثالث عشر حجة منها.

—— *** —— *** —— **دوحة الناشر** —— *** —— *** ——

سعيد ابن السّائح المالِكي

ومنهم الشيخ الولي العارف بالله أبوعثمان سعيد بن السايح المالكي من عرب بني مالك، كان من الرجال العارفين بالله تعالى، صحب الشيخ أبا فارس عبد العزيز التباع، والشيخ أبا عبد الله محمد الصغير، والشيخ أبا العباس الحارثي، وكان له في مقام المحبة الشأن الذي لا يطار تحت جناحه. حدثني والدي رحمه الله قال : زرت الشيخ سيدي سعيد، فبينما نحن معه جالسون بعد صلاة الصبح، إذ جاءه رجل فقال له : يا سيدي أنا نازل معك في هذه الزاوية ولي بقرة واحدة، فجاء إليها الأسد البارحة وافترسها بهذا الوادي الذي بازائها، فقال له الشيخ : إن الله لا يسلط الأسد على من هو بحرمه، ولكن اذهب إلى بقرتك تجدها إن شاء الله والأسد يرعاها لك، فذهب الرجل فما كان غير بعيد حتى رجع وقد وجد بقرته بالوادي ترعى والأسد رابض بازائها، فلما رءاه ذهب عنها، فعجبنا من ذلك. ثم إن (أهل) هذا الدوار أخبرونا بأن الأسد لم يجترىء قط على بهائهم مع كثرته بتلك الأوطان، وكان شيخنا أبو الحجاج الحسني المذكور في أول التأليف يحدثنا عنه بعجائب من الكرامات، ويقول إنه كان من الأولياء العارفين بالله تعالى، توفي رحمه الله في أول العشرة الرابعة، ودفن بموضع يقال له المرجومة، وقبره مزارة مشهور هنالك.

مَحمد ابن عيسى الفَهْدِي

ومنهم الشيخ المربي العارف بالله تعالى مورد المريدين، ومفيد المسترشدين، صاحب الإفادة، والتنويه والإشادة، أبو عبد الله مَحمد بن عيسى المكناسي الفَهْدِي. كان رضي الله عنه من فحول المشايخ الداعين إلى حضرة الحق. أخذ عن الشيخ أبي العباس الحارثي، وسمعت بالتواتر من أهل مكناسة أيام سكناي بها كرامات كثيرة يتحدثون بها عن الشيخ. وكان تلميذه شيخنا أبو الحجاج ابن مهدي يقول : سيدي ابن عيسى هو الإكسير الذي لا نظير له. قال لي وقد حضرت عنده يوما وجاء تلميذه الشيخ أبو الرّواين وقال له : يا سيدي إني جعلت زمام نفسي بيدك، وقد شُغفت بحب النساء، فإن لم تكن لك عناية ربانية فصاحبك يعصي الله تعالى في هذه الليلة يعني نفسه، ووالله حتى أفعل. فقال الشيخ : اذهب وافعل ما شئت، فإن الله قادر على أن لا تفعل، ولن تستطيع ولو أردت بعناية الله سبحانه. قال فلما كان من الغد جاءه أبو الراوين وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر، فقلنا له مالك هكذا ؟ فقال شاهدت العجب البارحة. فقلنا له وما ذلك ؟ قال ذهبت إلى امرأة عربية وتكلمت معها أن تبيت عندي لما سبق من يميني بالأمس فأتت، فما كان إلاّ أن وصلتها وهممت بمواقعتها فإذا أنا كالمفلوج لا أستطيع تحريك عضو من أعضائي فبقيت مستلقيا على ظهري كالميت لا نقدر على نطق ولا حركة. حتى إذا طلع الفجر سمعت صوت الشيخ وهو يقول : أتتوب إلى الله يا أبا الرواين ؟ فقلت بصوت خفي : أنا تائب إلى الله ! فقال : قم إلى صلاة الصبح ! فنهضت فإذا أنا قائم كأنما نشطت من عقال. فلما دخلت على الشيخ قال : يا أبا الرواين ما فعلت ؟ فقلت يا سيدي من يكون في رعاية مثلك لا يخشى على نفسه غواية. فقال الحمد لله على تأييده ورحمته. ثم قال لنا أبو الرواين من لم يوكل على نفسه مثل هذا الشيخ فهو في غرر، فقضينا من أمره العجب.

وسمعت الشيخ بَصْري يقول : ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير في المغرب : سيدي ابن عيسى، وسيدي أبو محمد الغزواني، والسيد أبو محمد الهبطي. وعلى الجملة فهو أحد المشايخ الذين يُقتدى بهم ويُهتدى بهديهم. توفي رحمة الله عليه في أول العشرة الرابعة، وقبره مزارة مشهورة خارج مكناسة من ناحية المغرب.

أحمد بن محمد العبّادِي

ومنهم الشيخ الامام العالم المحقق النحرير أبو العباس أحمد بن محمد العَبّادِي، والد الشيخ أبي العباس المتقدم الذكر. كان من العلماء الأعلام، وقد تقدم الإلمام بخبره في ترجمة الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي. أخذ عن المشايخ ولقي الأكابر وورد على فاس في الدولة

الوطاسية الناصرية، وقدّمه الناصر بن الشيخ الوطاسي للتدريس في جامع القرووين مع توافر العلماء بها، فانتفع الناس بعلومه، وأخذ عنه الفقه سيدي أبو محمد الهبطي، كما أخذ عنه هو التصوف وطريق القوم. ولقي من منافسة نظرائه من فقهاء فاس في ذلك الوقت أموراً يطول ذكرها. لتقدمه عليهم وتوجه أرباب الدولة إلى جهته، وكان سيدا فاضلا عالما عاملا، ممن يقتدي به.

توفي في أوائل العشرة الرابعة ودفن بتلمسان رحمه الله.

عبد العزيز القُسَمْطِينِي

ومنهم شيخ المشايخ المشار إليه بالقُطبانية أبو فارس عبد العزيز القُسَمْطِينِي، كان هذا الشيخ من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية، ويقال إنه بلغ مقام الأفراد ومنازل الأقطاب، كبير الشأن شهير الذكر، له الشأن العظيم من العلماء العاملين، والأولياء المتقين، ومن تلامذته كان الشيخان أبو محمد عبد الله بن عمر المطغري وأبو عبد الله محمد بن علي الدرعي، وله إليهما رسائل مفيدة في الدين، وأخباره شهيرة، ومناقبه كثيرة، وكراماته أكثر من أن تحصى، وأصحابه علماء وأكابر، ولا أظن إلا أنهم ألفوا في أخباره، وصنفوا في فضائله وآثاره. وعلى الجملة فهو ممن بلغ الغاية في مقام التربية النبوية.

توفي والله أعلم في صدر العشرة الرابعة رحمه الله.

عبد الملك البُرْجِي

ومنهم الشيخ الفقيه الراوية خاتمة العلماء التونسيين أبو عمران عبد الملك البُرجي الأندلسي، أحد أشياخ شيخنا أبي عبد الله بن هبة الله. ورد على تلمسان وبها استقر إلى أن توفي في صدر العشرة الرابعة، وكان جليل القدر كبير الشأن رحمه الله.

الحاج زرّوق الزَّيَاتِيّ

ومنهم الفقيه الرحال البركة الشهير بالسيد الحاج زروق الزيَاتي، من قبيلة بني زيات من قبائل جبال غمارة، أحد أشياخ سيدي مَحمد الهبطي. كان فقيها عالما وسيدا فاضلا، رحل إلى بلاد المشرق ولقي المشايخ وحج البيت الحرام ورجع إلى بلاده بالمغرب، وشرح *أرجوزة الفقيه أبي عبد الرحمان الرقعي* شرحا حسنا. وكان شيخنا سيدي أبو محمد الهبطي يثني عليه بالفضل والعلم والصلاح.

توفي رحمه الله في أول العشرة الرابعة رحمة الله عليه.

أحمد الزّقّاق

أبو العباس (أحمد) الزّقّاق.

الحسن بن عثمان التّاملي

وأبو علي (الحسن بن عثمان) التّاملي الجَزولي.

*** — *** **لقط الفرائد** *** — ***

محمد الشيخ الوَطّاسي

توفي محمد الشيخ الوَطّاسي يوم الأربعاء في الزوال، ثالث وعشري ربيع الأول منها، وبويع أخوه أبو الحسن علي المدعو أبو حَسّون بولاية العهد من أخيه، وبقي مستمر الولاية إلي آخر ذي الحجة منها، وخُلع يوم السبت رابع الحجة، وبويع ابن أخيه أحمد بن أبي عبد الله محمد الشيخ.

أحمد الزّقّاق

توفي أبو العباس أحمد (الزّقّاق).

الحسن بن عثمان التّاملي

وأبو علي الحسن بن عثمان التّامِلِي من تلامذة ابن غازي والونشريسي.

عبد الكريم الفَلاَّح

وسيدي عبد الكريم الفَلاَّح (المراكشي).

* والبدر المشهدي ؟

* ونور الدين المرصفي ؟

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

* ولد مفتي مراكش عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان.

—— *** —— *** —— **دوحة الناشر** —— *** —— *** ——

عبد الكريم الفَلاَّح

ومنهم الشيخ الولي أبو محمد عبد الكريم الفَلاَّح، من أهل مراكش ومن أصحاب الشيخ عبد العزيز التباع وخليفته عندهم، وكان معاصرا للشيخ سيدي أبي محمد الغزواني ومواخيا له ومساعفا لما يريد منه، كبير الشأن، له فضائل جمة ومآثر جليلة. وكان السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الشريف وأخوه أبو عبد الله محمد الشيخ يأتيان إلى زيارته بزاويته، وكانت له مائدة مديدة في إطعام الطعام للوارد والصادر مع جودته وكثرة الفواكه وأصناف اللحوم وأنواع الطبخ شيء يعجز عنه الوصف، وكذلك كان أصحابه بعده حسبما نذكره إن شاء الله. وقد تَواتَـر عند الناس كراماته وهي كثيرة.

توفي رضي الله عنه أواسط العشرة الرابعة، ودفن بقبة القاضي عياض بن موسى ؛ بل ملاصقا له داخل باب أغمات أحد أبواب مراكش.

934

....

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

محمد الرْزيني

وتوفي القاضي بتطاون محمد الرّزيني الأندلسي.

أحمد بن عِمْران السْلاسِي

والأستاذ أحمد بن عمران السْلاَسِي. أخَذ عن الأستاذ الصغير.

* حرك أحمد الوطاسي لمراكش (محاصراً الأشراف) فبينما هو نازل عليها بلغه أن أولاد عمه أحمد ومسعود وناس معهم دخلوا مدينة فاس ليخلصوا والدهم أبا حسون المخلوع من السجن، وكان ذلك الدخول يوم الأحد سادس عشر رمضان منها، وعدة الرجال الذين كانوا معهم نحو الأربعين رجلا. توفي منهم أحد عشر وحُبس أصغر أولاد أبي حسون المذكور المسعود، وقاتَلَهم الخليفة أحمد بن الناصر، وراح أحمد هاربا، فلما بلغه ذلك رحل عن مراكش ودخل إلى فاس من غير بلوغ أمل، وهي سنة الأبواب (عند عامة مراكش).

935

عبد الله الغَزْواني

وسيدي عبد الله الغَزْواني.

شمس الدين اللَقَانِي

والشهمس اللَقَانِي.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

مسعود بن الناصر الوَطّاسِي

كانت حركة مكناسة حرك إليها أحمد بن محمد الشيخ الوطاسي وأهل فاس حين خالف عليه وزيره مسعود ابن عمه الناصر بن الشيخ. ووقع بينهما صلح، وجاء به إلى فاس فسجنه وقتله يوم الأحد سادس عشر شعبان منها.

شمس الدين اللَّقَانِي

وتوفي بمصر محمد بن حسن بن علي اللَّقَاني شمس الدين. وولد بلَقَانَة سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

* وفي هذه السنة رجعت جزيرة جزائر مَزْغَنَّة للإسلام ضحوة يوم الجمعة ثالث عشر رمضان منها.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد الله الغَزْواني

ومنهم شيخ المشايخ العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، سيدي أبو محمد عبد الله بن عجال الغزواني. هذا الرجل آية من آيات الله في ملكه، وبهجته عند الأولياء وواسطة سلكه، عجز اللسان عن العبارة التي توفي بحقه، وما هو إلاّ الإلمام بالإشارة إلى علو مجده. أصله من غزوان بغين معجمة وزاي مفتوح وواو مفتوح محمولة ونون بعدها، قبيلة من العرب بالمغرب. ومن الناس من يجعله علويّاً.

كان يتعلم العلم بفاس، فسمع بالشيخ أبي الحسن علي صالح الأندلسي، فذهب إليه ولازمه أياما، فرأى من بركته ما حرك بَلْبَالَـه، وأنهض إلى حضرة القدس أحواله، فسأل منه أن يسلك به طريق التربية النبوية، فقال يا ولدي صاحب الوقت بمراكش فاذهب إليه، وأمره بالرحلة إلى الشيخ أبي فارس عبد العزيز التّباع المعروف بالحرّار نسبة إلى صناعة الحرير، فرحل إليه ولازمه، فأمره الشيخ برفع الحطب إلى الزاوية ورعاية الدواب، فبقي على ذلك مدة، ثم استعمله على حياطة بستانه وخدمته، فاستمر على ذلك الحال إلى أن قال الشيخ يوما لأصحابه : قوموا بنا إلى بستان الغَزْواني، فمهما وجدتم فيه ثمرة فاضربوا وانهبوا ثمار البستان، فذهبوا إليه وهم مئون والشيخ خلفهم. فلما وصلوا إلى البستان وجدوه مصونا وبابه عتيد وسوره حصين فلم يستطيعوا أن يتسوروا عليه، فكلموه أن يفتح لهم الباب، فقال : أمّا لكم فلا ! فوقفوا إلى أن وصل الشيخ، فقال لهم : ما منعكم من الدخول ؟ قالوا لم نجدوا (كذا) سبيلا ! فقال الشيخ : مثل الغزواني من يحمى حماه ! ثم قال له : اذهب فقد كمل حالك.

ثم توجه إلى قبيلة الهبط بني فزكار، فأقبل الناس إليه من كل جهة وضجت الأرض بصيته وشاعت وذاعت كراماته، فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله محمد بن الشيخ المريني، أنهاه إليه الفقيه ابن عبد الكريم، فوجه السلطان إلى الشيخ لما خشي منه على ملكه، فلما وصل إليه أمر بسجنه وجعله في سلسلة وبعثه إلى فاس، وأوصى به صاحب شرطته بقصبة فاس البالي. فلما

أقبل السلطان إلى فاس لقيه ابن شقرون صاحب شرطته وأخبره عن الشيخ بأمور عجيبة، منها أن أهل السجن أخبروه عنه أنه ينزع السلسلة من عنقه في أول الليل ويخرج عنهم، حتى إذا طلع النهار دخل إلى موضعه ورد السلسلة إلى عنقه، فأمر السلطان بسراحه واعتذر إليه وطلب منه الدعاء ورغب منه أن يكون سكناه بفاس، فأجابه إلى ذلك وبنى زاوية بداخل باب الفتوح، وهي التي دفن بها تلميذه أبو عبد الله محمد بن علي ابن الطالب، وأقام هنالك مدة إلى أن رحل إلى مراكش وقال : ارتحل الأمر عن بني مرين برحيلي عنهم. فكانت حركة السلطان المذكور وأخوه (كذا) الناصر إلى مراكش، وحاصر بها السلطان أبا العباس أحمد بن محمد الشريف وأخاه أبا عبد الله محمد الشيخ، ونصبت الأنفاض على سور البلد، فقيل للشيخ إن أهل البلد ضجوا وخشوا على أنفسهم، فركب مع أصحابه وخرج على باب فاس المعروفة بباب الشيخ أبي العباس السبتي، فوجدوا رماة السلطان المريني يرمون، فوقف الشيخ يعتبر، فجاءت كورة رصاص من مدفع في صدره ثقبت قشابة صوف ووقفت على لحمه ولم تدخل فيه، على أنها صارت قرصة كأنها ضربت في صخرة صماء، ثم قبض الشيخ عليها بيده وقال هذه خاتمة ضربهم، ثم رجع إلى البلد. ثم ورد الخبر على المريني في تلك الليلة بأن أولاد عمه قاموا بفاس ونبذوا دعوته، فأصبح راحلا ولم تقم له ولا لأهل بيته بعده قائمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثم استقر الشيخ بمراكش إلى أن توفي بها سنة خمسة (كذا) وثلاثين، ودفن بزاويته الكائنة بالقصور. وحدثني الشيخ أبو عبد الله الدقاق، وكان مختصا به، قال لي : كان الشيخ رضي الله عنه دأبه الحركة في أسباب الحراثة واستخراج المياه، وكانت الدنيا لا تنجح على يده، وطعامه الماكول بزاويته لا يزيد على الماء والملح شيئاً ساذجا، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات. وشأنه ملازمة الذكر والذكرى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقعت له الإجابة في سائر أقطار المغرب، وخلف المئات من المشايخ. وكان لسان الحال أفصح لديه من لسان المقال.

سألت شيخنا الامام أبا محمد عبد الله الهبطي قدس الله روحه عن الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني فقلت له : يا سيدي ما لسائر المشايخ من أصحاب الشيخ الغزواني كأبي الحجاج التليدي وأبي البقاء عبد الوارث ابن عبد الله وأبي الحسن علي بن عثمان وغيرهم يصرحون بقطبانية الشيخ وينسبونك أنت إلى التقصير في حقه حيث لم تفعل ما قالوا ؟ فقال لي رضي الله عنه : قد علمت معنى الشهادة في الشرع ما هي، فقلت نعم، فقال : كيف لي أن أشهد لأحد بمقام معين وأنا لم أسلكه ولم نتحققه ولم نكشف عليه ؟ فإن فعلت فقد شهدت شهادة الزور. فقلت له : فأي شهادة تشهد في الشيخ ؟ فقال لي : أشهد أنه من العارفين

بالله تعالى، وأنه كان يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال، ثم قال لي : كان الشيخ القطب أبو عبد الله محمد الجزولي يربي أصحابه بقصيدة الشيخ أبي الحجاج الضرير في أصول الدين، وكان الشيخ أبو فارس عبد العزيز التباع يربي أصحابه *بالمباحث الأصلية* للشيخ العارف ابن البنا السَّرَقُسْطِي وكان سيدي أبو محمد الغزواني يربي أصحابه بقصيدة *الشيخ الشريشي* وكنت أنا أقرأها عليه وكان يصورها، فقرأت عليه يوما قول الشريسي.

وللشيخ آياتٌ إذا لم تكن لـه … فما هو إلاّ في ليالي الهوَى يَسْري

إذا لم يكن علمٌ لديه بظـاهـر … ولا بـاطـنٍ فاضـربْ بـه لُجَجَ البحر

فقلت له : ما معنى العلم الظاهر والعلم الباطن ؟ فقال : أما الظاهر فقد علمت ما هو أصوله وفروعه ؟ وأما الباطن فيدرك بالمشاهدة. فقلت : ما معنى المشاهدة ؟ فضاقت عليه العبارة، فقلت في نفسي : الآن نقف على حقيقته، فنظر إليَّ وزفر مع نظرته، فصعقت وخر علَيّ مغشيا، فما انتبهت حتى كوشفت بعجائب الملكوت. وكان إذا رأى من تحرك في حلق الذكر أو يقصر في خدمته ضربه بعصى لا تفارقه، وكل من يضربه يفتح الله تعالى عليه في الحال. رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي هشمت العظم كان ضربه إياها الشيخ الغزواني وكانت تثور عليه إلى آخر عمره. وكان سيدي أبو محمد الهبطي يقول كل ما فتح علي به إنما هو من بركة سيدي أبي محمد الغزواني، وكان الناس والملوك يتعجبون من قوله مع علو مقامه وقوة علومه. وعلى الجملة فأخبار سيدي أبي محمد الغزواني أكثر من أن تحصى، ومناقبه لا تستقصى، ولو تتبعناه لكانت في مجلدات، وسياتي إن شاء الله شيء منها في ترجمة تلميذه الشيخ أبي محمد عبد الله بن حسين الحسني، وهو ممن لا شك في ولايته، وبركته أشهر من أن تذكر.

توفي رضي الله عنه في أواسط العشرة الرابعة، أعني سنة خمس وثلاثين، ودفن بزاويته داخل مدينة مراكش بحومة القصور رحمه الله، وعلى قبره قبة حافلة وهو مزارة مشهورة.

محمد ابن أبي مَدْيَن التِّلِمْسَاني

ومنهم الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن أبي مدين التلمساني من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن هبة الله. كان من العلماء الأعلام، وأجل عروس تجلى في محافل الدروس، علم فهذب، وعبر عن القصد البعيد فقرب. توفي رحمة الله عليه في الرابعة بتلمسان وقبره مشهور بها.

إبراهيم الوَجْدِيجِي التِّلِمْسَاني

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو سالم إبراهيم الوَجْدِيجِي التِّلِمْسَاني، من أشياخ شيخنا

أبي عبد الله بن هبة الله، وكان من العلماء الأعلام، سيدا فاضلا انتفع الناس بعلومه. توفي في العشرة الرابعة رحمه الله.

محمد ابن الزَّنْدَارِي التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الفقيه أبوعبد الله محمد بن الزَّنْدَارِي التِّلِمْسَانِي من أشياخ شيخنا ابن هبة الله. كان من أكابر العلماء الأعلام، والقادة الذين يستضاء بنورهم في حناديس الظلام، تقدم في العلوم فرقي ذُراها، وغاص فاقتنص أغلاها، وبرز في حلبة السباق، فطبق بعلومه الآفاق، ونفع الناس بمعلوماته، وانتشر صيته في حياته وبعد مماته. وتوفي في الرابعة رحمه الله.

محمد ابن عيسى التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الفقيه الامام أبو عبد الله محمد بن عيسى التِّلِمْسَانِي، من أشياخ شيخنا ابن هبة الله. كان من القادة الأعلام وأكابر الفضلاء سيدا عالما فاضلا حافظا متقنا، حصل علوم الدين، وأفاد مَن شاء الله من المهتدين.

توفي رحمة الله عليه أواسط الرابعة.

أحمد ابن مَلُّوكَة التِّلِمْسَانِي

ومنهم ولي الله السيد العالم الفاضل أبو العباس أحمد ابن ملُّوكة التِّلِمْسَانِي، من أشياخ شيخنا ابن هبة الله، كان عالما ماهرا سيدا فاضلا مجاب الدعوة. حدثني شيخنا أبو عبد الله بن هبة الله قال لي: لما عَتَا عروج التركماني بتلمسان وأساء السيرة وأفحش في القتل والسبي، فثار به أهل تلمسان ثم أوقع بهم وخرج إلى جبل بني يزناسن، فأشفق أهل تلمسان على أنفسهم وخافوا من رجوعه إليه، فلجئوا إلى الشيخ ابن مَلُّوكة وشكوا إليه ما نالهم منه وما تخوفوه، فانقبض الشيخ انقباضا عظيما ثم ضرب الأرض بيده وقال: لا رجع إلى تلمسان أبداً، اعتمادا على الله تعالى! فكان كما قال. وقتل عروج التركماني ومن كان معه من الأعلاج والتركمان، فكان الشيخ ممن قال في حقه الصادق: لو أقسم على الله لأبَرّه. وعروج هذا هو خير الدين(167) التركماني أول أمراء الملوك العثمانيين بالجزائر.

توفي الشيخ المذكور في أواسط العشرة الرابعة، وقبره مزارة بتلمسان رحمة الله عليه ورضوانه.

167) بل عروج هو أخو خير الدين، ويعرفان بالاخوين ذوي اللحية الشقراء (باربروس).

936

* كمال الدين الطريل القادري.

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

عثمان التِّجاني السُّماتِي

توفي أبو سعيد عثمان التِّجاني السُّماتي الفقيه النوازلي.

ابن عبّاد اللَّمْطي

وفي حدودها توفي ابن عباد بن فليح (كذا) اللمطي الفقيه النوازلي صاحب ابن الحاجب بفاس.

937

* أبو الحسن المالكي ؟
* والشمس الابودري ؟

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

أحمد الحبّاك

توفي الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد الحبّاك مسموما لأنه كان قوالا للحق لا تأخذه في الله لوم لائم بعد رجوعه عن حركة الصلح.

* حرك أحمد الوطاسي إلى مراكش وبلغ إلى أنْمَاي ووقع (بينه وبين الاشراف) صلح ورجع الوطاسي إلى فاس من غير أن يقع بينهما قتال.

938

* الأستاذ الحباك (168).

*** *** لقط الفرائد *** ***

* توفي الولي الصالح أبو محمد عبد الله الخياط بزرهون رحمه الله (169).

939

أبو الحسن المَنُوفِي

أبو الحسن (المَنُوفِي) المالكي شارح *الرسالة*.

عبد الله الخَيّاط الزّرْهُوني

وسيدي عبد الله الخَيّاط الزّرهوني.

* والسعد الذهبي ؟

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو الحسن المَنُوفي

وتوفي بالقاهرة (أبو الحسن) علي بن محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المَنُوفي بلداً المصري مولداً. ولد بالقاهرة بعد صلاة العصر ثالث شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثمانمائة، أخذ عن السنهوري وعن عمر التتائي والجلال السيوطي، وأكثر ملازمته لنور الدين السنهوري، وصنف في الفقه المالكي *عمدة المسالك*، وشرح *الرسالة* بستة شروح وشرح *البخاري ومسلما*، *والترغيب والترهيب*، وعقيدة *السنونسي*، وغير ذلك.

* كان بفاس وباء ظهر في أول شوال بموافقة أول مائة، أقبل من ناحية القصر ورجع عنها في آخر الحجة، وغاية ما بلغ ثلاثة عشر رجلا في القرويين وخمسة وعشرين في جامع الأندلس.

* وولد أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي، الفاسي المولد، الشهير بابن القَصّار، في حادي عشر جمادى منها.

---

168) تقدمت وفاته في *لقط الفرائد* في السنة السابقة.

169) ستاتي وفاته في السنة التالية، وهو المنصوص عليه في كتب التراجم.

*** —— *** —— دوحة الناشر —— *** —— ***

عبد الله الخَيّاط الزَرْهُوني

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولي الله أبو محمد عبد الله الخياط نزيل جبل زَرْهُون. كان من مشايخ الصوفية، وأهل التربية النبوية. أخذ عن الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الملياني، وكانت له أحوال سنية، وشعائر مرضية، وكانت تظهر عليه كرامات الأولياء مع سبيل الاستقامة، وله أتباع صلحت أحوالهم. وسمعت الثقات يحكون عنه مناقب كثيرة.

توفي مسموماً في العشرة الثالثة والله أعلم، ودفن بزاويته من جبل زرهون رحمة الله عليه ورضوانه (170).

فَرج الأنْدلُسِي المكناسي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو الفضل فَرج الأندلسي المكناسي الدار، من مشايخ الملامتيّة. كان معاصراً للشيخ أبي عثمان ابن أبي بكر، وكان شيخا كبيرا ملازما لفراشه، كثير المكاشفة لا يكاد يستر على أحد ما جناه لسانُه، تغلِبُ عليه الأمانة شأن كلام الأندلس في ألسنتهم، وتعتريه أحوال في بعض الأحيان فيقول : أَطعموني ! فيأتونه بكل موجود، فيزدرد ذلك من غير مضغ ويبتلعه. وربما يبلغ ما يأكله المئون من الناس، ولا يعلم أحد أين صار ذلك ولا يظهر له أثر في بطنه، وإذا رجع له حسه لا يأكل عشر المعشار من ذلك، وكانوا يرون أنه يصرف ذلك الطعام لأهل الفاقة في بلد آخر. وكان يخبر أصحابه بالوقائع قبل نزولها، وربما يحضر مع الغزاة في غزواتهم، ثم يخبر أصحابه بما كان قبل وصول الخبر بأيام.

ولما قربت وفاته أسرّ إلى بعض أصحابه أنه يموت شهيدا، ثم كشف له عن جسمه فعاين فيه جراحات طرية يهطل دمها أصيب بها في وقعة كانت بين المسلمين والنصارى في بعض الأقطار البعيدة، فقبض منها لحينه وعاين الناس كلهم تلك الجراحات فقبض صاحب الترجمة ودفن في موضع سكناه على مقربة من زاوية أبي عثمان في آخر العشرة الرابعة رحمه الله.

علي بن عثمان الشاوي

ومنهم الشيخ الولي الشهير صاحب السر المكنون، المد من عالم الأسماء الذي مدده من قوله كن فيكون، أبو الحسن علي بن عثمان الشاوي نزيل بني يروتن، كان رحمه الله من

170) ألف محمد الريفي في ترجمة عبد الله الخياط كتابا ضخما سماه *جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط* ؛ وترجم له أيضا محمد المهدي الفاسي، *ممتع الاسماع*، 65 ؛ محمد الكتاني، *سلوة*، 3 : 191 ـ 192.

الأولياء، وظهرت على يديه خوارق وكرامات، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني نفع الله به، وكان الشيخ رحمه الله يسميه بشمس الضحى، وكان له صوت عجيب إذا تلا القرآن أو إذا ذكر الله تعالى لا يتمالك من سمعه، استشهد رضي الله عنه في وقعة الخدمر التي كانت في حدود الأربعين بين النصارى والقائد عبد الواحد بن طلحة العروسي على مقربة من أصيلا، حدثني عير واحد ممن يوثق به ممن حضر الوقعة وبعضهم يصدق بعضا، قالوا لما هزم الناس استقبل الشيخ أبو الحسن النصارى وسيفه في يده وهو يتلو بردة الامام البوصيري، وكان ذلك آخر العهد به، ولما رجع الناس من الغد ليحملوا قتلاهم لم يقف له أحد على عين ولا أثر، وإنما وجدوا غنبازا من لباسه عند النصارى وفيه أثر طعنة في صدره.

أعجوبة وقعت له مع تلميذه أبي الحسن السريفي، وذلك أن السريفي المذكور أخذ عنه وأقام في خدمته مدة من السنين إلى أن اشتهر حاله وانتشر صيته وكثر أتباعه، فانتقل إلى موضع يقال له أبو نين، فعمر سوقه وشاع في المغرب خبره، وظهرت على يده كرامات لا تحصى، فرأى أنه أبلغ من شيخه وانف من الانتساب إليه، وذهب إلى مراكش مع تلامذته للأخذ عن شيخ شيخه سيدي أبي محمد الغزواني، فلقيه وانتسب إليه وترك النسبة إلى شيخه أبي الحسن، ولما رجع إلى بلاده أقام الشيخ أبو الحسن مدة ينتظر زيارته له فلم يأته، فقال لأصحابه اعزموا على السفر إلى زيارة الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش بجبل العلام ويكون جوازنا على صاحبنا أبي الحسن علي، فلما جازوا عليه نزل الشيخ أبو الحسن بالمسجد الأعلى من مساجد المدشر وبعث إليه فلم يأته وبعث إليه بالطعام، فقال الشيخ أبو الحسن لأصحابه قوموا بنا ولا تاكلوا شيئا من هذا الطعام، إنما جئنا للأمانة التي كانت لنا ها هنا وقد حملناها فانصرفوا، ثم رأى السريفي فيما يرى النائم أن قمرا خرج من صدره وصعد إلى السماء، فكان ذلك سلب الحكمة عنده، فما اجتمع إليه بعد هذا اثنان، وبقي على ذلك إلى أن مات، ولما بلغ ذلك إلى الشيخ أبي محمد الغزواني قال : ذلك جزاء من يكفر بإحسان شيخه.

940

* الشهاب أحمد بن الصائغ ؟

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

* ولد أبو عبد الله بن محمد الوَرْدِي.

941

القاضي نور الدين الطرابلسي

القاضي نور الدين الطّرابلسي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

* ولد أبو عبد الله محمد التْواتي الراوية.

——— *** ——— *** ——— **دوحة الناشر** ——— *** ——— *** ———

علي السّنْجَائِي أبو سَجْدَة

ومنهم الشيخ الصالح ولي الله تعالى أبو الحسن علي ابن أبي القاسم السّنْجائي المعروف بأبي سَجْدَة. لأنه كان يقطع الليل بسجدة واحدة. وكان كبير الشأن عظيم القدر، وكان إذا دخل على ملوك وقته لا يزيد في تحيته شيئا على لفظ السلام، ويغلظ لهم في القول إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر.

أخذ عن الشيخ أبي يحيى النيّار من بني أمغار. حدثني الشيخ أبو عبد الله محمد الأندلسي قال لي : دخلت على الشيخ أبي الحسن عليّ ابن أبي القاسم وهو في عُريسة له فوجدت عنده جماعة من الجن المومن يأخذون عنه العلم وتلقي الأسماء، فقال لي : هل كوشف لك عن هؤلاء ؟ فقلت نعم ؟ قال : إنهم يطلبون مثل ما تطلب. ثم قال الشيخ الأندلسي : لم يكن بالمغرب قاطبة ولا بغيره مثل الشيخ أبي الحسن في وقته، قال وكان له من الأتباع أزيد من سبعين ألفا من الجن. قال ولما توفي تفرقوا في أقطار الأرض يطلبون مثله فما وجدوه، قال

وكنت صحبت أربعة نفر منهم، وقال ولقد سألت واحدا منهم وهو أفقههم على أنفع عُقار في الطب عندهم من النبات بحيث يكون جامعا للمنافع ونافعا من جميع الأذى، قال لي : ليس في النبات أنفع من الكُبَّار، فإنه اجتمع فيه ما افترق في غيره، ولو علم الناس ما فيه ما احتاجوا لغيره. وكان الشيخ الأندلسي المذكور يزعم أن الشيخ أبا الحسن هذا بلغ مقام القطبانية، والله أعلم، وفي مقام الشيخ عبد القادر الجيلالي برهة ثم تولى عنه.

توفي الشيخ أبو الحسن في أول العشرة الخامسة والله أعلم، وقبره على مقربة من جامع الكُتْبِيِّين رحمه الله.

أحمد ابن أقَدَارْ الرَاشِدي

ومنهم شيخ التعليم، وإمام التقرير والتفهيم، أبو العباس أحمد المعروف بابن أقَدَارْ، بفتح الهمزة والقاف والدال وسكون الراء، من جبال بني راشد. كان شيخا فاضلا وإماما عظيما في علم الكلام، وله *تعاليق وشرح العقيدة الصغرى* للسنوسي، وانتفع الناس به وبعلومه، وطبقة أصحابه في الغاية من الديانة وعلم الكلام.

توفي في أول العشرة الخامسة والله أعلم رحمه الله.

محمد بن موسى التِّلِمْساني

ومنهم الشيخ الإمام العلامة شيخ الجماعة، ومستفرغ الثناء الجميل من الخبر واليراعة، أبو عبد الله محمد بن موسى التلمساني. كان ممن تشد له الرحال، أحد أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن هبة الله، وشيخ الشيخ ابن جلال وغيرهما، لا يطار تحت جناحه. لقي المشايخ فاستفاد وأفاد، وهذب العلوم فأجاد. سمعت الشيخ أبا الحسن الأغصاوي يقول : ما رأيت مثل الشيخ محمد بن موسى علما وديانة وهيبة وجلالة، غزير العلم كبير الشأن، وقال لي شيخنا ابن هبة الله، وقد ذكره : أما سيدي محمد بن موسى فعظيم القدر لا يطار تحت جناحه، انتهت إليه رياسة العلم بحضرة تلمسان والمغرب الأوسط في وقته.

توفي رحمه الله في أول الخامسة، وقبره مشهور بتلمسان مزارة.

942

محمد بن إبراهيم التّتَائِي

التّتَائِي (محمد بن إبراهيم).

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

محمد بن إبراهيم التّتَائِي

وتوفي محمد بن إبراهيم التّتَائِي شارح مختصر *خليل*، كان قاضيا وتركها وأقبل على الاشتغال بالعلم والتصنيف، وله اليد الطولي في الفرائض.

* دخل العدو الكافر تونس المحروسة صحبة الحسن الحفصي والد أحمد الحفصي، وبنوا على حلق الوادي بها حصنا عظيما.

* وكان بها وباء عظيم بمدينة فاس المحروسة.

943

محمد غَازِي ابن غَازِي

الخطيب (محمد) غَازِي ابن غَازِي.

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

محمد بن عبد الكريم الدّمِيرِي

توفي محمد بن عبد الكريم الدّمِيرِي، أخذ عن التّتَائِي (171).

محمد غَازِي ابن غَازِي

وفي ربيع منها توفي خطيب القرويين محمد المدعو غَازِي ولد الشيخ ابن غازي. ذُكر أنه أمّ في القرويين أزيد من عشرين سنة لم يَسْهُ فيها قط، وولي الخطبة بعده أبو الحسن علي بن هارون المْطَغْرِي.

* وولد شيخنا أبو عبد الله محمد بن يوسف التّرْغِي.

171) في المخطوطات المنقول عنها "الدّيْدِي" بدل الدميري. والتصحيح من درة *الحجال*، 2 : 164 وغيرها.

943

* وحرك الوطاسي إلى مراكش المحروسة، وخرج إلى حربه الشريف أبو العباس أحمد الأعرج أمير المومنين بن أمير المومنين القائم بأمر الله تعالى، فالتقى الجمعان على وادي العبيد. ووقع بينهما حروب عظيمة، فانهزم الوطاسي المذكور، وذلك في عشية يوم الجمعة تاسع صفر منها، ورجع الوطاسي إلى فاس وبقيت مَحَلَّتُه بيد أبي العباس بن أمير المومنين الشريف الحسني مع قصبة تادلة.

——— *** ——— *** ——— دوحة الناشر ——— *** ——— *** ———

عمر الخطّاب الزّرْهُوني

ومنهم الشيخ الولي أبو حفص عمر الخطّاب نزيل زَرْهُون كان من الصلحاء الأتقياء، لقي المشايخ وأخذ عنهم، وتوتر عنه كرامات كثيرة ونية حسنة، ومعتقده صحيح. له الوجاهة عند الأمراء وغيرهم، وأصحابه يحكون عنه الخوارق إلا أنه لا بضاعة معه من العلم، والله أعلم بحقيقته، على أن أحوال الديانة هي المعتبرة رضي الله عنه (توفي في العشرة الرابعة) (172).

944

....

——— *** ——— *** ——— لقط الفرائد ——— *** ——— *** ———

أبو القاسم بن زِيَاد الغَرْناطي

وتوفي أبو القاسم بن زِيَاد الأندلسي الغرناطي من تلامذة ابن هارون. وهذه السنة هي سنة الكَارَة.

* حرك الوطاسي إلى تادلة للشريف وبُنيت قصبة بناحية أدَخْسَان.

172) ذكر في *ممتع الأسماع* أنه توفي بعد عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة.

....

—— *** —— *** —— دوحة الناشر —— *** —— *** ——

علي بن أحمد الدّوّار الصّنْهَاجي

ومنهم الولي الشهير أبو الحسن علي بن أحمد الصّنهاجي المعروف بالدّوّار. كان رحمه الله من عباد الله الصالحين، وولايته عند أهل فاس قطعية كفلق الصبح. وكان بهلولا مجذوبا على طريق الملامتية، تعتريه أحوال الجذب في كل حين، وليس له أهل ولا قرار، يخبر بالمغيبات ويكاشف به من لقاه (كذا) لا يلتفت إلى مدح ولا إلى ذم، يدخل ديار ملوك بني مرين فيتلقاه النساء والأولاد فيقبلون يديه وقدميه فلا يلتفت إلى أحد، ويدفعون إليه الحوائج الرفيعة والذخائر النفيسة، ويُلبسه السلطان من أشرف لباسه، فإذا خرج تصدق بجميع ذلك. ويمر على حوانيت الزياتين فيغمس أكمام الحلة التي تكون عليه ويبرقعها بالزيت أو بالسمن، ولا يزال يدور في بعض الأماكن ويصرخ باسم الجلالة، ولا يعرف له أحد مأوى، وشأنه عظيم عند أهل فاس لما رأوا له من الكرامات التي لا تخطر على بال. ولما توفي تساقط الناس على جنازته وتقاسموا أعواد نعشه وسجادته ولباسه.

وكانت وفاته في العشرة الخامسة، ودفن خارج باب الفتوح، وحضر السلطان والفقهاء وغيرهم جنازته رحمة الله عليه.

يوسف المقيم بِحَارة الجَذْمَاء

ومنهم الشيخ الولي أبو الحجّاج يوسف المقيم بحارة الجَذْمَاء خارج فاس البالي. كان مُبتلي ثم عافاه الله، غير أن أطراف رجليه ويديه سقطت. وكان هذا الرجل صادق الفراسة عظيم الكرامة، لا يدخل عليه أحد إلاّ عرفه بقصده وبما هو عليه، مرهف الحد وشوكته صائبة، له أسرار ربانية، ومواهب روحانية، لا يشك أحد في ولايته، وكراماته منقولة بالتواتر.

توفي رحمه الله في العشرة الخامسة ودفن بالحارة المذكورة.

سعيد أمَسْنَاوْ التّادلي

ومنهم الشيخ الصالح أبو عثمان سعيد أمَسْنَاوْ نزيل أسَرْدُون من حوز تادلا، من أصحاب الشيخ عبد العزيز التّبّاع. كان فاضلا زاهدا ذا شوكة وعناية.

توفي في العشرة الخامسة ودفن بزاويته ولم يعقب رحمه الله.

عمر الحصيني

ومنهم الشيخ الفقيه الزاهد ولي الله تعالى أبو حفص عمر الحصِينِي، من قبيلة حُصيْن من عرب المعقل، وكان بمكناسة وفيها توفي في العشرة الخامسة، وكان كثير التنسك والانقطاع إلى الله تعالى، وكان ورده في كل ليلة يختم القرآن العظيم ما بين العشائين في ركعتين، يفتتح القراءة في أول ركعة بعد صلاة المغرب ويختمها في الثانية، فإذا سلم على الناس بدخول وقت العشاء الأخيرة، يسمعون أذان المؤذن في الحين، وذلك في كل ليلة لا يزيد ولا ينقص، مع أن أذان بلادهم في غاية الإتقان من التوقيت وآلاته. وكان فصيح الصوت يرتل القرآن ترتيلا من غير هدر منه ولا عجلة، وتلك خصوصية ربانية بلا ريب. وكان يزور شيخ المشايخ أبا يعزى في كل سنة مرة. يمشي إليه حافيا من مكناسة إلى قبره بتاغيا مسيرة يومين للمُجِدّ، وكان يقول : من زار هذا الشيخ وسأل الله تعالى عند قبره حاجة واحدة في كل زورة فإنها تقضى له على القطع.

يحيى بن علال العمري الخُلْطي

ومنهم الشيخ الولي الفاضل البركة المتفق على فضله وصلاحه أبو زكرياء يحيى بن علال العمري الخُلْطي، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التبّاع. كان رحمه الله سيدا فاضلا مرتكبا الجادة في طريق معاملة الحق سبحانه، وكانت زاويته بموضع يقال له تيزغري من بلاد أزَغَار، وكان له مسجد حفر في محرابه قبرا إذا وجد من نفسه فترة مد نفسه طول ليله. ولما آن أجلُه قال لأصحابه : يا معشر الفقراء إنا عازمون على الرحيل إن شاء الله، فاشتغلوا بالتأهب لحمل أثقالهم والاستعداد لظعنهم ظناً منهم أنه يريد الرحيل الحسي بالأهل والولد إلى غير ذلك الموضع، فحضر أجله في ذلك الوقت، وأوصى أن يدفن بباب الفتوح بمدينة فاس وأن لا يبنى علي قبره، فحمله أصحابه بعد موته إلى فاس وباتوا به ليلة وصولهم، فلما أصبح الصبح ذهبوا إلى باب الفتوح واشتغلوا بحفر قبره ومواراته، ولم يتعرضوا لتعريف أحد، فصاح صالح بالمدينة : الشيخ سيدي يحيى بن علال يدفن اليوم بباب الفتوح، فخرج الناس أفواجا نساء ورجالا، فسمع السلطان أبو العباس أحمد المريني ذلك، فركب لوقته هو وجميع أمرائه والفقهاء والصلحاء فحضروا لدفنه، وتزاحم الناس على جنازته حتى كاد يقتل بعضهم بعضا، وتقاسموا أعواد نعشه تبركا به لما يعلمون من فضله وصلاحه.

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الخامسة.

الحسين المصمودي

ومنهم الشيخ الورع العارف بالله أبو علي الحسين المصمودي من المصامدة، واستوطن القصر الكبير وبه توفي في العشرة الخامسة والله أعلم. كان هذا الشيخ من أهل العلم والخير والصلاح، عارفا بعلم الكلام وعلم الأسماء وسر الحروف والتنجيم، أخذ علم الكلام على الشيخ أبي العباس أحمد بن جيدة، وابن جيدة أخذه عن الإمام السنوسي، ولقي الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني، والشيخ سيد أبا محمد الهبطي، وكثيرا من مشايخ فاس. ورد عليه مرة أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني، فأمر امرأته بالانصراف إلى أهلها، وأدخلهم الدار وأراهم القمح والشعير والسمن والخليع وسائر ما في الدار من المتاع، وقال لهم دونكم والدار وما فيها فهي لكم، وذهب إلى المسجد، فأقاموا فيها أياما يأكلون ويتصرفون تصرف المالك في ملكه إلى أن انصرفوا، وكان رحمه الله شديد الدين، وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف يبجله ويعظم قدره كثيراً.

946

....

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

يحيى بن عمر القَرافِي

توفي القاضي يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس النابلسي أصلا، القرافي والد بدر الدين القرافي بمصر، أخذ عن جلال الدين بن قاسم المالكي، وعن شمس الدين اللقاني، وناصر الدين اللقاني. توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر منها.

947

شمس الدين الدلْجِي

الشمس الدلْجِي (محمد بن محمد).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

ميمون بن موسى الطّخِيخِي

توفي ميمون بن موسى الطخيخي المالكي صاحب *حاشية المختصر*. أخذ عن شمس الدين اللقاني. توفي يوم عرفة منها بمصر.

* وولد الكاتب أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الغَرْديس التّغلبي.
* وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد خَرُوف التُّونسي من الاسر، شيخ شيوخنا.

948

أحمد بن الحسن التادلي

سيدي أحمد بن الحسن التادلي.

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

محمد المطَغْري

وفي حدودها توفي الأستاذ أبو عبد الله محمد المطَغْري والد الأديب المطَغْري الصغير.

* حرّك أحمد المريني إلى شفشاون، وزاد منها مع الفقهاء إلى تطاون، وتزوج الحرة أخت ابن راشد.

949

* الشهاب الفتوحي ؟

—— *** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— *** ——

إبراهيم بن مَخْلَد

وفي حدودها توفي إبراهيم بن مَخْلَد الأستاذ غرقاً بنهر سبو. أخذ عنه أبو العباس المنجور وغيره.

عبد الرحمان السِّجِلْمَاسيّ

وفيها توفي الفقيه القاضي أبو زيد عبد الرحمان السِّجِلْماسي أحد تلامذة ابن غازي، ودفن بتنمال بقرب الإمام المهدي.

* دخل العدو الكافر ـ دمره الله ـ مدينة تلمسان صحبة أبي عبد الله بن عبد الله الزّيّاني، وأقام بها أربعين يوما ورجعوا إلى وهران، وتركوا بها أبا عبد الله الزّيّاني المذكور حركوا عليها في أواسط الحجة، وكان خروجهم من وهران ودخولهم يوم الثلاثاء غرة القعدة منها.

* وفيها قبض (الامام) أبو عبد الله المهدي علي أخيه (الأعرج) وهي سنة مَسَكْروطَن.

*** *** دوحة الناشر *** ***

رَحّـال الـكُـوشْ

ومنهم الرجل الأسود المستجاب الشيخ رحّال الـكُوشْ نزيل أنْـمَايْ من حوز مراكش. كان من الأبدال مستجاب الدعاء له منه سهم صائبة، وكرامته شائعة ذائعة. أخبرني ولده أنه كان يعيش على نبات البرية ويدخر زريعة الخردل لقوته، تعود ذلك من سياحته. ولم أقف على معرفة الشيخ الذي أخذ عنه وعول في طريقته عليه. توفي رحمه الله في آخر العشرة الخامسة ودفن بزاويته رحمه الله.

حمزة بن عبد الله الـمَرّاكُشـي

ومنهم ولي الله العالم بحق الله زاهد الزمان ووريعه، وحلَيف الفضل ووسيعه، الشيخ حمزة ابن عبد الله المراكشي. كان هذا الرجل في أغيا الغاية من مقام الزهد والورع والركون إلى الله تعالى، وكان دراراً يعلم الصبيان كتاب الله تعالى، وكان الملوك والأمراء ياتون إلى زيارته والتبرك به، فإذا سلموا عليه رد عليهم لفظ السلام فقط، ولا يكلم أحداً كان من كان حتى يتفرغ من تعليم الصبيان، فإذا انصرفوا عنه التفت إلي من جاءه وكلمه وسأله عن حاله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً قائماً على الجادة في مقام الزهد والورع والتعفف عن الدنيا حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء.

حدثني القائد المجاهد الشاعر الفاضل أبو زيد عبد الرحمان بن تودة الصمداني قال لي : جاء الخبر إلى السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بأن الشيخ حمزة في الـنَّزْع، فقال السلطان لأولاده اذهبوا لحضور وفاة هذا الولي، فذهب السلطان أبو محمد عبد القادر والسلطان أبو عبد الله محمد المعروف بالحران (173)، قال فذهبت أنا معهما فدخلنا دار الشيخ حمزة فوجدناه قد فاضت نفسه، ولم يكن بداره سوى حصير وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به، فقال السلطان أبو محمد عبد القادر : اليوم شاهدنا رجلا من الأولياء عاش في الدنيا وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء. قال فبكينا على أنفسنا وحضرنا جنازته وقد انحشر إليها الناس من كل مكان. قال وكنت أطلب منه الدعاء في كل وقت عسى الله أن يميتني في باب الجهاد في سبيل الله تعالى، فيقول لي إن شاء الله تعالى، إلى يوم من الأيام جئته على العادة فقال لي قد أجيبت الدعوة، وإن الله سيبلغك مرادك من الجهاد في سبيله فأبشر بذلك. قال فمن ذلك اليوم وأنامستبشر بما وعدني إلى أن تغلب مخدومه السلطان أبو عبد الله الشيخ الشريف على سائر أقطار المغرب، فقلده ولاية الثغور الهبطية، فكان من أمره ما هو مشهور من الغزوات والوقائع ونكاية الكفرة.

توفي الشيخ حمزة في أواخر العشرة الخامسة، ودفن بازاء ضريح الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع، وقبره مزارة مشهورة رحمه الله.

173) كان لفظ (السلطان) في عهد السعديين لقبا لكل من الملك وأولاده. وقد مات الأميران عبد القادر والحران في قتال الأتراك بالجزائر، عامي سبعة وخمسين، وثمانية وخمسين وتسعمائة.

*الطخيخي (174).

أحمد الفْرِيمِي

والشيخ العالم العامل الزاهد الورع الولي الصالح سيدي أحمد الملقب بالفْرِيمِي والد سيدي محمد الرقّاد وجدّ سيدي المختار الكُنْتي. كان يُقرئ تلامذته من الجن والإنس، وقد رُوي من كراماته أنه كان في قافلة يريدون تْوات فلقيهم جيش من القطاع، وراموا أخذ مالهم، فأشار بأصبعه وقال للقافلة: حطّوا رحالكم ففعلوا وألقى الله عليهم حجاباً فصاروا في عين القطاع حجارة صلدة فجعلوا يطوفون بهم، فهز رجل من القطّاع سيفه أو رمحه وضرب حجراً فيما يرى وقال والله كان هذا الحجرُ رجلاً فصادف سِنَّ الشيخ صاحب الترجمة فكسرها، فسمى بذلك الفْرِيمِي للفَرْمَة التي وقعت بسبب ذلك. وقال رئيس القوم القطاع: أيها الناس إن كنتم ناسا فأزيلوا الحجاب بينا وبينكم ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نضركم ولا يضرّ ذريتُنا ذريتكم ما بقيت الدنيا، فأشار الشيخ بيده فزال الحجاب وإذا الطباخون يطبخون وإذا الإبل والأمتعة كما هي، فتاب على يد الشيخ كادي وطائفة من القوم، ومازال أولاد كادي بخير إلى الآن بكناتة من أرض السودان.

*** *** لقط الفرائد *** ***

عمر الوزّان القُسَمْطيني

في حدودها توفي أبو حفص عمر القُسَمْطيني الأنصاري الشهير بالوزّان صاحب التآليف الحسنة.

مَخْلُوف البَلْبَالِي

وتوفي مَخْلُوف البَلْبَالي في حدودها أيضاً.

*** *** دوحة الناشر *** ***

يوسف بن الحسن التّلِيدي

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن الحسن التّلِيدِي من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، كانت له شهرة عظيمة وزاوية حيث ضريحه معلومة بقبيلة بني تْلِيد من قبائل

174) تقدمت وفاته في *لقط الفرائد* عام سبعة وأربعين وتسعمائة. وهو ما في *درة الحجال* أيضاً.

غُمارة على مسيرة نصف يوم من مدينة شفشاون من ناحية الغرب، ترد عليه الوفود والآلاف من الزوار والمريدين، ويطعم كلا على حسب شهوته، وذلك في كل ليلة، وكان له قبول عظيم في قلوب الخلق، رأيته مرة وهو بشفشاون وقد خرج يشيعه الناس وفيهم الوزير أبو سالم إبراهيم بن راشد والقاضي ابن الحاج وغيرهم من رؤوس الناس، ومشى بينهم وهو يذكر الله مع تلامذته جهراً بالمناوبة على عادة الفقراء، والقاضي والوزير ومن معهما حفاة رؤوسهم مكشوفة أدبا مع الشيخ والمريدين ولهم شهيق وزفرات، وكانت القبائل ترد عليه نساء ورجالا.

وكان رحمه الله كثير الكتب للنواحي يامر الناس بالتوبة ويشوقهم في الاطلاع على الكرامات، ويشير كثيرا إلى مقام الأفراد من الأولياء، وكان الشيخ أبو محمد الهبطي كثيراً ما ينكر عليه تلك الدعاوي وينهيه (كذا) عن إفشائها وهو على شأنه، فدعا عليه أبو محمد فخرس لسانه وتعطل عن الكتب بيده وبقي بذلك إلى أن مات رحمه الله. وكان الشيخ أبو محمد لا يريد من يتكلم فيه بسوء. رأيته رحمه الله وأنا دون البلوغ فدعا لي بخير، وكان يحفظ كتاب الله عز وجل، وتوغل في طريق التصوف، وله كرامات أخبرني بالكثير منها رجال صالحون من كبار أصحابه، منهم أبو علي الحاج منصور، وأبو الحسن علي الشبلي الريفي، وأبو عبد الله محمد ابن الحسين الفزنكاري، وأبو عبد الله المعروف بالبهجة الأندلسي، وأبو العباس أحمد ابن عمر الأندلسي، وكان رحمه الله ممن وضع له القبول في الأرض.

توفي في حدود الخمسين من القرن، ودفن بزاويته، ولم يعقب، وحبس جميع أملاكه على الفقراء والمساكين، وترك آلافا من تلامذته.

عبد الرحمان بن عيسى ابن ريْسُون
وعليّ بن عيسى ابن ريْسُون

ومنهم الشيخان الأجلان أبو زيد عبد الرحمان وأبو الحسن ولدا أبي مهدي عيسى الشريف العلمي، من حفدة الشيخ قطب المغرب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه.

أما أبو زيد فكان ورعا زاهدا عالما، وغلب عليه التبتّل والانقطاع وظهرت له كرامات، وعرض عليه أمراء بني راشد بناتهم للتزويج بلا تكليف فلم يقبل من أحد شيئاً، ويترك الناس والحوائج بفناء بيته فلم يتعرض (كذا) لإعطائها ولا لحملها. وكانت طريقته الأسماء، وربما أشالت به الأسماء حتى أورثته الوحدانية، فاستوحش من الخلق حتى لا يراه قريب ولا بعيد، وبيته مغلق عليه أبدا وفراشه قشور شجر البلوط. رأيته وأنا صغير فدعا لي بخير، وكان والدي من أصحابه، ولم يشعر أحد بوفاته غير أنه هاجت الريح ذات ليلة في فصل الصيف واشتد الظلام وارتعدت الرعود وترامى البرق من كل ناحية ونزلت الصواعق، فخافت الناس

بتازروت وخرجوا إلى المسجد وقالوا نتفقد هذا الشيخ عسى أن يكون حدث به حادث أثر (كذا)، فجاؤا إلى البيت وهو مغلق، فنادوا به فلم يجبهم فحاولوا فتحه فلم يستطيعوا حتى كسر الباب، فوجدوه على شقه الأيمن ميتا وهو متوجه إلى القبلة كأنه نائم رحمه الله. ولما دخلوا عليه سكنت الأرياح وهدأت الرعود.

توفي في حدود الخمسين من القرن، ودفن بجبانة تازْروت حول جبل العلم من جبال غمارة.

951

علي ابن هارون المطَغْري

سيدي علي بن هارون (المطَغْري).

أحمد ابن جِيدَة الوهْراني

وسيدي أحمد بن جيدة الوهْراني.

عبد الرحمان النّالي

وتوفي في الشهر المذكور أيضاً الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان النّالي وينسب له مسجد بحومة المعالي من مدينة فاس. وهو أول ميت مُرّ به على قنطرة الرصيف بعد تمام بنائها على يد أبي العباس الوطاسي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

علي ابن هارون المطَغْرِي

توفي الخطيب المفتي شيخ شيوخنا أبو الحسن علي بن هارون المطَغْرِي في القعدة منها، وولى الخطبة بعده أبو زيد عبدالرحمان بن إبراهيم المَشْنَزائِي الدكالي.

أحمد ابن جِيدَة الوَهْرانيّ

وفي رجب منها توفي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن جيدة المديوني ثم الجيرزي الوهراني. أخذ عن الامام السنوسي، وأخذ عنه جماعة من أشياخنا، وعن الكفيف ابن مرزوق، والتصوف عن ابن تازْغَدْرَت عن أبي اسحاق إبراهيم التازي عن الهوّاري (175).

عبد الرحمان النّالِي

في رجب منها أيضا توفي أبو زيد عبد الرحمان النّالِي الرجل الصالح ورثاه بقصيدة عبد الواحد اللمطي.

175) اختلفت كتابة "الجيرزي" فهي في بعض المخطوطات: الجيدزي، وفي درة *الحجال* (1 : 105) : الجهيرزي، وكذلك اختلفت قليلا كلمة "تازغدرت".

*** *** دوحة الناشر *** ***

يحيى الحاج الوَامُودي

ومنهم الفقيه النحرير أبو زكرياء يحيى الحاج الوَامُودي من بني وامُد، كان رحمه الله فقيهاً عالماً شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولما اشتهرت المناكر في زمانه باع أملاكه وهاجر إلى حرم الله تعالى بالأهل والعشير واستقر بالمدينة المشرفة، وآلى على نفسه أن لا يخرج منها حتى يموت بها ويقبر في تربتها، فكان ذلك. توفي في أول العشرة السادسة ودفن بالمدينة رحمه الله.

حدثني ابن أخيه وكان معه بالمدينة، قال : كنّا لما طال مقامنا بالمدينة نتشوفوا (كذا) إلى الوطن، سنة الله في عباده، ونتذكروا (كذا) فاسا وأحوازه، فإذا سمع ذلك منا ساءه ذلك، ومازال يرغبنا في سكنى المدينة ويحظنا (كذا) علي حفظ قصيدة مربعة لبعض اليمنيين، وأنشدني إياها، وهي رائقة الحسن يشبب بالمدينة وساكنها، قال : وكان يقول ينبغي لكل مومن أن يحمل أهله وولده على حفظها حبا في النبي صلى الله عليه وسلم وداره الشريفة، وقد سقطت هذه القصيدة من حفظي، ولم نزالوا نشوقوا (كذا) إلى الوطن، إلى أن توفي الشيخ وبعنا الدار والحديقة ورجعنا إلى المغرب، وها نحن على ذلك من النادمين، نسأل الله العظيم أن لا يحرمنا من سكنى المدينة والتمتع بتلك المشاهد الشريفة بحرمة أنبيائه وأصفيائه وكل من ذكرته في هذا الكناش من أوليائه.

يحيى ابن بَكّار الغمْدي

ومنهم الشيخ الصالح الكبير الشأن، الورع الزاهد صاحب المفاخر الحسان، أبو زكرياء يحيى ابن بكار من جبل وبْلأن بموضع يقال له الغمْد على مرحلة من فاس، سلسلته وسلسلة سلفه سلسلة الفضل والصلاح من زمن الشيخ أبي مدين إلى زماننا هذا. حدثني الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي زكرياء المذكور المعروف بالأصغر قال : كان جدنا بكار بحوز تازة نازلاً مع بعض العرب وعنده أمه عجوزة كبيرة وهو عازب لم يتأهل صغير السن، ولم يكن عنده سوى بقرة واحدة، فلما توجه الشيخ أبو مدين نفعنا الله ببركاته وبركة أمثاله إلى تلمسان، بات بالدوّار الذي به بكّار، فاستضاف أهل المنزل فأشاروا عليه بالنزول في خمية بكار ازدراءً به، فقصدها ووقف ببابها، فتلقته أم بكار بالترحيب وأقعدته في خيمتها، وكان ولدها غائباً، فلما راح إلى خيمته وجد الشيخ بها وقصت عليه أمه الخبر وما كان من أهل المنزل، فقال لها أحسنت يا أماه، وليس لنا شيء نصنعه لضيافة هذا الرجل سوى هذه البقرة،

فقام إليها وذبحها وصنع لحمها كلّه طعاما، ونادى أهل الدوار كلهم حتى أكلوا بين يدي الشيخ إجلالا وتكرمة، ورغب من الشيخ أن يقيم عنده ثلاثة أيام ففعل، فلما أراد الشيخ الانصراف ناداه : يا بكار ! فوقف بين يديه، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له : بارك الله فيك يا بكار وبارك في ذريتك إلى عقب الدهر، ثم قال له : ارتحل عن هؤلاء القوم وانزل بجبل وِيْلاَّن فذلك منزلك ومنزل بنيك من بعدك، فكان من بكار وذريته ما كان من ذلك العهد إلى هلم جرا.

وكان الشيخ أبو زكرياء من كبار الأولياء فقها ومعرفة وزهدا وتواضعا لله ولعباده، وكان شديد المحبة في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك معهم مالا ولا متاعا، وكان يمد أهل الثغور بالخيل والعدة، ويبذل نفسه في صلاح الأمة، وظهرت على يده الكرامات الباهرات، واستقر تعظيمه في نفوس الخاصة والعامة، وكان مجاب الدعوة وهو مع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد من المؤمنين، وكان الناس يقصدونه بصدقاتهم من جميع الآفاق يفرقها على يده في وجوه البر، وأكثرها في الجهاد في سبيل الله وفكاك أسرى المسلمين، ولا يخص نفسه منها بشيء. وبالجملة ففضائله أكثر من أن تُحصى، ومآثره أجل من أن تُستقصى.

توفي رحمه الله في أول العشرة السادسة، ودفن بزاويته بالمعرى مع سلفه رضوان الله عليهم.

عبد الله بن سَاسِي

ومنهم الشيخ البركة الفاضل أبو محمد عبد الله بن سَاسِي من أصحاب الشيخ أبي محمد الغَزْواني. كان من أهل الخير والفضل والصلاح، وله مآثر جمة وأفعال سنية حسنة، وكانت النصارى أسرته بمدينة أزمور وافتكه المسلمون.

وتوفي في أوائل العشرة السادسة، ودفن بزاويته على ضفة وادي تَنْسِيفْت بمقربة من مراكش، وقبره مزارة عظيمة مشهورة.

952

أبو الحسن البَكْري الصِّدِّيقي

سيدي أبو الحسن البَكْري الصدّيقي.

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

* كانت واقعة دَرْنَـة بين أحمد الوطاسي ومولانا أبي عبد الله المهدي وذلك في رجب منها، وبقي الوطاسي جريحاً بيد المهدي أسيراً، وبايع أهل فاس ولده محمد بن أحمد المدعو القصري. وأتى المهدي بالوطاسي إلى خميس مطغرة من أحواز فاس بقصد دخولها لكون أميرهم بيده فامتنع أهل فاس لإقامتهم ولده أميراً وخليفة فرجع به إلى مراكش.

953

محمد بن عبد الرحمان الحطّاب

الحطّاب (محمد بن عبد الرحمان).

أبو القاسم الكُوشْ الدّرْعِي

وسيدي أبوالقاسم الكُوشْ الدّرعي.

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

محمد بن عبد الرحمان الحطّاب

توفي محمد بن محمد بن عبد الرحمان الزعروري الرعيني الشهير بالحطّاب الأنصاري المالكي بمكة المشرفة. أخذ عن والده وعلى أبي العباس زروق، وله شرح *على مختصر خليل* ابن إسحاق.

أبو القاسم الكُوش الدّرعي

وأبو القاسم الكُوشْ الدرعي التُّفْنُوتي في رمضان منها.

يحيى بن حمزة المَصْمودي

والقاضي يحيى بن حمزة المَصْمُودي. أخذ عن محمد بن إبراهيم التّمَنارتي، توفي في حدودها.

953

سعيد بن عبد المُنعم الحَاحِي

وسيدي سعيد بن عبد المُنْعم المصمودي الحِيحِي(176).

*** *** دوحة الناشر *** ***

أحمد بن إبراهيم الجرفطي

ومنهم الفقيه الصدر الوحيد المدرس المفتي الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الجرفطي، كان رحمه الله وقورا نزيها ذا هيبة، يدرس الفقه والتفسير والحديث، حضرت مجلسه مرارا عديدة، وكان منتصبا لخطة الفتوى بالقصر الكبير، وكان أمراء بني عروس يعظمونه غاية التعظيم ويضاهون به مشيخة الفتوى بحضرة فاس، توفي في حدود الثلاثة والخمسين، ودفن برباط الشيخ أبي الحسن بن غالب القرشي بخارج باب سبتة رحمه الله.

954

عثمان بن عبد الواحد اللّمْطي

أبو عمرو عثمان (بن عبد الواحد) اللّمطي.

* وسيدي سعيد بن عبد المنعم (177).

*** *** لقط الفرائد *** ***

عثمان بن بعد الواحد اللّمْطي

توفي عثمان بن عبد الواحد اللّمطي الأستاذ. أخذ عن ابن غازي وغيره.

---

176) حاحة منطقة جنوب غربي مراكش على ساحل البحر، النسبة إليها حاحِيّ وحِيحِيّ.

177) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

عبد الواحد بن أحمد الـوَنْـشَـريسـِي

سيدي عبد الواحد بن أحمد الـوَنْـشَـريسـِي قتيلا بفاس.

محمد بن عُـمر أقِـيتْ

والسوداني (محمود بن عمر أقيت).

أحمد بن علي ابن القاضي

وقاضي مكناسة أبو العباس (أحمد بن علي) بن القاضي.

محمد بن علي الخطيب

وأبو عبد الله (محمد بن علي) الخطيب القصري.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

محمد بن علي الخطيب

توفي محمد بن علي بن الخطيب الكعبي الـقَـصْري من قصر كتامة.

عبد الواحد بن أحمد الـوَنْـشَـريسـِي

وفي آخر القعدة منها توفي الفقيه القاضي الخطيب البليغ أبو محمد عبد الواحد ابن أحمد الـوَنْـشَـريسـِي قتيلا.

أحمد بن علي ابن القاضي

وتوفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية المكناسي قاضي مكناسة، فكانت وفاته بفاس. أخذ عن ابن غازي.

محمود بن عمر أقيتْ

ومحمود بن عمر أقِـيتْ الصنهاجي قاضي تـنْـبَـكْـتُ.

عبد الحقّ الـمَـصْـمُـودي

وعبد الحق المصمودي الفرضي الحيسوبي. أخذ عن أبي إسحاق المصمودي.

* وفي هذه السنة في وقت الزوال من يوم الاثنين سابع وعشري حجة من السنة دخل أبو عبد الله المهدي مدينة فاس، ولما دخلها صلّى صلاة الفتح.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

سعيد بن أبي بكر المَشْنَزَائي

ومنهم الشيخ الولي صاحب البركة الظاهرة، والخوارق الباهرة، أبو عثمان سعيد ابن أبي بكر المَشْنَزَائي نزيل مكناسة. كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، متواضعا زاهدا متقشفا كثير الخشية لا يفتر عن ذكر الله تعالى، يطعم الطعام، ويكفل الضعفاء والأيتام، لا يلبس سوى مرقعة خشنة وقلنسوة كذلك من الصوف، كثير الصمت والفكرة، وله موضع بزاويته يلازم الجلوس فيه فلا يرى قائما إلا إلى الصلاة، لا يرى له سبب ولا حراثة، وترد زاويته الوفود في كل يوم وليلة، ونعم الله تشمل جميعهم وتعمهم.

ولقد حدثني بعض الأخيار من أصحابه ممن كان يباشر خدمة زاويته قال : كان الشيخ يوصي صاحب خزانته وراعي بهائمه : لا تحسبا داخلا ولا خارجا، فكل ذلك من باب الفتح، والله يبسط الرزق لمن يشاء، قال فكنا ندخل في بعض الأحيان لمخازن الزرع فلا نجد فيها شيئاً، فياتي الخازن إليه ويخبره بذلك، فيقول له ارجع وحقق البحث والنظر لعل الزرع باقٍ هنالك، فيرجع الخازن فيجد الزرع في المخازن، وكذلك الراعي إذا فرغت البهائم يخبره بذلك فياتي الله بها في ذلك اليوم، فكانت البركة ظاهرة للعيان في جميع أسبابه.

وكان يكاشف على أصحابه وغيرهم بما يفعلون في كل حين. ومن كراماته الشائعة الذائعة ما اتفق له مع الوزير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي العباس أحمد المريني لما استوزره أبوه وولاه على مكناسة وكان بها، فغضب على أحد المشاورين، فذهب المشاوري إلى زاوية الشيخ، فبعث الوزير إلى الشيخ بالأمان عليه وأن يبعثه إليه، فقال له الشيخ إن شئت أن تذهب إلى ضيفك فافعل. فقال المشاوري يا سيدي أخاف أن يقتلني، فقال الشيخ إن قتلك يقتله الله. فذهب المشاوري إلى الوزير وبقي عنده ليلتين، وفي الثالثة قتله ولم يظهر له أثر، فقال سبق ذلك في علم الله، وإن الآخر سيلحقه الآن، يعني الوزير، فوعك الوزير تلك الليلة وتسلط عليه اكال في جسمه فتمزق لحمه وتقطعت قطعا شيئاً فشيئاً حتى تمزق جسمه ومات لأيام قلائل، فاعتبر الناس والسلطان من ذلك، ومن ذلك الوقت زاد الأمراء وغيرهم في احترام حرم زاوية الشيخ، حتى إن الذي يفعل ما عسى أن يفعل من عظائم الجنايات ويلجأ إلى ساحة الزاوية فلايتبعه أحد. وحد الحرم من ناحية البلد الساقية الجارية بالماء وهي إلى البلد أقرب منها إلى الزاوية. ولقد رأيت الحكام يتبعون الجاني حتى إذا وصل الساقية رجعوا عنه، وعندهم بالتجربة المكررة أن الذي ينخطى الساقية تصيبه عاهة من حينه. وما رأيت بزاويا المغرب

ومصارع الأولياء حرما مثل حرم زاوية هذا الشيخ، وأن الأمراء يتحامون حماها احترازا من وقوع العاهات بهم في العاجل. توفي رحمه الله في أواسط العشرة السادسة بل في آخرها، و دفن في زاويته.

علي الرّغَـادِي

ومنهم الشيخ البركة ولي الله تعالى أبور الحسن علي الرّغَـادي من بني مَزْكَلْد. كان عبدا صالحا مجاب الدعوة، وظهرت له الخوارق. لقيته وطلبت منه الدعاء بخير ففعل.

توفي في العشرة السادسة، وقبره هنالك معروف تغمده الله برحمته.

الحسن بن عبد الله الـجَزولـيّ

ومنهم الفاضل الزاهد المنقطع إلى جانب الله، المتجرد عن الدنيا إلى عبادة الله، أبوعلي الحسن بن عبد الله الجزولي، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التبّاع، ولقي عدة من المشايخ، وكان رجلا صالحا من أهل الصلاح والولاية الخاصة. لقيته بفاس غير ما مرة وانتفعت به، وكان متخليا عن الدنيا وصحبة أهلها.

توفي في العشرة السادسة بفاس رحمه الله.

عمر الزَّيَـاتِـي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو حفص عمر الزّيّـاتِـي. كان من الفضلاء الأخيار، وأخذ عن الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، وصحب الشيخ سيدي أبا محمد الهبطي، وكان زاهدا ورعا فاضلا خيرا من الأولياء.

توفي رحمه الله في العشرة السادسة، ودُفـن بزاويته من بلاد غمارة، وقبره هنالك مزارة.

علي بن إبراهيم البُوزِيدِي

سيدي علي بن إبراهيم البُوزِيدِي.

عبد الرحمان سُقَّيْن

وسقين (عبد الرحمان).

يحيى بن عبد الله ابن بَكّار

وسيدي يحيى (بن عبد الله) ابن بكّار.

أبو القاسم ابن خَجُّو

وسيدي أبو القاسم ابن خَجُّو.

*** — *** — لقط الفرائد — *** — ***

يحيى بن عبد الله ابن بكّار

وتوفي يحيى بن عبد الله بن بكّار الغَمْدي.

عبد الرحمان سُقَّيْن

وعبد الرحمان بن علي سُقَّيْن العاصمي السُّفْيَاتِي.

أبو القاسم بن علي بن خَجُّو

والفقيه المفتي أبو القاسم بن علي بن خَجُّو الحَسَّانِي.

* استولى (محمد) المهدي (الحسني) على فاس المحروسة. وولد الامام أبو العباس المنصور (مولانا أحمد بمدينة فاس بعد دخول والده إليها).

* وولد الكاتب الأرفع أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي.

* والكاتب أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمان الفشتالي كاتب المخدوم أبي العباس أحمد المنصور الشريف الحسني، خلد الله ذكره وأعز نصره بجاه محمد وآله.

*** — *** — دوحة الناشر — *** — ***

علي بن إبراهيم البُوزيدي

ومنهم الشيخ العارف بالله أبو الحسن علي بن إبراهيم المشهور ببسط تادلة من بلاد فشتالة. كان من مشاهير مشايخ الصوفية. أخذ عن الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع، وكان

مشهورا بالخير والصلاح، وظهرت عليه مخايل الولاية وشواهد الكرامة، وشهد له (أهل) الدراية والفضل بالتقدم في طريق الديانة الخاصة، وله مناقب مأثورة، ولولا قصد التقريب والفرار من الاطناب الموجب للسآمة لذكرنا شيئا منها.

توفي في صدر العشرة الخامسة والله أعلم (178).

محمد بن داوود الشّاوي

ومنهم عروس الفضلاء الأخيار، ونخبة المحبين من الأولياء الأبرار، الشيخ أبو عبد الله محمد بن داوود الشاوي من مشايخ الصوفية. أخذ عن الشيخ عبد العزيز التّبّاع وانتفع الناس به، وكثر التائبون إلى الله تعالى على يده. وله مآثر جمة ومناقب كثيرة مشهورة تركتها اختصاراً.

توفي في العشرة الرابعة وقبره مزارة عظيمة مشهورة ببلاد تامسنا رحمه الله (179).

محمد بن عبد الجَبّار الفجيجي

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الجبّار الفجيجي. كان فقيها عارفا أديبا شاعرا ماجدا فاضلا نزيها خيرا، وكان مولعا بالصيد وله فيه قصيدته المشهورة التي مطلعها:

يلومونَنِي في الصيد والصيد جامعُ ... لأشياء للإنسان فيها منافِعُ

وهي بديعة في فنها، وكونها موجودة بأيدي الناس أغنى عن ذكرها هنا.

توفي رحمه الله في أوائل الرابعة ببلاد فجيج (180).

---

178) ترجم له أيضا م. العربي الفاسي في مرآة، وقال إنه توفي في شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة.

179) ترجم له أيضا م. المهدي الفاسي، ممتع، 49. وقال إنه مات وصاحبه علي بن إبراهيم البوزيدي متقاربين.

180) يخلط المؤلف هنا بين شخصيتين هما الاخوان:

- محمد بن عبد الجبار الفجيجي المتوفي عام ستة وخمسين وتسعمائة.

- وإبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي المتوفي نحو عام أربعة وخمسين وتسعمائة.

وقصيدة الصيد التي أشار إليها المؤلف هي بإجماع المؤرخين والأدباء من نظم إبراهيم الفجيجي لا محمد الفجيجي.

عبد الرحمان الأجْهُورِي

الأجهوري (عبد الرحمان).

لقط الفرائد

عبد الرحمان الأُجْهُوري

توفي بالقاهرة عبد الرحمان بن علي الأُجْهُوري نسبةَ رلى أُجْهُور : قرية من قرى مصر. أخذ عن شهاب الدين القيسي، وأخذ عن شمس الدين وناصر الدين اللقانيين. له *حاشية على مختصر خليل*. أخذ عنه أبو عبد الله محمد البنوفري وبدر الدين القرافي وغيرهما.

دوحة الناشر

يوسف بن عيسى الفجيجي

فمنهم الولي ذو الأقوال الزاهرة والكرامات الظاهرةَ أبو الحَجاج يوسف بن أبي مهدي عيسى الفجيجي. لقيته سنة خمس وخمسين وتسعمائة وصحبته مدة وانتفعنا بصحبته ورأيت له كرامات كثيرة. وله في علم الأحوال والمعاملات وأسرار الذكر الخاص الشأنُ الذي لا يدرك، وكان الغالب عليه الخمول. أقام بمكة شرفها الله تعالى حاجا ومعتمرا ست عشرة سنة. أخذ عن مشايخ أجلة منهم أبو محمد عبد الله الغزواني، والشيخ ابن عيسى الفهدي، والشيخ الحطاب بمكة وغيرهم. توجه رضي الله عنه إلى المشرق سنة سبع وخمسين وقد نَيَّف على الثمانين سنة، ووصل مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فكان ذلك آخر العهد به، ولم ندر حيث كانت وفاته رحمه الله. أخذت عليه طريق القوم بالعهد والصحبة، وكان إكسير الحكمة ومغناطيس الأرواح، من صحبه ساعة أنهضه حاله، ودله على الله مقاله. أفادني بسلسلة أشياخه وأجازني في روايتها عنه. قال رضي الله عنه :

"أخذت هذا الطريق عن شيخي أبي عبد الله محمد ابن عيسى الفهدي المكناسي بالعهد والصحبة، وأخذها الشيخ الفهدي بمثل ذلك عن شيخه أبي العباس الحارثي، وأخذها الشيخ الحارثي عن شيخه القطب أبي عبدالله مَحمد بن سليمان الجزولي. قال وأخذتها أيضا عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني رضي الله عنه، وأخذها سيدي أبو محمد عن شيخه أبي فارس عبد العزيز التباع المعروف بالحرار، وأخذها أبو فارس عن شيخه أبي عبدالله محمد الجزولي المذكور قبل، وأخذها الشيخ أبو عبد الله الجزولي عن شيخه أبي عبد الله الشريف من بني أمغار. وأخذها أبو عبد الله الشريف عن شيخه أبي عثمان سعيد الهرتناني، وأخذها أبو عثمان عن شيخه أبي زيد عبد الرحمان الرجراجي، وكان مقيما بمكة مجاورا عشرين سنة، وهو المعروف عند العامة بأبي زيد وَالْياس، وقبره بوادي شِشَاوة من عمل مراكش، وقد انتهى

مقامه إلى القطيانية، وأخذها الشيخ أبو زيد عن شيخه أبي الفضل الهندي. وأخذها الشيخ أبو الفضل عن شيخه عنوس البدوي راعي الابل. وأخذها الشيخ عنوس البدوي عن شيخه أبي العباس القرافي. وأخذها القرافي عن شيخه أبي عبد الله المغربي، عن شيخه الإمام الأكبر القطب أبي الحسن الشاذلي. وأخذها الشاذلي عن شيخه القطب المحقق أبي محمد مولاي عبد السلام بن مشيش الإدريسي. وأخذها الشيخ أبو محمد عن شيخه أبي زيد عبد الرحمان المدني المعروف بالزيات. وأخذها الشيخ أبو زيد عن أشياخه واحدا بعد واحد إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم. هذه الرواية الصحيحة المتفق على صحتها. وذكر لي الشيخ أبو الحجاج أيضا أن الشيخ القرافي المذكور في السلسلة أخذ عن أبي العباس المرسي، والشيخ أبو العباس أخذ عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عن جميعهم. وقد أخبرني بصحة هذا السند أيضا الفقيه الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد العُبَّادي التلمساني سنة ثمان وستين وتسعمائة بإجازة أبيه له في ذلك، وأجازني هو في رواية عنه من طريق أبيه عن الشيخ أبي عبد الله مَحمد بن سليمان الجزولي، لكن أكثر ما ينتهي السند إلى الشيخ عبد الرحمان المدني. وذكر لي الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الشريف وغيره أن الفقيه الخطيب أبا علي حرزوز المكناسي نقل للشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر الرجراجي هذه السلسة النورانية من خزانة السلطان أبي العباس أحمد الوطاسي، وقد أُهديت إليه من الديار المصرية. وفيها أن الشيخ عبد الرحمان المدني أخذ عن شيخه تقي الدين الصوفي المعروف بالفتي أي الفقير بالتصغير، كان سمَّى نفسه بذلك احتقاراً لها. وأخذها تقي الدين عن شيخه فخر الدين، وأخذها فخر الدين عن شيخه أبي الحسن علي، وأخذها أبو الحسن عن شيخه تاج الدين محمد، وأخذها تاج الدين عن شيخه شمس الدين، وأخذها شمس الدين عن شيخه زين الدين محمد القيرواني، وأخذها زين الدين عن شيخه إبراهيم البصري، وأخذها البصري عن شيخه أبي القاسم المرواني، وأخذها المرواني عن شيخه سعد، وأخذها الشيخ سعد عن شيخه فتوح السعودي، وأخذها السعودي عن شيخه أبي عثمان سعيد الغزواني، وأخذها الغزواني عن شيخه أبي محمد جابر، وأخذها أبو محمد جابر عن سبط النبوءة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأخذها الحسن بن علي عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى الجملة فقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه : طريقتنا هذه مأخوذة من قطب إلى قطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقد كنت نظمت هذه السلسلة في قصائد عديدة، فمن أرادها فليطلبها في غير هذا، لأن الغرض من هذا الكناش ألا يجاوز الاختصار، والله سبحانه الهادي إلى الصواب بمنه.

ناصر الدين اللَّقَاني

وناصر الدين اللّقاني المالكي.

أحمد بن عبد الرحمان المسْكَدادي

وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المسكدادي الصالح صاحب الكرامات الظاهرة.

عبد القادر بن محمد الشيخ

ومولاي عبد القادر بن محمد الشيخ القائم.

* وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السلطان محمود وأمير مكة ـ شرفها الله ـ.

*** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— ***

ناصر الدين اللّقاني

توفي ناصر الدين اللّقاني، وهو صاحب *الحاشية*، وولد سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وله *حاشية على التوضيح*. وكان مالكي المذهب.

أحمد بن عبد الرحمان المسْكَدَادِي

وتوفي أحمد بن عبد الرحمان المسجدادي الرجل الصالح صاحب الكرامات الظاهرة.

* وفي هذه السنة وقعت فتنة محمود مع أمير مكة.

محمد اليَسِيتْنِي

(محمد) اليَسِيتْنِي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد اليَسِيتْنِي

توفي الفقيه أبو عبد الله محمد اليَسِيتْنِي في سادس عشر محرم، وولد عام سمورة.

*** *** دوحة الناشر *** ***

محمد أبو الرَّوَايَنْ

ومنهم الشيخ الولي أحد رجال التصريف أبو عبد الله محمد المعروف بأبي الرَّوَايَنْ المذكور في ترجمة الشيخ ابن عيسى. كان هذا الشيخ من عجائب الدهر على طريق المَلامتية، يتكلم بكلام فاحش ويصبح غنيا ويُمسي فقيراً لا يلوي على شيء، يدفع كل موجود له للضعفاء والمساكين، وأحوال تعتريه على الدوام. وإذا لقي أحداً من الأمراء وأرباب الأموال يقول له : اشتر مني ولايتك بكذا ! فإن فعل قال له أنت آمن وإن لم يفعل قال له أنت معزول، فيكون ذلك كذلك بقدرة الله تعالى.

ولما تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ على مكناسة ألح بالمطالبة لأخذ فاس، فجاءه الشيخ أبو الرواين وقال له : اشتر مني فاسا بخمسمائة دينار، فقال له السلطان : ما أنزل الله بهذا من سلطان، هذا شيء لم تات به الشريعة، فقال : والله لا دخلتها هذه السنة ! فبقي عليه أشهراً والأمر لا يزداد عليه إلا تعصبا، فقال الأمير أبو محمد عبد القادر لأبيه السلطان المذكور : يا أبت افعل ما قاله لك الشيخ أبو الرواين، فإنه رجل مبارك من أولياء الله، وما زال به كذلك حتى أذن له في الكلام معه، فكلمه الأمير عبد القادر فقال : ادفع المال ! فدفعه له، فقال له : عند تمام السنة يقضي الله الحاجة، وأمري بأمر الله سبحانه. ثم إن الشيخ فرق المال من حينه لم يمسك منه لنفسه حبة واحدة. ومن ذلك اليوم والسلطان المذكور في ظهور إلى أن تمت السنة فدخل فاسا كما قال.

وأخبرني غير واحد من فقهاء قصر كتامة أن الشيخ أبا الرَّوَايَنْ أتى القصر، وصاحبُه يومئذ القائد عبد الواحد بن محمد العروسي في عصبة من أقاربه أولاد عبد الحميد، فصعد أبو

الرّوَايَـنْ صومعة المسجد ونادى بأعلى صوته : يا بني عبد الحميد اشتروا مني القصر أو تخرجوا منه في هذه السنة ! فسمع ذلك القائد عبد الواحد فقال إن كان القصر له أو بيده ينزعه منا، ما بقي لنا إلا كلام الحمقى نلتفت إليه. ومن الغد خرج الشيخ من البلد وهو يقول : القائد عبد الواحد وأهله يخرجون من البلد ولا يعودون إليه أبداً، فكان ذلك بقدرة الله تعالى.

وبعث يوما إلى الفقيه الخطيب أبي علي حرزوز وهو يقول : اشتر نفسك مني ! فلم يكترث بكلامه، فقال أبو الروابن للرسول : ارجع إليه وقل له سيقتل ذبيحاً هو وولده ويعلقان على باب دارهما في القرب. فبلغ ذلك للفقيه أبي علي فذهب مسرعا حتى أتى الشيخ أبا الرواين وقال له يا سيدي ما هو الذي تقول ؟ فقال هفوة صدرت ومشيئة سبقت ! فقال يا سيدي نفعل كلما تقوله لي، فقال ما يكون إلا ما كان. ثم تراخى الأمر مدة من ثلاثة أشهر، فكان الأمر كما قال حسبما نبينه في ترجمة أبي علي إن شاء الله تعالى. وله في هذا الفن حكايات كثيرة. وحدثني غير واحد ممن يوثق بحديثه من فضلاء مكناسة أنهم جدبوا مرة وأتوا الشيخ يستسقي بهم، فقال لهم أمهلوني حتى نرجع إليكم، فذهب إلى داره وتصدق بكل ما فيها وبجميع ما كان عليه وعلى أولاده، ولم يترك بداره لقمة خبز ولا حبة زرع، ولبس تليسا وخرج إلى الناس وقال : قوموا بنا الآن يصح الطلب ويصدق الدعاء، فما رجعوا حتى سقوا وانهلت عليهم السماء كأفواه القرب. ومناقبه لا تحصى. توفي آخر العشرة السادسة، ودفن في باب روضة شيخه ابن عيسى رحمة الله عليه ورضوانه.

* محيي الدين الذاكر ؟

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الرحمان التّاجُوري

(والموقت) عبد الرحمان التّاجُوري.

* وتوفي الشيخ الصوفي شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الأندلسي الشهير بالشُّطَيْبِي (181).

* ولد قاسم بن محمد بن قاسم بن علي بن أبي العافية المكناسي الفقيه النحوي الأستاذ الفرضي الحيسوبي.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

محمد بن سليمان البَقُّوئي

ومنهم الشيخ الصالح البركة أبو عبد الله محمد بن سليمان البقّوئي من قبيلة بَقُّوية من إزاء قرية بادس. كان رجلا صالحا ناسكا مجاب الدعوة، ظهرت على يده الكرامات الباهرات، وكان هينا لينا يميل إلى المسكنة ولا ينتحل المشيخة، من أصحاب الشيخ أبي الحجاج التليدي، توفي رحمه الله في أوائل العشرة السابعة أو آخر السادسة.

عبد الله الكُوشْ المَرّاكشي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله المعروف بالكُوشْ، من أهل مراكش من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح، وكان له عقل وذهن وديانة، وكان على مطبخة الشيخ عبد الكريم ووكيله على إطعام الطعام، فلما آلت المشيخة له كان ذلك أفضل القرب عنده، فكان له في ذلك ما هو خارج من طور العادة. حدثني بعض الفضلاء من أصحابه أن كل واحدة من قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها الثوران في مرة، ويذبح في كل يوم البقر والغنم والإبل، وعنده بلاط واسع مجصص يبرد فيه الكسكس بالألواح كما يفعل بصابة الزرع عن التدرية والتصفية. والعجب أن له على كل نوع من أنواع الطعام وكيل مخصوص (كذا)، فإذا قال علي بفلان ياتيه في الحين بكل ما يكون من ذلك النوع، إما مشويا أو مطبوخا أو فاكهة أو

181) ستاتي وفاته في *تذكرة المحسنين* عام ثلاثة وستين وتسعمائة وهو الصواب.

عسلا أو سكارا على جميع أنواع الطبخ، وذلك في كل وقت من ليل أو نهار على الدوام. ولما بعد صيته وكثر أتباعه وتحدث الناس بالكرامات عنه، وقع في نفس السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ حذرا على الملك، فأمر بإخلاء الزاوية.

ورحل الشيخ إلى فاس فوصلها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة، وكان يقول لأصحابه إن الله يخرج هذا السلطان عن داره في هذه السنة كما أخرجني من داري. ثم كان خروج السلطان المذكور من دار ملكه بفاس في تلك السنة، وهي سنة ستين في شهر المحرم منها مزعجا بسبب حركة أبي حسون المريني مع صاحب الجزائر صالح باشا التركماني. ولما دخل أبو حسون إلى فاس قال أصحاب الشيخ الآن نذهب إلى مراكش مع سيدنا، فقال لهم أما أنتم فتمشون إليها عن قريب، وأما أنا فمقيم بفاس. فبعد سبعة أيام تطهر ولبس ثيابه وركب فرسا له وخرج على باب البلد إلى ناحية المستقى على ثلاثة أميال من فاس ولم يتحرك أحد من أصحابه يمشي معه سوى رجلين، حتى وصل المستقى فنزل إلى الأرض وقعد، وإذا بجملة فرسان من عرب أنكاد وصلوا إليه وقالوا له : انزع ثيابك وهم لا يعرفونه، فجرد ثيابه وطرحها ولم يبق إلا السروال، فقال أحدهم انزع السروال، فقال إن الله نهى عن كشف العورة، فطعنه برمح في بطنه كانت منيته منه. ولما حمل مجروحا إلى داره قيل له : لأي شيء ركبت إلى ذلك الموضع ؟ فقال للشهادة التي أُمرت بالنهوض إليها.

توفي رحمه الله في السنة المذكورة في أول شهر منها، وقبره بجبل العرض. لقيته بفاس وتكلمت معه وطلبت منه الدعاء فدعا لي بخير، وكان أسود اللون ضخما بطينا رحمة الله عليه.

أحمد الطّرّون

والقاضي أحمد الطّرّون.

عبد الوهاب الزّقّاق

والقاضي سيدي عبد الوهاب الزّقّاق.

الحسن بن أحمد حَرْزُوز

وأبو علي (الحسن بن أحمد) حَرْزُوز.

* سيدي إبراهيم الزواوي (182).

* وعبد الله ابن سَاسِي (182 م).

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد الطّرّون

محمد الطّرّون

وفي هذه السنة توفي القاضي أحمد وأخوه محمد ولدا الطّرّون الأموي بفاس.

الحسن بن أحمد حَرْزُوز

ومحمد بن الحسن حَرْزُوز

وتوفي بمكناسة أبو علي حَرْزُوز، وولده محمد.

علي بن عيسى التِّلِمْساني

وتوفي أبو الحسن علي بن عيسى التّلمساني نزيل فاس المحروسة.

عبد الوهّاب الزّقّاق

وأبو حسون الوطاسي

دخل الترك في صفر مدينة فاس مع صالح باشة صحبة أبي حسون الوطاسي. وخرج الترك قافلا للجزائر في عاشر ربيع النبوي. وعاد الامام المهدي الشريف الحسني إلى مدينة فاس ثم خرج إليه والتقى الجمعان بسايس في خامس وعشري شوال فقتل أبو حسون ودخل مدينة فاس الامام المذكور فأمر بقتل أبي محمد عبد الوهاب الزقّاق التجيبي.

182) إن كان المقصود إبراهيم بن محمد الزواوي الفاسي المنتقل إلى بلاد السودان فإنه كات مايزال حيا عام تسعة وتسعين وتسعمائة، انظر درة الحجال، 1 : 205.

182 م) سبقت وفاته عام واحد وخمسين وتسعمائة.

961

*** *** دوحة الناشر *** ***

الحسن بن أحمد حَرْزوز

ومنهم الفقيه المحدث العلامة الخطيب الأديب العارف الفهامة أبو علي حرزُوز المكناسي من ذرية الشيخ أبي علي منصور. كان رحمه الله فقيهاً أديباً كاتباً فصيحاً بليغاً، لم ير بالمغرب خطيب أفصح منه، ولم يكرر خطبه قط. رحل إلى المشرق ولقي به المشايخ وأخذ عنهم، وكان يروي أحاديث كتب الجماعة بإجازتها، وبلغ الغاية القصوى من الحظوة والوجاهة مع ملوك عصره، وكانت له نية صالحة في طريق القوم، وكان من الفقهاء الجلة الأعيان. لقيته وسمعت عنه.

توفي رحمة الله عليه في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة، قتله السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ لكلام بلغه عنه فحقد عليه. ولما قبض عليه بباب داره هو وولده وسيق لمصرعه، قال لولده : اصبر يا ولدي ! هي شهادة والله كشهادة شهيد الدار، يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقتل شهيدا هو وولده، وعلقا على باب دارهما كما أخبره بذلك الشيخ أبو الرواين رحمة الله على جميعهم، وذلك في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة (183).

183) ترجم له أيضا أحمد ابن القاضي، *جذوة*، 105 ؛ *درة*، 1 : 228، رقم 336 ؛ محمد القادري، *الإكليل*، 72 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 1 : 159 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 5 ـ 7. والمعروف في كتب التاريخ أن قتل حرزوز كان عام واحد وستين وتسعمائة.

محمد بن أبي فَـقُّوس

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فَـقُّوس.

محمد بن قاسم ابن القاضي

وأبو عبد الله (محمد بن قاسم) ابن القاضي.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

عبد الرحمان ابن إبراهيم الدُكَّالي

توفي خطيب القرويين عبد الرحمان بن إبراهيم الدُكَّالي المشْنَزائي، وتولى بعده ولده أبو شامة.

محمد بن قاسم ابن القاضي

وتوفي محمد بن قاسم بن علي بن أبي العافية الشهير بابن القاضي.

* وولد مؤلف هذه الوريقات أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية المكناسي، فيما حدثني به والدي رحمة الله تعالى عليه بمنه.

*** — *** — **دوحة الناشر** — *** — ***

أحمد الـحَدَّاد الـخُمْسي

ومنهم الرجل الصالح الولي المتواضع في ذات الله الفقيه أبو العباس أحمد الحدَّاد، كان يحترف صناعة الحديد، وكان إماما بمسجد الشرفاء من قبيلة بني فَلْواط، وكان رحمه الله تعالى إماماً في الزهد والورع وقيام الليل والاجتهاد في المعاملات. دخلت منزله سنة خمس وخمسين من القرن مع شيخنا أبي الحجاج وجماعة من الفضلاء، فرحب بنا وقـَّرب إلينا كل ما أمكنه من أنواع الطعام، وكان يخدمنا بنفسه، فلما أردنا الخروج إلى المسجد سبقنا إلى باب داره وقال : إني عاهدت الله تعالى أن لا يخرج أحد ممن دخل منزلي من أهل الخير حتى يجعل قدمه على خدي، فاستعظمنا ذلك فعزم علينا، قال الشيخ أبو الحجاج ساعدوه على مراده فإنما مراده استصغار النفس والتواضع في ذات الله تعالى، فجعل رأسه على الأرض وجعل كل منا قدمه على خده، ثم انصرفنا إلى مسجد الشرفاء وهو على ما يقال أحد المساجد التي بناها طارق بن زياد عند الفتح الأول، فلما وصلنا المسجد قـرّب إلينا رجل طعاما وقد طبخ معه ثوما

فأكلناه ولم يأكل معنا، واعتذر بأنه لا يأكل الثوم، فلما دخلنا المسجد سألناه عن امتناعه من أكل الثوم، فقال إني أتيت ذات ليلة في جوف الليل إلى هذا المسجد فدخلت على هذا الباب القبلية التي عند يسار المحراب للداخل، وكنت أكلت الثوم في تلك الليلة، فلما دخلت وجدت رجلين من الأولياء يصليان نورهما قد ملأ المسجد، فلما سلما قاما يمشيان حتى خرجا من هذا الباب الشرقي، فخرجت خلفهما، فلما أحسا بي وقفا هاهنا، ونعت المكان، فأتيت أقبل أيديهما وأطلب منهما الدعاء، فقال لي أحدهما الذي يريد لقاء الرجال ويدخل المساجد لا يأكل الثوم، فقلت يا سيدي أتوب إلى الله أن لا آكل الثوم أبدا، فسلما علي وانصرفا. فمن ذلك الوقت لم آكلها ولن آكلها أبدا.

جلست معه رحمه الله مرة بشفشاون وصرت أتكلم معه في فن التصوف وطريق المواهب، وكنت كثير الحفظ أقول له قال الشيخ فلان وروى عن الشيخ فلان، فقال لى : إلى متى من قال فلان ورُوي ورويت عن فلان ؟ فماذا أقول أنا وأنت ؟ فقلت له يا سيدي ادع الله لي، فقال لي رزقني الله وإياك الفهم عنه، وعلمني وإياك العلم النافع، فمن ذلك اليوم فتح الله علي باب الفهم وعلمت من نفسي إجابة دعوته وانتفعت بدعائه رحمه الله تعالى. وله كرامات شائعة مجاب الدعوة، أخذ عن الشيخ أبي محمد الغزواني وعن الشيخ أبي محمد الهبطي.

توفي رحمه الله في حدود اثنين وستين ودفن بازاء جامع الشرفاء من بني فَلْواط.

عبد الرحمان ابن إبراهيم الدكُّالي

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمان ابن إبراهيم الدكَّالي ثم الفاسي، إمام جامع القرووين وخطيب منبرها، جمع بين الصلاح والعلم، وكان يُدعى أبا الرسالة أعني *رسالة ابن أبي زيد* النفزي، لأنه كان (يدرسها أكثر من) *المدونة* وسائر كتب المذهب، أخذت عنه الفقه ولازمت حضور مجلسه وشاركته في مسائل عديدة وانتفعت بلقياه، وكان رحمه الله من الفقهاء المحققين المقتدى بعلومهم وهديهم، نفع الله بتعليمه أمة عظيمة. لقيته مرة وأنا أريد لقاء السلطان فأوصاني بجملة من الأدب إلى أن قال لي : وإذا شكر عندك السلطان حاجة فبادر بإعطائها قبل أن ينتزعها منك قهرا، فإن شكره لها تعريض.

توفي رحمه الله عام اثنين وستين أو ثلاثة وستين، واحتفل الناس كلهم بحضور جنازته، وكسروا أعواد نعشه تبركا به (184).

184) ترجم له أحمد ابن القاضي، *جذوة*، 261 ؛ *درة*، 3 : 97 ـ 98، رقم 1024 ؛ أحمد بابا، *نيل*، 176 ؛ محمد القادري، *الإكليل*، 157 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 1 : 157.

محمد الخَرّوبي السفَاقْسِي

الخروبي (محمد السفاقْسي).

محمد بن علي الشُّطَيْبِي

والشُّطَيْبِي (محمد بن علي).

عبد الله بن محمد الهَبْطِي

والهبطي (عبد الله بن محمد).

* والشريف العباسي صاحب *شواهد التلخيص وشرح البخاري*.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

* ولد أبو (بياض) ؟

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

عليّ ابن رَيْسون

وأما الشيخ أبو الحسن فقد كان في حياة أخيه يتَّجر في السلعة ويشتري في الأسواق، فلما توفي أخوه نبذ الدنيا وشمر للعبادة ولحق بالصالحين، فكان سيدا فاضلا جُبل على البشاشة ومكارم الأخلاق وسلامة الصدر، أوقاته كلها مستغرقة في الأوراد، له لسان لا يفتر عن القراءة والذكر ساعة واحدة، ولما دخل السلطان أبو حسون المريني حضرة فاس سنة ستين من القرن، قبض على القائد محمد بن راشد الإدريسي، فحملت غيرة النسب الشيخ أبا الحسن علي أن ذهب يشفع فيه فلم يشفعه أبو حسون، فجاء إلى جامع القرويين وكشف رأسه وقال والله لا بقي فيها أبو حسون أبدا، وإن ابن راشد يخرج سالما ببركة أهل البيت، فكان الأمر كما قال، فقد مات أبو حسون بعد شهر وأطلق ابن راشد ورجع إلى حاله.

توفي في حدود ثلاثة وستين وتسعمائة، ودفن بجوار قبر أخيه. صحبتُه رحمه الله مدة مديدة، وأخذت عنه طريق القوم وانتفعت به رحمه الله.

محمد الخَرّوبي السّفَاقْسي

ومنهم الشيخ العالم المتصوف أبو عبد الله محمد الخَرّوبي السفَاقْسي الجزائري الذي تقدمت الإشارة إليه في ترجمة سيدي أبي محمد الهبطي. كان من العارفين، وله قدم بارع في

فنون التصوف والمعارف الروحانية، مع تفننه في علوم الفقه والحديث، وله تصانيف عجيبة مثل *كفاية المريد وشرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش*، و*رسالة ذي الإفلاس إلى خواص أهل مدينة فاس* وغير ذلك. وكان الشيخ سيدي أبو محمد الهبطي إذا ذكره يثني عليه بالخير، وأخذ عنه أبو الحسن الأغضاوي. لقي المشايخ وأخذ عنهم. ورد على فاس مرتين، الأولى في أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشريف سنة تسع وخمسين في معرض الرسالة عن السلطان التركماني أبي الربيع سليمان شاه صاحب القسطنطينية العظمى، وكان فصيح العبارة غزير المعرفة كبير الشأن.

توفي سنة ثلاث وستين بالجزائر رحمه الله.

أبو شامة ابن إبراهيم الدُكّالي

أبو شامة ابن إبراهيم (الدُكّالي).
* وأبو زيد الخباز ؟

--- *** --- *** --- **لقط الفرائد** --- *** --- *** ---

محمد المَهْدي السَّعْدي الحَسَنِي
أحمد الأعْرج السَّعْدي الحَسَنِي

توفي الإمام أبو عبد الله محمد المهدي الحسني مغدورا في يوم الأربعاء السادس والعشرين من المحرم. وفي يوم الخميس بعده توفي أخوه أبو العباس أحمد (الأعرج) الحسني. وتوفي الإمام المذكور بقرب تارودانت مغدورا غدره بعض أجناده، وبويع ولده أبو محمد بفاس.

أبو شامة ابن إبراهيم الدُكّالي

وتوفي أبو عبد الله محمد المدعو أبو شامة بن عبد الرحمان ابن إبراهيم الدُكّالي المشنزائي.

علي السُّكْتَانِي

وأبو الحسن علي السُّكْتَانِي شهيداً مع الإمام المذكور أولا.

--- *** --- *** --- **دوحة الناشر** --- *** --- *** ---

محمد الكُرَاسِي الأندلسيّ

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد الكُرَاسِي الأندلسي، كان أديبا شاعرا تولى خطة القضاء بمدينة تطوان وبقي على خطته إلى أن مات في حدود أربعة وستين وهو ابن تسعين سنة، ودفن بجبانة باب الربَض من مدينة تطوان، ولقي مشايخ غرناطة في صغره، منهم المواّق وابن الجقوالة وغيرهما، وأخذ عن أبي الحسن البياضي وأجازه في كتابي *السنن والتاج والإكليل* لأبي عبد الله المواّق، وكان المواق أجاز البياضي فيهما، وأجازني فيهما القاضي المذكور، ولقي أيضا مشايخ فاس الونشريسي وابن غازي وابن الزقاق وابن هارون وغيرهم، ولقي الشيخ العارف بالله أبا العباس أحمد زروق، وحدثني قال : لما أقبل سيدي أحمد من المشرق وقدم على فاس خرج الفقهاء إلى لقائه وخرجت أنا معهم، فلما سلمت عليه وجلسنا أخذ يسأل

الفقهاء عن أسباب معاشهم، فقالوا أكثرها من الأوقاف المحبسة على قبور الموتى، فقال الشيخ : الله أكبر حيث جعلكم تقتنصون من الموتى، قال فسكتوا، ثم قال له ابن الدقّون الحمد لله الذي جعلنا نقتنصوا (كذا) من الموتى مع أن الميتة سوغها الشرع عند الضرورة، ولا جعلنا نقتنصوا (كذا) من الأحياء الذين لا سبيل إليهم بوجه ولا بحال، قال فصاح الشيخ وسقط مغشيا عليه، قال فخرجنا عنه وتركناه (185).

محمّد الطّالب

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد المعروف بالطالب، من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني وكبار تلامذته، كان رحمه الله عبدا صالحا وسيما ذا سمة حسنة وهمة عالية، يتكلم بالمواهب اللدنية، وكان يدّعي رؤية الله بالبصيرة لكنه يجعلها كرؤية البصر، ووقعت بينه وبين سيدي أبي محمد عبد الله الهبطي مراجعات في ذلك. ولما ارتحل الشيخ سيدي أبو محمد عبد الله الغزواني إلى حضرة مراكش تركه بزاويته الكائنة بباب الفتوح من مدينة فاس، وبها استقر إلى أن توفي سنة أربع وستين ودفن بها، وله أتباع يهتدون بهديه على سنن أشياخه ويشهدون له بأنواع من الكرامات، لقيتُه مراراً عديدة وانتفعت به وبعلومه، كان رحمه الله على سبيل الاستقامة، وفدت على فاس سنة وفاته وعدته في مرضه الذي مات منه مع جماعة من الفقهاء، فلما نهضنا للقيام عنه قال لي : اجلسوا حتى أودعكم فلعل هذا آخر العهد بكم، فجلسنا وقلنا له لا بأس عليك إن شاء الله طهورا، فقال : اجعلونا في حل فإني أرى أني راحل عنكم، فطلبنا منه الدعاء بالخير، فدعا لنا وانصرفنا عنه، فما أتى علينا ثالث ذلك اليوم حتى نُعِيَ إلينا رحمه الله

علي السُّكْتَاني

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن عليّ بن أبي بكر السُّكتاني. كان فقيها عالما تولى خطة الفتوى بحضرة مراكش، ودرس بها إلى أن توفي قتيلا في الكائنة التي غُدر فيها السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ، غدره جماعة من الأتراك كانت في جنده، وقتلوه بموضع يقال له اثلاثل بازاء جبل درن على طريق تارودانت وهو منصرف إليها، وحزّوا رأسه.

وفي ذلك اليوم قتل الفقيه المذكور صحبة السلطان لأنه كان منصرفا معه.

185) انظر ترجمته عند ع. ابن سودة، *دليل*، 2 : 423 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 144 ؛ م. الكراسي، *عروسة المسائل*، 5 ـ 9.

موسى الوجّاني

ومات معه الكاتب أبو عمران الوجّاني، وذلك في آخر ذي حجة من عام أربعة وستين، لقيته بحضرة السلطان المذكور وقيدت من فتواه رحمه الله.

علي الفحل التطواني

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المعروف بالفحل، كان هذا من الذين إذا رؤوا ذكروا الله تعالى، مستغرقا في بحر الشهود، غائبا في مذهب الحي لا يرى في الوجود إلا الله تعالى وما عليه من أحد، ولسانه لا يزال رطبا بذكر الله تعالى، وله سمة حسنة ونور يتلالا في وجهه، له أحوال سنية على طريق أهل الجذب، ينطق بالمغيبات من غير اختيار منه فتكون على وفق ما ذكر، وكان أكثر مأواه بين قبور الموتى، كنت إذا لقيته قبلت يده فيقول لي : الله الله ! قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ! ثم ينصرف فيبيت في قوله (كذا)، توفي رحمه الله في الطاعون الذي كان سنة أربعة وستين (كذا) بمدينة تطوان، وقبره خارج الرباط معروف.

محمد العَبْسي

وأبو عبد الله (محمد) العبسي.

محمد بن محمد ابن القاضي

وأبو عبد الله (محمد بن محمد) بن القاضي ولد الأول.

عبد الواحد الزَّعْري

والولي سيدي عبد الواحد الزعري.

* وسيدي محمد الطالب (186).

*** *** لقط الفرائد *** ***

عثمان بن محمد المَهْدي الشيخ

وفي رجوعه قتل (عبد الله الغالب) أخاه عثمان.

محمد العَبْسي

وتوفي الأستاذ أبو عبد الله العبسي فجأة في ليلة الأحد سابع وعشري محرم، وهو يطالع تفسير الزمخشري *الكشاف*.

يعقوب بن يوسف الرَّمْكي

ويعقوب بن يوسف بن عبد الكريم الرَّمْكِي. أخذ عن أبي عبد الله أكيدلي (كذا) وعن محمد بن إبراهيم التمنارتي.

محمد الحسَّاني المراكشي

وتوفي أبو عبد الله الحسَّاني مفتي مراكش وخطيبها.

محمد بن محمد ابن القاضي

ومحمد بن محمد بن قاسم بن علي بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي الأستاذ الفقيه النحوي.

عبد العزيز بن محمد الحَامِديّ

والأديب أبو فارس عبد العزيز بن محمد الحَامِديّ.

186) تقدمت وفاته في دوحة *الناشر* في العام السابق.

* حرك التركي حسن بن خير الدين إلى فاس، ولقيه السلطان أبو محمد عبد الله بن الامام أبي عبد الله المهدي قرب وادي اللبن، فظهر الشريف عليه وانقلب التركي منهزما. فرجع إلى مدينة فاس عبد الله المذكور ولم يدخلها لوباء كان بها. وكان اللقاء المذكور في جمادى الأولى منها، ودخل مراكش في رجب ورجع الوباء عن فاس في رمضان منها.

*** *** دوحة الناشر *** ***

أحمد الشاعر اليَجْمِي

ومهم الشيخ أبو العباس أحمد الشاعر اليَجْمِي من بني يَجْم من حوز تطوان. كان رحمه الله فقيها نزيها عارفا بالله تعالى، كثير الورع والزهد، حافظا للتاريخ ومولعا به كثير الاطلاع، شأنه الفكرة والاعتبار، يذهب في كل جمعة على قدميه إلى مدينة تطوان ليصلي بها صلاة الجمعة، ومنزله بُوخَلاَّد على قدر اثنى عشر ميلا، وكان عاملا على التوكل فلا يحترف بشيء، وكان له عُريصة بازاء داره يزرع فيها شيئا من الزرع وينبشها بفأس بيده، فما جاء فيها من الزرع فذلك عولته وعولة عياله،، ويطعم منه الطعام لكل من نزل بالمسجد الذي بازاء داره على محجة الطريق من أبناء السبيل، ومن رآها يقطع بأنها لا تكفي شخصا واحدا، وكان لا يقبل من أحد شيئا، وإذا ذهب إلى تطوان حمل قفة في يده ليشتري ما يحتاج إليه ويحمله فيها حتى جعلت الأثرَ في يده اليسرى، فإذا أراد أحد من المارين معه أن يحملها عنه امتنع من ذلك وقطب وجهه.

أخذت عنه رحمه الله علم التاريخ والاعتبار، وكنت إذا لقيته في سنين كثيرة لا يتكلم معي إلا في علم التاريخ وأخبار من تقدم من العلماء والصالحين والملوك وغيرهم، فإذا فرغ من حديثه قال البقاء لله، *(ألا إلى الله تصيرُ الأمور، كلُّ شيء هالكٌ إلا وجهَه)*، ثم يصفر لونه ويعتريه حال ثم ينصرف، ظهرت له كرامات كثيرة وأجمع أهل بلاده على ولايته وفضله، توفي في حدود خمسة وستين من القرن، ودفن بازاء مسجده رحمه الله.

الحسن بن عيسى المَصْباحِي

ومنهم الشيخ الولي الصالح أبو علي الحسن بن عيسى المَصْباحِي نزيل البروزي من بلاد طْلِيق. كان عبدا صالحاً مجاب الدعوة، له الكرامات التي لا تُنكر، مع التواضع وخفض الجناح والانزواء عن الدنيا وأهلها. ولما امتحن السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ زوايا المغرب قيل له : أما تخشى من هذا السلطان ؟ فقال : إنما الخشية من الله ! ومع هذا فالماء والقبلة لا

يقدر أحد على نزعها، والباقي متروك لمن طلبه، فلم يجترئ أحد على جانبه. لقيته غير ما مرة فرأيت له زهدا وصلاحا.

توفي رحمه الله في العشرة السابعة، ودفن بالدعداعة من بلاد البروزي، وكان له ولد صالح اسمه عيسى توفي شهيدا بالفحص من حوز طنجة، ودفن مع أبيه رحمة الله عليهما.

علي الـمَنْصُوري

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو الحسن عليّ الـمَنْصُوري من قبائل غمارة، واستقر ببني زروال وبها توفي في العشرة السابعة، وكان فقيها عالما أخذ عن مشايخ فاس وغيرهم، وكان ظاهر الخير والصلاح، وانتفع الناس بعلومه رحمه الله.

محمد بن علي التّامَكْرُوتي

ومنهم الشيخ الولي البركة العالم أبو عبد الله محمد بن علي الدّرعي. كان من العلماء العاملين، وأولياء الله المتقين، شيخا فاضلا من العارفين بالله تعالى. لقي العلماء وأخذ عن المشايخ وعول على الشيخ الكبير أبي فارس عبد العزيز القُسمطيني، ووقعت بينهما مراسلات مفيدة. وله مناقب ومآثر مستفاضة عند أهل بلده وغيرهم، فانتفع الناس بعلمه، وشأنه كبير وقدره جليل.

توفي بقرية تامكروت في العشرة الثانية والله أعلم (187).

محمد الحَسّاني الدّرْعي

ومنهم الفقيه الحافظ المطلع المفتي أبو عبد الله الحسّاني، نشأ بدرعة وقرأ الفقه على عدة من المشايخ، وكان كثير الحفظ والمطالعة ومعرفة أسماء الكتب ونسبتها، لم أر مثله في ذلك. تولّى خطة الفتوى بحضرة مراكش بعد موت أبي الحسن السكتاني، ومات أواخر سنة خمسة (كذا) وستين مطعونا في الوباء المشهور الذي وقع في تلك السنة. لقيته وشاركته في مسائل عدة، فرأيت من حفظه وكثرة اطلاعه على مظان المسائل في الدواوين العجب رحمه الله (188).

187) ترجم له أيضا عبد الله الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، 1 : 355 ؛ محمد الناصري، *الدرر المرصعة*، 294 ـ 295 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 2 : 16 ـ 14.

وبيدو أن ابن عسكر اختلطت عليه ترجمة محمد ابن علي بترجمة والده علي بن محمد الجزولي البكري ثم التمكروتي، وهو المتوفي في العشرة الثانية أو الرابعة. أما محمد ابن علي فكانت وفاته عام خمسة وستين وتسعمائة.

188) ترجم له أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 51 ؛ م. المكي الناصي، *الدرر المرصعة*، 299 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 4 : 174.

محمد الحدّاد الزّيّاتي

ومنهم الرجل الصالح المنقطع إلى الله تعالى أبو عبد الله محمد الحدّاد الزّيّاتي. كان هذا الرجل غائبا في مقام المشاهدة حتى لا يرى غير الحق سبحانه، وكان في بداية أمره بطلا شهما متلصصا، وله معرفة بالشيخ سيدي أبي محمد الهبطي في حال الشبيبة، فلما كان من أمر الشيخ ما كان ورجع إلى بلاد غمارة عن إذن شيخه أبي محمد الغزواني من مراكش، ووصل إلى قبيلة بني زيّات من عمل تَرغة، فسمع بخبره أبو عبد الله الحدّاد، فجاء للسلام عليه، وكان أشد الناس فرارا من أهل الديانة، فلما رأى ما هو عليه الشيخ وأصحابه أراد أن ينصرف، فقال له الشيخ لا بد من مبيتك عندنا هذه الليلة، فقال على شرط أن لا يلزمني شيء ممّا يعملون (كذا) هؤلاء من الذكر والذكرى والصلاة والتهجد والتواجد، فقال الشيخ نعم، وإنما عليك أن تنظر ما هم عليه فقط. فلما كان نصف الليل اعتراه اختلاج في جسده وضربان في قلبه. فخرج هاربا لكي لا يراه أحد وحاله وهو يثبت نفسه ويفر إلى الخلوات، فمازال كذلك إلى أن غلب عليه الحال وافتضح شأنه، فرجع إلى الشيخ ولازمه، فغلبت عليه الشهادة والتوحيد الخاص، فبقى ملازما للشيخ إلى أن توفي.

فانتقل إلى بني زيّات وبقى منفردا لا يأوي إلى إحد إلى أن قضى نحبه في واسط العشرة السابعة، وقد نيف على الثمانين سنة رحمة الله عليه. كنت أجتمع به عند الشيخ فيقول لي : لا أتكلم مع أحد سوى هذا الرجل الذي هو يعرف ما نقول، يعني الشيخ، وإذا مات قبلي لا يسمع أحد كلامي أبدا ليلا يكفرني، ثم ينشد :

لا يعرفُ الشوقَ إلاّ من يُكابِدُهُ ... ولا الصّبابةَ إلاّ مَنْ يُعانيها

وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو يكون معه من هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين يعرفهم، رحمهم الله ورضي عنهم وأرضاهم ونفعنا وإياكم ببركاتهم آمين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

علي بن أبي شيخ اللخمي

ومنهم الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أبي شيخ اللخمي ثم القرى، تولى التدريس والفتيا بعد وفاة أبي العباس أحمد بن إبراهيم المذكور آنفا بالقصر، وكان فقيها عارفا، قرأ علم الكلام على أبي العباس أحمد بن أبي جيدة، وقرأ ابن أبي جيدة على الشيخ أبي عبد الله السنوسي، وقرأ الفقه على مشايخ فاس، لقيته وعشرته مدة من السنين، وكنت أفاوضه ويفاوضني في مسائل كثيرة من العلم، توفي رحمه الله في العشرة السابعة، ودفن بجبانة الشيخ أبي يحيى ابن بلام رحمه الله.

رجل مجهول يسمى الجاسوس

ومنهم رجل مجهول يسمونه (كذا) الناس بالجاسوس، كان بمدينة تطوان على طريق الملامتية، وسبب هذه التسمية أن سرية من المسلمين ذهبوا إلى الإغارة على النصارى الذين بسبتة، فوجدوا هذا الرجل على ساحل البحر بمقربة مدينة سبتة، فظنوا أنه من الجواسيس الذين يترددون إلى بلاد الكفر، فسألوه عن أمره فتكلم بكلام لا يفهمونه، فقبضوا عليه وأتوا به إلى تطوان في ولاية الحرة بنت علي بن راشد(189) وذلك في حدود الخمسين، فربطوه وضربوه فلم يتكلم لهم بشيء، فجعلوه في السجن، وبقي مدة مديدة ثم سرحوه من السجن وصار يأوي في مصرية على ميضة المسجد الجامع محبسة على طلبة العلم، فكان من شأنه أنه كان إذا وجد الصبيان الصغار الذين لا ينطقون، يتكلم معهم بكلام الغالب عليه من رطانة البربر، ويسلك على رؤوسهم وينبسط معهم، حتى إذا كلمه من هو كبير ذهب عنه ولم يكلمه، وكان لا يقبل من أحد شيئا إلا من رجل أو رجلين كان يعرفهما بالدين من غير أن يكلمهما، ولا يقبل منهما إلا الطعام خاصة، وأما الدرهم والدينار فلا يقبلهما ولا يمسهما بيديه البتة. وصفة قبوله للطعام أنه يمر بطريق السوق فإذا رآه أحد منهما تبعه بخبز ونحوه، حتى إذا لحقه أدخل ذلك في قب برنوسه من غير أن يكلمه، ولم يترك أحدا يفعل له ذلك غير من ذكرنا، وكان يظهر التخليط في صلاته، فيسلم إذا أحس بأحد وعلم أن أحدا ينتظر إليه على ركعة أو على ثلاث ركعات، ثم يمر فارا بنفسه، وأما لباسه فكان الرجل الصالح أبو عبد الله محمد البهجة الأندلسي من أصحاب الشيخ أبي الحسن يشتري له على رأس كل سنة برنوسا وجلابية وشاشية، ثم يحمل الحوائج ويترصده بالمسجد حتى يمر به، فيقوم إليه فيلبسه الحوائج ويتصدق بالثياب البالية، وهو لا ينكر من فعله شيئا، حدثني جماعة من طلبة العلم، وبعضهم يصدق بعضا، أنه يمكث معهم بالمصرية المذكورة في ناحية منها لا يزاحمه فيها أحد منهم، حتى تنام العيون وتهجع الأصوات، فيقوم ويشد حزامه ويجعل رمحه في يده ويتقلد سيفا كان عنده، ثم يخرج عنهم والأبواب مغلقة، ولا يدرون أين يذهب، حتى إذا أصبح الصبح وجاء البرابون وفتحوا الأبواب، وجدوه خارج الباب وعليه أثر السفر وبلل الندا على رجليه وثيابه، هذا شأنه على الدوام.

---

189) الحرة بنت علي بن راشد، المعروفة بالسيدة الحرة والست الحرة. هي عائشة بنت الأمير علي بن راشد الحسني من شرفاء جبل العلم ومؤسس مدينة شفشاون. تزوجت السيدة الحرة من القائد أبي عبد الله المنظري الحفيد حاكم تطوان. وتولت الحكم في هذه المدينة بعد وفاة زوجها المنظري عام 935 / 1529 مستقلة أولا، ثم تحت إشراف الوطاسيين بعد أن تزوجت بالسلطان أحمد الوطاسي ملك فاس عام 948 / 1541. (انظر م. داود، *تطوان*، 1 : 116 ـ 123).

حدثني رجل معروف بالخير والدين قال لي : تبعته يوما وآليت على نفسي أن لا أرجع عنه حتى أعرف أين يذهب، قال فتبعته وقد خرج من باب الربط إلى مقبرة المنظري، فصعد إلى أعلى المقبرة فصعدت خلفه، ثم أشرف على الجبل الذي فوقها فأشرفت خلفه، فإذا أنا أمشي في أرض لا نعرفها، فالتفتت إلى ورائي ونظرت إلى الجبال التي نعرفها فلم أر منها شيئا، فأدركني الوحش، فنظرت يمينا وشمالا فلم أر إلا أرضا مقفرة ومفازة مدهشة، فرجع إلي وقال لي بالزجر : ما حملك على هذا ؟ فقلت له : يا سيدي تبعتك حبا في الله تعالى، فقال لولا خوف الله لتركتك هاهنا تموت جوعا وعطشا، ولكن تب إلى الله ! فقلت : أنا تائب إلى الله، فقال لي : ارجع ! فرجعت وأنا فزعا مرعوبا (كذا) فمشيت نحو أربع خطوات فإذا أنا بأعلى الجبل الذي فوق المقبرة، فدخلت البلد وأنا متفكر في شأنه ولما اشتهر عنه ظهور الكرامات، ازدحم الناس عليه وهو يفر منهم، فانتقل إلى الله تعالى، وكانت وفاته في العشرة السابعة رحمه الله، لقيته ذات ليلة قبل صلاة العشاء الأخيرة بباب مسجد جامع تطوان الذي من ناحية الشرق، فحبسته وقلت له سألتك بالله العظيم الذي لا يرد رغبة السائل به أن تدعو لي بخير، فقال بلسان طلق : الشيخ محمد أطلقني حتى القي الشيخ أبا يعزى وندعو لك أنا وإياه فأطلقته، فلما كان من الليلة الثانية لقيني في ذلك المكان في ذلك الوقت فقال لي : الشيخ محمد قد وافيت (كذا) لك بما قاولتك به، دعوت الله لك أنا والشيخ أبو يعزى، وما عندك إلا الخير، فأردت أن أتكلم معه فشرد مني ولم يكلمني بعد ذلك الوقت، نفعنا الله به وبالأولياء أمثاله رحمه الله.

966

محمد خَروف التُّونسي

سيدي (محمد) خروف التُّونُسي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد خَرُوف التُّونُسي

(توفي الفقيه) أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خَرُوف التونسي نزيل فاس المحروسة.

967

عبد الرحمان المدَغْري

أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر المدَغْري.

*** *** لقط الفرائد *** ***

* توفي الأديب أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن رضْوان النجاري (189 م).

* وولد الأديب أبوعبد الله محمد بن يعقوب الحَامِدِي.

189 م) ستاتي وفاته عام ثمانية وستين وثمانمائة وهو الصحيح.

محمد بن عبد الله الزّقّاق

وأبو عبد الله (محمد بن عبد الله) الزّقّاق.

محمد بن أحمد الغُمَاري

وسيدي محمد بن أحمد الغُمَاري المالقي صاحب زاوية المَخْفِيّة.

* أبو المكارم بن وفا.

*** *** لقط الفرائد *** ***

سالم بن محمد العَصْنُوني

توفي أبو النجا سالم بن محمد بن أبي بكر العَصْنُوني قاضي تْوات، أخذ عن عمه عبد الله (وعن أبي زكرياء) يحيى السوسي. وكان من عباد الله الصالحين، أسلم على يده أهل كَنِي وسلطانُها من بلاد السودان.

محمد بن عبد الله الزّقّاق

ومحمد بن عبد الله الزّقّاق التُّجيبي بفاس.

* وولد أبو علي الحسن بن أحمد المَسْفِيوي.

* وتوفي (الولي) الصالح أبو محمد عبد الله الهَبْطي (190).

190) تقدمت وفاة الهبطي عام ثلاثة وستين وتسعمائة، وهو الصواب.

أحمد بن الحسن التّسُولِي

والأستاذ أبو العباس (أحمد بن الحسن) التّسولي.

* الشيخ محمد الغوث الهندي ؟

* وسيدي أحمد بن عمر ؟

*** *** لقط الفرائد *** ***

أحمد بن الحسن التّسُولِي

توفي الأستاذ أحمد بن الحسن التّسُولِي.

* وفي هذه السنة بعث أمير المومنين (أبو محمد بن الامام المهدي) ولده محمد بن عبد الله مع جمع من قواده لحصار البريجة فعاد عنها بلا طائل.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عائشة بنت أحمد الإدريسيّة

ومنهم ولية الله تعالى السيدة الكبيرة الشأن والدتي أم أحمد عائشة بنت أحمد بن عبد الله ابن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن صالح بن علي بن عيسى بن ببان ابن مشتار بن مزوار بن حيدرة بن غياث بن سلام بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. كانت من عباد الله الصالحين ذات اجتهاد في الصيام وقيام الليل ودوام الذكر، فلا تأكل من أيام الله إلا القليل، عظيمة الرجاء في الله تعالى، مجابة الدعوة، أخذت عن الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني ولقيت المشايخ سيدي أبا محمد الهبطي، والشيخ أبا البقاء عبد الوارث ابن عبد الله، والشيخ أبا الحسن عثمان الشاوي، وأبا الحسن علي ابن عيسى الشريف، وأخاه أبا زيد عبد الرحمان، وأبا الحسن الحاج الأغْزاوي، وأبا الحجاج يوسف بن الحسن التليدي، وأبا الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي، وأبا القاسم ابن خَجّو وغيرهم. وكان الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني كثيرا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب ويأمرهم بزيارتها، وكان والد سيدي أبي محمد الغزواني واسمه عُجَال ـ بضم المهملة وفتح الجيم ـ وهو من الأولياء، يضع يده على رأسها وهي صبية صغيرة ويقول : إن هذه الصبية يكون لها شأن عظيم. وكانت رحمة

الله عليها حسنة الخلق يدعى إلى الله بحالها ومقالها، فهدى الله على يدها خلقا كثيرا، وكان الناس يتحامون حماها ولا يقدر أحد على رد شفاعتها، لما يعلمون مْن بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى.

حدثني والدي أبو الحسن رحمه الله قال : لما حصلت في أسر العدو الكافر بطنجة أنا وصاحب لي، وجعلنا قبطانها في مطمورة فضاقت علينا الأرض بما رحُبت وبقينا كذلك عشرة (كذا) ليال، فلما كان في الليلة العاشرة وإذا بالنداء من باب المطمورة في جوف الله : يا علي ! يا علي ! فقلت نعم ! وأنا في حال اليقظة حاضر الفهم والذهن، فإذا أنا بصوت أمك الست عائشة مع الست ريسون أم الشيخين الشريفين أبي زيد عبد الرحمان وأبي الحسن. قال : فقالتا لي معا لا بأس عليك الساعة يَـفُـكُّ الله سراحك أنت وصاحبك. فقلت لصاحبي أبشر بخير، الساعة يطلق الله سراحنا. فقال لي وأين لنا بذلك ؟ فبينما هو يخاطبني وإذا بباب المطمورة تفتح والسجان يقول : (الصبي يامر) أي اطلع يا مسلم فطلعت أنا وصاحبي وإذا بجمع من النصارى وفي أيديهم الشمع الموقود، ففكوا عن أرجلنا الحديد وذهبوا بنا إلى القبطان، فلما مثلنا بين يديه قال اذهبوا إلى بلادكم واخرجوا الآن، فلما ولينا عنه قال برطانة (اندري) أي امش سريعا، قال فخرجنا ليلا، فلما سرنا في الفحص قال صاحبي الليلة ياكلنا الأسد، فقلت له بركة أولياء الله معنا فلا يضرنا شيء، فما أصبح الصبح علينا حتى وجدنا أنفسنا ببني حرشن من بلاد المسلمين، ولما ذكرت هذه الحكاية لها رحمة الله عليها وسألتها عن ذلك، فقالت لي يا بني إنه لما بلغني أن العدو أسر والدك اهتممت من أجله، فبينما أنا في الليلة الثالثة وقد غفوت غفوة، فرأيت الشيخ سيدي أبا محمد الغزواني ومعه أمي ريسون، فقال اذهبي أنت وهذه إلى زوجك فأخرجاه، فاستيقظت وناديته من موضع مصلاي فكان مما منّ الله تعالى به.

ومن كراماتها ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت ليلة المولد النبوي تعتني به وتطعم فيه الطعام وتذبح فيه البقر والغنم حبا في النبي صلى الله عليه وسلم على عادة فضلاء أهل المغرب في ذلك. في سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهي واقفة في صحن الزاوية، والطعام يفرق على النساء والصبيان، وإذا برجلين متلصصين أخذ فيهما الشراب فخرجا في الليل بسكاكينهما على عادة أهل الفساد، فمرا على الطريق التي فوق الزاوية من بلاد شفشاون، فسمعا هيللة الناس بالزاوية فضربا معا بحجرتين إلى الزاوية، وهي واقفة في وسط الزاوية كما سبق، فارتج الناس بذلك، فقالت لا بأس عليكم إن شاء الله، هنوا أنفسكم فسيقطع الله اليد التي ضربت بذلك، فما تم الحديث حتى لقيا (كذا) الرجلان شخصا كان يدعى بعبد السلام العلج، فأرادا أن يحملا سلبه، وكان أجبر خلق الله فسل سيفا كان معه ليدافع به عن نفسه بالوهم، فتقدم إليه أحدهما

وكان شجاعا اسمه عثمان، فضربه بسيفه، فرفع عبد السلام يده بالسيف لياخذ عن نفسه الضربة، فصادف السيف يد عثمان المتلصص فقطعها من المرفق، فطارت يده مع السيف الذي هو فيها، ثم قبضه باليد الأخرى وقال لصاحبه اضربه لعن الله أباك، فضربه الآخر فرفع عبد السلام سيفه أيضا فصادفت يد الثاني فقطعتها. وهذه القضية شائعة عند الكافة، شاهدت ذلك وعاينته، ومن كرامتها أيضا أن امرأة ابن إدريس، وكانت تعرف بزهرا بنت عود النوار، وكانت تخدم يَـطُّ بنت القائد محمد العروسي زوجة الوزير أبي سالم إبراهيم بن راشد، وكانت تسكن بازاء الزاوية، وهي من أشرار الخلق تؤذي جيرانها بكل ما أمكنها، ومن إذايتها أنها طلبت من مخدومتها أن تعطيها فرس ولدها أبي الحسن ابن الوزير تربطه عندها لتهلك بسببه دجاج الجيران ففعلت، فشكوا (كذا) الجيران إلى السيدة فكلمتها ووعظتها وقالت لها : ردي الفرس إلى المكان الذي كان به وجاء منه، فما زادها ذلك إلا نفورا وقالت ذلك لمخدومتها فقالت لها إذا احتجت إلى أخر احمليه معه ولا تعرفي أحدا إلا رأسي، فبلغ ذلك السيدة فقالت : سيحكم الله في الفرس وربة الفرس حيث اعتمدت على حولها وقوتها ولم تتأدب مع الله تعالى، فلما كان من الغد كلب الفرس وصار ينهش لحمه وقطع مرابطه وكل من يراه يدفع إليه إلى أن رشّوه بالماء فمات لحينه، فبلغ الخبر لامرأة الوزير فقال من هلك (كذا) حصاني يغرمه، أي يعطيني قيمته، فبما بقيت بعده إلا أياما قلائل وجُنت وصارت تمزق كل ما عليها وتبقى عريانة تنهش في لحمها، فعالجوها بكل علاج فلم ينفع فيها شيء، وكانوا إذا هاج فيها ذلك الأمر جاؤوا إلى السيدة ويحملونها إليها فتقول لهم : قضاء الله قد نفذ فلا راد لقضاء الله، فإذا رأتها المصابة سكنت ولبست ثيابها وتبقى على ذلك أياما ثم تعود إلى حالها، فكان ذلك شأنها إلى أن ماتت.

ومن كراماتها رضي الله عنها ما اتفق لها مع القائد محمد بن راشد، وذلك أنه وقعت بيني وبينه وحشة عظيمة أوجبت رحيلي على بلاد شفشاون، فوافق ذلك أن قـلّـدني السلطان الغالب بالله أبو محمد عبدالله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف خطتي القضاء والفتوى بمدينة قصر كتامة وثغور الهبط، فاستقررت بهما وبقيت السيدة بزاويتها، وكان القائد المذكور في نفسه ريبة من جانب السلطان، فكنت إذا أرسلت أحدا ينوب عني في زيارة السيدة يتوهم فيه أنه ربما ينقل أخباره فتصل إلى السلطان، فرأى أنه لا يسلم من هذا الأمر الذي توهّم إلا برحيل السيدة من هنالك، فأرسل إليها : إما أن تقطعي مواصلة ولدك بحيث لا ياتيك من قبله أحد، وإما أن تلحقي به، فقالت : أما مقاطعة ما أمر الله به أن يُوصل فلا، وأما الرحيل فإنه أمر من الله لا بد منه، فلما عزمت على الرحيل أرسل إليها يلاطفها في الجلوس، فقالت للرسول قل له لا بد من رحيلي ولا بـدٌ من رحيله هو، ولئن رحلت أنا في مهلة

ليرحلن هو في عجلة في الليل قبل النهار، ثم انتقلت إلى القصر، فبعث إليها يستعطفها ويسألها الرجوع فأبت، فقال لا حول ولا قوة إلا بالله، جنينا على أنفسنا جناية نسأل الله خيرها، فبلغها قوله فكانت تقول : الله يلطف بناويه، ودعت على ولده محمد فكان من قضية ابن راشد ما هو معلوم من تسليط السلطان عليه وإرسال الحركة إليه وهروبه ليلا عن شفشاون ولم يلو على شيء، ثم إزعاجه إلى بلاد المشرق وموته هنالك وتبدد وتمزق كل ممزق. وأما ولده محمد فمات مقتولا بمصر وقطع أطرافا ورمي في بير يهودي، نسأل الله العافية والعصمة من الوقوع في أوليائه، وأخبارها كثيرة تركناها اختصارا، وكانت إذا اعتراها قبض نادت بجدها السادس وهو الولي الشهير سيدي أبو موسى عمران بن عبد الله الحسني المدفون بموضع امزان من بلاد مصمودة، أي إيزاَجَن، وكان مجاب الدعوة في المقام النوحي حتى يسمونه (كذا) بسيدي عمران الجزّار، فقالت لي رحمة الله عليها : هو الذي بشرني بزيادة ولادتك قبل خلقك بسبعة أشهر وسماك محمدا، وكان يندبني إذا استغرقت في الذكر أن نجعل يدي على بطني وأنت فيها ويقول لي إنك تولد لي وسيكون لك شأن، وكانت رحمة الله عليها إذا ثقلت على عاهة برئت من حينها، وإذا وضعت يدها المباركة على عليل شفاه الله بقدرته، شهدنا كثيرا من كراماتها وانتفعنا والحمد لله بدعواتها.

توفيت رحمة الله عليها يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة من عام تسعة وستين، ودفنت خارج باب سبتة أحد أبواب القصر، وقبرها هنالك مشهور والناس يستشفون بترابه.

موسى بن علي الوزاني

ومنهم الفقيه الصالح الحافظ النقاد المطالع المحقق المنصف أبو عمران موسى بن علي الوزاني، كان من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي، وكان رحمه الله فقيها عالما خيرا فاضلا مشاركا في جميع فنون العلم، وكان كثير الانتساخ لكتب العلم بيده، نسخ منها أكثر من ثلاثمائة ديوان من الدواوين الكبار، وكان رحمه الله غزير العلم عظيم الفهم، ألف التآليف وجمع فتاوي فقهاء عصره في سفر، وألف في الرد على الفقيه اليسيثني في مسألة الهيللة، والرد على أبي الحسن الاغصاوي، وله أجزاء كثيرة ما بين منظوم ومنثور، وكان الشيخ أبو القاسم بن علي ابن خجو يقول : فقهاء بادية المغرب من كعبة الوزاني إلى أسفل، وكان الشيخ سيدي أبو محمد الهبطي كثيرا ما يقتدي به في مسائل الفروع لكثرة اطلاعه، وكان رحمه الله كثيرا ما يعارضني في مسائله وتآليفه، وانا كذلك دهرا طويلا، إلى أن فرق الدهر بيني وبينه. وكان رحمه الله على سنن شيخه في نصرة الدين والغيرة عليه، زاهدا في صحبة أهل الدنيا ومنزويا عنهم، توفي رحمه الله في أواخر العشرة السابعة.

....

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

أحمد العيسي التَّاجُوري

توفي أبو العباس أحمد العِيسِي بتاجُوراء من قرب طرابلس وهو شيخ الجماعة بها.

محمد بن إبراهيم التّامْنارْتِي

والفقيه محمد بن إبراهيم الجَزُولي التّامْنارْتِي.

سعيد بن إبراهيم الهِلالِي

وسعيد بن إبراهيم الهِلالِي. أخذ عن المنجور وغيره.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

عبد الوارث بن عبد الله اليَلْصُوتي

ومنهم الشيخ الولي العارف بالله وبأحكامه، أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله اليَلْصُوتي، أصله من بني يَلْصُوت (191) من قبائل غمارة على مقربة من قرية شفشاون. ويقال إن يصلوت هذا جده هو يصلوم (كذا) بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه. صحبته سبع سنين ونصف، وقرأت عليه *رسالة ابن أبي زيد* في الفقه، ورجز *ابن سينا* في الطب و*المباحث الأصلية* في علم التصوف، و*رائية الشريشي* فيه أيضا، وانتفعت بصحبته، وقرأت عليه المعاملات. وكان رحمه الله كبير الشأن غزير المعرفة، ألف في طريق القوم تآليف عديدة، وشرح *المباحث الأصلية* شرحا عجيبا. أخذ عن شيوخ عدة، وكان اعتماده في طريق الفتح على الشيخ أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني، فإنه أخذ عنه وكان من أكابر أصحابه. ولقي شيخ الجماعة أبا عبد الله محمد ابن غازي، وأبا الحسن ابن هارون، والشيخ أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريسي وابنه أبا محمد عبد الواحد، وأبا مهدي عيسى الماواسي، والقاضي المكناسي، وابن الحبّاك وغيرهم لقاءً واحداً، أخذ عنهم في طريق العلوم الفقهية وغيرها. وكان له أتباع ظهرت عليهم دلائل النجاح. وكان رحمه الله غاية في طريق التربية. وقد رأيت واحدا

---

191) في الأصل المنقول عنه "اليصلوتي" من بني يَصْلُوت، وصوابه اليَلْصُوتي - بتقديم اللام على الصاد .. وتمد الياء فيكتب اليالصوتي.

من أصحابه وقد زجره عن الكلام وأمره بالصمت لم يتكلم إلى أن مات. ومن كلامه في هذا الغرض قوله رحمه الله تعالى :

فمن سَرَى سرُّه في سرِّ تلميذه ... ها ذاك هو فلا تَرْضَى به بَدَلا

وظهرت له رحمه الله كرامات كثيرة، وكان الغالب عليه الخمول، وقد استدعاه السلطان للقائه في جملة المشايخ من الفقهاء سنة ست وخمسين من القرن، فتخلف ولم يحضر معهم، واستمر على حاله في ترك ملاقاة الأمراء ولم يرفع إليهم حاجة من حوائجه أو حوائج غيره إلى أن توفي رحمه الله، لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح، ولذلك لم يتعرض لهم بشيء. وإذا قدم لفاس طلب الخفاء في دور أصحابه من الفقراء حتى يقضي أمره وينصرف إلى بلاده. وكان رحمه الله ينشد في هذا الغرض كثيرا قوله :

قسمت يمينا لا نكفر بعدها ... لغير أبي حفص لم يُرض بدولة

ولم يات إلاَّ ظالمٌ بعد ظالمٍ ... وليس يزيدُ الأمرُ إلاَّ في شدةِ

توفي رحمه الله في حدود السبعة من القرن، وقبره معروف بموضع يقال له بني دركول بقبيلة الأخماس على مقربة من نهر ورغة، وقد نيف على التسعين سنة (192).

محمد بن عمر المُخْتَاري

ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عمر المختاري من أحواز مكناسة. كان من الصالحين، وكانت له أحوال من الجذب تغلب عليه فيكاشف بالغيب وكان كثيرا ما يذهب إلى الولوع بالصيد. وسمعت القائد أبا العباس أحمد بن غضيفة يقول : والله ما رأيت مثل سيدي محمد بن عمر كاشفني بأمور لم يطلع عليها أحد إلا الله سبحانه، ولقد صنعت صنيعا لم يعلم به إنس ولا جان ثم جئته وقلت في نفسي إن كان من الأولياء يفضحني بما صنعت، فلما دخلت عليه أخذ بيدي ودخل بي إلى موضع خال من الناس وقال لي : يا أخي النصيحة واجبة، والتوبة لازمة، وأنت لا تقبل الإشارة ولكنك صنعت كذا وكذا وذكر القصة كأنه حاضر معي، فقلت : أتوب إلى الله سبحانه، فقال استر ما سمعت ولا تحدث به أحدا.

لقيت هذا الشيخ مرتين، إحداهما بتامسنا في محلة الغالب ابن السلطان محمد الشيخ، والثانية بفاس سنة سبعين، وكنت أجتمع معه بمسجد القرويين في كل ليلة مدة من شهر ومعنا الشيخ أبو القاسم بن منصور الغمري، فكان نعم الفاضل ونعم العارف، حسن الأخلاق غزير المعرفة، عظيم اليقين كثير الأدب والتواضع، وله مناقب كثيرة ينقلونها المرابطون من أصحابه وغيرهم.

توفي في العشرة السابعة، ودفن بموضع يقال له أكُراي بازاء الكل على مرحلة من مكناسة رحمة الله عليه.

---

192) وترجم له أيضا م. العربي الفاسي، *مرآة*، 210 ـ 211 ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، 77 ـ 78 ؛ م. البشير الفاسي،*بنوزروال*، 54 ـ 55.

أحمد بن موسى السَّمْلالي

وسيدي أحمد بن موسى الجزولي (السَّملالي).

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد الرحمان المَضَغْري

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ النقاد العلامة أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ أبي محمد عبد الله المذكور، أخو الشيخ أبي عبد الله المذكور قريبا. كان سيدا عالما فاضلا قدوة، لقيته بفاس سنة إحدى وسبعين، ووقعت بيني وبينه مفاوضة ومذاكرة، وجرى الكلام بيني وبينه في ترقيق القاف بوحدة من فوق هل له أصل في اللغات أم لا، فقال لي أحفظ عن أشياخي رواية في البيت المتداول بترقيق القاف كما هم عرب زماننا ينطقون به في هذا الوقت، وهو معتمد عند اللغويين. والبيت المشار إليه قولهم :

فلا تَحْفِرَنْ بيرا تريد أخاً بها فإنك فيها أنتَ مِنْ دونِـه تَقَعْ

وأنكر على فقهاء فاس تسويغهم الرد في الدينار، وكان يرى منعه. وعلى الجملة فهو من العلماء الأعلام.

توفي في آخر سنة إحدى وسبعين منصرفه من فاس، ودفن مع أبيه أيضا رحمة الله عليه.

أحمد بن موسى السَّمْلالي

ومنهم الشيخ الشهير، الولي الكبير، العابد السائح المجمع على ولايته، وعلو مقامه ومكانته، أبو العباس أحمد بن موسى الجزولي من أهل السوس الأقصى، وكان معاصراً للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، وهو أشهر من أن يذكر، ومناقبه كثيرة، وكراماته شهيرة. وكان في بداية أمره سياحا طاف أكثر المعمور ولقي كثيرا من الأولياء، يقال إنه بلغ جبل قاف وشاهده، وكان كثير المكاشفة والكلام على هواجس الضمائر، وظهرت له العجائب من الكرامات.

توفي في أول العشرة السابعة، وقبره ببلاده أشهر من أن يعرّف به (193).

193) ترجم له أيضا محمد البعقيلي، *مناقب*، 1 : 2 ؛ أحمد ابن القاضي، درة، 1 : 165و رقم 191 ؛ عبد الرحمان التامنارتي، *الفوائد*، 60 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، 58 ـ 60 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 1 : 1 ـ 12 ؛ عباس ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 26 ـ 29 ؛ م. المختار السوسي، *إيليغ*، 17 ـ 45 ؛ *المعسول*، 12 : 5 ـ 67.

971

محمد الغَزْوي

ومنهم السيد الفاضل الولي المتجرد إلى عبادة الله أبو عبد الله محمد الغزوي، من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الهَبْطي. كان هذا الرجل متجردا إلى عبادة الله تعالى لا يلوي على مال ولا أهل ولا ولد، وليس له إلا البُلغة من العيش على باب الفتح، لا يأوي إلى الدنيا ولا إلى أهلها، سياحا منقطعا عن أهل الدنيا، لا يفتر ساعة عن معاملة الحق سبحانه. ظهرت عليه مخايل الولاية، وأسرار العناية. وبالجملة فهو من عباد الله الصالحين، وأوليائه المفلحين، مرتكبا الجادة في الانقطاع إلى جانب الله تعالى.

توفي رحمه الله في أول العشرة الثامنة، ودفن بجبل وازان على أميال من قرية إزَاجَن رحمة الله عليه.

972

* سبط المرصفي ؟

*** *** لقط الفرائد *** ***

* في صبيحة يوم الأربعاء ثامن وعشري محرم منها أخذ النصارى جزيرة بَادِس أعادها الله دار إسلام.

973

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

سعيد بن علي الحَامِدي

توفي الأديب أبو عثمان سعيد بن علي الحَامِدي.

* وفي هذه السنة نزل الترك مالطا وانصرفوا عنها بغير طائل.

مَحمد الفاسي

توفي والد الشيخ أبي المحاسن الولي الصالح العابد الزاهد أبو عبدالله سيدي محمد الفاسي - بفتح الميم - كان رضي الله عنه كثير التجر والحرث والماشية ظاهر النعمة، عالي الهمة، واسع البر كثير الإحسان حتى إن داره دار الأيتام والمساكين، ومع ذلك لا يصرف ديناراً في النفقة إلا صرف مثله في الصدقة، ويقول هذه لهذه الدار وهذه لتلك الدار هذا دأبه. أخذ طريق القوم عن الشيخ أبي العباس أحمد بن قاسم الشرفي بفاس وهو قدوته في الطريق عن العارف أبي الحسن علي بن محمد بن صالح الأندلسي الغرناطي عن الشيخ التباع دفين مراكش عن الشيخ سيدي مَحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان الجزولي نفعنا الله بهم.

سليمان بن سَلِيم العثماني

وفيها توفي ثاني الملوك العثمانيين السلطان سليمان بن سَلِيم بن زياد (194) العثماني في الجهاد بعد ولاية نحو ثمانية وأربعين عاماً، من وفاة أبيه إلى هذه السنة.

*** *** لقط الفرائد *** ***

سليمان بن سَلِيم العثماني

وتوفي سليمان بن سليم بن أبي يزيد العثماني أحد ملوك الترك (195).

* كسفت الشمس في وقت الضحى يوم الأربعاء ثامن وعشري رمضان منها.

*** *** دوحة الناشر *** ***

أبو عَمَر القَسْطَلِّي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو عَمَر المراكشي، وعَمَرْ - بفتح العين المهملة والميم وسكون الراء - (القَسْطَلِّي) نسبة لأهل جزيرة الأندلس، وكان له بمراكش وسائر بلاد المغرب شهرة عظيمة، وللناس في شأنه اضطراب، لأنه كانت له دعوة عريضة في مقام الأولياء ومكاشفة الغيب

194) "زياد" مصحفة عن "أبي يزيد" الواردة في *لقط الفرائد* تحته. والدارج على الألسنة وفي بعض الكتب "بَا يزيد".

195) في المخطوطات "سليم بن سليم" وهو خطأ. إذ سليم الأول هو والد سليمان هذا المعروف بالقانوني، وسليم الثاني هو ابنه. والمشهور أن سليمان القانوني ظل في الحكم ستا وأربعين سنة، ومات في العشرين من صفر عام أربعة وسبعين وتسعمائة.

ودعوى القطبانية وأنه صاحب الوقت، فمن قائل إنه على بصيرة من ربه، ومن قائل خلاف ذلك. فأهل الصنف الأول كان منهم الأستاذ أبو عبد الله الوزروالي، وكان ممن رحل إلى الحجاز وجاور بمكة ولقي الشيخ الحطاب، وكان يزعم أنه رأى الشيخ ابًا عَـمَـر في الطواف مرارا ولقيه مشافهة هنالك، ولم يكن الشيخ أبو عَـمَـر سافر قط إلى الحجاز ولا إلى غيره، وكان الوزروالي يذكر ذلك بحضرته فلا ينكر عليه تلك الدعوى.

وكان ممن صحب الشيخ عبد الكريم الفلاح وأخذ عنه، وكانت له همة رفيعة في إطعام الطعام، فلا يدخل أحد زاويته إلا بادر الخدام له بإحضار الطعام على قدر طبقته، فسائر الناس ياكلون خبز الشعير وما وجد من الفاكهة معها، وفي الصبح الدشيش وفي المساء الكسكس، ومن هو أعلى مرتبة ياكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والثريد والدجاج. ومن هو أعلى قدرا من الطبقتين يقربون له الحسو المتخذ من لباب خبر الخالص، وفصوص البيض مفوها بالقرفة والزعفوان، ولحم الضان المطبوخ بالمرق واللفت السلجم وأنواع الفواكه التي لا توجد في خزائن الملوك. ولقد قضى أرباب الملك العجب من جودة طعامه وكثرته بحيث لا يوجد له نظير، ومن يتأمل ذلك يعلم أنه لا يقدر أحد على تلك الكفاية إلا من ينفق عليها ببيوت الأموال أو تكون له مادة ملكوتية.

ولما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقال لهم : ابنوا باب الرباط ولا تتعرضوا لما كنت متعرضا إليه فذلك سر إلهي لا يقدر عليه إلاَّ مَنْ أُذن له فيه. لقيته مرارا وسمعت كلامه وكنت نَـكلُ أمره إلى الله تعالى ولا نتعرض لرد ولا إلى قبول.

توفي في أول العشرة الثامنة، وقبره مزارة عظيمة عند أهل مراكش، وعليه قبة في غاية الاحتفال على مقربة من ضريح الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي برياض العروس رحمه الله (196).

196) ذكر محمد العربي الفاسي في *المرآة* أن أبا عَـمَـر القسطلي مات أواخر رمضان عام أربعة وسبعين وتسعمائة.

....

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

محمد ابن عدّة الأندلسي

وتوفي الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عدّة الأندلسي، وبها ولد، أعني بالأندلس، ابن عدّة المذكور، أخذ عن أبي العباس الدّقّون، وعن ابن غازي، وأبي عبد الله الهبطي، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي مالك الونشريسي، وكان مُعمّرا.

محمد بن عبد القادر السعدي الحسني

وفي ثاني صفر منها أُخذت شفشاون من يد محمد بن راشد الشريف الحسني أخذها منه الوزير أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن الامام المهدي الحسني ثم (لما) آب من سفره قتله عمه أبو محمد المذكور.

* أخرج الأمير أبو محمد عبد الله الشريف الحسني حسين من قيادة تيطّاون في تاسع محرم منها.

*** — *** — **دوحة الناشر** — *** — ***

محمد بن يحيى ابن بَكّار الأصْغَر

ومنهم الشيخ الفاضل ذو الأخلاق السنية، والسياسة الدينية والدنيوية، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي زكرياء المذكور المعروف بالأصغر، كان رحمه الله آية الدهر وبرهانه، وعناية العصر وعنوانه، فضلا وسؤددا، ومعقلا للمحاسن ومَوْردا، منشرح الصدر بعيد الغضب منفسح الأخلاق واضح البشاشة زكي الأفعال حسن السياسة، وسع الناس كلهم بأخلاقه، وعظّمته وأطاعتْه ملوكُ عصره، وأخذ بمجمع قلوبهم بحسن نيته وسياسته، فأقاموه واسطة بينهم وبين الرعايا في المهمات من المسائل الدينية والدنيوية، وله في ذلك العجب المبين. ومن خاصيته أنه لا يغضب عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له أوْصِني وأوْجِز، فقال له لا تغضب، ولقد سألت الشيخ سيدي أبا محمد الهبطي رحمه الله عن سبب تلك الخاصة في شأنه، فقال : قلبه مائل إلى ظهره، فلذلك بَعُدَ غضبُه، وجلُّ دينه مع ذلك متين، وهو من العلم والمعرفة بالمكان المكين، وله عقل درّاك وفهم غواص على المدارك، وكانت بيني وبينه مودة مؤكدة وخلة متحدة، انتفعت به وكان الدهر به بخيلا، وفُجِعْتُ بموته وفقده دهرا طويلا،

فيا لله من دهر طبعه الاساءة والغيار، وإن أحسن مرة استرجع إحسانه من غير ملاطفة ولا اختيار، هذا شأنه والكلام في الرد عليه بشيع، والتمضيض بالعتب لديه شنيع. استعتبه الأوائل والأواخر فلم يستعتب، واستمر على حكمه وتصريفه من غير علة ولا سبب، فإلى الله المشتكي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين من القرن، ودفن بفاس، ويقال إنه مات مسموما.

محمد بن عبد الله المـضَغْـرِي

ومنهم الشيخ الصالح الموفق الفاضل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الله ابن عمر المذكور آنفا، كان من عباد الله الصالحين، لقيته مرتين بمدينة مراكش، وهو من أحسن الناس خلقا وأفضلهم عملا ودينا، وقد وفد على السلطان الغالب أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ الشريف سنة سبعين، فوعظه وحرضه على العدل والرفق بالرعية، فعارضه بعض أصحاب السلطان بما جاء من فساد الرعية في الصدر الأول، وأن أمرها لا يستقيم إلا مع القهر والغلبة واستشهد بظواهر من الحكايات، فقال له الشيخ : أعوذ بالله من فاجر عالم بالسنَّة، فأرسلها حكمة.

توفي في العشرة الثامنة ودفن مع أبيه رحمة الله عليه.

عبد الرحمان المَجْذوب

سيدي عبد الرحمان المَجْذوب.

محمد ابن الغَرْدِيس

وأبو عبد الله (محمد بن) الغَرْدِيس.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن الغَرْدِيس

توفي الفقيه أبو عبدالله محمد بن محمد بن الغَرْدِيس التَّغْلِبثي. والد الكاتب أبي العباس أحمد في تاسع المحرم منها، أخذ عن أبي زكرياء يحيى السوسي وغيره، وكان ممتع المجالسة.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عبد الله بن حْسِينْ الأمْغَارِي

ومنهم أعجوبة الدهر الشيخ الولي ذو المناقب التي لا تحصى كثرة أبو أحمد عبد الله بن حْسين الحَسَني، من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر الذين ألف في مناقبهم صاحب *التشوف* والتجيبي ومحمد بن عياض وغيرهم. كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني. حدثني الرضى الشيخ أبو العباس قال لي : لما مر الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني بضريح الشيخ أبي إبراهيم المدفون بقرية تامَصْلُوحَتْ على نصف مرحلة من مراكش، والقرية المذكورة خالية متعطشة لا ماء بها، وكان والدي في جملته، فالتفت إليه الشيخ وقال له : يا عبد الله هذا موضعك وإن الله يُحيي عمرانه على يدك، فانزل بأهلك وولدك به. فقال يا سيدي اجعل لي سببا أستعين به على هذا الشأن، فقال الشيخ إن الله تعالى جعل لك الحكم على كل طير يُوذي، فلا يدعى إليك طير يوذي إلا أجاب، وإن الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة أنها تلد إذا أكلت طعاما مسته يدك، فالزم مقامك في هذا المكان إن الله ينفع بك الناس. قال : فارتحل والدي وليس معه أحد إلا أنا وأمي وبقرة واحدة وتليس على عاتقه لفراشه، فنزلنا بتامصلوحت والأرض خالية مُقفرة لا أنيس بها، فاستوحشت أنا وأمي وقلت هذا تغرير ؛ فقال لنا من كان في كفالة أولياء الله لا يخاف شيئاً.

ثم إن الشيخ الغزواني توفي وأقمنا مدة مديدة، فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق تامصلوحت، فوجد تلك البقرة في بعض مراعيها، فقال لأصحابه هذه ضالة حيث هي وحدها فاحملوها وصيروها في بعض مصالح المخزن، فلما تفقدها والدي قيل له إن خدام السلطان حملوها، فذهب إلى مراكش وهو لا يعرف بها أحداً سوى الشيخ أبي الحسن علي ابن أبي القاسم المتقدم الذكر، فذهب إليه وأخبره بما جرى، فقال له : ومن هو هذا العامل ؟ فقال له لا أدري، فقال أبو الحسن : اذهب إلى شيخك الذي أسكنك في ذلك القفر ليرد عليك بقرتك. قال فخرج من عنده إلى قبر الشيخ الغزواني وبكى عليه ثم حكي له مقالة أبي الحسن وانصرف خارجا إلى تامصلوحت، فلما خرج من الباب الجديد وجد البقرة واقفة والعامل راكب بازائها، فلما رآه العامل ينظر إلى البقرة قال له : سألتك بالله أأنت عبد الله بن حسين صاحب البقرة ؟ قال له نعم ! فنزل عن فرسه وصار يقبل يديه ويستعفى مما فعل، فقال له والدي : ما الذي حملك على ما أرى منك ؟ قال له : كنت الآن راقداً في داري فرأيت فيما يرى النائم رجلا طويلا بيده سيف مسلول، وقد وضع قدمه على صدري وقال : والله إن لم ترد البقرة لعبد الله بن حسين الآن أو لأذبحنّك الساعة ! فقلت وأين نجده وأنا لا أعرفه ؟ فقال : اخرج بها إلى باب الجديد الساعة فإنه يتبعك إليها، فاستيقظت مرعبا وجئت بها من فوري، فلما رأيتك تنظر إليها علمت أنه أنت. قال : فقال له والدي أنظرني بها حتى أرجع إليك الساعة، فقدمت إلى الشيخ أبي الحسن بن أبي القاسم وقلت له يا سيدي إن شيخي ردّ علي بقرتي، فقال أبو الحسن : يقدر عليها ذلك العربي ! فذهب والدي مسروراً بما جرى من كرامات وقد تقوت العزيمة. فما كان إلا برهة من الزمان وإذا بالشيخ أبي الحسن المذكور جاء مع أهله إلى زيارة الشيخ أبي إبراهيم، فلقيه والدي وقد صنع له طعاما. فقال له : ما سبب زيارتك لأبي إبراهيم ؟ فقال أبو الحسن : لي امرأة لا تلد قط، وأردت الذرية فجئت بها إلى ضريح سيدي إبراهيم، فقال له والدي هذه الحاجة تقضى إن شاء الله بحول الله ومشيئته من بركة شيخي، فقال له افعل ما أمرك به، فأمر والدي بصرة دقيق تاتيه، فأُتى بها وفتحها وتفل فيها ثلاثا، وقال لأبي الحسن : مرها تجعل منها عصيدة وتفطر عليها ثلاثة أيام. ففعلت وحملت من حينها، فجاءت بولد ثم بآخر وثالث، فقال الشيخ أبو الحسن : مثل الغزواني من تأتي على يده هذه المواهب.

انتشر صيت الشيخ عبدالله بن حسْين وقصدته الوفود، وظهرت على يده الخوارق التي لا تحصى، منها أن الطير المؤذي كالبرطال والجُراد ونحوها إذا نزل بفدان زرع أو بالكرم من الجنانات يكتب دعوته إلى الشيخ في رقعة وتجعل في قصبة وترفع في الفدان فإن الطير يرحل من حينه. ولقد رأيت أهل الثيران يجعلون وظيفا على أزواجهم في الحراثة أخماسا وأعشارا ثم

يصرف ذلك لزاوية الشيخ ويطعم بها. وبسبب ذلك دفع الله عنهم ضرورة الطير، فهم يفعلون ذلك إلى اليوم، وهذا شائع ذائع في تلك الأوطان كلها. ومنها أن كل امرأة لا تلد إذا أكلت لقمة من دقيق مسه بيده تلد بقدرة الله تعالى، فأكله آلاف لا تحصى.

ولقد أخبرني أهل قرية تامصلوحت أن الشيخ تغير على أولاده مدة وحلف ليرحلن من تامصلوحت، وكان بدائر زاويته حمام كثير إذا طار كأنه قطيعة سحاب. فلما خرج الشيخ راحلا إلى وادي نفيس ليبرّ يمينه ارتحل الحمام فوق رأسه ولم يبق حمام بتامصلوحت فلما رأى أهل القرية ذلك حملوا نساءهم والتحقوا بالشيخ وقالوا والله لا رجعنا إلى ديارنا إلا إذا رجعت معنا،و فَمّا عذرنا وفي هذا الطير معتبر، فرجع معهم ورجع الطير.

وبالجملة فمنافبه كثيرة لا تحصى، ولو تتبعناها لكانت تستدعي إلى ديوان مستقل، ولقد رأيت منها جملة، وكانت بيني وبين الشيخ مودة راسخة، ومحبة شامخة، ورأيت له بركات، واستفدت منه دعوات، والحمد لله. وكان الشيخ رحمه الله أصابه ارتعاش، وكان يعرج برجله اليمنى، ولولا قصد الاقتصار وعدم الفراغ لأفردنا له كتابا مستقلا.

توفي رضي الله عنه في سنة ست وسبعين رحمه الله.

977

* سيدي عبد الله بن حسين (197).

* والقاضي محمد الهبطي ؟

*** *** لقط الفرائد *** ***

منصور بن محمد المهدي الشيخ السعدي

وتوفي منصور بن أبي عبد الله المهدي أمير المومنين بن أمير المومنين القائم بأمر الله تعالى الشريف الحسني. كان خيرا محسنا لطلبة العلم والمساكين.

أبو بكر بن أحمد التاملي

والأديب أبو بكر بن أحمد التاملي.

* كانت بفاس زلزلة عظيمة يوم الجمعة غرّة المحرم منها. وفي ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ربيع (الثاني) وقعت نار بمراكش بدار البارود هلك بسببها خلق كثير.

978

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو القاسم ابن إبراهيم الدكّالي

توفي الأستاذ أبوالقاسم محمد بن إبراهيم (الدكّالي) المشنزائي. ولد سنة ست تسعين وثمانمائة.

محمد بن عبد النّعيم الحامدي

ومحمد بن عبد النعيم الحامدي إمام جامع المنصور.

197) تقدمت وفاته في السنة السابقة.

محمد ابن مَهْدي الجَرَاري

سيدي محمد ابن مَهْدي الجراري.

أحمد القَبّاب

وأبو العباس أحمد القَبّاب.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد ابن مَهْدي الجراري

توفي الفقيه الصالح محمد بن مهدي الجراري ليلة الثاني والعشرين من جمادى الأولى.

محمد بن عبد الرحمان السِّجِلْماسِي

والكاتب محمد بن عبد الرحمان السِّجِلْماسي.

*** *** دوحة الناشر *** ***

محمد ابن مَهْدي الجَرَاري

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن مهدي الدّرعي. أخذ عن الشيخ أبي عبدالله محمد ابن علي، وتعرض لتدريس العلم وانتفع خلق بعلومه. وكان سيدا ناسكا من رجال الآخرة، له بركة وديانة راسخة.

توفي في العشرة الرابعة والله أعلم رحمه الله (198).

198) ترجم له ترجمة موسعة تلميذه عبد الواحد السجلماسي، في فهرسه *الإلمام بمن لقيت من علماء الإسلام* ؛ أ. ابن القاضي، *درة*، 2 : 214، رقم 662 ؛ أ. بابا، *كفاية*، 146 ؛ *نيل*، 339 ـ 340 ؛ عبد الرحمان التامنارتي، *الفوائد*، 27 ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، 291 ـ 294 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 2 : 15 ـ 16 ؛ م. مخلوف، *شجرة النور*، 1 : 285.

وكانت وفاة محمد ابن مهدي في زاويته بدرعة عام تسعة وسبعين وتسعمائة.

مبارك بن علي التُّوزَخْتِي

سيدي مبارك (بن علي) التُّوزَخْتِي.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

مبارك بن علي التُّوزَخْتِي

توفي مبارك بن علي بن إبراهيم التُّوزَخْتِي المصمودي. أخذ عن أبي الحسن بن عثمان، وعن عبد الواحد بن أحمد الونشريسي.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

عليّ بن عبد العزيز السِّجِلْماسي

ومنهم الفقيه الأستاذ، الكثير التأهب للآخرة والاستعداد، صاحبنا وولينا الشيخ أبو الحسن علي بن عبد العزيز السجلماسي. كان فقيها كثير الخوف من الله تعالى أستاذا في طريق القراءات. قرأ على الشيخ أبي الحسن ابن هارون، ورحل إلى حج بيت الله الحرام ولقي شيخ الزمان أبا عبد الله البكري المصري (199) وأخذ عنه وأجازه البكري في جميع مروياته، ولقد أوقفني على *الفهرسة* التي قيد فيها مروياته وموسوعاته، وذيلها بإجازته له فيها، فأجاز أبو الحسن هذا في جميع ذلك ولدي أبا الحسن علياً وأبا محمد عبد الكريم، أسعدهما الله ونفعهما في دينه.

توفي رحمة الله عليه بسجلماسة عام ثمانين. لقيته بمراكش وكان نازلا معي في دار ابن يحيى الجزولي، وكانت لنا تلك محضة للآخرة لملازمة الذكر والذكرى ودوام البحث في طريق علم المعاملات. وفي اليوم الذي انصرف عنا بعد ستة أشهر من إقامتة بكى وبكينا لبكائه، فقال أستودعكم الله وأستودعه قلبي لفراقكم. رحمه الله وذكره وإيانا فيمن عنده آمين.

199) هو الشيخ محمد بن محمد البكري الصديقي، العالم الصوفي المصري، له شعر رائق وحزب مشهور عند الصوفية يدعى *حزب البكري* ويقبل عليه شيوخ المغرب كثيراً. توفي بمصر عام أربعة وتسعين وتسعمائة.

محمد ابن جَلال التِّلِمْساني

سيدي محمد ابن جَلال (التِّلمساني) المُفتي.

سيدي الغَازي الفِلالي

وتوفي بها الولي الصالح الشيخ الشهير سيدي الغازي بن بلقاسم الفِلالي.

كَانُون المْطَاعِي

وسيدي كَانُون المْطَاعِي.

نجم الدين الغَيْطِي

والنّجم الغَيْطي.

عبد الله الغَالب السعدي الحسني

والسلطان عبد الله (الغالب بن محمد الشيخ) المهدي الحسني.

* وابن القاضي شقرون ؟

*** *** لقط الفوائد *** ***

محمد ابن جَلال التِّلِمْسَاني

توفي في ثامن رمضان منها خطيب القرويين محمد بن عبد الرحمان بن جَلاَل المغراوي ثم التِّلِمْساني نزيل فاس المحروسة. وولى بعهد ولدُهُ محمد الأكبر، ثم نقل إلى الأندلس، وقام بالقرويين خلفه أبو زكرياء يحيى السرّاج.

عبد الله الغالب السعدي الحسني

وفي ثامن وعشري رمضان منها توفي أمير المومنين أبو محمد عبد الله بن أمير المومنين أبي عبد الله المَهْدي الشريف الحسني، وبويع ولده محمد بولاية عهد من أبيه في قائم حياته.

علي الحاج ابن البقّال الأغْصَاوي

وتوفي علي الحاج بن البقال من أهل الصليب (كذا) (قرب غْزاوَة).

محمد ابن أبي العَافية ابن القاضي

وفي يوم الجمعة خامس وعشري صفر منها توفي والدي رحمة الله تعالى عليه محمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي الفقيه الحيسوبي الفرضي خار الله له (ودفن خارج باب الفتوح بمطرح الجنة).

نجم الدين الغَيْطي

وتوفي بمصر نجم الدين الامام الغَيْطي.

*** *** دوحة الناشر *** ***

عليّ الشَّلّي الشّدّادي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو الحسن عليّ المعروف بالشّلّي الشّدّادي نزيل جبل سْريف. كان من مشايخ الصوفية وله أتباع كثيرة. كان خيرا فاضلا لا يفتر عن ذكر الله تعالى، وكان حسن العهد صالح النية، من أصحاب الشيخ أبي الحجاج التّليدي.

توفي في أول العشرة التاسعة، ودفن بأبي جديان من جبل سْريف، وكانت بيني وبينه محبة مؤكدة تغمده الله برحمته.

علي الحاج ابن البقال الاغصاوي

ومنهم الشيخ الفقيه الأديب الفصيح أبو الحسن علي المعروف بالحاج ابن البقال الاغصاوي، رحل إلى المشرق وجال في أقطاره نحو الست عشرة سنة، ولقي فيه المشايخ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ عن الشيخ أبي محمد الهبطي، وعن الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي السفاقسي، وعليه عول في طريقته، وكان كاتبا فصيحا بليغا ذا هيبة كبيرة، وشمر عن ساق الجد في بداية أمره فكان صواما قواما كثير الانقطاع عن الناس، وكانت الخوارق تهظر على يديه إلى أن انتشر صيته وبعد ذكره وكبرت وطئته عند الملوك وغيرهم وقصده الناس من جميع الآفاق. وفد على السلطان الغالب مرتين، فقام بحقه أحسن قيام وخرج إلى لقائه بظاهر فاس، وقضى حوائج الناس على يده ووفى له بكل ما سأله في قضائه، فكثر أتباعه وفتحت أبواب الدنيا عليه من كل جانب، فتنزل منزلة الأمراء في الأمر والنهي ونفوذ الإرادة، وشمخت به نفسه عن الإنصاف. لقيته مرتين، ووقعت بيني وبينه مناظرة في مسألة إقامة الجمعة في قرى البادية، فأعجب في قوله ولم يرجع، فبلغ ذلك سيدي أبا محمد الهبطي، فأمرني بالإمساك عن الكلام معه وقال لي : نحن صحبناه على طبعه. ووقعت بينه وبين الشيخ الفقيه صاحبنا أبي عمران موسى بن علي الوزاني مناظرة في مسألة العدو والفرار من الطاعون، وألف أبو عمران تاليفا في ذلك فلم ينصف به أبو الحسن. زعم بعض أمراء السلطان الغالب بالله أنه كتب إليه وأخبره في كتابه بوفاة السلطان المذكور قبل نزولها بثلاثة أشهر، توفي في آخر سنة إحدى وثمانين، ودفن بزاويته من بلاد اغصاوة.

982

أحمد بن سليمان السجيري

أبو العباس أحمد بن سليمان السّجيري.

سَلِيم بن سليمان العُثماني

وثالث الدولة العثمانية السلطان سَلِيم بن سليمان بن سَلِيم بن بايزيد.

*** *** لقط الفرائد *** ***

سَلِيم بن سليمان العُثماني

وفي رمضان منها توفي سليم وبويع ولده مراد.

أحمد بن سليمان السجيري

وتوفي أحمد بن سليمان السّجيري. أخذ عن أبي مالك الونشريسي، وعن أبي عبد الله غازي ولد الشيخ ابن غازي.

* أخذت عمارة التركي سليم بن سليمان بالعجز بقرب مذ ر (كذا) من بلاد الروم.

* وفي هذه السنة أُخذ حلق وادي تونس من يد النصارى.

محمد شَقْرون بن هِبَة الله

سيدي محمد شَقْرون بن هبة الله.

* وسيدي مَجْبَر (200).

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد شَقْرون بن هِبة الله

وتوفي مفتي مراكش أبو عبد الله محمد شقرون بن هبة الوجديجي التلمساني نزيل فاس المحروسة، توفي بها.

* في أواسط الحجة منها التقي الأمر محمد بن عبد الله مع عمه عبد الملك الشريف الحسني بالركن، وكانت الهزيمة على محمد، ثم بويع عبد الملك في آخر الشهر المذكور بظاهر فاس المحروسة.

*** *** دوحة الناشر *** ***

محمد شقرون بن هبة الله

ومنهم الشيخ الفقيه الفهامة العالم العلم العلامة شيخ الفتيا وإمامها الأكبر أبو عبدالله محمد بن هبة الله المعروف بالسيد شقرون بن هبة الله. كان رحمه الله عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي، قد حاز أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة وفصاحة وسؤدداً، طلق اللسان واسع العبارة واضح البيان منفسح الصدر كثير المعرفة.

قدم على فاس سنة سبعة (كذا) وستين وتسعمائة فقلده يومئذ السلطان الغالب بالله الفتوى ورياسة العلم بحضرة مراكش وسائر أقطار المغرب، وجعل له كرسيا للدرس في مَشْور قصره كان يحضره السلطان وسائر الأمراء، واحتفل الفقهاء لحضوره فانتفع الناس بعلومه، وكان يخطب أولا بجامع المنصور الكائنة بقصبة الملك من مراكش. لقي المشايخ الأكابر وأخذ عنهم، وتفقه على الشيخ أبي عثمان المنوئي وأخذ عنه علم الكلام، وكان المنوئي أخذه عن الشيخ أبي عبد الله السنوسي، وعلامة الوقت أبي العباس ابن زكري.

---

200) ستاتي وفاة ابن مَجْبَر في *لقط الفرائد* عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

لقيته مراراً عديدة وصحبته سنين طويلة وأخذت علوما عنه وانتفعت به، وأجازني في جميع مروياته وكل ما تحمله وذلك سنة تسعة (كذا) وستين وتسعمائة. ونص تلك الإجازة الأولى هو هذا :

الحمد لله. أجزت الفقيه، الوجيه المحترم النزيه، الحسيب الأصيل ذا الأصل الصميم، والنسب الفاضل العميم، العلم الحجة القاضي الأعدل أبا عبد الله محمد بن سيدي علي عسكر جميع مروياتي وكل مسموعاتي عن أشياخي تغدمهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جنته، فَلْيَرْوِ عني ما رويت، وليحدث بما سمعت، على شرط الإجازة ووصفها، إجازة صحيحة ثابتة كما يجب، والله الموفق. قال ذلك وكتبه أصغر عبيد الله محمد شقرون بن هبة الله بن إبراهيم لطف الله به.

وأجازني سنة اثنين (كذا) وسبعين في *عقائد الشيخ السنوسي وشروحاتها*، و*محصل المقاصد* للشيخ ابن زكري، حسبما أجازه في ذلك شيخه أبو عثمان المنوئي كما أخذه عن الشيخين باجازتهما له في ذلك جملة وتفصيلا. وكنت سألته عن جملة أشياخه سنة ثلاثة (كذا) وثمانين بمكناسة، فقيد لي أسماءهم وعلومهم، إلا أن التقييد خرج عن يدي.

توفي رحمه الله في آخر سنة ثلاثة (كذا) وثمانين بمدينة فاس (201).

201) ترجم له أيضا أحمد المنجور، *فهرس*، 42 ؛ محمد ابن مريم، *البستان*، 261 ؛ أحمد ابن القاضي، درة، 2 : 215، رقم 665 ؛ *جذوة*، 207 ؛ أحمد بابا، *كفاية*، 146 ؛ *نيل*، 340 ؛ عبد الرحمان التامنارتي، *الفوائد*، 20 ـ 21 ؛ محمد القادري، *الإكليل*، 83 ؛ نشر، 1 : 60 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 2 : 28 ـ 30 ؛ محمد الكتاني، *سلوة*، 3 : 283 ؛ عباس ابن إبراهيم، الإعلام، 4 : 190 ؛ محمد ابن الموقت، *السعادة*، 2 : 128.

عبد الرؤوف المنوي (202).

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

عبد الله بن عبد الحق المـنْتَـاگـي(203)

وتوفي عبد الله بن عبد الحق الـمَنْتَـاگـي الـكَنْـفِيسي.

محمد ابن مَـجْبَـر الـمسَّاري

وتوفي الأستاذ أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن مجبر الـمسَّارِي.

أحمد بن أبي القاسم المسُّونـِـي

والفقيه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم محمد المسُّونـِـي أحد تلاميذه أبي العباس المنجور في إحدى الجمادين.

علي بن أبي بكر التَّمْلي

وتوفي الكاتب أبو الحسن علي بن أبي بكر التَّاملي رُمي به في النفط.

* في ربيع الثاني منها التقي الأمير محمد (المتوكل) مع عمه عبد الملك بوادي الرّيْحان على مقربة من تامسنا، وانهزم محمد المذكور، والـمُلك لله وحده.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

محمد الأندلسي الـمَرَاكُشي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الأندلسي نزيل مراكش. كان هذا الرجل يتبع طريق الجادّة في المعاملات، وكان مولعا بعلم الاقتباس وسرّ الحرف وعلم الكيمياء والرياض والطب وعلم الهيئة والطبيعة. أخذ عن أشياخ جمة وعول على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي القاسم حسبما هو في ترجمته، ولكنه كان كثير الوقوع في الأئمة فنحا منحى ابن حزم الظاهري، وشاع ذلك عن أصحابه، فأفتى فقهاء مراكش بتضليله، وأنْـهَوا ذلك إلى السلطان فأمر بسجنه، وبقى فيه مدة ثم فرج عنه، ثم شنعوا عليه أيضا أنه يقول : الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله

202) لعل المراد محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الـمَنَاوي المصري لكن هذا توفي عام واحد وثلاثين وألف.

203) المنتاگي ـ بالكاف المعقودة ـ وكتب في بعض النسخ : المنتاقي ـ بالقاف ـ انظر أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 57.

عليه وسلم فتور عن الذكر، وأشياء مستغربة، فسجن أيضا ثم خُلي سبيله، فانتشر صيته وبعد ذكره وكثر أتباعه، ووقع بينهم وبين الفقراء خطب عظيم، وانتشر بسبب ذلك شغب في العامة، وكثر التعصب ووقعت المجاهرة بالقتال وسفك الدماء، وتلقبت شيعته بالمحمدية، ويسمون من خالفهم بالمالكية نسبة إلى الامام مالك.

لقيته مراراً وتكلمت معه، فكان يتنصل من أكثر ما نسب إليه ويظهر التمسك بالسنة والإضراب عن القول بالرأي والقياس ويعيب طريقة الفقهاء.

وبقي في نفوس العامة منه شيء إلى أن دخل السلطان أبو عبد الله محمد ابن الغالب عبد الله بن محمد الشيخ مدينة مراكش عند خروج عمه السلطان عبد الملك عنها بالحركة إلى الجبل في ذي حجة من سنة أربعة (كذا) وثمانين، فوجه إليه القائد محمد بن كرمان التركي لياتيه به، فثار به أصحاب الشيخ الأندلسي فقتلوه، فأمر السلطان بإحضار الأندلسي والبحث عنه حيث كان، فأخرج من دارالشيخ أبي الحسن بن أبي القاسم، فثار به العامة فقتلوه وصلبوه في التاريخ المذكور.

....

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أبو السعود القُسَطَنْطِيني

وفي هذه السنة توفي مفتي القسطنطينية أبو السعود له *تفسير وشرح على ألفية ابن مالك*.
وورخ موته مامية الرومي بقوله :

رحل العلـم قـارن المريـخ   موت مفتيها جاء في التاريخ

* حرك أهل فاس للقصر لأجل الجهاد، لأنه بلغهم أن العدو الكافر جمع أصطولا عظيما بأصيلا، فما تهيأ لهم الخروج في تلك السنة، خرجوا في التي تليها. وكان الرئيس بها الكاتب أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عيسى.

—— *** —— *** —— **دوحة الناشر** —— *** —— *** ——

موسى بن عليّ الزّرْهُوني

ومنهم الشيخ الصالح أبو عمران موسى بن علي الزّرْهُوني من أصحاب الشيخ أبي عبد الله الخياط. كان رجلا صالحا من الأولياء، وشأنه أن ياتي إلى الحجارة الكبيرة والصخور العظام ليُتعب نفسه في قلعها وقلبها وتشييعها، فإذا قلعها ودحرجها من مكانها أخذ في الاعتبار، هذا شأنه، وكانت الكرامات تظهر على يديه. لقيته فرأيته بسمت حسن وخلق لينة، وعليه أثر الخير والصلاح.

توفي رحمه الله في أواسط التاسعة والله أعلم، ودفن بموضعه من زرهون.

منصور بن عبد المُنْعم الصّنْهَاجِيّ

ومنهم الشيخ أبو علي منصور بن عبد المنعم الصّنْهاجِي ببلاد الهبط. رجل فاضل يؤثر عنه كثير من الكرامات. رحل إلى بلاد المشرق والشام وبلاد الترك، ولقي الأكابر، وأخذ أولاً عن الشيخ أبي الحجاج التليدي، وهو الآن في قيد الحياة على كبر السنّ، وله عزم قوي في طريق الإرادة وسبيل التربية، وانتفع أتباعه به، وكانت بيني وبينه صحبة ومحبة رضي الله عنه.

أبو الطَّيِّب المَيْسُوري

ومنهم الشيخ الفاضل البركة أبو الطيب نزيل مَيْسُور من بلاد مَلْوية، من أهل الفضل والصلاح والديانة، متصف بأحوال الهداية والاستقامة له نية صالحة، وظهرت دلائل ولايته، وهو في قيد الحياة فيما أظن والله أعلم.

عبد الرحمان مَنْ لا يَخَافْ السِّجلماسي

ومنهم الشيخ الصالح الولي أبو زيد عبد الرحمان المعروف بمن لا يَخَافْ السِّجِلْماسي. كان عبدا صالحا كثير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها. حدث الثقات عنه بأنواع من الكرامات، وكان الفقيه الأستاذ أبو الحسن بن عبد العزيز إذا ذكره يثني عليه بخير ويقول هو والله من الأولياء، وعهدي به في هذا التاريخ الذي هو أواسط التاسعة أنه في قيدالحياة.

أحمد بن عبد الله بن حسين الأمْغَارِي

وخلف (عبد الله بن حسين الأمغاري) ولده السيد أبا العباس أحمد، وناهيك به فضلا وكرما وسخاوة نفس ونزاهة فعل وعلو همة ! وله في الإيثار وبسط المؤانسة وحسن العشرة آثار جليلة. صحبته مدة مديدة وحمدت صحبته وشكرت أفعاله الجميلة، ولقد حضرت عنده بزاوية أبيه في بعض المواسم، فرأيت العجب من ازدحام الخلق عليه وكثرة الوفرد، وقد ذبح لهم بين يوم وليلة سبعمائة شاة من الغنم ومائتين من البقر ونحر عشرين من الإبل، ومطابخ الطعام شيء لا يقدر على وصفه، وقد هيئوا للطعام أحواضا عظيمة، وحضر الغذاء فرتبوا الناس للأكل وجعلوا عشرة أنفس في كل دائرة، فآل عدد من حضر اثنا عشر ألفا ونيف وخمسمائة.

وهو الآن بقيد الحياة أواسط التاسعة، ثم توفي رحمة الله عليه في سنة خمس وثمانين، ودفن مع أبيه بتامصلوحت رضي الله عنهما.

أحمد بن أحمد العُبَّادِي

ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلم العلامة أبو العباس أحمد ابن أحمد العُبَّادي التلمساني. هذا الرجل من فحول العلماء، كبير الهمة غزير العلم كريم السجية، له نفس أبية وهمة عالية، مع شجاعة وإقدام. لقي المشايخ وأخذ عنهم وتفقه على والده.

ولما قدم على فاس عام ثمانية وستين في جملة فقهاء تلمسان لما رحلهم السلطان الغالب من تلمسان حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك واستغاثوا به فأمدهم بالأجناد ونقلهم إلى فاس ووصل كلا منهم على قدر حاله، ووصله بألف مثقال ذهبا، وأمر له بكساء وإقامة جليلة، وقال لا تسوّوه بأحد من الفقهاء وغيرهم فإن همته كبيرة. ولما اشتغل بالتدريس انثالت عليه الناس من كل ناحية، وعجب الناس من حسن عبارته وتحقيق نقله. ثم انتقل إلى مراكش جبراً لأمور يطول شرحها، ورجع منها إلى تلمسان واستقر أخيراً بمليانة، وأظنه الآن في قيد الحياة.

لقيته وأخذت عنه مروياته، وأجازني في سلسلة مشايخ الصوفية حسبما تقدم الكلام عنه في ترجمة شيخنا أبي الحجاج يوسف الشريف من صدر هذا الكتاب، وأجازني أيضا في *الحاجبين الأصلي والفرعي*، وكتب لي بما نصه :

أجازني والدي رحمه الله *الحاجبين* عن شيخه سيدي محمد بن عيسى البطوئي، وعن علامة الوقت سيدي أحمد بن زكري، عن العالم سيدي محمد بن العباس العُبادي، عن مولانا الجد أي أبي أم سيدي محمد ابن مرزوق شارح *البردة* رحمهم الله، عن شيخه الامام ابن عرفة، عن الامام القرافي، عن الإمام ابن الحاجب نفع الله بهم. قيدت هذه الإجازة هنا مع سلسلة هذا الشيخ لأن أمره لي لازم متحتم، وطاعته فرض لا يكتم، وهو سيدنا الامام، القاضي العلامة نجل السادات الكرام، وأظرفة الوقت بالتمام، ولدنا الابر، سيدي محمد عسكر، وصل الله له الخيرات، وحفظنا وإياه من جميع الآفات، ونقبل راحته طالبا من مقامه صالح الدعوات، عسى تفرج الكربات، يا رب العالمين يا عالم الخفيات، والسلام الكريم على مقامه الكفيل بالمسرات. من عبد الله الفقير إلى رحمته أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي جبر الله صدعه وجمع شمله بكل التفريقات، ولطف به فيما هو آت (204).

204) ترجم له أيضا محمد الحضيكي، *طبقات*، 1 : 26 ؛ عباس ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 37 ـ 38. وكانت وفاته حوالي خمسة وثمانين وتسعمائة.

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الملك بن المعتصم السعدي الحسني

وتوفي أبو مروان عبد الملك أمير المومنين بن أبي عبد الله محمد المهدي الشريف الحسني.

محمد المُتوكِّل السعدي الحسني

وتوفي باليوم المذكور أيضا أبو عبد الله محمد (بن الامام أبي محمد) بن أمير المومنين أبي عبدالله المهدي الشريف الحسني، وهو الذي أتى بالنصارى (قصد استخلاص الملك من يد عمه عبد الملك).

إبراهيم بن سَعيد

وتوفي الفقيه إبراهيم بن سعيد.

محمد ابن عَسْكَر الشُّفْشَاوني

والقاضي (محمد) ابن عسكر (الشفشاوني) قاضي قصر كتامة (مؤلف دوحة *الناشر*).

يوسف بن ربيعة

والفقيه يوسف بن ربيعة.

سِبَسْتْيَان البرتغالي

وتوفي طاغية النصارى بَسْتْيَان البرتغالي، أخزاه الله ودينه، والملك لله وحده.

* كانت الغزوة العظيمة بواد المخازن التي بويع المخدوم أبو العباس المنصور الشريف الحسني بعد الفراغ منها بالموضع المذكور على مقربة من قصر كتامة، لأن خروجهم كان من أصيلا.

* (وفيها صار المثقال بأربع أواقي).

....

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

عبد الله بن أحمد ابن القاضي

توفي الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبود بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي جازاه الله بالحسنى بمنه.

*** وفيها أمر المخدوم أبو العباس المنصور بقتل بعض البغاة من جنده.**

*** وفي يوم الاثنين ثالث يوم من شعبان جمع المنصور أعيان مراكش وأعيان مدينة فاس وغيرهم من أشياخ القبائل ووجوه الناس من البوادي والجواضر، وأوصى بالعهد لولده أبي عبد الله المأمون.**

*** وفي يوم عرفة يوم الثلاثاء منها، كان موقف مؤلفه بل ملفقه أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي خار الله له بمنه بعرفة، وهو يومه الأسعد، ومطلع سعوده الأصعد، رزقني الله مثله، ومنحني من البيت العتيق فضله.**

——— *** ——— *** ——— **دوحة الناشر** ——— *** ——— *** ———

محمد بن وِيسْعْدَن

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن وسعدون (205) هو الآن في قيد الحياة بقنة جبل درن يناهز الثمانين سنة، ترد عليه الوفود آلافا ويقترح كل واحد منهم ما يشتهي من الطعام، فإذا وصلوا إليه أخرج لكل واحد منهم ما يشتهي، على أن الموضع الذي هو به لا زرع به ولا حراثة، وتؤثر عنه هو باستفاضة أنواع من الكرامات والمكاشفات. أخذ عن الشيخ الفلاح ولحق الشيخ التباع، ولما غُـلِب السلطان أبو عبدالله محمد بن الغالب على ملكه لجأ إلى زاويته ووعده بالرجوع إلى ملكَه وأمر البربر بنصرته والله أعلم ما يؤول إليه حاله.

---

205) هكذا في الأصل المنقول عنه "وسعدون" وهو خلاف المتعارف في كتب التراجم الأخرى وعلى الألسنة في عين المكان حتى اليوم. وترجم له أيضا ع.ا التامنارتي، *الفوائد*، 10 ـ 11 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 2 : 14 ـ 15 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 3 : 153 ؛ *المعسول*، 19 : 230 ـ 240 ؛ *سوس*، 159. وكتب مؤلف مجهول رسالة في *مناقب ابن ويسْعْدن*، مخطوطة عند حفدة المترجم بزاويته، توفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة.

ملاحظة : كتب المؤلف ترجمة ابن ويسعدن وهو ما يزال حياً، كالتراجم الأخرى الآتية بعد هذا، وقد أثبتناها في سنوات وفيات أصحابها، ولو أن مؤلف *دوحة الناشر* مات قبلهم في معركة وادي المخازن كما سبق في عام ستة وثمانين وتسعمائة.

محمد بن محمد بن علي التامكرُوتي

وأبو عبد الله (محمد بن محمد بن علي) التامجروتي.

أبو الطيب المَيْسوري

وسيدي أبو الطيب بميسور.

* وأبو عبد الله الشريف التلمساني (206).

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم بن أحمد اللَمْطي

وتوفي الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد اللَمْطَي بفاس المحروسة، معلم الصبيان بمكتب عَقَبة السِبِطْرِيِّينَ.

عبد الكريم بن سعيد التُّونسي

وعبد الكريم بن سعيد التونسي.

عبد الواحد بن محمد اللَمْطي

وعبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد اللمطي الميموني المكناسي الأصل من القبيلة، توفي بالجزائر مَزْغَنّة.

محمد بن أبي القاسم الشريف السِّجِلْمَاسي

ومحمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم الشريف الحسنَي السِّجِلْمَاسِي. أخذ عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور.

يوسف بن سليمان التّاملي

وتوفي الأديب الكاتب يوسف بن سليمان التّاملي.

مبارك السُّكْتَاني المراكشي

والفقيه مبارك السُّكْتاني بمراكش.

* كان بالمغرب غلاء عظيم بلغ القمح إلى ست وثلاثين أوقية للوسق. وفي رمضان منها أصاب الناس مرض خفيف لم يسلم منه أحد، وسماه العامة بعام الكْحيكْحَة (السعلة أصابت الناس كلهم به) وعم البلاد من المغرب إلى السوس الأقصى. وحكى أنه بلغ مراكش، والصحيح أنه في رمضان بلغها.

206) لعل "التلمساني" مصحف عن "السجلماسي" الوارد في *لقط الفرائد* تحت.

988

*** *** دوحة الناشر *** ***

محمد بن محمد بن علي التّـامَـكْـروتي

الفقيه أبو عبد الله محمد (بن محمد بن علي الدرعي) التامگروتي في قيد الحياة، من أهل الخير والفضل، وفد على ملك الترك باسطنبول سنة ثمانين وتسعمائة، أوفده عليه الغالب بالله فقضى أربه ورجع إلي المغرب وهو الآن بزاويته من القرية المذكورة (207).

989

عمر الشّـيخ بن سيد أحمد البَـكّـاء الأرواني

توفي بها أو في التي بعدها الشيخ الفاضل، القطب الكامل، سيدي عمر المدعو الشيخ بن القطب سيدي أحمد البَـكّـاء الأرواني جد سيدنا المختار الكنتي، قال في *الإرشاد* معرفا به : إنه من الأولياء المشهورين وتواتر عنه أنه حفظ قبل بلوغه الأشدّ ألف مجلد في أنواع فنون العلوم وأنه رحل إلى المغرب بقصد العلم ثم رحل إلى الشام ثم إلى بلاد التّـكْرور فلم يجد مَـن يُـفيده شيئاً ثم لقي بعدما حج البيت الشيخ الجليل القطب سيدي محمد بن عبد الكريم الـمْغيلي وقد أقبل من بلاد هَوْصَ فانخلع له وتصاحبا مدة من ثلاثين سنة.

غريبة

في مدة صحبتهما توجها إلى المشرق فلمّا بلغا برقة وجدا رئيس عربها قد تزوج بربيبته فتوجه إليه الشيخ ووبّـخه وقال له يا ملعون خالفت الكتاب والسنة وإجماع الأمة بما فعلت، فحمل عليه ليطعنه برمحه فأشار إليه الشيخ بأصبعه فطار رأسه عن جثته. فصارا إلى وجهتهما حتى وصلا إلى قرية سَيُوطة على شاطئ البحر، فلقيا بها الشيخ عبد الرحمان الأسيوطي الشهير فسألهما عن وجهتهما وعما رأيا في طريقهما. فأخبره المغيلي الخبر وبموت رئيس برقة على يديه بإذن الله تعالى، فلم يلبث أن قدم عليهم الطلب في الأثر ففزع لذلك السيوطي. وقال إنّـا لله وإنا إليه راجعون، فقال الشيخ أتظن يا عبد الرحمان أننا جئنا متحصنين بك، فلو شئت لألقيت هذه القرية في البحر المحيط، ثم خرج إلى الطلاب وأشار بيده

207) ترجم له أيضا أحمد ابن القاضي، *جذوة*، 207 ؛ *درة*، 2 : 225، رقم 671 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا*، 190 ؛ أحمد المقري، *روضة الآس*، 35 ؛ محمد الحضيكي، *طبقات*، 2 : 78. وكانت وفاته بتامگروت عام ثمانية وثمانين وتسعمائة.

إلى الأرض فانشقت من بين أيديهم فطلبوا منهما العفو، فقالا لا عفو إلاّ بشرط التوبة وألاّ تعودوا لمثل أفعالكم وأن لا تتعرضوا لحاجّ يمر بكم، فتعاقدوا على ذلك وعادت الأرض كما كانت، ودخلا على السيوطي وسألاه عما معه من الحديث فجعل يملي عليهما الحديث، فجعل الشيخ المغيلي يدور خلف السارية ويرجع فيقول له صدقت، فقيل للشيخ سيدي عمر صاحب الترجمة ما له يدور خلف سارية المسجد ؟ فقال إنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن ذلك فيصدقه ولا يتمكن من رؤيته حتى تُغَيِّبه السارية، ولو أنه غاب عني طرفة عين ما عددتُ نفسي من المومنين. فمن يومئذ أخذ كل واحد من السيوطي وغيره عن صاحبه الأوراد.

ووالد صاحب الترجمة الشيخ الكامل القطب الواصل سيدي أحمد البَكّاء المذكور لقب بذلك لِما صح وتواتر أنه بقى مائة ستة لم تَرْقَأ له دمعة من عين بسبب صلاة واحدة فاتته في الجماعة. ولما مات دُفن في مجرى السَّيْل فلم يعد مدة من سنين حتى أجدبت البلاد فرئي في المنام وقال إن أردتم عَوْدَ السيل فاحملوني من محلّي فإنه لا يمرُّ السيل بي، ورأى ذلك جماعة من القوم، فنبشوه بعد سنين وأخرجوه لم يتغير كفنه فضلاً عن جثته فأدخل بعض الناس يده بين وجهه وكفنه فرأى الدمع مازال يجري على خديه نفعنا الله به.

*** *** لقط الفوائد *** ***

شُجاع فَلْقة التّركي

توفي شجاع فَلْقة قاضي مدن بلاد الترك. كان فقيها حنفيا نوازليا مشاركا متفننا(208).

208) ترجم له أ. ابن القاضي، درة الحجال، 3 : 319.

990

محمد ابن عيسى التُّمْلِي

الكاتب محمد بن عيسى (التـمْلي) السوسي.

*** — *** — **لقط الفرائـد** — *** — ***

محمد ابن عيسى التُّمْلِي

توفي الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى (التُّمْلِي) في سجن فاس المحروسة، نسأل الله العافية.

أحمد بن أحمد أقيت

وتوفي أحمد بن أحمد بن عمر (أقيت) من فقهاء تِنْبَكْتُ من بلاد السودان.

* وفي حدودها توفي الأديب أبو زيد ؟

991

رضوان الـجَنْوِي

سيدي رضوان (الـجَنْوِي).

محمد بن بَصْري

وسيدي (محمد بن) بصري.

أحمد ين عليّ الشريف

وسيدي أحمد بن عليّ الشريف.

*** — *** — **لقط الفرائـد** — *** — ***

محمد بن بَصْري

توفي الخطيب الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن بَصْري الوَلْـهاصِي، وولى الخطابة بعده محمد بن محمد الغماري المدعو العربي.

رضْوان الـجَـنْوِي

وتوفي الولي الصالح المحدث رضوان بن عبد الله الـجَـنْوي. أزهد أهل زمانه وأورعهم. أخذ عن سُقـيِّـن وغيره. (ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح)، وولد سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، رحمة الله عليه.

أحمد بن عليّ الشريف

وأحمد بن علي الشريف إمام مسجد الـجُـوطية، صبيحة يوم الأحد رابع وعشري الحجة منها.

*** *** **دوحة الناشر** *** ***

محمد بن بَـصْـري

ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الصالح سيدي (محمد بن) بَـصْـري المكناسي ـ بباء مفتوحة موحدة وصاد ساكنة وراء مسكورة ـ. كان هذا الشيخ فقيها عارفا صوفيا يخطب بالمسجد الجامع من مكناسة، وله تعظيم وتوقير في نفوس الناس، وأهل الفضل من مكناسة يتحدثون بأنواع من الكرامات غير أنه يزعم أنه أخذ طريق التصوف عن امرأة هنالك، ويدعى لها أسراراً ومناقب، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وهو الآن في قيد الحياة في سنة خمسة (كذا) وثمانين (209).

209) ترجم له أيضا أ. ابن القاضي، *درة*، 2 : 226، رقم 673 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 174 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : 28 ـ 34.

وكانت وفاة المترجم بمكناس عام واحد وتسعين وتسعمائة.

أحمد القَدُّومـِي

(أحمد) القَدّومي (210).

محمد ابن إبراهيم الدكّالي

وأبو عبد الله (محمد) ابن إبراهيم الدكّالي.

محمد بن سعيد الطّنْجِي

وأبو عبد الله محمد بن سعيد الطنجي.

* وأبو عبد الله الزياتي ؟

* وعلي الحطّاب ؟

* وفي هذه السنة فتح السلطان مولاي أحمد الذهبي توات وتيجورارين، وبني منبر مصلّى باب الفتوح أحد أبواب فاس.

*** *** لقط الفرائد *** ***

محمد بن إبراهيم الدكّالي

وتوفي الولي الصالح أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم (الدكالي) المشنزائي في يوم الأربعاء منتصف القعدة، وولد سنة اثنتي عشرة.

أحمد القَدُّومـِي

وأحمد بن علي بن قاسم (211) القَدُّومي الأندلسي، الفقيه الأستاذ النحوي صاحب *التعليق على المرادي*. أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مَجْبَر، في شهر شعبان، ودفن خارج باب الفتوح.

أبو الفضل البَرْشْكِي

وبتونس خطيبها أبو الفضل بن أبي القاسم البَرْشْكِي.

محمد بن سعيد الطّنْجي

ومحمد بن سعيد (بن سليمان) الطّنْجي الحيسوبي الفرضي.

* استفتح المخدوم أبو العباس المنصور الشريف الحسني أيده الله تعالى توات وتيجورارين.

---

210) في مخطوط المؤلف : القوري، وهو سبق قلم.

211) وقع هنا تقديم وتأخير، فالمترجم أحمد بن قاسم بن علي.

993

....

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

محمد ابن سَلامَة

توفي فقيه تونس أبو عبد الله محمد بن سَلامة، في جمادى الثانية منها.

994

محمد البَكْري

سيدي محمد البَكْري (المصري).

محمد الطَّبْلاوي

وناصر الدي (محمد) الطبلاوي بمكة - شرّفها الله - ودفن بالـمَعْلَى.

أحمد بن يحيى الـهَوْزالي

وأبو العباس (أحمد بن يحيى) الـهَوزالي.

محمد الرّقَّاد الأرْوَانـي

والشيخ سيدي محمد الملقب بالرّقّـاد الأرْوَانـي من سَلف القطب سيدي المختار الكُنْتي كان عالماً عاملاً. قيل وسبب تسميته وبنيه بالرّقّاد أنه ورد عليه قوم يختصمون في معضلة فوجدوه نائما فقضى بينهم في منامه فلذلك سمى بالرقاد. تواتر عنه أنه كان إذا نام يخرج النور من منخره وفمه حتى يشاهده الخاص والعام.

*** — *** — **لقط الفرائد** — *** — ***

محمد البَكْري

وتوفي أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البَكْري الصديقي بمصر.

محمد الطَّبْلاوي

وفي أواسط شوال توفي بمكة أبو عبد الله محمد الطَّبْلاوي المصري الأستاذ المتفنن (بمكة)، ودفن بالمعلي.

أحمد بن يحيى الـهَوزالي

وأحمد بن يحيى الـهَوزالي قائد قواد مولانا المامون بفاس المحروسة.

* أسر ملفق هذه الويقات (أحمد بن محمد ابن القاضي) في البحر، على مقربة من هنين، أسره العدو الكافر دمره الله تعالى.

يحيى الحطّاب

فقيه المحرم الشريف سيدي يحيى الحطّاب المكي.

أحمد بن علي المَنْجُور

والمنجور (أحمد بن علي).

عبد الرحمان بن فهد الهاشمي

وعبد الرحمان بن فهد (الهاشمي المكي).

* وابن قاسم العبادي ؟

*** *** لقط الفرائد *** ***

علي بن أحمد الصّنهاجي

وفي الليلة نفسها توفي موقّت جامع المنصور الحاج علي ابن أحمد السّلاوي الصّنهاجي.

أحمد بن علي المَنْجور

وتوفي (شيخنا) أبو العباس المَنْجور في يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة أيضا.

يحيى الحَطّاب

وأبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطّاب الزعزعي فقيه الحرم الشريف المكي بمكة المشرفة.

عبد الرحمان الهاشمي

ومحدث الحجاز عبد الرحمان بن عبد القادر بن فهد الهاشمي المكي.

إبراهيم بن عبد الله النّخاوي

وإبراهيم النخاوي (212) بالمدينة المشرفة.

محمد بن أحمد ابن النّاظر

ومحمد بن أحمد المعروف بابن الناظر بمراكش المحروسة.

* فُكّ أسرى وجُبر كسرى على يد الملك الأعظم، والهمام الأفخم، مولانا أبي العباس المنصور، في يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة.

* وفي الشهر المذكور ولد حفيد المرابط محمد بن عبد الله بن محمد الغساني.

---

212) اختلفت كتابته باختلاف النسخ، ففي بعض المخطوطات : "النخاوي" وفي *درة الحجال* (1 : 303) المخاوي أو المَخلوي.

996

....

*** *** لقط الفرائد *** ***

عبد الوهاب ابن إبراهيم الدكّالي

توفي عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم الدكّالي المشنزائي بمراكش يوم الأحد ثاني عشر رمضان.

محمد بن أبي اللُّطْف المَقْدِسي

ومحمد بن أبي اللُّطْف المَقْدِسي.

997

أبو الشتاء الخَمّار

سيدي أبو الشتاء محمد بن موسى الشاوي نفعنا الله به.

*** *** لقط الفرائد *** ***

إبراهيم العَلْقَمِي

توفي الفقيه الشافعي المحدث إبراهيم العَلْقَمِي.

محمد المَكْني الطَّرابُلسي

وتوفي بطرابلس القاضي أبوعبد الله المَكْنِي في الحجة منها.

* وكانت غزوة عظيمة بظاهر سبتة (على الكفار) صدرت من أهل تطاون.

* وفي يوم الأربعاء تاسع القعدة منها ورد على القصر خبر إخلاء النصارى مدينة أصيلا، وإنما خلت ليلة الأحد الثالث عشر من الشهر المذكور بقرب طلوع الفجر.

998

عبد الرحمان أعْراب

وعبد الرحمان أعراب.

* سيدي محمد الفلالي نفع الله به ؟

* وأبو عبد الله العلقمي (213).

*** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— ***

محمد البنوفْرِي

توفي الامام أبو عبدالله محمد البنوفْرِي بمصر، في أوائل ربيع النبوي منها. أخذ عن أبي زيد عبد الرحمان الأُجْهُوري، وعن شمس الدين اللَّقاني، عن نور الدين السَّنْهُوري، عن عبادة الزيني، عن جمال الدين الأقْفَهَسِي، عن بِهْرام، عن خليل. وقد قسم رحمة الله عليه عمره ثلاثا : ثلثه رباط، وثلثه يعلم الناس بمصر، وثلثه يحج فيه. وكذلك كان ابن وهب رحمة الله عليهم أجمعين.

* وكسفت الشمس في ثامن وعشري رمضان منها، طلعت مكسوفة.

999

يعقوب بن يحيى اليَدْري

سيدي يعقوب بن يحيى اليَدري.

*** —— *** —— لقط الفرائد —— *** —— ***

يعقوب بن يحيى اليَدْري

توفي شيخنا أبو راشد يعقوب بن يحيى اليَدْري، في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة.

213) لعل المراد إبراهيم العلقمي متقدم الوفاة في السنة السابقة.

999

عبد الرحمان مَنْ لا يُخَافُ السِّجلماسي

عبد الرحمان بن علي مَنْ لا يُخَاف السِّجلماسي.

محمد بن علي الدَادْسِي

ومحمد بن علي الدَادْسِي بمراكش المحروسة في شوال منها.

سعيد بن أبي القاسم التّامِلِي

والكاتب سعيد بن أبي القاسم التّاملي.

* وفي وسط هذه السنة قدم خبر فتح كاغو من بلاد السودان، فتحها مخدومنا أبو العباس أحمد المنصور الشريف الحسني، (بعث إليها مملوكه الخصي باشا جوذر القشتالي ففتحها وأتى بملوكها وذخائرها).

* وفي جمادى الأخيرة منها عمر الترك هِنِين مدة، وأخلوها أيضا.

* ونودي بتحويل الدراهم من عشرة باثنى عشر بفاس في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الثانية.

* * *

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. هذا آخر ما أردنا بل قصدنا من هذا التأليف المبارك فرغت من تصنيفه بمراكش في يوم الثلاثاء منسلخ رجب عام ألف من الهجرة النبوية. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (214).

214) بعد أن ختم ابن القاضي كتابه *لقط الفرائد* في هذا التاريخ، ألحق به وفيات عشر سنوات (من عام ألف إلى عام تسعة وألف) كما وجد عقب الأصل المنتسخ منه، وذيلها بخاتمة أخرى.

عُـودَة بنت أحمد الـوَزْرگيـتـي

أم السلطان أحمد الذهبي السعدي عُـودَة بنت أحمد الـوَزْرگيتـي.

*** *** لقط الفرائد *** ***

أبو سعيد الشريف التلمساني

توفي بمراكش المحروسة خطيب جامع الـكُتُبِيَّـة أبو سعيد الشريف التلمساني من ذرية أبي عبد الله الشريف شارح *الجمل*، عند ليلة السبت سابع عشر رمضان المعظم منها.

منصور بن محمد الـمُومْـنِي

وتوفي بسوس الأقصى بتارودانت أبو علي مَنْصور بن محمد الـمُومْـنِي، من تلامذة شيخنا أبي العباس المنجور، وأبي عبد الله التّرغِي.

إبراهيم الراشدي الـدّرْعِـي

وبدرعة الأستاذ إبراهيم الراشدي. أخذ عن ابن يحيى، في حدود شهر رجب منها.

عُـودَة بنت أحمد الـوَزْرگيـتـي

وفي أوائل صفر منها توفيت أم أمير المومنين أبي العباس أحمد المنصور عُـودَة بنت أحمد الـوَزْرگيتِي.

محمد بن أحمد الـسِّجِلْماسي

وفي أوائل القعدة منها توفي الفرضي الحيسوبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب السجلماسي.

* وفي رمضان المذكور فُرِغ من بناء قنطرة حَـوَّاتَـة التي على وادي أم الربيع التي أمرت ببنائها أم المنصور عُـودَة بنت أحمد الـوَزْركيتي.

* ونقل الذهب بمثقال عشرة إلى خمس أواقي في شعبان.

فهرس الجزء الثاني

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الثاني من موسوعة أعلام المغرب

- أ -

ملحوظة : "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

الأبناء

الآباء

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أبو السعود ← القسطنطيني	
	أبو شامة ← ابن إبراهيم الدكالي	
997	أبو الشتاء، الخمار	946
	أبو طالب ← العزفي	
	أبو الطاهر ← ابن سرور التونسي	
	أبو الطاهر ← ابن صفوان المالقي	
	أبو الطيب ← الميسوري	
	أبو عامر عبد الله ← المنتصر	
	أبو العباس ← ابن جبارة	
	أبو العباس ← ابن شعيب الفاسي	
	أبو العباس ← ابن الشماع المراكشي	
	أبو العباس ← ابن عرفة الغرناطي	
	أبو العباس ← الجذامي	
	أبو العباس ← الحصار	
	أبو العباس ← الزواوي	
	أبو العباس ← الشاذلي	
	أبو العباس ← القبائلي	
	أبو العباس ← المدني	
	أبو العباس ← الموقت	
	أبو عبد الله ← ابن أبي زرع	
	أبو عبد الله ← ابن حميد التونسي	
	أبو عبد الله ← ابن خلف	
	أبو عبد الله ← ابن خميس	
	أبو عبد الله ← ابن الرقام الأوسي	
	أبو عبد الله ← ابن الرماح	
	أبو عبد الله ← ابن فتوح	
	أبو عبد الله ← ابن النور التونسي	
	أبو عبد الله ← البياني	
	أبو عبد الله ← البياني الخطيب	
	أبو عبد الله ← الجاناتي	
	أبو عبد الله ← الحفار	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

* * *

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد ← ابن كُحيل التجاني	
	أحمد ← ابن ماواس البطوئي	
	أحمد ← ابن مَلُوكَة التلمساني	
	أحمد الأعرج ← السعدي الحسني	
	أحمد ← الأمير	
	أحمد بن إبراهيم ← ابن الرئيسي	
	أحمد بن إبراهيم ← ابن شداد	
	أحمد بن إبراهيم ← الجرفطي	
	أحمد بن إبراهيم ← الغافقي	
	أحمد بن أبي البركات ← البلْفقي	
	أحمد بن أبي حمّ ← العبدلوادي	
	أحمد بن أبي سالم ← المريني	
	أحمد بن أبي طالب ← الحجار	
	أحمد بن أبي القاسم ← ابن وداعة	
	أحمد بن أبي القاسم ← المسُّوني	
	أحمد بن أبي القاسم ← المسيلي	
	أحمد بن أحمد ← ابن الحسين	
	أحمد بن أحمد ← أقيت	
	أحمد بن أحمد ← العبّادي	
	أحمد بن تمّام ← الصالحي	
	أحمد بن الحسن ← البدوي	
	أحمد بن الحسن ← التادلي	
	أحمد بن الحسن ← التسولي	
	أحمد بن الحسن ← الجاربردي	
	أحمد بن الحسن ← الغماري	
	أحمد بن راشد ← العمراني	
	أحمد بن سعد ← الأندرشي	
	أحمد بن سعيد ← الحباك	
	أحمد بن سليمان ← ابن مروان	
	أحمد بن سليمان ← السجيري	
721	أحمد بن شعيب	604

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد ← الشُّوَيْخ السريفي	
	أحمد ← الطَّرَّون	
	أحمد العيسي ← التاجوري	
	أحمد ← الغرياني	
	أحمد ← الفاسي (أخو الجد)	
	أحمد ← الفريمي	
	أحمد ← القباب	
	أحمد ← القدُّومي	
	أحمد ← القصير الفشتالي	
	أحمد ← المطارحي السلوي	
789	الأحنائي، عبد الوهاب	702
	إدريس ← ابن رشيد الفهري	
	الإدريسية ← عائشة بنت أحمد	
736	أرخان بن عثمان التركي	624
746	الأردبيلي، علي بن عبد الله	643
745	الأردبيلي، نور الدين فرج	641
	الأركشي ← ابن الفخار محمد	
	الأرواني ← البكاء عمر الشيخ بن سيد أحمد	
	الأرواني ← الرقاد محمد	
	إسحاق بن أبي بكر ← الصفار	
	الإسكندري ← ابن خير عبد الرحمان	
	الإسكندري ← ابن صباح إبراهيم	
751	الإسكندري، الحسين بن أبي بكر	656
	إسماعيل ← ابن الأحمر	
	إسماعيل بن فرج ← ابن الأحمر	
	إسماعيل بن محمد ← ابن قلاوون	
772	الاسنوي، عبد الرحيم بن الحسن	681
763	الاسنوي، محمد بن أحمد	670
	الإشبيلي ← ابن عبيدة محمد	
841	الأشرف أبو النصر بوسباي	747
741	الأشعري، محمد بن يحيى	631

- ش -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الرحمان ← ابن إبراهيم الدكالي	
	عبد الرحمان ← ابن الإمام التلمساني	
	عبد الرحمان ← ابن حمّ الشريف	
	عبد الرحمان ← ابن خلدون	
	عبد الرحمان ← ابن خير الاسكندري	
	عبد الرحمان ← ابن عسكر البغدادي	
	عبد الرحمان ← ابن قنفذ القسنطيني	
	عبد الرحمان ← ابن مخلوف الربعي	
	عبد الرحمان ← ابن مصباح	
	عبد الرحمان ← ابن الملجوم	
	عبد الرحمان ← الأجهوري	
	عبد الرحمان ← أعراب	
	عبد الرحمان ← البردعي	
	عبد الرحمان ← البكري	
	عبد الرحمان بن أحمد ← العضد	
	عبد الرحمان بن أحمد ← الواسطي	
	عبد الرحمان بن سليمان ← اللجائي	
	عبد الرحمان بن شعيب ← القيسي	
	عبد الرحمان بن عبد الله ← العزفي	
	عبد الرحمان بن علي ← العيني	
	عبد الرحمان بن عيسى ← ابن ريسون	
	عبد الرحمان بن فهد ← الهاشمي	
	عبد الرحمان بن محمد ← الحسني	
	عبد الرحمان بن محمد ← الزواوي	
	عبد الرحمان بن محمد ← الشريف التلمساني	
	عبد الرحمان بن محمد ← مرشيش	
	عبد الرحمان بن محمد ← المكي	
	عبد الرحمان ← التاجوري	
	عبد الرحمان ← الثعالبي	
	عبد الرحمان ← الجاديري	
	عبد الرحمان ← الجزولي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الكريم بن سعيد ← التونسي	
	عبد الكريم ← الفلاّح	
	عبد الله ← ابن أبي البركات الغماري	
	عبد الله ← ابن أبي جمرة المرسي	
	عبد الله ← ابن أبي الصّبر	
	عبد الله ← ابن حمد الفاسي	
	عبد الله ← ابن حمّ الشريف	
	عبد الله ← ابن ساسي	
	عبد الله ← ابن سلمون	
	عبد الله ← ابن عاصم القرطبي	
	عبد الله ← ابن فرحون	
	عبد الله ← ابن هارون القرطبي	
	عبد الله ← البسيلي	
	عبد الله بن أحمد ← ابن البقال	
	عبد الله بن أحمد ← ابن القاضي	
745	عبد الله بن أحمد العراقي	641
	عبد الله بن أحمد ← الكعبي	
	عبد الله بن أحمد ← الياقعي	
	عبد الله بن حسين ← الأمغاري	
	عبد الله بن عبد الحق ← الدّلاصي	
	عبد الله بن عبد الحق ← المنتاكي	
	عبد الله بن عبد الواحد ← المجاصي	
	عبد الله بن عبد الواحد ← الورياجلي	
	عبد الله بن عمر ← المدغري	
	عبد الله بن محمد ← الأوربي	
	عبد الله بن محمد ← الرادسي	
	عبد الله بن محمد ← السكسكي	
	عبد الله بن محمد ← العبدوسي	
	عبد الله بن محمد ← العشاب الدرعي	
	عبد الله بن محمد ← العنابي الدرعي	
	عبد الله بن محمد ← الغافقي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الله بن محمد ← الفرغاني	
	عبد الله بن محمد ← الهبطي	
	عبد الله بن محمد ← اليفرني المكناسي	
	عبد الله ← الجابري الرهوني	
	عبد الله ← الخياط الزرهوني	
	عبد الله ← الزكندري المراكشي	
	عبد الله ← العصنوني التواتي	
	عبد الله الغالب ← السعدي الحسني	
	عبد الله ← الغزواني	
	عبد الله ← الفرخاوي	
	عبد الله ← القسطلي	
	عبد الله ← الكوش المراكشي	
	عبد الله ← الوانغيلي	
	عبد اللطيف ← ابن المرحل	
	عبد الملك ← ابن رستم	
	عبد الملك ← البرجي	
	عبد الملك بن علي ← الفاسي الحلبي	
	عبد الملك المعتصم ← السعدي الحسني	
749	عبد المهيمن الحضرمي	651 ـ 647
	عبد المومن بن محمد ← الجاناتي	
	عبد المومن ← الرُّستمي	
	عبد الواحد ← ابن أبي السداد المالقي	
	عبد الواحد ← ابن المنير	
	عبد الواحد بن إبراهيم ← الفَوِّي	
	عبد الواحد بن أبي حمّ ← العبدالوادي	
	عبد الواحد بن أحمد ← المرشدي	
	عبد الواحد بن أحمد ← الونشريسي	
	عبد الواحد ← الزعري	
	عبد الوارث بن عبد الله ← اليالصوتي	
	عبد الوهاب ← ابن إبراهيم الدكالي	
	عبد الوهاب ← الأحنائي	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن الحاج البلّفيقي	
	محمد ← ابن الحاج العبدري	
	محمد ← ابن حريز الشريف	
	محمد ← ابن حسون	
	محمد ← ابن حسنون	
	محمد ← ابن حسنون الحميدي	
	محمد ← ابن حفيد الأمين	
	محمد ← ابن الحكيم الرندي	
	محمد ← ابن حياتي	
	محمد ← ابن حيان الأوسي	
	محمد ← ابن الخشاب	
	محمد ← ابن خميس الجزيري	
	محمد ← ابن رُشَيْد السبتي	
	محمد ← ابن رضوان النجاري	
	محمد ← ابن الزنداري التلمساني	
	محمد ← ابن سعيد الانصاري	
	محمد ← ابن سلامة	
	محمد ← ابن سلمة الأنصاري	
	محمد ← ابن شُقر الطرسوني	
	محمد ← ابن الصائغ الحنفي	
	محمد ← ابن الصباغ	
	محمد ← ابن الصفار المراكشي	
	محمد ← ابن العابد الفاسي	
	محمد ← ابن عبد الجبار الفجيجي	
	محمد ← ابن عبد السلام الهواري	
	محمد ← ابن عبد الملك المراكشي	
	محمد ← ابن عبدون	
	محمد ← ابن عبيدة الإشبيلي	
	محمد ← ابن عدة الأندلسي	
	محمد ← ابن عرفة التونسي (الأب)	
	محمد ← ابن عرفة التونسي	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

محمد ← ابن عسكر البغدادي
محمد ← ابن عسكر الشفشاوني
محمد ← ابن عقاب التونسي
محمد ← ابن عقيل
محمد ← ابن العلاق الغرناطي
محمد ← ابن عيسى التلمساني
محمد ← ابن عيسى التملي
محمد ← ابن عيسى الفهدي
محمد ← ابن عيشون
محمد ← ابن الغرديس
محمد ← ابن غريون البجائي
محمد ← ابن الفتوح التلمساني
محمد ← ابن الفخار الأركشي
محمد ← ابن الفخار التلمساني
محمد ← ابن الفخار النحوي
محمد ← ابن فرتون المالقي
محمد ← ابن قدامة المقدسي
محمد ← ابن قطرال المراكشي
محمد ← ابن القويع
محمد ← ابن لب الأنصاري
محمد ← ابن المبارك
محمد ← ابن مَجْبَر المسّاري
محمد ← ابن المجراد السلوي
محمد ← ابن المجراد السلوي (الابن)
محمد ← ابن مرزوق الجد
محمد ← ابن مرزوق الكفيف
محمد ← ابن مشتمل الاسلمي
محمد ← ابن المهدي الجراري
محمد ← ابن النبعة التونسي
محمد ← ابن النجار التلمساني
محمد ← ابن نصر الدمشقي

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن هارون التونسي	
	محمد ← ابن هارون الكناني	
	محمد ← ابن هاني السبتي	
	محمد ← ابن ويسْعْدَن	
	محمد ← ابن يجبش التازي	
	محمد ← الأندلسي المراكشي	
	محمد ← بصري	
	محمد ← البكري	
	محمد ← البلبيسي	
	محمد بن إبراهيم ← الآبلي	
	محمد بن إبراهيم ← ابن الإمام	
	محمد بن إبراهيم ← ابن الجزري	
	محمد بن إبراهيم ← ابن عباد	
	محمد بن إبراهيم ← التامنارتي	
	محمد بن إبراهيم ← التتائي	
	محمد بن إبراهيم ← الشنطوفي	
	محمد بن إبراهيم ← المريني	
	محمد بن إبراهيم ← الوادناشي	
	محمد بن إبراهيم ← اليقوري	
	محمد بن أبي بكر ← الدماميني	
	محمد بن أبي ثابت ← العبدلوادي	
	محمد بن أبي جمعة ← الهبطي السُّماتي	
	محمد بن أبي حمّ ← العبدلوادي	
	محمد بن أبي عمرو ← التميمي	
	محمد بن أبي غالب ← المغيلي	
	محمد بن أبي الفرج ← الحباك	
	محمد بن أبي القاسم ← ابن جزي	
	محمد بن أبي القاسم ← ابن مسونة	
	محمد بن أبي القاسم ← الأصبهاني	
	محمد بن أبي القاسم ← الشريف السجلماسي	
	محمد بن أبي القاسم ← المشدالي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن أبي اللطف ← المقدسي	
	محمد بن أبي يزيد ← العثماني	
	محمد بن أحمد ← ابن جُزي	
	محمد بن أحمد ← ابن الجلاب	
	محمد بن أحمد ← ابن زاغو	
	محمد بن أحمد ← ابن شبرين	
	محمد بن أحمد ← ابن صَعَد	
	محمد بن أحمد ← ابن غازي	
	محمد بن أحمد ← ابن الكماد	
	محمد بن أحمد ← ابن مرزوق (الحفيد)	
	محمد بن أحمد ← ابن الناظر	
	محمد بن أحمد ← الإسنوتي	
	محمد بن أحمد ← الأغصاوي	
	محمد بن أحمد ← البساطي	
	محمد بن أحمد ← البطرني	
	محمد بن أحمد ← التريكي	
	محمد بن أحمد ← التلمساني	
	محمد بن أحمد ← الحراني	
	محمد بن أحمد ← الحسني	
	محمد بن أحمد ← الزهري	
	محمد بن أحمد ← الساحلي	
	محمد بن أحمد ← السجلماسي	
	محمد بن أحمد ← العقباني	
	محمد بن أحمد ← الغماري	
	محمد بن أحمد ← الفاسي المكي	
	محمد بن أحمد ← القيسي	
	محمد بن أحمد ← المواق	
	محمد بن أحمد ← النالي	
	محمد بن أحمد ← الهواري الضرير	
	محمد بن أحمد ← الهواري الوهراني	
	محمد بن أحمد ← الوانوغي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عبد الرزاق ← الغماري	
	محمد بن عبد القادر ← السعدي الحسني	
	محمد بن عبد الكريم ← الدميري	
	محمد بن عبد الكريم ← المغيلي	
	محمد بن عبد الله ← بصري	
	محمد بن عبد الله ← الزقاق	
	محمد بن عبد الله ← الغبريني	
	محمد بن عبد الله ← المزالي التُّنَسي	
	محمد بن عبد الله ← المضغري	
	محمد بن عبد الله ← اليفرني المكناسي	
	محمد بن عبد الملك ← الفشتالي	
	محمد بن عبد الملك ← المنتوري	
	محمد بن عبد المهيمن ← الحضرمي	
	محمد بن عبد النعيم ← الحامدي	
	محمد بن عبد النور ← الندرومي	
	محمد بن عثمان ← ابن يغمراسن	
	محمد بن علي ، ابن الحاج	
	محمد بن علي ← ابن خاتمة	
	محمد بن علي ← البجائي	
	محمد بن علي ← البقال	
	محمد بن علي ← التامگروتي	
	محمد بن علي ← الدادسي	
	محمد بن علي ← الزَّملكاني	
	محمد بن علي ← الشطيبي	
	محمد بن علي ← القبائلي	
	محمد بن علي ← القيسي	
	محمد بن علي ← المرسي	
	محمد بن علي ← المري	
	محمد بن علي ← المليلي	
	محمد بن علي ← الوطاسي	
	محمد بن عمر ← أقيت	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

محمد بن عمر ← الحجري
محمد بن عمر ← المختاري
محمد بن عيسى ← السكسكي
محمد بن فتح ← التُّرجالي
محمد بن قاسم ← ابن القاضي
محمد بن القاسم ← التَّيَّاني
محمد بن قاسم ← القوري
محمد بن القاسم ← المالقي
محمد بن قاسم ← المليوط
محمد بن لُبّ ← ابن الصائغ
محمد بن محمد ← ابن حرزرزة
محمد بن محمد ← ابن زرقون
محمد بن محمد ← ابن شَلَبْطُور
محمد بن محمد ← ابن عياش
محمد بن محمد ← ابن القاضي
محمد بن محمد ← البقُّوري
محمد بن محمد بن علي ← التامكروتي
محمد بن محمد بن يوسف ← النَّصْري
محمد بن محمد ← التميمي
محمد بن محمد ← الرعيني
محمد بن محمد ← الساحلي
محمد بن محمد ← الطنجالي
محمد بن محمد ← القلاوسي
محمد بن محمد ← القلشاني
محمد بن محمد ← اللخمي
محمد بن محمد ← المصمودي
محمد بن محمد ← المغيلي
محمد بن محمد ← المقَّري
محمد بن محمد ← اليفرني المكناسي
محمد بن مراد ← التركماني
محمد بر مظفَّر ← الخلخالي

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن منصور ← المصباحي	
	محمد بن موسى ← التلمساني	
	محمد بن نصر ← ابن الأحمر	
	محمد بن يحيى ← ابن بكار الأصغر	
	محمد بن يحيي ← ابن الحباب	
	محمد بن يحيى ← ابن مجاهد	
	محمد بن يحيى ← ابن المخلطة	
	محمد بن يحيى ← الأشعري	
	محمد بن يحيى ← البهلولي	
	محمد بن يحيى ← البوفرجي	
	محمد بن يحيى ← العزفي	
722	محمد بن يحيى، القالون	605
	محمد بن يحيى ← المسفّر	
	محمد بن يعقوب ← المنجلاتي	
	محمد بن يوسف ← ابن الأحمر	
	محمد بن يوسف ← الحلبي	
	محمد بن يوسف ← السنوسي	
	محمد بن يوسف ← الكرماني	
	محمد بن يوسف ← الموّاق	
	محمد ← البنوفري	
	محمد ← التجيبي الجزائري	
	محمد ← التواتي	
	محمد ← الجنياري الخطيب	
	محمد ← الحباك	
	محمد الحداد ← الزيات	
	محمد ← الحساني الدرعي	
	محمد ← الحساني المراكشي	
	محمد ← الحصار	
	محمد الحلو ← الوطاسي	
	محمد ← الخروبي السفاقسي	
	محمد ← خروف التونسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← الراعي الغرناطي	
	محمد ← الرزيني	
	محمد ← الرَصَّاع التونسي	
	محمد ← الرصاع القيرواني	
	محمد ← الرقاد الأرواني	
	محمد ← الرقام المرسي الغرناطي	
	محمد ← الزيتوني	
	محمد شقرون ← ابن هبة الله	
	محمد شقرون بن أبي جمعة ← المغراوي	
	محمد الشيخ بن أبي زكريا ← الوطاسي	
	محمد الشيخ ← الوطاسي	
964	محمد، الطالب	898
	محمد ← الطبلاوي	
	محمد ← العبسي	
	محمد غازي ← ابن غازي	
	محمد ← الغزوي	
	محمد الفاسي ← (أخو الجد)	
	محمد ← القيجاطي	
	محمد ← الكراسي الأندلسي	
	محمد المتوكل ← السعدي الحسني	
	محمد ← المطغري	
	محمد ← المَكْني الطرابلسي	
	محمد المهدي ← السعدي الحسني	
	محمد ← النالي المسفر	
	محمد ← اليسيتْني	
	محمود بن جملة ← المَحَجّي	
	محمود بن عبد الرزاق ، القطب التحتاني	
	محمود بن علي ← العجمي	
970	المختاري، محمد بن عمر	913
	مخلوف ← البلبالي	
746	المدحجي، علي بن أحمد	642

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	يعقوب بن يحيى ← اليدري	
	اليعمري ← ابن سيد الناس	
734	اليفرني الطنجي، علي بن عبد الرحمان	621 - 620
818	اليفرني، محمد بن أحمد	733 - 732
753	اليفرني المكناسي، أحمد بن عبد الرحمان	659
853	اليفرني المكناسي، عبد العزيز بن محمد	759
917	اليفرني المكناسي، محمد بن عبد الله	827
928	اليفرني المكناسي، محمد بن محمد	844
701	اليفرني، يحيى	575 - 574
707	اليقوري، محمد بن محمد	784 - 783
	يوسف بن الحسن ← التبريزي	
	يوسف بن الحسن ← التليدي	
	يوسف بن الحسين ← الحمّودي	
986	يوسف بن ربيعة	936
	يوسف بن سليمان ← التاملي	
	يوسف بن علي ← السدوري	
	يوسف بن عمر ← الأنفاسي	
	يوسف بن عيسى ← الفجيجي	
	يوسف بن محمد ← القلسوسي	
	يوسف بن يعقوب ← المريني	
	يوسف ← الساحلي	
	يوسف ← الفندلاوي المكناسي	
	يوسف ← الكوراني	
945	يوسف المقيم بحارة الجذماء	865
726	اليونيني، قطب الدين	609



دار الغرب الإسلامي

تونس

لصاحبها الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر - بيروت - لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 2

701 - 1000 H / 1301 - 1591



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الثالث

1001 ـ 1050 هـ



دار الغرب الإسلامي

نشر المثاني

لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الأول

تحقيق

محمد حجي	أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين

بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الأعلام بمن غبر

من أهل القرن الحادي عشر

لعبد الله الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

الحمد لله المنفرد بالدوام، القديم الباقي الذي لا تكيّفه العقول ولا تدركه الأبصار والأوهام، ولاتحيط به الأفهام. تعالى أن يخص حكمته بزمان، أو يحصر رحمته بأوان. هو المتفضل قبل الإيجاد، والمنعم بعد الإمداد، وجامع الأولين والآخرين ليوم الميعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله القاهر فوق عباده، المصرف أحكامه (في ملكه) (1) بمقتضى مراده، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، سيفه القاطع به أهل عناده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجميع أهل وداده، (والتابعين وتابعهم بإحسان إلى يوم قيام الخلائق لربهم يوم معاده) (2).

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني، محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، أدام الله إليه إحسانه، وأسبغ عليه في الدارين رحمته وغفرانه ورضوانه : لما رأيت تأليفاً صغيراً جرماً وغزيراً علماً في وفيات العلماء والصالحين، مرتباً على المئين، بوجه لم يسبق إليه، من الهجرة النبوية إلى المائة التاسعة، الذي ألفه العلامة الإمام أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفد القسنطيني، وذيله العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وابتداؤه من أول المائة الثامنة إلى تمام المائة العاشرة، كما ذيل أيضاً بكتابه المسمى *بدرة الحجال* كتاب *وفيات الأعيان* للإمام شمس الدين ابن خلكان، فكان من مجموع ذلك تاريخ من الهجرة النبوية إلى تمام المائة العاشرة، وقد بنياه على الاختصار والتقريب، وإفادة وفيات الأعيان على أحسن ترتيب، أردت أن أنسج على منوالهما، وأحدو حدو أمثالهما، في تقييد وفيات الأعيان من المائة الحادية عشرة والثانية، ومما يفتح الله به من الفوائد التي يحسن أن تذكر على وجه يؤدي ما فاتهما من بسط العبارة، واستيفاء ما يؤدي إلي بيان أحوالهم السنية الإشارة. وقد كان سيدنا الجد ـ رحمه الله ـ رام هذا المرام، فأراد جمع أهل القرن الحادي من الأئمة الكرام، فشرع في تأليف سماه *نزهة*

1) زيادة في س.

2) زيادة في س وفي ك.

النادي في أهل القرن الحادي وجعلهم ثلاثة: الأولياء ثم العلماء ثم الملوك. ثم إنه أكمل مقدمته، وهي في غاية الجودة، بين فيها اصطلاح الصوفية والفقهاء في الألفاظ التي يطلقونها (وشرع في المقصود فلم يسعفه الحال) بل صرف عنه لعارض بعض الأهوال، فلم يتفق له إلاّ ذكر ترجمة واحدة، وهي ترجمة سيدي عبد المجيد دفين باب الجيسة، فاخترمته المنية رحمه الله قبل أن يزيد على ذلك شيئا. ولجودة تلك المقدمة وجمعها لعلوم لا يهتدى اليها في المطولات، كان ينبغي إيرادها هنا. لكن منعني منها أني لم أقصد بالألفاظ التي حليت بها الشيوخ في هذا التقييد ما ذكره في المقدمة من اصطلاح الصوفية، بل رمت به إما تقليد الغير و إما توسعة على ضرب المجاز، ولم أقصد معنى شيء منها على الإطلاق، بل كلٌّ بالنسبة لأهل زمانه، وإلا لما صح للجاهل مثلي أن يعبر عن أحد بوصف من الأوصاف التي يطلقونها والله الموفق.

ورأيت، نقلا في بعض التقاييد من تأليف يسمى *نزهة الحادي* بالحاء، وصاحبه متأخر الى بعد حدود عام خمسين ومائة وألف، ولم نطلع على أصله. ثم رأيت أوراقا بخط الإمام العلامة خاتمة المحققين سيدي الطيب بن الامام سيدي محمد الفاسي رام هذا المقصد، فشرع فيه على الوجه الأحمد. شرع في إنشاء تأليف وسماه *مطمح النظر ومرسل العبر بذكر من غبر من أهل القرن الحادي عشر*. ولو أكمله لكان مما يغتبط ويعتمد، ولا يصح أن يصغي لغيره أحد. إلا أنه وصل فيه لسنة ثلاث عشرة وألف فأكمل فيه ترجمة جده الشيخ أبي المحاسن ولم يزد شيئا. ولم أطلع عليه إلا بعد بلوغي في هذا التقييد لأول العشرة الخامسة. فإن نقلت منه شيئا فيما دونها فهو من المزيد الملحق لأن كلام مثله يعتمد.

ومن الله أرجو إكمال المقصود، على حسب ما منحني من فضله من عين الجود، وبه تعالى أستعين، فهو القوي ونعم المعين.

فأقول راجيا إكمال المأمول: من مهم هذه الصناعة المتحتم تقديم مقدمات (للمقصود تلهم)[3]

المقدمة الأولى

«التعريف بابن قنفد»

التعريف بابن قنفد المتقدم: قال في *تكميل الديباج*: شُهر بابن الخطيب وابن قنفد، العالم المتقن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المصنف. أخذ عن حسن بن (أبي) القاسم بن باديس، والشريف الإمام أبي القاسم السبتي، والإمام العلامة الشريف التلمساني، والحافظ المفتي موسى العبدوسي، والقباب، والإمامين الخطيب ابن مرزوق، وابن عرفة، والحافظ المفتي عبد الله الوانغيلي الضرير، في خلق آخرين من الأعلام والصلحاء كالشيخ أحمد ابن عاشر.

3) سقط من م.

رحل من افريقيه الى المغرب الأقصى عام تسعة وخمسين وبقي هناك ثمانية عشر عاما وجال في بلادها معتنيا بلقاء الصالحين والعلماء الأجلة، ومن جملتهم الامام الشريف السبتي. قال بعد الثناء عليه: وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه.

ألف كثيرا كشرح *الرسالة* في أربعة أسفار، وشرح *أصليّ ابن الحاجب*، و *تلخيص ا البناء*، و *ألفية ابن مالك*، وجمل *الخونجي*، وشرح حديث بني الإسلام على خمس، و*تفسير الطالب في تعديل الكواكب*، لم يؤلف مثله، و*بغية الفارض في الحساب والفرائض*، و*تحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد*، و*وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام*، وجزء في *ترجمة الشيخ أبي مدين* وأصحابه، وغيرها.

روي عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد وغيره. ولد في حدود أربعين وسبعمائة، وتوفي عام عشرة وثمانيمائة. ذكره في *وفيات الونشريسي* انتهى بنصه.

و أما أبو العباس ابن القاضي، وسيدنا الجد، والإمام سيدي الطيب الفاسي، فتأتي ترجمة كل واحد منهم في محلها إن شاء الله (وهذا أوان الشروع في المقصود، والله تعالى وجل ربّنا الموجود المحمود)(4)

المقدمة الثانية

بعض فوائد التاريخ

في الإلماع لبعض فوائد التاريخ وبعد غرائب ذلك وأصل مبناه وذلك كتاب الله العزيز، قال الله تعالى: «*قُلْ يا أهل الكتاب لم تُحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلاّ من بعده أفلا تعقلون* ». فبين لليهود - لعنهم الله - بطلان دعواهم أن ابراهيم عليه السلاَم كان يهوديا، ودعوى النصارى - أخزاهم الله - أنه كان نصرانيا، ونفى عنه ذلك بقوله تعالى تكذيبا لهم وتبيانا لحجته عليهم: «*وما أُنزلت التوراة والانجيلُ إلاّ من بعده أفلا تعقلون*» قال العراقي في شرح أبي داوود: وهذا من لطائف الاستدلال ونفائسها.

وفي *صحيح مسلم* عن جابر بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنهما: كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم، كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية ويضحكون ويبتسمون. وفي *سنن أبي داوود* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني اسرائيل ما يقوم إلا لعظيم صلاة. قال بدر الدين القرافي والشيخ احمد المدعو بابا السوداني في طالعتي كتابهما اللذين ألفاه تذييلا على *ديباج* ابن فرحون: ومن فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء مع اليهود الذين أظهروا كتابا فيه أمره عليه السلام باسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة منهم علي

4) سقط ما بين القوسين من م.

رضي الله عنه. فحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء ووقع الناس في حيرة عظيمة، فعرض على الحافظ أبي بكر بن الخطيب فتأمله وقال: هذا مزور، فقيل له من أين لك هذا ؟ فقال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتح خيبر سنة سبع، وشهادة سعد بن معاد وسعد مات يوم بني قريظة، ففرَّجَ بذلك على الناس غما.

قلت: وفي حدود صدر هذه المائة ظهر نحو هذا الكتاب المزور بمعناه والرفع على خطوطه. وهو بتاريخ سبع وعشرين وسبعمائة بالباء الموحدة. ثم ظهر أيضا عام ستة وثمانمائة، ثم تعدد ظهوره مرارا آخرها عام اثنين وأربعين وألف، وهو مسمى فيه جماعة من الأكابر ممن شهرتهم بالدين والعلم قاطعة بالتقول عليهم في ذلك، وأن جميع من نسب اليهم ذلك كاذب مفتر، والأشكال والتسميات الموضوعة فيه مفتعلة مزورة. والأدهى لبعض أهل التهاون ممن لهم الشهرة بتحمل الشهادة بفاس، ان رفع على بعض الخطوط الموضوعة وعرف بها ونسبها لأكابر من أهل العلم والدين من أهل القرن العاشر والحادي. وهو في رفعه ذلك متقول كذاب مختلق بما سولت له نفسه الدخول في حزب أهل الشقاء، والعياذ بالله. وافتضح وقامت لذلك قيامة وكتب عليه جماعة من أئمة وقت ظهور الرسم المذكور الظهور الأخير، منهم الشيخ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وولده العلامة المحقق أبو محمد الطيب، والعلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد انقسنطيني الحسني، والعلامة القاضي أبو عبد الله بردلة [5] وكل منهم بين فضيحة الرسم المذكور وكذبه بالبراهين القاطعة. وقد وقفت على فتاويهم في ذلك منقولة. ولولا الإطالة لجلبت نصوصها. وانما أشرت اليه هنا لما عسي أن يظهره شيطان بعد هذا الزمان، كما أظهره من قبل، فيتحقق المسلمون افتراءه، ويبقي الله من يكبت أعداءه. وهذا يقع كثيرا لمن يرفع على الخطوط ويغفل عن تاريخ وفيات الشهود. ومن العجب أن وقع بيدي رسم صداق (بقصد الرفع على خط شاهديه) [6] وقد كنت مارست خطوطهما وأشكالهما (بحيث صارعندي معرفة ذلك من الضروري [7] فأمعنت النظر فيه جهدي فكدت أقطع أنه خَطّاهما لشدة المشاكلة والمشابهة، فإذا الأمر ليس كذلك، فتذكرت زمن موت أحدهما فوجدت قبل أن يتزوج الزوج صاحب الصداق الزوجة المذكورة فيه، وقبل تاريخ الصداق (بسنين) [8] وعقلت ذلك وتحققته، فتبين لي أن الرسم مزور مفتعل مختلق. فعصمني الله من الباطل بسبب معرفة زمن وفاة الشاهد المذكور وزمان تزوج الزوجين المذكورين. وهذه فائدة عظيمة في التاريخ، والضرورة تدعو إلى هذا كثيرا ! ومثل هذا وقع لي في كتاب سلطاني أطلعني عليه بعض من هو بيده بقصد الرفع على خط كاتبه، وهو لبعض

5) م، محمد العربي بردلة
6) م، بقصد التعريف بخط شاهديه
7) سقط من س.
8) سقط من س

الكتاب المشهورين، فأمعنت النظر فيه فتحققت أن ليس هذا[9] بخطه لتقدم زمان الكاتب على تاريخ الكتاب بنحو عشرة أعوام. فبينت لصاحبه أنه ليس بخط الكاتب المذكور، ولولا ذلك لوجد من يعرف به على أنه من خط الكاتب المذكور لقوة شبهه، وذلك من فوائد التاريخ أيضا، وهذه فوائد عظيمة لائقة بالأحكام سيما مثل هذا الزور وهي متأكدة جدا في حق من ترد عليه الرسوم من القضاة ونحوهم، وشروط الرفع على الخطوط معروفة في محلها. والحاصل أن المتعرض لهذا الأمر يجب أن يكون سليم الصدر، متبرئا من هواه، متحريا في تأدية ما يلقيه، مصرحا بالمقاصد، قوالا للحق في المنصف والجاحد، مسويابين الأقارب والأباعد، ليس مقصوده إلا إظهار الدين، وفضيحة دسائس المفسدين، متثبتا في نقله (متحريا في قوله وعمله)[10].

وقد قال التاج ابن السبكي في *مفيد النعم*: فلا بد أن يكون المؤرخ عالما عدلا عارفا بأحوال من يترجمه، ليس بينه وبينه من الصداقة ما يحمله على التعصب ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه. فانظره بتمامه.

المقدمة الثالثة

وهي برنامج هذا الكتاب، وبعضها مراعي في ترتيبه الحروف فيما بعد الاسم الاول، وبعضها مراعي فيه الزمن. والأمر سهل، وذلك لتسهل مراجعته. وقد اشتمل هذا السفر الأول منه على أزيد من ثلاثمائة وستين نفسا، والثاني على مائة وثلاث عشرة أو قريب منها. وجمعتها معا في هذا المجلد ليتيسر ذلك.[11]

الألف

احمد بن أحمد الفاسي، أربعة وتسعين.

احمد بن ءادفال، ثلاثة وعشرين.

احمد بن جامع، واحد وعشرين.

احمد بن القاسم الصومعي، ثلاثة عشر.

احمد سلطان البرين والبحرين، سبعة وعشرين.

احمد بن خضرا، خمسة وسبعين.

---

9)م، ليس من خط الكاتب المذكور لاني تحققت تقدم وفاة الكاتب على تاريخ الكتب بسنين

10) زيادة في م.

11) رتب المؤلف المترجمين في هذا البرنامج أحيانا بأسماء غير مشهورة، مقتصرا على اسم المترجم واسم أبيه مثلا دون ذكر نسب، أو جعل سنة الوفاة مخالفة لما ذكره في صلب الكتاب، وقد رأينا أن نترك هذا البرنامج على حاله مكتفين بالفهرس المرتب الذي سنضعه في آخر الكتاب، كما لم نر فائدة في التنبيه على ما وقع في هذا البرنامج من اختلاف في النسخ بالحذف أو الزيادة أو تغيير تاريخ الوفاة وما الى ذلك.

احمد بن عبد الله الياصلوتي، ستة.

احمد بن عبد الله الدلائي، واحد وتسعين

احمد بن عبد الرحمان بن جلال، تسعة وسبعين.

احمد بن عبد الرحمان الملاحفي، اثنين وسبعين.

احمد بن عبد الصادق، ستة وستون.

احمد بن عبد الواحد الحسني، ستة.

احمد بن عبد الواحد الونشريسي، اثنان وعشرون.

احمد بن (عبد الرحيم) الخاتمة.

احمد بن حميدةالمطرفي، واحد.

احمد بن محمد الزياتي، اثنان

أحمد بن محمد المقري، واحد وأربعون.

أحمد بن محمد بن جلال، أربعة وأربعون

أحمد بن أحمد السوداني، أربعة وأربعون

أحمد بن محمد الزموري، سبعة وخمسون.

أحمد بن محمد القلصادي، ثلاثة وستون.

أحمد بن محمد الخفاجي، تسعة وستون.

أحمد المدعو حمدون اللبار، واحد وسبعون

أحمد بن محمد آدم، اربعة وستون.

أحمد بن محمد الدمياطي، الخاتمة

أحمد بن محمد بو مجيب، أربعة وسبعون.

أحمد بن محمد التاجموعتي، ثمانون

أحمد بن محمد المريني، ستة وثمانون.

أحمد بن محمد بن عبد الوارث الياصلوتي، واحد وعشرون.

أحمد بن علي الزموري، واحد.

أحمد بن علي الفشتالي، خمسة عشر.

أحمد بن علي الشريف، سبع وعشرون

أحمد بن علي الصنهاجي، ثلاثون.

أحمد بن علي باقشير، خمس وسبعون

أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، اثنان وستون.

أحمد بن علي بن عمران، خمس وستون.

أحمد بن علي العيشي، الخاتمة.

أحمد بن عمر الشريف، ستة وستون.

أحمد بن عمر السلوي، خمس وتسعون

أحمد بن مصباح، أربعون

أحمد بن موسى المرابي، أربعة وثلاثون.

أحمد بن سعيد الجلدي، أربعة وتسعون

أحمد بن شعيب، خمسة.

أحمد بن يحيى الشفشاوني، واحد.

أحمد بن يحيى البادسي، مائة.

أحمد بن يوسف الفاسي، واحد وعشرون.

أحمد اللوزي، ثمانية.

أحمد الذهبي السلطان، اثنى عشر.

أحمد الشاوي، أربعة عشر.

أحمد حبيب، ثلاثة عشر.

أحمد الغرديس، عشرون

أحمد بن عبد الله أبو محلى، اثنان وعشرون

أحمد الدقون، أربعة وعشرون.

أحمد بن القاضي، خمسة وعشرون.

أحمد شقرون الفخار. ثمانية وعشرون

أحمد بن عمرو (القسطالي)، ثلاثون.

أحمد العرايشي، ثلاثون.

أحمد سلطان اسطنبول، واحد وثلاثون.

أحمد بابا، ستة وثلاثون

أحمد الغنيمي، واحد وأربعون.

أحمد الهداجي، سبعون

أحمد بن عيسى اليربوعي، أربعة وسبعون.

أحمد السايح، ستة وسبعون.

أحمد المدعو حمدون المزوار، أربعة وثمانون.

أحمد الصادق التركي، تسعون.

أحمد الزياتي، ثلاثة وتسعون.

أحمد البري، الخاتمة.

أحمد بن التاج، الخاتمة

فعدد أحمد هنا سبعة وستون بتقديم السين فيهما معا وبموحدة في الأولى بين المهملتين، فمثناة فوقية (12)

ابراهيم الصياد، ثمانية.

ابراهيم اللقاني، أربعون.

ابراهيم بن عبد الرحمان الجلالي، سبع وأربعون

ابراهيم بن محمد الشناوي، سبعون.

ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني، ثمانون.

ابراهيم بن محمد الميموني، ثمانون.

ابراهيم بن هلال القليز، ثلاثة وتسعون.

ابراهيم بن أحمد المرواني، الخاتمة.

ابراهيم بن عبد الرحمان الجابري، الخاتمة. فعدد ابراهيم عشرة.

ادريس الشريف العمراني، اثنان وعشرون.

ادريس بن محمد الطاهري، واحد وثمانون. فهما اثنان.

حرف الباء

بغيع، عام اثنين، فرد.

حرف الجيم

جابر الرياحي، ثلاثة.

---

12) في ط بدل العبارة الاخيرة: (فعدد أحمد اثنان وثلاثون) هو تحريف بين، اذ بلغ عدد الأحمدين فيها ـ على ما بها من حذف ـ أربعة وستين.

جلول، هو عبد الجليل، ستة وثلاثون، فهو فرد.

حرف الحاء

الحسن الدراوي، سبعة.

الحسن بن عرضون، اثني عشر.

الحسن الزياتي، ثلاثة وعشرون.

الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون، خمسة وخمسون.

الحسن بن علي الجابري، تسعون.

الحسن السفياني، ثمانية وتسعون.

الحسن البري، الخاتمة. فعدد الحسن سبعة

الحسين بن محمد بن ناصر، واحد وتسعون.

الحسين الزرويلي، واحد وثلاثون، فهما اثنان.

حمدون اللبار واحد وسبعون، تقدم في أحمد.

حمدون المزوار أربعة وثمانون، تقدم في أحمد.

حمدون البهلول ستة وخمسون، فهم ثلاثة.

حرف الدال

داوود الانطاكي، الخاتمة، فهو فرد

دفع الله، تسعون، فهو فرد.

حرف الراء

الرشيد بن الشريف، اثنان وثمانون، فهو فرد.

حرف الزاي

زيد، سلطان مكة، الخاتمة، فهو فرد.

حرف الطاء

الطيب بن المسناوي، سبعة وسبعون، فهو فرد.

حرف الميم

محمد الهبطي، عام واحد.

محمد السالمي، عام اثنين.

محمد الغماري، عام اثنين.

محمد الرملي، أربعة.

محمد بن علي العماني، خمسة.

محمد العفاني، خمسة.

محمد الدقون، خمسة.

محمد نوار، ستة.

محمد بن مبارك، ستة.

محمد بن جلال، ثمانية.

محمد الترغي، تسعة.

محمد بن عبد الواحد السجلماسي، تسعة.

محمد الشرفي، عشرة

محمد الحصار، عشرة.

محمد خان السلطان، اثنا عشر.

محمد القصار، اثنا عشر.

محمد الوهراني، ثلاثة عشر.

محمد السبع، أربعة عشر.

(محمد الاكحل، أربعة عشر).

محمد بن سودة، خمسة عشر

محمد الخلطي، ستة عشر.

محمد الحاج الاغصاوي، سبعة عشر.

محمد بن علي بن ريسون، ثمانية عشر.

محمد المريي، ثمانية عشر.

محمد بن علي القنطري، سبعة عشر

محمد اللكاف، ثمانية عشر

محمد السطي، ثمانية عشر.

محمد السمعاني، تسعة عشر.

محمد بن علي الفشتالي، عشرون.

محمد بن عبد الرحمان، عشرون.

محمد الياصلوتي، عشرون.

محمد بن عزيز، اثنان وعشرون.

محمد بن موسى السريفي، اثنان وعشرون

محمد بن القاضي، اثنان وعشرون.

محمد الهواري، اثنان وعشرون.

محمد السوسي، ثلاثة وعشرون.

محمد بن رضوان، خمسة وعشرون.

محمد بن أبي النعيم، خمسة وعشرون.

محمد مدرار، أربعة وعشرون.

محمد بن زمام، أربعة وعشرون.

محمد الكومي ستة وعشرون.

محمد حكيم، سبعة وعشرون.

محمد النيجي، ثلاثون.

محمد الوجدي، ثلاثة وثلاثون.

محمد بن ابي القاسم بن القاضي، أربعون.

محمد القادري، ثلاثة وأربعون

محمد الوزروالي، خمسة وأربعون.

محمد بن أبي بكر الدلائي، ستة وأربعون.

محمد بن يوسف التملي، ثمانية وأربعون.

محمد بن احمد الشفشاوني، خمسون.

محمد الجنان، خمسون.

محمد الصيد، خمسون.

محمد العياشي، واحد وخمسون.

محمد بن عبد الرحمان سقين، أربعة وخمسون.

محمد بن عبد الهادي، ستة وخمسون.

محمد السنون، ستة وخمسون.

محمد المكي، ستة وخمسون.

محمد الشماخ، ثمانية وخمسون

محمد المستاوي بن أبكر، تسعة وخمسون.

محمد المحول، ستون.

محمد بن عبد الله معن، اثنان وستون.

محمد الدادسي الوزغتي، اثنان وستون

محمد البوعناني، ثلاثة وستون.

محمد بن اسماعيل المسناوي، أربعة وستون.

محمد اعياش، سبعة وستون.

محمد العوفي، ثمانية وستون.

محمد بن ابراهيم الدكالي، سبعة وستون.

محمد باعلوي الحسني، واحد وسبعون.

محمد ميارة، اثنان وسبعين.

محمد الزجالي، اثنان وسبعون.

محمد المنقوشي، اثنان وسبعون.

محمد بن الخديم الدلائي، اثنان وسبعون

محمد بن عبد الكريم الفكوني، ثلاثة وسبعون.

محمد الشريف السجلماسي، خمسة وسبعون.

محمد بن مساهل، أربعة وسبعون.

محمد البسكري، أربعة وسبعون.

محمد بن محمد ابن سودة، أربعة وسبعون.

محمد البابلي، ستة وسبعون.

محمد بن عبد الله السوسي، تسعة وسبعون.

محمد الشاطبي، تسعة وسبعون.

محمد بن عبد الرحمان الدامي، ستة وسبعون

محمد الحناوي، ثمانون.

محمد الحاج الدلائي، اثنان وثمانون.

محمد بن محمد بن ناصر الدرعي، خمسة وثمانون.

محمد التاجموعتي، ثمانية وثمانون.

محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي، ثمانية وثمانون.

محمد بن علي الفلالي، تسعة وثمانون.

محمد المرابط الدلائي، تسعة وثمانون.

محمد بن سعيد المرغيتي، تسعة وثمانون.

محمد بن عبد الله البكري، تسعة وثمانون.

محمد البكري الصديقي، تسعون.

محمد بن محمد بن عاصم، تسعون.

محمد أدراق، تسعون.

محمد بن محمد العياشي، واحد وتسعون.

محمد بن علي البقال، ثلاثة وتسعون.

محمد بن سليمان الروداني، خمسة وتسعون

محمد بن محمد بن يوسف الفاسي، ثلاثة وسبعون

محمد بن محمد أبو عنان، ثمانية وتسعون

محمد بن سعيد قدورة، ثمانية وتسعون

محمد المدعو ابن علي الحسني، الخاتمة.

محمد الاكراوتي، الخاتمة.

محمد بن عبد الكريم التواتي، الخاتمة

محمد الوالي، الخاتمة.

محمد الحلمي، الخاتمة

محمد بن محمود السوداني، اثنان.

محمد بن عيسى الجامعي، الخاتمة.

محمد بن القاضي، الخاتمة، فعددهم مائة وثمانية [13].

مبارك بن عبابو، خمسة وعشرون

مراد خان، ثلاثة و ألف.

13) س: زاد في نهاية المحمدين: محمد الصالح، محمد الدرتي، محمد الحلمي، محمد النقيب، محمد الدنوشري، خمستهم مشارقة، كلهم في الخاتمة.

مسعود الدراوي، أحد عشر.

مسعود الشراط، واحد وثلاثون فهما اثنان.

موسى دفين جرنيز، اثنان وأربعون.

موسى بن سعيد الدراوي، الخاتمة.

موسى العجان، تسعة وسبعون.

حرف النون

نافع العجمي، الخاتمة.

نصير البكري، ستون.

حرف الصاد

صبغة الله ، خمسة عشر.

الصغير بن المنيار، خمسون.

الصغير العافية، أربعة وسبعون.

الصغير بن القاضي، ثمانية وثمانون.

حرف العين

عبد الخالق بن محمد بن أبي بكر الدلائي، تسعة وخمسون.

عبد الرؤوف المناوي، الخاتمة.

عبد الجليل المدعو جلول، ستة وثلاثون. تقدم في الجيم.

عبد الرحمان الجُلالي، واحد

عبد الرحمان من لا يخاف، عاد اثنين.

عبد الرحمان أعراب، ثلاثة.

عبد الرحمان البوعقيلي، عشرون.

عبدالرحمان بن محمد الفاسي، ستة وثلاثون.

عبد الرحمان المكناسي، الخاتمة.

عبد الرحمان الخياري، ستة وخمسون.

عبد الرحمان اللجائي الشريف، ثمانية وأربعون.

عبد الرحمان الدراوي، تسعة وخمسون.

عبد الرحمان الزنقي، خمسة وستون.

عبد الرحمان بن القاضي، اثنان وثمانون.

عبد الرحمان الحميدي، المقدمة.

عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، ستة وتسعون. فهم اثنا عشر.

عبد العزيز بن القاضي، ستة.

عبد العزيز اد الله، واحد وثلاثون.

عبد العزيز المغراوي، اربعة عشر.

عبد العزيز المدعو عزوز، واحد وثلاثون.

عبد العزيز الفشتالي، واحد وثلاثون.

عبد العزيز الزياتي، واحد وخمسون.

عبد العزيز الزمزمي، اثنان وسبعون.

عبد العزيز الجزولي، ثمانية وسبعون.

عبد العزيز الفيلالي، ستة وسبعون. فهم سبعة.

عبد العزيز بن علي الفاسي تسعة وثمانون.

عبد الله الحجام، عام واحد.

عبد الله بن سعيد، اثنا عشر.

عبد الله بن حسون، ثلاثة عشر.

عبد الله البعاج، خمسة عشر.

عبد الله بن حسين الدرعي، خمسة و أربعون.

عبد الله بن علي بن طاهر، أربعة وأربعون.

عبد الله بن محمد العياشي، ثلاثة وسبعون.

عبد الله بن طحطيح التواتي، الخاتمة.

عبد الله بن ناصر، الخاتمة أيضا.

عبد الله المطرفي، ثمانون.

عبد الله البرناوي، ثمانية وثمانون.

عبد الله الشريف، تسعة وثمانون.

عبد الله أعياش، تسعون.

عبد الله بن ناصر، واحد وتسعون

عبد الله بن عمي، الخاتمة.

عبد الله بن طمطم التواتي، الخاتمة.

عبد الله بن ناصر، الخاتمة. فهم خمسة عشر.

عبد المومن، واحد وخمسون.

علي أبو الشكاوي، أربعة.

علي الجيتوني الحصار، خمسة.

علي الزيتوني التمجروتي، ثلاثة

علي ورزق، خمسة عشر.

علي بن عمران، ثمانية عشر.

علي الدشيش، واحد وعشرون

علي بن وافي، واحد وعشرون.

علي بن داوود، اثنان وعشرون.

علي بن يحي التمسماني، اثنان وعشرون.

علي الميري، سبعة وعشرون.

علي الفاسي، ثلاثون.

علي الشامي، اثنان وثلاثون.

علي الجعيدي، ثلاثة وثلاثون [14]

علي بن الزبير، خمسة وثلاثون.

علي اليدري، خمسة وثلاثون.

علي البطيوي، تسعة وثلاثون.

علي الكغاد، واحد وخمسون.

علي الحلبي، اثنان وخمسون.

علي بن محمد المري، ثلاثة وخمسون.

علي الأجهوري، ستة وستون.

علي الزرهوني، اثنان وسبعون.

علي الدبيغ، ستة وسبعون

علي الشرامليسي، سبعة وثمانون.

14) ورد بعده في س: علي بن محمد بن عبد الوهاب الشامي التواتي نائب القاضي بفاس توفي عام ثمان وعشرين، ذكرته لتمييزه من الاول.

علي بن عبد الرحمان الدراوي، واحد وتسعون.

علي بن سعيد اللواتي، أربعة وتسعون

علي بن سلطان، الخاتمة.

علي بن محمد الدادسي، الخاتمة

علي بن عزازة، الخاتمة. فهم تسعة وعشرون.

عثمان اليوسي، أربعة وثمانون

عثمان بن أحمد سلطان البرين، واحد وثلاثون. فهما اثنان.

عثمان الخلطي، ثلاثة وتسعون.

عبد الواحد الشريف الحسني السجلماسي، ثلاثة. وذكره أول المائة الاولى تبركا بنسبة.

عبد الواحد الحميدي، ثلاثة.

عبد الواحد الشامي، أربعة وعشرون.

عبد الواحد الحداد، أربعة وعشرون.

عبد الواحد بن عاشر الإمام، أربعون.

عبد الواحد الفاسي، اربعة وتسعون. فهم ستة.

عبد المجيد ثلاثة. فهو فرد.

عبد الوهاب الحميدي، اثنان وعشرون.

عبد الوهاب الفاسي، ثمانية وسبعون.

عبد الوهاب بن ابراهيم، واحد وسبعون. فهم ثلاثة.

عبد القادر الفاسي، واحد وتسعون.

عبد القادر الشبيه الشريف، تسعة وتسعون. فهما اثنان.

عبد السلام اللقاني، ثمانية وسبعون.

عبد السلام بن ناصر، ستة وخمسون، فلما اثنان.

عبد الوارث بن محمد الياصلوتي، ستة وسبعون. فهو فرد.

عمر بن محمد الشامي، ثمانية.

عمرغيلان، سبعة وعشرون.

عمر بن عبد القادر الشرقي، أربعة وسبعون. فهم ثلاثة.

العربي بن يوسف الفاسي، اثنان وخمسون.

العربي ابو عنان، تسعة وثمانون.
العربي الفشتالي، اثنان وسبعون.
العربي بن أحمد الفاسي، ستة وتسعون، فهم أربعة.
عيسى بن أحمد الثعالبي، ثمانون.
عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، اثنان وستون، فهما اثنان.

حرف الغين

الغزواني بن محمد بن أبي بكر الدلائي، واحد وتسعون. فهو فرد

حرف الفاء

فارس السناس، عام تسعين. فهو فرد
فتح الله، المقدمة. فهو فرد أيضا.

حرف القاف

قاسم بن اللوشة، سبعة وسبعون.
قاسم الخصاصي، عام ثلاثة وثمانين، فهما اثنان.

حرف السين

سالم السنهوري ، ستة عشر. فهو فرد.
سليمان الزرهوني، ثمانية وتسعون. فهو فرد.
سلطان المصري، عام خسمة وسبعين، فهو فرد.
سعيد الهوزالي، عام واحد.
سعيد المقري، عشرة.
سعيد قدورة، عام ستة وستين، فهم ثلاثة.

حرف الشين

الشريف بن علي الحسيني، تسعة وستون.
شعبان بن مساهل، الخاتمة. فهو فرد.
الشرقي بن أبي بكر الدلائي، الخاتمة. فهو فرد.

حرف الياء

يحيى بن محمد السراج، سبعة.
يحيى بن محمد الجزولي ، عام ستة وسبعين.

يحيى ا لشاوي، الخاتمة، فهم ثلاثة.

يدير، اثنان وأربعون. فهو فرد.

يوسف بن محمد الفاسي، ثلاثة عشر.

يوسف بن يامون. أربعة وعشرون.

يوسف بن حجازي، ستون.

يوسف السكتاني، ثلاثة وستون.

يوسف الحلبي، الخاتمة، فهم خسمة.

ياسين، الخاتمة. فهو فرد.

الكُنَى

أبو القاسم المخلد، في عام اثنين.

أبو القاسم الشاطبي، في عام اثنين.

أبو القاسم بن سودة، أربعة.

أبو القاسم بن الزبير الصنهاجي، ثمانية عشر.

أبو القاسم عبد الجبار الفجيجي، عام عشرين

أبو القاسم بن ابي النعيم، اثنان وثلاثون.

أبو القاسم الغول، تسعة وخمسون.

أبو القاسم بن ابراهيم الدكالي، ثمانية وتسعون. فهم ثمانية.

أبو بكر التطافي، الخاتمة.

أبو بكر الدلائي، عشرون. فهم اثنان.

أبو الليف، عام اثنين. فهو فرد.

أبو عمر بن محمد بن أبي بكر الدلائي، عام تسعة وستين، فهو فرد.

أبو عبد الله أدراق، عام سبعين، فهر فرد.

أبو تركية، الخاتمة. فهو فرد.

الألقاب

بدر الدين القرافي، عام تسعة.

بدر الدين القادري، تسعة وستون.

بدر الدين الهندي، الخاتمة.

عز الدين الحلبي، ثمانية وخمسون.

تاج الدين المالكي، سبعون.

صفي الدين القشاشي، عام واحد وسبعين

جمال الدين الهندي، عام ستة وسبعين.

زين العابدين الطبري، ثمانية وسبعون.

خير الدين الحنفي، الخاتمة.

شقرون الفخار، ثمانية وعشرون.

النساء

رقية بنت سيدي محمد بن عبد الله، سبعة وثمانون.

رقية السبعية، الخاتمة. فهما اثنتان.

عائشة بنت سيدي محمد بن عبد الله، عام سبعين .

عائشة العدوية، عام ثمانين. فهما اثنتان.

ميمونة بنت بنجروت فهي مفردة.

فاطمة بنت حمدون الشقوري، عام مائة، فهي مفردة.

فهذه ثلاثمائة وستون نفسا اشتمل عليها هذا الجزء في هذا السفر. وقد رسمت على كل عام وفاته بالغبار، ولم أكتف بالكتابة زيادة في الضبط والاحتياط من التحريف. و أرتب السفر الثاني في طالعته كذلك، ان شاء الله، ليكون أشمل وأجمع وأضبط للمسائل. وانما ذلك لما فاتنا من ترتيبه على الحروف.

لكن قصدنا أسلوب ما بنى عليه متبوعنا من الأوائل. وسميته *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني بناء على بعض الأقوال في القرن، وإلاّ فالأنسب التعبير بالمائة، وعليه* فيسمى« بالازهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشرة والثانية ». وغالب من ذكرنا فهو ممن أشير اليه بعلم أو صلاح أو رياسة. وكثير منهم ممن اشتهر بذلك. ومن لم أطل الكلام في ترجمته فهو بحسب ما وقفت عليه. فانما ذلك قصور لا تقصير. كثير من المشاهير تركت التطويل في ترجمته، واقتصرت على الضروري، اتكالا على ما سبقني به غيري ولئلا يفضي الى التطويل الممل. وربنا سبحانه العليم الخبير، به أعتصم، من كل ما يُلِمّ، الولي الجليل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المائة الحادية

فمن أهل العشرة الأولي منها:

عبد الواحد الحسني السجلماسي

الإمام العلامة مفتي مراكش أبو محمد عبد الواحد الحسني السجلماسي، ذكره صاحب *مرآة المحاسن* وأثنى عليه ورفع نسبه، فقال فيه: وهو أحمد بن محمد بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن القادم من الحجاز. وهو ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم.

ووجب ذكره أولاً في هذه العشرة الأولى، وان كان محله أن يذكر عام ثلاثة منها الذي هو عام وفاته لأمرين، أحدهما التبرك بهذا النسب الكريم، والاعتناء ببركة البيت العظيم، وأداء لبعض حقهم وفضلهم العميم، وليكون تاجا لطليعة هذا التقييد الذي هو من مواهب ربنا الفتاح العليم.

[نسب الملوك العلويين]

ثانيهما انه من جانب نسب ملوك وقتنا، أبقى الله بركتهم على العباد، وأحيى بهم الارض والبلاد، إذ نهضوا للخلافة فوقعوا منها مواقع القطر زمن المحل، واحتاجت اليهم احتياج العذراء للفحل، وأحيى الله بهم رسوم الدين، ومتع الله بأيامهم المسلمين، ونالوا من بركاتهم ما لم ينالوه من غابر السنين، ولا زال ظلهم الوريف علينا الى يوم الدين.

وقال سيدنا الجد رحمه الله ناظما نسب آبائهم المطهرين من والد سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره، وأعلى في الملا الاعلى قدره، وسقي بوابل رحماته رياض مثواه، و أعاد علينا وعلى سائر المسلمين من بركاته الى يوم لِقاه:

أبو ملوكنا الشريف بن علي ... محمد علي يوسف يلي
علي الشريف ثم الحسن ... محمد حسن المستوطن
فقاسم محمد بلقاسم ... محمد الحسن ذو المكارم
فعابد الله أبو محمد ... فعرفة فحسن ذو السؤدد
ثم أبو بكر علي فحسن ... أحمد اسماعيل قاسم ومن
محمد المهدي فعبد الله ... فالحسنان فرسول الله

فقوله حسن المستوطن لأنه هو الوارد على سجلماسة من الحجاز واستوطنها. وكان قدوم سادتنا هؤلاء رضي الله عنهم أواسط المائة السابعة، كما يفهم من كلام الشيخ العالم الصالح سيدي ابراهيم بن هلال في مناسكه لما عد مشاهد البقيع وغيره ونصه: «وقبر السيد الزكي، سلالة الشريف العلي، محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزلوها أوائل الدولة المرينية.

[علي بن الحسن الحسني]

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد المجاهد ذو الصدقات والأوقاف، وواحد الفضلاء والاشراف، السيد أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن حسن الحسني الدفين بروضة زاويته التي هي بسجلماسة، رحمه الله تعالى وحفظ ذريته بمنه. انتهى بلفظه»

ومحاسن ساداتنا هؤلاء كثيرة، ومنزلتهم في المجد وعظيم القدر علية شهيرة، لا يحصيها لسان، ولا يحيط بها جنان. وسيأتي إن شاء الله الكلام على تراجم سادتنا. فمنهم أعلام وملوك وعلماء وصالحون، ونذكر كلا في محله بما يفتح الله به من فضله ورحمته.

رجع الى صاحب الترجمة، قال في درة *الحجال*: «له نظم رائق، ونثر فائق، روى البخاري وغيره عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، عن سقين عن زكرياء والقلقشندي وابن مهدي والسخاوي كلهم عن ابن حجر، وأجاز له سقين مع والده، وأجاز له من أهل المشرق ابن مهدي، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفيشي المالكي، وغيرهؤلاء. و أخذ بالمغرب، سماعا، عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور، وأبي عبد الله محمد بن أحمد مجبر المساري، وأبي عثمان سعيد بن علي قاضي تارودانت» انتهى. قال: وأنشدني للسيوطي:

قل للسخاوي لن تعدوك مشكلة ... علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم

و أنشدني بعد المصافحة:

صافحتكم متبركاً بأكفهم ... إذ صافحوا نفسا عليّ كريمة
ولربما يكفي المحبُّ تعللا ... آثارهم ويعد ذاك غنيمة

وأنشدني غيرهذا. قال: وإنشاداته كثيرة، وكان يخطب بمسجد المواسين بمراكش وبها توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من رجب الفرد عام ثلاثة وألف كما قدمناه. ودفن يوم الجمعة. وأخذ عنه خلق كثير منهم ولداه أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد، وتأتي ترجمة كل منهما. ولصاحب الترجمة حاشية *على المرادي على ألفيه ابن مالك*. والحاصل أنه كبير الصيت عالي القدر شهير الذكر معلوم البركة، وله الملكة الكبرى في النظم والاتساع في الادب.

ولنرجع الى أهل هذه السنة التي هي سنة إحدى بعد الألف فنذكرهم على ترتيب وفياتهم حسبما جريناعليه فنقول:

أحمد بن يحيى الشفشاوني

فمنهم الشيخ الفقيه الصالح المتبتل المنقطع المؤرخ الضابط أحمد بن يحيى الشريف العلمي المعروف بالشفشاوني والعلمي، نسبة الى العَلَم، وهو الجبل الطويل، وقيل كل جبل ، ونسب اليه كغيره من الأشراف لسكناهم به مدة مديدة. وسبب سكناهم به إخراج ابن أبي العافية اياهم من فاس وسائر الأدارسة، حتى صاروا (15) الى قلعة النسر فحاصرهم بها وأراد استئصالهم، فمنعه من ذلك رؤساء المغرب، وبقوا في حصار مع بعض قواده الى أن قدم عليه جيش الشيعي، ففر منه في أخبار معلومة، بعضها في *القرطاس*. وتفرق منهم الجم الغفير في تلك النواحي، وأسسوا مداشر خاصة بهم، ثم تفرقوا في سائر القبائل الهبطية وغيرها ، لكن صار الآن النسبة بالعلمي خاصة بمن بجبل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه (وما والاه فلا يطلق على غيرهم ولو كان بالعلم) (16). وأما نسبته الى شفشاون فلسكناه بها أيضا وهي التي اختطها بعض الشرفاء بقصد تحصين المسلمين من الكفرة، اذ كانوا لما أخذوا سبتة دمرهم الله يتطاولون على أهل تلك المداشر في ملك بني وطاس

[اختطاط مدينة شفشاون]

قال في *المرآة*:«وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة وهي عدوة وادي شفشاون في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة هـ»

ويعرف رهط صاحب الترجمة بالشرفاء الشفشاونيين، وكانوا يعرفون بجبل العلم بأولاد ابن يحيى. أخبرني بذلك بعض أعيان شرفاء العلم وذلك معروف. ولهم أقارب هنالك يواصل كل منهم الآخر بالزيارة إلى الآن. فهو أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن موسى بن مشيش والد القطب مولانا عبد السلام.. وذلك منظوم في كلام الشيخ القصار وعند غيره. وأخبرني بعض الشرفاء العلميين القاطنين بشفشاون أن البيت الذي كان به صاحب الترجمة لم يزل الى الآن معظما بشفشاون لا يتجاسر أحد على المكث به وهو مغلق مقصود زيارته. ومن تجاسر عليه أصيب بما يهلكه.

وقال في *درة الحجال*: أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى العلمي الشريف الحسني، أديب فاضل مولع بمطالعة الكتب» ثم قال بعد كلام: «ولد سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهو حي الآن» انتهى.

15) في م و س: فساروا
16) سقط ما بين القوسين من م

قلت: وتوفي عام واحد وألف، ورمز له الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بأسست من قوله:

مباني العُلى عمري لأحمدَ أُسست سليلٌ ليحيى سبطُ أكرم مرسل

أخذ عن أعلام وقته كالامام سيدي يحيى ا لسراج والقاضي الحميدي وأضرابهما. ولما دخل فاسا أقبل على تحصيل العلم وتتبع سبل الخير فأكرمه لذلك بعض الشرفاء العمرانيين من الجوطيين من الفرقة المعلومة بزنقة حجامة بفاس، وجعل يتعهده بالطعام من داره كل يوم لكونه يومئد من سكان بعض المدارس على عادة الطلبة الواردين على فاس بقصد قراءة العلم، وربما واساه بالدراهم. إلى أن اتفق للشريف العمراني الخروج لزيارة سيدنا عبد السلام بن مشيش، فخرج معه ومر به على مدشر أهله، فأنزله عليهم وأخبرهم بمعروفه معه، فشكروا فعله وبينوا له مكانته منهم، وأوقفوه على داره وملكه هنالك من البلاد ونحوها. فلمارجعا من الزيارة زوجه ابنته لتحققه بحال نسبه. ومصاهرتهم للشريف العمراني معروفة. وقد صاهرهم [17] الجل من مشاهير شرفاء فاس، وهم أهل سكون ودعة واقتصار على ضرورياتهم. ولهم اعتناء بالتكسب وإصلاح الضياع. ولصاحب الترجمة مخاطبات وأنظام يصف بها منتزهات من الموضع المسمى بويِسْلاَن من أجنة فاس. ومن قوله في وصفه منزهاً في جزاء ابن عامر بفاس لابي عبد الله بن رضوان، وحضر معه بعض الأشراف.

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان أجب، هديت، أم روض ابن رضوان؟
أما ترى الطير بالأدواح ساجعة أدمت أناملَها أوتارُ عيدان
تحكي مزاميرَ مَنْ لان الحديدُ له تشدو بأزجال في رصد وزيدان
تنفي عن الصب ما بالقلب من كرب بل تترك الصب في تيه الهوى عان(18)
وإن أردت من الأوصاف صفوتها فانظر لمائدة حفّت بألوان
لا يستطيع لسانٌ وصف بهجتها على الكمال ولو لسان سحبان

و تأتي أنظامه في وصف منزه ويسلان في ترجمة ابن عرضون إن شاء الله تعالى.

محمد الصغير بن عبد الله الهبطي

ومنهم الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد الصغير بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله الهبطي.

17) صاهر اليهم
18) م، س، فان

[عبد الله الهيطي]

قال في *ممتع الأسماع* في ترجمة سيدي عبد الله المذكور: الطنجي المعروف بالهبطي أصله من صنهاجة طنجة من قبيلة مَتْنَة بميم فمثلثة فنون وهاء تأنيث. وكان سلفه بطنجة إلى أن أُخذت سنة احدى واربعين وثمانمائة. وذكر وفاته، أعني سيدي عبد الله، سنة ثلاث وستين وتسعمائة، وقبره مشهور بزاويته حوز شفشاون، وهو من أصحاب سيدي عبد الله الغزواني.

و أما ولده صاحب الترجمة فتوفي سنة إحدى وألف، وليس واحد منهما:

[محمد بن أبي جُمْعَة الهَبْطِي الصُّمَاتِي]

صاحب تقييد وقف القرآن العظيم، فانه محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي بالصاد والميم والتاء. كما رأيته بخط من يعتمد وصحح عليه، فتوفي هذا بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة، قاله في الجذوة، وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانة، وهو ممن أخذ عن الإمام ابن غازي، وعنه قيد الوقف رحم الله الجميع.

[تحرير مدينة طنجة]

وقد رجعت طنجة الآن دار إسلام على يد الإمام السلطان الهمام مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني متعه الله بأجرها، وسيأتي إن شاء الله خبر فتحها في محله، كما يأتي الكلام على ترجمة مولانا السلطان المذكور في محله بما يناسب قدره العلي.

أحمد بن علي الزمُّوري

ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ الأديب العالم أبو العباس أحمد بن علي الزموري، بزاي أوله فميم مشددة فراء بعدها ياء النسب. لا أدري أنسبة للقبيلة المعلومة من البِربر أم للبلد التي هي تعرف بساحل دكالة أو غير ذلك. كان إماما عالما أديبا من أعلام أئمة فاس. قال في *المطمح*: «وكان يبعث إليه أبو العباس المنصور في رمضان يقدم لمراكش يصلي به التراويح لحسن صوته وجودة حفظه. ودخل يوما على الشيخ أبي النعيم رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر، فلما فرغوا سلم على الشيخ وقال كلمة لم يستحسنها الشيخ منه وأعادها كالمنكر عليه وغلظ له القول، فعمل ذلك عنده وقال في نفسه : إن هذا الشيخ لراض عن نفسه. وسقط بذلك من عينه. فرأى الشيخ رضوان في نومه بيده سوط يهدده يقول له: تعاتبني! ويكررها عليه، ثم قال له: لولا ما في صدرك من العلم لأوجعتك بهذه ، قال: ثم انتبهت وبقلبي ارتجاف لما رأيت، فاستغفرت الله من ذلك.

أخذ الشيخ الزموري بالإجازة عن الشيخ خاتمة الحفاظ والمحدثين بالديار المصرية نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، انتهى» ثم قال: «و أخذ عن الشيخ أبي ا لقاسم بن محمد بن

محمد ابن ابراهيم المشنزائي، أخذ عنه القراآت السبعة، وله معرفة وافرة بالعلوم القرآنية وغيرها من ر سم وأداء وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك، انتهى».

قال: وأخذ عن الزموري جماعة منهم أبو العباس أحمد بن محمد بن جلال وأبو العباس أحمد ابن القاضي وأبو الحسن بن عمران وأبو الحسن علي بن الزبير» انتهى. وقال العلامة الصالح البركة سيدي ابراهيم الكَلالي في الفصل السابع من كتابه *تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان* لزاعم الفتوى آجليان، ما نصه: «ومن جملة من وجدت حيا من أشياخ فاس الاستاذ الحافظ المعبر المنشيء الفقيه الفهامة شيخنا وبركتنا سيدي أبو العباس أحمد الزموري رحمه الله تعالى ونفعنا به. كان رحمه الله من أفصح فقهاء وقته وأحفظهم. كان له كرسي يقرأ عليه التفسير بجامع الأندلس من العُدوة مسند الى الحائط الكائن يمين الداخل من الباب المقابلة لمدرسة الوادي وعن يسار الداخل من الباب المقابلة للمدرسة الصغرى هنالك، ولما أراد خروج ختمة التفسير هنالك كلم السلطان مولاي محمد الشيخ أن يحضر له خروجها، فأنعم له بذلك ثم لم يحضر. وكان يوما عظيما حضر عنده من أهل فاس ما لا يعد كثرة من الناس، وخصوصا شيخنا سيدي يحيى السراج وسيدي عبد الواحد الحميدي، ومن دونهما من الفقهاء، ثم ابتدأ ختمة أخرى رحمه الله وحضرت مجلسه فيها أياما. وكان رحمه الله حلو العبارة فصيح اللسان جيد الحفظ دقيق الفهم. وكان يقرأ التفسير المذكور بالإمام الفخر الرازي لكون الحبس كذلك. حضرت مجلسه ذات يوم حيث ذُكر فقرأ قوله تعالى: «*وأحل الله البيعَ وحرّم الربا*» حكى فيها رحمه الله ما ينيف على الثلاثة والعشرين تأويلا كلها بالحفظ، وهو ينقلها رحمه الله ويعد في أصابعه، ثم قال رحمه الله[19] ما نصه: فان قلت قوله تعالى: «*ومَن عاد فأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون*» هذه الآية تشهد لمذاهب المعتزلة في قولهم: العصاة أهل الكبائر الذين ماتوا ولم يتوبوا هم مخلدون في النار، لقوله: ومن عاد الى فعل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ثم قال رحمه الله: وأجيب عن الآية لأهل السنة بأوجه أقربها وجهان: أحدهما ان قوله: ومن عاد، معناه عاد الى اعتقاد حلية الربا بدليل قوله: «*وأحلّ الله البيع وحرّم الربا*»، أي فمن خالف ذلك واعتقد حلية الربا فهو مخلد في النار. ولا شك أن من حلّل ما حرم الله فهو كافر. وهذا على إبقاء الخلود على بابه. والجواب الثاني أن نقول الخلود بمعنى طول المدة. هكذا سمعت منه رحمه الله من لفظه ذلك، وآخر يوم من قراءته في التفسير المذكور وقف على قوله تبارك وتعالى: «*سارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضُها السمواتُ والارض أعدت للمتقين،*» الآية. فكررها على لسانه رحمه الله ورددها وحللها بما يناسبها من المواعظ، ثم فرق، فما بقي إلا قليلا ومرض مرضه الذي توفي منه.

19) س: قال صاحب التنبيه

وكان له في القرويين كرسيّ السير خلف ظهر الصومعة، فولاه لتلميذه سيدنا وبركتنا سيدي علي بن عبد الرحمان بن عمران. وكان بيده كرسيّ المرادي بمدرسة العطارين من بعد صلاة العصر، كان يقرؤه رحمه الله ويحضر عنده فيه جماعة أعيان طلبة فاس، كتلميذه سيدي علي بن جلون وشيخنا سيدي يوسف السبع القصري رحمهم الله، وسيدي علي بن عمران وسيدي علي بن العربي وجماعة كثيرة. وكان يقرأ المرادي باللفظ وسيدي خالد الأزهري كذلك. وكان رحمه الله بيننا وبينه مواصلة كثيرة موروثة عن السلف. فقد كان رحمه الله يقرأ في صغره على عمنا الفقيه الاستاذ المجود الحافظ اللاقظ أبي عمران سيدي موسى بن عيسى الكّلالي شقيق الوالد رحمه الله، حيث كان الوالد مع أخيه الاستاذ المذكور، وكان مع الوالد بالمدرسة المصباحية. ولما وصلت حاشية الإمام اللقاني علي *محاذي ابن هشام* الى مدينة فاس، وكانت عزيزة الوجود، كلفني رحمه الله نسخها له فكتبتها له ويوم أكملتها أتيته بها ففرح بذلك وقال لي رحمه الله: إن الكاتب إذا نسخ ولم يقابل كان كالشاهد إذا شهد ولم يؤد، فكلفني مقابلتها معه رحمه الله وهو آخذ بالأصل بيده في داره بالمعادي رحمه الله، وهي قليلة نحو الكراسين فقط. وكانت بيده إمامة مدرسة العطارين، وكان نائبه بها أخي رحمه الله، وإن غاب أخي كنت أنوب عنه بها الى وفاته رحمه الله. وقد كانت بينه وبين شيخنا سيدي عبد الواحد الحميدي رحمه الله شحناء وعدواة كما لا يخفي حال رؤساء العلماء رحم الله الجميع. ثم لما مات رحمه الله دفن بروضة سيدي الخياط من حومة الدوح، وحضر جنازته خلائق عديدة وسائر فقهاء فاس كشيخنا سيدي يحيى وغيره، إلا سيدي عبد الواحد رحمه الله فإنه لم يحضر جنازته، وكان يذكر في ذلك الوقت أن سبب تخلفه عن الجنازة يمين صدرت من بعض أقاربه عليه أنه لا يحضرها فساعفه على ذلك، ويحتمل أن يكون منعه عذر لم نطلع عليه، والجنازة فرض كفاية. فتولى موضع تفسيره ومراديه شيخنا وبركتنا الفقيه المحدث الناسك المعقولي الاصولي سيدي أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار، فبقيت أحباسه بيده إلى أن توفي سيدي يحيى السراج رحمه الله بعد ذلك بزمان فتولى تفسيره وغير ذلك من الفتوى والخطابة والامامة بجامع القرويين، انتهى كلام سيدي ابراهيم الكّلالي.

[عبد الله آجُلْيَان الزَّجْلِي]

وآجليان الذي رد عليه في هذا التأليف، بهمزة ممدودة في أوله، لقب رجل كان معاصراً له من بني زجل واسمه عبد الله.

وعرَّف بصاحب الترجمة أيضا أبو العابس ابن القاضي في كتابه *جذوة الاقتباس* فقال فيه: «الفقيه النحوي الناظم الناثر، من أهل مدينة فاس، أخذ بها عن جماعة. وكانت له معرفة بالمقاري السبعة، وكان يحفظ غالب *تسهيل ابن مالك* عن ظهر قلب، وكانت له معرفة جيدة بالنحو، وكان يحفظ مختصر *ابن الحاجب* ويقوم عليه، وله نظم كثير. توفي بفاس المحروسة ودفن بداخل المدينة عند ضريح الولي الصالح ابي عبد الله الخياط بالدوح من طالعة فاس المحروسة في ليلة السبت غرة رجب الفرد الحرام عام أحد وألف» انتهى. والدار المذكورة

له بالمعادي باقية الآن بها على ملك الباقي من حفدته، و هو أبو بكر، وسكناه الآن بها.

أحمد بن حُمَيْدَة المُطَرِّفي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن حميدة المطرِّفي شارح *روضة الأزهار* في التوقيت. قال في *الجذوة*: الاستاذ الرحلة، دخل مدينة فاس، يكنى أبا العباس، وأخذ في المشرق عن أبي زيد عبد الرحمان الأجهوري، وأبي زيد التاجوري، وعن جماعة يطول ذكرهم. له *شرح على روضة الأزهار* للجادري، وله معرفة بالتعديل. وأخذ عن جماعة من أهل فاس. لقيته و أجاز لي عن أشياخه كل ما حمله عنهم.

توفي بمدينة مراكش المحروسة في ثالث عشرالمحرم سنة إحدى وألف من الهجرة. انتهى بنصه.

عبد الرحمان الكَلالي

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الكَلالي معلم أولاد أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، له معرفة بالفقه، وله أجوبة وغير ذلك.

عبد الله الحجام الصبيحي

ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله الحجام الصبيحي. قال في *ممتع الاسماع*: «نزيل خيبر من جبل زرهون من أصحاب أبي حفص عمر الخطاب، وكان له أتباع كثيرون ونية صالحة، ومعتقد صحيح، ونية قوية، وأخلاق حسنة، ودين متين، وكان مقصوداً للزائر، مزدحما للتسليم عليه. وفي الدوحة، بعد ذكره بعض ما تقدم: وأصحابه يحكون عنه الخوارق. انتهى. ولقصوري لم أقف فيه على خلاف هذه، وإلا فهو رضي الله عنه من الاكابر.

سعيد بن علي الهَوْزَالي

ومنهم الشيخ سعيد بن علي بن مسعود السوسي الهَوْزَالي: قال في *المطمح*: كان فقيها صالحا، تولى قضاء تارودانت، مدينة بسوس الاقصى معلومة، كان رحمه الله شديد الشكيمة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، ولد سنة ثلاث أو أربع عشرة وتسعمائة. وأخذ عن محمد بن علي الدرعي وأبي القاسم التفنوتي ومفتي مراكش عبد الواحد الشريف وغيرهم. توفي سنة إحدى وألف.

أبو القاسم بن عبد الواحد المخلوفي

ومنهم أبو القاسم (بن) [20] عبد الواحد المخلوفي. قال في *المطمح*: من الموصوفين بالعلم والعمل ، صاحب تواضع ولين وبشر وجود وكرم. لازم الشيخ أبا النعيم رضوان وانتفع به. وكان أبو النعيم يقدمه، وزوّجه ابنته، و أوصى عليه أصحابه، وكان يقول: «حضور سيدي

20) م: أبو القاسم عبد الواحد

ابي القاسم هذا المجلس من نعم الله علينا » رحل الى المشرق ثم رجع الى فاس، وقام بعد وفاة شيخه سيدي رضوان بأصحابه بعده، ثم أعاد الرحلة الى المشرق فتوفي به، انتهى. وما زلنا نسمع وهو الواحد من أولاد ابن مبارك المخلوفي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن علي الزَّمُّوري

سيدي أحمد (بن علي) الزَّمُوري.

أحمد بن يحيى العلمي الشفشاوني

وسيدي أحمد بن يحيى (العلمي) الشفشاوني.

أحمد بن حميدة المُطَرِّفي

والرّحلة أبو العباس أحمد بن حميدة المُطَّرِفي.

سعيد بن علي الهَوْزَالي

وسيدي سعيد بن علي الهَوْزَالِي السوسي.

*** *** لقط الفرائد* *** ***

أحمد بن يحيى العَلَمِي الشَّفشاوني

توفي أبو العباس أحمد بن يحيى الشريف الحسني العلمي (الشفشاوني) من أحفاد القطب سيدي عبدالسلام بن مشيش، يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرم منها، ودفن في ظهر يوم الثلاثاء بعهد منه رحمة الله عليه. وكان رحمة الله عليه مولعا بمطالعة الكتب.

سعيد بن علي الهَوْزَالِي

وتُوفي الفقيه القاضي بترودانت سعيد بن علي الهَوْزَالِي الرجل الصالح.

محمد الوَقَّاد التلمساني

وفي السابع عشر منها مات بالسوس أيضا مفتيها أبو عبد الله الوقاد التلمساني. قال في بعض (بياض).

*) أنهى أحمد ابن القاضي كتابه لقط الفرائد عام ألف ـ كما تقدم ـ ثم أضاف إليه بعد ذلك وفيات بعض الأعيان في السنوات التسع الأولى من المائة الحادية عشرة، فألحقناها هنا.

أحمد بن حميدة المُطرِّفي

و أبو العباس أحمد بن حميدة المطرفي.

أحمد التَّقْلِيتي

والفقيه الحيسوبي أبو العباس أحمد التَّقْلِيتي في النصف الأخير من صفر.

أحمد بن علي الزَّمُّوري

وفي ليلة يوم السبت غرة رجب الفرد منها توفي الفقيه الأستاذ النحوي الأديب أبو العباس أحمد بن علي الزمُّوري بفاس المحروسة، ودفن بصلاة الظهر من اليوم المذكور عند ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشهير بالخياط بداخل المدينة من الدّوح.

محمد التَّرْغِي المراكشي

وفي يوم الخميس الثاني من شوال توفي الفقيه البركة صاحب الخط الحسن أبو عبد الله الترغي. وفي يوم الجمعة ثامن القعدة الحرام وهي أول جمعة خطبها أبو عبد الله الترغي المذكور بجامع الكتبية، وبعد الحمد خطب في خطبته على طاعة السلطان.

محمد ابن عَطِيَّة

توفي أبو عبد الله محمد بن عطية الرجل الصالح صاحب الخط الحسن في يوم الخميس الثاني من شوال منها، ودفن قرب الأستاذ ميمون الفخار.

العام الثاني من العشرة الاولى

محمد بَغْيُعُ التُّنْبُكْتِي

فمنهم الشيخ محمد بن محمد التّنبكتي. قال في تكميل *الديباج*: عرف ببغْيُعُ بباء يعني موحدة مفتوحة وغين معجمة ساكنة فياء يعني مثناه تحت مضمومة فعين مهملة، شيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتفنن المصلح العابد الناسك من صالحي عباد الله والعلماء العاملين، لا يبعد عندي أن يكون هو العالم المبعوث على رأس هذا القرن». ثم أطال فيه، وحاصل ما قال أنه كان مجبولا على الخير والسخاء، وحسن الطوية، ونفع العباد وإيثارهم بنفسه وماله، وشرب ماء زمزم لئلا يمل من الإقراء، فكان لا يملّ حتى يمل حاضروه. طولب بتولية القضاء فامتنع واستشفع حتى خلصه الله منه. رحل للحج فلقي الناصر اللقاني والتاجوري ومحمد البكري وغيرهم. وأخذ عن ابن سعيد الفقه والحديث، وعن والدي الاصول، وتوفي يوم الجمعة في شوال عام اثنين وألف، انتهى. مختصرا، وبعضه بالمعنى.

[محمود بن عمر أقيت]

وليس هو الذي قيد عنه التقاييد الموجودة في سفرين على مختصر *خليل*، بل هو محمود بن عمر أقيت عرف به في *كفاية المحتاج*، وقال فيه: «عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، لا يخاف في الله لومة لائم، هابه السلطان فمن دونه. ولد سنة ثمان وستين وثمانمائة، وتوفي ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة خمس وخمسين يعني وتسعمائة، انظر تمامه. وياتي في عام اربعة وأربعين التعريف بالسوداني شارح *الجرومية* والعلماء في أهل السودان كثيرون.

أبو القاسم بن علي الشاطبي

ومنهم الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم بن علي بن مسعود الشاطبي. قال في *المطمح*: كان قاضيا بمراكش لأبي العباس المنصور. ذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه وتوفي سنة اثنتين وألف.

عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي

ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي، ذكره ابن عسكر في دوحة *الناشر* قال: كان عبدا صالحا كبير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها. حدث الثقات عنه بأنواع الكرامات انتهى. وفي تقييد لصاحب *المرآة* أنه توفي سنة اثنتين وألف.

محمد بن محمد الغماري

ومنهم أبو عبد الله محمد الغماري [21] بمعجمة، الگومي [22] المكناسي. قال في *الجذوة*. الفقيه النحوي المشارك المتفنن مفتي مكناسة أخذ بفاس عن أبي عبد الله محمد المساري وعن أبي زكرياء يحيى السراج وعن أبي راشد اليدري وغيرهم. كان يستظهر مختصر *خليل*، وله مشاركة في الحساب والفرائض والقرآن بالمقاري السبعة. توفي بمكناسة في ثالث وعشرين ربيع النبوي عام اثنين وألف.

عمر بن عبد العزيز الخطاب الزرهوني

ومنهم الفقيه الشهير البركة سيدي عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطاب الزرهوني. قال في درة *الحجال*: من أهل مدينة فاس، يستظهر مختصر *خليل*، وله مشاركة في النحو. ثم قال: ولد سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، توفي قتيلا آخر القعدة عام اثنين وألف.

محمد بن الحسن أبو الليف

ومنهم المجاهد المقدّم [23] ابو عبد الله محمد بن الحسن أبو الليف. وبوصف الجهاد استحق الذكر في هذا المحل وشبهه. قال في *المرآة*: المجاهد المقدم الشهير الشهيد. ولما كان عليه من الشهامة والصرامة وشدة نكايته للعدو الكافر بطنجة، جرت أمور بينه وبين صاحب عمل القصر فسعى به إلى السلطان، فأمر برحيله لفاس هو و أهله مغربين عن وطنهم كأنهم في السجن. فأقاموا بفاس مدة فلا أدري هل هي عام أو أكثر، إلا أني كنت أراهم عند الشيخ في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة و أنا اذ ذلك صغير. وضاقت أنفسهم من الاغتراب والاضطراب وقد أعياهم إصلاح حالهم فما تهيأ لهم. فقال يوما المقدم عمر لأخيه وكبيره المقدم محمد: لو زرنا الشيخ يعني أبا المحاسن اليوم وتبركنا به لعل الله يفرج عنا. فلم يتحرك لبأسه، فسار المقدم عمر وحده، فلما وصل الى الشيخ قال لهم: قنطتم؟ قال له: نعم ياسيدي. فقال له الشيخ: غدا يخلى سبيلكم، فلما كان من الغد بعث اليهم القاضي الحميدي أن أبشروا بالسراح فانه قرأ بين يدي السلطان بعض الغزوات التي ذكرها ابن النحاس أو غيره فقال السلطان أو غيره ترى هل بقي في هذا الزمان من يماثلهم؟ فقالوا: قد بقي، وهم أولاد أبو الليف المغربون هنا. فقال السلطان: سرحوهم الى بلادهم ليحموا ثغورهم ويشتغلوا بجهادهم. فرجعوا وفعلوا الأفاعيل في عدو الدين، إلى أن مات المقدم محمد شهيدا ببندقية رصاص في الجهاد. وذلك في ربيع الثاني سنة اثنتين وألف، انتهى كلامه في *المرآة* بحذف قليل.

---

21) في م و س: محمد بن محمد بن محمد الغماري

22) ك: الكرمي

23) كذا في م و س: المقدم

محمد بن أحمد السالمي

ومنهم القاضي أبو عبد الله بن أحمد السالمي. قال في *الجذوة*: الفقيه الفرضي الحيسوبي أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي، وعن أبي الحسن بن هارون و أبي عبد الله اليسيتنى وغيرهم. كانت له معرفة بالمنطق والفقه والأصلين. ارتحل الى مراكش فأقام بها إلى أن توفي سنة اثنتين وألف.

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

محمد بن أحمد السالمي

القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد السالمي.

محمد العربي بن محمد الغماري

و أبو عبد الله محمد العربي بن محمد الغماري مفتي مكناسة.

علي بن أحمد المنصور

ومولاي أبو الحسن علي بن أحمد المنصور.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

محمد العربي محمد الغماري

توفي الفقيه الفرضّي الأستاذ النحوي أبو عبد الله محمد بن محمد المدعو العربي الغماري الكّومي العوسجي في ثالث وعشري ربيع النبوي يوم الخميس بمكناسة الزيتون.

علي بن أحمد المنصور

وغدر بعض الأعلاج ابن الامام المنصور بالله تعالى أبا الحسن عليّاً وحُمل لمراكش فدفن بها.

أبو القاسم بن علي الشاطبي

وتوفي قاضي مراكش أبو القاسم بن علي الشاطبي.

العام الثالث من العشرة الأولى

أحمد بن يوسف الزياتي

فمنهم الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن يوسف الزياتي العبد الوادي. قال في *المرآة*: وكان من أئمة النحاة حافظا للفقه قائما عليه، مشاركا في كثير من العلوم، وقرأ بفاس واستوطن [24] تطوان، وخطب ببعض جوامعها، ودرس العلم بها. وكان عالما حقيقة،إلى أن توفي سنة ثلاث وألف ودفن خارجها بالعيون منها، قريبا من روضه سيدي طلحة. وكان قد صحب الشيخ أبا العباس الفلالي .ثم بعد موته صحب الشيخ أبا المحاسن وفُتح له على يده فتحا استنارت به عوالمه، واتحدت به وجهته، وأقبل على الله بكليته، وأعرض عما سواه، ولم يبق له اعتبار بصورة ولا هيئة ولا تخير للبوس ولا غيره، حتى قبضه الله إليه. انتهى. بنصه.

وقال في *المطمح*: شارك في علوم شتى واشتهر في النحو وبرع فيه انتهى. ولد يوم الاثنين عند الفجر في نصف ربيع الاول عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة انتهى.

[أبو القاسم الكوش الدرعي]

وهي السنة التي توفي فيها الشيخ ابو القاسم الكوش الدرعي والامام الحطاب.

[محمد بن يوسف الزياتي]

وقرأ على أخيه الإمام النحوي المحقق أبي عبد الله محمد المتوفي بِكنُو من بلاد السودان سنة اثنتين وتسعين بمثناة وتسعمائة.

[أحمد بن قاسم القَدُّومِي]

وعلى الإمام نحوي عصره أبي العباس أحمد بن قاسم الغساني الأصل. الفاسي المنشأ، الشهير بالقدّومي. وكان القدّومي من الأساتيذ المعتبرين ممن يعول عليه في تحقيق علوم القراءات وحفظ المذاهب والترجيحات، وعليه كان المدار في عصره في النحو بفاس، مشهور بالتحقيق فيه. وكانت له نية صالحة في التعليم، دءوب على ما يعنيه من طلب العلم ونشره، وكان يؤم بمسجد الشرفاء. توفي يوم الأربعاء، ودفن بمطرح الجنة في شعبان عام اثنين وتسعين وتسعمائة. وكانت جنازته مشهودة. قرئ عليه يوم موته وثلاث ليال بعده مائة وخمس وثلاثون ختمة من القرآن.

ومما هو صريح لصاحب الترجمة في علو مكانته وعزة جلالته ما خاطبه به الامام الشهير العارف الكبير سيدي يوسف الفاسي، حسبما نقله عنه ولد حفيده الامام سيدي المهدي

24) س، م: أوطن

ابن أحمد في كتابه المؤلف فيه المسمى *روضة المحاسن*، إذ قال الشيخ أبو المحاسن مخاطبا لصاحب الترجمة بما نصه: فاعلم أن الحال ناداكم والوقت أجابكم، فإن تنبهت فشاهده منكم، «*أفَمَن كان على بينة من ربه ويتلُوهُ شَاهدٌ منه*» الآية، أنصت لما قيل لك واجر على مقتضاه، فالله يعنيك، واجعل الحق دليلك لأنه يقضي ولا يُقْضَى عليه، وارفع همتك إلى الله واقطع يأسك مما سوى الله بصدق التوجه اليه، ولا تكن بنفسك أو بشيء من عوالمك تكن مع غيره فيفوتك عذب مؤانسته ولذيذ مناجاته، ومن فقد الله لم يجد شيئا، وإلا فراقبه في سائر أحوالك وسرك وعلانيتك وأجْرِ على قلبك وان لم تحرك به لسانك قوله تعالى: «*وما تكونُ في شأن وما تتلوا منه من قرءانٍ ولا تعملون من عمل إلاّ كنّا معكم شهودا*». الى مبين ، تجد بركة ذلك إن شاء الله تعالى، و من وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، فالله يعينك على حسب اجتهادك ويمدك على حسب نيتك وحسن اعتقادك، فان تمت تم عفو الله لك . جعلك الله من خواص عباده وأخذك عن مرادك واقفا عند مراده. ولا تزال تخبرنا بما يرد عليكم، فمواصلة الأقلام، تغني عن زيارة الأقدام، إن صح ارتباط الارواح، فلا عبرة بالأشباح، وفي هذا العلم تتحد الامكنة والأزمنة، فاعلم ذلك كما قيل: شواهد أهل الصدق في الحب تعرف، انتهى، قال الشيخ أبو الطيب وهو سيدي الحسن أخو صاحب الترجمة وتأتي ترجمته ان شاء الله: وصية يفضي بها المريد إن وُفق في أقرب زمان الى ربه، انتهى.

عبد الواحد الحُمَيْدِي

ومنهم الامام العلامة قاضي فاس أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي. قال في *المطمح*: إمام كبير وعالم شهير حامل لواء المذهب، وإليه كان المرجع في المسائل الفقهيّه في المغرب مع المشاركة في كثير من الفنون، أكب على مختصر *خليل* مدة طويلة فتخرج به جماعة من الفضلاء، يذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخلقة بالسوق المعروف لذلك بفاس، ثم وقع له واقع لم يحضرني الآن تفصيله أزعجه إلى حثيث الطلب وتداركه قبل الفوت. وكانت ولادته سنة ثلاثين وتسعمائة.

وفي هذه السنة كانت وفاة الوزير الناصر بن محمد الوطاسي المعروف بالفريد أبي علاقة، وفيها ابتداء ولاية أبي العباس الاعرج، وذلك بعد أن قبض على أبي حسون علي بن محمد بن محمد بن بوزكري الوطاسي وأشهد عليه بخلعه عن ملكه، وكتبها بخطه الشيخ أبو مالك عبد الواحد الونشريسي، وعليه خطوط جماعة من الفقهاء. واستمر أبو العباس الاعرج في ملكه الى أن تغلب عليه أخوه أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي فنزعه عن ملكه وثقفه مع جمله أولاده سنة احدى وخمسين وتسعمائة. وكانت ولادته سنة احدي وتسعين وثمانمائة، وهي سنة وفاة القلصادي ووفاة قاضي فاس الجديد أبي زكرياء يحيى بن حامد من أحفاد سيدي أبي يعزى، وفيها قدم ابن غازي على فاس، وفيها استولى النصاري دمرهم الله على لُوشة في جمادى الأولى، فك الله أسرها.

تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس في ولاية السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ سنة سبعين بموحدة وتسعمائة انتهى كلامه في المطمح . ثم قال: أجازه، يعني صاحب الترجمة، نجم الدين الغيطي. وذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه. ولازم الشيخين الجليلين الشهيدين القاضيين أبا محمد عبد الواحد بن الامام المتبحر سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي وأبا محمد عبد الوهاب بن محمد بن الإمام علي بن الأوحد الرحال المحقق أبي الحسن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق.

[عبد الواحد الونشريسي]

فأما الونشريسي فكان متضلعا في الفقه والنحو والأدب وغيرها من الفنون، محققا لجميعها مع طلاقة اللسان وحسن التعبير وسرعته وجودة الخط والشعر الرائق، يرتجل المكاتبات في الأمور العويصة ويأتي فيها بالعجب العجاب. وكان له مجلس يحضره أكابر العلماء كالزقاق واليسيتني وغيرهما. ولد بفاس بعد انتقال أبيه اليها من تلمسان، وأخذ عنه وعن الشيخ ابن غازي وغيرهما من أهل عصرهما. ولم يكن في حياة أبيه في جد طلب، بل يوثر الراحة على التعب. زوجه أبوه سنة عشر أو احدى عشرة وتسعمائة. فلما أعرس أطلق القاضي المفتي أبو عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني الشهير بالقاضي المكناسي يده على الشهادة وقال لأبيه: هذه هديتي لهذا العرس. وكانت الشهادة عند هذا القاضي عزيزة، كان يقول: من طلبها لي فكأنما خطب ابنتي. ثم ولي بعد أبيه دروسه الوقفية، ثم ولي القضاء والفتوى بفاس، فبقي نحوا من ثمان عشرة سنة ثم تخلى عن القضاء الى الفتوى بعد موت ابن هارون. وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وتوفي قتيلا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

[علي بن قاسم الزقّاق]

و أما الزقّاق فقال تلميذه الشيخ المنجور: كان آية في الحفظ والفهم لا يجارى في حفظ مختصر *خليل* وفهمه، يأتي بنصوصه من كل باب ويضرب أوله بآخره وآخره بأوله، ولا يزال يتفقد ه بالدرس عن ظهر قلب انتهى. وكانت له مشاركة في الآداب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو مع فصاحة العبارة. ولي القضاء والفتوى بفاس بعد وفاة الونشريسي ثم صرف مدة، ثم أعيد. ولد سنة خمس وتسعمائة وتوفي قتيلا في ذي القعدة سنة احدى وستين وتسعمائة.

[مبارك التارختي]

وممن لازمه صاحب الترجمة أيضا الرجل الصالح أبو البخت مبارك التارختي ، و كان فقيها مشاركا في الفنون وزاهدا في الدنيا يلبس الخشن ولا يَتَزَيَّى بزي الفقهاء. وتوفي سنة ثمانين وتسعمائة. يقال ان صاحب الترجمة قرأ عليه مختصر *خليل* أزيد من عشر مرات.

و أخذ عن صاحب الترجمة خلائق كالشيخ أبي محمد عبد الرحمان الفاسي، وأخيه الشيخ أبي المحاسن و أولاده أبي الحسن و أبي العباس وأبي عبد الله يعني العربي، والقاضي عبد العزيز المركني والقاضي ابراهيم الجُلالي والقاضي ابن أبي النعيم والشيخ الحسن الزياتي وأخيه أبي العباس، انتهى كلام صاحب *المطمح*. وقال الشيخ الثقة المحقق سيدي ابراهيم الجلالي في *التنبيه*: ومن جملة من أدركت حيا وقرأت عليه، الفقيه على الإطلاق، المشارك الحافظ العالم العلامة، الإمام قاضي الجماعة وخطيب الحضرة، شيخنا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي. كان رحمه الله فقيها مطلعا بارعا أديبا سيسا حاز درجة السبق في العلم والرياسة، ذو وجاهة عند الخاصة والعامة. وفي فصل الشتاء يقرىء التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابل وبه الخارج بانحراف يسير من باب درب بن حيون. وبعد التفسير *رسالة* ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله. وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، ويأتي في التفسير بالنكث والغرائب من أبحاث الإمام ابن عرفة من تفسيره. وكان أول الحال غريبا لم يكن إلاّ عنده ثم كثر بعد ذلك، ويقرىء *تهذيب* البرادعي بالمدرسة المصباحية قرب صلاة الظهر. وكانت له إمامة المدرسة المذكورة، و*مختصر خليل* بالكرسي المذكور على الدوام بعد صلاة الظهر إلى العصر، وبعده *المغني* لابن هشام. وكان قارئ مجلسه في *المختصر* و*المدونة* شيخنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد المكناسي. وكان من الفقهاء المعتبرين الذين يلازمون مجلسه جماعة منهم شيخنا سيدي علي بن عمران، فكان يقرأ مع الطلبة مختصر *خليل* بالأرض عن يمين الداخل من باب الشماعين، من أول الظهر الى الصلاة. وكنت أحضره، فاذا صلى يأتي مع أكثر طلبة مجلسه لمجلس الشيخ الحميدي. وكان من الملازمين لمجلس الحميدي المذكور شيخنا أبو الحسن [25] الزياتي. فلما انتقل الى زاوية الشيخ يوسف الفاسي قطع؛ وشيخنا أبو الحجاج السبع القصري؛ وسيدي علي ابن جلون وسيدي أحمد الفركلي وسيدي أحمد الشفشاوني، حيث كان مأواه بمدرسة الحلفاويين، وسيدي عبد الرحمان الفاسي، وسيدي محمد مخشان ا لشفشاوني، وسيدي يوسف الشريف الزروالي، وسيدي داوود الجزولي الاشتوكي، وسيدي عيسى السكتاني.وكان مجلسه حسنا له حلاوة ورقة، وربما مازح بمضحكات تناسب المحل. وكان يقرأ مختصر ابن الحاجب ويستحضر عليه *التوضيح* باللفظ. وممن كان يحضره شيخنا سيدي عبد العزيز الفلالي، وشيخنا سيدي محمد الشريف التلمساني وسيدي علي الدبدوبي وسيدي عبد العزيز بن القاضي. وقارئه فيه وفي التفسير سيدي ابراهيم المنصوري. وكان يحضره في بعض الأوقات سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم ابن سودة فكان اذا أصابه غبار ظهرعليه أثره بإبداء قريحة قوية في القراءة ويزيد قوة، وكان غالب أمره أن لا يقرأ يوم الأربعاد لحضوره ديوان السلطان. وتوفي عشية السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف ودفن من غده بعد صلاة الظهربروضة

25) س: أبو العباس الزياتي

الولي الصالح سيدي أبي زيد الهزميري خارج باب مصمودة من عدوة فاس الأندلس. حضر جنازته مولانا السلطان محمد الشيخ بن مولاي أحمد المنصور ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه، وكان يوما عظيما خلت الديار من النساء والأولاد فضلا عن الرجال لحضور جنازته حتى كاد الناس يقتتلون من شدة الازدحام. وصلى عليه سيدي يحيى السراج.

ورأى صاحب الترجمة في النوم بداره في المخفية ذات الأشجار شجرة لها قلب حسن فجاء رجلان فقطعا القلب بشاقور ثم رجعا وقطعا الشجرة من أصلها، فأول القلب بموت ولده التاجر محمد والشجرة بنفسه وأن ولده يموت فيلحقه هو فكان كذلك، انتهى كلام سيدي ابراهيم الكَلالي مختصرا وغالبه بلفظه.

ومن أعجب ما يحكى عن صاحب الترجمة أنه قدم بعض أولاده لتلقي الشهادة بعدول فاس فمر بعض خدمته بولده المذكور بسلة فيها تين فتناول من السلة واحدة وأكلها، فلما حضرت السلة بين يدي صاحب الترجمة رأى موضع الواحدة فارغا فسأل عنها حاملها فقال له: إن ولدك أخذها فعزله من تلقي الشهادة قائلا له: إن هذه تينة لم تصبرعليها حتى تدخل الدار فكيف تصبر إن عرض لك ما هو أكثر منها، ولم يقبل شهادته من حينئذ. وتولى القضاء بعد صاحب الترجمة سيدي عبد العزيز الفلالي. والدار التي كانت بيده ذات الاشجار بالمخفية أدركتها على ملك أولاد القادياري من أهل فاس وهي الآن عرصة براح مغترسة بالأشجار بيد بعض حفدة سيدنا أحمد بن عبد الله، و لها باب بالوربية. وعرف بصاحب الترجمة في *الجذوة* أيضا وقال فيه. كان حافظا لمذهب مالك، وذكر في وفاته ومدفنه مثل ما تقدم.

جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي

ومنهم الولي المكاشف سيدي جابر بن مخلوف ا لرياحي الطليقي، قال في *المرآة*: من أهل الولاية والبركات، يبيت عنده ستمائة من الناس وأكثر فيكفيهم طعامه ويفضل عنهم، وكانت في طعامه بركة. وشكا لأبي المحاسن شدة السنة فقال: زد في بيت الصلاة والضيفان، وكان من شَعَر، فزاد في طوله حتى بلغ خمسة وأربعين ذراعا، فاتسعت حاله. وكان يقول له: وسع يوسع عليك. وكانت بينهما صحبة أكيدة منذ الصبا. وصحب أبا عبد الله محمد بن عمر المختاري من أصحاب سيدي محمد ابن عيسى الفهدي بالدال، قال: وكانت وفاته في حدود الثلاث وألف.

وفي هذا العام تولى سيدي أبو القاسم ابن سودة قضاء مراكش في ثالث رمضان فمرض وأشخصه المنصور لفاس لمرضه في تاسع شوال أو في العام الذي بعده كما سيأتي ان شاء الله.

عبد الرحمان بن قاسم أعْرَابْ

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله أعراب بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة، ثم عين مهملة ساكنة فراء ممدودة فموحدة. قال في *المطمح*: ممن برع في النحو واشتهر به وأخذه عن مشايخه. وكان ذا سمت وصلاح وورع، وأصله من مكناسة الزيتون، وقرأ بفاس على شيخ الإقراء والنحو أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر ا لمساري.

[أحمد بن مجبر المساري]

وكان ابن مجبر من عباد الله الصالحين لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن. أخبرني شيخنا الوالد أنه ربما يجري على لسانه آيات كثيرة من القرآن متوالية لا يلتفت فيها لسانه ولا يغلط، وهو مستغرق في النوم، وما ذاك إلا لكثرة تلاوته وممارسته له، هذا مع مشاركته في الفنون. له معرفة تامة بفرعي *ابن الحاجب* وعلم الحساب والفرائض، وتولى إمامة مسجد الشرفاء، وكان يقرئ النحو بمدرسة العطارين وبدويرة كانت له بازاء داره بالعقبة الزرقاء من فاس. ولد سنة ثمان وتسعين بتقديم المثناة وثمانمائة، وهي سنة وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي حسان المغيلي. وله أبحاث مع المكودي، يعني في شرحه *للألفية*، علق الطلبة عنه طررا كثيرة عليه. وتوفي في المحرم سنة خمس وثمانين وتسعمائة.

ولد، يعني صاحب الترجمة، عام اثنين وستين وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وألف، ودفن خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون. وممن قرأ عليه النحو أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي، انتهى كلامه في *المطمح* بحذف منه.

علي بن محمد التَّمَكْرُوتِي

ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح علي بن محمد التمجروتي. وكان رحمه الله مشاركا في العلوم، أخذ عن جماعة من الشيوخ. وهو الذي وجهه السلطان أبو العباس المنصور بهدية لملك الترك بالقسطنطينية العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي، وألف في ذلك رحلته المسماة *بالنفحة المسكية في السفارة التركية*، وهو كتاب مفيد. توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف بمراكش، ودفن بروضة القاضي عياض.

سيدي عبد المجيد

ومنهم الولي الشهير أبو محمد سيدي عبد المجيد الذي ينسب اليه فندق شرقي الجامع المجاور للقرويين، لسكناه به لكونه لم يتأهل. وقد جعل البيت الذي سكن به قبل اليوم كتّاب لتعليم الصبيان القرآن. قال جدنا أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في *نزهة النادي* الذي لم يكمله: إن صاحب الترجمة هو الشيخ الولي الشهير، المجذوب الكبير،

الملامتي الخطير، القوي الحال، الغزير الانوار، الموله في النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار، ذو الكرامات الشهيرة، والبركات الكثيرة، والمدد المديد، أبو محمد سيدي عبد المجيد. كان رضي الله عنه غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم، دائم اللهج به والصلاة عليه، مسرمد الذكر لاسمه الشريف لا يفتر عنه وقتا من الأوقات، كثير المحبة والتعظيم لآله صلى الله عليه وسلم، معظما لأهل الطاعة والاتباع للسنة الشريفة.

وكان اذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يبتديء فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «*إن الله وملائكته يصلُّون على النبيء يا أيها الذين آمنو صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما*». يرتب ذلك حرفا بعد حرف، ثم يقول اللهم صل على محمد، ثم يغلبه الوجد فيقول: محمد محمد، يكرر اسمه صلى الله عليه وسلم مجردا مرتبا حرفا حرفا لا يستطيع إمساك نفسه عنه نفسا من الأنفاس. وكان لا يزال كذلك على أي حال من الأحوال وفي أي موضع من المواضع. قال: كان رضي الله عنه لا يبصق الا بثيابه ولا يرمي ببصاقه إلى الأرض البتة، ويقول: لا أطرح بالأرض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له شيخ في هذا الشأن، وانما مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسبما أخبر بذلك عن نفسه.

حدثني بعض الفضلاء الأثبات عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد بن عبد الله معن رضي الله عنه أن الشيخ الولي [26] سيدي محمد الكومي دفين القليعة من داخل باب الفتوح، لقيه، أعني سيدي عبد المجيد رضي الله عنه، يوما وهو موله يقول على عادته: محمد محمد يكررها، فقال له أنشدك الله ياسيدي عبد المجيد من أين خرجت لك هذه السكرة، يريد على أي شيخ كانت، فقال له: والله ما لاحد علي منة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني كأسا مغدّرة، يعني مملوءة كالغدير، فشربت حتى رويت، وما بقي ادفقته على رأسي وبدني، فكان أخذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، واتفق لي في ذلك ما اتفق لغير واحد من الأكابر كالشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه. انتهى لفظ سيدنا الجد رحمه الله، وبقي منه أكثر، فقد ذكر له خوارق ا لعادة و أمورا عظيمة من جملتها أنه كان من أهل الخطوة ولا تفوته صلاة بمكة، أخبر بذلك عن نفسه.

قال: ومات سنة ثلاث أو أربع وألف، ودفن خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس، و بني عليه قرب الشيخ أبي عبد الله التاودي، وروضته هنالك معروفة تزار. وذكر له كرامات، منها أن رجلا تبعه قرب أذان الجمعة ناويا ملازمته ليتحقق هل يصلي الجمعة أم لا، فدخل ميضأة من مياضي القرويين وغلقها عليه وأبطأ، فالتزم الرجل الوقوف ببابها حتى

26) س: سقطت كلمة «الولي»

كادت تفوته صلاة الجمعة، فدفع الباب فلم يجد في الميضأة أحدا، ثم أصيب هذا فاتهم بسرقة فقطعت يده، وبعد قطعها تحققت براءته منها. ومنها أن رجلا آخر كان عليه دين كثير أهمه فقصده فوجده في مسجد القرويين، فلما أقبل عليه قال له: يا أخي، الذي عليه الدين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة فإنها تنفي الدين والهم والغم والحزن. فقال الرجل في نفسه من دون أن يتلفظ بشيء: كيف أصلي هذه الصلاة؟ هل أقول اللهم صل على سيدنا محمد يعني بزيادة لفظ سيدنا أو بدونه؟ فقال له يا أخي السيادة أحسن، فكاشفه مرتين وأفاده الحكمتين.

قلت: وهذه فائدة ينبغي أن تستعمل في جميع المضايق. وذلك الذي أشار اليه مذكور على الجملة في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وما قاله من أن السيادة أحسن هو مختار جماعة من العلماء منهم ابن عبد السلام وغيره، والمسألة خلافية، هل المطلوب اتباع الرواية فيترك التسويد؟ أو ارتكاب الادب فيستعمل التسويد؟ ولكل مرجح. ولم يكمل سيدنا الجد رحمه الله هذا الكتاب المنقول منه هنا، وانما اتفق له تمام ترجمة صاحب الترجمة وقد أطال فيها أكثر من هذا.

مراد بن سَلِيم العثماني

ومنهم السلطان مراد خان (بن السلطان سليم) [27] بن السلطان سليمان من ملوك آل عثمان ملوك اصطلنبول، وأولهم عثمان الغازي. وملك عثمان سنة تسع وتسعين بتقديم المثناة فيهما وستمائة بتأخيرها، وكان كثير الإطعام، فاتك الحسام، وتوارث الخلافة أبناؤه وأهله وقاتلوا العجم، وشمروا في الجد والاجتهاد حتى فتحوا حصونا كثيرة عظيمة، فعادت بجهادهم دار إسلام. منها تونس فتحها السلطان سليم الملقب الثاني كما فتح قبرس وحلق الوادي. توفي سليم هذا عام اثنين وثمانين وتسعمائة،

وفتح قبل هذه قسطنطينية الكبري السلطان محمد خان في رابع وعشرين من جمادى الاولى عا م سبعة وخمسين وثمانمائة، بعد أن حاصرها من البر والبحر نحو خمسين يوما. وكمل بناءها في أربعين سنة، ومات بانيها قسطنطين سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر، وكانت تسمى قبل ذلك الرطبة [28]

رجع الى المقصود. كان السلطان مراد صاحب الترجمة محبا للخيرات، ورتب للمدينة المنورة خراجات سنية ووظائف للمجاورين بها، وجلس للملك عام اثنين وثمانين وتسعمائة، وتوفي في سابع عشر جمادى الأخيرة عام ثلاثة وألف ذكر ذلك كله صاحب كتاب *لطائف أخبار الأول*.

---

27) س سقط ما بين المعقفين، والمترجم هو السلطان مراد الثالث بن سليم الثاني ابن سليمان القانوني

28) م: البطرانية

(وفتح آل عثمان حصونا كثيرة منها بروسا، فتحها السلطان روخان ولد عثمان وجعلها مقر سلطانته. وحروبهم مع النصارى معروفة) (29).

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

عبد الواحد الحُمَيْدِي

سيدي عبد الواحد الحُمَيْدِي.

عبد الواحد الشريف

وسيدي عبد الواحد الشريف.

أحمد بن يوسف الزِّيَاتِي

وسيدي أحمد بن يوسف الزِّيَاتِي.

مراد بن سليم الثاني

ورابع الملوك العثمانيين السلطان مراد بن سليم الثاني، ومدته إحدى وعشرون سنة.

*** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— ***

مراد بن سَلِيم العثماني

وفي سنة ثلاث و ألف توفي سلطان الترك مراد بن سليم.

عبد الواحد الحُمَيْدِي

وتوفي القاضي أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحُمَيْدِي ، ودفن يوم الأحد بروضة أبي زيد الهَزْمِيري.

ثورة الناصر في الشمال بإِيعاز من الإسبانيين

وفي أول رمضان منها ظهر الناصر بمليلية، خَرَجَ من بلاد الكفرة، قصدوا به - أهلكهم الله تعالى - إِفساد كلمة المسلمين، أذلّهم الله وأ.خزاهم.

---

29) سقط ما بين القوسين من س وهو يشير الى السلطان أورخان بن عثمان الذي تولى السلطنة من عام 726 الى 761 1326 - 1361 وهذا السلطان هو الذي أسس جيش الشرقية. وقد فتح أورخان مدينة بروسا (وتسمى أيضا بروسة، وتكتبان كذلك بالصاد) قبيل وفاة والده عام 726، بعد أن حاصرها عشر سنوات.

العام الرابع من العشرة الاولى

أبو القاسم ابن سودة

فمنهم الشيخ القاضي العالم المفتي النوازلي أبو القاسم ابن سودة المري، وعرف في *الإحاطة* بالشيخ محمد بن ابراهيم ابن سودة تعريفا حسنا ووصفه بالمري، وبأبي عبد الله محمد[30] بن علي بن سودة، ونسبه لمرّة أيضا. قال: ويكني أبا القاسم، من نبهاء بيوتات الأندلس وأعيانها، فانظره فجلبُه هنا يطول.

ومُرَّة في قريش ومرجعهم لبني مخزوم ولبني تميم وبني عبد الدار وبني زهرة وبني أسد وبني عبد مناف، ومرجع بني عبد مناف لبني عبد المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس وبني هاشم الذين هم بيت رسول الله صلى اله عليه وسلم ، فلا يخرج واحد من قريش عن هؤلاء الشعوب التي سمينا. ومُرة أيضا في تميم من بني دارم، وفي غطفان من بني ذبيان، وفي هوازن، وأيضا في همدان، مُرّ بغير هاء ابن الحارث بن سعد، كل ذلك مفصل في *جمهرة ابن حزم* وفي *اقتباس الأنوار* للرشاطي، وفي *اختصاره* للامام عبد الحق الازدي الإشبيلي الإمام المالكي، فلينظره من شاء.

وبيت صاحب الترجمة بيت علم وحسب وأصالة ومجد ونسب. وتعدد العلم في بيته وأقاربه، كما يأتي مبينا إن شاء الله.

فلنرجع الى المقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال في *المطمح*: «وكان عارفا بالفقه والمنطق والأصول. ولي قضاء مراكش ثالث رمضان عام ثلاثة بعد ألف، فمرض في تلك الايام ثم بعثه المنصور الى فاس بلده، فبلغها يوم الاحد موفى عشرين من شوال عام اربعة وألف، فاستمر مرضه إلى أن توفي لخمس وعشرين مضت من ذلك الشهر، ودفن بجوار الولي [31] سيدي أبي زيد الهزميري داخل باب الفتوح. وكان قبل ذلك ولي قضاء تازا وقبائل بني حسن.

ووقفت على ظهير من إنشاء الكاتب أبي فارس الفشتالي عن المنصور الى ولده زيدان أمير مكناسة في توليته مع ابن ابي النعيم قضاءها. نصه بعد الصدر: «أما بعد فان كتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله، والذي أوجبه أسعدكم الله إعلامكم أنه لما جاءني خبر وفاة قاضي مكناسة، أعملنا النظر فيمن يليق تقلده ولاية هذا المنصب الديني من

30) س : محمد بن محمد بن علي
31) س: الولي الصالح

أهل العلم والدين والجاري على سنن المهتدين، فلم يقع اختيارنا إلا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين خديمي إيالتنا العلية، وصنيعتي[32] دولتنا الإمامية، الأحمدين المتخرجين بكرم عنايتنا والمتشبثين بجزيل نعمتنا، القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم وأبي القاسم ابن سودة، لما قامت به من أوصاف زائدة على وصف العلم، وهي الانتماء بصريح الخدمة وصحيح المحبة الى الجانب[33] العلي الإمامي، وإعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة إلى بابه الكريم السامي، حتى انتظموا بذلك في سلك من شملته عنايتنا، واختصته بالإيثار وتنبيه المقدار عنايتنا، فلم يتعدهما لذلك الى الغير اختيارنا، ولا تجاوزهما لمن سواهما ايثارنا. وبحسب هذا الزمام ومن أجله قلدنا أحدهما ولاية قضاء تلكم الحضرة المحروسة المكناسية، لأنها عندنا من حواضرنا الشريفة ومن أعظم الأمصار التي لها الخطر والبال، ولنا بها في كل حال شديد الاعتناء والاهتبال، وقد شفعنا لهما هذا المن الجسيم بإبقاء جميع ما كان لهما من ولاية القضاء بالبوادي وغيرها، وما بأيديهما من الأحباس والدروس، اسباغا للنعمة، ومجازاة على جزيل الخدمة. وعرفناكم هذا أسعدكم الله لتعاملوهما بمقتضى ما لهما بهذا لمقام العلي من جميل الرعي والايثار، وتتلقاهما بما ألفوه من كريم جنابنا من البر الذي يشملهم في حالتي الإيراد والإصدار، وأنتم بحمد الله ممن لا يحتاج إلى مزيد الإيصاء فيمن يمحص[34] بوصف الانتماء إلى إيالتنا العلية، وامتاز بسمة الإخلاص والمحبة لدولتنا الكريمة السنية. وبه وجب الكتب اليكم والله يصل رعايتكم ويوالي حمايتكم به والسلام، انتهى.

ووقفت على ظهير آخر من إنشاء الكاتب أبي عبد الله الفشتالي نصه بعد الصدر: «بيد الفقيه الأرضي، الأثير الأحظى، المرعى النبيه، المكين الوجيه، الأخلص الأصفى، الأنصح الأوفى، الاحب الأفضل، الأنجب الأكمل، العالم العلامة، المدرس الفهامة، أبي القاسم ابن سودة، لماكان سدده الله ممن انتخبته مقدمة الاختيار، وخلص خلوص التبر على النار، وصرفت أفعاله المحمودة فلم يتطرق اليها اعتلال، ورفعت في السيرة الحسنة اخباره على حالها فانتصب ا لآن على تلك الحال، وممن شهد (لقدمه التخريج والتربية)[35] ورسم الاختبار بصحة اشهادها في باب التزكية، فقضى حاكم النظر باستحقاقه التولية، وممن خب في جنان مرضاة الجناب الهمامي وأوضع، وروعي عن عرفانها واوسع، وسابق في ميدان فضلائها

32) م: صنيعي
33) ط س: جانبي
34) س: يخص
35) م: لتقدمه التجريح والتعديل والتربية

النجباء فجلى، وفاز من أقداح اختصاصها وايثارها بالمعلى، وجمع في أسباب مرضاتها جمعا سالما اقتصت الهمة الإمامية أعلى الله منارها، وأعظم آثارها، أن تعصب جبينه بتاج الرعاية، وتضفى عليه برود العناية، بولاية تبع فيها سليم الاختيار، صحيح الاختبار، فحجتها برهانية، نشأت عن مقدمات يقينية، فبنى أيده الله حماته وأنصاره، وأيد عزازه و أنصاره، فولاه أبقى الله جلاله، وأسعد بكره وآصاله، قضاء بني حسن وبني علي على ما كانت بيد صاحبه الفقيه أبي القاسم بن أبي النعيم، وأمد يده على قضاء بلدة تازا وعلى ماله من حبس الإقراء بالحضرة الفاسية حاطها الله [36] ومثار هذه الزيادة أنه لما قصر مصرف الاحكام الشرعية بالحضرة المكناسية حماها الله، انتقى النظر الامامي المنصوري، أيده الله، لمنصبه، الفقيهين النجيبين الأعرفين الاخلصين المثيلين المدرسين العلامتين القاسمين ابن سودة وابن أبي النعيم فاختص الفقيه ابن أبي النعيم بالمنصب المذكور، وتولى قرنه ابن سودة المذكور قضاء القبيلتين المذكورتين، وأنعم أيد الله أمره، وأعزنصره، بإبقاء ما بايديهما على الإقراء من الأحباس بحاضرة فاس، مأذوناً للفقيه ابن سودة المذكور في النيابة عن صاحبه المذكور فيما يتأتى فيه نيابة من درسه، وومالا فليستنب. فلينهض لهذا الوظيف الديني الذي أبقى أيده الله عصابته على جبينه، وجعل زمام عهدته بيد علمه ودينه. والتوفيق بفضل الله رفيقه، والاستضاءة بمصباح مشورة الأئمة الأعلام، في غياهب مشكلات النوازل والاحكام، فصيلته التي تؤيه وفريقه، عارفا قدر النعمة ومسديها، مستفرغا وسعه في القيام بحق معيد الولاية ومبديها. وعهد أبقاه الله سعيد الايام، مظفر الولاية والاعلام، بجملة القبائل المذكورة بالكون عند نظره، والانقياد لأحكامه، والجري على العوائد المطردة في أجرة قضائه، والله ولي التوفيق، لا رب غيره. والسلام.»

وممن أخذ عنه أبو العباس ابن يوسف الفاسي، انتهى نصه في *المطمح*.

قلت: وقد اشتمل الظهيران على أنواع من فنون البلاغة والبراعة، وجودة الإنشاء وكمال اليراعة، سيما ما في ثانيها من التوريات النحوية والفقهية والمنطقية وغير ذلك من محاسن هذه الصناعة. فهو من أجل ما به يلفظ، ويكتنز في ذخائر الطروس ويحفظ. ومع ذلك فلولا ما فيهما من الثناء على صاحب الترجمة ومن معه، وبيان حالهما، ما ألمت بشيء من مقالهما لطولهما وبعد محصولهما، مع ما في الظهير الأول من الغلو والإغراق، والإطراء في المخلوق بما هو من صفة الخلاق. والتصريح بما ينفر طبعا من قبض أجرة القضاء منهم الذي هو

36) س: صانها الله

ممنوع شرعا، سامحنا الله وإياه، وعاملنا بفضله ورضاه. وفي الظهيرين وحال أصحابهما أعظم عبرة و أجل تنبيه للمغتر بالرياسة على مواقع الحسرة، فقد انقضى الموليين[37] ومموليهما وأحواله (وفرغت شهرة الكل وأمواله، وبقيت عهدة الولاية وأوحالها، وعز فراغ ملامتها وترحالها)[38] فسبحان الملك الخلاق، المنفرد بالدوام الفاعل ما يشاء على الاطلاق.

[أحمد المنجور]

رجع الى صاحب الترجمة. قال في *التنبيه*: لما مات الشيخ المنجور ليلة الاثنين سادس عشر ذي القعدة عام خمسة وتسعين وتسعمائة أي بتقديم المثناة فيهما، كان سيدي أبو القاسم ابن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم بن سودة وسيدي ابو القاسم القصري غائبين بمراكش، فنفذ لابن أبي النعيم وابن سودة جميع أحباس المنجور بكتاب السلطان، فلما قدما لفاس وجدا سيدي يحيى السراج نفذ كرسي التفسير لزيادة فائدة على الكرسي الذي بيده، فتولى سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم الكرسي الذي كان بيد سيدي يحيى، وتولى سيدي عبد الواحد كرسي مسلم بين المغرب والعشاء، وتولى سيدي أبو القاسم بن سودة الكرسي الكائن تحت السبع عن يمين الخارج من باب جامع الحفاة لصحن القرويين، وقراءة نظم ابن زكري عليه يوم الخميس والجمعة فقط، انتهى.

قلت وخلف صاحب الترجمة ولده العالم المدرس سيدي محمد، وخلف سيدي محمد هذا ولده القاضي الجليل العلامة الاثيل سيدي محمد وتأتي ترجمة كل منهما. وكان سكناه بموضع من عدوة فاس القرويين وهو المسمى الآن بدرب القاضي، واليه اضافته. وأولاده الآن بدار سكناه منه رحم الله الجميع بمنه.

شمس الدين محمد الرَّمْلِي

ومنهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد الرملي براء مفتوحة فميم ساكنة ولام بعده ياء النسب.

قال في *المطمح*: الإمام المحقق ممن جمع بين الولاية والعلم. ولد منسلخ جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة، وفي هذا الشهر توفي الإمام الكبير أبو عبد الله محمد بن غازي، قال: وقال الشيخ الشعراني في *ذيل الطبقات* لما عرف بصاحب الترجمة: صحبته من حين كنت أحمله على كتفي الى وقتنا هذا فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح وقضاء الفرض. رباه

37) هكذا في جميع النسخ
38) م: سقط ما بين المعقفين، وزاد: «ومضت سنون من مسيرهم وترحالهم»

والده بأحسن تربية مع زيادة التوفيق من الله، ولما كنت أحمله على كتفي وأنا أقرأ على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق من الله عز وجل، وحقق الله رجاءنا فيه (و أقر عين المحبين فانه الآن مرجع أهل مصرفي تحرير الفتاوي وأجمعوا على دينه) [39] وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه. ولم يزل بحمد الله تعالى في زيادة من ذلك.

أخذ رضي الله عنه العلم عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل على غيره، وبث فيه ماكان عنده من علم الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعاني وغيرذلك فكانت بدايته، كما قيل، نهاية والده. وقد أجمع القوم على أن المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالإيمان والتسليم فقد ساواه في العلم، وما بقي لمعلمه عليه إلا مقام الإفاضة عليه من علومه لا غير.

وظهرت أمارات كون والده بث فيه جميع ماكان عنده من تحريرات العلوم. ولما مات والده وجلس يدرس في جامع الأزهر من علوم والده العجائب والغرائب وما تخلف عن درسه إلاّ من جهل مقداره أو غمه الحسد والمقت. وقد بلغني ان بعض أصحاب الأنفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدي محمد ما يتكلم به من المسائل المتناقضة ويكتب له ما يمشي عليه في الترجيح، ثم صار يلقي ذلك في درسه ويفتي به. ولو أن هذا كان حضر سيدي محمدا لحصل له خير كثير، ولذاك قالوا (لا ينال العلم مستحي ولا متكبر، وقال الامام الشافعي رضى الله عنه:) [40] لا يُنال هذا العلم بالغنى وعز النفس وانما ينال بالفقر وذل النفس انتهى. وبلغني من بعض طلبة والده أنه سمع والده يقول: تركت محمدا بحمد الله لا يحتاج الى أحد من علماء مصر إلاّ في النادر. ولم يزل رضى الله عنه له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية تبعا لوالده يجيب عنهم بأحسن جواب، وطالع كتابي المسمى *بالعهود* من أوله إلى آخره وكذلك أسماء علوم القرءان، وهي ثلاثة آلاف علم. وقدم اليه بعض الحسدة سؤالا مضمونه أني ادعيت الاجتهاد فتوقف وقال: ايتوني بالكتاب الذي فيه ذلك أو بينة عادلة، فأعجزهم، فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين. انتهى.

[زكرياء الانصاري]

وأخذ أيضا عن شيخ الاسلام القاضي أبي يحيى زكرياء الأنصاري الخزرجي الإمام الكبير العالم الشهير المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة. وذكر الشيخ الشعراني في *طبقاته* من مآثره ومناقبه ما لا مزيد عليه.

39) سقط ما بين القوسين من ك
40) سقط ما بين القوسين من ك

و أخذ أيضا عن الشيخ ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني، ومحمد نجم الدين الغيطي انتهى كلامه في *المطمح*.

و أخذ أيضا عن الحافظ السخاوي والعلقمي. وممن أخذ عنه ابن القاضي مؤلف جذوة الاقتباس

[عبد الوهاب الشعراني]

وتوفي الشعراني عام ثلاثة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة، فقد أدركه صاحب الترجمة بنحو اثنتين وخمسين سنة. فسن صاحب الترجمة ناهز خمسا وثمانين سنة.

علي بن منصور أبو الشّكاوي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي. قال في *المرآة*: ذكر لي ولده الفاضل أبو ا لعباس أحمد الخضر أن نسبهم يرجع الى عيسى بن ادريس، وأن عيسى المذكور مدفون في بلاد أيت عتاب، وهناك عقبه. انتهى.

وقال في *الممتع* فيه: البوزيدي ينتسب للشرف، كان ـ رضي الله عنه ـ من السباق وأهل الإغاثة في البر والبحر، والأحوال السنية، والواردات الربانية، والبركات الظاهرة. والطريقة السنية، والسيرة المرضية، وكان واقفا عند الشريعة معظما لها محافظا عليها، وكان مع ذلك كله إذا قيل له ادع لي أو خاطرك معي، يقول للذي يقول له ذلك: يا ولدي أنا منذ ثمان سنين مسلوب، فورد مرة على الشيخ أبي المحاسن الفاسي بفاس، وكان كثير الورود عليه، وأقام عنده أياما، فأصبح يوما وجعا، فقال له الشيخ أبو المحاسن: مالك؟ فتغافل عنه، فأعاد عليه فقال له: أغثنا البارحة سنينة فضربني مقدفها في صدري، فقال له الشيخ أبو المحاسن تجاهلا: أغثتموها بالروح أو بـ لجثمان، فقال له: أغثناها بالروحان، واستجاب في الجثمان.

كان الإمام سيدنا محمد بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ يقول: ما قال له هذا الا ليسمع الحاضرين، فكأنه يقول: اسمعوا ولا تغتروا بقوله إنه مسلوب فتحملوه على ظاهره، وإنما الواقع أنه غلس عليه الوقت وأنكر ما كان يعهد من نفسه كما وقع لجميع من في الوقت وأحسوا بذلك من أنفسهم. وجاء مرة بسبعة أوسق من القمح للبيع ووضعه في موضع من زاوية الشيخ أبي المحاسن ثم خرج وأمرالشيخ بكيل القمح ونقله الى موضع آخر هنالك لأمر اقتضى ذلك. فلما جاء صاحب الترجمة قال لهم: لم كلتم زرعي وأنا غائب؟ أنا إذن أحضر لكيل زرعي، يريد أعيدوا كليه، فأعادوا وجلس هو على الزرع فزاد على الكيل الأول، وكان ذلك بمرأى من الشيخ أبي المحاسن. فلما بلغت الزيادة خمسة أوسق قال له الشيخ أبو

المحاسن: يكفيك! قم عن الزرع! فقام وكيل ما بقي فكان وسقا، وبلغت الزيادة ستة أوسق. انتهى.

قال في *المرآة*: قدم علينا لفاس سنة أربع وألف فقال للشيخ أبي المحاسن: إن الأجل قد قرب وما جئت إلا لوداعك وانصرف، فمكث غير بعيد وسمعنا خبر موته بشالة في السنة المذكورة، وبها كان سكناه ودفن خارجها، وقبره هنالك مشهور معظم مزار. انتهى كلامه في *المرآة*. وكل ما حكي عنه في *الممتع* ذكر في *المرآة* أنه سمع مثله من الثقات من غير واحد، وذكر أنه أخذ عن سيدي العسال، عن سيدي محمد الزيتوني، عن سيدي محمد اللهبي، عن سيدي مالك ابن خدة، و أن صاحب الترجمة أخذ عن ستة وعشرين شيخا، آخرهم سيدي أبو الحسن علي الشلي السريفي، فانظره. وفي *المطمح*، وقريب منه في *الابتهاج* أنه مر يوما بعجوز مع ناس من أصحابه فاستضافوها، فقالت ما عندي إلا هذه الشكوة، فأخذها صاحب الترجمة وجعل يصب منها في القصاع حتى ملأ قصاعا كثيرة من اللبن ا لحليب، فسمي لذلك بأبي الشكاوي.

موسى بن محمد الطليقي

ومنهم الشيخ أبو عمران موسى بن محمد بن مُعَرَّف، بصيغة اسم مفعول من عرّف مضعفاً. قال في *المرآة*: الشاوي ثم الطليقي منشأ، شيخ ركب الحجيج، ينتسب إلى الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ ثم إلى الأدارسة من عقبه. كان من أهل الفضل والبركات الظاهرة، سار بالركب الى الحج مرات متعددة، فتيمن الناس نقيبته وسعدوا بصحبته، وما نُكب الركب معه قط، وكان يجتمع له ركب عظيم في شارة حسنة وزي جميل، يخرج فيه أهل فاس وغيرهم في الأخبية المنوعة من القوراء والمستطيلة والقياطين المثلثة، ويسعهم سديد نظره ويسوسهم السياسة النافعة. وساس قبائل الصحراء وظهرت له بركات، فأذعنوا له وعرفوا محله وتلقوه بالبر والإجلال. وكان جميل الصورة بهي الهيئة حلو المنطق طلق اللسان عارفا بفضل القول حسن الخلق صائب الرأي، نفع الله به في ذلك القصد الشريف نفعا لا كفاء له، ولم يكن له في عصره نظير في ذلك. كانت بينه وبين الشيخ أبي المحاسن محبة أكيدة وألفة قديمة، وكان إذا جاء من المشرق ونزل على باب الفتوح خرج الشيخ أبو المحاسن للقائه، وكان يبعث ولده وأصحابه يشيعونه إذا سار ويتلقونه إذا جاء تعظيما لشعيرة الحج والوفادة على حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم، وقيامه هو بذلك الوظيف الشريف. أدركت من ذلك في صغري ركبين خرجت مع أخي شيخنا أبي العباس وجماعة من الأصحاب نشيعه فنقيم معه الليالي ذوات العدد إلى أن يرحل من صفرو، وربما زدنا معه ونفعل مثل ذلك في لقائه إذا قدم. وكان يلطف منزلي ويبرني ويطعمني لصغري من طرائف ما لديه، ويدعو لي كثيرا

بالخير، وكانت آخر قدماته سنة ثلاث وألف، ومات بعد قدومه بنحوثلاثة أشهر في سنة أربع، ودفن بمدشره الذي عمره في بلاد مصمودة عمل أزاجن، وروضته هنالك مشهورة.

أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد الشاهد المصباحي ، وفي صحبته نشأ ، وهو فيما أظن عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي عسرية المصباحي، وأخذ أيضا الشيخ أبو عمران عن الشيخ أبي الرواين أحمد بن حسين السهلي العبدي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عيسى، وهو عن الشيخ أبي العباس أحمد الحارثي، وأبي محمد عبد العزيز التباع، وهما معا عن الشيخ الجزولي - رضي الله عنهم - ونفعنا ببركاتهم أجمعين. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

علي الحارثي الشيظمي

ومنهم الولي الصالح سيدي علي الحارثي دفين الرميلة من عدوة فاس الاندلس الشيظمي. أخذ عن سيدي أحمد بن موسى، عن الشيخ التباع، عن الشيخ الجزولي. توفي صاحب الترجمة في نصف ربيع النبوي عام أربعة وألف، وكان يحض على زيارة الصالحين الأحياء والميتين ويقول إنها شفاء القلوب ونورها. وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ سيدي محمد ابن عطية دفين الرميلة أيضا من فاس.

من حوادث السنة

هزيمة الثائر الناصر بن عبد القادر السعدي في الحاجب وقتله

ومن الحوادث في هذ ه السنة، أن في يوم السبت بموافقة عشرين من رمضان كانت هزيمة مولاي الناصر بن عبد القادر (الشريف)[41]، بمنزل ا لحاجب بلمطة، حيث نازع مولاي أحمد المنصور في الملك، وكانت هزيمة عظيمة على يد الخليفة مولاي محمد الشيخ بن المنصور، ففر الناصر بنفسه وتبعه خدام مولاي محمدالشيخ، فأدركوه بقبيلة الجاية، فقبضوا عليه هنالك بتمكين البربر منه، فقتلوه وأدخلوه مدينة فاس مقطوع الرأس، يوم الثلاثاء ثالث وعشرين من رمضان المذكور.

محمد الشيخ المامون خليفة والده أحمد المنصور بفاس

فبقي مولاي محمد خليفة لابيه مولاي أحمد بفاس الى أن مرج أمره، فدعا لنفسه، وقام على أبيه فحرك مولاي أحمد من مراكش لولده الخليفة المذكور عام أحد عشر وألف

41) ما بين قوسين زيادة في ك

لقيامه عليه، فلما قرب من المدينة الفاسية فر الولد محمد الشيخ لزاوية سيدي أبي الشتاء بفشتالة، فتبعه خدام والده مولاي أحمد، فأخرجوه منها وساروا به على أمر السلطان والده الى مدينة مكناسة الزيتون، فسجن هنالك، فبقي مولانا أحمد بفاس الجديد مع ولده مولاي زيدان الى أن (ظهر الطاعون بفاس، فمات به المنصور بفاس العليا) في وقت الضحى من يوم الأحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثني عشر وألف، وبويع مولاي زيدان عشية اليوم المذكور (و أخوه محمد الشيخ مسجون بمكناسة، كذا قيد هذا سيدي ابراهيم الجُلالي)[42] ويأتي ما بقي من هذا آخر ترجمة المنصور وفي حوادث السنة الثانية عشرة. ثم إنّ ضريح المنصوراليوم بمراكش لكونه نقل بعد ذلك والله الموفق سبحانه وتعالى.

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

أبو القاسم ابن سودة

أبو القاسم ابن سودة.

علي بن منصور أبو ا لشّكاوِي

وسيدي علي بن منصور أبو الشّكاوِي.

شمس الدين محمد الرَّمْلِي

والشمس محمد الرَّمْلِي

علي الحارثي الشّيظْمِي

وسيدي علي الحارثي الشيظمي بالرميلة.

—— *** —— ***—— لقط الفرائد —— *** —— ***——

وفي سنة أربع وألف فرّ بعض جند أبي عبد الله المأمون الرماة بعد قتلهم قائدهم أحمد العلج، وعددهم فيما قيل نحو الخمسة آلاف رجل بما حوته الخزانة من البارود والطعام بتافراطا، ورجع ولي العهد مولانا المأمون إلى مدينة فاس، وبعد وصوله بأيام وصل اليه الناصر بالفارِّين إليه، ثم كانت الهزيمة على الناصر بعد صبر المامون صبراً شديداً، فكانت العاقبة للصابرين.

42) ما بين قوسين زيادة في ك وفيها أيضا حذف كل ألفاظ التشريف المتعلقة بمحمد الشيخ بن المنصور، وبعض مخالفات لفظية أخرى لم نر فائدة في التنبيه عليه.

العام الخامس من العشرة الاولى

محمد بن علي العفّاني

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفّاني، بعين مهملة ففاء مشددة فألف ونون بعدها ياء النسب. قال في *أزهار البستان*: وكان من أصحاب سيدي عمر الخطاب، ثم تردد إلى أبي المحاسن، انتهى. ذكره فيمن لقيه العارف الكبير سيدي عبد الرحمان أخو أبي المحاسن وذكره في *المرآة* في جملة الأشياخ الذين لقيهم فقال: الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفاني نزيل [43] القصر، أحد الأفراد من الأولياء الأكابر، رطب اللسان على الدوام بالتلاوة والذكر دائم الحضور. رأى في بدايته امرأة شابة مزينة فقال : عين ترى حريم المسلمين إنما حقها العمى، فكف بصره من حينه. قال وكان توفي بالقصر قبل سنة خمس وألف، ودفن في المنزه [44] خارج باب سبتة أحد أبواب القصر. قال وأخذ عن الشيخ أبي حفص عمر الخطاب الزرهوني، وهو عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التبّاع. انتهى المراد منه.

علي بن أحمد الجيتوتي الحصار

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن سعيد الجيتوتي، بجيم معقودة فتحتية فمثنتين فَرَّق بينهما واو، وياء النسبة في آخره، الحصار. قال في *المرآة*: أحد الافراد من أهل الدين المتين والزهد والورع والمجاهدة، كثير الصيام والقيام. بدأت القراءة عليه أيام الصبا، فقرأت عليه الى سورة القمر وانتفعت به كثيرا، وكان يحملني على الورع ومجاهدة النفس بترك شهواتها. وكان قد صحب أولاً الشيخ أبا النعيم رضوان بن عبد الله، وعلى يده فُتح له، ولازمه إلى وفاته. وبعده صحب الشيخ أبا المحاسن الى وفاته رحمه الله. وخرج إلى الحج وظهرت له في طريقه بركات، وأقام في المشرق أعواما، ثم رجع ولم يتزوج. وكان في زاوية الشيخ أبي المحاسن إلى أن مرض بالوباء في رجب ولم يطل مرضه، وتوفي كهلا سنة خمس وألف، ودفن داخل باب الفتوح ـ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ـ آمين. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

قلت وغالب الظن أنه قرب سيدي الهزميري بروضة مبنية عليه يعرف صاحبها بسيدي الحصار [45].

43) في جميع المخطوطات: (نزل القصر)، والتصحيح من مرآة المحاسن. ص 219
44) ك: المنزرة
45) في ط و س بعد هذا اعادة ترجمة محمد بن علي العفاني، ولا معنى لهذا التكرار ولو أن الترجمة الثانية احتوت على نقل جديد بسيط من *ممتع الأسماع*

محمد الدَّقُّون

ومنهم الفقيه الاجل خطيب المدرسة المتوكلية التي بطالعة فاس سيدي محمد الدَّقُّون.

عبد الوهاب الشامي

وفي هذه السنة توفي ناظر المواريث سيدي عبد الوهاب الشامي الخزرجي.

أحمد الكفيف

والفقيه الاستاذ سيدي أحمد الكفيف

يوسف المديوني

وسيدي يوسف المديوني (46)

محمد بن عياد

ومات فيها الفقيه العدل سيدي محمد بن عياد - بالياء -

حوادث

حج محَمد بن أبي بكر الدلائي

وفيها حج سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي(الدلائي).

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

علي بن أحمد الجيتوتي الحَصَّار

أبو الحسن علي بن أحمد الجيتوتي الحصار.

محمد بن علي العفَّانِي

وسيدي محمد بن علي العفاني.

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

أحمد بن عبد الرحمان السجلماسي

وفي سنة خمس و ألف توفي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان السجلماسي بمكناسة. كان قاضيا بمدينة سلا مدة، توفي غريقا بوادي ورغة.

محمد ابن عباد الحميري

وتوفي برمضان الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبَّاد الحِمْيَري إمام مسجد الشرفاء من فاس المحروسة بالله تعالى.

ظهور الوباء بفاس

وفي رمضان هذا دخل الوباء إلى مدينة فاس.

46) في نسخة س: الديوري بدل المديوني

العام السادس من العشرة الأولى

الحسن بن أحمد الهدَّاجي الدراوي

فمنهم الشيخ العالم العلامة الولي الصالح المتفنن أبو محمد الحسن بن أحمد الهدَّاجي المعروف بالدّراوي الدرعي. [47] قال في *المرآة*: نسبة إلى درعة القطر المعروف في لسان العامة بِدْرًا، ورأيته بخطه الدراوي بألف بعد الراء يعتاد زيارته، أي الشيخ أبي المحاسن، فقال له يوما يا سيدي اقبلني لله، فقال له الشيخ أبو المحاسن: أواستحسنت ما نحن فيه من طريق الفقراء؟ فقال له الشيخ: من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن؟! فقال له الشيخ أبو المحاسن: تعال إلى أمر لي فيه قصد ولا يفوتك ثمرة قصدك، وهو أن نعقد الأخوة في الله ونتشاطر أعمالنا، فقال الشيخ أبو محمد: ياسيدي لك الفضل فيما تفعله، وأكب عليه، فتعاقدا على ذلك. فلقد رأيته عند الشيخ أبي المحاسن وهو يبسطه ويقول له: مرحبا بشريكي.

وكان الشيخ أبو محمد من أهل العلم والتفنن فيه والعمل الصالح والنية الصالحة والزهد، ونفع الله به خلقا كثيرا من طلبة العلم، كان رفيقا بهم حريصا على نفعهم ميسرا عليهم، دءوبا في جميع نهاره علي التجويد بالإفراد والجمع، وتدريس أنواع العلوم، حتى توفي بالطاعون، وصُلي عليه في صلاة الجمعة الخامس عشر من شعبان سنة ست وألف، ودفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه هنالك قبة. وقبره مشهور يزار ويتبرك به، انتهى كلامه في *المرآة* بنصه.

قال في *المطمح*: أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ الراشدية، كالشيخ أبي محمد عبد القادر بن خدة صاحب *حاشية شرح الصغرى*، والشيخ أبي الحسن علي آبهلول، بمد أوله، والشيخ أبي العباس المنجور، ورأيت في بعض المقيدات أنه أخذ عن أبي النعيم رضوان.

وُلد رحمه الله قبل الخمسين وتسعمائة. قال في *ابتهاج القلوب*: حدثني شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران، عن الفقيه أبي عبد الله محمد الوجدي، عن سيدي الدراوي أنه قال له: وجدت يوما رجلا على باب داري فقلت له ما الذي أتى بك الى داري وأنت هكذا زين، يعني حسن الصورة. فقال له: أنا الخضر، جئت أبشرك بأنك رجل صالح انتهى كلامه في *المطمح*.

47) وردت تحليته في ك هكذا: «الشيخ العالم العلامة المتفنن الولي الصالح النقاع الاستاذ الكبير الجليل أو محمد سيدي الحسن بن أحمد الهداجي المعروف بالدراوي»

وجود الخضر في كل عصر

وزاد صاحب *الابتهاج* عقب هذا الكلام المنقول عنه هنا: للاجتماع بالخضر ثلاثة شروط، الكون على السنة في جميع الأحوال، وعدم الحرص على الدنيا، وسلامة الصدر للمسلمين. انتهى.

قلت: ومن أنكر وجود الخضر فمبتدع. ووقع بحمد الله منا بيانه في شرحنا *للمرشد المعين*، فلينظر فيه. وقال الشيخ ابن عطاء الله في الباب الاول من *لطائف المنن*: و اعلم أن بقاء الخضر أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه، واشتهر ذلك عنه الى أن بلغ الأمر إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده، والحكايات في ذلك كثيرة انتهى.

ثم قال بعد كلام: واعلم رحمك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلط أو من قال إنه غير خضر موسى، أو من قال إن لكل زمان خضرا، وإن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمن. والمنكر لوجود الخصر معترف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه، وليته إذ فاته الوصول إليها لا يفوته الإيمان بها انتهى. ثم ذكر الحجة في الرد على من أنكر وجود الخضر وصرح بلقائه مشافهة ممن لا يشك في صدقه، فانظر ذلك [48].

وكان صاحب الترجمة من مشايخ العلم والعمل، من أهل الصلاح والفضل. وكان له المشاركة واليد الطولى في علوم كالعقائد والمنطق والنحو والقراءات، مشهورا بالنفع. وكفى بمعرفة قدره ما اشتمل عليه شرحه *على الصغرى* للشيخ السنوسي من النقل والتحقيق، وجودة النظر والفهم والتدقيق. ولي كامل، وعارف واصل، جامع بين الحقيقة والشريعة، شامل للأوصاف السنية والأحوال الرفيعة.

قال في *المطمح*: وأخذ عنه ـ رضي الله عنه ـ خلائق كالشيخ أبي عبد الله محمد ابن يوسف التملي، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن جلال، والشيخ أبي الحسن علي البطوئي، والقاضي عبد الوهاب الحميدي [49]، وغيرهم. وله على *الصغرى* شرح حسن، وشرح *على جمل المجراد*. انتهى كلام *الطمح*.

48) وردت العبارة الأخيرة في ك هكذا: «وذكر التصريح بلقائه عن جماعة من الاكابر بوجه لا يقبل الرد، فانظره»
49) ك: والقاضي عبد الوهاب بن القاضي عبد الواحد الحميدي

محمد بن الحاج نوار

ومنهم الشيخ الفقيه الولي الرباني المحقق الواصل العارف أبو عبد الله محمد بن الحاج نوار. [50] قال في الممتع: الأندلسي البسطي ثم التطواني من أكابر أصحاب سيدي يوسف الفاسي. وكان عارفا بالله ربانيا، وكان اتخذ زاوية بتطوان باذن شيخه للذكر والذكرى، فانتفع به ناس كثيرون، ونشأ على يديه رجال ظهرت خصوصيتهم، وكانت لهم أحوال و أسرار ربانية، وكان يأتي هو وإياهم لزيارة الشيخ بفاس، وكان الشيخ يقول فيه: هو أنوار على الحقيقة. وكان اذا جلس قدام شيخه كان كصخرة رميت في غدير ماء، هكذا عبروا عن غيبته بحضرته.

وسلم عليه يوما أبو الحسن الجعيدي فكلمه، وكان من الذين يجتمعون على صاحب الترجمة، فلم يلتفت إليه، فقال له: ألا تلتفت إلي؟ فقال له: إذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات!

وقال له سيدي عبد الرحمان الفاسي: إلى متى الجلوس في الحانوت وتعاطي السبب؟ وكانت حالة سيدي عبد الرحمان التجريد، فقال له. يا سيدي عبد الرحمان، الجسد في الحانوت، والقلب في الملكوت! وله رضي الله عنه حض على المحبة المهذبة يقول فيها، من المتقارب، مبينا لشروطها:

فلا حظَّ أعظمُ من خيبة ... لمدع حب على صحة
ومن كان قصده في نيل ما ... يريد فما قام بالحجة
ومن كان حظه في الوصل ما ... خلا حظه فيه من علة
وأصل طريقنا رفض العلل ... مع الصبر والرفع للهمة
فحسب المحب مشاهدةٌ ... يقينا لما يبدو من حضرة
وفهمك عنه جدير بأن ... يعوضه المنع بالمحنة
وليس بشأن لمن يدعي ... محبة مولاه في خلوة
بل الفخر للمرء في همة ... تخلت عن الحور والجنة
وعد المراتب لا يقتصر ... على دون أعلاه من رتبه
و ان الى ربك المنتهى ... يبين ما يخفى من قولة

50) في ك و س: محمد بن الحاج محمد نوار

توفي رضي الله عنه في الوباء العامّ يوم الأربعاء ثالث محرم سنة ست و ألف، ودفن بشرقي المصلى القديم خارج باب المقابر إحدى أبواب مدينة تطوان - حرسها الله - ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به - رضي الله عنه وأرضاه - . قاله سيدي العربي الفاسي في شرح أبياته المذكورة. انتهى كلام *الممتع* بحذف بعضه.

وقد وقفت على شرح الأبيات المذكورة في غاية الإتقان والاطلاع على عبارات القوم، فأجاد ما شاء - رضي الله عنه -.

محمد بن مبارك الزعري

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسَوْت. من مشاهير الأولياء، وأكابر الأتقياء. قال تلميذه أبو العباس ابن أبي محلي [51] في كتابه *الاصليت* بعد أن ذكر في صاحب الترجمة أن نسبه زعري ما نصه: وربما سمعت من بعض أقاربه أو أصحابه أنه شريف، وما تلقيته منه ولا ممن أثق به ولا بد، وان كنت قد صرحت أو لوحت بذلك في غير هذا، فالتحقيق ما هنا. قال: وسبب جريان الزعري على جدهم أنه كان يحرث على جمل وفرس، فيزجر الجمل بلفظ، زع، والفرس بلفظ ري، فلفق من اللفظين زعري انظره [52]

قال في *الممتع*: وهو من أصحاب سيدي عَمَرَ المراكشي، وكان فياض الحال باهر الخوارق ومدعى فيه القطبانية. وفي *المرآة*: وكان جليل القدر شهير الذكر انتهى. وخاطبه سيدي محمد الشرقي

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

يا لساكن أرض البوادي — أصحب هداة الطريقا
لا تتعداشي الموارد — تحصل لك كل الفوائد
الأمن مجذوب سالك — تالله ما كان هذا
يسقي خمرا الرجالا — عملوك من الحق مالك

وما أجابه الا بعد أن ألح عليه أصحابه في الجواب، فأعجب جوابه سيدي محمد الشرقي واستحسنه.

ويحكى أن عرب زعير لما ذهبوا الى سيدي أبي عَمَر وصحبوه قال لهم: من أتى بها كلها، ذهب بها كلها! قالوا يعني المحبة. وكان صاحب الترجمة، الى الآن ما صحبه، فلما رجعوا من عنده وتحدثوا بقوله ذلك، سمعه صاحب الترجمة، فجمع حينئذ ما له من ماشية

51)هكذا في ك و م، وهو الصواب، وجاء في ط و س: أبو العباس أبو محلي

52) في ط و س لفظه بدل لفظ واسقاط كلمة زعري في الاخير

وغيرها، حتى جمع القدر التي كان يطبخ فيها، وذهب بذلك كله هو وزوجته الى الشيخ، فقال له ياسيدي: قد سمعت عنك أنك قلت وقلت، وقد أتيت بها كلها، يعني ما يملك من الدنيا: فقال له: وأنت قد ذهبت بها كلها! فامتلأ منه مددا. فلما رجع ذهبوا به يحملونه على أربعة جمال، اذا عيي هذا حملوه على هذا، فما أوصلوه الا بعد جهد جهيد من ثقل ما نزل به. هكذا سمعت هذه الحكاية من بعض الطلبة المتفقرين ممن له معرفة بتلك البلاد انتهى كلام *الممتع*.

وما جلبه من قوله يا لساكن الخ، هو زجل في وزن المجتث على طريقة الأزجال من كونها ملفقة من الكلام الملحون والمعرب، وقد توسع فيها المولدون.

وفي *المطمح*: قال صاحب *الإصليت* إن الشيخ ابن المبارك صاحب مائدة وفائدة، للصادرة والواردة، مع أنه أمي. وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه فقال له: لن تقرأ ولكنك شيخ، فاخرج! فخرج لباديته ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا شيخة القبيلة، فكان يزاحم رؤساها ليتقدمهم عند السلطان، الى أن سرت اليه نفحة رحموتية، من حضرة جبروتيه، من قبل مراكش، فبايع شيخ الحقيقة أبا عَمَر ـ رضي الله عنه ـ بعد مشاهدات خارقة ومنازلات ذوقية انتهى.

[أبو عَمَرْ بن أحمد القَسْطَلّي المرَّاكُشِي]

والشيخ أبو عَمَر المذكور، قال في *الدوحة*: بفتح العين المهملة والميم، بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي، من حضرة مراكش [53] وأعيانهم، وذوي الحسب والأصالة والوجاهة فيهم.

وقال أبو العباس بن أبي محلي: إنه من ذرية ابن أبي الدرّاج المشهور في ذخيرة *ابن بسام* وغيرها. قال في *الممتع*: صحب صاحب الترجمة، أي سيدي أبو عَمَر، أبا محمد عبد الكريم الفلاح، وأتى أبا محمد الغزواني فكان يقول: إنه السلطان! وكانت الملوك تتشوش من قوله إنه هو السلطان، فكانوا يمتحنونه، وسجنوه مرة فيظهر لهم واضح البرهان، فيعودون إليه بالاذعان. وكان السلطان عبد الله الغالب يعظمه ويحترمه، وكانت له مظلة من عسف الدوم، ولم تزل عنده، يتوقى بها الحر الى أن تُوفي. وبعث اليه مرة يقول له: إذا مت من يرث منك هذا السر؟ فقال للرسول: قل له: اذا كان بالعناية فالسلطان، و اذا كان بالقرابة فمحمد، و اذا كان بالأخلاق الحسنة فأبو علي المشربة [54] لرجل من أصحابه الفاسيين، قل له: ذلك فضل الله يوتيه من يشاء.

53) هكذا في ك و س، وفي ط: حضر
54) في ك : فأبي على الشربا

وذهب مرة الى سلطان آخر أظنه أبا العباس الأعرج، فأغلظ له الشيخ وواجهه بما يكره، فلما خرج من عنده لامه بعض أقاربه وقال له: ألا تخاف السلطان؟! فقال له: أخاف من المذبوح! والله إني لأرى الذبحة في عنقه من الأذن إلى الأذن، والله إن لم أرفع أنا فريسته لم يرفعها أحد، فكان الأمر كذلك، فكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ قتله جماعة من الأتراك كانت في جنده، غدروه بموضع يقال له اقلاقل (55) بازاء جبل دَرَن على طريق تارودانت وحزوا رأسه وذهبوا به، وقتلوا معه مفتي مراكش أبا الحسن علي ابن أبي بكر السكتاني، والكاتب أبا عمران الوجاني. وذهب خدام السلطان المقتول فدخلوا على أخيه أبي العباس الأعرج في السجن . وكان أخوه انتزع الملك منه وسجنه، وذلك سنة ست وأربعين وتسعمائة، فقتلوه هو و من معه من أولاده مخافة أن يخرجه الناس فيبايعوه. وكان ابن سيدهم أبو محمد عبد الله الغالب نائبا بفاس إذ كان ولي عهده بها، وذلك كله آخر الحجة عام أربعة وستين وتسعمائة. فلعلهم لم يتجرأ أحد على دفنهم حتى احتملهم سيدي ابو عمر ودفنهم. انتهى كلامه في *الممتع* مختصرا.

قلت: ولعله لا يتعين كون السلطان أحمد هو صاحب قضية سيدي أبي عَمَر، بل يحتمل أن يكون (56) محمد الشيخ، إذ كلاهما قتل. ويدل عليه كون محمد الشيخ قريب السلطنة من موت سيدي أبي عمر. وما في خلع الأعرج هنا مخالف ما يأتي أنه خلع عام واحد وخمسين والله أعلم.

وتوفي سيدي أبو عمر عام أربعة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة. قال في *المطمح*: وفي هذا التاريخ كان كسوف الشمس المعروف بالظليمة انتهى.

أحمد بن عبد الله الياصلوتي

ومنهم الفقيه الاديب أبو العباس أحمد بن عبد الله الياصلوتي ثم اللمطي، ذكره في *الابتهاج* في أصحاب أبي المحاسن بهذا اللفظ. وقال فيه في *المرآة*: صاحبنا الفقيه الأديب الأريب المتوفى في وباء سنة ست وألف، وله قصيدة حسنة في الشيخ أبي المحاسن، منها:

ضحك الزمان وحف بالأعراس ... من بعد ما قد كان في الإفلاس
وافتر عن آقاحه مستبشراً ... بطلوع شمس الدين أعني الفاسي
ضعن القوافي عن تلافي ما بدا ... أما الخوا في عند رب الناس(57)

وأورد في *المرآة* منها قطعة

55) في ك و ط قلاقل بقافين معقودتين نقطة كل منهما بثلاث نقط. وفي س ثلاث
56) في ط و س بدل هذه العبارة: «لا يتعين كونه السلطان أحمد بل يحتمل ،،، »
57) سقط هذا البيت الثالث من ك.

عبد العزيز بن محمد ابن القاضي

ومنهم الفقيه أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الزناتي المكناسي. ويأتي مزيد بيان لهذا في ترجمة قريبه أبي العباس أحمد عام خمسة وعشرين وألف.

كان صاحب الترجمة عارفا بفرعيّ *ابن الحاجب*. وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

مولده بعد خمسين وتسعمائة. وتوفي سنة ست وألف.

وباء سنة 1006 بفاس

قال في *المطمح*: كان الطاعون العظيم في هذه السنة، بلغ الموت فيه كل يوم من الألفين الى الخمسمائة بفاس، مات فيه من الشرفاء والفقهاء وأعيان فاس ما ينيف على الستة آلاف.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

الحسن بن أحمد الهدّاجي

الحسن بن أحمد الهدّاجي الدراوي.

محمد بن الحاج نَوَار

وسيدي محمد بن الحاج نَوَار.

* وسيدي عبد الله البعاج (1)

—— *** —— *** —— **لقط الفرائد** —— *** —— *** ——

عبد العزيز بن محمد ابن القاضي

وفي سنة ست و ألف توفي الفقيه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي، كان عارفا بالمذهب المالكي رحمة الله تعالى عليه.

1) لعل المراد محمد بن عبد الله البعّاج، وستاتي وفاته في نشر *المثاني* عام خمسة عشر وألف.

عبد الرحمان أعْرَاب المكناسي

وتوفي أبو زيد عبد الرحمان أعراب الشوري (كذا) بمكناسة، الفقيه الطالح.

مجيء الفيل من السودان إلى مراكش

وفي رمضان منها قدم على الإمام أبي العباس المنصور فيل من السودان هائل الخلقة، وربُّك يخلق ما يشاء ويختار، فوافق التاريخ، فهي سنة الفيل، على أن المشدد من حرفين.

عبد الرحمان الرسموكي

وتوفي بمراكش الفقيه أبو زيد عبد الرحمان الرسموكي الرجل الصالح.

عبد الله بن محمود التنبكتي

وتوفي الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمود التنبكتي بمراكش. ولما توفي رآه صاحبنا الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد الملقب بابا السوداني ابن أخيه في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ وكان معه في النوم أبو زيد المذكور أولا، فقالا له نحن في خير والحمد لله تعالى بمنه. وقال له: ما حال عمي عمر بن الحاج أحمد؟ فقال له: هو في خير فرش له وحده. كاتبني بهذه الحكاية الفقيه المذكور وكل من ذكرت وفاته في هذه السنة مات بالوباء الجارف في المغرب فيها، ومات فيه من الطلبة مالا يحصى كثرة.

العام السابع من العشرة الاولى

يحيى بن محمد السرّاج

فمنهم الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي فاس وخطيب مسجديها الأعظمين أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد السرّاج النفزي الأندلسي الحِميري. وصفه في *المطمح* بالنفزي وفي الجذوة بالنفزي الحميري. وفي *القاموس*: ونفزة بلدة بالمغرب. انتهى. (وقال الرشاطي: النفزي في البربر، وكذلك عند) (58) ابن حزم في *جمهرته* نفزة في قبائل البربر. فعليه ينسب النفزي للبلدة وللقبيلة، ولكن انمايستقيم وصفه بالحميري على نسبته للبلدة. ولو نسب للقبيلة لتدافع مع وصفه بالحميري، إلا أن يكون في نفزة دخيلا من حمير.

فهو أحد الأعلام، وكان متولي النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين، رأيت توقيعات في ذلك من أمير وقته أبي العباس المنصور يوجه له الخطاب يأمره بتنفيذها لمن يذكره له،وذلك من إنصاف الامير وحرصه على العدل فلا يولي إلا من له علم ودين لتبرأ به ذمته .

قال في *الجذوة* : الفقيه الخطيب بجامع القرويين المفتي آخر الناس بفاس وأحد العلماء الاعلام فيها. كان قائما بالفروع المالكية يقوم على مختصر *خليل* ابن اسحاق المالكي عارفا به أحسن معرفة، وكان عارفا بالفروع المالكية. ولد سنة احدى وعشرين وتسعمائة، نيف في عمره على الثمانين سنة(وطعن في السن) (59) ومع ذلك كان في فتياه لا يخرج عن المشهور أصلا لصحة معرفته له. وكان عارفا بالنحو يقوم على مغني *اللبيب* لابن هشام. توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة سبع وألف ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر أبي زيد الهزميري مجاورا المصباح الياصلوتي. وبالجملة فهو آخر الناس بفاس، انتهى نصه.

وقال في *المطمح*: له *حاشية على خليل*، ولي خطابة مسجد باب عجيسة من فاس ثم مسجد الاندلس ثم مسجد القرويين بعد ابن جلال. وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة احدى وعشرين وتسعمائة.

[أحمد بن محمد الدقُّون]

وفي هذه السنة توفي الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي شهير بالدقُّون، وهو ممن قرأ بغرناطة على الإمام محمد بن يوسف المواق العبدري وروي عنه كتبا ، فقدم فاسا وأخذ عن ابن غازي. قال: وأخذ عن صاحب الترجمة خلائق إلا أنه كان مزجى البضاعة في

58) ما بين قوسين زيادة في ك
59) سقط ما بين قوسين من ك

علم الكلام. سأله مرة القائد أبو الحسن بن أبي الأعراب وأراد التظاهر عليه: هل كلام الله تعالى مراد أم لا؟ فقال له: إنه مراد، فتبين خطؤه. انتهى.

قلت: وتقريره أن صفاته تعالى التي من جملتها كلامه واجبة، وما كان واجبا لا يقال فيه مراد، اذ المراد من حيز الجائز الذي هو متعلق الإرادة. وربما يجاب عن الشيخ بأن يحمل قوله مرادا علي الممكن العام الذي هو ما لا يمتنع وقوعه، فيدخل فيه الواجب والجائز العقليان، ولا يخرج منه إلا المستحيل العقلي. (ويحمل على المعلوم من إطلاق اللازم على الملزوم، فمعنى مراد: معلوم له تعالى. ولا شك أن العلم يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل) [60]

[يحيى السراج الاكبر]

وكان بفاس سيدي يحيى السراج آخر أقدم من صاحب الترجمة من أصحاب الشيخ الامام ابن عباد ودفين روضته عن يمين الداخل إليها، عرّف به في *الجذوة* أيضا وقال فيه: الإمام المحدث الراوية الرحالة المكثر في الرواية، وقلما تجد في كتب المغرب كتابا ليس عليه خطه، وله *فهرسة* وسماع عظيم، انتهت اليه رواية الحديث ورياسته. توفي بفاس ودفن مع ابن عباد رفيقه وصاحبه، وإلى هذا كانت رسائله الكبرى، سنة خمس وثمانمائة. انتهى. ووصفه في *درة الحجال* بالرندي النفزي الحميري، وهذا مما يرجح أنه من رهط صاحب الترجمة من آبائه أو أعمامه أو أبناء عم أبيه. وفي *تكميل الديباج* عن سيدي يحيى الأكبر هذا أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله في النوم فقلت له: بالله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلّم علي في يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت.

ولنرجع الى صاحب الترجمة. قال في *التنبيه*: وكان يعني سيدي يحيى الاصغر صاحب الترجمة يقرئ التفسير، وبعده مختصر *خليل* بباب المقصورة، وبحضور عدة وجوه كقارئه الفقيه سيدي عبد الرحمان بن عثمان المكناسي، وسيدي محمد الشامي المدعو بقْوِيضِي، والفقيه محمد بن محمد الحضري بن عبد الحليم، وشيخنا أبي القاسم ابن القاضي، والشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم، وسيدي أبي القاسم ابن سودة، وسيدي عبد الرحمان آعراب المكناسي. وأخذ عنه الأكابر كأبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وولدي أخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف، والإمام الحجة أبي محمد العربي، وأبي اسحاق إبراهيم الجُلالي وأبي العباس الزياتي، وأخيه أبي الطيب، وأبي الحسن البطوئي. وغيرهم. وكان زمن الشتاء

60) ما بين قوسين زيادة في ك

يقرىء *المدونة* بمدرسة العطارين، وكذلك بمدرسة الحلفاويين *المدونة* أيضا. *والمختصر* على الدوام. وتولى الخطابة في الأعياد بالسلطان بعد موت سيدي عبد الواحد، إلا أنه لما قرب أجله وضعف بدنه مات ولده سيدي محمد فحصل في عقله بعض الخلل حتى كان يأتي للخطبة ولا يجد ما يقول، وكذلك في إقرائه آخر الحال، مع أنه أنشأ خطبا متعددة من عندياته. وكان يحفظ مختصر *خليل* وسائر تقاييده لا يحتاج فيه الى نظر، و قوته انما كانت حيث كان بجامع الاندلس، فكان يستحضر أبا الحسن على *المدونة وفروع* المتيطي. *وفتاويه* الصادرة منه في أول عمره تدل على ذلك، وأما فتاويه في اخر عمره فكانت تارة بتارة. ويذكر أن سيدي محمد القويضي الشامي كان يعينه في ذلك، وقد كان كذلك.

قال: ولما توفي سيدي يحيى كان شيخنا وبركتنا الفقيه الناسك المحقق المحدث الرواية سيدي محمد بن أبي القاسم القيسي القصار بمدينة مراكش، فكتب له مولاى أحمد ـ رحمه الله ـ الفتوى والإمامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت.

دخول الفيل الى مدينة فاس

فجاء ـ رحمه الله ـ عام دخول الفيل مدينة فاس، فوصل ـ رحمه الله ـ مصاحبا للفيل يوم الاثنين سادس عشر رمضان المعظم عام سبعة وألف ولما كان يوم الجمعة وعشرين من رمضان المذكور خطب على منبر القروين، وبقي خطيبا ومفتيا الى موته رحمه الله. انتهى كلام *التنبيه*، وتركنا منه ما يفضي للطول.

وبعث مع الفيل المنصور لولده المامون بفاس هدية من مراكش فيها تحف وأموال عريضة، فخرج للقاء ذلك أهل فاس بنحو مائة ألف، فلم ينفعه ذلك، بل أطغاه حتي خرج عليه وتقدمت قضية خروجه عليه في العام الرابع.

——— *** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— *** ———

يحيى بن محمد السرّاج

سيدي يحيى (بن محمد) السرَّاج.

*** *** **لقط الفرائد** *** ***

يحيى بن محمد السرّاج

توفي الفقيه المفتي الحافظ آخر الناس بفاس أبو زكرياء يحيى بن محمد السَّراج الحميري الرندي النفزي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى منها، ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر الولي الصالح أبي زيد الهزميري، ومجاور المصباح اليالصوتي. وبالجملة فهو آخر من يعرف به من ناس المغرب، والبقاء لله تعالى.

دخول فيل السودان إلى فاس

وفي رمضان منها قدم الفيل على مدينة فاس فورخت ذلك بكلام وهو: صوم سنة الفيل.

العام الثامن من العشرة الاولى

ابراهيم الصياد القصري

فمنهم الشيخ الولي الكبير أبو سالم ابراهيم[61] بخط سيدي العربي الفاسي: ابن علي، وفي *المتع والابتهاج*: ابن عبد الرحمان الصياد القصري السريفي. قال في *المتع*: دفين روضة شيخه، يعني أبا المحاسن، وقبره بها شهير يزار ويتبرك به.

كان ـ رضي الله عنه ـ من السباق ومن أهل الإغاثة في البر والبحر، والأحوال العجيبة، والأسرار الغريبة، والجذب القائم، والقلب الهائم. ولما صحب سيدي يوسف بالقصر وتداركه الجذب وله زوجة ودار، فقال له الشيخ: ألا تطلق المرأة وتبيع الدار؟ فتغافل عليه، ثم أعاد كلامه فقال: ياسيدي: أغطس وأطلع الرمل، فان كانت هذه السكرة تدوم فلا على إذا طلقت المرأة وبعت الدار، وإن كانت لا تدوم فاترك لي زوجتي وداري. فقال لهم الشيخ: انظروا إلى إبراهيم الذي تقولون انه بهلول، ثم قال له: أعطاك الله حالة أهل الجنة. ثياب لا تبلى وطعام لا ينقطع، فبقي على سكرته السنين الطويلة إلى أن توفي. وكان الناس يزدحمون عليه للطعام دائما، وكانت الثياب عنده موفرة زائدة على لباسه، وكان الناس يتعلقون به كثيرا في قضاء حوائجهم عند الله تعالى، وكان شيحه ربما دل عليه لذلك. إنتهى بعض كلامه في *المتع*، وأطال في ترجمته وذكر له كرامات، وحكى في قضية موته قتيلا أن لقيه بعقبة الزرقاء من فاس لصوص آخر الليل وهو قاصد الحمام، فاجتذبوا كساءه فاستنثره منهم، فضربه أحدهم بسيفه فقطع أحد ودجيه. ولما عرفه اللصوص تركوه بحوائجه لم يأخذوا له شيئا فمر به إمام المسجد الذي هناك لصلاة الصبح، وهو السيد أبو القاسم المشاط، فسمعه يقول أنت قضيت و أنا رضيت، فعرفه فقال له: أبلغ خبري الى سيدي، فحمل الى دار الشيخ فتألم الشيخ عليه كثيرا وقال: ما أشد انقطاع ظهري فيك يا ابراهيم يا ولدي! ودخل عليه وهو ميت، فبقي معه مدة لم يدخل معهما أحد. حكى أهل الدار أنهم سمعوه يتكلم معه وهو ميت، ثم رفع الشيخ الحجاب فخرج وهو يضحك. ولما كفن أمر بحل الكفن، فقبل لما بين عينيه وقال: رحمك الله هذا بعد صحبة عشرين عاما. وكان سيدي عبد الرحمان الفاسي اذا مر بذلك الموضع من عقبة الزرقاء قال: هنا مات حبيبنا على الله سيدي ابراهيم الصياد، وأسرع في مشيه وظهرت له كراهية لذلك، وكان عشيرا له. وكان صاحب الترجمة قبل موته لقي بعض المنتسبين للفقر فقال له: اذهب معي إلى إخواننا الفقراء يكحلون لك عينيك ليقوى بصرك فذكر ذلك سيدي ابراهيم لإخوانه مازحا لهم بذلك، فبلّغه بعضهم الى سيدي يوسف فقال: أيقولون هذا لإبراهيم! والله

61) في ك زيادة لفظ (كذا) قبل (بخط)

ان ابراهيم ليأتي بخبر السماء! ثم رأى أن قد شهره فقال: ولكن كشفه الله يكشفه، أي يزيل عنه ستره. فأما سيدي ابراهيم فمات بقرب ذلك، وأما الآخر فكان عاقبة أمره خسرا، وكان ذلك كله قدرا مقدورا من غير قصد من الشيخ.

و كان أول اتصال صاحب الترجمة بشيخه أن جاء سارقا حلقة باب دار الشيخ بالقصر، فعرف وقبض، فلما رآه الشيخ سرقه لحضرة الله وصار من أولياء الله.

قال: وتوفي يوم الخميس سادس شوال سنة ثمان وألف. وذكر عنه في *الابتهاج* مكاشفات وخوارق وكلام [62] في أمور، فانظره . ومازال الناس يسعدون بأهل الفضل والجود، فقد حكي أن سارقا دخل بيت رابعة العدوية ليسرق فوجده فارغا من كل شيء، فولى خارجا، فقالت له: إن كنت من الشطار لا تخرج إلا بشيء، فقال ما أجد شيئا، فقالت له: توضأ من هذا الإبريق وصلّ فانك لا تخرج إلا بشيء، فتوضأ وصلى ركعتين فلذت له العبادة الى الفجر، الى آخر الحكاية.

عمر بن محمد صالح الشامي

ومنهم السيد المتبرك به سيدي عمر بن محمد صالح الخزرجي الشامي صاحب زاوية بلاد وكَرت بالكاف المعقودة، على مرحلتين من توات شرقا. ذكره أبو سالم العياشي في *رحلته*، وقال عن بعضهم إنه يوصف بالقطبانية وأنه توفي عام ثمانية وألف، وأنه أخذ عن سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي، وهو عن سيدي موسى المسعودي، وكلاهما بتجُرَارن، وهو عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وعن سيدي عبد الله الخياط. ذكر هذا في أول *الرحلة* المذكورة.

قلت: وصاحب الترجمة من الشعبة الحضرية المعروفة بفاس من الشاميين الخزرجيين، صرح به الشيخ أبو عبد الله المسناوي في طرة كتبها على كلام أبي سالم الذي أشرنا اليه، ووقفت عليه بخطه، ولا مانع من ذلك لاتفاقه معهم بالوصف بالشامي الخزرجي، وان أسلافهم قدموا على فاس من تِجُرَارن كما رأيته في تقييد عند بعض الأماثل منهم، وهو عنده من جملة المحفوظات الأكيدة، ويحتمل الأمر خلاف ذلك والله أعلم.

محمد المرابط المغراوي

ومنهم الفقيه سيدي أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمان ابن جلال المغراوي التلمساني. قال في *المطمح*: قال صاحب الترجمة: مما أملى عليَّ والدي في نسبنا الى

62) هكذا في جميع النسخ

مغراوة وانجر الكلام الى ما ينتسبون اليه وهو جدهم مغراو، فحكى عن ابن بشكوال أن نسبه مغراو بن خزر بن خزرون ابن ابان بن عثمان بن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى. والمعروف عند غيره خلاف هذا. قال ابن خلدون: ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، إلاّ أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها. انتهى كلامه في *المطمح*.

قلت: أما صنهاجة فيأتي تحقيق أنهم من حمير إن شاء الله في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي، وأما مغراوة فالذي في *جمهرة* ابن حزم أن مغراو بن اصليتين من جملة البربر، ولم ندر ما يعارضه سوى ما حكى هنا عن ابن بشكوال، ولا يصح ، فإنه لا يعرف في ولد أبان بن عثمان خزرون أبدا. وقد استوفى ابن حزم في جمهرته فروع سيدنا عثمان بن عفان، وبين المعقبين منهم وغيرهم، وحققهم واستوعبهم حتى تتبع كثيرا من نسائهم ومن تزوجهن من الخلفاء وغيرهم، فلم يعرج على ذكر خزرون فيهم فانظره.

أحمد اللوزي الاندلسي

ومنهم الولي الصالح ابو العباس سيدي أحمد الشهير باللوزي الأندلسي قال في *أزهار البستان*: كان مصحوبا بالنور من أول قدم، قال سيدي يوسف كم أزلت منك يا لوزي وكم بقي! قال حفيده الإمام سيدي عبد القادر: ليس المزال عيوب النفس، وانما المراد شيء آخر من الأمور الطبيعية التي لا تقدح في جانب المخصوصين [63]. ولما التقى صاحب الترجمة مع الشيخ سيدي عبد الوارث، وكان أول ما قال له: أوصيك إياك والفقراء، وكان صاحب الترجمة كثير المخالطة لهم، فقال له: وأين لي عنهم؟ فقال له: خفت أن تسقط بيد مبطل يصبغك صبغة لا تكاد تجد من يخرجك منها، ولو علمت أنك تقع على المحقين لقلت لك ابسط لهم خدك.

قلت: وهذه فائدة جليلة، وهو مراد الشيوخ من العلماء وأهل الطريقة بكونهم لا يريدون تلميذهم يتلمذ لغيرهم ممن لم يتحققوا صحة حاله وقيامه بما تصدر له وهو الغالب في زماننا رزقنا الله سلامته.

[عبد الوارث الياصلوتي] [64]

لقي صاحب الترجمة مشايخ وانتفع بهم، كالشيخ سيدي عبد الوارث الياصلوتي، وهو ممن جمع الولاية الكبرى والعلم الغزير، المتولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، المتوفى سنة احدى

63) في ك: (الخصوصية) بدل امخصوصين
64) يقال له أيضا (اليالصوتي) بتقديم اللاّم على الصاد

وسبعين يعني بموحدة وتسعمائة بمثناه كما في *المرآة*، وقبره مزار ببني دركول وباروا[65] قرب نهر ورغة. وحسبك بالفائدة المذكورة عنه آنفا. وكالشيخ أبي المحاسن.

وعرف بصاحب الترجمة في *المرآة* وقال إنه توفي سنة أربع وألف. وفي *تحفة أهل الصديقية* للإمام سيدي المهدي أنه توفي سنة ثمان وألف، ونقل ما في *التحفة* في *المطمح* عن خط القاضي عبد الوهاب الحميدي وقال: هو أصح، فلهذا ذكرناه في هذه السنة، والله أعلم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

إبراهيم الصيَّاد القصري

سيدي إبراهيم الصيَّاد القصري.

أحمد اللَّوْزِي

وسيدي أحمد اللَّوْزِي.

عمر بن محمد صالح الخزرجي

وسيدي عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي صاحب الزاوية قرب توات.

65) في ك (وبارا) بدل وباروا

العام التاسع من العشرة الاولى

بدر الدين القرافي

فمنهم الشيخ بدر الدين القرافي المصري. قال في *كفاية المحتاج*: محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس المصري، عرف بالقرافي القاضي بدر الدين، من شيوخ العصر ينسب لعلم وصلاح. أخذ عن الأجهوري والتاجوري والزين الجيزي، وسمع الحديث على يوسف بن الشيخ زكرياء، والنجم الغيطي، والصالح أبي عبد الله بن الصفا البكري الحنفي.

ولي قضاء المالكية وألف *عطاء الجليل الجامع لما عينه من شرح جميل على مختصر خيل*؛ *والقول المانوس على القاموس*، *وتعليق* أوائل ابن الحاجب، *وذيل الديباج* فيه نيف وثلاثمائة شخص في أربعة كراريس أو خمسة، *وشرح الموطأ*، *وشرح التهذيب* بين فيه المشهور خصوصا، يعني ما في التقييد من الخلاف. هكذا ذكره في فهرسته.

ولد في رمضان عام تسعة وثلاثين وتسعمائة، وتوفي عام تسعة بالمثناة وألف على ما بلغنا (66). انتهى.

ووقفت عل هذا الذيل وسماه *توشيح الديباج وحلية الابتهاج*.واثنى عليه الشهاب الخفاجي في رحلته، وأورد في رحلته نظما ونثرا في مدحه، ومن ذلك قوله فيه: ولم يزل في القضاء على سنن السنة سالكا، ولحر رقها الموشى بالكتابة مالكا، فهو ثالث العمرين، ونديم القمرين، أظهر فيه اليد البيضاء، ولم يلتفت بهمته المسودة الى البيضاء والصفراء، وما سمعنا قط أن امْرأً أهدى له شيئا ولا قد رشاه. وأنشد من مخلع البسيط في رثائه:

إن فــراق الكـمــال صعــب   حتــى على البــدر في السماء

قال الشهاب: وهو مروي عن خاتمة المحققين الديمي، وفيه يقول:

وشــيخُ حــديثٍ طبَّق الارضَ علمُــه   وصــار بعلم في الانام كـمــا العلم
هو الديمي فــالغــيث منهل فــضله   فـلا تـعجبن فـالـغـيث تأتي به الديم

---

66) في هامش س بازاء هذا: «بل ولد ليلة 27 من رمضان تسع وثلاثين وتسعمائة، وقيل سنة 938 حسبما ذكر ذلك هو بنفسه في توشيح *الديباج* الخ بترجمة جده لامه عبد الكريم الدميري، وتوفي نهار الخميس 22 بشهر رمضان سنة 1008 حسبما عرف به المولى محمد المحبي في *خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر* (الجزء الرابع 258).

قال: و أحسن منه قولي مضمنا، وكتبته على شرح البخاري:

فـاق الورى الديمي الحـبـر حين أتى   في خـدمـة السنة الغـراء كـالعلم
وكلهم من رسـول الله ملتـمس   غرفا من البحر أو رشفا من الديم (67)

محمد بن يوسف التَّرْغِي

ومنهم الشيخ الإمام المقرئ الخطيب مفتي مراكش أبو عبد الله محمد ابن الاستاذ أبي يعقوب يوسف التَّرْغِي. قال في *المطمح*: بالمثناه فوق فراء ساكنه فغين معجمة، المساري. كان أستاذا نحويا عارفا بالقراآت السبعة محققا لها مع المشاركة في غيرها. أخذ عنه محمد بن يوسف التملي وأبو العباس ابن القاضي، انتهى. (68) ومن أصحابه أبو عبد الله البعقيلي كما في *بذل الناصحة*. ولوَفَاتِه مع أبي القاسم ابن سودة والسراج المتقدمين أشار الفقيه الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بقوله:

لسراج (شبه) لابن سودة قد شجا   (شجاه) لترغي لنقص التنزل (69)

محمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني المتقدم ذكر أبيه أول ترجمة من هذا الكتاب. قال في *المطمح*: قال الشيخ أبو العباس المقري: لقيته بمراكش حماها الله فشاهدت أريبا برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنه، طلع هو و أخوه الآتي بعده بأفق الحضرة بدري هالة، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له، ولم لا وقد درت عليهما الدولة الأحمدية، المنصورية المولوية، أيدها الله من أخلافها ، ومن قبلُ على أبيهما شيخ الجماعة الإمام المفتي، فلا غرو أن كانت الفروع تابعة لأصولها وأسلافها.

أخذ صاحب الترجمة عن أبيه، وعن أبي العباس ابن القاضي، وعن سيدي أحمد بابا، وعن قاضي الجماعة أبي عبد الله الرجراجي، وعن القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي الحسن علي بن عمران السلاسي وغيرهم، إلاّ أنه عاجله الحمام، وكسف بدره قبل التمام، فتوفي هو وأخوه في شهر واحد بالطاعون في ذي الحجة عام تسعة وألف، انتهى. ثم ذكر له أنظاما بليغة يطول جلبها.

---

67) سقط ما بين قوسين من ك

68) ك : (أخذ عن محمد بن يوسف التملي وأبي العباس ابن القاضي). وهو تحريف

69) ك: الترتل بدل التنزل.

أحمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد الشريف الحسني أخو أبي عبد الله هذا. قال أبو العباس المقري: ذو ذهن ثاقب، وفهم مزاحم للجوزاء معاقب. شارك أخاه المتقدم الذكر في شيوخه وبرع في الادب. توفي بعد أخيه بأيام كما تقدم. وذكرله نظما بديعا.

من حوادث السنة

سيل عظيم بفاس ومراكش

ومن حوادث هذا العام وقوع سيل عظيم بفاس ومراكش وانهدم بفاس دور كثيرة، وبه انهدمت قنطرة سبو وبقي منها بعض الأقواس.

عزل علي بن عمران عن قضاء فاس

وفي شوال عزل سيدي علي بن عمران عن القضاء بفاس وولي مكانه سيدي أبو القاسم ابن أبي النعيم. وفي ثالث عشر منه تولى سيدي علي بن عمران الفتيا بفاس.

تجديد سد الوادي بفاس

و فيه جدد السلطان المولى أبو العباس أحمد المنصور الشريف سد الوادي بمال أكثره من مال القرويين، والأمر لله في كل شيء، وفرح الناس بذلك وقال أدباء الوقت فيه قصائد، منهم عالم فاس وحافظها أبو العباس المقري. وأبو عبد الله الوجدي، وأبو العباس ابن القاضي، وأبو القاسم الوزير وغيرهم. (تركت ذكرهم ليلا يطول الامر والله تعالى أعلم)(70)

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

محمد بن يوسف التَّرْغِي

سيدي محمد بن يوسف التَّرْغِي.

——— *** ——— *** ——— **لقط الفرائد** ——— *** ——— *** ———

تجديد السّد على وادي فاس

جدد الإمام أبو العباس مولانا أحمد المنصور بالله تعالى سد مدينة فاس لمّا خَرِب، قدّم إليه أحد قواده الحازمين وهو إبراهيم الايسي فأصلحه في أقرب مدة (70م).

70) زيادة في ك

70م) أورد ابن القاضي هنا أبياتاً له ولأحمد المقري ومحمد الوجدي في مدح السدّ ومُجدِّده، وهي مذكورة في غيرما كتاب مطبوع. وقال بعدها: "وهذا آخر ما قيدنا من هذه الوريقات....

العام العاشر من السنة الاولى

مَحَمَّد الشَّرْقِي السُّمَيْرِي

فمنهم العارف الكبير، الولي الشهير، سيدي محمد الشرقي السميري، بصيغة التصغير، وسين مهملة في أوله فميم وراء في آخره قبل ياء النسب، هكذا ضبطه شيخ الجماعة أبو عبد الله المسناوي، وقدرأيته بخطه. قال في *ممتع الأسماع*: الشيخ أبو عبد الله محمد الشرقي بن الشيخ أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتمي، وأولاده ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انتهى. وظاهره أن الزعري صفة له أو لأبيه على طريق النسبة لزعير بلفظ التصغير القبلية المعروفة، والقياس في النسبة اليه زعري محركا، لكنه جرى على الالسنة مسكنا لأجل التخفيف. والواقع خلاف ذلك. قال الشيخ أبو عبد الله المسناوي: الزعري اسم لوالد أبي القاسم وعلم عليه، كما هو معلوم عند أهله. وقوله في المرآة في أبي القاسم المعروف بالزعري يقتضي أنه لقب له لا اسم أبيه، وليس كذلك، انتهى. ومن خطه نقلت، ومثله يرد على عبارة *الممتع*. قال الشيخ المسناوي: و أولاد سمير بالتصغير كلهم ينتسبون الى أولاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انتهى من خطه أيضا. وفي تقييد لمؤلف *الممتع* في والد صاحب الترجمة ما نصه: هو من بني جابر ثم من ورديغة ثم من الرثمة ثم من أولاد بحر ثم من أولاد سمير، وكلهم ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب. انتهى.

قلت: وذكر ابن حزم في *جمهرته* العمريين بالمغرب فقال: ومنهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا ورحل منهم الى فاس وأوطنها ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمربن عبد اله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر(71) انتهى. وذكر آخرين منهم بالأندلس فانظره. ولم نعلم الآن بفاس من ينتسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فلنرجع للمقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال في المرآة: من كبار المشايخ، شهير البركة بعيد الصيت كثير الأتباع، نفع الله به خلقا كثيرا وتخرج به كثير ممن بانت خصوصيته وظهرت بركته. انتهى.

قال صاحب *الممتع*: وكان يقرأ هو والشيخ العالم الصالح أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني الصومعي التادلي، وكان السيد أبو القاسم الزمراني والد أبي العباس من فقراء أبي عثمان أمَسْنَوْا المتجردين، ثم إنهما كبرا وصار كل واحد منهما بزاويته في بلاده،

71) ورد نسب هذا العمري في ك هكذا: «ادريس بن عامر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه»

فاختلفت أحوالهما وصار كل واحد منهما ينكر صاحبه، فقيل لسيدي محمد الشرقي: مالك مع سيدي أحمد بن أبي القاسم؟ فقال مالي معه شيء إلا أنه يقول هو شديد العقاب وأنا أقول إنه غفور رحيم. ومع هذا قال فيما حكي عنه: أنا وسيدي احمد بن أبي القاسم كحجر الرحا، من صار بيننا طحناه. قال: وكان صاحب الترجمة صاحب فيض وقوة في *حاله*، فكان لا يعتبر أحدا لسكره، لكنه اذا وجد من هو أعلى منه أنصف. قال في *المرآة* وكانت بينه، يعني صاحب الترجمة، وبين الشيخ أبي المحاسن مواصلة ومراسلة، ورأيت من ذلك أنظاما وغيرها. وتوفي أول ليلة من محرم سنة عشر و ألف، عن سن عالية، ودفن في جعيدان من بلاد تادلا. وأخذ عن والده أبي القاسم عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع، و أخذ أيضا أخذ ارادة وانتساب عن الشيخ أبي محمد عبد الله ابن ساسي، عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع. والكلام في فضل صاحب الترجمة أوسع من هذا، إلاّ أنه يطول.

و أشار ، والله أعلم، بقوله وأنا أقول إنه غفور رحيم إلى أن مقامه جمالي. ومعناه تقريبا قوة الرجا والاستغراق في صفه الرحمانية للعاصين. وشأن أهل الجمال الانبساط لذي العصيان لأنه يراهن مظهراً لرحمة الله، وشأن أهل الجلال الانقباض منهم لتهاونهم بالأوامر. انظر تحقيق هذا في محله، فان جلب كلامهم في هذا يطول.

محمد الحصار

ومنهم الولي الصالح سيدي محمد الحصار، دفين الكغادين عدوة فاس الأندلس. في التأليف الذي يوجد منسوبا لابن عيشون: كان رجلا بهلولا ينطق بالمغيبات، وتوفي يوم الأحد تاسع جمادى الأولى علم خمسة وألف، وقيل إنه مات سنة عشر وألف، ودفن قريبا من روضة سيدي أبي زيد الهزميري، وبني عليه بيت رحمه الله ونفع به. انتهى. وبالقول الثاني ذكرناه في أهل هذا العام. وقد ذكره في *التحفة* في أصحاب سيدي يوسف، وتقدم في العام الخامس سيدي الحصار آخر، وهو سيدي علي بن أحمد، وهو من أهل العلم والاجتهاد، وكلاهما مدفون داخل باب الفتوح.

سعيد بن محمد المقري

ومنهم ا لشيخ الإمام مفتي تلمسان أبو عثمان سعيد بن محمد المقري. قال في *الجذوة*: القرشي أبو عثمان الفقيه المفتي بتلمسان، نسبة الى مقرة بفتح القاف المشددة والميم المفتوحة. مدينة بين الزاب وافريقية، كذا ضبط نسبهم الونشريسي، وقيل بسكون القاف. أخذ بمدينة فاس عن أبي مالك الونشريسي، وأبي الحسن علي ابن هارون، وأبي محمد عبد الوهاب بن

محمد الزقاق التجيبي وغيرهم. فقيه معقولي انتهت إليه رياسة بلده تلمسان. ولد بعد الثلاثين وتسعمائة. انتهى كلامه في *الجذوة*.

[علي بن هارون المطغري]

و أبو الحسن ابن هارون المذكور، قال في *المطمح*: من مضغرة تلمسان ممن لازم الشيخ ابن غازي منذ قدم، وكان قارئه في أكثر دروسه. وقرأ على أبي العباس الونشريسي، والقاضي المكناسي، وأدرك أبا مهدي الماواسي، وأبا الفرج الطنجي. وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، وقد نيف على الثمانين سنة.

[شقرون بن هبة الله الوهراني]

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة أبو عبد الله ابن جلال، والشيخ شقرون ابن هبة الله الوهراني. قدم على فاس سنة سبع وستين وتسعمائة، فعظمه سلطان المغرب وولاه الفتيا. وكان يحضر مجلسه أعيان الفقهاء والسلطان نفسه. خطب أولا بجامع الكتبيين من مراكش ثم خطب بجامع المنصور. وتوفي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

[أبو السعود الحنفي الاصطنبولي]

و أخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي السعود الفقيه الحنفي من أهل إصطنبول، له شرح *على الالفية*، و*تفسير القرآن*، توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. وقد رأيت الجزء الثاني من تفسيره في مجلد ضخم.

[محمد بن أحمد المقري الجد]

وبيت صاحب الترجمة بيت علم وصلاح، وكان جدهم الإمام الأوحد الكبير الشأن الشهير الذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى المقري له القدم الراسخ واليد الطولى ممن تشد اليه الرحال. توفي عام تسعة بمثناة وخمسين وسبعمائة بموحدة، وكان ولي القضاء بفاس، وبها توفي، ذكر هذا كله في *المطمح*. ونُقل أبو عبد الله المقري بعد وفاته الى تلمسان كما في *الإحاطة*.

وممن أخذ عن صاحب الترجمة واعتمد عليه ولد أخيه الحافظ الكبير أبو العباس أحمد، و أخذ عنه أيضا الشيخ سعيد قدُّورة.

أبو يحيى الدخيسي

ومنهم الشيخ الصالح الولي المكاشف سيدي أبو يحيى الدخيسي من أهل الاستغراق في الحقيقة والشهود. في التأليف المنسوب لابن عبيشون: كان رجلا بهلولا غائبا في التوحيد ساقط التكليف، روضته ملاصقة لروضة سيدي رضوان، مدور بها حوش واحد قرب مصلي فاس الإدريسية. ومن كراماته أنه ضرب بحجر خابية لبائع اللبن بحانوته فتكسرت وأريق اللبن، واذ بالخابية حية عظيمة سقطت في اللبن ولم يشعر صاحبها، ووقى الله الناس شر ذلك. توفي سنة عشر وألف.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

مَحمد الشَّرْقِي السمِيري

سيدي مَحمد الشرقي السميري.

مسعود بن محمد الدّراوي

سيدي مسعود بن محمد الدراوي.

العشرة الثانية
العام الاول منها

مسعود بن محمد الدراوي

فمنهم الولي الشهير أبو سرحان مسعود بن محمد الدراوي دفين مصلى العيد بفاس الإدريسية.قال في المرآة: شيخ من أهل الأحوال والبركات والكرامات، وكان لا يفتر لسانه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بادنا ولم يكن أكولا، وسمعته يقول: انما بدنت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهي لي طعام وشراب، أو كلاما هذا معناه. وكان في أول أمره قد فُتح له على يد الشيخ أبي المحاسن، وكان قد بدأه الأمر بحال عظيم، وكان ذلك في القصر وفي حياة الشيخ أبي زيد المجذوب وأوصله الشيخ أبو المحاسن إلى الشيخ أبي زيد قبل وفاته، فلازمه الى موته، وأدرك منه ما لم يدركه من لازمه سنين طويلة، والفضل بيد الله يوتيه من يشاء.

وتوفي بفاس سنة إحدى عشرة وألف، وحضر جنازته خلق عظيم، ودفن خارج باب الفتوح في سفح المصلى حيث سيدي حماموش وسيدي علي الصنهاجي وغيرهما. انتهى كلامه في *المرآة*.

وفي *الممتع* أنه كان يستأجر الأجراء ويجلسون يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد ذلك ويسمعه، ونزل به حال عظيم فدخل دار أبي المحاسن، فلم يأمرهم أبو المحاسن بالاحتجاب منه وهو يقول: هل رسول الله، الى أن سقط للارض وأخذ يبكي، فأمرأبو المحاسن أهله بالاحتجاب حين بكائه، لانه كان منقطعا عن حسه، وما أخذ في البكاء إلا حين رجع لحسه.

عبد الرحمان الجُلالي الشقراني

ومنهم الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الرحمان (بن أحمد) [72] الجُلالي الشقراني. قال في *الابتهاج*: خال الشيخ العارف عبد الرحمان بن محمد الفاسي. كان فقيها نحويا مشاركا في فنون، حافظا القرآت السبع، وتوفي سنة إحدى عشرة وألف.

أحمد بن محمد ابن الطالب

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد ابن الطالب. تولى الخطابة بمراكش، وكان أمينا على دار سكتها، واليه ينسب الدينار الفاسي المسمى بدينار ابن الطالب. توفي سنة إحدى عشرة وألف. ذكر هذا في *المطمح* ولم يزد عليه.

---

72) زيادة في ك

العام الثاني من العشرة الثانية

محمد بن قاسم القصار

فمنهم الشيخ الإمام قدوة الأنام، وحجة الإسلام، العالم العلامة، المشارك الدراكة، النسابة الواعية، الحافظ الحجة الراوية، المحقق النظار، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار، الأندلسي الغرناطي القيسي الأصل الفاسي الدار. قال في *المطمح*: قدم أبو والد صاحب الترجمة من غرناطة لما ا ستولى عليها العدو في سنة سبع وتسعين وثمانمائة، في ربيع الأول، وأخذت من يد محمد بن أبي الحسن النصري.

[محمد المواق الغرناطي]

وفي هذه السنة كانت وفاة الإمام المواق شارح مختصر *خليل*.

قال أبو العباس المقري: كان سبب تلقيبه بالقصار على ما أخبر به أن رجلا قصارا كان وصيا على بعض أجداده فجرت عليه. انتهى. ولما لقى الشيخ ابن عاشر في وجهته الحجازية الشيخ عبد الله الدنوشري وسأله عن أشياخه، فذكر له الشيخ القصار من جملتهم، أنشد له فيه:

قد حاك شقات العلوم أيمة ... وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقّت حواشيها ورق طرازها ... لكنها تحتاج للقصار

والنسبة بالقيسي معروفة في قبائل: ففي مضر قيس عيلان بن مضر واختلفوا في عيلان اختلافا كثيرا لِمَ سمي به، من جملتها أن عيلان كان فقيرا فكان يسأل أخاه إلياس، فقال إنما أنت عيال علي، فسمي عيلان، فهو بالعين المهملة. وقيل سمي بغلام كان له، وقيل بفرس، وقيل بكلب، وقيل حضنه عبد أسود يقال له عيلان. وقيل غير ذلك. ذكر أبو محمد الرشاطي في *اقتباس الأنوار* قال: وفي ربيعة بن نزار قيس بن ثعلبة. قال وفي قيس هذا بطون: منها مرة، وجرير، وجحدر، وغيرهم. والنسب إلى قيس هذا كثير. قال: وفي الأزد قيس بن ثوبان، وفي النخع قيس بن سعد. قال: وقيس في البطون كثير. انظر تمامه.

فلنشرع في المقصود من ذكر صاحب الترجمة. قال سيدنا الجد رحمه الله في *مطلع الإشراق*: وناهيك بالشيخ القصار رضي الله عنه إمامةً وجلالة، وأمانة وعدالة. إمام شهير، (وعالم كبير، سيد علماء زمانه، وصدر أهل وقته وأوانه، خاتمة مشايخ العلوم بالأقطار)(73) المغربية، وإمام المحققين في العلوم العقلية والنقلية، ممن جمع بين جلالة العلوم والدين، ودان(74) له أكابر المهتدين، وتخرج به غير واحد من أكابر الأعلام، وأيمة الإسلام، كالشيخ

73) سقط ما بين قوسين من ك
74) في ك (وأذن له) بدل. ودان له

الإمام العالم العالم الهمام الولي الشهير، العارف الكبير، أبي محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، والشيخ الإمام العالم الصالح أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وأخيه الإمام المتفنن أبي عبد اله محمد العربي رحمهما الله، والشيخ الإمام الفاضل العالم العامل الصدر الأوحد، المحقق الأعمد، أبي محمد عبد الواحدابن أحمد ابن عاشر الأنصاري، والشيخ الإمام العالم الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي، والشيخ الأمام الأشهر، الأستاذ الأكبر، العالم الجليل، الشهير الشريف الأصيل، أبي محمد عبد الله ابن علي بن طاهر الحسني السجلماسيّ، والشيخ الإمام، محقق الأنام، الدراكة الفهامة، الفاضل الخير أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي، والشيخ الإمام الحافظ مفتي الحضرة الفاسية والخطيب بجامعها الأعظم أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، إلى غير واحد من الأكابر الأعلام، ومشايخ الإسلام، رضي الله عنهم ونفعنا بهم، كلهم مطبقون على تعظيمه، وتفضيله وتقديمه، يلهجون بتحقيقه، ويثنون على سداد طريقه، ويفتخرون بنقل علومه، ودقائق فهومه، ويقتدون بأثارة مآثره، حتى كادوا يصلون بنوادره.

إِذا قالت حذام فِصدقوها فان القول ما قالت حذامِ

وكان رضي الله عنه إماما في الحديث مبرزا فيه، وحيد أهل زمانه في سائر العلوم، مرجوعا إليه فيها، مشوبا علمه بالصلاح والدين واتباع طريقه.

صحب الشيخ الإمام المحدث الولي الشهير إمام أهل الزهد والورع أبا النعيم سيدي رضوان بن عبد الله رضي الله عنه، ولازمه واقتدى به في العلم والدين وانتفع به، وهو أجل مشايخه. كان هذا الشيخ إمام أهل الحديث في زمانه صاحب وقته فيه، وخلف مكانه فيه تلميذه هذا الشيخ سيدي محمد القصار رضي الله عنه، فكان صاحب وقته في ذلك، ثم جاء بعده تلميذه الشيخ الامام الولي العارف بالله أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، كان صاحب وقته فيه، ثم بعده الشيخ الامام قدوة الانام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي ـ رضي الله عنه ـ، فكان صاحب وقته فيه. فهي من سيدي رضوان إليه سلسة ذهب في هذا الشأن،، لما جمع كل أهلها من الجلالة في العلم والدين والتبريزفي علم الحديث، راوية محدث إمام عن محدث إمام، رحمهم الله ونفعنا بهم. ولم تزل بقية التحقيق في العلم والتبريز في الحديث في ولد الشيخ سيدي عبد القادر المذكور لهذا العهد، وفاضلهم في ذلك ووحيد وقته شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر، أعلى الله قدره، ويسر لنيل الكمال في الدارين أمره، وأبقى العلم والبركة فيهم آمين. وقد سمعت غير واحد

ممن قرأنا عليه يقول: ان هذا التحقيق في العلم الذي يوجد عندهم، أعني أولاد الشيخ أبي المحاسن، إنما هو إرث عن الشيخ القصار رحمه الله.

وكان رحمه الله مع ذلك عارفا بالأنساب، ضابطا للأحساب، شهيرا في ذلك، مقتدى به فيما هنالك، خصوصا أنساب الشرفاء، فقد كان له اعتنا ء بها عظيم. سمعت شيخنا وشيخ شيوخنا أبا محمد عبد القادر بن علي الفاسي ـ رضي الله عنه ـ يقول بعد أن أثنى عليه بالتحقيق في العلوم: كان الشيخ القصار رحمه الله نسابه عارفا بأنساب الأشراف محققا في ذلك لا يقاومه أحد إذا تكلم فيها ولا يقاربه. انتهى. وقد رأيت أنا بخطه في أنساب الشرفاء مقيدات عجيبة، وفوائد غريبة، وتنبيهات فيها وتدقيقات. انتهى كلامه في *مطلع الإشراق* بنصه.

وقال في *المرآة* لما عد أشياخه: والشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الأصل الفاسي المولد والدار، المعروف بالقصار، الإمام العالم المتبحر المحقق النظار، مفتي فاس وخطيب جامع القرويين بها، ومحدث المغرب في وقته. وكان دائم الخشية والخشوع سريع الدمعة ذاكراً للموت، كلامه كله جد مشوبا بالوعظ والتذكير، مجالسه روض مزهر كثير الفوائد. لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة والمباحثة وحضور مجالسه العلمية. وأنشدني رضي الله عنه يوم رأيته (وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة) [75]:

تمسك بحبل الشاذلية تَلْقَ ما   تَرومُ وحقِّق ذا الرجاءَ وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم   شموسُ هدىً في أعين المتأمل

والبيتان للشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، ذكرهما صاحب *القاموس* مع مخالفة في بعض ألفاظهما. وأجازني رضي الله عنه في كل ما يصح له وعنه روايته، وكان يعتقد الشيخ أبا المحاسن ويقول بإمامته، ويصدر عن رأيه، ويكتب في حقه سيدي وسندي، وكان كثيراً ما يدعو لي بقوله: رزقك الله خير الآخرة، وجعل الدنيا خادمة لك. وقد رأيت أثر دعائه والحمد لله، ونسأله الكمال بخير منه.

وخرج من فاس إلى مراكش وبه مرض مات به في الطريق، فحمل إلى مراكش ودفن بازاء باب روضة سيدي أبي العباس السبتي، وذلك في شعبان أوشهر رمضان، سنة اثنتي عشرة وألف.وكان مولده بفاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.

75) سقط ما بين قوسين من ك

[رضوان بن عبد الله الجنوي]

و أخذ عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي إمام أهل الزهد والورع والعمل على سنن السلف الصالح، وحفظ الحديث وروايته في وقته. وكانت وفاته بفاس قرب العشاء من ليلة الخميس الرابع عشر [76] من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وصلي عليه من الغد صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن خارج باب الفتوح. وكان مولده سنة ثنتي عشرة وتسعمائة. وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، وإليه ينتسب وعليه عول.

[محمد بن علي الشُّطَيْبي]

وأخذ أيضا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الأندلسي البرجي الشهير بالشطيبي. رأيت بخط الشيخ أبي النعيم سيدي رضوان في مواضع متعددة يقول فيه شيخنا. وكان سكناه أي الشطيبي بتازغدرة من بلاد بني زروال، وبها توفي في ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وتسعمائة، قال سيدي رضوان. وأخبرني أنه ولد سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهو صاحب التآليف المشهورة. وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي وهو عن الشيخ أبي العباس زروق.

[محمد بن علي الخروبي]

وأخذ أيضا الشيخ أبو النعيم عن سيدي أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر، ودفن خارجها، وتوفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة كالذي قبله، قال سيدي رضوان، وهو أي الطرابلسي واسع العلم والمعرفة شهير الذكر، وله التآليف العديدة. وقدم المغرب مرتين في سبيل السفارة[77] بين ملوك المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى، وأخذ هو عن الشيخ أبي العباس زروق رضي الله عنهم ونفعنا بهم. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه، ونقلته بتمامه لما تزاحمت على ألفاظه من الفوائد مع اختصاره رضي الله عن قائله. وما ذكره عن سيدي رضوان ذكره في *الممتع*. وعين في *الممتع* أيضا موضع وفاة سيدي رضوان وهو زنقة العنوز من عدوة فاس الأندلس.

قلت: وأما الزاوية التي تنسب له اليوم بجوار حمام الجياد[78] بين حومة البليدة وفندق اليهودي من عدوة فاس القرويين ، فالذي سمعته من بعض أشياخنا الثقات أنها

76) في ط و س: (الرابع عشرين) بدل الرابع عشر، وهو تحريف مخالف لما في *المرآة* المنقول عنها (ص، 209)

77) في ط و ك(أسفاره)، وسقطت هذه العبارة من س، وقد أثبتنا كلمة (السفارة) المناسبة للسياق هنا، والمؤكدة في مصادر أخرى كنزهة *الحادي* ص 39.

78) في ك: حمام الجياف

اشتُريت بقعتها وجعلت زراية بعد موت سيدي رضوان، لأنه ـ رضي الله عنه ـ لم يترك من متخلفه بعد تجهيزه إلاّ الحصيرة التي كان يصلي عليها، والخيط الذي كان يشمر به أكمامه للوضوء، لشدة زهده وورعه، فبيع ذلك بثمن غال يزيد على السبعين مثقالا ونحو ذلك، فرفع ذلك لابنة تركها ولم يترك عاصبا فامتنعت من قبضه وقالت: إن الحصيرة والخيط لا يبلغان هذا السوم، فاشتريت به البقعة المذكورة فجعلت زاوية وبنيت كما هي الآن.

ولتلميذ سيدي رضوان أبي العباس المرابي كتاب سماه *تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان*، يسع سفرين، هو الآن موجود بتلك الزاوية بخط مؤلفه المذكور. وأما البيتان اللذان أنشدهما صاحب الترجمة: تمسك بحبل الشاذلية الخ، فقال سيدي المهدي في *التحفة*: نسبتها لابن عطاء الله هو الذي في *القاموس*، وأنشدهما السيوطي في فتاويه. وفي *تأييد الحقيقة العلمية وتشييد الطريقة الشاذلية* أنهما لسيدي علي بن وفا. انتهى.

رجع إلى صاحب الترجمة. قال في *الابتهاج*: ومما يحكى شائعا أن الشيخ القصار لما طلبه السلطان زيدان بعد موت أبيه المنصور في اللقاء وسار اليه لحضرة مراكش، طلب من الله أن لا يلقاه، فتوفي بالطريق، فرأى بعض أهل مراكش في النوم قبرا بازاء سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به، فقيل: لمن هذا؟ فقيل: لرجل صالح. فمن الغد أصبح الراعي يبحث عن ذلك الموضع فوجده يحفر فيه لاحد ممن وسم بالظلم، ثم إنه أتي به فقيس عليه فلم يسعه وبدل به مكانا آخر. فلما ورد الشيخ القصار دفن هناك رحمه الله. انتهى.

[محمد خروف التونسي]

وممن أخذ عنه الشيخ القصار الشيخ الامام واحد عصره بمدينة فاس في المنطق والأصلين والبيان أبو عبد الله محمد الملقب جار الله خروف التونسي الانصاري. وكان قرأ في تونس ومصر وغيرهما، وامتحن بالأسر ففداه سلطان فاس إذ ذاك أبو العباس أحمد بن محمد المريني الوطاسي آخر ملوكهم، و أقام بفاس تقرأ عليه تلك العلوم فهو مجدد سند تعليمها بها، وعنه أخذت على الحقيقة. وكان ذا دكان للشهادة إلى أن توفي بفاس سنة ست وستين وتسعمائة. انتهى. قاله شيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي ومن خطه نقلت.

[محمد اليستني]

و أخذ الشيخ القصار أيضا عن أبي عبد الله محمد اليستني المتوفي بمدينة فاس سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

[عبد الرحمان ابن ابراهيم الدكالي]

والشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي المتوفي بفاس سنة اثنتين وستين وتسعمائة (79)

وولده الرجل الصالح سيدي أبي شامة، والشيخ أبي عبد الله محمد ابن مجبر، والأستاذ أبي العباس التسولي.

وكان صاحب الترجمة ولي خطبة القرويين وتفرقة صدقات المساكين وغير ذلك. قال في *التنبيه*: ولما توفي سيدي يحيى السراج كان، يعني صاحب الترجمة، بمراكش فكتب له مولاي أحمد توليته الفتوى والإمامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت، فجاء رحمه الله عام دخول الفيل لمدينة فاس، فوصل رحمه الله مصاحبا للفيل المذكور مع هدية بعثها مولاي أحمد لولده مولاي محمد الشيخ يوم الاثنين سادس عشر رمضان المذكور، خطب على منبر القرويين وبقي بها خطيبا ومفتيا إلى موته رحمه الله.

قال في *المطمح*: وكان في لسان صاحب الترجمة ضيق في عبارته فضاع بذلك كثير من علمه، فلم يتصد للتأليف وانما كانت في بطاقات ذكر لي أنها بيعت بعد موته بالوزن بالارطال، ولذلك لم يكن يحضر مجلسه إلاّ الواحد والاثنان ممن مارسه، وكان يجتزىء في الأجوبة بالكلمة، ومع ذلك كان ممن لا يبلغ شأوه. وقال : وتنوظر في مسألة بمحضر السلطان، فرمى ببطاقة فيها نص خليل في المسألة فأخرس القوم وانفصلوا عن قوله، فقيل له في ذلك ، فقال: أوصاني شيخي أبو النعيم إن كان عندك تحقيق فاصدع به قبل أن يتحزب الطلبة. وسمعت شيخنا تاج العارفين، يعني جده سيدي عبد القادر، يقول : إن الشيخ القصار فاوض مرة تلميذه أبا محمد عبد الرحمان الفاسي لما كبر سنه واحتاج لتجهيز بناته أن يفد على المنصور لمراكش، فقال له ذهب جل عمرك في صحبة سيدي رضوان وخدمة العلم، والآن تدنسه بصحبة الملوك، وترفع الحلة بالتليس، فأخبر بذلك أبا المحاسن فقال: أما أنا فآمره بالذهاب، وإن هذا الذي حملته حمل الفقير لاحمل الفقيه، مع أن الناس محتاجون لعلمه، فان لم يظهر الآن ففي أي زمان يظهر؟ فأخبر الشيخ القصار بذلك فجاء إليه فوافقه على الذهاب، فوفد على السلطان فأعطاه مالا وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين، وسعى من حسده في تأخيره عند ولي عهد فاس المامون، فكتب إليه السلطان بنقيض ما فعلوه موقعا: إنا لا نبدله بمن هو مثله فضلا عمن دونه، فأفطموا عنه أطماع ابن عمران وغيره. وسبب حظوته عند السلطان أنه كان يحض على طاعته من له العصبية من غمارة لما قام بها بعض الثوار، فكان المنصور لا ينساها له، ومضى أقوام وجاء آخرون، فسبحان من له الدوام.

79) سقطت ترجمة عبد الرحمان الدكالي من ك

ومما أنشده صاحب الترجمة في بعض مجالس إقرائه على لسان الأبوين يطلبان زيارة الولد في قبرهما:

مـــررتَ بدارنا وصــــددت عنا　　　وما عـمَّـرت بالأحـبـاب قلبـا
أهذا عــــهـــدنا يَا مَنْ قَطعنا　　　عليـه العـمـر إشفـاقـا وحـبـا

ومما حكاه صاحب الترجمة في فهرسته أنه قيل لفاضل في النوم

تعلم ما استطعت لقصـد وجهي　　　فـــإن العلم من ســـفن النجـــاة
وليس العلم في الدنيـا بفــخــرٍ　　　إذا مــا حل في غــيـــر الثـقـات
ومن طلب العلوم لغـيـر وجـهي　　　بعـــيــــدٌ أن تراه من الهــــداة

و أوصيكم بالاجتهاد في طلب العلم وبالتثبت، ففي *الصحيحين*: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. انتهى.

وكان الشيخ القصار رحمه الله يريد مصاهرة آل البيت لما ورد في ذلك وقال في ذلك:

رجـوت من ذي الطول والإحـســان　　　أربـع أبـكـار عـظام الشـــــــان
من آل بيت ســــيــــد الأكــــوان　　　صلّى عليــــه الله من عــــدنـان
و إنني لست لهــــذا الشـــأن　　　أهلاً فــجـــد يا رب بالغـــفــران

قال: فأعطاني الكريم ما روجت، فقلت:

ومنحــتني مـولاي أربع نســـوةٍ　　　عـــذرا من آل نبـيك العـــدنان
فـالحـمـد ثم الحـمـد ثم المحـمـد　　　لـلـه الـكـريم المـنـعـم المـنـان
فـامنن بحـفّـاظ القـرآن حـقـيـقـة　　　وبكل مـــا يدني من الرضــــوان

قال: فمنّ الله بثلاثة ذكور في القرب، جعلهم الله من أهل القرآن على الحقيقة وهم العاملون. انتهى. وهذا بحسب ما اتفق له جمعه وقت النظم وإلاّ فقد تزوج أكثر من ذلك، لأنه تزوج من الصقليين الطاهرين الحسينيين السيدة عزوز بنت سيدي عبد القادر بن محمد بن علي الحسيني. وتزوج من رهط جامع هذا التقييد القادريين امرأتين فاطمة بنت محمد القادم على فاس بسبب تغلب العدو على بلده غرناطة، ورسم صداقها موجود عندنا مؤرخا بشعبان سنة ست وستين وتسعمائة، والأخرى آمنه بنت عبد العزيز أخي محمد المذكور، وهي إحدى

زوجاته اللاتي توفي عنهن، رأيت ذلك في حكاية موته وعدة ورثته بخط تلميذه سيدي علي البطوئي في رسم شهادة. والأخريات من اللواتي توفي عنهن [80] من العلميين، إحداهما فاطمة بنت سيدي علي ابن رحمون اليونسي، والأخرى فاطمة الصغرى بنت سيدي حسين الرحموني السلامي، وهي أم بنته عربة [81] التي تزوجها من القادريين السيد طاهر بن مسعود بن عبد العزيز المذكور، وصداقهما موجود بشهادة سيدي علي البطوئي وسيدي عبد الواحد ابن عاشر. فعدد جميع زوجاته خمس: الصقلية والقادريتان والعلميتان، فتوفي عن اثنتين منهن، والباقيات متن في حياته. وممن صاهر الشيخ القصار سيدي حمدون بن عبد الرحمان الشريف العراقي الحسني، فانه تزوج ابنته عائشة، وأمها هي الشريفة العلمية الكبرى، وقد وقفت على صداقها تاريخه بصفر سبعة وألف، رحم الله الجميع بمنه وفضله آمين.

محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني

ومنهم العلامة الأشهر، الجهبذ الأكبر، سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني الزجلي، دفين أعلى روضه الأنوار خارج باب الفتوح بفاس.

قال في *المرآة* لما تكلم على خطابة سيدي أحمد بن علي الشريف بجامع شفشاون الأعظم ما نصه: وكان القاضي إذ ذلك بشفشاون الشيخ الإمام العالم المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون عالما متبحرا، وهو أسن منه، أي سيدي أحمد، فأدرك من لم يدركه، فراجعه واستفاد ما عنده، ولم يَزَالاَ في ألفة تامة الى أن توفي القاضي أبو عبد الله بفاس قرب عصر الثلاثاء الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة وألف، ودفن خارج باب الفتوح في روضة الفضلاء أبناء بكار، وكان من قضاة العلم والعدل مشهودا له بالتحصيل وجودة الفهم، منظورا إليه بعين الإجلال والتعظيم، رحمه الله ورضي عنه. انتهى ما ذكره في ترجمة سيدي أحمد المذكور.

وفي درة *الحجال* لأبي العباس ابن القاضي في ترجمة سيدي أحمد بن يحيى الشفشاوني المتقدم ذكره في السنة الأولى مانصه: أنشدني أي الشريف الشفشاوني المذكور لصاحبنا القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن عرضون الغماري الزجلي ما أنشده لنفسه عام خمسة وسبعين وتسعمائة بمدينة فاس، وكان لهما في كل يوم خميس متنزه ومفترح [82] بوادي ويِسْلَن قبلة فاس القديمة خارج باب الفتوح، فقال ابن عرضون يحرضه على ذلك لما غفل في بعض الأيام عن ذلك:

80) كذا في ك وهو الصواب، وفي النسخ الاخري «عنهما»
81) كذا في جميع النسخ بالراء المهملة، وفي هامش ط: عزبة بالزاي المعجمة
82) ك: ومتفرح، بالحاء أيضا، وربما كان الاصل بالجيم

إذا القلب منّي دهاه شجن — وأجفان عيني دهاها الوسنْ
وجمر الغضا في الحشا قد أضا — حثت المطيّ إلى ويسلن
فسرحت طرفي وأجريت طر — في ومست فشاهت وجوه الحزن
كتائب نَوْرِ ركائب طيرٍ — أمير الجميع ذراه سكن
وهذا الخميس ترى نزهة — ببطحائه يا سليل الحسن
ندير كئوسا تسلّي نفوسا — بترجيع أوتار أمّ الحسن

قلت: و أم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب والشحور والبلبل.

وله أيضا لما اجتمعوا برياض لابي عبد الله محمد بن رضوان النجاري بجزاء ابن عامر من فاس المحروسة:

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان — أجب فديتك أم روض ابن رضوان؟
أما ترى الطير بالأدواح ساجعة — أدمت أناملَها أوتارُ عيدانِ
تحكي مزاميرَ منْ لان الحديدُ له — تشدو لنا الزجل في رصد وزيدان
تنفي عن الصب ما بالقلب من كُرب — بل تتركُ الصبَّ في تيه الهوى عانِ
وإن أردت من الاوصاف صفوتَها — فانظر لمائدة حُفَّتْ بألوان
لا يستطيع لسانٌ وصف بهجتها — على الكمال ولو لِسانُ سحبان

و أنشدني أيضا:

يا ذاهباً نحو المصلّى دائما — بالله فاصعد عن سنام المنبر
وانظر إلى النور المبين كأنّه — درر نشرن على أديم أخضر

وابن عرضون حيّ الآن ، وهو قاضي القضاة ببلد شفشاون، يأتي ذكره ان شاء الله في ترجمته، انتهى كلامه في *درة الحجال* في ترجمة الشريف سيدي أحمد الشفشاوني المذكور. وتقدمت وفاته في عبارة *المرآة*.

ومن عجيب التشبيه بالعندليب ما أنشده صاحب *اليتيمة*:

رنا ظبياً وغنّى عندليبَا — ولاح شقائقاً ومشى قضيبَا

قال في *المطمح*: و أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ المنجور، والهبطي، وغيرهما. وشرح عقيدة الشيخ السنوسي المسماة *بالخريدة* شرحا جيداً. وممن أخذ عنه رفيقه العلامة الشريف أبو العباس أحمد بن علي الشريف، رأيت إجازة له بخطه. وأخذ عنه الشيخ قاسم ابن القاضي.

وقال في *الجذوة* [83] في صاحب الترجمة: فقيه نحوي يقوم على *الألفية* أحسن قيام، وله معرفة بالعروض والأصلين والمنطق والبيان، من أمثل طلبة العصر. أخذ عن الشيخ المنجور، وابن مجبر وأبي راشد يعقوب اليدري، وغير هؤلاء. له نظم رائق. ولد بعد الخمسين وتسعمائة. انتهى

عبد الله بن سعيد الحاحي

ومنهم العالم العلامة الخاشع المتقي لله عز وجل سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، ويقال عبد النعيم، الحاحي. نقل عنه في *بذل المناصحة* أنه قال: ما عقلت على مخالفة لله عز وجل ارتكبتها، ولا آذيت حيوانا ولا نملة، قال: هكذا بلغني عنه عن ثقة من أصحابنا. وكان يحب أهل البيت ويهاجر من يتقول فيهم وإن كانوا فاسقين، ويتوسل بجاههم إلى الله، لا يصل اليه أحد إلاّ بالليل، وما برز قط لأحد بالنهار، وما رأيته في النهار إلا مرة واحدة. وسمعت أن سيدي أحمد بن موسى أوصاه بذلك. وقد انتفعت في داره في هذا الامر انتفاعا يوجب شكره، وبها قرأت ما يجب في فرائض العين وسننه اعتقادا وأفعالا، وسمعت ذكر الآخرة ومهماتها. وكان لا يقبل الزائر إلاّ إن جاء يتعلم مهمات دينه، ولا يأذن له في الانصراف حتى يستظهر ذلك عن حفظ ولو طال. وفقيهه يوصل ذلك لكل أحد: العربي بالعربية، والعجمي بالعجمية، وربما ضاق بعض ففرٌ من غير اذن. ولا يقبل عقد الشياخة لاحد إلا على ذلك. قال: وسمعته يقول: من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا، ومن أقبل على مالكهما صارتا في طوعه. وأخذ الذئب شاة لراعيه يوما فاستحضره وشدد عليه وقال له: ما صنع الذئب إلاً من خيانة بينك وبين الله، فأعلمني بذنبك، فإن لي عهدا من الله فيما أتصرف فيه. فقال له الراعي: والله ما أحدثت في هذا اليوم عن سائر الأيام شيئا أعلمه الا أني أقرأ القرآن وأرسل الريح. فقال له: ومن ذلك أتيت، ولا تعد.

أخذ ـ رحمه الله ـ عن والده سيدي سعيد، ووالده عن سيدي عبد العزيز التباع. وأخذ أيضا عن سيدي أحمد بن موسى، وعن الشيخ سيدي عبد الله الهبطي وعليه معتمده في الطريقة. وقرأ على سيدي عبد الوهاب الزقاق، عن ابن هارون، عن الشيخ ابن غازي. ولا يبعد أخذه عن سقين، لأنه خرج من فاس عام خمسة وخمسين وتسعمائة، ووفاة سقين في ذي الحجة منه.

---

83) لم يذكر ذلك أ، ابن القاضي في الجذوة، وانما ذكره في درة الحجال (طبعة القاهرة 1971) جزء 2، ص، 237. رقم 695.

وتوفي، يعني صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ عام اثني عشر وألف، وأظنه في رجب أو جمادى الأخيرة والله أعلم. انتهى كلامه في *بذل المناصحة* بحذف منه.

وما ذكره في أخذ الذئب الشاة يشهد له ما أخرجه أبو نعيم في *الحلية*، عن عمرو ابن دينار قال: لما استُعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قالت رعاة الشاة: من العبد الصالح الذي قام على الناس؟ قيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا. وذكر أيضا بسنده عن حماد بن زيد عن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز، فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان واحد فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة، فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك. قال حماد: فحدثني هذا وغيره أنهم حسبوه فوجدوه قد هلك في تلك الليلة.

محمد خان بن مراد العثماني

ومنهم السلطان محمد خان بن السطان مراد. غزا في البحر بنفسه غزوة كبيرة، وظفّره الله وسلمه وغنمه بها، ثم رجع سالما فرتب لفقراء الحرمين مرتبات غزيرة من الحبوب والنقود، فمن الحب نحو اثني عشر ألف إردَبٍّ، ومن النقد نحو اثنى عشر كيساً. جلس على كرسي السلطنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأخيرة سنة ثلاث وألف، وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وألف. وأشار بعضهم لتاريخ جلوسه للملك بقوله:

بولاية الملك العظيم محمد ... عم الهنا، والكون بالبشر انشرح
ومحا الشفا سقم الوجود فأرخوا ... بحمد قد شرف الملك واتضح

والصواب لو قال: الملك الكريم أو نحوه، اذا الملك العظيم هو رتبته تعالى، ولا ينبغي أن يطلق لغيره.و في المصراع الاخير الخزل، وهو حذف الرابع الساكن ودخوله في متفاعلن يقيد بإضماره، وهو تسكين الثاني منه، وهو الواقع. فقوله: ملك واتضح، فالساكن الذي بعد الكاف محذوف، فصار بوزن مفتعلن. وان قلنا فيه: واتضح، سلم من هذا.

أحمد المنصور الشريف الحسني

ومنهم السلطان الشريف الحسني أحمد المنصور بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن أبي عبد الله محمد المهدي القائم بالأمر المقضي له في سابق علم الله تعالى كيف اراد

سبحانه وتعالى. [84] وأوصل في *درة الحجال* نسبهم بالسيد النفس الزكية. قال الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي في *ابتهاج القلوب*: ولم يزل الطعن فيها من شرفاء تافيلالت وغيرهم، وينفون اتصالهم بهم في النسبة. قال: وسمعت من شيخنا القاضي أبي عبد الله ابن سودة عن شيخه أبي العباس المقري أنه قال: وجد بخط الإمام ابن عرفة ثبوت نسبهم المذكور. ثم نظر فيه من وجوه ثلاثة: أحدها كون الذي وجده بخط ابن عرفة غير معروف. الثاني كون ابن عرفة يتصدى لذلك وليس بأعرف بهم من أهل بلدهم. الثالث كونهم لم يكونوا في وقته مشهورين ظاهرين. ثم قال: والذي ثبت عندي من الثقة عن عمنا أبي عبد الله محمد بن علي عن عمه أبي العباس بن الشيخ أبي المحاسن أنه كان يثبت كونهم من بني العباس بن عبد المطلب، ويرجع نسبتهم إليه، فهذا ما بلغ إلينا وليس عندما من اليقين غيره، والله سبحانه اعلم. انتهى كلامه في *الابتهاج* وفيه حذف.

قلت وأما نسبتهم بالسعدي، ومراد من نسبهم كذلك لسعد بن زيدمنات رهط سيدتنا حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو إخراج لهم عن الهاشمية أصلا ولا يحل، فقد كانوا معروفين بالشرف سنين عديدة قبل إمارتهم وبعدها، وهو محل اتفاق وتسليم من الكافة. وإنما وقع النزاع في نسبتهم في كونهم من فرع شرفاء سجلماسة القادم جدهم من الحجاز الذي بلغ من الشهرة والوضوح الغاية، أو هم غير مساوين لهم في ذلك، كالنزاع في كونهم علويين أو عباسيين، وذلك كله لا يخرجهم عن الشرف، فإن بني العباس من بني هاشم، ويساوون العلويين في شمول آلية النبي صلى الله عليه وسلم لهم، فتحرم عليهم الزكاة، ويدخلون في كل وصف يخص الآل وهذا وإن سايرناه بما ذكرناه فهو غير مسلم، بل التحقيق أنهم علويون حسنيون. قال سيدنا الجد رحمه الله فيما كتبه على كلام صاحب *الابتهاج* هذا وقد حكى عن بعضهم تصحيح نسبتهم للشرف عن ابن عرفة واستبعده ناقله ما نصه، ومن خطه نقلت: لا بعد في كون ابن عرفة يتصدى لذلك، إذ ما زال العلماء ينصون على الأشياء التاريخية وغيرها، ولا سيما إن كان طولب بذلك على سبيل الشهادة، فهو أمر لازم. ثم لا معنى لتضعيف ما كتبه بكونه ليس من أهل بلدهم، إذ هو الثقة فيما يقول والضابط فيما ينقل، سواء كان في بلد المقول فيهم أم لا. على أنه يحتمل أنهم كانوا أوان كتب ذلك في بلده، ثم انتقلوا. أما كونهم لم يكونوا مشهورين في زمنه، فإنهم وإن لم يكونوا

84) في ك بدل العبارة المتقدمة: «ومنهم مولانا الخليفة أمير المومنين السلطان أبو العباس أحمد المنصور، الملقب بالذهبي ابن السلطان محمد الشيخ الاكبر بن الأمير محمد المهدي القائم بالأمر المقضي له في سابق علم الله كيف أراد سبحانه وتعالى ، الشريف الحسني».
فهذه العبارة أوفى وأوفق للالقاب المصطلح عليها عند المؤرخين بالنسبة للملوك الثلاثة المذكورين، الا أن لقب المهدي المنسوب في كل النسخ لمحمد القائم بأمر الله، انما يلقب به في كتب التراجم الأخرى ابنه محمد الشيخ الأكبر.

بالشهرة التي كانت بعد الملك، فقد كانوا معروفين بوصف الشرف ومن جملة المنتسبين اليه قبل ذلك العهد، وذلك كاف في الشهادة لهم فيمن عرف ذلك وتحققه . ولا يشترط الشهرة في سائر الأقاليم. وأما إنكار شرفاء سجلماسة عليهم فإنما هو إنكار لكونهم منهم وداخلين في جدهم القادم على سجلماسة، وهو إنكار حق، إذ ليسوا بداخلين فيه، وإنما يجتمعون فيمن قبله من أولاد السيد محمد النفس الزكية، ولا سبيل إلى إنكار شرفاء سجلماسة نسب من ينتسب لمحمد النفس الزكية، إذ لا يمكن الإحاطة لهم ولا لغيرهم بكل من يندرج فيه. وأما ما ذكر هنا من كونهم من بني العباس فشيء لا معول عليه، و لا أظن المروي عنه ذلك يعتقده مذهبا، لأنه لا دليل عليه، مع كونه مصادما لما اختاروه من النسب العلوي قبل إمارتهم، لأنهم كانوا قبل ولا يتهم لها قاطنين بدرعة ينتسبون للشرف ويدعون به، وبيدهم رسم شرف هو باق الآن عندهم، ثم طلبهم أهل سوس للجهاد معهم في بلدهم والاجتماع عليهم لأجل شرفهم كما هو معلوم، فنتج أمرهم هنالك إلى أن ملكوا المغرب. ولما ذهبت دولتهم انطلقت الألسنة فيهم، والناس مولعون بالوقوع فيمن وَلَّى عنه زمانه، والنفس ميالة لذلك ولكل سوء، ليتهم إذ فعلوا اقتصروا على ذم الفعل ولم يتعرضوا للنسب! فان الخطر فيه عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم ألهمنا الصواب في كل شيء وأرنا الحق حقا وأعنا على أتباعه آمين. انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله.

قلت: والمراد من هذا كله التحذير من التعرض لإذاية أهل النسب النبوي كما قاله، وإلا فلا أظن لهم باقية الآن.

(و أخبرني بعض إخواننا في الله من الفقهاء عن العلامة سيدي عبد السلام بن يعقوب الولالي أنه أخبره أنه رأى كتاب ابن عرفة في أنساب الشرفاء وطالعه، ويا ليتنا ظفرنا به)(85)

وممن أطرى صاحب الترجمة وبالغ في الثناء على نسبه، العلامة شهاب الدين الخفاجي شارح *الشفا* إذ قال في رحلته(86) لما استطرد ذكر المعاصرين له من أهل المغرب: «مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن (أبي) عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني ملك الآن، المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان، أنام الآنام بيقظة حراسته في حرم، فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم. وعطاياه تمائم الفقر واسمه

85) ما بين قوسين زيادة في ك. ولعل اسم الولالي محرف هنا، اذ العالم الولالي المعروف في هذا العصر هو أحمد بن يعقوب مؤلف *مباحث الأنوار* وغيرها، المتوفى عام 1128 / 1715. وقد سقط النص الطويل التالي المنقول عن الشهاب الخفاجي من ك.

86) لعله تحريف من الناسخ بدل (ريحانته) فالنص المذكور منقول من *ريحانة الألبا*، ص 142 ـ 144.

عوذة النقم، وبشر محياه لكل ندى وجود سلم، وله شرف تحسده الشمس في الشرف، وجوده جود اذا وكفٌ، أقلع السحاب عن مجاراته وكف، معدن مجد وحسب، وجوهر سيادة ونسب، جمع بين نزراه ومعده، باع تمدٌ به الخلافة قبل مده.

نسب تحسب العلا بحـــلاه ‏ ‏ ‏ قلدتها نجومها الجـــوراء

بدر اتخذ أفق المغرب هاله، وبحر أفاض من كل واد نواله، له كـتائب آراء الالباب سلبها، وبوادر همم ليس الا الارواح طلبها، لا تزال تخاطبه، من كل أفق عواقبه، بكلام بني عبيد ولبيد، وحبيب والوليد. أخبرنا الاديب الفشتالي بقسطنطينية أنه لما دعت والده شعوب، ووقدت عليه بوارح الخطوب، وجلس أخوه الاكبر في مسند الخلافة وسريرها، وظل متنزها في روضتـهـا وغـديرها، أظهر أنه للملك غيـر طالب، وأنفق رأس عـمره في فـتح كنوز العلم والمطالب، فلما مات أخوه قام ولده في محله، واستولى عليه الغرور بخيله ورجله، فأرخى عليه الشباب، ستارة حجبت عنه الصواب، وأشار عليه بعض خدامه، بقتل من بقي من أعمامه، ليصفي من قذى الأكدار ورده، ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده، فمد شباك مكايده، وهي من أعظم مصايده، كالحافر بظلفه، على مدية حتفه.

وأنى تنجيـــه من الشـــر حـيلة ‏ ‏ ‏ وقد طالما أودت بمحتـالها الحيـل

فلما علم بذلك مولاي أحمد زحف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده، قائلا «*إن ينصركم اللهُ فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده*». فتمت على ابن أخيه الهزيمة، وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمة، فأصبح لعنان عزمه ثانيا، وذهب لملك الفرنسيين[87] فأمده بما رجع به للحرب ثانيا، فلما التقت الكتيبة السوداء، بالكتيبة الخضراء، أقلعت سحابة النقع بعدما أمطرت ديمة الدماء الحمراء. فكم أسيـر في غل ندمه! وقتيـل طلع بدره في شفق دمه! (فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى)، فولج البحر وأغرق نفسه في مائه الغمر، وقال لقصير عمره بيدي لا بيد عمرو، فقلصت السعادة عنه ظلها، وعقد النحس له عقدة لم يذكر عاقدها حلها، وملّه الملون، وضحك على أمله الخذلان، فتبرجت لأحمد عروس تلك الممالك، مهيئة بالرفاء والبنين، وأمست ثغورها لنور محياه ضواحك متهللة بالفتح المبين، فما ألم بتلك الثغور قلح إلاّجلاه بمساويك الرماح، ولا نبض عرق كفر إلا فصده بمباضع الصفاح، مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها، وتحليه دون ملوك الزمان بحلي آدابها، حتى إنه كان يحضر دروسها، ويحيى بمنطقه الرائق دروسها. وله شعر وإنشا، بهما طراز المجد

87) ظن الخفاجي أن الفرنسيين هم الذين ناصروا محمد المتوكل المخلوع، وانما هم البرتغاليّون كما هو معروف.

مُوشًى، فهو رب السيف والطيلسان، والقلم المسدد والسنان، لا زال المغرب به كامل الأهلة، والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله، فمن عقده المنظوم، ورحيق أدبه المختوم، قوله:

حـــــرام على طرف يراه منام   وحل بجسم قد جفاه سقام
وكـــيف بقلب في هواه مـــقلب   وأني له بين الضلوع مـــقـــام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا   امـــا لمحل أنت فـــيـــه ذمـــام

انتهى كلام الشهاب بنصه. ثم قال بعد كلام: ولما بلغه الذي صنفه الاستاذ الخال في مجلدات أرسل اليه عطية جزيلة ورجا منه إرسال نسخة منه وكتب له في شأن ذلك، ثم أتى بنص ما كتب له مضمنه الثناء عليه والحض على إرسال نسخة من الشرح المذكور. والخال المذكور هو أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين الشنواني، والذي بلغه هو شرح *ابن هشام* في عدة مجلدات، صنفه الشنواني المذكور.

رجع إلى بيان مرتبة صاحب الترجمة في علو القدر، فقد قصده الفصحاء بالأمداح البليغة. فمن ذلك ما مدحه به كاتبه أبو محمد عبد العزيز الفشتالي في قوله، وهو عجيب:

إمـــام الأرض منصـــور اللواء   وفـــتـــاحُ البـــلاد على الولاء
إليك رفعت بالتأميل صوتي   لكي تبني على فـــتح نداء
وأسندت الرجاء اليك كي مـا   أحدّث في السماحة عن عطاء
وأرويهـــا مـــسلسلة أحـــاكي   بها النعمان عن ماء السماء
فـمن طين الندا سوّاك ربي   وصاغ كريم وجهك من حياء
فلا تسخى طباعي في سواكم   بوشي من مـــديح أو ثناء
ولا ألوي على أحـــد وأنوي   ألا والله ثم لكم دعـــــاء
فأنتم عند محل الارض غيثي   وعند الفـــقـــر إن يلمم غناء
ولاني بالكتـــابة لي شـــفـــيع   فـــدونكمُ عـــبـــيـــداً بالولاء
أصون مياه وجهي عن سواكم   ترى لو أنه بدر الســـمـــاء
لأني للعـــزيز له مـــضـــاف   وللملك العـــزيز بي اعـــتـــزاء

«وقوله في أولها: إمام الارض، هو على حذف حرف النداء. وقوله في أول المصراع الثاني من البيت السابع الا الله الخ، الذي يقتضيه النفي الذي في صدر البيت أنها الا المشددة التي هي حرف استثناء، ولكن يختل به الوزن، ولا يصح الا التخفيف، فيكون الاستفتاحية لا الا ستثنائية»[88].

88) ما بين القوسين زيادة في ك

وللمنصور صاحب الترجمة في تمر أهدى له بلا نوى: (من مجزو الرجز)(89)

للـــه تمـــر طيـــب وافي على النشر انطوى
يـــا حسنه مجتمعا يحلو لنا بلا نوى

وله أيضا فيه:

أكـــرم به تمراً حـــوى طيبا على النشر انطوى
أهـــدي لـــنـــا لانـــه تمرأتـــى بـــلا نـــوى

وذيلهما بعض الشيوخ(90) بقوله:

ناهيك من تمر عـــلا طعما وطيبا وروى
أكـــرم بـــه كـــأنما أخلاق مولاه حوى
تواصـــلـــت أهـــواؤه حتي تحاماه النوى

ولغيره فيه:

يا حسن تمر جال في مـــاء نعـــيم وارتوى
فاعجب له قد بان عنه إلفُـــه بـــلا نـــوى

وكان صاحب الترجمة من أهل العلم، وله كتب الشيخ المنجور *فهرسته* التي عد فيها أشياخه وما رواه عنهم، وأجازه بجميع ما اشتملت عليه.

قال في *درة الحجال*: له قدم راسخ في كل فن من عروض الشعر والخبر والمنطق والبيان والأصلين والفقه واللغة والتفسير وعلوم الحديث والحساب والهيئة والهندسة والنحو وغير ذلك. أخذ عن أبي العباس، يعني المنجور، ما اشتملت عليه فهرسته التي عد فيها مقروآته وأخذ النحو عن أحمد ابن قاسم القدومي الأندلسي، وعن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي، وأخذ الحديث عن أبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي، وأجاز له سقين عن زكرياء، والقلقشندي عن ابن حجر. وقرأ كتاب الله العظيم على الفقيه الأستاذ أبي عبد الله الدرعي، وعلى الفقيه القاضي سليمان بن إبراهيم. وأخذ *الرسالة* عن الفقيه أبي عمران موسى السوسي. وقرأ خليلا وأخذ *الرسالة* أيضا عن أبي فارس عبد العزيز بن ابراهيم الدمناتي. وقرأ *مقدمة ابن آجروم* و *ألفية ابن مالك ولامية الافعال* والتفسير على أبي العباس أحمد بن علي ابن عبد الرحمان المنجور، وعلم الحساب، وفتح الله عليه في فهم كتاب أو قليدس من غير

89) زيادة في ك.
90) في ك: «وذيل ذلك الشيخ أبو عبد الله الهواري بقوله».

شيخ لعزة وجوده بالمغرب، فكان يفك شكلا في كل يوم مع ذلك من أشكاله إلى أن أتى عليه. وله نظم وتآليف حسنة، وتقاييد على بعض الأحاديث، أجاب عنها بأجوبة حسنة، وهي كلها مع غالب نظمه في *المنتقى المقصور*، وهو أيده الله من أهل العقل والفضل وحسن السيرة وبعد الهمة واقتناء المحمدة واصطناع الرجال، له آثار جميلة، وأعلام جليلة. وهو الذي شيد الحصنين اللذين على فاس البيضاء القديمة انتهى ما اوردناه من درة *الحجال* بنصه. ومؤلفها هو أبو العباس ابن القاضي له غلو و إطراء في صاحب الترجمة، فلذلك تركنا من كلامه ما الأولى تركه. وما أوردناه من كلامه من أخذه عن الأشياخ إن كان مراده بالإجازة فقريب، ولكن لا له كبير فائدة، وما كان منه بالتعليم فالله أعلم بصحته وكيفيته، غفر الله لنا أجمعين.

وقال في *الجذوة* أيضا في صاحب الترجمة: أحد ملوك فاس العظام، وأقيالها الفخام. بويع بها سنة ست وثمانين وتسعمائة (ومولده بمدينة فاس المحروسة سنة ست وخمسين وتسعمائة[91] إماما شجاعا شهما، ملك أرض السودان وتوات وتيجورارين، وقدرُ ما ملك في السودان مسيرة شهر. ثم قال بعد كلام: استولى على المغرب الأقصى من شط البحر الرومي من ملوية الى السوس الى النيل المار بالبلاد السودانية من بلاد التكرور، راسلته الملوك من آل عثمان التركماني، وملوك الجلالقة من أمم النصرانية والإفرنج والأنجليز وغيرهم، معدود في العلماء، بارع الخط، مشارك في الحساب والأدب والنحو وغير ذلك من العلوم. وله معرفة بأيام الملوك الماضية وسياستها، وقد ألف في ذلك. ملك أزمة الأدب ناظما للشعر. انتهى المراد منه (وهذا أنسب بوصفه وأخف مما تقدم، وما ذكره من ملك السودان الخ فالله أعلم بكيفيته لملكه ذلك وصحته)[92] ولم يذكر وفاته في كلا الكتابين لكونه كان حيا زمان تاليفهما.

وكان صاحب الترجمة من أعيان الملوك الكبرا، وأجلاء الأئمة النظرا، يعتني بعمل المولد النبوي ويحضره معه أعيان العلماء والشرفاء، ويحمل علماء وقته وأدباءه على نظم قصائد بليغة في المدح النبوي تنشد بين يديه في مدح المولد بمحضر من نظمها، وعين لذلك من أعيان كتابه وعلماء حضرته، كالشريف العلامة الاديب المفتي أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي، وكالإمام الحافظ أحمد بن محمد المقري، وكالكاتب البليغ عبد العزيز الفشتالي وغيرهم. وقد وقفت على قصائد من كلامهم في ذلك في المدح النبوي لولا أن الأمر يطول لجلبت منها.

91) سقط ما بين القوسين من ط و س، وهي . جود فعلا في نص الجنوة (ص 54 من مطبوع فاس).
92) ما بين قوسين زيادة في ك.

وقد كان صاحب الترجمة مات بالوباء يوم الأحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثني عشر وألف، وكان موته بفاس، وأمر زيدان ولده بنقله منها بعد مدة إلى مراكش، فقبره فيها مشهور مع أقاربه. كذا رأيته بخط أبي العباس المرابي. ورمز لوفاته الأديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بلفظ شهبه من قوله:

خليلي ما للأفق تندب شهبه   أحقا قضى المنصور من خير محفل

ودفن بفاس العليا أولا، ثم نقل كما ذكرنا، وما يذكر من أن ولده زيدان سمه في باكورة لا أصل لها.

وذكر الإمام الحافظ أبو العباس المقري في تأليف له فيمن لقيه من الأدباء والأعلام أن من مآثر صاحب الترجمة بناء القناطر المتعددة، كقنطرة تانسفت. قال: كنت بمراكش فذهب السيل بنحو أربعة أقواس منها، فبناها احتسابا. وكذا قنطرة وادي أم الربيع، كنت أيضا هناك حين ذهب السيل بها، فأخبرني الثقات أنه قد بناها، وكذا قنطرة بين المدن بمحروسة فاس، بني كليهما في هذه السنة. وأخبرت أنه مشتغل هذه الأيام بالقنطرة العظيمة التي على وادي سبو، وهي من مفاخر والده مولانا أمير المؤمنين المهدي.

قلت: وقوله وهي من مفاخر والده، ظاهره أن والده محمد الشيخ المهدي هو الذي أنشأها، ولم أقف على هذا، إلا أن يكون لها بناء قبل ذلك وتهدم فالله أعلم. وقوله احتسابا أي في أداء ما وجب عليه، إذ بناء القناطر وما في معناه على بيت المال، فهو في ذلك كالوكيل في تتبع المصالح، والعمل بالراجح، وذلك مما يجب عليه كما لا يخفى. وأما قنطرة سبو فقد تهدم بعد ذلك نحو نصفها، وجدده السلطان الأفخم، الشجاع البطل الأعظم، الجواد المفضال الأكرم، المولى الرشيد الشريف السجلماسي الحسني، وهو رحمه الله من عجائب السلاطين، وستأتي ترجمته إن شاء الله

معركة وادي المخازن

ثم إن أبا العباس المنصور صاحب الترجمة نودي له بالبيعة بعد موت أخيه عبد الملك بالمرض في الغزوة العظمى التي وقعت بوادي المخازن من عمل القصر الكبير، يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى عام ستة بمثناة وثمانين وتسعمائة. قال الامام النوزالي سيدي ابراهيم الكُلالي فكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا، فبقي خليفة وتمهدت له البلاد انتهى. ويأتي بتمامه في ترجمة سيدي ابراهيم المذكور بالكلام على الغزوة مستوفى، إلى أن توفي في التاريخ السابق ذكره.

أخذ البيعة لمحمد الشيخ المأمون

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة بتقديم المثناة أخذ البيعة لولده محمد الشيخ المأمون، ثم جددها له عام اثنين وتسعين على إخوته خصوصا، لكونهم في البيعة الأولى قبل البلوغ. ثم إنه لم يتم له أمر، اذ كان غلظ على أبيه في حياته، فحرك له من مراكش لفاس عام أحد عشر وألف، فلما قرب السلطان أحمد بجيشه من فاس، فر منه ولده محمد الشيخ لزاوية سيدي أبي الشتاء بفشتالة، فتبعه خدام والده فأخرجوه منها، وساروا به على أمر والده إلى مكناسة الزيتون، فسجنوه بها.

فتنة أبناء المنصور بعد وفاته

فبقي الشيخ المذكور في السجن إلى أن توفي والده المذكور في الوقت المؤرخ قبل، فبويع زيدان ولد صاحب الترجمة بفاس وبقي الشيخ في السجن إلى أن أخرجه أخوه زيدان بفاس للاستعانة به، ثم دعا لنفسه فكان من أمره ما يأتي. وقام ولد صاحب الترجمة الآخر وهو أبو فارس بمراكش، وقامت الحرب بينهما إلى أن مات أبو فارس، قتله ولد أخيه عبد الله بن الشيخ المامون عام أربعة عشر وألف، وبقي الحرب بين زيدان والشيخ، وهي سجال بينهما، فدخل عبد الله مراكش عام خمسة عشر وألف إلى أن غلب عليه عمه زيدان في العام المذكور، وقتل من جيشه ما ينيف على سبعة آلاف، وبقي حربهما إلى أن مات الشيخ، قتله أبو الليف بالفحص بفج الفرس، خامس رجب عام اثنين وعشرين وألف، بعد ان أعطى محمد الشيخ المقتول مدينة العرائش للنصارى دمرهم الله، وبقي ولده عبد الله بفاس. وكان قام على أبيه في حياته عام عشرين، وكانت أيامه كلها فتن الى أن مات عام اثنين وثلاثين.

ثورة ابن أبي محلّي على زيدان

وكان زيدان قام عليه أبو محلي بن عبد الله «العباسي» عام تسعة عشر، وغلب عليه إلى اثنين وعشرين، رجع زيدان إلى مراكش في أهل سوس وغلب على أبي محلي وقتله، ولم يصدق من بقي من شيعة أبي ملحي بقتله، واستمروا على ذلك مدة، وربما بقي من يزعم أنه اختفى في بعض المغارات للتعبد إلى أن يخرج وهم في انتظاره، وربما بقي منهم فرقة إلى الآن، نظير ما وقع للزيدية في انتظار زيد الشهيد، وما وقع للإمامية في انتظار الحسن بن علي الهادي.

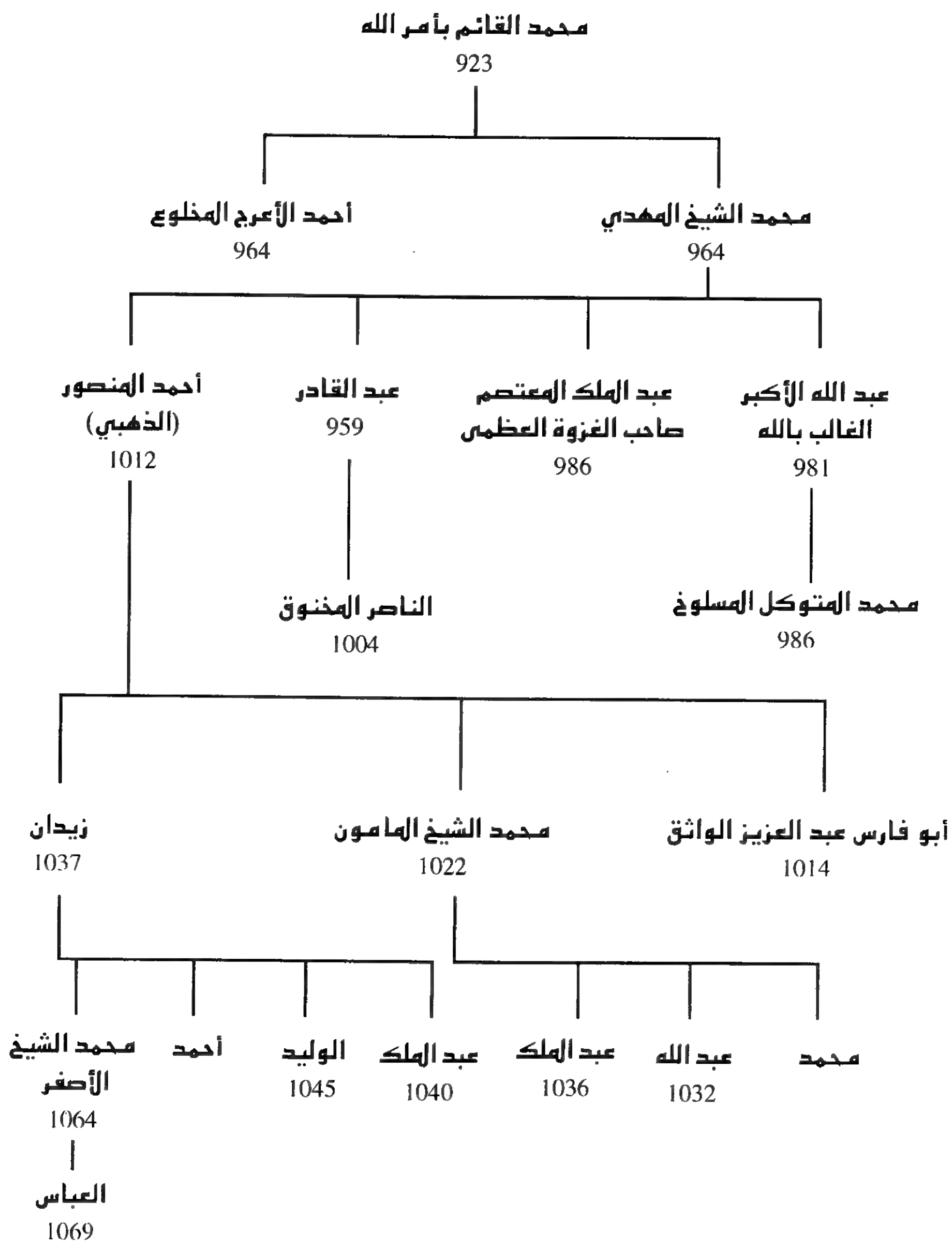
وبقي حال زيدان يضعف إلى أن مات عام سبعة وثلاثين، فتولى مكانه ولده عبد الملك في مراكش وأحوازها إلى أن توفي قتيلا عام أربعين، فتولى أخوه الوليد إلى أن قتل عام خمسة وأربعين، ثم تولى بعده أخوه محمد الشيخ الاصغر.

ثورة محمد الحاج الدلائي على الشيخ الاصغر

وفي عام ستة وأربعين كان قيام محمد الحاج الدلائي على الشيخ هذا إلى أن توفي الشيخ هذا قتيلا في ثلاثة وستين، وتولى بعده ولده العباس إلى أن قتله كروم الحاج الشباني عام خمسة وستين، واستولى على مراكش كرّوم الحاج، إلى أن أطلع الله شمس الخلافة من أفقها السعيد، فغلب عليه السلطان الحسني مولانا الرشيد.

و تأتي قضية أبي محلي إن شاء الله عام اثنين وعشرين. فهنا انقضى أمرهم. وراجع مبدأ أمرهم في عام ثمانية عشر، وفي ترجمة سيدي ابراهيم الكلالي عام خمسة وأربعين، وفيما تقدم من عام أربعة.

ولنثبت هنا شجرتهم تقريبا للعلم بها، مرسوم على اسم كل واحد سنة وفاته، وهي هذه:



شجرة الملوك السعديين مع سنوات وفياتهم

وذكر لي بعضهم أن أحمد الأعرج بويع بناحية سوس وما والاها عام ثلاثة عشر وتسعمائة في حياة أبيه محمد القائم وبإشارته، والذي يظهر لي أنه بويع بعد ذلك فالله أعلم.

[عبد القادر بن محمد الشيخ]

وأما عبد القادر بن محمد الشيخ فتوفي مخنوقا بأمر أخيه عبد الله سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمثناة.

[محمد المهدي الشيخ ـ الأكبر ـ]

و [أحمد الأعرج]

و أما محمد الشيخ الأكبر المدعو المهدي فأخذ الملك من يد أخيه الأعرج وتوفي الأعرج مع أخيه الشيخ في يوم واحد، اذ غدر الشيخ بعض جنده بتارودانت من سوس الأقصى سنة أربع وستين وتسعمائة.

[عبد الله ـ الغالب ـ بن محمد الشيخ]

وبويع بعده ولده عبد الله بفاس وغيرها. وكان أصحاب الشيخ لما غُدر بادروا لقتل الأعرج ليلا يرجع إلى ملكه. وكانت أيام عبد الله هذا أيام هدنة وعافية فتوفي عبد الله في العشر الأواخر من رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائة.

[محمد ـ المتوكل ـ المسلوخ بن عبد الله]

[عبد الملك ـ المعتصم ـ بن محمد الشيخ]

فبويع بعده ولده محمد المسلوخ بعهده، وسولت له نفسه أن يستأصل أعمامه بالقتل ليصير له الامر حقا.

ثم استلبه الملك عمه عبد الملك بن محمد الشيخ. وضيق عليه باستصراخ الترك في وقعة عظيمة، إلى أن استصرخ محمد بالنصارى، وكانت الغزوة العظيمة فمات عبد الملك خلالها بمرض وبويع مكانه أحمد المنصور صاحب الترجمة بعد موت عبد الملك وموت محمد المستصرخ بالنصارى، فكانت بيعته على أتم وجه شرعي لخلوها عن المعارض. وقد أخبرني بعض الفقهاء أنه وجد مكتوبا على قبر عبد الله الكبير بن محمد الشيخ هذه الابيات:

تزودت حسن الظن بالله راحمي ... وزادي بحسن الظن فيه كثير
ومن كان مثلي عالما بجنائه ... فهو لنيل العفو منه جدير
وقد جاء أن الله قال تفضلاً ... إلى ما يظنّ ا لعبدُ بي سيصير
أيا زائري هب لي الدعاء ترحما ... فإني إلى فضل الدعاء فقير
وقد كان أمر المومنين وملكهم ... إليّ، وصيتي في البلاد شهير
فها إنني قد صرت ملقى بحفرة ... ولم يغن عني قائد ووزير

قلت وقد رمزت لوفاتهم على ترتيب دولتهم في هذه الأبيات:

حمداً لباريْ الأنام من حكمْ — على جميع الخلق طرا بالعدمْ
صلى على أحمد خير العالمين — و آله وصحبه والتابعين
وبعد هذه رموز حررت — ملوك مراكش فيها انحصرت
من قد جرى وصفهمُ بالسعدي — وهْو من الخطأ والتعدي
وإنما ينتسبون للنبي — من جملة الأشراف أهل المغرب
محمد القائم عام كجغ — وأعرج الشيخ عام صدغ
لكن غفا لخلع ذاك الأعرج — ثم غنو لملك فاس الأبهج
فولد الشيخ غفا عبد الله — غفوا لنجله محمد الواه
مع عابد الملك خير منجد — شيد لمنصور الإمام أحمد
ثم تداخلت على الناس فتن — حيث تعاقبوا على ملك وهن
فالشيخ شيك. وابنه عبد الله — شبل به قد عدموا كل الجاه
زيدان في شلو وشم عبد — أضيف للملك ثم بعد
وليدهم همش، فشيخ أصغر — ثلاثة أولاد زيدان دروا
حص وألف عمر الشيخ مضى — وأمر دعواهم بشهص انقضى

ووصف الشيخ بالأصغر لأنهم ثلاثة الأكبر هو ولد أول قائم، ووسط هو ولد أحمد المنصور، وأصغر هو ولد زيدان المذكور والله أعلم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن الحسن ابن عَرْضُون

ابن عَرْضُون محمد بن الحسن.

أحمد المنصور السعدي

والسلطان أحمد المنصور السعدي

محمد بن مُراد العثماني

وخامس الدولة العثمانية السلطان محمد بن السلطان مراد، ومدته تسعة أعوام.

محمد بن قاسم القصار

والشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي نسباً، الشهير بالقصار لقبا. كان يسكن قرب حمام القلعة من فاس، وخرج مها بقصد مراكش لحضرة السلطان فمات بالطريق في شعبان أو رمضان، وحُمل إلى مراكش ودفن بإزاء روضة سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به.

العام الثالث من العشرة الثانية

أحمد بن أبي القاسم الصومعي

فمنهم الولي الصالح العالم أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهروي، صاحب زاوية ا لصومعة بتادلة، قلت هكذا ذكر هذا النسب في *المطمح*، ولم أدر من أي شعب. فنقل الإمام عبد الحق عن الهمداني أن الشعب بالكوفة من همدان، وبالبصرة من الأزد ومن الأشاعرة وباليمن من حمير. وقال في أنساب همدان إن ولد معدي كرب بن جشم بن حاشد شعبا كانوا في المغرب انتهى. وقول الهروي لا أعلم هذه النسبة إلاّ إلى هرات بلد بخراسان. وكان صاحب الترجمة من الأعلام. قال في *المطمح*: من مشاهير الأوليا ء، له المشاركة في العلوم، ومعرفة بالتصوف ودوَّن فيه. ألّف في الحروف والأسما ء وغيرها، واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع لغيره وترك لما توفي ما يقرب من ألف وثمانين مجلدا. وكانت وفاته أوائل ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة وألف. ودفن بمدشر الصومعة من بلاد تادلا. قال في بعض تآليفه: كنت في ابتدا ء أمري تسلط على الوسواس في الطهارة، ثم انتقل لي في الاعتقادات وأنا محقق في الدليل والبرهان، ومع هذا يتسلط علي حيث لا أجد راحة إلا إذا نمت، وربما أنام في بعض الأحيان من كثرته في قلبي. فبعد مدة دفعه الله عني، ولا أعلم له سببا إلا أنه طال علي ثم يئس مني وذهب، والله ما أدري كيف ذهابه إلاّ أني كنت أقرئ الطلبة والصبيان، ثم لازمت *دلائل الخيرات* وغيره من الأوراد، حتى كنت أبلغ الى مائة ألف من الأسما ء التي كنت أتلوها، وربما كنت أخرج السلكة، وربما كنت أجعل في بسم الله الرحمن الرحيم سبعين ألفا ومثلها في الهيللة، والله أعلم. وكنت أسمع أن من كثر قرا ءة سورة الإخلاص قوي توحيده. فكنت أخلو بها، وجعلتها وردي مدة مديدة وأنا أجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفا، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد مع أني لا أغفل عن الذكر بالكلية وحببت إِليَّ الخلوة، وبغضت ملاقاة الناس حتى كنت إذا رأيتهم أمر منهم يمينا وشمالا. وكان قيض الله لي جملة من الحيوانات البرية تأتي إلي، تقرب مني وتبرك، وكان القلب أصفى ما يكون وما أحس قول القائل:

منازل كنت تهواها وتألفها   أيام كنت على الأيام منصورا

ولو تتبعت ذلك بالاستقصا ء لما حمله هذا المختصر انتهى. وقال ايضا: لقيت الكثير من أصحاب سيدي التباع، والمعتمد بالقدوة هو سيدي علي بن ابراهيم انتهى. يعني دفين قرط[93] وهو صاحب المنازعة مع الغزواني في شأن سيدي عبد الله بن ساسي (وأخذ صاحب

93) م: ورد هذا الاسم مشكولا بكسر أوله وفتح وسطه وسكون آخره.

الترجمة عن الشيخ يعزي الخروبي، وهو ممن أخذ عن سيدي محمد الحطاب وعن الشيخ زروق)[94] واخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الشريف، وهو عن بركات الحطاب، عن أبيه، عن الشيخ زروق.

قال الشيخ أبو العباس المقري: لقيت هذا الشيخ، يعني صاحب الترجمة رحمه الله، بالحضرة الإمامية حاطها الله وأخذت عنه واستفدت منه، وهونفع الله به وبعلومه آمين آية من آيات الله في المجاهدة، لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا، استغرق نهاره وليله في أنواع الطاعات. من صلاة وذكر وإقراء علوم الحقيقة. شاهدته وكثير من تآليفه تقرأ بين يديه. وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا، يذكر بكل محل ما يناسبه، ومع ذلك بعض الحكايات التاريخية. وله ولوع باقتناء الكتب والمطالعة، وقد قصد الناس زيارته، حفظه الله ورضي عنه، من البلاد الشاسعة. ورأيته يوم الجمعة بجامع الكتبين من الحضرة الإمامية، حاطها الله، والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لا يخلص منهم إلا بعد جهد، نفعهم الله بنايتهم. وقد استجزته، رضي الله عنه، فأجازني كل ما يجوز له وعنه روايته، وجميع تآليفه وما أخذ عن شيوخه، كالإمام الشهير أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي، وغيرهم ممن يطول تعداده. ومن تآليفه رضي الله عنه: *سراج الباحث في شرح المباحث*، في ثلاث أجزاء، ومختصره، ومختصر مختصره. ومنها *الدرر النفيسة في فضائل الادعية الشريفة، والزهرة المنيفة* في فضل حزب المريد الحاذق. ومنها *لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب*...، ومختصره في جزأين، ثم مختصره يطلع في جزء واحد. ومنها الزهرة العالية في فضائل الوسيلة الكافية. ومنها *بداية المريد المقدام ومقدمات الاحلام في تحقيق مبادىء الإسلام* ومنها *تصحيح البداية وتحقيق النهاية*. ومنها *مطالع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية*، يطلع في أربعة أجزاء، ومختصره في جزءين، ومختصر مختصره في جزء واحد.)[95] ومنها *بداية المريد في الجد والمجاهد، وتحقيق المراقبة والمشاهدة*. ومنها *نزهة الناظرين ومصباح السالكين*، وشموس *العارفين، في بعض معاني مقامات السالكين*، ثم مختصره، ومختصر مختصره. ومنها أرجوزة *مفتاح السعادة على بيان المقامات العشرة* التي ذيل الانصاري واختصرها ابن العريف وهي تنيف على ألف بيت. ومنها جزء يحتوي على من *لقيه من العلماء الأعلام، وأرباب التصوف أهل المقام*.

94) سقط ما بين قوسين من س .
95) س: سقط مابين قوسين.

ومنها *نور المصباح في فضائل حزب الفلاح* يحتوي على جزء.

ومنها رجز على الحكم، سماه: *نتائج الأفكار* ينيف على ألف بيت.

ومنها كتاب يحض على المعروف، شرح له على الأربعين حديثا التي احتوت على فعل المعروف وإغاثة الملهوف.

ومنها رجز سماه *نصيحة الضعيف، الراغب في ذروة المنيف*.

ومنها آخر سماه *وسيلة الصديق، يصل به لكعبة التحقيق*.

ومنها *غنيمة الدهر في الأدعية والأذكار* وبعض فضلها، واسم الله الأعظم، وشرح *حزب البحر*. ومنها شرح *الشريشية على مقامات الصوفية* لابي العباس الشريشي وهي رائيته الشهيرة. ومنها *مآثر الشيخ أبي يعزى* رضي الله عنه ونفعنا به، وفيه أيضا ماثر الشيخ أبي مدين والشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم. ومنها *شمس المراسم في معرفة الوالي وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم*. ومنها أجوبة أبي العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي عن حقيقة الوليّ والقطب وما يتعلق من الأسرار وما لهم من بعض حقائق الأنوار سماه *إنشاد الشريد الى مقامات حقائق التفريد*. ومنها شرح آخر غير الذي تقدم على *الحكم العطائية*، في ثمان وسبعين كراسة ومنها حزب *الوسيلة الكافية* لمن أراد أن يختم الله له بالعافية في الدنيا والآخرة تقرأ صباحا ومساء. ومنها حزب *المريد الحاذق*. ومنها حزب *الفتح المستبين*. الى غير ذلك من تآليفه، رضي الله عنه، التي لم تحضرني الآن تسميتها. ويوم استجزته حفظه الله أخرج لي ستين مجلدا كلها من تصنيفه. انتهى كلام الحافظ المقري. (ثم قال: وقد سألني صاحب الترجمة وأكد علي أن أستجيز له مولانا العم الشيخ المفتي العلم أبا عثمان)[96] سيدي سعيد بن مولانا الجد أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان ابن أبي العيش المقري أدام الله وجوده، وماذاك إلاّ لحرص صاحب الترجمة حفظه الله، على أنواع العلوم، وإلاّ فقد شارك مولانا العم في الخروبي وغيره، وقاربه في السن لانه أناف على الثمانين. وكانت له زاوية بتادلا يطعم فيها الطعام، ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفيا به سننه، انتهى ما ذكره في *المطمح*.

قلت: وفي كلامه رحمه الله رفع الوسوسة بما صدر منه من القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم في الأحاديث المشهورة أن ذكر الله تعالى يفيد ذلك، ومن راجع نظامها وجدها كثيرا، ثم شهادة هذا الحافظ الكبير وهو سيدي أحمد المقري، لصاحب الترجمة

---

96) سقط من س.

بالحفظ وتعجبه منه فيه دلالة واضحة على علي مقامه وعارضة جلاله في العلوم وسعة حفظه.
وفي *المحاضرات* للإمام المحقق سيدي الحسن اليوسي: وقد حدثونا عن صلحاء تادلا أنه لما قام على أحمد المنصور ابن أخيه أو ابن عمه الناصر، قال سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي: إن الناصر يدخل تادلا، بمعنى دخول الملك. فلما بلغ الخبر الى سيدي مَحمد الشرقي قال: مسكين بابا أحمد! رأى رأس الناصر قد دخل تادلا فظن الناصر يدخل. فكان الأمر كذلك لأنه هزم في نواحي تازا ثم قطع رأسه وجلب إلى مراكش، فدخل تادلا في طريقه. ذكر هذا بعد أن قرر أن أهل الفراسة من الصالحين يقع لهم اختلال في الإدراك فيظن بهم الكذب، وإنما يوتون من عدم تمام التجلي أو من غلط في فهم خطاب ونحوذ ذلك (وقول الشيخ اليوسي ابن أخيه أو بن عمه أنما هو ابن أخيه كما تقدم)[97] وسيأتي ذكر بعض أحفاد صاحب الترجمة رحمة الله علينا وعليهم.

أحمد حُبَيِّب الرّندي

ومنهم الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي أحمد المعروف بحُبَيْب ـ بضم المهملة وكسر المثناة التحتية مشددة ـ الاندلسي الرندي دفين خارج باب الفتوح، مقابل حيط حوش سيدي يوسف الفاسي المستدير على القباب من أسفله، وعليه بناء قوس، ومقابر أصحابه أمامه عن يسار الطالع لقبة سيدي يوسف الفاسي قبلة برمية حجر أو رميتين. توفي سنة ثلاث عشرة وألف. قاله عم والدنا أبو محمد العربي القادري الحسني في *كناشه*، ثم قال: و أخذ أي سيدي حُبيب عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الغماري الفاسي دفين البقيع الشريف، وهو عن أبي العباس الحساني الأندلسي دفين روضة الأنوار خارج باب الفتوح، وهو عن أبي الحسن علي صالح، دفين الروضة المذكورة، عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع عن الشيخ الجزولي. انتهى. وفي *المطمح* أن صاحب الترجمة من أولياء الله الصالحين، وعباد الله المتقين، من المشهود لهم بالبركات، وله مخالطة في العلم.

[محمد الغماري المالقي]

أخذ عن أبي عبد الله الغماري المالقي صاحب الزاوية بالمخفية المتوفي عام (ثمانية (98) وستين وتسعمائة، وهو عام البريجة فك الله أسرها.

[سالم العصنوني التواتي]

وفيها توفي قاضي توات سالم بن محمد العصنوني.

97) زيادة في ط.
98) ك: اثنين

[سليمان بن ابراهيم التاملي]

والكاتب سليمان بن ابراهيم بن سليمان التاملي.

وأخذ الغماري عن أبي العباس أحمد الحساني. ولما قدم الشيخ أبو المحاسين يوسف الفاسي الى فاس كان صاحب الترجمة من أول من بادر لصحبته. وتوفي عن سن عالية نحو ست وتسعين سنة، ليلة أسفر صباحها عن سبع وعشرين من ذي القعدة الحرام، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر، خارج باب الفتوح مقابلا لضريح الشيخ أبي المحاسن رمية بحجر قريب من حوش سيدي الحسن الجزولي، وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، قال رأيت ليلة في النوم قبل أن أعرف الشيخ كأني بمسجد فسيح وله صحن عجيب ورأيت رجلا جالسا على دكانة عالية في الصحن ومعه أربعة رجال محدقون به وله هيئة عظيمة وناس آخرون كثيرون داخل المسجد ورأيت نورا يخرج من وجهه وينتشر على وجوه أولئك الأربع، فقلت لبعضهم من هذا الرجل الذي يصدر منه هذا النور؟ فقال لي: هذا ولي الله رضوان، قال: فتقدمت إليه وسألته الدعاء، فقال: فأخذني من تحت إبطي وطار بي في الهواء، وكنت أعلم في تلك الحالة أنه قطع بي مسافة بعيدة، فسمعته يقول: هذه مكة، فأخذ يطوف بها وأنا على ظهره، ورأيتها على ما هي عليه، ثم سار عنها، وسرنا ساعة فقال لي: هذه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فوقف ساعة ورجع، فما برحت حتى رأيتني معه ونحن قريب من المسجد الذي كنا فيه، وقصصتها على بعض إخواني، قلت له هل تعرف رجلا اسمه رضوان؟ فقال لي: نعرفه من شأنه كذا وكذا وساكن بين كذا وكذا، فقصدته ذلك اليوم، فوجدته يقرئ الصبيان، فلما وقعت عيني عليه قلت هو وصدقت الرؤيا، فرد السلام ورحب ثم سألني عن اسمى فأخبرته، ثم قال: ما جاء بك؟ فأخبرته بالرؤيا فبكى ودعا لي بالنفع والبركة. فقلت له: ما ظهر لك في هذه الرؤيا؟ فقال: هل تقرأ شيئا فقلت نعم، فقال: ما رأيت إلاّ أنك تبتدئ على ختمة من القرآن، قال: فما وسعني إلاّ أن قلت له نعم، فبدأت أقرأ عليه فرأيت منه أمورا من الورع والخوف والتحفظ على الدين مالا أطيق نعتها وحصرها. قال: وكنت نأتيه كل يوم لقراءة اللوح فنجده في بعض الأحيان مشغولا فنبقى حتى يقضي مآربه فيبتدئ بالقراءة فيقف في أثنائها ويأخذه البكاء فننتظر زوال ذلك عنه، فبعض الاوقات يرتفع عن قريب وبعضها يكثر عليه حتى يضطجع، حتى إنه يشير بيده لأقرب منه وأقرأ، فما أجهز اللوح في بعض الأيام حتى يمضي مدة من النهار. وهذا كان دأبي معه حتى ختمنا تلك الختمة في أربعة أعوام، وهي أول بركة رأيتها منه. انتهى كلامه في *المطمح*، وفي *الابتهاج*: وبجواره أي الشيخ أبي المحاسن، ضريح الشيخ الفقيه الصالح أبي الحسن علي حُبيب، ومسجده بالمخفية، ومكتبه الذي كان يقرئ فيه الصبيان، وكان من أهل الخير والبركة، وتوفي سنة

ثلاث وخمسين وثمانمائة انتهى بنصه. وهذا صريح في أنه غير صاحب الترجمة أو غلط والله أعلم.

محمد بن أحمد الوهراني

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الوهراني، ناب في القضاء والخطابة مرات، وكانت وفاته في أوائل ربيع الثاني من سنة ثلاث عشرة وألف، هكذا ذكره في *المطمح* و لم يزد عليه.

أبو المحاسن يوسف الفاسي

ومنهم الولي الكبير، العارف الشهير، إمام الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها، العالم المتبحر أبو المحاسن يوسف بن الولي سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري، من بني الجد الفهريين، وهم معروفون في الأندلس بالعلم. والفهري من متحد الانساب، فلا يعرف إلاّ في قريش نسبة لفهر بن مالك [99] ابن النضر بن كنانة، وفهر هو قريش على أحد الأقوال فيه وتبلغ عشرين قولا. وينسب بالفهري جماعة من الأكابر، منهم قريب صاحب الترجمة:

[أبو بكر محمد بن عبد الله الفهري]

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري، قال في *الإحاطة*: الحافظ الجليل، يكنى أبا بكر جليل إشبيلية وزعيم وقته في الحفظ، لبليّ الاصل، إشبيلي. استدعاه السيد أبو سعيد إلى غرناطة فأقام بها عنده وجملة من الفضلاء مثله سنين. وكان في حفظ الفقه بحراً يغرف من المحيط. يقال إنه ما طالع شيئا من الكتب فنسيه، جلي الجلالة والأصالة وبعد الصيت واشتهار المحل. وكان مع هذا يتكلم عند الملوك ويخطب بين يديها ويأتي بعجائب. سمع على ابن عتاب *الموطأ* وغيره، وحدث أبو الحسن بن زرقون وأبو محمد القرطبي الحافظ وجماعة من الاعلام. وُلد أي أبو بكر في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة، وتوفي في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة. وقال في *نفح الطيب* لما عد قبائل العرب التي بالأندلس: وبنو الجد الأعيان العلماء. ومن بني الحارث ابن فهر يوسف بن عبد الرحمان الفهري سلطان الأندلس الذي عمله عليها عبد الرحمان الأموي الداخل، وجدٌ يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية. قال ابن حزم: ولهم بالأندلس عدد وثروة. وأما المنتسبون إلى عموم كنانة فكثير وجودهم في طليطلة وأعمالها ولهم ينتسب القرشيون الكنانيون الأعيان الفضلاء الذين منهم القاضي أبو الوليد والوزير أبو جعفر انتهى بنصه.

فالفهريون بالأندلس جماعة ومنهم

99) كرر اسم مالك في س و ط ، وهو تحريف

[محمد بن رشيد]

خطيب غرناطة ابو عبد الله محمد بن رشيد بالتصغير. قال في *الإحاطة*: وله شعر يتكلفه، إذ كان لا يزن أعاريضه إلاّ بميزان العروض. فمن ذلك ما حدث به قال: لما حللت بدمشق، ودخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة نعل المصطفى صلوات الله عليه، ولثمتها، حضرتني هذه الأبيات:

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد ... فيا سعد جدي قد ظفرت بأسعد
وقبّلتها أشفي الغليل فزادني ... فيا عجبا زاد الظما عند موردي
فلله ذاك اللثمُ فهو ألذُّ من ... لمى شفة لميا وخد مورد
ولله ذَاك اليوم عيداً ومعلما ... بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرُها طيب كما ... يحب ويرضى ربّنا لمحمد

مطرح الجلة أو الجنة بفاس

ثم قال: كانت وفاته بمدية فاس في اليوم الثامن من شهر المحرم مفتتح عام واحد وعشرين وسبعمائة ودفن في الجبانة التي بخارج باب فتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجلة التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء من الغرباء الواردين مدينة فاس. وكان مولده (بسبتة)(100) عام سبعة وخمسين وستمائة. انتهى كلامه في *الإحاطة*. والجلة باللام جمع جليل ويقال فيه اليوم الجنة بالنون وهوتفاؤل حسن. وبالجملة فبنو الجد من أعيان بيوت الأندلس علماً ومروءة ووجاهة وتؤدة ونباهة. وقد قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه *مُثلى الطريقة في ذم الوثيقة* لما تكلم على ترك الأجر على الشهادة مانصه:

«وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد الأندلس جبرها الله ناس من أولي التعفف والتعين كبني الجد بإشبيلية وبني خليل وغيرهم، يتعيشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم، ويعقدون بدورهم عاكفين على بر منتابين (101) لرواية وفتيا، يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويبركون على صفقاتهم ويهدونهم إلى سبيل الحق فيها من غير كلفة إلاّ الحفظ على المناصب وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة، وما يهديهم الناس من الإطراء والتجلة، راجين من الله سبحانه الأجر والثواب انتهى.

100) سقطت الكلمة من س.
101) ك: علي مرقة آبين، ولا معنى لذلك.

رجع: وكان خروج سلف صاحب الترجمة الشيخ أبي المحاسن من الأندلس على ماعند ولده الشيخ أبي عبد الله محمد العربي في *مرآة المحاسن* وهو من المرجوع إليهم في علم الأنساب فقال في الفصل الثاني من الباب الثاني: قدم أهله، أي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان جد صاحب الترجمة، بنو الجد من مالقة في حدود سنة ثمانين وثمانمائة، بسبب الفتنة الناشئة بها. ثم قال: واستمر هذا الفل من بني الجد بفاس. قال: وولد أبو الحجاج بفاس ونشأ بها ثم تردد الى القصر الكبير بقصد التجارة فغلب عليه اسم الفاسي فجرى عليه وعرف به، و كذلك جرى على بنيه بعده، كما جرت كثيراً النسبة للأوطان لجماعة من المتقدمين والمتأخرين انتهى مختصرا. ثم قال مانصه: وكان بنو الجد نسبهم في فهر ودار سلفهم لبلة، وأوطنوا بعدها إشبيلية، وكان بها منهم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الحق بن يحيى، رحلوا عن إشبيلية في حالتها حين أخذها النصارى دمرهم الله، وكان أخذها في الإثنين الخامس من شعبان سنة ست وأربعين وستمائة انتهى.

ولُبْلَة - بضم اللاّم في أوله وفتحها فسكون موحدة فلام فهاء التأنيث - احد دور الأندلس. وولد أبي بكر عبد الله باضافة عبد الى اسم الجلالة، وهو الذي قدمناه عن *الإحاطة*، ورسم عليه بعضهم نسبه (من ذرية أبي المحاسن)[102] والذي في *المرآة* عبد الحق باضافة لفظ عبد الى اسمه تعالى الحق، وهو الذي لابن الأبار في *الذيل والتكملة*، *لكتاب الموصول والصلة*. وقد كان الشيخ أبو المحاسن صاحب الترجمة جبلا راسخا في الارتسام بالسنة واتباعها، وغاية في الارتسام في الحقيقة وأنواعها، كثرت جدا أشياعه وعظم في وقته أتباعه. ولذلك اغتنم العلماء التآليف في مناقبه وسيره فألفوا المجلدات، ومن أعظمها وأنفسها وأبدعها *مرآة المحاسن* لولده الامام أبي حامد، إمام وقته سيدي العربي، وقد أجاد فيه صنعا، وأتقنه رصفا ووضعا، تتزاحم على ألفاظه التحقيقات والفوائد، وتتسارع لقلمه ما عز من الغرائب وشذ من الشوارد، فيبهر الجاحد، ويقطع المعاند.

شجو حساده وغيظ عداه   أن يرى مبصر ويسمع واع

ومنها *روضة المحاسن الزاهية بمآثر أبي المحاسن (الباهية)*[103] لولد حفيده الإمام المحقق الأعمد أبي الارشاد سيدي المهدي بن أحمد واقتصر على ما يتعلق بأحوال الشيخ وكلامه، *والجواهر الصفية بالمحاسن اليوسفية* له أيضا[104]. *وابتهاج القلوب، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب*، لولد حفيد صاحب الترجمة الامام الحافظ الكبير الشأن وخاصة

102) زيادة في ك.
103) سقط من م. و س. و ك.
104) زاد في م. و ك: الا أن هذا صغير الجرم نحو كراستين.

أولي العرفان أبي زيد سيدي عبد الرحمان، وقد استكمل أحواله تأصيلا، واستوعب غالب من تعلق به تفصيلا. وقد تلقى ذلك كله الناس بالقبول، وسلمه نقاد الفحول، ولا عبرة بمن أعله بأنه في نفسه مريب، لأنه مدح صَدَر من قريب، ومن مدح أخص جنسه، فإنما مدحه في الحقيقة لنفسه. بل نقول: على نقلهم المعول، إذ عدالة هؤلاء الناقلين معروفة للآخِر والأول، كيف وفضائل سلفنا الصالح رضي الله عنهم[105] غالبها منقولة عن قربائهم وخواصهم[106]، ولا علها أحد من أئمة المسلمين (بهذا ولاردها[107] بل القريب أشد بحثا عن قريبه، وأكثر إطلاعاً علي موجب مدحه أو تعييبه، والعدالة موجبة للقبول[108]. على أن هؤلاء السادة[109] شاعت مناقبهم، واتضحت بين العلماء مناصبهم، فعراقتهم في العلم والصلاح شائعة، و أحوالهم في الخيرات بين الناس ذائعة. أما تبحره في العلم والطريقة فقد أطبق عليه أهل عصره فمن بعدهم إلى الآن، وقد شاع ذلك في كثير من أقاربه والحمد لله. وقد من الله علينا بمنظومة في الشيخ صاحب الترجمة وأخيه والعلماء من أولاده اشتملت على مائتين وأربعة وثمانين بيتا مسماة *بالدرة الفريدة في العترة المجيدة*، وربما ترجمت *بالدر الصفي من الجمال اليوسفي*. وقد اتسع العلم في أعقاب الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه. ففي أعقابه والحمد لله ما يزيد على الثلاثين من العلماء الكبراء، وكلهم أئمة أكابر، ممن تقصر عن رتبتهم الزواهر، وما منهم إلاَّ من درس العلم فحققه، وأحكم قياسه وحرر طرقه، وعم الإنتفاع به في العباد، وشاعت فضائله في البلاد، وغالب من ترى من أهل فاس ونحوها ممن يعد في هذا المسطور، فهو منهم أو في تلامذتهم أو في اتباعهم مذكور. لقد حلُّوا لهذه الحضرة جيدها، بعد أن كان زمنا عاطلا وأثبتو في مواسم الدهر عيدها، بعد أن كاد أن يكون باطلا، فأصبحت لا يقدر قدرها، ولا يذكر في ناحيتها غيرها. ومن منظومتنا المذكورة، المنبئة عن بعض أحوالهم المشهورة:

وهذه فريدة الدر الصفي ... في وصف ما أبدى الجمال اليوسفي
من الائمة البدور السافرة ... أهل الكمال والمعالي الفاخرة
أبناء يوسف الإمام الراسي ... شمس الولاية الشهير الفاسي[110]
كم حملت عنهم شيوخ المغرب ... من العلوم كالغمام الأصيب

105) زاد في م. : المروية في الصحاح.
106) زاد في م. و ك. من أحفادهم وأبنائهم، يحقق ذلك من بحث عليه، ويراجعه فيما تحصل
107) زاد في م.: بقرابة الراوي، ولا التفت في ذلك أحد الى هذه الدعاوى
108) زاد في م: على ما يقرر بين الناس من فاضل ومفضول
109) زاد في م.: المؤلفة فيهم التآليف المذكورة.
110) سقط البيتان الاخيران من س و ط

(والمحفوظ مما يتعلق بصاحب الترجمة لا يسعه هذا الديوان، لكن نذكر ما يتميز به زمانه وطبقته، وندع غيره للوقوف عليه في التآليف المذكورة لمن يتشوق لذلك، اذ هي كلها ميسرة الآن والحمد لله)[111] ونشأ صاحب الترجمة بالقصر الكبير، وبه ولد ليلة الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وتسعمائة [112] ثم رحل إلى فاس مع والده قبل الستين من المائة العاشرة

[محمد بن أحمد اليسيتني]

فأخذ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد اليسيتني المتوفى في المحرم سنة تسع وخمسين بفاس

[عبد الوهاب الزقاق]

وعن أبي محمد عبد الوهاب الزقاق المتوفى قتيلا بفاس سنة احدى وستين

[عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي]

وعن خطيب القروين عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي (المتوفي سنة اثنتين وستين. وعاد صاحب الترجمة الى القصر ثم عاد الى فاس)[113] بعد الستين.

[خروف التونسي]

فأخذ عن خروف التونسي. وامتحن خروف بالأسر ففداه سلطان فاس أحمد بن محمد الوطاسي. وكان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق، وعنه أخذت هذه العلوم على الحقيقة، وكان له دكان لتلقي الشهادة الى أن توفي سنة ست وستين.

[محمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمساني]

وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن مفتي فاس وخطيب جامع القروين محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني وولد سنة ثمان وتسعمائة، ورحل الى فاس مع (السلطان)[114] محمد الشيخ الحسني سنة ثمان وخمسين، وخطب بجامع الأندلس ثمان سنين، ثم بجامع القروين ثلاث عشر سنة، وتوفي في أول رمضان سنة إحدى وثمانين، لازمه الشيخ أبو

111) سقط ما بين قوسين من س و ط.
112) زاد في م و ك: وكان سلفه قبل ذلك بفاس فلما انتقلوا منها الى القصر قيل لهم بنو الفاسي بالنسبة اليها، وأما نسبهم فانه من فهر كما تقدم. نشأ رحمه الله في عفاف وصيانة، وصلاح وديانة، وقرأ القرآن العظيم والرسالة، وتعلم الرسوم والقراآت على أبي زيد الخباز المتوفي سنة أربع وستين وتسعمائة.
113) سقط ما بين قوسين من س.
114) في م و ك: الخليفة.

المحاسن كثيرا[115] وأخذ ابن جلال عن أبي عثمان الكفيف وهو أخذ عن الشيخ السنوسي.

وقرأ على شيوخ آخرين ذكرهم في *المرآة* قال: ومما قرأه بفاس صاحب الترجمة الحديث والفقه: مختصر ابن الحاجب وخليل *وعقائد* السنوسي الخمس *ومختصره* في المنطق. وكان شديد الحرص في طلب العلم، وكان ثاقب الذهن نافذ الفهم، فحصل له في الزمن اليسير ما لم يحصل لغيره في الأزمنة المتطاولة. وكان آخر عمره يستحضر النصوص والأقوال والتوجيهات وغير ذلك في الفقه وغيره مع كبر السن. ورجع من فاس للقصر بعلم غزير، فانتقع به الخاص والعام. وأحيى الله به العباد والبلاد وظهرت بركته. قال في *الروضة*: فقد كان قبل ذلك وبعده صحب الشيخ العارف الكامل الولي المحقق الواصل أبا محمد عبد الرحمان ابن ولي الله عياد بن ولي الله يعقوب بن سلمة بن خشان بمعجمتين الصنهاجي ثم الفرجي الدكالي، فبلغ على يده المبلغ العظيم، وصحبته له كانت وهبية، فكان الشيخ هو الطالب له والمنوه باسمه في حضرته، وكان لا يزال يذكر أن بدار بني الفاسي نوارة لا بد أن تفتح، وكان يقول له لا بد أن يكون في مقام الغزالي، فخدمه صاحب الترجمة نحو عشرين سنة وامتحنه بما لا يوصف من أنواع المشاق وهو مع ذلك واقف في مقام الخدمة بنفسه وما له، ثم قال في *الروضة*: وكان رجل من أهل القصر يظهر محبته فأراد أن يغتاله بطعام مسموم فجاءه بأفراخ حمام مطبوخة وقال: يا سيدي هذا صنعه أهل الدار و أرادوا أن تأكل وحدك وترجع اليهم الفضلة ليتبركوا بها، فأكل منها يسيرا، فألح عليه في الزيادة فلم يزد، فأحس بشيء من الالم وحمل إلى داره بفاس فلزم الفراش نحو السنة إلى أن شفاه الله، وما أخبر بذلك قط وانما عرف من غير وجهته. قال ولده أبو عبد الله ا لعربي. ولقد رأيت ذلك الرجل في ضيافته بفاس وهو يكرمه ويحادثه ويباسطه، ثم كانت عاقبة أمر ذلك الرجل ودينه وذريته خسرا. نعوذ بالله من سوء العاقبة، ثم قال: وجدت بخط العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي في إجازة أجازها لمن أخذ عليه البخاري: ومنهم شيخنا العارف الهمام ذو العلم والعمل والحال في الشريعة والطريقة والحقيقة، الشهير البركة والنور والحكمة، شيخ وقته أخونا أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي أفاض الله علينا من بركاته: فقد حضرت مجلسه فيه وسمعت بين يديه مرارا عديدة مع جبابرة العلماء الأخيار، واستفدت منه في أثناء ذلك دقائق من المعارف ورقائق الأسرار، إلا أنه رضي الله عنه لعلو همته وقصرها على ربه لم يكن له عناية بحفظ السند والتعلق بالرواية على ما هو شأن من يمحص الظواهر، وإنما كانت عنايته مع تخصيص العلوم المغيبة في الله مع حسن الرعاية، على أنه قد كان له أشياخ شتى في الفقه والنحو وأصول

115) زاد في م: قرأ عليه تفسير القرآن وأصول الدين والفقه والكبرى والصغرى.

الدين وأصول الفقه وعلم القرآن لهم اتصال بالشيخ ابن غازي وبالشيخ السنوسي وغيرهما، ولكن غلب عليه حال موروثه وأنوار شيخه المجذوب، فكان لا يلهج إلا به ولا يعول إلا عليه، لاصطلامه وغيبته عن غيره انتهى. وفي *الممتع*: ومما أخبر به أنه لما سمع به تزوج تخوف عليه من المرأة أن تأخذ ببعض قلبه فأتاه أيام العرس فلما أدخله الدار وأجلسه في بيت الزفاف على الهيئة المعروفة في تزيين البيوت فقال: ائتوني بحطب فجعل يقدي النار في بيت الفراش وكثر الدخان ويصطلي به وهو ينظر الى الشيخ أبي المحاسن هل يتغير فلم يره بالي بشيء، فقال له: سر معي إلى أن وصل إلى منزله فتركه ببيت وسلط عليه الحمى، فكان إذا أخذته الحمى الباردة لم يجد ما يلقي عليه إلاّ بردعة كانت به، فاذا ذهبت أزالها، أربعين يوما، ويأتيه خلال ذلك ينظر إليه وهو يقول: إذا طلع العلم اقرأ السلام بمعنى لو لم يثبت هو عند الامتحان لم يثبت أحد فلما أكمل الأربعين يوما قال له: قم اذهب الى أهلك من لم يشبع لا شبع. وكان له مال جزيل فأنفقه على شيخه المجذوب وفي وجوه البر حتى لم يبق بيديه شيء إلا دار كانت سكناه فلم تطب نفسه إلى أن أتى بمفاتيحها لشيخه فقال له: أرح نفسك واقعد في دارك، إن احتجنا إليها أخذناها. فلما قرب أجل الشيخ المجذوب قدم القصر فتلقاه أصحابه فيهم أبو المحاسن، فلما أطبق بهم المجلس قال: أنا أردت أن أزور السلطان، ثم قال لهم إنا لنشري القدور كثيرا وتتكسر، فقالوا له لا يليق بك إلا قدر نحاس وكسكاس نحاس. فقال لهم وكم ثمن ذلك؟ فقالوا خمسون أوقية. فقال: هل فيكم من يعطي خمسين أوقية؟ فسكت القوم كلهم. قال الشيخ أبو المحاسن فوقع في نفسي أن الشيخ قرب أجله وأنه أراد أن يوجه مدده إلى أحد من أصحابه ليقوم خليفة من بعده وأن ذلك موقوف على الخمسين أوقية، وقال: الله يبشر من يعطي ذلك من أصحابنا ليعمر المكان ويستظل تحته كما كنا تحت الشيخ ولم يكن إذ ذلك عند أي منهم درهم فأعاد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثالثا فلم يملك الشيخ أبو المحاسن نفسه أن قال يا سيدي أنا آتيك بها، فقال له: وتفعل؟ قال نعم. قال: قم الآن، فقال لهم اسرجوا له فرسي ثم قال: أنا أسرجه له، فقام فسرجه، فجاء الشيخ أبو المحاسن يركب فأراد أن يحبسوا له الركاب فقال وهل أنتم تحبسون له الركاب؟ فحبسه. قال: فاستحييت فحتم علي فلم يكن بدٌّ من إسعافه. فركب فدخل القصر عازما على بيع الدار، فلما دخل لقيه بعض المحبين الاسخياء فأعطاه الدراهم فرجع بها من حينه، فلما رآه الشيخ جعل يقول لهم: ها سيدي يوسف جاء، يكررها، ثم وصل فقال له: وهل جئت بالدراهم؟ فقال له نعم يا سيدي، فقال له: كذلك أنت يبتليك وينوب عليك ثم قال له: إنا جعلنا دارك بفاس وبسطت عليك الدنيا. وظهر في حياة شيخه ظهوراً عظيما، وكان يحض أصحابه على صحبة أبي المحاسن، وكان أبو المحاسن يلقي مشايخ وقته ويأخذ عنهم على سبيل التبرك، منهم سيدي ابراهيم

الزواوي التونسي دفين باب الجيسة، كان مترددا عليه. ومنهم سيدي أحمد بن منصور الحيحي، وسيدي كانون المطاعي، وسيدي عبد الله الهبطي، وسيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وسيدي محمد بن مخلوف الضريسي، وسيدي سالم العماري، وسيدي محمد الطالب، وسيدي سعيد بن أبي بكر المشنزائي وسيدي عبد الله بن ساسي، ومن شيوخه أيضا والده سيدي محمد بن يوسف الفاسي)[116].

وبعد ذلك صحب العارف أبا محمد عبد الرحمان المجذوب، فبلغ على يده المبلغ العظيم.

ولما مرض الشيخ المجذوب مرض موته جمع أصحابه وأوصاهم ثم صرفهم إلى ديارهم ليحضروا العيد مع أولادهم، وبسبب ذلك لم يحضر أبو المحاسن موته، فمات الشيخ المجذوب ليلة عيد الأضحى ثم أصبح أبو المحاسن ذاهبا بباب الوادي من القصر فلقيه رجل من أهل الخصوصية فقال. أين شيخك؟ فقال ببلاده، فقال له: إنه قد مات فإنه لم يقف معنا البارحة في جبل عرفة وكان يقف كل عام، وقد انتقل حاله إلى سيدي عبدالله بن حسين بتامصلوحت. فقال له الشيخ أبو المحاسن: ونحن أجرنا على الله. فقال له: لا إنه إليك يعود. ثم بعث اليه سيدي عبد الله بن حسين أن يأتيه وقال له إن سرّ شيخك عندي، فامتنع الشيخ من الذهاب اليه وقال: أخاف إن ظهر علي خير أن يقال إنه من سيدي عبد الله بن حسين[117] وإن كان شيء يصلني إن شاء الله، وكان كذلك. فما حضرت سيدي عبد الله الوفاة أوصى له بشيء من أثاثه إشارة إلى ماكان أودعه من تراث شيخه المجذوب. فلما سمع صاحب الترجمة بموته قال: الآن أذهب إليه. فمشى وزاره في قبره وأخرج له أهل سيدي عبد الله ما أوصى له به من جملته مضمة. فأخذ ذلك ورجع. قيل: وكان مدة ما بين موت سيدي عبد الله وسيدي عبد الرحمان نحو ستة أشهر، وتأهل رحمه الله للمشيخة في علمي (الشريعة)[118] والحقيقة، وانتفع به مشايخ منهم أخوه لأبيه العارف سيدي عبد الرحمان[119]) وسيدي علي أبو الشكاوي وجماعة عين منهم صاحب *تحفة أهل الصديقية* نحو الأربعين[120]. وتوفي آخر الثلث الأول من ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الأول عام ثلاثة عشر وألف بفاس، ودفن خارج

116) هاتان الصفحتان الاخيرتان زائدتان في م. وك، وساقطتان من س و ط.
117) زاد في م: فيضيع حق شيخي وظهور بركاته.
118) م. و ك: التربية.
119) زاد في م: و سيدي الزبير بن أبي عسرية المصباحي وأخوه سيدي أبو القاسم وسيدي محمد العفاني وسيدي علي الشبلي وسيدي علي الحنشي وسيدي محمد وسيدي أحمد الدراوي وسيدي ابراهيم أبو الخيرات وسيدي مدار وسيدي أبو عبد الله المكناسي.
120) زاد في م: كلهم أكابر ومشاهير ثم قال: وجميع من فتح له على يده، وأحرى من صحبه وانتسب اليه، نال منه خيرا ولو بصالح ديانته الظاهرة، وحصرهم غير ممكن. وقد صحبه الناس بفاس ومكناسة الزيتون وقصر كتامة وثغر تطاون والبربر ببلاد الهبط وغيرها. وولد ليلة الخميس سابع عشر من ربيع الاول سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وتسعمائة.

باب فتوح منها بروضته الشهيرة، وبنيت عليه قبة. وسبحان من له الدوام، الذي لا يبقى إلا وجهه ذو الجلال والإكرام.

عبد الله بن حسون

ومنهم العالم الكبير، الوليّ الشهير، أبو محمد عبد الله بن حسون دفين ثغر سلا. قال في *درة الحجال*: عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي[121] ويعرف بابن حسون، الولي الصالح الزاهد المتقشف، أخذ عن أبي مالك عبد الواحد بن أبي العباس الونشريسي وعن أبي الحسن علي بن هارون وعبد الوهاب الزقاق وأبي العباس الحباك وعبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي[122] وغيرهم. يقوم على مختصر *خليل*. وذكر لي أنه لا رواية له في الحديث، وما استجاز أحدا فقط. أنشدني (لعبد الله بن المبارك)[123]

لَوْلاَ الخِلافة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفُنا نهباً لأقوانا

انتهى مختصرا[124]

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وألف، ومن أصحابه سيدي محمد السائح دفين القليعة داخل باب الفتوح من فاس، وقد رآه بعض الأكابر وقد مد رجليه والأعراب يتساقطون عليه يقبلون يديه ورجليه، فاعترض عليه في خاطره فلم يتم الخاطر إلاّ وقال: أيها الناس، رجل قيل له من مس لحمك لم تمسه النار، فيبخل بلحمه على المسلمين. فتاب صاحب الخاطر وكانت له مسائل مشكلة منها أنه يوتي بالثياب هدية وصدقة فيأمر بها فترمى في بيت وتبقى كذلك يأكلها السوس،ومنها أنه كان يصبح كل يوم عليه أهل الآلات فيضربون عليه. قال الشيخ الحسن اليوسي في *محاضراته* بعد أن نقل ما حكي عمن حدثه بها من الثقات ممن حضرها: أما الثياب فالذي يظهر فيها أنها غيبة حصلت للشيخ عنها، وليس ذلك بمستنكر في أمثاله من المستغرقين في ذكره، وأما أن تخرج مخرج القلنسوة التي رمى بها الإمام الشبلي (في النار، ومائة دينار التي رمي بها)[125] في دجلة، وتاويل ذلك معروف عند أهل الطريق لانطيل له. وأما أمر الآلات فإنه كان يستفيد من الأصوات أسراراً ومعاني. ونظيره مما حكى الإمام أبو بكر بن العربي في *سراج المريدين* عن الشيخ أبي الفضل الجوهري أنه بات بجواره ذات ليلة أصحاب الآلات، فشغلوه عن ورده بما هم عليه من لهوهم وباطلهم، فلما أصبح

121) ك.: السناسي وهو تحريف.
122) ك.: المشترائي.
123) سقط من ك.
124) زيادة في م.
125) سقط ما بين قوسين من ط.

وجلس في مجلسه قال: إنه بات بجوارنا البارحة قوم ملئوا مسامعنا علما وحكمة، قال أولهم لي لي لي، فقال الآخر لي ولك، فقال الآخر كذا، ومثل ذلك بمتناظرين، وجعل يقرر ذلك حتى قضى المجلس وحده بأنواع من الحكم واللطائف والأسرار، وهذا من أعجب ما يتحف الله به أولياءه غيبه الله عن صورتها الباطلة وأشهده الباطن فيها.

وفي كل شيء له آيةٌ تدلّ على أنه الواحد

و إما أن يوافق حالة جمالية تحضر في الوقت، ومن هذا المنبع يقع الطرب وما يشاهد من حال أهل الوجد، وإما أن يكون قطبا فتناسبه النوبة الملوكية:

وقل للملوك الأرض تجهد جهدها فذا الملك ملكٌ لايباع ولا يُهدَى

انتهى كلام الشيخ اليوسي. (وقال في موضع آخر من *المحاضرات* أيضا ما نصه)[126] : وعن بعض صلحاء سلا أن رجلا من رؤساء البحر جاء الى سيدي أبي علي الشكاوي يشاوره على السفر في البحر، فقال له لا تفعل، وان فعلت لا تربح بمالك ولا نفسك. وخرج من عنده فأتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره، فقال سافر تسلم وتغنم. فسافر، فاتفق عند دخولهم إلى البحر أن أسرهم الروم فذهبوا بهم الى أن لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال، فظهر المسلمون عليهم، فاستمكن هؤلاء من سفينتهم التي أسرتهم، قبضوا عليها وغنموها ورجعوا سالمين غانمين. (ومثل هذا من أحوالهم كثير. وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب)[127] الشعراني أنه لا ينبغي لمن يطالع ألواح المحو والإثبات أن يتكلم، وإنما يتكلم مَن يطالع اللوح بنفسه، وذلك لأن ما في اللوح لا يتبدل بخلاف الصحف فإنه يقع فيها التبديل كما قال الله تعالى: «يمحُو اللهُ ما يشاء ويُثَبِّت» فقد يخبر بما فيها ثم يمحوه الله تعالى فيختلف خبره. انظر تمامه[128].

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

أبو المحاسن يوسف الفاسي

سيدي أبو المحاسن يوسف الفاسي.

أحمد بن أبي القاسم الصَّوْمَعِي

وسيدي أحمد بن أبي القاسم (الصَّوْمَعِي التادلي)

126) ما بين قوسين زيادة في ك.
127) ما بين قوسين زيادة في ك.
128) ما بين قوسين زيادة في ك

أحمد حُبَيِّب الرُّندي

وسيدي أحمد حُبَيْب الرندي.

——— *** ——— *** ——— **الإعلام بمن عبر** ——— *** ——— *** ———

عمر الفخَّار

وفي هذه السنة توفي سيدي عمر الفخار من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيهاً خيراً ديناً فاضلا ودفن بروضة الشيخ أبي المحاسن وعمره نحو المائة.قاله الحميدي.

العام الرابع من العشرة الثانية

أحمد بن محمد الشاوي

فمنهم الولي الإمام القدوة الكبيرالمجذوب العارف المحبوب المتمكن في الحال العظيم البركة والنوال المربي النفاع الكثير الكرامات والأتباع أبو العباس أحمد ابن محمد الشاوي دفين الجرف من عدوة القرويين. أصله من عرب الشاوية أهل بلاد تامسنا، وهم من العرب الحجازيين من أحياء بني هلال وسليم الذين نقلهم العبيديون ملوك مصر إلى صعيد مصر ثم دفعوا إلى برقة وافريقية ثم الى المغرب، أدخلهم إياه يعقوب المنصور الموحدي، كل ذلك لاسباب ذكرها ابن خلدون. ودخل صاحب الترجمة لفاس بعد بلوغه فاتصل بالولي الشهير أبي العباس سيدي أحمد بان يحيى اللمطي دفين النواعريين من فاس القرويين فلازم خدمته (فاذا اتفق له فراغ فتل العسف بباب دار الشيخ واكتفى بملازمة دار الشيخ)[129] فلا يحضر سماعا ولا جمعا.

قال العارف سيدي أحمد بن عبد الله: ليس الفقر الاجتماع لقراءة الحزب والذكر والذهاب مع الخصوص[130] وانما الفقر تعلق القلب بالله وزوّجه الشيخ امرأة فكانت تخدم بداخل دار الشيخ كما يخدم زوجها خارجها، وكان يطلب الدنيا[131] والآخرة، فنقل بعض أصحاب سيدي عبد الرحمان الفاسي عنه أنه كان يطلب في سجوده ربيعة من الذهب[132]وهذا طلب حالي لا اختياري. وخرج يوما لمنتزه[133] مع الفقراء فزجره الشيخ ورده، قال: وهو في زجره ذلك يمدني بالمدد، قال: وكلما كثر ذلك منه كثر المدد علي وزادني حتى امتلأت[134] ولما مرض الشيخ وأشرف على الموت جعل يقول. أنظروا من بالباب فيذهبون فيجدون سيدي أحمد الشاوي فيقولون: الشاوي بالباب تكرر ذلك، ثم قال في المرة الأخيرة: لا إله إلاَّ الله، ما أراد الله إلا الشاوي. نقل هذا سيدنا الجد[135] عن سيدي المهدي الفاسي عن العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن[136]، فتصدر صاحب الترجمة للمشيخة بعد وفاة شيخه المذكور فكثر أتباعه وعظم انتفاعه وأخذ عنه جماعة.

129) زيادة في م.
130) زاد في م: والاياب
131) زاد في م: للشيخ
132) في م: ربيعة مملوءة بمثاقيل الذهب
133) في م: لجنان الشيخ
134) زاد في م قلت فهو عروس المتنزه في الحقيقة لا الذين ذهبوا مع الشيخ
135) زاد م في مؤلفه في صاحب الترجمة المسمى بمعتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي.
136) زاد في م عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي معاصر صاحب الترجمة رضي الله عن الجميع

[موسى بن سعيد الدراوي]

فمنهم الولي الصالح سيدي موسى بن سعيد الدراوي دفين روضته بالجرف.

[عبد الله بن ناصر]

وسيدي عبد الله بن ناصر صاحب المزارة بالطالعة من فاس[137] وجماعة ذكرناهم في تقييدنا فيه المسمى *بالكوكب الضاوي*.

ولصاحب الترجمة زوايا، الأولى بفاس حيث مدفنه، الثانية بكريال مدشر على وادي سبو[138] على مشرع يقال له مشرع سيدي أحمد الشاوي، الثالثة ببني ظهير مدشر على وادي سبو أيضا على المشرع المرور عليه لسيدي أبي الشتاء ويسمى مشرع ابن زمام، الرابعة بأبي شابل، والخامسة بالكطاوي، فهي خمس. وكانت لصاحب الترجمة أموال كثيرة، وكان يصرفها في وجوه الخير[139] ولا يبالي، ويفعل المصالح، فبنى قنطرة ابن طاطو قرب سيدي أبي جيدة من فاس لما أفسدها السيل وأزال من محلها من التراب والحجر ما لا يقدر غيره على إزالته إذ كان السيل تحيف جميع الدور التي كانت على الوادي وانحصر ترابه بها. وأصلح ماء جامع الأندلس الجاري من ناحية باب الحديد بالحاء المهملة وجدد القوس المار عليه في باب الجديد بالجيم فصرف على الجميع سبعة آلاف أوقيه وصار ذلك بعد موته لكونه عيّن العدة في حياته. وقد شهد له جماعة من أكابر أهل وقته كسيدي أبي الشتاء دفين فشتالة وسيدي محمد الشرقي دفين أبي الجعد وسيدي محمد الكومي[140] والحجة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله معن، وأبي زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي[141] في كلام لهم وحكايات[142]. وكان يطعم الطعام في سائر الأيام ويكثره في المولد النبوي فيكون عنده مثل الوليمة فرحا به. وأما كراماته ومكاشفاته فمما لا يدخل تحت حصر، ولم تزل كراماته مستمرة من موته إلى الآن ونحن نرى منها العجائب[143]. وأمره بفاس شهير، وجميع من زاره واستغاث به في أمر حصل على مطلوبه في الحين، تحققنا ذلك بالاستقراء وقلت فيه:

سيدي أنت قطب كل علاء ... وسناك سما بكل سماء
لم تساعد قوافي مدحك إلاّ ... بثناء على جزيل العطاء
وبكل كمال جود وفضل ... ليس تحصيه ألسن الفصحاء
سيدي الشاوي أنت راية نصر ... للذي يستغيث من أعداء
بحر علم يمده بحر سر ... من كريم النوال دون انتهاء

---

137) زاد في م والشيخ أحمد التادلي دفين الكيفان من صفرو و أبو محمد عبد اله الزروالي وأبو الحسن علي بن زيان العيساوي دفين خارج صفرو والشيخ محمد بن مسعود الزروالي الشهير باسكندري ومحمد بن حسين اللمطي دفين خارج باب الجيسة بفاس والشيخ العراس دفين خارج صفرو وسيدي الحاج الشكوي دفين مصلى صفرو.
138) زاد في م المقابل للشبرية ولمطة.
139) زاد في م: فيقيم الزوايا ويفرقه.
140) زاد في م: دفين القليعة.
141) زاد في م: وسيدي محمد أبي شامة البعاج.
142) زاد في م: كل ذلك مبسوط في عمدة الراوي.
143) زاد في م: لملازمتنا مع طول الأيام، لما لنا من الاختصاص لما يوتى به اليه من الصدقات، منذ كان ذلك بيد الأسلاف، رحمهم الله. ورأينا في ذلك من الخوارق ما لا نحصيه، ولا يزال يظهر علينا بركاته مع ما منا من التقصير.

وكانت وفاته رضى الله عنه قرب طلوع فجر يوم الأربعاء سادس وعشرين من المحرم عام أربعة عشر وألف، ودفن ضحى غده، وحضره جم غفير من كل صنف[144] من الناس. ومن أراد الشفاء في مآثره فعليه بتأليف سيدنا الجد رحمه الله المسمى *بمعتمد الراوي*.

[وقد ذيلنا عليه تقييدا سميناه *الكوكب الضاوي* رحمنا الله بمنه وكرمه][145]

محمد الأكحل

ومنهم أبو عبد الله محمد الاكحل. قال في *ممتع الاسماع*: العارف الموفق الصحيح الحال، والاكحل لقب له فقط وليس بأكحل.

[محمد الاكحل أقمقام]

وهو غير الشيخ أبي عبد الله محمد الأكحل الذي كان إذ ذاك بحومة العيون، ذاك أكحل يعرف بأقمقام بالقاف المعقودة، فإن هذا توفي في العشرة الخامسة وكان صاحب الحال ولا نعرف له شيخا.

كان صاحب الترجمة من أصحاب سيدي يوسف الفاسي وكان سيدنا الإمام سيدي محمد بن عبد الله ينقل من كلامه في الطريق ويحتج به وربما كان يحكي عنه أنه قال: طريقتنا هذه ما لك شيء، ما لك شيء، ما لك شيء، وطريق هؤلاء المبطلين: لي، لي، لي، ثلاثا، فيهما، كأهل الزمن، يعني أن طريقتهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود ورؤية النفس. وسئل هل يتحقق العبد صدقه مع هؤلاء، فعاب ذلك كثيرا على السائل وأنكره، وكان يقول عنه: الفقير كالذي ركله الجمل دائما منزو. وكان يقول الفقير كالمطلوب الذي يُجرى عليه، الى هنا يقبض، الى هنا يقبض. كان يحكي أحد الكلامين عنه والآخر عن سيدي يوسف، وطال عهدي بالنسبة.

توفي في حدود أربعة عشر وألف، ودفن بروضة شيخه خلف سيدي ابراهيم الصياد بينه وبينه قبران. انتهى كلامه في *الممتع*.

عبد العزيز المَركني الفيلاي

ومنهم الفقيه العالم القاضي عبد العزيز المركني المغراوي الفيلالي. ولي قضاء فاس بعد أبي مالك عبد الواحد الحميدي، وفي وفاته قال المكلاتي:

فواها لأحكام توارى شهابُها   بعبد العزيز المركنّي المعــدل

144) زاد في م: من الامراء والعلماء والفقراء وسائر الناس.
145) سقط من م. و س.

محمد السبع بن عبد الرحمان المجذوب

ومنهم الشيخ البركة المتواضع الخير أبو عبد الله محمد السبع بن الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب. قال في *الابتهاج*: كان أوصاه أبوه بخدمة الشيخ أبي المحاسن [فيما هو مستفيض عندهم، وكان من الاولياء المقربين. بلغنا أن والده الشيخ المجذوب ضمه يوما هو وأخوه سيدي عياد من بين إخوتهم فقال: هذان ولداي، يشير الى قربهما منه الكلي بالولاية والنسب.

وحدثني السيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الزياتي أنه كان يراه كلما أتى سقط على رجل الشيخ أبي المحاسن يقبلها ويعفر وجهه بينها] (146). توفي رحمه الله، والله أعلم، سنة أربع عشرة وألف.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن محمد الشاوي

سيدي أحمد بن محمد الشاوي.

* وسيدي عبد الله بن حسون (146م)

——— *** ——— *** ——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— *** ———

يوسف بن أحمد المَوّاق

في سابع المحرم توفي الفقيه أبو الحجاج يوسف بن أحمد المَوّاق، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيها فاضلا.

سيدي حمادي

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفي الرجل الصالح سيدي حمادي من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي وخديم داره سكن بها مدة بين أولاده وعياله، وكان الشيخ يقول زَالَ (من) حمّادي كلُّ وصف إلا المشْيَة، وكأنه سبق له خدمةٌ لأهل الدنيا، فنزع مه الشيخ الأوصاف الذميمة وعَسُرَ زوال المشية، كما يوثر عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - وكانت له مشية حسنة فسئل عنها وَذُكر له أنها لا تناسب زهده في زينة الدنيا، فقال: إني ضُربت عليها في كل عضو: انتهى من *ابتهاج القلوب*.

146) سقط ما بين معقوفتين من س.
146م) تقدمت وفاة عبد الله ابن حسون في نشر *المثاني* عام ثلاثة عشر وألف، وهو الصحيح.

قال سيدي عبد الوهاب الحميدي: كان سيدي حمادي كثير الفكرة متواصل الأحزان خامل الهيئة، سكن بدار سيدي يوسف لعزته ووفاء عهده.

ووصفه الشيخ أبو عبد الله المهدي بن أحمد الفاسي بالشيخ الفاضل الخيّر المعمّر في طاعة الله، الكثير الفكرة، المتواصل الأحزان، الخامل المتواضع، الساكن بدارالشيخ أبي المحاسن، سيدي حَمَّادي بتشديد الميم وكسر الدال.

توفي بعد عصر اليوم المذكور ودفن قدام رفيقه سيدي علي البَيْطار.

علي بن يوسف البَيْطَار

وفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان توفي الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف الأندلسي المعروف بالبَيْطَار، المُدَجَّن أصلا، من أهل الله المقربين، قوّال بالحق، صلب في الدين، عظيم الصدق والرضى بالقضاء والصبر على البلاء، لا يظهر عليه أثر من ضيق حال ولا من فقد عزيز. ولقد أصيب في الوباء بجميع أولاده فما تأثر بشيء من ذلك، ولا نقص من بِشْرِه المعتاد منه، ولقد كان يُرى في حال دفنهم مستبشراً وكأنه غلب عليه السرور وربما ينتجه ذلك أو مشاهدة أنه عمل المحبوب، وكل ما يفعل المحبوب محبوب. وكان صاحب الترجمة من أهل الجد والاجتهاد وصدق اللهجة والصدق مع الله تعالى والرضى بقضائه، صحب الشيخ سيدي أبا عمرو بمراكش سنين وانتفع به كثيراً، ثم بعد موته صحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي ولازمه كثيراً يقيم عنده أكثر نهاره، وكان يرافقه لصلاة الجمعة وغيرها. ودفن داخل سور روضة شيخه أبي المحاسن أمام سيدي إبراهيم الصياد - رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم أجمعين -

علي الجُرَارِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه أبو المحاسن علي الجراري من أصحاب الشيخ أبي المحاسن، كان فقيها نحوياً.

سالم الحَمُّودِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه سيدي سالم الحمودي، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وكان فقيهاً نجيباً، من عدول طالعة فاس.

أحمد الدَّقُّون

وفي هذه السنة أيضاً توفي الشيخ أبو العباس أحمد الدَّقُّون من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، كان من بيت علم وجلالة، وكان فقيهاً إماماً بمدرسة الحلفاويين المعروفة الآن بمدرسة الصفارين.

أحمد بن عبد الواحد الوَنْشَرِيسِي

وفي هذه السنة أيضاً توفي السيد البركة، سيدي أحمد بن عبد الواحد الونشريسي، كان خيراً ديناً من بيت علم وجلالة، وكان من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

محمد البياني

وفي هذه السنة أيضاً توفي سيدي محمد البياني، كان خيراً فاضلا من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي - رضي الله عنهما -.

العام الخامس من العشرة الثانية

محمد بن أبي القاسم بن سودة

فمنهم [مدرس القرويين الشيخ][147] أبو عبد الله محمد بن القاضي سيدي أبي القاسم ابن سودة، تقدم ذكر أبيه المذكور عام أربعة وألف، وصاحب الترجمة هو والد القاضي سيدي محمد بن سودة الآتي ذكره عام ستة وسبعين بموحدة[148].

أحمد بن شعيب المقرئ

ومنهم أحمد بن شعيب، كان له دراية بمقاري السبعة، أخذ عن سيدي الحسن الزياتي، وله تأليف سماه إتقان الصنعة في قراءات السبعة.

أحمد بن علي الفشتالي

ومنهم الكاتب البليغ أحمد بن علي الفشتالي. رمز المكلاتي بكلمة سجايا لوفاته مع من قبله بقوله:

و أحمد فشتـال تـلا لشعيبـه　　سجايا تروق في الاداء المفضل

محمد بن عبد الله البعَّاج الصبيحي

ومنهم الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البعَّاج الصبيحي. قال في *الممتع*: كان له الحال الصحيح والبصيرة التامة والفراسة المسددة. من أصحاب الشيخ التليدي. وقال: لولا صحبة سيدي يوسف التليدي لمت على شعبة من شعب النفاق، وكان جلوسه مع أصحابه بجامع القرويين بفاس. توفي أي صاحب الترجمة ثامن ربيع الأول عام خمسة عشر وألف.

علي وُرْزْق السوسي

ومنهم الولي الشهير أبو الحسن علي وُرْزْق[149] السوسي دفين أعلى سوق الخميس القديم [عن يمين الطريق بباب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس ويعرف الان بباب المحروق. وورزق بقاف معقودة، والواو فيه مكان ابن كما هي في لغة بلدهم. قال عم والدنا ومن خطه نقلت: قال أبو محمد عبد الوهاب بن القاضي أبي محمد عبد الواحد الحميدي ومن خطه نقلت

147) سقط ما بين معقوفتين من س و ط.
148) زاد في ك: قال في أزهار البستان: كان أي صاحب الترجمة يدرس بالقرويين فينزل عن كرسيه يسأل الشيخ يعني العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي ويرجع إلى كرسيه وكانوا يعدونها من تواضعه وإنصافه. توفي سنة خمسة عشر وألف.
149) ينطق به السوسيون بالهمزة المضمومة أوله: «أورزگ»

ان صاحب الترجمة توفي عشية الخميس مهل صفر عام خمسة عشر وألف قال](150) كان أسمر اللون أشيب غالبه الخمول وسكناه فاس الجديد بحانوت ومات على حصير أو تليس [الشك مني أي الحميدي مع أنه زرته في مرضه الذي توفي منه عشية وفاته](151) ويعرف له قبل تجريده فر سنة وشجاعة قوية وكان ملك وقتنا مولاي محمد الشيخ يبالغ في تعظيمه وكان له فرس يركبه يحض على ربطه بروائه السعيد مبالغة في إكرامه ويحض على علفه واقامته، وتعرف له رضي الله عنه كرامات متواترة عند أصحابه [وحدثني غير واحد ممن يوثق بقوله بكرامات كانت تظهر على يده](152) وكانت له جنازة حافلة [حضرها جماعة من الموسومين بالخير وأكابر الوقت ماشين على أرجلهم](153) وما وجد أحدٌ نوبته لتجهيزه وتكفينه انتهى كلام الحميدي.

وقال العارف الكامل سيدي محمد بن عبد الله معن كان رجلان صالحان متعاصران في زمان واحد مختلفان في أحوالهما: سيدي علي وُرْزق وسيدي عبد المجيد، فكان سيدي على شأنه الغيبة في التوحيد، اذا أتاه صاحب معصية [كشارب خمر أو دخان أو تارك صلاة أو غير ذلك] رحب به وقربه [وأجلسه بازائه وهش اليه](154)واذا أتاه صاحب صلاح ظاهر فقط كصاحب عبادة أو صلاة أو صيام أو غير ذلك طرده وأبعده ولم يعبأ به. وكان سيدي عبد المجيد في ذلك على العكس إذ كان شأنه الغيبة في النبي صلى الله عليه وسلم. قال: إن الذي يربي منهما هو سيدي علي. وقال كنت يوما بجامع القرويين فوقف سيدي علي قريبا مني، فلما نظرت اليه أحسست قد أحقرني من قوة حاله. انتهى المراد من كلام سيدي محمد بن عبد الله بنقل عم والدنا سماعا من سيدي المهدي بن أحمد الفاسي. [قال والدنا:](155) وكان سيدي علي هذا رجلا مجذوبا ساقط التكليف، تظهر عليه أمور ينكر ظاهرها. وفي *المقصد*: وأما سيدي موسى دفين جرنيز فيذكر أنه أخذ عن الشيخ أبي الحسن سيدي علي وُرْزق عن أبي عثمان سعيد بن عبد النعيم عن التباع.

150) الفقرة الاخيرة المكتوبة بين معقوفتين سقطت من س و ط.
151) سقط من س و ط.
152) سقط من س و ط.
153) سقط من س و ط.
154) زيادة في م
155) في ط و س: (قال عم والدنا) بدل (قال والدنا)، ولعله الصواب. وهناك أيضا ـ كما في السطور التالية ـ اختلاف كثير بين النسخ في التعبير لم نر فائدة في التنبيه عليه.

صبغة الله الحسيني

ومنهم الشيخ صبغة الله بن روح الله الحسيني بالياء [البروجي ثم][156] المدني. أخذ [الطريقة] عن [العلامة] وجيه الدين العلوي [الاحمد بادي المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة بتقديم المثناة فيها، وهو][157] عن الشيخ [السلسلة الغوثي السيد] محمد بن خطير الدين الحسيني [المعروف بالغوث المتوفي خامس رمضان سنة تسع وخمسين أو ستين وتسعمائة. والغوث هذا كان][158] ببلد كواليياتي [159]بأقصى الهند [من وراء دهلي وباقي السند، مذكور في *الجواهر* وغيرها.] توفي صاحب الترجمة سابع عشر من جمادى الاولى من عام الترجمة.

أبو فارس بن أحمد المنصور

وفي هذا العام اغتال عبد الله المتوكل بن محمد الشيخ المأمون عمه أبا فارس عبد العزيز ثامن شعبان، عزله من الملك ثم قتله خنقا.

أحمد ابن جلال

وفيها مات الخطيب سيد أحمد بن محمد المدعو حمُّ بن جلال.

محمد ابن رضوان النجاري

والكاتب محمد بن أحمد بن رضوان النجاري.

وولد أبو عبد الله محمد السمعاني التطواني، رحم الله الجميع، وعمنا وإياهم برحمته ويمنه وفضله.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد العزيز الفيلالي

توفي القاضي عبد العزيز الفيلالي.

أحمد بن علي الفشتالي

و الأستاذ الفشتالي (أحمد بن علي)

156) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
157) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
158) ما بين معقوفتين سقط من س و ط.
159) في ك: كان بباركو الياف، وفي ط : كالواليار

أحمد ابن شعيب المقرىء

وابن شعيب (أحمد المُقرىء)

صبغة الله الحسيني

والسيد صبغة الله الحسيني الهندي.

——— *** ——— ***——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— ***———

محمد الحَضْري الوَزَرْوَالي

وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من ربيع الثاني توفي الشيخ أبو عبد الله محمد الحَضْري الوَزَرْوَالي، ودفن عشية الاثنين بروضة شيخه سيدي علي الحاج الاغْصَاوِي.

و أخذ الحضري المذكور، كما في إجازته لسيدي محمد الجنَّان، عن سيدي أبي القاسم بن الفقيه المحدث سيدي محمد بن الفقيه المحدث سيدي عبد الجبار الفجيجي عن والده المذكور عن جده المذكور عن سيدي إبراهيم التازي عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي عن والده المذكور، وعن الشيخ إبراهيم بن إسحاق الاميرطي عن أبي الحسن علي بن عمر الداني عن أبي علي الحسين بن محمد البكري، عن أبي الحسين المؤيّد الطوسي، عن أبي عبد الله الفراوي، عن عبد الغافر الفارسي، عن الجلودي، عن أبي سفيان، عن مسلم.

أبو الفضل بن قاسم الرُّعَيْني

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه أبو الفضل بن قاسم الرعيني، كان فقيها فاضلا من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

والرُّعَيْنِيُّون أصلهم من الأندلس ، منهم الشيخ المحدث الحاج الرحال أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني المنعوت بالسَّراج، الفاسي المولد الأندلسي الأصل، توفي بفاس سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة.

العام السادس من العشرة الثانية

سالم بن محمد السنهوري

فمنهم الشيخ الكبير، المؤلف الشهير، أبو النجا سالم بن محمد السنهوري شارح *مختصر خليل*. قال في *كفاية المحتاج*: فقيه محدث متفنن علامة من شيوخ العصر، أدرك الناصر اللقاني وتفقه بالنوفري، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي. درس وأفتى واشتهر، وهو الآن شيخ المالكية بمصر، له *تعليق على مختصر خليل* ذكره لي بعض أصحابه، كان الله لنا وله انتهى.

قلت: وتعليقه المذكور شرح جيد وقفت على أجزاء منه لخص فيه ما في تعليق الشيخ الحطاب، وهو منسوب إلى قرية من قرى مصر، توفي عام الترجمة.

محمد الخلطي

ومنهم سيدي محمد الخلطي[160] . قال عم والدنا ومن خطه نقلت: توفي ولي الله سيدي الخلطي المدفون جوار سيدي مسعود الدراوي يوم الأحد الموفي ثلاثين من المحرم عام ستة عشر وألف. انتهى. وسيدي مسعود الدراوي قبته قرب مصلي باب الفتوح بفاس، وتقدمت ترجمته.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

سالم بن محمد السنهوري

توفي سالم بن محمد السنهوري.

محمد بن عبد الرحمان العوفي

ومحمد بن عبد الرحمان العوفي.

160) ترجمته غير واردة في س.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

أحمد بن محمد ابن عطية

وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عطية الأصغر، وكان فقيهاً فرضياً، ممن سمع من الشيخ أبي المحاسن الفاسي واستفاد منه، وكان يزوره في كل جمعة.

عبد الرحمان بن أحمد حُبَيِّب

وفي هذه السنة أيضاً توفي الولي الصالح سيدي عبد الرحمان بن الولي الصالح سيدي أحمد حُبَيِّب الأندلسي، ودفن بازاء والده، وكان نزل منزلة أبيه عند عامة الموضع وخاصتهم.

أبو الفضل الجزنائي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه أبو الفضل الجزنائي، كان فقيهاً نجيباً من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

العام السابع من العشرة الثانية

محمد بن علي الحاج الأغصاوي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله بن الشيخ أبي الحسن علي الحاج به عرف الأغصاوي. قال في *المتع*: ومن أصحاب سيدي أبي الشتاء أيضا السيد أبو عبد الله محمد بن سيدي علي الحاج الأغصاوي، قتله أمير فاس في وقته، وكان صاحب حال انتهى. [وفي التأليف المنسوب لابن عيشون في صلحاء فاس أن صاحب الترجمة كان مرة عند سيدي أبي الشتاء في سلسلة، وكان يعتريه في بعض الأوقات أحوال تخرجه عن حسه][161] وكان يقول فيه سيدي مسعود الشراط: باشا سيدي أبي الشتاء. وكان له التلميذ الكثير، وله مكاشفات و أخبار بمغيبات، [وظهرت له بركات، وله كلام كثير على طريقة أهل الملحون][161] واعتراه يوما حال وهو ببلده غصاوة فجعل يقول: أنصروني أنصروني، فكررها، وقع له ذلك في أوقات متعددة. فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله محمد الشيخ المأمون بن أبي العباس المنصور[162] فأنفذ اليه جيشا فأتوا به، وقُتل صبرا فمات شهيدا رحمة الله تعالى عليه، وقبره شهير هنالك أي بطالعة فاس يزار ويتبرك به[163] انتهى.

[وزاد مع ما ذكره أن كتب له رسالة أغلظ له فيها القول فرأيت في بعض التقاييد أن محمداً الشيخ المأمون أراد أن يبيع مدينة القصر وحصن العرائش وحصن أصيلا للنصارى ـ دمرهم الله ـ في فكاك أولاد عمه الذين كانوا مأسورين عند النصارى، فكان صاحب الترجمة يقول لو حمل أهل الغرب خراجا يدفعونه للنصارى في فكاك المأسورين لكان أهون. فخالفه في ذلك محمد الشيخ بأنه لا بد من بيع المدائن المذكورة، ووافقه على ذلك بعض من لاخلاق له، فصرح صاحب الترجمة بأن محمدا الشيخ تنقض بيعته بهذا السبب، فغضب لذلك الشيخ حيث وصله خبره. فكتب أخ صاحب الترجمة وهو علي إلى الشيخ يعتذر عن أخيه، ويتطلب بأن أخاه مجذوب تغلب عليه الأحوال ومن كان هكذا لا يواخذ بما يصدر منه. ثم إن صاحب الترجمة اطلع على ما كتب للشيخ فكتب بظهر كتاب أخيه المذكور مخاطبا السلطان محمد الشيخ ما نصه: ما قاله علي، يعني أخاه، بعضه حق وبعضه كذب، بأي موجب قلعت محلتك من سلا وأتيت مُهرولاً لهتك حرمة الإسلام؟ ومن ألزمك صرخة عبدة الأصنام والأوثان؟ أكفر بعد إيمان أم اتحدت؟ والله ما تبدل لي ديني أنت ولا عليٌّ، وبالله الذي لا اله إلاّ هو الذي لا

161) سقط ما بين معقوفتين من س، وسقط بعضه من ط.
162) زاد في س: فتخوف منه أن يدعي الملك.
163) التفاصيل الواردة بعده عن خلاف صاحب الترجمة مع المأمون السعدي غير واردة في س، ولا في ط. وفي نص رسالة الاغصاوي هنا مخالفة لنص المخطوط الذي نقلنا عنه في كتابنا *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، 1: 223 ـ 224.

يحلف بأجل منه المهيمن الديان لو وصلت إلى تطوان إلا لقيتك بالله ورسوله حماية للكلمة الاسلامية وغيرة على الأمة المحمدية، ما دارت مني قط أولا ولا آخرا، سرا أو جهرا، حتى لم تسمع مني ما قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: معظم الدين النصيحة. لكن لا ايمان لك مع الذين على عهده ولا عهدة، الحمد لله الذي أبعدني عن صحبتك، فقد أراد بي خيرا. والله لا سعيت في وصلك أبدا لأن وصلك بعدٌ من الله، وفصلك قرب من الله. فالوجود كله كان يخاطبني باللعنة الصريحة بسبب مخالطتك، فلا تطمع بوصالي أبدا لأني وصلتك في الله، ولم أخش في الله لومة لائم، وليس محمد بقائم والموت محيط بكل أحد، وهو قنطرة بين دار البقاء ودار الفناء، فاذا لقيت الله وهو راض عني لا أبالي بما ألقى قبل لقائه، ولا خوف إلاّ لمن يقتل ولا يغفر، فان كنت تقتل والله يغفر فلا فائدة في قتلك، والموت كما قيل مسلك ينتهج فيه المالك والمملوك، فأنا اليوم وأنت غدا، وعند ربكم تختصمون، «*أليس اللهُ بكافٍ عبدَه، ويُخوِّفونك بالذين من دُونه، ومن يُضلل الله فما له من هاد، ومن يَهد اللهُ فما له من مضل*». فكيف يا مخذول تسلم للنصارى دمرهم الله حصون المسلمين ومعاقل الدين والمساجد التي عبدوا فيها الله وتلي فيها كلام الله وانتصبت محاربهم لقبلة الإسلام وتعلقت بهم من حرمة مسجد الله الحرام ما أقامه مقامه في محلهم، كأنك لم تسمع قوله جل من قائل: «*إنّما المشركون نَجَس فلا يقرَبُوا المسجد الحرام*». وما يمنع النصارى أن يجعلوها أروية إن ملكوها دمرهم الله ؟ وكيف تصح النسبة للإسلام لمن لم ينصر شرائع الدين قلما وقدما ؟ سبحان الله وبحمده، نعم لو بعثت أربعة رجال من سلا لما ظهرلك لوقع الكلام مع الناس ويتفاوضون في الرأي الصالح، والحاضر يصير فيها يوافق شريعة الإسلام وفقا طوعيا عن رضى وتراض لكان أسلم لك عن هذا الخصوص، وإلا حيث سوّلت لك نفسك تسمع كلام من لا خلاق له، من باع آخرته بدنياه، ومن يرى القرب منك أعظم من القرب من الله، ورأيت كأن الخلق ليس لهم خالق بل أنت خالقهم وليس غيرك، وأنك أحطت بجميع الخلق وأرواحهم بيدك، فإذا استطعت قبض أرواحهم فافعل ما تريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فكيف يا مسكين أن انطمست بصيرتك عن منهاج الحق وتحملت سريرتك ما لا يُطاق من الخبث؟ لو كان الخير فيك لعكس بصرك الى بصيرتك ولا تخذت من العلماء لصحبتك أهل الورع الذين تجدهم دنيا وأخرى ولظهر حسن سيرتك على خديمك من زمان، من هو ملازم لخدمتك الآن لا يحرِّم حراما كان، ولا يكون لك عليك ملك، لا حاجة لي بخلطتك البتة، «*قل فلله الحجةُ البالغة*»، ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها والسلام.

تمكين المامون السعدي النصارى من العرائش

وهذا الامر الذي رام هذا الظالم لنفسه أمر عظيم. فان في تسليم هذه الحصون للنصارى أعداء الله ورسوله إدخالاً للوهن على بيضه الإسلام والإذلال، وتوهينا لأمة النبي عليه الصلاة والسلام وتمكينا لهم من أسرهم مدى الليالي والأيام، فان كثيرا من أهل تلك الناحية ضعفة لا يستطيعون حرص أنفسهم من الكفار مع كونهم معهم قرب منازلهم فيفضي الأمر الى أسر أكثر وأكثر من الذين أراد فداءهم، ولا يضر مسلم لإنقاذ مسلم آخر، فان الجميع له ذمة الإسلام وحرمة رسوله، على أنه ربما لزم منه استئصال الإسلام من أصله من هذا الغرب المشتمل على أمم لا يحصيها إلاّ الله تعالى، وفيهم من الضعفاء والأرامل كذلك من لا يستطيعون دفعا عن أنفسهم كما وقع في بلاد الأندلس، أعادها الله دار إسلام، فان سبب أخذها واستيلاء النصارى على حصونها ورباطاتها بغفلة المسلمين وتراخيهم ومسامحتهم، وكلما استولوا على حصن وقع اليأس من استنقاذه حتى استولوا على الجميع، دمر الله العدو ونصر الإسلام، بعد أن قاتلهم أهل الاسلام أشد القتال وفعلوا بهم الأفاعيل العظيمة، ومع ذلك لم يغنوا شيئا في رد الحصون إذ كان العدو محتفلا لها شديد الحرص على أخذها ينتهز الفرصة في ذلك دائما حتى تمكن من الجميع، فكان مراد الله تبارك وتعالى، وكان أمر الله قدرا مقدورا، فالحمد لله على نصر الإسلام. فإن هذا الظالم تمادى على رأيه الفاسد في عامه هذا حتى تمكن النصارى من حصن العرائش عام تسعة عشر كما يأتي في محله، واغتم المسلمون من ذلك خوف أن يمكن الكفار حصنا آخر لما في ذلك من هزم قلوب الإسلام، ثم بعد ذلك أو قبله أحل بلاد النصارى (164) وتكلم معهم أن يمدوه بالعدد، والعدو رام الخروج من البحر على تطاون فمنعه من له بها الشوكة حينئذ كأولاد النقسيس، فخرج من الريف ثم بعد ذلك قتله المقدم أبو الليف، وكان قتله عام اثنين وعشرين ويأتي التنبيه عليه في محله ان شاء الله تعالى.

[استعادة العرائش على يد السلطان مولاي اسماعيل]

ثم بعد مدة من نحو ثمانين سنة رد الله تعالى حصن العرائش المذكور للمسلمين، ففتحت على يد السلطان المظفر الملك الأغر الشريف الاشهر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني في عام واحد ومائة وألف فهي الآن في أيادي الاسلام والحمد لله.

[محاولة الفرنصيص الاستيلاء على العرائش]

وقد قصد النصارى دمرهم الله من الفرنصيص وغيرهم الحصار عليها وذلك في سابع

164) كذا بالاصل، ولعل الصواب: حل ببلاد النصارى.

محرم عام تسعة وسبعين ومائة وألف فقصدوا حصونها فرموا نحو سبعة آلاف من كور الانفاض وعدة كثيرة من البنب فيما بلغنا حتى هدموا سورهاثما يلي البحر، وهدم غالب دورها ومساجدها حتى خرج منها المسلمون، ولما علم النصارى بإخلائها خرجوا في الجفان مع واد اللكوس عن أربعة جفنة (كذا) فعمدوا لبعض سفن مولانا السلطان نصره الله وأدام علاه قاصدين إحراقها فنهض اليهم جيش المسلمين من أهل سريف والخلط وبني كَرفط وأهل الساحل وبني مالك وسفيان، وناجزوهم بالقتال وهم بالواد، فمنحهم الله أكتافهم، فبقي النصارى بين أيدي المسلمين بين أسير وقتيل نحو ستمائة منهم أحياء وثمانون أقدمهم للسلطان الإمام المظفر ذي الملك الشامخ الأظهر سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني أدام الله نصره وأعلى بين الأنام قدره وهو بحضرة مراكش المحروسة بالله تعالى فأمر بتحصين المدينة وبناء أسوارها وحصنها تحصينا منيعا وهيأ لها العدد، فهي منه في حصن منيع وقدر رفيع ولله الحمد.

ولنرجع الى المقصود. اعلم أن الحديث الذي أشار اليه صاحب الترجمة أخرجه مسلم عن تميم بن أوس الداري، أخرجه أيضا البخاري في *تاريخه* أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. قال الشيخ زروق رضي الله عنه في *النصيحة الكافية*: فالنصيحة لله باتباع أمره ونصرة دينه والتسليم له في حكمه، والنصيحة لرسوله باتباع سنته وإكرام قرابته والشفقة على أمته، والنصيحة لكتابه بتدبُّر آياته واتباع أموراته وتحسين تلاوته، والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن أعراضهم واقامة حرمتهم والنصر لهم في جميع أحوالهم جلبا ودفعا، والنصيحة لخاصتهم بالطاعة للأمراء إلا في محرم مجمع عليه، والتصديق للعلماء إلا فيما لا يهدي العلم إليه، وللفقراء بالتسليم في إنكار يجب عليه. انتهى بنصه. فقول صاحب الترجمة في مكاتبة السلطان المذكور: معظم الدين النصيحة، زاد لفظة «معظم» كالإشارة لما اشتمل عليه هذا الحديث الكريم من أمور الدين التي هي من المهمات فهي من مهماته. ثم إن تغليظه له في محله، وان أفضى ذلك الى قتله، فقد فاز بالشهادة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمةُ حق عند سلطان جائر» أخرجه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه والامام أحمد والطبراني وغيرهم. قال المناوي: له شاهد مرسل بإسناد جيد عن الزهري بلفظ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر». وقال النووي في *رياض الصالحين*:رواه النسائي باسناد صحيح، وكذا قال المنذري، فظهر أن الحديث صحيح من غير الطريق التي ضعفوه فيها، وهي طريق فيها عطية السوفي وهو ضعيف، ولا يضر ذلك لصحته من غير هذا الطريق، وانما كان

هذا القول شهادة لأنه بذل نفسه لله تعالى في الدفع عن الدين لأن تكون كلمة الله هي العليا ولصون شريعة الله عن امتهان الكافرين ولحماية حرمة المسلمين] [165]

محمد بن علي القنطري [166]

ومنهم الفقيه الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم القنطري القصري أصلا ومنشأ الفاسي وفاة. قال في *المرآة*: عالم فاضل متفنن متوسع في فنون الأدب شاعر مجيد حسن المحاضرة كثير الحفظ، كان مدرسا للعلوم بالقصر، منفردا بالتفسير محسنا للفروسية، يحضر الجهاد ويبلي البلاء الحسن، كريم النفس حسن المعاشرة، ولد في حدود التسعين وتسعمائة، أدرك أبا زيد المجذوب، قال: وله نظم حسن على حكم الشيخ ابن عطاء الله، وأخذ عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله وانتسب في الطريق اليه، وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن بعده، جالسه كثيرا وسمع كثيرا من فوائده وحضر تدريسه وصافحه بزاوية والده بالشريعة من القصر بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى عام سبعة عشر وألف، ثم أتى بسنده في المصافحة عن طريق سيدي رضوان عن سقين الى أنس بن مالك. وقد قال: صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

زيدان السعدي يهزم ابن أخيه عبد الله

ثم قال: السلطان أبو المعالي زيدان صاحب مراكش ابن السلطان أبي العباس المنصور التقى مع ولد أخيه صاحب فاس السلطان أبي محمد عبد الله بن السلطان محمد الشيخ برؤوس الشعب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال عام سبعة عشر وألف. فانهزم السلطان عبد الله وفر إلى محلة أبيه على العرائش ثم رجع إلى جهة فاس وانتهى إلى دار ابن مشعل من بلاد بني يزناسن واستولى عمه على محلته وسار إلى فاس فدخلها وأقام أوائل سنة ثمان عشرة ورحل إلى مراكش واستخلف بفاس العلج مصطفى بظاهرها من ناحية باب الفتوح، وعرض لصاحب الترجمة عارضٌ من الأمور العامة جاء فيه وتردد إلى المحلة فرط إليها يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف فالتقى الجمعان بين الظهرين يومئذ فأصليت الحرب على قتل مصطفى، وفقد صاحب الترجمة رضي الله عنه. أخبرني ولده العلامة أبو عبد الله محمد أنه انتهى في قراءة التفسير سنة موته إلى قوله تعالى: «كل شيء هالكٌ إلاَّ وجهَه له الحكمُ وإليه تُرجعون».

165) الصفحات الاخيرة كلها من زيادة م و ك.
166) لم ترد هذه الترجمة في س ولا في ط.

فصول القراءة في المغرب

وكانت القراءة على العادة في المغرب الأقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع.

وكانت وفاته في المصيف رضي الله عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا ببركاتهم أمين.

خروج المسلمين من بلاد الأندلس

ومن حوادث العام أن خرج مَنْ بقي من المسلمين في بلاد الأندلس تحت حكم العدو فخرجت ألوف بفاس وألوف آخر بتلمسان، وجمهورهم خرج من تونس، فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة، إلا أن الذين خرجوا بنواحي تونس سلم أكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها، وكذلك بتطوان وسلا وفسحة الجزائر. ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن، وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها الدور والقصور والحمامات وهم الآن بهذه الحال. ووصل جماعة منهم إلى قسطنطينة العظمى وإلى مصر والشام وغيرها، قاله في *نفح الطيب*. وقال غيره: وفي سنة أربع وتسعمائة بتقديم المثناة نقض الكافر على المسلمين جميع الشروط وفرض عليهم المغارم وقطع لهم الآذان من الصوامع. ومجموع أخبار انقطاع الإسلام من الجزيرة مذكور في كتاب *أخبار العصر في انقراض دولة بني نصر*. والسلطان الذي انقطعت عليه دولة الإسلام من الأندلس، قال في *نفح الطيب*: هو محمد بن السلطان أبي الحسن بن السلطان سعد بن الأمير علي بن السلطان يوسف بن السلطان محمد الغني بالله الأنصاري الخزرجي، انتهى إلى فاس بعد نزوله مليلية بأهله وولده، وبنى بفاس بعض القصور على صفة بنيان الأندلس، توفي بفاس عام أربعين وتسعمائة ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة، وخلف ولدين اسم أحدهما يوسف والآخر أحمد، وعقب هذا السلطان الآن بفاس سنة سبع وثلاثين وألف يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى كلامه في نفح الطيب، ذكره أوائل السفر الثالث. قلت وقد أدركنا قوما بفاس يقال لهم أولاد ابن يوسف ويذكر أنهم أولاد يوسف المذكور، والآن انقرضوا ولم يبق أحد منهم. وقد بكى شهاب الدين الخفاجي الأندلس بقوله في رحلته: هنالك تسكب العبرات، لتطفئ نيران الحسرات. فهذه الأندلس دار الإسلام، ملكها الكفار وبدلوا نورها بالظلام، وجوامعها صارت كنائس، وأسودها للكلاب الكفرة فرائس، وجامع قرطبة الكبير مملوء بالكتب مردود الباب، ومأوى الحشرات ومرقد الكلاب، وأسطول الروم ينفق عليه الأموال، فتخرج رؤساؤهم بعدد الحرب والرجال، ويأخذون الجزية من فقراء المسلمين، فإذا عادوا عدوا أنفسهم غزاة غالبين،

ولولا أهل المغرب والجزائر، لم يكن للدين معين ولا ناصر، وقد سلط الله عليهم بني الأصفر، فصار عيشهم أسود بالموت الأحمر، وتسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف، فقلوبهم واجفة وعيونهم ذوارف، وترى حريق تلك الديار، لا تخمد في ليل ولا نهار، لما بها من ظلمة الوزرا، وإنما صغوا بعلماء وقضاة عم جهلهم سائر الورى.

لعمرك قد عم الحريق ببلدة ... دعا لهم نار الحريق جهنما
فقال اقفولها واقبضوا أجرة لها ... فإن هدمت يبنى بها ما تهدما
فطالبهم خدامها بوقودها ... وما صدقوه في زمان تقدما
ومن كثرة الدّين المحيط بهم ... أباح رشى قد كان ربي حرما

فهذه انذارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب، واستيصال من بها بأشد العذاب والعقاب، كما قال تعالى: «*وإذا أردنا أن نُهلك قريةً أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القولُ فدمّرناها تدميرا*». وهذا المعنى في الحريق ظننت أني لم أسبق إليه ثم رأيته في شعر أبي الحسن المنجم حيث قال:

أقول وقد عاينت دار ابن سورة ... وللنار فيها مارجٌ تتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يقدم
وما هو إلا كافر طال حبسه ... فجاءته لما استبطأته جنهم

انتهى كلام الشهاب بنصه:

حوادث أخرى عام 1017هـ

ومن حوادث هذا العام أيضا أن زيدان بن المنصور هزم ولد أخيه عبد الله، ودخل محمد الشيخ والد عبد الله المذكور بلاد النصارى في ذي القعدة فارا من أخيه زيدان، قيل إنهم أسروه لدخوله عندهم من غير إذن ورام الفداء منهم فلم يقبلوا منه إلا تمكينهم من حصن العرائش والله أعلم.

العام الثامن من العشرة الثانية

محمد بن علي ابن رَيْسُون

فمنهم الشريف الشهير، الولي الكبير، الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن ريسون الشريف العلمي اليونسي بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحسن ـ مكبرا ـ بن موسى بن الحسن ابن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن يونس بن أبي بكر، الجد المباشر للقطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. قال في *المرآة*: الشريف الحسني الإدريسي المحمدي اليونسي يعرف بابن ريسون، وهي أم والده السيد علي نزيل تاصروت، وهي من مواطن شرفاء العلم، وبها قبره. ووفاته ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من محرم سنة ثمان عشرة وألف، ثم قال: وهو من أهل العلم والولاية والبركات الظاهرة، كثير التلميذ، كبير النفع، عظيم الشهرة، وجهة القاصدين، ومحط رحال الزائرين، حسن الأخلاق كريم العنصر والطباع. ممتع الحديث كثير الفضائل. زرته بتاصروت مرات وانتفعت به كثيرا، وربما أفرد لي مجلسا من الظهر إلى المغرب أو إلى العشاء، وربما قرأت عليه شيئا من كتب التصوف، وبالجملة فلقاؤه من المفاخر التي يتنافس فيها، والحمد لله على ما من ذاك. انتهى كلام صاحب *المرآة*.

وقال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *الدر السني*: كان، يعني صاحب الترجمة، وليا صالحا، وعلما واضحا، فائض الأنوار، سني الأسرار، غزير البركات، كثير الكرامات، جليل القدر، شهير الذكر، حصل للخلق به انتفاع، وكثرت عنده التلامذة والأتباع، صحب الشيخ الإمام العارف أبا محمد عبد الله بن حسين الشريف رحل إليه لبلاده تامصلحت قرب مراكش مرارا وأخذ عنه ودعا له بخير الدنيا والآخرة، وهو عمدته وبه تخرج. وذكر في وفاته نحو ما تقدم وقال: وقد رمزت لوفاته «بضريح» من قولي:

وإن ابن ريسون الولي محمدا ضـريح معـال ضمه بتحـفل

علي بن عمران السلاسي

ومنهم الفقيه العلامة قاضي الجماعة بفاس أبو الحسن علي بن الفقيه النحوي عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي. قال في *درة الحجال*: يستظهر *مختصر خليل*، وله مشاركة في النحو وغيره، وله رواية في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار وعن أبي راشد يعقوب بن يحيى اليدرى، وقرأ عليه ختمة في *كتاب الحوفي وتلخيص ابن البنا* حضرت معه من الوصايا إلى آخره، ومن أول الكتاب إلى قسمة التركات بقرب وفاة الشيخ في السنة التي توفي فيها رحمة الله تعالى عليه. أخذ النحو عن أبي العباس أحمد بن علي

القدومي وغيره وهو حي الآن من أهل العصر. انتهى بنصه. وكان يحضر مجالس سيدي يوسف الفاسي ويتردد إليه في المهمات. وأخذ عنه جماعة منهم صاحب *المرآة*، قرأ عليه مختصر *خليل* ومغني ابن هشام وشيئا من مختصر *المدونة* للبراذعي، وجملة من التفسير والسير. قال في *المرآة*: وكان مجلسه في ذلك لا نظير له فصاحة لسان وصراحة بيان وحسن إيراد وترتيب وتنميق. ورد أمر الأمير لتوليته قضاء فاس سادس عشر ذي القعدة عام أربعة وألف وامتحن بالسجن في فاس الجديد عام سبعة عشر فكاتبه الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي بهذه الأبيات:

أما لِهلالٍ غاب عنا سفورُ　　فيجلى به خطب دجاه يثور
تصبر لدهر راح يمنحك الأسى　　فأنت عظيم والعظيم صبور
سيظهر ما عهدته من جمالكم　　فللبدر من بعد الممات نشور
أبا حسن إني على الحب لم أزل　　مقيما عليه ما أقام ثبير
ففي ذماءٌ من بقايا ودادكم　　فطعمه عندي سائغ ونمير
عليكم سلام الله ما هلل الحيا　　وغنت بأغصان الرياض طيور

فلما أنشد ذلك بمحبسه بكى. قال ناقله: حتى ظننت أنه سيهلك، ثم أفاق وتلا: لله الأمر من قبل ومن بعد: ثم أجابه بعد أيام بأبيات وهي:

تفتّق عن زهر الربيع سطور　　فما هي إلا روضة وغدير
هزمتَ من الصدر الجريح همومه　　فأنت على جند الكلام أمير
محمد هل في العصر غيرك شاعر　　له معكم في الخافقين ظهور
بنى (كذا) هو الوداد وإنني　　سأشدو وقلبي بالهموم كسير
متى وعسى يثْني الزمان عنانه　　لعثرة جد والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضي مآرب　　وتحدث من بعد الأمور أمور
عليكم سلام الله مني وإنني　　غريب بأقصى المغربين أسير

توفي صاحب الترجمة مسموما في جامع المشور في سجن زيدان بن أحمد المنصور في ربيع الثاني رحمه الله تعالى ورضي عنه. وعند الله تجتمع الخصوم، ويؤخذ من الظالم حق المظلوم، كما قال تعالى:«*ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئا وإن كان مثقالُ حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين*».

محمد بن علي المري

ومنهم العالم الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن علي المرْبي[167] الشريف، قال في *الابتهاج*: الفقيه المجود أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي المربي الأندلسي، الشهير بالجزولي، من تلامذة القدومي، نسخ للشيخ أبي المحاسن نسختي البخاري ومسلم، وسمع منه ولازمه وتبرك به. انتهى بنصه. وأثنى عليه في *المرآة*. ووصفه بالشرف سيدي إبراهيم الجُلالي في كتابه *التنبيه*، ووصف ولده بالشرف الشيخ ميارة شارح *المرشد*. وأخذ عنه جماعة منهم سيدي العربي الفاسي وسيدي إبراهيم الجُلالي المذكوران. توفي عام الترجمة رحمه الله.

(قال في *المرآة*: فلازمت شيخنا الفقيه العالم الصالح الخطيب المفتي أبا عبد الله محمد بن أحمد المربي سنين عديدة في قراءة *الرسالة* ينقل عليها تقييد الشيخ سيدي يوسف بن عمر وشرح ابن ناجي ملتزما لنقل ألفاظها والكلام عليها، قال: وكان مجلسا حافلا وكان يلتزم نقل شرح ابن الفاكهاني عليها، وفي قراءة *مختصر الشيخ خليل*، وفي قراءته *الألفية* وشرحها للمرادي وغير ذلك. انتهى بنصه. إلا أنه قال فيه ابن أحمد وتقدم عن الابتهاج أنه ابن علي. توفي كما في *فهرسة* الإمام سيدي الطيب عام ثمانية عشر وألف. وحلاه بالشريف سيدي إبراهيم الجُلالي إذ قال في *التنبيه* لما ذكر مجلس المنجور وأصحابه ما نصه: شيخنا سيدي محمد الشريف المرِبي في *رسالة* ابن أبي زيد على كرسيّه الكائن بظهر الخصة من القرويين بعد صلاة الصبح كل يوم، انتهى. وكذا وصف ولده سيدي علي الشريف الشيخ ميارة في شرحه *للمرشد*، ويأتي ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى)[168].

أبو القاسم بن الزبير المصباحي

ومنهم الشيخ أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن أبي عسرية المصباحي الزناتي الشاوي، هكذا في *المرآة*، وقال: قال لي: نحن زناتة، ثم قال: كان شيخنا ظاهر البركات، واضح الطريقة كثير التلميذ، محافظا على رسوم الشريعة، متيقظا في دينه، متغفلا في دنياه، لا يعرف ما منزلة الدرهم مع الدينار ولا ما يجتمع من عدده، وربما صحبته غيبة زائدة تحفظ عليه فيها أوقاته ولا فيها من أحواله شيء.

(جاء مرة إلى الشيخ أبي المحاسن يزوره بفاس فكان يصلي بين يدي المحراب وكان شيخنا أبو العباس يصلي إماما فإذا فرغ كلّمه فيقول له باب أحمد متاعنا مرحباً فيرحب به

167) هكذا يكتب في المخطوطات وفي المطبوعة الحجرية. إلا أن الأستاذ عبد السلام ابن سودة يصوب النطق به «المري» - بسكون اللام والميم وكسر الراء مخففة - حسبما هو جار على ألسنة الناس بفاس.
168) زيادة في م و ك. وفيه بعض التكرار مع ما قبله.

ويكلمه تكرر منه ذلك في صلاة النهار فضلا عن صلاة الليل. وحدثوا أنه ربما سأل عن صبي: من هو؟ فيقال له: ولدك. وأنه مرة رأى صبيا يحبو فأخذ يقول وهو يشير إلى الصبي بحال من عرف شيئا لم يكن يعرفه من قبل. وكان من أحسن الناس أخلاقا وأوطئهم أكنافا وأكثرهم بشرا)[169]. وكان يحضر مجالس العلم ويكثر النوافل، ولا يخوض في شيء من أمر الدنيا إلا ما لا بال له.

(وقدم مرة إلى الشيخ أبي المحاسن وأقام عنده أياما، ولما خرج منصرفا إلى وطنه سمعته يقول تبقى بالعافية يا ديار الصالحين فلم يعد حتى مات. وسمعت بعد ذلك من أصحابه أنه تكمل منه في تلك المرة وقد جالسته وتبركت به كثيرا وكان يحبني ويدعو لي بالخير وذلك فضل من الله تعالى)[170].

توفي بالقصر ودفن بداخله يوم الأربعاء مهل محرم سنة ثمان عشرة وألف، وبنوا عليه قبة، وقبره هنالك شهير، ومولده تقريبا سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

[الحسن بن عيسى المصباحي]

(قال: وقال لي إنه) أخذ عن قريبه الحسن بن عيسى المصباحي (وكان شهير الذكر عظيم البركة، له زاوية عظيمة لإطعام الطعام.

[عيسى بن الحسن المصباحي]

وخلفه ولده الشيخ أبو مهدي عيسى ودخل فحص طنجة ـ أعادها الله ـ مجاهدا فمات شهيدا في نيف وسبعين وتسعمائة، ودفن مع أبيه في الروضة المبنية لهما في الدعداعة على وادي مضى من عمل القصر، وهنالك كانت منازلهم. وأخذ عنه أيضا شيخنا أبو القاسم صاحب الترجمة، وهو)[171] عن الشيخ أبي عبد الله محمد الطالب، وكلاهما عن أبي محمد الغزواني عن التباع عن الجزولي.

(وقد اعتمد في نسب هؤلاء السادات لزناتة قول صاحب الترجمة، والظاهر أنه لا يعتمد في ذلك لعدم ضبطه، ولا ينافي ذلك صلاحه وديانته وكماله في حاله، فقد تركت رواية كثير من أهل الحديث لعدم إحكام الضبط كما هو معلوم، وقد قال مالك: كم أخ لي بالمدينة أرجو دعوته ولا أجيز شهادته. والحكايات في تغفيله ذكرها في *الممتع*، منها أنه مات مرة ابنٌ له فقال لهم: ما اسمه؟ فقالوا فلان. فجعل يبكي عليه ويسميه ثم ينساه أيضا فيسألهم بعد ذلك. فلا يعتمد نسبتهم لزناتة إلا من وجه آخر أوضح من هذا. وفي *الممتع*: وأخبرني بعض

169) ما بين قوسين ساقط من ط وس.
170) ما بين قوسين ساقط من ط وس.
171) ما بين قوسين ساقط من ط وس.

أصحاب صاحب الترجمة عنه أنه كان يقول إنه من ذرية سيدي أبي مدين إلا أن يعني به المصباحي إن كان فالله أعلم. ولاشك أن الأولياء في أولاد مصباح كثيرون لا نعرف كثيرا منهم)[172].

وذكر في *المرآة* وفي *الممتع* حكاية والده سيدي الزبير من أنه لما التقى مقاتلة فاس وسلطانهم أحمد بن محمد الوطاسي ومقاتلة سوس وسلطانهم أحمد الملقب الأعرج بن محمد الشيخ الشريف القائم بدعوته ومعه أخوه محمد الشيخ المهدي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة على مشرع بوعقبة من وادي العبيد انهزم الوطاسي وتفرقت جموعه وتبعته الخيل فكادوا يقبضونه، فحضر هنالك رجل على فرس يحول بينهم وبينه ويقول له: سر يا أحمد لا تخف، ولم يزل معه إلى أن رجعوا عنه وأمن الطلب، وقد عرف السلطان صفته وتحققها، ولم يزل يسأل عن صاحب تلك الصفة حتى قيل له هذه صفة سيدي الزبير بن محمد المصباحي، وتحقق ذلك.

زواج أحمد الوطاسي بالحرة أميرة تطوان

ولما تم خروجه الذي وصل فيه إلى تطوان وتزوج فيه الحرة بنت الأمير أبي الحسن علي بن موسى بن راشد الشريف، وذلك في ربيع الأول عام ثمانية وأربعين، وبتطوان بنى بها، قصد سيدي الزبير، ونزل عليه، فلما عرفه وأيقن أنه الرجل الذي أغاثه أكب عليه السلطان وذكر له ما وقع له ونوه به، فقال الشيخ: يا رب كيف العيش مع هذه الشهرة فاقبضني إليك، فمات من عامه، انتهى.

مجمل تاريخ السعديين الى بيعة أحمد المنصور

وبويع الأعرج بنواحي سوس وما والاها سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، كذا عند بعضهم والله أعلم بحقيقة ذلك [والظاهر أنه بويع بعد ذلك][173]. وكانت بيعته في حياة أبيه [محمد القائم][174] وبإشارته والله أعلم. وتوفي والده المذكور عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة.

ثم إن محمداً الشيخ المهدي انتزع الملك من يد أخيه أحمد الأعرج وسجنه سنة ست وأربعين وتسعمائة، ثم لما قتل الشيخ إذ غدره شرذمة من الترك الذين جلعهم خاصته بادر بعض حواشي محمد الشيخ لقتل الأعرج ومن معه في السجن من أولاده لئلا يعود للملك،

172) هذه الفقرة المكتوبة بين قوسين ساقطة أيضا من ط و س.
173) زيادة في م.
174) زيادة في م.

وذلك في آخر عام أربعة وستين، ولم يقع لواحد منهم التصرف في فاس وما والاها إلاّ في حدود خمسة وخمسين، اذ كان أهل فاس متمسكين بدعوة الوطاسي، وقد كان طلبة فاس وعلماؤها امتنعوا من بيعة أحد من هؤلاء القائمين [على بني وطاس حتى اجتمع الناس على المريني، وأجبروه على النهوض لدفع القائمين عليه، أو العجز والتسليم][175] فاختار العزل فألزموه الإشهاد عليه بالعجز فشهد عليه من حضر من العلماء.

وكان كاتب وثيقة العجز، فيما قيل، الإمام الشهير سيدي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وكان أيضا هو المتقدم في وضع علامته على الوثيقة بعد أن أعيى في المدافعة عنه والاستنصار له، فحقد عليه بعض طغاة فاس لكتبه ذلك فارتقب اتيانه لمجلس تدريسه [بعد المغرب بكرسي باب القرويين المقابل لفندق سيدي عبد المجيد بشرقي الجامع فقتله بعد أن جلس لتدريسه][176] وفر طلبة العلم من المجلس ومات شهيدا رحمه الله عليه.

وذلك ليلة الاثنين سابع وعشرين ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

وفي *درة الحجال* لابن القاضي: قتله بعض اللصوص، وسبب ذلك أن أمير المومنين محمد المهدي كان محاصرا لفاس وأبى الفقيه أن ينصاع مع عامة أهل فاس للدخول في طاعته فأمر اللصوص أن يأتوه به حيا فكان من قضاء الله تعالى وقدره أن قتلوه، فغضب من ذلك، وكان على كرسيه يتكلم على *صحيح البخاري* في قوله: وكان أحب أموالي الى بيرحا. انتهى ما في *درة الحجال*.

قلت والظاهر أن غضبه إن كان قد وقع منه فهو لأن يحضره بين يديه لأن يعاتبه[177] ونحو ذلك بدليل أنه لما وصل لديه من كان موافقا للشيخ الونشريسي على رأيه كسيدي عبد الوهاب الزقاق وسيدي علي حرزوز قتلهما صبرا، نعوذ بالله من الفتن و من الدخول في أسبابها. وقتل خلال هذه الفتن جماعة من علماء فاس كالقاضي ابي عبد الله الطرون وأخيه أحمد.

ثم بعد موت محمد الشيخ بويع ولده عبد الله بن محمد الشيخ وذلك في عام خمسة وستين، وبقيت امارته الى عام واحد وثمانين، فتوفي عبد الله وشاع أنه مات ساجدا. فبويع بعد ولده محمد الملقب المسلوخ بعهد من أبيه المذكور. ثم أن أخا عبد الله وهو عبد الملك بن محمد الشيخ استلب المملكة من يد محمد المسلوخ المذكور [اذا استخدم الترك في حكاية اغاثة تونس][178] وألجأه الى الهروب الى بلاد النصارى البرطقيز، فاستصرخ النصارى على

175) سقط من س.
176) سقط من س.
177) في ك: لأن يبطش به.
178) زيادة في م.

عمه عبد الملك، فالتقى الجيشان على وادي المخازن، فوقعت الكرة والهزيمة على النصارى، فكانت الغزوة الكبرى المعلومة بوادي المخازن، فهرب المسلوخ وألقى نفسه في نهر لكس، فاخرج وسلخ من جلده، ولذلك يقال له المسلوخ، وعمر جلده تبنا وطيف به. وذلك في زوال الاثنين منسلخ جمادى الأولى عام ستة وثمانين.

ثم توفي عبد الملك في ساعة القتال بالسم باشارة علجه رضوان قائد الترك ليأخذوا فاسا ويستقر ملكهم بها، وبويع بعد موت عبد الملك السلطان احمد المنصور الملقب الذهبي، إثر بيعته، قتل رضوان المذكور عقوبة له أن أخفى موت عبد الملك لأنه أراد إظهار موت أخيه لتتمحض نسبة الغزوة له، ولعل سبب قتله إياه إذنه بالسم لأخيه عبد الملك وإبطال أخذ فاس، والله تعالى هو الذي يعلم كل ذلك على حقيقته.

موسى بن وازغال الشقراني

ومنهم الشيخ الصالح موسى بن وازغال الشقراني. خدم الشيخ المجذوب وأبا المحاسن.

محمد بن أبي القاسم اللّكاف

ومنهم محمد بن أبي القاسم بن سعيد الصنهاجي البسطي الاصل، الفاسي المولد والمنشأ والوفاة، المعروف باللكاف بتشديد الكاف [وفتحها، توفي في أوائل ثمان عشر وألف، قاله صاحب المرآة في بعض تقاييده وهو من أشياخه][179].

من حوادث السنة

ومن حوادث هذا العام خروج النصارى من الاندلس وانتشروا في البلاد. وكانت فتنة بين أهل فاس وسكان[180] القصبة. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

علي بن عِمْران السُّلاَسِي

القاضي سيدي علي بن عِمْران (السّلاَسِي).

محمد بن علي المْرِي

والمفتي سيدي محمد (بن علي) المْرِي.

179) زيادة في م.
180) في م و ك: وخدام القصبة.

الحسن بن العافية الزَّجْنِي

والمرابط سيدي الحسن بن العافية الزَّجْنِي

——— *** ——— *** ——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن عبد الرحمان التِّجَانِي

وفي هذه السنة توفي قاضي القصر الفقيه النحوي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان بن يوسف بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن زيان بن محمد بن زيان العبد الوادي التلمساني الشهير بالتجاني، كذا وقفت على نسبه بخطه. وكان له صحبة مع الشيخ أبي المحاسن الفاسي وملازمة، وسمع منه وانتفع به. وقفت على كتاب الشيخ أبي المحاسن بخط ولده أبي العباس يخاطبه فيه، ويشهد له بالمحبة، قائلا فيه: وقد وصلنا مكتوبكم، وأنتم تذكرون فيه ما انطوت عليه ضمائركم من الصحبة لجانبنا، فلا شك أن ذلك أمر لا تحتاجون فيه إلى تعريفنا به، ولا نقبل منكم سواه، ولا ينبغي لكم غيره، لأنكم منا بمنزلة الولد ونحن لكم بمنزلة الوالد، لما بيننا وبين أسلافكم من المحبة والصداقة التي ما عاملوا بها أحداً معاملتنا، ولا يخفاكم ذلك، فإنكم وعيتم ذلك كله، فنسأل الله إعانتك على القيام بما ينبغي فيما فيه أقامك، و أن يريك الحق حقا ويرزقك اتباعه، ويريك الباطل باطلا ويرزقك اجتنابه، وأن يجعلك لأسلافك خليفة في الخير، إنه على ما يشاء قدير. انتهى محل الحاجة منه بنصه. قاله في *ابتهاج القلوب*.

العام التاسع من العشرة الثانية

محمد السمعاني التطواني

فمنهم أبو عبد الله محمد السمعاني التطواني، من المشهود لهم بالخير، وهم من أصحاب أبي المحاسن.

من حوادث السنة

دخول النصارى الى العرائش

ومن حوادث السنة أن مكَّن محمد الشيخ المأمون النصارى من حصن العرائش[181] دمر الله أعداء الدين وذلك في رابع رمضان نسأل الله السلامة.. وما أعظمها معصية في أفضل الازمنة وأعظمها[182]. قال في *المرآة* في الفصل الذي ذكر فيه أبا العباس احمد بن يوسف الفاسي: ولما هزمت الدولة بفاس وكثر الاختلاف بين أعقاب السلطان، وتوالت الهزائم والغنائم، وعتت القبائل وجرى بسبب ذلك ما جرى في العادة بمثله استدعى ذلك كثيرا من أهل النزاهة إلى الدخول فيما لا يرضونه وحضور ما يتنزهون عنه، ومن أشنع ما وقع من ذلك أن السلطان تكلم مع النصارى دمرهم الله في تمكينهم من مدينة العرائش لأغراض فاسدة، وموّه على الناس بأعذار واهية، وبعث من يعرض ذلك على العلماء ويأخذ موافقتهم ليدفع اللوم عن نفسه، فمنهم من لم يجد مندوحة، ومنهم من عصمه الله بالورع، فخرج شيخنا أبو العباس قبل وصول المفاوضة في ذلك إليه بالورع، فخرج شيخنا ابو العباس قبل وصول المفاوضة في ذلك اليه وغاب عن فاس، فما رجع حتى انتهى الأمر الى آخره. ودخل النصارى دمرهم الله العرائش أعادها الله للإسلام في أوائل رمضان سنة تسع عشرة وألف، ورأى شيخنا أبو العباس الخروج من فاس ببعض أهله فراراً من الفتن بدينه وبراءة من الخوض كالذي خاضوا [وبعث إلى الشيخ سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي رضي الله عنه يستشيره فأشار بالخروج، وكان عند شيخنا أبي العباس علم بتفاصيل مآل تلك الحال إما عن خبر وإما عن كشف، وإما بحسب الجملة فقد علم ذلك كل من له نظر في المقدمات والنتائج][183] قال: فخرجت من فاس بأهلي وبعض أهله صبيحة يوم السبت السابع عشر من صفر سنة عشرين وألف، وهو يوم عشرين من أبريل، وأقام هو بفاس ثم لحق بنا في بني يحمد، انتهى. فبقي أبو العباس مختفيا من تلك الفتنة حتى مات بأبي زيزي من جبل المصامدة كما يأتي في ترجمته رحمه الله.

181) زاد في م و ك: ومدينتها.
182) زاد في س: وفي الخامس والعشرين دخل قائده عبد الصمد فاس الجديد.
183) زيادة في م وك.

[احتيال النصارى في أخذ سبتة].

ومن هذا المعنى، والشيء يذكر بالشيء، ما وقع في أخذ مدينة سبتة أعادها الله دار إسلام، فقد رأيت في بعض المقيدات مما قيده من يظن به التثبت والصدق أن النصارى لعنهم الله أتوا بصناديق مقفلة يوهمون ان بها سلعا وأنزلوها بالمرسى كعادة المعاهدين في ذلك عند فجر يوم الجمعة من بعض أشهر عام ثمانية، عشر وثمانمائة،واذا الصناديق مملوءة رجالا، وعدد من كان بها أربعة آلاف من الشبان المقاتلة (فأخرجوا المسلمين من المدينة غدرا، فجاء أهلها مستصرخين الى ملك فاس)[184] وعليهم المسوح والوبر والشعر والنعال السود، رجالا ونساء وولدانا، فأنزلهم (بملاح المسلمين)[185] ثم (ردهم بالفحص قرب بلادهم لعجزه عن نصرتهم حتى تفرقوا في البلاد)[186] ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم انتهى. وسمعت من بعضهم أن سبب ذلك والله أعلم مقاطعة النصارى دمرهم الله على خراج معلوم في السنة ليفوض اليهم في المرسى ويكون أحكامها لهم من غير بحث فيه ولا اختبار لما أتوا به. ولو ولي المسلمون [أحكامها ما تركوهم ينزلون صناديق لا يعرفون ما فيها بل لا ينزلون الا ما عرفوه وتحققوه][187] فلو كان الامر هكذا ما وقع هذا الامر الفظيع والخطب الشنيع.

قلت: أما العرائش فقد أعادها الله دار اسلام، والحمد لله، على يد مولانا السلطان الهمام العلي بالله نجل المصطفى عليه الصلاة والسلام سيدنا إسماعيل بن الشريف الحسني، وهي من مآثره العظيمة، ومن مناقبه الكريمة، وسيأتي بعض خبر فتحها عام واحد ومائة إن شاء الله.

وأما سبتة فقد حاصرها مولانا اسماعيل المذكور كثيرا وأبلى فيها رحمه الله البلاء الحسن، ولم يقدر الله بفتحها حينئذ. [ويذكر أن سبب تأخير فتحها نفاق من بعض رؤساء الجيوش الذين كانوا محاصرين لها مخافة أن يكلفهم السلطان بما هو أبعد منها عن مواطنهم من مدن الإسلام التي بأيدي النصارى][188] ونرجو الله تعالى أن يفتحها عن قريب على يد السلطان الجليل مولانا أمير المؤمنين سلطان العلماء وعالم السلاطين سيدي محمد بن مولانا عبد الملك بن مولانا اسماعيل، فان له رضي الله عنه جدا واجتهادا في كل ما هو من أمور الجهاد، فنرجو الله أن يمحو به من سائر أقطار المغرب أثر أهل البغي والكفر والعناد، ويحيى به جميع الأرض والبلاد، ويديم له النصر والتمكين، والرحمة به وبعقبه الشريف للمسلمين إلى يوم الدين.

184) زيادة في م و ك.
185) م: فانزلهم البلاد
186) سقط من م.
187) سقط من م.
188) زيادة في م و ك.

العام العاشر من العشرة الثانية

عبد الرحمان البعقيلي

فمنهم الإمام المؤقت أبو زيد البوعقيلي شارح *روضة الازهار* للجاديري في التوقيت، وهو المعني بقول ابن سعيد في *المقنع*: قال أبو زيد الرضيّ السوسي الخ. ووصفه بقوله في شرحه: الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي امام زمانه في الحضرة المراكشية والحضرةالمحمدية السوسية، شيخ شيوخنا أبو زيد عبد الرحمان السوسي البوعقيلي. ثم قال وتوفي في العشرة الثانية بعد ألف انتهى. وكانت وفاته في عام الترجمة منها. (وشرحه المذكور موجود وهو دال على مهارته وعلى مكانته)(189).

من حوادث السنة

ثورة الزرهوني والمربوع بفاس

ومن حوادث هذا العام ما قاله في *المرآة* عقب كلامه السابق قريبا ما نصه: وعند خروجنا من فاس بقريب، وهو يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول يعني من عام عشرين، ثار بفاس أبو الربيع سليمان بن محمد الزرهوني، وعضده محمد المربوع اللمطي، وتبعهما أهل فاس بأجمعهم، وأخرجوا من كان من جيش السلطان، وقتلوا كثيرا منهم، وجرت في ذلك خطوب آلت بعد سنين إلى انقطاع الملك بفاس. وبقي الناس فوضى إلى الآن، والله مالك الملك يوتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والارض لله يورثها من يشاء من عباده انتهى.

وجيش السلطان هذا كان من أهل تلمسان وغيرهم إدالة على أهل فاس ببعض الفنادق وقصبة الطالعة وقصبة أخرى وقرب باب المسافرين. قال في *المرآة* ايضا: ثم غدر المربوع سليمان فقتله يوم السبت رابع صفر سنة ست وعشرين وألف انتهى. وقال سيدنا الجد في معتمد *الراوي*: ولما قتل سليمان الزرهوني القائم بفاس وقام أخوه أحمد لأخذ الثار وطلب الإمارة، وأتى بأربعمائة رجل من الزراهنة وأدخلهم فاسا يقاتل بهم اللمطيين ذوي الجناية على أخيه، فقاتله معهم أهل فاس يدا واحدة. فلما هزموه وقتلوا جل من معه ورأى أنه مدرك فر الى روضة الشيخ سيدي أحمد الشاوي مختفيا مستجيرا بها، معه ثمانون من أصحابه، غشيهم هناك الفقيه محمد المربوع اللمطي رئيسهم القاتل سليمان المذكور في عصابة عظيمة من اللمطيين وعدد من غيرهم عديد، فتفرق المستجيرون ببيوت دار الشيخ، فهجم عليهم

189) زيادة في م.

المربوع، ونشب القتال إلى أن قتل من في الدار جميعا، فبقي المربوع المذكور مدة، وقبض عليه السلطان عبد الله محمد الشيخ ابن السلطان أحمد المنصور الحسني وقتله وعلقه في البرج الجديد خارج باب السبع من فاس الجديد، ثم أنزله ولعبت عليه خيله، وكان المربوع من مدشر خلف من لمطة. انتهى. (وكان المربوع من شيعة زيدان وكان عبد الله بن محمد الشيخ المامون نائبا عن أبيه، ثم رسم بالسلطنة بعد أن أدخل أباه الى بلاد النصارى، ثم رجع إلى المغرب بسبب رجوع والده الشيخ المامون ولم يتم له أمر السلطنة لتخليه عنها لوالده المذكور، وبقي نائبا عنه بفاس الى أن توفي فبويع بعده)[190] وجيش السلطان الذي أخرجه أهل فاس كان من التلمسانيين وشراقة.

وفي ثامن (عشر) جمادى الاولي وقعت مقتلة بموضع قرب فاس يقال له المترب، فمات من أهل فاس سبعمائة بموحدة في يوم واحد، وجلهم هلك بالعطش.

زلزلة

وفي خامس عشر رجب وقعت زلزلة.

*** *** الإعلام بمن عبر *** ***

أحمد البْرِيبْرِي

في هذه السنة توفي الشيخ أبو العباس أحمد البْرِيبْرِي التطواني. كان له أحوال عجيبة، وكشوف غريبة، وبصيرة نافذة، وهمة عالية. من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي. قال سيدي محمد نوَار فيه: هو شعلة النار يعني نَار المحبة، له قدم ثابت في الطريق، وكان ربما كاشف السارق بسرقته فيخرجها من عنده.

و أعرف من أخباره أنه زار يوما قبر سيدي درّآس بن إسماعيل مع سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وكانوا صلّوا هنالك المغرب، فقال لهم صاحب الترجمة: ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ، فقالوا له : لا، قال إنه يقول لكم قبري أو قال موضعي أحيا الله قلوبكم.

190) زيادة في م .

أحمد بن محمد بن معيوب

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه الموقت أبو العباس أحمد بن محمد بن القاسم بن الفقيه معيوب (مْصيوب) الاندلسي بمراكش. كانت له معرفة بالتعديل والحساب والميقات وغير ذلك، أخذ عن الحجاج الوجلاصي وغيره.

عبد الواحد الرُّعَيْنِي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي أبو محمد عبد الواحد الرعيني، كان هو و أخوه المتقدم من أصحاب الشيخ سيدي يوسف الفاسي.

العشرة الثالثة

العام الأول منها

أحمد بن يوسف الفاسي

فمنهم الإمام حافظ المغرب أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري. تقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده [كان من حفاظ الحديث][191]. [قال في المرآة: كان أبو العباس بحراً من بحار العلم وجبلا من جبال الدين، متحققا بالعرفان وعلوم أرباب القلوب، واسع المعرفة بطرق القوم ومذاهبهم حسن الكلام عليها، عارفا بمآخذ الصوفية من الكتاب والسنة مستحضراً لها، غزير الحفظ ثاقب الفهم، متفننا في أنواع العلوم مشاركا فيها أحسن المشاركة، متبحرا في الأصلين والفقه، مطلعا على مذاهب الفلاسفة في الإلاهيات، منفردا بعلم الحديث لايجارى فيه ولا يبارى، حافظا في لفظ متن أو سند، تصحح من حفظه نسخ البخاري ومسلم، كلام ابن حجر والأبي نصب عينيه، عارفا بالرجال والعلل، معتنيا بجمع الطرق محصلا لفائدة ذلك، عارفا بالتعديل والترجيح، محققا للصناعة جاريا على سنن أهلها، مستعملا للسنة محافظا عليها، ملاحظا لها في جميع احواله، صادق اللهجة معروفا بالصدق منذ الصبا، كثير التهجد مقسما لليل، كثير النظر في ملكوت السماء، لا يطلع الفجر إلاّ وهو يرقبه، كثير التلاوة والذكر والنوافل والأوراد، حريصا على نصح الخلق وهدايتهم ونفعهم.

نَشَا في ظلال الدين وارتضع العُلا   فجاء تَقِي يختالُ في الرتب الشُّمِ

وُلد رضي الله عنه قرب طلوع الفجر ليلة الأحد السادس من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة في القصر الكبير، وبه نشأ، وربي في حجور الفقهاء والصالحين لا يعرف غيرهم. هذا كله لفظ أخيه صاحب *المرآة*. ثم قال: وحفظ القرآن في الختمة الأولى، وكان رفيق عمه سيدي عبد الرحمان في العلم لكون سنهما واحدة][192].

فأخذ صاحب الترجمة العربية عن أبي عبد الله محمد الزياتي [عن الاستاذ احمد بن قاسم القدومي][193] والأصول والبيان عن أبي العباس المنجور، والفقه عن أبي زكرياء يحيى السراج وأبي مالك عبد الواحد الحميدي، ولازمه في مختصر *خليل* سنين عديدة، والمنطق عن أبي القاسم ابن سودة. ولازم آخر أمره الشيخ القصار في *الصحيحين والموطأ والشمائل والرسالة والشفا* وغير ذلك. وأجازه الشيخ القصار في جميع ما يصح له وعنه روايته. وقرأ

---

191) سقط من *ك* و م.
192) هذه الفقرة الطويلة بنص *المرآة* - عدا السطرين الأخيرين - مثبتة في *ك* و م، وليس في *ط* و س إلا اختصارها.
193) سقط من *ط* و س.

على والده أبي المحاسن كتبا في التصوف وغيره، *كالصحيحين والقوت والإحياء وشرح الحكم*. (ولقي مشائخ كالشيخ المجذوب، أرسله والده إليه، ولما حضر الطعام قال له: سهمان كسهم الفارس مع الراجل. وفي محرم ثمان عشرة وألف خرج من فاس لزيارة الولي الكبير سيدي أبو بكر بن محمد رحمه الله تعالى ورضي عنه، فأخذ عنه وأقبل عليه سيدي أبو بكر إقبالا عظيما.

ولما رجع عنه سئل عنه فقال: أخذ الناس بالاوصاف وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف. وقال: وكان أبو المحاسن ينوه بصاحب الترجمة، وشهد له بخصوصية، وقام بعد والده بأحسن قيام](194).

وصنف *شرحا على الشريشية* في السلوك. وشرحا على عمدة الأحكام لعبد الغني، وله جزء في الكلام على الذكر جماعة؛ *وحاشية على شرح الصغرى*. *وحاشية على شرح المشركين*، وجزء في وزن الاعمال وتكفير السيّآت. وله *جزء في أولاد المشركين*، *وجزء في السماع* وما يتعلق به. وشرع في *حاشية على صحيح مسلم*، كتب منها جزءا ولم تكمل. وله تقاييد وأجوبة كثيرة.

وخرج من فاس رحمه الله كما تقدم أنفاً من الفتن لما أراد السلطان تمكين العرائش للنصارى. فعصمه الله من حضور ذلك، إلى جبل أبي زيري من بلاد مصمودة عمل أزاجن، وهو منزل سيدي عبد الرحمان المجذوب. قال في *المرآة*: وأقمنا حيث نزلنا فنجاه الله من الهياط والمياط الذي كان بفاس وما إليها، إلى أوائل ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وألف فمرض شيخنا أبو العباس بالحمى إلى أن توفي رضي الله عنه بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وألف ببوزيري ودفن من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر(195) بموضع يقال له المنزلة في روضة سيدي محمد السبع ولد الشيخ المجذوب. وصلى الله عليه أخوه أبو الحسن وحضره خلق لا يحصون من القبائل وغيرهم](196).

ولوفاته رمز الأديب المكلاتي بقوله:

ولستُ أشك في ابن يوسفَ أحمد   ومسنده قد صح عن خير مرسل

194) سقط من *ط* و س.
195) بتر هذا النص هنا، والإكمال من *المرآة*.
196) في م وك : وخدام القصبة.

أبو بكر الدلائي

ومنهم الشيخ الولي الكبير سيدي أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي المجاطي التيدري الصنهاجي الحميري اللمتوني صاحب الزاوية الدلائية.

ونسبته بالصنهاجي عند غير واحد من الأعلام، ومنهم العلامة النسابة المتقن سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاس في كتابه *مرآة المحاسن* في (غير) موضع. وهي نسبة للقبيلة المعروفة من حمير عند جمهور المؤرخين كما سنذكر. وأمجاط منزلهم قديما ببلاد ملوية، وتارة بلاد واد أم الربيع. وأمجاط آخرون منزلهم قديما بلاد سوس. وصاحب الترجمة في عداد الذين بملوية، وأصله من صنهاجة ثم من لمتونة.

قال سيدنا الجد رحمه الله: وصرح ولد صاحب الترجمة سيدي مَحمد أنهم من لمتونة، وأوصى ولده الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج حين ذهب للحج ترأسه (كذا) أن لا يتعرف للتوارك اذا لقيهم، وقال له إنهم قومك وأخشى أن يتكلفوا ضيافتك، شفقة عليهم وحملا لولده علي علو الهمة والاستغناء عن الناس.

[أحمد الصادق بن عبد القادر التاركي اللمتوني]

قال سيدنا الجد رحمه الله: وأخبرني بعض الثقات، الضابطين الأثبات، ممن دخل السودان ولقي أولاد العالم الولي القدوة الكبير سيدي احمد المدعو الصادق بن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التاركي اللمتوني، القاطن باكز - بكاف معقودة فزاي - مدينة بطرف السودان، زاويته هنالك عليها مزارة كبيرة، وحدثوه أن الشيخ الصادق المذكور كان يقول: إن بالمغرب الأقصى دارا شهيرة هم منا وهم أولاد الشيخ أبي بكر.

والشيخ الصادق هذا من أشياخ العارف بالله سيدي أحمد اليمني، كثيراً ما يعظمه الشيخ اليمني ويثني عليه.

[التوارگ من لمتونة]

والتوارگ كلهم من لمتونة بلا ريب كما هو عند المؤرخين، فمحلهم بين بلاد السودان وبلاد المغرب، وهم ذوو شوكة عظيمة وعدد، تخافهم السودان، إلا أنهم دخلهم الوهن بسبب محاربة وقعت بينهم وبين أهل مدينة كلتبر من السودان سنة، وكان في هذه المدينة الشيخ العارف الصديق أبو محمد عبد الله البرنوي الحميري رضي الله عنه، فاستشهد بتلك الوقعة هو وجماعة من أصحابه في حدود تسعين وألف، فتغير حالهم يومئذ وسلط عليهم قائد من

أهل السودان، فقتل منهم العديد ولم يقدروا له وما عهدوا ذلك من قبل، والأمر لله. ثم خرج هؤلاء لأسباب ذكرها المؤرخون ليس هذا محلها. وكان في المغرب من لمتونة دولة المرابطين.

قال ابن العربي في *العارضة*: المرابطون قاموا بدعوة ونصرة الدين، وهم حماة المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم. ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقديم ولا وسيلة إلاَّ وقعة الزلاقة التي أنسى ذكرها حروب الأوائل، وحرب داحس والغبراء من بني وائل، لكان ذلك من أعظم فخرهم، وأربح تجرهم. كانت مدتهم من أول ظهورهم تسعين سنة، وبالأندلس ستا وخمسين سنة.

قلت: وشذ ابن حزم فذكر صنهاجة في عدد قبائل البربر، وفيه نظر، ولما أطبق عليه من قبله ومن بعده كإمام المؤرخين أبي عبد الله بن محمد بن علي اللخمي المريي المعروف بالرشاطي في كتابه اقتباس الأنوار. والإمام عبد الحق الأزدي المالكي في *اختصاره*، ومجد الدين الفيروزبادي في *القاموس*. وابن خلكان، والهمداني، وابن الكلبي، وإمام أهل اللغة ابي عبيد القاسم بن سلام، والزبير بن بكار علامة قريش في علم الأنساب، نقله عنه صاحب *الحلل الموشية*، وصاحب *القرطاس*. ونص عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: الصنهاجي في حمير ينسب إلى صنهاجة، وذكر الهمداني أن أفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شداد، وقال شدد، والى شدد بن اللطاط بن عمر ذي أبين بن يقدم بن يقدوم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جبران بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير خرج غريبا نحو الغرب في أرض البربر حتى انتهى الى طنجة، ونقل البربر من خلف من حمير اليمن، مثل صنهاجة وكتامة. ومثل هذا القول قال الكلبي وأبو عبد القاسم بن سلام. قال الهمداني: ثم تقدم موغلا في المغرب حتى بنى مدينة افريقية، وهي مشتقة من اسمه ، وخلف في البربر قوما آخرين ليردوهم عن شاكتهم القديمة ويأخذوا إ إتاوتهم ويدبروا أمورهم، فهم اليوم على ذلك، ومنهم اليوم بالمغرب كتامة ولواته وصنهاجة، وهم الغالبون على المغرب اليوم. قال: الصنهاجيات والكتاميات في النفاسة مثل القندهاريات. وأما مرة بن عبد شمس فان ولده فيما يقال، والله اعلم، كتامة وصنهاجة ولواتة وزميتا بالزاي والميم فياء فمثناة فوقية، هم رؤساء البربر، نقلوا مع سيدهم كتيع بن يزيد يوم أشخصه أفريقش الى أفريقية، وصرف المنتاب عنها. قال أبو محمد: فشرف صنهاجة أصيل، ومجدهم أثيل، ورئاستهم قديمة، ونسبهم إلى حمير معلوم، انتهى لفظ عبد الحق . ولفظه في *القاموس*: وصنهاجة قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري. ونص ابن خلكان في ترجمة ماديس بن المنصور الحميري الصنهاجي: صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب .

[الحسن بن أحمد الهمداني]

والهمداني هذا هو الحسن بن أحمد بن يعقوب صاحب كتاب *الاكليل*. وابن الكلبي ذكره ابن خلدون في خطبة تاريخه في المؤرخين الذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة في فن التاريخ. وأما أبو عبيدة فغزارة علمه ومتانة دينه وجلالة منصبه أشهر من نار على علم، كما لا يخفى على العارف بتراجم الأئمة. فنسبة ابن حزم صنهاجة للبربر غير صحيح، فهم من عرب اليمن من حمير منهم، ولا نسب بينهم وبين البربر، وإنما تبربرت ألسنتهم وتغيرت لغتهم بالمخالطة التي كانت لهم مع البربر بالجوار والصهر من طول الزمن حتى صاروا غير متميزين عنهم، ومثل ذلك كثير في غيرهم.

وإذا تحرر هذا فلنرجع إلى ذكر صاحب الترجمة فنقول، قال سيدنا الجد رحمه الله: ويقال لوالده على لسان عامة قومه حَمِّي ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المكسورة وياء آخره ـ فيقال له إنه منسوب الى أبيه المذكور سيدي أبو بكر وْحَمِّي، بالواو مكان ابن، وهي لغتهم بمعنى ابن. وحمّي عندهم هو محمد غيروا لفظه كذلك.

[سعيد الدلائي]

وكان جده سيدي سعيد المذكور طالبا قارئا خيرا مكثرا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مولعا بها، بيده كتاب *دلائل الخيرات* لا يفارقه، يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، ويأمر أولاده بها، ويحضهم عليها، ويسافر فيأتي بطرف من الفواكه ثم يشارطهم بها على الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم. وكان له احترام عند أمراء وقته وتوقير وخروج عن الوظائف الجارية لديهم، لما كان عليه من الشغل بالدين والصلاح سلف له في آبائه رحمه الله. وكانت عنده ظهائر ملوكية تتضمن ذلك، واستمرت بأيدي بنيه إلى أن كانت رحلتهم في هذه الأعصار الى تلمسان ففقدت.

[قبيلتا يتدر وأمجاط]

ويَتِّدر التي نسب اليها هي قبيلته الخاصة - بمثناة تحتية مفتوحة فمثناة فوقية مشددة مكسورة فراء آخره - من قبائل إمجاط - بهمزة مكسورة أوله فميم مشددة فجيم مشددة مفتوحة فألف مد فطاء مهملة آخره - قبيلة مشهورة من مشاهر قبائل البربر أهل عمود ذات شوكة ونجدة في الحروب، لهم قوة في قبائل البربر ومنعة. انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله، ومن خطه نقلت.

قال في *المرآة*: والشيخ أبو بكر من أكابر مشايخ المسلمين، وأولياء الله القريبين، وحيد عصره، ونسيج وحده، مترسم بالشريعة، متحقق بالحقيقة، بحر جود لا ساحل له، يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

فلو رأى الأولون منه يوم ندى لم يذكروا في الندا معناً ولا هرما

أقام الله به رسم الجهاد، وأفاض به نعمه على الوجود، فكل اللسان والقلم عن استيفاء فضائله التي هي أشهر من نار على علم، وحسبك أن المغرب لما تداعت قواعده، وانهدت أركان الملك به، فاختل النظام وماج الناس، كان موئلا لأهل العلم والدين، ومورد الضعفاء والمساكين، فاعتصم به الإسلام بربوة ذات قرار مكين، فهو الذي أمسك رمقه. وأبقى رواءه ورونقه، فدارهم لازالت ولا تزال إن شاء الله دار العلم والدين، ومشرع الجود والصدق المعين، والنهوض بأعباء مصالح المسلمين، والله المعين.

ولد الشيخ أبو بكر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وتوفي عند طلوع شمس يوم السبت العاشر من شعبان سنة إحدى وعشرين وألف، ودفن في الدلاء. وأخذ على سبيل الإرادة والتحكيم عن الشيخ ابي عَمَر بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي المراكشي الكبير الشأن الجليل القدر الشهير الذكر، ذي البركات المشهورة، والمآثر المأثورة، والفضائل التي لاتزال عدد الايام مسطورة، وتوفي القسطلي رحمه الله في آخر رمضان سنة أربع وسبعين وتسعمائة. وفي هذا التاريخ كان كسوف الشمس المشهور المعروف عند الناس بالظّليماء تصغير ظلماء، وكثيرا ما يؤرخون به. وكانت وفاته بمراكش وبها قبره.

وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عمر الحاج الثيكي المعروف بالفلاح، وهو معروف بجلالة القدر وكبر الشأن. وتوفي بمراكش في ثاني ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة. وأخذ عن ابي محمد عبد العزيز التباع. ولقي أيضا الشيخ أبو بكر صاحب الترجمة الشيخ أبا الطيب يحيى بن ابي القاسم اليحيوي نزيل ميسور ودفينه، زاره بمنزله من ميسور. وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة. انتهى كلامه في *المرآة* بنصه، ذكره في عدد أشياخه في آخرها، وزاد بعد الكلام على سنده إلى سيدي أحمد بن عقبة وفاه وأولاده، وتقدم قول الشيخ أبي العباس بن أبي المحاسن الفاسي في صاحب الترجمة لما زاره: أخذ الناس بالأوصاف، وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف. ورمز لوفاته أبو عبد الله الفشتالي بقوله:

وأن أبا بكر غمامٌ بلجّهِ دلاء من الأرزاق تنحط من عل

ولجه بالهاء في آخره، لانه بالتاء يفسد المعنى.

وعمرَ بفتح العين، كما في *الدوحة*، الأندلسي القسطلي بفتح أوله، ثم المراكشي دفين رياض العروس. قال أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي في كتابه *الإصليت*: إنه من ذرية ابن دراج القسطلي الأندلسي المشهور في *ذخيرة ابن بسام* وغيرها. قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي: وابن دراج المذكور هو أبو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان ابن عيسى دراج كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، وكان من بلغاء الكتاب وفحول الشعراء، ذكره ابو نصر الثعالبي في *يتيمة الدهر*، وقال في حقه كان مصقع الأندلس كالمتنبي مصقع الشام. وذكره ابن بسام في كتابه *الذخيرة* وساق طرفا من رسائله ونظمه، وابن خلكان في *وفيات الأعيان* وقال : إن ولادته كانت في محرم سبع وأربعين وثلاثمائة، ووفاته في وسط جمادى الاخيرة سنة احدى وعشرين واربعمائة. قال: والقسطلي بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الطاء وتشديد اللام، نسبه الى قسطلة مدينةمن الاندلس يقال لها قسطلة دراج، ولا أدري أهي نسبة إلى جده المذكور أو إلى غيره. انتهى، ومن خطه نقلت. قال عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: قرية في غرب الاندلس يقال لها قسطلة دراج ينسب لها أبو عمر، وساق قريبا مما تقدم.

ولنرجع لذكر صاحب الترجمة. قال في *الممتع*: وكان كثير الإطعام أمراً خارجا عن الوصف، ومبايناً للعادة والإلف. وكان يطعم الناس على طبقتهم وما يناسب حالهم في جودة الطعام ورداءته، على سنة إطعام شيخه أبي عمر وطريقته. فقال له إنسان: إن طعامك فيه الرياء، فإن سيدي فلانا إنما يطعم الناس سواء، فقال له: من حسب الناس سواء، فليس لحمقه من دواء، فإن الناس أصناف، ولكل واحد ما اعتاده في الغذاء، فالبدوي الذي ألف الطعام الغليظ من الدخن وشبهه إن أطعمته الرقيق لم يشبعه وبات جائعا، والحضري الذي ألف الرقيق إن أطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يتسوغه وبات جائعا، وإن بات أحدهما جائعا ولم أطعمه ما يجب فقد أهنته ولم أكرمه. وقال النبي صلى الله عليه وسمك من كان يومن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه. ولما أذن له في إطعام الطعام أرسل لمشاورة الشيخ أبي المحاسن، فبعث اليه برمة وكسكاسا موافقة على ذلك.

وكان شديد المحافظة على السنة حاضا على تعلم العلم وتعليمه، تالياً للقرآن كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، زاهدا في الدنيا غير مترقب ولا ملتفت إليها وغير ناظر إلى زهرتها، وكلما يفتح عليه منها يصرفه في المعروف. وكان الغالب عليه الرحمة لجميع المومنين. وكراماته ومكاشفاته كثيرة، منها أن سأله رجل كسوة وعليه ثياب رثة فقال له اكسني، فقال لإنسان عنده قم وفتش ما عليه فوجد في درابيله عددا كثيرا من الدنانير، فقال: اشتر له كسوة وناوله ما بقي، وقال له هكذا ينبغي للرجل أن يكسو نفسه ولا يكون

لأحد عليه جميل. فمن يومئذ أطلق على الرجل ماله. ومن كلامه: من مد يده الى التقبيل فحقها القطع.

وتقدم أخذه عن سيدي أبي عمر، وألبسه قلنسوة ولم تسع رأسه فجعل الشيخ يكلفها عليه، فاخبر صاحب الترجمة أنه فُتح له في ذلك الإلباس بأمر عظيم من الملك ثم الملكوت، وعالم الملائكة ثم الغيبة عن ذلك كله، ولما توفي سيدي أبو عمر وجد صاحب الترجمة النقص في حاله.

وكان في حياة شيخه اذا مر ببلاد سيدي مَحمد الشرقي أحس بنقص في نفسه، فأُلهم أن ذلك من قبل الشيخ، فعاد يتجنب طريقه. وكان الشيخ الشرقي قويا ذا عناية يغار أن يظهر معه أحد، ثم زاره في رفقة حاملا حزمة حطب على ظهره، فرحب به وأقبل عليه ودعا له بخير وقال له: اذهب يا ولدي فإن جميع الأولياء كسرت سواقيهم إليك. ولقي سيدي محمد بن مبارك الزعري وسيدي مبارك الطيبي وغيرهما. انتهى كلامه في *الممتع*، وفيه اختصار.

ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة وأذكر بعض ما رأيت منها بخط بعض حفدته، وهو العالم العلامة الضابط الثقة الحجة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر رحمه الله، فمنها أنه كان يفهم منطق الطير وغيرها من الحيوانات العجم، وقد مر يوما بشاة وهي تغير وتصيح، فقال لمن معه: اتدري ما قالت تلك الشاة في صياحها؟ فقال: لا! فقال: انها قالت لولدها أسرع لئلا يأكلك الذئب، فقد أكل أخاك في ذلك الموضع في السنة الماضية، فسئل الراعي عن ذلك فأخبر بأن الأمر كذلك. ولما قربت وفاته جعلت الدجاج تتوجه اليه وتحدق به وتصوت، فقالت له بعض بناته: ما هذا يا سيدي؟ فقال: هذه نوائح أبيك. ومنها أنه استضاف قوما ليلة فقالوا لا نقدر على ضيافتك. فقال لهم وأنا لا أقدر لكم على شيء، وانصرف الى آخرين مجاورين لهم، فبات عندهم. فجاء لصوص إلى الذين بات عندهم الشيخ فغلطوا في الذين صرفوه عن المبيت ونهبوا أموالهم. ومنها أنه خرج يوما في بعض أصحابه إلى زريبة نحل له بموضع يقال له: تاجمت - باشباع التاء وتسكين الجيم وضم الميم فتاء ساكنة - فأمر صاحب الترجمة أن يأتيه بشهد منها، فجعل الرسول يزيل الشهد، وكلما أخرج شهدة استحسنها تمنى أن لو بلغت ولد الشيخ سيدي مَحمد، وكان إذ ذاك في وجهته الحجازية، وكانت سنة خمس وألف كما في *المرآة*، فلما جاء به إلى الشيخ تلقاه وهو يبتسم وقال له: تمنيت أن لو بلغ هذا الشهد لولدنا مَحمد، فهاته! فأخذه الشيخ ووضعه تحت برنسه وتقدم أمامه، فلما جلس اختفى ولم يظهر من ذلك الشهد شيء، وذهب بين سمع الأرض وبصرها. فوقع في نفس صاحبه أنه أوصله الى ولده سيدي مَحمد، فأرّخ اليوم والساعة. فلما رجع سيدي محمد من الحجاز، كان في جملة من تلقاه ذلك الرجل، فسأل بعض أصحاب

سيدي مَحمد مستشفعا له النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا أكلتم في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني؟ فقال له: فبينما نحن ذلك اليوم بالجامع الأزهر بمصر، إذ خرج سيدي مَحمد الى باب المسجد فجاءنا بشهد لم نر مثله، فقال له: أنا أزلت هذا الشهد بيدي، وأطلعه على التقييد الذي بيده.

ومنها أن الزرع نفد له في بعض السنين، فأمر القيم على ذلك أن يدفع للناس على عادته ما كان يدفع، فقال له يا سيدي إنه قد نفد. وقد كان القيم أمرَّ الشاطبة على الهري، فنظر اليه نظر مغضب، فرجع للهري فدفع الباب فلم يقدر لامتلاء الهري بالزرع.

ومنها أنه لما خطب أم ولده سيدي مَحمد، وهي السيدة عائشة بنت أبي بكر من آيت بومروان ثم من الصوفيين منهم، وهم ينتسبون لبني أمية ثم لبني مروان، أَبَى أهلها أن يزوجوه إياها، فلقي من ذلك شدة، يحكي أنه زار عليها الشيخ أبا يعزى رضي الله عنه نحوا من أربعين مرة، فقال له بعض أصحابه لما رأى منه كثرة الطلب ما معناه: النساء غيرها كثير، ففيم التعب؟ فقال له: لو رأيت ما رأيت ما قلت ذلك، فتزوجها فولدت منه سيدي محمد، فكان منه ما كان.

ومنها أن ولده سيدي الخديم بات ليلة وهو صبي صغير بتاله وهو يبكي من شدة إذاية البرغوت، فشكت امه ذلك للشيخ سيدي أبي بكر، فقال لها: لا تؤذيه بعد اليوم! فكان سيدي الخديم يبيت بعد ذلك في موضع كثرتها في وقت هيجانها، ويلاقي من معه منها شدة ولا يرى هو منها ألما،

ومنها إخباره بقرب أجله ودنو رحلته. وكان يقول قبيل وفاته: بلغ وقت محمد، يعني ولده. ويقول ايضا محمد اراد ان اتخلى له من الطريق. وكان كثيرا ما يجري على لسانه في ذلك الوقت قوله تعالى: «*اللهُ لطيف بعباده*» ومنها إشارته لولاية حفيده سيدي مَحمد الحاج، وذلك أنه احتاج يوما الى فرس ليركبه، فجيء له بفرس الحفيد المذكور، فقال: لا أركب فرس المخزني! ولا أمارة تدل على ذلك، ومنها أن ولده سيدي محمد طلب منه أن يطلعه على شيء من أسرار القوم، وكان إذ ذاك مشتغلا بعلم الظاهر لم يذق شيئا من فتوحات اهل الباطن، فجعل يسّوفه ويقول له: مالك ولهذا؟ اشتغل بما أنت عليه من طلب العلم؟ وإن قدر لك شيء من معارف القوم فستناله،. فلم يرجع عن ذلك وجعل يلح عليه في السؤال وهو يسّوفه. فلما كان ذات يوم دخل على الشيخ في موضع، فسمع وهو في الباب شخصين يتحدثان يقول أحدهما للآخر: أما الدابة فقد سرقناها، فإن ألح علينا الشيخ وحملنا على اليمين أقررنا، وإلاَّ بقينا على إنكارنا. وكان من خبرهما أنهما سرقا دابة فأتى بهما ربها ودعاهما للشيخ سيدي أبي بكر، فلما كان بعد يومين أو ثلاث وفدا على الشيخ ومعهما متهمهما، فكلمهما الشيخ

في رد الدابة على ربها، فأصرا على الإنكار، قال لهما سيدي مَحمد: سبحان الله! أو لم أسمعكما تقولان كذا وكذا؟ للقول المذكور، فوجما وتعجبا، وقال أحدهما إنما قلت هذا الكلام لصاحبي بموضع كذا على مسيرة ثلاثة أيام، فجعل الشيخ يبتسم وأعلم سيدي محمد إنه إنما أراد أن يظهر له شيئا مما كان يطلبه منه.

هذا بعض ما حضرني من كراماته التي تلقيت عن ذوي الصدق والإتقان، والتنزه عن رذيلة الكذب غاية الإمكان. وما هو إلا كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر. ولو اتسع المجال لذكرنا من شهرته وحسن هديه وطريقته ما يبين أنه من ذوي الولاية الكبرى، والصديقية العظمى. رضي الله عنه ونفعنا به. انتهى كلام الشيخ المسناوي. ولقد صدق رضي الله عنه، فقد كان الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه آية في كل وصف حميد، وطبع مجيد، سيما السخاء، حتى إنه كان يبيع ثوبه ويطعمه للأضياف.

وحكي أن بعض إخوانه نقم عليه كثرة ذبح الماشية، فقال له: كل ما ولدت من الإناث فهو لك، وكل ما ولدت من الذكور فهو لي، وتعاقدا على ذلك، فلم تلد تلك السنة إلا الذكور. ودخل عليه سارق بيتاً وهو به، فجعل السارق يأخذ جلد سمن صغير، فقال له: خذ هذا الجلد الكبير.

ولم يزل أولاده يتوارثون مكارم *الأخلاق*. فقد فتح الله عليهم من العلم والعمل والجود والنجدة ما ظهر عليهم بركته، ونالوا حرمته ومزيته، فظهر فيهم من الحفظ والتحقيق والتدريس، خصوصا علم الأدب، كالنحو والتصريف والبيان وأيام العرب واللغة وغير ذلك. وليس في أقطار المغرب في أعصارهم مثل دار الشيخ أبي بكر ودار الشيخ أبي المحاسن في تحصيل العلم وتحقيقه. وقد خالطت أولاد كل الآن فرأيت فيهم من القابلية والسجية والتأدب ما لم نره لغيرهم، إلاّ أن العوارض حالت بين الكثير بل بين الكل وذلك، فنفدت البضاعات، تفرقت الجماعات رد الله علينا وعليهم وكان للجميع بمنه آمين. وستأتي تراجم أفراد كل من الفريقين إن شاء الله وإنما ميزنا مقام هذا الشيخ صاحب الترجمة ببعض التطويل، وإن كنا لم نستوعب ما الذي في جانبه قليل، لأن له ولبنيه زيادة محبة في آل البيت الكرام، فوجب أن نزيدهم اعتناء على غيرهم من الأعلام، محبة في محبي الرسول عليه الصلاة والسلام. لكن عرضنا القصور الحاصل، عن استيفاء النزر مما لهم من الفضائل والفواضل. قال سيدنا الجد رحمه الله: ثم بدا لي أن مثل هذين الشخين، يعني صاحب الترجمة وولده، ممن يستحق أن يتعرض لبث محاسنها تفصيلا، وافراد خبرهما تفريدا وتأصيلا، لما لهما من مزيد المحبة لآل البيت الكرام، وكثرة الإجلال والإعظام، إذ لم يصل إلينا إن أحدا ممن تقدم في الحادي، أو قبله

من الزمن المحادي، كان لهم فيه أكثر منهم إكراما، وأوفر إحسانا وإنعاما، فعلينا إكرامهم إذ كانوا لهم مكرمين، وإيشارهم إذ كانوا لهم على أنفسهم موثرين، انتهى.

قلت: فلم يسعنا إلا نقل مآثرهم، وشائع فضائلهم، فلا منة عليهم الا لله الذي منحهم المحبة، وأعطاهم منته وقربه، وخصهم بسوابق العناية، وفتح لهم بنور العلم والولاية. ولقد حمي في زمنهم وطيس الفتن ونجا بوجوده من هو من ذوي المروءات في بحار الأهوال من سفن الزمان، ولجأ اليه من أراد السلامة لدينه وبدنه مع الاستراحة من هموم المؤن، فأوسع كل من ورد عليه مع غلاء الأسعار إطعاما، وبلغوا في القيام من الوافدين عليهم من شدة الحال إرضاء وإنعاما، وخصوصا آل البيت الكرماء، وكل أهل المناصب والعلماء، يوثرونهم على أنفسهم ويخدمونهم ويقدمونهم على أبناء جنسهم. وقد شاعت بذلك أخبار تترى. ولولا الإطالة لأوردت من ذلك نظما ونثرا، جزاهم الله جزاء المتقين، وعاملهم بمعاملة الموفقين. ويأتي مزيد ثناء عليهم في ترجمة ولد صاحب الترجمة سيدي مَحمد إن شاء الله تعالى، وقد أثنى عليهم الشيخ ابو سالم أعياش أول فهرسته، على صاحب الترجمة وعلى ولده ثناء يتأكد الوقوف عليه، وسيأتي في ترجمة والد أبي سالم محمد بنصه، في العام السابع من العشرة السابعة إن شاء الله تعالى. وحسبنا الله ونعم الوكيل] (197).

أحمد الغرديس التغلبي

ومنهم أبو العباس أحمد الغرديس التغلبي [بمثلثة فمعجمة (198) وصفه في *المرآة* بما نصه: الشيخ العالم المدرس الكاتب المؤرخ النسابة الضابط أبو العباس أحمد بن الشيخ العارف بالله المؤرخ المتقن أبي عبد الله محمد ابن الغرديس رحمه الله، ورمز لوفاته المكلاتي بقوله:

أما كتب الغرديس في الدهر وصفها   وأملى شحاماها لكل مؤمل] (199)

ومن نظم صاحب الترجمة:

فلما انقضت سبعون حان حماميا   وأذهلني ما ذا ألاقي أماميا
وبدّل مني كل وصف بضده   وأقعدني عما أروم سقاميا
فلا أنا حيّ أُرتجَي لمهمة   ولا أنا ميْتٌ أكفي همي ملاميا

---

197) هذه الترجمة الحافلة للشيخ أبي بكر الدلائي سقط معظمها من ط و س، وليس فيهما مكان هذه الصفحات الطوال سوى أقل من صفحة واحدة باختصار كثير.
198) هكذا في ك و م و س، وهو تحريف. والصواب ما في ط: بالتاء المثناة.
199) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

علي الزرهوني الدْشِيش

ومنهم الفقيه الصالح الزاهد الورع سيدي علي بن محمد الزرهوني المعروف بالدشيش، بصيغة التصغير، من أهل فاس. ضريحه بزقاق الرمان بعدوة القرويين منها. وصفه العلامة سيدي علي البطيوي بالتصوف والزهد والورع، وقال غيره: كان من كبار الزهاد، وصحب الشيخ سيدي رضوان، وأخذ عنه الامام العلامة سيدي أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي وغيره.

محمد بن علي الفشتالي

ومنهم الفقيه الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي [صاحب الأنظام الرائقة، والإشارات الفائقة. أعجوبة الدهر، وفريدة عقد العصر.. يأتي في رسائله بالعجاب، ويسحر في ترسله الالباب](200).

كتب للمنصور أحمد الذهبي فأبهج حضرته، وأنار طلعته. ومن بدائع نظمه قصيدته البديعة التاريخية التي نظم فيها ما تضمنه تأليف ابن قنفد من وفيات الاعيان من زمن النبوءة المحمدية الى تمام المائة الثامنة، وزاد عليها الى تمام ألف سنة. وذيلها أبو عبد الله المكلاتي وأشار لوفاة صاحب الترجمة فيها بقوله:

شكا الدهر فقد ناظمٍ وبكى　　　له بكاءَ محب بان عن مرحل

وفيه من الجودة ما لا يخفى، وذيل على الذيل الحافظ أبو زيد الفاسي](201).

محمد بن عبد الحليم السبتي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الحليم السبتي تلميذ سيدي يحيى السراج وصهره زوج ابنته [وكان من خواص أهل مجلسه. ذكره سيدي ابراهيم الجُلالي في *التنبيه*، وبعض تقاييد صاحب *المرآة*، كما نقله الشيخ المسناوي فيما رأيته بخطه أن صاحب الترجمة](202) ولي الفتيا بفاس، وتوفي سابع رمضان.

أحمد بن جامع

ومنهم سيدي أحمد بن جامع.، قال أبو العباس المرابي في *تحفة الإخوان*: كان من أكابر أولياء الله تعالى. وكان مقيما بجبال الهبط، وكان عالما سنيا كثير الاجتهاد. [وذكر أنه سمع من القاضي أبي مالك الحميدي أنه قال: لم أر في عصرنا أحسن من رجلين، أحدهما

200) سقط ما بين معقوفتين من ط و س..
201) سقط ما بين معقوفتين من ك.
202) سقط ما بين معقوفتين من ط و س

سيدي رضوان، والآخر سيدي أحمد بن جامع. ثم قال في *التحفة*: رأيته يعني أحمد بن جامع فمتعت طرفي في وجهه، وذلك في زيارة سيدي عبد السلام ابن مشيش، كاتبه بعض أصحابنا وأعلمه بمجيئنا، فالتقينا معه في الطريق وسرنا جميعا. وكان من عادتنا أن لا نتقدم أمام شيخنا، وانما كان تمشي خلفه تأدبا. ورأيته يجلس كالمتعلم بين يدي سيدي رضوان في تلك السفرة. وهذا كله كمال في حقه رضي الله عنه، ولا رأيت أحسن من تلك الزيارة من البركة والنفع، فإنا لله وإنا اليه راجعون على فقد هؤلاء، وعلى فقد مثلهم يحق البكاء، ولا حول ولا قوة الا بالله](203).

أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي

ومنهم الفقيه أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي. توفي ثامن رمضان [وذكر في الجذوة أن] له *شرحا على قصيدة* ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي *الصيدية* التي مطلعها:

يلومنني في الصيد والصيد جامعُ لأشياء للإنسان فيها منافع

[قال وذكر أبو القاسم المذكور أن من نظمه هذين البيتين في نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهما:

علقت شفيعا هال عقلي قرانه كتاب مبين كسب لبي غرائبه
فدا معشر نفسي كرام خلاصة على الفهم مذ نيل مجد عواقبه

وبدأ بأول كلمة الى أول كل اسم من أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم على الترتيب منه الى عدنان. ثم قال: ان البيتين للونشريسي او للزقاق. وفي *الدر السني* لسيدنا الجد رحمه الله نسبتهما لابن مرزوق. وغير محال أن يكون ذلك من وقع الحافر على الحافر، والله أعلم](204).

أحمد بن محمد الياصلوتي

ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الولي العارف بالله سيدي عبد الوارث الياصلوتي، من بني يصلوت، قبيلة من غماره. وفي *الدوحة* في ترجمة جده سيدي عبد الوارث الياصلوتي، من بني يصلو، من قبائل غمارة على مقربة من شفشاون. ويقال إن يصلو هذا جده يصلو بن عبد الله بن أبان بن عثمان انتهى. وفي *الممتع صحب*، يعني صاحب

203) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
204) سقط ما بين معقوفتين من طو س

الترجمة][205]، سيدي أبا الشتاء، وكان عنده سنين في سلسلة وهو في بيت ثم أطلقه. وكان له التلميذ الكثير، والشهرة التامة، والحال الفياض فيه وفي أصحابه. وكان يقصده الزوار من كل مكان فانتفع الناس به وظهرت على كثير ممن صحبه آثار الخصوصية [وكان غائبا في شيخه يرى كل خير منه، ويجلس في بلاده مستقبلا جهته، ويتغنى به يقول:

آسيــدي بوشتا مُولَــى عينــي   لولا انْتَ أشْيكُنْ أنا مني][206]

وأوصى بعض أصحابه فقال: يا فلان إن كنت تذكر الله فنعمًا وإلا فارقد. واجتاز يوما على عين ماء وعليه جوار يسقين، فتقدم رجل ممن معه إلى العين، فصاح به الشيخ أن ارجع من أجل من بالعين. فقال له الرجل: إنما هم جوار صغار، فقال له الشيخ رضي الله عنه: إنهن كالعقارب كبارهن تلدغ وصغارهن تلدغ. [نقل هذا كله صاحب *المرآة*][207].

[توفي رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وألف انتهى.][208]

علي وافي

ومنهم الشيخ الصالح المعمر ابو الحسن علي وافي بكسر آخره، من أهل حزب الشيخ أبي المحاسن [الفاسي القصري. ذكر صاحب *المرآة* أن الشيخ أبا المحاسن أعطاه ثلاثين مدا من القمح بالمد الفاسي وقال اجعلها في وعاء في بيتك، فأكل منها هو وعياله العام كله، والصيف القابل بعده ومدة من الخريف، ثم عمدت زوجته إليه فأفرغته وقالت هذا الزرع لا يفرغ فأفرغته، فلما جاؤوا يكيلونه وجدوه ثلاثين مدا مثل ما كان أولا،. وتوفي في حدود عشرين وألف.][209]

205) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
206) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
207) سقط من ك
208) سقط من ط و س
209) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أبو بكر الدلائي

سيدي أبو بكر المجاطي(الدلائي)

أحمد بن يوسف الفاسي

و سيدي أحمد بن يوسف الفاسي.

أحمد بن جامع

،سيدي أحمد بن جامع.

أحمد بن عبد الوارث

وسيدي أحمد بن الوارث.

أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي

و أبو القاسم بن عبد الجبّار (الفجيجي)

العام الثاني من العشرة الثالثة

علي بن داوود المرنيسي

فمنهم الولي الشهير المجذوب سيدي علي بن داوود السوسي المرنيسي نزيلها على نهر ورغة. يقال إنه سوسي، وهو من أصحاب سيدي أبي الشتاء. كان كثير المكاشفة، وكان جالسا في داره لا يخرج ولا يدخل إليه. إلا أنه كان له إنسان يكلمه من وراء الباب فيبلغ الناس ما يقول لهم في أمورهم وحوائجهم التي قصدوه فيها، وهل ينصرفون أم لا. وكان له صيت في تلك الجبال وتعظيم، واحترام في نفوسهم لما رأوه من الكرامات المتراترة، والبركات الظاهرة.

قال في *المقصد*: ومدة مكثه كذلك خمس وعشرون سنة. زاره سيدي قاسم الخصاصي في زمن شيخه سيدي مبارك، ومكث هنالك شهرين، فلما أراد الإياب قال له يا سيدي إني تركت شيخي ووالدتي حيين، ولا أدري الآن ما خبرهما، وإن في الطريق اللصوص والبلاد مخوفة. فقال: لا، ستجد شيخك ووالدتك حيين. وها أنت في ذمتي لا يضرك في الطريق شيء، فودعه وانصرف. فلما كان في الطريق ذاهبا لقي رجلا من اللصوص بيده رمح، فقصد الرجل إليه وقال له: من أين جئت؟ فقال له: من عند سيدي علي بن داوود، وعزم على الفتك به، ثم إنه رجع القهقري ووقف متكئا على رمحه يفكر، ثم ضرب على جبهة نفسه وقال: على رأسي يا أخي، سر وكررها فنجا منه ولم يلق بعده كيدا. ولما قام عنده وجد شيخه ووالدته حيين كما أخبر.

توفي رحمه الله ورضي عنه في حدود سنة اثنتين وعشرين وألف انتهى.

محمد بن أحمد التُّجِيبي

ومنهم الشيخ الشهير العالم العامل العارف سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن مطرف بن عزيز التجيبي، أحد أكابر الأعلام، ممن أقام الله به دين الإسلام. [وهذه النسبة التي ذكرناها له كذلك ثبت بخطه التجيبي] (210). [فتح التاء وكسر الجيم](211) نسبة إلى تجيب. قال الرشاطي: في كندة ينتسب إلى تجيب بفتح التاء، كذا ذكره الهمداني وغيره انتهى. [قال في *تحفة الأكابر*: وتوفي أي صاحب الترجمة سنة اثنتين وعشرين وألف] (212) وولد سنة أربع وخمسين من المائة العاشرة. وهو يروي عن القدومي والمنجور والحميدي والسراج وأبي إسحاق إبراهيم بن الجبار الفجيجي، ومحمد بن علي الشامي. [وعبر عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة في شرح *المرشد* بالعالم العامل الورع الزاهد. قال:] (213) وكان الناظم،

210) - ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
211) ـ ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
212) ـ ما بين معقوفتين ساقط من ط و س
213) ـ ما بين معقوفتين ساقط من ط و س

يعني ابن عاشر، يحكي عنه كرامات. (وقد انتفع به ابن عاشر المذكور. دفن صاحب الترجمة بدار بدرب الطويل عدوة فاس القرويين وقصد الناس الدفن قربه للاحترام فصار المحل مقبرة كبيرة أدخلت فيها دور، فهو من الضرائح المقصودة للتبرك)(214).

علي بن يحيى التلمساني

ومنهم (الولي البركة) صاحب الخوارق والكرامات أبو البركات علي بن يحيى التلمساني، من أشياخ الإمام الزاهد العلامة سيدي أحمد بن علي السوسي. قال سيدي أحمد المذكور في *بذل المناصحة*: (سيدي علي بن يحيى بن عبد الله التلمساني المعروف بأبي البركات)(215) سيد مبارك فاضل مشارك حي الآن، ولم أذكر من لقيت من الأحياء سواه. قرأت عليه مقدمة الشيخ السنوسي، وأخبرني أنه قرأ على الشيخ سيدي سعيد المقري وأخيه. فولادته عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة، ووفاته في رمضان عام اثنين وعشرين وألف، وذلك مائة سنة تنقص عاما. وأخبر أنه قرأ على الشيخ سيدي سعيد المانويي، وقرأ المانويي على الشيخ السنوسي. وحدثني أنه رأى رجلين لقيا الإمام السنوسي، أحدهما السيد أحمد القائد الوهراني، والآخر أبو عياد التلمساني. وحدثني بحديث حاكم الجان عن الشيخ المقري المذكور، عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال، ووفاته سنة ثمانين وتسعمائة، عن الشيخ المانويي المذكور، عن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد ابن زكري، وفاته عام تسعة وتسعين وثمانمائة، عن سيدي محمد الميورقي، عن حاكم الجان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشكل على غير شكله فدمُه هدر.

وحدثني بقضية قال: كان الميورقي هذا بتلمسان، وكان ذا مال إلا أنه لا ينتفع بشيء منه كلما دخل يده قفل عليه، وكان من ذلك في أشر حالة هو وعياله، لا ينفق عليهم إلا بكد وشظف عيش. وكان يوما في جنان له إذ رأى حية بيضاء هاربة من حية أخرى سوداء، فقتل السوداء. وما فرغ حتى أحاط به قوم لا يعرفهم، ولببوه وأخرجوه من هذا العمران إلى آخر وقالوا له: قتلت أخانا! وذهبوا به إلى الأمير. فجاءته امرأة وقالت له: اطلب تُعطَ، أنجيت ولدي وقتلت عدوه، فجاءت امرأة منهم فقالت له: إذا جئت الأمير فقل: ما قتلت إلا حية! ولا تتبدل عن قولك. فلما مثل بين يدي الأمير ذكروا دعواهم، فقال إنما قتلت حية، لم أقتل أخاكم. فقال لهم الأمير: لا سبيل لكم عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تشكل فذكره. فجاءت تلك المرأة فقالت له: لا تطلب لها إلا صداقها، فقال تعطيني صداقك، فترددت ثم أعطته له. وانطلقت من يومئذ يده في ماله، وبنى مسجدا، وهو معروف اليوم بتلمسان بمسجد الميورقي، وأن صداقها كان بيده وهو لا يقدر على التصرف فيه حتى كانت له هذه القضية. انتهى كلام سيدي أحمد بن علي في كتابه بذل المناصحة. والميورقي: بميم فياء تحتية فواو وراء مهملة وقاف فياء النسب.

214) هكذا في ك و م. وفي ط و س بدل هذه الفقرة الأخيرة: ويكفي في كراماته تخريج ابن عاشر، وبلوغه ما بلغه في العلم ببركته. وله مزارة بعدوة القرويين بفاس، نفعنا الله به آمين.
215) سقط ما بين هلالين من ط و س.

وقريب من هذا ما ذكره الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في *حليته* بسنده في ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، عن العباس بن راشد، عن أبيه راشد قال: زار عمر بن عبد العزيز مولاي، فلما أراد الرجوع قال لي شيعه، فلما مررنا إذا نحن بحية سوداء ميتة، فنزل عمر فدفنها، فإذا هاتف يهتف: يا خرقا يا خرقا! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذه الحية: لتموتن بفلاة من الأرض وليدفنك خير أهل الأرض. فقال نشدتك بالله إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لي، فقال أنا من السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي، وإني سمعته يقول لهذه الحية لتموتن بفلاة من الأرض وليدفننك خير أهل الأرض يومئذ، فبكى عمر حتى كاد أن يسقط عن راحلته. فقال يا راشد: أنشدك الله أن لا تخبر بهذا أحدا حتى تواريني التراب.

وقضية وفد الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة في *الصحيحين* وغيرهما. وفي الحكاية المقدمة أن حاكم الجان سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بعد في عيشه إلى زمان الميورقي الذي حدث عنه فإن الجان يعيش ويطول عمره كثيرا، وروي ذلك في أحاديث نقل بعضها الجلال السيوطي في *خصائصه الكبرى* وغيره. وكذلك هاتف عمر فقد صرح بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما عرف ابن حجر في أول كتابه *الإصابة* الصحابي بقوله: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على الإسلام، قال: ويدخل في قولنا مومنا به كل مكلف من الإنس والجن، فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره، يعني في الصحابة، من الجن الذين آمنوا بالشرط المذكور. وأما إنكار ابن الأثير على أبي موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا في كتب الصحابة فليس بمنكر لما ذكرته. وقد قال ابن حزم في كتاب الأقضية من المحلّى: من ادعى الإجماع، يعني على عدم ذكرهم في الصحابة، فقد كذب على الأمة. فإن الله قد أعلمنا أن نفرا من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، فهم صحابة فضلاء. فمن أين للمدعي إجماع أولئك وهذا الذي ذكره في مسألة الإجماع لا نوافقه عليه، وإنما أردت نقل كلامه في كونهم صحابة. انتهى كلام ابن حجر. (والكلام هنا يستدعي طولا فلنكف)[216].

محمد بن موسى السريفي القجاج

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى السريفي المعروف بالقجاج. قال في *المرآة*: من أهل البله في أمور الدنيا، والفطنة في أمور الآخرة، حاله كحال الساهي كأنه في عالم آخر، فإذا نُبه انتبه (ثم بين حاله أنه صحب الشيخ أبا المحاسن، وذكر له كرامات. قال: وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القصري، عن أبي الحسن علي فندريرو، عن أبي العباس الحساني، عن سيدي علي صالح عن الشيخ التباع. وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي الشتاء دفين آمرجو من فشتالة. والمعتمد في وفاة صاحب الترجمة أنه توفي سنة

216) سقط من ط و س.

اثنتين وعشرين وألف. وفي *الإلماع* بخط مؤلفه: وتوفي أواخر العشرة الثالثة. فانظر أيهما أصح، فالله تعالى أعلم، انتهى.)(217)

عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي

ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الوهاب الحميدي. ولد شيخ الجماعة القاضي أبي مالك عبد الواحد المتقدم. (قال في الابتهاج: ممن لزم أبا المحاسن كثيرا، ثم مجالس ولده أبي العباس. وقال صاحب *المرآة* في بعض مقيداته: بعثت إلى صاحبنا الفقيه الأجل الفاضل قاضي الحضرة العلية أبي نصر عبد الوهاب ابن قاضي الحضرتين أبي مالك عبد الواحد الحميدي أدام الله عزه في *الروض الأنف* للإمام السهيلي، وكان عنده وكتبت إليه:

أنت غيث سح يهمي صوبه ... منك سحبا للندى ملا وصف
ورياض باسقاتٌ بالمنا ... مشتهى النفس ومجنى الأكف
وأنا والربعُ دانٍ منكمُ ... أسرح العين بذا الروض الأنف

قال: فبعثه من حينه مع أبيات لم أذكرها الآن)(218).

ولي صاحب الترجمة القضاء بفاس بعد الشواش المتوالي بعد تأخير ابن أبي النعيم، ثم أُخر صاحب الترجمة وأعيد ابن أبي النعيم.

قاسم بن محمد ابن القاضي

ومنهم الفقيه النحوي قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي. (قال في *فهرسته*: وكان لأبي رحمه الله سارية بجامع القرويين يقرأ فيها *الرسالة* سنة إحدى وستين وتسعمائة. انتهى)(219). ونسبهم يتصل بموسى بن أبي العافية المكناسي، كما في *جذوة الاقتباس*، تأليف لبعض قرابته، وهو لشهاب الدين أحمد ابن القاضي. (ويأتي ذلك في ترجمته قريبا. وصاحب الترجمة، قال في *الابتهاج*: ممن لازم الشيخ أبا المحاسن كثيرا، وحضر مجالسه ودخل في حزبه وفقرائه، ولازم التردد إليه إلى وفاته. وكان شيخا نحويا درس النحو كثيرا وأخذ عنه أهل عصره. وكان له مزيد وجاهة مع السلطان أحمد المنصور. مولده، أي صاحب الترجمة، سنة ستين من العاشرة. توفي سنة اثنتين وعشرين وألف. وتقدم ذكر أخيه في السنة السادسة، ومقتضى نظم المكلاتي أن صاحب الترجمة مات في السنة التي بعد هذه من قوله:

---

217) هذه الفقرة الموجودة في ك و م و س اختصرت في سطرين فقط في ط.
218) سقط ما بين هلالين من ط، وليس فيها في ترجمة عبد الوهاب الحميدي غير ثلاثة أسطر.
219) سقط ما بين هلالين من ط و س.

أبو القاسم بن القاضي شابك دهره | أيمة نحو من رواة المفصّل

إلا أن يقرأ الرمز شبك مضعفا وتعتبر فيه الباء مرة فقط][220] وأخذ صاحب الترجمة عن سيدي يحيى السراج، فقرأ عليه ختمتين من مختصر *خليل*، وعن شيوخ أخر، منهم إبراهيم اللمطي، وأحمد بن عثمان اللمطي، وأبو عبد الله بن مجبر المساري أخذ عنه قراءة السبع وبعض *الألفية*، وأبو العباس القدومي، وسيدي محمد بن عرضون، وسيدي علي الحيحي، وأبو العباس المنجور، وأبو الصبر يعقوب اليدري وغيرهم. واشتهر للقراءة فأخذ عنه عامة وقته وخاصتهم، وجماعة من أعيانهم، كأبي حامد الفاسي وطبقته. قال في *المرآة*: واستفدت كثيرا في هذه المدة من شيخنا أبي العباس أحمد، ومن شيخنا الإمام أبي القاسم بن القاضي، وكنت أقرأ عليه *تصريف الشيخ المكودي*، وسألت منه شرحا فشرحه برسمي. ولما استدعاه إلى مراكش الخلفية أبو العباس المنصور اقتضت الحال أن يرفع إليه ذلك الشرح وغيره من مصنفاته. انتهى.

قلت: وشرح تصريف المكودي الشيخ محمد المرابط الدلائي، والشيخ محمد الفكون، وسياتي ذلك في تراجمهما.

وقال في *المرآة* أيضا: ولازمت أيضا شيخنا العلامة الصالح أبا القاسم بن محمد ابن القاضي سنين كثيرة في علوم متعددة، من علوم القرآن والنحو والتصريف والعروض والحساب والفرائض والتوقيت وغيرها. وكان واحد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم، له عناية *بشرح الجمل والإيضاح* وتوسع في مطالعة ما يمكنه من الكتب وتقييد الفوائد منها، وكنت أحضر درسه *كالألفية والتسهيل* بشرحهما للمرادي، وفي *المغنى*، وفي *الحوفي* بالعمل، *وتلخيص ابن البناء*، وفي *مقصورة* الشيخ أبي زيد المكودي. انتهى كلامه في المرآة[221] .

ومما ذكره في *فهرسته* مما سمعه من شيخه أحمد القدومي من الفوائد أنه اختلف في كاد هل نفيها نفي وإثباتها إثبات، أو نفيها إثبات وإثباتها نفي، وهو مذهب المقري، قال:

أنحويّ هذا العصر ما هي لفظة | جرت في لسان جُرهم وثمود
إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت | وإن أثبتت قامت مقام جحود

قال: وروى عنبسة أن ذا الرمة قدم الكوفة فأنشد الناس قصيدته الحائية، فلما بلغ قوله:

إذا غير النأي المحبين لم يكد | رسيس الهوى من حب مية يبرح

فصاح به ابن شبرمة أن قد اعترفت بزوال الحب، فغير الإنشاد وقال:

220) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
221) الفقرة الأخيرة مختصرة في نحو سطرين في كل من ط و س، وليس فيهما شيء من الصفحتين التاليتين.

إذا غير النأي المحبين لم أجد　　رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال عنبسة فلما انصرفت حدثت أبي ذلك فقال: أخطأ ابن شبرمة وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره. قال وأجاب ابن مالك عن اللغز المذكور في كاد فقال:

نعم هي كاد المرء أن يرد الحما　　فتأتي لإثبات بنفي ورود
وفي عكسها ما كاد أن يرد الحما　　فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

قال: وسمعت منه أقسام الفعل في التصريف في هذا النظم، وهو:

وللفعل في التصريف سبعة أضرب　　فجمعكها في النظم أجمع أشملا
فأجوف مهموز صحيح لفيفها　　مثال ومنقوص أصح فحصلا

قال: وسمعت منه أن امرأة جاءت إلى قاض فقالت له: يا سيدي إن بعلي عبدني حقي، وأخذ المقلاد وفتح الوصيد وتركه رهوا، ولي مهيمن فهل من مصيطر؟ فأخذ من كلامها تفسير مواضع من كتاب الله، أولها: وهذا بعلي شيخا. وعبدني أي جحدني، ومنه قوله تعالى: قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين أي الجاحدين. والمقلاد المفتاح، ومنه: له مقاليد السماوات والأرض أي مفاتيح. والوصيد الباب. ومنه قوله تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أي بالباب. ورَهْواً: مفتوحا، ومنه: واترك البحر رهوا. ومهيمن: شاهد، ومصيطر: حاكم. ومنه: لست عليهم بمصيطر.

ومما ذكره صاحب الترجمة أيضا مما سمعه من شيخه سيدي محمد ابن عرضون هذا اللغز الذي ذكره السيوطي.

ألا أيها النحوي إن كنت بارعا　　وأنت لأبواب النحاة تفصل
وأتقنت أبواب الأحاجي بأسرها　　أبِنْ لي عن حرف يولي ويعزل

وسمع منه أيضا في هذا المعنى:

سلم على شيخ النحاة وقل له　　هذا سؤال من يجبه يعظم
أنا إن شككت وجدتموني جازما　　وإذا جزمت فإنني لم أجزم

وهي إن الشرطية، فإنها تجزم شرطها، والتعبير بها يدل على الشك في مدخولها، بخلاف إذا فإنها للجزم الذي بمعنى التحقيق لمدخولها، ولا تعمل جزما في شرطها. (قال: وقرأت عليه *الجرومية والألفية*)(222).

222) الصفحتان الأخيرتان من زيادة ك و م. وليس منهما شيء في ط و س.

ومما ذكر مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري هذا اللغز المنسوب لابن غازي في القلم:

وميّت قبر طعمُه عند رأسه إذا ذاق من ذلك الطعام تكلما
يقوم فيمشي صامتا متكلما ويأوي إلى الرمس الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة ولا هو ميت فيرجو ترحما

(قال: وقرأت عليه الحوفي والمنية والقلصادي والتلمسانية وأبا مقرع. وأخذ اليدري هذا عن سيدي علي بن هارون عن ابن غازي. توفي ابن هارون سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

وولد ابن غازي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وتوفي في ستة تسع عشرة وتسعمائة. ومما ذكر صاحب الترجمة أيضا في *فهرسته*)[223] مما سمعه من شيخه أبي العباس المنجور في بعض رجال الحديث يعظ نفسه إذ قال:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا وخافك القوم إذ ودعوا
فأصبحت تنهى ولا تنتهي وتسمع قولا ولا تسمع
أيا حجر الشحذ حتى متى تسنّ الحديدَ ولا تقطع

قال: وسمعت منه أيضا أن سيدنا شعبة بن الحجاج رئي في المنام فأنشأ يقول:

حباني الإله في الجنان بقية لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال ليَ الجبارُ يا شعبة الذي تبحر في جمع العلوم وأكثرا
تمتّع بقربي إنني عنك ذو رضى وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا عزا بأن سيزورني وأكشف عن وجهي ليدنو فينظرا
وهذا فعالي بالذين تنسكوا ولم يالفوافي سالف الدهر منكرا

وقوله في الأبيات الأولى: أيا حجر الشحذ، في *القاموس*: الشحذ بمعجمتين بينهما مهملة من شحذ السكين كمنع أي أحدها. وقوله في الأبيات الأخرى: جوهرا بالنصب على أنه مفعول معه. ومسعرا آخر البيت الثالث بالنصب على أنه مفعول به بفعل محذوف على المدح، فهو بدل مقطوع ونص ابن هشام في باب العلم من *توضيحه* أن البدل يقطع. وباقي الأبيات ظاهرة.

223) سقط ما بين هلالين من ط و س.

قال: وسمعت منه هل الأفضل: الحمد لله، وهو قول ميمون الهروي، أو الأفضل: لا إله إلا الله، وهو قول ابن رشد، فقال ميمون:

أعد نظراً فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
وحظك تسليم العلوم لأهلها وحسبك منها أن تكون متابعا

فأجابه ابن رشد:

رويدك ما نبهت مني نائما فدونك فاسمعها إذا كنت سامعا
أخلتَ ابنَ رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا
ولَو كنت سلمت العلوم لأهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
وإن ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيه السم لاشك ناقعا

ومما ذكر في *الفهرسة* المذكورة مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري ما وقع لخطاب الجان لعبد المنان بطريق مكناسة، وهو:

أكلتم السابح في لجة ولم تفلتّوا ذوات الجناح
هذا وقد عُرضتمُ للفنا فكيف لو خُلِّدتم يا قباح

ودخل عبد المنان هذا على أمير وقته، فصبَّح وقت المساء، فقال: أتزدري بي؟ فأنشأ يقول:

صبحتُه عند المساء فقال لي بي تزدري وظن ذاك مزاحا
فأجبته ضياءُ وجهك غرَّني حتى ظننتُ به المساءَ صباحا(224)

[إلى غير ذلك من فوائده عن شيوخه وغيرهم رحمهم الله](225).

وترك رحمه الله ولدين، أحدهما الفقيه الحيسوبي الفرضي الرحالة أبو عبد الله محمد، وتأتي ترجمته عام أربعين، وثانيهما الشيخ الأستاذ المقرئ سيدي عبد الرحمان، وتأتي ترجمته عام اثنين وثمانين.

[شعبة بن الحجاج العتكي الأزدي]

قلت: وشبعة هذا المذكور في القضية التي سمعها من شيخه المنجور، هو شعبة بن الحجاج ابن الورد أبو بسطام العتكي الأزدي مولاهم، الحافظ أحد الأئمة الملقب أمير المومنين

224) البيتان ليحيى بن عبد المنان كاتب أبي العباس بن أبي سالم المريني، لا للوالد عبد المنان، أنظرهما ونقدهما عند محمد ابن تاويت في الأدب المغربي، ص 272 ـ 273.
225) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

في الحديث. ولد بواسط ونشأ بالبصرة وسكنها، ورأى الحسن وابن سيرين وروى عن جماعة كثيرة من أكابر التابعين، وروى عنه أيوب السختياني، وسعد بن ابراهيم، وابن إسحاق، وهم من شيوخه، وسفيان الثوري، وجماعة من التابعين أيضا، ولم يكن في زمنه مثله. قال ابن مهدي: كان سفيان الثوري يقول: شعبة أمير المومنين في الحديث. وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة.

ولما مات شعبة قال سفيان الثوري: مات الحديث! قال يحيى القطان: وشبعة أكبر من سفيان بعشر سنين، ومن ابن عيينة بعشرين سنة.

وأول من تكلم في الرجال شعبة، ثم تبعه يحيى القطان، ثم تبعه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين.

وقال الحاكم: أبو عبد الله شعبة إمام الأيمة في معرفة الحديث بالبصرة، رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابيين، وسمع من أربعمائة من التابعين.

وقال أبو زيد الهروي: ولد شعبة سنة اثنتين وثمانين من الهجرة.

وقال يحيى القطان: سمعت شعبة يقول: كل من كتبت له حديثا فأنا له عبد. وعنه قال قتادة: سألته عن الشعر فقال: أنشدك بيتا وتحدثني حديثا. وقال الأصمعي: لم أر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة. وقال عبد الرحمان بن مهدي: سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم، فهل أنتم منتهون. وقال أبو قطن سمعت شعبة يقول: ما شيء أخوف عندي أن يُدخلني النار من الحديث. مات شعبة في أول سنة ستين ومائة. انتهى مختصرا من التهذيب للذهبي، جعله ذيلا على *تهذيب الكمال* للمنذري، وسماه *تهذيب التهذيب*. *والكمال في أسماء الرجال* للبرزالي هو أصلهما.

وما ذكر عنه أنه رأى أنسا ظاهر، لأن أنسا مات عام اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة، وولادة شعبة في اثنين وثمانين، فكان في موت أنس يناهز عشر سنين.

[مسعر بن كدام الهلالي]

وأما مسعر المذكور في الشعر المتقدم مع شعبة فهو مسعر بن كدام أبو سلمة الهلالي الكوفي، أحد الأعلام. أخذ عن عطاء وسعيد بن أبي بردة وقيس بن أبي مسلم: وعنه القطان: ويحيى بن آدم. قال القطان: ما رأيت مثله. وقال شعبة: كنا نسميه المصحف من إتقانه، وكان من العباد القانتين. توفي عام خمسة وخمسين ومائة. انتهى من *الكاشف* للذهبي. (ولهم مسعر آخر، وهو ابن حبيب الجرمي، يروي عن عمر بن مسلمة. وعنه وكيع والقطان، قال الذهبي: ثقة). وانجرّ الكلام إلى هذا من فوائد صاحب الترجمة رحمه الله (وأكرمنا برضاه آمين).

ولما تخيل صاحب الترجمة من زيدان بن أحمد المنصور الملقب الذهبي الشريف مضرة من خروج إخوته عليه، إذ كان بويع بفور وفاة أبيه، وجلس صاحب الترجمة بفاس ولم يقدم إليه (ومقره حينئذ حضرة مراكش)[226] حتى اتفق لزيدان القدوم لفاس، مخافة على نفسه من أجل تأخره عنه (فكان من صنع الله أن لم يلق منه بأسا)[227] فألف رحمه الله فهرسته المذكورة بقصد أن يطلعه عليها كما يفهم من تسميتها [لعله يكف ضرره عنه كما هو الظن بأمثاله][228] وسماها فهرسة *تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان*، ولم يُطرِه بالمدح والثناء كثيرا سوى ما أنشده من نحو ستة أبيات متفرقة (من كلام الأقدمين) متمثلا بها في مدحه.

* ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحسين الزرويلي، لم أحفظ فيه شيئا إلا أنه من أهل الدين المتبرك بهم بفاس، ومدفنه بباب عجيسة.[228م]

محمد بن عبد الرحمان الدلائي[229]

ومنهم الشيخ الصوفي العلامة المدرس أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. توفي والده المذكور في حياة جده، وكان أخذ على والده الطريقة، وبه تأدب وتربى. ثم رحل عبد الرحمان والده، وولده صاحب الترجمة لفاس، فسمعا معا من الحميدي والقصار، وحضرا مجالس درسهما، ثم رجع والده المذكور إلى الدلاء بقصد خدمة والده أبي بكر، واستقر صاحب الترجمة بفاس يقرأ العلم إلى أن وصله خبر وفاة والده المذكور، فرحل إلى الدلاء، وقد حصل بفاس ما أظهره بالدلاء، فدرس بزاوية جده في حياته في النحو والفقه والحديث، وأخذ عنه إخوانه محمد حيمي (كذا) ومحمد المسناوي، ومحمد الخديم وغيرهم.

وكان آية في علم التصوف، وأخذ الطريقة عن جده سيدي أبي بكر وبه تخرج. وتوفي في حياته في سنة اثنتين وعشرين وألف، ودفن بالدلاء، وخلف ولده محمدا أيضا.

أحمد ابن أبي محلي

ومنهم الفقيه المتصوف أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن أبي محلي الفيلالي. قال الإمام أبو علي اليوسي في *المحاضرات* لما تكلم على آفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير شرطه ما نصه: ومن ابتلي بهذا قريبا أحمد بن عبد الله ابن محلي، وكان صاحب ابن

226) سقط من ك و م.
227) سقط من ك و م.
228) سقط من ط و س.
228 م) ستأتي وفاة الحسين الزروالي المعروف عام واحد وثلاثين وألف
229) سقطت ترجمة محمد بن عبد الرحمان الدلائي من كل النسخ باستثناء م، ولعل هذه الترجمة هي التي كانت ستملأ البياض في ك، ولو أن مخطوطة م نفسها تركت البياض وأثبت الترجمة. أما ط و س فلا أثر ولا إشارة فيهما لشيء من ذلك.

المبارك التاسْتَوْتِي في الطريق حتى حصل له منها نصيب من الذوق، وألف فيها كتبا تدل على ذلك،. ثم نزغتَ به هذه النزغة، فحدثوا أنه في أول أمره كان معاشرا لابن أبي بكر الدلائي، وكان البلد قد كثرت فيه المناكر وشاعت. فقال لابن أبي بكر الدلائي ذات ليلة: هل لك في أن نخرج غداً إلى الناس فنامر بالمعروف وننهى عن المنكر؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر. فلما أصبحا خرجا. فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر يغسل ثيابه ويزيل شعتة بالحلق، وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها. وأما ابن أبي محلي فتقدم لما همَّ به من الحسبة فوقع في شر وخصام أداه إلى فوات الصلاة عن الوقت ولم يحصل على طائل. فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر: فأما أنا فقد قضيت مآربي وحفظت ديني وانقلبت في سلامة وصفاء، ومن أتى منكرا فالله حسيبه، أو نحو هذا. وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه! ثم لم يلبث إلى أن ذهب إلى بلاد القبلة ودعا لنفسه. وادعى أنه المهدي المنتظر، وأنه بصدد الجهاد، فاستخف قلوب العوام واتبعوه، فدخل بلد سجلماسة، وهزم عنه والي الملوك السعديين واستولى عليهم، ثم أخرجهم من درعة إلى حضرة مراكش، وفيها زيدان بن أحمد المنصور، فهزمه وأخرجه منها. فذهب فاستغاث بأهل سوس الأقصى، فخرجوا إلى ابن أبي محلي فقتلوه وهزموا عسكره شدر مدر، فكان آخر العهد به، ورجع زيدان إلى ملكه.

وحدثونا أنه كان يوما عند أستاذه ابن المبارك قبل ذلك، فورد عليه وارد حال، فتحرك وجعل يقول: أنا السلطان! أنا السلطان! فقال له الأستاذ: يا أحمد، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا. وفي يوم آخر وقع للفقراء سماع فتحرك وجعل يقول: أنا سلطان! أنا سلطان! فتحرك فقير آخر في ناحية وجعل يقول: ثلاث سنين غير ربع! ثلاث سنين غير ربع! وهذه هي مدة ملكه. وقد رمزوا له بذلك فقالوا: قام طَيْشاً ومات كَبْشاً، أي (قام) في تسعة عشر بعد الألف، ومات في اثنين وعشرين بعدها.

وزعموا أن إخوانه من الفقراء ذهبوا إليه حين دخل مراكش برسم زيارته وتهنئته، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنونه ويفرحون له بما حاز من الملك، وفيهم رجل ساكت لا يتكلم. فقال: ما شأنك لا تتكلم؟ وألح عليه في الكلام! فقال له الرجل: أنت اليوم سلطان، فإن أمنتني على أن أقول لك الحق قلت. فقال له: أنت آمن. فقال: إن الكرة التي يلعب بها يتبعها المائتان وأكثر من خلفها، وينكسر الناس وينجرجون، وقد يموتون. ويكثر الصياح والهول، فإذا فتشت لم تجد إلا شراويط ملفوفة فيها، أي خرق بالية ملفوفة. فلما سمع ابن أبي محلي هذا المثال وفهمه بكى وقال: رمنا أن نجبر الدين فأتلفناه. انتهى. وهو كاف في الكشف عن حقيقة هذا الرجل صاحب الترجمة.

«المهدويّة أو الفاطمية»

ثم ما ادعاه من كونه المهدي المنتظر هي دعوى ابتُلي بها كثير من ضعفة العقول. وقد ذكر الشيخ اليوسي شيئا من ذلك عقب كلامه المتقدم، ونصه: إن هذه الدعوى، أي دعوى الفاطمية، بلوى قديمة كما أشار إلى ذلك بعض الأيمة. وكان الشيعة ادعوا ذلك لزيد بن علي،

فلما قام على هشام ظفر به يوسف بن عمر فصلبه، فقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وأولُ من تظاهر بهذا الأمر ببلاد المغرب فيما علمناه مهدي الموحدين وهو أبو عبد الله محمد بن تومرت السوسي. وكان رجلا فقيها له رحلة إلى المشرق، ولقي فيها المشايخ كالإمام الغزالي رضي الله عنه. فلما قفل إلى المغرب لقي في طريقه عبد المومن بن علي قد ارتحل في طلب العلم وهو شاب صغير، وكان عنده مقال من علم الحدثان، فلما بصر به توسم فيه أنه صاحب الأمر، فقال له: اذهب معي وأنا أعلمك ما تشاء من العلوم. فصحبه عبد المومن في دخوله إلى المغرب، فلما وصلوا إلى حضرة مراكش حرسها الله تعالى، وجدوا فيها آخر المرابطين، ووجدوا أمورهم مختلة كما هو المعهود في أذناب الدول، فدخل ابن تومرت وأظهر شيئا مما حمل من العلوم العقلية، فأنكر أهل البلد ذلك، وكانوا إذ ذاك أهل بادية، فوشوا به إلى صاحب الوقت، فاستدعاه وناظره حتى ظهر عليهم، فخلى السلطان سبيله. وبقي في البلد، ثم جعل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر، وشاع ذلك. فأنهوا أمره إلى السلطان ثانيا وأغروه به، فأمر بإخراجه، فخرج إلى تلك الجبال وجعل يدعو إلى الدين وأقبل عليه الناس، ثم أظهر بأنه هو المهدي. فلما اجتمع إليه الناس حضهم على إعلاء الدين وجهاد المفسدين، فتقدم بهم إلى مراكش وجرت بينهم وبين المرابطين حروب كثيرة شديدة، مات المهدي في خللها بعد أن أوصى بعبد المومن بن علي، وهيأ الأمر له. فولي عبد المومن واستوثق الأمر له ولولده من بعده، وهم اتباع المهدي مع كل من شايعهم في أنه المهدي من الطائفة التومرتية. وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم، ولا شك في ضلالهم في ذلك عند كل من يعترف بوجود المهدي في آخر الزمان. وقد ألف بعد ذلك الجلال السيوطي كتابه *العرف الوردي والكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف*، وبسط القول في ذلك بما فيه غنية من أن المهدي يتأخر حتى يكون في آخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام. وليس هو ابن تومرت ولا أمثاله من كل من يدعي ذلك إلى زماننا.

[الطائفة التومرتية]

«وكنت لا أحسب أن للطائفة التومرتية في دعواهم أزيد من مجرد الدعوى وتقليدهم شيخهم المذكور، فكان من غريب الاتفاق أني منذ نظرت في كتب التصوف وقع في يدي كتابان في هذا العلم ينسبان لأبي عبد الرحمان اللجائي، أحدهما *قطب العارفين*، والآخر *شمائل الخصوص*، وكنت استحسنهما مع العلم من نفسهما أن مؤلفهما ليس من فحول العلماء، ولكن ما فيهما حسن المسلك، سهل المدرك. فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي أنه من أهل الطريق. وكنت إذا ارتحلت لزيارة الشيخ عبد السلام ابن مشيش أسأل عنه فأجده بعيدا عني، حتى إذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان،

أن خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال، فإذا بجبل الجاية قريب مني، فأجمعت زيارته، وتركت الركب وانخزلت إليه في نفر من أصحابي، فصعدنا الجبل إليه، وإذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري، فلما وصلنا إلى مقامه خرج إلينا أولاده وأنزلونا وأكرموا مثوانا. فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا هل لك في أن نخرج إليك كتب الشيخ تراها ؟ قلت نعم! فأخرجوا الكتابين المذكورين. فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بهما على أنه هو ذاك وأنه هو المؤلف لهما. وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما، ففتحته فإذا هو يسميه *المقصد الأسنى في المهدي الأقنى*. فلما رأيت ذلك ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الأيمة، فإذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره إثر المائة الخامسة، وإذا هو من الطائفة التومرتية، وذكر في أثناء الكتاب المذكور أنه امتحن على يد قاضي الوقت في ذلك حتى دعي إلى فاس ثم إلى مراكش، وأنه أنقذه الله من المحنة ورجع إلى بلده سالما. فلما رأيت ذلك استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو علي الفارسي حين وجد الباء منقوطة: ضاعت خطواتنا! واستعجلت القيام ولم أنتظر ما يصنعون من الطعام، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي في الدار. ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت: حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لدعواهم الباطلة من أهل العلم، وهاتان فائدتان غريبتان، فلم تضع الخطوات. مع العلم أن الخطب سهل. والمجتهد مصيب مأجور، أو مخطئ معذور»[230] انتهى كلام الشيخ اليوسي رحمه الله بلفظه، ونقلته مع طوله إظهارا لشناعة هذه الطائفة. ومن شنيع بدعتهم، وزيغ طريقتهم، أنهم يثبتون للمهدي العصمة التي هي خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقد كان شيخنا الإمام العلامة الورع سيدي الكبير بن محمد السرغيني يحكي لنا في مجلس درسه عندما يلم بكلام على هذه الطائفة، أنه رأى نسخة من اختصار المهدي للموطأ، وفي أولها مكتوب بخط بعض تلامذة المهدي: حدثنا الإمام المعصوم، المهدي المعلوم. ثم رأيت النسخة المذكورة بعد مدة، فوجدت الأمر كما حدثنا به. ولم نر بها زائدا على ما حصل لنا من كلام الشيخ، إلا أنه ظهر لي أن جرمها مثل جرم *الموطأ* في الضخامة، ولا أدري أين محل الاختصار. والنسخة المذكورة هي من الكتب الموقوفة على خزانة المسجد الأعظم بفاس مسجد القرويين العلمية.

ومن أشنع ما يحكى أن طائفة من شيعة أبي محلي صاحب الترجمة لم يصدقوا بموته، فكانوا بعد موته بأزمنة طويلة ينتظرون ظهوره. وربما بقي البعض منهم إلى الآن فيما يحكى. وهذه ركاكة قوية أوجبت فقد العقل بالكلية، أوجبها التعصب. ولهذا نظائر في قديم الزمان، فإن الطائفة المعروفة بالزيدية ينتظرون السيد زيد بن علي بن الحسين، وطائفة أخرى ينتظرون ظهور العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى. وادعوا أن له عقبا، ولقبوا أخاه جعفرا بجعفر الكذاب في زعمهم، لادعائه ميراث أخيه، وهو في ذلك صادق، فإن الحسن

230) الصفحة الأخيرة من زيادة ك و م.

المذكور لا عقب له، وادعوا أنه رجل السرداب وبقوا ينتظرونه المدة بعد المدة كما أفصح به المؤرخون.

محمد بن محمد الهواري

ومنهم الفقيه المفتي الخطيب بمسجد القرويين بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري. (وبعد وفاته وليها الحافظ سيدي أحمد المقري في جمادى الأولى من عام الترجمة. فصاحب الترجمة من شيوخ العلامة ابن عاشر، وقد ذكره في أول باب القضاء من حواشيه على المختصر، حيث عاب شرح التتائي عليه فقال: ويرحم الله شيخنا أبا عبد الله محمد ابن محمد الهواري إذ كان لا يعبأ بشيء من شرحي هذا الشارح ولا يلتفت إليه. وكان معدودا في شيوخ فاس. ففي الفصل السادس من الباب الثاني من *المراة* ما نصه: وحدثني الشيخ الإمام أبو عبد الله مَحمد بن الشيخ الولي سيدي أبي بكر المجاطي الصنهاجي رضي الله عنهما أنه قال: لما قدم حضرة فاس أواخر سنة سبع عشرة وألف، كان يوما مجلس حضر فيه شيخنا الإمام أبوالعباس، أوشيخنا الإمام أبو الطيب بن مهدي الزياتي، والشيخ الإمام أبو عبد الله محمدبن عبد الحليم، وكل واحد من الثلاثة الأخيرين ولي الفتوى بفاس، فجرى استشكال قول القائل يوم القيامة أنا ربكم وهو بغير الصفة التي يعرفونها، فإن كان ملكا فكيف جاز أن يخبر بغير الواقع ولا سيما هذه الدعوى،والملك معصوم. فتكلم كل واحد بما حضره، فقال شيخنا أبو العباس يجيب عنه بأن ذلك الملك يكون حينئذ في مقام الفنا والجمع، فيغيب عن نفسه في شهود التوحيد، فنقول ذلك كما وقع للحلاج وغيره من الأكابر رضي الله عنهم. قال فانفصل المجلس في هذه المسألة على ذلك.

قلت والفنا والجمع مما علم وقوعه للبشر.وفي هذا تصريح بوقوعه للملائكة، وهو محل توقيف أو توقف، والله أعلم)[231].

إدريس بن أحمد العمراني

ومنهم الشريف سيدي ادريس بن الشريف النقيب بفاس سيدي أحمد العمراني[232] التونسي الجوطي الحسني. وأولاده اليوم هم ولاة ضريح جدهم الإمام إدريس بفاس، وبيدهم سكنى دار القيطون. قال في *الدر السني*: وقد كان وقع لأحد آبائهم انتقال إلى مدينة تونس لإجلاء بني وطاس لهم بسبب ماتقدم الإلماع به من الإمارة المذكورة، ثم عادوا بعد إلى فاس فكانوا يدعون بالتونسيين، فكرهوا إبدال نسبتهم الأولى، فعوضهم الله منها نسبة مطابقة للجد الأول الأعلى، بسبب وجود أبي جدهم المباشر السيد إدريس المتوفى سنة اثنتين وعشرين وألف فدعوا به كما ذكر. ونسبتهم الأولى هي العمراني فتغيرت بسبب الانتقال المذكور.

231) سقط ما بين هلالين من ط و س. وليس فيهما سوى نحو ثلاثة أسطر في ترجمة محمد الهواري.
232) هنا بتر بضع صفحات في م، ولا تستأنف إلا في ترجمة أحمد الدقون الآتية.

والفريق الآخر الذي لم يخرج من فاس باق إلى الآن يدعى بالعمراني، ولم يجر عليه غيره قط.

ووالد صاحب الترجمة موصوف بالتونسي، ولا أدري هل جري الوصف بالتونسي عليه أم على من قبله. وفي *ابتهاج القلوب* للحافظ أبي زيد عبد الرحمان الفاسي وصف أحفاد صاحب الترجمة بالتونسيين، ولم يميزهم بغير هذه في النسبة، فيقضي لانسحاب ذلك عليهم، ولكن اليوم إنما يدعون بابن إدريس، وهي نسبة صاحب الترجمة كما بيناه(233).

وسبب انتقالهم من فاس الدخول في الإمامة الكبرى. وذكر قضيتهم في *درة الحجال* وفصله في ترجمة عبد الحق المرنيي الأصغر وهو الذي ثارت عليه عامة فاس بمشورة الفقيه الخطيب أبي فارس عبد العزيز الورياغلي. وسبب ابتداء هذه الفتنة أن عبد الحق المذكور لما مات عليّ بن يوسف الوطاسي قدم للوزارة يحيى بن الوزير أبي زكرياء بن زيان الوطاسي، وكانت أيام وزارة علي المذكور مواسم يحسن تدبير أمر الرعية. ولما استقل يحيى بالوزارة صار يبدل ويغير في الجند وأمور الملك. ومن جملة ما فعل عزله لقاضي فاس الفقيه ابن علال المصمودي، وقدم الفقيه يعقوب التسولي. فلما تبين لعبد الحق فعله وأنه غير عليه ملكه ذبحه هو وأخويه: بوشامة وأبو بكر، وعمه فارس بن زيان، ومحمد بن الوزير علي بن يوسف ووقع البحث عن أخويه الشيخ ومحمد الحلو فلم يجدهما، لاختفاء الحلو وخروج الشيخ للصيد في ذلك اليوم. فكان ذلك من لطف الله تعالى بهما، فسار الشيخ فارا في البلاد إلى أن احتال الحلو في الخروج خفية ولحق به، وبقيا تارة بنواحي الصحراء، وتارة بالبلاد الهبطية، إلى أن احتال الشيخ في أخذ مدينة أصيلا بعد مدة طويلة مضت. واستقر بها، وصار عمال بني مرين من جند عبد الحق المذكور يبعثون خفية للشيخ الوطاسي المرة بعد المرة أن يصل إليهم فلم يمكنه ذلك. وكان عبد الحق لم يقدم أحدا للوزارة بعد يحيى، وجملة أيام وزارته سبعون يوما. فلما صح عنده أنهم نقموا عليه ذبح بني وطاس، وميلهم للشيخ، وشافهوه بذلك، ولّى عليهم اليهود، وتمكن بالظفر بهم، وقدم للوزارة اليهوديين هارون وشاويل، وشرعا في أخذ أهل فاس بالضرب الوجيع، والفيء رجالا ونساء. وكانت اليهود تتحكم في الشرفاء والفقهاء وأكابر الناس. وكان له حاكم يقال له لحيسن بالجد والاجتهاد في الأخذ. ولم يزل الحال كذلك إلى أن أخذ لحيسن امرأة شريفة في البليدة، قيل بدار الكومي بدرب جنيارة، وصار يضربها الضرب الموجع ويقول لها هاتي المال، وتقول له توسلت بجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول اليهودي لعنه الله أكثروا عليها الضرب لتوسلها إليّ بالرسول. فلما أن بلغ خبرها للعامة وشاع، اجتمع الناس عند خطيب القرويين أبي فارس عبد العزيز الورياغلي وقالوا له هل ترى ما نحن فيه من الذل وتحكم اليهود فينا ؟! فاجتمع رأيهم على بيعة محمد بن علي الشريف ابن عمران الجوطي مزوار الشرفاء بفاس، ووزارة ولده محمد المدعو بالحفيد فبايعوه وقامت العامة وطلع الشريف من القلقليين إلى فاس الجديد لدار الملك، وذلك في أواخر شهر رمضان

233) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

سنة تسع وستين وثمانمائة، ووقع القتال على ملاح اليهود لعنهم الله، وأخذوا بأجمعهم، وفيئت أموالهم. وكان عبد الحق بالحركة بحوز ازاجن، فلما بلغه الخبر رحل وأسرع في مجيئه، وثبت ذلك عند جنوده فتنكرت الوجوه، وصار في كل منزلة تقل عليه المحلة، وأيقن عبد الحق النكبة. فلما أن بلغ إلى حوز فاس استشار وزيره هارون اليهودي ماذا يفعل. فقال له اليهودي: لا تقدم إلى فاس، وإنما يكون قدومنا إلى مكناسة، لأنها بلدنا وبها قائدنا، ويظهر لنا الحال. فما استتم كلامه حتى ضربه رجل برمح من بني مرين يدعى يتبار، بين يدي عبد الحق وقال: متى يبقى علينا ذل اليهود؟ وصار يضربه باقي الجند ومات، وقالوا لعبد الحق لا اختيار لك في نفسك. تقدم أمامنا إلى فاس! وانتهبت محلته ووقع فيها الفيء وعاين المنية، وجاء إلى أن بلغ عين القادوس خارج فاس الجديد، فخرج له الوزير الحفيد وأركبه على بغلة بالبردعة، ونزع خاتم الملك من يده، وعبثت به أيدي الإهانة في يوم مشهور برز فيه كافة أهل المغرب، وأجمع الناس على ذمه، وشكروا الله على أخذه، وأدخل لفاس الجديد، وذبح بالفور سنة تسع وستين وثمانمائة، ودفن ببعض جامع فاس، وذلك في غدوة الجمعة سابع وعشري رمضان، وبقي نحوا من سنة وقلع من قبره ودفن بالقلة، وخلص الملك للشريف. والملك لله تعالى وحده. وكان في أيامه الوباء سنة اثنتين وسبعين. انتهى(234).

وبقي الشريف العمراني ملكا بفاس إلى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، فعزل عنها وخلع، وأزال ملكه أبو الحجاج بن منصور بن زيان الوطاسي، وكان ذلك سببا في طلوع الشريف المذكور إلى تونس بعد مدة يسيرة. قاله في *جذوة الاقتباس*، في ترجمة الشريف العمراني المذكور.

قال في *الدر السني*: وكان عودهم فيما يظهر إلى فاس في دولة الشرفاء ملوك مراكش، ولم يزالوا بها إلى الآن ولاة لضريح جدهم الإمام إدريس. وسكانا بداره دار القيطون فيما بنى عليه في *الدر السني*، ولسنا نرى ما يشد عليه اليد غيره. وتخللهم في هذه الأزمنة العزل عن ذلك في مدة نحو عام بسبب فتنة قتلوا فيها رجلين من أندلس أهل فاس، ثم لم يزالوا يستشفعون لأهل المدينة وذبحوا لهم في يوم واحد شياها من الغنم كثيرة على كل طريق، وقصدوا موضعا قرب أهل الميت بذبح بقرة على عادة من يفعل ذلك تذميما وعارا حتي سامحوهم وردوهم لموضعهم، فعادت لهم ولاية الضريح والدار المذكورين كما كانت بعد إخراجهم من المدينة الإدريسية بهوان كبير. وكان عزلهم في رجب سنة ثمان وستين ومائة وألف، وكان رجوعهم بعد ذلك بسنة أو أزيد. وكانت ولاية ذلك في العزل المذكور للعمرانيين أبناء عمهم، والطاهريين والطالبيين من دون سائر الأدارسة)(235)

234) هذا النص الطويل من درة الحجال اختصر في ط و س.
235) ما بين هلالين زيادة في م.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة الترجمة قتيلا في فتنة أيضا، نجانا الله تعالى من سائر الفتن. وكان قتله بدار القيطون، قتله الثائر سليمان الزرهوني وإخوته القائمون على أميرها. وسبب ذلك فيما حكي أن سليمان المذكور لما ثار ثورة بفاس وقتل أمناء السلطان مع الذين كانوا إدالة على فاس بفندق اللبادين والرصيف، إذ كانوا ينهبون أموال أهل المدينة ويهجمون على النساء والصبيان بين الأزقة وغير ذلك من الفساد. وأخرج من بقي منهم بفاس وغلق دونهم الأبواب. وتقدم ذكر بعض ذلك في عام تسعة عشر، وبقي أمر الناس في اضطراب وفتن إلى ذي القعدة من العام. مر منادي سليمان بالسوق فضربه إدريس صاحب الترجمة بعصى وسبه، فأقبل سليمان ومن معه ودخلوا عليه في دار القيطون وقتلوه على حصنها، وشكا ولده لمن حضر في صباح قبره من أهل العلم والدين. فأمره بالصبر والاحتساب. ثم إنه استصرخ له فاجتمع عليه أهل عدوة فاس وأهل طالعتها والشرفاء، فقصدوا دار سليمان للأخذ بثار الشريف، فالتقوا بالشماعين فهزم أهل المدينة ومن معهم، وكثر القتل، ومات بعض الشرفاء أيضا ولا حول ولا قوة إلا بالله .فنعوذ بالله من الفتن.

محمد بن عبدالله المراكشي

ومنهم قاضي مراكش محمد بن عبد الله، رمز له الأديب المكلاتي بقوله:

وان ابن عبد الله قل شبيهُه ‏ ‏ ‏ فيالك من قاضٍ زكيّ مــعدل

محمد الشيخ المامون

ومن حوادث السنة موت السلطان محمد الشيخ المامون بن أحمد المنصور، قتله أبو الليف في محلته بفج الفرس، خامس رجب، ودفن بتطاون بعد أن بقي طريحا بغير دفن لمقت الناس إياه من سوء فعله في إعطاء العرائش للنصارى كما تقدم.

عزوز ابن مولاة الناس

وتوفي الرئيس القائد عزوز بن مولاة الناس مع أبي محلي إثر الوقعة المتقدمة.

من حوادث السنة

ثمن وسق القمح

وبلغ القمح ثلاثمائة أوقية للوسق، والوسق حينئذ هو الوسق النبوي، نسأل الله الرحمة ودوامها بمنه وكرمه آمين.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد ابن أبي مَحَلِّي

القائم أحمد أبو مَحَلِّي.

محمد الهَوَّارِي

والمفتي محمد الهَوَّارِي

قاسم بن محمد ا بن القاضي

وسيدي أبو القاسم بن القاضي (235 م).

محمد الشيخ المامون

والسلطان (محمد الشيخ) المامون.

عبد الوهاب الحُمَيْدي

والقاضي عبد الوهاب الحُمَيْدي.

* والقاضي البوعناني.

235م) المعروف أنه قاسم بن محمد كما في *النشر* نقلا عن فهرسته، لا أبو القاسم.

العام الثالث من العشرة الثالثة

الحسن بن يوسف الزياتي

فمنهم الإمام (الأوحد أحد الأعلام)[236] أبو الطيب الحسن بن يوسف (بن مهدي)[237] الزياتي. (عقد له في *امرآة* فصلا حفيلا عرف به فيه، ونذكر منه على سبيل الاختصار فنقول: أصله من بني عبد الواد أحد قبائل زناتة المشهورة، وهي التي لها الملك بتلمسان إلى أن غلب الترك عليها وانتزعوها من يد أحمد بن عبد الله من أعقاب يغمراسن، وذلك عام اثنين وخمسين وتسعمائة، يعني بمثناة. فغدرهم محمد بن يحيى المريني صاحب دبدو وأخذوا أموالهم واعتقلوهم في محرم سنة ثلاث وخمسين أي وتسعمائة، انتهى. ودخلها الشرفاء ملوك المغرب ولم يستقروا، واستقر بها الأمر للترك سنة ست وأربعين وألف.

مدينة بيجساس شرق تطوان

فنزل صاحب الترجمة مدينة بيجساس - بموحدة فمثناة تحتية فجيم فسينان بينهما ألف، - في شرق تطاون على مسيرة يوم منها، ويحيط بها أراضي السقي من كل جهة، فلا يضر أهلها القحط، وخلت من حدود سنة ثمانمائة بجور الوالي عليها، فانتقلوا إلى بني زيات من غمارة.

ولد صاحب الترجمة في نصف جمادى الثانية سنة أربع وستين وتسعمائة بمثناة، ورحل إلى فاس في طلب العلم، وقرأ على أخويه بفاس بعد أن رحلا إليها، بعد أن حصل على شيخ المقرئين أحمد بن قاسم القدومي المتوفى بعد عصر الأربعاء عام اثنين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما، ودفن خارج باب الفتوح بفاس. فأتقن صاحب الترجمة أنواع العلوم وشارك في أنواع كثيرة محققا في جميعها، ولازم في قراءة مختصر *خليل* الإمام الحميدي، من أوله إلى فصل الصداق، وعلى القصار *الموطأ والصحيحين* وغيرهما، وأجازه إجازة عامة بخطه. ولما توفي شيخه القدومي وجد عليه كثيرا حتى استولى عليه السوداء فلم يفرج عليه إلا سماعه من طالبين يذكران أن سيدي محمد النيجي اتخذ سيدي يوسف الفاسي شيخا، قال وكان له ولأخويه في النيجي اعتقاد عظيم، فسار صاحب الترجمة لأبي المحاسن من حينه، فصادف عناية ولبس الخشن، ولاحت عليه أنوار الولاية. وقرأ على أبي المحاسن ختمات من القرآن كثيرة، ولازم مجلسه، وزوجه الشيخ ابنته وقام بجميع مؤنه إلى أن توفي الشيخ.

ودرّس كثيرا وانتفع به خلق كثير، وصنف كتبا مفيدة *كشرح صلاة* أبي محمد ابن مشيش، *وشرح جمل المجراد*، *وحاشية على شرح اللامية* للمكلاتي، *وحاشية على شرح الصغرى*، *وحاشية على شرح الضبط* للتنسي، *وحاشية على شرح الجرومية*، *وحاشية على شرح الألفية* للمكودي إلا أنها لم تكمل، *وشرح توضيح ابن هشام* تكلم فيه مع الأزهري، كتب منه

236) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
237) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

نحو النصف في سفرين، *وحاشية على مختصر خليل* مفيدة جدا تركها في هوامش نسخة من المختصر، وبطائق وأوراقا تصدى لتخريجها بعده ولده الأستاذ العلامة عبد العزيز، كتب منها جملة صالحة في كراريس عديدة، ولم أدر أكملها أم لا. وجمع أجوبة شيخنا أبي المحاسن، وله غير ذلك. وجمع وقيد وأفاد رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين.

ولما اضطرب أمر هذا المغرب واختلت أحواله وعظم الخطب بفاس، خرج سنة اثنتين وعشرين وألف إلى جبل كرت من بلاد عوف، وكان له أصحاب هنالك، وهي بلاد من أخصب بلاد المغرب، فأقام هنالك منفردا بنفسه، وله سبب من حرث وماشية إلى أن مرض مدة وتوفي بين الظهرين من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف، ودفن بالموضع المعروف بزاوية الهبط من جبل كرت رحمه الله تعالى)[238].

أحمد بن محمد آدفأل

ومنهم الشيخ العارف العالم المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة (والقائم بأسرار الطريقة، سيدي أبو العباس)[239] أحمد بن محمد أَدْفَال السوساني الحسني الدرعي منشأً ووفاة، ضريحه معلوم للزيارة بدرعة. وآدبال بالباء الموحدة تحت، والجاري على الألسنة بالفاء أخت القاف.

قال أبو سالم العياشي في *رحلته*: كانت ولادته، أي صاحب الترجمة، قرب ثلاثين وتسعمائة، وأدرك مشايخ ذلك الوقت، ودخل فاس وأدرك بها سيدي علي بن هارون، وسيدي عبد الوهاب الزقاق، ونظراءهم. من بعدهم أدرك من أهل بلده سيدي علي بن محمد التمجروتي، وأخذ في كفالته وأخذ عنه، وهو أخذ عن سيدي عبد العزيز بن خليفة القسنطيني، وأدرك من أهل بلده أيضا سيدي محمد بن مهدي الجراري وأخذ عنه وأجازه، وهو أخذ عن سقين، وعن سيدي عبد الله بن سعيد التمجروتي وأهل بيته، ثم رحل إلى قطب زمانه سيدي أحمد بن موسى السوسي وأخذ عنه، وبقي في صحبته عشرة أعوام، يزوره كل عام مرة، فزاره عشر مرات في عشرة أعوام. وجرت بينهما أحوال عجيبة، وآثار غريبة، حسبما ذكر ذلك في تأليفه الذي ألفه في مناقب شيخه. وكان الشيخ يقبل عليه كثيرا وأعطاه عكازه، وقد رأيته عند أولاده حين زيارتي لهم.

وبعد وفاة سيدي أحمد بن موسى رحل سيدي أحمد آدفال إلى المشرق، وأدرك مشايخ متعددة في بلاد المشرق وبمصر والحجاز، وأجل من لقي هناك واعتمد عليه بعد وفاة شيخه المتقدم الشيخ العارف المتفق على ولايته أمام أهل زمانه أبو المكارم محمد بن الشيخ أبي المحاسن البكري رضي الله عنه، وتلقن منه وأجازه، ثم عاد في المرة الثانية ولقيه أيضا،

238) هذه الترجمة الطويلة للحسن بن يوسف الزياتي لخصها المؤلف من مرآة المحاسن. وليس منها في ط و س نحو تسع صفحات.
239) سقط من ط و س

وكانت بينهما مكاتبات كثيرة دلت على كمال فضله، رأيت كثيرا منها. وناهيك بمن يقبل عليه ذلك الشيخ مثل ذلك الإقبال!

ولقي بمكة أيضا سيدي بركات، وابن أخيه سيدي بحيى الحطابيين، وهما أخذا عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الحطاب والد سيدي بركات، عن الشيخ زروق. وبهذا السند روى الوظيفة الزروقية.

ولقي سيدي آدفال مشايخ آخرين بمكة والمدينة ومصر، وكلهم أجازوه. وممن أجاز له نجم الدين الغيطي، والعلقمي، والسيد المقدسي، وسيدي محمد بن عيسى التلمساني، وسيدي عبد الوهاب الهندي.

وتوفي سيدي أحمد آدفال عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية انتهى)[240].

وقيل فيه السوساني نسبة إلى سوسانة قرية بإفريقية ورد عليها بعض أسلافه.

محمد السوسي

ومنهم الفقيه الجليل سيدي محمد السوسي، كان أستاذا مقرئا مجودا [محققا، له إدراك. نقل كلامه ولي الله تعالى الأوحد العالم سيدي عبد الكريم بن محمد الفكون (في كتابه) *محدد السنان في نحور إخوان الدخان*][241].

توفي صاحب الترجمة بالجزائر سنة ثلاث وعشرين وألف.

من حوادث السنة

احتلال النصارى لحلق سبو

ومن حوادث السنة، ففي أواخر جمادى الأخيرة أخذ النصار حلق سبو، فبعث أهل سلا لمولاي زيدان مستغيثين به، فبعث لهم سيدي مَحمد العياشي، وكان مقدما على الجهاد من قبله في ناحية دكالة، منذ توفي شيخه سيدي عبد الله ابن حسون. وحلق سبو معلوم بمرسى المعمورة من قرب سلا، على ربع مرحلة شرقا.

[وقد أعاد الله هذا الثغر للإسلام على يد السلطان مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني، جعله الله له من الذخائر يوم تجد كل نفس ماعملت من خيرمُحْضَرا][242].

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين ——— *** —— ***——

أحمد بن محمد أُدْفَال

سيدي أحمد بن محمد أُدْفَال.

الحسن بن يوسف الزِّيَاتِي

وسيدي الحسن بن يوسف الزِّيَاتِي.

240) هذا النص المنقول من *رحلة العياشي* اختصر في ك و س في بضعة أسطر.
241) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
242) سقط ما بين معقوفتين من م.

العام الرابع من العشرة الثالثة

محمد قدّار

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الملقب بقدار، بالقاف المعقودة، ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علال (العمري. قال عم والدنا): [243] ثبت بخطه (أي سيدي يحيى) [244] أن نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى.

(قلت: وذلك غير بعيد، فقد أخبر الناس أن العمريين بالمغرب. قال ابن حزم في *جمهرته* لما ذكر أعقاب عمر بن الخطاب ما نصه: منهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا. وقد كان رحل منهم إلى فاس وأوطنها ادريس بن عامر بن عبد الله بن مخكد بن عبد الله بن عمربن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمرانتهى.

قال في *المرآة*: يعرف فخدهم في بني مالك بأولاد أبي حصيب. ولبني مالك ينتسبون، ولهم فيهم الرياسة الكبيرة. وقد لبسوا جلدتهم، وهم ينتسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يدفعون عنه، وكثيرا ما يقع المعدود في قبيلة ينتسب في غيرها، ويظهر الوجه في ذلك بما قاله ابن خلدون في جانب مهدي الموحدين، ونصه: وأما إنكار نسبه في أهل البيت فلا تعضده حجة، مع أنه إن ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل بقوم على بطلانه، لأن الناس مصدقون في أنسابهم. وإن قالوا إن الرياسة لا تكون على قوم في غير أهل جلدتهم كما هو الصحيح، والرجل قد رأس سائر المصامدة ودانوا باتباعه والانقياد إليه وإلى عصابته من هرغة، حتى تم الأمر في دعوته، فاعلم أن هذا النسب الفاطمي لم يكن أمر المهدي يتوقف عليه ولا اتبعه الناس بسببه، وإنما كان اتباعهم له بعصبيته الهرغية والمصمودية، ومكانه منها ورسوخ شجرته فيها، وكأن ذلك النسب الفاطمي لم يكن قد درس عند الناس، وبقي عنده وعند عشيرته يتناقلونه بينهم، فيكون النسب الأول كأنه انسلخ منه، ولبس جلدة هؤلاء وظهر فيها، فلا يضره الانتساب الأول في عصبيته، إذ هو مجهول عند أهل العصبية. ومثل هذا وقع كثيرا، إذا كان النسب الأول خفيا انتهى. قال في *المرآة*: وما ذكره ظاهر في مطلق النسب، وأما النسب في أهل البيت فالظاهر أن ذلك لا يجري فيه. ومما يتصل بهذا في أجوبة ابن رشد، فإنه سئل عن رجل شهد عليه قال أنا معافري، وقد كان جده ينتسب الأموي، ويثبت الآن اشهاده على نفسه بذلك، وكان أبوه لا يذكر لنفسه نسبا، وإنما يكتب فلان بن فلان ويقف. ثم هذا الرجل بعدهما كذلك، هل يكون ذلك قدحا في شهادته وتسقط عدالته أم لا؟ فأجاب لا يكون ذلك جرحة فيه تسقط به عدالته، لأنه يقول تحققت الآن من نسبي بالبحث عليه ما لم أعلم به قبل وما جهله جدي انتهى. ونقله البرزلي.

243) سقط من ط و س.
244) سقط من ط و س.

ثم قال في *المرآة*: وأما بنو مالك فبطن من سويد أولياء دولة بني مرين، وانحاز بنو مالك إليهم فدخلوا المغرب. وفي الابتهاج في ترجمة والد صاحب الترجمة عكس هذا، وهو أن سويد بطن من بني مالك، وبسط ذلك ردا على صاحب *المرآة* فانظره، وأنهى جميعهم إلى قيس عيلان.

وكان الشيخ صاحب الترجمة جليل القدر كبير الشأن ظاهر الولاية مقيما لرسوم الشريعة متحققا بأسرار الحقيقة شديد المحبة والتعظيم لأبي المحاسن في معاشرة قديمة، وصاهر بابنته أخاه الشيخ أبا زيد عبد الرحمان بن محمد، وطال عمره كثيرا فنفع الله به خلقا كثيرا. وتوفي في أزغار في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف، وبنوا عليه قبة. وأخذ عن الشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشنزائي دفين خارج مكناسة، ولقي أبا محمد عبد الله بن حسين بتامصلوحت، والشيخ أبا عمر بمراكش. انتهى كلامه في *المرآة* ببعض اختصار.

وقال في *ممتع الأسماع*: وكان رضي الله عنه، يعني صاحب الترجمة، شديد الاتباع للسنة اذ ذاك الفقير هو سيدي قدار الذي أقام السنة في وسط أزغار وفتر في السلوك، عظيم الكشف يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلة، له اطلاع على ما يفعله الناس مستترين به إلا أنه لايفضحهم.

وكان لا ينام الليل، فيقال إنه كان من حراس المغرب في وقته. وبات ليلة عند ابنته وزوجها سيدي عبد الرحمان الفاسي، فقال له سيدي عبد الرحمان: ارقد يا سيدي قدار: فقال له: ارقد أنت يا سيدي عبد الرحمان إذ أنت محبوب، أما أنا فلا أرقد.

أدرك أباه فقال له: امش تخدم الرجال، أما أنا فليس لك عندي شيء، يعني من أمر الفقر الخاص دون مطلق البركة، فذهب فدخل مكناسة الزيتون فلقي بها سيدي أبا الرواين فجذبه بأصبعه في عنقه، ثم مشى لزيارة سيدي أبي يعزى من أذن له دخل ومن لا فلا. ثم رجع إلى مكناسة فصحب سيدي سعيد بن أبي بكر المشنزائي ولزمه إلى أن مات، وعلى يده فتح له وإليه ينتسب. ثم بعد موته ذهب إلى مراكش فلقي سيدي أبا عمرو القسطلي وسيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت، فقال له سيدي عبد الله: كنت تعمل القدور فتتهرس لك، والآن اذهب لاتتهرس لك قدر، يعني الأحوال. ثم زار شيخه بعد موته فخرجت له منه حالة كان يسمع بهامن تكلم بالشرق وغيره، حتى إن من حرك شفته بالمشرق يسمعه. وكان يقول إن هؤلاء العبيد يعني الذين بالسودان ليصدعوني بمهارسهم، يعني الذي يهرسون بها الدخن والدره هنالك. وحكي عنه أنه قال لو صاحت نعجه ببغداد لسمعتها. انتهى كلامه في الإلماع بنصه.

ثم قال بعد كلام: وكان مرة ولده في السجن مع ابن عم له، فبعث إليه وقال له: يا محمد إذا أتاك مسرح فلا تخرج. فاتفق أن كان السلطان الذي سجنهم في محاربة سلطان

آخر، فلما عاينوا الهزيمة بعثوا إلى من بالسجن أن يذبحوا، فكل من خرج ذبح، ولم يخرج ولده، وخالفه ابن عمه فخرج فذبح. ثم دخل الملك الآخر الملك فسرحهم وسلم ولده.

وكان يوما فقير يتواجد قريبا منه فجعل يقول: إن السلطان زيدان سيجيء لهذه البلد، ويكون له ويكون، ويعمل ويعمل، فقام بعض الحاضرين إلى سيدي قدار فقال له: ألا تسمع ما يقول فلان؟ وكان الشيخ قد ثقل سمعه لكبر سنه، فقال له فماذا يقول؟ فأخبره، فقال له: الريح! ومد عليها، إن زيدان لما دخل فاسا وأطلق فيها السبيل غار مولاي ادريس على بلده فضربه ركلة صيرته وراء أم الربيع، أو قال وادي العبيد، فلا يخوضه أبدا، فكان الأمر كذلك. ثم لا أدري كيف ذكر له الشيخ المامون، ثم قال: دق أوتاده أهل الله فهناك يبقى إلى أن يموت، فلم يعد إلى موضعه إلى أن مات)(245).

وتوفي صاحب الترجمة رضي الله عنه يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف، وسنه مائة عام وعام واحد، وبنيت عليه قبة عظيمة قريبة من خلوة أبيه رضي الله عنه. انتهى كلامه في الممتع بنصه. وقبته معروفة بين قبيلته بالغرب.

محمد بن زمام الرياحي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زمام الرياحي الفاسي، دفين روضة شيخه سيدي أحمد الشاوي (نفعنا الله بهما من حومة الجرف عدوة فاس القرويين، وهو خلف ظهر الشيخ الشاوي بينه وبين احتفاظ دربوزه الأكبر قبران.

وفي التأليف المنسوب لابن عيشون، وهو من قدماء أصحاب الشيخ الشاوي)(246) كان رحمه الله رجلا خيرا فاضلا وليا صالحا (ذا سيرة سديدة ومآثر حميدة. ولد رحمه الله بواد الازار على نصف مرحلة من فاس، وقدم فاسا صغيرا بقصد القراءة فلقيه الشيخ سيدي أحمد الشاوي رضي الله عنه بالعطارين الكبرى، وشيخه سيدي أحمد بن يحيى إذ ذاك حي، فأخذ بأذنه ورفعه في الهواء وجعل يطيشه ثم أذن له وضرب بكفه بين كتفيه وقال له: أنا وراءك وأنا قدامك، فعلق قلبه اذ ذاك. فكان يقرأ في المكتب والشيخ يتعاهده، انجمع عليه ولازمه وجعل يخدمه ويخدم شيخه تبعا له، وبقي معه كذلك إلى أن توفي الشيخ سيدي أحمد بن يحيى وظهر الشيخ سيدي أحمد الشاوي، وبقي أيضا ملازما له يخدمه)(247). ثم بنى له شيخه بعد ذلك زاوية على نهر سبو (على نصف مرحلة بفاس بطريق سيدي أبي الشتاء نفع الله به)(248). واشترى له أرضا (هنالك للحرث تسمى ببني طهير مساحتها قدر ما يحرث فيه اثنا عشر زوجا)(249) فكان في زمن شيخه وعن إذنه معه جماعة من الأصحاب (يقرؤون هنالك الأحزاب، وبقي كذلك إلى وفاة شيخه وبعدها إلى أن ثارت فتن وشرور وتعذر مقامه هنالك، فدخل فاسا وبقي بها إلى أن توفي)(250).

245) 246) 247) 248) 249) 250) - كل ما بين هلالين ساقط من ط و س، وليست ترجمة محمد حدار فيهما سوى نصف صفحة.

وكان رحمه الله قارئا للكتاب، واقفا على حدود الله، مقيما للدين على سنن المتهدين، وكان له مصلى بداره معد للعبادة يتهجد فيه ليلا بالصلاة والقراءة والذكر، وله كرامات وبركات، وكان يحب شيخه محبة عظيمة ويعظم جانبه غاية التعظيم، قد رأى يوما بداره قفة من النارنج جيء به من دار شيخه لأن يعمل في الزيتون فقال لهم على سبيل الإنكار: نارنج سيدي تعملونه في العطاطير؟ قدِّموه إلي، فقدموه فأكل جميعه(251).

(وكان يقيم دار شيخه بعد وفاته، يخزن لهم الزرع والأدم ويأتيهم بالطرف والتحف. وكان يحرث ويكسب الماشية، ويعمل البحائر العظيمة والعديدة، ولا يدخل شيئا لداره حتى يقدم من دار شيخه، وكان في أواخر عمره قد ظهر عليه أمر البله والعيبة حتى كان يسأل من يعلمه ما يصلي به. وخرج يوما لباب داره في اليوم الذي توفي فيه إثر مرض، وجلس على كرسي له ثم دخل داره وجعل يأمر أولاده وأهله بأشياء يفعلونها ويباسطهم ويخاطبهم بلين وحنانة وشفاقة كالمودع لهم وجعل يناولهم عنبا بيده، فشعر أهله بتوديعه وبكوا وقالوا: والله لا يتفقدكم أحد بعد هذا اليوم، فنَعوا له نفسه، ثم سأل عن الظهر فأخبر بدخوله فتيمم وصلى، ثم وقت العصر كذلك، ثم أرسل إلى مواخيه في الله الشيخ أبي عبد الله بن ناصر فأسنده إلى صدره ثم جعل يقول: إنا في حمى سيدنا محمد. ثم قال: أسيدي يا حبيبي مرتين وخرجت روحه رحمة الله عليه.

وكانت وفاته آخر سنة أربع وعشرين وألف. انتهى ما في التأليف المنسوب لابن عيشون.

[موسى بن سعيد الدراوي]

قلت: وبجوار قبر صاحب الترجمة قبر الشيخ موسى بن سعيد الدراوي، وهو من أصحاب سيدي أحمد الشاوي أيضا. وكان رحمه الله ذا حال قوي وعناية عظيمة شديدة، وكان شديد الشكيمة على الظلمة، له كرامات، وكان له أتباع جلهم من أولاذ ثاير وأولاد عباد. كانت زاويته في حياة شيخه عن إذنه بمدشر تاغزوت من الموضع المعروف بدار العطار، بينه وبين قرية صفرو نحو مسافتين، ويقال له اليوم سيدي محمد العطار. ولعله لذلك.

وقدم بأصحابه على سيدي أحمد الشاوي فقدم لهم طعاما فأكلوه بسرعة ثم قدم آخر فأكلوه بسرعة ثم ثالثا كذلك ثم قال له: سر يا موسى بأصحابك عني مراءى بن مراءى ولا مصحوب بن مصحوب. ولم أقف على وفاته.

وفي التأليف المنسوب لابن عيشون أن سيدي موسى هذا من أهل الإغاثة. وكانت له بحيرة، فمن أتاها نهاراً أكل منها ومن أتاها ليلا يريد السرقة منها لم يستطع وتلف عنها ولا يصادفها البتة حماية من الله تعالى.

---

251) الفقرة الأخيرة موجودة في النسخ كلها إلا أنها مختصرة في ط و س. وما بعد هذا إلى آخر ترجمة محمد بن زمام الرياحي إنما يوجد في م وحدها.

استقرئ ذلك منها. وأكل رجل باكورة من شجرة تين له فأعلم أنها لسيدي موسى فلم يبال، فرآه سيدي موسى فدعا عليه بالوجع، فأخذه الوجع مكانه فجاءه وطلب منه الصفح فعفا عنه، ومسحه فبرئ من حينه. واستغاثه رجل أصابه صداع في رأسه وهو يقول: يا سيدي موسى! فغلبه النوم وهو آت إليه، ثم أفاق فاستراح، فلما لقيه الرجل أخبره وقال له: رأيتك يا سيدي أتيت وكساؤك مرخي تجره وسباطك طيفي (كذا)، فقال له: أنت قلت يا موسى فقط، فلو قلت يا موسى بن سعيد الدرواوي ولد الشيخ العجل لأتيتك أجري وكسائي ملوية على يدي. انتهى مختصرا.

[عبد الله بن ناصر]

وسيدي عبد الله بن ناصر المذكور في وفاة صاحب الترجمة من أصحاب سيدي الشاوي أيضا وهو بين رحبة القنديل من طالعة فاس. كان صاحب جد صالحا ذا هيئة ولباس حسن وهيئة خير، ولم أقف على تاريخ وفاته. رحم الله الجميع بمنه آمين.

يوسف بن يامون التيال

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن يامون التيال (وصفه في *التحفة* بالفقيه الصالح ذو الحال الصحيح والقدم الثابت. ذكر في خيار أصحاب أبي المحاسن ممن يعرف بحال أوسر أو دين متين. قال في *ابتهاج القلوب*: السيد الجليل المنور المستعمل في مرضاة ربه باتباع المأمورات واجتناب المنهيات واتباع نوافل الخيرات أبو الحجاج يوسف بن يامون التليدي المعروف بالتيال، من أهل الأحوال والتصريف والفقه والمعرفة وصدق اللسان عن الاستئناس بحسنه. حج وصحب الشيخ، وكان صاحب حال. ذكر في *المرآة* أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة وقت حصاد الزرع فسكنت الريح، فذكروا له ذلك، فأمر تلميذه أبا الحجاج المذكور، فجعل على يده عشبة ونفخ فيها، فتحركت في الحين ريح قوية، فقضوا حاجتهم واستمرت، فشكوا له قوتها فقال: الفقير هو الذي يجلب ويدفع بحول ربه وقوته، فهدأت الريح. توفي صاحب الترجمة رحمه الله بتطوان يوم الخميس سابع ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف ودفن يوم الجمعة بجوار سيدي الصعيدي رحمه الله، كذا قيد صاحب *المرآة* بخطه. انتهى من الابتهاج بنصه)[252].

* ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن الإمام أبي مالك عبد الواحد بن الإمام الكبير سيدي أحمد الونشريسي[253].

252) ما بين معقوفتين من زيادة م. وليست ترجمة يوسف التيال في ط و س سوى سطرين.
253) بقي بياض في م عقب كتابة اسم أحمد الونشريسي، ربما كان المؤلف يريد كتابة الترجمة فيما بعد. وقد تقدمت هذه الترجمة عام أربعة عشر وألف. فليحرر

أحمد الدَّقّون

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد الدقُّون الأندلسي الصنهاجي (من صنهاجة بلاد ورغة. وقد عدهم ابن حزم في البربر. وليس هو لا من صنهاجة الدير فهم فخذ من حمير المعروفون بالمرابطين النازلين في بلاد الصحراء التي بين بلاد السودان وبلاد المغرب وهم سبعون قبيلة، منها هوارة ببلاد سوس، ولمتونة وجدالة والتوارگ ومسوفة ببلاد القيروان. وأما مسفيوة بالفاء بعد السين المهملة وكسرها ثم فتح الواو. بعدها فهي قبيلة من المصامدة عمل أغمات. وأما لمطة الدير ببلاد صحراء سجلماسة، فهم من صنهاجة حمير، والذين هم من صنهاجة بلاد ورغة هم لمطة النازلون فيما بين جبل زالغ المشرف على فاس وإلى وادي سبو. وأما صنهاجة الدير فهم فخذ من هوارة، منهم النازلون بجبل من علم مدينة صفرو. وهوارة الذين هم منهم هم النازلون فيما بين مدينة تازة إلى وادي ايناون، ومن جبل غياتة إلى صنهاجة بلاد ورغة، وهم منهم أي من صنهاجة بلاد ورغة الذين هم من البربر عند الأكثر، عكس صنهاجة بلاد القبلة المتقدم ذكرهم الذين هم من حمير عند الأكثر. وبهذا التفصيل يرتفع الوهم والإشكال المتعارض فيما ذكر من القبائل رهط صاحب الترجمة)(254).

أحمد بن يوسف المواَّق

ومنهم سيدي أحمد بن يوسف المواق (نجل الإمام المواق شارح خليل الغرناطي الأندلسي. وفي غرناطة أيضا ابن المواق مؤلف *التاريخ في معرفة الرجال*، ترجمه ابن الخطيب في *الإحاطة*. وشارح خليل من غير هؤلاء)(255)

عبد الواحد الشامي

ومنهم سيدي عبد الواحد الشامي. (وبيتهم بفاس بيت ثروة وملأ، ويوصفون بالخزرجي في رسوم أصدقتهم وأملاكهم من قديم الزمان).

[علي بن محمد الشامي]

قال عم والدنا: رأيت صداق الفقيه الفاضل أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم الشهير بالشامي رحمه الله، تاريخه ربيع الثاني من سنة عشرين وتسعمائة أطال منشئه في مدحه جدا، وفيه وصفه بالفقيه الجليل وبالمدرس وبالقاضي الأعدل والخزوجي. وكانت وفاته رحمه الله في صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة بمثناة حسبما رأيت بخط ولده أبي عبد الله محمد المدعو الكبير.

---

254) بقي بياض كذلك في ك بعد اسم أحمد الدقون، واختصت م بإضافة الفقرة الطويلة المتعلقة بصنهاجة، إلا أنها غير محررة، فاجتهدنا في تخريجها لتقرأ على أي حال.

255) لم يرد اسم أحمد المواق في ط و س. كتب الاسم فقط في ك وترك فيها بياض كذلك. واختصت م بزيادة ما بين هلالين.

قلت: والخزرجي من المشترك في الأنساب، تعدد في قبائل العرب، فهو في الأنصار أخ الأوس. قال الإمام عبد الحق في *اختصار الرشاطي*: وفي كلب من قضاعة وهو الخزرج بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فهو بطن، وفي كلب أيضا بطن آخر وهوالخزرج بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن كلب، وفي حضرموت الخزرج بن أيد بن أبيود بن الصدق منهم العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه. قال الهمداني: وكان هذا البيت من الخزرج من أيد قد سكنوا مكة في الجاهلية الجهلاء وأثروا بها عددا ومالا. انتهى كلام عبد الحق.

قلت: ورأيت في بعض الرسوم وصف بعض أبناء عمه بالأنصاري بعد الخزرجي، فإن كان لأن الخزاريج خاص بالأنصار فهو باطل لما بيناه قريبا، وإن كان لأمر آخر فانظر بيانه فإن المعلوم فيهم الوصف بالخزرجي فقط، فزيادة الأنصاري فيهم شاذة جدا والله أعلم.

قلت: بل المعروف عند النسابين من أهل فاس أن الشاميين من الخزرج الذين هو أخو الأوس الأنصاريين من عقب سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابي المشهور، وإليه ينتسبون قديما وحديثا، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يظهر فيهم ريب، والريب في هؤلاء الشاميين في نسبهم الأنصاري إلى الخزرجي منفي عنهم، وتوفي عبد الواحد صاحب الترجمة في سنة أربع وعشرين وألف)(256).

من حوادث السنة

قتال بين أحياء فاس

وفي ثاني رمضان من عام الترجمة وقع القتال بين أهل الطالعة وغيرها من فاس داخلها. وفي اليوم الثاني خرجوا للحرب بيهم من باب المحروق وباب الجيسة، وفي اليوم الثالث وقع الصلح بينهم من ذلك ونادوا بالعافية بينهم.

وقوع زلزلة

وفي سادس المحرم وقعت زلزلة، لله الأمر من قبل ومن بعد.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محد قدّار

الولي سيدي محمد قَدَّار.

أبو المواهب الشَّنَّاوي

و أبو المواهب الشَّنَّاوي.

يوسف بن يامون التيَّال

وسيدي أبو مدين التيَّال بتطوان (256م)

256) ترجمة عبد الواحد الشامي كلها ساقطة من ط و س، إذ ليس فيها سوى اسم المترجم مجردا.
256م) كذا في الاصل والصحيح ما أثبتاه في العنوان اعتماداً على نشر *المثاني* وغيره.

العام الخامس من العشرة الثالثة

مبارك ابن عيابو

فمنهم الولي الشهير، الزاهد الكبير، سيدي مبارك بن عبابو، دفين خارج باب الجيسه. قال سيدنا الجد رحمه الله تعالى في *المقصد*: كان رحمه الله رجلا كوشا مسنا جدا منفردا (متجردا)(257) غير متأهل ولا متسبب، تلك حالته يأوي بالمدرسه المصباحية ببيت منها. عادته فيما يقتابه يمر بالسوق ويقف في بعض الحوانيت يتعرض لأهلها من غير أن يذكر شيئا، وإن حصل له مقدار الكفاية من أحد لم يتعرض للثاني، وجاء زمن غلاء (فلازم بيته)(258) فقال: إن الناس اليوم لايعطون(259) . (فلزم بيته ولم يتعرض لأحد)(260) . (فقيض الله له امرأة تأتيه بآنية مملوءة بالكسكس واللحم كل يوم لاتعرف من هي)(261) .

(فتعرض رحمه الله أولا للسؤال مع قوة توكله ارتكابا لطريق السبب الظاهر كما فعله غير واحد من أكابر الزهاد المتوكلين، كأبي سعيد الخراز وأبي جعفر الحداد شيخ الجنيد وغيرهما، وكف عنه ثانية مخافة أن يتضرر الناس بسببه إن منعوا، فأظهر الله عند ذلك عنايته به ومصداق توكله عليه فأغناه عنهم ظاهرا كما أغناه عنهم باطنا. وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا في غاية من الخمول والانقطاع عن الدنيا وأهلها)(262) مجاب الدعوة وله بركات وكرامات ومكاشفات. (انتهى كلامه في *المقصد*، ثم قال بعد أن ذكر شيئا من كراماته: وكان الشيخ، أي صاحب الترجمة، من المنفردين ليس له من الأتباع فيما نعرف سوى سيدي)(263) قاسم الخصاصي. (وكان لأجل تفرده يود أن يكون موته دون تقدم مرض، ويدعو بذلك ويقول: إني غريب، اللهم اجعل موتي كطيحة قلة، ظرف معروف عند الناس، فاستجاب الله دعوته وأكمل مودته فمات كما طلب بينما هو في جامع القرويين في صلاة أو غيرها إذ سقط إلى الأرض ومات فلم يشعر به سيدي قاسم حتى وجده يغسل)(264) .

وكانت وفاته في حدود خمس وعشرين وألف ودفن رحمه الله خارج باب الجيسة بالقرب منها عن يمين الطريق الذاهبة إلى الحفارين. وقد بني عليه سيدنا أبو العباس باذن شيخه سيدي قاسم وفي حياته قوسا يقابل وجهه زالغ وظهره إلى المدينة بخلاف الأقواس

257) سقط من ك.
258) سقط من م.
259) في ك : لايعطون شيئا.
260) سقط من ك.
261) في ك : من يأتيه كل يوم بما يكفيه من الطعام.
262) سقط من ك.
263) سقط من ك.
264) اختصر هذا ف ك بقوله: وكان موته فجأة.

حوله، وخرج معه يوم الشروع في بنائه سيدي قاسم رحمه الله وحضر معه. وقد كنت نظمت في تاريخ وفاته مشيرا إلى تمييز قبره ببيتين نقشت في زليج وهما(265) :

هذا ضـــريح ولي الله ســـيـــدي   مـــبـــارك مـــفـــرد الزهاد في الفـــاني

في خـــمس وعـــشـــرين وألف قـــضى   وصـــــار لله في روح وريحـــــان

والدعاء عند قبره مستجاب. حدثني بعض الثقات أنه سمع الشيخ سيدي قاسما رضي الله عنه يقول: قال لي سيدي مبارك: إذا أردت قضاء حاجه فات قبري يوم السبت طلوع الشمس واستقبل القبلة وناد ثلاث مرات تقض لك إن شاء الله. قال لي ذلك الثقة: وقد كنت زمانا أدور على دور الكراء وعسر علي وجود القرار مع العجز عن إعطاء الكراء فضلا عن شراء الدار، فزرت هذا الشيخ كما سمعت عن سيدي قاسم، فما مضت جمعه حتى فتح الله علي شراء الدار، ببركته رضي الله عنه. انتهى كلامه في *المقصد* أيضا وانظر بقيته. وأزيل القوس الذي بناه عليه سيدنا أحمد بن عبد الله لتلاشيه وتداعيه للسقوط في حدود ستة وأربعين ومائة وجدد عليه قوس آخر، والذي جدده هو الوالي بفاس اذ ذاك وهو محمد بن علي ابن يشن الزموري كما كان، وزاد عليه قبة صغرى من الخشب وجدد رخام البيتين في زليج آخر، إلا أنه أسقط منه تسمية ناظم البيتين وقد كان مسمي في الرخام الأول، وأدار به حوشا آخر مع قبر لا أدري لمن هو الآن يزار ويقصد كثيرا لقضاء الحوائج، أنالنا الله بركاته.

أحمد بن محمد ابن القاضي

ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد (الملقب شهاب الدين)(266) بن محمد بن محمد المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي، من نسل موسى بن أبي العافية (بن باسل بن أبي الضحاك بن مجدول بن تامر بن باديس بن ودنيق بن مكناس بن وسطيف المكناسي، كذا في جذوة *الاقتباس* لصاحب الترجمة. وفي بعض المقيدات: الجالوتي. وفي ابن خلدون أن نسب زناته من البربر خلاف ذكره في ترجمته عن نسب زناتة: ومكناسة معدودون في البربر كما في جمهرة ابن حزم وغيرها وكذا زناتة)(267).

ونسب صاحب الترجمة نفسه إلى ابن أبي العافية المذكور فقال في جذوة *الاقتباس* آخرترجمة ابن أبي العافية مانصه: ونسبنا نحن إلى هذا الرجل، أعني ابن أبي العافية (والله أعلم لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه لأني يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم أماتني الله على حبهم في عافية آمين يارب العالمين انتهى.

265) لم ترد بقية الترجمة ماعدا في س.
266) سقط من ك.
267) تفصيل في س.

ومثل هذا وقع لابن السكاك في كتابه *نصح ملوك الإسلام* فقال فيه مانصه: وكان موسى ابن أبي العافية المكناسي ملك أكثر المغرب فضيق على الأدارسة وعزم على استئصالهم وإجلائهم إلى قلعة النسر فسلط الله عليه قواد الشماعين فلم يزل شريدا في الصحراء وأطراف البلاد إلى أن قتل ببعض بلاد ملوية، وبقي لأولاده ملك بأجرسيف إلى أن قتل واستأصل الله شافتهم على يد الملك اللمتوني. فالحمد لله مهلك المجترئ على حرمة أحفاد حبيبه صلى الله عليه وسلم القاطع لدابر ذريته. إني لمن هذا القبيل المكناسي غير أني سمعت بفعل هذا الملعون منهم في آل البيت رأيت هذا نقصا عظيما عاد على هذا القبيل بحيث وددت أن أكون من سواه من القبائل كائنا من كان، ثم إني غلبت الرجاء وقلت لعلي من عرب حصين الواردين عليهم الداخلين عليهم في حلف أوجب انتسابا حتى غلبت النسبة المكناسية على الجميع، وأكد عندي هذا التغليب صحة الخبر بأن أكثر المنتسبين إليه اليوم إنما هم حصين كما تقدم انتهى. وهكذا ينبغي لكل مؤمن إذا سمع بأن سلفه وقبيلته وقعت منهم جرأة على أهل البيت أن يوفي ذلك المقدار حقه من النفور والكراهة ليسلم من شؤم فعل قبيلته فتأمل ذلك، انتهى بنصه)[268].

وكان صاحب الترجمة إماماً مؤرخا ضابطا واعية متحريا معبرا علامة دراكة مشاركا، أخذ عن عدة شيوخ في المغرب[269] ورحل للشرق فاستفاد وأفاد وأخذ عنه جماعة من الأعلام منهم الإمام أبو حامد سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي كما في *المرآة*. وألف تآليف مفيدة ومقيدات عديدة منها *جذوة الاقتباس* و*درة الحجال* و*الذيل على وفيات ابن قنفود* الذي جعلنا كتابنا هذا كالذيل به. وله تأليف سماه *المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور*، وهو السلطان أحمد الشريف المتقدم ترجمته في السنة الثانية من العشرة الأولى بل الثانية، وله غير ذلك من التواليف[270].

قال الحافظ أبو زيد الفاسي في *الابتهاج* لما ذكر طعنه الفقهاء الذين حضروا مجالس الشيخ أبي المحاسن: ومنهم الفقيه المحدث الرحلة أبو العباس أحمد بن القاضي الحاج ممن قرأ عليه الفقه والأصول وسمع منه وحضر مجالسه وتوفي سنه خمس وعشرين وألف انتهى بنصه، ولوفاته أشار الأديب أبو عبد الله المكلاتي رامزاً بوهو شهاب من قوله:

وخرٌ شهاب الدين أحمد من به وهو شهاب ظلمةُ الليل تنجلي

ورحل صاحب الترجمة لمصر لأجل طلب العلم في يوم الخميس الرابع عشر من شعبان سنة أربع وتسعين فركب البحر فأسر، فافتداه المنصور من يد العدو بمالٍ يعدل عشرين ألف

268) تفصيل في م.

269) في ك : منهم أبو العباس ومفتي مراكش أبو محمد الواحد السجلماسي الحسين ، وأبو زكرياء يحيى السراج، وأبو عبد الله بن جلال وأبو محمد المساري، والشيخ القصار، والشيخ أحمد بابا السوداني.

270) زاد في ط و ك : ولقط الفرائد من نفاضة حلو الفوائد، وله نظم سماه درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك، ذيل به رقم الجلل لابن الخطيب وله غنية الرابض في طبقات أهل الحساب والفرائض، والمدخل في الهندسة و نظم تلخيص ابن البناء وله كتاب نيل الأمل فيما بين المالكية جرى به العمل وفهرسته المسماة برائد الصلاح وله كلام على جداول الحوفي تقاييد.

أوقيه بعد أن كان مع العدو في بلاء عظيم من الجوع والضرب والتكليف بما لايطاق وغير ذلك، ذكر ذلك عن نفسه في *المنتقى* بعد أن استعطف المنصور واستصرخه لفدائه بما كاتبه بهذه الأبيات:

تجلَّتْ عن العاني الأسير المكبل ... همومٌ سرت في الجسم في كل مفصل
بذكر الإمام الهاشميّ الذي سما ... بسيمة خير الخلق في كل محفل
إمام العلا المنصور فخر أئمةٍ ... به قد تحلى كل جيد معطل
به راق وجه الأرض وافتر ثغره ... وحُلي جيد منه بالدر والحلي
إمام همام همه طول همة ... ظبي ما له عين المعالي بصيقل
فكم تضحك الخيرات في بطن كفه ... ويبكي دماء كل رمح ومنصل
وكم جاوز الغايات حتى لو أنه ... أراد الثريا أمها في التنزل
فغُرُّ الليالي من سناهُ توقدت ... ضياءً بنور للخلافه مشعل
زكيّ زهيّ للسماح سماؤه ... جناح لنسر النصر في كل محفل
إمام الهدى بحر الندى قسور الردى ... إلى المعتفي والفاجر المتضلل
بحق الذي ولاك ملكاً فنجِّني ... من الهلك يا قصد السبيل المكبل
وكن يا إمام العدل في عون حائر ... أسير كسير ذي جناح مذلل
لقد مزقت أيدي الزمان وريده ... ودارت عليه الدائرات كجلجل
وأخني عليه الدهر من كل وجهة ... وداست عليه النائبات بأرجل
فعافاك رب العرش يامالك العلا ... ودمت أماما في علاء مزمل
ولازلت حج المعتفين وكعبةً ... مطافا لأهل الفضل في كل محفل

قال في كتابه المنتقى: فما بلغت ليده العالية إلا بعد تكفل همته العلية باخراجي، لأنه أيده الله كان قد كتب في شأني لقواد الثغور أن يبحثوا عني في أي موضع مستقري من بلاد الكفرة أذلهم الله تعالى، قال: وقد أخرجني في السابع عشر من رجب سنة خمس وتسعين انتهى. فتكون مدة أسرة نحو أحد عشر شهرا(271) رحمهما الله تعالى آمين. (ومما يحكى أن النصارى دمرهم الله امتنعوا من فدائه من أيديهم إلا بكلف تعنتا منهم على أهل الإسلام أعلى الله المسلمين وأعزهم لما أيقنوا أنه من علماء المسلمين، فاحتال المنصور حتى فداه منهم بما ذكره من عدة المال المذكور، واغتبط الزيادة في ذلك تعظيما له جزاه الله خيرا ورحم الجميع بمنه آمين)(272).

271) زاد في س : وكان أسره في يوم الخميس الرابع وعشرين من شعبان عام أربعة وتسعين.
272) زيادة في ط و س.

أحمد ابن رضوان

ومنهم أبو عبد الله محمد بن رضوان، وحلاه سيدنا الجد رحمه الله في *مطلع الإشراف* بالفقيه الأرضي العدل الاحظى أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن رضوان الانصاري الخزرجي(273) وبيتهم بيت ثروة بفاس وقد انقرضوا.

محمد بن أبي القاسم ابن أبي النعيم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي النعيم، وأظنه والد الإمام القاضي أبي القاسم الآتي ذكره، والله أعلم.

من حوادث السنة

نزول سيل عظيم

وفي جمادى من عام الترجمة نزل سيل عظيم حتى أغبى ديار العمل بالفخارين وذهب ببعض أنادر الزرع وحمل أمة من باب الفتوح فماتت.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

أحمد ابن القاضي

أبو العباس أحمد بن القاضي.

273) في ط و ك : البخاري، وزاد في هامش م:
وفي الإحاطة، في ذكر جده كاتب الدولتين النصرية والمرينية صاحب القلم الأعلى نسبته بالبخاري بالباء الموحدة والخاء المعجمة بالمدنبة الفوقية، ولم يذكر في نسبه لا الخزرجي ولا الانصاري، فهو إذن بخاري فارسي البلد التي منها محمد بن اسماعيل البخاري، وهذا النسب الانصاري إنما أحدثوا الانتماء إليه في أيام خدمته بالوزارة.

العام السادس من العشرة الثالثة

محمد الكَومي

فمنهم الشيخ الولي الجليل أبو عبد الله سيدي محمد الكَومي دفين القلعة داخل باب الفتوح من بني كَومي بالكاف العقودة. قال في *المقصد*: كان كوشا عمي آخر عمره، له أتباع وأصحاب، وكان ذا سمت ووقار، وقبول واشتهار، ظهرت له كرامات، وخوارق عادات، ومكاشفات وإخبار بمغيبات، ويوثر عنه كلام وحكم. يستعمل أصحابه السماع كل جمعة، ويحركون وتظهر عليهم أحوال، وكان مترسما بالشريعة عالما بالنسبة محفوظة عليه أوقاته. لقيه سيدي قاسم الخصاصي غيرمرة وتبرك به(274) وزاره يوما بعد قدومه من عند سيدي علي بن داود المتقدم، فلما دخل عليه وجلس عنده ولم يره لكونه ضريرا قال: هذه رائحة سيدي علي بن داود، أفيكم من أتي من عنده؟ فسكت سيدي قاسم، ثم أعادها ثانيا، فسكت أيضا، ثم ثالثا، فقال له: أنا ياسيدي. توفي رضي الله عنه في حدود ستة وعشرين وألف انتهى. وروضته عن يمين الطالع بالمحجة الكبرى المارة متصلة بسيدي ابن جطة بزنقة بابها عند الحجارة الكبرى الثابتة بالأرض للمرور عليها لباب الفتوح.

محمد بن عبد الله أزيات

ومنهم الفقيه قاضي القصر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى أزيات، ممن صحب الشيخ أبا المحاسن وسمع منه. قال في الابتهاج: وقفت له على تأليف بخطه في السير والتاريخ بلغ في الجزء منه إلى أخبار بني أمية والشرفاء بعد انتهاء مدة الحسن رضي الله عنه. قال في آخره: وكان الفراغ من منظومته وتأليفه عشية يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فاتح ستة وعشرين بعد الالف، والغالب أنه لم يكمل وأنه مات بالقرب من تاريخه. وقال في *المرآة*: حدثني ولد أختى الفقيه العلامه أبو العباس أحمد بن العالم الصالح أبي الحسن علي عن صاحبنا الفقيه المشارك قاضي القصر أبي عبد الله محمد بن عبد الله أزيات، وكان يحضر الميعاد معنا في مسجدنا عند شيخنا أبي الطيب بن مهدي، قال: كنت أرى كثرة تردد المواد وأهل الدولة إلى الشيخ أبي المحاسن وكثرة حضورهم في مجلسه فكنت أجد في نفسي بعض إنكار لذلك، وكان ذلك كثيرا ما يصرفني عن السلام عليه، فلقيته يوما حيث لامحيد عن السلام عليه، فسلمت عليه فرحب بي وكشف علي(275) وقال لي: لا تعد إلى البعد عنا فإن لك حقا وأولئك الذين رأيت أهل بعد عن الحق (فإن قابلتهم بالغلظه انفضوا وزادوا)(276) شرودا عن جانب الله، وبعدا من رحمة الله، وظلما لعباد الله، قال: فثلج صدري وسلمت تسليما(277) وذهب ما كان في نفسي من الجرح مقيما. انتهى ما ذكره في

274) لم ترد بقية الترجمة في ط و س.
275) ف م و ك: وكوشف بي.
276) سقط م ك، و م.
277) لم ترد بقية في ط و س.

الفصل الرابع من الباب الأول. ولعل ما في *الابتهاج* من تاريخ كتابه الذي وجد بخطه لايصح، لما يوجد في بعض التقاييد أنه توفي في واحد وعشرين وألف. ولصاحب الترجمة قصيدة بديعة تشتمل على أزيد من مائة وثلاثين بيتا يرثي بها حصن العرائش لما مكنه محمد الشيخ بن المنصور للنصاري، ويذكر مصاب المسلمين بذلك فمنها وهو مطلعها:

لقد غيرت أيام زهو وسلوة — وأمّت لنا بكل شجو ونكبة
وأعلت رجالا في الفعال أسافلاً — وأدنت كراما أصّلوا في المكانة
على أن أهل الفضل ماتوا بفعلهم — وأسد ضوار هم غداشم غيطة

ومنها:

ألا يا ملوك الغرب فلت شموسكم(278) — وألبستُم ثوب الردى والفضيحة
وما منكم إلاّ وقد جار واعتدى — لفتك ونهب قد عدا عن نهاية

ومنها:

وفاه بقول فاسد وهو زاعم — به أنه من ناظمي الخلافة
وذا كذب حقا على الله وافترا — ودولته في الوقت أشباح دولة
وما منكم إلا وقد آل أمره — لبيع الهدى بالغي أبخس قيمة

ومنها:

ولم ينته عن غيّه وضلاله — وقد ملك الكفار حصنا بخدعة
عن الغرب لاتسأل وسل عن حديثه — حديث شنيع قد خفاه بجملة

قلت : والله إنه لشنيع، وأمر هائل فظيع، وقد أعادها الله والحمد لله دار اسلام، ورجعت أماكنها للصيام والقيام، على يد الخليفة الإمام السلطان الملك المظفر الهمام، أمير المؤمنين مولانا أبي النصر المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الإمام أبي البدور على التمام، الشريف بن مولانا الحاج المجاهد المثاغر، ذي الأوقاف والصدقات الجارية السنية والشهرية الزاهد الورع أبي الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي عام واحد ومائة وألف، وقد قال سيدنا الجد رحمه الله قصيدة يمدح فاتحها ويهنئ الإسلام لفتحها مطلعها:

علا عرشُ دين الله كل عرائش — وهد بنصر الله حصن العرائش الخ

وهي في كناشه بخطه، ومن أرادها فليطالعها فيه(279).

---

278) في المخطوطتين: فالت شموسكم، وهي لاتصح معنى ووزنا، وربما كان الاصح: فلت سيوفكم.
279) هذه الترجمة الطويلة لمحمد أزيات مختصرة في ط و س في نحو نصف صفحة فقط.

من حوادث السنة

قتلى في فاس

ومن الحوادث موت سليمان الزرهوني القائم بفاس قتله المربوع في رابع صفر ، وقتل بعض كبراء شراقة ليلا قبل ذلك.

*** — *** — **تذكرة المحسنين** — *** — ***

محمد الگومي

والمرابط محمد الگومي.

أحمد بن محمد العثماني

وسادس الدولة العثمانية السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد (279م)

* القائم سليمان؟

279م) ستاتي وفاته في نشر المثاني عام سبعة وعشرين وألف.

العام السابع من العشرة الثالثة

أحمد بن علي العلمي

فمنهم الفقيه العلامة قاضي شفشاون سيدي أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي، ذكر له في *المرآة* وفي *الابتهاج* ترجمة حفيلة وهو أهل لذلك وبسببه استطرد وذكر من ذكر من أشراف فاس وغيرها.

[قال في *المرآة*: وهو أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن علي بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش][280] ولد صاحب الترجمة في عيد الأضحى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ببلد شفشاون، وكان سلفه قاطنين بجبل العلم الذي به قبر جدهم أبي محمد عبدالسلام.

[اختطاط مدينة شفشاون]

ولما اختط بنو عمهم شفشاون انتقلوا إليها. وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة المعروفة عندهم بالعدوة في حدود ست وسبعين بموحدة وثمانمائة على يد الفقيه الصالح المجاهد أبي محمد الحسن بن جمعة بن الحسن (بن محمد ابن الحسن)[281] بن عثمان بن سعيد المتقدم ذكره، مات شهيدا قبل تمامها بتدبير النصارى مع أهل النفاق. وبينما هو يتجهد في مسجد هنالك أضرموا عليه نارا فمات رضوان الله عليه.

[علي ابن راشد العلمي]

وقام مقامه في الجهاد وجموع الجيش ابن عمه الفاضل أبو الحسن علي بن موسى بن راشد بن علي بن سعيد المذكور، فشرع في اختطاط شفشاون في العدوة الأخرى، فبنى قصبتها وأوطنها وأنزل الناس فبنوا، وصارت في عداد المدائن، إلى أن توفي سنة سبع عشرة وتسعمائة. ولم يزل أولاده فيها بين سلم وحرب إلى أن حاصرهم الوزير محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ الشريف بجيوش عمه (الخليفة) عبد الله بن محمد الشيخ، وكان صاحب شفشاون إذ ذاك الأمير محمد بن الأمير علي بن موسى ابن راشد، فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا في أهله وأولاده وقرابته، ومنهم السيد علي والد صاحب الترجمة، فصاروا إلى ترغة فركبوا البحر. واستقر الأمير أبو عبد الله بالمدينة المشرفة إلى أن مات بها، وأقام السيد أبو الحسن هنالك وحج ثم رجع إلى المغرب.

ونشأ صاحب الترجمة في إقبال على شأنه مجتهدا في العلم، ثم رحل إلى حضرة فاس قبل تسعين من العاشرة فسكن بمدرسة الحلفاويين مجاوراً لأبي العباس بن أبي المحاسن وأخيه

280) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
281) هذان الجدان ساقطان في *مرآة المحاسن* المطبوعة (ص.168). كما أن فيها اسم مؤسس شفشاون أبو محمد الحسن كما أثبتناه. وفي مخطوطتي النشر: أبو الحسن.

أبي زيد فرافقهما في طلب العلم وتكفل أبو المحاسن بمؤنته، فحصل علما كثيرا، وكتب بخطه كتبا مع حسن الخط والإتقان، وبرع في الوثائق والأحكام مع تمام المشاركة والاطلاع، ورجع لشفشاون بعلم غزير ملحوظا بالدين والعدالة، فولي خطبة جامعها الأعظم، فحسن موقعه عند خاصتهم وعامتهم، وقام بذلك أحسن قيام. وكان القاضي إذ ذاك بشفشاون المحقق محمد بن الحسن بن عرضون وهو أسن منه، فلم يزالا في ألفة إلى أن توفي ابن عرضون بفاس، وتقدم في ترجمته، فولي بعده صاحب الترجمة وسار فيه أحسن سيرة علما وعدلا. ومازال يتنصل منها مرجوعا إليه في سماتها، وتزوج بنت الشيخ أبي المحاسن (فكان يقسم السنة بين دار فاس وشفشاون إلى أن توفيت ابنة أبي المحاسن بعد أبيها)[282]، وانتفع بدرسه خلق كثير، وله *حاشية على الصغرى* مفيد جدا، وجزء في *نقل الميت من قبر إلى قبر*.

ومما كتب له به الشيخ القصار: وفرحت كثيرا بختمك *الصغرى* فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها، وبالك تخالف الشيخ السنوسي في شيء إلا بعد مشاورة غير واحد ، والمؤمن وقاف. وأعجبني إقراؤك *الرسالة* وفرحت بها لأنك ربما إن اقتصرت على المحتاج إليه ختمتها سريعا، وكذلك اقراؤك الخراز أعجبني. واعتمد على ابن جطة فإنه صحيح النقل جدا، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف، وإذا رأيت تأليفا لاتتحقق أني رأيته فأعلمني به، والمراد أن الإنسان يموت طالبا للعلم. انتهى من *المرآة* مختصرا، (وحذفت منه مايخرج عن صنيعنا هذا من الاعتدال من غير تفريط ولا إفراط، وإلا فقد أتى بفوائد علمية في فنون من العلوم. تعرض لذكر الأشراف فاستوعب من له أصل في الشهرة في زمانه في الديار المغربية، فجزاه الله أحسن الجزاء)[283].

ثم قال: وكانت وفاته أي صاحب الترجمة بشفشاون سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بمقابر سلفه في القبة العظيمة المبنية لهم قديما للأمير الجليل السيد أبي الحسن علي ابن راشد رضوان الله عليهم أجمعين.

عبد الله بن عبد الرزاق العثماني

ومنهم الشيخ العارف المنور الصوفي المفتوح عليه (المترجم المؤلف المحقق أبو محمد)[284] عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني. وكفاه تأليفه المسمى *بالانتباه في صدق عبودية العبد إلى مولاه*، شرح فيه نظمه المسمى *بداية السلوك إلى بساط ملك الملوك*. (قال الحافظ الفاسي في *ابتهاج القلوب*)[285]: والعثماني نسبة إلى العثامنة، وهم بطون من مختار أحد القبائل الذين بحوز مكناسة الزيتون، منهم الشيخ ابن غازي رحمه الله.

282) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
283) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
284) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
285) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

(والعشامنة أيضا بطون شتى: منهم بحوز تلمسان وبقرب تافلالت وبقرب درا، وبواد الساورة)[286]

ولد صاحب الترجمة تقريبا حدود خمس وأربعين وتسعمائة، (لأنه ذكر في *سلاح أهل الإيمان* أنه صحب الشيخ أبا المحاسن سنة خمس وألف، وذكر في شرح *بداية السلوك* أنه كان يوم صحبه ابن نحو خمسين سنة)[287] وكان يعلم الصبيان بمكتب سيدي دراس بن اسماعيل بعدوة فاس الأندلس. وذكر في شرحه أنه ولد بالبادية، وإنما نزل بفاس قبل تمام الألف بسنين يسيرة. وكان لايقرأ شيئا من العلوم، فلما أقبل على الشيخ أبي المحاسن الفاسي فتح الله عليه وصار يتكلم برقائق واشارات، وألف بقرب لقائه *سلاح أهل الإيمان، في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن*، (وألف نظما في السلوك قاس فيه السفر المعنوي على السفر الحسي، وشرحه بشرحين وقفت على أحدهما بخطه)[288] .

وتوفي عصر يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف. انتهى المراد من كلام *الابتهاج* (وتركنا منه ما لم يتعلق بالتاريخ مع اختصار في المذكور. والحاصل كتبه المذكورة تدل على ماله من علو الشأن، ورسوخه في العلم والعرفان. ونصه في شرحه المذكور: والمنة لله حيث أقامنا في حرفة تضمنت لنا بشارة من الله وبشارة من رسوله، أما التي من الله فقوله تعالى : «*ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين*». ولا شك أن هذا الديوان يتضمن الدعوى إلى الله، وأما التي من رسول الله فقوله صلى الله عليه وسلم: خيركم الذي تعلّم كتاب الله وعلّمه. وقد منّ الله علينا بجمعه حفظا ورسماً وورّثنا في المصاحف وفي صدور الرجال ، كتب بيده المباركة مايزيد على السبعين مصحفا من كتاب الله وحفظه على يدي جماعة من خلق الله، ولم أزل على حالتي من تعليم صبيان المكاتب وصبيان الطريقة انتهى. فهو من شيوخ التربية نفع الله به)[289] .

محمد حكيم الأندلسي

ومنهم الشيخ الولي الشهير الجليل أبو عبد الله سيد ي محمد حكيم به عرف، الأندلسي دفين داخل روضة سيدي أبي زيد الهزميري. قال في *الممتع*: كان صاحب حال وفيض، صحب سيدي رضوان فيما يقال وقيل إنه ليس له شيخ وإنما كان مدده من تلاوة القرآن. وكان مقيما لرسومه محافظا على السنة مراعيا للأوقات كثير تلاوة القرآن ويقرأه

286) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
وهنا في طرة م: ثم بعضهم يعرفون أيضا بهذا اللقب أي العثامنة أولاد المرابط عثمان القاطنين قبل هذا العهد يعني سنة 1215 بالموضع المعروف بمنار الحي من بلاد صنهاجة صفرو بازاء ضريح جدهم عثمان الذي اليه ينتسبون. وهو أي عثمان من قبيلة آيت يوسي احدى قبائل آيت إدراسن. وآيت بلسان البربر معناه بالعربي بني أو بنو أو أبناء انتهى بقص
287) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
288) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
289) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

باللوح، وكان إذا ورد عليه حال أخرجه عن شاهده وتكلم بمغيبات ، جاء مرة إلى بعض أفران فاس وجعل يقول لصاحب الفران: أغلق فرانك! وإذا بغلاء عظيم في القرب، وهو غلاء سنة أربع عشر وألف(290) ، فغلق ذلك الفران وكثير من أفران فاس. وكان يمر بالطريق ويقول: الناس يأكلون أولادهم، ويكررها فجاء ذلك الغلاء فكانوا يأكلون في الأسواق. وكان يخرج من داره في حومة العيون ويقول: هل هنا من أين أجوز؟ فإذا بالمدينة انقسمت ورفع فيها الاشبار ولايجد أحد من أين يجوز. وكان يصيح الردومات! فوقعت زلزلة عام ثلاثة وثلاثين ، فما بقيت دار عالية إلاّ دخلتها الفؤوس. وكان بعض يسكر كثيرا ويسرق، فأخذ بتلابيبه وذهب به إلى روضة سيدي أبي الذئاب ، وجعل يقول: ياسيدي أبا الذئاب! فلان يقول لك هو تائب إلى الله تعالى ويكررها ، فتاب الله على ذلك الرجل بالقرب. ثم صحب سيدي عبد الرحمان الفاسي ثم سيدي محمد بن عبد الله إلى أن مات في حياته.

وجاء مرة سيدي عبد الرحمان الفاسي وهو في وجد عظيم يعض يده ويصيح : الله الله! فقال له سيدي عبد الرحمان: أين لوحك؟ فسري عنه ورجع لحسه، فذهب فأتى باللوح سريعا ، فقال سيدي عبد الرحمان لأصحابه قد أطرتها له، يعني السكرة، أي بكلامه على اللوح)(291) .

وكان إذا استسلف من أحد فلوسا أو نحوها كتب بخطه: استلف فلان من فلان كذا وكذا في اليوم الفلاني، واليوم الفلاني يأتيه بها. فإذا حضر اليوم المذكور أتاه بذلك حتما مقضيا ، وإن لم يتيسر له استسلفه من آخر وكتب له كذلك. ، وكتب لأحدهم حرزاً طلبه منه ثم قال له: أقرأه عليك؟ قال له: نعم ياسيدي! فقرأ عليه: *«إذا السماءُ انفطرت إلى قوله : يومَ لا تملكُ نفسٌ لنفس شيئا والأمرُ يومئذ لله»*. ثم قال : اسمع ما يقول: مابيدي شيء.

توفي رحمه الله في إحدى الجمادين سنة سبع وعشرين وألف. انتهى من *المتع* وفيه حذف واختصار.

(وفي *المقصد*: كان الشيخ سيدي عبد الرحمان الفاسي يقول في صاحب الترجمة : ان مدده من القرآن . لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به، ثم قال : وترك صاحب الترجمة ولداً مات ولم يخلّف عقبا)(292) .

عمر بن ابراهيم غَيْلان

ومنهم أبو حفص عمر بن إبراهيم غَيْلان. (قال في *المتع* في ترجمة سيدي علي الحنشي بالنون بعدها شين معجمة مانصه: ومن أصحاب سيدي علي الشلي باللام بعد الشين أبو حفص عمر بن ابراهيم غَيْلان الأندلسي ثم الجرفطي) (293) وتوفي سنة سبع وعشرين وألف انتهى.

290) في ط و س : وهو غلاء ست عشرة وألف.
291) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
292) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
293) سقط من ط و س.

علي الهِيرِي الوَرِيتْني

ومنهم الولي الشهير سيدي علي الهيري ، بكسر الهاء في أوله فياء تحتية فراء بعدها ياء النسب، الوريتني ، دفين مسجد الفخارين داخل باب الفتوح. (قال في *المقصد*: كان قوي الحال، فائض النور، متوسما بالشريعة حافضا لها ، ذاهيبة وجلالة، وتعتريه أحيانا غيبة حتى يسأل عن داره أين هي. له أتباع وتلامذة ، وله مكاشفات وإخبار بالمغيبات وكرامات. لقيه سيدي قاسم مرارا و انتفع به، وكان يثني عليه ويقول إذا رأيته رأيت جبلا من نور. توفي رحمه الله في حدود سنة سبع وعشرين وألف انتهى(294).

ومنهم شارح *الروضة* في التوقيت البوعقيلي، حلاّه في شرح *المُقنِع* لما شرح قوله:

(قال أبو زيد الرضيُّ السوسي ينقص يومين من الأسوس)

قال فيه: الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي، إمام زمانه في الحضرة المراكشية، والحضرة المحمدية السوسية، شيخ شيوخنا أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن عمر السوسي الجزولي البوعقيلي . ثم قال : وتوفي رحمه الله في العشرة الثالثة.

أحمد بن عبد العزيز الدرعي(296)

ومنهم سيدي أحمد بن عبد العزيز الدرعي.

(بياض)

أحمد بن محمد الإصطنبولي(297)

ومنهم السلطان أحمد بن السلطان محمد الإصطنبولي. تولى المملكة بها وسائر البلاد ثالث رجب عام اثنى عشر وألف. وكان مهابا نافذ الكلمة. ومن مآثره أنه أرسل حجرا إلى الحجرة النبوية فوضع به، وقيمته عشرة آلاف دينار. وحصل ميلان لبعض حيطان الكعبة فأرسل أعمدة من الفضه مموهة بالذهب وطوقت بها الكعبة فحفظت من السقوط، وأرسل ميزابا من فضة مموها بالذهب فجعل مكان ميزاب العقيق، ووضع ميزاب العقيق، بخزانة بقسطنطنية تبركا به، وكان ذلك عام اثنين وعشرين وألف. وأنفذ لفقراء الحرمين اثنى عشر كيسا في كل عام. ولكل واحد من هذه الدولة مرتب يصرفه كل عام. وقد أثنى عليهم صاحب كتاب *لطائف الاخبار* ونصه: ولايخفى على ذوي البصائر، وأولي الفضل الباهر، مالبني عثمان من الفضل والخيرات والطول الكامل في ابتداء المبرات وكثرة احسانهم، وتواتر إنعامهم

294) اختصر نص المقصد هذا في ط و س.
295) سقطت ترجمة عبد الرحمان البوعقيلي من ط و س. وقد تقدمت ترجمة البعقيلي الموقت عام تسعة عشر وألف.
296) لم يرد اسم هذا المترجم الا في م بعده بياض.
297) سقطت ترجمة هذا السلطان من م.

وإسعافهم وإكرامهم لأهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظيمين والتصدق عليهم بكثرة الإنعام في كل عام، فلا غرو أن نطقت بمدحهم أفواه المحابر وخطت بذكرهم الأقلام على أنها خطباء والأنامل لها منابر، ونشدت بذكرهم الأطيار في أوكارها، وأجابهم عاصي الهواء طائعا أو كارها، فلا زالت ألوية نصرهم منشورة الذوائب، مشرقة في المشارق والمغارب، ثم قال : والذي ضبطه جامع هذا الكتاب ، محمد بن اسحاق ، أن الذي يحمل كل عام من صدقات آل عثمان وخدمتهم لفقراء الحرمين ما هو من المال النقد المسمى بالصرر مائة كيس وواحد وستون كيسا، وما من الحب ثمانيه وأربعون ألف إردب، ثم فصل ذلك ببيان. وذلك كله ببركة دعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: «*واجعل أفئدةً من الناس تهوِي اليهم وارْزُقهم من الثَّمرات*». وحُكي عن البيضاوي أن مِن للتبعيض، ولو قال : أفئدةَ الناس، لازدحمت فارس والروم . توفي السلطان أحمد صاحبُ الترجمة حادي عشر ذي القعدة عام سبعة وعشرين وألف[298]. وكل مانقلت في أهل عثمان فهو من الكتاب المذكور، وتأتي ترجمه مؤلفه في الخاتمة إن شاء الله.

من حوادث السنة

خروج عبد الله بن محمد المأمون إلى أهل فاس

ومن حوادث العام أن خرج عبد الله بن محمد المأمون لقتال أهل فاس. وفي الثامن والعشرين من خروجه رجع من غير قتال، وصالحهم لطفا من الله تعالى.

خروج أحمد المقري إلى المشرق

وفي الثامن والعشرين من رمضان خرج العلامة الحافظ سيدي أحمد المقري للمشرق، وتولى موضعه سيدي محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم.

* وفي خامس ذي القعدة ظهر العلم المستطيل في السماء.

* وفي ثالث ذي الحجة قتل الشريف المدعو الجنّ.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد عميِرَة

والقائد أحمد عميِرَة

عبد الله بن عمر المدغري

وسيدي عبد الله بن عمر المدغري

298) في تاريخ دول الإسلام لمنقريوس الصفدي (129:3) أن وفاة السلطان أحمد يوم 23 ذي القعدة 1026 / 22 نونبر 1617 وهو الصحيح.

علي بن أيوب الخُلْطِي

وسيدي علي بن أيوب الخُلْطِي

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

إبراهيم بن قاسم الأندلسي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي السيد الفاضل سيدي الحاج الأبر، أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وهو الذي غسله مع سيدي علي البيطار، وكان له أحوال عجيبة ومنازلات غريبة، ورضئ بالله في جميع الأحوال، كلما رُئي عليه أثر البشر علم أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله، لا يتأثر بشيء من ذلك وكان ممن أقيم في التجريد، وكان اليوم الذي يصبح لا شيء له يصبح مسروراً يطير فرحاً حتى يظهر ذلك، على ظاهره كثيراً ويعرف منه، فكان الشيء الذي يبكي منه الناس يضحك هو منه.

وفي *ابتهاج القلوب*: سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله يقول: كان يوما جالسا معنا في حزب العشي فنودي لداره فذهب، ثم رجع وهو يضحك، فقال لي سيدي محمد الأكحل: ولده قد مات، فقالو: مالك يا سيدي الحاج وما أضحكك؟ فقال: لا شيء، إلا أن محمداً ولدي قد مات، ولم يكن له ولد غيره، انتهى.

ودفن صاحب الترجمة بقرب سيدي محمد بن عبَّاد، وكان في جنازته الشيخ أبو محمد عبد الرحمان الفاسي، فقال: انظروا هذا الامر، إن الشيخ أبا المحاسن واقف يرجوه يسلم على الشيخ ابن عباد ليلقاه ـ نفعنا الله ببركاتهم أجمعين ـ.

العام الثامن من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد شَقْرون الفخَّار

فمنهم أبو العباس أحمد المدعو شقرون الفخار من أصحاب أبي المحاسن. وصفه المتفنن أبو عبد الله سيدي المهدي الفاسي في كتابه *الإلماع* بما نصه: الرجل الصالح، ذو الحال والنور اللائح ، والرحمة والحنان الواضح، المحب الصادق أبو العباس أحمد عرف بشقرون الفخار الأندلسي أحد المعتبرين من أصحاب المحاسن ومشاهيرهم.

نشأ في ظلال الدين وارتضع العلا فجاء تقي يختال في الرتب الشمّ

وإنشاده هذا البيت إنما هو في حالة المؤلّف فيه، وهو سيدنا أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله. ثم قال في الإلماع إثر البيت المذكور: كان سيدنا محمد ماتت زوجته الأولى أم ولده الكبار فبقي عزبا في حجر مربيه في الطريق أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ملقى نفسه، فقال سيدي عبد الرحمان لصاحب الترجمة: ياسيدي أحمد ألاتعطينا ابنتك لمحمد بن عبد الله. فقال له: بلى ياسيدي أعطيها له. فقال له: وكم تجعل صداقها ؟ فقال: ربع دينار. ثم بحدْثَانِ يوم الخطبة وقربه. وبينما الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بمنزله لم يستعد للزفَاف والبَناء لم يتواعدوا له، وإذا بالشيخ أبي العباس يدق عليه الباب وابنته وراءه ، ففتح له فدفع له المرأة وانصرف، وكان الوقت وقت شر وفتن ، فلم يأمن أن يبعثها مع النساء، وجعل فعله كفعل سعيد بن المسيب مع صاحبه. قال : وهذه الحكاية هكذا سمعتها من سيدي محمد رحمه الله.

والحكاية التي أشار إليها سعيد بن المسيب مع صاحبه ذكرها في *الحلية* وذكرها غيره، وصاحبه هو المطلب بن أبي وداعة. قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما ، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت توفي أهلي فاشتغلت بها. قال : ألا أخبرتنا فشهدناها. قال ثم أردت أن أقوم فقال: وهل استحدثت امرأة؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلاّ درهمين أو ثلاثة؟ قال: أنا. فقلت : وتفعل؟ قال : نعم ! ثم تحمد وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة. قال فقمت ولم أدر ما أصنع من الفرح فسرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي وأسرجت، وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا ، فإذا ببابي يقرع . قال : فقلت من هذا ؟ سعيد. قال : ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد بالمدينة ألا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له، فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت فآتيك؟ قال: لأنت أحق أن تؤتي، فقلت فما تأمر؟ فقال: إنك كنت رجلا غريبا فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت الباب ثم تقدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاءوني، فقالوا:

ما شأنك؟ فقلت : ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة، فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك ؟ فقلت نعم وهاهي في الدار. قال فنزلوا هم إلينا وبلغ الخبر أمي فجاءت فقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام. قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل النساء، وإذا هي أحفظ الناس بكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . قال : فمكثت شهرا لايأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر آتيت سعيدا وهو في حلقة، فسلمت عليه فرد علي السلام ، فلم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس ، فلما لم يبق غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصادق ويكره العدو. قال إن رابك شيء فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلي بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت ابنة سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف. وقال عبد الله: وابن أبي وداعة هذا هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة. انتهى لفظه في *الحلية*.

أما كون العقد على ثلاثة دارهم فلا إشكال، وأما على درهمين فعلى مذهب من يرى نكاح الدرهمين (وهو خلاف قول مالك، وقد نقلوه عن غير واحد، قال في *التوضيح* : وذهب ابن وهب إلى أنه لا حد لأقل الصداق وأنه يجوز النكاح بالقليل والكثير، ونص على جوازه بنصف درهم واستحب كونه ربع دينار وهو مذهب الشافعي وجمهور أهل العلم. ووجه أصحابنا المشهور، أي اشتراط ثلاثة دارهم بالقياس على السرقة، والجامع بينهما استحلال العضو المحترم. وقال الداودي لمالك: تعرقت فيه يا أبا عبد الله! أي ذهبت مذاهب أهل العراق في الأخذ بالقياس. انتهى بنصه)(299).

وقد نقلوه عن ابن جبير. وذكرنا هذه القضية ونسبها على أصل فعل صاحب الترجمة الذي هو وأمثاله على قدم الصحابة والتابعين، وقال فيه صاحب *الابتهاج* : كان شديد الاتباع للسنة رفيع الهمة مائلا عن زخرف الدنيا عظيم البركة. توفي في حدود ثمانية وعشرين وألف.

أحمد بن علي الشناوي الخامي

ومنهم الشيخ أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس القرشي العباسي الشناوي ثم المدني، وكان يلقب الخامي رضي الله عنه، لقي كثيرا من المشايخ ، وأخذ عن علماء عصره كالشمس الرملي، والشهاب بن قاسم العبادي، وغيرهما من علماء القاهرة وغيرها. واستقر آخرا بالمدينة (المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)(300) عند شيخه ومربيه (ومن

299) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.
300) سقط ما بين معقوفتين من ط.

إليه انقطع بالنسبة واشتهر بالتلميذية وهو)[301] السيد صبغة الله ابن روح الله الحسيني بالياء البروجي (ثم المدني ، وهو عن العلامة رجيب الدين العلوي الاحمد بادي عن السيد محمد بن خطير الدين الحسيني المعروف بالغوث من أقصى الهند)[302]. وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بالبقيع قرب شيخه ، وولادته ثامن شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة. وأخذ عنه الصفي القشاشي صاحب الزاوية بالمدينة المنورة على ساكنها ودفينها أفضل الصلاة والسلام، وتاتي ترجمته.

من حوادث السنة

قتل المربوع بفاس[303]

ومن حوادث العام أن قتل المربوع وصُلب بخميس فاس القديم، قلته عبد الله.

قتال بين ابنى المامون: عبد الله ومحمد

ووقع قتال بين عبد الله وأخيه محمد بوادي الطين من الغرب ، فهزم عبد الله. وفي تاسع وعشرين من رجب تقاتلا على مكناسة الزيتون، فهزم محمد ، والامر لله تعالي.

301) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
302) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
303) حوادث هذه السنة سقطت من ك و م.

العام التاسع من العشرة الثالثة

محمد بن سليمان الأقرع اللمطي

فمنهم ، أي من توفي في هذه السنة، محمد بن سليمان الأقرع اللمطي حاكم أهل فاس ورئيسهم. وكان من خبره أنه حلف ليهد من زواية الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه، فصاح سيدي قاسم بن قاسم الخصاصي أحد تلامذة سيدي عبد الرحمان في غد ذلك اليوم وهو في حزب الغداة قائلا: اليوم يقطع رأس ابن سليمان. ثم اتفق أن خرج ابن سليمان ذلك اليوم لقتال أهل فاس الجديد وسلطانهم، وكان أهل فاس ثاروا عليه ونبذوا دعوته، فما رجع إلاّ مقطوع الرأس، ومات ميتة جاهلية، ودفن بلا رأس والعياذ بالله. هذا مانقلت من خط عم والدنا. واستطرد الحكاية في *المقصد* وأبهم المقطوع رأسه (تورعا من تعيينه أن يكون غيبة. وقد صرح العلماء أن لاغيبة في مثل هذا لأنه مجاهر بالكبائر، وذكره معيناً أقوى في التحذير من التعرض لحرم أولياء الله. ومعلوم أنه مات بأجله، ومستحيل عدم وقوع ذلك لتعلق العلم القديم به على الوجه الذي صدر، لكن الشأن أن جعله الله نكالا لمن آذى أولياءه. وعادى من أولاهم الله اصطفاءه).(304)

عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي(305)

وفي هذا اليوم مات الأستاذ عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي انتهى.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد ابن سليمان الأقرع اللمطي

القائم محمد ابن سليمان الأقرع (اللمطي).

عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي

والاستاذ سيدي عبد الرحمان بن عبد الواحد الفيلالي.

عبود الحاج

والمرابط سيدي عبود الحاج.

(304) مابين هلالين سقط معظمه من ط و س ، واختصر بعضه فيهما.
(305) سقطت هذه الترجمة من ط وس.

العام العاشر من العشرة الثالثة

محمد بن علي الوزورالي النيجي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الوزورالي المعروف بالنيجي العالم العارف. (قال في *المرآة*: كان مشاركا كثير الحفظ للغة، حسن الشعر، حافظا صابطا لمحفوظه، صادق اللهجة محافظا على السنة في أحواله، حافظا لصحته ، متين الدين، لايجلس إلاّ مستقبلا، ممتع الحديث كثير الفوائد، من أعرف الناس بعلوم القوم واصطلاحاتهم. وله تصانيف حسنة منها)[306]: *شرح صلاة القطب* أبي محمد عبد السلام بن مشيش، *وشرح الشريشية* في السلوك، *وشرح المباحث الأصلية* لابن البنا وغير ذلك. كان قاطنا بتالا وَغْرَاس أحد مداشر وزروال. وكان خطيبا في المسجد الجامع هنالك إلى وفاته رحمه الله.

صحبته منذ الصبا وانتفعت به كثيرا ، أخبرني أنه ولد سنة سبع وأربعين وتسعمائة. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث من ربيع الثاني عام ثلاثين وألف بالمنزل المذكور، ودفن من الغد في ظهر يوم الخميس. وصليت عليه بإيصائه بذلك، ولم أكن في ذلك البلاد حين موته، فتيسر حضوري للصلاة عليه على وجه معدود في كراماته الظاهرة، وأضربت عن ذكرها اختصارا. صحب في أول أمره الشيخ أبا محمد عبد الوارث بن عبد الله الياصلوتي وانتفع به وفتح له على يده (وقد تقدم ابتداء صحبته إياه في الفصل الثامن من الباب الأول واعترف بمنة الله عليه واعتكف على خدمته إلى وفاته. انتهى كلامه في *المرآة* في الفصل الآخر منها الذي ذكر فيه أشياخه.

وقال في الفصل الذي أشار إليه لما ذكر كرامات الشيخ أبي المحاسن: ومنها أن شيخنا العارف الفقيه، أبا عبد الله محمد بن علي النيجي رحمه الله كان قد صحبه وسواس عطل عليه وضوءه وصلاته، وكان قد تزوج امرأة بفاس ثم فارقها وتعلقت به لسببها دعوى مالية فادحة، وكان لأهل المرأة استطالة لتعلقهم بأهل السطوة والتسلط، فكان ذلك يمنعه من دخول فاس مع تشوقه لرؤية الشيخ واستشفائه ببركته إلى أن غلب عليه مايجد، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها، فوصل إلى الشيخ ولم يكن رآه قبل ذلك، فحضر بين يديه وشكا إليه ما به، فأمره الشيخ من حينئذ بالوضوء بمرأى منه، فتوضأ ثم أمره بالصلاة كذلك، فصلى وهو ينظر إليه. وكان ذلك آخر عهده بالوسواس. وذكر له مايتخوفه من جانب تلك المرأة فقال له : اخرج ولاتخف! فخرج فما طلبه أحد منهم بشيء مع عظيم ماكان يتوقعه من ذلك. فكفى الله شره. وكان ذلك في سنة تسعين وتسعمائة. وقد حدثني بجميع ذلك شيخنا أبو عبد الله صاحب القضية، وإلى ذلك أشار في القصيدة التي أنشدنيها من لفظه وكتبها لي وشرحها

306) سقط مابين قوسين من ط و س.

بخطه رحمه الله تعالى:

حـبي التـصـرف في المريد غـيـره | في حـاضـر الوقت وفي الوقت الخلي
ومن الدليل قـضـيـتي في كـونـه | أبـرأني فـي عـنـفـوان الموصـل

وفي *الابتهاج*: وشرح *الفريدة* في شيخه أبي المحاسن بعد أن عدّ له ماتقدم من الكرامات)[307].

أحمد حفيد أبي عَمَر القسطلّي

ومنهم الفقيه المشارك أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ سيدي أبي عَمَر القَسطلّي المراكشي. قال في *أزهار البستان*: سمع على الشيخ أبي زيد الفاسي التفسير والحديث وغير ذلك، وتوفي في حدود الثلاثين وألف.

أحمد العرائشي

ومنهم أبو العباس أحمد العرائشي. قال في *أزهار البستان*: ممن كان يلازم الشيخ أبا زيد ويدخل حزبه بقرائه وأتباعه، وتوفي بعد الثلاثين وألف.

أحمد بن علي الصنهاجي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي (قال في *الابتهاج* فيه: السيد المحب الصادق الممتثل لأمر الله، المستعظم لحق الله، الواقف بين يدي الله، أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي، ممن له بركه وتصديق وإخلاص) كثير التردد والزيارة للشيخ أبي المحاسن. توفي في حدود الثلاثين والألف. وكان له أخ يعذله في خدمة الشيخ أبي المحاسن، فلما كان ذات يوم أراد الله هدايته قال له: إني أصاحبك لأنظر من شأن شيخك. فلما جلس بين يدي الشيخ التفت إليه أخوه أبو العباس، فإذا به قد أصابته رعدة، ثم أكب على رجل الشيخ يقبلها ويقول: ياسيدي اقبلني لله! فقال له أخوه: عهدي بك تعذلني، فما هذا ؟ قال ما وجدت الصبر، إني لما دخلت عليه رأيت نورا ساطعا من غرته حتى خرق السقف وصعد ولم أملك عقلي. وهذا النور نور الخصوصية يطلع الله عليه من شاء هدايته، وهو من جملة الكرامات التي هذ لفيضان وجد وقصد هداية مريد انتهى.

قلت : ومن أراد الله هدايته بشيخ حجبه عن بشريته وأطلعه علي نورانيته، كما قال الشيخ ابن وفا رضي الله عنه:

لكـن سرُّ اللـه جـل فلا يُرَى | إلاّ بتخصيص من الفرد الصمد.

307) القسم الثاني من ترجمة النيجي المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط وس.

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم.(308)

(بياض)

أحمد العرايشي

ومنهم المقرئ المجود سيدي أحمد العرايشي(309)

(بياض)

علي بن يوسف الفاسي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي. قال صاحب *المطمح* في بعض مقيدانه: له مشاركة في العلوم، وقدم راسخ في الفضل والدين، أدرك جماعة من الأولياء وتبرك بهم، كالشيخ الكبير الشأن أبي زيد المجذوب، والشيخ أبي الحسن الشلي، والشيخ أبي العباس أحمد الردام، (والشيخ أبي الحسن علي الحنشي)(310) وغير هؤلاء من المشائخ، واعتمد على والده [الشيخ أبي المحاسن، وكان يقول فيه: رأيته يرضع مني في الغيب)(311). وكان صاحب الترجمة كثير الخمول كريم الأخلاق، يباشر كل أمر بيده(مع تيسير من يباشره له،(وكثرة أولاده، وكان يقول: أنحيهم عما قد يوجب مخالفة منهم لي)(312). رحل لفاس قرب الثمانين وتسعمائة. وأخذ عن مشائخها كابن مجبر والقدومي والمنجور واليدري والحميدي والسراج وغيرهم، ثم رجع إلى القصر فلزم به التعلم انتهى.

(قال في *الابتهاج*: وأما أبو الحسن علي، يعني صاحب الترجمة، فشيخ كان مظهر بركات أبيه بين أهله، وباب مدينة علمه وفضله(313)، له حظ من العلم غير منزور، وقلب موفق لهدى ونور، متميزا بالخمول والانقباض، معترفا بالخيرات التامة الأغراض)(314).

ولد بالقصر في نصف سنة ستين وتسعمائة، واستوطن القصر إلى أن مات به في عصر الجمعة سادس عشر(315) جمادى الأولى سنة ثلاثين وألف انتهى. ومثله في *المرآة*. وقال فيه: من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، والسالكين سبيل المتهدين، ومن أهل المعرفة واليقين، والمقتدى بهم في العلم والدين. ثم قال : وحصل واستفاد وأفاد، وقرأ عليه بنوه وغيرهم، وتخرج به غير واحد بعد انتقال والده إلى فاس، وزوجه بالقصر فأوطنه إلى وفاته انتهى.

308) سقطت هاته الترجمة والبياض الذي يليها من ط و س وستأتي ترجمة ابن ابراهيم عام ستة وثلاثين وألف.
309) سقطت هاته الترجمة والبياض الذي يليها من ط و س.
310) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
311) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
312) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
313) في طرة م : في هذا التشبيه سوء أدب. ولقد رد السبكي كلام شيخه الذهبي حيث وتشبيهه بباب مدينة علمه، فيه أساءة أدب، الا أن يجاب بعدم صحة الحديث الوارد بلفظه: أنا مدينة العلم وعلي بابها. أخرجه الحاكم في المستدرك وتعقبه الذهبي في التلخيص بأنه موضوع، وأورده بن الجوزي في موضوعات ورده وقال: غير صحيح.
314) سقط ما بين معقوفتين من ط وس .
315) انفردت ط بذكر (سادس بدل سادس عشر).

علي بن أحمد المغاصي الصرصري

ومنهم الولي الكبير العارف الشهير أبو الحسن علي بن أحمد[316] دفين مدشر المغاص بجبل صرصر. قال في *ممتع الاسماع*: أخذ عن أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، فيما يقال، وقيل أخذ عن ولده الشيخ المجاهد أبي مهدي عيسى بن الحسن، وأخذ أيضا عن سيدي يوسف الفاسي (وكان يصبح كل يوم عنده بالقصر من منزله خارج المدينة، لا أدري بصرصر أو غيره)[317]. وكان في أول أمره يظهر عليه الحال ويغلبه ويصيح، ثم سكن، (فسئل عن ذلك فأخبر أن سيدي يوسف هوالذي سكنه وبه انتفع، في حكاية له معه كان يذكرها، وأن ذاك الذي كان يصيح به في زاوية من صدره لا يغلب، وكان له حال وبركة ونور ودين)[318] وله أتباع وزاوية. توفي فيما أظن في أواخر العشرة الثالثة بعد الألف رحمه الله. وهذا الذي يعتمد في وفاته خلافا لما في *فهرسة* العلامة سيدي الطيب (بن محمد) بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي(من أنه قبل ذلك بنحو عشرة أعوام أو أكثر)[319] وقال صاحب *الابتهاج* : قال شيخنا أبو القاسم محمد بن أحمد الفاسي لقيت أبا الحسن علي بن أحمد الصرصري في ربيع الثاني من عام ستة وعشرين وألف، فهذا يدل على أنه كان حيا بعد التاريخ الذي ذكر سيدي الطيب وهو سبعة عشر و ألف[320].

أبو مدين المصباحي

ومنهم الشيخ الجليل أبو مدين المصباحي(قال في الابتهاج السيد الفاضل الصادق في إرادته، الباذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته، سيدي أبو مدين المصباحي، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن، من أهل البادية المخصوصين، كان الشيخ ينزل عنده كلما مر لزيارة سيدي أبي سلهام فيبالغ في إكرامه وإكرام الفقراء الذين معه، وله بركات وفضائل. توفي في حدود الثلاثين وألف انتهى)[321].

---

316) في طرة م: بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الميموني الادريس الحسني الجرفطي المتوفى في منتصف جمادى الأولى عام 1037.
317) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
318) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
319) سقط من ك و م.
320) هنا تعليق بطرة م :
ومن الشائع بين المسنين من أتباع أصحابه أنه رحل وساح في بلاد المغرب ولقي جماعة من الاشباح الأحياء والأموات، ودخل فاسا وحضر درس رضوان والقصار، وأقام بها مدة ، ثم رحل منها إلى بلاد اللنجرة فمر بأزجن ووزان والقصر الكبير، ثم جبل صرصر من بلاد مصمودة، فأعجبه المقام بها واستوطن به واشتهر أمره.
321) ليس في ط وس من ترجمة أبي مدين المصباحي سوى سطر واحد

محمد بن محمد الملواني

ومنهم سيدي محمد بن محمد الملواني(322). رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له: صلِّ عليَّ أربعة آلاف مرة بين اليوم والليلة، ولاتكن فقير أحد ، ولايكن أحد فقيرك، وأنا ضمنت لك الدنيا والآخرة. أخبر بذكل عنه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائى وقال: قلت له: تقول العرب : ضيف الكرام يضيف ، وضامنك ملى وفي فاضمنى! ففعل. قال سيدي العربي الفاسي الذي نقل عنه هذا الكلام : وأنا أطلب بمثل ذلك ففعل، انتهى. قاله بعض الأثبات عن سيدي العربي الفاسي المذكور وجادة بخطه. توفي صاحب الترجمة في المحرم من هذا العام.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

محمد بن علي النِّيجِي

أبو عبد الله محمد بن علي النِّيجِي.

علي بن يوسف الفاسي

وجدنا سيدي علي بن يوسف الفاسي.

* وسيدنا حسين الزرويلي (322م)

322) سقطت ترجمة الملواني من ك.

322م) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية.

العشرة الرابعة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

مسعود بن محمد الشراط

فمنهم الولي الكبير سيدي مسعود بن محمد الشراط دفين خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس. ولم نزل نسمع أنه حلف من زار صالحي باب الجيسه ولم يأت إليه لا أخذ شيئا. (قال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *المقصد*:)[323] لقب بالشراط لاحترافه بذلك في صغره. وكان أسمر جدا مقعدا بهلولا سلقط التكليف، وكان غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا غلب عليه الوجد يقول: أنا مسعود رسول الله صلى الله عليم وسلم، باضافة مسعود إلى رسول الله يكررها. (واشتغل عنده يوما رجل بالسماع فلما ذكر قول القائل:

ماتجنَى العسل إلاّ بالنار

تواجد وقام على ركبته وضرب بكفه على الآخر وقال : ان صالحا بها صدق الله العظيم: «*لن تنالوا البِرَّ حتى تُنفقوا مما تُحبُّون*»[324]. وذكر بعض الناس يوما أمامه بعض الاكابر من الأولياء معبرا عنه بالسلطان، فقال: أنا هو السلطان، أنا هو السلطان، أنا هو السلطان ، وجعل يكررها. وله رحمه الله كرامات شتى، ومكاشفات كثيرة، وله شهرة وأتباع.

(زاره سيدي قاسم يعني الخصاصي، وجلس أمامه فقال له: ادنُ مني، فقال : لا. وتكرر ذلك منه. وكلما قال: ادنُ مني أجابه سيدي قاسم أن لا. فجعل أصحابه الحاضرون يتعجبون ويقولون لسيدي قاسم: ادنُ إلى الشيخ ، فلما لم يفعل قال له سيدي مسعود: قل لا إله إلا الله فقالها، ثم أعادها عليه ثانيا فقالها، ثم ثالثا كذلك، فلقنه إياها ثلاث مرات، وكان ذلك هو مراده. سمعت سيدنا أحمد يقول : إنما قال سيدي مسعود لسيدي قاسم أدنُ لأنه أراد أن يختبر مراده هل جاء لله أو طامعا فيه. فلما علم صدقه وأن مجيئه لله لا إليه، لقنه كلمة التوحيد. ولو جاءه حين ناداه لصرفه على عادته في بعض الأحيان مع بعض الناس ولم يلقنه شيئا)[325].

توفي رحمه الله يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف ولم يترك عقبا. وكان قد تزوج. انتهي كلام صاحب *المقصد* . (وأثبتنا شيئا من كراماته في كتابنا المسمى *بالزهر الباسم في التعريف بسيدي قاسم*. وصاحب الترجمة من أصحاب أبي الشتاء دفين فشتاله رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين)[326].

323) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
324) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
325) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
326) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

عبد العزيز المدعو عزُّوز دًّ اللَّه

ومنهم الولي الجليل أبو محمد سيدي عبد العزيز المدعو عزُّوز دًّ اللَّه، بتشديد الدال كما ينطق به العامة، ومعناه الذي لله. قال في *المقصد*: دفين رأس الجنان من فاس القرويين. وكان رحمه الله بهلولا مولها ساقط التكليف ملامتيا تشير حاله إلى الغيبة في التوحيد. وكان من أهل الإغاثة والخطوة، وله مكاشفات وكرامات، لقيه سيدي الخصاصي مرارا. توفي في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف ولم يتزوج، وقبره ظاهر يزار. مجرب لقضاء الحاجة . انتهى كلامه في *المقصد*.

(قلت: ودفن بروضته القديمة في جواره من أعمامنا رحمهم الله لكونهم هم المالكين للدور المشتملة عليهم الروضة المدفون بها صاحب الترجمة، والمولين قبض صدقاته. وبقي ذلك بأيدي من بقي من أولادهم وأعقابهم وأهلهم إلى الآن. قال عم والدنا حسبما رأيت بخطه: حدثني بعض الفضلاء من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن أنه ذهب مرة إلى بلاد تطاون بقصد التجارة، فنزل بها دارا مع أناس بها، فلما حضر وقت الأكل قدم إليهم بعض الفاسيين كان هناك مسافرا صحنا من الكسكس، وجعل يتحدث معهم وقال لهم: أقص عليكم خبر هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس، إنه من بلاد العناب . فقالوا له وكيف ذلك؟ فقال قدمنا من مدينة الجزائر في سفينة في البحر إلى سبتة، فلما أشرفنا عليها هبت علينا ريح صاعقة أزالتنا من مكاننا وردتنا إلى الموضع الذي منه أتينا. وارتج البحر علينا بالأمواج حتي أشرفنا على الغرق وقاسينا من ذلك مقاساة عظيمة، فجعل من في السفينة ينادون بصالحي بلدهم وجعلت أنا أقول ياسيدي عزوز، أكررها، يعني سيدي عزوز دفين رأس الجنان، وكان إذ ذاك حيا. قال وإذا به قد أتى على الهيئة التي أعرفه عليها بجلابة في يده وتاكرة مقلوبة على رأسه، وكانت عادته أن يفعل ذلك، حتى وصل إلى السفينة وردها بيده فسكنت إذ ذاك وزال مابنا، ومررنا ببلاد العناب حيث ألقانا البحر، فاشترينا منه هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس. قال لي المحدث المذكور: فلما سمعت هذه القضية أضمرت في نفسي أني إذا وصلت إلى فاس أعطيه مزونه، وذهبت للبردعيين من باب السلسة، إذا به أتاني وقال: أعطني مزونتي، ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى، فأعطيته أياها ومضيت. انتهى)[327].

علي المُصِيمْدي

ومنهم الولي الصالح الشيخ أبو الحسن علي المُصِيمْدي[328] وقبرُه بتطاوان.

(بياض)

---

327) معظم ترجمة عزوز دالله المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط وس .
328) في ك و م : الصميري بدل المصميدي، ثم بياض.

عبد العزيز بن محمد الفشتالي

ومنهم الكاتب الأرفع، البليلغ الأبرع، صاحب القلم العالي، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي ، جامع أشتات فنون الأدب على التمام، والمزيل عن خفايا بدائعه النقاب واللثام، أعجوبه الأيام والليالي، أبو محمد عبد العزيز بن محمد الفشتالي(قال الشهاب الخفاجي شارح *الشفا* في ريحانته، لما ذكر محاسن أهل عصره من المغربيين مانصه: عبد العزيزالقشتالي أديب عذب اللسان، ماضي السنان، له دمت أخلاق وشمائل، تجرّ وراءها ذيول الصبا والشمائل، ألطف من وجنات ورد عذارها الآس، وأسحر من عيون غيد اذا غازلها النعاس. إن خط زين البلاغة ووشاه، وتعاين على أخذ الرقه لفظه ومعناه، فيطرب السمع لألفاظه، ويرقص القلب لمعناه. بهمة هي حدة الفضا، ولطف طبع ألذ من ذنب محاه الرضى، إلى آخر ما مدحه به وأثنى عليه)(329).

(قال في *المرآة*: وكان يقرئني قصيدة الشيخ المكودي. ووصفه بالأديب الكاتب. ورمز لوفاته أبو عبد الله المكلاتي بشلاً من قوله:

يد النشر أمست وهي شَلاً لصاحب   بـه جيـد هـذا الـدهـر غـير معطل

ولصاحب الترجمة شرح على *مقصورة المكودي* المذكورة)(330).

قال الحافظ المقري في *فتح المتعال*: هو سبّاق الحلبة بالمغرب وحائز قصبة السبق، وبه يفتخر أهل المغرب على أهل المشرق. (ومن أراد أخباره فعليه *بروضة الآس* للمقري. وخاطبة السلطان أحمد المنصور بقوله:

يـا كـــاتبـــا ألفـــاظه   تغـــرس روضـــا ذا فـنن
إن جـــــوابـي لــلـذي   يشكـو دناه اردد حـــزن)(331)

ومن بديع منظوماته القصيدة الطائية التي نظمها على لسان قبة في بديع مراكش ونقشت فيها وكانت الشمس تظهر وقت طلوعها في أحد جانبيها، ولا أدري أبقيت الآن أم زالت، وهي:

سـمـوت فـخـرَّ البـدرُ دوني وانحطا   وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصـغت من الإكليل تاجـاً لمفـرقي   ونيطت بي الجـوزاءُ في عنقي سـمطا
ولاحت بأطواقي الثـريا كـأنها   نثـيرُ جمانٍ قـد تتبعـتـه لقطا
وعـديت عن زُهر النجـوم كـأنني   جـعلت على كـيوان رجلي منحطا
وأجـريت من فـيض السـماحـه والندا   خليـجـا على نهـر المجـرة قـد غطا

329) سقط ما بين معقوفتين من ك وم.
330) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
331) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

عـقـدت عليـه الجـسـر للفـخـر فـارتمت إليــه وفــود البـحــر تغـرف مــا أنطا
تنضنض مـــا بين الغــروس كـــأنه وقـد رقـرقت حـصـباؤه حـيـةً رقطا
حـــواليـــــه من دوح الرياض خـــرائد وعين تجـر من خـمـائلهـا مـرطا
إذ أرسلت لدن الفــروع وفـــتّــحت جنا الزهر لاح في ذوائبــهـا وخطا
يرنّحـــهـــا مـــر النسـيم إذا سـرى كـمـا مـال نشـوان تشـرب اسـفنطا
يشق رياضـــا جـــادها الجـــود والندا سـواء لديهـا الغـيث أسكب أم أخطا
وسـالت بسلسـال اللجين حـيـاضُـهـا بحـارا غـدا عـرض البـسـيط لهـا شطا
تطـلـع منـهـــا وسط وسطاه ديمة هي الشـمس لاتخـشى كسوفـا ولاغـمطا
حكت وحـبـابُ الماء في جنبـاتهـا سنى البـدر حل من نجـوم السـمـا وسطا
إذا غـازلتـه الشـمس ألقى شعـاعُـهـا على جـسـمـهـا الفـضيّ تبـراً بهـا ألطا
توسـمت فـيـهـا من صـفـاء أديمهـا نقـوشـا كـأن المسك ينقطهـا نقطا
إذا اتسـقت بيض القـبـاب قـلادة فـأنى لهـا في الحـسن درتهـا الوسطا
تكنفني بيض الدمـــا فكأنهـــا عـذارى نضت عنهـا القـلائد والريطا
قـدود ولكن زادها الحـسن عـريهـا وأجـمل في تنعـيـمـهـا النحت والخرطا
نمت صـعـدا تيـجـانُهـا فـتكسـرت قـوارير أفـلاك السـمـاح بهـا ضـغطا
فـيـالك مـأوى بالسـعـادة آهلاً بأكنافـه رحل العـلا والهـدى حطا
وكـعـبـة حـسن شـادها العـز فـانبـرت تطوف بمغناها أمـاني الورى شـوطا
ومـســرح غـزلان الصـريم كناسـهـا حنايا القـبـاب لا الكثـيب ولا السـقطا
فلكن به مـا طاب لا الأثل والخـمـطا ووسـد فـيـه الوشي لا السـدر والأرطا
تراه من المسك الفـتـيت مـدبرا إذا مـا زجـتـه السـحب عـاد بهـا خلطا
وإن باكــرته الريح نســمـتـه سـرت إلى كل أنف عـرف عـنبـره قـسطا
أقـــرت لـه الزهراءُ والخلد وانثـنت أواوين كُـسـرى الفـرسِ تغـبطه غـبطا
جناب رواق المجـد فـيــه مطنبٌ على خيـر من يعـزى لخيـر الورى سـبطا
إمـــام يسـيـــر الدهر تحت لوائه وترسى سـفـائنُ العـلا حـيـثـمـا حطا
وفـتـاح أقطار البـلاد بفـيلق يفلق هامـات العـدا بالظبـا خطا
تطلع من خـرصـانه الشـهب فـانثنت ذوائب أرض الزنج من ضـوئهـا شـمطا
كـتـائب نصـر إن جـرت لملمـة جـرت قـبلهـا الأقـدار تسـبـقـهـا فـرطا
إذا مـا عـقـدن راية علويّةً جـعلن ضـمـان العـز في عـقـدها شـرطا
فـمـا للسنا تلك الاهلة إنما سنابكهـا أبقت مـثـالا بهـا خطا
يطـاوع أيدي المعلوات عنانهـا فـيـعـتـاض من فـيض الزمـان بهـا بسطا
يد لأمـيـر المؤمنين بكفـهـا زمـام يقـود الروم والفـرس والقـبطا

أدار جداراً للعلا وسرادقاً   يحوط جهات الأرض من رعيه حوطا(332)

ولابن الخطيب السلماني قصيدة طائية في روي هذه إلاّ أنها في نمط آخر، خاطب بها بعض فضلاء وقته فمنها:

أهزلا وقد جدت بك اللمة الشمطا   وأمنا وقد ساورت يا حية رقطا
أغرك طول العمر في غير طائل   وغرك أن الموت في سيره أبطا
تأهب فقد وافى مشيبك منذرا   وها هو في فوديك أحرفه خطا
رويداً فان الموت أسرع وافد   على عمرك الفاني ركائبه حط

وهذا من التجريد، وهو مطروق في صنعة الشعر عند الأدباء. ووجدت في بعض المقيدات مما نظمه صاحب الترجمة رحمه الله في فتح أصيلا في عشرين من ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين وتسعمائة، بمثناة قبل السين فيهما، هذه الابيات ، وهي في غايه الجودة، وقد خاطب بها السلطان أحمد المنصور الذهبي الشريف:

بكر الفتوح لكم تهلل بشرها   وافترّ عن شنب المسرة ثغرها
وعقلية الأمصار وهي أصيلةٌ   أنت العزيز لذا أطاعك مصُرها
وافى بها الفتح المبين يزفّها   ولكم وليس سوى قبولك مهرها
شُغفت ببدرك واستباك حنينها   فتجمعت بكما حنينُ وبدرُها
كانت ليالي الكفر فيها دملا   وبعصرك الأقوى تبين فجرها
خضعت لكم بخضوعها الد نيا وقد   لباك من بطحاء مكة حجرُها
أوطِئْ جيوشك أرض أندلس فقد   نذرت تطيعك كي يوفى نذرُها
واحصد رؤوس المشركين بها فقد   آن الحصادُ لها وأرطب بُسرُها
واملك جميع الأرض فهي وراثةٌ   وإليكم بالفتح يُسند أمرها)(334)

وسبحان المنفرد بالدوام، وله الملك الذي لاتبليه السنون والأيام، فلم يبق لهؤلاء الملوك أثر(سوى دار لرجل منهم موجود الآن بفاس الجديد)(334). وكذا الفشتاليون فإنهم جماعة (وفيهم من كان بالمائة الثامنة وقبلها وبعدها، ولم نعلم أحداً اليوم ينسب لهم)(335) إلاّ أن قبيلة فشتالة معروفة بالمغرب.

والمصراع الثاني من البيت السابع ليس من كلامه لأنه انقلع محله من الزليج الذي كتب فيه ولما رآه فارغا العلامة الأديب الخليفة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الإمام

332) وردت هذه القصيدة تامة في م، وفي ك ورد 24 بيتا، وفي ط و س خمسة أبيات فقط.
333) أبيات ابن الخطيب هذه، وقصيدة الفشتالي في فتح أصيلا، سقطت كلها من ك وم.
334) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
335) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

السلطان الأفخم أبو النصر مولانا اسماعيل المنصور بالله وتشوف لذلك التشبيه لحسنه وبراعته التفت إلى من كان حوله، وهو العلامة الأديب البليغ سيدي أحمد بن عبد الكريم المجيلدي ولد أخ قاضي المدينة البيضا سيدي أحمد بن علي وقال له: أجز لنا هذا المصراع منصوبة ارتجالا، فصادف كأنه منها، وأتى منشئه بحس ملائم بقوله: وقد رقرقت حصباؤه...

ولما استطرد في *نفح الطيب* صاحب الترجمة قال فيه: صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب العلم الأعلى، صب الله عليه شآبيب رحماه. وذكر له قصيدة بليغة مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وتخلص إلى مدح مخدومه المنصور أحمد الحسني أمير المغرب. قال: وقد رأيت هنا أن أسرد هذه القصيدة الفريدة لبلاغتها التي بذت شعراء *اليتيمة والخريدة*، ولأن شجون الحديث الذي جر إليها ، شوقني إلى معاهدي المغربية التي أكثر البكاء عليها، بحضرة المنصور بالله الامام ، سقى الله عهادها صوب الغمام، حيث الشباب غض يانع، والمأمل لم يحجبه مانع، والسلطان عارف بالحقوق ، والزمان وهو أبو الورى لم يشب بره بالعقوق ، والليالي مسالمة غير رامية من البين بنبال، والغربة الجالبة للكربة لم تخطر ببال ، ورؤساء الدولة الحسنية السنية ساعون فيما يوافق الغرض ويلائم ، والأيام ثغورها بواسم، وأوقاتها أعياد ومواسم، وأفراح وولائم، فلله فيها عيش ما نسيناه، وعز طالما اقتبسنا نور الهدى من طور سيناه.

مضى ما مضى من حلو عيش ومره   كأن لم يكن إلاّ كأضغاث أحلام

وهذا نص القصيدة:

همُ سلبوني الصبر والصبرُ من شاني   وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذمم الهوى   فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسي   فشوقهم أضحى سميري وندماني

وهي طويلة جدا تزيد على مائة بيت ، لم يسعها هذا المحل[336]. وتأتي ترجمة أبي العباس المقري مؤلف كتاب *نفح الطيب* المذكور. ثم إنه بعد أن أورد من نظمه أنظاما رقيقة وقصائد عجيبة فائقة قال: ومحاسنه في النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف، وكنت كتبت منها جملة في غير هذا. ثم ذكر ما مدح به صاحب الترجمة المذكور، فانظره. ثم قال : ومن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابي المسمى *بروضة الآس، العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس)*[337].

336) انظر نونية الفشتالي بتمامها عند أحمد المقري في *روضة الآس*، ص. 120 وما بعدها. وفي *نفح الطيب*، 5:23-29 .
337) القسم الأخير من ترجمة عبد العزيز الفشتالي المكتوب بين هلالين ساقط من ط و س.

الحسين الزرويلي

ومنهم الفقيه الكبير العالم الشهير أبو محمد الحسين الزرويلي، أحد أعلام وقته، وفريد نعته، وأخذ عنه جمع من الإعلام، وأشار لوفاته أبو عبد الله المكلاتي بقوله في وفياته:

تحيـات ربـي للحسين بعثتها   لزرويل يهديها نسيم القرنفل

(فقوله: تحيات ربي، مجموعة واحد وثلاثون وألف، من ثان وعشرين من صفر. وقبره بداخل باب عجيسة في عقبة سيدي علي المزالي)[338].

أحمد سلطان إصْطَنبول[339]

ومنهم السلطان الأفخم المجاهد الأعظم ذو الرأي الأحزم والطبع السليم الأكرم، الأنجد المقدام، عز الإسلام، وظل الله على الأنام، سلطان اصطنبول. للحاضرة العلية، المحروسة بالله تعالى وبحرمة الرسول من كل سوء وبلية، الأنجد الأسعد، أبو المكارم أحمد. فمما قيده في أخباره العلامة سيدي إبراهيم الجُلالي عن العلامة التغلبي الذي كان رسول السلطان أحمد المنصور الشريف من المغرب بعشرة قناطير من الذهب إلى ملك إصطنبول فقال: وكان من خبر ملك اصطنبول المذكور أن جهز اثنى عشر ألفا من جيش الترك مختارة، وأتى بها التغلبي في البحر ومرت بهم فراتن أفسدت العمارات وهلكت، وغرق الجميع ولم ينج منهم إلاّ غرابان اثنان، فسبحان من قضى على عبيده بما شاء وألطف بهم كما شاء.

قال المحكي عنه المذكور إن السلطان أحمد المذكور خرج يوما لزيارة سيدنا أبي أيوب الأنصاري الصحابي المشهور هناك رضي الله عنه، ثم إلى زيارة أجداده وأسلافه ، فقرأ المشاهد التي كتبت على رؤوسهم فوجد لكل واحد منهم غزوات وفتوحات إلى أن وصل إلى قبر أبيه فلم يجد له شيئا من ذلك ورجع إلى منزله مهموما، فأمر بجمع أعيان الجيش وجلس على كرسي في جمعهم وقال لهم: أردت منكم أن تخبروني عن والدي رحمه الله ما منعه من الجهاد كما فعله أسلافه؟ فقالوا له: إن ملوك الروم المجاورين لنا قد طغوا في ملكهم وتكافأوا علينا في البر والبحر، وكان والدك رحمه الله يستعد ويذكر ويحتال على انهزامهم، ثم إن المنية أدركته. فقال لهم: نستعد لهم في هذه السنة إن شاء الله ويفعل الله للمسلمين خيرا. ثم دخل قصره وخرج من حينه ينظر ماذا في تدبيرهم؟ ثم قالوا له:يامولانا مازلت صغيراً والآن ماتقررت في ملكك، فلا تعجل عليهم . ففهم منهم العجز والفشل فزاده ذلك هما على هم، فدخل عنهم وأرسل إلى رؤساء الجيش فعزلهم فجاءوا إليه وقالوا: ماذنبنا؟ فقال لهم : أنتم تكونون من رؤساء الإسلام ولا يقام بكم الديوان لخروجكم عن طريقنا وطريق

338) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.
339 تكررت ترجمة السلطان أحمد هذا هنا مع وفيات 1031 في ط و س، فأثبتناها لما احتوى عليه من نقول جديدة، خاصة عن ابراهيم الجلالي، ولو أن الصحيح في وفاة هذا أنها كانت عام 1026 كما نبهنا على ذلك من قبل.

أسلافكم وعجزكم عن الجهاد ؟ فما لي بأمثالكم حاجة. ثم ولى مكانهم أقواما أخرين من الجيش، وأمر بأربعة أحمال من المال، وأرسلها إلى مكة المشرفة حرسها الله وإلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بقصد الصدقة والتوسعة على الضعفاء والمساكين وأمررحمه الله بكسوة الكعبة وبكسوة الروضة النبوية بالمؤبر الأحمر بخيط الذهب، وأرسل إلى الأشراف كساوي وإلى البكريين كذلك، وإلى العمريين كذلك ، ثم أخذ في تخليص الجيش فخلص القريب والبعيد من المدن والحضور، وخرج في أواخر عام ثلاثين وألف(340).

وأخرج خيمة يستظل في ظلها عدد كثير، وأخرج وزيره خيمة أخرى تقرب منها، وأخرج الباشا والقواد ما يقرب من ذلك. ثم لم تزل الجيوش تخرج حتى استوفى السلطان جميع جيوشه، ثم أخرج من الأنفاض عددا كثيرا وأخرج ما يناسب ذلك من العدة والسلاح والميرة وأهبة السفر وما يعد للحرب وأفرد محلة للحدادين والنجارين، وجمع فيها من القوم ما لايحصى وخرج على رأسه لواء النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاتل به هرقل، وأخرج من الألوية ما لايحصى وكل من معه من القواد والباشات بقاضيه فكان عدة القواد والرؤساء عشرة آلاف أول دون قضاة اصطنبول وقوادها. وخرج بجيشه يرفعون أصواتهم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الملك اليوم؟ فيجيبهم السلطان بلسان فصيح: لله الواحد القهار، وهو في الخشوع والتذلل والدموع تجري من عينيه. وكان لباسه لباس التواضع والاحتقار، وأخرج من المال مائتي بغلة بأحمال الذهب، ومماليكه لابسون أرفع الثياب. وكان أعطى لكل واحد مرتبه بما يسعه وأخرج من آلات الهدم أيضا عددا كثيرا، ثم أمر باشا من باشاته أن يتقدم أمامه فتقدم بجيش عظيم. فلما سمع بخروجه ملك النصارى صاحب أرمينة أخرج له قبطانا بجيش من الروم فالتقيي الجمعان، فمكن الله المسلمين من رقبات الكفار، وكانت على الكفار هزيمة عظيمة قتلت فيها رؤساءهم، وأسروا منهم خلقا لا يعد ولايحصى. ثم أتي بالغنائم والأسارى بما لا يحصى عدده إلى السلطان فسر بها سرورا عظيما وتباشر بالظفر والنصر. ثم ورد عليه خبر الباشا الآخر الذي كان أرسله إلى أطراف الروم التي كانت تحت ذمة أسلافه، وقامت على أبيه، بأن الباشا ظفر بها وأخذهم وسبى المال والفضة والثياب الفاخرة. بينما هو كذلك إذ وردت عليه هدية عظيمة من ملك الصين، ومن عجب مافيها قردان يلعبان بالشطرنج في سفرتهما. ثم أتت الهدايا من عند النصارى من كل ناحية، ثم ورد عليه كتاب من بعض الروم الذين تحت حكمه يشكونه بطاغية النصارى أراد أن يدخلهم في طاعته وضايقهم في ذلك واستعانوا به ليدفعه عنهم. فوجه إليه الجيوش. فلما أقبلوا عليه انهزم قبل القتال فاستأصلوهم وأخذوهم، وقتلوا أميرهم، وغنموا منهم ما لايحصى ، ثم ضرب الجزية على جميع من دخل تحت حكمه من النصارى فخضعوا له بالسمع والطاعة. فكان ما ملك من ذلك إحدى وعشرين مدينة من الأمصار، فرجع إلى

340) في ط: عام ثمانين وألف ، وهو تحريف.

إصطنبـول وأرسل أكثر الجيوش إلى بلادها وعزم على أخذ مالطة التي هي في البحر ضرر للمسلمين، فلم يوافقه على ذلك رؤساء الجيش إذ قنطوا من طول الحركة، فمنعوا من ذلك من أظهر له الطاعة، واعتذروا له بأنهم أرادوا الارتياح لينشطوا لذلك ويتأهبوا لأن ياتوها على عزم وشدة، فلم يقبل منهم شيئا من ذلك، وحلف أن لا يرجع عن هذا الأمر بعد رجوعه لداره، وأن لابد له من الحركة. فقالوا له: رضينا بذلك . فدخل لداره وأمر بتجديد الإقامة والعمارة في البحر فاجتمع الديوان، وقالوا له اسمح لنا في هذه السنة وفي سنه أخرى تجدنا معك سامعين مطيعين، ففهم الخداع في أمر الجهاد، فأطرق ثم قال لهم : إن لم نغز مالطة نقدم إلى الحج إن شاء الله فوافقوا فقال لهم نحتاج إلى ذلك مالا. فقالوا : وكم؟ فذكر لهم عددا فاستكثروه، وفهموا أنه أراد بهم سوءا وأراد جوازه إلى مكة على طريق العراق، وإذا دخل العراق يخدم جيش العراق ويقطع دابرهم، فاتفقوا أن يمكروا به قبل أن يمكر بهم، فغدروه وقتلوه رحمه الله ورضي عنه بعد حديث طويل وولوا عمه دويش لأنه كان الملك له، وعجز عنه، وكانت وفاته أي صاحب الترجمة عام واحد وثلاثين وألف رحمه الله.

هكذا وجدت هذا الكلام مسندا لما قيده سيدي ابراهيم الجُلالي عن رسول السلطان أحمد المنصور الشريف بالهدية لإصطنبول، والذي رأيت في كتاب *لطائف الأخبار* أن أحمد توفي قبل هذا وتقدمت ترجمته عام سبعة وعشرين، وفيه أن الذي توفي في هذا العام أعني واحدا وثلاثين هو السلطان عثمان بن السلطان أحمد، لكنه في تاسع رجب، وأنه ولي ثالث ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وسنة إحدى عشرة سنة، قال: وهو لسنه ملك همام ، وأسد ضرغام، ولما تمكن توجه إلى بلاد النصارى المعروفين بالأمة من جنس الروم لما بلغه من إيذائهم المسلمين وخروجهم عنه فوطئ بلادهم وقتل منهم وأسر فأذعنوا له، ووافقوه على أن يعطوه الجزية. ثم ذكر فتنة وقعت له، ثم إن الترك أخرجوا أخاه مصطفى من البحر ونزلوا بالسلطان عثمان إلى بعض المواضع فوجد ميتا فكأنهم اغتالوه، فأسف عليه. وكانت وفاته يوم الخميس تاسع رجب لسنة إحدى وثلاثين وألف. فالله أعلم أيّ ذلك كان وكيف كان(341).

وأما اصطنبول هذه فهي القُسطنطينية العظمى. قال في *المشارق* وهي بضم القاف وسكون السين المهملة وضم الطاء الأولى وسكون النون وكسر الطاء الثانية، كذا قيدناها وكذا قيدها أهل هذا الشأن. قال ابن مكي: ولا تقال بفتح الطاء الأولى ولا بطاء واحدة. وفي رواية اسنجزى قسطنطينية بزيادة ياء مشددة آخره، وهي دار مملكة الروم، انتقلوا إليها من رومة.

341) بطرة س بخط المهدي بن الطالب ابن سودة المتوفى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف في هذا المحل ما نصه: قوله فقتلوه هذا غير صحيح، لم يغدر و لم يقتل ، بل مات حتف أنفه عام ستة وعشرين وألف، وملك أخوه ظفر بن محمد، ثم عزلوه عام سبعة وعشرين وألف، وملك عثمان بن أحمد وهو الذي أراد السفر الى الروم فمنعه العسكر وتآمروا عليه وقتلوا الوزير وأرباب الدولة ونهبوا دورهم وقبضوا على السلطان عثمان عام واحد وثلاثين وألف ، ودفعوا السلطان المخلوع الذي ملكوه فسجنه في بايد عند سبع خلل، ثم توجه له الوزير رارود باشا ليلا فقتله دون علم السلطان، ولما رأى الغدر، أهمل السلطان مصطفى أمر المملكة وانشغاله بالعبادة عزلوه عام اثنين وثلاثين وألف وملكوا السلطان مراد بن أحمد وشرع في قتل أخاه السلطان عثمان بن أحمد كذاورد باشا وولده وأهل دولته ومن تسبب في عزله من الافراد والقواد والاعيان وقتل المفتي والقاضي وبلغ عدد المقتول بما فيه نيفا وثلاثين ألف واستمر في الملك إلى أن مات عام تسعة وأربعين وألف هذا ما عند جميع مؤرخي الدو العثمانية.

ملكها أحد ملوكهم وهو قسطنطين فانتقل إليها فسميت به. وكان اسمها طوانة. وثلاث نواح منها في البحر الأعظم مما يلي القبلة والمشرق والمغرب مما يلي البر. والكلام في وصف عظمتها طويل.

قال صاحب *الروض المعطار*: طولها من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ثمانية وعشرون ميلا، انتهى. وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بفتحها، وأنه علامة الساعة كما في صحيح *مسلم* من كتاب الفتن. وقد فُتحت والحمد لله، فكان من معجزاته صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم تاريخ فتحها وأنه سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وتقدم في ترجمة السلطان مرادخان عام ثلاثة وألف.

[أبو أيوب الانصاري]

وأما أبو أيوب الذي خرج صاحب الترجمة لزيارته فهو خالد بن زيد الأنصاري النجاري عقبيٌ بدري، شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليم وسلم. قال ابن عبد البر: وتوفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين، في خلافة معاوية ، تحت راية يزيد. وقيل إن يزيد أمر بالخيل فجعلت تقبل وتدبر حتى عفى أثر قبره، وروي هذا عن مجاهد. وقيل إن الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن، قالوا هذا رجل من كبار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نبش لأضرب لكم بناقوس في أرض العرب ماكانت لنا مملكة. وروي هذا أيضا عن مجاهد. قال مجاهد: فكانوا إذا أقحطوا كشفوا عن قبره فمطروا . انتهى نصه في باب الكني. وقال في باب اسمه: وكان أبو أيوب مع سيدنا علي بن أبي طالب في حروبه كلها ثم قال: وقبره قرب سور قسطنطينية معلوم إلى اليوم معظم يستسقون به فيسقون. قلت: واليوم من أعظم مزارات الإسلام والحمد لله أدام الله عز الإسلام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم.

عبد الرؤوف المنوي

ومنهم الشيخ عبد الرؤوف المنوي شارح *الشمائل*، تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الخاتمة.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أبو الغيث القَشّاش

سيدي أبو الغيث القَشّاش.

عبد العزيز بن محمد الفشتالي

والكاتب عبد العزيز بن محمد الفشتالي.

الحسين الزَّرْوِيلِي

وسيدي حسين الزَّرْوِيلِي في قول.

* وسيدي علي بن أحمد (341م)

341م) ستاتي وفاته منذ المؤلف في السنة التالية

العام الثاني من العشرة الرابعة

أبو القاسم ابن أبي النعيم

فمنهم قاضي الجماعة بفاس الشيخ الإمام أبو القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني، (الأندلسي، ممن كان له الشهرة والصيت في العلم بفاس)[342]. أخذ عن القصار وأبي زكرياء السراج وأبي مالك الحميدي والمنجور وأبي العباس أحمد بابا السوداني، وابن مجبر المساري، والشيخ أحمد القدومي.

قال في *المرآة*: لزمته في *محصل المقاصد* لابن زكري، و*مختصر الشيخ السنوسي* في المنطق، وشرحه لكبراه، و*تلخيص المفتاح*، وجملة من التفسير. وفي سنة ثمانية عشر وألف حضرنا عليه *تلخيص المفتاح*، كان يجلس له بعد العصر في المجلس المجاور لداره بالعقبة الزرقاء، وكان يحضره العلامة وحيد عصره أبو العباس أحمد بن محمد المقري، والعلامة الأستاذ الحاج أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر والعلامة النحوي أبو الحسن علي بن الزبير المكناسي وغيرهم من الأعيان. وكان شيخنا أبو القاسم، يعني صاحب الترجمة ، يعرف ذلك الفن معرفة تامة، شهد له بها أهل عصره. وقد فاتني شيء من أول الكتاب، فطلبت منه أن أقرأه عليه في الضحى فقرأته عليه. وكان يحضر معي فيه صاحبنا الأديب الحسيب أبو الحسن علي بن أحمد الشامي، إلى أن استكملت ما فاتني، وزدنا جملة مما حضرناه عشية.

وقال العلامة الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي في *بذل المناصحة*: سيدي أبو القاسم المعروف بابن أبي النعيم الغساني، العلامة المدرس القاضي الخطيب البليغ المعقولي، رحمه الله تعالى، سمعت من لفظه كثيرا من *صحيح البخاري* بمراكش، وحضرت عنده في قراءة *ألفية ابن مالك*، وحضرت تفسيره وقراءة *العقائد*، و*تلخيص المفتاح* ، ولم تكن بيني وبينه مخالطة ولامكالمة . وبلغني عن سيدي أحمد بابا أنه يعيب عليه و على غيره من الخطباء إيرادهم الأحاديث الموضوعة في الخطبة. فإن الموضوع تحرم روايته، كما نص عليه علماء الحديث قديما وحديثا، ثم قال: توفي سنة اثنين وثلاثين وألف. ولوفاته رمز الأديب المكلاتي بأودى من قوله :

وقاضي الورى أودى شهيدا وإنه   لفي داره دار النعيم بمنزل

---

342) سقط ما بين هلالين من ك و م.

وذلك بعد صلاة الجمعة خامس ذي القعدة، كما رأيته بخط تلميذه الإمام سيدي عبد القادر الفاسي، وزاد بعد مانصه: قتله اللمطيون بالزربطانه رحمه الله عليه انتهى[343].

إجازة ابن أبي النعيم لعبد القادر الفاسي

وقد أجاز صاحب الترجمة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور بإجازة نصها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد فقد قرأ علينا النبيه الفهامة اللبيب المحصل المتفنن الحريص على العلم وتحصيله، المواظب على تعلم مجمله وتفصيله، السيد عبد القادر ابن الخير المبارك المتقشف الخير أبي الحسن علي بن الشيخ العالم القدوة ذي البركة الظاهرة والخيرات المتكاثرة والمآثر المتظافرة المتواترة السيد الصوفي أبي يعقوب يوسف الفاسي به شُهر، أنار الله طريقه، وأذاقه حلاوة العلم وتحقيقه، *صحيح البخاري* سمعه بقراءة غيره من أوله إلى آخره، وجملة معتبرة من *صحيح مسلم* و*رسالة ابن أبي زيد*، جملة من آخرها في سنة، وجملة من مواضع منها وعقيدتها من أولها في سنة أخرى، ثم عقيدتها أيضا في سنة أخرى، و*صغرى الشيخ السنوسي*، وشرحها بقراءة غيره وبقراءته في موضع شرحها في مرة مع بحث وتحقيق وذكر ما يتعلق بالمحل من كلام غيره من علماء الكلام، وقرأ أيضا، علّمه الله ونفعه، *تلخيص المفتاح* لجلال الدين القزويني *بشرح مختصر* سعد الدين التفتزاني عليه من أوله إلى آخره في سنة، ثم من أوله إلى القصر في مرة أخرى قراءة بحث وتحقيق، وما يظهر له من كلام الحواشي. ثم قرأ أيضا حفظه الله *كبرى الشيخ السنوسي* وشرحها من أولها إلى آخرها ، ثم

343) هنا تعليق في هامش م، نصه:
وسبب ذلك أن اللمطيين ومن ظاهرهم من مطغرة النازلين بباب مسافر وأهل الكنيف وجيرانهم سدراته النازلين بإزاء جامع الأندلس وفشتالة النازلين بزواوة و (...) فخارين وبني يازغة النازلين بسريوة وبين وريتن النازلين بالكفاطين ووادي (900 والجزارين بباب الحمراء وصنهاجة صفرو النازلين بالقرية التي بخارج فاس المقابلة للباب (...) هؤلاء القبائل النازلبن بعدوة الأندلس (..) تلحقهم اذاية من الادالة التي بقصبة (...) الدرغاويين وهم (...) أحد شعوب (...) الذين خدموا ملوك الدول الشريفة، فاشتكوا إلى سيدي أبي القاسم بن أبي النعيم بهم وطلبوا منه أن يخبر بذلك أمير المؤمنين (...) وقالوا له يخرجهم عنا لأنه كان هو الإمام الذي يخطب (...) فأجابه بأنه يرفع اذايتهم عنهم ولايخرجهم من القصبة (...) شكوا له بأحد منهم (...) اصبروا. فاجتمعوا وقالوا انه يصانعه، والآن نغدره، فاستغاثوا بمن جاورهم من اللمطيين وهم أهل البليدة فاتفقوا عليه بغدره، فاختفوا في صومعة الجامع التي على باب سويقة ابن صافي المجاورة لدرب الحرة، فلمّا ارجع أبن أبي النعيم من صلاة الجمعة بفاس الجديد، إذ كان يصلي بالسلطان بها، وتوسط بالزربطانة مقابل الصومعة المذكورة، خرجوا فيه رصاصة فمات، فبلغ الخبر السلطان فنادى القائد علي (...) قائد الأندلس ، لأن ابن النعيم أندلسي مع عم المقتول وهو (...) * بن أبي القاسم المعروف بالغساني وزير المنصور، ومعهم من حيشه (عبده؟) ودراوة ومطغرة (...) * مع الأندلس إلى فاس حيث القبائل المذكورة الذين قتلوا الإمام المذكوره، حتى غلبوهم ونهبوا ديارهم وأموالهم وقتلوا منهم 1500 رجل من دون الجرحى، ولم يقتلوا النساء ولا الصبيان ولا من يتفق على ذلك. وأمرهم بهدم دورهم، فهدمت باب ابن مسافر إلى شابك (؟) من وادي الزيتون (؟). وهدموا قراهم الخارجة كذلك وبقيت خرابا، ثم أمرهم بدفن الامام (...) وحضر هو جنازته، ثم (...) باللمطيين مع أهل سلاس، ذلك لأنهم ظاهروهم وغدروا معهم

*(...) كلمات غير مقروءة.

شرح *صغرى الصغرى* له بقراءته وسرده ، ثم قرأ جمع *الجوامع* للسبكي بشرحه مع مايتعلق بذلك من حواشي اللقاني وابن أبي شريف قراءة تعليم وتحصيل مرتين، ثم بعض *مقدمة السنوسي* وشرحها بلفظه وقراءته، ثم قرأ معنا وسمع منا تفسير القرآن من قوله تعالى: «*وقال اللهُ لا تتّخذُوا إلهيْن اثنين* » إلى قرب سورة يس، مع شرح *الحكم* لابن عباد ، *ورسالة* ابن أبي زيد من أحكام الدماء والحدود إلى ختمها ، ومن أولها إلى ختم العقيدة. كل ذلك يستفيد فيه ويفيد من حضر ، أبقاه الله ورقاه علما كثيرا ، نفع الله الجميع به وجعله الله خالصا لوجهه.

ثم إنه علمه الله من حسن نيته، وخلوص طريقته وصفاء سجيته، طلب مني أن أجيزه في جميع ذلك وأن يروي ذلك عني كله بأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية.

فأما *صحيح البخاري ومسلم* وسائر كتب الصحاح وكتب الفقه فأرويها عن شيخنا العالم العامل الزاهد المحدث الورع الفاضل أبي العباس سيدي أحمد المدعو بابا ابن العلامة الشيخ الرحلة أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام الرحلة الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني التنبكتي عن والده المذكور، عن جماعة من الشيوخ مشارقة حسبما ذلك مسطر في إجازته.

وأما *عقائد السنوسي* وكتب الأصول كالسبكي وشارحه المحلي وغيرها ، فحدثني بها شيخنا ومفيدنا العلامة المحقق المعقولي خاتمة العلماء أبو العباس ابن التاجر الأمين أبي الحسن علي بن التاجر الأمين أبي زيد عبد الرحمان المنجور، عن أشياخه المذكورين في *فهرسته*.

وأما علوم العربية فأخذناها مشافهة وسماعا عن جملة من الأشياخ، منهم شيخ الجماعة وملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الأستاذ على الإطلاق أبو عبد الله محمد بن مجبر المساري، ومنهم الشيخ المحدث الأستاذ أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي وغيرها.

وأما الفقه فعن العالم المحصل الشيخ الإمام أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج، والعالم الحافظ المستخلص لفروع الفقه القاضي الأفضل أبي محمد عبد الواحد الحميدي. إجازة تامة شاملة عامة نفعه الله بما علم ووفقه وسدده وزوده التقوى آمين.

قال ذلك وسطره بيده عبيد ربه وأسير ذنبه المعترف أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الأندلسي أصلا الغساني نسبا الفاسي دارا ومنشئا الأشعري اعتقادا المالكي مذهبا عامله الله بلطفه الخفي، وآجره على عوائد بره الحفي. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين، في أواسط جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وألف.

قلت : فلم يبق بعد هذه الإجازة إلا نحو أشهر. وكان سيدي عبد القادر حين الإجازة، من نحو ست وعشرين سنة، في عنفوان الشباب، انظر كيف حصل هذه الكتب وهذه العلوم بشهادة هذا الشيخ في أحدث سن ثم أشهد له أنه حصل علوما غزيرة حتى كتب له أشياخ كثيرة. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى انتهى.

وأما صاحب الترجمة فيكفي ما قدمنا شهيدا على علمه ودينه. وطعن فيه بعض من لا يبالي بما يفعل، فإن التعصب طبع جبلي حتى رمز لوفاته بالظلم مضى . انظر ذلك عفا الله عنا وعنه بمنه آمين)[344].

علي بن أحمد الشامي

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد الشامي (الخزجي الذي قال فيه في *المرآة*: صاحبنا الأديب الحسيب، وتقدم قريبا)[345] ورمز المكلاتي لوفاته بقوله:

(أبو الحسن الشاميُّ ما زال شاكيا   بألســن أقــوامٍ تجــيد لمقــول)

عبد الواحد الحداد الدراوي *

ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الواحد الدراوي المعروف بالحداد، (ممن أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد)[346] وذكر بعضهم أنه كان من أهل الخطوة والملامة، وكان إذا طلب منه أحد حاجة يقول له : أعطني كذا وكذا، فإذا أعطاه ذلك قضيت في الحين. (قال له السلطان محمد الشيخ: دلني على الكيمياء ، فأخرج له السبحة وجعل يقول فيها لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله ، فغضب السلطان وأمر بتصفيده في الحديد، فبعد أن صفده وجده طليقا، فأمر السلطان بإعادة التصفيد عليه وإحكامه جداً عليه، فأعادوه فوجدوه طليقا، فأخبروا السلطان فقال لهم: دعوني من تلك البلية، فتوعد السلطان)[347].

(توفي سنة اثنتين ثلاثين وألف)[348].

عبد الله بن محمد الشيخ المامون السعدي

في شعبان منه توفي أمير المؤمنين مولانا الخليفة أبو محمد عبد الله المتوكل على الله ابن الشيخ المأمون وبويع أخوه عبد الملك.

344) ترجمة ابن بي النعيم اختصرت في ط و س في نحو صفحة فقط.
345) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
* كررت ترجمة عبد الواحد الدراوي في السنة الموالية: 1033 و لا محل لها هناك وانظر ما علاقته بعبد الله الحداد الدراوي المتوفي عام أربعين وألف.
346) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.
347) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.
348) سقط ما بين معقوفتين من ط و س.

من حوادث السنة

قتال بين اللمطيين والأندلسيين بفاس

وثار قتال بفاس بين اللمطيين والأندلسيين أحد عشر شهرا بسبب قتل القاضي ابن أبي النعيم كما مر.

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

عبد الله بن محمد الشيخ المامون

السلطان عبد الله بن (محمد الشيخ) المامون

أبو القاسم بن أبي النعيم

والقاضي أبو القاسم بن أبي النعيم.

علي بن أحمد الشامي

والاديب أبو الحسين علي بن أحمد الشامي.

مصطفى بن محمد العثماني

وخلع سابع الملوك العثمانيين السلطان مصطفى بن محمد بن مراد بعد ولايته مدة من عامين، وتولى ابن أخيه السلطان عثمان بن أحمد المذكور في سنة ست وعشرين قبله وهو مراهق دون بلوغ.

العام الثالث من العشرة الرابعة

علي الجعيدي

فمنهم الولي الصالح أبو الحسن علي الجعيدي. قال في *ابتهاج القلوب*: شيخ كبير السن فوق المائة. كان من أصحاب سيدي يوسف التليدي وتلميذه سيدي منصور بن عبد المنعم، ثم انتسب إلى الشيخ أبي المحاسن وانضاف لأصحابه بتطاون، ودخل في حزبهم إلى أن أخذوا في بناء مسجد ينسب إليه بالعيون. وكان الشيخ أبو المحاسن يبعث مادته من خشب وغيره من فاس. فلما استقل البناء وكمل المسجد وهو معهم في ذلك كله، انفض ونفر وصار يقول: إنما كنت أحدثكم عن سيدي يوسف التليدي لا عن سيدي يوسف الفاسي. فلما بلغ ذلك الشيخ أبا المحاسن بعث إلى أصحابه أن يتنحوا ويتركوا له المسجد، فبنوا زاوية أخرى بالعيون صغيرة، هي شهيرة إلى الآن ونسبت الأولى للجعيدي تم صارت للجمعة والخطبة. أخبرني بالحكاية والدنا رحمه الله. وكان عاقبة المسجد بعد ذلك أن ظهرت به صورة امرأة جنية كانوا يسمونها الغولة تصيح كل يوم ببابه: قتلت أولادي يا جعيدي! أحرقت أولادي ياجعيدي ! مدة، لأن أصل المسجد المذكور كان موضع الدباغ قبل، فتسلطت عليه الجن لإيوائه إلى المجزرة، فبقي ذلك حتى فرغ منه الناس، وصاروا يفرون من المسجد المذكور، ولم يرتاحوا منه إلا بعد سنين.

وتوفي أبو الحسن الجعيدي سنة ثلاث وثلاثين وألف. انتهى كلامه في *الابتهاج*. وقبر أبي الحسن الجعيدي مشهور بتطاون (ورثاه سيدي العربي الفاسي بقصيدة تشتمل على ثلاثة وعشرين بيتا ذكرها في *الابتهاج* وتركناها اختصارا).

محمد بن علي الوجدي

ومنهم الفقيه الأديب (العلامة المشارك أبو عبد الله)(349) محمد بن علي الوجدي. (قال في *أزهار البستان* سمع على الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الفاسي *الصحيحين*، وأجازه فيهما وفي جميع ما يصح له وعنه روايته بتاريخ أواسط جمادى الثانية سنة ثمان وعشرين وألف، كذا وقفت على التاريخ في الإجازة بخط الشيخ)(350) وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وألف.

---

349) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.
350) سقط ما بين معقوفتين من ط وس.

من حوادث السنة

زلزلة عظيمة بشمال المغرب

ومن حوادث السنة وقعت زلزلة عظيمة عند أذان الصبح يوم السبت الثالث والعشرين من رجب عام الترجمة وهو ثلاثة وثلاثون وألف، تصدعت بها الجدرات بفاس، وسقطت الديار، ومات تحت الردم خلق كثير لايحصى عددهم ولم يسلم من الديار إلاّ القليل، بل الذي لم يسقط منها عزم على السقوط لتفطر جدراته، والناس آخذون في الهدم لما بقي لما يخشون من سقوطه عليهم. والحاصل أن هذه البلدة يعني فاسا خربت ديارها وانقطعت طرقها بالهدم. فمن الناس من مات هو وأولاده وأهل داره ولم يسلم منهم أحد، ومنهم من خرج من تحت الردم جريحا وكسيرا إلى غير ذلك من الآفات التي لم يشاهد مثلها. وقد كادت الأرض أن تنقلب لولا تدارك الله تعالى بلطفه. ووقع هذا الأمر بمكناسة الزيتون وبتازة وبني ورياجل وبني زروال. انتهى من رسالة سيدي عبد القادر الفاسي لبعض أقاربه.

نزول صاعقة

وفي خامس عشر شعبان نزل من السماء حجر عظيم قدر بيض الدجاج وأكبر وأصغر ورئي حجر خرق خيمة وخرج من كان فيها، وبقي ولم يذب نحو ثلاثة أيام.

تعطيل خطبة جامع الأندلس

وغضب سيدي أحمد بن جلال عن خطبة جامع الأندلس بسبب قتل ابن أخيه، فتخلى عن الجمعة ثالث يوم النحر، فخطب غيره مدعيا إذنه له فكذب في ذلك وحكم ببطلان صلاته، ووقع كلام معه ولا حاجة لبسطه هنا.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

علي الجعدي

سيدي علي الجْعَايْدِي بتَطَّاوِنْ.

محمد بن علي الوجدي

محمد (بن علي) الوجدي.

العام الرابع من العشرة الرابعة

أحمد بن موسى المرابي

فمنهم الشيخ الصالح المطيع إلى الله تعالى أبو العباس أحمد بن موسى بن عبد الله بن محمد المرابي الأندلسي الوراق. قال في *ابتهاج القلوب*: كان من أصحاب الشيخ سيدي رضوان وانتقل بعد موته لصحبه الشيخ أبي المحاسن ، وهو في الكلام نظير سيدي عبد الله العثماني، آية في إجادة القول والتعبير عن المراد دون تعلم العربية، وله موشحات وأزجال تشير إلى التشوق، وبعضها في المدح وبعضها يتكلم على لسان شيخه سيدي رضوان، وبعضها يمدحه. وله أبيات كثيرة بعضها يوافق العربية وبعضها فيه لحن. وبالجملة فهو من السالكين المحبين، والجادين في سبيل الدين، ومن طالع كلامه في تلك الأزجال علم له قدما في مقام الرجال ، وإشرافا على الوصال انتهى. ثم ذكر جملة من كلامه أزجالا وشعرا.

قلت: وله كتاب مناقب شيخه سيدي رضوان سماه *تحفة الإخوان بمناقب سيدي رضوان*، هو موجود الآن عند بعض ذرية سيدي رضوان من بناته، لأنه لم يعقب ذكرا، وهو في سفرين، ويسعه سفر ضخم[351].

من حوادث السنة

فتن بفاس

وفي هذا العام خرج اللمطيون من فاس سابع عشر شعبان[352] ورجعوا خامس صفر من عام خمسة وثلاثين. وفي أواخر ذي القعدة منه أخليت حوانيت الشماعين، وتولى سيدي محمد الشفشاوني النيابة في القضاء عن سيدي محمد ابن ابراهيم في جمادى الثانية من عام الترجمة، وتولي سيدي أحمد بن جلال القرويين وسيدي علي المريي الشريف الأندلس.

351) اختصرت ترجمة أحمد المرابي في ثلاثة أسطر في كل من ط و س.

352) هنا تعليق في هامش م، نصه:

وسبب ذلك لما استقل سكان العدوة من أهل البادية من سبو إلى عدوة الأندلس ما بين نهر مصمودة وسبو(...) واتفقوا على غدر القاضي ابن أبي النعيم الغساني الأندلس مع ابن عمه أبي القاسم المدعو الوزير وزير المنصور المذكور. في *أزهار الرياض في أخبار عياض* للمقري أبي العباس : فلما غدروه ، وكان السلطان المتوكل مرض مرضه الذي توفي منه بفاس الجديد ، وجه من يقاتل الساكنين بعدوة الأندلس فقتلهم وأخذ أموالهم وهدموا ديارهم وقراهم الخارجة عن المدينة ثم أمر اشراكة بقتال قرى اللمطيين الخارجة عن فاس فقتلوهم ومن ظاهرهم (...).

السلطان محسن بالحرمين

وفي جمادى الثانية أول خلافة السلطان محسن بالحرمين.

محمد خروف الجزنائي[353]

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد خروف. قال في *أزهار البستان*: ومنهم ، أي من قرأ على العارف بالله أبي زيد عبد الرحمان الفاسي، الفقيه العدل سيدي الحاج محمد خروف الجزنائي وتوفي سنة أربع وثلاثين وألف.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

أحمد بن موسى المُرَابِى

أبو العباس أحمد بن موسى المُرَابِي.

253) سقطت ترجمة محمد خروف من ط و س.

العام الخامس من العشرة الرابعة

علي اليَدْرِي

فمنهم الفقيه أبو الحسن علي اليدري، بمثناة تحت فدال فراء. قال في *الابتهاج* : وكان فقيها صالحا نحويا أديبا، توفي سنة خمس وثلاثين وألف، قرأ على أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي رحمه الله.

علي بن الزبير السجلماسي

ومنهم الفقيه سيدي علي بن الزبير السجلماسي، فقيه مشارك علامة فهامة ، إمام النحاة. سمع عن جماعة من أهل وقته، وعن أبي زيد آعراب المكناسي، وسمع التفسير والحديث *والإحياء* للغزالي من العارف أبي محمد عبد الرحمان الفاسي، ولازمه سنين. وأخذ عنه جماعات من أهل وقته، منهم الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي.

من حوادث السنة

الفتن وغلاء الأسعار في فاس

ومن حوادث هذا العام شدة العداوة بين اللمطيين والأندلسيين حتى أخليت حوانيت الشماعين التي في الحدود بينهم. وبلغ القمح سبعين أوقية للوسق وكان المد حينئذ هو الصاع النبوي. وخرج اللمطيون من فاس، أخرجهم الأندلسيون، وذلك في سابع عشر شعبان. وفي أواخر ذي القعدة من العام بعده رجعوا على غِرة لفاس من ناحية الطالعة.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

علي بن الزبير السجلماسي

علي بن الزبير السجلماسي.

العام السادس من العشرة الرابعة

عبد الرحمان بن محمد الفاسي

فمنهم العارف الولي الكبير، العالم المحقق الشهير، أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي. قال فيه سيدي أحمد بن علي السوسي في *بذل المناصحة*: سيدي العلامة الصالح الفهامة عبد الرحمان بن محمد الفاسي كان دراكا في المعقول والمنقول، أميرا في فهم الكتاب والسنة في وقته. كان يفتح مشكلات المسائل، ويوضح سمات الفضائل، ولم يخلفه إلى الآن مثله ممن (اضطلع بأعباء) تلك المهمات، ولا من تعرض لتبيين تلك المشكلات، قرأت عليه الشهاب، وسمعت عليه ما شاء الله من التفسير والصحيح بقراءة خليفته من بعده على أصحابه سيدي محمد بن عبد الله معن، وما شاء الله من *الإحياء* بقراءة حفيد أخيه الأنجب سيدي عبد القادر، يذكر أحوال الناس وينسب منها إلى نفسه انتهى. وله المصنفات العديدة والتحريرات المحققة المفيدة، *كحاشيته على تفسير الجلالين*، وحاشيته *على شرح الصغرى* لمؤلفها، *وحاشية* أخرى *على مختصر خليل*، *وحاشية على صحيح البخاري* كثيرة الفوائد، *وحاشية على دلائل الخيرات*، *وحاشية على الحزب الكبير*. وله أجوبه وتقاييد كثيرة في التفسير والحديث والأصول والفقه والتصوف. وتراجمه معروفة ، في كتب مشهورة ، *كمرآة المحاسن* لولد أخيه الضابط الثقة المتبحر أبي حامد سيدي العربي، *وابتهاج القلوب* لولد حفيد أخيه الحافظ أبي زيد سيدي عبد الرحمان. وقد جمع فيه من مبدأ أمره وتربيته ورحلته في طلب العلم، وذكر أشياخه وتلامذته وشهادة أبي المحاسن أنه الوارث له، ومنازلاته ومكاشفاته وعلمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وكلامه في آيات من كتاب الله وأحاديث عن رسول الله، وإبداء أسرار فيها على مذهب الصوفية، وتفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق، وما قاله من الشعر أو قيل فيه، وذكره ودعائه ومراتبته لمريديه، إلى غير ذلك مما يتعلق به. وبسط ذلك يسع مجلدا ، لكن نقتصر على ما لابد منه.

قال في *المرآة* : كان أبو محمد رضي الله عنه إماما عالما متحريا نظارا جامعا لأدوات الاجتهاد مائلا إليه، محققا في جميع العلوم، عالما بالنحو واللغة والفقه والأصول والكلام والمنطق والبيان وغير ذلك، إماما في جميع ذلك متوسعا في الأصلين لا يدرك فيهما شأوه جيد الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره، وأما معاني القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة فلا يجارى في شيء من ذلك، يورده استحضارا ، مستحضرا لحديث *الصحيحين* وأكثر *مشارق* القاضي عياض، وماعورض به من الآيات ومن الأحاديث. ، وما قيل في ذلك وما أجيب به. ويصحح ويرجح ويضعف ويزيف، متين الدين صليبا في الحق قوالاً به، حسن الأخلاق كريم النفس عالي الهمة، ممتع المجالسة

طيب المؤانسة، حسن العبارة سهل التعليم، زاهدا في الدنيا لم يتعاط قط أسبابها ولارغب فيها، وإنما كان يتعاط قط أسبابها ولارغب فيها، وإنما كان يتعاطى القيام بما بيده منها غيره، ثم مضى ذلك ولم يتأثر به، ميسر الرزق غير مهتم له، متوكلا على الله تعالى. حسن اللباس لا يرى عليه أثر فاقة ولا حاجة، ظاهر الغنى غنيا بالله.

ولد رضي الله عنه بالقصر الكبير في محرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، ومات والده الشيخ أبو عبد الله وهو في الفطام أو أزيد قليلا، وربي في حجر أخيه أبي المحاسن. وكان هو وأبو العباس بن الشيخ أبي المحاسن رضيعي لبان، وقريني سن ومكان. انتهى بلفظه.

وقال ما معناه: ودخل فاسا عام ستة وثمانين، فحصل العلم على أبي زكرياء السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، والإمام المنجور، وأبي العباس القدومي، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن مهدي، والإمام القصار، وتفرد في آخر عمره بالامامة في العلم والعرفان، وأذعنت له الكافة، وبنى بإزاء داره مجتمعا حسنا تام المرافق، وأجرى إليه جدول ماء من عيون تعرف بعيون أبي خزار، وكان مرجوعا إليه في كل مهم.

توفي رحمه الله آخر ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول سنة

ست وثلاثين وألف. ورمز لوفاته الأديب (البليغ أبو عبد الله المكلاتي رحمه الله في تذييله لقصيدة صاحبنا الكاتب البليغ أبي عبد الله محمد بن علي)[354] الفشتالي بكلمة شلو من قوله:

أبـو زيـد الفاسي شلـو معظم   رثاه حديث المصطفى بمسلسل

ودفن في روضة أخيه أبي المحاسن قريبا من القبة في شمالها، وبنى عليه بناء حسن في صورة البيت. انتهى كلام *المرآة*.

وقال ولد حفيد أخيه العلامة المتقن سيدي المهدي في *ممتع الأسماع*: وبعثه، أي صاحب الترجمة، أخوه مرة إلى الشيخ المجذوب، فأجلسه على فخذه لصغره، وأعطاه قطعة لحم. ثم لما أراد الله تعالى أن يهيئه للإمامه والاقتداء، شغله في أيام غنلمته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه والحديث، ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات، فعند ذلك يستحق الإمامة والتقديم ، فلم يتداركه الجذب من أول مرة، بل شغله بطلب العلم وأنهض الله تعالى أخاه أبا المحاسن رحمةً ومنةً سابقه، فامده بمدد قوي وقال لأصحابه: أخي أنا قطعت عليه الطريق، كان

354) سقط ما بين معقوفتين من ك و م.

يكتب كتابا شريفا فقطعته عليه. فأخبر صاحب الترجمة أنه كتاب *القاموس*، وكان ينسخه لنفسه حتى بلغ مادة مع، حيث قال: أو هي للمصاحبة ، فكانت مناسبة للحال، ففجأه الجذب وورد عليه وارد قوي أزعجه فكان آخر العهد بالنسخ، ولازم أبا المحاسن واختص به، وترك العلوم الرسمية والعوائد المألوفات، فأمره باقراء ولده أبي عبد الله العربي الصغير، فقال له إن ذلك يثقل علي، يعني لأنه رجوع من الشهود والعيان، إلى الدليل والبرهان. فقال له: سبحان الله! أرأيت الذي يخاطب الدابة بألفاظه المعلومة لها ، أذاك لغته؟ إنما هو خطاب لها على قدرها. قال ثم بعد أيام سألني عن ذلك فقلت إنه ثقل علي، فقال كيف تجد القرآن؟ قلت جمع على الله كله، فقال والحديث؟ قلت إنه منور، قال فرأيته قد سر. وقال فيه لولا أنه وجد المعلم لكان ممن يبول على رجليه، يعني من قوة مانزل به، يعني أنه يتوله. وكان يقول: عبد الرحمان له يد عند الله، إلا أن الوقت غمنا وغمه.

ولما توفي شيخه أبو المحاسن تأهل للمشيخة وانتصب داعيا إلى الله تعالى، وانتفع به ناس كثيرون، وظهر ظهورا عظيما ، ولم يذكر أحد معه في علم الشريعة ولا في الطريقة. وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة. وفي صبيحة التاسع والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف، ابتدئ قراءة الأحزاب عنده المرتبة مساء وصباحا بالمسجد المعلق حول داره بالقلقليين من عدوة فاس القرويين. وفي سنة سبع وعشرين وألف بنى زاويته وانتقل إليها. انتهى كلام الممتع باختصار.

وقال في *المقصد* وذهب، يعني صاحب الترجمة، هو والقاضي العلامة أبو القاسم بن أبي النعيم إلى فاس الجديد بقصد الإصلاح بين صاحبها وبين أهل فاس، فقال له القاضي المذكور، وقد علم من شأنه من القوة في الله والصدع بالحق، ياسيدي لاطف هذا الرجل وتلا عليه: «*فقُولاَ له قولاً لينا لعله يتذكّر أو يخشى*»، فقال له سيدي عبد الرحمان: ذاك مقام موسى عليه الصلاة والسلام، ومقامنا نحن محمدي، وتلا عليه: «وقل الحقُّ مِن ربِّكم فمَن شاء فليُومِنْ ومَن شاء فلْيَكْفُر» انتهى.

قلت : وعمر الزاوية المذكورة بعده حفيد أخيه أبو محمد سيدي عبد القادر وهو المتقدم ذكره، وزيد فيها ورجعت ذات حسن وتوسيع واتقان بديع[355]، ودفن بها هو وجمع من أولاده وأحفاده. وعند رجله الإمامان فالذي يليه ولده سيدي محمد، والذي بعده سيدي عبد الرحمان، على صف في حائط القبلة. وستأتي ترجمة سيدي عبد القادر وأولاده كل في محله إن شاء الله تعالى)[356].

355) في طرة م : الذي زاد في الزاوية المذكورة هو مير المؤمنين مولانا الخليفة المنصور بالله، أبو النصر مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.

356) هذه الترجمة المطولة لعبد الرحمان بن محمد الفاسي الموجودة . في ك و م، قد اختصرت في نحو نصف صفحة في كل من ط وس.

عبد الجليل جلول ابن الحاج

ومنهم الولي الكبير، العارف الشهير، سيدي عبد الجليل المدعو جلُّول ابن الحاج، دفين باب الجيسة من فاس. (قال في *المقصد* الشيخ الشهير الجليل القدر، العظيم الخطر، المتفق على ولايته وعلو مرتبته وجلالته. كان رجلا مجذوبا هائما مولها غائبا في الله، فانيا عما سواه، دائم الغيبه بهلول ساقط التكليف. تعتريه الأحوال ويتوله دائما، وتصدر منه صيحات أحيانا ، ويقول في بعض الأوقات: انصروا جلولا ويكررها، ثم يقول انصروا مولاي جلول ويكررها ، يقول اطلبوا الله في حياة بابا جلول، فإنه تاكيدة الغرب، يعني عمدته. ويقول في بعض الأوقات:

يا با جلول يا جوهرة في اخْرَاصِي   بـابـا جلـول يا عمامَة فـوق راسـي

وكان الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي يثني عليه ويعترف بعلو قدره ويقول إنه رجل قوي. وله كرامات شهيرة، ومكاشفات كثيرة وتصرفات كبيرة. يتكلم على الخواطر، وينبىء عن الضمائر. وربما يضمن من استضمنه في أمور الدنيا والآخرة، فيظهر مصداق ذلك وأثره. وكان له أتباع، وكان سيدي قاسم يتردد إليه ويزوره. وكان إذا جلس قدامه فصاح لم يتمالك سيدي قاسم أن يصيح معه.

توفي رحمه الله طلوع الشمس من يوم الخميس سابع عشر شوال سنة ست وثلاثين وألف. وكان كثيرا يقول أنا بابا جلول بن الحاج، قال سيدي عبد الرحمان الفاسي، يشير إلى الحاج محمد الرامي الذي كان بباب النقبة عند دخول الشيخ أبي المحاسن فاسا. قال في *الابتهاج* ومنهم، دفين باب الجيسة من فاس. أخذ عنه الولي الشهير سيدي جلول بن الحاج أي المشائخ الذين شهدوا لسيدي يوسف، الولي الجليل السيد محمد الرامي لأنه كان كثيرا ما يقول بابا الحاج. كان سيدي الحاج السيد من أهل التصرف بفاس، مر به سيدي إبراهيم الصياد فقال له أنت من أصحاب سيدي يوسف، ثم قال احملوني، وكان لايقوم على رجله، فحمل في ظهر رجل وصار يطوف على الشهود ويقول: اكتبوا أنا ملكنا فاسا سيدي يوسف وضمنا له كل شيء حتى ملح العجين، فكتب رسما تضمن ذلك وطاف به على الشهود كلهم، وبعثه للشيخ أبي المحاسن. وسمعت من شيخنا الوالد أنه لما دخل الشيخ أبو المحاسن فاسارحل هو إلى فاس الجديد وأسلم هو له المدينة، ولم يدخلها إلا مرة احتاج لأمر، فدخل في حمى بعض أصحابه، وهو سيدي علي البطيوي لأنه به تأدب(؟) وكان قوي الحال جليل القدر، من أهل التولية والعزل، نفعنا الله به. انتهى.

ومن المحكي : كان الشر بين قبائل فاس، حمل مرة اللمطيون على الأندلس إلى أن وصلوا لقرب دار العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، فقال الخسارة هذه، اذهبوا ولاتدخلوا دار جلول، يعني صاحب الترجمة، فكروا عليهم الأندلسيون حتى أوصلوهم إلى باب الجيسة، وما أحسوا حتى كانوا بدار سيدي جلول. فلما رجعوا إلى سيدي عبد الرحمان قال لهم: إياكم إياكم أن تكونوا دخلتم دار جلول! قالوا ياسيدي وما أحسسنا بأنفسنا حتى دخلناها ونحن فيها. فقال لهم: وما حصل لكم منها ؟ قال له أحدهم : وجدنا فيه قطيفة، فلما أمسكها أحدنا قسمها سيدي جلول، فبقي نصفها بيده ونصفها بيد أخينا، فتذكرنا وصيتك فخرجنا من الدار فورا، وطلبنا أخانا لننزع من يده نصف القطيفة، فوجدناه قد ذهب به ولم ندركه، وبقي النصف الآخر بيد سيدي جلول. فقال لهم سيدي عبد الرحمان إنه قد قسم لكم المدينة نصفين، ولو لم تدخلوا داره ما رجع اللمطيون لفاس أبدا. فكان الأمر كذلك، فقسمت فاس بين الفريقين، وبقيا كذلك إلى الآن)(356م).

أحمد بَابَ السوداني

ومنهم الإمام الشهير، العالم المحقق الكبير، أبو العباس سيدي أحمد المدعوّ بابا(357) السوداني. إمام جليل كبير الشأن، أحد الأعلام. وعرف بنفسه آخر كتابه الذي سماه *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*، فقال مانصه: ولما كانت النفوس تتشوف لمعرفة مؤلف الكتاب، رأيت أن أذكر نفسي هنا ليلا يجهلني من وقف على هذا الجزء، لا أني معدود في زمرة الناس، فإني والله أقل من ذلك وأذل، ولكن ذكرت فأقول: أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى بن كدالة بن بكي بن ينو، بن بر بن يحيى بن تشت بن نتفر بن حيدان بن الفجر بن أنصر بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني، ويعرف بابا. أول من خدم العلم من أجدادنا فيما أعلم جد جدي لأمه، وهو الفقيه الصالح القاضي مؤدب محمد الكبير مؤلف *بستان الملوك*، ثم أولاده الثلاثة جدي أحمد ، وأخوه محمد بن عمر، وعبد الله، وتقدمت تراجمهم. وفشا العلم بذلك في ذريتهم مع رياسه ودنيا. ولي القضاء جماعة منهم. وفشا وكان بعضهم متمولا. ونشأت على ذلك فحفظت بعض الأمهات، وقرأت النحو على عمي أبي بكر، الرجل الصالح، والتفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيع، ولازمته سنين، وقرأت عليه جميع ماتقدم في ترجمته. وأخذت على والدي الحديث سماعا، والمنطق، وقرأت *الرسالة ومقامات الحريري* تفقها على غيرهم. واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلل وملل في الطلب، وألفت

356م) ترجمة جلول ابن الحاج المطولة هذه اختصرت في قل من نصف صفحة في كل من ط وس.س

357) يكتب بالألف «بابا» وبدونها «بَابَ» وهو الصواب.

عدة كتب تزيد على أربعين تأليفا، *كشرح على مختصر خليل* من أول الزكاة إلى أثناء النكاح في سفرين ممزوجا محررا، وحواشي على مواضع منه، والحاشية المسماة *منن الجليل في تحرير مهمات خليل* تكون في سفرين ودرر *الوشاح لفوائد النكاح*، ومختصر *كتاب الوشاح* للسيوطي، وغيرها.

وقال صاحبنا العلامة الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأديب المراكشي في *فهرسته* في ترجمتي : كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم الفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصريف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصولا وتاريخا، مليح الاهتداء لمقاصد الناس، ساهرا على التقييد والمطالعة، مطبوعا على التأليف. ألف تآليف مفيدة جامعة، فيها أبحاث عدديات ونقليات، وهي كثيرة، كوضعه على مختصر *خليل* من الزكاة إلى أثناء النكاح في سفرين *وتنبيه الواقف* على *تحرير وخصصت نية الحالف* في كراس، وتعليق على أوائل الألفية سماه *النكت الوافية بشرح الألفية*، وآخر سماه *النكت الزكية* لم يكملا *والأمل في تفضيل النية على العمل*، في شرح حديث نية المومن أبلغ من عمله. وآخر سماه *غاية الأمل في تفضيل النية على العمل. وغاية الإجادة في مساواة الفاعل للمبتدا في اشتراط الإفادة* في كراسين، وآخر سماه *النكت المستجادة في مساواتهما في شروط الإفادة*، *والتحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن ادريس*، يريد بألفاظه في العربية ورقات، *وجلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة* في كراسين، وشرح *الصغرى* للسنوسي في كراريس أربعة ، *ومختصر ترجمة السنوسي* في ثلاثة كراريس، *ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج*، *والمطلوب والمضرب في أعظم أسماء الرب تعالى* في كراسة، وترتيب *جامع المعيار* للونشريسي، كتب منه كراريس. ولعله مسائل وأسئلة في المشكلات وقفت على بعضها.

ثم امتحن في طائفة من أهل بيته بثقافهم في بلادهم في محرم اثنين وألف على يد زرقون لما استولى على بلادهم، وجاء بهم أسرى في القيود، فوصلوا مراكش أول رمضان من العام، واستقروا مع عيالهم في حكم الثقاف إلى أن انصرم أمد المحنة فسرحوا يوم الأحد الحادي والعشرين من رمضان إلى أن انصرم أمد المحنة فسرحوا يوم الأحد الحادي والعشرين من رمضان أربعة وألف. ففرحت قلوب المؤمنين بذلك، جعلها الله لهم كفارة ذنوبهم.

حدثني بحديث الرحمة المسلسل بالأولية عن والده بسنده، وحديث المصافحة عن والده أيضا. وسمعت عليه أكثر *صحيح مسلم* بلفظه، ولم يفتني إلا القليل. وقرأت عليه من *الشفا* و *عشرينات الفزاري* وتخميس *ابن مهيب* لها، وشيئا من *صحيح البخاري*، *وسنن الترمذي*، *والموطأ*. وسمعت جميع *ألفية الحديث* للعراقي عليه تفقها إلاّ أبياتا، وأوائل *مختصر خليل*، وشيئا من *الأبي على مسلم*، وغير ذلك. وأجازني وذاكرته في الأسانيد والرجال والتاريخ،

وشيئا من *الأبي على مسلم*، وغير ذلك. وأجازني وذاكرته في الأسانيد والرجال والتاريخ، وكان من أوعية العلم، صان الله مهجته، وناولني المسلسل بالمالكية بسنده. انتهى ملخصا من فهرسة صاحبنا الثقة الأديب المذكور رحمة الله تعالى، ولم ألق بالغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطرق العلم منه رحمه الله.

ولما أخرجنا من المحنة طلبوني للإقراء، فجلست بعد الإباية بجامع الشرفاء بمراكش من أنوه جوامعها أقرئ *مختصر خليل* قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا *تسهيل ابن مالك وألفية العراقي*، فختمت على نحو عشر مرات *تحفة الحكام* لابن عاصم، *وجمع الجوامع* للسبكي، وحكم *ابن عطاء الله*، *والجامع الصغير* للجلال السيوطي قراءة تفهيم مرارا، وكذا *الشفا*، *والموطأ والمعجزات الكبرى* للسيوطي، *وشمائل* الترمذي *والاكتفا* لأبي الربيع الكلاعي وغيرها. وازدحم الخلق وأعيان طلبتها ولازموني، بل قرأ عليّ قضاتُها كلها، كقاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وهو كبير ينيف على ستين، وكذا قاضي مكناسة الرحلة المؤلف صاحبنا أبو العباس ابن القاضي المكناسي، له رحلة للشرق، وهو أسن مني، ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم. وأفتيت فيها بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا إلاّ إلي وعينت لها مرارا فابتهلت إلى الله أن يصرفه عني. واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها. وقد قال لي بعض طلبة الجزائر وقد قدم علينا إلى مراكش: لا نسمع في بلادنا إلاّ باسمك فقط وأنك انك، مع قلة التحصيل وعدم المعرفة، وإنما ذلك كله مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينزع العلم الحديث. نسأل الله جميل لطفه ومزيد ستره وعفوه بفضله وكرمه.

مولدي يوم الأحد الحادي والعشرين من الحجة خاتم عام ستين وتسعمائة، كما وجد بخط والدي، وقد ناهزت الآن خمسين سنة، جعل الله العاقبة خيرا آمين. انتهى كلامه في نفسه، وهو أبلغ في التعريف بنفسه لتحقيق عدالته مع ما يناسب مقامه من التحري في الورع والخروج من الدعوى، وإلاّ فقد أثنى عليه العلماء ثناء جميلا.

قال في *بذل المناصحة*: سيدي العلامة الحافظ المحدث أبو العباس أحمد -ثلاثا- كلهم أهل شورى، المعروف بابا، من بلدة تنبكت. وليس من السودان بل من صنهاجة من قبيلة منهم يقال لها مسوفة. سمعت عنه من الحديث ومن حكم ابن عطاء الله ومن *المختصر*. امتحن امتحانا عظيما على عادة أمثاله، على حد قوله صلى الله عليه وسلم: أشدُكم بلاء الأنبياءُ ثم الأمثل فالأمثل. سيق من تنبكتُ إلى مراكش مصفدا في الحديد مع رجال أهل بيته ومعهم حريمهم، وسقط عن الجمل الذي يحمله فأدمت رجله، وسجنوا ما شاء الله، وذلك على رأس

التاريخ والحديث. وكنت أنسخ له ولسانه معقد، ومع ذلك لما خرج من السجن وتصدر للتدريس تنافس كبار الطلبة على الأخذ منه، وكثير منهم ممن تصدر للإقراء، كان كثير الزيارة لقبور الصلحاء، وخصوصا سيدي أبي العباس السبتي. رأيت بخطة قال: زرته أزيد من خمسمائة مرة، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول فإني أسألك ما في هذه البراءة، لأنه قد يحضر معه غالبا بعض الملازمين له. إذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه في أي ناحية من المدينة إلاّ كان ذلك يطلب المزارات الكائنة، واستخرج منها بمعرفته بهم في أماكن غابرة بالسؤال عنهم.

ألف في الحديث استطراد الظرفاء وذلك في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر، أخفاه فلم يظهره إلى أن سافر إلى بلده، فأعطى منه نسخة مكافأة على معروف صنعه معه انسان في بعض ما يحتاجه في سفره. ولما كتبت له تاريخه في أعيان العلماء تذييلا لديباج ابن فرحون أكد علي في إخفائه، فان كان لسانه معقدا لا يفهم الا بعد مصاحبته أمدا طويلا فعقله فصيح يقول الشعر. سمعته يحكي كرامة لوالده مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر، وذلك والله أعلم عند ذكر الشيخ الشاذلي أو أبي العباس المرسي، ويصح لكليهما، لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. واستغرب الحاضرون هل ذلك على الحقيقة أو المجاز، أو بعين البصيرة أو بصره، ثم قال: كان والدي بمصر، وكان ممن يتردد الى الإمام البكري، فدخل عليه واهما، فقال له: مالك؟ فقال له: هذه مدة انقطع عني خبر تنبكت واستوحشت الأقرباء كأني أتوقع في نفسي نازلة بهم. قال فمد له الشيخ كم قميصه (وقال له:) أدخل رأسك هاهنا، فأدخل رأسه في كمه فرأى تنبكتُ ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حالة السلامة لم يطرقهم طارق شر انتهى.

ثم قال بعد كلام: وبيته، أي صاحب الترجمة، بيت علم وصلاح، توارث العلم فيها نحو خمسمائة سنة والله أعلم، وذكر دارين في الإسلام، إحداهما في العراق والأخرى في بلاد الترك. وأخبرت أن ولده أنجب بعده، وذكر لي بعض الأصحاب أنه رآه بمصر يقرأ علم التوقيع ويستنسخ فهرسة الإمام السيوطي. فدل ذلك على أنه نجيب، وناهيك ببيت تجمع فيه الأحفاد والأجداد والآباء والأبناء مئين من السنين. انتهى كلا م سيدي أحمد بن علي السوسي أحد تلامذة صاحب الترجمة، من تأليفه *بذل المناصحة*.

[قلت: ونفع الله به هذا القطر المغربي وحمل منه علم غزير، واستفيد ما عنده من التحقيق والتحرير. وقد اشتهر فيه اشتهار أهله، وتحققت فيه مكانة قدره وفضله، مع ما أكرمه الله به من مضاعفة الأجور، وعلو الدرجات بمشاق الأمور، بسبب ما لحقه من الامتحان،

الذي هو لأمثاله عنوان غاية الكرامة والرضوان. وقد رأيت تآليف بخطه كتبها أيام سجنه وهو في السجن، وبآخر بعضها بخطه](357م) تم والحمد لله والشكر له على نعمه التي لا تحصى، على يد كاتبه لنفسه الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتي المسوفي(358) خار الله له في أموره، وحفظه من غير الدهر وشروره، وبعد الزوال يوم الثلاثاء حادي عشرين من ربيع الأول عام أربعة ومائة وألف أرانا الله ختامه في عافية آمين، وذلك بدرب عبيد الله من مدينة مراكش المصونة، وأنا مع عيال وجماعة من أهل بيتنا محبوسون بها، عجل الله بالفرج التام بمحمد وآله عليه الصلاة والسلام.

وقد أجاب الله دعاءه، فكان تسريحهم في ذلك العام نفسه، في الحادي والعشرين من رمضان منه. كما تقدم في تعريف نفسه. وتقدم أن بدء محنتهم كان في محرم عام إثنين وألف، فيكون مدتها أربعة أعوام إلاّ أشهرا أربعة أو نحوها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. ولمثل هذا تبكي البواكي، فلو احترم إقليم بعد جناية أهله ما يوجب عقوبة جميعهم لمثل هذا العالم الوحيد القدر، العلي الذكر، الذي يقل وجود مثله في الدهر، لكان ذلك أمرا أكيدا، وفعلا حميدا. ثم إنه استولى على من يعرض لهذا الأمر الفظيع، والفعل الخسيس الشنيع، داعي الهوى والشيطان، حتى باء بالبعد والخسران، فكان ختام أمره وفي مثالب ذكره فأصبح من العار بمكان، وكان من أمره ما كان، وباء بالعناد والطغيان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم](359)

محمد بن سعيد الدبدري

ومنهم سيدي محمد بن سعيد الدبدري(360)

(بياض)

علي بن أبي القاسم ابن القاضي

ومنهم سيدي علي بن أبي القاسم ابن القاضي.(361) أخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبي العباس أحمد، وعن عمه عبد العزيز. وتوفي سنة ست وثلاثين وألف.

عبد الرحمان بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم سيدي عبد الرحمان بن عبد العزيز الفيلالي(362)

(بياض)

357م) سقط ما بين معقوفتين من ك
358) في م: الماماسني، وهو تحريف
359) ترجمة احمد با علي طولها في ك و م، اختصرت في نحو صفحتين في كل من ط و س.
360) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.
361) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.
362) سقطت هذه الترجمة وما فيها من بياض من ط وس.

محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم

ومنهم سيدي محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم [وكان قاضيا بفاس، وتولاه بعده سيدي علي الشريف المريي](363).

عبد الملك بن محمد الشيخ المامون السعدي

وتوفي السلطان عبد الملك بن المامون بن أحمد المنصور الشريف، وظهر بفاس طاعون نسأل الله العافية بمنه وكرمه. وكل من ذكر بعد الثلاثين وألف من هؤلاء المذكورين من رهط محمد الشيخ وأولاده، إنما لهم من السلطنة مجرد التسمية، إذ كانوا بعد هذا التاريخ ضعف أمرهم](364).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد الرحمان العارف بن محمد الفاسي

العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي.

أحمد بَابَ السوداني

وسيدي أحمد بَابَ السوداني.

علي بن أبي القاسم ابن القاضي

وسيدي علي بن أبي القاسم ابن القاضي.

محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم

وسيدي محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم.

عبد الملك بن محمد الشيخ المامون السعدي

والسلطان عبد الملك، بن المامون السعدي.

عثمان بن أحمد العثماني

وثامن الدولة العثمانية السلطان عثمان بن أحمد المتولِّي قبل بلوغه بعد خلع عمه في سنة اثنتين وثلاثين قبله.

---

363) ما بين معقوفتين زائد ط و س، وساقط من ك و م.
364) ما بين معقوفتين زائد ط و س، وساقط من ك و م.

العام السابع من العشرة الرابعة

علي سَوْسَن

وفي الثامن والعشرين منه قتل الحاج علي سوسن كبير الأندلس غدراً بجرنيز وأقام مقامه الحاج حم بن يعلى العيساوي.

محمد بن محمد الشيخ المامون السعدي

وقتل مولاي محمد بن الشيخ المامون غدراً على يد ابن مولاي أحمد بن زيدان في ثالث شوال.

من حوادث السنة

دخول أحمد بن زيدان إلى فاس

فمن حوادث السنة دخل فيه مولاي أحمد بن زيدان للقصبة البالية ودخل لفاس الجديد في السادس والعشرين من صفر.

سجن أحمد بن زيدان ومقتله

ثم سجن مولاي أحمد بدار الملك في واحد وعشرين من ذي الحجة على يد قائدهم عَبٌّ وبَّاهَا، وتوفي في المحرم، وخلفه الإمام مولاي عبد المالك بمراكش وأحوازها. وراجع آخر ترجمة المنصور عام اثني عشر وألف.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن قَدَّار

والحاجب محد بن قدار.

علي سَوْسَن

والقائد علي سوسان.

محمد بن محمد الشيخ المامون السعدي

والأمير محمد بن (محمد الشيخ) المامون السعيدي.

زيدان بن المنصور

والأمير زيدان بن المنصور

* سيدي جَلُّول بن الحاج (364م)

364م) قدمت وفاته في نشر *المثاني* في العام السابق، ستة و ثلاثين وألف.

1038

العام الثامن من العشرة الرابعة

غزوة ضد المسيحيين بالشمال

فمن حوادث العام وقعت غزوة عظيمة في أوائل رمضان. مات فيها عدد كثير من الكفار.

وفي حادي وعشرين من شوال منه تولى سيدي موسى البطيوي القضاء انتهى.

——*** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

* توفي الأستاذ الحباك؟

العام التاسع من العشرة الرابعة

علي بن عمر البَطُّوئي

فمنهم الإمام العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عمر البَطُّوئي ـ بضم الطاء مشددة، فواو وهمزة قبل ياء النسب ـ كان من الأئمة المشاهير، والجهابذة الأعلام الأكابر.

قال تلميذه الشيخ العالم الثقة أبو الضياء ميارة في شرح *المرشد*: وشيخنا هذا صاحب الترجمة كان إماما عالما محققا متفننا زاهدا ورعا مولعا بالخلوة للذكر والمطالعة والتقييد، تاركا للأسباب ملازما لبيته منعزلا عن الناس. نسخ بخطه كتبا عديدة، أدرك جماعة من بقية العلماء وقرأ عليهم، كالإمام العالم الشيخ المسن ملحق الأحفاد بالأجداد سيدي يعقوب اليدري، والإمام العالم الولي الصالح المحدث المتصوف سيدي أبي النعيم رضوان نفعنا الله به، والإمام الأستاذ النحوي المحقق سيدي أبي العباس أحمد القدومي، والإمام النحوي المحقق سيدي أبي عبد الله الزناتي، والإمام العالم النحوي صاحب التآليف المفيدة سيدي أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وإمام العصر في علم الكلام وغيره أبي العباس أحمد المنجور، قيد عنه فوائد على العقيدة الكبرى للإمام السنوسي، وإمام عصره في الفقه مفتي فاس وقاضيها سيدي أبي زكريا يحيى السراج، وسيدي أبي محمد عبد الواحد الحميدي، والإمام العالم الولي الصالح الشهير سيدي يوسف بن محمد الفاسي نفع الله به، والإمام العالم الصالح سيدي الحسن الدراوي، والإمام العالم المحقق قاضي الجماعة سيدي أبي الحسن علي بن عمران، والإمام المحقق المتفنن مفتي فاس وخطيبها سيدي أبي عبد الله محمد القصار وغيرهم.

وكان رحمه الله تعالى حسن النية، ذا خلق حسن وعلم وحياء، ينتفع به في القراءة في الأيام اليسيرة ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة ثامن وعشرين من ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وألف. وإلى وفاته أشرت بلفظ كشيط، مع التنبيه على بعض أحواله من قولنا في جملة أبيات من هذا المعنى:

أبو الحسن البَطُّوِئي مازال متقناً   لعلم وإلقاء كشيط بمعزل

وفي لفظ كشيط زيادة على الرمز المذكور الإشارة إلى تجريده من الأسباب، وذلك يستلزم غالبا العزلة عن الناس كما هو مصرح به آخر البيت انتهى.

وفي فهرسة العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي أن صاحب الترجمة من أصحاب القصار، وأبي العباس المنجور، وولي الله أبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي، وولي الله الشيخ أبي العباس أحمد الشاوي دفين الجرف من فاس القرويين[365].

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

علي بن عمر البطُّوني

سيدي علي بن عمر البطُّوني

365) اختصرت ترجمة علي البطوي في نحو نصف صفحة في ط و س.

العام العاشر من العشرة الرابعة

عبد الله الحداد الدراوي

فمنهم الولي الكبير أبو محمد عبد الله الحداد الدراوي(366)، دفين خارج باب الفتوح قرب روضة الولي سيدي علي حماموش. وعده في *التحفة* من خيار أصحاب سيدي يوسف الفاسي فقال فيه: الشيخ المجذوب الملامتي ذو الخطوة أبو عبد الله الدراوي عرف بالحداد.

وقال في *المقصد*: كان قوي الحال غزيره ملامتيا تصدر منه أمور لا يفهم ظاهرها. وكان من أهل الخطوة والطيران في الهواء، له كرامات ومكاشفات. لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به. وكان يوما، أعني سيدي قاسما، جالسا بحانوته بالقراقين المقابلة لباب القرويين، فرأى سيدي عبد الله مارا بجامع القرويين، فاستعظم أمره وقوة حاله وجعل ينظر إليه ويقول في نفسه: ما أقواك يا رجل أو كلمة نحوها، فكاشفه بذلك وأتاه من القرويين حتى وقف عليه بباب الحانوت وقال له: يا أخي قلبك يراك، كيف تراني أراك.

توفي رحمه الله أواخر العشرة الرابعة من هذا القرن يعني الحادي عشر. وفي نسخة عتيقة من *التحفة*: أبو عبد الله الدراوي باسقاط محمد وهو وهم والله أعلم انتهى.

عبد الواحد ابن عاشر

ومنهم الإمام الكبير، الحجة الشهير، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري، أحد الأعلام، كبير الشأن، رأس في العلم والتحقيق والمشاركة في العلوم، قال شارح المرشد: هو شيخنا الإمام العالم العلامة المتفنن الحاج الأبر المجاهد سيدي أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشئا ودارا. كان رحمه الله عالما عاملا، ورعا عابدا، متفننا في علوم شتى. قرأ القرآن على الإمام الشهير الأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي وعلى غيره، وأخذ قراءة الأئمة السبعة عن الأستاذ المحقق أبي العباس أحمد الكفيف، ثم عن العالم الشهير مفتي وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المربي التلمساني وغيرهما. ولا شك أنه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات والتعليلات، رحم الله الجميع بمنه. وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الأئمة كالإمام المتفنن مفتي فاس أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، وكالإمام النحوي الأستاذ أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي، وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الرواية الأديب الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير

366) اخرت ترجمة عبد الله الحداد عن ترجمة عبد الواحد ابن عاشر الآتية في كل من ط و س واختصرت فيهما في ثلاثة اسطر.

بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله، وكالإمام المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران، وكالإمام العالم مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الهواري، وكالشيخ العالم العامل المورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي شهر بابن عزيز، بفتح العين المهملة وكسر الزاي. وكان الناظم، يعني صاحب الترجمة، يذكر لنا عنه كرامات. وكشيخنا الإمام العالم المتفنن المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني، وغيرهم من الأئمة، وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين، كابن عزيز والقصار وابن القاضي، وغيرهم من المشارقة لما حج، وذلك سنة ثمان وألف والله أعلم، وهو الإمام المحدث المعمر صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العِزي بكسر العين المهملة وكسر الزاي الشافعي، وقرأ *موطأ* الإمام مالك على الفقيه العالم المسن سيدي محمد الجنان، *وشمائل* الترمذي على شيخنا الإمام العالم المحدث سيدي أبي الحسن على البطيوي. وكان ذا معرفة بالقراآت وتوجيهها بالنحو والتفسير والإعراب والرسم والضبط وعلم الكلام. يحفظ ابن زكري عن ظهر قلب، وبعلم الأصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض وعلم المنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك. وحج وجاهد واعتكف. كان يقوم الليل ما شاء الله. تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

ألف تآليف عديدة منها: المنظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور.

قلت: وهي المسماة *بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين*. وقد وضعت عليه شرحا على خلاف صنيع الشارح، فنذيل أنقاله بأنقال أخر، وفتح الله تعالى في مسائل أغفلها إمامِّا تتعلق بشرح المتن وإما مما يقتضيه المقام، فجاء بحمد الله موردا معينا، وعلى فهم المرشد معينا، يسع مجلدا كبيرا، وربما جعل في سفرين، ولكن الفضل لشارحه لسعة علمه ومكانة تقديمه.

فلو قَبْلَ مبكاها بكيتُ صبابةً — بسُعْدَى شفيت النفس قبل التقدم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا — بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ولنرجع إلى كلام الشارح قال: وألف، أي صاحب الترجمة[367]، *ومحاذاة مختصر خليل*، والجمع بين أصول الدين وفروعه، بحيث إن من قرأها وفهم مسائلها، خرج قطعا عن

367) قطع محمد القادري كلام ميارة المتعلق بالمرشد المعين ليذكر انه كتب شرحا عليه، ثم استأنف كلام ميارة، ولم يكن من حقه ان يضيف قوله: (وألف، أي صاحب الترجمة، ومحاذاة...) لان جملة ومحاذاة مختصر خليل وما بعدها تكمل الصفات التي وصف بها ميارة المنظومة العديمة المثال... التي هي المرشد المعين. وصنيع القادري هنا يوهم بأن الامر يتعلق بمؤلفات أخرى لابن عاشر، وليس الامر كذلك.

ربقة التقليد المختلف في إيمان صاحبه، وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الأعيان. ولذا قال فيها الفقيه الجليل الأديب النحوي اللغوي سيدي أبو محمد عبد الله بن الشيخ الأجل الولي الصالح المجاهد المرابط بالثغور، والفتوحات العديدة، والمآثر الحميدة، سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي، أبقى الله وجوده كفافا للاسلام، وجلاء لغياهب الظلام:

عليك اذا رمتَ الهدى وطريقه ... وبالدين للمولى الكريم تدينُ
بحفظ لنظم كالجُمان فصوله ... وما هو إلاّ مرشد ومعينُ
كأن المعاني تحت ألفاظه وقد ... بدت سلسبيلا بالرياض معين
وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر ... إمام الهدى للمشكلات يبين
تضلع في كل العلوم فما له ... شبيه ولا في المعلوات قرين
وأبرز ربات الحجال بفهمه ... فها هي أبكار لديه وعون
وأعمل فكرا سالما في جميعها ... فذل له صعب ولان حزون
وأنهى إلى قطب الوجود تحية ... علينا بها كل الأمور تهون

ومنها شرحه العجيب على مورد *الظمئان* في علم رسم القرآن، وقد أجاد فيه ما شاء وليس الخبر كالعيان. وقد كان شرحه دينا على العلماء الأعيان، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه *الإعلان بتكميل الظمئان*، في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتا، وشرحه. وابتدأ شرحا عجيبا على مختصر *الشيخ خليل* ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح، وأضاف إلى ذلك فوائد عجيبة، ونكتا غريبة. كتب من قوله في النكاح: والكفاءة الدين والحال، إلى باب السلم وله طرر عجيبة مفيدة على المختصر المذكور، بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الإمام التتائي في شرحه الصغير. وله رسالة عجيبة في عمل *الربع المجيب* في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز. وله تقاييد على *العقيدة الكبرى* للإمام السنوسي. وله طرر عجيبة على شرح الامام أبي عبد الله محمد التنسي *لذيل* مورد *الظمئان* في الضبط. وله مقطعات في جمع نظائر ومسائل مهمة من الفقه والنحو وغيرهما. ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عندما تكثر عنده الأسئلة الفقهية، ومن إملائه نقلت:

يزهِّدني في الفقه أنيَ لا أرى ... يسائل عنه غيرُ صنفين في الورى
فزوجان راما رجعةً بعد بتةٍ ... وذئبان راما جيفة فتعسرا

ومنه في مدح *مختصر ابن الحاجب* وشرحه *التوضيح*:

خليلي خليلٌ قد شغفت بحيه … وتوضيحه صبحا يزينه حاجبه
و آليت لا آلوه شرحا لغامض … من الود يرضاه خليل وحاجبه

ومنه في الكتابة على طريق اللغز:

لله في خلقه من صنعه عجب … كادت حقائق في الوجود تنقلب
كلم بعين ترى لا الأذن تسمعها … خطابها حاضر وأهلها ذهبوا

أصيب بالداء المسمى على لسان العامة النقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة الحرام عام أربعين وألف، ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم، رحمه الله ونفع به. وإلى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولنا في جملة أبيات في تواريخ وفاة جملة من شيوخنا والإشارة الى بعض طبقاتهم:

وعاشرٌ المبرورُ غزواً وحجةً … إمام التقى والعلم شَمَّ قَرَنْفُلِ

انتهى كلام الشارح. ورمز المكلاتي الأصغر وهو محمد بن حمدون من قصيدة:

وشم بروض فاق المعالي لناشر … تجد محكما آي القرآن المنزل

ومثل ما ذكر في وفاته في كناش عم والدنا، وكتب بأثره الإمام الضابط المتقن سيدي المهدي بن أحمد الفاسي: توفي عن خمسين سنة فيما أفادنيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، فتكون ولادته عام تسعين وتسعمائة. ومن المحكى لنا أن سبب موت صاحب الترجمة أنه ضرب عليه الباب بعض فخرج إليه فناوله شيئا من النوار المعروف بالياسمين، فدخل للدار وهو بيده، فلما شمه استنكر رائحته فإذا هو مسموم، فرمى به في القادوس، وأصابه ألم في الحين فمات به، فعلى هذا مات مسموما. وهذه سنة الله في كبار العباد، أن يسلط عليهم أهل الظلم والعناد، وعداوة أهل الزيغ والفساد، وليضاعف لهم الأجر بين المومنين، وليلحقهم بالمصابين بالبلاء من النبيئين المرسلين والصديقين والشهداء والصالحين. وفي *بذل المناصحة* أن صاحب الترجمة كان كثير الإنصاف نزيه النفس ينزل إلى من دونه ليأخذ عنه، يتولى في الأسواق مئاربه بيده، ويباشر أسبابه بنفسه، وعيب عليه في ذلك وليس الأمر كما ظن العائب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: من حمل سلعة فقد برئ من الكبر، وكيف ما قال عليه الصلاة والسلام ينتسب في الطريقة لشيخه سيدي محمد بن عزيز عن سيدي (بياض) وقيد عنه كرامات وكان يحدث بها عنه. وكان إذا مات له قريب لا يصطنع بالحزابين على عادة الناس. فقيل فيه من أجل ذ لك بخيل. ومات أخوه وحضرت

جنازته، فلما كان عند انصراف الناس قام فقال: يا أيها الناس إنما منعني اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون قراءة القرآن. فلم ينتبه الحزابون لقوله:، ولا انتهى الناس عن اصطناعهم. وقال لي مرة: قراءة الحزابيين عذر في التخلف عن الجنائز. قال وسألته عن الشاة التي يغطسها الجزار في الماء حين الذبح لتحمل الماء لتثقل في الميزان، هل يطهر لحمها لأنها ماتت في الماء ويردت اجزاؤها مع النجاسة؟ وكنت سألت سيدي علي بن أبي القاسم البطيوي فقال لي لا تطهر. وصاحب الترجمة قال تطهر بالعرك الكثير. قال وأنا آمر أهل الدار بغسلها وعركها كما يغسل الثوب من الوسخ النجس. قلت له: وما تصنع مع الذي تأكل عند الناس؟ فإنهم لا يطهرونه هكذا. قال لي: ليس إلاّ أن أحمل المسلمين على أنهم يقومون بحق تطهيره كما ينبغي انتهى. وهذا لا يخلص والله أعلم، لأن الناس يرون المبالغة في غسله على الوصف الذي ذكر يذهب بقوته وبالمراد به من اللذة انتهى.

أحمد ابن مصباح

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن مصباح من أصحاب سيدي علي الشلي بسريف، وبسريف أيضا صاحب الترجمة. قال في *الممتع*: وكان له حال وأتباع وخير، وتوفي في غالب ظني أواخر العشرة الرابعة، وإلا ففي أول الخامسة بعد الأف، رحمه الله ورضي عنه.

محمد بن قاسم ابن القاضي

ومنهم الفقيه سيدي الحاج محمد [بن الشيخ العلامة سيدي قاسم ابن القاضي. أخذ عن عمه مؤلف *جذوة الاقتباس*، وعن الحافظ سيدي أحمد المقري، وكانت له مخالطة بعلم الحدثان، تذكر عنه حكايات في ذلك غريبة. قال أبو عبد الله سيدي الطيب بن محمد الفاسي] (368) صاحب *المطمح* في بعض مقيداته: وتوفي قتيلا بالقرويين عند العشاء يوم الاثنين الواحد وعشرين من ذي الحجة انتهى. يعني عام أربعين وألف. [وتقدمت ترجمة والده عام اثنين وعشرين. وسبب قتل صاحب الترجمة ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى لعنهم الله من ثغر العرائش، إذ كان حضر مع من استدعى محمد الشيخ لذلك من العلماء، وتعلق بأغراض فاسدة، وأمور واهية لم يقبلها أحد. والظن به وبجميع المسلمين البراءة من ذلك. والله أعلم.]

368) سقط ما بين معقوفتين من و و م.

إبراهيم اللقاني

ومنهم شيخ الديار المصرية أبو سالم إبراهيم اللقاني.[369] ولَقَانَة: قرية من قرى مصر. ألف كتاب *الجواهر*، وشرحه ولده الشيخ عبد السلام. أخذ عن جماعة من الأعلام كالشمس العارف زين العابدين بن أبي المكارم محمد بن أبي الحسن محمد البكري الصديقي الشافعي، وشمس الدين محمد بن شهاب الدين الرملي، وشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشافعي، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي، وأبي بكر الشنواني، وبرهان الدين إبراهيم ابن عبد الرحمان العلقمي، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ يحيى القرافي، وجماعة تضمنتهم *فهرسة* الإمام سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي التي هي من تقييد ولده العالم سيدي الطيب. قال: وتوفي صاحب الترجمة منصرفا من الحج سنة أربعين وألف انتهى.

[أبو المكارم البكري]

وتوفي أبو المكارم المذكور ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة، وكانت ولادته ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثين وتسعمائة.

[تاج العارفين البكري]

وتوفي والده تاج العارفين أبوالحسن المذكور بعد ظهر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة عن أربع وخمسين سنة وثمانية وخمسين يوما.

عبد الملك بن زيدان السعدي

وفيه قتل السلطان مولانا عبد المالك بن مولاي زيدان الشريف الحسني بمراكش، سادس شعبان منه. وخلفه بمراكش وأحوازها أخوه السلطان مولانا الوليد بن مولاي زيدان المذكور.

من حوادث السنة

ولادة الرشيد بن الشريف العلوي

قال عم والدنا في كناشه: وفي هذا العام، يعني سنة أربعين وألف، ولد أمير المومنين مولانا الخلفية الرشيد بن مولانا الشريف بن مولانا الحاج المجاهد ذي الأوقاف السنية، والصدقات الجارية أبي الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.

---

369) اختصرت ترجمة ابراهيم اللقاني في أربعة أسطر وقدمت على ترجمتي ابن مصباح وابن القاضي في كل من ط و س، ولم تذكر فيهما بطبيعة الحال تراجم شيوخ اللقاني المستطردة في الاخير.

سد جامع القرويين بسبب الفتن

وفي آخره وقع الصلح من الشر بفاس على يد أهل الصاغة، وسدت جامع القرويين ولم تصل الجمعة ثالث رمضان، وعطلت التراويح، وصلى ليلة القدر رجل واحد وبقي معطلا. وفي ثاني جمادى الثانية منه خرج أهل فاس لصلح أهل مكناسة الزيتون.

غزوة عياشة أخرى ضد المسيحيين

وفي خامس رجب منه كانت غزوة عياشة (قرب جبل حبيب) مات فيها من الكفار نحو خمسمائة، وأسر مثل ذلك، ومات من المسلمين نحو عشرين.

زلزلة

وفي سابع شعبان ضحى الثلاثاء أول يوم من مارس كانت زلزلة.

استيطان بني وريتين عدوة الأندلس

واستوطن بنووريتين عدوة الأندلس، ذكر ذلك صاحب *المطمح* في بعض مقيداته، [وسمعت من بعضهم أن وقت دخولهم كان لهم من الخيل ألف ومائة فارس، والله أعلم] (370).

370) سقط ما بين معقوفتين من ك وم

العشرة الخامسة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

أحمد الغنيمي

فمنهم الإمام المحقق أبو العباس شهاب الدين أحمد الغنيمي [371]، إمام جليل كبير العارضة في العلوم، سيما المعقول، متبحر جيد القريحة. ومن تحقيقه أنه كان إذا وقع في محل تدريسه بحث أو إشكال كتب به الى تلميذه الشيخ إبراهيم الميموني، فيجيب بما عنده فيستحسن ذلك، وهذا لا يصدر إلا من ذوي الإنصاف أهل النفوس الطيبة النورانية. وبلغ من الشهرة في التحقيق حتى صار كل من ينتسب إلى التحقيق يتبجح بكونه من تلامذته. ذكر هذا أبو سالم في *رحلته* وقال بعده: وقد حكى لي شيخنا، يعني الميموني، من أخبار الشيخ الغنيمي وذهابه للروم ورجوعه وما وقع له من المحن، وذكر لي أنه اختلط في آخر عُمُره - رضي الله عن جميعهم- وتوفي عام الترجمة.

أحمد المَقَّرِي

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المقري القرشي[372]. يتصل نسبه بالقاضي أبي عبد الله محمد المقري، صرح به صاحب الترجمة في موضع من كتابه *نفح الطيب*. ودارهم دار علم بتلمسان. والمقري نسبة الى مقرة: مدينة بين الزاب والقيروان.

[محمد المقَّريّ الجدّ]

والإمام أبو عبد الله المذكور، قال في الإحاطة: قاضي الجماعة بفاس وتلمسان، وكان الذي اتخذ فاسا داراً جد أبيه أبو بكر بن علي القرشي صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته، فظهرت فيهم بركته. وتوفي القاضي أبو عبد الله بمدينة فاس أواخر المحرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة. قال في الإحاطة: وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله، ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى.

والقرشي نسبة لقريش بحذف يائه، وهو شاذ، كما قالوا في ثقيف ثقفي، والقياس قريشي بالياء، وقد جاء سماعا. وقريش من متحد الأنساب في كنانة، لكن وقع نزاع كثير في أي ولد كنانة هو، وحقق الزبير بن بكار أنه فهر بن مالك، وقال ردا على من خالفه بعد أن

---

371) تأخرت ترجمة احمد الغنيمي الى ما بعد ترجمتي المقري والمكلاتي في كل من ك و م، وكتبت فيهما باختصار، لذلك اثبتناها هنا بالنص الموسع الموجود في ط وس.

372) ترجمة المقري المطولة في ك و م اختصرت في نحو ثلاث صفحات في كل من ط و س.

حكى الخلاف في ذلك: فنحن أعلم بأمورنا وأرعى لمآثرنا، وأحفظ لأنسابنا. وفي *نفح الطيب* لصاحب الترجمة: وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من *الإحاطة* ما صورته: القرشي وهم، فكتب تحته أبو الفضل بن الإمام التلمساني ما نصه: بل الصحيح، نطقت به الألسن والمكاتبات والإجازات، وأعربت عنه الخلال الكريمة، إلا أن البلدية يا سيدي أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في إمام المغرب أبي عبد الله المقري وهما والحمد لله انتهى.

قلت: وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في *تاريخه*، وابن الأحمر في *نثير الجمان*، وفي *شرح البردة* عند قوله: لعل رحمةَ ربِّي حين يقسمها. والشيخ ابن غازي، والولي الصالح سيدي أحمد زروق، والشيخ أحمد الونشريسي. وكفى بلسان الدين شاهدا مزكي. وقد ألف ابن مرزوق تأليفا استوفى فيه التعريف بالجد سماه *بالنور البدري في التعريف بالفقيه المقري*. بفتح الميم وسكون القاف، كما صرح بذلك في *شرح الألفية* عند قوله:

ووضعوا لبعض الأجناس علم. وضبطه غيره من الأكثرين بفتح الميم وتشديد القاف، وعلى ذلك عول أكثر المتأخرين، وهما لغتان في البلدة التي نسب إليها، وهي قرية من قرى زاب افريقية انتقل منها جده إلى تلمسان صحبة شيخه ولي الله سيدي أبي مدين. انتهى كلامه في *نفح الطيب*. ثم ذكر تعريف جده بأحوال سلفه، وكانوا أهل مال وثروة وتجارة في الآفاق.

وقال في *بذل المناصحة* لما عد من أشياخه صاحب الترجمة: هوالعالم الكبير، الراوية الواعية الشهير، البليغ المبرر في إنشاء الخطب، وله اليد الطولى في النقول والآداب. أفتى وأجاد، ودرس وأفاد، ثم رحل من فاس الى المشرق، وخلت البلاد عن مثله ونظامه في المجتمع والمفترق. وذكر له أجوبة عن مسائل مهمة سأله عنها، فانظرها فيه.

وقال شارح *المرشد* لما عرض له نقل من نظم صاحب الترجمة المسمى *بإضاءة الدجنة*: شيخنا هذا، يعني صاحب الترجمة، كان إماما عالما متفننا حافظا للفقه والنوازل، غاية في الحفظ والفهم وفصاحة اللسان، له ولوع بالأدب وطريقته. ولي الفتوى والخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الفقيه سيدي محمد الهواري، وذلك في جمادى الأولى من عام اثنين وعشرين وألف، الى أن خرج للحج، وذلك أواخر رمضان عام سبعة وعشرين وألف، فحج واستوطن مصر، وكملت حجاته خمسا والله أعلم. وألف تآليف، منها *حاشية مفيدة على مختصر خليل*، ومنها *كتاب في التعريف بالقاضي أبي الفضل عياض*، ومنها نظم مفيد في علم الجدول، ومنها هذه المنظومة في العقائد، يعني *إضاءة الدجنة*، وقد اشتملت على فوائد عديدة، وجواهر فريدة، مع سلامة النظم وحسن المساق، نظمها بمكة المشرفة حسبما ذكر فيها،

ورواها عنه الأئمة ومن الخلق ما لا يحصى كثرة من أقطار مختلفة. وممن رواها عنه وأعطاه منها نسخة بخطه الفقيه الأجل الحاج الأبر سيدي أبو عبد الله محمد بن الإمام العالم العلامة، المتفنن الفهامة، الولي الصالح الورع الزاهد العابد، المشمر على ساعد الجد والتثبت وتعظيم العلماء وأهل البيت، الحاج الأبر أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح العابد الزاهد ذي الكرامات العديدة، والمآثر الحميدة، الشهير شرقا وغربا، سيدي أبي بكر المجاطي، أبقى الله بركته، وعظم حرمته، وكبت عدوه. وذلك لما حج سنة أربعين وألف، وعنه انتشر عندنا بفاس، فجزاه الله خيرا، وأعظم له أجرا، ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

قلت: ولشيخنا المذكور مقطعات في الأدب وغير ذلك. توفي رحمه الله بمصر، منتصف رجب أوشعبان سنة إحدى وأربعين وألف. انتهى كلام ميارة في شرحه *للمرشد* عند قوله: وقول لا إله إلا الله الخ...

وفي *فهرسة* المتقن سيدي محمد بن عبد الرحمان الفاسي أنه توفي بدمشق الشام، فانظر مع نقل ميارة أنه توفي بمصر.

قال مقيده: وله تأليف سماه *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، يسع أربع مجلدات. وكان أعجوبة زمانه في الحفظ، يدل على ذلك تأليفه المذكور. ورحل صاحب الترجمة من فاس للمشرق، وجال في البلاد برا وبحرا. وكانت رحلته من المغرب أواخر رمضان عام سبعة وعشرين بعد ألف، كما قاله في *نفح الطيب*. وله أيضا تأليف في سفر سماه *فتح المتعال في مدح النعال*، جمع فيه الروايات الموجودة في مثال النعل النبوي المحمدي، وقد ألفه بمصر عام ثلاثين وألف، ثم زاد عليه زيادات بالمدينة المنورة، شرفها الله، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف. رأيت ذلك بخط مؤلفه على النسخة التي فيها الزيادة بالمدينة المنورة، شرفها الله، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف، فلهذا يوجد نسخه مختلفة.

قال الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي في *محاضراته*: حدثني الرئيس الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي قال: لما نزلنا في طلعتنا إلى الحجاز بمصر المحروسة، خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن محمد المقري. قال وكنت اعرفه عند والدي لم يشب، فوجدته قد شاب، فقلت له قد شبت يا سيدي، فاستضحك ثم قال:

شيبتني عز ندر وفجارُ   وبحار فيها اللبيب يحارُ

قال وجدت أنهم كانوا ركبوا بحر سويس، فجال بهم مدة نحو ستة أشهر وهم يدورون دورانا، وأنه ألف في ذلك المدة تأليفا موضوعا في علم الهيئة وسارت به الركبان، فلما خرج من البحر وتصفحه وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه، وذلك لما وقع من الهول. قال وإذا

هو قد مرّ برجل ضرير البصر، فقال: هذا الضرير من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر، فألق عليه أي بيت شئت يأت عليه ارتجالا بما شئت من الشعر، ثم عهده به أن يقوله فلا يبقى شيء منه في حفظه، فأتيتكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها، وتذهبوا بخبر ذلك إلى بلادكم. قال فاقترحوا مني بيتا بقول عليه، فحضر في لساني بيت ابن الفارض:

سائقَ الأظعان يطوي الأرض طيّ   مسرعاً عرِّج على كثبان طيّ

قال فذكرته فاندفع على هذا الروي مع صعوبته حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا. قال الشيخ اليوسي: وهذا غريب! فان هذا القدر كله يعز وقوعه من العرب المطبوعين، فكيف في آخر الزمان الذي غلبت فيه العجمة على الألسن؟! ولكن رب الأولين والآخرين واحد، تبارك الله أحسن الخالقين!

وحدثني أن الفقيه أبا العباس المذكور، يعني صاحب الترجمة، كان أيام مقامه بمصر قد اتخذ عنده رجلا بنفقته وكسوته وما يحتاج، على أن يكون كلما أصبح ذهب يغتدي الخبر أسواق ومساجد ورحابا وأزقة، وكلما رأي من أمر وقع أو سمع يريحه عليه بالليل فيقصه عليه. قال وهذا الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جدا في المغاربة، يغلب عليهم في باب العلم الاعتناء بالدراية دون الرواية، وفيما سوى ذلك لا همة لهم.

ثم قال الشيخ محمد الحاج: وجدنا الفقيه أبا العباس المذكور، يعني صاحب الترجمة، قد وقع بينه وبين طلبة العلم من أهل مصر شحناء عظيمة، وحدث أن سببها اتفاق غريب، وهو أنه حضر ذات يوم سوق الكتب، وهو إذ ذاك لم يعرف، فوقع بيده سفر من تفسير غريب، ففتح على سورة النور، فاذا هو قد تعرض لمسألة فقهية غريبة، وذكر فيها اختلافا وتفصيلا وتحقيقا، فحفظ ذلك كله على الفور، وكان رجلا حافظا. ثم اتفق عن قريب أن اجتمع علماء البلد في دعوة وحضر معهم، فلما استقر بهم المجلس إذا بسائل بيده بطاقه يسأل عن تلك المسألة نفسها، فدفعت إلى الأول من أكابر أهل المجلس، فنظر فكأنه لم يحضره فيها ما يقول، فدفعها لمن يليه، فدفعها إلى الآخر وهكذا حتى وصلت أبا العباس المذكور. فلما تناولها استدعى الدواة فكتب عليها الجواب نحو ما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه متعجبين. فلما فرغ تعاطوها فقالوا: من ذكر هذا؟ فقال لهم: ذكره فلان في تفسير سورة النور، فالتمسوا التفسير فإذا الأمر كما ذكر، فدخلهم من ذلك ما هو شأن النفوس.

قال الشيخ اليوسي وليس هذا ببدع، فما زال هذا الجنس يتحاملون على من توسموا فيه شفوفا عليهم، أو مزاحمة في رفعهم، أو مزاحمة في رفعة أو حظ إلا من عصمه الله تعالى:

كضرائر الحسناء قُلنَ لوجهها حسـداً وبغضـا إنـه لذمـيم

وقد أفتى بعض الفقهاء أنه لا تقبل شهادة بعضهم على بعض لهذا المعنى. ولا شك أنه ليس على العموم، لكنه شائع معلوم. فمن ذلك ما وقع للإمام سيبويه مع أهل الكوفة، وقضيته مشهورة.

وما وقع لسيف الدين الآمدي(373) مع أهل مصر(374م) فإنه لما برز عليهم في العلوم العقلية، أنكروه ونسبوه إلى أهل الأهواء، وكتبوا عليه رسما بذلك، فكان يدفعه بعضهم لبعض ليوقعوا فيه الشهادة على ذلك، فكانوا يشهدون حتى انتهى إلى بعض من وفقه الله وعصمه، فوقع تحت الشهادات:

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فـالـقـومُ أعـداءٌ لـه وخـصوم

وقد تناهى به ذلك حتى خرج من مصر(374م).

وما وقع للفقيه محمد بن تومرت المعروف بالمهدي إمام الموحدين، فإنه دخل مدينة مراكش في قفلته (من المشرق)، فحرك العلوم العقلية، وكانوا أهل بادية لا يعرفون ذلك، فقالوا هذا أدخل علينا علوم الفلاسفة ووشوا به إلى اللمتوني حتى كان من أمره ما كان.

ومثله ما وقع للإمام أبي الفضل ابن النحوي حين دخل سجلماسة، فجعل يدرس أصول الدين وأصول الفقه، فمر به عبد الله ابن بسام أحد رؤساء البلد فقال: ما العلم الذي يقرأ هذا؟ فأخبروه، وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي، فقالوا هذا أراد أن يدخل علينا علم الفلاسفة وعلوما لا نعرفها، وأمر بإخراجه، فقام أبو الفضل وقال له: أمت العلم هنا أماتك الله ها هنا! قالوا وكانت عادة البلد أن يعقدوا الأنكحة بالمسجد، فاستحضروا ابن بسام لعقد نكاح صبيحة اليوم الثاني من ذلك اليوم، فخرج سحرا وقعد في المكان المذكور، فمر عليه جماعة من ملوان أحد قبائل صنهاجة فقتلوه برماحهم وارتحل أبو الفضل إلى مدينة فاس، فتسلط عليه القاضي ابن دبوس، ولقي منه ما لقى من ابن بسام، فدعا عليه أيضا فهلك. ولما رجع إلى وطنه القلعة واشتغل بالتقشف، تسلط عليه ابن عط أيضا فقيه البلد بالإذاية.

---

373) هنا طرة في م: ضعفه الذهبي في الميزان، وابن حجر في اللسان، ولا يلتفت الى قول السبكي فيه، فانه رده شيخنا ادريس العراقي.

374م) في ك و م: البصرة بدل مصر، وهو خلاف ما في *المحاضرات* المنقول عنها، وخلاف ما اتفق عليه كل من ترجم لسيف الدين الآمدي انه تعصب عليه فقهاء القاهرة فخرج منها مستخفيا الى الشام.

وهذا النوع، أعني الفقهاء، ولا سيما أرباب المناصب منهم كالقضاة لم يزالوا متسلطين على أهل الدين، كما وقع لهذا، وكما وقع للقاضي ابن أبي الأسود مع الإمام العارف أبي العباس بن العريف، وابن أبي الرافع مع القطب الجامع أبي الحسن الشاذلي، وكلهم قد أخذهم الله بذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة، نسأل الله العصمة من اتباع الهوى، ونعوذ بالله أن نظلم أو نظلم، إنه الحفيظ الرحيم انتهى كلام الشيخ اليوسي، وفيه اعتناء بصاحب الترجمة وبيان لمكانه ومنصبه في العلم وعلو شأنه، حيث نظمه في سلوك هؤلاء الأئمة الأعلام، وأتى بما فيه أعظم تسلية لذوي التعظيم والاحترام.

قلت: ومن هذا النمط ما وقع للإمام البخاري، فإنه لما خرج من بلده بخارى لقيه أهل الرأى بها، وبينهم وبين أهل الحديث وحشة ومنافرة كما هومعلوم من حال الفريقين، استوطن نيسابور، وكبير علمائها إذ ذاك محمد بن يحيى بن خالد الذهلي، وهو كما في ابن حجر من أهل المرتبة الرابعة من شيوخه وهم رفقاؤه في الطلب، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد ونحوهم، فأقبل الناس على السماع عن البخاري حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي، فلحقه من ذلك ما يلحق غالب الناس من آفة، فتكلم فيه وقال لأصحاب الحديث إنه يقول اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتنحوه، فلما حضر الناس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه ولم يجبه، فأعاد السؤال فأعرض عنه، ثم أعاد فالتفت إليه البخاري وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة. فشغب الرجل وشغب الناس واختلفوا عليه وتفرقوا عنه. وقال الذهلي: ألا من يختلف إلى مجلس البخاري فلا يأتنا. وقال أيضا: من زعم أن لفظ القرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر. فقعد البخاري في منزله ولزم بيته حتى تهيأ له الخروج فرجع إلى بخارى، ثم كان من أمره ما كان، فوقع عليه قبول عظيم من أهلها، فبعث إليه كبيرها أن أحمل إلى كتاب *الجامع والتاريخ* لأسمع منك، فرد إليه: أنا لا أذُل العلم، فإن كان لك حاجة فلنحضر بمسجدك، وإلا فاسمع من المجلس ليكون لي عذرا عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم، فكان سبب الوحشة. وفي رواية سأله أن يحضر منزله فيقرأ التاريخ على أولاده فامتنع، فتكلموا في مذهبه فنفاه من البلد، فدعا عليهم فلم يأت شهر حتى أمر الظاهر بعدوه فنودي عليه وهو على أتان، وآل أمره إلى الذل والحبس. ولما خرج البخاري إلى بعض المدن وهي خرتنك فنزل عند قرباء له بها، سمع بالليل وقد فرغ من صلاته يقول: اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى. وكان مرض أياما فوجه إليه أهل سمرقند يلتمسون منه الرجوع اليه، فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة الى

الدابة ليركبها متكئا قال أرسلوني فقد ضعفت فأرسلوه فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى وسال منه عرق كثير. وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، ففعلوا، فلما وضع في القبر فاح من تراب قبره رائحة المسك ودامت أياما فجعلوا يأخذون منه التراب إلى أن جعلوا عليه شباكا. وذكرت هذا تبركا به، ولما في هذا من التسلية لصاحب الترجمة رحمه الله تعالى ونفعنا بجميع أهل العلم آمين.

[رسالة المقَّري إلى مَحمد بن أبي بكر الدلائي]

ومن بديع إنشاآت صاحب الترجمة مراسلة خاطب بها الإمام أبا عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما، وهي:

خليلي إن جئت الدلا وجرى ذكري ... لدى حضرة الشيخ الرضي ابن أبي بكر
نتيجة سر الأولياء محمد ... معرّفة كليات فضلٍ بلا نكر
فأخبره أني لم أحل عن وداده ... ولم يوهن البين الملم قُوىً شكري
ولا ما أقاسي في اتقاء غوائل ... يكيد بها ظلماً ذوو الطعن والمكر
أناسٌ نسُوا حد الزمان وفتكه ... بمَنْ رَاحَ مِن راحِ الغواية في سكر
فسل سيدي حسن الخلاص لحائر ... وختما بحسنى كي ينير بها فكري

يا مفردا علما اهتدى الجمع السالم بلألائه، وتثنت في رياض ولائه غصون آلائه وروى مسدد رأيه عن جابر سعيه عن علائه، ما يسنده في مجالس إملائه، أهدي إليك يا بركة الزمان، وبقية الناس بهذا الأوان، الذي حار فيه من يروم الأمان، وغلقت فيه الرهان، ولم يثق لولا وجودك بضمان، من ارتاب في حال غريمه ومان، تحية تنافح خلالك، وتصافح - أبقى الله جلالك- ظلالك، وتؤدي بعض حقك الذي راق مرقى اجتلائه. وأنهي الى معاهدك الشريفة، ومشاهدك المربعة الوريفة، على بعد الديار، وجري بعض الأغراض على غير الاختيار، أنّ العبد المخلص على ما تعهد من الود، الذي به القلب يشهد:

سلوا عن مودة الرجال قلوبَكم ... فتلك عدولٌ لم تكن تقبلُ الرُّشىَ

وقد مهد في ديار الغربة فرشا، وسلم لأحكام الأقدار، في هذه الدار، الكثيرة الأكدار، ولم يسلك منهاج من عاند القدر وقصد به تحرشا. والدهر ذو ألوان، ولبعض أفعاله على غيرها عنوان، في إمراره وإحلائه. فأما الشوق الى سيدي ووليي فلا يستوفيه القلم واللسان، وحدث عن مسند أحمد بما شئت من طرق هي مع غربتها حسان. وأما الحال، في الحال والترحال، فقد لبست من الصبر أحسن بزة، كبرا ورق حالة وفراق أحباب أعزة، محن لو أن أقلها يرمي به جبل لهزه. اللهم غفرا، وشكرا لا كفرا. حج الفقير مرارا خمسا وأضحى في

بعضها مجاورا وأمسى، واستجلى من طبية المشرفة على ساكتها أفضل الصلاة والسلام في سبع مرار بدرا وشمسا، وجاور هناك، ودرس وصنف وأضاء فكره الحالك، ونطق لسانه في الحضرة النبوية بالمطالب الدنيوية والأخروية همسا. ومما من الله به عليه أنه ألف بالحضرة *فتح المتعال، في مدح النعال*، *وأزهار الكمامة في أخبار العمامة*، كل منهما مجلد كبير، فاح منه عنبر وعبير وحاز إن شاء الله الشرفين بالتصنيف في هذين الطرفين، الذين أحاطا بالذات الطاهرة. كان تصنيف كتاب العمامة تجاه الرأس الشريف لمناسبة باهرة. كان قصد العبد أن يرسل بهما إلى سيده قبل هذا التاريخ، فقدر الله أن بعض كبراء الدولة أخذهما فلم يبق والله عندي إلا الأصل فقط وكانت إقامة ابن سيدي بمصر قليلة، فلم يمكن في مدتها كتبهما، ولعل الله ييسر في ذلك بعد. وقد ختمت كتاب *العمامة* برجز اشتمل على زبدته، وقد وجهته إليكم صحبة هذا المكتوب، وهو مكتوب بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ثم زرت بيت المقدس ثلاث مرات، ومواطن الأنبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان بالشام كرات، ثم عدت في هذا الوقت إلى مصر بقصد الرحلة بالعيال إلى الشام، والله المسؤول في تيسير الأمور، ورفع الأجور. وما ذكرت هذا إلا على وجه التحديث بنعم الله ذي الإمتنان، لا على وجه التفاخر الذي ينبغي للموفق أن يصرف إلى غيره العنان [375]. وما أظهرت مثل هذا لسيدي إلا لعلمي أنه الثقة الواثق الألوف، بل سيدي واحد العصر المعدود بالألوف، ولا يفتي ومالك بالمدينة اللهم احفظ مقام سيدنا ودينه، فليكن ما سطرته على شرف علمه، وإن أسأت فليلحفني برداء حلمه، فلا عطر بعد عروس، والمشاهدة قد ينوب عنها ما في سطور الطروس. وقد أوصيتهم أن يكتبوا ما بقي من الكتب في زمام، ويرسلوه لسيدي لعله يختار منها ما يراه وهو الإمام، الذي له به التمام:

لا أبرح الباب وهَبْ أنني أردت أن أبرح، أين البراح؟

والله المسؤول في الخلاص من أسر النفوس والسراح، حتى نصرف الهمة إلى ما أمرنا به، وننقطع إلى خدمة من يلوذ بجنابه كل خامل ونابه. صلى الله عليه وسلم.

ولسيدي أن يقول ما بال فلان لا يجاور بالمدينة، ويكمِّل بالحلول فيها دينه؟ وما له من أرب بمصر والشام، وهل يقاس الحنظل بالبشام؟ فأقول في جوابه، مهتديا بصوابه، هذا مقام قد رمته، وبعت له ما اشتريته بعدما سمته، فإذا به متعذر متعسر، وما لا يعمل فيما بعده لا يفسر. وذلك أنه يحتاج إلى مؤن كثيرة، وما كان يأتي من مصر إلى طيبة المشرفة الأثيرة، قد

375) هنا بتر نحو صفحة تحدث فيها المقري بحسرة بالغة عن بنته التي ترك بفاس وكتبه التي علم انها تباع في الاسواق وتبعثر في الآفاق راجيا من شيخ الدلاء أن يزوح البنت ويحفظ ما بقي من الكتب، انظر هذه الصفحة الناقصة في كتابنا الزاوية الدلائية، صفحة 283 سطرا 12 وما بعده، فقد نقلناها هناك عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 471 ك.

منع أكثره وجله، أو جميعه وكله، والأعراب تنتهب ما في ذلك المقام جهرا، وتأتي إلى الباب غلبة واستظهارا، والناس يشاهدون هذا متحيرين، وليسوا له بمغيرين، والضرورة أحكام معروفة ويا سعادة من كانت همته إلى قطع العلائق مصروفة! وأيضا هناك مانع عظيم، وهو أنهم يتحققون أن المغربي المجاور هنالك يصب عليه المال مطرا، ولو فرض أنه أعطاهم الألوف لما قنعوا بذلك ولا رأوه وطرا. بل يتفاقم الأمر، إلى زيد من الحكام وعمرو، فلا ينجو من ورطة هذا الوهم، أو يرمي بألف سهم. وقد كنت في سر أنتقد على أبناء سيدنا وولي الله أبي عمر نفع الله ببركاته، وأقول كيف ارتحوا من ذلك المحل الشريف ورضوا بالمغرب وحركاته، حتى جاورت وعرفت الأمر الذي من أجله فعلوا ما فعلوا، وأوقدوا نار الفراق وأشعلوا. هذا مع كون زمان مجاورتهم كان إلى الخيرات أقرب، وأما هذا الوقت فالأمر فيه أغرب، ولو ترك القطا لنام، وهل يكون ذو دين معادلا شيئا بسيد الأنام، صلى الله عليه وسلم؟ فهو مع الموانع العرضية مشتاق أي شوق. قد صرح جماعة منهم الشيخ الشعراني بأن الأولى، عدم القرب حتى تبقى الهيبة والتقوى.

ولنرجع إلى ما كنا فيه من التلذذ بخطاب سيدي، ومثبتي في ربقة كرمه ومقيدي، فنقول بعد أزكى السلام، على ما شملته تلك الاكام، من ولد وقرابة، وصلحاء وطلبة علم بلغ الله ارابه، أنا تشرفنا بحضور النجل الكبير، وأنبأنا بما كان حصل مما لم نسمع جمله فضلا عن تفصيله ولا ينبئك مثل خبير، والعاقبة للمتقين، ولا يرتاب في ظهور أرباب اليقين تلاشي أمر المستريب.

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ويأمل أن يأتي لها بضريب

والعود أحمد، وماء التوكل لنيران الفتنة أخمد، وليس لما تبني يد الله هادم، إنه واهنأه سيدي تحفة القادم، فقد حصل له من المواهب ما أثمرته دعواتكم في الأسحار، وظهور رفقه برفيقه عند التوغل في المهامه والأصحار، وظهر له في الحرمين من الخيرات ما لا يقابل إلا بالشكر، وما هذه بأول بركاتكم يا آل أبي بكر. فلو رأيت سيدي عطفه على التوهم، وفهمه حاجة من معه قبل التفهم، ومبتدأ رفقة قبل الاستغاثة والندا، لعلمت خبر خبره مسندا، إلى ذلك الجانب لم يكن في مناقب الأريب منفدا. وهذا نوع من الاختصاص، والفاعل المختار يخص من شاء ويلهم الأبر الموفق لاقتداء آثار الوالد التي ينجو من له في مناهجها اقتناص.

هكذا هكذا تكونُ المعالي طرق الجِد غير طُرْقِ المزاحِ

يزيده سيدي من نظرك ما يشتد به ساعده، اذ:

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحدُهْ

فهذا سهم من كنانتك، ونتيجة من قضايا ديانتك، وسر من أسرار أمانتك. فنتضرع إلى واهب المنح والمنن، أن يطيل له ولإخوته وللمسلمين ولي عمرك ويوفق الجميع الى أقوى وأقوم سنن، وينبغي بكل عالم مثلكم عامل فكل ينشد:

بقيت بقاء الدهر يا كهفَ أهله   وهذا دعاءٌ للبرية شامل
الله يبقيك لنا سالمَاَ   برداك تبجيل وتعظيم

آمين آمين آمين إنه كريم ولا يواخذ سيدي في مد أطناب الإطناب، وتطويل الأقائل والإكثار من النثار بمثل ذلك الجناب، ممن أخلص لله وأناب، يعلم أن خطاب الأحباب، لا سيما ذوي الألباب، مما يفتح الله فيه الباب، فأكرم بذلكم الخطاب، الذي ملأ الوطاب. ولا ينساني سيدي من دعواته، في خلواته وجلواته، بصلاح الأحوال، وكفاية الشرور الأهوال، فكم رأيت بعد مفارقتي سيدي من أمور لم تنسج على منوال، في البلاد المختلفة العروض والأطوال، كما قلت:

كم رأينا من سرور   وشرور مذ نأينا
فكأنا ما سمعنا   وكأنا ما رأينا

وقد قدرت أشياء فلم يُفد التقدير، وخلف التعجيز التصوير، كما قلت:

أقدِّر في ذهني أمورا كثيرة   أسلي بها نفسي فتعكس في الخارج
فيا ربِّ ما لي غير بابك ملجأً   وليس لباب الهم غيرك من فارج

وكيف يقر قرار من فارق مربعه، وبُلي بالكِبَر والغربة والحسد، وفساد الزمان:

إني رأيتك من حديثي   والحديث له شجون
فارقت موضع مرقدي   ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة   في القبر كيف أكون

وقلت أخاطب نفسي الأمارة، وفكري الذي باع الجواهر النفيسة بجمّارة:

بادر إلى التوبة مذ أمكنت   فالمرء مأخوذ بما قد جناه
وانتهز الفرصة في وقتها   ما فاز بالكرم سوى من جناه

والواصل لسيدي هي العقيدة التي من الله بنظمها، وهي إضاءة الدجنة بعقائد أهل *السنة*، وقد كتب من هذه العقيدة بالحرمين واليمن ومصر والشام أكثر من ألفي نسخة، كتبت

خطي على أكثرها، ودرستها بمكة وبيت المقدس ودمشق ومصر والإسكندرية ورشيد وغزة، ولله المنة. والعزم الآن على شرحها متوافر. وأما *قصيدة العمامة* الموجهة مع هذه فهي خاتمة *أزهار الكمامة*، وأرسلتها مع ما فيها من الإصلاح تبركا بكونها كتبت بحضرته صلى الله عليه وسلم في تلك الأوراق غير الورقة الأولى فإنها كتبت بمصر بدلا من التي كتبت بالمدينة لعذر اقتضى ذلك، والقصد استمطار الدعاء من تكلم الحضرة -علم الله- لا التبجح بذلك، على وجه الرياء، والأعمال بالنيات. ولم نر من سيدنا مكتوبا مع النجل العزيز ولا ندري ما سبب ذلك:

اذا كان المحب قليلَ سعد　　فما حسناته إلا ذنوب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب، استغفر الله فسيدي أجلّ من أن يعاتب، وما الفرق بين العبد في الشهادة والمكاتب؟! وقد أكثرت على سيدي فليسمح ويصفح، والسلام معاد على حضر مقامه والرحمة والبركة. وكتب عن عجل أواخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وتقدمت وفاته في هذ السنة، فتأخرت وفاته عن هذه الرسالة بثلاثة أشهر أو أربعة ونصف شهر فقط. ورأيت لصاحب الترجمة أجوبة عن أسئلة من سيدي محمد المخاطب بهذه الرسالة في علم الكلام، ونوازل الأحكام، وصدر منها بخطب عظم فيها قدره، وأدى فيها شكره، بعد أن بين من حاله، من التواضع ما يقع للأكابر أمثاله.

وقد تمثل فيها بقول القاضي عبد الوهاب:

متى تصل العطاش الى ارتواء　　إذا استقت البحارُ من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد　　وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن تقدم الجهال يوماً　　على العلماء من إحدى الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي　　فقد طابت منادمة المنايا

وهذا من تواضعه رضي الله عنه، إذ جعل نفسه من الجهال وهو من الجهابذة الكبار.

ومن عجائب صاحب الترجمة ما حكاه عنه أبو سالم في *رحلته* في ترجمة الشيخ أحمد البري الحنفي قال: أخبرني صاحب الترجمة أنه صاحب الشيخ الفقيه الأديب البارع حافظ المغرب سيدي أحمد المقري أيام إقامته بدمشق، وكان يلازمه ويرافقه في زيارته، فمما حكى له عنه بأنه ذهب معه ذات يوم لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي خارج المدينة، قال وكان خروجنا بعد صلاة الصبح ووصلنا إلى المزارعند طلوع الشمس، فلما جلسنا عنده قال لي الشيخ المقري: إني ابتدأت عند خروجنا إلى الزيارة ختمة من القرآن لروح هذا الشيخ وقد

ختمتها الآن. وهو أمر غريب مما يحكي في هذه الأزمنة. انتهى. وهذا مشهور عن غير واحد كالشيخ أبي موسى الصدراتي صاحب الشيخ ابي مدين، فكان يختم في اليوم والليلة سبعين ألف ختمة، وذلك كثير، وبالله التوفيق. ولم نعلم في وقت صاحب الترجمة أحفظ منه، أرقى الله مجادته، وأعلى في عليين مكانته.

والعجب مما حكي عن الشيخ مَحمد بن أبي بكر الدلائي المذكور مقالته، وسيأتي بيان أنها مكذوبة عليه في ترجمة مولانا عبد الله بن علي بن طاهر. ورأيت خطه في عدة رسوم، وله لفظ فصيح، وتلطف وتوثق بليغ صحيح، وخط رائق، وعلم فائق، يبالغ في تجويد الكتابة وإتقانها، ويأتي بالعجب في حسنها وبيانها. ورأيت أيضا خطه في بعض الكتب العلمية، وهو دال على أن له حظا من العلم لإتقانه وتوقفه عما لم يفهمه، فيتركه بياضا حتى يصيبه أو يفهمه فيكتبه فيه.(376)

وكان من التواضع وزجر النفس ما لا يطيقه غيره، وقفت على ذلك في رسائله ومخاطباته، وكان كثير التعلق بالصالحين، عظيم المحبة في أهل الخير والخفاجي شارح الشفا وأضرابه. ومما أنشده الشهاب المذكور في مدحه إذ ختم صاحب الترجمة *الشفا*:

فخرا دمشقُ على كل البلاد بمن ... أولى البرية معروفا وعرفانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها ... بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا

إلى آخر القصيدة، وهي أكثر من عشرين بيتا، ولو أوردت ما وقفت عليه من مدح المشارقة والمغاربة أياه لطال الأمر جدا، والله الموفق.

محمد بن أحمد المكلاتي المرقّع

ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي المرقّع (كذا) قال في *أزهار البستان*: سمع من الشيخ أبي محمد عبد الرحمان وحضر مجالسه، وتوفي سنة إحدى وأربعين وألف.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

* وفيها توفي العلامة الصالح المتبحر النسابة أبو محمد مولانا عبد الله بن علي ابت طاهر المدغري الحسني (376م)

376) هذه ترجمة الحافلة لاحمد المقري اختصرت في اقل من ثلاث صفحات في كل من ط و س، فلم يذكر فيهما مثلا من رسالة المقري لمحمد بن ابي بكر الدلائي غير ثلاثة أسطر، وانفردتا بالفقرة الاخيرة التي اجمل فيها القادري ما فصله في النشر الكبير.

(376م) ستأتي وفاته في نشر *المثاني* عام أربعة وأربعين وألف، وهو الصحيح.

العام الثاني من العشرة الخامسة

موسى البهلول

فمنهم الولي الشهير سيدي أبو عمران موسى دفين جامع حومة جرنيز من فاس القرويين. قال في *المقصد*: كان رحمه الله أسمر جدا بهلولا ساقط التكليف، وكان في آخر عمره يأوي بحانوت بجرنيز يغلق عليه بابه لا يخرج منه، يقصده الناس للزيارة ويأتونه بالطعام كل يوم فيأكله هنالك. ولما مات لم ير له فيه فضلة. وله مكاشفات كثيرة، وكرامات غزيرة، يخبر بما في الضمائر، وينبئ عن السرائر. وكان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقيه. توفي يوم الأربعاء ثامن[377] جمادى الأخيرة سنة اثنتين وأربعين وألف. انتهى

وتقدم في ترجمة سيدي علي وُرْزَق أن صاحب الترجمة أخذ عنه. وفي التأليف المنسوب لابن عيشون أن صاحب الترجمة لم يكن له عقب لكونه كان عازبا. انتهى.

ايدير البهلول

ومنهم الولي الشهير سيدي ايدير دفين التيالين (بأعلى بيرعلون) من فاس. كان رجلال بهلولا تعتريه أحوال دائما ينطق بمغيبات، وتظهر عليه مكاشفات، فتقع كما أخبر. كان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقي. توفي سنة اثنتين وأربعين وألف. انتهى.

377) في ط وس : ثاني جمادى الاخيرة

العام الثالث من العشرة الخامسة

محمد بن محمد القادري

فمنهم جدنا أبو عبد الله محمد، وهو رابع الأباء لجامع هذا التقييد. وقد عده الإمام العلامة الحافظ أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي في جملة من أخذ عن عم جده الإمام العارف سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي وانتفع به في كتابه *أزهار البستان* ما نصه: ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد بن محمد القادري الحسني وتوفي سنة ثلاث وأربعين وألف. ومثله له في *تحفة الأكابر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر*. وقال الشيخ الإمام أبو عبد الله المسناوي في كتابه المسمى *بنتيجة التحقيق* الذي ألفه في أسلافنا وأعقابهم لما ذكر صاحب الترجمة ما نصه: وكان فقيها ناسكا من أصحاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه. وقال سيدنا الجد، وهو حفيد صاحب الترجمة المباشر، في كتابه المسمى *بالعرف العاطر في أبناء الشيخ عبد القادر* في حق صاحب الترجمة ما نصه: كان فقيها ناسكا عدلا مرضيا ذا أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، وديانة وأمانة، ومروءة وصيانة، وحنانة وشفقة، وتقى وأناقة، ودعوى مجابة، كارها للتكلفات، والزوائد المألوفات، متبركا به، ملحوظا في منصبه، وكان من أصحاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه ونفعنا به، وكان مولعا بزيارة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، زاره اثنين وثلاثين مرة، في كل سنة مرة. ولم تكن له حرفة سوى تحمل الشهادة، وكان يأتيه الناس للشهادة في باب داره. توفي في حدود ثلاث وأربعين وألف، وقد ناهز التسعين سنة، ودفن داخل باب الفتوح بإزاء روضة سيدي أبي خزار نفع الله به.

[تحمل الشهادة حرفة كبيرة بفاس]

قلت: وتحمل الشهادة كان حرفة كبيرة من أكابر الفقهاء قديما، ولا يرتضى لها إلا من ترضى فطنته وديانته، فكان الاسم طبق المسمى. ثم حدث فيها في هذه الأزمنة من التهاون والاختلال بالواجب ما أدى الى تعطيل شروطها وصار يتحملها من كان لا يطمع في لمس شروطها. ورحم الله القائل حيث قال:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها	كلاها وحتى سامها كل مفلس

وقوله:

تلك المكارم لا تعبان من لبن	سيمت بماء فعاد بعد أبوالا

ولما زوج ولده الإمام سيدي أحمد بن يحي الونشريسي مؤلف *المعيار* وهو الإمام أبو

مالك سيدي عبد الواحد، أطلق عليه القاضي المكناسي تحمل الشهادة وقال لأبيه: هذه هديتي لهذا العروس، وهذه الخطة عندي عزيزة فمن طلبها مني كمن خطب عندي ابنتي. وما كان في عدول فاس في مثل هذه الأزمنة لا الأكابر، كالإمام ابن غازي، وابن هارون، والزقاق، وأضرابهم مما لا أحصيه. من الله علينا بالتوفيق آمين.

[الاعتناء بخطتي الفتوى والشهادة في الاندلس]

وكان الاعتناء بها قديما أشد من ذلك ، فقد حكى في أوائل السفر الثاني من *نفح الطيب* أن أهل قرطبة كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعقد لهم مجالس المذاكرة، ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين. ولقد أخبرت أن الحكم الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة، فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد المالك بن حبيب وغيرهما من أعلام العلماء، فقالوا له: هو أهل، ولكنه شديد الفقر، ومن يكن في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين، لا سيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا وأشباه ذلك، فسكت ولم ير منازعتهم، وبقي مهموما من كونهم لم يقبلوا قوله، فنظر إليه ولده عبد الرحمان الذي ولي الملك بعده (وعلى وجهه أثر ذلك) فقال له: ما بالك يا مولاي؟ فقال: ألا ترى لهؤلاء الذين تقدمهم ونوه عند الناس بمكانهم حتى إذا كلفناهم ماليس عليهم فيه شطط، بل ما لا يعنيهم (ولا هو مما يرزؤهم شيئا صدونا عنه) وغلقوا أبواب الشفاعة، وذكر له ما كان منهم. فقال: يا مولاي، أنت أولى الناس بالإنصاف، إن هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا (نوهت بهم، وإنما قدمهم ونوه بهم علمهم. أو كنت تأخذ قوما جهالا فتضعهم في مواضعهم؟ قال: لا. قال: فانصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا به لذة الدنيا وراحة الآخرة. قال: صدقت. ثم قال: وأما كونهم لم يقبلوا هذاالرجل لشدة فقره فالعلة في ذلك تنحسم بما يبقى لك في الصالحات ذكرا. قال: وما هو؟ قال: تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة، ويزيل عنك هذا خجل ردهم لك، وتكون هذه مكرمة ما سبقك إليها أحد. فتهلل وجه الحكم وقال: إلي إلي، إنها والله شنشنة عيشمية وإن الذي قال فينا لصادق:

وأبناء أملاك خضارم سادة   صغيرهم عند الأنام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى، فذكر له عددا، فأمر له به في الحين، ونبه قدره بأن أعطاه من إصطبله مركوبا، وكانت هذه أكرومة، لاخفاء بعظمها.

يفنى الزمان وما بنيت مخلد

ثم إنه كان له من الغنى ما يكفه عن أموال الناس، ومن الدين ما يصده عن محارم الله تعالى، ومن العلم ما لا يجهل به التصرف في الشريعة أباحوا له الفتوى والشهادة، وجعلوا علامة بذلك بين الناس القالس والرداء)(378).

والقادري نسبة الى شيخ المشائخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني. قال سيدنا الجد في كتابه *الدر السني*: وهي نسبة جارية في الألسنة على القياس العربي في النسب إلى عجز المركب الاضافي الذي لم يتبين أوله بثانيه حيث يخشى اللبس بالنسب إلى صدره. وبهذا النسب ندعي لهذا العهد، ولم يتفق لنا لقب سواه، وهو عندنا متصل مرفوع أبا بعد أب إلى الشيخ عبد القادر ثم منه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما في رسوم أصدقة وغيرها قديمة و حادثة، فقد رأيته مرفوعا كما ذكرنا في *شرح الافطشية*، وليس هوالمتقدم بل آخر متأخر عنه، وفي *ريحان القلوب* للسراج الحلبي، وفي *نتيجة التحقيق* وفي *ابتهاج القلوب*. وممن رأيته نبه عليه بخصوص النسبة إلى الشيخ عبد القادر أبو عبد الله العربي الفاسي في مرآة المحاسن، وحفيد أخيه في كتاب *الأقنوم في أصول العلوم*، وصاحب *درر التيجان* وغيرهم ممن ليس أحصيه. وفي خطوط الأيمة كالشيخ القصار، وشيخه أبي النعيم رضوان وأبي مالك الحميدي، ومن بعدهم كالإمام ابن عاشر والمحقق أبي الحسن البطيوي. ولم يزل متداولا للأكابر إلى الآن، وأدى إلى هذا ما قدمناه غير ما مرة من كتب التاريخ عن غرر الأنساب في أن ينخرط هذا في سلوكهم بحسب الإجمال، وهو مبسوط في بعض الكتب المشار اليها أولا، فمن أراد الوقوف على ذلك فلينظره.

ثم صاحب الترجمة هو أبو عبد ا لله محمد بن محمد نزيل فاس، لكونه قدم مع أبيه من الأندلس، ابن محمد بن السيد المجاهد في الثغورأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن السيد أبي الخيرات سعد وظاهر هذا أن سعدا اسم، ورأيت في شرح قصيدة في تاريخ ملوك المغرب لبعض الأندلسيين سعد الدين، وعليه فهو لقب. وكان لأهل الأندلس اعتناء بالتسمية بسعد، فقد رأيت في بعض الرسوم المكتوبة بالجزيرة كثيرا ممن وضع شهادته واسمه سعد، وتعدد ذلك في كثير من الشرفاء وأهل نسبة العرب. فهو سعد بن أحمد بن السيد الصالح أبي العباس أحمد بن أحمد بن الشيخ العارف المحقق القدوة أبي عبد الله محمد بن علي ابن الفقيه الصالح الزاهد أبي العباس أحمد بن السيد الناسك الورع شرف الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الإمام سراج الدين أبي اسحاق إبراهيم ابن شيخ المشائخ وقطب الأقطاب

378) هذه القصة المنقولة عن *نفح الطيب* حذفت بعض جملها في المخطوطتين ك و م فأثبتناها بين قوسين، وحذف القسم الأخير منها من ك وترك بها بياض بمقدار سبعة أسطر، وأثبت محرفا في م. والتصحيح من *نفح الطيب*، 3:214-216.

محي الدين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به. ونسبه إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما مشهور مسطر، وفي دواوين أعيان الايمة مقرر.

وممن ذكره ورفعه إليهما من الكبراء الحافظ الذهبي في *تاريخ الإسلام الكبير الجامع*، وسبط ابن الجوزي في *مرآة الزمان*، والحافظ الشطنوفي في *بهجته*، عرف بالشطنوفي هذا في *حسن المحاضرة*، والحافظ ابن حجر العسقلاني في *نبذة الناظر*، وبسط القول أبو عبد الله المدني الشريف الحسني في كتابه المسمى *عمدة الطالب* فيمن ينسب الى عبد الله وأبي طالب في آبائه وأجداده، والمعقبين منهم من الحسن بن علي رضي الله عنهما اليه.

«نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني»

فهو عبد القادر بن أبي صالح موسى، ولقب موسى هذا لما حل بالبلاد العجمية جنكي دوست، وجنكي بفتح الجيم فنون فكاف فياء، ودوست بدال وواوٍ مضمومتين وسين ساكنة فتاء مثناة، ومعناه عندهم العظيم القدر، ولم تزل الأسماء العجمية تجري على من حل من العرب ببلاد العجم وخصوصا في أهل البيت، فمن ذلك واغزن بواو وغين معجمة بينهما ألف فزاي فنون ساكنة آخره، وتبكان بمثناة فموحدة تحت فكاف فألف فنون، ابنا جعفر ابن أبي العباس محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم... ومن ذلك أمريكا وشراهيك ابنا علي بن حمزة بن حمزة بن موسى بن جعفر بن علي الهادي بن عبد الجواد صهر المامون بن علي الرضي، كما هو في *جمهرة ابن حزم*، ومثل ذلك كثير. ثم موسى والد الشيخ عبد القادر هو بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد ابن داوود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان سلف صاحب الترجمة ببغداد، وهي قاعدة اشتهارهم، وشمس نهارهم، وعليه منارهم ثم رحل جده السيد إبراهيم من بغداد فأدركته الوفاة بواسط.

وولد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سنة سبعين، بسين فموحدة، وأربعمائة، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسمائة، فقد بلغ عمره التسعين، بتقديم المثناة، وزاد عليها، وأخذ من القرن الخامس ثلاثين سنة، ومن القرن السادس أكثر من ستين سنة، فهو من أهلها معا الخامس والسادس.

[مدينة واسط]

قال الإمام عبد الحق: واسط مدينتان على حافتي دجلة، فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة، وهي مدينة كسكر، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما

جسرا بالسفن، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الشرقية، والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط، والمسجد الجامع وعليها سور، ونزلتها الولاة بعد الحجاج ومن كان من الدهاقين، فمنزله بالمدينة الشرقية، هذا قول اليعقوبي واختصرته. وقال ابن الكلبي:كان بالغرب موضع يسمى واسط القصب، وهي الذي بناها الحجاج أولا قبل أن يبني هذه التي تدعى اليوم واسط، فلما بناها سماها واسط بها. ونيل بل سميت واسط لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسون فرسخا. قال اليعقوبي: منها إلى البصرة خمسون فرسخا وإلى بغداد كذلك، فسميت واسط لذلك. وذكر الطبري أن الحجاج خرج يرتاد منزلا لأهل الشام فأمعن حتى نزل أطراف الكسكر، فبينما هو كذلك إذ هو براهب قد أقبل على أتان له وعبر دجلة، فلما كان بموضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب وحفر ذلك البول وحمله حتى رمى به في دجلة، وذلك بعين الحجاج، فقال علي به، فلما أتاه قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: أنا نجد في كتابنا أنه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه مادام في الأرض أحد يوحده، فاختط الحجاج مدينة واسط وبني المسجد في ذلك الموضع، وذلك في سنة ثلاث وثمانين. انتهى كلام عبد الحق.

[ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني]

وواسط ينسب إليها جماعة من العلماء فهذا محل وفاة السيد إبراهيم جد صاحب الترجمة وتوفي إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني المذكور جد صاحب الترجمة سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بتقديم التاء فيهما.

[فتنة التتار العظمى وجنكزخان]

ثم بعد ذلك أدركتهم الفتنة العظيمة والطامة المدلهمة الصميمة، فتلاطمت أمواجها، وعمت من البلاد أفواجها، لولا تدارك الله تعالى عباده باللطف المعهود منه لمحوا الإسلام من أصله، فظهر رأس الكفر جنكز خان، بجيم فنون فكاف فراء(379) فخاء فألف فنون آخر هذا المركب، وهو خان بلغة العجم هو السلطان. وكان أطاعه قوم طاعة العباد المخلصين لرب العالمين يقال لهم التتار، بتاءين فراء قبلها ألف، ويكتب بغيرها. وأصلهم من بادية الصين، وهم من عتاة الكفر وأشدهم بأسا. وكان مبدأ فتنتهم سنة سبع بموحدة وتسعين بتقديم المثناة على السين وخمسمائة. ووضع لعنه الله شرعا اشترعه وكفرا ابتدعه سماه إلياسا لا يحكمون إلا به، وكان يعبد الشمس، وطالت فتنتهم على المسلمين واستولى عليهم حصنا بعد حصن ومصرا بعد مصر، وغلبوا على أرض الترك والعراق حتى كادوا يملكون أكثر المعمور في

379)جنكزخان - بالزاي لا بالراء - وهو معروف هكذا عند المؤرخين العرب كابن خلدون وغيره، وما ذكره القادري هنا سبق قلم.

الأرض، وما لم يملكوه من قليله فهو في انتظارهم وأفعالهم متجددة في الظلم، وسبوا وأسروا المسلمين وعذبوهم بأنواع العذاب، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل، وتركوا المساجد والمدارس بلا قعا، وحرقوا الكتب والمصاحف، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها. وكانوا إذا عجزوا عن حمل أمتعة أطلقوا فيها النار فكانت وقعة ما سطر مثلها المؤرخون، ومصيبة ما عاينها الأولون ولا الآخرون، والداهية التي ما خطرت ببال، والكائنة التي كاد يرجف عندها الجبال. قال الإمام ابن السبكي في *طبقاته* بعدما بسط جميع ما ذكرنا واستوعب تمامه: أجمع الناس على أن العالم منذ خلق الله عز وجل آدم إلى زمننا لم يبتلوا بمثل هذه الوقعة، وأن ما فعله بخث نصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس يقصر عن فعلها. قال الحافظ عز الدين أبوالحسن علي بن محمد بن الأثير: ومابيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدنية أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بني إسرائيل. ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا ياجوج وماجوج. وأما الدجال فإنه يبقى على من أتبعه ويهلك من خالفه. وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال. وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. ومن أراد استيفاء الحادثة فليراجع *الطبقات* المذكورة في السفر الأول منها وفي السفر الثالث أيضا في ترجمة عبد العظيم المنذري. وكان مبدأ هذه الفتنة سنة ست وستمائة، ودامت أزيد من ثمانين سنة، ووصلوا إلى بغداد سنة ست وخمسين وستمائة في مائة وألف، ودخل بغداد التتار يوم عاشوراء، واستمر القتل نحو أربعين يوما، ثم استولى على العراق وحران والرّها وحلب. ثم في سنة ثمانين وستمائة وصل التتار إلى الشام فخرج السلطان لقتالهم، وحصل المصاف وحصلت مقتلة عظيمة، ثم حصل النصر للمسلمين، والحمد لله رب العالمين. أنظر *تاريخ الخلفاء* للجلال السيوطي.

[فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني]

ومن قتل بأيدي التتار في وقعة بغداد المذكورة من حفدة الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، ذكره الشيخ المحدث عبد اللطيف بن أبي طاهر بن هبة الله الهاشمي البغدادي النرجيسي في *نزهة الناظر*.

[يحيى بن نصر حفيد عبد القادر الجيلاني]

والشيخ الإمام سيف الدين يحيى بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، وذكره في *النزهة* أيضا قتلا في صفر في الوقعة المذكورة في سنة ست وخمسين وستمائة. وقتل أيضا جمع كبير من الأعلام، واستمرت فتنتهم إلى سنة ثمانين وستمائة وانقطعت.

[انتقال القادريين إلى الأندلس ثم إلى فاس]

فلما تلاطمت هذه الأمواج، واتصل نارها في كل الفجاج، انفزع الناس وأسرعوا إلى النجاة، فمنهم من قبض البرية، ومنهم من ركب ظهور الأمواج، لأن التتارلا يركبون البحر العجاج. فكان ممن ركب البحر من أسلاف صاحب الترجمة السيد أحمد بعد أن سكن بالمدينة المشرفة، ولم يسعه طول المقام بالمدينة، وقد خرج منها أكابر الصحابة كابن عباس وغيره، إما لعدم القيام بأدبها، وإما للعجز عن دفع المناكر التي بها، وربما ظهرت بها من اهل البدع، وقد نص العلماء على الخروج منها بسبب ذلك . فذهب إلى بغداد بعد خمود الفتنة فكتب نسبه القادري، وخرج منها إذ لم يومن عدوها، فرمتهم رياح القضاء إلى جزيرة الأندلس فاستقروا بها، فسكنوا حصن القاهرة من سند وادي آش ثم مدينة غرناطة، وكان بها مثواهم واستمروا بها إلى أن رحلوا منها قبل أخذها بقريب إلى مدينة فاس حاطها الله آخر المائة التاسعة.

[سقوط غرناطة]

وكان أخذ غرناطة في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة سبع بموحدة وتسعين بفوقية وثمانمائة. مضت لهم بها نحن ثمانية آباء، وكانت أيام مقامهم بها كلها فتنا بينهم وحروبا مع العدو، فكان أول قادم منهم على الأندلس السيد أحمد بن محمد بن الشيخ إبراهيم دفين واسط، وذلك في حدود إحدى وسبعين بموحدة وستمائة بمثناه. فمدة توطينهم بها نحو مائتي اثنتين سنة، حتى وقع من أمر الأندلس ما وقع من ظهورالروم على أهل الإسلام بها، وأنف من الإقامة بها كل من فيه أنفة إيمانية، وقوة إسلامية، فأسرعوا للخروج منها، فكان ذلك من صنع الله لهم ورحمته بهم. وبعد ذلك استولى على جميعها - أعادها الله دار اسلام- ولما خرج الأسلاف من الأندلس كان معهم الجمع الغفير من الأندلسيين ممن كان من أهل محلهم وقرارهم، ومن لا يخفى عليهم خبر صيتهم واشتهارهم. ومنهم أسلاف الإمام الأوحد مفتي فاس وخطيب مسجدها الأعظم أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي، وغيرهم ممن يطول الحال بذكره، فأذعن والحمد الله الناس لهم وتلقوهم بالقبول، وأذعن لهم من بين فاضل ومفضول ذلك كله يذكر في بعض الكتب المشار اليها أولا وفي غيرهم معلوم مقرر ومحرر مسطر.

[خروج الأدارسة من فاس على يد ابن أبي العافية ثم رجوعهم اليها]

وما زال شديد الامتحان لأهل هذا البيت الشريف أبد الأزمان فقد عزم ابن أبي العافية على استئصال الأدارسة بفاس، مع أنها دار ملكهم، ومختط جدهم لانتظام سلكهم، وفروا بأنفسهم، فاجتمعوا بسماتة وبقلعة النسر بنحو ستمائة، وتبعهم فمنعه أهل المغرب من

استئصالهم، وأقنعوه بتسليمهم من حاضرتهم كما في ابن خلدون وغيره وتفرقت الأدارسة في سائر بلاد المغرب ثم صاروا يرجعون إليها أفواجا بعد اضمحلال شيعته، وخمود شنعته في مدة طويلة. فأول من ظهر بها[380] الجوطيون، وقد ذكر ابن خلدون بعضا منهم وكان آخر المائة الثامنة، وذكر ابن حزم من كان منهم بفاس قبل ذلك، وتتابع ورود الأدارسة على فاس بعد ذلك في التاسعة والعاشرة، وغيرهم من سائر الاشراف. وقد ظهر الصقليون بالاندلس وكان اسلافهم بالعراق ببغداد أيضا، ثم من الاندلس الى فاس.

[أبو سعيد المريني]

وورد على فاس أيام أبي سعيد المريني الشرفاء العراقيون الحسينيون من العراق بعد الفتنة المتقدمة بسنين، وكانت بيعته أواخر جمادى الأخيرة من سنة عشر وسبعمائة، ووفاته في أواخر ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، ودفن بشالة، فدولته إحدى وعشرون سنة ونيف. وهو باني مدرسة العطارين بفاس ومدرسة فاس الجديد وهو أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وهو تاسع ملوك بني مرين، كما أن جده عبد الحق هو أولهم، وآخرهم أيضا عبد الحق، وتقدمت قضيته في ترجمة الشريف العمراني. وسبحان المنفرد بالدوام، وإليه يرجع الأمر في البدء والتمام[381].

من حوادث السنة

فذلكة عن قيام الدولة العلوية

ومما أكرم الله به هذه الأمة في هذا العام، أي أمة مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو النهوض إلى طلب الخلافة، وهم خلفاء، وقتنا الشرفاء الأكابر، والأئمة الجماهر، الذين قطع بهم زيغ الملحدين، وأدام علينا ولايتهم إلى يوم الدين. وسبب ظهورهم إلى طلب الخلافة عداوة كانت بين مولاي الشريف وبين أهل تابوعصمت من أهل سجلماسة، فاستصرخ عليهم أهل الساحل، فحرك سيدي علي بن موسى بوحسون القائم إلى تافيلالت لحصار تابوعصمت سنة ثلاث وأربعين وألف، وهي سنة هذه الترجمة، فاستغاثوا بسيدي محمد بن

380) هنا طرة في م نصها: وأولهم قدوما عليها الطالبيون، وسكنوا دار القيطون قبل زمان ابن عبد الحليم صاحب القرطاس في المائة السادسة، ثم اخرجهم منها ابوعنان على يد ابن مرزوق واسكنهم اقصى درب السعود من عدوة الاندلس، وأسكن دار القيطون العمرانيين اصهار كاتبه ابن مرزوق الى أن اخرجهم بنو وطاس (بعد ان) غلبوا عبد الحق المريني على عدوانه وظلم وزيره... واستوطنوا بفاس درب الطويل من فاس القرويين، ثم سكنها الدباغيون والطالبيون والكتانيون والشفشاونيون وغيرهم من الادارسة.

381) اختصرت ترجمة محمد القادري في اقل من صفحتين في كل من ط و س وحذفت منهما كل الاستطرادات المتعلقة بخطتي الشهادة والفتوى بفاس والاندلس، واخبار التتار وما اصاب العالم الاسلامي على يدهم من محن، وتشرد القادريين والادارسة قبل استقراراهم بفاس الخ.

أبي بكر الدلائي، فوجه إليه عسكرا وناشده الله أن يرجع ويتقي دماء المساكين ثم رجع علي دون قتال. وكان مولاي الشريف بن علي قد أتى به لصحبة كانت بينهما وعداوة بينه وبين المحصورين. ثم إن أهل تبوعصمت خدموه بأنفسهم وأموالهم فتقربوا إليه وحظوا عنده، وصار حال مولاي مَحمد بن الشريف ينقص عنده بزيادة أعدائه. ثم إن مولاي محمد بن الشريف انتهز الفرصة فيهم وخرج ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا لجهة ثم انحرف بهم مما استظهره حتى أشرف على قصبة تابوعصمت، وكان أخبر بأن فيها ثقبة غلقت بمدر، فقال لأصحابه تدرون ما هذا؟ إنها قصبة بني فلان، ثم نزع أكبيتهم وبعثها لوالده وقال أخبروه أننا أخذنا تابوعصمت، ثم دخل القصبة واستولى عليها وبقيت الدار التي بها المال. ثم إن بعض أصحابه تسور عليها من فوق وصار يأخذ التبر فملأ الكنانة والمكحلة مكان البارود وعزموا على الهروب عنه، فتفطن أخوه مولاي الحفيد لبعضهم ففتش الباقين فوجد ذلك ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا، إذ خانوا عهده، ثم إن مولاي الشريف أتاه بأطباله وأعلامه فأغاثه وتمت له البيعة، فحمل المال ورجع.

ثم سمع بذلك عليّ بوحسون بسوس فاشتد غضبه ولكن لم يظهره. ثم إن علياً تشاور في قبض مولاي الشريف فدل على صاحب لمولاي الشريف يقال له أبو بكر، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحبة، فهدده فنزل قريبا من مدشر الشرفاء من تافيلالت وبعث إلى مولاي الشريف بأن عليا لم يجد على ما فعل الشرفاء، وأنه حمد الله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه ولم يخيبه إذ أتى أبوابه ليستنجده عليهم، وطلب لقاءه فمنعه بنوه. ثم إن الرجل أبا بكر أصبح مريضا وبعث إلى مولاي الشريف أن اقدم إلي لأن أريك مال المرابط علي بوحسون وإني لا أقيم مريضا، فلم يستشر مولاي الشريف أولاده حينئذ وسار إليه فسلّم عليه، ثم إنه طلب منه المبيت معه فأبى، فسدت الأبواب، فخرج مع أصحابه فوجده مسدوداً، فأطلق لسانه وقال: هذا شأنكم يا ذوي كذا، ولكن تركت لكم الأسد الأخدع مولاي مَحمد، وأما أنا فقد كبرت فأعرضوا عنه وبعثوا إلى السلطان وهو مثقف بالقصبة عندهم، وولده يحاصر ويقتل ويأمر. ثم استعان على الحصار بالماء وبعثوا بمولاي الشريف إلى الساحل فأدركهم صاحب الساحل والقصبة قاربت السقوط من الماء.

ولكن مولاي مَحمد بعث أخاه مولاي الحفيد ومولاي الرشيد إلى أهل الزاوية الدلائية يستنصران بهم ويطلبان شفاعتهم للذي ثقف أباهم، فبعث أهل الزاوية جماعة منهم للذي ثقف أباهم وبقي الشريفان عندهم يرتقبون أن يبعثوا معهم جيشا ينصرهم على عدوهم ويطلقون أباهم، فأبوا من بعث الجيش معهما وقالوا لهما إن أردتما أن تصبرا حتى نكتب لسيدي علي، فقالا إنما جئنا إليكم لتمدونا لا لتكتبوا له علينا، ثم أنفذوهم فرجعوا إلى تافيلالت بعد أن

قدم عليهما مولاي محمد إلى الزاوية وقال لهما علمت أنهم لا يرون لكما وجها، ولكان اشتريت معاداتكم إياهم بذلك. وكان رجوعهم إلى تافيلالت عام سبعة وأربعين وألف.

ثم إن سيدي علي قال للقابض لمولاي الشريف يعني أبا بكر لما جاءه به: لو أطلقته ما قلت لك شيئا، ولكن الآن إذا أراد ذلك فليعطني ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت به المحلة له، لأنه ما زال يحارب أهل الساحل كلما بعدت المحلة منه ويضعف إذا قربت، فرضوا بذلك فأطلق مولاي الشريف وتركه بدرعة حتى يدفعوا له المال، وساروا ليأتوه بالمال فدفع مولاي مَحمد قنطاراً ونصفا من الذهب، فلما جاءهم به ودفعه لهم غدروه ورد مولاي الشريف إلى الساحل، ثم بعد مدة قال علي بوحسون للشريف أعطني ولدين لك وأسرحك، فقال له: أما مولاي مَحمد فسلطان لا طاقة لي به، وأما مولاي الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته، وافعل بالباقي ما شئت فأطلقه، فلما وصل مولاي الشريف إلى تافيلالت أوفى له وبعث له ولديه مولاي الحفيد ومولاي مبارك. وبقي أهل الساحل والحرب بينهم مع مولاي مَحمد إلى سنة خمسين وألف. فرجعوا إلى بلادهم وانقطع نزاعهم عن تافيلالت وكمل بها أمر مولاي محمد فبويع بها حينئذ وبما والاها من بلاد الصحراء.

ثم بعد مدة قصد مولاي مَحمد فاسا فدخل دار الملك من مدينتها البيضاء في منسلخ جمادى الثانية عام ستين وألف، فنازعه سيدي مَحمد الحاج الدلائي ووقع بينه وبينه حرب على رأس الماء، ثم رجع مولاي محمد لتافلالت حتى استولى على الغرب مولاي رشيد، ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى. وستأتي ترجمة مولاي الشريف عام تسعة وستين، ويأتي فيها ذكر ابتداء مولاي الرشيد إن شاء الله، وتأتي ترجمة مولاي محمد عام خمسة وسبعين، وفي حوادثه قضية مولاي محمد مع مولاي الرشيد فلينظر هناك.

[علي أبو حسون]

وسيدي علي هذا المذكور في هذه القصة هو علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى الجزولي السملالي، كان إذ ذاك أميرا بسوس والشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي هوالمخاطب له أن يخمد تلك الفتن. نطلب من الله أن يعصمنا من أهل البيت ويوفقنا إلى الأدب معهم. ومات أبو حسون علي هذا عام سبعين بموحده وألف.

محمد بن محمد الحاج الدلائي

وفيه أيضا توفي الرئيس أمير فاس الجديد العليا محمد بن الأمير الرئيس سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكرالدلائي بفاس مسموما، وحملوه الى الدلاء فدفن بزاويتهم،

وولى أخوه سيدي أحمد على فاس وأعمالها(382)

الوباء بالهند

ومن الحوادث أيضا في عام الترجمة أن وقع في إقليم الهند وخم عظيم ترك الديار منه والمدائن خالية، ووقع بإثره الغلاء والقحط ورفع المطر والعياذ بالله.

ثورة محمد بن سعيد بسوس

وقام بسوس محمد بن سعيد من أولاد سيدي عبد الله بن حسين.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

عبد الله ابن منصور

فيها توفي القاضي عبد الله بن منصور

382) حررت حوادث هذه السنة بعبارات ركيكة احيانا، ومختلفة بالزيادة والنقصان في مختلف النسخ احيانا اخرى فلفقناها حسب الإمكان لتستوعب كل الاخبار المذكورة بها جميعا، عدا الفقرتين المتعلقتين بترجمة أبي حسون ومحمد الدلائي فقد انفردت بهما ك و م. والفقرة الاخيرة عن وباء الهند وما بعده ففي ط و س وحدهما.

العام الرابع من العشرة الخامسة

عبد الله بن علي بن طاهر

فمنهم الإمام الكبير الشريف الشهير الحافظ الحجة (الضابط النفاع المتقن المقرئ المتضح)[383] أبو محمد (مولانا)[384] عبد الله بن علي بن طاهر بن الحسن بن يوسف بن (السيد الصالح الزاهد العابد المثاغر المجاهد أبي الحسن مولانا)[385] علي الشريف (المحمدي)[386] الحسني السجلماسي (من أهل البيت الشهير ذي المجد الأثير أشراف سجلماسة، تقدم رفع نسبهم إلى سيدنا محمد النفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل ابن الحسن بن الحسن بن مولانا علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرناه فيما تقدم غير ما مرة)[387]، ووصفه في المرآة بالإمام العلامة الأستاذ المتبحر. قال: أدركناه واستفدنا منه (وكانت بيننا وبينه الفه أكيدة)[388] (وقال الإمام أبو علي الحسن اليوسي في محاضراته: حدثنا شيخنا العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي رحمه الله قال: دخلت على شيخنا العلامة الزاهد أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني رضي الله عنه يوما وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مطغرة فقال لي: إن بني يفرش، وهم قرية من الخنق، وقع بينهم قتال. قال: فقلت: يا سيدي! أجاء من هناك أحد؟ قال: لا ولكن أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي، فقد جربته وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة. قال: فجاء الخبر بعد ذلك بوقوع الأمر كما أخبر به[389] انتهى.

وفي *مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار* لسيدي أحمد بن محمد بن يعقوب به عرف الولالي عن والده المذكور أن صاحب الترجمة غاب ولده الفقيه العلامة مولاي عبد الهادي بفاس وصاحب الترجمة مع سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي بالزاوية الدلائية، والطريق مخوفة، فتخوف على ولده فقال له سيدي مَحمد وكان يعرفه ينكر وقائع الفقراء: ما تقول يا مولاي عبد الله إن أخبرتك بشيء مما يخبر به الفقراء من الغيب؟ فقال: ما ذلك؟ قال إن ولدك مولاي عبد الهادي هو الآن في كذا ويأتيك قريبا في كذا. فقال له: ننظر ما تقول. فجاءه في الوقت الذي عين له، وسأل من كان في الوقت الذي ذكر له أنه الآن به، فأخبر بما يطابق ما قال. فقال له: لقد وافقتك القدرة. ولم يستطع أن يقول له ما يقوله الفقراء صحيح حفظا على الجري على ظاهر الشرع والعادة. انتهى.

383) سقط من ط و س
384) زيادة في ط
385) زيادة في ط و س.
386) سقط من ط
387) زيادة في ط.س
388) سقط من ط و س
389) مختصر في ط وس.

قلت: ولا يفهم من قوله: لقد وافقتك القدرة أنه ينكر مكاشفة الأولياء وخرق العادة في ذلك كما أفصح به هذا المؤلف، بل يفهم من قوله: وافقتك القدرة، أي في صحة ما نطقت به، وصدقتك فيه مطابقته للواقع. فيكون الإخبار بذلك إما عن تحديث، كما أخبر به مولاي عبد الله عن نفسه في القضية التي نقلها عنه الشيخ التطافي آنفا بقوله: أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي وبعد أن يثبت ذلك لنفسه وينفيه عن غيره، بل لا يصح أصلا لما صح من صحة صدقه وهذا بالنظر إلى المخاطب خصوصا. وأما نفي الكرامة مطلقا فمذهب أهل البدعة، وحاشا لمثل هذا الإمام، وإما أن يكون الإخبار بذلك عن كشف على اختلاف أنواعه كما تقرر في محله. وفي الحديث: يكون في أمتي محدثون فمنهم عمر. أنظر لفظه)[390] .

مقالة حفاظ المغرب في القرن الحادي عشر ثلاثة

وكان صاحب الترجمة إماما في العلم والعمل والدين واقباع السنة، ومن العلماء الراسخين والأئمة المحققين، آية في الحفظ والصدق والأمانة والضبط والإتقان والتحقيق والزهد والورع والاجتهاد في العبادة (ولا التفات لما يتشدق به أهل الأغراض، الفاقدون الأعراض، ممن أولع بالطعن في الأكابر، ليتوصلوا بذلك إلى ما انطووا عليه من الخبث في الضمائر، وقد عمرهم الحسد وأحاط بهم الكمد)[391].

فحكوا عن محمد البيجري المكناسي أن بعض من ينتسب إلى العلم كان يقول: حفاظ المغرب في زماننا ثلاثة: حافظ ضابط ثقة، وهو أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي، وحافظ ضابط غير ثقة، وهو أحمد المقري، وحافظ غير ضابط ولا ثقة، وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماسي رحم الله الجميع. قال الشيخ أبو عبد الله المسناوي: وأنا أقول: أعوذ بالله من ذلك انتهى. قال مقيدة: واستغفر الله من كتبه، وإنما كتبته للتشنيع على قائله. فكيف يسلب معنى الثقة عن هذين الإمامين (الكبيرين اللذين كانا كالنيرين، رزقنا الله بركتهما)[392] وقد تتلمذ لهما (الجم الغفير من الشيوخ)[393]، وحمل عنهما العلم في الدواوين أهل الرسوخ. وكلاهما كان (مصدرا للفتوى والتدريس)[394] بحاضرته مع توفر شيوخ زمانهما، (ولم يقل أحد منهم مثل هذا ولا ذكره حاسد ولا جاحد إلى هذا الزمن الذي ظهر فيه مثل هذا القائل. وهل هذا إلا قدح في جماعة المسلمين، وغمط لقدر العلماء العاملين. وزادوا بأن يسندوه لمن يتحاشى قدره عن هذا الضلال المبين. فالذي يتعين أن هذا

390) ما نقل عن الولالي مختصر في ط. وس
391) في س، وط: لا عبرة بمقالة يحكيها اهل الجهل وأسندوها لبعض الاكابر.
392) في س و ط اللذين كانا كالنيرين.
393) زيادة في ط. و س
394) س. و ط: منتصبا للفتوى

الكلام مكذوب على من أسند إليه من الأعلام. وقد أطلت البحث عن أقوالهم وتقييداتهم، ووقع بيدي منها شيء كثير ولا رأيت ما يشعر بشيء من هذا الكلام ولا ما يقاربه، بل الذي وقفت عليه عندهم ضده ونقيضه.

فليس يذكرون هؤلاء الأئمة الثلاثة إلا بمجموع الأوصاف الثلاثة: الحفظ والضبط والثقة، ولك ما هو من مراتب التعديل. والله يوفق من يشاء بفضله، ويخذل من يشاء)(395) وظهر على أقرانهما وشيوخهما. وإنما هذ أقدح في جماعة المسلمين الناقلين عنهم والمقلدين لهم في الواجب من أمر الدين. وقد عبر عنه المحققون بالشيخ المتبحر، وشيخ الإسلام وغير ذلك من الألفاظ الدالة على أعلى مراتب التوثيق. فالذي أراه أن هذا الكلام مكذوب، كذبه محمد البجيري المكناسي على من نسبه إليه وهو سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي. ومما يدل على كونه كذب عليه ويصححه هو أني رأيت أسئلة كثيرة موجهة من سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي اليهما أي إلى مولاي عبد الله وإلى أبي العباس المقرى، وبالغ في تعظيمهما فيها. على أن البجيري الناقل لهذا الكلام مجهول لا يعرف له ذكر مع أهل العلم، ولم نعثر على من وصفه بالعلم أو ذكره أو سماه إلى من روى عنه ذلك، ولم يذكره أحد لا في تقييد ولا في فهرسة ولا نقل ولا مؤلف مع مطالعتنا لكثير من ذلك كفهرسة سيدي عبد القادر الفاسي وولديه أبي زيد وأبي عبد الله والشيخ اليوسي ولا في *المرآة والممتع والروضة والابتهاج والمقصد والإلماع وتحفة الأكابر وأزهار البستان* وكثير من الكنانيش والمقيدات التي وقع النقل عنهم في هذا التقييد. فكل هذه المسميات تضمنت التعريف بطبقة الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ومن بعده. ولم نعثر في ذلك على من ذكر البيجري المذكور سوى من نسب له هذه المقالات المكذوبات قطعا. فلا شك انه من المجهولين. هنا يرد بها الخبر عند أهل اصطلاح النقل. ولذلك لا يلتفت لقوله ولا ينظرإليه. وما ذكرناه إلا ليكون الواقف عليه على بصيرة في أمره. ويرحم الله القائل حيث قال:

مـا ذلك إلا لضمـرات   يعلمها الواحد القريب(396)

فنعوذ بالله من ذلك كما قال المنوفي، فثقة هذين الإمامين أجل من أن تنكر، وضبطهما واحد، وأخبارهما مشهورة مقررة، والنقل في حقهما أجل من ان يحصر، وراجع تراجمهما.

395) زيادة في س. وط
396) سقط من ط و س

وأما صاحب الترجمة فقال تلميذه الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي: كان من كبار الشرفاء، وعظماء العلماء، ثاقب زمانه في حفظ السيرة النبوية وأيام الصحابة وأنساب العرب وسير السلف الصالح، ومناهج (انتظام)[397] سلكهم الواضح. وله بصيرة بالمذاهب السنية والابتداعية، لشن الانتقاد على الفرق الباغية. حضرته بمراكش عام أربعة أو خمسة من هذا القرن الحادي في تفسير القرآن، وكلامه فيه طلاوة، تنصت له الأسماع لما فيه من الحلاوة، يمزجها بأحوال النبوة وأسرار (النزول، ويحلّيها)[398] بما قل من النحو وبما لابد منه من النقول، في بسط المناسبات فيما بين الآيات والسور بأوائلها. وله في ذلك صناعة بديعة واليد الطولي. وكان يكره أهل البدع ويشنع عليهم في دروسه. وتسلط عليه بعض سفهائهم وكانت له (طوية)[399] شيطانية (ومظهرة)[400] من قبل ولاة الأمر ويصرح بذلك (فضربه ضربا مبرحا)[401] فلم يقدر مولاي عبد الله على الإنصاف منه. وله أمداح كثيرة في النبي صلى الله عليه وسلم. وله كتاب سماه: *الدر الأزهر* ذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم له ألف اسم نقله عن ابن العربي في (العريضة)[402] ونقل (فيه)[403] كلاما طويلا في السماع (وأوصاف)[404] المتفقرة (انتهى كلام سيدي أحمد بن علي)[405].

ثم قال (وفيه دعابة لا تفارقه، ومن مستطرفاته)[406] أن قبيلة يقال لهم بنو أبي يحيى يتطيرون من الهر ولا يذكرون اسمه لا في ليل ولا نهار وخصوصا الغداة. وكان شيخ منهم ساكنا معه في حومته، فيأتي مولاي عبد الله بالهر (تحته)[407] صباحا (فيضرب)[408] باب الشيخ، فاذا فتح رمى له بالهر فيحلف الشيخ له لو فعله غيرك لقتلته، ومراده التأنس بينه وبين الهر لتزول عنه الطيرة التي لا أصل لها. وكان سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه له دعابة)[409] انتهى باختصار، وتركنا (من كلام سيدي أحمد)[410] أجوبة من صاحب الترجمة لأنه يطول جلبها.

397) س و ط: انقطاع
398) في ك و م: النور ويجد بها
399) ط: صولة
400) سقط من س و ط
401) زيادة في س و ط
402) ط: العارضة
403) س و ط : عنه
404) سقط من س و ط
405) زيادة في س و ط
406) زيادة في س و ط
407) س و ط تحت توبه
408) س و ط: فيأتي
409) زيادة في س و ط
410) ط: من كلام سيدي احمد اجوبة من صاحب الترجمة يطول جلبها

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأشياخ، ومن أشهرهم أبو عبد الله القصار. ويتصل سنده في المصافحة بأبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي[411] وابن عبد الجبار الفجيجي وأبي العباس (المنجور)[412]. وأخذ عنه (جماعة)[413] أيضا منهم الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي وابن سعيد صاحب المقنع. (قال الإمام أبو علي الحسن اليوسي)[414] في *فهرسته* لما ذكر أخذه عن التطافي هذا: وكان رحمه الله، ما يذكر أمير المومنين مولانا أحمد الذهبي المنصور بالله إلا ذكره بانكار، ثم يقول كذا:[415].

قال الشيخ اليوسي: ولعله ورث ذلك من شيخه الإمام العارف بالله أبي محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني، فإنه كان له قدم في الزهد راسخ. وكان رحمه الله يحدثنا عن شيخه المذكور بفوائد (من ذلك)[416] ما في *صحيح البخاري* في قول النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي فأخذني الملك فغطني حتى بلغ مني الجهد الخ.

كان الشيخ رحمه الله يقول: (يعلم)[417] منه أن العلم لا ينال بالرحمة، فإن أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم وهو حبيب الله لم ينله إلا بعد هذا الجهد. فما بالك بغيره وهو ظاهر.

الصلاة التازية

ومن ذلك الصلاة التازية (أي المروية عن سيدي إبراهيم التازي)[418] وهي هذه: اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تحلّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه. كذا كتبها لنا رحمه الله. ويقول إنها كانت عند شيخه المذكور ترياقا مجربا في جميع الحاجات دنيوية وأخروية (وعنده رحمه الله كذلك، وكذا عند كل من أخذها منهم إلى يومنا، وكذا نحن ما زلنا نأمر باستعمالها فتصرف لنا البركة الظاهرة. وصفة استعمالها أن يركع ركعتين ثم يقولها أربعة آلاف. وكانت عادة الإخوان اذا استصعبها الإنسان وحده يقتسمونها)[419].

411) في ك: الجوفي، وهو تحريف
412) زاد في س و ط.: واعتمده في علوم
413) س و ط: خلق كثير
414) قول اليوسي غير وارد في س و ط.
415) أي لعنه الله هذا الدعاء مضاف بخط مخالف رقيق فوق السطر في ك و م. وقد ورد في طرة ك تعليق بخط عبد الحي الكتاني جاء فيه: «هذه الكلمات المعلم عليها. مكذوبة على القادري مؤلفه وعلى اليوسي رحمه الله مستعمله لا توجد في النسخ الاخرى والذي كان يلعنه التطافي المذكور الذهب المعدن المعروف لافتتان الخلق به عن الله وتحاسدهم عليه انظر كتابنا فهرس الفهارس لدى حرف الياء في الكلام عن اليوسي وفهرسته.
416) سقط من النسخ غير م.
417) ثبت في م.
418) زيادة في س.و ط.
419). ورد الكلام عن تلاميذ المترجم مختصرا في ط.

وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا عند ذكر جلالة العلم والتشرف به متمثلا:

وما عرف الأرجاء إلا رجالها ... وإلا فلا فضل لترب على ترب

وأنشدنا قول لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبست من الإسلام سربالا

انتهى كلام الشيخ اليوسي رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين.

إجازة عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني لأحمد بن علي البوسعيدي

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الإمام الزاهد المحقق الورع العلامة سيدي أحمد بن علي المتقدم قريبا، وتقدم ذكره لحضور مجالسه وقراءته عليه وكتبه له بالإجازة لفاس برواياته قبيل الأربعين وبعث بها إليه إلى مدينة فاس وقراءته عليه قبل العشر.

ونص ما كتب به إليه حسبما ذلك كله في *بذل المناصحة*:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، السيد الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي حفظه الله أجزت جميع *فهرسة* الشيخ المنجور بجميع ما اشتملت عليه سماعا مني لبعضها عليه وإجازة لسائرها، وجميع *فهرسة* خروف التونسي عن المنجور والقصار وابن عبد الجبار الفجيجي عنه، وجميع *فهرسة* الونشريسي عن الفجيجي عن أبيه عنه، وجميع *فهرسة* ابن غازي عن المنجور عن ابن هارون عنه، وجميع *فهرسة* سقين عن المنجور عنه، وجميع *فهرسة ابن* حجر عن المنجور عن سقين عن زكرياء عنه وعن العلقمي اجازة عن زكرياء عنه، وجميع *فهرسة المنثوري* عن القصار عن التسولي عن الدقون عن المواق عنه، وجميع *فهرسة ابن الزبير* عن العلقمي إجازة عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة عنه بجميع ما تشتمل عليه هذه الفهارس. والله تعالى يفيض علينا من بركاته. والسلام. وكتب العبد الفقير عبد الله بن علي الحسني لطف الله به.

قال: ولم يذكر *فهرسة سيدي رضوان* عن سقين فقد حدثني بعض الشرفاء أنه قال: فرطنا في *فهرسة سيدي رضوان* وبعثه أن يبحث عنها في مدينة فاس وكتبت له منها جملة، فتبين بهذا أن من جملة مروياته ما يصح أن يجيزه سيدي رضوان، إذا لا إشكال أن النسبة بينهما حاصلة لما علم أنه كان من جملة من كان يتردد اليه، فهو من جملة الآخذين عنه ويجوز له أن يجيز عنه، لأن عادتهم إطلاق الإجازة لمن يحضر، ومعمول به عندهم. فقوله رحمه الله فيما كتب لي به الصنهاجي نسبة لم تعرف لي ولا للآباء الأقربين، وهي في أصل الأجداد

الأقدمين كذلك، وكأنه كشف بها انتهى. وكتب بها مثله بعض أشياخنا وهوالعالم المشارك الثبت المتقي سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي وعلى قوله ما يصح أن يجيزه ما نصه: التاريخ يقبل ذلك. وقد ذكر ابن القاضي أن سيدي رضوان توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ومولاي عبد الله ولد في الستين وتسعمائة. انتهى.

ومن الآخذين عن صاحب الترجمة الشيخ العالم العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي، ويأتي تراجم هؤلاء الثلاثة بعد هذا إن شاء الله. فهو يروي عنه *الموطأ* والكتب الخمسة، حسبما ذكر عنه الشيخ أبو علي اليوسي في *فهرسته*، ونص المراد منه: أما *صحيح البخاري* بالسند الذي لا يوجد في الدنيا أعلى منه سماعا عن الشيخ الحافظ الحسني أبي محمد مولاي وسيدي عبد الله بن علي بن طاهرالحسني السجلماسي رحمه الله سماعا عليه نحو النصف بقراءة ولده العلامة أبي عبد الله مولاي عبد الهادي، وباقيه بالإجازة، عن عدة من شيوخ منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، عن قاضي القضاة الطويل القادري، عن شهاب الدين عن أبي المجد الدمشقي، عن الحجازي، عن الزبير عن أبي الوقت، عن عبد الأول بن عيسى السجزي عن الداودي، عن ابن حمويه السرخسي، عن ابن مطر عن أبي عبد الله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله. قال: بسم الله الرحمن الرحيم. كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره)(420). ونقل في شرح *المقنع* بعض المسائل بينها كما قال في متنه:

أفضل ما في العام مولد النبي   صلى عليه الله ليلة يب

حتى قال: ظاهره أفضل حتى من ليلة القدر. ثم قال: حدثني شيخنا سيدي ومولاي وسمط عيناي أبو عبد الله سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن الإجماع وقع على ذلك. قال: ورأيت *في المعيار* أنها أفضل من ليلة القدر بعشرين وجها. انتهى.

قلت: وللعلامة ابن مرزوق الجد ما هو صريح في ذلك وبسط القول فيه كما ينبغي في تأليفه المسمى جنى *الجنتين في فضل الليلتين* أي ليلة القدر وليلة المولد. (وأورد عليه أن ليلة القدر دل الدليل على أن ما تختص به موجود في كل سنة على القول المشهور في بقائها وعدم رفعها ولم يثبت في ليلة المولد ما يوجب اعتبارها في كل سنة(420) وأجاب بما محصله بأنه دل الدليل على مراعاة فضل ليلة المولد باعتبار تكرر زمانها حسبما رواه مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال: فيه ولدت وفيه أنزل علي، وفي طريق وفيه بعثت وفيه أنزل عليّ القرآن. انتهى. وهذه فائدة تبركنا بإيرادها هنا.

420) زيادة في س.

فلنرجع إلى المقصود. (ومن المهم التنبيه على أن ما يذكر عند الجهلة من أن صاحب الترجمة اجتمع مع السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي على طعام فقال السلطان له: أين يلتقي جدي وجدك؟ فقال له صاحب الترجمة: هنا التقت يدي ويدك، معناه لا التقاء بينهما لينفيه عن الشرف، فاحتال الذهبي في قتله بأن أجلسه على رخام في زمن البرد قدرا معلوما من الزمن حتى تمكنت منه علة البرد فمات منها، فهو كله من الكذب الذي لا يمكن لأمور لا يمكن بسطها هنا لما يفضي إليه من التطويل، ومن أوضحها أن وفاة السلطان المذكور تقدمت على وفاة صاحب الترجمة بأزيد من ثلاثين سنة، فإن السلطان المذكور تقدمت وفاته عام اثني عشر وصاحب الترجمة سنة وفاته أربع وأربعون. فهذه المقالة من هدر البطالين الذين لا يعقلون)[421].

كانت ولادة صاحب الترجمة بعد الستين وتسعمائة كما تقدم وتوفي في شهر جمادى الثانية عام 1044 كما في *بذل المناصحة* لتلميذه سيدي أحمد بن علي المذكور. وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد الفاسي توفي عام خمسة وأربعين وألف وعلى الأول نظمناه هنا (والأول أرجح لأن الذي ذكره معاصر له وحاضر لزمن وفاته، وليس من رأى كمن سمع والله أعلم)[422]. ودفن صاحب الترجمة ببلاد مدغرة من أعمال سجلماسة بضفة واديها، وبنيت عليه قبة، فهو مقصود للزيارة والتبرك، (رضى الله عنه ونفعنا به آمين). وأعقابه موجودون الآن معروفون بالتبرك والدين والسمت الحسن (وأداء الرئاسة)[423] حفظهم الله آمين ونفعنا ببركاتهم)[424].

محمد القُجَيري

ومنهم الشيخ الولي البركة أبو عبد الله سيدي محمد القُجَيري. قال في *التحفة* بعدما حلاه بنص ما ذكرنا: بضم القاف وفتح الجيم توفي رحمه الله ودفن بوطنه القصر الكبير سنة خمس أوست وأربعين وألف. وذكره صاحب *المطمح* في فهرسته في جملة مشايخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر وتبرك بهم. انتهى.

أحمد بن اندغ محمد السوداني

ومنهم الشيخ العالم النحوي أحمد بن اندغمحمد. وكان هذا اللفظ عند أهل السودان من الألفاظ الدالة على التعظيم. ورأيت في بعض المقيدات ما يدل على معناه. سيدي أحمد وهو ابن أحمد السوداني قاضي تنبكت.

421) زيادة في س
422) سقط من ك
423) سقط من ك
424) غير وارد في س و ط.

كان جامعا للنحو وأصول الفقه وأصول الدين، قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغيع، تقدمت ترجمته عام اثنين، قرأ عليه *مختصر خليل والرسالة والشافية*، وقرأ على غيره من أهل بلده. وكان أبيض جميل الملبس فصيح اللسان وعليه هيبة. وتولى تنبكت بعد موت اخيه القاضي محمد عام عشرين بعد ألف. يجيد قراءة الألفية لابن مالك والبحث مع شراحها.

وكان يدرس *قطر الندى وشذور الذهب*، كلاهما لابن هشام، *والتسهيل والرسالة والمختصر وتحفة الحكام وشرح الجرومية*، وله تعاليق على *المرادي*. ولد عام واحد وتسعين بموحدة وتسعمائة، وتوفي عام الترجمة. كذا أخبر به بعض أهل بلده. وشرحه على *الجرومية* متداول بفاس وهو معتني به وهو دال على ما ذكرته هنا. والله تعالى أعلم.

من حوادث السنة

مبايعة أحمد بن زيدان السعدي

من حوادث العام بالمغرب أن خرج أحمد بن السلطان زيدان في سابع رجب من السجن مختفيا في نساء بعد سجنه سبع سنين. وفي سابع شعبان نادى الناس بنصره.

إبطاء المطر

وأبطأ المطر فصلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا ولم ينزل مطر، إلا أن ريحا جنوبية هبت من ناحية المشرق ثلاثة أيام باردة فنفعت الزرع وقامت مقام المطر على ما قيل.

إرسال نحاس إلى مصر من قبل السلطان العثماني

ومن الحوادث بمصر أن بعض سناجقها أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب تحتاج إلى نحاس يضرب فلوسا لصلاح المسلمين، فأرسل إليهم اثني عشر ألف قنطار، ففرقوه على جميع من سكن مصر ولم يتركوا أحدا من الفرق، ودفعوا منه للمغاربة ألف قنطار، وجمعوا من ذلك مالا كثيرا جدا، فأرسلوه إلى السلطان. وسأل عن حقيقة ذلك فأخبروه. فكره ذلك وقال: أرسلت بضرب فلوس ليكون للمسلمين توسعة ورحمة فإذا هم جعلوه لهم نقمة. وحلف لئن مد الله في عمره ليأخذن ثأر المسلمين، وقطع رؤوس من جاء بتلك الأموال.

منع شرب الخمر والقهوة والدخان باسطمبول

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر والقهوة والدخان من إصطمبول. وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر. وكل من ظهر عليه لا شافع فيه كائنا من كان. كل هذا أخبر به في رسالة سيدي عبد القادر الفاسي عن بعض أصحاب الدين والصدق ممن كتب به للمغرب[425].

425) لم ترد حوادث هذا العام في كل من ك و م. وانما ذكر بعضها في جملة حوادث السنة التالية: 1045 ضمن الاخبار المشرقية التي وردت على فاس من مصر.

--- *** --- *** --- تذكرة المحسنين --- *** --- *** ---

محمد القجيري

وسيدي محمد القجيري بالقصر

محمد بن أحمد المصمودي

والأستاذ محمد بن أحمد المصمودي

*والمرابط سيدي محمد بن دريهم (425م)

* والقائد محمد الرقا ؟

425م) ستأتي وفاته في السنة التالية عند القادري، واسمه هناك الحاج أحمد.

العام الخامس من العشرة الخامسة*

عبد الله بن حسين الرّقي

فمنهم الشيخ الزاهد (الناسك أبو محمد)[426] عبد الله بن حسين التمجروتي الدرعي الرقي. (أحد الأكابر الأعلام)[427]. أخذ عن أبي العباس أحمد بن علي الدرعي عن سيدي الغازي عن سيدي علي بن عبد الله دفين سجلماسة عن سيدي احمد (بن يوسف الراشدي عن الشيخ)[428] زروق، وأخذ عنه الأخوان (الإمامان) الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي وشقيقه سيدي (الحسين).

قال الشيخ اليوسي إنه لقيه وتبرك به، ذكره آخر *المحاضرات*، وفي (كلامه) أنه أخذ عن سيدي علي الحاجي (عن الشيخ الغازي. وقد قال سيدي الحسن بن أحمد في *فهرسته* وأمرني الشيخ)[429] سقين بمواظبة أبي صاحب الترجمة والتسليم عليه كل يوم بكرة وعشيا وطلب الدعاء والفاتحة منه كلما دخلت عليه. فواظبت على ذلك الى أن توفاه الله عام خمسة وأربعين وألف يوم الجمعة بعد الزوال من جمادى الثانية، ورمز سيدي محمد ابن ناصر لوفاة شيخه صاحب الترجمة بكلمة هشم من قوله في هذه الابيات:

رعنا لفقد الشيخ بعد الزوال ... يوم عروبة على خير حال
سنة هشم في جمادى التي ... أضحى لها رجب جارا ومال
عليه من رب العلا رحمة ... تهمي مدى الأزمان أي انهمال

وجمادى التي أضحى لها رجب جارا هي جمادى الثانية)[430] وكان قوت صاحب الترجمة، (حسبما ذكره أخوه سيدي الحسين في فهرسته)[431] المتقدم ذكرها، اثنتي عشرة تمرة كل يوم وقدر ثلاث لقم من الطعام وجرعات من الحسا، ونهاره صائم، وليله قائم أبدا إلا يوم الجمعة فيفطر. وكان ورد المجردين عنده سبعين ألفا، والمتوسطين في السبب اثنا عشر ألفا، والمتوغلين سبعة آلاف، والطلبة ألفا، والنساء كذلك. (أخذ)[432] صاحب الترجمة عن الشيخ أحمد بن علي الحاجي الدرعي. وكان إذا ذهب لزيارته يأخذ زاده تحت إبطه، فاذا وصل

* بطرة م: في هذا العام أصلح ضريح ابن غازي بالروضة الكائنة بالكغاطين في خامس صفر منه.
426) سقط من س و ط - سقط من س و ط - سقط من ك و م - زيادة في ط
427) س و ط: الحسين
428) في طرة م لا في كلام المحاضرات بل في الفهرسة.
429) سقط كلام اليوسي مما عدا م.
430) لم يرد في س و ط
431) س وط: حسبما في الفهرسة له
432) سقط من ط

زاوية الشيخ انفرد بنفسه، واعتزل في المسجد، واقتات من زاده ولا يأكل من طعام زاوية الشيخ شيئا. (قال بعضهم إنه لما قلده الله رياسة) [433] العباد أخذ العهد من ربه ألا يسوق إليه شقيا. قال: وكان شديد الشكيمة على الطلبة، غاض الطرف منهم عما في أيديهم لا يقبله، وكان اذا تصدق بشيء على الزاوية امتنع ونقله.

علي بن محمد العدي

ومنهم أبوالحسن علي بن محمد العدّي مقدم الفرض بفاس. قال في *أزهار البستان*: الفقيه النحوي كان يقرأ على الشيخ أبي زيد وينتسب اليه بالأخذ عنه، توفي سنة خمس وأربعين وألف. انتهى.

محمد بن محمد المصمودي

ومنهم الاستاذ محمد بن محمد المصمودي

أحمد ابن درهم

ومنهم المرابط سيدي الحاج أحمد بن درهم[434]

محمد الأعرابي الوزروالي

ومنهم الشيخ (الأنور أبو عبد الله)[435] محمد الأعرابي الوزروالي. قال في *الابتهاج* (السيد الصالح المشاهد منة الله وكرمه في جميع حالاته)[436] ممن له بركة وصدق في المحبة والخدمة[437]. وكان رفيق سيدي محمد النيجي في زيارة الشيخ أبي المحاسن. ومما وقع له أنه كان في قبيلته دم فتيل، فأتاه أصحاب سيدي أحمد بن عبد الوارث، وقالوا له: يا سيدي! سيدنا بعثنا إليك لتسمح للقاتل. فقال: إني لست بالأقرب اليه، فإن قرابته أقعد مني. وكانت بأيديهم عصي، فرموا بها الى الجو غضبا وإشارة منهم أنه فعل فعلا عظيما يخاف منهم حيث ردهم. فقال لهم: أما أنا فسمعت سيدي يقول: إن الوقت ظلام، وقليل فيه استجابة الدعوات ولكني قد عرفت من هو أقوى من هذا. قال: وكان القاتل يرجوهم في غابة بعيدة فاستجس خبره أهل الدم فقتلوه فبينما هم يرمون عصيهم كذلك وأهل الدم أتوا فخبروه بقتله. فقال لهم: اذهبوا فأجيبوا الآن: وجاء الحق وزهق الباطل، وخسر من كان يجادل به ويناضل. انتهى. وتوفي في حدود خمس وأربعين وألف. انتهى

433) ك و م: ولما قلد رئاسة العباد
434) لم يرد ذكر المصمودي وابن درهم في س و ط، ولم يزد عن ذكر الاسمين في ك و م مع ترك بياض.
435) سقط من س و ط
436) سقط من س و ط
437) بقية الترجمة مختصرة في س و ط.

موسى البطيوي

ومنهم القاضي أبو عمران موسى البطيوي. وقد أُخر عن القضاء قبل وفاته بأيام.

الوليد بن زيدان السعدي

وفي النصف من رمضان قتل السلطان مولاي الوليد بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني بمراكش وخلفه أخوه مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان بمراكش وحوزها.

من حوادث السنة

فتن بين أهل فاس القديم وفاس الجديد

ومن حوادث العام[438] : في خامس وعشرين من ربيع الأول منه لعب أبو الأهوال على باب السبع، ووقعت فتنة بين أهل فاس الجديد وفاس القديم، إذ رمى أهل فاس الجديد الرصاص فمات بعض الناس وسلب كثير.

تغيير في إمامة القرويين وخطبتها

وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول أخر سيدي أحمد بن جلال عن إمامة القرويين وخطبتها لكبره واختلاطه)[439].

فتن بين سكان عدوتي القرويين والأندلس

وفي صلاة العصر من ربيع الأول غدر ابن أبي سعيد ابن الأشهب في جامع القرويين فانتهب اللمطيون القسارية وحوانيت العطارين ووقع الحرب بين الأندلس واللمطيين بسبب ذلك ثمانية أيام ووقع الصلح بعد ذلك وبنوا اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين[440]، وأتى السلطان مولاي أحمد بن أمير المومنين مولاي زيدان ومعه الحياينة فحاصروا فاسا وأفسدوا الزروع، وهاج الحرب بينهم، وخرجت جماعة من الأندلس إلى السيد العياشي ينتصرون به على عدوهم ثم رجعوا من عنده، وأقلع عنهم وبطلت حركته وذلك في منتصف ذي القعدة.

الاتصال بين مصر وفاس

ومن الحوادث المشرقية[441] في هذا العام ما وجه به من ديار مصر الى فاس في رمضان عام خمسة وأربعين وألف أن السلطان مراد خرج غازيا إلى أرض العجم بعد عيد

438) مختصرة في س و ط
439) لم يرد في س و ط
440) ك و م: وبنوا اللمطيون الدروب
441) لم يرد في س و ط

الفطر سنة أربع وأربعين وألف في ثلاثمائة مقاتل وجعل في مقدمته ثلاثين ألفا لا تحمل إلا الشواقير والمعاول لقطع الأحجار وحطب الأشجار لتوسع الضيق من الطريق لمرور العساكر مقدمته أيضا من المقاتلة منهم مع أخواه (كذا (طرطار)[442] وسلطانا تسعين (كذا). ألفا، وسلطانان من سلاطين النصارى الذين تحت طاعته ويؤدون الجزية له، خرجا معه أحدهما معه تسعون ألفا والآخر لم أحفظ على التحقيق ما معه. وبعث الى حلب وديار بكر والشام ومصر مددا له، وأمر أهل مصر أن يمدوه بثلاثة آلاف ليس فيهم شيخ إلا صغيرا جدا، وأرسل إلى صاحب بخارى أن يمده وهو مشتغل بنفسه لكن بينه وبين الترك مصالحة وبين عدوه وعداوة فأمده بألوف لم أحفظ عددها وخرج وزيره في مائة ألف قبله وكان مبدأ سير جيوشه في أوائل شوال واستمر سيرهم إلى آخر المحرم سنة خمس وأربعين وألف، فدخل أرضهم وأمر وزيره أن يحاصر أهل بغداد فنزل عليها بمائة ألف وأقام عليها، وقطع الدجلة عنهم، وبلغ الغاية في قتالهم والتضييق عليهم.

وأما الحجاز أصلحه الله فأمير المومنين أصلحه الله مولانا الخليفة الشريف الذي تولى أمره انقادت له الأعراب وفتح حصونا لم تفتح لآبائه قبله بنجد العرب.

اختلاف المشارقة والمغاربة في الوقوف بعرفة

ولكن وقع في هذه السنة اختلاف في الوقفة بين المشارقة والمغاربة فادعى المغاربة الرؤية وأن الوقوف بالجمعة، ورفعوا ذلك إلى الشريف وأمير الحاج المصري، فطلبوا منه الإشهاد والتعديل، والحاصل ان المغاربة وقفوا بالجمعة وبعدهم المصري والشامي، ووقع التكبر على المغاربة، والغالب انهم أقرب إلى الصواب.

وأما مصر فهي بخير. ولكن وقع فيها سنة أربع وأربعين وألف أمر فظيع عم الشريف منها والوضيع، وذلك أن بعض سناجق مصر، كما يقال عندنا القايد، أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب يحتاج الى نحاس يضرب فلوسا لصالح المسلمين. فأرسل إليها اثنى عشر ألف قنطار ونيفا. ولما بلغ ذلك مصر فرقوه على الخاصة والعامة ولم يتركوا أحدا من الفرق التي سكنت مصر، ومن ذلك المغاربة دفعوا لهم ألف قنطار وطلبوا التخفيف بالرشوة فخففوا عنهم بدون الألف وجمعوا من ذلك مالا كثيرا لا يحصى تفصيلا. لكن الذي أرسلوا به الى الملك ثلاثة خزائن. كل خزانة ثلاثون حملا ذهبا ليس فيها فضة، والخزانة الرابعة التي يرسلون كل سنة. والحاصل الجميع مائة وعشرون حملا ذهبا. وأرسلوا بذلك ثلاثين بغلة بعد ثلاثين. فسأل الملك عن حقيقة الأمر فأخبر بالواقع وقال: أرسلت بضرب فلوس بدار السكة

442) بياض في ك

ليكون للمؤمنين توسعة ورحمة فاذا هم جعلوه للمؤمنين نقمة لئن مد الله في عمري لآخذن بثأر المسلمين. وقطع رؤوس من جاء بتلك الأموال.

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر واللهو والدخان من إصطمبول، وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر فقطع. وكل من ظهر عليه لا شافع فيه كائنا من كان.

وأما السند فوقع فيه عام ثلاثة وأربعين وألف وقع عظيم ترك الديار والمدائن خالية، ثم وقع باثره الغلاء والقحط ورفع الامطار. والتفصيل في ذلك يطول لأن حاملها أعجلني والسلام. وكتب أحمد بن علي الصفراوي به عرف كان الله له بمنه من خط سيدي عبد القادر الفاسي. انتهى.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الوليد بن زيدان السعدي

وفيها توفي أمير مراكش الوليد بن زيدان.

موسى البطُّوني

والقاضي موسى البطُّوني

منصور الجزائري

والرحل الصالح سيدي منصور الجزائري بثغر الجزائر ـ أعاده الله دار إسلام.

علي البوعناني

والفقيه أبو الحسن سيدي علي البوعناني.

العام السادس من العشرة الخامسة

محمد بن أبي بكر الدلائي

فمنهم الشيخ الإمام العالم الكبير الهمام، كهف الأنام، وملجأ المستضعفين من ذوي الإسلام، المكرم لأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي[443]. وتقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده سيدي أبي بكر.

قال في *المرآة*: المجاطي الصنهاجي، خاتمة مشائخ المغرب، انتهت إليه رياسة الدين والدنيا، واستقل بسياسة الأمور الجليلة والرتبة العليا، إمام حافظ دارك متوسع في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام، حسن المشاركة فيها وفي غيرها، رزين العقل وسديد الرأي جميل المعاشرة مراع لحقوق الصحبة كريم النفس، علي الهمة، فياض الإعطاء، واسع المعروف. لو تفرغ متفرغ لجمع فضائله في ديوان مستقل، لما تجمع منها إلا ما ينزر ويقل. ولو صنف من أنواعها أصنافا، وألف من أعدادها آلافا. ولد رضي الله عنه تقريبا سنة سبع وستين وتسعمائة، وتوفي في صلاة العصر يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب سنة ست وأربعين وألف، ودفن من الغد ضحوة يوم الخميس في الدلاء قرب روضة والده، وبنيت عليه قبة ملاصقة له بلغ التأنق فيها غاية. صحبته سنين في محبة خالصة ومراعاة تامة ومجالس خاصة وعامة جرت فيها من الفوائد والنكت ما لا يحصى ولا ينحصر نفع الله بذلك. انتهى بنصه.

ومن خط أحد أحفاد صاحب الترجمة وهو الإمام أبو عبد الله المسناوي أن زمن وفاة صاحب الترجمة في دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن السلطان أبي المعالي زيدان، وهو الذي بنى عليه القبة المذكورة.

وحاصل مشائخه في الطريق وأسانيدهم باختصار أنه أخذ على سبيل الإرادة والانتساب عن الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو الشرقي بن الشيخ أبي القاسم الزعري الجابري. والزعري هذا علم لا وصف، وتقدم التنبيه عليه، ثم السميري، وأولاد سمير كلهم ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخذ على سبيل التبرك والاستفادة عن عدة مشايخ، منهم والده الشيخ أبو بكر، وقد تقدم سنده، ومنهم الشيخ أبو المحاسن الفاسي، فانه زاره بفاس وتبرك به، ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسوت.

443) وردت ترجمته مختصرة جدا في س و ط.

ومنهم الشيخ أبو مهدي عيسى البوكيلي دفين تادلا، وهو عن أبي محمد عبد الله الهبطي، وهو عن القطب أبي محمد عبد الله الغزواني. ومنهم الشيخ زين العابدين بن شيخ العارفين وإمام الواصلين أبي المكارم محمد البكري الصديقي، فإنه لما حج سنة خمس وألف لقيه بمصر ولازمه مدة إقامته بها، واستفاد، وهو عن والده الشيخ أبي المكارم المذكور، عن والده الشيخ العالم الولي محمد جلال الدين، عن والده الشيخ الإمام العالم العامل الكامل عبد الرحمان، عن والده شيخ الإسلام العارف بالله تعالى زين الدين، عن والده الشيخ الإمام، شيخ مشائخ الإسلام، رئيس العلماء الأعلام، ناصر الدين، عن أستاذ الأساتيذ العظام، القطب الجامع الفرد الغوث أبي الحسن الشاذلي، وتقدمت ترجمة أبي عبد الله الشرقي. انتهى من خط المستاوي، وحذفنا منه ما أغنى عنه ما تقدم في التراجم.

وقال في *المرآة*: حدثني الشيخ أبو عبد الله صاحب الترجمة، يعني ابن أبي بكر، أن شيخه أبا عبد الله الشرقي المذكور قال له: كنت مع سيدي محمد بن عمر، يعني المختاري، مثل والدك سيدي أبي بكر معي، وقال لي: ضيق الباب وقل أنت لسيدي أبي بكر: ضيق الباب. فقلت لصاحب الترجمة: ما قصدهم بذلك؟ قال: التقليل من جموع الناس. ثم قال في *المرآة* ولما زار الشيخ أبو بكر الشيخ أبا الطيب، كما تقدم، كان معه ولده صاحب الترجمة في صغره، فجاء بعض أصحاب أبيه الى الشيخ أبي الطيب وقالوا له: يا سيدي! هذا ولد سيدي أبي بكر. فتلقاه بما يحسن ويحمد، وقال لهم: عند أبيه ما يكفيه. انتهى.

وقد تداولت مدح صاحب الترجمة وأهل دارهم ألسنة البلغاء والفحول، وأئمة المغرب ممن بهم على المشرق يصول. فمن ذلك قول الإمام العالم العارف الولي الكامل أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي من قصيدة في مدح صاحب الترجمة:

له يدان يد للظلم مخمدة ... ويد جود تفيد الناس أموالا
كأنما هاتف الحق يخاطبه ... أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

ومن ذلك قول العالم الصالح البركة المحدث ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيثي صاحب *المقنع* في صاحب الترجمة مع الاشارة الى تاريخ وفاته فقال:

هذا المحب لآل بنت فاطمة ... محمد البكري الرضى العلم
قد سار في رجب لله عام مشوا ... به الى جنة الرضوان والنعم
من أجل ذا قام في تشريف روضته ... محمد الشيخ مولى العرب والعجم

وكتب هذه الأبيات على ضريح صاحب الترجمة، ومراده بمولى العرب والعجم السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني، وقد تقدم أنه بنى عليه القبة المذكورة. وقد أشار أيضا الى وفاته سيدنا الجد عبد السلام القادري الحسني بقوله:

محمد الأسمى الدلائي هاشم   بكت فقده لما تناءى بمرحل

وفيه تورية بديعة في أسف الأشراف آل البيت بالمغرب لفقده لما كان له فيهم من جزيل المحبة واصطناع المعروف وشدة الاحترام والبرور. فقد كان غاية في ذلك مع أهل البيت خصوصا، والعلماء وسائر الناس عموما ويأتي إن شاء الله.

وقيلت فيه وفي مدح أهله أمداح كثيرة منها أرجوزة لسيدنا الجد ضمن فيها سلسلة أشياخه، وراسله الشيخ المقرّي المذكور برسالة أطال في مدحه ما شاء الله. وتقدم نصها في ترجمة المقري المذكور وللأديب البارع أبي عبد الله المكلاتي في مدحه قصيدة:

فمنها:

جئت الديار على مرور زمان   وسلكت منها ما نأى والداني
وسألت أهل الغرب عن أفضاله   وخبرت أهل الجود من تهلان
وبلوت كل الماجدين فلم أجد   لمحمد في جوده من ثان

ومنها

يا ابن الذين رووا أحاديث العلا   عن خير خلق الله من عدنان
قوم إذا دجت الخطوب وأظلمت   ودهى البرية فاجئ الرجفان
تركوا سيوف الهند في أغمادها   وتقلدوا سيفا من القرآن

وأما القصائد التي قيلت في مدح صاحب الترجمة فلا يسع إيرادها في هذا المسطور. فمنها لسيدي العربي بن يوسف الفاسي قصيدة مطلعها:(444)

أدارٌ بذات السدر في الجانب الشرقي   سقاك الحيا ما دام صوب الحيا يسقي
وإني لمن عيني عليك سحائب   تسح إذا شحت بها أعين الودق

وقد اشتملت على نحو أربعين بيتا. ومنها قصيدة الأديب البارع أبي العباس الدغوغي فمنها:

وقد جل قدر صرح باسمه   ولم يخف وهو الشمس دون غمام
ألاح سناه ويح من أنكر الضحى   أعمى فعما عم أم متعام
له اسم وسيم أن يسام وهمة   سمت فوق ما فوق السماك وسام

444) لم ترد هذه الابيات في ك.

وتشتمل على أزيد من ثمانين بيتا. وله قصيدة أخرى في هذا المعنى. وللشيخ سيدي الحسن اليوسي قصائد في رثاء هذا الشيخ وزاويته وأهله، منها التي مطلعها:

أكلف جفن العين أن ينثر الدرا ... فيأبى ويعتاض العقيق بها جمرا
وأسأله أن يكتم الوجد ساعة ... فيفشي وإن اللوم آونة إغْرا
وقد كنت استصحبه حتى توقدت ... جذى الوجد فاستسقيته يطفئ الجمرا
على أن دمع العين فضل حشاشة ... تذاب فماذا ينفع الدمع أن يجرا

ومنها في تشوقه لأرض الدلاء وزاويتها:

رياض إذا أبصرتها ونشقتها ... فلا تذكرن نجداً ولا تذكرن شحرا
وأزر على من كان حن صبابة ... إليها قديما إذ على مثله يزرى
فمن لي بواديها إذا فاح رنده ... ومن لي بمرعاها إذا أطلع الشرا
ومن لي بروضات يفوق ضياؤها ... على الشمس حسنا كلما ابتهجت زهرا
وهيهات واد ينبت الرند أيكه ... وهيهات روض يطلع الشمس والبدرا
وعذب فرات تستقيه وقاية ... وتطعمه راحا وتبصره درا

ومنها:

فإن الفتى بالنفس لا اللبس مجدهُ ... فما شان دراً كونُ أصدافه كدرا
وماذا على العضب الذي رث جفنه ... إذا كان في الهيجاء ينعمك البترا
وإنك تلفي الناس كالنبت ذابل ... لذيل وغض كلما ذقته مرا
وقدماً يكون التبر في الترب تختفي ... مكانته حتى تخلصه سرا
فإن كنت لا تعتدّ إلا بملبس ... فسيان من يكسى العمائم والخمرا
وإن الغنى ما أورث المرء في الورى ... محامد في الدنيا وعلياء في الأخرا

وهي قصيدة طويلة تزيد عن مائة وخمسين بيتا في أعلى درجة البلاغة. ولقد أخمد بها جميع من يزعم القول من نظرائه وسلم له من مثلها.

وقد أثنى على صاحب الترجمة غير واحد من الأكابر بمتانة الديانة والرسوخ. منهم الإمام سيدي أحمد بن علي السوسي، قال: في *بذل المناصحة*: سيدي محمد بن أبي بكر العالم العلامة الأصولي الهمام، الرئيس الإمام، الذي امتدت أعناق الخلائق لعظمته وإعطاء الشرفاء

والعلماء وغيرهم. وقد بسط يده في ذلك ما استطاع، حتى عز القاصدون زيارته في الله عز وجل وإنما فيما يتناولونه من يديه، وحتى إن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الإنصاف من الإنسان لديه. يعرف *صحيح البخاري* وأتقن ضبطه. لقيته وتذاكرت معه عقيدة لا يثنيه فعله. انتهى.

وذكر سيدي عبد الله بن سعيد لأي وجه إسقاط لفظة أفضل من قولنا جزى الله عنا نبينا محمد أفضل ما هو أهله. فقلت: إن سيدي محمد بن إبراهيم صاحب تامنارت هو الذي نبّه أولا على ذلك. ورحل اليه الشيخ بسبب ذلك حتى تكلما في ذلك وبين له وجه فساد زيادة تلك اللفظة، فقال لي: ليس لهم وجه لمنعها إلا أن يكون من جهة الرواية، وأما الصناعة فلا يمتنع بالكلية، ثم استشهد بقول ابن مالك:

وأفعل التفضيل صله أبدا   تقديرا أو لفظا بمن إن جردا

فقلت له: وبعدما بلغت القضية سيدي أحمد بابا وافق على المنع فقال لي: لا يكون لهم منع إلا من جهة الرواية، وهذا ما جرى من الكلام بيني وبينه والذي يظهر لي الآن في منع تلك الزيادة، وأن معنى الكلام صحيح في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم فنقول: جزى الله عني أبا بكر أفضل ما هو أهله، ولا يجوز في حق النبي صلى الله عليه وسلم، لأنك في الشاهد تستأجر أجيرا بعشرة فيستحق أن يعطي عشرة فيقال لك: أفضل مما هو أهله أي أفضل مما يستحق فتعطيه خمسة عشر مثقالا، فالخمسة الزائدة ليس لها أهلا وإنما أعطيتها زيادة على ما يستحق فباعتبار هذا المعنى لا يجوز زيادة تلك اللفظة، فإن كل ما عند الله من الخيرات والمزايا أعطيها ويستحقها بوعد من الله تعالى، وهو أهل لها، فإن لفظه أفضل تتضمن معنى الزيادة وكون الشيء أعلى وأفضل، ولفظة ما هو أهله مع أفضل تدل على انتقال المعطى له من الرتبة التي يستحقها بعمله إلى أعلى منها، فيتصور ذلك في كل واحد إلا في حق من نرى أنه من أهل مراتب الكمال كلها. فربما من عبر بلفظ الأفضل في حقه خرج إلى المستحيل الذي هو ليس أهلا له. فمن هذا الوجه، والله أعلم يرى أصحابنا عدم جوازه، ومن أجازه كان ينظر إلى تركيب الكلام، وهي غير ممنوعة وأن الأشياء الفاضلة لا نهاية لها عند الله تعالى، والترقي فيها كل بحسب مقامه عند ربه سبحانه. وأقرب مثال من هذا مملوك أطلق يده سيده في كل ما وجد به ولا يستفيده بعده لما علم من صلاح مملوكه وأمانته وأهليته لذلك، فلا يصح أن تقول لهذا السيد أعطه واجزه أفضل من ذلك لأنه لا يعلم أفضل مما أتاه حتى يزيده منه، فتأمله، والله أعلم.

وقد رد جماعة منهم مفتي مراكش أبو عبد الله الترغي والشيخ القصار وأبو زيد الفاسي العارف بالله وولد أخيه أبو العباس أحمد وصاحب المرآة والشيخ الحسن بن مهدي الزياتي وبسط ذلك الشيخ المهدي بن أحمد الفاسي في شرح *دلائل الخيرات*، وحاصله أن التفاضل يرجع الى أبعاض ما هو صلى الله عليه وسلم أهل له، وكون ما هو أهله صلى الله عليه وسلم تتفاضل أبعاضه من الواضح الذي لا يحتاج إلى إيراد دليل، فانظره.

قلت: لكنه يؤدي إلى انحلال الكلام عن أسلوب البلاغة، فالراجح نظراً لذات اللفظ ما قاله سيدي أحمد بن علي، والله أعلم، والآن اعتبرنا أنه مهما صح للفظ محمل فلا نعدل عنه أبدا مع الأشياخ، فنرجح الشق الآخر.

ولنرجع إلى المقصود من أحوال صاحب الترجمة. فقد كان آية في السخاء والكرم. فمن خط حفيده الشيخ العلامة الضابط المحقق الثقة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المسناوي بن صاحب الترجمة ما نصه: وأما جوده فحدث عن البحر ولا حرج. كان فياض العطاء، واسع المعروف يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. وكان يقول: قفة تبر عندي كقفة تبن. وكان يقول: إذا ارتحلت من موضع الى موضع بموزونة واحدة، فالله يسمرها في جبهتي وكان لا يصر الدراهم بل لا يمسها بيده. ولقد كان في سنة من سني الغلاء يطعم سبعة آلاف من أهل المرقعات زيادة على الواردين عليه والمضافين إليه من طلبة العلم وغيرهم. أخبرني بذلك ابن عمنا سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي نقلا عن والده. وكان يعول ديارا كثيرة، ويقوم بمؤن كثير من أهل الحاجة والأيتام والأرامل والضعفاء والمساكين والمتفرغين للعبادة أو لطلب العلم، ويعين كثيرا منهم بحسب الحاجة والإمكان. وكان يرسل مواشيه إذا أقبل عيد الأضحى الى نواحي المغرب من فاس وتطوان وتفلالت ودرعه وغيرها لتفرق على المحتاجين من الأشراف وغيرهم إعانة لهم على أداء سنة الضحية. وكانت التجارة تأتيه بأنواع الثياب من سائر البلدان فيشتريها منهم، فإذا كان فصل الخريف عند استقبال الشتاء دعا الأشراف فأعطى كل واحد ما يحتاج اليه. فمن كان ذا عيال أعطاه ما يكفيه هو وعياله، ومن كان خاليا من العيال أعطاه القدر الذي يكفيه في نفسه، فإذا فرغ من الأشراف فرق على طلبة العلم ما يحتاجون اليه، كل على حسب حاله، فاذا فرغ منهم أمر المنادي في البلاد: ألا من احتاج الكسوة فليأت اليوم الفلاني، حتى يعم النداء البلد ويسمعه جميع من بها من أهلها والواردين عليها. فإذا كان ذلك اليوم اجتمع عنده من الخلائق ما لا يحصي عددهم الا الله. فما ظنك بخرقاء وجدت هو (كذا) فقسم عليهم جميع ما بقي من الثياب حتى يصدروا عن آخرهم.

وكان آية باهرة في إطعام الطعام، للخاص والعام، بحيث يقطع من يشاهده ويراه بأن ذلك إنما يتأتى بزيادة الكون، وكان يجعل قيمات من النساء على الطعام تحت كل قيمة عدد من إماء الخدمة، فيدفع من يقدمه لذلك لكل واحدة من القيمات من الدقيق وما يخصه على عدد من تحت يدها من الخدم ويوظف عليها من أواني الطعام العدد الذي يحتمله ما دفع لها. فإذا كان وقت الإطعام حزر من بالحضرة من الأضياف وغيرهم فتومر كل واحدة من القيمات بدفع ما عندها. وكانت له برمة معدة لطعام المساكين لها قيم يخصها أقل ما قيل إنها تسع من اللحم بقرة أو ثورا، والكسكاس الذي يوضع عليها يسع أكثر من وسق، ويلقي تحتها في الدفعة الواحدة من الحطب قدر حمل الدابة. والجفنة التي كان يجعل لهم الطعام فيها تكفي المئين من الناس وتدعى قديحة. ولكثرة ما يصنعون من الطعام كانوا لا يعالجون تبريد ما يحتاج اليه كالكسكس بالأيدي لعجزها عن تبريده، بل بالألواح التي يذري بها الزرع عند الدرس. هذا شأنه على الدوام وفعله مع الخاص والعام.

أما اعطاؤه المخصوص بالبعض، ونوافله الزائدة على هذا الفرض، فلو أفرد بها ديوان مستقل لم يجمع منها إلاَّ ما ينزر ويقل، فان الشيخ كان منتجع الوفود من مشارق الأرض ومغاربها، وملتجأ القاصدين من الأئمة باختلاف طبقاتها ومراتبها، فكان يجيز كلا على قدره، ولا يدخر عن أحد شيئا من بره، بل يبذل ما حضر لديه، ويسوق ما ساقه الله اليه، ولا سيما كبراء الأقدار، وذوي الصيت والاشتهار، من الشرفاء والفقهاء، والأعيان النبهاء. وأعطى مرة لبعض الأشراف وقد تزوج جميع ما تحتاج إليه الدار من جليل الأشياء وحقيرها، وأنفق في ذلك مالا جزيلا، فقيل له في ذلك فقال: قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: ما قدر الدنيا حتى يبخل بها عمن لا يستحقها؟ فكيف بمن يستحقها؟ وحكى عمنا سيدي الشرقي أنه ورد على الشيخ بعض الشرفاء الطاهرين فشكا اليه حاله وأنه خطب من الفضلاء أولاد الشيخ سيدي يحيى بن بكار امرأة كانت عند بعض الشاميين إحدى قبائل أهل (الثروة) بفاس، فمات عنها، فتعصبوا عليه وامتنعوا من إعطائه لفقره وثروتهم، فأخرج له الشيخ ثوبا من ثياب الفراش، إشارة إلى أنها تكون فراشا له، فسر بذلك غاية. ثم إن الله تعالى يسر عليه أمرها فتزوجها وأسكنها بدويرة غير صالحة بالحومة المسماة بجزاء برقوقة، ثم إنه قدم على الشيخ مرة أخرى فسأله عن مسكنها، فأخبره بذلك، فقال له: لا يكون هذا بعد أن أسكنها الشامي في عرصة الريحان تسكنها أنت في تلك الدويرة. فاشترى لها دارا بخمسمائة مثقال بالموضع المسمى بدرب الخطار، وهي الآن على ملك أولاده. انتهى. كله من خط الشيخ المستاوي.

[محمد العربي الصقلي الحسيني]

وذكر سيدنا الجد في كتاب *مطالع الإشراق* هذه الحكاية بزيادات ونصه: ومن معنى هذه المرائي ما وقع قبيل عصرنا هذا للسيد الجليل، الشريف الأصيل، كبير وقته، وفريد نعته، أبي عبد الله محمد العربي الصقلي الحسيني الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار من عدوة فاس الأندلس، رحمه الله، المتوفي في شوال سنة تسع وخمسين وألف مع الشيخ الإمام، العالم المهمام، الولي الصالح صاحب وقته أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي. كان هذا الشريف أراد خطبة امرأة من ذوات القدر والجاه فأبت عليه فرأى الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهذا الشريف معه وهو يوصيه به. فاتفق أن سافر الشريف إلى الزاوية البكرية أو ذهب إليها شاكيا. فلما رآه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وعرف شخصه الذي كان أي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يعرفه قبل ذلك، لم يتمالك أن بادر إليه يسلم عليه. والتزمه، وأكب عليه، وأنزله عنده، وفرح به فرحا عظيما، وأعطاه عطايا جزيلة، وأرسل إلى أولياء المرأة، وخطب له بنفسه عندهم، فزوجوه إياها، والتزم أداء صداقها من ماله وكل ما اشترطوا عليه. وبقي معه في مواصلة ومودة إلى أن مات، فورث ذلك منه بنوه فكانوا يعظمون هذا الشريف ويجلونه أجل تعظيم وأعظم إجلال، وكان أمير الوقت منهم السيد أبو عبد الله محمد الحاج على ذلك يواصله بأعظم العطاء وأحسن الهدايا في حظوة عظيمة عنده، يقبل ما جاء فيه شافعا أبدا ولو عظم خطره، فكان له في زمنه صيت كبير[445].

قلت: ولم يستمر لسيدي العربي المذكور إلى الآن عقب من أولاده المذكورين، فمن خط الشيخ المسناوي عند قول النظم المنسوب للشيخ القصار:

---

445) هنا في م طرة نصها: ومن خط ابي عبد الله المسناوي ما نصه: ولما توفي سيدي محمد بن مولاي العربي بن محمد الطاهري الحسيني المراكشي الصقلي كتب رئيس فاس وقائدها احمد بن صالح الليرني الاندلسي الى من ولاه الله عليها وهو امير المومنين سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد حيمي بن سيدي أبي بكر الدلائي بما نصه: من خديمك ورضيع نعمك احمد بن صالح، أصلح الله حاله، الى مولانا امير المؤمنين، وظل الله على العالمين، سيدي محمد بن محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر الدلائي اللمتوني الصنهاجي. أما بعد، نخبرك بأن سيدي خديمك سيدي محمد بن العربي الشريف الطاهري الحسيني المراكشي الاندلسي الصقلي توفي عشية يوم الاحد متم شوال عام تسعة وأربعين وألف ولم يترك ولدا سوى بنت اسمها عائشة من السيدة البكرية التي زوجه ابوك رضي الله عنه اياها، وأراد من يزعم انه ابن عمه تعصيبه، والدار داركم، والموروث انما اجتمع له من عطائكم، وإنه كان قبل معرفتكم مفلسا لا يملك درهما ولا فلسا، وهذا يشهد به كل من يعقل. والآن مرني بما يخدم، فان امرتني بمنعهم منعتهم، وان تفضلت عليهم وانعمت بابقاء الدار والمتروك تركته لهم والسلام. وعقب الخط الكريم مضمنه خديم مقامكم العالي بالله احمد بن صالح الليرني الاندلسي الله وليه ومولاه.
فاجابه بما نصه : بعد الفاتحة والبسملة والتصلية والختم بين الحمدلة والبسملة: خديمنا احمد بن صالح الليرني اصلح الله رأيك وسدد امرك، فانه قد وصلني كتابك في شأن الشريف سيدي محمد بن مولاي العربي الحسيني وذكرت فيه انه توفي عن غير ذكر، والان الميت يرحمه الله، والبنت يصلحها الله، والمتروك يبارك الله لهم فيه واجرنا واجرهم على الله. وما صرفنا ذلك عليهم الا لله. والله لا يضيع اجر من احسن عملا. ولا حظ لنا في ذلك، ولو لم يكن من عطائنا. فنطلب من الله الا يجعل لنا فيه نصيبا، ونرجو من الله ان يعصمنا من مثل ذلك وألا نكون اول من منع الميراث الذي قسمه الله في وقتنا هذا .... والسلام.

(محمد سيد هذا العصر   ابن محمد الجليل القدر)

إلى آخره، ما نصه: وسيدي محمد المبدأ به نظم الشيخ القصار المذكور هو المدعو العربي، وهو والد سيدي محمد الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار، صاحب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وأولاده من بعده. ولم يعقب هذا الولد ذكرا. وكانت وفاته أي الوالد عشية يوم الأحد خاتم شوال سنة تسع وخمسين وألف. وكان لسيدي العربي المذكور أخ اسمه حمدون لم يعقب أيضا. انتهى. كلام المسناوي بنصه.

قلت: وأما عقب سيدي العربي الصقلي المذكور من البنات فموجود الآن في أولاد السيد الفقيه الفاضل سيدي محمد طاهر الحسيني الصقلي، وأعقابه موجودن الآن حفظهم الله، وسكناهم بمصمودة ودرب السعود ودرب الدرج وبدرب الخطار بالدار المذكورة التي اشتراها الشيخ صاحب الترجمة. وللشرفاء الصقليين فروع أخر، سكناهم بمواضع من فاس متفرقة. وقد بينت الكلام على جميعهم إجمالا، وعلى فرعين منهم تفصيلا في تأليف لنا المسمى *بلمحة البهجة العلية، في بعض النسبة الصقلية*[446].

ولنصرف العنان الى ما نحن بصدده من مآثر صاحب الترجمة، فمن خط أبي عبد الله المسناوي لما ذكر إمامته ما نصه: فمنها أن ولده شيخنا الإمام العلامة القدوة الصالح البركة الحاج الأبر الخطيب البليغ حائز قصب السبق في العلوم اللسانية في عصره أبا عبد الله محمد الشهير بالمرابط، أخبر بأنه كان يعتريه في ابتداء أمره وسواس في العقائد بالله، فشق ذلك عليه حتى كان كثيرا ما يريد أن يلقي نفسه من بعض الشواهق، فحضر مجلس والده في التفسير يوما بين العشائين، والمجلس غاص بالطلبة والعلماء، فجلس في أخريات المجلس وبينه وبين الشيخ خلق كثير وأدخل رأسه في ثيابه وقال: يا أبت! إني أشكو إليك نفسي، ثلاث مرات، والشيخ إذ ذاك في أثناء التدريس يلقي إلى الحاضرين ما لديه من العلوم

446) هنا طرة اخرى في م نصها: ومن خط سيدي محمد المسناوي ما نصه: وخلف سيدي محمد بن مولاي العربي الطاهري الحسيني المراكشي الصقلي بنتا اسمها السيدة عائشة من زوجه البكرية التي كانت عند الشامي قبله وزوجه اياها جد نا سيدي محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر. وكانت هذه السيدة عائشة فقيهة صالحة خيرة ناسكة تحفظ القرآن. ولما توفي والدها المذكور وتركها في حجر أمها وعصبه ابن عمه مولاي العربي بن حم، وألح على أمها في المتروك، وكان مولاي العربي فقيرا واكثر من التهمة لامها، حتى ساءت اخلاقهما بينهما على الموروث كما هو معلوم. فلما بلغت السيدة عائشة مبلغ الزواج وخطبها من أمها مولاى العربي المذكور فامتنعت أمها من اعطائها اياه لنسوبة معها وفقره، حتى خطبها غيره. فرد حاكم الوقت عمنا سيدي محمد الحاج الخيار الى البنت فاختارت البنت ابن العم وان كان فقيرا وسفيها لاجل النسبة التي تجمعهما، فتزوجها فولدت معه أولادا وبنات. ومولاي العربي هذا هو ابن محمد المدعوحم بن احمد بن علي بن محمد والد مولاي العربي والد سيدي محمد صاحب جدنا والد البنت المذكورة. وكان هؤلاء الشرفاء وقع استقرارهم بفاس الاندلس... مراكش حيث كانوا كتابا وقضاة عند الموحدين... الاندلس ورفع نسبهم ووقت انتقالهم... من خدمة العبيديين والموحدين. فعائشة بنت محمد بن محمد المدعو العربي بن محمد هو القادم على فاس والعربي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد القادم من حضرة من حصن تاوريرت الذي به العين البيضاء من قبيلة بني ورتغن من قبيلة صنهاجة صفرو ونزلوا بالدار الكائنة (...) وكان سلفهم يترددون على فاس بالدخول والخروج على عادة أهل البوادي حتى استقروا بفاس وصاروا من اهل الحضرة.

والمعارف، فالتفت إليه وقال يخاطبه: قد أمناك في نفسك، ثلاث مرات، قال شيخنا المذكور: فلم أجد ما كنت أعهده من الوسواس من ليلتي إذ شفاني الله شفاء تاما. وأخبرنا أيضا أنه كان يرى المدد عيانا يأتيه من قبل أبيه كالنهر.

ومنها ما أخبْرنا به شيخنا المذكور أنه كانت بإحدى عينيه سلفة كادت أن تطمسها، وخشى على بصره أن يذهب بسببها، فاغتم لذلك وهاله أمرها، فتذكر الصحابي الذي كانت بكفه سلفة منعته من إمساك السيف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا له ذلك،، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلمسها بيده الكريمة حتى ذهبت واضمحلت كأنها لم تكن. فلما أن تذكر ذلك أتى والده فشكا اليه ما بعينه فوضع الشيخ يده عليها وهو يتلو آية قرآنية. وكلما أراد أن يرفع يده قبضت عليها، فما انقضى يومه حتى شفاه الله منها.

ومنها أنه كان في وجهته الحجازية في بعض المواضع فجاء طائر ووقف بازائه وجعل يترنم، فلما سمعه بكى وقال: إن هذا الطائر نعى إلي إخوتي وأولادي، ثم قال: إن عاش لي سيدي أبو بكر، يعني والده، فكل مصيبة بعده جلل. فلما بلغوا مدينة طرابلس ملتقى الركب، وهم قافلون، أتاه نعي اخوته وأبنائه كما ذكر. ونقلت الثلاث من خط سيدي محمد بن شيخنا المذكور، سمع الأوليين من والده، والثالثة من غيره ممن وثق به.

قلت وسيأتي ترجمة الشيخ المرابط المنقول عنه، وترجمة ولده الناقل أيضا إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ المسناوي أيضا: ومنها ما وقع له مع السيد الشريف الإمام العلامة الأستاذ المتبحر أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني الساكن بمدغرة القبلة، وذلك أن الشريف المذكور كان ينكر طريق الكشف على من سبق من أكابر الأولياء فضلا عن أهل عصره. وكان بعض أولاده غائبا عنه بفاس، فاشتد تشوفه إليه. فلما رأى الشيخ شدة تشوفه إليه قال له، مبرزا ذلك في قالب المزاح: أكاشف لك اليوم. فقال له الشريف: نعم. قال: ان ابنك الأول مولاي عبد الهادي ينزل بأزرو، ويقدم عليك صبيحة اليوم الثالث. فكان الأمر كما قال.

ومنها أنه لما ارتحل إلى فاس لطلب العلم والأخذ عمن بها من الشيوخ اشتاقت إليه أمه وهي بالدلاء فجعلت تنادي يا محمد! يامحمد! وحاد به مشوقا (كذا)، فسمعها وهو نازل بمدرسة العطارين من فاس وبيده قلة يريد أن يملأها ماء، فخرج من يومه ذلك وقدم عليها إجابة لندائها وابتغاء لمرضاتها.

ومنها أنه لما أراد أن يتوجه لأداء فريضة الحج شق فراقه على أمه وأسفت لذلك كل الأسف، فلما رأى منها ذلك قال لها: أو ما كنت وهبتني لله أيام كنت حاملة بي؟ فتعجبت

من ذلك وقالت له: ياولدي! كان هذا ولكن لم يطلع عليه إلا الله. وذلك أنها لما أحست بحمله حلت بموضع وأشارت إلى ما في بطنها وقالت: وهبتك لله. أو قالت : إن كنت ذكرا فقد وهبتك لله.

ومنها أنه وقف يوما على برمة طعام وهم يغترفون منها للأضياف، فجعلوا يأخذون منها حتى أطعموا منها خلقا كثيراً يستحيل عادة أن تكفيهم ولم ينقص ما فيها من الطعام، فضجرت من ذلك بعض مولاته التي كانت قائمة على ذلك وقالت: حتى متى لاتفرغ هذه البرمة؟ فعنفها وقال: ها هي قد تمت فلم يرفعوا منها بعد ذلك إلا ما لا بال به.

ومنها أن بعض بنيه جاءه يوما، وقد نفد الطعام وفرغ الناس من الأكل، فسأل: هل بقي شيء من الطعام. فأتى بفضلة يسيرة جدا فضلت عن بعض الآكلين لا تسمن ولاتغني من جوع، فأمر بها فغطيت بما يقال له في العرف المكب، فبقي كذلك مدة عجل بعض نسائه، فرفع الغطاء فإذا الإناء ممتلئ طعاما. قال الشيخ المسناوي: وهذه الخمس من خط ابن عمنا سيدي أحمد المذكور تلقاه من والده رحمه الله. وابن عمه هذا هو سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي المتقدم في الكلام الذي نقله عنه جدوده، وتقدم لنا نقله. وستأتي ترجمة سيدي أحمد هذا إن شاء الله.

قال: ومنها إخباره بما آل أمر بنيه من الرياسة والملك والسلطنة، فكان يقول لهم: إن الله مبتليكم بنهر من الملك فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني، ثم يقول : قال الله العظيم: (إلاَّ مَن اغـتـرف غَـرفَـةً بيـده)، وأنا أقـول: ولا من اغـتـرف. قـال المسناوي : ويعترض عليه هذا حيث قال: وأنا أقول، فقابل كلام الله بكلامه. وأجاب عن ذلك بكلام محرر في رسالة له على عادته في أمثاله، فانظره إن شئت وإيراده هنا يطول. وقال يوما لأخته: سيجعل لكم محمد، يعني ولده المعروف بالحاج سلما تصعدون معه فيه وتدعون خنيفا يعني ثياب المسكنة فترجعون فلا تجدون خنيفا، وتلتمسون السلم فلا تجدونه. فكان الأمر كما قال: فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اجعل لنا في القضاء لطفا وفي المكتوب رفقا وفي اللطف رحمة.

ومنها أنه أخبر يوما بأن خيلا بموضع كذا، الموضع هنالك معلوم لايدري ماهي. فقام فازعا وقال: الله طار قلبي! إلى أن كاد يخرج من فمي. ثم قال لمن أخبره لو علمتم مايأتيكم من ذلك الموضع! فكان ورود مولانا الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي لأخذ زاوية بنيه من ذلك الموضع.

ومنها أنه كان لا يهتم لغيبة أحد من بنيه وأقاربه كاهتمامه لغيبة ولده الفقيه العلامة الحافظ الدراكة المحدث الأستاذ سيدي محمد المدعو المسناوي. فإنه كان لايقر له قرار ما دام غائبا، بل لايزال يسأل عنه كل ساعة هل جاء أم لا، مهتما به، قلقا لأجله، مع أن من أولاده من هو أحب إليه منه، وما ذلك إلا لما كوشف به من أنه يموت مقتولا فكان ذلك بعد موت الشيخ.

ومنها أن الحرب وقعت يوما بين قبيلة مجاط وأضدادهم من بني إسحاق، فقال له بعض من كان يلازم خدمته ويظهر محبته من بني إسحاق: يا سيدي إن غلبت مجاط فلا تصلح لشيء، وإن غلبت بنو إسحاق فقد أخذتك النفس. فقال: دعها تنام. فدامت الحرب بينهما من أول النهار الى غروب الشمس، فافترقا ولم تغلب إحدى القبيلتين الأخرى.

ومنها أن صبيا انكفأت على فخذه قدر بعدما اشتد غليانها فاحترق فخذه حتى ظهر العظم، فحمل إلى الشيخ، فمسح ذلك المحل وأمر الحاملة له أن تبيته في ظهرها، فلما أصبح التمس الصبي فلم يوجد به أثر.

ومنها أنه وقع حريق مرة بجواره فجعل يشير الى النار بخفيه على بعد منها، وقد اشتد اشتعالها، وخشي الناس منها، فخمدت من حينها من غير سبب ظاهر.

ومنها أن بعض المستضعفين من أهل زيز شكا اليه أيام إقامته عندهم بما فعله بعض أعيانهم، وذلك أنه أخذ من أعلى الوادي ساقيه كثيرة لنفسه، وترك مَن تحته لا يصل إليهم ماء، فكلم الشيخ ذلك الإنسان فلم يمتثل أمره فرفع الشيخ الأمر الى ربه فأرسل الله اليه السيل، وأجرى الوادي، والسماء صاحية لا ترى فيها قزعة.

ومنها أنه لما زار قبر الشيخ أبي وكيل دفين زيز من بلاد القبلة حين خرج من بلده مغاضبا لبني إسحاق وشيعتهم من البربر، خرج إليه الشيخ أبو وكيل من قبره وكلمه في شأن الذين أغضبوه أن الله ينتقم منهم، وأن العاقبة له، فكان الأمر كذلك لما سبقت الإشارة اليه. وهذه الكرامة مستفيضة بين أهل تلك البلاد. وأخبرنا بعض الثقات من أبناء سيدي أبي وكيل أنه دخل على الشيخين إنسان في وقت الملاقاة، فلما أشرف عليهما غاب الشيخ أبو وكيل في القبر، فدعا سيدي محمد بن أبي بكر على ذاك الإنسان بالعمي، فاستجيبت دعوته. انتهى.

فهذا الذي نقلناه من هذه الكرامات وما قبله من وصف الشيخ بالجود والإطعام إلى آخره، كله من خط الشيخ المسناوي المذكور. ولا غرابة في مثل هذا السيد الكبير وأمثاله، فإن كرامات الأولياء حق، ووقع منها ما لايحصى، وقد ملئت منها دواوين العلماء الكبار، وإنكارها بدعة وضلالة. قال ابن رشد في *الأجوبة* بثبوتها في الناس، وأنكرها أهل الزيغ

والتعطيل، الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل، ويجحدون آيات الأنبياء والمرسلين. وقال الغزالي في *الإحياء* بعد كلام: ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوءة انتهى. والعياذ بالله ونسأل الله السلامة، وكون إنكار الكرامة بدعة نقله القاضي أبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي والقشيري والإمام الرازي والنسفي والبيضاوي في *الطوالع والمصباح*. نقل ذلك الشيخ خليل في مقدمة تأليفه في كرامات سيدي عبد الله المنوفي، والشعيبي في تأليفه في *مناقب الشيخ أبي يعزى*. فانظرهما. وفي *جمع الجوامع*: وكرامات الأولياء حق. قال الزركشي كون كرامات الأولياء حق هذا قول أهل الحق، حتى قال أبو تراب: من لا يومن بها فقد كفر. ولعله يرى تكفير المبتدعة. والدليل على الجواز أنه لا يلزم من فرضه محال، والدليل على الوقوع قصة أصحاب الكهف، ولم يكونوا نقباء بالإجماع. ثم قال بعد كلام: والمنكرون لها هم المعتزلة. ولعل من نقل عنهم وَهِمَ، وإنما أنكروا خرق العادة. أنظر تمامه، ودليل وقوعها في الكتاب والسنة يفيد القطع لو لم تقع، كيف وقد وقع منها ما لا يحصى، حتى صارت مشاهدة لعامة الناس. وقد سردنا أدلة ذلك من الكتاب والأحاديث المتفق عليها والصحيحة وغيرها في مقدمة كتابنا *الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم*.وما في الكرامة الرابعة من هذه المنقولة هنا أن الشريف مولاي عبد الله بن علي بن طاهر كان ينكر طريق الكشف تقدم فصل الخطاب فيه في ترجمة هذا الشريف،فراجعه فيها ،وتقدمت قريبا .فواجب أن يحمل إنكاره على كشف من لم يسلم ولايته ، لامطلقا.

إجازة محمد القصار لمحمد بن أبي بكر الدلائي

وأخذ العلم صاحب الترجمة عن عدة أشياخ، منهم شيخ الإسلام القصار، وقد تقدمت ترجمته، وقد أجاز القصار صاحب الترجمة، ونص المراد منه بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام.

يقول كاتبه محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي أصلا وأبا، القصار لقباء، عفا الله عنه وعمن دعا له: كان من أنعم الله عليّ لقاءُ الفقيه المتقن الصالح مربي طلبة العلم والدين، والكثير الإحسان الى الضعفاء والمساكين، حاج بين الله الحرام سيدي محمد بن ولي الله بالاتفاق، الشهير ذكره في الآفاق، سيدي أبي بكر بن محمد أبقاه الله فخرا للإسلام، ونفعا للفقراء والأيتام، آمين، فطلب من محبه الإجازة. فقلت له:

أجزت لكم مروينا مطلقا وما لنا سائلاً ان تتحفوا بدعاء

ثم قال في آخرها بعد تفصيل ما وقعت فيه الإجازة: وكتب محمد المذكور أول ربيع الثاني عام اثني عشر وألف. وفي هذا العام توفى القصار كما تقدم في ترجمته ولو فسح الله

في الأجل وتيسر الحال لألفت في صاحب الترجمة وفي والده.، فإن ذلك حق علينا أن نكتب فيهما الدفاتر. وتأتي إن شاء الله تراجم بنيهما وأعقابهما. وللشيخ سيدي العربي الفاسي مؤلف *المرآة* رسالة في مدح صاحب الترجمة يأتي نصها إن شاء الله في ترجمة ناشئها.

وكان صاحب الترجمة في آخر عمره ينصت للسماع ويتأثر به، وانتهى ذلك لسيدي أحمد ابن القاضي فكتب له هذا البيت.

عهدتُك ما تصيو وفيك شبيبةٌ   فمالك بعد الشيب أصبت صابيا

فأجابه صاحب الترجمة ببيت آخر وهو هذا:

لقد لاح برق الحسن فاختطف الحشا   فلبيتُه من بعد ما كان آبيا

أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة وأبو العباس المقري وعبد الواحد بن عاشر وأبو عبد الله محمد أبو عنان وجماعة غيرهم ممن لا يحصى ولا ينحصر استيعابهم. وأثنى على صاحب الترجمة والده سيدي أبو بكر، والشيخ أبو سالم العياشي في أول فهرسته وبكلام يتأكد الوقوف عليه.

وننقله فيما يأتي إن شاء الله في ترجمة سيدي محمد أعياش والد أبي سالم المذكور في العام السابع من العشرة السابعة.

أحمد بن علي البُوسعيدي

ومنهم الإمام الزاهد الورع المحقق الشهير سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي[447] الهشتوكي الصنهاجي من بني أبي سعيد هشتوكة. والصنهاجي وصفه به (الإمام المتبحر الحافظ النسابة أبو محمد)[448] مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السلجماسي الحسني في إجازة كتبها له (وتقدم نصها في ترجمة أبي محمد المذكور، وتقدم قول صاحب الترجمة في *بذل المناصحة* بقوله فيما كتب لي: الصنهاجي نسبة لم تعرف لي ولا للآباء الآخرين وهي في أصل الأجداد الأقدمين كذلك، وكأنه كشف بها انتهى وتقدم ما قاله ابن عيشون في نسب صنهاجة في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي)[449] وكان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين، (والعلماء العاملين، وحزبه المتقين)[450] فقيها ورعا زاهدا متقشفا قانعا من الدنيا بالدون من المأكل والمشرب، منزويا عنها منقبضا عن أهلها (لا يألف مخلوقا

447) وردت ترجمته مختصرة جدا في س. و ط
448) سقط من ط و س.
449) سقط من ط و س.
450) سقط من ك و م.

يرتفق به)[451] ولا يقبل من أحد شيئا، ويأنف من أن يتبرك به أو تنسب له خصوصية. صحب الشيخ أبا محمد عبد الله بن الشيخ أبي عثمان سعيد بن عبد المنعم الحيحي فانتفع به (قال في *بذل المناصحة*: وقد انتفعت به في داره في هذا الأمر انتفاعا بوجب شكره)[452] ثم نزل بمدينة فاس فكان يأوي بالمدرسة المصباحية منها الى أن توفى. (وكانت وفاته في أواخر ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة عام ستة وأربعين وألف، ودفن بالروضة التي هي مقبرة الشرفاء الطاهريين من الجوطيين الحسنيين)[453]. وذكره الحافظ الفاسي في *أزهار البستان* فيمن انتفع على جده العارف بالله سيدي عبد الرحمان من أعيان وقته فقال: ممن سمع عليه الشهاب بلفظه، وحضر مجالسه في الحديث وغيره. مولده في حدود التسعين وتسعمائة. وذكر في وفاته المشار اليها بالورع والتحقيق اشتمل كتابه *الزلفي تقربا بآل المصطفى*، وكتاب *بذل المناصحة في فعل المصافحة* على تحقيقات كثيرة ونفيسات خطيرة قل أن توجد عند غيره. ومما يستغرب ما ذكره عن شيخ شيوخه الزاهد الورع سيدي خالد بن يحيى فقال في فصل ذكر شيوخه من الكتاب المذكور:

وهو الذي كتب على صفح الصخرة الصماء بأصبعه: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، كما يكتب واحد منا في الطين الخالص الذي تبقيه السيول في حواشي الأنهار وتغوص فيه الأقدام. ذكره ابن القاضي في تذييله وقال: كما يكتب في الشمع أقول لا بل كما يكتب في الطين والزبد، لأن الشمع لا يتأتى فيه الكتب بالأصبع أصلا. وقد رأيته ومارسته وقد أجريت اصبعي مع الحرف فاذا هو أملس كاللوح، ولو كان منقوشا لكان داخل الحرف أحرش، ودخلت الحروف في الصخرة دخولا متساويا الى مثل انتصاف الظفر عبرة لأولى الألباب، وكتب معه تاريخا، فلولا ذلك التاريخ لقيل خلق كما خلقت الجبال: و 889 وبيانه تسعة وثمانون * وثمانمائة. وفي رواية: 898 وبيانه ثمانية وتسعون* وثمانمائة. النسيان من الراوي. وقد كان أول رؤيتي له عام ثلاثة أو أربعة مبدأ القرن الحادي عشر، ونحن الآن في سنة ست وأربعين على حال الارتحال. ولا شك أن مثل هذا العدد على سبيل العادة لم يتبادر في العقل إبقاؤه. شباب صنع في المعاصي، وشباب يساق في أسواق الأماني سوق التقاصي. قال ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأفوض أمري الى الله، وأفاد هذا أن بعض الكرامات تبلغ حد الإعجاز خلافا لمن قصرها على إجابة دعاء أو إظهار ماء بفلاة ونحوها.

قلت: وما قاله هو الأصح، نقله النووي في *شرح مسلم* في باب البر والصلة عند كلامه على حديث ابن جريح لما عد الفوائد التي فيه ونصه: وفيه أن الكرامات قد تكون بخوارق

451) سقط من ط و س
452) سقط من ط و س
453) سقط من ط و س

العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل إجابة دعوة أو نحوه، وهذا غلط من قائله وإنكارللحس. بل الصواب جريانها بقلب الأعيان، وإحضار الشيء من العدم ونحوه. انتهى. ثم قال صاحب الترجمة بعد الكلام السابق: ولم أسمع ببقاء مثل هذا الخارق للولاية ببلادنا المغربية إلا ما يروي من أثر قدم القطب المشهور مولاي عبد السلام بن مشيش بالعلم في الحجر أيضا. لكن تسلطت عليه جملة العوام فجعلوا ينقرونه ويحملون ما يتناثر منه زعما منهم تبركا. فأزالوا آية الله ومعجزته لرسوله لمن يراها من المومنين قوي إيمانه والصدق بأهل الولاية والعناية، فبقى محل القدم في الحجر حفرا لا يستفيد من رآه الا أن يقال له ها هنا كان أثر القدم، فيحتاج صحة ذلك بالأثر الصحيح او تقييد ثقة. انتهى.

قلت: وقد استفدناه والحمد لله بتقييد الثقة الذي لاشك في صدقه. فقد قال الإمام الولي العالم العارف بالله المحقق سيدي عبد الوارث بن عبد الله اليلصوتي في شرحه لابن البناء ما نصه: وقد شهدت أثرا من كرامات الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش كنا نزور قبره قبل أن يشتهر، وذلك في أوائل هذا القرن العاشر، فوجدنا أثر قدميه في صحفة من حجر أمام باب مسجده، على الحافة أثر رجله اليمنى لم يبق فيه من أثر أصابعه سوى إبهامها ورجله اليسرى باق فيها أثر أصابع رجله الخمسة كلها كما هي، فكنا نتبرك بها ولا يمسها أحد. فلما اشتهر وجاءت العامة لزيارته أخذوا في حفر أثره بحديدهم وغيرها. فلما مشيت بعد ذلك لزيارته لم أجد لذلك الأثر خبرا.

قلت: وكذا وقع لي إذ كنت زرته في حدود عام خمسة وأربعين ومائة وألف فرأيت موضع القدمين حفرتين، فلما اتفق عود الزيارة بعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاما وجدناهما زادتا اتساعا كثيرا بسبب الحفر. ثم ذكر صاحب الترجمة حكاية الشيخ التباع مع ستة من كبراء أصحابه جمعهم للاختبار في بيت مظلم بين المغرب والعشاء وامتحنهم بتين أخضر قدم لهم طبقا كله حين جرى فيه الطيب، وجعل فيه اثنتين طيبتين تقبل عليهما النفس، فصاروا يأكلون ويتحدثون وهم في ظلمتين: ظلمة الليل وظلمة البيت، فكل من وقع الى يده أحد الاثنين نحاه يمينا وشمالا ليؤثر به صاحبه، حتى لم يبق في الطبق غيرهما. وأتى الشيخ بالسراج، ولما رأى أولئك الاثنين قال لهم أهكذا أنتم؟ اذهبوا حيث ينتفع بكم الناس. قال: هكذا سمعت هذه القضية عن بعض أصحابنا وذكر فيهم الغزواني وسيدي سعيد بن عبد المنعم. انتهى. وهذا خروج عن الموضوع لإيراد هذه الفوائد فلعلها غريبة.

أخذ صاحب الترجمة عن عدة مشائخ، منهم الشريف سيدي أحمد بن عبد العزيز العلامة الحسني نزيل درعة، حضره في *الألفية والجرومية والرسالة*، وكان يختم بسرد مدخل

ابن الحاج، فانتفع من ذلك ما شاء من سيره. وأخذ أيضا عن شيخ المشائخ العالم المحقق سيدي أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي. وقد حكى في *بذل المناصحة* أنه سمعه يحكي أن عز الدين بن عبد السلام أفتى في نازلة فتبين له الخطأ بعد فوات السائل وطلبه فلم يجده، فأقام مناديا ثلاثة أيام يقول: ألا من أفتاه عز الدين ابن عبد السلام في مسألة كذا فلا يعمل به فإنه خطأ صراح، وتقدم الكلام على هذا الشيخ في ترجمته، وأخذ أيضا عن العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، وعن العلامة أبي القاسم ابن أبي النعيم، وعن أحمد المقري، وعن سيدي عبد الواحد بن عاشر. وتقدم تراجم هؤلاء، وأخذ ايضا عن أستاذ درعة أبي القاسم الوحداني[454] الدرعي، ممن قرأ عليه ابن مجبر والمنجور، وحكى عنه، بواسطة، أنه كان لا يمحي * اللوح حتى يقرأها بكل ما تعلق بها من الأحكام والتجويد بالقرآن والرسم والإعراب والتفسير. قال: وربما يبقى في الثمن الجمعة حتى يجتاز بها على جميع شيوخ ومطالبها. وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي الحسن الدادسي، ممن قرأ عليه المنجور، وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمته قبل صاحب الترجمة، وعلى غير هؤلاء من الشيوخ.

وغالب كلامه في الورع والوعظ والإيقاظ والتذكير بأحوال الآخرة والإنذار بأهوال القيامة، ويتكلم في الحقائق ويتنزل لغوامض الأمور بما ذكره في *بذل المناصحة* أن العلماء على أربعة أقسام: قسم هم خلفاء الرسل وهم الذين تبحروا في علوم الكتاب والسنة بالتقوى، مأذونا لهم في تربية الناس، وهم أعلى درجة كما قال تعالى في المرسلين: *تلك الرُّسلُ فضَّلنا بعضَهم على بعض*. ثم قال تعالى: *ورَفَعَ بعضَهم دَرجَات*. وكذلك خلفاؤهم وليس من جمع منهم بين الشريعة وأختها كصاحب طريق واحد. وقسم خلفاء الأنبياء، وهم في المعرفة والحال كالأولين إلا أنهم لم يؤذن لهم في تربية الأمة، وكلهم جلساء الرحمان يوم القيامة أي يوم لا ظل إلا ظله. وقسم لم يرتفعوا في هذا الأمر أنملة لضعفهم في آداب الشريعة، باقين في أخلاط العامة، *خَلطوا عملاً صالحا وآخرَ سيئاً عسى اللهُ أن يتوبَ عليهم*. وقسم أفاعي * وسموم، وهم المذكورون في *الصحيح*. أخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف و لا أفعله ، وأنهي عن المنكر وأفعله. ثم سرد الأحاديث في ذلك. اعتني بالحض على أكل الحلال وتصفية اللقمة ويحذر من الغفلة. وله مشاركة في العلوم

---

454) كذا في المخطوطين ك وم . وهو تحريف، فأبو القاسم الدرعي هذا يقال له التفنوتي والكوش والشيخ. انظر فهرس احمد المنجور، ص 75 والهامش المتعلق بمصادر ترجمته في نفس الصفحة.

(على بعض الغرائب)[455] وله أنظام في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم. فمنه تأليف بخطه سماه بما نصه: *هذه سلوانة بذكر المصطفى وآل المصطفى ووسائل بالمصطفى العظيم الجاه الرفيع*. وهي على وزن الرجز وليست على سننه لكونها نظمها غير مشطور. وليست من راق* المقصور لأنها على غير سننه لكونها مقفاة بكلمات مفردة. والمراد بها شخص العالم فالفتح ورئيسه من بشرية آدم، فإن كان من العيوب عند أعيان الكلام فهو في محافل الوسائل (من تشد*) الأوطار للمرام، فعند أهل الصناعة من عيوب القوافي، وفي شريعة المغرمين من تكثير الثواب، وافتتاح الأبواب، واعتياد الألباب، بتذكار الأحباب، واتصال الاسم بالاسم والوسم بالوسم والتصافي قال:

أعد ذكره إن القلوب تحبه ... وأطنب ففي ذكر الحبيب شفاء
لوصلة حب اقتضاها محبة ... ألذ من المحيا ابتغاء بقاء
ألم تعلموا أن انتهى الحب موتة ... ترد الى حوض الحياة غناء
وليس بصدق قيل في السكت راحة ... ولكن سكون السكت بيت عناء

ولا يستطيع أهل الصناعة إنكار ذلك، ولا يسعهم إلاّ التسليم لما هنالك، لأن المذهب الأول في إعراض هذه الحياة الدنيا، والثاني ليوصل إلى الأشياء الباقية الدائمة المحيا، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلاة وسلاما يعمان أبد الآبدين بحق المصطفى وآل المصطفى. وهذا مطلعه.

الحمد الله توالى المصطفى ... محدقنا بذل النبي المصطفى
صل وسلم اللهمّ دائما ... وسَرمداً على النبي المصطفى
وصل صلاة الله يحذو المصطفى ... مع سلام الله وصل المصطفى
صلاتك اللهم تأتي المصطفى ... واهد السلام منتهى للمصطفى
نبينا محمد المصطفى ... سيدنا محمد المصطفى
إن دهمت بالحادثات أزمة ... أو غيم غمة فعذ بالمصطفى
أو اطمأن باستكان منزل ... فدن بشكر واستدن بالمصطفى
او رمت رفعة ارتفاع رتب ... محكمات فارتفع بالمصطفى
أو كنت ساورت العلا ومصمت ... صلد فلذ مستفتحا بالمصطفى
أو كنت عاينت اعتماد مبهم ... مستعجم فاستفت علم المصطفى
وإن تناءت أوبة ورودها ... لتوبة فاستطمئن بالمصطفى
او اعترت من الذنوب غشية ... فلك رقية بدارالمصطفى

455) سقط من ط و س .

أو فـرقت من الهـمـوم روعـة / قلبـا فـآمن حـصن رحب المصطفى
أو أن تعـاظم مـصـاب نزلة / بـزلة فـاحـرم بـرحب المصطفى
كم كـربة تزحـزحت بذكـره / وفـرجـة توجـهت بالمصطفى
وقـدمن بين يدي تصـريح / صـدقـة بذكـر آل المصطفى
واسلك سبـيـلا للسلوك سلكه / سنتـه تستـوف بسبب المصطفى
أعظم تـوسـلا بـآل المصطفى / أوسع حبا (الحدوى*) بآل المصطفى
أوصل بهم حـبل العـهـود تتـصل / بهم الى حـبل الحـبيب المصطفى
واحـتط بشـيـد الحي منهم الملا / احـتـاطه منهم (مـلات*) المصطفى
صـهـر الهـدى والحـسـان منهم / مـهـمـا حـامسـهم المصطفى
والحسن السبط الكبيـرالمنتـقي / أورث نـسـبـة لقـوم المصطفى
من دارة الجـون الى المحض الى / المثنى ثم هو سـبط المصطفى
فـمنهم دور أقطاب كـالعـلا / اكـتـال بالعلم مـعـالي المصطفى
والمغـرب العلمي غـيلمـه / نبـذ الورى خـدمـة باب المصطفى
كـلا انتـمـاهمـا الى مـحض الى / مـثنى فـالحـسن سـبط المصطفى
والشـاذلي شـاد في كل انتـهـا / طرف الهـدى الى النبي المصطفى
سلسلة الذهـب سلسـال المنى / ورسلهـا نسل الرسـول المصطفى

وهي طويلة تزيد على مائة بيت بنحو عشرة أبيات. وبالجملة فهو أحد الأعلام المجتهدين، ومن الأولياء المهتدين، ومن خاصة العلماء المشار اليهم بالورع والزهد ومتانة الدين. ومقابر الشرفاء الطاهرين التي سبق أن بها مدفنه هي بجوار سيدي أبي زيد الهزميري من الكغادين داخل باب الفتوح.

يقصدونه الناس بالزيارة والتبرك به. وسمعنا أنه لما مات الفقيه الشريف سيدي محمد طاهر الجوطي الحسني حفر له بموضع متصل بصاحب الترجمة فسقط بعض الحائط الذي يستره في القبر، فاطلع عليه بعض من حضر، فرأى صاحب الترجمة صحيحا في قبره لم تعد الأرض على شيء من جسده. وذلك في حدود أربعين ومائة وألف بعد مدفنه بأزيد من مائة سنة، وتحقق فيه أنه كان من أهل القرآن والعلماء الذين لا تعدو عليهم الأرض. جعلنا الله في حماه، ونفعنا ببركاته وبأمثاله، آمين.

ووقفت من تآليف صاحب الترجمة على *صلة الزلفي*، *وبذل المناصحة* اللذين تقدم النقل عنهما، وعلى تأليف حسن في *أهل بدر* عرف فيه بهم وبأسمائهم وأنسابهم، وتأليف في *العشرة الكرام وبالزوجات الطاهرات* وكلهم في غاية الجودة.

علي بن محمد الحديد الاندلسي

ومنهم العدل الأرضي الكاتب الرئيس أبو الحسن علي بن محمد الحديد الأندلسي. ذكره في *أزهار البستان* ممن انتفع على سيدي عبد الرحمان.

من حوادث السنة

نزول أمطار كثيرة وصواعق بفاس

ومن حوادث السنة رعد عظيم وأمطار كثيرة في آخر يوم من مايه. وربما ذكروا أنها نزلت صواعق. وحمل السيل بباب الفتوح رجلا بسلاحه فنجا الرجل وتلف مدفعه وسكينه. ودخل سيل على باب عجيسة أيضا حمل حجارة وأرحية على ما ذكروا.

اختطاف الحياينة وشراقة نساء وبنات من فاس

وفي عشية الأحد ثامن عشر المحرم أخذ الحياينة وشراقة نساء في الخلاء وذهبوا بهن بعد أن مات خلق كثير (في حربهم)(456) فذهب بعض أهلهن للفداء من الأسر فوجدوا أكثرهن قد باعوهن في حلتهم، ووثبوا على وطئهن، وكان * بنات القائد أحمد عميرة وبنات الاندرشي، وفعلوا بهن الفواحش. نسأل الله العافية. (وهذا من مرسوم السيبة وخلو الدنيا عن الاحكام لا حول ولا قوة الا بالله)(457).

سليمان يَزْرُور
وسليمان الرماني

وتوفى *سليمان* يزرور السلاسي رئيس اللمطيين *وسليمان الرماني* (من أبي رمان من صنهاجة أعمال بلاد ورغة)(458) عاشر رمضان ثم اصطلحوا ثالث وعشرين منه.

زلزلة بفاس

ووقعت زلزلة ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى.

456) سقط من ط.
457)زيادة في س، و ط
458) زيادة بطرة م.

حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس

ووقع حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس في حادي عشر رجب واستمر الى ثاني عشر رمضان ثم اصطلحوا.

ثورة أحمد أعراص بالريف

وفيه استقل القائد أحمد أعراص برئاسة بلاد الريف.

علي بن محمد العدي

دحمان الليريني

وفيه أيضا توفى مقدر الفرض بفاس أبو الحسن علي بن محمد العدي (كان قاطناً بالعقبة الزرقاء مع أهله)(459) والقائد دحمان الليريني.

——— *** ——— ***——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— ***———

مَحمد بن أبي بكر الدلائي

وسيدي مَحمد بن أبي بكر (الدلائي) المجاطي

علي بن محمد العدِّي

والفقيه سيدي علي بن محمد العدِّي

دَحْمَان الليريني

والقائد دَحْمَان اللِّيريني

سليمان يَزْرُور

وقائد اللمطيين سليمان يزْرُور

459) زيادة في م.

العام السابع من العشرة الخامسة

ابراهيم الجُلاَلي

فمنهم الفقيه العلامة الصالح البركة سيدي ابراهيم بن عبد الرحمان ابن عيسى الجُلالي أصلا الورياجلي داراً ومنشئا، الفاسي قرارا ومتبوءا ووفاة. إمام دراك له تآليف، وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوي. ذكر بعض أحواله في تأليفه المسمى تنبيه *الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهارية من الهذيان لمدعي الفتوي آجيليان*، بمد أولى الهمزتين وجيم ساكنة فلام مكسورة فياء فألف ونون، لقب لرجل اسمه عبد الله الزجلي. فقال: نشأت في قبيلة بني ورياجل (في حياة والدي، ثم مات والدي وخلفني صغيرا)[460]، ثم حفظت القرآن (برواية ورش[461] وأنادون بلوغ ثم الأمهات (على شيخنا سيدي ابراهيم بن عبد السلام الشدادي من بني بوشداد، وحفظت *ألفية* ابن مالك *والكراريس والجرومية* كل ذلك وأنا غير بالغ ببني ورياجل)[462] ثم سرت (مع أخي شقيقي سيدي أحمد)[463] للمدينة الفاسية (في شهر ربيع الأول)[464] عام أربعة وتسعين وتسعمائة. وأدركت من فقهائها (حيا رئيس المحققين وآخر المصنفين، الفقيه المشارك المعقولي الأصولي أبا العباس أحمد بن علي)[465] المنجور (وكان طلبة مجلسه يصحبونه وراءه في مجيئه للمسجد وهو معتمد بمنكبه على قريبه سيدي علي أبي الأعراب وآخر مقابل له. وكان يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يسار الداخل من الباب المقابل لباب (القرافين من جامع) القرويين ، ولايحضر إلا القليل لضعف صوته، ومن عادته الاشتغال بتدقيق النقل، ونفوس العامة تنافر ذلك، وأما الطلبة فكل من أحاط به أصحاب الخطط والولاية. وكان يقرأ في الخميس والجمعة قصيدة ابن زكري في كرسي عن يمين الطالع من باب الحفاة وحضرت مجلسه يوما فيه وهو يقرر في إيمان المقلد. وسمعت تقرير قول ابن زكري:

مذهب مالك حكى ابن القصار   جوابه والجمع عند المختار

وحفظت البيت من لفظه. وكان يقريء حديث مسلم في كرسي عن يمين الداخل من باب الكتبيين بين العشاءين لم أحضره. توفى ليلة الاثنين سادس عشر القعدة عام خمسة وتسعين

460) سقط من س. و ط.
461) سقط من ط
462) سقط من ط
463) سقط من ط
464) سقط من ط
465) سقط من س و ط.

وتسعمائة ودفن خارج باب الفتوح تحت روضة سيدي رضوان انتهى. وقد غيرت منه قليلا وحذفت اختصارا)[466].

ثم ذكر أخذه عن الشيخ أبي عبد الله (المربي)[467] والشيخ أبي الحسن)[468] الزياتي، وعن الشيخ أبي زكرياء يحيى السراج (وتقدم في ترجمته ما حلاه به)[469] وعن أبي القاسم بن سودة وابن أبي النعيم وأبي مالك الحميدي (ولازم مجلسه في التفسير)[470] وعن الحافظ الحيسوبي أبي يعقوب اليدري عن أبي العباس الزموري (وتقدم ما حكى عنه في ترجمته)[471] وعن أبي الحسن علي بن عمران، وعن الإمام أبي عبد الله القصار (والحافظ النقاد عبد العزيز الفلالي، وسيدي محمد الشريف التلمساني)[472] وأبي القاسم ابن القاضي. ولصاحب الترجمة أجوبة وتقاييد وتآليف منها هذا المنقول منه ومنها التأليف المسمى: *بالمسألة الأمليسية في الأنكحة المعقودة على عادة البلاد الغريسية*. وأمليس اسم بلد.. قال الزبيدي تمر أمليس لا عظم له، وكان صاحب الترجمة كثير التقييد للحوادث والنوازل (وغير ذلك من الفوائد العلمية)[473].

ومما وقفت عليه منقولا من خطة بخط من يوثق به ما نصه:

[عبد الله الغالب الشريف الحسني]

توفى مولاي عبد الله بن مولاي محمد الشريف الحسني رحمه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائة. وتولي بعده ولده مولاي محمد وبقي إلى أن حرك عليه مولاي عبد الملك (عمه)[474] ابن مولاي محمد الشيخ فالتقى معه بالركون، ففرَّ منه، فدخل مولاي عبد الملك مدينة فاس يوم الأحد سابع ذي الحجة عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة على باب الفتوح. وسار مولاي محمد الى مدينة مراكش، ثم تبعه اليها مولاي عبد الملك فأخرجه منها قهرا، ودخل مراكش يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الثاني عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

466) غير وارد في س. و ط.
467) في ك: المريني، وهو تحريف.
468) س: محمد
469) سقط من ط وس.
470) سقط من ط وس.
471) سقط من ط.
472) سقط من ط وس.
473) سقط من ط وس.
474) سقط من ط

ظهور نجم كثير الإشعاع

وفي دولته طلع نجم من ناحية المغرب ليلة الجمعة سابع عشر رمضان عام خمسة وثمانين وتسعمائة، وله شعاع كشعاع الشمس يمده الى ناحية المشرق، وبقي يطلع نحو خمسة عشر يوما.

معركة وادي المخازن

ولما خرج مولاي محمدبن عبد الله من مراكش وفر الى جبل سوس اتبعه خدام السلطان مولاي عبد الملك[475] مع أخيه أبي العباس مولاي أحمد المنصور بالله فقاتله، ففر من ذلك وصار يتبع الجبال إلى أن دخل بلاد النصارى دمرهم الله، فبقي عندهم مدة، ثم إنه خرج بجيوش النصاري من ناحية طنجة معه من النصارى مائة ألف وخمسة آلاف مقاتل، فخرج اليه مولاي عبد المالك مع أخيه مولاي أحمد من مراكش، ونادى في المسلمين بالجهاد، فانتصر المسلمون، فالتقوا بواد المخازن على مقربة من أصيلا، فانهزم الكفار، وكانت غنيمة عظيمة للمسلمين (لم ينج منهم من الكفار أحد[476] بين قتيل وأسير، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى،بتقديم التاء على السين ،عام ستة بتقديم السين وثمانين وتسعمائة بتقديم التاء .وفي ذلك اليوم مات ثلاثة من الملوك: مسلمان وكافر، فالمسلمان: مولاي محمد بن عبد الله الآتي بالنصارى، ومولاي عبد المالك. والكافر صاحب النصارى البرتقال. وفي ذلك اليوم تولى الملك مولاي أحمد المنصور بالله تعالى بعد موت أخيه مولاي عبد الملك وكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا. فبقي خليفة وتمهدت له البلاد (واطمأن عليه العباد)[477] واستوطن مراكش.

النقود في عهد أحمد المنصور

فكان المثقال من أربع أوراق، والدرهم الواحد من ثمانية دراهم، ثم تبدلت السكة بزيادة صرفها فصار المثقال البالي يمشي في خمس أواق زيد فيه ربعه وحمل عليه، والمثقال الجديد الذي بطابع مولاي أحمد زيد فيه فصار يمشي بين الناس بست أواق بسبب الزيادة التي في وزنه على البالي، والدرهم الجاري يمشي في اثني عشر درهما. والتبديل المذكور كله حدث قبله بقريب انتقال المثقال البالي إلى أربع أواق ونصف، والجديد إلى خمس أوراق، والدرهم الى عشرة دراهم، ولكن، انما بقي ذلك زمنا قليلا فانتقل الحال الى ما ذكر، وبقي كذلك الى موته رحمه الله.

475) في ك و م : مولاي عبد الله، وهو تحريف.
476) سقط من ط. و س.
477) س . و ط: واضمحل عليه العناد.

بناء البستيونين بفاس

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري ربيع الأول من عام تسعين وتسعمائة في دولة مولاي احمد المذكور افتتح بناء البستيونين خارج باب عجيسة وباب الفتوح، وهما: أحدهما الذي بدار الرخاء قرب قبة السلاطين، والآخر هو الذي بحجر القطران قرب زاوية سيدي علي حماموش.

ثورة قرقوش بالريف

وفي يوم الجمعة وهو آخر يوم من ذي الحجة عام خمسة وتسعين وتسعمائة قام قائم بقرية تيزيران بكسر المثناه أوله فياء فزاي فياء فراء فألف فنون. قرية من عمل شفشاون من بني خالد، اسمه قرقوش المكناسي، في خلافة مولاي أحمد المذكور، وبقي هناك يدعي الملك لنفسه وتبعه على ذلك بعض سفلة غمارة ومن لا خلاق له، وبقي كذلك إلى أن حرك له قائد السلطان القائد محمد المدعو حم بن بجة ففر منه الى ناحية وادي المخازن، فقبض هنالك عليه فجيء به لفاس، فأدخلها على بغتة عشية اليوم التاسع والعشرين من رجب عام ستة وتسعين وستعمائة ومن الغد أصبح معلقا مقطوع الرأس على البرج الجديد خارج باب السبع، فبقي كذلك الى أن تمزقت أشلاؤه.

وبقيته ذكرناها في ترجمة القاضي ابن سودة في العام الرابع بعد ألف، وأتينا به وإن كان خروجا عن الموضوع لكونه مظنة الصحة لعدالة الناقل عن هذه الغزوة المباركة وسببها مع ما فيه من زيادة الفائدة. وهو وإن كان الناقل لم يدرك زمان الغزوة وما ذكر معها حسبما يدل عليه ما تقدم، فهو في حكم المرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وقد احتج به مالك وغيره من الأئمة لقرب زمنه، فلا يكون بينه وبين الحاضرين لذلك كله أكثر من واسطة غالبا والله أعلم. (وما قيده صاحب الترجمة أوردته لثقته وضبط نقله، وكذلك من نقله عنه لاشك في ثقته وضبطه، وهو من أمثل ما يعتمد في هذه الغزوة المباركة)(478).

ولنشر الى أمرين، أحدهما: سبب قيام هؤلاء الشرفاء. وثانيهما: تكميل الكلام على هذه الغزوة المباركة.

سبب قيام الشرفاء السعديين

فأما سبب قيامهم فإن سكناهم كان بدرعة، وكان أبو عبد الله محمد الشيخ والدهم تتوسم فيه الإمارة، وأنه يكون له شأن، كأنهم سمعوا ذلك من بعض المرابطين، فاتفق أن ظهر

478) زيادة في ط.

من بني مرين أو بني وطاس ملوك المغرب إذ ذلك قبح سيرة وانحطاط همه، فسقطوا من الأعين، فصاروا يسيرون كيف اتفق لهم، وأعرض عنهم رعيتهم ورؤساؤهم، وقل حزبهم فنشب الحرب بين النصارى وأهل سوس، ودام، وبنو مرين يمدون بالمال والعدد، فتوجه للجهاد مع أهل سوس محمد الشيخ وأخوه أحمد الملقب الأعرج، فلما وردا على المريني تلقاهما بالخير وأقبل عليهما لأجل قيامهما بالجهاد وأعطاهما عدة وخيولا كثيرة، فرجعا إلى جهادهما، ثم عادا إليه فأعطاهما مثل ذلك، وكانت لهم وقائع مع النصارى وظفر، فاشتهرا، وصارا يكتبان إلى القبائل يساعدونهم على ذلك، فاجتمعت عليهما جموع عديدة من أهل المغرب، فدعيا لأنفسهما وصارا يحاربان من تمسك بدعوة المريني، إلى أن حرك لهما المريني فوقعت وقعة درنا بينهم، فانهزم فيها المريني، وتخلي عن مراكش، وبقي ملكه من تادلا فقط. ثم دخل الشريفان لمراكش وأكدا الدعاء لأنفسهما. وذلك عام واحد وخمسين وتسعمائة. ثم وقعة أخرى على واد أم الربيع، فانهزم المريني أيضا ورجع إلى فاس، وتخلى أيضا عن تادلا وتامسنا. ثم عملا للمريني مكيدة فأرسلا له شرفاء وعلماء يقولان له إن هذا الأمر كلفتهما به قبائل المغرب لعجز المريني، فتعين وعلماء لا يرضيان قتال المسلمين، فآل الأمر إلى الصلح على أن من وادي أم الربيع الى تازا للمريني، وما عداه للشريفين. إلا أن تافيلالت للمريني أيضا. فانعقد الصلح بذلك، ومن ضاع له شيء في إحدى القسمتين كان على ملكها. فاكتفى المريني بذلك وفشل، ولم يزل الشريفان في اجتهادهما الى أن نكثا عليه العقد بعد نحو ستة أعوام، فالتقى جمعهما بأبي عقبة ووقع على المريني هزيمة كبيرة، ولم يزل أمر المريني يضعف إلى أن فاجأه الشريفان بالحصار على فاس فضايقاه إلى أن غلا القوت جدا فلم يكن للمريني إلا الدخول بيد الشريفين فبايعهما واستوليا على فاس. وتمام هذا تقدم لنا عام ثمانية عشر، وتقدم فيه انتزاع محمد الشيخ الملك من أخيه أحمد الأعرج وسجنه)(479).

تمام الكلام على غزوة وادي المخازن

وأخرج الى تمام الكلام على الغزوة المباركة،. ففي *المرآة*: يقال إن مجموع النصارى كان مائة الف وعشرين الفا، وأقل ما قيل في عددهم ثمانون الف مقاتل. وكانت أصيلا تصيرت اليهم قبل ذلك بأشهر فعاين أهل القصر الهلاك لقرب العدو منهم وقوته وفشا النفاق لأجل السلطان محمد الذي معهم وبعد صريخ المسلمين، فإن السلطان أبا مروان عبد الملك كان إذ ذاك بمراكش فلم يبق لهم تدبير إلا الفرار والتحصن بالجبال، فقال أبو المحاسن الفاسي لبعض أصحابه ناد في الناس أن الزموا بلادكم فان عظيم النصارى مسجون حيث هو حتى يجيء

479) زيادة في ط.

السلطان من مراكش، والنصارى غنيمة للمسلمين، ومن شاء فليعط خمسين أوقية للنصراني. فما انتقل النصارى من مكانهم ذلك أزيد من شهر حتى قدم السلطان، وكان مريضا، فالتقى الجمعان يوم الاثنين مكمل جمادى الأولى سنة ست وثمانين، فمنح الله المسلمين النصر وقتل سبستيان في ذلك اليوم واستولى على من معه فما نجا من النصارى الا القليل وفر مستصرخهم السلطان أبو عبد الله، واضطر الى عبور وادي المخازن فوقع في غدير فمات غريقا فيها، واستخرج منه، وحصل المسلمون على غنيمة لم يكن قط مثلها، إلا أنها لم تقسم وإنما انتهبها الناس وكان الناس يتوقعون مغبتها لاختلاط الأموال بالحرام، فظهر ذلك من غلاء وغيره، وكنا نسمع أن البركة رفعت من الأموال من يومئذ، وظهر مصداق ما قال الشيخ. وسبب عدم قسم الغنيمة موت السلطان أبي مروان قبل هزيمة النصارى، وكان مريضا في محفة فأخفى أصحابه موته حتى أظهر الله المسلمين، فاشتغل أخوه أحمد المنصور بجمع الكلمة، فتم له ما قصد انتهى كلام *المرآة* بحذف قليل.

(وذكر بعضهم أن الكافر العدو فادى من أسر من النصارى من المنصور فلما مثلوا بين يديه قال لهم: ما بالكم لم تأخذوا الحصون أولا؟ قالوا: إن الذي أمرت علينا لم يتركنا لذلك فأحرقهم بالنار. ثم لما رأى الروم قلة رجالهم أباح لهم إناثهم لذكورهم فوثبوا عليهن كالحمر رجاء كثرة النسل لعنهم الله)(480).

وكانت وفاة صاحب الترجمة أواخر جمادى الأخيرة من عام سبعة وأربعين وألف.

حوادث العام

قتال وفتن بفاس

ومن حوادث العام ما في مقيدات صاحب *المطمح*: وقع شر بين الأندلسيين وأهل الطالعة في هذا العام خامس عشر رمضان. ثم وقع الصلح من الغد بعد موتى وجرحى. ثم وقع شر ثان في شوال منه، وفي يوم الثلاثاء واحد وعشرين من ذي القعدة وقع قتال مع الحياينة وشراقة نحو قنطرة سبو مات فيه من أهل فاس فيما قيل خمسة وأربعون رجلا (وحمل من رؤوس موتى فاس نحو ثمانية)(481)

استصراخ اهل فاس بالمجاهد العياشي

وخرج شرفاؤها وفقهاؤها مستغيثين بالسيد العياشي ليأتوا به اليهم وذلك في خامس عشر ذي القعدة.

---

480) سقط من س. و ط.
481) سقط من س. و ط.

استيلاء الشريف بن علي على تابوعصمت

وفي هذا العام أخذ الإمام مولانا الشريف بن علي الشريف المحمدي الحسني تابوعصمت.

سعيد بن علي السوسي

ومنهم سيدي سعيد بن علي السوسي.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

إبراهيم الجُلالي

فيها توفي القاضي أبو سالم (إبراهيم) الجُلالي، وبقي يوما وليلة بغير دفن حتى اجتمعت القبائل البربرية، ودفن يوم الاثنين عشري جمادى الثانية من عام الترجمة.

العام الثامن من العشرة الخامسة

أحمد بن محمد ابن جلال

فمنهم الفقيه الخطيب أبو العباس أحمد بن الإمام أبي عبد الله محمد ابن (علي بن)[482] عبد الرحمان ابن جلال (توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وألف)[483] أخذ عنه ولد أخيه الفقيه (المتقن ابو العباس)[484] أحمد وغيره.

محمد بن علي أبو عسرية الفاسي

ومنهم السيد أبو عبد الله محمد بن علي الملقب بوعسرية (بن سيدي علي بن أبي المحاسن الفاسي) الولي الصالح القدوة الناصح كذا وصفه أخوه سيدي عبد القادر في مكتوب له (كان له درس وإقراء وحض على الخير وتجرد للدين أخذ عن مشايخ بفاس وغيرها وانتفع به أقوام) قال في *الابتهاج* وهو رجل اعتكف على الخير والدين وطال تقلبه في الساجدين وكان لقوم هدوا على يديه من المرشدين. مولده بالقصر ثالث محرم خمسة وتسعين وتسعمائة، وإياه استوطن الى أن مات ودفن بزاويته هنالك في سابع عشر رجب سنة ثمان وأربعين وألف. وممن أخذ عنه وانتفع به ولد عمه الشيخ أبو العباس أحمد[485].

محمد بن يوسف التملي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي له شهرة بفاس وغيرها[486]

عبد الرحمان الشريف اللجائي

ومنهم الولي الشهير الفياض الخطير الشريف الكبيرمولاي عبد الرحمان الشريف دفين لجاية إمام محبوب كان حالته الجذب، ويستعمل السماع كثيرا يتابع بذلك الليالي، ويظهره في الملأ ولا يبالي، كان له أتباع، وله كرامات شهيرة، وضريحه بلجاية مقصود للتبرك والزيارة معظم (عليه حرم، لهجت بولايته العامة والخاصة)[487] (ذكره صاحب *المطمح* في فهرسته في جملة مشائخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر الفاسي وتبرك بهم، وفي *التحفة الصديقية* أن صاحب الترجمة)[488] أخذ عن عمه سيدي الحسين الشريف بالياء

482) سقط من س. و ط
483) سقط من س. و ط
484) سقط من س. و ط
485) اختصرت ترجمة بوعسرية في اقل من أربعة أسطر في ط و س.
486) لم يرد ذكر التملي في ك. و م.
487) زيادة في س. و ط
488) زيادة في س. و ط

اللجائي، وكلاهما مدفون بلجاية بروضة واحدة (قال: وتوفي سنة ثمان وأربعين وألف)(489) . أخذ سيدي الحسين الشريف عن سيدي العافية البرق، وأخذ سيدي البرق عن سيدي يوسف التليدي. وأخذ التليدي عن الشيخ الغزواني عن الشيخ التباع عن الشيخ الجزولي حسبما كل ذلك في *التحفة* للعلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي، واختصارها المسمى *بالطرفة* لعم والدنا العلامة محمد العربي بن الطيب القادري الحسني)(490) ضريح سيدي البرق مقصود للزيارة بفدان الجبل على مسافة قليلة من سيدي يوسف التليدي.

وذكر لنا بعضهم أن سبب فتح الله عليه أنه قصد زيارة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وأنه زاره راجلا حافيا مائة مرة غير مرة واحدة. وكانت تظهر على يديه عجائب من الخوارق في حياته وبعد مماته، وليس هو سيدي عبد الرحمان اللجائي المؤلف في التصوف (الذي ذكره الإمام أبو علي اليوسي في *محاضراته* في حكاية وقعت له في زيارته، ونص كلامه: وقع في يدي كتابان في هذا العلم، يعني في علم التصوف، ينسبان لأبي زيد عبد الرحمان اللجائي أحدهما *قطب العارفين* والآخر *شمائل الخصوص*، فكنت استحسنهما مع العلم من نفسهما ان مؤلفهما ليس من فحول العلماء، ولكن ما كان فيهما حسن المسلك، سهل المدرك. فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي أنه من أهل الطريق. وكنت إذا ارتحلت إلى زيارة الشيخ مولاي عبد السلام ابن مشيش رحمه الله أسأل عنه فأجده بعيدا عني حتى إذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال، فإذا بجبل لجاية قريبا مني. فأجمعت زيارته، وتركت الركب واقتربت اليه في نفر من أصحابي، فصعدنا الجبل إليه، وإذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري. فلما وصلنا إلى مقامه خرج إلينا أولاده فأنزلونا وأكرمو امثوانا. فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا لنا: هل لك في أن نخرج اليك كتب الشيخ لتراها؟ فقلت: نعم، فأخرجوا الكتابين المذكورين. فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بذلك على أنه هو المؤلف لهما، وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما، ففتحته، فاذا هو يسميه *المقصد الأسنى في المهدي الأقنى*. فلما رأيته ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الأئمة، فإذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره أثر المائة الخامسة، وإذا هو من الطائفة التومرتية. وذكر في أثناء الكتاب أنه امتحن على يد قضاة الوقت في ذلك حتى دعي الى فاس ثم الى مراكش وأنه أنقذه الله من المحنة. ورجع إلى بلاده سالما. فلما رأيته استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو على الفارسي حين وجد الباء منقوطة: ضاعت

489) سقط من س و ط
490) سقط من ط. وس

خطواتنا واستعجلت القيام، ولم أنتظر ما يصنعون من طعام، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي. ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت: حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لدعواهم الباطلة من أهل العلم، وهاتان فائدتان غريبتان، فلم تضع الخطوات، مع ان الخطب سهل انتهى.

الطائفة التومرتية

والطائفة التومرتية أتباع المهدي بن تومرت الذي تظاهر بأنه المهدي المنتظر، وأجمع عليه خلائق شديدة، مات خلالها وأوصى بعده لعبد المومن ابن علي ولولده بعده، فاستولي معه من شايعهم وهم أتباع المهدي. وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم. قال الشيخ اليوسي رحمه الله: ولاشك في ضلالهم بذلك عند كل من يعترف بوجود المهدي في آخر الزمان. قلت: وضلالهم بديهة عند من يعتقد مذهب أهل الحق، فقد رأيت في كتاب *اختصار الموطا* كتب فيه بعض تلامذة المهدي روايته عنه ما نصه: حدثنا الإمام المعصوم المهدي المعلوم. وهو من الكتب المحبسة على خزانة القرويين يوجد بها الآن.

أحمد المريد

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المريد[491].

من حوادث السنة

المجاهد العياشي في فاس

ومن حوادث العام (ما في تقييد لصاحب *المطمح*): [492] خرج أهل فاس (وأشياعهم)[493] لقتال الحياينة (وأشياعهم)[494] مع الرئيس السيد محمد العياشي في السادس والعشرين من صفر فقاتلوهم (بالبغلة من الحوز)[495] وعند فجر رابع ربيع النبوي بلغ أول الناس بفاس مهزومين دون جرح ولا موت، ثم حرك لهم السيد العياشي في ربيع الثاني مع بعض أهل فاس فقاتلهم بموضع يقال له (تبلوط)[496] بعد صلاة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى، فهزم الحياينة (ومن معهم من أشياعهم)[497] حتى صعدوا جبل

491) فسقطت ترجمته من ط. و س. وترك بعد الاسم بياض في ك و م. وهو أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي. انظر كتابنا الحركة الفكرية، 2: 394 وهامش 59.
492) سقط من ط و س.
493) زيادة في س. و ط
494) سقط من ظ
495) س و ط: في الكور
496) س. و ط: تلبوط
497) سقط من س. و ط

مجاصة، ثم حرك لهم أيضا مع أهل فاس خامس عشر جمادي الثانية (ووقع ذلك كله منه عن أمر أهل الدلاء، يعني عن أمر سلطانهم الإمام سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي)[498] ثم اصطلح معهم سيدي محمد العياشي على أن يفرقهم في القبائل.

قتال بين الدلائيين ومحمد الشيخ الأصغر

وفيه تقاتل أهل الدلاء ومعهم رئيسهم السلطان سيدي محمد الحاج مع السلطان مولاي محمد الشيخ بن أمير المؤمنين مولاي زيدان أمير مراكش وحوزها فانهزم الشيخ بأبي عقبة ورجع الى مراكش مهزوما.

تعطيل الصلاة بالقرويين بسبب الفتن

وفي أواخر شعبان من العام عطلت الصلوات بجامع القرويين ولم يؤذنوا فيها (بسبب الفتن الواقعة بين الأندلس واللمطيين)[499] وهاج ريح وزكام وسعال في الناس.

منع تدخين التبغ بفاس

وقلد الاندلس الحاج صالح ولاية الحسبة، فقطع شراب الدخان وبيعه وقطع اللهو وآلات الطرب من النساء، وألزم الناس الصلوات في الوقت والستر في الحمام، وغير مناكر شتى، وكانت ولايته في أواسط شوال[500]

الشروع في بناء الزاوية الدلائية الحديثة

وفيها شرع أمير المؤمنين السلطان سيدي محمد الحاج الدلائي في بناء قصبة الدلاء في منتصف يوم الأحد سادس وعشرين ربيع الأول من العام، وانتظر لذلك طالع سعد.

بداية دولة الشرفاء العلويين بتافيلالت

وفيها بدأ بفتح البلاد الخلفاء المحمدون الحسنيّون شرفاء سلجماسة البلدة المدعوة بتفيلالت، ثم لم يزالوا يفتحون البلاد ويتبعون أهل البغي والفساد والعناد، ويهدون البلاد والعباد، فأذعن لهم العباد لسبب ذلك وتمهدت لهم البلاد، وهم خلفاء وقتنا وسلاطينه أبقى الله ظلهم منشورا علينا، ويدهم مبسوطة علينا، وسيوفهم قاطعة للظالمين منا.

498) سقط من ط و س.
499) سقط من ط و س
500) لم يرد ذكر هذا الحدث في س و ط

*** — *** تذكرة المحسنين *** — ***

أحمد المريد

فيها توفي الفقيه أحمد المريد

محمد بن يوسف التّملي

والأستاذ سيدي محمد بن يوسف التَّمْلِي

علي بن محمد الشامي

والناظر سيدي علي بن محمد الشامي

محمد بن علي الفاسي

وسيدي محمد بن سيدي علي بن يوسف الفاسي

يوسف الكواش

وسيدي يوسف الكواش بالجزائر

العام التاسع من العشرة الخامسة

من حوادث السنة

ظهور الجراد

ومن حوادث العام ظهر فيه الجراد العظيم حتى امتلأ الجو منه الا أنه لم يضر شيئا بلطف الله ورحمته.

مبايعة مَحمد بن الشريف بسجلماسة

وفيه بويع أمير المومنين الخليفة السلطان مولاي مَحمد بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي بالخلافة، وخلص له الولاية على جميع بلاد سجلماسة وأعمالها[501] وفيه قدم عليه الى سجلماسة والده مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني من سوس (قاله أبو عبد الله الطيب القاسي ومن خطه نقلت) [502] وتقدم ذكر بعض خبره في العام الثالث من هذه العشرة الخامسة(فقد اوردنا منه جملة صالحة) فراجعه.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

محمد بن محمد الطاهري

وسيدي محمد بن سيدي محمد الطاهري الحسيني

محمد الجنّان الكبير

وسيدي محمد الجنان الكبير

مراد بن أحمد العثماني

وتاسع العثمانيين السلطان مراد بن أحمد بويع له بعد خلع أخيه المذكور قبلُ، وحاصر بغداد وأقام مدة من أربعة عشر عاما وقتل نفسه في خامس عشر شوال من هذه السنة.

501) ط و س: وفيه استقل مولاي محمد بن مولاي الشريف بأمر تافيلالت.
502) زيادة في س. و ط

العام العاشر من العشرة الخامسة

محمد الصيد الطرابلسي

فمنهم الولي الكبير أبو عبد الله سيدي محمد الصيد[503] من العمالات الطرابلسية. قال أبو سالم العياشي في *رحلته* (فيه)[504] ولي بلا نزاع، (كثير الانتفاع، سيدي محمد الصيد رضي الله عنه)[505] (والصيد)[506] في لغة أهل هذا القطر هو الأسد، وسمي بذلك لكثرة (ردعه للظلأم) [507] وقهره للجبابرة (حتى كان لا يجتريء أحد على معارضته فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب اليه)[508] وظهرت له كرامات وقد أخذ (الطريق)[509] عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني الشهير بأبي معزة. وهو أخذ عن الولي الكبير، العالم الشهير، سيدي أبي عَمَر القسطلي دفين مراكش. وتوفي السيد محمد الصيد سنة خمسين وألف (بحذف ما) [510]، وممن أخذ عنه سيدي محمد بن مساهل، وتأتي ترجمته ان شاء الله في العام الرابع والسبعين.

محمد بن احمد الشفشاوني

ومنهم الفقيه النبيه العدل النزيه سيد محمد بن الفقيه المؤرخ أبي العباس أحمد الشفشاوني الحسني العلمي، برز لشهادة زماننا، وولي النيابة في القضاء عن سيدي محمد بن أحمد ابن ابراهيم الدكالي الفاسي[511] في جمادى الثانية سنة أربع وثلاثين وألف، وولي القضاء زمانا، وتوفي ذي القعدة سنة خمسين وألف.

محمد بن أحمد الجنان

ومنهم الفقيه (العدل الفرضي)[512] الأستاذ (النحوي)[513] أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنان به عرف الأندلسي، أحد الأعلام، كان إماما بمسجد الشرفاء بفاس (*وله حاشية مختصرة جدا على مختصر الشيخ خليل*، وهي مشهورة بأيدي الطلبة)[514]. ولد سنة ثلاث

503) في ك . و م: الصياد، وهو تحريف.
505) لم ترد في ط. و س.
506) سقط من س. و ط
507) س. و ط: والصيد
508) سقط من س. و ط.
509) سقط من س. و ط
510) سقط من س. و ط
511) زيادة في س. و ط
512) زيادة في س. و ط.
513) سقط من س. و ط
514) سقط من س. و ط

وخمسين أو أربعين وتسعمائة، وتوفي سنة خمسين وألف، فبلغ في السن أزيد من مائة سنة واحدة (أخذ عنه سيدي عبد القادر الفاسي) [515] (والعلامة ابن عاشر) [516] (وأبو عبد الله ابن سعيد السوسي) [517] ناظم *المقنع*، والشيخ أبو العباس أحمد المدعو حمدون الأبار وحلاه في *حاشيته* بما نصه : وحيث ذكرت الشيخ فالمراد به الشيخ الذي من الله علي بملازمته والأخذ عنه المتفضل المنان، العلامة الدراكة أبو عبد الله سيد محمد بن أحمد الجنّان.

محمد طاهر الحسيني

وتوفي فيه سيدي محمد طاهر الحسيني.

محمد الحفيان

وسيدي محمد الحفبان أيضا في ذي القعدة.

من حوادث السنة

فتن كثيرة بفاس

ومن حوادث العام وقع شر بين أهل الطالعة العليا من فاس وبين اللمطيين، وشاع في سائر البلد في سابع ربيع الأول وعطلت فيه الصلوات بالقرويين والأذان، واصطلحوا بعد ثلاثة عشر يوما. ثم في عاشر رجب وقع شر آخر بها بين اللمطيين والأندلس بسبب أن اللمطيين غدروا القائد أحمد عميرة كبير الأندلس برصاصة من صومعة مسجد فوق سويقة ابن صافي وبقي جريحا ثم مات بعد ذلك بأيام، واستمر القتال بسبب ذلك بين اللمطيين والأندلس مدة. وبنى ابن الأشهب الدرب الثاني (بسوق الشهود).

رجوع المجاهد العياشي إلى فاس

وفي آخر جمادى الثانية جاء سيدي مَحمد العياشي من ناحية أزمور (بأمر محمد الحاج الدلائي) وأصلح بين اللمطيّين والأندلس، ووقعت المهادنة من الشر المذكور، وأمر بقتل من غدر عميرة المذكور وهو أبو الزبير

515) سقط من س. وط.

516) سقط من س. وط.

517) زيادة في س. وط.

النفرة بين العياشي والدلائيين

وفي شعبان وقع الشر بين سيدي مَحمد العياشي وبين أهل الدلاء لثورته عليهم واستقلاله بالرياسة والخروج عن أمرهم.

وفي آخر ذي القعدة كان قتال آخر بين أهل الدلاء والعياشي فكان لهم الظفر عليه وغُلب. قال جميعَ هذا أبو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته، ومن خطه نقلت، لله الأمر من قبل ومن بعد.

هنا ينتهي الجزء الأول من نشر المثاني
في مخطوط المكتبة الملكية بالرباط

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد الحضري

وفيها توفي الفقيه سيدي محمد الحضري.

محمد بن أحمد الشفشاوني

وسيدي محمد (بن أحمد) الشفشاوني.

محمد طاهر الصغير

أحمد بن أحمد عـْميرَة

وسيدي محمد طاهر الصغير، والقائد أحمد بن أحمد عـْميرة الأندلسي.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

علي المرابط الوارثني

وفي هذه السنة أيضا، توفي الشيخ أبو الحسن علي المرابط الوارثْني. أخذ عن سيدي علي أرْزَكَ، وكان أولاً بصفرو. ثم انتقل إلى فاس وتزوج ووُلد له أولاد، وكان ربّاعاً في الأجنّة، وكان فاضلا صاحب جد اجتهاد، لا يفتر عن الذكر، تعتريه أحوال فينطق بمغيبات، وله كرامات. كان مرة ذاهباً لجنانه بصفرو خارجه بموضع يقال له المقام، وهو يذكر الله على عادته، فسمع قائلا من قبر يقول له : أكمـلْها بمحمد رسول الله، فأكملها إذ ذاك وجمع بين الذكر والصلاة، فكان بعدُ لا يذكر الله إلا مقارناً بذكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وكان مرة أيضا بجامع القباب من صفرو في جماعة من الناس، فأُتي بمخفية طعام، فلما رآها قام مسرعا هو ورجلٌ آخر، فاختطفاها ورمياها، فنكسرت وانتشر الطعام على الأرض، فسئل رب الطعام عن قضيته، فأقر بأن ذلك الطعام كان حراما.

وكان رجل بصفرو ممن يحبه قد هيأ له حائكا يهديه إليه، فقدم البلد بعض الفقراء فذهب يسلم عليه وأعطاه الحائك، وغضب حاكم البلد على الرجل المعطي للحائك وضربه ونهب ماله، ويوم وقع له ذلك بصفرو تحرك سيدي علي وهو بفاس وكوشف بما فعل الرجل أولاً وثانيا، وجعل يصيح عليه ويقول : يا فلان يريد الرجل المضروب، قل لفلان المعطى له الحائك يفكك، ويكررها، ويشير إلى أنه هو الذي فعل به ما فعل بسبب فعلته، ولم يعلم أهل داره معنى كلامه إذ ذاك، ثم جاء الخبر بعدُ بأن الرجل المذكور وقع به ما وقع في ذلك الوقت الذي كان يصيح عليه سيدي علي ـ رحمه الله ـ.

دفن علي المرابط خارج باب الفتوح بإزاء السدرة التي أمام الباب هناك.

تنبيه

ارتأينا أن تقتصر الفهارس في آخر كل جزء من أجزاء نشر *المثاني* على الأعلام البشرية التي هي بيت القصيد في هذه الموسوعة، وأن تترك فهارس الحوادث والاستطرادات إلى آخر الجزء الرابع منه بعد أن يعاد تصنيفها وترتيبها.

فهرس الجزء الثالث

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الثالث من موسوعة أعلام المغرب

- أ -

ملحوظات :

1 - "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 - السهم ← يعني الاحالة، أي انظر ما بعده.

3 - الأعلام المكتوبة بين معقوفتين أوردها المؤلف استطراداً في غير محلها، لذلك لم نذكر سنوات وفياتها.

- ش -



دار الغرب الإسلامي

تونس

لصاحبها الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 3

1001 - 1050 H / 1592 - 1640



DAR AL-GHARB AL ISLAMI

موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق
محمد حجي
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الرابع
1051 - 1100 هـ



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

نشر المثاني

لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الثاني

تحقيق

محمد حجي   أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين

بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الإعلام بمن غبر

من أهل القرن الحادي عشر

لعبد الله الفاسي

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

العشرة السادسة من القرن الحادي عشر
السنة الأولى منها
مَحَمَّد العيَّاشي المجاهد السلوي

فمنهم المرابط الرئيس أبو عبد الله محمد العياشي [المالكي المذكور آنفا فيما تقدم، وكان يترشح للخلافة، وتصدَّ ى للجهاد في ثغور المغرب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يتم له أمر. وكان أول أمره ينتسب للفقر فخالط سيدي عبد الله بن حسون دفين سلا][1] توفي قتيلا، قتله بعض الخلط ليلاً بموضع يسمَّى عين القصب، ودفن بازاء روضة سيدي أبي الشتاء من بلاد فشتالة. وكان ولي أمر فاس كما أشرنا إليه في أحداث العام قبل هذا[2]

علي الكغَّاد

ومنهم الفقيه الناظر أبو الحسن علي بن محمد الكغاد [قال في أزهار البستان][3] ممن كان يلازم الشيخ أبا زيد ويسمع منه. وتوفي في ربيع الأول سنة إحدَى وخمسين وألف.

عبد المومن بن محمد

ومنهم الفقيه البركة الصالح القاضي سيدي عبد المومن بن محمد [كان فقيها صالحا ناصحا ورعا][4] ولي القضاء بالزاوية البكرية [وكان أعدل قضاة زمنه، توفي قرب زوال يوم الثلاثاء ثامن وعشرين من ذي الحجة عام أحد وخمسين وألف][5]

ميمونة بنت عمر التَّمَكْرُوتيَّة

ومنهم السيدة العابدة ميمونة بنت عمر القاطنة بتمجروت ودفينتها [قال فيها السيد العالم الأنوه سيدي الحسين ابن ناصر في *فهرسته*: نفيسة زمانها، وربيعة أوانها. توفيت عام أحد وخمسين وألف. وفيها يقول الشيخ الإمام سيدي محمد ابن ناصر رامزاً لوفاتها بشان من

---

1) ما بين معقوفتين ساقط من م و ك

2) في هامش م طرة جاء فيها:

ورأيت في الرحلة العياشية في ترجمة الشيخ محمد الفزازي مانصه: أخبرني ـ أي صاحب الترجمة ـ أنه كان بالمدينة المشرفة رجل مغربي من أهل القصر في السنة التي مات فيها الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي، قال فجاءني ذات يوم وقال لي إني رأيت في النوم أختي ورأيت رجلا جالسا مقطوع اليد تسيل دما، فقلت له: من أنت ؟ قال الاسلام قطعوا يدي بسلا. قال: فلما أخبرني قلت له: الذي يظهر. لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل. وبعد ذلك في آخر العام، قدم الحاج من المغرب و أخبرونا بموته انتهى.

ولا شك أن أثر سيدي محمد العياشي في الجهاد هو (........) في المغرب

3) ما بين معقوفتين ساقط من ط و س.

4) ساقط من ط و س

5) في ط و س بدل ما بين المعقوفتين: توفي في ثاني وعشرين من الحجة.

قوله في أبيات:

مَيْمُونَةُ قَدْ قُبِضَتْ لِعَامِ شَانْ

وذلك عن نحو سبعين سنة.قال سيدي حسين: كانت صوّامة قوامة قانتة من عجائب زمانها، وربيعة أوانها، لا تلبس إلا الثياب الخشنة، مجابة الدعوة، وغالبا لباسها أكدال، لا تقعد على حصير إلا جعلت وجهه الحَسَن مما يلي الأرض وتجلس على الخشن الذي فيه الشوك، لا تُقصد في حاجة إلا قُضيت] [6] قال: وفيها يقول سيدي محمد بن سعيد المرغيثي ناظم *المقنع*:

يا دوحةً في رياضِ حضرةِ القُدسِ   عليك مني سلام طيبُ النَّفَسِ
وقد خرجتِ من الدنيا مُطهَّرةً   عِرْضاً وديناً وأخلاقاً مِنَ الدَّنَسِ

من حوادث السنة

نزول صواعق بفاس

ومن حوادث العام ما وقع بفاس أنها نزلت صاعقة في بعض أجنة باب الفتوح قصمت فرساً وغاصت في الأرض، وأصاب بعضها رجلا فأهلكته، في آخر جمادى الأولى. ونزل حجر من السماء كثير مع ريح وأهوال عظيمة في السماء حتّى أسقطت أوراق الأشجار والثمار، في ثامن عشر جمادى الثانية. ووقعت صاعقة بدار براس الجنان.

نزول الرئيس محمد الحاج الدلائي على فاس ومبايعته بها

ونزل الرئيس ابو عبد اللّه سيدي محمد الحاج بن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد ابن الشيخ أبي بكر الدلائي بمحلته على فاس في خامس عشر شعبان، فبايعوه بها، وارتحل في السابع والعشرين منه [7]

سيل عظيم بفاس

ونزل سيل عظيم هدم دوراً كثيرة وغيرها من رحيله إلى نصف رمضان.

قتل السلطان أحمد بن زيدان بمراكش

وقتل السلطان مولاي أحمد بن مولاي زيدان صاحب مراكش برصاصة في الملعب، في رابع وعشرين من ذي القعدة، وولي بعده الحاج علي القميحي، وتوفي سنة أربع وخمسين بعد أن عزل قبل موته بقليل. من تقييد لصاحب *المطمح* بخطه [8].

---

6) سقط هذا النقل من فهرس الحسين ابن ناصر من ط و س

7) في هامش س: في نسخة: ربيع الأول، وبويع في مهل ربيع الثاني.

8) أثبتنا نص المخطوطتين م و ك لأنه أوفى، ولم نر فائدة في التنبيه على ما سقط من ط و س.

العام الثاني من العشرة السادسة

محمد العربي بن يوسف الفاسي

فمنهم الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، الأوحد الهمام، بقية السلف، وبركة الخلف، أعجوبة الزمان حفظا وفهما، ونادرة العصر تحقيقا وعلما، العلامة الأوحد أبو عبد اللّه و أبو حامد محمد العربي بن سيدي يوسف الفاسي الفهري، وتقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده أبي المحاسن. قال [صاحب *المطمح*][9] في فهرسته [بعد وصفه بما ذكرنا][10] كان هذا الرجل ـ يعني صاحب الترجمة ـ ممن تقصر عن استقصاء محاسنه الأقلام، وتكلُّ دون منتهاها ألسنة الأنام، أمره أشهر من نار على علم، كأنه بدر تم، سطع في ديجور الظلم[11]، قد برع في الفنون، وغاص في لججها فاستخرج من نفائس دررها المكنون، وألف تآليف عديدة، وفتاوي في أفانين العلم مفيدة، قد أخذت من الحسن بمكان، ولها في نفس ذوي الإنصاف شان وأي شان، فكأنما هي لآلئ در وعقيان. وله أنظام في فنون علمية، وأشعار أدبية، ومكاتبات و أسجاع، تستحسنها الطباع، بيد أنه رمته أيدي النوائب بالامتحان، ولم يكن له في الحواضر قرار بمكان، ولم يزل بالبوادي تلفظه البلدان، حتّى أدته خاتمة المطاف، إلى أن ألقى عصا التيسار والتطواف، وأقام بتطوان راجياً أن يكون له بها إسعاف، والدهر بالآمال غير واف، فلم ينشب أن عاجله هناك حمامُه، وانطوت لياليه وأيامُه. وتوفي في ضحوة السبت الرابع عشر من ربيع الثاني عامَ اثنين وخمسين وألف، ثم نقل بعد عامين فدفن متصلا بقبر أبيه من جهة القبلة، وكانت ولادته سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

أبو عبد الله الشريف التلمساني

وفي هذه السنة كانت وفاة الشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني شارح *الشفا* أحد أصحاب ابن غازي.

التامگروتي

وفيها أيضا توفي الشيخ التامجروتي شارح خليل مؤلف *تنبيه الغافل* وغيره[12].

---

9) في ط بدل ما بين المعقوفتين: قال أبو عبد الله الطيب الفاسي.

10) ساقط من ط و س.

11) في ك: بدر تمام .... ديجور الظلام

12) ورد اسم التامجروتي هكذا مجرداً، وشارح مختصر خليل المعروف هو عبد الله بن محمد بن مسعود التامجروتي المتوفى بعد عام 980 (الشرح في خ غ تحت عدد 2078د) وهناك أخوه أحمد بن محمد بن مسعود التامجروتي المتوفى بعد عام 976 مؤلف تنبيه الغافل عمد يطنذ عالم وهو به جاهل (مخطوط خ ع 845 ك) فانظر أيهما أو غيرهما المقصود هنا.

الطيب الميسوري

وفيها أيضا توفي الولي الصالح سيدي الطيب الميسوري(13) .

ومن تآليف صاحب الترجمة منظومته المسماة *بمراصد المعتمد في مقاصد المعتقد*، جمع فيها فأوعَى، وبلغ فيها من التحقيق المنتهَى وقصرها على عقائد أهل السنة فحاز بذلك من الشرف الغاية القصوَى، وقصيدته المسماة *تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان*، وقصيدته المسماة *بالطالع المشرق من آفاق المنطق*، وقصيدته التي حادَى بها *ابن آجروم*، وقصيدته في *ألقاب الحديث*، و أخرى مسماة *بعقد الدرر، في نظم نخبة الفكر*، للعلامة ابن حجر، في علم الأثر، وعليها له شرح، وقصيدة أخرى *في الذكاة*، وله قصائد كثيرة ومقطعات في أمداح نبوية وغيرها. وألف تأليفا حافلا *في أحكام اللفيف* وتحدي في آخره بقوله:

أُبْدَيْتُ هذا بادياً بادئاً ... والعُذْرُ لي باد به ظاهرُ
قد أحْضَرَ البادِيَ الذي عنَدَهُ ... أبْدِ الذي عندك يا حَاضِرُ

وشرع في عدة كتب مات قبل إتمامها منها كتاب *مرآة المحاسن*، ومنها شرح على *قصيدة كعب بن زهير*، ومنها شرح *دلائل الخيرات* كتب منه قطعة وافرة موجودة الآن بأيدي الناس، ومنها شرح *على الشفا* ، وغير ذلك.

أخذ رحمه الله عن جماعة من الأعيان، كوالده سيدي يوسف بن محمد الفاسي، وهو أخذ عن أعلام الظاهر والباطن، وعن جماعة تقدم ذكرهم في ترجمته، وعن عمه أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن شقيقه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي، والشيخ أبي الطيب الحسن بن يوسف الزياتي، وأخيه أبي العباس أحمد الزياتي، والشيخ القاضي أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، و أبي محمد عبد الوهاب الزقاق، وأبي البخت مبارك التارختي، والشيخ أبي زكرياء يحيَى السراج، والشيخ القاضي أبي الحسن علي بن عمران السلاسي، والشيخ أبي عبد الله المريي، والشيخ أبي الحسن بن الاعراب، والشيخ قاسم بن القاضي، والشيخ أبي فارس عبد العزيز المركني، وغيرهم من المشائخ. انتهى كلام صاحب *المطمح* في *فهرسته*، وفيه زيادة ونقص قليل اقتضاهما الحال(14) .

---

13) وفيات هؤلاء الشيوخ الثلاثة: التلمساني، والتامجروتي، والميسوري، من ط و س
تنبيه كتاب تنبيه الغافل عما يظنه عالم وهو به جاهل هو لأحمد بن مسعود التمكروتي. واما شارح خليل فهو عبد الله بن محمد ابن مسعود التمكروتي المتوفي كذلك بعد عام 980.انظر كتابنا *الحركة الفكرية بالمغرب*، 2: 549 ـ 550.
14) في ط تقديم شيوخ المترجم على تآليفه، ولم يصرح فيها بالنقل عن *فهرسة صاحب المطمح* ولم يستوعب كل التآليف والشيوخ المذكورين هنا. وقد وقع هنا خلل بدون شك في عد بعض الفقهاء المتقدمين عن عصر صاحب الترجمة من جملة شيوخه، كعبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق!

ولقي على سبيل التبرك جماعة من مشايخ الصوفية عدَّهم في آخر تأليفه المرآة، كالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي ابن ريسيون اليونسي الادريسي الحسني نزيل تاصروت من مواطن العلم، وكالشيخ أبي الحسن علي بن أحمد ايجيتوني الحصار، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الوزروالي التجيبي، وكالشيخ أبي القاسم ابن الزبير المصباحي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد الملقب بقدَّار، وكالشيخ أبي الحسن علي أبي الشكاوي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي العفاني، وكالشيخ أبي عمران موسَى بن معرف، وكالشيخ جابر بن مخلوف الرياحي، وكالشيخ أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي أخيه، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي، وكالشيخ أبي سرحان مسعود بن محمد الفيلالي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي النيار، وكالشيخ علي البيطار، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي القنطري، وكالشيخ أبي العباس اللوزي، وكالشيخ أبي عبد الله القجاج، وكل هؤلاء الصوفية والفقهاء تقدمت تراجمهم، ولم يفتنا منهم إلا من تقدمت وفاته على الألف الذي هو ليس من موضوع تراجم هذا الكتاب.

ولصاحب الترجمة *مقامة* رائقة، مشتملة على معان فائقة، ضمنها بعض أحواله، وفتن الوقت و أهواله، عرف فيها بنفسه، ومن في معناه من ذوي جنسه، على طريق البرهان الشعري، مما هو على أسلوب البلاغة يجري، فتأكَّد ذكرها، وتعين متنها ونشرها، وَلْنُوردْهَا بلفظها، لتأكد حفظها، ومبلغ وعظها، وغريب صنيعها، ونفس بديعها، وبراعة كلامها، وبلاغة حكمها، وسعة علمها، وتخلَّص فيها لمدح أهل الدلاء، وهي:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه، وفضَّلَهُ على كثير من خلقه وكرَّمَه، واختار لولايته، من وفَّر لعنايته، حظوظَه وقسَمه، وأسبغ عليه ظاهرةً وباطنة، آلاءَهُ ونعَمَه، وعجَّل له من معارفه الفاخرة، مشفوعاً بما أجَّل له من عوارفه في الآخرة، ما آثره به وَ أكرمه، مرفوع الأخمص عن قمّة الدنيا، مصروف اللحظ في شأنه الهمَّة العليا، قد يئستْ أعراضُها أن تُدركَ أغراضَه وهمَمَه، فإن طُوي عنه بساطُها، وزُوي انبساطُها، فتنزيهٌ له عن وضرها وتَكْرِمَه، وإنِ أينعتْ له ثَمراتُها، وفُتِّحت لتمتيعه زهراتُها، فتحقُّ خدمتُها لمن أطاع ربَّه وخدَمَه. فسبحانَ من لم يَرْضَهَا لجزاء أوليائه، ولا سَوَتْ عنده جناحَ بعوضة فَيَمْنَعَها من أعدائه، ولا جَعَلَها لخلود بل كتب عليها الفناءَ وحَتَّمَه. وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي فتح به ديوان النبوءة وخَتَمَه، وجعله في أفق الهداية شمساً تُمدُّ بُدورَهُ وأنْجُمَه، ممن تأخَّر عنه أو تقدَّمه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه الحائزين به كَلَّ منفعة، والفائزين بكل تكرمه. أما بعد، فإنَّ في تعاقب الأدوار، واختلاف الأوطار، وتداول الظلام والأنوار، وتقابل الأنجاد والأغوار، لآيَات لأولي الألباب، ودلالات على أنّ الجميع يصيرُ إلى ذهاب، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فانما الكون يدان للاعتبار والاستبصار. ألا تَرى الأحوال، كيف تُبدَّلُ بالأحوال، والأيامَ والليالي، كيف تتناثَرُ تناثُر اللآلي، والزمان كيف يتخوَّن الأعمار حتَّى يلقي نفاضتها

في بحور الآجال، والخلق كيف تتناوبهم الأزمنة وتتجاذبهم العروض والأطوال، من رآها فليحدث نفسه إنما الدنيا على قرن زوال، لا الحزن دام ولا السرو، (*وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور، فلا تغرنّكم الحياةُ الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغَرُور*). فبحقٍّ ما حذرَها الموقنون بمبلغ الحذار، وتجافوا عنها تجافي المُتنزِّه عن الاستقذار، وعرفوا ما له خُلقوا فلزموا، ووثقوا بصدق الضمان لقوامهم وجزموا، وأقبلوا على شأنهم يتبارون إلى الغاية العَليا سباقا، ويتحركون عن المركز إلى المحيط جائبين أطواقا وطباقا، حتّى خلصوا إلى الفضا، وعاينوا سر القدر والقضا، وقد تخلّف الكثيف منهم عن الأوج، وتخلّص الفردُ بين الزوج، ورجع القريبُ إلى الوطن، وظهر ما كان قد بطن، فتبرأ من الحضيض، وعاد الشعاعُ إلى المفيض، ومتَى لم يتمحض للبسط استقلال، ولا عرض للمركّب انحلال، فلابد من إقامة الرسوم، في عالم الجسوم، إلاّ أن حكم الأرواح، قد جرَى على الأشباح، ودولة المساء قد نسختها دولة الصباح، وما جرَى المقدار، بإقامتكم في هذه الدار، فان عوارضها مُتطرقة إليهم، وعوائدها جارية عليهم، من بسط وقبض، ورفع وخفض، وشدة ورَخاء، وعصف ورُخاء، وفقر وغنا، وراحة وعَنَا، وضِيق وسَعَة، وحَرْبٍ وَدَعَة، فقد تُبسط لهم الدنيا بسطا، ويُوَفَّوْنَ من ترفها حَظاً وافرا وقسْطا، ويوضَع لهم من القبول والمبرة، والوجاهة والشهرة، مما ملأ الأقطار، ويطير كل مطار، وَقد يُقبضُ عنهم نعيمُها، ويَضيقُ عليهم أديمُها، ويشتملُ عليهم الخُمول، ويهمل الموضوع منهم والمحمول، وعلى كلا الَحالين فهُم في روضة يُحبَرون، لا يَبْرَحون يشكُرون أو يصبرون، وأرفع ذلك دَرَجا، وأقْوَمُه مَنْهجا، ما وافق حالَ الامام الأعظم، وقدوة العالم ممن تأخَّرَ أو تقدَّم، ونفس الكمال الواضح المُسَلَّم، صلى الله عليه وسلم، ولثبوت الخصوصية أحكام، توجب لهُمُ التعظيمَ والاحترام، ومعاملتَهم بما يُرضي الرب، ومن عادَى ولياً فقد بارز ربَّهُ بالحرب، والولدُ بَضْعَةٌ من أبيه يَريبُهُ مَا رَابَاه، ويُوذيه ما آذاه ويؤلمُه ما أصابه، وكذلك كلُّ من له انتساب، وحديثُ لاَ تُؤْذُوني في عائشَةَ وفي أُصْحَابي من أصول هذا الباب، فلأعقابهم بهم الرعيُ الجميل، حسبما حكَم حكمة التنزيل، وسيرة السنة مقرةٌ لمعناه، مقرِّرة لما يوضح نُورَه وَسَنَاه، وقد يسيرون من سير آبائهم على منْهاج، ويهتدون من أنوارهم بشهاب لائح وسراج، مع مرافقة في المقاصد والأعمال، أو موافقة في سلوك سبيل الخير على الإجمال. وهؤلاء يحترمون لأنفسهم لا للآباء، ويُراعوْن لما يُرَى منهم لا لما يروى من الأنباء، إلا على ما يقتضيه من الزيادة الضميمة، ويستدعيه مجموع تلك الخصال الكريمة. وقد لا يسلكون من ذلك وادياً ولا شعْبا، ولا يركبون للخصوصية ذَلولا ولا صعبا، وهؤلاء هم الذين يحترمون لآبائهم، ويؤدَّى إليهم من تراثهم مفروضُ أنصبائهم، فهنا يظهر لآبائهم الأثر، إذ يجدد للأبناء بالولا رعي آبائهم للدثر. هذا هو الحكم بسبب التعريف، وقد يوافقه الواقع أو يخالفه بحسب التصريف. كما أن الأيام قد تساعد، والدنيا قد تقارب وقد تباعد، كما ذكر من حال الآباء في أيامهم، قبل موتهم واخترامهم، إلاّ أنَّ أَفْوَزَ الأبناءِ نصيبا، وأوفرَهم سهما

وتعصيبا، مَن اقتدى منهم بأبيه، واجتبى صالح العمل الذي يجتبيه، ولم يدفع الزمان في صدره، ولا قطعه عن الوفاء بنذره، فحسب الوارث أن يرث دينَه ومذهَبَه، و إن لم يرث فضتَه وذهَبَه، وأن يُحَصِّلَ مروءته وحسبه، وإن لم يُحصِّل ماله ونشبَه. أما من دفعه الزمان، أكرهه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان، فعسى أن يكون عذره مقبولا، والسِّتْرَ على خَلَّته مَشْمولا، وأن تبلُغَ به نيته مَبْلَغَ العمل، وأن ينال من استقامة حاله مثالَ الأمل. وأني والحَمد لله لمسد النعما، ومقلد النعمة العما، (كذا) بمن يتشبَّث بأذيال أهل العلم والصلاح، ويتمسك بأهل الولاية لحديثهم بالأسانيد الصحاح، وينشد القول الحامل، ويرحم الله القائل:

لِي سَادَةٌ من عـدِّهِـمْ أقـدامُـهُم فـوقَ الجِبـاهْ
إِنْ لـم أكـنْ مـنهـم فَـلِـيَ في عـدِّهِمْ ذكـرٌ وَجَـاهْ

فلنا أبوة نَمُتُّ بها إلى عَلاتهم، ونتنسب بصريح نسبها إلى وَلَائهم، فقد كان لها مُنتَمى عريق، وسلوكٌ في دأبهم على أوضح طريق، وبحارُ المعارف أياديها، ومشاهد الخير عامرٌ ناديها، ورياضُ العلوم مُورقةٌ مُزهرة، وحدائق الحقائق مُزهيةٌ مُثمرة، ومنازل السائين لا تلتبس منها طريقَة، وسالكُها واجدٌ رفيقَه وفَريقَه، فربُّينَا تَحت كفالتها في حجر ممهود، وظلٍّ منسحبٍ ممدود، نتفيَّأ من كَنَفها ظلالا وريفة، ونتبوأُ من حضائر العلم والذِّكر مقاعدَ صدقٍ شريفة، فكم رتعنا منها في رياض الجنة، وكم تمتعنا بطرائفها ولله الحمدُ ومنه المنة، بين قوم كالنجوم هادية، والغيوم نادية، وكالأرواح ظاهرة بادية، رائحة للذكر غادية، حلماء كرماء، أشدَّاء رُحماء، عرفوا مشايخ الصفاء فوردوا، وعاهدوا على الوفاء فوَفَوْا بما وعدوا، في زمان كَأنه وصل الحبيب، في غيبة العاذل والرقيب، أيامُه أبكار، ولياليه أسحار، وريحُه نسيم معطار، والعمر شباب، والعيش صفو لباب، والعيشة قارَّة، والأعمال بارَّة. والأرزاق دارَّة، والأخبار سارَّة، والشمل مجموع، والقول مسموع، والشرب آسن، والسعد ضامن، والدنيا مطيعة فاتية، والأحوال كلُّها مواتية، في الحضرة التي هي أم القُرَى في أفق المغرب، ومَأمُّ السُّرَى من المشرق والمغرب، حضرة فاس، التي ليس في حسنها اشتباه ولا في فضلها التباس، حيث بحار العلوم بأنواع المعارف زاخرة، وأسواق المتاجر حافلة ببضائع الدنيا و الآخرة، مدَّ الله تعالى عليها رواقَ ستره وأمنه، وأمدَّ أهلها برزقه ورفقه وتوفيقه وعونه، ثم مرت سنون وجاءت سنون، وجالت خطوب وغالَتْ مَنُون، فانتشر سلكُ الجماعة، وخرج أمرُ الناس بلا أمانة ولا طاعة، وعَرَضت فتن كقطع الليل المُدلَهِمّ، تقَع مواقع القَطْر المُنسجم، وتموج موج البحر المُلتطِم، فنَكَرْنا الوطَن، وأزمعنا الفرارَ بديننا من الفتن، فخرجنا نسابق البازي، ونستشير الحاديَ ولا نستشير الخازي، نتبع شعَبَ الجبال، ونتوقى من الفتن مواقع النِّبال، إلى أن سح وعورها الأهل والولد، فأسهلنا بينَ الجبال والصخور والبحر إلى بلد، كانت العافية أغلب عليه، وشرُّ الفتنة إذاك لا يصلُ إليه، وقد كان لنا فيه اسم قديم، وعهد لا منسيٌّ ولا ذميم، فتلقانا بوجه تبرق أساريره، وصبح تتألق تباشيره، وحللنا المحل الأثير،

والمنزل الموطأ الوثير، إلا أنها بلدة ليس فيها بطلب العلم اهتمام، ولا يتهيأ لطالبه فيها مرام، فينشأ الناشئ فيها غفلا، وقد ضرب الجهل على ناصوره قفلا، فاحتويت سكناها، وعجبت ممن سكنها ومَن بناها، فالخواطر فيها متنافية، بين فراقها لذلك ولزومها للعافية، على أن الزمان عرض، والمكان جسم ذو مرض، والبلاد أجساد تتناضل، في حول الطبيعة وحال (كذا)، والفتنة جنون يُعدي، ودعاتها على أبواب جهنم تُضلُّ ولا تَهْدي، فلحقت فيها شرراً أضرمت نارا، وأعظمت عاراً وشنارا، ولجت في شماسها، وعاثت على شراسها، ومدت إلى الأنحاء بأخراسها، فعجز المنتدبون لمراسها، وحالت الحال، واشتبه الواجب والمحال، ودلت الخبرة على أن من انتهى إليه أهلُها لا يَحسبهم ولا تكفيهم، و أنها ما زالت تكيلهم وتوفيهم، بعض الباغية المرتحات، والآية الكريمة على الخصوص ناصّة، (*واتقُوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظَلَمُوا منكم خاصة*)، فسحبت الفتنةُ ذيولها، وأسالت على العالمين سيولها، فانتقمت الحذر والحري، وعمت الجاني والَبري، وجرت أمور بعد أمور، تكاد الأرض لها تميدُ والسماء تَمُور، هناك جربت موجودي، وشكّكتني في وجودي، ولله علينا في عصمة الدين والدِّماء، والنجاة ولو بالرَّمَق والذَّمَاء، نعمةٌ تُعرفَ ولا تُنكر، وتُشكر ولا تُكفر، فله تعالى الحمد كفَاءَ نعمتَه، وما مَنَّ به من عصمته، ثم اقتحمنا المضيق، وركبنا ضر الطريق، نطوي عرض البَسيطة، ونخطُّ قُطر دائرتها المحيطة، في مفاوز لا يمرُّ بها السهم إلا عن عجل، ولا يخطر فيها الوهم إلا على وجل، يتفقد فيها السائر كل حين رأسه، ويسائلُ جسمَه هل يستصحبُ نَفْسَه

وعـيني إلـى أذنِي أعزُّ كأنـه   من الليل فاق بين عينه كوكبُ

وسحائب الفتنة تصيب حَوْلنا لا علينا، وأعينُها عُمْيٌ عنّا، وعينُ الله ناظرةٌ إلينا، إلى أن أفضت بنا تلك المعاسفُ البُهم، في الأيام الدُهم، إلى حيث لاحت لنا مطالع الفَرَج مُسفرة الصَّباح، وافترّت لنا ثغور الجود من وجوه المجد الصِّباح، فقلنا الله أكبر، هذا الصبحُ قد أسفر، والليل قد أدبر، قد شارفنا بلاد الدِّلاَ، حيث الموردُ العذبُ الذي لا يستنزرُ فيه الورْدُ ولا تُكدِّره الدِّلا:

وبَشَّرْتُ آمَالِي بِشَيْخٍ هُوَ الْوَرَى   وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ

وهذا آخرها. وفي بعض مقيدها: انتهى ما وُجد منها، وهوجار على أن ناشئها لم يتفق له إكمالُها، ويحتملُ أن يكون هذا كمالها. وأنَّ الوقف على التصريح بالمدح مقصودٌ منه ادِّعاءُ أنه مما يُعجز عن مدحه، والبيت الذي ختم به يرشد اليه.(15)

15) المقامة السابقة كلها ساقطة من ط و س، وكذلك سقطت جمل ونقول من القسم الأخير التالي لم نر فائدة في تتبعها بالتنبيه، ونشير فقط إلى أن ترجمة محمد العربي الفاسي واقعة في أقل من صفحتين في كلّ من ط و س.

ولصاحب الترجمة أنظام فمنها قوله يمدح السادات الشاذلية:

علقْتُ بحَبْلِ الشَّاذليَّة لائذاً … بدائرة العِزِّ المَنيع المُوصِّلِ
وحَقَّقْتُ ما أرجوهُ فيهمْ فإنَّهُمْ … مَفاتيحُ بَابِ الْمُنْعِمِ المُتَفَضِّلِ
وَجمَّعْتُ آمالي جميعاً ببَابهمْ … لدَفْعِ مَخَافَاتٍ ونَيْلِ مُؤمَّلِ
وألْقَيْتُ نَفْسِي في حِماهُمْ ومَنْ يَكُنْ … بِهذا الحِمَى يَامَنْ ويَظْفَرْ ويَعْتَلِ

ومدح بعضهم *القاموس* بقوله:

مُذْ مَدَّ مجدُ الدين في أيَّامه … منْ بَعضِ أبْحُرِ علمه الْقَامُوسَا
صَارَتْ صِحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ كَأنَّهَا … سِحْرُ الْمَدَائِنِ حينَ ألْقِ يَا مُوسَى

فعارضه صاحب الترجمة بقوله:

لا والذي منْ بَعْضِ أبْحُرِ علْمه … قَدْ مَدَّ قَامُوساً بتِلْكَ الأعْصُرِ
مَا غَاصَ فِي القاموسِ يوماً غَائِصٌ … لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ صِحَاحُ الْجَوْهَرِي

وخاطبه سيبويه زمانه في النحو العلامة سيدي محمد المرابط الدلائي بقوله:

أوحدُ الناس في عُلاهُ وَمَنْ وَصْـ … ـفُ فَرائده يَفُوقُ الغَوادي
أنْتَ جِهْبِذُ ذَا الزَّمَانِ وَفَرْدٌ … فِي الْمَعَالِي وَمَنْهَلٌ لِلصَّادي

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

إنَّمَا أوحدُ الأفَاضل فردٌ … وهْوَ مَنْحَى مَقَاصد القُصَّاد
قَدْ رَأى نَفْسَه الكريمَةَ تُجْلَى … فِي مِرْآةٍ مَجْلُوَّةٍ مِنْ وِدَادِ

ومن نظم صاحب الترجمة قوله:

ومُنْكِرٍ فَضْلِيَ مَا سَاءَنِي … بَلْ سَرَّنِي ما نَفْسَهُ ألْزَمَا
مَنْ أنْكَرَ الشَّمْسَ بِصَحْوِ ضُحىً … أمْضَى عَلَى نَفْسِهِ حُكْمَ الْعَمَا

وله أيضا:

إنِّي وإن كنتُ في أقصَى البلاد فَمَا … اسْتَغْنَتْ أواسطُهَا عنِّي وعَنْ أثَرِي
مِثْلَ التراجِمِ لَمْ تُوضَعْ مَوَاضِعَهَا … لِمَانِعِ الْوَقْتِ فَاسْتُثْبِتْنَ فِي الطُّرَرِ

ولصاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ مقطعات وتقاييد لا تحصر، وكان رأسا في الثقة والضبط والاعتناء بالأخبار والنوادر والتواريخ والانساب. قال الامام أبو علي اليوسي في

محاضراته: وكان شيخ مشايخنا أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن من دأبه أنه متى لقي إنسانا يسأله من أي بلاد هو، فمتى أخبره قال: كم عندكم من أهل العلم ومن عندكم من أهل الصلاح ومن الأعيان؟ فإذا أخبره بشيء من ذلك كله سجله، وهذا الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جدا في المغاربة، لأنه يغلب عليهم في باب العلم الاعتناء بالدراية دون الرواية، وما سوى ذلك لا همة لهم فيه. وقال أبو عبد الله المذكور في *مرآة المحاسن*: إنه كم في المغرب من فاضل قد ضاع من قلة اعتنائهم، وهو كذلك. وقد سألت شيخنا الأستاذ أبا عبد الله مَحمد بن ناصر - رحمه الله - يوما عن السند في بعض ما كنت أخذته عنه، فقال لي إنا لم تكن لنا دراية في هذا وما كنا نعتني بذلك. قال وقد رأيت العجب من المشارقة واعتنائهم بمثل هذا حتَّى إني لما دخلت مصر كان كل من يأخذ عني الشاذلية يكتب الورد والزمان والمكان الذي وقع فيه ذلك. انتهى كلام اليوسي.

قلت: ولما كان الدخول في الطريقة مطلوبا وموكداً لذوي الدين، وجب البحث عن صحة أحواله، وتأييد المنة لأقواله، وقد تقرر في علوم الحديث أن الإسناد من الدين. وقال ابن سرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، أخرجه مسلم بهذا اللفظ، وأخرجه أبو عيسى الترمذي في *شمائله* بلفظ إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. قال الطيبي: والتعريف في العلم للعهد، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق من الكتاب والسنة، وهي أصول الدين. انتهى. والمراد بالمأخوذ عنه العدول والثقات، ووجب اعتبار مثل هذا فيما ينقل عمن يجتمع عليه الناس ليتميز الصحيح من السقيم، والدخيل من السليم، وليتحقق من كان أمره من المشائخ وأيهم مبنيٌّ على أصل معتبر شرعا، ومن كان بخلاف ذلك فيجب نبذه قطعا، فجزى الله صاحب الترجمة وأمثاله خيراً على قيامه بذلك، وهو في الباب من الأئمة المهتدين، وممن جمع بين التحقيق ومتانة الدين، ولا غرو أن كان لهذا أهلا، وحاز على من عداه فضلا.

قال حفيد أخيه في *ابتهاج القلوب*: وأما الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن، فإمام تعجز الألسن عن وصفه إذا وصف، وتكل دون حده وتقف، أمره أشهر من نار على علم، وبدر تم في ظلم، ما سر فنان الدائع وحانيها، وموالي إحراز دقائق المعاني وحبك معانيها، وصاحب البراعة البارعة، والبداهة المطاوعة، في سبيل مبانيها، مولده ضحوة الاثنين سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بفاس، وبها نشأ إلى أن ارتحل بعد موت أبيه، وتوفي بتطوان ضحوة السبت رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وألف، ودفن هناك، ثم نقل بعد عامين فدفن بتربة أبيه بفاس رحمهما الله، وتقدم مثله صدر الترجمة.

مَحمد ابن ناصر الدرعي

ومنهم الشيخ الجليل أبو عبد الله مَحمد بن أحمد بن محمد بن حسين ابن ناصر ابن عمر الدرعي الإغلاني. قال الشيخ اليوسي: واشتهر بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى انتهى.

[ورأيت بخط الشيخ الرسموكي شارح *الدادسية* أن صاحب الترجمة من أولاد السيد المقداد الصحابي المشهور، وهذا لا يصح، لأن المقداد لا عقب له. قال ابن حزم في *جمهرته*: والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعيد بن دُهَير بن لُوءَى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قاسم بن دارم [16] ابن القين بن أهود بن بهراء، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود، كان حليفا للأسود بن عبد يغوث ابن وهب، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخي آمنة بنت وهب، فنسب اليه، ولا عقب للمقداد. انتهى بنصه. فلهذا لم يعرج واحد من أقرباء أصحاب الترجمة على هذه النسبة، كالشيخ الحسين في *فهرسته*، ولا الشيخ الامام أبي عبد الله أخيه، ولا الشيخ أبي العباس أحمد في *فهرسته*، ولا من خدمهما بالمديح، وأثنى عليهم بالمجد الصريح، كالشيخ اليوسي وأضرابه. ونسب ابن عبد البر في *الاستيعاب* بهراء هذا فقال: هو ابن عمر بن الحافي من قضاعة، وقيل بل هو كندي من كندة فنسب إليها، وحالف هو بني زهرة فقيل له الزهري لمحالفته الأسود بن عبد يغوث الزهري، وتبناه الأسود فقيل المقداد بن الأسود بالتبني، وأبوه الذي هو والده عمربن ثعلبة، فهو المقداد بن عمر. انتهى المراد من كلام ابن عبد البر. ولا يعرف مقداد غير هذا][17].

كان صاحب الترجمة رجلا صالحا تاليا لكتاب الله عز وجل، من أهل الجد والاجتهاد في العبادة وقراءة القرآن والقناعة والحياء والصدق والعفاف والسخاء وحسن الخلق، وكان قليلا من الليل ما ينام، ورده كل يوم خمس وعشرون ألفا من الهيللة، وخمسة أحزاب يقرؤها في المصحف كل يوم، والثلث من *دلائل الخيرات*، *والتنبيه* مجزأ على أثنَى عشر يوما كالمصحف.

وُلد بأغلان من درعة سنة ثمانين وتسعمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وألف. ذكر كل هذا بعضٌ من ألف بقرب هذه الأعصر، وقال ولد صاحب الترجمة العلامة أبو محمد الحسين في *فهرسته*: وكان الوالد يوم توفي - رحمه الله - يفوح منه رائحة المسك إلى أن خرجت روحه كجرعة ماء، وغسله الشيخ الشقيق. قال ومن العجب أن أبكَى الله عليه حين قبض جميع الناس من الكهول والشبان والصبيان والنساء، قال الله تعالى (*إنَّ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات سيجعلُ لهم الرحمانُ وُدّاً*). قال وكراماته - رضي الله عنه - لا تعد ولا تحصَى، وقد كنت حين يقرئني في حال الصغر أشتغل باللعب وأخون نفسي في القراءة، فكل ما عملته وخنت به نفسي أخبرني به، ويقول لي أتحسب أن أمرك يخفى عني، وكل ما

16) في الجمهوة (ص 441 من طبعة دار المعارف بتحقيق عبد السلام هارون) : ابن دُرَيم - بالتصغير -.

17) هذه الفذلكة الواقعة بين معقوفتين، المتعلقة بالنسبة إلى المقداد الصحابي ساقطة من ط وس ونشير إلى أن أحمد بن خالد الناصري السلوي صاحب *الاستقصا* ألف كتابا في تحقيق نسب جده الشيخ مَحمد ابن ناصر واتصاله بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب سماه: *طلعة المشتري، في النسب الجعفري*، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1902/1320 في جزئين. ثم أعيد طبعه بالأوفسيط بالدار البيضاء.

عملت، وما استأذنته في صدقة وعطاء وقال لي لا قط، وكان وصولا للرحم ما رأيت أوصل منه ، وما بات درهم على ملكه قط فأحرى غيره. انتهى من فهرسة ولده سيدي الحسين المذكور، وقد حذفنا منه كثيراً ليلا يطول ـ نفعنا الله به ـ آمين.

أحمد بن ابراهيم الدرعي

ومنهم الشيخ الكبير، الولي الشهير، سيدي أحمد بن ابراهيم بن عبد الله الدرعي، إمام راسخ، وصدر من المشايخ، قال سيدي أبو عبد الله الحسين بن ناصر في فهرسته: كان صاحب الترجمة يصوم يوما ويفطر يوما، ولا ينام من الليل شيئا إلى أن مات، ولا يدخل على زوجته إلا ليلة الاثنين وليلة الخميس، يمكث هنيئة وساعة ويخرج، فكان قوته سبع عشرة تمرة من أبي سكري المفرك، ويخبر أن المفرك منه يقوم مقام أبي فكوس، وزهاء أربع لقم من الطعام، ولا يفارقه حساء العدس لما روي في الحديث أن نبياً من الأنبياء اشتكى إلى ربه قسوة قلوب أمته فأمرهم بأكل العدس فأكلوه ورقت قلوبهم. وكان بديع زمانه، وأعجوبة أوانه، ولا ينظر في الإنسان النظرة الأولى إلا وَفَّى قصده وما في ضميره، وكان عارفا بمقامات الصالحين و أيامهم ودرجاتهم وأحوالهم أحياء وأَمْوَاتاً، ويقول فلان وفلان في درجة واحدة، وفلان وفلان بدرجتين أو أكثر، وفلان بدعي وفلانِ ولي، وكان في العطاء والكرم بحراً خضما، وما رأيت شيئا أبغض اليه من الدنيا ولا أزهد، كان يقول: المريد إذا خرج للناس قبل كماله انتقص حاله، وقال لي: ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها، ولو بأن تقول لها اصبري ساعة إذا قالت لك اسقني. ودخلت المقبرة لزيارة أخيه سيدي علي بن ابراهيم سحراً فوجدته أمامي عند قبره فالتفت فقال لي: كن رجلاً رجله في الترى وهمته في الثريا، وما افترقت الناس إلا في الهمم، من علت همته، علت رتبته، ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته.

من كلامه: أقبح كل قبيح، صوفيٌ شحيح

إِذا رأيت المريد يتتبع الرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء

ما رجع من رجع من الطريق، ولو وصل لما رجع

لا تعجب من هالك كيف هلك، بل تعجلب من سالك كيف نجا

لا أستريح من مريد حتى يدخل في الأربعين أو أُدخلِه في التراب.

كان شديد الخوف من الله، له زفرات كثيرة طويلة يكاد ينشق لها قلب السامع، ومن حسن خلقه أنه ما جالسه أحد إلا ظن الجليس أنه المستبد بصحبته ومحبته دون جميع الناس، وكان ورده فيما بلغني عنه أنه بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس سبعون ألفا من الهيللة، وما رأيت أخف منه قراءة ولا ذكراً ولا صلاة في إتمام، وكان لا تفتر يده في قراءة

الكتاب من قلب الأوراق كلما نظر نظرة أو نظرتين قلب ورقة ويقول: صلاة الأبدال خفيفة في إتمام، ومن جاهد نفسه وترك النعاس ليلة تعود الشهور. وكان هو وأقرانه لا يركبون إلا الحمير إلا في زيارة الشيخ سيدي الغازي فقد يركب البغلة في هودج، وكان مولده عام واحد وألف، ووفاته عام اثنين وخمسين وألف، و فيها يقول سيدي مَحمد ابن ناصر رضي الله عنه:

لحج من جمادى الأولى جمعه ضحى بعام شنب وافى مضجعه

وقال الشيخ الامام سيدي محمد المرغيثي في رمز وفاته على وجه آخر من التعزية فيه:

قد أنشب الموت به عام نشبْ أظفاره وما من الموت هربْ

للّه ما خَوّلنا وما سَلَبْ

وكانوا لا يقبلون من صاحبهم أن يعرف غيرهم، ويأمرون بوعظ من خالف الطريقة من الفقراء ومهاجرته إلى أن يرجع من غير أن ينسوا ويطرح، ولا يقبلون من العمال والولاة ومتعاطي الشبهات شيئا. وقيل لشيخهم الأكبر سيدي عبد الله بن حسين في أخذه وتفريقه على شديد الحاجة فقال: ضرورة تلجئني إلى تلطيخ يدي بالعذرة. وكان صاحب الترجمة يقول: الصوفي لا يرد ولا يمسك. انتهى من *فهرسة* تلميذه سيدي الحسين بن ناصر، لكنه ملفق، إذ تركنا منه كثيراً لطوله. وفي بعض المقيدات: ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي ولاه النظر في الزاوية بعده و أذن له في تلقين الأوراد، فقام بأعباء ما حمل وأحسن فيما ولي فيه، وكانت وفاته قتيلا شهيدا ضحى يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى من سنة وفاته المذكورة.

أخذ صاحب الترجمة عن شيخه أبي محمد عبد الله بن حسين الدرعي، وتقدمت ترجمته، وهوعن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي الدرعي، وهو عن الشيخ أبي القاسم الغازي، وهو عن سيدي علي بن عبد الله دفين سجلماسة، وهو عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، عن الشيخ زروق، كما بين ذلك في *التحفة*، واختصارها المسمى *بالطرف*، وفي *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة* للشيخ سيدي أحمد بن الشيخ الكبير سيدي محمد ابن ناصر[18] أن صاحب الترجمة كان لا يفارق حساء العدس لما في حديث أن نبيا من الأنبياء اشتكى إلى الله قسوة قلوب أمته فأمرهم بأكل البسن وهوالعدس فأكلوه فرقت قلوبهم، وكان يقول من ادعى فوق مرتبته حطه الله عنها. انتهى. انظر بقيته[19]

18) المعروف أن مؤلف *الدرر المرصعة* هو محمد المكي بن موسى الناصري الدرعي المتوفى عام 1170هـ / 1756م.
19) لا يوجد في ترجمة أحمد بن ابراهيم الدرعي في *ط* و س إلا نحو سبعة أسطر مما سبق في أولها، دون التعرض لهذه النقول، وأضاف فيهما الكلام التالي بين معقوفتين تعليقاً على حديث العدس.

[وهذا الحديث ذكره ابن التين في الطب بسنده إلى مكحول عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قساوة قلوب قومه، فأوحى الله إليه وهو في مصلاه أن مر قومك يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العينين ويذهب الكبر وهو طعام للأبرار. نقله العلقمي في *حاشية الجامع الصغير*. وعزا في *الجامع الصغير* للطبراني عن واثلة بن الأسقع: عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ، وعليكم بالعدس فإنه قدس على لسان سبعين نبيئا. قال العلقمي: قال شيخنا في سند الحديث: عمرو بن الحصين عن محمد بن عبد الله بن علاثة، عمرو وشيخه متروكمان. انتهى. ونقل عن السخاوي أنه أسند حديث العدس جماعة. قال العلقمي: وفي الباب عن علي بن أبي طالب ولا يصح من ذلك شيء. وفي ترجمة مسلم بن سالم من تاريخ الخطيب أن ابن المبارك سئل عنه فقال: ولا على لسان نبي واحد، إنه لموذ ينفخ. وقال غيره: بارد، وحكي مثل هذا عن الليث وغيره، قال وذكره ابن الجوزي في الموضوعات انتهى.

قلت: وكأن السيوطي سلم وضعه فلم يتعقبه عليه في *النكت البديعات*، والله أعلم وانظر *فهرسة* سيدي الحسين المذكور فقد أثنى عليه بأوصاف عظيمة توجب له الولاية الكبرى والله أعلم]

محمد بن محمد ابن عطية

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عطية السلوي الأندلسي، دفين الرميلة من عدوة فاس الأندلس، وله ضريح ومزارة بها [في يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة عام اثنين وخمسين وألف، العلامة المدرس الولي الصالح شيخ الطريقة والتربية، الجامع بين الشريعة والحقيقة. وكان له أتباع وتلامذة وللناس فيه اعتقاد. وحدث عنه أصحابُه بأنواع من الكرامات، وخوارق للعادات، ورووا عنه أقوالاً في الطريقة. وقد قرأ عليه وتخرج به في العلم والعرفان مولاي عبد الله بن ابراهيم دفين وزان، الشريف اليملاحي الحسني العلمي][20].

[له اجتهاد في العلم، واختصر كتاب *مفتاح الجنة بشرط العمل بالكتاب والسنة*، تأليف سيدي الشطيبي. أخذ عن الحافظ المقري، والشيخ الجنان، والعلامة ابن عاشر، وأخذ علم الكلام عن سيدي الحسن الدراوي، وحضر مجلس الشيخ القصار، وأخذ الطريقة عن أبي الحسن علي الحارثي الشيظمي دفين الرميلة المذكورة، عن سيدي أحمد بن موسى السوسي، عن الشيخ التباع - رضي الله عنه -][21]

20) ما بين هلالين ساقط من ط و س و ك
21) ما بين هلالين ساقط من ك و م

محمد بن محمد الفِيشِي

ومنهم العالم المحقق محمد بن محمد الفيشي، نسبة إلى فيشة ـ بفاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة ـ قرية من قرى مصر. وهو مؤلف *الحاشية على مختصر خليل*.

علي بن عيسى الحلبي

ومنهم الشيخ الامام علي الحلبي صاحب *السيرة*، أبو الحسن علي بن عيسى الحلبي ثم المصري الشافعي مؤلف السيرة المتوفى عام اثنين وخمسين وألف[22]

من حوادث السنة

عاصفة سببت هدما وموتا كثيرا بفاس

ومن حوادث العام ريح عظيم، وبقي من قرب صلاة ا لجمعة إلى قرب الصبح، من ثاني عشر رمضان، وهدمت دور وسقطت أشجار بفاس، ووقع ساري صومعة القرويين، وذكر أنه مات يومئذ بالهدم مائة وعشرون رجلا من فاس.

خروج الأمير عمر الدلائي لغزو بلاد الفحص والهبط

وخرج السيد عمر الدلائي لغزو بلاد الفحص والهبط بجيش كبير، قيل مبلغه اثنان وخمسون ألفا، ففتح ورجع.[23]

22) سقطت ترجمة كل من الفيشي والحلبي من ط و س. وذكر فيهما بدل ذلك: ومنهم سيدي أبو شامة.
23) سقطت حوادث هذه السنة جملة من ط و س.

العام الثالث من العشرة السادسة

علي بن محمد المَرْبِي الشريف

فمنهم القاضي أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد المَرْبِي الشريف. راجع ميارة في *شرح المرشد*. وتقدمت ترجمة والده المذكور. ولي صاحب الترجمة قضاء فاس بعد أبي عبد الله بن ابراهيم الدكالي، وتوفي قرب زوال يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وألف(24).

[وولي القضاء بعده محمد بن القاضي محمد ابن سودة، وتوفي عام 1076، فولي بعده حمدون المزوار إلى أن عزل](25).

أبو شامة محمد

ومنهم أبو شامة سيدي محمد(26).

من حوادث السنة

قتال عظيم بوادي الطين بين أهل الدلاء وابن المجاهد العياشي

و من حوادث العام وقع قتال عظيم بواد الطين بين أهل الدلاء وبين سيدي عبد الله بن سيدي مَحمد العياشي أوائل ربيع الأول، ووقع قتال ونهب في قبائل.

أسر حجاج في البحر ثم سراحهم

وجاء خبر أسر ناس في البحر قصدوا الحج فوق المائة، وذلك في واحد وعشرين من رجب، ثم نجاهم الله بعضهم بالفداء وبعضهم دون الفداء بالقرب.

24) سقط من ط و س ذكر العام الثالث من العشرة السادسة كما سقطت منهما ترجمة علي بن محمد المربي الشريف.
25) ما بين معقوفتين ساقط من ك
26) بعد هذا بياض في ك وم

تولية الدلائين أحمد الزموري ومحمد ابن سودة القضاء والفتيا بفاس.

وتولى سيدي أحمد بن علي الزموري القضاء. وسيدي محمد بن سودة الفتيا بفاس بأمر من الإمام سيدي محمد بن الحاج الدلائي.

——— *** ——— ***——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— ***———

محمد بن قدار

وفي هذه السنة أيضا، توفي المرابط أبو عبد الله محمد بن الشيخ سيدي قدار، وكان رحمه الله خيرا دينا، قَفَا أثر أبيه وجده فضلا وجلالة.

العام الرابع من العشرة السادسة

علي الغماري

فمنهم الخطيب سيدي علي الغماري (27)

معلّى بن عبد الواحد الأنصاري

ومنهم سيدي معلّى بن عبد الواحد الأنصاري (27)

محمد بن عبد الرحمان سُقَّيْن

ومنهم الفقيه الخطيب (القاضي)(28) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان سُقَّيْن بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا العاصمي، ممن انتفع بالشيخ أبي زيد الفاسي. وتقدم ذكرُ سقين الأكبر) (29).

قال في *أزهار البستان*: توفي سنة أربع وخمسين وألف عن تسعين سنة (30).

من حوادث السنة

سعال وزكام

ومن حوادث العام في شوال منه هاج سعال وزكام، وتبعه طاعون والعياذ بالله[31].

--- *** --- *** --- الإعلام بمن غبر --- *** --- *** ---

أحمد الخضر بن محمد الفاسي

وفي عشية ليلة الأربعاء منسلخ ربيع الأول، توفي الفقيه المشارك النجيب المؤلف أبو العباس أحمد الخضر بن محمد بن علي الفاسي، ممن قرأ على عمه الشيخ أبي محمد عبد القادر، وظهرت نجابته، وشُهر بقوة عارضته وذكائه، وحَصَّل في المدة القليلة ما لم يحُصِّله غيره، وأجازه إجازة عامة وخاصة فيما سمع من التفسير و*المختصر* و*الألفية* و*الصغرى* و*الصحيحين*، وكثير من ذلك بلفظه، وقيد عنه ما لم يقيده غيره. مولده سنة (بياض).

27) بقي بياض في ك و م بقدر كتابة ترجمة مختصرة لكل منها
28) ساقط من ط و س
29) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
30) ساقه من ط وس.
31) سقطت حوادث هذه السنة من ط وس.

العام الخامس من العشرة السادسة

الحسن بن محمد ابن ريسون

فمنهم الفقيه الشريف الخير الدِّين النسابة الحافظ أبو محمد الحسن ابن الإمام الصوفي الشريف الشهير سيدي محمد بن علي بن ريسون الحسني العلمي، تقدمت ترجمة والده. قال في *أزهار البستان*: وسمع منه، ـ يعني أبا زيد ـ وجالسه وأخذ عنه ما لايحصىَ.

توفي ضحوة الجمعة سادس وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وألف انتهىَ. ودفن بالروضة المعروفة لهم داخل باب الفتوح بقرب مسجد الآندلس. وكان ترك عقبا بفاس مع أبناء عمه، ثم عرض لهم انتقال بعد أن باعوا دار سكناهم وهي المتصلة بمزارة مولانا ادريس، بابها بينها وبين السقاية الموجودة الآن، فانتقلوا لمحل سكناهم وسلفهم من جبل العلم وأحوازه، ولم يبق أحد منهم الآن بفاس قاطنا إلا أنهم يردون عليها لأمور وأغراض في بعض الأحيان(32).

عبد العزيز بن الحسن الزِّيَاتِي

ومنهم الفقيه الأستاذ المشارك أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الإمام سيدي الحسن الزياتي، وتقدمت ترجمة والده سيدي الحسن. كان صاحب الترجمة أستاذا مجودا مقرئا عالما محصلا نبيلا جليلا، وكان سبطاً لأبي المحاسن الفاسي ولد بنته.

توفي بتطوان عام خمسة وخمسين وألف، ودفن بها خارج باب المقابر ، وبنيت عليه قبة، فله سلف وخؤولة في العلم والصلاح(32).

عمر بن محمد بن أبي بكر الدلائي

ومنهم السيد الرئيس الأمير وزير أمير المؤمنين سيدي محمد الحاج ، وهو شقيقه، أبو حفص عمر بن الإمام سيدي محمد بن الولي الكبير سيدي أبي بكر الدلائي بالدلاء، ودفن بمقابرهم بالدلاء (33)

32) أثبتنا نص هاتين الترجمتين من ك و س، دون أن نشير إلى ما في ط و س من نقص.
33) سقطت ترجمته عمر الدلائي جملة من ط وس.

من حوادث السنة

نداء محمد الحاج الدلائي بالجهاد

ومن حوادث العام نادىَ بالجهاد أمير المؤمنين الإمام محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وأمر كل من انقاد إلى طاعته وإمارته من غير جبر على أحد بالقيام إلى الجهاد، فتحمل لذلك من استطاع من المتطوعة، وتوجه صحبة ولده ونائبه ووزيره سيدي محمد بن الإمام محمد الحاج المذكور إلى ثغر ساحل المغرب فرابطوا عليه نحو الشهرين ورجعوا مجاهدين سالمين غانمين إلى الدلاء.

طاعون في الربيع والخريف

وكان في هذا العام الطاعون في الربيع والخريف(34)

34) سقطت حوادث هذه السنة جملة من ط وس.

العام السادس من العشرة السادسة

عبد الهادي بن عبد الله الحسني

فمنهم الإمام الكبير، الشريف الشهير، العلامة المدرس الحافظ الأستاذ أبو محمد مولاي عبد الهادي (35) ابن الشيخ الإمام العلامة المتبحر المشارك المتفنن الحافظ الضابط المتقن الثقة الحجة المدرس النفاع، الكثير التلامذة والأتباع، أبي محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي، وتقدمت ترجمة والده مولاي عبد الله المذكور. ذكر صاحبَ الترجمة الإمامُ اليوسي في خاتمة كتابه *المحاضرات* ممن لقيه وتبرك به ، ممن جُمع فيه الخير والصلاح والعلم والدين، وشهد بذلك وحلاه بالعالم العلامة. ولما ذكر الإمام القدوة سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغيثي مقروآته في إجازته للشيخ اليوسي المتقدم ذكره قال: أما صحيح البخاري فبالسند الذي لا يوجد في الدنيا أعلى منه، عن الشيخ الحافظ أبي محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي - رحمه الله - سماعاً عليه لنحو نصفه بقراءة ولده العلامة أبي محمد مولاي عبد الهادي، انتهى المراد منه. ورأيت في المقيدات ما يدل على مآثره وعلو قدره ومنزلته في الحفظ والعلم والعمل والدين، وإيرادُ نصوص ذلك يستدعي طولا، ومعرفة حاله أشهر من أن يفتقر إلى ذلك (36).

حمدون المكلاتي

ومنهم أبو عبد الله سيدي حمدون المكلاتي(37).

عبد السلام ابن ناصر

ومنهم سيدي عبد السلام ابن ناصر، الأديب البارع النحوي اللغوي، ومن نظمه:

مـا في الوَرَى منْ أبْلَه أَوْ حَـاذقٍ ... ذي طاعـة يسـمُـو بهـا أو فَـاسِقِ
إلاَّ و أضْحَى للمَنيَّـةِ مَـقْـصَـدا ... المَـوتُ يرصُـدُهُ بِسـهـمٍ راشِقِ

ويُرَى مساءً في مُدَامَة كَأْسه(38)

35) في ط وس: سيدي محمد بن عبد الهادي. وهو خطأ . وأكد هذا الخطأ في قوله بعد ذلك : «تقدمت ترجمة جده» وإنما تقدمت ترجمة والده عبد الله. انظر مصادر ترجمة عبد الهادي الحسني في كتابنا الحركة الفكرية، 2: 523.

36) لاتزيد هذه الترجمة في ط وس على نحو ثلاثة أسطر، وزاد في آخرها أن المترجم دفن بمدغرة في مقبرة أهله ، وهو خطأ كذلك ، لأنه توفي بالمدينة المنورة.

37) هذه الترجمة ساقطة من ط و س، وترك فيها بياض في ك و م بقدر بضعة أسطر.

38) هذا الشطر ساقط من ك، ولا يكاد يقرأ في م.

قـد كُنْتُ أَحْسبُ أَنَهُ مَا يَتقي فوَجَدتُهُ للْحُسْنِ أكبَر عَاشِق
إنَّ الحِمَامَ لوَالِعُ بقناص مَنْ أضْحَى إلَى الآدَابِ أوَّلَ سَابِق
وقناص مَنْ حاز الفضَائلَ مَنْ نَدىً أوْ دين أو علم وَحُسْن فائق
فلقَدْ جَرَى حُكمُ المَنيَّة أَنَّهَا إسْرَاعُهَا بالخير لا بالمارق
والموتُ كاف في اتِّعاظ ذَوي الحجَا فَانظُرْ لشخْص للمنية ذَائق
فإذا يواريه التراب فأَهْلُهُ لم يَدْر منْهُمّ واحدٌ مَاذَا لقِيَ
هل هُوَ في نار الجحيم معُذَّبُ أم هُوَ أمْسَى في نعيم رائق
أتريدُ منك الدُّنْيَا حُبًّا إنْها تُقْصيك بالهجران بعد تعانُق
إيّاكَ أنْ تَرْضَى الوُثُوقَ بحالهَا والدَّهرُ قَالٍ من لبيب وَاثِق
كيفَ الوُثُوقُ بها وأربابُ النُّهَى عَنْ أهلها فرُّوا بأعلى شاهق
مَهْمَا تَجُدْ تَبْخَلْ وَمَهْمَا أضْحَكَتْ أبكتْ وإنْ عَدلَتْ تجُدّ بعدائق
إنِّي لأحكام الحكيم مُسَلّمُ راضٍ بها وبمَا قَضَى به خَالقِي (39)

محمد السَّنُّون السّلاسي

ومنهم سيدي محمد السَّنُّون. في التأليف المنسوب لابن عيشون: ممن إنتفع بسيدي مسعود الشراط، السيد الصالح، الولي الواضح، أبو عبد الله محمد المدعو السَّنُّون السلاسي القاطن بسلاس. كان ـ رحمه الله ـ زاهداً ورعا حازما يلبس المرقعات دائما، عاري الرأس لا يزيل شعره، يبذل ما عنده وما يوتي به إليه ويفر من الدعوى، لايحب من ينسب إليه الخصوصية ولا من يواجهه بشيء من المدح . وكان له أتباع كثيرة جدا ، وزاوية يجتمع أصحابه بها. وكان معه قبض لا يصبر إذا أوذي وينتقم الله سريعا ممن يؤذيه، وكان يقول : أعطاني سيدي مسعود حاميا ومنجلا لا يتعرض لي أحد بسوء إلا زبرته. وكان يقول فيه شيخه سيدي مسعود: رحاتي سلاسية، يشير إلى أنه كالرحى من تعرض له طحنه.

توفي ودفن بعيون السوق من سلاس ، سنة ست وخمسين وألف (40).

الصغير ابن النَّيار

ومنهم الأستاذ الكبير، العالم البركة الشهير، سيدي الصغير بن النيار، من ذرية الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي، ذكره الشيخ اليوسي فيمن لقيه وتبرك به ممن اتسم بالخير واشتهر بالصلاح، وقال في *محاضراته*: بلغني أن الفقيه الصالح سيدي الصغير

39) هذه القصيدة ساقطة كلها من ط وس.

40) هذه الترجمة ساقطة من ط وس.

ابن النيار مر ذات يوم بسيدي مَحمد بن أبي بكر الدلائي ، فأخرج إليه الطعام من الزواية فلم ياكله، فبلغ ذلك ابن أبي بكر فذكر له، وكأنه اعتل بما يقع من خدمة الناس في الحصاد والدرس ، فقال له ابن أبي بكر أيما أفضل أنت أم جدك سيدي علي بن إبراهيم ، وقد جاءه بنو موسى بسبعمائة منجل ليحصدوا ، فلما رأى عددهم قال لهم: بخلتموني يابني موسى؟ فقال له سيدي الصغير: جدي أعرف بحاله وأقدر على ما يفعل ، وأنا أتصرف بمقتضى حالي، أو نحو هذا الكلام، انتهى بنصه. (وجده سيدي علي بن ابراهيم هو المدفون بأكرض) (41).

(وهذا مما يدل على شدة ورع صاحب الترجمة. ولعل طعام ابن أبي بكر أوجب للترك لدخول أهل زاويتهم في الرياسة، فريما يكون في الخدمة من أكره على ذلك ولو بالحياء. وقد شاهدت في زماننا في جميع ما يجمع للزوايا مما في معنى الخدمة ، أو جمع الزرع والدراهم للمواساة، كله على سبيل الإكراه المحض، مما يجب اجتناب أكل طعام صاحبه، لاسيما أهل الدين والورع، بخلاف جد صاحب الترجمة ، فلم يكن جمعه إلا لله، ولم يأته أحد إلا برضاه وغرضه. وقد سمعت شيخنا الإمام العلامة الورع سيدي الكبير السرغيني إذا مر بذكر صاحب الترجمة أثنى عليه بالدين والورع ويعظم قدره - رضي الله عن جميعهم)(42).

حمدون البهلول

ومنهم سدي حمدون البهلول، وكان يدعوه من لايحترم أهل الله وكان يقول عائشة أختي، وكان معاصرا لسيدي أحمد بن عمر، وكان متجردا بهلولا ملامتيا لا يُعرف له شيخ، وكان يخبر بمغيبات. دخل عليه رجل يعوده في مرضه الذي مات منه، فصدر من صاحب الترجمة فعل له ضراط عليه، فجعل الرجل يوبخه جهلا منه حتى قال له: أتفعل هذا وأنت تموت؟ فقال له: والله لاسبق للموت إلا أنت ! فطعن الرجل بالوباء ومات يومه ذلك.

وكان بالمصلى يوم عيد فلما نزل الخطيب صعد المنبر وجعل يقول : أيها الناس! كلوا واشربوا وانكحوا نساءكم وزينوا لهن، واسترسل في مثل هذا، يشعر أنهم لا يفعلون ما أمرهم به الخطيب ، وإنما يفعلون ما ذكره لهم. لتمكن ذلك منهم، وأنهم لم يتأثروا بوعظه.

توفي بالطاعون عام ستة وخمسين وألف، ودفن قرب سيدي محمد ابن الحسن، ولم يتزوج فلم يعقب، كل ذلك في التأليف المنسوب لابن عيشون، ذكره في ترجمة سيدي أحمد ابن عمر، لقيه ووقع له منه ما ياتي إن شاء الله تعالى في ترجمته(43).

---

41) هذه الجملة ساقطة من ط وس.

42) هذه الفقرة الواقعة بين هلالين ساقطة من ك وم.

43) ترجمة حمدون البهلول في أقل من سطرين في كل من ط وس.

عبد الرحمان الخيَاري المدني

ومنهم الشيخ خير الدين أبو البركات عبد الرحمان[44] بن علي العامري (الخياري). كان عالما مدرسا ثم سكن الحرم الشريف، وكان قدومه المدينة سنة سبع وعشرين وألف، وأنشد قصيدة سنية لما قدمها وفيها يقول:

أُريدُ مقامًا عندكُمْ لاَ يَشُوبُهُ　　خُروجُ لغير الحَجّ إلاَّ إلى الرَّمْسِ

قال في *الرحلة العياشية* بعد أن ذكر ما تقدم عن ولده الشيخ ابراهيم، وتأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الخاتمة، فكمل الله له - أي لصاحب الترجمة - ما نواه من ذلك، وبلغه مراده، فلم تُرْقِل ركائبُه ولا أوضعت نجائبُه، إلى قطر من الأقطار، ولا إلى مصر من الأمصار، من لَدن حلّ المدينة، إلا لمكة المكينة، حتى توفي - رحمه الله - بطيبة سنة ست وخمسين وألف. ومن أبياته السائرة مسيرة الأمثال، التي قل أن يوجد لها مثال، قوله في محبة المدينة الشريفة:

إذَا لَمْ تطبْ في طَيْبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ　　به طَيْبَةُ طَابَتْ فأَيْنَ تَطيبُ؟

قال :وكان له - رحمه الله - حشمة وافرة، وحرمة ظاهرة، زمان إقامته بالمدينة، وصار معدودا من خيار أهلها ، وتولى بها المناصب الفاخرة، من إمامة وخطابة وتدريس، إلى ديانة ظاهرة، ومروءة باهرة، حتى توفي - رحمه الله - وتأتي ترجمة ولده الشيخ إبراهيم إن شاء الله.

وبالغ في الثناء عليه الشهاب الخفاجي شارح *الشفا* في *رحلته*، فمن ذلك قوله: فاضل إذا جمعت فهو منتهى الجموع، وكامل كمالُه كثمر الجنة لا مقطوع ولا ممنوع، وأنشد فيه قصيدة من نظمه، مطلعها:

يا نَسيمًا منْ نَحْوِ طَيْبَةَ سَارِ　　مُهْدياً عطْرَ نَدِّهَا والعُرَارِ
خُذْ فُؤَادِي فَذاكَ مَجْمَرُ شَوْقٍ　　وغرامٍ بمضْمرِ الوجْدِ وَارِ

إلى أن قال :

سيما صنويَ الشقيقَ لروحي　　وهو عبْدُ الرحمانِ حامِي الذِّمَارِ
قد تجلّى بروضة حاز فيها　　مزهر السَّعد مثمر الأنوارَ
باعَ دُنيا دَنَتْ بأُخْرى تَسَامَتْ　　فغَدَا في بيُوعِه بالخيَارِ
فعَسَاهُ يمُنُّ لِي بدُعاءٍ　　مُستجابٍ في لَيْلِه والنَهارِ

44) في ك وم : ابراهيم بن عبد الرحمان بن علي. ولم يصرح في الرحلة العياشية (1: 444 - 449) إلا باسم الأب خير الدين فقط، وترجم بتفصيل لا بنه ابراهيم.

إلى آخرها وقد أجابه صاحب الترجمة بأبيات مطلعها:

بَعْدَ إِهْدَا سَنَا السَّلَامِ السَّارِي   مِنْ رُبَى طَيْبَةٍ أَجَلِّ الدِّيَارِ

إلى آخرها، رحم الله الجميع بمنه وكرمه ـ آمين(45).

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

حمدون البهلول

وسيدي حمدون البهلول، وقيل بعدها.

عبد الرحمان الخِيَاري المدني

والشيخ عبد الرحمان الخياري المدني.

الصغير ابن النيار

وسيدي الصغير ابن النيّار.

عبد العزيز المراكشي

والرجل الغريب سيدي عبد العزيز المراكشي. كان رحمه الله مواظبا على المجالس العلمية متمسكا بالطلب، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر شوال من السنة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة، وقد جمع الله له بين موت الغربة وموت الإسهال والحمى المفرطة وموت الجمعة.

* وابن الاشهب؟

* وابن يوسف؟

45) هذه الفقرة الأخيرة ساقطة من ك ، ومثبتة في هامش م.

العام السابع من العشرة السادسة

أحمد بن محمد الزَّمُّوري

ومنهم الشيخ الفقيه النحوي العلامة القاضي الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الزَّمُّوري، وتقدمت ترجمة جده أحمد بن علي فيما سبق. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان ـ أي صاحب الترجمة ـ عارفا بالنحو والفقه، تام المشاركة في غيرهما من الفنون، أعجوبة الدنيا في الحفظ والفهم، كثير النقل في التدريس. ولي القضاء بفاس بعد وفاة القاضي أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي عبد الله محمد المربي، وذلك سنة ثلاث وخمسين وألف، وتوفي ـ يعني صاحب الترجمة ـ عصر يوم الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة سبع وخمسين وألف، وكانت ولادته بفاس عام اثني عشر وألف ، وأخذ عن المشايخ المعاصرين كالشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي. انتهى بنصه.

وقال في *أزهار البستان*: الفقيه الخطيب الحافظ المدرس النحوي العلامة المشارك، وذكر مثل ما تقدم في مولده ووفاته. وقال في غيره: وكنت سمعت عليه *الألفية* ثلاث مرات بما يتعلق بها، وخصوصا *محاذي ابن هشام*، وداره معلومة بفاس الإدريسية بحومة المعادي من عدوة فاس القرويين، وأهله باقون بها إلى اليوم.

عائشة بنت شقرون الفخَّار

ومنهم أم أحمد السيدة عائشة بنت سيدي شقرون الفخار. قال سيدنا الجد ـ رحمه الله في *المقصد*: هي السيدة الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة، الخيرة المنورة، ذات البركات الواضحة، والأنوار اللائحة، والأعمال الصالحة، والمتاجر الرابحة، والأخلاق الكريمة، والسيرة المستقيمة، أم أحمد السيدة عائشة بنت السيد الأمثل الولي الجليل، ذي البركة الغزيرة والأنوار، سيدي شقرون الفخار، رحمه الرحمان، والى عليه المنة والرضوان. كانت ـ رحمها الله تعالى ـ من الصالحات القانتات القائمات والحازمات المطيعات لله، المتابعات لسنة رسول الله، معتنية بأمر الدين، ماسكة بحبله المتين، مصروفة الوجهة إليه، مجموعة القلب عليه، لاتعرف منذ نشأت سواه، ولاتلتفت لما عداه، لها من الصلاح مكانة علية، ومرتبة سنية، وحظ عظيم من البر والإحسان، والتفضيل والامتنان، فكانت ـ رحمها الله ـ كثيرة البرور والإرضاء لوالدها سيدي شقرون المذكور، بالغة في ذلك الغاية، وواصلة فيه حد النهاية، قائمة بحقوق بعلها الشيخ سيدي محمد ـ رضي الله عنه ـ مطيعة لأمره وكلامه، شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه، تتحرى مرداه، وتهتم بما أراده، سالبة له الإرادة ، وممتثلة له منقادة، تجل قدره وتعظم أمره، وتراعي فيه حق مولاه، وماخوله وأولاه، كثيرة الصدقة من عمل يدها على الفقراء، والمساكين والضعفاء، من أصحاب بعلها المنتسبين إلى الله والمجموعين به على الله، تواسي مديانهم، وتعين محتاجهم، بالهبة الكثيرة، والمنحة الغزيرة، من حيث لا يشعرون بما صرفت من ذلك عليهم، لكونها تمكنه من يد بعلها الشيخ

سيدي محمد ليوصله إليهم، قوالة للحق، ناصحة للخلق، تحض على الدين ، وسنن المتقين، وتحمل أولادها و أقاربها عليه، وترشدهم بالتي هي أحسن إليه، كثيرة النصح لهم، والرحمة بهم، حافظة للسانها عما لا يعني، آمرة بذلك مجتنبة لكل مايتقى هنالك ، كثيرة الأذكار، والصلاة على النبي المختار، مواظبة على ذلك آناء الليل وأطراف النهار. وسمعت سيدي المهدي الفاسي - حفظه الله - يقول سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بعد موت زوجته هذه يقول: إنها كانت لا يفتر لها لسان عن الصلاة على النبي [، وذكر لنا غيره من الأصحاب أنه سمع الشيخ سيدي محمد يقول فيها أيضا بعد موتها. إنها من اللواتي يزرن ، وكانت البركة معها مصحوبة في أمورها وكافة شؤونها. سمعت ولدها سيدي أبا العباس - رضي الله عنه - يقول : إنها كانت لها برمة صغرى تطبخ بها دائما ، ويأكل منها أهل الدار والأضياف إن أتوا ، لاتزيد على مقدارها ولاتبدلها بغيرها ، وتتناول ذلك بيدها ، ولاتدع من يتناوله معها ، فيكفيهم ذلك كائنين ما كانوا. وقال لها مرة زوجها الشيخ سيدي محمد: إني أرى امرأة تعينك وتصنع معك ما تصنعه، وكانت لاتحتكر شيئا ولا تدخره، بل تصرف ما يأتي من فوره على العيال والأقارب، فلما ماتت وتزوج سيدي محمد امرأة أخرى لم يبق الأمر على ما كان عليه وظهر أثر ذلك. انتهي كلامه في *المقصد* . ثم قال توفيت - رضي الله عنها - في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وألف، ودفنت وراء بعلها الشيخ سيدي محمد داخل القبة. انتهى باختصار.

محمد بن محمد ابن سودة

ومنهم الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد بن سودة (الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي بلدة المري نسبة)(46)

مسعود الغرديس

ومنهم الأديب الكاتب سيدي مسعود الغرديس التغلبي.(47)

أحمد بن محمد ابن بكّار

ومنهم المرابط البركة سيدي أحمد بن محمد بن بكار (وبكار هذا المنسوب إليه هو بكار الجد الأعلى لجميع فروعهم، وهو - أي بكار - من قبيلة المحاميد المستقرين على وادي اينّاوْن عمل مدينة صدينة، وهم - أي المحاميد - قبيلة من قبائل هوارة ورغة، وهوارة ورغة

46) سقطت هذه الترجمة جملة من ط و س . ومابين هلالين في م ساقطة من ك. وفي المخطوطتين الأخيرتين بياض بقدر بضعة أسطر كأنه ترك لكتابة ترجمة مختصرة .

47) بقي مكان في هذه الترجمة في ك و م بياض على نحو ماسبق.

قبيلة من قبائل صنهاجة ورغة ، وعدهم ابن حزم في البربر. وأما صنهاجة ناحية صفرو وبلاد فزاز، فهم من زناتة بلا خلاف...)[48].

أحمد السفاري

ومنهم الرئيس القائد أحمد السفاري نائب سيدي محمد الحاج بن مَحمد بن أبي بكر الدلائي على فاس[49].

من حوادث السنة

وفي هذا العام تولى القضاء سيدي محمد ابن سودة بفاس إلى أن توفي[50].

ندب محمد الحاج الدلائي الناس للجهاد في المعمورة

ومن حوادث العام أمر سيدي محمد الحاج الناس بالجهاد متطوعين بحلق المعمورة، فخرجوا ثم رجعوا بعد قتال أيام بسبب مرض أصابهم من ماء شربوه هنالك ، فمات كثير منهم من ذلك المرض.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن محمد الزمُّوري

القاضي سيدي أحمد بن محمد الزموري.

أحمد بن محمد ابن بكَّار

وسيدي أحمد بن محمد بن بكَّار.

مسعود الغَرْدِيس

والكاتب سيدي مسعود الغَرْدِيس التغلبي الفاسي، بيته بيت ثروة ووجاهة. كان ـ رحمه الله ـ محباً لجانب الله معتَقداً كل الخير في أوليائه متعلقاً بأذيالهم، لاسيما الملامتية منهم، وهم طائفة من الأولياء خارجون عن نظر القطب. ومن جملة من لقى سيدي أحمد بن أبي القاسم صاحب الصومعة وسيدي الحاج عبد القادر بن علي الصنهاجي صاحب سيدي عبد الله بن حسون باني مسجد حَمام القلعة.

48) ما بين هلالين ساقط من ك حيث بقي بها بياض.
49) هذه الترجمة ساقطة أيضا من ط وس،و إنما أسماء الغرديس وابن بكار والسفاري مجردة في سطر واحد أنهم توفوا في عام الترجمة،
50) خبر تولي ابن سودة القضاء ساقط من ك

عمر الفيلالي

وسيدي عمر الفيلالي بتمزكِّيدة من سجلماسة.

- وسيدي العربي نزيل درب الروم من فاس.
- وسيدي علي الشريف دفين درب القوس من حومة جزا ابن عامر من عدوة فاس القرويين.
- وسيدي محمد الحاج صاحب اغزاوة دفين غدير الجوز من فاس أيضاً.
- وسيد عيسى اللجائي نزيل جامع السراج.
- وسيدي عمر الفيلالي.
- وسيدي يدير.
- وسيدي مسعود الشراط
- وسيدي جلول الأكبر والأصغر
- وسيدي حمدون.
- وسيدي عبد العزيز سيابة
- وسيدي مسعود الكوش الرجل الملامتي كان ظهوره بفاس بعد عام مسغبة ثلاث أواقي.
- وسيدي حكيم
- وسيدي بويحيى.
- وسيدي عبُّ صاحب العمامير.
- وسيدي الحصار، وغيرهم.
- كسيدي أحمد وعلي

وسيدي ياسين الزرويلي

وسيدي أرُزْكَ.

وكان لصاحب الترجمة مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن تدفن معه، ورغائب ووسائل بأولياء الله ومكاتب الأهل الفضل والصلاح، ولم تزل هذه حالته إلى أن لقي الله. انتهى كما وجد (*)

(*) هكذا أورد المؤلف هذا المسرد من الإعلام المدفونين بفاس نقلا عن مصدر لم يذكره وإنما قال في النهاية: «انتهى كما وجد» معظم هؤلاء الأعلام لا تعرف لها تراجم، وقليل منهم معروف متقدم الوفاة كثيراً على سنة الترجمة كمحمد الحاج الأغزاوي (ت 1019هـ) ومسعود الشراط (ت 1031 هـ).

العام الثامن من العشرة السادسة

غرس الدين الخليلي

فمنهم الشيخ الإمام العالم الأجل غرس الدين الخليلي[51] قال في *الرحلة العياشية*: قد استوطن المدينة آخر أمره، وتولى بها عدة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس، وكان الشيخ ياسين ابن أخيه ويتيمه في حجره، فربي في كفالته ، وقرأ وألف . وتأتي ترجمة ياسين في الخاتمة إن شاء الله.

محمد بن أحمد الشماخ

ومنهم قاضي سلا أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماخ العثماني.

محمد بن أحمد ابن عزون

ومنهم الفقيه أبو عبد الله بن محمد عزون المكناسي الجزنائي.

علي الفشتالي

ومنهم سيدي علي بن أحمد الفشتالي[52].

——*** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

يوسف الصنهاجي

المرابط يوسف الصنهاجي

(51) في جميع النسخ المطبوعة والخطوطة: «الحلبي وهو خطأ والتصحيح من الرحلة العياشية (1: 443).
(52) في ك. علي بن محمد الفشتالي.

العام التاسع من العشرة السادسة

مَحمد المسناوي بن محمد الدلائي

فمنهم الفقيه المحدث الأستاذ الكبير، الوارد من حوض المجد منهلا يروي ويمير، أبو عبد الله سيدي مَحمد المدعو المسناوي ابن الشيخ العارف الواصل سيدي مَحمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي دفين الدلاء، وتقدمت ترجمة والده وجده.

توفي صاحب الترجمة قتيلا سنة تسع وخمسين وألف، بدار ابن غضيفة، ودفن بالدلاء بمقبرة أسلافه. وقد رمز لسنة وفاته بعض الأدباء الأذكياء بقوله: المسناوي وأهله في الجنة، فمجموع عدد حروفه هو عام وفاته مع مافيه من التفاؤل حقق الله رجاءه.

عبد الخالق بن مَحمد الدلائي

ومنهم الفقيه الأجل ، الفاضل المبجل ، الرئيس الأسمى، الأعز الأحمى، أبو محمد سيدي عبد الخالق شقيق سيدي مَحمد المذكور قبله يليه.

توفي في أول ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وألف قتيلا ـ رحمة الله عليه روضوانه ـ (وحمل إلى الدلاء فدفن بها مع والده ، وولي الأمر بعده أخوه محمد المسناوي المذكور قبله آنفا في ذي القعدة، ثم غدروه وقتلوه في آخر ذي الحجة من العام المذكور، فقام بالأمر بعدهما أخوهما السلطان سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر المذكور)(53). وكان أفضل قومه شجاعة وإقداما. ذكر كل ذلك حفيد الشيخ المسناوي المذكور وسمّيه شيخ شيوخنا أبو عبد الله محمد ، ويأتي ذكره في العشرة الرابعة من المائة الثانية عشرة، ومن خطه نقلت.

وكان صاحب الترجمة أخذ مغرماً من أصحاب الولي سيدي محمد بن محمد الوَوزَغْتي ـ ستأتي ترجمته قريبا ـ وذهب يقاتل أهل تامسنا، وحلف إن رجع ليُهلكنهم، فشكواَ ذلك لسيدي محمد الوَوزَغْتي، فقال لهم : من قال إنه يرجع من هناك؟ إنه لا يولي ولا رجوع منه! فبلغه ذلك فازداد غيظًا عليهم، وذهب لماكان بصدده، ثم رجع حتى كان بقرب بلاد تادلا، فقال لبعض من معه: ها أنا قد رجعت وأين ما قاله فلان؟ يعني سيدي محمد بن محمد الوَوزَغْتي ، ففي ذلك الموضع قدمت عليه خيل من الأعراب، فحسبهم يعرضون الضيافة عليه، فلَما أشرفوا عليه رموه بمدافع الرصاص فقتلوه، وكان أمر الله قدرا مقدورا. ذكر ذلك سيدنا الجد في بعض مقيداته، ومن خطه نقلت ، وأنشد أبو عبد الله المسناوي لما ذكر حكاية جده وعم أبيه في قتلهما كما ذكرنا فقال: ولله در القائل ، وهو البحتري:

53) ما بين معقوفتين زائد فقط في هامش م متصلا بالأصل

ولا عَـجَبـاً للأسْـد إنْ ظَفـرَتْ بِهَـا   كلابُ الأعـادي منْ فَصيحٍ وأعْجَمِ
فَحرْبَةُ وحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى   وقَـتْلُ عليٍّ مِنْ حُسَـامِ ابْنِ مُلْجمِ

ثم قـال الشيخ المسناوي: ولو قـال : فضـربة رومي سقت عـمـر الردى، لكان أليق بالأدب، لأن وحشيا أسلم وصار من الصحابة، والإسلام يَجُبُّ ما قبله. انتهى من خطه.

[حمزة بن عبد المطلب]

وحمزة هو عم رسول الله [،سيد الشهداء، كان يقال له أسد الله وأسد رسوله، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى بابنيه عمارة ويعلى.

(قـال ابـن حـزم : فـولد حـمزة عـمـارة ، أمـه خـولـة بنت قـيـس بن فـهـد ـ بالفـاء والقاف ـ الأنصاري ، ويعلى وعامر أمهما أنصارية، وابنة تزوجها سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي. وقـد انقـرض عـقب حـمـزة - رضي الله عنه - انتـهى. وقـد ترجم في *الاستيعاب* عمارة ويعلى في الصحابة ، وقال لا أحفظ لواحد منها رواية ، وما ذكره ابن حزم من أنه انقرض عقب حمزة، مثلُه في *الاستيعاب* ولمصعب الزبيري، فانظره)[54].

قال ابن عبد البر: أسلم في السنة الثانية من المبعث، وقد أرضعته هو وعبد الله بن عبد الأسد ثُوَيْبَة مع رسول الله . شهد حمزة بدرا مع رسول الله، وبعده أُحُدا، وقتل فيه، قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم، وقيل مولى أخيه طعيمة، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، وكان يوم قُتل ابن تسع وخمسين سنة، ودفن هو وولد أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد، وقال، حمزة سيد الشهداء، وفي رواية خير الشهداء، ولولا أن تجد صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع، وبقرت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وذلك قبل اسلامها، عن بطن حمزة فأخرجت كبده، وجعلت تلوكه أي تمضغه ثم لفظتها، فقال النبي: لو دخل بطنها لم تدخل النار. وكان سبب فعلها لذلك أن حمزة ـ رضي الله عنه- كان قتل أباها يوم بدر، وكل بقضاء الله وقدره، وقضيتها من أغرب القضايا.

[هند بنت عُتْبة]

فقد أسلمت هند هذه يوم الفتح، وهي أم معاوية ، ولماأخذ البيعة رسول الله [، على النساء أن لا يسرقن ولا يزنين، قالت أو تزني الحرة أو تسرق ؟ وشكت زوجها له [، لأنه لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها ، فقال لها: خذي من ماله بالمعروف. وتوفيت في خلافة عمر في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وفي

54) هذا النص المنقول عن ابن حزم ساقط م ك وم.

حديث أبي هريرة قال: وقف صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثل به، فلم نر منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله إي عم، فلقد كنتَ وَصولاً للرحم فَعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأُمثلنَّ بسبعين منهم، فما برح حتى نزلت: ﴿*وإن عاقبتُم فعاقبُوا بمثل ماعُوقبتم به ولئن صَبَرْتُم لهو خير للصابرين*﴾. فقال رسول الله: بل نصبر، وكفر عن يمينه. وقال الواقدي لم تبك امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها. وفي رثائه يقول كعب بن مالك ـ وقيل عبد الله بن رواحة-:

بَكَتْ عـيني وَحقَّ لَهَـا بُكَاهَا ... وما يُغني البُكاءُ ولا العويلُ
عَلىَ أسـدِ الإله غـداةَ قـالوا ... لحـمـزَةَ ذاكُمُ الرجلُ القـتـيلُ
أُصيبَ المَسلمُون به جَميعًا ... هَناك وقد أُصيب به الرَّسولُ
أبا يَعْلَى لك الأركـانُ هُدَّتْ ... وأنتَ المـاجدُ البَـرُّ الوَصولُ
عليك سـلام ربِّك في جنَانٍ ... يُخـالطهـا نعـيمُ لا يَزولُ
ألا يا هاشمَ الأخَـيـار صبـراً ... فكُلُّ فـعـالكمُ حَسنٌ جَـمـيلُ
رسـولُ اللَّهِ مُـصْطَبِـرُ كَـريمُ ... بِأمـرِ اللهَ يَنْطِقُ إذْ يَقـولُ

إلى آخرها

[وحشي بن حرب الحبشي]

وأسلم وحشي بعد أخذ الطائف، وشهد اليمامة ورمى مسيلمة بحربته التي قتل بهاحمزة، وزعم أنه أصابه وقتله، فكان يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس، ذكر ذلك الإمام ابن عبد البر في *الاستيعاب* فانظره. وقال ابن عقبة عن ابن شهاب: مات وحشي في الخمر فما زعموا، وفي خبر أن رسول الله [قال لوحشي حين أسلم غيِّب وجهك عني يا وحشي حتى لاأراك.

[عبد الرحمان ابن مُلجَم]

وأما علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، فقتله عبد الرحمان بن مُلْجَم المرادي الخارجي، إذ خطب قطام وكانت امرأة رائعة الجمال، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف وعبداً وأمة وقتلَ علي، فغلب عليه الشقاء فسم سيفه ورصده في المسجد وحده فضربه كما هو مشهور، وفي ذلك يقول عمران بن حطَّان الخارجي:

يا ضَرْبَةً من كَميٍّ ما أرَادَ بها ... إلاَّ ليَبْلُغَ من ذي العرش رِضْوانا
إني لأذْكُرهُ حِينًا فأحْسِبُهُ ... أَوفَى البرِيةِ عند الله مِيزَانَا

وقد كذب - قبحه الله - واعتقد سخافة تخرُّ لها الجبال. ولله در أبي بكر بن حماد التاهرتي في معارضته وتبيين شناعة سخافته ومسخه إذ يقول:

قُلْ لا بن مُلْجَم والأقدارُ غالبةٌ ... هَدَمْتَ وَيْلَكَ للاسلامِ أركَانَا
قَتَلْتَ أفضلَ مَنْ يمشي على قدمٍ ... وأوَّلَ الناس إسلاماً وإيمانا
وأعْلَمَ النَّاسِ بالقرآن ثمَّ بما ... سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتَبْيِاناً
صهرَ النبيِّ ومولاه وناصرَهُ ... صحَّت مناقبُه نُوراً وبُرهاناً
وكان منهُ على رغْمِ الحسود له ... مكانُ هارونَ من موسَى بْنِ عمْراناً
وكَانَ في الحَرْبِ سيفاً صارماً ذكَراً ... ليثاً إذَا لقيَ الأقْرَانُ أقراناً
ذكرتُ قاتلَهُ والدَّمْعُ مُنْحدِرٌ ... فقلتُ سبحان ربِّ العرش سبحاناً
إني لأحْسَبُهُ ما كان من بشرٍ ... يَخْشَى المعاد ولكنْ كانَ شيطاناً
أشْقَى مرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها ... وأخْسَرَ الناس عند الله ميزاناً
كعاقرِ النَّاقَةِ الأولَى التي جَلَبَتْ ... على ثَمُود بَأرضِ الحجرِ خُسراناً
قدْ كَانَ يُخَبِرُهُمْ أنْ سَوْفَ يُخْضِبُهَا ... قبلَ المنيةِ أزماناً فأزمَاناً
فلا عفا الله عنه ما تَحَمَّلَهُ ... ولا سقَى قَبْرَ عمْرانَ بْنِ حطَّاناً
لقوله في شَقيٍّ ظلَّ مجترماً ... وقال ما قاله ظُلْماً وعدواناً
ياضربةً من كَميٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربةً من غَويٍّ أوْرَدَتْهُ لَظَى ... فسوفَ يَلْقَى بها الرحمانَ غَضْبَانا
كأنه لم يُرِدْ قصداً بضربتِهِ ... إلا ليصْلَى عذابَ الخُلْدِ نيرانا

والكلام في هذه القضية طويل معلوم عند الإخباريين، فلنرجع إلى المقصود، لكن قوله: وكان له على رغم الحسود الى آخره، أشار به لحديث *الصحيحين*، وهو قوله [لعليّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيء بعدي.

عمران بن حطان

وأما عمران بن حطان، فقال الذهبي في تهذيب التهذيب: السدوسي البصري الخارجي، روى عن عمر وأبي موسى وعائشة وابن عباس وغيرهم، وعنه ابن سيرين وقتادة ومحارب بن دثار ويحيى بن أبي كثير وغيرهم، وثقة العجلي وغيره. وقال ابو داوود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج، وقال يعقوب بن شيبة: بلغنا ان ابنة عم لعمران رأت رأي الخوارج، فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته الى مذهبها. وقيل كانت في أحسن النساء، وكان عمران بن حطان من أسمج الناس، فقالت له ذات يوم: أنا وأنت من أهل الجنة، لأني أعطيت مثلك فصبرت، وأعطيت مثلي فشكرت، فالصابر والشاكر في الجنة.

وقال عبد الله بن شبرمة: سمعت الفرزدق يقول: عمران بن حطان من أشعر الناس، قلت: لم؟ قال: لأنه لو أراد أن يقول مثل ما قلت لقال، ولسنا نقدر أن نقول مثل قوله. وقال حُلَيس بن الكلبي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: لقي عمران بن حطان فقال: يا أعمى، أي عالم أشد بخلا منك؟ غير أنك رجل تحفظ فاحفظ عني هذه الأبيات:

حتَّى متَى تَسقِي النفوسَ بكأسها رَيْبُ المَنُونِ وأنْتَ لاهٍ تَرْتَعُ
أفَقَدْ رضِيتَ بأن تُعلَّل بالمُنَى وإلى المنيَّة كلَّ يوم تُدْفَعُ
أحلَامُ نُومٍ أو كظلٍّ زائلٍ إنَّ اللَّبيب بمثلها لا يُخْدَعُ
فَتَزَوَّدَنَّ لِيَوْمِ فَقْرِكَ دانياً واجْمَعْ لنفسك لا لِغَيْرِكَ تجمَعُ

قال ابن قانع: توفي سنة أربع وثمانين

قلت: وكان قد مدح ابن ملجم على فعله الخبيث فقال:

ياضَرْبَةً مِن كَمِيٍّ ما أَرَادَ بهَا إلاَّ لِيَبْلُغَ منْ ذِي العرشِ رضْواناً
إنِّي لأذكُره يوماً فأحسَبُه أوْفَى البرِيَّة عند الله ميزاناً
أكْرِمِ بقَوْمٍ بُطُونُ الطيرِ قَبْرُهُمُ لم يَخْلِطُوا دينَهُم بَغْياً وَعدْوانا

فبلغ شعره عبد الملك بن مروان فأحزنه حمية لعلي ـ رضي الله عنه ـ وهدر دمه، ووضع عليه العيون، فبقي مدة في الاختفاء ثم هلك بعمان. وقيل إن سفيان الثوري كان يتمثل بأبيات عمران بن حطان هذه، وهي قوله:

أرَى أشْقيَاءَ الناس لا يَسْأمُونَها عَلَى أنَّهُم فيهَا عُراةٌ وَجُوَّعُ
أراَها وإنْ كانتْ تُحَبُّ فإنَّهَا سحائبُ صَيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ
كركبٍ قَضَوا حاجاتِهِمْ وتَرَحَّلُوا طريقُهمُ بادي العَلامات مَهْيَعُ

قلت: ولعل روايته عن هؤلاء قبل أن يقول الأبيات ويتمذهب بمذهب الخوارج، وربما دل على هذا ما تقدم من أنه تزوج المرأة ليردها عن رأي الخوارج فصرفته له، وإلا فحاشا أن يحدثه واحد ممن ذكر وهو يقول قوله ذلك في علي – رضي الله عنه – فهذا عبد الملك بن مروان أحزنه قوله في علي مع مباينته لبني هاشم ونخوة ملكه، فكيف بهؤلاء – رضي الله عنهم؟!] (55)

55) كل هذه الفقرة الطويلة المتعلقة بعمران بن حطان ساقطة من ك و م.

أبو القاسم الغُول الفشتالي

ومنهم الفقيه القاضي العلامة سيدي أبو القاسم الغُول الفشتالي، ولي قضاء بلده، وأخذ عنه جماعة من الأئمة، مثل الإمام سيدي محمد بن سعيد المرغيثي، وسيدي أحمد بن قاسم بن رحمون الشريف العلمي، وسيدي أبي القاسم الجباري وغيره ، وتوفي في هذا العام.

عبد الرحمان الدراوي

ومنهم العالم الصالح سيدي عبد الرحمان الدراوي، كان يؤدب الصبيان بمكتب درب الغرابلي من عدوة فاس الأندلس ويؤم بمسجده، فإذا قبض شيئا من أجرة التعليم أو غيرها أصلح منها المسجد، وما بقي تصدق به. وكان قوته من شعير يأتيه من بلده خاصة، وهو مع ذلك صوام قوام، توفي بفاس عام تسعة وخمسين وألف، ذكره في *الصفوة*[56]

أحمد بن قاسم ابن رحمون

ومنهم سيدي أحمد بن قاسم[57] ابن رحمون الشريف العلمي الإدريسي اليونسي الحسني.

أبو القاسم الجباري

ومنهم سيدي أبو القاسم الجباري الشريف[58]

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أبو القاسم الغول الفشتالي

القاضي سيدي أبو القاسم الغول الفشتالي.

محمد المسناوي الدلائي

والفقيه سيدي محمد المسناوي الدلائي.

عبد الخالق الدلائي

وأخوه سيدي عبد الخالق الدلائي

محمد الصقلي

وسيدي محمد الصقلي

إبراهيم بن أحمد العثماني

وقتل عاشر الملوك العثمانيين السلطان إبراهيم بن أحمد

56) أثبتنا في هذه الترجمة والتي قبلها نص ط وس لأنه أوفى، وأثبتنا كذلك العبارات الزائدة في ك وم.

57) في هامش م: والده قاسم بن أحمد هو الذي كان يقرئ الأطفال بمسيد القطانين ونائب العربي بردلة في الصلاة في القرويين، وصاحب محمد بن عبد الله الشريف في وزان.

58) هذه الترجمة والتي قبلها ساقطتان من ط وس، وبقي فيهما بياض في ك وم كأنه ترك لتعريف موجز بالمترجمين.

العام العاشر من العشرة السادسة

محمد المجوّل القصري(59)

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد المجوّل بالقصر الكبير. والمجوَّل بصيغة اسم المفعول من الرباعي من جول مضعفا - بجيم أوله فواو ولام - قال في *ممتع الأسماع*: وكان صاحب غيبة إلا أن رسومه محفوظة عليه، وله كرامات وبركات ومكاشفات، ونطق بمغيبات. توفي أواخر العشرة السادسة بعد الألف. وأخذ عن السيد أبي عبد الله محمد الحاج الأغصاوي دفين فاس وقتيل أميرها، ـ يعني أمير المؤمنين مولاي محمد الشيخ بن المنصور الحسني ـ وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي البقال(60) دفين الحرايق من بلاد اغصاوة والأخماس.

يوسف ابن حجازي

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف ابن حجازي. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: القاسمي الجنيدي، من ذرية أبي القاسم الجنيد، الخليلي، يروي عن سالم السنهوري، وأبي بكر الشنواني، وشهاب الدين القيلوبي، والشيخ علي الحلبي صاحب *السيرة* وغيرهم. وله شرح على *مشارق* الصغاني.

أبو الطيب نصير البكري

ومنهم العالم العامل سيدي أبو الطيب البكري. قال في *الرحلة العياشية*: وقد لقيت ببلاد بسكرة في سنة تسع وخمسين رجلا من الصالحين ممن جمع العلم والعمل به، والزهد والورع وصدق التوجه الى الله، واسمه سيدي أبو الطيب نصير، لم تر عيني قبله ولا بعده أمثل منه في هديه وسمته، تخشع القلوب لوعظه، وتلين لكلامه ولو كانت أقسى من حجر. ولما رجعت من الحجاز في سنة ستين وجدته توفي بالوباء في تلك السنة.

مسعود بن عبد الله الدراوي

ومنهم البطل المشهور مسعود بن عبد الله الدراوي، كان يحسب في عداد الأندلس، توفي بفاس في أوائل ربيع الثاني(61).

وباء مفرط في بسكرة

وكان وباء مفرط مات به في بسكرة على ما قيل نحو سبعين ألف نفس، وقد دخلنا بسكرة عقبه فوجدنا أكثر حوماتها خالية ومساجدها داثرة انتهى (من الرحلة العياشية).

---

59) هذه الترجمة ساقطة من ط و س.

60) في ط وس : وأخذ عنه الشيخ أبو عبد الله ... البقال (؟)، ولم يذكره في *ممتع الأسماع* لا من شيوخ المترجم ولا من الآخذين عنه.

61) في ط وس: أدمجت ترجمة مسعود في حوادث السنة. وفي *تذكرة المحسنين*: «الزراوي» بدل «الدراوي».

من حوادث السنة

قيام شر كثير بين أهل فاس البالي وفاس الجديد

ومن حوادث العام ما وقع في أواخر جمادى الثانية،. وهو شر كثير بين أهل فاس البالي وفاس الجديد المرينية، وقطع قائدهم أبو بكر التاملي الماء عن فاس الإدريسية، وقدم الإمام السلطان أمير المومنين مولاي محمد بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي أمير سجلماسة وأعمالها الى فاس، فدخل فاس الجديد بعد أن قبض على قائدها التاملي وسجنه بحبسها ليلة الجمعة مهل رجب، وبايعه أهلها، وكتبت له البيعة بفاس العليا.

قتال بين مَحمد بن الشريف والدلائيين على أبواب فاس

وتربص أهل فاس الادريسية ينتظرون ما يبعثه اليهم سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي من جيوش البربر، قدمت عليهم جموع البربر فيما زعموا ستين ألفا في أوائل شعبان من العام. وفي تاسع شعبان وقع القتال بين الإمام مولاي مَحمد الشريف الحسني والبربر بظهر رمكة خارج باب المدينتين، فانهزم جيش مولاي مَحمد، وحيث رأى أنه لم يتم له بهما أمر رجع الى تفلالت في ثامن وعشرين من رمضان، وتركهما، فرجعا بعد خلوه عنهما الى مبايعة سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي[62]

تجدد الشر بين فاس البالي والجديد

وفي خامس عشر ذي القعدة وقع الشر بين أهل فاس الجديد المرينية وفاس البالي الادريسية، ثم وقع الصلح بينهما من يومه خوفا من سيدي محمد الحاج بن محمد الدلائي، فانه كان لايريد الحرب ويريد الهدنة[63].

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

مسعود بن عبد الله الزِّرَاري

القائد مسعود بن عبد الله الزِّرَاري.

أبو بكر التاملي

والقائد أبو بكر التاملي

أحمد الرقّا

والشيخ أحمد الرقا.

---

62) في هامش م: دخول مولاي محمد بن الشريف الحسني السجلماسي فاس وهزيمته عنها، هزمه محمد الحاج الدلائي عنها، وكانوا أصحابه خمسة عشر ألف فارس، فمات منهم أكثر من أربع عشرة مائة، وفر بأصحابه الى سجلماسة، وبايعوا (كذا) أهل فاس والمغرب محمد الحاج الدلائي.

63) أثبتنا كذلك في حوادث هذه السنة نص ك و م لأنه أوفى.

العشرة السابعة من القرن الحادي عشر
العام الأول منها

من حوادث السنة

قتال بين أهل فاس البالي والجديد

ومن حوادث العام استهلت هذه السنة والحرب بين أهل فاس البالي وأهل فاس الجديد، وهم فيلالة(64) سكانها حينئذ. ففي الثالث والعشرين من صفر قطع أهل فاس الجديد الماء ووقع فيه قتال عظيم مات فيه عبد الكريم الليريني، [الأندلسي](65)، ومحمد ابن سليمان.

قتال في وادي الشراط بين العرب والبربر

ووقع شر في الشراط على سلا بين العرب والبربر، وهزم فيه العرب ورئيسهم الدقاق، ووقع فيهم نهب عظيم.

تمام بيعة أهل المغرب لمحمد الحاج الدلائي

وفي الثالث من ربيع الثاني [تمت البيعة الى أمير المومنين الرئيس الإمام سيدي محمد الحاج بن سيدي مَحمد بن سيدي أبي بكر المجاطي اللمتوني الصنهاجي الدلائي في جميع بلاد المغرب الأقصى، ممن كان خرج عنها ثم رجع اليها، ومن لم ينكثها وأوفى بها، فتمت له الدعوات بالمغرب وخطب به له على منابره ، ورجع إليه الأمر في المهم منه، وتأخر نزول المطر](66) فغلت الأسعار ثم نزل المطر ورجع السعر نحو الثلث، ثم اعتدل في المصيف الى النصف مما كان قبل، وكان نهب كثير في القمح.

إخراج علي بن إدريس الجوطي من الحرم الإدريسي

وفي سابع رمضان أمر أهل الدلاء أهل فاس بإخراج الشريف الجوطي مولاي علي بن إدريس الساكن بدار القيطون ووالي حرم مولانا إدريس من الحرم المذكور، بسبب الجنايات والتعدي على أهل فاس، حيث كان يقع ذلك منه بالحرم المذكور، فامتنع من الخروج فأرادوا الدخول عليه، فحال بينهم العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن، وأخرجه من الحرم بالأمان، وسار معه إلى داره بالمخفية، فمكث عنده إلى السابع عشر من شوال، ثم فر من عنده وخرج من فاس.

---

64) في ط وس: أهل تافلالت

65) ساقط من ك وم

66) ساقط من ط وس.

استبدال الدلائيين السكة وضربها بفاس الإدريسية

وفي أوائل رمضان أمر سيدي محمد الحاج بتبديل السكة على يد خديمه رضوان، وانتقل محل ضربها من فاس الجديد الى فاس البالي الإدريسية وأمر أن يكتب في المزونة مكان اسم الله محل ضربها في وجه، وتاريخ عامه في الوجه الأخر، وهو: ضرب بفاس، وفي الوجه الأخر في عام كذا، وعلل بطلان كتب الاسم فيها تعظيما لاسم الله وتنزيها له، لأن المزونة تقع في أيدي اليهود، وربما تسقط في الطريق، والغالب على الطريق عدم الطهارة وكانت المزونة في غاية التصفية والجودة، وضربت من ثلاثة عشر (كذا) أوقية في المثقال.

زلزلة صبحاً وأخرى عصراً

وفي أول يوم من شعبان كانت زلزلة بين صلاة الفجر والصبح، ثم أخرى بعد العصر ثالث شعبان. ولم أقف على وفاة أحد في هذا العام من العلماء والصالحين والله أعلم [67].

67) أثبتنا هنا أيضا نص ك وم لأنه أوفى.

العام الثاني من العشرة السابعة

محمد بن عبد الله معن

فمنهم الولي الكبير، الصادق الخطير، العالم العامل، العارف بالله، سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، من أكابر الصوفية الأعلام، ومن مشايخ الطريقة في البدء والتمام، وكفى في علو مقداره، ما ظهر في تلامذته من بركة أنواره، وكم انتفع بصاحب الترجمة من الأكابر، وتخرج به من الأولياء المشاهير، ملئت الدواوين بأوصافه، ومتعت الأسماع بحسن اتصافه، وقد جمع منها كتب *المقصد الأحمد* الذي ألفه سيدنا الجد في ولده أحمد، وكذا ممتع *الأسماع* في الشيخ الجزولي ومن له من الأتباع للامام الكبير، المحقق الصوفي الحافظ الشهير، سيدي المهدي بن أحمد الفاسي، وجرد ترجمته في جزء سماه *عوارف المنة، في مناقب سيدي محمد بن عبد الله محيي السنة*. [وقد رأيته بخطه، وأطال في ترجمته في ممتع *الأسماع* بما يسع كراسة وأكثر بالكتابة المتوسطة بين التفريق والإدماج][68]. حفظ القرآن صاحب الترجمة في صباه وجوده بحرف نافع على الأستاذ أحمد بن عثمان اللمطي، والإمام أبي محمد الحسن الدراوي – وتقدمت ترجمته –، وتصدى لطلب العلم فكتب بخط يده كتبا، ثم أولع بالعبادة فكان يأوي هو وأخ له في الله إلى مسجد الحفارين قرب داره إذ ذاك، فنقم عليهما أهل الحومة النافلة في المسجد، ووجهوا في ذلك سؤالا لمفتي الوقت الامام القصار، فكتب عليه: (يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيما). وكان يُدمن زيارة الشيخ سيدي أبي عبد الله التاودي، ومولاي عبد السلام بن مشيش، وكان يتعاطى الأسباب في التجارة ونحوها، وكان له ولوع بتنبيه الشيخ ابن عباد سريح (كذا) الحكم. وكان يخالط عمل دود القز فيتمعش بذلك أيضا، ثم اتصل بالشيخ أبي المحاسن الفاسي فوجده أسف لفراق سيدي ابراهيم الصياد بموته، فعوضه الله به فأنس به.

قال في *الممتع*: ولما ولد ـ أي صاحب الترجمة ـ عند أبي المحاسن في الطريق، جاء أهل الله إلى أبي المحاسن يهنؤونه به، ولما مات والده لم يترك إلا زوجته وولدها صاحب الترجمة، فجعل ينفق ما ورثه منه ويفرقه في جانب الشيخ، ويخف على أبي المحاسن إنفاق صاحب الترجمة عليه ويصرح بأنه يعجبه ذلك ويقول: لأنه انفرد بإرث أبيه وأمه فلا تتطرق له شبهة في متاعه. قال في *المقصد*: وأنفق ـ أي صاحب الترجمة ـ جميع ما ورثه من أبيه، وكان ورث منه مالا عريضا جدا، فصرفه في جانب أبي المحاسن وفي الفقراء والمساكين، حتى لم يبق بيده دينار ولا درهم، وجعل يأكل من عمل يده وما يتناوله من الأسباب.

68) ساقط من ك وم.

وسمعت من ابنه سيدي أحمد ومن غير واحد من أصحابه أنه أعطى مما ورثه من تركة أبيه اثني عشر مائة دينار ذهبا، فرقها في القراطيس على الفقراء والمساكين، قرطاسا قرطاسا، كل واحد على حسبه، فشكته أمه للشيخ سيدي يوسف، فكلمه في ذلك فقال له: يا سيدي إني نبذت الدنيا وراء ظهري وأعطيتها بالقفا. والله لا أرجع اليها ولا ألتفت إليها أبدا، فسر بذلك الشيخ وأعجبه انتهى.

ولما توفي الشيخ أبو المحاسن، وكانت مدة صحبته إياه نحو الأربع سنين، صحب وارثه وأخاه سيدي عبد الرحمان، ولازمه واختص به سنين. وكان اذا اختفى له ينقر عليه أينما كان، فسئل صاحب الترجمة عن ذلك. فقال: أعرفه بالرائحة، فإني إذا أقبلت عليه استقبلتني رائحة فأتبعها حتى أفضي اليه. ولما مات سيدي عبد الرحمان قعد صاحب الترجمة بداره لا يجتمع مع أحد، فكان الإخوان يترددون إليه ويتلطفون له في قبوله إياهم فيقول: لا إذن عندي، وربما قال لبعضهم: ولكن أحبني فإن المحبة تنفعك، ثم أزعجه الله لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش، فوقع له الإذن هناك، كما أخبر بذلك عن نفسه، وبقي في رجوعه في هيبة، ولا يكلم بعضهم بعضا لشدة الهيبة التي صدرت منه، فجلس في زاوية شيخه سيدي يوسف لقربها منه سنة ثمان وثلاثين، وكان سكناه بالمخفية سنة اثنتين وعشرين، فأتاه الناس من كل جهة، وقال لهم اركبوا هذه الرقبة فقد هددت بالسلب إن لم أخرج إليكم، وتغرغرت الدموع في عينيه، ولما نزل به حال إرثه من شيخه صادفه ذلك وهو جُنُب، قال اللهم اجعلني رحمة لعبادك، وكان يشير لخدمة الجن إياه ويقول: أول ما يخدم الخصوص الجن لكونه أكيس من الآدمي، فبقي في زاوية شيخه نحو ستة أشهر، ثم بنى زوايته في السنة المذكورة، وبقي يدل على الله وينصح لعباد الله إلى أن قبضه الله، وكان لا يمشي إلاّ وحده أو مع واحد فقط، ولا يتخذ في المسجد موضعا معلوما، ويسرع في مشيه، ويُدمن غسل الجمعة، مواظبا على الأوراد والذكر والتلاوة ولو في المرض، وينهى عن ذكر أسماء الله لتحصيل الدنيا القذرة ويقول: إن ذلك يعود على صاحبه بالخسارة.

قال في *عوارف المنة*: وسمعت صاحب الترجمة يقول: قلت لسيدي عبد الرحمان إن النبي (ص) لا يغيب عني إلى أين؟ فقال لي: ما الذي تشاهد روحانيته أو جسمانيته؟ فقلت: بل روحانيته، فسكت عني. قال: ثم بعد أيام سألني هل ذلك باق؟ فقلت له: نعم يا سيدي، الصفة لا تفارق الموصوف، فأظنه قال فسر بذلك وظهر البشر في وجهه، انتهى لفظه.

ومن كراماته أن بعض أصحابه أخبره أنه سرق له ثلاثة أشباح من النحل، فقال ثلاثة بثلاثة، فإذا بالذين سرقوا الأشباح تغادروا بينهم فقتل أحدهم الآخر، ثم قتل الحاكم القاتل منهم فكان المجموع ثلاثة دفنوا في ساعة واحد، ونهبت دروهم، فأخرجت الأشباح الثلاثة بعينها، وكان أصحابه إذا جلسوا عنده الى العشاء حين المطر، فإذا انصرفوا الى أهاليهم أقلع المطر حتى يصلوا إلى منازلهم فيعود عادة جارية. وإذا تنكر لرئيس أو أمير عزل سريعا

ونبذ، وإذا توجه له واهتم بأمره قام سوقه وعلا. قال سيدي المهدي: رأينا ذلك عيانا وتحققناه وكان على حالة شيخه سيدي يوسف ونسخة منه في الكمال والتمكين.

ولد ـ رضي الله عنه ـ حدود ثمان وسبعين ـ بموحدة ـ وتسعمائة ـ بمثناة ـ، وتوفي بعد طلوع الشمس بساعة يوم الأحد الثالث من جمادى الثانية سنة اثنتين وستين وألف. ووافق اليوم الثاني من مايه، وكان يؤمه في مرضه صهره الخير الدين الفاضل أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن يحيى المغنا المرِْيي الأندلسي، وغسلته زوجته وابنته تهرق عليها الماء بعد أن غطت وجهها بساتر بإيصاء منه، ودفن عند الزوال بالقباب، أعلى مطرح الجنة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس، وصلى عليه داخل قبة شيخه سيدي يوسف أمام قبره، أعني الجنازة، الإمام ومن وسعه المكان وسائر الناس خلف القبر وخارج القبة والروضة. والإمام الذي صلى عليه هو الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي. وكان مطر في موته ودفنه إلاّ أنه خفيف، وبقيت داره مسدودة أياما حتى جازت أيام التعزية ليلا يجتمع بها أحد للبكاء ونحوه، وبنيت عليه قبة على شكل قبة شيخه سيدي يوسف. انتهى كلام سيدي المهدي بن أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي باختصار، ومن خطه نقلته من تاليفيه *الممتع والعوارف*، لكن اختصرت منه لطوله. وقال في آخر كلامه ما نصه: وجدت بخط من عرف بالشيخ ما نصه: وأخبرني بعض قرابتنا في أيام موت صاحب الترجمة أنه رأى بعض معارفنا ممن مات ببلد آخر وهو مسرور، فأخبره بأنه قد غفر في تلك الليلة لجميع المومنين ببركة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله، وسمعت من آخر نحو ذلك عن أحد ولده ممن مات قبل ذلك، فأخبره بنحو ذلك انتهى. وكان ـ رضي الله عنه ـ إذا قال له أحد إني أحبك، يقول له: احمد الله! رحمه الله ونفعنا به آمين.

أحمد بن علي الفاسي

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة المشارك أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، وتقدمت ترجمة والده وجده. قال فيه صاحب *المطمح* في *فهرسته*: أحد الأئمة المعتبرين، والأعلام المشهورين، مشارك في عدة علوم، ما بين منقول ومفهوم، وكان مشهورا بحسن الإلقاء والتدريس، متسع العارضة في الحفظ والفهم، تغص رحاب مجلسه بأهله. وكان ـ رحمه الله ـ خيرا دينا محببا الى العامة، لهم فيه اعتقاد عظيم.

ولد بالقصر في الرابع من صفر سنة سبع ـ بموحدة ـ وتسعين وتسعمائة ـ بمثناة فيهما.

[أبو الشتاء دفين فشتالة]

وفي هذه السنة كانت وفاة الشيخ صاحب الأحوال أبي الشتاء دفين فشتالة من أصحاب الشسيخ الغزواني.

[محمد المَكْنِيّ الطرابلسي]

ومنهم العالم الكبير أبو عبد الله محمد المَكْنِيّ الطرابلسي. قال أبو سالم في *الرحلة*: وممن لقيته بطرابلس فقيهها الشاب الزكي ، الفقيه اللوذعي، خير خلف عن خير سلف محمد المكني، بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام، وأبوه سيدي محمد المَكْنِيّ من أعلم أهل زمانه، تولى الفتوى ببلده مرارا، واشتغل بالتدريس، وله مشاركة في فنون كثيرة، توفي قريبا من سنة ست وخمسين وألف ، ولم يخلف إلا ولده هذا، واشتغل بالقراءة على شيخنا سيدي محمد بن مساهل وعلى غيره، وكان له ذكاء وعقل وزيادة نبل، ومهر في فنون عديدة ، وفاق أقرانه.. فلما عزل ابن مساهل عن الفتوى وليها فحمدت سيرته فيها، وظهرت نجابته، وسدد في فتواه، وولي أيضا الجامع الكبير والخطابة والامامة. لقيته بداره ولم تطل مجالستي له، واستعرت منه *المطول* لسعد الدين فاعاره، وكانت له خزانة كتب ليست مثلها لأحد من أهل بلده، ثم استعرت منه بعد ذلك العضد على مختصر ابن الحاجب، وكان ذلك قرب رحيلنا فأعاره، وكتبت له مع الرسول بيتين هما:

فَمُنُّوا به قَبل الرَّحيلِ لنا كما تَطَوَّلْتُمُ مِنْ قَبْله بالمُطَوَّل
فإنَّكُمُ أهلٌ لِكُلِّ فَضيلةٍ كما أنَّكُمْ أهلٌ لكلِّ تَفَضُّلِ

ورحل صاحب الترجمة(69) الى فاس فقرأ على مشائخها ثم عاد الى القصر وتأهل هنالك مدة، ثم سكن مكناسة الزيتون، واستوطن بفاس آخر عمره الى أن سافر الى القصر، فأدركته هناك منيته، صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وستين وألف، وحمل الى فاس فدفن قريبا من قبر جده أبي المحاسن ـ رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ـ.

قلت : وأراني قبره بعض حفدة أخيه، وهو القبر الركني عن يسار الداخل لقبة الشيخ أبي المحاسن من بابها الشرقي. قال في *الفهرسة* المذكورة: وأخذ عن أعمامه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وأبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي، وأبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي وعن الشيخين أبي القاسم وأبي العباس ابني القاضي، وعن أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي، وعن الشيخ الفقيه الصالح الشهير أبي الحسن علي الدُّشيش - بضم الدال - وكل هؤلاء تقدمت تراجمهم.

69) يعني أحمد بن علي الفاسي، وبذلك تكون الترجمتان السابقتان لأبي الشتاء والمكني مقحمتين داخل ترجمة أحمد الفاسي.

عيسى السكتاني

ومنهم الإمام الماهر العلامة أبو مهدي سيدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، أحد الأعلام المحققين، قاضي القضاة بمراكش، ملحق الأحفاد بالأجداد، شيخ المعقول والمنقول، صاحب التآليف، له *حاشية على شرح الصغرى* لمؤلفها الشيخ السنوسي، وغيرها من التآليف، وأخذ عنه خلائق وجماعة من الأئمة من سوس وغيره. قال تلميذه الشيخ اليوسي في *فهرسته* لما تعرض لعد أشياخه ما نصه: ومنهم الشيخ الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني. حضرت عنده جملة من *مختصر الشيخ السنوسي* المنطقي، وجملة من *محصل المقاصد* لابن زكري، وكان إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريقة القوم ومحبة في أهلها ـ رحمه الله تعالى وجزاه خيرا ـ.

قلت: وكان شيخنا الحافظ العلامة سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي حين حضرت مجلسه في قراءة *صغرى الشيخ السنوسي* حدود سبعة وأربعين ومائة وألف لا يقدم حاشية من حواشي الصغرى على حاشية صاحب الترجمة ويثني عليه كثيرا.

توفي صاحب الترجمة عام اثنين وستين وألف ـ نفعنا الله به ـ آمين[70].

محمد الدادسي الوَوِزَغْتِي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الدادسي والووزغتي دفين ووزغت.

وووزغت ـ بفتح أول الواوين في أوله وكسر ثانيهما وفتح الزاي وسكون المعجمة ـ كذا ضبطه صاحب *المطمح*[71] بالقلم بخطه، وهو من المتقنين جدا. قال في *الممتع*: وذكر لي بعض أصحابه أنه قال له: نحن من ذرية سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ كان قوي الحال، كثير التواجد، كثير التغني والدندنة، لا يتمالك عند تلاوة القرآن وسماعه، يعمل فيه كثيراً ويتحرك ويتواجد حتى يكاد يطير، حتى كان في آخر أمره لا يستطيع سماعه، لسماعه له بنعت المكالمة والمناجاة.

صحب أولا الشيخ عبد الله بن حسون السلاسي بسلا، وهو من أصحاب سيدي عبد الله الهبطي، فبقي في صحبته عاما، ولقنه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أوصاه فقال له: زُر حتى تُزار، ودُر حتى تُدار، وأحبب حتى تُحب. ثم ذهب الى سيدي أبي بكر الدلائي المجاطي فأخذ عنه، وسأله الشيخ عما يذكر فذكر له الصلاة التي لقنه أبو محمد ابن حسون، فأمره أن يزيد فيها عبدك ونبيك ورسولك قبل النبي الأمي، وكان كثير الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن، وتوثر عنه كرامات ومكاشفات، وتصريف همة وخوارق عادات، وحكم وأمثال، تشفي الغليل وتزيح الإشكال.

70) أثبتنا هنا نص ط وس لأنه أوفى.
71) في ط وس : صاحب *الممتع*.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وستين وألف، وسنه أربع وثمانون سنة. هكذا أخبرني بهذه الترجمة جميعها بعض المنتسبين اليه، إلا أني اختصرت منها كثيرا. انتهى كلام *الممتع* بنصه من خط مؤلفه.

وقال سيدنا الجد، ومن خطه نقلت، أخذ سيدي محمد بن محد ـ يعني صاحب الترجمة ـ عن سيدي أبي بكر الدلائي، وعن سيدي عبد الله بن حسون، وأراه الطريق المبلغة لبلده سلا ونعتها له في المنام ، ولما قدم عليه بسلا قال له:طالما انتظرتك وقد أبطأت علي ولم يبق عندي الا أمانتك، وأعطاه خمسين ألفا وردا أمره بأن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كل يوم، ويزيد عند رأس كل مائة، فكان يقولها، وقال له: تكلفت بثلاثة أمور: من عرفك فعليه أمان الله، وأصحابك لا يذوقون الحساب، وأنهم يغبطهم الناس في الموقف. وقال له إن وجدت تيسيرا فارجع إلي، وإن لم تجد فلا عليك، فما مضى إلاّ يسير وتوفي ـ رحمه الله ـ وبعد وفاته لقي الشيخ أبا بكر فقال له: كم وردك؟ فقال خمسون ألفا وقراءة القرآن وما تيسر من النوافل، فقال سيدي أبو بكر ما زال لك ما زال لك، يعني أنه لا بد أن يزيد على ذلك، وهذا إذن له من هذا الشيخ في الزيادة وإلزام له بها، فزاد على ذلك مائة ألف، فكان مجموع ورده بعد ذلك مائة وخمسين ألفا، وكان يقرأ مع ذلك كتاب *دلائل الخيرات* كل يوم ثلاث مرات، وكتاب *تنبيه الأنام* يختمه مرة، وكان مدة بدايته لا ينام من الليل شيئا، بقي على ذلك ثلاثين سنة، وسرى للناس من نفحاته، فكانوا يأتونه بقصد الصحبة فيردهم، ثم ظهر له أن ذلك صد عن سبيل الله وقطع للطريق، وجعل يقبل صحبتهم على نية أنه يذهب بهم الى الشيخ سيدي أبي بكر، فلما اجتمع منهم عدد ذهب بهم الى الشيخ، وعندما قربوا أن يشرفوا عليه قال لهم: إذا كنتم توسمتم في شيئا فهو من هنا، وهذا رأس العين، فامتثلوا إلاّ واحداً قال لا أعرف غيرك، فلما قدموا عليه رحب بهم وقال: مالك مع أصحابك؟ لا تحشمهم، فقال له يا سيدي: خفت، فقال له مم؟ فقال من قوله تعالى ﴿إذْ تبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبَعوا﴾، فصاح سيدي أبو بكر صيحة عظيمة وسقط مغشيا عليه، فلما أفَاق قال له: مدَّ حبلك وشد فيه، وائتني به أحمله على عنقي، فكان ذلك إذنا له وتكميلا، فبقي يأتيه هو ومن علق به من الأصحاب الى أن توفي سيدي أبو بكر، فكان متصديا لهم يجلس لهم بكرة وعشيا، زمنه وبعد وفاته، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ وكان يعمل الحضرة كثيرا، يفتتحها هو لهم أو يأمر من يفتتحها، ويتواجد كثير الوجد والهيمان، وتظهر على أصحابه الأحوال ويأمرهم بالأوراد.

ومن كراماته أن قوما من العرب كانوا نازلين بأرض قرب وادي أرْكَرٌ، وتلك أرضهم وبلادهم، فانقطع الوادي وجف ماؤه حتى مابقي منه شئ ، فكانوا يحفرون بإزائه الحفر ويخرجون منها اليسير من الماء كالحفنة والحفنتين فوفد عليهم بعض أصحابه بقصد زيارة من كان هنالك من الفقراء إخوانه، فوجدهم كذلك، فقال لهم هاتوا الوعدات الى الشيخ اذهبوا معي إليه، فبادروا إلى ذلك تعرضا للإغاثة والاستناد اليه مما هم فيه من شدة الحال،

وجمعوا له غنما كثيرة وذهبوا، وعندما قربوا من الإشراف عليه قال لهم: إن قال لكم الشيخ يكون شيء، فقولوا يكون يا سيدي من بركتك. فلما لاقوه قال للذي أتى بهم: فقير جلاب، خير من فقير حباب، والتفت إليهم فقال لهم: كيف هو واديكم أيقدر أن يدور الرحى؟، فقالوا له: نعم يا سيدي يدورها من بركاتك، فقال لهم يدورها، فلما رجعوا إلى مكانهم وجدوا الوادي ينهمر به حس عظيم يدور الرحا وأعظم منها.

ومنها أن الإمام الأمير أبا عبد الله محمد الحاج بن محمد الدلائي أمر قبائل البربر أن يبنوا قصبة لأنفسهم في موضع قريب من مدشر جرط، فاختطوها وأخذوا في بنائها، وكان بناؤها في ذلك الموضع مما يضر بالمدشر المذكور. ثم إنه ذهب بعض أصحابه من سكانه فشكا ذلك له ـ رضي الله عنه ـ فقال له: أشرعوا في بنائها؟ فقال له نعم يا سيدي! فقال له: لا يكون شيء منها ولا يتمونها أبدا، فبلغ خبر هذه المقالة للأمير المذكور، فغاظه ذلك وأمر القبيلة المشتغلة ببنائها أن يبتدئوا ببناء دار له تأكيدا في الأمر وحرصا على نقض قوله، فجعلوا يبنون، فاعترضهم أهل البلاد ومنعوهم من ذلك، وتفاقم الأمر في ذلك الى القتال، فكفوا عن البناء ولم يتم لهم عمل، وكان الأمر كما قال ـ رضي الله عنه ـ.

ومنها أن جماعة من آيت عتاب خرجوا لزيارته، وكانوا من أصحابه، فتعرض لهم قومهم وكانوا قد احتاجوا للمطر وقالوا لهم: والله إن لم تأتونا بالمطر ، أي تطلبونه فينزل علينا على يد شيخكم، لضربناكم بالحجر، فقدموا على الشيخ، ولما أرادوا الانصراف من عنده قالوا ياسيدي إن القبيلة قد عهدت إلينا أن نطلب لهم الشتاء عندك، وتوعدونا بالضرب بالحجر إن لم يغاثوا فقال لهم ما هذا؟ وهل حكم الشتاء بيد محمد؟ ـ يعني نفسه ـ فقالوا له ياسيدي اطلب لنا الله ونحن قد استحيينا أن نرجع إليهم دون شيء، فلما ألحوا عليه اعتراه حال فقال لهم: قوموا واذهبوا إلى الضريح الفلاني وقولوا رفعنا بسيد الرجال، طلبنا الفضيلة لمولى الموالي، فقاموا يقولونها وذهبوا حيث أمرهم، فما وصلوا حتى أغاثهم الله بالشتاء، ونزل عليهم المطر الوابل ـ رضي الله عنه ـ.

ومن كلام صاحب الترجمة ـ رضي الله عنه ـ: الدموع ثلاثة أقسام، دمع يأتي من الرية يكون إذا ظلمك أحد، ودمع يأتي من الكبد إذا ما ت للإنسان قريبه، ونفسه سخن، ودمع يأتي من القلب وينتشر بين الجلد واللحم، وهو دمع خشية الله. قال الله تعالى: *(ثم تلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر الله)*.

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ: إذا تعلم الإنسان حرفة صناعة وحصل له العلم بها، ثم لم يشتغل بخدمتها. فإنه لا يحصل له منها أجرة، وكذلك العلم والحال وغيرهما إذا لم يشتغل صاحبهما بهما وبالعمل بمقتضاهما لم يحصل له منهما نفع.

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ: على قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، هم الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار على المومنين،

يجيئون ويذهبون كالأضياف، وإكرامهم الاشتغال بالعمل الصالح لأنهم يسرهم ذلك، والضيف يبلغ عنك ما رأى فيك، فَلْيَكُن ما يبلغه عملا صالحا.

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ : *المرآة* إذا لحسها الانسان بريقه ذهبت صقالتها، وكذلك المومن إذا أعجبته نفسه ذهب ضياؤه وجماله، وفسد حاله.

ومن كلامه: الجلد المنتفخ لا يعمل فيه الذبغ حتى يزول منه انتفاخه، وكذلك المتكبر لا يتأثر بشيء حتى يزول منه الكبر.

ومن كلامه: الثوب لا يزول منه الوسخ ما لم يعمل فيه الصابون. وكذلك الإنسان لا تزول مساوئ نفسه مالم يكن له شيخ صحيح.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ـ احتفظ بأمتي! قلت له: يا رسول الله ماذا أصنع؟ قال لي علمهم لا إله إلا الله ، محمد رسول الله. فما في هذا الزمان مثلها وأنفع لهم منها.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: النجوم في السماء والنجوم في الأرض، كذلك الملائكة ترى المومنين كالنجوم في الأرض، والرعد في السماء والرعد في الأرض، فكما نسمع صوت الرعد كذلك تسمع الملائكة دعوات المظلوم. انتهى كلامه من خط سيدنا الجد رحمه الله، ومن خطه نقلته.

محمد القنطري القصري

ومنهم الفقيه المشارك الأديب أبو عبد الله محمد بن علي القنطري القصري، توفي بالقصر ثامن وعشرين[72] من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف، ذكره في *أزهار البستان* فيمن انتفع بالشيخ أبي زيد الفاسي عبد الرحمان.

محمد بن عبد الله

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله خطيب مسجد باب الجيسة.

أحمد الساوري

ومنهم أبو العباس أحمد الساوري. توفي سنة اثنتين وستين وألف.

72) في ط وس: ثامن عشر

من حوادث السنة

خروج فقهاء فاس الى الدلاء مستصرخين

وفي رجب من هذا العام، خرج الشرفاء والفقهاء والأعيان والفضلاء مستشعفين ومستصرخين للرئيس الإمام أبي عبد الله سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي، فطلبوا منه أن يكف الحياينة عن النهب وقطع الطريق وسفك الدماء لجميع من جاورهم للبلاد التي غلبوا عليها واستقروا بها وأجلوا أهلها فضلا عمن مر بهم، بعد أن كتب أئمة العصر أجوبة مصرحة بأنهم بغاة يجب قتالهم، وقد وقفت على أكثرها، فأجابهم لما طلبوا منه وتعين عليه أداؤه، فخرج فورا إليهم في خيله ورجله، فقاتلهم وهزمهم وأراح الناس منهم، وتابوا لله على يديه، وذلك أوائل رمضان.

العام الثالث من العشرة السابعة

محمد الشريف البوعناني

فمنهم الإمام الحافظ الكبير، المحدث الأستاذ المقرئ المجود الشهير، أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف البوعناني، بهذا اللفظ حلاه في *أزهار البستان* لما ذكره في جملة من قرأ على أبي محمد عبد الرحمان وانتفع به، وقال سمع عليه *صحيح البخاري* بلفظه، ولازم مجلسه سنين، وأجازه مرتين. ومولده سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، أو في التي بعدها. وتوفي في سادس شوال سنة ثلاث وستين وألف. انتهى. وذكر الامام الزاهد الورع الحقق سيد أحمد ابن علي السوسي في كتابه *بذل المناصحة، في فعل المصافحة* أن صاحب الترجمة هو الذي استدعاه اليه، وأثنى عليه بالشرف والعلم، ونصه: فقد خاطبني حائز سيادة التجويد، وسائس إقرائها في هذا العهد بفاس القديم والجديد، الأخ في الله الأشرف الشريف، العالي نسبه للشيوخ بالإجازة والتعريف، سيدي محمد بن محمد المعروف بالبوعناني، أبان الله لي وله معالم المغفرة وأعلام المباني، إلى آخره. وفي *المنح البادية في الاسانيد العالية* للعلامة المشارك الإخباري الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الحافظ سيدي عبد الرحمان الفاسي أن والده سيدي عبد الرحمان انفرد عن شقيقه سيدي محمد بالأخذ عن مشائخ، منهم صاحب الترجمة لما ذكر عمن أخذ والده المذكور ونصه: وعن أبي الفلاح محمد بن محمد بن سليمان بن منصور بن علي الشريف البوعناني. انتهى المراد منه. وقال الامام أبو سالم العياشي في *فهرسته* في صاحب الترجمة: وهو خاتمة من روى عن القصار، وكنت سمعت منه أشياء كثيرة، ولم أطلب منه الإجازة مع أنه كان حريصا على ذلك لحيائي منه، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت، والله غالب على أمره. انتهى . ذكره استطراداً لما ذكر شيخه الامام أبا العباس الأبار، فانظره.

أبو بكر السُّكْتَانِي

ومنهم العالم العلامة الحاج الرحالة أبو بكر بن يوسف السُّكْتاني المراكشي، توفي سنة ثلاث وستين وألف، قال فيه أبو سالم العياشي في *فهرسته*: شيخنا الموطأ الأكناف، الكثير الإسعاف، العالم العلامة الحاج الرحالة الفقيه، المتفنن الزاهد المتدين النزيه. المتعفف النبيه، المتصدق المحقق في سائر العلوم، سيدي أبو بكر بن يوسف السجتاني المراكشي، رحل الى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر الى القدس وحج أكثر من عشر حجات. لقيته بمصر سنة تسع وخمسين، وصحبته الى المغرب في الرجوع، سمعت عليه بعض *الشمائل*، ولقنني الذكر بظاهر بسكرة، وأجاز لي سائر مروياته في العلمين عن جميع أشياخه، وكتب لي ذلك بخطه مرارا. ومن أشياخه علامة زمانه الشيخ أبو الإمداد إبراهيم اللقاني، والشيخ عبد الرحمان اليمني، والشيخ يوسف الزرقاني، وغيرهم من أهل مصر، والشيخ أحمد العلمي من أهل القدس، وعنه أخذ طريق التصوف، وسيدي

أحمد بابا من أهل تَنْبَكْتُ، وسيدي أبو القاسم بن محمد الدرعي، وهو يروي عن ابن مجبر، عن ابن غازي، وهو أعلى سند يوجد في زمنه. وأخذ عن غير هؤلاء من أهل بلده.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وستين وألف بمدينة مراكش. انتهى بنصه. ولما أورد شيوخ الصوفية ذكره في جملتهم فقال: كان رضيا من العيش بالدون، ومكتفيا من الدنيا بقليل، شديد الورع في مطعمه، موثرا للخمول، كثير الطواف في الأرض، وذاكرته يوما فيما يوثر عن ابن مرزوق وغيره أنه يسمع بموضع الوقعة ببدر صوت طبل حتى الآن، فقال لي: مررت بذلك الموضع نحو سبع وعشرين مرة فما سمعته. انتهى كلام أبي سالم. ثم قال: وشهدنا له كرامات كثيرة انظر تمامه.

[وممن أخذ منه سيدي محمد بن علي الفيلالي، يأتي ذكره عام واحد وتسعين ـ بمثناة] (73)

أحمد القلصادي

ومنهم الشيخ الموقت أبو العباس احمد بن محمد القلصادي القرشي. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: سمعت عليه *كتاب القلصادي* في الحساب ثلاث مرات، و*شرح فرائض خليل* كذلك، و*المختصر الأصلي* كذلك، مع *رسائل في الأسطرلاب* ومسائل في علم الحساب والتعديل وما يحلق به.

محمد الموذّن التطواني

ومنهم الفقيه الأديب سيدي محمد المؤذن، توفي بتطوان

من حوادث السنة

مجاعة كبيرة وطاعون جارف بفاس

ومن حوادث العام كانت مجاعة كبيرة بلغ اللحم أربع موزونات للرطل، والدجاجة أربع مزونات، وأكلت الجيف، وكثر الموت بالأزقة دون ما في المارستان. وذكروا أن من دفن من المارستان بلغ أربعاً وثمانين ألفا زيادة على من دفن من غيره، وأكل الآدمي بوسط الصفارين جهرا، وخلت حومات. وسبب هذه المجاعة لما بلغ أمير المومنين مولاي محمد ابن الشريف الحسني السجلماسي سلطان تافلالت وما يجاورها من بلاد القبلة والصحراء خبر الحياينة البغاة، حيث كثر النهب وسفك الدماء بمن يمر بهم ويجاورهم، فخرج إليهم من سجلماسة ونزل عليهم أواخر المحرم فاتح العام، فأخذ زرعهم حيث فروا منه عن البلاد الى ناحية فاس، وبايعوا ابن عمه أمير المومنين الإمام مولاي محمد ابن العلامة الحافظ الزاهد

73) ساقط من ك وم.

مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وكان إذ ذاك مقيما بفاس، فلمّا بايعوه الحياينة خرج معهم من فاس لقتال ابن عمه الامام المذكور يوم الخميس من صفر، فلقيه خبر بيعة الحياينة له وخروجه معهم الى مولاي محمد بن مولاي الشريف الامام المذكور، فأقلع عن الحياينة ورجع الى أهل طاعته، فرجع الحياينة إلى بلادهم، ورجع مولاي محمد بن عبد الله إلى فاس يوم الثلاثاء الموالي ليوم الخميس المذكور.

مقدار الوسق بفاس

فبسبب هذا النهب وقع الغلاء، فبلغ القمح عشرين مثقالا قديمة للوسق الشرعي، اذ كان حينئذ بفاس هو وسقهم، وهو ثلث وسقنا في هذا العام، وهو سنة خمس وسبعين ومائة وألف، وخرج جماعة من الأعيان من اهل فاس شاكين ومستشفعين بإمامهم سيدي محمد الحاج بن محمد الدلائي فأخبروه بما نزل بهم من الجوع والفتن والمصائب.

زلزلة بفاس

وفيه وقعت زلزلة بفاس ـ نجانا الله من الفتن بلطفه ـ آمين(74)

خروج الخضر غيلان بفحص الهبط

[وخرج الخضر غيلان بفحص الهبط، فدخل القصر بقتال مات فيه جماعة من أعيانهم، وانجلى منهم أولاد القنطري وغيرهم.

تغيير العملة

ووقعت العدلة في الفلوس](75)

*** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— ***

محمد الشريف البوعناني

الاستاذ سيدي محمد الشريف البوعناني.

أحمد طانية

والقاضي سيدي أحمد طانية.

74) خبر المجاعة والطاعون والزلزلة الواقع بين معقوفتين ساقط من ط وس. وإنما فيهما بدل ذلك: «ارتفاع السعر فبلغ القمح نحو أوقية قديمة للصاع النبوي، ثم بلغ اوقية ونصفا بعد ان حبس المطر، وصلى الناس صلاة الاستسقاء وأغاث الله بالمطر»

75) ساقط من ك و م.

محمد بن عيسى النَّقْسيس

والمقدم محمد بن عيسى النَّقْسيس.

أحمد الغماري

والقاضي سيدي أحمد الغماري.

أبو بكر السكتاني

وأبو بكر السكتاني

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

علي بن محمد ابن مراش

وبقرب ذي الحجة توفي أبو الحسن علي بن محمد بن مراش، كان من أهل العلم والعدالة.

أحمد طانية

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد طانية، كان فقيها فاضلا، أخذ عن جماعة من أهل عصره (مثل) الشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي وغيره، وكان قاضيا ببلده تطاون.

ومن خط جدنا أبي زيد رحمه الله : أخبرني الفقيه القاضي سيدي عبد القادر طانية التطاوني أنهم من الأندلس من بسطة، وأن جده لما حل بتطاون كانت له غرسة فقيل له إن بها مزارة، فحاز مكانها واقتطع قطعة دائرة بها من غرسته فَحَبَّسَها، والمزارة هي سيدي السعيدي، فاشتهر من يومئذ، وحدثني أن بعض الأعيان تورع عن الذفن فيها لأنه لما اقتطعها كان فيها حظ أختيه فلم يشتره منهما ولاعوّضهما منه شيئاً انتهى.

أحمد بن محمد العربي الغماري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الأصولي أبو العباس أحمد بن الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد العربي بن محمد الكَومي عُرف بالغماري، ولي قضاء بلده مكناسة فحمدت سيرته، وكان فقيها مدرسا، أخذ عن الفقيه المفتي أبي عبد الله الهواري، ثم عن العلامة أبي عبد الله بن عبد الحليم، وغيرهما.

قال خال الوالد الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي الفاسي: قرأت على صاحب الترجمة *الرسالة ومختصر خليل*، فكان ينقل على *الرسالة شرح ابن عمر وابن ناجي*، وعلى *المختصر شرح بهرام* الأوسط، و*شفاء الغليل* لابن غازي، كل ذلك باللفظ انتهى.

العام الرابع من العشرة السابعة

محمد بن اسماعيل المسناوي

فمنهم الفقيه الخطير، العلامة الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المسناوي.
قال في *الرحلة العياشية*: مات بتكورارين، فإنه لما مات هناك سنة أربع وستين خلّف كتبا كثيرة أوصى بها لحرم الروضة النَبوية، وأوصى بأن يصبر شخصه بصبر وكافور ويحمل الى المدينة المشرفة يدفن فيها، وعيّن لمن يحمله نحوا من ثلاثمائة دينار من متخلّفه. وكان له فرس أدهم من عتاق الخيل أوصى به للجهاد، وأعتق عبيده ودفع لكلٍّ حصةً من ماله. فلما مات أنفذ أهل الوصية وصيته إلا في حمله فإنهم لم يجدوا من يحمله، معتلّين بخوف ظلم الولاة في الحجاز أن يطالبوهم بماله إذا رأوا جنازته محمولة من المغرب، ويقولون ما فُعل به هذا إلاّ وله أموال تفوق الحصر، فدفنوه في بلادهم بعدما همّ بعض التجار برفعه، وبقيت كتبه هناك مدة، ثم حملوها الى القليعة فارين بها لما بلغهم أن متولي البلد يتحدث بأخذها، ولم تزل هنالك إلى أن ذهب سيدي علي ابن الشيخ الحفيان للحج بعد ذلك بسنين، فبعثوها معه، وضاع كثير منها بسبب ذلك، وقد رأيت بعضها بالمدينة المشرفة، ورأيت زمام ما وصّى به منها[76] وليس يشبه ذلك عدة كتبه. وقد أخبرني بنفسه لما لقيته بفجيج أن كتبه تبلغ قريبا من ألف وخمسمائة تأليف، والذي بلغ منها للمدينة المشرفة نحو من مائة وسبعين سفرا، رأيت منها جملة كثيرة، وهي كتب نفيسة جدا اقتنى أكثرها لما كان بمدينة إصطنبول، اشتراها له الوزير الأعظم بسبب حكاية وقعت له معه قبل أن يتولى الوزارة. وذلك أنه لقيه ببغداد عند ضريح قطب الزمان الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني، والوزير إذ ذاك مصروف عن عمالة كثيرة من أعمال السلطان، فهو يتخوف من عائلة السلطان ويأمل الوزارة، فقال له: يا سيدي ادع الله! فان توليت الوزارة فاقترح علي ما شئت، فلما ذهب سيدي محمد بن إسماعيل الى القسطنطينية وجده قد تولى الوزارة، فأكرم مثواه وأحسن نزله، فقال له: شأنك وما تقترح، فقال له: إن بهذه البلدة كتبا نفيسة وليس لي ما أحصل به أمنيتي منها، فبعث إلى دلال الكتب وقال له كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على هذا الشيخ فما استحسن منها فاتركه له وخذ الثمن من عندي لأربابه، فلم يزل ذلك دأبه مدة إقامته هناك.

وكان هذا الرجل أعجوبة في سائر أحواله، فإنه ممن حصل جانبا عظيماً من العلوم الشرعية، ولم يخل من جانب الأذواق الوهبية، وجال البلاد شرقا وغربا، فلم يدع المغرب الأقصى ولا إفريقية وبلاد السودان، وأقام بمصر نحوا من سبع سنين في حياة الشيخ اللقاني، وأخبرني أنه ختم *المختصر* بالأزهر سبع مرات، ولقي مشايخ ذلك الوقت، وجاور بمكة والمدينة مدة، ودخل اليمن وادعى فيه المهدية أو ما يشاكلها فلم يتم له ذلك، ودخل العراق

76) في ط و س: ما وصل منها.

وأقام مدة ببغداد، وانتسب للشيخ عبد القادر وأخذ العهد على طريقه، ودخل في جملة أتباعه. ثم ذهب من هناك الى القسطنطينية وهو في كل ذلك يصرح بما في نفسه من الإمارة ولا يكنّي، غير متهيب صولة السلطان ولا غيره، ثم جاء من الروم الى طرابلس في سفينة سنة ستين، ولقيته إذ ذاك بمسراته عند ضريح الشيخ زروق، وقال إني قد أذن لي في نصرة الدين وإظهار الكلمة، وأخبرني بذلك من لقيته من الصالحين، وقد جئت إلى هذا الشيخ أستأذنه، فأنا أنتظر الإذن من قبله، وتركناه هناك إلى أن بلغنا خبره أنه بلغ إلى سواحل البحر الغربي، وزار سيدي عبد السلام بن مشيش، وأقام بتلك البلاد مدة، فلم يتم له ما أراد. وكان أظهر أمره قبل ذلك بسنين عديدة بالسوس الأقصى فلم يتم له الأمر، ثم كر راجعا إلى جبال غمارة إلى القليعة، وأقام بها مدة، ثم سار من هناك إلى أن خرج إلى فجيج، وأقام بها مدة، ولقيته بها أوائل سنة أربع وستين، فطلب منّا المساعدة على ما يحاوله، فلم يصادف عندنا ما يحب، وأظهرنا له جلية أمرنا، وأنّا لَسنا ممن يتعرض لما ليس من شأنه، ولا ممن له قدرة على أقل ما يحاوله، فلما تحقق ذلك منا أظهر التأسف والتلهف على ما مضى من عمره وسعيه في غير طائل فقال: إني جلت جوانب الأرض كلها، فلم أجد من يبكي الإسلام بالعين التي أبكي بها، فوالله ما كذبت ولا كذبت، إلا أني عسى أن أكون قد غلطت فيما أُخبرت به، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أنت عالم وغني وسلطان، فأما العلم فقد حصلت منه ما قسم لي، وأما الغنى فإني لا أعدم الخمسمائة دينار وما يقاربها متى طلبتها، وأما السلطنة فلعلها سلطنة الآخرة، وكنت أظنها في الدنيا، وأنا الآن تائب مما أنا فيه، عالم بأن الله لم يرد بي ذلك، فنيتي الرجوع إلى الحج والزيارة، ثم أستوطن جوار الشيخ عبد القادر الجيلاني أعبد الله حتى أموت، ففارقناه على هذه النية، فذهب من هناك إلى تيجُورَارِين، ومات به، وكان -رحمه الله- ينتحل السيمياء والكمياء، ويحسن الأوفاق، ويخبر عن نفسه ببعض ذلك، ولو استقصينا أخباره لطال الكلام.

ومن محاسنه أنه لما دخل طرابلس قال له عاملها عثمان باشا: اقترح علي! فقال له إني أريد أن تحرر كل من في عمالتك من الأشراف، فلا يعطون شيئا مما يعطيه غيرهم، وتُحرِّر جيران الشيخ زروق، فعد من في عمالته من الأشراف فوجد نحو خمسمائة ولد، فحررت كلها ولم يؤخذ منها شيء إلَى الآن. ولعمري إنها لفعلة حسنة. وأنشدني عند تأسفه على ما مضى من تطوافه في البلاد على غير طائل:

مشيناها خُطىً كُتبت علينا ... فمَنْ كُتبت عليه خُطىً مشاها
وأرزاقٌ لنا متفرقاتٌ ... فمن لم يأته مِنّا أتاها

وأنشدني أيضا:

فسد الزمانُ كما ترى من حاله ... وكذا موائدُ آخر الأزمانِ

وأولى من هذا قول الآخر:

يقولـون الزمـانُ بـه فسـادٌ   وهم فسدوا وما فسد الزمان

وبالجملة: فهذا الرجل أعجوبة زمانه، ونادرة وقته، له سخاء[77] وذكاء ودهاء ونجدة وعلو همة وعبادة، لولا ما ابتلاه الله به من وسوسة الإمارة التي توسوس في دماغه، فلا تدعه يسكن في مكان، ولا يقر له معها في الأرض قرار، نسأل الله العفو والعافية، والمعافاة الدائمة من كل ما يقطع عنه بمنه وكرمه. انتهى كلام أبي سالم بلفظه.

وما أخبر به من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره، وقوله أنت سلطان. أما رؤياه صلى الله عليه وسلم في النوم فحق، كما في صحاح الأحاديث وأقوال العلماء، والتحقيق أنها رؤيا مثال ذاته [صلى الله عليه وسلم في عالم المثال، أو ذات روحه في عالم الأرواح فيما خالف ذاته أو صفاته التي هو عليها، على غير قول ابن سيرين ومن وافقه من السلف. فانهم يقولون لا تصح رؤياه – صلى الله عليه وسلم- إلاَّ نوماً على الصفة التي كان عليها في الدنيا، والصحيح خلافه، فليس المرئي منه – عليه الصلاة والسلام- مثال][78] صفاته، اذ أمثلة صفاته يجوز فيها التخيل، ولهذا صح أن يُرى نوما على غير صفاته صلى الله عليه وسلم المعروفة في الدنيا، وصرح المازري بأن من رآه يأمره بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية، فتعين أن تحمل هذه الرؤيا على رؤية عالم المثال أو عالم الأرواح. وقد حقق هذا الإمام أبو حامد الغزالي، وقال الأبي: واختلف هؤلاء، لو رآه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتل من لا يحل قتله، فمنهم من منع ذلك، ومنهم من جعله من الصفات المتخيلة فتأول. انتهى. ثم قال بعد كلام: قال القرافي: واختلف الفقهاء لو قال لرائيه صلى الله عليه وسلم امرأتك طالق ثلاثا وهو جازم أنه لم يطلق ثلاثا، هل يلزمه الطلاق ثلاثا لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلاّحقا؟ أو لا يلزمه شيء؟ قال القرافي: وهو الأظهر لأن إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على إخباره في النوم، ولأن احتمال الخلط في ضبط المثال في النوم أرجح من الغلط في ضبط عدم الطلاق، لأن هذا لا يحمل إلاَّ على النادر من الناس، وأما المثال في النوم فلا يضبطه إلاَّ الأفراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم، والعمل بالراجح واجب.

قلت: ونزلت، فيُذكر أن الشيخ الفقيه ابن البَراكان يقرئ في مسجد القبة[79] من تونس، فأتاه رجل وقال له رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي: قل لفلان يعطيك جبة! قال له الفقيه: قال لي أنا في اليقظة لا أعطيك شيئا، فذهب الرجل فدخل على الرجل الصالح أبي عبد الله المشهور بالمغربي في موضعه القريب من المسجد المذكور،

77) في ط وس بحذف كلمة «له» ونصب «سخاء» وما بعدها.
78) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
79) في ط و س : مسجد العتبة.

فأعطاه، فقيل له إن الرجل يتخرص، فقال له الشيخ: لو علمت أنه حق أعطيته الدنيا. انتهى كلام الأبي بنصه. وعلى مقتضاه تجري رؤية صاحب الترجمة من قوله صلى الله عليه وسلم أنت عالم وغني وسلطان، يحمل صدقه في العلم والغنى، لا السلطنة، فانها لم تتحقق، إما لعدم ضبط الرؤيا في المثال في النوم كما تقرر، أو المراد بالسلطنة غير السلطنة الظاهرة المخصوصة بالإمارة، ويكون المراد بالسلطنة العلو والرفعة والخصوصية بالعلم، فقد حصل له ذلك في الدنيا ولم يشعر به، وإما في الآخرة، والله أعلم بما كان.

من حوادث السنة

موت أمير فاس أحمد الدلائي

[ومن حوادثه موت أمير فاس سيدي أحمد بن محمد الحاج الدلائي في عشرين من ربيع الاول، وخلفه أخوه سيدي محمد ـ رحمهما الله ـ][80]

——— *** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— *** ———

محمد بن إسماعيل المسناوي

سيدي محمد بن إسماعيل المسناوي بنهجو (كذا).

——— *** ——— *** ——— الإعلام بمن غبر ——— *** ——— *** ———

عبد الله السوسي

في رابع عشر ربيع الثاني توفي أبو محمد عبد الله السوسي، كان فقيها عدلا.

محمد بن علي الجُرَاوي

وفي هذه السنة محمد بن علي الجُرَاوي ـ بضم الجيم المعقودة وفتح (بياض) ساكنة وواو مكسورة بعدها ياء نسب ـ كان رجلا صالحاً.

---

80) حوادث هذه السنة ساقطة من ك.

العام الخامس من العشرة السابعة

أحمد بن عمران السلاسي

فمنهم الشيخ الفقيه العلامة المحدث الحافظ الأديب البليغ أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام، عالم الأدباء وأديب العلماء، قاضي الجماعة أبي الحسن علي ابن الشيخ الفقيه النحوي أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي، هذا نص ما حلاه به شيخ شيوخنا الإمام أبو عبد الله المسناوي فيما وجدته بخطه.

تقدمت ترجمة والده أبي الحسن المذكور. وذكر صاحب الترجمة الإمام اليوسي في *فهرسته* فقال فيه: العالم العلامة الدِّين الخير، ثم قال سمعت عليه *كبرى الشيخ السنوسي* مع شرحها، جزاه الله خيرا. وقال الشيخ المحقق سيدي الطيب ابن الشيخ سيدي محمد الفاسي[81] في *فهرسته*: ومن تلامذته أيضا أبو العباس أحمد المدعو حمدون المزوار، وذكر أن صاحب الترجمة توفي سنة خمس وستين وألف.

وحكى شيخ شيوخنا الحافظ المحقق المسناوي المذكور - حسبما نقلته من خطه - عن ولد عمه الفقيه الورع الدِّين سيدي احمد بن الفقيه الأجل سيدي الشاذلي أنه حكى له عن والده سيدي الشاذلي المذكور، أن صاحب الترجمة وفد على الشيخ سيدي مَحمد بن أبي بكر الدلائي، فأجلَّ مكانته، وأجزل وفادته، وكان في أيام إقامته يتعشى سيدي مَحمد مع صاحب الترجمة كل ليلة ويبعث اليه بطعام آخر مخافة أن يكون لم يستوف غرضه من الأكل حياء. فلما كان ذات ليلة بعث إليه بالعشاء على العادة، فلم يصله لعارض اقتضى ذلك، فذكر بعض ذلك للشيخ، فدعا الفقيه المذكور وسأله، فأخبره بأنه لم يصل إليه شيء، فقال له كم فيه من الحروف؟ فعدها وأعطاه بكل حرف دينارا ذهبيا بروراً به وزيادة إكرام له ورعيا لوفادته عليه.

ومما وقع لصاحب الترجمة مع الشيخ سيدي مَحمد بن أبي بكر أيضا، أن سيدي مَحمد قال له يوما وهو في مجلسه وهو غاص ببنيه وذوي قرابة ومودته: مَن أحبني منكم فليُعط لهذا الشيخ - يعني صاحب الترجمة - فأتى كل واحد من الحاضرين بما يقدر عليه، ثم بلغ ذلك النساء فأعطت كل واحدة منهن ما قدرت عليه من قرط[82] أو سوار وغيرهما، ثم بلغ الخبر أهل السوق فانجفلوا إليه، فكان الرجل يأتي اليه بالفرس أو غيره ما تيسر له فيعطيه، وقامت لذلك سوق عظيمة كأنما صاح بهم صائح، ودعاهم لذلك داع، وذلك شأن من يتكلم بقدرة الله تعالى[83] وكان ذلك في آخر النهار، فجعل صاحب الترجمة يتلهف ويقول: ليت هذا في أول النهار! ورجع إلى مقره مملوء الحقائب. انتهى من خط الشيخ المسناوي

81) كثيرا ما يعبر في ك و م بقوله «صاحب المطمح في فهرسته»، ويصرح في ط و س باسمه: سيدي الطيب بن الشيخ سيدي محمد الفاسي، فلذلك لن نكرر التنبيه على هذا الخلاف اللفظي.
82) في ك : خرص وهو التعبير العامي المتداول حتى اليوم
83) في ط و س: من يتكلم بالله وعن الله

بتغيير قليل دعا السياق إليه لا يحيل شيئا من المعنى أصلا، فكانت وفادة مباركة، وذلك كان دأب الشيخ سيدي مَحمد الدلائي(84) مع الوفود وغيرهم [ونقلنا الخبر عن جوده وسخائه في ترجمته](85) .

عبد الرحمان الزنقي

ومنهم الاستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن علي الزنقي، ذكره في *أزهار البستان* ممن انتفع بالشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، قال وتوفي سابع رجب من سنة خمس وستين وألف.

من حوادث السنة

حركة أهل فاس لبني زروال

ومن حوادث هذه السنة حركة أهل فاس لبني زروال، فخرجوا تاسع القعدة، ورجعوا في الثاني والعشرين منه.

العباس بن محمد الشيخ السعدي

[ومات العباس بن محمد الشيخ بن زيدان بن أحمد المنصور، وهو آخرهم، وبه انقطعت دعوتهم أصلا](86)

84) في ط و س : كان دأب أهل الدلاء
85) ساقط من ك.
86) ساقط كذلك من ك

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

أحمد بن عمران السلاسي

الفقيه سيدي أحمد بن عمران السلاسي

العباس بن محمد الشيخ السعدي الحسني

وأمير مراكش العباس محمد الشيخ بن زيدان. (السعدي الحسني)

أحمد بن محمد الحاج الدلائي

وأمير فاس سيدي أحمد بن محمد الحاج الدلائي.

وسيدي أحمد عبد الصادق بالرتب.

—— *** —— ***—— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— ***——

عبد القادر بن علي القادري

وفي سابع رجب توفي السيد أبو محمد عبد القادر بن علي القادري، من ذرية سدي عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به ـ وكان من أهل العلم والعدالة. ولنسق هنا نسبته إلى سيدي عبد القادر تبركا بالنسب الشريف وهو: عبد القادر بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سيدي عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به ـ

أحمد بن الحسن عبود

وفي هذه السنة توفي أبو العباس أحمد بن الحسن عبود ، كان فقيها عدلا.

العام السادس من العشرة السابعة

احمد بن عبد الصادق السلجلماسي

فمنهم الولي الصالح أبو العباس سيدي احمد بن عبد الصادق السجلماسي، نزيل الرّتَبْ، ودفين البطاطحة منها، أخذ عن سيدي علي الجومي، عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحليم دفين تافلالت، عن سيدي أبي الطيب دفين ميسور، عن سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق، كما في *التحفة*، واختصارها المسمى *بالطرفة*، لعم والدنا محمد العربي. وصاحب الترجمة شهير الذكر كثير الأتباع، معلوم الولاية، وكراماته شائعة في أهل بلده وغيرهم. توفي في سنة ست وستين وألف.

أحمد بن عمرو الشريف

ومنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد بن عمرو الشريف، دفين داخل باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس الإدريسية، روضته مقابلة لباب مسجد الجمعة بها القبلي.

قال فيه صاحب *المقصد*: الولي الشهير البهلول الكثير الكشف والكرامات، الظاهر البراهين والآيات. وكان سيدنا أحمد بن عبد الله معن يذكر لصاحب الترجمة كرامات كثيرات، وذكر لنا أنه أعطاه جراب الطرف المعروف يصنع من السعف، فأخذه منه ودخل به لوالده العارف سيدي محمد بن عبد الله، فلما رآه بيده وأخبره أن صاحب الترجمة أعطاه إياه، قال له، خبر طريّ هذا، وأخذه من يده وخرقه من أسفله بسكين، ففهم من ذلك أن فيه إشارة إلى أنه يقبض الدراهم كثيراً، لأن الجراب يتخذه أهل الدنيا لحفظ الأموال، لا سيما بائعي الخضر والفواكه الصيفية ونحوها، فأقر سيدي محمد ذلك لوالده ولم يرد له إمساكها، فخرق له الجراب من أسفله ليكون الداخل له كله خارجا بسرعة، وصدقت تلك الإشارة في سيدي أحمد بن عبد الله وظهرت ظهور الشمس، فكان يستفيد الأموال الكثيرة من غلات أجنته وأرضيه وما يتعاطاه من غرس الخضر والزرع وغير ذلك، ولا يمسك شيئا من ذلك، وسيأتي إن شاء الله بيان حاله في ترجمة سيدي أحمد بن عبد الله[87].

ومما سمعناه يدور على بعض الألسنة أن صاحب الترجمة أعطى الفقيه سيدي محمد بن محمد بن أبي عنان الشريف حزمة من عيدان النخل، وهي في العرف تستعمل للتوكي عليها بمنزلة العصا، فكان فيه إشارة لما تولاه أولاده من الخطابة في فاس وغيرها، لأن الخطيب يعتمد في خطبته على العصا، فاتفق أن كان في أولاد سيدي أبي عنان من الخطباء بقدر تلك العيدان، فيوم استكملوا ذلك العدد لم يوسم بالخطبة أحد منهم، وولاية صاحب الترجمة شهيرة عند أهل فاس وغيرها، مقطوع بها عند كثير من عامتهم، وله خوارق كثيرة.

87) اختصر في ط و س حكاية الجراب، فلم نر فائدة في التنبيه على ما فيها من عبارات ناقصة، كما لم ننبه على كثير من اختلاف العبارات في سائر هذه الترجمة وغيرها اذا لم تدع الحاجة الى ذلك.

وجاء مرة لدار سيدي محمد بن عبد الله بمصباح مغسول، وجعل فيه ماء صافيا وزيتا جيدا وفتيلة، وقبضه من معلاقه، وجعل ينادي من باب الدار: يا سيدي محمد بن عبد الله ها مصباحك! فكان فيه إشارة لأمر ولده سيدي أحمد بن عبد الله، وفي *المقصد* أنه أرسل المصباح لسيدي أحمد بن عبد الله، يشير بذلك إلى تهنئته لما وهب الله إليه من الأقدار والأسرار، [وأنه سيكون مصباحا يضيء على الخليقة، ويقتبسون من أنواره. وقد كان الأمر في ذلك كله كما أشار اليه. انتهى كلامه في *المقصد*][88] .

ومن كراماته أنه دخل الدار، وكانت عادته يدخل للدور ولا يأنف منه أحد لكونه كان مولهاً ساقط التكليف، ولتحقق الناس أمر ولايته بما ظهر على يديه من الخوارق، فجلس على لحيفة جديدة، فأنفت صاحبة البيت من جلوسه عليها لظنها أن به قملا يتعلق بها، فخرج مسرعا، فما برح حتى أرسل الله القمل على كل شيء حركوه في ذلك، فاعتبرت المرأة وعملت انها أُصيبت مما حدثت به نفسها، فأعلمت قريبها بالنازلة، فسار إليه ليأتي به إلى البيت ويأخذ بخاطره، فلما أشرف على صاحب الترجمة فر منه وجعل يقول: أحمد بن عمر - يعني نفسه - فيه القمل، ويكرر ذلك، ولا يقبض عليه أبداً لفراره منه بنفس إشرافه عليه، فما زال يتعرض له ويرصده، لأنه علم أن مصابه من أجله ولا يرجع إلاَّ به، حتى لقيه مرة فعطف عليه وجاء معه إلى الدار، وأجلسه على ما له من جيد الفرش فوق تلك اللحيفة وغيرها، وبالغ في بره، فكف الله تعالى عنه القمل.

ومنها أنه أتى يوما لدار سيدنا الجد، وهو سيدنا أبو عبد الله الطيب، وكان سكناه حينئذ برأس الجنان من عدوة فاس القرويين، وجعل ينادي هناك عجوزا باسمها، فلما سمعته والدة الجد[89] السيدة الصالحة فاطمة بنت سيدي حمدون الشقوري الأندلسي بعثت أمة لها صغرى تسمى الياقوت للتبرك به، وكان بالأمة المذكورة مرض خفيف، فلما رآها قال لها: مسكينة الياقوت عشبة الموت! وكررها. ، وكان ذلك عند غروب الشمس، فما أتى وقت العشاء الآخرة حتى ماتت الياقوت كما قال، فكان في ذلك تصبير لسيدتها، وإخبار لها بقرب موتها، وإلاَّ فالآدمي كله عشبة الموت.

ومنها ما حكي لنا أنه لما قربت وفاة والد سيدنا الجد بنحو شهرين، وهو أبو عبد الله الطيب، جعل صاحب الترجمة كلما لقيه ناداه يا فلان باسمه، ثم يرفع وجهه إلى السماء ويغمض عينيه ويمسح بيديه على وجهه، فمن قريب مات، فكان ذلك إشارات لموته، وكان الأمر كذلك.

ومنها أنه قبض عليه رجل آخر يقال له حمدون البهلول ولببه وجعل يقول له لا أرسلك حتى تضمن الصيف يعني الزرع المحروث ذلك العام- وكان قد دنا حصاده، وجعل يحاول

88) ناقص من ك.

89) في ط و س: زوجة الجد

دفعه ويقول له: فارقني! فيكرر قوله لا أرسلك حتى تضمنها! فقال صاحب الترجمة: ها هي في راسي، وضرب بكفه على جبهة نفسه، فأرسله بمرة، وجعل يفرح ويقول ها هو ضمنها، وظهر مصداق ذلك.

ومآثر صاحب الترجمة كثيرة، وولايته بفاس معلومة شهيرة، وتوفي عام ستة وستين وألف عن غير عقب، ولا نعلم أن أحدا ينتسب لوالديه ولا لقرابته في النسب، ولا للأخذ عنه في الطريقة، وبفاس أيضا ضريح سيدي عمر الشريف، وروضته بصاربوة عدوة فاس الأندلس متصلة بروضة سيدي أبي غالب، يفصل بينهما المحجة، وسيدي عمر هذا حسيني - بالياء- وهنا أقوام ينتسبون لبعض أعمامه.

علي الأجهوري

ومنهم الامام الكبير، العالم الشهير، أبو الحسن علي الأُجهوري المصري صاحب الشرح الجليل على مختصر *خليل* [أحد شيوخ الفقه والتصوف والقدوة الجليل][(90)].

قال أبو سالم في *فهرسته* ما نصه: أول من أجازني وأخذت عنه بمصر، الشيخ الفقيه المسن النبيه، ملحق الأحفاد بالأجداد، خاتمة أهل الإسناد، ذو المحاسن الباهرة، شيخ المالكية بالقاهرة، بل وفي الدنيا كلها، الشيخ زين العابدين أبو الحسن علي الأجهوري، لقيته بداره بالأزبكية من القاهرة مرتين، وسمعت عليه بعض *ثلاثيات البخاري*، وبعض *عشاريات ابن حجر*، *وثلاثيات ابن ماجه*، *والمسلسل بالمصافحة* وقول السلام عليكم، *ومسلسلات ابن الجوزي*، *والفاتحة* من طريق قاضي الجان، ولقنني الذكر ضحى يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر الله شوال عام أربعة وستين وألف، وأجاز لي سائر مروياته عن أشياخه الذين يطول ذكرهم. منهم الشيخ عمر بن الجاني عن الجلال السيوطي، بل وبعض أشياخ السيوطي، كالشهاب الحجازي، ومنهم بدر الدين الكرخي عن زكرياء، وعن الشيخ محمد بن ابراهيم التتائي. ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكرياء.

ومنهم الشيخ صالح البلقيني، عن والده شهاب الدين البلقيني، عن الشيخ عبد الرحمان الأجهوري، عن القسطلاني.

ومنهم الشيخ محمد السنوبري المكي، عن الشيخ عبد الرحمان الأجهوري، عن القلقشندي، عن ابن حجر.

ومنهم الشيخ كريم الدين البرموني، والشيخ بدر الدين القرافي، والشيخ عثمان الغزي، الثلاثة عن جده الشيخ عبد الرحمان الأجهوري.

---

90) ساقط من ك.

توفي سنة ست وستين وألف، عن سن عالية قرب المائة، رحمه الله تعالى ورضي عنه. انتهى كلام أبي سالم.

وولادته سنة خمس وسبعين - بموحدة - وتسعمائة - بمثناة، فعمره نحو واحد وتسعين سنة بمثناة.

[ووقفت من تواليفه على شرحه *لخليل* المذكور، *وحاشية على الرسالة*، وتأليف شرح به حديث *الإسراء*. وله تآليف كثيرة، وتلامذة كثيرون جدا، ومنهم شارحا مختصر *خليل*، الشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ الصالح أبو عبد الله *الخرشي*، وتأتي ترجمتهما.

ومما يذكرون عن صاحب الترجمة أنه يفتي بجواز استفاف دخان العشبة المعروفة بطابة، ويوجد تاليف له في ذلك، فقد حدثنا شيخنا العلامة الورع المحقق الحافظ سيدي محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني أنه سمع من الشيخ الضابط الثقة الصالح العالم المحقق سيدي أبي بكر بن محمد بن الخديم الدلائي، أنه سمع من بعض أصحاب الشيخ علي الأجهوري، وهو الشيخ أحمد التركي، أنه سمع من الشيخ علي الأجهوري صاحب الترجمة أنه رجع عن الفتيا بتحليل ذلك إلى تحريمه. والكلام في مسألة هذا الدخان طويل جدا، فلا نطيل به هنا. والله الموفق][91].

سعيد قَدُّورَة

ومنهم الشيخ الكبير، العالم المحقق الشهير، سيدي سعيد المعروف بقدورة - بفتح أوله وتشديد ثانيه - ابن ابراهيم الجزائري الدار، التونسي الأصل، أحد أئمة المعقول والمنقول، صاحب *الشرح على السلم* في المنطق، *والحاشية على شرح صغرى* الشيخ السنوسي، وبالغ - رحمه الله- في بسط العبارة في *شرح السلم*، فكان ذلك مما انفرد به. أخذ - رحمه الله- عن سعيد المقري وغيره، [وأخذ عنه ولده الشيخ أبو عبد الله - وتأتي ترجمته إن شاء الله -، وأخذ عنه أيضا سيدي أبو مهدي عيسى الثعالبي][92].

توفي رحمه الله في شوال سنة ست وستين وألف.

91) الفقرة الاخيرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك.

92) ساقط من ك.

من حوادث السنة

توقف رواج الفلوس بفاس

ومن حوادث هذه السنة ما وقع بفاس عكس الفلوس، وصاروا يقبضون بالعدلة(93)

تجديد ضريح علي الصنهاجي

وفيه أو في العام قبله جُدد ضريح الولي الشهير سيدي علي الصنهاجي، الذي بين باب الحمراء ومصلى فاس على يد سيدي الصغير ابن القاضي بمال ورثه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عليّ الأُجْهُوري

الشيخ علي الأُجْهُوري.

سعيد قَدُّورة

والشيخ سعيد قَدُّورة.

أحمد بن عمر البهلول

سيدي أحمد بن عمر البهلول

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

محمد ابن عزوز المكناسي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد ابن عزوز المكناسي، شديد الطلب، بارع في الأدب، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر مجالسه المختلفة الفنون، واقتنى من مقتناها (ماتقرّ به) العيون، وكانت وفاته بتونس ـ رحمه الله ـ.

93) في ط و س : وصارت تروج بالعدلة

العام السابع من العشرة السابعة

محمد بن أبي بكر أعيَّاش

فمنهم السيد الصالح البركة المسن أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أعيَّاش بتشديد المثناة التحتية من بلاد ملوية. قال: في *التحفة*: مورد الزوار ومغنمهم، البار بالضعفاء والمساكين. توفي سنة سبع وستين وألف.

وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بوادَ فَال(94) الدرعي، دفينها، ويقال فيه السوساني، نسبة الى سوسانة قرية بافريقية ورد عليها بعض أسلافه من فجيج، وبها جرى عليه وادَ فَال، وتقدم عليه في ترجمته.

قال ولده الإمام أبو سالم في *فهرسته*: وهو أدرك جماعة من الشيوخ، وصاحَبَ جلةً من أهل الرسوخ، مثل شيخه الذي قرأ عليه وبه امتاز، الشيخ العارف العالم المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة، والقائم بأسرار الطريقة، سيدي أبي العباس احمد بن محمد أدَفال السوساني الحسني الدرعي منشأ ووفاة، وأدرك الوالد أيضا سيدي أبا الطيب الميسوري ولم يلقه، ذهبت به أمه لزيارته وخلّفته، فسألها عنه ووصاها به وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه. ولد الوالد في العام الذي مات فيه الولي الصالح سيدي احمد الزرّوقي، وهو الذي سماه وكتب تاريخ ولادته بيده، في عام واحد وثمانين وتسعمائة، في شهر رجب، وسيدي أحمد من أصحاب سيدي عبد الله الخياط. ولقي الوالد أيضا سيدي الحاج عبد الرحمان بن أبي بكر الفيلالي، من أصحاب سيدي أبي الطيب، ولقي أيضا سيدي محمد بن الحاج الغماري الفيلالي وسيدي محمد بن أحمد الملواني، وسيدي محمد بن يوسف الملواني أيضا، وكانت بينه وبين الجميع صحبة ومخاطبات ومحاورات دلت على كمال فضله. ولقي أناسا آخرين لا نعلمهم، لأنه رحمه الله كان ضنينا بالإخبار عن أحواله وابتداء أمره، إلا أن يصدر ذلك منه فلتة. وسبب اطلاعي على صحبته لهؤلاء حكاية أضربت عن ذكرها.

وممن عُلمت صحبته له واشتهرت، وعمت بركته عليه وظهرت، شيخ العارفين في زمانه، وقدرة الواصلين في أوانه، المعروف بالبذل والإيثار، والرحمة للكبار والصغار، المشتهر بمحبة مولاه، والقائم بواجب شكره فيما أولاه، محيي طريقة العرفان بعد عفائها، ومظهر ما بقي من رسومها بعد خفائها، شيخ اهل المغرب بالإطلاق، ووحيد أهل زمانه بالاتفاق، السريع الدمعة، المبرأ في كل احواله من الرياء والسمعة، سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي، نفعنا الله بمحبته، وسلك بنا طريق أهل مودته، فقد كان - رحمه الله- إماما في عصره، وسراجا منيرا في قطره، آخذاً من التحلية بأوصاف الكمال النصيب الوافر، تاركا

94) في ط و س: المعروف بابن وادفال. وسيأتي قريبا نقل عن أبي سالم العياشي يسميه أدفال - بدون واو وهذه الذي اخترناه سماعا من أهل لكتاوة عندما زرنا ضريحه هناك. انظر كتابنا الحركة الفكرية ، 2: 554-552.

لكل ما يثنيه في الباطن والظاهر. قال: وكان والدي ـ رحمه الله ـ شديد التعظيم والترضي عنه إذا ذكر والثناء عليه، زاره مرارا متعددة. ذكر لي ـ رحمه الله ـ أنه زاره مرة مع جدي لأمي، فقال لهما: لا تنقطعا عن مواصلتنا، فإن الأولياء الذين مضوا لم ندركهم، والذي يأتون لم يدركونا، فأردنا أن لا تنقطع عنا لتبقى السلسلة متصلة، وهي شهادة منه لهما بأنهما من أهل هذه النسبة.

وأما ولده صالح العلماء وعالم الصلحاء، ووارث الطريقتين، شمس الملة، وسراج الأمة، من أزال الله بشمس علمه ظلمة الجهالة، وأخمد بينابيع عدله نيران الضلالة، إمام العلماء، ورئيس الحكماء، حامل راية العلم، ودافع سطوة الجهل بالحلم، سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد ـ رضي الله عنهم ونفعنا بهم ـ لا زالت فضائلهم مرقومة في صحائف الدهر، متلوة بألسنة سائر الخلق في السر والجهر، فقد كان بينه وبين والدي من المحبة وصفاء المودة، واستعمال [اخلاق الفتوة][95] أشرف من أن يذكر، وأجل من أن ينكر، وكتبُ كل منهما لصاحبه شاهدةٌ بذلك، مفصحة بما هنالك، وكان أبي ـ رحمه الله ـ يحذو به حذو والده في التعظيم والتوقير عند ذكره، والتشريف لعلو قدره، وكتب إليه والدي مرة كتابا حلاه فيه بأوصاف جليلة، هي في الحقيقة دون ما يستحقه من الإجلال، فأجابه ـ رضي الله عنه ـ بما معناه وبعض لفظه: لا نقيلك البيع فيما صدر منك من تحليتك للعَبد بأوصاف هو عنها بمعزل، وما قط طاف بساحتها فضلا عن منزل، وقد سر العبد بذلك لأنكم عندنا من عدول الوقت، الذي عمت على غالبه أسباب المقت. وأطال في أمثال ذلك النفس رضي الله عنه، وذلك يدل على قوة الارتباط بينهما والألفة والمحبة، نفعنا الله بجميعهم آمين. انتهى كلام أبي سالم بنصه، إلاَّ ما حذفنا منه من كلام صاحب *المرآة* استغناء عنه بما سبق في ترجمة الشيخ أبي بكر وترجمة ولده سيدي محمد، فراجعهما.

وفي *محاضرات* الشيخ اليوسي رحمه الله: حدثني الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود العيسوي العرفاوي قال: سافرت الى بلاد القبلة ذات مرة فمررت بالمرابط الخير أبي عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي، فدخلت لأزوره، فلما خرج قعد مني قريبا، ثم أنشدني تمثيلا قول الشاعر:

جفوتُ أناساً كنتُ آلفُ وصلَهم ... وما بالجفا عند الضرورة من باسِ
فلا تعذلوني في الجفاء فإنني ... وجدتُ جميعَ الشر في خُلطَةِ الناسِ

محمد بن أحمد ابن إبراهيم الدكالي

[ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الدكالي، من دار يعرفون بفاس بأولاد ابن إبراهيم الدكالي، تعدد فيهم العلماء والصلحاء وكان صاحب الترجمة منهم منصوبا للنيابة عن قضاة وقته][96]

95) ساقط من ك
96) هذه الترجمة ساقطة من ك وانما جاء فيها اسمه ووفاته في آخر حوادث السنة.

من حوادث السنة

صنع الفلوس الأشْقُوبِيَّة المربّعة ورواجها

ومن حوادث هذه السنة اصطناع الفلوس الأشْقُوبِيَّة المربعة، وتبطيل غيرها.

فتن بتازا

وحصر بتازة رئيسها الكبيطي وحرق بعض أصحابه وغدر، ووقعت غدرة بتازة وهاج سعال وريح.

تجديد ضريح مسعود الدراوي بفاس

وفيه جدد ضريح سيدي مسعود الدراوي، وكتبت عليه أبيات للحافظ سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد ابن إبراهيم الدكالي

القاضي سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم الدكالي.

محمد بن أبي بكر أعياش

وسيدي محمد بن أبي بكر العياشي (أعياش).

الحسن الشريف المراكشي

والشريف صاحب الأحوال سيدي الحسن بمراكش.

عبد العزيز بن موسى التادلي

وسيدي عبد العزيز بن موسى بتادلا.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

محمد بن محمد الشامي الغندور

وفي ثالث ربيع النبوي أو ربيع الثاني أبو عبد الله محمد بن محمد الشامي الغندور، كان مبرزاً (بياض).

أحمد الصباغ

(بياض) توفي أبو العباس أحمد الصباغ. كان من أهل العلم.

محمد بن أبي بكر أعيَّاش

وفي اليوم الموفى عشرين من شعبان توفي الشيخ الصوفي أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر العياشي (أعيَّاش). قال ولده الشيخ الإمام أبو سالم: "أدرك الوالد - رحمه الله -

جماعة من الشيوخ، وصاحَبَ جلةً من أهل الرسوخ، مثل شيخه الذي هو عمدته الشيخ سيدي أحمد أدَفال وسيدي أبي الطيب الميسوري ولم يلقه، ذهبت أمه لزيارته وخلفته فسألها عنه ووصاها به وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه. ووُلد الوالد في العام الذي مات فيه الولي الصالح سيدي أحمد الزروقي، وهو الذي سماه وكتب تاريخ ولادته بيده في عام واحد وثمانين وتسعمائة في شهر رجب منه، وسيدي أحمد من أصحاب سيدي عبد الله الخياط، انظر الأصل.

ولقي الوالد أيضاً سيدي عبد الله الفيلالي وسيدي محمد بن محمد الملواني، وسيدي محمد بن يوسف الملواني أيضا، وسيدي أبا بكر بن محمد الدلائي، وولده سيدي محمد بن أبي بكر، وكانت بينه وبين الجميع صحبة ومخاطبات ومحاورات دلت على كمال فضله. ولقي أناسا آخرين لانعلمهم والله يعلمهم، لأنه - رحمه الله - كان ضنينا بالإخبار عن أحواله وإفشاء أمره إلا أن يصدر ذلك منه فلتة. وسبب اطلاعي على صحبته لهؤلاء حكاية أضربنا عن ذكرها. ولكن اعتماده على شيخه الأول. من *اقتفاء الأثر*.

ومن خط أبي سالم سيدي عبد الله العياشي: أخبرني والدي أنه ولد أول جمعة من رجب عام أحد وثمانين وتسعمائة، كما وجده مقيداً بخط ولي الله تعالى سيدي أحمد بن محمد الزروقي.

وفي شهر رمضان من هذه السنة (بياض) وأخبرني أن نسبه محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف، قال وهذا ما أعرفه من نسبي، وأوائلنا صح عندهم أنَّا من فجيج من وَتْدغير، والله أعلم.

وأخبرني أن شيخه ومفيده هو سيدي أحمد أُدفال وأنه لقي سيدي أبا الطيب الميسوري وسيدي أبا بكر الدلائي وسيدي محمد بن محمد الملواني وسيد محمد بن يوسف الملواني وسيدي عبد الله بن أبي بكر، وسيدي محمد الحاج ابن عمار الفيلاليين، وبينه وبين جميعهم صحبة، وحج الوالد عام أربعين وألف انتهى.

محمد هريرة العطافي

وفي ذي القعدة، توفي أبو عبد الله محمد هريرة بن محمد العطافي، كان من أهل العلم والعدالة.

عبد العزيز بن موسى التادلي

وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن موسى بتادلا وكان من أهل الخير، أخذ عن سيدي الصغير بن النيار وغيره.

الحسن الشريف المراكشي

وفي هذه السنة أيضا توفي سيدي الحسن الشريف المراكشي، كان رجلا صالحا صاحب كشف وأحوال صادقة.

العام الثامن من العشرة السابعة

محمد بن عبد الرحمان العَوْفي

فمنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان العَوْفي. ذكره في *أزهار البستان* فيمن انتفع بالشيخ العارف أبي محمد عبد الرحمان الفاسي. قال وتوفي في ثمان وستين وألف.

من حوادث السنة

وصف الدراهم الأشْقُوبيَّة الجديدة

ومن حوادث هذه السنة ظهرت الدراهم الأشقوبية أواخر المحرم، مكتوب فيها: الله الغالب بقوته، وقطع غيرها.

نزول ثلج كثير بفاس ونواحيها

وفي ثالث جمادى وخامس يبراير نزل ثلج عظيم بفاس ونواحيها.

محاصرة الأمير مَحمد بن الشريف الأتراكَ بتلمسان

ونزل أمير المؤمنين بسجلماسة وأعمالها الإمام أبو عبد الله مولاي محمد بن المسن البركة مولانا الشريف الحسني السجلماسي على مدينة تلمسان، وحاصر بها عامل الأتراك الباشة شلبي، ووقع بينهما قتال في ثالث جمادى، وطال حصاره لها، ثم ارتحل عنها ولم يتم له أمر لولايته إياها.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن أحمد العطار

وفي حادي عشر صفر توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد العطار من أهل فاس. كان مبرزا في العدالة.

العام التاسع من العشرة السابعة

الشريف بن علي الحسني السجلماسي

فمنهم الشريف الأسمى، ذو الملاذ الأحمى، سيد الزمان، ووالد الخلفاء الأعيان[97] . [المنيف النبيه، ذو القدر الوجيه، الحاذق في الأخبار، المكثر من التلاوة والأذكار، مورد الوفود، وإليه المنتهى في عصره في الكرم والجود، حتى جاد بأولاده، وافيا بعهد الله في ميعاده، السالك لسنة الرسول، عاملا بما هو عنه منقول، فلاحت عليه أنواره، وكثرت عليه وتدفقت أسراره، فبلغ الغاية القصوى، وتمسك بالعروة الوثقى. وصار سيد أهل العرفان، وبحرهم الزاخر يروي اللهفان. ومن محاسنه الجميلة، وسياسته الجليلة، أن أمر أولاده بالنهوض إلى الخلافة المتقدمة لآبائه على الطريق المستقيمة، فقاموا بها أحسن قيام، وسلكوا فيها سددا لم يقام (كذا) فقد حازوا من الفخار، وعلو الجلال والمقدار، ما لم يدركهم فيه غيرهم من شرفاء المغرب، بل ولم يصل إليه أهل المشرق في القديم ولا في القريب، من العلماء الأكابر، والخلفاء المجاهدين المشاهر، وحازوا كل فخار في الباطن والظاهر][98] .

قال في *الدر السني*: وأول من ورد منهم ـ يعني على سجلماسة ـ السيد الحسن بن قاسم، عاشر الآباء من جيل[99] الموجودين منهم الآن. وذكر السيد العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال ـ رحمه الله ـ في *مناسكه* أن ورودهم كان أوائل الدولة المرينية، يعني أواسط المائة السابعة. قال أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر، أحد أحفاد الجد المذكور: إن ذلك سنة أربع وستين وسبعمائة. انتهى. وسبب قدومه أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد زمن الحج على الأشراف هنالك، وكان أميرهم إذ ذاك أحد أهل سجلماسة، فلما حج بعض السنين، اجتمع هنالك بالسيد الحسن المذكور، وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها، فما زال به يُحسِّن له توطنها والإقامة بالمغرب حتى استماله، فأجمع السير معهم، وقدموا به مع ركبهم المغربي، فرغب في سكناه ببلدهم أهل سجلماسة. انتهى المراد من كلامه في *الدر السني*. ونص ما في *المناسك* المذكور لما عد مشاهد البقيع وقبر السيد الزكي، سلالة الشرف العلي، محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزلوا أوائل الدولة المرينية:

[مولاي علي الشريف]

ومنهم الشيخ الصالح العابد، الزاهد المجاهد، ذو الصدقات والأوقاف، وواحد الفضلاء الأشراف، السيد أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن الحسني، الدفين بروضة زاويته التي بسجلماسة، انتهى منه بلفظه.

97) في ط وس: ووالد الملوك الأعيان.

98) سقطت هذه الفقرة الطويلة في تمجيد جد شرفاء سجلماسة من ط وس، وليس فيهما إلا سطران فقط من هذا المعنى.

99) في ط وس: «من جل» ـ وهو تصحيف ـ.

قال في *الدر السني*: وكان قدومهم المبارك أولا على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخل منها، من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم. وينْبُع ـ بوزن ينْصُر ـ: موضع به عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر، سمي بذلك لكثرة ينابعه، عُدَّ به مائة وسبعون عينا، بينه وبين المدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ أربعة أيام. وفي هذا الموضع كان مأوى[100] سلفهم المبارك، وما زال فيه الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا. وهناك يَنْبُعُ آخر يسمَّى يَنْبُع البحر، بينه وبين هذا مسيرة يوم. انتهى.

وتوفي صاحب الترجمة ثالث عشر رمضان من عام تسعة وستين وألف، ونهض للخلافة ولده [أمير المؤمنين مولانا الإمام، السلطان المظفر الهمام][101] مولانا الرشيد بعده، فوقع منها موقع القطر من المَحْل، واحتاجت إليه احتياجَ العذراء للفحل، وأحيَى الله به رسوم الدين، في سائر أقطار المغرب على طريق سنن المهدين، وسنذكر بعض ذلك إن شاء الله في وقائع السنين، ستأتي ترجمة مولانا الرشيد عام اثنين وثمانين.

شهاب الدين الخفاجي

ومنهم الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الأفندي، صاحب التآليف المشهورة: *شرح الشفا* وغيره [وله رحلة][102] ، من أشياخ أبي سالم أعَيَّاش، وعدّه في *فهرسته* من مشايخه بما نصه: الشيخ الذي طبق ذكره الآفاق، وسارت بالثناء عليه الرفاق، المسنّ المعمر، الفخم المفخم، إمام أهل عصره في المعقولات، وقدوتهم في تحرير المنقولات، شيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الأفندي، إمام الحنفية بمصر، بل وغير الحنفية وغير مصر بلا مدافع، والمسلم له في كل العلوم ولا منازع. سمعت عليه المسلسل بالأولية وبالمصافحة وبالتشبيك، وبقوله ويده على كتفي، وغيرها من *مسلسلات ابن الجوزي*، وبعض *الجامع الصغير للسيوطي*، *وثلاثيات البخاري*، وحديث الأعمال بالنيات، وحديث التسبيح من البخاري، *وعشاريات ابن حجر* كلها، *وعشاريات السيوطي*، وجملة من *سنن أبي داوود*، وبعض *تسهيل ابن مالك*، وخطبة حاشيته علي البيضاوي، وقد أجاد فيها، وبعض إنشاداته، وأجاز لي سائر مروياته عن سائر أشياخه، وجميع تآليفه التي منها *شرح الشفا*، *وحاشية علي البيضاوي*، *وحاشية على درة الغواص*[103] للحريري، *ورحلته*، *وديوان شعره*، وغير ذلك، وكتب لي الإجازة بخطه.

ومن أشياخه والده عن نجم الدين الغيطي، والشيخ محمد الرملي عن زكرياء، والعلقمي عن السيوطي، وخاله الشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ يحيى القرافي، وغيرهم.

100) في ط وس: متبوأ.
101) ساقط من ط وس.
102) ساقط من ك.
103) في هامش المطبوعة الحجرية: «قوله: وحاشية على درة الغواص، الذي في خلاصة الأثر أنه شرح.انتهى مصححه.

وشيخنا هذا ممن اتسعت رحلته في أقطار الأرض، وبعُد صيته وعمر وبلغ في التحقيق مبلغا يعجز من رآه عن إدراكه، وله ملكة قوية في سائر العلوم الشرعية والفلسفية [متعنا الله بحياته، ونفعنا به وبعلومه آمين] (104). انتهى بنصه.

[ومن أشياخه ـ كما في رحلته ـ : العلامة علي بن غانم المقدسي، والشيخ أحمد القاياني ـ رحمهما الله ـ، ورحل إلى الحرمين مع والده، وأخذ عن الشيخ علي بن جار الله، وحفيده العصام، ثم رحل إلى قسطنطينة وأخذ عن شيوخها. قال: وجدتها مشحونة بالفضلاء الأذكياء، قال: انقرضوا في مدة يسيرة، فلم يبق بها عين ولا أثر، وصار الدينُ ملعبةً وسخرية، وآل الأمر إلى اجتراء السلاطين والأمراء بقتل العلماء وإهانتهم. ولما عدت إليها ثانيا بعدما توليت قضاء العساكر بمصر، رأيت تفاقم الأمر وغلَبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظنا مني أن النصح يفيد، فإذا هو كما قيل:

هُوَ الوَزِيرُ وَلاَ أَزْرٌ يُشَدُّ بِهِ ... مِثْلَ العَرُوضِ لَهُ بَحْرٌ بِلاَ مَاءِ

وكان ذلك سببا لعزلي، والخروج من تلك المدينة، وإظهار العداوة ممن هو في زي العلماء، مع أنه لم يتولها أحد يحسن قراءة الفاتحة. وفي أثناء ذلك ـ بعد أن منّ الله علي بالسلامة من كيدهم ـ كتبت لبعض رؤسائها، هذه صورتها:

رأيتُ الدهرَ يرفعُ كلَّ وغْدٍ ... ويَخْفِضُ كلَّ ذي شِيَمٍ شَرِيفَهْ
كمثلِ البحرِ يَغْرقُ فيه حيٌّ ... ولا ينفكُّ تطفو فيه جيفَهْ
أوِ الميزَانِ يَخْفِضُ كلَّ وافٍ ... ويرْفَعُ كلَّ ذِي زِنَةٍ خَفيفَهْ

وأطال فيها نحو الورقتين، ومضمنها بيان قدره لمن جهله، وعتاب يقول فيها:

فقد سمعنا عن سادة الناس وأوائلها نجاح الأمور، وسعادتها بأوائلها.

ومن أمثال العامة: ليلةُ العيد منَ العَصْرِ، واليَوْمُ المبَارَكُ منْ أوَّله، والدِّيكُ الفصِيحُ ، منَ البَيْضَةِ يصِيحُ.

إذا بلغ الفتَى عشرين عاماً ... ولم يفْخَرْ فليس له افتِخَارُ

ثم قال فيها: فإن حياة الجاهل فضيحة الدهر، وعلوّ الغُثاء غير ضائر للنهر، ولكل حزن سهل، ولكل أحمد أبو جهل، ثم أنشد:

ولا خَيْرَ في دارٍ مهانٍ كريمُها ... ولم يَرَ عوناً من خليلٍ وصاحبِ
بها الأسدُ الضِّرغامُ في غابِه اخْتَفَى ... كلاباً قد اعتادتْ بِصَيْدِ الثَّعالِبِ

104) ساقط من ط وس.

ثم قال: فمن تآليفي: *الرسائل الأربعون*، وحاشية *تفسير القاضي* في مجلدات، وحواشي *الرضى* والجدير(105)، وشرح *الشفا*، وغير ذلك. ولي من النظم ماهو مسطور في *ديواني*. ثم ذكر مقامة رومية له، ومقامات ختم بها رحلته](106).

وتوفي صاحب الترجمة ـ كما في *فهرسة صاحب المطمح* ـ سنة تسع وستين وألف.

بدر الدين محمد القادري

ومنهم السيد الإمام، العالم الهمام، ذو المحاسن الظاهرة والمآثر السنية، شيخ الطائفة القادرية، بالديار المصرية، بدر الدين محمد بن محمد القادري الحسني [نسبا وطريقة، المصري دارا ووفاة](107) من أولاد السيد عبد العزيز بن قطب الأقطاب محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني، ذكره الشيخ أبو سالم سيدي عبد الله أعَيَّاش في *فهرسته*، وصدر به في مشايخه الذين تفردوا بالتصوف وكان له في ذلك التصرف لما رحل بصدد الحج(108) للحجاز فقال ما نصه: أما المشايخ الذين لم آخذ عنهم إلا طريق التصوف فأولاهم بالتقديم، وأحقهم بالتعظيم، شيخي وما شيخي! أكرم به من إمام! ولزمام قادني به من زمام! قدوتنا الحبيب، النسيب، الشريف الأثيل، العريق في المجد الأصيل، والمحاسن الظاهرة، وشيخ الطائفة القادرية بالقاهرة، السيد بدر الدين محمد بن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد محمد الأكحل ابن السيد حسام الدين شريف(109) بن السيد عبد العزيز بن مولانا القطب الرباني، سيدي عبد القادر الجيلاني، بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن يحيى ابن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أخذ علي العهد على طريق السادات القادرية، ولقنني الذكر وألبسني الخرقة وأجازني، وكتب لي ذلك بخطه. وهو يروي الطريق عن آبائه خلفا عن سلف إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي صح عنه أنه قال: أخذت العهد على ربي أن لا يُدخل النار أحدا من أتباعي إلى يوم القيامة. وصح أنه قال: إن لم يكن صاحبي جيدا فأنا جيد. وقال فيه سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام: ما بلغت

105) في هامش المطبوعة الحجرية: قوله: والجدير، كذا بالأصول التي وقفت عليها، ولم أدر معناه. وقد ذكر في خلاصة الأثر من جملة تآليفه: ريحانة الألبا، وهي مشهورة، والرسائل الأربعين، وحاشية على شرح الفرائض للجادري، فيكون ما بالأصل من قوله الجدير محرفاً عن هذا، والله أعلم.

ثم ذكر من جملة تأليفه: السوانح ـ ولعلها على شرح الفرائض ـ، وكتاب شفاء الغليل، وكتاب ديوان الأدب، وكتاب طراز المجالس، ثم قال: وله رسائل كثيرة، ومكاتبات وافرة لم يجمعها، ومقامات ذكر بعضها في الريحانة، وقد أطال في ترجمته فلتراجع. انتهى. مصححه.

106) هذه الفقرة الطويلة ساقطة من ك.

107) ساقط من ك.

108) في ط وس: بقصد الحج.

109) في ط وس: شرشيق.

كرامات أحدٍ مبلغ التواتر إلا كرامات سيدي عبد القادر الجيلاني. وأخذ سيدي عبد القادر عن أبي الحسن الهكّار، وباقي السند تقدم في ترجمة شيخنا الأجهوري، نسأل الله تعالى أن يحقق لنا اتباع هذا الشيخ والانتساب إليه، ويجعلنا ممن احتمى بحماه في الدنيا والآخرة. انتهى بنصه.

وتمام السند الذي تقدم له أن الهكاري أخذ عن الطرسوسي، وهو عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، وهو عن الشبلي، وهو عن أبي القاسم الجنيد، وهو عن سري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن داوود الطائي، وهو عن حبيب العجمي، وهو عن رأس التابعين الحسن البصري، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب، وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم. [انتهى المراد منه. وللشيخ سيدنا عبد القادر ـ رضي الله عنه ـ أسانيد أُخر في الطريق، مذكورة في *بهجة الأسرار*، لابن جرير الشطنوفي المصري وغيرها، *كنزهة الناظر*، لزين الدين الهاشمي المرسي، وغير ذلك، فانظر فلا نطيل بجلبه](110).

وجنكي دوست: لفظ عجمي وصف لموسى والد الشيخ عبد القادر، وصفه بذلك الشيخ الإمام، مسند الشام، أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي في مشيخته لما ذكر شيخه الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، ووصفه بذلك أيضا الشيخ نور الدين الشطنوفي في *البهجة*، ونحوه في *الروض الناضر*، وفسّروه بالعظيم القدر، ولا زالت الأوصاف بالألفاظ العجمية تجري على الأشراف لحلولهم في بلاد العجم، وعروض الإقامة لهم بها، وتقدم من ذلك أفراد متعددة نقلها ابن حزم وغيره(111). ونقلناه في ترجمة جدنا الأكبر أبي عبد الله محمد لما مر بنا على هذا الرفع هناك فراجعه!

القادرية والقادريون بالمشرق والمغرب

وبأيدينا كناش بخط ولد صاحب الترجمة، وهو السيد أبو الحسن علي، صحبه بعض أعمامنا معه من مصر في سفره لبعض حجاته، مشتمل على أحزاب للشيخ سيدي عبد القادر ـ رضي الله عنه ـ ولسيدي علي هذا ابن اسمه السيد محسن، لقي الولي الكبير سيدي أحمد بن عبد الله معْنْ زمن إقامته بمصر في عام حجه، وذكر ذلك عمنا الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري الحسني في *رحلته*، ونصه: وكان آخر مجلس له، يعني سيدي أحمد بن عبد الله معْن، بمصر من المجالس المعتبرة، والنفائس المذخرة، والمحافل المعتبرة، والمواطن المنورة، ما وقع عشية يوم الأربعاء قبل خروجه من مصر بيومين، وذلك أنه أتاه الشريف الفقيه، المبارك النزيه، السيد محسن بن السيد أبي الحسن علي بن بدر الدين القادري الحسني، من ذرية عمنا عبد العزيز بن الشيخ محيي الدين سيدنا عبد القادر

110) ناقص من ك.

111) في ط وس بدل هذه العبارة الأخيرة: ذكر لذلك ابن حزم في جمهرته نظائر.

الجيلاني ـ نفعنا الله ببركاته ـ زائرا، وقد كنت لقيته قبل بالجامع الأزهر، وسألته عن خط الشيخ عبد القادر الجيلاني هل هو باق عندهم، لأني كنت رأيته عند والده السيد أبي الحسن المذكور ـ رحمه الله ـ لما مررت بمصر مريدا الحج سنة ثلاث وثمانين وألف، فأخبرني بأنه حاضر عندهم باق، وأنه يريد زيارة سيدنا أحمد ويأتي به إليه، وطلب مني أن نجمعه به، ثم لما صليت العصر ذهبت أنا وابن عمي السيد العربي ابن الطيب القادري ولقيناه قرب الجامع الأزهر، فذهب معنا إلى سيدنا، فدخلنا عليه بداره فوجدناه جالسا، فلما أشرف عليه قام إليه ورحب به وأجلسه في صدر المجلس، فلما اطمأن بنا المجلس وتكلم معه سيدنا هنيئة قلت له: يا سيدي إن هذا الشريف معه ذخيرة عظيمة، وهي خط الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي بيده الكريمة، فقال سيدي أحمد متعجبا: سبحان الله! وتبسم سرورا بما سمع، ثم أخرج له الشريف كتابا في القالب الثماني، وهو مجموع جله تواليف في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفيه أحزاب للشيخ عبد القادر، وفي آخر التأليف بخط الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر: قرأت على سيدي والدي هذا الكتاب إلى آخره، وبعده بخط الشيخ عبد القادر: صحيح ما قاله ولدنا الشيخ عيسى، ودعا له ثم قال: وكتب عبد القادر بن موسى الجيلاني، ودعا لنفسه بما لم نفهمه لدثوره. فأخذه سيدنا وقبله ومسح به على عينيه، ثم أدخله تحت كسائه ووضعه على صدره ساعة ثم أخرجه وتبرك به الحاضرون. انتهى المراد منه. ثم قال بعد كلام: ثم طلب الشريف من سيدنا الدعاء وأراد الذهاب، فقام سيدنا وشيعه وانصرف. انتهى.

وقال أبو عبد الله المسناوي في كتابه *نتيجة التحقيق* لما ذكر الشيخ حسام الدين الشريف المتقدم ذكره: والقادريون الموجودون الآن بمصر من عقبه، صح ذلك لدينا بنقل الثقات، وعندهم إلى الآن خط الشيخ عبد القادر مكتوب على ظهر كتاب في فقه الحنابلة إجازة لمن قرأه عليه، وهو ولده الشيخ عيسى دفين مصر الذي سبق ذكره، أخبرني بذلك الثقة من أطلعوه عليه بينه وبينهم انتهى بنصه. ولما حج عمنا الفقيه النزيه الأريب، الحائز من شرف النفس وكرم الأخلاق أوفر نصيب، العدل الأرضى أبو الجمال طاهر بن عبد السلام القادري الحسني عام سبعة وعشرين ومائة وألف، ورجع لمصر على عادة الركب، اجتمع مع ولد الشيخ محسن المتقدم، وهو الفقيه الأجل السيد عمر، وأطلعه على خط الشيخ المذكور وتبرك به، ولا أدري أبقي أحد بمصر إلى الآن أم لا، فالله تعالى أعلم.

والقادريون موجودون الآن بدمشق وحماة وبغداد وغير ذلك، وقد لقي عمنا طاهر المتقدم بعضهم بمكة المشرفة فيما وقفت عليه بخط الفقيه العلامة الدراكة الفهامة الحافظ المتبحر في علم المعقول والمنقول أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله السجلماسي مما كتبه على تأليف الشيخ المسناوي المتقدم ذكره، ونصه: الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. يقول كاتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله السجلماسي: قد اجتمعت أنا والحفيد النبيه، والدراكة الوجيه، ذو الأخلاق الحميدة، والمآثر العديدة، مولاي طاهر بن العالم العلامة، المشارك الفهامة، سيدي عبد السلام القادري، أحد أعلام هذا النسب

المبارك، مع سيدنا ومولانا الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن الحارث بن عبد الله بن بشر بن علم الدين بن شهاب الدين بن بهاء الدين بن حسن بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني، وهو من هذا النسب الشريف المنتمي لسيدي عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به آمين ـ. وكان اجتماعنا معه بمكة المشرفة بزاوية سيدي عبد القادر التي هي بمكة في محل يسمى بالدعي، يقال إن إبراهيم هناك دعا لذريته. ومولاي عبد الرحمان هذا له حال صدق ظاهر، ونسك وبهاء باهر، وعنه توخذ الطريقة القادرية، ومستقره بالطائف بالقرب من ضريح ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وهو مشهور النسب والصلاح عند أهل بلده، ويذكر عنه أن من أراد أن يأخذ الطريقة يأمره بالاستخارة، وينتظر هو في ذلك الإذن من سيدي عبد القادر ـ نفعنا الله به ـ فإنه يراه مناما ولا يلقن إلاّ من أشار عليه بتلقينه. وأطلعني على السند الموصل له إلى الشيخ عبد القادر، وله طرق عديدة، ومن أحسنها طريق هي بأسلافه الكرام إلى سيدي عبد القادر. ولما اطلع على هذا التأليف الشريف المكتوب هذا على ظهر أول ورقة منه وتحقق منه عمود النسب وسلسلته فرح بذلك، وأخبر بأن هذه الشجرة هكذا هي مسطرة عنده مع طرق أخرى متفرعة عن الشيخ عبد القادر بغير بلاد المغرب، وأنه اعتنى بذلك وضبطه، وأن هذا الضبط موافق لما عنده، وأن عنده السطر داخل هذا التأليف إلى مولاي عبد السلام المذكور، وأنه استقصى ذلك من أهل العلم أصحاب هذا الشأن، والتزم مولاي عبد الرحمان المذكور الحج في العام القابل إن فسح الله في عمره عن أبيه مولاي عبد السلام المذكور، جريا على قول من يقول بصحة النيابة في الحج، قصد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه أملا، والحمد لله رب العالمين. وقيد في ليلة ثاني وعشرين من ذي الحجة عام سبعة وعشرين ومائة وألف. وتقيد آخر عقبه ما نصه: الحمد لله.. وبمثل ما شهد به الفقيه المذكور أعلاه يشهد كاتبه حرفا حرفا وفي تاريخه محمد بن عبد الله الطاهري الجوطي الحسني تاب الله عليه، ووضع بعده شكله المعهود منه، وبآخر ورقة نسخة من التأليف المتقدم ذكره ما نصه: قوبلت فصحت، قاله مقيدها محمد بن أحمد المسناوي الدلائي البكري كان الله له في جميع الأمور. وتقييد آخر عقبه ما نصه: الحمد لله. هذه الستة الأسطر ما بطرة أعلاه التي أولها قوبلت وآخرها الأمور، المتضمنة مقابلة هذا التأليف أولا وثانيا، المكتوب هذا على آخر ورقة منه، مع الأربعة الأسطر المكتوبة على ظهر الورقة الأولى من التأليف المذكور، ومضمنها تسمية وما عداها من الطرر داخله، كلها مكتوب بخط مؤلفه شيخ الجماعة، لا سيما في هذه الصناعة، شيخنا وإمامنا ومفيدنا، صاحب الأخلاق الزكية، والشيم المرضية، المنعم المقدس المكرم المرحوم أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي بن مَحمد بن أبي بكرالدلائي، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل منزلة الفردوس منزلته ومأواه، آمين. كما أن ما بعد التسمية أسفل الورقة المذكورة من الحكاية التي مفادها ملاقاة حامل التأليف إلى المشرق مع سيدي عبد الرحمان بن أحمد الشريف القادري صاحب زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة المشرفة بالمدعي، وأوله الحمد لله وكفى، وآخره ذي الحجة، كله بخط

صاحبنا، وكبير مجلسنا، الفقيه الوجيه، العلامة النزيه، الدراكة الحافظ المتبحر في علمي المعقول والمنقول، المرحوم المنعم المقدس أبي عبد الله محمد بن عبد الله السجلماسي رحمه الله تعالى. آمين. قاله وكتب عبد ربه تعالى أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي، لطف الله به آمين، وفي ربيع النبوي عام أربعة وخمسين ومائة وألف، قاله وكتب العبد المذكور. وقيد بطرته ما نصه: الحمد لله يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه أن الخط عرضه هو للشيخ العلامة، الدراكة الفهامة، سيدي أحمد بن مبارك، والخط بالطرة التي أشار إليها هو للشيخ القدوة البركة العلامة سيدي محمد بن أحمد المسناوي، بخطهما المعهود منهما، والمتكرر به كتبهما، من غير شك لحقه في ذلك ولا ريب، وكتب معرفا بخطهما عبد الله تعالى محمد بن محمد البكري الدلائي، وفقه الله تعالى، وعبد القادر بن العربي بو خريص، خار الله له آمين، وأبو مدين بن أحمد الفاسي، وفقه الله بمنه. وهذا خروج عن الموضوع أفضى إليه زيادة الفوائد. وفي نقل كلام الشيخ ابن المبارك إفادة صدقية سيدي محمد بن عبد الله المقيد للقصة ووصفه من الشيخ ابن المبارك الذي هو حافظ وقته بالإطلاق، وجامع للدراية على العموم والاستغراق، مع التحرير للعلم والحفظ وغير ذلك، وإن كان ذلك خارجا عن موضوع الرسم على أحد الشقين من الخلاف المقرر فيه، فإنه يتفق على وجوب صدقه، لأن النسب التي ليست بمقصودة في الحكم حكم، لكنه لا مطابقي، وعلى كل يعتبر صدقه من المخبر، وإلا كان تعمدا للكذب، وهو بعيد من مطلق مستور الحال، فأحرى من أهل المناصب. وهذا كله مقرر في فنه في محل غير هذا، وإيراد تحققه هنا يزيد طولا على طول، فنكف ونرجع إلى ما هو المقصود به هنا.

أبو عَمَر بن محمد الدلائي

ومنهم الأديب الكبير، العالم الشهير، الجامع لأشتات العلوم، والجامع [112] لأزمة المنثور والمنظوم، سيدي أبو عَمَر ابن شيخ الإسلام، وخاتمة الأعلام، سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وقد تقدمت ترجمة والده وجده. كان له قدر شامخ، وقدم في الأدب راسخ. ومما وقفت عليه من إنشاآته ما كتبه على تأليف أخيه أبي عبد الله محمد المرابط الذي سماه *البركة البكرية في الخطب الوعظية*، رسالة ونصها: الحمد لله الذي اختصنا من الأمم، بسابغ النعم، وأنار العقول، بثواقب المعقول والمنقول، كم عمت سحائبها المواطن، وهبت نسماتها العواطن، على حدائق الخواطر، فأثمر بها كل مثمر ناضر. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واسطة السلوك، الهادي إلى وضح محجة السلوك. هذا وإن ما قيض الله للعلوم بعد ما ركد ريحها، ورقدت من نزحها تباريحُها، فصار الجهل ليلها الدامس، ومسلكها الطامس، فحلى سماتها، ونشر رمامها بعد مماتها، وحيد العصر، وعميد المصر، أبو عبد الله محمد بن مَحمد بن أبي بكر، أتاح الله إعلاءه، وأدام ارتقاءه. الحبر الذي عطر المساكن أرجه، والبحر الذي ملأ الخافقين ثبجه، شب الزمان بعد هرمه، وشفى بعدما أشفى من ألمه، فنشر من الأجداث للعلوم جسوما، وعمر به بعد الإخواء رسوما، وحلى جيد الدهر من تآليفه وأوضاعه، واختراعاته وابراعه، بما تنقطع الأطماع دونه، وتود أن تكونه، سحر

112) كذا بالأصل، ولعلها محرفة عن: «والمالك» أو نحوها.

الألباب نظما، مَن وَرَدَ عذبَ مشارعها لا يظما، وبهر البلغاء نثرا، لو سمعه الأموات لار نشرا، والأحياء لماتوا سكرا. ركب فيها صهوات الإجادة، وركض في ميدان البيان جياده، وأجلها هذا التصنيف المحبر، الذي يكاد لرقته وانسجامه لو وضع على الصخر أن يتفجر، وهو الموسوم *بالبركة البكرية في الخطب الوعظية*. ولقد شرفني بالمثول بين يديه، وأتحفني بإيقافي عليه، فرأيت عجبا لا يقدر قدره، ولا يسبر غوره، أودع فيه من البراعة فنونا، ومعرفة البلاغة غصونا، ومن وعظ يلج الآذان، من غير استيذان، ويُغني الأذهان، عن إقامة البرهان، ولفظ أرق من نسيم الأسحار، وأشجى للقلوب من نغمات الأوتار، طالما أرسل العيون دما، وأودى القلوب ندما، تعي القلوب ما يلفظه من الزواجر، فتصير أصدافا لتلك الجواهر، يتفسخ من ذنوبه، من تطهر من ذنوبه، أطال للبلاغة ذيلا، وجلب منها رَجْلا وخيلا، عفى أثر سحبان، وتنى لوعظه صفحة أبان. لو حضره قس بن ساعدة، لما هز من البيان ساعده، أو لبيد، لأضحى بين يديه وهو بليد. ولو دان(كذا) يصير جبينه ببياضه طرسا، وانسان عينيه بسواده نقسا. فاستسمن مني ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، فكلفني بجميل ظنه، أن أعترف من دية حزنه، بأن أوقع على تأليف بتقريظه وتشنيعه (كذا) فاستعفيته من هذه المقالة، فلم يَجُدْ لي بالإقالة، فوعدته وعدا في طيه مطال المعسر، واعترتني من التحلي بلباسه خجلة المعصر، فقلت إذ ما من امتثال أمره بد، وما قلت إلا بالذي علمت سعد. وما عسى أن أقول في نزهة النواظر، وشرك العقول والخواطر، فلو نلت من قليبه عزلا، ومنحني من بيانه فضلا، لوفّيت حقه، ولحبوته ما استحقه، لكن أخرس الألسنة، وولهت الألباب فاعترتها سنة، أبقاه الله للقلوب ينقي أدرانها، ولأردية العلوم يسبغ أردانها:

يا أيها الحبْرُ الإمامُ الأوحدُ — الفاضلُ الصدرُ الهمامُ الأمجدُ
أعْطيتَ من فَنِّ البلاغة معجزاً — بهَرَ المسَاجلَ والرسائلُ تَشْهَدُ
لو أنَّ في الرياضِ فاحَ نَشيرُهُ — لترنَّحتْ دُونَ الصَّبَا وتأوَّدُ
زَهرٌ تضوَّعَ من شذَاهُ بطَاحُهَا — والوردُ من خجلٍ علاهُ تورُّدُ
دُرٌّ تودُّ الغانياتُ لو أنَّهُ — متجسِّمٌ وعلى النُّحور يقلَّدُ
لوْ كَان يمنحُ من شذُور نثيره — مَدارج نَوْع زَبَرْجَدُ أوْ عسْجَدُ
العالمُ الندبُ الَّذي انتَدبت لَهُ — غُرر القَوافي عَن سَناهُ تشَردُ
ألقيْتُ من فنِّ البَلاغَة مَا به — لسنُ الفصيح أتتك عجزاً تَسْجُدُ
هَذا النَّمِيرُ لمنْ تلهَّفَ غُلَّةً — السَّيِّغُ العَذْبُ النقي المَوْرِدُ(114)

---

113) كذا بالأصل، ولعل الكلمة المبتورة هي: «لارتقبوا» أو «لارتجوا» أو نحوهما.

114) كذا في *البدور الضاوية*: «السيغ العذب النقي المورد» ويزيد في ك كلمة: هذا. ولا يصح وزنا.

هَذا هُو السحرُ الحَلاَلُ لو أنما [هَاروتُ يسعدُ جَاء منْه يؤَيِّدُ
هذا هو السُّكْرُ الحلالُ من انتشى](115) بسمَاعه طرباً يكادُ يُعربِدُ
أخْرستَ في الصَّقْعِ المصاقعَ فانثنى وعَلى أنَامله يَعَضُّ المُلْحدُ
لا زِلْتَ تيَّار السيول عبَابهُ الفائضُ العَذبُ الخطيمُ المزبِدُ

قاله معترفا بقصوره، غير موف حقه بمنظومه ومنثوره، أبو عَمَر بن مَحمد بن أبي بكر لطف الله به.

ولصاحب الترجمة أيضا في بعض إخوانه:

حَاكَ الرَّبيع حدائقاً وأزَاهرَا والسقط من ورق حَبتْهُ بَشَائرَا
فَالوُرْقَ تَشْدُو في الغُصون تَرَنماً والرَّوْضُ يسبل أنْ زَهَاه غدَائرَا
والوَرْدُ يَخْجَلُ في نَدَاهُ لأنْ رَأى حُمْرَ الْخُدُود منَ الغَواني سَوَافرَا
وعُيُونُ نَرْجسه تُحَملقُ نَحْوَهُ أنفاً على سَاقٍ يقُومُ مُفاخَرَا
والمزْنُ يَرْقُصُ فيَ الرُّبَا فَكأنَّها حصْنُ مَليءٌ درهماً ودَنَانرَا
والنَّهرُ مُنعطفٌ كأرقم حُلَّةٍ ذَاب اللُّجين إذْ جرَى بجَوَاهرَا
وَفصيح يَقُول لمَاجنٍ (كَذَا) أدر الكُؤوَسَ فَذَا الزَّمانُ كما تَرَى
غَنَّى الهزارُ له وأسمع صَادحاً أهلَ البطالة واللَّذَاذَة جَاهرَا
أوَ مَا تَرَى الأيَّامَ تزهُو نحوَهُ والدهرَ بَعْدَ عُبُوسه مُتَبَاشرَا
اشْرَبْ هنيئاً فالزمانُ قد انتَشَى جذْلاَنَ منْ كَاسِ السُّرور مُعَاقرَا
بالحَاذق الفَطِن الهمَامِ اللَّوْذَعيَ مَلك المعَالَي ناظماً أو ناَثرَا
طابَ الزَّمَانُ لَه وَباح بعَرْفه والبدرُ قد يُعْزَى إلَيه مظَاهرَا
للَّه منْ عرشٍ يُخَوِّلُ نعمةً لكَ بالرِّفَاء وبَالبَنين مُصَاهرَا](116)

محمد بن مسعود ابن زيان

ومنهم الفقيه الموثق النوازلي أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود بن زيان. كان عدلا من شهود طالعة فاس. توفي في واحد وعشرين من ذي الحجة.(117)

115) سقط الشطر الثاني من البيت الأول، والشطر الأول من البيت الثاني من ك وم. والإصلاح من *البدور الضاوية* لسلمان الحوات.

116) هذه الصفحات الأخيرة المتعلقة بالشيخ عبد القادر الجيلاني والقادريين بالمشرق والمغرب، وترجمة أبي عمر الدلائي كلها ساقطة من ط وس.

117) اختصرت هذه الترجمة في ط وس، وأدمجت في حوادث السنة.

من حوادث السنة

انهزام أهل فاس في قتال بني زروال

ومن حوادث السنة خرج أهل فاس مع رئيسهم لقتال بني زروال، في خامس عشر المحرم، فرجعوا منهزمين بعد موت أزيد من مائة فيما قيل، ووقع سلب في الخيل والعدة ما لا يحصى.

التحاق قائد من فاس بالخضر غيلان

وخرج القائد أبو سلهام بن كَدَّار(118) من فاس في ذي الحجة، فصحب الرئيس الخضر غيلان، فغدره وثقفه بأصيلا ثم سرح.

تنكر قائدي فاس للأمير الدلائي

وخالف رئيسا فاس ابن صالح وابن الصغير، فتخلفا عن الطلوع لفاس الجديد يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة، وأجمعوا على الخلاف (119) يوم الخميس بعده.

ظهور السلطان الرشيد بن الشريف

وفي ثالث رمضان خرج أمير المؤمنين مولانا الخليفة الإمام الأفخم، الملك السلطان الأعظم، مولانا الرشيد، بن البركة المشيد، الوجيه النبيه، الحادق في الأخبار، بضعة الرسول المصطفى المختار، مولانا الشريف الحسني السجلماسي من تافلالت ثاني وعشرين من شوال إلى تدغة، ثم إلى دمنات، ثم إلى الزاوية، ثم إلى أزرو، ثم إلى دار ابن مشعل، هكذا وجدت مقيدا عن الحافظ الفاسي. [وسيأتي أن وصوله دار ابن مشعل كان عام خمسة وسبعين، وموت أخيه مولاي مَحمد، وأن استيلاءه على فاس الجديد والقديم كان في عام ستة وسبعين، وأن كتب البيعة له بفاس عام سبعة وسبعين. وفي عام تسعة وسبعين أخذ الزاوية البكرية. وفي عام ثمانين أخذ في حفر أساس قنطرة سبو. وفي العام الذي بعده وهو اثنان وثمانون توفي. وكل ذلك ذكرنا ما وقفنا عليه فيما يأتي، فحاصل أمره من موت والده عام تسعة وستين إلى موته عام اثنين وثمانين](120)

وحدثني بعض الفقهاء الثقات عن والده، وأعرفه من الثقات، وقد أدرك هذا الزمن، أن مولانا الرشيد لما نزل بالزاوية الدلائية أقسم له بعض أولاد الشيخ مَحمد بن أبي بكر الدلائي أن لا يقيم بها وأن يسرع بالخروج، وأخبره بما هو شائع عندهم أن مولانا الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، استفادوا ذلك عن بعض أهل الكشف وغيرهم من أهل الحدثان، تخوفا

118) كتب في ط وس قدار ـ بقاف فوقها ثلاث نقط.
119) في ط وس: وأجمعوا على خلع الدلائي.
120) ما بين معقوفين ساقط من ك

عليه من أحد رؤسائهم بسبب ما عندهم من العلم به، فتلحق منهم إذاية لآله صلى الله عليه وسلم. وقد كانت لأهل الدلاء زيادة محبة في آل البيت عن غيرهم من أهل وقتهم وبلادهم، فخرج مولانا الرشيد من الزاوية فصادف قافلة خارجة منها، فطلبوا منه حمايتهم إلى محلهم الذي يريدونه، لأن الوقت وقت نهب، ففعل، فتعرض لهم خيل في الطريق من بعض أهل تلك البوادي يريدون نهب القافلة، فأخبرهم مولانا الرشيد بأنهم استجاروا به وقبل جوارهم وهم في حماه، فلم يعبؤوا به وأرادوا نهبهم، فتجرد لقتالهم وحده، ولم يكن معه إلا ما كان له من رقيق السودان، وبيد كل واحد منهما مكحلة، فأخذ المكحلة من يد أحدهما وحمل على القوم على فرسه فأصاب رجلا منهم، ورد المكحلة للمملوك وأخذ الأخرى من يد الآخر فحمل كذلك فأصاب رجلا آخر، وما رد المكحلة حتى وجد المملوك الآخر ملأ الأخرى فأخذها من يده واستمر على فعله كذلك كلما حمل أصاب واحدا حتى استوفى ثلاث عشرة حملة أصاب منهم ثلاثة عشر رجلا مع حفظ الله إياه حيث كان، إذا رمى أحدهم ينعطف إلى مملوكه الآخر ليأخذ من يده المكحلة المملوءة ليرمي بها من تبعه منهم، حيث كانوا إذا أبصروه رمى يتبعه منهم جماعة، لما رأى القوم كثرة من مات منهم وما رزقه الله من النصر عليهم فروا منه وتركوا الخيل التي أصيب أهلها، فاستولى عليها وأخذها وسلب ركابها الذين أصيبوا، ونجا أهل القافلة من النهب. ثم حمل على كل فرس رجلا ممن اختار لمتابعته، وأعطاه سلاح صاحب الفرس، فكان ذلك القتال لأولئك القوم البغاة الذين يسعون في الأرض فسادا هو المقدمة لما أراد الله تعالى بأهل المغرب خيرا، وأنقذهم مما نزل بهم من النهب والبغي وتبطيل الحقوق وولاية البغاة عليهم، فلما سمع بذلك المستضعفون من أهل المغرب تشوفوا إليه، وأكثروا من الطلب إلى الله في توليته عليهم، راجين من الله أن ينقذهم من ولاية الفئة الباغية عليهم، فاستجاب الله دعاءهم، وولاه الله عليهم، فكان لهم خليفة راشدا ومرشدا(121).

ثم بعد وقوع ما حكيناه سار إلى فاس العليا ونزل أمامها، فرآه رئيسها الدريدي من بعض أبراجها، فسأل عنه من هو؟ فأخبروه به، فأرسل له في الحين دراهم نحو خمسمائة مثقال(122) ووسقا من الشعير، وقال لرسوله قل له هذه عشاؤه ـ يعني الدراهم ـ، وهذا علف دوابه ـ يعني الشعير ـ ولا يقيم عندنا أبدا، فرحل مسرعا ووفد على الشيخ اللواتي، وكان متفقرا يعظم نسبة الشرف، فبالغ في إكرامه، فبينما هو مقيم عنده إذ رأى رجلا بهيئة من خيل وأتباع ومماليك، وهو يصطاد كهيئة المملوك، فسأل عنه من هو؟ فقيل ابن مشعل من يهود تازا، فتنحى سريعا وجعل السكين في فمه واستقبل الشيخ اللواتي، فلما رآه بادر إليه: لبيك يا مولاي، لبيك لا أعز عنك رقبة ولا مال، لأن ذلك عندهم علامة على الاستعطاف في أخذ الثار لمن ظلم أو شبه ذلك، فاقترح عليه أن يعطيه خمسمائة أو نحوها من إخوانه الأبطال ليفتك باليهودي غيرة منه ـ جزاه الله خيرا ـ على دين الله، فقال له لا يتخلف عنك

121) اختصرت هذه الفقرة المتعلقة بظهور المولى الرشيد في ط وس، وقد أثبتنا نص ك لأنه أوفى. وكذلك فعلنا في الفقرة التالية دون أن نشير إلى ما نقص أو زاد من هذه النسخة أو تلك لكثرة ذلك.

122) في ط وس: «نحو خمسة مثاقيل»

واحد منهم أينما توجهت، فتواعد معهم أن يدخلوا تازا خفية متفرقين ويلحقوا به بحوز دار ابن مشعل، وهي على نصف مرحلة من تازا شرقا في البيداء أو أزيد من ذلك. ثم تقدمهم إليها واستضاف اليهودي ابن مشعل فأضافه، وكمن الأبطال حيث يتصل بهم إن احتاج إليهم، واحتال حتى اتصل باليهودي في خلوته فبطش به وقتله، وأدخل الرجال باحتيال صادف به مرامه، فاستولى على دار اليهودي وأخرج منها أموالا عظيمة وذخائر نفيسة، فنال ما قضى الله له من موعوده، وسطعت في فلك السعادة منازل سعوده [فلحق به أخوه الإمام مولاي مَحمد هنالك لينزع منه المال قبل عتوّ أمره، فأدى ذلك إلى حرب بينهما، وتوفي فيه مولاي مَحمد بن مولانا الشريف المذكور، ولم يقع قتال بين الجيشين، فخلصت الخلافة إلى أمير المؤمنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف](123) وألقت إليه المملكة زمامها، ففض بعد تمنعها في خدرها ختامها، ولاح به للمغرب السعادة والبشائر، وانتعش به بعد الممات كل حيوان من ناطق وصاهل وطائر، وكل ذلك من فضل الملك الوهاب، ولكل أجل كتاب.

[وذكر لي بعضهم مما هو شائع عند بني يزناسن ـ بالزاي ـ أن اليهودي المذكور كان بدار له متحصنا بجبالهم، وهم محزبون عليه، فما زال المولى الرشيد يلاطفهم في أمره حتى فهم اليهودي أنهم قد أسلموه، فنزل إليه بهديته، فقبض عليه وقتله، ودخل داره واستخرج ما فيها من الأموال، فالله أعلم أي ذلك كان وكيف كان](124) .

—— *** —— *** **تذكرة المحسنين** *** —— *** ——

الشريف بن علي الحسني

توفي والد الملوك مولاي الشريف بن علي الحسني السجلماسي

شهاب الدين الخفاجي

والشهاب الخفاجي

بدر الدين محمد القادري

والبدر محمد بن محمد القادري

—— *** —— *** **الإعلام بمن غبر** *** —— *** ——

عبد القادر بن محمد بوشيخ

في هذه السنة توفي الفقيه أبو محمد عبد القادر بن محمد بوشيخ اللخمي القصري، ممن قرأ على الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي ولزم مجالسه إلى أن توفي في حجره بفاس، وكان مؤقتا ماهرا في الحساب، محمود الطريق.

123) ما بين معقوفتين ساقط من ط وس.

124) هذه الرواية الثانية في مقتل ابن مشعل ساقطة من ك

العالم العاشر من العشرة السابعة

أبو العباس الهداجي

فمنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس الهداجي، هو من أهل هذه العشرة ولم أقف على تعيين العام الذي توفي فيه منها. قال في *أزهار البستان*: توفي بعد الستين وألف.

عائشة بنت محمد بن عبد الله مَعْنْ

ومنهم السيدة الفاضلة الجليلة الكاملة الولية المجذوبة القوية أم عبد الله عائشة بنت سيدي محمد بن عبد الله معْنْ. قال في *المقصد*: فتح لها على يد أخيها سيدي أحمد سنة ست وستين وألف، وهي أول من فُتح له علي يديه، نزل بها جذب عظيم، ووارد جسيم، وحال قوي أخذها عن نفسها، واقتطعها عن حسها. قال: وأذنت لبعلها أن يتزوج، وخيرته بين ذلك أو يصبر على حالها، وطلبت منه المعذرة، وخرجت من مالها كله وأنفقته في سبيل الله، وفرقته في أقاربها وذوي رحمها، ولم تبق منه قليلا ولا كثيرا، وشكاها زوجها في ذلك إلى سيدي قاسم، فقال له: أي شيء أصنع لها؟ إنها كمن اشتعلت فيه النار وعلقت بثيابه فجعل يلقيها عنه من غير اختيار، يريد أن نار المحبة تحرق ما علق بأصحابها من الدنيا، كما تحرق النار الحسية ما تعلق بالبدن من الثياب إذا مسته، فلا يجد صاحبها بدا من نبذه ما في يده لا بتدبيره، وذلك بغير اختيار منه.

وكانت تميل إلى العزلة، وإذا جلست مع النساء يلقي الله عليها النعاس حتى لا تدري ما يتحدثن به، وكانت شديدة المحبة لأخيها سيدي محمد[125]، لا تقدر أن تحبس نفسها عن رؤيته، وكان بعلها أبو عبد الله سيدي محمد عاصم الأندلسي أولا يضيق ذرعا مما يرى من ولهها وزهدها فيه وفي زينة الدنيا، فإذا به يوم أصابه حال صعق منه وضربه مغشيا عليه، فحمل ذلك بإذن سيدي أحمد وأدخل عليها الدار، فحمدت الله كثيرا إذ شاركها فيما هي فيه، واستراحت مما كانت تجده منه. توفيت رحمة الله عليها بوجع النفاس ولم تلد حينئذ، وكانت وفاتها وقت صلاة الجمعة سابع رجب عام سبعين - بتقديم السن - وألف، ودفنت من ذلك اليوم بقبة أبيها.

وكان مولدها في حدود سبع وثلاثين. انتهى باختصار[126]

تاج الدين بن أحمد المالكي

ومنهم قاضي المالكية بمكة المشرفة وإمام مقامهم، الشيخ نادرة العصر، وإمام ذلك المصر، القاضي تاج الدين المالكي. لقيه الشيخ أبو سالم وقال فيه: ممن ينبغي ذكره، ولا

125) لعل الصواب أحمد

126) ترجمة عائشة والهداجي تأخرت إلى ما بعد إبراهيم القصري في ط وس.

يهمل أثره، ورث ولده أحمد خطته في القضاء والتدريس والصلاة دون إخوته، وليس بأكبرهم سنا، إلا أنه قد رشح لذلك بأهليته، له صوت حسن، وطبع مستقيم، ومروءة ظاهرة، ووجاهة باهرة، ملازم لشيخنا أبي مهدي من لدن حياة أبيه، وانتفع به، ويراعي له شيخنا حرمة والده فيجله ويكرمه، وله مشاركة في الفنون.

كتب لي بخطه ـ أسعده الله ـ قصائد من نظم والده ـ رضي الله عنه ـ. وكان والده إمام الأدباء، وجمال الخطباء، ووارث فصاحة العرب العرباء، له رواية ودراية في فنون العلم، لقيته بداره بمكة سنة أربع وستين، وسمعت عليه بعض *الصحيح*، وأجازني وكتب لي بذلك خطه ـ رضي الله عنه ـ وأجل شيوخه الشيخ خالد بن أحمد المالكي أجل تلامذة الشيخ السنهوري ـ رضي الله عنهم ـ.

توفي شيخنا تاج الدين سنة سبعين، انتهى كلام أبي سالم، ولم أقف على وفاة والده أحمد، وأتيت به مع والده أحسن من عدم ذكره أصلا.

أبو عبد الله أدَرَّاقْ

ومنهم الطبيب الماهر أبو عبد الله أدَرَّاق السوسي الفاسي، ذكر أن سبب الفتح عليه في الطب علاج بعض الغرباء من غير تقدم معرفة، ففُتح عليه وانتفع به خلق كثير.

قلت: وبقيت هذه الشيمة في أعقابه إلى اليوم، وتصدروا بذلك لذلك، ولا يبخلون بالعلاج عن كل من آوى إليهم، ولا يعتبرون في ذلك تقديم معرفة، مع بسط الأخلاق وخفض الجناح وكرم النفس، سيما من يتوسمون فيه وصفاً من الخير، أو يعلمون أنه من أهل الفضل والمقدار، وما زال الفضل مصحوبا مع بشاشتهم، أجرى الله ذلك في سلفهم وخلفهم، مع التحافظ في علاجهم من الأمور المخطرات، والنظر إلى أحوال الناس، وسلوك الرفق والشفقة فيما يعالج به الناس، إلا أن ينزل ما لا يدفع به حكم القضاء. انتهى.

إبراهيم بن عمر التازي

ومنهم الفقيه الأستاذ النحوي سيدي إبراهيم بن عمر، من أولاد حمٍّ التازي[127] ثم السريفي ثم القصري، ينتسب للشرف، بيت علم، وتأتي ترجمة أخيه سنة خمس وتسعين وألف[128]. ذكره في *الرحلة الفاسية*[129] وقال فيه: كان زاهداً مشتغلا بما يعنيه، إماماً بمسجد بالقصر، يعرف *الرسالة* والنحو والأدب. وكان أستاذا يحسن قراءة السبع، وله تقاييد في العشر، أخذ عن العارف أبي زيد[130] وعن الأستاذ محمد البوعناني، والأستاذ أبي زيد

127) في ط: الشاوي.
128) في ط : «سنة سبع وخمسين» وهو تصحيف.
129) في ط: «ذكره السيد أبو العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي في رحلته...»وهو أوضح.
130) يقصد أبا محمد عبد الرحمان الفاسي العارف، وهو ساقط من ط.

ابن القاضي، والعلامة محمد بن مبارك السجلماسي، وأجازوه في السبع. توفي سنة سبعين وألف، ودفن بالقصر.

من حوادث السنة

كسوف الشمس

ومن حوادث السنة أن في عصر يوم الجمعة ثامن وعشرين من صفر، وقع كسوف الشمس، موافق لأربع من نونبر، وخامس عشر برج العقرب.

موت الأمير محمد الدلائي بفاس

ومات الرئيس سيدي محمد بن مَحمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي بفاس الجديد، أول ربيع الثاني.

ثورة ا لخضر غيلان، وزحف محمد الحاج الدلائي للغرب

وكانت هزيمة شراقة على يد الرئيس الخضر غيلان، فدخلوا فاسا مسلوبين، منتصف جمادى الأول. وزحف سيدي محمد الحاج للغرب إلى قرب سيدي أبي سلهام، نفعنا الله به، أول شوال.

مصاهرة بين الرؤساء المستبدين بأمر فاس

وفي عاشره بني صالح ولد أحمد بن صالح الليريني الاندلاي ببنت الدريدي صاحب فاس الجديد، والمستقلَّ بها بعد موت رئيسها المتقدم ذكره، وحملها في عمارية.

احتراق ضريح ابن عباد وتجديد الدلائيين له

واحترق ضريح الشيخ ابن عباد بشمع سقط، ومات كثير ممن كان يُطفئ النار، لأنهم دخلوا في الماء في وادي البلاعة بإثر إطفائه، وجدده الرئيس سيدي محمد بن محمد الحاج المذكور قبل موته بقليل(131)

بداية انهزام الدلائيين

وانهزم البربر بأبي حريرة، فكان ذلك من اختلال أمر أهل الزاوية الدلائية.

131) في هامش م طرة مطولة عن مصاهرة القادريين والليريين، وما ترتَّب عن ذلك من تصرف القادريين في فتوحات ضريح ابن حرزهم، ومقتل الأمير محمد بن محمد الحاج الدلائي، إلا أن فيها بتراً كثيرا بسبب الأرضة.
أنظر هذه التفاصيل في كتابنا *الزاوية الدلائية*، ص: 210 ـ 211.

*** — *** تذكرة المحسنين *** — ***

محمد بن محمد الحاج الدلائي

أمير فاس محمد بن محمد الحاج الدلائي.

أبو حَسُّون علي السملالي

وأمير سوس سيدي علي بوحَسُّوس السملالي.

*** — *** الإعلام بمن غبر *** — ***

عبد الله بن محمد الدادسي

في هذه السنة توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الله بن محمد الدادسي، ممن قرأ بفاس على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي وحصل من المعقول والمنقول ما أمكنه، ولازمه في جميع ذلك أزمنة. وولي القضاء والخطبة برباط الفتح من سلا إلى أن توفي - رحمه الله -.

العشرة الثامنة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

حَمْدُون الأَبَّار

فمنهم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الخطيب البليغ شيخ الجماعة أبو العباس أحمد المدعو حمدون بن محمد بن موسَى الأبار الفاسي. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*(132) : كان ـ رحمه الله ـ من أهل الخير والدين، وكان أسلافه من أهل ا لثروة المنعمين، ومشَى هو في عنفوانه على ذلك السنن ينتحل التجارة ويسافر في البلاد لجمع الدنيا، ثم ألقَى الله ذلك من قلبه واستبدله بحب العلم وكتبه، فعكف على التعلم والتعليم، حتى ظهرت نجابته، وكان مداوما على قراءة *مختصر خليل وألفية ابن مالك*، وله مشاركة حسنة في الحديث وغيره من الفنون. وتخرج به جماعة من الأعلام، بل جل طلبة المغرب عليه انتفعوا في *المختصر*، وله عليه *حاشية* موجودة بأيدي الطلبة، وله فتاوى كثيرة حسنة. وكان خطيبا بجامع الأندلس مدة مديدة.

وتوفي سنة إحدَى وسبعين وألف. وولد سنة احدَى وألف.

قال: و أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من أعيان عصره، كالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وكالفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي عرف بالجنان، وإمام مسجد الشرفاء، صاحب الحواشي المشهورة بأيدي الطلبة. قال: وكالشيخ الفقيه المحدث الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وكالشيخ الإمام أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ـ رحمه الله ـ انتهى بحذف (133) وممن أخذ عنه مختصر *خليل* وجملة من البخاري أبو سالم العياشي، وكتب له الإجازة بجميع مروياته. [وممن لازمه الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في مختصر *خليل*](134).

ودخل يوما سيدي قاسم الخصاصي على صاحب الترجمة ليعوده في مرضه، فقال له: اشهد علي يا سيدي أني راض بجميع ما فعل الله بي، فقال له سيدي قاسم: الرضَى عند الناس نقص، وكان صاحب الترجمة مضطجعا فقال أجلسوه فأجلسوه، فقال لا يكون الرضَى نقصا، إنَّ الرضا أعلى المقامات، فقال له سيدي قاسم: ما تقول في جسدك لمن هو؟ ومن المتصرف فيه؟ قال له: الله المتصرف فيه وحده، وهو مالكه، فقال له سيدي قاسم: و أي شيء لك في ملكه حتَّى تنسب لنفسك رضي أو سخطا في تصرفه فيه؟ ليس لك من ذلك شيء، ليس لك ما ترضَى أو تسخط. فاعترف صاحب الترجمة أن قول سيدي قاسم حق. ثم

132) في ط: «قال في *المطمح في فهرسته*» وهو تصحيف ظاهر.
133) في ط و س: وحذفنا منه ما أغنَى عنه ما تقدم.
134) ساقط من ط و س.

دخل عليه الطبيب محمد أدرّاق، فقال له: اليوم دخل عليّ رجل أمي فأتلف مني كلّ ما قرأته، وذكر له القصة، وقال له لم يفكني منه إلاّ الاستغفار. ذكر هذه القصة سيدنا الجد - رحمه الله - في *المقصد*، ووجدتها مقيدة أيضا بخط شقيقه عم والدنا محمد العربي القادري، ونقلها الشيخ ا لحلبي في كتابه *ريحان القلوب*.

هل الرضَى من الأحوال أو المقامات؟

[وخرج قول الشيخ سيدي قاسم على مذهب الصوفية بقول الواسطي: استعمل الرضي جهدك، ولا تدع الرضَى يستعملك، فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع. قال القشيري بعد إيراده: و اعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم، وفيه تنبيه على مقطعة القوم خفية، فان السكون عندهم إلى الأحوال حجاب عن محوِّل الأحوال، فإذا استلذ رضاه، ووجد في قلبه راحة الرضَى، حجب بحاله عن شهود حقه . ولقد قال الواسطي أيضا: إياكم واستحلاء الطاعة فإنها سموم قاتلة. انتهى كلام الحلبي.

قلت: وقد أطال القشيري الكلام في الرضَى وقال في أوله: وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضَى، هل هو من الأحوال أو من المقامات؟ فأهل خرسان قالوا الرضَى من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، ومعناه يؤول إلى أنَّ كل ما يتوصل إليه العبد باكتسابه. وأما العراقيون فإنهم قالوا الرضَى من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسبا للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال. ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال: بداية الرضَى مكتسبة للعبد ، وهي من المقامات، ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة. انتهَى كلام القشيري.

قلت: وعلى هذا الجمع، فالشيخ سيدي قاسم رقّى صاحب الترجمة من حالة أهل البدايات إلى حالة أهل النهايات، ولهذا قال له: الرضَى عند الناس نقص، فمراده بالناس أهل النهايات، وإنما كان نقصا باعتبار قصور النظر عن حقيقة الأمر. ولا ينافي كون المكلف مأموراً به شرعا ليثبت الكسب وينفي التأثير لغير القدرة الالهية، كما هو الحق الذي لا يحيد عنه إلاَ أهل الضلال. وتفطن لهذا صاحب الترجمة - رضي الله عنه - حيث قال للطبيب الذي دخل عليه: اليوم دخل عليَّ رجل أتلف مني كل ما قرأته - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم -

وَلِلَّه قـــومٌ كلمـــا جـــئتُ زائراً ... وجـدتُ نفـوساً كُلّهَـا مُلِئتْ حلْمَـا
إِذَا اجـتَـمـعوا جَـاؤُوا بكلِّ فـضـيلة ... ويزدادُ بعضُ القوم من بعضهمْ عَلْمَا
أُولئك مـــثلُ الطِّيبِ كُلٌّ لَهُ شَـــذىً ... وَمَـجْـمَـعُـهُ أذكَى أريجـاً إِذَا شُـمَّـا
تَعَاطَوْاْ كُؤُوسَ الْعِلْمِ فِي روضة النَّقَا ... وكلُّهُمُ مـنْ ذَلك الرِّيِّ لاَ يَـظْـمَــا
نُفُوسٌ على حُبِّ الجِدالِ قَـدِ انْطَوَتْ ... فَـتُـبْـصِـرُهَا حَـرْباً وَتَـعْـقِلُهَـا سَلْمَـا

وكان بعض الشيوخ يختار إسقاط هذا البيت الأخير. وستأتي ترجمة الشيخ سيدي قاسم أول العشرة بعد هذه، وهو ـ رضي الله عنه ـ من أهل الاستغراق في الشهود، ومن أهل التوله في المالك المعبود، وممن له المقام الكامل، ولِلَّه دُر القائل:

فَقُلْ لملوكِ الأرض تجهد جهدها   فَذَا الملكُ مُلْكٌ لا يُبَاعُ ولا يُهْدَى(135)

ودفن صاحب الترجمة بقرب الولي الصالح سيدي محمد الجومي بالبليعة داخل باب الفتوح أحد أبواب مدينة فاس، وبني عليه قوس، بينه وبين قبر الرئيس أحمد بن صالح الليريني قبر واحد، وأظنه هو الذي حرص على دفنه في أرضهم تبركا به رحم الله الجميع (136)

أحمد عبد النبي القُشَاشِيّ

ومنهم الشيخ الشهير الذكر، العليُّ القدر، صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس الملقب بعبد النبي القشاشي الدَّجَاني ـ بتخَفيف الجيم ـ المقدسي المدني [من أهل المدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، صاحب الزاوية بها. قال الشيخ أبو سالم العياشي في *رحلته*](137) كنا معشر أتباع القُشاشي نلقبه بصفي الدين، مع أن المشتهر في اصطلاح المشارقة تلقيب أحمد بشهاب الدين، لما أخبرني به شيخنا الملا ابراهيم أن الشيخ كان يكره هذا اللقب ويقول: إن أحمد أشرف الأسماء، فكيف بالشهاب الذي هو للعذاب والرجم؟ وأظن أنه قال وهو اسم شيطان، فكان ـ رضي الله عنه ـ يرَى أن الأولَى أن يلقب أحمد بصفي الدين، فانظر ما أحسن هذا اللَّقب! انتهى.

قلت: ولا مانع من أن يقال إن التلقيب بشهاب الدين حسن أيضا، لملاحظة ما في معنَى الشهاب من الإضاءة وإحراق الشياطين المسترقين السمع ليُلقُوهُ للكهنة فيلبسون به على ضعفة العقول. فكونه للعذاب والرجم خاص بمن كفر واعتدَى، وليس هو عذاب للمسلمين، بل هو رحمة لهم بالاهتداء بضوئه وإهلاك عدوهم، فهو أتمّ من التلقيب بصفي الدين(138) .

وكان جد صاحب الترجمة يونس المذكور يجمع الفقراء في المسجد ويدفع لهم الأجرة ليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يومهم، فسمي لذلك عبد النبي. والقشاشي أطلق عليه لكونه كان يبيع القشاشة وهي سقط المتاع من الأشياء التي تسترخص فسمي لذلك القشاشي ـ بضم القاف وتخفيف الشين المعجمة ـ .

135) هذا الفصل الخاص بالرضَى ساقط من ك و م.
136) ساقط من ط و س.
137) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
138) اختلفت عبارة المخطوطات عما في المطبوع في هذه الفقرة فأثبتنا الأوفى.

توفي صاحب الترجمة سنة إحدَى وسبعين وألف. قال جميعَ ذلك الإمامُ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في كتابه *المنح البادية*. [وزاد في كتاب *النصرة* للشيخ أبي عبد الله المسناوي: في تاسع الحجة][139].

وقال أبو سالم أعيَّاش في *فهرسته* لما ذكر المشائخ الذين تفردوا بطريقة التصرف، وكان لهم في ذلك التصرُّف، فعدَّ منهم صاحب الترجمة وقال فيه: الشيخ الذي بلغ في التحقيق في فن التصوف ما لم يبلغه أحد ممن رأينا وسمعنا به، الفصيح اللسان، الثبت الجنان، الحافظ اللافظ، له مشاركة حسنة في سائر العلوم، وله *حاشية على الشفا*، وله *تأليف في علم الكلام* نحا به منحَى الأقدمين من المتصوفة. وأما فن التصوف فهو فيه البحر الذي لا يجارَى، والحبر اذي لا يمارى، لمثله تضرب أكباد الإبل شرقا وغربا، بل لا مثل له. وله *شرح على الحكم العطائية*، بلغ فيه الغاية، يشهد لما قلناه فيه وأنا لم نبلغ في تحليته عشر العشر مما يستحقه، ولا يضره قدح من لا عقل عنده ولا دين، ممن لم يشهده الله ما أشهده ولا سلك به سبيل أوليائه المهتدين، فتلك سنة الله في عباده.

ما ضرَّ بحرَ الفراتِ يوماً   أنْ بَالَ بعضُ الكلابِ فِيهِ

لقنني الذكر بداره بالمدينة المشرفة ضحَى يوم السبت رابع محرم فاتح خمس وستين وألف، بعد أن أمرني بالأمس بالمبيت بالحرم الشريف، ووظف لي وظيفة تفعل في تلك الليلة، و أمرني أن أخبره بما أرَى في تلك الليلة، وعند وداعه أوصاني بما أرجو بركته دنيا وأخرى، وحضني على انتساخ شرحه على الحكم وبعض رسائله، فيسر الله ذلك بلا كلفة ببركته ـ متعنا الله بحياته، وأدام النفع به للمسلمين ـ انتهَى كلام الشيخ أبي سالم.

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة الشيخ العارف أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس العباسي الشناوي. قال في *النصرة*: نسبة إلى قرية من قرَى مصر، ثم المدني، وتزوج ابنته ـ أي صاحب الترجمة ـ وصار خليفته. وكان لصاحب الترجمة زاوية بالمدينة المشرفة. وقيل في معنى ما أنشده أبو سالم من قصيدة:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ   فَهْيَ الشَّهَادَةُ لي بأنِّي كَامِلُ

وقال غيره:

وَإِذَا لَمْ تَرَ الهِلاَلَ فَسَلِّمْ   لِأُ نَـاسٍ رَأوه بِالْأَبْصَـارِ

ولسيدنا الجد ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المعنَى:

إذَا غَمَصَ السفيه عليك قدراً[140]   فَدَعْـهُ وَلا تَلُمْـهُ علـى جَفَـاءِ
فمَا ضرَّ السَّمَا ولها ارتفاعٌ   إذا نبح الكلابُ على السماءِ

139) ساقط من ك و م.
140) كذا بكل النسخ، ولعل الأليق: قَوْلاً

وحاصل [الأبيات أنها رد على من طعن فيه وشنع عليه بأنه يقول بتأثير القدرة الحادثة، وخالف الشيخ السنوسي وغيره، ولم نقف على شيء من ذلك إلا ما في *رحلة* الشيخ أبي سالم، فانه ذكر عنه أشياء جديرة بالإنكار، وبالغ في التلطف له وذكر عنه][141] أنه ينحَى منحَى الشيخ ابن العربي الحاتمي، وقد ألف كتابا على نمط *الفتوحات*، فرأى ابن العربي في المنام فقال له: أتريد أن تخمد كتابي بظهور كتابك؟ فلما أصبح محاه تأدبا مع الشيخ الحاتمي، وقد كان ممن يمارسه. وقد حذر الناس من كلام ابن العربي الحاتمي كما هو معلوم. وله رسائل في مسألة الكسب[142]

قال في *الرحلة العياشية*: وهي كثيرة تقارب السبعين فيما أظن. ومنها ـ أي تآليفه ـ *رسائله الثلاث في مسألة الكسب*، انتصر فيها لقول إمام الحرمين، والصغرَى منها أتمها تحقيقا، وأكثرها تدقيقا. انتهَى بنصه. وهذه مسألة تلميذه ابراهيم الكردي، وسيأتي الرد عليه في ترجمة عام واحد ومائة وألف، لكن الشيخ صاحب الترجمة له نفوذ في فهم كلام القوم. قال أبو سالم في *الرحلة*: وكان الشيخ الصفي له بصر تام في فهم كلام الشيخ محي الدين وغيره من أهل الحقائق، ومع ذلك كان يعطي كل ذي حق حقه، ويوفي كل ذي علم قسطه. قال: وكان له نظر تام بعلم الأسماء والحروف وأسرارها، وبعلم الدوائر والأوفاق وطبائع الأشياء والدعوات وأسرارها. ونقل الشيخ ابراهيم الكردي عن صاحب الترجمة أنه كان يقول: نحن لا ننكر على أصحاب هذه العلوم المجادلين فيها الباحثين عنها المشتغلين بها كل الاشتغال، من حيث إنها جزء من أجزاء الكمال، وانما ننكر عليهم من حيث ادعاؤهم أنها عين الكمال، إذ عين الكمال أمر وراء ذلك لا يتقيد صاحبه بعلم ولا عمل ولا حال ولا مقام، لأن له كل علم وعمل وحال ومقام. انتهَى ما نقله في *الرحلة العياشية*.

محمد باعلوي الحضرمي

ومنهم اشيخ المحمود الشمائل، الجم الفضائل، الشريف النسب، الطاهر الحسب، السيد محمد باعلوي الحضرمي اليمني، نزيل مكة المشرفَة، وأحد الأشراف المشهورين في تلك البلاد بنباهة الذكر ولزوم السنة والاجتهاد في العبادة، كثير التردد بين الحرمين المشرفين. قال أبو سالم العياشي في *فهرسته* بعد وصفه بما ذكر، وقد وصفه أيضا في *الرحلة* بالقطب الأعظم: لقيته بداره بمكة، وألبسني الخرقة، وطريقه في ظني تتصل بأبي مدين كما هو طريق أسلافه الحضرميين، كما نص على ذلك بعض من ألَف في لباس الخرقة. وأخبرني بعض الإخوان أنه سمع من بعض من لبس منه أنه ذكر له أن خرقته مدنية. انتهَى. هكذا عند

141) هذه الفقرة الواقعة بين معقوفتين ساقطة من ك و م، واختصرت فيهما في نصف سطر.
142) في ك و م: الكشف، وهو تصحيف.

الشيخ أبي سالم هذا الكلام في *فهرسته*[143] بنصه، وجزم في *رحلته* بأنها تتصل بأبي مدين، فقال في صاحب الترجمة إنه أخذ عن شيخه السيد عبد اللّه بن علي صاحب الرهط، وهو عن السيد شيخ ابن عبد الله صاحب أحمد أبادي، وهو عن والده عبد الله بن شيخ، وهو عن عمه القطب أبي بكر بن عبد اللّه العيدروس، وهو عن والده القطب عبد اللّه بن أبي بكر العيدروس، وهو عن أبيه وعن عمه الشيخ عمر المحضار ابني عبد الرحمان السقاف، وهما عن والدهما عبد الرحمان بن محمد، وهو عن والده محمد بن علي، وهو عن والده ابن علوي بن محمد، وهو عن والده القطب المحقق سيدي الفقيه محمد بن علي المعروف بمقدم التربية[144] وهو عن الشيخ عبد الله المغربي، وهو عن الشيخ عبد الرحمان المقعد المغربي، وهو عن الغوث الجامع سيدي أبي مدين شعيب دفين العباد بتلمسان ـ رضي عن جميعهم، ونفعنا بهم ـ انتهَى.

[محمد بن علي مُقَدَّم التُّربِيَة]

مقدم التربية المتقدم هو محمد بن علي بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق.

وتوفي صاحب الترجمة يوم الجمعة الرابع عشر من ربيع الثاني عام واحد وسبعين وألف. ونظم ذلك أبو سالم في قوله من الرجز رامزاً لسنة وفاته بقوله:

قطب وقته مات بها:

مَـات فَـتَى المـجـدِ من آلِ عَلَوِي ... مـحـمـدٌ إمـام أرباب النُّهَى
قـد كـان بحـراً في المَـعـارفِ فـلا ... تَرى له في الوقتِ طُراً مُـشْـبِـهـا
وكـان غـوثَ مَكَّـةٍ تاريخُـهُ ... قـولُك قَطْبُ وَقْـتِـه مَـاتَ بهَـا
أنَـالَـنَـا الـلّـهُ بـه مـا نَـرْتَـجِي ... دُنْيَـا و أُخْـرَى وكَـفَـانَا مَـادَهَا

[ورهط صاحب الترجمة بيت كبير شهير بالولاية والصلاح خلفا عن سلف، ومن مشاهير الحسينين ـ بالياء ـ من آل البيت، ولهم شهرة واضحة ، وأنوار من بيت النبوءة عليهم لائحة، يعرفون بالحضرميين اليمنيين، بحضرموت من اليمن يعرفون بآل البيت باعلوي، ومنهم من يعرف بالعَيْدَرُوسيِّ ـ بفتح العين أوله، وتسكين الياء التحية المثناة، فدال مفتوحة، وراء مضمونة، فواو بعدها ياء النسب ـ وينتهي نسبهم إلى جعفر الصادق، حسبما في *رحلة* الشيخ أبي سالم، وعادتهم المجاورة بالحرمين الشريفين، يقيم الواحد منهم ستة أشهر بالمدينة، ومثلها بمكة، لا يتخلفون عن ذلك، ولقي حجاج البيت من أهل المغرب منهم جماعة وانتفعوا بهم، منهم الشيخ الفقيه الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدرع الأندلسي، وأثنَى عليهم، أجاد في مدحهم بعض الفضلاء في منظومة له بعد أن ذكر جماعة، فمنها:

143) في ط و س: في رحلته، وهو تصحيف.
144م) في الرحلة العياشية (2 : 90) التربة ـ بدون ياء ـ.

بيتُ النبـوءةِ والفُـتُـوَّةِ والهُـدَى والعلمِ في المـاضي وفي المُـتَـوَقَّعِ
بيتُ السيـادةِ والسعـادةِ والعبـادةَ والمـجـادةِ والجـمـالِ الأرفعِ
بيتُ الإمـامـةِ والزعـامـةِ والشـهـا مـةِ، والامـانـةُ عندهُمْ لم تُودَعِ
قـومٌ إذا أرْخَى الظلامُ سُـتورَهُ لاَ يألفُونَ وطَا فراشِ المَضْجَعِ
فَـتَـراهُمُ عند المَـحَـارب قُـوَّمـاً للَّه في طُولَ السُّجُـود وركُعِ
يتلون آيات القُـرَانِ[145] تَدَبُّراً فَـيـه ولا كـالغـافلِ المُـتَـوَرِّعِ
ثَبَـتُـوا على قَـدَمِ الرسولِ وصَحْبِه والتـابعـين لهم فَـسَلْ وَتَتَـبَّعِ
وَمَضَواْ على قَصْدِ السبيلِ إلى العُلَى قـدَمـاً عَلَى قَـدَمٍ بجـدٍّ أرْوَعِ
وجـمـاعـةٌ منهمْ أخـذنا عَنْهُمُ علْمَ الطريقِ الْقَصْدِ فَـانْصِتْ وَاسْمَعِ

انتهَى المراد منها، ثم ذكر فيها أشياء من مبادئ الطريق، وهي طويلة جدا.

وقوله: لله في طول السجود وركُعٍ، لعلَّ قوله: ركَّع مخفوض بالمجاورة على حد قوله:

كَأن أبَانا في أفانينِ وَدْقهِ كبير أناسٍ في بجادٍ مزملِ

لكنه غير قاسي، وإلاَّ فهو منصوب بالعطف على قوله: قُوَّماً، معمول لتراهم][146]

ورثَى صاحبَ الترجمة تلميذُه الشيخ عبد الله باعفيف اليمني بقصيدة بديعة منها:

فَـدَيْتُ الأُولَى زَانَتْ رِبَاطُ شُمُوسِهِمْ فـلا غَـالَهَا صَرْفُ الليالي الْغَوَادِرِ
هُمُ الْغُـرَرُ السـاداتُ من آل هاشمٍ بَنُو الماجدِ المفضالِ تاجِ المفاخرِ
إمَـام المـعـالي نعـمـة الله سيِّدي أبي عـامـرٍ أكْـرم بهِ وبعـامـرِ
هُمَـامٌ رَقَى في القـرب أشـرفَ رتبـةٍ وقـام مَـقَـامَ الأكـرمـين الأكـابرِ
وسـافَـرَ من علم اليـقـين لعَـيْنِه إلَى حقِّـه في غَـيْبِ غَـيْبِ السَّرائرِ
وعـادَ من المـولى بأكـرمِ خَلْعَـةٍ لأكْـرَمِ جَـحْـجَـاحٍ عظيمِ الشَّعـائرِ
دقـائقُ تُجْلَى في علوم حـقـائقٍ تَقَـاصَـرَ عن إدراكـهـا كلُّ مـاهرِ
وَفي إنْ تَعُـدُّوا نعْـمَـةَ اللَّه مُشْـعـرٌ بنَيْلِ الكرامـاتِ العظامِ البـواهرِ
ولَمْ لاَ وفي جُرثُومةِ الْفَضْلِ قَدْ غَدَتْ سـلالتُـه تُنْمَى لعـبـدٍ لقـادرِ
ظَواهُرُهُ تُنْبِي بحـسـنِ بواطنٍ بَوَاطِنُهُ تُنبي بحسنِ ظواهرِ[147]

145) في هامش المطبوعة الحجرية طرة: القران يقرأ بغير همزة للوزن، وهو لغة فيه. انتهَى مصححه.
146) هذه الفقرة بما فيها من نثر ونظم ساقطة من ك و م.
147) سقط في ط و س من هذه الأبيات العشر البيت الثالث.

وهي طويلة تشتمل على أزيد من خمسة وأربعين بيتا.

ومن فوائد الشيخ عبد الله باعفيف هذا خلوة ثلاثة أيام، وخلوة أسبوع، وخلوة أربعين يوما. أما خلوة ثلاثة أيام فهي الاثنين والخميس والجمعة، ولها وظائف دوام ذكر الليل والنهار، والاعتزال في الزاوية، وأكله بعد العشاء، وترك النظر إلى الحرام، ولا ينام حتَّى يقول قبل النوم على طهارة في خلوة واحدة: يا كريم يا رحيم ألف مرة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة، فتح لجماعة في هذا. وأما خلوة الأسبوع فالصوم والعزلة والسهر وترك ذكر الدنيا وأهلها. وكذلك خلوة أربعين يوماً[148] ولكن الأدب نصف الدين بل الدين كله، والأدب مع الله تعالى ترك كل معصية، ومع الصالحين ترك الاعتراض عليهم، والمسلمين سلامتهم من لسانه ويده. والخير كله في تلاوة القرآن، مع الأدب بين يدي المتكلم رب السماوات والأرض.ا نتهَى كلام عبد الله باعفيف. قال أبو سالم في *الرحلة* وقد نقل جميع ما ذكرنا: وقد أخبر الشيخ باعفيف ان الشيخ محمد باعلوي - يعني صاحب الترجمة - كان يأمر أصحابه بهذه الخلوات، ولها بركات عظيمة، نفعنا الله بهم.

عبد الوهاب الوزير الغساني

ومنهم الفقيه [المؤثق النوازلي العدل][149] الأثير أبو محمد عبد الوهاب بن ابراهيم الوزير الغساني، أحد وجهاء عدول فاس، ذكره في *أزهار البستان* ممن انتفع على الامام أبي زيد الفاسي، وقال فيه: الفقيه الأستاذ. توفي في تاسع[150] وعشرين من شوال سنة إحدَى وسبعين وألف.

عبد العزيز الزمراني

ومنهم المرابط سيدي أبو محمد عبد العزيز الزمراني. كان متقشفا فارا بنفسه، يركن إلى المساجد الخالية، كثير الذكر لله تعالى. ترك ماله وولده بمراكش، ورحل لفاس، وأقام بجامع الأندلس منها عشر سنين، لا يشعر به أحد إلاَّ المؤذنون، وظن أهله أنه مات، فجاء ولده إلى فاس ليسأل عنه، فرأى ولده قبل أن يراه الوَلد، فهرب منه وقال إنما تركته لله، ثم خرج لقلعة بني حماد، فأقام بها مدة ثم سافر لدرعة فمات بها سنة إحدَى وسبعين وألف. [هكذا ذكر بعض من ألف قريبا][151]

أبو سَلْهَام بن قَدَّار

ومنهم الرئيس القائد أبو سلهام بن قدَّار، مات في ذي الحجة[152]

148) في *الرحلة العياشية* (الطبعة الحجرية الفاسية 2 : 297) : وكذلك خلوة الشهر والأربعين.
149) ساقط من ط و س.
150) في ط و س: وفي سابع.
151) ساقط من ط و س.
152) أخرت هذه الترجمة في ط و س. وفي ك: أبو سالم بدل بوسلهام.

من حوادث السنة
نزول ثلج وحوت صغير بفاس

ومن حوادث هذا العام، ففي ليلة الأربعاء خامس ربيع الثاني نزل ثلج ونزل معه حوت صغار طولها قدر ثلثي الخنصر من اليد، ولم ينزل المطر بعد أكثر من شهرين، واستسقَى الناس واجتمعوا لقراءة *القرآن وصحيح البخاري* بالقرويين، وذلك أواخر جمادى الثانية، وانتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن ومن معهم، وبيع القمح من نحو عشرين مثقالا للوسق على اعتبار مكيال زمننا هذا انتهَى.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

حمدون الأبَّار

الفقيه سيدي حمدون الأبَّار

أبو سلهام بن قدَّار

والقائد أبو سلهام بن محمد بن قدَّار.

صفى الدين عبد النبي القُشَاشي

والإمام صفى الدين عبد النبي القُشَاشي.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

عمر بن عبد القادر ولد سيدي الشيخ

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الشيخ الحاج الأبر سيدي أبو حفص بن الولي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان ابن بوسماحة ويعرف عند أهل بلده بسيدي الشيخ، وأولادُه حتى الآن يدعون أولاد سيدي الشيخ، وله حرمة وصيت في هذه النواحي كلها تَلِّها وصحرائها، خصوصاً ولده هذا سيدي أبو حفص فله هدي وسمت حسن وتنسك، مثابر على فعل الخيرات من جهاد وحج، فقد أفنى غالب عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين وربما رجع من الطريق قبل أن يصل، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن توفي في هذه السنة ـ رحمه الله ـ ودفن عند والده بمقبرتهم المعروفة بالابيض قرب بوسمغون، وتوثر عنه كرامات، وله أتباع، وكان يسير غالباً للحجاز بنسائه وأولاده، ويعامله الناس كثيراً، الأمراءُ فَمَن دونهم ويتبركون به.

عبد الله بن أحمد المُسلّم

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه المقريء المجود المشارك أبو محمد عبد الله بن أحمد الصغير عرف بالمسلّم بتشديد اللام وكسرها، الفيلالي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لازم عليه القراءة، وسكن عنده بالزاوية مدة، وكان يستظهر *المختصر* وغيره، ويحفظ العشر عن نافع.

أحمد بن حَمٌّ الدخيسي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي السيد أبو العباس أحمد بن حَمٌّ الدخيسي كان بفاس، وكان صالحاً فاضلا، من أهل الكشف.

إدريس الجابري

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الشريف سيدي إدريس ببني جابر من بلاد الريف، كان محافظاً على أداء فرائضه تعتريه أحوال.

أبو بكر الشريف

وفي هذه السنة أيضاً توفي السيد أبو بكر ا لشريف، كان ـ رحمه الله ـ ذا مال ثم وهبه وتصدق به،وكانت تعتريه أحوال دائمة إلاً في حالة الصلاة فيسكن، ودفن قرب سقاية الجيارين خارج باب الجيسة من فاس القرويين.

العام الثاني من العشرة الثامنة
محمد بن أحمد ميارة

فمنهم الفقيه العلامة، ا لدراكه الفهامة، المختص بالإتقان وحسن التصريف، المنفرد عن أهل عصره بجودة التصنيف، وسلاسة العبارة، وحسن الإشارة، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ميارة، الفاسي الدار والقرار. قال فيه أبو سالم في *فهرسته*: الفقيه المتفنن، ومن التتلمذة له على كل طالب متعين، سمعت عليه جملة من كتب الفقه، وسمعت من لفظه شرحه *الصغير على المرشد المعين*، بأجمعه، وكثيرا من شرحه *على لامية الزقاق*، وغير ذلك من مروياته. انتهَى. وأثنَى عليه غير واحد من الأصحاب المعتبرين، كالامام سيدي أحمد بن علي السوسي، وأبي العباس الأبار، وأبي حامد محمد العربي الفاسي، وأبي عبد الله محمد المرابط الدلائي، وغيرهم، فيما كتبوا له على شرحه *للمرشد*، [وشيخه الامام أبي الحسن علي البطيوي فيما أجازه فيه من مروياته عن القصار عن رضوان حسبما تضمنت ذلك اجازته له][153] وتلقَّى الناس تآليفه بالقبول، وأذعنوا لها ما بين فاضل ومفضول، وعمَّ نفعها في البلاد، وشاع فضلها في العباد، فمنها شرحاه *على نظم الشيخ ابن عاشر* المسمى *بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين*، الأكبر والأصغر، وشرح *لامية الشيخ أبي الحسن الزقاق*، وقد أشير إلى هذه الثلاثة قبل، ومنها *تكميل المنهاج* ذيل به نظم الشيخ الزقاق المذكور المسمى *بالمنهاج المنتخب*، ومنها شرح *تحفة ابن عاصم* في الأحكام، ومنها *نصيحة المغترين في الرد على ذوي التفرقة بين المسلمين*، ومنها *زبدة الأوطاب، في اختصار الحطاب*، شرح *مختصر خليل* في ثلاثة أسفار، وشرع في شرح *مختصر خليل*، فبلغ فيه إلى الوقت المختار. وكان حريصا على العلم وتحصيله، ونشره للناس وتفصيله. وله تقاييد وأجوبة وأنظام كثيرة، وشاعت كل هذه التواليف وانتشرت، وقد خلا الزمان من مثلها، واعترف أهل هذه الأعصار بفضلها. وذكره أبو زيد الفاسي فيمن انتفع بعم جده العارف بالله سيدي عبد الرحمان في كتابه *أزهار البستان* فقال ما نصه: شيخ المذهب وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه، العلامة الفهامة النوازلي أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة، ممن لازم القراءة عليه والسماع منه، وأجازه فيما يصح له وعنه، ومولده سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وتوفي بعد ضحَى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وألف، ودفن بداره التي صارت الآن روضة عليه ومقبرة لغيره قرب سيدي عزيز أقصَى درب الطويل من فاس القرويين، ثم زيد على ما بني عليه خربة أخرى واشتروا مساحة متسعة اتخذوها مقبرة للدفن، ثم في هذه الأزمنة تأنق في البناء عليه بعض قرابته، ولا أدري هل من ثمن المقابر التي تباع من تلك المساحة أم من أموالهم. ومن ثناء محمد المرابط الدلائي عليه مما كتبه على *المرشد* هذه الأبيات:

153) أخر ما بين معقوفتين في ط و س إلى ما قبل أبيات المرابط الدلائي.

يا واحــــداً في دوحـــة الْمَـــجْـــد والمُـسْـتَـضـيـئ بطالع السَّـعْـد
إنَّ الأفــــاضلَ في الورَى نُظمُـــوا عــقْـداً وأنت يَتـيـمـةُ العـقْـد
وَافَــيْتَ بالعَــذْبِ المَـعِــين له لَـــوْلاَكَ أرْدَاهُـــم مــنْ الـــوَتـد
شَــرْحــاً جَـــلاً خَـــودَ الفَـــرائد مِنْ لفظ حَــلاَ أشْـــهَـى منَ الشَّـــهـد
فـــالبـــدرُ يحكيـــه سَنَاً وعُـــلاً في أُفْـــقِـــهـى والوَشْيُ في البُــرْد
أهْدَيْتَ جـــيــداً قَـــدْ غَـــدَا عَطَلاً دررَ البَـــهَـــا فـــجُـــزيتَ مِن مُـــهْـــد

عليّ الزرهوني

ومنهم الشيخ النحوي المشارك العلامة أبو الحسن علي الزرهوني. كان ـ رحمه الله ـ خيرا دينا نفاعا للطلبة، محققا في النحو والصرف والعروض، مع المشاركة في غيرها من الفنون، مداوما على إقراء *الألفية*. تخرج به جماعة أعلام.

توفي بشفشاون، سنة اثنتين وسبعين وألف. وأخذ عن جماعة من أعلام ا لعصر كالشيخ النحوي الإمام أبي الحسن علي بن الزبير السجلماسي المتوفي سنة خمس وثلاثين وألف انتهى من *فهرسة صاحب المطمح*.

[وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ الامام أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، رضي الله عن جميعهم](154) .

حمدون بن عبد الرحمان الملاحفي

ومنهم الشيخ المرابط أبو العباس أحمد المدعو حمدون بن عبد الرحمان الملاحفي، نسبة إلى عمل الملاحف، تقدم لبعض أسلافه عملها فنسب إليها، وينتسبون لبني كنانة. كانت له زاوية بدرب الحرة من طالعة فاس القرويين، و له أتباع وأصحاب، يقرؤون فيها وظائف وأحزاب ، وتذكر له كرامات وخوارق، وهو من أشياخ ابن عيشون المنسوب له التاليف في صالحي فاس، قال فيه: توفي ـ أي صاحب الترجمة ـ عند العصر من يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف، عن نحو سبعين سنة، ودفن بزاويته.

عبد العزيز الزمزمي المكي

ومنهم الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي مفتي الأقطار الحجازية. قال أبو سالم في *الرحلة*: كان من فضلاء فقهاء الشافعية، ورئيس المؤذنين على ظهر زمزم بمكة المشرفة، وبتلك الخطة نسب أسلافه إلى زمزم وكان قد طعن في السن وأدرك حياة الشيخ داوود الأنطاكي صاحب *التذكرة* في الطب التي لم يؤلف مثلها في ذلك الفن.

154) ساقط من ط وس.

[قال ابن التاج: أخبرني الشيخ عبد العزيز ـ يعني صاحب هذه الترجمة ـ كان الشيخ داوود له وجاهة عظيمة عند أمراء مكة، وكان يحضر مجلس والدي في التدريس، وكان الوالد يجله، وكنت أنا في نفسي أبغضه وأستثقله، وأعاتب الوالد على إجلاله وتعظيمه، وأقول: كيف تجل رجلا فيلسوفا من شأنه كذا وكذا؟ فيقول: يا بني إن الرجل من حكماء الإسلام، وله وجاهة عند الدولة، وقديماً قيل:

وما عَجَبٌ إكرامُ أَلْفٍ بواحدٍ   لِعَيْنٍ تُعَدُّ ألفُ عينٍ وتُكْرَمُ

قال: ثم عرض لي عارضٌ ذات يوم اشتد علي ولم أحضر الدرس، فحضر الشيخ داوود وسأل الوالد عني، فأخبره بحالي، فلما تفرق المجلس قال لوالدي: اذهب بنا لعيادة ولدك، فدخل علي وأنا في أشد ما يكون من المرض، فجس بدني ثم قال لوالدي: ليس هذا وقت معالجة هذا الولد، ولكن خذ من هذا الدواء لشيء استخرجه من جيبه، يسقي أو يدهن به يخف عنه ما هو فيه، وأنا راجع إليه غداً وقت كذا، فذهب واستعملت ما أمر به، فخفَّ علي ما أجد، ثم حضر غدا في الوقت الذي ذكر، واستحضر حجاما وقال هيئ آلة الفصادة، وأراه العرق الذي يفصده ومحل الفصد فيه، وقال له: إذ سمعتني قلت: الله! رافعا صوتي بها فافصد الذي ذكرت لك، وإذا قلتُهُ ثانيا فحلّ رباط القصد وأمسك عن إخراج الدم، فهيأ الحجام الآلة وربط المحل، فبقي ينتظر إذن الشيخ، والشيخ مطرق برأسه مدة، ثم قال له: الله! فقصد العرق مع قوله، فلما قاله ثانيا أمسك ثم رفع الشيخ رأسه وقال له: أخرجت لك دما مخصوصا وقتا مخصوصا لأمدٍ مخصوص. وذكر أن الأمد المخصوص قرب الثمانين سنة، فوجد الشيخ عبد العزيز الرَاحةً من حينه، ولم يعاوده المرض إلى قرب الثمانين كما ذكر. والشيخ عبد العزيز هذا كان حيا سنة خمس وستين وألف.

قال أبو سالم بعد فراغه من نقل جميع ما ذكرنا](155) وقد حرصت على لقاء الشيخ عبد العزيز والأخذ عنه فلم يقدر لي [لضيق الوقت، ولما رجعت في هذه الوجهة وجدته قد انتقل إلى رحمة الله، ولم أسأل عن وقت وفاته](156) وتولى مكانه في التقديم على المؤذنين بزمزم ولده الشيخ عبد السلام. وتحكى عن أهل بيتهم كرامات وخوارق ظهرت عليهم من ملازمة ذلك المحل الشريف.

[ومن ذلك ما سمعته عن جماعة من المجاورين بمكة، أن الشيخ عبد العزيز أو أحدا من أهل بيته احتبس ذات يوم في شغل له خارج مكة، فلما قرب الوقت توجه ليدرك الأذان بالمسجد الحرام، فأذكره الوقت وهو على الثنية التي تشرف على المحصب من ناحيته بمكة، وعلى عقبة منى من ناحيته فأذن في ذلك المحل وبينه وبين المسجد مسافة بعيدة وجبال وشعاب يستحيل معها عادة وصول صوته إلى من بأسواق مكة، فضلا عمن كان في المسجد،

155) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
156) ساقط من ك و م.

فسمع صوته من كان في المسجد كأنه يوذن في محله المعهود، فكانوا يرون ذلك كرامة له.

ومن ذلك أن الرئيس منهم يُصوِّت قبل طلوع الفجر سبعة أصوات، بين كل صوتين نحو نصف درجة،ويكون طلوع الفجر عند آخر صوت منها. واستفاض عند كثير من الناس أن تلك الأصوات زعموا أنه حين يصوت بها يسمعه الأبدال في مشارق الأرض ومغاربها، فيحضرون الصلاة، وأنا ترصدت ذلك مراراً وسمعت الأصوات، فليس فيها حرف أصلاً حتَّى تنسب إلى لغة دون لغة، والغالب على ظني من ذلك إنما هو من الصوت باسم الجلالة بعد النطق بأوله سراً وإخفاء الهاء في آخره.وكنت بعثت إليه أيام مجاورتي هنالك في رمضان: هل يصح صيام من شرب أولها أم لا؟ فأخبرني أن من أكل أو شرب قبل الثلاثة الأخيرة صح صومه، وبعده لا ، والعلم عند الله تعالى. انتهَى كلام أبي سالم بنصه.

وابن التاج الذي نقل أبو سالم عنه أولاً، ستأتي ترجمته - ان شاء الله - في الخاتمة] (157)

وممن أخذ عن صاحب الترجمة ياسين صاحب الحواشي على *الألفية* وعلى *التصريح*، والشيخ ياسين بن غرس الدين الشافعي الأنصاري، وأبو مهدي عيسَى الثعالبي الجعفري المغربي، وغيرهم. ولم أقف الآن على شيوخه. توفي سنة اثنتين وسبعين وألف.

محمد المنقوشي

ومنهم العلامة اللوذغي، الرحالة الألمعي، أبو عبد الله محمد بن أبي الشتاء المنقوشي الفاسي الدار. قال في *الرحلة العياشية*: ويوم دخولنا لهذه المدينة - يعني طرابلس - لقينا أصحابنا الفاسيون القافلون من الحج، وفيهم محبنا سيدي طاهر بن رضوان الخزرجي، وأخبرني بأعظم الرزية، وأفجع البلية، موت أخينا في الله المواتي، المساعد فيما يذر وما ياتي، الحبيب الشقيق، خير خل وأزكَى رفيق، العلامة اللوذعي، الرحالة الألمعي، سيدي محمد المنقوشي، سقى الله قبره شآبيب الرحمة والرضوان، وجعله ممن يستبشر بقدومه رضوان، وذلك في شهر الله المحرم فاتح سنة اثنتين وسبعين وألف، بمدينة القسطنطينية العظمَى، مات شهيدا بالوباء بعد دخولها بثلاثة أيام، وكان - رحمه الله - كثيرا ما يلهج بها، يؤمل المشي إليها، ويشتاقها اشتياق المرء إلى بلده، فصارت بعد ذلك محل ملحده. وذُكر لي أنه لمعت بارقة من نور على قبره، ولا يستبعد ذلك من أمره، شهيد الوباء والغربة، وقاصد الحج وطالب علم، إلى غير ذلك من سيرته الحسنة. وقد بنَى أحباؤه على قبره فصار مزارا، حَطَّ الله عنه بذلك آثاما وأزارا. انتهَى مختصرا. ورثاه أبو سالم في آخر قصيدته المشتملة على نحو مائة وثمانين بيتا التي كتب بها من طرابلس لأصحابه في رجوعه من الحجاز، ونص المراد منها:

157) الفقرة الأخيرة المتعلقة بكرامات رؤساء المؤذنين على ظهر زمزم - بين معقوفتين ساقطة من ك و م.

ومنْ بَعْد مَا أتْمَمْتُ كَتْبي إليكمُ ... أتَى نبأً عنه المسامعُ صُمَّت
فأذهل فكْري عن جميعِ أمُوره ... وأيقظَ ساهي الحُزْن منْ أيِّ نَوْمَة
وَأوْقَدَ لي ناراً (158) بَطيٌّ خُمودُهَا ... بقلبٍ ولم تَخْمُدْ بسَائل دَمْعَة
بأنَّ شقيقَ الروحِ غايةَ أنْسه ... أخي وسميرَ القلب في كُلِّ ضَجَّة
مُوافقُني في كلِّ حالٍ ومُؤْثري ... علَى نَفْسه في كُلِّ خَير ولذَّة
حبيبي خليلي لا خليلَ سواهُ لي ... يُدانيه في أخْلاَقه المُستقيمة
سخاءٌ وصبرٌ جودةٌ وفتوَّةٌ ... تَوَقُّدَ ذِهْنا في صفاء الطَّويَّة
وعِزَّةُ نفس لا ترومُ دناءةً ... وغايةُ صبرٍ في احتمالٍ وعفة
محمدُ المحمودُ نجلُ أبي الشِّتا ... عليه منَ الرحمانِ سابغُ رَحْمة
قد اخْتَلَسَتْهُ عنْدَ مَا تَمَّ بَدْرُهُ ... كَمَالاً وغالتْهُ أكفُّ المَنيَّة
فَوا اللّه لا عزَّيْتُ في فقده امْرَأً ... سوَايَ وَمَنْ أوْلَى بذَا غَيْرُ مُهْجَتي
لَقَدْ طَالَمَا حَذَّرتُهُ وَنَصَحْتُهُ ... وقُلْتُ لَهُ احْذَرْ منْ رُكُوب السَّفينَة
ولكنَّهُ منْ حُبِّه الخَيرَ مسرعاً ... لنَيْلِ المُنَى لَمْ يَهْتَبِلْ بنَصيحَة
فَجَرَّتْهُ قَصداً للرَّدَى غَيْرَ هَائبٍ ... سلاسلُ أقدارٍ تَقُودُ بزِمَّة
تَجَاوَزَ أرْضَ الرُّوم حتَّى أتتْ به ... منيتُه أقْصَى البلاد البَعيدة
فَذَاقَ بهَا كَأسَ الحِمَام وَخَلَّفَتْ ... رَهيناً بقُسْطَنْطينَةٍ خَيْر طينَة
وكان كثيراً ما يكرِّرُ ذكْرَهَا ... فصَار بها المَلْحُودَ في بَطْنِ تُرْبَة
رَعَى اللّهُ مَنْ بالرُّوم أضْحَى مُجَدَّلاً ... ونَشْأتُهُ في الغرب أفْضلُ نَشْأة
وليتَ المنايا أخَّرَتْهُ بحكمهَا ... عَلَى ما تَشَاءُ منْ فداءٍ ورَشْوَة
ولو أنَّني آليتُ لاَ ذَاقَ بَعْدَهُ ... لذيذَ الكَرَا جَفْني لَبَرَّتْ أليَّتي
لقدْ طاب حَيّاً ذكرُهُ في بلاده ... كما فاح شرقاً عَرْفُهُ بعد ميتَة
هنيئاً له خَيْر الشهادة حَازَهَا ... على بَغْتةٍ بالطعنِ في أرض غُرْبَة
بخَيْرِ ثُغُورِ المسلمين رباطُهُ ... بإثْرِ رُكُوبِ البحرِ في خَيْرِ وِجْهَة

158) في *الرحلة العياشية* (1 : 74) وأوقد نيراناً ....

وَ أثَرَ عنه الناسُ فيه كرامةً | فَصار مزاراً قبرُهُ في المدينةِ
ملائكةُ الرحمان عنه نيابةً | يَحُجُّون عنه كلَّ عام بحَجَّة (159)
إلى اللَّه والمختار كان مُهَاجراً | فأدركه موتٌ على حال هجْرَةِ
فَكان بلا شكٍّ على اللَّه أجْرُهُ | فأكرِمْ بِذَا مَوْتٍ وأكْرِمِ بهجْرَةِ
سأبكيكَ ياخيرَ الأحبَّةِ مَا بَكَى | مُحبٌّ حبيباً بالدُّموعِ الغزيرةِ
وأبْكي دماً بعد الدُّموعِ وبَعْدَهَا | تَسيلُ عليكُمْ يَا خَليلي مُهْجَتي
مُحَمَّدُ لا واللَّه ما كنتُ ناسياً | لعَهْدِكَ ما دامتْ حَياتي بجُثَّةِ
مُحمدُ مَنْ لِلْعِلْمِ بَعْدَكَ ناشراً | فوائدَهُ في الناسِ مِنْ دون هُجْنَة
مُحَمَّدُ مَنْ للوجودِ بعدَكَ قَدْ عَفَا | وقد كنتَ بَسْطَ الْكَفِّ جَمَّ العَطيَّةِ
محمدُ مَنْ لَلْحلم بعدكَ إن أسَى | عَلَيْكَ مُسيىءٌ لَمْ تُواخذْ بِزَلَّةِ
محمدُ مَنْ لِلدَّرْسِ إن بات أهلُهُ | لهم نظرٌ في صفحةٍ بعد صفحةِ
ومَنْ لصحيحِ النَّقْلِ إن ضلَّ أهْلُهُ | يُريدون في أمرٍ طويلِ الخصومةِ
محمدُ مَنْ يَلْقى الأحبَّةَ ضاحكاً | سواك بلا عَبْسٍ مُنيرَ الأسِرَّةِ
محمدُ مَنْ للبحث يُلقيه تارةً | ويُلْقى عليه من فنونٍ عويصةِ
تُجيدُ سؤالاً إن سَألْتَ كَذَاكَ إنْ | أجَبْتَ بعَقْلٍ أو نصوصٍ صحيحةِ
محمدُ ماذَا أنْتقي مِنْ مَدائحي | لعَلْيَاكَ أنْتَ البدرُ مِنْ فَوْق مدْحَتي
سأهدي لكم طيبَ الثناء وأصْطَفي | لَكُم مِن دعائي دَعْوَةً إثْرَ دَعوةِ
عليكُم سلامُ اللَّه منِّي وَرَحْمَةٌ | من اللَّه تَتْرَى في فَراديسِ جَنَّة (160)
ومغفرةٌ سَحَّاءُ تَهْمِي سِجَالُهَا | عَلَى جَدَثٍ بالرُّومِ أضحَى بحُفْرَةِ

159) في الرحلة العياشية (75:1) : يحجّون قطعاً كل عام بحجة
160) في الرحلة العياشية (76:1) : على جسدٍ بالروم أضحَى بحفرةَ

وَشَــفَّعَ فــيك المُــصطفَى وكـتــابَهُ ... ولقَّـــاكَ أمْناً بَـانَ في كـلّ روعــة

ورقَّــاكَ في الفــردوس أعلىَ مكانةٍ ... مع العلمــاء العــاملين الأئمَّــة

وأدْعــوُ له مــا دمتُ حــيًّـا ولم أكُنْ ... لأنْسَــاهُ في حَــجِّي ولا إثْرَ عُــمْــرَةَ

ولاَعِنْدَ قــبــر المُـصطفَى وصِحـاَبهِ ... ولاإِثْرَ خـتم الذِّكْـرِ في كُلّ خَـتْـمَـة

وخلف صاحب الترجمة أولاداً:

[عبد القادر المنقوشي]

منهم الأديب الأريب، الخير النجيب، أبو محمد عبد القادر، له نظم فائق، وكلام رائق توفي بمكة. ومما مدح به سيدي أحمد بن عبد الله معن - رضي الله عنه - فقال وقد رأى جبلا وقت الأصيل، وقد كسته خضرة يهيم بها القلب ويميل:

ألاَ أرْسِــلْ عِـنَــانَ الـطَّـرْفِ وانْـظُـرْ ... إلَــى طَــوْدٍ بِــهِ نُــورٌ تَــلاَلا

كــأنَّ جــبــينَ أحْـمَــدِنَا تَبَــدَّى ... وَقَــدْ عَــمَّتْ مَــحَـاسِنُهُ الْجِـبَــالاَ

(وكان سكناه مع أبيه بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس)(161) .

وانقرض عقب عبد القادر هذا، ولم يكن لصاحب الترجمة عقب الآن إلا رجلان أولاد ابن أخ عبد القادر المذكور، ولا أبناء لهما الآن. ووقع الاشتراك معهم في هذه النسبة لقوم آخرين يدعون بالمنقوشي أيضا الآن بفاس، وهم فرق، ولاقرابة لهم مع صاحب الترجمة أصلا، إلا أن تجمعهم قبيلة بني منقوش (المعروفة النازلة بجبل بني زناتن) (162) والله أعلم.

محمد الزَّجَّالي

ومنهم الفقيه الأديب الأستاذ المجود محمد (بن محمد) (163) بن قاسم الزَّجَّالي. وبنو الزجَّالي كانوا وزراء بقرطبة كما في *نفح الطيب*، وفي *جمهرة ابن حزم* أنهم من قبائل البربر (من مديونة فانظره انتهى. وبنو سجل بطن من غمارة، ولا أدري من أين هو، أمنهم أو من غيرهم؟) (164) ومن نظم صاحب الترجمة يهنئ العلامة سيدي محمدابن سودة حين ولي الفتوى والخطبة بفاس:

161) ساقط من ك و م
162) ساقط من ط وس
163) في ك فقط
164) ساقط من ط و س

أَمُفتِي الوَرَى دام السُرورُ يَؤُمُّكُمْ وَتَرْقَى مَنابرَ المَعَالي وتُمنَحُ
وتُنظمُ في سلْك الخيار كَلُؤلُئٍ فَيَا كاملاً رِقِّي لَكُم بِهِ أُسْمَحُ
فلا زلتَ في بحرِ العلوم مُؤَيّداً مِنَ الله بِالْعَوْنِ الَّذي لَيْسَ يَبْرَحُ
فأبقاكَ مَنْ أولَاك في حُسنِ عِيشَةٍ أَيَا فاضِلاً بِهِ الوِلايَةُ تُمْدَحُ

محمد بن محمد الخديم الدلائي

ومنهم السيد الهمام، أحد الأعلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الخديم ابن الولي الصالح سيدي أبي بكر الدلائي، (وكان والده محمد الخديم لزم خدمة والده سيدي أبي بكر ممتثلا لما يأمره به من خدمته كالخادم، فلقب بذلك) (165) ومن أغرب ما يحكى أن سيدي محمداً الخديم بات ليلة يتألم ويبكي وهو صبي صغير من شدة لدغ البرغوث له، فشكت أمه ذلك إلى والده سيدي أبي بكر، فقال: لا يؤذيه بعد اليوم، فكان سيدي الخديم يبيت مع الأصحاب فيتأذون بالبرغوث ولايرى هو من ذلك شيئا، وكان يقول: دعالي سيدي أبو بكر بالسلامة من البرغوث، ودعا لسيدي مَحمد الشرقي بالدنيا، فليته دعا بالدنيا عوض السلامة من البرغوث ويتركني أنا والبرغوث.

علي بن ادريس الجوطي

ومنهم سيدي علي بن ادريس الشريف الجوطي الحسني، وتقدمت ترجمة والده (166).

من حوادث السنة

حصار عبد الله الدلائي لفاس

ومن حوادث هذه السنة أن في أوائل رمضان نزل السيد الرئيس أبو محمد عبد الله بن محمد الحاج الدلائي على فاس، فحاصرها عشرة أيام، فأفسد الفواكه والزروع ونهب وسبى وأهلكهم، ثم تدارك الله عباده باللطف المرجو منه بعد الهلاك، فرحل ورجع إلى الدلاء.

غلاء الأسعار بفاس

فغلت الأسعار بسبب ذلك، فبلغ الصاع النبوي من القمح نحو درهمين ونصف شرعية أو أزيد، وأكل الموتى والجيف وذُبح الأطفال.

165) ساقط من ط وس

166) هذه الترجمة ساقطة من ط وس.

قتل أربعة من أولاد ابن منصور بفاس

وفي ثامن وعشرين من صفر قتل الرئيس أحمد بن صالح اللِّريني أربعة من أولاد ابن منصور، وأعقاب إخوانهم يدعون اليوم بأولاد ابن محمد[167]، لاتصالهم بخدمة أحمد بن سيدي محمد الحاج الدلائي، فتوهم ابن صالح أنهم يريدون الخروج عن أمره، فتسبب لهم بذلك توطئة لقتلهم ونهب أموالهم ، ليليف (كذا) اللوم عنه بذلك من الأشراف ، لأنهم ينتسبون إلى الشرف، فقتلهم ونهب أموالهم.

كسوف الشمس

وفي هذا العام كسفت الشمس (ثامن شوال بعد العصر. وهذا - إن صح - ردٌ على أهل الهيئة القائلين إن الكسوف لا يكون إلا في آخر الشهر. ونقل السيوطي وغيره أنها كسفت في عيد الفطر، وفي عيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وفيه رد عليهم واضح، نقله الحطاب وغيره)[168].

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن أحمد مَيَّارة

الفقيه سيدي محمد ابن أحمد مَيَّارة

علي بن إدريس الجوطي

والرئيس سيدي علي بن إدريس الجوطي.

علي الزرهوني

وسيدي علي الزرهوني.

---

(167) في ط وس : بالشرفاء المحمديين.

(168) ناقص من ك و م. وقد اختلسفت صياغة حوادث هذه السنة وترتيبها في النسخ الأربع، لكن ما أثبتناه مستوف للجميع.

--- *** --- *** --- **الاعلام بمن غبر** --- *** --- *** ---

محمد بن أحمد المراكشي المجَيَّح

وفي ربيع الأول توفي السيد محمد بن يعقوب المراكشي الشريف المجَيَّح، من أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش، بينه وبينه اثنا عشر، وهو - رحمه الله - محمد بن أحمد بن يعقوب بن عيسى بن يعقوب بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عثمان بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن سيدي عبد السلام بن مشيش - رضي الله عنهم أجمعين - .

محمد بن يحيى العبَّادي

وفي أواسط ربيع ا لثاني توفي الأستاذ سيدي محمد بن يحيى العبَّادي، كان فقيها فاضلا من أهل المعرفة بالقرا ءات وطرقها.

أحمد بن يوسف الشريف السجلماسي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الثاني توفي السيد الشريف الحاج المجاور، أبو العباس مولانا أحمد بن يوسف بن بركة بن محمد بن بركة بن أبي الغيث عبد الواحد بن يوسف بن علي بن الحسن بن محمد بن حسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي محمد بن أبي عرفة بن الحسن ابن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، الشريف السجلماسي الفيلالي،وله معرفة بطريقة الأسماء والأوفاق، روى عن شيخه الشيخ صفى الدين أحمد القشاشي المكي عن شيخه الشيخ أحمد الشناوي، عن شيخه الشيخ صبغة الله الهندي بأسانيده المذكورة في *الجواهر الخمس* له، وقد تقدم ذكره. ولقي جماعة عنده من مشايخ المشرق والمغرب وانتفع بهم، وتوفي بفاس، وكانت جنازته مشهورة.

أحمد بن أحمد ابن زيان

وفي ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الثانية، توفي الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد بن زيان، دفن يومه. وكان مبرزاً في العدالة بفاس.

أحمد بن عبد العزيز أجْزُول

وفي رجب توفي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز أجْزُول، من أهل فاس، كان فقيها عدلا.

محمد الساهل الجابري

وفي رمضان توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الساهل الجابري فقيه عدل، كان يعلّم الصبيان بسويقة ا بن صافي.

عبد القادر بن جلال الدين المحلي

وفي رمضان أيضاً، توفي الشيخ الحسن الأخلاق، الطيب الأعراق، الماجد الأطهر، خطيب الأزهر، الفصيح اللسان، الثبت الجنان، الشيخ عبد القادر المحلي بن جلال الدين. قال الشيخ أبو سالم العياشي: كان ـ رضي الله عنه ـ يقرئ التفسير في الأشهرالثلاثة قراءة حسنة جامعة لأنواع الفوائد مشتملة على تقرير فنون من العلم، وقد حضرت قراءته مرة فيما مضى فسمعت أمراً عجيباً وطرازاً من التقرير غريباً، انتهى.

أخذ ـ رحمه الله ـ عن جماعة، منهم والده، عن جده، عن زكرياء، ومنهم الشيخ حجازي الواعظ عن الشعراني عن السيوطي، ومنهم الاستاذ زين العابدين البكري، ومنهم محمد الشناوي المشهور بالدمياطي، ومنهم الشيخ أبو العباس الدمياطي والشيخ عبد الرحمان البهوتي، والشيخ إبراهيم اللقاني ـ رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم ـ

محمد المستاري مولاي سْنَانُو

وفي هذه السنة أيضاً، توفي أبو عبد الله محمد المدعو المستاري المشهور بمولاي سنانُو، رجل من أهل الأحوال، كان يجلس بعين عَلُّون، ويخبر بأشياء، ينتسب لسيدي يدِّير، ودفن معه في داره بالتيالين من فاس.

العالم الثالث من العشرة الثامنة

عبد الكريم الفَكُّون القُسَمْطِينِي

فمنهم الشيخ الفقيه المشارك العلامة الفهامة سيدي محمد(169) بن محمد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم ابن سيدي محمد بن عبد الكريم الفَكُّون القسمطيني. قال في الرحلة العياشية وقد حلاَّه بما ذكر: وممن لقيته بطرابلس (الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الفهامة الناسك)(170) الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن [سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفَكُّون القسمطيني - رضي الله عنه ونفعنا به] (171) قدمها حاجًّا، وهو أمير ركب أهل الجزائر وقسمطينة وتلك النواحي، على نسج أبيه وعادته، محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والحلم و الوقار، فأحبته القلوب ومالت إليه النفوس، ولم يطلع أميراً إلا في هذه السنة، وقبل ذلك إنما كان يطلع بالركب والده - رضي الله عنه -، فلما توفي قام ولده مقامه في ذلك - أعانه الله وسدده - وكانت وفاته عشية الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وألف، شهيدا بالطاعون. وكانت لنابه وصلة انتساب بالخدمة والولاء والاعتقاد الصالح لما حججت معه في سنة أربع وستين ، وقد قال لي لما طلبت منه الاتصال بحضرته، والانخراط في سلك أهل خدمته: إني أقول لك كما قال الشاذلي - رضي الله عنه -: لك ما لنا من الخدمة، وعليك ما علينا من الرحمة (172). وكان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم، بعد ما كان إماما يقتدى به فيها، وله في كثير منها تآليف شهد له فيها بالتقدم أهل عصره، وألقى الله في قلبه ترك ذلك والعكوف على حضرته بالقلب والقالب، والتردد على الحرمين مع كبر السن. وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: قرأناها لله وتركناها لله. وقنعت منه بالكلمة التي قالها لي لما علمت حاله، وخشيت أن أثقل عليه وأكلفه ما لا تطيب به نفسه، فإنه من أهل القلوب. ومروياته مستوفاة في فهرسة شيخنا أبي عيسى الثعالبي، فنحن نروي عنه جميعها بواسطة. فلما لقيت ولده هذا تقربت له وانتسبت له بمعرفة والده، فوجدت عنده بعض علم بي، وقال

169) اختلط الأمر هنا على المؤلف القادري - رحمه الله - فقد ذكر العياشي في *الرحلة* (2: 390) - فعلا - محمد ابن عبد الكريم الفكون، لكنه ترجم هناك لوالده عبد الكريم بتطويل، وهو المتوفي عام 1073.

170) ما بين معقوفتين ساقط من المطبوعة والمخطوطات، والتصحيح من الرحلة العياشية.

171) ساقط كذلك من جميع النسخ، والتصحيح من *الرحلة العياشية*

172) في ط و س : (لك من الناس الحرمة). وهو تصحيف.

لي: أنت الذي وصل إلى الوالد كتابك المبعوث من وادي الربيع (173) قبل موته بسنة، فقلت نعم ، ورحب بي وهش وبش وأنس، ووجدت عنده عدة من مؤلفات والده، بعضها بخطه، فأعارها لي مدة إقامته هناك (ولم تطل إقامته) (174) فمنها شرحه على *أرجوزة المكودي في التصريف*، وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة وأحسن كل الإحسان، وأعطى النقل والبحث فيه حقهما ، ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح ومعناه إلا تكلم وأجاد ، كما هو شأنه في تآليفه.

[وأول خطبته: الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه يتغير حالاتها من حركة وصحة واعتلال، ونوَّع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه، وكسر الانكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهدة العظمة والجلال. ولا يخفى عليك ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة الافتتاح ولطف الإشارة إلى أنواع الإعراب والتصريف. وقد فرغ من تأليفه أوائل صفر من عام ثمانية وأربعين وألف) (175)].

وشرح والد صاحب الترجمة (176) هذا أوسع نقلا وأكثر بحثا وأتمُّ تحريرا من شرح العلامة سيدي محمد المرابط الدلائي، ولا أدري أيهما سبق إلى شرحه. ومن تآليفه ديوان في مدح النبي، وجزء في تحريم الدخان سماه محدد *السنان في نحور إخوان الدخان*، وهو في عدة كراريس، مشتمل على أجوبة عدة من الأئمة. ثم قال في *الرحلة*: وقد كثر خوض المتأخرين من علماء هذا القرن في أمر هذا الدخان بين مبيح ومحرم، والأكثر على التحريم، منهم علامة زمانه، الشيخ ابراهيم اللقاني، وشيخه المحقق الشيخ سالم السنهوري. وممن ألف في إباحته الشيخ أبو الحسن الأجهوري، وكلامه هو الذي رده الشيخ الفَكُّون. انظر تمامه، فقد أطال فيه وأجاد.

قلت: وقد حدثنا شيخنا الإمام العلامة الثبت الضابط سيدي محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني العنبري عن الشيخ العالم الثبت الضابط الحجة سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي عن الشيخ أحمد التركي (أحد كبار تلامذة الشيخ الأجهوري المذكور) (177) أن الشيخ عليا الأجهوري رجع عن القول بحلية طابا إلى القول بتحريمه [ونحن في مجلس

173) كذا في ك وم. وفي ط: أم ربيع وهو أوضح . وفي *الرحلة العياشية* وادي ربيع.
174) ساقط من *الرحلة العياشية*
175) هذه الفقرة ساقطة من ك وم.
176) سقط من ط وس ثلاث كلمات: (وشرح والد صاحب) وهذه العبارة كلها من زيادة المؤلف القادري على نص *الرحلة العياشية*، وتؤكد الخلط المشار في الهامش رقم1.
177) ساقط من ك وم.

إقرائه، وأذن لنا ولمن سمع ذلك عنه أن يحدث به عنه. ثم قلت: ومَن الشيخ أحمد التركي هذا؟ فقال من أصحاب الشيخ علي الأجهوري][178] وحدثنا شيخنا سيدي الكبير المذكور، عن شيخه الخير الثقة سيدي العافية، عن أخيه العلامة الأنور، العالم المحقق الأشهر، سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي، أن أبا عبد الله لما لقي الشيخ محمد الخرشي شارح *المختصر* في رحلته للحجاز [179] سُئِلَ عن عشبة طابا، فقال الشيخ بمحضره للسائل: دعنا من الخبائث! وأذن لنا شيخنا أيضا في التحديث عنه بذلك كما ذكر. وقد وقع خبط كثير من ظهور هذه العشبة إلى الآن، ولم يزل الخلاف في ذلك [بين المتأخرين، ولم يقع كلام فيها في القديم لحدوث ظهورها) [180] إلاَّ أن الحق هو المنع، وكفى دليلا لمنعها كونها تغيب الحواس، سألنا عن ذلك حتى تحققناه - والله أعلم - (ممن نراه يتعاطاها. والشيخ العافية وأخوه الشيخ محمد المذكورانِ في السند، كلاهما من أعيان العلماء، ممن تحقق ضبطه وثقته، وستأتي ترجمتها - إن شاء الله - في المائة بعد هذه) [181].

عبد الله بن مَحمد العَيَّاشِي

ومنهم الأديب العالم أبو محمد عبد الله بن مَحمد العياشي. قال في *أزهار البستان*: الزياني المالكي، وتوفي عشاء ليلة عرفة، من عام ثلاثة وسبعين وألف انتهى. ذكره ممن انتفع بالعارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي. ودفن صاحب الترجمة جوار الولي الصالح الشهير سيدي أبي سلهام من بلاد الغرب، بنيت عليه قبةٌ صغرى. وتقدمت ترجمة والده أمير فاس وغيرها، في عام خمسين، وقدَّمنا أنه دُفن بحوز سيدي أبي الشتاء - نفعنا الله به - وصاحب الترجمة هو مادح *المرشد المعين* بقوله:

عَلَيْكَ إِذَا رُمْتَ الهُدى وطريقَهُ ... وبالدِّينِ للمَوْلَى الكريمِ تَدينُ
بِحِفْظٍ لِنظم كالجُمانِ فُصُولُهُ ... وما هو إلا مُرشِدٌ ومُعينُ

إلى آخرها. وذكرها شارحه في كبيره، وذكر فيه أن الحامل له على شرحه ثانيا هو صاحب الترجمة. والعياشي هذا - بياء النسب في آخره - هو المراد هنا. وأما الشيخ سيدي عبد الله أعيَّاش - بهمزة في أوله وتشديد ثالثه - [فهو من قبيلة بربرية معروفة في المغرب بآيت عياش، وهو صاحب *الرحلة*، *والفهرسة*، والأنظام، وغيرها. ستأتي ترجمته أول العشرة العاشرة إن شاء الله][182].

---

178) ساقط من ط وس.
179) في ط و س: أنه لما حج مصر لقي بها الشيخ محمد الخرشي.
180) ساقط من ك و م.
181) ساقط من ك وم.
182) مابين معقوفتين ساقط من ك وم، وفيهما بدل ذلك: فيأتي في عام تسعين إن شاء الله.

عبد الجواد الطريني

ومنهم الفقيه المشارك الشيخ عبد الجواد الطريني. قال في *الرحلة العياشية*: وممن لقيته من فقهاء الأزهر المعمور، عبد الجواد الطريني، وهو رجل مسن أدرك أكابر العلماء بالأزهر، وله سند عال ومشاركة في كثير من العلوم ، وقد أطلعني على جملة من رسائله في مشاكل كثيرة، غالبها يتعلق بمعاني بعض الأحاديث، وقد أجاد في كثير منها. وقد كتبت له على بعضها تقريظا حسنا. وقد توفي - رحمه الله - زمان جوارنا بالحجاز سنة ثلاث وسبعين وألف.

محمد المؤذن

ومات بتطوان الأديب محمد المؤذن .

من حوادث السنة

حركة محمد بن الشريف الحسني للحياينة

ومن حوادث هذه السنة قدم الإمام أمير المؤمنين السلطان مولاي مَحمد بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي أواخر المحرم، ونزل أرض الحياينة لما بلغه عنهم من النهب والقتل لجوارهم، ولم يمر ببلادهم، وأخذ زروعهم، فقدم الحياينة إلى فاس مستنصرين بابن عمه الامام مولاي محمد بن العلامة المحقق مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، فنصروه وخرج معهم من فاس منصورا، فوصل خبره إلى ابن عمه مولاي محمد فارتحل عنهم ورجع إلى سلجلماسة، ورجع مولاي محمد بن عبد الله إلى فاس بعد ستة أيام.

ازدياد الغلاء وتفشي الوباء

فبسبب النهب زاد الغلاء، وبلغ القمح نحو خمسة دراهم شرعية للصاع النبوي، وأكلت فيه الجيف وأُكل فيه الآدمي بوسط الصفارين ميتاً، وكثر الموت بالأزقة دون ما في المارستان، قيل دفن من المارستان أربعة وثمانون ألفا دون مَن دُفن من غيره، وبيع اللحم بقيمة درهم وربع درهم شرعي للرطل، وبلغ قيمة الدجاج أربعة دارهم شرعية للواحد، وخلت حومات من فاس، وكان بحومة الدوح من فاس بالقرويين ما يزيد على ستمائة رجل، فلم يبق منهم إلا ثلاثون رجلا. وخرج جماعة من الأعيان من أهل فاس يستغيثون بأهل الدلاء لما نال فاسا من القطع والنهب من الحياينة وغيرهم.

زلزلة بفاس

ووقعت زلزلة بفاس في النصف من يُنيه [183].

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد الكريم الفَكُّون القُسمطين.

توفي الإمام سيدي عبد الكريم الفَكُّون القُسمطيني.

عبد الله بن مَحمد العياشي

والإمام الهمام العالم العلامة حجة الله في الإسلام ذو العقل الراجح، والهدي الواضح، المتواضع الخاشع، صاحب الدين المتين والذهن الثاقب والقلم البارع، سيدي عبد الله بن المجاهد في سبيل الله سيدي محمد بن أحمد العياشي السلاوي داراً. دفن صاحب الترجمة بجوار الولي الشهير سيدي أبي سلهام نفعنا الله به. ومن كلامه في مدح نظم المرشد المعين لابن عاشر.

عليك إذا رُمتَ الهدى وطريقَهُ ... وبالدِّين للمولى الكريم تدينُ

بحفظٍ لنظم كالجُمان فصولُه ... وما هو إلاَّ مرشدٌ ومعينُ

كأنَّ المعاني تحت ألفاظِه وقد ... بَدَتْ سلسبيلٌ بالرياضِ معينُ

وكيف وقد أبداه فكرُ ابن عاشرٍ ... إمامِ الهدى للمشكلات يُبينُ

عبد الجواد الطريني

والفقيه المسن البركة الشيخ عبد الجواد الطريني المصري من فقهاء الجامع الأزهر المعمور. قال أبو سالم في رحلته: أدرك أكابر العلماء بالأزهر، وله سند عال ومشاركة في كثير من العلوم [184].

× والأستاذ سيدي عبد الله الجبري؟

183) اختلفت النسخ في سبك هذه الحوادث وترتيبها ، فأثبتنا الأوفى.

184) زحلقت ـ خطأً ـ ترجمة الطرينيْ في الأصل إلى السنة السابقة.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

أحمد بن علي المَرّاشْ الزرهوني

في صفر توفي الفقيه النحوي، أبو العباس أحمد بن علي المَرّاشْ الزرهوني. كان فقيهاً مبرزاً في علم النحو، أخذ عن جماعة من أهل فاس، كالشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي، وكابن عمه الفقيه الخطيب أبي القاسم محمد بن أحمد الفاسي وغيرهما. ولزم التدريس بالقرويين إلى أن توفي - رحمه الله - فانتفع عليه كثير، كالشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، وكالشيخ الفقيه أبي العباس أحمد بن الحاج، وغيرهما. وكان يختم *ألفية ابن مالك* في أيام قليلة، وربما أخذ على ذلك أجرة.

عبد الله الحيري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الأستاذ المقرئ سيدي عبد الله الحيري، كان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها وضبطها. قرأ سورة الملك على النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم برواية قالون، قال: ولما بلغت (و إليه النُّشُور)، قال - صلى الله عليه وسلم - آآمنتم؟ كما نأخذ به لقالون بالتسهيل. و(بياض) سبقه بها على عادة الشيخ إن سكت التلميذ في بعض الأحيان.

أحمد بن محمد البَيْجَري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه النجيب أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم البَيْجَري الأندلسي المكناسي. كان نبيها فاضلا جليلا مقدماً في طلبة مكناسة، ورحل إلى فاس فأخذ عن جماعة من مشيختها، وعمدته الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي، حضر عنده دروساً عدة ولازمه مدة، ثم رجع إلى بلده مكناسة فتوفي بها.

وكان - رحمه الله - من أهل المشاركة في أنواع من العلوم، وفنُّ الأدب أغلبُ عليه، والله أعلم.

العام الرابع من العشرة الثامنة

محمد بن أحمد ابن مُسَاهِل

فمنهم الشيخ الإمام مفتي طرابلس، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن مساهل. قال أبو سالم في *رحلته*: وهذا الشيخ من أحسن مَن رأينا سمتا وبذلا [185]، وأصدقهم قولا وفعلا. له مشاركة في العلوم وحسن اطلاع على فروع المذهب، طالت ولايته للفتوى نحو أربعين سنة، وحُمدت سيرته فيها، واستعفى منها فأعفي، وبقي ملازما لداره ومسجده للتدريس فيه مستريحا من التكاليف، مشتغلا بمطالعة التآليف، ولايقطع القراءة في الغالب صباحا ومساء شتاء وصيفا، يقرأ ما تيسر من فقه ونحو وما يشاكل ذلك ويختم بشيء من كتب الوعظ والتذكير، له ميل قوي إلى طريق القوم، وقد أخذ الطريق عن ولي الله بلا نزاع سيدي محمد الصيد انتهى. وتقدمت ترجمة سيدي محمد الصيد سنة خمسين وألف. ومما خاطب به الشيخ أبو سالم صاحب الترجمة فيما كتب له يعلمه بقدومه:

أَسَيِّدَنَا مُفتي الورَى ابْنَ مُساهلِ ... ومَنْهَل فَضْلٍ فَاقَ كُلَّ المَنَاهِلِ
عَليكَ سلامُ الله مِمن غَدَتْ لكُم ... عَليه أيَادٍ في العُصُور الأوَائِلِ
بنُورك يَسْتَهْدي إذَا الأرضُ أظْلَمَتْ ... على أهلها بالجهل أهْلُ السواحلِ
فكم قدْ أنَلْتَ العُرْفَ سائلَهُ وكَم ... مَنَنْتَ بِلا سُؤْلٍ وجُدت بنائِلِ

في أبيات أخر. ثم حكى في *الرحلة* غرائب عن صاحب الترجمة:

الأولى أنه أخبره عن بعض مشايخه أنه قال إذا أذن المؤذن خلف مسافر فذلك أمان له حتى يرجع من سفره، وروى في ذلك حديثا. قال: وقد فعل ذلك لنا حين ودعنا خارج داره، فرأينا بركته ولله الحمد.

الثانية [186] قال: أخبرني أيضا أن سيدي علي الخضر[187] ذكر في *شرحه على المختصر* أن الزباد المسمى في عرف غربنا بالغالية نجس وإن كان عرَقَ حَيٍّ، لمروره بمحل البول. قال وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك، وأظنه الشيخ اللقاني. قال شيخنا: وكنت أتوهم ذلك إلى أن بعث سيدي عبد الحفيظ إليَّ بقط من القطوط التي يستخرج منها

185) في الرحلة العياشية (62:1) سمتا وعقلا

186) كذا في ك وم وهو موافق لترتيب *الرحلة العياشية*. وقلب في ط وس فجعل هذه ثالثة، والتي ستأتي بعدها ثانية.

187) كذلك في المخطوطتين . وفي *الرحلة العياشية* : الخضيري، ونبه في هامشها أن في نسخة أخرى: الخضري ، وفي ط وس: الحضري.

الزباد، وكان عند بعض الأتراك، فلما أحضر أمرنا متولي استخراج الزباد بإخراجه بحضرتنا، ففعل، فشاهدنا محل اجتماع ذلك منه خارجا عن محل البول لا يمر به أصلا، وإنما هو جلدة رقيقة عن يمين المحل أو يساره، يجتمع فيها ذلك العرق وتستد عليه وتنطوي حتى يوخذ منها. قال فحينئذ اطمأنت نفوسنا وأيقنا بطهارته.

الثالثة: قال أخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل سنة أربع وستين، في الرحلة التي قبل هذه، أنهم سمعوا، سنة اثنتين وستين وألف صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار، من قرب الضحى إلى الليل، قال وظنناه سفنا للمسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى. وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه أهل هذا الساحل إلى مسراته، وسمعه حتى أهل فزارة والإسكندرية، وسمعه من الناحية الغربية أهل جربه وسوسة وتونس، وكل يظن أنه قريب منه. وبعد شهر أو شهرين قدمت مراكب من بر الترك، وأخبروا أن ذلك الصوت لأمر هائل، وذلك أن جزيرة من جزائر بر الترك خرجت في بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى إذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء تصدعت، فحرج منها نار ويسمع لها ذلك الصوت، فإذا خرجت النار وقعت الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الجفافة، ودام ذلك إلى الليل، وارتفع من ذلك في الجو دُخَان كثير فيه رائحة الكبريت. وأعجب من هذا قالوا إنه أصبح في ذلك البلد كل ما عندهم من الفضة نحاسا في تلك الليلة، والله أعلم بغيبه. وهذه المدينة معروفة بأهل الصدق في الأحوال، تؤثر عنهم كرامات انتهى. وهذا كله من الأمر الغريب.

[قوله: وهذه المدينة - يعني طرابلس - لأن شيخه الذي حدث عنه بهذه الحكاية هو مفتيها، فأخبر أن أهل بلده في الغالب من أهل الصدق، ولاسيما مفتيهم صاحب الترجمة الذي هو شيخه](188) ثم قال أبو سالم: وهذه المدينة معروفة بأهل الصدق في الأحوال من المجاذيب، تؤثر عنهم كرامات، وقد أدركنا بها رجلين أو ثلاثة ممن تروى عنهم حكايات غريبة، تدل على صدقهم في مواجيدهم. وكانت فيما مضى فيها مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين، ولا يعرف منهم الآن إلا القليل، كسيدي سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذي بأقصى المدينة، وقبره مزارة. وسبب خفاء كثير من قبور الصالحين المدفونين بها أن البلد قد تداولته أيدي المسلمين والنصارى مراراً عديدة، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن النصارى استولوا عليها في أيام أبي عنان، وافتداها منهم بخمسة قناطير من الذهب العين، فعد ذلك من مآثره. وقد استولى عليها النصارى أيضا في القرن العاشر انتهى. [وهي اليوم دار إسلام والحمد لله، وتأتي كيفية رجوعها في الخاتمة إن شاء الله تعالى](188).

188) ساقط من ط وس.

محمد بن علي البكري

ومنهم الشيخ الولي سيدي محمد بن علي البكري. قال في *الرحلة*: هو رجل من أهل الأحوال الصالحة، مغلوب عليه في أكثر أوقاته، تؤثر عنه كرامات. وقد لقيته بداره سنة خمس وستين وهو في مرمة بداره يعمل بها بيده ينسج الثياب، وأخبرني أن قوته من كسب يده، وانتشر صيته، وله أتباع و أصحاب يجتمعون إليه أوقات السماع والذكر. وسمعت من بعض الحجاج ممن زاره بعد ذلك أنه قال لهم: إن النبي [قال له إن النار لا تمس كل من رآك . وزعموا أنه قال له: ومن رأى من رآك مراتب متعددة. فإن صح ذلك فهو في الغالب لا يكذب، إلا أن كلامه يحتاج إلى تأويل، ويبعد حمله على ظاهره، وأن المراد مجرد الرؤية البصرية، فإن القواعد تأبَى بقاءه على عمومه، فإنه يراه البر والفاجر والمصرّ على الكبائر والجاهل الذي يتطرق المحال إلى إيمانه والآراء الفاسدة. ولكثرتهم جدا يبعد موت جميعهم على التوبة النصوح الموجبة لغفران جميع الذنوب الموجب للنجاة من النار. إلا أن كلام أولياء الله لا ينبغي أن يرمي به جزافا، فليحرص المرء جهده على لقائهم والتبرك بهم، فعسى أن يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد بها دنيا وأخرى، فإن لله عبادا إذا نظروا إلى أحد أغنوه، ومع ذلك فلا يركن إلى ظاهر ما يجري على ألسنتهم كل الركون حتى يعتقد أن من رأي أحدا منهم ممن قال مثل ما تقدم فقد أمن من النار، فإن لكلامهم وجوها واحتمالات تَدقّ على أفهام أكثر الخلق ممن لم يسلك طريقهم. وأقرب ما يحمل عليه الكلام المتقدم أن تحمل الرؤية على القلبية والمرئي على صورته الباطنة التي توجب العلم بما هو عليه من سني الأحوال وسمي الأوصاف ورفيع المقامات. ولاشك أنّ مَن مُنح شهود ذلك وأشرف عليه فله نصيب وافر من التخلق بأخلاق الأولياء، والورود من موارد الأصفياء ، وحينئذ يكون جديرا بأن لا تمسه نار. وهذا معنى مااشتهر عن قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلالي - رضي الله عنه - أنه قال: أخذت العهد على ربي أن لايدخل أحد من أتباعي النار إلى يوم القيامة، فيحمل على من اتبع طريقته، لا على مجرد الانتساب باللسان . لو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه، لكان أولى بذلك الأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم - وكثير ممن رآهم رؤيا بصرية لم توافق الاهتداء بهديهم، فحرم بركة رؤيتهم. وكل مقام ناله ولي من الأولياء فهو ميراث اتباعه لنبيه، وما كان ميراثا لا يصح أن يكون شيئا لم يكن لموروثه، بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولي ولو ذرة من مقام أو حال لم تكن بكمالها لمتبوعة. ومعلوم أن هذه الحال لم تكن لأحد قط، فلا بد من التأويل . وما أطنبت في هذا إلا أني رأيت كثيرا من الجهلة يغتر بأمثال هذا ويحمله على ظاهره، وإلاّ فإنا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب والافتراء، ويثق بأقوالهم، ويصدق بكراماتهم، ويحمل ما أشكل على أحسن محامله ، ولا أطعن فيه بوجه، وأسلم لهم فيما لم يثبت لي وجهه ، والمنة لله وحده في ذلك انتهى كلام أبي سالم، وهو في غاية التحقيق ، فلتشدّ اليد عليه.

أحمد بن عيسى اليربوعي

ومنهم الفقيه النبيه، الورع النزيه، سيدي أحمد بن عيسى [اليربوعي] (189) الطرابلسي. قال أبو سالم في *رحلته*: وكان من أماثل هذا البلد علما وورعا وزكاء أخلاق، وطيب أعراق . وكان أبوه سيدي عيسى هو قاضي المدينة منذ أزمان كثيرة ، فلما توفي أبوه تولى هو القضاء وحُمدت سيرته فيه، وتحلى بحلية العدل، ثم استغفى منه فأعفي ، ثم أعيد ثانية وعظم صيته وانتشر الثناء عليه و كثر حامدوه، إلى أن توفي قبل وصولنا بأشهر قليلة ، وكثر تفجع الناس عليه، وأعقب الذكر الجميل فيهم. فلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده، وكان لنا في تلك المدينة أحسن رفيق ، وأعظم معين في النوائب شفيق. كان ذلك في رحلته التي في عام أربعة وسبعين وألف.

أحمد بن محمد بومجيب

ومنهم الشيخ الصالح سيدي أحمد بن محمد بومجيب ، نزيل زاوية الولي الصالح سيدي عبد السلام ببلدة أزْليتَن. قال في *الرحلة العياشية*: هو ممن لقيته بهذه الزاوية، وهو مجذوب سالك، والغالب علَيه الجذب ، وفيه خير كثير، قارب في عمره المائة ، ومع ذلك فهو صحيح الذهن والبصر والبدن. خرج إلى منزل الركب . وسبب معرفتي به سيدنا محمد بن محمد الحفيان، وكان أخبرني قبل الوصول إلى بلده بكرامة وقعت له معه في بعض حجاته، وقد حج هذا السيد مرارا عديدة مع سيدنا محمد الحاج صاحب بسكرة، وكان يثني عليه كثيرا. قال لي: لو عاش ماتخلفت عن الحج، فقلت له: ألا تحج معنا؟ فقال لي : إنه لا مال لي ، وأنتم لا تشاركونني في دنياكم وهو كان يشاركني في دنياه. وقد حكيت لي عن هذا السيد كرامات، وشيخه سيدي أحمد الشريف البقال بفاس، تلميذ سيدي مسعود الدراوي ، لقيه لما جاء للحج ومر بهذه البلدة وقال له في رجوعه للحج : يَابُومْجيب، أعلمنا بك الحبيب ، عليه السلام.

لطيفة : أخبرني الشيخ أبو مجيب أنه لما حج بقي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه إني لا أذهب إلى زيارة حمزة ولاغيره. هذا يكفيني. قال فأخذتني سنة فرأيته صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا أحمد يا حبيبي، عم الرجل عوض أبيه . قال فقمت في الحين وذهبت إلى زيارة سيدنا حمزة وحدي ، وكان وقت خوف، ولقيت هناك ثلاثة رجال : أحدهم الخضر عليه السلام.

لطيفة: أخبرني أيضا ، وهو عندي صدوق، قال : أخبرني الشيخ اللقاني أن الوزغ يتغدى بعينه، وأنه- أي الشيخ اللقاني- كان ذات يوم يأكل ووزغ ينظر إليه من السقف، فأمر من قتله وشقوا بطنه فوجدوا فيه من الخضرة التي كان الشيخ يأكل منها. أخبرني بذلك

189) ساقط من ك وم.

كله وهو عندي ثقة. وقد عقدت معه عقدة في الله، وكتب لي خطه بذلك، نفعني الله وإياه بها آمين. انتهى كلام الشيخ أبي سالم بنصه من *رحلته* المذكورة.

عمر بن عبد القادر المشرقي

ومنهم الشيخ العالم المشارك عمر بن الشيخ العالم عبد القادر المشرقي، بهذه النسبة عرف، وبيتهم بيت علم. وكانت لأسلافهم بمدينة غزة رياسة علمية. [وغَزَّة - بمعجمة فزاي -، قال عبد الحق : مدينة بالشام، وهي على ساحل البحر ، وهي رأس الإقليم الثالث، وبها قبر هاشم بن عبد مناف. انتهى . وفي القاموس: وغَـزْرَة بين مكة والطائف . انتهَى. وهذه بالزاي بعد المعجمة والراء، هذه التي يذكرها الحجاج كثيرا وينزلون بها ، ولكنهم يصحفونها - بغَزَّة من غير راء - لبعد الأولى من طريقهم] (190).

وتولى بها صاحب الترجمة خطة القضاء، فعظمت بها منزلته، وكان أولا عل مذهب الإمام الشافعي كأسلافه، ثم اتفق موت قاضي الحنفية في البلد ، ولم يكن إذ ذاك من يقوم بوظيفة القضاء ، فرشح لذلك ، فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة بسبب ذلك، وانتقل غير واحد لمثل هذا ، بل هذا من أحسنهم عذرا ، لأنه ما انتقل إلا بعد الاحتياج إليه.

وفي غزة هذه مزارات كثيرة ، ومساجد فاضلة في أطراف البلد، قد استولى الخراب على أكثرها ، فإن هذه المدينة كانت في أول الأمر من أمهات المدن في الجاهلية والإسلام ، وقد أثر الهدم فيها لوقتنا غاية، وبلغ الوهن في أطرافها النهاية، ولم يبق فيها إلا رسوم ماثلة، تدل على أبنية كاملة. ذكر جميع ذلك أبو سالم في *رحلته*، ثم قال في صاحب الترجمة: فقيه البلد وابن فقهائها ، وكبيرها وابن كبرائها ، المشارك في فنون من العلم ، المتخلق بأخلاق ذوي النُّهَى والفهم، الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقي ، فكنت لا أفارق مجلسه، ويجلني فوق ما أستحقه من الإجلال ، ويفاتحني بالكلام ، وذاكرته في مسائل كثيرة من فنون العلم ، وله في البحث قوة إنصاف ، وحسن تحلٍّ بالعلم واتصاف . وقد قرأت عليه بعض *صحيح البخاري* واستجزته لي ولمن ذكره الاستدعاء من الأصحاب ، فأجازني بذلك وكتب لي خطه به. وله في الرواية سند قوي . وأخذ عني.

أخذ عن شيخ الإسلام الشيخ صالح التمرتاشي بأسانيده، وأخذ أيضا عن شيخ مشايخ الإسلام الشيخ غرس الدين الخليلي المدني، وعن شيخنا شهاب الدين الخفاجي المصري، لقيه في رجوعه من بلاد الروم وقرأ عليه وأجازه حسبما رأيت ذلك بخطه. أطلعنا على تأليف له سماه *الدر والعقيان في طبائع الإنسان*، ذكر فيه أول نشأة الإنسان ، ومايعرض له من

190) ساقط من ط وس.

الأحوال ، وكيفية تنقلاته في سائر الأطوار. وفيه أنقال كثيرة مناسبة، وكتبت له تقريظا حسنا من جملته هذه الأبيات:

حُبُّ الوَرَى للدُّرِّ والعِـقْـيَـانِ طَبْعٌ بَدَا في نَشْـأَةِ الانْسَـانِ
لاسيَّما العِقْدُ المُثمَّنُ منهما فـيـه الفـصـولُ مُـثَلَّث الأركَـانِ
فالنفسُ أَمْيَلُ ما تكونُ لِمُشْتَهىً يبْـدُو لنا في غـايةِ الإتقَـانِ
مـثلَ الذي أبداهُ أَوْحَدُ عَصْرِهِ مُـفْـتي الأنامِ ووارثُ النُّعمـانِ
عمرُ بنُ عبد القادرِ الأَسْمَى الذي خَضَعَتْ لِرِفْعَتِـهِ عُلَا الأَقْرَانِ
لِلّه مَـا أسنى فَـضَـائلَهُ وَمَـا أَزكَى فَـوَاضِلَهُ على الإخْـوَانِ
خَاضَ البحارَ زواخراً فأجادَ في إخـراجِـهِ الدُّرَّ العظيمَ الشَّـانِ
منْ كُلِّ جـوهرةٍ تكادُ لِحسنها أن لا تُنالَ بغـايةِ الأثْمـانِ
لكنَّهُ جـادت يداه بِهَـا عَلَىَ طُلَّابِهَـا من جُـودِهِ الهـتَّـانِ
فَـأَفَادَ في هذا الكتابِ وجَمْعِهِ مـا لم يُفِـدْ أحدٌ من الأعْـيانِ
وأجـادَ في ترتيـبـه وبيـانه فـغـدا رياضـاً ناعمَ الأغْصـانِ
مَنْ شَكَّ في ذَا فلْيُطالِعْ بَعْضَهُ تُغْنِيـهِ رُؤْيَتُـهُ عنِ البـرهانِ
كم فـيه من حِكَمٍ يَلَذُّ سماعُها ويحَـارُ فـيـهـا ثاقبُ الأذْهَانِ
حسبِي فلستُ أُطِيقُ حصرَ صفاتِهِ ولَوِ اسْـتَـعَنْتُ بسـائر الأوْزَانِ
لا زال جـامعُـهُ إمَـامـاً يُقتـدَى بعلومِـهِ في سـائر الأزْمـانِ
فـجزاه عن إحسـانِهِ ربُّ الوَرَى بالعـفـو والإفـضـالِ والإحْسـانِ

انتهى كلامه في *الرحلة* باختصار. وفي كلامه أن صاحب الترجمة أخذ عنه كما أخذ هو أيضا، وهذا النوع المسمى في علوم الحديث بالمدبَّج وراوية الأقران عن الأقران، [فالمدبّج بصيغة اسم المفعول، من ذّبج بالدال والباء والجيم مضعفا ـ وهو من الاقران] [191] لأن الراوي إن شارك المروي عنه في سنه ولُقيِّه الأشياخَ وأخذه عنهم فيقال له رواية الأقران، وإن روى كل واحد من القرينين عن الآخر فَهو المدبَّج ، فالمدبج أخص من الأقران. وقد صنف في رواية الأقران عن الأقران الشيخ الأصبهاني، وفي المدبج الدارقطني . قال ابن حجر : وإذا روى الشيخ عن تلميذه صدق أن كلا منهما يروي عن الآخر، فهل يسمّى مدبجا ؟ فيه بحث ، والظاهر لا ، لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر ، والتدبيج مأخوذ من ديباجتي الوجه ، فيقضي أن يكون ذلك مستويا من الجانبين ، فلا يجيء فيه هذا انتهى، وديباجتا الوجه خداه فهما مستويان.

محمد الصغير العافية

ومنهم الفقيه اللوذعي، العالم العلامة الألمعي، أبو عبد الله محمد المدعو الصغير العافية الأندلسي ، من أهل فاس [كان منها بعدوة الأندلس] [192] فقيه متقن كبير، دراك نحوي شهير، أحد شهود فاس الموثقين، ومن علمائها العاملين المحققين . قال سيدنا الجد في *فهرسته* [193] وكان يحسن الأداء ومخارج الحروف جدا، وانتفعنا عليه في ذلك ، وعنه حفظنا الأمهات المسماة *بالكراريس*، وانفرد أخي بسماع *المقدمة الجرومية* عليه، انتهى. (قوله أخي ، يعني الشيخ العلامة أبا عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني) [194] وقال الجد المذكور [195] : توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة التاسع عشر من المحرم سنة أربع وسبعين وألف. وكانت ولادته سنة تسع وعشرين وألف، وكان إماما بمسجد رأس الجنان الأعلى من عدوة فاس القرويين.

من حوادث السنة

تحركات محمد الحاج الدلائي، وثورات أهل فاس

ومن حوادث هذه السنة [196] نزل سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي أزرو، لتمهيد البلاد وانتظار وفود الخارجين عليه، وذلك في صفر ، فخرج شرفاء فاس وعلماؤها ، وخطيبها وأعيانها ، بقصد التهنئة له والتسليم عليه، والاستعفاء من أذية جنوده، فأكرمهم وجزى

191) هذه الفقرة بين معقوفتين ساقطة من ك وم.
192) ساقط من ك وم.
193) ساقط من ط وس.
194) في ط وس: قال سيدنا الجد في تقييده في أشياخه.
195) ساقط من ط وس.
196) في ط وس: وقال شقيق الجد المذكور.

وفادتهم ، ورجعوا إلى فاس مكرمين مسرورين، وأقام هناك في إصلاح أحوال الرعية وتمهيد البلاد إلى الشتاء، ورجع إلى الدلاء، وكان رجوعه أول ربيع الأول، فانحط القمح والأسعار بسبب إقامته هنالك، وأمنت الناس والطرق من القطع والنهب والقتل ، فبلغ القمح إلى نحو درهم وربع شرعي للصاع النبوي ، واللحم نحو نصف الدرهم للرطل ، وغلت الخضر ، فكانت قبضة الكَرنين بنحو ثلث الدرهم. ولما رجع الإمام سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي إلى الدلاء، ثار عليه رئيس فاس المرينية الجديدة الدريدي وخالف أمره، وسار الدريدي يغير على قرى سايس وحصونه ومن به من القبائل، وزرهون ومكناسة الزيتون ، وماوالى ذلك من القبائل والبلاد ، ويأتي بأمتعهم وأموالهم ومواشيهم إلى فاس الجديد ويبيعها ، وكثر القطع والنهب والقتل بسبب ذلك ، وانقطع السفر في الطريق ، ويخرج أهل فاس العليا إلى لقائه بالطبول والغوائط، وكثر النكير عليه بفاس الإدريسية من الأشراف والفقهاء وأعيان الناس، فحينئذ خالفه أهل فاس في فعله ، وجرت بينهم خطوب ونهي (كذا) أدى ذلك إلى القتال بين المدينتين . ثم وجه إليه سيدي محمد الحاج سرية من مجاط يرصدونه، فأوقعوا به وبأصحابه بحوز فاس وهزموه،وقتلوا من جيوشه نحو النصف أو أكثر ما بين قتيل وجريح ومسلوب، ودخل فاس الجديد مهزوما مذموما ، وأغلق الأبواب عليه، فكفوا عن جيوشه ممن هو ساكن بالقرى الخارجة عن فاس الجديد ، وحاصروه أياما بها ، ثم رجعوا إلى الدلاء بأمر سيدي محمد الحاج ، وشكر أهل فاس الإدريسية على مخالفتم لفعل الدريدي، وذلك في جمادى الثانية.

زلزلتان هدمتا كثيرا من دور فاس

وفي ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول وقعت زلزلة فانهدم دور كثيرة وغيرها ، وأكثر ذلك بالطالعة ، ثم ريح عظيم كذلك، ثم في خامس وعشرين من رمضان كانت زلزلة ليلاً كثر فيها الهدم الكثير ، فبسبب ذلك غرس أهل الطالعة العرسات بالأشجار بأمر رئيسهم الهيتمي، من درب الدره إلى باب المحروق ، مع دائر السور، لأن أكثر ذلك قد هدم بالزلزلتين.

ضغط المجاهدين على البرتغاليين في طنجة ، وتدخل الانجليز

وأخرج النصاري الأنجليز - دمرهم الله - النصارى البرتغال من مدينة طنجة خوفا عليها أن يستولي المسلون عليها ، لعجز البرتغال عن القيام بها برا وبحرا ، ولعدم مقاومتهم لحرب المسلمين المجاورين لها ، لأن المسلمين المجاورين لها هزموا البرطقيز مرتين، الأولى قتل من البرطقيز ما يزيد على ستمائة مقاتل، والثانية ما يزيد على أربعمائة مقاتل، فأخرجوهم منها بسبب ذلك وملكوها (إلا أياما باسم محمد الحاج الدلائي) (197).

197) أثبتنا في هذه الحوادث نص وترتيب ك وم لأنه أوفى.

*** — *** تذكرة المحسنين *** — ***

محمد الصُّغَير العافية

الفقيه النحوي المشارك المتفنن أبو عبد الله سيدي محمد الصغير ـ بضم الصاد ـ بن محمد الشهير بالعافية الأندلسي. توفي في تاسع عشر محرم من السنة بالزاوية الدلائية. كان وجّهه جميع أهل فاس لغرض لهم عند رئيسها سيدي محمد الحاج وحُمل منها في تابوت إلى حضرة فاس ودفن بروضة الولي الصالح سيدي رضوان خارج باب الفتوح.

*** — *** الإعلام بمن غبر *** — ***

محمد العربي بن علي ابن القاضي

وفي ربيع الأول توفي الفقيه أبو عبد الله محمد العربي بن علي بن قاسم ابن القاضي. ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر عليه في كثير من الفنون. وكان فقيها فاضلا، من بيت علم ودين، وهم بيت بني العافية المكناسيون، وشُهروا لهذا العهد ببني القاضي لكون جدهم أبي العربي العافية (كذا) كان قاضي مكناسة، وفيهم عدة فقهاء.

علي بن أحمد حميص

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن أحمد حميص المكناسي ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي، سمع عليه في الحديث والفقه والعربية والأصول وسائر المعقول والمنقول. وتوفي ببلده مكناسة الزيتون.

العام الخامس من العشرة الثامنة

مَحمد بن الشريف العلوي

فمنهم أمير المومنين، الامام الجليل ، السلطان الحفيل، الملك الأنجد ، أبو عبد الله مولاي مَحمد، ابن الإمام الحافل ، السلطان الكامل ، سيد السلوك ، وأبو الملوك ، مولانا الشريف، اين المجاهد المثاغر، البحر الزاخر ، صاحب الأوقاف الجارية ، والسيرة المرضية ، شيخ السالكين، ورئيس العارفين ، أبو الحسن وأبو تراب مولانا علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي . ويأتي - إن شاء الله - بعض ثناء الأئمة على نسبه في ترجمة ولده مولانا الرشيد. قال في *الدر السني* : واستوفى - أي صاحب الترجمة - الملك بأرضهم سلجلماسة قبل الخمسين وألف ، وبويع سنة خمسين وألف ، فملكها وما والاها من بلاد والصحراء، ومكث سنين ثم قصد إلى فاس فدخل دار الملك بها في منسلخ جمادي الثانية سنة ستين وألف ، ولم يتم له بها أمر، فانصرف راجعا إلى بلده، وبقي بها مستوليا على ما كان بيده إلى أن توفي في محاربة له مع أخيه مولانا الرشيد - رحمه الله - في سنة خمس وسبعين وألف . ولوفاته رمزت في قصيدتي التاريخية بقولي:

وإنَّ الشريفَ بنَ الشريفِ مَحَمَّداً ... لشَهْمُ الملوكِ الضارِبين بِأنْصُلِ

انتهى . وذكرت بعض أخباره في حوادث السنين مما مضى وفيما يأتي إن شاء الله تعالى

سلطان المصري

ومنهم شيخ القراء بالقاهرة ورئيس أهل التجويد بلاً مدافع سلطان المصري. قال أبو سالم : زرناه ودعا لنا ، وكانت في خلقه ـ رضي الله عنه ـ شدة لا يترك أحدا يقبل يده غالبا، وإن ألح أحد في طلب الدعاء انتهره ويمضي ويتركه، ولا يتحمل للطلبة الذين يقرؤون عليه أدنى غلط يقع منهم ، بل يبالغ في التقريع والتوبيخ، بل وربما زاد إلى الشتم ، والناس يحتملون ذلك منه لتحقيقه وانفراده بذلك، مع تقشفه وورعه وحمله على ملازمة وظائف العبادة جل نهاره، وأوقاته مقسمة بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا ، والحدة تعتري خيار هذه الأمة ومن أخلاق المومنين، إلا أن الشيخ - رحمه الله - أفرط فيها إلى غاية لا يتحملها له إلا من علم حقيقة حاله ، والمغاربة لما في أخلاقهم من المشكاسة لايكادون يصبرون على القراءة عليه ، فأكثر الملازمين له أهل بلده لما طبعوا عليه من سعة الخلق وتحمل الأذى والصبرالذي لا يوازيهم فيه أهل قطر من الأقطار انتهى. [آخذ عنه المُلاً بن ابراهيم الكردي](198) وكان معه زيادة تعظيم ومحبة للعماء. ثم قال فيه في محل آخر من *الرحلة* :

198) زيادة انفردت بها مخطوطة م.

ولكن الله بلطف صنعه وخفي حكمته قادر على أن يجمع له بين تلك الأخلاق المباركة التي هي أمرٌ من الصَّبر وأحدُّ من رؤوس الإبر، وبين الصدق مع الله في موارده ومصادره، كما يدل على ذلك جده واجتهاده في عبادته، وتقشفه في هيئته ، وتعففه في كسبه ، وإعراضه عن الرياسة الدنيوية انتهى. وليس صاحب الترجمة هو شارح *الشمائل* ، بل غيره ، وتأتي ترجمته في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

أحمد بن علي بَاقْشِير

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي باقْشِير اليمني، قال في *الرحلة* : وممن لقيته بمكة ينتسب إلى طلب العلم وسلوك طريق القوم ، صاحبنا النبيل ، المشارك الجليل، سيدي أحمد بن عليَ باقْشِير ، أصله من اليمن ، وبيتهم بيت علم ، وعمّه الشيخ عبد الله باقْشير من أعلى طبقة فقهاء الشافعية بمكة، وانتفع به صاحبنا هذا في علوم كثيرة ، ولازمه وزوًّجه بنته وبالغ في خذمته، فصار عنده مثل الولد . ولما حل شيخنا أبو مهدي بالحرمين أكثر ملازمته وانتفع كثيرا ، ولم أر أحدا من أصحابنا المكيين أكثر ملازمة من الشيخ [في فنون شتى، وانتفع به في الأصول والمنطق ، أخبرني أنه قرأ عليه قراءة بحث وتحقيق شرح *العقباني* على جمل الخونجي ، وقويت رغبته في الأخذ عن الواردين على مكة ، فلذلك سمع مني أشياء واستجازني، وكان يرى لي من الحق أكثر مما كنت أرى له، وبالغ في التودد والمحبة لي [199]، ولي اعتقاد صالح، ومحبة خالصة، أسأل الله أن ينفعنا به، وقد بلغني خبر وفاته في سنة خمس وسبعين.

[عبد الله بَاقْشِير]

وأما عمه الشيخ عبد الله فلم يتيسر لي لقاؤه، واتصل به مرض في وقت إقامتنا هنالك مع ضعف الكبر وقلة خروجه وتعذر الأخذ عنه. وقد أخبرني ابن أخيه المذكور أنه ليس عنده من الرواية ما يرغب في مثله، والغالب عليه الدراية، والوقت يضيق عنها. وكان يذكر لي عنه عجبا في فقه الشافعية تقبل الله منه. انتهى.

أحمد ابن خضراء

ومنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد ابن خضراء [200] صاحب الحرم الكبير والمزارة الشهيرة بمكناس الزيتون. كان من البهاليل المجذوبين، وحالته حالة أهل الغيب المحبوبين، له كرامات كثيرة، وأخبار بالمغيبات شهيرة، يتحققون ذلك أهل بلده، ويتحدثون عنه بعجائب. وأخذ عن سيدي مَحمد الشرقي - فيما ذكر لي - والتاريخ يقلبه، إذ كان لصاحب الترجمة علو في السن، لأنه تقدم وفاة سيدي مَحمد الشرقي في العام بعد ألف،

199) هذه الفقرة ساقطة من ط وس.

200) هكذا في ك وم. وفي ط وس: خضرا - بدون همز -.

وتوفي صاحب الترجمة عام خمسة وسبعين وألف - بموحدة -، فبين وفاتهم نحو خمس وستين سنة، [وعمر صاحب الترجمة قرب المائة رحمه الله] (201)

جمال الدين النقْشَبَنْدِي

ومنهم الشيخ جمال الدين الهندي النقْشَبَنْدي. لقيه أبو سالم بمكة وقال عنه: إنه عارف أهل زمانه، كثير الذكر، علي القدر. توفي ليلة الجمعة ودفن صبيحتها سادس عشر جمادى الأولى من عام خمسة وسبعين وألف، وذفن بالبقيع(202)

أحمد ابن حَمٍّ

ومنهم القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن حَمٍّ، به عرف. وابراهيم المذكور في *الرحلة العياشية* أنه قدم من القبيلة السريفية على القصر وانتسب للشرف الحسني، وكان في أخلاقه لَيِّنا، من الذين يمشُون على الأرض هونا. تولى القضاء ببلده كرها. توفي ضحى يوم الأربعاء في صفر سنة خمس وسبعين وألف. وعقُبه يعرفون بعد بأولاد ابن حَمٍّ.

من حوادث السنة

تفاصيل عن نشأة الدولة العلوية

ومن حوادث هذه السنة، وقد تقدم في العام قبل هذا عن صاحب *الدر السني* أن الملاقاة كانت بين الإمامين مولاي محمد وأخيه مولاي الرشيد، وتوفي مولاي محمد في العام يلي هذا، وهو أصح، لأنه محقق وكان ذلك في عصره.

وفي بعض المقيدات أن مولاي مَحمد لما وصله أن أخاه مولاي الرشيد بويع ببلاد أنكَاد والدهرة وتافَرْطَة ومسول وزناتة، وملك دَبْدُو ودار ابن مشعل وكارت والريف، حرك بمن معه من أهل سجلماسة والقبلة والصحراء. فالتقى الجمعان على دار ابن مشعل، فتُوفي مولاي مَحمد في خبر يطول بيانه، يوم الجمعة الثاني من المحرم فاتح هذا العام، ودفن بدار ابن مشعل. ولك ان تقول: اعتبر صاحب *الدر السني* بدء الحركة، وكان أواخر سنة أربع وسبعين وألف، ثم بعد وفاة مولاي محمد المذكور، قصد مولانا الخليفة الإمام، أمير المومنين الهمام، حيث أكمل بدره على التمام، أحد الخلفاء العظام، أمير المومنين مولانا الرشيد بن السلطان مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي بلد سجلماسة وما تحت ولاية أخيه مولاي محمد، فنزل عليها وحاصر أهلها وما تحت ولاية أخيه المذكور مدة تسعة أشهر، حتى بايعه جميع أهل تلك البلاد، ثم ارتحل في رمضان ونزل قلعة تازا، فهدنت

201) ناقص من ط وس. وقد أثبتنا نص ك وم في هذه الترجمة، دون أن ننبه على مايخالفه في الآخرين.
202) هذه الترجمة والتي بعدها ساقطتان مـ ط وس.

البلاد، واستعفت العباد، وانقطع النهب والقتل في الطرق وأمنت، فرخص القمح، فكان فيه من نصف درهم للصاع الشرعي للصاع النبوي الى ثلثه.

ولما سار مولاي الرشيد الى حصار سجلماسة وما والاها، أمر رئيس أهل فاس بشراء الخيل والمكاحل، واستدعى الحياينة ومن والاهم من القبائل وأهل صفرو والبهاليل وجميع أهل بلد كندر [203] وقبائل سايس، فميزوا بقنطرة سبو، واتفقوا على المخالفة والمحاربة لمولانا الرشيد، واستعدوا لقتاله وملاقاته. فلما ملك سجلماسة ورجع إلى تازا فَرَّ منه الحياينة وتحصنوا بجبل غياتة وبني يزغتان، وخرج رئيس فاس أحمد بن صالح، ومعه أهل سايس وقبائل كندر وبني بهلول وصنهاجة والحياينة وبني يازغتان وقبائل جبل بووبلان، وساروا الى تازا، فخرج إليهم مولانا الرشيد وقاتلهم وهزمهم، ورجعوا منهزمين الى فاس، وتبعهم الى قنطرة سبو،. ثم عفا عن الجميع ورجع الى تازا، وذلك في خامس عشر شوال، ثم بعث اليه بصلح فلم يكمل بينه وبينهم، حتي ملكه الله تعالى تلك البلاد، واستعفيت العباد، من الطغاة وأهل الفساد والبغاة، كما سنذكرمفصلا في الأحداث ان شاء الله تعالى.

زلزلة وعاصفة بفاس

وفي حادي عشر رمضان يوم السبت كانت زلزلة بفاس، وفي ربيع الأول كان ريح قوي ورعد ومطر [204]

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن الشريف العلوي

توفي الأمير مولاي مَحمد بن الشريف (العلوي).

سلطان المصري

والشيخ سلطان بمصر.

أحمد ابن خضراء

وسيدي أحمد بن خضراء بمكناسة.

203) في م: «أهل جبل كندر» وهو أنسب.

204) أثبتنا في حوادث هذه السنة أيضا نص ك و م لأنه أوفى.

زلزلة عظيمة بفاس

وفي عاشر رمضان من السنة، وهويوم السبت، وقعت زلزلة عظيمة والشيخ سيدي عبد القادر بن علي الفاسي بزاويته يقرئ البخاري حتى قام ومن حضر معه ظناً منهم أن سقف الزاوية أراد السقوط لأنهم سمعوا تصويت الجوائز بالسقف وأُخبروا من خارج الزاوية أن كل من كان جالساً أو راقداً حتى النائم انتبه من نومه بسبب ذلك، ومن كان ماشياً لم يعلم بذلك. سئل الشيخ رضي الله عنه عن ذلك وهل ذلك التزلزل كما تزعمه العامة من أن الثور الذي عليه الأرض أو الحوت يتحرك فيقع التزلزل، فأجاب بأن ذلك باطل لا أصل له، وتلا قوله تعالى *(وما نُرسل بالآيات إلاَّ تخويفاً)* قال ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختناق الرياح في جوف الأرض والله أعلم. نقل ذلك الشريف مولانا أحمد بن عبد الهادي بن طاهر الحسني السجلماسي، ومن خطه بواسطة.

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

أحمد الميسوري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الرجل الصالح أبو العباس سيدي أحمد الميسوري.

كان صاحب جذب وحال قوي، وكانت وفاته بفاس، ودفن بضريح سيدي مسعود الدراوي.

أبو القاسم بن علي ابن القاضي

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الحاج أبو القاسم بن علي بن أبي القاسم ابن القاضي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر عليه في الحديث والأصول وغير ذلك.

وهو من بيت بني العافية وقد تقدم ذكر بيتهم، وهم من ذرية القائم موسى بن أبي العافية بن ياسيل بن أبي الضحاك ابن مجدول بن تامريس بن فارديس بن ونيف ابن مكناسة بن وسطيف المكناسي.

قال الشيخ أبو العباس ابن القاضي: ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل، يعني موسى بن أبي العافية، والله أعلم، لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه، لأني يشهد الله عليَّ وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم، أماتني الله علي حبهم في عافية آمين يارب العالمين.

العام السادس من العشرة الثامنة

محمد بن أبي القاسم ابن سودة

فمنهم الفقيه الكبير، الفاضل العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري، تقدمت ترجمة والده وجده، والكلام على نسبه، أحد الأعلام، آخر قضاة العدل بفاس، سمعنا ذلك من الثقاة، وأثنى عليه واحد من أشياخنا بالعدل في ولايته، والدين وكمال المروءة والانصاف، أخذ عنه أبو زيد بن عبد القادر الفاسي وغيره، وقال الحافظ أبو زيد: سمعت منه جملة من *التفسير والرسالة، والحكم* لابن عطاء الله، *وتحفة ابن عاصم بشرحها لسيدي محمد ميَّارة*، وهي آخر ما قرئ عليه، وذلك سنة اثنين وستين وألف. انتهى.

ولد صاحب الترجمة سنة ثلاث وألف، وولي قضاء فاس الإدريسية مهل شعبان عام سبعة وخمسين وألف، وتوفي ضحوة يوم الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وألف، وأوصى أن ينشد المارون بين يدي جنازته هذه الأبيات.

إلَهي المَـالكَ النَّاصِـرْ ... أتَاك عـبـدُك القـاصـرْ
ببـابك يسـأَلُ العـفـو ... بذنبٍ مَـا لهُ حـاصِـرْ
تجَـاوزْ عنهُ وارحـمْـهُ ... فـأنْت الرحـيمُ الغَـافـرْ
بجـاه خـاتـمِ الرُّسل ... الشافعِ العـاقب الحاشرْ
مـحـمـد صـاحبِ الكوثَر ... لسَـقْيِ يومِنا الآخـرْ

وأوصى بأبيات أخر أن تكتب على روضة الولي الصالح سيدي علي بن حرزهم - نفعنا الله به آمين - [وجزم لفظ محمد ضرورة أو إجراء للوصل مجرى الوقف] (205)

وهي هذه:

يا سـالِكَ المنهـاجِ باللّه العَلي ... قِفْ سـاعَـةً واغْنَمْ زيارةَ الْوَلي
علمُ المـشـايخ وابن حِرْزِهمُ الْحَـريزُ ... كـبيرُ حزْبِهِمْ أبو حَسَنٍ عَلي (206)
واطلُبْ أخي رحـمـاتِ ربِّك دائـمـاً ... لمـحـمـدٍ نجلِ ابن سـودةَ واسـأل
واخـتِم دعـاءَكَ بـالصـلاة وسلِّمَنْ ... خـتـمـاً على خـيـر الأنَام المُـرْسَل

ودفن بداخل روضة سيدي علي بن حرزهم المذكور خارج باب الفتوح. ومن نظم صاحب الترجمة أيضا:

205) ساقط من ك وم.
206) هذا البيت ساقط من ط وس.

إنَّ النكاحَ حُكمُـه الندبُ على　　　مـا صحَّ من مـذهبنا ونُقـلا
رُكناه زوجـان وشـرطُهُ ولِي　　　وصيغةٌ قد عُدَّ في المُحصَّلِ
والمَـهْـرُ طردِيٌّ عَلَى المنقـولِ　　　والشـاهدانِ الشَّرْطُ في الدُّخولِ
هذا الذي صـحَّـحـهُ النُّقَّـادُ　　　وكلُّ ذي حـجيٍّ لهم مُنْقَـادُ
وشَرْطُ إسقـاطِ الصَّداقِ يَجْرِي　　　على فسـاد المَهْرِ دُونَ حِجْرَ

ومعنى كون المهر طرديا إذا وجد وجد النكاح، وليس كلما انتفى المهر انتفى النكاح. وما سمعت من ينقد (207) عليه شيئا لا في فتيا ولا في قضاء، بل سمعت من يعتد به من أشياخنا وغيرهم يثنون عليه بالفضل والعدل أحسن الثناء، وله تقاييد تؤثر عنه وأجوبة. وكان محل سكناه بالدرب المسمى به الي اليوم بدرب القاضي من حومة زقاق البغل من فاس القرويين، بالدار الأولى عن يمين الداخل للدرب المذكور ـ رحمه الله ـ (208)

جمال الدين الهندي

ومنهم الشيخ الإمام قدوة المحققين، ورأس العلماء المتقين، جمال الدين الهندي، النقشبندي طريقة، المدني وفاة. قال أبو سالم في *رحلته* لما ذكر من لقي بمكة: واجتمعت بمكة بالشيخ جمال الدين الهندي بالمدرسة الداودية، جمعني به شيخنا وصاحبنا الشيخ علي باحاج اليمني، بعدما سألته عمن هو اليوم في الحرمين أفضل هذه الطائفة النقشبندية، فدلني على الشيخ جمال الدين، وعلى رجل آخر من أصحاب الشيخ تاج الدين، إلا أن الشيخ جمال الدين أكثر منه عبادة وزهادة وإقبالا على الطريق. وكنت كثير التشوف الى لقاء أحد من هذه الطائفة، لما كنت أرى من محاسن أصحابها وجدهم واجتهادهم في الكتب المؤلفة في طريقهم. لما اجتمعت بالشيخ جمال الدين أخذت عنه طريق السادات النقشبندية ببيته، وذلك يوم الأربعاء، وشيخنا هذا - يعني صاحب الترجمة - من أعبد أهل زمانه، مقبل على شأنه، مراقب للحق في سره وإعلانه، منقطع بالحرمين الشريفين لعبادة ربه، لا مال ولا أهل إلاَّ أصحابه المشتغلون بالطريق على يديه، ولهم سيما وبهجة لا تخفى على ذي بصيرة، وطريقهم طريق جد واجتهاد، قريب فتحها، كثير خيرها، بعيدة عن الرياء والسمعة، إلاَّ أنها تحتاج كغيرها من الطرق إلى مرشد عارف ناصح. انتهى. ثم قال: أخذ - يعني صاحب الترجمة - عن شيخه الامام، العارف المهمام، السيد آدم الحسيني النقشبندي المجاور بالمدينة المشرفة، وبها توفي، وقبره الآن مشهور يزار، بجانب قبة أمير المومنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وهو أخذ الطريق عن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد، الى آخر السند

207) في ط وس: من ينتقم.
208) سقطت بعض الجمل في هذه الترجمة من ط وس لم نر فائدة في التنبيه عليها.

المذكور في *الرحلة*. ثم قال بعد كلام طويل: ومن تأمل موشحات النقشبندية وحكم الشاذلية، لم يجد بينهما اختلافا إلاّ في بعض الاصطلاحات الراجعة للأعمال الظاهرة، وأما الأعمال القلبية، والمنازلات العرفانية، فلا فرق أصلا. ثم بيَّن طريقتهم بيانا شافيا، فراجعه! وكان صاحب الترجمة مع شدة مجاهدته، وانتفاعه بصحبته، عارف زمانه، غير مطالع لكتب القوم كثيراً ولا منقراً على أغوارها، فقصاراه الإِقبال على الجد والاجتهاد، وغلب عليه آثار الجلال، فكل من رآه علم أنه من الحضرة الجَلالية، والله تبارك وتعالى ينفعنا بمعرفته والانتساب اليه. انتهى.

وتوفي صاحب الترجمة ليلة الجمعة، ودفن صبيحتها في سادس وعشرين من جمادى الأولى من عام ستة ـ بمثناة ـ وسبعين ـ بموحدة ـ وألف، ودفن بالبقيع.

إسحاق بن محمد جَعْمَان

ومنهم أبو ابراهيم اسحاق بن محمد جعمان - بجيم فعين مهملة فميم فألف فنون - كان كثير التردد للحج قلما يخلو له عام من حج مع أنه فقير لا مال له، إلاَّ أنه لعلمه وصلاحه يقصده الناس كثيـر ا من أهل بلده للاستيجار على الحج، كان يتأول في ذلك نص إِمامه الشافعي.

توفي في رابع ربيع الأول من عام ستة وسبعين وألف،و ودفن بزبيد [209]

علي الدُّبيْع

ومنهم الشيخ الناسك الزاهد الخاشع المتواضع أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الدُّبيْع - بالدال بوزن جبير - الشيباني اليمني الزبيدي. قال أبو سالم في *فهرسته*: لقيته بمكة وارداً عليها للحج من بلاد اليمن، وقرأت عليه بالمسجد الحرام صدرا من البخاري، وأجاز لي باقيه بحق روايته عن الشيخ إسحاق بن سيدي محمد بن إبراهيم جعمان، عن والده. ويرويه شيخنا أيضا عن والده بلا واسطة عن شيخه ابراهيم بن محمد جعمان، عن السيد طاهرين حسين الأهدل، عن الشيخ الحافظ عبد الرحمان بن علي الدبيع محدث الديار اليمنية، بسنده المذكور في *فهرسته*. وأجاز لي بالخصوص *تيسير الوصول الى جامع الأصول*، تأليف جده الحافظ عبد الرحمان بن محمد الدُّبيْع، [عن الشيخ محمد بن الصديق الخاص اليمني الزبيدي، عن والده الصديق ابن محمد الخاص،. عن السيد طاهر، عن مؤلفه الحافظ عبد الرحمان بن محمد الدُّبيع] [210] وأجاز لي صحيح مسلم عن شيخه علي بن أحمد الحُشَيْبِري [ـ بحاء مهملة أوله. فشين معجمة مصغرا ـ] [211] بإِسناده، وذلك بالمسجد الحرام عشية يوم الأحد الموفي عشرين من ذي الحجة عام أربعة وستين وألف، وكتب لي بخطه أنه لقي في بعض المواسم رجلا من الصالحين، وكان مما أوصاه به أن قال له: كن به

209) في ط: ودفن بدبير (؟)

210) ما بين معقوفتين ساقط من ط وس.

211) ساقط من ك وم.

لا بك، وقال له: أكثر من قولك: فالطف بي ياذا الجلال والإكرام. ومما أجازني به أيضا على الخصوص كتاب *الأذكار* للنووي، وكتاب *عدة الحصن الحصين* لابن الجزري، وكتب لي ذلك بخطه. شيخنا هذا من أصحاب شيخنا القشاشي ومن أجل أتباعه، وهو الذي دلني عليه، وكتب لي إليه وحضني على الأخذ عنه بعد إشارة تقدمت من شيخنا أبي مهدي الثعالبي، وهو ممن أخذ عنه أيضا، وهما شاهدا عدل على علو مكانة الشيخ، [وحق أن يقال لي (كذا) لا تحتاج فيها للشاهد، وتقريري للمعلوم ضرب من الجهل انتهى] (212). وهذا الكلام الأخير ثابت في الأسانيد التي كتبها أبو سالم لسيدي أحمد بن سعيد، وهو ساقط فيما كتبه لسيدي عثمان اليوسي، وقد أدخلت فيه شيئا من الثاني سقط في الأول لزيادة الإيضاح.

[وكان صاحب الترجمة حيا في عام الترجمة، ولم أقف على تعيين وفاته. ولقي أبو سالم صاحب الترجمة أيضا بالمدينة، ذكر ذلك في رحلته. وقال فيه أيضا: بقية السلف الصالح، وقدوة كل غادٍ في اكتساب المدح ورائح (213)، أستاذ المقرئين، وإمام المحدثين. ثم قال: وهو من قدماء مشايخي، لقيته بمكة سنة أربع وستين فأخذت عنه ما تيسر وأجاز لي كما هو مذكور في كتابنا *اقتفاء الأثر*. انتهى المراد منه، فلُقيُّة كان بمكة والمدينة معا. والله الموفق. وقال أبو سالم في *الرحلة*: ذكرنا يوما بحضرة شيخنا أبي الحسن - يعني الدبيع - دفن الموتى بالبقيع على مرور الأزمان في محل واحد، مع أنه لا يجوز الدفن في قبر ما دام صاحبه به. فقال لي: إن هذه الأرض لملوحتها وندواتها تفني الأجساد بسرعة، فقلما يجاوز بالانسان فيها سبع سنين الا وتبلى عظامه فلا يبقى لها أثر. قال: وهي كأرض بلادنا مدينة زبيد بأرض اليمن، قال إني دفنت عدة من أولادي بيدي في قبر واحد في أمد غير متطاول، فكنت إذا مات لي ولد ذهبت به الى قبر أخيه الذي قبله، فأحفر فلا أجد له أثرا، فأضعه وأواريه في محله، ثم كذلك الآخر. ثم قال: ولا شك أن القبر بعد ذهاب عظام المقبور فيه لا يمنع الدفن فيه. قال صاحب *المختصر*: والقبر حبس لا يمشى عليه ولا ينبش ما دام صاحبه به. ولا يعكر على ما ذكرنا من أكل أرض المدينة ووجدانهم على حالهم، ومن بدو قدم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زمن عمر بن عبد العزيز، لأن ذلك كرامة وقعت على خلاف العادة، وتصديق لحديث : لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء، ومن ذكر معهم. ولا شهيد على وجه الأرض أفضل من عمر - رضي الله عنه - ومن شهداء أحد - رضي الله عنهم - آمين. انتهى كلامه في *الرحلة*.

قلت: وخبر نقل الشهداء الذي أشار له أبو سالم، رواه مالك في *الموطأ* عن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي صعصعة، أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمر الأنصاريين ثم السليميين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا مكانهما،

212) ساقط من ط وس.

213) في ط صحفت هذه الجملة وكتبت: «وقدوة كل عتاد في اكتساب المدح ورابح».
والتصحيح من الرحلة العياشية، 1: 315.

فوجدهما لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فوجدت يده على جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين أُحُد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة.انتهى. ذكره آخر الجهاد من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي] (214).

محمد بن علاء الدين البابلي

ومنهم الشيخ الحافظ، المحقق اللافظ، العالم النحرير، المحدث البصير، الشيخ محمد ابن علاء البابلي المصري نزيل مكة المشرفة. قال أبو سالم في *فهرسته* بعد أن حلاه بنص ما ذكرناه: قرأت عليه من أول *صحيح البخاري* الى كتاب الإيمان، والحديث المسلسل بالأولية، و*عشاريات ابن حجر*، وأجاز لي سائر مروياته عن سائر أشياخه، منهم الشيخ ابراهيم اللقاني، والشيخ سالم السنهوري، وشهاب الدين أحمد الشلبي، وشهاب الدين أحمد السبكي، والشيخ حجاز ي الشعراوي، والشيخ نور الدين الزيادي، وغيرهم. وشارك أشياخه المتقدمين في كثير من أشياخهم، وذلك بمنزله بالمسجد الحرام عن يمين الداخل من باب ابراهيم، وكان هناك مستقره. وأخبرني ثقة من أصحابنا أنه رجع الى مصر واستقر شيخنا أبو مهدي بمنزله. انتهى. وتوفي صاحب الترجمة سنة ست أو سبع وسبعين وألف،. على ما في *فهرسة صاحب المطمح*.

عبد الوارث بن محمد اليَلْصُوتي

ومنهم الشيخ أبو البقاء عبد الوارث بن محمد بن الولي سيدي أحمد بن محمد بن الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوارث بن عبد الله الياصلوتي (215) تقدمت ترجمة جده الأول سيدي أحمد، وتقدم نسبه هناك. وفي الكتاب المنسوب لابن عيشون: كان - يعني صاحب الترجمة - دينا خيرا ذا وجاهة وأتباع، وله زاوية بناها قرب داره بزقاق الحجر - يعني بفاس - يقرأ فيها أصحابه الأحزاب، يقرؤون صباحا المعشرات، وحزب الفلاح، وصلاة مولاي عبد السلام ابن مشيش، والحزب الكبير للشاذلي، ومساء حزب الفلاح، ولا اله الا الله مائتين. وكان يعمل الحضرة ولا تُعمل إلاّ بمحضره، ولم يكن يتحرك إلا أنه يهتز عند السماع يمينا وشمالا وهو جالس.

توفي - رحمه الله - يوم الأحد الثالث من ربيع النبوي سنة ست وسبعين وألف، ودفن بزاويته المذكورة. [وله أبناء عم أو عقب ينتسبون إليه اليوم، وقد اتخذوا تلك الزاوية مقبرة من بعده] (216).

---

214) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك وم، واختصر بعض محتواها فيهما في نحو سطرين.

215) لعل الصواب اليلصوتي - بتقديم اللام على الصاد - هكذا وجدت الشيخ أبا الضياء مصباح بن محمد اليالصوتي يوقع فتاويه في *المعيار*، وهي كثيرة جدا لم تقدم الصاد فيها على اللام ولو مرة واحدة. وهو من نفس القبيلة.

216) ساقط من ط وس.

محمد بن احمد الصباغ

ومنهم الفقيه المشارك الموقت أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ من أشياخ أبي زيد بن عبد القادر الفاسي، لازمه في التوقيت والأسطرلاب والربع المجيب *والروضة* ومختصر *الرقام* في الكسور، *وأرجوزة ابن ليون* والجزنائي في الأوفاق.

محمد بن عبد الرحمان الزامر

ومنهم الاستاذ المشارك الفقيه الصالح مؤدب الصبيان أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان القصري المشهور بالزامر. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: دخلت لأقرأ عليه وفي لوحي يومئذ *ولقد وصّلنا* من سورة القصص، فختمت عليه القرآن في ذلك العام، وحفظته في أول ختمة على التمام، وأنا ابن سبعة أعوام، وبدأت الختمة الأخرى مع الكراريس والجرومية ثم أخذت قراءة *الألفية والرسالة والمختصر*، وما يتبع ذلك من التآليف التي لا تحصر.

يحيى بن محمد الجزولي

ومنهم القاضي يحيى بن محمد الجزولي.

أبو عزة ابن زيان

ومنهم الشيخ المرابط أبو عزة بن زيان من أصحاب سيدي مسعود الشراط.

أحمد السايح

[ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد السايح دفين القليعة عدوة فاس الأندلس. في تأليف ابن عيشون *المختصر*: توفي في عام خمس أواقي. وكان يوم توفي اشتدت حاجة الناس للمطر، فرحمهم الله في ذلك اليوم بالمطر. وهو ينتسب لصحبة سيدي عبد الله بن حسون.

[عام خمس أواقي]

وعام خمس أواقي هو عام اشتداد الغلاء بحصار مولاي رشيد على فاس، حتى بلغ القمح خمس أواقي سكية للصاع، وهو عام الترجمة. وفيه وقع الفتح كما سيذكر،. انتهى.

محمد السايح

وله أخ وهو الولي الصالح سيدي محمد، مدفنه مع أخيه المذكور. وفي *كناش* عم والدنا أنه من أصحاب سيدي عبد الله بن حسون. انتهى وهو عن سيدي عبد الله الهبطي، عن سيدي عبد الله الغزواني. ومن نظمه في مدح الولي العلامة سيدي رضوان - نفعنا الله به -:

رضوانُ هذا وليُّ الله مَنْ شهدتْ له الأكابُر بالتقوى وبالدينِ
فالجأ اليه إذا ما خِفتَ من حرجٍ تَرَ الخلاَص بإذن الله في الحينِ

آمنة السايح

ولهما اخت اسمها آمنة، سيدة زاهدة، وقبرها عند رجلي أخيها سيدي أحمد] (217).

من حوادث هذه السنة

دخول المولى الرشيد الى فاس

نزول مولانا الرشيد على فاس، فقاتل ثلاثة أيام ، وجرح برصاصة في أذنه، فرجع سالما والحمد لله، ثم عاد مرة أخرى في ثالث ربيع الأول، فأوقع فيهم القتل والجرح ما يقرب من سبعين رقبة ورجع، لأنه لم يكن أتى معتدا، ثم سار الي الريف فحاصر أعَرَّاس وأخذه في رمضان بعد منازلات. وفي ضحوة الثلاثاء ثامن وعشرين من ذي القعدة نزل مولانا رشيد أيضا على فاس فحاصرها الى يوم الخميس، أمر جيشه بالقتال الى يوم الاثنين ثالث ذي الحجة. فأصبح بفاس الجديد وقد دخل من أعلى السور ليلاً من جهة الملاح، وفر رئيسهم الدريدي، ثم نزل عشية الى فاس القرويين، ففرابن الصغير ليلاً إلى بستيون باب الجيسة. وفر أحمد بن صالح رئيس الأندلس صبيحة غده، وطلع أهل فاس فبايعوا مولانا الرشيد ونصروه، وقبض ابن صالح قبل الزوال بحوز البلد، وقُتل جماعة من أصحابه، وسجن بباب دار بن شَكَرّه بفاس الجديد.

و ولي القضاء سيدي حمدون المزوار يوم الخميس سادس ذي الحجة. وفي يوم الخميس الذي بعده قتل ابن صالح وابن الصغير ثم ولديه، ثم خرج مولانا الرشيد بحركة للغرب ، فانهزم منه الرئيس الخضر غَيْلان ومن معه، وتبعهم، فدخل القصر وخرج غيلان من القصر إلى أصيلا، فرجع مولاي رشَيد من القصر، ثم عاد لحصاره.

ومن المحكيّ أن ابن صالح والدّريدي لما أحسا من الناس الضجر منهما، وكثر ذكر مولاي الرشيد على الألسنة والتشوف إليه لَما اشتد بهم الحال من النهب والفتن، فطمع الناس فيه أن ينقذهم من ذلك. ولما حاصرهم كثر ذلك على ألسنة الناس وأعلنوا به، وشافههم به الشرفاء، فلما خافا أن يوقع بهما أظهروا مشاحنة منهم على سبيل المكيدة، فاختصم الدريدي مع ابن صالح وأظهرا المقاطعة بينهما، فجاء أشياعهم لكل من يعرفونهم من

(217) هذه الفقرة المشتملة على خمسة عناوين - ابتداء من أحمد السايح - ساقطة من ك وم.

الشرفاء والفقهاء الذين يحبون مولانا الرشيد، وطلبوا منهم ان يصلحوا بين الرئيسين،. مدلين بأن هذه وظيفة الأشراف والفقهاء. ومن جملة من كان فيهم العلامة سيدي حمدون المزوار، وسيدي محمد أبو عنان الشريف، وآخر من أقاربه، فامتنعوا أولا كراهية الدخول في أمر الولاة، فاعتل أهل فاس بأن لا ملجأ في مثل هذا إلاً لهم، ومن تغيب من الأشراف ممن عزموا عليه تبعوه حتى حضر، ومن تمارض كلفوه المشقة حتى حضر، وبعضهم ممن أُخبر بالمكيدة من بعض الأصدقاء اختفى كل الاختفاء حتّى جمعوا جميع من قدروا عليه ممن يظنون به الميل الى السلطان، ووجهوهم للدريدي بفاس الجديد شفعاء في أن يصطلح مع ابن صالح. فلما أقبلوا عليه رحب بهم وأدخلهم مصرية وأنزل لهم مائدة من طعام ملون يعرف بطبخ الدار، وقال هذه عشاؤكم من أسبوع بنية ازدادت عندي، وخروجكم من هذه المصرية يوم زفافها، فعلموا أنهم مسجونون وأنه توعدهم بتطويل سجنهم جدا، وأن توجيههم له مكيدة واحتيال، لأنهم لو سجنوهم جهارا لما أمنوا من انتصار بعض العامة لهم، أو شبه ذلك . فلما وقع جميعهم في ذلك أسفوا، وبقي الطعام بينهم لم يتناول أحد منهم شيئا، فقدر الله تعالى ظهور مولاي رشيد ودخوله فاس الجديد في تلك الليلة. فالمائدة مازالت بموضعها بطعامها، وهم يسمعون الإعلان والصياح بنصر مولاي رشيد في كل الجهات، ففرج الله عنهم.

ربما تجزع النفوس لأمر ولە فرجةٌ كحل العقال

فمنهم من لم يخرج إلا بعد أن أكل من تلك المائدة زيادة في الفرح، ومنهم من حمل معه من ذلك الطعام وخرج مسرعا، ومنهم من بقي ثمة ثم دخل عليه السلطان مولاي رشيد، ومنهم البوعنانيون المذكورون، فسر بهم وبقي يرعاهم.

قيل: وهذا من أسباب تولية أحفادهم القضاء من قبل مولانا اسماعيل، لما يعلم فيهم من تقرر محبة الإمارة، وكأنه بحث عن أحوالهم. وممن كان حاضرا بهذه القضية سيدي محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسيني، سمعت هذه الحكاية من بعض أحفاده لبنته. وهي شائعة عنه وعن غيره، وذكروها بزيادات لم أذكرها، لأني هذا الذي حققت منها، لله الأمر من قبل ومن بعد.

زلزلة بفاس

وفي رجب كانت زلزلة بفاس [218]

218) اختلفت صياغة حوادث هذه السنة في النسخ الأربع ولم يختلف جوهر المضمون، فأثبتنا هنا الأوفى. إلا الزلزلة فقد انفرد بها مخطوطا ك وم.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

محمد بن أحمد الصبَّاغ

الفقيه سيدي محمد بن أحمد الصبَّاغ.

محمد بن أبي القاسم ابن سودة

والقاضي سيدي محمد بن أبي القاسم بن سودة.

أحمد ابن صالح

ابن الصغير

الدريدي

ورؤساء فاس ابن صالح، وابن الصغير، والدريدي.

عبد الوارث بن محمد اليَلْصُوتي.

والمرابط سيدي عبد الوارث بن محمد اليالصوتي.

العام السابع من العشرة الثامنة

قاسم السفياني ابن اللوشي

فمنهم البهلول المتبرك به سيدي قاسم بن أحمد بن عيسى السفياني المعروف بابن اللوشي (219) دفين ضفة وادي ارْضَم من بلاد أزغار. قال عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني: توفي قرب طلوع [الشمس بعد] (220) فجر يوم الاثنين الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وألف، ولم يتزوج قط، فلم يكن له عقب. انتهى من خطه في كناشه. وله أتباع وطوائف يشدون الرحلة لزيارته كل سنة. وذكر لي بعضهم أنه أخذ عن سيدي مَحمد الشرقي، وهو يقبله التاريخ، نظير ما قلناه في سيدي أحمد ابن خضراء، والله تعالى يعلم حقيقة ذلك كله.

الطيب بن المسناوي الدلائي

ومنهم العلامة الأديب، الفاضل المحب اللبيب، أبو عبد الله سيدي الطيب بن المسناوي بن محمد بن سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجم أبيه وجده وجد أبيه، كان أديبا كبيرا، وإماما ماهر ا شهيرا، له إنشاآت وأنظام كثيرة.

[فمن ذلك ما خاطب به الإمام السلطان مولاي محمد بن السلطان مولاي الشريف الحسني السجلماسي مجيبا له عن بعض رسائله: الفخار الذي طاول متون المجد ذوائبه، وفرع اهاضب الشرف مآثره ومناقبه، من سمت همته فلو كانت الأفلاك مراما لنالها، والأيام حربا لأدالها، وتحلت بغرته الأيام فاكتسبت غررا وحجولا، وجردت منه على قوائبها حساما مسلولا، فهو العماد الذي ضرب عليه المجد أطنابه، واستنزر يراع البراعة إطنابه، قد أحله القائم، والسعد الملازم، علاء أثيرا، كما مهد له من بحر الكرامة، ومهود الإمامة، وطاء وثيرا، بحر صفا من جوهر الإحسان نضاره، وأعرق في الأصالة نجاره، وأبدت في هالة السعد أقماره، وأحرزت قصب السبق غايته، وقرنت بالنصر رايته، فآي فخره في مناقب الكرام متلوة، وآي نصره بين مناقب العز مجلوة، الإمام الأوحد، مولانا محمد، هيأ الله له من أسباب العز خطيرا، وأتاح له نعيما وملكا كبيرا. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. هذا ولنا من مشرع مددكم وردُ ليس عنه صدر، وودٌ صفوُه لا يتكدر، وعقدُ دينه لا يتبدل ولا يتغير، قد جبل على ذلك العبيد، وقفا فيه أثر الوالد الوليد. وقد وردنا من صفائه منهلا، وارتوينا منه عللا ونَهَلا،

وأدرنا سلافته خلفا وسلفا، واقتطفنا من أزهاره اليانعة قطفا، وضربنا في ذلك بسهم مصيب، وأحرزنا منه أوفى نصيب، وجعلنا ذلك من أعلاق الأنفاس ذخرا، وأعظمها خطرا، وأوفرها أجرا، قد اعتجزنا من حلل زينتها برا، وسابقنا في حلبة سباقها فجلّينا، ودعينا لما

219) في هامش مخطوطة م: قف على سيدي قاسم بوعسرية السفياني لم يعقب.
220) ساقط من ط وس.

لبته فلبَّينا، وامتطينا من ظهور غايته ثبجا، وسلكنا فيها سبلا لا أمتاً فيه ولا عوجا، نستقل الطريف والتليد لهم حقا، ونستعبد عوالي الهمم رقا. وكيف لا وما أنسنا نار الهدى إِلاَّ من نور سيناها، ولا اقتبسنا جذوة الاقتباس الا من سناها، ولا شمنا بوارق الدلالة إِلاَّ من نجوم أفلاكها، ولا انتظمنا في سلك الرشاد إِلاَّ بالانتظام في أسلاكها. وإذ أورد المولى كتابه الأعلى، وخطابه الأخطر الأغلى، وقد أرغمها (كذا) معاطن البراعة فتدفقت من بنانها سلسالا، ونفثت من سحرها حلالا، وجرَّت من حبر صنائعها ذيول إحسانها، وأجرت جواد قرائحها في ميدان امتنانها، وانتقت منه باسمة بالمعاني من ثغور ألفاظها، وأرقت عين البلاغة براشقة عيون ألحاظها، وتهادت فيه عرائس البراعة طرف إعجابها، وتلفعت فيه أبكار الاستعارة بريق نقابها، واستطالت عارضة الجزالة بشقائق إعرابها، فجرت ملء عنانها جيادها، وقلدت بدرر النفاسة أجيادها، تخال موشى معهد ريقها روضا وسيما، ومن اللطافة نسيما، وتحسب الأفلاك حلته بنجومها، وجمعت فيه بين زهرها ورجومها. قد تناصفت فيه صدور الإحسان وأعجازه، وتطابقت فيه حقيقته ومجازه.. واستعذب إطنابه وإن كان أعذب منه إيجازه، ولا غرو إن نبت من وشيجه خطته، أو جرى بربه عبقريه، في صنائعها يحمل العصب، وعلى محكها ينتقد الذهب، ومن مغايصها ترتاد الأعلاق، وعلى قدر الاحضار يكون السباق. فلله بلاغة ما أبعد منالها، وأسمى عن التطاول أن يحكى مقالها، أو يحاك منوالها، صنع مغوار أغار في أنواع الإنشاء وأتهم، وأحكم من لامه ما أحكم، الى رقة تكسب الوقور ارتياح، وتديرها أبناء الأدب راحا، فولا ما توقينا من ظنة عدم الاهتمام، وقلة الاكثرات والإهضام، لأقصرنا قصورا عن مجاراته، وأحجمنا دون منازلته في مقاماته، بما ترقى من شأو لا يشق غباره، ولا يستنم مناره، بيد أنا كأعجمي عارض مصقعا، وتمد (كذا) جازى عراصة ملمعا، ووشل زاخر بحرا، وجرد قد فاخر بدرا، وزج قارع سنانا، وباقل طاول سحبانا، ورد يتقاضى من الصلح دينه، بعد ما أسعر في طلب المهادنة عينه، اعتناء منه بأمور المسلمين واهتبالا، وقياما بحقهم واحتفالا، لما قُلد من رعايتهم، وكُلف من حياطتهم، ما أحسنه متقاضيا! وحلضنا (كذا) رشدا داعيا، وما هي إِلاَّ ضالة اشترك الكل في إنشادها، وطلبة ضمن الزمان بإيجادها، وتحفة أهدى إلينا نفيسها، وتساهم في الفرح بها مرؤوسيها (كذا)، تبذل فيها المهج أثمانا، وتسحب فيها من الفرح أردانا، إلا أنها منية عند طلابها، ونازلة استبهم جوابها، قد دس طالبها حسوها في ارتغائها، ولبس سلمها بهيجائها، وأنى تستوثق من العهدو عراها؟ أو كيف يبني على أس الوقد مناها؟ ويد الاستيلاء يمد طوالها بياض لاحتجان أطراف بلادنا، وتملك ما هو من تلادنا، فما هو إلا خبر كذّبه العيان، وبناء أسرعت لهدمه اليدان، وقضية أنتجت عكسا، وعافية ما تجاوز صدقها نفسا، وسلم قد طوى حربا، ونصل مارن ندبا، فان كنت تريد استنتاج قضية لا تعقم، وابرام أمر عقده لا ينفصم، وإرخاء جلباب العافية ضافيا، وارتباط نمير معينها صافيا، فأقصر من شباك بعض الإقصار،

وأركد من ريح خالطها إعصار، واكفف يد الاستيلاء عن امتدادها، ولا تَعْدُ عيناك عن بلادها، فذلك أجدر لتجاح المرام، وأقرب للتآلف والالتئام، وبه تامن المهادنة من نسخ أحكامها، وتهدأ روعة المقاصت عن فسخ أحكامها، وكم كتاب طلب مطلوبه، وذهب في الالحاح مذهبه، مع الإخلال بالشروط المصححة للعقد، والمحض لو ضاب لا يتمحض منه الزبد، فلا تكن كقعدي رين(كذا) تحكيما، ولا تجعلنا كملدوغ سميا (كذا) سليما، بل آت البيوت من أبوابها، واترك النافقاء مع ضبابها، فان هززتنا اذ ذاك للصلح فقد هززت صمصاما، وإن استمطرت فقد استمطرت صبيا لا جهاما، وإن دعوت فقد دعوت مجيبا، وإن استمطرت فقد استمطرت صيِّباً لا جهاما، وإن دعوت فقد دعوت مجيبا، وإن قرطست فقد رميت الغرض مصيبا، وأما وقد طمعت بالتمهيد منهلا، وطبقت له حسب الجد مفصلا، وأمضيت له العزائم، ورشت له القوادم ، وأعرقت فيه الجبين، وضربت فيه بالشمال واليمين، فلا تظن لهذا المطلب مع ذلك نجاحا، ولا تَجرْجُوَنَّ لليله صباحا، وأي فائدة لإطاله الأقلام، وإتعاب السفرة بأعمال الأقدام، يقبض كل منا على نصاله، وليقتصر على حدود أعماله، ففيه الغنى عن الرسول والكتب، وبه يوضع الهناء مقابلة الصدر بما ليس من القدر مواضع التقب، وفي كتابكم أمور خارجه عن النمط، ضاربة في الإيغال الى حد الشطط، سيقت مساق العذر، قد رمت جمارا في غير محصبها، واستمطرت شجون حديث بغير سببها، وقد اقتضى الإغضاء أن نضرب بعض مقابلتكم بمثلها صفحا، ونطوي عن مباركها الحربية خيا (كذا) كشحا، ولا نعلق للتنكيت عليها تعليقا ولا شرحا ، فليس كل قول يجاب، ولا كل فصل خطاب (221) انتهت وأوردناها بطولها، لا ستفادة بلاغتها، واستطالة براعتها، مع ما فيها من إيراد الكلام، اللائق بهذا المقام.

ولصاحب الترجمة يخاطب بعض الإخوان، ممن أغفل جانبه من المواصلة والتدان.

حيَّتك نافحة الشذا بعَبيرها ... وسَقَتْكَ مُغدقةُ الحَيَا بنَميرِهَا
ودعَاكَ مَنْصِبُك العليُّ مُمَلَّكاً ... وغدَوْتَ في الدُّنيا أجلَّ أميرِها
وفدت رسائلها الجليلة طيها ... نشرُ المودةِ في خلالِ سطورِهَا
فكأنَّها الصهباءُ رقَّ مزاجُها ... وكأنها الديباج في تحبيرها
وتنكَّبَتْ عن منزلي إذْ خَيَّمَتْ ... ما عرَّجَتْ بِسَلامِهَا وسَفِيرِهَا

فأجابه عميد هذا الشأن، الشيخ التجموعتي عبد الملك أبو مروان، رحمه الله تعالى:

(221) لم نتمكن من مقابلة هذه الرسالة في مصادر أخرى لازالة ما بقي فيها من تصحيف.

لَيْتَ الحدائقَ ما زهت بنميرها — لما أتيت بكفئها ونظيرها
وأعَرْتَ من عرف ولا كَعَرَارِهَا — وسقَيْتَ من غَدق ولا كَغَديرِهَا
وبَعَثْتَهَا شحريَّة سحريَّةً — وَرَدَتْ بَديعَ قرارها وسُرُورها
فعلى الخبير بودها ووفائها — سقطتْ سُقوط الشُّهْبِ في تأثيرها
يافخْرَ آل أبي بكْر الرِّضى — وبهاء دست دُرُوسها وقُصُورها
ما نكبت عنك الرسائل ريبةً — بل لاتِّقاء عيِّها وقُصورها
والآنَ إذْ أمَّنْتَها ودعوتها — لبيك بين جميلها وجريرِها
فإذا فَضَضْتَ خِتامَهَا وجلوْتَها — كنت العَذيرَ لَها عَلَى تقصيرها

وله موشحات بليغة] (222)

ولقي صاحب الترجمة العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسي المتوفى بمكة المشرفة، وتأتي ترجمته، وانتفع به. قال العلامة المشارك أبو العباس أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه *مباحث الأنوار* في ترجمة في جملة أصحاب الشيخ ابن عبد الله المذكور: وأخبرني - أي صاحب الترجمة - أنه لما طلب الصحبة من الشيخ - يعني ابن عبد الله المذكور - قال له عند المصافحة: صافحتك على أن تعبد الله كأنك تراه. وقال إن الشيخ - رضي الله عنه - لم يرض لي بالمقام المذلول، لقوله (صلى اله عليه وسلم) فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وهو عبادة المراقبة، وإن كان رفيعا بما هو أعلى وأرفع، وهو عبادة بساط الشهود. وكان قبل أن يعقد الصحبة مع الشيخ ربما سئل لأجل متانة علمه المعلومة عند الناس عن حال الشيخ فيسلم ويقول: إن لم أكن من الرابحين فلا أكون من الخاسرين. ومن بركة ذلك التسليم وفق لمصاحبته والانتفاع به . وقد ظهر مصداق ما قاله الشيخ - رضي الله عنه - في مرضه الذي توفي فيه.، فانه رحمه الله تعالى - لما مرض بعد غيبة الشيخ بجهة المشرق، وطال به ذلك المرض، فارتفع حاله ولحقه خشوع، وأوبة وخضوع. وكان اذا صلى ترى عليه ديباجة الخضوع الأكبر.. والإيمان الأظهر، وبلغ به الأمر إلى أن كان لا يستطيع أن يسمع الأذان من هيبة ذكر الجلالة، وأخبرني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه السماحة في التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم فقال له: سامحتك، وكان يجد من نفسه في ذلك المرض التوحش عن الخلق إلاَّ القليل ممن يوافق حاله.

222) هذه الصفحات المكتوبة بين معقوفتين المشتملة على نثر ونظم الطيب الدلائي كلها ساقطة من ط و س.

وطلب مني إذ ذاك يوما أن آتيه ببعض كتب التصوف المشتملة علي أحوال أهل الله تعالى، فأتيته بابن عباد شارح *الحكم*، ثم غبت عنه، فلما رجعت وجدته مطروحا، فقال لي أتيتني بهذا الكتاب وأجدني لا أستطيع النظر فيه، فإني إن نظرت فيه كاد قلبي أن يتفطر، فأخاف إن أموت، ولم يزل على تلك الحال أو أزيد الى أن توفي - رحمه الله تعالى - انتهى

وأما الشيخ ابن عبد الله فتوفي في حجه عند فراغه من التحلل الأول، سنة تسع وسبعين وألف، كما يأتي إن شاء الله.

وقد ورد على صاحب الترجمة الأديب البارع، الفقيه الصوفي العذب الموارد والمشارع، شيدي أحمد بن عبد القادر التاسْتَوْتِي، فوجده محتضرا، فطلب أن يراه فتعذر ذلك فكتب له:

يا خَيْرَ مَنْ حَازَ المفَاخِرَ والثَّنَا ... يَا طَيِّبَ الأفْـعَـالِ والأحـوال
كم لي وحقك حول بابك واقف ... أرجوك تطفي لوعتي بِوِصَال

فما قرئ عليه هذان البيتان وهو في الاحتضار، أجابه بقوله:

أمبارك بن مبارك المفضال ... وَصْلِي - رَعَاكَ اللّهُ - لَيْسَ بِغَالِ
ما كَانَ يَحْجُبُ مثْلَ بَدْرِكَ حَاجِبٌ ... لولاتكاثُفُ غَيْمِنا في الْحَالِ

[ثم لما مات رثاه بقوله:

اليَوْمَ آن لِمَدْمَعِي أنْ يهْمَعا ... ولمُهْجَتي بالوجد أن تَتَقَطَّعَا
أنَّى يطيبُ العَيْشُ بعْدَ أحبةٍ ... بانُوا فَبانَ الصَّبرُ والسَّراً مَعَا
كانتْ كواكِبُ لا تَنالُ مَكَانَهُم ... أمْسَى التُّرابُ بِحُسْنِهِمْ مُتَضلعا
كَسَفتْ شُمُوسُ الحُسْنِ بَعْدَ مغيبهِم ... والفضْلُ أصْبَحَ للأَرَاذِلِ مَرْتَعا

وَسَبَـائِكُ المُـجْـتَثّ عُطِّلَ صَـوْغُـهَـا   والنَّـثْـرُ نجمُ سـعـوده لَنْ يَطْلُعَـا
ولآلئُ التَّـفـسـيـر عـز شـراؤُهَا   والفـقـهُ أصبح رُكْنُهُ مُـتَـضَـعْـضِعًا
مَنْ للأُصُـول إذَا الْتَـوَتْ أَبْوَابُهَـا   مَنْ للحَـديث إذَا الحـديثُ تَبَـرْقَـعَـا
مَنْ يُضْحِكُ التَّسْـهِـيلَ عند عُبُوسه   مَنْ للْبَـيَـانِ أخُـو البـديع تَصَـدَّعَـا
هَلْ تَسْـمَحُ الكُبْـرَى بِنَزْعِ نِقَـابِهَـا   وحـبـيـبُـهـا كـاسَ المَنُون تَجَـرَّعَـا
للّه يَا نَارَ الحَـشَـا فَـتَـوَقَّـدي   واهْمِي الدِّمَـاءَ سَحَائِبًا لاَ أدمُعَـا
أَأُحِبُ أَسْلُو والـحَـبِـيبُ الطَّيِّبُ   الأفْعَـالِ سَـافَـرَ نَاوِيًا لَنْ يَرْجَـعَـا
غَـابَتْ بُدُورُ جَـمَـاله فَكَأنَّـهُ   لَمْ يَلْتَـثِمْ كَـأسَ المـفَـاخِـرِ مُـتْـرَعَـا
وَإِذَا الفَـتَى تَرَكَ المَـحَـامِـدَ رُبَّمَـابالمَـوْتِ يَكْتَثِدمپسبُ المَـقَـامَ الأرْفَـعَـا
مَنْ يَجْـهَلِ الأَقْـمَـارَ يَعْـرِفْ قَـدْرَهَا   وَالجَـوُّ يَظْهَـرُ بِالدُّجَـا مُـتَـقَنِّعَـا
هَذَا وَإِنْ عُـدِمَ الفكاكُ مِنَ الجَـوَى   أوْ لَمْ تَجِدْ يَوْمًا لصَبْرِكَ مـتـبـعـا
فَـاذكُـرْ نَبِـيَّكَ قَـبْلَ رُزْئِكَ واصْطَبِـرْ   مَـهْـمَـا تذكَّـرْتَ النَّبِيَّ تَقَـشَّـعَـا
لاَ يُلْهِـيَنَّكَ حُـزْنُ مَنْ فَـارَقْـتَـهُ   فَـيَكُونُ وَقْـتُكَ بالهُـمـوم مُـضَـيَّـعَـا
حَـازَ السَّـعَـادَةَ مَنْ أَطَاعَ إِلَهَـهُ   مَلك العُلا عَبْدٌ تَجَافَى المَضْجَعَا [223]

وأنشدنا الفقيه الأديب، اللوذعي النجيب، سيدي احمد بن الفقيه «القاضي» [224] العلامة سيدي محمد البكري بن الشاذلي الدلائي بيتين لصاحب الترجمة، سمعهمامن جده للأم الإمام العلامة القدوة المحقق أبي عبد الله سيدي محمد بن احمد المسناوي ولد اخي صاحب الترجمة كتبهما له في لوحه لما قصده بداره بالزاوية البكرية تبركا به أول دخوله للقراءة بالكتاب موضع تعليم الصبيان، وهما

عَلَّمَكَ اللَّهُ أَنَجلَ حِبِّي   حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا بِالغَرْبِ
في الفِقْهِ والتَّفْسيرِ والتَّوْحِيدِ   وكُلِّ علمٍ نَافعٍ مُفِيدِ

وظهرت إجابة دعوته فيه، فقد برع الشيخ أبو عبد الله المسناوي في العلوم التي دعا له بها وفي غيرها. وستأتي ترجمته إن شاء الله [225]

223) هذه المرثية ساقطة كذلك من ط وس
224) سلقط من ك و م
225) ساقط من ك و م

عبد القادر الطُّلَّيْط

ومنهم الفقيه المشارك الخطير، الصدر الشهير، الموقت العدل الحيسوبي الكبير، أبو عبد القادر بن علي الطُّليط الأنصاري الأندلسي، أحد عدول فاس الموثقين، المشهورين بالضبط والإتقان والتحفظ في الدين. أخذ عنه كبراء فقهاء فاس، كالحافظ أبي زيد بن عبد القادر الفاسي، قال في تأليف عرف فيه بنفسه: ولزمت شيخنا أبا محمد عبد القادر بن علي الطُّليط الأنصاري الأندلسي في الحساب والتوقيت والتعديل وغير ذلك، فسمعت عليه *روضة الأزهار* للجادري، و*رسالة الربع المجيب* للمارديني، و*رسالة الربع المقنطر* له أيضا، ورسالة للأزورقالي، ومنهاج الطالب لأبن البناء، وغير ذلك، *كمطمح ابن أبي الرجال*، وشرحه لابن قنفوذ، وكتب اخرى اختصرنا ذكرها. ولفظه في الرسوم شاهد لبراعته، ومعرفته لصنعة التوثيق وعدالته، اعتنى بتقييد وفاة أئمة زمانه، واعترف بعلو مكانته الكافة، وهو من صدور المرضيين عند عدول القضاة، كأبي عبد الله ابن سودة وغيره،

أحمد بن موسى البَطِّيوِي

ومنهم أبو العباس احمد بن موسى البطيوي ولم أقف فيه على شيء [226]

من حوادث السنة

بيعة المولى رشيد بفاس

واستيلاؤه على أقاليم الغرب والشمال

ومن حوادث هذه السنة أنه رجع أمير المومنين مولانا الخليفة الرشيد من الغزو الذي فتح فيه الغرب، وهزم فيه رأس الفئة الباغية الخضر غَيْلان، في أوائل ربيع الثاني، وكان أمر الشرفاء والعلماء والأعيان أن يكتبوا له البيعة عنهم، فكتبوها له وقرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول، ثم خرج في أواخر ربيع الثاني بعد رجوعه من الغرب الى مكناسة، ثم قصد آيت وَلَاَّل من البربر فأخذهم، ورجع إلى فاس حيث وصله خبر خروج السيد محمدالحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي من الدلاء وقصد فاسا ونزل بقرب أبي مزُّورَة الذي على أحد الأنهار المادِّين لوادي فاس، فتقاتلا قتالا خفيفا نحو ثلاثة أيام ثم رجع محمد الحاج إلى الدلاء. ثم خرج مولانا الرشيد حادي عشر رجب إلى تازا، فنزع أميرها وولّى آخر.

226) ساقط من ك و م وترك مكانه بياض بمقدار سطرين

ورجع إلى فاس في شوال. ثم خرج إلى مكناسة الزيتون، فعزل قائدها وولى غيره ورجع الى فاس. ثم حرك مولانا الرشيد إلى جبل بني زورال وما والاه من الاجبال في يوم السبت ثاني يوم النحر، فأخذهم وقبض أميرهم الرئيس الشريف الى فاس ثاني محرم عام ثمانية وسبعين. ثم في صفر سافر الى غزو تطاون وما والاها من البلدان، فأخذ رئيسهم مع جماعة من الرؤساء البغاة الذين كانوا يظاهرونه، فسجنهم وبعث بهم إلى فاس، وفي أوائل ربيع الأول رجع الى فاس(227).

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

قاسم السفياني اللوشي

المرابط قاسم السفياني اللوشي بقبيلة بني مستارة بالجبل.

محمد الكبيطي

والقائد محمد الكبيطي.

الطيب بن المسناوي الدلائي

وسيدي الطيب بن المسناوي الدلائي.

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

محمد ... الزيتون

وفي هذه السنة توفي أبو عبد الله محمد بن (بياض) الزيتون. كان فقيهاً نبيهاً من أهل العلم والعدالة.

227) لم نشر كذلك في حوادث هذه السنة الى اختلاف عبارات النسخ، مكتفين بإثبات الاوفي.

العام الثامن من العشرة الثامنة

زين العابدين بن محيي الدين الطبري

فمنهم شيخ الحرم المكي الإمام المتقن الذكي، ذو النسب المشرق كإشراق الشمس، والحسب المدرك بالحواس الخمس، الشيخ زين العابدين بن الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري رضي الله عنهم، قال أبو سالم في فهرسته: حضرت لديه بمنزله بمكة المشرفة، وسمعت من لفظه بعض البخاري ومسلم والحديث المسلسل بالأولية وبالمصافحة، وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته عن جميع أشياخه، وكتب لي ذلك بخطه. ومن أشياخه والده عن جده الى جدهم الأعلى المحب الطبري. ولزين العابدين هذا أختان (تتصل بهما إجازة الشيخ أبي عبد الله المرابط الدلائي عن أبي مهدي الثعالبي، وتأتي ترجمة كل واحدة منهما، فأخذ الشيخ الثعالبي عنهما عن السيدة مباركة والسيدة زين الشرف بنتي العلامة عبد القادر بن محمد مكرم المحب الطبري الحسيني، فأجازتا للشيخ جميع ما يجوز لهما روايته. ويأتي مزيد بيان له ان شاء الله تعالى[228] انتهى.

عبد السلام بن ابراهيم اللقاني

ومنهم الشيخ العلامة المشارك القوي الإدراك أبو الفرج عبد السلام بن شيخ الإسلام أبي سالم إبراهيم اللقاني. ولَقَانه من قرى مصر. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: وكان صاحب الترجمة من الموسومين بالذكاء والفضل، له تآليف عديدة، فمنها: شرح *قصيدة* أبي العباس الجزائري المشهورة، *وشرح على جوهرة والده*، وغير ذلك، وتوفي عام ثمانية وسبعين وألف. وأخذ عن والده، وهو عن جماعة من الأعلام كالشيخ العارف زين العابدين بن شمس الدين أبي المكارم محمد البكري الصديقي الشافعي، نفعنا الله ببركاته، وشمس الدين محمد بن شهاب الدين الرملي الشافعي ونور الدين علي المقدسي الحنفي، والشيخ محمد النحرير الحنفي وشهاب الدين احمد بن قاسم العبادي الشافعي، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي الشافعي، وشيخ الإسلام العلامة الفهامة الولي الخاشع الشفوق الرحيم المبتلي بالأمراض والأسقام الشيخ أبي بكر الشنواني الرفاعي، والشيخ محمد العسيلي، والشيخ محمد الجبراتي [229] والشيخ محمد البهنسي الشافعي نزيل الحرم المكي، والشيخ عبد الرحمان الشربيني، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد السنهوري المالكي، والشيخ طه المالكي، والشيخ أحمد المغاري، والشيخ جامع الدميري اخي أبي الفتح الدميري، والشيخ عبد الباقي البقري، والعارف بالله الشيخ محمد البنوفري، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمان العلقمي، والشيخ العلامة الشنشوري شارح *الترتيب*، والشيخ صالح البلقيني،

---

228) زيادة في س وط

229) س و ط : الجبرتي

والشيخ أبي المحاسن، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ أحمد البلقيني، والشيخ محمد الترجماني، والشيخ يحيى القرافي. وتوفي الشيخ ابراهيم اللقاني في منصرفه من الحج سنة أربعين وألف. انتهى. وتقدمت ترجمة الشيخ ابراهيم سنة أربعين.

قال أبو سالم في *الرحلة*:و الشيخ عبد السلام هو وارث علوم أبيه، والفذ من أصحابه الذي ليس له شبيه، إلاّ أنه قد غلب عليه حب الانفراد، والنفور من العباد، فمن قائل إن ذلك منه تنسك وزهادة ومن قائل بطالة وملامة، والصحيح إن شاء الله الأول فلا يدرس إلاّ في الشهور الثلاثة رجب وتاليه، وغالب تدريسه فيها الحديث وما أشبه ذلك، ومما استفدناه منه أن المؤمن ولو كان عاصيا إنما يحضر خروج روحه ملكان أبيضان منيران هينان لينان، وأنهما يحولان بينه وبين الأسودين وان كان فاسقا انتهى. وما حكاه عن صاحب الترجمة من حب الانفراد والاقتصاد في التدريس على الأشهر الثلاثة، ظاهر في التنسك والزهد، لأنهم نصوا على أن الإكثار من حفظ رسوم العلوم الظاهرة فقط يقسي القلب، انظر أول *رسائل ابن عباد الكبري*، ولما قال الإمام ابن عرفة اذا رأيت الطالب في ابتداء أمره مستكثرا من زيارة القبور ومن نظر *رسالة القشيري* فاعلم أنه لا يفلح لانشغاله عن طلب العلم بما لا يجدي شيئا انتهى، كتب عليه العارف أبو زيد الفاسي: فيه نظر، بل ما ذمه أنفع للقلب وفي الآخرة من التجرد لما ذكره، وإنما العلم الخشية لله لا تجرد الطلب بل التمادي عليه فيه قسوة. انتهى.

عبد الوهاب بن العربي الفاسي

ومنهم الفقيه الأديب أبو محمد عبد الوهاب بن سيدي العربي الفاسي. قرأ عليه جدنا *الخزرجية* ولم يكملها، وقرأ عليه أبو زيد بن سيدي عبد القادر الفاسي، قال: ولزمت عمنا أبا الفضل عبد الوهاب بن العربي بن يوسف في *الجرومية والخزرجية* والفرائض والتوقيت والجدول وما يتعلق بذلك من مساحة وغيرها من التعديل. انتهى.، وكان صاحب الترجمة من المحققين لعلم العروض. «ومن عجائبه أن جعل أمهات علم العروض كله مرسوما في جدول شرح به *الخزرجية* »[230] ومدحه الاستاذ العلامة الشرقي بن أبي بكر الدلائي بقوله:

يَا عَــــابدَ الـوهـابِ يا مَن به غـرسُ بناتِ الفكر قـد أوْرقـا
سقيتَ أرضَ الشعرِ بعد الظَّمَا بجـــــدولٍ زاد به رَوْنـقــــا

وسأل صاحب الترجمة السيد الشرقي المذكور عن الزوال فأجابه بقوله:

هلْ زالتِ الشمسُ أم لا فأقْضِينْ أربي لا زال ظلُّك ممدوداً على الأدب

230) زيادة في س وط

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

قد زالتِ الشمسُ لازالت مكارمُكمُ ... تُنوِّر الأفقَ في الدنيا مدَى الحقبِ
وإن تكُ الشمسُ غابتْ في مغاربها ... فشمسكُم في سماءِ الفضلِ لم تَغبِ
وإن يكُنْ عندَ أُفْقِ الغرب مطلعُهَا ... فما لنا في سوَى الشرقيّ من أرَبِ

ومن نظم صاحب الترجمة في مدح أهل زاوية الدلاء أولاد أبي بكر قوله (231)

نَهْجُ الهدَى في استقامَهْ ... لِمَن يروم مَرامَهْ
إن تَبْغِ نجداً و تهَوى ... عَرارهُ وثُمَامَهْ
أهل الدلا أهلُ نجدِ ... وأرضُهم أرضُ رَامَهْ
لَمَّا ارتقَواْ في المعالي ... وخلَّفُوا كلَّ هَامَهْ
واستَتْبَعُوا المجدَ لَمَّا ... ألقَى إليهم زِمَامَهْ
وخَيَّمُوا في ذرَاهُ ... دونَ الأنَامِ خِيَامَهْ
جعلتُهم لِزَمَاني ... أجلَّ درْعٍ ولأمَهْ
وحقُّهم وهْوَ عنْدِي ... أبرُّ كُلِّ قَسَامَهْ
لهُم على الناس أنْدَى ... من حاتمٍ وابنِ مَامَهْ
وفضلُهم ليس يُحصَى ... ولِي على ذا عَلاَمَهْ
مَنْ حَلَّ يوما حِماهمٍ ... فدهرُهُ في استقَامَهْ
لا يخْتَشِي مِنْهُ ضَيْمًا ... ولا يخافُ انتقَامَهْ
ولَيْسَ فيهم عُيُوبٌ ... غيرُ النَّدَى والشَّهامَهْ
تَخَالُهُمْ كالبُدُور ... مكانةً ووَسَامَهْ
وكالسُّيُوفِ مضَاءً ... وحِدَّةً وصرَامَهْ
وكالأُسُودِ ولكِنْ ... مهابَةً وزَعَامَهْ

231) لم ترد هذه القصيدة في س وط

وكَــالبُــحُــورِ ولكنْ   سـمَـاحَـةً وضَـخَـامَـهْ
نَــوَالُــهُــمْ كُــلَّ آنٍ   يحكيـه صوبُ الغَـمَـامَـهْ
وكــيـفَ لا وأبـوهـم   مَنْ قـد عـرفـتُم مـقـامَـهْ
قــد امـتطَى الليلَ دهراً   والصــبحُ امَّ امـامَـهْ
نُـهْـيَـاكُمُ بِإمَـامٍ   صـامَ الزمـانَ وقَـامَـهْ
قــد وجـدَ الفـضلَ نثـراً   فـكـان هُـوَ نـظَامَـهْ
أحــرزَهُ وحــمَـاهُ   ومَـا أبَاحَ اقـتـسامَـهْ
وإذ رآكُـم بـنـيـه   يَصُنْ لدَيكُمْ خـتَـامَـهْ
ومـن يـشـابـهْ أبـاه   فـمـا عليـه مَـلاَمَـهْ
حُـزتمْ مـدَى الدهرِ فـخـراً   ورفـعـةً وفـخـامَـهْ
لن يبـرحَ المـجـدُ فـيكُم   حـتَّى تقـومَ القـيَـامَـهْ
قــد حــسـد الوقتُ فـيكم   مـا خَلْفَـه وأمـامَـهْ
كـأنمـا الدهرُ وجـهٌ   وجـيلُكم فـيـه شَـامَـهْ [232]
حـتَّى غـدا الشـامُ قـالٍ   مـروانَه وهشـامَـهْ
خـريدةٌ من مُـحِـبٍّ   أهدت إليكُمْ سـلامَـهْ
قــد صـانَهـا عن سـواكم   مـحـبـةً وكـرامَـةْ
إن ظَفِـرَتْ بقـبـول   نال المـحبُّ مـرامَـهْ
أوْلُـوحِظتْ بسِـوَاهُ   فـلا أقـولُ علَى مَـهْ

وممن أخذ عن صاحب الترجمة حفيد عمه الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمان ابن سيدي عبد القادر الفاسي. قال في تأليف عرّف فيه بنفسه: ولازمت عمنا أبا الفضل عبد الوهاب بن العربي بن يوسف في *الأجرومية* و*الخزرجية* والحساب والفرائض والتوقيت والجدول وما يتعلق بذلك من مساحة وغيرها من التعاليم. انتهى. وممن قرأ على صاحب الترجمة سيدنا الجد رحمه الله، سمع عليه بعضا من *الخزرجية* [233].

وتوفي صاحب الترجمة بكرة يوم الجمعة خامس المحرم سنة ثمان وسبعين وألف.

---

232) سقط بعد هذا بيت من القصيدة نصه من *البدور الضاوية* مخط . خ . ع. رقم د 261 ص 172 هو الآتي:
قد فاخر الغرب شرقا   حتى العراقَ وشامَهْ
233) زيادة في س و ط

عبد العزيز بن أحمد الجزولي

ومنهم الفقيه الخير المسن المبارك أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الجزولي الأصل وبه عرف. ممن جمع عليه جدنا عبد السلام وشقيقه محمد العربي ابنا الطيب القادري الحسني، القرآن العظيم، توفي رحمه الله سابع عشر رجب سنة ثمان وسبعين وألف على الصحيح وقيل تسع وسبعون بعد هذا العام.

كرُّوم الشّباني

ومنهم سلطان مراكش وحوزها عبد الكريم المدعو كرُّوم بن الحاج الشّباني وخلف ولده أبا بكر.

ومن حوادث العام

محمد بن أحمد الفاسي يتولى الفتوى بفاس

ففي زوال يوم السبت من ربيع الثاني وُلي الفتوى بفاس العلامة سيدي محمد بن أحمد الفاسي.

خروج مولاي رشيد لحركة الزاوية الدلائية

وفي ضحوة الخميس الثاني عشر من ذي الحجة خرج أمير المومنين الخليفة مولانا الرشيد لحركة الزاوية الدلائية ففتحها واستنزل رئيسها وأهلها وهدمها.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

كروم الشباني

أمير مراكش عبد الكريم (المدعوكرّوم) الشباني.

عبد السلام بن إبراهيم اللقاني

والشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني بمصر.

عبد الوهاب بن العربي الفاسي.

الفقيه العلامة المشارك الفرضي الحيسوبي سيد ي عبد الوهاب بن العربي الفاسي ودفن بروضة جده أبي المحاسن خارج القبة من جهة رأسه، وكان ميلاده سنة تسع وألف، وله تآليف ونظم فائق، منه قصيدة مشهورة في أشياخه أهل الدلاء.

لطيفة

لمَّا وقعت هذه القصيدة بيد أمير الوقت مولانا الرشيد العلوي حملته الغيرة إلى حمله إليه وسأله لماذا قال فيهم:

لن يبرح المجدُ فيكم حتى تقومَ القيامة

فأجابه على البديهة بقوله صلى الله عليه وسلم مَن مات قامت قيامتُه، وذلك بمحضر بعض أعيان علماء الوقت. ثم إن الأمير أُتي بهدية من مال جزيل وموز، فخص العلماء بالمال وأعطى الموز لصاحب الترجمة تنكيتاً عليه، فأنشده بديهة:

يا مُهديَ الموزِ تبقى ومِيمُه لك فاءُ
وزايُه عن قريبٍ لمن يُعاديكَ تاءُ

فاستحسن الأمير والحاضرون ذلك وأحسن جائزته انتهى.

والمَوْز فاكهة توجد كثيراً بأرض مصر وغيرها، يقال إن بطعمها مذاق السمن والعسل. قال في *القاموس*: الموز ثمر معروف ملين مدر مقو للباءة يزيد في النطفة والبلغم والصفراء وإكثاره مثقلٌ جداً (233 م).

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد ابن عَدُّو

في هذه السنة توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عدو المكناسي. كان فقيها عدلا من تلامذة الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي.

(233 م) زحلقت كذلك ترجمة عبد الوهاب الفاسي في المخطوط المصور إلى السنة التالية والصواب ما أثبتناه.

العام التاسع من العشرة الثامنة

محمد بن عبد الله السوسي

فمنهم الإمام العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الله السوسي، أصلا ومنشأ، المكي وفاة. ألّف فيه وفي أتباعه الإمام العلامة القدوة المحقق أبو العباس أحمد بن يعقوب الولألي تأليفا سماه مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، وأثنى فيه على صاحب الترجمة بالانقطاع والتبتل للعبادة، والتورع على المخالطة، والانكفاف عن الشهوات، والتحري في المطعم، قال حتى إنه وقع له في ابتداء أمره أكل طعام فيه شبهة، وهو لا يعلم، فمرض مرضا شديدا، فسمع هاتفا يقول لآخر: امخضوا الرجل فإنه أكل الشبهة. فرفع في الجو، فمخض مخض الوطب، فقاء حتى خرج ما في جوفه فعوفي من حينه. وكان تارة يلازم قراءة القرآن وتارة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يسمع منه غيرهما. وترد عليه الواردات، وربما ورد عليه وارد يقتضي حركة فيخطر بباله أن الناس ينظرون فيقول: حجارة حجارة، يكرر ذلك، وقصده أنهم كالحجارة لا يضرون ولا ينفعون.

قلت: وبه يصح الإ خلاص كما قال الفضيل بن عياض: العمل لأن يراك الناس رياء ولأن لا يراك الناس شرك، والإخلاص أن يريحك الله منهما. فيصيرون عنده كالحجارة كما قال الشيخ. انتهى.

وله كرامات، منها أنه كان في بعض أسفاره بسوس في وجهة، فخرج عليهم جماعة من اللصوص، فلما علم أنهم يريدون قطع الطريق صاح عليهم باسم الجلالة الله، فسقطوا عن آخرهم. فمر الشيخ حتى وصل القرية فأرسل مؤذنها إليهم أن يصيح عليهم باسم الجلالة الله، ففعل فقاموا. وظهر على يده أنواع من الكرامات كإبراء المرضى وتكثير الطعام وغير ذلك. ودخل الزاوية الدلائية، وتبرك به أميرها أبو عبد الله محمد الحاج ومن بها من الرؤساء والعلماء. ودخل الصومعة من تادلا فرحب به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي وتعرض له اهلها وعظموه وأخذ طائفة منهم عنه [234] وكان لا يأمر الا بالتوبة والزهد. وكرر عليه السؤال بعض آل البيت وألح عليه عمن أخذ، ولا يستطيع ذلك منه إلاّ رجل من آل البيت لكثرة محبته لهم، فقال له: سألت عن أمر عظيم، ثم مده يده وقال: هذه يد عمر بن الخطاب. وصرح بأن مدده من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة. وحكي مثل هذا عن جماعة من الصالحين. فعن الشيخ أبي بكر هواري أنه لما تاب وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال له أنا نبيك وهذا شيخك. ومثل هذا كثير في أخبار الصالحين. وكان يقول: إني أرى الأدب مع اله تعالى تعظيم من ولاّه الله

234) سقط من س و ط

من الملوك بما لا يخالف الشرع؛ وكان يقول بعثني الله لأسقي حياً وميتاً. قال أبو العباس الولالي: وهذا المعنى، أعني المدد في الحياة وبعد الممات، أخبر أهل البصائر أنه لم يثبت إلا للأفراد من الأولياء مثل أبي يعزى وأبي مدين وأبي العباس السبتي والجيلالي رضي الله عنهم. وكان صاحب الترجمة شديد المحبة في آل البيت، فكان الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغثي ورد عليه يوما مع بعض آل البيت، فلما وصلوا الباب اقتحم الشيخ ابن سعيد الدخول قبل الشريف دلالة على الشيخ وحبا فيه. فلما رأى ذلك الشيخ صاحب الترجمة تغيظ على الشيخ ابن سعيد من عدم تقديمه الشريف ورأى أن ذلك سوء أدب، وكانت عادته لا يرى واحدا من آل البيت إلاّ قام إليه وقبله، فأفضى به التغيظ على الشيخ ابن سعيد أن ضربه بصفح يده، وقال له: قم عني. فقام فزعا، واتفق إطفاء المصباح حينئذ، فأحس ابن سعيد من نفسه بالسلب، على ما أخبر به عن نفسه، وبكى إذ لم يجد من نفسه حراكا دببا، فخرج حتى خرج ذلك الشريف وأتى به شفيعا للشيخ، وقدمه اليه باكيا، فأصابت الشيخ رضي الله عنه الشفقة عليه وأدركته عليه الرحمة، فقربه اليه وضربه ضربة اخرى عاد اليه بفضل الله تعالى بها ما فقده بالضربة الأولى وزيادة عظيمة من المدد لم يكن يعتادها الشيخ ابن سعيد، فقال له الشيخ: هكذا أردتك أن تتأدب مع أهل البيت، فقام الشيخ ابن سعيد إلى المصباح حالفا أن لا يوقده غيره، فأوقده على كبر سنه فوجد لذلك بركة عظيمة، فمن يومئذ صار يتأدب مع الشيخ تأدبا عظيما ولا يتكل على المحبة في سقوط الأدب، ولا يدخل على الشيخ رضي الله عنه ومعه واحد من أهل البيت إلاّ وقدمه إليه.

ومن رفيع كلامه أنه استشاره الشيخ ابن عبد الرحمان الصومعي في أمور من جملتها أن *بداية الهداية* للغزالي تركت بيده ولم يدر ربها، فكتب له بعض أصحاب الشيخ عن إذنه وإملائه كلاما رفيعا منه قوله: أما *بداية الهداية* فاذهب بها ولا تتركها لأحد، وأما الأوراق فادفعها لربها وهو فلان، واعلم بأن المراد منك مراده منك لا مرادك منك ولا مرادك منه. وهذا كلام رفيع، ولما أجمع صاحب الترجمة على الخروج من المغرب قال للشيخ ابن سعيد: اني أرى من الأدب أن لا أخرج من المغرب حتى أودع الصحابة الكائنين به وهم الرجال السبعة الكائنون بحاحه الذين ذكر بعض العلماء أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكلمهم بلغتهم، فمن أجل هذا كان الشيخ ابن سعيد يجزم بصحبتهم ويقول: هذا الرجل نعرف أنه من كبراء أهل البصائر، وما يقوله أهل البصائر يجب الرجوع اليه لأن علمهم بنور إلهي لا يعتريه غلط، ولا يلتفت الى ما يقوله بعض أهل الظاهر من العلماء وهو أن العادة تبعد صحبتهم لأن ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لو كان، فلو وقع لشاع بين أهل الأثر. انتهى.

وكانت بين أولاد الشيخ أبي يعزىَ رضي الله عنهَ فتنة عظيمة أفضت الى قتال بينهم فأرشدهم إلى الصلح ووعظهم فنفعهم الله بذلك واصطلحوا وتساقطوا الدماء والأموال وكل حق، فألف الله بينهم ببركته. وكان يوصي بكتب السير ويرجحها على كتب التصوف، قال: لأن فيها سيرة الصحابة وكتب التصوف فيها سيرة الاولياء، وشتان ما بينهما. وكان يقول:

المعلم إذا قرر مسألة وقف حتى يعرضها على نفسه فإن تخلق بها حمد الله على العلم والتخلق، وإلا تاب وتخلق بها فيحمد الله على الأمرين، حتى يصير الإنسان حامداً لله تعالى على كل مسألة. قال فبهذا يكون العلم علما نافعا وإلاّ كان حرفة لصاحبه والعياذ بالله.

أخذ عن صاحب الترجمة وانتفع به جماعة من أصحابه منهم الشيخ العلامة أبو العباس احمد بن سعيد الكنسوسي المراكشي، وكانت تظهر عليه أنوار وبركات، ومنهم الفقيه الدراكة الشيخ يحيى الهشتوكي كان عالما مشاركا دراكا له إدراك حسن في تحقيق *الكبرى* للشيخ السنوسي، توفي بالشام رحمه الله، ومنهم العلامة الشيخ محمد بن سعيد السوسي المرغثي وتأتي ترجمته ان شاء الله، ومنهم الشريف العالم محمد بن عبد الهادي من ذريه القطب مولاي عبد السلام بن مشيش كان مجاوراً بالحرم وبه لقي الشيخ صاحب الترجمة، ولقيه الشيخ أبو العباس أحمد بن الحاج الفاسي زمن رحلته للحجاز بقصد الحج وأثنى عليه، ورجع للمغرب الشريف العلمي فبقي بجوار جده ابن مشيش منقطعا للعبادة، وكان له تلامذة قليلون ثم استشفع له بعض الشرفاء أن ينتقل الى مدشر هناك ورغبوا إليه في ذلك تبركا به فانتقل ومات به، ومنهم العلامة الدراكة سيدي علي العكاري برباط سلا وكان من المتبركين به، ومنهم العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي وستأتي ترجمته إن شاء الله، ومنهم العلامة سيدي الطيب بن المسناوي الدلائي وتقدمت ترجمته قريبا، إلى غير ذلك من المشائخ، ذكر منهم أبو العباس الولالي جماعة، وعنه ذكرنا هؤلاء، ولم أترجم إلاّ لمن وقفت على وفاته منهم اكتفاء بما ذكرنا هنا.

وتأتي جملة من كلام صاحب الترجمة ووصاياه في ترجمة سيدي أحمد عام ثمانية وعشرين ومائة وألف. وكان أمرهم صاحب الترجمة حين اشتد به مرضه أن يحجوه فأحرم ووقفوا بعرفات به فمات بعد التحلل الأول سنة تسع وسبعين وألف في داره بمكة المشرفة التي كان وهبها له بعض التجار بعد أن تزوج بها وترك زوجته حاملا فولدت، وقد مات من ولدت ثم ماتت رحم الله الجميع.

أحمد بن عبد الرحمان المرابط

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد المرابط بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني الأصل الفاسي الدار والمولد، وتقدمت ترجمة بعض آبائه المذكورين. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان رحمه الله من العلماء الأعلام، خيرا دينا عارفا بالنحو والفقه أتم معرفة، مشاركا في غيرهما. توفي رحمه الله فجأة سنة تسع وسبعين وألف وأخذ عن جماعة من الأعلام كالشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وعمه أبي عبد الله محمد العربي الفاسي، وعن عمه أي صاحب الترجمة الفقيه المفتي الخطيب أبي العباس احمد بن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال المتوفى سنة ثمان وأربعين وألف.

موسى العجان

ومنهم الأستاذ المحقق سيدي موسى العجان، به عرف، المالكي، ممن أخذ عنه العلامة الورع سيدي العربي الفشتالي. كان ملجأ للطلبة، توفي ثامن عشر شعبان.

محمد الشاطبي

ومنهم الفقيه المشارك الاستاذ سيدي محمد الشاطبي، توفي تاسع شعبان ودفن بباب الجيسة بقرب ضريح الأستاذ سيدي محمد بن محمد البوعناني.

من حوادث السنة

أخذ الزاوية الدلائية من طرف المولى الرشيد

ومن حوادث هذه السنة [235] أخذ الزاوية الدلائية. قال الشيخ أبو علي اليوسي في *محاضراته*: كان الرئيس أبوعبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قد ملك المغرب سنين عديدة واتسع هو وأولاده وإخوته وبنو عمه في الدنيا. فلما قام الشريف السلطان رشيد بن الشريف ولقي جيوشهم ببطن الرمان فهزمهم وذلك اوائل المحرم الحرام فاتح سنة تسع وسبعين وألف، فدخلنا عليه، وكان لم يحضر في المعركة لعجزه من كبر سنه، فإذا بالفلّ يدخلون، فدخل عليه أولاده وإخوته، وأظهروا جزعا شديدا وضيقا عظيما، فلما رأى منهم ذلك قال لهم: ما هذا!، إن قال لكم حسبُكم فحسبُكم. يريد الله تعالى. وهذا كلام عجيب، وإليه يساق الحديث، والمعنى: إن قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين انتهى المراد منه. فكان اخذ الزاوية يوم الاثنين ثامن المحرم. ومن لطف الله بأهل الزاوية فيما سبق لهم في علمه ببركة جدهم ومحبتهم في أهل البيت أنه لما دخل عليهم مولانا الرشيد حلم عليهم حلما عظيما، فما أسال منهم من دمائهم قطرة، ولا كشف لهم عورة، وربما مد بعض الظلمة يده فانتقم منه أشد الانتقام.

استيلاء المولى الرشيد على مراكش

ثم بعد فراغ المولى الرشيد من الاستيلاء على الزاوية وتخريبها وإخراج أهلها منها واستيلائه على أعمالها قصد مراكش فخرج إليها من الدلاء، ولقيه أميرها أبو بكر بن عبد الكريم الشباني بمجموعة في حوزها. «فهزمه مولانا الرشيد وقبض على الرئيس عبد الكريم المذكور ونزل على مدينة مراكش فخرج إليه أهلها تائبين وأمامهم الشرفاء والعلماء وأطفال المحاضر، فسامحهم وعفا عنهم وبايعوه، فدخلها وقتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم الشباني المذكور مع جماعة من قرابته وحزبه وشيعته، وأخرج والده من قبره وأحرقه بالنار،

235) مختصرة في س وط

وذلك ثامن وعشرين صفر، وأقام بها نحو شهر لتمهيد بلادها وحوزها وأعمالها [236].

إخراج مولاي محمد الثائر من تافيلالت

ثم سار إلى تافيلالت لإخراج أميرها القائم عليه ابن أخيه الإمام مولاي محمد بن أمير المومين مولاي مَحمد ابن السلطان الإمام مولاي الشريف الحسني فأخرجه من تافيلالت هو وأتباعه، بعد أن أمنه وسامحه ولم يلحقه من المولى الرشيد هو ولا أتباعه سوء.

خروج المولى الرشيد الى الخضر غيلان

ثم كان رجوع مولانا الرشيد إلى فاس من حركته هذه يوم الجمعة سابع وعشرين من ربيع الثاني ثم سار الى رئيس الساحل الخضر غَيْلان المتحصن بمدينة أصيلا. فهرب غيلان في البحر إلى الجزائر وتخلى عن البلاد.

عزل وتوليات بفاس

ثم رجع الى فاس فعزل قاضيها المزوار والمفتي الخطيب بجامع القرويين سيدي محمد بن أحمد الفاسي في زوال يوم الأربعاء تاسع وعشرين جمادى الثانية وولى محمد المجاطي القضاء يوم الجمعة بعد الزوال، والفقيه سيدي محمد البوعناني خطبة القرويين.

تمهيد الشاوية

ثم رجع المولى الرشيد لغزو الشاوية عصر يوم السبت سابع عشر، فغزاهم وهزمهم، وفتح بلادهم، وكف إذايتهم عمن جاورهم.

إخراج الدلائيين من فاس ثم إرجاعهم

تمهدت البلاد وتهنوا العباد (كذا) ورجع إلى فاس سابع رمضان. ثم أمر بإخراج أهل الزاوية من فاس، فأخرج بعضهم إلى ضريح سيدي علي بن حرازم وترك بعضهم بفاس. ثم في آخر العام سمح لمن أخرج منهم إلى ضريح سيدي علي ابن حرازم وردهم الى فاس جميعا.

إخضاع آيت عياش

وفي ظهر يوم السبت سابع عشر ذي الحجة خرج مولانا الرشيد لحركة آيت عياش، فغزاهم، ورجعوا عن الخروج عليه فسامحهم ورجع الى فاس.

---

236) سقط ما بين معقوفتين من س وط

تبديل السكة

وفي ثاني وعشرين من ذي الحجة أمر مولانا الرشيد بتبديل السكة وتصفيتها عما كانت عليه من التنحس، فضربت الدراهم في غاية الصفاء والجودة وكذلك الدنانير، فكان في الدرهم اثنا عشر أوقية في المثقال بالوزن، وأمر أن يكتب عليها في أحد الوجهين: اللّه ربنا والرشيد إمامنا، وفي الوجه الآخر: موضع ضربه وتاريخ عامه.

سلف للتجار وبناء قنطرة سبو

ثم سلف للتجار منها اثنين وخمسين ألف مثقال، مدة من عام حتى كثرت الدراهم، ثم أمرهم أن يؤدوها إلى عامله بفاس ليبني بها قنطرة سبو، فأخذ في أهبة بنائها يوم السبت رابع عشر ذي القعدة فبنيت في غاية الإتقان.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال

وسيدي أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال.

——— *** ——— *** ——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن عبد الواحد أَحْجيج

وفي ثامن ذي القعدة، توفي أبو العباس أحمد بن عبد الواحد أَحْجِيج، كان من عدول فاس.

العام العاشر من العشرة الثامنة

أحمد بن محمد التجَمُّوعتي

فمنهم العالم الفاضل المحقق أبو العباس أحمد بن محمد التجَمُّوعْتي الفلالي، قال الإمام ابو علي اليوسي في *فهرسته*: قرأت عليه جملة من مورد *الظمآن*، وجملة من *المختصر* ومن القرآن وله تحقيق وفصاحة انتهى. توفي يوم الاثنين تاسع ذي القعدة عام ثمانين وألف رحمه الله.

إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني.

ومنهم الفقيه كاتب الدولة الرشيدية أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني. توفي عشية الاثنين سابع عشر شعبان، وتأتي ترجمة ولده الفقيه البليغ الناثر ابو الربيع سليمان.

محمد الرابح

ومنهم الفقيه سيدي محمد الرابح [237] توفي بتازة يوم الجمعة ثالث محرم.

عائشة العَدَويَّة

ومنهم المباركة الولية السيدة عائشة العَدَويَّة ذات الحرم الشهير بمكناسة الزيتون. كانت بهلولة مستغرقة هائمة غائبة في النبي [.شاعت بذلك أخبارها وسطعت للأنام أنوارها. ظهرت لها كرامات شهيرة وخوارق. ولها أتباع كثيرون وقدر كبير، توفيت في ربيع الأول سنة ثمانين وألف، وقبرها بمكناسة الزيتون يزار ويتبرك به.

عبد الواحد بن إدريس الطاهري

ومنهم الفاضل العلامة المشارك المتفنن أبو محمد عبد الواحد بن السيد ابي العلاء ادريس الطاهري الجوطي الحسني، قال الإمام سيدي العربي بن أحمد الفشتالي: وكان مصاب هذا الفاضل كلما (كذا) عظيماً لكونه جمع فيه ما افترق. توفي بمراكش يوم الاثنين خامس عشر من ربيع الثاني سنة ثمانين وألف، وقدم به لفاس في تابوت يوم الجمعة سادس جمادى الثانية من العام المؤرخ به، ودفن بتابوته قريبا من قبر سيدي أحمد بن علي السوسي [238] وكان موته في حياة أبيه ولم يعقب: «قاله في *الدر السني*» [239].

---

237) لم ترد ترجمته في س و ط

238) وقبر احمد بن علي السوسي في روضة الشرفاء الطاهريين رهط صاحب الترجمة الكائنة بالكفاطين، باب الحمراء، من عدوة فاس الأندلس) -1 طرة في ك و م

239) سقط من س وط

عيسى بن محمد الثعالبي

ومنهم الشيخ الإمام، نخبة الفضلاء، وواسطة عقد النبلاء، حسنة الليالي والأيام، وواحد العلماء الأعلام، سيدي أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري [240] بهذا وصفه أبو سالم في *فهرسته*، وقال في *رحلته*: وأخبرني الشيخ الرواية أبو مهدي، يعني صاحب الترجمة، عن بعض أكابر مشايخه أنه كان يقول: إن للقصائد، خصوصا إذا كانت عن حضور قلب، أثرا عظيما في تفريج الكربات ونيل الرغبات أعظم من أثر الأوفاق والدعوات وتزيينها في الخلوات،وقد جرب ذلك فظهر صدقه، ولا يبعد أن يكون لترتيب الألفاظ على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع واللجأ إلى الله، ويقوى معها الرجاء في حصول المطلوب. قال: وأغرب من ذلك ما رأيته في بعض التقاييد بعد قول الشاعر:

وكنتُ اذا ما جئتُ سُعْدَى أزورُها ... أرَى الأرضَ تُطْوَى لي ويدْنُو بعيدُها
من الخفَرَاتِ البيضِ وَدٌّ جليسها ... إذا ما انقضتْ أحْدوثَةٌ لَوْ تُعيدُهَا

قال ابن عريس رحمه الله: إن هذا الشعر ما قيل في طريق إلاّ سهلت، ولا مكان مخيف إلاّ أمن فيه، ولا مجاعة إلاّ وحصل الشبع، ولا معطشة إلاّ وحصل الري، وذلك لخاصية في حروفه، وهي مما سمع من كلام العرب.

قال ومن هذا المهيع أن هذا الشعر الآتي ما قيل ثلاث مرات في ضيقة إلّا فرّج الله عن قائله وهو:

كَمْ حَاصَرَتْنِي شدةٌ بجيشِها ... وضاقَ صَدْري مِنْ لِقَاهَا وانْزَعَج
حَتَّى اذا أيِسْتُ من زوالها ... جاءت لها الألطافُ تسعى بالفَرَجْ

قال : وماذكر من الخاصية في ترتيب الحروف قد ذكر نحوه بعض أهل الطريق في توجيه كون بعض الأذكار يُعزَى اليها من الخواص ما ليس لغيره من اشتماله على ما فيه وزيادة، والله أعلم.

ثم قال: وظفرت في بعض التقاييد بسر من أسرار أسماء الله الحسنى، وذلك اسمه تعالى الكافي الغني الفتاح الرزاق، ومن لازم ذكر هذه الأسماء وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله. انتهى كلام أبي سالم في *رحلته*.

240) ترجمة الثعالبي غير واردة في ك و م.

وقال أيضا في *فهرسته*: لقيته، أعني صاحب الترجمة، أول رحلتي وذاكرته، ولم أخذ عنه شيئا، ثم لقيته بعد ذلك بأعوام في الوجهة الثانية بمصر، وقرأت عليه، واستفدت منه كثيرا. وشاركته في كثير من مشايخه، وسمعت منه بعض *مسند ابن حنبل*، وأجاز لي بجميع مروياته عن جميع أشياخه، وكتب لي بذلك بخطه، ومن أشياخه، سوى من شاركته فيه، سيدي ابو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري دفين الجزائر، ومنهم سيدي سعيد بن ابراهيم قَدُّورة الجزائري وهو يروي عن سيدي سعيد المقري وغيره، ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الرحمان بن محمد الهواري وهو يروي عن الشيخ خالد المكي عن الشيخ سالم السنهوري، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي وهو يروي عن والده عن زكرياء، ومنهم الشيخ علي بن الجمال الشافعي نزيل مكة المشرفة وهو يروي عن العلامة محمد بن أحمد بن عبد القادر القرشي الزبيري الشافعي إمام المحراب الشريف بالروضة المطهرة رضي الله عنهم. وشيخنا أبو مهدي هذا استوطن الآن أرض الحجاز يتردد بين الحرمين، وله في قلوب أهلها محبة وإجلال، نفعنا الله به آمين. انتهى كلامه في *فهرسته*.

توفي صاحب الترجمة رابع وعشرين من رجب عام ثمانين وألف على ما في *فهرسة* الشيخ سيدي الطيب الفاسي.

عبد الله بن موسى المطرِّفي

ومنهم الفقيه الأجل الصوفي الناسك الخيِّر الديِّن سيدي عبد الله بن موسى المطرِّفي. توفي سحر يوم الأحد تاسع عشر رمضان عام ثمانين وألف، ودفن بروضة الولي الصالح سيدي مسعود الدراوي. وكان رجلا خيرا مشتغلا بما يعنيه في هذا الزمان الصعب. وهو من أصحاب سيدي محمد بن أبي شامة، وأدرك الناس كثيرا. وكان شيخنا سيدي محمد بن مبارك يخبرنا عنه بأخبار يفهم منها صلاحه. وتكلمت مع سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي في شأنه فقال لي: سيدي محمد ابن مبارك لا يَشُكُّ، بالبناء للفاعل، في صلاح سيدي عبد الله. وقرأت معه شطر ختمة من القرآن، وكان يدعو لي بخير، وأوصاني بشيء. وتكلمت معه يوما، فيما أظن، على الوعظ فقال لي: قال سيدي فلان عند موته حيث قيل له أوصنا: أوصيكم بما أوصى به الأولين والآخرين: *(ولقد وصَّينا الذين أوتوا الكتابَ مِن قبلكم وإياكم أن اتَّقوا الله)* . *انتهى من خط سيدي العربي الفشتالي*.

محمد بن عبد الرحمان الحنَّاوي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحنَّاوي، توفي إثر صلاة الجمعة سادس عشر رمضان سنة ثمانين وألف. قال سيدي العربي الفشتالي: وكان هذا الرجل من أحسن أهل زمانه عِشرةً وأطيبهم أخلاقاً رحمه الله. ودفن من الغد، انتهى.

إبراهيم بن محمد الميموني

ومنهم الفقيه المعقولي البياني المحدث إبراهيم بن محمد الميموني المصري الشافعي، أخذ عن والده شمس الدين وعدة شيوخ. من تآليفه كتاب تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام. [وسمع عليه أبو سالم جملة من *جامع الترمذي*، وطرفا من *صحيح البخاري*، ومن *صحيح مسلم* و*الشفاء* و*المواهب* و*ثلاثيات البخاري* و*عشاريات ابن حجر* و*ثنائيات الموطأ*، و*المسلسل بالمصافحة* من *مسلسلات ابن الجزري*، و*المسلسل بالأولية*، وأجازه عن أشياخه، منهم والده الشيخ محمد الميموني، والشيخ محمد الرملي، والشيخ أحمد السنهوري، وأخوه الشيخ سالم، وأبو بكر الشنواني، والشيخ محمد الخفاجي والد الشهاب، وأحمد الشرابيني، والشبراوي، والشيخ عثمان الغفري، والشيخ طه الميناوي، والشيخ نور الدين الزيادي، كلهم عن محمد بدر الدين الغيطي](241).

من حوادث السنة

بناء قنطرة سبو

ومن حوادث هذه السنة، ففي يوم الأحد حادي عشر ربيع الثاني بدئ بناء أساس قنطرة سبو، وفي خامس عشر جمادى الثانية بدئ بالبناء فيها بالأجر.

خروج المولى الرشيد لحركة الأبيض

وفي يوم الإثنين الثاني والعشرين من رجب خرج المولى الرشيد لحركة الأبيض، ورجع يوم الخميس ثامن رمضان. ومات أولاد أخي الأبيض من الغد، قبضهم هنالك وقتلوا بعد وصولهم لتازا.

مرض السلطان وتسريح المساجين

ثم مرض أمير المؤمنين مولانا الرشيد مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك، وأمر بإخراج جميع من كان في السجن يوم السبت السابع عشر، ومن الغد شفاه الله فبرئ.

عرس المولى إسماعيل

وفي يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة عمل عرس مولانا إسماعيل

بناء قنطرة الرصيف

وفي شوال أمر ببناء قنطرة الرصيف.

---

241) زيادة في س وط.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

أحمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

الفقيه سيدي أحمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

محمد الرابِح

وسيدي محمد الرابح.

إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني

والكاتب إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني.

عائشة العدوية

والسيدة عائشة العدوية بمكناسة الزيتون.

* والقائد الحسن أزرقان؟

* والمطاح الحسن الحافظ؟

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

عبد الرحمان بن علي القبي

وفي عاشر صفر توفي الفقيه القاضي أبو زيد عبد الرحمان بن علي القبي، ممن سمع عن أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي وغيره، وكان من أهل العلم والعدالة.

محمد ميمي بن أحمد المنجور

وفي جمادى الأولى توفي أبو عبد الله محمد المدعو ميمي بن أحمد المنجور، من عدول فاس. وكان موسوما بالصلاح ودفن بروضة أولاد المنجور من النسب، وهي المعلّقة عن يسار المار إلى حارة الجيارين تحت سيدي عمر المجاطي.

العشرة التاسعة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

إدريس بن محمد الطاهري

فمنهم الشريف الوجيه أبو العلاء إدريس بن محمد الطاهري الجوطي الحسني، وتقدمت ترجمة ولده أبي محمد عبد الواحد. [توفي رحمه الله في السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وثمانين وألف][242].

من حوادث السنة

خروج المولى الرشيد إلى حركة سوس

ومن حوادث هذه السنة خرج أمير المؤمنين المولى الرشيد إلى حركة سوس فلقيه جموعهم مع رئيسهم الأمير المرابط سيدي علي بن حسون بودميعة من عقب سيدي أحمد بن موسى، فهزمهم المولى الرشيد وحاصر مدينة تارودانت، وفتحها رابع صفر.

وهي مدينة في أقصى سوس بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعارها رخيصة والطريق منها إلى أغمات وريكة في أسفل جبل ليس في الأرض مثله إلا القليل في العلو وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة الأنهار والفواكه، وبأعلى هذا الجبل أكثر من [عشرين][243] حصنا، وقلعة بها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب، إذا أراد أربعة من الناس أن يحفظوه من أهل الدنيا حفظوه [لحصانته][244]

قتال هشتوكة وأهل الساحل وأخذ إيليغ

وفي يوم الحادي عشر من صفر أخذ هشتوكة وقتل منهم نحو ألف ونصف فيما قيل ثم أخذ أهل الساحل ومات منهم أزيد من أربعة آلاف على ما قيل يوم الأحد خامس عشر [رجب][245]، وفي مهل ربيع الأول أخذ إيليغ دار ملك سيدي علي بن حسُّون، ومات منهم بسفح الجبل نحو ألفين على ما قيل.

قتل أولاد جامع بفاس

وفي سابع ربيع الأول قتل خليفته بفاس نحو ستين من أولاد جامع، وعلقوا بالبرج الجديد لأجل قطع الطريق.

242) سقط من س وط.
243) ك: سبعين.
244) س وط: لمنعته.
245) س وط: صفر

خروج سكة الفلوس المدورة

وفي جمادى الأخيرة خرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة، وجعل أربعة وعشرين في الموزونة الرشيدية، بعد أن كان في كل موزونة ثمانية وأربعون، وبطلت الفلوس الأشقوبية المربعة.

وفي يوم الإثنين ثالث رجب رجع مولانا الرشيد من حركة سوس.

بناء مدرسة الشراطين وقصبة عرصة ابن صالح

وفي أوائل شعبان ابتدأ بناء المدرسة بدار عزوز من الشراطين، وفي أواسط شعبان أمر ببناء قصبة بعرصة ابن صالح وديار لمتونة والدكاكين [وأمر قواده ببناء الدور فيها وأمر شراقة ببناء قصبة الخميس](246) وأعطى ألف مثقال لبناء سورها.

وفي رابع رمضان خرج لزيارة سيدي أبي يعزى نفعنا الله به، ثم سار منه إلى سلا يوم الجمعة ثاني عشر منه، ثم رجع لفاس عشية الأحد ثامن وعشرين من رمضان المعظم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

سعيد بن عبد الله الشريف

والفقيه الزاهد مولانا سعيد بن عبد الله الشريف بالدلاء، أخذ عن سيدي محمد بن سيدي محمد دفين وَوِزَغْت تادلا.

× الأمير محمد بن محمد بن الشريف وإخوته؟

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

عبد الكريم بن محمد أعياش

في هذه السنة توفي الفقيه العلامة أبو محمد عبد الكريم بن محمد أعياش. كان فقيها فاضلا خيراً دينا، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبن القادر الفاسي، أجازه قبل ولقيه فسمع منه، وتوفي بفاس.

سعيد بن عبد الله الشريف

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه الزاهد مولانا سعيد بن عبد الله الشريف. كان طيب النفس، مكفوف اللسان، حسن السمت والوقار، رطب اللسان بالذكر. أخذ عن سيدي محمد بن محمد الدادسي دفين وَوِزَغْت من تادلا

محمد ابن حسين

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين، الخطيب بسلا، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع منه كثيرا وأخذ عنه وانتسب إليه.

---

246) زيادة في س وط.

العام الثاني من العشرة التاسعة

الرشيد بن الشريف العلوي

فمنهم مولانا الإمام، المظفر الهمام، أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، المولى الرشيد بن السلطان مولانا الشريف العلوي الحسني السجلماسي. وتركت رفيع عمود نسب آبائه، والثناء على الفضلاء أجداده، لأنهم ممن لا يحتاج إلى التعريف، ويقصر عن استقصاء أوصافهم كل مدح وتشريف [قال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *الدر السني* ما نصه بعد كلام: ونهض للخلافة السلطان الأعظم، والملك الأفخم، ركن الفخار المشيد، أبو المكارم مولانا الرشيد، طيب الله ثراه، وعمه بعفوه ورحماه، فظهر أولاً ببلاد أنكاد، ثم استولى على تازة وما والاها، ثم على فاس، فدخل دار الملك بمدينتنا البيضاء ليلة يوم الإثنين الثالث من ذي الحجة متم سنة ست وسبعين، واستوطنها. ثم ملك المغرب بأسره قطرا بعد قطر إلى وادي نون من السوس الأقصى، وإلى قرب الأغواط من ناحية الجريد. فكان مجددا للملك بالمغرب. انتهى](247).

[ولما مر صاحب الترجمة بالموضع المسمى بالشط من الظهراء، أمر بحفر آبار شتى، وهي تدعى الآن بآبار السلطان، فهي مضافة له، يسقي منها ركب الحجيج في مروره وإيابه، فهي من مآثره، تقبل الله منه، وكان على يده هذا الفتح العظيم، لضعفة المسلمين بل لجميعهم، في هذه المدة اليسيرة، لما جبل عليه من حسن السيرة، إذا كان من السراة الغطارف، والأعجوبات في الإقدام بين المراهف، أحيى الله به رسوم الدين بعد دروسها، وأنعم المساكين بعد شدة بوسها. خاض أمواج الأهوال حتى أهمدها، وقام في نيران الفتن حتى أخمدها، فيا لها من نهضة لله ما أحمدها. تدارك الله به المغرب بما فيه من قوي وضعيف، وأغنى به الوضيع والشريف، ولا زال بسيرته المباركة كريما فاضلا، زكي الأخلاق كاملا، يتنازل على مقامه الرفيع، فيجبر خاطر المتخفض والوضيع. ومن شيمه الجليلة، ومنحه الجزيلة، مجالسة العلماء وإكرامهم، ومباسطتهم بين الملا وإعظامهم، ومع تحمله النهوض بأمر الخلافة حتى ألقت إليه زمامها في مدة قليلة، أبدى مآثر في مصالح المسلمين جليلة، كبناء المدرسة التي بحومة الشراطين من فاس، وأتى على بنائها من الأساس، فبالغ في إتقانها صنعا، وبذل المجهود في إحسانها وضعا، وتجديد ما اندرس من القنطرة البديعة المعتبرة التي لا يعرف في المغرب مثلها، وقلما اتفق في معمور الأرض

247) زيادة في س وط.

شكلها، وهو أربع قسي منها، وهي على نهر سبو على نحو فرسخ من فاس. وذكر الحافظ المقري في *نفح الطيب* أن عدد قسي قنطرة نهر قرطبة سبعة عشر قوسا، سعة كل قوس خمسون شبرا، وبين كل قوس والقريب منه خمسون شبرا. انتهى](248).

[قلت: وعدد قسي قنطرة سبو ثمانية، وواحد صغير، والكبير من أقواسها تماثل سعة الواحد من قسي قنطرة قرطبة، وكذلك الذي بين القوسين منها، وربما زاد عليه على ما ذكر المقري، فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة أو أقل أو أزيد بتقريب. ولما أكمل السلطان الرشيد قنطرة سبو بالبناء نقشت فيها أبيات من نظم العلامة القاضي أبي عبد الله المجاصي ومنها:

صَاغَ الخَلِيفَةُ ذَا المجَازْ مَلِكُ الحَقِيقَةِ لاَ المجَازْ

فوقع الاعتراض عليه بأن ملك الحقيقة هو الله تعالى لا غيره، فكيف يطلقه على غيره؟ وأجيب بأجوبة فمنها أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية وشرعية ولغوية وعرفية، والملك بمعنى العقلية لا يكون إلا لله وفي غيره مستحيل، فيحمل على إحدى الحقائق الباقية، والأقرب منه حمله على الحقيقة العرفية بمعنى أنه لا يقال في العرف ملك حقيقة إلا له، أما باعتبار الحاضرين في زمانه فلا إشكال، وأما باعتبار من مضى فهي على طريق المبالغة، وذلك شائع في باب المدح، والله الموفق](248).

[ومن مزاياه العظيمة، وعطاياه الفخيمة، وفطره السليمة، أنه كان حيثما دخل بلدا تعهد مساجدها ومدارسها، وسأل عن مجالس إقراء العلماء بها، وعمن يحضرها، وربما حضر مجلسا لبعض الكبراء، فرأينا في بعض التقاييد أنه حضر مجلس الشيخ اليوسي، وكان يدخل المساجد بنفسه، ودخل فاسا مرة على حين غفلة من أهلها، فدخل للقرويين، وتلك كانت عادته في دخولها، ثم دخل للمدرسة المصباحية، فتعرض له الإمام سيدي الحسن اليوسي مع فقيه آخر. فأعطى لكل منهما مائة مثقال. وما اجتمع مع علماء وقته إلا وحض في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم وبثه وإتقانه وتحقيقه وتعظيم طلبته. وقد صادف ذلك كل مرام، وأحيى الله به نعم الغرب بعد الانعدام، لطلوع شموسه، على حين تغير من وجه الدهر وعبوسه، فجاء المغرب على فترة من ملكه، وأنقذه الله به من هلكه، فأقبل الناس على التعلم والتعليم، وعمرت أسواق للعلم و قد عفت منذ قديم. ولد رحمه الله عام أربعين وألف](248 م).

248) زيادة في س وط.

248م) زيادة في س و *ط*.

توفي رحمه الله قبل فجر ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة بمراكش وهو يوم عيد النحر، ووصل خبر وفاته لفاس آخر ليلة الأربعاء خامس عشر من ذي الحجة، ودفن بمراكش إلى أن دخل أخوه أمير المؤمنين مولانا إسماعيل مراكش يوم الجمعة ليلة سابع عشر صفر فنقله في تابوت فوصل فاسا ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم نفعنا الله بهما. ولما احتضر مولانا الرشيد سمعه بعض أهلنا من الأشراف، ممن توجه إلى العيد معه يقول: هذا عبدك الرشيد زال ملكه، سبحانك يا من لا يزول ملكه، ثم قال لمن كان حاضرا من الأشراف: والله ما بقي في خاطري إلا مسألة وهي أن بعض الناس لهم حقوق في بيت المال عزمت أن أردها لهم فحضرتني الوفاة قبل أن أردها لهم، ثم تأهب للموت في غاية ما يحب العبد أن يلقى به ربه، فأكثر من التشهد والرجاء في الله تعالى وتوفي رحمه الله تعالى.

عبد الرحمان ابن القاضي.

ومنهم الأستاذ المجود الكبير إمام القراء وشيخ المغرب الأقصى الأستاذ الشهير [الحافظ الحيسوبي](249) أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي. فإنه كان من رهط مؤلف *جذوة الاقتباس* ودرة *الحجال*، فهو مكناسي وتقدم نسبهم في ترجمته، وهو الأرجح عندي، وإن كان من رهط القاضي المكناسي فهو يفرني، [وصرح بذلك بعض حفدة صاحب الترجمة بمحضري] (250) ومكناسة وبنو يفرن عدهما ابن حزم في قبائل البربر. قال الرشاطي: وقد يقال يفران أي بالياء وإفران أي إسقاطها، وبالياء أكثرهم. انتهى.

وبنو القاضي بفاس معروفون، وسكنى صاحب الترجمة كانت برحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس، وبعض أولادهم باقون بداره، وبعضهم بالأقواس وبالمخفية وغيرها، وكان لسلفهم علم بالقراآت والحساب والتاريخ والتعديل وغير ذلك. كان صاحب الترجمة أستاذا إماما، مجودا بركة هماما، شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، ومفرداً في تحقيقه ونعته، مقرئا حافظا، وحجة محققا لافظا، قرأ على العارف أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي الحديث، وسمع منه وحضر مجالس متعددة عليه في غيره. ولد كما في *أزهار البستان* سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وتوفي في صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة اثنتين وثمانين وألف. انتهى. ومن نظمه مستغيثا بالشيخ أبي غالب صاحب الضريح المشهور داخل باب الفتوح، وهو باب الله المفتوح لاستشفاء المسلمين:

249) زيادة في س وط.
250) سقط من س وط.

جَـزِعْنَا مِنَ الضُّـرِّ العظيم الذي أَلَم ... بأبدانـنـا حــتّى تـحكّم واحــتـكَمْ
وجِئنا إليكم قـاصـدين ضـريحَكم ... وقـبـرُكم التـرياقُ يَشْـفي مِنَ السّـقَمْ
وتُربتُكم تَشْفي وذكْرُكُمُ دَوَا أغـثْنَا ... وعَــادَتُـكُمْ بُـرءُ العَليـلِ من الألَـمْ
أغِــثْنَا قَــدْ أَتَيْنا لِبَــابِكُم ... وبابُكُم المعرُوفُ بالجودِ والكَرم (251)

وله في القراآت شهرة كبيرة في سائر بلاد المغرب وتقاييد [وكلام](252) أخذ عنه القراآت من لا يحصى كثرة من الأعيان وغيرهم. وممن أخذ عنه الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي، قرأ عليه القرآن بالروايات العشر لنافع، و*الشاطبية* بلفظه، و*الكراريس والتفصيل* لابن غازي وأجازه في جميع ذلك، وتوفي صاحب الترجمة يوم الأربعاء حادي عشر رمضان من العام المذكور، ودفن بضريح سيدي علي الصنهاجي متصلا به.

محمد الحاج الدلائي

ومنهم الرئيس الإمام أبو عبد الله محمد الحاج بن الإمام سيدي محمد ابن الشيخ العارف بالله أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمة أبيه وجده والتعريف بنسبه. ولي أمر الغرب، وقام أهله بدعوته عام واحد وستين في مهل ربيع الثاني منه [وكان أقاربه كارهين لولايته، ففي ذلك يقول أخوه العلامة سيدي الشاذلي:

بُليـنـا بِذي نَسـب شــائك ... قليـلِ الجدا في زمـان الدَّعَـهْ
إذا نـابَه الخــيــرُ لم نرجُــهُ ... وإنْ ضَعَّفُـوه ضَعُفنا مَعَـهْ

والنسب بالمهملة القرابة، وزمان الدعة هو زمان الرخاء، وإذا كان قليل النفع في زمن الرخاء أحرى في زمن الشدة، وكذلك كان الأمر فإنهم قاسوا شدائد ومحنا بسبب ولايته وعند زوالها](253). ثم نهض للخلافة أمير المؤمنين مولانا الرشيد، فقام بأمر المسلمين، فخلص له أمر المغرب كما قدمناه. ولما دخل مولانا الرشيد، على محمد الحاج قال له: ما تريد يا سيدي؟ قال له: الملك. فقال له: الآن هو في محله. فبايعه ودفع له أموالا وذخائر. ثم أمره

251) [وللإمام العلامة الولي الصالح العارف بالله سيدي رضوان الجنوي رضي الله عنه ونفعنا به آمين:

جــزعت من الحــديدة عند بابكم ... وفــتـح للشــفـا باب [النعم]؟
فـجئت إلى ضريحكم مـستـغيـثـا ... وقــد عــودنا بـرء الســقم

وذكر بعض العارفين أن من أنشد هاذين البيتين عند ضريح سيدي أبي غالب وبه ورم أو قروح شفاه الله عاجلا. انتهى]. طرة في م.
252) س وط: تآليف
253) زيادة في س وط.

بالخروج من الدلاء، فخرج بحريمه وأهله وحشمه وعياله إلى تلمسان، فأقام بها إلى أن توفي بها عشية يوم الخميس، ودفن من الغد قريبا من ضريح الشيخ السنوسي، فكانت مدة ولايته نحو خمسة عشر عاما. وحكى عنه أبو علي اليوسي في *محاضراته* أموراً فانظرها. وكانت أيامه غير متمحضة للسلم ولا للحرب. والبقاء لله وحده والملك له وحده. (*وتلك الأيَامُ نداولُها بينَ النّاسِ. والأرضُ للّه يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عبَادهِ. والعاقبةُ للمتّقين.*)

من حوادث السنة

بعث خيل للجهاد بطنجة وخيل إلى سوس

ومن حوادث هذه السنة أن بعث أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الخليفة مولانا الرشيد خيلا للجهاد نحو طنجة أول صفر. وبعث خيلا [للجهاد][254] بسوس وقائدها عبد الله أعَرَّاص، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى.

قيام ابن أخي السلطان بمراكش وحبسه

وسافر لتافراطه للصيد يو م الإثنين قرب الزوال فسمع قيام ابن أخيه بمراكش فرجع ودخل فاسا ضحوة يوم السبت حادي عشر رمضان وخرج من يومه عصرا فلقيه محبوسا بيد خدامه عند فنزارة فبعثه إلى تافلالت.

التأهب لحركة سوس وإقبال أهلها طائعين

وسار إلى مراكش وبعث قائده زيدان لفاس يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة ليأتي بالجيش ثم أتاه أهل سوس وغيرهم طائعين ولم يبق للحركة موقع بعد أن خرجت الأخبية لوادي فاس.

وفاة المولى الرشيد وانعقاد البيعة للمولى إسماعيل

[فمكثوا به ينتظرون أمره إلى أن وصلهم خبر وفاته فرجعوا إلى فاس آخر ليلة الأربعاء خامس عشر من ذي الحجة فجر صبح يومه وهو يوم الأربعاء المذكور][255]. وانعقدت البيعة لأخيه الخليفة بعده أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو النصر المنصور بالله إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.

[ثم في آخر ذي الحجة سمع تحرك ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز بمراكش فخرج قاصدا له][256].

254) سقط من س وط.
255) سقط من س وط.
256) سقط من ك وم.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد الحاج الدلائي

الأمير سيدي محمد الحاج الدلائي

عبد الرحمان ابن القاضي

والأستاذ سيدي عبد الرحمان ابن القاضي.

الرشيد بن الشريف العلوي

والسلطان مولاي الرشيد بن الشريف العلوي.

العام الثالث من العشرة التاسعة

قاسم الخْصَاصِي

فمنهم الشيخ العارف الإمام بحر التوحيد، ومعدن التجريد والتفريد، الواصل المحقق، المقرب المستغرق، أبو الفضل قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي الأندلسي، والخْصَاصِي نسبة لخصاصة مدينة على شاطئ البحر بجبل القليعة لا عمارة بها الآن، كان بها سلفه، ثم انتقلوا إلى فاس، والله أعلم أي ذلك كان. وحكي عن صاحب الترجمة أنه قال: نحن من الأندلس. كل هذا في *المقصد*.

قلت: وقد سمعت من بعض أهل تلك الناحية أنه كان لبعض أسلاف صاحب الترجمة سهم في الولاية، وأن هنالك وليا مشهورا عليه قبة يدعى بسيدي [قاسم][257] الخصاصي، وأنهم يعرفونه من قرابة صاحب الترجمة ينتسبون إليه. قلت ولولا هذا لأمكن أن ينسب لبني خصاصة وهم من العرب اليمانية بقحطان، ثم من بني الصعب بن دهمان كما في *جمهرة* ابن حزم [258].

قال العلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي في *الإلماع* بعد أن وصفه ببعض ما ذكرنا: وكان، أي صاحب الترجمة، من شأنه الغالب عليه الغيبة في التوحيد، والاستغراق في بحر التحقيق، وفي نحو خمسة أيام في كل شهر تصحبه غيبة زائدة لا يعرف بها السماء من الأرض ولا الليل من النهار. انتهى. ثم قال: ومن أجل قوّته وغيبته كانت له ملامات وشطحات يُنكر ظاهرَها من لم يعرف حقيقتها ولم يشاركه في حاله، وما يعقِلُها إلاّ العالمون، وكانت له الإشارة العالية والهمة السامية. انتهى.

وكان فتح له على يد الزاهد سيدي مبارك بن عبابو دفين باب الجيسة، ثم بعده على يد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، ثم سيدي محمد بن عبد الله مَعْنْ، ولقي مشايخ كأبي عبد الله الگومي دفين القليعة داخل فاس الأندلس، [وأبي الحسن الهيري][259] وأبي عبد الله الدراوي، وأبي عبدِ الله حكيم، وسيدي مسعود الشراط، وسيدي علي بن داود دفين مرنيسة، وغيرهم. وكل من ذكرنا تقدمت ترجمته. وتخرج وتربى به وتكمل الإمام العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله، وله كرامات كثيرة، ومن أراد الشفاء في ذلك فليقف على

257) س وط: مسعود.
258) [ومن بني إسرائيل الذين هم باقون على دين اليهود قوم منهم يعرفون بالخصاصيين، وقد أسلم بعضهم واستوطن المدينة المذكور (بالريف) فنسب إليهم. وكان خلاؤها في أيام السعديين لتحصن بعض بني وطاس بها. وانتقل أهلها عند ذلك إلى فاس]. طرة في م.
259) سقط من س وط.

تقييدنا المسمى *بالزهر الباسم في مناقب سيدي قاسم*، وقد اشتمل على ثمانية أبواب وهذا القدر كاف فيما أردناه هنا. قد أفرد جدي في كتابه *المقصد* في التعريف بتلميذه سيدي أحمد، يعني مَعْنْ، باباً عرّف بها بصاحب الترجمة وبأشياخه، فقف عليه.

ولد صاحب الترجمة في حدود اثنين وألف. قال في *الإلماع*: وتوفي نصف ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانين وألف بموافقة ليلة التاسع والعشرين من دجنبر الأصم عن [نحو إحدى وثمانين سنة][260]. وكان صاحب الترجمة بجوار شيخه سيدي محمد بن عبد الله خارج باب الفتوح من فاس الأندلس وبنيت عليه قبة. انتهى. واعلم أن كل من ألف فيه تأليفا منفردا له لم يذكر كل ما وقفت عليه اتكالا على ما ألف فيه. واكتفى فيه بما يأتي به حال السياق.

من حوادث السنة

توجيه الجيش إلى الأقطار لأخذ البيعة

ومن حوادث هذه السنة أنه لما بويع مولانا إسماعيل في اليوم الذي وصل إلى فاس خبر موت أخيه، وهو يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين وألف، وجه الجيش لسائر أقطار المغرب يأخذون له العقد والبيعة على سائر القبائل، والخاص والعام.

خروج السلطان لمراكش وهزم أهلها

ثم وصله بعد بيعته بفاس خبر، وهو أن ولد أخيه مولاي أحمد ابن أخيه مولاي محرز يريد التحرك إلى مراكش يطلب من أهلها أن يبايعوه ويقيموه مقام عمه مولانا الرشيد. ومولاي أحمد هذا كان خليفة عند مولانا الرشيد على سجلماسة والصحراء وتوات ودرعة ومدغرة وأنگاد وما إلى ذلك من البلاد. فلما سمع بذلك المنصور بالله مولانا إسماعيل أسرع في النهوض وخرج إلى مراكش يوم الخميس آخر ذي الحجة متم العام، فوصلها، وخرج أهلها إلى قتاله، فالتقى الجمعان بها يوم الخميس سادس محرم، فهزم أهلها، وفي غده، وهو يوم الجمعة سامح أهلها ودخلها فبايعوه.

ثم نقل أخاه مولانا الرشيد إلى فاس في تابوت، فوصلها يوم الإثنين سابع صفر، ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم.

---

260) س وط: نحو ثمانين سنة.

عزم السلطان على الحركة للصحراء

وفي منسلخ ربيع الأول قدَّم مولانا إسماعيل بعض وصفانه ثم دفع المرتب وعزم على الحركة للصحراء وغيرها، وصرح أنه يخرج بعد صلاة الجمعة.

قيام أهل فاس على السلطان واتصالهم بالثائر ابن محرز

فغدر أهل فاس قائد المحلة زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي عند مغرب ليلة الجمعة ثاني جمادى الأولى، واستمرت الحرب بينه وبين أهل فاس، ثم بعثوا إلى ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز للصحراء، فأجابهم لذلك، وتوجه نحوهم، فنزل بقرب دبدو على وادي ملوية، فنادوا بنصره في الأسواق وغيرها عند الزوال يوم الخميس موفي عشرين جمادى الثانية.

وفي ليلة الإثنين رابع وعشرين من الشهر قتل أولاد مولاي سليمان الثائر بالسجن على يد مولاي أحمد بن إدريس من شرفاء دار القيطون، وقتل أخوه مولاي محمد الحفيد غدرا، قيل من جانب المقتولين، وقيل خطأ من أصحابه.

وفي مغرب يوم الأحد منسلخ جمادى الثانية خرج عشرة من الخيل للقاء مولاي أحمد بن محرز لتازة، منهم أولاد [الطويريات](261) وغيرهم بعد ورود رَقَّاصِه.

وفي يوم الثلاثاء ثاني رجب أصبح رقاص الخضر غيلان بفاس وأنه وصل تطوان مع أولاد النقسيس في بعض السفن من الجزائر.

خروج المولى إسماعيل لقتال ابن محرز بتازة

وخرج المنصور بالله مولانا إسماعيل بجيشه نحو تازة فقصد ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز بعد صلاة الجمعة خامس رجب ثم خرج الخيل والرماة من أهل فاس بأثره عشية اليوم المذكور لنصر ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز المذكور، وأَسْرَوْا في الليل على بني ورِتْن ثم على غياثة، فوصلوا إلى تازة قبل مولانا إسماعيل، وطال الحرب بينهما بتازة نحو شهر والحرب سجال.

ترك حرب ابن محرز والتوجه إلى غيلان والقضاء عليه

ثم بلغ مولاي إسماعيل أن الخضر غيلان غلب على تطوان وأصيلا والقصر الكبير وأزْجَنْ وعزم على غزو بلاد ورغة. فلما وصله خبره ترك حرب ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز

---

261) س وط: الضوريات.

وسار نحو الغرب. وطال القتال بين مولاي إسماعيل وبين غيلان إلى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وألف، قتل غيلان، ورجع ما كان قد غلب عليه إلى طاعة مولاي اسماعيل كما كانوا عليه، فسامحهم.

دخول ابن محرز لفاس والخطبة له بها

وارتحل عنهم إلى فاس لحرب ابن أخيه ـ ولما كف مولانا اسماعيل عن قتال ابن أخيه مولاي أحمد وسار إلى حرب غيلان سار مولاي أحمد إلى فاس مع من كان معه من أهلها بتازة فدخل مدينة فاس الإدريسية وبايعه أهلها وخطب له على منابرها ومضت أوامره وأحكامه بها، واستوطن دار الملك من فاس المرينية العليا إلى أن غب عليه عمه مولاي اسماعيل فتخلّى له عنها] (262).

ارتفاع الأسعار

وبلغ القمح أربعين أوقية للوسق، [على حسب صاع ونصف في مد ذلك الوقت] (263) وبلغ الصابون أربع موزونات للرطل، ولم يظهر، والسمن ثلاث أواق، والزيت كذلك، واللحم لم يؤكل إلا البقري، ولم يذبح الناس في العيد أضحية وإنما كان عيدهم كعيد الفطر، والنادر ذبح عجلا أو نحوه، وبلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل فما دون.

حكاية عن صدق أخبار الكشف

حكاية عن أخبار الكشف من الصوفية ومصداقهم في ذلك. قال سيدي المهدي الفاسي في *الإلماع*: ولما ثار أهل فاس على مولانا إسماعيل كان سيدي أحمد بن عبد الله يقول لهم: إن أمرهم على غير شريعة وقيامهم غير جائز وأنه سيظفر بهم وإلى يده يرجعون ويكون اللطف، ولا يُعمل إلا لمن عمل، ولا يدخلها عنوة بل بصلح، ولا يكون البلاء عاما. فكان ذلك. وبعد الثورة بشهرين جاء غيلان من الجزائر إلى تطوان وأصيلا وبلاد القصر الكبير، وجاء مولاي أحمد بن محرز إلى تازة، فذهب مولاي إسماعيل إلى محاصرة ابن أخيه بتازة، فبقي هنالك أشهرا. فقال سيدي أحمد لبعض الناس: إن السلطان سيذهب من تازة إلى غيلان، يسلك الدير فالدير ليقضي حاجة ويأتي، فعجب الرجل من ذلك لكون الوقت وقت مطر، إذ لا يمكن للسلطان الالتفات عن تازة، فإذا بذلك قد وقع في القرب (264). ولما

---

262) سقط من س و ط.

263) س و ط : وفي الوسق حينئذ وسق ونصف شرعي.

264) [ولما قرب، أي مولاي إسماعيل، من فاس، أبان مولانا إسماعيل للناس أنه إنما يريد السماح لهم والعافية، ولا يعاقب أحدا بما صدر منه. وقوله خرج من البلاد يعني سيدي أحمد بن عبد الله هو الذي خرج من فاس إلى تلامذته من غمارة ليكون ناجيا مما فعل أهل فاس من الثورة. فلما بلغ فاسا مولانا إسماعيل لقيه سيدي أحمد بن عبد الله، وأعلمه بخروجه من فاس، فبسبب ذلك عظّم مثواه ووقره هو وأتباعه. انتهى والله أعلم] طرة في ك وم.

قرب إبان نزول العافية خرج من البلاد بعد أن أخبر بعض أصحابنا بأن الأمر قد انقضى وأن المدينة تفتح بعد خروجه بالغرب، فكان كذلك، فإن أهل المدينة ومن له الكلام منهم يوم خروج سيدي أحمد رعبوا، وفت في أعضادهم، وسقط في أيديهم، وجعلوا ينظرون من يجري لهم في العافية والصلح من ذلك اليوم، والتفتوا إلى ذلك واشتغلوا به إلى أن فتح لهم وحصلت العافية، وكان ذلك عندهم من المحال، ولا يستطيع من يذكره، وان ذكره أحد تهددوه وتوعدوه وقعدوا له كل مرصد، حتى لا ينجو منهم إلا بطول عمره، مع أن كل من يعرف من فقراء المغرب ممن يدّعي ويدعَى فيه الحال واليد مع الله يزعم أن مولاي إسماعيل لا يتولى فاس ولا يقوم له ملك أبدا. ولما خرج أخبرنا الذين كانوا معه أنه كان مهتما بأمر فاس جدا إلى أن أصبح اليوم الذي طلع فيه أهل فاس إلى السلطان ودخلوا يده، وسيدي أحمد ناء ببعض بلاد سايس، فذكروا لنا أنه أصبح في بسط عظيم وضحك وسرور قبل أن يأتيهم خبر الصلح والعافية، فعجبوا من أمره، ثم أتاهم الخبر بعد ذلك، وقال لبعض أصحابنا: إني أعطيت المفتاح فوجدت بعض أسنانه معوجة فقومتها وفتحت الباب يعني باب فاس بيدي، ومن قدر على أن يسده فليفعل.

——— *** ——— ***——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— ***———

قاسم الخْصَاصِي

والولي الصالح العارف الفاني المستغرق في المحبة سيدي قاسم الخْصَاصِي ليلة الأحد تاسع رمضان من السنة، ودفن بروضته المشهورة، وميلاده عام اثنين وألف.

× القائد زيدان؟

——— *** ——— ***——— **الإعلام بمن غبر** ——— *** ——— ***———

محمد المهدي بن علي الشامي

وفي تاسع ذي الحجة توفي أبو عبد الله محمد المهدي بن علي الشاهمي، كان من عدول فاس.

محمد بن فرج فنتة

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد بن فرج التونسي ويعرف في بلاده بفنته. كان فقيها أديبا، سمع من الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي وحضر مجالسه. مولده سنة إحدى وثلاثين وألف.

العام الرابع من العشرة التاسعة

محمد بن أحمد الفاسي

فمنهم الشيخ الفقيه العلامة المشارك الحافظ القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي، وتقدمت ترجمة أبيه وجده [فممّن أخذ عنه جدنا وشقيقه العربي. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*][265]: كان، أي صاحب الترجمة، آية من آيات الله في الحفظ، لا يجاري في ذلك في سائر الفنون، مع قوة الفهم وحسن العبارة، ولين الجانب وحسن الأخلاق، وسرعة الدمعة والإقبال على الصغير والكبير بالبشاشة والإكرام. وولي القضاء بمكناسة الزيتون مدة، فحمدت فيها سيرته وأحبه أهلها فكأنما أشربت قلوبهم محبته، ثم استعفى فأعفي. واستوطن بفاس، فولي بها الفتوى وخطبة مسجد القرويين، ثم أُخر عنها فلازم القراءة والتدريس، إلى أن توفي عند غروب ليلة المولد النبوي. ودفن ضحوة يوم المولد سنة أربع وثمانين وألف. ولد بفاس سنة ثمان وألف، وأخذ عن عميه أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله محمد العربي والقاضي ابن أبي النعيم وأبي الحسن بن الزبير وأبي محمد بن عاشر، ويروي بالإجازة عن الشيخ أبي عبد الله القصار، وقرأ أيضا على الفقيه أبي الحسن علي البطيوي. انتهى. وتقدمت ترجمة أشياخه المذكورين. وصاحب الترجمة مع الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي قرينان في السن وطلب العلم والأخذ عن المشائخ. وسيدي عبد القادر أسن منه بعام، وكلاهما في غاية الجلالة.

حمدون بن محمد المزوار

ومنهم الفقيه العالم الكبير الخطيب القاضي الشهير سيدي حمدون بن محمد المزوار [الزجني من المدينة المعروفة بأزجن قرب وزان][266]. تقدم أنه تولى قضاء فاس وأخر عنه. أخذ عن العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن عمران، وابن عاشر والبطيوي وغيرهم. وتقدمت تراجمهم. وكان صاحب الترجمة عامر الأوقات بالتدريس، وله باع في المعاني والبيان وفي التفسير، مدقق النظر في الأبحاث وحل المشكلات [وجل تقاييده في النحو والبيان. وتخرج عليه جماعة من أعيان العلماء كأبي العباس بن الحاج، وأبي محمد عبد السلام جسوس، وأبي عبد الله المهدي الفاسي وغيرهم. ولي قضاء فاس الإدريسية، وأُخر عنه، فولي بعده أبو عبد الله المجاصي، وذلك كله أيام مولانا الرشيد بن الشريف الحسني. ولد صاحب الترجمة عام أربعة عشر وألف، وتوفي عام أربعة وثمانين وألف، ودفن بظهر سيدي علي بن حرزهم خارج باب الفتوح من مدينة فاس. وحصل علوما على أئمة فاس كالعلامة أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وأبي العباس بن عمران وغيرهم][267].

---

265) سقط من س وط.

266) زيادة في س وط.

267) سقط من ك وم.

عثمان بن علي اليوسي

ومنهم العالم البارع الفاضل أبو سعيد عثمان بن علي اليوسي من [رهط] (268) الإمام أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. حكى عنه في *محاضراته* أنه قد مدحه بأبيات منها قوله:

نَفْسي عشيةَ قيلَ مرَّ أبُو عَلي   مثلُ الرياحِ إذا تمرُّ بأتْؤُبِ

قرأ صاحب الترجمة على العلامة الرحالة سيدي عبد الله بن محمد أعيّاش، وأجازه في *فهرسته* الموجود فيها ذكر أشياخه وأسانيده ممن لقيه شرقا وغربا. ويوجد مثلها للإمام سيدي أحمد بن سعيد قاضي المدينة البيضاء، واختلفا في محل ذكر المجاز وفي أشياء أخرى لكنها قليلة. ونص ما أجاز به صاحب الترجمة: هذا وإن الأخ في الله والمحب من أجله، الصدوق في قوله وفعله، ذا الأخلاق التي يلين لها الصخر، والكف التي يستحيي من مساجلتها البحر، العالم العلامة، المحقق الفهامة، ذا القريحة الوقادة، التي هي لمحاسن الأخلاق منقادة، أفصح أدباء عصره قلما ولسانا، وأكثرهم في نظمه ونثره إجادة وإحسانا، المشارك في الخصال الجميلة، التارك للأخلاق الرذيلة، الدراكة المتفنن، الناسك المتدين، المستعمل جهده في القيام بوظائف الدين، السالك قدر طاقته مسالك الأئمة المهتدين، سيدي أبي سعيد عثمان بن علي اليوسي، لا زال التوفيق في سائر أحواله يعضده، والأقدار ببلوغ الآمال تسعده، كان ممن طالت صحبته معنا، ووسعه في السراء والضراء ما وسعنا، وانضاف بكليته إلينا، فصار له ما لنا وعليه ما علينا، وامتزج بنا من أيام الصغر إلى أوان الكبر، وخاض معنا في هزل القول وجده، وصوابه وضده، فسمع منا علوما خطيرة، وحضر أبحاثا كثيرة. فما سمعه بلفظي وحدثته به: *صحيح* الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه من أوله إلى آخره مرارا متعددة، و*شمائل الترمذي*، وبعض *الموطأ*، وكثيرا من الجامع الصغير للسيوطي، ومن *المواهب اللدنية* للقسطلاني، ومن سيرة أبي الفتح اليعمري، ومن شرح *ألفية العراقي* في السير للمناوي، وبعض *ألفيته في مصطلح الحديث*، وغير ذلك من كتب الحديث، ومن *الألفية لابن مالك*، ونحوا من النصف من *شرح المرادي* عليها، وكذلك من *شرح الأشموني*، وبعض *المحاذي* لابن هشام، و*اللامية* لابن مالك، و*الخزرجية*، وسمع *المختصر* مرات متعددة، وبعض *التحفة* لابن عاصم، وسمع *الكبرى* للسنوسي، و*المراصد* لشيخ شيوخنا سيدي العربي الفاسي، وبعض *نظم ابن زكرى*، وسمع *المنهاج* للغزالي، و*بداية الهداية*، وبعض *الإحياء*، وبعض *القوت* لأبي طالب المكي، و*الحكم* لابن عطاء الله، و*التنوير* له، و*لطائف المنن*، وغير ذلك من كتب التصوف، وسمع *التلخيص* للقزويني، وبعض *المختصر للسعد* عليه مرات متعددة. [سمع جمع *الجوامع* لابن السبكي،

268) ط وس: من قبيل.

وبعض *المحلى* عليه مرات متعددة] [269] وسمع *ايساغوجي* للبقاعي، *والسلم* للأخضري، وغير ذلك من الكتب في أنواع شتى من العلوم. وتلقى مني الذكر، وصاحبني أزمنة كثيرة، ثم إنه أدام الله إرشاده، ووالى عليه إمداده، طلب مني لصدق نيته وصفاء طويته وإرادته التمسك بأذيال السادات الأئمة، والانتماء بايصال السند إلى أفاضل علماء الأمة، أن أجيزه بجميع ما تحملته، وصحيح ما عن الأئمة تلقيته، بأنواع التحمل كلها سماعا ورواية وقراءة ودراية وإجازة ومناولة ووجادة ومناومة ومشابكة ومصافحة [ولباسة ومناصحة] [270]، وعوالي ومسلسلات، ومجملات ومفصلات، في سائر العلوم من حديث وفقه وأدب وتفسير وتصوف، فلبيت نداه، وقابلت بالقبول ما أبداه، إبراما لعقد محبته، ووثوقا بخالص طويته، واغتناما لفرصة إجابته، لأفوز بخالص دعوته، وقلت: أجزت الأخ المذكور، والعلم المشهور، بجميع ما يلي من مقروء ومسموع، ومفروق ومجموع، وإجازة ووجادة، ورحلة ومشيخة وإفادة، ومروي ومناول، وغريب ومتداول، من سائر المؤلفات والمجموعات، والأجزاء الصغار، والدواوين الكبار، والمقطعات والإنشاءات، والأخبار والوجادات، والحكايات المفرعة، والكيفيات المنوعة. وكل ذلك بشرطه المعتبر في محله، المقرر عند أهله، وبالأسانيد التي أذكرها إن شاء الله تعالى. انتهى. ثم ذكر أسانيده ومشايخه كما هو في فهرسته المتداولة.

ونوه بصاحب الترجمة شيخه أبو سالم في *رحلته*، فذكر له مراسلات، فمنها قوله له: ومما يوقد نار أشجانكم، ويثير رياح أحزانكم، ويكثر به تأسفكم على مرافقتنا وتلهفكم على عدم موافقتنا، وتقول به:

يا ليتني اتخذتُ معك إلى الرسول سبيلا، *(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لم أتخذ فلاناً خليلا)*، وما أنعم الله به علينا من المشي في ركب قل ما تبصر مثله قوة وكثرة ونجدة، خال من الأوباش وكثرة من يغدو في لاش، لا تكاد تسمع فيه صوت خصومة ولا منازعة، ولا ترى عينك فيه مراجعة، قد اشتمل على أهل البيوتات، من الناس وذوي المروءات، وأهل الحفاظ من تجار وفقهاء ورؤساء العشائر، وفي الركب نحو من عشرة مؤذنين، فإذا كان الثلث الأخير من الليل ارتج الركب بأصوات المؤذنين وقراءة القرآن، فلا شغل هنا إلا مدارسة القرآن ومذاكرة الإخوان في علم الأديان. نختم كل ليلة ختمة من القرآن في خبائنا دون الحزب الراتب. انتهى المراد منه.

من حوادث السنة

انقطاع ماء القرويين

ومن حوادث هذه السنة، انقطاع ماء القرويين وكان انقطع قبله ورجع.

---

269) سقط من س وط.

270) سقط من س وط.

قتل غيلان

وفي يوم الأحد عشرين من جمادى الأولى قتل غيلان المذكور في الحكاية المتقدمة في العام قبله.

دخول مولاي إسماعيل إلى فاس وإذعان أهلها

وفي عشية الإثنين سابع عشر أو عشرين من جمادى الثانية نزل مولانا إسماعيل بالحلة والمحلة برأس الماء ودخل فاس الجديد [بعد أن تخلى له عنها ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز ورجع إلى الصحراء لافتقاره إلى الأموال التي بها يقوم علل الجيوش فعجز عند عدم وجوده عن مقاومة حزب عمه، ورجع إلى الصحراء. ولما سقط ما أراده أهل فاس بين أيديهم، وندموا على ما فعلوا، رغبوا في الطاعة، فدخلوا أفواجا، فبايعه أهل فاس المرينية الجديدة، فدخل مولانا المنصور بالله بفاس الجديد لدار الملك، واستقر بها، وترك قتال أهل فاس الإدريسية](271)، فكانوا يهربون إليه شيئا فشيئا. وفي يوم الإثنين يلي ما قبله طلع فقهاء فاس وشرفاؤها إلى فاس الجديد للصلح مع مولانا إسماعيل، وفي غده طلع الجميع، وهو ضحوة يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب، وكانت ثورتهم عليه بين عشاء يوم الخميس أول يوم من جمادى الأولى في العام الذي قبل هذا وهو عام ثلاثة وثمانين كما تقدم، فكانت مدة الحرب والحصار بين مولانا المنصور بالله إسماعيل وبين أهل فاس سنة كاملة وشهرين [وثمانية وعشرين](272) يوما.

عزل البوعناني من خطبة القرويين

وفي يوم الجمعة ثاني وعشري رجب عزل سيدي محمد البوعناني من خطبة القرويين وولي الخطبة بها القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي.

استخلاف المغراوي وتقييد التلمساني على فاس

وفي أيام عيد الأضحى المبارك حرك لمكناسة ورجع بالقرب بعد أن استخلف على فاس عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز المغراوي، وقيد على فاس أحمد التلمساني فتصرفوا في المدينة ونهبوا وسجنوا وأخرجوا رحائل.

---

271) سقط من س وط.

272) س وط: وثمانية عشر.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

حمدون بن محمد المَزْوَار.

سيدي حمدون بن محمد المَزْوَار

عثمان بن علي اليوسي

وسيدي عثمان بن علي اليوسي

محمد بن مبارك

ومولاي محمد بن مبارك

مَحمد بن أحمد الفاسي

والإمام العلامة الحافظ المشارك قاضي مكناسة الزيتون والمفتي بعد ذلك بحضرة فاس وخطيب جامعها القرويين الأعظم أبو عبد الله سيدي مَحمد - بفتح الميم - بن إمام المحدثين بوقته أبي العباس سيدي أحمد ابن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، ودفن بروضة جده المذكور من جهة القبلة خارج القبة.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

موسى بن يحيى الزرهوني

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب توفي الفقيه النحوي أبو عمران موسى بن يحيى الزرهوني، من أصحاب الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي، سمع عليه صحيح البخاري وجمع الجوامع، والمراصد، والصغرى، والكبرى وغير ذلك، وأخذ عن جماعة من الأعلام بفاس، وكان خيرا دينا، عارفا بالنحو والفقه أتم معرفة، مشاركا في غيرهما.

انتهى من ابتهاج البصائر في ذكر من قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر.

أحمد بن عبد العزيز الحيحي

وفي أواخر رمضان توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الحيحي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر مجالسه وسمع منه، وروى عن القاضي ابن سودة وغيره. وكان من العدول بفاس.

أحمد بن محمد عَنُّون الأصِيلِي

وفي ذي الحجة توفي أبو العباس أحمد بن محمد عَنُّون الأصِيلِي، كان ثقة عدلا. انتهى

عزيز طَاحْ النْدَا

وفي هذه السنة أيضا توفي رجل بهلول يقال له عزيز، ويقال له طَاحْ النْدَا ودفن قرب سيدي علي ورزْق.

العام الخامس من العشرة التاسعة

مَحمد ابن ناصر الدرعي

فمنهم الإمام الكبير، الولي الصالح الشهير، العالم العلامة، علم الأعلام، ومصباح الظلام، أبو عبد الله سيدي مَحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمر الدرعي ثم الأغلاني. قال اليوسي: واشتهر بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى. انتهى. وتقدمت ترجمة أبيه في العشرة السادسة.

قال الشيخ أبو سالم العياشي في *فهرسته* في صاحب الترجمة: شيخنا الحافظ الخاشع الزاهد، ألين أهل زمانه عطفا، وأشدهم لله خوفا، الموفق في السكون والحركة، المقرونة أحواله بالبر والبركة، كان رضي الله عنه شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله، حتى في لباسه وأكله، وفي أنواع العبادات والعادات، سلك في ذلك سبيل الشيخ المرجاني وابن أبي جمرة وابن الحاج ونظائرهم. حضرت مجالسه في كثير من العلوم فقها وتفسيرا ونحوا وحديثا وتصوفا. عديم النظير في العربية يحفظ *التسهيل* عن ظهر قلب. وجل استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن يوسف الدرعي، وأجاز له سيدي محمد بن سيدي سعيد المراكشي. ولقي شيخنا سيدي أبا بكر السجستاني في رحلته إلى المشرق واستفاد منه، ولم تتسع رحلته. وأما في طريق القوم فعن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي عن سيدي أحمد بن علي عن سيدي الغازي. تلقيت منه الذكر، وأجاز لي سائر مروياته انتهى.

وقال أبو علي اليوسي في *فهرسته*: وهذا الشيخ، يعني صاحب الترجمة، هو الذي أخذنا عنه العهد والورد، وإليه ننتسب، وكل من نذكره سواه فإنه على طريق انتفاع ما. وكان مشاركا في فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف، عابدا ناسكا ورعا عارفا قائما بالطريقة، شاربا من عين الحقيقة، وكان مع إكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة [لا يخلو من العلم الظاهر](273) تدريسا وتأليفا وتقييدا وضبطا، فنفع الله به الفريقين، ونور به الجانبين، وصحبه الناس غربا وشرقا، فانتفع به الخلق كما أشرنا إلى هذا المعنى في القصيدة التالية حيث نقول خطابا له:

وَطَلَعتَ في فَلك الهِدايَة والتُّقَى ... بجَلاءِ مَحْلٍ ملْكَوَاكب أسْعَدِ
بجدىً عَميمٍ غَائث بُقَعَ النُّهَى ... وَالعِلْمِ لاَ بُقَعَ السَّحَا وَالغَرْقَدِ
بمُغَرِّبٍ وَمُشَرِّقٍ مُتَيَمِّنٍ ... مُتَشَائِمٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَغْدِدٍ

273) في نسخة من *الفهرسة* التي نقل عنها: «لا يخل بالعلم الظاهر» مخ. خ. ع. ك. 1301. ص 160.

قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله، والترقية بهمته، عن همة عالية، وحالة مرضية، وعلم صحيح، وبصيرة نورانية، مع التمكن والرسوخ. فكان إذا تكلم انتقش كلامه في القلب، وإذا وعظ وضع الهناء موضع التعب. وقد كنت بعد أن صحبته أجمعت السفر إلى ناحية الغرب، وكنت إذ ذاك أعاشر الطلبة، ولا نخلو عند الاجتماع كما هي العادة من كثرة اللغو والهذر، فلما ودعني قال: عليك بالعزلة عن الخلق ما استطعت، وأشاح بوجهه (274) فلم يزل كلامه قائما بين عيني. فلما بلغت الزاوية البكرية، تزوجت فانقطعت عني تلك الخلطة، ثم وقعت في مهاوي الشهوات، ودخلت مداخل النساء، فرجعت إليه مرة أخرى زائراً. فحين جلست إليه قال: عليك بمخالفة النفس. وجعل يلاحظني وكأنه يقول: فعلت وفعلت، وأدركني خجل عظيم، وحكى لي عن أستاذه سيدي عبد الله بن حسين أنه كان يقول للفقراء: إذا طلبت أحدا منكم نفسه بشرب الماء فليماطلها ساعة لا لأن في شرب الماء حرجا، ولكن لئلا يعودها المسارعة إلى ما تحب. فلم يزل كلامه هذا أيضا قائما بين عيني، وقد وقع دواؤه في الموضعين على الداء العارض في الوقت من غير تعرض منه لما عرض ولا تعريج على مواطن الفراسة والكشف. فأكثر مما يلوح إليه ذكر الدواء الذي لابد منه، ومن عجيب ما اتفق لي معه في هذا المعنى أن سافرت إليه مرة زائرا، فحين وصلت، قيل لي إن عندهم العقيقة الليلة على مولود للشيخ من فلانة بنت فلان أمة من إماء الزاوية وأبوها من أكابر عبيدها. فقلت في نفسي: سبحان الله، كيف توصل الشيخ إلى الاستمتاع بهذه الأمة؟ وإنما هي حبس ولا ملك له فيها، وذلك لأن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم هو حبس أولئك العبيد لخدمة الزاوية. فأشكل عليَّ هذا الأمر، ثم إنه خطر لي أيضا أن أملاك الزاوية حبس من الشيخ المذكور، فكيف تأتّى للشيخ أن يتوسع فيها بالتزوج هو وأولاده. ولئن كان فيها وجه بأن يقال إنها تكون من قبيل المصالح العامة، والشيخ عالم فيكون له مدخل في ذلك لا يرضي [له](275) أن يسلك هذه المداخل الضيقة، ولا يسلك إلا الورع التام. ثم قلت: كيف حج هو وأولاده من ذلك؟ وهي إنما هي وقف على المساكين ليأكلوا منها في موضعها مع أنهم لا يخاطبون بالحج باعتبارها، إذ لا ملك لهم فيها. فأشكلت على هذه المسائل الثلاث، فلم ألبث إلا ليلة أو ليلتين حتى أجابني عنها جميعا في مجلس واحد، وذلك أني اجتمعت به في خلوة من الدار فجعلت أتضرع إليه وأطلب على العادة، فانبسط إلي انبساطا لم أعهده قط، وجعل يحدثني عن تزوجه وسائر أحواله، ثم ذكر ما أنعم الله به عليه من الأزواج والأولاد والأحوال المستقيمة في الدين والدنيا، ثم بشرني فقال: سيصلح الله لك ذلك كله أو سيعطيك لأنه أصلحه لي أو لأنه أعطانيه. فسرني ذلك وفهمت من التعليل إشارة إلى إرث معنوي للحالة كلها. نسأل الله تعالى أن يحقق ذلك. ثم لما رآني فهمت عنه الوعد الإخباري

274) [أي حدر بوجهه من مقابلتي، وأقبل به على الأرض. انتهى] طرة في ك وم.

275) سقط من س وط.

في ذلك عبر عن الأمر فقال: هذا إنّما هو رجاء منا. وذلك دأبه في التستر والتأدب. ثم إنه ألمّ بحديث المسائل من غير أن أستطلعه حديثها ولا أن يشير إليّ فيما وقع في نفسي، بل على سبيل التحدث على غاية التثبت، فقال: وكنت استسلفت من إحدى نسائي دراهم حصلت لها من ميراث أبيها طيب، فاشتريت بها غنما، وقلت إن نتجت فعسى أن يحج الإنسان بها. قال: فدفعتها إلى الضبيعة، وهو موضع تحت درعة، فأصلحها الله حتى كانت غنم الناس تباع بسوم وكان الكبش من غنمها يباع بأربعة دنانير. قال: وكانت الخلة وهي موضع أسفل درعة محرثة كريمة، قال الشيخ وكان يقال بلسان العامة: «لو كان في المغرب خلتين ما انباع الزرع بدرهمين»، قال وكانت ساقيتها فسدت وتعطلت فجاءني أربابها فقالوا: إن جئت[276] لنا بهذه الساقية فلك هذه الأرض فتعاقدنا على ذلك، وكتب الوثيقة الفقيه سيدي علي بن محمد الفركلي. قال: فخرجت أنا ونفر من الإخوان إليها فحركناها فسهلها الله تعالى وطلعت، فكنا نحرثها. فمن ذلك كله كان تزوّجنا وحجنا، ومن ذلك نخص من رأينا أن نخصه بكرامة أو عطية من الواردين. وهذه مسألة أخرى كنت غفلت عنها فزادنيها وانجلت المسألتان بغاية البيان، وبقيت مسألة الأمة ثم قال: وإن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم حبس هؤلاء العبيد على أن يخدموا الزاوية وأن يحافظوا على دينهم ويشتغلوا بما يعنيهم، وشرط في أصل التحبيس أن من خرج عن هذا الوصف منهم يباع ولا يبقى في الزاوية. ثم إن بنت فلان، يعني الأمة المذكورة، خرجت عن ذلك واشتغلت في الدار بأمور قبيحة، فاقتضى شرط المحبس أن تباع فبعناها من أهل تسطا[277]، وهم قوم من خمس ترناتة، وذهبوا بها ومكثنا مدة بعد ذلك، فلم أشعر بهم يوما إلا وقد أتوني فقالوا: نطلب منك الإقالة في تلك الأمة فإنها لم تعجبنا. قال: وكان الحسين، يعني أخاه، حاضرا في المجلس، فلما سمع كلامهم وإلحاحهم عليّ أن أقيلهم تكلم فقال: أما رجوع الأمة إلى الزاوية فلا سبيل إليه، فإن أراد أخي أن يأخذها منكم بماله وتصير في ملكه لا في الحبس فهو ذاك. قال الشيخ فلما ألحوا علي استحييت منهم فأخذتها لنفسي بمالي، فنويت أن أذهب بها إلى الحج فكان بأول ملاقاتي لها أن حملت بذلك المولود. فلما قضى الشيخ حديثه اتضح العذر وذهب كل إشكال، وقضيت العجب من جمعه هذه الأمور المتباعدة في مساق واحد مع أنه في غاية الضبط والبعد عن فضول القول، وعلما أنه ما جاء بذلك إلا ليبين لي ويشفيني من الحيرة. واعلم أني لم أتفرغ في هذا التقييد لتفصيل مناقب الشيخ وأوصافه وأحواله في سيرته في أصحابه، فإن ذلك بحر لا ساحل له. انتهى.

---

276) في الفهرسة المنقول منها: إن حييت (أي أحييت) مخ. خ. ع، ص 161.

277) في فهرسة: تنسطا.

ثم بين أن صاحب الترجمة أخذ عن الشيخ عبد الله بن حسين الرقي، عن أبي العباس أحمد بن علي الحاجي، عن أبي القاسم الغازي، عن أبي الحسن علي بن عبد الله السجلماسي، عن الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق، وأتى بالسلسلة إلى آخرها مع بعض ما فيها من الوجوه وذكرها يطول. على أن سند طريقة الشيخ زروق معلوم في كثير من المصنفات. وفي كلام اليوسي مغمزًا إلى أنه الوارث لشيخه، ولكنه تستّر عن التصريح بذلك، وقدرُ صاحب الترجمة أجلُّ من أن يعبر عنه أمثالنا، وولايته ضرورية عند كثير من أهل المغرب والمشرق. وقال العلامة أبو العباس أحمد بن يعقوب الولاَّلي في كتابه *مباحث الأنوار*: وهو، أي صاحب الترجمة، وقع عليه اتفاق من أهل المغرب، فلا ينكر عليه إلا سخيف العقل، لمتانة علمه وقوة ديانته. ومن طلب منه الصحبة لا يقر له بأنه شيخه بل يقول: أنا أخوك والشيخ هو السيد الغازي الذي هو أصل طريقة أشياخه. وكان كل ما يكتسبه يضيفه للزاوية يجعله حبسا بحيث يكون دلوه فيه ودلاء أولاده كدلو المسلمين. وكان مشاركاً في العلوم، وله عناية *بتسهيل ابن مالك* أقرأه غير ما مرة. وتمسك بالسنة في لباسه [وكلامه](278) وكل أموره. وكثر عنه الأخذ شرقا وغربا. وحج مرتين. وكان يواظب على قراءة الحديث، ولا تفوته ركعة من الصلوات الخمس في جماعة. وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرى واقفا بباب ملك من الملوك، ويتولى صلاة الجمعة بمسجده ولم يخطب لملك قط. ووقع بينه وبين بعض الملوك شنآن على ذلك حتى هم به ذلك الملك، ثم عُصم منه، ونقل عنه حينئذ لما رأى خوف أصحابه عليه قال: رأيت كأن سورا من حديد ضرب [علي](279) من ستر الله تعالى، فلا تخافوا علينا. وله كلام حقي موجز جامع في رسائله من غير تكلف ولا تعمل، وكل ذلك مما يدل على كمال إيمانه، وقوة يقينه، واستواء القريب عنده والبعيد في الحق وإن كان القريب ولدا. وكان يأذن في تلقين ذكره بالمراسلة لمن لم يتمكن من الوصول إليه بسهولة، رغبة في نفع العباد ما استطاع. وقد كنت كتبت إليه رسالة مرتين وأبلغها له شيخنا العلامة أبو علي بن مسعود اليوسي، وطلبت منه الدعاء فيهما، فدعا لي في إحداهما بقوله: بلغك الله تعالى من خير الدنيا والآخرة فوق الوهم والظن. وفي الأخرى بقوله: جمع الله تعالى لك من خير الدارين ما هو أهله. وهذه من جوامع كلمه التي أوتيها من بركة ترك التكلف واتباع السنة. استجاب الله تعالى له فينا ولو لم نكن نحن أهلاً. انتهى.

---

278) ط وس: وسلامه.
279) ط وس: علينا.

من حوادث السنة

حرائق بأسواق فاس

ومن حوادث هذه السنة، أنه وقع بفاس إحراق سبع عشرة حانوتا من سوق العطارين الكبرى [من بابها المقابل لباب مدرستها][280]، وسقطت حيطانها، وضاعت أموال بذلك. ولم أدر ما سببه[281]. ووقع قرب هذه الأزمنة مثله بموضع الإحراق نفسه، وحرق من الحوانيت أكثر من ذلك. وسببه أن بعضهم [282] ممن كان يصنع المرآة في بعض تلك الحوانيت ترك نار المجمر بحانوته، وكان بها كبريت، فنشبت به النار فوقع الإحراق ليلا. ولم يقدر على إطفائه أحد.

قتل ثوار بفاس

وفي ضحوة يوم السبت رابع عشر رجب قتل بفاس أولاد يفرح، وطوف بهم مقتولين بأزقة فاس، لكونهم كانوا سعوا في ثورة فاس على مولاي إسماعيل. فلما فتحت فاس هربوا لبعض الجبال فظفر بهم، فقتلوا. وأصلهم من أهل فيجيج الذين دخلوا الأندلس ثم خرجوا منها عند الحدث، واستوطنوا حومة رأس الجنان من فاس القرويين.

* وتولى سيدي عبد الواحد الكاتب الموارثة [283]

وقوع فتنة بتلمسان نجا منها أبناء الدلائي

وفي رجب أغار أهل تلمسان على ولاتها من الأتراك، ووقعت الفتنة بينهم.

---

280) سقط من ك وم.

281) [هو كان بإحدى الحوانيت بارود، وكان صاحب الدكان يشرب طابة، فاندفقت نار طابة من دواتها وهي في فمه على البارود، فأوقدت النار في الحانوت نهارا. والله أعلم]. طرة في ك وم.

282) [وهو إدريس اصْفَايْرة. قدم من الصفرة أحد حصون خيبر، والقادم كان يرعى الإبل في الطريق لبعض الحجاج، فلما دخل المغرب أعجبته البلاد، فاستقر بالمغرب ببني وانجل على إبل كان يرعاها لبعض التجار من الحجاج، وهم أولاد الفخار الأندلسيين. فصلحت تلك الإبل بحضائه. ثم اكتسب هو شيئا من المواشي في تلك الضيعة من أجرته على تلك الإبل. ثم لما كانت الفتنة بين بني وطاس والشرفاء السعديين أمراء المغرب باع مواشيه وجمع أولاده ودخلوا إلى فاس القرويين، واستوطنوا حومة رأس الجنان، واحترفوا خدمة الحجامة. فاتسع ذات أيديهم، وصاروا تجارا، وملكوا أصولا مع تقشفهم في مأكولهم وملبسهم وقلة سخائهم مع أنفسهم فضلا عن غيرهم. ولا يعرف لهم فضل ولا فضيلة مع أنفسهم ولا مع غيرهم]. طرة في ك وم. وس.

283) [سيدي عبد الواحد هذا شريف من أولاد سيدي بزيد دفين تلمسان، ينتسب إلى مولانا عيسَى، دفين آيت عتاب، ابن مولاي ادريس باني فاس، ترجم له التادلي في *التشوف*،وكان له ولد اسمه عبد العزيز من عدول فاس، احتز رأسه سيدي محمد المدعو بن عربية من أولاد مولانا اسماعيل في أيام خلافته على المغرب، وعلق رأسه على باب الفتوح]. طرة في ك و م.

وجاءت لأتراك الجزائر إغاثة من إخوانهم فعتوا بها وسفكوا الدماء الكثيرة [ووثبوا بالنهب والوطء] (284) وأخرجوا مَن بحرم سيدي أبي مدين، كما أخرجوا أهل تلمسان من بلادهم، وخرجوا للزاوية. ومن لطف الله بأهل الدلاء، أي أولاد سيدي أبي بكر، أن مولاي إسماعيل كتب لهم بالرجوع الى المغرب، فرجعوا الى فاس ولم يحضروا الواقعة. وكان آذاهم بعض سفهاء تلمسان [فوصل خبرهم الى مولانا إسماعيل، فكتب إليهم بالرجوع] (284) ولما حصل لهم الأذى من أهل تلمسان رأى بعض الفضلاء منهم جدهم سيدي أبا بكر في المنام ورد على سيدي أبي مدين وتلقاه قرب روضته بموضع يسمى باب [المعراط] (285) فجعل سيدي أبو بكر يلومه، وشدد عليه في القول ويقول له: بعثت لك أولادي فأهنتهم! وسيدي أبو مدين يلين له القول. فكان آخر ما انفصلا عليه أن قال سيدي أبو مدين: أنا أبلغهم الى سيدي علي بن حرازم بفاس. فلم يلبثوا إلا قليلا إذ ورد عليهم كتاب مولانا إسماعيل بالرجوع. فلما رجعوا كان نزولهم قرب روضة سيدي علي بن حرازم [مع أهل العمارة التي كانت هنالك بالحرم خارج المدينة. ثم بعد مدة أذن لهم في الدخول الى مدينة فاس وأكرم مثواهم ولم يزالوا بها محترمين معظمين موقرين عند أهلها وأمرائها الى الآن ليس لهم بها سوى طلب العلم وبثه] (286).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محَمد ابن ناصر الدرعي

سيدي مَحمد ابن ناصر الدرعي

عبد الرحمان الزناتي

وسيدي عبد الرحمان الزناتي بمكة

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن مبارك الحسني

في يوم الخميس تاسع عشر محرم توفي بفاس الجديد السيد الفقيه الأديب مولانا محمد بن مبارك بن الحفيد يوسف بن محمد بن يوسف بن علي الحسني السجلماسي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع منه في الحديث وغير ذلك. قرأ ببلده تافلالت وبفاس، وكان السلطان الرشيد يعظمه ويجله.

---

284) سقط من س و ط.
285) س و ط: المعراض.
286) سقط من س و ط.

العام السادس من العشرة التاسعة

أحمد بن محمد المريني

فمنهم الفقيه الأستاذ المجود سيدي أحمد بن محمد المريني، وتوفي يوم الثلاثاء رابع صفر.

من حوادث السنة

وقوع اللطمة بين مولاي اسماعيل وابن أخيه

ومن حوادث هذه السنة، وقعت اللطمة بواد العبيد بين أمير المومنين الخليفة مولانا إسماعيل وجيش ابن أخيه الإمام السلطان مولاي أحمد بن محرز، مات فيها قائد جيش ابن أخيه القائد عمر بن محمد الطويري الفاسي الأندلسي، وذلك في عشية الأربعاء سابع ربيع الأول، وانهزم عسكر مولانا أحمد بن محرز بموت قائدهم.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن محمد المريني

الأستاذ سيدي أحمد بن محمد المريني (286م)

أحمد أعَرّاص

والقائد أحمد أعَرّاص وأولاده

(286م) قلب اسم المترجم في المخطوط المصور فكتب محمد بن أحمد المريني.

العام السابع من العشرة التاسعة

نور الدين علي الشّبراملّسي

فمنهم الشيخ الإمام المعقولي البياني المقرئ الضرير، نور الدين أبو الحسن [الشّبْرَاملِّسي] [287] المصري ـ بفتح المعجمة وسكون الموحدة فراء مفتوحة فألف وتشديد اللام مكسورة ـ قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان رحمه الله من أهل الجد والاجتهاد، آية من آيات الله تعالى ذكاء وفهما، بلغ الغاية في التحقيق والورع التام وحسن السمت والديانة، يُحكى عنه في ذلك غرائب، ما اغتاب أحدا قط.

وكان بعض المشايخ يوثره على شيخ القراء بمصر الشيخ سلطان المزاحي، وكانا معا على طرفي نقيض في الأخلاق. رَوَى عن الشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ علي الحلبي والشيخ علي الأجهوري وأحمد بن خليل السبكي وغيرهم. توفي سنة سبع وثمانين وألف ليلة الخميس، ودفن يوم الخميس ثامن عشر من شوال سنة سبع وثمانين وألف بمصر، ودفن قريبا من الشيخ خالد الوقاد الأزهري، مقابل للشيخ شهاب الدين القيلوبي، ويلي من الجهة الأخرى الميموني والرشيدي وغيرهم انتهى. وقال أبو سالم في *الرحلة*: أخبرنا شيخنا أبو بكر السجستاني أنه كان ملازما كثيرا للشيخ، يعني صاحب الترجمة، لما بينهما من الألفة والمحبة، قال لي: وما سمعته قط اغتاب إنسانا صغيرا أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، حتى المشهورين بالظلم من الولاة، إن جاء أحد يشكوهم لا يزيد على الدعاء لهم بالهداية. وهي منقبة شريفة لا تكاد توجد في زماننا إلا شذوذا، وهي مما يدل على كمال الشيخ في طريق العرفان ودوام مراقبة الله تعالى في أقواله وأفعاله، ونورُ الولاية ظاهر على وجهه وسيما العارفين بادية عليه. انتهى.

رقية بنت ابن عبد الله مَعْنْ

ومنهم السيدة الولية الكاملة العلية ابنة ابن عبد الله السيدة رقية. زاهدة ورعة ناصحة متبعة، شقيقة سيدنا أحمد بن عبد الله معن الأندلسي رضي الله عنها.

كانت مقاسمة أخيها في خدمة شيخهما سيدي قاسم فيما يرجع الى الدار آناء الليل وأطراف النهار، آية من آيات الله في رفع الهمة والزهد، والعزم في الطريق والجد، في غاية الإخمال، والإهمال والتقشف والإقلال، لا تبالي بقلة ولا بمسكنة وعيلة، ومع ذلك لا تقبل من أحد شيئا وإذا أعطاها أخوها شيئا، ردته بملاطفة فتقول: أعطوه من هو أحوج مني، وتارة يتلطف معها حتى تأخذه. وكان يقول إنها لفارغة القلب من الدنيا مع الحزم في أمور الدين، والتمسك بحبله المتين، تعتريها أحوال لا تخرجها عن ظاهر حسها، وأثنى عليها أخوها بعد وفاتها وقال: كنت أتوسل بها الى الله. وقال: كانت تخبرني بأمور لا يجدها المنتصبون للمشيخة. ويحكى عنها مكاشفات، فحكى عنها أنها رأت قطعة من نور قدر جزّة الصوف نزلت من السماء بالزاوية على الناس وهم يقرأون الحزب بالغداة، فعندما وقع ذلك ارتفعت

287) ك و م: الشبراتسي.

أصواتهم بمرة. وحكى عنها أنها قالت له: إني أرى نورا ينتشر في محل سجودي كلما سجدت وأخاف أن يكون الشيطان يلعب بي. قال: فقلت لها: نعم يخاف من ذلك، ثم قال للحاضرين: هكذا شأن الصديقين يخافون وإن كانوا محقِّين.

وأخبرت بمغيبات منها إخبارها بالشيخ أبي العباس اليمني قبل قدومه باثنتي عشرة سنة، وذكرت أنها كانت تراه بالزاوية ووصفته، ثم أتى من بلاده، وكان بالزاوية كما أخبرت، وكان تزوجها الرجل الصالح أبو الحسن علي بن محمد المكنى الأندلسي المريي من أجلة أصحاب والدها. وكانت في المرض الذي توفيت فيه مسرورة بلقاء الله، جميلة الرجاء فيه. ولما قربت وفاتها جعلت تسأل عن وقت الظهر فأخبرت بدخوله فصلت وماتت. وكانت وفاتها بعد زوال يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف، ودفنت بقبة أبيها خارج باب الفتوح إحدى أبواب فاس الأندلس، وذكر لها في *المقصد* ترجمة جليلة أوردنا منها هذه النبذة القليلة.

من حوادث العام

نور عظيم عن يمين القبلة بفاس

ومن حوادث العام، أن في ليلة الأحد تاسع عشر جمادى الثانية انفجر نور عظيم عن يمين القبلة، ثم سقط قبل الفجر.

مقتلة على مراكش بين السلطان وابن اخيه

وفي منتصف ربيع الثاني وقعت مقتلة عظيمة بين الإمامين مولاي الخليفة المنصور بالله أمير المؤمنين إسماعيل وابن أخيه السلطان الإمام مولاي أحمد بن محرز على مدينة مراكش، يطول شرح ذلك.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

نور الدين علي الشَّبْرَامِلِّسِي

وفي ليلة الخميس ثامن شوال مات الشيخ نور الدين علي الشَّبْرَامِلِّسِي.

* مات الحاكم اقبال؟

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

عبد الكبير بن محمد ابن فَايْدَة

وفي يوم الأربعاء رابع جمادى الثانية توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الكبير ابن محمد الفيلالي السليماني ويعرف بابن فائدة. صحب الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي ولازمه سنين عدة في فنون من العلم بفوائد ممدة، واستفاد منه كثيرا، وحصل حظا من العلم معتبرا أثيرا، وتوفي بفاس في السنة المذكورة.

العام الثامن من العشرة التاسعة

محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

فمنهم العالم المحقق اللبيب الفاضل أبو عبد الله محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي. قال الإمام أبو علي اليوسي في *فهرسته*: قرأت عليه معظم *الألفية* لابن مالك *والقرآن*، وله تحقيق في مهمات النحو وفي التلاوة، رحمه الله وجزاه خيرا. انتهى. قتل غدرا بملوية مع شرفاء وغيرهم قدموا من محلة السلطان مولاي إسماعيل وهم سائرون الى تافلالت.

العربي بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم قاضي القضاة أعدل قضاة زمانه الفقيه العلامة المشارك النوازلي أبو محمد العربي بن عبد العزيز الفيلالي [288]. ولي قضاء القضاة بالصحراء وبلاد ملوية وتوات ومراكش وسائر سوس الأقصى والأدنى ومصامدة ولمطة من سوس، وأسند اليه النظر في العزل والولاية، فقام بذلك أحسن قيام، فولى وعزل وأدب وعاتب في سائر البلاد التي كانت تحت ولاية الإمام السلطان مولاي أحمد بن محرز الى أن توفي.

أحمد بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم الفقيه المشارك الأديب الناظم الناثر البليغ الكاتب أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الفيلالي. كان رحمه الله يحسن صناعة الترسيل، وإليه انتهت الرئاسة في ذلك. تولى خطبة جامع الكُتبية عند الإمام مولاي أحمد بن محرز فكان هو كاتب دولته وثقة كتاب إمامته، وله مشاركة في معرفة الأنساب والتاريخ والأخبار والمغازي والسير وأيام الناس وفهم السياسة وطبائع الملوك] [289]، الى أن توفي في بعض الحروب على مراكش مع أخيه المذكور أعلاه في سنة الترجمة [ووالدهما ولاه السلطان مولانا الرشيد الحسني الحسبة بفاس فعدل فيها وقام بها أحسن قيام، وسلك في أحكامه مسلك العدل والإنصاف، وحمدت سيرته، وأكثروا من الثناء عليه، وجرى العمل بأحكامه بفاس من بعده، ولم يلها منهم أحد الى أن وليها أحمد ابن المحمودي] [290].

محمد بن محمد الدلائي

ومنهم الفقيه الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الشيخ العارف بالله سيدي أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمة والده محمد وجده سيدي أبي بكر.

288) هذه الترجمة والتي بعدها أكثر اختصارا في س و ط.
289) زيادة في م. ويوجد في ك و م. بياض قدر نصف الصفحة.
290) سقط من س و ط.

وذكر محمد هنا مرتين فقط كما رأيته بخط الشيخ أبي عبد الله المسناوي، وتأتي ترجمة ولده الامام الحافظ الخطيب أبي عبد الله محمد، فهم ثلاثة في نسق. كان صاحب الترجمة من العلماء العاملين والصلحاء الفاضلين يحكى أنه لما قرب أجله قال للطلبة الذين يقرأون عليه: احضروا ختمة يوم كذا في روضة الشرفاء أولاد ابن ريسون فلم يروه الى أن مات في ذلك اليوم الذي عين، فحفر الشرفاء في الروضة المذكورة قبرا، وكان أهل صاحب الترجمة أرادوا دفنه بروضتهم المعروفة لهم بالكغادين من عدوة الأندلس فرغبهم الشرفاء في الدفن عندهم تبركا، فأجابهم أهله لذلك لما لهم من المحبة في آل البيت، كما هو معلوم منهم، الحاملة لهم على عدم رد كلامهم سيما وقد حفروا القبر، فدفن صاحب الترجمة في روضة الشرفاء المذكورين جبراً لخاطرهم وتبركاً بهم أيضا. وكان قد حبس المطر مدة مع الاحتياج اليه فاستشفع الحاضرون لله بصاحب الترجمة وهو على النعش واستغاثوا الله به فأرسل الله المطر عليهم في الحين، فكان في موته كرامتان، إحداهما ما أشار لهم به من الختمة التي كانت ختمة عمره فكأنه أخبر بموته، ثانيتهما نزول المطر حين توسلوا به، وترك ولده الإمام العالم الخطيب الفصيح المؤلف الناظم الناثر خطيب المدرسة المتوكلية وبجامع الشرفاء روضة مولانا إدريس بن إدريس الحسني باني مدينة فاس وبمساجد عديدة، [وكان بارعا في خطبته] وتأتي ترجمته إن شاء الله عام واحد وأربعين ومائة وألف. توفي صاحب الترجمة، حسبما رأيته بخط الشيخ أبي عبد الله المسناوي، صبيحة يوم الجمعة رابع وعشرين من رجب عام ثمانية وثمانين وألف.

عبد الله بن عبد الجليل البرناوي

ومنهم ، وهو أحقهم بالتقديم، وأولاهم بالتعظيم، الشيخ العالم الكبير، الولي [المجذوب] (291) الشهير، قطب الطريقة وإمامها، وعالم الطريقة المنقاد اليه زمامها، والمنشورة عليه أعلامها، أبو محمد عبد الله بن السيد الجليل أبي محمد عبد الجليل البرناوي الحميري قاطن بلاد برنو من بلاد السودان ودفينها. [قال الحلبي في ريحان القلوب: وأما نسبه فإنه يتصل فيما أخبرنا به السيد أبو العباس اليمني بحمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان] (292). وكان رحمه الله أعجوبة وقته. وحدث عنه تلميذه أبو العباس اليمني بعجائب، ونوه بجلالة قدره وعظيم أمره. وكان كثير المكاشفات، وأول ما قدم عليه فوقع بصره عليه قال له: عرفتك . وحكى السراج الحلبي في *ريحان القلوب فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب*، عن الشيخ اليمني، أنه قال: كانت أم صاحب الترجمة حال

291) س و ط: المحب.
292) سقط من ك و م.

حملها به لا تحضر لهواً ولا زهواً ولا شيئا، مما لا ينبغي حضورها فيه لمقتضى الشرع، إلاَّ وأخذها وجع عظيم في جوفها وألم جسيم واضطراب وانعواج ونحو ذلك. ولما وضعته ورضع ثديها فتارة تأخذه حال عظيمة ويضطرب ويمتنع من الرضاع مدة، ثم بعد ذلك يرضع ثدي أمه، ثم تحصل له تلك الحالة أيضا الى أن نطق وقت بلوغ النطق على العادة، فأخبر أمه بجميع ما كان يأخذها من الوجع والألم وأخبرها بأسباب ذلك، وكانت حالته رضي الله عنه الإقتار. قال له بعض أصحابه: أنا ما في ملكي شيء من الدنيا سوى مُدَّين من الدُّخْن. فقال له الشيخ: أنا ما عندي مد ولا أملكه. قال الشيخ اليمني لما حدث عنه بهذا: وهذه صفته حتى لحق بالله تعالى. قال: وكان لا يلتفت لما يأتيه من الهدايا، فإنها كانت تنزل بين يديه لا يأمر فيها ولا ينهى، فيجيء مَن وَالَى فيأخذها أو يأخذ منها ما شاء، لكأنها ما هي بين يديه وما هي في تصريفه. وكان يذهب بأصحابه الى موضع خال من الفلاة فيأمرهم بالتفرق ثم يقول لهم: تفكروا في ملكوت بركم، وينعزل عنهم وحده في ناحية، الى وقت الظهر، فيرجع حينئذ ثم يجتمعون عليه، فيرجعون الي قريتهم. هكذا كانت حالته كل يوم. وكان دأبه التواضع مع الكبير والصغير دائم البشر مستو عنده القريب والبعيد في الكلام، ولا يلبس إلاَّ قميصا واحدا ضيق الكمين الى نصف ساقيه وكان شديد الاحتمال، واسع الخلق. حكى عنه الشيخ اليمني أنه ما رآه ، مغضبا إلاَّ يوما واحداً إذ قال له رجل بحضرته : اللهم اقطع أصل التوارك! قبيلة وافرة من العرب يقطعون الطريق، فتغير وجه الشيخ ، وقال للرجل: لا تساكنني. ثم شفع فيه الفقراء، فسمح له ووشى به القاضي أبو بكر من علماء البلد الى السلطان، فلم يقبل حتى أوهمه أنه يحاول الملك ويفسد عليه الرعية، فأثر ذلك فيه، فأشخصه اليه. فلما دخل الشيخ على الأمير استعمل السنة النبوية في دخوله وسلامه وخطابه، فأثر ذلك في قلب الأمير تأثيرا حسنا. وكان من قول أبي بكر للسلطان في شأن الشيخ: إنه كافر. فقال الشيخ للسلطان : صدق أبو بكر أيها الأمير، الجهل كفر. فنسب لنفسه الجهل رضي الله عنه حتى لا يزكي نفسه. وكان يقول ذيلي طويل يطأه العدو والصديق. وهذا، كما قال الجنيد، لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالأرض يطأه البر والفاجر، وكالسحاب يُظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب انتهى. والحامل لأبي بكر، على فعله ذلك، الحسد لأنه كان عالما، لكن أكب الناس على الشيخ دونه فكانوا يزدحمون عليه أشد الازدحام.

قال الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي في *ريحان القلوب*: وأما علومه، أي صاحب الترجمة، وفهومه الربانية الظاهرة والباطنة فقد حدثنا العارف الرباني أبو العباس اليمني أن الشيخ عبد الله البرناوي هو البحر المحيط في العلوم التوحيدية والفهوم الكلامية والرسوم الظاهرة من علوم اللسان الباهرة، وأنه آية الله الساطعة الأنوار، فيما للصوفية من الدقائق

والأسرار، احتوى على الدقائق الإلهية، والرقائق الأحمدية، والاطلاعات الغيبية، والمطالعات الكشفية، والذخائر الإلهامية، والموارد الوهبية، واشتمل على علم الخواطر والقلوب وعلى الاطلاع على المقامات والدرجات لكل سالك مبتدئ ومنته ومتوسط من جميع البلاد في جميع الأعصار من سبق عصره ومن يأتي بعده ومقدار كل واحد وحدّ مقامه وما قدر له. وجيء به الى المكتب وهو طفل صغير فكان لوحه موضوعا حذاءه، وهو جالس لا يقرأ فيه، ولكن ينظر فيه مرة واحدة فيأخذه شبه السِّنة فيأتي على اللوح كله مرة واحدة، فإذا أفاق حفظ ما في اللوح فلا ينساه أبدا. وهكذا دأبه حتى حفظ القرآن في الزمن اليسير. وعلومه كلها كانت وهبية لم يعرف له شيخ تعليم لا في العلم الظاهر ولا في العلم الباطن،. فلم يعرف له شيخ في الطريق، قال ولده الشيخ عمر لما سئل هل الشيخ عبد الله والده شيخ في الطريق أم لا فأجاب بقوله: ومنهم من يتولاه الجليل وذلك نادرا ماله مثيل. ومن غريب حاله أنه كان مشاركا في جميع علوم اللسان، زيادة على ما عنده من علوم القلوب، كالنحو والفقه البيان والأصول والكلام وغيرها من جميع علوم اللسان. وكان يفسر القرآن كتفسير العلماء الأكابر، ولما سمع بعضهم أصحابه يثنون عليه بذلك قال في نفسه: لعل هذا من مدح الفقراء. قال: فلما كنت معه في موضع خال أخذ بيدي وقال لي:

ما أظهر الله وليّاً إلاَّ أمده ونصره بالعلم، وقال: وجدنا هذا العلم من اتباع الأوامر وترك النواهي، وقال: إنا كنا من قبل هذا الأمر لا نعرف شيئا لكن كلما سئلنا عنه نجيب عنه بإذن الله. وقال بعضهم في نفسه لما سمعه يقرأ ألفية ابن مالك: ما يصنع الشيخ بالنحو؟ فقال الشيخ على سبيل الكشف له: لولا الفقهاء ما نعبأ بهذا العلم. وقال في إثر ذلك: الكلب لا يخليك إلاَّ إذا كان بيدك العصا تضربه. وقد بين كلامه السراج الحلبي في الريحان بأجوبة ستة بسط القول في ذلك كما ينبغي، وأجاب عن قوله: لولا الفقهاء ما نعبأ بهذا العلم بوجوه ثلاثة، ونقتصر على شيء من الأول منها، وحاصله أنه لما علم أنهم لا يعظمون إلاَّ من كان عالما بعلمهم اللساني أراد أن يرحمهم لئلا ينقصوه فيهلكوا، ولهذا نظائر معلومة، وهو من جملة ما وجه به ما كان يستعمله الشيخ ابن عباد رضي الله عنه من اللباس الرفيع.

ومات صاحب الترجمة في محاربة وقعت بين التواركَ وبين أهل مدينة [كلنبر] [293] من السودان التي كان بها الشيخ. فاستشهد في تلك الوقعة هو وجماعة من أصحابه لإغارتهم أي التواركَ على المدينة وإرادتهم استئصال من فيها. فتغير حال التوارگ من يومئذ. وسلط عليهم قائم من أهل السودان، فقتل منهم العدد العديد انتقاما من الله تعالى من بركة هذا الولي، قاله جدنا في كتابه *نزهة الفكر*. وحكى في *ريحان القلوب* عن الشيخ اليمني عن الشيخ عمر ولد صاحب الترجمة أن الشيخ عبد الله لما قُتل فيمن قُتلَ فُتِّشَ عليه فلم يوجد في القتلى ولا في مصرع ثلاثة أيام، حتى قال بعضهم: لعلّه كان له خَادم من الجن فأفلته، ونحو هذا مما يحاسبه الله عنه، ثم ظهر لولده الشيخ عمر، فأظهره للناس حتى شاهدوه من كل فج وكشفوا عنه من وجهه إلى صدره حتى رأوه عيانا وتحققوه. وكان خرج معه ولده الشيخ عمر للقتال فرده والده وقال له: ارجع ليسكن بك قلوب النساء. فكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الاثنين سادس عشر من شهر ربيع الثاني بموافقة ثامن عشر من مايه سنة ثمان وثمانين وألف، وهو ابن ثلاث وستين سنة، قاله ولده الشيخ عمر في بعض مراسلة للشيخ اليمني بالمغرب. وكان خرج لزيارته تلميذه الشيخ اليمني فوجده توفي.

قال في *ريحان القلوب* في صفة صاحب الترجمة: حدثنا أبو العباس اليمني أنه كان مليح الشامة، صفيح الوجه منيره مشرقه، وفيه أدمة صافية مفتوحة، بوجهه نور الجلالة والجمال، طويل القدر واسع العينين متوسط الجسم حاد النظر، مع الحياء والوقار والسكينة والتؤدة والخشوع. وليس صاحب الترجمة هو سيدي عبد الله البرناوي الذي ذكر شيخنا العلامة سيدي أحمد بن مبارك الفلالي اللمطي في كتابه الذي ألفه في مولاي عبد العزيز بن مسعود الدباغ الشريف الحسني الذي ذكر أن الشريف لقيه في باب الجيسة وذكر حكاية وقعت له معه، بل هو رجل آخر لا يعرفه أحد من أهل المغرب إلا مولاي عبد العزيز الذي أخبر به، لأن صاحب الترجمة توفي عام ثمانية وثمانين وألف ومولاي عبد العزيز إنما ولد بعد التسعين بمثناة وألف كما في تأليف شيخنا ابن المبارك المذكور في قضية الشاشية والسباط التي وصَّى بها سيدي العربي الفشتالي لمولاي عبد العزيز المذكور. وتوفي سيدي عبد الله البرناوي شيخ مولاي عبد العزيز سنة ست عشرة ومائة وألف كما في تأليف شيخنا المذكور، فهو من الاشتراك لفظا فقط في العلم والنسبة فقط.

وكان لصاحب الترجمة القدم الراسخ في التربية. وقال أبو العباس بن يعقوب في *مباحث الأنوار* حاكيا عن أبي العباس اليمني: وكان الشيخ عبد الله البرناوي تهدَى له النساء فيتزوجهن يكمل غرض المهدين، وربما ولد معهن ثم يطلقهن ويزوجهن بعد العدة

293) س و ط: كنبر

(للصعاليك)[294] الفقراء، فيصير أولاده ربائبا عند الفقراء، ومن أطوع الأشياء عنده الدال على كمال حاله أنه لا تأبى المرأة ما أمرها به من التزوج ولو كانت بنت ملك كما لا يأباه زوجها. قال: وهو في تلك البلدة يتسبب، ولايبيت على معلوم، وترى من معه من الفقراء منقطعين إلى الله تعالى كل الانقطاع ولايلتفتون إلى هم رزق ولا إلى خوف خلق. ومن عادتهم بعد فراغهم من أوراد الصبح أنهم يتفرقون ويذهب كل واحد منهم إلى جهة من الغابة بالبلد سواء كان الحر أو القر فيتعبدون هنالك ولا يهمهم ملبوس ولا مأكول إلى الزوال، فتراهم ينزلون من الغابة كالوحش فيمتلئ بهم المسجد ليحافظوا على الجماعة والصلاة مع الشيخ وتهتز الأرض بأذكارهم، لا يزالون كذلك بقية النهار والليل إلى الصباح فيتفرقون وهذا دأبهم.. (وتقدم قريب من هذا عن الشيخ الحلبي عن الشيخ اليمني المذكور. وهذه طريقة عزيزة الوجود، غريبة لم نسمع بمثلها في كل الأغوار والنجود، وكفى ما برز منها في غربنا من الشيخ أبي العباس اليمني المذكور، سمعت من شيخنا العلامة الصالح الورع سيدي الكبيرالسرغيني عن سيدي أحمد اليمني المذكور، ولا أدري أسمعه منه أو بواسطة، ومن غير واحد، أن الشيخ اليمني قال: لامنة عليه لأحد من أولياء المغرب أحياء وميتين إلا الشيخ ابن عباد رضي الله عنه، قال إنه زاره يوما بضريحه بداخل باب الفتوح من عدوة فاس فقضيت له حاجة من عند الله عظيمة)[295].

من حوادث السنة

دخول السلطان إلى مراكش ومصالحة أهلها

ومن حوادث هذه السنة [296] حركة مولانا إسماعيل إلى مولانا أحمد بن محرز. فكانت بينهما حروب بحوز مراكش إلى أن تخلىً له عن مراكش وحوزها مولاي أحمد بن محرز السلطان المذكور أواخر ربيع الأول، فصالح أهل مراكش مولاي إسماعيل ودخلها وسامح أهلها، وأصلح أحوالها، وأمَّن بلادها، وقتل سبعة من رؤسائها، وكحل عيون ثلاثين من رؤسائها الذين قالوا لن تروه أبدا.

اجتماع بربر ملوية على أحمد الدلائي وتطاحنهم مع السلطان

وفي نصف ربيع الأول ثارت قبائل بلاد ملوية من البربر، واجتمعوا على الرئيس السيد أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي، ونصروه، وشنوا الغارة على من لم ينقد إليهم من أهل البلاد المجاورة إليهم إلى فاس ومكناسة الزيتون. ووقعت حروب بينهم وبين عرب تادلا، فغلبوا عليهم وملكوا تلك البلاد وحوزها وأخذوا قصبتها، وأخرجوا المخازنية، وذلك في يوم الأحد أو الإثنين مهل جمادي الثانية. ثم وجه مولانا الخليفة إسماعيل ألفين من المخازنية،

294) زيادة في س و ط.
295) زيادة في س و ط.
296) ذكر حوادث هذه السنة أخصر في س و ط.

وجمعوا عليهم عرب تادلا مع القبائل المجاورة لبرابر ملوية ومعهم قائده يخلف، ووقعت بينهما معركة عظيمة قتل فيها يخلف قائد الخليفة مولانا إسماعيل وانهزم جيشه، ولم ينج من الألفين إلا القليل. ثم وجه إليهم جيشا آخر فهُزم. ثم وجه الثائر أحمد بن عبد الله بن الحاج مع البرابر إلى فاس ومكناس وما بينمها من القبائل فاجتمعت قبائل حوزهما مع المخازنية، واقتتلوا قتالا عظيما، انهزم جيش فاس ومكناس ومات جماعة من كبار الجيش، ولجأوا إلى مكناسة فتحصنوا بها، وذلك ثالث عشر رجب واختفى أهل الزاوية الذين بفاس ومن كان بفاس ممن سبق له معهم نصرة لهم في الحروب بحرم مولانا ادريس وسيدي أحمد الشاوي. واشتد الحصار عليهم والتضييق بهم وبأهلهم، وعزل أمير المؤمنين مولانا إسماعيل رئيس فاس على بن عياد لعجزه عن مقاومتها وضبط الإفراط، وولى عليها القائد حمدون والد الوزير القائد عبد الله الروسي والوالد المذكور نائب عن ولده في الحكم (وذلك أواخر ربيع الأول) (297).

إشخاص قاضي مراكش إلى فاس

وأخرج من مراكش قاضيها سيدي محمد بن إبراهيم الهشتوكي، وأشخصه إلى فاس فأسكن بدار بحرم مولانا إدريس.

هزم السلطان أنصار الدلائي

وفي خامس صفر توجه أمير المؤمنين مولانا إسماعيل من مراكش لقتال الرئيس الدلائي ومن معه من البربر، وقطع وادي العبيد، ووجه القائد الروسي إلى مولاي إسماعيل من فاس مائتين من الرماة، وذلك أواسط شعبان وفيه وقعت لطمة مولانا إسماعيل مع البربر وثائرهم الدلائي، فهزم مولاي إسماعيل البربر وقتلت من رماتهم في المعركة ثلاثة آلاف، وبعث بخبر الهزيمة إلى فاس القائد عبد الله الروسي و أمر أن تضرب (النفوط) (298) وتعمل المهرجان، فامتثل أمره بذلك، وبعث مولانا إسماعيل سبعين رأسا من رؤوسهم إلى فاس، فعلقت.

هزم الحرّان

ثم اقتتل مولاي اسماعيل مع مولانا الحران بملوية، وهزم جيشُه شيعةَ مولاي أحمد بن محرز، وقبض على مولاي الحران وقيده، ثم فر إلى الصحراء، ورجع مولاي إسماعيل إلى مكناسة.

---

297) زيادة في س و ط.

شكوى أهل فاس من شدة الوظائف

ثم شكا أهل فاس إلى مولاي إسماعيل من شدة الوظائف التي تضرب عليهم، فرد الرماة الحاركين معه ومعهم القائد عبد الله الروسي، فاستقل هو بقيادة فاس، وولي أبوه الورثة.

ثورة مولاي حماد بتوات

وثار بتوات مولاي حماد بن مولاي الشريف عامل مولاي أحمد بن محرز على توات ثم سموه ومات مسموما.

وفي أواسط شوال عزل مولاي إسماعيل قاضي مكناسة سيدي محمد (بومدين) (299) وولى مكانه سيدي أحمد بن سعيد (المجلدي) .

وفي رابع ذي القعدة عزل سيدي محمد بن الحسن المجاصي عن قضاء فاس وولي مكانه سيدي العربي بُردُلّة.

قتل مساجين بتطوان

وقتل بأمر السلطان نحو عشرين من مساجين أهل تطوان كانوابسجن فاس الجديد.

وولي سيدي أحمد بن حمدان خطبة فاس الجديد

وفي تاسع ذي القعدة خرج الشرفاء والفقهاء والأعيان لتهنئة مولانا المنصور بالله (بالقدوم إلى مكناسة) (300)

القبض على الحران والعفو عنه

وجيء بمولاي الحران مقبوضا من تافلالت مع أشراف كانوا معه ودخلوا به لفاس. وفي الغد خرجوا به لمكناسة ثم منَّ الله عليه وعليهم بخاطر مولاي إسماعيل فأطلقهم. وما زال الحلم معه في قضايا كثيرة مثلها. وأعطى لمولاي الحران (نخيلا ومداشر) (301) بالصحراء يعيش بها فسار بالقرب إليه.

وفي ثالث وعشرين من ذي القعدة قدم أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي على فاس وطلب من قاضي فاس أبي عبد الله العربي بُردُلة أن يُشركه معه في الفتوى والخطبة فامتنع شحّاً على الأوقاف التي على ذلك.

---

299) س وط: الأنفاض.
300) م: محمد بن بومدين.
301) س و ط: بالقدوم مع سيدي الفاسي من زاويتهم التي بالقلقليين عدوة فاس الأندلس.

وعزل السلطان مولاي إسماعيل خطيب المدرسة المتوكلية سيدي العربي بن ناصر، وولي مكانه سيدي محمد المرابط الدلائي.

وأخذ أبو عبد الله المجاصي في التدريس بالقرويين في بعض الكراسي دون تولية.

وفي سادس ذي الحجة قدم السلطان مولاي إسماعيل من مكناس إلى فاس ولقيه الأعيان والكافة بوادي فاس، ودخل مدينة فاس الجديد. ثم وقع العيد وحضره الأعيان، وخطب القاضي بُردُلة وصلّى.

كوارث وغلاء أسعار

وفي رجب بلغ القمح اثنين وعشرين أوقية للوسق على حسب صاع ونصف شرعي في مد ذلك الزمن، أو وسق ونصف شرعي (302). وغلا ثمن الضحايا، وقل لحمها حتى بلغت الشاة ثمنا لم يعهد أصلا، وعدمت الغنم، وبقي الكثير من غير أضحية، وكثير من الناس من ضحى ثاني العيد، ومن أعجب ما يحكى في هذه أن لحم العيد السمين والهزيل لم ينضج.

وفي أوائل العام ظهر طاعون بتطاون. وفي حوز بني زيات، ثم فشا في البلد، ووقع الموت، وكانت الشتاء في هذا العام دافئة، وغلب نزول المطر في الصيف وبرد الجو، ووقع بفاس ريح وسعال، وظهر الجراد بحوز مراكش إلى سلا إلى تفلالت فأفسد الجريد، واشتد الغلاء، وسلم الله فاسا وحوزها.

وقوع زلازل

وفي قبل نصف الليل من ليلة الخميس عاشر شعبان وقعت زلزلة فطن بها كثير من الناس، ولم يشعر بها البعض. ثم في يوم الجمعة سابع عشر شعبان وقعت زلزلة أخرى، ثم وقعت أخرى في سابع وعشرين من الشهر.

302) في س و *ط*: ارتفع القمح من نحو الموزنة ونصف للصاع النبوي

*** — *** — **تذكرة المحسنين** — *** — ***

محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

الفقيه سيدي محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

العربي بن عبد العزيز الفيلالي

والقاضي العربي بن عبد العزيز الفيلالي

أحمد بن عبد العزيز الفيلالي

وأخوه أحمد بن عبد العزيز الفيلالي.

*** — *** — **الإعلام بمن غبر** — *** — ***

محمد بن حسين التَّاغْزُوتي

وفي هذه السنة توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن حسين التاغزوتي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادرالفاسي، وحضر لديه مجالس عدة، وانتفع به مدة بعد مدة. ودرس *المختصر* وغيره، وولي الإقراء (بياض) الحضرة، وولي قضاء بلده إلى أن توفي.

عبد الله بن يوسف لُوثُوثْ

وفي هذه السنة أيضا، توفي بالطاعون الفقيه الحاج أبو محمد عبد الله بن يوسف لُوثُوث التطّاوني، من تلامذة الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه في التفسير والحديث وغير ذلك.

العام التاسع من العشرة التاسعة

محمد بن علي الفيلالي

فمنهم الفقيه الأستاذ قاضي فاس العليا أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي، به عرف. توفي رحمه الله بالطاعون ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف. ممن أخذ عنه جدنا، ودفن خارج باب الجيسة من فاس بسيدي أبي عبد الله التاودي، ودفن بينه وبينه نحو موضع قبر مايلي القبلة، وعليه دربوز صغير.

عبد الله الشريف اليملحي

ومنهم الولي الشهير، الشريف الكبير، عبد الله بن إبراهيم الشريف الحسني اليملحي العلمي، صاحب زاوية وازان من بلاد مصمودة. أحد الأعلام المذكورين، والكبراء المشهورين، ممن له من علو المقام، ما يلهج به الخاص والعام، كثير التلامذة والأتباع ممن شاع ذكره في سائر الأقطار وذاع، يحكى عنه من الكرامات ما لا يحصى. ويذكر له من المآثر ما لا يستقصى، وانتفع بمحبته خلق كثير وتلمذ له ولبنيه من بعده جم غفير. له الصيت العظيم، والمجد الصميم، والذكر الفخيم، والرسوخ في العرفان والولاية، والرضوخ في المكارم والعناية. أخذ عن سيدي علي بن أحمد دفين مدشر المغاص من جبل صرصر، وتقدمت ترجمته. والصواب في وفاة سيدي علي بن أحمد ما عند الإمام سيدي المهدي الفاسي في *ممتع الأسماع* من أنه توفي أواخر العشرة الثالثة بعد الألف لا ما عند حفيد عمه سيدي الطيب في *فهرسته* من أنه توفي سنة سبع عشرة. ونقل أبو زيد بن عبد القادر الفاسي عن محمد بن أحمد الفاسي أنه لقي سيدي علي بن أحمد هذا في ربيع الثاني سنة ست وعشرين وألف بمنزله بصرصر. وولد صاحب الترجمة عام خمسة بعد ألف سنة، وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان عام تسعة وثمانين وألف.

ونسب صاحب الترجمة يرجع إلى سيدي يملح بن مشيش أخي القطب الجامع مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بهما. فهو أبو محمد مولاي عبد الله بن إبراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن إبراهيم بن عمر بن عبد الجبار بن محمد بن سيدي يملح أخي مولاي عبد السلام المتقدم ذكره. ومن المنقول عن الضابط المؤرخ أحمد بن يحيى الحسني العلمي الشفشاوني البوسروسي أنه قال: صح عند أهل تاصروت أن سيدي محمد بن يملح (المذكور تزوج بنت عمه القطب مولانا عبد السلام بن مشيش المذكور وولده منها سيدي عبد الجبار المذكور في عمود هذا النسب المرفوع من مولاي عبد الله بن إبراهيم إلى سيدي يملح وهو ابن سيدي يملح الحفيد المباشر لسيدي يملح) [303] فالقطب مولاي عبد السلام بن مشيش جد مولاي عبد الله بن إبراهيم من الأم، وعليه ولادته كما أن مولاي يملح من الأب وعليه ولادته.

303) سقط من س و ط.

والحاصل أن أشراف العلم يرجعون إلى أبي بكر والد مولاي مشيش، فهو مشيش بن أبي بكر بن علي بن (حرمة) (304) بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدة بن الإمام أمير المؤمنين مولانا إدريس بن الخليفة مولانا إدريس بن المحدث عبد الله الكامل بن المحدث الحسن المثنى (305) بن أمير المؤمنين الخليفة الحسن السبط بن أمير المؤمنين أحد الخلفاء الراشدين مولانا علي و فاطمة سيدة نساء العالمين البضعة بنت مولانا محمد رسول الله].

قال العالم الحافظ أبو محمد الحسن بن علي بن ريسون العلمي الحسني رحمه الله: أبو بكر بن علي هذا منه تفرعت الأشراف بجبل العلم ونواحيه، ولا يعرف لغيره من الأدراسة عقب بتلك النواحي الهبطية سوى جماعة بني عمران وجماعة أحمد (306) بن أبي العيش بن القاسم جَنُّون وجماعة أولاد جنون بن عيسى. أما جماعة بني عمران فنسبهم إلى عمران لا مرية فيه. وأما جماعة أولاد جنون بقبيلة بني مسارة وهم معظمهم وفريق منهم ببلاد طليق بقبيلة بني شقران وهو أولاد (منقد) (307) بقبيلة بني يدر، وأما جماعة أولاد أبي العيش أحمد القاسم فاستيطانهم بجل العلم: فريق بالحصن، وهم أولاد القمُّور وأولاد شتوان، وفريق بتاصروت، وهم أولاد العمري، وفريق منهم (بتاصروت) (308) انتهى كلام سيدي الحسن بن ريسون. وفي اليونسيين أولاد القمور أيضا، فهو من المشترك.

قلت: ومن بني أبي العيش أولاد الصروخ القاطنون ببني جرفط. رأيت ذلك منصوصا لمن يرجه إليهم في هذا الأمر من شرفاء العلم كالفقيه الخير الصالح البركة سيدي أبي مدين بن ريسون، وجماعة من أبناء عمه من أهل الثقة والضبط ممن لا يختلف في صدقهم. وأما جد بني عمران فقال في *الدر السني*: وجد بني عمران الذي يدعون النسب إليه فهو عمران بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن ادريس باني مدينة فاس.

قلت: وهذا هو التحقيق في رفع نسبهم هذا من طريق عبد الله بن ادريس كما هو موجود بخط الشيخ القصار، وعليه عول القاضي ابن عرضون، وهو الموجود بأيدي بعض أعقابه ونقائبهم كالفقيه سيدي عيسى النجار وابن أخيه الفقيه الأديب سيدي المهدي، وفي بعض الرسوم لبعض بني عمران المذكورين أن عمران (309) هو ابن صفوان بن خالد بن يحيى ابن عطاء بن رباح بن يسير بن العباس بن حسن بن الحسن بن محمد بن إدريس بن إدريس

304) سقط من س وط.
305) [أخرج له النسائي، وكان من ثقات التابعين. انظر ابن حجر في الفتح عند قول البخاري : ولما مات الحسن ضربت عليه خيمة. انتهى].
306) [هو أحمد بن أبي العيش بن عيسى بن الحسن ميمون بن أحمد جنون بن محمد بن قاسم بن إدريس باني فاس بن إدريس دفين زرهون]- طرة في ك وم.
307) ط وس: قنفد.
308) ط وس: بتاجزرت.
309) [وممن ينتسب إلى عمران هذا أيضا، وأنا لست على حكم تقليد في صحة نسبهم. فرق آخرون منهم أولاد الحاج، وأولاد أبي شعيب، وأولاد الهوري، وجعبان، وبالدشر أولاد علي، وأولاد بن الحسن، وأولاد قاسم بن ابراهيم] طرة ف وم.

بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فعلى هذا يكونون في ذرية الإمام محمد بن إدريس باني فاس، لا من ذرية أخيه عبد الله، وهذا لا شك أنه تحريف و إن صدر به العلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن زاكور في *تأليفه في شرفاء العلم*، فاعتمد الأئمة غيره الذي قدمناه. قال ابن زاكور في التأليف المذكور: والعمرانيون الذي تكرر ذكرهم في أشراف الحرم هم في حكم العلميين الذين قصدنا ذكرهم انتهى. وقد ذكر جماعة منهم، فهم قاطنون بحرم مولاي عبد السلام. والعمرانيون كثيرون جدا متفرقون في القبائل الهبطية وأمرهم متشعب جدا، وبتلك النواحي شرفاء يعرفون بأهل خندق البئر من عمل القصر الصغير قصر مصمودة عمل أجزن، وهم قاطنون فيه وبغيره، ومرجعهم إلى عمر بن إدريس باني فاس. فهذا مرجع جميع من يقابل الهبط وما والاها والله أعلم. ورهط صاحب الترجمة من أكابر قبائل العلم (وبفاس شرفاء يدعون العمرانيين ليسوا من هؤلاء وإنما هم جوطيون من بني القاسم بن ادريس، وهم في غاية الشهرة والوضوح وصراحة النسب)(310). نفعنا الله بجمعيهم آمين. ويأتي ما بقي من الكلام على هذا المعنى في تراجم بعض بني أبيه إن شاء الله.

عبد العزيز بن علي الفاسي

ومنهم الفقيه الأستاذ المجود البركة أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يوسف الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده. قال فيه في *ابتهاج القلوب*: رجل متوسم فيه الخير، عاكف على ما يعنيه، محمود السيرة، مجود القرآن بالجمع الصغير للعشر، أخذ في ذلك بحظ غير نزر، ومولده سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وليس له من الولد إلا من توفي صبيا، ولم يزل مستوطنا تطوان، خيرا مرضيا. انتهى. وتوفي أوائل جمادى الأولى عام تسعة وثمانين وألف، ودفن بتطاون، بمسجد طلحة، وبني عليه رحمه الله.

محمد المرابط الدلائي

ومنهم الشيخ الإمام خاتمة النحاة وعلامة الأعلام القدوة الصالح البركة الحاج الأبر الخطيب البليغ حائز قصب السبق في العلوم اللسانية أبو عبد الله محمد الشهير بالمرابط بن الإمام مَحمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي. تقدمت ترجمة والده وجده. ونسبه في ترجمة جده. كان أحد الأعلام الأكابر والفصحاء المشاهير. وسبب شهرته بالمرابط أنه كان متقشفا في الملبس، يلبس ملبس الزهد في الدنيا، كارها لما يلبسه إخوانه الرؤساء، منقبضا عنهم، فكان إخوانه الرؤساء يلقبونه بالمرابط، فجرت التسمية عليه بالمرابط. وكان له التعظيم التام لأهل البيت، ويسعَى في مرضاة الحي منهم والميت، له في مدحهم أنظام. كان أحد المشهورين بالجود والسخاء، عالي الهمة حليما رقيق القلب سليم الصدر متواضعا، لا يمسك معروفه عمن يعرف وعمن لا يعرف، دائم البشر، شديد الصبر، حسن الخلق في الشدة والرخاء.

310) زيادة في س وط.

قال أبو علي اليوسي رحمه الله: كان صاحب الترجمة إماما في علم النحو، ومشاركا في كل الفنون، له شرح على *التسهيل* حافل، وشرح على *البسط والتعريف في علم التصريف* سماه: *فتح اللطيف*، وشرح *الورقات* لإمام الحرمين في الأصول، وله في العربية غير ذلك من أجوبة ومباحث وتقاييد، وله خطب وعظية بنى فيها على منزع ابن نباتة، وله القلم البارع في الإرشاد نظما ونثرا مع سمت ونزاهة وحلم مروءة. انتهى. يروي ما اشتملت عليه *فهرسة ابن غازي* عن الإمام أبي حامد الفاسي عن القصار عن أبي النعيم الجنوي عن سُقِّين عن مؤلفها ابن غازي، وما اشتملت عليه *فهرسة المنجور* عن المحدث الزاهد العارف بالله مولاي عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي عن والده الإمام مولاي عبد الله عن القصار وأحمد بابا السوداني وأبي العباس بن القاضي وغيرهم، حسبما بيَّن ذلك في إجازته لأبي علي اليوسي. ورأيت في بعض المقيدات أنه شرح *ألفية ابن مالك* النحوية في سفرين، وله أنظام رقيقة، وسهام في البلاغة راشقة، يجيد الإنشاء ويتصرف فيه كيف شاء، ممن لا يجارى في البلاغة والبراعة والاقدام في ميادين اللسان والشجاعة. فمن ذلك قوله يخاطب عمه العلامة سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي:

أَيَا بَحْرَ هَذَا الْعَصْرِ عِلْمَاً وَ مَنْ بِهِ ... تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْجَدِّ بعد عُبُوسِ
وَمَنْ جُزُلَتْ بِحُسْنِ تَحْرِيرِهِ النُّهَى ... وَعَادَ شَذَاهُ عَابِقاً بِدُرُوسِ
بِحَقِّ الَّذِي أَبْدَاكَ رُكْناً لِوَقْتِنَا ... إِذَا مُعْضِلٌ أَوْدَى بِكُلِّ نُفُوسِ
إِذَا أُهْمِلَتْ إِنْ هَلْ بِشَرْطٍ لِحَاقُ لاَ ... م فَرْقٍ لَهَا أَمْ أُطْلِقَتْ بِطُرُوسِ
فَلاَزِلْتَ تَنْفِي اللَّبْسَ عَنْ كُلِّ مَنْ لَجَا ... إِلَيْكَ وَتَسْقِينَا بِخَيْرِ كُؤُوسِ (311)

فأجابه عمه المذكور بقوله:

نَعَمْ شَرْطُها معْهَا كَمَا كَانَ قَبْلَهَا ... مَعَ الْأَصْلِ نِلْتَ الْعِزَّ يومَ عُبُوسِ
ولكنهـا إِذْ أُلْبِسَتْ ثوبَ مُلْبِسٍ ... أَفَادُوا لها حُكْمَاً لِنَفْيِ لُبُوسِ
كَـإِنْ زَيْنَبٌ لاَزْدَادَ حُسْناً جَمَالُهَا ... وَإِنْ فَاقَ عِطْرُهَا لَعِطْرُ عَرُوسِ
فَلاَ زِلْتَ تَرْقَى فِي الْمَحَامِدِ صَاعِداً ... وَتُحْيِي رُسُومَ الْعِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِ (312)

311) في مخطوط خ. ع. من البدور الضاوية ص 216:
فَلاَ زلت تشفي غُل كُل الذي لَجا ... إِلَيْكَ وتَسقينا بخَير كؤوس
312) سقط من ك و م.

وأما فصاحة اللسان في الإنشاد والنظم وحفظ الأدب وتحقيقه فممن لا يجارى فيه.
وقال فيه ولده فيما كتبه على نسخة من *مطلع الإشراق* لسيدنا الجد: ولله در والدي عبيدكم المقيم على عهدكم، وذلك أنه لما احتل بالحرم الشريف، المقابل بالاجلال والتشريف، بمكة المشرفة، والمعاهد المفوفة، لقيه شيخ الإسلام، وقدوة ذوي الاستسلام، العالم العلامة الحبر الفهامة البركة المدرس الورع الزاهد أبو مهدي عيسَى بن محمد بن محمد الجعفري الثعالبي نزيل مكة المشرفة فتفاوضا في الحديث، المتلقَى في القديم والحديث، حتَّى أخبره الشيخ المذكور ذو السعي المشكور، وأنا شاهد، بالفقيهتين الجليلتين [المصونتين] (313) السيدة مباركة والسيدة زين الشرف بنتي الشيخ العلامة المتفنن عبد القادر بن محمد بن يحيَى بن مكرم بن المحب الطبري الحسيني فأجازتا له جميع ما يجوز لهما روايته، فجرَى ذلك الحديث المسلسل بالأولية كما هو مرسوم الآن عندنا. وسورة الفاتحة عن الشيخ الخطيب العلامة المعمَّر عبد الواحد بن إبراهيم الحصار المصري إجازة عامة لفظا وخطا سنة إحْدَى عشرة بعد الألف بمكة المشرفة، ورفعتا له السند إلى قاضي الجن شمهروش. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السماع و الإجازة من الشيختين للوالد المذكور يوم الاثنين الموفي عشرين من ذي الحجة الحرام بالبلد الحرام سنة تسع وستين وألف بتقديم التاء في التسع، والسين في سبعين، وكتبت قريش عن إذن أختيها السيدة مباركة والسيدة زين الشرف، ومن خطهما نقلت، فما رأيت والدي رحمه الله سُرَّ بإجازة عالم قط ما سُر باجازة هاتين الشيختين الحسينيتين، قال: لا أدري بأيتهما أفرح الإجازة الشريفة أم بوجود هاتين الشريفتين الفقيهتين الكائنتين أهلا للأخذ عنهما [لا سيما وهما من سلالة سلسلة الذهب، لأن وجود سلالة هذه السلسلة الذهبية على هذه الصورة أشهَى للنفس من الماء البارد. انتهَى كلام صاحب الترجمة] (314). وهو يروي عن والده وعن أبي العباس وأخيه عبد القادر ابني علي بن يوسف الفاسي [وعن مولاي عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر عن أبيه المذكور] (314) وبالمشرق عن أبي الحسن الشبراملسي والشيخ إبراهيم الكردي والسيدتين مباركة وزين الشرف المذكورتين [قاله في *المنح البادية*، وذكر أنه يروي عنه الفاتحة وغيرها، وأجاز له] (315)

313) ط و س: الحسنيتين.
314) سقط من ك و م.
315) سقط من س و ط.

ومن نظم صاحب الترجمة:

لاَ تُفَاخِرْ بِمَا مُنِحْتَ مِنَ اليُسْـ ر وَلاَ تَزْدَرِ بِهِ الْإِخْوَانَا
وَاسْتَكِنْ تَحْتَ سَطْوَةِ الْقَاهِرِ الْعَدْ ل وَحَاذِرِ الْبُعْدَ مِنْ مَوْلاَنَا
وَارْتَقِبْ يَوْمَ لاَ يُنَاضِلُ عَنْ مَرْ ءٍ سِوَى مَا اسْتَعَدَّهُ إِيمَانَا
وَاغْرِسِ الْوُدَّ تَقْتَطِفْ ثَمَرَ النُّجْـ حِ وَتَهْصِرُ غُصْنَهُ الْفَيْنَانَا
فَأَخُو الْمَجْدِ مَنْ إِذَا رُزِقَ الْفَضْـ لَ اسْتَمَالَ وَأَكْبَرَ الْخِلاَّنَا
وَدَنَا وَاجْتَلَى الْمَعَارِفَ وَاقْتَا دَ(316) الْمَحَامِدَ وَارْتَدَى الْإِحْسَانَا
وَاللَّئِيمُ إِنْ نَحْوَهُ الدَّهْرُ يَثْنِي وَجْهَهُ يَنْثَنِي بِهِ شَيْطَانَا (317)
فَغَدَا نَاظِراً لِعِطْفَيْهِ يَمْشِي الْخُيَلاَءَ تَخَالُهُ خَاقَانَا
شَامِخَ الْأَنْفِ دَهْرَهُ يَتَسَامَى فِي انْحِطَاطٍ كَمَا رَمَقْتَ دُخَانَا
يَتَهَادَى كَأَنَّهُ يَخْرِقُ الْأَرْ ضَ ازْدِهَاءً وَيَمْلَأُ الْبُطْحَانَا
رَامَ رَفْعاً فَجَرَّ بُرْدَيْهِ عُجْباً سَفَهاً مِنْهُ فَاجْتَنَى الْحِرْمَانَا
وَالْكَرِيمُ كَالْبَدْرِ يَسْمُو جَلاَلاً فِي بَهَا سَمْتِهِ وَلاَ كُفْرَانَا

وكلامه في أعلى البلاغة مشهور، ما بين منظوم ومنثور. ومما كتب به إلى خليفة العصر ما نصه: بعد افتتاح الحمدلة والتصلية، أدام الله عز الحضرة الإمامية، والمثابة الهاشمية الهمامية، وأيدها بسيرة العمرين كماحاطها تعاقب الملوين، وأسبل عليها سوابغ إجماله، كما أفرغ عليها سحائب إجلاله، ووقاها مقاصم الأخطار، كما أتاها بمغانم الأوطار، المقام الذي انثالت إليه وجوه الميامن تتهلل، كما تهايلت اليه المكرمات تتهادى وتتململ، ودانت له رقاب الأمم إعظاما، كما ازدهت في معالم المعارف إكبارا وإكراما، وطافت به الأنام، كما دارت به التمام، ووسع امتنانه البدو والحضر، كما استخدم سلطانه ربيعة ومضر، وأقام عمود المملكة بعد إشرافه كما استنقذ أسيرها بعد إفلاسه وإيجافه، إذ تفرع من شجرة شماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وانتهج الحنيفية البيضاء حسا ومعنًى، فأقر مآبة للرعية وأمنا، وصار من كل انسان بمثابة انسانه من أوسانه، وأقرب للسانه من أرسانه، وبيانه من بنانه:

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ وَهَلْ يُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْكَوَاكِبُ

316) ك و س و ط: واقتانى.
317) في مخطوطة الخزانة العامة من *البدور الضاوية* للحوات، ص 224، ورد البيت هكذا:
وَاللَّئِيمُ الَّذِي إِذَا نَحْوَهُ الدَّهْرُ انْثَنَى وَجْهُهُ انْثَنَى شَيْطَاناً

لازالت مآثره مخلدة في صحائف الطروس، كما وخطة عضبه ترتسمه في صفائح الجسوم والنفوس، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد ورد علينا من حضرتكم العالية، ومكانتكم السلطانية، كتاب منور الأرجاء، رافع الحجاء، مطمع المسالك، فائت المدارك، قد طابقت ألفاظه معانيه، وخالفت أجناسه مبانيه، فتصفحناه تصفح مغتبط، وتعرفنا ما فيه تعرف منتشط، فألفيناه قد أسفر عن غرر المودات، والصفات المؤدات، وقد دان بما صدر عنه من المفاخر المخلَّدة، والمآثر المؤيدة، التي جمعت الأهواء المتفرقة على محبته، وألفت الآراء المختلفة على مودته، ولا غرو في ورود الفضل من معدنه، وإنما يستغرب صدوره عن غير موطنه، وكيف لا وهو غرة الزمان، وناظر عين الأوان، وينابيع الجود تتفجر من أنامله، وأزاهر السماح تضحك عن فضائله وفواضله، ومواقفه شهيرة، وسيره لا تفضلها سيرة، إذ صار في ذروة المجد صدرا، وفي هالة الفخار بدرا. خلد الله ملكه. ونظم في عقد المعالي سلكه، والسلام.

وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة إحدَى وعشرين وألف، وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسع بتقديم المثناة وثمانين وألف ودفن بروضة أهله الكائنة بضفة وادي الزيتون من عدوة فاس الأندلس رحمه الله.

محمد بن سعيد السوسي المَرْغِثي

ومنهم الشيخ العلامة المشارك المحقق أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغْثِي [صاحب النظم المشهور المسمى *بالمقنع* في التوقيت. والمرغثي من غير ياء، كذا حُرِّف على الألسنة. ورأيت بخط سيدي المهدي الفاسي الميرغثي بالياء قبل الراء] (318). أخذ عن الإمام أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي وأبي العباس الجنان وأبي القاسم الغول الفشتالي وأبي مهدي عيسَى بن عبد الرحمان السجتاني صاحب *الحاشية على الصغرَى* لمؤلفها، والأستاذ محمد بن يوسف التاملي [و أبي العباس المديد] (319) وغالبهم تقدمت ترجمته. قال الإمام أبو العباس الولالي في *مباحث الأنوار*: وصاحب الترجمة هو الذي وضع نظما في علم التوقيت وشهور العام وأيامه سماه: المقنع وشرحه بشرحين: الصغير والكبير. وقد جعل الله الإقبال على كتابه فاشتغل به الناس في المدن والقرَى ببركة صحة نصحه وصلاح طويته. ووضع في الجدول المخمس خالي الوسط نظما وقع عليه الإقبال أيضا. كانت له دراية في كل فن حتَّى في علم الطب، ثم إنه ترك الطب بسبب أن إنسانا أتَى بالهراقة فيها بول وأدخلها عليه في المسجد، فقال: إن علما يؤدي بي إلى أن أكون سببا لدخول المسجد بالنجاسة لا أشتغل به. وقد كان مقصوداً به قبل ذلك، وكانت له محبة كاملة في آل البيت، وكان الناس يرون أن له نجاحا في الجدول وبركة في الأمور، وكان إماما

318) سقط من س و *ط*.
319) سقط من س و *ط*.

لمسجد بمراكش. ومن عادته تأخير صلاة الصبح إلى الإسفار بناء على أنه لا ضروريّ لها وأن مختاره إلى طلوع الشمس، فروي أنه كان أُنكر عليه [في] ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أصبت في تأخير الصبح، وذلك أن قصده في ذلك الرفق بالضعفاء وبمن تفوته الجماعة في مساجد التغليس. وحين جاور الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي في تلك السنين بالحرمين الشريفين اشتاق إليه كما اشتاق إليه الفقراء وشكوا إليه أمر بطئه عنهم إذ كانوا يرجون إيابه للمغرب، فنظم أبياتاً يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله تسريح الشيخ إلى المغرب، لأنه كان يعلم أنه لا يأتي إلا عن إذن، وأمر الفقراء بقراءتها، وبلغت إلينا بالزاوية البكرية حينئذ، ولم يتعلق الآن لطول العهد بحفظي منها إلا ثلاثة أبيات هي أولها وهي هذه:

يَا رَسُولَ الَّله إنَّ الْفُقَرَا ... قَدْ شَكَوْا مِنْ فَقْدِ خَيْرِ النُّظَرَا
شَيْخِهِمْ وَهْوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّه ... قَدْ حَمَلُوا مِنْ شَوْقِهِ مَا بَهَرَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ سَرِّحْهُ لَنَا ... أَنْتَ ذُو الْحَقِّ وَخَيْرُ النُّظَرَا

كان رحمه الله تعالى معمّرا، بقي بعد الشيخ مع كبر سنه سنين،ولم يزل إماما مقصودا بمراكش [موقرا عند العامة والخاصة إلى أن توفي بمراكش] (320). وترك ولده الفقيه محمد، وبقي بعده يسيرا من الزمن ثم توفي، ولم يعقب ذكرا، رحمة الله عليه وعلى أبيه، انتهَى.

وقال أبو علي اليوسي في *فهرسته*: حضرت عنده، أي عند صاحب الترجمة، مجلسا واحدا في *ألفية ابن مالك* أيام الحداثة، ثم لقيته بالزاوية البكرية فجالسته مرارا، وصافحني عن شيخه أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وقال بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، فأفصح بالحديث ولم يفصح بالسند، وبعد ذلك بزمان عثرت على *فهرسته*، فألفيت فيها المصافحة بسندها وحديثها الذي ذكر، فلم أشك في أنها هي التي أرا د يوم صافحني، فكتبتها منها بحمد الله ونصها من خطه نقلت: صافحني الإمام الحافظ شيخنا الإمام أبو العباس المنجور، قال: صافحني شيخنا الإمام أبو زيد ابن سُقين، قال: صافحني الإمام شيخ الإسلام أبو يحيَ زكرياء الأنصاري، قال: صافحني شيخ الإسلام ابن حجر، قال: صافحني الزين العراقي وصافحني رضوان المستملي، قالا: صافحنا الشرف أبو الطاهر الربعي، قال: صافحنا أبو إسحاق الغطي وأنا في الربعة، قال: صافحني النجيب أبو عبد الله الخولي، قال: صافحني أبوالمجد القزويني، قال: صافحني أبو بكر المقري، قال: صافحني القاضي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي زرعة، قال: صافحني أبو منصور عبد الرحمان بن عبد الله البزار، قال: صافحني أبو محمد عبد المالك بن محمد بن نجيد بن عبد الكريم البغوي، قال:

320) سقطت هذه العبارة من نسخ *النشر* واستدركت من مخطوط *مباحث الأنوار* بالخزانة العامة ص 149.

صافحني أبو القاسم عبدان بن حميد بن عبدان المنبجي بحلب، قال : صافحني عمر بن سعيد بن سنان المنبجي، قال: صافحني أحمد بن دهان، قال: صافحني خلف بن تميم، قال دخلنا على هرمز نعوده فصافحنا، وقال: دخلنا على أنس بن مالك نعوده فصافحنا، وقال: صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم. انتهَى من خطه. وكتبت إليه مستدعيا من الزاوية البكرية فأجازني في العلوم كلها ونص الإجازة:

الحمد الله وليّ الحمد ومليكه.. المثيب لطالب العلم ومعينه وشريكه، المجيز لهم على الصراط السوي بتوفيقه وتسليكه، المرسل بالهدَى ودين الحق رسوله فبَلّغ بقوله وفعله وتسكينه وتحريكه، وقال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى، صلّى الله عليه صلاة تعم أصلا وفرعا، وسلم تسليما، وبعد ، فيقول عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن سعيد المرغثي ثم السوسي: إن أخي وحبيبي السيد الحسن بن مسعود اليوسي، قد استجازني في كل شرعي من العلوم، مع أن مقامه الذي سما سماءها مشهور ومعلوم، وفي مثله قيل: قد استسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأذْهَانِ شَيْءٌ إذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إلَى دَلِيل

وفي مثلي قيل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسبَ الْمُعَلَّى إلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلاَدَ إذَا اقْشَعَرَّتْ وَصُوِّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ

ولكن لم يسعني لفرط مودته إلا الإذعان والاستسلام، وهي شنشنة الآباء الكرام، فقلت والسلام، والله المستعان على التمام، قد أجزت لأخي وحبيبي أبي علي السيد الحسن بن مسعود اليوسي جميع مروياتي من مقروء ومسموع ومتناول وموجود، وكل ما صح عنده أنه من ذلك، وأجزت له أيضا كل ما جاز لي بأي نوع من الإجازات حصل لي، وأجزت له أيضا كلما وقع لي من مقطعات في العلوم من منثور ومنظوم، هذا على الجملة، وأما على التفصيل فأذكر بعضه خوف التطويل، فمن ذلك كف الإسلام ومعصمه *الموطأ والصحيحان والترمذي والنسائي* وأبو داوود. أما *صحيح البخاري* فبالسند الذي لا يوجد في الدنيا أعلى منه عن الشيخ الحافظ الحسني أبي محمد مولاي، وسمط محياي، سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي رحمه الله، سماعا عليه لنحو نصفه بقراءة ولده العلامة أبي عبد الله مولاي عبد الهادي، وباقيه بالإجازة عن عدة من شيوخه، منهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار القيسي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، عن قاضي القضاة الطويل القادري، عن شهاب الدين عن ابن أبي المجد الدمشقي،

عن [الحجازي] (321) [عن الزبيدي] (322) عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسَى [السجنوي] (323) عن الداوودي عن أبي حمُّوية السرخسي عن ابن مطر عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، قال: بسم الله الرحمن الرحيم، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره. ومن ذلك علم الحديث على العموم. ومن ذلك علم الفقه المالكي على العموم. *منه المدونة السحنوية و مختصراتها*، ومنه *رسالة ابن أبي زيد القيرواني*، وفرعّي *الإمام ابن الحاجب وأصليّه*، ومختصر *خليل* بن إسحاق، ومنه كتب علم الأصول وكتب التفسير وكتب علم البيان. وكتب القراءات رسما وتلاوة، وكتب السيرة النبوية منها *كتاب ابن اسحاق* ومختصره لابن هشام والكلاعي وغيرهم، وكتاب *ابن سيد الناس اليعمري*، و*الروض الأنف للسهيلي*، و*الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم* صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من المختصرات فيه. ومن كتب الحديث المساند والسنن كمسند *أحمد*، ومسند *الشافعي*، ومسند *الدارمي*، وسنن *ابن ماجة*، و*ابن حبَّان*، و*الحاكم*، و*البيهقي*، و*ابن خزيمة*، والمصابيح للبغوي،وغير ذلك ككتاب *الأنوار السنية* لابن جزي. ومنها في علم العربية: كتب ابن مالك كلها، المنثور منها والمنظوم، وكتب ابن الحاجب كذلك، وكتب ابن هشام، و*منظومة ابن معطي*،و*مقدمة ابن آجروم*، و*الجزولية*، ومنهاكتب الفرائض منظومها ومنثورها، وكتب الحساب كذلك، وكتب الهندسة، وكتب المنطق، وكتب الطب *كالقانون* ومنظومه. ومن ذلك كتب علم الكلام منظومها ومنثورها *كالإرشاد*، وكتب *ا بن زكري*، و*عقائد السنوسي* الخمس، وما له من غير ذلك، ومنه *مناسك خليل والحطاب*، وما للشيخ زروق عليها، ومن ذلك كتاب *إحياء علوم الدين* للغزالي، و*قوت القلوب* لأبي طالب المكي، وغير ذلك مما لم نذكره ككتب التنجيم والترقيم، وكتب السيمياء كالجداول باختلاف أنواعها، وما وضع عليها كالجزنائي الخمادي، و*منظومة شيخنا السيد أبي القاسم الغول* الفشتالي، من فشتالة غمارة، ومنظومة في الجمع بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء في الطواعين، و*نظم كتاب الشيخ الحطاب* في ذلك، وكتب *خواص الأسماء الحسنَى*، و*خواص الآي القرآنية* ككتب البوني، والإدريسية، وما لابن عباد، و*كتاب الوادياشي* وغير ذلك، ومنظومتنا في الخالي الوسط المخمس التي اختصرت بها كتاب المرجاني، وغير ذلك.

وأجزت له أصلحه الله كل ما اشتملت عليه *فهرسة ابن غازي*، و*فهرسة تلميذه عبد الرحمان بن علي سُقين السفياني*، و*فهرسة شيخ الإسلام أبي جعفر بن الزبير*، و*فهرسة المنجور*، و*فهرسة المنثوري*، و*فهرسة ابن القويم*، و*فهرسة ابن يعيش*، و*فهرسة الحافظ الأسيوطي*، و*فهرسة شيخ الإسلام* شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر الكناني العسقلاني، و*فهرسة أبي عبد الله القصار*، و*فهرسة شيخنا* المعمر أبي عبد الله الجنَّان الأندلسي، كل ذلك مما حدثني به وأجازه لي مولاي أبو محمد الحسني المذكور، والعلم المشهور، سيدي عبد الله بن علي بن

321) سقط من س و ط.
322) زيادة في س و ط.
323) س و ط: السجزي، وهو الصحيح في الفهرسة المنقول منها.

طاهر الحسني رحمه الله، إلا أبا عبد الله الجنان فعنه بلا واسطة. وليسمح لنا في إيراد الأسانيد لما ذكر أو بعضه، إذ لا قدرة لأخيكم على ذلك لما علمتم من كبر السن والمرض الملازم للسِّن وفتن الوقت التي أوجبت كل مقت. نسأل الله لنا ولكم العافية والمعافاة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة. وليسمح وليتفضل علينا بفضل دعائه الصالح لعل الله تعالى يمن علينا باللطف الجميل، في المُقام والرحيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وإن سألتم عن المولد فهو في عام سبعة وألف، نسأل الله الكريم أن يختمه بالحسنَى بمنه آمين يا رب العالمين. وكتب في منسلخ ربيع الثاني عام ثلاثة وثمانين وألف، رزقنا الله خيره، ووقانا ضيره، مصرحا بالإجازة المذكورة لمن ذكر، متلفظا بها عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن سعيد المرغيتي ثم السوسي لطف الله به آمين.

وقد توفي رحمه الله ليلة السبت السادس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف. انتهَى من *فهرسة أبي علي اليوسي*.

محمد بن عبد الله الحسني

ومنهم الفقيه العلامة الأستاذ أبو عبد الله محمد بن العالم المتبحر أبي محمد مولاى عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي. تقدمت ترجمة والده. [أخذ عن والده وغيره] (324). أخذ عن صاحب الترجمة جماعة. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: لزمته في القراءات الثلاث من رواية أبي جعفر المدني الأول ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام البزار من طريق *الدرة والتحبير* لابن الجزري، وسمعت عليه *الدرة* بتمامها بلفظي، وأجازني في ذلك كله. وذلك في رجب سنة سبعين وألف. وذكر سيدي الحسن اليوسي في *المحاضرات* عنه حكاية وعبر عنه بالولي الصالح قال: ما لعب باخواننا، يعني شرفاء سجلماسة، إلا رجل جاء البلد، وانتسب للصلاح، ووقع الإقبال عليه، فكان يأتيه رجل فيعده بأن يبلغه إلى مكة، ويحج به طرفة عين. واستمر على ذلك مدة، ثم قام نفر من الأشراف فاتفقوا على اختباره، فمكثوا قريبا منه، وتقدم إليه أحدهم، وعنده خمسون مثقالا، فقال له: ياسيدي، إن هذه الصلاة تثقل علي، فعسَى أن ترفعها عني، وأفرغ تلك الدراهم بين يديه، فكأنه هش لذلك، فبادره الاخرون قبل أن يستوفي كلامه وأوجعوه ضربا، وطردوه. ثم بعد مدة، سافر بعضهم إلى ناحية ا لمغرب، فمر بعين ماء هناك، فإذا الرجل عندها يسقي قربة، وإذا هو يهويٌ من يهود يُعرفون هنالك. نسأل الله العافية. [ومعنَى لعب بهم، أنه غرهم وثبطهم عن القيام بالتكاليف، فصار منهم من يتكل على الوعد من غير القيام بسببه. وهذا شأن من يغر الخلائق ويكذب على ربه بادعاء الخصوصية أن يعاقب والعياذ بالله بسلب الإيمان كصاحب هذه القربة. وقد قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي: ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله منها. قيل هي عقوبة دعوَى الولاية والكرامة بالافتراء. انتهى] (325).

324) زيادة في م.
325) زيادة في م.

محمد العربي البوعناني

ومنهم الفقيه العالم أبوعبد الله محمد العربي بن محمد بن محمد بن أبي عنان الشريف، تقدمت ترجمة جده، وتأتي ان شاء الله ترجمة والده. كان صاحب الترجمة خطيبا عالما فقيها أديبا، انتفع على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وتولى إمامة مسجد الأندلس، ودرس بالقرويين، ثم ولي قضاء تازا. توفي بالطاعون سنة تسع وثمانين وألف.

الصغير ابن القاضي

ومنهم الفقيه البركة سيدي الصغير بن القاضي. تقدمت نسبتهم لابن أبي العافية المكناسي. كان رضي الله عنه من الفقهاء المعتبرين، وعدول فاس المهديين المشتهرين، له القدم الراسخ في الديانة، والقدر الكبير في الصدق والإمانة، كان إماما بمسجد الحوت من عدوة فاس القرويين، ثم أراد التخلف لمشقة الإمامة، فلم يتركه من ذلك أهل حومتها إلى أن يجعل مكانه من يرضاه لهم هو، فلم يجد بعد الفحص فتحرى أن يتقلد ذلك، فالتزم إلى أن وجدوا من يرضونه لذلك، ثم دفع لهم أربعين مثقالا جمعها من خراج منذ توليه تحريا عن تمليكه ليكون قيامه بذلك لله تعالى. ومثله سمعناه عن الشيخ العارف بالله سيدي أبي عبد الله محمد بن عباد خطيب مسجد القرويين وإمامه. فإنه أوصى بربيعة كانت عنده أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشترى بها ربع، فوجدوها دراهم، فحسبت فوجدوها هي عدد خراجه منذ ولي. سمعنا أن الربع المشترى بها هو حمام القلعة، ومن عجائبه أنه يقصده أهل المرض المعروف بالحب الذي يشق على الناس، نسأل الله السلامة، للغسل فيه، فيشفون. ومن العجب أنه لا يتأدى به فيه من غسل معهم فيه حتى صار هو المعين الآن لهم ولغيرهم من سائر الأمراض، سوى من مرض بالجذام أو البرص، فان المحتسب الموجه لذلك يمنعهما من الغسل به وفي غيره من سائر الحمامات لسرعة الأدى به. نسأل الله السلامة من الجميع. وما يحصل لهم من الشفاء من الغسل به من بركة هذا الإمام، لأن علمه كان لله. ومن كان لله كان الله له، ويكون الستوسل به خالصا فتقع الإجابة فورا.

محمد بن عبد الله البكري

ومنهم الفقيه الجليل أبوعبد الله محمد بن عبد الله البكري (326) كان خطيبا بجامع الحمراء من المدينة البيضاء. توفي يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى عام تسعة وثمانين وألف.

236) قوله البكري غير أهل الدلاء، ولا أدري إلى أين ينتسب وأخبرني بعض المسنين من عدول طالعة فاس أنه وقف على عدة رسوم مسجلة على شكله في الاحكام والنسخ و .... عليه وذلك كله يدل على عدله في الاحكام. طرة في م.

محمد بن قاسم الغول

ومنهم قاضي فشتالة أبو عبد الله محمد بن قاسم الغول بمدشر أُمَرْجُو وعقبه هنالك معروفون، ومنهم من يتولى الإمامة والخطبة بجامع المدشر المذكور، يتداولون ذلك بينهم، ويرثونه كعقبه من بعده الى الآن، ويوثرهم بذلك أهل المدشر المذكور دون غيرهم من الناس، ولا يتركون غيرهم يتولى ذلك، وهم عندهم معظمون موقرون مكرمون... (327).

عبد الرحمان بن يوسف السوسي

ومنهم العالم العلامة سيدي عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان بن عبد المومن بن بركة بن خليفة بن عثمان بن احمد بن عيسى بن مسعود بن اسماعيل، من ذرية القطب سيدي مصال بن هارون الشهير ضريحه بتدمانت بسوس الأقصى. له قصيدة لامية في بحر الطويل نظم فيهاجملة من قواعد الفقه. توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين عيد الأضحى سنة تسع وثمانين وألف ودفن بمراكش بموضع يسمى جنان رحمة خارج باب الدباغ حيث مدفن ابن سعيد صاحب *المقنع*.(328)

عيسى بن علي الشريف الشفشاوني

ومنهم قاضي شفشاون أبو مهدي عيسى بن علي الشريف

يوسف بن محمد العربي الفاسي

ومنهم الفقيه سيدي يوسف بن الإمام محمد العربي الفاسي. تقدمت ترجمة والده وجده والكلام على نسبه.

أبو مدين الفاسي

ومنهم الشاب سيدي أبو مدين بن الامام (محمد) بن الشيخ عبد القادر الفاسي. توفي عن نحو سبعة عشر عاما.

أحمد بن إدريس العمراني

ومنهم مولاي أحمد بن إدريس به عرف، الشريف العمراني الجوطي الحسني. ولما خرج أهل فاس حاركين مع أمير المؤمنين مولاي إسماعيل بن السلطان مولاي الشريف الحسني السجلماسي عاشر ربيع الأول عام تسع وثمانين والف خرج معهم حاركا صاحب الترجمة على عادة أهله مع مولانا الرشيد ومولانا إسماعيل ومن تقدم قبلهم من خلفاء السعديين شرفاء درعة الحسنيين، ثم إن صاحب الترجمة وصله الخبر أن بعض أهله أصابه

327) زيادة في م.
328) سقطت ترجمته من س و ط.

الطاعون ومات بداره بفاس، فأعلم مولاي إسماعيل بذلك فطلب منه أن يأذن له في السفر إلى المشرق في هذا العام عام الترجمة فقدم صاحب الترجمة إلى فاس، فأصابه الطاعون بفاس ومات بها ودفن بخربة بالكغادين من عدوة فاس الأندلس، واتخذها مقبرة من بعده أسلافه لدفن موتاهم.

سعيد السوسي

ومنهم الفقيه الاستاذ سعيد السوسي. توفي بالطاعون في رابع عشر جمادى الثانية بالمدرسة المصباحية من عدوة فاس القرويين.

عبد الرحمان بن محمد الصدراتي

ومنهم الفقيه الاستاذ سيدي عبد الرحمان بن محمد الصدراتي توفي بالطاعون بفاس.

عبد المالك الدراوي

ومنهم الفقيه الأستاذ عبد المالك الدراوي توفي بالطاعون بفاس الجديد المرينية.

محمد بن محمد بن علي الشامي أُعْلُّوج

ومنهم الطالب محمد بن محمد بن علي الشامي شهر بأَعْلُّوجْ. توفي بالطاعون بفاس الادريسية.

المهدي الليريني

ومنهم قائد الزمان بفاس المهدي الليرني توفي بالطاعون بفاس، ودفن بروضتهم قرب سيدي الگومي بين القليعة داخل عدوة فاس الاندلس.

من حوادث السنة

ظهور الطاعون بالمغرب

ظهر الطاعون أولاً قليلا، ظهر بتطاون إلى أن بلغ الموتى بها خمسين نفسا في اليوم الواحد، وظهر بالقصر إلى أن بلغ موتاهم مائة وخمسين في اليوم الواحد.

فبلغ خبره إلى مولانا الخليفة إسماعيل الحسني، فوجه عبيده الى وادي سبو وأمرهم أن لا يترك أحد يعدوه. وخرج أمير المؤمنين مولانا إسماعيل من مكناسة الى الحركة.

وخرجت المحلة من فاس في رابع عشر ربيع الأول فقدمت عليه. وظهر الطاعون بفاس الجديد المرينية فصُلي بها ليلة المولد على عشرين، وكثر بها، وخلت مدرستها وسدّت في ثامن ربيع الأول، وكثر بالقرى المجاورين لها بعين الخمسين وبموضع الخميس اليوم وبتلك القصابي وافركان حتى خليت، فوجه السلطان مولانا إسماعيل عبيده إلى إحراق تلك القرى التي أخلاها الطاعون، فأحرقوها عن آخرها وخربوها وتركوها خرابا في خامس عشر ربيع الأول. وأمر عبيده أن لا يتركوا من يريد المرور بفاس إلى مكناسة الزيتون، فكانوا يحرسون الطرق ليلا ونهارا، ومَن لم يسعفهم في الرجوع عن المسير إلى مكناسة قتلوه. وظهر الطاعون بفاس وكثر الى أن بلغ الموتى في اليوم الواحد من أربعمائة إلى ثمانمائة إلى ألف وأزيد، إلى أن ضعف في منسلخ رمضان، فبلغ الموتى في اليوم الواحد عشرة. ثم ظهر الطاعون في مكناسة الزيتون دار الملك إلى أن بلغ الموتى بها ثلاثمائة، إلى أن ضعف فبلغ الموتى في اليوم الواحد خمسين، وظهر بمراكش فبلغ الموتى بها ألفين في اليوم الواحد وأكثر، ومات بمدغرة وتافلالت وتوات وسائر بلاد الصحراء ما لا يحصى.

تولية المجَّاصي ثم عزله

وفي ثامن ربيع الأول قدم فاس العلامة سيدي محمد المجاصي بتولية الإمامة والفتيا بالقرويين فوليها الى آخر رجب، فأخره مولانا إسماعيل عن ذلك، وولىَّ مكانه السيد العربي بُردُلَّة. ووجه مولاي اسماعيل المجاصي المذكور قاضيا إلى مكناسة الزيتون، وفي مهل شعبان ولي قضاء فاس الجديد سيدي احمد بن سعيد.

إصلاحات بفاس

وفي هذه السنة أصلح الوزير القائد عبد الله الروسي جامع الأندلس مع مدارسها، وبدأ بتزليج صحنها، وكان غير مزلج مغروسا بأشجار النرنج، فحفروا عروقها، وكان الطيور يهولون المسجد بصوتهم ويزبلونه بأرواثهم فأشار عليه الناس بقطع الأشجار وتزليج الصحن حيث كان يصلح المسجد، فلما فرغ من إصلاحه قطع الأشجار وزلج الصحن.

وفي هذه السنة جلب الماء لزاوية سيدي عبد الرحمان الفاسي التي بالقلقليين، ولك أن تقول زاوية سيدي عبد القادر الفاسي لأن الزيادة فيها التي زادها مولانا إسماعيل كانت لأجل سيدي عبد القادر، وهي من محاربها اليوم الى محراب صحنها وهو النصف الأيسر للمستقبل مع جميع الصحن والميضة والسقالب والصومعة.

خروج إِخوان السلطان عليه
وإِرسال العسكر لضرب أنصارهم آيت عطة

وفي تاسع عشر رمضان ورد إلى فاس خبر خروج إخوان مولانا الخليفة إسماعيل ابن السلطان مولاي الشريف الحسني عليه، وهم مولاي الحران ومولاي هاشم ومولاي أحمد ثلاثة، ويظهرهم بعض بني عْمير، وساروا إلى آيت عطه من البربر، ونادوا في البربر بالحركة وإعطاء الراتب والأخبية وآلات الحروب، فوجه اليهم مولانا إسماعيل المحلة، وخرجت المحلة من فاس في سادس شوال، فالتقى الجمعان بموضع يعرف بغيطه من بلاد آية عطة، فوقع القتال بينهما مات فيه من رماة فاس نحو اربعمائة، وقتل قائد رماة فاس موسى بن أحمد من بني يوسف الأندلسيين ملوك الأندلس الذين ألف بن الخطيب السلماني في التعريف بدولهم كتابه *طرفة العصر بدول ملوك بني نصر*.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن علي الفيلالي

سيدي محمد بن علي الفيلالي

عبد الله الشريف اليَمْلَحي

والشيخ الكامل العارف بالله الواصل مولاي عبد الله الشريف اليملحي بوزان ليلة ثاني شعبان من السنة، ومن الغد دفن وسنه خمس وثمانون سنة.

عبد العزيز بن علي الفاسي

وسيدي عبد العزيز بن سيدي علي الفاسي خارج مدينة تطاون.

محمد المرابط الدلائي

وسيدي محمد المرابط الدلائي.

محمد بن سعيد المرغِثي

وسيدي محمد بن سعيد السوسي المرغِثي.

محمد العربي البوعناني

وسيدي محمد العربي البوعناني.

عيسى بن علي الشريف الشفشاوني

والقاضي سيدي عيسى (بن علي) الشريف بشفشاون.

محمد بن عبد الله البكري

وسيدي محمد بن عبد الله البكري

محمد بن قاسم الغُول

وسيدي محمد بن قاسم الغُول

محمد بن عبد الله الحسني

ومولاي محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر (الحسني).

أبو مدين بن محمد الفاسي

البركة سيدي أبو مدين بن محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي، ودفن بروضة جده أبي المحاسن خارج القبة عند رأسه.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن عبد الرحمان الحجر

في صفر توفي الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحجر الأندلسي، مقدر الفرض بفاس، وناظر الأحباس بفاس الجديد ثم بالقرويين، فقيه عارف بالوثائق، حسن الخط.

قرأ على القاضي أبي عبد الله ابن سودة، وعلى الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي لازمه كثيرا وجالسه آصالا وبكورا، وسمع عليه *صحيح البخاري* وكثيرا من *مختصر خليل* وابن السبكي والصغاني *والشفا والمراصد والصغرى والكبرى* وغير ذلك. وتوفي بالطاعون.

عبد السلام ابن جَلاَل

وفي يوم الاحد ثاني وعشرين من ربيع الثاني توفي أبو الفرح عبد السلام بن عبد الرحمان بن جلال، كان من عدول فاس.

محمد الخيَّاط ابن جلال

وفي يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثاني، توفي الفقيه النجيب أبو عبد الله محمد الخياط بن أحمد بن عبد الرحمان بن جلال، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، فانتفع به، وحضر مجالسه، وظهرت نجابته، وتوفي بالطاعون العام.

عبد الله بن أحمد الغزواني الفاسي

وفي يوم الاثنين ثالث وعشري ربيع الثاني توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الفاسي الملقب بالغزواني، ممن سمع على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، في فنون مختلفة، وأنجب وفاق أقرانه، وتوفي بالطاعون العام في القصر.

عبد الرحمان بن محمد الصَّدْرَاتِي

وفي هذا الشهر توفي عبد الرحمان بن محمد الصدراتي، كان أستاذا مستوطنا عدوة الأندلس من فاس، توفي مطعونا.

عبد المالك الدّراوي

وفيه أيضا توفي سيدي عبد المالك الدّراوي. كان أستاذا، توفي بفاس الجديد.

محمد ابن ناجم

وفيه أيضا توفي الفقيه أبو عبد الله محمد ابن ناجم، فقيه أستاذ توفي مطعونا بفاس الجديد.

علي بن احمد القنطري

وفي جمادى الثانية توفي بالقصر الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن قاسم القنطري، من أصحاب الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، قرأ عليه *الصحيحين*، ومختصر خليل الى الجنائز، ولازمه أزيد من عشر سنين، ثم لازم بعده خليفته بزاويته الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي، فسمع عليه *صحيح البخاري والشفا*، والتفسير، *والرسالة* وغير ذلك. مولده سنة أربع وألف.

أحمد بن عبد الكريم المْطَغْري

وفي ذي الحجة توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبد الكريم المْطَغْري من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لازمه سنين، وانتفع به النفع المبين، وتوفي قاضيا ببلده تافلالت بالطاعون العام.

ناصر العُمَيْرِي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه سيدي ناصر العميري، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، ولازمه إلى أن توفي مطعونا.

علي ابن شابع

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه، أبو الحسن علي بن شابع، ولي القضاء ببلده بعد سيدي عيسى الشريف، ثم مات بعد أيام ببلده شفشاون. قرأ بفاس على شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وعلى الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج وغيرهما.

عبد الرحمان الشامي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه أبو زيد عبد الرحمان ابن الشاوي الشامي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لزم مجالسه والأخذ عنه، وتوفي مطعونا.

عبد الملك ابن علي المراكشي

وفي هذه السنة أيضا توفي أبو مروان عبد الملك، بن القائد علي المتطبب المراكشي، كان عالما عارفا بالطب، قرأ على والده، وله معرفة بالأدب، وكانت له رياسة، وكان السلطان المظفر مولانا إسماعيل - نصره الله وأيده- يعظمه ويقربه ويقدمه على غيره مختصا به، إلى أن قتل بفاس مخنوقا من مخدومه المذكور.

أبو عثمان العسري الزّوّاق

وفي هذه السنة أيضا، توفي أبو عثمان العسري السوسي الزواق، كان أديبا، له كلام جيد، سيما الملحون، وله خط رائق في غاية الحسن، يكتب بشماله ويزوق الجيد الذي يعجز عنه الغير في الكتب وغيرها، وكل ذلك بشماله، وكان هو الذي يزوق في دار السلطان الجحر وغيره، وتوفي بفاس.

سيدي أحمد العرفاوي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الأستاذ سيدي أحمد العرفاوي، قرأ القراءات السبعة على سيدي عبد الرحمان ابن القاضي وغيره.

العام العاشر من العشرة التاسعة

محمد بن محمد عاصم الأندلسي

فمنهم الرجل الصالح الخير المكين ذو الحال الصحيح والمدد الواضح والدين المتين أبو عبد الله سيدي محمد بن الرجل الصالح أبي عبد الله سيدي محمد عاصم، دعي به، الأندلسي، من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله مَعْنْ رضي الله عنه.

قال في *المقصد*: صحبه أولا ثم صحب بعده خليفته الشيخ سيدي قاسم الخْصَاصي ثم بعد لا خليفته سيدي أبو العباس (كذا) أحمد بن محمد المذكور الى أن مات في حجره وهو راض عنه، وربما كان يثني عليه أيام حياته بظاهر الغيب منه ويصفه بالصلاح والدين. وكان رضي الله عنه مقبلا على شأنه، تاركا لما لا يعنيه، واقفا على حدود الله، متبعا للسنة، قوي الحال كثير الذكر، يغلبه الوجد أحيانا فيتحرك ويهيم ويصيح صيحات. توفي رحمه الله سنة تسعين - بتقديم الفوقية - وألف، ودفن بالجنان الذي اتخذه سيدي أبو العباس مدفنا لأصحابه زمن الوباء الواقع في هذه الأعوام خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس الأندلس.

محمد أَدَرَّاق

ومنهم الطبيب الماهر المسن أبو عبد الله محمد أدرَّاق السوسي، به عرف. تقدمت ترجمة بعض أقاربه. توفي في ضحوة يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة تسعين وألف، ودفن في العصر بإزاء سيدي مسعود الدراوي رحمه الله تعالى.

محمد البكري الصديقي

ومنهم الفاضل ذو القدر الكامل سيدي محمد البكري الصديقي المصري، دارُهُم بمصر مشهورة بالنسب للصديق في غاية الوضوح. وهو محمد زين العابدين بن محمد ابن أبي بكر وأبي المكارم زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين بن محمد ابن أبي البقاء جلال الدين بن محمد جمال الدين بن عبد الرحمان وجيه الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن ابن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى ابن داوود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ذكره تلميذه إبراهيم بن عامر العبيدي المالكي في كتابه *عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق*، والفقيه الخير الحسن بن علي العجيسي القاطن بمكة في مؤلف له. نقل هذا عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسني في *كناشه*. وقد عرف العبيدي بشيخه المذكور في التأليف المذكور وذكر له كرامات وآيات، قال: وله *ديوان* أودع فيه بعض أسرار الطريق، وله *رسائل* في التوحيد وفي الاسم الأعظم انتهى. وذكر قبل هذا أن سند صاحب الترجمة عن والده عن جده إلى الحسن بن الحسن ثالث عشر عن أبي الحسن الشاذلي.

أبو سالم عبد الله العياشي

ومنهم العلامة الكبير، المحقق النحرير، الفاضل المشارك، في أنواع العلوم والمدارك، الرواية الرحالة الجوال، الفصيح القوال، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي. تقدمت ترجمة والده. قال أبو عبد الله المسناوي في رسالته النصرية (329) : والعياشي نسبة لآل عيَّاش قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة، ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أَعْيَاشْ. وقد أدركنا هذا السيد بالسن، يعني صاحب الترجمة، بنحو عشرين سنة. وكانت وفاته ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة تسعين بتقديم التاء وألف بالطاعون عن ثلاث وخمسين سنة وأشهر، لأن ولادته كانت على ما قيده بخطه ليلة الخميس أواخر شعبان سنة سبع بتقديم السين وثلاثين وألف. ورحلته جمة الفوائد عذبة الموارد، غزيرة النبع، جليلة القدر، جامعة من المسائل العلمية المتنوعة لما يفوت الحصر، سلسلة المساق والعبارة، مليحة التصريح والإشارة، كرحلة العلامة الضابط أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري السبتي الولادة الفاسي الوفاة المسماة *بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الكريمة الى مكة وطيبة*. انتهى كلام المسناوي.

وكان صاحب الترجمة يشتهي أن يمر به الشيخ اليوسي، فلم يتفق له إلا أن كتب له الشيخ اليوسي بهذه الأبيات معتذرا:

أَبَا سَالِمٍ مَا أَنْتَ إِلاَّ كَسَالِمٍ ... لَدَيْنَا ولم يُقْضَ اللقاءُ فَسَالِمِ
وَزَوِّدْ غَرِيبًا طَالَمَا قَذَفَتْ به ... ضُرُوبُ النَّوَى من كُلِّ أَفْيَحَ قَاتِمِ
مُدامًا لشُرْبِ الكَأْسِ وَهْيَ مَنُوطَةٌ ... بِكَفِّ الثُّرَيَّا أَوْ بِكَفِّ النَّعَائِمِ
بِوُدٍّ وَإِنَّ الوُدَّ مِنْ أَطْيَبِ القِرَى ... وَدَعْوَةَ صِدْقٍ عِنْدَ عَقْدِ العَزَائِمِ
وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ ثَمَّ مَنْ جُمْلَةِ المَلاَ ... تَحِيَّةَ ذِي وُدٍّ الى الكُلِّ دَائِمِ

قال الشيخ اليوسي في *محاضراته*: وقولي كسالم تلميح الى قول الشاعر:

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وأُدِيرُهُمْ ... وَجِلْدَةُ بينَ العَيْنِ والأَنْفِ سَالِمُ

وكتب عبد المالك بن مروان الى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم يفهم مراده حتى أنشده البيت المذكور. ومراد الشاعر أن سالما المذكور الذي يدافع الناس عنه ويحامي عنه في محبته له وعزمه عليه بمنزلة الجلدة التي بين الأنف والعين لأن تلك الجلدة هي سالم فهو تشبيه تام. انتهى (330).

329) س و ط : في كتابه المسمى *بجهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر*.
330) موضع الأبيات به فراغ في ك. والفقرة كلها سقطت من ط و س.

وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين، والعباد الكاملين. وتقدم ما ذكره في رحلته في ترجمة سيدي عثمان اليوسي عن نفسه أنه كان يختم القرآن كل ليلة في خيمته حين توجهه للحج. وأخذ رضي الله عنه عن عدة مشايخ كما تضمنته فهرسته المسماة *اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر*. وانتفع بشيوخه كما في رحلته المتقدم ذكرها، وتقدم لنا النقل منها مرارا، كذا *فهرسته*، وكان لنا فيها عون على تراجم كثيرة كما تقدم. وأجازه الشيخ أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بعد أن كتب له صاحب الترجمة استدعاء نصه: حمدا لمن يسبح كل شيء بحمده، ومرسل الرحمات من عنده، ومنزل الفرقان على عبده، وصلاة وسلاما على أفضل من أوفى الله بعهده، وأنجز له الرحمان بوعده، وعلى آله وأصحابه وجنده، حزب الهدى ووفده، وعلى تابعيه حماة الدين وأسده، أما بعد، فيقول أفقر الخلق لربه وأوجلهم من سوء كسبه، أسير خطياته ورهين سيآته، فقد طال ما ترامت بي الأعصار، وتداولتني قسي الأسفار، بأوتار الاصفرار والإسفار، أجول في كل تنوفة، وأقطع المحال المخوفة، وأتوسم بفراستي المشايخ شرقا وغربا، عجما وعربا، أطلب طبيباً من أدواء الجهل شافيا، وماهرا لخراق الغباوة رافيا، فلم أر إلا من شكا كشكواي، ومن ابتلي بمثل بلواي، ومن له تفطن لبعض الأمر،، لا يبرد عن الأحشاء لهيب الجمر، يثير الداء ولا يحسمه أو يهينه، بلفظ تلقاه من غيره ولا يفهمه، الى أن أقبل السعد منشورة أعلامه، وزمان الإقبال مشرقة لياليه وأيامه، فألقتني الرحلة، وأدتني النقلة، إلى كعبة الآمال، ومحط صالح الأعمال، بقية صالح السلف، ودرة عقد الخلف، طبيب يدير كيف شاء الكلام، ومن هو قاطع لابراء الكلام، تحسم يده أصل الإيلام، شيخ الإسلام، خاتمة المحققين، ونادرة الأئمة الموفقين، الجامع بين الشريعة والحقيقة، ومحيي رسوم الطريقة، المهاب في أعين الخليقة، والمحبب إلى كل سليقة وأعرف كل فن بأصوله وفصوله، وأرسخهم قدما في فهمه وحصوله، تنازعه أرباب المذاهب وأصحاب المواهب، فقال للشاذلي: أنا شاذلي، وقال مالك: وهو لمذهبي مالك، وقال سبويه والخليل: ما سواه من خليل، وقال الأشعري والفخر: لنا حصل به الفخر، وقال أئمة الحديث: بنا اشتهر في القديم والحديث، وقال المفسرون: إنا به موسرون. ولقد صدقوا كلهم فيما وصفوا، ولعمري ما أنصفوا. أليس هو جمع جوامعها، وحلية مجامعها ؟ فلا وجه لتخصيصه ببعضها وهو مالك سمائها وأرضها، عفا الله عنهم. ألم يعلموا بأنه الفتى الوارد الصادر، أبو محمد عبد القادر، نجل السادة الأئمة الكاشفين للكروب المدلهمة، سيدي أبي الحسن علي بن العارف بالله، المتشرف بحب مولاه، سيدي محمد بن يوسف:

نسَبٌ كأنَّ عليه مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... نوراً ومِن فَلَقِ الصَّباح عَمُودا

نظمنا الله في سلك طريقتهم، وجعلنا من حزبهم وفريقهم. فلما وقع بصري عليه، وقادني نور التوفيق إليه، علمت بأنه ليس بوجه مموهٍ، وأن الله به مُنوِّهٌ، فملأ عيني جَمالا وحبوراً، وقلبي مهابة وسروراً، فحمدت الله شكرا، وشكرته. ذكرا، فعلمت أنه من الذين إذا

رُؤوا ذُكر الله، وإذا تحركوا وسكنوا فبالله، فعلمت أني قد أتيت البيوت من أبوابها، ولبست المعالي بأثوابها، وأعطيت القوس باريها، والصحيفة قاريها، والزند واريها، فنادتني المعالي: على خبير سقطت، وبلغت الذي أردت، فدونك وما تشتهي، فقد ظفرت بالكنز الذي لا ينتهي. فشمرت على ساعد الجد، وجررت أذيال الجَد، فمنَّ الله عليّ، فقرأت عليه *السُّلَّم* و*إيساغوجي* للبقاعي، و*ورقات* إمام الحرمين اختلستها من يد الدهر، ثم ابتزتها مني بالغلبة والقهر، فعاقبني على ذلك الاختلاس، [بالإيحاش بعد الاستيناس، فصرفني عن ذلك الجناب الفسيح، والمتجر الربيح] (331)، صارف القدر الذي لا يرد، ولاينفع ذا الجد من الله الجد، فكابدت مشاق البين شهورا عديدة، ومدت مديدة، ثم إني تذكرت بعد ذلك تلك المعاهد، وحننت إلى تلك المشاهد، فثنيت العزم إليه ثانيا، وأقبلت لا متوانيا، فألفيت بحره كما عهدته وأزيد، وعلمه كما تركته وأفيد، فحضرت عنده مجالس كثيرة في التفسير من قوله تعالى: (إِنَّ الذين كَفَرُوا سواءٌ عليهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ، إلى قوله تعالى: *ليس البِرَّ*). إلا مواضع قليلة منه، و*النخبة* لابن حجر، و*السُّلم* مرة أخرى، ومجالس في *الصغرى*، ونحو من نصف ابن زكري، وجملة صالحة من *تلخيص المفتاح*، وسمعت عليه الشمائل بلفظي، إلى غير ذلك من تقريراته وأبحاثه في فنون شتَّى. فلما رأيت رياح البين قد هبت، وعقارب التفرق قد دبت، وآنت الأوبة وانقضَى زمن القربة، وأزعجني للسفر، بعد أن قاربت الظفر، من بيده الملك والأمر والقهر والجبر، مددت يد الافتقار إليه، وأنزلت ركائب الآمال لديه، ورغبت إليه خاضعا، وتقدمت بطلبتي نحوه خاشعا، أن يسند لي ما قرأته عليه ومالا، وأن يطيل في الرواية عنه والتحديث جلالا، بإجازة عامة في جميع مروياته، وإذن مطلق في مسموعاته ومقروآته، يشرف به قدري، ويرفع به ذكري، وينظمني في سلك من روَى وروي، وإنما لكل امرئٍ ما نَوى، وأتمسك بحبله المتين، المتصل بالنبي الأمين، وبالسلف الصالح من أئمة المسلمين، وما قصدي بذلك إلا التعلق بآثارهم، والتمسك بأذيالهم، و إن كنت بمعزل عنهم وبأبعد مكان منهم.

إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي بِحُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهْ

وأطلب من سيدي إن مَنَّ بذلك المطلوب، أَنْ يختم ذلك بوصية أتخذها جليسا، وفي محل الوحشة أنيسا، مما يراه لائقا بأحوال الوقت ومبعدا من أسباب المقت، ويسرد بذلك الأسانيد إن تيسر عليه تبركا بأهلها، وما تيسر من ذلك يكفي.

331) سقط من ك و م.

قَليلٌ مِنْكَ يُغْنِينِي ولَكِنْ   قَلِيلُكَ لاَ يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ
أُديمُ لَهُ الْقَرْعَ حَتَّى أُجَابَ   وَأَعْصِي إِذ لاَمَنِي عَاذِلاً (332)
وَلَمَّا بَدَا فَضْلُكُمْ سَائِلاً   أَتَيْتُ إِلَى بَابِكُمْ سَائِلاَ
مَدَدْتُ يَدَ الْفَقْرِ نَحْوَكُمْ   وَلَمْ أَكُ عَنْ بَابِكُمْ دَئِماً عَادِلاً
وَحَاشَاكُمُ قَطْعَ مَنْ لَمْ يَزَلْ   لأَبْوَابِكُمْ دَائِماً وَاصِلاً
فَإِنْ تَمْنَعُوهُ فَأَجْدِرْ بِذَاكَ   لِمَنْ لَمْ يَزَلْ يَجْتَرِي جَاهِلاً
وَإِنْ جُدْتُمُ مِثْلُكُمْ مَنْ غَدَا   لأَنْفَسِ مَا عِنْدَهُ بَاذِلاً
يُؤَمِّلُ أَنْ تَرْفَعُوا قَدْرَهُ   وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْوَرَى خَامِلاً
وَأَنْ تَمْنَحُوهُ إِجَازَتَكُمْ   يُحَلِّي بِهَا جِيدَهُ الْعَاطِلاَ
وَيَجْعَلُهَا وَصْلَةً بَيْنَهُ   وَبَيْنَ الأَئِمَّةِ فِيمَا خَلاَ
وَتَدْفَعُ فِيمَا تَلاَ أَوْقَرا   يُحَدِّثُ أَنْبَاءَنَا الْبَاطِلاَ
وَأَنْ تَنْظِمُوهُ بِسِلْكِ الرُّوَاةِ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمُ دَاخِلاً

وعُذْراً إليك سيدي في اجترائي عليك في مثل هذا، والله يبقي لنا وجودكم، ويديم لنا جودكم، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

ثم أجازه الإمام سيدي عبد القادر المخاطب بهذا الاستدعاء بما نصه:

الحمد لله ولا معبود سواه، الذي من يتوكل عليه كفاه، ومن أعرض عنه شقي في دنياه وأخراه، ولقد ضل سعي من رجا غير الله، وقصر على التفرقة آماله وهواه، وصلّى الله على سيدنا محمد المسارع إلى حبه ورضاه، وعلى آله وصحبه الذين آثرهم بمحبته وهداه، وبعد، فإن ما ذكره الأخ في الله الفقيه النجيب الفاضل الأديب المشارك المحصل الفهامة الدراكة الألمعي الذكي اللوذعي العلامة أبو محمد عبد الله بن السيد الخاشع الناسك المتواضع بركة العصر وفاضله أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، أمدنا الله وإياه بمعونته، وشغل قلوبنا بالاستغراق في محبته، ونور بصائرنا بنور تأييده وهدايته، وحققنا بتحقيق القرب على العكوف بحضرته آمين، من السماع والقراءة، صحيح على أنه قد استسقَى جهاما، ورجا من الوشل أن يبرد أواما، واستسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، ومع ذلك فقد ساعدته على مرغوبه، وتجشمت هذا الأمر بتحصيل مطلوبه، فرارا من تهمة الضنة، واغتناما لما يرجَى بركته، ولا سيما عند وجود المظنة، وإن لم أكن لذلك أهلا، ولا تحققت

332) سقط هذا البيت من س و ط.

مني المنة، والله المسئول أن يجعلنا في ذلك من الأحسنين أعمالا، وأن لا يجعله علينا وبالا، وأن يلحفنا من جميل عفوه جلبابا، وأن يجعل لنا من رحمته ورضوانه مصابا، فأقول، وبالله أعتصم مما يصم: قد أجزت الفقيه المذكور في جميع ما ذكره مما قرأه معنا وسمعه منا، وفي جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومنظوم ومنثور، وما ثبت أنه لي، كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، فأذنت له أن يحدث عني بذلك من شاء وكيف شاء، وأن يروي ذلك عني كله، بأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء، كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية.

أما الحديث فأرويه عن شيخنا الإمام عالم الأعلام، العارف الهمام، أوحد زمانه، وفريد أوانه، الولي الكامل، المتحلي بسني الفضائل والفواضل، صاحب العلوم اللدنية، والمواهب الربانية، والإشراقات العرفانية، والمنازلات العيانية، المتفنن العلامة المحقق الفهامة الجهبذ الجحجاح، قدوة أهل الفلاح، عم أبي سيدي ومولاي أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، أفاض الله عليه شآبيب الرحمات، وضاعف لديه سجال الإنعام والبركات، حسبما أخذ صحيح البخاري عن شيخه الإمام النظار العلامة النحرير الرواية شيخ الإسلام، حسنة الليالي والأيام، أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي نسبا، الغرناطي أصلا، القصار لقبا، عن جار الله الإمام المحدث الرحلة المنفرد بالعلوم العقلية في وقته أبي عبد الله محمد خروف التونسي الأنصاري، عن شيخ الإسلام الكمال الطويل القادري، عن الحجازي عن أبي المجد عن الحجار عن الزبيدي عن أبي الوقت عن الداودي عن السرخسي عن الفربري، وكذا روى القصار المذكور البخاري عن الشيخ الصالح الزاهد المحدث [أورع أهل زمانه، ولي الله أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي عن شيخه الإمام الرحلة سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن محمد العاصمي] (333) عرف بسُقِّين عن القلقشندي وزكرياء عن ابن حجر عن السرخسي عن الحجَّار بالسند المذكور، وروى القصار المذكور البخاري أيضا عن أبي الطيب الغزي إجازة عن زكرياء بالسند المتقدم. وأما صحيح *مسلم* فأخذه شيخنا المذكور عن شيخه القصار المذكور عن سيدي رضوان عن سُقِّين عن زكرياء عن الزركشي عن البياني عن العساكري عن المؤيد [عن الفراوي] (334) عن عبد الغافر عن الجلودي عن الشيخ الصالح إبراهيم بن سفيان عن مسلم بن الحجاج، وله فيه رواية أعلى عن القصار عن أبي الطيب الغزي إجازة عن زكرياء بالسند المذكور عن خروف عن الطويل القادري عن العم البلقيني عن التنوخي عن ابن ضمرة عن ابن مقير عن ابن ناصر عن ابن قيدة عن [الخدرفي] (335) عن مكي عن مسلم. وأروي الصحيحين أيضا وسائر الكتب الصحاح إجازة، ما عدا صحيح *البخاري* وبعض صحيح *مسلم* فإنه سماعا، عن شيخنا الإمام الأصولي المعقولي البياني

333) زيادة في س و ط.
334) سقط من ك و م.
335) س و ط: الجوزني.

النحوي المفسر المسن ملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الجليل الفاضل الأصيل القاضي أبي القاسم بن محمد بن أبي النعيم الأندلسي الغساني نسبا، الفاسي دارا، عن شيخه العلامة المحدث الفقيه [أبي العباس أحمد المدعو بابا بن العلامة بالرُّحلة الحاج أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام الرحلة الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت] (336) السوداني التنبكتي عن والده المذكور عن جماعة من الشيوخ مشارقة ومغاربة، وأرويها أيضا إجازة عن شيخنا المحصل المحقق الصدر الأوحد المتبحر في علم المعقول والمنقول ذي التواليف الشهيرة والمباحث النفيسة الخطيرة والفكر النقاد والذهن الثابت الوقاد، صنو أبي عبد الله محمد العربي بن شيخ الإسلام وحجة الله بين الأنام نخبة الواصلين وعالم العارفين الولي الكبير الشهير الخطير أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي عن أخيه العالم الحافظ الرواية أمير المحدثين أبي العباس أحمد بن يوسف عن الشيخ القصار أيضا وأروي البخاري أيضا، سماعا، بقراءة غيري عن الشيخ الفقيه الحافظ مفتي الحضرة الفاسية أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني.

و أما علم الكلام وأصول الفقه فعن شيخنا العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم عن شيخه أبي العباس أحمد بن التاجر علي بن التاجر عبد الرحمان المنجور عن أشياخه المذكورين في فهرسته. وكذا أروي عنه علم البيان قراءة *تلخيص المفتاح*.

وأما العربية فعن شيخنا النحوي الأديب الأريب نحوي عصره أبي الحسن علي بن ا لزبير عن شيخه أبي زيد أعراب، وأخذتها أيضا عن الشيخ أبي النعيم سماعا لجل المغني، وإجازة لباقيه ولغيره، عن شيخه شيخ الجماعة وملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الأستاذ عبد الله محمد بن مجبر المستاري عن الشيخ أبي العباس أحمد بن قاسم القدُّومي وغيرهما.

وأما الفقه فعن شيخنا الإمام أبي زيد المذكور، عن شيخنا ابن أبي النُّعَيم وعن أبي العباس المقَري، وعن الشيخ الأستاذ الفقيه النظار الناسك شيخ الجماعة الحاج الأبر أبي محمد عبد الواحد بن عاشر الأندلسي الأنصاري، وعن الشيخ الفقيه النحوي الفرضي العددي المسن أبي عبد الله محمد الجنان الأندلسي، عن شيوخهم الأجلّة الأعلام الذين يطول سردهم في هذا المكتوب، واقتصرنا على سند الصحيحين للتبرك بهما، وأجزت الفقيه المذكور إجازة تامة عامة وشاملة موصيا له ببذل المجهود، وفراغ الوسع في النظر والتثبت في الفتوَى في دين الله، وأن لا يقطع فيما لم ينص عليه الشرع العزيز إلا ببرهان كالشمس، وأن يجعل الوقف حصنا حصينا عند عدمها، وليحذر أن تكون همته مجرد الرواية والدراية ويهمل ماهو المقصود بالذات من الرعاية، فإن ذلك شأن من يطلب العلم للمباهاة والمطاولة على الأقران،

336) ط . س: أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت.

وهذا العلم الذي يكسب النفس طغيانا وكبرا واحتقارا للغير، وليس من زاد الآخرة ولا من العلم النافع في شيء، وإنما العلم النافع الذي يصحبه الخشية لله، والتواضع لجلال الله، واحتقار النفس، وعدم الرضَى عنها بحيث لا يستحسن شيئا من أحوالها، ولا يرَى في الوجود أحقر منها، لمعرفته بقدره، وجهله بعاقبة غيره، وليستعن الإنسان على ذلك بالتفرغ من الشواغل وترك ما لا يعني وإيثار السلامة على غيرها كما قيل:

وَقَائلَةٍ مَا لِي أَرَاكَ مُجَانِباً ... أُمُوراً وَفِيهَا لِلتِّجَارَةِ مَرْبَحُ
فَقُلْتُ لَهَا ما لِي بربْحِك حاجةٌ ... فَنَحْنُ أُنَاسٌ بِالسَّلاَمَةِ نَفْرَح

ولا يَضعْ نفسه في المزاحمة على الدنيا والتنافس فيها وفي رياستها، فإن ذلك مُذهب لنور العلم، مفسد للدين، مُكدِّرٌ لصفو اليقين ولذا قيل:

أَلاَ إن حُبَّ الْمَالِ وَالْجَاهِ مُفْسِدٌ ... قَبِيحٌ بِأَهْلِ الْعِلْمِ ذَلِكَ أَقْبَحُ

وأي شيء رياسة الدنيا حتَّى يُتنافس فيها ويُبذَل فيها أنفس شيء وهو عمر الإنسان الذي هو رأس ماله مع أنها كثيرة العناء سريعة الانقضاء عرضة للفناء! وانه لا بد لبناء هذه الدار أن تُهَدَّ دعائمه وتُسلب كرائمه، فلا يشتغل العاقل بما يفنى عما يبقَى. لذا قال الناصح الأكبر صلى الله عليه وسلم لأبي در رضي الله عنه: إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً أُحبُّ لَكَ مَا أُحبُّ لِنَفْسِي فَلاَ تَتَأَمَّرن عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَتَوَلَّيَنَّ مَالَ الْيَتِيم.وما ينبغي الاعتناء به المحافظة على الصلوات الخمس في أوقات الجماعة لأنها عماد الدين ومفتاح أبواب الهداية، ولَقد كان عمر رضي الله عنه يكتب لعماله. إنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلاَةُ فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا حَافَظَ عَلَى غَيْرِهَا وَمَنْ ضَيَّعَهَا كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعَ. وهي بمثابة الوجه من الإنسان، وأول مَا يُرَى من الإنسان وجهه، ولا يهملها ويؤكد الاشتغال بطلب العلم عنها كما يظهر في كثير من طلبة الوقت، فإن ذلك من دواعي الخسران والمقت. والعلم رفيق بالعمل، فإن وجده وإلاَّ ارتحل، ولا يترك الجماعة ويضيعها إلا خاسر، وقد قال الشيخ زروق: وإن فاتتك تكبيرة الإحرام فلا كلام معك لأن ذلك من التقصير والتفريط، والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويجنبنا مواقع الغلط في سبيل هداه، ويجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاه، وينهج بنا مناهج المقربين والأبرار، ويرضي عنا في هذه الدار. وفي تلك الدار، فإنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال ذلك وكتبه عبد ربه اليائس الفقير، الراجي عفو ربه القدير، عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، أصلح الله قلبه، وغفر ذنبه، ستر عيبه، أواسط شعبان عام ثلاثة وستين وألف، وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهَى.

وأجاز أيضا صاحبَ الترجمة عدةُ شيوخ مغاربة ومشارقة من طرابلس ومصر والحرمين والشام وغير ذلك [منهم والده وأبو محمد عبد القادر الفاسي المذكور، وأبو العباس الأبَّار،

وأبو الضياء، وأبو بكر السجستاني المراكشي، وأبو عبد الله مَحمد بن ناصر] (337) ومن المشارقة أبو الحسن الأجهوري وإبراهيم الميموني والشهاب الخفاجي وعبد القادر المحلي والطريني [والسمروسي والثعالبي] (337) والزمزمي والبابلي وخلائق. ومن أراد الوقوف عليهم فليطالع *رحلته* *وفهرسته*. ورحل للمشرق صاحب الترجمة رحلتين، واستفاد علما جما في النقلتين، ورجع ممن يُرجع إليه في الفوائد . ولما حج جاوز بالمدينة المشرفة، ودرس فيها طرفا من خليل من أوله إلَى الأذان. قال في *الرحلة*: فابتدأت قراءته في مؤخر المسجد بالجانب المغربي منه، وكانت قراءته بعد صلاة العصر إلى المغرب فقرأنا لهم قراءة لا بأس بها، زعموا أنهم لم يروا مثلها منذ زمان. انتهَى. ومنعه من ختمه مرض نزل به. ودرَّس *الشمائل* ولم يختمه للمرض أيضا، ودرَّس *المقدمات* للشيخ السنوسي *والنقاية* للجلال السيوطي. قال في *الرحلة*: [طلبني] (338) بعض أصحابنا المحبين من أهل السودان قراءتها، وما كنت قرأتها قبل ولا أقرأتها، إلا أنها لما كانت مبادئ علوم قد قرأنا فيها ما تيسر وحصلنا منها النصيب الذي قد جسرنا على قراءتها، إلا فنين منها لم أقرأهما ولم أقرئهما وهما فن التشريح والطب، لهذا امتنعت من إقرائهما حين الوصول إليها. فألح علي فيهما وقال إني أقنع بما فهمتُ من كلام المصنف، فقلت: إن الله (*يقول ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به علْم*)، وأنا لا علم لي بهاذين العلمين، ولم يتقدم لي فيهما قراءة على شيخ، وما يظهر من العَبارَة لا يكفي في تفسير العلم، إذ لكل علم اصطلاحات لا يعلمها إلا أربابه، وأنا أكره إن تعاطيتُ ذلك الكذب خصوصا في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول قبره بمرأى منه ومسمع. [*والنقاية* كتاب للسيوطي ضمنه حدود أربعة عشر علما] (339). قال وأقرأت أيضا *القرطبية* في فقه المالكية، وأقرأت أيضا نحو ربع *الألفية*، وبعض *مختصر العصامي* في الاستعارة، كل ذلك في محل جلوسنا عند الأسطوانة التي هي عن يسار السرير الذي يقوم عليه المؤذنون في الصف الذي يلي صحن المسجد وكان عامة جلوسنا هناك. وبعدما خرجت من المدينة كتبت لأصحابنا بأبيات ثلاثة في رق وأمرتهم بإلصاقها في الأسطوانة التي كنت أجلس إليها تذكرة بي لأنال من دعائهم وهي هذه:

أجيرانَ خَيْر الخلق مُنُّوا بدَعْوَةٍ ... لِمَنْ نَابَ عَنْهُ في الْخطَاب بَنَانُهُ
لَئِنْ غَابَ عَنْكُمْ شَخْصُهُ فَفُؤَادُهُ ... لَدَيْكُمْ رَهِينٌ لاَ تُفَكُّ رِهَانُهُ
فَإنْ خِفْتُمْ نِسْيَانَهُ فَكِتَابُهُ ... يُذَكِّرُكُمْ بِهِ وَهَذَا مَكَانُهُ

337) سقط من س و ط.
338) س. و ط: كلفني (هكذا في *الرحلة*)
339) سقط من ك و م.

وقرأ على عدة مشائخ ذكرنا من تيسر منهم في تراجمهم فيما تقدم، ويأتي إن شاء الله. وتدريسه في أرض الله كثير، ولكن اعتنينا بذكر تدريسه في المدينة لفضلها. وحج سنة تسع وخمسين، ثم حج سنة أربع وستين، وجاور، ودخل الشام، وله مخاطبات ومراجعات مع [أعيان أدباء وقته، منهم] (340) الأديب سيدي أحمد بن عبد الله الدلائي.

عبد السلام بن الشاذلي الدلائي

ومنهم الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الشاذلي بن سيدي محمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي، توفي مطعونا ثالث المحرم فاتح عام تسعين وألف.

علي الجاري

ومنهم الفقيه سيدي علي الجاري. توفي في خامس المحرم عام تسعين وألف.

محمد بن فاضل الأندلسي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن فاضل الأندلسي رحمه الله تعالى.

علي المراكشي

ومنهم الفقيه سيدي علي المراكشي. توفي بمكناسة الزيتون فجأة، سقط بباب المسجد إثر صلاة الظهر ليلة العيد رحمة الله عليه.

علي بن عبد الوارث

ومنهم المرابط سيدي علي بن عبد الوارث، وتقدمت ترجمة أبيه. توفي سابع جمادى الأولى، ودفن بزاوية أبيه بزقاق الحجر من فاس القرويين.

دفع الله بن محمد العِرَاكِي

ومنهم الشيخ العارف المتمكن سيدي دفع الله بن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد العراكي بكسر أوله وفتح ثانيه ممدودا، قال في *المقصد*: هو عمدة الشيخ العارف الشهير الصديق الكبير أبي العباس اليمني، وعلى يده فُتح له، وإليه ينتسب، ومن بلاد أُرْبِجِيّ بقطع همزة فراء ساكنة فياء فجيم مكسورتان فياء النسب، وهو أخذ عن والده، ووالده عن عمه الشيخ عبد الله، وهو عن الشيخ حبيب الله العجمي بالسند المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي رضي الله عنه، كما قاله سيدي أحمد اليمني. انتهَى. ومن خط عم والدنا أبي عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني أنه سمعه من سيدي أحمد اليمني. وذكر الحلبي أن الشيخ عبد الله البرناوي لما أراد توديع الشيخ أحمد اليمني و إرساله إلى هذه

340) سقط من ك و م.

البلاد بلاد المغرب بحسب الإشارة قال له: إن الشيخ دَفْع الله شيخ في الباطن. انتهَى، قال وكان الشيخ دفع الله هذا إماماً عارفا عالما في الظاهر والباطن، قادريا في الطريقة، من أهل بيت في بلاد الشيخ اليمني يقال لهم العراكيون، وهم من هوازن في الأصل قبيلة شهيرة، قال: وبيتهم بيت علم وعمل وتصوف وولاية وسيادة [وفضل ودين وحسب وطريقة، يتصل سندهم بالقطب الأكبر مولانا عبد القادر الجيلاني إلى الآن، وذلك طائفة موروثة عندهم من] (341) الأسلاف، وذلك بركة عظيمة. انتهَى. توفي عام تسعين كما يظهر من بعض المقيدات، وجزم في المقصد بأنه توفي قبل هذا العام بأربع سنين. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

أحمد الصادق بن أُوَيْس التّاركِي

ومنهم الشيخ الولي الجليل الشهير القدوة العالم العارف بالله الكبير أبو العباس أحمد المدعو بالصادق، لقبا له، ابن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التاركي اللمتوني القاطن بأكزر بكاف معقودة والزاي بعدها، مدينة بطرف بلاد السودان، زاويته هناك مشهورة، وهو ووالده بها، مزارة كبيرة. وممن أخذ عنه الشيخ الفقيه العارف أبو العباس اليمني. كان كثيرا ما يعظم صاحب الترجمة ويثني عليه التعظيم البالغ والثناء الكثير، ويذكر مآثره ومفاخره، وسمعه عم والدنا امحمد العربي بن الطيب القادري الحسني يقول: إن طريقته سهروردية. رأيت ذلك بخطه.

قال سيدي الجد في نزهة الفكر: وأخبرني بعض الفضلاء الثقات الضابطين الأثبات ممن دخل بلاد السودان، ومر ببلاده التوارك، ولقي أولاد الشيخ الصادق، أنه كان يقول: إن لنا بالمغرب الأقصَى دارا مشهورة هم منا وهم أولاد الشيخ أبي بكر الدلائي، وناهيك به صدقا وبصيرة وهوالعمدة فيما يقول، وإليه منتهَى صدق هذا المنقول. فقوله هم منا يحتمل من عشرته وبني عمه الأقربين وأن بين الدارين نسبا قريبا [وإما أن يكون نسبهما لقرابة العلم، إذ كل من الدارين دار علم وولاية] (342)، ويحتمل أنه من جملة لمتونة جماع جميعهم، والتوارك بالكاف المعقودة كلهم من لمتونة بلا ريب حسبما ذكره المؤرخون، وهو معلوم أيضا عند جميعهم وهم ذوو عدد وشوكة وجرأة. انتهَى. وتقدم منهم الشيخ عبد الله البرناوي والشيخ دفع الله وصاحب الترجمة، وهؤلاء الشيوخ الثلاثة كلهم مالكي المذهب،وتوفي عام تسعين كما في *المقصد*.

فارس السَّنَاسِن

ومنهم الشيخ العالم الولي الكبير، المجذوب الخطير، ذو الكرامات الظاهرة، والآيات الباهرة، أبو النجدة فارس الَسنَاسِن بالنون بعد السين الأولى والثانية، قال في *المقصد*: ا سم

341) سقط من ك و م.
342) زيادة في س و ط.

طعام هنالك سمي به هذا الشيخ لأنه لا يزال يُطعمه الناس ولا يطعمهم غيره. من أشياخ الشيخ الولي الفقيه أبو العباس اليمني، يَحكي عنه تصريفات عظاما وآيات و إخبارات، وحدث عنه أنه قال مرارا: إن طريق الصوفية الموجودة في هذا الزمان محصورة في أربع لا خامس لها كالمذاهب الأربعة، وهي: الطريقة الغزالية والقادرية والرفاعية والشاذلية. والشيخ فارس هذا حنفي المذهب نازل بمدينة أريجي على النيل، وكان حيا في حدود التسعين، ومن صاحب الترجمة تعلم الشيخ اليمني اسم الله الأعظم، سبب ذلك أنه ذهب إليه ليسأله عنه، فلما وصل إليه جلس بين يديه وتكلم معه واستحيَى منه، فانصرف راجعا ولم يسأله، فكاشفه الشيخ بذلك وأرسل بطاقة مكتوبا فيها بالاسم الأعظم فعلمه إذ ذاك وأخذه عنه.

من حوادث السنة

تفاقم الوباء

ومن حوادث هذه السنة تفاقم [الوباء] (343) وتوالي المطر، وتهدمت الدور به بفاس، ومات به أقوام. [واجتهد الحاكم بإخراج الرماة عن ستمائة من فاس، وبعث بها إلى السلطان] (344).

عزو طنجة المحتلة

وفي رابع وعشرين من المحرم وقعت غزوة بطنجة مات فيها من المسلمين خمسون ومن النصارَى ثلاثمائة وخمسون وأخذت قصبة العدو بأربعة أبراج.

كارثة المحلة السلطانية

وفي يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول ورد شخص بخبر ما وقع بالمحلة إلى فاس، فأخبر بما قاسَى السلطان والناس مع الثلج والوعر، وهلك نحو ألف من الخيل [وطوَى الناس على الجوع أياما، وتقطعت الأخبية، وبقيت الأموال وغيرها، و أنه خرج إلى الوطاء بعد شدة، ولم يخرج معه إلا] (345) مائتان من الخيل، فنزل نحو سيدي رحال (346).

وفي يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول خرج ستمائة من الرماة من فاس مع القائد الروسي.

هزم القائد الكوش

وجاء ا لخبر بهزم القائد الكوش بمحلته، فأطلق السلطان السبيل فيهم لكونهم خرجوا جائعين فانطلقوا في أموال الناس في حوز مراكش، فمات منهم ثلاثمائة وجرح البعض فقط. ثم ورد القائد الروسي مع الرماة الغائبين وعزل وكلاء القاضي.

343) س و ط: الطاعون.
344) زيادة في م.
345) بقية الأخبار لم ترد في س و ط.
346) سقط من ك و م.

وفي سابع عشر جمادى الأولى ورد الخبر بنصارَى ظهروا في البحر، وجهة العرائش، بسفن كثيرة، ثم كفَى الله أمرهم.

بناء القائد الروسي بفاس

وفي جمادى الآخرة كان بناء ميضاة جامع الزليج على يد القائد الحاج حمدون الروسي وبنَى أيضا سيدي أبا غالب الصاريوي نفعنا الله به، وزاد فيه بشراء، وأعانه على ذلك رجل بدراهم على يد القائد حمدون الروسي المذكور، وبنَى قبل ذلك روضة سيدي الحاج أبي درهم.

حمدون الرُّوسي

وفي مهل رمضان توفي القائد حمدون الروسي المذكور ودفن بروضتهم بجوار سيدي أبي غالب.

قتل الوزير المنزاري

وفي هذا اليوم قتل الوزير المنزاري وأصحابه بالرصاص، وأُتي بهم على البغال، فجر بمكناسة وفاس ثم أُلقي على مزبلة، وكان على سلا وأحوازها ومكناسة، وكان يكلف تجار فاس بنفقة أسرَى النصارَى يطعمونهم، فانتقم الله منه.

القبض على قائد فاس الجديد

وقبض العربي الغشام قائد فاس الجديد المرينية مع جماعة من رؤسائها، وسلسلوا، وأمر برحيل الباقين، ونهبت ديارهم، فنزلوا بفاس البالي بعد أن أمَّن رقابهم و أسكن فيها العلوج.

وورد الأمر من السلطان بولاية العربي بردلة على القضاء.

إخلاء دار مرابط

وفي آخر رمضان أخليت دار المرابط سيدي علي بن عبد الرحمان، وجيء به للمحلة، فأخرج جميع ما عنده من الأمانات.

سجن قاضي سلا

وثُقف القاضي موسَى بسلا بسبب ذكر بعض الوشاة فيه بسوء السيرة، وشدوا عليه، فكان يخرج ليصلي بهم الجمعة ويخطب ثم يرد إِلى سجنه.

القبض على بعض ثوار فاس

وفي ثامن وعشرين من شوال قبض ثوارَ فاس أولاد الأندراشي بفاس الروسي وسجنهم بأولادهم، وثقفت ديارهم ومتاعهم، ومنع من زيارتهم إِلى أن ورد من السلطان صبيحة سابع وعشرين الأمرُ بقتل ثلاثة منهم فقتلوا، وبقي الباقي مع أَولادهم الصغار مسجونين.

وفي مهل ذي القعدة تمت قنطرة وادي النجاة بالبناء

اختفاء الخطيب ثم تأمينه وتعيينه بفاس

وفي ثاني عيد الأضحَى اختفَى الخطيب من ثوار فاس هو وأولاده بزاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين، فبالغ الروسي في البحث عنه في حرم مولاي إدريس وسيدي أحمد الشامي.

ثم رجع السلطان لمكناسة فخرج الناس للقائه فتلقوه بعد صلاة الجمعة وبعث بالأمان للخطيب ليخرج بأولاده لمكناسة الزيتون فخرج إلى مكناسة ثم مَنَّ عليه ورده إلَى فاس خليفةً عليها، ولله عاقبةالأمور، يعز من يشاء ويذل من يشاء، وتلك الأيام نداولها بين الناس، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

الحسن بن علي الجابري

سيدي الحسن بن علي الجابري.

عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي

سيدي عبد الواحد (بن عبد الكريم) المراكشي

علي المراكشي

وسيدي علي المراكشي.

عبد الرحمان بن محمد المنزاري

والوزير عبد الرحمان بن محمد المنزاري.

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

الحسن بن علي الجابري

وفي خامس المحرم توفي الفقيه المدرس المشارك أبو محمد الحسن بن علي الجابري. أخذ عن مشيخه فاس، ولازم الشيخ أبا محمد القادر الفاسي. سمع عليه كثيرا من كل فن، وأخذ عليه في كل زمن، وتصدر للتدريس والإقراء، واشتهر اشتهارا ليس معه خفاء.

مولده سنة ست وألف، وتوفي بفاس مطعونا - رحمه الله - .

عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي

وفي أوائل رجب توفي الفقيه القاضي أبو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وحضر مجالسه كثيرا وتردد إليه وأخذ عنه ما ليس محصورا، فسمع عليه في التفسير *والرسالة* وطرف من *الإحياء* وطرف من *التنوير*، وطرف من *الشمائل*، ومجالس من *الصغرى*، *والمقدمة* للسنوسي، ومجالس من *جمع الجوامع*، وأحزاب من *الجلالين* أيضا، وطرف من *العهود* للشعراني، وبعض *مختصر خليل* من أوله، وبعض الشفا من أوله، وأفاده - رضي الله عنه - مسائل عديدة وفوائد كثيرة تلقاها من الشيخ مشافهة، وأكثرها بيده مقيدة، وأجازه في جميع ذلك، وغيره إجازة عامة، في شوال سنة سبع وثمانين وألف حسبما وقفت على تلك الإجازة بخط الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الحريشي نيابة عن الشيخ المذكور - رحمه الله - وكان قاضيا بقرية صفرو.

محمد أجْزُولْ الفيلالي

وفي مهل القعدة توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفِيلاَلِي عرف بأجزول، كان فقيها من عدول فاس، قرأ على جماعة من مشيختها كالقاضي أبي عبد الله محمد ابن سودج، والفقيه أبي عبد الله محمد ميارة، والخطيب أبي العباس حمدون الأبار وغيرهم، كالشيخ الإمام أبي محد عبد القادر الفاسي، سمع عليه كثيرا في الحديث، والتفسير، والمنطق، والأصول، والبيان، والكلام، ولازم مجالسه سنين ليلاً ونهارا، ودرس سنين بالقرويين إلى أن وقع له مرض لزم به داره.

محمد العربي البعَّاج

وفي هذه السنة، توفي أبو عبد الله محمد العربي البعَّاج، أخذ عن الشيخ سيدي أبي شامة، ودفن معه بروضته.

العشرة العاشرة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

عبد القادر بن علي الفاسي

فمنهم الإمام قدوة الأنام، وحجة الإسلام، محيي الدين، وعمدة السالكين، العلامة المشارك المحصل للمفهوم والمنقول، غيث البادي والحاضر، أبو محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده وذكر نسبه. قال حفيده وتلميذه العلامة أبو محمد الطيب بن الإمام سيدي محمد بن صاحب الترجمة في فهرسته: هو الفقيه الإمام المحدث الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوي اللغوي المنطقي الأديب الجدلي الحكيم النظار الصوفي فريد الدهر ووحيد العصر جامع أشتات فنون العلوم، والمبرز في سائر أنواع المعقول والمفهوم، إمام الأئمة وشمس الأمة، وشيخ المشائخ وصدر الأكابر، ذو القدم الراسخ، والنسب الباذخ، ركن الإسلام وعلم الأعلام، وكهف الأنام، المحلي بحلية أولياء الله الكرام، الداعي إلى الله في السر والإعلان، والمناضل عن الحنيفية السمحاء بالقلم واللسان، محيي سنة النبي عليه السلام، وقامع بدعة أهل الزيغ اللئام، بحر عرفان لا ساحل له، وينبوع علم وحكمة، ما رأى الزمان مثله:

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَاتِيَنَّ بِمِثْلِهِ   حَنِثَتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ

أستاذ الأستاذين، وعماد الدين، تاج العارفين، أبو محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمان القصري أصلا الفاسي مولداً ودارا وشهرة، رحمه الله تعالى ورضي عنه. ولد رحمه الله بمدينة القصر الكبير قصر كتامة عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع وألف، وهي سنة وفاة أبي زكرياء يحيَى بن محمد السراج رحمه الله، وقرأ هنالك على والده، ومن أدرك من أهل بلده، ثم ارتحل إلى فاس أوائل رجب سنة خمس وعشرين ألف، وهي سنة وفاة الشيخ الراوية الحاج شهاب الدين أبي العباس أحمد بن القاضي، وأكب على التعلم والتعليم والاجتهاد، فحصل علما غزيرا، وانتفع في أقرب مدة ثم تأهل بفاس، وبعد صيته في جميع الآفاق، وسارت بحمل حديثه الركبان والرفاق، وتنافس في الرواية والأخذ عنه العلماء الكبار، وأعمل الناس الرحلة إليه من بعيد الأقطار، لما شاع وعلم من سرعة الانتفاع بعلمه وانتشار بركته، ووفور اتساع عارضته في الفهم والحفظ والتحقيق في سائر الفنون، مع ما ضم إلى ذلك من رشاقة العبارة وبلاغتها، وإذلال عويص المسائل، حتَّى يستوي في فهمه الذكي والغبي. وثبتت له مناقب وكرامات قد ألف الناس في استقصاء عدد وافر منها. وكانت له همة عالية في قيام الليل والدؤوب على نشر العلم وقراءة

القرآن في غالب أحيانه لا يكاد يفتر لسانه عن الذكر وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار. وقد وقع الإطباق من مشائخ عصره على تبحره في علمي الظاهر والباطن، وأنه الإمام في ذلك في هذا العصر الغابر، لا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند حاسد خاسر، فلا يلتفت إليه.

مَا ضَرَّ بَحْرَا لْفُرَاتِ يَوْماً ... أَنْ بَالَ بَعْضُ الْكِلاَبِ فِيهِ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
وَإِذَا لَمْ تَرَ الْهِلاَلَ فَسَلِّمْ ... لِأُنَاسٍ رَأَوْهُ بِالأَبْصَارِ

وكان ملجأ الخاصة والعامة في عويص مسائلهم الدينية، تنفصل المجالس عن قوله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، قوالا للحق، يواجه به الكبراء والملوك، قد أعطي قوة على التلطف في توصيل ذلك وإبلاغه على أجمل صورة، حتَّى تنفعل له النفوس الأبية، وتذعن لسامعها آذان الأقيال الجبابرة، ولاتستنكف عن الانقياد له الأنوف الشامخة، مهابا في الأعين، معظما في القلوب، قلما تجد عالما أو متعلما بافريقية والمغرب إلا من تلامذته أو من تلامذتهم أو يروم التمسك في الانتساب إليه بأي وجه أمكنه. توفي رحمه الله ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان، ودفن من الغد يوم الخميس في زاويته بمحل تدريسه بوصية منه، وذلك بالقلقليين من فاس القرويين، سنة إحدَى وتسعين وألف، واحتفل الناس بجنازته ورثي بقصائد كثيرة ولم يتصد لتأليف كتاب مخصوص ولا لشرح، وإنما كانت تصدر منه *أجوبة* يُسأل عنه فيجيب بأفيد من تآليف المؤلفين فيبدئ فيها ويعيد وهي كثيرة موجودة أكثرها بأيدي الناس اليوم، يجتمع منها نحو السفرين الضخمين. وله *العقيدة* المشهورة المنسوبة إليه، و*كراسة في الفرائض والسنن* مشهورةأيضا بأيدي العامة، وهو يروي الحديث أيضا عن عم أبيه الإمام العارف أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن القاضي الشهير أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني من أكابر ا لمشائخ. تضلع في الفنون وتمهر في المعقول والبيان والتفسير. ولد في رمضان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة، وأخذ عن المنجور وابن مجبر وأحمد بابا السوداني والسراج والحميدي وغيرهم، وتوفي قتيلا ظلما على يد بعض المتلصصين في ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وألف. وعن الإمام الحافظ الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ويروي التفسير والبيان والعقائد واللغة والسير والتصوف وسائر الفنون عن عمه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن أبي عبد الله محمد العربي [بن يوسف بن محمد الفاسي، والقاضي ابن أبي النعيم، ويروي الأصول عن عميه أبي زيد عبد الرحمان، وأبي عبد الله محمد العربي، والقاضي ابن أبي النعيم، وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري. ويروي النحو عن أبي الحسن

علي ابن الزبير السجلماسي والقاضي ابن أبي النعيم وعميه أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله محمد العربي] (347) ووالده الفقيه أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي. وكان ديِّنا خيِّرا، أخذ عن المشايخ كالحميدي والسراج والقدومي وابن مجبر وغيرهم، وأدرك جملة من الصوفية وتبرك بهم وانتفع ببركاتهم كوالده أبي المحاسن يوسف الفاسي والشيخ أبي زيد عبد الرحمان المجذوب والشيخ أبي الحسن علي الشلي. وكانت ولادة أبي الحسن علي الفاسي سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة ثلاثين وألف، ويروي الفقه (348) عن والده أبي الحسن علي وعميه أبي زيد ومحمد العربي وابن أبي النعيم والمقري وأبي محمد عبد الواحد ابن عاشر والجنَّان. وانتسب في طريق القوم، وفهم كلامهم للشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعليه اعتمد ، ومن أنواره العرفانية استمد، وكان كثيرا ما يلهج به ويستشهد بكلامه ويقتفي آثاره، ولما توفي ارتبط بعده بالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله معن الأندلسي رحمه الله. ولقي قبل ذلك جماعة من المشايخ الصوفية وتبرك بهم، كالشيخ أبي القاسم بن الزبير المصباحي دفين القصر المتوفَّى في محرم سنة ثمان عشرة وألف، من أصحاب أبي مهدي عيسَى بن الحسن المصباحي تلميذه الشيخ الغزواني، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسَى السريفي القجَّاج المتوفَّى سنة اتنتين وعشرين وألف من أصحاب سيدي أبي الشتاء وغيره، وكالشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الصرصري المتوفَّى سنة سبع عشرة وألف من أصحاب أبي مهدي عيسَى بن الحسن المصباحي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد القجيوي القصري المتوفَّى سنة أربع وأربعين وألف من أصحاب سيدي أبي محمد عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا، وكالشيخ أبي زيد عبد الرحمان الشريف اللجائي المتوفي بعد الأربعين وألف، وكالشيخ سيدي جلول بن الحاج المتوفَّى سنة سبع وثلاثين وألف من أصحاب سيدي الحاج محمد الرامي التواتي دفين باب الجيسة من فاس القرويين، وكالشيخ سيدي حسين الزرويلي المتوفي في الثاني والعشرين من صفر سنة إحدَى وثلاثين وألف، من أصحاب سيدي أحمد بن جامع [وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي التُّجِيبي وغيرهم] (349). لكنه ما كان ينتسب إلا للشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعليه اعتمد، والله أعلم انتهَى بحذف منه.

---

347) سقط من *ك* و *م*.

348) [قوله الفقه نحو رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ونظم *المقنع*، فانه كان يقرئه للعوام بين العشاءين زمن الشتاء، ويحضر معهم بعض الطلبة من تلامذته الذين يقرأون عليه غير فن الفقه مما طال فيه باعه، وأما الفقه فانه قصير الباع فيه، وابتدأ مرة تدريس مختصر *خليل* فبلغ فيه إلى الفوائت وانقطع الطلبة عنه، ولم يبق منهم إلا اليسير، فقطعه ولم يزد على الفوائت شيئا، ولم يختمه بالتدريس قط حتَّى للمبتدئين، وإنما ابتداه هذه المرة الواحدة فبلغ فيه إلى الفوائت وانقطع الطلبة عنه فقطعه لعجزه عن ....] طرة في ك و م. وفي آخرها نحو ثلاث كلمات غير مقروءة.

349) سقط س و *ط*.

وسقت كلام سيدي الطيب هذا لأنه حفيده المباشر، وقريبه المعاشر، فقد أدركه بالسن نحو خمس وعشرين سنة، وقرأ عليه. فأهل مكة أدرى بشعابها، وأهل الدار أعرف بمن بها، والدخول للبيوت من أبوابها. وكثير مما قاله فيه فهو في الخارج معروف، ومشهور مقرر لدَى الكل وموصوف. [وكان تلميذه] (350) العلامة أبو عبد الله المجاصي إذ كتب اسمه عبر عنه بالعارف بالله، ولا شك أن المعرفة بالله هي أعلى المقامات كما في بغية السالك للساحلي والرسالة وغير ذلك. ومن أرجوزتنا المنظومة في رهط صاحب الترجمة في وصفه:

أولُهُمْ هُوَ الإمَامُ المَاهِرُ ... العالمُ المفردُ عبدُ القادرْ
شيخُ الشيوخِ وفريدُ المنصبِ ... مُحيِي العلومِ في جميعِ المغربِ
قَد أشرقتْ من أفْقِهِ أنوارُ ... واتَّضَحتْ من علمِهِ أسرارُ
وانعقدَ الإجماعُ في تقديمِه ... واتفقَ الكلُّ على تعظيمِه
علومُه مشهورةٌ جَليَّهْ ... موهوبةٌ جليلَةٌ قُدْسِيَهْ
يَعلُو به المكانُ والمقدارُ ... ويعظُم التفخيمُ والوَقَارُ
مقامُه بفاسَ ذو اشتهارِ ... مُؤَمَّلٌ لحاجَةِ الزُّوَّارِ
محترمٌ من أعظمِ المشَاهدْ ... مَأوَى لذي عبادةٍ مُجَاهدْ
تُتْلَى به الأحزابُ والأورادُ ... و تُرتجَى من عنده الأمدَادُ
يُنال من جوارِه الإعظامُ ... ويُكسب العزُّ والاحترامُ
يَشْفِيَ مَعِينُه غليلَ الصادِي ... ويُرتجى منه مُنَى القُصَّادِ
قَدْ أوضحَ الطريقةَ الصوفيةْ ... وجدَّد المحجَّة الجَليَّةْ
ومهَّدَ العلومَ والعرفانَ ... وبَيَّن الحُجَّةَ والبرهانَ
تَلَمَّذَتْ له شيوخُ المغربِ ... قاطبةً فهو العَلِيُّ المَنْصِبِ

وقد علمت ما تضمنته الأبيات من استقراء كلام تلامذته فيه كسيدنا الجد، رحمه الله، فإنه كان مهما ذكره يعبرعنه بالشيخ الإمام أو بشيخ الجماعة ونحوه، ذلك مما يقتضي تقدمه على الجميع (351). ورأيت في كلام كبراء أهل وقته التلمُّذ له والإذعان لمنصبه والانتساب إليه ما أمكن، وكل يفرح بالقرب إليه والانحياش إليه، مع المبالغة في الثناء عليه. ومن الجاري على الألسنة [وحكاه بعضهم عن شيخنا أورع أهل زمانه سيدي الكبير بن محمد السرغيني رضي الله عنه قولهم:] (352)

350) س و ط: كان تلامذته ومنهم أبو عبد الله المجاصي.
351) [أي في معرفة علوم الحديث والتدريس لكتب طريق القوم أي السادات الصوفية] طرة في ك و م.
352) سقط من ك و م.

إنه لولا ثلاثة لا نقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم سيدي محمد بن أبي بكر في [ملوية من بلاد فزاز] (353) وسيدي مَحمد بن ناصر [في الصحراء] (354) وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس (355).

وقال أبو العباس الولالي في مباحث الأنوار: وكان عالم وقته، وبحر الفنون في أزمنته، وكان أزهد العلماء بوقته فيما في أيدي الناس، وكان مع اتساع علمه وعظم جاهد يأكل من عمل يده، فكان ينسخ الجامع الصحيح للبخاري كثيرا، وكان يبيعه يتعيش به، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه للتبرك والاتقان. ولما تولى السلطان مولانا الرشيد رحمه الله تعالى، وهو حينئذ كبير السن، أراد أن يمده بشيء من الدنيا، فبلغه ذلك فقال: قولوا له يشغل نفسه بغيري، فالذي رزقني من المهد إلى أن ابيضت لحيتي هو يرزقني. ثم جعل يحكي ما قاله الشيخ السنوسي لبعض ملوك وقته حين عرض عليه شيئا من الدنيا وهو أنه قال له: أما نيتك فالله يجازيك عليها خيرا، وأما أنا فأخاف أن تفيض علي بحور الآخرة، فأردت أن تجدني حينئذ خفيفا من الدنيا لعلني أقطعها بخفة. وكان ملازما لما ينبغي له، لا يوجد له وقت إلا في مذاكرة علم أو توصية بعمل، وكل من عاشره شهد له بقوة الإيمان، وهو مشارك في الفنون: فله خط وافر في المعقول، وباع واسع في المنقول، وكان يدرس الحديث والتصوف دائما، وينتفع الحاضرون بحاله ومقاله. وأخذ عنه مشاهير العلماء والإجازة شرقا وغربا، ولم يقبل تلقين الذكر (356) على عادة مشايخ الفقراء إلا إن كان ذلك علىَ وجه الرواية. (357) وأنت لا تتكلم معه في شيء، من أمور العلم إلا وَجدت له نورا

353) س و ط: في الدِّلاء.

354) [أما الأول وهو محمد بن بكر الدلائي فانه يكرم طلبة العلم ويواصلهم بالعطاء الجزيل إعانة لهم على طلب العلم كما هو معلوم، كان مرتبا عنده بباب داره من طلبة العلم أزيد من ثلاثة عشرة مائة. وأما الثاني، وهو سيدي محمد بن ناصر، فانه كانت له مواصلة يسيرة لم تبلغ عشر من ذكر قبله. وأما الثالث، وهو سيدي عبد القادر الفاسي، فإنه اعتنَى بتدريس علوم الحديث والمغازي والسير، فان أهل فاس كانوا اشتغلوا بطلب علم الفقه والعلوم العقلية وتركوا علوم الحديث، فاعتنَى بالتدريس لها حتَّى أحياها رحمه الله. وأما علم كتب القوم فقد أشرك الشيخين المذكورين معه فيه، ولا نعرف له مواصلة لأحد بطعام ولا بغيره] . طرة في ك و م.

355) س و ط: في درعة.

356) [كان لا يلقن الناس الأوراد، لأنه لم يكن عنده إذن في ذلك من شيخ، فكان يمتنع من التلقين لعدم الإذن له به. بل الإنسان على نفسه بصيرة. وإنما كان تلقين على سبيل الرواية بعد العلم بها وبشرطها للملقن له رحمه الله تعالى] طرة في ك و م.

357) [لم يأذن سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي لابن أخيه وزوج ابنته سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي في قبول الخلق وجمعهم على الله وتلقينهم الأذكار والأوراد وتلاوة الأحزاب وغير ذلك من طريق التحكم والارادة السالكة [....] ولم يأذن أيضا سيدي محمد بن عبد الله معن إلى سيدي عبد القادر الفاسي في جمع الخلق على الله وتلقينهم بالأوراد وبالجماعة، فلم يأذن أحد من المشائخ إلى سيدي عبد القادر الفاسي بزاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بالقلقليين في جمع الخلق على الله وتلقينهم بالأوراد، ولذلك كان يمتنع من ذلك التلقين، وانما كان يروي ذلك لمن يشاء بطريق الرواية بالشرط المعتبر في ذلك]. طرة في ك و م.

قلبيا، وكان مقبولا عند العامة والخاصة، لا يجد أحد من شدة تحافظه واشتغاله بما يعنيه وسعة علمه ما يقول فيه، وكان له صيت ديني وعلمي في المشرق والمغرب، وكان له أخلاق شريفة، فلا يستدعيه أحد إلا خرج إليه ووقف معه وأوسع له فيما يريد حتّى يكون المستدعي هو الذي ينصرف عنه باختياره، ولا يشكل على أحد مع وجوده حديث ولا مسألة صوفية. ولما مرض مرضه الذي توفي فيه دخلتُ عليه أنا وواحد من أهل البيت لنعوده فوجدناه في علية له، فسلمنا عليه وقلنا له: كيف تجدك؟ فقال: بخير والحمد الله، أنا لا أجد في نفسي وجعا، ومرضي هذا الهرم، وهو لا يبرأ، ومع كوني لا أجد وجعا طال بي أمرالصلاة بالإيماء، ومسست يده فوجدت عليه حمًّى قوية، ومع ذلك يقول لم أجد وجعا. ثم قال: لكني أقول اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي. مثلنا كما قال الثعالبي وغيره كمثل عبيد أمرهم سيدهم بشغل على أنهم إن بعث إليهم وقد فرغوا منه فلهم من التكريم ما لا يحصَى، ومن فرّط في شغله حتّى بعث إليه فله من الانتقام ما لا طاقة له به، فمنهم من خاف أن يبادره السيد بالإرسال قبل الفراغ فبادر إلى شغله، وبعد فراغه أعد لسيده هدايا زائدة على شغله، والشغل الفرائض، والهدايا النوافل. فلما جاء الرسول وجده كما يحب السيد فبشره بأن خبره عند السيد، وقد أعد له ما وعده، فذهب إلى الكرامة مع الرسول مسرورا. ومنهم من سوّف العمل حتّى جاءه الرسول فوجده على غير ما يحب السيد من التفريط، فأغلظ له الرسول، وأعلمه أن السيد عالم بتفريطه، فأخذه بعنف واستشفع إليه بالسيد في التأخير فلم يمهله، وذهب به. إلى الانتقام. قال: هكذا نحن واللهُ تعالى ينظر إلينا برحمته، فقلت له: ياسيدي أريد منك أن تقبل لي الصحبة لله. وأخذ بيدي وقال: تقبل الله منا جميعا، ثم التفت إلى الذي معي من أهل البيت فقال له: هذا مولاي فلان؟ قلنا: نعم! فقال: ما كنا نرجو إلا محبة أهل البيت، فقال: تشهدون لنا بأننا ما ادعينا دعوى، وإنما كنا نتعاطى حروف العلم مع أصحابنا. فخرجنا عنه مودعين. وفي الغد توفي رحمه الله تعالى. وسمعت بعض الناس رأى في المنام بعض أجداده مع الشيخ عبد الرحمان المجذوب الذي هو أصل كرامتهم يخوضون قبل موته في موضع دفنه، فقال لهم المجذوب: هنا يدفن في موضع تدريسه العلم، مشيرا إلى موضع من زوايته، فدفن هنالك، وهو الآن مزارة لأهل فاس. نفعنا الله بمحبته وأمثاله انتهى كلام الشيخ أحمد بن يعقوب بنصه.

وممن أخذ عن صاحب الترجمة إجازة ومذاكرة الإمام أبو علي اليوسي، وعبر عنه لذلك بشيخنا ، وعده في أشياخه في *فهرسته* فقال: ومنهم الإمام الهمام القدوة العلامة الصوفي شيخ الجماعة الإدريسية الفاسية في وقته أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي لقيته بزاوياته، وجالسته مرارا عديدة ، وذاكرته في مسائل مهمة ، وعقدت معه عهد المحبة والإخوة في الله تعالى، واستدعيت منه الإجازة في فنون العلم كلها ، فأجازني وذكر نص الإجازة ، وتاريخها عام واحد وثمانين وألف، وهي عامة في كل ما يصح له وعنه بما اشتملت عليه *فهرسة القصار والمنجور* بإجازة عم أبيه سيدي عبد الرحمان الفاسي وعمه سيدي العربي عن القصار وبإجازة شيخهما ابن أبي النعيم عن المنجور وفي إجازة غيرهما له وعبر عنه آخر المحاضرات بشيخنا أيضا . وما ذكره بعض الأشياخ من أن الشيخ اليوسي لم يأخذ عن صاحب الترجمة (358) يعني على الكيفية المعروفة من الجلوس بحلقة التدريس في جملة تلامذته ، والملازمة له. وهذا لم نحفظه عنه، ولم يحك الشيخ اليوسي شيئا منه لمّا عد جميع مقروءاته في *فهرسته*. وأما الأخذ عنه بالإجازة والمذاكرة واللقي فهو واقع، كما حكاه عن نفسه في *فهرسته* المذكورة. وفي *مقيدات* ولد صاحب الترجمة وهو الحافظ أبو زيد ما نصه:

358) [قوله: بعض الأشياخ، هو عبد السلام بن الطيب القادري جد المؤلف. فـ لمؤلف هو محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الذي قال ذلك في فهرسته فلذلك نبه عليه المؤلف هنا والله أعلم بحقيقة ذلك. وقد وقعت بين ولد صاحب الترجمة الحافظ عبد الرحمان مع الحسن مخاطبات أدت إلى الهجو بينهما بأبيات، وأجاب عنهما عبد السلام القادري بأبيات يستحي من ذكر ذلك، فتركته] طرة في ك وم.

وفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سمع صوت قراءة ونحوه من قبر صاحب الترجمة بعد صلاة العشاء، وحضره نحو الأربعين، وكان سمعه قبل ذلك نحو اثنين في الشهر الذي قبله (360).

ورثي صاحب الترجمة بمراثي، فمن ذلك قول ولده أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر:

يَقُولُونَ مَاتَ الحَبْرُ وَهْوَ كَوَاحِدٍ ... لَعَمْرُكَ ذَا قَوْلُ لِمَنْ كَانَ أَخْرَقَا
وَهَيْهَاتَ مَا حَبْرٌ يَمُوتُ كَوَاحِدٍ ... وَلَكِنَّهُ جَمْعٌ لِقَوْمٍ تَفَرَّقَا
ومَا كَانَ إلاَّ مَلْجَئاً لِذَوِي النُّهَى ... وَحِصْناً لدين اللَّه لم يَكُ يُرْتَقَى
مُطِيعاً لأمْرِ اللَّه كَانَ وَمَنْ يَكُنْ ... مُطِيعًا لأمْرِ الَّله يُخْشَى وَيُتَّقَى
إمَاماً هُمَامًا زَاهِداً مُتَوَاضِعًا ... جَوَاداً جَلِيَّ الحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى
يَحِقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَسُحَّ لِفَقْدِهِ ... دُمُوعاً تَعُمُّ الأَرْضَ غَرْباً وَمَشْرِقًا
ولِمْ لاَ وَقَدْ عَمَّ الْبَلاَ بِمُصَابِهِ ... وَأَصْبَحَ طَرْفُ الدِّينِ لِلْكَرْبِ مُطْرِقاً
وقد شمل الإسلام يوم فراقه ... أَسَى قَيَّدَ الأشْجَانَ وَالدَّمْعَ أَطْلَقَا
يَقُولُ لِسَانُ الْعِلْمِ أَيْنَ نَظِيرُهُ ... لِحَمْلِي وَمَنْ يُلْفَى لِفَهْمِي مُحَقِّقاً
فَقُلْ لِلَّذِي لَمْ يَقْدُرِ الْحَبْرَ قَدْرَهُ ... وَرَبِّيَ مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَكَ أَحْمَقَا

(وهو كذلك، فقد تفرقت لموته جموع، وضاعت فيه من العلوم أصول وفروع، وكان جل قراءته التفسير، و*الصحيحين*، و*الشمائل*، و*الرسالة*، لابن أبي زيد، و*الإحياء* للغزالي، مرجوعا إليه في الفتيا، ولم يتفق له ختم إقراء مختصر خليل، وإنما درس منه إلى السهو) (361). وأنشد أبو علي اليوسي رحمه الله في التعزية لولديه أبي زيد سيدي عبد الرحمان وأبي عبد الله سيدي محمد فقال:

---

360) [وهذا شبيه بما أخرجه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني بسنده في *حليته* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في ترجمة أبي الجوزاء قال: ضرب أصحاب النبي [خباء على قبر ولايحسب أنه قبر فإذا هو بإنسان يقرأ سورة تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِه المُلْكُ حتَّى ختمها، فأتى النبي [فقال: يا رسول الله، ضربت خباء لي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يَقرَأ سورة تبارك حتى ختمها. فقال رسول الله [: هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر. وقال أبو نعيم: غريب، من حديث أبي الجوزاء لم نكتبه مرفوعا مجردا إلا من حديث يحيَى بن عمر عن أبيه. انتهَى.
وردت أحاديث صحاح وغيرها في فضلها: قال الجلال السيوطي في *حاشية الموطأ*: وعرف من مجموعها أنها تجادل في القبر وفي القيامة معا لتدفع عنه العذاب وتدخله الجنة.
ولعل الشيخ صاحب الترجمة لما كان ديدنه القرآن، كما قدمناه، جعله الله أنيسه في قبره، نفعنا الله به] طرة في ك و م.
361) سقط من ك وم.

مُـصَـابٌ لَو أَنَّ الأرْضَ نَالَ أديمَـهَـا   لَمَـا أَنْبَـعَتْ نَهْـراً وَلاَ أَنْبَـتَتْ زَهْرَا
وَلَوْ أَنَّ آفَـاقَ السَّـمَـاءِ أَصَـابَهَـا   لَمَا أَطْلَعَتْ شَمْساً وَلا أَنْزَلَتْ قَطْراً (362)

ويأتي إن شاء الله نص هذه التعزية بتمامها في ترجمة ولد صاحب الترجمة . وحكى أبو سالم العياشي في *رحلته* حيث زار بعض مشايخ الإسكندرية وهم أبو العباس المرسي والشيخ ياقوت العرشي و أبو عمرو بن الحاجب، قال: جئت لزيارة الشيخ، فلما جلست أخذت في الدعاء لي ولإخواني ومشايخي ولشيخنا سيدي عبد القادر الفاسي، لحقني أمر ما كنت أعهده من نفسي قبل ذلك، وحضرني من الخشوع والأدب ما لم ألفه، حتى خيل لي أن شيخنا أبا محمد حاضر هنالك، فعلمت أن شيخنا ممن تحقق بحال الشيخ وسلك مرامه، وورث علومه وأحوال الشيخ المرسي وسيرته وهديه. انتهى بحذف.

الحسين بن محمد ابن ناصر الدرعي

ومنهم المتدارك العالم الفقيه الصوفي الزاهد الولي، أبو محمد الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي الأغلاني، شقيق الشيخ أبي عبد الله المقتدم. كان رضي الله عنه عالما مشاركا، وزاهدا محصلا للعلوم، قرأ على شيوخ بيَّنهم في *فهرسته* منهم أخوه أبو عبد الله المذكور ، ختم عليه *مختصر خليل* ست مرات، و*تسهيل ابن مالك* نحو خمس مرات وغير ذلك، ومنهم أبو الحسن بن جبور الفركلي، قرأ كتبًا في علم الكلام والنحو والحديث، ومنهم أبو عبد الله محمد ابن سعيد المرغثي ناظم *المقنع* قرأ عليه *الروضة* في التوقيت و*مختصر خليل* و*صحيح البخاري* و*الموطأ* وعلم الحساب *المنية* وغير ذلك، ومنهم الشيخ سلطان المصري والشيخ الزعتري كلاهما بالأزهر، وأخذ التصوف والطريقة عن مشائخ منهم أخوه أيضا، ومنهم شيخاهما الشيخ عبد الله بن حسين، والشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم، وجل هؤلاء تقدمت تراجمهم. وأخذ عن آخرين كالبابلي وعبد المعطي المالكي المصري. ولما قرب استقراره بإغلان، سلم على سيدي أحمد بن ابراهيم يوما ضحى، قال صاحب الترجمة في *فهرسته* : فرفع بصره إلي وتبسم وقال لي: إن أردت سكنى إغلان عند قضاء جاجتك من طلب العلم أذنا لك. فوقع في قلبي ما الله أعلم به من مفارقة الأشياخ، إذ عزت علي مجاورتهم ومجاورة أوطانهم، واستشعرت من كلامه وقوع السكنى. قال لي: وسيدي محمد أخوك ليس له مندوحة عن هذا الموضع واستيطانه. وتواطأت أنا وصاحب لي على الدخول على القطب سيدي عبد الله في روضته عام وفاته والاستشفاع به في رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلما كان بعد ثلاث دخلات عليه رآه صاحبي صلى الله عليه وسلم وبقيت أنا. ودخلت

362) ولا أنزلت بدرا.

على سيدي أحمد وأخبرته بما وقع لي أنا وصاحبي وقلت: لعلني لست مسلما، فقال لي : لا تقل ذلك، ولكن ادخل على الشيخ واطلب حاجتك منه، ففعلت ، فرأيته صلى الله عليه وسلم بكراع بلاد المغاربة بتمجروت، وماشيته إلى إغلان قرب مسجد آيت سيدي علي، فدخل موضعا وقال: انتظرني حتى أرجع . فانتبهت وتيقنت سكنى اغلان ومفارقتي شيخي وشقيقي بإشارة الشيخ سيدي أحمد بن ابراهيم ومماشاة المصطفى صلى الله عليه وسلم من تمجروت إلى اغلان. انتهى .

قال أيضا صاحب الترجمة في فهرسته: ثم بعثني الشيخ الشقيق عام ثلاثة وخمسين لزيارة رجال مراكش ورجال أغمات، وعام أربعة وخمسين لزيارة ولي الله سيدي أبي يعزى، ثم عام ثلاثة وستين لحج بيت الله الحرام وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وما جعنا ولا عطشنا قط، وكان أهل الركب وأميره يعجبون من سهولة سفرنا. قال : قم لما شيعنا أحبتنا إلى المراكب وأخذوا في وداعنا طرقني من وحش الشقيق ما لا أطيق فقلت:

حَلَلْنَا بِوَادٍ لِلْمَـرَاكِبِ يُنْسَبُ ... فَـهَـيَّجَ لَوْعَاتٍ تُذِيبُ وتُشْـحِبُ

فَقُلْتُ وَنَارُ الْبَيْنِ تُوقِـدُ حَرَّهَا ... حَبِيبِي رَسُولُ اللّٰه أَحْلَى وَأَعْذَبُ

هَنِيـئاً لَنَا إِذْ صِرْنَا أَهْلاً لِوَفْدِه ... تُزَاحُ بِه عَنَّا الْكُرُوبُ وَتَذْهَـبُ

هَنِيئًا لَنَا نِلْنَا السَّعَادَةَ وَالْمُنَى ... بِوَفْدٍ عَلَىَ هَذَا الْحَبِيبِ الْمُقَرَّبُ

قال: وما دخلنا لبلد قط إلاّ أحبنا صلحاؤها وأكرمونا وأطعمونا وسقونا، وما نزلنا بيداء معطشة إلا وجدنا فيها غديرا بفضل الله وبركة الأشياخ، وأراد بعض أصحاب الأخ الشقيق ممن كان معنا زيارة رجل صالح يقال له سيدي محمد بن أبي علي في بسكرة، واسترفقني فكرهت مخالفته فزرناه، وطلب منه الصاحب الضمان في الطريق، فرأيت في النوم الأستاذ سيدي أحمد بن إبراهيم فقال لي: زلقت وزللت يا صبي، إن البركة التي يشرب فيها الإنسان يواظبها ويقيم عليها ولا يكدرها، فكيف يطلب غيرها! أتحسب وتظن أنك لم تبلغ في تعب ومشقة، والله لقد كنت تنام معوجا فآتيك حتى أقومك، أتريد ملاقاة سيدي عبد الله ؟ فقلت نعم ! فذهب بي حتى لقيته، فسلمت عليه وقال لي سيدي أبو العباس: إن حانت وفاة أحدكم يعني في الطريق فإن لم أحضره أنا فسيدي عبد الله بن حسين يحضره لا محالة. ثم مات جماعة من الفقراء في الطريق وهاج على شوق الأخ الشقيق أيضا يوما فقلت:

فَيَـا رَاكِبـاً إِذَا عَـرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... شَقِيـقِيَّ مَنْ حَازَ الْبَهَاءَ مُحَمَّداً

وَقُـولاَ لَهُ يَا ثَمْـرَةَ الْقَلْبِ إِنَّنِي ... أَسِـيـرُ ذُنُوبِي أَوْرَثَتْنِي تَمَـرُّدَا

فَـمُنَّ بِدَعْـوات بِنَيْلِ سَـعَـادَةٍ ... وَإِلا أَرَانِي صِرْتُ فَحْماً مُخَلَّدا

ورأيت الشيخ أبا العباس يوما في عالم النوم يبكي فقلت له: ياسيدي ما يبكيك ؟ قال : أبكاني الفقراء لم يقوموا لناحتى بالصلوات.

وقمت ليلة لوردي فوجدت وقت قيامي لم يئن فرجعت فنمت، فرأيت الشيخ سيدي عبد الله بن الحسين معرضا عني إعراضا شديداً، فقلت له: يا سيدي أستغفر الله وأتوب إليه، ماذا أذنبت ؟ فقال لي: لم قمت ورجعت إلى النوم وكان سيدي أحمد بن إبراهيم يقول: قال سيدي أحمد بن علي بن داود شيخ الشيخ عبد الله بن حسين : نوم السنة قيمته ربع مد نخالة. انتهى.

(انتهى كلام صاحب الترجمة في فهرسته، وتركت منه كثيرا، وبعضه نقلته بالمعنى ، وهو في غاية اللطافة، وعليه طلاوة بديهة الفطرة، وأخذه بمجامع القلب، وذلك من أنوارهم المشرقة وغيوب معارفهم الغدقة. وفي كلام صاحب الترجمة هذا فوائد منها: إنهم لا يريدون مريدهم يتشوف لغيرهم. ومنها: شدة اعتنائهم بأصحابهم، ومنها الاعناء بهم من قبل الحق تعالى حتى قيض لهم من ينفعهم غيبا ويحرسهم في حالة أسفارهم البعيدة. فهذه غاية وأكبر الولاية، زرقنا الله محبتهم وأنالنا بركتهم) (363).

عبد الله بن مَحمد ابن ناصر الدرعي

ومنهم الفقيه النحوي العالم الناسك الخاشع أبو محمد عبد الله بن الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي، تقدمت ترجمة والده وتراجم لأقاربه.

وفي محاضرات أبي علي اليوسي ما نصه: ولما صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج، يعني الشيخ محمد بن ناصر، أدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو مَحمد عبد الله بن محمد عبد الله بن محمد، فخرج إلي وقال لي : يقول لك الشيخ جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق والمغرب وشمسا يستضيء بك أهل المشرق وأهل المغرب. انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن والده الشيخ محمد، ثم عن أبي سالم العياشي، ولزمه وأجازه، ونشأ في صيانة ومروءة وديانة، وتوفي بالطاعون في ربيع الأول عام أحد وتسعين وألف.

أحمد بن أحمد الدلائي

ومنهم الأديب البارع، المحلي بإيجاد النظم بأنواع البدائع، العذب المورد فيها والمشارع، الرئيس أحمد بن السيد أحمد بن الرئيس الإمام الأجل الفقيه العالم أبي عبد الله محمد الحاج بن الإمام محمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي (364). أديب خطير وبليغ شهير، يأتي في منظومه بالعجائب، وفي منثوره بما يسحر الألباب. فمن ذلك رسالة يخاطب بها

363) زيادة في س وط.
364) لم ترد ترجمته في ط وس.

مولانا الخليفة الإمام السلطان الملك المظفر الهمام أبا النصر والفداء المنصور بالله أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الإمام السلطان مولانا الشريف بن المجاهد المثاغر بالأوقاف والصدقات مولانا علي الشريف الحسني السجلماسي في أيام تخلفه عن أهله بتلمسان نصها:

بسم من يضع الملك حيث يشا، فاختار له على علم قريشا، يتفيأ الرسوم وارف ظلال الدوحة النبوية، ويتنسم عرف أزهار عوارفها المصطفوية، ويترقى إلى حيث النجوم الشوابك، والمعالي أرائك، من تحمر من هيئة جلاله الأنفاس على خدود الأطراس، ويتشرف بلثم يد طالما ازدحمت على تقبيلها الأملاك، وانجابت بحسن صنعيها على بني الآمال الأحلاك، أبقاها الله آخذة بيد من زل به الزمان، ولحل ربقة كل عان، ولتقبيل أفواه وإعطاء نائل وإمساك هندي وحبس عنان، وشيد لراقمه في كنف الدولة الهاشمية كنفا، واستوهب له منها عفوا لا يعقب ندامة ولا خوفا، دولة مولانا الذي ملك البواطن بحسن بشره وعفوه، والظواهر بشدة بأسه وسطوه، محيي الدولة، ودريئة الأبطال عند الجولة، قاهر الملوك وواسطة عقد السلوك، من دانت لهيبته فتاكة الأقطار، وترنمت بمآثره حذاة الأقطار، ظل الله على بريئته الظليل، أبو الفتوحات مولانا اسماعيل، لا زالت رياح العز تنشر خوافق ألويته وراياته، والنشر يتلو في مآزق الحرب محكم آياته، آمين، وليت شعري بما أحيي ذلك المقام النبوي، والجانب العلوي، وأي عبارة أرتضيها للإفصاح عن قدره، أو تقوم بواجب حقه وبره، وغاية جهدي يستغرقه عفو فضائله، ولو كنت سحبان وائل، ويخجله أيسر فواضله، حتى أكون في الفهاهة كباقل، فإن قلت تحية كسرى في السناء وتبّع، جفّ القلم استحياء من سلوك هذا المهيع، وأولى ما يحيي به ذلك المقام الذي اتخذ الأفلاك مهادا، والنجوم وسادا، بالتحية التي أضاء الشرع نبراسها، وأدار على أمته كاسها، وأغفل اللَه عنها الأمم وأجناسها، وحباها لهذه الأمة المحمدية تكرمة لها، فلم تستنشق أمة وَرْدَها ولا آسها. سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته من عبد له يخر على طرف بساطه لاثما، ويقضي من حقوق الخدمة فرضا لازما، أحمد بن عبد الله أوجبها إلى الحضرة الكريمة التي يتلقّى فيها الصادر الوارد بالبشائر، ويسلو فيها الغريب الخائف بحسن ملاطفتها عن الأهل والعشائر، الإعلام لسيدنا بعذري عن التخلف، فليعلم مولانا السلطان نصره الله أن موجبه ما معي من عيال أبي، فكرهت أن أفتات عليه في عياله وهو غائب، فلم أزل أستدنيه حتى بلغ الجزائر، ولما خرج منها برسم الوصول إلى العبّاد حرم القطب الغوث أبي مدين وجد هذه الفتنة بين يديه، فتأخر حتى يسكن هرجها ويخمد وهجها، ولايصغي مولانا نصره الله إلى أقوال الوشاة فينا، إن بلغه غير هذا ولا يقبله، فإن الله سبحانه لم يقبل في مولانا أقوالهم، ولا وافق شهواتهم، ولو وافق أغراض البعض في البعض، ما أدي نفل ولا فرض، ولايضيق علينا مولانا من عفوه، ما وسع أهل المغرب من فضله، فقد مددنا إلى سيدنا يد الضراعة مستشفعين إليه بجده صاحب الشفاعة، يَمُنُّ علينا بعفو يزيل إيحاشنا، ويسكن جأشنا، أبعثه إلى والدي فإن أجاب فذلك

هو المطلوب والأمل المرغوب، وإلا ركبت إلى سيدي عزما يحكي الريح في الهبوب، فقد طالت في انتظاره الغربة، ونالتني من ذلك كل كربة، والله سبحانه هو المسؤول ، أن يبلغني ما أرجوه بكم من كل مطلوب وسول، فأنا عبدكم المستشرق لخدمة جنابكم، والنبات الذي ربت تحت رياب سحابكم.

وواَلَّلهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قِليً لكمُ وَلَكِنَّ مَا يُقْضَي فَسَوْفَ يَكُونُ

والسلام على سيدنا ومولانا ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومن رسائله أيضا رسالة أخرى يعاتب بها بعض أصدقائه نصها بعد الحمد لله والتصلية: ونسأل الله أن يكحل بإثمد الهداية عين بصيرته، ويجعله ممن يقتدي بالسلف الصالح في نطقه وصمته، وهديه وسيرته، أخونا فلان [365] صانه الله في معارج شهوده عن ملاحظة الأغيار، وحفظه في مدارج سعوده عن بت الأسرار، آمين . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد بلغني عن أخي كتاب، فلتعلم أني والله ما أمرت ولا قصَّرت، ولقد امتثلت جهدي ما به أمرت، غير أني عثرت فيه على كلمات موغرة مؤلمات، ولكن نجعلها مكانك من قلوبنا على وجه الأخوة كالشامات، أما قولك سأنتقم، فأقول : واعجبا لقد تعست العجلة:

وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَا

فهذه القدرة التي بها تبرق وترعد، وتهدد توعد، كيف وسعك صونها وادخارها، وقد رأيت نيران الظلم قد أحرق ضعفة المسلمين أوارها، وهذه منذ أحوال، وأموال المسلمين على غير القانون الشرعي تُوزَّع، والقتل يأخذ فيهم أكثر مما يدع، لايقر بهم من الخوف مضجع، وكل ذلك بمرأى منك ومسمع[366]، فلا غضبت لربك، وقمت في نصرة المساكين بحمايتك وذبك، يا رب إن فيهم عبدك الصالح، يا جبريل أهلكه معهم، فإنه قط ما تغير لي وجهه.

ومن رسائله [367] أيضا: بعد الحمد لله والتصلية: وبالله يا أخي كيف ينالني سطوك، ويسعهم مع تمردهم وطغيانهم عفوك، تلك إذا قسمة ضيزي، هذا والعقد والحمد لله أشعري، والمذهب ليس بقدري، فإذا صح لم أخف، وأعوذ بجلال وجهه من جبار السماوات والأرض، ومن ديان الخلائق يوم العرض، فما فوق البسيطة من يراجي. أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟ وإنما أعد أقوالك تذكرة وعظاتك تبصرة.

365) في البدور الضاوية أنه سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي. (مخطوط. خ. غ. رقم د 261، ص 441.)
366) زاد في مخطوط البدور الضاوية بالخزانة العامة، ص 442: «ونساؤهم بين أفخاذ العبيد شرعى، وأعراضهم مهتوكة وقد حرمت شرعا».
367) إن هي إلا فقرة من نفس الرسالة العتابية المذكورة قبله.

ومن رسائله أيضا نصها بعد الحمد لله و التصلية: وأخوك، والحمد لله، إبراهيمي الاعتقاد، محمدي الدين والوداد، أما إليك فلا. وأما إلى الله فبلَى. حسبنا الله ونعم الوكيل. أليس الله بكاف عبده، ويخوّفونك بالذين من دونه. انتهى المراد منها.

وله رسائل أخر تركتها لكثرتها. وله قصائد كثيرة، وأنظام جيدة بليغة شهيرة، فلنورد منها هذه القصيدة خاطب بها بعض إخوانه يتشوف إلى ما مضى له من أيامه وزمانه ومكانه. ومع هذا كله رمته الأقدار مع أهله إلى تلمسان، وافترق عن العشائر والإخوان، إلى أن كان من أمره ما كان. وتوفي غريبا مطرودا في البلدان، والقصيدة المشار إليها هي هذه:

أُريحاً سَرَتْ بَيْنَ الحَدائِقِ والنَّهْرِ مُعَنْبَرَةَ الأذْيَالِ مِنْ نَفْحَةِ الزَّهْرِ
وَبَانَتْ بِوادِي الغدرِ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَلِلصُّبْحِ غَارَاتٌ على الأنْجُمِ الزُّهْرِ
وَزَارَتْ رِيَاضَ الحُزْنِ وَالطَّلُّ قَدْ غَدَا يُقَلِّدُها عِقْداً نَفِيسًا مِنَ الدُّرِّ
وَمَرَّتْ عَلَى أَكْنَافِ دارِينَ فَانْتَنَتْ تُفَاوِحُ عُرْفَ المِسْكِ وَالعَنْبَرِ الشُّحْرِ
إِذَا مِلْتِ نَحْوَ الغَرْبِ يومًا فَبَلِّغي تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إلى ابْنِ أَبِي عَمْرِ
خَلِيلِي ومَنْ صَافَيْتُهُ الوُدَّ في الهَوَى وَأَرْعَى لهُ في السِّرِّ عَهْدِي وَفِي الجَهْرِ
وأَهْتَاجُ شَوْقاً إنْ سَرَى الرَّكْبُ نَحْوَهُمْ وَأَهْفُو كَمَا تَهْفُو الحَمَائِمُ لِلْوَكْرِ
وَقُصِّي عليْهِ مَا لقِيتُ مِنَ النَّوَى غَدَاةَ اسْتَقَلُّوا والرِّكَابُ بِهِمْ تَسْرِي
وأَنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ لثَابِتٌ وَحَاشَى لِعَهْدِي أن يَحُولَ إلَى غَدْرِ
وَفَرْطَ اشْتِيَاقِي نَحْوَهُ وَتَذَكُّرِي لأيَّامِنَا التَّي غَدَتْ غُرَّةَ الدَّهْرِ
زَمَانَ الصِّبَا إذْ عَيْشُنَا الغَضُّ رَائِقٍ يَرِفُّ رَفِيفَ الزَّهْرِ في عَقِبَ القَطْرِ
وَإِذْ نَحْنُ فِي ظِلٍّ مِنَ العِزِّ وَارِفٍ وَغُصْنُ الصِّبا يَهْتَزُّ في حُلَلٍ خُضْرِ
وَقُولِي لَهُ لاَ تَنْسَ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَحِفْظُ عُهُودِ الوُدِّ مِنْ شِيَمِ الحُرِّ
وَعَرِّجْ عَلَى رَبْعِ الدِّلاَءِ وَحَيِّهِ تَحِيَّةَ مَشْبُوبِ الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
يَمِينًا لقد خَلَّفْتُمونِيَ بَعْدَكُمْ أخًا وَلَهٍ حَيْرَانَ في مَهْمَهٍ قَفْرِ
كَئِيبًا كَأَنَّ الأرْضَ حَلَقَةُ خَاتمٍ عَلَيَّ وَمَنْ لِي بالتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
فَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَا بِي مِنْ الأسَى وَمَا بِضَمِيرِ القَلْبِ مِنْ لَهَبِ الجَمْرِ
لأحْزَنَكُمْ حَالِي وفَرْطُ تَشَوُّقِي وَشِدَّةُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَادِحِ الضُّرِّ
يُمَثِّلُكَ الفِكْرُ المَرُوعُ مِنَ النَّوى فَأَرْتَاحُ إذْ يَبْدُو خَيَالُكَ في فِكْرِ
وَيُدْنِيكَ مِنِّي الوَهْمُ حَتَّى كَأَنَّنِي أُنَاجِيكَ مِنْ فَرْطِ التَّشَوُّفِ وَالذِّكْرِ

(وَحَقِّكَ مَا أرْضُ الْجِدَارِ بِمَوْطِنِي) (368) وَلَكِنْ قَضَاءٌ حُمَّ مِنْ مَالِكِ الأمْرِ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى ذَلِكَ الحِمَى وَأَنْتُمْ بِأَفْلاَكِ السِّيَادَةِ كَالزُّهْرِ
وَهَلْ أتْرُكَنْ يَوْماً تلِمْسَانَ رَاحِلاً عَلَيْهَا إلى تلكَ المَعَاهِدِ وَالوُكْرِ
فَتُدْرِكُ آمَالِي وتُقْضَى (مَآرِبِي) (369) وَيُنْسَخُ حُكْمُ البُؤْسِ وَالعُسْرِ بِاليُسْرِ
عَلَى أنَّنِي لَوْ سِرْتُ عَنْهَا لأصْبَحَتْ نَوازِعُ أشْوَاقِي لهَا دائمًا تَسْرِ
وَلِمْ لا وَلِي فِيهَا إمَامٌ مُعَظَّمٌ أبو مَدْيَنَ قُطْبُ المَشَايِخِ والعَصْرِ
إمَامٌ لَهُ في حَضْرَةِ القُدْسِ مَقْعَدٌ يُنَزَّهُ عنْ زَيْدٍ هُناكَ وعن عَمْرو
وَإخْوَانُ صِدْقٍ يُكْرِمُونَ جَلِيسَهُمْ وَيُولُونَهُ مَا يَسْتَحِقُّ من البِرِّ
وَخُذْهَا على مَا في الحَشَا من كَآبةٍ حَدِيقَةَ شِعْرٍ جَادَهَا صَيِّبُ الفِكْرِ
مِنَ الأنْدَلُسِيَّاتِ طَبْعاً وَرِقَّةً تُحَاكِي اطِّرَادَ المَاءِ في صَفْحَةِ النَّهْرِ
مِنَ الكَلِمِ المَنْخُولِ بالطَّبْعِ لَفْظُهُ يَرُوقُ كَمَا رَاقَتْكَ صَافِيَةُ التِّبْرِ
تَوَدُّ الغَوَانِي لَوْ ظَفِرْنَ بِدُرِّهَا لِيَجْعَلْنَهُ عِقْداً عَلَى لَبَّةِ النَّحْرِ
كَلاَماً كَمَا نَمْنَمْتَ وَشْياً مُفَوَّقًا صَنِيعَ فَتًى قَدْ فَاقَ في صَنْعَةِ الشِّعْرِ
تَمَيَّلَ ابْنُ زَيْدُونٍ لَهَا طَرَبًا بِهَا كَمَا مَالَ نَشْوَانٌ نَزِيفٌ مِنَ السُّكْرِ
وَلَوْ رَاسَلَ الأحبَابَ يوماً بِشِعْرِهَا لَمَا ذَاقَ مِنْ وَلادَةَ مَضَضَ الهَجْرِ
وَيَهْوَى ابنُ عَمَّارٍ صِنَاعَةَ حَوْكِهَا وَطَبْقَ مَعَانِيهَا لألفاظِهَا الغُرِّ
هَدِيَّةَ مَنْ قَدْ شَطَّ عَنْكُمْ مَزَارُهُ تَجُوبُ إليكُمْ كُلَّ مُسْتَخْشَنٍ وَعْرِ
سَبَاسِبُ جُرْدٌ تَعْزِفُ الجِنُّ حَوْلَهَا وَيَخْفُقُ فِيهَا القلبُ مِنْ شِدَّةِ الذُّعْرِ
صَحَاصِحُ تَشْكُو الخَيْلُ مِنْ طُولِهَا الوَجَا مَجَاهِلُ ضَلَّتْ في فَلاَهَا القَطَا الكُدْرِ

368) في نسخة *البدور الضاوية* المشار إليها أعلاه: وَحَقِّكَ مَا أرْضُ تِلِمْسَان موطنا ولا يختلف المعنَى إذا قصد أكادير الذي بتلمسان وعبّر عنه بالجدار.
369) في *البدور*: مآرب

تَحِنُّ إلى مَأْوى السِّيَادَةِ والعُلا ... فقَابِلْهَا منْ مَعْهُود برِّكَ بالبِشْرِ
وَحَيِّي على بُعْدِ المدى بتَحِيَّةٍ ... مُعَطَّرَةِ الأذْيال طَيِّبَةِ النَّشْرِ
أُجِلَّةَ أعْمَامي وأهْلي ومن لَهُ ... انْتِمَاءٌ إلى غَوْثِ الوَرَى ابْنِ أبي بَكْرِ
وَقُلْ لهُمُ إني على العَهْدِ ثَابتٌ ... مُقيمٌ عليه ما حَيِيْتُ إلى الحَشْرِ
وَعُذْراً فإنَّ البَيْنَ (حيَّرَ فكْرَتي) (370) ... وَلِلَّه أشكُو ما تَضَمَّنَهُ صَدْري
فَلاَ زِلْتَ في أمْنٍ وَعِزٍّ مُؤَبَّدٍ ... مُوَقَّى مَدَى الأيَّامِ من نَكْبَةِ الدَّهْرِ

كتب صاحب الترجمة لما ثار بجبل فزاز واستقر بقصبة تادلا، فكتب إليه ابن عمه الفقيه الأديب سيدي محمد بن أبي عمر الإمام سيدي محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي وهو يعاتبه على سوء فعله، ويأمره بالرجوع عما انتصب إليه فأجاب صاحب الترجمة ابن عمه المذكور بهذه القصيدة.

وكان صاحب الترجمة لما أُخذت زاويتهم وخربت وصارت براحا، فر إلى مدينة تلمسان من جملة من فر إلى حوز تلمسان من أنصارهم وشيعتهم، ثم لحق بالجزائر ثم لحق أهله مع رئيسهم السيد محمد الحاج بن مَحمد بن الشيخ بن أبي بكر الدلائي إلى مدينة تلمسان فاستقروا، ثم لحقهم من وُلاتها أذى كثير، فكتبوا بذلك إلى أمير المؤمنين مولانا الخليفة المنصور بالله إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي، فبحث عما كتبوا به له من أخبارهم، فكشف له عن حقيقة أمرهم، فرقَّ لهم ومنَّ عليهم بالرجوع إلى المغرب، فرجعوا فأنزلهم بإزاء سيدي علي بن حرازم خارج باب الفتوح من مدينة فاس الأندلس، ثم أذن لهم في الدخول إلى مدينة فاس فدخلوها واستوطنوا حيث ماشاؤوا منها، وأكرم مثواهم الخليفة المذكور بالعطاء والتوقير والاحترام، كما يرجى من نسبه الشريف وحسبه المنيف، فخَرَجَ الدر من معدنه. فكان ذلك من لطف الله تعالى بهم. فبعد خروجهم من تلمسان ورجوعهم إلى فاس، ثار أهل تلمسان على ولاتها من الأتراك بسبب ما نالهم منهم الجور والظلم وتعطيل الحقوق والنهب والوثوب على النساء والولدان بالوطء، وربما باعوا بعض أولادهم وهم أحرار، فلما ثار أهل تلمسان وأخرجوا عنها الأتراك وبايعوا مولاي علي الشريف السجلماسي من شرفاء عين الحوت قرية بإزاء تلمسان. ثم اجتمع الأتراك بالجزائر وكروا إلى تلمسان، فرجع صاحب الترجمة معهم على إن أخذوا تلمسان يسيرون معه إلى الدلاء ويقيمونه سلطانا بعد مراسلات له من البربر بذلك. فلما دخل الأتراك تلمسان واستباحوها وأهلها وخربوا حرم سيدي أبي مدين ولم يجيروا من استجار به، وملكوا تلمسان وأعمالها في خبر يطول ذكره، طلب من الأتراك ما وعدوه به فلم يوفوا معه ما وعدوه به، وأحس منهم عدم النهوض لذلك، سار إلى دعاته من برابر ملوية، فقدم عليهم ومعه بنو أبيه، فرأسه البربر

370) في *البدور*: غيّر فكرتي.

عليهم وشنوا الغارة على من لم يدخل في حزبهم من جيرانهم إلى سجلماسة ودرعة وسوس وفاس وزرهون ومكناسة وتادلا، وملك قصبتها . فوجه إليهم مولانا الخليفة جيشا مع قائده يخلف فوقعت بينهما حروب قتل فيها من جيش الخليفة نحو الألف وقائده يخلف، وانهزم الجيش. ثم وجه جيشا آخر ، ووقعت مقتلة عظيمة بينهم، ثم وقعت مقتلة أخرى بمكناسة، ثم توجه إلى حربه مولانا الخليفة إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني فنزل عليه بتادلا وحاصره بقصبتها ووقعت بينهم حروب هائلة إلى أن توفي صاحب الترجمة بالطاعون أو مسموما، وبلغ خبر نعيه إلى فاس يوم الخميس حادي عشر المحرم عام أحد وتسعين وألف، فأراح الله تعالى منه البلاد والعباد. وممًا سعى فيه من الضلال والفساد ولله عاقبة الأمور.

وأما أهل صاحب الترجمة الذين تقدم أنهم رجعوا من تلمسان إلى فاس، فلما بلغهم ما سعى فيه من الفساد اختفوا بحرم مولانا إدريس وغيره من حرمات فاس، واشتد حصارهم من أهل فاس من غير إذن من الخليفة لهم في ذلك إلى أن بلغهم خبر موته، ورجع الخليفة إلى فاس، فخرجوا إليه مستشفعين، فرق لهم ومنَّ عليهم ولم يعاتبهم على ما فعل أخوهم صاحب الترجمة، وأكرمهم بفاس وعظمهم، وهم إلى الآن كذلك عند من وليها من الخلفاء أولاده، وكذلك هم اليوم عند حفيده خليفة العصر مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين المنصور بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن الخليفة الغالب بالله والمتوكل عليه أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي. ولما صدر من صاحب الترجمة ما ذكر كان أهله الذين بفاس يكتبون له ينهونه عن سوء فعله فيجيبهم بالرسائل والقصائد التي ذكرنا بعضها.

الغزواني بن محمد الدلائي

ومنهم الفقيه الصوفي المشاكف السيد الغزواني بن محمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي. توفي بالطاعون بمكناسة، ونقل إلى فاس، ودفن في ظهر يوم الثلاثاء عشر جمادي الثانية، ودفن بروضة أهله أسفل الكغادين من عدوة فاس الأندلس.

أحمد بن حمٍّ ادرخيسي

ومنهم الصوفي المشارك السيد أحمد بن حم أدرخيسي. توفي في اليوم الذي توفي فيه الذي قبله.

محمد بن محمد العياشي

ومنهم الشيخ الفقير أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجبار العياشي، قال العلامة سيدي محمد بن أبي زيد بن سيدي عبد القادر الفاسي في *فهرسته*: سمعت عليه، أي صاحب الترجمة، أوائل *الصحيحين والمسلسل بالأولية* وسورة *الصف* وغير ذلك، وأجازني فيما له، وكتب ذلك بخطه ، وسمعت عليه *ألفية ابن مالك*، و*تلخيص المفتاح*، وهو يروي عن

خاله شيخنا أبي سالم العياشي، وعن أبي البركات عبد القادر الفاسي، وعن والده سيدي محمد ، وعن المشارقة المذكورين في ترجمة سيدي محمد المذكور. توفي سنة إحدى وتسعين وألف. انتهى وفيه تصرف قليل مناسب.

علي بن عبد الرحمان الدراوي

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الدراوي (371)، نزيل تادلا ودفينها، وله بها صيت، وعلى مقامه مزارة، وله أتباع وقوم ينتسبون إليه وينوهون به كثيرا، وهو شهير الذكر شهير المزارة، لقي من أهل درعة، فيما ذكر، سيدي محمد ا بن ناصر وصاحبه الأستاذ أحمد بن إبراهيم ، وانتسب أيضا أنه انتفع من الشيخ سيدي أبي يعزى، ولقي سيدي محمد بن محمد الوزغيتي، تقدمت ترجمته، نقل ذلك أبو العباس بن يعقوب في *مباحث الأنوار* وبالغ في الثناء عليه. وقال عم والدنا محمد العربي القادري في *كناشه*: وكانت لصاحب الترجمة بتادلا شهرة كبيرة ، وأتباع كثيرون، وكان له في مقام الولاية دعوى عريضة، وكان أهل البصائر من أهل وقته لايسلمون له ذلك، وكان بعض إخوانه في الشيخ ينكر عليه أشياء ويقولون: إنه قد خالف شيخه في أشياء كان أوصاه بها ، وتكلم معه في ذلك فلم يرجع فتركه، ثم فتحت له الدنيا ، وقصده الناس بالهدايا الجليلة والعطايا الجزيلة، فجمع من ذلك أموالا عريضة وتولي عبيدا وإماء وحرثا ونسلا ونساء، فامتحنه السلطان مولانا الرشيد لأجل ذلك وأخذ ماله وأهانه، وقاسى شدة وظلما. تردد في محلة السلطان ، حيث كان بتادلا ، وتملق بين يديه فلم يعبأ به ولم يرد عليه شيئا من ذلك، وأخبرني سيدي أحمد اليمني أن صاحب الترجمة حصل في يده، يعني غيبا ، قال: فما أفلت من يدي (372) إلا بالحراير، يريد أنه أراد أن يستلبه فتفلّت منه ولم يقدر له حينئذ بشيء. انتهى بحذف.

---

371) ترجمة وردت في س وط مختصرة في تراجم عام 1092هـ.

372) [أخبرني والدي أنه لما سمع ما قاله الشيخ اليمني في صاحب الترجمة، سأل عنه مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي الحسني دفين وزان من بلاد مصمودة، فأخبر مولاي الطيب والدي أن صاحب الترجمة من أكابر أولياء الله وأنه أحد الأقطاب الأربعة، ثم سأله عن قول من قال: إنه خالف طريق شيخه، فأجاب بأن مخالفته لشيخه لا تقدح فيه، إذ كل شيخ يسلك بما ظهر له باجتهاده، كما أن المجتهد لا ينقض حكم المجتهد، فلو كان للمجتهد أن ينقض حكم المجتهد لنقض الشافعي مذهب مالك لمخالفته في بعض رأيه ولم يُسمع قولان مشهوران وأقوال وخلاف. انتهَى. ولما أخذت أمواله فأخذ من جملتها جارية له أم ولد منه، فلما أراد غاصبها الذهاب بها أمسكت بيده وقالت له: ياسيدي إني أم ولدك فلان الذي توفي، وهؤلاء أرادوا الذهاب بي، وخشيت أن يثبوا علي بالوطء فقال لها صاحب الترجمة: إنهمَ لا يصلون إلى ذلك إن شاء الله، ثم ساروا فأرسل إلى رئيسهم وقال له إنك لما نهبت أموالي وقرتك لوجه جدك رسول الله، والآن حيث غصبت حريمي فلا نوقرك، إما أطلق إلي أم ولدنا أو سترَى ما تكره، ولاتصل إلى أم ولدي إن شاء الله. فساروا بها إلى مراكش وامر الرئيس من يصلح شأنها ويدفعها له، ثم لعب مع خيل له فأصابه عود زيتون فتوفي منه، ولم يصل إليها وسرحها أصحابه، إلي سيدها ولم يصل إليها أحد لا بوطء ولا بغيره] طرة في ك و م.

وقول الشيخ اليمني حصل في يدي يفهم منه بدلالة الالتزام أنه من أهل السر، إذ السلب مع السر متقابلان تَقَابُلَ العدم والملكة، فالسلب فرع السر. وأخبرني به أنه لم يسلبه حينئذ، ومثل هذا السلب لا يفهمه أمثالنا، لكن أقول:

و إذا لَمْ تَرَ الهِلاَلَ فسلِّمْ　　　لِأُناسٍ رَأوْهُ بِالأَبْصارِ

وللشيخ اليمني في صاحب الترجمة عبارة صعبة ينبغي إلغاؤها، ويجب تحسين الظن بصاحب الترجمة وبكل منسوب، إذ ينبغي أن لايقبل الطعن إلا بالثبوت مع دلائل القرائن الدالة على الحجة الظاهرة، ولا يقبل في الطعن الخبر بالباطن والمغيبات، وإنما يقبل في ذلك ما ثبت بالعيان. وفي علمكم أنه لا يقبل قدح المفتي في المفتي فضلا عن غيرهما. وتوفي صاحب الترجمة بالوباء في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، وأمر مولانا الخليفة إسماعيل بن الشريف الحسني بأخذ داره. وبفاس طائفة ينتسبون إلى صحبته يجتمعون بالزاوية المنسوبة لسيدي رضوان التي أخذها أصحابه الكائنة بزنقة الجياف من فاس القرويين.

أحمد الحاج العُجَالي

ومنهم الطالب السيد المجذوب أبو العباس أحمد من ذرية القائد إبراهيم السفياني ويعرف بالحاج العُجَالي. أخذ عن سيدي محمد بن عطية الأندلسي السلاوي دفين الرميلة، عدوة فاس الأندلس، على دفة واد الجيل بازاء القنطرة المتخربة الآن التي كانوا يعبرون عليها من إزاء الرميلة من فاس القرويين إلى شوارة من فاس القرويين أيضا. وكان يلبس ثوبا واحدا في الشتاء والصيف والسفر والحضر، عاري الرأس، حافي القدمين. حج حجتين لم يحمل معه زادا. وكانت تعتريه أحوال، ورويت عنه أخبار، وتوفي ظهر عاشر جمادى الثانية عام واحد وتسعين وألف، ودفن بخربة بزقاق الرمان من عدوة فاس القرويين، وبنيت عليه قبة باقية إلى الآن عليه.

من حوادث السنة

انحباس المطر وارتفاع الأسعار

ومن حوادث هذه السنة حدوث غلاء بسبب تأخر المطر: فبلغ القمح أربعين أوقية للوسق، و المد صاع ونصفه في المد. وصلى الناس الاستسقاء مرارا. وأول خطيب هو إمام القرويين محمد العربي بُردلة، وكرر الصلاة ثلاث مرات، فنزل ثجاج لم يبل الأرض ، ثم صلى الناس وخطب سيدي محمد البوعناني، ثم أعاد بردلة المذكور، ثم صلى بالناس سيدي محمد المرابط بن محمد الدلائي، ثم أعاد أبو عنان المذكور، وصلى الناس وخطب سيدي محمد العربي الفشتالي، ومن عشية الغد نزل المطر ومعه رعد وبرق، ورويت الناس وفرحوا وحمدوا الله على ذلك بعد أن بلغ القمح ستين أوقية للمد.

نزول المطر وانحطاط الأسعار

ثم احتاج الناس إلى المطر أيضا فصلوا صلاة الإستسقاء أيضا والإمام والخطيب بردلة، وخرج مع الناس الشيخ البركة أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي راكبا على حمار. وقدم بين يديه الأشراف أهل البيت متوسلا ومستشفعا بهم إلى الله تعالى، فنزل عند رجوعهم مطر قليل، ثم من الغد نزل، من عند أذان الصبح إلى طلوع الشمس، المطر الغزير المقنع الكثير، فانحطت الأسعار: ونزل القمح إلى خمس وثلاثين أوقية للوسق، فكانت هذه الصلاة تاسعة الصلوات. وأول صلاة كانت يوم الاثنين خامس المحرم (وقد كان قصده الشرفاء ووالي البلد بالرغبة للخروج ، فخرج، فجعل الله فرجا للمسلمين. وليلة واعدهم بالخروج أنزل الله المطر من قيام المؤذن الأول إلى طلوع الشمس. فالحمد لله على عفوه ورحمته) (373).

وفاة علي الفاسي

(ثم بعد ذلك توفي سيدي علي الفاسي في رمضان من هذا العام كما تقدم (374)

دفع فضة إلى التجار لسبكها

(وفي ذلك اليوم دفع مولانا الخليفة إسماعيل الحسني إلى التجار فضة قبضها من النصارى في فداء أسرى منهم . في كل مثقال سبعة مثاقيل، فزعموا أنهم ينقصون لمن يسبكها دراهم الوقت في التصفية، وأجرة الضرب مثقال ونصف)(375).

خروج الشيخ عبد القادر الفاسي للقاء السلطان

ثم ورد الأمر بخروج سيدي عبد القادر الفاسي للقاء مولانا الخليفة بمكناسة الزيتون. فركب في محفة لكبر سنه وعجزه على الركوب. فخرج بكرة يوم الأربعاء، ولقيه عند الزوال يوم الخميس غدوة بروضة سيدي عبد الرحمان المجذوب، وأنزله بداره الجديدة بالقصبة، وسرح المساجين الذين في طاعته كافة فرحاً به، وصرفه يوم السبت ثالث ربيع الأول، ووصل فاسا من الغد يوم الأحد.

---

373) [وما خرج حتَّى تصدق بجميع ما يملكه في داره من قوت وكسوة وغير ذلك، وماترك لداره إلا التي هي مثل سترته كاللباس أو كتبه الذين المرجوع إليهم مثل حرفة يحترفها يطلب منها كسب ما يتقوت به، وخرج مفتقرا إلى الله تعالى، أخبرنا بهذا والدي الخياط عن عمه إدريس تلميذ سيدي عبد القادر] طرة في ك وم.

374) سقط من ك وم.

375) زيادة في ک و م.

توسيع الزاوية الفاسية

[وفي عشرين من ربيع الأول شرع في توسيع زاوية عم أبيه العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين، إذ كان أصلها له، فأمر الخليفة مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني المذكور أن يزاد فيها ، فاشترى نائب الخليفة المذكور بعض الدور المجاورة لها، وهدمت وبنيت على الكيفية التي هي الآن عليها. ومقدار ما زيد فيها نصف البلاطين الذي من جهة يسار المستقبل من محرابها والصحن والميضة، وجعلوا السقلابيتين على الصيب على المحج والصومعة ولم تكن لها قبل ذلك. ولما توفي سيدي عبد القادر أوصى بأن يدفن بها، فدفن بها هو وأولاده، فنسبت إليه، وأصل وضعها الأول كان لعم ولده سيدي عبد الرحمان الفاسي، والزيادة وبناء الجميع على الهيئة التي هي الآن باقية عليها لأمير المومنين مولانا إسماعيل الحسني السجلماسي).

احترام الثائر الليمانو بالزاوية الفاسية

(ثم لما رأى القائم عبد الكريم الليمانو اعتناء السلطان ببنائها، خرج من حرم سيدي أحمد الشاوي خفية واحترم بها. ثم سار إلى الخليفة منها، فسمح له ورجع من الغد إلى فاس، فعظم حينئذ حرمها، واشتهر أمر أهلها، لما رؤي من تعظيم مولانا المنصور لها ببنائها. ثم إن عامل السلطان رصد الليمانو المذكور وقبضه، وهو خارج من داره برحبة الزبيب، واحتز رأسه، وعلقه على باب داره، وسجن ابنه وابن أخيه. ثم بعد يومين صالحوا العامل على مال يؤدونه له، وهم يبيعون أصولهم وأموالهم في أمن من النهب فأعطوه ضمانا في الأموال التي صالحوه بها) (376) وسرحوا.

الجهاد في طنجة

وفي أواسط ربيع الثاني وصل لفاس خبر أخذ المسلمين طنجة على يد قائد القصر عمر بن حَدُّ البطيوي. ثم في جمادي الأولى اصطلح البطيوي مع النصارى ووقعت المهادنة. واستمر الطاعون بفاس الإدريسية والمرينية وبمكناسة الزيتون.

وفي نصف جمادي الثانية حرك مولانا إسماعيل لحمة الظهرا.

ثم وقع البريح بخروج المحرَّرين من شرفاء وفقهاء إلى الجهاد مع القائد عمر ابن حدُّ ، ثم جاء العفو من الخليفة مولانا إسماعيل ثامن يوم البريح.

376) هذه الحوادث سقط ذكرها من س و ط.

غلاء القمح

وغلا القمح ولم يوجد غد البريح بالجهاد فبيع سرا بدرهمين شرعيين للصاع النبوي.

انهزام محلة السلطان بناحية تلمسان

ثم ورد خبر انهزام محلة السلطان في ناحية تلمسان.

وفي عشية الأحد رابع وعشرين من جمادى الثانية كان ريح عظيم هدم الحيطان وأقلع الأشجار وغير ذلك.

الصلح بين السلطان وصاحب تلمسان

ثم وقع الصلح بين مولانا إسماعيل وصاحب تلمسان بعد أن وصل إلى باب تلمسان ورجع إلى المغرب، فوصل إلى فاس في شعبان. ودخل فاس الجديد في تلك الليلة ثم من الغد سار إلى داره بمكناسة.

استشفاع الشرفاء والعلماء في مولاي محرز

وفي واحد وعشرين خرج من فاس الشرفاء والعلماء وأعيان فاس مع ولد مولاي إسماعيل وهو مولاي محرز يستشفعون فيه بأن يبقيه بفاس الجديد لأن والده أشخصه إلى تافيلالت مع أولاد مولانا الرشيد فاعتذر لهم وساروا إلى تافيلالت.

وبعث عوضا عنه خليفة إلى فاس المرينية ولده مولاي محمد.

الجهاد في طنجة

وفي منتصف رمضان ورد خبر خروج النصارى من طنجة، وتقاتلوا مع المسلمين، فمات من المسلمين أزيد من مائة.

وخرج من فاس رماة إلى طنجة بقصد الجهاد، ثم ورد خبر موت في قتال في الجهاد. ثم ورد خبر قتال آخر فيه. ثم ورد خبر قتال آخر كبير مات فيه كثير من المسلمين.

وقوع زلزلة

وفي ضحوة خامس عشر شهر رمضان وقعت زلزلة.

وفي آخر رمضان ظهر في الأفق مثل العلم مستطيل بالمشرق آخر الليل، ثم ظهر بالعشي، وتمادى مدة من الليل في آخر الحجة.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد القادر بن علي الفاسي

الإمام، علم الأعلام، ومحيي الدين، وحجة المجتهدين، العارف الكامل، البالغ الواصل، أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، بعد ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان المعظم من السنة. وكان ميلاده بدار جده أبي المحاسن من مدينة القصر الكبير عند زوال يوم الإثنين ثاني رمضان أيضا عام سبعة وألف. ومن أراد التعريف به وأحواله وكراماته فعليه *بتحفة الأكابر* وكذلك *ابتهاج البصائر*

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

علي الجرَّاي

وفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الاولى توفي الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن أحمد الجراي القصري، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه في فنون مختلفة، وتردد إليه، وقرأ على جماعة من مشايخ فاس، وتولى قضاء القصر.

أحمد الحاج العجالي

وفي يوم الأربعاء عشرين من جمادى الثانية، توفي الطالب أحمد الخبزي السفياني، يعرف بالحاج العجالي، من ذرية إبراهيم السفياني، قرأ القرآن، وصحب أبا عبد الله ابن عطية دفين الرميلة، فأخذ عنه ولازمه إلى أن مات، ثم صحب بعده أبا عبد الله الصغير بن القاضي لأن الشيخ ابن عطية لما حضرته الوفاة أوصى الشيخ الصغير ابن القاضي على تلامذته، إذ كان أكبرهم، ولما توفي ابن عطية المذكور، لازم أبو عبد الله الصغير ابن القاضي الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي، وجاوره بالسكنى للقراءة عليه كما تقدم في ترجمته، وكان العجالي المذكور يتردد إليه بزاوية الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي سنين إلى أن مات، وذلك لأجل وصية شيخه التي ذكرنا آنفا.

حاله كان أصلع عاري الرأس حافي القدمين، يمكث في داره شهورا لا يخرج، ولا يتكلم مع أحد ولا يراه أحد في تلك المدة، ثم إذا خرج مشى في الأسواق، وأخبر بأمور تحتمل الصدق وعدمه، فكان تارة يصيب وتارة لا، ومع ذلك حصل له ناموس عند العوام، ربما كان يشطح على ا لمدَّاح في الأسواق، وكان كثيراً ما يقول: الخبائث، الخبائث، يكررها مراراً ويقول في أثناء ذلك: من يد إلى جنب.

وكان كثير من الناس يعتقدون فيه الفضل والصلاح، وجاء رجل يوما ممن كان يعتقده إلى الشيخ أبي محمد عبد القادر فقال: ياسيدي اليوم توفي سيدي الحاج العجالي. فقال له الشيخ: - رضي الله عنه - هذا حدّ الخبائث التي كان يقول. وجاء الشيخ العجالي يوما إلى زاوية الشيخ أبي محمد، فوجده يقرأ العلم على كرسيه، فجعل يصيح ويتمرغ عنده في الزاوية، فلما فرغ الشيخ من القراءة قال: أعوذ بالله: إن هذا الرجل لا يشير لخير قط. فمن الغد طعن الشيخ كما هو مذكور في *تحفة الأكابر* وتوفي صاحب الترجمة بالطاعون ودفن ظهر اليوم بخربة بزقاق الرمان في الدرب المقابل لسقاية وجهين.

العام الثاني من العشرة العاشرة

العربي بن أحمد الفشتالي

فمنهم الفقيه العلامة المدرس الفهامة الصوفي الأورع الولي الصالح الأنفع الهائم في الجلال، العاكف في الجمال، أبو محمد سيدي العربي بن أحمد الفشتالي. كان رضي الله عنه أحد أكابر الزاهدين، ومن مشاهير العلماء العاملين، ومن أهل الأحوال الواصلين. كان أول سكناه بزنقة الرطل، ثم في رابع ربيع الأول سنة أربع وسبعين انتقل لرأس الجنان بقصد الإمامة في مجسده وتدريس *الرسالة* وغيرها. وكان يقرئ هنالك الصبيان القرآن، والأماكن المذكورة من عدوة فاس القرويين ولم ير قط في أحواله شبهة (377)

ومن مقيداته ما وجدته بخطه رحمه الله تعالى:

يَا مَنْ أيَاديه عنْدي غيرُ واحدة ومَن مواهبُه تَنْمي على [العَدَد](378)
ما نابَني فَيَ الزّمانِ قَطٌ نائبةٌ إلا وجدَتكَ فيها [آخذاً بيَدي](379)

ومنه: اعلم أن ملاقاة الناس أمر عظيم، وخطر جسيم، ومضر للدين، ومهيج للغضب الكمين، ومظهر للضغائن، وجالب لحقد المشافن. فدع عنك الملاقات، واشتغل بالقربات، وتذكر الحديث الوارد في الخلوات، واسأل من الله تعالى التثبت على الخيرات وعلى المتابعات آمين. ومنه: اعلم أن إصلاح الملاحات هو الإقلال من فضول الكلام، والإقبال على الملك العلام، فإن لم يكن سليقة فليكن استعمال لا لرياء ولا لسمعة بل تكلف فعسى أن يكون حلالاً. وأيضا إذا أقبل العبد على الآخرة صغرت في قلبه الدنيا واستحقرها وتذكر ذنوبه ومساويه فيحتقر نفسه ويعيبها كمال قال القائل:

لما تحققت أني لا أشاهدكم غمَّضْتُ طرْفا فلمْ أنظرْ إلى أحدِ

وسأله بعض عن خطة القضاء فأجاب بما نصه: أما إذا سألتني عن خطة القضاء فالذي يظهر لي فيها أنها صداع الرأس، وسم قاتل في الجوف، وسلسلة في العنق، وسنارة في الحلق، وهذا ما ظهر لي فيها، وقد علمت أن دَرْءَ المفاسد مقدم على جلب المصالح. والسلام.

377) [ومن ورعه أنه لم ير قط مارا بصحن مسجد القرويين منذ زلجوه، تورعا من كسب من أنفق على تزليجه، فكان إذا دخله مرّ من غير صحنه، فقيل له إن النفقة من مهر امرأة وهو حلال، فقال: هو المهر ولكن أصله من شبهة لأن المرأة كانت من أولاد أعراص الذين قاموا في الفتنة، وكانت زوجة السلطان مولاي الرشيد، ووهبت ما دفعه لها في الصداق على ذلك]. طرة في ك وم.

378) ك: العباد

379) ك أحد أيادي

380) سقط من س وط

أخذ صاحب الترجمة عن غير واحد، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعي، وعن سيدي الحسن بن مسعود اليوسي حسبما رأيته بخطه، وعن سيدي عبد القادر بن علي الفاسي. وأخذ عنه غير واحد في الابتداء منهم: جدنا سيدي عبد السلام بن الطيب القادري [وأخوه محمد العربي] (380).

ومن رسائله الى شيخه سيدي محمد بن محمد بن ناصر الدرعي: إلى محل الروح، وشفاء القلب المجروح، أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر، نصر الله بكم دينه، وأعز بكم كلمة نبيه، (صلى الله عليه وسلم) من عبد الله تعالى الذليل الحقير، البائس الفقير، المتبرئ من حوله وقوته حالا ومآلا، العربي بن أحمد الفشتالي، نور الله بصيرته بمعرفته، وفتح قلبه لسلوك طريقته ومن عليه بنفحات أهل الكمال، وطمس عنه كل باب سوى بابه، ومن عليه بكشف حتى لا يشاهد في الظاهر والباطن إلا الله. (*ربَّنا آتنا من لدنْكَ رحمةً وهيٍّء لنا من أمرنا رشَداً. ربَّنا ظلمنا أنفسَنا وإن لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكونَنَّ من الخاسرين*) .هذا سيدنا والحمد لله الذي من علينا بالإسلام، وجعلنا من أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن علينا بالانخراط في تربيتكم التي ظهر علينا والحمد لله فضلها. فجدد سيدنا لعبدك، وكثر ما يعرض على عبدكم الكلام في طريق القوم والخوض في ذلك، حتي ربما يتوهم متوهم أنه سلك شيئا من ذلك، وهو بعيد من ذلك، وأخشى من المقت. ولا حول ولا قوة الا بالله. وقبل هذه الأيام اعتراني وسواس عظيم ثم شفاني الله منه.

وأما الورد سيدي هاني في بعض الأيام تغلبني عيني عنه، ويظهر علي أثره في مسائل دنياي فضلا عن مسائل ديني. ورأيت في منامي قبل هذا القريب أني أصلي بغير وضوء، ثم رأيت بعد ذلك أني توضأت وفاتتني الصلاة، انتهى المراد منها.

وأجابه الشيخ ابن ناصر بإثر كلامه بخطه بما نصه: وعليك السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد، وثبَّتك بالقول الثابت في الحياة والدنيا وفي الآخرة. فاتق الله وأبشر، ولا تخل نفسك من مطالعة كلام القوم، فان فيه شفاء من الداء العضال، ومن تشبه بقوم فهو منهم. وكتب محمد بن ناصر كان الله له.

وكان صاحب الترجمة مقتراً، فإذا اضطره الحال الى المعاش انتصب للشهادة بحانوت من حوانيت عدول فاس القرويين. فإذا تناول منها ما يقوم به عيشه وأتاه من يشهده صرفه لغيره من الشهود الذين بقربه إيثاراً له واكتفاء بما ناله من الأجرة التي يقوم بها عيشه. وكان يوما بحانوته بالشهود إذ سمع أصوات بعض خدامين (هكذا) البناء ببعض سطوح الدور، وعادتهم يرقصون مع الذكر ويغنون بارتفاع أصواتهم كما هو معلوم، فاعترى صاحب الترجمة حال بالحانوت. فلما أحس بمباديه طلب من بعض المارين بالمحجة أن يغلق عليه الحانوت، فأغلقها، وبقي بها يرقص الى أن سري عنه ورجع لحسه.

381) سقط من ك وم

وحكى لنا شيخنا أبو عبد الله محمد المدعو الكبير السرغيني [في مجلس إقرائه][381] عن صاحب الترجمة أنه مر مع بعض الناس لشهادة في رهن، فلما ذكر الشاهدان صورة الرهن تخيل فيه بعض الفساد، فأرشدهم الى وجه الصحة. فما نشب إلا وواحد من المشهدين يشتمه بأقبح الشتم وينسبه للتلبيس والتقول. فلم يتغير منه شيء، وبقي ساكتا فلم يجبه بشيء حتى أعياه الكلام فسكت، وبقي مطرقا الى أن طال الحال فقال صاحب الترجمة للمشهد المذكور: ألم تكمل هذا الأمر لنخرج الى شغلنا؟ ولم يزد على ذلك، فهذا شأن من يحتسب الحركات والسكنات لله.، ومن له قوى على نفسه رضي الله عنه.

توفي صاحب الترجمة في حادي عشر جمادى الأولى عام اثنين وتسعين وألف، ودفن بجوار سيدي علي حماموش تحت مصلى باب الفتوح إحدى أبواب مدينة فاس الأندلس.

وكان من أكمل أهل زمانه علما وعملا وورعا. مشهور بذلك. وله قدم راسخ في الطريقة، وتظهر عليه أحوال. ومما يحكى عنه أنه أشهد على بيع دار وقال البائع للمشتري عند التبايع: إن بها بقيقا بلفظ تصغير بق تعضله، وأشار بأصبعه، فلما كتب وثيقة البيع كتب بآخرها: وذكر البائع أن بالدار بقا وجعل يعضله بيده.

ومن المحكي أيضا أنه لما اجتمع عليه طلبة بموضع مجلسه الذي يدرس به وأخذه حال وجعل يصفق بيده ويذكر بعض الأزجال في المدح النبوي حتى أغمي عليه، ففر عنه جميع الطلبة، وتركوه إلا واحدا منهم كان هو قارئه، فبقي ينتظره حتى أفاق، فسأله عن الطلبة، فقال له: ذهبوا الى أماكنهم. فقال له: ما لك لم تذهب أنت معهم؟ فقال له: ياسيدي؟ ولمن أتركك هكذا؟ فقال له: لا تقرأ على أحد من اليوم، واشتغل بالتدريس فينتفع بك الناس، يذكر أن هذا البعض هو سيدي عبد الرحمان ابن عمران، فقد كان يدرس العربية كثيرا وكان آية فيها.

محمد بن مبارك المغراوي

ومنهم الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن مبارك المغراوي. توفي ظهر الأربعاء خامس ربيع الأول عام اثنين وتسعين وألف، ودفن ظهر الخميس مع الشرفاء الطاهريين بروضة الكغادين من فاس الأندلس.

أحمد بن محمد المحمودي

ومنه الفقيه سيدي أحمد بن محمد المحمودي. توفي حادي عشر جمادى الأولى عام الترجمة.

381) سقط من ك وم

محمد المعطى بن عبد الخالق الشرقي

ومنهم المرابط سيدي محمد المعطى بن عبد الخالق الشرقي. من الشرقويين النازلين قرية بجَّعْد من بلاد تادلا. وتقدم الكلام على نسبهم في بعض تراجمهم توفي ببجعد في ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وألف.

العربي السقاط

ومنهم الفقيه السيد العربي السقاط. توفي ثالث شعبان عام الترجمة.

أحمد بن حمدان التلمساني الدلائي

ومنهم الفقيه الشهير سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي توفي في مهل رمضان عام اثنين وتسعين وألف.

من حوادث السنة

أخذ المسلمين قلعة المعمورة

ومن حوادث هذه السنة: في خامس ربيع الثاني دخل مولانا المنصور بالله فاس الجديد المرينية، فصار منها، فنزل على قلعة المعمورة الكائنة على حلق وادي سبو حيث يجتمع مع البحر أقصى المغرب، فحاصرها وأخذها عنوة عند صلاة الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني، قيل: قطع الماء عنهم وأخذها عنوة. ولم يمت أحد من المسلمين في أخذها، فلذلك قيل بغير قتال. وغنم جميع النصارى الذين كانوا بها وأموالهم وسلاحهم وآلات حربهم، وأتى بجميع ذلك الى مكناس.

استفحال أمر أحمد ابن محرز في سوس

وورد الخبر بأن صاحب سوس السلطان مولاي أحمد بن مولاي محرز بن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي، وقد تكرر ذكره في الأحداث في هذا المسطور مرارا، فورد الخبر بأنه أخذ بعض البلاد التي كانت لنظر مولانا إسماعيل، وعظمت شوكته، وعزم على الاستيلاء على غيرها. فوجه له مولانا إسماعيل جيشا وفيه رماة من فاس.

مطر وغلاء ووباء

وكانت هذه السنة كثيرة المطر الغزير والغلاء والوباء نسأل الله السلامة.

تولية أبي عنان الفتيا وتنازعه مع بردلة

وفي رابع شوال تولّى الفقيه سيدي محمد أبو عنان الفتيا بالقرويين من قبل السلطان. ولما ورد فاسا تنازع مع القاضي سيدي محمد بن عبد الله العربي بردلة على الإمامة

بالقرويين، ومنعه بردلة من الإمامة، وقال له: إنما وليت الفتيا فقط. وبقي في ولاية القضاء والخطبة والإمامة. ثم تنازعا على مقصورة المفتي، وقال له أبو عنان: إن مقصورة الخطيب والإمام هي التي أمام المحراب والمنبر التي منها يدخل لخزانة الكتب، وللخزانة التي بها الكتب مدخل آخر عن يسار الداخل الذي عن يسار المحراب، والمقصورة التي على هيئة الدار التي مدخلها عن يسار مدخل خزانة الكتب إنما هي موقوفة على المفتي فقط ولا حظ للقاضي والخطيب والإمام في ذلك.

فتبين ان المقصورة إنما هي وقف للمفتي فقط، فطلب منه القاضي أن يبقيها بيده الى أجل، فمنَّ عليه بها الى الأجل المطلوب منه.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

العربي بن أحمد الفشتالي

الفقيه الزاهد الورع الأستاذ العدل الصالح سيدي العربي بن أحمد بن عبد الكريم الفشتالي، توفي في آخر جمادى الأولى ودفن قرب سيدي علي حماموش خارج باب الفتوح، ومن أراد التعريف به فعليه بأول *الإبريز في مناقب مولانا عبد العزيز*.

العام الثالث من العشرة العاشرة

عنتر الخلطي

فمنهم البهلول سيدي عنتر الخلطي. ظهرت له كرامات، وتواترت عنه أخبار بمغيبات، ولهج به عامة فاس كثيرا. ومن المحكي عنه أنه ريئ يطأ أتانا، فقال له بعض الحاضرين: ما هذا يا سيدي ؟ فقال له : إني أصلح السفينة، فلبث قليلا فجاء قوم كانوا ركبوا سفينة في البحر فعرض لهم فيها فساد أيقنوا منه بالغرق، فجعلوا يستغيثون بسيدي عنتر لأنهم كانوا يعرفونه، فسهل لهم إصلاحها،. وربما ذكر البعض منهم أنه شاهده يصلحها، فنجاهم الله تعالى ببركته، فكان ظاهر فعله خراب، وباطنه صواب،. سبحان العالم بالأسرار. توفي سادس عشر شعبان، ودفن قرب سيدي أبي غالب بحومة مريدة من عدوة فاس الأندلس، بينه وبينه المحج الممرور عليه لسيدي ابن عباد، وبنيت عليه قبة مربعة بالقرمود الأخضر، وبعد وفاة الولي هدمت ثم جددت الآن كما كانت.

محمد بن علي البقال

ومنهم الولي الصالح سيدي أبو عبد الله محمد بن علي البقال، دفين الحرايق بين قبيلة غضاوة والأخماس من جبال الهبط. أخذ عن أبي عبد الله محمد المجوّل عن أبي عبد الله الحاج دفين اوْطَا بن فرقاجة بين الزربطانة ودرب ابن زيان من فاس القرويين [وقتيل أميرها] (382)، عن أبي الشتاءفين مرجو من فشتالة من وادي ورغة، عن الغزواني. وتقدمت بعض تراجمهم.

أحمد بن محمد الزياتي

ومنهم البهلول سيدي أحمد بن محمد بن الحسن الزياتي. مات عصر تاسع رجب عام ثلاث وتسعين وألف، ودفن بروضة المنقوشي الزناتي.

عبد الله بن ابراهيم القَلّيز

ومنهم السيد عبد الله بن إبراهيم بن هلال الشهير بالقَلّيز (383) بفتح قافه وتشديد لامه فياء ساكنة فزاي. وهو ينتسب [في الطريقة] إلى سيدي أحمد بن عمر دفين روضة داخل باب الجيسة. قاله عم والدنا محمد العربي في *كناشه*. توفي سادس وعشرين من رمضان عام ثلاث وتسعين وألف، ودفن بداره قرب رحى الحناء من زقاق الحجر من عدوة فاس القرويين [وأضيف له زاوية نسبوها لأبي القاسم بن رحمون بعد أن دفن بها وتأنقوا

382) زيادة في س وط

383) ك : القلير (بالراء).

فيها بالبناء والتزويق] (384) عن نحو ثمانين سنة، ووقعت له قضية مع سيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ.

من حوادث السنة

امتحان قضاة المغرب

ومن حوادث هذه السنة: وصف قضاة أقطار المغرب بالجهل، ومُحنوا وسجنوا أياما بمشور فاس الجديد على أن يتعلموا، ثم خرجوا أيام المولد لمكناسة فهددوا أيضا حتى أمر على بعضهم بالحبس وبعضهم بالقتل، حتى شفع فيهم وعفي عنهم وأطلقوا معزولين.

أخذ النصارى شرشال ثم تخليصها

وجاء الخبر بأن النصارى دمرهم الله أخذوا شرشال من عمل الجزائر، ثم أغاث المسلمون أهل الجزائر، فأخرجوا النصارى منها واستمرت لأهلها بعد أن مات في القتال عليها نحو سبعمائة.

بناء ملاح مكناس

وأخرج السلطان مولانا إسماعيل اليهود من مكناسة ليبني لهم بخارجها، فبنى لهم الملاح الذي بخارجها اليوم، وأخليت ديارهم، فطولب أهل تافيلالت الذين بفاس ممن كان ساكنا بفاس الجديد وغيرهم بسكناها. فلم يزالوا يخرجون فيسكنون بالكراء ، وضاقت عليهم المنازل

ظهور نجم مذنب

وفيها ظهر طلوع نجم مذنب في جهة المشرق بالليل، ولم يعرف له طلوع قبل ذلك.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

عبد الوهاب بن الحاج قَصَّارة

وفي أوائل جمادى الآخرة توفي أبو الفضل عبد الوهاب بن الحاج قصارة، كان مبرزا في العدالة.

أبو القاسم العَدَوِي

وفي يوم الأحد حادي وعشرين ذي الحجة، توفي سيدي أبو القاسم العدوي الأندلسي، ودفن بروضة ابن جلون إزاء الفخارين.

---

384) سقط من ك و م.

العام الرابع من العشرة العاشرة

أحمد بن سعيد المجلْدِي

فمنهم العلامة الأمثل القاضي المبجل المحقق الأديب الأكمل سيدي أحمد بن سعيد المجلدي، قاضي فاس العليا، من أكابر الأعلام وأعيان مشايخ الإسلام، أجاز له أبو سالم العياشي، وله كتب فهرسته التي استوعب فيها معتمد أشياخه، وتقدم أنه كتب مثلها أيضا للشيخ عثمان اليوسي. وحلى أبو سالم فيها صاحب الترجمة بما نصه: هذا وإن الأخ في الله والمحب من أجله، الصدوق في قوله وفعله، ذا الأخلاق التي تلين لها الصخر، والكف التي تستحي من مساجلتها البحر، العالم العلامة المحقق الفهامة الذي تشرفت به خطة القضاء حين أوقعه فيها غالب القضاء، الموفق السعيد، سيدي محمد بن سعيد، أسعدنا الله وإياه بمعرفته، وأعاننا على ما كلفنا من خدمته، كان ممن له بهذا الأمر عناية، ورام الوصول فيه إلى أقصى غاية، مبالغا في التنقيرعن ذويه، والفحص عن صحة السند فيما يرويه، بصدق نيته، وحسن طويته، وشدة رغبته في الإفادة والاستفادة، وكثرة شغفه بالعلوم التي بها تنال السعادة، وتواضعه في التعلم والتعليم، وتحليه بالإنصاف والتسليم، وتحصنه بسلامة القلب عرضه ودينه، ولم يستنكف عن الرواية عمن دونه، لعلمه أو رواية الأعلى عن الأدنى من شأن أهل هذا المبنى، طلب من هذا العبد الفقير البائس الحقير، أن يجيزه بما صح له تحمله من رواية وقراءة ودراية وسماع وإجازة ومناولة ووجادة ومصافحة ونسبة ومشابكة ولباسة ومسلسلات بأنواع طرقها، ومصنفات على اختلاف فرقها، في الأحوال برمتها، والعلوم بجملتها، من حديث وفقه وآداب وتصوف وفروع وأصول وسائر العلوم الإسلامية، والأحوال العرفانية، فأكبرت ذلك إجلالا وأعظمته استصغارا لنفسي أن تكون أهلا له.

فلما ألح عليّ، وعظمت رغبته لديّ، أجبته إراماً لعقد محبته، ووثوقا بخالص طويته، واغتنمت فرصة إجابته، لأفوز بخالص دعوته، فلبيت نداه، وتلقيت بالقبول ما أبداه، فأجبت إلى ما سأل بعد اللياد بعسي ولعل، فقلت: أجزت السيد المذكور، والعلم المشهور، بجميع ما لي من مقروء ومسموع، ومفرق ومجموع، إجازة ووجادة ، ورحلة ومشيخة وإفادة، ومروي ومناول، وغريب ومداول، من سائر المؤلفات والمجموعات، والأجزاء والمقطعات، والأخبار والإنشاءات، والحكايات والكيفيات والوجادات، كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهله،. المقرر في محله، وبالأسانيد التي أذكرها بعد أن شاء الله تعالى. انتهى المراد منه، ثم ذكر الأسانيد وبينها، وأجاد فيها وأتقنها. فمن أراد الوقوف عليها فليطالعها في موضعها. وقد قدمنا جماعة منهم في ترجمة المجيز أبي سالم المذكور.

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ، أبو علي الحسن اليوسي. قال في فهرسته: حضرت عند ه مختصر خليل، وقرأت عليه رسالة الأسطرلاب، وشيئا من القلصادي. وكانت له ممارسة لمختصر خليل، واستحضار للنوازل الفقهية، ومخالطة تامة لعلم السير، ومشاركة في فنون من العلم. حميد العشيرة، محمود السيرة في ولاية القضاء. انتهى.

وألف صاحب الترجمة كتبا مفيدة منها: شرح مختصر خليل، سماه إمام الحواشي. وقد أجاد فيه فبين فيه أولا الصورة بما فهمه منه، ويصلُ بذلك بما يناسبه من نصوص الأئمة، وينقل كلام الحواشي عليه السابقة عنه، ومنها اختصار المعيار في مجلد كبير، وغير ذلك.

أحمد بن أحمد الفاسي

ومنهم المرابط أبو العباس أحمد بن أحمد بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج*: مولده في رجب سنة إحدى وعشرين وألف بعد موت أبيه، وهو الآن مستوطن القصر، منتسب إلى طريقة الفقر، مولع بإطعام الطعام وأفاعيل من خصال البر. انتهى. أخذ عن ولد عمه الشيخ أبي عبد الله أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن، وتوفي بالقصر، ودفن بروضته بحومة القطانين من القصر، ورثاه القاضي محمد بن إبراهيم الآتي ذكره سنة سبع عشرة ومائة وألف بقوله:

هَطَلَتْ بوَبْلٍ نجيعها الأحْداَقُ وتعَزَّزَتْ بجُمُوعِها الأشْواقُ
وتَنَاشَدَتْ وَرَقُ الحَمَائِمِ شَجْوَهَا وتَمَايَلَتْ بشُجُونِها العُشَّاقُ
وتفَتَّقَتْ كبِدٌ لفَرْطِ تحَسُّرٍ وتأسُّفٍ صَدَعَتْ له الأطْواقُ
وبَرَتْ صَوارِمُ جُثَّةٍ قد طالمَا نَعِمَتْ بحُسْنِ جَمالِها الأحْداقُ
وَفَشَا التَّوَلُّه والتَّواجُدُ حَيْثُمَا قَمَرُ السِّيادَةِ ما لَهُ إشْراقُ
فَخْرُ الأفاضِلِ أحْمدُ نجلُ الألَى نَشَرُوا المفَاخِرَ للعُلا سَبَّاقُ
ركْنُ الفضائِلِ ماجِدٌ مُتورِّعٌ جَمُّ الفَواضِلِ ناسِكٌ مِصْداقُ
سامي المناصبِ سائرٌ مسْرَى الألَى مُنِحُوا المعَارِفَ زانَهَا أخْلاقُ
طوْدُ النَّزاهَةِ بَارِعٌ كَهْفُ التُّقَى سَامِي النَّبَاهَةِ أمْجَدُ مِرْفَاقُ
عَظُمَتْ مآثِرُ نالها عنْ أنْ تُرَى تُحْصَى بطرْزٍ حَازَهُ أوْراقُ
فاحْرِصْ على تحْصِيلِ باهِرِ وِرده تَجِدِ النَّجَاحَ زَهَتْ لَهُ أسْواقُ
وأدِمْ تعاهُدَ رمْسِهِ تُكْسَى حُلَى نَظَمَتْ بِسِرِّ رامَهُ أحْداقُ
فتَصَبَّرَنْ بجَلاً فكلُّ ملمَّةٍ وعلَيْهِ برٌّ لا محَالُ يُطَاقُ
منَعَ الجَوانحَ أن تُبيحَ نجيعَهَا طَلَبُ احْتِسَابِ قولُهُ الخَلاَّقُ
فسقَى ضريحاً حَلَّهُ صَوْبُ الرِّضَا يَهْمِ بنَشْرِ زانَهُ إطْلاقُ (385)

---

385) سقطت الأبيات الثلاثة الأخيرة من س و ط.

عبد الواحد بن علي الفاسي

ومنهم الفقيه الأسمى الوجيه أبو عمر عبد الواحد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي. كان صاحب الترجمة من أهل العدالة والتوثيق، وممن صحبه فيه بفضل الله اليمن والتوفيق، وسلك في الطريقة أسلم طريق، قصده الناس في مصالحهم، وانتفعوا به في معاملتهم، وعقد مناكحتهم. قال في *الابتهاج*: وتفنن في إحكام الرسوم وصناعتها، واستعمل نفسه في استفادة ما بقي من اختلال شرائطها وإضاعتها، مولده سنة ثمان وعشرين وألف. وله أولاد أصلحهم الله . وهو بفاس. وفي *مقيدات صاحب الابتهاج* المذكور: وتوفي عمنا سيدي عبد الواحد في الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر، يعني من عام الترجمة، ودفن من الغد رحمه الله.

أحمد بن عيسى آدم

ومنهم الشيخ الحافظ الخطيب الشريف القاضي أبو المكارم أحمد بن عيسى آدم (386)، نزيل رباط الفتح من سلا، المتوفي سنة أربع وتسعين وألف. قال في المنح البادية: سمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية، وأحاديث من *الصحيحين*، وأجازني فيهما وفيما له من مقروء ومسموع، وأضافني على الاسودين، وصافحني، وشابكني، وألبسني، وناولني السبحة. وهو يروي عن شيوخ فاس كالإمام أبي البركات عبد القادر الفاسي، وأبي الضياء محمد بن أحمد ميارة، وأبي البقاء الأبار، وغيرهم. ورحل إلى الجزائر، وأخذ بها عن العلامة سعيد بن إبراهيم التونسي النجار الجزائري الدار الشهير بقدُّورة. انتهى.

علي بن سعيد اللملوشي

ومنهم أبو الحسن علي بن سعيد اللملوشي. توفي عام الترجمة، ودفن بداره بالتناكين عدوة فاس القرويين.

---

386) ترجمته وترجمة الذي بعده غير واردتين في ك و م.

من حوادث السنة

محاربة ابن محرز ثم مصالحته

ومن حوادث هذه السنة [387] ما وقع للإمام السلطان أبي العباس مولاي أحمد بن مولاي محرز ابن السلطان مولاي علي بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي. كان استعمله عمه الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد على وادي درعة وبلاد سجلماسة وما في سمتها من بلاد الصحراء وتوات وما يتصل بذلك من بلاد القبلة وبلاد أنگاد. فلما توفي الخليفة المذكور نهض لطلب السلطنة وملك جميع ما كان عاملا لعمه عليه، ثم ترامى على جبل بني زناتن ودسول وملوية وأكارت والريف وتازة، فاستولى على ذلك وملك مدينة فاس، إلى أن طرده عن ذلك الخليفة أمير المومنين مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولاي الشريف، فتخلى له عن فاس والريف ودسول وملوية وزناتة وأنكاد وبلاد القبلة واتوات والصحراء وسجلماسة، وبقي بيده واد درعة، وغلب على الفايجة وبلاد لمطة من ناحية سوس وجبل درن والمصامدة وجزولة وسوس الأقصى وواد نون وسواحلها، ثم ملك مدينة مراكش وجبل مسفيوة وآيت عتاب وواد النفيس. فقصده عمه الخليفة مولانا إسماعيل المذكور، وطرده عن مراكش وأحوازها، فاستقر مولاي أحمد بن محرز المذكور بمدينة تارودانت. فلما اشتدت شوكته وعزم على الإستيلاء على ما يليه من البلاد، وبلغ خبره إلى مولانا الخليفة المذكور، سار اليه إلى سوس، فالتقى الجمعان، وكانت بينهما حروب، ومات كثير من الجيش، وانهزم مولاي أحمد بن محرز وجيشه، ورجع إلى تارودانت في تاسع عشر جمادى الأولى، ثم سار إليه أيضا مولانا إسماعيل إلى تارودانت في أواسط جمادى الثانية، ووقع القتال بينهما مات فيه خلق كثير، وأحصي عدد من مات فيه من جيش الخليفة مولانا إسماعيل ممن حمل على النعش أو الأعواد، سوى من أتخن بالجرح والتمثل ولم يحمل وبقي في المعركة، فكان بلغ عدد ذلك سبع عشرة مائة رجل، وجرح الخليفة مولانا إسماعيل ومولاي أحمد بن محرز معا [388]. ثم تحصن مولاي أحمد بن محرز المذكور بمدينة تارودانت وهو جريح ومعه جيشه، واستمر القتال والحصار، وفر كثير من جيش الخليفة مولانا إسماعيل وضاق بأهل المحلة الأمر فأكثروا الهروب منها وأكثر قواد بلادهم فيمن يأتي منه فارا عليهم الضرب والسجن والرد إليها. وفي منتصف رمضان ورد الخبر بالصلح بين الخليفة مولانا إسماعيل مع ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز واستعمله على مدينة تارودانت

387) عثر الباحث نورمان سيكار على مخطوطة فريدة بمكتبة البودليان بأكسفورد تضمنت حوادث نشرالمثاني دون التراجم، ابتداء من عام أربعة وتسعين وألف. وقد اعتنى الباحث المذكور بتحقيق تلك المخطوطة وبتقديمها، وقام المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط بنشرها سنة 1978 تحت عنوان حوليات *نشر المثاني* (140) صحفة). وقد ارتأينا بعد مقابلة حوادثها بالحوادث الواردة في نسخ النشر الكبيرهذا، أن نستدرك منها ما لم يرد في هذا الأصل مع العلم بأن بعض الحوادث وقع ذكره في النشر ولم يرد في تلك المخطوطة أو ذكرها فيها بصفة مختصرة.

388) زاد في *الحوليات*: (وفي ذلك الوقت انحط من سوم القمح نحو الثلث).

وحوزها وسوس الأقصى، وارتحل عن حصاره.

رجوع السلطان من حرب ابن محرز

ورجع مولانا الخليفة من الحركة إلى مكناس، فدخل داره بها يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة، وتأخر في الخروج أعيان أهل فاس إلى التسليم عليه إلى يوم الثلاثاء، فخرجوا من فاس اليه، إلى مكناسة، فلم يلقهم ورجعوا من غير ملاقاة معه.

انهزام السلطان العثماني

ثم ورد الخبر بأن السلطان العثماني هزم من حربه مع الروم، وأخذ ثمان عشرة مدينة من مدن النصارى، وقتل منهم بين القتال والاستيلاء عليهم نحو سبعين ألفا، وتوجه الى قتال الإفرنج.

انحباس المطر وارتفاع الأسعار

وتأخر المطر في هذه السنة فبلغ القمح درهما شرعيا للصاع. وصلى سيدي محمد البوعناني صلاة الاستسقاء خارج باب الجيسة، ثم صلى قاضي فاس خارج باب الفتوح خامس عشر صفر، ثم صلى صلاة الاستسقاء سيدي محمد بن محمد المرابط الدلائي بباب الفتوح أيضا، ثم أعادها بمصلى وادي فاس، ورش مطر خفيف فورا ثم نزل المطر وتتابع ثلاثة أيام، وأطعم الطعام مولاي محمد بن الخليفة مولانا إسماعيل بزاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بالقلقليين بقصد الصدقة والشفاعة في نزول المطر، ثم ارتفع المطر واحتاج الناس إلى نزوله، فصلى الاستسقاء سيدي محمد المرابط الدلائي أيضا بباب الفتوح ثالث ربيع الثاني، ثم أعاد قاضي فاس صلاة الاستسقاء بباب الجيسة، وطال ارتفاع المطر، وارتفعت الأسعار فبلغ القمح درهما ونصفا للصاع، واشتد الأمر من رجب إلى ذي [القعدة] (389) وكثر، وحملت الأنهار وحمل وادي ورغه على سواحله، فأخذ من كان قريبا منه، قيل حمل منهم نحو ستة آلاف نفس.

عزل بردلة عن الإمامة والخطبة

وفي آخر شعبان عزل سيدي العربي بن عبد السلام بن إبراهيم [بردلة] (390) عن

389) ك وم: ذي الحجة

390) *حوليات*: الدكالي

الإمامة والخطبة بمسجد القرويين (391) ، ووليها سيدي عبد الواحد بن محمد بن أبي عنان، وكان ولي قضاء فاس الجديد وخطبتها بعد موت سيدي أحمد بن سعيد.

ظهور جثة ابن القاسم بمصر

[ورد الخبر من مصر بظهور جسم مجتهد المذهب أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن قاسم العتقي صاحب الإمام مالك رضي الله عنهم، بمصر، فوجد كما دفن لم يتغير منه شيء، بسبب بناء عليه أوصى به الفقيه العلامة أبو الحسن سيدي علي الدادسي لما مات هناك. رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين] (392).

—— *** —— *** —— الإعلام بمن غبر —— *** —— *** ——

محمد العربي بن محمد العطار

وفي يوم الإثنين، مهل ربيع الثاني، توفي أبو عبد الله محمد العربي بن محمد العطار، كان من عدول فاس وبها توفي -رحمه الله - .

---

391) [وسبب عزله عن الإمامة، كانت سارية من رخام في باب السبوع الذي عن يسار الداخل لمسجد القرويين من باب المدرج الذي فوق فران السبْعْ لويات، وفي باب السبوع المذكور شباك من خشب، وفي وسطه هذه السارية، ويزعم العوام أن السبوع المذكور يرى به الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلالي متكئا على تلك السارية، ويأتون العوام الى تلك السارية بما يعدون به الشيخ المذكور، فنفذ لبعض أهلنا ما يوتى به الى الخلوة المذكورة، فحسدهم في ذلك القاضي المذكور، ولم يقدر علي منعهم من ذلك خوفا من السلطان الذي نفذ لهم ذلك، وقال: أخاف إن طال الزمان ينسب الجهلة من العوام الى هذه السارية شيئا أعظم من هذا. ووافق ذلك أن ميضة جامع اللبارين كان بها قوسان على سارية واحدة تشبه ذلك، وأشار المعلمون على ناظر الأحباس أن يجعل القوسين ثلاثا على ساريتين فلا يعب لأنه كان قبي وعلب، ثم بني وعلب، وتكرر ذلك، فيكون أوثق وأحسن. فأمر القاضي بردلة الناظر أن يأخذ السارية التي بباب السبوع ويجعلها مع الأخرى التي تليها، فأخذها وجعل على باب السبوع شباكا من خشب من غير سارية، وجعل السارية مع الأخرى في الميضة عليها ثلاثة أقواس، فقال القاضي بردلّه: لو جعلناها في موضع آخر لسرتم إليها وزرتموها، وحيث جعلناها في الميضة تركتموها، ولم لا ترون الشيخ الجيلاني بها اليوم؟ فسلط الله عليه نوعا من أنواع مرض الاستسقاء يمنعه من حبس الاستبراء، وأطلق العوام ألسنتهم فيه بذلك، وشهدوا فيه بذلك الحكماء وغيرهم ببيِّنة فيها خمسة وسبعون رجلا، أخذها أبو عنان وسار بها الى مولانا اسماعيل، فعزله عن الخطبة والإمامة وولاه مكانه. وكان أبو عنان المذكور بلغه أن مولانا إسماعيل يبني ضريح رضوان الجنوي دفين خارج باب الفتوح أحد شيوخ القصار ويعظمه السلطان من أجل الدين والورع، فأخذ أبو عنان الحجرة التي كان يتيم عليها سيدي رضوان من عند حفدة ابنته أولاد ابن مبارك وأهداها الى مولانا اسماعيل مع البينة، فولاه الخطبة والامامة بالقرويين بسبب تلك الهدية] طرة في ك وم.

392) استدراك من حوليات النشر.

عبد الله بن حمدون السقَّاط

وفي يوم الأربعاء، ثالث ربيع الثاني توفي أبو محمد عبد الله ابن حمدون السقاط، من أهل العدالة والنسك. صحب الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي ولازم مجلسه كثيرا.

محمد بن يحيى المذبوحي

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن يحيى الشريف المذبوحي الجزائري، وكان يكره لقب مذبوحي ويلقبه أصحابه العالم . ولد بالجزائر وقرأ بها، ثم استوطن تطاون مدة، وكان يكاتب الشيخ عبد القادر السنين ويسائله. ثم لقيه فاستفاد منه وانتفع به، وسمع منه وتبرك به، وكان يعده ذخرا وكتابه حرزا، على ما أخبر به في مكاتبته، وكان إذا قدم فاس ينزل عند الشيخ عبد القادر، وكان يعظمه ويكرمه، وكان فقيها عالما أصوليا، وله معرفة بعلم الكلام، وهو أول من قدم *بالجوهرة وشرحها*. وقرأ بمصر ولقي كثيرا من أهل المشرق ثم رجع إلى بلده الجزائر فتوفي بها - رحمه الله - .

إبراهيم بن علي الشامي

وفي ثاني رجب توفي أبو سالم إبراهيم بن علي الشامي، كان من عدول فاس.

علي بن محمد الأحمدي

وفي آخر رمضان توفي الفقيه الناسك، أبو الحسن علي بن محمد الأحمدي قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر، ورحل إليه وجاور عنده سنين وسمع منه الحديث والأصول وغير ذلك.

العام الخامس من العشرة العاشرة

عبد السلام بن العربي الفاسي

فمنهم الفقيه الأجل أبو الفرج عبد السلام بن أبي حامد محمد العربي الفاسي (393). قال في *الابتهاج*: مولده عشية الجمعة تاسع جمادى الثانية سنة خمس وعشرين وألف. ونشأ في حجر والده متأدبا بآدابه، مقتبسا من شهر معاشرته، ولين خطابه، ممتع المؤانسة، رقيق الحاشية، طيب المجالسة ,سمع من أبيه كثيرا، واستفاد منه آدابا. ، وأجازه الأستاذ ابن يوسف أن يروي عنه *القرآن* وكذا سائر إخوانه. وأخذ طريق المصافحة عن أبيه، بسنده الذي في *المرآة*، كما أخذها عنه إخوته كذلك، ودخل في إجازته العامة التي كتبها بخطه ونصها: أجزت لجميع من هو موجود الآن من عقب والد الشيخ أبي المحاسن بن محمد وبني بناته جميع ما تصح له وعنه روايته أجازة تامة مطلقة عامة. قال هذا وكتبه بخط يديه ليلة سابع وعشرين صفر سنة اثنين وخمسين وألف عبد ربه تعالى محمد العربي لطف الله به.

انتهى من خطه.

محمد بن سليمان الروداني

ومنهم الشيخ العالم، حكيم الفقهاء، أبو النبهاء، محمد بن سليمان الروداني. قال في *المنح البادية*: وهو يروي عن سيدي محمد بن سعيد المراكشي وسيدي مَحمد بن ناصر الدرعي، وسيدي سعيد قدورة، والشيخ علي الأجهوري وغيرهم، وأجازني وكتب لي ذلك بخطه. وفي *مقيدات* ولده جاء خبر موته بالشام عام خمسة وتسعين وألف. [(394) نسبته الى رودانة. ويقال لها تارودانت قاعدة السوس الأقصى. خرج من بلاده فارا من والديه إلى درعة، فأقام عند عالم صلحائها وصالح علمائها أبي عبد الله سيدي مَحمد بن ناصر الدرعي، فاقتبس من علومه، ثم جال في المغرب، ودخل سجلماسة وغيرها، ثم وصل إلى مراكش ثم تادلا ثم فاس. ولقي بها الإمام الصالح سيدنا محمد بن محمد بن عبد الله مَعْنْ الأندلسي الفاسي، بعد أن مهر في علوم الحكمة وغيرها كالهيئة والتنجيم والحساب والمنطق، كل ذلك. فزجره سيدنا محمد بن عبد الله عن تعاطي هذه العلوم وما أشبهها أشد الزجر، وألزمه الرجوع إلى والديه والأخذ بخاطرهما، فرجع حتى طابت نفوسهما، وأذنا له في السفر، فرجع إلى مراكش، فانتفع بعلمائها كسيدي محمد بن سعيد ثم ارتحل إلى الجزائر فانتفع بالشيخ سعيد قدورة وغيره، ولقي بها بعض الصالحين، والتزمه. فلما تخير أن يذهب قال له: أنت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد آل الأمر به إلى ما قال، فانه انتهت سياحته الى المدينة المشرفة. ولم يخرج عنها منذ وصلها إلا إلى مكة بعد أن دخل كثيرا من البلاد الإفريقية، وركب البحر إلى اسطنبول].

393) ترجمة غير واردة في س وط.

394) بقية الترجمة غير واردة في وم.

[وكان صاحب الترجمة ينهى عن لباس الصوف الذي يأتي من بر الروم منسوجا، ويرى بطلان الصلاة به لأنه تيقن أنهم ينتفونه عن الغنم وهي حية، وأنه لا يكون إلا كذلك، وإذا ثبت ذلك فهو نجس. وكتب سؤالا في ذلك لشيخ المالكية بمصر سيدي علي الأجهوري، فأجاب على ما قال صاحب الترجمة: أنه إن ثبت ذلك لا يخرج على أحد الأقوال في النجاسة سنية واستحباب لعموم البلوى به، فراجعه صاحب الترجمة بأن القول بالسنية مرجعه إلى الوجوب على ما حقق الحطاب، والقول بالاستحباب لم يقل أحد بتشهيره فلا يعول عليه. فأجاب بأنه قد شهر أيضا وممن شهره الفاكهاني. قال صاحب الترجمة ولم أر للفاكهاني تشهيرا في ذلك. وكان يحط من قدر الشيخ الأجهوري وأصحابه بمثل ذلك، لأن أصحابه في ذلك الوقت هم المتولون لجواب ما يرد عليه من الأسئلة لكبر سنه وأضراره المانعة له من الكتابة].

قال أبو سالم بعد أن نقل جميع ما ذكرناه مختصرا من أول الترجمة عدا الجواب فبالنص ما نصه: ويمكن البحث في كلام صاحب الترجمة بأحد ثلاثة أمور:

أحدها : ما كان يورده على نفسه ولا يرتضيه. وقال لي لأن بعض الناس قد نقل ذلك عن محقق المغرب سيدي أحمد بن عمران، وكان إذ ذاك بالقاهرة وهو أن الصوف المذكور إن سلم أنه كان منتوفا فالمتنجس منه جزء قليل من أصله، وهو أضعف ما فيه، وماسواه يطهر بالغسل. ومن المعلوم أن هذا الصوف لا يصير إلى هذه الحال التي يلبس فيها إلا بعد أعمال كثيرة من غسل ودق ونفش وقصر وغسل ونسج وغير ذلك، ومعلوم أيضا أن ذلك الجزء الضعيف لا يصبر على ملاقاة هذه الأعمال ولا يبقى معها، بل يضمحل بالكلية. وإذا تحقق أن عين النجس قد ذهب فلا معنى لمنع ما سواه، ولو نفشت قطعة من هذا الصوف، وتتبعت شعراتها، لم يوجد فيها ما يتوهم أنه من أصل الشعر إذ لم يبق إلا الصحيح المشابه للحرير، وهذا الذي قاله صحيح. وصاحب الترجمة يقدح في ذلك بتدقيقات عقلية ويقول إننا قد تحققنا نجاسة هذا المحل فلا يطهر إلا بيقين، ولا يقين مع احتمال بقاء جزء ولو مثل رأس الإبرة في جميع الجبة الكبيرة.. وتفتيش قطعة منها ولم يوجد فيها شيء لا يدل على سلامة الجوخة كلها، ولو فتشت جوخة ولم يوجد فيها فغيرها محتمل لأن يوجد فيه.

قلت: ومثل هذه التدقيقات بالاحتمالات العقلية تنبو عنها الفروع الفقهية المبنية على غلبة الظن القريب من القطع، إذ لو بنينا الأمر عليها ما صحت لنا عبادة، إذ ما من ماء ولا ثوب إلا وهو محتمل عقلا أن يكون تعلق به شيء من النجاسة، وبعد غسل المتنجس أيضا على هذا التدقيق لا يطهر، لأن الغسل لا ينفي احتمال بقاء جزء قليل من النجاسة في

خلال المغسول احتمالا عقليا، لكن الأحكام إنما نيطت بما يغلب على الظن مستندا في ذلك الى حكم العادة لا الى مجرد التجويز العقلي الذي لم يستند إلى عادة في الغالب، فمن غسل ثوبه حتى غلب على ظنه أن أجزاء النجاسة كلها قد خرجت مع الماء فقد طهر ثوبه، مستندا في ذلك إلى أن العادة في ملاقاة هذا القدر من النجاسة مع مثل هذا العرك وتوالي الصب أن لا يبقى شيئا من النجاسات في هذا المحل، ولا نبالي مع ذلك بما يجوزه العقل من بقايا شيء من الأجزاء غير مستند في ذلك إلى عادة ولا الى أمارة من لون أو طعم او ريح. ولا أظن الفقهاء يختلفون في مثل هذا ، وأشباه هذا كثير، ومنه غسل المخرج في الاستنجاء، فليس بمرئي، بل إذا غلب على ظنه النقاء مستندا إلى أمارة كحروشة المحل وذهاب الرطوبات فقد أنقي، وكذلك تعميم العضو في الوضوء والجسد في الغسل، فإذا غلب على الظن إيصال الماء إلى المحل المطلوب وصوله إليه، وإن كان غير مرئي ولا ملموس باليد، بل بحبل وعصا مستندا في ذلك إلى أن العادة أن هذا القدر من الماء إذا مر بمثل هذا العضو يغمره، فقد تطهّر المحل بذلك. وما يجوّزه العقل من بقاء شيء لم يصل الماء إليه لا عبرة به، واعتباره هو عين الوسوسة المنهي عنها، وقالوا إن أصلها خبال بالعقل أو جهل بالسنة. فلولا أن السنة هي الجري مع المعتاد والظن الغالب في أمثال هذه الأمور لما عدوا هذا جاهلا بها، وحيث عبر الفقهاء في الصلاة والطهارة وسائر أنواع العبادات باليقين فالمراد به هذا الظن الغالب الذي يعد مقابله وسوسة لمرجوحية احتماله لا اليقين الذي هو أقوى أنواع العلم كما عند المتكلمين، إذ ذاك عزيز الوجود في العقائد التي هي أصل الدين، فما بالك بفروع الفقه المبنية على الظن والاجتهاد في كثير منها.

فإذا علمت ما قررناه فمن رأي الصوف المذكور وإتقان صنعته الغريبة الدالة على تعدد الأعمال والأشغال المتداولة عليه إلى أن صار لا يميز بينه وبين صافي الإبريسم إلا من عرفه قبل ذلك، وأخبر بعد ذلك بأنه نتف لا يكاد يرتاب في بقاء شيء من أصوله فيه، فإذا غلب على الظن غلبة قوية عدم بقاء شيء من أصوله فيه مستندا إلى العادة الواضحة في أن بقاء ذلك الجزء الضعيف الرخو فيه مما يخل بإتقان تلك الصنعة، فلا معنى للتوقف في طهارته، إذ بهذه الطريق حكمنا بطهارة كل متجنس، ويزيد هذا وضوحا أن الصوف المجزوز الاتفاق على طهارته مع أنه في الغالب لا يخلو من شعرات متعددة منتوفة في حال الجز وقبله ويقيت في خلال الصوف، بل العادة قاطعة بوجودها. ومن باشر ذلك ورأى الصوف على ظهر الغنم وحضر جزازها علم ذلك وتحققه. ومع ذلك فقد ألغينا ذلك القليل الذي لا يمكن الاحتراز منه عن الاعتبار مع تحقق وجوده لعدم العلم بعينه وللمشقة الفادحة في تمييزه عن غيره، فليكن مثله هذا الجزء الذي احتمل بقاؤه على تقدير بقائه.

ثانيها: إذا سلمنا أن هذا الصوف منتوف، فمن قال لنا بأنهم لا يجزون الأصول بعد النتف؟ والغالب أنهم يجزونها، إذ لا غرض لهم في بقائها، بل تعين لهم الغرض في إزالتها لتجويد الصنعة وإتقانها. وإذا كان المباشرون لذلك مسلمين، كما قال، الأصل فيهم توقي

النجاسات وإزالتها عن أن تلابسهم سيما حيث لا غرض لهم فيها، فيكون الأصل فيها الطهارة حتّى يثبت عدم الجز أو ما يقوم مقامه، وما أبعد إثباته.

ثالثها: سلمنا نتفها وبقاء النجاسة فيها إلى الآن، ولم نلاحظ أيضا ما ذكرنا في بقاء مثلها في الصوف المجزوز بالمشاهدة. فلا يبعد قول الشيخ الأجهوري يخرج على القول بعدم وجوب زوال النجاسة لأمور أحدها: أن ما ذكره الحطاب من كون الخلاف في الوجوب والسنية لفظيا غير مسلم لورود ظواهر في جزئيات كثيرة تدل على أن القائل بالسنية يقول بلوازمها من عدم الإثم حيث لم يقصد التهاون وصحة الصلاة وغير ذلك، وثانيها: ما ذكر من القول بالاستحباب لم يشهرهُ أحد شهادة على النفي، والمُثبت مقدم على النافي، سيما مثل الشيخ الأجهوري في جلالته وسعة اطلاعه على فروع المذهب التي سلم له فيها المناظر، فإنه لم يبلغنا عن أحد في عصرنا وما قرب منه أنه جمع من كتب المذهب ما جمعه، فلا يبعد أن يكون اطلع على تشهير هذا القول سيما وقد عزاه، والناقل أمين، ثالثها: سلمنا عدم مشهوريته، وليس ببدع قول مخرج في مسألة عمت البلوى بها وعسر الاحتراز عنها وجرى في أقطار الأرض العمل بها من غير نكير على قول في المذهب صحيح غير منكر ولا غريب ولا مردود لولا أنه لم يشتهر كغيره، وكثيرا ما يكون القول المخرج هو المشهور في المذهب والمخرج عليه ضعيف، فيقولون هذا مشهور خرج على ضعيف. ومن تأمّل فروع المذهب واستقرأها من أماكنها علم صحة ما ذكرنا، وشيخنا الأجهوري أمثلُ مَنْ له في زمانه الترجيح في فروع مذهبه والتخريج. على أن هذه المسألة من فروع قاعدة أصولية، وهي [تفاضل](395) الأصل والغالب، وقد علم ما فيها من الخلاف، وشهرت جزئيات كثيرة من كلا القولين، نعم يمكن أن يقال إن هذه الجزئية مما ألغي فيها الأصل اتفاقا لما اعتضد به الغالب من الوجوه التي قربته من القطع عادة، وقد قيل بذلك في أشياء إن لم تكن هذه أقوى منها فمثلها والله الموفق للصواب. انتهى كلام أبي سالم بنصه.

قال مقيده العبد الفقير محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني: وكلام سيدنا الشيخ أبي سالم مع طوله واستطالته في غاية الضعف: إذ جعله نتف هذه الصوف من الاحتمالات العقلية مخالف للموضوع، لأنه نقل عن صاحب الترجمة في كلامه السابق أنه استيقن أنهم ينتفونه عن الغنم وهي حية، وكيف يتصور الاستيقان بالاحتمال العقلي؟ بل لا يفهم منه إلا تحققه نقلا أو عيانا، وما نقله عن سيدي أحمد بن عمران من أنه يَطْهُر بالغسل، فيه نظر، لأن الذي يطهر بالغسل هو المتنجس. أما فرض المسألة، وهو النتف، فهو نَجَسٌ بالفتح - أي عين النجاسة. لأن الصوف المنتوف أصوله متصلة بأجزاء من المنتوف منه، وتلك الأجزاء عين النجاسة، واتصالها يمنع زوالها بصب الماء ولو كثر عليه العمل من الغسل والعرك، بل لا يزول إلا بجز الجزء النجس منه، وتنظيره المسألة بمسائل من المعفو

395) س: تعارض

عنه لعسره بعيد أيضا، لأن الاحتراز عن لبس الصوف المنتوف لا مشقة فيه ولا عسر لوجود غيره من المجزوز بكثرة، إلا أن يدعى ذلك في بعض الأقطار كمصر وغيرها. أما في غربنا فلا يلبس الملف فيه إلا أهل الرفاهية أو من في معناهم. وكثير من أهل المغرب لا يلبسه أصلا. نعم ما ذكره من أن المجزوز لا يخلو من شعرات منتوفة غير بعيد، وهو ما يعفى عنه لعسر الاحتراز منه لوجود احتماله في جميع المجزوز، واعتبارُه حرجٌ في الدين، لأنه يؤدي إلى عدم الانتفاع بالصوف في اللباس أصلا بمجرد احتمال عقلي، وهو مما لا يثبت به حكم شرعا بمجرد، مع شدة الحاجة إلى لبس الصوف. ولم ينقل عن أحد من السلف التوقف في لبسها وهي كانت زيهم، وهو أيضا معلوم من لباسه [، وهذا مما يتعلق بالأمر الأول من الأمور الثلاثة التي بحث فيها الشيخ أبو سالم مع صاحب الترجمة.

وأما بحثه الثاني باحتمال أنهم يجزونها بعد النتف فبعيد، إذ لو قصدوا جزها لجزوها أولا، على أنه احتمال مخالف لما نقل من النتف، ولو نقل جزها ثانيا جزا يستوعب جميع الأصول المنتوفة لما احتيج إلى الكلام على المسألة، وقوله إن المباشر لها هم المسلمون والأصل توقيهم النجاسة صحيح بلا شك، ولكنهم تحت أيدي الكفرة وعملة لهم فلا تصرف لهم معهم فلا يكون حينئذ الأصل هو الطهارة، وفرض المسألة تيقين النجاسة.

وأما بحثه الثالث بأنه لا يبعد تخريج الشيخ الأجهوري المسألة عن القول بعدم وجوب زوال النجاسة، ورجح ذلك بكون الخلاف حقيقيا، وبأنه يكفي في تشهير القول بذلك الشيخ الأجهوري لاطلاعه، وبأنه ليس ببدع تخريج مسألة عمت بها البلوى على ذلك، إلى آخر ما ذكرناه عنه، فهو بعيد أيضا: لأن القول باستحباب زوال النجاسة ضعيف، ولم يقل به الشيخ الأجهوري على أنه مشهور. وعلى أنه مرجح عنده، بل للضرورة التي هي من شروط العمل بالقول الضعيف. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المآب.

والذي يقع الانفصال عنه في المسألة أن الملف بكل أنواعه طاهر، وتحقق صاحب الترجمة أنه معمول من الصوف المنتوف لا نسلم أن ذلك واقع في كثير من الأقطار، بل الذي تحققناه من النقل أنه يعمل من الصوف والمجزوز، ونقل لنا الكثير من الناس أن أهل المغرب يبيعون الصوف الحاصلة لهم من مواشيهم بالمراسي المغربية وغيرها للروم الذين يصنعون الملف وغيرهم، وليس ذلك إلا من المجزوز كما هو معلوم، وأكثر مصنوعهم من الملف منها، وهذا هو الغالب على الأقطار. وتحقق صاحب الترجمة صنعته من المنتوف لا يدل على استقرائه ذلك في جميع الأقطار، بل تحققه خاص بالأرض التي جال فيها، وهي من النادر قطعا، والنادر لا حكم له. فالملف محمول على الطهارة ولا بأس بلباسه من غير توقف كما هو معلوم لأئمتنا والله الموفق.

وفي الأبي، عند كلامه على حديث: هلك المتنطعون، من كتاب العلم، أن تقي الدين كان لا يلبس الملف، وكان الشيخ الفقيه أبو محمد المرجاني لا يصلي بالملف لما يذكر أنهم يرطبونه بشحم الخنزير فانظره. وهذا محذور آخر لكن يمكن الاحتراز عنه بغسل الملف وإن كان منه ما يفسده الغسل والله أعلم.

وقد طال الكلام في هذه المسألة فلنرجع إلى المقصود فنقول: كان صاحب الترجمة رحمه الله استوطن المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان منعزلا عن الناس شديد الانقباض، يتعاطى أسباب معاشه في بيته بيده، وقلما يخرج نهارا، فحصلت له هيبة في القلوب وترك التدريس متعللا بفساد الوقت ونيات أهله ومشاهدة المناكر كلبس الحرير وتعاطي الدخان وأكل المكوس، وكان شديد الورع، وقد كثر عليه القالة حتّى أدّى ذلك إلى خروجه من المدينة إلى مكة.

ومن ورعه أنه كان لا يتقوت في الغالب إلا من عمل يده، وكانت له حرف يحسنها كالطرز العجيب والصياغة المتقنة وتسفير الكتب والخرازة. ولما كان بمراكش كان لا يتفرغ إلا يوم الخميس، فيطلع ثلاثاً من أصناف المكانات[396]، حكى كل ذلك عنه أبو سالم، وقال: من ألطف ما أبدعه وأدق ما صنعه وأجل ما اخترعه *الآلة الجامعة النافعة* في علمي التوقيت والهيئة، ولم يسبق إلى مثلها ولا حذا أحد على شكلها، بل ابتكرها بفكره الفائق وصنعه الرائق، وهي كرة مستديرة الشكل منعمة الصقل، مغشاة بياض الوجه المموه بدهن الكتان، يحسبه الناظر بيضة من عسجد لإشراقها، مسطرة كلها دوائر ورسوم، وقد رُكبت عليها أخرى مجوفة منقسمة النصفين فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مستديرة كالتي تحتها، مصقولة مصبوغة بلون الأخضر، فيكون لها ولما يبدو من التي تحتها منظر رائق ومخبر فائق، وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة، مع سهولة المدرك لكون الأشياء فيها محسوسة والدوائر المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي بينها مشاهد فيها، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها.

وحاصل القول فيها أن القول لا يكاد يفي بها ولا يعلم قدرها ومزيتها إلا من شاهدها. ثم قال بعد ذكره رسالة في الكرة: نقلناها في غير هذا المحل، وقد حقق علم التنجيم بجميع أنواعه مع ما يتوقف عليه من علوم كالحساب وغيره، إلا أنه يتحامى تعاطي ما يدل منه على الحوادث المستقبلة ديانة منه رضي الله عنه. وكان يقول لي إن ما يتبجح به فلان، يعني ابن التاج، من حوادث الجو من الخسوفات والكسوفات ونزول الأمطار والصواعق وما هو بسبيل ذلك، قريب المدرك سهل التناول والتحقيق في هذا العلم من وراء ذلك، والتشاغل بمثل ذلك بطالة وتمويه على العوام بأمور تشبه إدراك الغيب، وذلك مذموم شرعا. وله *منظومة في التوقيت* أكبر من *الروضة* بناها على إرصاداته فلم يقلد فيها أحدا من المتقدمين، وله *شرح عليها*، ولو اطلعنا على هذه المنظومة لكانت من الذخائر، وبالجملة فهو من عجائب الزمان رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين.

---

396) أي الساعات

أحمد بن عمر السلاوي

ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر السلاوي. قال في *الرحلة الفاسية*: كان فقيها واقفا على الحدود، معلما للصبيان، ومتولي النظر على روضة سيدي الحاج ابن عاشر. حدثني شيخنا قال: قدم إلي مرة بعد زيارة الشيخ أبي يعزى فأخبرني أنه كلمه يقظة وأقرأه السلام إليه، وكلام آخر. توفي سنة خمس وتسعين وألف.

من حوادث السنة

استرجاع طنجة من يد النصارى

ومن حوادث هذه السنة: ففي أول ربيع الأول اشتد الحصار على النصارى في قصبة طنجة فتركوها بعد أن هدموا دورها وجميع ما هو داخل سورها وهربوا عنها[397]، فأخذها المسلمون والحمد لله، وشرع المسلمون في بناء سورها أول جمادى الأولى[398].

سفينة بساحل سبتة

وجاء الخبر بأن سفينة عظيمة حرثت بساحل سبتة وفيها ذخائر عظيمة وأنفاض عظيمة. أمر السلطان مولانا إسماعيل أهل تطاون يحرسونها ويقاتلون مع النصارى عليها، وقبيلة غمارة ينقلون ما فيها، فلم يزل أهل تطاون يحرسونها ويقاتلون عليها النصارى إلى أن أفرغوها. وفي رجب خرج رماة فاس لجلب أنفاضها من ناحية تطاون إلى مكناسة، فوصلوا بعد أربعين يوما، ومات بعضهم وانكسروا وانجرح بعضهم. وعدة الأنفاض مائة وخمسون.

وأمر السلطان قائد تطاون ببناء الجامع بطنجة، وقائد قبيلة غمارة ببناء دور طنجة.

---

397) [غوَّروا مياهها وهدموا المنار المتصل بها، ومنها إلى البوغاز في البحر. وهذه الأمة التي كانت بها تدعَى عند المغاربة الآن بالانكليز، ويدعون قديما بالأقلش، وبلادهم جزيرتان عظيمتان، عرض إحداهما سبعمائة ميل، وتدعَى جزيرة برطنية، أي برطال سبعمائة ميل أو [عدل برو وكله] (5)م ودار ملكهم تدعَى [اك] طيرة أي الجندق الذي أهله فوق الروم كالباز فوق الطيور، وهذه الأمة هي أفخم [بياض] الروم وأوسعهم ذات يد، ويخالفونهم في ديانتهم وفي متابعتهم للبيابي الذي يزعُمُ أنه خليفة المسيح القاطن برومية الذي يزيد وينقص ويغير في ديانتهم]. طرة في م. وبها كلمات غير مقروءة تركنا مكانها بياضا.

398) ورد ذكر هذه الحوادث في *حوليات النشر* ضمن حوادث عام ستة وتسعين وألف. لكن ما ورد عند الزياني في *الترجمان* (المطبوع ص 26) وعند صاحب *الاستقصا* (ج 7، ص 67) يتفق مع *النشر الكبير* على أنها من حوادث عام خمسة وسبعين.

كسوف وخسوف وزلازل

وفي سابع وعشرين من رجب كسفت الشمس، ثم خسف القمر[399]. وفي ليلة الخميس ثامن عشر شعبان بعد سبع ساعات من الليل وقعت زلزلة ثم أخرى عند طلوع الشمس من بعد يوم، ثم أخرى بعد ذلك. وأما الصغار التي لم يشعر بهم إلا البعض فكثيرون (هكذا) ثم في الساعة الرابعة تاسع رمضان وقعت زلزلة أخرى.

خروج الشرفاء والفقهاء والمرابطين للجهاد

وفي الثاني من المحرم من عام خمسة وتسعين[400] بمثناه وألف وقع البريح[401] بخروج الشرفاء والفقهاء والمرابطين يوم الأحد السادس من الشهر نفسه لطنجة بقصد حركة الجهاد. فأصبح ذلك اليوم حاكم البلد مريضا هالكا، ثم من الغد وجد بعض الراحة وأمرهم بالخروج فخرجوا ووصلوا وقضوا من الأجر وطرا.

وفي أواخر ربيع الأول النبوي من العام رجع الشرفاء والفقهاء والمرابطون من طنجة وقد فازوا بأجر عظيم.

الخروج مع ولد السلطان للجهاد

وفي ثالث رجب العام وقع البريح بالخروج للجهاد مع ولد السلطان مولاي زيدان. وفي ثاني عشر منه خرج الناس معه لطنجة. وفي ثالث عشر شوال رجعت المحلة التي كانت مع مولاي زيدان بطنجة.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

عبد الله العوني

وفي هذه السنة، أيضا، توفي سيدي عبد الله العوني، دفين سلا، وأخذ عن سيدي محمد المفضل دفين سلا أيضا من أحفاد سيدي مَحمد الشرقي وعن سيدي محمد الحفيان. وأخذ سيدي محمد المفضل عن والده سيدي أحمد المرسي عن والده سيدي مَحمد الشرقي.

399) هكذا وردت ولا يدرك لها معنًى

400) هذا الحادث وما بعده استدراك من *حوليات النشر*.

401) البريح: النداء

العام السادس من العشرة العاشرة

عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي

فمنهم الإمام العالم العلامة الحافظ المشارك المقرئ أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي. شاع أنه سيوطي زمنه، لأنه اتسعت مشاركته في العلوم، وشاعت براعته في المنظوم، أحد الأعلام الحفاظ، له الذوق السليم، والفتح العظيم، والغوص على الدقائق، والاهتداء للطائف الرقائق، يأتي بالعجائب، ويحيط بما يدانيه من الغرائب، كثير التقييد، متسع لكل مفيد، مقرب مشكار، شامخ العز والمقدار، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأخذ عن عدة شيوخ منهم عمه أحمد بن علي والقاضي محمد بن أحمد بن أبي المحاسن الفاسيين وحمدون الأبار وأحمد بن محمد الزموري وأبي الضياء ميارة وأبي عبد الله البوعناني وعبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي والقاضي أبي عبد الله ابن سودة ومحمد بن عبد الله بن طاهر وعبد الوهاب بن العربي بن أبي المحاسن الفاسي. وقرأ علم التعديل على أحمد بن محمد القلصادي ومحمد بن أحمد الصباغ وأبي محمد بن عبد القادر بن علي الطليطي الأندلسي، وتقدمت تراجم غالبهم. وأجاز له من المشارقة جماعة كزين العابدين الطبري وأخيه أبي الحسن وأبي مهدي الثعالبي وياسين بن غريس الدين الشافعي وإبراهيم الخياري وعمر بن عبد القادر المشرقي وخير الدين الحنفي وابن حجازي وابن القصير الميموني والبابلي وتقدم تراجم بعضهم، ولقي جماعة من الأخيار والصالحين، وفاق أهل عصره بحسن خلقه وتواضعه وإنصافه، وكان متجلدا في الحق لا يخفي شيئا مما اطلع عليه ولو خالفه الناس واقتتلوا عليه، لا يحابي قريبا ولو كان له قريبا. وانفرد بحفظ الغرائب، وتتبع العجائب، واتسعت عارضته في الاطلاع والرسوخ في ملكة العلم وقوة الباع، فأتى في كتابه *الأقنوم* بنحو مائة علم وخمسين علما أو أزيد، واستوفى حدودها بأوجز عبارة وأفيد، واستوعب جملا من أخبار أهل زمانه ومن تقدمه بقريب في كتابه *الابتهاج*، فأتَى فيه بالعجب العجيب، بين فيه الإنصاف طريقا، وأجاد ما شاء فيه إتقاناً وتحقيقا، وحسنه ترتيبا وتوثيقا، فجاء مجلدا كبيرا، حوى علما غزيرا، وذكر خاتمة له من ذاته استطرد فيها نسب الشرفاء، ثم شجرة الأولياء، ثم شجرة العلماء، [ثم وقعت فتنة عليه ممن لم يذكره من الشرفاء على ذلك المنهج الذي سلك][402] فأخذه أخوه سيدي محمد وأزال الكراسة التي فيها ذكر الشرفاء وأسقطها من التأليف أصلا [لتخليط وقع له في ذلك، وانفراد بما هو غير متعارف، وارتكاب ما هو لما عليه الناس مخالف] فصادف أن كان خرجت منه نسخ فيها ذكر الشرفاء كما فعل المؤلف. [ولم نر النسخة التي وقع فيها الإسقاط][403]. ورأيت نسخة من ذلك

402) كذا ورد في ك وم. وفي س وط: «ثم لما تلمح أخوه العلامة سيدي محمد رضي الله عنه وقوع فتنة عليه من ذكره الشرفاء على المنهج الذي سلكه أزال الكراسة...».

403) سقط من ك وم.

مكتوب فيها برنامج الكتاب وفيه ترجمة ذكر الشرفاء بخط مؤلفه. واستوعب في هذا الكتاب وفي كتابه الأقنوم السابق ذكر غالب شرفاء فاس، وبين مراتبهم، فظهر ذلك في نسخ عديدة وشاع وذاع، وتبينت الحجة بعد الإطلاع، فوقع الإنصاف ولم توقع للفتنة، وانقطع الكلام لموت المؤلف. والآفة في مثل هذا هو إظهار التأليف في حياة مؤلفه. وقد وقع امتحان لجمع من المؤلفين بذلك لأن الحسدة يدسون عليهم الزيادات في كتبهم أو النقص منها ليلزموهم أمرا منكرا من تفسيق أو تبديع أو أقبح من ذلك. قطع الله دبائر الحاسدين، وأهلك بمنه القوم الظالمين. وبالجملة فهذا التأليف من أفيد الكتب وأتقنها وضعا، وأحسنها وأكملها صنعا.

ولما ذكر أبو الحسن الزقاق في لاميته مسائل تقرب من العشرين، جرى بها العمل في الأحكام عند قضاة فاس، زاد عليها صاحب الترجمة في رجز نحو ثلاثمائة، فجاء كتابا جليلا، وأقبل الناس عليه جيلا جيلا، ثم شرحه ناظمه، لكنه لم يرتبه، وشرحه في هذه الأزمنة الفقيه أوحد الأوان، وأعدل قضاة الزمان، أبو القاسم بن الشيخ العلامة الكبير المحقق المشارك الشهير أبي عثمان سعيد العمري التادلي شرحا فريدا مختصرا مفيدا، وأقبل الناس في هذا الزمان على الشرح والمشروح، واتضح النفع به غاية الوضوح. ومن تآليف صاحب الترجمة: كتاب *أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمان*؛ وشرح *المرصد* لعم والده؛ و*تأليف في فضائل سيدي محمد بن عبد الله مَعْن*؛ و*مفتاح الشفاء* في سفرين، وهو آخر ما ألف؛ وشرح *الطالع المشرق* في المنطق؛ و*الباهر في اختصار الأشباه والنظائر*، وألفية سماها *وعاية الوطر في علم السير*، و*اللمعة في قراءة السبعة*، و*القطف الداني في البيان والمعاني*، وشرحه، و*نظم الصغرى*، و*المقدمة*، وألف في [*الأصول*][404] وفي مصطلح الحديث ومصطلح التفسير والفرائض والحساب والجدول والعروض [والسياسة والأوفاق والسِّيميا والهيميا وأسرار الحروف][404] والهندسة والتكسير والتوقيت والاسطرلاب والربعين وعلوم غريبة ومحفوظات نفيسة عجيبة. والحاصل أن تآليفه كثيرة جدا، سمى منها شارح نظمه في العمليات أزيد من أربعين.

والحاصل أن صاحب الترجمة ممن فاق جميع أهل عصره، وشهد له شيوخ أهل وقته، وقرأ عليه كثير من أقرانه، وأرسل إليه وإلى شقيقه سيدي محمد أبو علي اليوسي في تعزية والدهما ما نصه: إلى البدرين النيرين، والبحرين الزاخرين، والدرتين الفاخرتين، والهضبتين الشامختين، الإمامين المحترمين الفاضلين، أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله سيدي محمد ابني الإمام الهمام، تحفة الليالي والأيام، شيخنا أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، سقى الله ثراه. سلام على ساداتنا ورحمة الله وبركاته وعلى كل من احتوت عليه

404) س وط: الأصلين.

الأندية العاطرة الرائقة، من فروع شجرتكم المباركة الفائقة، وسائر من احتوت عليه تلك الزاوية الكريمة من الإخوان الملازمين والمحبين الزائرين، قدس الله الجميع، وحشرنا كلنا في زمرة الرفيق الرفيع بمنه وفضله، أما بعد. فنسأل الله تعالى أن يوجرنا ويوجركم وسائر المسلمين في المصاب بوالدكم شيخ الجماعة وسراج الملة وقدوة الوقت وبركة الوجود، فإنه مصاب عم فجعه وعظم وقعه.

مُصَابٌ لَو أَنَّ الأَرْضَ نَالَ أديمَهَا لَمَا أَنْبَعَتْ نَهْراً ولاَ أَنْبَتَتْ زَهْرا
وَلَوْ أَنَّ آفَاقَ السَّمَاءِ أَصَابَهَا لَمَا أَطْلَعَتْ شَمْساً ولا أَنْزَلَتْ مَطْرا(405)

وكيف وهو عماد أمة تحطم، وبنيان قوم تهدم، وسراج أطفىء عند إطباق الرجاء، وحسام غمد عند قيام الهيجان، نسأله سبحانه أن يحشرنا في الرعيل الأول من زمرة المقربين، يلحقنا به وإياكم آمين، ونسأله سبحانه أن يجبر بوجودكم ثلمه، ويخلف بعلومكم علمه، ويفتح أبواب الهداية لمستقيم منهاجكم، وينور أرجاء الديانة بمضيء سراجكم، فما ضل بعون الله ما كان له مثل ذلك الشيخ سلفا، ولا هلك بحمد الله من كان مثلكم خلفا، فقد زاحمتم بحمد الله أنجما بعود، واستنزلتم الخيرات لمطر جود، نسأل لنا ولكم التوفيق، وتوسط الطريق. وقد كنت وافاني هذا المصاب عند أوبتي من غيبتي، فأحببت إذ تعذر ما هو الأحق من إعمال الأقدام، أن أكتب بما عسى أن يقوم بشيء نزر لا ينبغي لذلك المقام، فوقع ما لا يستغرب في هذه الدار من عوارض أكدار، شغلت غيلان عن مي في هذا الأوان، وحالت بين العير والنزوان، فاكتفينا بهذه الأحرف عن شغل استعمال، إقامة لرسم في الحال. والمطلوب من سيادتكم أن تتحفوا هذا العبيد المظلوم لنفسه بدعوة في ذلك المجمع صالحة من قلوب حاضرة.

ولد صاحب الترجمة سنة أربعين وألف، وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر سنة ست وتسعين وألف. [ودفن بزاويتهم المعروفة لهم بالقلقليين عدوة فاس القرويين عند رجلي أبيه ملتصقا بيمين المستقبل لمحرابها، وعليه مقبرة من خشب، رحمه الله. وما نقلناه في بعض الحوادث ممن لم نعرفه فهو من تقييده من أول الكتاب إلى هذا المحل. وكان امتُحن آخر عمره بالزمانة فبقي مقعدا ملازما للفراش نحو ستة أعوام، يذكر أن سبب ذلك من تعاطيه استخدام الجان. والمرجو من الله أن يكون ذلك من غير تسليط مخلوق، بل من تطهير الله إياه لدار كرامته، والله الموفق](406). وأرسل أبو سالم العياشي إلى صاحب الترجمة برسائل وحلاه بشيخنا فيها ومدحه بقصيدة مطلعها:

405) في س وط: لما أنْزَلَتْ قَطْرا
406) زيادة في س وط.

مَا فِي البَسِيطَةِ طُرّاً مَنْ يُبَارِيكَا ... يَا أطْيَبَ المُنْتَمَى سُبْحَانَ بارِيكَا
وقَدْ سَبَرْتُ الوَرَى فَلَمْ أجِدْ أحَداً ... مِمَّنْ يرومُ العُلاَ مِنْهُمْ يُوازِيكَا
شَرْقاً وغَرْباً فَلَمْ يَطْرُقْ مَسَامِعَنَا ... مَنْ في سنِينِ الصِّبَا يَجْرِي مَجارِيكَ
مَنْ ألَّفَ الكُتُبَ في سنِّ البُلُوغِ ومَنْ ... لَهُ بِكُلِّ العُلُومِ كَفْتاوِيكَا
غُصْنُ المَجَادَةِ في دَوْحِ السِّيادَةِ مَنْ ... رَوْضُ الولاَيَةِ قَدْ جَلَّتْ مَعَالِيكَا
رُقِيتَ في رُتَبِ المَجْدِ الأثِيلِ فَمَا ... في عَصْرِنا أحدٌ يَرْقَى مَرَاقِيكَا

وهي مشتملة على عشرين بيتا. ومدحه أبو مروان التجموعتي بقصيدة مطلعها:

رحْماك يَا عبد الرّحمان رحْمَاك ... لَوْلاَك مَالذَّ لي القريض لَوْلاك

وخاطبه أيضا برسالة فيها مقطعة مطلعها في رسالته:

يَجِلُّ سَلاَمِي أنْ تُؤَدِّيَهُ الكُتْبُ ... إلَى مَنْ زَهَا فَخْراً بِهِ الشَّرْقُ والغَرْبُ

منصور أبو حفرة

ومنهم البركة الصالح سيدي منصور أبو حفرة. توفي يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة ودفن بداره بحومة الحفارين عدوة فاس القرويين. [أظنه ممن ينسب لسيدي قاسم بن اللُّوشة] (406م).

محمد العربي بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه الأستاذ سيدي محمد العربي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج*: مولده ليلة رمضان سنة خمس وخمسين وألف، وحصل بعض الأمهات، وهو الآن طالب علم يجود القرآن بروايات السبعة، وتوفي. في أواخر رجب عام ستة وتسعين وألف. [قلت: وكفاه مزية من تجويده برواية السبعة، فليهنأ بذلك أجل الهناء، كما قال الأستاذ أبو القاسم الشاطبي رحمه الله:

فَكُنْ أيُّهَا القَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجِلاً لَهُ في كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلاَ
هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا ... مَلاَبِسُ أنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ والحُلاَ
فَمَا ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أولَئِكَ أهْلُ اللَّهِ والصَّفْوَةُ العُلاَ

406م) سقط ما بين معقفين من س وط.

ومعنى الأبيات: ما ورد عند أبي داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟ وأخرج البزار وابن ماجة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ للّه تعالى أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. وأي منقبة أعظم من هذه؟ جعلنا الله في حرمتهم آمين](407).

عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيلالي

ومنهم الفقيه العدل الأرضي، محتسب فاس، العدل أبو فارس عبد العزيز ابن عبد الرحمان الفيلالي(408). كان رحمه الله قائما على حدود الله، لا ضرار ولا ضرر للبائع ولا للمشتري، لا يبخس الناس أشياءهم، ولا يترك أهل الباعة يقبضون شيئا أكثر من المعروف شفقة على خلق الله تعالى.

وكان عامل فاس القائد عبد الله الروسي أراد وضع المكوس على أبواب فاس وأسواقها، وطلب في ذلك من السلطان، ويتولى قبض ذلك فساعفه في مطلوبه، وكتب له مكتوبا في ذلك إلى أهل فاس، وقرئ بها على أن يسمع له ويطيعه، ولا يعارضه أحد في ذلك. فسار المحتسب المذكور إلى السلطان مولانا الخليفة أمير المؤمنين إسماعيل الحسني، وطلب منه صاحب الترجمة المذكور أن يسامح المسلمين في ذلك لله تعالى. فلما رأى الخليفة أن ذلك جد من المحتسب سمح في وضع ذلك على المسلمين لله تعالى، وكتب إلى الروسي أن يرجع عما شرع فيه، وأن لا يمضي ما أراد. ولما وعده مولانا الخليفة بأن يكتب إلى الروسي في ذلك، ورجع صاحب الترجمة إلى فاس، كلم الروسي في ذلك، فامتنع من الرجوع عنه، فتكلم مع سيدي أحمد بن عبد العزيز أن يكلم الروسي في ذلك، فامتنع سيدي أحمد من ذلك وقال لصاحب الترجمة: لا تتعرض للولاة. فأخبره صاحب الترجمة بأنه كلّم الخليفة في ذلك ووعده بأن يكتب إلى الروسي ببطلان ذلك، وإنما أردت أن تكلم الروسي إذا كتب له الإمام أن يبطل ما شرع فيه ولا يراجعه بإبقاء ذلك. فلما تحقق سيدي أحمد بذلك أرسل إلى الروسي ووعده أن يلتقي معه خارج باب الجيسة. فاجتمعا معا بخارج الباب، وكلمه وخاصمه خفية من الناس، فوعد الروسي سيدي أحمد بن عبد الله بأن يسقط المكس ولا يراجع السلطان في ذلك، فلما قدم عليه كتاب السلطان أسقطها. وكانت هذه من حسنات صاحب الترجمة. وليس هذا من التعرض للإمام لأنه قال له ذلك سرا منه إليه وحده ولم يعلم به أحد، ولا علم للروسي بأنه هو الذي كلم الخليفة في ذلك حتى قاله الخليفة للروسي، وأخبر

407) ترجمة غير واردة في س وط.

408) لم ترد ترجمته في س وط.

الخليفة جلساءه بأنه هو الذي تشفع له في ذلك، ومشى حينئذ خبر ذلك بين الناس.

تولى الحسبة يوم الأحد الثاني من المحرم فاتح ثلاث وثلاثين وألف، وتوفي محتسبا يوم الإثنين الثاني وعشرين جمادى الأولى سنة ست وتسعين وألف. وكان تولى قبل ذلك ثم عزل. فلما رأى الخليفة قيامه بحقوق الناس وعدله بين البائع والمشتري آثر توليته على غيره، فولاه ثانيا، فعدل إلى أن توفي، وتولى بعده مولاي أحمد الشريف الشفشاوني الفاسي من الشرفاء الشفشاونيين القاطنين بأقصى درب الطويل زنقة حجامة وغير ذلك من عدوة فاس القرويين.

أحمد بن محرز

ومنهم الإمام السلطان أبو العباس أحمد بن مولاي محرز بن السلطان مولاي علي ابن مولاي الشريف الشريف المحمدي الحسني السجلماسي(409). كان استعمله عمه الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد على وادي درعة وبلاد سجلماسة وما في سمتها من بلاد الصحراء واتوات وما يتصل بذلك من بلاد القبلة وبلاد أنكاد.

فلما توفي الخليفة المذكور نهض لطلب الملك، فملك جميع ما كان عاملا عليه، ثم استولى على جبل بني زناتن ودسول وملوية وأكارت والريف وتازة، فاستولى على ذلك وملك مدينة فاس إلى أن طرده عن ذلك الخليفة أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف عمه، فتخلى له عن بعض ذلك: فاس وتازة والريف ودسول وملوية وزناتة وأنكاد وبلاد القبلة واتوات والصحراء وسجلماسة، وبقي تحت ولايته وادي درعة. فتوجه إلى بلاد سوس فاستولى على الفايجة وجبل درنة والجزولة والمصامد وبلاد لمطة من سوس ووادي نون وسواحله وسوس الأقصى وسائر سواحله مما يلي البحر إلى أن خرج إلى مراكش فاستولى عليها، واتخذها دار ملك له، واستولى على جبل وريكة ومسفيوة وآيت عتاب ووادي نفيس، وعظمت شوكته، وعزم على الاستيلاء على جبل تادلا.

فبلغ خبره إلى عمه الخليفة مولانا إسماعيل، فخرج إليه من مكناسة، ونزل عليه بحوز مراكش، ووقعت بينهما حروب ومواقف كان الظفر في أواخرها للخليفة مولانا إسماعيل، فتخلى مولاي أحمد بن مولاي محرز عن مراكش، ورجع إلى مدينة تارودانت فاستقر بها. وملك مولاي إسماعيل مراكش ودخلها، وعفا عن أهلها وأمنهم، ورجع إلى مكناس. ثم إن مولانا أحمد ابن محرز عزم على الاستيلاء على البلاد وأراد مدينة مراكش، فبلغ خبره إلى الخليفة مولانا إسماعيل، فخرج إليه من مكناس ومن مدينة مراكش. ثم سار نحوه إلى تارودانت، فالتقى الجمعان، وكانت بينهما حروب ومواقف انهزم فيها مولاي أحمد بن محرز،

409) ورد خبر ابن محرز وخبر مقتله ضمن حوادث عام سبعة وتسعين في حوليات نشر المثاني وهو خطأ حسبما ورد عند الزياني وصاحب الاستقصا إذ الصحيح أنه قتل في هذه السنة وهي ست وسبعين.

وذلك في اليوم التاسع عشر جمادى الأولى عام أربعة وتسعين وألف، ورجع مولاي أحمد بن محرز إلى تارودانت.

ثم في أواسط جمادى الثانية سار إليه مولاي إسماعيل ووقعت بينهما حروب ومواقف، وجرحا معا: مولانا إسماعيل ومولاي أحمد بن محرز، وأحصي من مات من جيش الخليفة مولانا إسماعيل ممن مثل به بحث لا يحمل فبلغ عدد ذلك ألفا وسبعمائة رجل. ولما ثقل الجرح بمولاي أحمد بن محرز دخل إلى مدينة تارودانت وتحصن بها، وحاصره الخليفة مولاي إسماعيل بها، واستمر القتال بين الجيشين، واشتد الحصار، وفر كثير من جيش الخليفة مولانا إسماعيل، وضاق بجيشه الأمر، وأكثروا من الفرار والهروب والرجوع إلى المغرب فأكثر قواد بلادهم على من يأتي منهم فارا من الضرب والسجن والرجوع إلى المحلة.

وفي منتصف رمضان ورد الخبر بالصلح بين الخليفة مولاي إسماعيل وابن أخيه مولاي أحمد بن محرز، واستعمله على ما كان استولى عليه من البلاد، وارتحل عنه، ورجع إلى مكناسة بعد أن أنزل على حدود البلاد التي لم يوله عليها زرارة، وأمرهم أن يمنعوه إن أراد أن تنفذ أوامره فيما لم يوله عليه هو أو عماله، فمكثوا كذلك إلى عام الترجمة، فخرج مولاي أحمد بن محرز مع بعض عبيده من تارودانت لزيارة بعض الصالحين في غير البلاد التي صالح عمه عليها، ولم يتهيأ للقتال ولا استعد له، ولم يعلم جيشه بذلك، فتعرض له زرارة مع رئيسهم ونشب القتال فطلب منهم أن يتركوه يرجع إلى تارودانت عن الزيارة التي قصد، أو يصير معهم إلى عمه مولاي إسماعيل، فأبوا إلا القتال، فقاتلهم هو وعبيده إلى أن اختفوا أجمعين رحمة الله عليهم[410].

وأبلغوا خبره لمولاي إسماعيل وكان في بعض بلاد سوس وقالوا له لا علم لنا بأنه ابن أخيك وإنما ظننا أنه بعض قوادك ولبسوا عليه الأمر، فصدقهم في ذلك، فذهب إليه وأمر بتجهيزه ودفنه إلى جانب خديمه الغرناطي، كان قُتل معه. ثم بعد أيام جاءت شيعته من أهل تارودانت بالليل وحفروا عليه وعلى الغرناطي حتى أحرقوا جثته وجعلوها في تابوت، وتركوا الغرناطي على ظهر القبر، وساروا به إلى تارودانت، ووقع النياح على جثته، واجتمعوا ورأسوا عليهم مولاي الحران بن مولاي الشريف بن علي الحسني، ودفنوا مولاي أحمد بن محرز بتارودانت، وقبره الآن مشهور بها معروف. والبقاء لله الواحد القهار يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

410) زيادة في س وط.

من حوادث السنة

حصار تارودانت

ومن حوادث هذا العام: نزول مولانا الخليفة إسماعيل على تارودانت، وحصار مولاي الحرّان وأهلها.

وقوع زلزلة

وبعد العشاء رابع عشر ربيع الأول وقعت زلزلة بفاس.

ظهور الوباء بالمغرب

وفي هذا العام ظهر الوباء في أكثر بلاد المغرب

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي

أعجوبة الدهر ونادرة الزمان العلامة الحافظ اللافظ الأشهر أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي. وقد ذكر صاحب *اللؤلؤ والمرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمان* أن له من التآليف ما يزيد على مائة وخمسة وسبعين، منها *مفتاح الشفافي* سفرين، ومنها *الأقنوم في مداخل العلوم*، ومنها *نظم الاقنوم في مبادئ العلوم*، وهو متداول مشتمل على ثلاثين ومائة علم ولم يحط صاحب *اللولؤ* بتآليفه. فقد وقفت على *شرح له على فريدة الحلل في نظم الجمل* لعم والده سيدي العربي في سفر، وقد أجاد فيه غاية لم يذكره صاحب اللؤلؤ المذكور. ومن أراد التعريف به وأحواله وصفاته فليراجعه إن شاء.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

علي بن إبراهيم الفلوس

وفي نصف رمضان توفي الفقيه المشارك الحافظ الفهامة القاضي أبو الحسن علي بن إبراهيم المراكشي الشهير بالفلوس الأندلسي كان فقيها وعالما، له معرفة بالطب، قرأ بفاس على مشيختها وأجازوه، وحج ولقي جماعة من أهل الطب، وسمع بفاس التفسير والحديث والأصول والعقائد على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي ولازمه كثيرا، وأجازه في جميع ما يصح له وعنه، وتوفي بسوس.

مسعود الدخيسي

وفي أول ذي الحجة توفي البهلول الدخيسي المدعو سيدي مسعود، ودفن بالكغادين.

محمد ابن عبد الكريم المدغري الصغير

وفي هذه السنة ورد الخبر بموت المرابط سيدي أبي عبد الله محمد بن محمد المدغري الصغير، ويعرف في بلده بابن عبد الكريم، كان فقيها ناسكا، قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، ولازمه حضورا لمجالسه واقتداء للتسليك (كذا) وجاور عنده سنين بزاويته. فلما كان مقيما بالزاوية، كان يلازم قيام الليل للصلاة والقراءة.

سمعت شيخنا الوالد - حفظه الله - يقول: كان صاحب الترجمة تعتريه الأحوال، إلا أنه إذا كان بمحضر الشيخ لا يظهر عليه شيء من ذلك قط إلاَّ مرة واحدة وذلك أني كنت بمجلس الشيخ، وصاحب الترجمة جالس بإزائي، فإذا هو قد صاح صيحة عظيمة فزع الناس منها، ثم أسند رأسه علي وأخذ في البكاء، فأخذني إذ ذاك سنة شبه نوم - فرأيت أناسا يحفرون بالفؤوس (والمساحي) في الموضع الذي دفن فيه الشيخ فانتبهت ونظرت إلى الشيخ، فرأيت وجهه قد اصفرَّ اصفرارا كثيرا فكان ذلك اليوم آخر خروجه للزاوية، فمرض ومات - رحمة الله عليه - ثم بعد وفاة شيخه رحل للمشرق فتوفي بالمدينة المنورة.

العام السابع من العشرة العاشرة

من حوادث العام

قتلى في حصار تارودانت

ومن حوادث هذه السنة: استمر الحصار على أهل تارودانت ورئيسهم مولاي الحران، ودامت الحروب والوقائع والفتركات والمواقف. ومات من رماة فاس ستمائة والباشا حمدان والقائد الزيتوني وغيرهما، والجرحى كثيرون.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن إبراهيم العثماني

عزل حادي عشر الدولة العثمانية السلطان محمد بن السلطان إبراهيم المتقدم. ولي يوم قتل أبيه وأقام مدة من ثمان وثلاثين سنة وبقي بعد العزل سبعة أعوام ومات رحمه الله. وبعد عزله تولى ثاني عشرتهم السلطان سليمان بن إبراهيم.

—— *** —— *** —— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— *** ——

مسعود بن أبي الفضل الشاوي

وفي رجب توفي أبو البخت، مسعود بن أبي الفضل الشاوي من أهل فاس، كان مبرزا في العدالة.

محمد بن محمد العكاري

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد العكاري، من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي، ودفن بمراكش.

العام الثامن من العشرة العاشرة

محمد بن محمد البوعناني

فمنهم العالم الحافظ الفقيه الأستاذ الخطيب الفصيح أبو عبد الله محمد ابن محمد بن محمد بن سليمان البوعناني. تقدمت ترجمة والده وولده العربي. خطب صاحب الترجمة بالأندلس ثم ولي الإمامة بالقرويين وخطبتها، وولي قضاء فاس الجديد وخطبتها [وكانت له وجاهة عند العامة والخاصة](411). ولد سنة ثمان وعشرين وألف وتوفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الثانية عام ثمان وتسعين وألف.

محمد بن سعيد قدورة

ومنهم العالم العلامة مفتي الجزائر أبو عبد الله محمد بن سعيد قدورة. تقدمت ترجمة والده.

قال الأديب العلامة ابن زاكور في كتاب *نشر أزهار البستان* في شأن صاحب الترجمة: هو شيخ الفقه والحديث، ووارث الشرف القديم والحديث، تفرع من شجرة علم، وتدرع برود وقار وحلم، فمحله من الجزائر محل السواد من الناظر، انتهت إليه خطابتها وفتياها، وحصلت في يده آخرتها ودنياها، فإليه يهرع عند اشتباه النوازل، ويفزع عند اشتداد الزلازل، وعليه يعتمد في رواية الآثار، وتصحيح أسانيد الأخبار، إلى فصاحة ولسن، جرى بهما في ميدان الإبداع طلق الرسن، وحلاوة وطلاوة ألان بهما قلب ذي قساوة، وعبارة عليها رونق ونضارة، ولسان خلوب، يقود عصابات القلوب، هذا مع أنه يرتضع أخلاق الأدب، ولم يصطبح بسلافه المزري بالضرب، أما لو التبس بمود ذلك المور، واقتبس من نور ذلك الغور، فلا يمترى في أنه يطاول أهل المشرق والمغرب، ويصير نظيره كعنقاء مغرب، وإمامة والده أبي عثمان هي التي أرقته على غيره من الأعيان، وأولته المراتب الخطيرة، والفضائل الشهيرة.

سَعَى مَعْشَرٌ كَيْ [يَمْحقُوهُ](412) فَبَرَّزَتْ ... بِهِ غُرَرٌ مَشْهُورَةٌ وَعَلاَئِمُ

وهذا البيت لإبراهيم بن سهل الإسرائلي من قصيدة يمدح بها آل خلاص من أهل سبتة. ثم قال ابن زاكور بعد كلام: وكتبت إليه:

قَدْ آنَ أَنْ يُنْجِزَ الْوَعْدَ الَّذي وَعَدَا ... مَنْ لاَ نَرَى حَازَ مَا حَازَهُ أَحَداً

ومَنْ حَوَى الْعِلْمَ والْمَجْدَ الصُّرَاحَ مَعاً ... ومَنْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ البِرَّ والرَّشَدَا

---

411) زيادة في س و ط.

412) في كتاب ابن زاكور المنقول منه: يلحقوه.

سَمِيُّ خَيْرِ الوَرَى مُفْتِي الْجَزَائِرِ مَنْ مِنْ بَحْرِهِ اغْتَرَفَتْ أَحْبَارُهَا مَدَداً[413]
مَوْلاَيَ أَسْرَفْتَ فِي إِنْظَارِ مُنْتَظِرٍ إِجَازَةً وَهْيَ أَسْنَى مَا بِهِ اعْتَضَدَا
لاَ تَمْطُلَنْهُ فَفِي مَطْلِ الغَنِيِّ أَتَتْ آثَارُ صِدْقٍ بِأَنَّ الظُّلْمَ فِيهِ بَدَا
وأَنْتَ أَعْلَمُ أَهْلِ العَصْرِ قَاطِبَةً بِهَا وَمَنْ لَمْ يَقُلْ هَذِي فَقَدْ جَحَدا
أَجِزْ وأَنْجِزْ فَلاَ عُرِّيتَ مِنْ شَرَفٍ إِجَازَةً لَمْ تُغَادِرْ لَكُمْ سَنَدَا
إِذَا ظَفِرْتُ بِهَا أَنْشَدْتُ مِنْ طَرَبٍ بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا
يَا أَيُّهَا البَحْرُ إِلاَّ أَنَّ لُجَّتَهُ تَرْمِي الفَوَائِدَ والأَحْكَامَ لاَ الزَّبَدَا

قال وهذا آخر من أجازني بمدينة الجزائر من ولاة الأحكام ورقاة المنابر بتاريخ أوائل رجب سنة أربع وتسعين بعد الألف. وتوفي عام ثمانية وتسعين وألف.

محمد بن محمد السبع الفاسي

ومنهم الفقيه الخير محمد الملقب السبع ابن محمد السبع أيضا بن محمد بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج* فيه: لم يخلف والده غيره، وهو الآن أعزب، وإلى الشيخوخة أقرب. مولده تقريبا سنة ثلاث وعشرين وألف. وأكب على القراءة قدر المستطاع، واقتصر على التعلم والانتفاع. توفي صاحب الترجمة عام ثمانية وتسعين وألف عن غير عقب. وبه انقرض فرع الشيخ محمد من أولاد الشيخ أبي المحاسن.

413) لم يرد ما بعده في س و ط.

الحسن بن إبراهيم السفياني

ومنهم الولي الصالح المتبرك به أبو علي سيدي الحسن بن إبراهيم أبو اسحاق السفياني. دفن بزاويته بعين اصليتن من عدوة فاس القرويين. له أصحاب و أتباع يروون عنه كرامات ومكاشفات. وفتحه ونفعه للعباد، معلوم عندهم للحاضر والباد، توفي في خامس ذي القعدة من عام ثمانية وتسعين وألف.

سليمان بن عبد القادر الزرهوني

ومنهم الكاتب الأسمَى، صاحب القلم الأعلى، كاتب الدولتين الرشيدية والإسماعيلية، المطلع على سر الحضرتين، أبو الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني. وصفه في *الدر السّني* بالخيّر وثقة الكتاب ودينهم.

وفي *المقصد* عن أخ المؤلف محمد العربي قال: كنا جلوسا بالزاوية ومعنا الكاتب الأرضى صاحبنا أبو الربيع، يعني صاحب الترجمة، وسيدي أحمد بن عبد الله معن جالس مع بعض الفقراء قريبا منا. ثم قام ليذهب، فقام أبو الربيع يتلقاه، فلما وصله قال له سيدي أحمد، ونحن نسمع: أنت مرهون. فلم يسمع ما قال له هيبة منه. وقال له ماتقول يا سيدي: فقال له ثانيا: أنت مرهون. وانصرف وتركه. فبقي أبو الربيع متحيرا في أمره، ولم يدر ما معنَى ذلك. فلم يكن بعد ذلك إلا يومان و إذا الخبر جاء من مكناسة الزيتون بقبض ابن أخته الكاتب عبد الواحد وسجنه بدار هنالك، وأمره أن يعطي مالا كثيرا، وكان الكاتب عبد الواحد هذا قد أغضب سيدي أحمد بن عبد الله معن في شيء من ماله فتوعده بشر. فعرف أبو الربيع حينئذ أن ا لمراد بكونه مرهونا هو رهين ابن أخته، إذ هما شيء واحد، وخاف إذ ذاك على نفسه أن يناله مكروه من السلطان من أجله، فجاء إلى سيدي أحمد فزعا وقص عليه الخبر. فقال له: أنت لا بأس عليك، فلا تخف. فسكن عند ذلك روعه، ولم ير مكروها من بركته. وجعل السلطان يقول لابن أخته عبد الواحد لولا خالك سليمان لأهلكتك ولفعلت بك كذا وكذا. وبقي محبوسا أياما، و أعطى مالا كثيرا، وقاسَى شدة، وتيقن أبو الربيع أن ابن أخته المذكور إنما أتاه لطف من الله من شفقة سيدي أحمد عليه، وهو لا يعلم، لعلمه بقصة ما نهب ابن أخته من مال سيدي أحمد ووعده له. وكان يخاف على ابن أخته ويترقب ما ينزل به. كما أخبرني هو بذلك. ثم جاءت أم الكاتب عبد الواحد بابن له صغير وأدخلته على سيدي أحمد وقالت له: ابني بعث إليك ابنه هذا شفيعا فيه. فاستحيَى سيدي أحمد وأشفق عليه وقال لها: نتشفع إلى الله فيه. وكان ذلك عقب صلاة الجمعة. فمن الغد عند طلوع الشمس جاء الرسول إلى أبي الربيع من عنده من مكناسة مبشرا له بتسريحه في ذلك الوقت من دون

شفاعة من أحد فيه إلى السلطان وبلا سبب. وأخبر أن تسريحه كان بعد صلاة الجمعة (414). وتوفي صاحب الترجمة يوم السبت عشر(كذا) من جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وألف بتارودانت.

أبو القاسم ابن إبراهيم الدكالي

منهم الفقيه نائب القضاة بمدينة فاس، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي (415). توفي عام الترجمة ودفن في الروضة المدفون فيها ابن غازي، قريبا منه، الكائنة بالكغادين داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس.

محمد الهشتوكي

ومنهم قاضي مراكش أبو عبد الله محمد الهشتوكي. توفي في أواخر رَجب من العام المذكور.

من حوادث السنة

فتح تارودانت

ومن حوادث هذه السنة: اشتد الحصار على أهل تارودانت من السلطان بنفسه وجيوشه، إلى أن دخلها عنوة ليلا على أهلها قائده عبد الله الرويسي ومعه خمس عشرة مائة من رماة فاس، ومات من جيش مولاي إسماعيل في القتال عند الدخول عليها مائتان، ودخلوا قصبتها رغما على من بها، وأخرجوا من القصبة رئيسهم مولاي الحران ومعه الجيش، ولم يترك السلطان بالمدينة من الجيش أحدا إلا الرعية. فأمَّنهم ولم ينهبهم ومنَّ عليهم وأمنهم، فالله يجازيه على ذلك خيرا وإحسانا.

قدوم أولاد النقسيس على السلطان

وفي تاسع عشر رجب العام ورد الخبر بخروج أولاد النقسيس من سبتة (416) الذين كانوا هربوا إليها وذهابهم إلى السلطان مولانا إسماعيل وهو بسوس، وكان مات كبيرهم عيسَى بن عبد الله بسبتة في ربيع الأول العام، وتنصر بعضهم والعياذ بالله.

---

414) هذه الحكاية مختصرة في ش و ط.

415) [ابن إبراهيم الدكالي هذا ابن بنت ابن غازي، فهو جده للأم، وابن غازي من بني عثمان فخذ من بني حسن، نزل سلفه مكناسة، ونزل هو فاسا، ودفنه تلميذه الوريي الزرهوني بروضته بالكغادين عن يسار الطريق الممرور عليها لواد الزيتون، ويعرفون أعقاب ابن ابراهيم هذا اليوم بفاس بابن ابراهيم غازي، نسبة إلى الأب وإلى ! لجد من الأم، وهو ابن غازي، جمع بين النسبتين لابن غازي وابن ابراهيم الجد المذكور لصاحب الترجمة وليس لجد اخر أعلى منه. والروضة المذكورة ليست لأحد منهما] طرة في ك و م.

416) هذا الحدث وبقية حوادث العام مستدركة من *حوليات نشر المثاني*.

وفي أوائل شعبان العام وقع البريح بأن لا يضع أحد كتابا بالأرض وهذا أحسن ما يكون من الأدب.

قتل أولاد النقسيس

وفي أوائل رمضان العام أمر مولانا إسماعيل بقتل أولاد النقسيس الذين خرجوا من سبتة. فقتلوا بتطوان. وفي يوم الخميس خامس عيد الفطر من العام قتل ثلاثة من أولاد النقسيس الذين بسجن فاس الجديد. وفي يوم السبت سابع عيد الفطر من العام قتل أيضا أربعة من أولاد النقسيس الذين كانوا في السجن بتطاون. والحول والقوة بالله.

نسخ أخبار الشجعان

وفي يوم الأربعاء ثالث ذي الحجة العام بعث السلطان مولانا إسماعيل لفاس بإزعاج النساخين منها لحضرته بمكناسة الزيتون، فأشخصوا وهم نحو من أربعين رجلا بقصد نسخ أربعة وعشرين سفرا من العنترية والفداوية وما يتصل بها من أخبار الشجعان على ما قيل فيها، وسأل عنها فأخبر بما نهي عنه منها وفتاوي المعيار وغيره فيها. فلم يقدر أن يخاطب بذلك المكتوب، وطلب الكتاب بما يكون كالتورية موجها لها، وأعدوا الكاغيط والألوان العديدة والذهب المحلول، وأحضر كل كاتب، ومن لم يكتب المبسوط يملي على كاتبه ويصلح الأقلام والمداد وغير ذلك، فانتسخ ذلك في أيام قلائل حتَّى إن بعضهم رجع لداره ليلة العيد.

العام التاسع من العشرة العاشرة

عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي

فمنهم الشريف الأمجد، الصدر الأعمد، السيد الأوحد، الفقيه العالم النزيه الموثق النوازلي الفقيه الحافظ النسابة المؤرخ الفاخم الوجيه عدل النقباء وثقتهم، من إليه يرجع في وظيفهم، نقيب الدولتين، وشريف النسبتين، الرشيدية والاسماعيلية، نقيب أشراف المغرب بوقته، وفريد وصفه ونعته، أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي الحسني. بيتهم من أعيان الأشراف المشاهير، ومن صدور المآثر والمفاخر، يعرفون ببني الشبيه نسبة لجدهم سيدي أحمد الشبيه الجد.

[أحمد الشبيه الجد]

قال في *الدر السني*: وهوالشيخ الولي الجليل الشريف الكامل الأصيل أبو العباس أحمد المدعو بالشبيه، أحد مشايخ الشيخ الفياض الولي الشهير العارف الكبير قطب الأحوال أبي زيد عبد الرحمان المجذوب نفعنا الله بهما. أخذ الطريقة عن سيدي عبد الرحيم بن يجيش التازي رضي الله عنهما. ودعي بالشبيه للشبهة بجده صلى الله عليه وسلم بسبب ما كان بين كتفيه من صورة الخاتم النبوية. ويا لها من بركة عظيمة، وسمة مصطفوية كريمة. وبنوه هم الولاة لضريح جدهم الإمام إدريس الأكبر بزرهون. انتهَى.

ومثله في *ابتهاج القلوب* للحافظ الفاسي، وزاد: ابن يجبش عن عمه أبي الحسن علي، وعن الشيخ أبي عبد الله الزيتوني دفين المسيلة من بلاد الجريد. وطريقته تنتهي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعن عبد العزيز القسمطيني عن الشيخ زروق. ثم قال: ولقي الشيخ أبو العباس الشبيه الشيخ عبد الله الغزواني فأخذ عنه، ثم قال: توفي، أعني الشيخ الشبيه، في شعبان سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ودفن خارج باب عيسَى من مكناسة الزيتون. وقبره قريب من الدثورنفعنا الله ببركاته.انتهَى باختصار.

ويحتمل أن يكون دعي بالشبيه لشبهه بذاته صلى الله عليه وسلم وبزيادة الخاتم، فيكون الشبه حصل من جهتين: بالذات وبالخاتم.

قلت: والشبهاء بالنبي صلى الله عليه وسلم متعددون بالذات وبالخلق في بني هاشم. منهم يحيَى، وهو المعروف بالشبيه. كان يقال: كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته. وهو يحيَى بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين. وكان من ذرية بني الشبيه بمصر. ومنهم عبد الرحمان بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب. كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته. وكان رجلا صالحا، وبنته زينب بنت علي بن أبي طالب. ومنهم القاسم ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب. كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته، وروَى عنه الحديث. ومنهم عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ولاه مروان قضاء المدينة. كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أول من ولي القضاء بالمدينة. فهؤلاء أربعة ذكرهم الحافظ ابن حزم في جمهوته.

ورفع عمود نسب صاحب الترجمة. فهو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيه بن عبد الله، جده غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن السيد عبد الواحد المجاهد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيَى بن يحيَى مرتين، ويحيَى الأول نبَّه ابن حزم على أن أولاده كانوا بفاس في زمنه، وهو أواسط المائة الخامسة، لأن ابن حزم توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة، ثم يحيَى الثاني هو ابن إبراهيم بن يحيَى بن محمد بن يحيَى العوام بن القاسم بن الإمام إدريس الأصغر، باني فاس ودفينها، ابن الإمام ادريس الأكبر، نزيل جبل زرهون ودفينه (417).

نقابة الأشراف

ولم تزل النقابة في بيت الجوطيين في المغرب من قديم كما في قضية الشريف العمراني مع الإمام أبي عبد الله المقري في مجلس السلطان أبي عنان المريني، ذكرها صاحب *كفاية المحتاج* وصاحب *نفح الطيب* وغيرهما، وكقضية عبد الحق المريني الأصغر إذ بويع للشريف العمراني، وتداولها آخرون من الجوطيين أيضا، وتداولها غيرهم من أشراف العلم وأشراف سجلماسة، وتداولها غيرهم من الأشراف، ووليها كثير من العامة الذين لاحظ لهم في النسب، لأن حاصلها ولاية في رفع المنكر خاصة بالانتساب للجانب النبوي لئلا يتمكن أحد من التقول على نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وهي يصلح لها كل من يقدر على دفع من يدعي الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أن المدعي لذلك إن كان كذبا، فليتبوأ مقعده من النار.

ويشترط فيمن يتولى ذلك أن يكون عالما باصطلاح تلك الخطة، لأن المتولي على من يدعي أنه من آله صلى الله عليه وسلم يكون كالعبد يؤدب ابن سيده فيقوم بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد. ومن الاصطلاح في ذلك أن يكون عالما بعلم النسب والتاريخ والوفيات والخطوط والأشكال. أي علامة الإشهاد، وإصلاح الإشهاد، وكتب الوثيقة، ومعاني الألفاظ، والنوازل التي يفتقر فيها إلى التوصل بالنسب الذي يدعي إليه أو ما يثبت النفي به، مع معرفة شروط النهي عن المنكر، لأن من يدعي ذلك كذبا فيه من أعظم المناكر، إلى غير ذلك من الشروط ا لتي يطول سردها. والغالب في هذا الوالي على العادة أن يكون من أهل البيت النبوي عسَى أن يكون أنفع لأهل البيت من غيرهم، لأنهم أحرص على دفع من ينتسب كاذبا، وأتقى من أن يخرجوا من هو منهم عنهم. فإذا لم يتحقق هذا في الوالي الذي هو شريف ثم تحقق في غيره ممن ليس بشريف فهو أحق بولاية ذلك. [والنظر في تعيين من يقوم بذلك من الأشراف أو من غيرهم لمن ولاه الله أمر عباده. وليس للأشراف أن يعينوا من

417) الكلام الوارد أعلاه حول «الشبهاء» غير وارد في س و ط.

يقوم بذلك إذا أسند النظر لهم في ذلك من ولاه الله عليهم. ولما علم مولانا الخليفة إسماعيل بن مولاي الشريف السجلماسي الحسني أنه ليس في الأشراف من يعلم شروط ذلك على الحقيقة ولى غيرهم من العوام ممن علم بشروط ذلك. وقد فعل ذلك مرارا: فولى مرة الفقيه النسابة الأعدل الأديب الصوفي أبا عبد الله محمد الطيب المريني، وولى مرة أخرى غيره أيضا] (418).

وحاصل المراد من تلك الخطة خدمة الجناب النبوي، وحمايته من التقول فيه، واخراج قوله صلى الله عليه وسلم: من انتسب إلى غير أبيه أو انتَمَى إلى غيرمواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجميعن ولا يقبل الله منه صرفا ولاعدلا. وفي لفظ: من ادعَى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام. رواه سعد بن أبي وقاص. وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعَى لغير أبيه، وهم يعلم، إلا كفر، ومن ادعَى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار. وكل هذه الروايات متفق عليها. ولفظ مسلم عن علي في الصحيفة التي فيها أسنان الإبل التي أوردها في كتب العتق: ومن ادعَى إلى غير أبيه أو انتمَى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا. ولفظه في كتاب الإيمان عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعَى لغير أبيه، وهو يعلمه، إلا كفر، ومن ادعَى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار.

قلت: والكاذب في ادعائه النسبة النبوية يشمله هذا الوعيد من وجهين: الأول، كونه ادعَى لغير أبيه، والثاني كونه ادعَى ما ليس له. وتفصيل الوجهين: قال علماؤنا: قوله من ادعَى لغير أبيه الخ. هو إما قذف أو كذب وعقوق، ولا شيء من ذلك بكفر. فلابد من التأويل أيضا، فيحمل على المستحلّ والمراد جحد النعمة أي حق ابيه. قال القرطبي: لو أنه أطلق الكفر مجازا لشبهه بفعل أهل الكفر، لأنهم كانوا يفعلونه في الجاهلية. قال الأبي: انظر لو انتسب لغير أبيه لضرورة كالمسافر ينزل به الخوف فيقول: أنا ابن فلان لرجل محترم لصلاح أو غيره، والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد، بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم أو ليعطَى، هذا الأظهر أنه يتناوله الوعيد، [وانظر لو انتسب لأبيه من زنَى وكان الشيخ يقول: انه أخف لأنه أبوه لغة لا شرعا، ويدل على أنه أبوه لغة حديث جريج حيث قال: الولد وأبي الراعي فلان. وأما عكس ما في الحديث، وهو أن ينسب الرجل إلى نفسه غير ولده، فيحتمل أنه من الباب ويحتمل أن لا، لأن ما في الحديث عقوق، والعقوق كبيرة. كان لبعض ذوي الخطط ربيب وكان يناديه: يا ولدي. وكان معارضوه يعدونها من جرحاته] (419). وقوله من ادعَى ما ليس له يعني في كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أو لا. قال الأبي: فيتناول من يدعي علما لا يحسنه، ويرغب في خطة لا يستحقها. وكل ذلك كان الشيوخ يعدونه جرحة.

418) سقط من س و ط.
419) سقط من س و ط.

انتهَى. [ولفظ مسلم أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر. ومعنَى الرغبة ترك الانتساب إليه أنفة عنه وانتسابا إلى غيره] (419م). والمراد من جلب هذه النصوص هنا بيان أن من علم نسبة آبائه وأجداده بالشرف النبوي يجب عليه التمادي عليها، ولا يكون تركهامن الزهد، بل هو معصية، إلا إذا جاوز احتمال عدم صحتها. وأحواله في ذلك ثلاثة: راجحية النسب أو مرجوحيته أو تساويهما. فالراجح سواء كان رجحانها بطريق اليقين، وكذلك الظن، الواجب عليه التمادي في الانتساب، لأن الأحكام الشرعية مبنية على اليقين، وكثير منها مبني على الظن، والمراد باليقين هنا باخبار الشرع، كأن يكون ذلك متواترا، لا باعتبار العقل لأنه لا اعتداد به في هذا المحل، لأن الحكم الشرعي بخلافه، والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا، والمراد بالظن ما هو نازل عن المتواتر، فيشمل المستفيض والمشهور والثابت بالرسوم السالمة من الريب المستوفية لشروط الحكم بها، وان اختل أمر منها كعدم إمكان الرفع على خطوطها لقدم العهد وبعد زمان كتبها ، ولم يبق من يعرف الأشكال التي فيها ولا خطوطها، كانت الرسوم شبهة لنسبة حائزها، تترجح بالقرائن الدالة على صدقها، كأن لا يكون تناف بينها وبين الدعوَى، ولا أثر لمحو ولا ضرب ولا تشطيب، سيما ان ا نضم لذلك قرائن خارجية كأن يكون لصاحبها جد معلوم في ذلك الوقت ثبت العلم به بتقييد أو حكاية إرث ممن يوثق به، وتتابعت القرائن يالعلم به إلى الزمن الحاضر، أو يكون ممن نبه بعض الأئمة على نسبه في تقييد أو مؤلف. ثم إن الرسم لا ينافي الشهرة بكونه أنزل منها لا احتمال اتخاذه وإنشائه لأمر عرضي كإرادة انتقال ونحوه عن محل الشهرة بموضع لا يعرف فيه. ثم إن الرسوم المتضمنة الشهادة بالنسب النبوي غالبها يكون شهادة السماع وهي عاملة في النسب كما في محله.

وفي تبصرة ابن فرحون أنها، أي الشهادة السماعية، على ثلاث مراتب:

الأولى: ما مستندها السماع المتواتر المفيد للعلم كالشهادة بأن مكة موجودة.

الثانية: ما مستندها الاستفاضة المفيدة للظن القوي القريب من القطع، ومنها الشهادة بالأنساب المشهورة الشائعة، ككون مالك هو ابن أنس. وهذان يجوز للشاهد فيهما القطع بالشهادة.

الثالثة: شهادة السماع الاصطلاحية، ولها شروط مذكورة في كتب الفقه، وهي تفيد ظنا دون الاستفاضة ولا يقطع بالمشهود به. انتَهى.

وقال ابن الحاجب: وأما السماع المفيد للعلم، فقال ابن القاسم: هو مرتفع عن شهادة السماع، مثل: ان نافعا مولى ابن عمر وان عبد الرحمان ابن القاسم، وان لم يعلم بذلك أصلا. فقيل له: أيشهد أنك ا بن القاسم من لا يعرف أباك ولا يعرف أنك ابنه إلا بالسماع؟ قال: نعم، يقطع بها ويثبت النسب. انتهَى.

419م) سقط من س و ط.

قال ابن عبد السلام: هذا النوع من السماع المفيد للعلم متفق على قبوله. ومنهم من قصر شهادة السماع عليه ومنع ما عداه، وظاهر كلام الفقهاء عموم حكمه في الأبواب، و أنه من العلم التواتري، وقد علم أن خبر التواتر لا يفيد العلم في كل باب، وأنه مما يشترط فيه أن يكون خبرا عن محسوس. انتهَى من شرحه لابن الحاجب بنصه، واقتصر عليه في *التوضيح*.

قلت: وهذا إشكال أبداه في تواتر النسب، ومعناه أنه لا يمكن فيه النقل عن أمر محسوس كمشاهدة وضع النطفة في الرحم. وفي هذا نظر، فانهم اعتبروا في مثل هذا قرائن الأحوال وأقاموها مقام المحسوس، فإذا تعددت القرائن وقويت أفادت القطع، كعفة الأمهات وصيانتهن وديانتهن، فإن هذه الأشياء تنفي الريب حتَّى تلحقه بالمحسوس [بحيث لا يدخل شك كما لا يدخله شك في البياض الذي يرَى ببصره، وفي الصوت الذي يسمعه بأذنه، وفي الطعام الذي يدخله في فمه، والماء الذي يشربه، وفي الثوب الذي يلبسه عليه. فان القرائن فيما مثلنا به حاسة سادسة كما قال الغزالي، وكما أنه يستحيل، عقلا، أضداد هذه المشاهدات التي مثلنا بها، فكذلك يستحيل، عقلا، ضد الصيانة والصفة ما دامت القرائن مستمرة. ولا شك أن غالب بنات أهل الخير والنسب الرفيع على الصفة بالقرائن التي تلحقه بالمحسوس] (420). [وقد عد الأصوليون القرائن حاسة سادسة] .

قال الغزالي في *المستصفى*: لا شك أنا نعرف أمورا ليست بمحسوسة، فإنا نعرف من غيرنا حبه الإنسان وبغضه له وسائر الأحوال في نفس المبغض والمحب لا يتعلق بالمحس بها، وقد يدل عليها واحدة من هذه القرائن دلالة ليست بقطعية بل يتطرق إليها الاحتمال، ولكن تميل النفوس بها إلى اعتقاد ضعيف. ثم الثاني والثالث ولا يؤكد ذلك حتَّى يحصل القطع عند ا جتماعها. كما أن كل واحد من عدد التواتر يتطرق إليه الاحتمال لو قدر منفردا ويحصل القطع بسبب الاجتماع. انتهَى كلام الغزالي. [ثم قال: ومع هذا فاقتران هذه القرائن واجتماعها كاقتران الأخبار وتواترها. فكل دلالة شاهدة يتطرق إليها الاحتمال. كقول كل مخبر عن حالة، وينشأ من الاجتماع العلم. فالمجموع يفيد اليقين والقطع، والآحاد لا تفيده وكأن هذا مدرك سادس من مدارك العلوم سوَى ما ذكرنا في المقدمة من الأوليات والمحسوسات والمشاهدة الباطنة والتجريبات والمتواترات. انتهَى] (421).

كذلك النسب فإنه إن اعتبر فيه مجموع القرائن أدَّى ذلك إلى القطع لا محالة. وقولهم الأحوال الشرعية مبنية على اليقين وإن كان كثير منها مبنيا على الظن، وقرائن الأحوال الشرعية تلحق بالمحسوس، فإنهم نصوا على أنها تفيد القطع كما صرح به إمام الحرمين في

420) سقط من ك و م.
421) سقط من ك و م.

البرهان والغزالي في *المستصفى*، ومثلوا له بأمثلة منها: أنا نشاهد الصبي يرضع فيحصل لنا علم قطعي بوصول اللبن إلى جوفه وإن لم نشاهد اللبن في الضرع فانه مستور لكن فيه من القرائن ما يلحقه بالعيان، وإذا كان هذا كذلك، فالقطع في بعض الأنساب حاصل بالنظر إلى المجموع ولا إشكال، وكذلك لبعض الأفراد الذين اشتهروا على لسان الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، وهذه المرتبة هي أعلى مراتب الأشراف وسبحان الحكيم العليم. وهذه الأقسام الثلاثة كلها [موجودة في شهادة الانتساب التي بأيدي أشراف فاس وغيرها] (422). وفيهم قسم رابع وهو شهادة لكنها غير مستوفية للشروط فترجح بانضمام مُرجِّح آخر كظواهر الملوك وتنفيذ الخراجات السنهية وغير ذلك. وقسم خامس وهو التحلية في رسوم الأشرية والمعاملات ونحو ذلك. [وان كان ذلك ليس من الشهادة خلافا لابن عرفة. وعلى كل لا يخرج عن كونه خبرا] (423). وقد يوجد مجرد الانتساب لكن يشترط فيه أن يتقدمه بذلك آباؤه وأجداده [ولم يشعر منهم بما يوجب ريبا وأحرى صريح الاختراع]، إلا أن يكون هو اخترع ذلك من غير تقديم لسلف له، إما عمدا واما بسبب واه، ولم يعلم بها أصلا قبل ذلك. فمثل هذا داخل تحت الوعيد المدلول عليه بالنصوص المتقدمة، ويقضى عليه بالأدب الوجيع والتعزيز الفظيع، ولا ينافي من ترجحت عنده نسبته فيجب عليه التمادي على الانتساب ولو لم يكن بيده إلا مجرد انتساب آبائه لأنه مأمور بالتمادي على انتسابهم. وقد قال سيدي أحمد زروق: إن من وجد بيد آبائه شيئا فليتمسك به للبركة، وإن لم يقف على صحته للحديث: تبرؤ من نسب وإن دق كفر. والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يعلم خلاف ما قيل. انتهى. وعبارته في *شرح الوغليسية* لما تكلم على فضائل آل البيت: والناس مصدقون على أنسابهم حتى يتصرف ذلك بيقين. انتهى. ذكر ذلك في الجامع من شرحها. [وما ذكره التتائى من أن الناس مصدقون فيما عدا الشرف قيده الشيخ علي الأجهوري بغير المشهور بذلك] (424) لكن قول سيدي زروق للحديث. تبرؤ من نسب وان دق كفر، لم أقف عليه بهذا اللفظ، والموجود في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق وادعى نسبا لا يعرف. عزاه الحافظ المنذري في *الترغيب* لأحمد والطبراني في *الصغير*. وفي رواية أبي بكر الصديق قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله. عزاه المنذري أيضا للطبراني في *الأوسط*. فالواجب اعتبارهذا في حق المنسوبين للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا التفصيل. ولا يقبل المعارض إلابالبرهان والدليل، ولا يعتبر بما يتعاطاه الفسقة المتعصبون والعصبة المتلصصون بالقضايا التي لا أصل لها إلا ذُكر وقيل، وإلا كان متعرضا للوعيد والمقت الشديد، المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي والبيهقي والطبراني وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم، وقال: صحيح ولا أعرف له علة: ستة

422) س و ط: موجودة في الأنساب الشريفة وكلها معمول بها شرعا
423) سقط من ك و م.
424) سقط من ك و م.

لعنهم الله، وكل نبي مجاب، الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة. روي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا فيما أخرجه أبو نعيم وغيره بسند ضعيف: اشتد غضب الله على من آذاني في عِتْرتي. قال المنوي في البيض (كذا): فأي وجه من وجوه الإيذاء مثل سب أو لعن أو طعن في نسب أو تعرض لنقصهم أو جفاء لبعضهم. انتهَى. والعِتْرة بكسر العين وسكون الفوقية نسل الرجل وأقاربه ورهطه وعشرته الأدنون. انتهَى.

ولما سئل مفتي وقته الإمام الحجة الولي الصالح أبوالقاسم بن خجّو عن نسب بعض القبائل الهبطية فنفى النسب النبوي عنهم، ووصل إلى يد صاحب الترجمة بعض من ينتسب إليها فنازعه واستشهد عليه بكلام أبي القاسم، ردَّ عليه العالم العلامة القاضي الأجل محمد ابن الحسن المجَّاصي، وكتب له ما نص الحاجة منه: وهذا ابن خلدون نظار هذا الباب لم يلتفت لنفي من نفَى نسب العبيديين مع كثرة الطاعنين فيهم في كل قرن وجيل، ومن القواعد أن من أثبت مقدمٌ على من نفى في دعوَى مدعي النسب، وأقول: الغلط في إدخال ألف أهون من إخراج واحد قياسا على ما قالوا في الكفر. ثم قال: الأمر معتبة، وهل النقيب الا محتسب في شيء خاص. ونصوا على أنه لا يحتسب إلا فيما أجمع على أنه منكر. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. إلا أن ما أقرّه من كلام ابن خلدون في العبيديين فيه نظر، فان لهم تلونا في النسب وانتقالا من أب لأب. نبه على ذلك ابن حزم في *جمهرته*.

وفي *الاكتفاء* للسيوطي عن القاضي أبي بكر الباقلاني أن القداح جد العبيديين الذي يسمى بالمهدي كان مجوسيا، وصعد المنبر يوم الجمعة العزيز بن المعز منهم في أول ولايته فوجد هنالك ورقة مكتوبا فيها:

إِنَّا سَمِعْنَا نَسَباً مُنْكَراً ... يُتْلَى عَلَى الْمِنْبَرِ فِي الْجَامِعِ
إِنْ كُنْتَ فِيمَا تَدَّعِي صَادِقاً ... فَاذْكُرْ أَباً بَعْدَ الأَبِ الرَّابِعِ
وَإِنْ تُرِدْ تَحْقِيقَ مَا قُلْتَهُ ... فَانْسُبْ لَنَا نَفْسَكَ كَالطَّائِعِ
أَوْ لاَ دَعِ الْأَنْسَابَ مَسْتُورَةً ... وَادْخُلْ بِنَا فِي النَّسَبِ الْوَاسِعِ
فَإِنَّ أَنْسَابَ بَنِي هَاشِمٍ ... يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّامِعِ

وقال القاسمي: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء أربعة آلاف رجل ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. وصعد العزيز على المنبر فرأى ورقة مكتوبة فيها:

بِالظُّلْمِ وَالجَـورِ قَـدْ رَضِـينَا   وَلَيْسَ بِالْكُفْـرِ وَالْحَمَـاقَـهْ
إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ علم غَـيْبٍ   فَـقُلْ لَنَا كَـاتِبَ الْبِطَاقَـهْ

لأنهم كانوا يدعون أن عندهم علم الغيب مما لا ينبغي ذكره. وقال الرعيني: أجمع علماء القيروان أن حال بني عبيد حال الزنادقة، والعجب من ابن خلدون حيث عد نفيهم من النسب من الأخبار الواهية، واحتج بطول ولايتهم وخدمة الشيعة إياهم، وكتب المعتضد في شأن عبيد الله إلى ابن الأغلب، وكل ذلك لا حجة فيه، معَ أن ا لذي نفى نسبهم كابن حزم نفاه من جهة النقل الذي هو أصل هذا الباب. [فتعرض ابن خلدون لهذه ا لمسألة تعد من سقطاته] (425). ومراد المجاصي أنه لا يلتفت للطعن وان كثر قائله مع ثبوت الموجب الكافي في ذلك لأن من أثبت مقدم على من نَفَى، وأما إذا كان من أثبت أكثر أو أرجح ممن نفَى فلا يلتفت لمن نفي ويجرح بالثبوت. قال [ابن السكاك] (426) في كتابه *نصح ملوك الإسلام*: والواجب على من اعتراه شك في مستنده في الشرف ولم يجد ما يوجب له غلبة الظن بل احتمل عنده ا لأمران أن يترك التظاهر بالشرف مخافة أن لا يكون شريفا في نفس الأمر فيكون قد عرض نفسه للعنة والغضب، نسأل الله العافية. وكيف تكون حيلة من يكون خصمه في عرصات القيامة سيد الأكوان وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وكل واحد منهم يقول: هتكت حرمتي، وتجرأت على الانتساب لي، ولست مني. وعندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي، لأن الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا حرمة أعظم منها. بل يتعين على الشاك أن يقول في نفسه: إن كنت من آل البيت في نفس الأمر فيا بشراك، ولا يضرك عدم إشاعة ذلك في دار البقاء، بل اكتف في ذلك بعلم الله وعلم حبيبه، فالحزم ترك الإشاعة لله، فإن من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه، إن لم تكن فكيف تكون فضيحتك على رؤوس الأشهاد ؟ وما عسَى أن يحصل لك بإشاعة ذلك في هذه الدار عند قوم لا يغنون عنك شيئا ؟ بل واحد مصدق وألف مكذب مستهزيء، حتَّى يكون خملاء الناس أفضل منك حالا، ويعاملك الناس بنقيض المقصود، لأن مقصودك العز والتعظيم فيهينون ويذلون وينقمون وهذا عذاب عاجل وخطر آجل، فالحزم على كل تقدير الكف عن الانتساب، فان قالت النفس: أخاف أن أدخل في لعنة الخارج من النسب، قل لها: لو كان مستندك قويا موجبا لغلبة الظن لصح خوفك، وحينئذ لا نرشدك على الكف بل نأمرك بالانتساب لأن الغالب راجح والعمل على الراجح متعين، لكن الفرض أن مستندك ضعيف بحيث يوجب وهما أو شكا أو احتملا لا

425) زيادة في س و ط.
426) في *ك*: ابن السبكي، والصحيح ابن السكاك

غير، فلذلك دللناك على الكف. فتأمل هذا النصح. فرحم الله من عمل على مقتضاه فربح في الدارين. انتهى.

[وهو جيد غاية الجودة لولا مناقشة في بعضه تعلم مما سبق من قول الشيخ زروق: من وجد بيد آبائه شيئا فليتمسك به للبركة وإن لم يقف على صحته إلى آخر ما قدمناه] (427).

[على أن التظاهر إن كان المراد منه التطاول ونحوه مما يشمله لفظه فحرام مطلقا في حق الجازم بنسبه، إذ هو من الكبر وهو حرام ومن صفات الشياطين. وفي الحديث: ثلاث في الجاهلية لا يتركهن أمتي: التفاخر بالأنساب، والطعن في الأحساب، والنياحة. الحديث. وفي الحديث أيضا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خرذل من كبر. وفي الحديث أيضا من طرق: يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس بفلوم نار الاينار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال. وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يجاء بالجبارين المتكبرين رجال في صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتّى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الاينار، قيل يا رسول الله ما نار الاينار؟ قال: عصارة أهل النار.

والاينار بتقديم الياء على النون، وبولس (428) بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام وسين مهملة. كل هذه الأحاديث في *البدور السافرة* للسيوطي معزوة مخرَّجة] (429)

[وأقبح من هذا كله الاغترار بقول من صرح بأن أهل البيت مغفور لهم، و إن جلَّ قائله، وهو صحيح، وله مصداق، ولكن تعوق عنه عوائق] (430) قال الشيخ أبو عبد الله القصَّار : قول ابن العربي الحاتمي الصوفي في *تفسيره* عند قوله تعالى: *(إنما يريدُ اللهُ أن يُذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيت ويطهركم تطهيرا)*، الآية. يعتقد أن الله لا يعاقب أهل البيت. إن أراد تغليب الرجاء في حق من علم تعالى أنه منهم على الخوف فحق، وإن أراد بالاعتقاد فممنوع، ومن جزم بأنهم لا يعاقبون فقد ابتدع وخالف أهل السنة. فإن قيل ورد به ظواهر، قُل ورد بمنعه أكثر منها وأصح حجةً في حق فاعلي طاعات حتّى قال المبتدعة المرجئة: لا يعاقب مؤمن، وأبَى أهل السنة. وأعدَى عدو لأهل البيت من يوهمهم ذلك، بل يُذكر لهم نحو

427) سقط من ك و م.
428) [قوله بولس سكت عن تفسيره وقد فسره ابن الأثير في *النهاية* وكذا الجلال السيوطي في اختصاره المسمى *بالدرالنثير* قال هو سجن في جهنم وسكت عن ضبط بفلوم وكذا لم يفسره ولم أعثر عليه، وليُطلب. انتهى] - طرة في ط من وضع مصححها.
429) زيادة في س و ط.
430) زيادة في س و ط.

قوله تعالى: (*يُضَاعفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْن*)، الآية. وإن كثيرا من تلك الظواهر قد لا تستميلهم كما قال كثير منهم، فإن من اعتقد ذلك منهم أو من غيرهم مبتدع، بل مذهب أهل السنة أنهم في المشيئة، انتهى. وكتب عليه أبو محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ما نصه: قف على قوله تعالى في حق من علم تعالى أنه منهم، فانه تنبيه على أنه لا يُقطع به في معيّن، ولا يقطع به أحد في نفسه ولو إلا من كون شرط الموافاة على الموت على الإيمان وهو غيب. وهكذا ينبغي أن يكون كل أحد في كل فضيلة وعد عليها في العقبَى فان شرط ذلك الايمان عند الله وهو غيب لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص. على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعد، وبه يُفهم قول مولاي عبد السلام بن مشيش: وألْحِقني بنسبه. فإن الطيني مشروط بالديني وهو غيب. وكذلك ورد في قبول الطاعات والدعاء وادخاره، فإنما هو فيمن علم الله مه خاتمة الايمان ونفذت بذلك إرادته ومشيئته، وأما أحدٌ في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره. وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: وقد أبهمَتَ الأمر علينا لنرجو ونخاف وذلك سر العبودية. وبه تنقطع الآمال إلا من ا لله، ويتحقق الرجاء والاعتماد عليه لا على الأسباب، فاعرفه. انتهَى كلام سيدي عبد الرحمان.

[وهو في غاية الحسن لمن يسَّر الله عليه أسباب السعادة، فإن قيل : هذا مخالف لما تقدم من صحة القطع بالنسب بالقرائن وغيرها، قلت: لا مخالفة فيه، لأن محل ما تقدم الحكمُ من جهة ظاهر الأمر، فيحصل القطع للمتأمل في النسب بالقرائن وغيرها مع قطع النظر عما يطرأ من العوارض القاطعة للنسب كالكفر والعياذ بالله. وهذا صحيح ولا منافاة فيه لما تقدم من القطع بالنسب، إذ الكلام فيمن لم يحصل له مانع وفيمن تحقق موته على الإسلام. نعم يجب الخوف من هذه الداهية العظيمة وعدم الركون إلى شيء سوَى التعلق بالله تعالى وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الداهية غلب خوفها على الأكابر، وهذا لا يختص بأهل النسب النبوي بل كل من كان في حال من مرتبة علم أو صلاح، ولو مجرد الإسلام. فإنه لا يصح لأحد القطع بأنه من أهل الإسلام للمحذور المذكور. وهذا الذي قطع أكباد كثير من أهل الزهد والعبادة. ومع ذلك يجب معاملة المسلمين وإجراؤهم على ما اقتضته ظواهرهم وحالاتهم الراهنة، مع قطع النظر عن المآل، وإن كان كل إنسان في نفسه واجب عليه الخوف، فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون. ورأيت بعض أكابر علماء النسب غاية ما عبر به في المرتبة من النسب العالية الاستفاضة، لما تكلم على قوم معينين. ولا شك أنه في الجملة قطعي. قال سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي في *بذل المناصحة*: فلم يبق بين أيدينا إلا هذه الصبابة من الدين نتدافعها فيما بيننا وبين الأيام ا لخالية عن الهداية، واستيلاء مخافة المجاعة على القلوب، وإحاطة طوفان الأطماع بالعباد، وخربت عن طلب الآخرة الأحساب والأنساب، انظر تمامه في *بذل المناصحة*]

وفي *الإحياء* للغزالي، لما تكلم على الإعجاب بشرف النسب والآباء، إن من خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه يلحق بهم فقد جهل. ولا يتكل على شفاعتهم، فإنه قد لا يؤذن لهم فيه، فإنه بمنزلة من يتعاطى أكل السموم اتكالا على طب أبيه، وذلك جهل وخطر، لأن من ذلك ما لا يُعَالَج. فالعزم الحذر انتهَى. وقال الولي الجليل سيدي يحيَى بن علال لما رفع نسبه إلى سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسبما ثبت بخطه، ما نصه: ويجب على من انتسب للأشراف من نسل نبينا محمد صلى الله عليه و سلم أن يشكر الله عز وجل الذي جعله من نسلهم ولا يتكبر ولا يتجبر على الخلق، ولا يؤذي الخلق ولا يتعدى على حدود الله عز وجل فيما بينه وبين الخلق، ولا يتعدّى عن حدود الله، ويلزمهم التواضع والخشوع والتقوَى والورع، لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا كذلك، وبذلك فضلوا على غيرهم. فيجب على من انتسب إليهم أن يقتدي بهم في ذلك. فمن كان من نسل عمر ولم يتبعه في ورعه وخوفه من ربه فيخشَى أن يكون عمر خصمه يوم القيامة، لا سيما إن كانت فيه إذاية للخلق. وكذلك سائر الصحابة رضي الله عنهم. انتهَى. [وهذا كله مما لا يشك فيه، وإنما تتبعناه هنا لأن كثيرا من جهلة الزمان يظن أن هذه الولاية زيادة منزلة على الأشراف، وليس كذلك بل لا يسلم صاحبها إلا إذا عد نفسه خديما لهم، ولا يغتر بجلالته من الشهرة والمنصب. وأما في باطنه] (431). فمهما حقق ما قدمناه اضمحل عنه فيه كل وصف ولم يبق إلا رجاء رحمة الله، وهذا هو المطلوب من الإنسان في كل الأحيان. وهذا خصوصا في هذه الولاية، وعموما في كل ولاية من الولايات. فإن الإنسان مسئول عن كل جزئية فإن قام بها بالعدل فاز والا كان من الهالكين.

وصاحب الترجمة ممن قام بهذه الولاية على الوجه الشرعي، والسنن المطلوب المرعي، حسبما سمعناه من أهل الأخبار، ممن خاضوا في تلك الأوعار، إذ كان من النبلاء الفقهاء، والعلماء الكرماء الوجهاء، حسن السيرة، كريم السريرة، سالكا فيها مسلك الإنصاف، متحريا عن التكليف جميل الاتصاف، [مقتصرا في ملبسه ومركوبه ومأكوله ومشروبه، عما يكتسب من فلاحته وأصوله، لا من أجرة على نزوله أو رشوة على ترك موهوبه] (432) بهي السمت في مرامه ومطلوبه. [وخطاباته، فيما رأيناه من الرسوم، تدل على مهارته فيما يحتاجه من العلوم، فيفصح عن العالي والنازل، وينزل الناس على قدر ما لهم من المنازل، مع تفطن للدقائق، وغوص على درر الرقائق، ولا يحتمل لما خفي عليه عهده، متحريا عن تضييع الحقوق جهده. وقد ضاع هذا الأمر بعده، فلم يخلف إلا ذا اسم من غير مسمَى، أو من يخبط خبط أعمَى. قدس الله ثراه، وسقاه شآبيب رحمته ورضاه، ورأيت [زماما] (433) منسوبا له في *تعيين مراتب شرفاء المغرب*، فأردت أن نثبته هنا لما اشتمل

431) سقط من س و ط.
432) سقط من س و ط.
433) سقط من س و ط.

عليه من الفائدة التي حررها بأخبارهم، وما ثبت عنده في اشتهارهم، ويكون الواقف عليه على بصيرة في أمرهم، ويعلم الثابت المرتقي الصحيح عن المنحط من بيانه فيهم، ثم تأملت ما وقفت عليه من النسخ من ذلك، فوجدت في ذلك بعض الإسقاط ببعضها عن بعض، فمنعني من إثباته هنا أن تكون النسخ التي فيها الزائد دس عليه، وتعذر علي الآن، ولم يتهيأ لي في الحال الوقوف على أصله الذي هو بخط يده، فإنه موجود الآن بيد عقبه بمكناسة الزيتون، فانظره أنت إن شئت، فإنه مما يحتج به ويقوم على غيره من الدواوين التي ألفت في هذا الفن، والله تعالى أعلم](433). توفي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء العاشر من شهر ربيع الأول، سنة تسع وتسعين وألف.

محمد بن محمد المَكْنِيّ الطرابلسي

ومنهم الفقيه اللوذعي أبو عبد الله محمد بن العالم سيدي محمد المكْني الطرابلسي. ولي الفتوى بعد ابن مساهل بها، فحمدت سيرته فيها وظهرت نجابته. ولي التدريس بالجامع الكبير والخطبة والإمامة، قاله أبو سالم العياشي في *رحلته* في ترجمة والده في العشرة السادسة.

عبد الباقي الزرقاني

ومنهم الفقيه الكبير العالم الشهير المعقولي الخطير الشيخ عبد الباقي الزرقاني المصري، صاحب *الشرح الجليل على مختصر خليل*، الذي أقبل الناس عليه شرقا وغربا، وانتفعوا به بعدا وقربا. وله شرح *أيضا على شرح اللقاني لخطبة المختصر* المذكور، وغير ذلك من المؤلفات. فهو أحد أئمة الزمان، وكبراء الأئمة الأعيان، توفي عام تسعة وتسعين وألف.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

أحمد السبع القصري

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه أبو العباس أحمد السبع القصري، ممن قرأ بفاس على مشيختها، ولقي الشيخ عبد القادر أيام قراءته بفاس بعد الخمسين، وطلب منه الإجازة بعد الثمانين، ورحل إلى المشرق ودخل القاهرة وكان نزيلا بطرابلس فتوفي بها مقتولا - رحمه الله -.

433) سقط من س و ط.

العام العاشر من العشرة العاشرة

أحمد بن يحيى البادسي أبو كمُّوسة

فمنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد بن يحيى البادسي المشهور بأبي كمُّوسة. كان بهلولا ساقط التكليف، وظهرت له خوارق كثيرة، وأخبر عنه بكرامات شهيرة. وسبب تلقيبه بأبي كمُّوسة أنه كانت عنده كموسة من الدراهم الرشيدية فيها مائة مثقال يحملها دائما على كتفه، وكان الناس يتجنبون إذايته فيها مع تغفيله رعيا لحرمته،ولما يعلمون من سرعة الانتقام بإذايته، فجاء بعض الطغاة إليه وحاذاه حتَّى أغفله فأخذها، ففطن له، فأراد ردها له، فامتنع من قبول ردها، وقال له: حيث فعلت فلا تردها بل خذها، قد كان ما كان. فبقي ذلك الآخذ منغَّصاً من كلام الولي المذكور وحمل الكمُّوسة لداره، وأخبر أباه بما وقع، فأسف عليه والده لذلك، وزاد هو أسفا على أسف، فخرج من داره وكان يخالط صاحب الترجمة، فدخل معه لأروى كانت مربض دوابه فقتله ودفنه فيها من يومه ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا سبق به القدر ولا إشكال، ولكن جعله الله مظهرا لحرمة أوليائه، وعناية بأهل وده وأحبائه. وقد قال صلى الله عليه وسلم: من عادَى لي وليا فقد آذنته بالحرب. الحديث أخرجه البخاري وغيره. قال النووي: ومعنَى آذنته: أعلمته بأني محارب له. وهذه سنة الله فيمن تجبر على حرم الله من أولياء من عباده، واستخف بهم في سائر أرضه وبلاده، منَّ الله تعالى علينا بتعظيم مقدارهم، والفوز بأن نكون معهم في جوارهم. وحكي لنا أيضا أنه كان يصف السلطان بارتكاب الفحش ويطلق لسانه فيه دائما، ويقول: يفعل ويفعل، ويسمي أنواعا من الفحش باللفظ. [كان يواجه السلطان بالفحش حيث ما رآه ولا يكني بل يصرح بألفاظ بشيعة جدا، وكانت عادة السلطان أن يحترمه] (434).

فاتفق أن دخل السلطان مرة لروضة سيدي علي بن حرازم ليزور، وأمر بغلق الباب عليه وأن لا يدخل عليه أحد بحيث يبقى وحده، وحيث دخل ترك صاحب الترجمة خارج الباب، فالتفت السلطان فوجد صاحب الترجمة بإزائه داخل الروضة والباب لم تفتح ولم يدخل منها أحد، وعليها حراسه، فعلم السلطان أنه من المرابطين، وأخبر به جلساءه، وقال السلطان لصاحب الترجمة: علمت أنك أنت من المرابطين لكن أنت من السفلا متاعهم (435). والسفلاء في نطق العامة وعرفهم من ينطق بالفحش بين الناس ولا يستحي من أحد. توفي صاحب الترجمة رابع المحرم ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح، وحضر جنازته خلق كثير، ولقي مشايخ كسيدي محمد بن عبد الله معن وغيره من أهل عصره وطبقاته.

---

434) زيادة في س و ط.

435) س و ط: لكن أنت السفالي متاعهم، م السفلاء متاعهم: من سفلاتهم

من حوادث السنة

خسف ثلاث مدن بتركيا

ومن حوادث هذه السنة: ورود الخبر بخسف ثلاث مدن في الترك

وفي منتصف ربيع الأول عزل قاضي *فاس الجديد* وولي مكانه العلامة سيدي سعيد العميري.

ختم التفسير بحضرة السلطان

وفي يوم السبت خامس جمادى الأولى ورد الأمر من السلطان مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني بإشخاص الفقهاء لحضورهم ختم التفسير عند القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، فخرجوا من فاس إلى مكناسة، وحضروا الختم يوم الأربعاء تاسع الشهر المذكور في قبة من دار السلطان، هيأها لهم بالبساط والفراش الرفيع، وأطعم طعاما كثيرا، وفرق الدراهم، فكان من مشاهده الجليلة وصنائعه الجميلة.

حصار العرائش

وفي اخر شوال أمر (436) مولانا الخليفة اسماعيل المسلمين بالنزول على ثغر العرائش، وحصروها واستمر حصارهم لها الى ان فتحها الله عليهم كما سنذكره ان شاء الله في محله.

خروج الشيخ معن الى الحج

وفي يوم الاثنين الموفي عشرين من جمادى الاخيرة سنة مائة وألف بموافقة أول يوم من أبريل خرج الركب النبوي الى الحج فيهم سيدي احمد بن عبد الله معن في جمع من اصحابه.

وفد من ترك الجزائر وآخر من الفرنسيس

وفي منتصف صفر من عام مائة وألف ورد على السلطان مولانا اسماعيل ترك الجزائر بهدية سنية تأسيسا للصلح، وجاء أيضا بعض كبراء نصارى الفرنسيس بهدية عظيمة لذلك (437)

---

436) [وذلك للقبائل التي بين سلا وفاس وما بين وادي سبو إلى الجبل المعروف بكندر، ويعرف أيضا بالحاجب، مع أهل فاس وسلا]. ـ طرة في ك و م.

437) استدراك من الحوليات.

خاتمة

في ذكر من لم نقف على تعيين وفاته ممن هو من هذه المائة

علي بن سلطان بن محمد الهروي

فمنهم الشيخ الامام الحافظ المقرئ المحدث أبو الحسن علي بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي، شارح *الشمائل* للترمذي. وذكر في آخر الشرح المذكور انه فرغ منه منتصف شعبان المعظم عام ثمانية بعد الالف في الحرام المحرم المفخم المكرم. انتهى. وله شرح جليل وقفت عليه على *شرح نخبة ابن حجر* لمؤلفها. وكفى في بيان علو قدره ما تضمنه شرحاه المذكوران. وليس هو الشيخ سلطان المتوفى عام خمسة وسبعين الذي تقدمت ترجمته، بل هو غيره قطعا (438) فهو من هذه المائة ولم أقف على تعيين وفاته.

فاطمة بنت احمد حمدون الشقوري (439)

ومنهم الصالحة السيدة الناصحة، ذات التجارة الرابحة، السيدة فاطمة بن أبي العباس احمد المدعو حمدون الشقوري الأندلسي. وبنو الشقوري معلومون في بيوت الاندلس، وقد انقرضوا اليوم. وهي، أي صاحبة الترجمة، أم جدي للأم والأب، وهما الشقيقان أبو عبد الله محمد العربي أب والدتي، وأبو محمد عبد السلام اب والدي الطيب القادري الحسني. كانت رضي الله عنها من الزاهدات العابدات المجتهدات في الديانات والعبادات. ولما توفي بعلها ترك أولادها: فالاول من نحو سبع سنين، والثاني من نحو أربع وأخت لهما من سنتين، فالزمت ولديها القراءة، وكان الزمان اذا ذاك شديد الأهوال والشرور والغلاء المفضي، الى قتل الناس أولادهم للاستراحة منهم حيث لا يجدون ما يقومون به بهم في الغلاء، وقد أكل الأموات جهارا بشوارع فاس.

فكانت تجتهد في طلب الكسب، من عمل يديها بما يحصل قوتها وقوتهم. فكان خالها السيد محمد بن خلف الانصاري يشتري لها قدرا معلوما من الكتان تغزله ويبيعه لها، وما يفضل لها يشتري لها قدرا معلوما من القمح والشعير فتصنع منه خبزة واحدة وتجعلها بفور خروجها من المطبخ في زير من الزيت حتى تروى ثم تخرجها من الزيت، فتقسم الخبزة اربعا فتعطي لكل من الأولاد ربعا وتأخذ هي ربعا من جملتهم. فعلى ذلك عاشوا في تلك المجاعة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. والزيت المشار اليها كانت عندها قبل الغلاء في زير كبير ممتلئ زيتا، فاستعانت به عليهم في تلك المجاعة، وكان عندها نبق فكانت تعطي لكل واحد حفنة اول النهار فكان يظهر عليهم الشبع وحمرة اللون، لأن النبق من خاصيته إنارة الوجه للمداوم على أكله. وكل ذلك منة من الله وكرم منه وعون وتوفيق في الخارج للعادة. ولا زال يظهر في أبدانهم جودة اللون والصحة حتى يظن الظان انهم ممن

438) زيادة في س و ط.

439) ترجمة غير واردة في خاتمة ط.

يتمتعون في الأكل غاية التمتع، وذلك من بركة توجهها لله سبحانه. وكانت حيث تتيقظ آخر الليل تغزل غزلا آخر، وهي معه تذكر الله وتتركه وحده حتى تجمع منه ما تنسج به شقة وتصرف ثمنها في أجرة معلم ولديها القرآن، وهي متعلقة البال لقراءتهما، مجتهدة في إرشادهما، راغبة في إصلاح حالتهما. فوفى الله تعالى بقصدها وأجابها الى مرغوبها، وكان من امرهما ما كان مما سيأتي ذكره في ترجمة كل منهما. وأدى ذلك في الأقارب الى حسد ومنافسة في بعض الأوقات. وأخرج أبو نعيم في *حليته* بسنده (440). قال: رأيت أبا الدرداء قيل. له: ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم وأهل بيتك جلوس؟ فقال : سمعت رسول الله [يقول: أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه. قال المنوي: زاد في رواية: حتى يفارقهم. وذلك سنة الله في الماضين وعادته في النبيئين والعلماء ورثتهم. ومن ثم قال بعض العارفين: كل مقدور عليه مزهود فيه، وكل ممنوع منه مرغب فيه. وقال أبو العباس المرسي: ابتلى الله هذه الطائفة بالحقد ليرفع مقدارهم ويكمل أنوارهم ويحقق لهم الميراث ليؤذوا كما أوذي من قلبهم، ولو كان إطباق العالم على تصديق العالم هو الكمال لكان الآخذ بذلك رسول الله [، بل صدقه قوم هداهم الله بفضله وكذبه آخرون فحجبهم الله بعدله، فانقسم العباد في هذه الطائفة إلى معتقد وغير معتقد، ومصدق ومكذب، وإنما يصدق مطلوبهم من أراد الحقُّ إلحاقه بهم، وقليل ما هم، لغلبة الجهل واستيلاء الغلفة وكراهة الخلق أن يكون لأحدهم عليهم شفوف منزلة واختصاص عنه، والعامة إذا رأوا إنسانا ينتسب إلى علم أو عرفان جاء من القفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتبجيل، ولو كان بين أظهرهم لايلتفتون إليه، وهو الذي يحمل أثقالهم ويدفع الأعباء عنهم، فما هو إلا كحمار الوحش يدخل به البلد فيطوف الناس به متعجبين لتخطيط ظهره، وحمرهم بين أظهرهم تحمل أثقالهم لا يلتفتون إليها. انتهى كلام المنوي بحذف.

---

440) [عن محمد بن المظفر عن أحمد بن عمر، عن جبير عن عمر بن الربيع، عن أبيه، عن إسماعيل بن اليسع عن محمد بن سوقة عن عبد الواحد. وأخرجه أيضا ابن عساكر والديلمي في هذا الباب روايتين أخريين عن أسامة بن زيد، وعن أبي هريرة. وانظر هل هذه الطرق الثلاث سالمة أم لا. وأخرجه ابن عدي فقال: عن موسَى عن عبيد الخورزامي عن عباد بن محمد بن صبيب عن يزيد بن النظر المجاشعي عن المنذر بن زياد عن محمد بن المنذر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وأورد حديث ابن عدي هذا ابن الجوزي في الموضوعات، وعلله بأنَّ في سنده هذا المنذر بن زياد وهو كذَّابٌ دجال، لا يحل كتب روايته، ولا يحتج به. ثم تعقب هذا الحديث السيوطي في كتابه النكت *البديعة على التعقبات*، وقال: له شواهد أخر وهي المخرجة عمن ذكرنا في حديث أبي الدرداء وأسامة وأبي هريرة، لكن لا نعلم هل هي مسلمة الإسناد أم لا، والسيوطي أبهم ولم يبين أهي سالمة أم لا، وكثيرا ما يحتج على الموضوع ما علمه به، ولم يبين مرتبته]. طرة واردة في ك و م.

محمد الشرقي بن أبي بكر الدلائي

ومنهم الأستاذ المقرئ المجود الأديب البليغ أبو عبد الله محمد الشرقي ابن سيدي أبي بكر الدلائي. (441) تقدمت ترجمة والده وجماعة من أقاربه. قرأ صاحب الترجمة على الأستاذ ابن شعيب وغيره، وله أمداح وأنظام تدل على عارضته في الأدب. فمن ذلك ما خاطب به محمد العربي بن يوسف الفاسي:

أَهْدِي السَّلاَمَ لِمَالِكِي وَحْدِي … مُتَضَوِّعاً بِالمِسْكِ وَالنَّدِّ
وَأُرِيدُ مِنْ مَوْلاَيَ ذِي ظَرْفٍ … مُبْدِي البَشَاشَةَ دَائِماً عِنْدِي
أَنْ يَقْبَلَنْ مَا قَدْ بَعَثْتُ بِهِ … لِجَنَابِهِ وَلْيَأْكُلَنْ شَهْدِي

سيدي أدام الله سعادتك، وأصلح في جميع الأمور إجادتك وسيادتك، حملني على المداعبة جميل الوداد، وجزيل الاعتقاد، ولكن يعز عليَّ أيدكم الله أن ينوب في زيارتكم ما خطه قلمي عن إعمال قدمي، ويسعد برؤيتكم رسولي دون وصولي، ويرد مشرع الأنس بكم كتابي دون ركابي كما قيل:

كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوىً وَشَوْقاً … لَكُنْتُ إِلَيْكَ سَطْراً فِي الْكِتَابِ

فأجابه سيدي محمد العربي بن يوسف الفاسي بهذه الرسالة:

مَوْلاَيَ مَا أُبْدِي وَمَا أُهْدِي … لِمَجْدِكَ الأَعْلَى وَمَا جُهْدِي
أَلْقَى إِلَيَّ اللّهُ وَاءَ اعْتِقَادِهِ … لَوْلاَكُمْ (مَا أُسْرَتُ فِي المَجْدِ) (442)
مُغْتَرِبٌ كَئِيبٌ مُتْرِبٌ … لَكِنَّهُ مُثْرٍ مِنَ السُّهْدِ
إِنْ تَكُنْ لِي رُوحِي فَهَا رِقُّهَا … فَلْيَقْبَلِ المَوْلَى مِنَ العَبْدِ
تُهْدِي سَلاَماً كَنَسِيمِ الصَّبَا … جَاءَتْ بَرِيَّا العَنْبَرِ الوَرْدِ
وَتَشْكُرُ النَّعْمَاءَ مِنْ مُنْعِمٍ … بِكُلِّ إِحْسَانٍ لَهَا مُهْدِي
صَيِّنَةُ المَنْشَا صِينَتْ بِهَا … صَفَائِحُ التِّبْرِ مِنَ الشُّهْدِ
وَمَنْ لُجَيْنُ الزُّبْدِ فِي تُرْبِهَا … مُخلصُ النَّقْدِ مِنَ النَّقْدِ
وَكُلُّ حَوَارِيَّةٍ خِلْتَهَا … حَوْرَاءَ قَدْ جَاءَتْ مِنَ الخُلْدِ
قَوْرَاءَ قَدْ أَطْلَعَهَا البِرُّ مِنْ … خَالِص برٍّ طَالِعَ السَّعْدِ
وَعِقْدُ شِعْرٍ فَائِقٌ نَظْمُهُ … نَظْمَ رَطْبِ الدُّرِّ فِي عِقْدِ
طَلَعَ مَا بَيْنَ يَدَيْ عَسْكَرِ النَّ … ـشْرِ كَمَلْكٍ مِقْدَمٍ نَهْدِ

441) ترجمة غير واردة في خاتمة ط.

442) في *البدور الضاوية*، ص 220: (يا أسرة المجد). والبيت متأخر عن الذي يليه هنا.

في أرْضِ طِرْسٍ تَتَهَادَى بهَا ... جِيَادُ نفس دُهُمُ الجِلْدِ
خَطَّتْ نَهَارَ المَجْدِ أنْ جَاءَهَا ... خَطَّ العِنَانِ البَارِقِ النَّجْدِ
يَقْطُرُ من سُحْبِ أنَامِلِهِ ... قَطْرُ النَّدَى يَنْدَى عَلَى الوَرْدْ
تَنِمُّ مِنْ دِيبَاجِهِ نَفْحَةٌ ... تَرْوِي شَذَا الرَّنْدِ عَلَى النَّدِّ
مُنَمْنَمُ الوَشْيِ مُوَشَّى الحُلاَ ... فِي صَفْحَةِ الوَرْدِ مِنَ الخَدِّ
يُذَكِّرُنِي عَهْداً مَضَى بالحِمَا ... فِي خَفْضِ عَيْشٍ نَاعِمٍ رَغْدِ
فِي ذِمَّةِ اللّه كِرَامٌ نَأوْا ... وَخَلَّفُوا ذِكْرَهُمُ عِنْدِي
فَارَقْتُهُمْ قَهْراً وَمَا اخْتَرْتُ أنْ ... يَكُونَ فِي زُهْرِ النُّهَى زُهْدِ
كَيْفَ يَقُولُ الشِّعْرَ مَنْ عَقْلُهُ ... مُعَقَّلٌ بالشَّتِّ والبُعْدِ
يَئِسْتُ لَوْلاَ أنَّنِي وَاصِلُ ... بابْنِ أبِي بَكْرٍ عُرَى عَقْدِ
فَهْوَ الَّذِي أمْسَكَ لِي مُسْكَةً ... أُورِي بِهَا حَتَّى وري زِنْدِ
أبْقَاهُمُ اللّهُ غِيَّاثَ الْوَرَى ... بغَايَةِ التَّأمِينِ والرِّفْدِ
وَعَلَمُ الرَّحْمَةِ فِي كَفِّهِمْ ... مُطَرَّزٌ بِالشُّكْرِ وَالحَمْدِ

سيدي الذي بهر في أفق السيادة جلالا ، وظهر في فلك السعادة هلالا ، ومد من ينابيع البلاغة عذبا زلالا ، ومهد لأوليائه من البر كنفا وثيرا وظلالا ، أبقى الله تلك السيادة محروسة الجناب ، مأنوسة الأفناء والأطناب ، وصل محبكم وصل الله له عمرا مديدا ، وسعدا لا يزال على الأيام جديدا ، تلك الطرف ، التي راقت الطرف ، وفاقت الوصف ، ووقف الطرف فيها على المظروف والظرف ، فمن أملاد شد ، وإشهاد ود ، ومقاناة معنات البياض بصفرة ، كصفائح فضة كساها النضار نضرة ، وكالمعاصم الموشية نضل خضابها ، والثغور الجوهرية تحلب رضابها ، فيرتشف منها رضاب أبكار أتراب زنجية الأديم ، كأن قد من الليل البهيم ، لينة الأعطاف ، رقيقة الأطراف ، مجدولة مكان الوشاح ، لكن ملأت الإزار رداح ، معسولة اللما ، محروسة الحما ، أبية فما تذلل ، متدللة فما في دلالها متعلل ، فلماها لا يرشف ، وسرها لا يكشف ، وشباها مرهف ، وشذاها عمن يروم أذاها لا يصرف ، فإن أرهقها إلحاف ، أوضمّها لحاف ، بات ضجاعها كليما ، وإن أتى بقلب سليم فلا يعود إلا سليما ، كما قيل":

جَاء بقَلب سَالم ... واسْألهُ كيْفَ انصَرَفَا

سنة في الحب معروفة ، وطريقة أوجه المحبين عنها غير مصروفة ،

أول صب مات أو ... أول معشوق جفا

وإنما يبلغ خباها، بعشق مناها، من صدق في حبه، ورضي بقلبه، ومن زبده مستطاب، أجنته الأوطاب، وأبرزه تمخض المخض، وهو الخالي من المحض، نشأ عن محض در، كأنما هو ذوب در، مدته الحوافل، وشرته من رفيقه نوافل، فكأنما الجارس والجارش، اتخذت منهما الهامش، فتريد الحائمة، ما ترود السائمة، فواضح من الحق وبان، إذ كان فرعي أصل ورضيعي لبان، أن لا يفرق بينهما، وأن يعز الوصل عينهما، فبحق ما وصلت تلك السيادة من تلك الرحم الواشجة، وأكدت من لحمتها الناشجة، بعد غمتها الناشجة، حتى يرد أمور النكهات، مجموعين على الحالة المشتهاة، فشأن السادة المكرمة جمع الشمل، ونسخ حكم الفراق بحكم الوصل، أبقى الله ذلك الإحسان عادة، مجموعا لها الحسنى وزيادة، وعلى ذلك الإحسان، فقد عزرتها برغفان، كأنها على تلك العيون أجفان، أرخت دوائرها بدور تمام، وأتمت النعمة بها أيما إتمام، على أنها ما أتمت النعيم، حتى أصلت الجحيم، عجبا لها وهي النعيم، تصوغها نار، وأين من النعيم النار، مصحوبة تلك التحف المستظرفة، والطرفة المستطرفة، بما استمدت من بره بوليه، فجلت وحليت من حلوائه وحليه، من نظم أزرى بالقلائد، في نحور الولائد، ونثر كما تساقطت الفرائد، في نحور الخرائد، لطائف تجاري من الإجادة، إلى غاية دونها الدر النظيم والورد النثير، تبت من الخطاب والحديث المستطاب ما يصبي الحليم، ويسرى إلى القلوب مسرى النسيم، فتكاد تهز عطف الشيخ وقد عجز، وتستجريه مضمارها والشيب قد حجز، تغازلني والعمر قد ولى شبابه، وتناضلني وأين مني أسبابه، هلا قبل المشيب، واخلاق البرد العشيب، الورد ما كتب صفوه ولا شيب، فكيف حين لا ذكر ولا فكر، ولا عن تلك الأيام من مخبِّرة ذكر، فوحقك وما حقك عن مهين، وحق أبيك وبره وأحب مستعين، ماجهلت قدري، وماتعاطيت ما ليس لي وأنا لا أدري، وإنما آثرت إرضاءك، ورجوت إعطاءك، فحال الشيخ معلوم، والمقل في مجهوده غير ملوم، فأهديت منزوري، وأسعفت بمقدوري، وفاكهت وما بي فكاهة، وتساهلت ولا أدعي النزاهة، لكن السر قضى، وشاهد الشيب عدل رضى، إعظاما لقدرك، والتزاما لبرك، واغتناما لدعوات صالحات منكم تجبر الكسير، وتسر العسير، وتفك العاني الأسير، إن ذلك على الله يسير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عمر فكرون

ومنهم قاضي المالكية بالقاهرة أبو حفص السيد عمر فكرون (443) وهو رجل مسن أصله من سوسة، طالت إقامته بمصر. قال أبو سالم في رحلته: وله خبرة تامة بفروع المذهب، وله شرح على *المختصر الفقهي* في أربعة مجلدات، إلا أنه ليس بذكي على ما أخبرني به الثقة ممن رآه. وهو رجل يحب الفخر والثناء عليه وعلى مؤلفاته. وسرنا معه بسيره في ذلك جبرا لخاطره، لما رأينا من حسن إقباله علينا وانبساطه. وأنشدنا أبياتا كثيرة مما دار بين الشيخ المقري وأهل عصره من أهل مصر، وأظرفنا بحكايات كثيرة وأخبار

443) ترجمة غير واردة في س وط.

غريبة. وهو على كبر سنه ممتع، وسامع في محاوراته ومسمع، وهو مع طول ولايته للقضاء في هذه المدينة على سيرة إخوانه من القضاء في هذه الديار، وحالهم لا يخفى، بل هو من أسهلهم وأقربهم إلى الصواب على ما يحكى، وإلى الله المشتكى.

أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي

ومنهم الشيخ الجليل أبو العباس أحمد المدعو الحارثي بن سيدي أبي بكر الدلائي [444] تقدمت ترجمة والده.

أجازه محمد العربي الفاسي. ونص ما أجازه به: الحمد لله رب العالمين وبه أستعين. قرأ عليّ الفقيه الجليل، النبيه الماجد الأصيل، المشارك في العلوم بالإجمال والتفصيل، نخبة المجادة، والسابق في حلة الجود والإجادة، أبو العباس أحمد المدعو الحارثي بن سيدنا الشيخ الشهير، الولي الكبير، العالم الراسخ شيخ المشائخ سيدي أبي بكر ابن الشيخ الولي ذي الفضل الجلي سيدي أبي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي أبقى الله بركاتهم، وجعل التوفيق يلازم سكناتهم وحركاتهم، بعض *صحيح البخاري* من رواية أبي در الهروي، وناولته بعضه، وأجزت له جميعه، متلفظا بالإجازة بالرواية المذكورة وغيرها من الروايات التي تأدت إلينا بالأسانيد المتصلة المذكورة في غير هذا، وأسندت له الرواية المذكورة هنا بإسناد واحد تبركا واكتفاء عن سائر الأسانيد التي أبحت له الإسناد بها عني وعن شيخنا الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار، سماعا إلا بعضه، ومناولة لبعضه، وإجازة لجميعه غير مرة عن شيخ الإسلام أبي النعيم رضوان بن عبد الله عن شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمان سقين عن شيخ الإسلام زكرياء أبي الفتح القلقشندي عن شيخ الإسلام بن حجر عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي، سماعا وإجازة لما فاته منه، عن أبي أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري عن أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي حزم المكي، سماعا لاكثره، وإجازة ليسير فاته عن أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي عن أبي مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي عن أبيه أبي ذر عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم (المسلمي) [445] وأبي الهيتم محمد بن المكي بن زراع (المشمنكي) [446] جميعا، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، رضي الله عنهم ، فليرو ذلك أدام الله توفيقه متحريا في جميع ما يتعلق بذلك مثل الطريقة، والله تعالى ينفعه وينفع به، ويجعل أسباب السعادة موصولة بسببه ، وبتاريخ أواسط ذي القعدة عام ثمانية وثلاثين وألف، وكتب عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي لطف الله به، وكان له بمنه. انتهى. من خط سيدي محمد بن أحمد المسناوي.

---

444) ترجمة غير واردة في س و ط.

445) م: المستملي.

446) م: الكشمهني.

وتأخرت وفاة صاحب الترجمة إلى أن قدم مع سلفه لفاس بعد دثور زاويتهم عند الاستيلاء عليها. توفي بفاس ودفن مع أهله بروضتهم التي على ضفة واد الزيتون بالكغادين داخل مدينة فاس الأندلس بعد الثمانين وألف.

يحيى الشاوي

الشيخ أبو زكرياء يحيى الشاوي [447] صاحب *الحواشي على الصغرى*، مدرس الأزهر. وكان له صيت عند المغاربة. وتوصل بأرباب الدولة إلى ولاية قضاء المالكية ثم ولي إمارة الحاج المغربي. وحج بالركب مرتين. وكثر مدحه. وكان من أكابر الطلبة النجباء، له معرفة حسنة بعلم النحو، مواظب على التعليم، إلا أن الرئاسة إذا سكنت قلب إنسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه، قاله في *الرحلة العياشية*.

محمد الوالي

ومنهم الولي الشهير أبو عبد الله سيدي محمد الوالي. وفي التحفة أنه من قبيلة بني وال. أخذ عن سيدي أبي الطيب دفين ميسور (عن سيدي عبد الله الخياط دفين زرهون، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق) [448]. وأخذ عنه سيدي محمد بن عيسى الجامعي دفين لواتة (على مسافة قريبة من ضريح صاحب الترجمة). أدرك صاحب الترجمة صدر المائة الحادية عشرة، ودفن بقلعة زيد من حوز فاس، وضريحه بها معلوم مشهور يزار. نفعنا الله ببركاته.

محمد بن عبد الرحمان الحمي

ومنهم مقدر الفرض بفاس وناظر مسجدها الأعظم والمنتصب لتلقي ما هو لجانب القضاء من التسجيلات، الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحمي الفاسي الدار، الأندلسي الأصل. والحمي نسبة إلى حمة الأندلس. كان من الفقهاء الموثوقين، و العدول المرضيين المحققين، والنبلاء المقصودين، والكبراء الملحوظين، شهير بالعدالة، معلوم بالجلالة، محقق في الضبط والإتقان، محرر لفصول الوثائق عن علم وعرفان، له في ذلك الباع الطويل، والحظ الوافر الجزيل، جيد الخط مبينه ، بارع اللفظ متقنه، متحريا التلفظ بالكلام، بعيدا عن موجب الملام، شهد له بذلك جمع من الأعيان وعدد كثير ، واعترف له به الجم الغفير.

وقد وقفت على رسم شهد له فيه بالعدالة والضبط والإتقان وثقته بخط سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي نصه: الحمد لله. يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة الفقيه أبي

447) ترجمتان غير واردتين في ط وط.

448) زيادة في س و ط.

عبد الله محمد بن المرحوم أبي زيد عبد الرحمان الحمي بالعين والاسم المعرفة التامة، ويشهد مع ذلك بأنه ثقة أمين عدل رضي، من تطرح عنده الأمانة ولا تلحقه تهمة ولا نقص فيها ولا في ردها، مشهور بالأمانة والعدالة والضبط والصيانة مشتغل بما يعنيه، مخالط لأهل الخير والصلاح والسداد، مجانب لغيرهم، متصدر للشهادة بسماط الموثقين في الحضرة الفاسية، مستمر على هذه الحالة إلى الآن، ملازم للإمامة بمسجد حومته، مع السمت والوقار والمحافظة على مروءته وعرضه، غير متساهل في تناقض الأمور، ربأ بنفسه عما يزري به. فمن علم هذه الأوصاف وتحققها، قيد به شهادته لمن طلبها، وفي مهل ذي الحجة الحرام سنة سبع وثمانين وألف.

ووقع على هذه الوثيقة جماعة من علماء فاس شاهدين بها، كل وضع شكله وبيانه. منهم العلامة سيدي عبد القادر بن علي الفاسي وولداه سيدي عبد الرحمان وسيدي محمد وأبو عبد الله البوعناني والقاضي محمد العربي بردلة والعلامة الأستاذ إدريس المشاط والفقيه عبد الله بن أحمد بن زيان ويوسف بن محمد العربي الفاسي وأحمد بن محمد ميارة والعلامة القاضي أحمد بن العربي بن الحاج، به عرف، وعبد السلام بن العربي بن جلال والعدل الأرضى أحمد بن محمد الجابري والعدل أحمد بن العربي الشريف الشفشاوني الحسني والعدل محمد بن محمد الرياحي وأحمد بن عبد العزيز أجزول والعربي بن أحمد الشريف الشفشاوني الحسني وأبو الحسن العوفي وأبو عبد الله الدكالي، الملقب ابن ابراهيم، ومحمد بن أحمد الندرومي وعبد الواحد بن علي الفاسي والإمام محمد العربي بن أحمد الفشتالي ومحمد العربي بن محمد العافية و أبو الحسن الصرصري و أبو عبد الله المصراتي و الموقت مسعود بن عبد القادر الطليط وعبد الرحمان بن عبد العزيز الفلالي وأبو عبد الله الصغير بن القاضي، وغيرهم ممن لم نذكرهم. وكلهم عرفوا شكله وتحققوا أنه خطه المعهود والمتكرر به، كتب شهادته من غير شك في ذلك ولا ريب . توفي في هذه المائة.

خير الدين الرملي

ومنهم الشيخ خير الدين الرملي [449] . الأزهري الحنفي قال في *الرحلة العياشية*: الشيخ المسن العلامة المتقن المسند الرواية إمام الحنفية ومفتيهم، وإليه مرجعهم في تلك الديار. لقيته بمدينة الرملة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، وأوائل كل من الكتب الستة، من مسند *الشافعي* و*أحمد* و*السنن* للدارقطني وأجازني عن شيخه الجنبلاطي، وعن سالم السنهوري وغيرهما. دخل إلى الأزهر سنة سبع وألف وعمره أربع عشرة سنة، واشتغل

449) جاء في طرة ط. من وضع مصححها مايلي: «مولد الرملي في أوائل رمضان سنة 993، وتوفي في آخر رمضان سنة 1081، ترجم له في *خلاصة الأثر*».

بنشر العلم، وما ولي قط ولاية ولا منصبا. إليه انتهت الفتوى بالشام، جلست عنده عامة يومي، والفتاوي ترد عليه من أقطار الشام، فيجيب عنها بلا أجر، وله ملكة وقوة في مذهب أبي حنيفة. وكان بين يديه صهره الشيخ محمد بن تاج الدين محمد الرملي، شاب صالح له مشاركة، يكتب الأسئلة والشيخ يجيب عنها، وكان، يعني صاحب الترجمة، ممن جمع بين الدين والدنيا: غرس بيده ما يزيد على مائة ألف شجرة كلها أطعمت وأكل من ثمرها، وهو أغرب ما يكون، وما سمعنا بمثله. وبنى بالرملة ما يزيد على ألف عتبة، وليس في تلك السواحل أكثر عقارا منه، أدرك الرملة وليس فيها من الفاكهة إلا القليل، فلما اشتغل بالغرس تبعه الناس، فصار الآن من أكثر بلاد السواحل فاكهة. ولقد أخبرني الثقة أن مقبضه في مستفاده من الرباع كل يوم ما يزيد على مائة قرش، وأنه يذخر شيئا مما يدخل بيده من الغلل مما فضل من حاجته ينفقه في سبيل الله. كان حيا سنة أربع وسبعين وألف.

محمد ابن علي الحسني السجلماسي

ومنهم الفقيه الأرضى الشريف المرتضى الحسن الأخلاق، الطيب الأعراق، مولاي محمد المدعو ابن علي بن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي الحسني، دفين مغارة سجلماسة. ذكره الشيخ اليوسي فيمن لقيه وتبرك به.

قال في *الرحلة العياشية*: بتنا عنده، وبالغ في الإحسان، بما قرت به عين كل إنسان، وأجزل القرى، لحجاج أم القرى، فلم يدع خيرا إلا فعله، ولا ميسورا إلا بذله، من طعام وشراب، وعلف دواب، نسأل الله تعالى أن يكافيه عنا بأحسن المكافاة، ويحفظه دنيا وأخرى من جميع الآفات، فبتنا عنده في نعمة كاملة، وكرامة شاملة، واغتنمنا بركة لقائه، وصالح دعائه، واستودعناه الدعاء في خلواته وأدبار صلواته، فتكفل بذلك لنا، ورأيناه من أجل نعم الله علينا، وعقدنا معه عقدة أخوة في الله تعالى. أكرم به من عقد لا تحله يد الحدثان، وما لصروف الدهر عليه بفضل الله تعالى يدان. نسأل الله تعالى أن يحشرنا في ظل العرش، ويصفي قلوبنا من كدرات الغش. قال: ومما استفدناه من مولانا المذكور: حفيظة تلقاها من والده رضي الله عنهما تقرأ في محل الخوف وهي: آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى العظيم، وسبع عشرة مرة إلى خالدون، وذكر لنا حفيظة أخرى وهي سورة يس معها بسم الله الرحمان الرحيم إحدى عشرة مرة.

محمد بن محمد الأوگرتي

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر الأگرتي [450] من أهل أوگرت، هي بلاد شرق توات.

450) ترجمة أخصر في س وط.

قال في *الرحلة العياشية*: و هو غالب الظن من أهل الخير، وله بعض الخبرة بفروع الفقه. أخذ طريق الإرادة عن والده، ووالده عن سيدي عبد الله بن أحمد (بن أحمد) (451) الحجام دفين زرهون، عن سيدي عمر الخطاب دفين زرهون،عن الشيخ التباع. قال: ولما جئنا لزيارته، وقفنا بباب داره، وقيل لنا إنه داخل الدار ، فكتبت إليه قبل اجتماعنا به بيتين وهما هذان:

ببـــابك قـــوم يطلبـــون زيارة لِكَيْـمَـا يَنَالوُا دَعـوةً منك رابحَـهْ
أحـبُّـوك لا عن رؤية قـد تَقَـدَّمَتْ ولكن لأخْـبـار أَتَتْ عنْك صَـالِحَـهْ

قال: فخرج إلينا، وهش وبش، وأنّس وأجزل القرى، جزاه الله خيرا . وعقدت معه أخوة في الله ، ولما ودعته طلبت منه الدعاء فدعا لي.

محمد بن عبد الكريم التواتي

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التواتي (452)، نزيل تركت.

قال في *الرحلة العياشية*": عالم توات في زمانه. ثم قال: وهو رجل دمث الأخلاق، طيب الأعراق، قد شدا طرفا من الفقه والنحو، وله بعض الخبرة بعلم العروض . ولقد أجزل الضيافة جهده، وخرق إجماع متفقهة البلد سواه، وسألني عن قوله عليه السلام: بيس الميت أبو أمامة لليهود والمنافقين فإنهم قالوا: لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه . وظن متفقهة البلد أنه أبو أمامة الباهلي. فكتبت لهم في معنى ذلك وبينت لهم أنه أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وأن ابن أمامة الباهلي إنما توفي بعد أيام النبوة بأزمان كثيرة. ثم قال: وقرأ (على) (453) سيدي محمد بن عبد الكريم، يعني صاحب الترجمة، *منظومة أبي الفرج* (454) *الإشبيلي* في ألقاب الحديث.

شعبان بن مساهل الطرابلسي

ومنهم الشيخ شعبان بن مساهل الطرابلسي. قال في *الرحلة العياشية*: ممن لقيته بطرابلس، من أفاضل أهلها، سيدي شعبان بن مساهل ابن عم شيخنا المذكور. وكانت له معرفة بنوادر التاريخ وجزيئات من علم النجوم. ومما أفادنيه من التاريخ أن الترك دخلوا تونس وأخذوا حلق الوادي من أيدي النصارى عام اثنين وثمانين وتسعمائة.

قلت: وسمعت من غير واحد أن أمير المومنين الخليفة مولانا عبد المالك بن أمير المومنين مولاي محمد الشيخ الأكبر الشريف الحسني الدرعي السعدي سلطان المغرب

451) زيادة في ك.

452) ترجمة أخصر في س وط.

453) كذا في جميع النسخ، ولعله «علي» أي قرأ عليه.

454) في *الرحلة العياشية*، ج1، ص 50، من الطبعة الحجرية: شرح منظومة أبي الفرج.

صاحب الغزوة الكبرى التي كانت بحوز القصر، قصر كتامة من أقصى المغرب، كان حاضرا مع الترك في دخول تونس حيث كان هو وأخوه أمير المومنين مولاي أحمد المنصور بالله مستصرخين بالترك على ابن أخيهما أ مير المومنين مولاي محمد الشيخ المأمون ابن أمير المومنين مولاي عبد الله المتوكل على الله(454م)، فحضر القتال وأبلى بلاء حسنا، ولما رأوا منهما ما رأوا من شهامتهما بعثوا معهما، إلى أن كان مع ابن أخيهما ما كان، فرضي الله عنه، لأنه كان ابتداء الأمر أن ظهر في الجهاد وختم له بأن توفي في الجهاد . والبداية كما قيل مجلة النهاية، فمن طابت بدايته زكت نهايته.

قال أبو سالم: ومما أفادنيه من تاريخ هذا البلد أن العدو دمره الله استولى على هذه المدينة يعني طرابلس سنة ست عشرة وتسعمائة في اليوم السادس عشر من المحرم منها، وافتكت منهم عام ثمانية وخمسين وتسعمائة، وتاريخه نقط قوله جاء الترك بسن. وافتكها درغوت باشا صاحب جربة ومراد باشا صاحب مسلاته وبقي بها درغوت إلى أن توفي بها، وقبره الآن مزار عليه بناء عظيم. وسبب أخذها من العدو أن مراكب للمسلمين جاءت من اصطنبول إمدادا للعمارة الحاضرة لحلق الوادي بتونس فمرت بسواحل طرابلس، فكلمهم أهل السواحل في إغاثتهم على النصارى، فقالوا: إنا لم نومر بذلك من السلطان ، فقال لهم الباشا مراد: أعينوني في هذا الأمر فإن كانت عقوبة من السلطان فأنا المواخذ بها دونكم. فحاصروها برا وبحرا إلى أن أخذوها، فذهب معهم مراد باشا إلى السلطان وقال له: إن كانت عقوبة فأنا المواخذ بها دون هؤلاء الأمراء. فرضي عنه وعنهم وأكرمهم . وأما أخذ النصارى لها فذكروا لذلك قصة غريبة وهي أن أهل هذه المدينة فيما مضى كانوا أهل دنيا عريضة فيما يقال، وليس فيهم غناء ولا لهم بالحروب خبرة. فبينما هم كذلك قدمت سفن للنصارى تجارا بسلع كثيرة، فنزلت بالمرسى، فخرج إليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما بأيديهم من السلع، ونقد لهم ثمنها، ثم استضافهم رجل آخر فصنع لهم طعاما فاخرا. فلما أخرج لهم الطعام أخذ ياقوتة ودقها ناعما ودرها على طعامهم، فبهتوا من ذلك. فلما فرغوا قدم لهم دلاعا فطلبوا سكينا لقطعها فلم توجد في داره سكين ولا عند جاره إلى أن خرجوا للسوق فأتو بسكين. فلما رجعوا إلى بلدهم، سألهم ملكُهم عن حال البلد التي قدموا منها فقالوا: ما رأينا بلدا أكثر منها مالا وأقل سلاحا وأعجز أهلا عن مدافعة عدوهم، فحكوا له الحكاية. فتأهب ملكهم لدخولها في مراكب في البحر، فدخلها في ليلة واحدة بلا كبير مشقة واستولى عليها، ولم ينج من أهلها إلا من تسور ليلا. وانحاز المسلمون إلى تاجورا وجبال غريان ومسلاتة. وصارت المدينة للنصارى، إلى أن كان من أمرها ما كان في التاريخ المذكور.

454م) اختلطت الألقاب في النص: فابن أخيهما هو محمد المتوكل بن عبد الله الغالب.

قال الشيخ مرعي الحنبلي في كتابه *نزهة الناظرين* عند ذكر السلطان سليم ولد السلطان سليمان ما نصه: وكانت ولايته سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وفي أيامه كان فتح حلق الوادي ببلد تونس المغرب بعد استيلاء النصاري عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين المغرب وآل حفص فصار بعضهم يتقوى على بعض بالإفرنج في بلاد المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون وأحكموا القلاع بحيث أيس المسلمون من فتحها وصاروا تحت حكم الافرنج وأخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف في أهلها، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والأولاد ، فلما بلغ السلطان سليم ذلك أرسل مائتي غراب مشحونة بالأبطال والمدافع وآلة الحرب وصحبة ذلك سنان باشا وقلج علي باشا ، وكانت غزوة مشهورة ووقعة معدودة من أعظم غزوات بني عثمان يحتاج تفصيلها لمؤلف، فنصر الله المسلمين بعد أن قتل منهم عشرة آلاف مع الحصار المديد والقتال الشديد. ومن العجائب أن الإفرنج كانوا أنشأوا هناك (حصناً) (455) حصينا وقلعة منيعة أقاموا في استحكامها وإتقان بنائها ثلاثاً وأربعين سنة فافتتحها المسلمون بصحبة الوزير المذكور في ثلاثة وأربعين يوما من أيام محاصرتها، وذلك في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ثم خرَّب الوزير القلاع والحصون ولم يبق لها رسم ووصلت البشائر للسلطان سليم، وكان في نفسه فتح إقليم الأندلس في ثاني سنة فلم يمهله الأجل رحمه الله. انتهى. أتينا بهذه الفائدة وإن كانت خارجة عن المقصود، ولو أمسك التاجر طعامه وياقوتته لكان خيرا، أو أنفقه على المسلمين أوفي تحصين البلاد لكان أمينا.

أبو الحسن النفاتي السوسي التونسي

ومنهم أمير ركب الحجاج أبو الحسن النفاتي السوسي التونسي الأصل الينبعي الوفاة. قال أبو سالم في *الرحلة*: أخبرني الشيخ الأجل قاضي مدينة القدس محمد الحنفي النفاتي التونسي أيام لقائي له بالقدس الشريف أنه حج في صغره مع أخيه أبي الحسن النفاتي ، وكان أمير الركب، فمروا بهذا المكان وهو وادي ينوت بقرب طرابلس في زمان الصيف فألجأهم العطش إلى بئر وادي ينوت فنزلوا عليها قائلة، ووافتهم هنالك قفول قدمت من فزان حاجتهم مثل حاجتهم، فذهب الناس إلى البئر فنزحوا ما فيها من الماء فلم يشف بعض أُوامهم ، ورجع الناس مغمومين، فمن قائل نرتحل هذا الوقت لندرك الماء قبل حلول الهلاك ، ومن قائل نؤخر إلى آخر النهار. قال لي الشيخ: فدخلت على أخي وأخبرته بذلك وقلت له: إن الناس قد أشرفوا على الهلاك واضطرب أمرهم في الرحيل ، فمرهم بالرحيل لئلا يهلكوا، قال فاغتم لذلك واسترخى في خبائه كالنائم، فلما أفاق قال لي: ناد في الناس بالإقامة وقل لهم يذهبون إلى الماء. فقلت له أبك جنون؟ أنا أخبرك أنه لا قطرة في البئر والناس قد أشرفوا على الهلاك. فقال لي افعل ما أمرتك. فقلت له: لست بأحمق أنادي

455) في جميع النسخ «حصاراً»

بالإقامة والذهاب لسقي الماء ونحن على غير ماء. فلما أبيت ، نادى بديهة الغلام وقال له: ناد في الناس بالإقامة والذهاب لسقي الماء ، فلما سمعت استحييت وتغيبت عن الناس، وذهبوا إلى البئر فوجدوها قد امتلأت بالماء حتى كادت تفيض من جوانبها ، فاستقى الحجاج وجميع القوافل حاجتهم والماء كما هو. قال لي الشيخ: فلما رأيت ذلك ذهبت إليه وقصصت عليه الخبر، فقال يلي: إنني لما أغفيت عندما أخبرتني بخبر الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: مر الناس بالإقامة فعلمت أن الله سيجعل لهم من أمرهم فرجا. قلت ولا يستبعد ذلك في حق رئيس وفد الله وزوار نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن لله عناية، ولهم منه أعظم وقاية. وقد أخبرني عن أخيه هذا بأمور من جنس هذا في سفرته تلك، وفيها توفي بقرية الينبوع التي ينزل بها الحجاج، وقبره إلى الآن ظاهر عليه بناء ضعيف على تل مشرف على مجرى منزل الركب المغربي بالينبوع، وكنا نزور قبل هذا ذلك المحل ولا نعلم من دفن فيه حتى أعلمني به القاضي المذكور. والله يتغمدنا برحمته في الدنيا والآخرة آمين .

أحمد بن عبد الرحيم

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد (456) ، متولي نظر روضة سيدي أحمد زروق.

قال أبو سالم في *الرحلة*: وممن لقيته من أهل هذه البلدة، يعني المدفون بها الشيخ زروق ، صاحبنا ومحبنا في الله خديم ضريح الشيخ ومتولي زاويته سيدي أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد . وجده أحمد هذا هو خديم الشيخ وهو الذي بنى المسجد الذي هو اليوم على ضريح الشيخ ، وتولى عمارته والقيام به، ثم أولاده وأحفاده بعده إلى هلم جرا. والمتولي الآن هو سيدي أبو العباس هذا وابن عمه سيدي عبد الواحد ، وهو أسن منه ، وكلاهما لا يخلو من بركة، وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ وقراءة وظيفته مع الفقراء النازلين بجواره، والكل محترم بحرمته، ليس عليهم مثل ما على غيرهم من الوظائف الجارية لأرباب الدولة. قال وقرأت معهما وظيفة الشيخ غير ما مرة. وأخبرني بها عن سيدي محمد ابن غلبون وكان قد أسن وقارب من المائة أو تجاوزها ، ومسكنه بقصر أحمد على نحو من فرسخين، ومع ذلك لا يترك صلاة الجمعة بمسجد الشيخ ويحضر الوظيفة إلى أن مات، وهو قد أدرك وأخذ عن خديم الشيخ وأخص أصحابه وتلامذته سيدي أبي زعامة الذي يقول فيه الشيخ مداعبا ومازحا مزاح الأولياء حق:

يَا بُو زْعَامَهْ، يا عُنُق حمَامَهْ أَبْشرِ بِالسَّلَامَهْ، يَوْمَ القيامَهْ

فَهنيئاً لَهُ بِأَعْظَمِ البِشَارَات. على لسان أَصْدَقِ أَهْلِ الإِشَارَات وقد أخبرني بهذ الحكاية السيدان المتقدمان وأذنا لي في قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله:

456) ترجمة مختصر في سر وط.

يا مــولانا يا مــجــيبْ　　من يرجــوك مــا يْخــيبْ
اقضِ حــاجْــتْنا قــريبْ　　ياحـــاضــراً لايغـــيبْ

آمين، بعد قوله: يا علام السر منا. وأخبراني أنه لم يكن من كلام الشيخ وإنما زاده تلميذه الإمام الخروبي في الوظيفة، واستمر الحال عليه إلى الآن، وكثير من الناس يظن أنه من كلام الشيخ، والصحيح إن شاء الله ماذكره إذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة السند والرواية بالشيخ، ولم يذكره الخروبي في كتابه *كفاية المريد* . وأصح الطرق التي رأينا فيها هذه الزيادة طريق والدنا عن سيدي أحمد أدفال، إلا أنه قال: إنما أخذها عن شيخه بركات الحطاب بالجازة، واجتهد في تصحيحها من النسخ بعد ذلك حسبما رأيته بخطه في آخر نسخة من الوظفية.

علي بن عزازة

ومنهم الفقيه سيدي علي بن عزازة من زواية الشيخ زروق.

قال أبو سالم في *رحلته*: وجده أيضا كان من أصحاب الشيخ ، وليس في هذا البلد أمثل من هذا الرجل في بعض فروع الفقه. وكان قبل هذا متوليا للقضاء بهذا البلد ، ثم عزل، وقد آخيته في الله تعالى وأعطاني ورقة بخط الشيخ من شرح الرسالة ، واشترط علي أن أثيبه عليها بدعوة على عرفات ، فوفيت له والحمد لله. وذكر أنه وجد عنده ورقة فيها زمام تركة الشيخ زروق وذكر نصه.

فتح الله حفيد ابن مشيش

ومنهم سيدي فتح الله من أحفاد سيد عبد السلام بن مشيش [457] من أهل الخير والصلاح ومن ترجى بركته، ووسمه وسم خير . قد نزل وحده بداره منقطعا عن الناس في نخيل طريق مضرامة من ناحية البر

أبو تركية

ومنهم المجذوب الصادق سيدي أبو تركية. رجل متقشف لا يؤبه له . أرى أنه ممن لو أقسم على الله لأبره، وهو نازل وحده بساحل البحر يرد عليه أهل الخير السائحون في الأرض، ويدخلون البادية من هناك على قدم التوكُّل، قاصدين الحجاز الشريف. فمنهم من يرجع بعد أعوام، ومنهم من يبقى هناك، ومنهم من لا يوقف له على خبر. وقد حكى ذلك ومن أخباره معهم شيئا كثيرا. ذكره والدي في *الرحلة* فيمن لقيه.

إبراهيم بن شمس الدين محمد الميموني

ومنهم الشيخ المعقولي البياني أبو اسحاق إبراهيم بن شمس الدين محمد ابن عيسى الميموني المصري الشافعي [458].

457) ترجمة غير واردة في س وط.
458) ترجمة أخصر في س و ط.

قال سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في *فهرسته*: وكان حيا سنة سبع وثمانين. وقال أبو سالم في *فهرسته*: لقيته بداره بالقاهرة قرب الجامع الأزهر أول ما لقيته يوم عيد الفطر، ولم أزل أتعاهد مجلسه مدة إقامتي بمصر مرة في اليوم أو مرتين. سمعت عليه جملة صالحة من *جامع أبي عيسى الترمذي*، وطرفا من *صحيح البخاري*، ومثله من *صحيح مسلم*، ومن *الشفا*، *والمواهب*، *وثلاثيات البخاري*، *وعشاريات ابن حجر*، *وثنائيات الموطأ*، والمسلسل بالمصافحة من *مسلسل ابن الجزري* والمسلسل بالأولية. كل ذلك بقراءتي ما عدا الأول فبقراءة شيخنا أبي مهدي الثعالبي. وأجاز لي سائر مروياته عن كل أشياخه: منهم الشيخ محمد الرملي وولده الشيخ الميموني والشيخ أحمد السنهوري وأخوه الشيخ سالم وأبو بكر الشنواني والشيخ محمد الخفاجي والد شيخنا شهاب الدين والشيخ أبو العباس أحمد الخطيب الشريبني والشيخ محمد الشبراوي المالكي والشيخ عثمان المالكي الغزي والشيخ طه الميتوي والشيخ نور الدين الزيادي، وكل هذه الجماعة عن نجم الدين الغيطي عن زكرياء وعن العلقمي عن الأسيوطي ما عدا الرملي فإنه يروي عن زكرياء بلا واسطة وزاد الشيخ أحمد السنهوري، وانفرد بالرواية عن عالم الحجاز محدث الحرمين شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي، وأنشدني شيخنا الميموني عند الوداع:

وَحَيْثُ أتَّجَهْتُمْ صَادَفَتْكُمْ عِنَايَةٌ وَيَرْعَاكُمُ الرَّحْمَانُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

كتب لي الإجازة بخطه رضي الله عنه، وناولني تأليفه المسمى *بتهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام*، وهو كتاب بديع ألفه في البناء الأخير سنة تسع وثلاثين وألف، وملكني طرفا منه، وكتبت عليه تقريظا حسنا. كان والده رحمه الله من العلماء أخبرني أنه رآه بعد موته فسأله عن حاله، فقال له: الوقوف بين يدي الله شديد، والخلاص منه أشد، وأنا والحمد لله نجوت. وكان لشيخنا أخ أكبر منه يسمى أبا السعود الميموني شارك أخاه في كثير من أشياخه، ولم يتصد للقراءة كأخيه، أجازني سائر مروياته عن سائر أشياخه. ومن أشياخه الشيخ النحوي عبد الله الدنوشري صاحب الحواشي على الشيخ خالد. وكل أشياخ صاحب الترجمة من شرط كتابنا هذا إلا أننا لم نطلع على ما نذكره في التعريف بهم فلذلك لم نترجم لهم. ووصف أبو سالم صاحب الترجمة بقوله: هش وبش وطش. وبش وهش أي ترحيب بالمحبة، وطش في التحفي والسؤال عن الأحوال.

قال أبو سالم: وأقسم لو كان في منزله سعة لما نزلتم إلا عندي إلى الارتحال، وفطرنا عنده في تلك الليلة مع جماعة من الإخوان وبتنا تلك الليلة بالجامع الأزهر لأنها ليلة سبع وعشرين. وفي الحقيقة كل الليالي بذلك المسجد كليلة القدر لأنه معمور بالذكر والتلاوة والتعليم آناء الليل وأطراف النهار، لاتنقطع منه العبادة ليلا ولا نهارا صيفا وشتاء، فهو عديم النظير في مساجد الدنيا بأجمعها حاشى المساجد الثلاثة لما لها عند الله من أعظم المزايا وأرفعها، وإن خص هو بهذه الفضيلة فغير مستغرب وجود مزية في المفضول ليست

في الفاضل، إذا الفضل بوجود التفضيل لا بوجود الفضيلة، ولو سلم ذلك ففي الفاضل من الفضائل ما يكون فضيلة المفضول الذي اختص بها بالنسبة إليها كحلقة ملقاة بفلاة من الأرض، فبتحقيق هذه القاعدة تنحل إشكالات كثيرة في التفضيل بين الأشخاص والأزمنة والأمكنة وغير ذلك. ولنرجع إلى صاحب الترجمة.

قال أبو سالم في *الرحلة*: إنه لما سقط جانب من البيت الحرام في سنة تسع وثلاثين وألف واحتيج إلى تجديد بنائه، كتب إلى مصر استفتاء في أمور كثيرة تتعلق بالبيت العتيق وأنقاضه وتجديد ما سقط منه أو بنائه من أصله، ومن يتولى بناءه وبأي مال يبنَى، وهل يبادر إلى ذلك أو ينتظر إذن السلطان، إلى غير ذلك من أمور كثيرة تتعلق بالمسجد الحرام. فتصدى شيخنا الميموني للجواب عن ذلك، فألف كتابه *تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام*. فاستوعب فيه الكلام على تلك المسائل، وأضاف إليها أمثالها من الفوائد المتعلقة بذلك من النكث التاريخية والتحقيقات الفقهية ، فجاء كتابا حافلا، بجانب كبير من العلوم شاملا، ناولنيه وأجازنيه ووهب لي طرفا كبيرا منه نحو النصف وقال لي: لو تعددت النسخ بيدي لوهبتك نسخة كاملة. وقد كتبت له على ظهر نسخته تقريظا حسنا من جملته هذه الأبيات:

لِلّٰه روْضَـــةُ علْمٍ أَنْبَـــتَتْ حِكَمًـــا وَطَيَّــبَتْ بِشَـذَاهَا البَـيْتَ وَالحَـرَمَـا
نَزِّهْ جُـفُـونَكَ فِـيـهَا وَاقْـتَطِفْ ثَمَـراً مِنْ دَوْحِهَا وانْتَشِقْ زَهْرًا بِهَا ابْتَسَمَا
قَدْ جَمَعَتْ مُوجِبَاتِ المَدْحِ إِذْ جَمَعَتْ مَا كَانَ مِنْ دُرَرٍ فِي غَيْرِهَا انْقَسَمَا

في أبيات أخر، ثم قال: لما جئت لوداع الشيخ الميموني كتب بعض أقاربه: لا إله إلا الله في رق وكتب بازائه: محمد رسول الله، وفصل بينهما بمقص حتى بقي منه شيء قليل، فأمرني أن آخذ إحدى القطعتين وأخذ الشيخ الأولى، فقطعناها بيننا نصفين، وقال لي تحفظ على القطعة التي عندكم وأنا على التي عندي فإن اسم الله واسم حبيبه إذا افترقا يجتمعان بفضل الله تعالى.

علي الصوفي المصري

ومنهم الشيخ علي الصوفي المصري. لقيه أبو سالم، قال في *الرحلة*: سكن بسطح الجامع الأزهر، وهو رجل منفرد في بيت، لم يتزوج قط ، وله مخالطة بالفقهاء، وبعض استحضار في الفقه، وهو ممن ترجى بركته. وكان يتمنى الحج مع كبر سنه ويبحث عن علم السيمياء وأسرار الأسماء لذلك، وله نية صالحة في ذلك، وسألني عن شيء من ذلك فقلت له: يا شيخ إن طريق مشايخنا معشر الشاذلية عدم استعمال الأسماء والأذكار طلبا لفائدتها العاجلة بل ولا الآجلة في الغالب وإن كانت حاصلة في ضمن ذلك، والكفاية بالله أولى من

التعلق بالآثار، والحج لم يفرض عليك لضعفك وقلة ذات يدك، ومن أصول القوم أن لايتكلف الإنسان ما كُفيه. وأقر بصواب ما ذكرت له، ولم ترجع نفسه عن مآربه، ثم من الله تعالى عليه بالحج، ثَم حكى عنه غريبة وهي: قال أبو سالم: وأخبرني هذا الشيخ أن بعض من ينتحل علم الأسماء أخبره أنه كان يستعمل دعوة آية الكرسي ويشتغل بها على طريق أهل ذلك الفن، فجاءه روحاني وقال له: كل يوم آتيك بألف شريفي ذهبا بشرط أن تنفقها كلها، ولا يبيت عندك منها درهم واحد، فقال له: لا أقدر على هذا، فانه أمر لا يكاد يخفى، وأخاف على نفسي إن ظهر ذلك علي من أرباب الدولة، فلو كنت تأتيني كل يوم بشريفي واحد أو اثنين أو عشرة ففيها الكفاية، فقال له: لابد من الألف على الشرط المذكور وإلا فلا. ولم يزل يراجعه في الاقتصار على الكفاية حتى أبى عليه، فأيس منه وترك قراءة الدعوة. انتهى

قلت وهذا، والله أعلم، من حيل الجن، وأظنه لو قبل الشرط لما وفى له، أو يظهر له بارقة حتى يفتضح مع العالم ثم يكف عنه كما وقع لبعض [459] من رأينا فيه شيئا من هذا. قال أبو سالم: وهذا دليل عظيم على حمق الراغب في الدنيا، فإن الله تكلف له بالكفاية على وجه يرضاه له على قدر حاله ويعلم فيه صلاحه إن رضي، *(ولو بسط اللهُ الرزقَ لعباده لَبَغَوْا في الأرض ولكن يُنزِّلُ بقدَرِ ما يشاء)*. فلو أعطي ما فوق اللائق بحاله لم يستطع. ألاَ ترى أن هذا لما رُدَّ إلى حال لا تليقَ إلا بالملوك ومن يحاكيهم لم يقدر على ذلك لأنه فوق طوره؟ ولو استغنى بالحال التي أقامه الله فيها، فإنه أعلم بشئونه لاستراح، ولكنه أراد أن يدبر لنفسه حالا ظن أنه أولى به، وهو على خلاف مراد الله تعالى به، فنبهه الله بما أراه على أن ما كان يظنه من أن كثرة المال هو اللائق بحاله ركس في الرأي وغلط في التدبير لعجزه عن القيام به. وهذا الرجل ملطوف به ولولا لطف الله به لقبل ذلك فيكون فيه حتفه قريبا، ولكنه نظر، بما آتاه الله من نور العقل والحكمة، فعلم أن ذلك لا يتم له لأنه على خلاف مقتضى الحكمة الإلهية. انتهى كلام أبي سالم.

زيد بن محسن شريف مكة

ومنهم أمير الحجاز، شريف الفضلاء وفاضل الشرفاء وأمير الكبراء السلطان زيد بن محسن، سلطان مكة بيت الله الحرام ومجاور مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام[460].

قال أبو سالم في *الرحلة*: بينما نحن جالسون، يعني بمكة، بمنزل بعض أشياخنا إذ مر بنا أمير مكة الشريف زيد في موكبه، وله شارة حسنة. معه طائفة من الأشراف والجند ذاهبا لرمي الجمار، قد ظلل على رأسه بمظلة كبيرة من حرير كأنها قبة خباء يحملها فارس بجانبه يسايره، وهو في ظلها، والناس يحيونه عن اليمين والشمال: فالعوام يقولون في تحيتهم:

459) ورد في طرة ك و م: وهو السيد عبد الرحمان الشامي رحمه الله.

460) ترجمة مختصرة في س وط. وفي طرة ط، من وضع مصححها: «كانت وفاة الشريف زيد صاحب الترجمة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرم سبع وسبعين وألف. وله ترجمة واسعة في *الخلاصة*».

نصرك الله يا زيد، والخواص يقولون: السلام عليكم، وهو يرد على كل من حياه من وضيع وشريف ولا يهمل أحدا، ويشير برأسه إلى كل من حياه، وذلك لشدة تواضعه رضي الله عنه. وهو رجل أسمر اللون، أبيض اللحية، سمح الوجه، ضرب من الرجال النحافة أميل. وأثنى من حضر المجلس عليه كثيرا في سيرته وعقيدته، وأثنى لي عليه شيخنا أبو مهدي. وهذا الأمير من أحسن أمراء عصره سياسة وحسن تدبير، ولم تزل الإمارة في أسلافه منذ أعصار متطاولة، وأسلافه هم المشهورون بآل أبي نُمي وهو بطن من بني أبي حسن، وإخوانهم بنو حسَيْن لهم إمارة المدينة. وولاية الحجاز الآن بأطرافه، من أطراف اليمن إلى أقصى نجد مما يلي البصرة ثم إلى خيبر مما يلي ناحية الشام ثم إلى الينبع، كلها للأمير زيد بن محسن ولأسلافه. وليس لبني حسين في ولاية المدينة في هذا الزمان إلا الاسم فقط وبعض تصرف من تحت يد الأمير زيد.

وكان هذا الأمير فيما مضى على معتقد أهل بيته كاعتقاد الزيدية، ثم إنه باينهم ورجع إلى معتقد أهل السنة وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة، وحسن اعتقاده في علماء السنة وبالغ في تعظيمهم، وكف أهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون من أهل السنة، ومنعهم من إظهار معتقداتهم. وقد بلغنا أنهم اجتمعوا ذات يوم ولاموه على رجوعه عن مذهبهم، فقال لهم: ألا يكفيكم مني أني لم أجبركم ولم أنهركم على الرجوع عما أنتم عليه؟ إنما هو دين لا يسع المرء فيه إلا اعتقاد ما هو الحق واتباع من يغلب على ظنه أنه على الحق والهدى، وقد ظهر لي صحة ما رجعت إليه، فإن رأيتم ما رأيت وتبين لكم أن ترجعوا إلى الحق والهدى، وإن لم تروه فلكم دينكم ولي دين. فمن ذلك اليوم أيسوا منه.

وقد استفاض على الألسنة أنه من الأولياء لما يرون من إجابة دعوته وكثرة عبادته وشدة تواضعه، وإن كان تصرفات عمّاله لا تخلو من جور في الأموال كما هي ولاة العصر. وقد أخبرني من أثق به أنه ذات يوم دعا بعض عماله ليذهب إلى خليص في أيام الموسم ليجلس فيها مع طائفة من عسكره ردعا للصوص وتأمينا للسبل كما هو شأنه في سائر الطرقات أيام الموسم، فاعتذر العامل بأنه مريض ولا مرض به. فألحّ عليه في ذلك فقال: إني مريض لا أقدر. فقال له: إن كنت صادقا فشفاك الله، وإن كنت كاذبا فأماتك الله. قالوا: وكان ذلك صباحا، فلم يأت الظهر حتّى مات ذلك العامل. وأمثال هذا من إجابة دعوته كثير حتى كانت أعراب الحجاز تقول: نخاف من إجابة دعوة زيد أكثر مما نخاف من سيفه. ومن محاسنه أنه لم يقتل قط أحدا من أهل بيته مع كثرتهم وكثرة خروجهم عليه وسعيهم بالفساد في ملكه، ولكن كل من أحسّ منه ذلك يقول له: لا تسعك بلادي، فيخرجه من مكة، فلا يزال يحارب مع الأعراب ويسعى في إفساد المملكة حتّى يذهب ما بيده من الأموال فيرجع إليه صاغرا، حتّى يئسوا من القيام عليه فأذعنوا له، وكثير من العوام يقولون إنه قطب لأنه مكث

في ولاية مكة أكثر من ثلاثين سنة. قالوا: ولا يمكث سنة في ولاية مكة إلا القطب، ولا أدري من أين لهم ذلك. والغالب أن الله تعالى لا يمكن من حرمه الأمين وبلاد نبيه المكين هذه المدة المتطاولة مع حسن دفاعه عنه وكفايته أعداءه إلا من له عنده مكانة وله به عناية مع ما منّ الله به عليه من حسن الاعتقاد والإكثار من العبادة والطواف بالليل في غمار الناس حيث لا يعرف، وكثير من الناس ربما يرميه بالبخل، وقد أخبرني شيخنا أبو مهدي أنه على خلاف ذلك وأنه يتعمل بصدقاته ومعروفه الأخفياء من العلماء والأتقياء ممن ليست له وظيفة معلومة ويبعث لهم وإلى الفقراء من معروفه بليل بحيث لا يشعر بذلك إلا خواص أصحابه. وأما أهل المناصب والوظائف فلا ينالهم من معروفه إلا القليل فيسمونه لذلك بالبخل. ومن محاسنه تورعه عن سفك الدماء مع شدة بأسه بحيث تضرب به الأمثال في الشجاعة في حروبه، وأكثر ما يعاقب بالمال في حد من الحدود، وكثيرا ما يقع من عماله ما يخالف الشرع في الجباية ويبالغون في ظلم الرعية، ولم ير في أحواله ما يغمص عليه إلا هذا. وأما ثناء الناس عليه فأكثر من هذا كله. وأهل الحجاز يرون أنهم تحت جناح العافية وفي ظل الأمان ما دام حيا، ويفدونه بآبائهم وأمهاتهم. نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه آمين بجاه النبي المكين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

ياسين بن محمد غريس الدين الخليلي

ومنهم الشيخ العلامة الدراكة الفهامة الفقيه الخطيب الأديب ياسين بن محمد غريس الدين الخليلي(461). قال أبو سالم في *رحلته* بعد وصفه بما ذكر: أحد خطباء المسجد الحرام وأئمته، وأمثل المدرسين به في هديه وسمته. وأصله من بلد الخليل عليه السلام. وكان عمه الإمام العالم الأجل الشيخ غريس الدين الخليلي قد استوطن المدينة آخر أمره، تولى بها عدة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس. وكان الشيخ ياسين ابن أخيه ويتيمه في حجره فربي على كفالته، وقرأ عليه وعلى غيره من المشايخ، ودخل مصر والشام في حياة عمه، وقرأ على جماعة من المشايخ فما توفي عمه بالمدينة المشرفة سنة ثمان وخمسين حتّى تولى وظائفه، وأكثر مكاسبه، إذ كانت ابنته تحته، فاستقر بالمدينة واستوطنها، وصار أحد المشار إليهم فيها، وله مروءة وحشمة وديانة، فهو أقرب من رأيت من أرباب الوظائف للتمسك بالهداية، وأبعدهم عن أسباب الغواية، لقيته رضي الله عنه أول ما لقيته بمكة المشرفة، وكان قدمها حاجا ومجاورا مدة، فقرأت عليه هناك بعض شرحه *على ألفية العراقي* في السير، وهو شرح حافل أجاد فيه، وأودعه من لطائف علم السير وبدائعه ما تفرق في كثير من مؤلفات المتأخرين كسيرة الشامي والحلبي وغيرهما، وهو في سفرين كبيرين. وكتبت له أول ما اجتمعت به بيتين وهما:

461) في طرة ط من وضع مصححها: «كانت وفاة ياسين الخليلي يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة 1086، قاله في *الخلاصة*».

يَا مَنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي العِلْمِ يَحْمِلُهُ ... عَنْ أَهْلِهِ فَالتَجِئْ للشَّيْخ يَاسِينِ
فَهْوَ الذِي يُرْتَجَى لِكُلِّ مُشْكِلَةٍ ... وَهْوَ الذِي مِنْ جِرَاحِ الجَهْلِ يأسُونِي

ولما قدم المدينة، بعدما استقر بنا المنزل فيها، شرع في التدريس بالحرم النبوي. وكان معظم تدريد في *صحيح البخاري* وفي كتاب *إحياء علوم الدين*. وكنت أحضر معظم تدريسه في *صحيح البخاري* وفي كتاب *المواهب* وبعض *الشفاء* وغير ذلك. وأجازني إجازة عامة. وهو أول من كتب على الاستدعاء الذي كتبته هنالك كتابة مطنبة حسنة.

وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد الفاسي: شرح *ألفية العراقي في السير* في سفرين كبيرين، وله كتاب *التذكرة* شحنه بالفوائد وأودعه الغرائب من نظم ونثر. أخذ عن عمه والبابلي وغيرهما، وتوفي بين أربع وسبعين إلى ثمان وسبعين وألف.

إبراهيم بن عبد الرحمان الخياري

ومنهم الشيخ الأوحد النقاد، المتفنن صاحب الذهن الوقاد، أبو سالم إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمان بن علي بن موسى بن حضر الخياري(462) المصري ثم المدني نازلها، الشافعي. تقدمت ترجمة والده عام ستة وخمسين.

وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي: ممن رزق السعادة في العلوم، وأيد بنور العقل في صغره في المنقول والمفهوم، وهو أحد الخطباء المدرسين بالمسجد النبوي على دفينه أفضل الصلاة والسلام، وتوفي بين أربع وسبعين إلى ثمان وسبعين وألف، وأخذ عن والده وغيره من المشايخ.

وفي *الرحلة العياشية*: تولى الشيخ إبراهيم ما كان لأبيه من الوظائف ولم يقصر به عن ذلك حداثة سنه، بل رفع بضبعيه إلى أعلى مراتب أبيه الجد وأنجد، فدرس وأمّ وخطب، وأفتىَ، وقام بذلك أتم قيام، وأعطي فصاحة في نطقه، وسلامة في ذوقه، وإنصافا في خُلقه، فباشر الوظائف بعفته، وغلب وقاره على طيب شبابه وخفته. كان أول اجتماعي به أوائل سنة خمس وستين وألف بمنزله. وقرأت عليه بعض الأربعين النووية، وأجازني إجازة عامة، وكتب لي بخطه ذلك. قال: وله نظم رائق ونثر فائق. ثم ذكر بعض نظمه، فمن ذلك ما مدحه به أي لأبي سالم:

مُذْ لاحَ بِالْمَغْرِبِ الْمَأْهُول فَاضِلُهُ ... وراحَ مُرتضعاً ثديَ الْعُلاَ نَاشي
عَاشَتْ مَعَالِمُ أَرْبَابِ النُّهَى وَسَمَتْ ... وَلاَ عَجِيبَ إذَا عَاشَتْ بعيَاشَي
فَلْيَبْقَ لِلْعِلْمِ كَيْ تَبْقَى مَدَارِسُهُ ... مَأْهُولَةً يَقْتَفِيهَا الْقَاصِدُ النَّاشِي

462) في س وط. ترجمة أخصر وفي طرة ط من وضع مصححها: «مولد الشيخ ابراهيم الخياري سحر يوم الثلاثاء ثالث شوال سنة سبع وثلاثين وألف. ووفاته يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثلاث وثمانين وألف فجأة، قيل مسموما، وذلك بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله. قاله في *الخلاصة*».

قال في الرحلة: وأما البيتان اللذان هما سبب هذا السحر الحلال والعذب الزلال فهما قولي:

سَبَرْنا العَالَمينَ فَمَا رَأَيْنَا ... كَإبْرَاهِيمَ سَيِّدِنَا الخَيَارِي
تَخَيَّرَهُ الزَّمَانُ كَمَا تَرَاهُ ... خِيَاراً مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارِ

بدر الدين الهندي

ومنهم قدرة الأكابر، وصدر الصدور المشاهر، الناهل من أحلى مناهل الصفا، المجاور لدار المصطفى، بدر الدين الهندي.

قال في *الرحلة* : كان آية في الذكاء والفهم، ووعاء من أوعية العلم، له في كل الفنون تحقيق، وفي فهم المشكلات تمكين وتدقيق، وسلك على طريق النقشبندية، قدم المدينة سنة ثمان وخمسين . قرأ على الشيخ عبد الحكيم الهندي، وكان يبالغ في الثناء على شيخه المذكور.وذكر ان له *حاشية كبيرة على البيضاوي* في اربعة أسفار أكثر فيها من التحقيقات، وبالغ في التدقيقات، قرأ عليه ابو سالم علوما جمة قال: ولقنني الذكر على طريق السادات النقشبندية بين المغرب والعشاء في روضة الجنة بين المنبر والقبر،ثم قال: ولقد كان في محل تدريسه بالحرم الشريف لا يجلس الا مستقبلا الحجرة بوجهه، وإن جلس أحد بينه وبينها بحيث يحول بينه وبين رؤيتها أقامه وحوله عن يمينه أو عن يساره ، فتكون حلقة تدريسه منفرجة من ناحية الحجرة، وفي ذلك أدب منه ومن المجالسين لأنه لا يستدبر بذلك الحجرة، الشريفة المطهرة. وما أحق شيخنا هذا أن يلقب بين المتأخرين بإمام الحرمين كأبي المعالي في الأقدمين، لأنه مكث فيهما زيادة على المدة التي مكثها أبو المعالي سنة وهو يعمل ويدرس ويجيب السائلين. وقد أخبرني بعض الأصحاب أن لشيخنا هذا في بلاد الهند رياسة عظيمة وأناقة قدر بين علمائها ورؤسائها ، وله هنالك أولاد وديار ودنيا عريضة، وترك كل ذلك رغبة في جوار المصطفى (صلى الله عليه وسلم). وقد أخبرت أنه يريد الآن الرجوع لبلاده لقضاء حق الأهل والولد. انتهى باختصار. تقدم في سنة ست وسبعين ترجمة جمال الدين الهندي غير هذا.

شهاب الدين أحمد ابن التاج

ومنهم الفقيه المنيف، المشارك الموقت بالحرم الشريف، الشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بابن التاج (463)، نشأ في النباهة والوجاهة، له عقل ذكي وإدراك جلي، أخذ العلم

463) في طرة ط من وضع مصححها: «كانت وفاة أحمد بن تاج الدين الدمشقي بوقت الحرم بمكة المشرفة سنة احدى وثمانين وألف. قاله في *خلاصة الأثر*».

عن والده، ومهر في الحساب والتوقيت والتنجيم، وانفرد بعلم السيميا [والزيارج] (464) والحدثان بطرق [منفردة] (465). فنال بذلك وجاهة عند الأمراء. [وله] (466)*كتاب الجفر الكبير* الذي قل أن يوجد في الدنيا، حتى قال بعضهم: إنه من الأشياء التي وضعت لها الأسامي ولم توجد مسمياتها، وهو سفر كبير نحو الأربعين كراسا في القالب الكبير مرتب على حروف المعجم، وهو كله حروف متقطعة في مربعات صغار، كل مربعة فيها أربعة حروف . وصفة ذلك: أن في كل حرف من حروف المعجم ثمانية وعشرين صفحة، أربعة عشر ورقة. في كل صفحة جدول من ثمانية وعشرين في مثلها، فيصير في الجدول الذي في الصفحة الواحدة ثمانية وعشرون سطرا، في كل سطر ثمانية وعشرون بيتا، أعني بالبيت المربع الصغير، وفي كل بيت أربعة أحرف من حروف المعجم بالوضع العربي، ولا توجد الحروف التي في بيت واحد مكررة مع بيت آخر من أول الكتاب إلى آخره، مع أن في كل سطر منه حروف المعجم كلها لا يخلو منها بتمامها سطر. ووجه ذلك أن حرف الألف، مثلا، فيه ثمانية وعشرون صفحة عدد حروف المعجم، وأول كل سطر، من صفحات حرف الألف إلى آخره مبتدئا بالألف ثم يعتبر معه حروف المعجم كل في سطر إلى آخر الصفحة. وضابط ذلك، كما قال بعضهم ، أن حرف الترجمة يحفظ كل أول الحروف، يعني أول الحروف في كل بيت من كل سطرمن أسطر كل الكتاب كلها والصفحة تحفظ لك ثاني الحروف أيضا الحرف الثاني من كل بيت من كل سطر من كل صفحة، والسطر يحفظ ثالثها كذلك، والبيت يحفظ رابعها كذلك. فأول البيوت كلها من الكتاب فيه أربع ألفات هكذا أأأأ ووجهه على الضابط الأول أن الترجمة ترجمة الألف فجعلنا الألف أول الحروف، والصفحة أول الصفحات فجعلنا الألف أيضا ثاني الحروف، والسطر أول السطور والبيت أول البيوت، فكانت الحروف كلها ألفات ولا يوجد بيت فيه أربع ألفات سواه الى آخر الكتاب، ثم البيت الثاني من السطر الأول فيه ثلاث ألفات وباء هكذا أأأ ب ، لأن الترجمة لأول الحروف وهي الألف، وهذه الصفحة الأولى والسطر أول السطور فكانت ثلاث ألفات، وأما البيت وهو الحافظة للحرف الرابع فهي ثانية البيوت، فكان الحرف الرابع ياء والبيت الثالث ثلاث ألفات وجيم، ثم كذلك إلى آخر السطر، فيكون فيه ثلاث ألفات وياء آخر الحروف، وفي أول السطر الثاني ألفان وباء وألف هكذا أأ ب أ.

ووجهه على الضابط الأول أن حرف الترجمة أول الحروف والصفحة أيضا أول الصفحات فيوضع ألفان، والسطر ثاني السطور ألفان وباءان، لأن الترجمة لأول الحروف

464) سقطت من ك وم.

465) في *الرحلة العياشية*: متعددة

466) في *الرحلة*: ورأيت عنده

والصفحة أولى والسطر ثان والبيت ثان ثم كذلك. فإذا فهمت ذلك في الصفحة الأولى من حرف الألف سهل عليك اعتبار ذلك في سائر الحروف. ومثال ذلك أيضا السطر الثالث من الصفحة الرابعة من حرف الكاف تضع في البيت الأول منه كاف ثم دال ثم جيم ثم ألف هكذا ك د ج أ، لأن الترجمة للكاف والصفحة الرابعة للدال والسطر الثالث للجيم والبيت أول البيوت من السطر للألف. وفي البيت الذي يليه كاف ودال وجيم وباء، ثم كذلك إلى آخر السطر وآخر حروف المعجم، ومثال ذلك أيضا الصفحة السادسة من حرف الألف: أول بيت من أول سطر منها فيه ألف الترجمة ثم واو الصفحة ثم ألف السطر ثم واو البيت. وإنما نوعت الأمثلة قصدا للبيان وإلا فالضابط الأول كاف في وضع جميع الكتاب كله لمن تأمل وفهم [وفي كلامه نظر، لأن هذا الجفر، كما قال عن البعض المذكور، من الأشياء التي وضعت لها الأسامي ولم توجد مسمياتها. وفي معناه هذه الزيارج، فإنها من الأشياء التي لاحقيقة لها، وبالغوا في الكذب فيها حتّى نسبوها لسيدي أبي العباس السبتي، وحاشاه من ذلك. وإنما حقيقتها سفسطة وتمويه وخدع، وقد عثرت على شيء منها منذ سنين، واختبرتها، فتبين لي، والحمد لله، كيفية المخادعة بها، وأنها من صنع الحيل فقط. وقد وقع بيدي أيضا كتاب جفر بيد بائع له بسوق الكتب بفاس منذ زمان بعيد.، على وصف ما نعت أبو سالم، فاختبرت بعض أوراقه، فوجدته من الحيل أيضا. فلا يغتر بذلك من له عقل. والله أعلم] (467).

وله شرح حسن على *منية الحساب* للشيخ ابن غازي، أطلعني عليه، وهو حافل. وله مشاركة في فنون كثيرة. انتهى كلام أبي سالم في *رحلته* باختصار. ثم قال: وقد أتى بكلام على المهدي ما نصه: وعلى تقدير ظهوره بأثر هذا القرن فإن سيدي عبد الوهاب الشعراني قد حكى في بعض تآليفه عن كثير من أهل الكشف أن المهدي إذا ظهر لا يكون أحد أعدى له من الفقهاء، لأنه إمام مجتهد، فيحكم في كثير من الفروع بما يخالف ما قاله أئمتهم وهم يظنون أن الله لا يحدث مجتهدا بعد أئمتهم، وهذا إمام هدى بمايشاهده من النور. ومن شرط الإمام أن يكون مجتهدا إن وجد. وانظره. فقد أطال فيه جدا. والله ولي التوفيق.

حسن البَريّ

ومنهم مدرس المالكية بالحرم الشريف حسن البري (468)، نسبة للبر الكبير الذي بأعلى صعيد مصر المتصل بأطراف الحبشة. قال في *الرحلة*: وإليه ينتسب طائفة من طلبة العلم لقيناهم بالحجاز ومصر، فيقال: فلان البري. دخل صاحب الترجمة مصر ولم تطل إقامته

467) زيادة في س وط

468) ترجمة أخصر في س وط

بها، ثم قدم المدينة فاستوطنها، ولخلو فنائها ممن يحسن المذهب المالكي قدمه من بها من المالكية للتدريس لهم وجمعوا له الكتب. وهو رجل جهوري الصوت، طلق اللسان، له جرأة على الأمور مع أخلاق حسنة، وسلاسة طبع، وحسن تودد إلى الخلقْ، وحسن مباشرة ، ونقاوة بزة، وحلاوة رواء، ومقاربة شكل، مبجلا في أعيان الناظرين لذلك، ونفقت له سوق عند الأغوات والمجاورين والواردين، فراشوا من جناحه ما هاضه الدهر، وعاملوه من فضول أموالهم بما حسنت به حاله، ونظفت به أثوابه، وتعطرت أدرانه، فلم يكن في مدرسي المالكية هناك من يناويه مع أنه ضعيف التحصيل في الفقه الذي هو أشهر علومه التي ينتحلها، وربما أقرأ الحديث *كمصابيح البغوي. والشمائل*، وبضاعته في ذلك مزجاة. انتهى. ثم قال: فقرأ عليَّ بعض أشياء *كالحكم العطائية ومنظومتي في البيوع وبعض الشمائل*، واستجازني فأجزته.

نافع العجمي

ومنهم نافع العجمي. شهير الصيت عند علماء العجم. يقرأ *تفسير البيضاوي*. في الحرم الشريف، ولا يحضر مجلسه إلاّ الأتراك، لأنه إنما يقرأ باللسان التركي والفارسي، والعارفون بلسانه يثنون عليه.

أحمد البَريِّ

ومنهم رئيس الخطباء، وفصيح الأدباء، الخطيب أحمد البرِّي، الفقيه الحنفي. من أعمام الخطيب أحمد المالكي المتقدم. وصاحب الترجمة رئيس الحنفية، وكان صاحب أحمد المقري. وقد تقدمت حكايته معه في ترجمته في ختم القرآن.

عبد الله بن نُمُيْ

ومنهم الناسك الخاضع الساجد الراكع الشيخ عبد الله بن نُمُيْ بنون فميم مضمومتين فياء ساكنة، العمودي اليمني. كان من أصحاب سيدي محمد باعلوي اليمني المتقدم الترجمة. قال أبو سالم في *رحلته*: ما أظن أنه خلف أصحابه مثله ديانة وورعا واجتهادا في العبادة. انظر تمامه.

عبد الرحمان بن أحمد المكناسي

ومنهم الولي الصالح، المشفق علي عباد الله الناصح، الدين الناسك، المجذوب السالك، أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد المكناسي الحسني [469] ذكره أبو سالم في *الرحلة* ممن لقيه بمكة فقال: رجل ملأ الآفاق ذكره، وعم الواردين والصادرين خيره، وأصله من مدينة

469) ترجمة غير واردة في س وط.

مكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى، ونشأ فيها مع أبيه في الصلاح من صغره. قال: وقد ذكر هو أنه شريف حسني إدريسي، وأصلهم من تامسنا، وهي وطن زناتة في العهد الأول، فقدم أحد أجداده [على حالة زناتة ولسانهم] (470) إلى مكناسة، فاستحيى أن ينتسب شريفا فانتسب زناتيا، وعرف به وجرى عليه بعد ذلك النسبة الزناتية، وأكثر المغاربة يقدحون في هذه النسبة حيث لم ينتسب إليها أسلافه بمكناسة وانتسب هو اليها بالمشرق، والناس مصدقون في أنسابهم سيما من علمت عدالته كهذا الشيخ. وقد أخبرني الثقة أنه أقسم له أن أباه أوصاه بهذا النسب. قال: ومع ذلك لم أظهره حتى أمرني النبي -(صلى الله عليه وسلم) بإظهاره.

وقد جال في وسط بلاد المغرب، ودخل مدينة فاس وقصر كتامة، وغلب عليه النسك من صغره، ومازجته الجذبة الإلهية، وأدركته العناية الربانية، فيسر له لقاء الأفاضل، فأخذ عن رجل من الصالحين بمكناسة وهو سيدي مالك، ولقي بفاس سيدي يدير وسيدي موسي القاطن بحومة جرنيز، واستمد منهم مددا قويا ، وأخذ أيضا بالقصر عن سيدي محمد الفجيري. وكان صاحب الترجمة تأخذه أحوال، مغلوبا بالواردات الإلهية في كثر من تصرفاته، وأذعن له أهل البصائر، ولم يزل بالمغرب خاملا أشعث أغبر، ممن لو أقسم على الله لأبره. فتوجه للمشرق بعد الأربعين وحج مرارا وجال ورجع إلى مصر ثم للإسكندرية، فركب البحر، فأجلتهم الريح إلى بر الروم، فدخل القسطنطينية فانتشر له صيت هناك، وخضعت له رقاب الأمراء، ثم رجع إلى مكة فاستوطنها في حدود خمسين، فطار صيته وأقبل الناس على زيارته، وأتحفه الأمراء بالهدايا، وحصلت له بمكة وجاهة كبيرة، ومع ذلك لا يمسك من الدنيا شيئا، وما اقتنى ملبوسا ولا مركوبا ولا تزوج ولا تسرى، وله خدمة من الرقيق وكثر الازدحام عليه فصار لا يشاهد جماعة ولا جمعة، واغتفر ذلك له من له خبرة بطريق القوم، ووجد الجاهل مسلكا للوم، وكان له في كل يوم مصروف نحو مائة قرشي في أهل مكة، فمنهم ذو الدرهمين إلى العشرة الي العشرين إلى أكثر سوى ما يكون للغرباء، وصار أكثرُ المنتسبين بمكة عيالا عليه، ربما يقل ما بيده فيستدين، وربما بلغ الدين الذي عليه إلى الخمسين ألفا فيؤدي الله ذلك عنه. وأخبرني عنه بعض الثقات من أصحابه أنه عد لهم مرة في كثرة ما عليه من الدين فقال له إن الله وعدني أن لا أموت حتى لا يبقى علي درهم واحد. ولما علم أبناء الدنيا من حاله صاروا يبيعون له المائة بأضعافه فيربحون عليه، وهو لا يبالي، وأخبر أنه أخذ بمكة عن سيدي أبي الحسن علي الغماري، وهو أخذ عن سيدي عبد الرحمان الفلالي وعن سيدي محمد الگومي كلاهما عن أحمد الفيلالي عن سيدي الغازي، وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن سيدي أحمد أفندي في اصطنبول وعن الصفي القشاشي. حكى ذلك كله أبو سالم في *رحلته* وأثنى عليه أبلغ الثناء. نفعنا الله بهم آمين.

---

470) في *الرحلة العياشية*. الطبعة الحجرية، ج2، ص 227: في حالة رثة.

يوسف الهاشمي الخليلي

ومنهم الفقيه الراوية المسند المسن الشيخ يوسف الهاشمي الخليلي الجنيدي من ذرية أبي القاسم الجنيد، لقيه أبو سالم بمدينة الخليل وسمع عليه من أول *الصحيحين* وأجازه بأسانيده. انتهى.

إبراهيم بن شهاب الدين المرواني

ومنهم الشيخ الفقيه إبراهيم بن شهاب الدين المرواني. من فضلاء مدينة الخليل ديانة ومروءة وأخلاقا حميدة، ومشاركة في العلوم الشرعية، قاله في الرحلة. وهو ممن صحب الشيخ القشاشي وانتفع به. وهو ممن تولى الإمامة في مسجد الخليل، ويقيم مجلس الذكر فيه في دبائر الصلوات كما هو عادة أهل تلك البلاد كلها، فقد استبدلوا مجالس العلم بمجالس الذكر ، فقلما يخلو مسجد من مجلس الذكر برفع الصوت والجماعات والإنشادات على هيئة سماع الصوفية، إلا أن غالب متعاطي ذلك أميون أرباب دنيا، فقل بذلك العلم في هذه البلاد من السواحل الشامية كلها، فمن عاش بها رآه على ما رأيته وبأخبار ما لم نرها من الواردين منها.

العربي بن أحمد الدرعاوي

ومنهم الولي الصالح سيدي العربي بن الولي الصالح العارف بالله سيدي أحمد الدرعاوي [471] كان صاحب الترجمة حيا في ولاية سيدي محمد الحاج الدلائي. وهو دفين مزدغة على نحو نصف يوم من فاس قبلة . وأبوه سيدي أحمد دفين وسطه. أخذ صاحب الترجمة عن الولي سيدي عثمان المدعو الرويجل الوريتني دفين منزل الحي من بلاد بني وريتن، وهو عن سيدي أحمد الدرعاوي المذكور، وهو أخذ عن سيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وهو أخذ عن سيدي أبي عسرية المصباحي، وهو أخذ عن الشيخ التباع، عن الشيخ الجزولي. وظهرت لصاحب الترجمة كرامات في حياته وبعد موته، وعليه مزارة حيث ذكر. وأدركت من أحفاده عدة من الفضلاء، منهم الخير البركة الفقيه المسن أبو عبد الله محمد، وكان كثير التلاوة وقراءة *دلائل الخيرات* والذكر، وولده صاحبنا الخير الثقة الدين أبو عمر عبد الوهاب، ولازم معنا القراءة على شيخنا العلامة البركة سيدي عبد الكبير بن محمد السرغيني. وحدثني سيدي عبد الوهاب المذكور أنه رأى شيخنا سيدي عبد الكبير المذكور في النوم بعد موته فقال له: ياسيدي ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة أنا ومن اجتمع علي. وتوفي سيدي عبد الوهاب هذا يوم الجمعة سابع رجب عام واحد وسبعين ومائة وألف في ركوع الثالثة من صلاة العصر، وتأتي ترجمة سيدي الكبير السرغيني إن شاء الله تعالى.

---

471) ترجمة غير واردة في س وط.

عبد المالك بن محمد الغمري

ومنهم الولي الصالح العالم الواضح أبو مروان سيدي عبد الملك بن محمد الغمري بالمعجمة والراء، دفين أكدال من بلاد غمرة على نصف مرحلة من فاس. كان من أهل الكشف الواضح، وله زاوية حيث ذكر وأصحاب وأتباع. وضريحه من المزارات المعظمة. تزوج ابنته سيدي أحمد اليمني بعد موته في ذي القعدة عام تسعين بمثناة وألف وولد له معها أولاد بارك الله في عقبهم.

أحمد بن محمد البناء الدمياطي

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين، ووارث علوم سيدي المرسلين ، العالم العلامة الشيخ أحمد بن محمد البناء الدمياطي، إمام شهير، ومحقق كبير. قرأ على الشيخ المنفرد بالفنون، وإنسان العيون، محقق عصره وقطره، نور الدين الشبراملسي، ورأيت من تواليفه، أعني صاحب الترجمة، تأليفه الذي سماه باسمين: أحدهما: *إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر*، والثاني : *الأماني والمسرات في علوم القراءات* وهو كتاب جليل جمع فيه بين التحقيق والنقول، وأتى فيه بما يشفي النفس ويبهر العقول، وهو سفر متوسط، واستفدت منه ما نرجو الله تعالى أن ينفعني به في الآخرة، وذكر في طالعته أنه رحل إلى المدنية المنورة المشرفة عام اثنين وثمانين وألف وجاور فيها.

عبد الرؤوف المنوي

ومنهم الأمير الكبير ، الحافظ المحدث الشهير، العلامة الفهامة الدراكة، عبد الرؤوف المنوي. أحد علماء الدين، وخاتمة الحفاظ المجتهدين، له شرح على *الجامع الصغير* للإمام السيوطي في أربعة أسفار، وشرح *آخر* أخصر منه في سفرين. وألف طبقات العلماء [وله أيضا كتاب *طبقات الصوفية*] (472) وشرح *نخبة ابن حجر* شرحا ومتنا لمؤلفها . وشرح *شمائل الترمذي*: وكل هذه المؤلفات وقفت عليها [عدا الطبقات] (34) واستفدت من بعضها سيما *شرحه الكبير على الجامع وشرح الشمائل*، وهما في غاية الجودة، جمع فيهما بين التحقيق وترك الإطناب وأتى بما سحر الألباب،.

قال أبو العباس أحمد المقري في كتابه : *فتح المتعال*: محدث العصر ، علامة مصر، الشيخ عبد الرؤوف المنوي الشافعي، وقد لقيته بالقاهرة المحروسة وزرته في بيته ، وجاءني إلى بيتي *بشرحه الكبير للجامع الصغير* الذي امتزج فيه الشرح بالمشروح ، امتزاج الحياة بالروح. ذكره لما استطرد الكلام على الحديث المذكور في *الجامع*: إذا انتعلت أمتي

472) زيادة في س و ط.

بالخفاف ذات المناقب الرجال والنساء خصفوا نعالهم تخلى الله عنهم. وكانت رحلة المقري من المغرب عام سبعة وعشرين وألف على ما تقدم، وألف كتابه *فتح المتعال* في مصر عام ثلاثين (473) وألف، ثم استدرك فيه زيادة عام أربعة وثلاثين وألف حسبما رأيت ذلك بظهر نسخة من الفتح المذكور وبخط مؤلفه، يصحح ذلك تحته [وفي آخر *شرح التحفة*: تأخر انتهاؤها إلى آخر ذي القعدة عام سبعة وعشرين وألف] (474) [بعد أن أوردته هنا وقفت على تاريخ وفاته، فتوفي صاحب الترجمة عام ثلاثين وألف، رحم الله الجميع] (475).

أحمد بن علي الفيشي

ومنهم الشيخ أحمد بن علي شهاب الدين الفيشي الأزهري. قال في *تكميل الديباج*: لازم السنهوري حتى برع في فنون. وأخذ علم الحديث وغيره عن عبد الحق السنباطي. ودرس الفقه وغيره مع تعفف وقناعة. قاله السخاوي. زاد غيره أنه ناب في الحكم بمصر ومهر فيه فصار مرجع المالكية في الفقه، وتتلمذ له أعيان. ولما أخذ سليم ابن عثمان مصر من الحركة نقله مع أمثاله من الرؤساء لبلد الروم، وبها توفي. وله *تقييد علي توضيح خليل*، وأخذ عنه الأجهوري.

رقية السبعية

ومنهم السيدة الصالحة، ذات الأنوار اللائحة، والكرامات الواضحة، وأسرار الولاية والفتوحات الغيبية، السيدة رقية السبعية. كانت رضي الله عنها خرساء لا تنطق بلسانها ولكنها تشير بما يفهم عنها، وكلٌّ ما تخبر به يقع لا محالة، كان محل استقرارها بدار أهلها بالبليدة، ودفنت بجوار سيدي رضوان خارج باب الفتوح (476).

محمد الصالحي

ومنهم الشيخ الأديب محمد الصالحي (477) أثنى عليه الشهاب الخفاجي في *رحلته*، ووصفه بالهلالي الشامي، وأورد فيه إنشاء حسنا قال في آخره: طالعت له فصلا من ديوانه الذي سماه *صدح الحمام في مدح خير الأنام*، وقد أطال في الثناء عليه رحمهما الله.

---

273) سقط من س وط.

274) زيادة في س وط

275) جاء في طرة ط من وضع مصححها ما يلي: «قوله عام ثلاثين، في *خلاصة الأثر* أن وفاته يوم الخميس 23 صفر، ومولد سنة 952، وذكر له من التآليف نحو المائة، وأطال في ترجمته».

276) هنا ينتهي المخطوطان ك وم ، وما يأتي من التراجم لا يوجد الا في ط.

277) لم ترد هذه الترجمة في ك. وم، وقد جاء في طرة ط. من وضع مصححها ما يلي:

«مولد الصالحي سنة 950 ووفاته سنة1004، قاله في *خلاصة الأثر*».

حسن بن محمد البوريني

ومنهم الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي (478) ممن ذكره الشهاب أيضا في رحلته، وبالغ في مدحه نظما ونثرا ثم قال: ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الهمزية:

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ ... أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ
وَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّـ ... ـلَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلاَلَ الضَّحَاءَ
فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ ... مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الرُّقَفَاءُ

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذي لا محصل له، فحاصلهم فيما قالوه: الرفقاء بفائين، وأظلته فيه بالظاء المشالة، وذكر كلاما لا طائل تحته بناء على أن أضلت بالضاد من الضلال بمعنى الإضاعة، والرفقاء بمعنى جماعة مشهورين من الجيش او الملائكة، وفيه خبط وخلط. والذي عندي فيه أنه تحرف عليهم جميعا وإنما هو هكذا:

فكَأَنَّ الغَمامةَ اسْتُودِعتْهُ ... مُذْ أُظِلَّتْ من ظِلِّهِ الدَّقْعَاءُ

فاستُودعته وأُظلت مبنيان للمفعول بصيغة المجهول، ومذ بميم مضمومة وذال معجمة، والدقعاء بدال مهملة مفتوحة، وقاف وعين مهملة، ثم مد بمعنى الأرض وترابها، كما هو مصرح به في كتب اللغة. والمعنى أن الغمام إنما إظلته لئلا يمس ظله الأرض، فلذا أخذه وديعة عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى بديع يعرفه من ذاق حلاوة الشعر وعرف مغزاه، وفي قوله مذ اظلت إلى آخر البيت معنيان: أحدهما مذ مس ظله التراب، والآخر مذ صارت الأرض كلها في حمايته لأنه ظل الله وفي معناه رباعية لي:

مَا جُرَّ لظلِّ أَحْمَدَ أَذْيَالٌ ... في الْأَرْضِ كَرَامَةً لِمَا قَدْ قَالُوا
هَذَا عَجَبٌ وَكَمْ بِهِ مِنْ عَجَبٍ ... وَالنَّاسُ فِي ظِلِّهِ جَمِيعاً قَالُوا

وفي التائية المنسوبة للإمام السبكي التي نظم فيها معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

لَقَدْ نَزَّهَ الرَّحْمَانُ ظِلَّكَ أَنْ يُرَى ... عَلَى الأَرْضِ مُلْقَى فَانْطَوَى لِمَزِيَّة
وَأَثَّرَ فِي الْأَحْجَارِ مَشْيُكَ ثُمَّ لَمْ ... يُؤَثِّرْ بِرَمْلٍ حَلَّ بَطْحَاءَ مَكَّة

478) لم ترد هذه الترجمة في ك، وم. وقد جاء في طرة ط. من وضع مصححها مايلي: «ذكر في *خلاصة الأثر* أن مولد البوريني كان في قرية صفورية يوم الجمعة منتصف رمضان سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتوفي بعد الظهر يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وألف، أطال في ترجمته».

قال شارحها: قيل إنه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الأرض لأنه نور روحاني.

مَالِطَه رَأى البَرِيَّةُ ظِلاً   هُوَ رُوحُ وليْسَ للرُّوحِ ظِلُّ

والنور لا ظل له، وكذا الروحانيات كالملائكة لأنها أنوار مجردة. وقيل : ولذا أظهر الأمية لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه، ولا يخفى ما فيه، وقيل لم ير ظله لأن الغمام يظله، وقيل إنه تكريم له لئلا يقع ظله على الارض فيوطأ محله.

وقيل إن بعض اليهود كان يطأ ظل المسلمين إهانة لهم، فصينَ لئلا يمتهن، وقيل غير ذلك. وأما كون مقدمه صلى الله عليه وسلم يؤثر في الحجر دون الرمل فكان في ذهابه لغار ثور مع أبي بكر رضي الله عنه يقول له: ضع قدمك موضع قدمي، لأن الرمل لا ينم عليه لارادة الله تعالى إخفاء أثره عمن يطلبه من المشركين. وألان له الحجر إظهارا لأنه لا يستعصي عليه، ولتكون فيه سمة ينجو بها من النار التي وقودها الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة. انتهى كلام الشهاب بنصه.

درويش الطالوتي

ومنهم درويش الطالوتي. أطراه الشهاب جدا وأنشد فيه:

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِءٍ   فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُك
فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْدِ مِنْ حَاجِبٍ   إِذَا جِئْتَهُ زَائِراً يَحْجُبُك

إلا أنه لمزه بأمر شنيع يوجب البعد منه. وما كان للشهاب أن يطريه حيث علم ذلك، ولا حرج عليه.

ابن معروف تقي الدين الفلكي

ومنهم ابن معروف الملقب تقي الدين الفلكي المهندس له *رسائل في الفلك* و*أوضاع في الهندسة*.

محمد بن ابراهيم الحلبي

ومنهم الأديب العلامة محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحلبي. أطراه الشهاب فقال: له تصانيف جمة تزينت بها البلاد، وأمست تمائم منوطة بأجياد الجياد، وله أنظام حسنة فمنها قوله:

كُنَّا سَمِعْنَا بِأَوْصَافٍ لَكُمْ كَمُلَتْ   فَسَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ وَأَحْيَانَا
مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِكُمْ نِلْنَا مَحَبَّتَكُمْ   وَالْأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

ومن حكمه: ان تلق العناصر إلى كريمة العناصر؛ لا تجعل الدنيا للآخرة ضرة، ومن ينكح أمة على حرة؛ ما أخس الكلب العداء، وإن صعد إلى السماء والعداء؛ الصحة رأس المال، وريحها أحسن الأعمال؛ تذكير المواعظ صابون، لمن هم من دنس الأخلاق صابون؛ إذا كان الندامات، فالسؤال من أعظم الندامات.

خضر الموصلي

ومنهم خضر الموصلي(479) شارح *شواهد الكشاف*، قال الشهاب: وقد ملكته وطالعته فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول باعه، وهو تلميذ والدي وكان يسلك معه طريق الأدب.

عمر العرضي

ومنهم الشيخ عمر بن الوهاب العرضي(480) قال الشهاب: ومن أجلّ مؤلفاته *شرح الشفا*. ولنا عليه اعتراضات بيناها في شرحنا. وله نظم ونثر كقوله في شرح الكافية للجامي، وله عليه حاشية جليلة:

لِلَّه دَرُّ إِمَـــامٍ طَالَمَـــا سَطَعَتْ أَنْوَارُ إِفْـضَـاله منْ علْمـه السَّـامِي
أَلْفَــاظُهُ أَسْكَرَتْ أَسْـمَـاعَنَا طَرَباً كَأَنَّهَا الْخَمْرُ تَسْقِي مِنْ صَفَا الْجَامِي

ولشيخه محمد بن الحنبلي فيه أيضا:

لِكَافِــيَــةِ الإِعْــرَابِ شَــرْحٌ مُنَقَّحٌ ذَلُولُ المَعَانِي وانْتِسَابُ إِلَى الجَامِي
مَــعَـانِيــهِ تُجْلَى حِـينَ تُتْلَى كَـأَنَّمَـا هِيَ الخَمْرُ تَبْدُو شَمْسُهَا مِنْ صَفَا الجَامِي

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري:

لِلَّه شَـــرْحٌ بِه شَـــرْحُ الصُّـــدُورِ لَنَا كَـــأَنَّـهُ الدُّرُّ أَوْ أَزْهَارُ آكَـــامِ
قَـدْ أَسْكَرَ السَّمْعَ إِذْ تُتْلَى عَـجَـائِبُـهُ والسُّكْرُ لاَ غَـرْوَ مَـعْـرُوفٌ من الجَـامِي

انتهى كلام الشهاب.

479) لم ترد هذه الترجمة في ك وم، وجاء في طرة ط. من وضع مصححها: «كانت وفاة الشيخ خضر الموصلي سنة 1007، وقد ترجم له في *الخلاصة*».

480) جاء في طرة ط. من وضع مصححها: «كان مولد العرضي يوم الجمعة منتصف جمادي الآخرة سنة 950، ووفاته يوم الثلاثاء منتصف شعبان سنة 1024 ذكره في خلاصة *الأثر* وأطال في ترجمته».

محمد النقيب الهاشمي

ومنهم السيد محمد النقيب الشريف الهاشمي الحلبي، سيد عجنت طينته بماء الوحي والنبوة، وغرست نبعته في ساحل الفضل والفتوة. له مناقب هي الوشي حسنا وبهجة. نشرت إذ كانت ممسكة النشرة، وغرائب رغائب من الكرم واضحة المحجة. أكرمني بجوده ونداه. ومدحته شكرا لما أولاه:

وكذا الهاشمي مثلكَ لا يَمْدَ   حُ إلاَّ بهاشمِيٍّ الكلامِ

محبّ الدين الحموي

ومنهم القاضي محب الدين الحموي نزيل الشام. له شرح *على شواهد التفسير*. قال الشهاب: وقفت عليه لكنه لم يشبع فيه الكلام، قال: ومن شعره قوله في الشام:

أَتَيْنَا فسَلَّمْنَا علَيْهَا عشيَّةً   فَغَنَّى لنَا فيهَا الحَمَامُ وحيَّانَا
وأبْدَى لَنَا ثَغْرَ الأقَاحِ تبسما   وأحْسَنَ مَلْقَانَا وأكْرَمَ مَثْوَانَا
وما هي إلا جنَّةٌ قد تزَخْرَفَتْ   أَلَمْ تَرَ فيهَا العَيْنُ حُوراً وَوِلْدَانَا
ومِنْ تَحْتِها الأنْهَارُ تَجْرِي وكُلُّها   عُيُونٌ الى الرَّوضَاتِ تُرسِلُ غُدْرَاناً

اسماعيل بن أحمد الشَّنَوَاني

ومنهم علامة العصر في سائر الفنون. وسر الدهر الذي كان في ضميره عن النقص مصون. سيبويه عصره وشافعي زمانه، تحفة عطارد، وهدفه لكل ماجد، صاحب الحسب والنسب، الزاهد العابد، الذي لم يمض له طرفة عين في غير طلب الفوائد. أبو بكر اسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي نسبا (481). بهذا وصفه ولد أخته وتلميذه الشهاب الخفاجي في رحلته قال: وتخرج على والدي ثم لازم العلامة ابن قاسم والشمس الرملي ثم بعدهما انتهت اليه الرئاسة العلمية وتصدر للإفادة والتأليف والتصنيف، وبه تخرجت وبعلمه وبركة دعائه انتفعت. ومن أعظم تآليفه شرحه *لأوضح ابن هشام* على *ألفية ابن مالك* في مجلدات. ولما سمع به سلطان المغرب في وقته ابو العباس المنصور الشريف أرسل إليه عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وصورة ما كتبه اليه:

من عبد الله المجاهد في سبيله، الإمام المنصور بالله أمير المومنين الشريف الحسني، أمد الله بعزيز نصره أوامرهم، وظفر بنصره عساكرهم، الى الفاضل الذي اذا نحا نحوا من العلوم رفع علمه توضيحا، وهو المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا، وشرح ما

481) لم ترد ترجمته في ك. وم

خفي ابانة وتصريحا، المثيل النبيه المتقن المتفنن، لا يزال يعمر من درسه العلوم منصة، يعمل في ميدانها وحده ونصه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد حمد الله الذي ألهم تثقيفا أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا، وصدق حكمة الإعراب على ألسنة الأعراب فامتد شأوها في مجال الإبانة طلقا، وأجرى جياد معانيه المطردة فلم يتخلف لاحق عن متقدم سبقا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرصده سببا للسعادة سفيرا، وقص به قوادم الشرك فأصبح مهيضا كسيرا، وأعاض جمعه من السلامة تكسيرا، والرضى عن آله وأسرته الغر الزهر الذين ينم شذا ذكرهم عبيرا، ويروق طراز مجدهم حبيرا، وعن أصحابه الأعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة وبقيت من عاصف بأسهم مبيدا مبيرا، وصلة الدعاء، لعلي هذا المقام الأحمدي المنصوري الحسني بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات كمائم، وسعد جديد لا يزال قرنا عزماته الماضية ما انقدح برق في سكة الغمائم، فكتبناه لكم من حضرة مراكش حاطها الله وصنائع الله لهذا الجانب النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب الدابل، وإمداد عنايته المطبقة المحدقة بهذه الإيالة العلية واكفة الغمام الوابل. هذا وإنه قد اتصل بنا حسن مثابكم واسبالكم لعلي هذا المقام، وأنكم ممن ارتشف مجاجة نسمته المسكية الختام، واستوفى الماضي عنايته البازغة الشارق، وشام حماها الواكف غير خلّب البارق، ليقمص من عصبها الموشي أنيق الشارة، وينشق في صرف من حل منها علوي داره (482).

قلت وقد وقفت من مؤلفات صاحب الترجمة على شرحه *لمقدمة الشيخ زكرياء* على البسملة وعلى *حاشية على شرح الأزهري على الجرومية*، وفيها دلالة واضحة على علو مقامه وتبحره في العلوم، وهما متداولان بحضرة فاس وغيرها من أقطار المغرب. ولما ورد نعيه على ولد أخته الشهاب رثاه بقوله:

رَحِمَ اللَّهُ أَوْحَدَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ كَانَ مِنْ حِلْيَةِ الفضائِلِ حَالِي
ذَاكَ مَنْ قُلْتُ سَلْوَةً إِذْ نَعَوْهُ لَيْسَ حيٌّ عَلَى المَنُونِ بِخَالِ

قال والمصراع الثاني شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة. ولم أقف (483) على تعيين وفاة صاحب الترجمة إلا أنه ذكر آخر *حاشية الصغرى على شرح الجرومية* أنه فرغ من تقييدها عام خمسة عشر وألف.

---

482) في حاشية س، حيث لم تتم هذه الرسالة: بياض في الأصل المنتسخ منه.

483) جاء في طرة ط. من وضع مصححها: «قوله: لم أقف الخ. كانت وفاته يوم الأحد ثالث ذي الحجة عام 1019. نص عليه في *خلاصة الأثر*».

علاء الدين بن عبد الباقي

ومنهم علاء الدين بن عبد الباقي صاحب كتاب *الطراز المنقوش في محاسن الحبوش* قال الشهاب: رأيته فرأيت منه عذب بيان بديع في صورة أديب خليع، ثم ذكر فيه سجعا بليغا. فانظره. لكن أظن هذا قبل هذه الطبقة.

اسماعيل بن إبراهيم الزبيدي

ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الزبيدي الشافعي العلوي [484] من ذرية اليمني شارح *الكشاف*. له شرح على *الجامع الصغير* وشرح *لقطة العجلان*.

عبد الله الدنوشري

ومنهم الشيخ النحوي الإمام المحقق عبد الله الدنوشري [485]. له أبحاث [486] في النحو جيدة، وأنظام لنظائر، ينقل عنه ذلك كثيرا الشيخ ياسين الحمصي في *حاشيته على تصريح الأزهري*، وقد ذكره شهاب الدين الخفاجي في *رحلته* من أهل بيوت العلم بالقاهرة ونصه: جامع التقرير والتحرير، والراقي إلى ربوة المجد الخطير، تآليفه عقائل أصبح الدهر من جملة خطابها، وإشاراته تتشوق الأسماع إلى فواكه آدابها، طالما جلاها علي وأهدى باكورتها إلي، إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزج بالجد منه هزلا، فهو في سنا الفضائل تحسد النجوم سناه، وأنى لها أن تشابه علو مجده وعلياه. قال: وكان بيني وبينه مودة وصداقة، وعلاقة محبة حقيقية لا تحتاج لعلاقة، كثيرا ما يجاملني بالمطايبة، ويتحفني بالمكاتبة، -وهو جوهر نفيس في خزائن القفول، وهو مكتوم مستتر في ضمائر الخمول، ويعرض علي تآليف له مفيدة، ويفيدني من أشعاره ما عنه القرائح بعيدة، كقوله:

أَرَى في مِصْرَ أَقْواماً لِئَاماً ... وَهُمْ مَا بَيْنَ ذِي جَهْلٍ ونَذلِ
شَجَاعَتُهُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ ... وعَيْشُهُمُ بِجُبْنٍ وهْوَ مَقْلِي

وله في موسى قاضي مصر:

لَقَدْ كَانَ فِي مِصْرَ الأَمِينَةِ حَاكِمٌ ... يُسْمَى بِفِرْعَونَ وكَانَ لَنَا مُوسَى
وفِي عَصْرِنَا هَذَا لِقِلَّةِ قِسْمِنَا ... لَنَا أَلْفُ فرعون وليس لَناَ مُوسَى

---

484) جاء في طرة ط. من وضع مصححها: «مولد الشيخ اسماعيل سنة 1004 قاله في *الخلاصة*».
485) لم ترد ترجمته في ك و م.
486) في طرة ط. من وضع مصححها: «قوله: له أبحاث... بل له حواش على شرح التوضيح للأزهري وله رسائل وتعليقات وعدة تآليف. وكانت وفاته بمصر يوم الأحد غرة ربيع الأول سنة خمس وعشرين وألف كما في *خلاصة الأثر*».

ثم قال: وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى أنه قال: يا رب لم أمهلت فرعون وهو كفر بك؟ فقال: أنه كان سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه على ذلك. قال الشهاب: فقللت أنا:

فِي مِصْرَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ اعْتَدَى حَكَمَ فِينَا بِخِلاَفِ الصَّوَابْ
إِنْ كَانَ فِرْعَوْنَ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَحْكِه إِذْ كَانَ سَهْلَ الحِجَابْ

قال ولصاحب الترجمة شعر كثير.

داود الأنطاكي

ومنهم الطبيب الماهر العالم العلامة الشيخ داود الأنطاكي [487] مؤلف كتاب *التذكرة* وكتاب *النزهة*، كلاهما في الطب. وهما دالان على مهارة علمه، لكنه أودعهما غثا وسمينا لا سيما *التذكرة*، و*النزهة* أكثر تحريرا، وأسلم إيرادا من *التذكرة*، أدرك صدر المائة الحادية. وفي الباب الثاني من *التذكرة* أنه بلغ لذلك المحل في تأليفها مفتتح ربيع الآخر سنة ست وسبعين بموحدة وتسعمائة بتقديم مثناه، ومات عن سن عالية، وتقدمت حكايته الغريبة مع الشيخ عبد العزيز المكي المؤذن بها في ترجمته عام اثنين وسبعين، فلتراجع ولا بد.

وقال الشيخ شهاب الدين الأفندي شارح *الشفا* لما عرف به في *رحلته* ما نصه:

داود الحكيم الضرير، وبالفضل بصير، كان ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر مثله العين بل لم تسمع الآذان. ولم تحدث بأعجب مسائله الركبان، إذا جس نبضا لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض جواهر كل غرض. فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار.

يَكَادُ مِنْ رِقَّةِ أَفْكَارِهِ يَجُولُ بَيْنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ
لَوْ غَضِبَتْ رُوحٌ عَلَى جِسْمِهَا أَلَّفَ بَيْنَ الرُّوحِ والجِسْمِ

سبحان من أطفأ بصره وجعل صدره مشكاة نور، (*فإنها لا تَعْمَى الأبصار ولكن تَعْمَى القلوبُ التي في الصدور*). وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتهذيب التهذيب، وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر، فسمعت منه ما يغار له نسيم السحر، ويطرب من لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه نثار العلوم، على عرائس المنثور والمنظوم، وكان يقول: لو رآني ابن سينا لوقف ببابي، وابن دانيال لاكتحل بتراب عتابي. إلا أنه على مذهب الحكما

487) لم ترد ترجمته في ك وم. وقد جاء في طرة س: «توفي حسبما في *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* عام ثمانية وألف، وعقد له ترجمة جميلة حتى قال: وبالجملة فانه من نوادر الزمان وأعاجيب الدوران» وزاد في طرة مماثلة في ط: «والناس مختلفون في أمْرِهِ فمنهم المنزه ومنهم غيره».

ومشرب الندما. ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده. ونقل خبر رشح قطرات من خفي إلحاده، ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فقضى نحبه، ولقي ربه، ومما سمعته من شعره:

مِنْ طُولِ إبْعَادٍ وَدَهرٍ جَائرٍ — وَمَسِيسِ حَاجَاتٍ وقِلَّة مُنْصِف
ومَغيب إلْفٍ لا اعتياض لغيره — شط الزمان به فليس بِمُسْعِف
أَوَّاهُ لَوْ حَلَّتْ لِيَ الصَّهْبَاءُ كَيْ — أنْسَى فَأذْهَلَ عَنْ غَرامٍ مُتْلِفِ

وله تآليف منها شرح *قصيدة ابن سيناء في الروح*، *والتذكرة* الكبرى والصغرى في الطب، وغير ذلك، انتهى كلام الشهاب بنصه. فعلى هذا إن صاحب الترجمة توفي بمكة. ولمتعاطي الطب في مغربنا رغبة في كتابيه: *التذكرة والنزهة* المذكورين، وله أيضا كتاب *طبقات الحكمة*، وأشار إليها في *التذكرة*. وتقدم قول الشيخ عبد العزيز المكي فيه أنه رجل فيلسوفي. ورأيت في تذكرته مسائل جديرة بالإنكار منها ما أطنب به في الخمر، وأنت ترى كلام الشهاب مصرح بأنه من الملحدة نعوذ بالله منه.

محمد بن عبد المعطي ابن اسحاق

ومنهم الفقيه الأديب المؤرخ الشيخ محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني بن علي الإسحاقي الشافعي المدعوب ابن إسحاق ومؤلف كتاب *لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول*. كان حيا عام سبعة وعشرين وألف. صرح بما يقتضي ذلك في كتابه المذكور، وهو كتاب جامع لفوائد وغرائب وقد استوفى فيه دولة آل عثمان ملوك اصطنبول والمشرق رحمه الله آمين.

قاسم بن محمد الوزيرالغساني

ومنهم الطبيب الماهر الأديب قاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني المعروف بالوزير [488]. قال الرشاطي والغساني في الأزد: قال ابن هشام: نُسبوا إلى ماء بسد مأرب كان شربا لولد مازن من الأزد، فسموا به. ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه فسموا به. قبائل من ولد عدنان من الأزد، فإلى مازن جماع غسان. فمن نزل من بنيه ذلك الماء فهو غساني. انتهى.

488) في طرة ط: من وضع مصححها: «كان مولد سيدي قاسم الوزير قرب الستين وتسعمائة كما في *درة الحجال* ولم أقف على تاريخ وفاته»

ثم نقل عن ابن اسحاق أنه كان يقال لغسان أرباب الملوك ولحمير ارباب العرب. ولهم ملوك معروفة ذكرها الرشاطي جملة وسماهم، فانظره. ولصاحب الترجمة قدم في البلاغة ومهارة في الطب. وكان من أطباء السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي من ملوك مراكش في المغرب وأحد خاصته،. وألف كتبا في الطب منها شرح *نظم ابن غزرون في الحميات*، ومنها *حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار*، واختصره في جزء صغير قال فيه عند تمامه: ألف برسم خزانة مولانا السلطان، المظفر المُعان، أبي العباس المنصور بن مولانا أمير المؤمنين أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني. ثم قال ورَّخ تمامه بيوم السبت السابع عشر من ربيع النبوي عام أربعة وتسعين وتسعمائة. ورهط الترجمة موجودون الآن بفاس.

أبو بكر التَّطافي

ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي. بهذا وصفه الشيخ اليوسي في *فهرسته*، وقال: كان مشاركا في فنون العلم مع ديانة وحسن سياسة، ونشأته على الزهد والدين، وكانت حالته حالة الأقوياء في الدين والكملاء الزاهدين.

يحيى الشاوي

ومنهم الشيخ العالم الشهير أبو زكرياء يحيى الشاوي [489] صاحب الحواشي على *الصغرى*، ومدرس الأزهر، وكان له صيت عند المغاربة. وتوصل بأرباب الدولة إلى ولاية قضاء المالكية ثم ولي إمارة الحاج المغربي، وحج بالركب مرتين. وانتشرت القالة فيه، وكثر مادحوه، وأكثرُ منهم ذاموه. وكان من أذكياء الطلبة النجباء، وله معرفة حسنة في علم النحو، ومشاركة في غيره، مواظب على العلم والتعليم، إلا أن الرياسة إذا سكنت قلبَ إنسان لا يقتصر عن ذهاب رأسه. قال جميع ذلك أبو سالم في *رحلته*. ولم أقف على تعيين زمن وفاته. وفي بعض التقاييد أنه ورد الخبر بوفاته ثاني عشر ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين بتقديم مثناه وألف.

عبد الله ابن طَمْطَم

ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله بن طمطم. من أهل الخير والدين. يطعم الواردين عليه في بلاد كاد أن يكون الطعام فيها دواء. قال: ومما تواترت به الأخبار عن الشيخ: كان لا يترك أحدا من الظلمة يأكل من طعامه، فإن لم يشعر به حتى جلس بين الناس أقامه ويقول: هؤلاء اللصوص لا أتركهم يأكلون طعامي يستعينون به على ظلم المسلمين، ومع ذلك

489) في طرة ط. من وضع مصححها: «سيدي يحيى الشاوي كان مولده بمليانة من أرض الجزائر، له شرح على *أم البراهين* وشرح على *التسهيل* وحاشية على *المرادي* وتأليف في *أصول النحو* ولامية في *اعراب كلمة الاخلاص وشرحها*، وكانت وفاته يوم الثلاثاء عشرين ربيع الأول سنة 1096 في سفينة بالبحر في توجهه للحج. ودفن بشاطئ البحر، ثم نقل الى مصر. وترجمته واسعة في *الخلاصة*».

لا يقدر أحد منهم مع عتوهم واستكبارهم على إذايته. وأخبر بعض من زاره في أناس أنه لما وادعهم قرأ لهم فاتحة وبالغ في رفع يديه، فلما فرغ منها قال له رجل: ياسيدي اقرأ لي فاتحة فانتهره وقال له: أما علمت أن الفاتحة قرئت وأنها السبع المثاني والقرآن العظيم، فهلا نويت حاجتك عند شروعنا في قراءة الفاتحة، فإن فاتحة واحدة تكفي أهل السماوات والأرض، أو كلاما هذا معناه. ولقد صدق رضي الله عنه، وذلك مما يدل أن له حالا مع الله. انتهى ما نقله أبو سالم. قال: فما اقرأها بعد ذلك لنفسي أو لمن طلب مني إلا إذا نويت مطالبي كلها.

علي بن محمد الدادسي

ومنهم الموقت الحيسوبي المعدل علي بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم بن علي بن محمد الدادسي مؤلف النظم المسمى *باليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت*، وشرحه وهو مفيد في بابه جدا، وفرغ من نظمه عام ثمانية وخمسين وألف.

عبد الله بن ناصر

ومنهم الشيخ الولي الجليل أبو محمد عبد الله بن ناصر دفين رحيبت القنديل من طالعة فاس. من أصحاب سيدي أحمد الشاوي نفعنا الله به. ممن تعتريه الأحوال واستغرقته متابعة السنة. وكان يحسن لباسه، وربما تكلم كلاما لا يفهم إذا أشرق فيه حال. وربما أقلقه الحال فسقط فقام من حينه لا يضره شيء. وكان من أهل الكرامات وخوارق العادات، وفي التأليف المنسوب لابن عيشون التنويه به أكثر من هذه.

وهذا آخر السفر الأول من نشر المثاني، يتلوه إن شاء الله أول المائة الثانية عشرة من القرن الثاني نسأل الله تعالى أن يجمع بيننا وبين رسول الله[يوم يحل على السعداء سابغ رضوانه، ويكرمنا في الدارين بكامل نعيمه وفضله وإحسانه، ويجمع شملنا مع أهل قربه، في حضرة جنابه ويجعل ذكر هؤلاء السادات لنا رحمة، وكل ما تعرضنا إليه علينا نعمة. ولا يواخذنا بما تعدينا، ويغفر لنا كل ما جنينا، إنه ولي الجود، ولوالدينا وجميع المساكين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل(490).

490) ورد هذا الاختتام في س. وط. أما في ك وم. حيث تنتهي تراجم المائة الحادية عشر بترجمة رقية السبعية فقد وردت كما يلي: «وهذا آخر ما قصدنا الكلام عليه من أهل هذه المائة الحادية عشر بما جرى بانجازه سابق القدر، جعله الله من العمل المتقبل، وسامحنا بما وقعنا فيه من الزلل، وكل من لم أطل في ترجمته فهو مقصور لا تقصير، والله تعالى هو العالم بما تكنه الصدور والخبير، ونطلبه سبحانه أن يسامحنا بما اجتنيناه، ويعفو عنا في كل ما اجترىناه، ويشفع فينا هؤلاء السادات إنه أهل الحسنى والزيادات».

فهرس الجزء الرابع

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الرابع من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظتان :

ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

ـ يخصص المؤلف في نهاية كل خمسين أو مائة عام " **خاتمة** " يذكر فيها من لم يقف على تاريخ وفاتهم بالتحديد من أهل تلك الخمسين أو المائة. وقد رمزنا للخاتمة بحرف " **خ** " مما يعني أن تاريخ الوفاة بالتقريب.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن عبد الكريم ← المطغري	
	أحمد بن عبد الواحد ← أحجيج	
	أحمد بن علي ← باقشير	
	أحمد بن علي ← الفاسي	
	أحمد بن علي ← الفيشي	
	أحمد بن علي ← المراش الزرهوني	
	أحمد بن عمر ← البهلول	
	أحمد بن عمر ← السلاوي	
	أحمد بن عمران ← السلاسي	
	أحمد بن عيسى ← آدم	
	أحمد بن عيسى ← اليربوعي	
	أحمد بن محمد ← ابن بكار	
	أحمد بن محمد ← البناء الدمياطي	
	أحمد بن محمد ← بومجيب	
	أحمد بن محمد ← البيجري	
	أحمد بن محمد ← التجموعتي	
	أحمد بن محمد الحاج ← الدلائي	
	أحمد بن محمد العربي ← الغماري	
	أحمد بن محمد ← الزموري	
	أحمد بن محمد ← الزياتي	
	أحمد بن محمد ← عنون الاصيلي	
	أحمد بن محمد ← المحمودي	
	أحمد بن محمد ← المريني	
	أحمد بن موسى ← البطيوي	
	أحمد بن يحيى ← البادسي أبو كمُّوسة	
	أحمد بن يوسف ← الشريف السجلماسي	
	أحمد الحاج ← العُجالي	
	أحمد الحارثي بن أبي بكر ← الدلائي	
	أحمد الخضر بن محمد ← الفاسي	
	أحمد ← الرقا	
	أحمد ← الساوري	
	أحمد ← السايح	
	أحمد ← السبع القصري	

- ش -

- ص -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الخالق بن محمد ← الدلائي	
	عبد الخالق ← الدلائي	
	عبد الرحمان ← ابن القاضي	
	[عبد الرحمان ابن ملجم]	1435
	عبد الرحمان بن أحمد ← المكناسي	
	عبد الرحمان بن عبد القادر ← الفاسي	
	عبد الرحمان بن علي ← القبي	
	عبد الرحمان بن محمد ← الصدراتي	
	عبد الرحمان بن محمد ← المنزاري	
	عبد الرحمان بن يوسف ← السوسي	
	عبد الرحمان ← الخياري المدني	
	عبد الرحمان ← الزناتي	
	عبد الرحمان ← الزنقي	
	عبد الرحمان ← الشامي	
	عبد الرؤوف ← المنوي	
	عبد السلام ← ابن جلال	
	عبد السلام ← ابن ناصر	
	عبد السلام بن إبراهيم ← اللقاني	
	عبد السلام بن الشادلي ← الدلائي	
	عبد السلام بن العربي ← الفاسي	
	عبد العزيز بن أحمد ← الجزولي	
	عبد العزيز بن الحسن ← الزياتي	
	عبد العزيز بن عبد الرحمان ← الفيلالي	
	عبد العزيز بن علي ← الفاسي	
	عبد العزيز بن موسى ← التادلي	
	عبد العزيز ← الزمراني	
	عبد العزيز ← الزمزمي المكي	
	عبد العزيز ← المراكشي	
	عبد القادر بن جلال الدين ← المحلي	
	عبد القادر بن عبد الله ← الشبيه الجوطي	
	عبد القادر بن علي ← الفاسي	
	عبد القادر بن علي ← القادري	
	عبد القادر بن محمد ← بوشيخ	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن سعيد ← قدّورة	
	محمد بن سليمان ← الروداني	
	محمد بن الشريف ← العلوي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحجر	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحمي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحناوي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الزامر	
	محمد بن عبد الرحمان ← سقين	
	محمد بن عبد الرحمان ← العوفي	
	محمد بن عبد الكريم ← التواتي	
	محمد بن عبد الكريم ← المدغري الصغير	
	محمد بن عبد الله ← البكري	
	محمد بن عبد الله ← الحسني	
	محمد بن عبد الله ← السوسي	
	محمد بن عبد الله ← معن	
	محمد بن عبد المعطي ← ابن إسحاق	
	محمد بن علاء الدين ← البابلي	
	محمد بن علي ← البقال	
	محمد بن علي ← البكري	
	محمد بن علي ← الجراوي	
	محمد بن علي ← الحسني السجلماسي	
	محمد بن علي ← الفيلالي	
	[محمد بن علي مقدم التربية]	1495
	محمد بن عيسى ← النقسيس	
	محمد بن فاضل ← الأندلسي	
	محمد بن فرج ← فنتة	
	محمد بن قاسم ← الغول	
	محمد بن مبارك ← المغراوي	
	محمد بن محمد ← ابن سودة	
	محمد بن محمد ← ابن عطية	
	محمد بن محمد ← الأوگرتي	
	محمد بن محمد ← البوعناني	
	محمد بن محمد ← التجموعتي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات



دار الغرب الإسلامي
تـونـس
لصاحبها الحبيب اللمسي
6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996
الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008
التنضيد : المغرب
الطباعة : دار صادر - بيروت - لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 4

1051 - 1100 H / 1641 - 1689



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق
محمد حجي
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الخامس
1101 - 1150 هـ



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

نشر المثاني
لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الثالث

تحقيق

محمد حجي أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين
بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

العشرة الأولى من المائة الثانية عشرة

العام الأول منها

ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري

فمنهم أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني، أصله من شهرزور من جبل الكرد [1]. وفي *القاموس* شهرزور مدينة زور بن الضحاك. وقال في زور إنه ملك بني شهرزودر انتهى.

وقال عبد الحق في *اختصار اقتباس الأنوار* للرشاطي: شهرزور نهر من بلاد أذربيجان. ثم قال وأنشدنا الفقيه الحافظ أبو علي الصدفي قال: أنشدنا أبو محمد السراج لنفسه:

وعدت بأن تزوري كلَّ شهر ... فزوُري قد تقضَّى الشهرُ زُوري [2]
وشقةٌ بيننا نهر المعالي ... إلى البلد المسمى شهرزور
وشهر صدودك المحتوم صدقٌ ... ولكن شهر وصلِك شَهْرُ زُورِ [3]

قال أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في *فهرسته* في حق صاحب الترجمة ما نصه: نشأ ببلده وقرأ هنالك ومهر في المعقولات والعربية، ثم قدم بغداد وأقام بها ثم ارتحل الى دمشق ثم إلى مصر ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة طالبا طريق الإرادة على يد الشيخ صفي الدين أبي العباس أحمد القشاشي، وإليه ينتسب في الطريق وهو الذي أقام بزاويته بعده. وتوفي في ثامن [4] وعشرين من رجب سنة إحدى ومائة وألف، ودفن بزاويته بالمدينة المشرفة. وولد سنة خمس وعشرين وألف. وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى. ومن مؤلفاته: *تكميل التعريف لكتاب التصريف*؛ و*حاشية شرح الأندلسية* للقيصري في العروض؛ و*النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس*؛ و*الجواب العتيد لمسألة* [5] *أول واجب ومسألة التقليد*؛ و*ضياء الصباح في شرح بهجة الأرواح*؛ و*أجوبة في مسألة تقبيل اليد* [6] *والمصافحة خلف الصلوات*؛ و*المتمة* [7] *للمسألة المهمة*؛ و*القول الجلي في تحقيق قول*

1) في س: الكراد.
2) صحف هذا البيت في س: فكتب شطره الأول: وعدت تزور كل شهر
3) سقطت الأبيات كلها من ط.
4) في س: ثان
5) في س: في مسألة
6) في س: تقبيل الله وهو تصحيف.
7) في ط: المتممة.

الإمام زيد بن علي؛ وتحقيق التوفيق بين كلام أهل الكلام وأهل الطريق؛ وقصد السبيل الى توحيد الحق الوكيل؛ وشرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة؛ وإشراق الشمس بمعرفة [8] *شرح الكليات الخمس؛ وبلغة* [9] *المسير الى توحيد العلي الكبير؛ وعجالة* [10] *ذوي الاشباه بتحقيق إعراب لا إله إلا الله؛ والقول المبين في مسألة التكوين؛ وإنباه* [11] *الانباه عن تحقيق اعراب لا إله إلا الله؛ وإضافة العلام* [12] *بتحقيق مسألة الكلام، والإلماع المحيط بتحقيق الكسب والتوسيط* [13] *بين طرفي إفراط وتفريط؛ ومسلك الاعتدال الى فهم آية خلق الأعمال* [14]*؛ وإتحاف الذكي* [15] *بالتحفة المرسلة إلى النبي، ومرقاة الصعود الى صحة القول بوحدة الوجود؛ وغاية المرام في مسألة ابن الهمام؛ ونبراس الإيناس* [16] *بأجوبة سؤالات* [17] *أهل فاس؛ ومسلك السداد الى مسألة خلق* [18] *أفعال العباد؛ وإمداد ذوي الاستعداد لسلوك مسلك السداد، وإتحاف الخلف بتحقيق مذهب [أهل]* [19] *السلف*، وغير ذلك. ويروي عن مشايخ كثيرين مذكورين في فهرسته، واعتماده على الشيخ القشاشي [و] [20] الذي عول عليه في علم الظاهر وقرأ عليه ببلده وأكثر عنه هذا الشيخ الامام ملاً محمد شريف بن ملاً يوسف القاضي ابن القاضي محمود بن ملاً كمال الدين الكردي الكوراني الشاهدي [21] الدويني [22] الصديقي. ويروي أيضا عن الشيخ سلطان المزاحي المصري والشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ نجم الدين بن محمد بن الشيخ بدر الدين محمد ابن الشيخ رضي الدين بن محمد العامري الغزي ثم الدمشقي الشافعي وغيرهم. انتهى كلام صاحب الفهرسة المذكورة [23].

---

8) في المخطوطات الثلاث: بتعريف

9) في ك و س: نقله.

10) في ك: علاجة.

11) في ط: انتباه.

12) في ط و س: العلم.

13) في المخطوطات الثلاث: الكسب الوسيط.

14) في ط: الأفعال

15) في ك و س: الركبي.

16) في ك: الأنفاس.

17) في ط: مسألة

18) في ط و س: أخلاق.

19) ساقط من س .

20) ساقط من س و ك.

21) في ك و س: الشناوي.

22) في المخطوطتين السابقتين: الرويسي.

23) في م: انتهَى كلام أبي عبد الله محمد الطيب الفاسي.

وقد أغفل رحمه الله تعالى بيان مسائل شنيعة [24] معروفة عن صاحب الترجمة [ذكرها عنه أئمة عصره] [25].

فمنهما القول [26] بأن القدرة محدثة [27] توثر في أفعال العباد وأن قيدها بأقدار الله تعالى قدرها، وألف في ذلك ثلاث رسائل لنصرة قوله ورد على إمام الحرمين في ذلك قال الشيخ [قال الشيخ السنوسي في شرح الكبرى] [28] والذي يقطع به تنزيهه هو وغيره من الأئمة مما نقل عنهم من شبه ذلك، وأصل ذلك إنما صدر عنهم في مناظرة مجادلة لإفحام خصم قويت منافرته للحق فاحتالوا لسوقه للحق بتدريج. والمعلوم عن إمام الحرمين كما في *الإرشاد* له تصحيح مذهب أهل الحق. ولما تمسك صاحب الترجمة بالقولة المذكورة وانتصر لها فوقع في أمر شنيع فقيض الله من أهل عصره من انتصر للحق وبينه وأوضح برهانه.

[وقد انتصر الأئمة للرد عليه في ذلك منهم الإمام سيدي المهدي بن أحمد الفاسي وقد ألف رسالة في الرد عليه بما لا مزيد عليه] [29].

ومنها أنه ألف في تصحيح مسألة الغرانيق التي [يذكرها بعض في تفسير] [29] سورة النجم [30].

قال في *النبذة*: وسمعت أنه ألف تأليفا في شبيه المعدوم [ينتصر به للمعتزلة] [31] ثم سمعت أن له تأليفا في [آية] [32] إيمان فرعون لعنه الله وكذا سمعت أن له تآليف متعددة في إحياء أمور أمثال هذه وندرتها في هذا الزمان الذي رق فيه الدين وعم الجهل والتقليد وعجمة الصدر وقلة اليقين واتباع كل ناعق انتهى. وتلطّف أبو سالم عن أشياء نحو هذه نسبت الى صاحب الترجمة والى شيخه القشاشي فدفعها عنهما فانظرها. وأما مسألة خلق الأفعال فقد ألف في الرد عليه فيها سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وولد عمه الحافظ الضابط المتقن المحقق محمد المهدي بن أحمد الفاسي [صاحب الشروح الثلاثة على *دلائل الخيرات* وغيرها من التآليف المحققة] [33] فألف كتابا سماه *النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق الأفعال الشهيرة*، وقد أحاط بنقل كلام أئمة أهل السنة فيه وأحسن

24) في ك: شنعت عليه.

25) لم يرد في ط.

26) في ط: انه يقول.

27) في ط: الحادثة.

28) في ك: قال الشيخ اليوسي.

29) ما بين معقوفتين زيادة في ط.

30) في م و ط: الحج.

31) زيادة في ط.

32) ساقط من ط.

33) زيادة في م.

في الرد على صاحب الترجمة ونقل في إجماع الأمة على كفر من نسب الاختراع لغير الله وخرج ما نقل عن إمام الحرمين [في ذلك على أحسن وجه. والفصل في ذلك هو قول الشيخ السنوسي في *شرح الكبرى* ونصه: وما نقل عن إمام الحرمين](34) من أن له قولا بأن القدرة الحادثة تؤثر في الأفعال [لكن لا] (35) على سبيل الاشتمال (36) كما يقوله القدرية بل على أقدار قدّرها الله تعالى فهو قول مرغوب عنه لا يصح القول به ولا تقليده [إن صح ذلك عنه](37) لفساده قطعا وعدم جريه على السنة عقلا ونقلا. ثم قال السنوسي: وأنا أعجب من القول الذي نقل عن الإمام كيف يصح أن يقوله مع ما أكثر في الإرشاد وغيره من الأدلة لتصحيح المذهب الحق وهو مذهب الأشعري ومبالغته في النكير (38) والتضليل لمن يعتقد أن للقدرة الحادثة أثراً مّا. انظر تمامه [في شرح الكبرى وقد نقله سيدي المهدي المذكور بتمامه مع نصوص الأئمة القاضية ببطلان ما ظهر من صاحب الترجمة وبين بدعته. وقد نصر قول سيدي المهدي المحققون من أئمة وقته كالشيخ الإمام أبي علي الحسن بن مسعود] (39) اليوسي، ومن جملة ما كتبه على الكراسة المشتملة على تأليف أبي عبد الله المهدي المذكور ما نصه: فقد وقفت على هذه الكراسة المجموعة والنبذة الموضوعة فألفيتها محتوية في مسائل الجبر والقدر على الجملة المقنعة لأهل البصيرة، بل الخلاصة الممتعة لكل طيب السريرة، فجازى الله جامعها خيرا لقد صدع من الخبر اليقين غير ذي مَيْن، وأطلع الصبح المبين لذي عينين وحرر ما يجب اعتقاده وقرر ما يضمحل به انتقاده، مع لطائف لأهل الإشارات تهون على النفوس الجموح ما عسى أن يطرقها من الاستبعادات (40) فما في هذه الكراسة هو الأمر المعول عليه والحق المرجوع اليه انتهى المراد منه. وكتب أيضا بعض أهلنا إلى سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رسالة يعلمونه بقول صاحب الترجمة ويطلب أن يجيبهم مما فتح الله عليه في ذلك فأجابهم بما نصه ومن خطه نقلت:

لبسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه. من الحسن بن مسعود اليوسي الى السادات الفضلاء القادة النبلاء الفقهين النبيهين الأريبين الحسنيين الشريفين المنيفين أبي محمد سيدي العربي وأبي محمد سيدي عبد السلام ابني الطيب القادري الحسني والفقيه النبيه سيدي المهدي بن أحمد الفاسي سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد بلغنا كتابكم الكريم وما ذكرتم فيه من نزول تلك النازلة الغريبة واستنجادكم إياي في الكلام عليها جزاكم الله تعالى خيراً في النصح لأنفسكم ولعباد الله تعالى وقد كنت قبل اليوم رأيت شيئا من تآليف ذلكم الرجل في درعة أوقفني عليها أستاذنا

34) زيادة في ط.

35) لم يرد في ك و س.

36) في ط: الاستقلال.

37) لم ترد في ك و س.

38) في ط: التفكير.

39) ما بين معقوفتين زيادة في ط.

40) في ك: الاستعادات.

أبو عبد الله ابن ناصر رحمه الله واستنهضني للكلام علهيا فهممت ثم وهبت (41) في عوائق، واليوم إن شاء الله أشتغل بها ونقرر ما هو الحق من الطريقة [الأشعرية](42) ونتعرض إن شاء الله لكل ما احتج به على نحلته جملة وتفصيلا، وقد انتحى لإحياء بدعة قد أميتت منذ زمان، وتصدى لإثبات شرك الأفعال ثم لاثبات شرك الوسائط جملة نعوذ بالله منه ومن هفوته، وهي نزغة لم يجدَ الشيطان لإبدائها أحسن من لسان هذا الرجل المنسوب إلى العلم والإمامة [وهكذا كان معظم البدع والنحل برزت واشتهرت على ألسنة رجال يعتقد فيهم فقبلت منهم] (43) فتنحل الى البدع نسأل الله السلامة من مثل ذلك وأن يجنبنا من كل بدعة وكتب عقب كلام سيدي الحسن اليوسي السابق على الكراسة [والرجل المذكور هو صاحب الترجمة أحد المخاطبين بالرسالة المذكورة فيما كتبه على هامشها بخطه: وممن انتصر للرد على صاحب الترجمة](44) الإمام سيدي محمد بن احمد القسنطيني بما نصه:

الحمد لله الذي حرس سماء العلم بنجوم العلماء، وأرسى أرضه أن تميد بصحيح الرواية عن القدماء، وحفظ طريقه من كل شيطان رجيم، بكل ذي فهم سليم، قائم بالحق داع إلى الصراط المستقيم، فغدت سماء العلم بنجومها محروسة، وأرضه بجبالها مرصوصة، وطريقه بالداعي الى الهدى مخصوصة. وصلى الله على مولانا محمد القائل وما ينطق عن الهوى: يحمل الدين من كل خلق عُدُولُه، وعلى آله. وصحبه الذين أظهروا الدين وأبطلوا عنه شبه المضلين حتى سهل مطلبه وعذب مشربه. وبعد فقد طالعت الموضوع المسمى بالنبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة فوجدته اسما طابق مسماه، ومؤلفا نور الله قلب مؤلفه ومن شرك الشرك حماه، فلا غرو إن كان مهديا لهداية الله له وتوفيقه إياه. ولقد حمى بسيوف براهينه حرمة التوحيد وحماه، وطعن بمشرفيات دلائله في نحر كل من رام أن يلغب الحق هواه، وأحرق بنور بصيرتهَ كل جهول لا يعرف منطوق الحق ولا يصحح فحواه، فما اشتمل عليه ذلك الموضوع هو الحق الصريح الذي لا يعول إلا عليه، والمعتمد الصحيح الذي لا يلتفت إلا إليه، فما هو إلا كمياء السعادة وإكسير النجاة، والذي يرفع الله لمعتقده في الجنة درجات. فلا يعدل عنه ذو عقل سليم، بل من استولى عليه سلطان الهوى وغدا [يعقرب نفسه لسليم أي لمدمع] (45):

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغيا إنه لذميمُ

اللهم أمتنا على توحيدك، واهدنا إلى سلوك سبيل نبيك، وامنن علينا بما مننت به

41) في ط: دهيت.

42) ساقط من ك.

43) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.

44) ما بين معقوفتين زائد في م وط.

45) في ك: يعرف نفسه، وفي س: يعرض نفسه لسلم أي لمربع.

على أوليائك، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائك، وعلى آله وأصحابه خواص حضرتك وأصفيائك، وكتب محمد بن أحمد القسنطيني [46] لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين بعد الألف انتهى من خطه.

والحاصل أن صاحب الترجمة ظهرت منه شنائع وبدع، وقوي عليه الرد في ذلك، وأجمع مشايخ فاس على الرد عليه، إلا أن منهم من اقتصر على الرد وبيان الحق فقط، ومنهم من شنع عليه حتى إني رأيت بظهر الورقة الأولى من *النبذة اليسيرة* بخط مؤلفها ما نصه: الحمد لله، بلغنا أن المشرقي المذكور بمحوله الذي ألف في المقالة المذكورة المردودة بهذا بعث نسخة من تأليفه ذلك لأهل تنبكتو من بلاد السودان فكتبوا له سورة الكافرون جوابا عن كتابه والله الموفق سبحانه. انتهى بنصه.

وأما مسألة الغرانيق فألف فيها صاحب الترجمة رسالة سماها *اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية*، وقد رأيتها ومضمنها الكلام على ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى تلْكَ الغَرَانيقُ العُلاَ﴾. القصة المشهورة عند المفسرين وصحح صاحب الترجمة حديثها، وهو حديث باطل وقصة موضوعة.

قال عياض في *الشفا*: هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم [ومثله للبزار][47] متصل. وقد نفى القصة غير واحد من حذاق المفسرين كأبي حيان والبرهان البقاعي وغيرهما، ولو سلم صحة حديثها جدلاً لكان خبر آحاد معارض بالقاطع وهو وجوب العصمة فلم تبق عبرة به.

والحاصل أن هذه القصة ليس لها وجه أصلا وقد قام ببيان ذلك ورده وبسط شنائعه بهذا وأزيد الإمام الأوحد شيخ الجماعة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، فألف رسالة تعرض فيها لكلامه مفصلا حتى لم يترك عليها غبار، وجزم ببطلانها، إلا أنه تلطف معه في العبارة كما فعل معه في مسألة الكسب السابقة، وذلك منه حرص على نفعه ورده إلى الحق بألطف إشارة وأبين عبارة وإطفاء للبدع قبل شيوعها، إذ بالملاجَّة تزيد شيوعا واشتهارا فيبتلى بها ضعفة اليقين مع أنه بين ما في ذلك من المنع والاستحالة ولم يلن له عند المسارة بل غلطه عليه ولم يسامحه في شيء مما يستدعيه المرام ويقتضيه المقام حتَّى زال الوهم والرين، ووضح الصبح لذي عينين. وقول شيخ شيوخنا أبي عبد الله المسناوي: وكان رأي شيوخنا فيه أي في صاحب الترجمة مختلفا في كيفية الرد عليه، فمنهم من سلك مسلك الملاطفة والشفقة، ومنهم من سلك مسلك الغلظة والرد والزجر ليعترف بقدره

46) في م: القسمطيني.

47) زيادة في م.

وما أدب به من كلامهم. وأما رد كلامه فقد اتفقوا عليه بأنه بلغ من الشناعة والبشاعة والخروج عن السنة غاية ذلك. وأما ثناء صاحب الرحلة عليه، يعني أبا سالم العياشي، وثناء غيره عليه من الأئمة ممن ألف الفهارس وغيرهم فالمقام اقتضى ذلك، إذ ليس ذلك المقام مقام الرد والبحث عن القدح والتجريح والتعديل وبيان من تكلم أو اتهم أو رمي بشيء من البدع وتحقيق المسائل وإنما هو عد الأشياخ وذكر أسانيدهم ومروياتهم وأشياخهم ومؤلفاتهم. وقد طلب القاضي عياض مع جلالته من الزمخشري الإجازة مع اشتهار اعتزاله وبدعته وتعصبه، وفي رجال الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث الصحيحة المحتج برجالهم فإنهم قد خرّجوا عن كثير من المبتدعة غير ما رووا من بدعتهم واحتجوا بهم وقد ترجم لهم الأئمة وأثنوا عليهم بالحفظ والضبط وبينوا بدعتهم فينحط من روايتهم ما رووا مما هو دعي إلى بدعتهم، ومن الشيوخ من كان لا يبين ما رمى به بعضهم بل ينفر عن مطالعة كتابه وكلامه ويحذر من النظر فيه وكذلك فعل بعضهم بمن رمى من الصوفية وكان يقول إن فهمه قبيح وكلامه في علم الباطن وطريق القوم وبعض مسائل الاعتقاد والله أعلم بحقيقة حال ذلك (48) ونحو هذا، ذكره الشيخ زروق وغيره في كتب الحاتمي وما ضاهاها فإنه قال في كتابه *عدة المريد* لما تكلم في تقسيم العلوم وذكر علم التصوف والأحوال وأن أعلى ما يطالع كتب ابن عطاء الله وما نحا نحوها ما نصه: وأما كتب الحاتمي وما جرى مجراها فلها رجال، لهم في الحقائق مجال، وعندهم في التمييز مقال، فلا يشتغل بها في البداية إلا غوي، ولا في النهاية إلا خلي، ولا في التوسط إلا ذكي يأخذ ما بان رشده ويسلم ما وراء ذلك ليسلم من آفاته، وقد أولع بها قوم فضلوا وأضلوا وفارقوا العمل بما توهموه فزلوا، وربما ادعوا بما فهموه وتنسموه حالا لأنفسهم فافتضحوا بشواهد الأحوال كما قيل:

مَن تحلّي بحليْـة ليس فيـه كـذَّبتـهُ شـواهدُ الامتحـان

ولما تكلم في *قواعده* على ما حذّر الناصحون منه من الكتب جملة وعلى ما حذروا من مواضع منه ذكر أن من جملة أمثلة القسم الأول كتب الحاتمي كلها أو جلها *الفتوحات* وغيرها، فانظر ذلك فيه إن شئت. ونقل شيخ شيوخنا المحقق محمد العربي بن يوسف الفاسي في كتابه *مرآة المحاسن* في الفصل التاسع من الباب الأول أن والده المذكور كتب في رسالة كتبها لبعض أصحابه: ولم تزل تطالع كتب ابن عطاء الله وما شابهها لأنها أقرب للتعريف والجمع على الله، ودع ما سواها ككتب الشيخ الحاتمي والشيخ ابن الفارض لأنها تسد عنك باب الفتح.

وقال المناوي في ترجمة الشيخ عمر بن الفارض من *طبقات الصوفية* بعد أن ذكر

48) ورد ما تقدم بعبارة مخالفة في م نصها:
[وقال الشيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي في كتياه الذي سماه جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر ما نصه: وكان رأي شيوخنا فيه، أي صاحب الترجمة، مختلفا. فمنهم من كان على مذهب صاحب الترجمة وقد أجاز لغير واحد منهم، ومنهم من كان لا يرى ذلك بل ينفر من مطالعة كلامه ويحذر من النظر في تأليفه ويقول إن علمه قبيح وكأنه يعني كلامه في علم الباطن وطريق القوم وبعض مسائل الاعتقاد].

جماعة ممن اختلف فيهم من الكفر الى القطبانية، وعد منهم ابن الفارض والحاتمي وابن سبعين وتلميذه الششتري وغيرهم، ما نصه: والذي أذهب إليه وفاقا لبعضهم هو أنه يجب اعتقادهم (49) وتعظيمهم ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقول بعض جهابذة الفقه والأثر: لا يؤول إلا كلام المعصوم لا غيره وإن جل قائله فهو غير معتبر، وقد ملأ ذلك القائل كغيره كتبه الفقهية والحديثية بتأويل النصوص والوجوه واعتني بالجمع بين الكلامين المتناقضين وتنزيل الخلاف على حالين متغايرين انتهى باختصار وتلفيق.

وقال في ترجمة الشيخ الحاتمي: وأقوى ما احتج به المنكرون عليه أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم، ويرده قول الإمام النووي في *بستان العارفين* إنه يجب تأويل أفعال أولياء الله التي قد ينكر ظاهرها. قال النووي وإذا وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل أقوالهم إذ لا فرق انتهى باختصار. وقال الشيخ زروق في آخر الباب السابع من *قواعده*: التوقف في محل الاشتباه مطلوب، أي التوقف فيما لا يتبين وجهه من خير أو شر، ويبني الطريق على ترجيح الظن الحسن ويبني عند موجبه وإن ظهر معارض حتى قال ابن فورك رحمه الله: الغلط في إدخال ألف كافر أهونُ من الغلط في إخراج مومن واحد بشبهة ظهرت منه، ثم قال: وقال قوم: ما أدى إليه الاجتهاد جزم به، ثم أمر الباطن إلى الله تعالى، فمن ثم اختلف في جماعة من الصوفية فسردهم وذكر منهم من تقدم ذكره، ثم قال: وقد سئل شيخنا أبو عبد الله القوري وأنا أسمع فقيل له: ما تقول في ابن العربي الحاتمي؟ فقال: أعرف بكل فن من أهل الفن من ذلك، فقيل له: ما سألناك عن هذا. قال: اختلف فيه من الكفر إلى القبطانية. فقيل له فما ترجح؟ قال: التسليم. قلت لأن في التكفير خطرا، وتعظيمه ربما عاد بالضرر من جهة اتباع السامع لمبهماته وموهماته، والله أعلم انتهى بتغيير مًّا وقال في بعض شروحه على الحكم العطائية: قلت لشيخنا أبي العباس الحضرمي: إنهم ينكرون على ابن العربي الحاتمي، فقال: والله إنه ليستحق الإنكار. لكن ممن هو أعلى منه لا ممن هو في السناديس انتهى (50). وقال في بعض آخر: ذكر لي أن النووي سئل عنه فقال: الكلام كلام صوفي، وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسئلون عما كانوا يعملون.

ووقفت على جواب للشيخ ولي الدين العراقي في المسألة مدار كلامه على أنه يتكلم في الكلام بما يعطيه ظاهره ولا يتعرض للقائل لاحتمال أن يكون مراده غير ظاهره أو تاب من ذلك قبل موته انتهى. وقال في شرح نونية الششتري بعد نقله ما قاله شيخه القوري في ابن العربي من ترجيحه التسليم ما نصه قلت: وذلك لأن التعرض للتكفير مخطئ ويتعذر إثبات مزيته مع ما ظهر به مضر وعلى ذلك يحمل ما وقع من عز الدين بن عبد السلام من

49) في س : اعتماده.

50) هنا في ك طرة، نصها:
[جمع سنداس وهو الطاق المفتوح في الميضة التي يتغوط فيه ويسقط في جوفه البول والغائط وسمي سنداسا لأنه يسد على الغائط والبول كما تسد الباب على ما يجعل في داخل جوفها].

انكاره واعتقاده مخالف لإنكاره. انتهى باختصار وتلفيق مًّا كلام [الشيخ المسناوي رحمه الله ونقلته بتمامه لما جمع من النقول المفيدة والفوائد العديدة سيما ما يتعلق بصاحب الترجمة وقصارى أمره أن يكون ممن ينحو منحاهم لو سلم من التصريح بالاعتزال، وقد نحا منحى طريق الحاتمي شيخه صفي الدين] (51) القشاشي وشيخه الشناوي وكثير من المشارقة ممن هم من الطريقة الحاتمية.

من حوادث السنة

استبدال النعال الصفر بالسود

ومن حوادث هذا العام [ما قيده بعضهم في ثاني وعشرين ربيع الأول نهى السلطان مولاي اسماعيل عن لبس السباط الأسود ومنعه في سائر أقطار المغرب وأمر](52) الناس بلبس السباط الأصفر وترك لبس السباط الأسود فتركوه، وأما ما يزعم بعض الناس أنه إنما أحدث لبس السباط من زمن استيلاء النصارى على العرائش فلما أخذت أحدثوا لباس السباط الأسود حزنا عليها، والذين أحدثوه هم أهلها الذين أُخرجوا، وتبعهم الناس في ذلك ليس بصحيح ومما يجزم ببطلانه أني رأيت سباط الولي الصالح سيدي علي الصنهاجي شيخ المجذوب وزمنه أقدم من استيلاء العدو على العرائش بكثير وهو أسود عند قوم يتبركون به مذخر عندهم [إلا أن يكون في الأصل غير أسود وأسود بطول الزمان] (53).

خروج ركب الحاج ومعه الحسن اليوسي

وفي عشرين من جمادى الثانية خرج ركب الحج ومعه سيدي الحسن بن مسعود اليوسي بقصد [الحج](54) وجهه إليه أمير المؤمنين.

عزل القاضي العميري عن فاس

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان عزل القاضي سيدي سعيد العميري عن قضاء فاس العليا وولي مكانه سيدي عبد الواحد (55) البوعناني.

شق جوف امرأة عليلة بمكناس وشفاؤها

ومن العجب [ما رأيته مقيدا بخط بعضهم والله أعلم بحقيقته:](56) أن امرأة جسيمة مرضت بمكناس شق جوفها فعالجها بعض الأطباء وأخرج منه علة ووزن فيها خمسة وثلاثون رطلا وعاشت المرأة بعد ذلك وشفيت من علتها وكان ذلك في هذا العام.

51) ما بين معقوفتين زائد في ط.

52) ما بين معقوفتين مستدرك أيضاً من ط.

53) زائد كذلك في ط.

54) زيادة في م. وفي الحوليات.

55) في ط: عبد الله.

56) إضافة من ط.

العام الثاني من العشرة الأولى

محمد الخرشي

فمنهم الشيخ الكبير، العالم الشهير، سيدي محمد الخرشي صاحب *الشرح* الكبير والصغير على مختصر *خليل*، والصغير أكثر تداولا بالمغرب من الكبير. قال أبوعبد الله محمد الطيب بن محمد الفاسي في فهرسته: الشيخ الفقيه المشارك العلامة ملحق الأحفاد بالأجداد أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الله الخرشي المعروف نسبه [قال أبو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته: ويعرف أهله] [57] بأولاد صباح الخير، روى عن أبيه وعن الشيخ ابراهيم اللقاني وعن الشيخ علي الأجهوري. وقال فيه أبو سالم في رحلته: الشيخ العالم الناسك الورع المتقشف الزاهد المتعفف مدرس المالكية، سمعت عليه أوائل كل من الكتب الستة وأجاز لي وللجماعة [58] انتهى بنصه.

ولصاحب الترجمة شرح *على صغرى الشيخ السنوسي* بعثه بعد الفراغ من تأليفه إلى أمير المومنين السلطان المظفر الهمام مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني يتحفه به ويهنيه مع ذلك بفتح العرائش الذي كان على يده وعن أمره [في سنة الترجمة هذه] [59] ويذكر له فرحه بذلك، وأجابه المولى المذكور بمكتوب بديع [من إنشاء بعض أدباء وقته] [60] ونص الحاجة منه وفي صحبه هذا الكتاب بلغتنا تحليتكم الأثيرة، ومنحتكم التي هي أنفع مكتسب وأنفس ذخيرة، وهي شرحكم الأبهر للعقيدة الصغرى التي هي من أجل العقائد، وتحليتكم جيدها من غرر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد، فوقع ذلك منا موقع الاغتباط، وارتبطت أغراضه الأنيقة بجواهر القلوب غاية الارتباط، فلكم من معنى بعيد إلى الأفهام قرب، وذي عجمة من ألفاظ المشايخ عرِّب، ومبحث ناقص من مباحث المهمات كُمِّل، وجاد على المستفيد بأمتع مما منه أمل. وكأيِّن تقرر من تقرير، وتحرر من تحرير، طالما اعتاصت خباياه على الماجد النحرير. ولطائف معان أزال عن جمال محياها اللثام، ووضع جرائدها المستصعبة على أطراف التمام. إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة، والفرائد المستحسنة المنيفة. تقبل الله تعالى في ذلك أعمالكم، وبلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم، آمين يا رب العالمين. غير أنه حفظكم الله ربما وقعت فيه بعض مسائل للنظر فيها مجال، وللبحث فيها موضع عند من أجاد النظر وأجال، وأرجو بحسب سلامة الطوية، وكرم هاتكم الأخلاق الطاهرة الزكية، ان لا بأس بذكر الواحدة منها لتعرض على هاتكم الأنظار [61] وتختبر بمعيار الفكر ممن حواه ساحكم الأحفل من جهابذة النظار.

57) استدراك من ط.

58) في ك: والجماعة.

59) في ط و س: في السنة التي قبل هذه.

60) في م: من إنشاء بعض أدباء وقته عن إذن من ساعده في ذلك من علماء حضرته.

61) في ك: الأقطار

ففي مبحث أقسام الحكم العقلي بعد تعريف كل منها وذكر سر العدول فيها عن المصادر إلى الأوصاف المشتقة منها كما ذكره المصنف في بعض كتبه ما نصه وأما ما وقع لأبي محمد عبد القادر من أن هذه المصادر لا تعرف كما صرح به علماؤنا فهو شيء غير معروف عندهم ولا ندري من هؤلاء الذين يمنعون تعريف المصادر بل كتبهم مشحونة بذلك كتعريف المؤلف الألوهية بالاستغناء والافتقار إليه وهو مصدر، وتعريف ابن عرفة التقليد بانه اعتقاد جازم بغير دليل، وتعريف الزكاة على أنها مصدر بأنها إخراج جزء من المال، وتعريف المازري وغيره الطهارة بأنها إزالة النجاسة أو رفع الحدث بالماء، وتعريف النحويين التثنية بأنها ضم اسم إلى مثله وغير ذلك. فإن هذا الكلام الانتقادي تتعلق به على وجه الاختصاص في الأقتصار ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أن ما ذكره أبو محمد من ان هذه المصادر يعني الوجوب وقسميه لا تعرف هو الأمر المشهور المعروف المتعاطى بين الخاص من أئمة الصناعة والجمهور قال ابن عرفة في الفصل الرابع من الباب الأول من الكتاب الأول من كتابه الذي حاذى به *طوالع البيضاوي* ما نصه: المسألة الأولى في تصوراتها يعني الوجوب وما معه بديهية، وفيها لا يمكن تعريف شيء منها إلا ببيان دورية لا يمكن تعريف واحد منها إلا بسلب الآخر عنه انتهى. وتتبع كل ما لأئمة الفن في ذلك يطول، فراجع كلام الفخر في *المباحث المشرقية* وأقره ابن الرقام في الملخص وسلمه الأثير الأبهري وغيره وكلام السعد في *المقاصد* وشرحه والعضد في *المواقف* وغير ذلك، وقد بلغت المسألة من الشهرة إلى أن كانت مذكورة في مثل الحواشي *الياسينية على شرح المصنف*، وما شأنه ذلك يجل عظيم قدرك عن إغفاله والتوقيف فيه فضلا عن التصميم على إنكاره.

المبحث الثاني: (62) أن تقرير تعاريف هذه الحقائق وإنكار ما ذكره أبو محمد يقتضي اعتقاداً أن هذه المطالب نظرية وأن تعاريفها المذكورة حقيقية وأنها مع ذلك صحيحة وكل ذلك محل منع. أما الأول وهو أنها ضرورية غنية عن الكسب بتصريح غير ما واحد من أئمة الفن بذلك، كما قيل فيما تقدم عن ابن عرفة انها بديهية، وقال السعد: تصورات هذه المعاني يعني الوجوب وما معه ضرورية حاصلة لمن لم يعرف طرق الاكتساب وكذا في المتعدد من شروح الطوالع وغير ذلك. وأما الثاني وهو أن تعاريفها غير حقيقية فلتصريح جماعة من أئمة الفن أيضا بذلك قال السعد عقب ما سبق ما نصه: قد تعرف تعاريف لفظية ولذلك لا يتحاشَى أن يقال الوجوب امتناع قبول (63) العدم وقال في الشرح بعد أن ذكره: إنها ضرورية، وقد يقال على سبيل التنبيه الوجوب اقتضاء الشيء الوجود الى آخر كلامه. وقد حرر المحقق النصير الطوسي في *شرح الإشارات* إلى الأعراض الذاتية لموضوعات العلوم

62) في ط: المبحثان الثاني والثالث طويناهما اختصاراً

63) في ك: قبل.

إذا ذكرت أولا قبل التصديق بموجودها لا تعرف إلا بحسب الأسماء دون الماهيات والحقيقة وبسطه يوقف عليه في محله، وتبعه على ذلك تلميذه القطب الشيرازي في أوائل *شرح أصل ابن الحاجب* والسعد في *شرح الرسالة الكاتبية*: وظاهره ان هذه المطالب هي الأعراض الذاتية لموضوع علم الكلام التي يثبتها المتكلم في مسائله فيما يفيد ثبوتها من صحيح الأدلة، ولهذا قال في محل المقاصد:

تمــــدها الأحكام لا نزاع	ووجــوب الجــواز الامــتناع
تقع في المحـمول من مسائله	فــهي مبــاديه ومن وســائله

وهذا نظير ما قال ابن الحاجب في *الأحكام الشرعية* وقرره جماعة من شروحه ومحشيه وأقروه، وأما الثالث وهو ان التعاريف المذكورة لهذه المطالب على تقدير أنها حقيقة هي غير صحيحة. فما سبق عن الفخر وغيره من أنها دورية لا يمكن تعريف شيء منها إلا بسلب غيره عنه وذلك ظاهر بأدنى التفات فإن تعريف الواجب بأنه الذي لا يتصور في العقل عدمه تعريف له بامتناع العدم واستحالته، وكذا يقال في تعريف الجائز بأنه الذي يصح في العقل وجوده وعدمه لأن الصحة بمعنى سلب الامتناع ونفي الاستحالة. وأما تعريف المستحيل بأنه الذي لا يتصور في العقل وجوده فتعريف للشيء بنفسه لأن عدم التصور المأخوذ في تعريفه هو معنَى الامتناع والاستحالة المعروفة فكان تعريفه بذلك تعريفا له بنفسه، لكن لما كانت التعاريف المذكورة لفظية بحسب التنبيه والتعريف اغتفر فيها ذلك كما قال السعد وغيره.

وليس كل ما يُغتفر في اللفظي يغتفر في الحقيقي لأن الاول من قبيل التصديقات والإخبار عن مسمى اللفظ المجهول بأنه هو مسمى اللفظ المعني يقبل المنع وتقام عليه الأدلة النقلية عن أهل الوضع بخلاف الثاني على ما قال ابن الحاجب وغيره. وللسيد الشريف في *شرح المواقف* مزيد تحرير تتأكد مراجعته.وبتحقيق هذه النبذة يضمحل الانتقاد الذي أشرتم اليه من أن تصدير التعاريف المذكورة بالنفي متعقب من حيث إن النفي يجب اجتنابه في التعاريف. وما درَى هذا المنتقد أن ذلك الاجتناب إن ثبت عنهم إنما هو في التعاريف الحقيقية للأمور الوجودية دون اللفظية وتعاريف للأمور العدمية والاعتبارات العقلية، وليته درى بأي شيء يعرف المصنف وينبوعه كالمقترح والشرف الفهري التنزهات وأوصاف السلوك كالقدم مثلا.

المبحث الثالث: أن مقتضى ما ذكره في التعقب على أبي محمد يفهم أن معنَى التعريف عندهم هو خاص بالمصادر المذكورة لا يتجاوز إلى الأوصاف المشتقة منها وأنه مع ذلك عام في كل مصدر غير مقصور على الوجوب وصاحبيه، ولذلك جيء في النقص بخصوص المصادر دون أوصافها وعمم فيها بذكر التقليد والطهارة ما معهما، وكلا الأمرين

غير مسلم. أما الأول فلأن المصدر متوس[64] من وصفه ولازم له فامتناع تعريفه لتعذره كما ذكره الفخر الرازي وغيره امتناع لتعذر وصفه، لأن تعذر الأعم واللازم تعذر للأخص والملزوم. وتصريحهم بامتناع تعريف المصدر تلويح جلي بامتناع تعريف وصفه المشتق منه. وبالجملة فالقول بأنهم إنما منعوا تعريف الوجوب والإمكان والامتناع دون الواجب والممكن والممتنع مما لا معنى له ولا قائل به وليس في كلام أبي محمد ما يدل عليه وإنما مقصوده كما تقدم بدلالة السياق منع كل من المصدر والوصف المشتق منه من الأمور الثلاثة. وأما الثاني وهو أن المنع عام في كل مصدر غير مقصور على الواجب وصاحبيه حتى يتوجه النقص بتعريف التقليد والطهارة فهو غير مراد لأبي محمد ولا لغيره من الأئمة وليس في كلام واحد منهم ما يفهم ذلك العموم ولا يوهمه بادنى وجه لأن السياق دال على أن الكلام في الوجوب وما معه ثم في الإتيان بكلمة الإشارة من كمال بيان الغرض على أتم وجه ما [لا][65] يحتمل معه [حمل][66] لفظ المصادر على العموم في كل مصدر مصدر حتَّى تندرج الألوهية والزكاة، وإن أمكن ذلك الحمل مع ترك الإشارة على ضرب من التأويل ونوع من التساهل انتهى ما قصدنا من إيراد المكتوب السلطاني المذكور.

وقد أجل السلطان المذكور مكان صاحب الترجمة قدر مكانته وأطنب في مكاتبته تعظيما لقدره وتنويها بأمره فمن ذلك قوله في صدر المكتوب المذكور: إلى كبير فقهاء عصره، وإمام أئمة الأقطار والأمصار لا خصوص قطره الفسيح ومصره، خاتمة المحققين وبقية سلف المؤيدين والموفقين وقدوة المجتهدين ونخبة المنقطعين لخدمة المعارف والمتجردين، النسمة الطاهرة، والبركة الباطنة والظاهرة، ذي السنن الأنوري والعرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ محمد الخرشي المالكي الأزهري. أعلى الله مقامه، وأعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية أقامه، ومتع المسلمين بإنشاء أثره، ومنَّ عليه من الكمالات العلمية والعملية بقضاء جميع وطره، السلام عليك أيها الفجر اللامع والبحر الذي طيب المعاطش وقرط المسامع، ولازالت نفحات الفتوحات تترادف عليكم وتتوالى، وأنوار عوارف المعارف تتكاثف بهاتيكم الأرجاء الأريجة وتتلالا. هذا وإنا أيها الماجد الدار، والقطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار، منذ ولانا الله أمور عباده وأقامنا فضلا منه لحياطة دينه وكلاءة بلاده، لم نزل نجهد في جمع الكلمة بحسب الإمكان، ونجد في حسم مادة البغي بكل محل من الآفاق المغربية ومكان، ونحتفل بطهارة أديم الأرض من وضر الشرك، ونبتهل في استئصال شافة أهل الضلالة والجهالة والإفك، حتى أسعف الإسعاف والحمد لله بنيل ذلك

64) في ك: متوهم.

95) غير وارد في س.

66) استدراك من س و ط.

المؤمل، ولم يكن إلا على حسن الثقة بالله في تحصيل ذلك الأرب المعول. انتهى ما تعلق الغرض به من الرسالة المذكورة، وهي طويلة جدا في غاية الاتقان والتدقيق.

والموجود في التقاييد أن صاحب الترجمة توفي في هذا العام عام اثنين ومائة وألف. وفي فهرسة سيدي الطيب الفاسي أنه توفي [في ذي الحجة](67) سنة إحدى ومائة وألف.

محمد بن عبد الكريم الجزائري

ومنهم الفقيه الأديب الشريف الحسني محمد بن عبد الكريم الجزائري. أخذ عن عدة شيوخ من المشارقة والمغاربة منهم الشيخ سعيد قدورة [شارح *السلم* في المنطق] (68) وهو عمدته، والشيخ عبد القادر الفاسي، والشيخ الحسن اليوسي وأبو عبد الله السّوسي الجزيّري المتوفي سنة ثلاث وعشرين وألف والقشاشي والأجهوري والشيخ محمد الزرقاني والبابلي وغريس الدين الأنصاري والشبراملسي والفكون والزمزمي والقيلوبي وزين العابدين الطبري والشيخ علي الحلبي والشيخ يوسف الفيشي والغنيمي والشيخ أحمد المنوي والشهاب الأفندي والصفي الشامي وشيخه الشنوي والشنواني وأحمد السنهوري وشمس الدين محمد بن محمد الفيشي نسبة الى قبيلة بكسر الفاء، في مشايخ كثيرين عد منهم في *المنح البادية* نحو [كذا وكذا] (69) شيخا. وكان قدومه لفاس سنة ثلاث وثمانين وألف [فلازم بها الشيخ عبد القادر الفاسي](70) وكان ذاكرا للأدب والتواريخ حسن المجالسة ممتع المحاضرة [وفد على السلطان مولانا إسماعيل وأكرمه مرارا وكان يجله ويعظمه](71)، توفي بفاس سنة اثنتين ومائة وألف ودفن خارج باب الجيسة. وبني على قبره بيت بروضة ابن جلول عن يسار المار اذا أعيدت الطريق الممرور عليها لحارة المرضى، وترك ولده الخير الأفضل سيدي عبد الكريم هوالآن في قيد الحياة، كان الله لنا وله.

وفي *محاضرات* سيدي الحسن ليوسي: حدثني الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري قال: حج بعض الأشراف فلما وقف على الروضة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال:

إنْ قِيلَ زُرْتُمْ بِمَا رَجَعْتُمْ؟ يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مَا أَقُولُ

بالقاف المعقودة، فسمع من الروضة المشرفة بتلك اللغة:

قُولُوا رَجَعْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ وَاجْتَمَعَ الْفَرْعُ والأُصُولُ

68) استدراك من ط.

69) استدراك من ط أيضاً

70) زيادة في ط.

71) زيادة في ط كذلك.

أحمد بن محمد الشريف التونسي

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الشريف التونسي. في بعض المقيدات: الفقيه العالم الدراكة، قرأ على مشيخة فاس [وسمع من] [72] أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي شارح *التسهيل* وسيدي عبد القادر الفاسي وولده أبي عبد الله محمد وغيرهم. وكان فقيها مدرسا عالما بأحكام الوثائق وعللها. وكان رفيق سيدي محمد ميارة الأصغر في سماط عدول فاس القرويين وفي الأخذ عن الشيوخ. ويصفه بالأخلاق الحسنة والسيرة الممدوحة المستحسنة. وكان القاضي بردلة ينوه بقدره ويقدمه على أترابه من أبناء عصره ويعترف له بصحة النسب ورفعة الحسب، وربما أنابه في أحكام القضاء. توفي سابع عشر جمادى الثانية عام اثنين ومائة وألف ودفن بإزاء سيدي علي حماموش خارج باب الفتوح أحد أبواب مدينة فاس الأندلس قرب مصلى العيد.

محمد بن أحمد الحريشي

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الحريشي الفاسي. ذكر أن له شرحا *على مختصر خليل* لم يكمل وشرحا *على شمائل الترمذي*. أخذ عن أبي العباس المزوار [ثم] عن أبي محمد عبد القادر الفاسي و[أخذ عنه] [73] العالم النوازلي أبو عبد الله محمد حمدون بناني، توفي أوائل ذي الحجة عام اثنين وتسعين ومائة وألف.

الحسن بن مسعود اليوسي

ومنهم الإمام الكبير، المحقق الشهير، أعجوبة الدّهر، ونادرة العصر، سيف السنة القائم عن وجود أهل عصره، بجزيل المنة، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي. قال في *محاضراته*: أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف وهو أبو القبيلة ابن داوود ابن يدراسن بن يلنتي. فهذا ما نعد من النسب. ثم قال: وأما اليوسي فأصله اليوسفي كما مر من أن يوسف هو أبو القبيلة ويسقطون الفاء في لغتهم.

قلت: وهذا أعجب، فإن جده يوسف هذا هو رابع الآباء ومع قربه من زمنه تفرع منه خلق كثيرون فإن القبيلة اليوم كبيرة جدا ولا عجب من أمره الله.

كان صاحب الترجمة رحمه الله عالما ماهرا في المعقول والمنقول بحرا زاخرا في المعارف والعلوم، وخص عن أهل عصره بالصدع بالحق بين يدي [خليفة] [74] الوقت اعتناء به ومبالغة في نصحه ومحبته فيه راجيا منه أن يكون على سيرة الخلفاء.

---

72) في ط : أخذ عن.

73) في م: ولازمه.

74) في م: أمير.

وقياما منه بالذب عن الدين [وحماية للرعية وحرصا على سنن المهتدين][75] توتر في ذلك قضايا متعددة. وأقبل الناس عليه إقبالا عظيما، فكان حيثما قرأ أطبق الناس عليه وغص عليه المجلس بالخلائق، ما لا يتفق لغيره، مع استمالة العامة إليه، فكان بسبب ذلك لا يدعه [السلطان] [76] يتقرر في موضع، بل يأمره بالرحيل لموضع اخر فيكثر الناس عليه أكثر من ذلك وهلم جرا. ودخل مدينة فاس ودرس بها مرارا، فمنها سنة تسع بمثناة وسبعين بموحدة وألف إذ خربت الزاوية البكرية فأقبل طلبة العلم للأخذ عنه. وتخلّفت عن مجلسه [جماعة من المشاهير] [77] وما منهم بصدد التعليم إلا من هو محتاج لمجلسه، فقال في ذلك بيتين واعتذر عنهما في *محاضراته* بقوله: ولكن للنفس فرطات، ولابد لها أحيانا من سقطات. قال: فمن ذلك قولي:

مَا أَنْصَفَتْ فَاسٌ وَلاَ أَعْلاَمُهَا ... عِلْمِي وَلاَ عَرَفُوا جَلاَلَةَ مَنْصِبِي
لَوْ أَنْصَفُوا لَصَبَوْا إِلَيَّ كَمَا صَبَا ... رَاعِي سِنِينَ إِلَى الْغَمَامِ الصَّيِّبِ

فمنهم من أنصف وأذعن واعترف بما له عليهم من المنن، ومنهم من بمقتضى البديهة أنكر، ثم عند التأمل اضمحل ذلك واندثر، ومنهم من ضج فامتطى مطية التقريع، فصرح في نظمه بأمر شنيع، ولم يقع لذلك [المسمع][78] التفات واغْتبطوا به اغتباطهم بالأهل والشبيبة وصحة الأبدان، فكان حلوله فيهم حلول القطر زمن المحل وبقية صرفت بين النحل [فتحقق][79] أمره أنه كما نبههم عليه، ولمح في شعره إليه، من قول القائل:

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ ... رَاعِي سنينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا
فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًا ... وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ أَيَا رَبَّا

قال في *المحاضرات*: وإنما استسألت واستغفرت الله من المدح والافتخار لأن ذلك مباح في الشعر مسلوك في سائر الأعصار والأمصار. وهذه القضية أظنها من أسباب تأليف كتابه *المحاضرات* الذي لم يسبق لمثله، ضمنه التعريف بنفسه وأفصح عن معان كثيرة، وتخلص لوجوب عدم الإذعان لأهل المناصب، ومنه الحسد ونَنَل محفوظات كثيرة نظما ونثرا في العزلة والصبر على الأذى والإعراض عن السفهاء والتأسف على ذهاب ذوي الفضل وخلو الدنيا من أهل العلم والجود والكرم.

---

75) غير وارد في ك وط.

76) في م: الأمير.

77) في ط: قوم.

78) في م: لقوله.

79) في م: فسمعوا.

فمن ذلك قول القائل:

ذَهَبَ الَّذينَ إذَا رَأَوْني مُـقْـبِـلاً ... هَشُّـوا وَقَـالُوا مَـرْحَـباً بالمُقْبِلِ
وبَقِـيتُ فِي خَلْقٍ كَـأَنَّ حَـديثَـهُمْ ... وَلَغُ الكِلاَبِ تَهَـاوَشَتْ فِي مَنْهَلِ

ومن ذلك:

مَضَى دَهْرُ السَّمـاح فَلاَ سَمَاح ... وَ لاَ يُرْجَى لذي كَـرَم فَـلاَحُ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ مُسِخُوا كِلاَباً ... فَليس لَدَيْـهِمْ إلاَّ النُّبَـاحُ
وَأَضْحَى الظُّرْفُ عِنْدَهُمْ قَبِيحاً ... أَلاَ واللَّـهِ إنَّـهُمُ القِبَـاحُ

فأشفى الغليل راجيا القليل وأطال جدا لما بين به آفة القال والقيل، جزاه الله جزاء المتقين وأدام أمثاله حماية للسنة والدين.

ومن المحكي أن بعض أعيان علماء (80) فاس أرسل له بطاقة فيها جواب عن قوله السابق: ما انصفت فاس الخ، والجواب المكتوب فيها هو هذه الأبيات:

بَلْ أَنْصَـفَتْ فَـاسٌ وَمَنْ إِنْصَـافِـهَـا ... أَبَداً سُـقُـوطُ المُـدَّعي وَ المُـعْـجَب
تَنْفِي الدَّجـاجِلَ آجِـلاً بَلْ عَـاجِـلاً ... فَكَأَنَّهَا هِيَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدَةُ يَثْرِبِ (81).

فلما قرئت عليه لم يجبه، لكن كتب له لفظة: «سلاما» وحدها، فلما ردَّت البطاقة لمرسلها ورأى ذلك [أعجبته] (82) واعترف ببراعة الجواب وبين لأصحابه أنه يشير لقوله تعالى: «*وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما*». وكان من جملة من حضر [المجلس] (83) جدنا أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني فأجاب عن الأبيات المكتوبة في البطاقة بهذه الأبيات وهي من نظمه ونثره وغزله فقال:

---

80) هنا في ك طرة نصها:
وقفت في بعض التقاييد أنه الإمام المجاصي، وذكر بدل البيت الثاني في الأصل بيتا آخر نصه:

مِـثْلُ المَـدِينَةِ أَخْـرَجَتْ أَثْقَـالَهَـا ... إِذْ أَبْـرَزَتْ أَثْقَـالَهَـا لَمْ تَرْسُبِ

وأجابه أيضا العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي رضي الله عنه بقوله:

بَلْ يَعْـرِفُـونَهُمْ فَـاسْـتَـيْـقَنُوا ... جَـهْلَ الَّذِي يَقْـفُـوكَ غَـيْـرُ مُكذِّبِ
تُخْـزَى الدَّجَـاجِلُ عَـاجِـلاً أَوْ آجِـلاً ... فِي فَـاسَ وَهْيَ طَرِيدَةٌ مِنْ يَثْـرِبِ

81) الشطر الثاني مكسور، وهنا طرة أخرى في ك نصها:
المجيب المذكور هو سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي. ولما وقع الجواب المذكور وهو: بل انصفت الخ، بيد أبي علي، طالع به شيخ الجماعة أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي فقال له: البادئ أظلم وانت أزلت جلباب الوقار وابحت عذارك لمعارضتك الأحداث وإصغائك لمقال من لم يساوك في علم ولا سن.

82) في م: أخجلته.

مَـا أَنْصَـفَتْ فَـاسٌ وَلاَ مِنْ شَـأْنِهَـا — إِنْصَـافُ ذِي شَـرَفٍ جَلِيلِ المَنْصِبِ
يَا أَهْلَ فَـاس مَـا الَّذِي أَغْنَاكُمُ — عَنْ نَيْلِ غَـيْثٍ مِنْ غَـمَـامٍ صَـيِّبِ
فَلَقَـدْ سَـقَطَت وَمَـا صَـدَّقت وَإِنَّهُ — مِنْ شَـأْنِ نَفْسِ المُـدَّعِي وَالمُـعْجَبِ
لاَ تَتْـعَـبَنَّ فَـدُونَ مَـا حَـاوَلْتَـهُ — خَـرْطُ القَـتَـاد وَامْـتِطَاءُ الكَوْكَبِ
أطرق كـذا هَذا الإمَـام مُـعظم — في سَـائِر الدُّنْيَـا بِغَـيْـرِ تَعَـجُّبِ
فَـلأَنْتَ تُطْفِئُ نُورَ رَبِّكَ جَـاهِداً — بِالنَّفْخِ بُغْـضـاً كَـالْجَـهُـولِ المُـذْنِبِ
أو كـالذي رام الصـعـود إلى العـلا — بأتانه العـرجـا ولم يسـتـوجب
لا تعـجـبن إذا الأكـارم حلقت — غمرا فكم من ماجد لم ينجب] (84)

ومدحوا صاحب الترجمة بأمداح كثيرة وأثنوا عليه بأنظام خطيرة. فمن ذلك قول جدنا عبد السلام بن الطيب القادري يمدحه ويصف حالة حلوله حينئذ بفاس مخاطبا له:

حَـيِيَتْ بِكَ الأَرَضُـونَ مُنْذُ حَلَلْتَـهَـا — وَحَـيِيتْ بِنُورِ هُدَاكَ كُلُّ نُفُـوسِ
أَنْتَ الَّذِي أَنْهَلْتَ مِنْ بَحْـرِ الْهُـدَى — فَـسَـقَـيْتَ مِنْهُ مُـرِيدَهُ بِكُؤُوسْ
أَنْتَ الَّذِي لَمَّـا رَقِيتَ سَمَـا الْعُـلاَ — نَـارَتْ لَنَا بِسَنَاكَ كُلُّ شُـمُـوسِ
قَـدْ جِـئْتَ بَحْـراً مِنْ عُلُومٍ زَاخِـراً — مُـتَـضَلِّعَـاً مِنْهُ بِكُلِّ نَفِـيسِ
قَـسَـمَـاً بِمَـرْوَةَ وَالصَّـفَـا وَبِزَمْـزَمٍ — قَـسَمَ التُّقَى وَالبِـرِّ غَـيْـرَ غَـمُوسِ
مَـا حَـازَ ذُو عِلْمٍ وَلاَ ذُو هِمَّـةٍ — كَـلاَّ وَلاَ دَانَى مَـقَـامَ الْيُـوسِي

فأجابه بأبيات تأتي إن شاء الله في ترجمته. ومما نظمه صاحب الترجمة في شأن من يؤذيه من علماء أهل سجلماسة:

حَيِّ الأَحِـبَّـةَ عَنِّي أَيْنَمَـا ذُكِـرُوا — وَخُصَّ مِنْ جِـيـرَتِي قَـوْمَاً هُمُ الْغُـرَرُ
وَلاَ تُحَيِّ لِئَـامـاً قَـدْ عَـهِـدْتُهُمُ — سَـجِـيَّـةٌ فِـيـهِمْ الإِيذَاءُ وَالضَّـرَرُ
وَقُلْ لِذَاكَ السِّـجِلْمَـاسِيِّ إِنَّ لَنَا — عِرْضَـاً مَصُوناً فَلاَ تَهْتِكْهُ يَا غُدَرُ
إِنَّ المُنَافِقَ لِلْعَـوْرَاتِ مُلْتَـمِسٌ — وَالمُومِنُونَ إِذَا مَا اسْتَبْصَرُوا عَذَرُوا
وَلَيسَ مِنْ عَـجَبٍ إِنْ كُنْتَ مُنْتَهِشَـاً — لَحْمَ الْوَرَى فِعْلَ كَلْبٍ لَيْسَ يَنْزَجِـرُ
فَـإِنَّ أَسْـلاَفَكَ الأَرْذَالَ قَـدْ أَكَلُوا — لَحْمَ الْكِلاَبِ فَـذَاكَ الْفِـعْلُ مُـدَّخَـرُ
أَهْلُ سِـجِلْمَاسَةَ الأَبْذَوْنَ إِنْ نَطَقُوا — وَأَلْوَمُ النَّاسِ أَحْلاَمَـاً إِذَا اقْـتَـدَرُوا
لَوْلاَ الأَكَـارِمُ آلُ المُـصْطَفَى نَزَلُوا — بِأَرْضِـهِمْ آخِـرَ الأَزْمَـانِ مَـا ذُكِـرُوا

84) الأبيات الأربعة الأخيرة ساقطة من م و س.

وحق لمن يؤذي [مثل] (85) صاحب الترجمة أن يقال فيه أكثر من هذا لأنه من العلماء العاملين والسادات الكاملين، وقد أفنى نفسه في الذب عن الشريعة وحرر فصولها وأسس أصولها المنيعة، فلقد كان سيفا من سيوف الدين، وصارما يفري هام الملحدين، ومقمعا للطغاة (86) المفسدين. ومن بديع احتراسه تصريحه بأن بلدة هذا الشخص إنما شرفت بأهل بيت الرسول ولا شك أن سجلماسة بلدة مشرفة بآل البيت الكرام، ومنحهم الله بهم من منائح الفضل العظيم، بل وسعد بهم بلاد المغرب حتى أقام الله منهم الخلفاء (87) الذين أطفأ بهم نيران الفتن، وتدارك بهم الضعفاء والمساكين فأزال عنهم المحن، ومن وقف على ما وقع من الفساد في المغرب قبل ظهور هؤلاء الشرفاء تحققه علما، وأحاط بصحته جزما، وقد ذكرنا بعضا منه فيما تقدم مفترقا في السنين، فليراجع. وكان ورود هؤلاء الشرفاء على سجلماسة أواسط المائة السابعة كما ذكره سيدي ابراهيم بن هلال في مناسكه.

وكان صاحب الترجمة آية في المعقول والمنقول وإليه المرجع فيهما، وآية في النبل والإدراك مع الحظ الوافر في الأدب وحفظ دواوين الشعر، يستحضر ديوان أبي تمام وأبي الطيب والمعري ويسرد قصائدها عن ظهر قلب، ومدحه الشيخ الإمام الورع الزاهد سيدي أحمد العطار المراكشي الأندلسي بقصيدة مطلعها:

صَدَدْتَ وَالصَّدُّ منْكَ غَيْرُ مَعْهُود ... وَبِالوِصَالِ قَصَرْتَ كُلَّ مَمْدُود
فَمَا اجْتِرَامِي وَمَا أَمْسَيْتُ مُشْتكِيا ... بِنَقْضِ عَهْدٍ وَلاَ إِخْلاَفِ مَوْعُودِ
حَتَّى نَظمتَ (88) عُقُوداً منْ حُلاَكَ حَكَتْ ... شَمَائِلَ الحَسَنِ الْرِّضَى اُبْنِ مَسْعُودِ
فَتىً لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَضْلِ رَاسِخَةٌ ... وَمَنْزِلٌ فِي الْعَفَافِ غَيْرُ مَجْحُودِ

وأجابه بقصيدة [مطلعها قوله:

ما نفحة الأرض من أرجائها عود] (89)

ولصاحب (90) الترجمة مراسلات ومحاورات مع السلطان المظفر الهمام أبي النصر المنصور بالله أمير المومنين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي، ووقفت على رسالة من ذلك نصها.

85) زيادة في م.

86) في س و ط: العتاة

87) في م: الملوك.

88) كذا في م وهو الأنسب، وفي ك فصبت.

89) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

90) هنا يبتدئ بتر طويل في ط لبضع صفحات، وسننبه على نهايته.

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم، ورضي الله تعالى عن الخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى خليفتنا أمير المومنين الإمام قطب المجد ومركزه، وفخار الفخار ومئزره، وأساس الشرف الفادح ومنبعه، ومناط الفضل الشامخ ومجمعه، السلطان الأعظم، الأجل الأفخم مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف لازلت أعلامه منشورة، وأيامه على العز واليمن مقصورة، وسلام على مولانا ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدنا وغاية التعظيم والإجلال، والدعاء له بصلاح الحال، وذلك بعض ما أوجبته يده علينا المبسوطة بالبر والإحسان، والتفضل والامتنان، والتوقير والاحترام، والإنعام والإكرام، مع ما له علينا وعلى غيرنا من الحقوق التي أوجبتها منزلته السلطانية، ومثابته العلوية الفاطمية، فكتبنا هذه البطاقة، وهي في الوقت منتهى الطاقة، وكنا كثيرا ما نرى من سيدنا التشوف إلى الموعظة والنصح، والرغبة في افتتاح أبواب الربح والنجح، فأردنا أن نرسم لسيدنا بعض ما إن وفق [91] للنهوض إليه رجونا له ربح الدنيا والآخرة، والارتقاء إلى الدرجات الفاخرة، ورجونا وإن لم نكن أهلا لأن نعظ أن يكون سيدنا أهلا لأن يتعظ، وأن يحتمي من جميع المذام ويحتفظ. فليعلم سيدنا أن الأرض وما فيها ملك لله تعالى لا شريك له، والناس كلهم عبيد لله تعالى وإماء له والسلطان واحد من العبيد، وقد ملكه الله تعالى عبيده ابتلاء وامتحانا، فإن قام عليهم بالعدل والرحمة والإنصاف والإصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عباده وله الدرجة العالية عند الله تعالى، وان قام بالجور والعنف والكبرياء والطغيان والإفساد فهو متجاسر على مولاه[92] في مملكته ومتسلط ومتكبر في الأرض بغير حق ومتعرض لعقوبة الله تعالى الشديدة وسخطه. ولا يخفى على سيدنا حال من تسلط على رعيته يروم تملكهم بغير إذنه [93] كيف يفعل به يوم يتمكن منه، ثم نقول إن على السلطان حقوقا كثيرة لا تفي بها البطاقة، ونقتصر منها على ثلاثة هي أمهاتها: الأول جمع المال من حق وتفريقه في حق. الثاني: إقامة الجهاد لإعلاء كلمة الله، وفي معناه تعمير الثغور بما تحتاج من عدد وعدة. الثالث: الانتصاف للمظلوم من الظالم، وفي معناه كف كل يد عادية عليهم منهم ومن غيرهم. وهذه الثلاثة قد اختلت كلها في دولة سيدنا، فوجب علينا تنبيهه لئلا يعتذر بعدم الاطلاع أو بالغفلة، فإن تنبه وفعل فقد فاز وفي ذلك صلاح الوقت وصلاح أهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة، وإلا فقد أدينا الذي علينا.

أما الأمر الأول فليعلم سيدنا أن المال الذي يجبى من الرعية قد أعده الله تعالى للمصالح التي ينتظم بها الدين وتصلح الدنيا من أهل البيت والعلماء والقضاة والأئمة والمؤذنين والمجاهدين والأجناد والمساجد والقناطر وغير ذلك من المصالح، ومثال هؤلاء

91) في س: وقفنا، وهو تصحيف.

92) في س: على الله تعالى.

93) في ك و م: بغير أمره

كأيتام لهم ديون قد عجزوا عن [الوصول إلى] قبضها إلا بوكيل، ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هوالوكيل، فإن استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان وأداه إلى اليتامى بحسب ما يجب لكل فقد برئ من اللوم ولم تبق عليه تباعة للمديان ولا لليتيم وحصل له أجران: أجر القبض وأجر الدفع، وإن هو زاد على الدين الواجب بغير رضى المديان فهو ظالم للمديان، وإن نقص بغير موجب فهو ظالم لليتيم وكذا إن استوفى الديون وأمسكها ولم يدفعها لأربابها فهو ظالم لهم. فلينظر سيدنا فإن جباة مملكته قد جرُّوا ذيول الظلم على الرعية فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ ولم يتركوا للناس دينا ولا دنيا، أما الدنيا فقد أخذوها، وأما الدين فقد فتنوهم عنه وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه، ثم إن أرباب الحقوق قد ضاعوا ولم تصل إليهم حقوقهم. فعلى السلطان أن يتفقد الجباة ويكف أيديهم عن الظلم ولا يغتر بكلام من يزين له الوقت، فإن أكثر الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون الله ولا يتحفظون من المداهنة والنفاق والكذب، وفي أفضلَ منهم قال جد سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: المغرور من غررتموه، وأن يتفقد المصالح ويبسط يد الفضل على خواص الناس وأهل العلم والدين والخير ليكتسب محبتهم وثناءهم ونصرهم كما قيل:

أفادتكم النعماءُ مني ثلاثةً ... يدي ولساني والضميرَ المحجبا

وقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ولا يهملهم فيتمنوا غيره ويتطلبوا دولة أخرى كما قيل:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه ... يريد سواها فهو يهوى انتقالها

وليعلم سيدنا أن السلطان إذا أخذ أموال العامة ونشرها في الخاصة وشيد بها المصالح فالعامة يدعون له ويعلمون أنه سلطان وتطيب قلوبهم بما يرون من إنفاق أموالهم في مصالحهم وإلا فالعكس، وأيضا السلطان متعرض للسهام الراشقة من دعوات المظلومين من الرعية، فإذا أحسن إلى الخاصة دعوا له بالخير والسلام والبقاء فقابل دعاء بدعاء والله الموفق.

وأما الأمر الثاني فقد ضاع أيضا، وذلك أنه لم يتأت في الوقت [الآن](94) عمارة الثغور وسيدنا قد غفل عنها. فقد ضعفت اليوم غاية. وقد حضرت بمدينة تطاون (95) أيام

94) في م: «إلاَّ». ومثله في *الاستقصا*.

95) في م: تطاوين

مولانا الرشيد رحمه الله فكانوا إذا سمعوا الصريخ تهتز الأرض خيلا ورماة. وقد بلغني اليوم أنهم سمعوا صريخا[96] من جانب البحر ذات يوم فخرجوا يسعون على أرجلهم بأيديهم العصي والمقاليع، وهذا وهن في الدين، وغرر على المسلمين، وإنما جاءهم الضعف من المغارم الثقيلة وتكليفهم الحركة [97] واعطائهم [98] العدة كسائر الناس. فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من القلعية [99] إلى ماسة ويحرضهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن إليهم ويعفيهم مما يكلف به غيرهم ويترك لهم خيلهم [ورجالهم] [100] وعدتهم ويزيدهم ما يحتاجون اليه، فهم حماة بيضة الإسلام ويتحرى فيمن يوليه تلك النواحي أن يكون أشد الناس رغبة في الجهاد ونجدة في المضايق وغيرة على الإسلام [وأهله] [101] ولا يولي فيها من همته ملء بطنه والاتكاء على أريكته.

وأما الأمر الثالث فقد اختل أيضا لأن المنتصبين للانتصاف بين الناس هم العمال في البلدان وخدامهم [و][102] هم المشتغلون بظلم الناس. فكيف يزيل الظلم مَنْ يفعلُه؟ ومن ذهب يشتكي سبقوه الى الباب فزادوا عليه فلا يقدر أحد أن يشتكي. [فلْيتَّقِ سيدنا دعوة المظلوم] [103] فليس بينها وبين الله حجاب، وليجتهد في العدل فإنه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا. قال الله تعالى: «*إن الله يأمر بالعدل والاحسان [وإيتاء ذي القربى] وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون*». وقال تعالى: «*ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز*». ثم ذكر المنصورين وشرائط النصر فقال: «*الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر*». فضمنَ تعالى للملوك النصر وشرط عليهم هذه الأمور الأربعة، فمتى اختل عليهم أمر الرعية وتسلط عليهم من يفسد عليهم الدولة علموا أن ذلك من إخلالهم بهذه الأمور، فكان عليهم الرجوع الى الله تعالى وتفقد ما أمرهم به ورعاية ما استرعاهم إياه. وقد اتفقت حكماء العرب والعجم على أن الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم، وأن العدل يستقيم معه الملك ولومع الكفر، وقد عاش الملوك من الكفرة المئين من السنين في الملك المنتظم والكلمة المسموعة والراحة من كل منغص لما كانوا يتحافظون عليه من العدل في الرعية استصلاحا لدنياهم، فكيف بمن يرجو صلاح الدنيا والدين [والآخرة]. وقال بعض الحكماء:الملك بناء والجند أساسه. فإذا ضعف

96) في ك و س: يفزع.

97) في م: الحركات.

98) في م: وإعطاء

99) في م: قلعية.

100) زيادة في ك.

101) كذلك زيادة في ك .

102) زيادة في م و س.

103) في م: فليتق الله سيدنا، وليتق دعوة المظلوم.

الأساس سقط البناء. فلا سلطان إلا بجند. ولا جند إلا بمال. ولا مال إلا بجباية، ولا جباية إلا بعمارة. ولا عمارة إلا بالعدل، فالعدل أساس الجميع، وصنع أرسطاطاليس الحكيم للإسكندر الشكل المستند عنه وكتب عليه: العالم بستان سياجه الدولة، الدولة سلطان تعضده السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق يجمعه الرعية، الرعية عبيد يقودهم العدل، العدل مألوف وبه صلاح العالم، العالم بستان انتهى. وقال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ فالإمامُ راع وهو مسؤولٌ عن رعيته). وقال صلى الله عليه وسلم: (إن رجالا يخوضون في مال الله بغير حق لهم النارُ يوم القيامة). وقال صلى الله عليه وسلم أو كما قال: (ما من والٍ يلي ولاية إلا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان. فإمَّا عدل يفكّه وإما جورٌ يُوبقه). وعن عليِّ بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: رأيت عمر على قَتب يعدو به بعيره بالأبطح فقلت: يا أمير المؤمنين، أين تسير؟ قال: بعير شرد من إبل الصدقة أطلبه. فقلت: أذللت الخلفاء من بعدك. فقال لا تلمني، والذي بعث محمدا [بالحق] عليه السلام لو أن عنقا ذهبت بشاطئ الفرات لَأُخذ بها عمر يوم القيامة، ألا إنه لا حرمة لوالٍ ضيّع المسلمين، ولا لوال (   ) (104) المؤمنين، وقد رأى رضي الله عنه شيخا يهوديا يسأل على الأبواب فقال عمر: ما أنصفناك، أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك اليوم. وأمر أن يجرى عليه قوته من بيت المال. وليعلم سيدنا أن أول العدل أن يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال إلا بحق وليسأل العلماء عما يأخذ وما يعطي وما يأتي وما يذر، وقد كان بنو إسرائيل يكون فيهم الأمير على يد نبي، فالنبي يأمر والأمير ينفذ لا غير، ولما كانت هذه الأمة المشرفة انقطعت النبوءة بنبينا خاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه النبيئين، فلم يبق إلا العلماء يقتدى بهم. قال صلى الله عليه وسلم: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل). فكان حقا على خلفاء هذه الملة أن يتبعوا العلماء ويتصرفوا على أيديهم أخذا وعطاء. وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستُخلف أبو بكر رضي الله عنه وكان قبل ذلك يبيع ويشتري بالسوق لعياله، فلما بويع أخذ متاعه إلى السوق على عادته حتى رده علماء الصحابة وقالوا له: إنك في شغل بأمر الخلافة عن السوق، وفرضوا له ما يكفي عياله وجعلوا المال على يد أمين، وكان هو وغيره فيه سواء يأخذ منه بما اقتضته الشريعة لنفسه ولغيره، وهكذا سيرة الخلفاء الراشدين من بعده. فعلى سيدنا أن يقتدي بهؤلاء الفضلاء، ولا يقتدي بأهل الأهواء (105) ويسأل من معه من الفقهاء الثقات كسيدي محمد بن الحسن وسيدي أحمد بن سعيد وغيرهما من العلماء العاملين الذين يتقون الله ولا يخافون في الله لومة لائم، فما أمروه به مما ذكرناه ومما لم نذكره فعله، وما نهوه عنه انتهى. هذا سبيل النجاة إن شاء الله تعالى، نسأل الله أن يرزق سيدنا توفيقا وتسديدا، وإرشادا وتأييدا، وأن يصلح بوجوده البلاد والعباد وأن يحسم بسيفه أهل الزيغ

104) بياض في م.

105) في ط و س: بأهل الهَوى

والفساد آمين والحمد لله رب العالمين. وكتب العبد الفقير الذليل الحسن بن مسعود اليوسي تاب الله عليه آمين. انتهى.

والأحاديث التي ذكر كلها في *الصحيح* بالألفاظ التي ذكر وبغيرها إلا أن قوله: ما من وال الخ الذي عزاه المنذري *لصحيح ابن حبان* من رواية إبراهيم بن هشام الغساني عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من والي ثلاثة إلا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله وغله جوره انتهى. وأورد المنذري في ترغيبه أحاديث كثيرة في هذا المعني. وأما حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، فقال السيوطي في *الدر المنثور*: لا أصل له. نعم أخرج صاحب الترجمة الأربعة عن أبي الدرداء: علماء أمتي ورثة الأنبياء، وسيدي محمد ابن الحسن المجاصي المذكور في كلامه تأتي ترجمته في العام الذي بعد هذا، وسيدي أحمد بن سعيد هوالمجلدي تقدمت ترجمته في العشرة العاشرة من المائة الحادية عشرة. وكان الخليفة مولانا إسماعيل المذكور يثني عليه خيرا، ومما يحكى عنه في ذلك أنه كان يقول: علماء الوقت على أربعة أقسام: قسم لا يخاف إلا من الله ولا يخاف منا، يعني نفسه. وقسم يخاف من الله ومنا، وقسم يخاف منا ولا يخاف من الله، وقسم لا يخاف من الله ولا منا، ويمثل للقسم الاول بصاحب الترجمة [وتركنا ذكر أصحاب التماثل الثلاثة إذ كل نفس بما كسبت رهينة، عليكم أنفسكم لا يضركم مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُم] (106).

وقد فاز صاحب الترجمة [بدينه فلم يتحمل بشيء من غمزات المسلمين إلا ما سعى لهم في المصالح وارتكاب المخاطرة في إرشاد السلطان إلى ما هو واجب عليه بأشد من الخطاب المتقدم في الرسالة المنقولة مشافهة] (107) حيث سعى للمسلمين في المصالح ونصح الخليفة المذكور غير ما مرة وقد راجعه برسالة أخرى أطول من هذه (108) جوابا عن ما نعته به بطانة السلطان الذين يلونه ويقربون منه، واجتمع معه وشافهه، وقضاياه(109) معه كثيرة. وكان صاحب الترجمة غاية في الجود والسخاء وجامعا لكثير من الأخلاق العظيمة. وقد (110) استعار منه عمنا الأرضى النزيه الأديب الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد ابن الفقيه العدل الأرضى عبد القادر القادري الحسني نسخة من *قوت القلوب* لأبي طالب المكي كان يملكها وخاطبه بهذين البيتين:

أَحَبْرَ أَلْمومنين أتيتُ قصداً   لِبابك كي أُحصلَ مِن نصيبِ
وها قلبِي بجوع الجهل يفنَى   وَعندك سيدي قوتُ القلوبِ

106) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

107) زيادة في م وط.

108) هنا في هامش م طرة نصها: يدل خطابها أنها جواب عما بحثه به من يوالي السلطان في كلام الشيخ صاحب الترجمة في هذه الرسالة وغيرها، والتعرض لجلب جميع ذلك يطول جدا وان كان لا يخلو من فوائد والله أعلم.

109) في م و س: وقضياته.

110) في ط: حكى لنا ولده أبو عبد الله محمد بن العالم أبي العباس أحمد أن أباه المذكور استعار من صاحب الترجمة..

فأرسله إليه في الحين وقال له: هو لك وبَتٌّ هبته إياه منجزاً[111] ولما رحل صاحب الترجمة للحجاز سنة إحدى ومائة ونزل طرابلس ومر بدار سيدي أحمد بن عبد الله إذ كان مع الركب المغربي حينئذ حاجا، فترجل سيدنا أحمد عن دابته ودخل عليه بعد الإستئذان، وكانت لهما معرفة إذ كان صاحب الترجمة حيث كان بفاس يأتي إليه ويطلب منه الدعاء يستشيره، فأذن له فدخل عليه الى الدار التي هو نازل فيها وقام إليه فتلقاه [112] وفرح به وقال له إني هممت أن آتيك وبعثت بعض الطلبة يسأل عن منزلك فآتيك، ثم انصرف سيدي أحمد إلى منزله. فذكر ذلك [عم والدنا] أحمد بن عبد القادر القادري في *رحلته*. [ولصاحب الترجمة *فهرسة* جيدة وقد أشار فيها لعلوم كثيرة وفوائد غزيرة، ولما أشار إلى علم التاريخ قال فيه فقد يقع في الدول من أول المملكة الإنسانية، وقد يختص بخبر دون غيره، وقد يختص بالدولة الإسلامية، وقد يكون في أعمال الأعيان ووفياتهم، وقد يكون في اختطاط البلدان أو المساجد والرباطات ونحو ذلك، وكل ما يحتاج فيه إلى شيء من أمور الشرع كتاريخ سكة معلومة أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق أو التقى فلان من الرواة بفلان أو مكان التقائه، أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو لا وغير ذلك، فهو داخل في العلوم الشرعية وما سوى ذلك فخارج عنه غير أنه إن أفاد فائدة أُخرى كالاعتبار والاستبصار وكالاهتزاز لوصف محمود بسماع أخبار من اتصف به من صلاح أو عبادة أو زهد أو شجاعة أو حلم أو سخاء ونحوه وغير ذلك من المصالح فهو محمود. انتهى.

وأتينا بهذه النبذة لما فيها من المناسبة لهذا الكتاب. ومن فوائده الجليلة أنه ذكر حقيقة الإقراء فقال: الإقراء تصحيح المتن وحل المشكل والزيادة على هذا ضررها أكثر من نفعها. قال ولابد أن يدرج فيما ذكر من تصحيح المتن أو حل المشكل التنبيه على النقص أو الحشو وتوجيه ما يحتاج الى التوجيه ونحو ذلك، فهذا وظيفة الإقراء، وهذا كله للمبتدئ. وأما غيره فيعامل بما يليق به، وان لم يكن ماهرا طبيبا فضرره أكثر من نفعه والله أعلم.وقضياته في العلم كثيرة جزاه الله عن المسلمين خيرا] [113].

ولد صاحب الترجمة سنة أربعين وألف ونشأ في ديانة وعفة وصيانة، قال في *فهرسته*: وسافرت إلى بلاد القبلة للتعليم فبعد أن ختمت القرآن العظيم الختمة الأولى سافرت مع معلمي القرآن فذهبت معه الى زيارة الولي الصالح أبي الطيب بن يحيى الميسوري ومن معه في بقعته من الصالحين فزرناهم، ثم ذهبنا لزيارة الشيخ أبي يعزى، ووقع في سماعي أن الناس يطلبون الحوائج عنده فحضر في عقلي ثلاث حوائج، وهي العلم، والمال، والحج وذلك مبلغ عقلي في صغري. أما اثنتان فقد حصل منهما ما لا أنكره من فضل الله تعالى له الحمد

111) في ط أيضا: وسمعته من غير ولد عمنا المذكور من أقاربنا بهذا الوجه أو قريب منه والله أعلم.

112) في ط: يتلقاه

113) ما بين معقوفتين زيادة في ط.

والمنة، وأما الثالثة فنرجو من فضل الله أن يمن بها علينا مبرورة متقبلة وسببا للفوز برضاه، ثم قال: وكنت أطالع *المورد العذب* للجوزي *وبحر الدموع* له فأطالع حكايات الصالحين كأويس القرني وابراهيم بن أدهم وإبراهيم الخواص وغيرهم فانتقشت تلك المآثر في عقلي ووقعت حلاوتها في قلبي فكان ذلك بذرا (114) لما أنعم الله به علي من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم انتهى.

ثم تصدر للأخذ عن المشايخ:

فمنهم الحسين بن محمد المدواني قرأ عليه القرآن ومنظومة الرقعي، وكان دأب هذا الشيخ كتب اللوح من القرآن ثم القراءة فيه ثم محوه وهكذا إلى أن مات.

ومنهم الشيخ العلامة الزاهد أبو بكر بن الحسن التطافي، قرأ عليه ختمه من *القرآن* وحضره في *الرسالة* ومختصر *خليل* وجمع *الجوامع* و*الخلاصة*. والتطافي ممن أخذ عن الشيخ الإمام العلامة المدرس الفهامة المحقق الحافظ الزاهد الورع مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماسي الحسني.

ومنهم الأستاذ الصالح أبو العباس أحمد الدراوي إمام القصبة السجلماسية وكان ظاهر الصلاح وظهرت له كرامات.

ومنهم قاضي سجلماسة الفقيه المشارك سيدي محمد بن عبد الله الحسني، حضر عنده جملة من الرسالة والصغرى والقلصادي وكان محمود السيرة في ولايته.

ومنهم أبو فارس عبد العزيز الفلالي، قرأ عليه *الألفية* لابن مالك ولاميته *والخزرجية*.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد التجمعتي قرأ عليه [*ألفية* ابن مالك *والقرآن*، وله تحقيق في مهمات النحو.

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد التجمُّعتي. قرأ عليه] (115) جملة من مورد *الظمآن* ومن مختصر *خليل* وغيره.

ومنهم الشيخ الإمام الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني [صاحب الحاشية على الصغرى](116) حضر عنده جملة من مختصر السنوسي في المنطق و*محصل المقاصد*(117) لابن زكري وتقدمت ترجمته عام اثنين وستين وألف.

ومنهم سيدي محمد المزوار المراكشي، قرأ عليه جملة من *تهذيب* مختصر *السنوسي*، وكان من مشاهير وقته في فنون العلم.

114) في ط: بدءاً
115) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
116) زيادة في ط.
117) صحف في المخطوطات فكتب: مختصر المقاصد.

ومنهم الإمام العالم محمد بن ابراهيم الهشتوكي، قرأ عليه *تنقيح القرافي* في الأصول وجملة من *مختصر خليل* و*مورد الظمآن*.

ومنهم الإمام الماهر سيدي عبد العزيز بن أحمد الرسموكي، قرأ عليه جملة من *مختصر خليل*.

ومنهم الأستاذ الولي الصالح سيدي مَحمد بن ناصر الدرعي، وتقدمت ترجمته، قرأ عليه *التسهيل* وحضره في جملة من *المختصر* والتفسير و*المدخل* و*الإحياء* والبخاري و*الشفا* و*طبقات* الشعراني ومواعظ ووصايا وأخذ عنه عهد الشاذلية. قال صاحب الترجمة: وانتفعت به ظاهرا وباطنا.

ومنهم العلامة سيدي أحمد بن علي بن عمران السلاسي ثم الفاسي، تقدمت ترجمته، سمع عليه *كبرى السنوسي*.

[ومنهم الفقيه الفاضل أبو العباس أحمد بن سعيد. حضره في مختصر خليل وقرأ عليه *رسالة الاسطرلاب*، وتقدمت ترجمته][118].

ومنهم خاتمة النحاة الشيخ أبو عبد الله محمد المرابط بن مَحمد بن أبي بكر الدلائي، قرأ عليه *تلخيص المفتاح* ومواضع من *الخلاصة* وصدرا من تفسير القرآن وأجازه في فنون، تقدمت ترجمته.

وتذاكر مع غير هؤلاء كالشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وتقدمت ترجمته. وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغيثي وتقدمت ترجمته. ذكر ذلك كله في فهرسته [ونص ما أجازه به سيدي عبد القادر الفاسي كما في فهرسة][119] صاحب الترجمة:

الحمد لله الذي شيد بالعلماء أركان الإسلام، وجعل ذكرهم تاجا على مفرق الأيام، والصلاة والسلام على سيد الأرسال الكرام، وعلى آله وأصحابه الأعلام، وبعد، فقد طلب مني الأخ في الله الفقيه العلامة، المحقق الفهامة، الصدر الأوحد، والعالم المفرد، ورئيس القراء والمتهيء[120] للمناصب العلمية السنية الشماء الباذل في إيصال النفع لطالبيه غاية المجهود أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، يسر الله مرغوبه، وأجزل من سعادة الدارين حظه ومطلوبه، أن نجيزه فيما لنا من مقروء ومسموع، ومجاز من مفرد ومجموع، فأجبت دعواه، وساعفته فيما تمناه، فقلت: أجزت الفقيه المذكور، الحبر المشهور، فيما يصح لي وعني روايته على الخصوص والعموم، من كل منثور ومنظوم، بما اشتملت عليه *فهرسة* شيخ شيوخنا أبي العباس بن علي المنجور، و*فهرسة ابن غازي*، والمنثوري، وابن الزبير، بإجازة

118) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

119) زيادة من ك و س.

120) كذا في ط و م، وفي س و ك: المنتهي

عمي ابي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وأبي عبد الله محمد العربي، وهما عامتان عن شيخهما الإمام القصار وعن غيره من أشياخهما وبإجازة شيخهما القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم، وهي عامة أيضا عن المنجور، وبسماعي عن غيرهما من أشياخي أبي العباس المقري، وأبي عبد الله الجنان، وأبي محمد عبد الواحد بن عاشر. والله ينفع الجميع ويبلغ من محبته ومعرفته غاية الأمل، قال ذلك وكتبه عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي غفر الله ذنبه، وأصلح قلبه، وستر عيبه، آمين، أول جمادى الأولى عام واحد وثمانين وألف، وصلى اللّه على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ولصاحب الترجمة مؤلفات منها *زهر الأكم في الأمثال والحكم*. وله *حاشية* جليلة على مختصر الشيخ السنوسي في المنطق وشرحه، وله تأليف كبير في الهيللة وله إسمان أحدهما منهاج الإخلاص [121] من كلمة الاخلاص والآخر: مشرب *العام والخاص من كلمة الإخلاص*؛ *والقول الفصل في تمييز الخاصة عن الفصل*؛ وكتاب المحاضرات جعله كالجواب عما أجاب به بعض أهل فاس عن بيتيه السابقين وهما: ما أنصفت فاس ولا أعلامها علمي الخ وسلك فيه سبيل التلطف والإرشاد لسبيل التصوف؛ و*ديوان* في الشعر ساجل به فحول البلغاء من المتقدمين؛ و*حاشية على شرح الكبرى*؛ *والقانون في ابتداء العلوم*، وشرح على *قصيدته الدالية* في مدح شيخه ابن ناصر، وله شرح على جمع الجوامع سماه *الكوكب الساطع* ولم يكمل، بلغ فيه إذا الفجائية، و*حاشية على تلخيص المفتاح* لم تكمل، و*تقييد في قضية العكاكزة* تضمن فضيحتهم وبيان خروجهم من الدين، وله كلام في كراريس مع قاضي سجلماسة الشيخ عبد المالك التجموعتي في قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت علم كل شيء، وقد كانت قراءته كلها فتحا ربانيا كما أخبر هو عن نفسه في *فهرسته*، وجال في المغرب فقرأ في الزاوية البكرية وبمراكش ودرعة وسجلماسة. قال بعض تلامذته: وقد حدثني بعض الثقات أن جميع من لقيه من الأشياخ يتعجب من إدراكه وتحصيله وإتقانه ويقول: يكون لهذا الرجل شأن عظيم في الإدراك السليم، ومما كتب له به أستاذه أبو عبد الله بن ناصر:

أَبَا عَلِيٍّ جُزِيتَ ٱلخَيْـرَ وَالنِّعَـمَا ... وَنِلْتَ كُلَّ ٱلمُنَا [منْ] رَبِّنَا قَسَمَا
يَا مَرْحَبًا بِكَ كُلَّ ٱلرَّحْبِ لاَ بَرِحَتْ ... قَرَائِحُ ٱلْفِكْرِ مِنْكَ تَجْتَنِي حِكَمَا

ولما خاطبه الشيخ بهما أخذ علمه في الزيادة وفاض بحره، وعظم في الرتبة قدره، ومن ملحه أن بات عنده جماعة من الفقهاء فأرسل إليهم مع ظرف الطعام هاذين البيتين:

كُلُوا واعْـذِرُونِي فِي ٱلتَّـخَلُّفِ إِنَّنِي ... رَأَيتُ أُتِّبَـاعَ الطَّرْفِ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ
وَأَحْسَنُ ظَرْفِي تَرْكُ ضَيْفِي كَمَا يَشَا ... وَلَيْسَ ارْتِقَابُ ٱلطَّرْفِ مِنْ شِيمَ الظَّرْفِ

121) في م و ط: منهاج الخلاص.

وَمِنْ عجيب نظمه قوله لاهل فاس لما لم يذعنوا له:

عَلَى رِسْلِكُمْ يَا أَهْلَ فَاسٍ فَإِنَّنِي فَتىً لَسْتُ بِٱلْفَدْمِ ٱلْغَبِيِّ وَلاَ ٱلْغَمْرِ
أَنَا ٱلصَّارِمُ ٱلْمَاضِي وَيَارُبَّ نَافِثٍ يُخَلِّفُ فِي ٱلْبَحْثِ ٱلْأَدِيمَ وَلَا يُفْرِي

وكان قدومه من الزاوية البكرية الى فاس وسكناه بها آخر المحرم سنة تسع وسبعين وألف، وبقي بها إلى سنة أربع وثمانين ثم ارتحل عنها ورجع إلى فاس فدخلها أيضا في شوال عام خمسة وتسعين. قال تلميذه العلامة أبوعبد الله بن زاكور: فأقام بها أياما، ونقع بها إلى كل ظمآن إلى رؤيته أواما، وأعاد نيران الجوانح على الأفئدة بردا وسلاما، فلازمت منه بحرا زاخرا، ونظمت من نفيس فوائده لؤلؤا فاخرا، وتألقت من أسراره في تلك المدة ما أعددته لنوائب الأيام. ولما ظفرت بالاجتماع به، وأبان لي عن وجوه خزائن الأدب وعروبه، سألته أن يشفع لي ذلك بطريقة شيخنا الذي سهل لمريد الحقيقة المسالك، وجلى بأنوارها دياجر الخطب الحالك، من ليس لفضائله حاصر، أبي عبد الله سيدي مَحمد بن ناصر، قدّس اللّه روحه، وبرد ضريحه، فانظرني لغد ذلك اليوم فبات سهري يذوذ عن ورد جفوني سوار النوم، شغفا بمنار تلك الطريقة، وكلفا بمجاز تلك الحقيقة، مخاطبا بقولي، واصفا سهر ليلي.

عَنْ نُورِ هَدْيِكَ ثَغْرُ ٱلدَّهْرِ مُبْتَسِمُ يَا وَاحِداً وَرَدَتْ مِنْ بَحْرِهِ أُمَمُ
هَشَتْ لِلُقْيَاكَ فَاسُ إِذْ حَلَلْتَ بِهَا وَفَاسُ لَوْلاَ سَنَا وُجُودِكُمْ عَدَمُ
فَزَهْوُهَا بِكَ يَا مَوْلاَيَ مُنْتَظِمُ وَأُنْسُهَا بِكَ يَا مَوْلاَيَ مُلْتَئِمُ
أَبْهَجْتَ عَبْدَكَ إِذْ وَافَاكَ مُكْتَئِباً إِنَّ ٱلْجَوَى بِكَ يَا مَوْلَايَ يَنْحَسِمُ
وَافَاكَ يَطْلُبُ نَهْجَ ٱلنَّاصِرِيَّةِ إِذْ فِي ٱلنَّاصِرِيَّةِ نَصْرٌ لَيْسَ يَنْصَرِمُ
وَاهاً لَهَا رَغْبَةٌ مَا كَانَ أَنْفَسَهَا بِمِثْلِهَا تَسْتَعِدُ ٱلْأَيْنُقُ ٱلرُّسُمُ
أَمْهَلْتَهُ لِغَدٍ فَبَاتَ فِي سَهَرٍ يُنْجِدُهُ ٱلْوَجْدُ إِذْ أَعْوَزَهُ ٱلْحُلُمُ
يُخَاطِبُ ٱللَّيْلَ كَيْ تَفْتَرَّ هِمَّتُهُ عَنْ ثَغْرِ صُبْحٍ فَيَبْدُو لِلْمُنَى عَلَمُ
يَا عَنْبَرَ ٱللَّيْلِ كَافُورَ ٱلصَّبَاحِ أَعِدْ قَدْ كَادَ يَلْحَقُنِي مِنْ طُولِكَ ٱلْهَرَمُ
إِنْ لَمْ تَجُدْ لِي بِصُبْحٍ صِحْتُ مِنْ أَسَفٍ وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ
لاَزِلْتَ مِقْبَاسَ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ إِذَا بَدَتْ ظُلُمَاتُ ٱلْجَهْلِ تَزْدَحِمُ

فساعدني رضي الله عنه في إنجاز مرغوبي، وقضاء مطلوبي، ولم أزل طائفا بكعبة أنواره، وقاطفا ما راق من أزهار العلم ونواره، إلى أن ودّع راحلا، وأعاد بستان الأماني قاحلا. انتهى كلام ابن زاكور.

ولا شك أن الشيخ ابن ناصر هو عمدة صاحب الترجمة. قال في فهرسته: وهذا الشيخ هو الذي أخذنا عنه العهد والورد وإليه ننتسب، وكل من نذكره سواه فإنه على طريق انتفاع ما. انتهى.

وفي *المحاضرات*: وكان من حديثي معه أنه لما تهيأ للحجة الثانية أمرني بحاجة قضيتها له، وسافرت إليه من الزاوية البكرية فرأيت منه إقبالا خارجا عن المعتاد، وشيعته إلى أن جاوز سجلماسة بمرحلة، وألهمت اتخاذ الدعاء له ورداً بعد صلاة الصبح ببعض الطريق، فلما قفل من حجه ذهبت إليه وجعلت أطلب منه في خلوه، فقال: أما الدعاء فإني في سفرتي هذه ما دخلت مقاما ولا مزارة ولا توجهت إلا جاء الله بك في لساني بهذا الدعاء: اللهم اجعله عينا يستقي منها أهل المشرق وأهل المغرب، فكنت أتعجب بما استحققت هذا الدعاء، قال ولما صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج أدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو محمد عبد الله بن مَحمد، فخرج الي وقال: يقول لك الشيخ: جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق وأهل المغرب. قال وهذا اللفظ يحتمل الدعاء والخبر نسأل الله تعالى أن يحقق لنا ذلك انتهى باختصار. لكن قوله وكل من نذكره سواه فإنه على طريق انتفاع ما هذا منه رحمه الله استغراق في شيخه المذكور، وإلا فقد انتفع بغيره كما ذكر هو نفسه في *فهرسته*، لكن شأن أهل الطريقة لا ينتسبون إلا لمن فتح لهم فيها على يده أداء لحقها وغبطة بها وخوفا من غيرة أشياخهم الذين فتح الله لهم على أيديهم أن يفرطوا معهم في حقوق الأدب والله أعلم.

وما خصه به الشيخ ابن ناصر من الدعاء هو كذلك رسم له في القدر واهتدى اليه الشيخ بخصوصه بنورانيته. قال ابن عطاء الله: متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك [ولبعضهم في هذا المعنى:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من فَيض جودك ما علمتني الطلبا]

ثم إن المحققين على أن الدعاء لا يكون سببا لشيء وإنما يطلب من المرء لإظهار العبودية. قال ابن عباد في *شرح الحكم*: لم يأمر الله تعالى عباده بالطلب له في السؤال منه إلا ليظهر افتقارهم إليه ومثولهم بالتضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك إظهارا لعبوديتهم وقياما بحق ربوبية ربهم، لا لأن يتوصلوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه منفعة. وهذا فهم العارفين بالله تعالى. ويدل على هذا المعنى ما يذكره المؤلف الآن وهو قوله كيف يكون طلبك اللاحق، سببا في عطائك السابق، جل حكم الأزل، أن ينضاف الى العلل. [وصاحب الترجمة سبق له من الله في قضائه وقدره أن يكون بالحالة التي بدا بها أمره من أول شأنه الى وفاته قبل أن يوجد في الوجود لا بدعاء الشيخ له، وهذا أمر عام فيه

وفي غيره] (122) وكان والده الشيخ مسعود رأى في نومه ورد عيني ماء إحداهما له والأخرى لولد عمه علي والد العلامة سيدي عثمان اليوسي، قال غير أن عين علي كنا نستقي بها في بلدنا وعيني خرجت إلى ناحية أخرى، وكانت العين التي هي لي أقوى ماء وأكثر فيضا، ثم فسر ذلك بمولودين ينتفع بهما، فكان الأمر كذلك. ثم إن صاحب الترجمة عظم به النفع للمسلمين، وأحيى الله به السنة والدين، وتأديبه بالعلم الظاهر اندرج فيه التأديب بالعلم الباطن، فنفعه أعم، وحاله أتم. قال في *المحاضرات*: حضرني الآن كلام فأردت أن أنبه عليه وعلى طرف منه فإن شرحه يطول. وذلك أنا بعد وفاة الأستاذ ابن ناصر لم نزل نسعى في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون إليه من دينهم أوراد النوافل والأذكار التي يتزودون بها لمعادهم ويتحببون بها ويتقربون إلى ربهم عاملين في ذلك على وجه المواخاة والمعاونة على البر والنصيحة لا على وجه المشيخة، وعلى وجه التعليم والإرشاد لا على وجه التربية، ثم إنه جرى على ذلك ما عادته أن يجري من كلام مذكر أو منتصح، وأخبرني بعض أصحابي أنه جرى كلام بينه وبين بعض القضاة المتصدرين للتدريس فتكلم له القاضي في شأني وقال له على وجه النصيحة فيما زعم فما ألجأ فلانا إلى تلقين الأوراد؟ فهل رأيتم مريدا بشروط الإرادة قط؟. فلما حدثني بذلك قلت له: أما أنا لم نر مريدا كذلك، وكيف نراه إلا أن يتداركنا الله برحمته. وقد كان الشيخ زروق يحكي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي أنه كان يقول لهم: لو فتشتم من أقصى الأرض إلى مغاربها على مريد صادق في أحواله لم تجدوه، فكيف بالعارف الكامل، ومع ذلك فانتقاص الزمان وانتقاص أهله لا يوجب انقطاع الدين ولا ارتفاع النصيحة، فإن هذا النقص سار في الدين وفي العقول وفي الأوقات وفي الإمامة الكبرى والصغرى وفي النصيحة وغير ذلك، وهو قضاء جار أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قبل كونه في الأحاديث الكثيرة، وإليه يشير القائل:

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ... في قوْل كعب وفي قول ابن مَسْعود
إن دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ ... لم يُبْكَ ميتٌ ولم يُفرح بمولود

هذا وياليته دام، فإن الأمر لا يزيد إلا شدة، والخير إلا إدباراً حتَّى ينقرض انقراضا. غير أن المعتبر في كل زمان ما هو فيه، وحكم الله جار في كل بحسب حاله، والدين مستمر والحق ظاهر حتَّى يأتي أمر الله. ثم يلزمك أيها الناصح في مثل هذا مثل ما يلزمنا، وما كان جوابك فهو جوابنا، فإنك تصدرت للتعليم فهل رأيت بعينك متعلما على شروط التعليم المعتبرة أو رأيت نفسك على شروط المعلم وعلى من يجلس إليك شروط المتعلم فإن تجد ذلك صحيحا ظاهرا وباطنا فتصدر وإن وجدته مختلا فكيف يحل لك أن تتصدر، وارتفاع الشرط يوجب ارتفاع المشروط، وقد قال معلم لا توتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فإن

122) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

أجاب بأنه ارتكب أخف الضررين أو أن العلم أمنع جانبا من أن يصل إلى غير أهله ونحو ذلك فذلك هو جوابنا بعينه والله المسؤول والموفق أن يجاوز عنا بعفوه ويتغمدنا برحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه، انتهى.

والمراد من جلب هذا الكلام بيان حال صاحب الترجمة هل كان من أهل التربية وأئمة الطريق أو مقصورا على تعليم العلم فقط، فبان أنه كان من أهل النصح والتذكير والتعليم والإرشاد لا على وجه التربية وفيه تصريح بالرد على من نسب له التربية في الطريقة، اللهم إلا أن يحصل ذلك لمتعلمه ضمنا بأمر وجداني [من آثار الانفعال للعلم والانقياد للعمل به والمواعظ وحسن الإلقاء وبروزه من القلب - كما قيل - إن الكلام إذا برز من القلب ولج القلب، وإذا خرج من مجرد اللسان لم يجاوز الآذان] [123]. وبقي مستورا بالعلم. وقد سمعت بعض أشياخنا يثني على العالم الكبير سيدي دارس بن اسماعيل دفين روضة الأنوار خارج باب الفتوح من فاس - حرسها الله - ويقول إنه من أهل الولاية الكبرى إلا أنه ستره العلم [بمعني أنه يحصل من السماع منه والتأدب منه ما يحصل من معني التربية] [124]. وكان لصاحب الترجمة أصحاب وأتباع وإقبال من الناس، ولا يكون مجلسه إلا غاصا بالأعيان. وكان محققا للدراية والرواية، له عارضة كبيرة في النقل والتحقيق. وحكي لنا أنه بقي في تدريس تفسير الفاتحة بفاس نحو ستة أشهر. وهو ممن يستحق أن توضع مجلدات في ترجمته، إلا أن هذا القدر هو المتيسر لنا على قدر قصورنا، والله الموفق.

وتوفي - رحمه الله - عقب قفوله من الحج يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة متم عام اثنين ومائة وألف، ودفن [بازاء داره] [125] بموضع يعرف [بقرية] تمزيزيت بقرب قرية صفرو على [أقل من] مرحلة من فاس. ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن - رضي الله - على ما حكي.

[ووقع مثل هذا للشيخ الجزولي فإنه نقل من مدفنه أولا إلى مراكش بعد مدة تزيد على سبعين سنة فوجد كما دفن] [126] ومثل هذا معلوم وقع لغير واحد من الأولياء نفعنا الله بهم.

123) ما بين معقوفتين زيادة في ط.
124) ساقط من ط أيضا.
125) ساقط كذلك من ط.
126) ناقص من ط أيضاً.

من حوادث السنة

فتح مدينة العرائش

ومن حوادث هذا العام فتح مدينة العرائش[127] ، وذلك أن أمير المومنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الخليفة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي وجه إليها الجيوش مع وزيره القائد عبد الله الرويسي [128] وأكثر عليهم من الأمر بالقتال ونسب إليهم عدم النصح، وألحوا بالقتال على من بها من الروم إلى أن اقتحموها عنوة وفتحوها وغنموا أهلها. [ومما كتب به مولانا اسماعيل إلى قائده عبد الله الرويسي ما نصه بعد البسملة والتصلية: خديمنا القائد عبد الله بن حمدون الرويسي سلام عليك ورحمة الله وبركاته وأصلح الله رأيك وسهل علينا في فتح العرائش وجعله على يديك. واعلم أنك عندي ممن لم يتهم في خدمتنا ومن انصح الناس إلينا وتحب الخير إلينا أكثر من جميع الناس، وليس عندي في خدامي مثلك ولا أعز منك كما تعلم مني ما ذكرته لك. ثم الآن ظهر لي أنك غير ناصح لدين الإسلام حيث وجهتك الى فتح العرائش ولم تقم بالواجب الذي عينته عليك.

ويجب على من ولاه الله أمر المسلمين مثلنا إذا ولي أميرا على القتال أن يكون من أهل النجدة في القتال، ومن أهل المحبة في نصر دين الإسلام ومحو دين الكفار.

فاخترناك عن غيرك ووجهناك لذلك لظننا أن فيك ما وصفناه لك، والآن خاب المظنون فيما نويناه فيك، والله هو حسبي وحسبك ونعم الوكيل. وإن أردت أن نقدم عليكم بنفسي وما يكون ما ينوب المسلمين من الكلفة أنت المتحمل بإثمه فأنا فاعل ذلك، وليس أنا أفضل ممن فعل ذلك قبلي ولا أنت أفضل من سيف الدولة ولا أبي فراس وابن حمدان الذين قاموا بما وجهناك إليه عند غيرنا. في 13 من ذي القعدة عام 1100.

فلما قرأ الرويسي هذا الكتاب بكى وقال هو وصفني بما ذكر في خدمته لم يسألني لأن ذلك من فعل الخلفاء لأمرائهم، وحيث وصفني بعدم النصح للإسلام أخذت في نفسي عليه. ثم تقلد سيفه وما نزعه حتّى فتحت، واشتد في القتال ليلا ونهارا وما نام ليلة إلى أن فتحت. انتهى] [129] فجيء أولا بمن كان بها من المقاتلة أذلة سوى من هو ساكن بها وممن هرب في البحر فبلغ عدتهم إلى ألف وسبعمائة. فمنَّ مولانا إسماعيل على طاغيتهم وأطلقه فقط وأرسله الى بلاده، قصده بذلك إيصال الخبر. ثم أمر بمجيء من بقي من سكانها من الروم فجيء بهم عن آخرهم إلى مكناس بنسائهم وذراريهم، ولم يحضرني الآن تحقيق عددهم. وأما الأموال والأقوات والسلاح فبدا للمجاهدين في ذلك ونهبوه ولم يتأت إلى أمير المؤمنين جمعه وتخميسه لعدم الحصر فيه فعفا عمن فعل ذلك ووكل أمره الى الله، ولم

127) لم يرد خبر فتح العرائش في ط ولا م.
128) هكذا وردت ـ بياء التصغير ـ مكررة في هذا النص. والمعروف أنه الروسي.
129) هذه الرسالة وما بعدها مما كتب بين معقوفتين زيادة في س وكتبت في هامش ك.

يحصل له منه إلا المدافع والمهاريز، واكتفى بفوز الفتح والأسر وقيل في فتحها قصائد وأنغام، فمن ذلك قول جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني:

علا عرش دين الله كل عرائش وهُدَّ بنصر الله حصنُ العرائش
وكل عريش منه ثُلَّث عروشُه ورُجَّتْ به رجًّا صواعق نابش
وأسلم للإسلام من بعد كفره بوقع سيوف لا برشوة رائش
أتاهم من الإيمان جيش مؤيَّد فناجزهم ما بين رَامٍ ورائش
وثار عليهم كل شهم غَشَمْشَم وكل كمي مسرع الضرب باطش
عَلوْهُم بأسياف أسالت رؤوسهم فصاروا سريعا بين سارٍ وطائش
وباشرهم حوش البزاة بغاتها وقد أثخنوهم فيه إثخان فاتش
فما لبثوا أن طالبوا الأمن في الوغَى وذلوا لدين الله ذلة داهش
وهان عليهم كل هول وهائل وربقة أسر بعد طول تهارش
نبذناهم من ذلك الحصن بالعدا فباءوا بخزي في الحقيقة فاحش
أبَنَّاهُمُ من بينه بين بائس وأنَّى لهم بعد النوى والتشاوش
ترى كلهم في الأرض بادي ذلة كسيفا كئيبا بالُه غير ناعش
يساق بأيدي الجيش سَوْقَ مَهانةٍ يهزّ حشاه الخوفُ هزة راعش
يَعَضُّ يَداً أو ينتف الرأس واللحى لأن لم يمُت من قبلُ موتَ الهَوارش
كأنهم الغربانُ قصّ جناحها وبُلّت بوبْل من سَواكب حافش
هنيئا بعز المومنين وجمعهم واذلال أهل الكفر أهل الفواحش
هنيئا بنصر الله أمةَ أحمدٍ وإمدادهم منه بجُنْدٍ مباطش
بهذا ليهنا عيشُ كل موفقٍ بهذا ليفرح دائما كل عائش
لنا النصر والبشرَى لنا بإمامنا هزبْر الوَغَى غَيظ العدُوّ المناقش
أبو النصر اسماعيل ناصرُ ديننا وحَامي الحمَى بالمُرْهفات البواطش
زعيم أساطين الشرَى وهمامهم وسيدُ أُقْيالِ الورَى دون خَامش
مليكٌ له يمنٌ به صار كلّنا يروح ويغْدو في أجل معايش
مبارك ميمونُ النقيبة في الثرَى له الفتح في أوساطها والهوامش
أباد حصونَ الكفر بالسيف والقنا وما أذعنت من قبله لبشائش
فَسَلْ عامري معمورة عن فتوحه وسل طنجةً من قبل هذا العرائش
لقد كان دَيْناً فتحُها فانقضَى به كذلك ما في الأرض من كل هامش
به سعدت أهلُ المغارب كلها فبالشرق من جراه لهفة عاطش

نعم إنه من نَبْـعَـةٍ نبـويَّة — وفـرع زكي طيِّب النشـر عـارش
لذاك ملوك الأرض طراً تهـابُهُ — فكلهمُ مـا بين مـدهي وداهش
ومـا التـرك إلاَّ في دواهٍ دهتْـهُمُ — صـدورُهُمُ جَـاشَتْ بأعْظَم جَـائشٍ
له سطوةٌ في أرضنا هاشـميـةٌ — يذوب لها قلب الحَسود المُخَادِش
ليـهنك يا فـخْـرَ الملوك وذُخْـرَهَا — من الله تأييـدٌ علي كل حـائشِ
لك الفتح ممـدودٌ فجاهدْ عـدوَّنا — وحُشْـهم وما أوفَى لهم كلُّ حـائشِ
فـلا تخْشَ حَيـاً مـا حَـييت فـإنَّهُ — لك النصرُ عند المُلتَقَى والتَّهارش
ودام لكل المـسلمـين ظلالُكُم — ودُمنا به في طَيِّبَـاتِ المـعـايش

غزو العكاكزة

ثم بعد فتح العرائش غزا مولانا إسماعيل الطائفة المبتدعة المعروفة بالعكاكزة المجتمعين من قبائل بلاد تادلا ونواحيها، ورئيسهم الداعي إلى بدعتهم الذين اجتمعوا عليه يعرف بالحطاب، وتقدم التنبيه على التقييد الذي ألفه سيدي الحسن اليوسي في بيان بدعتهم وضلالهم، فراجعه، لأن بيان ذلك هنا يستدعي طولا، ولما غزاهم مولانا إسماعيل قتل ممن لم يستتب ويرجع عن بدعتهم ثلاثة وستين، وذلك في أوائل ذي الحجة (130).

عزل عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس

وفي سابع عشر جمادى الثانية عزل سيدي عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس الجديد وتولى مكانه الفقيه إبن رضوان الفلالي. وكان سيدي عبد الواحد المذكور تولى الفتَوى بفاس الإدريسية [قبل عزله عن القضاء بيومين] (131)

نزول رعدة فيها حجر كالرمان

وفي ثامن وعشرين من رمضان نزلت رعدة نزل فيها حجر مثل الرمان إذا هرس وجد في بطنه دم وأصابت بعض الزرع فأهلكته، ويقال إنّه نزل معها حيات، ويخلق ما لا تعلمون.

130) ورد خبر غزو العكاكزة مختصرا في ط.
131) ساقط من ط.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الحسن بن مسعود اليوسي

الشيخ الإمام العلامة المشارك الأصولي المعقولي المنطقي البياني العروضي المبارك الجليل أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، مغيّر بتصرف لسان العامة من اليوسفي نسبة إلى يوسف وهو أبو قبيلتهم بن داوود بن يَدْراسَنْ الذي هو أبو قبيلة آيت يدراسنْ يوم الاثنين الثالث والعشرين من الحجة الحرام من السنة بعد قدومه من الحج يوم الأحد السابع والعشرين من شوال السنة، ودفن ببلاده بتامزازت قرب صفرو.

سليمان بن إبراهيم العثماني

وثاني عشر ملوك الدولة العثمانية السلطان سليمان بن إبراهيم.

العام الثالث من العشرة الأولى

محمد بن الحسن المجاصي

فمنهم القاضي الشهير، الفقيه العلامة المدرس المفتي النافذ البصير، الخطيب البليغ الواعظ، المحقق المحرر الحافظ، أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي [به شهر، وفي بعض التقاييد: المغراوي من مغراوة الجزائر] (132) لم يبينوا حاله في القضاء وإنما ينسبونه للعلم والتدريس [وتقدم وصف الحسن اليوسي له في رسالته](133) ولي قضاء فاس الإدريسية آخر جمادى الثانية عام تسعة وسبعين وألف بعد عزل حمدون المزوار. وفي ثامن وعشرين من رجب أربعة وثمانين وألف [ولي خطبة مسجد القرويين] (134) بعد أن عزل عنها سيدي محمد البوعناني وفي رابع القعدة من عام ثمانية وثمانين عزل عن القضاء والخطبة والفتوي. وولى القضاء والخطبة والإمامة والفتوى مكانه العربي بردُلة، ثم طلب صاحب الترجمة من بردلة أن يوليه بعض ما ولي(135) فامتنع فأخذ صاحب الترجمة في التدريس في القرويين من غير ولاية إلى أن ولاه مولانا اسماعيل قضاء حضرة مكناسة الزيتون. وسبب ولايته قضاء فاس أن أمير المومنين مولانا الرشيد بن الشريف الحسني رفع حكما إلى قاضي فاس حمدون المزوار فلم يتضح له بما يحكم به (136)وطال أمر الخصمين وهما ينتظران القاضي فيما يحكم به بينهما وهو يقول لهما لم أجد الآن نصا في المسألة أمهلوني حتَّى أنظر ما أحكم به بينكما. فوشى به إلى مولانا الرشيد وقالوا له: إنّ أحد الخصمين المحكوم عليهم فيها من أصهاره، فظن مولانا الرشيد أنه يداهنه فعزله، وقال لا أولي على أهل البلاد (137)إلا من كان غريبا ليس من أهلها فيكون الناس عنده سواء ولا يداهن أحدا. فنظر إلى الطلبة الذين في المدارس فلم يجد فيهم أنجب من صاحب الترجمة، ففي الحين ولاه قضاء فاس، فسلك فيه مسلكا حسنا. وكفى به أن سيدي الحسن اليوسي ارتضاه للمشورة لما كتب الرسالة المتقدمة في ترجمته إلى مولانا إسماعيل فراجعها. [وهذه المسألة مما اختصت بها فاس فما ولي أحد من أهلها ولاية إلا وكان بعض أهل تلك الخطة في أشر حال ونفاق، وما ولي أحد خطة من غير أهلها إلا وكان أهل تلك الخطة بخير، فإذا أساء فيهم سهل عليهم الشكاية به، بخلاف إذا كان الوالي منهم فإنه يصعب عليهم الشكاية به من نفاق من هو ينافقه منهم. وما أراده السلطان من اتخاذ القاضي غريبا هو من أسباب

132) زيادة في ط.

133) ساقط من ط.

134) ساقط أيضاً من ط.

135) في ط: أن يتركه معه في فتوي فاس أو خطبة مسجدها المذكور.

136) عبارة ط: رفع إليه بعض مسائل من الأحكام المتعلقة بنسبة من له الشرف بفاس، فكلف بها قاضيه حمدون المزوار....

137) في ط: على قضاء فاس.

العون على العدل وتيسيره، وما زال أهل العدل يحتاطون لذمتهم بالعزلة. وانظر فعل القاضي ابن محمود فإنه حكى عنه في *التشوف* انه لما ولي قضاء فاس اتخذ زياتا بمكناسة يقضي منه الضروريات لئلا تكون له مخالطة مع أحد من أهل ولايته بوجه مًّا. انظر لفظه فقد طال عهدي به، وكان صاحب الترجمة من أهل التثبت في الأحكام والتحري.

ومما حكي لنا في ذلك أنه كان إذا أشكل عليه وجه الحكم قيده وضرب الأجل للخصمين حتَّى يفرغ لتأمله وكان مظنة فراغه يوم الخميس فيمضي الى شيخه إمام الجماعة أبي محمد عبد القادر ابن علي الفاسي ويذاكره فيه بمحضر من يتفق له حضوره من العلماء حتَّى يتضح الأمر.

[فإذا فرغ يتأمله يوم الخميس مع بعض الفقهاء وما رجح] فيحفظه ويحكم به على الخصمين وهذه سيرة عالية تدل على قوة الديانة فجزاه الله خيرا عن شريعة نبيه وعن علمائها المهتدين][138]. وله *أجوبة* حسنة تدل على ما له من العارضة في العلوم؛ وله *تقييد في الأشراف الجوطيين* وقد قال في آخره أدركت والدي رحمه الله وعمّاً لي من حملة القرآن العظيم وهو ابن الصغير ابن يعقوب المغراوي، وينتمون للجانب العلوي ولا يرتفعون في ذلك. ورأيت رسم شرفه وظهائر لا أدري أين صارت. وكان أبي يقول إنهم من ذرية صالح مشهور يدعى بسيدي يعقوب أو بأبي يعقوب وأنهم يعرفون هناك ببني مرزية سموا ببيت يعرف بذلك. أما أبي فإنما ولد بحوز فاس ببني ورثين على ما حدثنا به.، وبأيديهم رسم الإراثة بشيوخ مسنين ممن أدرك الأب والعم والله يحقق لنا النسبة الروحانية ويرعانا بعين رعايته في الدارين وأدعو بدعاء القطب العارف بالله: اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه والسلام على من يقف عليه محمد بن الحسن المجاصي بتاريخ تسعة وتسعين وألف. انتهى.

[ومن خطه نقلت وهو مما يدل على شدته وقوته في دين الله حيث لم يصرح من عنده لا بدخول في النسب ولا بخروج منه بل وحكَى ما وقف عليه كما هو وطلب من الله تبارك وتعالى الالحاق بهذا النسب العظيم وذلك هو مصدر قوله صلى الله عليه وسلم فيما اتفق الجماعة على تخريجه من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (راجع ألفاظه على اختلافها في الكتب الصحاح من كتب الحديث)، فالوعيد كما يشمل الداخل يشمل الخارج من نسبه الذي لا يعرف لنفسه سواه من غير وجه. الاحتياط ما فعل هذا الشيخ - رحمه الله - وقد اتسع أهل هذا الزمان ومن قلبهم بهتك حرمة هذه النسبة بالانتساب لها من غير وجه ويبنون ذلك على أوهام لا حقيقة لها كما اتسع آخرون في هتك أعراض قوم منسوبين ولا مانع لهم من نسبتهم فينفونهم بأوهام وأباطيل لا يقبل الشرع شيئا منها مع ما قام بهم من الجهل وعدم التمييز حتَّى في المسائل الضرورية من الدين. فليحذر العاقل من جميع ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

138) استدراك من ط.

وراجع ما تقدم لنا في هذه المسألة في ترجمة السيد عبد القادر بن عبد الله الشبيهي فيما تقدم من عام تسعة وتسعين بمثناة فيهما وألف][139]. وذكر لي بعضهم أن لصاحب الترجمة *نظما في الشرفاء وتقييدا في العكاكزة* [ولم أقف على شيء من ذلك ولم أحفظ لصاحب الترجمة شيخا إلا سيدي عبد القادر الفاسي المتقدم ذكره وتخرج به جماعة من الفقهاء] [140].

وممن قرأ عليه محمد العربي بن الطيب القادري وشقيقه جدنا عبد السلام وكان يثني عليه الثناء الجميل بالعلم والمشاركة والحفظ الجزيل.

توفي صاحب الترجمة عصر يوم السبت رابع ربيع الأول عام ثلاثة ومائة وألف ودفن عند الغروب من يومه بمكناسة الزيتون بروضة سيدي أحمد الحارثي.

محمد الشاذلي الدلائي

ومنهم الفقيه العلامة المشارك الحافظ الأديب الخير الدين أبو عبد الله محمد المدعو الشاذلي بن الإمام مَحمد بن الولي سيدي أبي بكر الدلائي تقدم نسبه وتراجم جماعة من أقاربه. كان أعجوبة الزمان في الحفظ والإتقان والغوص على المعاني الدقيقة البديعة والنكت الفائقة الرفيعة يقوم على مختصر خليل ويحفظ الكثير من حكم العرب وأمثالها ووقائعها وأيامها. ويجيد الشعر وله البراعة في النظم والنثر ذكر عنه أنه أقرأ *ألفية ابن مالك* مائة مرة، و*مقامات الحريري* نحو ثلاثين ختمة. ولد ببلادهم الدلاء، وقرأ على أبي العباس بن عمران، وسيدي العربي الفاسي، ثم سكن فاسا ولقي بها مشايخها، ودخل مراكش ولقي أئمتها، ثم عاد إلى فاس وتولى خطبة مدرسة [أبي عنان] المتوكلية بطالعة فاس، وغالب تدريسه كان بها. وقرأاعليه مشايخ فاس منهم عمنا محمد العربي وجدنا عبد السلام ابنا الطيب القادري قرأ عليه مختصر *خليل* من البيوع الى الميراث، وتأتي ترجمة ولده أبي عبد الله محمد، وحفيده القاضي أبي عبد الله محمد البكري.

توفي صاحب الترجمة بفاس خامس عشر جمادى الأولى عام ثلاثة ومائة وألف.

أحمد حجي السلوي

ومنهم الولي سيدي أحمد حجي دفين ثغر سلا. قال فيه أبو العباس بن أبي عسرية الفاسي في *رحلته*: الكامل الأوصاف على الإطلاق، الحائز الولاية بالاستحقاق، لكرم نفسه، وأعماله ليوم رمسه، أخلاقه صافية. حدثني من أثق به أنهم لم يشاهدوا في مشايخ عصره من يشبهه في أخلاقه، مع الاجتهاد ودوام الأوراد، الجمال يغلبه، والجلال في الأسماء يلهبه، قد جمع بين الحالتين، وورث القسمتين. أخذ عن الملامتي الصالح سيدي عبد الله الجزار، عن

139) الفقرة الأخيرة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من ط.
140) استدراك من ط أيضا.

سيدي الحارثي بن موسي دفين بهت، عن سيدي موسى بن علي دفين بهت أيضا، عن سيدي أحمد الحارثي، عن الجزولي.

توفي صاحب الترجمة سنة ثلاث ومائة وألف انتهي. وقد حكى لنا بعض الطلبة أنه رأى مقيداً عنه أنه وجد في قلبه قساوة فتوجه في ذلك لله تعالى ودام راغبا لله في رفع ذلك، فسمع يوما هاتفا يقول له إنك تصافح الشهود، أو كلام هذا معناه. وانظر من سيدي عبد الله الجزار هذا. وبموضع لنا قرب روضة أبي مدين من الكغادين بفاس قبر عليه قوس متقن سمعت من بعض أقاربنا أنه ولي يقال له سيدي الجزار، ولا أدري أهو المذكور هنا أم غيره.

محمد ابن قرِّيش التطاوني

ومنهم الشيخ الإمام عالم تطوان أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن سعيد بن سعيد بن أحمد بن قرِّيش اليجمي التطاوني. كان فقيها نحريرا علامة لو ذعيا ألمعياً. بهذا وصفه سيدي عبد القادر الفاسي في أرجوزته التي أجازه فيها.

توفي صاحب الترجمة عن سن عالية بتطاون، ودفن بقرب سيدي طلحة [الدريج خارج باب النوادر من تطاون وسيدي طلحة المشار إليه من عقب عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري الصحابي النقيب البدري المشهور] (141).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد الشاذلي الدلائي

الفقيه العلامة الحافظ، الخطيب الأديب المجيد الواعظ، سيدي محمد المدعو الشاذلي ابن الشيخ الكبير سيدي مَحمد بن الولي الكامل العارف الواصل سيدي أبي بكر الدلائي، ودفن بالروضة المعروفة لهم بوادي الزيتون داخل باب الفتوح.

محمد بن الحسن المجَّاصي

والفقيه العلامة المشارك قاضي الحضرتين ومفتيهما سيدي محمد بن الحسن المجَّاصي المغراوي نسبة إلى مغراوة الجزائر، ودفن بروضة الولي سيدي علي بن حماد خارج مكناسة الزيتون.

141) زيادة في س.

العام الرابع من العشرة الأولى

عبد الرحمان المعروف بمُعاد التواتي

فمنهم الوليّ الصالح المتبرك به سيدي عبد الرحمان المعروف بمعاد [بوزن غراب، وربما قيل فيه أبو عهد] [142] التواتي دفين [خارج] باب الجيسة من فاس وروضته ملتصقة بسورها قرب ضريح سيدي يوسف المصمودي. وكان صاحب الترجمة مشهورا بالصلاح عند الكافة من أهل فاس، ذو أحوال وكرامات لا يأكل إلا من عمل يده، يؤجر نفسه للخدمة بالفاس ويجلس حتّى يفرغ من إنفاق ما خدم به وكان لا يشرب من ماء داخل لفاس بل له قلة يأتي بالماء لشربه من خارجها.

توفي يوم الجمعة ليلة المولد من عام أربعة ومائة وألف [ولا أعرف شيخه ووقع النزاع بين الناس في دفنه فحفر له ثلاثة مقابر في مواضع كل يريد دفنه حتّى غلبت الطائفة التي دفن في قبرها وباتوا يحرسونه ليلا يخرجه الذين لم يدفن عندهم فيردوه الى قبرهم الذي حفروه له. وحكى بعض الصالحين أنه سمع امرأة من الأموات تقول لامرأة أخرى اليوم نستريح من العذاب قالت لها ما السبب في ذلك فقالت لها اليوم يدفن بجوارنا رجل صالح فيشفعه الله فينا، فبقي السامع في ذلك اليوم يرجوه إلى آخر النهار لما رأى من الخلاف بين الناس إذ كل يريد دفنه عنده فغلبت الطائفة الذين أرادوا دفنه بجوار تلك المرأة فأتوا به إلى جوارها بعد يأسه من ذلك لأنهم كانوا يريدون دفنه في باب المحروق] [143].

مسعود بن عبد القادر الطليطلي

ومنهم الفقيه الموقت أبو الفضل مسعود بن الموقت العلامة المشارك أبي محمد عبد القادر الطليطي الأنصاري الأندلسي الفاسي دارا. تقدمت ترجمة والده. قرأ صاحب الترجمة على مشايخ فاس، وحصّل التوقيت على سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، وكان ماهرا فيه، ناسكا خيرا دينا. تولى توقيت منار القرويين وليها سنين عديدة ثم نقله السلطان الى مكناسة الزيتون وولاه توقيت منار جامع قصبته، ثم توفي بفاس سنة أربع ومائة وألف.

من حوادث السنة

إزالة سارية عبد القادر الجيلالي من القرويين

ومن حوادث هذه السنة، ففي عشرين من جمادى الثانية أزيلت السارية التي كانوا ينسبونها لمولاي عبد القادر الجيلاني وكانت بالصف الأول من مسجد القرويين قرب الخلوة المنسوبة للشيخ المذكور بأمر من قاضي الوقت أبي عبد الله بردلّة.

142) زيادة في ط.

143) بقية الترجمة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ط.

قال مؤلفه محمد بن الطيب: وهذه النسبة في السارية والخلوة وغيرهما جارية منذ قديم على لسان عامة أهل فاس، وهي من الكذب المحض بحسب ظاهر اللفظ، فإنهم يقولون خلوة مولانا عبد القادر الجيلاني فظاهره أنها محل متعبده، إذ ذاك هو مدلول الخلوة، وهو من الكذب الصراح فإن الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني لم يدخل للمغرب أصلا بل ولا خرج من مكانه لناحية، وإنما محل استقراره بغداد وما والاها. وإنما خرج للحج ورجع من عامه، وهذا لاشك فيه، ومن أراد الوقوف عليه فليطالع محله من *بهجة الأسرار* للشيخ الشطنوفي، *والروض الناضر* لأمين الدين الهاشمي *وغبطة الناظر* للحافظ ابن حجر وغير ذلك، فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتّى يتعبد في القرويين، ولكنهم يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر الجيلالي مناما في الموضع الذي سموه بالخلوة (144) فصاروا يتبركون به لأجل ذلك. ومنهم من يزيد التبرك بماء من معدة بالمحجة التي تحتها لقسم ماء يمر لدور متعددة ويدخل يده فيها ويمر به على وجهه، وهذا أبعد. ولا شيء من ذلك يفيد بركة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وإنما تنال بركته بالدعاء له والهداء والصدقة له وتلاوة القرآن على القول بوصولها للميت. نعم يتبرك بذلك الوضع من حيث كونه من المسجد الأعظم بفاس ومحل تلاوة القرآن لأن له وقفا على حزابين طلبة يقرؤون أحزابا من القرآن به مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الصلوات وبعد صلاة الصبح كما هو مشروط في أصل وصية الوقف. ومطلق التبرك في مثل هذا قريب.

وأما تتبعه وتأكيده كما عليه كثير من عامة فاس فلا شك أنه منكر، لأن ذلك الموضع إنما له من الحرمة ما لسائر المسجد وتصح فيه العبادات التي تصح في المسجد إن لم يقدح في ذلك التحجير القائم به الآن، وأما في القدر الزائد فلا يقع فيه العمل الموقوف له يقرؤون فيه. ومن هذا المعني نسي الصحابة - رضوان الله عنهم - موضع شجرة بيعة الرضوان مع عظيم شأنها التي جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وبايعه أهل الحديبية الذين هم أفضل الصحابة، وبايع بإحدى يديه الأخرى عمَّن غاب ممن كان خرج معهم وذكرها الله في كتابه إذ قال تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الـمُومنينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» الآية، فلم يثبت على معرفة موضعها الصحابة الذين بايعوا تحتها فضلا عن غيرهم [مخافة أن يتطرق أمر لا يليق] (145).

وفي *محاضرات* الشيخ اليوسي عن الشيخ أبي القاسم الغازي أنه كان يقول نزلت عليٌّ القطبانية (146) تحت شجرة فيقول أصحابه له لِمَ لَمْ تُرِنا تلك الشجرة؟ فيقول خفت أن

144) هنا في هامش ك طرة نصها: «فلو قال رأيته مناما يصلي فيها وكان ممن لا يتهم بالكذب لكان صادقا قياساعلى حديث: رأيت موسَى يصلي في قبره».

145) زيادة في م وط.

146) هنا في ك طرة نصها:

قوله القطبانية إذا كان المراد بها الصغرى يعني أحد الأقطاب الأربعة يكون صادقا في دعواه وأما القطبانية الكبرى التي يعبر عن صاحبها بالقطب الجامع فلا يكون قطبا جامعا إلا من كان من آله صلى الله عليه وسلم من بني الحسن بن علي لا من بني الحسين. انظر الغيطي على *الهمزية*.

تتركوا السبع وتعبدوا الصورة (147)، أي يتركونه هو ويشتغلون بالشجرة.

قال الشيخ اليوسي: نعم التبرك بآثار الصالحين مع صحة العقيدة لا بأس به وله أصل في فعل الصحابة فقد كان ابن عمر يمر براحلته حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأماكن التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم وذلك مذكور في *الصحيح*. انتهَى.

قلت : ويمكن البحث فيه بأن فعل ابن عمر من الحرص على السنة والمحافظة على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم لصحة العبادة ولما في فعله صلى الله عليه وسلم من الأسرار التي لا يحاط بها والله أعلم. قال الشيخ اليوسي، وفي بلاد المغرب مواضع اشتهرت بمآثر الصالحين ووقع التغالي فيها، منها شالة في رباط سلا لا يعرف بها إلا أنها مزارة يزورها الناس ويتبركون بها ولم يظهر من التبرك بالصالحين فيها لهذا العهد إلا يحيَى بن يونس وهو معروف بها، ولا تعرف له ترجمة. وملوك بني عبد الحق وهم معروفون [بالظلم والجور](148) ولا بأس بهم (149) وكل ما يذكر فيها سوَى ذلك ويوجد في بعض الأوراق المجهولة من الأخبار فلا يعرف له أصل ولا يعول عليه (150)، ومنها ميسُرة من بلاد ميسور حيث مدفن الشيخ أبي الطيب بن يحيى الميسوري، ويقال لها تامغروت قال بعض أولاد أبي الطيب ما ثبت فيه شيء إلا أنه كان متعبدا لأسلافنا. قال ومنها رباط شاكر بدكالة وهو مشهور وكان مجمعا للصالحين من قديم. وفي *التشوف* أن شاكرا ذكرأنه من أصحاب عقبة بن نافع الفهري انتهى.

وهذه الزاوية التي يسمونها بفاس: الخلوة إنما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر ببنائها الأمير المستعين بالله أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني، وكان انتهاء بنائها في أواخر رمضان عام اثنين وستين بمثناة وسبعمائة بموحدة، ورتب فيها طلبةً يقرؤون القرآن ويختمونه بطول سبعة أيام، وأجرى لهم جرايات في كل شهر ينتفعون بها. وقد غيروا اليوم ذلك الختم بما هم عليه اليوم. فهذه حقيقة أمرها والله أعلم.

---

147) في ط: البعورة، وفي م: البقورة
148) زيادة في س.
149) في هامش كـ طرة: «بل هم رؤساء البأس وأصل كل سوء».
150) هنا في كـ طرة أخرى نصها:
«بل عليه المعول عند أهل هذا الفن من المغاربة وبه العمل وبه يحتجون، بل كتبهم فيها، وجدت مقيداً كذا وكُتب على كلام فلان بكذا ورأيت طرّة فيها كذا وفي تقييد كذا واليوسي جهل هذا الأمر ومن جهل شيئا عاداه».

العام الخامس من العشرة الأولى

أحمد المريني

فمنهم المرابط الصوفي الصالح سيدي أحمد المريني وهو بتازة، وبها دفن[151].

الهواري الفاسي

ومنهم الفقيه المقرئ الأستاذ [152] الهواري. توفي في أواخر رمضان بفاس،

محمد المدعّو حَمٌّ الصقلي

ومنهم الشريف سيدي محمد المدعّو حَمٌّ بن أحمد طاهر الصقلي الحسيني، توفي يوم عيد المولد الثاني عشر من ربيع الأول عام خمسة ومائة وألف..

إدريس المدعو ابن ادريس العمراني

ومنهم الشريف سيدي ادريس المدعو ابن إدريس العمراني الجوطي الحسني.

مات بالردم الذي أسقطت الدار بالريح الجنوبية في هذا العام، فسقط على الشريف جدار بالريح وهو مارٌّ تحته فمات، ودفن بحانوت بظهر الحائط الشرقي من مسجد الشرفاء. فلما أمر أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي ببناء مسجد الشرفاء وتوسيعه والزيادة فيه على الهيئة التي هو عليها الآن في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، أدخلت في قبة المسجد وجعلت مزارة للحرم المذكور، فمنها يزورن ضريح مولانا إدريس من ناحية الطريق المجاورة لشرق قبته.

من حوادث السنة

هبوب ريح جنوبية قوية بفاس

ومن حوادث هذه السنة أن في عاشر ربيع الأول هبت ريح جنوبية عظيمة واسترسلت نحو ساعتين أسقطت دورا وأقلعت أشجارا كثيرة، ومات بالردم أناس.

تولي أحمد بن الحاج قضاء فاس

وفي المحرم ولى العلامة البركة سيدي أحمد بن الحاج قضاء فاس الجديد المرينية.

---

151) تراجم هذا العام كلها ساقطة من ط و م: وإنما ذكرت فيهما موجزة أثناء ذكر حوادث السنة.
152) بياض بقدر كلمة أو كلمتين في ك و س: وكتب في ك و س : الجهواري، ولعله تصحيف.

العام السادس من العشرة الأولى

عبد الواحد بن محمد أبو عنان

فمنهم الفقيه العالم المدرس المفتي النبيه الخطيب أبو محمد عبد الواحد ابن العلامة سيدي محمد شهر بأبي عنان. ولي الخطبة والفتوى [والتدريس] بجامع القرويين، وولى قضاء فاس الجديد البيضاء، ووجهه سلطان المغرب الى الجزائر رسولا إلى عاملها لآل عثمان الغز من ملوك الترك، فلقي جماعة من مشايخها، وقرأ بفاس على جماعة من المشايخ، منهم والده، تقدمت ترجمته وترجمة والده أيضا. وعلى سيدي عبد القادر الفاسي، وولده سيدي محمد، وكان أديبا فصيحا كريم الأخلاق ذا فتوة ونجدة بارع القلم خطيبا واعظا [مدرساً ضابطاً، وفتاويه موجودة تدل على مهارته واتساع ملكته](153).

توفي ثامن عشر صفر عام ستة ومائة وألف.

محمد بن علي مروان الأندلسي (154)

ومنهم الفقيه الأستاذ المجود المقرئ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي مروان الأندلسي [منزله بحومة العيون من فاس القرويين] (155) له شهرة في علم القراءات وتجويد القرآن.

توفي بفاس عام ستة ومائة وألف.

محمد ابن العروسي

ومنهم سيدي محمد بن العروسي.

توفي بمكناسة الزيتون في العشرين من شعبان عام ستة ومائة وألف.

العربي بن الطيب القادري

ومنهم الفقيه العلامة المشارك المتفنن الحافظ المؤرخ النسابة المتقي الصالح البركة الأشهر، الصوفي الأنور الأطهر، الناسك السالك الأورع عم والدنا الشقيق، وصنوه ومؤازره في طلب الطريق، جدنا للأم أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني [تقدمت ترجمة والده والكلام على نسبه](156)، كان رحمه الله من أهل التحصيل والتحقيق ضابطا للعلوم سيما التاريخ والأنساب والفقه والحديث مرجوعاً إليه فيما أشكل منها حافظا

153) زيادة في م

154) أخرت هذه الترجمة في ط إلى ما بعد ترجمة محمد العربي القادري.

155) ساقط من ط.

156) ساقط كذلك من ط.

لدقائقها معتنيا بالمهم منها مع الورع والزهد ولزوم العبادة والذكر في الخلوة والإقبال على الله وظهرت عليه أحوال وبركات. حصل العلوم على مشايخ فاس، منهم الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي قرأ عليه *مقدمة* الشيخ السنوسي *وصغراه وشرحها* لمؤلفها، كل ذلك مرة، *وشمائل* الترمذي مرتين، وصحيح البخاري مرة إلا يسيرا من آخره [كل ذلك بلفظ أخي صاحب الزاوية محمد عبد السلام[157] وطرفا من مختصر خليل من أوله إلى الفوائت، ومواضع من التفسير *والرسالة* لابن أبي زيد، *والإحياء* وسيرة *اليعمري* كل ذلك مرة، قراءة تحقيق وتفهيم [قال أخوه المذكور في فهرسته: واستفدنا منه كثيرا وانتفعنا بعلومه رحمه الله، يعني هو وأخوه صاحب الترجمة][158] واستفاد منه كثيرا. ومنهم الإمام سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي، قرأ عليه *الألفية* ست مرات، ولامية *الأفعال* مرتين، ومحاذي ابن هشام مرة، *والصغرى والرسالة* مرة واحدة وطرفا من مختصر *خليل* وطرفا من جمع *الجوامع* لابن السبكي، وشرحه للمحلي *والتلخيص* وغير ذلك.، وصحيح البخاري نحو ست ختمات والنصف من الشفا لعياض كل ذلك بلفظ أخيه واستفاد منه ما لا يحصى. ومنهم الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي قرأ عليه *تلخيص المفتاح* وشرحه للسعد مرة، وجمع *الجوامع* للسبكي مرة، ومختصر السنوسي في المنطق، مرتين وكبراه إلا يسيراً من آخرها لم يكلمها الشيخ، وطرفا من التفسير *والشمائل* ومختصر *خليل* إلا اليسير منه، *والشفا* لعياض مرتين واستفاد منه كثيرا أيضا. ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي. قرأ عليه *ألفية* ابن مالك *وتلخيص المفتاح* مرة وغير ذلك. ومنهم الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي قرأ عليه *نظم الخزرجي* في العروض، *وأرجوزة ابن سيناء* في الطب [وجل هؤلاء الأشياخ تقدمت تراجمهم وتلي تراجم من بقي منهم] [159].

ولقي جماعة من مشايخ الصوفية أرباب القلوب، أهل التربية والسلوك والعلم الموهوب. فلقي الشيخ الولي سيدي قاسم الخصاصي فزاره مرارا وتبرك به، ولقي الشيخ الصوفي الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بن إدريس اليمني، واتصل بالشيخ بحر الحقيقة والعلم الرباني سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي فتربى به وتأدب بأدبه واقتبس منه علوما لدينه ومعارف واقتصر على زوايته بالمخفية بفاس فلازم الصلوات الخمس [في الجامع الذي كان يؤمّ به وهي المعروفة بجامع سيدي خليل من حومة جزا ابن برقوقة من عدوة فاس الأندلس أطلق عليها هذا اللقب لأن مختصر *خليل* لما قدم به إلى فاس ابتدأ تدريسه بهذا الجامع والله أعلم بغيبه، لأنه أخلصت له الدار التي هي موقوفة على سكنَى المساكين الكائنة بالحومة المذكورة قرب الجامع المذكور، وكان محل سكناه قبل ذلك

157) زيادة في م.
158) زيادة في م كذلك.
159) زيادة في م.
وفي هذا المكان بياض بالأصول، وكتب بإزائه في هامش س: «بياض هنا نحو ستة أسطر».

بحومة رأس الجنان من فاس القرويين، إذ هي محل سكنى أسلافنا بفاس. فلما صحب سيدي أحمد بن عبد الله انتقل لجزا ابن برقوقة لقربه من زاوية الشيخ المذكور. وبعد أداء الفرض بالجامع المذكور يسير إلى زاوية شيخه فيحضر الحزب ويتلو الورد ويلازم الذكر.

هذا دأبه إلى أن توفي رحمة الله عليه] (160) ورحل مع شيخه المذكور إلى الحجاز بقصد أداء فرض الحج، فأدّى الفرض في رفقته، ولقي معه الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سعيد صاحب طرابلس ولزم شيخه المذكور حتّى ظهرت له [وعليه] معالم الحقيقة، وتجلت له أسرار الطريقة، فكمل سعده، وتم مجده، وأكمل الله له غرضه وتم مطلبه ومرغوبه وتداولته عناية الله تعالى بعظيم الأجور فنزل به مرض فدام به نحو أربع سنين من آخر عمره. وكان من المحبين في سيدي أحمد ابن عبد الله من المولهين به والمحكي عنه في ذلك أنه كان يقول لو ملئت فاس بالأولياء ما أعرج على أحد منهم سوَى شيخي ابن عبد الله ولا التفتُّ لسواه.

وكانت تأخذه الأحوال بمحضر شيخه، وربما غاب عن حسه ويخرج عن طوره مع أنه يعيب كثيرا على من يصدر منه ذلك حين يكون غير مغلوب عليه شديد الشكيمة في ذلك كثير التحافظ قائم بما أمر به مجتنب لما نهي عنه أشد اتباعاً للسنة، لا يعرف له كذب قط ولا يقول إلا الصدق.

ومما وقع له مع رجل يسمى محمد بن عيشون ويلقب بالشراط أنه طلب منه أنه يضع كتابا في التعريف بصلحاء فاس وأخبارهم وشرع فيه وترجمهم مرتبين على السنين كما صنعنا هنا، فلما أكمل منه أربعاً وثلاثين كراسا واجراه على نسخ ما جمع منه وأعطاه إياه لينسخ له مما كتب منه وليس فيه تبييض ولا ضرب كأنه مكتوب من أصل واحد، وأولهم مولانا إدريس باني فاس (161)، وآخر ما أعطاه ينسخه له سيدي مجبر. ثم سافر صاحب الترجمة مؤلف الكتاب الى أداء فرض الحج المذكور فلما قدم من الحج شغله المرض الذي نزل به ثم بعد مدة وجد بعض الاستراحة فأخبره بعض الفقهاء بأن ابن عيشون المذكور نسب التأليف المذكور لنفسه، وذكر اسمه في خطبته. ثم حصل التأليف المذكور بيده فوجد ابن عيشون حذف منه وزاد نسبته لنفسه وترجم والده وزعم أن شيخه سيدي حمدون الملافي وبعض أصحاب سيدي مسعود الشراط وبعض أهل الوقت [قال صاحب الترجمة ووالله ما علمه ولا فهمه فضلا عن أن يؤلف منه كلمة. ثم إن صاحب الترجمة لام ابن عيشون المذكور على ذلك فخجل منه واعترف لديه أنه لا شيء له فيه ومزق الورقة الأولى التي فيها زيادة نسبته لنفسه ثم بعد ذلك استنسخ ابن عيشون الورقة الأولى وزاد فيها نسبته لنفسه كما كانت] (162). وابن عيشون المذكور ممن يعجز عن فهم الألفاظ التي فيه فضلا عن جمعه،

160) كل هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من م.
161) في م: سيدي دراس.
162) زيادة في م.

وهو الموجود الآن بين يدي الناس. قال صاحب الترجمة فمن رءاه يعلم أن نسبته لابن عيشون كذب محض، إلاَّ ما زيد فيه فإنه يصح نسبته لابن عيشون. وسئل صاحب الترجمة هل تعرف ما زيد فيه وما نقص منه؟ فأجاب لا أعرف ذلك إلا إذا حضر الأصل وقد ضيعه لي هذا الظالم. وكان عزم علي جمع آخرثم نزل به مرض فدام به نحو أربع سنين من آخر عمره إلى أن توفي منه. قال في صاحب الترجمة شقيقه [سيدنا الجد] [163] عبد السلام ابن الطيب الحسني آخر كتابه *المقصد*. وكان الحامل لي على تأليفه وجمعه، والحافز لي على اتقان صنعه ووضعه، والراغب إليَّ فيما أبديته وأداء ما أديته أخي العلامة المشارك المتقن الدراكة المحقق المتفنن أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني - أدام الله حفظه وأجزل من الخيرات حظه - فهو الذي كان السبب لي في تحصيله وبدئه وتكميله ومازال بعد طلبه لذلك ورغبته فيه هنالك عونا وظهيرا ومقويا ونصيرا معينا لي على استحضار المسائل، وتلك المحاسن والفضائل، حريصا على تفصيله وترتيبه، وتهذيبه وتقريبه، إلى أن يسر الله تعالى إتمامه وأكمل سبحانه بغيته ومرامه. وكثيرا ما أنقل عنه فيما سلف، ولا أحليه بما به اتصف، وما منعني من وصفه بذلك وتحليته إلا ما كان من قرابته وأخوته لأنه من أخص جنسي، ومدحه مدح نفسي. وإلا فهو حفظه الله علامة متقن مشارك ثاقب الذهن بصير بغوامض المدارك من ذوي الإتقان والتحقيق، والتنقير عما خفي والتدقيق، خير مرضي نقي زكي، ذو حال سني وقدر في الدين علي، قوال للحق، معرض عن الخلق، قرأ النَحو والحديث والبيان والمنطق والكلام والأصول، وحصل له في ذلك اتصال ووصول.

فله يد في هذه الفنون العلمية وخصوصا الحديث والعربية. وقرأ على غير واحد من الفقهاء، وأماثل النبهاء، عمدته منهم اثنان: شيخنا العلامة المحقق الدراكة المدقق أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي، وشيخنا علامة الزمان ووحيد الأوان أبو محمد الحسن بن مسعود اليوسي، أدام الله رعايتهما، قرأ على الأول من سنة أربع وسبعين - بتقديم السين - إلى سنة تسع وسبعين. ومنها قرأ على الثاني إلى آخر اثنين وثمانين قراءة ملازمة على كل منهما انتهَى.

وصاحب الترجمة هو كان الحامل للإمام المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي على تأليفه المسمى بالتحفة الصديقية وهو المشار إليه بقوله فيه حملني عليه بعض الشرفاء القادريين فيما أظن [164] وهو الحامل له تحقيقا على تآليف كتابه *الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع*، وهو المخاطب بقول مؤلفه فيه في آخره بما نصه، فهذا أيها السيد الأطهر الشريف الأعز الفاضل الأنور التقي الأعف، الفقيه المشارك الأعرف، ما سألتنيه وألححت على ما فيه غير مرة وجزاك الله خيرا عني في إخراجه مني.

163) زيادة في م أيضا.

164) هنا في هامش ك طرة: «بل حمله عليه أحمد بن عبد القادر بن علي القادري».

ولصاحب الترجمة من المؤلفات *اختصار التحفة* المتقدم ذكرها وهو في غاية التهذيب والإتقان، *وتأليف فيه وفيات* وولادات أولاد الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني. وله *كناش* في تقاييد محررة غريبة متقنة وقد كان تحت يد أبي رحمه الله - أعرفه ما يزيد على العشرين سنة محوز الأملاك وسمعت من أبي مرارا أنه ملكه بالشراء من ولد صاحب الترجمة إلى أن مات والدي فادعى عليّ الورثة أن الكناش رهن فقط فمكنت ولده منه بالفداء (165) رعيا للرحم لكونه خالي وولد عم والدي الشقيق مع كبر سنه على شرط أن يبقيه تحت يدي حتّى استنتسخه فواجرت على نسخه المسن الثقة العدل عبد الرحمان بن محمد زاكور أحد شهود فاس. ولما فرغ من نسخه بنصه أخذه الولد المذكور ثم نقص منه كثيرا لتخيلات لم يرد اطلاع الناس عليها في الأنساب وإن كانت تلك البحوث صحيحة وبحث عليها في الكتب المنسوبة إليها فوجدها كما قال (166) وبقيت النسخة التي نسخت لي قبل وصول الأصل ليد المبدل سالمة من ذلك الحذف [على اتقانها الأول](167) وكذلك نسخة أخرى نسخها العدل الندرومي وكذلك أيضا أعرف نسخة أخرى عند الفقيه مولاي ادريس بن محمد بن أحمد العراقي الحسيني وأظنها باقية عند ورثته الآن.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - آخر الحجة من عام ستة ومائة وألف، ودفن بأعلي مطرح الجنة قريبا من قبة سيدي أحمد بن محمد اليمني في الجنان الذي اشتراه سيدي أحمد بن عبد الله معن وأصحابه لدفن موتاهم، وترك من الذكور ولدا واحدا وهو صاحب قضية الكناش المذكور، وهو الآن في سن عالية تقرب من الثمانين سنة. وهو أبو محمد عبد القادر. وكان له ولد اسمه محمد العربي توفي بالطاعون بمراكش سنة ستين ومائة وألف ودفن بزاوية جده مولانا عبد القادر بن موسى الحسني الجيلالي فهو القبر المزور بها ولا أولاد له الآن والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين (168).

حوادث السنة

هبوب ريح عاتية وسقوط ثلج عظيم

ومن حوادث هذه السنة ففي خامس عشر ربيع الثاني ورابع عشر نونبر هبت ريح

165) في م بدلا من العبارة الأخيرة: «فبعد أن ضننت به وامتنعت مكنته من ذلك...».

166) في م بدل العبارة الأخيرة: «ثم إن مفتدي الكتاب المذكور أفسده بالتغيير والزيادات والنقص لتخيلات أطمعته في الاعتراض على أبيه، وما أبعده من ذلك! فلم تبق به عبرة لذلك.

167) زيادة في م.

168) ورد في م تتمة للترجمة كلام شطب عليه، نص المقروء منه:

[تركه والده صغيرا وكذا عمه فكان عند الثاني منهما من نحو ثمان سنين فنشأ نشأة سوء إذ كانت له خنولة في أهل الرئاسة والظلم فكان يأوى إليهم وتخلق بأخلاقهم وتمكن ذلك منه بل زادت أخلاقه في الطيش والخمول واتباع هوى النفس والاجتراء على المحرم لمجرد الكذب مع كونه له سجية في الشعر وسليقة في النظم فنظم منه أنواعا كثيرة بالوزن بالصيغة من غير تعلم للفن بل بحسب الاقتصار على ما سوغ له النظم من ذلك ومثل ذلك في كثير من العوام الذين ينظمون الشعر ولم نر في شعره مع كثرته ما فيه منفعة أو حكمة بل أكثره في الفضول والتجاسر في أمور يجب الإعراض عنها.... وقد خرف عقله بما فيه من قديم من بلية الوسوسة في كل أموره... والله يعلم أني ما ذكرت هذا إلا لضرورة بيان الحال والحمد لله الذي عافانا من هذه البلايا].

عظيمة وطالت نحو الثلثين من الليل سقطت بها جدرات كثيرة مات بها أزيد من مائة وثلاثين نفسا، وفي ثاني عشر جمادى الثانية نزل ثلج عظيم وألهى الناس عن معائشهم أياما. ثم ورد الخبر من توات أنه نزل بهم ظلمة عظيمة من أول النهار الى الزوال وكان لا يعرف أحد منهم الآخر إلا بكلامه، فقطعوا الخروج من منازلهم وأسرعوا لطلب العفو من الله فتداركهم الله بلطفه المرجو منه وكشف عنهم ذلك.

وضع المكوس في البلدان المغربية

[وفي آخر ذي الحجة وضعت المكوس في جميع البلدان المغربية بطلبها من بعض العمَّال علسها لها واللحة (كذا) منه على السلطان في ذلك] (169).

حصار سبتة المحتلة

وفي تاسع وعشرين من صفر أمر أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي المسلمين ان ينزلوا على سبتة مرابطين إلى أن يفتحها الله عليهم [وعين ذلك على بعض قبائل المغرب وولى على القتال عامله على طنجة القائد عبد الله بن بني حمامة أهل جبل تمسمان من بلاد الريف. وهم في هذا التاريخ إدالة في طنجة.

أولاد فنيش السلويُّون

وولى على آلات الحرب الحربية من النفوط والمهارز أولاد فنِّيش بكسر النون الأندلسيين من سكان ثغر سلا [وأصلهم من الأعلاج الجلالقة الذين أسروا ثم أسلموا، ونسبهم يرجع الى القوطيين من بني يافت بن نوح] . (170) فنزلوا عليها ورموها بالآلات العظمى واستمروا كذلك].

غور عين وادي سبو

وفي أول يوم من المحرم من عام ستة ومائة وألف غارت عين وادي سبو ثم رجعت بعد أيام عديدة بحملة حمراء شديدة (171).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد العربي بن الطيب القادري

العلامة مولاي محمد العربي بن الطيب القادري الحسني.

أحمد بن إبراهيم العثماني

والثالث عشر من ملوك الدولة العثمانية السلطان أحمد بن إبراهيم، وتولي في هذه السنة الرابع عشر منهم السلطان مصطفى بن محمد وبقى تسعة أعوام ثم قامت عليه العساكر وأنزلوه عن كرسي المملكة وقتلوا المفتي الكبير ومات هو بعد ذلك بسنة.

169) حادثة المكوس ساقطة من ط.

170) ما بين معقوفتين زيادة في س وحدها.

171) انفردت *الحوليات* بذكر حادثة غور عين عين وادي سبو.

العام السابع من العشرة الأولى

محمد بن محمد الشاذلي الدلائي

فمنهم الفقيه أبو عبده الله محمد بن العلامة أبي عبد الله الشاذلي بن الشيخ سيدي مَحمد بن الولي سيدي أبي بكر الدلائي، تقدمت جميع تراجمهم. أخذ صاحب الترجمة عن والده وعمه أبي عبد الله المرابط عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وعن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وكان آية في علم البلاغة والأدب وترسيله العجب. باهر الإشارة، رشيق العبارة، ولا غرو فإن الأدب سجية أهل الدلاء والعلوم اللسانية مما سخر الله لهم على الولاء:

[وهل ينبت الخطى إلاَّ وشيجه   وتغرس إلاَّ في منابتها النخل] (172)

محمد بن الحسن اليوسي

ومنهم الفقيه الوجيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. تقدمت ترجمة والده. كان من الفضلاء النبهاء، معدودا في جملة الفقهاء، موصوفا بالصلاح، مشهورا بالخير والفلاح.

أخذ عن والده، واتبع بعده طارف مجده وتالده. ومن إنشاده:

اعــذر أخــاك إذا رأيت زِنَادَهُ   من دون مـا تَرْضَى فَـهُنَّ صلود
عـقل العـقـول إذا تَطِنُّ ذُبابةٌ   وعلى أخـيك أسـاود وأسـود

قوله زناده جمع زند اسم لما يقدح به النار، ويقال زند صلود إذا صوَّت ولم يُور، وتطِنّ مصدره الطَّنين وهو صوت الذباب. والاساود جمع أسود وهي الحية العظيمة، والعقل المنع. والعقول يحتمل أن يكون جمع عقل بمعنى الذي يتميز به الانسان عن الحيوان، ويحتمل أن يكون وصفاً على وزن فعول بفتح أوله صيغ من العقل للمبالغة. والمعنَى طلب العذر لمن يرى زناده غير مرضية لأن الزناد الصلود لا توري ناراً، ثم بين أن العقول أو أصحاب العقول إذا طنت ذبابة منعتها من الإدراك أحرى من غلبته الحيات والأسود وأين نسبتها من الذباب (173).

172) ساقط من ط.
173) ترجمة محمد اليوسي مقتضبة في ط لا تعدو ثلاثة أسطر.

علي بن منصور الزموري

ومنهم الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن منصور [الزموري الشلح] [174] الفاسي، والد أبي عبد الله محمد بن منصور الذي تولى قضاء فاس [كان صاحب الترجمة عالما مدرسا بمسجد القرويين بفاس] [175] ، ولازم الشيخ أبا عبد الله ميارة شارح *التحفة*، وأخذ عن أبي علي اليوسي سمع عليه *مختصر خليل* ثم لازم بعده أبا محمد عبد القادر الفاسي، وذكره صاحب *المطمح* في جملة من طلب له الإجازة عن والده وعن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وأجازه. ودخل يوما رجل من المجاذيب إلى القرويين وقصد مجلس الشيخ اليوسي وقصد منه صاحب الترجمة دون الحاضرين من أهل المجلس ثم قال لصاحب الترجمة: أعطني عشرة مزونات وأعطيك فيها مائة مثقال وألح عليه ولم يكن عنده ما يعطيه فأمره الشيخ اليوسي بالقيام من المجلس وأن يسير لياتيه بها، وذهب وجاء بها وأعطاها إياه، وانفصل المجذوب بها. ثم أخذ اليوسي يحث أهل المجلس بتحسين الظن بسائر عباد الله، فلم ينفصل المجلس إلا والسلطان مولانا الرشيد بن الشريف الحسني السجلماسي ورد في تلك الساعة لفاس وكانت عادته في دخوله فاس يدخل للقرويين ويخرج منها للمدرسة المصباحية فتعرض له الشيخ اليوسي وصاحب الترجمة معه في جملة من الفقهاء فأعطى مولانا الرشيد مائة مثقال لكل واحد منهما فقال اليوسي لصاحب الترجمة: إن هذا المجذوب أدّى دينه ولم يماطل.

توفي صاحب الترجمة يوم الجمعة سابع وعشرين من رجب عام سبعة ومائة وألف [176].

محمد ابن الحسن

ومنهم أبو عبد الله محمد ابن الحسن، به عرف، الفاسي، الفقيه المشارك لازم الشيخ ميارة شارح *التحفة* ثم لازم بعده الإمام أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي، يقوم على *مختصر خليل والرسالة* [ويحفظ نحو النصف من *مختصر ابن الحاجب* الفرعي] [177] كان سريع الدمع.

توفي سنة سبع ومائة وألف [وأوصى أن يدفن بباب زاوية شيخه سيدي عبد القادر] ودفن بباب زاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين [178].

---

174) زيادة في س.
175) زيادة في م.
176) ترجمة علي بن منصور مقتضبة أيضاً في أقل من ثلاثة أسطر في س.
177) زيادة في س و م
178) ترجمة محمد بن الحسن ساقطة من ط.

محمد بن علال الغماري

ومنهم الناسك المتعبد أبو عبد الله محمد بن علال الغماري، كان رجلاً صالحا كثير التلاوة، ورده ختمة من القرآن كل يوم يصوم النهار ويقوم الليل منقبضا عن الناس.

توفي بفاس عام سبعة ومائة وألف [179].

محمد بن إبراهيم ابن حم القصري

ومنهم الفقيه القاضي سيدي محمد بن ابراهيم عرف بابن حمٍّ القصري [180] السريفي الشاوي، وتقدم ذكر أبيه وعمه وبعض أقاربه.، قال في *الرحلة الفاسية* هضبة علاء تفر عنها الأوهام. وجملة ذكاء تشرحها الأفهام، فاق أترابه ومعاصريه بحدة نبله ومضائه، ونظم الرياسة في فلك قضائه. وذكر له أنظاما ومراجعات مع الأديب ابن زاكور، ثم قال: لقيته يعني صاحب الترجمة بثغر العرائش محل قضائه، وغيض إمضائه، ولا ولازلالي (كذا) [181] نحو ثلاث مرات.

توفي بها في جمادى الأخيرة سنة سبع ومائة وألف، ودفن بالقصر في بيت قرب سيدي علي أبي غالب [182].

ومن حوادث السنة

ريح عظيم لم يضر

ومن حوادث هذه السنة ريح عظيم لم يضر شيئا.

179) ترجمة الغماري ساقطة كذلك من ط.
180) في س: الصرصري.
181) في م هنا : «وأنا ما أقمر هلالي، ولا نبع في الذكاء كوثري ولا زلالي» ولعل في المخطوطتين الأخريين بتراً.
182) لم ترد ترجمة محمد بن ابراهيم في ط.

العام الثامن من العشرة الأولى

سالم ابن حمّ الشاوي

فمنهم الفقيه العالم القاضي سالم بن القاضي أبي العباس أحمد المعروف بان حم الشاوي السريفي القصري، نسبة لسريف. تقدمت ترجمة والده عام خمسة وسبعين وألف. قال في *الرحلة الفاسية*: كان صاحب الترجمة صدرا من صدور زمانه. وممن تزهى ترائب المها للمعارف بجمانه، وأوري له زند الذكاء اقتداحا، فأجال في كل فن قداحا، فجلّى في ميدان الإجادة وبرّز، وطرّ المجالس وطرّز، وله تآليف مشهورة، وبالإجادة مذكورة. منها *المنهاج* شرح *المرشد المعين* لسيد عبد الواحد ابن عاشر. وله في فريضة الأدب سهم، وفي معاناة المعاني تحقيق لا يدخله وهم، وله مقطعات عجيبة، يصدع فيها بمعاني غريبة.

توفي بمكناسة الزيتون في سنة ثمان ومائة وألف هـ مختصرا (183) تركت منه ما نسب له من الشعر.

من حوادث السنة

امتحان شهود فاس

ومن حوادث هذه السنة أن في ثاني جمادى الأولى امتحن شهود فاس حتّى طيف بهم في الأسواق وطُبعت حوانيتهم. ومن الغد أخرج جماعة منهم [شكاة إلى القائد عبد الله بن حمدون الروسي فكتب إلى عامل فاس أن يعفو عنهم، فكف العمال عنهم وأطلقوا عليهم الشهادة].

شخص يدخل الديار في هيئة امرأة وهو رجل

وحدثت غريبة وهي أن شخصا كان يدخل الديار في حالة امرأة أمةٍ. وكان يخدم النساء في الحمامات وغيرها وكانت تلازم ضريح سيدي أبي غالب دفين سريوة عدوة فاس الأندلس. ودام على حالته ثلاث سنين، فإذا بها وجدت رجلا [حكاه الشيخ المؤرخ الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفاسي في بعض مقيداته] (184).

---

183) تقع ترجمة الشاوي في ط في أقل من سطرين. ولعل في هذه الترجمة تداخلاً أو خلطاً مع الترجمة السابقة. فلتراجع *الرحلة الفاسية*.

184) زيادة في م.

قدوم وفد من اصطنبول يطلب من مولاي اسماعيل مصالحة أتراك الجزائر

وفي يوم عرفة قدم على أمير المومنين مولانا اسماعيل عشرة رجال من اصطمبول بمهم كتاب من سلطانهم يطلب من الخليفة أمير المومنين مولانا اسماعيل الصلح من أهل الجزائر [185] فاكرم الوفود وأسرع إلى الصلح الذي هو خير وتحاددوا في البلاد، وتعاقدوا على تهنئة العباد.

توبيخ قاضي فاس وعلمائها بسبب مشكل العبيد

وفي هذا اليوم (يوم عرفة) من الشهر نفسه ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء والقاضي وألزمهم الموافقة على تمليك العبيد الذين في الديوان.

وفي آخر الشهر نفسه خرج السيد محمد اعليلش لناحية القصر لقصد تمليك الأحمر والأسود من القبائل، والحول والقوة بالله [186].

185) في م بدل العبارة الأخيرة: يأمر سلطان المغرب بالصلح مع أهل الجزائر.
186) انفردت الحوليات بإيراد مشكل العبيد.

العام التاسع من العشرة الأولى

محمد المهدي الفاسي

فمنهم الإمام الحافظ المحقق المشارك [المتقن] المتفنن الصوفي الزاهد الورع أبو عبد الله محمد الهدي بن الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن الناسك الخير أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي. تقدمت جميع تراجمهم. كان صاحب الترجمة من الأعلام الأكابر، ومن الفضلاء المشاهير، رئيسا في الضبط والاتقان وذلك بما أربى به على أهل الأزمان، مجددا لتدريس العلم والتأليف في ذلك الزمان والتقييد والعبادة والإفادة والاستفادة [قال فيه صاحب *المقصد*: صاحبنا ومفيدنا السيد الفقيه النبيل المشارك العالم المحدث الصوفي الجليل الدراكة الواعية الجليل المصنف المفيد، المتقي الزاهد العفيف، الخير البركة أبو عبد الله المهدي الى آخره ثم قال:](187) قرأ على أبيه وأعمامه [وعلى غير واحد ممن في طبقتهم من مشيخة فاس](188) العربية والحديث والفقه والعقائد وغير ذلك. وعمدته قراءة ومجالسة واستفادة والده الشيخ أبو العباس أحمد، وعمه شقيق أبيه سيدي عبد القادر بن علي، وخاله الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي. ثم صحب الإمام العارف الولي الصادق أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله والد سيدي أحمد يعني معن الأندلسي [ولازمه بقصد الاقتداء والاتباع والتبرك والانتفاع فانتفع به نفعا ظاهرا ونال منه بركة وخيرا وافرا وحصل له فتح في الطريق وذوق في التحقيق وبقي معه إلى أن توفي رضي الله عنه، وامتدت صحبته له سبع سنين ثم صحب بعده اقتداء واتباعا خليفته بزاويته ووراثة الشيخ العارف المحقق المجذوب والفاني المستغرق سيدي قاسم الخصاصي ولازمه إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين. وامتدت صحبته له عشرين سنة](189) وهو الآن في صحبة خليفته ووراثة سيدي أحمد. وله تآليف عديدة، منها شرحان علي دلائل الخيرات [أما الكبير منهما فهو تحفة الأخيار وهو في سفرين أجاد فيه ما شاء من نقل وتحرير، وأما الصغير فسماه *مطالع المسرات* نحا فيه منحى *التهذيب*، مع الإفادة وحسن الترتيب. وله شرح عليه ثالث سماه *التجريد لما في الكبير على الصغير من المزيد*](190) ثم قال في *المقصد*: وثلاثة تآليف في السير [فسمى أحدها *العقد المنضد* من جواهر مفاخر سيدنا ومولانا محمد، وهو في سفر كبير، والثاني سماه *كفاية المحتاج*، من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج، وهو في سفر صغير، والثالث سماه *سماط الجوهر الفاخر* من مفاخر النبي الأول والآخر، في سفر كبير]. ثم قال: وثلاثة في أهل الله نقلنا عن بعضها فيما سلف فسمى أحدها *ممتع الأسماع* في مناقب الشيخ الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، والثاني سماه *الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع*، والثالث سماه *تحفة أهل الصديقية* بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية وواحد في أنساب العرب سماه *داعي الطَّرب*، وغيرها، وهو الآن في قيد الحياة لم

187) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

188) ساقط كذلك من ط.

189) ساقط أيضا من ط.

190) ما بين معقوفتين لايوجد أيضاً في ط، وكذلك فقرات أخرى لم نر فائدة في الاستمرار في الإشارة إليها.

يولد له ذكر ولا أنثى، أبقى الله بركته، وأجرى عليه منته. وله تآليف سوى ذلك منها الدرة *الغراء في وقف القراء*، تكلم فيه على الفصل والوصل؛ *والنبذة اليسيرة* واللمعة الخطيرة في مسئلة خلق أفعال العباد الشهيرة احتوت على اتقان ما لأهل السنة في المسألة مع تحقيق وتحرير، *والجواهر الصفية* من المحاسن اليوسفية نحو كراسة احتوى على ترجمة جده أبي المحاسن. *وروضة المحاسن الزهية* بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية يسع نحو عشرة كراريس في الرباعي. *ومعونة الناسك* بالضروري من المناسك. [وتحفة الناسك بالمهم من المناسك، وداعي الطرب باختصار انساب العرب] (191) وشفاء *الغلة* وانقشاع السحابة عن حكم السكران أول الملة، وتنزيه الصحابة، *والرصاصة المطفية* في الذب عن أهل المخفية [رأيت كراسة واحدة منه بخط مؤلفه لكنها في القالب الكبير وخطه مزحوم جدا وغالب الظن أنه جله، وسبب جمعه لهذا التأليف أنه وقع من بعض طلبة (192)عمه سيدي عبد القادر إنكار واعتراض على حال سيدي قاسم حتى كتب مكتوبا وأرسله إلى أهل زاوية سيدي محمد بن عبد الله تضمن ألفاظا شنيعة فيها تنقيص لأصحاب سيدي محمد بن عبد الله وفيه خطاب لسيدي محمد بن عبد الله وهو ميت ولو كان باقيا حيا حاشاه من أن يوصف أو يخاطب بذلك، فأدركت سيدي المهدي نورانية الانتصار للحق فألف الكتاب المذكور. وكان بارع الخط في الكتابة في غاية الإتقان والتحري في الضبط والبيان، دائم التثبت في المسائل، وله إدراك تام في أحوال أهل الطريقة ومقاماتهم، وكلامه فيهم عن ذوق مع طول الباع وغاية الاطلاع، وحيثماتكلم في فن لا يخالف قوله التحقيق، ولا يحيد عن رواية التوثيق، وتآليفه كلها مبنية على التحرير والاحتياط في النقل والفهم المؤيد بالتنوير ويطيل في التراجم إن وجد النقل متسعا ويقصر ان لم يجد للقول موقعا. ولا ينكر هذا إلا غبي أو معاند أو جهول ذو ريبة جاحد، وقد أثنى عليه بأكثر من هذا غير واحد ممن رأيناه من جهابذة العلماء الأعيان، وأطبق الكل على وصفه بالحفظ والضبط والتثبت والثقة والإتقان، وأخذ عن مشايخ غير من تقدم منهم أبو العباس حمدون الأبار ، والقاضي محمد بن سودة ومحمد بن أحمد الزموري، وأحمد بن جلال وغيرهم ولزم من الصوفية سيدي محمد بن عبد الله، وسيدي قاسم الخصاصي، وسيدي أحمد بن عبد الله.

ولد - رضي الله عنه - آخر ليلة السبت السابع والعشرين من رجب عام ثلاثة وثلاثين

191) هذان الكتابان الأخيران مكرران مع ما سبق، وهما غير مكررين في ط.

192) هنا في هامش س و ك طرة، نصها:

« منهم العربي بردلة قاضي الوقت ومفتيه والنحوي عبد السلام جسوس ولما كثر ذلك منهم سد في وجوههم سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الزاوية وعطلت الصلوات فيها ثلاثة أيام ولم يحلها. ولما كلم في حلها قال أردتم أن نجعلها شبكة لأهل الغيبة كما ينصب الصياد الشبكة لجمع الطيور ثم شفع في ذلك ورأى أن تلك المدة عقوبة لمن تكلم فيها بذلك وتبرأ من أن يتوهم الجاهل أن يكون وافقهم على ذلك وأن مكتوبه في تلك الرسالة صحيح ثم لما كتب سيدي المهدي هذا التأليف المذكور وقع كلام أدَّى إلى انفصال بين أولاد سيدي يوسف بن محمد الفاسي فصاروا فرقتين أولاد سيدي عبد القادر ابن علي بن يوسف فرقة وما بقي من أولاد سيدي يوسف فرقة مفترقين بين أهل المخفية وأهل القلقليين، ومن ذلك اليوم انقطع العلم والصلاح من أولاد سيدي عبد القادر. انتهَى».

وألف، وتوفي يوم السبت التاسع من شعبان عام تسعة ومائة وألف، ودفن بداخل قبة جده سيدي يوسف الفاسي وراء ظهره من أعلاها (193) بعد صلاة العصر.

أحمد بن العربي ابن الحاج

ومنهم الفقيه العلامة المشارك القدوة البركة المدرس النفاع أبو العباس سيدي أحمد ابن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي ولادة ومنشئا. كان من العلماء العاملين، ومن الصلحاء الفاضلين. ولي قضاد المدينة البيضاء وفاس الجديد ودرس بفاس الإدريسية وانتفع به خلق كثير [منهم جدنا عبد السلام، وشقيقه محمد العربي ابنا الطيب القادري الحسني، قرآ عليه *ألفية ابن مالك* وغيرها. كان صاحب الترجمة كبير الصيت مشهور البركة معلوما بالصلاح وخالص النية]. أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وغيره من طبقته. وكان حجة إماما.

ولد عام اثنين وأربعين وألف، وتوفي عام تسعة مائة وألف.

أحمد بن محمد العلمي السلامي

ومنهم الشريف الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر السلامي الوهابي العلمي من بني عبد الوهاب السلامي العلمي. قرأ على جماعة من شيوخ فاس، وولي قضاء بلده العلم [ودرس العلم] وظهر فيه ظهور نار على علم.

توفي عام تسعة ومائة وألف (194).

عبد الرحمان الرايس

ومنه الفقيه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المدعو الرايس الفاسي. كان أستاذا مجودا مقرئا جمع السبع على الشيخ أبي زيد ابن القاضي وغيره، وأخذ عن الحافظ الفاسي، وأحمد بن الحاج وغيرهم، وتولي إقراء الطلبة بمدرسة العطارين القرآن بالروايات. وكان يدرس *الألفية والشاطبية والكراريس والرسالة ونظم الرقعى*، فانتفع به أقوام. وكان ذا حالة مرضية، وكان يؤم بمسجد القفاصين من عدوة فاس القرويين، فكان يجمع بين العشائين

---

193) هنا في هامش م و س طرتان متقاربتان في المعنَى، نص أولاهما:
«إنما ترك الدفن في ذلك المكان لكونه حجراً صلبا لكن بالغ سيدنا أحمد بن عبد الله في تكلف حفره وأحضر المعاول العظيمة والرجال وأهل الكد والجهد حتَّى فتح له القبر ثمة اعتناء به لشدة محبته فيه».
194) سقطت ترجمة أحمد العلمي من ط.

بأدنى سبب، فمرت بقرة بباب المسجد المذكور فقال بعض المداعبين يمازح صاحبها: أنهض بقرتك للسير لئلا تبول بباب المسجد فيجمع الإمام.

توفي عام تسعة ومائة وألف.

محمد ابن عيشون الشراط

ومنهم [المرابط المجذوب المحب لأولياء الله الغالب عليه التلذذ بذكرهم] (195) أبو عبد الله محمد بن محمد [بن محمد] (196)بن عيشون الملقب بالشراط الذي ينسب إليه أنه هو الذي ألف التأليف المشتمل على التعريف ببعض صلحاء فاس. [وقد تقدم التنبيه على ذلك في ترجمة مؤلفه عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسني سنة ست ومائة وألف] (197) ولد سنة خمس وثلاثين وألف حسبما رأيته بخطه [في هامش بعض تآليفه] (198) وتوفي سابع صفر عامة تسعة ومائة وألف. ورأيت له تأليفا آخر ذكر فيه سلسلة صالحي فاس من غير ترجمة لواحد منهم، وإنما يسردهم سردا [ويعين محل دفنهم من فاس، وهو جامع لعدد أكثر مما اشتمل عليه التأليف المذكور، وتأليفا آخر في الأذان. وله تأليف آخر في أشياخه، وكلامه في هذا التأليف يدل على حرصه في التعلق بأهل الخير عمنا الله وإياه بفضله. ونسب نفسه في الطريق الى سيدي مسعود الشراط بواسطة أبيه ذكر ذلك في التأليف المذكور في ترجمة سيدي مسعود المذكور، وكان يتردد للعلماء والفقراء ويستفيد منهم] (199)

195) ساقط من ط.
196) محمد الثالث ساقط من ط.
197) ساقط كذلك من ط.
198) زيادة في م.
199) هذا القسم الأخير من ترجمة ابن عيشون الشراط أثبتنا الأوفى منه في النسخ التي بين أيدينا دون أن ننبه على ما سقط أو زاد في كل منها.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد بن العربي ابن الحاج

الفقيه العلامة الحافظ الدراكة الهمام القدوة البركة الناصح النفاع قاضي فاس ومفتيها وخطيب جامعها الأعظم سيدي أحمد بن الحاج العربي ابن الحاج. وتأليفه *المدخل* (199م) يدل على جلالته وعلوّ مقامه في العلوم. توفي غدوة الأربعاء مهل ربيع النبوي من السنة، ودفن بروضة سيدي عزيز بدرب الطويل من عدوة فاس القرويين.

محمد المهدي الفاسي

والشيخ الإمام، العلامة الهمام، المتفنن الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد المهدي ابن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن سيدي علي بن تاج العارفين أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي. وله شروح ثلاثة على *دلائل الخيرات*، و*ممتع الأسماع في الشيخ الجزولي ومن له من الأتباع*، و*السيرة النبوية* الكبرى، وغير ذلك من التأليف الدالة على فضله وجزالة علمه - رضي الله عنه -، ودفن خلف ظهر جده أبي المحاسن داخل القبة.

199م) في هامش مخطوط خ. ع طرة: سبق قلم منه رحمه الله.

العام العاشر من العشرة الأولى

عبد السلام بن الطيب القادري

فمنهم [نسابة حضرتنا وديباجة بيتنا] (200) جدنا للأب المباشر عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. وأذكر في تحليتي إياه ما قاله ولد ناظم *التحفة* في وصف أبيه، ونص المحتاج إليه: إن بسطت القول أو عددت الطول، وأحكمت الأوصاف، وتوخيت الإنصاف، أنفدت الطروس، وكنت كما يقول الناس في المثل في مدح العروس. وإن أضربت عن ذلك صفحا فبئس ما صنعت، ولشر ما أمسكت من المعروف ومنعت، ولكم من حقوق الأبوة أضعت، ومن ثدي المعقة رضعت، ومن شيطان في غمطه الحق أطعت، ولم أرد إلا الإصلاح ما استطعت. وإن توسطت واقتصرت، وأوجزت واختصرت، فلا الحق نصرت، ولا أفنان البلاغة هصرت ولا سبيل الرشد أبصرت، ولا عن هذا الحدث أقصرت، هذا ولو أني أجهدت ألسنة البلاغة فجهدت، وأيقظت عيون الإجادة فسهدت، واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت. لما قررت من الفضل إلا ما به الأعداء قد شهدت. انتهى نقله في *نفح الطيب* [وقد تحققنا ان قدر صاحب الترجمة أمر أجمع عليه أهل زمانه] (201) وأثنى عليه بعض أهل زمانه وليس الخبر كالعيان. فمن ذلك ترجمة كتبها في التعريف به على تأليفه المسمى *بالدر السني* الفقيه الفصيح البليغ العدل الأرضى أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الغساني شهر بالوزير الأندلسي.ونصها:

الحمد لله الذي أفرغ على الإنسان، ملابس الجود والإحسان، وغمره بنعم لا يفي بشكرها اللسان، فهو يتقلب فيها بظهر لبطن وحدث عنها بما شئت من طرق هي مع غرابتها حسان. وصلّى الله على سيدنا محمد المنعوت في التوراة والانجيل والفرقان، الكبير القدر العظيم الشان، وعلى آله المطهرين من الأدْران، وعلى صحابته القادة الأعيان. أما بعد، فالقصد التعريف بمؤلف هذا الكتاب الشريف، هو السيد الفقيه العالم النزيه، العلامة المدرس النبيه، الفاضل المبارك الوجيه، شريف العلماء وعالم الشرفاء، المشارك الدراكة الأنور، الزاهد الورع الأطهر، ذو الأخلاق الحسنة، والأفعال المستحسنة، ا لبليغ المصقع، الأديب الأريب الأبرع، الباذل محبته في مرضاة الله، العطوف الشفيق على خلق الله، أبو محمد سيدي عبد السلام ابن السيد الأجل، العدل الأرضَى المبجّل، سيدي الطيب بن السيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (202) بن

200) زيادة في م وط
201) زيادة من ط وم.
202) في س : سعد. مكان محمد السابع.

أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي [بن محمد] بن سراج الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام الولي الكبير سلطان الأقطاب ومن تضوع شذاه وطاب، أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن موسَى بن عبد اله بن يحيَى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسَى الماجد، بن عبد الله أبي الكرام بن موسَى الجَون بن عبد الله الكامل بن حسن المثني بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، الملقَّب بالقادري نسبة إلى مولانا عبد القادر الجيلاني المذكور.

وكان ـ رضي الله عنه ـ سيداً صالحا، ومقرئا ناصحا، وعالما عاملا، سيداً فاضلا، وقدوة وإماماً، ومن الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وإذا مرّوا باللغو مروا كراماً، يميل إلى المساكين والضعفاء ويُوثرهم بنفسه (203) وكان لهم ملجا وملاذاً وإلفا، تاركا مراده لمرادهم، ساعيا في حوائجهم وأغراضهم، براً وفياً سنيا سُنيا، نشأ في عفاف وصيانة، وثقىً وديانة. بيته بيت أصالة وحسب، مع ما له من عراقة النسب. لم يزل منذ نشأ حسن السيرة نقي الأطراف صافي السيرة مكباً على تعلم العلم وملازمة أهله، والانحياش إليه واقتفاء سبله، إلى أن حصل له منه أوفر نصيب، ورَمَى فيه بسهم مصيب. فقرأ على جماعة من الأعلام الذين بهم الائتمام: منهم الشيخ الفقيه المشارك النزيه المبارك الصالح الأنور الزاهد الناصح أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الفشتالي، قرأ عليه القرآن بحرف نافع بروايته، *والجرومية*.

ومنهم الصدر العلم، والركن الملتزم، العالم القدوة الأعمد، المشارك المحقق أبو عبد الله سيدي مَحمد بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي، قرأ عليه الجرومية ثلاث مرات *ومحاذي ابن هشام*، *ورسالة ابن أبي زيد*، وطرفا من *مختصر خليل*، وطرفا من *جمع الجوامع* لابن السُّبكي، وطرفا من شرح *المحلي*، وطرفا من التلخيص للفزويني، وأخذ عنه علم الحديث من ذلك *صحيح البخاري* ست مرات، ونحو النصف من *الشفا* للقاضي عياض، وجميع ما قرأ عليه بلفظه، وقرأ عليه بلفظه، وقرأ عليه *تحفة الحافظ ابن حجر* واستفاد منه فوائد كثيرة.

203) في المخطوطات: ويورثهم.

ومنهم الشيخ البركة العالم العلامة المحقق القدوة أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي، قرأ عليه *مقدمة الشيخ السنوسي وصغراه وشرحها* للمؤلف، وصحيح *البخاري* بلفظه، وسمع عليه تفسير مواضع من كتاب الله الله عز وجل ومواضع من *الرسالة*، ومواضع من *الإحياء* للغزالي، وطرفا من *السيرة* لليعمري.

ومنهم الشيخ الامام العلامة فريد العصر في المعقول والمنقول أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، قرأ عليه *تلخيص المفتاح* مرة، وشرحه للسعد مرة، وجمع *الجوامع* كذلك، ومختصر *الشيخ السنوسي* [في المنطق، وجمل *الخونجي*، وكبرى *الشيخ السنوسي*]، وطرفا من مختصر *ابن الحاجب الأصلي*، وطرفا من *الصّغرى*، وطرفا من التسهيل، وطرفا من *التفسير*، وطرفا من *الشمائل*، ومختصر *خليل* إلا مواضع يسيرة، ومرة أخرى لم تكمل ، *والشفا* لعياض مرتين.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم الفهامة المفتي ابليغ المشارك سيدي محمد بن أحمد الفاسي. قرأ عليه *ألفية ابن مالك والتلخيص* وطرفا من *المراصد* في العقائد لعمه العلامة الأوحد سيدي العربي، وطرفا من *الطالع المشرق* في المنطق للعم المذكور.

ومنهم الفقيه الفقيه الحافظ أحد قضاة العدل في الزمان أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي. قرأ عليه *الجرومية* مرتين و*نظم المجراد* في الجمل، *وأفية ابن مالك* إلى الإضافة.

ومنهم الفقيه العدل العلامة الأستاذ الحافظ الخطيب البليغ قاضي المدينة البيضاء فاس المرينية سيدي محمد بن علي الفلالي. قرأ عليه *الجرومية* ثلاث مرات *والألفية* مرة.

ومنهم الفقيه العلامة المشارك النحرير القاضي الأعدل سيدي العربي بن أحمد بُردلة الأندلسي. قرأ عليه الألفية، والصغرى، والسلّم، ومختصر السنونسي في المنطق، ومن النكاح إلى البيوع من المختصر ومواضع متفرقة منه وطرفا من رسالة ابن أبي زيد.

ومنهم الفقيه المشارك المحقق الأفضل الأتقى الحاج أحمد بن الحاج العربي بن الحاج، به عرف، قرأ عليه *الألفية*، *واللامية* لابن مالك، وقواعد *ابن هشام* وطرفا من المختصر.

ومنهم الفقيه العلامة المشارك البياني الأصولي المحقق قاضي مكناسة الزيتون سيدي محمد بن الحسن بن مدين (204)، به عرف ، السوسي الأصل المكناسي الدار والمنشأ، قرأ عليه *نظم الخزوجي* في علم العروض وطرفا من *صغرى السنوسي*.

ومنهم الفقيه المشارك الأديب سيدي عبد الرحمان بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. قرأ عليه *نظم الخزرجي* في العروض، و*نظم ابن سينا* في الطب.

ومنهم ناظر القرويين الفقيه المشارك سيدي عبد الوهاب بن سيدي العربي الفاسي قرأ عليه *الخزرجية*.

ومنهم الفقيه الأستاذ المشارك الأنبل القارئ الفصيح سيدي محمد بن مبارك المغراوي. قرأ عليه مورد *الظمآن* للخراز.

ومنهم الفقيه المشارك الحافظ الخطيب الأديب سيدي الشاذلي بن الشيخ سيدي مَحمد بن الولي الصالح سيدي أبي بكر الدلائي. قرأ عليه من البيوع إلى الميراث من مختصر *خليل*، وطرفا من *الاكتفا* للكلاعي.

ومنهم الشيخ الإمام الولي الكامل العارف الراسخ المحقق الواصل سيدي أحمد بن مَحمد اليمني قرأ عليه من النكاح إلى الإجازة من مختصر *خليل*. فلما حصل من العلوم ماحصل، وبرع في فنون منها وتحمل من فوائدها اتصل (205) وصارت له في ذلك اليد الطولى والباع الكبير، تصدر للتدريس والإقراء بعبارة رائقة، والغوص على معان فائقة. وكان في البلاغة والإنشاء والنظم والنثر نخبة أهل زمانه، فاق في يذلك جميع أقرانه. وبرع في فن العربية والتصريف واللغة ومعرفة النسب، ولا سيما أنساب بني هاشم وخصوصا العلويين منهم، وإليه كان المرجع في ذلك بحضرة فاس، وعليه الاعتماد فيما يقع الاختلاف فيه بين الناس. وكان يعرف البيان والمنطق والأصول. وكانت له مشاركة في الحديث والسير والفقه، وكان ذا ذكاء وفهم وتحقيق، وتحرير للمسائل وحل لمشكلاتها مع فطنة وتدقيق، وغفلة عن أمور الدنيا وعن الرُكون إليها وإلى أهلها وعن زينتها وبهجتها ، سالكاً سبيل الهداية، تاركا طريق أهل الغواية، رُبي على ذلك منذ نشأ، وما مد اليد إلى ما لا يرضي مولاه ولا إلى ما

---

204) في م : محمد بن الحسين أبو مدين.

205) كان في المخطوطات، ولعل كلمات سقطت من العبارة الأخيرة لتكون ـ حسب السياق ـ مثل: «ما اتصل» أو «تحمّل من فوائدها ما تحمّل».

يرديه خطئا ومنشأ، حتَّى جذبته أيدي العناية، إلى بيت الصلاح والولاية، وهبت عليه نسمات الوصال، بأمر لم يكن منه على بال، فقاده منه زمام السعادة، إلى حيث الإفادة والاستفادة، حضرة حُفَّت بالأنوار، إذ صارت معدناً للأسرار، وحيث تنال المواهب الغزار، تحط الذنوب والأوزار. خدم التوفيق بابها، وخيمت بها المعالي ومدّت أطنابها، حضرة زين الزمان، وشمس الأوان جبل السنة الشامخ، وطودها الراسخ، بحر الحقائق العرفانية، ومنهل العلوم الربانية، الولي الإمام، هربة (206) الائتمام، وملاذ الإسلام، وغوث الأنام، وملجأ الخاص والعام، بيت الولاية والصلاح، ومعدن الأسرار والفلاح، بحر الجود، الذي لم نر ولم نسمع بمثله في الوجود، المتحقق بالشهود، الفذ الفريد الجامع، الكثير المنافع، الواقي بنفسه للمسلمين والمُدافع، القدوة الأعمد، أبو العباس سيدي أحمد، ابن الشيخ الإمام، الولي الكامل الهمام، كهف الإيقان، ومحل العرفان، والمتخلي عن كل عَرَضٍ فَان، محيي السنة والدين، وحبل الله المتين، سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي المحتد، الفاسي الآباء والمولد، فصاحبه (207) وانقاد إليه، وأقبل بكليته عليه، واعترف بما لديه، ولازمه نحو خمس وعشرين سنة، ومارس أحواله السنية وسيرته المستحسنة، وسمع من حقائقه، وعلومه ورقائقه، وفهومه وحكمه ولطائفه، وأسراره ومعارفه، ما لا يدخل تحت حد، ولا يحيط بمقوله الإحصاء والعدّ، ولا يدرك بالعقول، ولا تحويه النقول، مما هو جائز أن تشدّ إليه الرحال، وتخضع له فحول الرجال، واقتبس من أنواره، واقتطف من ثماره وأزهاره، واغترف من بحره الوافر ا لمديد، واستفاد منه فوائد مع معونة من الله وتأييد، وانتفع به أيّ الانتفاع، وهذب منه الأخلاق والطباع، وحكّمه في نفسه، وانفرد لَمَّا عرفه عن أبناء جنسه، وانقطع به عن مألوفاته وعوائده ومستحسناته، وألقَى إليه قياده، وجعل مراده مراده، وظهرت عليه بركته، وانطبعت في قلبه محبته، وعمته قلبا وقالباً (208) رعايته. وكان سيدنا أحمد المذكور يحبه ويجله ويبر به غاية البرور، ويحسن به ظاهرا وباطنا، وينهاه عن مَّا خفي عليه من أموره وكان فيه كامنا، ويلازم مجالسه البهية، فيستفيدُ منها فوائد سنية، ونَال منه حظا وافراً، وكان له مادحاً وذاكراً، وأطلق الله منه اللسان، بما أودعه من الحسن والإحسان، فقال فيه قصائد عديدة، جيدة فريدة، يطرب لها السامع، وتستحسنها المسامع، وجمع منها جملة وافرة في مجلد صغير [وجعل له خطبة] (209) سماه *مصابيح الاقتباس، في مدائح سيدنا أبي العباس*، ثم ألف فيه تأليفاً لم ينسج على منواله، ولم يَجد أحد على مثاله، سماه *المقصد الأحمد*، في

206) كذا في المخطوطات. ولعل الأصل «مناط» أو ما أشبهها.
207) في م: فصبا به
208) صحفت في ك و س فكتبت: قليلا وقابلاً.
209) زيادة في م.

التعريف بسيدي ابن عبد الله أحمد، في مجلد [كبير، فاح منه عنبر وعبير] (210) وكانت له قدرة على التأليف، وقوة على التصنيف، فألف عدة من الكتب، منها هذا التأليف المكتوب هذا على ظهره المسمى *بالدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني*..

ومنها *العرف العاطر، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر*.

ومنها إغاثة اللهفان، بأسانيد أولي العرفان.

ومنها *الإشراف، على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف* (211).

ومنها *معتمد الراوي، في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي*.

ومنها *نيل القربات، باهل العقبات*.

ومنها *رجاء الإجابة، بالبدريين من الصحابة*.

ومنها *مناهج* (212) *الرشاد، في لامية الإسناد*.

ومنها وسيلة السالكين، بالعارفين الكاملين.

[ومنها *تحفة النبيه، بنسب بني طاهر وبني الشبيه*] (213)

ومنها *عقد اللآل، ووسيلة السؤال، بما له صلى الله عليه وسلم من الآل*.

ومنها: *أداء الحقوق، في إبداء الفروق*.

ومنها *تنبيه المُعرضين، عن آيات السماوات و الأرضين*.

ومنها *تتميم الأفراح، بتنعيم الأرواح*.

ومنها *ذخيرة الاكتساب، فيمن يدخل الجنة بغير حساب*.

ومنها *النسيم المعبق في توجيه الخلاف من المنطق*.

ومنها *معونة الاخوان [بمعرفة أركان الإيمان والإسلام والإحسان]* (214).

[ومنها *الحكم المنسوق، في أحكام المسبوق*] (215).

---

210) زيادة في م كذلك.
211) هم سيدي عبد القادر الجيلاني، وسيدي عبد السلام بن مشيش، وسيدي أبو الحسن الشاذلي، وسيدي مَحمد بن سليمان الجزولي.
212) في م و س: «نَهْج»
213) ساقط من ط.
214) سقط ما بين معقوفتين من المخطوطات، وكتب فيها بدلاً منه: في الديانات.
215) ساقط من ط.

ومنها *مطلع الإشراق، في الشرفاء الواردين من العراق*.

ومنها *الروض الأنيق الزاهي، في أحكام المصلي والساهي*. وغير ذلك مما لم يحضرني، والتقاييد والأجوبة. وكل كلامه في غاية البلاغة والتحرير، كلام عالم نقاد تحريي، جهبذ فطن أثير، فلم يزل على تلك الحالة إلى أن انتقل إلى رحمة الله عند صبح يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول النبوي المفضل عام عشرة ومائة وألف، وعمره خمسون سنة. وصلَّى على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم، انتهَى، بحذف فيه ومن خطه نقلت (216).

وكتب عقبةُ الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي ما نصه: الحمد الله طالعت هذه الأوراق من إنشاء صاحبنا العدل الأرضَى النزيه، الحسيب النبيه، الفصيح القلم واللسان، المتحلي من الفضائل بما فاق به الأقران، الماجد الأثير، أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الشهير بالوزير، الغساني الأندلسي المحتد، الفاسي المنشأ والمولد، فوجدتها مطابقة فيما تضمنته من التعريف بشيخنا المذكور، المقدس المبرور، لما أعرفه من حال المعرَّف به وأعلمه من نشأته من غير غلو ولا زيادة، بل ربما قصرت عن فضائله وفواضله المعلومة لجميع من خالطه. وقد أعجلني طالبها عما في غرضي من مزيد تصحيحها واختصارها وتنقيحها، فتركتها على حالها [سوَى ما أصلحت من بعض ألفاظها أو زدته لبيان أغراضها] (217) والله تعالى يكون لجميعنا بفضله، وكتب محمد بن أحمد المسناوي الدلائي كان الله له. انتهَى. ومن خطه نقلت.

وقد أثنَى على صاحب الترجمة بعض أشياخه وغيرهم من الأعيان، منهم شيخه سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي، فكتب على نسخة من كتاب صاحب الترجمة المسمى *بمطلع الإشراق* المتقدم ذكره، ونص محل الحاجة مكتوب عليه: [الحمد للّه رب العالمي وصلواته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد فيقول عبد الله سبحانه محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله به بما كان لأوليائه. قد تصفحت هذا الكتاب المسمى بمطلع الإشراق] (218). الذي صنفه فتي الإفادة، المشهود له بالإجادة، العلامة النحرير الأديب، الشريف المنيف الحسيب سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، فألفيته قد ساق سوقا أنيقا، ونسج نسجا محكما وثيقا، ونظم من الفوائد دررها، وأبدَى من وجوه المحاسن غررها، وأطلع في سماء المكارم قمرها، وسبق إلى جمع فضائل يغبط

---

216) قي م: انتهى بنصه ومن خطه نقلت، وبه إصلاح بخط الإمام المحقق أبي عبد الله المسناوي وكتب بظهر آخر ورقة منها ما نصه.

217) زيادة في م.

218) زيادة في م.

جامعُها، نهض إلى حفظ مسائل يطرب سامعُها [وأثبت الحق لأهله، ونبه على حيازة الشرف في محله، فجزاه الله سبحانه على ما صنع، بجزيل جزائه الأوسع. فقد قام بالواجب، وقضَى دينا كان قضاؤه من المتأكد اللازب، ولا غرو فقد كان أحق بتأديته وإظهاره، و أولى بتولي تنويهه وإشهاره، حماية لنورهم الباهر، وغيرةً من ذوي النسبة على نسبهم الطاهر، والله سبحانه يبقيهم للأمانة أمنا، ويجريهم على السنن الأقوم الأسنى. وصلّى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهَى. ومن خطه نقلت. والنسخة المكتوب عليها هذا بخط من ذكر موجودة الآن عند أولاد الشريف الفقيه، الماجد الوجيه، الطيب الأخلاق، الطاهر الاعراق، أبي العلاء مولاى ادريس العراقي الحسني القاطن بفرن الشاطة من عدوة فاس القرويين] (219).

ومما كتبه الإمام سيدي المهدي الفاسي على الكتاب المذكور: وبعد فقد تصفحت هذا التأليف فألفيته ظاهر الآيات، باهر الآيات (220) قد احتَوى على علم جم، وتحرير أتم، وفوائد عجيبة، ونكث وفوائد غريبة. وقد أتَى على جميع مقصوده،ووفي بما ذكره من وعوده، [وأثبت من الحق لأهله ما هو ثابت لهم بتأييده بالنقول، ولم يبق بعده لقائل يقدر وجوده ما يقول] (221) مع ما حواه من بلاغة وفصاحة، وحسن تنميق وملاحة، وأبلغ ترسيل وانشاء، واحسانه فيه ما شاء، وما يجد له قارئه وسامعه من عذوبة واستطابة، لإصابته صوب الإصابة، وما تخلله من طلاوة، وكساه من رونق حلاوة، تستلذه العقول، وتعجز عن آحاده الفحول. ولا عجب بأن يكون على أحسن وصف، وأتقن رصف، وهو نفثة عالم نحرير، ذي تحقيق وتحرير، طَالَمَا مارس الأنساب، وجال في طلاب معرفة الأحساب، فميز منها السقيم والصحيح، والدخيل والصريح، وعانَى ا لبلاغة فاستمسك منها بأوثق عراها، واستوى على أعلى ذراها. بل كيف لا يكون بديع الوضع، بالغ النهاية في حسن الصنع، تعجز عنه الأمثال، وتقصر عن مراده الأشكال، [ومصدره من شريف إلى شريف]، (222) فهو لا شك مستمد من مشكاة النبوءة و أنوارها به تطيف. أما المؤلف فهو سليل الأستاذ الأعظم، والقطب الأفخم، والبحر الخضم، النجم الثاقب، الشهير الأوَل، ومَن يدين بذكره وجبه البادي والحاضر، وإلى التمسك به والتعلق بأذياله يبادر، الشيخ أبو محمد عبد القادر [وأما المؤلَّف له فهو من نسل سلسلة الذهب، ذات البهاء والسناء وذهاب الذكر كل مذهب، وإذا بان هذا وعرف امحَى فيه معان وممدود، وميز تمييز المقصور من الممدود. فلا تسأل عما يشتمل من حسن

219) الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة كذلك من م.
220) هكذا كررت كلمة الآيات في المخطوطات.
221) زيادة في م.
222) زيادة في م.

وإحسان، وإبدع ترصيف وإتقان، مع ما يكسوه من البهاء والنور، وينشأ عنه من الخبرة والسرور. وقد وجد محل اقول واسع المجال، وفتق لسانه بالقول فقال. فبالحقيقة ماهو إلا روضة الأنوار، وحديقة ثمار وأزهار، تستنشق منه روائح الورد والنسرين والنيلوفر والبنفسج والعرار، إلى غيرها من أنواع الرياحين وأزهار الأشجار، فجزاه الله بما جازَى به السادة أمثاله وضاعف له إنعامه وإفضاله، بمنه آمين، وكتب عبيد الله تعالى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، آواه الله من فيء هذه الشجرة الشماء، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، ظلا ظليلا، ورزقه من المحترم بحرمها ما يكون له بالعروة الأبدية والسعادة السرمدية كفيلا، وأبقَى وجودها بركة للعباد، وجيدة ونورا في البلاد، بمنه وفضله، وجوده وطوله، آمين، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. والحمد للّه رب العالمي. انتهَى، ومن خطة نقلت] (223) وكتب محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي. انتهَى.

ومما كتبه الإمام المحقق سيدي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي [ما نص المراد منه: ولقد طالعت هذا التأليف الشريف المسمى *بمطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق*] (224) الذي جمعه عالم الشرفاء، وشريف العلماء، العلامة النحرير، العَلَم الشهير، ذو المجد الأثير، والقدر الخطير، أبو المجد سيدي عبد السلام بن السيد الطيب الشريف الحسني القادري [فألفيته بهجة للناظرين، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. فلقد ساق ذلك النسب الكريم في أحسن مساق، ورتبه ترتيبا تستعذبُه الأسماع والأذواق، واحتمل فيه] (225) وجمع فأوعَى، وبلغ من التحرير والتحقيق المنتهَى. ونشر على بساط معانيه من جواهره الحسان، ونظم من مكنون ألفاظه عقود اليواقيت والمرجان، ورصع ديباجه بلآلي فوائد تلك المناقب والاثار، وجني من رياض تلك المحاسن أطيب الأزهار وأحلى الثمار، [وألحق فيه الفروع بالأصول، وأحكم القواعد والفصول، وأيد المطالب بواضح البينات ومحرر النقول. فلا غرو إن عرف الحق وأثبته لذويه] (226) فإنه من أهل البيت وهم أدرَى بما فيه. وكيف لا وهو في هذا الأمر [ممن] له القدم الراسخ واليد البيضاء، وانه غصن من الشجرة الشماء، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. انتهَى من خطه.

223) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من م.

224) مستدرك أيضا من م.

225) زيادة كذلك في م.

226) مستدرك كذلك من م.

ومما كتبه عليه معاصره الإمام الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسمطيني [ما نص محل الحاجة منه: هذا وقد طالعت *مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق*] (227) الذي ألفه الإمام العلامة النحرير، الدراكة الأثير، النسابة الشريف الحسني، سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الكيلاني. فوجدته مبنيا على قواعد التحقيق وتحقيق القواعد، مملوءا بفرائد الفوائد. قد حرر النقول، وأتقن الدلائل والفصول [وروَى أحاديث شرفهم عن الثقات، وأسند أخبار فواضلهم عن أثبات، لها منها عليها شواهد، ومتابعات صحيحة وزوائد، فهي صحيحة السند، ولا كمسند أحمد] (228) فلتهنأ أبا محمد بمصنفك الذي أبدعته فأتيت بما ليس له مثال، واخترعت فجئت به على أكمل الأحوال، لقد تكلمت فأبلغت، ونقلت فحققت، واستدللت فأفحمت، وأطنبت فأصبت، فيجب شكر أياديك، بارك الله لنا فيك. انتهَى من خطه.

ومما كتبه عليه أيضا العلامة الصوفي المحقق سيدي الحاج أحمد الجرندي [ما محلُّ المراد مه: وبعد فقد أمرني من لا تسعني مخالفته، وتتعين عليَّ إجابته، أن أتصفح هذا التأليف المكتوب، المحتوي على كل مطلوب ومرغوب، المسمى *بمطلع الإشراق* المشتمل على نسب ساداتنا الشرفاء الواردين من العراق، تأليف] (229) الإمام، القدوة الهمام، عَلَم الأعلام، والمجلّي بعلمه عن علم الأنام، غياهب الظلام، مولانا عبد السلام بن مولانا الطيب الشريف القادري، قدر الله له مقادير الحسني، وبلّغه من فضله ما تَمنَّى، وجعله مثابةً للناس وأمنا، ولم يزل مقام إبراهيم حساً ومعنَى، إلى أن قال: فللّه درُّ مؤلفه من عالم نحرير، موصوف بالتحقيق والتحرير. قد انقادت له العلوم وتوقفتَ عليه الآراء والفهوم، فتواليفه تستلذها النفوس، وتكرع فتشرب منها بغيركؤوس، وخصوصا خوضه في الأحساب، وإجالة فكره في معرفة الأنساب، فلا أحد فيها يضاهيه، ولا يسير سيره فيها أو يدانيه، ولا يستطيع النسج على ذلك المنوال، إلا الخواصّ من فحول الرجال. لقد طالت ممارسته لها، فعلم أصولها وفروعها، وميَّز منها السقيم والصحيح، والمكني عنها والصريح، فالحق ما شهد به لأهله، وأفشاه بتدوينه ونشره، فأهل مكة أعرف بشعابها، وبطون أوديتها و آكامها. انتهَى ومن خطه نقلت.

ومما كتبه عليه القاضي العلامة أبو مدين السوسي شارح *السلم* وغيره: وكيف لا و مصنفه بحر المعارف الزاخر، وبالانتماء إلى نسبه الباهر تفتخر المفاخر (230) انتهَى بخطه.

227) كذلك مستدرك من م.
228) من م. أيضاً.
229) زيادة في م كذلك.
230) هكذا في م، وهو الأنسب، وكتب بعبارة قريبة من هذه في ك وس يظهر عليها تصحيف.

ومما كتبه عليه شيخه العلامة الورع أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج ما نص المراد مه: وقد قام مؤلفه ـ رضي الله عنه وبلغه من ماموله أدنانه و أقصاه ـ [بحق هؤلاء السادات الكرام، الفضلاء الأعلام، وأبان به من رفيع قدرهم ما يبقى على طول الأيام] (231). انتهى من خطه.

ومما كتبه الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ المرابط الدلائي شارح *التسهيل* [ما محل الحاجة منه: هذا وقد شرّفني بعض الشرفاء العراقيين، والسراة الحُسينيين.، بالوقوف على] (232). التصنيف المحبر، والتأليف المعتبر، صنعة مولانا الإمام، الحبر الهمام، محلّي جيد الدهر من تآليفه وأوضاعه، ومخترعاته و إبداعه، مما تنقطع الأطماع دونه، وتود الشهب العوالي أن تكونه، المشنِّف أسماع المعاني بمنتقي جواهره، والمُرونق أفنان البلاغة بموانق أزاهره، المبدع في أنواع الإنشاء، اللاعب بأطرافه كيف شاء، وحيد العصر، وعميد المصر، المقابل بالإذعان والاستسلام، أبي محمد عبد السلام، ابن مولانا الطيب معني وحسا، وذاتا ونفسا، الجيلي بلداً، القادري نسبا ومحتدا. [لازالت أيامه مشرقة، و أنواء أفضائه مغدقة] (233).

ناهيك به من حبر قد عطر السماكين أَرَجُه، وبحرٍ ملأ الخافقين ثَبَجُه، قد سحر الألباب نظما، من ورد عذب كوثره لا يظما. فيا له من ماهر قد حاك ديباج البراعة في هذا المصنف وفوّف، وقوم فيه أود البيان وثقّف، ونظم فيه درر الفصاحة في أسلاكها، وضمَّ دراري الأدب فيأفلاكها، واستجلى مخدراتها فأسفرت عن لثامها، وأفضَى إليها بعد فضّ ختامها، فعذارى المعاني من جمالها سافرة، وعيون الأماني برواشقها ساحرة. قد انحشرت إليه وجوه البلاغة فحازها، وانحسرت بإشاراته إليها فحقق حقائقها ومجازها. وكيف لا وقد انتصر لهذا الجانب الأعلى، والجناب المعلى، ا لذي هو جرثومته، وصرحاء عمومته. لقد وجد ـ كلاه الله ـ للمقال مجالا، وألفي لوضعه الشريف وبحره المنيف نساء ورجالا، زاحموا الثريا بالمناكب، وجاوزوا هامة الجوزاء بالكواكب، الرضعاء من ثدي النبوءة ألبانها، والحائزون من المآثر الأثيرة ألبابها، فمجرد ذكرهم ينهض بلاغة البلغا، وينكص رؤوس مَن كابر الحق منهم وبغَا:

كــرر عليّ حــديثَــهُمْ يَاحَــادِي ... فــحديثُــهُمْ يُطفِي لهــيبَ فُــؤَادِي

231) زيادة في م.
232) زيادة في م كذلك.
233) زيادة أيضاً في م.

[انتهى المراد منه. وقد أطال، وما أعوزه المقال، وقد اقتصرناعلى هذا القدر، ففيه ما يثلج الصدر] (234) ومن خطه نقلت.

ومما كتب عليه مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم قاضي فاس العليا العالم الفقيه، النوازلي الوجيه، سيدي عبد الواحد بن محمد شهر بأبي عنان [ما نص المحتاج منه: وبعد فقد منَّ اللّه عليَّ بمطالعة *مطلع الإشراق*] (235) تأليف الفقيه العلَم (236)، الحجة البالغة والركن المُستلَم، الجامع لأشتات العلوم، ومالك أزمة المنثور والمنظوم، الهمام الماهر، والإمام الباهر، شريف العلماء، وعالم الشرفاء، رئيس فوارس الأقلام، أبي محمد مولانا عبد السلام، ابن مولانا الطيب بن مولانا أبي عبد اللّه محمد الشريف الحسني الشهير بالقادري خلد اللّه فخره، وأبقَى مدَى الأيام ذكره. ولما سرحت فيه الناظر، وأجلت فيه الخاطر، وجدته منظراً غريبا، وبحرا عميقا، ومنزعا عجيبا، وروضا أنيقا، يزري بأعجوبات الزمان ومنتزهات الدنيا، وتستحسن منه العين [أجمل] من نهر الأبلة بلا شك ولا ثنيا:

هو البحر إن حَدَّثْتَ عن مُحكماته ... ضعُفتَ عنِ استيفاء تلك العجائبِ
و إن رامَ فكرٌ أن يُحيط بوصفه ... أحاط عليه العجزُ مِن كلّ جانبِ

[قام فيه مؤلفه بحقوق الشرف، وأزال فيه عن وجه الإصابة الكلف، وأسكن الدّار بانيها، وأعطَى القواس باريها] (237). فلله دره من إمام قال الحق وبيّنه، وجمع ما افترق من شمله ودوّنه، وشرح بما فتح اللّه عليه فيه جميع الصدور، وملأ قلوب المحبين للجناب العلي بأنواع السرور، فزادنا تبيينا، وزاد على ما عنده يقينا.

[فيا واقفاً منه على شرح مُشكلٍ ... أبان له المعنى الذي لم يَكُنْ ظَهَرْ
سألتكَ بالرَّحمان ثُمَّ رسوله ... تَرَحَّمْ على مَنْ أتْعَبَ القلبَ والبَصَرْ
وباحَثَ بالأشياخ فيه زمانَهُ ... أُولي العلمِ بالتَّنزيل والفقه والأثَرْ
و أبْرَزَهُ لِلنَّاظرين حديقةً ... مُدَبَّجَةَ الأرجاءِ بِالنَّوْرِ والزَّهَرْ

234) ما بين معقوفتين مستدرك من م.
235) مستدرك من م كذلك.
236) هذا ما يقتضيه سياق السجع، وفي المخطوطات. العالم، إلاّ أن يكون الأصل: العالم العلم، فوقع إسقاط.
237)زيادة في م.

لقد كفاك والله المطالعة، ولميبق لك إلا الإذعانُ له عند المراجعة](238) فهو من الثقات، والعلماء الأثبات، كثيراً ما صدر منه الاعتناء بهذا النسب الشريف، وأبان فيه الصحيح والسقيم والقوي والضعيف، فأهل مكة أعرف بشعابها، والبعل أدرَى بزوجه ولو كانت بنقابها. انتهَي من خطه.

ومما كتب عليه شيخه سيدي الشاذلي (239) بن مَحمد بن أبي بكر الدلائي: [وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه محمد بن محمد الشاذلي: قد وقفت على المطنَّف العجيب، والمؤلَّف البديع الصنع الغريب، الموسوم *بمطلع الإشراق، في نسب الشرفاء الواردين من العراق*، تأليف الإمام الكبير، والجهبذ الناقد البصير، صاحب القلم العالي، والقدم الذي رسخت أناملها على هام المعالي، جامع أشتات الفضائل على التمام، المزيل عن وجوه خبايا العلوم والمعارف النقاب واللثام، مولانا عبد السلام بن مولانا الطيب الحسني القادري، أبقَى الله سناءه وسناه، وبلغه من مقاصد الدارين غاية أمله ومناه. سرحت الطرف في مراتعه الحسان، وأجلت الفكر في مرابعه المزرية بشعب بَوَّان، وتأملت ما احتَوَى عليه من النكث الشريفة والفوائد، وما انطوَى عليه من الدرر الثمينة والفرائد، فوجدته نزهة للأبصار، وفرجة أطيارها، روضة غناء قُصرت عليها المحاسن، وباكرها الوسميُّ فسقاها جوداً غير مفسد ولا اسن، وبحر علم سوَى أنه عذب المذاق، وبدر تم لا يعتري أضواءه كسوف ولا محاق، ماشئت من تحقيق وتدقيق، وترصيع وتنميق، ودليل واضح، وبرهان وسبيل لائح، وبيان أصول وقواعد، وتحرير فروع وشواهد، ورياض يانعة مونقة، وحياض نابعة متدفقة. فلقد أبدع مؤلفه وأجاد، وذلل الصعب العويص فانقاد. ورفع عن الناظر في هذا النسب الشريف التعب، وأوقفه عند الحيرة والالتباس على غاية المرام والطلب، وأثبت الحق لأهله بالدليل، وسلك إلى معرفة الصواب نهج السبيل، وأزاح ما يختلج بالخواطر والنفوس، وجدد من أعلام هذا النسب العلي ما يخشى عليه التلاشي والدروس، فأرغم بذلك أنف كل حاسب، وألقم الحجر فم كلّ كاشح مارد، وأدخل قلوب المحبين من السرور والحبور، ما لايزال يتجدد على توالي الأعصار وتعاقب الدهور، ولعمري ماقيض للقيام بحق هذا الوظيف، والتصدي لحماية هذا النسب الشريف، ولا أُمد بالأقدار والمعونة، ولا تمهّد له هذا الأمر الجليل من غير كبير تعب فيه ولا مؤونة، إلا على من له سبحانه به عناية سابقة، وسعادة له بفضل الله تعالى وكرمه في دار الجزاء لا حقة. فقد أتَى بما نكص دونه الأكابر والأعيان، ولا دليل أقمع للخصم من المشاهدة والعيان. ولقد قام بأعظم فروض الكفاية والعين، مَن أزال عن آل بيت ا لنبوة كل

238) ما بين معقوفتين في م وحدها

239) في م هنا: وتقدم ما كتبه عنه سيدي الشاذلي عام سبعة فراجعه.

لبس في نسبهم الرفيع ورين. وإنما دافع عن حوزة المسلمين والإسلام، من ذب بلسانه وسنانه عن عترة سيد الأنام، فحق على كل من له للدين الحقِّ انتساب، أن يتلقَّى بالقبول والتسليم ما يَرِدُ عليه من هذا الكتاب. فقد تضافرت على صحته النقول، وتظاهرت فيه الأدلة المسلمة من المعقول والمنقول. وقد كرع مؤلفه من مناهل التحقيق، وسلك لتحصيل مرامه كل نقب وطريق، فالفضل منه و إليه، والمحاسن كلها مقصورة عليه. وكيف لا وهو من صريح آل بيت النبوة والرسالة، ومن أهل السيادة الشامخة والرفعة والجلالة، الذين مُنحوا من نصائح الرضوان أوفرها، ومن نفائح العرفان أعطها. وهم عصمة اللّه وعروته الوثقى، وحبله المتين الذي من تمسك به لا يضِل ولا يشقَ. جعلنا اللّه ممن تمسك بأذيالهم الضافية، وتروى من مناهل حبهم العذبة الصافية، بمنه وكرمه امين. وصلّى اللّه على سيدنا محمد و آله وصحبه وتسلم تسليما] (240).

وبقي علماء آخرون أثنوا على صاحب الترجمة بمثل الثناء المذكور، اكتفينا عن نقل شيء من كلامهم اختصاراً لئلا يفضي ذلك إلى الطول، منهم العلامة القاضي أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري، ومالك زمانه أبو محمد الحسن بن رحال، والعالم النبيل أبو عبد الله بن الحسن اليوسي، والعلامة إمام المحققين أبو عبد الله المسناوي، والقاضي أبو العباس بن ناجي في آخرين. وقد أنشأ الفقيه الأديب، العالم الصوفي النجيب، أبو عبد الله الطيب بن مسعود المريني مقامة في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن. وأثنى فيه على صاحب الترجمة ومدح فيه كتاب *المقصد* الذي ألفه صاحب الترجمة في سيدي أحمد المذكور مطلعها:

[لامُوا عليك وما دَرَوْا بِالْمَقْصِدِ ورأوا سلامي للسَّلامة مرشد] (241)

ومنها:

لو كان يُدرِكُ وصفَه مُدَّاحُهُ طراً لكان أحقَّهم ذُو المَقْصد
فلقد أتَى فيه بما يَسبِي النُّهَى ويزيدُ في إيمان كلِّ مُوحِّدَ
ما ان رَأى راءٍ له شِبهاً ولا راو رَوَى خَبَراً كَهَذَا المُرشد
فيه الفضائلُ والمكارمُ جمَّةٌ ما حازَهَا في وقتنا منْ أمْجَد
نِعْمَ الذَّخيرةُ والجليسُ فَلَم يَدَعْ شوقاً لِشخصٍ منهمُ أوْ منجد

240) انفردت م بإثبات النص الكامل لما كتبه الشاذلي الدلائي.
241)زيادة في م.

ويانس (242) الصَّبَّ الغريبَ ويُنعشُ ... الْعَاني ويجلو غُمَّةَ القلبِ الصَّدِ

سرِّحْ لحاظَك في رياض صفاحه ... متعجباً وانْشَقْ شَذَاهَا تَرْشُدِ

وأَنِخْ رِكَابَ العزم تَحْتَ لِوَائِه ... وَرِدَ المَعِينَ بحوضه وتَورَّدِ

يُغنيك عن زهرِ الرَّبيعِ وزهوه ... والحوضِ والروضِ الأنيقِ الأصعدِ

واشكُرْ لجامعه الموفَّق سيدي ... عبدِ السلامِ القادريِّ الأوحدِ

مَاذَا بِهِ طيَّبْتَ يَا ابْنَ الطَّيِّبِ الْ ... أَسْمَاعَ من خبرٍ صحيحٍ مُسنَدِ

وأفدتنا مِن كيمياءِ علومِكُمْ ... ببديع لفظٍ لِلْجَمُوحِ مُقَيِّدِ

ما ذبَّ (243) عن كنزٍ وحرزٍ مانعٍ ... أو عزٍّ مقدامُ الشَّرَى بمُهَنَّدِ

وسلكتَ منهاجَ التحقُّقِ للعُلاَ ... وَمَنِ اقْتَفَى سُبُلَ المحامِدِ يُحْمَدِ

لازلتَ نفَّاعاً مُفيداً ناصحاً ... للخلق مأجوراً ليومِ المَشْهَدِ

هذي مواهبُ ربِّنا ما نالَها ... إلاَّ السعيدُ ومَنْ أتاه يَسْعَدِ

هذا هو الحُسْنُ البديعُ طرازُهُ ... هذا هو الكَنْزُ الذي لم يَنْفَدِ

هذا هو السِّحرُ الحلالُ يُرَوِّحُ ال ... عَانِي وَيَنْفِي كُلَّ خَطْبٍ أَنْكَدِ

ويزيدُ في القلب المَشُوقِ تولُّعاً ... وتولُّهاً وتحيّراً لم يُعهدِ

خَلِّ الخَلِيَّ وما اقتضاهُ رأيُهُ ... فالشَّمْسُ مَا وَضَحَتْ لِعَيْنِ الأَرْمَدِ

هَذِي ثواقبُ زهراتٌ في الدُّجاة ... هذا مناقبُ فوقَ كلِّ تَعدُّدِ

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا. ومن نظم سيدي الطيب المريني المذكور في مدح صاحب الترجمة مع رفع نسبه وفي أخيه (244) محمد العربي المتقدم ذكره في عام ستة [مع مدح أهل البيت ومحبيهم] (245) هذه القصيدة:

242) كذا في الأصول، ولعلّ الصواب : ويُؤنِّسُ.
243) كذا في م. وهو الأنسب. وفي المخطوطتين الأخريين : ما ناب.
244) عبارة م: مع رفع نسبه مبتدئا به وبأخيه.
245) زيادة في م.

شـرفُ البـرية حبُّ آلِ مـحـمـدٍ ... أهلِ المكارمِ والجنابِ الأصـعـدِ
عـزٌّ الإنامِ وذُخـرهم وعِـمـادهم ... ومَـلاذهم عند المُلِمِّ المُكمِـدِ
وهمُ الكرامُ ذوو المـفـاخـر والوَفَـا ... والفضلِ والمجدِ الصميمِ السرمدِ
فـاقـوا الوجـودَ بهـمـةٍ ومـروءةٍ ... وتـألُّـفٍ وتـعـطُّـفٍ وتـودُّدِ
ولهمْ مـزايا في الورَى مـشـهـورةٌ ... ومـآثرُ من غـيـرهم لم تُعـهَـدِ
همْ زينةُ الدنيـا وبهـجـةُ حـسنهـا ... وهمُ مطالعُ نورِها المـتـجـدِّدِ
فـالأرضُ منهم ذاتُ حـسنٍ رائقٍ ... والناسُ في أمنٍ بهم وتمـهُّـدِ
تزهو بهمْ فـخـراً على شُبب السَّمـا ... فـهمُ أجلُّ من النجـوم الوُقَّـدِ
فـبـفـضلهم فـاز الرجـالُ فـبُلِّغـوا ... من فضل مـولاهمْ لأسمَى مَـقـصـدِ
لِمَ لا وقـد حـازوا بُنُوَّةَ مَن بـه ... شـرُفَ الوجـودُ وسـادَ كلُّ مُـسـوَّدِ
خـيـرُ العبـاد رسولُنا المـخـتـارُ من ... نسب تأثَّلَ مـجـدُه في السـؤددِ
من عـهـد آدمَ لم يزل في حُظْوَةٍ ... وهلمَّ جَـرًّا إلى أوانِ المَـشْـهَـدِ
مَـازَالَ عَـرْفُـهُمُ الذكيُّ مُـعطَّراً ... لم يحكه آسٌ ولا روضٌ شَـدِ
وبَهـاؤُهم كـالشـمس أضحَى لائحـاً ... لم يَخْفَ عَن كـمـهٍ ولا عن أرمـدِ
فـبكل قطرٍ حلَّ بعضُ رجـالِهمْ ... ظهـرت به بركـاتُهُم لم تُفْـقَـدِ
ولنا بحـمـد الله أوفـرُ قـسـمـةٍ ... سـعـدتْ بهـا فـاسُ وكلُّ مُـوحِّـدِ
منهم بنو الشيخ العظيم البـرِّ عب ... د القـادر القطبِ الجليلِ الأوحـدِ
قـومٌ هداةٌ لا يزال حليـفُـهـم ... في مَنعـةٍ بهمُ وعـيشٍ أرغـدِ
أوْرَدْتُ سلسـةَ المَـوَالي منهمُ ... عـذباً زلالاً صـافـيـاً للوُرَّدِ
ورأيتُ ذكـرَهُمُ المـبـاركَ قُـربةً ... أرجو بهـا فـضلَ الشـفـاعـةِ في غـدٍ
خصَّصتُ صاحِبي ابنِ عبد الله شيـ ... خِ زمـاننا وسـراجنا المـتـوقِّـدِ
الهـمـامَ مـحـمـدَ العـربِّي مَعْ ... عَلَمِ النُّهَى عـبـدِ السـلامِ الأمـجَـدِ
العـالمـان الفـاضـلانِ الخـيِّـرا ... نِ ابنا الكريمِ الطيِّبِ المـسـتـرشـدِ
ابنِ الفـقـيـه مـحـمـدٍ كـهفِ الأنا ... مِ بنِ الهـمـام مـحـمـدِ بن مـحـمـدِ
ابنِ السَّمِيِّ مـحـمـدِ بنِ مـحـمـد ... بن مـحـمـدِ الأسمَى بن سـعـدِ الأسـعـدِ

ذاك ابنُ أحمدَ نجلِ أحمدَ شِبْهِهِ   نجلِ السميِّ لِدِينِ أحْمد الأحمدِ
ابنِ السميِّ محمدِ بنِ عَلِيِّهِمْ   نجلِ الوليِّ أبي المعالي أحمدِ
ابنِ الهمام محمدِ بنِ الشيخ   إبراهيمَ حَبْرِهِمُ السراجِ المُوقَدِ
ابنِ المقرَّبِ قُطبِ الأقطابِ الإما   مِ الكاملِ الطود العظيمِ المفردِ
مولاي عبدِ القادر الجيلاني مَن   قد ساد كلَّ مُبجَّلٍ ومُمجَّدِ
ابن الرضى موسى بن عبد الله نج   ل المرتضى يحيى سليل محمد
ذاك ابنُ داوود بنِ موسَى نج   لِ عبد الله نجلِ الْجَوْنِ مُوسَى الأرْشَدِ
ابنِ المُجلِّ المحضِ عبدِ الله نج   لِ السيد الحسنِ المثنَّى المهتد
ابن الامام السيد الحسن الذي   ساد الورَى أعظِمْ بِه مِن سيدِ
ابنِ الامام علِي وفاطِمَةَ التي   جمعتْ شتاتَ المجدِ دونُ تعددِ
بنتِ الرسول المصطفَى بحرِ الوفا   كنزِ الصفا خيرِ الأنام الأمجدِ
أزكَى الصلاة عليهمْ ما طال المدَى   وعليهُم أبداً يروحُ ويَغتدِى (246)

[وقد حذف التنوين من اسمين منصرفين وصرف اسماً واحداً فخفضه بالجر،و كلاهما مرتكب عند العرب للضرورة كثيراً، وهو من ضروراتهم الخفيفة المستحسنة. وياء على من قوله ابن الامام علي غيرُ مشددة، سكَّنها سكونا ميتاً بنية الوقف وإجراء الوصل مجرى الوقف فآس به النظم ونبهنا عل يهذا وان كان واضحا وجهُه لئلا يضبط على الأصل فيكسر ا لوزن والله الموفق. والمراد بابن عبد الله في قوله خصصت صاحبي ابن عبد الله هو سيدي أحمد بن عبد الله المتقدم ذكره] (247).

ومدح صاحب الترجمة أيضا أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي فقال مجيباً له على القطعة السابقة في ترجمته:

246) هذه القصيدة ساقطة من ك و س ماعدا مطلعها. وبعده هذه العبارة: «وهي مشتملة على سبعة وثلاثين بيتا».
247) هذه الفقرة لا توجد كذلك إلاّ في م.

يا ابن المطاعم والمطاعن مَن غـدا … أو مَن عـدا في البَأسِ أو في البُـوسِ
والفـاتحـين لَهىً لكلِّ مُنفّس … والمـانحـينَ لُهًى بكلِّ نَفيس
والقـابسـين الخيـرَ غيـرَ ملبِّ« … واللابسـين الخيـرَ غيـرَ لبيس
والمحتـمـين عن الدَّنايا عـفـةً … والمنتـمـين إلى الكرام الرُّوسِ
والمُحجِـمين على السَّفاه عرائسا … والمُقـدمين كَزَأْرَةِ العرِّيسِ
شَنَّفْتَ سمعي بلاحُلا وكسوتني … من حلة التقريظ خيـرَ لَبوس
وأبَحْتَني روضـاً أريضـاً غِبَّمَا … غَيْث أجَشَّ من الوَلِيِّ عَبُوسِ
وَصَبَحْتَنِي مِنْ خَنْدَرِيسِ ثَنَائِكَ ال … حُلْوِ المَذَاقِ بِمُتْرعات كُؤُوس
ونبـعتَ من سَلْسِ البيـانِ بما حكَى … غُررَ الجُمَانِ رَصِينَةَ التَّسْلِيسِ
لا ملفـيـا مني مَكانَ القـول ذَا … سَعَةٍ ولا اسْتَخْصَبْتَ غيرَ شَئيسِ
لَكِن تَجلَّى في ضَميـرك مَا لَكُمْ … من تَالِد التَّطْهيـر وَالتَّقْديسِ
وطريف ودك صافيـاً فرأيتني … بهما أخا فضل علي حَبِيس
والفضلُ عندك في الضمير وإنما … جـودُ الفتَى أبداً بما في الكيسِ
فَلَأَنْتَ أَنْتَ كَشَفْتَ كُلَّ دُجُنَّةٍ … بضيَاء أقْمَارٍ عَلَتْ وَشُمُوس
وصَهرت (248) للمجد الرفيع فأمسكت … كـقَـضاك منهُ عنانَ كُلِّ شَمُوسِ
ولأنت ذو الفضل الذي لا يُمْتَرَى … فيه و إنَّكَ لَلْكَرِيمُ التُّوسِ

فقوله المطاعم جمع مطعام وهو كثير الأضياف، يصف بذلك صاحب الترجمة بالجود والكرم، والمطاعن بالنون جمع مطعان ومطعن وهو كثير الطعن يصفه بالإقدام على الأمور المحدودة. وقوله كزأرة - بالهمزة - فَعْلَة من الزئير. والعريس الأسد، وأراد أن يصف آباء صاحب الترجمة بالإحجام عن السَّفاه بفتح أوله وهو خفة العقل ولو كنوا عرائسا إذ الخلوة مع العروس مَظنّة ذلك. ويصفهم أيضا بالإقدام في محل الإقدام ولهم هيبة بذلك ولو بمجرد نطقهم كشانِ الأسود إذا زَأَرَ لا يستطيع من يقابلها فضلا عن فتكها. فالإحجام والإقدام من المقابلة. وقوله غبما غيث: غب الغيث عاقبتُه وغبُّ كل شيء بالكسر هو عاقبتُه وما زائدة. وأجش من جَشَّتِ الأرض إذا التفت نباتها، والولِيّ المطر المتكرر، أي الذي ينزل مرة بعد

248) كذا في م. وفي ك و س: وعطوت.

مرة. وعبوس بفتح أوله صفة لغيث والسَّلْسُ: الخيط الذي ينظم فيه الحرْز. ورصينة ـ بالراء والصاد، ويجوز إبدال الصاد زياً فمثناه تحتية بعدها نون فهاء التأنيث ـ : فعيلة من الرصانة وهي الإتقان بمعنَى مفعولة، والتسليس: الترصيع والتأليف في الحلي خاصة لأنه محله، والشئيس: الأرض التي تنبت، والشَّموس ـ بفتح أوله ـ : الفرس المانع الظهر، والتُّوسُ: الطبيعة، وباقي ألفاظ الأبيات ظاهر.

وممن أثني عليه، في حكاية عن صاحب الترجمة، الشيخ الأديب العالم الصوفي أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في كتابه *ريحانة القلوب فيما للشيخ عبد الله البرنوي من أسرار الغيوب* مانصه: أخبرني الفقيه المشارك الأصولي البياني الجامع بين غرائب العلوم والفهوم الناظم الناثر الحسني القادري السيد عبد السلام بن السيد المبارك المرحوم السيد الطيب بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد (249) بن السيد أبي الخيرات سعد بن السيد أحمد بن السيد الصالح أبي العباس أحمد بن السيد أحمد بن الشيخ العارف المحقق القدوة أبي عبد الله محمد بن السيد أبي الحسن علي بن الشيخ الفقيه الصالح الزاهد سيف الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ الناسك الورع أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم الصالح سراج الدين أبي اسحاق ابراهيم بن شيخ المشايخ وقطب الأقطاب مولانا عبد القادر الجيلاني نفعنا الله بهم. ودارهم بفاس شهيرة، وهي دار جلالة وحسب وبركة وحرمة قديما وحديثا. قال: لما كنت في عنفوان الشباب والصبا وهيئتي مناسبة للصبا ولباسي كذلك فجيئت ذات يوم إلى زاوية الشيخ ابن عبد اله بالمخفية وأردت زيارة الشيخ قاسم الخصاصي، فاجتمعت بأهل الزاوية وجلست معهم، فلم أر منهم تعظيما لي وتوقيراً كعادتي مع غيرهم، فقلت في نفسي: هؤلاء عامة أجلاف لا يعرفون حقي [أو كهذا القول] (250) ووجدت عليهم في نفسي ثم قلت لهم: أستاذنوا لي الشيخ للزيارة وكان مريضا لايخرج إذ ذاك.

قال فأذن لي في الدخول عليه فسلمت عليه وجلست بين يديه فسأل عني فعُرِّف بي ففرح بي. ثم قال لي الشيخ عبد الرحمان إن بعض الطلبة ممن توغل في علم الكلام وكان يحقر العامة، وكان الشيخ عبد الرحمان يغله في العلم والدلائل ويفحمه إذا تكلم،فقال له: لا تحقر العامة إذا حقروك. قال ففهمت وأنا بين يديه أنه كشف ما في ظني وما قلت في سري. ثم قلت له ادع الله لي ياسيدي أن يرزقني محبة رسول الله صلى لله عليه وسلم قال، فاضطرب الشيخ وهاج واحمرت وجناته وضج ضجيجا عظيما وقال: أتسأل المحبة ولولا سبق

249) في م وس سنة من الأجداد المحمدين.
250) زيادة في م،

محبة الله تعالى لك ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم لما بلغت هذا الحال حتَّى خُلقت مومنا من أمته، وزيادة على ذلك فإن كنت من ذريته صلى الله عليه وسلم فأي محبة لك؟ ليس لك محبة، فاعرف قدر محبة الله لك، ولا تنسب لنفسك محبته. واملراد بالشيخ عبدالرحمان هو العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد افاسي انتهَى من نسخة بخط العلامة المحقق سيدي أحمد بن علي الوجاري الأندلسي.

قلت: وهذا أمْر عظيم مبين أن صاحب الترجمة مصرح بأنه من المحبوبين عند الله وعند رسول. وقد ظهر عليه مصداق ذلك، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله، وبين له بأنه من ذريته صلى الله عليه وسلم. وقد كان الأكابر يطلبون ذلك، منهم إمام الطريقة وبحر الحقيقة مولانا عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني فقال: و ألحقني بنسبه، وحققني بحسبه. والشيخ قاسم الخصاصي من أهل الأحوال والمكاشفات، وأخباره مذكورة في الإلماع لسيدي المهدي الفاسي، والمقصد لصاحب الترجمة، وفي تأليف لي فيه سميته *بالزهر الباسم*.

ومن بديع صنع صاحب الترجمة جوابه عن سؤال ورد لفاس من العلامة الحافظ المشارك المدرس المحقق الصوفي الصالح البركة أبي الحسن سيدي الحاج علي بن محمد بركة الأندلسي التطاوني دفينها، يطلب من صاحب الترجمة الجواب عن خمس مسائل، ونص السؤال بعد الحمد الله والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: سيدي ـ رضي اله عنكم وأدام بقاءكم ـ جوابكم عن مسائل: الأولى قوله صلى لله عليه وسلم وَضعَ رَبِّي يده بين كَتفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَ أنَامله مَا بَيْنَ ثَديي هل ثبت؟ وعلى ثبوته فما تأويله؟ الثانية قوله صلى الله عليه وسلم: حُجُّوا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أنْ تَنْبُتَ في الْبَاديَة شَجَرَةٌ فَلاَ تَاكُلُ منْهَ دَابَّةٌ إلاَّ نَافقَتْ. هل هذا لفظه؟ وما المراد به؟ الثالثة قبل إنه ثبت عن سيدي عبد الكريم المراكشي أنه قرئ بين يديه خبر حُبُّ الدُّنْيَا رَأسُ كُلِّ خَطيئَة فقال لأصحابه: وأنا أقول لكم حبُّ الاخرة رأسُ كل خطيئة. فبلغ ذلك الشيخ سيدي عبد الله الغزواني فقال: وأنا أقول لكم حب الله رأس كل خطيئة. ما محل هذا الكلام على ثبوته سيما من ذلك الشيخ؟ وما وجه زيادة الشيخين المذكورين على ما في الخبر؟ الرابعة قول أبي زيد البسطامي: كنت من الزاهدين في الله. ما معنَى هذا الزهد الذي أشار إليه؟ الخامسة قول بعض العارفين لَو عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل. ما معناه؟ فأجاب عن جميعها وقرر كلا من المسائل أي تقرير، وحررها أتم تحرير، أطال فيه نحو كرّاستين من الرباعي، ولما اطلع على ذلك الجواب الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي كتب بآخر ورقة منه ما نصه: الحمد لله. تصفحت هذه الأجوبة المرفقة

فألفيتها قد قرطت (251) سهامها ونشرت بالنصر أعلامها، وتبين لذى الإنصاف ا تمامها وإبرامها. فالله سبحانه يجزي منشئها جزاء مَن أحسن، ويضاعف له ثواب مَن عمل فأتقن. قال هذا وكتبه عبد الله تعالى الفقير إلى رحمته محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له انتهَي.

وجميع من أدركته من الأعيان وأشياخنا ممن أدرك صاحب الترجمة كان يبالغ بالثناء عليه بالعلم، ويصفونه بالتحقيق والزهد والسخاء حتَّى كان هذا من الضروري عندهم. مما حكاه لنا بعض أشياخنا ممن كان يلازم مجلسه في تدريسه أنه كان ربما أبطأ عن المجلس حتَّى يمضي نصف الوقت أو أكثر، فيقبل ويجلس على الكرسيّ ويغص عليه المجلس بأعيان طلبة الوقت فيقرأ نحو خمسين بيتاً من *الألفية* قراءة التحقيق والتدقيق، ويأتي من النقول بما يبهر العقول، يسعه الوقت لذلك مع تخلفه عن قدر كثير. كان يصدر منه ذلك لحوائج بعض الناس حيث يتعلقون به، فلا يضره إبطاؤه لحسن نيته، فيفهم ذلك من حضر، فانتفعوا به أتم النفع، وكساه الله الحسن والهيبة والمحبة من جميع الناس، وقد قيل:

وجهٌ عليه من الحياء مهابةٌ ومودةٌ تجري مع الأنفاس
و إذا أَحَبَّ اللَّهُ يوماً عبدَهُ ألقَى عليه محبةً للناس.

وفي *الصحيحين* عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحبُّ فُلَاناً فَأَحْبِبهُ فيحبّه جبْرِيلُ فَيُنَادى فى أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحبُّ فُلَاناً فَأَحبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقُبُولُ فِى الأَرْضِ). وكان صاحب الترجمة المرجع في العلوم في وقته مع وجود أشياخه وغيرهم، منها النحو والبيان والمنطق والأصول وعلم الكلام، واعترف له بذلك أشياخه وتلامذته وأقرانه. قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي في شرحه على منظومة صاحب الترجمة المسماة *بالجواهر المنطقية* المسمى *بالزواهر الأفقية* ما نصه بعد أن ذكر التعريف به وبتسبه والثناء عليه: وأخذ عنه - يعني صاحب الترجمة - جماعةٌ من الشيوخ، منهم فريد العصر، والمآثر التي لا يدركها الحصر، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد السجلماسي، قال بعد أن وصفه بأوصاف كثيرة: حدثني سيدنا أحمد المذكور أنه لما ابتدأ على الناظم - يعني صاحب الترجمة - قراءة *الرسالة الشمسية* للكاتبي قرر له الناظم كلام السعد في أول شرحه لها تقريرا بديعا انتفَى به ما يتوهم من ظاهر الكلام من جريه على أصول الفلاسفة الواهية، ومتابعتهم في ضلالتهم المتناهية. وأثنَى سيدنا على الناظم بجودة الفهم، وقوة العارضة في النثر والنظم.

251) كذا في ك. وفي س: قرست. ولا يظهر لهما معنى.

وكم مثلها للناظم معجزة ليس بها من سنلس المجادة أسبغة وافرة (كذا) (252) .

وله في أصناف شتَّى من العلوم تصانيف مفيدة ما بين منثور ومنظوم، وقد وقفت على جملة منها، كلها في غاية التحقيق والإفادة شكر الله مسعاه، وكساه حلة الرضوان في منابه ورفعه انتهَى. وقد حذفت منه ما يفضي إلى الطّول. وهذا النظم من تآليفه التي لم يقف عليها الوزير المذكور فلذلك لم يذكرها، وله أيضا *نظم في السير* شرحه العلامة المدرس أبو عبد الله مولاي مَحمد العراقي. ولم يعدّه أيضا أبو العباس الوزير. وله *أحكام المعروف من أحكام الظروف*، *وتقييد في سروة الإخلاص*. *والتماس البركة بالتعريف بالحاج علي بركة*. *ومنظوم في وصف أهل القادسية*. وما ذكر من التآليف كلها كملت وأخرجت من مبيضتها في حياته وشاعت في سائر بلاد المغرب، ووصل بعضها بغداد وهو *الدر السني*. ومن تآليفه التي لم تكمل *نزهة النادي في أهل القرن الحادي*. *والحكم المنسوق والروض* وغير ذلك. وله مقيدات كثيرة وأجوبة وانظام موجودة بخطه الآن. وأما *الدر السني* فسبب تصنيفه له أن شرفاء فاس ذهبوا للعيد مع أمير المومنين مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي بمكناسة الزيتون، ومن جملتهم صاحب الترجمة على العادة في ذلك والعرف الجاري مع سلاطين المغرب، فصادفوا العلامة النبيل، القاضي الجليل، أبا مروان عبد المالك التاجموعتي بالحضرة السلطانية، فسألهم بمحضر السلطان عن عدة أولاد مولانا إدريس باني فاس ومن أعقب منهم وأين هو مستقرهم. وكان السؤال للأدارسة منهم فلم يجدوا جوابا لجهلهم بذلك وعدم معرفتهم به، فأخجلهم ذلك وأعاب عليهم. فلما رجعوا إلى فاس ألحوا على صاحب الترجمة في تأليف مفيد فيمن وقف عليه من الأدارسة فأطلعوه على ما بأيديهم، فاطّلع بسبب ذلك على ما بأيدي شرفاء فاس وغيرها مع ما كان له من المهارة في علم النسب مطلقا، فألف *الدر السنيّ* جمع فيه جماعة من مشاهير أشراف فاس، وبيّن فيه الحجة والدلائل حتَّى قيل إنه لم يُؤلّف في هذا الفن أحسن صناعة منه، وكان جمعه له في زمن الوباء ا لكبير، فخاف الأشراف أن يموتوا ويتركوا أولادهم صبيانا صغاراً لا يتحققون معرفة أنسابهم ، فألحوا عليه في الطلب فأجابهم لذلك وألفه فأمنوا مما كانوا يخافون عليه.

وأما نظمه المسمى *بالإشراف عن نسب الأقطاب الأربعة الأشراف* فسبب نظمه له أنه وقع سؤال من بعض الطلب لآخرين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي والشيخ ابن سليمان الجزولي، فقال بعضهم إنه لا حظ لهما في النسب النبوي وأقسموا على ذلك، وقال البعض إن

252) هكذا في المخطوطتين ولعله بيت منظوم وقع فيه تصحيف.

الشاذلي شريف ثم اختلفوا هل هو حسني أم حسيني ثم اتفقوا على سؤال صاحب الترجمة عنهما، فسألوه فأخبرهم بصحة الأمر وبالخلاف الذي وقع في نسب الشاذلي وبالصحيح من الخلاف، ونظم لهم النظم المذكور.

ورحل صاحب الترجمة لسوس الأقصَى (253) رجاء فتنة وقعت وعرضت أن تخمد أو تضمحل فما زادت إلا قوة، فلما أيس من خمودها رجع إلى فاس بعد أن غاب عنها نحو عام ونصف، فمرض عقب دخوله لفاس بنحو اثني عشر يوماً، وتوفي - رحمه الله - صبح يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول عام عشرة ومائة اثني عشر ألف [ودفن خارج باب الفتوح قرب قبة بسيدي أحمد اليمني من فاس رحم الله الجميع] (254)، وكانت ولادته وقت صلاة الجمعة العاشر من رمضان عام ثمانية وخمسين وألف، فعمره خمسون سنة وستة أشهر وثلاثة أيام. ورمز لوفاته ابن عم جده الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن الفقيه العدل الوراق عبد القادر القادري الحسني من تذييله من قصيدته التاريخية بأول كلمة من هذا ابيت:

يَشُقُّ على الأقوامِ موتُ إمامهم ... كعبد السلام القادريّ المبجّل

قال شيخنا علامة الزمان أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي (255) في شرحه *على الجواهر المنطقية* لصاحب الترجمة ما نصه: وقد أرخت وفاته بقولي (أظْلم الدهر) معتبرا لام التعريف بحسب أصلها قبل الادغام مُلغياً همزة الأداة لوجوب سقوطها في الدرج، وضمنت ذلك بيتاً مع الرمز لمدة عمره ومنها يعرف تاريخ ميلاده بقولي طما، فقلت:

لموت الرِّضَى عبد السلام بن طيبٍ ... وقد كان قاموساً طَمَا أظلم الدهرُ
فكم زَفَّ للأفكار أبكارَ حكمةٍ ... عرائسَ ما غيرُ الجنان لها مهرُ
عليه من الرحمان صوبُ تحيةٍ ... تفيضُ على مَغْنَاهُ مِن سَيْلِه نهرُ (256)

253) هنا طرتان في هامش ك و س تبينان سبب خروج المترجم إلى سوس بعبارات مختلفة أوفاها ما في ك، ونصها: «رحل إلى سوس لما وصل خروج مولاي مَحمد بن مولاي اسماعيل على والده المذكور، وكان قرأ عليه، أرسله إليه مولاي اسماعيل ليرده عما عزم، فسار إليه وردّه فلم يساعفه في ذلك، وزادت قوته وعظمت شوكته ودعا لنفسه وبايعوه، إلى أن كان من أمره ما كان. فلما أيس منه أسرع في الرجوع إلى فاس قبل إيقاع القتال بينهما انتهَى».

254) زيادة في ط.

255) في المخطوطتين: الفيلالي.

256) هذه الترجمة المطولة في المخطوطات الثلاث لجد المؤلف عبد السلام بن الطيب القادري اختصرت في ط في ثلاث صفحات فقط.

محمد بن حمدون الشّدِيدْ

ومنهم الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن حمدون الشّدِيدْ ـ بكسر الدال وسكون الثاني بينهما مثناة تحتية مكبراً ـ (257). قرأ على سيدي محمد وأجاز له سائر مروياته التي تضمنتها فهرسة ولده سيدي الطيب حسبما ذكر فيها. وكان صاحب الترجمة من فقهاء فاس المعتبرين، وعدولها المرضيين. وموضع درسه *للرسالة* بالمستودع الذي عن يسار الداخل من باب الكتبيين (258). توفي رحمه الله ـ في ربيع الثاني عام عشرة ومائة وألف (259)

محمد بن المهدي اللخمي (حَاطْ رُوحُو)

ومنهم الفقيه النحوي المقري الصالح البركة أبو عبد الله سيدي محمد بن المهدي اللخمسي الشهير بحاط روحو. كان خيراً دينا.

توفي في رمضان معام عشرة ومائة وألف (260)

حوادث السنة

الأمر بتمليك أعيان فاس واستشفاعهم للسلطان

وفي ثاني عشر من المحرم من المحر من عام عشرة ومائة وألف جاء القائد عبد الله الروسي بالأمر بتمليك أعيان فاس.

وفي ثامن عشر منه اجتمع المرابطون والفقهاء مع القائد عبد الله الروسي بالقرويين وأجمعوا رأيهم على أن يشاوروا السلطان مستشفعين له في ذلك.

وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه جاء أهل فاس لبعض فضلاء السادات الفاسيين وطلبوا منه أن يخرج إلى مكناسة الزيتون ليشفع لهم عند السلطان وصنعت له محفة ليذهب فيها من كبر سنهِ، ومن الغد عزم على الخروج فصُدَّ عنه.

257) هنا في هامش ك و س طرة نصها: احترز به من أن يُتوهم أنه من عقب الشديد الذي عرَّف به ابن الخطيب في الإحاطة

258) هنا أيضا في هامش المخطوطتين طرة:«بل أزاله الرئيس القائد محمد الصفار المتولي فاس القرويين لحفيده العدل السيد حمدون بن أحمد بن حمدون صاحب الترجمة، وصرفه للفقيه العلامة المحقق الفهامة سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي عام 1175 » وفيها خلل.

259) هذه الترجمة ساقطة من ط.

260) سقطت هذه الترجمة أيضا من ط.

زمام الحراطين بفاس ثم العفو عنهم

وشرع القائد عبد الله في زمام الحراطين. وفي رابع عشر ربيع الأول النبوي من العام جاء العفو عن الحراطين.

توبيخ فقهاء فاس على مسألة الحراطين والأحرار

وفي سادس عشر من جمادَى الأولى من العام بعث السلطان مولانا إسماعيل بكتاب إلى فاس يوبخ الفقهاء فيه على مسألة الحراطين. وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه قام القائد عبد الله الروسي بكتاب من عند السلطان بتوبيخ الفقهاء على عدم موافقتهم لتمليك الأحرار، وجمع أعيان المدينة وقُرئت عليهم بزاوية القلقليين. وفي ثاني جمادَى الثانية من العام وصلت لفاس براءة من عند السلطان أيضا بمدح العامة وذم الفقهاء.(261)

*** —— ***—— **تذكر المحسنين** —— *** —— ***

عبد السلام بن الطيب القادري

العلامة الاشهر الضابط الأكبر الشريف سيدي عبد السلام القادري الحسني شقيق مولاي العربي المذكور عام ستة قبله.

261) انفردت *الحوليات* بحوادث سنة 1110

العشرة الثانية من القرن الحادي عشر
العام الأول مها

محمد بن يوسف العياشي

فمنهم الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن يوسف العياشي، ولدُ عمٍّ الشيخ أبي سالم ومشاركه (262) في جميع شيوخه. كان فقيها عالما أديبا رائق الخط، وأخذ عن أبي سالم وسيدي عبد القادر بن علي الفاسي [وحج] (263) وولي قضاء بلده ودرس بها وبفاس. قال في *المنح البادية*: سمعت (264) عليه أوائل *الصحيحين*، و*المسلسل بالأولية*، وسورة *الصف* [وغير ذلك، وأجازني في ذلك وكتب لي بخطه] (265) .

توفي ببلده سنة إحدَى عشرة ومائة وألف.

الحسين بن محمد القَواس

ومنهم الولي الصالح ا لشهير، المجذوب الكبير، أبو محمد الحسين(266) بن محمد شهر بالقَوَّاس [بوزن درَّاك] (267) من أهل فاس. [كانت تتوارد عليه أحوال] (268) وكان أولاً يخدم شراطاً ثم غلب عليه الحال. [وأشتهر وكان له أصحاب وأتباع، ولم يزل يتبرك به مقصوداً للزيارة] (269).

توفي سنة إحدَى عشرة ومائة وألف، ودفن بداره بالقلقليين، فصارت زاوية عليه بعد ذلك معظمة من مزارات فاس. وكان مشهوداً له بالخصوصية من صلحاء فاس في وقته. وحُكى أن سيدي أحمد بن عبد الله كان بسوق الرصيف من فاس القرويين فأبصر صاحب الترجمة فرجع من الطريق إلى طريق أخرى على رحبة الزبيب على عقبة العيون إلى داره وهو يقول: طريق السلامة ولو دارت. وكان سيدي أحمد بن عبد الله ينهى عن مقاربة المجذوبين

---

262) في المخطوطتين: «ومشاركاً له» وقد كتبناه على مقتضَى القواعد، لأن هذه الجملة ساقطة من ط.
263) ساقط من ط.
264) صحف في ك فكتب: وسمع.
265) ساقط من ط.
266) صحف في صلب المخطوطتين فكتب فيهما: «الحسن» كما كتب في س: القواص - بالصاد - وفي هامشها بالحمرة : «سيدي حساين القواص» ويظهر أن هذا هو النطق الشعبي الصحيح.
267) زيادة في ط
268) زيادة في ك وس.
269) زيادة في ك وس أيضاً.

ويقول إنهم يكسرون ولا يحبرون، يعني أنهم لا يصلحون لتربية المريدين ويخشى منهم أمور، ولهم في ذلك حكايات. وقد أثنَى على صاحب الترجمة أبو عبد الله المدرع في منظومته بقوله:

والسيد الغائبُ في الشهود مُولَّهٌ في المَلِك المعبود
الهائمُ المتيَّمُ الحيرانُ الشائقُ المهيَّمُ السكران
حُسَيْنٌ القَوَّاسُ ذو الكرامة والفائضُ الراموشُ قُلْ امامه

وتأتي ترجمة الراموش وكلاهما من المجاذيب (270).

270) القسم الأخير من هذه الترجمة كتب مختصرا في ط.

العام الثاني من العشرة الثانية

عبد الله حَسُّو

فمنهم الولي الصالح سيدي عبد الله حَسُّو ـ بحاء مهملة فسين مشددة مضمومة بإشباع حركاتها ـ (271)، قال أبو العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي في *رحلته*: من أصحاب الشيخ أبي القاسم بن اللوشة. كان صالحا ملامتيا ذا جذب وأحوال. أحد الأكواش الذين هم حامدون بولاية الحق سبحانه، كثير التواضع والامتحان والصبحر على حمل المصائب، يحترف بقطع أحجار الرحا ويتقوّت منها، وبنى قبة وهي التي دفن بها بيده، وله كرامات وأحوال تدل على صدق حاله مع الله تعالى. توفي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف (272).

271) كتب في س: حشو ـ بشين معجمة ـ ولعله تصحيف.
272) اختصرت ترجمة حسو في سطر ونصف في ط.

العام الثالث من العشرة الثانية

أحمد بن محمد اليمني

فمنهم الإمام الخير الهمام الواصل، الولي الكامل، العارف بالله تعالى الصديق الشهري الفقيه العلامة الشريف أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الولي الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ ا لعارف الكبير الولي الشهير أبي العلاء إدريس الشريف شهر باليمني. قال العلامة أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه *مباحث الأنوار* في حق صاحب الترجمة ما نصه: [أصله ـ رضي الله عنه ـ من اليمين، من شرفاء الينبوع (273)، وقد صحح غير واحد أنه من ذرية الولي الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني] (273م) وكان لأهله ملكٌ و إمارة في بلدهم. وقد أخبرني من خالطه أنه فُتح عليه بما رفض به أهله وما لهم من الوجاهة وساح في الدنيا كما وقع لإبراهيم بن أدهم [وقد أخبرني مَن خالطه أنه لقي الخضر في أول سياحته] (274) وقال في المقصد: وسيدي أحمد اليمني شريف النسب، أصيل الحسب، له سلف في الخصوصية، إلا أنه لا يشيع نسبه بل لا يذكره، وصرح لبعض الأصحاب أنه ترك ذلك الله. وهو من قرية يقال لها مَهَّلَو ـ بفتحات وتشديد الهاء ـ بين أَرْبَجِي ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الموحدة والجيم ثم مثناة تحتية ـ وبين سُنَّر ـ بضم السين وفتح النون المشددة وراء ـ مدينتان بصحراء بين أعالي صعيد مصر وبلاد السودان، بينما نحو عشرين يوما. بيتُه بيت ولاية وصلاح. يذكرأنه من ذرية سيدنا عبد القادر الجيلاني. انتهَى. ثم قال بعد: ووصفه بالشرف والولاية والعرفان الشيخ الكبير المجذوب أبو حفص عمر ولد شيخه سيدي عبد الله البرنوي. ولجده بأرضه مزارة كبيرة شهيرة وولاية، ولأبيه وأخيه ولاية.

---

273) هنا في هامش كل من ك و س طرة. نص الأولى:

«رأيت ترجمة صاحب الترجمة بخط إدريس بن علال القادري الحسني ونسبه فقال: الشريف القادري الحسني. وسمعت من مؤلف هذا الكتاب أنه من عقب الشيخ داوود ابن عبد الوهاب بن عبد القادر بن موسَى الجيلاني الحسني دفين بغداد، وأورد هذا الذهبي في *الميزان* في الضعفاء، وابن حجر في *اللسان*. وأخبرني شيخنا مولاي حمدون بن محمد الطاهر الشريف الجوطي أن الشيخ ابن رحال المعداني أخبره أنه سأل صاحب الترجمة عن نسبه فقال له وكان ولده سيدي محمد حاضراً: أو جدك هذا الشريف؟ فقال له لا ولكن من سليل مضر. وسبب سؤاله له أنه سمع أصحابه ينسبونه للشرف فسأله بمحضرهم. وحدثني التاجر السقاط قال لي لما حججنا في هذا العام وحج معنا سيدي أحمد بن محمد بن سيدي أحمد اليمني، يعني صاحب الترجمة، فاجتمعنا بمن حج من أهل العراق بمكة، فسألهم سيدي أحمد على نسبه وعن أهله فعرفوا أهله وعرفوا جدّه صاحب الترجمة فأخبروه أن أهله شرفاء معظمون عندهم ببلده، ولم يجد منهم من يحفظ رفع عمود نسبهم في ذلك العام، وهو الخامس من ولاية سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي اسماعيل الشريف الحسني السجلماسي».

ونص طرة س:

«نسبه للشرف غير واحد. وقال سيدي حمدون بن محمد الطاهري إن الفقيه سيدي الحسن بن رحال لما سمع بالانتساب أتَى إليه فوجد معه ولده فقال: ولدك هذا من سليل الحسن أو الحسين؟ فقال: لا بل من سليل مضر هـ. ويمكن أن يكون قال له ذلك قبل أن يطلع على حقيقة الشرف وبعد ذلك اطلع. وبالجملة فشرفهم صحيح لا سيما وقد رأينا تآليف ذكرت شرفهم وظواهر بأيديهم قديمة هي كذلك».

273م) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

274) ساقط من ط أيضا.

وأخبر أن خروجه من بلاده كان سنة خمس وسبعين ـ بتقديم السين ـ وألف، وجال في الأقطار برسم الحج ولقي المشايخ، وأتَى على بلاد السودان، وأتَى على سجلماسة وأقام بها، ودخل فاسا في اليوم الثامن والعشرين من جمادَى الأخيرة سنة تسع ـ بتقديم المثناة ـ وسبعين ـ بتقديم السن ـ يعني بعد ألف، وأقام يوم دخوله فاسا بجامع القرويين إذ لم يعرفه إذ ذاك أحد، ومن الغد أسكنه بصقلبية مسجد الأبارين القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي من غير أن يطلب منه ذلك. وبقي بها إلى أن تزوج في ذي القعدة سنة تسعين ـ بمثناه ـ وألف، وسكن بالمخفية من عدوة فاس الأندلس. وخرج من فاس لزيارة شيخه سيدي عبد الله البرنوي ببرنو من بلاد السودان عند طلوع قمر ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وتسعين ـ بمثناة ـ وألف. ثم رجع لفاس أواسط ربيع الأول سنة أربع وتسعين ـ بمثناة ـ وألف ، كما قيده سيدي المهدي الفاسي ومن خطه نقلت ، فوجد شيخه المذكور توفي.

قال في *مباحث الأنوار*: ثم أطلع الله تعالى الشيخ اليمني بأن أظهره للخلق إطلاع البدر فوق الأفق، فأضاءت به أركان ظلمات هذا المغرب، فلم يبق عالم ولا شريف ولا عامي إلا عرفه وتوسّل به، وله من أحوال التوكّل وسقوط خوف الخلق وهمٍّ الرزق ما بهر العقول، وله من الأخلاق السنية وحسن المعاملة ومعاشرة الخلق ما يشهد بسببه على صحة حاله المعقول والمنقول ، وله دارية حسنة في علم الفقه، فكان يخالط مختصر *خليل*، *وتوضيحه*، *والمدونة*. وله تصرُّف في أحوال الخلق تصرّفاً ظاهراً مع شدة تستره، وإشارات بادية في حال الكشف فتظهر كما أشار إليها، فترى الناس يشكون إليه أمر دينهم ودنياهم ولا ينفصلُ عنه أحد إلا وقد فُرج عنه من بركته، إما بدفع ما خاف و إما بتقويه على ما نزل. وتَرى أصحابه يزدادون في معاني اليقين والتقوَى. وأنا أشار إليَّ بأمور فوقعت كما أخبر، وفرّج الله تعالى عني أموراً بلقائه ـ رضى الله عنه ـ [و أطال عمره للمسلمين. وقد زاره يوما رزجل يشكو بعض الولاة وانه كلفه أن يدخل في جملة الجيش ويغرو مع الجيش بعض بلاد المسلمين، فلما رآه صادقاً في الرغبة عما كلف به قال له: لعلك لاتفعل ما آمرك به، فقال له والله يا سيدي لأفعلنّ: فقال له إن كنت تفعله فاذهب لمن آمرك به ، فقال له والله يا سيدي لأفعلنّ: فقال له إن كنت تفعله فاذهب لمن آمرك بالدخول في الرماة ليعطيك كل ما تحتاج إليه الرماة ويكمل عليك ما كلفك به، فقال له يا سيدي ومن هذا أفرُّ، فقال له ألم تقل إنك تفعل ما أمرتك به؟ فقال له نعم، فقال لم أر ما يصلح بك إلا هذا. فأذعن ذلك الرجل وذهب ليدخل في الرماة الجيشية ويطلب كل ما يحتاج إليه، فلما تمثل بين يدي متولي أمر الجيش قال له: ما تريد؟ قال أنا من جملة من قيّدتم في الرماة فأعطوني راتبي ومكحلتي والبارود والرصاص لأتهيأ. فتأمل فيه ذلك الوالي فأَبْدَ لَهُ الله تعالى بين عينيه، فرأى نفي الأهلية عنه، فسبّه وسبَّ من قيّده في الرماة فقال اذهب لسبيلك فلست أهلا لهذا، فرجع ذلك الرجل فرحاً، فقال له يا

سيدي عافاني الله من هذا الذي نزل وقصّ عليه الخبر، فقال الشيخ أحمد ـ رضي الله عنه ـ تستراً: أنا ما أمرتك إلا تكمل لهم الغرض. فانظر هذا التصريف.

وأخبرني بعض الثقات من علماء فاس أنه عقد على امرأة ولم يكن عنده ما يقوم به أمرها، فشكا إليه ذلك فقال له ا ذهب بين المغرب والعشاء إلى مولانا ادريس وزره. قال ففعلت، قال ولم أشعر أن ألقَى إليّ رجل أربعين مثقالاً حينئذ فبقيت متحيراً في ذلك الأمر، وكفتني في مؤونة المرأة. وأخبرني هذا البعض أيضا أن عندهم امرأة خطبها بعض الناس فأبوا أن يزوجوه، فسُحرت فمرضت، وتقوّى ظننا أن ذلك الخاطب هو الساحر. قال فشكوت إلى الشيخ أحمد اليمني أمرها فكأنه رأى أنه هو الساحر وأن مرضها من سحره. قال فقال لي وأين ذلك الرجل؟ هذا زمان ما رأيته. فبقيت لحظة من الزمان معه، فإذا ذلك الرجل داخل، فسلم عليه فقال له: يا سيدي إنا على الباب الفلاني من المدينة نريد الخروج لحاجة، فإذا قلبي كأنه مجذوب لأراك فلم أستطع أن أخطو خطوة حتّى أراك فرجعت إليك. فلما فرغ من الكلام مع الشيخ قال له الشيخ: ألا تتقي الله تعالى في هذه المسكينة؟ قال: فتاب إلى الله تعالى من أمرها ، فعوفيت لحينها، ووقائعه في هذا المعنَى أكثر من أن تحصى.

وقد مرض لي مريض يوماً شديداً، فلما رأى ما بي من شدة الاهتمام بأمره رحمني فقال لي صراحة وأنا حينئذ كالآيس من ذلك المريض: لا تخف عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، فكان الأمر كذلك بحمد الله تعالى. وقد كنت خطبت بنت الشيخ العلامة الحسن بن مسعود اليوسي، وكانت بعض العوارض تعرض في تزويجها، فكنت أتردد هل يكمل أمرها أم لا ؟ ثم توفي بعض أقاربها فأرسلت ولد أخينا لينوب عني في تعزيتهم، وأمرته أن يلقي بعد التعزية الشيخ أحمد اليمني،فلما عزّاهم لقيه فقال له متبسما: قل لعمك لِمَ لَمْ يأت لتعزية أصهاره؟ فلما رجع ولد أخي قلت له وما قال الشيخ: فاستحيي مني فتبسم، ثم قلت له تكلم ولا تستحي، فأخبرني بأنه قال لِمَ لَمْ يأت لتعزية أصهاره؟ فقلت له سيكونون أصهاراً إذا قال الشيخ أحمد ذلك، فكان الأمر كذلك بإذن الله، وقد أخبرني قبل ذلك أني أسكن مكناسة على حال معين، وكان عندي ذلك كالمحال، فوقع الأمر كما أخبر، جعل الله عاقبة ذلك خيراً] (275).

وبالجملة، إنك لا تلقي مَن عاشرهُ إلا أُخبرك بكرامة عنه من مكاشفة أو كشف كرب أو جلب نفع. وقد أشار إليّ يوماً أنه ربما كشف له عن جميع ما يقع في الوجود، ثم ستر ذلك عنه. وهذا حال القطب المحمدي. وأمَّا أمره في علم القلوب فبحر لا تكدّرهُ الدلاء، فلا تتكلم

275) ساقط من ط أيضاً.

معه في فن من الفنون في ذلك العلم إلا بهرك وأراك من نفسك ما عرفت به قدرك بلا مطالعة ولا ملازمة تدريس ولا كتاب، بل بالبصيرة الواضحة، والحالة الراجحة. وأما أمره في الصبر فجبل لا تحركه الرياح، وطود لا تجانبه (276) الأشباح. وتصيبه الأمراض الشاقة فلا تؤثر فيه جزعا، وكثيراً ما يُؤذَى من قبل الخلق فيدفع بالتي هي أحسن مرارا ومسمعا (كذا) فلا يزداد مع الإذاية إلا صبراً، ولا مع الجفاء إلا حلماً سراً وجهراً، وتراه يتستّر بمعاشرة الخلق وابالخوض معهم حيهما خاضوا طول نهارهم لا يتخذ عنهم خلوة ولا سترا، ولا يزيده ذلك إلا مهابة من بينهم، وإلا محبة فيه وطموحا لأعينهم. وبالجملة مآثر كمال حال العبودية فيه كالمنار على علم، وعلامة الولاية الكبرَى عليه أظهر من ظهور الورد في تميزه. انتهَى. وأما أمره في تصاريف القلوب فأمر عجيب، وسمعت شيخنا العلامة الأنور، البحر الزاخر الأبهر، سيدي الكبير بن محمد السرغيني يحكي عن سيدنا أحمد اليمني أنه قال يوماً بعد أن دخل فاساً : ما عليَّ منَّةٌ لأحد من صالحي فاس إلاَّ لسيدي مَحمد بن عباد، يعني أنه دخلها مربًى مؤدباً مهذبا محصَلاً لكل مقام من مقامات الطريقة لا يحتاج إلى أحد في تربية ولا انتفاع ولا حصل له من أحد نفع سوَى ابن عباد أي من مطالعة كتبه [وكان شيخنا المذكور إذا حكَى ذلك ربما قال: وسيدي أحمد اليمني فوق ذلك] (277).

وفي *المقصد* أن سيدي أحمد اليمني من أجلة الزمان، وأكابر الأعيان، ومن أهل الرسوخ والعرفان، شهد له سيدي أحمد بن عبد الله معن بالخصوصية الكاملة والبصيرة التامة، وزهدُه وورعه وكمال اتباعه للسنة المحمدية وكرم أخلاقه أدلُّ دليل على ذلك. وقد أخبرني هو عن نفسه بما يؤذن بعظيم المعرفة وحال الجذب، فقال يوما لصاحبنا السيد الصالح الثقة الصدوق أبي عبد الله محمد بن محمد الدريج التطاوني ـ حفظه الله ـ وقد تكلم معه في شأن الخواطر التي تعتري لإنسان ولا يمكنه الانفكاك عنها حتَّى الخصوص من الخلق، ولا ينجو منها إلا من كان غائبا في شهود الذات العلية. قال وقد وقعت لي تلك الغيبة مرة فبقيت هائما لا أُشعر بشيء يوماً وليلة، ثم اصحبت مع ذلك واستأنست به ولم تبق الغيبة على ظاهر انتهَى. ولما حدث بذلك العالم الفاضل المبارك ا لأنور سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي استعظمه وقال: هذا التصريح بالعرفان، وصار بعد ذلك إذا كتب اسمه عبّر عنه بالعارف الكامل الراسخ، وهو من رجال التصريف، له الكرامات الكثيرة، والأفاعيل الكبيرة، مع الكشف القوي والفراسة النيرة، يظهر كل ذلك عليه ، إذا تنكر لأحد ظهر عليه أثر الخسران مكانه، و إذا أُضرّ به أحد أهلكة الله لحينه. وقد قال يوما لبعض

276) في المخطوطتين «صود ». وبعدها في ك: «لا تجانبه». وفي س: لا توازنه. والعبارة كلها ساقطة من ط.
277) زيادة في ط.

الموالين له: إني إذا آذاني أحد ففاضت عيناي أهلكه الله لا محالة، ولما أنهَى هذا البعض هذه المقالة لسيدي أحمد بن عبد الله معن قال: أما أنا فلست كذلك، بل على العكس، فإني إذا آذاني أحد وضحكت أخذه الله، وهذا البكاء والضحك منهما حالان غير اختياريين، ولذا نشأ عنهما ما نشأ. وهو ـ رضي الله عنه ـ من المجردين عن الأسباب الواقفين بالباب، ممن أوتي في التوكل قوة، وصار فيه علما وقدوة. وقد صرح مراراً بأن أمرين كليهما لا يهمانه أبدا، وهما همّ الرزق وخوف الخلق. وله همم سامية، وإشارة في الطريق عالية، وهو على ما منحه الله من العلوم اللدنية يتعاطَى قراءة العلم، ويعتني بدقائق الفهم، يقوم على مختصر خليل يعلمه بعض الطلبة من أصحابه، له درس منه كل يوم أحضره أنا لهذا العهد وأقرؤه عليه. وقد أمدني بإقرائه للطلبة فأخذت في هذا الوقت في تدريسه ووجدت ببركته تيسيرا.

لقي عدداً كثيراً م المشايخ الكمال، وفحول الرجال، وأخذ عنهم وانتفع بهم نفعا تامّا يذكرهم لها في كثير من الأحيان ويذكر أخبارهم، والمشايخ ا لذين أخذ عنهم منهم سيدي دفع الله العراكي وهو عمدته وعلى يده فتح له و إليه ينتسب، والشيخ أبو محمد عبد الله البرناوي الحميري، والشيخ أحمد الصادق، والشيخ فارس السنان، وتقدمت تراجم جميعهم، ولقي صاحبَ الترجمة الخضر كما تقدم، وكان يعرف اسم الله الأعظم، وهو قادريّ الطريقة كما صرح به مراراً.

وقد طاف أي صاحب الترجمة في البلاد وجال في الأقطار برسم لقاء المشايخ، وحج البيت الحرام، ودخل في بلاد السودان وأطال فيها التردد، ثم قدم على سجلماسة وأقام بها مدة، فحصل لشرفائها به معرفة أكيدة ومودة عظيمة، كلهم مطبقون على محبته وتعظيمه، ووفد على فاس فدخلها في اليوم الثاني والعشرين من جمادىَ الأولى سنة تسع - بتقديم المثناة - وسبعين - بتقديم السين - وألف كما تقدم انتهَى من *المقصد*.

وفيه أيضاً: من عظيم فتوحاته - يعني سيدي أحمد بن عبد معن - ما هو عليه من معاملته، يعني لصاحب الترجمة، ومرافقته إيّاه بأنواع المبرة والإكرام، والإجلال والإعظام، والقيام به ووصية أصحابه وعظيم أدبه معه وحسن معاشرته ومواخاته له في الله ومودته وإيثاره على نفسه في كل شيء من الأشياء. فقد كان أوّلاً سيدي أحمد اليمني بجامع الأبارين من حارة قيس من عدوة فاس القرويين يأوي بصقلبية منها، وهي التي فوق السقاية من صحن الجامع المذكور، فقد كان سيدي أحمد بن عبد الله معن يرسل إليه مايحتاجه من الطعام المطبوخ كل يوم، ويتخير له من أنواع الأطعمة جيدها وأرفعها، ويقيمه من كل شيءٍ حتَّى الأواني الصغار ولاتجد عنده منها إلا أبدعها وأحسنها، ويتعاهد أموره كلها، ويستعمل له الأدوية والأشربة إذا مرض ويباشرها بيده، وربما فصد له في درعه بيده لأنه يحسن ذلك،

ويبادر إلى الأمر الذي فَهِمَ عنه إرادته ولايتركه يتمني لشيء، ويشفع فيمن تعلّق به عند ولاة فاس مراسلة ولا يُحوجه إلى مراسلتهم، ويواسي أصحابه بأنواع المواساة كلها، فيكسو عاريهم، ويشبع جائعهم، ويدافع عنهم من أراد ضيمهم، ويغار عليهم، ويجهد في نصحهم وإيصال الخير إليهم، وإذا خرج لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش - رضي الله عنه - وغيره من المشايخ خرجا معا في رفقة واحدة استصحب معه ليطعمهم الطعام ويركبه أعد له مركوباً وفرقا ويأمر له بتسخين الماء السخن ولايغفل عنه في السفر كله ويبالغ في إكرامه وتوقيره واحترامه، ويرفع بأصحابه يأكلون معه فلا يحتاجون إلى زاد في سائر أسفارهم.

ولما كثر اعتراء الأمراض، له أعني سيدي أحمد اليمني، حتَّى إنها في بعض الأحيان تُلزمه الفراش أياما طويلة، ورأى سيدنا أحمد (محتاجاً) إلى من يباشر له بعض ضرورياته عرض عليه التزويج وندبه إليه فأجابه لذلك: فنهض إذ ذاك سيدي أحمد لتحصيل هذا المطلوب وإمضائه، فظهر له بمقتضَى نظره السديد، ورأيه الحميد، وبحسب مايليق بهذا السيد المبارك المجيد، أن يخطب له ابنة الولي الصالح، ذي الكشف الواضح، الخاشع أبي مروان سيدي عبد الملك بن محمد الغمري - بالمعجمة - دفين أكدل من بلاد غمارة على نصف مرحلة من فاس، لكونها من بيت صلاح وديانة، وعفاف وصيانة، ومن لايعرف عوائد هذه البلدة أعني فاساً وتكاليفها من أهل بادية لا يترفعون ولا يترفهون. فذهب إلى بلاد غمارة خاطباً لها من أخيها السيد الفاضل أبي العباس أحمد بن سيدي عبد الملك المذكور، وهو من أصحاب سيدي أحمد، واستصحب معه جماعة من بعض معارفه الشرفاء والفقهاء والفقراء والطلبة، كنت أنا وأخي فيهم، ووفد بهم على أخي المخطوبة المذكورة بمنزله، ففرح بلقيهم وأكرم مثواهم وأجل رتبتهم ولبَّى دعوتهم وسُرَّ بهم وبما جاءوا إليه رغبة في جانب الله سبحانه، وعظم عليه الفرح بمصاهرة هذا السيد المبارك، وبمباشرة سيدي أحمد لذلك، فعقدوا النكاح حينئذ على صداق قدره خمسمائة أوقية وأمة من وسط الرقيق. وكنت أنا وأخي الشاهدين على ذلك كله، وتولى سيدنا أحمد - على عادته - القيام بجميع ذلك ونقد الصداق المذكور المعجل منه كله من ماله، ثم اشترَى الأمة المشترطة من أفضل الرقيق أحسن مما اشترطوا بعد تحريه فيها وتحقق أنها سُبيت كافرة ليصح تملكها شرعاً بثمن قدره أربعمائة أوقية قديمة تنقص مثقالين. وكان بعض من حضر الخطبة يريدُ أن يكون الصداق أقل من ذلك ويحرصُ على الرفق فيه، فقال سيدنا أحمد: الذي عندي أن المنسوب إلى الله لايرفق به في نحو هذا لأنه لا يَرى الإنفاق من ماله إنما يراه من مال الله ومن عنده، ثم قام بجميع ما بعد ذلك من المؤن مما يجهز به العرس من قبل الزوج وما يحتاجه الزوج من اللباس وحوائج الدار وأوانيها ,وظيفة العرس، وصنع وليمة عظيمة بدار سيدي قاسم قبل البناء بيوم وحشد بها من الضعفاء والغرباء والطلبة والمسافرين ما لايكاد يعدُّ وأطعمهم

التريد واللحم والعسل، وظل الناس يومهم يجيئون ويذهبون، ترجع طائفة وتأتي أخرى، وكثير من الناس أتاها دون دعاء تعرضاً للبركة. وأعدّ له البناء داراً أخرى مجاورَة لحفدة أخته أولاد ابن الفقيه وأسكنه بها، وجعل ينفق عليه ويقيم داره من كل ما تحتاج إليه من قمح وإدام وعسل وغير ذلك، يجعل ذلك كله بدار سيدي أحمد اليمني معداً متَى احتاجه أو غشيهُ الأضياف وجده يرسل إليه زيادة على ذلك ما يكفيه من الطعام المطبوخ كل يوم، ويقيم أصحابه وأضيافه وأعد لهم داراً يبيتون بها، ويبعث لهم من الطعام المطبوخ غذاء وعشاء قدر مؤنتهم وكفايتهم بالغين ما بلغوا، وكثيراً ما يفضل عنهم الطعام فيلتمسون من يأكله، إذ من شأنه أن لايرجع ما خرج من داره إليها، هذا مع ما عُلم من شدة هذا الوقت وغلاء الزرع فيه حيث يباع المد (278) فيه بأُوقيتين فأزيد، وحال هذه البلدة وصعوبة المؤنة فيها دائما، وبقي يعاهد أمورهم ويسعىَ في قضاء حوائجهم لا يغفل عنهم في شيء من الأشياء، وبقي سيدي أحمد اليمني على ما كان عليه لايتصدي لأمر ولا يعرج على شيء، مشتغلاً بعبادته، مقبلاً على شأنه، مجموع القلب على مولاه. وقد راوده بعض أهل فاس لما سمعوا بتزويجه أن يشتروا له داراً بإزائهم ليسكن بها فأبَى عليهم وامتنع من قبول منتهم واختار مجاورة سيدي أحمد وإرفاقه ومرافقته لما بينهما من المواخاة في الله تعالى. وقد قال مرة إن سيدي أحمد بن عبد الله لايقدر أحد أن يرد عليه شيئا، وإن رده خاف على نفسه، لأن ماله لله وفي الله، فمن دفعه خشي ماينزل به من عقوبة الله. وقال في موضع آخر وقد ظهر من القيام بوظيفتة ومعرفة حقه ما لسيدي أحمد من الفتوة والإيثار، بل ما له من الحرية عن الاغيار، إذ الحرية مطعمها (كذا) كما قال القشيري في خدمة الفقراء. وفي الخبر أوحَى الله إلى داوود: إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً. وعن يحيَى بن معاذ: أبناء الدنيا يخدمهم الإماء والعبيد، وأبناء الآخرة يخدمهم الأحرار، وفي الحديث سيدُ القَوْمِ خَادمُهُم. وأمر هذين السيدين في مواخاتهما وكمال حالهما واتفاق سيرتهما واتحاد نظرهما من أعَاجيب الزمان، وكذا أُخوة كل واحد منهما في الله وغناؤه به إعطاء وأُخذا. وما أمُرهما في ذلك إلا كما اتفق لبعض أهل الله مع بعضهم قال له: خذ لاَ لَكَ، فقال له الآخر آخذه لا منْك، وكان كل منهما بالله ولله كما كان هذان السيدان في كل أمورهما انتهَى.

ولصاحب الترجمة كرامات لاتحصَى، وخوارق لاتستقصَى. قال عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري في تقييد له ومن خطه نقلت: ومن كرامات الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد اليمني أنه ذهب مرة إلى زيارة الشيخ أبي شعيب الزموري شيخ أبي يعزى، وكان مولعا بزيارته ويثني عليه كثيرا ويشهد له بالقوة، وكان يخبر أنه يراه يقظة ويتحدث

278) هنا في هامش ك طرة نصها: «كان في هذا الوقت المدّ من صاع ونصف نبوي».

معه. فذهب مرة إلى زيارته وذلك سنة إحدَى وتسعين وألف، فلما أتَى ضريحه فُتح له القبر المبارك وتبدَّى له سيدي أبو شعيب وجعل يتحدث معه، فبينما هو كذلك إذ خرج من القبر شيء يشبه النور أو غيره وصار ممتدا في الأرض، فنظرا إليه الشيخ أبو العباس اليمني وأراد أن يتبعه ببصره لينظر أين يذهب، فقال له الشيخ أبو شعيب لاتنظر إليه فإن من نظر إلى ذلك مات، فقال الشيخ اليمني ما ذلك ياسيدي؟ فقال له إن تلك السكينة ذهبت لتزيل الهلع من قلوب الناس والسعر يبقَى على حاله لايزيد، وكان قد حدث حينئذ غلاء في ذلك الوقت، وبلغ مد القمح فيه ثلاث أواق، فكان الأمر كما قال ووقع كما أخبر. وكان الناس بعد فيه مطمئنين مذعنين ساكنين لم يقع في قلوبهم هلع، ولم يحصل لهم فزع، حسبما شوهد من حالهم، وتحدثوا بذلك، ولم يعلموا ما هنالك، وتعجبوا من ذلك كثيراً لعدم اعتيادهم ذلك في الغلاء وبقوا على حالتهم تلك إلى أن انقضَى، وذهب ومضَى. أخبرني بذلك صاحبنا أبو عبد الله الدريج عن الشيخ اليمني وكان حاضراً معه في تلك الزيارة وأنه سمع ذلك منه انتهَى.

وقال أيضا، حدثني من أثق به من الإخوان، من أهل الذوق والضبط والإتقان، أن الشيخ أبا العباس اليمني زار مرة سيدي أبا يعزَى بتاغيا، فلما جاء ليسلم على سيدي أحمد بن عبد الله في الزاوية بالمخفية فجلسا معا بها، قال وجلست بإزائهما قريباً منهما، فشهدت الشيخ اليمني وقد كُسي من الحسن ما يجلّ عن الصفة ويقصر عن التعبير عنه كل لسان، وحلي من الجمال ما يذهل العقول، ولايخبر عنه مَقُول، وأُلبس من البهاء التوراني، والسر الرباني، مايبهر العقول والألباب، يفتن به من كذلك رآه، ويملك حبه وهواه، فقال فذهب عقلي وكدت أغيب عن نفسي، وأخرج عن دائرة حسي. فقال فشاهدت فيه ما كنت أشاهد في سيدي أحمد بن عبد الله، فجعلت أقول وأنا على تلك الحالة سرًا: لاَ، لاَ، لاَ، ابن عبد الله، يعني سيدي أحمد، أي لا أريد ذلك ولا أحبه ولا أقبله ولا أريد إلاّ ابن عبد الله ولا أريد سواه، ومازلت أكرر ذلك المرة بعد المرة وبقيت كذلك مدة وهما جالسان يتحدثان حتّى اعتدل الحال وذهب ذلك عني وشاهدت في سيدي أحمد بن عبد الله ما كنت أشاهده فيه قبل. قال فحمدت الله كثيرا الذي أنقذني من ذلك وصرف عني تلك المهالك، وتذكرت حينئذ قول سيدي أحمد ابن عبد الله إن الشيخ قد يختبر بعض أصحابه فيتجلّى له في صفة شيخ آخر فينظر هل يميل معه ويتبعه ويترك صاحبه أم لا امتحاناً له، فسبحان الحافظ لعباده المومنين، وكان ذلك قبل سنة تسعين وألف حيث كان الشيخ اليمني قاطنا بجامع الأبارين.

قلت: وهذا من شأن إدراك أرباب القلوب. قال أبو العباس المرسي: لو كشف عن نور الولي لعبد فمن أراد الله نفعه بولي أطلعه على نُورانيَّته، وعلى ما منحه من سره وعنايته. جعلنا الله من أهل حرمتهم، ومنَّ علينا بمعرفتهم. آمين(279)

279) هذه الترجمة المطولة لأحمد اليمني [illegible]لة من المخطوطات. وقد اختصرت في صفحة ونصف في ط.

الطيب بن مَحمد الفاسي

ومنهم الإمام العلامة الدراكة المشارك المحصل المحقق المتقن أبو عبد الله محمد الطيب بن سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي(280). تقدمت ترجمة جده، وتأتي إن شاء الله ترجمة والده، كان صاحب الترجمة من أهل الحفظ والتحقيق والإتقان، له الباع في الفقه والحديث والأصول والبيان والتصوف والتاريخ، وله إقدام في حل المشكلات والمعضلات، والجد في التدريس والحرص على بيان الحق. ووجَّهه أمير المومنين المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني مع ولده ليث الكتائب وأحد الخلفاء بعد والده أمير المومنين مولانا عبد المالك بن مولانا إسماعيل المذكور، وجهه صحبة ولده المذكور للمهادنة مع الترك في حدود عام ثلاثة ومائة وألف إلى الجزائر بعد وقعة المشارع، ووجّه أيضا مع مولاي عبد المالك المذكور الفقيه المشارك المؤرخ أبا عبد الله محمد بن عبد الوهاب الوزير الغسّاني الأندلسي وغيرهما من وجوه الدولة، فرحل مولاي عبد المالك بن مولاي اسماعيل من فاس يريد الجزائر، فبلغ خبره لوالي الجزائر فخرج في عسكره إلى حدود البلاد وسفك الدماء وأكثر من القتل، فوصل الخبر إلى مولاي عبد المالك فرجع لأنه لم يأمره والده بالقتال فيعاقبه والده على ذلك حيث لم يأمره به، فرجع إلى والده. وكان وصل الخبر إلى فاس أنهم قُتلوا في القتال مع صاحب الجزائر، وصادف الخبر يوم عاشوراء فبقي الإنفاق بفاس كله ملقى لم يُبَع لكثرة ما اعتَرى الناس من الوجد والغيار عليهم. ثم من الغد ورد الخبر بسلامتهم وأنهم وصلوا تازة، ففرح الناس بذلك وأعادوا الانفاق إلى الحوانيت كيوم عاشوراء ونفد الانفاق وحمد اللَهَ الناسُ على سلامتهم.

(وزعموا أن صاحب الترجمة لما رأى عوارض المحن في وقته زار مولاي إدريس دفين زرهون وتوسلً لله تعالى أن يقبضه، وكان يريد الذهاب لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش في ذلك، فأخذه وجع منعه من المرور إليه، فرجع من مولانا إدريس فاستجاب الله دعاءه فوصَّلوه لفاس مريضا ومات. ومثل هذا وقع لجماعة، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فإنه لما عرضت له الفتن التي لايسلم معها دينه قال: اللهم اقبضني إليك ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فقُبض - رحمه الله - وبعده طلب أبو العباس ابن الحاج مثل ذلك من صالحي باب الجيسة) (281).

280) هنا في هامش ك و س طرة: «تولى صاحب الترجمة الكتابة عند مولاي عبد المالك بن مولاي اسماعيل فعظم أهل بيته بذلك».

281) مابين معقوفتين ساقط من ط.

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأعلام، منهم جده سيدي عبد القادر، وولده سيدي محمد (وعمه الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمان، وأبو العباس ابن الحاج) (282) وأبو سالم العياشي وأجازه، وأجاز له أيضا الشيخ الخرشي. وله من التآليف شرح على مقدمة جده في الأصول، وجمع فهرسة والده في مرويات سيدنا الوالد، وهو مفيد في بابه. وشرع في تاريخ المائة الحادية وسماه *مطمح النظر* وبلغ فيه إلى السنة الثالثة عشرة (فختم ترجمة جده سيدي يوسف ولم تَتَّفق له زيادة عن ذلك حسبما رأيته بخطه فلم يكمله) (283) وله تقاييد عديدة وأجوبة. وأخذ عنه خلائق وتخرج به أئمة.

ولد - رضي الله عنه - سنة أربع وستين أو ثمان وستين وألف.

وتوفي ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وعشر ومائة وألف ودفن بزاوية (جده للأم العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين وراء جده للأب سيدي عبد القادر الفاسي) (284).

محمد بن الحسن الأبار

ومنهم الفقيه العدل الأرضَى أبو عبد الله محمد بن الحسن الأبار. كان فقيها له معرفة تامة بالفرائض، وله ملكة في علم الحساب، من المقصودين لذلك بفاس. أخذ عن عمه أبي العباس حمدون الأبار، وعن أبي عبد الله ميارة شارح *العاصمية والمرشد*، وعن سيدي عبد القادر الفاسي، وعن والده سيدي محمد. وكان له مجلس يدرس فيه، وشرح *فرائض خليل*، وله براعة في التوثيق، وشهرة في الشهود المنتصبين بفاس لتلقي الشهادات.

قلت: وتحمُّل الشهادة كان حرفة كثير من أكابر الفقهاء قديما ولا يرتضَى لها إلاَّ مَنْ تُرضي فطنته وديانته، فكان الاسم طبق المسمى. ثم حدث فيها في هذه الأزمنة من التهاون والإخلال بالواجب ما أدى إلى تعطيل شروطها، وصار يتخللها من كان لا يطمع في لمس مروطها. كما قيل:

---

282) ساقط أيضا من *ط*.

زيادة في *ط*.

283) زيادة في *ط*.

284) هنا بهامش *ك* طرة نصها:

أم سيدي الطيب بنت خالة الكاتب سيدي أحمد بن العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي. وأم والده سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي بنت العارف بالله سيد عبد الرحمان المذكور. فمن ثَمَّ ورثوا زاوية سيدي عبد الرحمان بالقلقليين. وبنت عبد الرحمان العارف بالله المذكور زوجة سيدي عبد القادر المذكور هي أم ولده الحافظ سيدي عبد الرحمان ناظم العلميات أيضا. وكذلك تزوج ابنه سيدي أحمد بنت عمه سيدي محمد شقيقة سيدي الطيب المذكور وماتت بحياة بعلها سيدي أحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر. انظر الفريضة التي باعوا بها دار الروسي التي بدرب واد الشرفاء من القلقليين، وهي الثالثة عن اليمين في الدرب المذكور، اشتراها ابن يحيَى، وأخذ القادريون حقهم في الميراث ممن ذكر،

لقــد هزلت حــتَّى بدا مِن هُزالِهــا كُـلاها وحـتَّى سـامَـهـا كلُّ مُـفلِسِ

وقال آخر:

تلك المكارمُ لا قــعــبــان من لبنٍ شــيــبــا بمــاءٍ فــعــادا بعــدُ أبوالاَ

ولما زوج ولده الإمام سيدي أحمد بن يحيَى الونشريسي مؤلف *المعيار*، وهو الإمام أبو مالك سيدي عبد الواحد، أطلق له القاضي المكناسي تحمل الشهادة وقال لأبيه هذه هديتي للعرس، وهذه الخطة عندي عزيزة فمن طلبها مني كمن خطب عندي ابنتي. وما كان في شهود فاس في مثل هذه الأزمنة إلا الأكابر، كالامام ابن غازي، وابن هارون، والزقاق، وأضرابهم ممن لا أحصيه، وكان الاعتناء بها قديما أشد من ذلك، فقد حكي في أول السفر الثاني من كتاب *نفح الطيب* أن أهل قرطبة كانوا لا يقدمون أحداً للفتوَى ولا لقبول الشهادة حتَّى يطول وتُعقَد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في غالب الحال خوفاً من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين. ولقد أُخبرت أن الحكم الرضي أراد تقديم شخص من الفقهاء مختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيَى بن يحيَى وعبد الملك بن حبيب وغيرهم من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر، ومن يكون في هذه الحالة لا نأمنه على حقوق المسلمين، ولاسيما وأنت تريد انتصابه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا وأشباه ذلك، فسكت ولم ير مُنازعتهم وبقي مهموما من كونهم لم يقبلوا قوله. فنظر إليه ولده عبد الرحمان الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه أثر ذلك فقال له: مالك يامولانا؟ فقال: ألا ترَى لهؤلاء الذين نقدمهم وننوه عند الناس مكانهم حتَّى إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لايعنيهم وليس هو ممَّا يرزأهم شيئا صدُّونا عنه وغلقوا أبواب الشفاعة، وذكر له ما كان منهم. فقال له يا مولاي أنت أولى بالإنصاف، إن هؤلاء ما قدّمتهم أنت ولا نوّهت بهم، وإنما قدمهم ونوّه بهم علمهم، أو كنت تأخذ جهالاً فتضعهم في مواضعهم؟ قال: فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا لذة الدنيا وراحة الآخرة، قال صدقت. قال: وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالعلاج في ذلك ما بقي لك في الصالحات ذكرا. قال: وما هو؟ قال تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنَى ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك هذا خجل ردهم لك ويكون هذا مكرمة ماسبق إليها أحد، فتهلل وجه الحكم وقال: إلي وإلي والله شنشنة عَبْشَمِيَّة وإن الذي قال فينا لصادق:

وأبناء أمــلاك خــضــارمُ ســادةٌ   صـغـيـرُهُم عند الأنام كـبـيـر (285)

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنَى فذكر له عدداً فأمر له به في الحين، ونوه بقدره بأن أعطاه من اصطبله مركوبا. وكانت هذه أكرومة لاخفاء بعظمها. بقي الزمان وما بنته مخلد. ثم إنه إذا كان له من الغنَى ما يكفيه عن أموال الناس، ومن الدِّين ما يصدُّه عن محارم الله، ومن العلم ما لايجهل التصرف به في الشريعة، أباحوا له الفتوَى والشهادة، وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلانس والرداء. انتهى (286).

توفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة و مائة وألف، ودفن عند رأس الولي الشهير سيدي أبي جيدة خارج باب المسافرين أحد أبواب مدينة فاس الأندلس.

أحمد ميارة المدعو حَدُّ

ومنهم الفقيه العدل الأرضَى أبو العباس المدعو (حدُّ) (287) ابن أبي عبد الله (بن الشيخ) (288) محمد ميارة شارح *المرشد* وغيره، وتقدمت ترجمته. (كان صاحب الترجمة من وجوه عدول فاس القرويين ممن لهم فيه شهرة. توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف) (289).

حسن بن علي العجيمي

ومنهم الشيخ المشارك في العلوم الشرعية ، المبرِّز في الأذواق الصوفية، أبو علي حسن بن علي بن يحيَى بن عمر العجيمي (بالتصغير - المكي) (290) الحنفي.

قال في *الرحلة العياشية*: شاب نشأ في عبادة الله، وجُبل على محاسن الشيخ من صغره، وأعانته العناية الإلهية على اكتساب ما فاته منها في كبره. صحب من أدرك من

285) هنا بهامش *ط* طرة نصها: هذا البيت من قصيدة على دير هشام بن عبد الملك بن مروان أولها:

أيا منزلاً بالدّير أصبح خاليا   تَلاَعَبَ فيه شَمْألُ وَدَبُورُ

وبعد البيت المذكور:

إذا لبسوا أدراعَهم فعنابسٌ   وإن لبسوا تيجانهم فَبدورُ
على أنهم يومَ اللقاءِ ضراغمٌ   وأنهمُ يوم النوال بحورُ

286) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من المخطوطات، مستدركة من *ط*.
287) ساقطة من *ك*.
288) ساقطة من *ط*.
289) زيادة من *ك* و *س*.
290) زيادة في *ط*.

مشايخ الحرمين وانتفع بصحبتهم، وخَدَمَهُم فَنَالَ المقام الأعلى بخدمتهم، وَأَجلُّ من انتفع بصحبته، وتشرف بخدمته، عارف وقته، وواحد عصره، غوث الزمان شيخنا صفي الدين القشاشي. صحبه مدة مديدة، وسمعه وتلقى واكتسب منه مراتب عديدة، وترقت منزلته لديه، حتَّى صار يعد من جملة من ينتسب إليه، وانتفع به في علوم كثيرة، وأذواق غزيرة، يكثر زيارته، ويمتثل إشارته، ويتردد إليه من مكة مراراً، ويقدمه على نفسه إعلانا وإسراراً، ويلازم مجلسه بالمدينة شهوراً، إلى أن صار بين أصحابه علما مشهوراً. أذن له - على ما أخبرني به - بالاشتغال بعلم الأسماء والجداول وأسرار الحروف والدعوات وخواص الأذكار وسائر العلوم التي لم يزل المشايخ يتواصون على إخفائها، ويحذرون الطلبة من الاشتغال بها، وقال له إن فيك أهلية لذلك، ومثلك من يُرجَى له خيرها ولا يخشَى عليه ضررها، فكان له بركة يد طولى مع حسن الهدي والسمت، وكنت ربما أنكرت عليه الاشتغال في طلبها، وأحذّره من استعمالها، إلى أن أخبرني بإذن الشيخ فقلت إنه ملحوظ بالعناية فسلمت له. ومع سلوكه طريق القوم لم يخل من الاشتغال بالعلوم الظاهرة سيما علم رواية الحديث، فقد جدّ فيه كل الجد، وبلغ في الاعتناء به غاية الحدّ. فأخذ عن شيخه الصفي وأجازه بسائر مروياته عن سائر شيوخه، ولازم شيخنا أبا مهدي عيسَى الثعالي فسمع منه الكثير وروَى عنه غالب مروياته. ولا يَقدمُ أحد من علماء الآفاق على الحرمين إلاَّ جدَّ في لقائه والأخذ عنه، ورزق في ذلك سعادة واقبالاً من المشايخ، ما رآه أحد إلاَّ أحبه، ولا خالطه إلاَّ ملأت مودته قلبه، فكثرت بذلك مروياته، واتسعت مسموعاته.وقد استجازني مراراً وسمع مني كثيراً وقيد من أسانيدي ما احتجاج إليه.

وقال في موضع آخر: وممن منَّ اللّهُ عليَّ بمخالطته ومصاحبته، وأسدَى إليَّ من بره وإحسانه ما عجزت عن مكافأتَه، خليلنا الأصفَى، وحبينا الأوفَى، أبسط من لقيته من أهل مكة كفا، وأبَّر من اتخدته إلفا، الظريف الناسك العفيف، انظر تمامه (291) . وله رسالة بعث إليه يثني عليه فيها مع رسالة استوعب فيها طرق الصوفية الموجودة في عصره نقلها في *الرحلة* نصها:

بسم الرحمان الرحيم. الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لانبي بعده، وعلى آله وصحبه أهل المحبة والمودة، من العبد الفقير الحقير الكسير حسن بن علي العجيمي إلى شيخه وأستاذه وبركته وسيده وحبيبه وصفيه ووليه في الله الشيخ العلامة، والحبر الفهامة، القدوة المحقق، والعارف المتفنن المدقق، سيدنا ومولانا الشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد، حفظه الله بما حفظ به عباده إلى آخرها.

291) انظر رحلة العياشي، *ماء الموائد*، 2: 217-220.

ونص ما نقل من رسالته في الطرق المشتملة على أربعين طريقا، وهذه أسماء الطرق:

محمدية، أويسية، قلندرية، صدّيقية، ملامتيّة، كبرويّة، همدانية، ركنية، نورية، خلوتية، مولوية، جهرية، برهانية، أحمدية، سهروردية، خفيفية، شاذلية، وفائية، زروقية، بكرية، جزولية، خواطرية، عبدوسية، مشارعية، حاتمية، قادرية، عرابية، مدينية، قشيرية، رفاعية، خرازية، جشتية، مدارية، شطارية، عشقية، نقشبندية، غوثية، حلاجية، جُنيديّة، سهلية.

أما المحمدية فمنسوبة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووجه اختصاصها بالانتساب إليه مع أن الكل راجعة إليه ومستمدة منه أن صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهاج الاستقامة المبيّن في الكتاب والسنة يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولي محبته على قلبه ويخامر سره تعظيمه بحيث يهتز عند سماع ذكره، ويغلب على قلبه مشاهدته ويصير تمثاله بين عيني بصيرته، يسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة، ولايجعل لمخلوق عليه منة إلا النبي صلى الله عليه وسلم فيراه يقظةً ومناماً ويسأله عما يريد، وقد سلك على هذا القدم جماعة (من المشايخ قديما وحديثا ذكر صاحب الرسالة جماعة) منهم (292) .

قلت: وقد لقيت بالقاهرة سنة أربع وستين بجامع الماردية الشيخ محمد الخلوتي، وهو رجل مُسن منقطع بالمسجد له أصحاب، فسألته عن طريقه ولمن ينتسب، فقال أما أنا فطريقي محمدية لا أنتسب لأحد، وذكر أنه محافظ على استحضار صورته [في باطنه، فأغناه ذلك عن التقليد بشيخ والاستمداد منه أو كلاما قريبا من هذا.

وأما الأُويْسيَّة فهُم المنتسبون إلي روحانية بعض الأنبياء أو المشايخ، كأخذ سيدنا أُويس عن روحانية سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، و كأخذ أبي زيد عن روحانية (الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فصار كل من يأخذ عن روحانية) (293) المشايخ تسمى *طريقته* أُويسيَّة.

وأما القلندرية فمبنَي طريقهم على حصول طيبة القلب والتقليل من الدنيا وترك الادّخار، ومن شأنهم أنهم لا يشتغلون بترك الملذوذات من الأطعمة المباحة ولا بالزيادة على الفرائض إذا حصل لهم.

وأما الصِّديقيَّة فمنسوبة إلى أبي بكر الصديق، وقد ذكرها ابن عطاء الله في *مفتاح الفلاح*.

292) ساقط من ك وس.
293) ساقط من ك.

وأما المَلاَمَتيَّة فمبناها على الخروج عن رعونات النفس وتطهيرها من جناية العجب والرياء وحب الجاه والرياسة وإسقاط المنزلة من قلوب الناس بأمور ينكرها العوام. والمنسوب إلى هذه الطريقه فِرَقٌ ذكر صاحب الترجمة جملةً منها، وأسانيدهم تنتهي إلى أبي زيد البسطامي.

وأمَّا الكبروية (294) فمنسوبة إلى نجم الدين الكبري، وهي مشهورة.

وأما الهَمَدَانيَّة، وهي شعبة من التي قبلها، إلا أن أهلها يختارون الإسرار بالذكر إلا بعد فريضة الصبح فإنهم يقرؤون الأوراد الصبحية (295) بالجهر، وبعد العصر الأوراد العصرية، وهما لشيخ (هذه العصابة السيد علي الهمداني وقد ذكر المُلاباشي أن سيدي) (296) علي الهمداني ساح الربع المعمور ، وصحب ألفا وأربعمائة ولي، أخذ من كل واحد ذكراً وجد ذلك الشيخ ثمرته، فجمعها، ثم لما زار النبي صلى الله عليه وسلم رآه وقد أعطاه شيئا وقال له: خذ هذه الأوراد فرآها فإذا هي (التي جمعها عن مشايخه، فجعلها وردا في الصباح، وقف على بركتها كثيرٌ ممّن لازمها. وقد أخذها صاحب الرسالة عن بعض ذريته.

و أما الرُكْنيَّة، وهي شعبة من التي قبلها، إلاَّ أنَّ لأستاذها مولانا ركن الدين علاء الدولة السمناني في كيفية الذكر بالكلمة الطيبة جِلْسَةً معينةً وزيادة في الضروب.

وأما النُّورية، وهي شعبة من التي قبلها، إلاَّ أن لشيخ خرقتها سيدنا نور الدين الإسفراييني كيفية أخرى.

وأما الخلوتية فمبْنَى طريقهم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية مخصوصة، ثم يشتغل بذكر الجلالة، ثم يذكر هذه الأسماء العشرة على الترتيب، وهي: هو، حق، حيٌّ، قهار، وهّاب، فتّاح، واحد، أحد، صَمَد، قيّوم. وتنتهي طريقتهم إلى الشيخ قطب الدين أحمد بن محمد الأبهري.

وأما المولوية فمبناها على دوام الاشتغال بالذكر والسلوك بالمحبة. ومن شأنهم الذكر الخفيّ مع حبس النفس والدوران. ومن أكبر المشايخ الذين تنتهي إليهم هذه الطريقة وينتسب إليه أكثرهم مولانا جلال الدين الرومي.

وأما الجهرية فمبناها على الجهر بالذكر في جميع الأوقات إلا في الخلوة. ولهم أوراد معلومة، وتنتهي إلى الخوجة أحمد اليوسوي، وهو من سيدنا الخضر - عليه السلام-.

294) في س: الكروبية،..
295) في ك: الأدوار الفتحية.
296) ساقط من ك.

وأما البُرهانية فتنتسب إلى سيدي برهان الدين إبراهيم الدسوقي، ومن شأنهم الذكر بالجهر والاشتهار بذكر دائم بياء النداء، ولبس الزي هو الأخضر.

وأما الأحمدية فتنتهي لسيدي أحمد بن علي بن إبراهيم الشهير بالبدوي، مبناها على الاشتغال بتلاوة القرآن وبالذكر على كيفية مخصوصة. ومن شأنهم حمل العكّاز عملا بالسنة وتذكيراً بسفر الآخرة، ولبس الزي وهو الأحمر.

وأما السَّهْرَوَرْدِيَّة فمعروفة.

وأما الخفيفيَّة فمنسوبة إلى أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي، وطريقه الغيبة والحضور.

وأما الخواطريّة فمبناها على الذكر بكلمتي التوحيد على كيفية مخصوصة لطرد الخواطر من القلب حتَّى لا يبقَى إلا اللهُ فيه. ومن شأنهم الاشتغال بالرياضة الشاقّة والتجريد وقراءة الأوراد المذكورة في كتب الشيخ علوان الحموي، وابن عراق. وأشهر مشايخ هذه السلسلة شيخها الشيخ سيدي علي بن ميمون الإدريسي الفاسي.

وأما العيدروسية فمبناها على الاشتغال بالذكر المفرد بالجهر. ومن شأنهم دخول الخلوة بالجوع وضبط الحواس وحفظ الأنفاس بالذكر على الدوام، ونسبتهم إلى سيدي عبد الله بن أبي بكر العيدروس.

وأما المشارعية فمبناها على ذكر الجهر. ومن شأنهم السماع بشروطه، ومطالعة الكتب أي كتب القوم وقراءتها، ولبس الزنبيل للدروزة، وهو الوقوف على الناس للسؤال، ونسبتهم إلى الشيخ أحمد بن موسَى المشرع اليمني.

وأما الحاتمية فمنسوبة للشيخ محيي الدين بن عربي وهي معلومة.

وأما القادرية فإلى القطب شيخنا أبي محمد عبد القادر بن موسَى الحسني الجيلي، رضي الله عنه وهي معروفة.

وأما العَرَابِيَّة فشعبة من القادرية منسوبة إلى الأستاذ عمر العرابي.

و أما المَدْيَنِيَّة فمنسوبة إلى الغوث أبي مدين، وهي شعبة من القادرية.

وأما الرفاعية فنسبة إلى سيدي أحمد الرفاعي، وهي شعبة من القادرية.

وأما القُشيرية فإلى الأستاذ أبي القاسم القشيري.

وأما الخرازية فإلى أبي سعيد أحمد بن عيسَى الخراز.

وأما الجشتيَّة فإلى قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي.

و أما المداريَّة فإلى الشيخ بديع الدين الشاه مداري.

وأما الشطارية فمبنية على عمارة القلب بالتوحيد، ويشغلون المريد بالذكر الجهري، وقد يستعملون إن كان قوي الاستعداد في الدعوة لمشاهدة عجائب آيات الله في ملكه وملكوته (297) وتنسب إلى الشيخ عبد الله الشطاري.

وأما العشقية فطائفة من الشطارية، مبناهم على طريق الفناء المطلق، وتنسب إلى الشيخ أبي يزيد العشقي.

وأما النَّقشبندية فمنسوبة إلى الخوجة بهاء الدين النقشبندي.

و أما الغوثية فهم خلاصة السادات الشطارية، ينسبون إلى إمام العارفين سيدنا بهاء الدين محمد بن خطير الدين غوث الله صاحب كتاب *الجواهر الخمس*.

وأما الحلاَّجية فإلى الحسين بن منصور الحلاج.

و أما الجنيدية فمعروفة.

و أما السهلية فإلى سهل بن عبد الله التستوري - رضي الله عن جميعهم -.

وقد استوفَى في الرسالة الأسانيد إلى أرباب الطوائف المذكورة وذكر في الرحلة أن صاحب الترجمة كتب له رسالة أخرى في الأوفاق وأخرى في خط الرمل.

توفي صاحب الترجمة في شوال عام الترجمة (298).

أحمد الشفشاوني

ومنهم الشريف الفقيه العدل سيدي أحمد الشفشاوني من أهل فاس توفي (في سادس عشر ذي القعدة) سنة ثلاث عشرة ومائة وألف (299) .

محمد بن حمدون اللبار

ومنهم الفقيه فرضي فاس سيدي محمد بن حمدون اللبار، توفي في رجب (300).

حوادث السنة

قتل عبد الخالق الروسي

ومن حوادث هذه السنة أن في سادس المحرم قُتل البطل الرئيس القائد عبد الخالق بن

297) هنا في هامش ك طرة: «أي يستدعي الجن بالعزائم، وإليهم ينسب من يلعبها في الأسواق».

298) كل ما في هذه الترجمة من نقول حرفية أو مختصرة عن *الرحلة العياشية* ساقط في *ط*. بحث لا تحاوز ترجمة العجيمي فيها نصف صفحة.

299) لم يذكر أحمد الشفشاوني في *ط* إلا عرضاً خلال حوادث السنة.

300) لم يرد ذكر اللبار في.

الوزير الرئيس عبد الله الروسي بمكناسة بأمر مولانا حفيد ابن أمير المومنين مولانا إسماعيل، وكان استخلفه والده بفاس الجديد فنشأت الوحشة بينهما بسبب ذلك (301) .

أخذ بستيون بادس من يد النصارَى

وفي أوائل رمضان العام أخذ القائد علي بن عبد الله بستيون بادس من يد النصارَى - دمرهم الله (302).

قيام مولاي مَحمد على والده المولى اسماعيل بسوس

وفي يوم المولد ثاني عشر ربيع الأول قام مولاي مَحمد بن أمير المومنين على والده ودعا لنفسه فبايعه أهل سوس الأقصَى و الأوسط إلى وادي أم الربيع، وعظمت شوكته في تلك البلاد (303).

علي جسوس أمير الركب

وعزل الشيخ الحسين، وولي الحاج علي جسوس وخرج أميرا للركب. وهذا أول إمارته في قصة يطول إيرادها (304)

--- *** --- *** --- **تذكرة المحسنين** --- *** --- *** ---

أحمد بن محمد اليمني

الشيخ الفقيه العالم العامل، العارف المحقق الواصل الكامل، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن إدريس اليمني، في ليلة مهل رجب، ودفن - رضي الله عنه - بالقبب خارج باب الفتوح. وهو رضي الله عنه من قرية يقال لها مَهَلُّو بفتحات وشد اللاّم أرْبَجِي وسُنَّر. وأربجي مدينة الصحراء بين صعيد مصر وأرض الحبشة بينها وبين سُنَّر نحو خَمَسَة أيام. وسُنَّر أيضا مدينة بالصحراء المذكورة وكلتاهما على النيل. وكان خروجه - رضي الله عنه - من بلاده سنة خمس وسبعين وألف، ودخوله لفاس في الثامن والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسع وسبعين وألف، وكانت مدة إقامته بها أربعاً وثلاثين سنة وخرج من فاس لزيارة شيخه سيدي عبد الله البَرْنَوِي ببلاد السودان عند طلوع قمر ليلة الاثنين ثامن شعبان عام اثنين وتسعين، ثم رجع لفاس أواسط ربيع عام أربعة وتسعين. انتهى من خط ابن عمنا العلامة سيدي عبد الواحد بن مَحمد.

محمد الطيب الفاسي

وفي هذه السنة توفي العلامة المحقق الأوحد سيدي محمد الطيب بن شيخ الإسلام سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، ودُفن بظهر جده بالزاوية.

301) أثبتنا في قضية قتل الروسي عبارة ك و س لأنها أوفَى. وهي مختصرة في كل من *ط* و*الحوليات* .
302) انفردت *الحوليات* بذكر هذا الحادث.
303) انفردت ك وس بإيراد حادث ثورة مولاي محمد .
304) انفردتا كذلك بذكر هذا الحادث.

العام الرابع من العشرة الثانية من هذه المائة

عثمان السوداني

فمنهم الفقيه أبو سعيد عثمان السوداني قرأ على سيدي عبد القادر الفاسي.

سعيد أُحَنْصَال

ومنهم الشيخ المرابط أبو عثمان سعيد أُحَنْصَال - بهمزة أوله فحاء مهملة فنون ساكنة - صاحب الزاوية بأيت عطا. بنسب في الطريقة في الأخذ للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الدراوي دفين تادلا. تقدمت ترجمته في سنة إحدى وتسعين وألف.

حوادث السنة

استشفاع أهل فاس في شدة المغرم بالنعل النبوي

ومن حوادث هذا العام خروج أهل فاس بالنعل النبوي الذي تحت يد الشرفاء الطاهريين المراكشيين الصقليين الحسينيين القاطنين بمصمودة من عدوة فاس الأندلس، مستشفعين في شدة المغرم وغير ذلك، فقبل شفاعتهم وترك النعال عنده بداره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يورث، وما تركه تصدق به خليفته أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -. وزعم بعضهم أن النعال أهديت لبني عبد المومن من بني كَومي ملوك الموحدين. وكان حينئذ من الشرفاء الطاهريين قاضي القضاة وقاضي الدولة، يعني الجيش والكتاب وغيرهم من خدام الدولة. فلما دخل أبو يوسف بن عبد الحق المريني مراكش وخرج منها مَن بقي بها من شيعة بني عبد المومن الموحدين وغيرهم أخلصوا لهم النعال وقدموا بها على المغرب.

قتال عظيم بمراكش بين جيوش مولاي إسماعيل وابنه مَحمد

ووجه أمير المومنين مولاي إسماعيل جيوش الغرب مع ولده مولاي زيدان الأكبر، فنزل وادي أم الربيع، وزحف مولاي مَحمد بجيوش سوس إلى مراكش فنزلها، ووجه خليفته أخاه مولاي بناصر بن مولاي إسماعيل إلى حرب مولاي زيدان، فالتقي الجمعان وكانت بينهما حروب انهزم فيها مولاي بناصر وجيشه، ورجع إلى مراكش مهزوما، وقتل بينهما نحو ثمانية آلاف. ثم زحف مولاي زيدان إلى مراكش فالتقى الجيشان بمراكش وكانت بينهما (حروب) ففني فيها من مخلوقات الله ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى. ثم تكاثرت على مولاي مَحمد جيوش الغرب مما لا طاقة له بهم، فانهزم عن مراكش ودخلها مولاي زيدان

واستباحها ونهبت عن آخرها، ووثبوا على النساء بالوطء واستباحوا الفروج، ولم يردّوا السيف إلا عن النساء والصبيان والبهائم، في خبر لم يسمع بالمغرب مثله، مثلما فعل الموحدون بوهران وغيرها، أو قواد الشيعي بالمغرب. ولما وصل الخبر إلى مولاي إسماعيل تغيَّر على الجيوش لفعلهم ذلك غاية الغيار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خروج محمد اعليلش من فاس بعد رفض الفقهاء مسألة الحراطين

وفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثاني من عام أربعة عشر ومائة وألف خرج السيد محمد اعليلش من فاس ولم يكتب له أحد من الفقهاء ما أراد على شأن الحراطين(305).

305) انفردت ك و س بذكر الحوادث السابقة لهذه السنة. وليس منها في ط والحوليات سوى أربع كلمات: «كانت وقعة مراكش العظيمة» وأضافت *الحوليات* خبر اعليلش التالي.

العام الخامس من العشرة الثانية من المائة الثانية

محمد بن عبد الرحمان الصيني التازي

فمنهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الصيني التازي. وصفه شيخنا سيدي محمد بن عبد السلام بناني في مشيخته بسر الزمان، وآية العرفان، العالم العلامة، الحبر الفهامة، المحدث الصوفي المفسر الفقيه الجليل، ثم قال: لقيته بمنزله من تازة وقرأت عليه أوائل الكتب الستة وصدراً من *الشمائل والشفا* ومختصر *ابن الحاجب* و*خليل*، وأجازني في جميع ما له من مروي ومسموع، ومفرق ومجموع، بحق روايته لجميع ذلك عن شيخه مشايخ الإسلام أبي عثمان سعيد قدورة الجزائري، عن شيوخه المشارقة كالبابلي، وإبراهيم اللقاني، وعيسَى الثعالبي وغيرهم، وعن الشيخ سيدي محمد المقري من شيوخ الجزائر، وبفاس عن سيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي حمدون المزوار، وسيدي محمد بن أحمد الفاسي وغيرهم، وكتب لي الإجازة بخطه.

وتوفي - رحمه الله - سنة خمس عشرة ومائة وألف (ودفن بتازة نفعنا الله به آمين) (306).

أحمد المدعو الحاج الشعير

ومنهم الولي الصالح سيدي أبو العباس أحمد المدعو الحاج الشعير، له مزارة ومعه مقبرة ملتصقة بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين (من جهة قبلتها) (307) شهد له الشيوخ بالخصوصية ووصفوه بالرسوخ والتمكين. كانت تعتريه الأحوال قبل بلوغه، وعند بلوغه نزل به حال عظيم، وربما سجن وسلسل ثم سكن حاله وسافر للحج ورجع فكان يلازم سماع بعض الكتب التي تقرأ بكراسي القرويين، وفي بعض المقيدات أنه أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الشريف العلمي اليونسي، عن سيدي علي بن أحمد دفين صرصر (من مصمودة الغرب) (308). وُلد صاحب الترجمة سنة خمس وثلاثين وألف. وتوفي في ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف. وفي نظم سيدي أبي عبد الله المدرَّع قال:

و السيد الحاجُ الشعيرُ الأمجدُ الزاهدُ الأورع و المجرَّدُ

والحاج بالتخفيف لضرورة الوزن، إذ لا يلتقي ساكنان في الشعر.

---

306) زيادة في ك و س.

307) ساقط من ط. وفيها: زاوية سيدي عبد القادر الفاسي.

308)ساقط من ط.

يوسف بن محمد بن أبي عسرية الفاسي

ومنهم الفقيه العالم المشارك (أبو الحجاج) يوسف بن سيدي محمد بن أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي. تقدمت تراجم آبائه. كان صاحب الترجمة محبا في طلب العلم (ورحل إليه. قال في *الابتهاج*: وأما أبو الحجاج يوسف فقرأ ما قدر الله له وجدد في طلب العلم الرحلة بعد الرحلة) (309) مولده في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف (310) ورأيت له شرحا على أرجوزة السيوطي المسماة *بالتثبيت في ليلة المبيت* ضمنه فوائد غزيرة من علوم، وأكثر من الفوائد التاريخية فيه، ورأيت له تقاييد كثيرة تدل على اعتنائه. أدرك والده بنحو العشر سنين، وقرأ في رحتله لفاس على عمه سيدي عبد القادر الفاسي، والقاضي أبي عبد الله بن سودة، و أبي عبد الله ميارة الشارح، وأبي العباس الزموري الأصغر، وابن عمه سيدي محمد بن أحمد، وعبد السلام بن ناصر الجابري، وأبي العباس المزوار، وأحمد بن جلال. ثم استوطن تطاون وتزوج بها وأقام بها مدة، ثم استوطن القصر وكان إماما مدرسا بزاوية جده إلى أن توفي عام خمسة عشر ومائة وألف، وبها دفن (311).

محمد العربي بن محمد العافية

ومنهم الصالح الفقيه المتعبد أبو عبد الله محمد العربي بن محمد العافية، به عرف الأندلسي. كان مؤدبا للصبيان وانتفع به خلق كثير ولم تحفظ له صبوة قط. وكان من أصحاب العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، وصحب بعده سيدي عبد القادر الفاسي وكان يثني عليه. ولد سنة ثمان عشرة وألف، وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وألف، فعمره سبعة - بموحدة - وتسعون - بتقديم مثناة - سنة.

محمد بن أحمد الزجني

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الزجني. سمع من سيدي عبد القادر الفاسي وطبقته، وولي قضاء بلدته مصمودة الغرب، ثم ولي قضاء تطاون، وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وألف (312).

---

309) ساقط من ط.

310) كذا في ط وهو االصحيح. وصُحف في المخطوطتين فكتب: عام ثمان وثمانين

311) عبارات النسخ في هذه الترجمة مختلفة متقاربة، أثبتنا أوفاها يتلفيق دون أن نشير إلى التفاصيل.

312) ترجمة الزجني ساقطة من *ط*.

محمد بن محمد بِيوْ

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بيوْ - بباء فياء تحتية فواو ساكن - سمع من سيدي عبد القادر الفاسي والطبقة. توفي عام الترجمة (313).

محمد المدعو الحاج الخياط الرقعي

ومنهم الشيخ الفقيه السالك الصوفي الولي الصالح أبو عبد الله محمد المدعو الحاج الخياط الرقعي، دفين الشرشور من عدوة فاس القرويين، مزاره قرب دار سادتنا الشرفاء أهل وزان. نسبة إلى الرقعة موضع كان به قرية عظيمة وخربت من بلاد لمطة على نحو نصف مرحلة من فاس، وبها ضريح الإمام الرقعي صاحب الفقهية المشهورة (314) ومنها قدم سلفه لفاس واستوطنوا حومة الشرشور من فاس القرويين. أخذ الطريقة وعلم الحقيقة عن الشيخ الإمام الصوفي مولاي عبد الله بن ابراهيم الشريف اليملحي الحسني العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة الغرب، ثم بعد وفاته عن ولده الإمام سيدي محمد بن عبد الله. وفي أيامه اتخذ الزاوية الكائنة بالشرشور المدفون بها المجاورة لدار الشرفاء أولاد مولاي التهامي بن محمد المذكور. ولصاحب الترجمة أتباع كثيرون لا يحصون، ويحكون له كرامات وخوارق للعادة وتصريفات، وإخبار بمغيبات يصدق فيها، ويحدثون عنه بعجائب، وأكثر عامة فاس وغيرها مطبقون على تعظيمه ووصفه بالخصوصية العظيمة وتقديمه، والإذن له من شيخه مشهور، وصلاحه وولايته مستفيض مذكور (315).

حوادث السنة

تجديد قنطرة الرصيف

ومن حوادث العام تجديد قنطرة الرصيف التي بين العدوتين عند الداخل لحومة اكزى ابن برقوقة بأمر الرئيس القائد عبد الله الروسي.

رفض أحمد الجرندي القضاء بفاس

وعُزل القاضي محمد العربي بُردلة عن قضاء مدينة فاس، ووُلّي مكانه أحمد الجرندي. فلم يقبل، فاستعفَى (مولاي اسماعيل) فأعفاه، وقيل إنه جعل يفعل بنفسه فعل

313) ترجمة بيو ساقطة من ط.
314) في ط: صاحب نظم مقدمات ابن رشد.
315) أثبتنا في ترجمة الرقعي نص المخطوطتين ك و س لأنه أوفى، وكذلك فعلنا في الحوادث بعدها،

مَن لا عقل له فراراً من تقلد حقوق المسلمين واختياراً للسلامة بنفسه، فتركه السلطان ورد بردلة للقضاء والخطبة والإمامة كما كان عليه.

حدوث غرائب من نبات وطيور

وفي هذه السنة قامت شجرة زيتون وهي قاعدة عظيمة كان قد قلعها الريح بجذورها منذ شهر وبليت، ثم تحركت واضطربت وقامت قائمة ورجعت لمنبتها الأصلي ولقحت من أسفلها. وبعد أيام فعلت شجرة خرنوب مثلها، وذلك كله ببني يازغة. وفيه أيضا وقع قتال عظيم بمراكش بين الغراب و بَرَّارَج وهو أبو شقشاق، والله على كل شيء قدير (316).

316) انفردت الحوليات بهذه الحوادث الغربية.

العام السادس من العشرة الثانية

مَحمد بن عبد القادر الفاسي

فمنهم الإمام الكبير، العالم العلامة الشهير، إ مام المحققين، ورئيس المحدثين، الفقيه المشارك المتفنن، الداركة المحقق المتقن، أبو عبد الله سيدي مَحمد بن سيدي عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي. تقدمت تراجمهم، كان صاحب الترجمة ممن بهر العقول، في المعقول والمنقول، أحد أعلام علماء فاس وفقهائها، وبدرها الطالع في أفق سمائها، زاهدا ورعا متين الدين، قويا في ذات الله قدوة للمهتدين. أحرز قصب السبق في علوم كالنحو والبيان والمنطق والحديث والسير والتصوف والأصول والفقه ومهر في جمعيها، وكان ممن إليه المرجع في الحوادث الوقتية، والنوازل الدينية والدنيوية، ومدار كل المهمات عليه، والمرجع في جميعها إليه.

أخذ - رضي الله عنه - عن جماعة من المشايخ، كوالده، وعمه محمد بن أحمد الفاسي، وأحمد بن محمد الزموري الأصغر وأبي العباس الابار (وأبي الحسن علي الزرهوني) ومحمد بن عبد الرحمان بن جلال مشافهة، وبالإجازة عن (عم والده) سيدي العربي الفاسي من أهل المغرب، ومن أهل المشرق بالإجازة أيضا عن نور الدين أبي الحسن الشبراملسي المصري، وإبراهيم بن محمد الميموني، وعبد السلام بن الشيخ ابراهيم اللقاني، ومحمد بن علاء الدين البابلي المصري، وخطيب المسجد الحرام زين العابدين الطبري الحسيني، وأبي عبد الله الخرشي شارح خليل، وإبراهيم بن عبد الرحمان الخياري المصري، وياسين بن محمد بن عريس الدين الشافعي المدني الأنصاري، وإبراهيم بن حسن الشهرزوري، وأبي مهدي عيسَى بن محمد الثعالبي الجعفري الجزائري ثم المكي، ومفتي غزة وقاضيها عمر بن عبد القادر المشرقي، ويوسف بن حجاز الجنيدي الخليلي، وعبد القادر الغمصيري - بضم الغين المعجمة - الغزي، وعشور القسمطيني، حسبما تضمنته *فهرسته* التي قيدها ولده سيدي الطيب، (وتقدمت تراجمهم إلا النزر).

وأخذ عن صاحب الترجمة وانتفع به خلائق، منهم جدنا عبد السلام، وشقيقه محمد العربي، وأبو عد الله المسناوي وجميع من كانت له الشهرة بالعلم بفاس فيما علمنا.

وألف صاحب الترجمة كتبا، منها شرح *شواهد أوضح ابن هشام*، وشرح *نظم نخبة ابن حجر* في اصطلاح الحديث لعم أبيه محمد العربي، وشرح *كتاب الحصن الحصين* لابن الجزري في الحديث، وهو مما يدل على طول باعه واتساع عارضته وقد اشتمل على مجلد كبير. *والمباحث الانشائية في الجملة الخبرية والانشائية*؛ وله *رسالة في الرد على إبراهيم*

الشهرزوري في مسألة خلق الأفعال أجاد فيها وبين الحق في المسألة في الرد عليه وتقدم الإلمام ببعض ذلك في ترجمة الشهرزوري؛ *ونظم في التوسل بالصحابة*؛ وشرح *على الطالع المشرق* في المنطق لعم أبيه محمد العربي ولم يكمل، وله *تقييد على نظم مختصر خليل* من أوله إلى الذكاة، وجمَعَ حاشية عم جده سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي على مختصر *خليل*. وكان عالي الهمة كثير الورع والصبر على مشاق الزمان ومصائب الوقت ولزوم العبادة والاتصاف بجميل الأوصاف، والتحري ما أمكن مما لا يعني والرضَى والتسليم، ولازم داره نحو سبع سنين فسلم بذلك من كثير الفتن، وظن الناس أنه مقعد، ثم فهم الناس حاله، ولم يخرج من داره حتَّى مات ولده سيدي محمد الطيب، فخرج إلى الزاوية وصلَّى عليه ومكث يخرج إلى الصلاة ويرجع إلى داره نحو ثلاث سنين.

ولد صاحب الترجمة في نصف ربيع الأول عام اثنين وأربعين وألف، وتوفي في ثامن وعشرين من رجب سنة ست عشرة ومائة وألف. ودفن عن يسار المحراب بزاوية عم جده سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بالقلقليين من فاس القرويين.

الزاوية الفاسية بالقلقليين

وهذه الزاوية من أعظم مزارات فاس، وبها عدة مقابر للسادات الفاسيين رهط صاحب الترجمة وغيرهم من أصحابهم وخدامهم وغيرهم. ويحترم بها أهل الجنايات ومن طلب بالتكاليف المخزنية. وكان السلطان مولاي إسماعيل يجير من استجار بها، ولايقدر أحد من عماله أن يتجاسر على أحد ممن لجأ إليها ولو جنى ما جنَى. ولما اختطها سيدي عبد الرحمان ابن محمد الفاسي كانت أصغر مما هي عليه اليوم نحو ربعها اليوم، ثم هدمها السلطان مولاي اسماعيل بعد حصار أهل فاس وزاد فيها طولا مما عليه من إتقان البناء وقوة المياه عين وواد، والمنافع والمرافق والأوقاف، ووقع فيها بث العلم ونشره وتدريسه وانتفع فيها جم غفير. وبها منار يؤذنون به المؤذنون لسائر الأوقات الخمس التي تصلى بها، ويتكرر ذلك منهم آخر الليل. وفيها الأوقاف على قراءة أحزاب القرآن وإقامة أحزاب الأوراد كما أقامهم بها سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي. ولهم حق على جميع من يتعاطَى العلم بفاس وكثير من غيرها من المدن المغرب ومداشره وقراه لأنك تجد أكثرهم سمع من بعضهم أو بوسائط بينهم، فحقهم لا يجهل، وقدرهم لايغفل. نفع الله بهم آمين.

(ولما مات راسل الشيخ اليوسي أولاده يعزيهم بكتاب وانشد لهم فيه:

مصاب لو انَّ الأرض مس أديمها   لما أنبعت نهراً ولا أنبتت زهرا
ولو أن آفاق السماءِ أصابها   لما أطْلعَتْ شمساً ولا أنزلت قطرا

ويحق ذلك لأن موت العالم ثلمة لا تجبر إذ فيه رفع العلم الذي به حياة الدين) (317).

(ورثى صاحب الترجمة ولده أبو العباس أحمد بهذه الأبيات:

يقولون مات الحَبْرُ وهو كواحدٍ   لعمرُك ذا قول لمن كان أخرقا
وهيهات ما حبرُ يموت كواحد   ولكنه جمعٌ لقوم تفرَّقا
وما كان إلا ملجأً لذوي النُّهَى   وحصناً لدين الله لم يكن يُرتقَى
مطيعاً لأمر الله كان، ومن يكن   مطيعاً لأمر الله يُخشَى ويُتقَى
إماماً هماماً زاهدا متواضعاً   جواداً حلي الحِلمِ والعلم والتُّقَا
يحقّ لعيني أن تُسحّ لفقده   دموعاً تعمُّ الأرض غرباً ومشرقا
ولَم لا وقَد عمَّ البلادَ مصابُهُ   وأصبح طرف الدينِ للكرب مُطرِقا
وقد شمل الاسلامَ يومَ فراقه   أسىً قيَّد الأشجانَ والدمعَ أطلقا
يقول لسان العلم أين نظيرُه   لحملي ومن يُلفَى لفهمي محققا
فقل للذي لم يَقْدِرِ الحبرَ قدرَه   وربِّيَ ما أبصَرْتُ مثلك أحمَقا (318)

وفي الحديث (إن الله لايقبضُ العلمَ انتزاعاً وإنما يقبضُه بموت العلماء) الحديث.

محمد بن أحمد القسمطيني

ومنهم العالم العلامة، النحرير الحافظ الفهامة، فارس المعقول والمنقول، الآتي في دروسه بما يبهر العقول ، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسمطيني الشريف الحسني. (رأيت بخطه في غير موضع إذا كتب يقول: محمد بن أحمد القسمطيني الحسني، وكان مدعوا في بلاده بالكماد. قدم على فاس وتصدر للتدريس بها فأفاد وأجاد، وأخذ عنه الجم

317) ما بين معقوفتين زيادة في ط. وهو مشكل لأن الحسن اليوسي مات قبل محمد بن عبد القادر الفاسي بنحو ثلاث عشرة سنة. وقد يكون في الكلام سقط، والأصل مثلا: « ولما مات والد المترجم راسل الشيخ اليوسي أولاده... » والتاريخ يعضده، إذ كان اليوسي ممن أجازه الشيخ عبد القادر الفاسي.

318) هذه المرثية ساقطة من ط وكذلك عدد من الفقرات السابقة لم نر فائدة في تتبع الإشارات إليها، واثبتنا الأوفى من النسخ التي بأيدينا.

الغفير من كل بلاد. كان - رضي الله عنه - آية في الحفظ والتحصيل، وجودة التقرير وحسن التفصيل، وكان حافظا مطلعا، وبنفائس العلوم متضلعا. له الملكة في علم الكلام والمنطق والمطالعة والحفظ التام في علم الحديث والفقه مرجوعا إليه في مهماتها مقصودا في حل مشكلاتها، كبير الباع تام الاطلاع، وتعرف للرؤساء فعظم صيته عندهم، فأذعن له الكافة من علماء فاس.

قال في أثناء بعض إجازاته لبعض تلامذته: وقد أخذت *صحيح البخاري* رواية عن الشيخين الإمامين سيدي محمد المقري وأبي عبد الله سيدي محمد بن الإمام الشهير الذكر الطيب النشر سيدي سعيد قدورة، ودرايةً لبعضه عن الثاني، وإجازة عن العلامة الشريف سيدي محمد بن محمد بن عبد المومن قاضي الجزائر، عن شيخه شيخ مصر على الإطلاق أبي الحسن علي الشبراملسي، عن شيخ المحدثين في زمانه إبراهيم اللقاني عن سالم السنهوري بقراءته لجميعه عن العلامة رُحلة المحدثين نجم الدين الغيطي، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري. انتهَى المراد منه، وله أجوبة حسنة في نوازل كثيرة دالة على مهارته واتساع ملكته. ولملازمته للتدريس بفاس لم يتفق له التصنيف، وإلا فهو أحق به ومدحه الأديب ابن زاكور) (319).

محمد بن العربي العراقي

ومنهم الشريف المولّه المجذوب، المقرب المحبوب، أبو عبد الله مولاي محمد بن العربي العراقي الحسيني المعروف على ألسنة عامة فاس بمولاي الحاج العراقي، المشهور بالولاية عند عامة فاس وخاصتها. صحيح الإشارة حسن العبارة، ساقط التكليف، دائم الجذب يخبر بمغيبات، يغتنم منه أهل الفطنة ذلك ويستفيده ويتبركون به. وكان قبل أن ينزل ما نزل به من أهل الثروة والمال، فسافر للحج فنزل به ما نزل أثناء سفره، فنزع ثيابه وعمامته ولبس المرقعات وأخذ يسأل الناس فيقول في سؤاله: متاع الله، ويطوف على الحجاج يسألهم، ويذهب في الطريق راجلا، فأرجفت الناس من ذلك ثم علموا أنه وارد إلهي فأقبلوا على التبرك به والإعطاء له. ولما قدم لفاس جعل يطوف في الأسواق كذلك، فاشتهر بالولاية والخصوصية وظهرت له كرامات.

توفي ثالث شعبان عام ستة عشر ومائة وألف، ودفن في روضة سيدي أبي جيدة خارج باب المسافرين، (وبقي محل دفنه من الروضة المذكورة مقبرة لأقاربه إلى الآن، ولم يترك ذكرا. ووصفه الأديب الصوفي أبو عبد الله المدرع في منظومته في صالحي فاس بقوله:

319) اثبتنا هنا أيضا الأوفى، وهو ما في المخطوطات مضافا إليه ما انفردت به ط.

بقربه قبرُ الحُسَيْنِّي السني | سيدنا محمد العراقي
الغائب المُولَّهِ المُمَكَّنِ | له كمالُ مددِ السُّبَّاق (320)

أحمد بن محمد أدرَّاق

ومنهم الطبيب الماهر أبو العباس أحمد بن الطبيب أبي عبد الله محمد أدرَّاق، تقدمت ترجمة والده. كان صاحب الترجمة ماهرا في الطب عارفا بأنواع العلاجات، من وجوه أهل زمانه، ومن أعيان أقرانه. توفي سنة ست عشرة ومائة وألف (321)

حوادث السنة

تداول قضاء فاس بين العربي بردلة والكبير ابن سودة

ومن حوادث العام عزل عن القضاء سيدي العربي بُردلَة بأمر من السلطان مولاي اسماعيل، وولي مكانه سيدي الكبير بن سودة في ثامن وعشرين من المحرم، ثم شفع للسلطان فيه الرئيس عبد الله الروسي فعزل سيدي الكبير بن سودة في حادي وعشرين من ربيع الأول وأعيد للقضاء سيدي العربي بردلة.

وقوع نار بتامسنا

وقعت نار بتامسنا فأحرقت خلائق نحو ألفين فيماذكر.

معاقبة القبائل المجاورة لسوس بضرائب

وجعل على القبائل المجاورين لسوس الأقصَى المضروب بكل قبيلة منهم لسكوتهم على قيام مولاي مَحمد بن مولانا اسماعيل(322).

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

مَحمد بن عبد القادر الفاسي

الشيخ الإمام، العلامة الهمام، أوحد زمانه ديانه ودراية، وعين أعيان أوانه علماً وعملا واطلاعاً ورواية، المحدّث الثقة المتقن الحافظ الضابط الحجة المشارك المتفنّن العارف بالله سيدي مَحمد بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي بداره المعروفة له بوادي الشرفا من حرم زاوية والده المذكور من عدوة فاس القرويين عند زوال يوم الخميس ثامن وعشرين رجب من السنة والرابع عشر من العثمانيين الخ ما في السنة السادسة قبله.

320) ليس في ترجمة العراقي سوَى أربعة أسطر في *ط*، وأثبتنا مَا في المخطوطات،
321) لم ترد ترجمة أحمد أدراق في *ط*.
322) انفردت *الحوليات* بحادث معاقبة القبائل المجاورة لسوس.

العام السابع من العشرة الثانية

أحمد بن المسناوي الدلائي

فمنهم الفقيه الأستاذ المجود أبو العباس أحمد بن المسناوي بن مَحمد بن أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة سيدا فاضلا وجيها حافظا للقراءات السبع منها. قرأ ببلاهم الدلاء، ولقي بها جماعة من العلماء، ثم استوطن فاسا وكان يقرئ بها. وستأتي إن شاء الله ترجمة والده شيخ الجماعة.

توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، ودفن بجنان أصحاب سيدنا أحمد بن عبد الله الذي اتخذه مقبرة لدفن موتاهم الذي به قبة سيدي أحمد اليمني خارج باب الفتوح ، بينه وبين قبر والدي قبر أخي.

أبو عسرية بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه اللبيب الأديب سيدي أبو عسرية بن الشيخ الصالح سيدي أحمد بن العلامة الحافظ سيدي أحمد بن سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة أديبا له أزجال وموشحات وانظام. توفي في العام السابع عشر ومائة وألف، ودفن بزاويتهم بالقصر.

محمد امْسَى الْخيْرِ

ومنهم الولي المجذوب الموله البهلول المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد الملقب امْسَى الخير لكثرة جريانها على لسانه، المدفون بالمقبرة المقابلة لمدرسة أمير المومنين مولانا الرشيد الكائنة بالشراطين من فاس القرويين. وفهموا من إشارته بها أن أهل الخير ذهبوا وان الخير ذهب معهم، ولا بقي منهم إلا أهل المساء، كما إذا ذهب أهل النهار ولم يبق منهم إلا أهل المساء فإذا ذهب الضوء فلا يأتي بعده إلا الظلمة. ومن المحكى عنه أن (ولد السلطان الخليفة بفاس الجديد مولانا حفيد بن مولانا اسماعيل) (323) لقيه بالمرس بين المدينتين، فخيله فرسه فاجفل به الفرس منه، فأمر الوتادين بالقبض عليه فقبضوه وقال له: بأي شيء تعرف الله؟ فأجابه سيدي محمد صاحب الترجمة: أعرفه بأنه هو الذي يأمر بقتلك ولا يعطي فيك دية، فبعد ذلك اليوم قتل مولاي حفيد بفاس الجديد غدرا، لأنه أراد القيام على والده، فعلم به فوجه إليه من غدره بكابوس ولم يطلع عليه أحد ومات (324).

323) هذه عبارة *ك* و س. وهي ساقطة من *ط*، وفيها بدلا مها: أن بعض أهل الجاه والعلو لقيه.
324) ترجمة امسى الخير في *ط* مختزلة في نحو خمسة سطور، والوفاء من المخطوطتين.

حوادث السنة

سيل عظيم يجرف أربعة دواوير

ومن حوادث العام نزل سيل عظيم حملت به الأنهار وذهب (بموضع يقال به تفرسس) بأربع دواوير، بما اشتملت عليه من آدمي ودواب وماشية.

قتال بمكة ذهب بستمائة نفر

ووقع قتال بمكة شرفها الله، فقُتل أزيد من ستمائة وهم متعلقون بأستار الكعبة. نعوذ بالله من سماع مثل هذا.

قدوم أحمد بن ناصر لملاقاة مولاي اسماعيل بمكناسة

وفي أوائل ذي القعدة من عام سبعة عشر ومائة وألف قدم الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي مَحمد بن ناصر الدرعي على مكناسة الزيتون أمنها الله لملاقاة السلطان مولانا اسماعيل رحم الله الجميع بمنه فتلاقَى معه ورجع(325).

325) انفردت الحوليات بخبر قدوم الشيخ أحمد بن ناصر.

العام الثامن من العشرة الثالثة

عبد الرحمان بن محمد السلاسي

فمنهم الإمام النحوي أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان (بن عمران) السلاسي، الأصل، الفاسي المولد. وليس هو من أولاد قاضي فاس المتقدم، إنما هو من أبناء عمه. وكان صاحب الترجمة يحسن النحو مداوما على تدريس *ألفية ابن مالك*، ويحفظ *توضيح ابن هشام* يقوم على جميع ذلك بحواشيه وشروحه، وأخذ عنه جماعة، وله مشاركة في علم البيان وغيره. ومحل تدريسه مدرسة الصهريج من عدوة فاس الأندلس وغيرها. قرأ على أبي العباس ابن الحاج، وعلى جدنا عبد السلام بن الطيب القادري، وعلى أبي عبد الله القسمطيني، وعلى أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبي عبد الله محمد العربي ابن أحمد الفشتالي وغيرهم.

وله شرح على *أبيات البطليوسي* في تصريف الفعل المحذوف الفاء واللام في صيغة الأمر وهي عجيبة جدا ومفيدة ونصها:

إذا أقـــولُ لِمَنْ تُرْجَى وقـــايتُـــه ... قِ المســتجيرَ قِيَاهُ قُوهُ قِي قِينَا
وإن صـــرفتَ لوالٍ شــغلَ آخــرَ قل ... لِ شــغلَ هذا لِيَـــاه لُوهُ لِي لِينَا
وإن وشَى ثوبَ غيرٍ قُلْتَ في ضجر ... شِ الثوبَ وَيْكَ شِيَاهُ شوه شِي شِينَا
وقل لقـــاتل إنســـانٍ على خطإ ... دِ مَنْ قَـــتـلتَ دِيَاهُ دُوهُ دِي دِينَا
وإن هُمُ لم يروا رأيي أقُـــولُ لهم ... رَ الـرَّأيَ وَيْـكَ رَيَاهَ رَوْهْ ري رِيـنَـا
وإن هُمُ لم يعُــو قــولي أقــول لهم ... عِ القولَ مِنِّي عِيَاهُ عُوه عِي عِينَا
وإن أرمت بوأي للمـــحبِّ فـــقل ... إِ مَــنْ تُـحـبّ إِيَـاهُ أُوهُ إِي إِيـنَـا
وإن أردتَ الونَى وهْوَ الفتــورُ فقل ... نِ ياخليلي نِيَـــاهُ نُوهُ نِي نِينَا
ومَن أبَى أنْ يَفِي بالوعــدِ قلتَ له ... فِ ياحبيبي فِيَاهُ فُوهُ فِي فِينَا
وقلْ لســـاكن قلبٍ إن جــراك به ... جِ القلب مِنِّي جِيَاهُ جُوهُ جِي جِينَا

وقد استدرك على هذا النظم كثيرا، وله نظائر كثيرة.

توفي صاحب الترجمة بفاس عام ثمانية عشر ومائة وألف، ودفن داخل باب المسافرين، في روضة سيدي عمران.

عبد الملك بن محمد التَّاجَمُّوعْتِي

ومنهم الفقيه العالم العلامة قاضي سجلماسة أبو مروان عبد الملك بن محمد التاجموعتي. كان إماما محدثا خطيبا ولي قضاء سجلماسة، وكان إليه المرجع في نوازلها وله التقديم على علمائها، وله وجاهة مع السلطان (في أبهة وتوقير يناسب منصب العلم، يصدع له بالحق في مواطن التلطيف، نصحا له من غير تكليف، سامي الهمة متين القول حاد اللسان ذرب في الأمور المخزنية، عالم بالمخاطبات السلطانية. وكانت له مشاحنة مع الشيخ اليوسي تقدمت الإشارة إلى ذلك. ووقع النزاع بينه وبين بعض علماء فاس في مسائل حتَّى قال في بعض رسائله يخاطب بعض خواصه: أما بعد فقد اتصل بنا مكتوبكم الأنور يلتمس الإفادة بحقيقة العلم النبوي، وقد أجبنا به بحضرة النخبة العليا، وبهجة هذه الدنيا، الزكي النحرير، الناقد البصير، مولانا مَحمد ابن مولانا السلطان أدام الله تأييده وتسديده من أنه صلى الله علي وسلم لم يفارق الدنيا حتَّى علم كل شيء، استغربه أو استنكره طلبة فاس، وبالغوا في التشنيع بين عوامّ الناس. فإنا لله و إنا إليه راجعون على ضياع العلم وفقد أهله، هيهات ما هذا بعشك فادرجي، وإني ممن أنكر الخوض في مثل هذه المسائل، وغالبا ما يتعاطاه وشيوخه من قيل في الدروس: ندب لقاضي الحاجة جلوس. ويرحم الله ابن خلدون حيث قال: لم نرفي المائة من سلك طريق النظار بفاس لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة، بل قصرت هممهم واقتصرت على طريق تحصيل القراءة ودرس *التهذيب* فقط. نعم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس مثل ابن أبي الربيع والشلوبين وغيرهما لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من أربابه بالمشرق، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الأبهري، وكذا يحيَى ابن يحيَى عن مالك وغير واحد. وكذا علوم الحديث كرحلة الإمام أبي بكر بن العربي. انتهَى الغرض منه، وسقناه حجة على كثير ممن يغلط منهم ويرى الفضل لنفسه بمجرد سكنَى فاس، كالحاكم في قضية العلم النبوي بتكفير القائل بعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء على ما أخبرنا به الفرع الزكي مولانا مَحمد بن السلطان أدامه الله، لما سألنا عن ذلك فأجنباه بأن القول بعلم النبي صلى الله عليه وسلم على كل شيء صحيح، والتكفير بعيد وجهل من القائل به. انتهَى كلام صاحب الترجمة بنصه. ثم استدل على ما قاله بحديث الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً: أوتيتُ مفاتيح كل شيء إلا الخمس. وقول حسان - رضي الله عنه -:

نبيٌّ يَرىَ مـا لايرَى النـاسُ حـولَهُ ... ويَتْلُو كـتـابَ اللهِ في كُلِّ مَشْـهَـدِ
فـإِنْ قـال في يوم مـقـالةَ غـائبٍ ... فـتـصديقُهُ في ضَحْوَةِ اليـومِ أَوْ غَدِ

وأطال النقل في ذلك وذكر أنه صلى الله عليه وسلم علم حتَّى الخمس على ما عليه المحققون، ثم قال ما نصه: وفي *الصحيح* وسنن *أبي داوود* عن أبي وائل عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء، وانه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه انتهَى واللفظ لأبي داوود. ومثله في *جامع أبي عيسَى* عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال صلَّى بنا رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاةَ العصر ثم قام خطيباً فلم يَدَعْ شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلاَّ أَخْبَرَنَا به حَفِظه من حفظه ونسِيَهُ مَنْ نَسِيه.

وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - فيما أخرجه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تحرك طائر بجناحيه في السماء إلا أذكَرَنَا منه علماً، وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً إن الله قد رفَع الدُّنيا فأنا انظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظرُ إلي كفِّي هذه انتهَى بلفظه. وكونه صلى الله عليه وسلم لم يُفارق الدنيا حتَّى علم كل شيء حتى الروح قال به جماعة من المحققين منهم إبراهيم اللقاني وعليّ الأجهوري، وقال الشيخ البوصيري في *الهمزية*:

لك ذَاتُ العلوم مِن عَالِمِ الْغَيْـ ـبِ ومِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ

وقال في *البردة*:

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى في نبيِّهمُ وَاحْكُم بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ واحْتَكِمِ

قلت: هذا حاصل ما استدل به صاحب الترجمة ولا خلاف بينه بين من حاجَّه من أهل فاس أنه صلى الله عليه وسلم يعلم كثيرا من المغيبات مما يتعلق بالدنيا والآخرة، ويعلم جميع ما دلَّت على علمه هذه الأحاديث وأكثر من ذلك لأنها لا تدل على الإحاطة بالمعلومات، وفي *الموطأ والصحيحن* عن عائشة (326): أنه صلى الله عليه وسلم خطب بعد صلاة الكسوف ثم قال: ما مِنْ شَيْءٍ كنتُ لم أرَهُ إلاَّ وَقَدْ رَأَيْتُهُ في مقامي هذا حتَّى الجنة والنار ولكن في كل الروايات التي عند مسلم غير هذه بزيادة كل شيء وُعدتم، وفي رواية وعدت بالإفراد. قال الأبي و غيره أي الجنة والنار، ويحتمل أن علمه بالرؤية مقصور عليه

326) في ط: عن أسما.

فتكون هذه الرؤية مخصوصة لا برؤية الإطلاق كما هو معلوم من حمل الإطلاق على المقيد. وفي رواية أخرى عن جابر عرض عليٌ كل شيء تلومته فيحتمل أن يكون المعنَى في رواية عائشة على هذه الزيادة ويكون ما عداها مفسرة لها، فلا يتم الاستدلال بها حينئذ لتطرق الاحتمال، فوقع الاختلاف. وإنما اختلافهم في الإحاطة بكل المعلومات بحيث يستوي العلم القديم والحادث فيكون متعلقهما واحدا مع التباين في الحقيقة، إذ حقيقة القديم (لا) مماثلة بينها وبين حقيقة العلم الحادث، فبعضهم امتنع من هذا الإطلاق ورأى الإحجام عنه واجبًا لأنه لاقاطع فيه ولا ناقص في كونه يخرج عن علمه بعض المعلومات صلى الله عليه وسلم، وبعضهم أقدم عليه لأنه فعلي لا ذاتي، بل ممًّا منَّ الله به على هذا النبي الكريم ورفع قدره به فضلاً منه تعالى ومنة وكرامة. وهو مفهوم من تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المرسلين، بل وجيمع المخلوقين، للنصوص القاطعة في ذلك والإجماع عليه من أهل الحق، وكونه صى الله عليه وسلم علَّمه الله تعالى كل شيء وأطلعه عليه لا محال فيه، إذ يفعل في ملكه ما يشاء، ويفضل من يشاء بما شاء.

ولا تَقل لِي بِمَاذَا نِلْتَ جَيِّدَهَا   فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللّه ذَا بِكَم
دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ   وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيه وَاحْتكِم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ   وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِه مَا شئْتَ مِنْ عِظَم
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللّهِ لَيْسَ لَهُ   حَدٌّ فَيُعْرِب عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

والذي يظهر لي الإمساكُ عن الخوض في هذه المسألة بالنسبة فيما ظهر اختلافهم فيه، وهو الإحاطة بكل المعلومات، لأنه لاقاطع فيها، مع اعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم أفضلُ من كل مخلوق على الإطلاق.

نبيُّنا أفضلُ بالإطباق   مِن كُلِّ مخلوقٍ على الإطلاق

وأنه في أعلَى درجات الكمال التي لا درجة فوقها. ولصاحب الترجمة شرح على قصيدة الشيخ أبي عبد الله بن ناصر الرائية في الديانات، وهي مختصرة جدا. وكان ينظم الشعر، فله قصائد، وله في مدح الولي الصالح الشهير سيدنا أبي يعزى - رضي الله عنه ونفعنا ببركاته -آمين.

عباد الله في الدنيا اللئالي   أبو الأنوار لؤلؤها الثمينُ
أنِخْ بِجَنَابِهِ وَاحْكُمْ عَلَيْهِ   بِمَا أَمَّلْتَهُ وَأَنَا الضَّمِينُ

أخذ صاحب الترجمة عن شيوخ المغرب ثم رحل إلى الحجاز بقصد الحج فلقي الشيخ إبراهيم الشهرزوري وطلب منه الإجازة فأجازه جيمع مقروآته ومروياته بما اشتملت عليه *فهرسته*، وقرن معه في الإجازة القاضي أبا عبد الله محمد بن الحسن المجاصي.

توفي صاحب الترجمة عام ثمانية عشر ومائة وألف بتافلالت. فلما بلغ خبر موته السلطان أرسل من ياتيه بماله، فجيء له بماله وولده مقيدا من سجلماسة إلى مكناس (327)

مَحمد بن مولاي اسماعيل

ومنهم الفقيه الشريف، العالم المنيف، الماجد الأسعد، الفارس الأنجد، أبو عبد الله مولاي مَحمد ابن السلطان الجليل أبو النصر مولاي إسماعيل السجلماسي الحسني. كان ماهرا في علوم كالنحو والبيان والمنطق والكلام والأصول، وله مشاركة في علوم أخرى. وكان حريصًا على مجالسة العلماء لأخذ العلم منهم، ويبالغ في تعظيمهم وإكرامهم. فاجتمع به منهم جماعة لحرصه على العلم رجاء نفع الخلائق و أن يسير سيرة المهتدين من الولاة، فلم يكن إلا ما قدر الله تعالى. فقد كانت على يده فتنة في الخلائق عظيمة، فثار على والده (328) ودعا الناس إلى بيعته . ففي يوم عيد الفطر من عام أربعة عشر ومائة وألف ورد خبر لفاس بنزول مولاي مَحمد من مراكش بمن كان معه حارك من قبائل المغرب وجيش الدولة الذين وجههم والده معه حيث وجهه إلى سوس وجمع قبائل سوس يريد بهم الإستيلاء على المغرب. ثم وجه مولاي إسماعيل ولده مولاي زيدان مع قبائل الغرب وجيوشه، فوجه إليه السلطان مولاي مَحمد لملاقاة أخيه مولاي زيدان أخاه مولاي بناصر ، وكان ممن بعثه معه والده حيث وجهه إلى سوس، فالتقى الجمعان قرب وادي المربع(329) فكانت الهزيمة على مولاي بناصر. ثم زحف مولاي زيدان بمجموعه إليه فنزل مراكش، فكانت بينهما حروب عظيمة كان الظفر في آخرها لمولاي زيدان. ومن جملة ماوقع بأهل فاس الذين كانوآ مع مولاي مَحمد وعددهم أربعمائة رامٍ أنه لما كانت الهزيمة على مولاي مَحمد لم يرضوا بذلك فثبتوا وجعلوا ظهور بعضهم لبعض [فأمر مولاي زيدان الجيوش أن تحيط بهم](330) فقاتلوا حتى نفذ لهم البندق أي الرصاص الذي يجعل في المدافع فجعلوا يجعلون مكانه دنانير الذهب ويرمون به إلى الليل ونفد القتل جميعهم ولم ينج منهم إلا من كان به رمق فجرح ففر إلى إخوانه الرماة الذين مع مولاي زيدان ليلا فأخفوه ونسبوه من جرحاهم. ثم تخلى

327) تقع ترجمة التجموعتي في *ط* مختصرة في صفحتين ونصف، وأثبتنا كل الزيادات التي في المخطوطات دون الإشارة إلى تمييزها.

328) ضرب عن ذكرها صفحًا في *ط* واكتفَى بالقول: وقضية صاحب الترجمة مع أبيه معلومة رحم الله الجميع بمنه وكرمه

329) لعله « أم الربيع » كتب حسب النطق الدارج.

330) ساقط من ك.

مولاي محمد عن مراكش ولحق بتارودانت واستقر بها، ودخل مولاي زيدان مراكش بجيوشه فنهبوا أموالها وسبوا ووثبوا على الأبكار والنساء بالوطء، ووقع الفساد والقتل للرجال والنساء والصبيان. ثم ارتحل مولاي زيدان من مراكش في طلب أخيه مولاي مَحمد فكانت بينهما حروب كان الظفر في آخرها لمولاي زيدان، فتحصن مولاي مَحمد بتارودانت وحاصره بها أخوه مولاي زيدان إلى أن دخل عام ثمانية عشر ومائة وألف فدخلها عليه مولاي زيدان عنوة قهرا، وقتل رجالها ونساءها وصبيانها وسبى أهلها ونهب أموالهم، وقبض أخاه مولاي مَحمد وقيده في الحديد ووجه به إلى والدهما السلطان مولاي إسماعيل، فجيء بصاحب الترجمة مصفدا في الحديد إلى مكناسة الزيتون، فخرج والدهما السلطان مولاي إسماعيل للقائه وظن أنه قريب من مكناسة، فلم يلقه حتى قطع وادي بهت وخرج معه العلماء وجميع وزرائه وأتباعه وحشمه، فلم يحتفل بطعام لظنه الرجوع عن قريب حتى أدركه الجوع وجميع من معه، فكان ذلك مما زاد في غضبه، وكان خديمه القائد عبد الله الروسي تركه مولاي إسماعيل بمكناسة على مصالحه، فبعث الواردين إلى مكناس الذين جاءوا رفقة مولاي مَحمد أين تركوه بالأمس، فعلم أن مولاي إسماعيل لم يدركه قريبا مع علمه أنه خرج بغير زاد ظنا منه أنه يلقاه قريبا فأمر أصحابه أن يشتروا له جميع ما بمكناسة من طعام، فاشتروه له بعجل وبدين حتى يرجع، واكترى جميع دواب الحمارة وحمله عليهم وأسرع السير في اتباعه، فلما اشتد بأصحاب السلطان الجوع رأوا الروسي مسرعا في أثره، فسأل عنه فأخبر بأنه الروسي، فقال لهم السلطان : ولعله سأل عن خبر مولاي مَحمد فأخبره بأنه بعيد وأعلمه بنا أنّنا خرجنا بغير زاد، فترك ما تركته على خدمته ورأى هذا آكد، فهو قد أتاكم بالطعام، فسألوه فأخبرهم بما أخبره به السلطان، ثم دفع للسلطان طعاما كثيراً ففرقه على الناس فسكن روعهم، ورجع الروسي إلى خدمته بمكناسة التي تركه عليها، ثم لقي الذين أتوا بولده مولاي محمد ودفعوه إليه فجعل مولاي إسماعيل يسأل الفقهاء عن حكم الله فيه، فأجابه من كان يبغض مولاي محمد من المتطلبة المتعصبين بقطع يده ورجله من خلاف، وتلا عليه قوله تعالى :«إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » الآية، ففعل به ذلك، فبقي مولاي محمد أياما ثم مات رحمة الله عليه، وصلّى عليه القاضي سيدي العربي بردلة، ودفن بمكناس قرب سيدي مكرز (331) ثم سكن روع السلطان وندم على مافعل بولده من قطع، فكان ندمه على مافعل رحمة للطلبة الذين كانوا يخالطون ولده مولاي محمد فلم ينكب واحدا منهم ولم يعاتبهم على معرفته. وكان وشي إليه بالشيخ أبي عبد الله المسناوي بأنه من أخص خاصته الذين لا يتحرك في القيام على والده إلا عن مشورته، وبادر العامل إلى قبضه، فلما بلغه أن مولاي إسماعيل ندم على مافعل بولده سرحه، فكان ذلك من لطف اللّه به. وكان لما وصل الخبر

331) في هامش س طرة: الصواب أن يقول قرب سيدي عمر الحصيني.

للغرب بابتداء قيام مولاي مَحمد كتب له الشيخ المسناوي بهذه الأبيات الثلاثة فلم يجبه عنها :

مـــهـــلاً فـــإنّ لكل شيءٍ غـــايةً والدهرُ يعكسُ حـيلةَ المحـتـال
والبـــدرُ ليسَ يـلوحُ سـاطعُ نوره والشـمسُ باهرةُ السَّنا في الحـال
فَـإذا توارت بالحِـجـابِ فـإنَّمـا يَبْـدُو وامـدد لعـزر وأحـمـال

فلما وجد السلطان هذه الأبيات مقيدة في كناش صاحب الترجمة ونسبها للشيخ المسناوي علم أنه نهاه عما يريد قبل منه عدم موافقته وخلّى سبيله .

وهذه الفتنة ابتلى اللّه بها أهل الأفق السوسي فكانت من أعظم المصائب عليهم بل وعلى جميع أهل المغرب، وللّه در الشيخ زروق فإنه كان لا يصلي خلف إمام القرويين سيدي عبد العزيز الورياغلي مع زهده وورعه وعلمه ومع ما عُلم من ثناء الشيخ زروق عليه لقيام أهل فاس على السلطان عبد الحق المريني بمشاورته في قتل اليهودي الذي ولاه عليهم، وكان يقول في شأنه أنا لا أصلي خلف سيدي عبد العزيز فإنه غندور كالملاعب له، ويزيد : الصلاة لا تجوز خلف الغندور. فيجمع بذلك بين تعظيمه والتبري منه. وهذا شأن أهل الورع والنُّهي، وتقدمت القضية بتمامها.

وكان صاحب الترجمة ينتحل الشعر وتهزه أريحية الأدب، قصده الناس بالقصائد والرسائل كثيرا، وكتب له أخوه مولانا الشريف، صدر مراسلة ما خاطب به سيف الدولة ابن حمدان أخاه ناصر الدولة وهو هذا :

رضـيتُ لك العَلْيَـا وإنْ كُنْتَ أَهْلَهـا وقلتُ لهُمْ بَيْني وبيـنَ أخِي فَـرْقُ
أمَـا كُنْتَ تَرْضَى أن أكُـونَ مُـصَلِّيَـا إذَا كُنتُ أرضى أن يَكُونَ لَكَ السَّـبْقُ

والمصلي هو الثاني من الخيل في الحلبة، والمجلي هو الأول، فطلب المكتوب إليه أبا عبد الله المسناوي أن ينوب عنه في الجواب لأنه كان من الوافدين عليه حينئذ فأجاب :

بلى قـد رضـيتُ أن تَكُونَ مُـجَلِّيـاً وَيَتْلُوا نَداكُم في العُـلاَ منْ لَهُ السَّـبْقُ
ومــا لِيَ لا أَرْضى لك المَـجْـدَ كُلَّهُ وأنت شـقـيقُ النَّفْسِ إن عُـرف الحقُّ
ولكِن ذَوُوا الضَّغْنِ أنتَـحوا ذاتَ بَيْنِنَا فَـغَـادَرَهَا إفْـسَـادُهُم وَبِهَـا رَنَقُ

وفي *القاموس* : رَنِقَ المَاءُ كفرحَ ونَصر رَنَقاً ورَنْقاً ورُنُوقاً : كدر .

والأمداح في صاحب الترجمة كثيرة في أيدي الناس. ولما توفي صاحب الترجمة -رحمه الله - صلّى عليه القاضي أبو عبد الله بردلة فنقم عليه بعض الطلبة، ووشى إلى السلطان به وأوغر قلب السلطان عليه قبل ندمه على ما فعل بولده بإشارة الطلبة، وقال له إنه يبغضك ويحب مافعل ولدك، ولولا شدة بغضه لك ما صلّى على عدوك الذي قام عليك. فكتب السلطان إلى أبي عبد الله بردلة يعاتبه ويهدده، فأجابه بأن صلاته عليه لم تكن من غير إذن بل جاءه الإذن من الدارالعالية بلغ مبلغ الشهرة وخرج عن طريق الشك، وذلك كله آداب مع الأمر العالي، بل الواجب حينئذ هو القيام بذلك كما فعله بردلة إجلالا له . وإذا كان المقصود تعظيم السلطان فلا ينصت إلا لما يعاتب به في الآداب معه، ولما قال (صلى الله عليه وسلم) في قضية الحديبية امح يا عَلِيُّ رسول الله، قال والله لا أمحو رسول الله أبدا، فتعارض وجوب امتثال أمره (صلى الله عليه وسلم) بالمحو ووجوب الإجلال لمقامه، فرجح عليّ - رضي الله عنه - جانب التعظيم، وفي شرح *الأبي* لمسلم أن الحسن البصري لما ليم على صلاته على الحجاج قال : استحييت من الله عز وجل أن أستعظم ذنب الحجاج في جانب عفوه. والصحيح أن الحدود كفارات، ففي كتاب الإيمان من *صحيح البخاري* عن عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله (ص) قال وحوله عصابة من أصحابه :(بَايعوني علَى أن لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيئا ولا تَسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكَم وأرجلكم ولا تعصُوني في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك) انتهى. فهذا حاصل ما اعتذر به وهو جيد مناسب، وهذه الترجمة تستدعي طولا. وكان حبس صاحب الترجمة في سادس عشر صفر، وفي رابع ربيع الأول قطعت يده ورجله، وبعد ذلك بعشرة أيام مات(332).

أحمد بن أحمد العمراني الطَّوْد

ومنهم الفقيه القاضي أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد الشريف العمراني المعروف بالطَّوْد، نسبة إلى جبل يسكن به سلفه يسمى بذلك لعلوه عن الجبال المجاورة له ببلاد الهبط، وهم من بني عمران الإدريسيين الذين ببلاد الهبط. تولى صاحب الترجمة القضاء بأبي ومراس وغيره من قبيلة بني عروس، ومات عام ثمانية عشر ومائة وألف عن سن عالية نحو مائة سنة وثمانية أعوام. أخبرني بذلك حفيده المسن سيدي محمد بن علي بن أحمد المذكور (333).

332) اختصرت ترجمة مَحمد العالم في ط في صفحة واحدة، وما أثبتناه زائد في المخطوطات.
333) ترجمة الطود ساقطة من *ط*.

علال طاهر الحسني الجوطي

ومنهم الشريف سيدي علال طاهر الحسني الجوطي. توفي خامس المحرم فاتح عام ثمانية عشر ومائة وألف (334).

حوادث السنة

كسوف الشمس

ومن حوادث العام، ففي التاسع والعشرين (335) من المحرم كسفت الشمس كسوفا بينا فاسودّ جرمها كله وأظلمت الدنيا حتّى بدت النجوم ومكثت كذلك زمانا من النهار وخرج القاضي أبو عبد الله بردلة إلى مسجد القرويين فافتتح بالناس صلاة الكسوف وصلوا وانجلت الشمس .

استباحة قبيلة بن أحمد

وأطلق العامل السبيل في قبيلة بني أحمد فقتل النساء والرجال والصبيان [وقع] النهب والسبي (336) .

ثورة مولاي محمد العالم على والده

وفي هذا العام وقعت قضية الشريف الفقيه، العالم العلامة النزيه، ديباجة الدنيا، وتاج المكانة العليا، الماجد الأنجد، الفاضل الأسعد، أبو عبد الله مولاي مَحمد مع والده السلطان المظفر المؤيد شمس الدنيا وبدرها الأزهر تاج الشرف الأثيل أبي الفتوحات مولانا إسماعيل -رحم الله الجميع بمنه وكرمه- آمين وهي معلومة. وذلك أنه قام على والده مُنكراً لما هو عليه من تكسيب العبيد والتصرف في بناتهم بغير وجه شرعي حقيقي. وخالف أمَره وثار عليه حتى اهتز الغرب من أجله ومال الناس محبة فيه إليه. فبعث إليه السلطان ولده مولانا زيدان فكان يقاتله في كل موضع ومكان والهزيمة تقع على مولاي مَحمد حتّى حاصره بتارودانت أياما عديدة. وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر العام جاء الخبر بأخذ تارودانت وقتل كثير من أهلها رجالا ونساءا وصبيانا فنهبت أموالهم واستبيحت محارمهم وأعراضهم، فحُبس مولاي مَحمد وجعل عليه كبل وأوتي به لوالده السلطان مولانا إسماعيل لمكناسة الزيتون أمنها الله. وفي الرابع من ربيع الأول النبوي من العام خرج السلطان مولانا إسماعيل من مكناسة الزيتون إلى وادي بهت وفيه أمر بقطع يد ولده مولاي مَحمد ورجله. وفي خامس عشر من الشهر نفسه مات مولاي مَحمد المذكور إذ لم يأمر والده بمداواته من القطع المذكور نسأل الله السلامة والعافية (337).

334) ترجمة الجوطي ساقطة أيضا من *ط*.

335) في ط: والحوليات: تاسع عشر.

336) انفردت ك و س بخبر استباحة هذه القبيلة.

337) انفردت *الحوليات* بإدراج خبر الثورة في حوادث السنة. وقد أثبتناه على ما فيه من تكرار لبعض ماسبق، بسبب ما اشتمل عليه من إشارات تاريخية لم ترد في سوابق الأصل.

العام التاسع من العشرة الثانية

محمد حمٌّ بن عبد الوهاب الوزيرالغساني

فمنهم الفقيه المشارك المتفنن الدارك المتقن الأرفع أبو عبد الله محمد المدعو حَمٌّ بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي. كتب للسلطان أمير المومنين مولانا إسماعيل، وكان نجيبا في ذلك، ذكر أن كل ما يلقى إليه في مجلس السلطان يحسن فيه الوثيقة. انتهت إليه صنعة الترسيل ياتي في كل أمْرٍ أُمر به بوجه على أسلوب مختلفة الألفاظ والمعنى واحد، عجز أهل العصر عن إدراك ذلك. وكان الخليفة يملي عليه الأمر برسائل عديدة لعمال وغيرهم متفرقون في البلدان، فيذهب لمنزله ويستوفي جميع ماأمره بكتبه ويعطي كل ذي حق حقه من غير زيادة ولا نقصان، ثم يأتي بجميع الرسائل ويمليها على السلطان فيتعجب من سرعة الكتابة وحسن العبارة ومن عدم الزيادة والنقصان. وكان له سرعة في نسخ الكتب لم تعرف لغيره. وقد أرسله السلطان لبلاد الروم المتولين على بلاد الأندلس بقصد أن يستخرج ما تحت أيديهم من الأسرى المسلمين، ويستخرج مابقي للمسلمين من كتب بالمساجد المهجورة هنالك، وألف في ذلك رحلة يسعها كتاب سماه : *رحلة الوزير، في افتكاك الأسير*، ذكر فيها بعض ما رأى من العجائب الفريدة المثال، وذكر فيها خبره معهم، وتوفي من مرض بدارهم الكائنة بزنقة الرطل من عدوة فاس القرويين، ودفن بروضتهم التي بالكغاطين المجاورة لروضة الشرفاء [الإدريسيين العمرانيين الحسنيين وهي المدفون بها القاضي أبو القاسم ابن أبي النعيم الغساني ابن عمهم وجدهم أبو القاسم الغساني الطبيب المعروف بالوزير، عرف بذلك لما استوزره مولانا أحمد المنصور الذهبي السعدي الشريف الحسني وبعثه بفكاك الأسرى بأسرى وقعة وادي المخازن مع محمد المسلوخ ومولاي عبد الملك الغازي السعدي أخ أحمد المنصور وعم محمد ابن عبد الله الغالب المعروف بالمسلوخ. ولما كان قبل يعرفون بالغسانيين وهم رهط أبي علي الغساني الأندلسي وإنما جرى على ما ذكر منهم لقب الوزير بوزارة أبي القاسم المذكور ثم ولي لأولادهم بعده كذلك إلى الآن وهي التي في شركة في الإدريسي (كذا) الأندلسي] (338) وفي عام تسعة عشر ومائة وألف (339).

مسعود بن محمد جمُّوع

ومنهم الأستاذ المجود الفقيه أبو الفضل مسعود بن محمد جَمُّوع بوزن كلُّوب - بتشديد الميم وضمها - الفاسي الدار السجلماسي الأصل السلوي الوفاة.

338) ما بين معقوفتين زيادة في س.

339) أخِّرت ترجمة الغساني عن ترجمة جموع في *ط*، واختزلت في ستة أسطر.

قال الشريف الأديب سيدي محمد بن الطيب في كتابه المسمى *بالأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب* : قرأت عليه ، يعني صاحب الترجمة، ختمة من *كتاب الله* عز وجل، *والشمائل* للترمذي وصحيح *البخاري*، والشفاء لعياض، *والاكتفا* للكلاعي، وسيرة *اليعمري*، *والنصيحة الكافية* لسيدي زروق، *وألفية ابن مالك*، *وتلخيص المفتاح وشرحه للسعد*، وكتابه المسمى *بنفائس الدرر في سيرة خير البشر* انتهى مختصرا.

وفي الرحلة الفاسية أن صاحب الترجمة عالم بالتفسير والحديث والفقه أستاذ عارف بأحكام القراءات صبور حليم جميل المعاشرة جواد كثير التلاوة والصلاة على النبي (ص) دين وورع، لا يرى إلا مدرسا أو تالياً أو ناسخاً جيد الخط. أخذ النسخ عن سيدي عبد القادرالفاسي، وابن عمه سيدي محمد بن أحمد. وأخذ الحديث عن سيدي أحمد بن حمدان التلمساني،والقراءات عن سيدي محمد بن أحمد المريني، وأجازه في السبع والعشر.

ألف *نفائس الدرر في سيرة سيد البشر* في سفرين؛ *والروضة الوسطى*؛ والروضة الصغرى كلاهما في السير. وله *تآليف في القرآت والرسم*، وحاشية *على الصغرى*، وشرح *على السلّم* في المنطق، وشرح *على الأجرومية* وحواشي *على الألفية*، وله تآليف أخرى لم تكمل. وكان يدرس بسلا بزاوية أحمد حجي *صحيح البخاري*، *والشفا* ، *والشمائل*، فمرض وتوفي بمدرستها في ربيع النبوي عام تسعة عشر ومائة وألف ، ودفن بها أواخر جمادى الأولى (340) .

حوادث السنة

زلزلة عند آذان الصبح

ومن حوادث العام ففي يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة وقعت زلزلة عند أذان الصبح، فمن المؤذنين من قطع الآذان، ومنهم من صاح دهشا ، وسقطت دور كثيرة وتعيبت، ومات بهدمها قوم كثيرون، فكانت من أشد الأمور.

هدم قصر البديع بمراكش

وفي عام تسعة عشر ومائة وألف أمر السلطان مولانا إسماعيل بهدم الدار التي بناها أبو العباس أحمد المنصور المدعو الذهبي السعدي بمراكش وسماها البديع. وكانت مدة بنائها

340) كذا في ك و س، وهو مشكل ناتج عن تصحيف أو تقديم وتأخير. ولعل الأصل: فمرض بمدرستها في ربيع النبوي... وتوفي ودفن بها أواخر جمادى الأولى. وتاريخ الوفاة هذا هو الوارد في *ط*. وقبر الشيخ جموع معروف في الزاوية الحجية بسلا. وقد اختصرت ترجمة جمّوع في *ط* كذلك في بضعة سطور.

ست عشرة سنة فهدمت معالمه وبدلت مراسمه وغيرت محاسنه وفرقت جموع حسنه وعاد حصيدا كأن لم يغن بالأمس حتى صار مرعى للمواشي ومقيلا للكلاب ووكورا للبوم والصيد. وحقّ على الله مارفع شيئا إلا وضعه من الدنيا. ومن العجائب أنه لم يبق بلد من بلاد المغرب إلا ودخلها شيء من أنقاض البديع. وإذا تأملت لفظ البديع وجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمّل مائة وسبعة عشر وهذا القدر من السنين هو الذي بقي فيه قائما عامرا. فإنه فرغ منه عام اثنين وألف وشرع في هدمه عام تسعة عشر ومائة وألف فمدة بقائه بعد تمام بنائه مائة سنة وسبع عشرة سنة على عدد اسمه. وذلك من غريب الاتفاق، والبقاء والدوام للملك الواحد الخلاق. والملك التام لله الملك الديان الذي لايسأل عما يفعل وهم يسألون. انتهى (341).

341) انفردت *الحوليات* بحادث هدم قصر البديع.

العام العاشر من العشرة الثانية

محمد بن سعيد الجماعي المستغانمي

فمنهم الولي الجليل، الفقيه المدرس الحفيل، العالم العامل، العارف بالله البالغ الواصل، سيدي محمد بن سعيد بن [عبد الحق الجماعي نسبا البري قبيلة، المستغانمي بلدا ومولدا، دفين عَرَاضَة -على وزن جرادة- من حوز طرابلس الغرب.

قال ابن عم جدنا أبو العباس أحمد بن] (342) عبد القادر القادري الحسني في *رحلته* : لما تكلم معه سيدي أحمد بن عبد الله في مسائل غامضة من الطريق فتفجر الرجل بحرا لا ساحل له بما يبهر العقول، وأثنى عليه سيدنا أحمد بن عبد الله بأنه من الأقوياء الفحول، ثم قال : وأخبرنا سيدي أحمد أنه من الأكابر ويعرف الطريق حرفا حرفا، ثم قال وهو ممن يلقى الخضر-عليه السلام- حسبما أخبرني بذلك عن نفسه. أخذ الطريق عن الشيخ محمد النفائي دفين قابس، وأثنى عليه أبو العباس اليمني، وقال فيه: المجدوب صاحب الحقائق انتهى. وكتب بعد ذلك رسالة لسيدي أحمد بن عبد الله وأجابه برسالة أخرى. وأخبر صاحب الترجمة أنه كان في ابتداء أمره محبا للصالحين ولسلوك طريقهم،قال: وتركت الأهل والأوطان في طلبهم، فأول من لقيته الشيخ العارف بالله سيدي محمد الشريف، وكان من أهل الكشف الطائرين في الهواء، ثم اجتمع بالشيخ الأستاذ سيدي عبد الرحمان الحمداني فاعتراه حال وقال من أراد شيئا فليطلبه مني فأدعو له بحصوله، فقلت له ادعُ لي بحفظ القرآن فقال لي ضمنه لك فلان، يعني الشيخ المتقدم. فقلت له ادعُ لي بما أحببت فقال الآخرة في يميني، والدنيا في شمالي وكلها لك، ثم انصرفت عنه، وصحبت الشيخ سيدي محمد الصحراوي المندالي، وكان من أهل الكشف الرباني، يختم القرآن كل ليلة. وكان كثير الأتباع ولا محبة له في الظهور. ثم قصدت الحج فاجتمعت بالشيخ العارف المحقق سيدي محمد بن عيسى الصحراوي فصاحبته زمانا وكان أخلاقه الزهد والورع والصبر وحب المساكين فرجعت في صحبته حتَّى نزلنا طرابلس فقال لي يابني لقد انتهى سيرك معي ولا خروج لك من هذه البلدة لأني رأيت الشيخ عبد القادر الجيلاني لاقاك وناولك راية كبيرة خضراء وأمرك بالمكث في هذه البلدة، ثم صار عني للحج، فسألت عن شيخ التربية فقيل لي إنه في السودان فخرجت إليه بلا زاد، فزرت الموضع الذي أقام به سيدي عبد السلام الأسمر، فعرض لي ما أوجب الرجوع الى طرابلس، فوجدت رجلا كاشفني فقال لي : إن كنت تريد شيخ التربية فسر إلى بلاد تاجورا فاسأل عن ولد الشيخ سيدي علي النفاثي، فسرت معه أطلب منه الدخول تحت نظره، فقال لي : سر إلى ابن أخي سيدي أحمد فإنه الوارث للسر الرباني، فسرت إليه بمنشا

342) سقط ما بين معقوفتين من س فاختلط فيها اسم المترجم باسم القادري صاحب الرحلة.

طرابلس، فلقيني الشيخ العارف المكاشف سيدي محمد أبو كطاية فقال لي : لقد طال إنتظارنا لقدومك، وأتاني بشيء من الطعام وكان الناس يرمونه بالجنون وعدم العقل، وكانت على رأسي قلنسوة قديمة أعطاني إياها بعض أهل الله، فطلب مني تبديلها بقلنسوة جديدة على رأسه، فبدلتها معه، ثم وصلت للشيخ سيدي أحمد النفاثي فمكثت تحت رأيه كالمرضع زمانا، ثم أراد الخروج إلى الجريد وكانت لي زوجة فطلقها وأمضيت طلاقها وخرجت معه، ثم اجتمعت في صفاقص برجل من أهل الكشف المحبوبين سيدي أحمد عباس فأخبرني بموت أبي كَطّاية المتقدم، ثم أمرني الشيخ النفاثي بتربية الفقراء فقلت لبعض الأصحاب: الله يعظم الأجر في الشيخ سُدَّ عنه باب الزيادة. ثم أردت الرجوع إلى طرابلس فاستأذنته فقال لو صبرت حتَّى تحضر موتي، فقلت له ومتى هي؟ فقال في ذي الحجة ونحن في شعبان، فقلت لا أرد عنك شيئا من قدر الله. فقال لي سرُّ الله معك. فلما وصلنا إلى طرابلس ووصل الأجل الذي أخبرني به وصلنا الخبر أنه مات قتيلا -رحمة الله عليه- فتألمت أياما وتركت الطعام والشراب والنوم، ثم رأيته مناما فقلت له : ضاقت نفسي من السيف الذي ضربت به، فقال لي الذي تشتكي منه هو الذي تشتكي إليه، فاستيقظت ولم أجد ألما. ومرض صاحب الترجمة حتَّى كان غالب أحواله يتيمم للصلاة لفرط البرد، ولم يقع له نوم يحصل له به راحة مدة من أربعين سنين من ألم الحصاة، فكان إذا تكلم في أحوال القوم غاب عن الألم حتى كأن لم يكن به شيء مع الرضي والتسليم لقضاء الله تعالى.

ورماه أهل بلده بأمور وطُعن في دينه وهو بعيد الساحة مطهر الجانب من ذلك، وقالوا ساحر وشهد أهل القرى الذين بقرب بلده بلسان واحد لوالي البلد بخروجه عن الدين فأرسل بقتله فلم يجدوه فخربوا داره، ثم وجه له الأمير بعض أهل العلم فاجتمع معهم فنصره الله عليهم بالحجة والبرهان وسلم أهل العلم لأمره، فمنعه الأمير منهم، ثم قال عليه طوائف أخرى مرات فنجاه الله منهم. ذكر هذا كله بعض من أَلَّفَ في مناقبه. ولهذا مال كثير منهم للعزلة والانقطاع عن الخلق رفقا بهم، فقد نفي أبو يزيد البسطامي من بلده سبع مرات، وساروا بدي النون المصري من مصر إلى بغداد مغلولا مقيدا، وأخرجوا سهل بن عبد الله من بلده إلى مصر. ولما احتضر والده وهو في النزع قال لبعض ولده سلم لي على أبي وقل له عبدك محمد يقرئك السلام ويطلب رضاك، فسكن الوالد ثم أفاق فقال : يابني إن ربي يقرئك السلام ويبشرك برضاه عنك، فقال لي بأي شيء وصلت إلى هذا؟ فقال ارتفع السقف وكشف الغطا ثم مات.

وكان يواسي الفقير ويكفل اليتيم، ويسد الخلة بالقدر العظيم من ماله على طريق السلف لأنهم كانوا يتصرفون في أموالهم تصرف الخازن ويقول لأصحابه أنا وإياكم سواء في مالي. وكانت طريق شيخه النفاثي طريق الامتحان لمن أراد الدخول في دائرته فإنه كان يطلب

منه نصف ماله ويقول ما معناه من لم يبذل إلينا ألفان كيف يلتمس منا أن نبذل له الباقي ؟ قال فكنت أقول له : ياسيدي درّج الناس شيئا فشيئا ولا تختبرهم في أعز الأشياء عندهم، فإني أرى أنه فر منك كثير من الخلق وحرموا النفع على يديك. وكان لا يواجه أحدا بما يكره، ولا يدعو بضر على أحد، إلا ما كان من بعض الأعراب الذين انتهبوا أموال الناس وسفكوا الدماء فدعا عليهم فشتت الله شملهم، وأمر أصحابه بحسن الظن به بأنه لم يخطئ أصلا، وتعظيمه ونصرته والذب عنه، ويتلو عليهم قوله تعالى :«لاَ تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُم». وكان ادّعى القطبانية انتهى.

وسئل عن هذا القطب ومن هو في هذا الزمان ؟ وأين هو ؟ فقال: ألا أدُلُّكم عن القطب الأكبر والولي الأعظم والسر الأفخم وهو رأس الأمر كله وإليه المنتهى، هو العَجْزُ في كل شيء حتى في دفع ذباب ينزل عليك. ومثله الفقر وهو نفض اليد من المال، وبه افتخر قطب الأقطاب (صلى الله عليه وسلم) فقال الفقر فخر وبه أفتخر على سائر الأنبياء. واختيارهم العجز لأنه ضد الملك. وكان بعضهم أُعطي كلمة التكوين فقال لا حاجة لي بها، لأن هذا وصف مالكي. وأُعطيها أبو السعود ستّ عشر سنة فقال فتركتها. وقال الحاتمي أُعطيتها فتركتها، وقال الشعراني أُعطيتها ثلاثين سنة فلم اتباه بها حياءً من الله.

قلت : والذي يظهر لي أنهم إنما تركوه لأنهم كاشفوا اسم الظاهر في المظهرات فلم يجدوا إلقاء سمتهم على أحد سوى الله تعالى. انتهى.

قلت : الذي يظهر من كلامه أن القطبانية مقام من مقامات الأولياء، أوحال من أحوالهم لتفسيره بالعجز و الفقر، وذلك منه تنبيه للسائل عن التشوف لإدراك المراتب ليرشد إلى باب الوصول، لأن السائل سأل عما هو ممنوع بيانه ولم يمكنه الإعراض عنه، فأجاب بذلك على طريق العزل في الكلام ولإخفاء صوت السر عن غير أهله. ويمكن أن يكون أُعطي كلمة التكوين من مقام القطبانية، وإلا فالقطبانية خطة من خطط القوم.

قال جدنا عبد السلام القادري في مقدمة *نزهة النادي* : والقطب ويراد به الغوث، قال الحاتمي هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل -عليه السلام- يعني أنه يتصرف في أمور الخليقة كلها على يده غيبا، ويستمد من أهل وقته فهي خلافة غيبية. ومذهب الحاتمي أنها خطة الانفراد بالتصريف العام، لا الانفراد بقوة المدد فيوجد مع صاحبها في وقته من يساويه مددا وقوة، لكن القطب يده على الجميع انتهى.

وسئل صاحب الترجمة هل أن مسكن القطب مكة ؟ فقال مكة تجيء عنده، والرسول يجيء عنده، مكة لها روحانية تحن على الأولياء وتشتاق إليهم وتطوف بهم، وشهدنا من

ذلك على سليمان -عليه السلام- مع جيشه على بساطه فوق هوائها فبكت فأوحى الله تعالى إليها ياكعبتي ما يبكيك ؟ فقالت يارب كيف لا أبكي وبيت أوليائك يطو فون بي، وقال ابن عطاء الله أنت مع الأكوان مالم تشاهد الكون، فإذا شاهدته كانت الأكوان معك. كن مع الله يكن معك في كل شيء. أحبَّ اللّه يحببك كل شيء. العارف كل شيء يحبه ولا يحب شيئا ولا يخاف شيئا و يخافه على شيء ولايخاف هو من شيء، وينصر به كل شيء ولا ينتصر بشيء إلا بالله، فيخاف الله ويحبه وينتصر به، وكفى بالله وكيلا وكفى بالله شهيدا. الحمد لله رب العالمين انتهى. وأنشد مولانا عبد القادر الجيلاني في معنى القطب :

طُفْ بِجَنَابِي سبعاً وَلُذْ بِزِمَامِي ... وَ تَجَرَّدْ لِزَوْرَتي كُلَّ عَامِ
أَنَا سِرُّ الأَسْرارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي ... كعبَتي قِبْلَتي بِسَاطِي مدام
أنا شيخ العلوم والدرسُ شغلي ... أنا شيخ القرى وكل إمام
قالت الأوليا جميعا بعزم ... أنت قطب على جميع الأنام
كل قطب يطوف بالبيت سبعا ... و أنا البيت طائف بخيام
فرس العز تحت سرج وجودي ... وركابي على عنان لجام
أنا إذ ما جذبت أقواس رام ... كان نار الجحيم منها سهام
سائر الأرض كلها تحت حكمي ... وهي في قبضتي كفرخ الحمام
ومريدي إذا دعاني بشرق ... أو بغرب وكان في بحر طام
فأغثه لو كان فوق هواء ... أنا سيف القضا لكل خصام
وأنا عبدُ قادرٍ طاب وقتي ... جديَ المصطفى حبيبي إمامِ

ومن كلام صاحب الترجمة: الشيخ في أصحابه كالنبي في أمته، لأنه يحبب العبيد في ربهم ويطهرهم من أخلاق الشيطانية، ويحببهم في الأخلاق الربانية، فيراهم الحق أهلا لحضرته ويحبهم، فتدخلهم أسرار الربوبية إما تنزيها أو تقديسا، فيملكون المقامات، وتنطوي عنهم الشقاوة، فهم في يمين الزيادة وإن هفو شيئا محته العناية لأنها عامة. «*يَمحُو اللَّهُ مَا يشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب*» فكانوا أخياراً أحراراً، فتمَّم اللّه بهم الملة وداوى بهم العلة، فتبعوا ما في القرآن وأخبر القرآن بهم : «*أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّه لاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلاَ هُم يَحْزَنُونَ*». ضرب الله لنا معهم سهما إنه على ما يشاء قدير.

وكلامه في الطريق جليل، وله في المعرفة القدم الراسخ، والباع الطويل، وكف بصره في آخر عمره، فروي عنه أنه كان يقول ما معناه : غار علي الحق أن أنظر إلى غيره. وحكي أن أبا معاوية الأسود كان مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن، فكان إذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فيكف بصره. وقيل في هذا المعنى :

وغضضت طرفي عن سواك فلم أجد ... في الكون غيرك من إله يعبدُ
يامن له عنتِ الوجوهُ بأسرها ... وله جميعُ الكائنات توحدُ
يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي ... من لي إذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها ... ياسيدي ولك البقاء السرمدُ
ولك التصرف في العباد كما تشا ... فلذاك تُشقي من تشاءُ وتُسعدُ
فامنن علي بتوبةٍ يا مَنْ له ... قلب المحب مقدس و موحد

توفي صاحب الترجمة في آخر محرم عام عشرين ومائة وألف (343) .

أحمد بن عبد الله مَعْنْ

ومنهم الشيخ الإمام، الولي الهمام، طود الإيقان، ومنبع العرفان، مطلع شموس العيان، ومعدن الفضل والإحسان، ومصباح الزمان، وفريد الأوان، العارف بالله، الدال عليه في سره ونجواه، سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي -رضي الله عنه وأرضاه-. تقدمت ترجمة والده عام اثنين وستين وألف. كان -رضي الله عنه- من أعلام الطريقة، ومن أكابر أهل الحقيقة.

قال أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد الفاسي في كتابه الإلماع بمن لم يذكر *في ممتع الأسماع* : فهو، يعني صاحب الترجمة، الفتى الذي ما مثله فتى، والرجل الذ ي ما في وقته أتى. ففي الغيبة في الله وعلو الهمة والشغل به عما سواه غاية ، وقد رفع عنه حجاب النهاية (344) ، وكوشف بالحقيقة كشفا، وصارت له لباسا ووصفا. وفي البقاء بعد الفناء والقيام بحالة الجمع والفرق وفي اتباع السنة والبحث عنها قد حصل من ذلك على الحظ الأوفر، وفي الالتحاق بحزب السلف الصالح في ذلك ما ونى ولا قصر، وفي الفتوة والأخلاق الزكية الكريمة والشيم المرضية المستقيمة آية الزمان، والمعجزة التي جلت عن مباراة الأقران. وفي الفرار من الدعاوي غاية الإمكان، وفي الفقر إلى الله والغنى والتعزز به سابح مطلقة له اليدان. انتهى.

343) اختصرت هذه الترجمة الطويلة لمحمد الجماعي في *ط* في صفحة وربع. والتمام من المخطوطات.
344) هذه عبارة س، وهو الصواب فيما يبدو. وفي ك: وقد رجع له أصحاب النهاية.

وكان من الأعلام المنفردين في زمنه برسوخ القدم في الطريقة واتباع السنة على قدم السلف الصالح آية في السخاء وبذل المعروف بنفسه وماله. مع توضيح العبارة ولطيف الإشارة، مطاعا في جيله محببا، ملحوظا من مولاه بعين العناية مقربا. قيلت فيه قصائد كثيرة جمعها ديوان من تواليف جدنا -رحمه الله تعالى- وألف فيه سيدنا الجد كتابه المسمى *بالمقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد* اشتمل على مجلد كبير لم ينسج أحد على منواله، جعله اثني عشر بابا، الباب الأول في نسبه وأبويه، وعشيرته الأقربين إليه. الباب الثاني في نشأته وبدايته، وأخذه طريق هدايته. الباب الثالث في مواجده وأحواله، ومقامه المتصف به وكماله. الباب الرابع في سيرته السنية، وجمل عن أخلاقه السنية. الباب الخامس في كرمه وسخائه. الباب السادس في علو همته، وورعه وزهده وذمته. الباب السابع في دلالته على الله وجمعه عليه، الباب الثامن في كلامه وإشارته. الباب التاسع في جمل من كرامته. الباب العاشر في شيخه الهمام. الباب الحادي عشر في أسانيد طريقته. الباب الثاني عشر في بعض ما قيل فيه من القصائد.

وألف فيه سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي كتابه *الإلماع*. وإمام الزاوية أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير ألف فيه كتابه *المقباس في فضائل سيدنا أبي العباس*. وقد كان في المعارف بحرا زاخرا، وفي مدارك الجمال بدرا زاهرا. وقد سأل بعض علماء العصر المبرزين في العلم والدين بما نصه : - سيدي رضي الله عنكم- رجل استشكلت عليه أمور فنريد من الله ثم منكم أن تبينوا لنا ماظهر لكم فيها بفضلكم. فمنها ما هذه الأنوار المشرقة على أهل البدايات في الطريق هل هي أنوار أزلية في كل مومن فيكشف له عنها بسبب التوبة ؟ أم لا تشرق إلا عند تمكن القلب من الإيمان ؟ وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة ؟ وما يكدر المشروب عن طعم برد الرضى بما يفعل المحبوب ؟ وبم يحول المريد في الملك عن الأكوان الظلمانية ؟ وبم يجول في الملكوت هل بالعلم أو بالمفهوم ؟ وهل للعقل مجال في ذلك ؟ وهل للعلوم إدراك للتحقيق الذي سلك عقد العلوم ؟ وهل للمفهوم إدراك للعالم الأسني ؟ وما قمر التوحيد الذي هو ممتد من شمس المعارف ؟ وما رياح الصبا التي تشغف الأرواح ؟ وهل هي على يد الشيخ أو على يد النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ وهل الشيخ دالٌ على الله بمقاله ؟ أم دالٌ على الله بأفعاله ؟ أم له قوة وأسرار يجلب بها الأرواح إلى الحضرة القدسية ؟ وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول والفهوم ؟ أم هو حاكم للنفوس لتقوى الأرواح فقط ؟ أم هو قوة الأرواح لتقبل من الواردا ت ما تطيق ؟ أم خليفة النبي (صلى الله عليه وسلم) يبلغ من أسرارها الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر ؟ فإن كان كما قلنا دالا بظاهره فقط وغالب علمه الحس فليس للمغلوب أن يربي في مواقع الأرواح ؟ وهل للشيخ تصريف في روح الروح ؟ أم

هو برزخ الأرواح فقط إلى أن يبلغ المريد ويرجع عنه ؟ أم لا تنفصم عنه أبدا ؟ وسأل عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبي (ص) وتارة على الله أكل ذلك مدرج في صفاته وأحواله ؟ انتهى.

اشتمل السؤال على خمسة عشر مسألة، وكلها متناسبة وأبدى فيه من العلم الباهر والأنوار الظاهرة ما يجل عن الإحصاء، وليس هو في الحقيقة سؤال بل هو تعليم لما اشتمل عليه من الإجمال والتفصيل. قال العلماء أحسن السؤال يسمى تعليما، وحاد بذلك عن الشهوة فسأل عما له به خبرة من سر تعبير العارفين. قال ابن عطاء الله : إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد. وقال في *لطائف المنن* : من أجل مواهب الله لأوليائه وجود العبارة. قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول : الولي يكون مشحونا بالمعارف والعلوم، والحقائق لديه مشهودة، حتى إذا أعطي العبارة كان ذلك كالإذن من الله في الكلام انتهى. وقد فتح الله علينا بتقييد على هذا السؤال يسع نحو كراستين، لا على أنه جواب له، فمعاذ الله أن يكون مثلي ممن يجيب عنه، وإنما هو اقتباس من معارفه وعلومه ونفائس فهومه. ونورد شيئا من ذلك على اختصار فنقول : قوله ما هذه الأنوارُ، فإن كان مراده الإدراكات التي هي من صفات الروح فهي أزلية لأن الروح من عالم الأمر الذي وجد دفعة، لا من عالم الخلق الذي هو على التدريج. قال في *المباحث الأصلية*:

فلم تزل نفوس تلك الأحْيَاءْ   عَلاَمَةً دراكةً للأشياء
وإنما تَعُوقُها الأبْدَانُ   والنفس والنزغُ والشيطانُ

وإن كان المراد بالأنوار ما يلزمه التوجه من عبادات ومعاملات ومجاهدة فهي من ثمرات اليقين الذي هو وصف الإيمان فلا سرف إلاً عن تمكنه. وقوله ما يعطل نور البصيرة عن شهوة المنة. قال في *الحكم*: أصل كل غفلة أو معصية أو شهوةٍ الرِّضَى عن النفس، وأصل كل صالحة وعفة عدمُ الرضَى منك عنها. فالانسان ولو كان له بصيرة فلا تفارقُه رعونات البشرية، يعني به الغفلة، فيرجع إلى أصله وهو الجهل، والرضَى عن النفس أصل جميع الصفات المذمومة، وعدمه أصل جميع الصفات المحمودة. قال ابن عباد : اتفق على هذا جميع العارفين وأرباب القلوب.

وقوله وما يكدر المشروب عن طعم برد الرضَى بما يفعل المحبوب، في *رسالة القشيري*. قال أبو تراب النخشبي: ليس ينال الرضَى من الدينا في قلبه مقدار. وقوله يحول المريد في الملك عن الأكوان الظلمانية. العوالم أربعة: عالم الملك وهو المدرك بالحواس، وعالم الملكوت وهو ما يدرك بالعقل. وعالم الجبروت وهو ما يدرك بالمواهب، وعالم العزة وهو ما يعزز الله تعالى به فلم يظهر لأحد من خلفه. والأكوان قال ابن عباد : هو كل ما يمكن

للنفس أن يكون فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها. قال في *الحكم*: الكون كلّه ظلمة، وإنما أنا أظهر الحق فيه انتهَى. وكونها ظلمانية قال الشيخ زروق لثبوت عدميتها في الحال بعدم استقلالها، وكذا في الماضي والمستقبل، لأن المريد في الملك موجود لا مريد للكون، وهو ظلمة وللحق تعالى الذي ظهر فيه وحيث الدلالة والتنزيه به وهو نور، والجولان في هذا بالعقل بشرط أن يؤيد بالإمداد منه تعالى، إذ العقل وحده قاطع عن الله سبحانه. قال في *الحكم*: وصولُك إلى الله وصولُك إلى العلم به، وإلاَّ فيجلٌّ ربنا أن يتصل بشيء أو يتصل به شيء. وقوله وبِمَ يجول في الملكوت هل بالعلوم أو بالمفهوم، عبارة زروق في *شرح الحكم* وشرح *المباحث*، وقوله في *المنن*: وكل قلب له بابان إلى الأبدان، كل دال على أن الجولان في الملكوت بالعلوم، لكن لم يشرح سيدي عبد الوارث ولا سيدي أحمد زروق هذا البيت، وشرحه الشُّطيبي بما يرجع إلى تقسيم القلوب إلى تقي وغيره. والصواب في شرحه ما عند الغزالي في شرح عجائب القلوب في *الإحياء* من أن للقلب بابين أحدهما مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح إلى الحواس فانظره. وقوله وهل للعقل مجال في ذلك، لا مجال للعقل فيه لأنه مدرك فيعلم ولا يدرك إلا بالخصوصيات الأزلية فلا يعمله إلا أهله. وقال الخضر لموسَى - عليهما السلام - إنِّي على علمٍ من علم الله علّمنيه لاتعلمه، وأنت على علم علّمكه الله لا أعلمه الحديث. وقوله: وهل للعلوم إدراك للتحقيق الذي سلك عقد العلوم، لم يظهر لي شيء في هذا إلاّ أني أقول ربما يقال عقد العلوم هو أنفسها، وذلك لا يكون إلا في المعرفة بالله تعالى، وسلوكُه هو قطع المقامات السابقة عليها والمنازل المندرجة فيها، ومعنَى الكلام هل صاحب العلوم الظاهرة يدرك تحقيق تلك المقامات والمنازل بمجرد العلم و إن لم يسلكها بالفعل أم لا يدرك ذلك إلا إذا سلك بالفعل؟ والجواب على هذا أنه يدرك مطلق الإدراك لا كإدراك الذي سلك ذلك، لأن لصاحب الخصوصية مزيد الكشف بحاسة باطنة بسر موهوب من ربه. ومثله ذلك في الشاهد بحلاوة الشهادة فالذي لم يذقها قط لا يدرك من وصف حلاوتها إلا ما يدرك الأكمه من كيفية الألوان في الوصف ولو قطعت دهرا في إيصالهما ما استشفا بالتعريف، والتعبير أرجح من ذلك، وفي الحكم ربما عبر عن المقام من استشرف عليه ولم يصل إليه، وذلك ملتبسُ إلاَّ على صاحب بصيرة. وقوله وهل للفهوم إدراك للعالم الأسنى؟ تقدم أن العوالم أربعة واختلفوا في الملكوت والجبروت أيُّهما أعلى، فقيل الجبروت أعلى، وقال أبو طالب المكي و أبو حامد الغزالي الملكوت أعلى. فالمُلك يدرك بالمشاهدة، والملكوت بالعقل، والجبروت بالمواهب، وعالم الغيب لايدرك، وعلى كلا القولين فلا تدركه الفهوم لأن عالم الجبروت حضرة الأسماء ولأن عالم الملكوت، فالملك راجع إلى الأثر، والملكوت راجع إلى الذات، كما نقله سيدي المهدي الفاسي في شرح *دلائل الخيرات* الكبير عند قوله وأراهُ سَنَا الجَبَرُوت. وقوله وما قمر

التوحيد الذي هو ممتد من شمس المعارف؟ قال في لطائف المنن: وقد تدور عليهم الكرامات وتختلف لديهم الحالات، ويردون من الذكر والطاعات الأعجبون عن الصفات مع تراجم المقدورات، فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم، فهم نجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم، وشموس المعارف يستضيئون في نهارهم. «*أولَئكَ حزْبُ اللَّه ألاَ إنَّ حزْبَ اللَّه هُمُ المُفلحون*». لم يتيسر لي في الحال مراجعة ما في تصنيفه من كلامهم، وظهر لي أن فيه اعتبارات: أحدها أن قمر التوحيد، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك أوجه: أحدها أنه صلى الله عليه وسلم تُدرك منه المعارف مع شهود ذاته الكريمة، كما أن القمر يهتدَى به عند طلوعه مع استطاعة رؤيته بالبصر. ثاينها أنه الواسطة بين الخلائق وربها في الأنوار الربانية والمواهب العرفانية. كما أن القمر واسطة بين الشمس والخلائق في استمداده من نورها وإشراق النور عليهم فيهتدون به في الظلام، ويعرفون منه مقادير الليالي والأيام. ولولا أنه صلى الله عليه وسلم واسطة ما قدر أحد على تلقي العلوم من حضرة الربوبية المنزهة المقدسة. ثالثها أن أهل الترقي في الأحوال إذا بلغ ترقيهم لمقام الفناء والمحْو لايستغني واحد منهم عنه صلى الله عليه وسلم ولو بلغ من ذلك ما بلغ. لكن إذا تجلت في أحدهم شمس الأحدية استغرق نورها قمر المحمدية، فغاب نور قمر المحمدية في غلبة نور شمس الأحدية لقرب البعض من البعض على المعنى اللائق المنزه، كما يغيب ضوء القمر الحسي في ضوء الشمس عند تقارب منازلهما، ودليل التقارب ما أومأ إليه قوله تعالى : «*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْن أَوْ أَدنَى*» فهذه المنزلة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم مع ما يليق ببساط التوحيد. وقد قرر هذا المعنى سيدي عبد الرزاق العثماني في شرحه لنظمه المسمى *عقد السلوك*. ثاني الاعتبارات أن قمر التوحيد هو قلب المومن الموافق لإدراك السعادات لايزال في الترقي حتّى يكمل، ومادتُه من شمس الإلهام. ثالث الاعتبارات أن قمر التوحيد هو التوحيد نفسه، وأضيف إلى القمر لأن المهتدي بالتوحيد في ظلام الجهل كالمهتدي بالقمر في ظلام الليل، ومادته من المعرفة التي هي كالشمس فيصير معها (345)

وقوله ما رياح الصبا التي تشغف الأرواح، أي تصيرها مشغوفة بحب ربها. قال ابن عباد : الورادات تمحو عن العبد جميع رعوناته، وتهدم عليه مستمر عاداته، ولها سلطنة عظيمة على ذلك، فإذا وردت على قلب مشحون بأنواع الخبائث والرذائل أزالت ذلك بمرة وأثبتت عوضا من ذلك أحوالا علية وأوصافاً رضية.

وقولة وهل هي على يد الشيخ أو على يد النبي صلى الله عليه وسلم، الجاري على ما تقرر عندهم أنها على يد النبي صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ الخروبي في *شرح التصلية*

345) بياض بالأصول.

المشيشية: فأرواح العلماء وقلوب العارفين وعباد الله الصالحين والنبيئين والمرسلين تتلقي من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية، ولذا سمي روحه صلى الله عليه وسلم أبا الأرواح. فعلوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها مستفادة من علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه وحكمه، وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم الجميع نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم انظر تمامه.

وقوله هل الشيخ دالّ على الله بمقاله أم على الله بأفعاله أم له قوة وأسرار يجلب بها الأرواح إلى الحضرة القدسية؟ الظاهر أنه دالٌ على الله بمقاله وأفعاله وجالب الأرواح بسره إلى الحضرة القدسية. قال في *الحكم*: لا تَصْحَبْ من لا يُنْهضك حالُه ولا يدلُّك على الله مَقالُه. قال الشيخ زروق في *الشرح الحادي عشر* مفهوم كلامه: اصْحَبْ من... الخ.. وقريب منه عبارته في لطائف المنن. وأما الجلب إلى الحضرة القدسية، فقال الشيخ الشعراني في *البحر المورود*: أُخذ علينا العهود إذا حصل لنا مدد من اللّه وفاض علينا أن نُمدَّ بذلك الفاضلِ الأقرَب فالأقرب من حيث كثرة الاقتداء بنا ولا نعلمهم بذلك ليلاً يُكافؤوا على ذلك بالخدمةَ والهدية وكثرة الشكر لنا في المجالس فينقص ما لنا انتهَى..

وقوله يعتقد الخ الحقائق التي لا تدركها العقول هي الأسرار التي هي اللطائف المودعة في الإنسان، ولكنها لا تظهر إلاً بعد رياضة وتدريج غالبًا، وسئل الشيخ على سبيل التنبيه هل هي موجودة في الإنسان أوّلاً ولكنها أخفتها عيوبه ولم تظهر إلاً بالخلوص من العيوب على يد الشيخ بالهمة أو بالتربية فهو مظهر لها بهذا الاعتبار؟ أم الشيخ ليس بمظهر لها ولكنه حاكم للنفس وزاجر لها بهمته، فيضعفها حينئذ وتقوى عليها الروح لأنها متقابلان مهما ضعفت إحداهما غلبت الأخرى؟ أم ليس كذلك معد الروح ومقومها بمادة القوت من عنده فتقوى بذلك على النفس فتقبل ما يَرِدُ عليها من الواردات التي تطيقها؟ أم ليس كذلك وإنما الشيخ خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في توصيل أحكامه الباطنة، كما أن الفقيه خليفته في توصيل أحكامه الظاهرة، لأن للأحكام الباطنة قوما خصهم الله بفعلها وإدراك أنوارها ودقائق أسرارها، ولا يقدر على ذلك أهل العلم الظاهر، لأن لهم اصطلاحا آخر، تارة يقودون أهل الباطن إلى ذلك حسا كالحض على الطاعة بالقول والدؤوب عليها بالفعل، وتارة يترقون في ذلك غيبا كجلب الأرواح إلى الحضرة القدسية بالسر المودع فيهم، لأن الغالب على البشر التأدية بالحس، وما كان معنويا فهو مغلوب بالأوصاف البشرية، وشأن التربية أن تكون للغالب الذي هو الحس لا المغلوب الذي هو المعنى، على أن ما كان في مواقع الأرواح لايقبل التربية. لأن الأرواح من عالم الأمر الذي لا تدرج فيها ولا تقديم ولا تأخير، بل كل ما فيه وُجد دفعة على ما هو به من كمال ونقص، فكيف تكون

التربية في عالم الروح وكيف تكون للحظ المغلوب. وكان هذا هو روح السؤال والله أعلم. ولعله يمكن الجواب عنه بأن التربية وقعت في عالم الملك بعد اتصال الروح بالذات لا في الروح وحدها التي هي من عالم الأمر، لأن المريد وإن كانت أوصافه الكاملة مخلوقة في روحه مع نشأتها لكنها لم تظهر فيه في عالم الملك إلا بعد التربية أو الهمة من شيخه. فمن أدرك الخصوصية من هذه الطريق، و إلا فقد تحصل الخصوصية من غير شيخ أصلا، بل بالمدد من القرآن أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة، ويتضح هذا بقضية سيدي عبد الله (346) بن ساسي مع شيخه سيدي عبد اللله الغزواني وسيدي علي بن ابراهيم البوزيدي. قال في *المرآة*: قال له أبو الحسن أنا أحق به فقد عينته وهو في بطن أمه، فقال له أبو محمد أنا أحق به فقد عينته وهو في صلب أبيه فاستحقه انتهى. ونقله في *الممتع*(347)، ونقله عم والدنا محمد العربي القادري في *كناشه* بزيادة مذكورة. وهذا التعيين بحسب ما سبق، لأن قاعدة التحقيق ليس إلا سابقة التوفيق.

وقوله هل للشيخ الخ) روح الروح هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه رحمة للوجود وحياة للأرواح. وبسط هذا المعنى في *شرح الجزولي* لصلاة ابن مشيش فانظره. والتصريف من ولاية الأبرار. قال العثماني في شرحه *لنظمه*: والأبرار لهم التصريف، وهو تجلي الحق لعبده بنفوذ مراده. وفي *تفسير القشيري* لما ذكر أنواعا من التمكين عند قوله تعالى: «*إنا مَكنا له في الأرض*»: وفوق هذا التمكين في المملكة إيصال قوم إلى منازل وحال، فالله يحق فيهم همتهم انتهى. والبرزخ هنا هو الحاجز بين الشيء وغيره. وفي حزب الشيخ أبي الحسن واجْعلنا سبب الغنا لأليائك، وبرزخا بينهم وبين أعدائك. قال سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي في *حاشيته* : يعني حاجزاً لهم ومانعا من تسليط أنفسهم وأهوائهم وشيطانهم وسائر قواطعهم عن كمالهم انتهى. فمعنى التصريف هنا في روح الروح الذي قررنا أنه النبي صلى الله عليه وسلم هو التجلي للشيخ بنفوذ مراده بالإيصال للمريد ما قدر له من الأنوار النبوية.

وحاصل الجواب أن للشيخ ذلك، وهو برزخ للمريدين كما دل عليه كلام الشيخ أبي الحسن ومحشيه. وأما السؤال هل يرجع الشيخ عن المريد بعد كماله ووصوله أم لا؟ فقال الحاتمي: وإذا علم الشيخ أن المريد قد استقل وكملت تربيته ودخل أوان فطامه وجب عليه أن يقطع عنه الإمداد من جهته ويتركه مع ربه إن شاء أقامه بين العباد وإن شاء ستره بينهم، ولا حكم بعد ذلك للشيخ عليه، ولا يجوز أن يسيء معه الأدب أبدا، بل يحترمه وإن لم يكن مقتديا به انتهى.

وقوله واسأل خاصة قولة صاحب *المباحث*: والشيخ في منزلة الطبيب، وبينه الشيخ زروق بأنه طبيب القلوب بما شهد وتحقق، لأن الطب صناعة من العلم والتبحر فيه لحفظ

346) في ك: عبد الحق، وهو تصحيف.
347) *ممتع الأسماع*، ص 82.

الصحة في بدن الإنسان، وهذا في حفظ قلبه من الأمراض المعنوية، فالاختلاف فيه على المريدين باختلاف أمراضهم، فالجاهل يدله على الاقتداء به، واللائح لغيره يحضه على قصر النظر عليه، إذ قالوا لا ينتفع المريد بالشيخ مادام فيه التفات لغيره. والمقصر في حق النبي صلى الله عليه وسلم جهلا علمه ونبهه على عظيم قدره وأنه رحمة للعالمين، ولم يحصل لأحد خير إلا منه، ومن قطع هذه المنازل وحقق منزلة الشيخ ومنزلة رسول الله صلى الله عليه وتأهل للخصوصية دله شيخه على ربه وزج به في نور الحضرة حتى قال له ها أنت وربك. فهذا كله من جهة اختلاف أحوال المريد. وقد يكون الاختلاف من جهة الأحوال الواردة على الشيخ، فإذا كان في مقام الفناء فلا شعور له بشيء، فلا يدل إلا على نفسه. وإذا كان في مقام الغيبة في النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدل إلا عليه، وإذا كان في محل الشهود والغيبة في المعبود لا يدل إلا عليه.

ثم إن الشيخ أورد هذا السؤال للتعليم لسامعه و الإفادة له، وله أسوة في سؤال جبريل - عليه السلام - رسول الله صلى الله عليه عن الإسلام والإيمان والإحسان، وبين صلى الله عليه وسلم للحاضرين في آخر الحديث أنه جبريل جاء يعلمهم دينهم. وفي *الفتح* قال ابن المنير: يعلمهم دينهم دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علما وتعليما، لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك سماه معلمًا. وقد اشتهر قوله حسنُ السؤال نصفُ العلم، ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث لأن الفائدة انبنت على السؤال والجواب معا، لكن الواقع هنا هو التعليم. وقد يقصد به الشيخ اختبار بصائر أصحابه وأتباعه ومن هو حريص على نفعه من أهل عصره.

وكان صاحب الترجمة رأسا في علوم القوم وتحرير عباراتهم، وتدقيق إشاراتهم، وله من العبادة والزهد والسخاء وكرم الأخلاق وحسن المعاملة والتعطف على الضعفاء والمساكين ومحبة آل البيت والعلماء والصالحين وسائر الضعفاء والمساكين والحرص على النفع لسائر المسلمين في عصره ما لا يأتي عليه حصر. وكان صاحب فراسة تامة في الطريق وتصريف وكرامات ومكاشفات وإغاثات وإشفاء المرضى والإخبار بالمغيبات وإجابة الدعاء ومكثر الصدقات والإنفاق وإطعام الطعام، وما أكل جميع من طعامه إلا كفاهم ولو قل، و إذا قُصد في مشورة كانت عاقبتها خيرا، وإذا شكا له أحد بشيء كف ضرره، وبمرض شفي صاحبه، وبمسجون سرح، وما آذاه أحد إلا انتقم الله منه. قال في *الإلماع*: إذا نظر أغنى، وإذا أراد أعطى وأقنى، كلامه شفاء للقلوب، وفتح لباب الغيوب. رفيع الهمة عن الخلق متعفف عما في أيديهم، لا يتوجه إليهم في أمر و لا يعرج عليهم في شأن، دائم العكوف على حضرة الحق، لايعول إلا عليه، ولا استناده إلا إليه، ولا محبة إلا فيه، ولا لهج إلا به، ولا وقوف إلا ببابه ، ولا رجاء في شيء إلا في جنابه، لا يزيد فيه إقبال الخلق ولا تعظيمهم، ولاينقص

منه إدبارهم وإهانتهم، لايبالي بنازلة وان عظمت، ولا يكترث لشدة وإن تفاقمت. حاله الرضى بما يجري به القدر من الحق، لايقبل من أحد من الخلق شيئا من الدنيا. هذا حاله منذ كان إلى الآن سنة ست وثمانين وألف. ثم صار بعد هذا التاريخ يقبل ما يُهدى إليه على أن يعطيهم على هديتهم أكثر منها، لاسيما إن كان فقيرا من الدنيا فيكافيه بأضعاف ما يستحقه. انتهى كلام صاحب *الإلماع*. وكان عليه وعلى مواخيه في الله سيدي أحمد اليمني جمع عظيم من الصحابة والأتباع، وكان فقهاء فاس يزورنهما ولاسيما يوم الخميس يجتعون فيه كالموسم بزاوية والده سيدي محمد أقصى حومة المخفية وعدوة فاس الأندلس لا يتخلف عنه أحد من أعيانهم، يبيت عنده بالزاوية يوم الخميس وليلة الجمعة ويكرمهم بأنواع الأطعمة، ثم استمر مجيء بعض الأصحاب بعد موته يتعهدون ذلك وكان بعض بنيه ممن يأتي للزاوية وغيرهم يكرمونه كإكرام صاحب. وآخر من كان يفعل ذلك من أصحابه الشيخ سيدي أبو بكر بن الخديم الدلائي.

زاوية محمد بن عبد الله معن بالمخفية

وكان الذي اختط هذه الزاوية سيدي محمد بن عبد الله والد سيدنا أحمد المذكور في حدود ثمانية وأربعين وألف. وكان كثير الحض على طاعة السلطان ومحبته، وفي كل عام يرسل بعض خواصه عند أول ما يظهر شيء من المقاتي وما في معناه كعسل ونحوه هدية للسلطان فيفرح السلطان بذلك ويدخله لداره تبركا به.

وكان صاحب الترجمة أعاد بناء الزاوية المذكورة تجديدا من أساسها وسقفها وإصلاحها سنة أربع بعد مائة وألف وصنع بها المحراب ، ولم يكن بها قبل، وخزانة للكتب المحبسة عليها، وفتح الباب الأكبر الذي بغربها. وكان بناء ميضتها عام ثمانية وتسعين وألف.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - ثالث جمادى الثانية عام عشرين ومائة وألف، وفزع لموته أكثر أهل فاس من الأشراف والفقهاء وأهل المروءة، وحضر جنازته جمع عظيم، وصلى عليه إمام زاويته أبو العباس أحمد بن الفقيه سيدي عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي، ودفن بقبة والده عند رجله بالقرب من جنان أصحابه خارج باب الفتوح، نفعنا الله به آمين.

محمد بن عبد الله الوزاني اليَمْلَحِي

ومنهم الشريف الشهير، الشيخ الإمام الولي الصدر الكبير، أبو عبد الله سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة من الغرب. تقدم رفع نسبه في ترجمة والده مولانا عبد الله سنة (348).

348) بياض بالمخطوطتين. والسنة المقصودة هي 1089

قال ابن الطيب في *الأنيس المطرب*: العارف بالله، الدال كل عبد على مولاه.، الولي الصالح، الجاري في ميدان المنافع والمصالح ، قبلة الصلاح، وكعبة وصف الفلاح. ثم قال بعد ثناء طويل: وكان هذا الشيخ - رضي الله عنه - مجاب الدعاء، مامون الادعاء، حسن الأخلاق. مواسيا لذوي الثياب الأخلاق، لين الجانب، للأقارب والأجانب، يطارح الغريب، وينزل البعيد منزلة القريب ، يقصد للزيارة من البادية والحاضرة. وكان يجلس إليه العلماء الأئمة، أعلام هذه الأمة، فيأخذون عنه الأحاديث النبوية ويقتسمون ما نالوا من بركاته على السوية، وأكثر ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما أمكن. سمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم: (أتاني جبريلُ آنفًا فقال يامحمدُ مَن صلَّى عليك مرةً واحدة صلَّى اللهُ عليه وملائكتُه عشرَ مرات، ورفَع له عَشْرَ دَرَجَاتٍ ومَحا عنهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ. ومن صلّى عليك مائةَ مَرَّةٍ صلَّى الله عليه وملائكتُه ألف مرة، ورفَع له ألفَ درجة، ومحا عنه ألفَ سيئة، فإن زادَ فبحساب ذلك. فقام إليه رجل فقال: يَارَسُولُ الله أنا أَجْعَلُ دُعائي كلّه صلاةً عليك، فقال إذا جعلت هذا يَكفيكَ هَمَّ الدُّنيا والآخرة) انتهى المراد منه وعليك فانظره إلى قوله أخذ عنه ولده.

ثم ذكر عنه حكاية في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة، والحديث الذي سمع منه مذكور في كتب الأئمة، وقد جاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشراً على من صلى عليه وسلم واحدة، أخرجها مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم عن أبي هريرة وابن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمرو بن دينار - رضي الله عنهم -.

وقال في *الأنيس*: أخذ طريقة القوم عن والده، يعني مولاي عبد الله، وتقدمت ترجمته. وقال أيضا أخذ عنه ولده، الذي تعلق بالله خلده، وكثر في مرضاته جلده، حتى زها به بلد غيره وتلده، أبو عبد الله محمد التهامي انتهى. وتأتي إن شاء الله ترجمته.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - ليلة الخميس الثاني والعشرين من المحرم فاتح عام عشرين ومائة وألف، ودفن بوزان من بلاد مصمودة المغرب، وبنيت عليه قبة كوالده نفعنا الله بهما آمين.

قلت: وصِيتُهُ شهير، وقدره كبير، ممن يقصده الخاص والعام، للتبرك والاحترام.

[وقد انتدب بجنازته الناس، على اختلاف الأجناس، ضاقت بهم الأرض، ولم يغن طولها ولا العرض. فاتفق أن لقيني هنالك تلميذه التقي الأظهر أبو زيد سيدي عبد الرحمان والمعروف بالشبر رعاه الله فأقسم علي أن أنشده قصيدة على ذلك الضريح، واملأ الاسماع باللفظ الفصيح، والرثاء الصريح، فلم يسارعني. قال ابن الطيب في *الأنيس المطرب* ولما

توفي شيخنا الإمام العارف بالله الدال كل عبد على مولاه الولي الصالح الجاري في ميدان المنافع والمصالح قبلة الصلاح وكعبة الفلاح أبو عبد الله سيدي محمد بن الولي الكامل أبي محمد مولانا عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى سلام بن مزاور بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثني بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال في *الأنيس* أخذ طريقة القوم عن والده الولي القطب الشهير مولانا عبد الله عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي أبي الحسن علي بن أحمد الجرفطي الحسني نزيل صرصر عن شيخه الولي الصالح البركة سيدي أبي الحسن المصباحي دفين الدعادعة عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي محمد بن علي بن مهدي الهراوي الزمراني المعروف بالطالب دفين داخل باب الفتوح أحد أبواب فاس عن شيخه القطب الرباني سيدي عبد الله الغزواني عن شيخه البحر الفياض عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع عن القطب الأكبر الغوث الأشهر مولانا محمد ابن سليمان الجزولي الحسني عن شيخه سيدي عبد الرحمان الشريف أمغار عن شيخه أبي عثمان الهزناني عن سيدي عبد الرحمان الرجراجي عن سيدي أبي الفضل الهندي عن سيدي أحمد عنوس البدوي عن سيدنا الإمام الغربي عن سيدنا عبد الله المغربي عن سيدنا الإمام علي الشاذلي الحسني عن سيدنا القطب الجامع الأكبر عبد السلام بن مشيش الحسني عن سيدي عبد الرحمان الشريف المدني عن سيدي عبد الرحمان التنائري عن أبي بكر الشبلي عن إمام الطريقة أبي القاسم الجنيد عن أبي البقاء سري السقطي عن أبي المودة حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن بن علي وسيدتنا فاطمة بضعة رسول الله عن والده سيدنا علي كرم الله وجهه - رضي الله عنهم أجمعين -.

وكان هذا الشيخ مجاب الدعوة مأمون الادعاء حسن الأخلاق مواسيا لذوي الثياب الأخلاق، مقرب أهل الإملاق على الاطلاق، لين الجانب، للغرباء والأجانب، يطارح الغريب، وينزل البعيد منزلة القريب، يقصد للزيارة، من البداوة والحضارة. وكان يجالس العلماء الأئمة، أعلام هذه الأمة، فيأخذون عنه الأحاديث النبوية، ويقتسمون ما نالوا من بركاته على السوية. وكثيرا ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نفعنا الله به آمين] (349).

349) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين لا توجد إلا في س. ولو أن في آخرها بعض التكرار لما تقدم.

علي الحاج بركة

ومنهم العالم العلامة المشارك الدراكة الصالح البركة أبو الحسن سيدي علي بن محمد الملقب الحاج بركة الأندلسي التطاوني دفينها، صاحب الحرم والمزارة الكبيرة الشهير بها. كان - رضي الله عنه - من العلماء العاملين، ومن الصلحاء الكاملين. قرأ العلم بفاس على مشايخها، منهم سيدي عبد القادر الفاسي، وأخذ الطريق عن أبي عبد الله بن ناصر وكانت له مواصلة مع سيدي أحمد بن عبد الله معن. كبير، وذكر شهير. وقال فيه صاحب *الأنيس*:

[منِّي السلامُ عليك والبركَةْ ... يا واحدَ العصر يا عَلِي بَرَكَةْ
قد كنتَ ذا ورعٍ وذا أدبٍ ... وذا مُدارسةٍ وذا مَلَكَةْ
علمتَ علمًا وكنتَ مالكهُ ... وحُزْتَ حلمًا سواك ما مَلَكَهْ
لم يَبْقَ علمٌ إلا وتعلمُهُ ... فَهَلْ رَمَيتَ عليه من شَبكَةْ
سَبَكْتَ صَعْبَ الكلام حَتَّى بَدَا ... وما رَأَيْنَا سِوَاكَ مَنْ سَبَكَهْ
وكان نجمُ العلوم في فلكٍ ... حتَّى أدرتَ عَلَى الْوَرَى فَلَكَهْ
سلكتَ بالناس نَهْجَ مَصْلَحَةٍ ... لَوْلاَكَ مَا كَانَ وَاحدُ سَلَكَهْ
وكنت في النَّحو غَيْرَ مُشْتَرَكٍ ... والناسُ كَمْ نَاصبٍ لَهُ شَرَكَهْ
صَيَّرْتَ تطْوَانَ كلَّهَا عَرَبًا ... فما تَرى اللَّحْنَ ثَمَّ حَرَكَهْ
واليوم ماتُوا إذ متَّ مِنْ أسفٍ ... ومَا لهُمْ إذْ سكتَّ من حَركهْ
لذَاكَ عَيْنِي تَعُومُ بَعدَكَ في ... بَحرِ الدُّموعِ كَأَنَّهَا سَمَكَهْ

انظر ما بقي منها. ورثاه أيضا بقصيدة أخرى فمنها:

ما ترَى عالمَ تِطوانَ الَّذي ... كان روحَ العصرِ قد ذَاقَ الْحِمَامْ
فَلْتَنُحْ يا كلُّ إنْسَانٍ على ... فَقْدِهِ الْيَوْمَ كما نَاحَ الحَمَامْ
كيف لا يُبكَى على الحَبْرِ الذي ... كان في المغربِ وَالعَصْرِ الإمامْ
مَنْطِقٌ نَحْوٌ بَيانٌ لُغَةٌ ... سِيَرٌ فِقْهٌ تَفَاسِيرٌ كَلاَمْ
جاءه الموتُ ففي أحشائنا ... منه شَجْوٌ وَهَيَامٌ وكَلاَمْ
أيها الناس اصبِرواْ واحْتَسِبُوا ... فلنا الأُسْوَةُ في خيرِ الأَنَامْ

كلُّ حَيٍّ لابثٌ في قومِه مَيِّتٌ لَوْ عَاشَ فِيهِمْ أَلْفَ عَامْ
غير أنَّ اللَّه يُحيي علْمَ مَنْ مَاتَ للنَّاس كما يُحيي العظَامْ
يَجْعَلُ الأبْنَاءَ وُرَّاثًا لهُ فَيُوَفِّي سَهْمَهُمْ بَيْنَ السِّهَامْ
ثم يُبقي العِلْمَ في أخلافهمْ يَتَلَقَّاهُ هُمَامُ عَن هُمَامْ
وكَذا الأَخْيَارُ يَبْقَى فَضْلُهُمْ يستوي المَبْدَأُ فيه وَالتَّمَامْ
والَّذي طَيَّبَ رَبِّي بَدْءَهُ لاَ تشُكُّوا أنَّهُ طِيبُ الخِتَامْ

ولصاحب الترجمة أنظام في أنواع من المسائل النفسية. ورأيت له رسائل ومخاطبات لجدنا عبد السلام بن الطيب القادري، ورأيت له سؤالا كتبه لجدنا المذكور عن خمسة مسائل. الأولى عن حديث وَضَع يَدَه رَبِّي بين كَتفي الحديث. الثانية عن حديث حُجُّوا هذا قَبْلَ أَنْ تَنْبُت في البَادية شجرةٌ فلا تَا كُلُ منها دابَّةٌ إلا نَافَقَت. الثالثة قول سيدي عبد الكريم المراكشي حُبُّ الآخرة رأسُ كلِّ خطيئة. الرابعة قول أبي يزيد البسطامي: كنت من الزاهدين في الله. الخامسة قول بعض العارفين منذ عرفت الله ما دخل في قلبي حق ولا باطل. فأجابه عن جميعها جوابا حسنا في كراستين] (350). ولصاحب الترجمة *شرح على الجرومية*. ويذكر أنه *شرح تأليف* سيدي أحمد ابن ناصر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

توفي في تاسع وعشرين من شوال عام عشرين ومائة وألف، ودفن بتطاون، وبني عليه روضة هي الآن مزارة عظيمة وبها الصلوات مرتبة وأحزاب عقبها كذلك (351).

أحمد بن عبد الحي الحلبي

الأديب الشهير، العالم الصوفي الكبير، المولع بالأشواق النبوية، و الأمداح المصطفوية، سراج الدين أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي ثم الفاسي وفاةً. كان ممن ذاق الحب النبوي ومساغه، وحمل فيه لأهل زمانه راية البلاغة، قوال مكثار، لا يستطيعه الحسين ولا مهيار ، ممن أعجز كل مديح وحاز في هذا الباب الفخر الصريح، أنفق عمره في الأمداح المحمدية، واغتنم بها طلب السعادات الأبدية، وأكثر من القصائد الرفيعة، والأزجال البديعة، فتارة يتغزل على طريقة النسيب وتارة يصرح أولا بالمديح ويأتي في كل بالعجب العجيب، فله في ذلك *ديوان كبير*.

قال فيه في *الأنيس*: إمام مذكور، وهمام مشكور، ومعروف بفصاحته غير منكور، وبحر لا تكدره الدلاء، وحبْرٌ يُفاخر أعلام الدلاء، وحق له ذلك فقد جعل عمدته في الأمداح المحمدية، وأكثر من القصائد الوصفية والأزجال البديعية. ومن نظمه:

350) ناقص من *ط*.
351) ترجمة علي بركة في *ط* موجزة في بضعة أسطر.

[أرقْتَ وَالدَّمْعُ في الخُدود يَنْسَجِمُ كَأَنَّ بينك بَانَ الْبَانُ وَ العَلَمُ
أو القِبَابُ بَدَتْ من نحو أرض قُبَا أولاح بَرْقٌ مِنَ الزَّوْرَانِ يَبْتَسِمُ
فَاخْلَعْ عِذَارَكَ إنْ رُمْتَ العَقِيقَ وَهِمْ إنَّ الصَّبَابَةَ سِرٌّ ليس يَنْكَتِمُ
قِفْ بِالمُصَلَّى وَقُلْ يَا أَهْلَ ذي سَلَمٍ عُبَيْدُكُمْ صَحَّ فِيهِ البيعُ والسَّلَمُ
مَازَالَ فِي رِقِّكُمْ يَرْعَى لَكُمْ حُرَمًا يُقَبِّلُ الأرضَ مِنْ بُعْدٍ وَيَسْتَلِمُ
كَمْ بَاتَ يَقْرَعُ سِنًّا بَعدكُمْ نَدَمًا حتَّى بَكَى مِنْ دُمُوعٍ مَزْجُهن دَمُ
يَا لائمي لا تَلُمْنِي في مَحَبَّتِهِمْ وِصَالُهُمْ لي شِفَاءٌ وَ النَّوَى سَقَمُ
فكيفَ تُرْشِدُ بالتَّعْنيف ذَا وَصَبٍ أَمْ كيفَ تُسْمِعُ قُلْ لي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أم كيف تسكنُ أضلاعُ بِهَا أَلَمٌ أم كيف تَهْدأُ أَحْشَاءُ بها ضَرَمُ
طَفِقْتَ تَنْصَحُني من بعدِ ما كلفتْ روحي بِحبِّهِمُ والصَّبرُ مُنعدِمُ

ومنها:

على الحقيقة عند كلِّ ذي رَشَدٍ لِمَدْحِ خيرِ الوَرَى أَنْ تُصْرَفَ الهِمَمُ
محمَّدُ المُصطفَى الهادي الشَّفيعُ ومنْ عليه أمتُهُ في الحشرِ تَزْدَحِمُ
قطبُ النبيئينَ مَنْ لولا كَرامَتُهُ مَا كان بَدْرُ الدُّجا نِصْفَيْنِ يَنقَسمُ
ولا مُنْحِنا بخمس من فرَائِضِنَا ثوابَ خمسينَ عند الله تُغْتَنَمُ]

وله أنظام كثيرة، وله تآليف عديدة، منها: *الدر النفيس في مناقب مولانا إدريس*، يعني باني فاس؛ ومنها: *ريحانة القلوب فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب*، وقد طالعت منه كثيراً؛ ومنها *كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله عليه السلام*؛ ومنها: *السيف الصقيل في الانتصار لمدح الرب الجليل*؛ *وفتح الفتاح على مراتع الأرواح*؛ *ومعراج الواصلين في الصلاة على سيدي المرسلين* (352)، *ومناهل الصفا في جمال ذات المصطفى*؛ *ومناهل الشفا في رؤيا المصطفى*؛ *والروض البسام في رؤيا غيره عليه السلام*؛ *والسيف المسلول في قطع أوداج الفلوس المخذول*، وهو رجل أنكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا عن السيادة في قصيدة مطلعها:

وحقك يامحمدُ ما رَأَيْنَا نَظِيرَكَ فِي جَمِيعَ العَالمِينَ

352) هكذا اسم الكتاب في المخطوطتين. واسمه في ط: *معراج الوصول، في الصلاة على أكرم نبي ورسول*.

وله *مقامات* عارض بها *مقامات الحريري*؛ و*الكنوز المختومة في الشفاعة المقسومة لهذه الأمة المرحومة* في ثلاثة أسفار، وشرح على قصيدته العينية المسماة *بمراتع الأرواح، في كمالات الفتاح*، في مجلد، و*ديوان* جمع فيه شعره، وأثنى به عليه أهل عصره حسبما رأيته بخطوطهم وعلى تآليفه، منهم سيدي عبد القادر الفاسي وولداه سيدي عبد الرحمان وسيدي محمد وسيدي عبد الواحد بن محمد البوعناني، وسيدي محمد بن أحمد القسمطيني وسيدي سعيد بن أبي القاسم العميري، والقاضي محمد بن الحسن المجاصي، والقاضي أبو مدين المكناسي السوسي، وسيدي محمد بن محمد الشاذلي الدلائي، وأحمد بن سعيد المجيلدي، وأحمد بن يعقوب الولالي. وكان سيدي الحسن اليوسي يثني على نظمه ويلاحظه لغربته ونفاسة علمه ويصرف له مايحتاج إليه من الزرع ويقضي له بعض ضرورياته . وجميع ما أثنوا عليه به كله مستوفى في كتابه *كشف اللثام* بلفظه. ثم إنه نظم قصيدة تكلم فيها على لسان الحق تعالى بعدما كتب له على تواليفه، فاطلع عليها الشيخ اليوسي فزجره وأمره بتمزيقها فامتنع من ذلك، فهجره الشيخ اليوسي وجرحه بذلك وقطع عنه ما كان يواصله به، وحذّر من الاجتماع به، وأبى أن يتوب واستمر على ذلك، ولم يقدر عليه الشيخ اليوسي بشيء لأن صاحب الترجمة كان يسير إلى حضرة السلطان مولانا اسماعيل الحسني لمكناسة في موسم ربيع الأول ويقرأ بباب دار السلطان قصائد الأمداح، وكان له صوت حسن، ويحسن تلك الصنائع، وكان السلطان وأولاده وموالي الدار والأتباع يعطونه ويكرمونه بالعطاء المخصوص، ويقبض ما يقبضه الشرفاء والعلماء، ويوقرونه ويعظمونه غاية التعظيم، بسبب ذلك كف عنه الشيخ الوسي حيث علم أنه لم يقدر عليه بشيء. ثم إن السلطان اطلع على بعض ذلك فلما سمعه تنكر لذلك وتأمله فظهر له أنه خرج بذلك عن مذهب السنة وتنحل إلى أهل البدع والزيغ، وأبعده عن حضرته، وكفّ اللّه عن المومنين شرَّ بدعته.

ثم توفي في جمادى الثانية عام عشرين ومائة وألف ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح من فاس.

وقدم صاحب الترجمة من مدينة حلب، وكان شافعي المذهب في بلده، وبقي على مذهبه بعد قدومه لمعرفته لما يحتاج إليه من مذهبه وتصحيح أصوله، وحسن سيره إلى أن نظم ما ذُكر فتغير ظاهر حاله بسوء اعتقاده بدسوره (353) على مولاه إلى أن توفي تاب الله عنه (354).

---

353) كلمة عامية كأنها محرفة عن الجسارة، وهي بمعناها وبمعنى الوقاحة.

354) أثبتنا كذلك في ترجمة الحلبي أوفي ما في النسخ التي بأيدينا دون إشارة إلى الفروق.

محمد أبو مدين السوسي

ومنهم الفقيه العالم العلامة المعقولي أبو عبد الله محمد أبو مدين السوسي قاضي الحضرة الاسماعيلة بمكناسة الزيتون. قرأ على سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، وجل قراءته عليه. وكان إمامًا في المعقول، وبرع في الفتيا وشهر فيها. وله شرح على *سُلَّم* الأخضري. وكان أخطب أهل وقته، فخطب في يوم عيد النحر وحضر جمع عظيم من الأعيان، فلما حلَّى الخليفة ورَّى باسمه فقال لو رآه والده الجليل، في هذا الجمع الحفيل، لقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل. فأُعجب الحاضرون به، ولما فرغ من خطبته خلع عليه السلطان. وكان جيد التوثيق في فتاويه ملحوظًا في دينه وعلمه.

توفي قاضيا بمكناسة الزيتون سابع شوال عام عشرين ومائة وألف وبها دفن.

محمد بن قاسم ابن زاكور

ومنهم العالي العلامة الأديب القوال، الصالح الخير الجوال، الناظم البارع المشهور، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور، الفاسي داراً ومنشئًا، وقراراً ومتبوَّءًا، وقال بعضهم فيه، وهو لاشك غير مستوفيه: العالم الذي شب في زمان الأدب بعد الهرم، وجدد أساس البلاغة بعد العدم، من ركضت في مضمار البلاغة صافنات جياده، وعقد شذور البلاغة على لبَّات هذا العصر وأجياده. الجهبذ الأريب، المصقع الأديب، اللغوي المتفنن، الحافظ المشارك المتقن. كان - رضي الله عنه - من أجل الفقهاء خيراً دينا متقشفًا، ناسكا متعبداً متصوفا، زواراً للصالحين متواضعًا فاراً من الدعوَى إماما في علم البيان والبديع واللغة والعربية والعروض والشعر وأوزان الموشحات والأزجال، مشاركا في الفقه والحديث والأصول والتاريخ. وأخبرني بعض تلامذته أنه كان يحفظ عدة تآليف، منها *تلخيص المفتاح*، و*جمع الجوامع* لابن السبكي، و*مختصر خليل*، و*كافية ابن مالك*، و*تسهيله*، ولاميته، و*ابن الحاجب*. أخذ بفاس عن سيدي أحمد بن الحاج، وسيدي العربي بن أحمد بردلة، والحافظ سيدي محمد بن أحمد القسمطيني، والحديث عن سيدي المهدي بن أحمد الفاسي، وبتطاون عن الحاج علي بركة، وبالجزائر عن مفتيها العلامة سيدي محمد بن سعيد قدورة وعن قاضيها عمر المانجلاني، والشريف محمد بن عبد المومن. وله قصائد في مدح شيوخه هؤلاء، وله تآليف وقفت على الجل منها، منها حاشية على حماسة أبي تمام في ثلاثة أسفار، وله ديوان سماه *الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقَى القريض*؛ وله شرح عجيب على لامية *العرب* المنسوبة للشنفرى في كراستين؛ وله شرح على *بديعية صفي الدين الحلي*، وهو في ثمانية كراريس؛ وله شرح على *قصيدة ابن مالك في المقصور والممدود* في خمسة كراريس؛ وله *أرجوزة في التوقيت وحساب أيام السنة* مثل *المقنع* في فنه؛ وله تأليف سماه *بنشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان*؛ وله *أنفع الوسائل في أنواع الخطب وأبرع*

الرسائل؛ و*الاستشفاء من الألم بذكر آثار صاحب العلم*، يعني مولانا عبد السلام بن مشيش، عرّف به وبإخوته وأعمامه، وبيّن أسماء مداشرهم وعين جهات مواضع المداشر، وعين من يسكن من الأشراف في كل مدشر. وتأليف آخر *في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول*. وله *الحلة السيراء في حديث البراء*. يعني الرسائل إلى الملوك السبعة، و*الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة*، يعني *أرجوزة ابن سينا* في الطب، ونظم ورقات إمام الحرمين سماه *معارج الوصول إلى سماوات الأصول وله المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب* و *روضة النسرين* انتهى.

ومن أشياخه أيضا سيدي الحسن بن مسعود اليوسي. وطلب دواءات في سفر وصاحب الترجمة معه، فوجدها عنده مهيأة على أحسن ما ينبغي فامتدحه الشيخ اليوسي بهذا:

لله دُر ابن زاكورٍ وشيمته وَمَا أعَدَّ إلى العلوم من عُدد

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني حسبما رأيته بخطه في غير موضع، وله إجازات من شيوخ عديدة في أنواع من العلوم، ومن نظمه:

اتقِ الله ما استطعت فإنَّ اللـ ـه ربِّي مع الذين اتَّقَوْهُ
واعصَ ابليسَ واتخذه عدواً إنما يُفلح الذين عَصَوْهُ
واترك النفس وَاتِ ربك إقبا لاً عليه مع الذين أتَوْهُ
لِترى فضله الذي ما له حَـ ـدٌّ عيانًا مع الذين رَأوه
وادعُه ضارعًا له إنَّ ربي لَقريبُ مِن الذين دعَوهُ
وَارْتد الدِّينَ سابغًا واشتملهُ إنما يهتدي الذين ارتدَوْهُ
واشْترِ الرُّشْدَ بالضلالة واعلَم أنما يربُح الذين اشتَرَوْهُ
وارتجِ الله فضلَه واطلُبَنْهُ إنما يغتني الذين ارْتَجَوْهُ

انظر تمامها فإنها طويلة.

توفي صاحب الترجمة صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين و مائة وألف. وقال فيه صاحب *الأنيس*:

قضَى أخو النظم والنثر ابنُ زاكور لكن من الله تصريفُ المقادير
وامتدّ شوقي بمقصورِ الحياة له ما حيلتي بين ممدودٍ ومقصور

وقال في صاحب الترجمة الحاج الشرقي:

مـا انصف المـوتُ في حق ابن زاكـور   لكن من الله تصـريفُ المـقـادير
قـد كـان نوراً لِعَـينِي حـينَ تُبـصـره   لمـا قـضَى بقِـيت عـيني بلا نور(355)

علي الزعتري المصري

ومنهم إمام الموقتين بمصر أبو الحسن علي الزعتري المصري. توفي بمصر عام الترجمة. لقيه سيدي أحمد بن ناصر الدرعي وذكره في *رحلته*.

حوادث السنة

إحداث قراءة حديث الإنصات يوم الجمعة

ومن حوادث هذه السنة إحداث قراءة الحديث المتضمن أمر الإنصات بالسماع عند خروج الإمام يوم الجمعة من المقصورة إلى المنبر ليخطب ويصلي بالناس.

فتح وهران

وورد الخبر إلى فاس بأن الترك فتحوا وهران [ثم أخذت بعد ذلك] (356) أعادها الله أيضا دار إسلام.

بنت عظيم الروم توصي بدفنها في الحرم النبوي

وورد الخبر بأن بنت عظيم الروم أوصت بدفنها في المدينة المنورة على دفينها أفضل الصلاة والسلام، فاحتال الروم في ذلك بأن أحرقوها ومزجوا رمادها بعنبر وطيب وصنعوا منه مثل المنارة من الذهب ورصعت بالياقوت والجواهر وبعثوا بها إلى الحرم الشريف لتعلق به كالمنارة [فتردد ولاةُ الحرم في ذلك حتَّى بحثوا فأخبروا بحقيقة الأمر فرموا ذلك الرماد والطيب في البحر لئلا يدرى منه شيء بقرب المدينة ودفع الله تعالى تلك النجاسة عن الحرم الشريف] (357).

مشكل تمليك الحراطين ومحنة الفقهاء

وفيه شرع السلطان مولانا اسماعيل في تمليك حراطين مكناسة الزيتون أمنها الله ثم عفا عنهم. وفي ثامن ربيع الأول من العام قدم على فاس القائد عبد الله الروسي من مكناسة الزيتون وحاز الفقهاء في تمليك الحراطين ودون الدواوين وأنزل عليها أكثر الفقهاء وامتنع البعض من النزول عليها. وبعد صلاة الجمعة الموالية له نادى أهل المسجد وطلبوا منه الشرع فلم يزل يضيق على من امتنع من النزول فلم ينفعه ذلك فيهم. ثم خرج قاصدا إلى مكناس وذهب بمن امتنع وبمن وافق بالدواوين فنادوا أيضا بمسجد مكناسة الزيتون طالبين أمر الشريعة وتبعهم أهل مكناسة وغيرهم من العبيد الذين هنالك. ثم أظهر السلطان أنه عفا

355) ترجمة ابن زاكور في ط تقع في نحو صفحة، والزيادات من المخطوطتين.
356) زيادة في *الحوليات*.
357) ما بين معقوفتين ساقط من ط و من *الحوليات*.

عنهم ورجعوا إلى فاس فبنفس رجوعهم بعث وراءهم وعاتب الفقهاء وغضب عليهم وبعث أحدهم مكبلا لفاس وبعث القائد عبد الله الروسي مع بعض الخيل لياتوا بالحراطين (358).

وفي أواخر رجب العام أرسل السلطان إلى الفقهاء والشهود أن يقدموا علهي من فاس فخرجوا لمكناسة الزيتون وانزلوا أيديهم على تزكية السيد محمد اعليلش ورجعوا إلى ديارهم من فاس أمنها الله.

استصفاء أموال أولاد جسوس ومحنة فقيهم عبد السلام

وأخذ أموال أولاد جسوس وأجلس فقيهم في الأسواق يستطلب وفي الثاني والعشرين من جمادى الثانية من العام سرح الفقيه السيد عبد السلام جسوس من السجن.

وفي الثالث من ذي الحجة العام سجن أيضا السيد الحاج عبد السلام جسوس المذكور وابن أخيه ثم أطلق من الغد. وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه حبس ابن أخي جسوس في خمس قناطير من المال والأمر بيد الله (359).

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

محمد بن قاسم ابن زاكور

توفي الفقيه الأديب البارع النحوي اللغوي ذو التآليف العديدة، والأنظام الكثيرة المفيدة، سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور ليلة الخميس عشري محرم من السنة.

أحمد بن عبد الله مَعْنْ

وفي ضحى يوم الاثنين ثالث جمادى الثانية منها توفي الشيخ العارف بالله فخر الحقائق العرفانية، ومنهلس العلوم الربانية، القدوة الأعمد، أبو العباس سيدي أحمد، ابن الولي الكبير سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي. توفي بداره القصوى من حومة المخفية ودفن عند رجلي والده داخل قبته بروضة الشيخ أبي المحاسن.

محمد أبو مدين السوسي

والفقيه العلامة القاضي الأعدل بمكناسة الزيتون وخطيب جامعها سيدي محمد بومدين بن الحسين السوسي ودفن بروضة سيدي عبد الله بن حماد خارجها.

---

358) انفردت *الحوليات* بحادث الحراطين.

359) انفردت *الحوليات* أيضا بمحنة آل جسوس.

العشرة الثالثة من القرن الحادي عشر من الهجرة
العام الأول منها

عبد السلام بن حمدون جسوس

فمنهم العلامة المحدث الصوفي أبو محمد عبد السلام بن أحمد المدعو حمدون جسوس، له معرفة بالنحو واللغة والفقه والأصول والبيان وعلم الكلام والحديث. وكان إماما بالمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء من فاس القرويين وجدد بناءه له والده وجمع عليه الناس فيه صاحب الترجمة وادعى طريقة القوم فكان يقرأ الأحزاب والأوراد وذكر الجلالة على المألوف في زوايا شيوخ الطريقة فكان يقرأ بعد صلاة الصبح حزب الفلاح والحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي، وبعد الانتهاء منه يدرس التفسير، وبعد صلاة الظهر يدرس الحديث، وبين العشائين كتب التصوف وانتسب لمعرفة علم أهل الحقيقة. قرأ العلم على سيدي عبد القادر الفاسي، وميارة الشارح، وأبي علي اليوسي، وأبي العباس أحمد بن الحاج، وأبي عبد الله بردلة، وأبي سالم العياشي، والقراءات على أبي زيد ابن القاضي. وحج وأخذ في سفره عن الشيخ سلطان بمصر. وغالب تدريسه *صحيح البخاري*، *والشمائل* وسيرة *اليعمري*، *والشفا* *وتفسير الجلالين*، *ورسالة ابن أبي زيد*، *وابن عاشر* *ومختصر خليل*. ومن كتب التصوف *التنوير*، *والحكم*، *ولطائف المنن*، *والعهود الكبرى*، *وقوت القلوب*، ومجلسه حفيل، وله تأليف في أدعية نبوية، وله قصائد وانظام.

توفي قتيلا في سجن فاس خامس عشر ربيع النبوي عام واحد وعشرين ومائة وألف في قضية طويلة، ودفن في روضتهم قرب سيدي علي بن أبي غالب داخل باب الفتوح من فاس الأندلس (360).

محنة عبد السلام جسوس وسبب وفاته

وفي تاسع صفر من سنة إحدى وعشرين ومائة وألف قدم السيد الحاج الفقيه عبد السلام جسوس من مكناسة مسجونا لفاس، وجاء الأمر بإزعاج الحراطين للخروج وجعل على الاشراف شراء دور الحراطين، وجاء حراطين القصر وفرقت طائفة منهم على أهل فاس يمونونهم. وفي ليلة الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني العام توفي الفقيه السيد عبد السلام جسوس مخنوقا في السجن - رحمة الله عليه - ووجد بخطه رحمه الله ما نصه: الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه أني ما امتنعت من الموافقة على تمليك من ملك من الناس إلا أني لم أجد في الشرع وجها له ولا مسلكا ولا رخصة.

360) ترجمة جسوس ساقطة من ط، ووردت ضمن حوادث السنة في الحوليات وفيها أنه توفي في 25 ربيع الثاني، خلافا لما هنا، وهو الصحيح على ما يأتي عقبه مؤكدا في الرسالة التي كتبها جسوس نفسه قبل وفاته بيومين.

وتحققت من نفسي أني إن وافقت عليه طوعا أو كرها فقد خنت الله ورسوله والشرع الأعز وإني خفت من الخلود في جهنم بسببه. وأيضا فإني نظرت في أخبار الأئمة المتقدمين حين أكرهوا على ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع ما آثروا أموالهم ولا أبدانهم عن دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع واغترار الخلق بهم. ومن ظنّ بي غير ذلك أو افترى على ما لم أقله وما لم أفعله فالله الموعد بيني وبينه وحسبنا الله ونعم الوكيل. والسلام. وكتب عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه صبيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني من عام أحدى وعشرين ومائة وألف.... فلم يكن بين كتبه هذه الشهادة وبين موته على الشهادة إلا يومين كاملين (كذا) والأمر لله من قبل ومن بعد (361).

امرأة بتازا ولدت إنسانا برأسين وثلاثة أرجل

وفي هذا الشهر نفسه جاء لفاس من تازا أن امرأة ولدت إنسانا برأسين وثلاثة أرجل وليس بذكر ولا بأنثي والله على كل شيء قدير.

ومما يقرب من هذه الحكاية ما ذكره القاضي عياض في *مداركه* لما عرّف بالشافعي - رضي الله عنه - قال: بينما أدور في طلب الحديث باليمن قيل لي هنا امرأة من وسطها إلى أسفل بدن، وإلى فوق بدن ثانٍ، مفترقان، بأربع أيد، ورأسان. فأحببت رؤيتها ولم أستحل ذلك، فخطبتها ودخلت بها فوجدتها كما وصف.. فلعهدي باليدين يلتطمان ويتقاتلان ويصطلحان ويأكلان ويشربان. ثم نزلت عنها وغبت ورجعت بعد مدة فسألت عنها فقيل لي مات الجسد الواحد وربط أسفله بحبل وثيق وترك حتّى ذبل ثم قطع ودفن. فرأيت الشخص الواحد بعد ذلك في الطريق يذهب ويجيء.

قال عياض في نكاح مثل هذا نظر، وهما أختان. انتهي. وكونهما اختان في محل المنع لاتحاد محل الوطء كما قرره علماؤنا - رضي الله عنهم -(362).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد السلام بن أحمد جسوس

توفي الفقيه الأكبر، العلامة الشهيد الصوفي الناسك الأبر، أبو محمد سيدي الحاج عبد السلام بن أحمد جسوس، قتيلا ليلة الخميس منسلخ ربيع النبوي من السنة.

361) انفردت *الحوليات* بحادث محنة عبد السلام جسوس وسبب وفاته.

362) انفردت ط بحادث تازا مع ما ذكر عن الشافعي. ووردت الإشارة في الحوليات إلى هذا الحدث مختصرا في سطرين.

العام الثاني من العشرة الثالثة

أحمد بن ناجي السجلماسي

فمنهم الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن ناجي السلجلماسي، ولى قضاء فاس [العليا والسفلى مرارا] وعزل عنه [وكان يتعاقبه مع القاضي أبي عبد الله بردلة، وكان من خواص الحضرة الاسماعلية ومن علماء وجوه الدولة والاتباع](363) توفي بمكناس عام الترجمة

حوادث السنة

قدوم احمد بن ناصر من الشرق

وفي أواخر شعبان من عام اثنين وعشرين ومائة وألف قدم الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي من المشرق وقدم معه بعض حجاج أهل فاس أمنها الله(364)

363) ساقط من ك وس.
364) انفردت *الحوليات* بحوادث هذه السنة.

العام الثالث من العشرة الثالثة

محمد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي

فمنهم الفقيه العلامة الصالح البركة المشارك، الحجة الناسك أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي الزمراني، أحد الأئمة المهتدين، الذين أقام الله بهم مراسيم الدين. كان عالما عابدا فاضلا صالحا، جوادا ناصحا، ممن يوثر على نفسه، ويده في ماله كسائر أبناء جنسه. وحصل في العلوم على طائل، ومشى في الطريقة على سنن الأوائل، فصحب أولا العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسي المتوفي بالمدينة. ووفد على زاوية الدلاء وغرف من أبحر العلم بالقرب والدلاء، ثم اتصل بالعارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن وأخيه في الله سيدي أحمد اليمني. فصحبهما وتأدب بأدبهما كان يأتي إليهما من بلاده تادلا وحج في السنة التي حج فيها سيدي أحمد بن عبد الله معن عام مائة وألف [ورافقه مع جمع من أصحابه، ومنهم عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي وولد عمه أبو العباس أحمد والصالح البركة الفقيه أبو عبد الله الدريج بوزن صديق وغيرهم، وكانت رفقة مباركة](365) ورأيت لصاحب الترجمة شرحا عجيبا على سينية *ابن بادس* وقد جمع فيه بين الاختصار والتحقيق وهو مما يدل على أن له ملكة في العلم وبيتهم في تادلا مشهور بالصلاح والعلم والمواساة والإطعام. وكان صاحب الترجمة محققا في العلوم عارفا بغوامضها ومشكلاتها مع تغفله في أمور الدنيا لا يكاد يضبط شيئا من أمورها مع شدة ورعه وحزمه في دينه. وتقدم التعريف بقريبه أحمد بن أبي القاسم [التادلي في العشرة الثانية من القرن الحادي. وعن أهل هذا البيت ورث شيخنا سيدي الكبير بن محمد السرغيني ما ورث من الورع والحزم والجد والاجتهاد في الدين إذ كان له ماسة بهم. رحم الله الجميع بمنه](366).

محمد (حَمُّ) الراموش

ومنهم البهلول الأبله محمد المدعو حَمُّ الراموش. كان العامة من أهل فاس ينسبونه للصلاح وكان متبركا به يطوف بأسواق المدينة وأزقتها ولا يحسن التصرف في شيء. توفي عام الترجمة ودفن بموضع دار له بأقصى حومة القلقليين من فاس القرويين واتخذوا عليه روضة تزار ومقبرة لدفن الأموات.

محمد السالمي

ومنهم الأستاذ الناصح أبو عبد الله محمد السالمي القاطن بالمدرسة المصباحية بفاس، وتوفي بها عام الترجمة.

---

365) ما بين معقوفتين زيادة في ط.

366) زيادة في ط كذلك.

العام الرابع من العشرة الثالثة

الطيب بن عبد الرحمان ابن القاضي

فمنهم الفقيه الأستاذ الصالح البركة الأنور أبو محمد الطيب بن أستاذ الجماعة عبد الرحمان ابن القاضي. أخذ عن سيدي أحمد بن عبد الله. كان مولعا بتقييد المسائل المهمات ملتقطا أشتات الفضائل، متبعا لآثار والده مقتفيا سبيل الخيرات، وحمل الناس عنه القرآن وانتفعوا به، ودرس العلوم *كالشفا* وغيرها.

توفي ثامن رمضان بفاس عام أربعة وعشرين ومائة وألف.

أحمد النفراوي المصري

ومنهم الشيخ العلامة أحمد النفراوي(367) المالكي المصري شيخ التدريس بالديار المصرية كان إماما حجة، ورأيت له *شرحا على الرسالة* لابن أبي زيد يدل على علو مكانته وباعه. توفي بمصر عام الترجمة.

أحمد بلعبّاس ابن يحيَى

ومنهم الفقيه المشارك الأريب، العالم العلامة الأديب، أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن يحيَى السوسي، يدعَى بلعباس بن يحيَى، ممن قرأ على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري. كان عالما بالوثائق يفهم حل مشكلاتها مقصودا في كتب الأسئلة التي يقصد الجواب عنها، من علماء الوقت وكان بارع الخط سريعا فيه، وغالب تآليف جدنا هو الذي أخرجها من المبيضة لما كان فيه من الإتقان. ورأيت من كان يثني عليه بالتحصيل في العلوم والدين والاشتغال بما يعنيه والمروءة وحسن السمت.

توفي بفاس عام أربعة وعشرين ومائة.

---

367) في ك. النفري.

العام الخامس من العشرة الثالثة

أحمد بن علي الجرندي

فمنهم الفقيه العالم العلامة الورع الزاهد الصالح، المشارك القدوة الناصح، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان الجرندي الأندلسي الفاسي دارا ومنشئا ووفاة. كان إماما بمسجد الشرفاء بفاس ودرس فيه علوما وصحب في الطريق سيدي أحمد بن عبد الله معن وانتفع به، وكان عين بفاس من قبل السلطان فاستعفاه واحتال لنفسه بأن تحامق وصار يظهر من نفسه البله والأفعال الخسيسة حتّى أقيل منه ونجا، وهذا شأن من يكون قويا في دينه لا يخاطر بتقليد حقوق الناس. وحكايات العلماء في الفرار منه معلومة.

توفي بعد العشاء يوم الجمعة حادي عشر المحرم عام الترجمة. ودفن قرب سيدي أبي غالب بحومة سريوة داخل باب الفتوح وبنيت عليه قبة.

حوادث السنة (368)

مشكل الحراطين بفاس

وفي ثاني عشر من جمادى الثانية من عام خمسة وعشرين ومائة وألف ورد على فاس زمام من مكناس بأحد وعشرين رجلا من أهل فاس بأنهم حراطين. وفي عاشر ذي الحجة العام قدم القائد حمدون الروسي من مكناس لبيع دور الحراطين بفاس والأمر لله.

وفاة القائد علي الريفي
وتولية ابنه الباشا أحمد مكانه

وفي ليلة الثلاثاء سادس شعبان العام، توفي القائد علي بن عبد الله الريفي، وتولى مكانه ولدُه الباشا أحمد بعده أواخر الشهر المذكور.

368) انفردت *الحوليات* بحوادث هذه السنة.

العام السادس من العشرة الثالثة

محمد الدَّرِّيج التطواني

فمنهم الفقيه النبيه، المبارك النزيه، الولي الصالح، العارف الواضح، سيدي محمدبن الدرِّيج الأندلسي التطواني. وأهله ينسبون إلى الفقيه القاضي الخطيب الولي الصالح المحدث أبي محمد عبد الله الدراج الأنصاري الذي عرف به أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي في تأليفه *الكواكب الوقادة* ووصفه فيه بالأنصاري. ورأيت بخط عم والدنا أنه من ذرية عبادة بن الصامت الأنصاري وهو من أهل سبتة. وكان صاحب الترجمة من حملة القرآن العاملين، ومن الصلحاء الكاملين، ومن العارفين بالله الفاضلين. صحب سيدي أحمد بن عبد الله معن، وسيدي أحمد اليمني، فكان في غاية الاجتهاد في العبادة، وفتح له في الطريقة وارتسم بالحقيقة فذاق عذب عبارتها، واتصف بإشاراتها قال فيه تلميذه أبو عبد الله المدرع في نظمه:

ومنهم المبرورُ شمس الأمَّهْ ... محمد الدّريجُ عالِي الهِمّة
كان محباً صادقاً ذَا نيّة ... حالتهُ زكيةٌ مَرْضيَّة
مِن الفحول المتمكّنينا ... الواصلِين المُتَحقّقينا

والتمكين مقابل التلوين. قال القشيري في *الرسالة*: لأنه يرتقي من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف، ويخرج من موحل ويحصل في مرتع فإذا وصل تمكن، فصاحب التلوين أبدا في الزيادة، وصاحب التمكين وصل ثم اتصل انتهى. فدل كلام المدرع أن صاحب الترجمة من أكابر الأولياء لأنه من أهل الاصطلاح العارفين بعبارة القوم. وكان صاحب الترجمة يجيد نظم الشعر، فمن نظمه يصف جبلا أخضر يسمى سَرِّحْنِي بصيغة فعل الأمر وفاعله ومفعوله وذلك في عشية وتخلص لمدح سيدي أحمد بن عبد الله معن:

ولما رفعت الطرف منيَ لاحظاً ... وفاجأني نورُ أضاء على الرُّبا
تحيَّر مني العقلُ في وصف حسنه ... فقلتُ ابن عبد الله أبدى التقربا
فلاح لنا منه الجمالُ عشيةً ... وحرّك أشواقاً وللقلب أطربا
وكنا جميعا لاهجين بذكره ... شرِبنا بها صهباءَ هيَّجتِ الصّبا

وكان غاية في الزهد والورع واتباع السنة وتأديب نفسه.

توفي ـ رحمه الله ـ عام ستة وعشرين ومائة وألف ودفن بالمباح متصلا بقبة سيدي محمد بن عبد الله معن خارج باب فتوح متصلا ببابها الأيمن من البابين الصغيرين وعليه في التزليج مقبرة من رخام فقط جعلوها بقصد التمييز.

علي منطوسة التطاوني(369)

ومنهم الأديب سيدي علي منطوسة التطاوني.

طاهر الجابري القصري

ومنهم الفقيه الأديب خطيب الجامع السعيد من القصر السيد أبو البقاء طاهر الجابري.

369) هذه الترجمة والتي بعدها ساقطتان من ط.
وفي ك وس: منطوسة، بينما في م: منضوسة.

العام السابع من العشرة الثالثة

التهامي بن محمد الوزاني اليملحي

فمنهم الشيخ الإمام الولي الصالح الزاهد الكبير، العارف بالله الرباني المنور الشهير، الشريف [أبو عبد الله سيدي محمد المدعو] (370) مولاي التهامي بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي ابراهيم اليملحي الحسني العلمي دفين وازان تقدمت ترجمة والده وجده [ورفع عمود نسبه] (371) قال في *الأنيس المطرب* [لما ذكر والده سيدي محمد بن عبد الله أخذ عنه ولده، يعني مولاي التهامي صاحب الترجمة، الذي تعلق بالله خلدُه، حتّى زها به بلده، أبو عبد الله سيدي محمد التهامي - رضي الله عنه - فكان يلقى الكلف، ويريه كيف مدافعة الخلف عن السلف. وكان والده يعجب من حاله، ويخبر أنه وارث سره عند ترحاله، حتّى علا قدره، وطلع في سماء الهداية بدره، فصاح بوالده أجله، يصحبه خشية من الله ووجله، وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين محرم الحرام فاتح عشرين ومائة وألف، فقام ولده المذكور مقامه، وغدت له بين الأولياء مقامه. ولا يتعجب من الشبيه بأبيه](372). فهو [الآن] ممن تشد إليه الرحال، وتفك عند سماع ذكره الأوحال. وما رأيت منذ عقلت ولا حفظت ولا نقلت أحدا أشد ذكراً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللقيامة وأهوال الموقف وغير ذلك منه - رضي الله عنه -، والإكثار من الدعاء لخاصة المومنين وعامتهم، وخصوصا أمير المؤمنين، فإنه لا يكاد يغفل بالدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية، ويحض الناس على الدعاء له بمثل ذلك. وكذلك كان والده - رضي الله عنه - ولا تراه إلاّ لاهجاً بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير، على ما يقاسيه من حقوق العباد، وإيصال نواله للحاضر منهم والباد، وكنت إذا جلست إليه أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فلا أحفظ كلمة سوى ذلك، وهو من التبري من الادعاء(373) والإعجاب بنفسه والفرار من الكرامات على أكمل حال، مع تراكم الناس عليه، وانحياشهم إليه، من كل الأقطار وانعقاد إجماعهم على أنه واحد زمانه وتشد الرحال إليه من أقاصي البلاد وأطراف الأرض، حتّى رأيت الناس وفدوا عليه برسم الزيارة من البلاد المشرقية، وقرأت أنا غير ما مرة رسائل وفدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركاته الواضحة هنالك. على أن تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء وأكابر الثقات العدول.

370) ساقط من ط
371) ساقط كذلك من ط.
372) ما بين معقوفتين زيادة في س وم.
373) صحف في ط فكتب: والاذعان.

وأما بلاد الصحراء فأمرها في الاعتناء بشأنه أكثر من أن يقال، وهو مع ذلك يرَى أنه غير أهل لتلك الرتبة، وأكثر ما نجده ينشد:

يَظنُّونَ بِي خيراً وما بِيَ مِنْ خَيْرٍ ... وَلَكِنَّنِي العبدُ الظَّلومُ كَمَا تَدْرِي
سَتَرْتَ عيوبي كلَّها عن عُيُونِهِمْ ... وألبَسْتَنِي ثوباً جميلاً من السِّتْرِ
فلا تَفْضَحَنْ يومَ القيامةِ أعْيُبِي ... ولا تُخْزِنِي اللَّهُمَّ فِي موْقِفِ الْحَشْرِ

وكنت إذا أشكلت عليَّ مسألة أجابني عنها بآية قرآنية أو حديث نبوي كريم من غير أن يتأمل ولا يتردد في ذلك، فأجد لجوابه وكلامه انفعالاً في قلبي وقشعريرة في جلدي، وكان إذا تكلم في غير القرآن والحديث فأكثر ما تجده يميل إلى حكم *ابن عطاء الله* - رضي الله عنه -. ذكرت بين يديه يوما ما يحتج به المشركون على إشراكهم من قولهم *(لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)* وقلت له بعد خوضي في المسألة إن حاصل ما أجاب به علماؤنا - رضي الله عنهم - أن الدعوة عامة، والهداية خاصة، فقال: *(واللهُ يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم)* فوالله لكأني ما سمعت هذه الآية قبل ذلك ولا مرت لي على لسان. وكان - رضي الله عنه - إذا تكلم في مسألة عويصة عدل عنها إلى قياس منطبق عليها من الأشياء المحسوسة تقريبا على الأفهام. وفي هذه المسألة بعينها قال لي: مثال ذلك - والله أعلم ولله المثل الأعلى - أن رجلا عمد إلى أرض حراثة وزَرَعَ فيها من جميع أنواع الحبوب ثم أمر مؤذنا يؤذن في تلك الأرض على تلك الحبوب المزروعة ألا إن رب الأرض يأمر جميع ما هنا من الحبوب على اختلاف أجناسها أن تكون عند النبات كلها قمحا، ومن لم ينبت استحق منه أشد العقاب، ورب تلك الأرض سابق في علمه أن كل جنس لا يخرج عند الانبات إلا موافقا لجنسه. فلما كان إبان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع، فما زرع بُرا خرج بُرا، وما كان شعيرا خرج شعيرا، وهكذا. فالزراعة الأولى - ولله المثل الأعلى - هي خلود الأرواح في الأزل، ورب الأرض هو الباري سبحانه، والمؤذن هو النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جاء آمرا عن ربه لجميع الخلائق أن يومنوا، وتلك هي الدعوة العامة. ولكن عند بروز الخلائق إلى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم القدر من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وغير ذلك، وتلك هي الهداية الخاصة وأنواع الحبوب المختلفة هي فرق بني آدم: مومن وكافر ومجوسي ورافضي وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما لا حاجة لذكره في هذا المحل.

وقال في وصفه في موضع آخر: وكان - رضي الله عنه - يعني صاحب الترجمة، إذا أكثر عليه العوام أنت أنت تغير لونه لذلك وتكدر صفوه، ونظر إلى قائله شزراً وقال علي جهة الإنكار والرد والتوبيخ: *(أإلهٌ معَ اللّه)*، ثم يقول: *(عبداً مملوكاً لا يَقدرُ على شيء)*. وذكر عنه حكاية في الرجاء ثم أطال في وصفه فما يرجع إلى التبري مع الدعوَى، ودلالة الخلق على

الله وترغيبهم في حقه وجمعهم عليه. وهذه من أوصاف أكابر الصالحين رضي الله عنهم. [قال في الأنيس، وكان يقول لمن أكثر الدعاء واستبطأ الإجابة قول ابن عطاء الله: لا يكون تأخير مد العطاء مع الإلحاح الخ ثم قال: وأبغض الحديث الاطراء عليه فإنه كان إذا سمع شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهر أثر الكراهة في وجهه وألزم قائل ذلك عدم العودة إليه. وكنت قبل ذلك مدحت أباه بشعر أنكره وأخذ علي ألا أعود. ثم بعد وفاته عزمت على إخلاف وعده ومدح والده من بعده، فلا وربك ما وجدت في ذلك الغرض نصف بيت. ولا تقل الحي يغلب ألف ميت فلذلك لا تجد لهم فيهم قافية إلا بعد من مات منهم (خرم بقدر أربع كلمات) المذكور] (374).

ورثى صاحب الترجمة الأديبُ العالم اللغوي أبو الحسن علي بن أحمد مصباح من قصيدة:

رَوَوْا نبأً أبكَى عيونَ الورَى طرًا ... وأصبح منه جانبُ الدهر مغبراً
أتَى وقلوبُ المسلمين سواكنُ ... فلم يَمْشِ إلاَّ وَهْيَ مِنْ هَوْلِهِ سَكْرا
حسبنا بها الشُّمَّ الرواسي زُلْزِلَتْ ... وخلنا به سقفَ السماوات قد خراً
فقالوا قَضَى الحَبْرُ التِّهاميُّ نَحْبَهُ ... وأرْكَبَنَا في بعده مركباً وَعْراً
وأعْقَبَ ذاك الذِّكْرِ والجهر سكتةٌ ... كَسرٌ قُنوتِ الصبحِ قد عَاقَبَ الجَهْرَا
خليليَّ حُطَّ الرحلَ لا تذكُرِ السُّرَى ... ولو ما على الترحال والسَّفَرِ السَّفْرا
فواللّه ما بعد التهاميِّ رحلةً ... يَؤمُّ بها الركبان براً ولا بحرا
ومَنْ يَعْتَمِدْ بعد التهاميِّ رحلةً ... يُؤمِّلُ ربحاً يلف تامله خُسرا
قَضَى فَقَضَى الرحمانُ أن لا يُرَى له ... نظيرٌ ولا أنَّ الجراحَ به تَبْرا
وسار وخلَّى الناسَ تهتفُ باسمه ... تَوَدُّ حَشاها أن يكونَ له قبرا
على مثلِه تبكِي البواكِي حواسراً ... وجوهاً غدت من طولِ ما خُبِّئَت غُراً

ومنها:

لقد كان صواماً لمولاه قائماً ... وقد كان أعْلى آلِ فاطمةَ الزَّهْرا
أبرَّهُمُ قَولاً وأولاهُمُ تُقىً ... وأحفظَهُمْ عهداً وأكْثَرَهُمْ ذِكْرا
وأوسَعَهُم حِلماً وأرجَحَهم حِجىً ... وأخْشَعَهُمْ قلباً وأشْمَلَهُم بِراً

374) ما بين معقوفتين زيادة في س.

وكان إذا ما غاب ساعةَ خُلوةٍ ... وللناس حاجاتٌ تضيقُ بهم صدرا
تراقبُه الأبصارُ حتَّى كأنَّما ... تراقبُ شَهْرَ العيد أو تَرْقُبُ الفَجْرا
وكان إذا حل العُفاة فنَاءَهُ ... رأيتَ مُحياهُ يروقُ من البُشْرا
وكان إذا أرْخَى مَلابسَ هيْبَةٍ ... رأيتَ قلوبَ القوم قد مُلئت ذُعرا
فتىً عاش في معروفه كلُّ فاضلٍ ... زماناً فلم يعدمْ ولاءً ولا نصرا
يباري الرياحَ المرسلاتِ بكفِّه ... فيمطرُ جوداً لا امتنانا ولا نزْرا

ومنها:

فلا تحسبوا موت التهاميِّ واحداً ... بلى(375) ماتت الدنيا به والورَى طُرّاً
ستبكي عليه اليومَ ملْءَ جفونها ... مساكينُ كانت لا تجوعُ ولا تَعْرَا
وتبكيه أيتامٌ وشُعثٌ أراملُ ... بمنعاه أضحت في قيود الطوَى سرا
فكانوا أعدّوه لكل خصاصةٍ ... أبا مشفقاً لا يختشون به فقرا
وتبكيه أدواح الرياض فلا يرَى ... لها بعده ثغرُ الأزاهر مُفْتَرّاً
ويبكيه نادي العلم والوعظ كلّما ... تمرُّ به الزوار من وعظه صفرا
كأنّي بوزّانَ اقشعرَّتْ رياضُها ... وأصبح منظومُ الجمالِ بها نثْرَا
تضيقُ بها الزُّوارُ درعاً إذا ترَى ... منازلَ مَنْ تَهْوى مُعطلةً قَفْرَا
وكانت محل الشهر فيها لأنْسِهَا ... كيومٍ فصار اليومُ مِن وحشِها شهراً
فها طيرُها ضجَّت عليه فلم تكد ... من الكرب تدْري في معاهدها الوكْرَا
وأمْلَتْ على الأغْصانِ في كل روضةٍ ... مَرَاثي أعَدَّتْهَا لأمْثَاله ذُخْرَا
وها أرضُها أنت عليه كوامن ... يردّد بالألحان يوم النَّوَى شعْرا
فيا لبني وزّانَ من قبةٍ غدت ... تُلاحظها الأنام من بعدها شَزْرا
عشا فيهم الدهرُ الخؤونُ فأصبحوا ... نجوماً أزالَ الدهرُ مِنْ بَيْنِها البَدْرَا
لقد كُنتُ حسانَ المديحِ لَهُ وها ... أنا اليوم خنساءُ المَرَاثي ولا فَخْرا
فراقي بها سحاب معارف (كذا) ... إذا كانت الخنساء تبكي بها ضمرا

375) في ك: بل، وفي س: بأن، ولعل الأصل ما أثبتناه.

انظر تمامها فهي طويلة نحو ستين بيتا وقد أجاد فيها ما شاء، وكيف لا والممدوح بها جواد الزمان، وطود العلوم والعرفان. وقد نظم رفع عمود نسب آبائه الكرام من صاحب الترجمة إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار ليسهل على الطالب معرفة حفظهم، وهو، أي الناظم لذلك، ابن عم جدنا الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن العدل عبد القادر الحسني في أرجوزة فقال:

يقول عبد اللّه وهو أحمد ... اللّهَ ربِّيَ العظيمَ أحمدُ
مُصلِّياً على النَّبي والآلِ ... وصحبِه ومَنْ إليهم تالِ
وبعدُ فالقصد بيانُ النسب ... الشريف الكامل من نَسْلِ النبي
ذي الفضل والمجد الأصيل، والإمام ... محمد الطيب [ليس] له ثان
ابن أبي عبد الإله الناسك ... القطب الكامل الولي السالك
سليل عبد اللّه شيخ الطريقة ... والعلم والعرفان والحقيقة
نجل أبي سالم إبراهيمَ ... من قد حوَى فضلاً به جسيما
ابن أبي عمران موسَى بن الحسن ... ولد موسَى صاحب الذكر الحسن
وهْو ابنُ ابراهيم نجل ابن عمر ... ولد أحمد استمع للخبر
والده يدعَى بعبد الجبار ... ابن محمدِ الرفيع المقدار
ابن الولي صاحب الصلاح ... نجل مشيشٍ سيدي يملاح
صنو الولي الأكبر المشتهر ... عبد السلام الناسكِ الباهر
ابن مشيش بن أبي بكر الرضي ... بنِ علي ذي الحسام المرتضَى
والده حرملة نجل عيسَى ... ابن سلام اقتفَى الرئيسا
والده المزوار المسدد ... المفضل المعظم الممجد
نجل لحيدرة ذي المجد الرفيع ... والقدر والنجدة والعز المنيع
ابن محمد العلِي المقدارِ ... مَن فضلُه بين الأنام سارِ
ابن الإمام الطاهر السريرة ... ابن الإمام ادريسَ عدل السيرة
ابن الإمام الأكبر الأواه ... مولانا إدريس بن عبد الله
الكامل الواصل والموصل ... ذي العلم والعرفان والتنسّل
ابن الإمام الأكبر الخليفة ... ذي الرتبة العلية الشريفة
هذا تمامُ نظم ما أردتُ ... وجمعِ شملِ ما له قصدتُ
ثم بجاه المصطفَى المختار ... وآله وصحبه الأخيار

صلّى عليــــــه ربّنا وسلمـــــا ما دام قدره السّامي معظّما (376)

توفي صاحب الترجمة يوم الاثنين في مهل المحرم عام سبعة وعشرين ومائة وألف، ودفن بوازان من بلاد مصمودة المغرب، وبنَى عليه أخوه أبو عبد الله محمد المدعو مولاي الطيب قبة ثم انفجرت جدراتها، ثم أعاد بناءها ثم انفجرت جدراتها، ثم أعاد بناءها فانفجرت جدراتها، ثم أعاد بناءها فانفجرت جدراتها قبل أن يتم بناؤها، فتركوها كذلك كما هي عليه الآن، لأن صاحب الترجمة كان زاهداً لم يرد من المباهاة شيئا في الدنيا فضلا عن البناء عليه بعد الوفاة الذي هو من المباهاة. وسمعنا من أصحابه الذين استمرت صحبتهم له واتباعهم طريقته وانتفعوا منه أنهم لا يعرفون له لبس ثياب الكتان مما يلي بدنه، وإنما كان يلبس ثياب الصوف إلى توفي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين (377) .

أحمد بن علي التملي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي التملي من أشياخ الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي (378) .

أحمد بن عبد القادر التاستاوتي

ومنهم الشيخ الأديب الولي الصالح العارف أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التاستاوتي، المتوفي عام سبعة وعشرين ومائة وألف، له سند المصافحة عن عبد الكريم الجريري، عن سعيد قدورة، عن سعيد المقري، عن أحمد حجي عن محمد الوهراني، عن إبراهيم التازي، عن صالح الزولوي، عن محمد الشريف الحسني الفاسي نزيل الجزائر، عن والده عبد الرحمان وعاش مائة سنة وأربعين سنة، عن أحمد بن عبد القادر القوصي، عن أبي العباس الملثم وهو صافح المُعمّر، وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله سند المصافحة عن سيدي عبد القادر الفاسي وأجازه وقال له: صافحتك بما صافحني به الأشياخ إلى أنس بن مالك قال: صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم فَلَم أرَ خَزّاً ولاَ حَريراً أَلْيَن من كَفّ رسولِ الله، الحديث فيه روايات (379) . قال صاحب الترجمة في كتابه *نزهة الناظر*

376) يبقى معظم أبيات هذا الرجز مكسوراً لعدم وجود نسخ أخرى نقابل بها للتصحيح.

377) ترجمة التهامي مختصرة في *ط* في أقل من صفحتين.

378) هذه الترجمة ساقطة من ط

379)رواية محمد بن سليمان الروداني في *صلة الخلف* من طرق مغربية ومشرقية عن أنس بن مالك قال: «صافحتُ بكفي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مَسستُ خزاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم». انظر *مجلة معهد المخطوطات العربية*، المجلد 29، الجزء 2، ص 551-552.

وصافحني أيضا سيدي مَحمد بن ناصر الدرعي وأجازني عن أشياخه الذين صافحوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأخذ عنه أحمد أبي بن عسرية بن أحمد بن أحمد بن يوسف الفاسي. وذكر عن صاحب الترجمة أنه قال: في هذا الوقت رجل أُعطي شفاعة مائة ألف رجل، ثم قال بعد ذلك أُعطي شفاعة أهل عصره، وكتب ذلك ابن أبي عسرية في *كناشه* ثم كتب صاحب الترجمة بخط يده: المسطر أعلاه صحيح وكتب أحمد بن عبد القادر كان الله له، ومن خطه نقلت، وله مراسلات إلى أحمدبن أبي عسرية المذكور، قال في إحداهن وكل مَن أوى إليكم وبلغ إلينا وسمع منا وأقبل علينا فهو - إن شاء الله - من المقبولين إلى آخره، وهذا التصريح مُخالف لأقوال العارفين تنفر منه النفوس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(380) .

380) أخرت ترجمتا لتستاوني في *ط* إلى السنة الموالية أي عام 1128، وهذا الاختلاف بالتقديم والتأخير في نسخ نشر *المثاني* هو سبب حيرة عباس بن إبراهيم في كتابه الإعلام (2: 357 من *طبعة الرباط*) حيث وجد في الاستقصا ما يخالف ما في النشر.

العام الثامن من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد الولالي

فمنهم الشيخ الفقيه العالم العلامة المشارك الدراكة الفهامة أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي، دفين مكناسة الزيتون، ومدرس قصبة الحضرة السلطانية الإسماعلية (أدام الله شرفها) (381). ذكر نسبه في كتابه مباحث الأنوار فقال «إن قبيلة بني ولال، وهم قومنا الذين نشأ أجدادنا منهم، وأصلهم من بني عطّاء قبيلة كبيرة معروفة بأقصى جبال ملوية، وفيهم إخوة قبيلتنا يسمون لديهم ببني ولال أيضا. وبنو عطاً ء مشددا بوزن فَعَّال، أصلهم من العرب كما تقدم ذلك في شجرة أنساب القبائل الموجودة بأيدي الفقراء أهل الصومعة. بل أخبرني بعضهم أن بن عطّاء أصلهم من أخص العرب وهم قريش، وكل ذلك لا بعد فيه لتبدل أحوال القبائل العربية وتنقلها من أرض إلى أرض، ومن رفع إلى خفض، فتتبدل الألسن بتبدل البلد». انتهى بنصه.

(بدأ صاحب الترجمة القراءة في الزاوية الدلائية حين عمارتها، وقرأ على الشيخ اليوسي، صرح بذلك في كتابه *مباحث الأنوار*، فأخذ عنه علوم الالات البيان، والمنطق، وأصول الفقه، والفقه (382)، وأصول الدين) (383) وكان صاحب الترجمة دراكة فهامة محمود العشرة، ومؤلفاته شاهدة على تحقيقه في العلم وهي جملة (وافرة) (384) فمنها شرح على *مختصر السنوسي* في المنطق، وشرح على *السلم* للأخضري، (وشرح على *منظومة الأخضري في البيان*، وله قصيدة لامية وشرحها في المنطق) (385). وشرح على *جمل الخونجي*، وشرح *رسالة السيد الجرجاني*، وشرح *خطبة مختصر السعد*، وشرح على *مشروحه*، وشرح *مقاصده*، وشرح على *لامية الأفعال*. (لابن مالك في التصريف) (386) وحاشية على المحلي، وشرح على روضة الأزهار للجادري. واتصل بالعارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسي، وتقدمت ترجمته عام تسعة وسبعين وألف، وألّف فيه وفيمن لقيه وفي تلامذته كتابه *مباحث الأنوار*، (*في أخبار بعض الأخيار*) (387) وذكر فيه ما يدل على أنه أدرك ما أدركه (388) الأولياء. (ومما يدل على تهيئته لذلك ما حكاه عن نفسه في *مباحث الأنوار* حيث قال لما

381) زيادة في *ط*.
382) في س: والأصول، والفقه..
383) ما بين معقوفتين ساقط من *ط*.
384) زيادة في *ط*. وعبارتها هنا مخالفة قليلا لما أثبتناه عن المخطوطتين.
385) في *ط* بدل هذين الأخيرين: وشرح *تلخيص المفتاح* للقزويني، وشرح *المقاصد* للسعد.
386) زيادة في *ط*.
387) زيادة في *ط* كذلك.
388) في *ط*: ما يدركه

حكَى نسبة أهله وقبيلته ما نصه) (389): «ووقعت فيهم، أي قومه، مقتلة عظيمة في حرب وقع بين ملوك الوقت وهم مع قبائل آخرين، ولم يقع في تلك القبائل ما وقع في تلك القبيلة، بل خصوا بكثرة القتل من غير أن يقصدهم بالخصوص مقاتلهم (390) بل قصدهم في الغالب إنما هو في إفناء غيرهم، فاتفق أن قتل منهم أربعمائة وخمسون قتيلا. ولما وقعت فيهم تلك المقتلة تفكرت يوما في ذنبهم الذي خصوا به بتلك المصيبة، إذ علمت أنها ليست إلاَّ عن ذنب، فقيل لي في عالم النوم: إنَّ سبب إراقة تلك الدماء منهم أنهم أراقوا دم واحد من أهل البيت، فذهبت الشكاية منه إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم إلى رب العزة، فحكم الله تعالى عليهم بأنه يسلط عليهم من يقتل منهم ذلك العدد.

ثم ذهبت الشفاعة من شيخنا ابن عبد الله السوسي المذكور إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إلى جبريل - عليه السلام - ثم إلى رب العزة، فلطف الله تعالى بهم. وكان من اللطف الذي وقع لهم أنه لم يقتل رجل منهم إلاَّ وبقي مَن يخلفه ويعمر بيته (391). ومن اللطف أيضا أن زاد عندهم في عام المقتلة أربعمائة وخمسون صبيًا ذكرا، وقد عاش الصغار حتَّى كبروا. والشيخ ليس بينه وبين تلك القبيلة صحبة ظاهرة إلاَّ ما كان لنا معه. ولما قيل لي ذلك في المنام جعلت أتعجب كيف أراقوا دَمَ واحدٍ من أهل البيت ولم أسمعه. ثم بعد ذلك بزمان لقيت واحداً من شرفاء سجلماسة يقال له مولاي حفيد، فكنت أتحدّث معه حتَّى قال لي إن بني ولال في العام الذي أغاروا علينا بالموضع الفلاني وأخذوا لنا ما كنت رددت من المتاع جرحني واحد منهم وأخذ ثيابي حتَّى النعال، فتوجهت إلى السيدة فاطمة وقلت ياسيدتي إن كنت أنا منك، ويارسول الله كنت من جهتك، فالله ينتقم من هؤلاء. قلت: أو جرحوك؟ قال لي: نعم. وكنت أنا لما أغاروا على تلك القافلة التي بها مولاي حفيد المذكور خرجت لأردَّ للمساكين أمتعتهم، فوجدت أمتعة الشرفاء عندهم، فرددت منها ما أمكن، وبعثت بها لأهلها، وأنكروا لي أن يكونوا جرحوا واحداً من أهل البيت. فلما أخبرني بما ذكر عرفت مصداق الرؤيا وجاه الشيخ في شفاعة الأمور العظام من غير مناداته في ذلك. انتهَى.

(ومن دعاء هذا الشيخ لصاحب الترجمة ما حكي به عنه أنه قال له: اقرأ قوله تعالى: «*قَدَ افْلَحَ المُومِنُونَ*»، فقرأت إلى «*الذين يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ*» قال: فقال لي: جعل الله فيك هذه الأوصاف. ثم قال لي: كلّ ما أحببت يقضى لك. قال فقلت له إني أريد علوما مثل الفقه والأصول والبيان والمنطق، فقال لي يحسن بك أن تتعلم من كل علم. فمن بركته فُتح لي في

389) ما بين معقوفتين، ثابت في ط ساقط من المخطوطتين.

390) في ط: ان يقصدهم بالخصوص بالقتال.

391) هذه هي عبارة المخطوطتين *ك* و س، وهي الواضحة. وعبارة *ط* مشوشة.

تلك العلوم التي سميت وفي غيرها، فيقضي الله تعالى من له خبرة في فن من الفنون بلقائي فآخذه عنه، أعني ذلك العلم، كالتوقيت، والأسطرلاب، والعروض، والجدول، والحساب) (392) ثم أوصاني بكُتب السير ورجحانها على كتب التصوف قال: لأن فيها سيرة الصحابة، وفي كتب التصوف سيرة الأولياء، فكم بينهما! ثم قال بعد كلام، قال لي: أتعرف أدب المتعلم وأدب المعلم؟ أما أدب المتعلم فهو الذي إذا فهم مسألة لم يتخط لأخرى حتَّى يعرض تلك على نفسه، فإن وجد نفسه قد تخلقت بتلك المسألة حمد الله على علمها وعلى التخلق بها، وإن لم يتخلق بها تاب إلى الله تعالى وألزم نفسه التخلق بها، ثم يحمد الله تعالى على العلم بها وعلى التخلق بها أيضا. وكذا المعلم إذا قرر مسألة وقف حتَّى يعرضها على نفسه، فإن تخلق بها حمد الله تعالى على العلم والتخلق، وإلا تاب وتخلق بها فحمد الله على الأمرين، حتَّى يصير الإنسان حامداً الله تعالى على كل مسألة. قال فهذا يكون العلم علما نافعا، وإلاَّ كان حرفة لصاحبه والعياذ بالله تعالى،

(قال صاحب الترجمة: وكلام الشيخ هذا فصل الخطاب فيما يلزم طالب العلم، والله يوفقنا لمرضاته. ثم استأذنه في الوصية التي كتب بها لأصحابه فأذن له فأخذها عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الصومعي ونص ما أورده منها:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ينبغي لمن وُفق للخير وأُلهم للرشد وأُعين على مراعاة أحواله أن يميز بين الحق والباطل، وبين مراده و مراد نفسه. ومراد ربه منه. ومراد كل إنسان لقيه وخاض معه. فإذا عرف ذلك قرب الخير إليه كقربه من نفسه حتَّى كأنه يراه بعينيه، بمنزلة من راقب الفجر ووجهُهُ للجهة التي يطلع منها، وليس بعد الفجر إلاَّ الشمس، فإذا طلعت الشمس زال الشك واللبس. ولايستعان (على ذلك بالوالد إلا إذا كان صالحا، ومما يستعان) (393) به على ذلك مواصلة الأبرار، وملازمة الاستغفار، والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم وكذلك كل ذكر يجمع على الله وينفي عن القلب سواه، كَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله. وكذلك التمييز بين حب الله تعالى وحب غيره. وكذلك تلاوة القرآن مع التدبّر، وربما يكون سماعه من الغير أقوَى تأثيراً في القلب. والأصل العظيم لذلك كله أكل الحلال، ولكن وإياك والتوغل في طلبه لأنه يدخل عليه وسواسا عظيما. والحزن لاتفارقه ولاتصاحبه، فإن البقاء مع أحدهما يفسد القلب. فإذا كنت محزونا فاستعمل الفرح والسرور، وإذا كنت فرحا فاستعمل الحزن، وعليك بمطالعة كتب المحبين، ثم إذا نظرت مراتبهم في محبوبهم فقل في نفسك هذا الذي بلغ حب

392) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من *ط*. وفيها بدلا منها:
«وصاحب الترجمة ممن انتفع بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي المذكور نفعاً ظاهرا كما أخبر بذلك عن نفسه. قال ما معناه: وفتح الله عليّ ببركته فتحا عظيما في العلوم. قال وأوصاني... »
393) هذه الجملة ساقطة من ك.

المخلوق للخالق، وعليك بملازمة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى فإنه لايصفو القلب إلا بالدعاء. انتهَى) (394).

توفي صاحب الترجمة ثاني رجب عام ثمانية وعشرين ومائة وألف بمكناسة الزيتون.

من حوادث السنة

محاصرة محلة السلطان العثماني للبندقية

وورد الخبر بأن محلة للسلطان العثماني محاصرة للبندقية.

ظهور جسم عظيم غريب في الهواء

وأخبروا أيضا أنهم رأوا في الجو مخلوقا عظيما محمولا في الهواء رأسه رأس ثعبان ودنبه ذنب سمك، وفي ظهره شيء كالصومعة، ويده يد الإنسان، وفي إحدىَ يديه سيف، وعرضه نحو ستين ميلا، وأما طوله فلا يعلم لأنه بقي يجوز نحو ثلاثة أيام. والله على كل شيء قدير (395).

394) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين هلالين ساقطة من ط.

395) انفردت *الحوليات* بحوادث هذه السنة. وفي أولها سطران عن وفاة أحمد الولالي حذفناهما لأن ترجمته تقدمت مستوفاة.

العام التاسع من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعي

فمنهم الإمام الكبير، الصالح الشهير، الولي الخطير، سيدي أحمد بن الإمام أبي عبد الله مَحمد بن ناصر الدرعي. تقدمت ترجمة والده وجده وأقاربه. كان صاحب الترجمة جليل القدر كبير الشأن عظيم الذكر له صيت في المغرب (وكذلك في المشرق) (396) وكان عالما نحويا لغويا مؤرخا يقيد الشوارد، ويحفظ الفوائد، من أهل العناية والشهرة بالولاية. ألف كتاب *الأجوبة*، (وكتابا آخر *في الصلاة على النبي* صلى الله عليه وسلم يقرب من *دلائل الخيرات*) (397) وكتاباً في *رحلته للمشرق* جمع فيه كثيراً من فوائد *الرحلة العياشية*. وله كلام في الطريق وحض على اتباع السنة، وتأكيد في اتباع العلم وتحكيمه. وله أتباع وتلامذة كثيرون يوثرون (398) عنه كرامات وخوارق. وكان أراد أن يحج ثانيا في سنة عشرين ومائة وألف، (فصرفه السلطان مولانا إسماعيل عنه (399) ثم من العام المقبل أذن له في الحج، فسافر للحج ولقي مشايخ بالبلاد المشرقية (ممَّن أخذوا عن والده، فأخذوا عنه فينسبون إليه في الطريقة.

ومن فراسته ما حكى لنا بعض أهل الخير والصلاح من أهل مدينة شفشاون أنهم كانوا يجدون بمحراب بعض مساجدها بولاً وغائطا زمانا فرصدوا فاعل ذلك فوجدوا مجذوبا بالبلاد كان قاطنا بشفشاون يقصد المحراب ويبول فيه ويتغوط. فلما تحققوا أنه فعله شددوا عليه في النهي، فلم يفد فيه نهيٌ حتَّى هموا بقتله واجتمعوا على ذلك، وأشار عليهم إمام المسجد أن يرصدوا وقت مجيء صاحب الترجمة لزاويتهم التي بشفشاون يجتمع بها الفقراء الذين من أتباعهم كان يأتيهم كل سنة.

فقدم صاحب الترجمة فأعلموه بالأمر واستشاروا معه في شأن المجذوب، فأمعن النظر في ذلك و خلا بإمام المسجد وقال له: لابد أن تصدقني هل تشرب شيئا من الخمر الذي يقال له عندكم رُبّ الفقيهْ اعْمَر/ قال له نعم، فأمره أن يتوب من شربه فتاب. وكان إمام المسجد يشربه ويأتي إلى الصلاة بالناس. فلذلك كان المجذوب يقصد المحراب ويبول ويتغوط فيه، فلما تاب إمام المسجد عن شربه على يد صاحب الترجمة، فمن يوم تاب لم يبل ولم يتغوط المجذوب في المحراب أبداً، وأصلح الله حال الجميع ببركاته. وكان هذا المجذوب يُدعى بسيدي أبي خَنْشَة.

---

396) زيادة في *ط*.

397) ساقط من ط.

398) في ط: يذكرون.

399) زيادة في ط.

وحكي أن صاحب الترجمة لما سار إلى الحج مع الركب فلقيه رجل بالخلاء وأطرق إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء، فلما رآه صاحب الترجمة فعل ذكل مرّ بيده على وجهه ثم ذهب الرجل. وسأل بعض أهل الركب صاحب الترجمة عن فعل الرجل ، قال لهم إنه قال لي في فعله ذلك مَن نظر إلى الأرضين السبع وما احتوت عليه والسماوات السبع وما احتوت عليه تحقق بدخوله الجنة أم لا؟ قال فأجبته إن قطع الصراط دخل الجنة) (400).

[أخذ عن والده، وأخذ عنه سادة فضلاء. منهم الولي الصالح الشهير سيدي أبو العباس الشرادي صاحب الزاوية الشهيرة بقرب مراكش، والسيد الجليل سيدي حسين المدعو شرحبيل، والولي الصالح سيدي المعطى بن الصالح الشرقي. وقد سمعت عنه أن الورد الذي أخذ عنه هو الذي يخص بعض العامة ممن يرد عليه. وكل هؤلاء تأتي تراجمهم إن شاء الله. وأخذ عنه من لا يحصَى كثرة. وتنسب إليه الآن الطوائف من الفقراء بالصحراء وغيرها. نفعنا الله بجميعهم آمين، وكان لنا بما كان لأوليائه المتقين] (401).

توفي صاحب الترجمة بدرعة (402) عام الترجمة.

محمد بن العربي ابن مقلب الفاسي

ومنهم الأستاذ المحقق المجود المقرئ الفقيه أبو عبد الله محمد بن العربي ابن مقلب الفاسي، أحد الكبراء دينًا وخشية. كان سريع البكاء عند تلاوة القرآن، من أصحاب سيدي عبد القادر الفاسي، وأخذ عنه طلبة فاس القراءات السبع وحدثني بعض العارفين أن صاحب الترجمة كان من الأولياء، وإنما ستر ولايته العلم والقراءة.

توفي صاحب الترجمة بفاس عام الترجمة (403).

من حوادث السنة

قتل نحو المائة من الحياينة

وفي موفى عشرين من جمادَى الثانية من العام قتل السلطان مولانا اسماعيل نحو المائة من الحيايِنَة لأمر اقتضاه، والأمر لله.

سجن مائة رجل من بني يزناسن بمكناس

وفي الثامن والعشرين من رمضان العام جيء بمائة رجل من بني يزناسن وسجنوا بمكناسة الزيتون - أمنها الله - إلى حين (404).

400) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بني معقوفتين ساقطة كذلك من *ط*.

401) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين اختصت بهاط.

402) في س: بفاس، وهو خطأ من الناسخ. وسقطت جملة الوفاة من *ط*.

403) سقطت هذه الترجمة كلها من ط

404) انفردت *الحوليات* كذلك بحوادث السنة، وكرر في أولها جزء صغير من ترجمة أحمد ابن ناصر فحذفناه.

العام العاشر الموفي العشرة الثالثة

حمزة بن عبد الله أعيَّاش

فمنهم المرابط الشهير، ذو القدر الكبير، أبو عمارة سيدي حمزة بن العلامة سيدي عبد الله أعياش. من أهل الوجاهة والثروة، وله اعتناء بزاوية أبيه في بلادهم أيت عياش، واعتنى بجمع الكتب، إذ فيها ما لا يوجد في غيرها (اليوم في سائر المغرب) (405) وتقدمت ترجمة والده سيدي عبد الله المذكور (عام واحد وتسعين من المائة الحادية) (406).

توفي صاحب الترجمة بزاويتهم عام ثلاثين ومائة وألف.

405) ساقط من *ط*.

406) ساقط من المخطوطتين *ك* و س.

العشرة الرابعة من المائة الثانية بعد ألف

العام الأول منها

سعيد بن أبي القاسم العميري

فمنهم الفقيه القاضي العلامة المشارك المحقق الفهامة المعقولي الأشهر، البياني الأبهر(407)، أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري، التادلي الأصل المكناسي الوفاة والقرار.كان - رضي الله عنه - آية في النحو والبيان. مَجْبُولاً على محبة أهل (البيت) (408) والولاية والعرفان، يكثر من مخالطتهم والاعتناء بهم، ويوثر حديثهم ومجالستهم، وله قوة على الصدع بالحق في مظان الملوك لا يبالي بما يترتب من ذلك. قد ألجأه الحال إلى مولانا الخليفة السلطان أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني لقضية وقعت له مع بعض أهل الولايات من عصره. فلما رآه السلطان في نباهته وفصاحته وتحصيله، وحسن إدراكه وتفصيله، أُعجب به كل الإعجاب، وألزمه ملازمة مسجده والتدريس به، وولاَّه قضاء حضرته. وكان لا يستطيع أن يغيب عنه، وجعل السلطان يشاروه في مهمات ما يعرض في ضروريات دينه. وكان كلّ ذلك لا يلهيه عن دينة وقراءته واعتنائه ومخالطته أهل الطريقة ومراسلتهم والورود عليهم. فخالط قبل مخالطته السلطان سيدي أحمد اليمني، وسيدي أحمد بن عبد الله مَعْن، وتربي بهما وتأدب وتهذب، ولم تزده خلطة السلطان إلاَّ محبةً فيهما. وكان قبل ذلك يقرئ مولانا محمد ابن الخليفة السلطان مولانا إسماعيل، وكانوا يترددون إليه ويجتمعون عنده كبراء علماء الوقت، فيوردون مشكلات عويصات جدا فيصدرون فيها عن رأي صاحب الترجمة. وطلبوا منه أن يقرئهم شرح *السعد المطول على التلخيص* للقزويني وهو لم يتهيأ ولا استعد، وقصدوا بذلك إفحامه بين يدي مولانا مَحمد، وكان له خبرة بالفن ذا فطنة قوية، فابتدأه فوراً وتفجر بأنواع التحقيقات، وأحسن التقريرات، بما لم يخطر لهم ببال، فتابوا لله واعترفوا بفضله وكمال علمه، وجددوا نية القراءة عليه على أصلها وحضر درس ذلك جمع من الشيوخ المجتمعين هنالك.

قرأ على شيوخ الزاوية البكرية، وعمدته منهم سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، وعلى طبقته. وأخذ عنه جماعات من فقهاء مكناسة وغيرها، منهم الفقيه العلامة حافظ المذهب في زمانه سيدي الحسن بن رحال المعداني، والفقيه القاضي سيدي أحمد الشدادي، وأولاد صاحب الترجمة، منهم أعلاهم قدرا الفقيه العالم المفتي النوازلي عدل قضاة الزمان سيدي أبو القاسم، والفقيه أحمد، والفقيه النحوي الأديب عبد الرحمان وغيرهم (409).

---

407) في *ط*: الأكبر

408) ساقط من *ط*.

409) اختصرت ترجمة العميري في بضعة أسطر في *ط*.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - بمكناسة ودفن بها عام الترجمة.

عبد الله بن محمد الفاسي

ومنهم الفقيه سيدي عبد الله بن الفقيه المؤرخ الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي. توفي عام الترجمة (410).

عبد الكريم التّرغي

ومنهم سيدي عبد الكريم الترغي أصلا، الدرعي داراً. ممن أخذ عن الشيخ الحسن اليوسي، ورحل للشرق فحج ولقي أئمة أعلامًا، ودخل الشام، ثم رجع واستقر في الزاوية الناصرية يدرس بها ويفتي، وزوّجه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن ناصر بأخته.

توفي - رحمه الله - في يوم الخميس التاسع عشر من جمادَى عام اثنين وثلاثين ومائة وألف، ودفن هناك. وممن أخذ عنه الفقيه العالم قاضي شفشاون سيدي محمد ابن عبد الله الحوات الشريف الموسوي الحسني ورثاه بقصيدة مطلعها:

إذا ما بدا برقٌ من الجانب المكي ... أرَى شوق سكان المعاهد يحكي (411)

[يقول فيها:

سلِ الطالع الغربيَّ من نحو درعة ... سؤال الشَّجِي المشتاق عن جيرة الأيك
فهل هاج تذكار الحبيب لهم أسىً ... بكل حشا نارِ الغضا أبداً تُذكي
كما هاج منا ذاك فقد حُلاحل ... جليل سنيٍّ كان واسطة السلك
لسان العلوم المرتضَى شيخنا الرضي ... يضاهي الإمام الفخر والسعدَ والسبكي
ربّي التقي عبد الكريم الذي سَرى ... إلى الله تلقاه البشائر بالضحك

وهي أكثر من هذا تركنا ما بقي منها اختصارا] (412).

من حوادث السنة

تجديد بناء ضريح مولاي ادريس بفاس

---

410) ترجمة عبد الله الفاسي ساقطة من *ط*.

411) ترجمة الترغي أخرت في *ط* إلى عام 1142 . وليس في ك سوَى الجملة الأولى منها. والبيت مكسور الآخر، يستقيم وزنا بإضافة نحو كلمة «أن» أو «إذ» قبل يحكي.

412) هذه الأبيات الستة ساقطة من المخطوطتين.

ومن حوادث السنة (413) أمر الخليفة أمير المومنين، وظل الله على المسلمين، السلطان أبو النصر المنصور بالله مولانا إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف السجلماسي الحسني بتجديد المسجد المعروف في القديم بمسجد الشرفاء، وهو المدفون فيه الإمام مولانا إدريس بن مولانا إدريس دفين زرهون ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن أمير المومنين الحسن السبط ابن أمير المومنين، وأحد الخلفاء الأربعة الراشدين، علي ابن أبي طالب - رضي الله عنهم - وفاطمة بنت مولانا رسول الله وبضعته صلى الله عليه وسلم في فاس القرويين، فبنَى المسجد والقبة والصومعة (414) على الهيئة التي استمر عليها إلى الآن، وبقيت القبة وتم تسقيفها في آخر ذي الحجة من عام الترجمة، وأمر السلطان بإقامة الجمعة فيه فاستمرت إقامتها إلى الآن. وقد كانت تقام بمسجد الأشياخ من عدوة فاس الأندلس، وبمسجد الشرفاء هذا من فاس القرويين قديماً.

وبناء مسجد الأشياخ قبل مسجد الشرفاء بعام، فهو العتيق، ثم نقلت من مسجد الأشياخ إلى مسجد الأندلس، ومن مسجد الشرفاء إلى مسجد القرويين، فأعطَى كل من المنقول حكم المنقول منه، فكان على هذا مسجد الأندلس هو العتيق، وإذا لم يعتبر المنقول منه إلى المنقول إليه فعتيق ما تقام فيهم الجمعة اليوم هو مسجد مولانا إدريس، وجعل عرضها كطولها ستين ذراعا في كل وجه.

انحراف قبلة مساجد فاس

وبعد الفراغ من بنائها بحث في قبلتها الموقت سيدي العربي بن أحمد الفاسي، واستدل بما هو مذكور في تأليف له في ذلك. ولما بلغ خبره للسطان أمر بتجديدها ثانيا إن صح كلام سيدي العربي المذكور، فاجتمع لذلك أئمة الوقت، منهم شيخ الجماعة أبو عبد الله المسناوي، وأبو علي الحسن بن رحال المعداني، وأبو عبد الله محمد ميارة الحفيد، وأبو عبد الله محمد بن حمدون بناني، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني، وأبو الحسن علي الشراطي، ومن الموقتين رئيسهم العياشي الخلطي، وأحمد بن سنون (415)، والعربي قصارة موقت القرويين، واجتمعوا بمجلس الأحكام الشرعية لدَى القاضي ابن أبي عنان، ومعهم من له الأحكام المخزنية الرئيس أبو علي الروسي، واتفق رأيهم على أن البحث المذكور لا يوجب هدمها وبناءها وان كان البحث صحيحاً، لكن يمكن التقصي عنه بانحراف المصلي، وقد جرى العمل في القرويين بالتنبيه على ذلك، فيقول المؤذن بأرفع صوته بعد

413) أثبتنا حوادث هذه السنة 1131 حسب المخطوطتين ك وس. وقد أخرت إلى السنة التالية في كل من *ط* والحوليات. واختصرت فيهما في نحو صفحة ونصف.

414) هنا في هامش ش طرة: «بني المسجد والقبة والصومعة عام 1110.

415) في *الحوليات*: ابن شنوف.

فراغه من الإقامة حرفوا بتحريف الإمام يرحمكم الله. فقبلة القرويين تقرب من قبلة جامع الشرفاء المذكور، وكثير من جوامع فاس كذلك، واتفق رأيهم على ذلك لمصلحة، ووافقهم عليه شيخ الجماعة المسناوي، إذ إليه كان المشار في ذلك الوقت في المهمات من المسائل العلمية، وكتبوا للسلطان أنه لا موجب لهدمها. فلما رأى الباحث ذلك رجع وكتب بخط يده أنه أخطأ في البحث المذكور، وخَطّؤه لا لعدم صحة بحثه بل لعدم اعتبار ما ذكروا، وإلاَّ فالبحث في قبلة القرويين وما على سمتها كقبلة مسجد الشرفاء المذكور قديم. وممن صرح بذلك الشيخ القباب، ونصه: وتقليد المحارب التي بالامصار التي نصبها الأئمة إذا لم تكن مختلفة ولا مطعونا عليها من أهل العلم فإنها إذا كانت مختلفة فلاشك أن بعضها خطأ، لأن مكة لا تكون في جهتين ولا يعلم خطؤها من صوابها إلا بالنظر في الأدلة مثل مساجد بلد فاس فإن قبلة القرويين مختلفة لقبلة الأندلس، وقبلة الأندلس أقرب إلى الصواب بالنظر إلى الأدلة انتهَى. وحكى الإمام سيدي أحمد ابن علي السوسي عن سيدي علي بن أبي القاسم البطيوي أن سيدي أحمد زروق كان يجلس بالقرويين والناس يصلون ورأى أن ذلك قد لا يسلم له فيها، لأن ذلك لا يجوز من أجل الإمام. قال سيدي أحمد: والذي يظهر لي أن ذلك بالقصد منه لأجل التعليم، و أنه لا تصح الصلاة فيه لكن أشياخه لم يوافقه عليها كبيرهم الإمام القوري، فهو يشدد على من خالف محارب المسلمين، وأوجب عليهم تجديد التوبة، والشيخ زروق لم يقلدهم في ذلك أي في هذه النازلة لكونه جال البلاد المشرقية متكرراً وعلم بالجهة، وكلام الأئمة في هذه المسألة عريض طويل معروف.

ثم وسع المسجد الخارج عن القبة وأدخل العامل فيه حوانيت (ودوراً) (416) جبراً على أربابها. ثم أقيمت فيه الجمعة، وكان إمامها به شيخ الجماعة أبو عبد الله المسناوي، ثم بنيت صومعته.

ظهور قبر مولاي ادريس بعد تلفه

وقد كان قبر الإمام إدريس غير ظاهر ولا معروف أين هو في أي جهة من مسجد الشرفاء. وسبب إخفائه عدم اعتناء البربر به لما غلب على ولاة فاس من بنيه وعقبه كبني أبي العافية المكناسيين ومغراوة وبني يفران. فلما ضيقوا على الأدارسة وأجلوهم عما قرب من فاس من البلد، وشددوا على شيعتهم وأتباعهم بالأذَى والإهانة حتَّى لم يبق منهم أحد بقرب فاس، وأهملوا القبر الكريم، ولم يجيروا من استجار به، وإذا ظهروا على أحد قام ببعض احترامه بالغوا في إذايته، واستمر فعلهم لذلك حتَّى تلف القبر ولم يبق من يعرف أين هو من المسجد المذكور. وألقَى الله العداوة والبغضاء بين رؤسائهم، واستمر القتال بينهم،

416) زيادة في س.

وكثر النهب والخوف والجوع، وخلت البلاد إلى أن طهر الله تعالى البلاد منهم بالملثمة المرابطين، ولله عاقبة الأمور، «*وتلك الأيَّامُ نُداوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، إنَّ الأَرْضَ لِلَّه يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عبادِه والعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ*».

ولما أراد الله تعالى إظهار قبر هذه البضعة النبوية الذي صاحبهُ أمَانٌ لهذه المدينة التي هي حسنة من حسناته، كالنجوم أمان لأهل السماء، فكان السبق لإظهاره كما هو مكتوب في المرمرة التي موالية له في الحائط، ونص المراد منها، ولمَّا قضَى نحبه، أي الإمام إدريس باني فاس، دُفن بإزاء بلدهم الكبيرة الحرمة الشهيرة بمسجد الشرفاء، ولم يعينوا موضع قبره إلى أن أراد الله تعالى إظهاره رحمة ولطفا خص به هذه الأمة، فاتفق أن اختبر أساس حائط القبلة من الجانب الأيسر، لما عسَى أن يصلح فيه أو يجبر، فعثر على القبر الكريم الأطهر، ووجد اللحد قد أبْلَتِ اللَّيالي رسمه فلم يبق منه إلا قليل، والعظم المرحوم باقٍ بحاله لم يكن للأرض عليه سبيل فحضر إذ ذاك سليله الأكرم، ووليه الذي لا يخفر فيه عهدٌ و لا يُغرم، السيد الشريف الرفيع القدر والشان، أبو الحسن علي بن محمد ابن عمران، والوزير الحافظ لودهم، القائم بإظهار عزهم وإثبات مجدهم، الراغب في إحياء سنة جدهم ، الماجد المجاهد أبو زكرياء يحيَى بن زيان، وحضر معهما إمام الفتيا ، الفقيه ذو الرتبة العليا ، أبو محمد عبد الله العبدوسي، واستشاره فيما ينبغي أن يقام فيه بحق ذلك الضريح الكريم، فأشار أن يعلم بتسنيم، وأن يعتمد في اجتناب وضع النعال عليه واجب التكريم، ووقع الوفق على كتب هذه الأسطر في الحائط المذكور مواريا للضريح المبرور، وأن يكون علامة عليه وبرهانا، وليعود الخبر عيانا، وكان هذا فضلا من الله وإحسانا، وطولا على أهل هذا العصر وامتنانا، حيث ألقَى ببقاء الأثارة من البيت الكريم أمانا، حسبما جاء عن سيدي المرسلين: (أَهْلُ بَيْتي أَمَانُ لأهْلِ الأرْضِ) الحديث لا يجهله من اعتنَى بالرواية حفظاً وإتقانا. وكان وجد القبر المذكور، وقت كتب هذه السطور، في شهر رجب المبارك عام واحد وأربعين وثمانمائة. هذا لفظه. انتهَى.

العام الثاني من العشرة الرابعة

عبد العزيز بن مسعود الدباغ

فمنهم الشريف المتبرك به. أبو فارس مولاي عبد العزيز بن مسعود الدباغ الادريسي الحسني، وليس وصفه بالدباغ للحرفة المعلومة، بل ذلك لقب لأهله بفاس وبه يدعون إلى اليوم، جَرى ذلك اللقب عليهم بسبب كما نذكره إن شاء الله. قال في *الدر السني*: لم يعهد لهم الاحتراف بها قط، بل سبب ذلك - والله أعلم - ما وقفت عليه في ظهير لهم بأيديهم الآن تاريخه تسعون - بتقديم الفوقية - وسبعمائة - بتقديم السين -. وفيه الأمر بإعطاء المرتب لهم من مجبى دار الدبغ بسلا حين كانوا بها، فجرى عليهم النسب بلفظ المبالغة من الدبغ لأجل ذلك والله أعلم. وكان قدومهم على فاس من البلد المذكورة أول المائة التاسعة على ما يؤخذ من ظهائرهم السلاوية. وقوله بلفظ المبالغة لعل المراد بالدباغ هنا النسبة المبالغة.

فصاحب الترجمة من هذا القبيل المبارك، وبيتهم بفاس بيت شهير. وقد وصف صاحب الترجمة من شيخنا العلامة الحافظ سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي بأوصاف العرفان، وحدث عنه بعجائب في أنواع من الكشف وأسرار النبوءة في كتاب سماه *الإبريز، في مناقب الشيخ عبد العزيز* يسعه مجلد، وجله لا يعرف في سيرة القوم ولا من أوصافهم ولم يذكر ذلك في كتبهم، بل ينبغي ترك المطالعة فيه إلا على التحذير من ذلك المخالفة ما فيه طريقتهم. نسأل الله السلامة والعافية من مثل ذلك. وقد تكلم من تكلم فيما هو أقرب من ذلك مما رواه الإمام أبو الحسن اللخمي الشَّطْنُوفي (417) الشافعي المصري الذي عرف به الأسيوطي في *حسن محاضرته*، في كتابه *بهجة الأسرار* فيما رواه عن الشيخ عبد القادر بن موسَى الجيلاني الحسني، وأجاب عن كثير مما تكلم فيه الشيخ زروق، والعزّ ابن عبد السلام، وابن حجر الكناني العسقلاني وغيرهم، وكان لصاحب الترجمة في حياته أتباع، ونسب صاحب الترجمة في الأخذ عن أشياخ لا يعرف أحد منهم نحن و لا غيرنا ممن أدركنا. وذكر أنه لقيهم في هذه الجهات وذكر من جملتهم سيدي عبد الله (418) البرنوي، إن كان المراد به شيخ سيد أحمد اليمني فقد توفي قبل ولادة صاحب الترجمة، وقدمنا بيان ذلك في ترجمته عام ثمانية وألف، فالتاريخ يبطل الاجتماع به حيا. وإن أولته بأن ذلك كان غيبا فيبطله أيضا بأنه صرح بذلك ظاهراً. وان كان غيره فلا نعرفه.

توفي صاحب الترجمة عام اثنين وأربعين ومائة وألف، ودفن خارج باب الفتوح قرب روضة الأنوار بين سيدي الدّرّاس بن إسماعيل وعلي صالح، وبنيت عليه قبة باقية على حالها إلى اليوم (419).

417) كذا في س وهو الصواب، وصحف في ك فكتب الشنطوفي.

418) صحف أيضا في ك فكتب: عبد القادر البرنوي.

419) اختصرت ترجمة الدباغ في نحو نصف صفحة من *ط*.

العام الثالث من العشرة الرابعة

العربي بن أحمد بُرْدُلَّة

فمنهم الفقيه العلامة النوازلي المفتّي القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بُرْدُلَّة الأندلسي ثم الفاسي مولدا ووفاة. ولي قضاء فاس والفتوَى بها مرراً وعزل عن كل ذلك، ثم ولي النظر في أحباس فاس. وكان آخره مرة عزل عن القضاء ولم يرجع إليه سابع صفر عام تسعة عشر ومائة وألف، أخذ ـ رحمة الله ـ عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي، وأبي العباس المزوار وأضرابهما. وأخذ عنه جماعة من أهل فاس. وكان له معرفة بالعربية والفقه والنوازل [و له أجوبة دالة على ما له من اليد في العلم وكان شيخ] (420) الجماعة بفاس وأكثر مخاطبة السلطان بالكتابة، وكان إذا شافهه لا يتكلم بل يقتصر على ما يكتب له بالقلم في الأجوبة والرسائل وغيرها. وله صيت عند أهل وقته وينسبون له أموراً منها ما تناسب حاله من العلم ومنها ما لا تناسبه، والظن به أنه بريء مِمًّا لا يناسبه، ولولا الإطالة لأوردنا من ذلك أشياء كثيرة.

ولد يوم الأربعاء ثاني جمادَى الأخيرة عام اثنين وأربعين وألف، يوم مات الولي الشهير سيدي موسَى دفين جرنيز، وتوفي في رجب عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة من فاس بطرف فدّان الغرباء، وعليه بناء يزار رحمه الله(421).

أحمد بن عبد القادر القادري

ومنهم الفقيه الوجيه الأغر، الخير الدين الحاج الأبر، الأديب الناظم الناثير، ذو الأخلاق والمآثر، أبو الفضل (422) وأبو العباس أحمد بن العدل الفقيه عبد القادر بن علي بن محمد القادري الحسني، وَلَدُ حفيد عمِّ جدّي (423) لأن جدنا عبد السلام بن الطيب بن محمد بن محمد بن محمد، وصاحب التَرجمة أحمد بن عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد المذكور ثالثا. وتقدم تمام رفع نسبه في ترجمة جدنا عبد السلام المذكور في عام عشرة بعد مائة وألف. وأشهر كنية صاحب الترجمة أبو العباس، وكناه بأبي الفضائل سيدي وفا لمًّا قدِم مصر سنة ثلاث وثمانين وألف. وحج أيضا صاحب الترجمة سنة مائة وألف، وهي الحجة التي ألّف فيها رحلته.

---

420) ساقط من س.

421) ترجمة بردلة ساقطة من ك ، متأخرة عن ترجمة أحمد القادري في س، كتبت مختصرة في هامش ك وهي أول ترجمة في العام 1133 في ط.

422) في ط: أبو الأفضال.

423) كذا في ك. وفي س: «ولد حفيد ولد عم جدي». وفي ط: «ولد عم جد جدي». وفي هذه الأخيرة اختصار وحذف عبارات كثيرة في هذه الترجمة.

رحل صاحب الترجمة في طلب العلم إلى الزاوية الدلائية لما اكتمل بدرها، وبلغ النهاية أمرها، حيث كانت مرتعا للوفود، ومحل الكرم والجود، ومقصداً للطالب والمطلوب، فحصل لهم بها العلم الظاهر والموهوب. فلقي صاحب الترجمة جماعة من مشايخها فحصل له حظ ونصيب، وأخذ من العلم والعرفان أوفر نصيب.

[أخذ صاحب الترجمة من النساء نحو ثمانية، ولم يطلّق واحدة منهنّ إلاّ إذا ماتت إحداهن تزوج أخرى مكانها. وتزايد عنده من الذكور ثمانية عشر. وكلهن دفن (كذا) بروضة أسلافهم التي قرب ابن عباد داخل باب الفتوح إلاّ ولدين منهم فدفنوا معه بالجنان، وهما اللتان (كذا) ماتتا بعده، الأول منهم الفقيه العدل مولاي عبد الله. كان يقرأ الحزب بباب محراب مولانا إدريس، وسكن بدار محبسة على قبر مدفون مع سيدي الحبيب يقرأ عليه يوم الجمعة ويوم الخميس سورة طه. وهي الدار بزنقة ابن ولال براس الشراطين. وكان يؤم بجامع طلوق بسقو العدة من باب السلسة. وخلّف عبد الله هذا ولداً اسمه محمد مات بعده ودفن مع والده وجده. وبموته انقرض عقبه. والولد التالي هو العدل سيدي محمد توفي عام 1170 ودفن مع والده في الجنان، ولم يترك سوَى بنت ماتت معه في عام واحد ودفنت معه وانقرض عقبها. وكان محمد يقرأ الحزب بباب محراب جامع الأندلس، ويقرأ حزبه ويورّثق بزاوية المخيفة. وأما الإناث فكان عند صاحب الترجمة نحو العشر من بناته دُفنَّ معه بالجنان. منهنّ ابنته أم كلثوم أمها سيبونية، فهي المدفونة خلف ظهره بينه وبينها قبر آخر، وهي التي حبست الدار الثانية عن يسار الداخل للزنقة التي فوق حمام راس الجنان من فاس القرويين على أبناء عمها ليقرؤوا على قبرها كما في وصيتها. ودفن من بناته معه في الجنان ابنته طيبة أمها عائشة بنت مولاي عبد القادر الشريف الطاهري الجوطي الذي كان بحومة العيون من فاس القرويين. وهذه البنت تزوجها سيدي محمد بن حم طاهر الجوطي فولدت له سيدي عبد الهادي، ومن الإناث عائشة التي تزوجها الشيخ سيدي المعطي دفين يجعد من تادلا، والبنت الثانية اسمها ( ) تزوجها يحيَى بن محمد بن الطيب] [424]

ولما دخلها [425] الخليفة مولانا أمير المؤمنين الرشيد بن السلطان مولانا الشريف الحسني خرج صاحب الترجمة مسرعا في رفقة فيها سيدي الحسن بن مسعود اليوسي [قاصدين لفاس فمروا على قرية أزْرو فاستضاف أهلها الشيخ اليوسي] [426] ممن كان يفد عليهم للدلاء بقصد التجارات، فاجتمعوا إليه ولم ياتوه بطعام، فعمد الشيخ اليوسي إلى عوين كان معه وأحضره للناس، وكان في الرفقة أكابر الدلاء ووجوههم وفقهاء وقضاة،

424) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين كتب شطرها الأول فقط في هامش ك، وأدمجت بكاملها في صلب س. ولا توجد في ط.

425) يعني زاوية الدلاء.

426) ساقط من ك.

فأكلوا، وشاركهم في الأكل أهل قرية أزرو. فلما رأى ذلك منهم الشيخ اليوسي أنشد هذه الأبيات، وهي من نظم الأديب الشيخ عبد الكريم الدغوغي (من بحر البسيط):

وقريةٍ لا قِرَى لا بن السبيلِ بها تبّاً لها ولأرجاسٍ بها اجتمعوا
لولا أفارِدُها يُقرون وارِدَها من سؤر باردها في ضِمنه وجعُ
لقلتُ مَن زار أَزْرُو زار مقبرةً ورُبَّ مقبرةٍ زُوارُها انتقعوا

فأنشد صاحب الترجمة فوراً بمحضر رفقائه مثلها، وهي:

وإن حللْتَ بها فانزلْ بروضتها ولا تُقِمْ ساعةً فالخيرُ ممتنع
لقد رأيتهُمُ يومَ الخميس ضُحىً فلم يُنَلْ منهُمُ قوتٌ ولا شِبَعُ
قالوا القضاةُ أَتَواْ قلتُ لإِكرامِنا إِذا هُمُ في سَوِيقِ الشيخِ قد طَمِعوا

ثم ارتحلوا ورجع صاحب الترجمة إلى فاس. ولما قصد سيدي الحسن اليوسي زيارة الشيخ أبي يعزى فمنر بفاس طلب من صاحب الترجمة أن يرافقه لزيارة أبي يعزى وأعطاه بغلة يركبها، فسار إلى زيارة سيدي أبي يعزَى، فزارا ورجعا إلى فاس، فأراد صاحب الترجمة أن ينزل عن الدابة التي أعطاه الشيخ اليوسي يركبها، فقال له سيدي الحسن فهي لك وما قلت لك خذ هذه واركبها حتَّى خرجت عنها لله، فأخذها صاحب الترجمة، وهي التي حج عليها وكانت من سرعان البغال بحيث لا يسبقها إلا القليل. ولما رجع عليها من الحج إلى فاس باعها واشترى بها فرسا، فكان يغزو عليه في سائر بلاد ثغور المغرب متطوعا، وكان يبلي بلاء حسنا في الجهاد، وكان في الشجاعة والفروسية والرمي الغاية، أخذ ذلك عن رؤساء أهل الدلاء في أيام إقامته عندهم.

ولما حج سنة ثلاث وثمانين سمع في أيام إقامته بمصر من الأجهوريين الشيخ علي نفسه، وعبد الباقي الزرقاني، ومحمد الخرشي، وغيرهم، وبفاس من سيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي الحسن اليوسي. ولما رجع من هذه الحجة إلى فاس أخذ في الاجتهاد في العبادة وأعاد فؤائب عشرين سنة، فكان صواما قواما. لزم مسجد زاوية سيدي محمد بن عبد الله مَعْن الكائنة بالمخفية من عدوة الأندلس، فأكثرمن تلاوة القرآن وأنواع الأذكار، وتجرد للعبادة وترك تعاطي الدنيا والأسباب والتجارة، وأكثر من مطالعة كتب القوم واتباع سيرتهم وسلوك طريقتهم: فنال منهم قدما راسخاً. وممن لقيه منهم وزاره وتبرك به سيدي قاسم الخصاصي، وصحب سيدي أحمد بن عبد الله مَعْن وتربَّى به وتهذب وتأدب به حتَّى صار من العارفين، وأولياء الله الصالحين.

ولصاحب الترجمة سجية في نظم الشعر، اقتبس ذلك من شيوخ الدلاء في أيام

اقامته بها. ولا شك أن الأدب شأن أهل الدلاء . وله أنظام بديعة، مشتملة على معاني رفيعة، فمنها: *نظم رجز فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة*، و*نظم في المساجد* التي صلّى فيها رسلول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. وقد أوردت جملة من أنظامه في كتابي *الزهر الباسم*. ووُجه إليه سؤال من شرفاء العلم عن السبطين الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ وعن عقبهما، فأجاب صاحب الترجمة عن جميع مسائل السؤال كما ينبغي.

ومما يستدل به على امتثال أمر شيخه سيدي أحمد بن عبد الله معن أن سيدي أحمد رأى صاحب الترجمة خارجا من الزاوية فقال له: ادع لي فلانا لرجل من أصحابه داره في طريقه، فلما وصل لداره دعاه فقيل له ليس هو هنا بل سافر لمكناسة، فسار فوراً لمكناسة وقال له إن سيدي أحمد يدعوك. فلما بلغ وقت الصلاة ولم يظهر صاحب الترجمة في الزاوية، وكانت عادته لايغيب عنها، سأل عنه سيدي أحمد أين ذهب؟ فتشوش عليه أهل داره، فجعل سيدي أحمد يهدنهم ويصبرهم ويقول لهم: هل تعرفونه ذا فضول حتّى تتشوشوا عليه؟ فإذا من الغد قدم من مكناسة هو والرجل المدعو، فجعل يقول له سيدي أحمد كيف تفعل هذا؟ وصاحب الترجمة يعتذر له. وله فوائد وآداب.

توفي صاحب الترجمة يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف، ودفن بالجنان الموقوف لدفن أصحاب سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن خارج باب الفتوح قرب مصلى العيد لعدوة الأندلس.

أحمد بن محمد ابن الحاج

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن العلامة أحمد بن العربي ابن الحاج. تقدمت ترجمة والده وجده. كان عالما مجيدا، ومدرسا وحيدا. أخذ عن أبيه وجده، وأخذ عنه جماعة، وكان والده يحضر درسه، وكان يحسن العربية ويتقنها.

توفي عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف.

من حوادث السنة

ملحمة كبرى مع النصارَى المحتلين لسبتة

وفي غرة المحرم فاتح عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف خرج النصارَى من البحر إلى البر من ناحية سبتة ووقعت غزوة عظيمة، وورد الخبر بأن الملحمة العظمَى كانت مع النصارَى ـ دمرهم الله ـ ومات من المسلمين نحو الألف وتزحزت المسلمون إلى وراء ونهبت محلة المسلمين ودخل الرعب والخوف إلى تطاون. ثم إن المسلمين من جيش السلطان مولانا إسماعيل ومن القبائل المغربية رجعوا على النصارَى كرة واحدة وأعانهم المولى جل وعلا وأتخنوا فيهم القتل والأسر حتّى بقي بأيدي المسلمين من النصارَى نحو الثلاثة آلاف على ما أخبر بذلك من حضرها والحمد لله على ذلك.

سقوط طرف من سور فاس الجديد أهلك خلقاً كثيراً

وفي أوائل رمضان سقط طرف من سور فاس الجديد على جماعة وأقوام من أهل فاس الجديد وأهل فاس القديم ومن اليهود وغيرهم من أهل البوادي والحول والقوة بالله.

إيقاع الصلح مع نصارَى الأنجليز

وفي شوال العام أوقع السلطان مولانا إسماعيل الصلح بين المسلمين وبين نصارَى الأنجليز، إذ قدم عليه كبيرهم بهدية كبيرة وتحف وطرف كثيرة وأعطاه نحو مائة من النصارَى(427).

غلاء وقحط ووباء

وفي هذا العام كان الغلاء بالمغرب ـ نعوذ بالله منه ـ وفيما بعده من السنين اشتد الغلاء وارتفعت الأسعار ووقع مرض في الناس وموت كثير بمرض وغيره من عدم الأقوات، حتَّى لقد رأيت بالمارستان بفاس ـ أمنها الله ـ الذين كانوا يجمعون فيه الأموات يجهزونهم فتراكم بعضهم على بعض حتَّى صعدوا من الأرض نحو القامتين كله معمور بالأموات. شاهدت ذلك وأنا صبي في حد التمييز نعوذ بالله وأدام علينا نعمة لا تزول بمنه وفضله(428).

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

محمد العربي بن أحمد بُرْدُلَّة

الفقيه العلامة البركة الأمثل، الضابط الثقة المتبحر الأكمل، شيخ الجماعة وإمام العصر شهير الديانة والدراية قاضي الجماعة بفاس ومفتيها وخطيب جامعها الأعظم، بل آخر قضاة العدل بها، سيدي محمد العربي بن أحمد بُرْدُلَّة المُدجَّن الأندلسي يوم الاثنين خامس عشر رجب من السنة، ودفن مع جده برضته قرب وليِّ الله مَحمد بن الحسن خارج باب عجيسة.

---

427) حوادث هذه السنة ثابتة في جميع النسخ باختلاف يسير وقد اعتمدنا نص *الحوليات* لأنه أوفَى.

428)هنا في هامش *ك طرة* مفيدة نصها:

«يدعى هذا العام بعام خيزُور لكثرة زرعه في هذه السنة. ويدعَى أيضاً (عام الصندوق) لأن الناس كانوا إذا رأوا أحداً يحمل الخبز في الطريق نهبوه له، فكانوا يجعلون الخبز في الصندوق حيث يمرون به إلى الفرن خوفا من النهب. وبلغ الزرع فيه لمد الوقت إذا رخص ثمانية موزونات، وإذا اشتد الغلاء أربعة عشر موزونة».

العام الرابع من العشرة الرابعة

محمد بن عبد الرحمان الفاسي

فمنهم الفقيه العام الصوفي المؤرخ الإخباري الحيسوبي المشارك المنور أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي. تقدمت تراجم جميع من ذُكر من آبائه. وكان صاحب الترجمة كثير التقييد والتصنيف في أهل الطريقة، وله فهرسة سماها *المنح البادية*، ذكر فيها أشياخه وإسنادهم في أنواع من العلوم، وعدتهم خمسة عشر: والده وعمه، وجده، وولد عم جده محمد بن أحمد، وأحمد بن محمد بن عيسَى بن آدم الشريف نزيل رباط الفتح، ومحمد بن محمد بن عبد الجبار العياشي، ومحمد بن يوسف العياشي، ومحمد المرابط الدلائي، وأبو سالم العياشي، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، وبالإجازة عن الحكيم محمد بن سليمان الرداني، وعبد الباقي الزرقاني، ومحمد الخرشي، وإبراهيم ابن حسن الكردي، وحسين بن علي العجيمي.

مثال النعال الشريفة

ووجدت بخط صاحب الترجمة نسب لوالده هذه الأبيات الخمس كتبها في مثال نعل مقاس على النعل الذي بيد مولاي أحمد طاهر الشريف الحسيني الصقلي نزيل درب الدرج من عدوة فاس الأندلس الذي عندهم الشهادة بخطوط أئمة أنه نعل المصطفَى مولانا محمد - صلى الله عليه وسلم، وهذ الأبيات هي:

نعالٌ بها إذ مَست الأرض شرفت ... بها الأرض عن أُفْق السماوات في الفضل
فما مثلُها ذخرُ وهذا مثالها ... طباقُ الَّذي للمصطفَى كان في الرِّجل
وعند الصِّقلِّيين من شرفائنا ... بفاس وجدنَانا فَقِيسَتْ بِذا المثل
وفي السبع والستين والألفِ صنعه ... بمُحكم إتقانٍ بِشاهدَيِ العدل
وشاهده العمراني وهْو محمدٌ ... وأحمدُ المزوارُ قاساه بالأصل (429)

والذي غلب على ظني أن نعاله صلى الله عليه وسلم أهلكها طول العهد، لأن من وفاته صلى الله عليه وسلم إلى اليوم أكثر من ألف ومائة سنة، فكيف مع هذه المدة يستمر بقاء النعال إلى اليوم ولم يتعد عليهم شيء لأن الأشباح إذا خرجت منها الأرواح تفتي بلا شك. «*كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَه*» تَعَالَى. والموجودات التي لا تفني سبعة، وليس فيها من النعال شيء، وعلَى تَقدير إِن كان هذا النعال مأخوذاً من جلد الإبل فإنه يدخله نوع من السوس

429) هذه الأبيات كذلك في المخطوطتين ك و س معا.

يقال له بلغه بلدنا العتة، ولو كان مأخوذاً من الحديد لأصابه الدراء ويأكله حتَّى يفنَى. [وأما مكثُ الحديد ولم يفن منه إلا ما لم يفارق معدنه، فإذا فارق المعدن ودخلته الصنعة فيفنَى مع طول السنين، والله تعالى أعلم] (430).

وقد ألف أحمد المقري تأليفا سماه: *فتح المتعال، في مدح النعال*، وذكر فيه روايات(431) مما عند السخاوي والزين العراقي وغيرهما، ولم يعرج على مثال ما عند الشريف الطاهري الحسيني المذكور، مع أنه معاصر له بالزمان والمكان، وليس هو مما يخفى عليه. ومنتهى الأمثلة التي ذكرها سبعة، والمثال الذي عند الشرفاء الطاهريين أصغر من الأمثلة التي أوردها المقري كلها. ولعل الشريف كان يخفيه خشية انتزاع الملك إياه من يده. وحدثني من له بها خبرة أنه رآها واحتذَى الناس عليه كم من مثال. فمن خط بعض أشياخنا - رحمه الله -: رأيت نعل المصطفَى التي بدار الشرفاء الطاهرين الحسينيين الصقليين القاطنين بعدوة فاس الأندلس، فتبركت بها ومسحت بها على أعلى البدن والحمد الله، وتوسلت إلى الله بها في حوائج فما رأيت أسرع إلى الإجابة منها في بعضها، وأنا أرجو الله في الباقي، أوائل سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

قلت: وحوز هؤلاء السادات النعل الكريم من غير إرث منه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَة). وقد سألت فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس عمه - رضي الله عنهما - أبا بكر - رضي الله عنه - ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه فأجابهما بهذا اللفظ المروي في الحديث، فدل ذلك على عدم اختصاص أحد من نسوته وبنته وعمه بشيء من متروكه صلى الله عليه وسلم على وجه الميراث، لأن ما من ألفاظ العموم، وعمل على ذلك الخلفاء، واتفق على ذلك الصحابة، وقد وجَّهوا طلب علي والعباس ما طلب من أبي بكر وعمر بأن المراد أن يقسم المتروك نصفين ينتفعان به على حسب ما ينتفع به الإمام لو ولي قسمه بنفسه، فكره عمر أن يوقع عليه اسم القسم ويطول الزمان فيظن أنه قسم ميراثه. ومعنَى ما في بعض الطرق أن فاطمة هجزت أبا بكر، قال عياض: انقبضت عن لقائه. قال وليس هذا الهجران المحرم كترك السلام، ومعنَى لم تكلمه لم تسأله حاجة ولم تضطهر إلى كلامه.ولم يأت في كترك السلام، ومعنَى لم تكلمه لم تسأله حاجة ولم تضطر إلى كلامه. ولم يأت في خيرأنها لقيته فلم تكلمه ولم تسلم عليه. قال: وهذا الحديث مُجمعٌ عل يصحته وقبوله من أهل السنة.

فتحصل أن النعل الكريم لم يصر لواحد بالميراث منه صلى الله عليه وسلم فهو عند من هو بيده على وجه الحفظ لجميع المسلمين، وهو فيه سواء لا على وجه الميراث. وعلى تقدير لو كان على وجه الميراث لا يختص من هو بيده عن غيره من ورثته صلى الله عليه

430) ما بين معقوفتين ساقط من ك وبقي مكانه بياض.
431) بياض في المخطوطتين.

وسلم إلا بوجه ينجي منهم به، إلاَّ أن يكون حائزه اشتراه أو وُهب له من المتصدق به عليه أوَّلاً أو بعد انتقال ملك مالكه عنه بالصدقة؛ أو تعدد واغتنم حائزه التبرك به. ولا يقال إن مثل النعل من التافه الذي يغتفر لحائزه التبرك، لأنه ليس بتافه، بل هو أعظم الذخائر، وما زال ا لناس يغتبطون بمثل النعل والقلنسوة للتبرك بالأهل ومَنْ تُرجَى بركته، فأحرَى ما كان من سيد الأولين والآخرين. ومازال عند الصحابة - رضي الله عنهم - حوائجه وآثاره صلى الله عليه وسلم محفوظة للتبرك بها. فقد كان قدحه صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك وهو من عود له حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أبو فضة ، فقال أبو طلحة لا تغير شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه. واشتُرى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف. وعن البخاري أنه رآه بالبصرة وشرب مه، نقله ابن حجر في *حاشية الشمائل*. وإذا أشرنا إلى المثال المكتوب فيه الأبيات المتقدمة فلنرسم خطا محيطا به خارجا عن المثال، فيبقَى داخل الخط هو قد المثال، لأني رأيت مثالا آخر مقيسا على النعل المتقدم ذكره عند ولد عم أجدادنا أبي العباس الذي تقدمت ترجمته في السنة قبل هذه . ولنرسمها معا كما ذكرنا ليتبين التفاوت بينهما. وانظر ما سبب التفاوت مع أن كلا من القائسين يظن به التحقيق، والله أعلم وهذه صورتهما (432)

فهذا المثال الذي عند صاحب الترجمة الموجود عليه كتب الأبيات بخطه، والسواد كله خارج عن المثال. وهذا في الخط الأول. وأما في الخط الثاني الداخل هو المثال الموجود لعمنا أحمد القادري، وكلاهما مقيس على نعل الشريف الطاهري الحسيني، ورسمتهما بموضع واحد ليتبين الخلاف الذي بينهما، وكل منهما يُظن به التحقيق، فالله أعلم ما سبب الخلاف، إلاَّ أن يكون المقيس عليه أحدُهما أصلاً والآخر مثال عليه عند الشرفاء الطاهرين فأحضر لأحدهما الأصل، ولبسوا على الآخر فأحضروا له المثال وقالوا له هذا الأصل.

وفي عام أربعة عشر ومائة وألف شدد في المغرم على أهل فاس السلطان المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني، فطلب أهل فاس من الشرفاء الطاهريين الحُسينيين أن يعطوهم النعل النبوي يستشفعون به للسلطان، فحمله بعض الشرفاء المذكورين وساروا معهم إلى السلطان فأحضروه بين يديه ودفعوه له بمكناسة، فعفا على أهل فاس في تلك التقية (كذا) وأخذ السلطان النعل وأدخله لداره بقصد التبرك، وبنَى قبة بداره معلومة إلى الآن تسمَّى قبة النعل ووضع فيها النعل في كرم، وبقي النعل عند السلطان مدة حياته، ولا أدري حقيقة ما وقع به بعد وفاته. وكان رجع بعض الشرفاء الطاهرين الحسينيين يطلبون من السلطان رد النعل إليهم، فدفعه بإلطاف وميسور من القول ولم يردَّه إليهم، ورجع الشريف إلى فاس بغير نعل. وكان بعض الشرفاء المذكورين يحكي أنهم لم يحملوا للسلطان المذكور أصل النعل وإنما حملوا له مثالا عليه. وتقدم ما نقلته عن شيخنا أنه تبرك به عام

432) ليس في المخطوطتين كـ و س سو صورة واحدة، اثبتنا هنا صورة كـ لوضوحها وان كانت كالأخرى غير محققة القياس.

ثلاثة وأربعين بعد موت السلطان المذكور، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وتوفي صاحب الترجمة خامس جمادَى الثانية عام أربعة وثلاثين ومائة وألف، ودفن مع والده وجده بزاويتهم بالقلقليين من فاس القرويين (433).

[حدّثني والدي قال: لما مات السلطان مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف السجلماسي الحسني ثار عامة أهل فاس على قائدها أبي علي الروسي وقتلوه وبعد خمود الفتنة بايعوا مولانا أحمد المدعو بالذهبي ابن مولانا إسماعيل المذكور، وسرنا بالبيعة العوام والفقهاء والشرفاء، ودفعناها له بمكناسة. فلما أراد أن يرسلنا إلى بلادنا قال للشرفاء هل فيكم أحد من الشرفاء الطاهريين؟ فكان منهم فينا كاتب البيعة بيده وهو مولانا حمدون بن محمد طاهر وابن عمه مولاي عبد الرحمن، فقلنا معنا منهم اثنان فخرج من الصف أمامنا، فقال لهما وجدت بدار والدي النعل الذي أتيتم به مستشفعين به وخشيت عليه أن يتلف، والآن خذاه واحضره إليهم (كذا) فقالا: ليس نحن أربابه ونحن الشرفاء الطاهريون الحسنيون الجوطيون أصل الحسنيين، وأربابه الطاهريين الصقليين الحُسْينيين (كذا) قال والدي: فانصرفنا عنه ولم يعطهم شيئا. وحدثني بهذا المحضر مولاي حمدون ومولاي عبد الرحمن. ثم ثار العبيد على مولاي أحمد الذهبي وبايعوا أخاه مولاي عبد الملك ثم خلعوه وردّوا البيعة لمولاي أحمد الذهبي المذكور، ونهبوا دار مولاي إسماعيل، وفُقد النعل ولم يعرف أين ذهب. وزعم الشرفاء الطاهريون الصقليون أن من نهبه أتَى به لهم وافتدوه منهم وهو عندهم إلى الان والله أعلم بالصدق في ذلك بعد قول الكذب في خبره] (434)

علي أُعَزُّوز

ومنهم السيد المبارك الولي الصالح سيدي علي أعزُّوز، نسب إلى قبيلته لجدين (   ) (435) على لغات البربر وعادتهم في ذلك في الجاري على ألسنتهم. وصاحب الترجمة أصله من أولاد ابن عزوز، وهم رهط بفاس (436)، رحل عن فاس بإخراج عاملها واستقر بجبل زغوان من أعمال تونس، فاتخذ هنالك زاوية ودفن بها بعد وفاته. وله هنا صيت وأصحاب وأتباع وظهرت له كرامات ومكاشفات وخوارق.

محمد بن أحمد بن عبد الله مَعْن

ومنهم السيد الزكي، الفاضل الذكي، ذو الهمة العالية، والنفس المرضية، والأوصاف السرية، والمناقب العديدة، والمكارم المفيدة، أبو عبد الله سيدي محمد بن [المعارف بالله]

433) كل هذه الصفحات المتعلقة بالنعال الشريفة ساقطة من ط. وترجمة محمد بن عبد الرحمان الفاسي فيها لا تتعدى بضعة أسطر.

434) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين كتبت كطرة في هامش ك، وأدمجها ناسخ س في صلب الكتاب على عادته.

435) بياض في المخطوطتين بقدر كلمة، والعبارة ساقطة من ط.

436) هنا في هامش س طرة نصها: «هذا يشهد لما قاله العالم العلامة نائب القاضي في وقته سيدي المفضل بن عزوز في تقييد له في نسبه، ولعله أخذه من هنا. رحم الله الجميع».

(437) سيدي أحمد [ابن سيدي محمد] (438) بن عبد الله مَعْن. تقدمت ترجمة والده وجده، كان صاحب الترجمة من السادة الكاملين، ومن أهل الطريقة الواصلين. قال في *المقصد*: نشأ على أحسن نشأة، ورُبي على أكمل تربية، مقتصرا على الدار والزاوية لا يعرف سواهما، يؤدبه والده أحسن تأديب، ويعتني بشأنه أتم اعتناء، ويعاهده لا يغفل عنه على ما هو عليه من المروءة والأدب وعلو الهمة، يقرأ القرآن لا حرفة له سواه. وقد أخبرني عن شأنه ما يؤول إليه من الصلاح ببصيرته الربانية، وفراسته النورانية، سيدي أحمد بن محمد اليمني فقال فيه: أول ما رآه وهو ابن نحو سبع سنين: إنه سيكون رجلا صالحا، يعني من أهل الخصوصية. وقال فيه والده: إن فيه الخير [وربما يقول فيه] (439) مسكين، والمسكنة عندهم كناية عن الصلاح. [وقد صرح فيه هو وسيدي أحمد اليمني بما هو أعظم من هذا وأخص، طوينا ذكره لغرض انتهَى بنصه.

قلت: وظهر على صاحب الترجمة ما أخبر به عنه والده وسيدنا أحمد اليمني] (440) فكان صاحب الترجمة آية في السخاء والنجدة والعبادة والزهد والورع واتباع السنة والمعارف والآداب. وقام بأمور زاوية أبيه وجده أحسن قيام، وكان يتصدق بجميع ما يحصل له من غلة أصوله. وتعلقت به ديون أنفقها في سبيل الخير، فلما مات صيرت أصوله كلها في ديونه.

توفي ثالث عشر ذي الحجة عام أربعة وثلاثين ومائة وألف، ودفن بباب قبة جده الجوفي، فبقي بينه وبين جده موضع قبر.

غضب السلطان على أهل فاس ونزول حجر من السماء

وفي أوائل رجب عام أربعة وثلاثين ومائة وألف غضب السلطان مولانا إسماعيل على أهل فاس غضبا شديدا أسخطه عليهم، كلفهم بإعطاء أربعين قنطارا من المال الناض، وبعث حمدون الروسي إليهم لقبضها منهم. وفي تاسع شعبان العام نزل حجر من السماء لم يعهد مثله وبقي ينزل من الزوال إلى الظهر، والله قادر على كل شيء (441).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد عبد الرحمان الفاسي

الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، خاتمة الحفاظ المحققين المشارك الفرد مؤلف المنح في الأسانيد أبو عبد الله سيدي محمد بن الشخ الأكبر سيدي عبد الرحمان الفاسي بن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر. توفي خامس جمادى الثانية من السنة. ودفن من يومه بداخل محراب زاوية جده المذكور.

437) زيادة في ط.
438) ساقط من ط.
439) ساقط من المخطوطتين.
440) ساقط أيضا من المخطوطتين.
441) انفردت الحوليات بحوادث هذه السنة.

العام الخامس من العشرة الرابعة

علي ابن حمدوش

فمنهم السيد الشهير، المتبرك به لدَى جم غفير، أبو الحسن سيدي علي ابن حمدوش دفين جبل زرهون، له أصحاب وأتباع يذكرون له خوارق وكرامات، ويوثرون عنه أحوال (كذا) ومقاومات [وله طائفة الآن ينتسبون له] (442)، ولا يَدَعُونَ زيارته كل سنة، توفي عام الترجمة.

محمد بن الطيب العلمي

ومنهم الأديب النجيب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف الشريف [الشلوشي] (443) العلمي. وهو فاسيّ الدار والمنشأ والقرار. [وكانت له ملكة في نظم الشعر، فنظم كثيراً منه. فمن جملة ما رأيت له *القصائد العشره في التشوف للبقاع المطهرة*، رتب رويها على حروف المعجم، كل قصيدة بعشرة أبيات إلى تمام الأحرف التي تصلح أن تكون رويا. وله مخاطبات ومؤلفات وضمن غالب شعره في كتابه الذي ألفه وسماه] (444): *الأنيس المطرب، فيمن لقيه من أدباء المغرب*، فترجم لاثني عشر منهم. وكثير من الناس يتعجب من نظمه. وله منظومة على حروف المعجم يتشوق بها للمدينة، وله (445) مع الحاج الشرقي والشيخ عمرو وغيرهما. رحل من فاس للمشرق بقصد الحجّ،فمات بقاهرة مصر عام خمسة [أو أربعة] وثلاثين ومائة وألف بعد أن طال تشوقه للحرمين فلم يقدر له الوصول إليهما، بل قُضي عليه.

---

442) زيادة من *ط*.
443) ساقط من *ط*.
444) ما بين معقوفتين ساقط من *ك* و *س*.
445) بياض بالمخطوطتين بقدر كلمتين. والعبارة كلها ساقطة من *ط*.

العام السادس من العشرة الرابعة

محمد المسناوي الدلائي

فمنهم الإمام الكبير، العلامة الشهير، الحافظ المتقن، الدراكة المشارك المتفنن، كوكب السحر الوقاد، العالم [الحجة] (446) النقاد، فارس التعبير، وممارس التحبي، وتاج الكراسي والمنابر، وعين أعيان المشايخ الأكابر، شيخ الجماعة وخاتمة المحققين، ورئيس الهداة والقادة الموفقين، سيدي أبو عبد الله محمد الشهير بالمسناوي بن سيدي مَحمد بن سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجم آباذه المذكورين. كان صاحب الترجمة - رضي الله عنه - آية في العلوم، وحجة في صحة الإدراك والفهوم. آخذا بأوفر نصيب في غالب فنونها، لا ينقر المسائل إلا في سواد عيونها. وقد أعطي ملكة التدريس والفتيا، وسلم له [أعيان عصره] في مراتبها العليا. [ولم يزل منذ بلغ ذلك] (447) مقصوداً للمشكلات، ومعتمدا في النوازل والمعضلات. تلمذ له جميع أهل عصره (448)، وانفرد برئاسة التدريس والعلم في وقته ومصره.

أخذ - رضي الله عنه - عن جماعة من المشايخ، منهم أبو محمد عبد القادر الفاسي سمع عليه *شمائل الترمذي* قراءة دارية. وأبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفقاسي حضر لديه في التفسير والحديث والأصول والنحو والبيان، وقرأ عليه بلفظه مبادئ *الكتب الستة*، *والموطأ والشفا*، وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يجوز له وعنه روايته، قال فيها ما نصه: وقد أجزته الآن إجازة عامة شاملة بشروطها في جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقرو ومجاز ومسموع، ويتصل إسناد شيوخنا بالشيخ ابن غازي، وزكرياء وابن حجر، وفهارسهم شهيرة. وأجزته فيما اشتملت عليه *فهرسة ابن الزبير والمنثوري* [وغيرهما من الفهارس والمشيخات] (449). وأشهر أسانيدنا عن الوالد عن عم أبيه أبي محمد عبد الرحمان عن شيخ الإسلام القصار، عن شيخه الإمام رضوان، عن سُقَّين، عن ابن غازي وزكرياء، عن ابن حجر. ثم قال: قال الشيخ القصار كان شيخنا رضوان كثيراً ما ينشد:

قـد رشَّحوك لأمـر لو فطِنتَ له   فَـاربأ بِنفسك أنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

[ومعنَى رشّحوك أي ربّوك وهيؤوك. قال في *الصحاح*: الترشيخ أن ترشح الزم ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئا بعد شيء إلى أن يقوى على المص.

446) زيادة في *ط*.
447) ساقط من ك و س.
448) في *ط*: تلمذ له مَن يُعتمد من أهل عصره. وهو أوفق.
449) زيادة في *ط*.

قال: وتقول فلان يرشح للوزارة أي يربّى ويؤهل لها. وترشح الفصيل إذا قوي ومشَى مع أمِّه فهو راشح وأمه مرشح. انتهى.

وهذا ماحمله عليه علي بن قاسم الطبري في شرحه *للامية العجم* للطغرائي التي هذا آخر بيت منها. وقال الصلاح الصفدي: معناه قرِّبوك وأهّلوك لأمر إن كنت تعلم باطن الأمر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك إن أردت أن لا ترعَى هاملا. والمعنَى الأول أفصح، والفطنة بالكسر هي الفهم. ومعنَى اربأ بنفسك أي ارفعها عن هذا الشغل، وترعَى مِن رَعَى البعير بنفسه الكلأ، ويقال رعيت البعير أرعاه، والهمل الإبل بلا راع] (450)

[وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج التفسير والحديث والأصول والفقه والبيان والمنطق] (451) وعن عم والده الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو المرابط شارح *التسهيل* و*ألفية ابن مالك*، وسمع نحو النصف من البخاري عن سيدي الحسن بن مسعود اليوسي. وعن القاضي محمد بن إبراهيم الهشتوكي الأصل المراكشي *الشفا* وبعض *حواشي السعد والمحلي*. وعن المحدث عبد المالك بن محمد التاجموعتي السجلماسي مبادئ الكتب الستة، *والموطأ*، *والشفا*، وأجازه إجازة عامة. وعن الشيخ محمد بن أحمد القسمطيني مثل ما قرأ على ابن الحاج، وعن أبي عبد الله محمد البوعناني التلمساني، قرأ عليه شرح السنوسي على مقدمته *وصغراه*. وعن جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وعن جماعة من الشيوخ آخرين نحوالعشرين إيرادهم يقتضي التطويل، ذكر ذلك كله صاحب الترجمة في إجازة منه لبعض تلامذته.

وأخذ عن صاحب الترجمة عامة أهل عصره، من أهل قصره ومصره، منهم أبو عبد الله ميارة الحفيد، والبنّانيان، وأبو العباس الوجّاري، وشيخنا أبو عبد الله الجندوز، وشيخنا أبو العباس احمد بن مبارك السجلماسي، وشيخنا أبو عبد الله محمد الكبير السرغيني وشيخنا أبو عبد الله محمد جسوس، وغيرهم. وتصدر للتدريس بفاس الحديث ومختصر *خليل* وغيره من كتب الفقه والتفسير وعلم الكلام والسير وعلم المعقول. ولما كمل بالبناء مسجد مولانا ادريس بفاس وأمر السلطان باعادة الخطبة إليه وإقامة الجمعة فيه، ولى صاحب الترجمة الإمامة والخطبة والتدريس به، فكان يأتي في خطبته بالعجب العجاب، وبما يسحر الألباب، إتقاناً ولفظا، وبيانا وحفظا (452). وكان مرجوعا اليه في كل أمور العامة والخاصة، وأذعن له مشايخ عامة عصره، فأمره عندهم هو المطاع، ولا يسعهم فيما أفتى به إلا الاتباع، لا ينقل من المسائل إلا عنوانها، ولا يصيب من الجواهر إلا مكنونها.

450) ما بين معقوفتين ساقط من *ك* وس .

451) ساقط من *ط*.

452) هنا في هامش *ك* طرة نصها: «أول خطبة خطبها دعا فيها للسلطان ولمن سعَى في بناء المسجد من العلماء والصنّاع، ومن أنفق الأموال ابتغاء أجر الله».

ووجه إلى علماء فاس سؤال من الحضرة العالية بالله حضرة مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني في أمر خلافة ابن الزبير. فأجاب بما يبهر العقول، من التحقيق بالمعقول والمنقول. ورأيت له جوابا عن سؤال في قضية القاضي أبي عبد الله المقري مؤلف *القواعد* مع مزوار الشرفاء يومئذ بفاس الشريف العمراني، وإيراد السؤال والجواب يستدعي طولا، ونورد منه هنا القضية. قال أبو العباس المقري في كتابه *نفح الطيب* ما نصه: ومن أخبار مولانا الجد الدالة على حرمه ما حكاه ابن الازرق أنه كان بحضرة مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم، وكان نقيب الشرفاء بفاس إذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من في المجلس اجلالا له الا الشيخ المقري فإنه لا يقوم في جملتهم، فأحس النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان، فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا نتركه على حاله الى أن ينصرف. فدخل النقيب في بعض الأيام على عادته، فقام له السلطان على العادة وأهل المجلس، فنظر إلى المقري وقال له: أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان -نصره الله- وأهل مجلسه إكراما لجدي ولشرفي؟ ومن أنت حتى لا تقوم لي؟ فنظر إليه المقري وقال له: أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أنا أبثه، وأما شرفك فمظنون، ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة سنة؟ ولو علمنا شرفك قطعا لأقمنا هذا من هنا، وأشار الى السلطان أبي عنان، وأجلسناك مجلسه. قال ابن الازرق: وعلى اعتذاره ذلك أن الشرف الان مظنون، فمن معنى ذلك أيضا ما يحكى عنه أنه كان يقرئ بين يدي السلطان أبي عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة أكابر فقهاء فاس وخاصتهم، فلما وصل إلى أحاديث الأئمة من قريش قال الناس إن قال الشيخ الأئمة من قريش وأفصح بذلك استوغر قلب السلطان، وإن ورى وقع في محظور، فجعلوا يتوقعون له ذلك. فلما وصل الى الأحاديث قال بحضرة السلطان: والجمهور أن الأئمة من قريش ثلاثا، ويقول بعد كل كلمة: وغيرهم متغلب، ثم نظر الى السلطان وقال له: لا عليك فإن القرشي الآن مظنون، أنت أهل للخلافة، إذ بعض الشروط توفرت فيك والحمد لله. فلما انصرف إلى منزله بعث إليه السلطان بألف دينار انتهى.

وسئل صاحب الترجمة عما في نوازل البرزلي عن ابن عرفة عن ابن عبد السلام من قوله نسب له سبعمائة سنة يثبت في هذا الزمان ضعيف. فأجاب عن ذلك بجواب حسن وإيراده هنا يستدعي طولا.

وسئل صاحب الترجمة عن رجل يدعي المعرفة والفقه قال في حق الشرفاء إن الزمان قد طال وليس على الفروج أقفال والنساء غير مؤتمنات. فأجاب بأن ما ذكره الرجل لا يختص بالشرف كما في *وسيلة الزلفى*، بل هو عام فيمن يريد إثباته لهم. وينبغي أن يعتقد فيهم أن نسبتهم محققة، والمتشكك يلزمه ذلك في نفسه. وفي علمك أن الولد للفراش ويظن بأمهاتهم أنهن من أهل النزاهات والصدق والدين لا تتطرق اليهم التهمة، ومن يريد الطعن قيل له هذا مشترك الالتزام بينك وبين من تطعن فيه، فإن صححته فهو جواب لك ولا يوصف به غيرك.

[ثم إن القول المذكور] (453) وإن كان محتملا في نفسه وجائزا في حد ذاته لا يقدح في حق من ينتسب للجناب النبوي، فإن نسبهم ثبت شرعا، واستفاض نقلا وسمعا، لأن غاية ذلك التجويز العقلي، إلا أن تكون النسبة المذكورة غير ثابتة لمدعيها وحائزها شرعا باعتبار الواقع ونفس الأمر وأنها ظنية أو شكية لعدم ما يفيد اليقين والقطع، ويصير التجويز المذكور في محل المنع، لاعتبار ما جاء به الشرع، من إجراء الأحكام على مقتضى الظاهر، وترك البواطن موكولة إلى عالم السرائر، فإن النسبة باعتبارها محكوم قطعا بها عند ثبوت موجبها وسببها، فيعامل صاحبها بما يقتضيه ظاهر حاله الرفيع، كما يعامل منتقصُه بالأدب الوجيع، لا سيما إن انضاف الى ذلك الثبوت القرائنُ العاضدة، والدلائل الشاهدةُ، التي تثلج لها الألباب، وترتفع معها تخالج الظنون وخطرات الارتياب، كما يوجد في مشاهر الأشراف، السالمين من معتبر الاختلاف، وبذلك تتفاوت الأنساب من حيث هي في القوة مع اتحاد المنسوب إليه، وكان الشرف مراتب كما هو منصوص عليه، فمنه الجلي والأجلى، والخفي والأخفى. وبحسب ذلك يتفاوت فيه الاعتقاد، ويختلف اطمئنان النفس اليه وتلوح الفؤاد. وهذا التجويز العقلي هو محل كلام ابن عبد السلام وكلام القاضي المقري. قال: ولا ينبغي أن يظن بهما خلافه من التشكيك في الأنساب الثابتة شرعا والقدح في ذويها. وما صدر من القاضي المقري مع الشريف العمراني هفوة لا تناسب مقام أهل البيت ومنصبهم، حيث وجّهه بما يغضب الشريف بمحضر الخاص والعام من أهل الدولة ووجوه المملكة بما يذيب وجوه الكبراء من الخجل، وتسوى دونه طعن السيوف وضرب الأسل، مع ما فيه من تزكية النفس المنهي عنها، على أنه يتوجه عليه من البحث أن يقال له إن شرف العلم إنما هو من حيث هو ثمرته وقبوله عند الله وإثباته عليه، وحصول علو الدرجة به لديه. وذلك أمر مغيّب عنا، فليس هو بمظنون فضلا عن كونه مقطوعا به، لاحتمال شقاوة صاحبه والعياذ بالله. قال في *لطائف المنن*: ولا يغرنّك في العالم أن يكون أنفع للبادي والحاضر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

والحاصل أنها زلة من عالم كبير، يضل بها عالم كثير، فالله يغفر له. والعجب ممن يذكرها له على أنها من المناقب، وهي من أشنع المثالب. انتهى المراد منه. ونقل تمامه يطول، وهو منوال كثير وفيه خاصة فاس، فانظر تمامه. ويتعين العمل بمقتضاه على الخاص والعام. وفيه شرف العلم باحتمال شقاوة صاحبه وإن كان قائما بالنظر الى ذاته فهو من التجويز العقلي وليس هو حكما شرعا، وإن كان كذلك فلا يقدح في مرتبة العلم، لأنّه يجب تعظيمه شرعا، وله ثمرة موجودة محسوسة ومشاهدة، وهو بثه في الناس وإقامة الدين به بين الأحكام والفتيا التي لا يخلو الزمان ممن يحتاج إليها، ولا مانع من أن يكون مقبولا عند الله

453) ساقط من ك.

تعالى لما في الحديث القدسي (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبْدِي بِي). والغالب على العلماء حسن الظن بالله تعالى. فتجويز شقاوة صاحب العلم ممنوع، وإن ما سيقع على وفق قدر الله تعالى في الأزل ليس لنا أن نبني عليه حكما في الظاهر بحيث نترك ما برز في الوجود لاحتمال مخالفته ما سبق في علم الله، وإلا لَتعطّلت الشريعة، إذ كل فرد وجد من أهل العلم يصح فيه هذا التجويز، فيلزم عليه سقوط العلم مطلقا إلا باعتبار ما عند اللّه. نعم واجب على كل عالم أن يركن إلى علمه، ويخاف من عدم قبوله وشقاوته وأن يكون من أهل الوعيد، ويكون ذلك شأنه في نفسه، وفي غيره من أبناء جنسه، مع ما تقدم من حسن الظن بالله تعالى، فيجمع بين الرجاء والخوف اللذين قال فيهما العلماء إنهما ما اجتمعا في قلب شقي. وهذا في نفسه، وأما إذا نظر الى غيره فلا يجب عليه إلا النظر بعين الكمال، والتعظيم والإجلال، لحصول النفع به في الحال، إذ لا ضرر في تعظيمه ولو مع الاحتمال. فالحق أنه لا محل للتشنيع على القاضي المقري وإن صدر منه من الغلظة على الشريف العمراني يغتفر له في مثل هذه القضية، وإن لزمه محظور لا ينبغي أن يصدر من مثله، لأن الشريف أغضبه بشكواه للسلطان بعدم قيامه له كما تقدم في حكاية القضية، ثم بعد ذلك شافهه بأمره للقيام له، ووهَّن قدره بقوله ومن أنت حتى لا تقوم؟ وما كان ينبغي لهذا الشريف أن يصدر منه مثل هذا في حق هذا العالم الذي هو كبير علماء المغرب وولي منصب القضاء الذي هو نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزّل في منازل الأحكام منزلته، والشريف ممَّنْ تجب عليه طاعته وتلزمه مبرَّته وتعظيمه. وأولى من يَرْعَى هذه الحرمة سادتنا الشرفاء الَذين هم أحق بمورثهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو العلم والصلاح، فينبغي لهم طلبه وتعظيم من يطلبه. وحرص الشريف على القيام له تعرض لما هو منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقَامَ لَهُ فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار). والعلماء حماة الشريعة، فكأنه رأى زجره على ذلك واجبا عليه.

وأما ما وجهه به من قوله وأما شرفك فمظنون به الى آخره، الشرف على خمسة أقسام. الأول المتواتر تواترا عاما وهو عمود النسب النبوي في الجملة. الثاني المتواتر تواترا خاصا. وهو في قبائل معروفون بأسمائهم في حواضر وقرى وجهات مخصوصة، كل معروف في بلاده، وتواترهم خاص بها، لأن غير بلادهم لا شعور لهم بهم فضلا عن معرفتهم. الثالث: المظنون وهوالثابت بالشهادة المستوفاة لشروط العمل بها، وما في معناها من الأخبار المفيدة للظن، وقد تعضدها قرائن فلتحق المرتبة التي قبلها. الرابع: المشكوك المستوي الطرفين. الخامس: المرجح الشك فيه. فالقسم الأول لا يتعين فيه وإنما يتعين في الأربعة بعده. وأعلى الأربعة القسم الثاني ثم ما بعده مرتبة بعد مرتبة إلى آخر المراتب. فإذا فهمت هذا فإنما كان خطاب المقري لأهل المرتبة المظنون بهم، ولعله ظن أنه من أهلها. وأما التغليظ في قوله: ومن لنا بصحته منذ سبعمائة سنة؟ لا يحتمل لأن المتبادر منه نفي صحة النسب مطلقا قطعا أو ظنا. وقوله لأبي عنان إن القرشية في وقتنا مظنونة لم يصرح بما يدل

على أن ذلك في جميع الأقطار أو عند جمع من الناس، بل في موضع دون موضع أو في أشخاص دون أشخاص، فيكون كلامه من باب الكل لا من باب الكلية، بمعنى أن الظن فيها محكوم به على مجموع الأفراد لا على جميعها، ولا شك أنها مظنونة في كثير من المنتسبين لقريش، ومحققة في البعض منهم، على أنك إذا حققت علمت أن تعيين الفرد المنسوب ليس فيها إلا الظن، ولا سبيل للقطع فيه. وقد صرح بذلك سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي لما قال ابن العربي الحاتمي يعتقد في أهل البيت أن الله تعالى قد غفر لهم. قال شيخنا شيخ الإسلام القصار: إن أراد تغليب الرجاء في حق من علم تعالى أنه منهم على الخوف فحق، وإن أراد بالاعتقاد الجزم المطلق بأنهم لا يعاقبون فقد ابتدع وخالف أهل السنة. فإن قيل ورد به، قيل ورد به أكثر منها وإن صح في حق فاعلي الطاعات، حتى قال المبتدعة المرجئة لا يعاقب مومن من أهل السنة. وأعدى عدو لأهل البيت من يوهمهم ذلك، بل يذكرهم نحو «يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»، وإن كان كثير من أهل الظواهر لا تشملهم كما قال كثير منهم، فإن من اعتقد ذَلك منهم أو من غيرهم مبتدع، بل مذهب أهل السنة أنهم في المشيئة. انتهى كلام القصار.

وكتب على كلامه سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي المذكور ما نصه: قف على قوله فمن علم تعالى منهم فأنه تنبيه على أنه لا يقطع به في معين ولا يقطع به أحد لنفسه ولو إلا من كون شرط الوفاة على الإيمان، وهو غيب، لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص. وهكذا ينبغي أن كل أحد في كل فضيلة وعد عليها في العقبى، فإن شرط ذلك الإيمان عند الله تعالى وهو غيب لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص. على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعد، وبه تفهم قول سيدي عبد السلام بن مشيش: وألحقني بنسبه، فإن الظني[454] مشروط بالديني وهو غيب. وكذا ما ورد في قبول طاعات ودعاء وادخاره فإنما هو فيمن علم منه خاتمة الإيمان وبعدت بذلك إرادته ومشيئته. وأما واحد في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره. وقد قال شيخنا أبو الحسن: وقد أبهمت الامر علينا لنرجو ونخاف، وذلك سر العبودية، وبذلك تنقطع الآمال إلا من الله تعالى، ويتحقق الرجا والاعتماد عليه لا على الأسبا. نقله عم والدنا في *كناشه*.

وأما قول ابن عبد السلام المتقدم: نسب له سبعمائة سنة يثبت في هذا الزمان ضعيف، مراده -والله أعلم- فيمن لم يكن يعرف به وبعد مرور هذا الزمان من زمن الهجرة قام فادعى به. أما من كان معروفا به أولا واستمر الدعاء له به فلا ضعف فيه. وقد ثبتت أنساب العرب بادِّعائهم بعد ذلك المدة بكثير. وكذلك إذا ظهر من يدعي أنه من قعب مولانا عبد السلام ابن مشيش أو نحو وبيده ما يثبت نسبه إلى مولانا عبد السلام فإن نسبه صحيح

454) كذا في المخطوطتين ك و س، بالظاء المعجمة، ولعل الصواب: الطيني - بالطاء المهملة -.

لقرب زمنه من مولانا عبد السلام بن مشيش. والقرينة الدالة على ثبوت النسب فيما بين الهجرة والشيخ الذي ثبت نسبه له حيث استفاض صحة نسبه. وأيضا فقد وقع بين الناس من كلام المقري المتقدم بحوث وسوء ظنون وتوهم في آل البيت، فمرضت من ذلك القلوب والعياذ بالله.

وكان صاحب الترجمة في زمنه أكثر الناس تحسينا ظنون الناس في ذلك، وجال في الأنساب، وعلم بالأحساب، وانفرد بالتحري في هذا الطريق، وممن له القدم الراسخ بهذا العلم والتحقيق. فكان المرجع فيها زمنه إليه، ومعول كل الناس فيما أشكل منها عليه. وحقق أنواعا كثيرة من العلوم، وطالت ممارسته لها فانجلت له عرائس الفهوم، وتتلمذت له شيوخ الزمان، واشتهر فيه بالنقد والإتقان، وألف تآليف عديدة منها: *جهد المقل القاصر، في نصرة غوث الورى الأكابر*، بين فيه أن الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني بزنه كان من المجتهدين، وتنزيه عن ما يتوجه عن بعض الحنابلة. ومنها: *نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق*، اشتمل على مقصودين: التعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني وبعض عقبه، *والقول الكاشف، في صحة الاستنابة في الوظائف*. ومنها *تأليف في القبض والرد على من زغم عدم مشروعيته في النفل والفرض*، وله *أجوبة* كثيرة *وتقاييد* جيدة موقفة عليها منها لو جمعت كانت مجلدا في مسائل من أبواب من العلم يرحل إلى سماعها من أقصى المغرب الى المدينة. وبلغنا أن صاحب الترجمة إذا بحث في تقرير جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني فيقول : اللهم إنه آية من آياتك. وله خطب بليغة جيدة المناسبة. ولم يكن لصاحب الترجمة اعتناء بالتصنيف لوجود قيام تلامذته في زمنه بذلك، فتركه لهم واعتنى بالتدريس، فانتهت الرياسة له فيه، وقام به أحسن قيام إلى أن صار إلى رحمة الله ورضوانه.

وكان رضي الله عنه نظيف الثياب، جميل المعارشة، حسن الأخلاق، عالي الهمة، لا يستطيع الكلام في مجلسه الأكابر لهيبته وعظيم سمته. وكان في تدريسه إذا أخذ في تقرير مسألة يأتي على وجوه احتمالاتها، ولاي دع شيئا مما تشتهي بيانه نفوس الحاضرين من أبحاثها، مع جودة التحقيق والتحرير بما يغبط به العقل من النقل، مع اختصار في العبارة، وسرعة في بيان الاشارة، ويفهمه الحاضر والبادي ومن هو مغبون، وجميع من بالمغرب من اللسون. مجلسه مجلس سكون ووقار، وخشية وتذكار، لا يحسب جالسه أن أحدا أكرم عليه منه، ووسع الحاضرين في مجلسه بسطه. وله باع طويل في الرسائل والمخاطبات بمقتضى الحال، وأنظام عجيبة، بمعاني غريبة.

وسئل صاحب الترجمة بما نصه: بعد تقبيل اليد وتكميل السلام، على سيدنا الإمام، العلامة الهمام، فليعلم -أبقاه الله وأعلاه- أن الغلام مقبل[455] الأقدام نظم قبل أبياتا لم تَحُلَّ من الفصيح، بمكان ضيق ولا فسيح، قال فيها بعد كلام:

يالتطوان لم تلد له شبهها إنها عن ولادة لعقيمة

فزعم بعضهم أن لفظ الولادة في هذا المحل ليس بسائغ، وذكر أنه ما بلغه أنها لغة. واحتاج العبد الى الجواب، بما يظهر الصواب، فإن أجاب سيدنا فله الثواب، من الملك الوهاب. والسلام فأجاب -رحمه الله-:

وعليكم من المحب سلامٌ فائح كأريج مسك وندي
ما حدا عبرتي زفير غرام فسقى بالدماء خابور خدي

أما بعد، فالجواب أنه لا مزيد في بطلان الزاعم المذكور، وأن منشأه الجهل والقصور، فإن اللفظ المذكور سائغ في في لغة العرب، وإن جهله ذلك الزاعم المدعي للطلب. ولا يستغرب جهل مثل ذلك في هذه الأعصار، التي عطلت [456] سحائب الجهل فيها على البوادي والأمصار، حتى خفي عن أهلها ما هو في غاية الوضوح ونهاية الاشتهار. ودليل بطلان ما قال، وأن اللفظة شائعة الاستعمال، قول صاحب *القاموس*، الذي هو مقدم في هذا الفن على كل رئيس ومرؤوس: «وولد يلد ولادا وولادة وإِلادةً ومولدا». وقد ارتكبه غير واحد من الشعراء، منهم القائل:

وفي قبض كف المرء عند ولادة دليل على الحرص المركب في الحي

وقول غيره[457]:

فقل لمن يدعي في العلم منزلة علمت شيئا وغابت عنك أشياء

455) هذا ما يقتضيه السياق، وفي ك و س: مقبول وهو تصحيف ظاهر.
456) هكذا في المخطوطتين، ولعل الصواب: غطَّت.
457) يظهر أن هنا بتراً في المخطوطتين معاً.

وهذه مسألة قريبة سهلة، وإنما كتبت هذا الجواب لما دل عليه من سعة أخلاق صاحب الترجمة، وللنحاة في حذفها ثلاثة أقوال: قيل مقصور على السماع، وقيل بجوازه مطلقا، وقيل لا يجوز إلا في الإطالة نحو أقام الصلاة. وأشار للثاني في *الألفية* في موضعين من كلامه.

وكان صاحب الترجمة له اعتناء بالتدريس بحيث إذا بدأ كتابا يعتني به حتى يختمه لا يلتمس عذرا إلا إذا نزل به ضروري سماوي، فكان كثير الختم، وكان شعراء الوقت يرصدون ذلك فيمدحونه بالقصائد ويتنافسون بينهم في أي المدح أحسن. ومضمن المدح الثناء على أهل العلم والكتاب المختوم ومؤلفه وفنه، والثناء عليه بضخامة علمه ودقة فهمه، فيمتنع من قراءة تلك القصائد بمجلس الختم استحياء من الله تعالى أن يسمع المدح في نفسه. وكان إذا دخل شهر رمضان بدأ في أول يوم تدريس *صحيح البخاري*، يقتصر في تدريسه على بيان المعاني من الأحاديث التي توافق أحكام مذهب الإمام مالك، ويترك ما سوى ذلك فلا يتكلم عليه. فكان الناس يقصدون حضور ذلك المجلس من البوادي والحواضر لحصول الفوائد منه وسرعة ختمه، ويختمه في اليوم التاسع من شهر رمضان، ولما ختم *المرشد* في قراءته بين العشاءين في ليالي شتاء سنة مدحه الشريف الأديب أبو عبد الله بن الطيب، فمنعه من قراءتها في مجلس الختم على عادته في المنع من ذلك، فأخذ في نفسه عليه حيث سوى بينه وبين غيره، فكتب إليه الشيخ يعتذر له لكرامة النسبة النبوية عليه بما نصه: حيا الله بنسيم رضوانه الطيب، وسقي بغيث رحمته الصيب، الشريف الأرضي سيدي محمد بن الطيب. أما بعد السلام عليك أيها الفاضل، فقد أتحفتني من عرائس فكرك بما أنا دونه بمراحل، لحسن طويتك، وكمال سجيتك:

والفضل عندك في الضمير وإنما جود الفتى أبدا بما في الكيس

فاستصغرت نفسي أن يقال فيها ذلك المقال، أو تتحلى بتلك الحلل. ولا سيما في المجامع والحقول، المشتملة على مختلف الآراء ومباينة العقول، مع شنيعتي والله شاهد بأني على النقيض، من جميع ما تضمنه من الأوصاف المدحية ذلك القريض. وأجهل الناس، من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس:

لعمر أبيك ما نسب المعالي إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرَّت وصوح نبتها رعي الهشيم

فهذا موجب المنع من قراءة قصائدكم الرائقة، وإمتاع (458) الأسماع ببدائعها الفائقة. لا غير ذلك مما عسى أن يختلج في البال. أو يوسوس بعض من لا علم له بحقيقة الحال. فإنه محض إفك وزور، يعلم ذلك من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. والله المسؤول أن يعاملك بحسن نيتك، ويجازيك خيرا على بليغ مدحتك، بمنه. ولولا الشعر بالشعر ربا، وأنه لا يناسب من ولت عنه مثلي أيام الصبا، لجلوت عليك (459) من عرائسه ما يكون كفاءَ وُدِّك، وأثبتك من نفائسه ما يليق طرازا بحلة مجدك، ولكن الأمر كما قال قائله:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراد الصبا ورواحله

والسلام عليكم من كاتبه محب آل البيت النبوي وغبار نعالهم محمد بن أحمد المسناوي كان الله له. والقصيدة من أربعين بيتا ومطلعها:

بشائر ليلى آذنت بوفودها ... وطالعها أنبا بقرب ورودها
بها الأفق زاه والنجوم زواهر ... تلوح وتجري في بروج سعودها
وهاذي جيوش الليل تعثر خيفة ... من الصبح في أذيالها وبرودها
وها الفجر يبدو في عساكر أيدت ... بنصر عزيز أرعبت ببنودها
وها الشمس من بين الغمام تطلعت ... علينا وهاذي الورق تزهو بعودها
وأنهارُ هذا الروض ها هي قبلت ... من الغصن الأقدام مثل عبيدها

ومنها:

فلذ بحمى المسناوي والزمه إنه ... إمام الورى علما وليث أسودها

ولما جدد شباك مولانا ادريس المحيز به على قبره للاحتفاظ من طرح النعال وليميز به القبر، وذلك في حدود سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، أنشد صاحب الترجمة في ذلك أبياتا فقال:

جُعلت لقبر شرَّف اللهُ قدره ... صيانا يقي عن كثرة اللمس باليد
وما نسبته في ضت (كذا) ... إلى مجد شباك الضريح المجدد
كنسبة مولى قد أحاط بغيره ... إلى بدر تلك الحجرة المتوقد
في الدولة الإسماعلية قد نشا ... في أدية تاريخ يصحّ بمشهد

458) صحف في المخطوطتين فكتب: وامتناع.
459) في ك : الجاد عليك، وما أثبتناه عن س أنسب.

وكتب صاحب الترجمة على البيت الذي ختم به نظمه وحذفت الياء بعد العين من اسماعيل اللوزن، وهو جائز عندهم. والذي حسب التاريخ ورمزه هو الناظم اللبيب سيدي عبد القادر بن العربي القادري الحسني. ولما مرض مرضه الذ يتوفي فيه أنشد قصيدة يحكي فيها حاله بعد موته، وأولها:

يارب عطفاً على مُسيءٍ قد ساقه القومُ للمقابر
فجاء فَرْداً بِغيرِ زادٍ وخلَّف الأهلَ والعشائر

الخ. وقد جرى عمل الناس بفاس حين اخراج الميت من داره وإنزاله في النعش يتلون هذه القصيدة وهم مشاة أمام الميت، من بعد موت صاحب الترجمة الذي أنشدها إلى الآن.

والحاصل أن صاحب الترجمة عالم الأقطار المغربية في وقته حجة شهير، محقق كبير، فقيه محدث أصولي بيان مفسر أديب مؤرخ عالم بالأنساب صوفي، آخر النظار بفاس، وممن كان إليهم المرجع في العلوم، واتفق أهل زمانه في قصره ومصره على الاحتجاج به والتلمذ له.

توفي - رحمه الله- يوم السبت سادس عشر شوال عام ستة وثلاثين ومائة وألف، ودفن بعد صلاة العصر من يومه بروضة سيدي العايدي بمطرح الجنة خارج باب الفتوح من مدينة فاس. وكان حفر قبره هناك في حياته قبل موته بنحو ثلاث ستين بعد زن كتب لأولياء السيد يستأذنهم في الدفن فأذنوا له. وبعد الفراغ من الحفر اضطجع فيه وقرأ ما تيسر من القرآن، وبقي يعاهد هذا القبر بالقراءة إلى أن توفي ودفن به. ومن بركة صاحب الترجمة أنه لما عزم على السفر للحج عمُّنا الفقيه أبو الجمال طاهر بن عبد السلام القادري الحسني قال له صاحب الترجمة: إذا كانت ليلة السفر ائتني بالبضاعة التي تصحبها معك للشرق أبيتها عندي، فلم يفضل له على انفاق المؤونة الا سبعة دنانير إسماعيلية، فأتاه بها ليلة الخروج، فأباتها عنده، ومن الصباح ردها إليه على حالها، فأنفق منها فوجد فيها من البركة ما لم يعهده، وذهب وحج ورجع الى داره في أرغد عيش وأحسن مركوب وملبوس(460).

عزوز ابن مسعود

ومنهم الولي الشهير المجذوب سيدي عزوز بن مسعود دفين الطالعة من عدوة فاس القرويين باب السراجين، فاتخذوها عليه روضة ومزارة. وكان مجذوبا يحكوم عنه كرامات،

460) هذه الترجمة المطولة لمحمد السناوي اختصرت في أقل من ثلاث صفحات في ط.

وإخبارا بمغيبات. وحكى لي بعض الطلبة أن الشريف المجذوب سيدي الحفيد العمراني كان مهما يرى صاحب الترجمة في فاس أخذ في طرده منها ويقول له اخرج لي من مدينتي، فيفر منه ولا يرجع عنه إلا إذا أخرجه من المدينة.

قال المخبر: فلقيت صاحب الترجمة ذات يوم راكبا على فرس ومعه الطبالون يضربون النوبة في أطبالهم على العادة (461) المعروفة وهم من أصحابه، فرآه سيدي الحفيد العمراني فلم يزد عليه إلا أن بكى وقال: نعم، الله يربَّح، وانعطف عليه وذهب، فلم يبق بعد ذلك إلا نحو ثلاثة أيام ومات سيدي الحفيد العمراني، رحمه الله.

محمد الكبير بن الطالب ابن سودة

ومنهم الفقيه الخطيب الواعظ سيدي محمد المدعو الكبير بن سيدي الطالب ابن القاضي [العدل](462) سيدي محمد ابن سودة المري. تقدمت ترجمة القاضي المذكور وأبيه وجده في المائة الحادية عشرة. كان صاحب الترجمة خيرا دنيا فاضلا خطب بمسجد الأندلس من فاس، وأجاز له الشيخ حسين العجمي(463) المكي [الذي تقدمت ترجمته عام ثلاثة عشر ومائة وألف، وأجاز له فيها جميع مروياته، وبين له فيها أسانيده، منها الحديث المسلسل بالأولية، كل ذلك بخطه، رحم الله الجميع بمنه وكرمه](464).

---

461) في ط بدل الجملة الأخيرة: كعادة من يك مهيناً للفرح.

462) زيادة في ط.

463) في ط: حسن العجمي.

464) ما بين معقوفتين نص ما في ط. وقد اختصر في المخطوطتين. وهنا في هامش س طرة طويلة نصها: «ورأيت برسم كبير على الدار (وهي الآن بيد الأشراف الإدريسيين سيدي الطايع وأولاده) للعياشي المجاورة لدار القيطون بضريح وبحرم مولانا إدريس ما نصه: حضر الفقيه الأجل العلامة الخطيب البليغ الأكمل أبو عبد الله سيدي محمد المدعو سيدي الكبير ابن الفقيه الأجل الناظر الأفضل سيدي الطالب ابن سودة المُري وضمن لمولاي الخ وذلك الرسم تاريخه مهل رجب عام اثنين وثلاثين ومائة وألف، وعدولها أحمد بن عبد الرحمن الشديد (كذا) والآخر مبيضٌ محله ليس مكتوبا ونص الرسم: الحمد لله كان مشتركا شركة المفاضلة والشياع بين الإخوان الأربعة الأشراف الأربعة سيدي محمد وسيدي عبد الله وسيدي يحيَى وسيدي أحمد أولاد الشريف الجليل الخ أبي العباس سيدي أحمد بن إدريس الحسني الجوطي، وأمهم السيدة عائشة المدعوة عشوة بنت الفقيه الأجل العلامة أبي عبد الله سيدي مَحمد ابن سودة المري جميع الدار الكائنة بحومة روضة مولاي ادريس ـ نفعنا الله به ـ تجاور دار ابن يوسف ودار الكبيط ودار العياشي، وتعرف في القديم بدار ابن زاكور، تختص الأم المذكورة بنصفها الواحد ويختص السادات المذكورون بالنصف الآخر على السوية، وبقي كذلك إلى أن توفيت الأم المذكورة فورثها أولادها المذكورون. ثم توفي سيدي محمد المذكور فورثه زوجه المصونة السيدة زيزوا بنت الفقيه الأجل الحاج الأبر، أبي عبد الله سيدي محمد المدعو الطالب ابن سودة المريّ، وولده منها الشريف الخ إلى أن قال حضر الفقيه الأجل، العلامة الخطيب البليغ الأكمل، أبو عبد الله سيدي محمد المدعو سيدي الكبير بن الفقيه الأجل الناظر الأفضل سيدي الطالب ابن سودة المري وضمن إلى آخر ما قدَّمناه. وأسفل ماكتبنا: الحمد له يشهد الواضع اسمه بمعرفة الدار الكائنة بحومة الزاوية ضريح مولاي إدريس ـ نفعنا الله به ـ المعروفة لورثة العياشي وتجاور دار القيطون ودار ابن زاكور ودار ابن عبد الحليم المعرفة التامة ومعها، يشهد بأنها صارت بالشراء لأمير المومنين مولاي رشيد على يد خديمة الأنصح كان ناظر المورايث في حينه إذ ذاك وهو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن سودة المري الخ. تاريخه صفر عام ثمان عشرة ومائة وألف، محمد بن أحمد الجابري لطف الله به، وعلي بن محمد العوني».

عبد الله بن عبد السلام جسوس

ومنهم الأديب البليغ أبو محمد عبد الله بن العلامة عبد السلام جسوس.

تقدمت ترجمة والده المذكور. كان صاحب الترجمة - رحمه الله- له اليد الطولى في الأدب ونظم الشعر، مع السلاسة وحسن التعبير مشهورا في ذلك[465].

*** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— ***

محمد المسناوي الدلائي

الإمام العلامة المحقق الهُمام الحافظ الضابط المتقن المشارك المتفنن أبو عبد الله سيدي محمد المسناوي بن الأستاذ سيدي أحمد بن العلامة سيدي محمد المسناوي نجل الشيخ الشهير العارف الكبير سيدي مَحمد بن الولي الكبير سيدي أبي بكر الدلائي دفين زاويته بالدلاء. وكان وُلد بالزاوية في عام اثنين وسبعين وألف وانتقل لفاس قبل بلوغه مع أهله، وبها قرأ وأقرأ وتعلّم وعلّم وأمّ وخطب بضريح تاج الأولياء مولانا إدريس نفعنا الله به، ودُفن داخل قبة سيدي العايدي خارج باب الفتوح ملاصقاً لجدار القبة وراء ظهر صاحبها.

عبد الله بن عبد السلام جسوس

وبها توفي الفقيه الأديب، النبيه الأريب، سيدي عبد الله بن العلامة الشهيد المحتسب الفريد، أبي محمد سيدي عبد السلام بن الحاج حمدون جسوس.

465) ترجمة عبد الله جسوس ساقطة من ط.

العام السابع من العشرة الرابعة

محمد بن احمد بن الشاذلي الدلائي

فمنهم العالم الأديب، العلامة الأريب، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن سيدي الشاذلي[بن محمد بن الشيخ أبي بكر](466) الدلائي. تقدمت تراجم من عدا والده. كان صاحب الترجمة عالما بفنون الأدب من نحو وبيان ومعان وتصريف وعروض وقواف وأيام العرب، حافظا لكلامهم، له التقديم في ذلك على جميع أهل عصره، شهد له بذلك أشياخه فضلا عن أقرانه، مع مروءة وحياء وكرم نفس وعلو همة ومكارم أخلاق. ومع ما كان عليه من الافتقار [والصبر على الفقر](467) يؤثر العلم على كل شيء، عالما بالتوقيت، كثير الاعتناء بالتقييد. وله أنظام بمعان مطربجة، وألفاظ مستعذبة. [ومن كلامه في علو الهمة، وقد بين فيها حال نفسه:

ما أن يعيبك فقد الحلي والحلل ... إن أنت بالهمم الشماء كنت مل
قد ضل من ظن أن المال يرفع ما ... أوهى السؤال بعرض فيه مبتذل
لابارك الله بعد العرض في عرض ... الدنيا ولا نلت ما بالعز لم أنل
ورب جاهلة هبت تعاتبني ... إن كنت عن غمر عيش مؤثر الوشل
قالت رأيتك ذا قول محبره ... أبهى من الروض غب الواكف الهطل
وفي الملوك له كفء فأمهم ... حتى يعيدوك ذا خيل وذا خول
ولست أُصغي وإن لجت لتعدل بي ... عن منهج الصوب بالتعتاب والعدل
وإن من كرمي بخلي بشعري في ... تقريظ ذي كرم أو ذم ذي بخل
فلن تراني مديلا ما حييت له ... في غير ذكر الوغا والاعين النجل
يابى إبائي وآبائي ويأنف بي ... مجد أناف ولم يقنع على زحل
نفس الكريم تعاف الورد يصحبه ... ذل على ظمأ في الجو مشتعل
لو كنت سائل غير الله لم أسل ... غير المذاكي وغير البيض والأسل
ما شمت بارق عضب كنت شائمه ... إلا انتجعت به أحيا من السبل

---

466) ساقط من ط.
467) زيادة في ط.

لا ترض بالعيش في ظل الهوان وخُضْ   لنيل عز غمار الموت والثكل
فليس يدرك بالجبن البقاء ولا   الاقدام يقضي بما لم يقض في الأزل
حلبت شطري صروف الدهر (   )   ومن يسار ومن صاب ومن عسل
فما بطرت لإثراء ولا حسبي   أبدت به خلة تنتاب من خلل
وكنت إن ما بدا لي من غِنىً عطل   الفيت من حلي فضل غير ذي عطل
وشي المهنَّد يبدو فوق صفحته   يغنيه عن شية الأعمال والحلل] (468)

أخذ عن أبي عبد الله المسناوي وأقاربه وغيرهم. وأخذ عنه طبقة أشياخنا وحكى لي أحدهم أن علم العروض انقطع مدة تدريسه بفاس ولم يجدوا من يقرئهم إياه حتى دلوا على صاحب الترجمة، فكانوا يقرؤون عليه الخزرجية بباب داره. فأخذوه عنه وحققوه.

توفي - رحمه الله- عام سبعة وثلاثين ومائة وألف. [ودفن قرب سيدي العايدي قرب شيخه المسناوي -رحمه الله-] (469).

468) هذه القصيدة ساقطة من ك وس.
469) زيادة في ط.

العام الثامن من العشرة الرابعة

أبو جيدة محلى

فمنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أبو جيدة [470] محلي. كان جوالا سفارا لا يستقر بموضع، وتعتريه أحوال كثيرة فينطق بالمغيبات، وتجري على لسانه حكم وتظهر عليه كرامات، وخوارق عادات. يتأثر بالسماع فتعتريه منه غيبة، شهير الولاية في مدن المغرب: فاس وتازا وتطاون ومكناسة وغيرها. يكون مقيما فإذا أحس بقافلة خارجة اعتراه داعي السفر وينادي في الناس: من يعطي كذا حتى يحضر من يكتلف له بكراء الدابة التي يسافر عليها أو بعضه ويخرج، وهكذا حاله وله كرامات كثيرة.

توفي بتطوان ودفن بها عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف، ودفن بداخلها وبني عليه ضريح كبير تقام فيه الصلوات الخمس، ويتبرك الناس بالدفن في جواره مقصودا للزيارة والتبرك به.

[ومن كراماته ما حكي لنا أن جماعة من أولاد اليهود بتطاون قصدوه بالإذاية كما هو شأنهم في إخفاء المكائد، فأخذ كل منهم إبرة، ومهما قرب منهم نخسه منهم واحد بالإبرة. فلما ناله منهم ذلك قال لآبائهم أنتم وجهتم أولادكم بكيدكم لإذايتي، ولابد من أولادكم الذين آذوني من أن يسلموا، فما بقي منهم واحد إلا ودخل الإسلام، والحمد لله] [471].

470) في ط أبو جدة.
471) هذه الفقرة الأخيرة ساقطة من ط.

العام التاسع من العشرة الرابعة

إسماعيل بن الشريف العلوي

فمنهم الخليفة السلطان المنصور، أمير المومنين الملك المشهور، أو النصر مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الذي شرفت سجلماسة بأماكنه ودياره، بل وجميع المغرب وجهات أقطاره. وهو ابن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف، بن حسن بن محمد بن مولانا الحسن القادم، بن بلقاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد ابن إسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد النفس الزكية الملقب المهدي، ابن سيدنا عبد الله الكامل، ابن سيدنا الحسن المثنى، ابن سيدنا الحسن السبط، ابن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد نظمت هذا النسب الكريم في رجز متوسلا بجاههم العظيم، وهو مبتدأ من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إمام وقتنا أدام الله نصره:

يا ربنا بالمصطفى الكريم ... وقربه من ربه العظيم
وبنته الزهرا وزوجها علي ... وبابنها الحسن ذي الفضل الجلي
وبالمثني نجله الأواه ... وبابنه الكريم عبد الله
وبالرضى محمد المهدي ... والقاسم المعظم الزكي
ثم باسماعيل درة الشرف ... وأحمد ابنه يتيمة الصدف
بحسن ثم علي ابنه ... ثم أبي بكر العلي في شأنه
عرفة الأرضى الكريم السؤدد ... ونجله الفضل أبِي مُحمد
ونجله يا ربِّ عبدِ الله ... بالحسن الأسمى الرضى الأواه
محمد فنجله بلقاسم ... بالحسن الاعظم وهو القادم
محمد فحسن الأزكى المنيف ... فابنه مولاي علي الشريف
بيوسف ثم بنجله علي ... وبابنه محمد الأرضى العلي
وبأبي ملوكنا الشريف ... من لم نزل في ظله الوريفة
مولاي اسماعيل تاج الدنيا ... رتبته واحدة في العليا
يا ربنا وبالعظيم الجاه ... سيدنا مولاي عبد الله

رب ونجله أمــيــر المــومنين   من أيد الله بفــتــحــه المــبــين
ســيـدنا مــحــمـد شـمس الزمـان   وروح عـــــالـم الأنـام فـي الأوان
ظل إلاهـنا عـلى العــبـــاد   وعـــينه لحـــاضـــر وباد
ورحــمـــة الله على المــسكين   وفــضـله لذي القـــوي والـديـن
رب بـهـــذا النسب المطهــــر   المـــقـــدس المـــعـظم المنور
أدم لـنـا وجـــوده وحـــفـظه   وهـب لـنـا رضـــاك كل لـحظه
واجــعل علينا حــرمـــة النبي   بـجــاهه المـــعـظم العـلي
صلى عـليــه الله مـــادام الدوام   في كلّ مـا له ابتداء واختـتـام] (472)

[كان -رضي الله عنه- إكليل ملوك زمانه، وفريد عقده وأوانه، أقام الله به الجهاد، وأحيـا به الدين بالمـغـرب بعـدما باد، وأضـمـر به كل ظالم مـعـتـد، وقطع به دابر كل باغ ومعاند] (473) وأعز الله به رسوم الدين بعد دروسه، وأضحك به وجه الزمان بعد طول عبوسه. وأخمد به الشرور بعد تاجيج نارها. وأحيى به المعالي بعد الأخذ بثارها. وبسط الله له اليد على المغرب فعلت أقداره، ولاحت في الآفاق شموسه وأقماره، وتكَاملَت في الحسن أنجاده وأغواره. وشمخ فيه ملكه، فدار بالنصر والتمكين فلكه. وانتعش به كل الأرامل والأيتام، ورسمت للدين فيه أئمة وأعلام. وولاه الدهر زمامه، وأكمل السعد واليمن مرامه، فشدا بذكره صادحا، وما أحسن قول من قال فيه مخاطبا له ومادحا:

وأطلت أيام الســرور فـلم يـعب   من قـال أيام الســرور قـصـار
وجـبـرت من جَـرَحَ الزمـانُ فكُذِّبَتْ   أقـوالُهم جُـرْحُ الزمـانِ جـبـارُ

ومن مفاخره، وكريم مآثره، أن هدَّ حصونا في المغرب للكفرة، وخرب ديارا لأهل الشرك والفجرة.

[فمنها فتح المهدية بالمعمورة فأخذها عنوة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وألف، قيل بقتال وقيل بغير قتال وإنما أخذها بقطع الماء عنها. ومن لطف الله أن لم يمت أحد من المسلمين وغنم من كان بها من النصارى وجعل الله ذلك له من العمل المقبول الذي ينال به رضى الله. ومنها فتح طنجة، ففي رابع وعشرين من المحرم عام

472) هذه الفقرة الطويلة المشتملة على نثر ونظم، المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من *ك* و س.
473) ساقط من *ط*.

تسعين وألف وقعت غزوته بها فمات من المسلمين نحو خمسين ومن الكفار نحو ثلاثمائة، وأخذ لهم قصبة منها بأربعة أبراج. ثم في ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وألف أخذها من غير قتال فتركها الكفار وهربوا بما قذف الله في قلوبهم من الرعب منه بعد أن خربوا دورها جعل الله له ثوابها من الذخائر التي يجدها يوم لقاه. ومنها فتح العرائش، ففي آخر شوال عام مائة وألف أنزل عليها الجيوش وحاصرها ثم امر بإرسال البارود تحت أسوارها بحفر العملة، ثم أرسلوا فيها النيران حتى تصدعت أسوارها ففتحها عنوة وغنم ما فيها من النصارى. وكان عددهم ألفا وسبعمائة، ومن على أميرهم بالعتق. وفرح المسلمون بهذا الفتح المبارك وصحبهم منه سرور عظيم. ومما قال في ذلك سيدنا الجد -رحمه الله- هذه القصيدة التي هو مطلعها وذكر فيها الفتوحات المتقدمة ويمدح مولانا صاحب الترجمة:

علا عرش دين الله كل عرائش ... وهد بنصر الله حصن العرائش

إلى أن قال فيها:

هنيئا بعز المسلمين وجمعهم ... وإذلال أهل الكفر أهل الفواحش
هنيئا بنصر الله أمة أحمد ... وإمدادهم منه بجند مباطش
بهذا لهن عيش كلُّ موفق ... بهذا ليفرح دائما كلُّ عائش
لنا النصر والبشرى لنا بإمامنا ... هِزَبْر الوغا غيظ العدو المناقش
أبي النصر إسماعيل ناصر ديننا ... وحامي الحمى بالمرهفات البواطش
زعيم سلاطين الثرى وهمامهم ... وسيد أقيال الورى دون خادش
مليك له يمن به صار كلنا ... يروح ويغدو في أجل معايش
مبارك ميمون النقيبة في الثرى ... له الفتح في أواسطها والهوامش
أباد حصون الكفر بالسيف والقنا ... وما أذعنت من قبله لمباشش
فسل عامري معمورة عن فتوحه ... وسل طنجة من قبل هذا العرائش
لقد كان دينا فتحها فانقضى به ... كذلك ما في الأرض من كل هامش
به سعدت أهل المعارف كلها ... فاشرق من جذواه لهفة عاطش
نعم إنّه من نبعة نبوية ... وفرع زكي طيب النشر عارش
لِذاكَ ملوك الأرض طرا تهابه ... فكلّهمُ ما بين مدهى وداهش

ومــا التــرك إلا في دواه دهتــهم صــدورهم جــاشت بأعظم جــائش
له سطوة في أرضنا هاشـــمـيــة يذوب لها قلب الحسود المخادش
لك الفتح ممدود فجاهد عدوًنا وحشــهم ومــا أوفى لهم كل حائش
فلا تخش حيا ما حييت فإنه لك النصر عند الملتقى والتهاوش
عليكم من الرحمان عينُ كلاءة تصاحبكم عند اشتداد المداهش
ودام لكل المسلمين ظلالكم ودمنا به في طيبات المعايش

وهي أطول من هذا، وتقدمت بتهامها عام واحد ومائة لما ذكرنا فتح العرائش في محله] (474).

بويع صاحب الترجمة بعد وفاة أخيه الخليفة مولانا الرشيد في يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين وألف من الهجرة النبوية بفاس. وكانت ثورة أهل فاس القديم عليه بين عشاء يوم الخميس [أول يوم من جمادى الأولى](475) عام ثلاثة وثمانين وألف. وفي أخر يوم من جمادى الثانية لجؤوا إليه ورجعوا لديه فوجدوا فيه كل خير لم يظنوه وهومعدنه وأصله، فعفا عنهم وصفح ولم يمنن عليهم في ذلك. فاستكثر الله له الخير ووقع الصلح بينهم، ورحل عنهم في ضحوة الثلاثاء التاسع عشر من رجب عام أربعة وثمانين وألف. وتمهد له ملك المغرب من أقصى الظهراء،إلى أقصى وادي نون والساقية الحمراء، ومن البحر إلى أقصى الصحراء قبلة. فكثرت عمارته جدا، وجدد الناس لأيام العلوم عهدا، فكانت أسواق العلم في خلافته عامرة، ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة.

توفي -رضوان الله عليه ورحمته- يوم السبت ثاني وعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف. وكان ابتداء مرضه في ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من عام الترجمة. فحجبه (476) صاحبه وصيفه الخصي مرجان، فلم يره أحد منذ مرض إلى أن مات. فغسله الفقيه العلامة سيدي أحمد بن سيدي سعيد العميري، وصلى عليه العلامة سيدي الحسن بن رحال المعداني، وأدخله قبره ليلا. وكان الناس في حياته يغبطون به غاية ويتخوفون موته لما يرتقبون بعده من الفتن. وكثير منهم يطلب الله تعالى أن لا يدرك موته وأن يموت في حياته لما شهدوا في أيامه من عيش الضعفاء والأيتام، وإقامة الناس لاحياء الضائعين أتم قيام، وإذا تتبعنا أخباره ومآثره فلا يسعها مجلد. وتقدم ذكر بعض حوادث الأعوام في أيامه.

474) هذه الفقرة الطويلة المشتملة على نثر ونظم أيضا المكتوبة بين معقوفتين مأخوذة عن ط. وقد سقط النظم جملة من ك و س. وكتبت تفاصيل فتح طنجة والمعمورة والعرائش طرراً في هامش ك. وأدمج ناسخ س هذه الطرر في نص الكتاب كعادته.

475) ساقط من ك.

476) في المخطوطتين :فأجابه، وهو تصحيف ظاهر. والعبارة كلها ساقطة من ط.

من حوادث السنة

ثورة أهل فاس وقتلهم العامل الروسي

ومن حوادث هذه السنة في صبيحة اليوم الذي ورد فيه الخبر على فاس بموت السلطان صاحب الترجمة قتل أهل فاس قائده بها الرئيس أبا علي بن عبد الخالق بن عبد الله الروسي عامل السلطان على فاس، بما أضمروا له من الحقد لتصرفه فيهم بالمغارم، وأخذ الحق من الظالم للمظلوم، وزجر السفهاء عن أهل المروءة، ولعدم اتخاذه منهم العمال والوتادين والمفردين وأهل الضرب والتجريد، بعد أن حاول مدافعتهم وقتالهم، وتحصنه بالدار المقابلة لباب حفاة مسجد الأندلس، وجمع الوتادين أصحابه بالعدة فلم يغنه شيء من ذلك، ودخلوا عليه في داره وقتلوه، ومثل به بين الأزقة، وقتلوا من أصحابه من ظفروا به، ولم يفلت منهم إلا من تحصن بالحرمات والاختفاء في الدور ونحوها، وعددهم نحو أربعة وعشرين. ثم اجتمع أهل فاس على أن يوجهوا اثنين من كل قبيلة من مشاهر الأشراف للسلطان الذي بويع بمكناسة، وهو مولاي أحمد بن إسماعيل بقصد الاعتذار، فتغيظ أولا، ثم لما أعلم بأن الموجهين له من كبار الأشراف فرح بهم وقبل اعتذارهم وشفاعتهم، وبالغ في تعظيمهم واحترامهم، ورجعوا لفاس فرحين. ووقعت هدنة بين الناس عن الحرب إلا أنهم رفضوا جميع ما كان يجري عليهم من الوظائف السلطانية، وحملوا الأسلحة وركبوا الخيل، وضج الناس بالفرح والسرور، واشتغلوا بالملاهي والاجتماع في النزهات والتنقي في اللباس والجلوس أفواجا مقبلين على اللهو واللعب والهذيان في كل متسع من أزقة فاس. ولم يكن للأحكام السلطانية نفوذ فيها في سائر المغرب، وليس للسلطان سوى الدعاء على المنابر والاسم، وكمل العام كله على هذه الحالة، وكثر في المغرب الفتن والأهوال، فكان هذا هوالأصل للفتن التي أتت بعده. (477)

وفاة مولاي اسماعيل

وفي ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ابتدأ السلطان مولانا اسماعيل مرضه الذي توفي منه، وكانت وفاته -رحمه الله- منه في يوم السبت الثامن والعشرين من رجب العام. فكانت مدة مرضه شهرين وسبعة أيام. (وجعل الله له هذا المرض آخر عمره ليرفعه به أعلى الدرجات. لأنه آخر ما يثاب عليه الإنسان من سيده الملك الديان) وكانت مدة خلافته ستة وخمسون (كذا) سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوما، البقاء والدوام لله. وتولى غسله الفقهاء، ومنهم أبو العباس السيد أحمد بن السيد سعيد العميري. وكان الذي تقدم إماما للصلاة عليه الفقيه العلامة أبو علي السيد الحسن بن رحال المعداني. وكل ما قيدته هنا في هذه الترجمة وغيرها من الحوادث والتواريخ كله وجدته مقيدا بخط من يظن به الثقة، والعلم عند الله تعالى بكل شيء وإليه ترجع الأمور. ومن وفاته

477) حوادث هذه السنة من الحوليات. أثبتناها بنصها ولو أن فيها شيئاً من التكرار مع ما سبق، للفوائد الزائدة فيها. ماعدا ترجمة محمد بن حمدون بناني المذكورة في آخر حوادث هذه السنة بالحوليات خطأً، حذفناها، وسترد في صلب الكتاب في السنة التالية.

-رحمه الله- إلى تمام لعام وهي خمسة أشهر وجميع العام الذي بعده كان في ذلك قتال عظيم وحروب، وتراكمت فتن في جميع أقطار المغرب وسفك في الدماء مما لا يحصى ، أفضت الى فناء خلائق لا تحصى، ووقع نهب كثير في الأموال لا يحاط به، وكاد أن يهلك جميع من في المغرب لولا لطف الله ورحمته بالمؤمنين. ولكن لا أعقل تفصيل ذلك لصغر سني حينئذ وقلة مبالاتي بتقييده بقرب ذلك. وكذلك في العام الذي بعده أيضا ، والحول والقوة بالله، والأمر لله من قبل ومن بعد. ا هـ.

الاسعار وقت وفاة مولاي إسماعيل

وكانت سوم القمح في حين وفاته ثلاثون موزونة وهي سبع أواقي ونصف للوسق وأقل وأزيد بقليل، وسوم الشعير ثمان موزونات وعشر موزونات للوسق، وسوم الزيت خمسة عشر موزونة للقلة. والقوت كله على هذا القياس فسبحان المدبر الحكيم الخبير الفعال لما يريد، لا يسأل عما يفعل، لا إله إلا الله هوالعلي العظيم، القدير العليم الحكيم.

بيعة أحمد الذهبي وقيام الفتن في عصره

وفي غد يوم موته بويع ولده أبو العباس أحمد الملقب بالذهبي على لقب أبي العباس أحمد المنصور الذهبي السعدي. بايعه كافة الجيش من العبيد وغيرهم من الأحرار والوداية وغيرهم من القبائل الجيشية وتابعهم على ذلك الكافة من العامة والخاصة سوى أهل فاس. فإنهم قد تأخرت بيعتهم بعض الأيام حتى قتلوا القائد بو علي الروسي وجماعة من أصحابه بنفس ما وصلهم خبر موت السلطان وبيعة ولده مولاي أحمد. ثم بعد ذلك بعثوا بيعتهم مع جماعتهم فقبل منهم وقال لهم «خيرا» ولم يذكر لهم شيئا آخر. وقتل السلطان بعض أهل الفواحش لأمر اقتضاه، وهدأت الفتن وأربابها ، ورجع أهل فاس إلى ديارهم فرحين مسرورين، وبقي في ملكه نحوا من سنة وأيام، وقع فيها قتال ومشاهد عظام.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

السلطان إسماعيل بن الشريف

الملك المظفر المنصور، والجامع لأمر خلافة المغرب المنظوم منها والمنثور، الشريف الهمام مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف أخ مولانا الرشيد المتقدم. وكانت مدته السعيدة خمساً وخمسين سنة ولقد قام على ساق الجد ومهد المغرب غاية المهاد ، ووطن المواطن وأمن السبل في سائر البلاد ، وجمع شمل المملكة بعد اندثارها ، وتلافى بالإحياء جميع أطلالها وآثارها ، وشيّد معالم الدين، وقطع دابر أهل الزيغ المتعدين، وفتح ثغور المغرب كلها ، وجرد سيف عدله حتى وصل حبلها ، ورد مياه الدين لمجاريها ، وقاسى الشدائد مع أجلاف المغرب لتجاريها. توفى رحمه الله بعد صلاة الظهر من يوم السبت ثامن وعشري رجب من السنة، ودفن بعد صلاة العشاء داخل حرم الشيخ الشهير، والولي الكبير، مولانا عبد الرحمان المجذوب نفعنا الله به.

العام العاشر من العشرة الرابعة

الحسن بن رحال المعدني

فمنهم الفقيه الكبير، العالم العلامة الحافظ الشهير، صاعقة الفقه المالكي في وقته وصاحب التدريس بمكناسة الزيتون، ونادرة الزمان في كشف الأوهام والتلبيس [478] أبو علي الحسن بن رحال المعداني، أحل أعلام الزمان، وكبراء الأوان، له عارضة كبيرة في الفقه واتساع في النوازل وتدبر في الفتوى وتدبر في مجلس الأقران، فكان يبتدئ التدريس في المدرسة المتوكلية من طالعة فاس عند طلوع الشمس ويتمادى فيه إلى الزوال ولا يضجر ولا يمل ولا يكل مما يلقي عليه من المباحث ولا يعجز عن جواب، وكل ذلك بنقول تحيط بالمرام، وكان حافظا للمذهب المالكي مرجوعا إليه في فتاويه مستحضرا لفروعه. سمعت ممن كان يحضر تدريسه أنه كان يقول أقدر من حفظه مثل ما للحطاب على *المختصر* مرتين. وكان كثير المطالعة والتدريس والتقييد لا يمل من النظر، دؤوبا على تدريس مختصر *خليل*، له عليه *حاشية* كبرى مشتملة على عدة أسفار متسعة النقل. وله حاشية على شرح ميارة على ابن عاصم. وله تأليف سماه *الإرفاق في مسائل الاستحقاق*. وكان كثير الإنصاف والتواضع سليم الصدر كريم الأخلاق، بعيدا من التصنع مصيبا في الكلام مفضالا جوادا، ولي قضاء فاس العليا، ثم تأخر عنه وأكب على التدريس، وفي آخر عمره ولي قضاء مكناسة فتولى بها قاضيا. وكان ذا عيال يلزمه قدر كثير من الزرع كل يوم، لأنه كان كثير التزوج مطلاقا، فولد عدة أولاد ولم يبق من عقبه إلا رجل واحد. وكان كثير التردد إلى سيدي أحمد بن عبد الله معن، فكان يبالغ في إكرامه ويذاكره ويكرمه بأنواع الأطعمة المنتخبة، لأنه كان يعجبه التنعم بأنواع الأطعمة في الأكل، فداوم مدة إقامته بفاس على الإتيان إليه لزاويته بالخفية في آخر يوم كل أربعاء ويبيت بها ليلة الخميس ويومه لفراغه من التدريس. وكان أكولا. وقد أخبرني بعض الفقهاء أنه بات عنده ضيفا فأتى بطعام كثير في إناء كبير يشبع جماعة من الناس فأكل الضيف مثل عادته وأكل صاحب الترجمة جميع الطعام الذي بقي وشرب ما يناسبه من اللبن العقيد، فبقي الضيف متعجبا، وبات يطالع إلى أن طلع الفجر، فصلى الفجر والصبح، ثم رجع للمطالعة إلى أن خرج للتدريس، فجلس يدرس إلى الزوال على عادته، وكان مع ذلك قليل النوم لا ينام إلا القليل. وقد اتفق الأطباء على أن كثرة الأكل تورث كثرة النوم، وقلته تورث كثرة السهر.

478) كُتب العبارة الأولى في ط: صاعقة العلوم التدريس. وصحفت العبارة الأخيرة في المخطوطتين فكتبت فيهما: قال في كشف الأوهام والتلبيس.

أخذ عن جماعة، منهم الشيخ اليوسي، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وسيدي سعيد العميري، وأبو عبد الله المسناوي، وغيرهم من أهل الفقه. وأخذ عنه من أهل الفقه من لا يحصى، منهم من شيوخنا سيدي محمد المدعوالكبير السرغيني، وأبو العباس بن مبارك الفلالي اللمطي، ومن غيرهم سيدي يوسف المجلدي، وسيدي محمد البكري بن محمد الشادلي الدلائي، وسيدي محمد بن عبد الصادق الفرجي الدكالي، وغيرهم.

مرض بمكناسة الزيتون وابتدأ قراءة *الشفا* وهومريض، والطلبة يدخلون عليه للقراءة بداره، فتوفي ثالث رجب عام أربعين ومائة وألف (479).

محمد بن حمدون بناني المحَوْجَب

ومنهم الفقيه العلامة المدرس المفتي النوازلي أبو عبد الله محمد بن حمدون بناني [وكان يعرف بالمحوجب لكونه كان أقرن الحاجبين] (480)، ممن سلم له قلم الفتيا بفاس، وحقق الوثائق وفصولها، وما يتعلق به ويتوفر عليه كالفرائض والحساب وإتقان ألفاظ الرسوم. وله *شرح على خطبة الألفية*، وتقييد سماه *الفوائد المشتملة في جملتي الحمدلة والبسملة*. وكان المرجع اليه بفاس في الفصل بين الخصوم، لكنه ما دخلت يديه قضية إلا ووقع الفصل فيها في الحين، وكان ولي الأحكام الشرعية بفاس حينئذ كثيرا ما يصرف له مفاصلة النوازل، وكان يقبض منهم الأجرة على ذلك، وزعموا أنه كان يقسم الأجرة مع من له الأحكام المشار إليه.

توفي أول ليلة السبت السادس عشر من ذي الحجة متم أربعين ومائة وألف، فيكون من أهل العام قبله، أو في آخر يوم من الشهر أو أول يوم من المحرم فاتح عام واحد وأربعين، والأول أصح، ودفن بروضة الشيخ سيدي محمد ميارة بأقصى الدرب الطويل من عدوة فاس القرويين.

من حوادث السنة

وقعة الخميس بين عدوتي فاس

ومن حوادث هذه السنة (481) وقعة الخميس بين المدينتين فاس الإدريسية وفاس العليا المرينية. وسبب ذلك اللعب بضرب الحجربين الأحداث من كلتا المدينتين بموضع يعرف بسوق السمن عند باب السبع يباع فيه يوم الخميس، فنشب الحرب بين المدينتين. وكان كثير ممن بفاس الإدريسية خرج لسوق الخميس على العادة بأحسن لباسه، وكان ثالث

479) أثبتنا في هذه الترجمة نص المخطوطتين ك و س لأنه أوفي، ولم ننبه على الفقر والجمل الساقطة من *ط*.

480) زيادة في *ط*.

481) النص الطويل جدا لحوادث هذه السنة مأخوذ عن ك و س، وقد اختصر في صفحة وربع في الحوليات، وفي ثلاثة أسطر في *ط*.

يوم المولد الخامس عشر من ربيع النبوي، فكسر السوق الأوداية ونهبوه، وسلبوا الناس من الثياب وضربوا الرقاب، وقبضوا جميع من خرج للسوق من فاس الإدريسية وسجن بفاس الجديد، إلا من وجد مخرجا للفرار فنجا. ومن الغد جاء إخوان الأوداية الذي مستقرهم الرياض من مكناسة الزيتون عونا لهم. ثم يوم الأحد وقع الصلح بين المدينتين وسرحوا من سجن من أهل الادريسية بفاس الجديد، فرجعوا لفاس الإدريسية، ورجع أعوانهم الذين أتوا من مكناسة وغيرها لمحلهم. ثم بعد ذلك بيوم كلف السلطان أهل فاس الادريسية بدفع ما كانوا يدفعونه لأبيه من الهدايا والوظائف في كل شهر، وهو الشريف مولاي أحمد الذهبي بن مولاي إسماعيل الحسني السجلماسي، فامتنع أهل فاس الإدريسية من دفع شيء من ذلك قل أو جل. وكان ذلك حيلة من الأوداية لعدواتهم لأهل فاس، فدسوا له من داخله (كذا) بذلك، فشعلت نار الفتنة، وتعاقد أهل فاس الإدريسية مع بني حسن الساكنين بسايس [482]، وقد كانوا بفاس الجديدة قبل الأوداية. فحقد الأوداية على أهل فاس في الصلح المذكور، ونشب الحرب بين المدينتين، ووجه السلطان إلى الأوداية الأنفاض والمهارس، وأمرهم أن يرموا فاس بالكور والبُنب، فرموا فاسا بذلك، ثم حدث من رغب السلطان فسمح، وبعث إلى فاس الإدريسية أخاه مولانا المستضئ بالله، فقدم لفاس ولم يقل إلا خيرا، ثم وجهوا معه للسلطان جماعة من الأشراف وغيرهم بقصد طلب الصلح فسمح وصالح بينهم وبين الأوداية على شرط أن يرسل معهم ولده مولاي أبا فارس بقصد التولية عليهم والسكنى بالقصبة الجديد وقبض البساتين من أيديهم. فلما رجع الأمر بهذا من السلطان صار الأمر إلى عامة فاس فتخوفوا على أنفسهم، فقالوا لا نفعل هذا إلا إذا رحلت المحلة عنا بجميع جيوشها، فأرسل السلطان إليها فرحلت فلم يفعلوا. فخرج مولاي أبو فارس من عندهم في يوم شديد المطر مغضبا عليهم، فوقع في ذلك اليوم حرب مع الأوداية فمات من ناحية الأوداية نحو أربعين ورجلا. ثم بعد ذلك رام زهل فاس الإدريسية الهجوم على فاس المرينية وأخذها من يد الأوداية، واجتمع رأي رؤسائها على الخروج لذلك. فخرج الأندلس بجمع عظيم على باب فتوح وقصدوا فاس العليا من جهة الملاح وباب الجياف[483]، لأن سورها مهتوك، واللمطيون يخرجون من باب الجيسة إليها من الجهة الأخرى، فلم يخرجوا وتربصوا. فهمت الأوداية لذلك وأخلوا قصبة شراقة خوفا من الاستيلاء على من بها وعدم مقاومتهم للحرب عنها، لأن كثيرا منهم غائب في الضياع لجمع أموالهم خوفا من النهب، ودخلهم من ذلك الدهش والرعب، وعاينوا من ذلك شدة عظيمة ما أوهن به أهل فاس الإدريسية وتركوا الحزم والضبط وظنوا أن لا محالة في أخذها. فتأخر أهل النجدة والحزم والحرم المستمرون على الحرب في الحروك، وكان أكثر من حمل السلاح من أهل فاس الإدريسية وتصدر للحرب وخرج اليه الأحداث الذين لا معرفة

482) كتب في المخطوطتين هكذا: باسايس، ولعله يقرأ بتشديد السين ويلزم حينئذ إضافة لام قبلها.
483) هكذا تكتب في س. أما في ك فتكتب: باب الجيف - بدون ألف - هنا وفيما يلي.

لهم به، وإذا أخرج المكحلة يفزع لخروجها، أكرههم على ذلك رؤساؤهم وتأخروا عن الخروج معهم، وتركوا بعضهم يموج في بعض. فساروا إلى باب الجياف فلما رأوا الأوداية أكثر من عددهم، وقلة نجدتهم ولا رئيس لهم على الحرب بل أمره باد بينهم، اختاروا من صناديدهم نحوالعشرين وخرجوا على باب الجياف. فلما أبصرهم أهل فاس هربوا من غير قتال لمعرفتهم بهم بأنهم من أهل النجدة، وظنوا أنهم يتبعهم عدد عديد، فتبعوهم قليلا ورجعوا إلى فاس الجديد خوف الكرة عليهم من أهل فاس. فكان عدد من مات من أهل فاس الإدريسية نحو العشرين، ورجعوا إلى فاس منهزمين. وبقي بأيدي الأوداية أقوام من أهل فاس، فقطعوا رؤوسهم ووجّهوهم لمكناسة الزيتون للسلطان. فاغتاظ السلطان على أهل فاس الادريسية، فوجه إليهم قائده موسى الجراري -بفتح أوله وتشديد ثانيه- بعد أن أمر بتعليق الرؤوس على باب الملاح. وبعث إليه أنفاضا ومهاريس، ووقع القتال بين موسى الجراري وأهل فاس الإدريسية بوطاء ابن مسفر خارج باب الجيسة، فهزموه حتى كاد أن يبقى بأيديهم، ثم جمع موسى الجراري جيش السلطان والأوداية وأحاط بالبستيون الخارج عن باب الجيسة من كل جهة، فهزمهم أهل فاس عنه، ثم إن موسى الجراري ناول صلحا بين السلطان وأهل فاس، فأنف من ذلك الأوداية فوشوا به إلى السلطان، فلما قدم عليه سجنه، فرجع أهل فاس من مكناسة وعزموا على الحصار. ثم إن السلطان سرح موسى من السجن ووجهه بمحلته إلى فاس، فنزل بظهر الزاوية خارج باب المحروق، فانقبض الأوداية عنه، فرحل بمحلته ونزل بين سبو وفاس ولم يناول حربا مع أهل فاس. ومع هذا كله السلطان مقبل على الملذات من الأكل والمشروب والملبوس والمنكوح والمسموع، وكثرت الغازات بين قبائل المغرب، والنهب والقطع في الطرق، وكثر الخوف، وأكل القوي الضعيف، وانقطع السبيل وكثرت إراقة دماء المسلمين.

خلع العبيد أحمد الذهبي ومبايعة أخيه عبد المالك

فلما رأى ذلك الجيش وأحسوا منه عدم النهوض والقيام بأمر المسلمين، وهم عبيد مَشْرَع الرملة الذي جمعهم الخليفة مولانا إسماعيل والد السلطان مولاي أحمد الذهبي، وتركهم بعدد عديد يزعمون أن أقل عددهم ستون ألفا من المقاتلة المرتب لهم الخراج المستقرين بمشرع الرملة، سوى غيرهم الذين في سائر بلاد المغرب. فاتفق رأيهم على خلع السلطان مولاي أحمد الذهبي المذكور، فخلعوه وأخرجوه من دار الملك وسجنوه بداره التي كان بها قبل ولايته الإمارة، وخطبوا بمكناسة بالصحابة فقط من غير ذكر أمير، وجعلوا أمر الخلافة للعلماء. فلما بلغ الخبر بذلك لفاس، رحل موسى الجراري بمحلته من سبو ورجع لمكناسة، وأهل محلته إلى منازلهم، ثم إن من كان من العلماء حاضرا بمكناسة أجمع على مبايعة أخيه أمير المومنين الخليفة مولاي عبد المالك ابن الخليفة مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، لنهوضه بأمر الخلافة وحزمه وضبطه وحسن سيرته وسياسته، وكثرة

عدله في الأحكام، ومحبته للمهادنة بين الناس وتأمين الطرق وشجاعته، حسبما شاهدوا ذلك منه قبل في حياة أبيه. وكان بويع له قبل موت أبيه بتارودانت وسائل بلاد السوس وانقبضوا عن بيعة أخيه، ووقع بينه وبين العبد حروب ووقائع ومواقف كان يوجه بهم أخوه اليه على نهر أبي الاعوان وفي غيره، مرة يكون الظفر له وأخرى لغيره، إلى أن مزقهم وفل جمعهم وقتل صناديدهم ولم يقدروا عليه، فتركوا له السوس فانعقدت له البيعة بمكناسة وتبعهم سائر قبائل المغرب، وبعثوا له بذلك وطلبوا منه القدوم عليهم، وذهب أهل الغرب في جم غفير للقائه، وزال عن أهل فاس الحصار وما كان بينهم من الضيق وتحكيم من لا خلاق له فيهم، وفرح الناس ببيعة مولاي عبد المالك، وأكثرهم فرحا أهل فاس الإدريسية، لأنهم حركوا معه فكان يحسن لهم ويواسي ضعفاءهم ويصبرهم على ما ينالونه من الأذى من عمال أبيه، فكانوا يثنون عليه ويتشيعون له في حياة أبيه، وطمعوا بولايته تهدينا للبلاد، وتأمينا للعباد، وترك ما كان يضرب على الناس من الوظائف، لأنه كان لا يريد ذلك ولا يجربها على من كان يكون عليه عاملا لأبيه، لأن الغالب على أحكامه العدل، وتيقنوا بعزل من كان من العمال وغيرهم من الجيوش عبيد وأوداية يسعى في ضرر الناس.

وكان عقد بيعته في أوائل شعبان عام الترجمة، وبعثوا بها إلى سوس مع الشرفاء والأعيان، فقدم إلى مكناسة في أواخر رمضان، فهمد جميع الناس، وخمدت جميع الفتن لهيبة مولانا عبد المالك، لما يعلمون من سرعة رأيه وحركته وبطشه بالبغاة، ونجدته وشجاعته في الحرب، ومحبته للهدنة والرفق بالرعية والإنصاف من الظالم للمظلوم. فعند قدومه شرع بقراءة العلم *صحيح البخاري* وغيره، وأرسل لسائر القبائل للاجتماع به فحضروا معه العيد، فأنف جيش عبيد الرملة من ذلك. وكان أكثر الناس حرما لذلك سفيان وبني مالك. وكانوا لما مرض مولاي إسماعيل أعلمتهم زوجته أختهم حليمة السفيانية أم ولده مولاي زيدان الصغير بخير مرضه، فتفقدوا خيلهم وعدتهم وصلحوا شأن أمرهم، كما فعل سائر قبائل المغرب، فجردوا لهم العبيد وساروا إليهم وأخذوهم على غفلة، فنبهوا جميع أموالهم من الماشية وغيرها، وأثخنوهم بالقتل رجالاوصبيانا ونساءو ووثبوا على النساء والأبكار بالوطء. وذلك كله في مرض السلطان وهم لا يمنعون ولا يدفعون لظنهم أن ذلك عن أمر من السلطان. فلما مات السلطان وتحققوا بأن ذلك ليس عن أمره حقد سفيان وبنو مالك علي العبيد، فكانت بينهم وبين العبيد حروب أيام مولانا أحمد، تارة لهم وتارة عليهم، فلما أحضروا في عيد الفطر مع مولانا عبد المالك مع القبائل ورأت ذلك العبيد مع ما كان لهم عليه من الحقد والعداوة بسبب من قتل من كبرائهم في حربه وأرادوا الاستيلاء عليه فنجاه الله منهم، ثم أمر القبائل بأن تعين كل قبيلة منها عددا يركب الخيل ويكون معه جيشا يجري عليهم المرتب كل سنة من بيت المال، وأخرج من الأوداية والمخازنية المتغلبين على الديوان والمشور جماعة منهم أولاد بورويس، وأولاد دليم، والدرابكة، وأولاد خليفة، والشياظمة، والمواريد، وضمهم للشبانات الذين هم باطنته، فانحرفوا عنه، وكان هو منحرفا

عنهم لما بلغه من سوء فعلهم مع الناس وما وقع بينهم وبني أهل فاس، فراسلوا العبيد في الخروج عليه، ثم إن مولانا عبد المالك استفتى العلماء في أمور شنيعة جدا شنعوها على أخيه توجب القتل لمن ارتكبها وفعلها، وكثر الكلام بها على الألسنة، لكن لم يشهد عليهم بذلك، منها طلبوا منه الإنصاف من أخيه مولاي أحمد المذكور بعض أهل فاس من لا سبب لهم في الخروج عليه ولا قدرة لهم على ذلك ولا على حرب من يريد ذلك ولا على مدافعته بقول ولا فعل، فنهبت أموالهم وحطبت أشجارهم، وهدمت دورهم بالبنب، وماتت نساؤهم وأولادهم وآباؤهم وأهلهم بالهدم، مع أن من نسب له الخروج عليه لم يتحقق منه ذلك ولم يثبت عليه، وإنما يدفع عن نفسه الأوداية وغيرهم من الجيش الذين كانوا ينهبون أموالهم ويريدون الوثوب على نسائهم كما فعلوا بالقبائل والبوادي والحواضر، فنسبوا الخروج لهم ليحصلوا ما أرادوا به فيهم، ووشوا بأهل فاس إلى مولاي أحمد ونسبوا لهم الخروج عليه، فقبل منهم ذلك من غير ثبوت لهم بذلك على أهل فاس، فأطلق يدهم عليهم، فخاض العلماء في ذلك ولم تتفق أقوالهم ولا آراؤهم في شيء، فلم يجيبوا عن شيء، واتفقوا على أن التفويض في ذلك للسلطان يجتهد ويحكم باجتهاده. فاستشار في ذلك كاتبه العلامة سيدي محمد بن محمد بن أحمد الفاسي، فأجابه بأنه لم يتمّ موجب قتله بما طلبه به بعض الضعفاء من المومنين من أهل فاس، فرجع عما استفتى فيه العلماء من قتله، وأرسل به الى سجن فاس المرينية، وذلك في شهر شوال المذكور. ثم رضي عنه وسرحه من السجن بعد أن أبقاه فيه نحو الجمعة، وأرسله الى بلدهم سجلماسة، وكان مولاي عبد المالك لما بويع بتارودانت والسوس استعمل ولده على سجلماسة ونواحيها، فلما صرف مولاي أحمد إلى سجلماسة فر من الطريق وانحاز لزاوية سيدي سعيد أحنصال من أيت عَطّا. وكان قيم الزاوية المذكورة ممن يشتغل بعلم الحدثان، فأخبر مولاي أحمد برجوعه للملك. فلما سمع العبيد بما أخبره به قيم الزاوية المذكور عزموا على الخروج على مولاي عبد المالك وبايعوا مولاي أحمد المخلوع ثانيا، وأعلنوا بذلك في صبيحة عيد الأضحى من العام، ومنعوا خطيب الرملة من ذكر مولاي عبد المالك، فخطب بمولاي أحمد، فوصل الخبر لمولاي عبد المالك ثاني يوم العيد، فجمع العلماء وشاورهم في أمر العبيد، فكتب العلماء كتابا للعبيد ينهونهم عن الخروج عليه، وأعلموهم بما في ذلك من المضرة بالمسلمين ومخالفة الشريعة وبالغوا في تحذيرهم من ذلك، وأرسلوا لهم مع الشيخ الكبير المتبرك به شرقا وغربا حيا وميتا مولانا الطيب بن الإمام سيدي محمد الشريف اليملاحي الحسني العلمي دفين وازان، لأن العلماء لم يأتمنوا على أحد غيره من إذايتهم ووثوبهم بالقتل على من يوصل لهم ذلك الكتاب إلا بالشيخ المذكور لتلمذة(484) أكثرهم له وانتساب رؤسائهم بخدمته، فساعف العلماء فيما طلبوه منه من إيصال الكتاب إلى العبيد، فسار بالكتاب إلى العبيد ودفعه إليهم، فأجابوه

484) كذا في س، وفي ك: لتلامذة.

بميسور من القول بما لم يتبين له منهم الرجوع عما نهاهم عنه ولا التمادي عليه، فلما شهد ذلك منهم رجع إلى وازان وأرسل من غير كتاب مع بعض الفقهاء الذين ساروا معه صحبة الكتاب الى العلماء بالخبر. ثم أخذ مولاي عبد المالك يرسل إلى القبائل ويجمعهم، فجمع منهم عددا كثيرا، وأرسل إلى مولاي الطيب صاحب وازان المذكور ثانيا وأرسله إليهم، فكلمهم عن الرجوع عما أرادوا من خلع مولاي عبد المالك المذكور وبيعة مولاي أحمد ثانيا، وأخبرهم عما يقع بين ذلك من الفتن وقتل المسلمين ونهب أموالهم، وعن النهي الوارد في ذلك. فسار مولاي الطيب إليهم إلى مشرع الرملة وأخبرهم بذلك كله وكلمهم في شأن ذلك فلم يقبلوا طلبه منهم، ورجع مولاي الطيب المبعوث إليهم ثانيا إلى مولاي عبد المالك وأخبره بامتناعهم عما نهاهم عنه وتصميمهم على خلعه. ووصل الخبر إلى مولاي أحمد فأسرع اليهم ووصل في خلال ذلك مع يوسف احنصال، فلف معهم بني حسن على ذلك وارتحلوا معه إلى مكناسة فعزم مولاي عبد المالك على الخروج للقائهم مع القبائل التي كانت معه واجتمعت عليه، فتهمت (كذا) له الأوداية الساكنون بمكناسة، فرجع عن الخروج إليهم وعزم على قتالهم بها، فجاهر الأوداية بالخروج عليه وبيعة أخيه، وشرعوا فورا في قتال جيشه، ولحق بهم العبيد إلى مكناسة يوم الاثنين رابع وعشرين من ذي الحجة عام الترجمة ثم نادى بعض رؤساء العبيد على بعض أبواب قصبة السلطان الموالي للقصبة الخضراء بنصر أخيه مولانا عبد الله. وكانت خناثة بنت بكار المغفري زوجة مولانا اسماعيل هي الساكنة بتلك الدار الموالية لتلك الباب، فلما سمعت النداء بنصر ولدها فتحت الباب من ناحيتها، فبينما الناس يقاتلون بنواحي مدينة مكناسة إذ سمعوا بدخول العبيد القصبة، فسقط في أيديهم وخرج السلطان فارا بنفسه فيمن خف من أصحابه بنحو ثلاثمائة، فجنب طريق فاس المشهورة وقدم فاس الأدريسية. ووقع في القصبة نهب عظيم وافتضاح كثير، ونهبوا أموالا كثيرة لا يحصيها الواصف، وأعادوا الغارة على مكناسة بمثل ذلك نهبا وسبيا ووثوبا على النساء والأبكار، فالله تعالى يتولى حقهم والحكم فيه، ولا حول ولا قوة الا بالله. وكان ذلك ثاني اليوم المذكور.

ثم إن مولاي عبد المالك ترك رماة أهل فاس بقصبة مكناسة، وكانوا نحو ألفي رجل وفر بنفسه لفاس. فلما أراد الدخول اليها اضطرب رأي أهلها، فمنهم من قال لا يدخل اليها اذ لا مقاومة لنا بحرب العبيد [ونحن عاجزون عن المدافعة عنه، وأهلنا بأيدي العبيد، منهم من فر بنفسه، ومنهم من سجن، ومنهم من قال يدخل ونستعين به على حرب العبيد](485) فإنهم لا يشكون في دخولهم إياها كما لا نشك نحن فيما يقولون ويواعدون به بأنهم ينزلون علينا ويحاصرون بها حتى يدخلوها علينا ويفعلون بنا ما فعلوا بمكناسة وقصبتها وقبائل

485) ما بين معقوفتين ساقط من ك.

المغرب، اللهم أن يكون قتالنا على الخليفة الذي هو بيعته في أعناقنا وطاعته واجبة علينا وهو بين أظهرنا، نقاتل نحن وهو من خرج عليه. فصار من أراد دخوله للمدينة هم الأكثر فأدخلوه، واستوطن دار القيطون من مدينة فاس القرويين. وكما اضطرب رأي العوام في أمر دخوله مدينة فاس، اضطرب رأي علمائها، فالأكثر قالوا بدخوله فاس. ولحق به من لم يخرج عليه من القبائل وهم جيش سوس نحو العشرة آلاف، ومن أتباعه خدام المشور نحو ثلاثة آلاف بين راجل وفارس منتصبين، فاطلق جيش سوس على قتال الأوداية، فأكلوا ضياعهم وعزائبهم والمتغلبين على بلاد ساسي ونواحيه، وحاصر الأوداية بفاس المرينية وحاول أخذها، فأكثر إخوانهم المستقرون بمكناسة من الاستصراخ بمولاي أحمد وبالعبيد في إغاثة إخوانهم الذين بفاس قبل أن يدركهم فوات الاستيلاء على المدينة، فزغائهم فورا مولاي أحمد ومعه جيش، ونزل بوادي فاس بعد أن قبض بمكناسة على الحسن بن عد قائد مكناسة الزيتون، والقائد علي بن يش الزموري، وعلى مرجان الخصي صاحب أبيه، ومحمد بن علي قاضي العبيد، ووالى جمعهم وأخرجهم من الحرمات وقتلهم صبرا وصلبوا. وسيأتي خبر حصار فاس إن شاء الله في العام بعد هذا.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

مَحمد بن حمدون بناني المْحُوجَب

توفي العلامة سيدي مَحمد بن حمدون بناني الكبير المعروف بالمحُوجَب أول ليلة السبت سادس عشر حجة الحرام من السنة، ودفن بداخل روضة الشيخ ميارة من الدرب الطويل من عدوة فاس القرويين.

العشرة الخامسة من المائة الثانية بعد ألف سنة من الهجرة

العام الأول منها

أحمد بن علي الوِجَّارِي

فمنهم العالم الشهير، النحوي الإمامي الكبير، الأديب اللغوي الخطير، الحاذق النبيه، الذكي النزيه، الخير الدين البركة، أبو العباس سيدي أحمد بن علي الوِجَّارِي الأندلسي القضاعي أصلا الفاسي دارا ومولدا. نادرة الزمان علما وعملا ومروءة وتؤدة. طلب منه توليه القضاء أهل فاس والسلطان مولاي أحمد في ولايته عليهم الولاية الأولى لما أخر أهل فاس سيدي علي أبا عنان عن القضاء ودخل الحرمات، فامتنع الوِجَّارِي المذكور من ولاية ذلك واختفى حتى قدم لذلك غيره فخرج. وأخذ علم النحو والتصريف واللغة وأيام العرب وغير ذلك عن جماعة من الشيوخ، وعمدته هو جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. وأخذ عن أخيه محمد العربي بن الطيب القادري. وأخذ عنه العربية من لا يحصون. كان دؤوبا على تدريس *الألفية* لابن مالك، يختمها مرتين في كل سنة أو ما يقرب منها. وكان له مجلس غاص في تدريس العربية يقصده الناس م كل نواحي المغرب لأخذها عنه، فلم يكون يشار لغيره في العربية بعد موت الشيخ المسناوي. وانتفع به جم غفير، وتخرج به غالب علماء فاس وغيرها من الواردين عليها بقصد القراءة. يقتصر في تدريسه على مهمات المسائل وتحرير المشكلات، ويستحضر اللطائف والنوادر والغرائب ينقلها في مجلس درسه مع أنظام وأشعار لائقة بالمقام ترويحا لأهل المجلس. وقد رأيت كثيرا من الناس ممن كانوا يحضرون مجلسه يذكرون ذلك عنه ويستحسنونه. وكان أولا مجلسه بسطح المدرسة الرشيدية، فلما كثر ازدحام القراء عليه وضاق عليهم، وكان يوذيهم حر الشمس في المصيف والبرد في الشتاء، رغب أهل المجلس الشيخ في التدريس بالقرويين لأجل الوسع، فامتنع من ذلك هضما لنفسه وتوقير المجلس القرويين، إذ كانت عادة فاس قديما لا ينتصب للتدريس بالقرويين إلا من انتهت اليه المهارة في العلم والدين في وقته، فكانوا ينازعون أنفسهم في هذه المرتبة. وقد أفضى الأمر اليوم إلى تساهل كبير، فصاروا يستبقون للتدريس فيها من غير أهلية لمطلق التدريس فضلا عن المهارة فيه، كما قيل.

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبت بماء فعادت بعد أبوالا

ثم إن طلبة مجلس صاحب الترجمة تشفعوا له ببعض الشرفاء أن ينقل لهم التدريس إلى مكان متسع يسعهم، فتسبب الشرفاء في تنفيذ الخراج لصاحب الترجمة من وافر القرويين على أن يدرس بمسجد الأندلس، وتلك عادة مساجد فاس أن تنفذ مصالحها من وافر القرويين مع ما في ذلك من كف الإذاية من بعض ولاة السوء. ثم إن الشرفاء المذكورين تشفعوا لصاحب الترجمة في الأمرين معا: التدريس بمسجد الأندلس، وقبول الخراج، فقبل ذلك وبقي يدرس العربية بمسجد الاندلس إلى أن توفي. ولم يتزوج إلا في آخر عمره، فولد له

ولد ومات بعده من نحو سبع سنين، فلم يستمر له عقب. وكانت له ألفة مع سيدي محمد مولانا الرشيد بن مولانا الشريف الحسني من باب رأس الشراطين. وكان صاحب الترجمة يلازم مجلس المسناوي في تدريس خليل مع ما له من كلفة التدريس، وكان المسناوي لا يقطع أمرا دون مشورة صاحب الترجمة لترجيح عقله وضبط أحواله، يجزئ النهار كل وقت لما أصرفه (كذا) فيه، لا يتحرك في وقت إلا فيما عين له. وفي قصر الليل يخص الضحى للنوم.

توفي - رحمه الله - ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادى الثانية عام أحد وأربعين ومائة وألف، دفن ظهره بموضع عليه أثر بناء سقاية عن يسار الداخل لروضة سيدي محمد بن عباد خارجها، موافقة أول يوم من يناير في مطر شديد وثلج وريح، ورثاه جماعة من تلامذته، منهم شيخنا العالم الصالح الصوفي البركة، سيدي عبد المجيد بن علي المدعو بالزبادي -رحمه الله تعالى-:

مات شيخنا الإمام، وسيدنا الهمام، الدراكة الفهام، الذي من الله به على الأنام(486) لما أراد نفعهم بعلوم الآلة التي هي وسيلة إلى شرائع الأسلام، وجعله مصباحا يزيل عن قلوب الطلبة الظلام، وينتفعون به على الدوام، فلست (487) ترى من فيهم، إلا وعنه عقل الشوارد اليهم، ولا من لبيب أريب، إلا وعنه اقتنى الغريب، ولا من ذي ذوق سليم، وطبع مستقيم، إلا وعنه أخذ طريق الأدب القويم، وكيف يعدل ميزاته ويقيم(488)، ولا من ثابت الجنان، يميز بين الإساءة والإحسان، إلا ومنه تعلم إصلاح اللسان والبيان، في ميدان الطروس بالأقلام والبنان، ولا من لامس قط ما الام، إلا ومنه عرف ما يتألف منه الكلام، ولا من حسن العبارة، إلا ومنه فهم الإشارة، ولا من دائم الاهتداء، إلا وبه كان الابتداء، ولا حسن الأشغال، إلا وبه كان له الاشتغال، ولا من كثير التواضع، إلا ومن تأديبه في التنازع، ولا من زائد اللطافة والظرافة، إلا وشرفه بالإضافة، ولا من يريد القطف، إلا وبمجالسه تعلم العطف، ولا من مجيد نجيب، إلا وكان لندائه مجيب، ولا من حسن الإلهام، جيد الأفهام، إلا بما حصل منه بالاستفهام، ولا من ناظر في نفسه بعين التحقير، إلا ومنه تعلم التصغير، ولا من حكيم غطريف، إلا ومنه تعلم المواد والتصريف، وكلا من التكسير والسلامة، والعلة بالصحة والعامة، ولا من سالك أوضح المسالك، إلا ومنه تعلم ذلك، ولا من واف بالمواعد، إلا ومنه أخذ القواعد، ولا من تمسك بالقناعة، إلا وبه اقتدى في الصناعة، ولا من اكتفى بالوقاية، إلا من أخذ منه النقاية، ولا ميز بين النفاية والتفاية، والا وحصلت له به الكفاية، ذلك قدوتنا وسيدنا وعمدتنا أبو العباس سيدي أحمد بن علال الوجَّاري نسبا، اليمني ثم الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي. توفي رحمه الله إلى آخر ما قدمناه. ثم قال: فقلت أرثيه على سبيل الاستطاعة:

486) كذا في س، وفي ك: الذي آثره الله على الأنام.

487) في المخطوطتين: فليت. وهو تصحيف.

488) كلمة و«يقيم» غير واضحة في س وساقطة من ك. وهي التي يقتضيها السياق،

العــــين جــــادت بدمع جـــار والقلب ذاب أسىً لخطبٍ جـــار
أسـفـاً وحُقَّ لِيَ التـأسُّف كـيف لا وأنا المـصـابُ ببـحـري الابحـار
مـا شدَّ مـا ألفيت من فـقـد الألى كُنَّا بـهـم مِـنْ أربح التُّـــجـــار
لهـفي على مـا فـاتني مِن قُـربهم وتشـاغُلي باللهـو والمـيـسـار
لو كـان لي بعضُ الحجا لَلَزِمـتـهـم وإذا انفـصلتُ لَزِمتُ قـبـرَ وجـار
إذ كل حـــال غــيْــرَ تَيْنِ مناهج لمَــهـــالك ومــراتعِ الفُـجَّـار
لو حلَّ وحش القـبـر قـفـرَ وجـارهِ بطلت لشـــادٍ حـيلةُ الأوجـار
فـالآن لم يُبْقِ البـعـادُ بمـهـجـتي ولمــقـــتلي من ســاكنٍ أو جـارِ
لِلَّه صبٌّ غـصـةُ الأشـيـاخِ قـد أسْقَـتْـه كـاسـاً سَـالَ مِن زنْجار
لِلَّه قلبُ فـرقـةُ الأشـيـاخ قـد صـارت له في الفـعل كـالمنجار
هذا وإن ختـامَـهم مـسكُ الهـدى بحـرُ النَّدا غـوثُ النِّدا الوَجَّـارِ
المـاجدُ الأرضي المـجـيد المرتضي المنتـقي من لبٍّ خـيـر نجـار
(كـــــذا) أريحـيٌّ لـم يـزل يوصي كـمـا يوفي بحق الجـار
مـا إن رأيتُ بمـثله في فـضله غـرباً وشـرقـاً أو لدَى زنجـار
بكت السـمـاءُ وطال فـيـه بكاؤُها حـتَّى رمَتْ بالوَدْق والأحْـجـارِ
وبَكَتْــهُ أرضٌ وهْي أجـدرُ بالبكا وبكتـه أطيـارُ على الأشـجـار
قَـدْ طالَ مـا زانَ المـدارسَ درسُـه من قُـبـةٍ سُـفلى ومِن أجـار
ولَطَالَما أدنَى العَويصَ إلى الحجَا فـيـصـيرُ سـهـلاً وهْوَ مِ الأوعـار
مـا أنْسَ لاَ أنْسَى مَـجـالِسَـهُ وَمَـا يَجْـرِي بِهَـا مِن غـامضٍ أوْ عـار
مـا ذَرَّتِ الشـمسُ المنيـرةُ دائمـاً إلا لـهُ نـفـعٌ بِـلا إضْـــــرار
بالبَـشْـر بل بالبِشْـر بل بالخُلْق بل بالصَّـفْح عـمَّـا كـان من أوْزَارِ
في مـجلس التـدريس كنَّا أنجـمـاً هو بدرُها المـتــلألئ الأنوارِ
لا غَـروَ إنْ هبَّت رياحُ أزعـجتْ غـيـمـاً أكَنَّ البـدرَ في الأسـتـار
يا هل تَرَى الغـيمَ المـغطَّى بدرَها يُبـقي بـأفق الجـو مِن دينار
أم هل تراني صــابراً بَعْـدَ النَّوَى كــلاً جـزعتُ وليس زَنْدِي بِوَارِ
مـا لِي على حـمل النَّوَى من طاقـةٍ عظُم المـصـابُ ومـا قـدرتُ أُوَارِي

مَنْ ذا الَّذي بِخُـلاصـةٍ يَشْـفِي الظَّمـا ... وبـأوْضـحٍ يُـطـفـي لَهـيـب أُوَارِ
مَنْ ذَا لـأَفْـعَـالٍ وَأَسْـمَـاءٍ وَمَنْ ... للنحـو حـقَّـقَـهُ بِذِي الأَعْـصَـارِ
مَن ذَا لِقَـامـوسٍ يَغُـوصُ لِيَـقْـتَني ... منه الصِّـحـاحَ وياتي بالاذخَـار
مَـنْ ذَا لِـآداب وكُـتْـبِ نـوادرٍ ... ولَمَـا بِكل الشـعـرِ مِن أَسْرار
مَنْ ذا لتـدريسِ المـقـامـات التي ... أرْبَـتْ عَـلَـى الـنُّـوارِ والأزْهَـار
سـيـمـا وكـان يَخُـصُّـهـا بقـراءة ... في فـصْل نيسـانٍ وفِي إيثَـار
حـاز الحـلاوةَ والطَّلاوةَ كلَّهـا ... ومِن الظَّرافـة فـاز بالإكـثـار
مَن كـان ذا عـونٍ على آمـالـه ... فـأنا أبو العـبـاس مِن أنصـار
لا تعـتـقـد أنَّ الجـزيرةَ وحـدها ... منه خَلَت بـل سـائر الأمْـصَـار
هذا النَّوَى قـد هاج قلبي فـانكوي ... هـل مِـنْ دَوَا لـلقـلـبِ والأبصَـار
ياعـاذلي كُنْ عـاذِري لاَ تَلْحَني ... فـيـمـا ترَى مِنْ دَمْـعِيَ المِـدْرَارِ
مَـاذَا تَرَى فـيـمَن مـضت أشيـاخـهُ ... وَغَـدَا فَـريداً كـاسفَ الأقْـمَـارِ
بوجـودهمْ قـد كنتُ في رَغَـدَ المُنَى ... أجنِي الْجَنَا مـن مطعمٍ أو قـارِ
فَلِمَـنْ أبوحُ اليـوم بالشـكوَى إِذَا ... مَـا هالَ خطبُ مُـثـقِـلُ الأوقـار
إنّ الذين كـرعتُ مِن حـيـاضـهـم ... ورفـعـت في رياضـهـم أبصـاري
وفـهـمتُ من أوصـافـهم ولزمتُ مِن ... آدابهِم مَـا لاَقَ بالحـدفـار
وطربت في أنوارهم وركـبـت في ... آثارهم مـتـنافـيـاً حـد بار
وغـرقتُ في إجـلالهم وشـربت من ... سلسـالهم وشُـفـيت بالمـصطار
ووعَـيْتُ عنهم مـا تحـمَّل خـاطري ... ورَوَيْتُ عنهم مُـسنَدَ الأخْـبَـار
ذَهَبُـوا وَخَلَّوْني لِوَجْـهِي هائمـاً ... ذا حـسـرةٍ والدمعُ كـالخـرخـار
شـوقي إليـهم ذُو زيادٍ مـثلمـا ... يشـتـاق خـيـراً صـاحبُ الأخـيـار
لو كـان شـيخٌ يُفـتَـدَى من مـوته ... لَفَـدَيْتُـهُمُ بالرُّوحِ والأعْـمَـارِ
لا يُبـعـدُ الرحـمـانُ أشـيـاخـاً لنا ... أفنـاهُمُ حـدثانُ دهرٍ سـار
كم قـد مَـدَدْنَاهُمْ عَلَى لَحْـدِ الثَّـرَى ... مَـا آبَ منهـمْ آئبُ لِلدَّارِ
في قلبِي صَـبْـرُ للذي تلقـاه مِن ... صـبْـرٍ تجـرَّعـه من الأقْـدَارِ
مـا هذه الدنيـا الدنيـةُ غـيـرُ مـا ... قـد شِـيبَ بِالأقْـذَاءِ وَالْأَقْـذَارِ

ثَاوٍ بِهَا ذُو الجهلِ فِي رَغَدِ الْمُنَى ... وبِهَا اللبيبُ مُلازمُ الأكْدَارِ
كم أذْكَرَتْنِي حالُها طُبِعتْ على ... يا خاطبَ الدنيا افْهَمَنْ تذكَار
غَرَّارةٌ غَدَّارَةٌ خَدَّاعَةٌ ... لدَّاغةٌ لدَّاعَةٌ كَالنَّارِ
مَا إنْ تَدُومُ لحالةٍ بل لا يُرَى ... إلاَّ تقلُّبُهَا على أطْوَارِ
آلتْ يميناً أنَّهَا طُولَ المَدَا ... لا تَسْتَقِيمُ لِتَالدٍ أوْطَارِ
فإذا يموت المرءُ يوماً زهونا ... بلغَ المُنَا مِنْ سائرِ الأوْطَارِ
علِّلَتُ قلبي يابن علالٍ بِكُم ... لَمَّا اعْتَرَتْنِي فُرقةُ الأخْيَارِ
المُتَّقِين الصَّادقين المُقْتَفَى ... بفِعالهم والقادةِ الأخيارِ
الحائزين الفضلَ أجمعَ والتُّقَى ... ما مثلُهم في سائر الأقطار
فَلحِقْتَهُمْ وتركْتَني خلْفَ الأسَى ... والدَّمْعُ في الوجَنَات كالأسْطَار
فسَقَى الإلاَهُ ضَرِيحَهُم بسحائبٍ ... مِنْ رَحْمَةٍ تَنْهَلُّ بالأمطار
وَسَقَى ضَرِيحَ الشيخِ أحْمَدَ مُزْنَةً ... قُدسيَّةً مختُومةَ الأعْطَار
وَعَلَى الجميع تحيَّةٌ ما غَرَّدَتْ ... قُمْرِيَّةُ البيداءِ في الأبْكَارِ
وأتمُّ ريحانٍ ورَرْحٍ دائمٍ ... ما احْتَاجَت الأنْظَامُ للأفْكَار
وأعمُّ رضوانٍ وأهْنَى راحةٍ ... ما حَنَّ وَحْشُ القَفْرِ للأوكَار (489)

ارتكب ناظمها أموراً لا يعتدّ بها إلا من له يد في ذلك، فمنها قوله في البيت الثامن عشر (490) منها: وهْوَ مِ الأوْعَار، أراد وهو من الأوعار محذوف منه نون مِن، وهي لغة بني خثغم من قبائل اليمن على حد قول الشاعر:

لقد ظفِر الزُّوارُ أقفِيَةَ العِدَا ... بِمَا جَاوَزَ الْامَالَ مِ الأسْرِ والقَتْلِ

ومنها التزام ما لا يلزم في قافية سبعة عشر بيتا من أولها، وفيها أنواع كثيرة من البلاغة يتحقّقها من مارس شيئا من علوم اللسان، فلذلك استوعبنا نقل أبياتها مع طولها. ولصاحب الترجمة منزلة في قلوب الخاصة والعامة من أهل فاس(491).

489) بقيت بعض أبيات هذه القصيدة مكسورة وكلمات منها غير واضحة بسبب تحريف النساخ أو محو أو تمزق في مواضع من س.
490) في المخطوطتين: الثاني عشر. وهو تصحيف.
491) اختصرت ترجمة أحمد الوجاري في صحفة واحدة في ط وسقط منها فيما سقط هذه المرثية الطويلة.

محمد بن عبد الرحمان الدلائي

ومنهم الفقيه العالم العلامة الشهير، الخطيب البليغ الواعظ المحقق الكبير، الفصيح البليغ الحافظ المؤرخ النسابة الأثير، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت ترجمة أبيه وجده. وكان صاحب الترجمة أحد أعلام الزمان، علماً وديانة، وعلّو شأن، ومنزلة في اللغة ومكانة. ممَّن يحرر العلم ويفيده،ويحسن النظم والنثر ويجيده، وممن إليه المرجع وعليه في وقته التَعويل، في علوم الإنشاء والبلاغة والترسيل. يبهر بفصاحته الألباب، ويأتي في خطبه بالعجب العجاب. وله في ذلك القلم الأعلى، والفضل الأجلى، والقدر الأعلى [تحققت ذلك بما وقفت عليه من أنظامه، وتلقيته ممن مارس حضور خطبه وكلامه] (492)

ألف تآليف، منها تآليف *في السيرة النبوية* مشتمل على جزء يَسَعُ مجلداً، ومنها منظومة سماها *درة التيجان، ولقطة اللؤلؤ والمرجان* جمع فيها مشاهير شرفاء المغرب. وقد أبدَى فيها من حسن العبارة، ولطيف الإشارة، والقيام بالأدب مع الشرفا، ومحبة الرسول المصطفَى، وأوردها من مناهل التحقيق، ومن التصريف العتيق، ما لا يشك عاقل أنه من السحر الحلال، بل لا يخفَى إلاَّ على جهول أومضمر شر تائه في مهاوي الضلال، ممن استولى عليه الجمود، وبلغ إدراكه الغاية في الاضمحلال [والجحود]. ولي أولاً الخطابة في المدرسة المتوكلية بطالعة فاس، ثم وليها بعد ذلك في مسجد الشرفاء بعد موت خطيبها ولد عمه وشيخه سيدي محمد المسناوي، وبقي خطيباً به إلى أن أزعجه الشوق فرحل من المغرب بقصد الحج، وباع داره بسرعة وهيأ نفسه وخرج مع الركب، فأدركته الوفاة بعد أن حج بفور طوافه طواف الوداع. ولما قرب أمره انتقع لونه وجعل يدعو ويقول: اللهم كما أبلغتني بيتك فلا تطردني عنه، اللهم احبسني عنده أو اقبض روحي معه. فلم يملك نفسه للركوب [ولم يمسك نفسه على الدابة، فحمله عليها من كان معه من أهل عشرته لإزعاج الركب بالخروج] (493) فقبض الله روحه بقرب انفصاله عن البيت، فدفن بوادي فاطمة، وأجاب الله دعاءه، وحقق رجاءه.

أخذ عن جماعة، منهم جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وأبو عبد الله محمد المسناوي، [والشيخ الحسن بن رحال] (494) وغيرهم. فبرع في الفقه واللغة والسير وعلم الأنساب والأدب وغير ذلك. وكان يتنفَّل بالليل ويطول في القراءة والسجود، وفي أيام المصيف يفعل ذلك بعرصة داره، فخرجت زوجته تنظر إليه يوما فرأت ضوءاً مشرقا عليه من

492) ساقط من ك و س.
493) ساقط أيضا من ك و س.
494) ساقط منهما كذلك.

السماء وبقي نحو ما يقرأ. وتخرج به شيوخ من فاس وغيرها. وقد رأيته مرة واحدة في صغري وهو يخطب على منبر جامع الشرفاء وأنا بالباب الموالي لسوق العطارين داخل المسجد، وصوته يبلغ نواحي المسجد كله إذ كان صيتاً جدا ـ رحمه الله تعالى ـ (495)

أحمد بن العربي ابن سليمان

ومنهم الإمام الحافظ المحدث الفقيه العلامة المدرس المحقق النفاع، الذي حصل له من كل فن باع، أبو العباس سيدي أحمد ابن التاجر الخير الديّن البركة سيدي ا لعربي ابن الوجيه النزيه الحاذق الإخباري الحاج سليمان الأندلسي الفاسي، اشتهروا بفاس بابن سليمان، و [عقبه] هم القاطنون اليوم بجزاء ابن عامر من عدوة فاس القرويين، مشتهر بيتهم بطلب العلم والدين والمروءة والحسب. كان صاحب الترجمة أحد علماء فاس، واشتهر بتدريس علم الحديث والسير والتفسير وغير ذلك. حفظ اصطلاح ذلك ومارس كتبه. قرأ على سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وولده سيدي الطيب، وسيدي محمد بن أحمد القسمطيني، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. ومحل تدريسه بمسجده الذي كان يؤم به، وهو الجامع المعروف بجامع الزليج بين قنطرة الرصيف ورحبة التبن من فاس القرويين، فانتفع به كثيرمن عامة تلك الناحية وخاصتهم وكان مولعا بنسخ الكتب، فإذا أفضى من التدريس والمطالعة ينسخ الكتب، فنسخ كتبا عديدة، فلا تراه إلا مدرسا أو مطالعا أو ناسخا أو مصليا أو تاليا لكتاب الله عز وجل مقبلا على شأنه فيما يعنيه. ومن براعته في ذلك أنه نسخ نسخة من ابن حجر على *البخاري* في سفر واحد، وهو عند حفدته الآن. وممن قرأ عليه ولده الفقيه العلامة المدرس العدل الأرضي أبو عبد الله سيدي محمد، وغيره.

توفي صاحب الترجمة عام واحد وأربعين ومائة وألف، ودفن بداره بجزاء ابن عامر عدوة فاس القرويين ـ رحمه الله تعالى ـ.

محمد الكبير الصقلي الرُّدَاني

ومنهم الشريف الصالح البركة مولاي محمد بن علي الصقلي الحسيني، دعي بالكبير لكبر سنه، وبالرُّدَاني لإقامته بمدينة تاردانت. كان في أول أمره من أهل التجارة حتَّى حصل له منها مال كثير جدا، فنُهب له في وقعة مراكش وتاردانت لثورة مولاي محمد بن مولاي إسماعيل الحسني بتلك النواحي، ثم اتبع ذلك بحرق الرسوم التي في مضمنها مَا لَهُ على الناس من الديون اشتملت على مال عريض وقد أفلس الذين هم بذمتهم في نهب الوقعة المذكورة مع من مات منهم في تلك الحروب. فلما صدر منه ذلك توهموا أنه اختل عقله وليس كذلك. ثم تجرد وحدَّث الناس عنه بكرامات وخوارق، فكان من الناس من يقبّل يديه ويطلب منه الدعاء ويعظمه.

495) اثبتنا في هذه الترجمة ـ كالعادة ـ نص المخطوطتين لأنه أوفَى، والحقنا به جملا مفيدة من ط.

توفي في رجب أو شعبان من عام الترجمة، ودفن بالمزارة التي على رأس الشيخ ابن عباد خارج الروضة داخل باب الفتوح من فاس الأندلس (496)

العربي ابن عيشون

ومنهم المجذوب البهلول المتبرك به الشائع الكرامات، اللائح عليه طرق الملامتية (497)، سيدي العربي ابن عيشون الفاسي. حدث عامة أهل فاس وخاصتهم عنه بكرامات، وخوارق وتصرفات، ولهم فيه اعتقاد. وكان يشير لما يقع في آتي الأوقات، ويخبر بالمغيبات. أخذ عن الشيخ مولاي التهامي بن محمد الشريف اليملحي العلمي الحسني دفين وزان.

توفي قتيلا يوم عاشوراء. وكان قد وقع على مدينة فاس حرب عظيم، أحدقت بها الجيوش من كل جهة، وقصدوا دخولها دفعة، فحاربهم أهل المدينة من أسوارها ولم يخرج عن السور منهم إلا القليل، فهزم الله تعالى الجيوش كلها واستنقذها وجميع أهلها فردهم خائبين. ومن صنع الله ولطفه أن لم يمت سوَى صاحب الترجمة، لأنه خرج عن باب المسافرين فأصابته رصاصة فقتلته. وحكوا أنهم منعوه الخروج أولاً خوفا عليه، فقال إن لم تتركوني أخرج لتدخلن على أولادكم العبيد، يشير إلى أنه المتصرف من الله في ردهم عن المدينة، وأنه افتداهم برقبته، هكذا زعم غير واحد والله أعلم بحقيقة ذلك. وتقدم سبب نزول هذا الجيش على فاس، وسيذكر ما آل إليه الأمر بعد ذلك إن شاء الله.

من حوادث السنة

دخول عبد المالك إلى فاس ومحاصرة أخيه أحمد لها

ومن حوادث السنة أنه لما دخل المحرم فاتح السنة، وكان السلطان مولانا عبد المالك ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني دخل مدينة فاس بقصد أن ينصروه ويقاتلوا من خرج عليه مع من يمكث على بيعته من القبائل، وطمع أن يجتمع عليه قبائل المغرب وسوس، فحاول أخذ المدينة البيضاء فاس الجديد المرينية ويستوطنها لأنها دار الخلافة، ويخرج منها الأوداية الخارجين عليه لأنها ليست لهم، وإنما هم فيها إذاية على أهل فاس الإدريسية. فقاتل الأوداية المتحصنين بها بعد نهب ماهو عندهم خارج عنها من مواش ونحوها في عزائبهم. وأرسلوا صارختهم للعبيد، فجاؤوا مسرعين ومعهم السلطان مولانا أحمد الذهبي ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني، وهم لا يشكون في دخولهم فاس وعبثهم بأهلها كما فعلوا بمكناسة. ففرّ أهل سوس الذين جاءوا مع مولاي عبد الملك من سوس إذ علموا أن لا

496) ترجمة الصقلي ساقطة من ط.

497) في ك : الملاحات. وما أثبتناه عن س أنسب.

طاقة لهم بالعبيد الذين جاؤوا بمولاي أحمد فأدرك العبيد البعض من أهل سوس على وادي سبو، فنهبوا لهم كثيراً من أموالهم وبعض العيال وسلم جلهم.

في تاسع المحرم قدم على السلطان مولاي أحمد مَن بقي من جيشه من قبائل المغرب، فأحاطت الجيوش بمدينة فاس كالخاتم. فلما أصبح يوم عاشوراء ميّز جيش العبيد على فاس وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم، وقصدوها دفعة واحدة، ولم يخرج لهم واحد من أهل فاس، وإنما حاربوهم من أسوارهَا فقط. فلم يحصلوا على شيء، فسري عن أهل فاس بعد أن كان داخلهم دهش عظيم. ثم كتب لهم مولاي أحمد رسائل يدعوهم إلى خلع مولاي عبد الملك والدخول في طاعته، فامتنعوا، وهو في ذلك مساعف للعبيد، وإلا فقد كان حاله إنما يريد الراحة، لكن كان الأمر والنهي للعبيد، وليس له من الملك إلاّ الاسم بلا مسمى، وهو تابع لأمرهم ورأيهم، لا يقطع أمراً إلاّ بما يأمرونه به. وبهذا استعذر أهل فاس وامتنعوا من الدخول تحت حكم العبيد. ثم حمي وطيس الفتنة وبقي الحرب سجالا.

قتال بين العبيد والقبائل المناصرة لعبد الملك

ثم ورد الخبر بأن سفيان وبني مالك وشراكَة وأولاد جامع والحياينة بأنهم يريدون أن يجتمعوا وياتوا لنصر مولاي عبد الملك لأنهم باقون على عهدهم ولم يخلعوا بيعته. فوجه لهم العبيد جيشا سار إليهم فاقتتلوا معهم قرب وادي إينول، فانهزمت القبائل وبقي منهم قتلى كثيرون حجزهم الوادي عنهم، ومن جملة من قتل مع القبائل الوزيرالمتولي جمعهم وزير مولاي عبد الملك مولاي المنتصر بن مولاي إسماعيل الحسني، وحمل إلى فاس ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح من فاس القرويين، قتله الأوداية وأرسلوه مع بعض المسجونين من أهل فاس، قصدهم بذلك ليتحقق مولاي عبد الملك هزيمة جيشه. فحينئذ يئس وانقطع رجاؤه من المدد، وشدد العبيد الحصار على فاس وقطعوا الماء عن عدوة القرويين وأدنوا محلتهم لسورها، ونصبوا عليها الأنفاط والمهارس، ورموها بالكور والبُنب من كل جهاتها، وأحاطوا بها بالاشبارات، فكان بينهم وبينها أقل من رمية مكحلة. وربما كان رصاصهم يبلغ سطح الدور من بعض جهاتها فيصيب من يكون بالأسطحة.

ووقع ضيق عظيم بالمدينة وهدم بالبُنب كثير، وموتٌ من النساء والأطفال ومن لا يستطيع منعها ولا دفعها من الرجال العاجزين عن القتال. واللطف والحمد الله مع ذلك حاصل في جميع الأمور. ونهب أهل المحلة المرس الكبير الذي بين سيدي علي ابن حرازم وسيدي الحسن الدراوي إلى سور المدينة، وحطبوا الأشجار وتجلدوا وتوقفوا على دخول فاس. وتجلد أهل فاس وأخلوا من المدينة الدور التي يصل إليها الرمي بالكور والبُنب. واقتصروا على سكنَى ما لا يصل إليها، ورتبوا الحرس على الأسوار بحيث لا تخلو ممن يعمرها، وحفروا واديا خارج السور محيطا به، وآخر أبعد منه من جهة باب الجيسة، وتجلدوا للمدافعة عن أنفسهم وعن أهل المسكنة من المومنين الذين لا يستطيعون دفعا ولا منعا

العاجزين عن القتال وعن المنع أو القبول بالقول باللسان، متوجهين إلى الله تعالى في اللطف والنجاة وإخماد الفتن، متضرعين إلى الله لائذين بحماه وحمى رسوله وأوليائه. وظهر من ذلك لطف عظيم في أمور عظيمة، وأهل المدينة في ذلك كله يسايرون الجيش ويخرجون له خارج السور ولا يرضون بالاقتصار عليه، وكان جيش عظيم مجموع ما بين العبيد والقبائل حزرُه أزيد من مائة ألف. ثم إن القبائل التي انهزمت باينول أعادوا الجمع ثانيا لنصر سلطانهم والمدافعة عنه ما أمكنوا، وجعلوا يترقبون الفرصة كيف يصلون إليه إلى فاس من الجيش المحيط بها، واستقروا بموضع يقال له تيسة من بلاد الحياينة. وكان العبيد ينهبون زرع الحياينة الذي في أمراسهم ويأتون به للمحلة. فخرج العبيد لنهب زرع الحياينة على العادة فرصدهم القبائل المجتمعة بتيسة واقتتلوا وهزموا العبيد وقتلوا رئيسهم ونهبوا لهم من الدواب ما يزيد على ستمائة. فلما وصل ذلك للعبيد أرسلوا جيشاً منهم ومن الأوداية وتقابلوا للقتال بتيسة أيضا، فغلبهم جيش العبيد وهزموهم، وتفرق القبائل في الجهات ولم يتبع العبيد إلا سفيان لكثرة حقدهم عليهم، حتَّى أدركوا حلتهم بالزيتون المطروح، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة من القتل والسبي والوثوب على النساء والأبكار بالوطء والفضيحة، ولم يكفّ السلاح لا عن الأطفال ولا عن الكلاب.

هتك العبيد حرمات شرفاء وزان

فلجؤوا لِحَرَم وزان ظنا منهم أن يتركوهم حيث استحرموا به ويمتنعون، فلم يستحرموه ولم ينفعهم شيئا، واستأصلوا بقيتهم، ونهبوا ديارهم وديار الشرفاء أهل الحرم، ولم يجيروا من استجار بالروضات وغيرها. وكانت هذه الوقعة بوزان على الناس من أعظم المصائب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال تعالى: «*الذين يُوذُون اللَّهَ ورسولَه لعَنَهُم اللَّهُ*» الآية. قال القاضي عياض: ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقيرُ أهل بيته وبرهم، من إذايته صلى الله عليه وسلم إذاية أهل بيته. وفي *الصحيح*: (فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي) الحديث. قال الشيخ زروق: وللجزء من الحرمة ما للكل، وللعبد من الحرمة ما لسيده الذي نسب إليه. انتهَى. وفي الخبر: (سلمانُ منَّا أَهْلَ الْبَيّت)، لأن سلمان كان ليهودي واشتراه صلى الله عليه وسلم وأعتقه، فسلمان من مواليه. وكانت هذه الوقعة بوزان في الخامس والعشرين من صفر.

تشديد العبيد الحصار على فاس

ورجع حينئذ العبيد من وزان إلى فاس وقد داخلهم من العجب ما أطمعهم بالاستيلاء على فاس والبطش بها فأجمعوا على دخولها. ففي رابع عشر ربيع النبوي سردوا جيشهم على أن يدفعوا عليها دفعة واحدة من كل جهة، وعلامة ذلك خروج نفض من كل محلة عند الفجر

على حين غفلة من أهلها. فكان من لطف الله أن أخبر بذلك بعض أهل المخزن [498] بعض من له الصيت بفاس بالصلاح والولاية، فدفع الرسالة التي أتته من المحلة إلى أهل فاس، فباتوا على طهر يرتقبون ذلك. فلما خرجت الأنفاض كان أهل المدينة على حذر، فإذا هم من كل حدب ينسلون إلى أسوارالمدينة، وجاء العبيد بالسلالم كل سلوم يسع العشرة في الدرجة الواحدة منهم. وكانوا حفروا تحت بعض الأسوار قرب سيدي الحاج بودرهم مينة وجعلوا فيها البارود وأرسلوا عليها النار. فمن لطف الله صعد السور بالبارود ورجع لمحله وتعد (كذا) شيئا والحمد لله. فرجع العبيد لفسطاطهم خائبين ولم ينالوا منها شيئا. ولما طلع النهار ووضعت الحرب أوزارها أصبح قتلَى العبيد صرعَى على كل ناحية، وأكثرهم بباب الفتوح، وهم عدد كثير. فمن هذه الوقعة يئس العبيد من دخول فاس عنوة واستبشر أهل فاس وزال عنهم الفزع. ثم توجه العبيد إلى الخدع والمكيدة واجتهدوا في إرسال البُنب والكور، وطال الأمر وانقطع من يقوم بدعوة مولاي عبد الملك من كل موضع، فلم يبق لذلك بقية سوَى فاس، وانقطع منها الصابون واللحم وجميع مايوتَى به من خارجها، إلا أن الزرع والإدام كان بها كثيراً في هذا الحصار.

إبرام الصلح بين العبيد وأهل فاس

وبقي كل من الفريقين مصابراً للآخر حتَّى كان النصف من جمادى الأولى تراسلوا في الصلح [499] على أن تكون القصبتان والبستيونان بأيدي مولاي أحمد، ويجعل فيها من يقوم بدعوته فيهم خاصة، ويكون سلطان فاس مولاي عبد الملك، ويرجع مولاي أحمد إلى مكناسة وجيشه إلى محله، ويخرج مولاي عبد الملك للمحلة يصطلح مع أخيه مولاي أحمد ويرجع إلى فاس، وحينئذ يمكن مولاي أحمد من القصبتين والبستيونين. فخرج مولاي عبد الملك للصلح مع أخيه من ضريح مولانا إدريس صحبة العبيد متجلدا مظهرا عدم الإكراه عليه على الخروج للصلح والملاقاة بأخيه مولاي أحمد، وذلك يوم الخميس الحادي والعشرين من

498) هنا في هامش س طرة نصها: «هو صالح بن صالح الأودبي، وكان من أصحاب الشيخ مولاي التهامي، والمراد ببعض من له الصيت سيدي محمد بن التهامي المذكور كان نازلا بحومة الشرشور.

499)هنا في الحوليات زيادة تفصيل: وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادَى الأولى من العام دخل المدينة الباشا سالم الدكالي ومعه بعض رؤساء الجند من العبيد نحو الخمسين بقصد إبرام الصلح معهم، ودخلوا لقبة مولانا إدريس - نفع الله به - وتكلموا مع أهل المدينة في الصلح بينهم وبين السلطان مولاي أحمد، وأعطوهم الأمان عن إذنه وأمره وتم الصلح بينهم وأبرموه على ذلك معهم ودخلوا بذلك في طاعة مولاي أحمد ونصروه. وخرج مولاي عبد الملك من الحرم الإدريسي مع الوصفان (بعدما) أمنه الباشا سالم الدكالي وغيره ممن معه من رؤساء العبيد وأعطوه من العهود والمواثيق... منهم ومن أخيه ما لا مزيد عليه. وركبوا خيولهم وخرجوا على باب فتوح، وانقطع القتال وهدأت الفتنة واطمأن الناس وطلعوا إلى مولاي أحمد لفاس الجديد وتلاقوا به وقال لهم خيرا ورجعوا في أمان الله. وتلاقي معه أخوه مولاي عبد الملك وخاطبه بخير، ورحلت المحلة من الغد وذهبوا إلى مكناسة الزيتون على تلك الحال من الذلة والهوان وسجنوه بدار الباشا امساهل من رؤساء العبيد مدة إلى أن قتل مخنوقا ليلة الثلاثاء الموفي ثلاثين من رجب العام - رحمه الله - وتوفي أخوه السلطان مولاي أحمد بعده بنحو ثلاثة أيام أو أربعة في الرابع من شعبان العام. قيل إنه كان مريضا، وقيل إنه مات مسموماً، والله أعلم».

جمادَى الأولى. فلقيه أخوه وأظهر له البشر والبرور، ثم قبض عليه وأرسله إلى مكناسة صحبة الباشا مساهل. واشتد المرض بمولاي أحمد.

قتل العبيد عبد المالك وأحمد ابني مولاي إسماعيل

وفي آخر يوم من رجب فشا في الناس أن مولاي عبد المالك قتل بمكناسة، فسُقط بأيدي أهل فاس وتحققوا أنها مكيدة من العبيد خدعوهم بها. فناصروا حينئذ مولاي أحمد وأعلنوا بنصره. ولما رأى العبيد ما نزل بمولاي أحمد من المرض حملوه في محفة إلى مكناس وارتحلوا صحبته ولم يطلبوا أهل فاس ما اصطلحوا معهم عليه من إعطاء القصبتين والبستيونين، وبوصوله إلى مكناس مات مولاي أحمد في رابع شعبان من عام الترجمة، وبقي كثير من الناس من يكذِّب بموت مولاي عبد المالك. وقوم يعتقدون حياته وأنه سيجتمع عليه جيش ويظهر. وربما باع بعضهم متاعه إلى أجل ظهوره ويخلصه المشتري فيه أجلا منصرما. فلما تحقق موته بعد موت أخيه مولاي أحمد علم الناس حمق من يزعم أنه حي لم يمت. وفي مدة هذا الحصار واشتغال السلطان بمكائد القتال كثر النهب والفتن بين سائر قبائل المغرب، وكثر القتل وسفك الدماء، فماتت خلائق لا يحصون، وكان أن يهلك جميع من في المغرب من خاص وعام لولا لطف الله المرجو في الشدة.

البيعة الأولى لمولاي عبد الله بن مولاي اسماعيل

تدارك (الله سبحانه) عباده المومنين بجوده ورحمته، وجمع كلمتهم على بيعة الخليفة الإمام، أمير المؤمنين مولانا السلطان المظفر الهمام، أبي محمد مولانا عبد الله ابن الخليفة المنصور بالله أمير المومنين اسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف ابن المجاهد المشاغر مولانا علي الشريف الحسني السجلماسي. فكان طالعه سعيد (كذا) ورحمة الله عم بها القريب والبعيد. اختاره الله من صميم أهل البيت الطاهرين أبناء مولانا رابع الخلفاء الراشدين. أدام الله بهم حماية الإسلام، ومتع المسلمين في ظلهم على الدوام. فبويع الخليفة أمير المومنين مولانا عبد الله المذكور بحضرة مكناسة دار الخلافة، فبايعه كافة الجيش وجميع الناس، ولم يتخلف عنه أحد بعد وفاة أخيه مولاي أحمد في رابع شعبان عام أحد وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية. وكان حينئذ بتافيلالت فبعثوا إليه البيعة واستدعوه للقدوم إلى المغرب، فوصل إلى فاس مهل رمضان، فدخل فاس بقصد زيارة مولانا إدريس. وكان حمدون الروسي خلفه، وكان عدواً لأهل فاس، إذ كان ولد أخيه قائدهم أبو علي بن عبد الخالق ووثبوا عليه وقتلوه بعد وفاة مولانا إسماعيل. فسبوه خلف السلطان مولانا عبد الله، فأنف السلطان من فعل ذلك به وهو خلفه، وغضب ورجع مسرعا ولم يزر مولانا إدريس. وكان دخوله من باب الفتوح. فلما وقع ما وقع وغضب ترك الدخول لمولانا إدريس والمرور به ومر على القنطرة بين المدينتين على باب النقبة على البليدة وخرج على باب الجيسة وسارإلى

فاس الجديد، فنزل بقبة النصر، فصعد إليه أهل فاس الإدريسية وبايعوه في فاس الجديد. ففرق بين أشراف فاس وطلبتها ألف دينار ذهبا إسماعلية، ثم رحل إلى مكناسة وأرسل لسائر قبائل المغرب ومداشره بإعطاء الخيل والعدة، فدخلهم دهش وأسرعوا في إعطاء ذلك.

امتناع أهل فاس على مولاي عبد الله ومحاصرته المدينة

وفي مهل شوال أرسل لأهل فاس بتسليم القصبتين والبستيونين لأنهما لجانب السلطنة وليست للرعية وتوعدهم إن لم يفعلوا. وتعددت الرسل بينهم وبينه فامتنعوا على ذلك خوفاً من أن يواخذوا بما أحدثوا بعد موت أبيه، فتجلدوا على الامتناع بعد أن رضوا بإعطاء الوظائف المخزنية التي كانت تلزمهم حياة السلطان مولانا إسماعيل، ويعطون المراهن منهم في ذلك، فأبَى وأبوا. فأرسل لحصارهم الجيش في النصف من شوال، ثم قدم بنفسه وحاصرهم من كل ناحية، واجتهد في رمي البُنب والكُور كأول مرة (500) ، وضيق عليهم وصار يغاديهم بالقتال ويراوحهم، فصابروا وأرسلوا إلى الإمام الولي الصالح سيدي أحمد الحبيب بتافيلالت يستغيثون به ويطلبون الشفاعة فيهم، فأرسل إلى السلطان ولده سيدي حمزة وأخاه الصالح، فوصلوا إليه وكلموه فأبَى إلا أن يعطوا القصبتين والبستيونين. فدخلوا لفاس ورغبوا من أهلها بذل ماطلب السلطان، لأنه أسهل من زيادة معاداته، فأبوا، فخرجوا عنهم وجدوا في الحصار، فتعددت الوقائع معه، ثم إن الزرع غلا بفاس إذ كان أول الحصار على حين فراغ المخازن من الزرع أول دخول فصل الصيف، والزرع كله باقٍ بفدادينه لم يحملوا منه ولا غيره شيئا. فلما اشتد عليهم الغلاء ألقوا بأنفسهم في المهالك وخرجوا في عشية [إلى المحلة] التي قائدها موسَى الجراري بوادي المالح فوثبوا عليه ففر أو هلك واحتَوى أهل فاس على جميع ما فيها ومنفضين عظيمين كانا فيها فجروهما إلى باب الجيسة. ومثل ذلك فعل آخرون من أهل فاس بالمحلة التي كانت بسيدي أبي جيدة، واستبشر ضعفاء العقول بذلك وفرحوا. ثم بعد ذلك بأيام قامت غوغاء من بعضهم فخرجوا إلى السلطان يطلبون منه الصلح، فأبَى أن يترك شيئا من شروطه، وعدّد عليهم فعلاتهم، فعادوا لما كانوا عليه فبقوا مدة. ثم إن السلطان عزم على أخذ القلعتين اللتين خارج باب الجيسة فصبحهم قبل طلوع الشمس في غفلة، فاستولى جيشه عليهما، فخرج إليه أهل فاس

500) هنا زيادة بيان في الحوليات: «حتّى كان يرميها في كل يوم بنحو السبعين من الكور وبما ينيف على العشرة من البنب، ومثل ذلك كله فلم يتضرر بذلك أحد من أهل فاس المقاتلين ولا من غيرهم...سوَى ذات مرة سقطت بنبة منها يوم جمعة بمسجد إدريس - نفع الله به - والإمام يخطب على المنبر، والمسجد غاص بالنساء على المتعارف، فلم يتضرر بها سوَى رجل واحد مات بالأقدام من أجل شدة الزحام عند فرار الناس من المسجد، وخرج الناس منه من غير صلاة... وكان الصبيان الصغار يحكون ذلك ويضحكون منه».

في الحين وجدوا في قتالهم حتَّى أخرجوهم منهُما بعد أن أحاطوا بهم، فما أنجاهم إِلا أن ألقوا بأنفسهم من الشواهق، واستولوا على من بقي بأيديهم قتلا وأسراراً. فتحقق السلطان أن لا سبيل لاقتحام المدينة. ثم بعد أيام وقع الصلح معه على أن يعطوه ما طلب بشرط أن يؤخر ذلك نحو الشهرين، ويعطوه المراهن على ذلك. فخرجوا بهديتهم وفرح بهم وخلع على كبارهم، وأعطَى الشرفاء والطلبة ألف مثقال فضلة دراهم، فوفوه بالشرط وفتحوا المدينة، وأسكن عبيده بالقصبتين والبستيونين، ورحل عنهم لمكناسة دار ملكه، تاسع عشر ربيع النبوي من العام الذي بعد هذا، وهو عام اثنين وأربعين (501).

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

أحمد بن علي الوَجَّارِي

الفقيه العلامة النحرير، الهمام المشارك الشهير، أبو العباس سيدي أحمد بن علي الوجَّارِي، ودفن بالقوس المبني داخل روضة العارف بالله سيدي مَحمد بن عباد رضي الله عنه.

محمد بن محمد الدلائي

والشيخ الإمام العلامة الهمام الجامع لمحاسن الأوصاف أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي، حصل له شوق مزعج فباع داره ومالا بدمنه وتوجه لبيت الله الحرام صحبه الركب السعيد، فلما وصل إلى مكة المشرفة وحصل منها مرغوبه وتم حجه وطاف طَواف الوداع تغير حاله وجعل يقول في دعائه: اللهم كما أبلغتني بيتك فلا تطردني عنه. اللهم أجلسني عنده أو اقبض روحي معه، فخرج وهو كذلك لم يملك نفسه للركوب فحمل، وبنفس انفصاله عنه توفي ودفن بوادي فاطمة.

501) حوادث هذه السنة الطويلة من ك و س. وقد اختصرت في نحو صفحتين في *الحوليات*. وفي بضعة أسطر في ط.

العام الثاني من العشرة الخامسة

إدريس المشاط

فمنهم الفقيه العالم الأستاذ القاضي سيدي إدريس [بن المهدي] (502) المشاط (503) به دعي، [المنافي، هكذا هذه النسبة عند قبيلته، وقد رأيتها في رسوم قديمة مؤرخة بسنة خمس وستين وتسعمائة مجردة من غير زيادة وصف عليها في رسوم متعددة بعد ذلك التاريخ، وهي ليست محصورة في القرشي عبد مناف ابن قُصي بن كِلاب، لأن النسب له لم تصل إليه إلا من أحد أولاده الأربعة: هاشم، وشقيقه المطلب، وعبد شمس، ونوفل. فيقال هاشمي، ومطلبي، وعبد شمسي، ونوفلي. هذا هو المتعارف. وإذا قيل في أحد هؤلاء مَنَافِيّ فلابد من البيان من أي أولاد عبد مناف هو. هذا هو المعروف المذكور عند النسابين. وعبد مناف أيضا في بني عبد الدار، ولكن نسبة هذا عبدري لا منافي، لشهرة عبد الدار. وعبد مناف أيضا في بني مخزوم، وهو والد السيد الأرقم الصحابي من السابقين الأولين. ونسبة هذا مخزومي لا منافي أيضا. وعبد مناف في بني تميم الأردم، وهو عبد مناف بن سعد بن جابر بن كثير بن تميم الأردم. ومناف معروف في بني دارم من بني تميم. وعبد مناف في بني سلول، وهو عبد مناف بن قيس بن حبشية بن سلول. كل هذا من جمهرة *ابن حزم* وغيرها. وقال الرشاطي: وفي عامر بن صعصعة عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة. انتهَى. فنسبة صاحب الترجمة محتملة لكل من ذلك على حد السواء، إلاّ أن يتبين ترجيح إلى أحد ممن ذكر...] (504)

ولِيَ صاحبُ الترجمة قضاء تادلا وخطبة مسجد الأندلس ثم سافر للحج، فتوفي عام الترجمة، ودفن بعجرود [من طريق الحجاز قرب مصر] (505).

محمد بن إدريس العراقي

ومنهم [الشريف الكبير] العالم النحوي [الشهير، المدرس الإمام، المحقق الهمام، أبو عبد الله] (506) مولاي محمد بن ادريس العراقي الحسيني [أحد أئمة النحو والعروض

502) زيادة من ك و س.

503) في هامش ك طرة نصها: «كاتب مولاي أحمد الذهبي ابن مولانا إسماعيل الحسني».

504) ما بين معقوفتين - وهو معظم الترجمة - ساقط من *ط*، مُثبت في *ك* و س.

505) ساقط أيضا من ط، ثابت في مخطوطتي ك و س.

506) ساقط كذلك من *ط*.

بفاس. كثر فيها تدريسه فأفاد كما استفاد، وانتفع به الحاضر والباد. ألف تآليف عديدة موجودة في مبيضتها بخط يده، وقفت منها على شرح على أرجوزة شيخه عبد السلام القادري أخرجته من مبيضته وهو على ملكي الان في علم السير، وشرح على الجرومية أيضا، وحاشية عليها أيضا، وشرح على لامية الأفعال، وشرح على الجمل، وشرح على ألفية العراقي في اصطلاح الحديث، فكتب منه يسيراً ولم يكمله، وتقييد على شمائل الترمذي، وكثيرمن المقيدات، وقد وقفت على الجميع عند ولده شيخنا مولاي إدريس] (507) فأخذ عن جماعة من شيوخنا كالإمام سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني وغيرهما. وأخذ عنه عامة مَن أدركنا، وتولى درس النحو بمسجد القرويين بالكرسي الذي عن يمين الداخل لها من باب الكتبيين.وتوفي في العشرين من ربيع الثاني عام اثنين وأربعين ومائة وألف، ودفن في روضة ابن عبد الرزيق قرب سيدي أبي غالب من حومة سَرِيوَة داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس. وله أولاد وأحفاد كلهم علماء نبلاء بارك الله فيهم، ولهم مصنفات لم يؤلف فيها مثلهم. ورثاه الأديب اللغوي النجيب سيدي عبد المجيد بن علي المدعو بالزبادي فقال:

ألا في سبيل الله ماذا يلاقي   فؤادُ محبٍّ مؤلم بفراق

507) ما بين معقوفتين ساقط من ط، مثبت كله في صلب س، وبعضه في طرة ك .

سل النجم هل ذاقت مآقي منامها وهل لِيَ من بعد الفراق تلاق
دهتني دواهي الدهر بغتا وفجأة بصيحة بَيْنٍ مَا لَها من فراق
فقلبي كئيب مستهان متيم وعيني كأنَّ الدمع منها سواق
وكيف وشمسُ الأُفق قد حال لونها وبدرُ الدياجي آخذ في مَحاق
وأما السما فاغبرَّ واربدَّ لونها ومن بعد ذا جاءت بعين دفاق
ولما رأتني ساهراً هاجَ ما بها فبانتْ وعيناها بدمعٍ مُراقِ
وما ذاك إلاَّ مِنْ أسَاهَا وحُزْنِها على المرتضَى الأرضَى الشريف العراقي
مَن اختارَ ضمَّ العلمِ للحِلمِ والنَّدَا إلَى سيرةٍ مُثْلَى بغير شقاق
قد اخْتَصَّهُ الرحمانُ بالنحو كلِّه وما قد حَوَى من غامضٍ ورقاق
وعلم عَروضٍ والقوافي وغيرِها وأشباه هَذِي من معاني دقاق
إلَى علم دينٍ عاملاً بحدوده إلى غير هذا من علوم رقاقِ
هو العالمُ العلامةُ العَلَمُ الذي حوَى المَكرُماتِ مع رَفيعِ المراق
وحاز النُّهَى والفضلَ والعدلَ والتُّقَى وحازَ السُّهَا في رفعةٍ وتَراقِ
ومَنْ لستُ أنْسَى دائماً حُسْنَ درسه ولو بلغتْ روحي لأدْنَى تَرَاقِ
محمدُ الأسمَى ابنُ ادريس نجل مَنْ لهم نسبةٌ أربَتْ على كلِّ راقٍ
أولئكَ قومٌ ينتمون لسيِّدٍ سَرَى ليلةً للْقُدْسِ فَوْقَ بُرَاقِ
رسولٌ أتَى بالدين والحقّ والهُدَى فكان لداء الجهلِ أنْفَقَ رَاقِ
عليه صلاةُ الله مَع آله الأُلَى على حبِّهم (كذا) ضربت رواقِ
وإنِّي لَمَوْقُوفٌ عَلَى باب ربِّهمْ على وُدِّهم أفْنَى وَغَيْرِيَ بَاقِ
وإنِّي لمَوْصُوفٌ بخِدْمَة بيتِهمْ وإنِّي لَهُمْ رقٌّ بِغَيْرِ إبَاقِ
أآل رَسُول اللّه دَمْعي عليكُمُ تَنَاثَرَ من طَرْفي لفَرْط اشْتيَاقِ
ونَظْمي رِثَاكُمْ في بَديعٍ نِظَامه لئَالِئَ سمْط نُظِّمَتْ في سِيَاقِ
وَإنِّي لَحَسَّانُ المديح وإنَّني لَخَنْسا رثَاءٍ رُوحُهَا في سِيَاقِ
ولكنَّني في ذا المقَامِ مقصِّرٌ ويُعْذَرُ صَبٌّ في عَنَاءٍ وساق
لقد فُقْتُمُ آلَ الرسول سِوَاكُمُ وسُدْتُم بإحْرَازِ خِصَالِ سِيَاقِ
فماذا عَسَى المخلوقُ يبلغُ جهده ولَوْ جَا بتَوْجيهٍ وحُسْن طِبَاقِ

فـتـربوه طُولَ المَـدَى بفـراقكُم وجـاهله مَـا إنْ لدَيّ خـلاق
أمَـوْلاَيَ عـبـدَ القـادرِ بْنَ مُـحَـمَّـدٍ ابن إدريسَ إن الصّـبـر للأمن راق
افـترني صبي إخواننا رضىً (كذا) فلو يقـبـل الإفـدا فُـدي بيـواق
فـمـا الدّهْر والأنامُ إلاَّ كَـمَـا نَرَى ممـاتُ حَـبـيـب أوْ فـرَاقُ رفَـاقِ
وإن الإمـامَ الحبرَ إنْ غَـابَ شَخْصُهُ فـإنَّ الثَّنا باقٍ ليَـوم المَـسَـاقِ
سَـقَى اللّه أرضـاً حَلّهـا بهَـواطلٍ منَ الرَّحَـمَـاتِ صَـوبُهَـا بانْدفـاقِ
عليـه تَحِـيَّـاتٌ شَـذَاهَا مُـمـسَّكٌ بعَـفْـوِ وغَـفْـرٍ مَا لَهُ منْ نَفَاقِ (508)

عبد القادر بن محمد بن إدريس العراقي

قوله أمولاي عبد القادر هو وَلَدُ صاحب الترجمة توفي أواسط جمادى الأولى عام اثنين وأربعين ومائة وألف.

[إدريس العراقي ـ الحفيد ـ]

والموجود الآن من أولاد صاحب الترجمة العالم المحدّث أبو العلاء مولاي ادريس المولّى روايات السير بالكرسي الذي بباب محراب القرويين صباحاً ومساءً، والمنذري بعد صلاة العصر، والحلية قبله بكرسيين بالقرويين أيضا، والإمامة بمسجد السمارين بالرصيف من فاس القرويين.

محمد بن محمد الفاسي

ومنهم العالم العلامة المشارك الفهامة المدرس النحرير الخطيب القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد بن العلامة سيدي محمد بن المحدث سيدي أحمد ابن الصوفي سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجم مَنْ عَدا والده. كان صاحب الترجمة من الحفاظ المتقين، عذب العبارة، حسن الإشارة، ممن له عارضة اللسان في التدريس والخطبة والفتوَى، ولي قضاء فاس الجديد المرينية، ثم أُخِّرَ عنه، ثم ولي الإمامة والخطبة بمسجد مولانا إدريس بزرهون، ثم [ولاه] (509) أمير المؤمنين الخليفة مولانا عبد الله بن المنصور باللّه السلطان مولانا إسماعيل الحسني(510) الخطبة والإمامة والتدريس بمسجد قصبة دار الخلافة بمكناسة. أخذ عن سيدي محمد بن أحمد القسمطيني، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري،

508) هذه القصيدة ـ كمعظم الترجمة ـ ساقطة من ط.
509) ساقط من س.
510) في ط: أن خطب بالسلطان مولانا إسماعيل، ثم خطب بولده مولانا عبد الله.

وعن شريكه بالأخذ عنهما سيدي محمد المسناوي. [وأخذ عنه كثير من طلبة فاس وغيرهم](511). وتوفي ثاني جمادى الأولى عام اثنين وأربعين ومائة وألف، ورثاه سيدي عبد المجيد الزبادي فقال:

نارُ الفراقِ أخي أبَت أنْ تَنْطَفي ... والموتُ للأخْيَارِ حقّاً يَصْطَفي
عطفاً على رَمقي ولنْ وتلطَّف ... فعَلَيَّ هذا البَيْنُ لَمْ يَتَعَطَّفِ
فالجسمُ لم يَبْرَحْ يذوبُ تأسفاً ... والعينُ تَهْمي بالدموعِ الذّرف
والسقْمُ يجري في الجوانح والْحَشَا ... والقلبُ متبولُ بوَجْدٍ مُتْلف
أفهل يُساعدُني امرؤٌ في ذا الْجوَى ... والوجدِ والأشواقِ أم لم يُسعف
كلاً يُساعدني لبيبٌ مُنصفٌ ... ويلومُ في ذا الوجدِ مَنْ لم يُنصف
فأعوذُ بالرحمان من جزع النَّوَى ... وأعوذُ من شرّ الفراقِ المُرجف
شاهدتُ يوم البَيْنِ هَولاً هائلاً ... يُنسيك من أهوالِ هَوْلِ المَوْقفِ
بمحمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بـ ... ـنِ أحمد بن أبي المحاسن يوسفِ
مَن حاز كلّ فضيلةٍ وجلالةٍ ... حقاً كما نال الجمال اليوسفي
العالم العلامة الحبْر الذي ... وافَى على أعلى السنام الأشرف
مَن قولُه في الحق سيفٌ صارمٌ ... يُغنيك عن حَمْلِ الظُّبا والمشرفي
طودُ الفهوم يحلُّ كلَّ عَويصَةٍ ... في كل علمٍ رائقٍ مُستظرف
بحر العلوم طويلها ومديدها ... وعريضها وبسيطِها المُستظرف
ما شئت منها سَلْ يُجبْك بَديهَةً ... بالحق والتحقيق لم يَتوقف
ضمَّ الفروعَ إلى الأصول وخاض في ... بحر المعاني سابحاً لم يَتلف
ناهيك من شهْمٍ سَريٍّ ماجدٍ ... كَلِفَ الجميلَ وغيرَه لم يكلف
كلف النَّدا والحلمَ والإعراضَ عن ... مَن قد جنَى كلفاً بغير تكلُّف
ألِفَ الفصاحةَ والبلاغة والبَرَا ... عَة في العُلوم وغيرَها لم يَالف
وإذا تراهُ وعنده في درسِه ... طُلاَّبُ علم قلتَ يابدرُ اخْتف

511) ساقط من ك و س.

لوْ أنَّهُ أهْدَى إلى بدر السَّـمـا ... لتمـامـه فَضْلَ السَّنَا لَمْ يَخْسِف
ناداهُ داعي الموتِ هل مِن مُشفقٍ ... لِلقائه لَبَّى ولم يستنكف
وهواهُ لو يُفدَى لكنتُ فداءَه ... مَن يَفده بالروحِ ليس بِمُسْرِف
صَبْراً أبا حفصٍ على ما قد عَداَ ... فينا من الأحزانِ ما لم يُوصف
لكن رأينا الصبرَ أحسنَ جُنَّةٍ ... عند الكروب بها اكتفَى مَن يكتفي
فتخذته حِصْناً لكلِّ ملمَّةٍ ... فمَن استجار به من البلوى شُفي
اللّهُ يُعْظِمُ أجرَنا ويُمِدُّنا ... بالعفو والغُفْرانِ واللطف الخفي
وعلى أبي عبد الإله محمَّدٍ ... أزكَى سلامٍ مُتحفٍ ومُشرِّف
ما ارتاح للألحان صَبٌّ مُنشداً ... نارُ الفِراقِ أخِي أبَتْ أنْ تنطفي(512)

الحسين بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدرعي

ومنهم السيد الأبر، العالم الصالح الأنور، أبو محمد الحسن بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدّرعي [اشتهر تلقيبه بجده](513) أحد أصحاب الشيخ سيدي أحمد ابن ناصر ومرافقه في رحلتيه الحجازيتين(514). ولد سنة تسع ـ بمثناة ـ وسبعين ـ بموحدة ـ وألف. كان صاحب الترجمة متفننا في علوم عقلية ونقلية، وشارك شيخه أبا العباس [ابن ناصر] (515) في شيوخه، [وقرأ على أبي العباس الهشتوكي واستفاد منه](516) له على صغرى السنوسي شرحان اثنان، وثلاثة شروح على سيف النصر لشيخه أبي العباس ابن ناصر، [وجمع مناقب شيخه أبي العباس ابن ناصر](517). توفي بزاويته بسوس الأقصَى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف.

حوادث هذه السنة

الصلح بين مولاي عبد الله وأهل فاس ورخص الأسعار

وفي مهل ربيع الأول النبوي من عام اثنين وأربعين ومائة وألف (518) ابتُدئت الكلمة

512) هذه المرثية ساقطة من ط، وقد لفقنا أبياتها بحسب ما استطعنا، أذ بعض أسطارها ناقصة من ك، وبعض الفاظها مقلوبة أو محرفة في كل من ك و س.
513) ساقط من ط.
514) في ط: في رحلته الحجازية ـ بالإفراد ـ.
515) ساقط من ك و س.
516) ساقط من ط
517) ساقط كذلك من ط. وفي بعض ألفاظها مخالفة لمخطوطتي ك و س.
518) حوادث هذه السنة ساقطة من ط ومن ك و س. وأثبتناها نقلا عن *الحوليات* (ص 35 ـ 36)

بين الخاصة من فريق من أهل المدينة وبين السلطان مولانا عبد الله بإيقاع الصلح فتوسلوا به. وبعده بنحو أربعة أيام خرجوا إليه مع العلماء والأشراف وبكساوي الصالحين والصبيان (من) المحاضر بألواح القرآن وكتب الحديث ومصاحف القرآن والرغبات والرهبات، فتلاقوا به بوادي فاس، فأقبل عليهم وقال لهم «خَيراً» ووعدهم به وسامحهم وعفا عنهم في كل ما كان بينه وبينهم، وقضَى لهم جميع ما طلبوه منه، ومكنوه من مفاتيح القصبتين والحصنين المسميين بالبستيونين، ورجعوا من عنده فرحين مسرورين مستبشرين. وكان سوم القمح قد انتهى في مدة الحصار إلى ست أواقي للمد، وبعدما وقع الصلح بين أهل فاس وبين السلطان ونصروه رجع إلى تسع موزونات للمد. ثم زاد إلى ست أواقي كما كان في أيام الحصار لقلته لا لغير ذلك. وذكر عنه أنه صيَّر في أمد الحصار على قتال مدينة فاس ثلاثة آلاف قنطار من المال، ونحو ألف قنطار من البارود، ومثل ذلك من البُنْب والكور(519).

——— *** ——— ***——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— ***———

مَحمد بن محمد الفاسي

العلامة الحافظ الأفضل، الدراكة الخطيب الأمثل، الماهر النحرير، بديع الحفظ والتحرير، سيدي مَحمد بن الفقيه سيدي محمد بن الإمام القاضي سيدي محمد بن إمام المحدثين سيدي أحمد الفاسي بمكناسة الزيتون عن غير عقب في ثاني جمادى الأولى من السنة، ودفن بروضة الولي سيدي أحمد ابن خضراء.

مَحمد بن إدريس العراقي

وفي العشرين من ربيع الثاني الإمام النحوي الهمام العلامة المحقق المدقق أبو عبد الله مولاي مَحمد بن الشريف البركة مولاي إدريس العراقي الحسني.

---

519) في *الحوليات* بعد هذا ما يوجد في حوادث سنة 1143 في ط و ك و س. وهو خطأ من ناسخ *الحوليات*.

العام الثالث من العشرة الخامسة

تمهيد البلاد للسلطان مولاي عبد الله

استهلت هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين السلطان مولانا عبد الله ابن أمير المؤمنين السلطان مولانا إسماعيل الحسني مبسوطة يده في المغرب على جميع مدنه وقراه وقبائله ومداشره [بسطاً مؤيداً بنصر الله وتأييده](520)، وهو في دار الخلافة بمكناسة يخرج لملاقاة جميع من يرد عليه ويتهيأ لكل ذي شكية صباحاً ومساء، ولا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين كل ذي شكية قبل الوصول إليه، وأموره مضبوطة وأحكامه نافدة، وأجرى الناس على ما هم عليه في المنازل على ما قرّره والدُه. وكذلك أبقَى الناس في تولي الخطط، فلا يستطيع أحد أن ينازع أحداً في خطة وليَها هو أو أبوه أو جده في عهد أمير المؤمنين السلطان الخليفة مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني، ولا في مرتَّب من حبس أو صدقات الصالحين أو غير ذلك، وهو في ذلك كله يحافظ على إحياء ولايات والده. وبسبب ذلك كان أهل الجانب العظيم كالأشراف والمرابطين والعلماء في أقوَى منعة وأعز رفعة، ومن يخرق على أحد عادة في ذلك أصلا.

توجه خناتة بنت بكار إلى الحج

مع حفيدها سيدي محمد بن عبد الله

ثم إنّ أمه السيدة الجليلة الفقيهة الفضيلة خناتة بنت السيد الوجيه الفاضل النبيه الحاذق في الأخبار، ومن لاَذ به يُجار، ولا يصل إليه عار، حتَّى في الفيافي والقفار، سيد قومه وعميدهم وفارسهم ومانِعُهَم الشيخ بكار، المغفري، التمست من ولدها أمير المؤمنين مولانا عبد الله الحسني التوجه للشرق بقصد الحج، فأجابها لذلك، وهيَّأ لها جميع ما تحتاجه، ووجه معها ولده خليفتنا الآن بالمغرب أمير المؤمنين السلطان المنصور بالله، المؤيد فيما أولاه، مولانا أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني فحج معها، فكانت في هذه السنة المباركة حجته، [وحمدت بتوفيق الله في كل حركة وجهته، وزار جده المصطفى الرسول، واتصلت الفروع مشاهدة بالأصول. ولله در من قال في مثل ذلك:

إن قِيلَ زُرتم بمِا رجَعْتُم ... يا أكْرَمَ الخلقِ ما أقُولُ
قُولُوا رَجَعنا بكلِّ خيرٍ ... واجتمع الفَرعُ والأصولُ

ولهذين البيتين حكاية، وهي أن بعض الأشراف زاروا قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فأنشد البيت الأوَّل منهما، فسمع البيت الثاني من الروضة المشرفة جواباً له. وهما

520) زيادة في ط .

بالقاف المعقودة في السؤال والجواب. وتقدمت هذه الحكاية عام اثنين ومائة وألف. وقد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد الذي هو سلطانه، وأشرق في جميع أقطاره بحمد الله يمنُه وأمانه](521) أدام الله للمسلمين وجوده، وأصحب النصر عساكره وجنوده، ومتَّع المسلمين بحياته، وكان الله له في حركاته وسكناته. [ولم نقف على وفاة أحد من العلماء ولا الصالحين في هذا العام](522).

رخص أسعار القمح وسوء العلاقات

بين السلطان مولاي عبد الله وأهل فاس

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف (523) نزل المطر الغزير ورجع سوم القمح إلى أربعين أوقية للوسق. وسبب رجوعه إلى هذا السوم أن السلطان مولانا عبد الله بعث خديمه القائد علي بن عبُّو الشاوي المدعو ولد المجَّاطيَّة لنهب زروع أهل فاس وغيرهم الكائنة داخل المدينة. فكان يدخل على الديار ويأخذ كل ما يجد فيها من القمح، فكف الناس عن شرائه بسبب ذلك فوصل سومه بعد ذلك إلى مثقالين للسوق وأقل وأكثر بشيء قليل. وكان قصده بذلك - والله أعلم - إتلاف الزروع في المدينة ليرتفع سومها ويهلك أهلها أو غير ذلك، فعامله الله بنقيض مقصوده، ويفعل الله في عباده من ذلك ما يشاء. وجعل يقتل أهل الديوان من عظماء العبيد ورؤساء الجيش وأكابر القبائل من الأحرار. وقتل نحو سبعة عشر رجلا من رؤساء رماة أهل فاس الذين كانوا معه في الحركة، وأمر بمحمد بن يوسف منهم فجُرَّ بالمحلة في أرجل البغال. وولَّى على مدينة فاس حمدون الروسي فهدم أسوارها ونقل أبوابها لفاس الجديد.

---

521) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس.

522) زيادة من ط.

523) الفقرة التالية منقولة عن *الحوليات* لانفرادها بها.

العام الرابع من العشرة الخامسة

محمد بن عبد الرحمان ابن زكري

فمنهم الشيخ العلامة النحوي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي المولد والمنشإ والوفاة. [أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله دفين وزان، ثم عن ولده مولاي التهامي، ثم عن ولده سيدي محمد الطيب][524] ومما وصفه به شيخنا سيدي عبد المجيد بن علي الزبادي ما نصه: الشيخ الإمام، الحبر الهمام، الثقة الحجة، السالك من مناهج الدين أوضح محجة، الحافظ الضابط الثبت، الحسن النعت والسمت، العلامة الفهامة الدراكة المشارك، الذي لم يَعُقْه عن الانفراد بدائرة وقته متدارك انتهَى المراد منه. وللناس فيه آراء، والذي عندنا أنه قوي محقق حسبما عرفناه من تقاييده التي سمعناها من أشياخنا الذين أخذوها عنه. وشرحه لألفية الجلال السيوطي المسماة *بالفريدة* شاهد بذلك، وكذا حاشيته على *أوضح ابن هشام* الذي أوصلها إلى المفعول المطلق ولم يكلمها، وشرح *النصيحة الكافية* للشيخ زروق، وشرح *الصلاة المشيشية*، وشرح *الهمزية* وشرح *الحكم* لابن عطاء الله، وشرح *القواعد الزروقية*، وتعليق على *صحيح البخاري*، وتفسير لمواضع من القرآن، والفوائد المتبعة، في العوائد المبتدعة. وله في *النحو والبيان والمنطق والأصول* والفقه والتصوف تقاييد، وله أنظام كثيرة[525]. هذا الذي نسب له شيخنا تلميذه سيدي عبد المجيد الزبادي، ونسبوا له تآليف أخرى مضمنها تفضيل العجم على العرب، ولم أقف على شيء منها، وقيد في الرد على ما وصفوا لي تقييد، فانظره إن شئت.

وسمعنا [526] سماعا مستفيضا أنه ألف تأليفا في أفضلية العجم على العرب، ولم نر من شيوخ وقتنا من أهل الدين إلاَّ مَن يعيب عليه ويُشنع عليه غاية التشنيع، وهو جدير بذلك، لأن العرب لهم مزية على غيرهم من الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام التَّنَسي: وخالفت في ذلك طائفة من أهل الأهواء يقال لهم الشعوبية، وهم فرقتان: فرقة تدَّعي التسوية، وفرقة تدعي تفضيل العجم على العرب، فبادر علماء الإسلام بالرد عليهم برسائل حسان انتهى كلام التنسي بحذف منه.

قلت: وأدلة أفضلية العرب على العجم معلومة مشهورة في الكتاب والسنة. ولم يبق فيمن خرج عنها إلاَّ الحكم بما يحكم على أهل الأهواء، ولنورد هنا ما تيسر لنا من أدلة أفضلية العرب بعد تعريف الشعوبي من هو. قال عبد الحق الإشبيلي الأزدي المالكي في

---

524) ما بين معقوفتين ساقط من *ط*، ثابت في صلب س، وفي هامش *ك* كطرة.

525) جل هذه المؤلفات غير مذكورة في *ط*. وفيها إضافة: « قصيدة في المدح النبوي عارض بها همزية البوصيري وشرحها ونكت فيها على البوصيري مسائل يروم نقدها عليه، ويأبَى الله ذلك. وسيتبين أمره في ذلك إن شاء الله هنا ».

526) من هنا يبتدئ رد المؤلف القادري على شعوبية ابن زكري في نحو 13 صفحة لا توجد إلا في ط وحدها.

مختصر اقتباس الأنوارللرشاطي، قال في مختصر العين: الشعوبي هو الذي يُصغّر أمر العرب. وحكى الهروي عن الليث قال: الشعوبي الذي يصغر أمر العرب ولا يرَى لهم فضلا على غيرهم، ثم قال إن الشعوب من العجم كالقبائل من العرب. انتهَى كلام عبد الحق، أنظر بقيته. وفي القاموس: والشعوبي محتقر أمر العرب وهم الشعوبية. وقد ألف زين الدين العراقي تأليفا سماه: محجة القرب بمحبة العرب. قال شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا: وفيه ردّ على الشعوبية انتهى.

قلت: وأدلة الرد على الشعوبية في السماعيات كثيرة، أخرجها أهل الصحة وغيرهم. فمن ذلك ما أخرجه البخاري في *صحيحه* في صفته صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى بُعِثْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنتُ فيه). قال الشهاب القسطلاني: والمراد بالبعث نقلُه في أصلاب الآباء أباً فأباً قرناً فقرناً حتَّى ظَهَر في القرن الذي وُجد فيه، أي انتقلت أولاً من صلب ولد إسماعيل، ثم من كنانة، ثم من قريش، ثم من بني هاشم. فالفاء في قوله قرنًا فقرنا للترتيب في الفضل على سبيل الترقي من الأب الأبعد إلى الأقرب فالأقرب، كما في قولهم خذ الأفضل فالأفضل، واعمل الأحسن فالأجمل انتهَى كلام القسطلاني. وأخرج الترمذي وحسنّه ورجالُ سنده على شرط الصحيح إلاَّ يزيدَ بن أبي زياد أخرج له مقرونًا عن العباس بن عبد المطلب:

... قُلْتَ يَا رَسولَ الله إنَّ قُريشًا جَلَسوا يَتَذَاكَرُونَ أَحْسَابَهُم بَيْنَهُم فجعلوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ في كَبْوَةٍ منَ الأرْض، فقَالَ صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخلق فجعَلَني مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأنَا خَيْرُهُم بَيْتًا وَخَيْرُهُمْ نَفسًا).

قال المنوي في *شرحه الكبير للجامع الصغير*: فالحديث صريح في تفضيل العرب على العجم. وأخرج الترمذي وحسنه أيضا عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَاسَلْمَانُ لاَتُبْغِضْنِي فُتفَارِقَ دينَكَ، قلتُ يارسُولَ الله كيف أَبْغِضُكَ وبِكَ هَدَانَا اللَّهَ. قَالَ تُبْغِضُ العَرَبَ فَتُبْغِضُنِي). قال الترمذي إثر الحديث المذكور: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شجاع بن الوليد، وبيَّن محل الغرابة فيه بقوله لا نعرفه إلا من حديث شجاع. وشُجاع هذا هو ابن الوليد الشكوني.

قال الذهبي في *التهذيب*: المحدث الصالح، ثم نقل توثيقه عن ابن أبي خيثمة وعبد الخالق بن منشور، ولا يضر تفرد الثقة لأن التعدد ليس بشرط في الصحيح على المعتمد عند علماء اصطلاح الحديث كما في محله. وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي نعيم ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فاخْتَارَ منَ الْخَلْقِ بَني آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ وَاخْتَارَ من مُضَر قُرَيْشًا وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاخْتَارَنِي من بني هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خيَارٍ إلَى خِيَارٍ). فما حسنه الترمذي في الحديثين

المتقدمين قد ارتقَى عن مرتبة الحسن إلى الصحة بكثرة طرقه المشار إليها هنا وفيما نذكره بعد. وقد صرح ابن حجر في *النخبة وشرحها* بهذا فقال: وبشكرة طرقه يصحح، وإنما يحكم له بالصحة عند تعدد الطرق لأن للصورة المجموعة قوة تجبُر القدر الذي قصَّر به ضبط راوي الحسن عن رواي الصحيح. انتهَى. فشواهده رواها عدة من الصحابة بروايات كثيرة، فرواية العباس بن عبد المطلب عند البيهقي وأبي نعيم، ورواية عبد الله بن عباس أخرجها أبو نعيم في *الدلائل* والطبراني والبيهقي وابن حبان والحاكم في *المستدرك*، والطبراني *في الكبير*، وابن مردوية والمرهبي والصابوني وابن عمر العدني في مسنده، ورواية أنس بن مالك أخرجها البيهقي وابن عساكر من طريق مالك بن أنس والحاكم في *المستدرك*، والطبراني في *الأوسط*، ورواية ربيعة بن الحارث أخرجها الحاكم، ورواية المطلب بن أبي وداعة أخرجها الترمذي وابن مردوية والبيهقي، ورواية وائلة بن الأسقع عن الترمذي ونذكرها قريبا، وكلها تدل على أفضلية العرب على من عداهم إمَّا نصًّا أو ظاهرا، وقد نقلها العلماء في كتبهم كالحافظ زين الدين العراقي في *محجة القرب*، والحافظ السيوطي في *خصائصه الكبرى* وجامعيه *الكبير والصغير*، فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجعه، ولولا فرط الطول لجلبنا ألفاظها، وهذا كله في مطلق العرب الجامع للقحطانية والعدنانية وغيرهم، وأما الخصوص منهم فالنصوص في أفضليتهم مخرجة في الكتب الصحاح ولا يسع أحداً إنكارُها. فأخرج مسلم في صحيحه عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّه اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَد إِسْمَاعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، واصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِم، واصطفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِم). وأخرجه الترمذي أيضا في *كتاب المناقب* من *جامعه* وصححه أيضا عن وائلة بن الأسقع مرفوعا بزيادة: (إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إبْرَاهِيمَ إسماعيلَ، واصطَفَى مِنْ وَلَدِ إسمَاعِيلَ بَنِي كِنَانة) الحديث بتمامه المتقدم. ومما هو صريح في فضل العرب الإسماعيلية ماورد في كثير من الأحاديث في فضائل الأعمال، فمنه ما رواه الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لأنَ أقْعُدَ أَذْكُرُ اللَّهَ وأُكبِّرُه و أُحْمَدُهُ وأُسبِّحُه وأُهَلِّلُهُ حتَّى تطلعَ الشمسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أُعتقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَد إسماعيلَ). وما رواه الطبراني في *كبيره* عن أبي الدرداء: (مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ وهُو ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَه الحمدُ يُحْيِي وَيُميت بيَدِه الخَيْرُ وَهوَ علَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير عَشْرَ مَرَّات كَتَبَ اللهُ لَهُ لكُلِّ مرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَات وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئات وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَات وكَنَّ لَهُ في يَومه حرْزاً مَنْ كُلِّ مَكْرُوه وَحَرَسًا مِنَ الشَّيْطَان الرَّجِيم وكَانَ لَهُ بكُلِّ مرة عتق رقبة من ولد إسماعيلَ ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفاً، ولم يلحقه يومئذ ذنب إلا الشرك بالله. ومن قال ذلك بعد صلاة المغرب كان له مثل ذلك). وهذا النوع كثير، راجع *ترغيب* المنذري وغيره تقف عليه. وفي *صحيح مسلم* عن أبي هريرة أن نسيبة من بني تميم كانت عند عائشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (اعتقيهَا فَإنَّهَا مِنْ وَلَد إِسْمَاعِيلَ). وأما ما ورد في الأنصار فقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَيُحِبُّهُمْ إلاَّ مُومِنٌ ولاَ

يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ) وقوله صلى الله عليه: (آيَةُ الإيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ). وقال لهم: أنتُم أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ) قالها مرارا. وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ادْعُ اللَّه أَنْ يجعل أَتْبَاعَنَا منا فقال: (اللهُمَّ اجعل أَتْبَاعَهُمْ منهُمْ). وقال صلى الله عليه وسلم: (وفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ)، وقد افتخروا بمبايعتهم عنده، فقال قائلهم وذاك في غزوة الخندق:

نحن الذين بايَعُوا محمدا ... على الجِهاد ما حَيينا أبدا

فأجابهم صلى الله عليه وسلم: (اللهُمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عَيْشَ الآخرة، فأكْرِمْ الأَنْصَارَ والمُهَاجرَةَ). و قال صلى الله عليه وسلم: (أوْصِيكُمْ بالأَنْصَارِ فَإنَّهُمْ كَرِشي وعَيْبَتِي [527] وقَدْ قَضَوْا الَّذي عَلَيْهِمْ وبَقِيَ الَّذي لَهُم فاقْبَلُوا مَنْ مُحْسنهمْ وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسيئهمْ). وقال: (فَإنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ ويَقلُّ الأَنْصَارَ حَتَّى يَكُونُوا كَالملْح فِي الطَّعَام فمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أمرًا يُضرُّ فيه أحَداً أو يَنْفعُهُ فَلْيَقْبَلْ من مُحْسنهُم وَلْيَتَجَاوَزْ عَن مُسِيئهَمْ). و أما غير الأنصار فقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَاديهمْ أحَدٌ إلاَّ أَكَبَّهُ اللَّهُ على وجْهه في النَّار ما أقَامُوا الدِّين). وقال صلى الله عليه وسلم: (قُرَيْشٌ والأنْصَارُ وجُهَيْنَةُ ومُزَيْنَة وَأسلمُ وأشْجَعُ وغفارُ موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله). وقال صلى الله عليه وسلم: (لايَزَالُ هَذَا الأمْرُ فِي قُرَيْش مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثنان ونزل القرآن بلسان قريش).

والروايات في هذا المعنى كثيرة، ولكن اقتصرت هنا على ما في *الصحيحين* أو أحدهما. وأيضا فإن أعظم جيشه صلى الله عليه وسلم والمقاتلين معه في الحروب والوقائع العظيمة هم العرب وإن كان معهم غيرهم فقليل، وحاربوا آباءهم وأبناءهم وقتلوهم في مرضاة الله ورسوله، وبايعوه صلى الله عليه وسلم على الموت دونه، واختصوا بهذه المزية دون غيرهم من جميع من كان حينئذ على وجه الأرض، وأثنى الله عليهم بذلك فقال تعالى: «*لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا من دِيَارِهِمْ وأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً* » الآية . وقال صلى الله عليه وسلم في أهل بدر: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّه اطَّلَعَ عَلَى أَهْلَ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ) راجع لفظ تمامه في البخاري وأيضا فإن سادة هذه الأمة الذين هم العشرة سادات الأمة بالإطلاق كلهم من العرب. وكون المقاتلين والمقتولين عرب أيضا لم يخرج من قاتلهم عن المزية، ووقائعهم في أهل الشام والعراق ومصر وغيرها معلومة معروفة. وأين بنو إسرائيل وسائر العجم من هذه المزايا. وأيضا فإن من الفقهاء من يفرق في أخذ الجزية والاسترقاق بين العرب والعجم، ويفرق بين حكم نصارى بني تغلب وبين حكم سائر أهل الكتاب في الجزية.

527) أراد أنهم بطانتُه وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره. انظر *النهاية*، لابن الأثير (مادة كرش).

قال ابن راشد: الجزية توخذ من أهل الكتاب والمجوس من العجم باتفاق، ولاتوخذ من قريش ولا من المرتدين باتفاق. فأما المرتدون فإنهم ليسوا على دين يُقَرُّون عليه، لقوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ) وأما قريش فقيل لمكانتهم من النبي صلى الله عليه وسلم انتهَى. نقله المواق، ونقل اللخمي وغيره عن ابن وهب أن الجزية لاتوخذ من مجوس العرب، ونقل عنه الباجي والمازري عدم أخذها من العرب مطلقا لا بقيد المجوس. وأما الاسترقاق فيجوز على مذهبنا استرقاق جميع العرب، ومنع ابن وهب استرقاق قبائل قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار، نقله السنهوري وغيره. ودليل قول ابن وهب ما سبق للبخاري، وليس هذا هو دليل المسألة، بل الدلائل تقدمت.

ومع ما قررنا فلا يجوز تنقيص مَن ليس من العرب أو من كان قريب عهد بكفر هو وسلفه وحقره بمجرد ذلك، ولاسيما إن ظهر عليه وصف معظم شرعا كالدين والعلم، فإن هذا من الباطل والظلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ) الحديث. وقال عليه السلام في خطبة الوداع: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ) الحديث. وقال عليه السلام في خطبة الوداع: (إن الله حرم عليكم دماءكم) الحديث. وقال عليه السلام: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمْ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَيَخْذُلُهُ ولاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِه صلى الله عليه وسلم. بِحَسْبِ امرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كلُّ الْمُسْلِمَ عَلَى الْمُسْلِمِ حرام دَمُهُ وعَرْضَهُ ومَالُهُ)، رواه ( ) (528)ونصوص ذلك كثيرة.

استنكار تعيير حديثي العهد بالإسلام

وأعظم من ذلك يعييرُ قريب العهد بالإسلام فيقولون لمَن عُلم قُربُ عهده بالإسلام: يا إسلامِي، وقصدهم به للتعيير بالكفر الذي هو قريب عهد به، وأحدثوا له ألقابا أخرى، وذلك لايحل، بل الواجب التسوية بين المسليمن في كل الحقوق، بل يتأكد على أهل الهمم العلية زيادةُ اعتناء بهم والحرصُ في جبر خواطرهم حتَّى يرضيهم أبلغ الإرضاء، ولا يلزم من هذا أن يخالطهم في الأمور المتعلقة بنفسه، فإنَّ له الخيار في التحري عن ملاقاتهم هم وغيرهم وجميع من يتخيل فيه عدم السلامة من خلطته، فلا يلزمه الإنكاح منهم وإليهم، كما لايلزم لغيرهم ذلك كأعيان الحواضر لأهل البوادي لأسباب، ومن أوضحها عدم الموافقة في المالوفات، فإن لكل فريق أعرافا مخصوصة به. ونص ابن الحاج على أن ذا الصناعات الدنية ليس كُفؤاً لمن هو من أهل المروءات والصنائع الجليلة، نقله عنه ابن عرفة. والنظر في الكفاءة في أمور، منها الجاه كما في كلام ابن الحاجب. قال ابن رشد: والمراد به المنصب انتهَى وقد تقرر أن للعرب جاهًا على غيرهم، فلا يلزم من اعتبار هذا كله التفرقة بين المسليمن، مع أن كل صنف من الناس له مألوفات وعوائد تُباين عوائدَ غيره، فإذا خالفها

528) في هامش المطبوعة الحجرية: بياض بالأصول هاهنا.

تفاقم ضرره، فلكل واحد أن يعتبر ما يناسبه و ماتطيب به عشرته مع زوجته أو زوجه، فلا يكون من اعتبر هذا وإن التزمه أبداً مُفرقا بين المسلمين. ولئن فرضنا السلامة من كل هذه الآفات في الذي هو حديث عهد بالإسلام فلا يلزم أهل الشرف مناكحته للمعرة اللاحقة لهم في ذلك، وقد صرح جماعة من الفقهاء منهم القاضي عبد الوهاب بأن للناس مناكح قد عرفت لهم وعرفوا بها. وما وقع في المدونة بأن المولى كُفْءُ للعربية لقوله تعالى: «*إِنَّ أَكْرَمَكُم عندَ الله أَتْقَاكُم*». رَدَّهُ اللخمي بأن الآية لا مدخل لها هاهنا، لأن مضمنها الحال عند الله في الآخرة، ومنزلة الدنيا وما يلحق به المعرة غير ذلك، نقله بهرام وغيره، وكما يجب على العربي التحرز من استحقار العجمي وتنقصه بسبب حدُوث إسلامه، فكذلك يجب على العجمي عدم مؤاخذته بما التزم في نفسه من الأشياء التي شرعها له الشرع. ويجب عليه كذلك أن يحترز من الغض من العربي و كراهيته بسبب خروجه من جنسه، فإن كلا من الفريقين فيه أنفة من غيره، لكن هي في العجم أشد شيئا في المدن التي في بلاد العجم، وتعصبهم لأبناء جنسهم أشد التعصب أمر مشاهد، ولهم تفريق بين في ذلك بين المسلمين، فلا تجد من هو منسوب لعلم أو صلاح من جنسهم يقاوم أحداً غيرهم من غير الذي هو من أبناء جنسهم. وزادهم في ذلك إغراء ما سمعوه عن صاحب الترجمة حتى أدخل عليهم داء عضالا في دينهم زيادة على أنفة نفوسهم، وتفاقم ذلك إلى هوس وتخليط ينبغي الإعراض عنه، ولكن لم ينقل لنا عنه ذلك بطريق متصلة، وإنما عندنا مجرد السماع، فإن كان مُبَّرءاً منه فهو مرادنا وهو الظن به، وإن كان صحيحا عنه فالله يغفر له ويكرمنا وإياه برحمته.

وأما ما ذكره الشيخ أبو عبد الله ميارة الأكبر في كتابه المسمى *بنصيحة المغترين في التفرقة بين المسلمين* فأمره قريب، وكثير مما اشتمل عليه حق وصدق، ولكن له فيه تحامل. وقد يتوجه له من العذر من أن جهلة أهل زمنه أغضبوه، إذ كانوا أشداء على هؤلاء القوم الذين هم حديثو عهد بالإسلام، وما كان يسوغ لهم إذايتهم بما أجروا عليهم من العوائد التي لا تلزمهم شرعا، بل يجب زجر مَن ظلمهم بذلك ونهيُهم عنه، والحق أحق ما قيل، وما كان الواجب إلا معاملتهم بمقتضَى أخوة الإيمان والإسلام ومراعاة حرمة النبي فيهم عليه السلام. وهذا الحكم متقرر في جميع من خرج عن العرب، سواء كان من بني إسرائيل أو من غيرهم. وقوله تعالى في خطاب بني إسرائيل: «*وأَنِّي فَضَّلْتُكُم عَلَى العَالمين*» وقوله تعالى: «*ولَقَد اختَرْنَاهُمْ على علْمٍ على العالمين*». لا يقتضي تفضيلهم على العرب حتى يعارض ماتقدم، لأن هذا التفضيل كما قال المفسرون إما أن يكون على عالم زمانهم فقط دون من بعدهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن قلبهم من الأنبياء، وإما أن يكون بأشياء مخصوصة من المن والسلوى وما ذكر معهما وهو عشرة بينها المفسرون. ولا يلزم من التفضيل بأشياء مخصوصة التفضيلُ مطلقا. قال ابن عطية: في آية البقرة وفي الكلام اتساع. قال قتادة وابن زيد وابن جريج وغيرهم: المعني على عالم زمانهم الذي كانت فيه النبوءة المتكررة والملك، لأن الله تعالى يقول في أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«*كُنتُمْ خَيرَ أمَّة أُخرجتْ للناس*» وقال في الآية التي بعدها: «*تأمُرُون بالمَعْرُوف وتَنهوْنَ عنِ المُنكرِ وتُومنُونَ بالله*» إن قدرنا فضيلة بني إسرائيل بخصوصية كثرة الأنبياء وغير ذلك، فالعالمون عموم مطلق، وإن قدرنا تفضيلهم على الإطلاق فالعالمون عالمو زمانهم، لأن أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بالنص. انتهى. وقد أطبق عليه من رأينا من المفسرين، ولا يصح تعميمه على إطلاقه، وإلا لزم تفضيلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الملائكة لأنهم من العالمين، وهو باطل قطعا، أما تفضيل عمومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر، وأما تفضيل خصوصهم عليه وهم الأنبياء الذين كانوا منهم فبدعة.

ولانزاع بين أهل السنة في أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقين الأنبياء وغيرهم ولهم على ذلك أدلة كثيرة جدا، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (وبِيَدي لواءُ الحَمْد يَوْمَ القيَامَة) و قوله: (آدمَ فَمَنْ دُونَهُ تحتَ لوائي يومَ القيامة» ومنها حديث الشفاعة المَخرج في *الصَحيحن* في أهل الموقف إذ ياتون الأنبياء فكلُّهم يقول نفسي نفسي حتى يأتوا محمداً فيقول أنا لها، قف على لفظه بتمامه، ومنها أنه أول شافع وأول مُشفع، ومنها أن الله تعالى أقسم بحياته في قوله سبحانه: «*لَعَمْرُكَ إنَّهُمْ لَفي سَكْرتهِمْ يَعْمَهُونَ*»، ومنها أن الله تعالى ناداه بأحب أسمائه وأسنى أوصافه فقال تعالى: « *يا أَيُّهَا النَّبيء*، *يا أَيُّهَا الرَّسُول*» وهذه الخصِّيصَةُ لم تَثْبُت لغيره صلى الله عليه وسلم، بل ثبت أن كلاًّ منهم نودي في القرآن باسمه، كقوله يا آدمُ، ياموسَى، يا هارون، يانوح، ياداوود الخ. وفيها أن كل معجزة لنبي انقضت بزمانه، ومعجزة سيدنا محمد وهي *القرآن* باقية إلى يوم الدين. وهذه الأدلة موجودة كثيرة، ولولا الإطالة لجلبنا منها جملة وافرة. وقد ألف في هذه المسألة عز الدين ابن عبد السلام تأليفا حسنا سماه كتاب *السول في تفضيل* الرسول، وقد أقنع فيه من نقول الأدلة وتوجيهها على أنواع مختلفة، وعليه جرى أقوال العلماء خلفا وسلفا. قال ابن زكري في محصل المقاصد:

رسولُنا أفضلُ بالإطْباقِ مِنْ كلِّ مخلوقٍ على الإطْلاق

ثم إن صاحب الترجمة خالف هذا كله وتمذهب بمذهب الشعوبية فيما حُكي لنا عنه، ومما يدل ما حكي عنه قولُه في مطلع همزيته التي ساجل بها همزية الشيخ البوصيري:

ربَّنا للحبيبِ منك الجزاءُ تَقتضِيه الأرواحُ والأجزاءُ

وقد نكَّث به على قول البوصيري في أول همزيته:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ يا سماءً ماطاوَلَتْها سماءُ

وصرَّح في أول شرحه لهمزيته المذكورة بشيء من ذلك فلينظره من أراده وليحذره. وقد أطلنا هنا رجاءَ أن لا يُبتلي بما ابتلي به مسلم. ومما يتأكد بيانه هنا قوله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثةٌ يُؤتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَين رجل منْ أَهْلِ الْكتَاب آمَنَ بِنَبيِّه وَ أَدْرَكَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فآمَنَ به واتَّبَعَهُ وَصَدَّقَه فَلَهُ أَجْرَان، وعَبدٌ مملوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّه وَحَقَّ سيده فله أَجرَان، ورجلٌ كانت عندَه أَمَةٌ فغذَّاها فأَحْسَنَ غذَاءَها ثم أَدَّبها فأحسن تأديبَها وعلَّمها فأَحسنَ تعليمَها و تَزَوَّجها فلَه أجران). أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة.

قال القرطبي: الكتابي الذي يضاعف أجره مرتين هو الذي كان على الحق في شرعه عقداً وفعلا إلى أن آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم، فيوجر على اتباع الحقّ الأول والثاني انتهَى.

قال ابن حجر في *الفتح* بعد نقله: ويشكل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل: (أَسْلِمْ يُؤْتكَ اللَّهُ أَ جْرَكَ مَرَّتَيْن)، وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل، وأعطي هرقلَ الأجر مرتين لكونه كان مومنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو موافق لقوله تعالى: «أُولَئكَ يُوتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْن» ويحتمل أن يكون تضعيف الأجر له من جهة إسلامه ومن جهة أن إسلامه يكون سببا لإسلام أتباعه. واستنبط منه شيخنا شيخ الإسلام أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان في حكمهم في الذبائح والمناكحة، لأن هرقل هو وقومه ليسوا من بني إسرائيل، وهم ممن دخل في النصرانية بعد التبديل، وقد قال له ولقومه يَا أَهْلَ الْكتَاب، خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين وبمن علم أن سلفه دخل في اليهودية أو النصرانيةَ قبلَ التبديل والله أعلم انتهى وقال الداودي ومن تبعه إنه يحتمل أن يتناول سائر الأمم فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن حزام أَسْلَمت على ما سَلَفَ من خير، وهو متعقب، لأن الحديث تقيد بأهل الكتاب فلا يتناول غيرهم إلا بقياس الخير على الإيمان. وأيضا فالنكتة في قوله آمن بنبيه الإشعارُ بعلة الأجر، أي أن سبب الأجر الإيمان بالنبيئين، والكفار ليسوا كذلك. ويمكن أن يقال: الفرق بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفار أن أهل الكتاب يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: «*يَجدُونَهُ مَكْتُوبًا عنْدَهُم في التَّوراة وَ الإنْجيل*» فمن آمن به واتبعه منهم كان له فضل على غيره، وكذلك من كَذبه منهم كان وزره أَشد من وزر غيره. هـ. وقال المهلب: جاء النص في هؤلاء الثلاثة لينبه فيه على سائر من أحسن في معنيين، أي في أي فعل كان من أفعال البر.

قلت: وهذا يؤيد ما قال الداودي من تمكن حمله على من فعل خيرا من أهل الكتاب انتهى كله *حاشية* العلقمي على *الجامع الصغير*. وقال قبله: فإن قلت: هل يختص ذلك بمن كان في عهده عليه السلام أو يستمر إلى يوم القيامة كالخصلتين الأخيرتين؟ قلت: ذهب الكرماني إلى الأول، والبلقيني إلى الثاني، قال ابن حجر وهو الأظهر، والمرأة كالرجل في ذلك هـ . وقال ابن المنير: مومن أهل الكتاب لابد أن يكون مومنًا بنبينا صلى الله عليه وسلم

لما أخذ الله علهيم من العهد والميثاق، فإذا بُعث فإيمانه مستمر، فكيف يتعدد إيمانه حتّى يتعدد أجره؟ ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا وكذا رسول، والثاني بأن محمداً هو الموصوف، فظهر التغاير فثبت التعدد. قال شيخ بعد نقله: ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم، فحصل له الأجر الثاني لمجاهدة نفسه على مخالفة أنظاره هـ. وقال قبله أيضا: وقال شيخنا هو شامل لليهود والنصارَى كما دل عليه سبب نزول قوله تعالى: «*أولَئكَ يُوتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْن*» نزل في جماعة منهم عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي، وهما من اليهود، وسلمان الفارسي كان نصرانيًا خلافا لمن خصه بالنصارَى هـ. ومن رفيع قدره عليه السلام أن الله أخذ على كل نبي أنَّهُ إن أدرك زمانه يُومن به ويكون من أنصاره، وقد أوضح هذا المعنَى التاج السبكي في تأليفه المسمى *بالتعظيم والمنة*، وفي قوله *لَتُومِنُّنَّ به وَلَتَنْصُرُنَّه*، فكل أمة تابعة له صلى الله عليه وسلم وهو أسُّ نظامها، وبدر تمامها، وفارسَ أعلامها، ولا تنفع إلا الاستغاثة به في كل ما عسر على المرء من عيوب نفسه كالكبر وحب العلو والجاه.

وقال تعالى: «تلكَ *الدَّارُ الآخِرة نَجْعَلُهَا للَّذينَ لاَ يُريدُون عُلُوًا* » الخ. وأصل الادعاءات كلها حب العلو. وفي الصحيحين والنسائي واللفظ للبخاري عن أبي هريرة: قيلَ يَا رسولَ اللهَ: (مَنْ أَكْرَمُ النَّاس قال: أَتْقَاهُم. قَالوا لَيْس عَنْ هذا نَسْأَلُكَ، قال فعن مَعَادن العَرَب تَسْأَلُوني خيَارُهُم في الجاهليَّة خيارُهم في الإسلام إذَا فَقهُوا)انتهى. قال القرطبي: وفي حديث آخر كمعادن الذهب والفضة، وهو مثل وجه التمثيل أن المعادن تشتمل على جواهر نفيسة وخسيسة، وكل معدن يُخرج ما في أصله، وكذا الناس يظهر على كل ما في أصله، فمن له شرف في الجاهلية فأسلم لم يزده الإسلام إلا شرفًا، فإن تفقه في الدين وصل الغاية في الشرف لاجتماع أسباب الشرف كلها، وعليه يصدق خيارُهم في الجاهلية الحديث، وقال الأُبِّي بعد نقله المقصود إنما هو بيان الخيار في الإسلام لا الخيار في الجاهلية لأنه لا يترتب عليه أحكام، فيتعين أن خياركم في الإسلام مبتدا، وخياركم في الجاهلية الخبر. انتهى.

قلت: وفيه نظر، إذ لا يتعين، لأن قوله خياركم في الجاهلية هو المبتدأ وخياركم في الإسلام هو الخبر بالشرط الذي في قوله إذا فقهوا، فإن لم يفقهوا لم يكونوا خياراً. هذا هو الظاهر. قال النووي يعني أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس. ثم قال النووي: والفضيلة في الإسلام بالتقوَى، لكن إذا انضَم إليها شرف النسب زادت فضلا. وفقهوا - بضم القاف - على المشهور، وحكي كسرها، أي صاروا فقهاء عالمين بأحكام الشريعة الفقهية. فإن قيل ما قدرتم من أفضلية العرب على العجم ينافيه أحاديث وردت وهي مذكورة في كتب العلماء، منها قول جابر: خطَبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواسط أيام التشريق خطبةَ الوداع فقال: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إنَّ رَبَّكُم وَاحدٌ وَ إنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجمِيٍّ ولا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عربي ولاَ لأَحْمَرَ عَلَىَ أَسْوَدَ ولاَ

لأَسْوَدَ عَلى أَحْمَرَ إلاَّ بالتَّقْوَى. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُم. أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ. قَالُوا بَلَى يَارَسُولَ اللَّه، قَالَ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) الحديث رواه البيهقي. ومنها حديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" (إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذه لَيْسَتْ بِسَبَاب عَلَى أَحَد وإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ، لَيْسَ لأحَدٍ فَضْلُ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بالدِّينَ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ. حَسْبُ الْمَرْء أَنْ يَكُونَ فَاحشًا بَخيلاً بَذيًا). وحديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انْظُرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ منْ أَحْمَرَ وَلاَ أَسْوَدَ إلاَّ أَنْ تَفْضُلَهُ بالتَّقْوَى) وحديث أبي هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ أَذْهبَ عَنْكُم غيبة الجَاهليَّة وَفَخْرَهَا بالآبَاء. النَّاسُ بَنُو آدَمَ وآدَمُ منْ تُرَاب، مُومنُ تَقيٌّ أَوْ فاجرُ شَقي، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخرُونَ برجَالٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ منْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّه منَ الجعْلاَنِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّتْنَ بِأنْفها).

قلنا كل هذه الأحاديث لا تصلح للاحتجاج. أما حديث جابر الأول وهو قوله خَطَبنا فرواه البيهقي وقال في إسناده بعض من يُجهل ونقله المنذري. وأما حديث عقبة بن عامر فقال المنذري رواه أحمد والبهيقي كلاهما من رواية ابن لهيعة، وابن لهيعة هذا هو عبد الله الحضرمي قاضي مصر، قال الذهبي في مختصر *التهذيب* العمل على تضعيفه، وقال ابن حجر له في التدليس: اخْتَلَط في آخر عمره وكثر عنه المناكر في روايته، وقال ابن حبان: كان صالحا ولكنه يدلّس على الضعفاء. وأما حديث أبي ذر قال المنذري رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون إلا أن أبا بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر. وأما حديث أبي هريرة فسكت عنه المنذري وقال أخرجه أبو داوود والترمذي والبيهقي بإسناد حسن، وقد علمت أن درجة الحسن نازلة عن الاحتجاج، وذكر ابن حجر مثله في كتاب المناقب من شرحه للبخاري عن ابن عمر قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال: (أما بعدُ يا أيُّها الناس، فإنَّ اللهَ أَذْهَبَ عنكم غيبيبة الْجاهليَّة وفَخْرَها بالآباء. يا أيُّها الناسُ مومنٌ تقيٌّ كريمٌ على الله، أو فاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله، ثم تلا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم منْ ذكَرٍ الخ). قال ابن حجر ورجاله ثقاة إلا أن ابن مردوية ذكر أن محمد ابن المنبري رواية عن عبد الله وجاء عن موسَى بن عقبة، وإنما هو موسَى بن عبيدة، وابن عقبة ثقة، وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسَى بن عبيدة. انتهَى كلام ابن حجر.

فإذا تقرر هذا تبين أن لامعارضة بين هذه الأحاديث وبين الأحاديث المتقدمة في الدلالة على أفضلية العرب لقصور هذه المعارضة لها وضعفها لأن المتقدمة مشتملة على الصحيح وغير ذلك مع كثرتها. فإن كان مراد صاحب الترجمة أن لا يُهانَ واحد من المسلمين من أي جنس كان ولا يحقر ولا يغض منه ولايترفع عليه ولا يؤذي بشيء لم يلزمه شرعا ولا يُتطاول عليه بالنسبة العربية وغير ذلك فصحيح. وهو واجب على كل مسلم، وبه ندين الله، وهذا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال تعالى: « النَّبيءُ أَوْلَى بالمُومنينَ» وفي الحديث المشهور: (والذي نَفْسِي بِيَدِه لأَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُومنٍ من نَفْسه، اقْرَؤُوا إِ ن شئْتُم:

النَّبيءُ أَوْلَى بالمومنينَ من أنفسهم) الحديث. ولا يُعَبِّرُعمن هو حديث عهدٍ بالإسلام بشيءٍ مما يؤذِيه إلاَّ مَنْ لا حَيَاء فيه. ولقد رأيت منهم أقواما خيرين دينين ولهم مروءة، ولايغصُّ منهم إلاَّ مَن لا أخلاق له ومَن لا يبالي بدينه. وإن كان مراد صاحب الترجمة إنكار محبة العرب ونفي مزيتهم، سيما من صحت فيهم الأحاديث كالأنصار وقريش وأهل البيت ومن في معناهم، فقد ابتدع بدعة شنيعة، ويُحكم عليه بما يُحكم على أهل الأهواء، وقد تقدم بيانه.

وأمّا التمسك بهذه البدعة بأنَّ مَن كان حديث عهد بالإسلام ومن في معناهم دليلُ أفضليتهم بأنهم من بقايا بني إسرائيل فيهم أولاد الأنبياء عليهم السلام كسيدنا موسَى وسيدنا هارون وسيدنا زكرياء وترفُّعُهم بذلك على العرب وغيرهم من الأمة، فهذا من الضلال المبين والهوس الذي ليس فيه إلاَّ الخروج من الدين، لأنه غير ممكن إلا فيمن هو مميز بالنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كزوجه أم المؤمنين صفية كما صح بذلك الحديث. وأما غيرها ممن لا يُميِّزهُ النص فلا يمكن ثبوته ولا يوجد في ذلك إلاَّ مجردُ الادعاء والتوهم، لأن هؤلاء الأنبياء عليهم السلام كانوا قبل زمان الإسلام بقرون كثيرة وسنين متطاولة بعيدة، وكما لا يوجد نقل صحيح مما قبل الإسلام إلاَّ بالخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكذلك نقل النسب لأنه نقل بالخبر ومندرج فيه. وقد قال الحافظ ابن حزم وغيره من أئمة هذا الشان: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به المصطفَى مع الاتصال بخصوص المسلمين دون جميع الملل، أما مع الارسال والاعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون من موسَى قربنا من نبينا حيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق انتهَى كلام ابن حزم. على أن هذا النقل المتوهم إنما هو يحكي عن اليهود ومَن في معناهم ممن دخل في أهل الكتاب، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ) كما في *الصحيح*. قال العارف ابن أبي جمرة عليه: ومنع الفقهاء تصديقَهم مرة واحدة كان ذلك في كتبهم أو غيرها من الشهادة. ثم قال بعد كلام: فحصل من كلا الوجهين العمومُ لعدم صدقهم على الاطلاق، وهذا هو الحكم وعليه السلف انتهَى. وقال ابن سيرين إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذوا (كذا) دينكم، وقال عبد الله بن المبارك الإسناد من الدين، ولولا أن الإسناد من الدين لقال من شاء ما شاء، ذكره مسلم في خطبة صحيحه. وقد حذّر العلماء من الإسرائيليات وتركوا رواية مَن كان يخالطها مخافة إدخال شيء منها في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بالغ العرب في حفظ أنسابهم وخصوصا بني هاشم من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ونقلوه بشهادة أئمة كل زمان، ومع ذلك لايوجد ما هو مسلّم إلا القليل بالنسبة لما لا يسلم منه، مع اعتناء المؤلفين في التاريخ بذلك والتنبيه عليه في كتبهم، إلى غير ذلك مما ليس هذا محله. فكيف يعتبر بما هو بمجرد الادعاء أو بالاستناد إلى شبهة كافر معلوم بالتبديل والتغيير والتلبيس من أول نشأته، فلا حول ولاقوة إلا بالله. وهذا ما ظهر في تقرير حكم المسألة في الخارج. وأما الإنسان في خاصة نفسه سواء كان عربيا أو

غيره فلا يطمئن لشيء ولا تسكن نفسه لمزية وإن كانت له فيها منزلة بمقتضَى الظاهر، فإن الأمر عند الله تعالى مغيبُ عنا، ولا نتحقق درجة من درجات التعظيم من شرف وعلم وولاية إلا بحسن الخاتمة. قال العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي: ينبغي لكل أحد له فضيلة وُعد عليها في العُقبَى أن لا يقطع بذلك لنفسه، فإن شرط ذلك الإيمان عند الله، وهو غيب لا يقطع به لأحد إلاَّ مَن ميزه النص. على أنّ مَن تحقق قبضةَ الحقّ تعالى لا يسكن لوعد وُعد به، وبه تفهم قول سيدي عبد السلام بن مشيش: وألْحقْني بنسبه، فإن الطيني مشروط بالديني، وهو غيب. وكذا ما ورد في قبول الطاعات والدَعاء. وادخاره فإنما هو فيمن علم منه خاتمة الإيمان ونفذت بذلك قدرته ومشيئته. وأما أحد في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره. وقال شيخنا أبو الحسن: وقد أُبْهِمَتَ علينا الأمر لنرجو ونخاف، وذلك سر العبودية، وبذلك تنقطع الآمال إلا من الله، ويتحقق الرجاء والاعتماد عليه انتهَى كلامه. ولم تزل هذه أحوال الناس من وجوه العرب وعظماء الأخيار من أهل البيت وغيرهم، فقد كان سيد أهل البيت سيدنا الحسن بن علي - رضي الله عنه - حليمًا ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني أنْ أَلِيَ أمْرَ أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن تُراق في ذلك محجمةُ دم، فعوضه الله تعالى مُلك الآخرة بأن كان هو أول الأقطاب، وجعل الخلافة في عقبه الشريف، وأظهر الله عليهم بركة ذلك، رحمنا الله بفضله آمين) [529].

مَحمد بن أحمد بن محمد ميارة

ومنهم العالم العلامة المشارك المحقق الدراكة الفهامة (أحد أعلام الفقهاء، وأكابر النبهاء، وأفاضل الوجهاء) [530] أبو عبد الله سيدي مَحمد - بالفتح - بن أحمد بن الشيخ (شارح العاصمية) [531] سيدي محمد ميارة الفاسي، تقدمت ترجمة جده المذكور عام اثنين وسبعين وألف. كان لصاحب الترجمة تحقيق في العلوم العقلية، ودراية تامة في العلوم النقلية، وحفظ في النوازل، وكان إليه المرجع في فتاوي فاس وحوادثها، وكان موثوقا به في سائر أموره (عند الخاصة والعامة) [532] ولي أولا الشهادة في أوقاف المساكين، ثم ولي النظر في مُحاسبة نُظار سائر الأحباس. وكان يتعاطَى الشهادة، مقصوداً في مهماتها، مُعتمداً في مسائلها، وكلّ ما كان يرجع فيه للعلماء بفاس لا يجاوزه. (وأخبرني من حضره مع السلطان الخليفة أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي وهو يقول له: افصلني مع إخوانك، يعني أهل فاس، إذ كانوا حينئذ لا يُذعنون إلى أحكامه، وقد صرحوا بمخالفته في أمور، فقال له إني لم أسمع كلامهم، يريد أن القاضي لا يحكُم إلاَّ إذا سمع كلام الخصمين معا، والسلطان أحدهما، والآخر هم أهل فاس وهم

529) هنا ينتهي البتر الموجود في س و ك، وهو المتعلق برد المؤلف على شعوبية ابن زكري.

530) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

531) زيادة في ط.

532) ساقط من ك و س.

غائبون. قال المُخبر، وهو والدي الخياط بن محمد القادري الحسني وهو الذي أخبر المؤلف بهذه الحكاية بمحضري،: فدخلني دهش حتَّى أترقّب البطش بنَا لمَا واجهه به مع ما هو عليه من شدة البطش ونفوذ الكلمة وصولة الملك وكثرة الأتباع. كاَن لهَ في السبع سنين الأولى من خلافته من الأتباع ثلاثون ألفا. وكان والي فاس الرئيس الروحي يستشيره في حوادث ولا يثق إلاً به، فكان لا يحيد عن الحق في شيء معلوم ذلك منه) (533) وكان صاحب سمت حسن وذكاء وفطنة تامة، وكان مهابا محببًا للعامّة والخاصة. توفي رحمه الله في خامس عشر المحرم عام أربعة وأربعين ومائة وألف، ودفن بمقبرة جده بأقصَى درب الطويل عدوة فاس القرويين.

من حوادث السنة

رحلة السحاقي الحجازية

ومن حوادث هذه السنة (534) (أن ألَّف الشرقي السحاقي *رحلة* في حج خناثة حسنة جداً، وكانت فقيهة من القراء، تُحسن القراءات السبع، قرأت على الكاتب السيد محمد المكي الدكالي، توفي في أوائل العشرة العاشرة من الثاني عشر بعد ألف (كذا). والسحاقي توفي بعد الخمسين ومائة وألف) (535). وكان رجوع أم مولانا المنصور بالله أبي محمد عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني مع حفيدها المنصور بالله أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله الحسني من الحج، واليمن والسلامة يصحبهما، والبركة والخير معهما.

حركة السلطان لأيت يمور

حركة السلطان لأيت يمور، وأتَى فيها بيوسف الحنصالي الذي كان سببا في القيام على أخيه مولاي عبد المالك فقتله شر قتلة ومنع من دفنه حتًى تمزقت أعضاؤه، فعل به ذلك لئلا يتوهم ضعفة العقول من أصحابه أنه لم يمت لأنه كان يخالط علم الحدثان. وقد حُكي لنا أنه قال له حين قتله: أردت أن لا أقتلك لكن خفت أن أتركك يقال إن جنونك غلبني. وقويت رهبة السلطان في قلوب الناس، وعظمت همته، وضخم ملكه، وصار له المغرب كالزيت، وقتل الطغاة من سائر قبائل المغرب، وشدد المغارم على أهل فاس أمر يطول شرحه (536)، ولم يخرج منهم إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة، فأخذ منهم إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة، فأخذ منهم مالا كثيرا مع الحركة إلى سبتة.

533) ما بين معقوفتين ساقط من ط، ثابت كله في صلب س، وبعضه في هامش ك، لعله بخط ابن عم المؤلف، محمد بن الخياط القادري صاحب التقاييد التاريخية المشهورة وفيما عدا ذلك تختلف ألفاظ المخطوطتين مع ط في بعض الألفاظ والتراكيب.

534) حوادث هذه السنة ساقطة من ط.

535) ما بين معقوفتين لا يوجد إلا في س وحدها.

536) في هامش ك و س طرة نصها: أخذ جميع الزرع ولم يترك لهم سوَى ربع وسق على يد قائده ولد المجاطية ابن موسَى المجاطي صاحب الطابع، وكان عامل فاس عبد اللطيف بن عبد الله الروسي، فلم يعلم ما أخذه المجاطي من فاس من الزرع، فسأل السلطان الروسي عن ذلك فلم يجد عنده علماً فقتله، وولى مكانه محمد بن علي ويشي الزموري فأخذ من أهل فاس من الأموال والمغارم والوظائف ثمانية وعشرين ألف مثقال فضة من عشر أواقي. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محنة تجار مع فاس مولاي عبد الله (537)

وبعث - مولاي عبد الله - قائده عبد الرزاق بن علي ويشي الزموري لفاس وقبضهم في المال أجمعين، وجعلهم في السجن وكلفهم بدفع المال فورا. فمنهم من أعطَى عشرة آآلاف مثقال، كالحاج حدو ابن زاكور والحاج علي الحريشي والحاج محمد الزريهني والحاج عبد الرحمان اللبار، ومنهم من أعطَى أربعة آلاف مثقال، ومنهم من أعطَى ثلاثة آلاف مثقال إلى الخمسمائة مثقال وهكذا. وعم ذلك جميع وجوه الناس وفُتنوا بذلك غاية الفتنة حتَّى دفعوا على ماقيل قنطار (538). وعشرين قنطارا من المال. وبعد ذلك بشهرين أو ما يقرب منهُمَا قتل السلطان مولانا عبد اللّٰه عبد اللطيف الروسي، وبعث القائد محمد وعلي ويشي أخا عبد الرزاق المذكور، وجعل أيضا يقبض التجار على السروج، فمنهم من أعطَى ألفين مثقالا، ومنهم من أعطَى ألفًا، ومنهم من أعطَى خمسمائة إلى المائة مثقال إلى الخمسين مثقالا. وبعد الفراغ من قبض حق السروج جعل يفرض الهدية التي كانت تعمل له من الشهر إلى الشهر، وهو يقبض أهل المدينة ويعذبهم على ذلك بالسجن والضرب المؤلم الموجع الشديد، والناس معه في العذاب الأليم. وكان يقبض النساء ويسجنهم ويضربهم (كذا) الضرب الفاحش، ويباشر ذلك الأرذال، والفساق من أصحابه الأنذال. ودام ذلك الأمر على الناس نحو السنتين إلى أن فر هو و أصحابه من فاس بانقضاء دولة مولانا عبد الله من الملك. وحُكي عمن يوثق به أنه قتل في مدة خلافته هذه من المخلوقات سبعة آلاف، وقتل كبراء الدولة من العبيد وغيرهم من أحرار القبائل.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

مَحمد بن أحمد مَيَّارة

العلامة الهمام سيدي مَحمد بن أحمد مَيَّارة ضحوة الجمعة خامس محرم من السنة.

محمد بن عبد الرحمان ابن زكْرِي

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر توفي العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان ابن زكْرِي.

537) النص التالي انفردت به *الحوليات*، (ص 37) وقد ورد فيها ـ في هذه السنة والتي قبلها ـ أن خناثة بنت بكار رأت في حجها من ثراء الفاسيين ورفاهيتهم ما أحفظها «فأغرت بهم ولدها السلطان مولاي عبد الله، وحرضته على أخذهم ونهبهم بكلام يوغر الصدور، ويثير الشرور».

538) كذا في الأصل ولعل الصواب: مائة قنطار.

العام الخامس من العشرة الخامسة

محمد الطيب بن مسعود المريني

فمنهم الفقيه الأديب، صاحب النظم العجيب، والنثر الغريب، المؤرخ النسابة الأرفع، العالم الصوفي الأنفع، أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن مسعود المريني [539]، من كبار الأدباء، وأعيان الفقهاء النجباء، وله تمسك بأهل الصلاح، وانحياش [540] لجانب الطريقة الصوفية، فألف تآليف، منها: *تبصرة الغافل وتذكرة العاقل*، جمع فيه من المواعظ والحكم ما ينبىء عن حاله من الفضل والعلم، ورتبه على خمسة عشر بابا، وقبله أعيان الوقت ومدحوه وأحسنوا الثناء عليه وعلى كتابه، فمنها ما كتبه عليه العلامة الصالح البركة الأنور أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التادلي ما نصه:

الحمد لله الكريم الفتاح، عظيم العفو والفضل والسماح، فاتح أقفال الصدور، بمفاتيح السرور والأفراح، خص نسيم الأسحار بطيب الهبوب، فأحيا به القلوب، وأراح الأرواح. سقَى بساتين أسرارهم، بعرف طيب أذكارهم، فعبق عن أنوارهم وفاح، وفَّقَ مَن شاء من عباده المومنين، لخدمة عباده الصالحين، فغاصوا بنات الأفكار، في تناهي التذكر والأذكار، واستخرجُوا دُرَرَ علوم أغنى سماعها عن نغمة الأوتار، و اقتطعوا من حدائق الفهوم أزهارها فبلغوا بذلك الأوطار، ورفعوا عن ذوات الحجب والأستار، وافتضُّوا من عرائس منح الله تعالى لهم حسناء الأبكار. والصلاة التامة المباركة على الواسطة لهم في كل مجدٍ وفخار، الطيب المحتد والنِّجار، أشرف المخلوقات كلها براً وبحراً وسائر الأقطار، سيدنا ومولانا محمد النبي الهاشمي الطاهر المختار، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين، والرضى عن صحبه الأكرمين، وخصوصا المهاجرين والأنصار، وعن التابعين ومَن تبعهم باحسان في نفع المسلمين إلى انقضاء الآجال والأعمار، صلاة وسلامًا يتعاقبان ما تعاقب الليل والنهار. وبعد، فإن أخانا في الله وحبيبنا من أجله الفقيه النجيب الأريب الأديب خديم أهل الله، والمحب في جناب رسول الله، ذا العقل الثاقب، والقلب السليم المراقب للعواقب، حائز قصب السبق في الخلق الدنيوي والديني، أبا عبد الله محمد الطيب المريني، لما الهمه الله طريق الهدَى وسلك به سبيل الرشد وأعانه ووفقه، وأفصح لسان قلبه وأطلقه، ألف هذا الكتاب الذي عَثَر فيه على الصواب، وسحر بحسنه العقول والألباب، وجمع فيه عين المطَّولات باختصار في أبواب، وسمّاه *باعانة القاصدين، وسراج نزهة المريدين*، وطلب مني أن أكتب عليه ما يوجب بيانه، ويظهر استحسانه. وسعادة المرء استعماله. قال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ

539) هذه الترجمة الطويلة لمحمد الطيب المريني ساقطة كلها من ط.
540) في ك: وانحياز ـ بالزاي.

اللَّهُ به خَيْراً يَسْتَعْمِلْه)، ويحمد الله المستعمل على ما استعمل فيه ممًّا فيه من رضى الله و صفاءَ قلب غيره وقلبه، وسمعته من أوله إلى آخره بسرد مؤلفه ظنًّا منه أني ممن يحسن السباحة، في تلك البحار والسياحة، ولاسيما في هذه الصحاري والقفار، ولم أسد ولو خلت الديار. ولله در القائل:

إِذَا هَلَكَتْ أُسْدُ الْعَرِينِ وَلَمْ يَكُنْ لها خَلَفٌ فِي الجيلِ ساد الثَّعالِبُ

ولما رأيت سؤاله إلحافًا، أوليته إسعافا، فوجدت كتابه كما يُظن بمؤلفه من النباهة والعقل، ويشهد له ما جمعه من الحكايات والروايات والأحاديث النبويات، والنقل من الداوين الصوفية وغيرها التي لا يحصيها ويلهم إليها إلا النادر القليل، فقلت فيه أبياتا وإن لم أكن ممن يحسن الشعر من الطويل:

جمعت كتابًا في العلوم مباركا جليلاً كثيرَ النفع للخير مرشدا
صحيحًا به الخيراتُ لاحت وأشرقت بأنوارها تُبدي الرشادَ إلى الهدا
يفيد الورَى علمًا وحلمًا وحكمةً ويشرح بالأسرار للناس أفيدا
تباركَ مَا أولاك مولاك ذو العطا ونسألُه أن لا تزالَ مُسدَّدا
هو البحر في علم الحقيقة فائضٌ ولكنه يَروي زُلالا مبرّدا
ويخرج منه الدرُّ يسطَعُ نُورُهُ وغوَّصه أهل المكارم والندا
فكن شاكراً خَيْرَ الإلَهِ وبره تَنَلْ فوق ما قد نِلْتَ علمًا وسُؤْددا

إلى آخره، فقد أطال.

وممن كتب على التأليف المذكور سيدي الحاج أحمد بن علي الجرندي ما نصه:

يقول كاتبه الراجي عفو مولاه، الغارق في بحار خطاياه، أحمد بن علي الجرندي هداه الله سواء الطريق، وأوقفه على عين الصواب والتحقيق. قد طالعت (من) هذا الكتاب الحفيل ما أعجب، وحتَّم شكر مؤلفه وأوجب. قد اشتمل على أسلوب غريب، وحسن ترصيف وترتيب، جمع فيه ما افترق في المطولات، وضم أحاديث الوعظ للآيات، ومزج الماء السُّلاف، وحاد فيه عن التكلف والاعتساف، فبرز موضوعا غريبا، قرَّب فيه المحتاج تقريبا، ينتفع به الشادي والمبتدي، ويتفطن لرموزه ذو القريحة المهتدي، فمطالعُ أنواره قد بزغت ساطعة، وحجج مسائله قد ظهرت باهرة قاطعة، فجزاه الله على هذا الوضع جزاء حسنا، وعوَّضه نفائس من الثواب ومِنَنا، ووفَّقنا وإياه لِمَا يُحبُّه ويرضاه، ويجعلنا ممن يتَّقيه

ويخشاه، بجاه نبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ومما كتب على التأليف المذكور الفقيه العلامة المدرس سيدي محمد بن محمد المشاط ما نص الحاجة منه:

لمّا طالعت نبذاً من تأليف الأديب الأريب، سيدي محمد الطيب الدرّاكة النجيب، المسمى *بتبصيرة الغافل، وتذكرة العاقل*، وجدته قد وافق اسمه مسماه الخ. وكتب عليه جماعة من أعيان الوقت يطول جلب كلامهم. كالقاضي سيدي علي بن أحمد الشدادي، وشيخنا العلامة سيدي محمد بن عبد السلام بناني، والمفتي النوازلي سيدي محمد بن حمدون بناني الملقب بالمحوجب، وغيرهم، وله تأليفان في فضل الأذكار وأنواعها وكيفية العمل بها، أحدها اسمه *نزهة الأفكار، في أنواع الأذكار*، وفيه قصائد جيدة من نظمه في نحو الاستغفار (والطلاب) [541] والتصليات، والآخر اسمه (   )[542] وله *ديوان* مجموع فيه أنظامه موجودٌ الآن بأيدي الناس يُتداول، وله *مقامة* في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن ، وأثنَى فيها على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، ومما مدح فيها به كتابه *المقصد* قوله:

لامُوا عليك وما دروا بالمقصد ورأوا ملامي للسلامة مرتدي

وتقدمت لصاحب الترجمة الكتابة مع الخليفة أمير المؤمنين السلطان مولانا إسماعيل، ثم ولاّه النقابة على أشراف المغرب والتقديم على جمعهم والفصل بينهم في الخصوص، فآل أمره إلى أن تنكر له السلطان وأمر بقتله، ثم إن الوزير الرئيس عبد الله الروسي أخفاه عن السلطان وأظهر له أنه قتله، وبقي بداره مقتصراً عليها ، وسبل الله عليه ستره في الحقيقة ومنعه وكفاه ما أهمه ببركة حبه في أوليائه وأهل بيته. وكان من أهل الدين المتين، والمحبة في أهل بيت سيد النبيئين، وأولياء الله الصالحين، والانحياش [543] لجانب العلماء العاملين، وكان من أهل الولاية، والتعلق بسبب الهداية، فصحب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي، ثم لما طال أمره جعل يتعاطَى الشهادة في سماط عدول فاس. وكان أهل المروءة يقصدونه لمواساته مع ما له من جودة اللفظ وحسن التبليغ في الوثائق لعرضة (كذا) قلمه وعلمه بالنوازل، فانتعش أمره ولم يستطع أحد أن يبلغ أمره للسلطان من شوكة الروسي إلى أن توفي السلطان رحمه الله و أسكنه من الجنان فسيحه، فقتل أهل فاس قائدهم أبا علي الروسي كما ذكرنا وزاكَ [544] قاضي فاس سيدي علي بن

541) زيادة من س.
542) بياض في الأصول بقدر ست كلمات.
543) في ك: والانحياز.
544) بمعنَى التجأ واحتمَى في اللهجة المغربية الدارجة.

أبي عنان في مولانا إدريس. وقتلوا أيضا المحتسب الطالب أحمد المحمودي، وكان من أهل العدل لا ضرر ولاضرار، فاتفق أهل فاس على أن يولوا صاحب الترجمة الحسبة لعلمه بها والقيام بحقها وثقته وورعه، ولما رأوا من عدله في ولايته النقابة، فطلبوا منه ولاية الحسبة فوليها وصلحت تلك الخطة بولايته، وسار بسيرة العدل. ثم تعرضت له عوارض عزل نفسه عنها ورجع لتحمل الشهادة مقصودا مشهوراً إلى أن توفي بفاس عام خمسة وأربعين ومائة وألف، ودفن خارج باب الجيسة حوز سيدي مسعود الشراط أحد أبواب مدينة فاس القرويين.

علي بن أحمد الحريشي

منهم (العالم المدرس) (545) الوجيه أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي - بضم أوله وفتح ثانية فياء تحتية ساكنة على صيغة المصغر بياء النسب - الفاسي داراً ومنشًا وقراراً. أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وولديه أبي زيد سيدي عبد الرحمان وسيدي محمد. كان لصاحب الترجمة إقدام على التصنيف، فشرح الموطأ للإمام مالك. والشفا للقاضي عياض، وشمائل الترمذي، واختصر الإصابة، ونفح الطيب، وتخريج أحاديث النصيحة وبعض أهل عصره لم يذعنوا له ولم يسلموا له، وأكثروا عليه من القيل، حتَّى قال فيه عبد الله بن العلامة سيدي عبد السلام جسوس منظومة، منها:

قُل للحُريشِي الجهولِ الذي ... يزعمُ أنْ صَنَّفَ شَرْحَ الشِّفَا
نَسَخْتَ شُرُوحَ الأُلى سَلَفُوا ... ولَفْظَهم في نقولها حرفا
قَصَدْتَ أنْ تَمْحُوَ آثَارَهُمْ ... فَمَا عَدَا أنْ زِدتَّهمْ شَرَفا
فقل لِمن بيستني المنازل (كذا) ... وتسوِّدُ من سُخفك الصُّحفا
فليس ذا وكرك فادْرُج فَلَنْ ... تَعْدُوَ قدراً لك قد عُرِفا
حسبُ الشفا القاضي الشهابُ الَّذي ... قيَّضَهُ اللَّه لهُ واصطفا
وحسبه الدّلْجي وتاليفُه ... كذا ابنُ مرزوقٍ لما شنَّفا
إنْ صَرْصَرَ البازي فلا ينبغي ... للدِّيك ما يعنُوه أن يهتفا
فاضرب بما ألّفته بحجايا (كذا) ... يا من رأى أن يَعْتَلي فاختَفَا
والبيت بالبيت معْ زمزم ... والحجرُ الأسود ثمّ الصَّفَا
لو علِمَ القاضي أبُو الفضلِ أن ... ستستطيعُ الشَّرحَ ما أَلَّفا
أو علِمَ إمامُنا مالكُ ... أن الحُريشي شارحُ لاختفىَ

545) زيادة من ط.

وحذفت من هذا النظم ما فيه زيادة أغراض ومبالغة فيه، لأن بين الناظم ووالده وبين صاحب الترجمة عداوة لا حاجة في إيرادها ولا في تعيين سببها. وما أشار به الناظم إلى قصور صاحب الترجمة عن هؤلاء الأعلام المذكورين في النظم كالشهاب (546) والدَّلْجي (547) وابن مرزوق (548) لاشك فيه لأنه اشتهر عند أهل العصر بأن لا يجابه لقصور لسانه عن تحرير العبارة (كذا) وعدم ممارسته للعلوم التي يفتقر التدريس إليها، وكونه لم يظهر لشرحه فائدة مع وجود شروح من ذكر. وقد سمعت مِمَّن أثق به أنه حضر بعض أعياد السلطان بمكناسة مع جماعة من علماء الوقت فأحضر صاحب الترجمة شرحه للشفا وناوله لسيدي لحسن بن رحال المعداني فطالع منه ما تيسر ثم قال له: لم نعثر فيه على شيء من كلامك حتَّى نعلم صحة قولك من بطلانه، وإنما نقلت كلام الشُّراح خاصة ولم تقل أنت شيئا (549). واستجازه شيخنا سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي عن سيدي عبد القادر الفاسي، عن عم أبيه سيدي عبد الرحمان، عن القصار، (عن سيدي رضوان، عن سُقَّين، عن زكرياء، عن ابن حجر بسنده إلى البخاري، فإن ذكر هذا السند تبركًا فمسلم، وإن كان بقصد اتصال روايته ففيه نظر) (550) لأنه لم يتصل بالسماع، بل تخللته الإجازة في مواضع كما في فهرسة القصار المذكور (551).

توجَّه صاحب الترجمة للحج، وتوفي بالمدينة، ودفن في البقيع الشريف عام الترجمة. وكان يتردد للرئيس عبد الله الروسي ودفع له ولده الفقيه عبد القادر فاستخدمه الروسي كاتبًا عنده لجودة خطه وحسن ترسيله وحرصه على القيام بذلك المقام، فنال صاحب الترجمة من الوجاهة بسبب وقوف ولده في تلك الباب الغاية بحيث نفذ الاحباس الموقفة على كراسي التدريس بغير أن يكون لذلك التدريس أهلا ودفع بخدمة ولده للروسي عن نفسه وأهله إذاية أهل الشُّرط والتكليف والتقية من عمال فاس. وما ذكرت هذا تنقيصا منه (552).

---

546) يعني شهاب الدين أحمد بن حسين بن رسلان الرملي الشافعي المتوفي عام 844 صاحب التعلقة الجيدة على الشفا.

547) يقصد شمس الدين محمد بن محمد الدلجي الشافعي المتوفي عام 947 مؤلف كتاب الاصطفا لبيان معاني الشفا

548) يريد أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المتوفي عام 781 المعروف بالخطيب.

549) هنا في هامش ك طرة نصها: «الأولى أن يشرح بما يظهر له من كلامه، ثم ينقل ما دعته الحاجة إليه، وإلا فلا يكون شرحاً، وإنما يكون جمع مجموعاً فيه كلام غيره».

550) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.

551) هنا في هامش ك طرة أخرى نصها: «وقد سمعنا صحيح مسلم دراية عن شيخنا مولاي إدريس العراقي عن الحريشي هذا بهذا السند».

552) ترجمة الحريشي في ط مختصرة خالية من المنظومة الهجائية والتعليق عليها، ومن القسم الأخير المتعلق بالاتصال بحاكم فاس الروسي.

أحمد بن يوسف الفاسي (553)

ومنهم السيد الفقيه أحمد بن يوسف بن العلامة سيدي محمد بن بوعسرية بن علي ابن العارف سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجمهم. ولد عام واحد وسبعين وألف، وتوفي عام خمسة وأربعين ومائة وألف بتطاون، وبها دفن بزاويتهم.

أحمد بن عبد الرحمان الفاسي (554)

ومنهم الوجيه سيدي أحمد بن الحافظ أبي زيد عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده. كان صاحب الترجمة رئيس حرمهم بعد وفاة أخيه سيدي محمد ووليّ زاويتهم الكائنة بحومة القلقليين، فأدرك بذلك الوجاهة وصار معظما ملحوظًا مقصودا في الحاجات والنوائب، ويتحصن به من البلاء والمصائب، مع سخاء ومروءة.

ولد عام تسعين - بتقديم التاء - وألف، وتوفي عام خمسة وأربعين ومائة وألف، ودفن بزاويتهم بالقلقليين من فاس القرويين.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن عبد الرحمان الفاسي

الفقيه سيدي أحمد بن الإمام سيدي عبد الرحمان بن الشيخ الأكبر سيدي عبد القادر الفاسي، في واحد وعشري ربيع الثاني من السنة، ودفن بالزاوية.

553) هذه الترجمة ساقطة كلها من ط.

554) وهذه الترجمة أيضا لا توجد في ط.

العام السادس من العشرة الخامسة

أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني

فمنهم الفقيه الصوفي الأثير، الناظم الناثر الأديب الشهير، أبو العباس سيدي أحمد ابن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني النِّجار، الأندلسي الفاسي الدار. كان رضي الله عنه له مشاركة، وله معرفة في علوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب وطريقة الصوفية، أعجوبة الزمان في صنعة الإنشاء والترسيل، وممن عليه فيها المدار والتعويل، يسحر الألباب، ويأتي بالعجب العجاب، وله عارضة متسعة في التأليف، فألّف كتبًا عديدة، جامعة مفيدة، فمنها: حاشيته على الكلاعي بلغ فيها إلى خلافة أبي بكر وتوفي قبل إكمالها، وشرحُ على الهمزية، وشرح على البردة في مجلد كبير، وقد التزم فيه كلام الأليوري والعقباني والشطيبي بعد شرحه بما يظهر له. أرخ تمامه وكان الفراغ منه عند طلوع فجر يوم الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وهو شرح مفيد جدا. وتأليف في مناقب سيدي أحمد بن عبد الله سماه المقباس *في فضائل أبي العباس*، وجلاء *القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي*. وله *مقصورة* في مدح سيدي أحمد بن عبد الله، وشرحها في سفرين، وشرح *الحزب الكبير* للشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي، وشرح *صلاة مولانا عبد السلام* بن مشيش، و*عوارف المنة فيمن شُهد له بالجنة*، وقصيدة مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهل الطريقة بعده إلى شيخه سيدي أحمد بن عبد الله الذين هم واسطة وسندُ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو مائة بيت، وشرحها. ومطلع هذه القصيدة:

أَحْمَدُ مَنْ عَمَّ الورَى فَضْلُهُ　　سبحانَهُ المُعطِي بغير سؤال
يزيدُ الإيمانَ في قلوب مَن　　شَاءَ هُداهُ ربُّنا ذُو الجَلال

وله *تقييد* في التعريف بسيدي محمد المسناوي الدلائي، و*تقييد* في التعريف بجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. وله أنظام كثيرة، ورسائل برع فيها، وله خُطب، كثير التقييد في أنواع العلوم ونحو ذلك، وكان مبرزاً للشهادة مقصودا فيها، وله ملكة ومهارة في كتابة الوثائق على اختلاف أنواعها وكثرة اتساعها، ما شيئت من فصاحة وبيان، وضبط وتحقيق وإتقان. ولما توفي الفقيه الخير الدين الأريب اللبيب أبو الحسن سيدي علي الخميري الأندلسي إمام زاوية سيدي محمد بن عبد الله معن التي بالمخفية من فاس الأندلس، ولي صاحب الترجمة الإمامة بها، فكان يصلي بها الأوقات الخمس. وكان ممن يحضر الصلوات بها سيدي أحمد ابن عبد الله معن، وسيدي أحمد اليمني، فلهذا كان يقال لصاحب الترجمة إمام الأحمدين، وكان يسرد بها صحيح *البخاري* بعد صلاة العصر، ويختمه

في كل رمضان ختمة مخصوصة. وكان فصيحا فكان يورق *كتاب الكلاعي* في السير بين العشاءين، وهو الذي صلّى على الأحمدين، وكان عادة أصحابها إذا مات أحدهم يشيعون جنازته من داره إلى الجنان الذي اتخذه أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله معن لدفن موتاهم خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس الأندلس، ثم يصلي عليه إمام الزاوية من غير مرور به للقرويين والأندلس ليصلّى عليه بهما. وكان يُرافق سيدي أحمد بن عبد الله إذا سار لبعض ضرورياته. فقد أخبرني شيخنا سيدي محمد الكبير بن محمد السرغيني أن صاحب الترجمة أخبره أنه مرّ مع سيدي أحمد بن عبد الله مرة بسوق الخميس لبعض المقضيات، ولما رجع اختار سيدي أحمد ابن عبد الله المرور على باب الحديد فاراً من ازدحام الناس عليه، وكان لا يحب الشهرة، فلما مروا بالمحجّ المذكور خرج معهم اليهود جماعة فجماعة يقبلون يدي سيدي أحمد بن عبد الله، فقال سيدي أحمد لصاحب الترجمة هذا جزاء مَن يفرُّ من المسلمين، كراهةً لما تسلط عليه من اليهود. وبقي صاحب الترجمة إماما بالزاوية إلى أن مرِض فاستناب غيره في الإمامة، وكان يصلي بها إلى أن توفي. أخبرني ولد أخيه العدل الأفضل، الأوجه الأمثل، سيدي عبد السلام بن عبد الوهاب الوزير، وتقدمت ترجمة والده، أن عمه صاحب الترجمة ولد حدود سبعين وألف، وتوفي ثاني ربيع الأول عام ستة وأربعين ومائة وألف، ودفن بالساحة المزلجة المتصلة بقبة، سيدي محمد بن عبد الله معن خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس الأندلس (555) .

الحسن الصنهاجي

ومنهم سيدي لحسن الصنهاجي، لا معرفة لي به ولا بحاله دفين (في دار براح زعموا أنها له على يد صاحبه سيدي أحمد بن محمد الوراق الصقلي الحسيني) (556) برحبة الزبيب بين مسجد الرحبة المعلق ومسجد العقبة الزرقاء المعلق أيضًا الأسفل، واتخذت الدار التي دفن بها مقبرة ويتبرك به الآن.

555) ترجمة أحمد بن عبد الوهاب الوزير هذا مختصرة في ط بأقل من نصف ما هنا المنقول عن ك و س.
556) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

العام السابع من العشرة الخامسة

محمد المْدَرَّع

فمنهم الولي الصالح البركة العابد الزاهد الورع الفقيه الأستاذ المقرئ المجود المحقق الأنصح الأنفع، أبو عبد الله محمد المدعو المدرع، الأندلسي النجار، الفاسي القرار. كان متجرداً للعبادة والذكر لا يفتر عنه أصلاً، وكلما كلمته أجاب لا إله إلاَّ الله ملازماً لمسجد الأندلس أو القرويين، متبحراً في التصوف محققاً في الطريقة، مرتبة أوراده لا يغفل عنها، وجهته كلها لمولاه، لايدع مراقبته في علانيته ونجواه. أخذ طريقة القوم عن العارف المحقق سيدي محمد بن أحمد الدريج التطاوني [557] ، وهوحرّرها وتأدب وتربي بالشيخ سيدي أحمد بن عبد الله وسيدي أحمد اليمني، وشاركه في الأخذ عنهما. وتوجه للحج فلقي مشايخ ورأى منهم أمراص عظيماً. [وحُكي عنه أنه لما كان في المواجهة النبوية أحسّ بذاته انحلت حتَّى صارت كالماء لما أدركه من عظيم المواجهة النبوية، وبقي طريحاً فإذا بشَيخ من شيوخ الشرق جعل يده على بعض مفاصله فانجمع ورجع إلى ما كان عليه وقال له: مالك يا مغربي؟ إن الرجال تُقيم هنا أبداً ولا يظهر عليهم هذا، وجعل كلما جعل يده على موضع من جسده رجع إلى معتادة حتى انجمع كله، فكان يقول: لا أنساها له أبداً، لأنه أغاثني. وحج مراراً. وفي عام ثمانية وعشرين ومائة وألف صحبه في طريقه للحج والدي وعمي القاسم فانفصلا عنه وتركاه مجاوراً بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام] [558] . وكان لصاحب الترجمة أصحابٌ وأتباع وجلساء يرافقونه سفراً وحضراً، إذ كان شديد الاعتناء بزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، وبقي كذلك يزوره كل عام إلى أن توفي. وكان قبل ذلك شديد الاعتناء بزيارة سيدي أبي يعزَى. [وحدثني والدي غير ما مرة أنهُ خرج وجماعة من الأشراف أهل فاس، منهم من أبناء جنسنا أبي وعمي قاسم وابن عم أبي عبد القادر بن العربي، وأبناء عم جدنا محمد وعبد الله بن أحمد مع صاحب الترجمة في ركب من الزائرين لسيدي أبي يعزَى، إذا هم في بعض الفلوات ضلّوا عن الطريق، وكان المحل مخوفاً جدا، فجعل بعض الأشراف يسب سيدي أبا يعزَى أقبح السب ويقول له تتركنا تائهين ولا ترشدنا للطريق، فأخذ والدي يزجره عن ذلك، فبينما هم كذلك إذ أقبَل عليهم فارس راكباً على فرسه، فلما رآهم قصدهم بالجري على فرسه، فلم يشكّوا في الهلاك لظنهم أنه مُدلٌّ للّصوص. فلما وصل إليهم سألهم من أنتم؟ فقالوا نحن زائرون سيدي أبا يعزَى، فأكب على أيديهم وأرجلهم يقبلهم ويطلب منهم الدعاء، فقالوا له ما شأنك؟ فقال كنت نائماً في خيمتي الساعة، فرأيت رسول

557) كذا في ك و س. وفي ط: التطواني.

558) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو جالس كهيئة القاضي وقوم يتحاكمون إليه، فلما قربت منه قال: أين أبو يعزَى؟ فجاؤوا به إليه صلى الله عليه وسلم وأبو يعزَى كالمقبوض في أيديهم فقال له صلى الله عليه وسلم: أتترك أولادي يتيهون وهم جاؤوا يزورونك؟ اذهب إليهم وأرشدهم للطريق فهم في الشعبة الفلانية الشعبة التي وجدهم فيها، فخرج أبو يعزَى وأخذني من يدي وقال لي: اذهب إليهم وأرشدهم للطريق، فجئت إليكم، وصاحب الترجمة في ذلك كله يتبسم، وبقي الفارس المذكور يطلب منهم الوصول إلى محله فأبوا إلاَّ أن يبلغوا لمحل زيارة أبي يعزَى، فذهب معهم إلى أن زاروا وزار معهم ورجع بهم على حلته وأكرمهم. وهذا من غيرته صلى الله عليه وسلم على ذريته واعتنائه بأهل بيته](559). ولصاحب الترجمة اعتناء بزيارة الصالحين، وله نظم جيد في أكثر صالحي فاس وقفت عليه بخطه، وأيضا بخط الأديب محمد بن علي بن إبراهيم الدكالي المدعو بغازي. [ومن رسائله هذه الرسالة التي نذكرها، كتب بها لبعض الشرفاء: إلى سيدنا حفظك الله ورعاك، وطهر قلبك من شهواتك وهواك، ورزقك من التوفيق ما يزجرك وينهاك. أمّا بعد. أما آن لك سيدي أن ترجع إلى مولاك؟ أما تخشى أن يراك حيث نهاك؟ أما تخشَى من سطوته وانتقامه؟ أما تخاف من عذابه وعقابه؟ أما لك عقلٌ يزجرك؟ أما لك حياء يمنعك؟ أما تراقب ربك المنان، ذا الطول والإحسان؟ اتبارزه بالمخالفة والعصيان؟ ورحم الله القائل:

إِذا لم تَصُنْ عِرضاً ولم تَخْشَ خَالِقاً ... وَتَسْتَحْيِ مَخلوقاً فَما شِئتَ فَاصْنَعِ

أما ترَى الشيب دخل بمفرقك ولحيتك، وأنت في تهاديك وغفلتك؟ أما تَرى العمر ينهب، والذّنبُ يكتب؟ ورحم الله الشاعر:

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ ساعةٍ ... وأيامُنا تُطوَى وهُنَّ رواحلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصِّبا ... فكيف به والشيبُ في الرأس شَامِلُ
تزَوَّدْ مِن الدنيا بزادٍ مُبلِّغٍ ... فعُمْرُك أيامٌ وهنَّ قلائلُ

لكنَّ النفس أمرها عسير، وفي مخالفتها جهاد كبير، فإنَّ رِضَى الملك القُدوس، في مخالفة النفوس، وما استولت عليه فهو في سجن الهوَى محبوس، ومن تغافَل عن دائمه، أيس من دوائه. فاطلب سيدي التوبة من الله في جميع أوقاتك، فهو الكريم الذي لا يخيّب آمال الطالبين. قال جلّ من قائل: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوابينَ وَيُحبُّ المُتَطهِّرين». والسلام](560). قرأ على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري، وسيدي محمد القسنطيني، وسيدي

559) ما بين معقوفتين ساقط كذلك من ط.

560) هذه الرسالة ساقطة أيضا من ط باستثناء الأبيات الثلاثة.

محمد المسناوي، والجرندي، وكان يُجَود القرآن بحرفي نافع والمكي. توفي سنة الترجمة ودفن متصلا بقبرسيدي الغرابلي بالقليعة قرب سيدي محمد القالب في يوم كثير المطر، وبُني عليه قوس، وترك ولده الطالب الأنجب أبا عبد الله محمد توفي حدود الأربعين ومائة وألف[561]

من حوادث السنة

ثورة العبيد على السلطان مولاي عبد الله

ففي يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثاني [562] ثار العبيد على أمير المومنين السلطان المظفر الهمام مولانا عبد الله ابن المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا إسماعيل الشريف الحسني بسبب مَن قتل منهم صبراً من الذين غَدَرُوا أخاه الخليفة السلطان مولاي عبد المالك ودَسُّوا له مَن قتله، فأخذ بثأر أخيه وأكثر القتل من رؤسائهم حتَّى كاد أن يستأصل كبارهم وطغاتهم بعد أن وضع المغارم الثقيلة خصوصا مدينة فاس، فكاد أن يفلس أهل الثروة [563] منهم، ولم يحاش عن هذه إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة فإنهم كانوا في زمنه في عز ومنعة وتوقير واحترام، وتبجيل وإعظام. ثم إن السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل الشريف الحسني لما ثار عليه العبيد أجمع على الفرار، فأرسل إلى العبيد مائة قنطار من الفضة يريد بذلك حل كلمتهم. فأخذوا وفرقوها في مصالحهم لحربه وازدادوا بها قوة ونفروا منه، وأمرُ الله ومرادُه فوق ذلك، فحمل ما رفدته دوابّه من المال وذهب إلى تادلا، فنزل على مَرْس أبي الأعوان الذي هو هناك مجموع لبيت المال، فنادَى بإباحته في بالقبائل، فأخرجَه الناس واستعانوا به على المسغبة التي نزلت في تلك السنة في ذلك البلد، لأن تلك السنة كان اليبس بمراكش وحوزها. ثم دخل السوس فنزل بموضع يقال له شوشاوة، فأطال المقام بها، وسيأتي تمام ذلك إن شاء الله.

مبايعة العبيد لمولاي علي بن مولاي إسماعيل

ثم بعد مسيره السوس أعلن العبيد بنصر أخيه السلطان أمير المؤمنين أبي الحسن مولاي علي ابن الخليفة أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني، فقاموا بدعوته، وإلى التمسك بطاعته، وتابعهم أهل المغرب في ذلك لما كانوا فيه من ضيق المغرم والتكليف بما لا طاقة لهم به، فأسقط عنهم ذلك، ففرحوا لسقوط المغرم عنهم كأنهم خرجوا من الرَّحِم إلى الدنيا أو العيش بعد الموت، فأرسل العبيدُ، وأهل المغرب فاس وغيرها وكلهم تابعون لَلعبيد بالبيعة إلى مولاي علي وهو بتافلالت، فقدم إلى فاس ودخل دار الملك من فاس المرينية يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادَى الأولى من السنة. وفي يوم

561) ولده هذا غير مذكور في ط، ويظهر أنه وقع تصحيف في تاريخ وفاته.
562) حوادث السنة ساقط كلها من ط، ثابتة في ك و س.
563) في ك: التورث.

الخميس بعده توجه لمكناس فدخلها غدوة يوم الجمعة وصلّى بجامع دار الخلافة بالقصبة، وخطيبها وإمامها هو قاضي القضاة سيدي محمد الطالب بن عبد الواحد أبي عنان، فقدم ذكر السلطان عن ذكر الصحابة عسَى أن ينال بما ابتدعه منزله عند السلطان، فلما فرغ من الخطبة قدم غيره للصلاة، ولما فرغ منها عزله لفعله ذلك وولّى مكانه القاضي العميري. ثم نظر في خزائن المال فوجدها خالية قفراء إلاَّ ذهباً بها أعطاه للعبيد، ولم يف مرتبهم الذي كانوا يقبضونه في نصف كل سنة عادة، فكمل لهم مائتَى قنطار (564) من تنافيذ على الناس التي خصتهم لكمال راتبهم. وكان الخليفة السلطانَ مولايَ عبد الله الحسني لما أراد السير إلى سوس دفن المال الذي لم يخضره من يحمله من الدواب في الأرض و أخفاه بأجمعه هو وما سلم من نهب القصبة بعد وفاة والده، ثم أخرجه هو بعد ذلك بسنين كما يأتي ذكر ذلك إن شاء الله.

إسناد السلطان مولاي علي قيادة فاس إلى مسعود الروسي.

ثم إن مولاي علي ولّى على فاس القائد مسعود الروسي، فكلفهم بإخراج خمسمائة من الرماة وقتل الحاج أحمد بودة اللمطي رئيس اللمطيين بعد موت مولانا إسماعيل ممَّن وثب على دار أخيه أبي علي بن عبد الخالق الروسي وقتله، فقتله بأخيه، وكان يميل إلى مولاي عبد الله، لأن السيدة خناته بنت الشيخ بكار المغفري أم مولانا عبد الله تشفعت في بودة لمَّا قتل ولدُها مولاي عبد الله الفئة الباغية من رؤساء فاس، فاجتمع رؤساء أهل فاس بعد صلاة الجمعة وأعنوا أصواتهم كصوت واحد قائلين: نحن بالله وبالشرع، فكان من ذلك ضجيج وصياح. فلما سمع ذلك مسعود الروسي خرج من فاراً خوفاً على نفسه فبلغ خبرهم لمولاي علي فتغيظ وأرسل من يستفهم حالهم، فتعدّدت الرُّسُلُ بينه وبينهم في أمر يطول ذكره. [خرج أولاً الشرفاء مستشفعين إليه ليمهل أهل فاس حتَّى يعينوا الرماة ثم لم يفعلوا، فأراد حصارهم فلبسوا عليه الأمر فأخرجوا الخيام وأنزلوها، بموضع المُصلَّى خارج باب الفتوح ومعهم بعض (السلاكَط) يلبّسون عليه أنهم يُخرجون المحلة والأمر خلاف ذلك، ثم وجهوا له شرفاء فاس مستشفعين ليُمهلهم حتَّى يجمعوا الرماة، وعلّلوا له ذلك بتعذر قلة ذات اليد لاستيفاء راتب الرماة، فأمهلهم شهراً ثم إنهم لم يفوا له بذلك، وقال للشرفاء إن أتيتموني ثالثاً مستشفعين فيهم سأسجنكم مكبلين مسلسلين. فلما لم يفعلوا له بعد الشهر أراد إرسال جيش لحصار فاس فطلبوا ثانياً من أعيان الأشراف التشفع فيهم، فخرج جميعُ مَن خرج في المرتين اللتين قبل هذه، وهم بين الخمسين والستين، فقبض عليهم وسلسهم وكبّلهم وهم من جميع الأعيان الذين ذكرهم صاحب *الدر السني*، فلم ينج منهم إلا والدي اختفَى في الطريق لأنه كان أخبره بعض رؤساء العبيد بأن السلطان يقبضهم لا محالة فاختفَى ونجّاه الله ورجع إلى فاس يخبر بقبضهم] (565)

564) هنا في هامش ك طرة نصها: «بلغ صرف الذهب في هذه السنة ثمان أواق عدة للمثقال المسبوك».

565) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، وقد أدمجه ناسخ س في صلب الكتاب، وهو عبد السلام بن الخياط القادري صاحب التقاييد التاريخية.

ثورة الفاسيين على مولاي علي ومحاصرة فاس

فأمر السلطان قواده بمحاصرة فاس، فنزلوا لحصارها أواخر شعبان من سنة سبع وأربعين، فشنوا الغارات على فاس وحصروها، فأقبل ضعفاؤها ومن ليس له قدرة مع رؤسائها للمنع وللدفع عن نفسه من المؤمنين العاجزين من الناس والرجال واليتامَى والأرامل وأهل البيت على الدعاء إلى الله والتضرع والتشفع بكتاب الله في هذا الشهر رمضان آناء الليل وأطراف النهار، فتداركهم الله بلطفه الخفي المرجو بعد الشدة، وذلك أنه أمر عبيد الرملة بتوجيه جيشهم لحصار فاس فامتنعوا ونهوه عن حصار فاس وقال له رئيسهم سالم الدكالي: إِن حصار فاس ينهض الفتن بالمغرب ويكثر النهب والغارات بين القبائل فتنقطع الطرق ويشتد الغلاء، وتكون الكرَّةُ لأخيك مولانا عبد الله عليك، فرجع عن ذلك وأمره قواده بالرحيل عن حصار فاس، وكان أهل فاس أسقطوا اسمه من الخطبة في مدة الحصار واكتفوا بذكر الصحابة فقط. فلما رحلت المحلة عنهم خطبوا به كما كانوا عليه. وكان سجن جماعة من أعيان شرفاء فاس وعلمائها الذين جاءوه يطلبون العفو ويمهل أهل فاس في الرماة حتَّى يعينهم وعطائهم، فامتحنهم محناً عظيمة وهو يهددهم بالقتل والتجريد من الثياب المدة بعد المدة، فلما نهاه العبيدُ عن حصار فاس وارتحل الجيش عنهم بعث شرفاء فاس إلى الشيخ الولي الصالح المتبرك به شرقاً وغرباً حيا وميتا سيدي محمد المدعو الطيب بن الإمام سيدي محمد الشريف اليملحي الحسني العلمي صاحب وازان من بلاد مصمودة الغرب رسولاً يطلب منه أن يتشفع في أهلهم المسجونين عند السلطان للعبيد يأمرون السلطان بتسريحهم فوجه مولاي الطيب المذكور الرسول بنفسه إلى العبيد، فأجابوه إلى ذلك وبعثوا الباشا الحوات أحد رؤسائهم إلى السلطان بعدم موافقة العبيد على فعله بالشرفاء، وهددوه إن لم يسرحهم من سجنهم إلى فاس ير منهم ما يكره، فأطلق فوراً الشرفاء والفقهاء، ووصلوا إلى فاس ورزق الله المطر في هذه السنَة فصح فيها الزرع وجميع المواشي والأثمار، وجاء على أكمل حالة، ولم يضع منه لأربابه شيء، واستمرت العافية إلى تمام السنة (566)

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

محمد المْدَرَّع

الشيخ الذاكر البركة سيدي الحاج محمد المْدَرَّع الأندلسي. كان الشيخ المسناوي يُجله ويعظمه ويستخلفه في إمامة الصلاة، وكان كثيرا ما ينشد.

نسيرُ إلى الآجال في كل لحظةٍ ... وأيامُنا تُطوَى وهن مراحلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصِّبا ... فكيف به والشيبُ في الرأس شاعلُ
تزودْ من الدنيا بزادٍ مبلِّغٍ ... فعُمْرك أيامٌ وهن قلائلُ

دُفن رحمه الله بروضة قرب ضريح الولي سيدي محمد بن الطالب برأس القليعة داخل باب الفتوح أحد أبواب فاس.

566) وردت حوادث هذه السنة في الحوليات مختصرة، إلا أنها تحتوي على إشارات تاريخية مفيدة.

العام الثامن من العشرة الخامسة

محمد الكَنْدُوز

فمنهم الشيخ الشهير، العلامة النحوي الكبير، الحافظ الضابط. اللافظ المُعبِّرْ المحصل المحقق الصالح البركة المتقي الموفق الزاهد الأورع، المدرس الأنفع، شيخنا وشيخ أشياخنا أبو عبد الله محمد بن الحسن الجندوز المصمودي (567) ولم تزل البركة في المصامدة من قديم الزمان، فقد حكي في *المنهل الأصفى* (568) عن الشيخ علي اللجائي وغيره أنَّ المصامدة فيهم بركة، لأنهم وَفَد (569) منهم رجلٌ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحُكي عن غيره أنهما رجلان. قال وذكر لي قوم أنهم سبعة وأن قبورهم موجودة إلى الآن هـ . وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّم البعض منهم بلغة البربر [فانظره، وصاحب *المنهل الأصفي* هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني] (570)

كان صاحب الترجمة - رضي الله عنه - من العلماء العاملين، ومن الصلحاء الفاضلين، له عكوف على تعلُّم العلم وتعليمه، واسع الخلق، كريم النفس، طيب اللقاء، حسن اللهجة، واضح المَجَجَّضة. فمن كريم خلقه أنه لا يستنكف عن القراءة على مَن هو أضغر منه سنّاً ومنزلة، بل يتبع الحكمة ما أمكن، فهي أبداً ضالتُه، حريصاً على الفهم وإدراك الدقائق. وبرع في النحو وكان مشاراً إليه فيه، أحد أعيانه، معلوم في تحقيقه وإتقانه، يقوم على *ألفية ابن مالك* بشُروحها وحواشيها، ويستحضر الكثير من تحقيقات الدّماميني في *شرح التسهيل*، ومثل ذلك من شرح الرضَى على *كافية ابن الحاجب*، وغيرها من كتب العربية، ويحفظ كثيراً من الأدب والحكم واللغة وأيام العرب ماهراً في جمع ذلك مقبلاً على التدريس، وله فيه لسان فصيح وتبليغ بليغ، مجلسُه مجلسُ أبهة ووقار، لا يستطيع أحد أن يجلس فيه إلاَّ مُشمِّراً عن ساعد الجدّ، وله فيه مهابة وجلالة، وعلوّ مكانة، لا يسع أحداً الجلوس في مجلس إقرائه إلاّ مطرقا مستمعاً مصيغاً مستجمعا. ومع ذلك فله اعتناء بالمساكين والضعفاء و أهل الدين، فيتنازل في علو شرفه، ويباسط في منعة قدره، وكان عذب الفكاهة، أربَى على أهل زمانه بالمهارة في علم العربية وسعة الخلق وهضم النفس.

567) هنا في هامش ك و س طرة نصها: «أخذ طريق القوم والأوراد عن شيخنا مولاي الطيب ابن محمد الشريف العلمي الحسني دفين وزان

568) هنا أيضا في هامش ك و س طرة أخرى يتأكد أنها من إنشاء عبد السلام بن الخياط القادري صاحب التقاييد التاريخية، وربما كانت بخطه في ك نصها: «مؤلف هذا الكتاب المسمى *بالمنهل الأصفي* هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني، نقل عنه الحكاية بتمامها جد والدنا في كناشه محمد العربي بن الطيب القادري الحسني، لأن ابنته فاطمة هي أم والدي الخياط بن محمد بن علال القادري الحسني. ونقل هذه الحكاية أيضا العلامة الشهاب الخفاجي في شرح *نسيم الرياض*.

569) في ط: وُجد، وهو تصحيف

570) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس.

وكان مفتقراً ومع ذلك لا يتمادَى لشيء من الأسباب وغيرها. وكان محباً لآل البيت عظيم المودة لهم ممن يُوثرهم بنفسه وماله. وقال لي هذه مدة من اثنين وأربعين عاما وأنا في قراءة العربية وودت لو اقتصرت في العربية على ستة أعوام منها، وجعلت ستة وثلاثين في قراءة فنونٍ من علوم أخرى، فإيَّاك أن تفعل كما فعلت، فعليك بالمشاركة في العلوم، وذلك بقرب سنة وفاته (571)

أخذ عن شيوخ المغرب، كالشيخ المسناوي وطبقته، وتخرج به جماعة. [وقال فيه شيخنا العلامة سيدي عبد المجيد الزبادي فيما وجدته بخطه ما نصه: الفقيه النبيه، الناقد النزيه، الحافظ الدراكة الفهامة الذي قطع في التعلم والتعليم لياليه وأيامه، نحويّ عصره، وشيخ أرباب العربية في قطره ومصره، الجميل الاتصاف، بجميل الأوصاف، كالحلم والإنصاف، والإسعاد والإسعاف، والديانة والصيانة والعفاف هـ . ثم قال: قرأت عليه من *مختصر السعد* إلى الفن الأول، وحضرت عنده في مجلس *ألفية ابن مالك* نحو الثلث منها هـ . وكان متين الدين، قوي الورع واليقين، دؤُوباً على الذكر لا يفترعنه مهما انفرد عن الطلبة والتدريس] (572) .

قرأت عليه *ألفية ابن مالك* ختمة كاملة، ثم أخرى بلفظي إلى النداء، و*مختصر السعد*، ونحو الثلث من *مختصر خليل* بكلام الزرقاني، وينقل من *التوضيح*.

توفي عشية يوم الخميس الثالث من المحرم عام ثمانية وأربعين ومائة وألف بفاس، ودفن في عرصة لأبناء بعض أشياخه الشرفاء أهل وازان، اتخذ فيها مقبرة لهم قرب زاويتهم التي بالشرشور من فاس القرويين، ولما دفن خارج قبة ابن شيخه مولانا التهامي، وهو الشيخ البركة الولي الصالح المراقب الكثير الإنفاق وإطعام الطعام للضعفاء والمساكين وإكرام أهل البيت المتبرك به حياً وميتاً سيدي محمد بن الشيخ مولانا التهامي، لم يرض بذلك الطلبة وذهب بعضهم للشرفاء أهل وازان وزنا من جملتهم، وطلبنا منهم يتركنا نحمله لمحل آخر، فطُلب من الطلبة أن يتركوه على حاله، ثم تردد الكلام من الطلبة فقام بعض إخواني في الأخذ على شرفاء وازان [وهو محمد بن علال القادري الحسني دفين رأس الجنان] (573) وقال لهم عينوا لنا الموضع التي تريدون حمله إليه. وكان الطلبة من أفراد المدارس ليس لهم مواضع، فأجبت القائل أنا بأن يختار الطلبة في الرواضي الثلاث التي لقبيلنا وهو داخل باب الفتوح، فأجابني بأن تلك المقبرة ذات ستر بالجدرات ومتصلة بالعمارات، ورواضينا بَرَاح لا جدرات لهم ولا تحافظ ولا ستر لمن يريد زيارته من النساء، فكما أشار إليه ابن الحاج في *المدخل*،

---

571) هذه الوصية ومقدمتها اختصرت في سطر في ط.

572) ما بين معقوفتين ساقط من ط

573) ما بين معقوفتين مكتوب كطرة في هامش ك، وأدمجه ناسخ س في صلب الكتاب.

فقلت له ننقله لجنان أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله معن، فقال لي أوقفهُ أصحابه على دفن موتاهم، وهذا ليس من تلامذته، وهو من بلاد هذا الشرف (كذا) ومن تلامذتهم، وكان يعيش بما يجرونه عليه من عطائهم من الفرض والتطوع، ولما مات أقام تجهيزه ودفنه، فمن فعل معه شيئاً من هذا منكم؟ فلم نجد له جوابا وتركناه على حاله. وكان في جنازته موقف عظيم لم يتخلف عنها أحد من عامة فاس وخاصتها، ورثاه بعض تلامذته، وهو شيخنا الأديب اللغوي الناظم سيدي عبد المجيد الزبادي بقوله:

قَضَى في سبيلِ الله جَمُّ الفَوَاضِلِ ... محمدُ الجندوزُ بحرُ الفضائلِ
حقيقٌ لأهل النحو سكبُ دموعهم ... على فقده والدمعُ لَيْسَ بطائلِ
فَمَنْ لتَآليف النحاة يُبينُهَا ... ويُعرب ما فيها لكلِّ مُسَائلِ
ومَن لفُهوم الطالبينَ يدلُّها ... على الحقِّ إن رامتْ جوابَ مَسَائلِ
إذا لمَ يلُح لابن الحُسين بمجلسٍ ... مُحَيّاً فَمَا في الدرس خيرٌ لسائلِ
لقدْ عَزَّ إتيانُ الزَّمانِ بمثلهِ ... فيا لزمانٍ قد أتَى بنَوازلِ
على مثله يُبكَى ولا يُسأَمُ البُكَا ... فَأعظمْ بمَفقُود وأَشْددْ بنَازلِ
ويوم نواهُ غَمٌّ حَرٌّ مُصابه ... قلوبَ ذوي الألبابِ دونَ الأَراذلِ
علَى رَمسِهِ [574] منِّي السلامُ مصاحباً ... لرحمة مولانا الكريم المُواصِلِ

ولما رأى تقصير أهل الأدب من تلامذته عن رثائه قال أيضا معتذراً عنهم:

وقوله «غَمٌّ حَرٌّ» هو رمز لعام وفاته، وذلك أن الغين المعجمة مع الراء ألف ومائة، والمليم مع الحاء المهملة ثمانية وأربعين [575].

يابنَ الحُسين بنحوكُمْ حَسُنَتْ ... عقولُنا وكَذا الأذهانُ والفكَرُ
إن النُّحاة (غَدَوا) مِنْ هَولِ بَيْنِكُمُ ... رَامُوا الرِّثَا فَنَسُوا الذي ذَكَرُوا [576]

أبو جيدة بن محمد المشَّاط المنافي

ومنهم الأديب الموقت العدل شيخنا سيدي أبو جيدة بن محمد المشاط المنافي. كان موقتاً بمنار مسجد الأندلس، قائما به وبضبطه، حريصاً على مهمات المسجد المذكور. وكان يقوم على روضة الجادري في التوقيت، وعلى ألفية ابن مالك ويعتني بمطالعة ابن هشام. مات في سنين شبابه، في التاسع والعشرين من جمادى الثانية عام الترجمة، ودفن بقرب باب الحمراء داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس، وترك ولداً مات صَغيراً. قرأت عليه

574) في ك: على مثله. وما أثبتناه من س أنسب.
575) البيتان مكسوران في المخطوطتين، وقد اجتهدنا في إصلاحهما بما يظهر أنه أقرب إلى الأصل.
576) النص الأخير من هذه الترجمة كله ساقط من ط.

الجرومية، وألفية ابن مالك إلى الاشتغال، عامله الله برحمته وفضله (577)

محمد السوسي

ومنهم الولي الصالح العَلَم الواضح، سيدي محمد السوسي، أحد أعلام الأولياء، والأكابر الأصفياء، له قَدَمٌ راسخ في الطريقة، وإدراك تام في الحقيقة. أخذ عن سيدي أحمد اليمني، وسيدي أحمد بن عبد الله. رحل لزيارة سيدي محمد بن سعيد نزيل عراضة من طرابلس، لأنه تلاقَى بالشيخين المذكورين، قال وأما أنا فأغناني الله عن الأخذ عنه. وقال لبعض أصحابه: أَحِبَّ فقراء الزمان ولا تطمع فيهم، لأن الله أغناك عنهم بشيخك. وكان بعض أصحابه ساكناً بمجَاورة أبي علي الروسي والي شرطة فاس، فلما عزم أهل فاس على الفتك به خاف وأتَى صاحبه هذا، فضمن أن لا يدخل أحد داره على شرط أن لا ينهب شيئاً من متاع الروسي. فلما فتكوا به جعل وتادين الشرطة يتسورون سطح داره للاختفاء بها من أهل فاس ليلاً يقتلوهم، فنهب ولده مكحلة وشكارة بارود بإخفاء من والده، فكسر أهل فاس باب الدار وهجموا عليها لطلب الحرس، فكان من لطف الله أن اعتذر عنه أحدهم وأخرجهم من الدار، فذهب لصاحب الترجمة فأخبره بما وقع فوجده مغضباً عليه وقال له: أليس التزمت أن لا يدخل دارك من نَهَبَ الروسي شيئا، فرجع لداره وألح عليهم فأقروا له وأخرجوا له مكحلة. وكان صاحب الترجمة يأوي مع سيدي أحمد اليمني حتَّى مات، فنزل بمسجد سيدي دراس بن إسماعيل بمصمودة عدوة فاس الأندلس، فكان ذلك من سعادة مؤذنه سيدي محمد الصنهاجي. ثم رحل للمشرق فمات بالشام عام الترجمة، وبُنيت عليه قبة، فهي من أعظم مزاراتهم (578)

من حوادث السنة

خصب ورخاء

وفي عام ثمانية وأربعين وألف (579) أعطَى الله تعالى لعباده الخير، وأنزل الله المطر الغزير الذي لم يُعهد (مثلُه)، وفرح الناس بذلك، وحرث الناس بفاس وبالغرب كله، وكانوا يظنون أنهم يرفعون صابة كثيرة لم يعهد مثلها، والناس بذلك فرحون مطمئنون. وفي سادس ذي الحجة من آخر العام حين قربت الصابة للوجود، قدِم مولانا عبد الله من سوس ونزل بتادلا، فوقع في الصابة فساد حين قدومه ولم يكن منها كائنة (580).

577) ترجمة أبي جيدة كلها ساقط من ط. وبعدها أقحمت في المخطوطتين سطور تتعلق بتحركات العبيد، ضربنا عنها صفحاً.

578) هنا في ط إقحام ترجمة قاسم ابن رحمون المتوفي عام 1149. وقد اعتذر المؤلف في آخرها عن ذكرها - خطأ - ضمن عام 1148. وهي في ك و س آخر السنة الموالية.

579) حوادث هذه السنة ساقطة من ط.

580) هذه الفقرة القصيرة المتعلقة بالخصب والرخاء منقولة عن الحوليات (ص 38 ـ39) التي انفردت بها. وأما الفقرة الثانية الطويلة المتعلقة بتنافس السلطانين مولاي عبد الله ومولاي علي وتناحر أنصارهما فهي من ك و س، ومضمونها في الحوليات مع اختلاف يسير لم نر فائدة في تتبعه.

تنافس وتناحر بين السلطانين مولاي عبد الله ومولاي علي

ومن حوادث السنة أنه في شهر ربيع عام الترجمة تجهز عبيد مشرع الرملة للحركة لسوس متبعين السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل، وتولى القيام بذلك كبيرهم الباشا سالم الدكالي، فبلغوا حاحا وعجزوا عن الإقدام عليه وهو بتارودانت لهيبته وخوف بطشه، فطالت إقامتهم وقلت عليهم الميرة، فانقلبوا راجعين لنحو ثلاثة أشهر من خروجهم. ثم بالقرب من ذلك ورد الخبر أن مولاي عبد الله نزل تادلا، فأخذ أخوه مولاي علي في التأهب لقتاله وبعث للعبيد يعلمهم بخروجه، فوعدوه بالقدوم عليه، وعسكر بجيشه مع الأوداية وغيرهم خارج مكناسة، فبقي يرصد قدومهم عليه حتَّى عيد الأضحَى [581] جاءه المنادي بانهم خلعوه ورجعوا لطاعة خليفتهم الأول أخيه أمير المومنين مولانا عبد الله ابن المنصور بالله مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني، فارتحل مولاي علي سريعا وفر فوراً فأصبح من ليلته على ضفة واد فاس، فطلب من الأوداية القيام معه فأغلقوا دونه الباب، ثم ارتحل فورا فنزل بقنطرة سبو حتَّى قضَى أصحابه من فاس ما يحتاجون إليه، وأخرج له بعض أهل فاس خبزاً لأصحابه، ثم ارتحل عشية النهار متوجها لناحية المشرق، فبقي بين عرب أهل المشرق، ثم نودي بنصر مولاي عبد الله في المغرب وجميع أقطاره، فانقسم الناس فرقتين: فرقة فرحت غاية الفرح لأن الطرقات منذ خرج عنه أهل المغرب وهي فاسدة، ولم تمض الأحكام لمولاي علي دون أمر العبيد في شيء، وهذه الفرقة هي الشرفاء والمرابطون والطلبة والفقراء الضعفاء الذين لم تلزمهم وظيفة المغارم، وفرقة نكدت وفزعت وكرهت ولايته عليهم مخافة أخذهم بما فعلوا، وهذه الفرقة منهم الذين سعوا في الخروج عليه ومن أظهر في الأرض الفساد و أهل النهب والقطع والتعدي والغصب، ومن كان يناله شيء من المغارم خاف أن يرجعوا لما كانوا عليه، فإنّ مولاي علي لم يجر عليهم ذلك إلاَّ أمراً يسيراً منه. ومن هذا العام حدث الكره والعداوة بين العوام وأهل البيت إلى الآن. وكان بقصبة تادلا القائد مولود الجبيلي الوديي مع بعض العبيد عاملاً على تلك البلاد، فلما قدم مولاي عبد اله بلاد تادلا أغلقوا القصبة ليلاً يريد الدخول إليها ظناً منهم أن الأمر لم يرجع إليه، فلم يلبثوا إذْ وردت عليهم الارسال بأن العبيد وأهل المغرب نصروا مولانا عبد الله ورجعوا إلى بيعته وخلعوا أخاه مولاي علي، فسقط في أيديهم وطلبوا الأمان لأنفسهم من السلطان، ثم رجع لداره موهماً لهم أنه يريد بعض مقتضياته، فضرب نفسه برصاصة من كابوس أطارت نحبه، فحملوا شلوه للسلطان كذلك فاشتد غيظه على من بقي فقتل ممن كان بالقصبة نحو سبعين رجلاً، ثم جَاء العبيد للقائد بنحو ألف ومعهم الشرفاء والعلماء فبشرهم بالخبر وأعلن لهم أن سبب ما وقع بينهم وبينه هو سالم الدكالي، فوعدوه أن ياتوه به ويسامحهم فيما صدر

581) في ك: حتَّى جاء عيد الفطر.

منهم، وأعطاهم مالاً وأمرهم بالرحيل في الحين، فارتحلوا وانلاس على وجل ومخافة من انحلال الأمر.

فلما رجعوا لمحلهم مشرع الرمل وجدوا سالم الدكالي وجميع من باشر معه الخروج على مولاي عبد الله مجتمعين معه وخلعوا مولاي عبد الله ثانيا وأعلنوا ببيعة السلطان سيدي محمد بن الخليفة المنصور بالله أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بنمولانا الشريف الحسني السجلماسي المدعو ابن عربيّة، وبعثوا بذلك لفاس ومكناسة وسائر بلاد المغرب يدعونهم لبيعته، وإلى التمسك بدعوته، فاجتمع عبيد الزنقة وغيرهم من عبيد مشرع الرمل الذين لم ينكثوابيعة مولانا عبد الله ولم يريدوا الخروج عنه، فآل الأمر إلى القتال بين الطائفتين، فغُلب سالم الدكالي وطائفتُه، ففر إلى مولانا إدريس الأكبر دفين زرهون في جماعة من الرؤساء أصحابه، فأخرجه العبيد وقيّدوه في الحديد ومعه أصحاب ووجهوهم إلى السلطان مولانا عبد الله، فسجنهم أياما ثم أمر بإحضارهم فأحضروا بين يديه، فعدّد عليه فعلاتهم وقتلهم صبراً، وذلك في أول المحرم فاتح عام تسعة وأربعين ومائة وألف، ثم قصد الدخول لدار الملك بمكناسة، فنزل قربها بموضوع يقال له بوفكران، فكان من أمره ما يأتي في العام بعد هذا [582].

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

أحمد بن محمد خان العثماني

مات خامس عشر الدولة العثمانية السلطان أحمد بن محمد خان، وكان تولّى بعد خلع أخيه ووجه العساكر نحو العجم، وسقاهم كؤوس الندم، وبعده فعل أموراً مخلة فعزم القوم على خلعه، فلما علم ذلك خلع نفسه بعد ولايته سبعاً وعشرين سنة، وبقي بعد الخلع ستة أعوام ومات في هذه السنة.

582) حوادث هذه السنة كما وردت هنا متفقة إجمالاً مع ما في الحوليات.

العام التاسع من العشرة الخامسة

محمد العياشي الرحماني

فمنهم الفقيه الإمام العالم الزاهد الورع العابد الولي المتجرد سيدي محمد العياشي ابن علي مرزوق الرحماني، من رحامنة سوس، كما في *فهرسته* بخطه. كان شهير الولاية يقصده الناس كثيراً للتبرك به وهو كثير البعد منهم مُقلٌّ للكلام معهم جداً. سكن سنين بمدرسة الواد من عدوة الأندلس، وله كرمات، منها أن بعض المترفهين [583] مرض له ولد وكان عنده بمنزلة فأشرف على الهلاك فقصد صاحب الترجمة وطلب منه الوقوف إلى الله في شفاء الولد، فقال له ائتني بمائة مثقال يُشفَ ولدُك، فأتَى له بها في الحين، فأخذ منها عشر موزونات فدفعها لمقدم المدرسة وأمره أن يشتري منها للطلبة خبزاً،وردّ الباقي من المائة مثقال كله لصاحب، فرجع لداره فوجد الولد قد عوفي من مرضه.[ومنها أنه بلغ عنه لبعض المنتصبين لإطعام الفقراء المتصفين بالولاية قال صاحب الترجمة إن الرجل هو الذي يخرج الرصاص من سجنه كالمدفع أو كلام بمعناه، فعاب عليه ذلك، فاتفق أن ورد صاحب الترجمة على الذي عاب عليه كلامه ضيفاً فلما أنزلوا له الطعام امتنع صاحب الترجمة على الذي عاب عليه من أكله، فألح عليه فقال له بسرعة: ما يعرفون إلا أن يعيبوا على الناس كلامهم ولا يدرون ما يطعمونهم، فعزم صاحب الطعام على صانعه النائب عنه أن يبين له أمر طعامه، فأخبره أن اللحم الذي في الطعام من كبش وجده ضالاً فالتقطه إلى أن يتبين صاحبه، فلم يظهر مالكه ولم يحضر عند ورود المضيف في الحين غيره وتعذر جلب غيره لضيق الوقت، فذبحه النائب على أنه إذا ظهر مالكه يؤدي له آخر أفضل منه، ولم يخبر بالأمر المنوب عنه] [584].

أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ كثيرين حسبما تضمنته *فهرسته*، أخبرني من رآها بمصر ولم أقف عليها، منهم سيدي عبد الرحمن مولاي كرزاز، ورحل إلى الحج فحج وتوفي في إقامته بمصر في رابع عشر المحرم عام تسعة وأربعين ومائة وألف، ودفن بالقرافة منها إزاءَ ابن أبي جمرة. أخبرني بعض الحجاج أن بينهما نحو ذراع، وحضر جنازته جم غفير من أهل مصر وغيرها، لأنه ظهرت له في إقامته بها خوارق وكرامات.

أبو بكر بن محمد بن محمد الخديم الدلائي

ومنهم الفقيه الولي الصالح الوجيه، المشارك النبيه، المقصود لحل المشكلات، سيدي أبو بكر بن محمد بن محمد المدعّو الخديم ابن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. كان صاحب الترجمة من الأولياء المجتهدين في العبادة والدين، يسافر في فصل الربيع والخريف

583) في ط أنه والي فاس.

584) ما بين معقوفتين ساقط من ط ص 38 ـ 39.

لزيارة الأولياء ولقاء المشايخ، يحضر مجالس العلم بفاس على كبر سنة دؤوباً على الذكر وتلاوة القرآن ومطالعة كتب التصوف، وتربّى وتأدب بالشيخين سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن، وكان سيدي أحمد ابن عبد الله يستشيره في الأمور المهمة لأنه كان له عقل ودهاء وفراسة. وحج في رفقة شيخه سيدي أحمد بن عبد الله، واستفتاه شيخه في الدخول للروضة المشرفة فأجاب بقوله: أما الدخول من جهة الشرع فجائز لا بأس به، وأما من جهة الأدب فهو أعرف، يعني لا. فقدَّم الشيخ الأدب ورجع عن الدخول. وقوله جائز موافق لقول خليل في مناسكه ونصه: واحرص أن يكون ركوعك في الروضة تجعل المنبر على يمينك والقبر عن يسارك، والأحسن من الروضة العمود المخلق، ثم تتقدم إلى القبر. القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ولا يتلصق به انتهى . قال ابن الحاج: وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرابزين التي هنالك، لأن المكان محل احترام وتعظيم، فينبه العالم غيره على ذلك هـ . ولما حج صاحب الترجمة وأراد أن يُحاور بالمدينة أُخذ عنه العهد سيدي أحمد بن عبد الله على أن يرجع لفاس وقال له نريد أن يبقَى أولادي في حجرك، فأوفَى بعهده معه ورجَع لفاس ولزم صحبته إلى أن توفي سيدي أحمد، فبقي صاحب الترجمة يقوم بمصالح الزاوية والجل من أولاد سيدي أحمد تحت طوع يديه وكثير من أصحابه مجتمعين عليه، وهو كالأب الشفيق لجميعهم في البحث عنهم والسعي في مصالحهم والنصح لهم، وتوصيل المنافع وتلقي الخلائق. وكان له جاه عند ولاة الوقت السلطان فمن دونه، فكان مُجاب الكلمة فيهم مقبول الشفاعة، وله دراية تامة بسياستهم. وتزوج ابنة سيدي أحمد اليمني قيل بإشارة من والدها، وورث من أبيها مالا كثيرا، بنَى لها داراً بازائها عرصة. وكان أخوها أبو عبد الله محمد يأوي إليه شياطين من الأنس يدلونه على المسائل القبيحة، فكان صاحب الترجمة ينهاهم، فلما لم ينتهوا سلط على بعضهم بعض الولاة، فاغتاظ لذلك الأخ المذكور فشكاه لبعض قواد البربر ووشوا به للسلطان وأنهوا إليه أنه يتشبه بالسلطان وبنَى في داره على شكل بناء السلطان وغير ذلك مما يغتاظ منه الملوك، فأوغروا صدر السلطان عليه فأمر بسجنه فسجن وثقف ما بداره ونهبت عزائبه وماله من الماشية، ثم إن الله تعالى تداركه بلطفه فسرحه السلطان عن قريب، وأمر برجوع جميع مانُهب له، وسجن السلطان القائد أبا علي الروسي المباشر لنهبه حتّى يعطيه مانهب له فرده له. وكان أبو علي الروسي نهب أيضا دار سيدي عبد الرحمان ولد سيدي أحمد بن عبد الله معن التي بالمخفية فرد له ذلك أيضا. وكان كير ممن أكثر فيه القول والقيل ورموه بمواجهة أهل ادنيا والولاة وعدم المبالاة بالمساكين وابن السبيل، إذ كان يغلق عليه داره ولا يأذن لأحد في الدخول عليه لأهل الدنيا والوجاهات ونحو ذلك، وأما الفقراء والمساكين وابن السبيل فلا يتوصلون له، فكان لايفعل معهم ذلك ويتستر منهم ويتغيب، لأن أهل هذه البلد لهم حدة في البحث في أمور لاتتعلق بمنفعتهم ولا بضررهم، وليس لهم من العقل ما ينحجزون به عن أعراض الناس، فيسرعون إلى هتكها كثيرا، وقلّ من تخالطه أو تباشره فتسلم من إذايته. وصاحب الترجمة في كل ما وصف به

فباجتهاده مصيب، أخذ من الحق بأوفر نصيب. وفي الخبر مرفوعاً وعلَى العاقِلِ أنْ يكونَ عارفاً بزَمَانه مُقْبلاً عَلَى شَأنه هـ . [ثم إن صاحب الترجمة كان في زمان القائد محمد بن علي الزموري الذي كان ينهب أموال أهل فاس فخاف أن يأذن لهم في الدخول عليه فيشكو له به فيتسبب له ويقول إنك مشتغل بغيرك وينهبه، كما سعوا به أولا ونهب داره وعزائبه أبو علي الروسي، وفي الخبر: المومن لا يُلدغُ من جُحْرٍ مرَّتَين] (585). والمراد بمعرفة الزمان معرفةُ أهله وكيفية الخلوص من الإذاية من جانبه وجانبهم حتَّى لا يؤذيهم ولا يؤذونه، وليس ذلك إلاَّ بالانقطاع عنهم والبعد منهم مع مباشرتهم ظاهراً وتصفية القلب عنهم باطنا، ومراعاة حرمتهم سرا وعلانية. وهذا في حق مَن سكن هذه المدينة، أعني مدينة فاس، أكيد جداً، فصاحب الترجمة ممن يُقتدَى به في ذلك لمعرفته بالطريقة، وبحثه عن المسائل العارضة له في كل أموره، وأخذه في كلها بالعلم عن أهله. وكان مؤدباً بأدب أهل الطّريقة الصوفية، عالماً متبحراً حافظا للسير معتنياً بأخبار الخلق دَرِباً على الأمور، جرت عليه العوائد والغرائب، وجال في البلاد فبلغ السودان. سمعت من العلامة سيدي عبد السلام الولاَّلي أن صاحب الترجمة أخبره عن سفره حيث كان قاصداً للسودان، فإذا الرفقة التي كان معها يتهيؤون لحمل الحجارة وأخذ العصا كحالة من يلقي اللصوص، فإذا هم قصدوا سلحفاة وهي كبيرة تماثل صورة البقرة فجعلوا يضربونها حتَّى قتلوها فإذا هي أنثَى، فجعلوا يملؤون الظروف الكبار من بيضها، قال لأنهم يتداوون به كبيض الدجاج إلا أنه من غير صفرة فيه، وفيه زفرة، وقسموا لحمها وأطراف ظهرها وفرحوا بذلك غاية. فقدم على بعض الأولياء من العباد بتلك السواحل، فأقام معه نحو ستة أيام ولم يتكلم معه كلمة، ثم لما أراد الانصراف قال له: يا سيدي ودِّعني لله فإني أريد الرجوع، فقال له هلاَّ جلست معنا فإننا استحسنًا رفقتك؟ فقال له: لا طاقة لي بذلك، لأن شيخي عهد لي بالرجوع إليه بالمغرب، فقال لي على بركة الله، وأوصيك بأمر، قال فقلت له وما هو؟ فقال لي: التسليم، وإياك أن تنازع الله في فعله.

وتوفي صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى، عام تسعة وأربعين ومائة وألف، عن أربعة (كذا) وتسعين سنة - بتقديم التاء - فتكون ولادته في حدود ثمان وخمسين سنة وألف، ودفن في قبة سيدي أحمد اليمني شيخه متصلاً به من جهة الغرب التي بالجنان الذي اتخذوه مقبرة خارج باب الفتوح من فاس الأندلس. وسمعت والدي الطيب بن عبد السلام القادري الحسني يقول: إن صاحب الترجمة هو وارث حال سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله مَعْن، وسيدي أحمد بن عبد الله هو وارث حال سيدي قاسم الخصاصي، وسيدي قاسم الخصاصي، هو وارث حال سيدي محمد بن عبد الله معن، وهو وارث حال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي صاحب زاوية القلقلين من فاس القرويين والان غار هذاالماء ولا ندري أين ذهب هـ وأخذ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الذي

585) ما بين معقوفتين ساقط من ك ثابت في س.

اختط زاوية القلقلين (586)، عن الشيخ القصار، عن سيدي رضوان بن عبد اله عن التباع، وأمرني والدي برثائه فقلت:

إذَا لم تَجُدْ عيني بوبْلِ السحائب فَمَا هي إلاَّ من حَجار الكتائب
وإن لم تكُن تهمي الدماء جفونُها فما عَرَفَتْ قَدْراً لخطر المصائب
ولو أنْصَفَتْ حقاً لمن حَان فقدُهُ لما أبصرَتْ غير الدُّجَا والغياهب
اتُبصرُ عينٌ بعدَ فَقْد ضيائها وإنسانُها قد ناله كلُّ صائب
وأوْدَى بها الدَّهرُ الخَؤُونُ وعَاقها وأغربها عن أهلها والأقارب
خليليَّ إنَّ النَّهرَ قد جلَّ خَطْبُهُ بما قد حَوَى من معجبات عجائب
فكَم شَيَّدَ الأطْلاَلَ بَعْدَ غَفَائها وكَمْ حَطَّ من عالٍ مُدانى الكواكب
فلو كانت الأرواحُ يوماً وقَايةً لَمَا نَالَ ذَا عزٍّ صفاحُ الغواصب
هو الموتُ لاَ ينجُو امْرُؤٌ منَ نبَاله ولو رَصَّ بالبنَيان من كلِّ جانب
فعش مَا تَشَا مَا أنتَ أولُ هالَمٍ ولا اخرٌ قد عصَّ من حقٍّ صائب
ودُمْ في نعيم العزٍّ إنَّكَ واردٌ مكاناً به تُجلَى أمورُ العواقب
لَئنْ وافت الأيامُ قَصْدَكَ والْمُنَا وَوَفَّى لك الإقبالُ نيلَ المَئَارب
فَقد عَلَّتِ الورُادَ صرفاً عن الظَّمَا وفازتْ برَيًّا منْ هنَاء المَشَارب
ووافتْ بمَا تهواهُ في ظلِّ جَنَّة مع الحبِّ في تلك البقاع الخَصَائب
فكانَ المُنَى ممَّن تَقَدَّمَ فيهمُ مُعزاً مُجلاً وافياً للرَّغَائب
لقد حَازَ في المجد المُؤَثَّلِ مَنْزلاً وَحَلَّ مَكاناً من أعَالي الْمَنَاصب
فَيَا للثَّرَى فَاقَ الثُّرَيَّا مجادَةً بمَا ضَمَّ من جسمٍ عبيق الأطَايب
كريمَ السجايا واسعاً في المواهب عزيزَ العطَايا فاخراً في المناقب
سَميُّ صفيٍّ المصطفَى وأمنيه أبو بكرِ الأسمَى السَّنيُّ المَرَاتب
فكم راضَ في رَوْض المَجادة مَنْهلاً وَعَلَّ رحيقاً سائغاً للشَّوارب
وكم قد رَوَي وردَ الحقيقة وارْتَوى وخَاضَ بها بحراً طَميَّ الغوارب
وفَازَ بتقوَى الله سراً ومُعلناً وحاز مقاماً عندَ أكرمِ واهب
تَحلَّى بحلي يُوسُفيٍّ مَحَاسَن بَهيٍّ جمال فاخراً في المَناقب
وقد ضَمَّ سرَّ الأحْمَدَيْي مُتَابعاً فنَال به كلَّ المُنَا والمطالب
فتلك شموسٌ أشرقتْ من مَشَارق وعمَّض سَنَاهَا في جميعِ الْمَغَارب
لَئنْ لم أنَلْ تلك المشاهدَ منهمُ فمن ذكرهمْ أرْجُو سَنيَّ المَوَاهب
كَساهم إلهُ العرش منْ خلَعِ الرِّضَى وَوَالَى عليهم آنفاً كالسواكب

586) في هامش ك طرة نصها: «أخذ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الذي اختط زاوية القلقليين عن الشيخ القصار، عن سيدي رضوان بن عبد الله، عن التباع» وقد أدمجها ناسخ س في صلب الكتاب.

ولازَالَ في أسْـمَى البُـروجِ شـهـابُهُم يَغَـارُ إلَى عليـاك كلُّ مـشـاقبِ
ومنّي صـلاةٌ كلمـاَ لاح بارقٌ على أحمَدَ المختار من نسل غـالبَ
وأصـحـابِهِ والآلِ والعِـشْـرَةِ التى تَنَاهَتْ لنيل المجدَ أعلَى المَناصِبَ

والمراد بالأحمدين سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن(587)

عبد القادرابن الصِّنيٍّ التَّازِي(588)

ومنهم الفقيه العالم الشهير سيدي عبد القادر بن الصني القاطن بتازا ودفينها. كان له صيت بها، ولم أقف على كلام أحد فيه فنورده فيه، ولم أرهُ . توفي أواخر شعبان عام تسعة و أربعين ومائة وألف بتازا، وبها دفن.

الحاجّة المَلْوَانيَّة

ومنهم المرأة العابدة الزاهدة السيدة الحاجة الملوانية. كانت ذات الكرامات الظاهرة، والأنوار الباهرة، والإلهامات العرفانية، والمواهب الرحمانية، من الصالحات المجتهدات، ورُزقت من التوفيق والإعانة على المشاق ما لم يتفق لفحول الرجال، ولا يقدر عليه إلا المجتهدون الكُمَّال. ظهرت لها كرامات وخوارق، وتحدث الناس عامة وخاصة بخصوصيتها، وقد حجت من المغرب سبعًا وعشرين حجة مشيًا على أقدامها، ولا تكون إلا في مقدم الركب بحيث لا يقدم عليها في السير أحد قوة منها، ولا تأكل من عند أحد شيئا، وإن ألحّ عليها أحد في قبول شيء من الطعام أو الماء أو غيره قبلتْه منه وأعطته بيدها في الحين للمساكين. فإذا عرض عليها أحد الشرب في وقت العطش، وفي أشد ما يكون الحر وغيره تأبَى من قبول ذلك مع عزة الماء جداً، ومنهم من يقول لها وهبت لك جميع القربة وهي مَلْئَى بالماء لله عز وجل، فإذا علمت صدقه قبلتها منه ونادت في المساكين، فإذا اجتمعوا لها سقتهم منها حتى تفرغ بتمامها في الحين ، هكذا كان دأبها في سفرها. وكانت تحج وترجع للمغرب وتدخل لفاس، فإذا تكلم معها أحد ممن له خبرة ومعرفة بالتصوف وبشيء من طريق القوم أبدت له من المعارف ما لا يعرفه. لما قَرُبت وفاتها جاورت بالمدينة فماتت بها في حدود عام الترجمة، وهو عام تسعة وأربعين ومائة وألف.

قاسم ابن رَحْمُون

ومنهم العارف الكبير، الشيخ الشهير، الولي الصالح الخطير، الكثير التلامذة والأتباع، الموصوف بالولاية والانتفاع، ذو البحر الزاخر، والمَدد المتواتر، أبو محمد مولاي قاسم بن محمد ابن رحمون (589) الشريف الحسني من أولاد ابن رحمون النازلين ببعض

587) هذه الترجمة المطولة لأبي بكر الدلائي اختُصرت في ط في نصف صفحة فقط.

588) هذه الترجمة ساقطة من ط.

589) أدرجت هذه الترجمة في ط - خطأ - في سنة 1148 - كما سبقت الإشارة إلى ذلك وهي في ط مختصرة في بضعة أسطر.

مداشر جبل زرهون وبواديه، وهم ينتسبون إلي الشرف، ولا أعلم من أي فريق من الحسنيين هم، (إلاَّ أنهم من الرحامنة النازلين بواد السدد من بلاد الهبْط قرب جبل صرصر، وهم في عداد الموارسة من أهل الغرب، وتارة في عداد سفيان) وليسوا هم من أولاد ابن رحمون العلميين الذين هم من بني الإمام محمد بن إدريس بن ادريس. وصاحب الترجمة لم يستمر له عقب لا من ذكر ولا من أنثَى، ولا له قرابة كذلك، وبعضهم ينتسب إلى القرب منه، والله أعلم بحقيقة ذلك. قال خليل في *المختصر* : وفي التوارث بالإقرار وليس ثَمَّ وارثٌ ثابت خلاف. ولي معرفة بصاحب الترجمة، لكن لم تدلني على بيان حال، واستفاض عندي بيان حاله عن جماعة من الثقات المعتد بهم عند قضاة فاس في قبول الشهادات وتلقيها من الناس، وهم من أصحابه الذين طالت ملازمتهم له، فحدثونا عنه بكرامات وخوارق للعادات كثيرة لا تحصَي. وكان ممن يطلب عليه الغنى بالله، وينطلق لسانه بالدعوى من غير احتشام، فيدعي بحق عن حق، ويصرح لنفسه بالتصريف التام والتمكين في المقامات والأحوال، وأصحابه لا يرون تقديم أحد عليه من أهل زمانه، وإن لا يدرك أحد مقامه إلى شيخه، إذ كان تصريف صاحب الترجمة في حياة أشياخه بحيث لم يخرج قط عن حكم التقليد عن شيخه مدة حياته. فإذا مات له شيخ أخذ عن وصيه بعده حتَّى مات في حياة شيخه إذ كان دأبه ذلك وكان صاحب الترجمة تعتريه الأحوالُ مع ملا زمة السنة، لاسيما عند الاجتماع ومداولة الأذكار، والإنشاد في مدح أوليـاء الله الأبرار، ومدح مولانا محمدٍ رسول الله المختار، فيحمي وطيسه عند سماع ذلك ويستعمل السماع هو أو يأمر به أصحابه، ويحصل لهم اللذة عند مداولة الذكر أو غيره فينادي هو أو يأمر من أصحابه من يفعل ذلك بأن يقول: من يشتري مني ادراك كذا فيعطيني كذا، فيحصل له ذلك لا محالة، نحو إن شفا الله لك مريضة فعليك لي أداء بدنة، وإن رزقك الله مائة دينار فعليك لي عشرة دنانير. قالوا فيشترون منه ذلك بما قال فيصدقه الله فيه ولا يمكر به فيه، ذلك دأبه، ويصرف الثمن المقبوض منهم باجتهاده إما في إكرام بعض الأصحاب أو في بعض ما يجب عليهم من الإنفاق والمصالح لهم وفي إعانتهم على زيارة دار شيخه وشيخهم، وفي مصالح نفسه، لأنه كان لا شيء له أولاً، وكان حرفته الحياكة طرازاً ينسجُ بيده، ثم كُفي عن ذلك. وسبقت له قراءة فكان من العارفين. ومع وصفه بجميع ما ذُكر لا يخرج غالبًا عن السنة، وأقواله كلها موافقة لكلام القوم، فمن قرأ كتبهم وسمع كلامه يقول كل ما يخاطبني به أو يأمر بفعله أو يفعله نجد له شاهدا في كتبهم.

والحاصل كل ماذكرته لك عنهم فهو ضروري عندهم متفقون عليه، وأخباره يطول استقصاؤها في هذه الترجمة، ينبغي أن يفرد لها ديوان. أخذ صاحب الترجمة أولاً عن شيخه الإمام سيدي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليَمْلحي العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة الغرب، بواسطة مقدمه على تلامذته الذين هم بفاس الشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين زاويتهم التي بالشرشور من فاس القرويين. ثم بعد وفاة سيدي محمد المذكور

أخذ عن وصيه وولده الشيخ مولاي التهامي بن محمد دفين وازان أيضا. ثم بعد وفاته أيضا أخذ عن وصيه وأخيه الشيخ المتبرك به شرقا وغربا في عصرنا سيدي محمد الطيب بن سيدي محمد المذكور. وفي حياته توفي صاحب الترجمة، وهو الذي أَذنَ له وولاه على أصحابه أهل فاس إلى أن توفي سابع ذي الحجة متم عام تسعة وأربعين ومائة وألف، ودفن بدار بَراحًا اشتراها هو قرب وفاته بقصد أن يدفن هو بها فدفنه بها أصحابه إمضاء لقصده بأقصَى درب منية من حومة النجارين، ولها باب آخر بزقاق الحجر من فاس القرويين. ثم اشتري بعض قرابته بعد وفاته نائبًا عن أصحابه داراً أخرى تجاورها وهي التي دُفن بها سيدي القُلَّيز وزادها فيها أصحابه وبنوها زاوية وجعلوا عليها أوقافًا تُقام بها الأوقات وقراءة أحزاب القرآن، ويدرس بها العلم في فصل الشتاء بين العشاءين، ويورق بها صباحا، ولكل ذلك أوقاف، ولها كتب محبسة وثريا ومصابيح، وهي اليوم أعظم من جميع زوايا فاس اتباعًا واجتماعًا على مداولة الهيللة واستعمال الرقص والسماع وقراءة الأحزاب المامور بها من شيخه المذكور، ولها صيت بفاس، تباع فيها القبور بثمن غال لا يدركه إلا من له وُسعُ في المال، فلذلك ترك الدفن فيها أصحابه الذين سعوا في اتخاذها زاوية وفي بنائها، لأن قريبه منعهم من الدفن بها إلا بالشراء منه وأخذه هو ثمن القبر، فتركوا الدفن بها والكلام معه عليها، وجعلوا هجرتهم في ذلك لله ورسوله، فجمع من ذلك أموالاً، وما أظنّ أن يكون له منها شيء، ولله عاقبة الأمور. إن الأرض لله يُورثها مَن يشاء من عباده، والعاقبةُ للمتقين. واللَّهُ يَرِثُ الأرضَ ومَنْ عليها وهُو خير الوارثين.

من حوادث السنة

خروج أهل فاس لملاقاة السلطان مولاي عبد الله ببوفكران

لما نزل السلطان المنصور بالله مولانا عبد الله بأبي فكران من عمل مكناسة في محرم فاتح عام الترجمة تهيأ للقائه أهل فاس بأشرافهم وعلمائهم وكبارهم ورماتهم، فلقُوه حيث ذكر، فعاتبهم على عدم الإسراع للقائه مع من لاقاه بتادلا، وعلى قتل مَن قتلوا في ولاية أخيه السلطان مولاي علي، وهم قوم كانوا أصحاب قائده عليهم محمد بن علي بن يشّي الزموري، فانتخب من كبارهم الذين لهم الحلّ والعقد في أمر المدينة لا من أهل المروءة ستة عشر رجلا (590) وقتلهم صبراً، وصرف باقي الرماة أهل المدينة ولم يتعرض لهم بسوء قولاً ولا فعلاً (591)، وولّى عليهم قائده محمد بن علي المذكور، وهو عامله عليهم في أخذ المال منهم قبل خروة العبيد عليه، فرجع جميع من كان عنده ومنعوا القائد محمد بن علي المذكور

590) في هامش س طرة بخط محمد بن الطالب ابن سودة المتوفي عام 1334 هـ، نصها: انظر هل هم أولاد يزرور رهط سيدي عبد الله يزرور، فإنه قتل منهم في يوم واحد 16 رجلا، والسابع عشر هو العبدوني، كذا أخبرني بعض المسنين الذين ألفو...».

591) وفي نفس النسخة طرة أخرى بنفس الخط: «وكذلك أخبرني أن قتل السلطان مولاي عبد الله ثلاثة العربي الغرناطي، ومسعود قصاره، من الأندلس بر[illegible] الزبيب، والعربي الذيب من اللمطيين، كان لهم درب بوحاج باللمطيين».

من الدخول لفاس، فنزل بالقصبة الجديدة منها إذ كان فيها عبيد السلطان وخاصته إذَّاك، وتكررت الرسل بين القائد وأهل فاس.

عصيان أهل فاس ومحاصرة مدينتهم
ثم مقتل القائد مسعود الروسي

ثم كتب للسلطان بامتناعهم، فوجه إليهم قائده أبا بكر الأوديّي، فصبَّحهم في خامس وعشرين من صفر، فأغار على سرحهم، وكان شاع فيهم أن السلطان وجه إليهم قائداً آخر فطلب سلبًا كثيراً، وانقطعت السبل ونودي من قِبَل السلطان بالوعيد الشديد لمن دخل مدينة فاس بالميرة، فبقوا محاصرين إلى مُهلّ ربيع الأَول، فأرسل السلطان القائد مسعود الروسي واليًا على فاس لما شاع عنهم أنهم إنما كرهوا محمد بن علي، وأما غيره فهم راضون به أيًا ما كان، ففرح عامة الناس بدخوله لخمود الفتنة ولإطفاء نار الغلاء، فدخل الروسي دار أخيه بعدوة فاس الأندلس، فجعل الناس ياتون للسلام عليه، وكثر الازدحام عليه وهو داهش لا يدري ما يحلُّ به، ثم في الحين دخل عليه من جرَى في الفتن فقتلوا بعض أصحابه بين يديه، وخرج هو فاراً لدار بعض الأشراف مُحترما ومختفيا. فلما كان من الليل اجتمع رأيهم على قتل القائد الروسي أخذاً بثأر أخيهم بودة، إذ كان هو قتله في زمن ولايته لمولاي علي، فأخرجوه من المحل الذي كان به وقتلوه، وأصبحوا على أشد ما يكون في حصارهم، وغلا الزرع فكان من نحو ثمان موزونات للصاع النبوي، وقل الإدام وانقطع اللحم، واستمروا على حصارهم، ومكث أهل فاس على الإعلان بنصر مولاي عبد الله والخطبة به على المنابر.

مبايعة الفاسيين سيدي محمد ابن عربية

وفي آخر ربيع الأول أجمع أهل فاس على عدم قبول دعوة مولاي عبد الله أصلا والقيام بدعوة أخيه سيدي محمد المدعو بابن عربية، وكان مختفيا عندهم، وأوغر صدره في الحين أهل فاس على شيعة مولانا عبد الله، وهم الشرفاء والطلبة والزوايا، ووشوا له بِمن ذُكر بأنهم لما أراد أهل فاس القيامَ بدعوته مع سالم الدكالي فمنعوهم من ذلك وقاموا بدعوة مولاي عبد الله في مقابلتهم، فخافوا أن يكون الظفر لمولاي عبد الله على سالم الدكالي ويقتله ويرجع على أهل فاس، فتركوا القيام بدعوة سيدي محمد وتبعوا مَن قام بدعوة مولانا عبد الله. فلما قتل مولانا عبد الله سالمًا الدكالي ولم يتم الأمر لسيدي محمد خاف على نفسه وفرّ لفاس من مكناسة، واختفَى بفاس إلى أن كان ما ذكر إلى الآن، فأخبروه بحال مَن ذكر، فنُودي بفاس ببيعة السلطان الجليل، ذي القدر الكبير، أمير المومنين أبي عبد الله الغالب بالله والمتوكل عليه سيدي محمد بن الخليفة الكبير المجاهد في سبيل رب العالمين أمير المومنين المنصور بالله أبي النصر مولانا إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي. واجتمع أهل المدينتين فاس الإدريسية والجديدة المرينية على بيعته، فكتبت له البيعة بفاس وجُعلت في خزانة مولانا إدريس، ونودي بذلك في سائر البلاد المجاورة لها، وبُعث بالخبر إلى عبيد مشرع الرمل، و أمر بحصار محمد بن علي قائد أخيه ومن معه

بالقصبتين والبستيونين، وذلك في أول جمادى الثانية. فلما وصلت ارساله إلى عبيد مشرع الرمل اجتمعت فرقة سالم الدكالي ونادوا ببيعته فقامت الفرقة الأخرى في مقابلتهم، ووقع القتال بينهم، فغُلب أصحاب سالم الدكالي، ثم وقع الصلح واتفق جميعهم على بيعة سيدي محمد ابن عربية وبعثوا ببيعتهم له لفاس، فورد ذلك لفاس يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الثانية وفرَّ من القصبة القائد محمد بن علي ومن معه، ولم يكن بينهم وبين من حاصرهم من جيش السلطان قتال ولا رمي بكور أو ببُنْب ولا حفر مينَة ولا طمع في الاستيلاء على المدينة، لأن السلطان أو صاهم بعدم ذلك وقال لهم إن ذلك لا يفيد في فاس شيئًا، وقد بلغت في الحصار الآخر الذي قبل هذا الجهد وما حصل لي من ذلك إلا تضييع الأموال والمشقة، وإنما يُذعنُ أهلُها للطاعة بقطع الميرة عنهم، فنادَى في القبائل بذلك وقُطعت الميرة عن فاس، فنال أهلها المساكين والضعفاء الذين لا يقدرون على الدفع عن أنفسهم من رؤسائها شيئا شدة من الغلاء والجوع. ومن الغد فرَّ محمد بن علي والجيش عن فاس، وخرج السلطان سيدي محمد لفاس الجديد فدخل دار الملك منها ومعه الاوداية. وفي عشية هذا اليوم ورد الخبر لفاس من مكناسة أن السلطان مولاي عبد الله احتمل أمه وعياله وحشمه وجميع ذخائره وأمواله وارتحل من مكناس. وكان لما أراد الخروج من مكناسة إلى تادلا حيث وصله خروج العبيد عليه دفن الأموال والذخائر التي لم تحضره الدواب لحملها، وترك أمه وعياله بدورهم. فلما رجع إلى مكناسة وأراد الرحيل منها حمل جميع ذلك وترك دار الملك قفراً.

وفي الحادي والعشرين من الشهر ارتحل سيدي محمد من دار الملك من فاس المرينية ودخل دار الملك بمكناسة فوجدها قفرا فارغة حتَّى من الزرع، وليس عنده ما يقوم به عيشُه فضلاً عن مصالح عيال الجيوش وليس بمكناسة ونواحيها شيء ممن يمشي على أربع، إذ كان مولاي عبد الله لما رحل من مكناسة أمر من تابعه من البربر بشنِّ الغارة على جميع نواحي مكناسة وسايس فلم يتركوا لأحد شيئا. والذي أزعجه على الخروج من مكناسة أنَّ جميع مَن بها وبأحوازها من العبيد خرجوا عن دعوته ونادوا بنصر سيدي محمد مع متولي القيام بذلك منهم الباشة ابن النويني، فوجه لحربهم جميع جيشه وأتباعه مع أخيه الفارس الأنجد، البطل الأرشد، مولانا الرشيد ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل الحسني، فوقع القتال بين الفريقين كان الظفر فيه للعبيد بعد أن وقع نهب فيهم وفتن، ومات في القتال مولاي الرشيد وابن النويني. ثم اتبع من كان بمكناس من العبيد مولانا عبد الله ليفتكوا به، فلما نزلوا عين اللوح أرسل الله تعالى عليهم أمطاراً كثيرة وأرياحًا وأصابهم برد شديد حتَّى كادوا أن يهلكوا فرجعوا خائبين قصدهم، وكسر الله شوكتهم بذلك عنه بغير قتال.

انحياش البربر لمولاي عبد الله
وانتصارهم على جيش سيدي محمد من العبيد

وفي شوال أكثر أتباع مولانا عبد الله من البربر الغارة على سايس وغيره من البلاد

الموالية لجبال البربر، ففرَّ مَن كان يلي جبال البربر فخلا جميع تلك البلاد. ثم شَنَّ الغارات البربرُ على من يمر بالطرقات، وأكثروا النهب في سائر البلاد التي يقدرون على الوصول إليها من كل جهة، وقاموا بدعوة مولانا عبد الله في سائر جبالهم، واتخذهم بطانة له. ففي هذا الوقت بدأ انتعاشهم، فكان ظهورهم على يده، فلما رأى مولانا عبد الله فرار الناس من البربر وخلو البلاد التي تليهم، نزل جبل غمرة الموالي لبلاد سايس، وانقطعت الميرة عن فاس الإدريسية من كل ناحية، من غارات البربر على ما حولها، وحبس الله المطر عنها وعن حوزها، فارتفعت الأسعار. فلما رأى سيدي محمد ما أصاب الناس من كثرة النهب استدعى العبيد والقبائل للحركة إلى بلاد البربر وقتالهم عسى أن يكون في ذلك المهادنة وتأمين الطرق وإصلاح الأمة، وليس بدار الملك ما يقوم به عيشه فضلاً عن مصالح عيال الجيش، ولم يكن أجرى في أيام ولايته مكسا ولا معونة، لا في حاضر ولا باد، فأجاب الناس لما دعاهم إليه عبيد الرمل والقبائل، فخرج ونزل ببطيط، تاسع عشر ذي القعدة، واجتمع عليه الناس العبيد والأوداية وأهل فاس وسائر قبائل الغرب، ثم وقع القتال بين جيش سيدي محمد من العبيد وجيش مولانا عبد الله من البربر، فانهزم جيش سيدي محمد من العبيد واتبعهم البربر فراسخ، واستولى البربر على محلة العبيد بما فيها، فقويت شوكة البربر بذلك وضعفت شوكة العبيد. ثم رجع سيدي محمد لفاس وزار مولاي إدريس أوائل ذي الحجة، فوجد بمولاي ادريس ابن عمه الشريف الوجيه الحاذق في الأخبار مولاي الحسن الشريف الفضيلي الحسني السجلماسي، فواجهه بكلام فأجابه بمثله، فأشار إلى وجهه بيده التي أصابته فيها رصاصة كما يأتي إن شاء الله. وخرج من زيارة مولانا إدريس ونكب جماعة من أشراف تافلالت.

(وفي إقامته تلك الأيام جاء إليه من قال له إن هنا عريفة من عرائف مولاي عبد الله ساكنة بدار من حومة جرنيز من مدينة فاس الإدريسية عندها ذخائر كثيرة مدفونة. فأمر قائده حاكم فاس وهو الشريف مولاي عبد المجيد بوطالب مع بعض المقدمين على رماة الجيش بفاس بالبحث عن ذلك والطلب الأحث فيه، فبحثوا في ذلك فوجدوه مبنيا عليه ولوجهه، فحفروا ذلك البناء فوجدوا كثيرا من الذهب المطبوع ومن الدراهم السكية وكثيراً من أساور الذهب والفضة وكثيراً من الجواهر واليواقيت وسكاكين كثيرة بجبائر الذهب وكوابس محلاة وكساو وغنسات وغير ذلك من الأثاث الفاخرة والذخائر النفيسة عند هذه العريفة المذكورة من ذلك بنحو اثني عشر ألف مثقال، فأعطى بعض ذلك للقائد المذكور وللمقدمين من الجيش، ورجع لمكناسة بجل ذلك يستعين به على رواتب الجيش من الوصفان وغيرهم) (592).

وبعد ثلاثة أيام خرج لمكناسة وبقيت الناس في غارات البربر كذلك إلى أن خرج سيدي محمد لحربهم الثاني من منتصف المحرم كما ياتي إن شاء الله خبره في عام خمسين

592) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين انفردت بها الحوليات (ص 45).

بعد هذا، واستمر ارتفاع المطر وزادت الأسعار، وأشرف جميع من في المغرب على الهلاك، ولله عاقبة الأمور [593].

كسوف كلي

وفي ليلة الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى من العام، والمدينةُ مازالت محصورة وكان لها في الحصار مدة من شهرين وثمانية عشر يوما، كسف البدر كسوفا كليا، وكان ذلك في الثلث الآخر من الليل، وبقي نحو أربع سوائع ونحو درجين وعاد لحاله. [594]

وباء عظيم بمصر قضَى على كثير من المغاربة

وورد الخبر قبل ذلك بأيام من مصر في البحرعلى تطاون في كثير من البراوات أنه ضاع من المغاربة أهل فاس وغيرهم بالوباء من أعيان التجار وغيرهم كثير من الناس، وزعموا أنه ضاع بمصر وأحوازها من أهلها ستمائة ألف وستون ألفا من الخلق بهذا الوباء، وخلت الإسكندرية ورشيد وغيرهما من المدن والقرى، والأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

تغلُّب مولاي المستضيء بن اسماعيل على سجلماسة

وفي أوائل رجب العام بعث السلطان سيدي محمد أخاه مولاي سليمان خليفة عنه لتافلالت وبعث معه من المحلة ما ياتي له بالعيال من تافلالت، وجاوزوا تازا ومنها ذهبوا لتافلالت. وبعد ذلك بأيام خرج السلطان سيدي محمد بن اسماعيل مع العبيد حاركًا لأخيه مولاي عبد الله لعين اللوح. وحين سمع مولاي عبد الله بخروج أخيه السلطان سيدي محمد مع العبيد من مكناسة قاصدا إليه فر من ثمة وأمعن في دخول الجبل. ورجع السلطان سيدي محمد بسبب ذلك لمكناسة ولم يلق قتالا. وكان الرماة من فاس قد خرجت لتلحف بالسلطان فوجدوه قد رجع لمكناس فردهم لفاس في عافية الله وحفظه. ولما رجع السلطان سيدي محمد لمكناسة بعث خلف اعْديِّل وألزمه بإعطاء عشرة آلاف مثقال فأعطاها وقبض من وجوه أهل مكناسة مثلها وأعطوها كل واحد منهم على قدر حاله وماله. ودفع ذلك كله راتبا للعبيد، ولايفيد فيهم شيء من ذلك. وفي منتصف شعبان العام قدم على السلطان سيدي محمد بن إسماعيل العيال من تافلالت مع من بعثه وراءهم وأخبروا أن خليفته أخاه مولاي سليمان لم يدخل قصبة سجلماسة لأنه وجد أخاه مولاي المستضيء قد تغلب عليها وسبقه إليها ومنعه من دخولها، وحماه أخوه الآخر وأعانه وهو مولاي زين العابدين. ولما أُخبر بذلك السلطان سيدي محمد غضب لذلك غضبا شديدا و أمر بقبض كل من يوجد من أصحاب مولاي

---

593) حوادث سنة 1149 في الحوليات تتفق في معظمها مع الحوادث المذكورة هنا نقلا عن ك و س، إلا أنها تخالفها فِيَ بعض الجزئيات، وتضيف معلومات جديدة لذلك رأينا إثبات نصها ـ على طوله ـ للمقارنة عند الاقتضاء.

594) هذه الفقرة والفقرات الخمس بعدها كلها عن الحوليات (ص41 ـ 46) لانفرادها بها.

المستضيء ومولاي زين العابدين. فقبض جميع من وجد منهم فقتل منهم البعض وأبقي البعض مقبوضا، وأمر بقبض الأشراف السجلماسيين القاطنين بفاس، فأكلت زروعهم ونُهبت ديارهم، ونهبت جميع أموال التجار من أهل تلمسان من الفنادق والديار، كل ذلك في تلك الأيام وبعد ذلك انقلبت بسبب ذلك الأحوال. هذا كله ومولانا عبد الله يدور عند قبائل البربر بقرب جبال فازازا إلى حوز غمرة إلى البهاليل إلى سهب عشار، والأوداية خائفة منه ومن البربر الذين معه، ونقلوا عزائبهم ومواشيهم قرب فاس الجديد خوفاً عليهم.

قدوم ركب الحاج، ومحنة التاجر عديل

وفي منتصف شهر ذي الحجة العام قدم ركب الحاج سالماً، وجاءوا بما معهم من السلع لم يفقدوا في الطريق منها شيئا بنهب ولا بغيره، إلا أن الحاجة التي كانت عندهم مشتراة في المشرف بمثقال مثلا كانت تساوي لهم سبع أواقي ووجدوا الخواجة اعْديِّل مسجونا عند السلطان سيدي محمد بن اسماعيل وهو يطالبه الأموال الكثيرة، وكان ابن (عمه) الحاج الطيب هو شيخ الركب الذي قدم وحلف السلطان للخواجا اعديِّل إن لم يأت ابن عمه شيخ الركب الحاج الطيب المذكور ليدبحنّه. فجاءه ابن عمه المذكور وقدم مع الحاج لمكناسة بهديته وهدية الحجاج وتلاقى بالسلطان واستعذر له فقبل منه هديته ومعذرته، وسمح لابن عمه الخواجا وسرحه من السجن وقال له: قد سرحته وسمحت له لأجل وصول ركب الحجاج إلي والتبرك بهم.

إغارة خيل المغافرة على فاس

وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة العام جاءت خيل المغافرة الذين هم من شيعة مولاي عبد الله مع القائد بوبكر بن بوزيد بن العربي الوديي وغاروا على دول أهل فاس من جهة باب الفتوح وذهبوا بما وجدوه من بقر وغنم ودواب وغير ذلك.

نهب الزرع واشتداد القحط

وأمر السلطان سيدي محمد بن إسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس ويزرهون وفاس. فكانوا يدخلون لدار هذا اليوم ومن الغد يدخلون لدار الآخر وبعده لدار غيره، ويأخذ المسخرون في ذلك جميع ما يجدونه من ذلك وغيره ويحتفظون بكثير ولايبلغون له إلا القليل. وكثر الظلم بسبب ذلك وظهرت السياب بفاس في الليل، فكانوا يقلعون أبواب الدروب ويدخلون على الناس في ديارهم بالأربعين رجلا وأكثر بفناراتهم وعدتهم وآلات حربهم، ويأخذون جميع ما يجدونه فيها من زرع وأثاث وغر ذلك ويقتلون من يريدون قتله، ويدخلون أيضا على الناس في الزرائب داخل المدينة ويأخذون أيضا ما يجدونه فيها من بقر وغنم. وكل يوم يقطعون على سراح المدينة وينهبون جميع ما يجدونه عندهم ولا يقدر أحد أن يُغيث أحدا، أو يدافع عنه لا في ليل ولا في نهار، فأخيفت السبل وقطعت الطرق جهاراً، وأعلنت الوداية بقطع الطريق وصار جميع حوزية فاس كلها تقطع الطريق على المارة كالحجاوة وبني راشد وشراقة وأولاد جامع والبربر والحياينة، ولا بقي أحد يدخل لفاس ولا

يخرج منه، وقلَّ المطر في ذلك العام ولم ينزل قط إلا مرتين، وغلت الأسعار بسبب ذلك فبلغ سوم القمح في شهر ذي الحجة منها ستة أواقي للمد، وسوم الشعير إلى أربع أواقي للمد. ولم يجد أحد بما يشتريه من غلبة الفساد وكثرة الكساد في السلع، لأن التي كانت تساوي عددا صارت تساو نصفه أو أقل ولم يوجد من يشتريها أيضا لا بقليل و لابكثير من كثرة قطع الطرقات وغلبة الفساد وشدة الغلاء وقلة الأمطار، وقاسَى الناس من ذلك الشدائد العظام من انقطاع ظهور اللحم وقلة الإدام. ولم يزل الأمر في شدة وازدياد وماتت بالضيعة رقاب كثيرة. وارتفعت الأسعار لأجل الفتن وقلة الأمطار، وبلغ القمح نحو ثمان موزونات للصاع النبوي، وفر الناس من المدينة لأجل ذلك كل فرار، والحول والقوة بالله.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

الحسن الصنهاجي

السيد الجليل أبو علي سيدي الحسن الصنهاجي، كان من أصحاب الولي الكبير سيدي أحمد ابن ناصر، قدم على فاس فأكب عليه الناس وذكروا له كرامات وأموراً. دفن بروضته عن يمين المنعطف من العقبة الزرقاء لرحبة الزبيب من عدوة فاس القرويين وذكره ابن عيشون ولم يذكر له تاريخاً فيمن لم يقف لهم على تعريف.

العام العاشر من العشرة الخامسة

محمد ابن عيسَى الميسوري

فمنهم الشيخ العالم الأستاذ المقرىء [المجود الصالح الناصح المبارك] [595] المدرس النفاع [المنقطع المتبتل] [596] شيخنا وسيدنا محمد المدعو بن عيسَى لا نعرف له لقبا سواه، وهو من قرية ميسور، كان مشاركا في كثير من العلوم، مجرداً للإقراء، وسكناه بمدرسة الواد من عدوة فاس الأندلس، وتدريسه بها وبمدرسة الصهريج نيابة في الثانية انتفع عليه كثير من طلبة فاس المبتدئين، قريب التفهيم لهم، تدريسه في النحو والبيان والمنطق والكلام والقراءة والتوقيت والفقه، لايطلب منه أحد تدريس كتاب فيما ذُكر إلا أجاب إليه، حسن الصوت في قراءة القرآن، مُغفل عن كثير من عوائد الدنيا، مقصود للتبرك والصلاح، زوجته أمُّه ودفعت عنه الصداق، ثم في ليلة البناء لم يستطع أن يفارق كتبه خوفا عليهم من النهب من سكان المدرسة. فلما علم أهل المرأة أنه لا مراد له في التزوج طلبوا منه طلاقها فطلقها ولم يتزوج بعدها. أخذ عن مشايخ فاس، منهم جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وغيره. ولما اشتد الغلاء بفاس خرج منها فاراً بنفسه مع الطلبة إلى المشرق، فمرض في الطريق قرب وجدة ومات هنالك عام خمسين ومائة وألف [597].

علي بن أحمد الأغصاوي

ومنهم البهلول المُولَّه المتبرك به سيدي علي بن أحمد الأغصاوي حامل السلل، كان يقال له سيدي علي مولى السلل. ويظهر من حالته الاستغراق والتوله وكل ما يحتاجه يحمله معه من الخبز والماء مزموما بالقصب، وعلى ظهره سلة أو اثنتان فيها ما يحتاجه لنفسه، ومعه مصحف مزموما بالقصب والخيط، هكذا دأبه سار أو أقام، كثير الزيارات للمقابر والطواف بها. حدَّث الناس عنه بكرامات وخوارق. مأواه بمسجد سيدي دراس بمصمودة عدوة فاس الأندلس إلى أن مات في غلاء فاس عام الترجمة، ودفن بباب الفتوح.

إدريس بن محمد العراقي

ومنهم الشريف الوجيه المؤرخ النسابة الإخباري أبو العلاء مولاي إدريس بن محمد العراقي الحسيني. كان يحضر مع شرفاء فاس في المواسم مع السلطان، وكان له لسان طويل في الكلام، فكان علماء فاس ينكرون خروجه معهم لذلك. وكان له مروءة وعقل تام. ومن مآثره بناء مسجد بإزاء داره بفرن شط من فاس القرويين، وحبس عليه أوقافا إعانة للإمام

595) زيادة من ط.

596) زيادة من ط كذلك.

597) لا يختلف مضمون هذه الترجمة في ط عن ك و س إلا اختلافا يسيراً في الألفاظ، ونقص خبر الزواج والطلاق من ط.

والمؤذن ومرتب لقراءة حزب القرآن. توفي يوم الجمعة سابع صفر عام خمسين ومائة وألف، ودفن بروضة سيد أحمد الشاوي بحومة الجرف من فاس القرويين بشراء القبر له من بعض أهلنا بحكم التنفيذ العام بمنافع الضريح إلينا وما يتعلق به [598].

آمنة الساكمة

وفي اليوم الحادي عشر من محرم الحرام فاتح عام خمسين ومائة وألف توفيت المرأة الصالحة آمنة الساگمة، ودفنت بمأواها الذي كانت تأوي إليه وتبيت فيه بإزاء البرج الجديد من فاس العليا، وكانت لها جنازة حافلة حضرها الجم الغفير من الناس [599].

الحاج علي جسوس

وفي آخر رجب توفي شيخ الركب السيد الحاج علي جسوس أخو الفقيه العلامة المرحوم السيد الحاج عبد السلام جسوس، رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين. [600]

من حوادث السنة

حركة السلطان سيدي محمد لبلاد البربر وانهزامه

ففي منتصف صفر [601] أمر سيدي محمد عبيد الرمل وقبائل المغرب بالحركة معه للبربر الخارجين عنه الذين ينهبون من جاورهم في البلاد، وكان إبان إفراك الزرع، فخرج العبيد فأكلوا كل ما مروا به من الزرع وتركوا الأرض قاعًا صفصفا، فنزل مكناس مع القبائل المجتمعة مع السلطان، ولحقهم أهل فاس والأوداية، وخرج سيدي محمد بالجميع من مكناسة فنزلوا ببطيط، ثم نزلوا على قرية صفرو، فاعتصم أهلها بأسوارها وبذلوا طاعتهم له وطلبوا العفو لأنفسهم حيث كانوا لم يدخلوا في طاعة سيدي محمد، فسمح لهم ورحل السلطان بمن معه، فنزل على قبيلة المزدغ فتحصنوا بمعقلهم وقاتلوا مَن دنا منهم من الجيش وجرحوا، فأظهروا لهم الميل عنهم حتّى استأمنوهم، فولّوا عليهم واستباحوهم قتلا ونهبا، فوقع فيهم والعياد بالله أمر شنيع، ثم رحل سيدي محمد في طلب مولاي عبد الله ومَن قام بدعوته من البربر، فمر ببلاد غمارة فلم يترك جيشه داراً إلا وهدموها، وما مروا بشجرة إلا وقطعوها، ولا مالاً إلا ونهبوه، وتركوا تلك الجبال خرابا بَلاَقِع. ثم ساروا على فعلهم كذلك إلى أن وصلوا إلى بلاد آيت عياش، فخرج المرابطون أولاد سيدي عبد الله أُعيَّاش ومعهم صبيان المكتب بألواحهم مستشفعين في البربرو وتضرعوا لسيدي محمد في العفو وذكروا له أن مولاي عبد الله سار لتافلالت وأن البربر انحازت عنه وطلبوا منهم أن يطلبوا العفو عنهم ودخلوا في دعوته، فأبَى قبول شفاعتهم فيهم، وشمر لقتال البربر واتباعهم في رؤوس تلك الجبال، وطمع

598) هذه الترجمة ساقطة من ط.

599) هذه الترجمة لا توجد إلا في الحوليات (ص 47)

600) هذه الترجمة لا توجد كذلك إلا في الحوليات (ص 55)

601) في الحوليات (ص 47) أن الخروج لهذه الحركة كان في اليوم الآخر من الشهر ـ المحرم ـ أو في مهل صفر بعده، وساق أثناء ذلك محنة شرفاء فاس المتخلفين عن الحركة مع السلطان والمغارم الفادحة التي فرضت عليهم.

في الاستيلاء عليهم وتقدم لحربهم بنفسه من غير تعبئة، فأصيب برصاصة هشمت عظم ذراعه في الحين في اليد التي لطم بها وجه ابن عمه المستحرم منه بضريح مولانا إدريس، ونجا عن قرب من الهلاك بعد اليأس من الحياة، فانهزم جيشه لجرحه في الحين، ومات في القتال بينهما أموات كثيرة، وأمر جيشه بالرحيل فوراً، ورجع إلى الغرب فأخذ البربر في أعقابهم ونهبوا كثيرا من الدواب الحاملة للأثقال للمحلة والسلطان، ولحقوا بذلك إلى مولاي عبد الله وهو بتافلالت، وأعلموه بجرح أخيه ورجوعه للغرب، وطلبوا منه الرجوع لبلادهم لاتباع أخيه سيدي محمد. وكان مولاي عبد الله سئم المقام في بلادهم ولا رأى منهم نصحا له، وإنما مرادهم النهب فقط لا الهدنة وتمهيد الطاعة، فرهبهم مولاي عبد الله بعد أن تبين له مرادهم.

انقطاع الطرق وارتفاع الأسعار
وانتشار النهب والخراب بفاس

ورجع سيدي محمد لمكناسة واستقر بها، وانقطعت الطرق بالكلية، وارتفعت الأسعار فبلغ القمح نحو ثلاث أواق ونصف قديمة للصاع النبوي، وجعل اللصوص يهجمون على الناس في ديارهم ليلاً ويقتلونهم ويستغيثون فلا يغاثون. وبلغ النهب في النهار إلى باب الدور التي بأطراف المدينة، فلا يستطيع أحد أن يخرج عن وادي عدوة الأندلس ولا عن باب القصبتين ولا عن الحفارين من فاس القرويين. وانعدم الحطب من فاس فأكثر الناس الهدم في الدور لأخذ الخشب لطبخ ما يتقوتون به، وخلا من السكنَى نحو الثلثين من فاس بالجوع والفرار عنها. وتخرب أكثر من ذلك من دورها وحوانيتها وغير ذلك، وأخرج العدو الكافر الزرع من بلاده للمسلمين من البحر في تطاون ونواحيها، فخرج أهل فاس لجلبه إلهيم فاشتروه منهم، فكان والي تلك البلاد الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي يباطن البداوة وغيرهم من أهل الإبل الذين يحملون في الطرق بأن لا يحملوا لأهل فاس شيئا، وفي الظاهر يأمرهم بالحمل إلى فاس وينصح في ذلك بلسانه، فتعذر على الناس جلب الزرع لفاس وطال بعد ذلك نحو ستة أشهر حتَّى وصل للريفي أن أكثر من بفاس الذين لهم عيال كثيرون لا يقدرون على حملهم لبلاد أخرى من قلة الزاد والتناول وحفظ المروءة ماتوا عن آخرهم بالجوع، فسر بذلك في الباطن، ولا أغني الناس مال ولا متاع، فعرف كثير من الناس من أهل الأموال ضاعوا، وكل مَن حفظه الله ونجا من أهل فاس فعن مشقة، وبلغ سوم القمح في هذه المدة ست أواقي للصاع النبوي، ودخل الركب النبوي لفاس فلم يشعروا به إلا بعد وصوله لدور فاس، وأتَى بزرع معه من طرابلس فانحط القمح إلى نحو سبع موزنات للصاع النبوي، وسار أهل فاس بإبلهم إلى تطوان فحملوا عليها الزرع وأتوا به لفاس حيث تحققوا ما بطنهم به الريفي، وأخبرهم البداوة بذلك، وتدارك الله تعالى عباده باللطف الخفي المرجو بعد الشدة وبقي الأمر كذلك إلى تمام عام خمسين.

طلوع مولاي عبد الله إلى تادلا، وتنكيله بأهل فاس المقيمين بمراكش

وفي شوال خرج مولاي عبد الله من تافلالت وذهب لتادلا ثم لقصبة مزم بأيت عتاب، واجتمعت عليه قبائل تلك الناحية وأهدوا له، وجاء أهل تارودانت بعد أن قُتل بها القائم في تلك الناحية محمد بن عبد الله السوسي كان زعم أنه المهدي صاحب الأمر، قُتل في حرب هوارة من عرب سوس، ثم أرسل مولاي عبد الله إلى مراكش فقبض أهل فاس الذين بها واستولى على أمتعتهم ونالتهم محنة، ثم عفا عنهم وأطلقهم، وهو مقيم بالمزم ينتظر جواب العبيد لدعوته، فانصرفوا عنه إلى أخيه مولاي المستضيء بالله كما سنذكره في العام بعد إن شاء الله تعالى.

قتل التاجر بوجيدة برادة

وفي عشية يوم الأربعاء الحادي والعشرين من الشهر(602) أمر السلطان سيدي محمد ابن اسماعيل بقتل التاجر الأرضَى الحاج بوجيدة بن محمد برادة، فقطع رأسه وعلق بباب الجديد من مكناسة الزيتون أمنها الله. وكان قبضه قبل ذلك وكلفه بإعطاء المال وأمر بتغريق ذمته وأُخْذِ جميع ماله، وبيعت أصوله بأجمعها. وكان السبب في قتله أن كبير اللمطيين محمد الذيبَ قال للسلطان إن الحاج محمد يَزْرُور وأبناء عمه تعرضوا له على برادة المذكور، فحلف السلطان إن لم يأت إليه أولاد يزرور لمكناس لملاقاته ليقتلنَّ برادة المذكور. ثم إنهم لم يأتوا إليه فقتل برادة - رحمه الله - في هذا الغرض الفاسد، والنظر الكاسد، ظلما وعدوانًا، والملاقاة بينهم عند الله.

فتنة بين قاضي فاس وأحد العدول.

وفي أوائل صفر المذكور وقعت حكاية كبيرة بفاس، وهي أن بعض العدول كان ينتمي إلى النسب العلي يقال له مولاي عبد العزيز البوزيري، كان له خصام مع بعض إخوانه ووصلوا لمجلس القاضي الفقيه السيد يعيش بن الرغاي الشاوي إذ كان قاضيا حينئذ بفاس. فظهر للقاضي فيما بيد العدل الشريف المذكور أنه زور وتلبيس، فوبخه القاضي على ذلك وتخاصم معه. ومن الغد وقت صلاة الظهر جاء عبد العزيز بخنجر تحته فسله من غمده وضرب القاضي به، فلم يصله فمسكه القاضي بيده واعشقه (كذا) واجتمعت عليه الناس وضربوه ضربا فاحشا، وجاءوا به حاكم البلد فأطافه في الأسواق. ثم كتبوا بذلك للسلطان سيدي محمد، وكان نازلا بجيوشه قريبا من صفرو، فبعث أربعة من العبيد وأَعَرَّاص أخا الحاكم وأخرجوه لباب الفتوح وضربوه برصاصتين وقُطع رأسه وعلق بباب الفتوح، والحول والقوة بالله.

602) هذه الفقرة والفقرات الست بعدها كلها من الحوليات التي انفردت بها دون سائر النسخ.

مقتل مولاي سليمان بن إسماعيل

وفي ثالث عشر صفر المذكور قدم مولانا سليمان بن إسماعيل على أخيه السلطان سيدي محمد وهو نازل بمحلته بحوز صفرو من مدينة تازا ومعه عبيد تازا ومكناسة وزرارة وغيرهم من القبائل الجيشية بحالة حزم وضبط. وحين وَصَلَ للمحلة السلطانية تلقته جيوش العبيد عن آخرهم وعملوا ملعبا جيدا بالبارود فرحًا به وبمحلة إخوانهم الذين معه غاية الفرح، فساء ذلك السلطان سيدي محمد وغاظه وتغير منه، وقتل رجلاً من أخواله شاوي النسب كان يحمل له المظل. ومن الغد أخذ السلطان جميع ما كان لأخيه مولاي سليمان مما أتَى به من تازا من هدية بقر وغنم ومال، وعزل من أصحابه المسخرين الذين كانوا معه بتازا يحملون المكاحيل أمامه ومن المزاريق والمظل والدواب والخزانة من الطعام وغير ذلك وقال له: «اذهب في حال سبيلك إلى مكناسة الزيتون!» وفي ليلة السبت الخامس عشر من الشهر قدم مولاي سليمان المذكور من المحلة من عند أخيه السلطان لفاس فوجد باب الفتوح مغلوقا، فجاء لباب المحروق ودخل منه لفاس ومعه بعض إخوانه وبعض أصحابه، فحين وصل قرب باب القصبة القديمة ضربه بعض اللصوص برصاصة أصابته على ضلعته ووقفت بشاكلته. وزعموا أن أخاه السلطان أتبع له من ضربه وذلك عند آخر الثلث الأول من الليل. ونهبوا جميع ما كان معه، وأدخل للقصبة القديمة، وبقي حيا تلك الليلة واليوم بعدها. وفي الليلة الثانية عند الآخر من الليل خرجت روحه. ومن الغد وهو يوم الأحد سادس عشر من الشهر دفن بروضة الشيخ سيدي أبي بكر بن العربي نفع الله به. وأخبر عنه مَن يوثق به من أهل تازا أنه كان قد كسر الحرمات على الزوايا من أهل الجانب الرباني وأخذهم ونهب أموالهم وقتل في تلك المدة التي تخلّف فيها نحو الثلاثين نفسا. وكانت تلك المدة نحو ثلاثة أشهر. وكان أظلم من أخيه وأعتَى وأطغَى من غيره، غفر الله لنا وله. وكان يتمسك بخدمة الولي الصالح أبي العباس الشيخ سيدي أحمد الحبيب - نفع الله به -، وحيث كان يجود بنفسه قال لمن حضره «يا فلان بلغ سلامي إلى الشيخ وقل له إني على محبته وخدمته عفا الله عنا وعنه».

مقتل قاضي فاس يعيش بن الرغاي الشاوي

وفي ليلة الأحد أول يوم من ربيع الأول النبوي من العام، دخل السياب على الفقيه القاضي السيد يعيش بن الرغّاي الشاوي بداره من حومة الدوح، فقتلوه بالرصاص ونهبوا داره وسلبوا أهله وعياله وأولاده، ولم يتركوا من ماله شيئا بداره ومثلوا به، وأخذ الله الحق فيه بسبب الشريف عبد العزيز الذي قُتل على يده بباب الفتوح، وهو قتل بين أولاده وعياله، وبينهما من الموت شهر واحد أو ما يقرب منه. ويقال إن أهل الشريف المذكور ذهبوا إلى السياب وتشفعوا إليهم في أخذ ثأرهم من السيد يعيش المذكور فأتوا إليه وقتلوه كما ذُكر والله أعلم كيف كان هذا الأمر كله، فسبحان مصرف الأمور القادر على ما يشاء، ولا يظلم ربك أحداً.

بيعة مولاي المهتدي بن إسماعيل بسلا

وفي خلال هذه الأيام بعث السلطان أخاه مولاي المهتدي إلى مدينة سلا عاملاً له ونائبا عنه فيها. ثم إنه دعا لنفسه فبايعه أهل سلا والرباط والصَّبَّاح من بني احسن والبعض من الجند ونصروه علانية وخطبوا به في الرباط وفي سلا نحواً من ثلاث جمع أو أربع، وبقي كذلك نحواً من شهر. ثم إن العبيد بالرمل اجتمعت كلمتهم على حَلِّ ذلك، فبعثوا لعبيد جناوة الذين بقصبة الرباط (603) أن يقبضوا على مولاي المهتدي المذكور وعلى من معه. فقبضوه وجاءوا بهم لعبيد الرمل، فقتلوا البعض من أصحابه، وأتوا به مكبولا لأخيه السلطان سيدي محمد. فأمر به إلى السجن فسجن بمكناس، وبقي مسجونا أياما قلائل وسرحه، والأمر بيد الله.

انتهاب الأوداية بتامسنا

وفي هذا الشهر بلغ الخبر عن الأوداية الذين كانوا رحلوا لسوس وذهبو بأولادهم ونسائهم وأموالهم مع السيد العسال أن قبائل أهل تامسنا لما توسطوهم النزلة داروا بهم وقاتلوهم وغلبوا عليهم، فقتلوا منهم ونهبوهم وأخذوا لهم مالا كثيرا، ومنهم من نُهب له نحو من ثلاثين قنطارا من المال، ومنهم من نُهب له أقل وأكثر، كل ذلك بحسب الوسع والرفاهية، وتركوهم حفاة عراة جياعا، فوصلوا لمراكش كذلك وقد أخذ الله الحق فيهم عما كانوا جاروا على المسلمين وتجرؤوا بقطع الطرقات عليهم وعلى فاس وأحوازها، ولا يظلم ربك أحداً.

زلزلة بفاس ورخص الأسعار

وفي التاسع عشر من ذي القعدة العام المذكور وقعت زلزلة عظيمة بعد العشاء الأخيرة بساعة، والله لطيف بعباده. وفي أوائل ذي الحجة العام جاءت أيضا القوافل الكثيرة من ملوية وتطاون أيضا بالزرع ونزل المطر ورخصت الأسعار حتَّى بلغ الزرع ستة أواقي للمد.

---

603) «قصبة گناوة» ـ من قصبات العبيد الاسماعيلية ـ توجد بمدينة سلا خارج باب سبتة بجوار ضريح الشيخ أبي موسى الدكالي على شاطئ البحر، وما تزال أسوارها وأطلالها قائمة حتى اليوم

فهرس الجزء الخامس
من
موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الخامس من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظة : "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب.
و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

أرقام الصفحات		سنوات الوفيات
	محمد بن أحمد ← الحريشي	
	محمد بن أحمد ← الزجني	
	محمد بن أحمد ← القسمطيني	
	محمد بن أحمد ← ميارة	
	محمد بن إدريس ← العراقي	
	محمد بن إسماعيل ← العلوي	
	محمد بن الحسن ← الأبار	
	محمد بن الحسن ← المجاطي	
	محمد بن الحسن ← اليوسي	
	محمد بن حمدون ← بناني المحَوْجَب	
	محمد بن حمدون ← الشديد	
	محمد بن حمدون ← اللبار	
	محمد بن سعيد ← الجماعي المستغانمي	
	محمد بن الطيب ← العلمي	
	محمد بن عبد الرحمان ← ابن زكري	
	محمد بن عبد الرحمان ← التادلي الصومعي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الدلائي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الصّني التازي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الفاسي	
	محمد بن عبد القادر ← الفاسي	
	محمد بن عبد الكريم ← الجزائري	
	محمد بن عبد الله ← الوزاني اليملحي	
	محمد بن العربي ← ابن مقلب.. الفاسي	
	محمد بن العربي ← العراقي	
	محمد بن علال ← الغماري	
	محمد بن علي ← مروان الأندلسي	
	محمد بن قاسم ← ابن زاكور	
	محمد بن محمد ← بِيوّ	
	محمد بن محمد الشاذليّ ← الدلائي	
	محمد بن محمد ← الفاسي	
	محمد بن المهدي ← اللخمي (حَاطْ رُوحُو)	
	محمد بن يوسف ← العياشي	



دار الغرب الإسلامي

تـونـس

لصاحبها الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس – تلفون: 0021671393360 – فاكس: 0021671396545 – خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné
par
Hajji Mohamed
Doyen honoraire de la Faculté des Lettres
Université Mohammed V - Rabat

TOME 5
1101 - 1150 H / 1690 - 1737



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة
أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء السادس

1151 - 1170 هـ



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

نشر المثاني

لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الرابع

تحقيق

محمد حجي	أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين

بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

بسم الله الرحمان الرحيم وصلَّى الله على سيدنا ومولاي محمد وآله وصحبه وسلم (1)

العشرة السادسة من المائة الثانية عشرة (2) [من الهجرة] (3)

العام الأول منها

محمد يعيش الزرهوني (4)

فمنهم الشيخ الإمام العلامة المدرس الفقيه المفتي النوازلي أبو عبد الله محمد المدعو يعيش الزرهوني. ولي التدريس والفتوى في زاوية مولانا إدريس بن عبد الله الكامل الحسني من جبل زرهون، بأمر من مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فقام بذلك أحسن قيام، ولم يخرج في فتواه عن المشهور ولا يأخذ في قياسه إلا عن المشهور. وكانت تاتيه لزاوية زرهون أحكام سائر قضاة المغرب أولاد بوعنان وغيرهم التي خرجت عن المشهور، فيكتب عقبها ببيان خروجها عن المشهور ويحتج على ذلك بالنصوص الواردة في المسألة، ويفسخ الحكم ويقول الحق ولو كان في الولاة، ثم لما سار الخليفة أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الحسني إلى بلاد تادلا، وقدَّم مكانه عبيدُ مشرع الرمل أخاه أمير المومنين مولانا علي ابن مولانا اسماعيل الحسني، وكان القاضي سيدي علي أبو عنان قد زاد من أهل فاس، قدَّم مولاي علي ابن مولاي إسماعيل الحسني للقضاء بفاس والإمامة والخطبة القاضي سيدي يعيش الزرهوني المذكور، لما علم منه من قوله للحق وجريانه عليه. لأن أهل فاس كانوا يكرهون ولاية الغير ويطعنون فيه، فلما ولي سيدي يعيش فرحوا لولايته عليهم، فقام بذلك أحسن قيام، وأخذ في تدريس *مختصر خليل*، و*تحفة ابن عاصم*، و*لامية الزقاق*، و*منظومة* سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، والكل في مسجد القرويين. ولم يخرج في أحكامه عن السداد والمشهور، وحمدت سيرته. وكان يستنكحه في بعض الأحيان مرض، فكان يحضر الصلاة بالقرويين ويستخلف في الإمامة والخطبة تلميذه الفقيه العدل مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني، وعزل بعض عدول فاس عن تعاطي الشهادة، وبعض أئمة المساجد لعدم معرفتهم لما تقلدوه، وولى مكانهم من هو أعلم بذلك. ولقي الشيخ مولاي الطيب بن محمد الشريف اليملاحي الحسني العلمي [صاحب وزان](5) وتبرك به

1) انفردت المخطوطة س بكتابة البسملة والتصلية، وبعدهما: «السفر الرابع من الأزهار النادية في أهل المائة الحادية والثانية، تأليف الحافظ المؤرخ العلامة المدرس سيدي محمد بن الطيب الشريف القادري الحسني، توفي رحمه الله سنة 1187.

2) في ك: من القرن الثاني عشر

3) زيادة في س.

4) هذه الترجمة ساقطة من ط، ثابتة في ك وس. وقد أقحمت قبلها في ك ثلاث تراجم: لمحمد العياشي المجاهد السلوي، وعلي بن محمد الكغاد، وعبد المومن بن محمد قاضي الزاوية البكرية. ومعلوم أن ثلاثهم من رجال القرن الحادي عشر لا الثاني عشر.

5) زيادة من س.

وانتفع به. ثم إنه وقع له خصام على ما يتعلق بشروط الشهادة مع الفقيه العدل مولاي عبد العزيز بن ناظر المواريث مولاي عبد الواحد (6) الشريف البوزيدي الحسني من أولاد سيدي بوزيد الذي في حوز تلمسان، فأساء الأدب مولاي عبد العزيز على القاضي سيدي يعيش ولطم وجهه، وكان بالمجلس بعض الوتادين من أصحاب أمير المؤمنين سيدي محمد بن مولانا اسماعيل الحسني السجلماسي، فلما انصرفوا عن القاضي أخبروا السلطان بأن رجلا من أهل فاس سبَّ القاضي ولطم وجهه ولم يقولوا له إنه عدل ولا شريف، فأمرهم السلطان بقطع رأس مولاي عبد العزيز فاحتزوا رأسه وعلقوه على باب الفتوح من فاس الأندلس. فلما اشتد الجوع [واجلت فاس](7) وكثرت الفتن والنهب والقطع وعزم عبيد الرمل على خلع سيدي محمد السلطان المذكور وولاية أخيه مولانا أمير المومنين المستضيء بالله ابن مولانا اسماعيل الحسني السجلماسي وشاع ذلك بين الناس، وثب السارق الكُلالي ومعه أصحابه السراق وعبيد البستيون على دار القاضي سيدي يعيش الكائنة بالدرب المعروف بالمريع من حومة الدوح من فاس القرويين وقتلوا سيدي يعيش المذكور ونهبوا جميع ما كان بداره (8) [وفي الغد دفن خارج باب ا لمحروق من فاس القرويين، وذلك أوائل سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، ولم يغثه أحد من أهل الدوح، ومن خرج لإغاثته صرفوه، فأخذ أهل الدوح في الفرار، وخرب الى الآن] (9).

محمد ابن عزوز

فمنهم الفقيه العالم العلامة المدرس شيخنا سيدي أبو عبد الله محمد - بضم الميم - ابن محمد - بفتحها - دُعي بابن عزوز [كان ينسب لأبي علي الشلوبين] (10) الفاسي أصلا ومنشأ ومولدا، الطنجي وفاة. كان من فقهاء فاس وأحد المدرسين بجامعها الأعظم والأندلس وغيرهما. له دراية بالنحو والفقه، يقوم على مختصر خليل و*ألفية* ابن مالك وغيرهما. أخذ عن شيخنا سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي وعن غيره، وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس. خرج من فاس في المسغبة في العام الذي قبل هذا، فشارطه علي بن أحمد عامل طنجة، فتوفي بها في جمادى الآخرة عام واحد وخمسين ومائة وألف، ودفن بها، رحمه الله.

محمد الطالب أبو عنان (11)

ومنهم الفقيه قاضي القضاة أبو عبد الله محمد [المدعو] (12) الطالب بن عبد الواحد

6) في ك: عبد الله.
7) زيادة من س.
8) تتفق المخطوطتان ك وس على مضمون الجمل الأخيرة.. إلا أنهما تختلفان بتقديم وتأخير.
9) ما بين معقوفتين ساقط من س، ثابت في ك.
10) زيادة من ط.
11) هذه الترجمة ساقطة من ط.
12) زيادة من ك.

ابن أبي عنان الشريف الحسني. قلده ولاية النظر في القضاة أمير المومنين مولانا إسماعيل الشريف الحسني مع الخطبة والإمامة بجامع القصبة من مكناسة الزيتون، فكان - عفا الله عنّا وعنه - يقبض الهدية من القضاة على الولاية، ويقضي بغير المشهور ويوافق الرؤساء فيما أرادوه. وله أخبار يستحيي من يذكرها. توفي عام واحد وخمسين ومائة وألف، بتطاون [زاك بها عند الريفي] (13) ودفن الى جنب قبر سيدي أبي جيدة محلي.

عبد الواحد أبو عنان (14)

ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الواحد بن علي أبي عنان الشريف الحسني. ولي قضاء مدينة تازة، والخطبة والإمامة بها. كان - عفا الله عنا وعنه -يقبض الهدايا على الأحكام ويقضي بغير المشهور ويداهن الرؤساد، وله أخبار يستحيي من يذكرها - عفا الله عنا وعنه -. وهو وعمه سيدي الطالب اللذان غسلا الخليفة أمير المومنين مولاي عبد الملك ابن أمير المومنين مولانا إسماعيل الشريف السجلماسي الحسني وكفناه وصليا عليه وشهدا بأنه قتل خنقا بمجدول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتوفي صاحب الترجمة عام واحد وخمسين ومائة وألف معزولا عن القضاء. وكان عزله عام ثمانية وأربعين، وولايته للقضاء كانت من قبل عمه الطالب أول دولة مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني (15).

عبد الله ابن أبي عسرية الفاسي (16)

ومنهم الفقيه المؤرخ النوازلي القاضي أبو محمد عبد الله ابن سيدي أبي عسرية [ابن الصالح سيدي أحمد بن أحمد] (17) ابن سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة من العدول المرضيين، كثير التقييد للفوائد، وله اعتناء بفن التاريخ وتقييد الوفيات والموالد. كان أولا يتعاطى الشهادة بعدول فاس، ثم انتقل لزاوية جده بالقطانين من القصر، فولي به القضاء، وحج مع أخيه عام سبعة أو ثمانية وثلاثين ومائة و ألف، وغرّب قاضيا في الركب. توفي عام واحد وخمسين ومائة وألف بالقصر، ودفن بزاوية جده سيدي أحمد بن أحمد بن يوسف الفاسي.

---

13) ساقط من ك

14) هذه الترجمة ساقطة كذلك من ط

15) اختلطت الجمل الأخيرة او انطمست في س

16) أخرت هذه الترجمة والتي بعدها فكتبتا في ك وس - خطأ - في العام التالي: 1152، مع أنه يصرح فيهما أن وفاتهما كانت عام 1151.

17) زيادة من س. ولا يختلف مضمون هذه الترجمة في ط عما هو عليه في المخطوطتين إلا ألفاظا يسيرة وتقديما وتأخيرا.

قاسم بن عبد السلام القادري

ومنهم الفقيه الدين الأنور، البركة الأخير، عمنا [الشقيق، ومرشدنا الصديق، أبو البركات والمكارم] (18) سيدي قاسم بن عبد السلام القادري الحسني. كان د ءوبا على الذكر وتلاوة القرآن وأوراده ونوافله بالليل والنهار، يتنفل الثلث الآخر من الليل الى طلوع الفجر ويصلي أوقاته في الجماعة، ويجلس للذكر بعد صلاة الصبح إلى أن تحل النافلة، ثم يأخذ في نسخ البخاري الى صلاة الظهر فيأخذ بعد الصلوات في أوقاتها في الذكر والتلاوة إلى أن ينام فورا بعد العشاء، ولا يزيد في الأكل عن نحو أربعة أواق هذا دأبه، وله عقل تام وجودة الفهم. قرأ ما تيسر له مع العلم على المسناوي والوجاري وغيرهما، وانتفع بسيدي أحمد ابن عبد الله مَعْنْ الأندلسي وتربى به، وكان مسكينا ملازما ما يعنيه لا يسافر إلاَّ لزيارة الصالحين مع جلسائه: سيدي محمد المدرع، وسيدي أبو بكر الدلائي، محافظا على السنة مع مروءة وعفاف وكرم نفس وسخاء وإنصاف، وفتوة وجودة، ونظر وفطنة. ولد في حدود ثمانية وعشرين - بتقديم المثناة - وألف (كذا)، وتوفي آخر جمادى الثانية عام واحد وخمسين ومائة وألف بعد أن مرض نحو نصف شهر، ودفن في زاوية سيدي أحمد الشاوي القديمة، خلف ظهره بينهما قبر، من حومة الجرف. وقلت في رثائه:(19)

أعينيَّ جودا بالدِّما حَاكيا القَطْرا ... فإنَّ ديارَ الفضلِ عافيةٌ قفرا
مَضَى أهلُه لمَّا استقلُّوا بِجَمعِه ... وما ودَّعُوا لكنْ لقَدْ ودعوا الجَمْرا
فأصبحت الدنيا من أجل افتقادهم ... ظلاما ولا ضوءا وليلا ولا فجرا
فمَنْ نال مِن بعدِ الكرامِ معيشةً ... فقد نال من دنياه عاقبةً حسرا
خليليَ لا تأسف على هالك إِذَا ... تقدَّمَ في عزٍّ ولو طاولَ البدرا
فإنَّ زمانَ السُّوءِ يؤذي ولو يكن ... لصاحبه ما يملأُ السهلَ والوَعرا
ألا مُسعفٌ للعين في السُّهد والبُكا ... وهل مُسعدٌ للنفس إن ضيْقت صدرا
فللَّه ما بالقلب من ألَمِ النوى ... ولِلَّه وَجْدٌ ما وَجَدْنا له صبرا
أناسٌ لهم في الفضل والحِلم منزلٌ ... تسامَى على كيوانَ والقُطبِ والشِّعْرا
أكلِّف جفني بعدَهُمْ بجُموده ... فيذكُرُ براً منهمُ فيَفي بَحرا
وفيهمْ مضَى بدرُ المجادةِ قاسمٌ ... وبحرُ ذوي الهُدَى وشمسُ بَني الزَّهرا
فجَاهَدَ دينَ اللَّهِ حقَّ جِهاده ... قياماً وصوماً مبتغٍ عنده الأجرا
فَمَنْ بعدَهُ للحِلْمِ والجُودِ والتُّقَى ... ومَن في سؤال يمنح البسط والسَّرا

18) زيادة في ط.

19) هذه المرثية ساقطة كلها من ط، وليس في ك منها سوى أربعة أبيات. ولا يختلف مضمون ما قبلها في ط عنه في المخطوطتين الا في ألفاظ وعبارات لا تغير المعنى كثيرا.

سوَى القادري نجل الامامِ الذي غدا بهِمَّتِهِ يعلو الطوالعَ والزُّهرا
فكنّا بهِ لم نَعرف الدهر (بياض) ولا نَخْتَشي من فيض إحسانه فَقْرا
وكان لنا نِعْمَ المُوالي مواسياً وللكلّ من فَرْطِ الحنانِ أَباً بَرّاً
أُمثِّلُه حيثُ اتجهتُ برَسْمِهِ فكدتُ على وهمٍ أُخاطِبُه جهرا
ومهما ذكرتُ شيمةً من صفاته تصعَّدَت الأحشا بنيرانها زفرا
ولما اندهَى عقلي وزاد تولُّهي وأُفقدني قلبي تذكُّره مرا
أقمتُ جميلَ الصبر عنه تكرما وأعددتُه لكل نائبة ذُخرا
أيا مُوطناً دارَ الخلودِ وتاركاً أحِبَّتَه في شُغلِ دنياهُمُ سكرا
نشدتُك بالرحمان مَن هو قد قَضَى بفرقتنا لا تنسينَّ لنا ذكرا
فرعيُ ذِمامٍ في القرابة واجبٌ على الحر مهما يُلْفِ من حاله وفرا
كساك إلهُ العرش مِن خِلَعِ الرِّضَى وولاَّك عزاً جاوزَ الحدَّ والقَدرا
ووالَى عليك من غُيُوثِ نعيمه مدَى ما غصون الرّوضِ تفتتحُ الزَّهرا
ومنِّي صلاةٌ أعبق الكونَ نشرُها على أحمدَ المختارِ دائمةٌ تَتْرا
وآلِهِ والأصحابِ والتابعين ما تحركت الأرواحُ مُسكبةً قَطْرا

من حوادث السنة (20)

رخص أسعار الحبوب والثمار

ففي ربيع الأول انحط الزرع إلى ست موزونات للصاع النبوي، فطمع الناس في ا الحياة بعد اليأس، ورخصت الثمار الصيفية مع قلتها لقلة آكلها لأنها تزيد في الجوع.

خلع العبيد لسيدي محمد ابن عربية ومبايعتهم أخاه المستضيء

وفي تاسع وعشرين من صفر اتفق العبيد على خلع سيدي محمد ابن عربية لأنه لم يجد ما يعطيهم من المرتب لهم في كل سنة، ووجهوا من مشرع الرملة الى مكناسة جماعة منهم، ودخلوا عليه في دار الملك وأخرجوه منها، وقيدوه في الحديد في بعض أماكن الدار (21)، ولم يجدوا ما ينهبون بها، لأن سيدي محمدا كان أسقط الضروب والمكوس عن سائر

20) حوادث هذه السنة ساقطة من ط
21) في الحوليات (ص. 59) أن العبيد سجنوا معه قائديه عبد المجيد بوطالب المشامري، وعبد الرحمان الشامي.

أهل المغرب وانقطعت الجبايا والهدايا عن دار الملك من سائر بلاد المغرب إلا ما يأتي من مراسي البحر أو ما يقبض من أهل الذمة. وأما الأعشار فكان عام اليبس فلم يكمل لأحد نصاب. وأما الزكاة فأكثر الأموال نُهب. أما أهل فاس فأخذ أموالهم محمد بن علي الزموري [الشلح] (22)، وأما أموال أهل البوادي فأكثرها نُهبت كما تقدم ذكر ذلك مفصلا، فلذلك لم يجد سيدي محمد ما يقوم به من مصالح عيال (23) الجيش فخلعوه، ومن الغد بايعوا أخاه الفارس الشهم البطل السلطان المظفر الهمام أمير المومنين مولانا المستضيء بالله ابن الخليفة أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي. وكانت فيه بعض شروط الولاية إلا أن الله تعالى لم يمهد له في شيء، فهو أعلم بغيبه، وعسى وعسى. وفرح الشرفاء والعلماء والمرابطون لخلع سيدي محمد لما نزل بهم من قبله من الظلم والجور وضروب الإهانة التي لم تجر عليهم أصلا لا من إخوانه ولا من أبيه، بل كانوا معهم في إكرام وعز وتوقير، فعكس هو لهم ذلك.، مع ما نزل بالناس عامة في أيامه من القحط واليبس وارتفاع الأسعار وكثرة النهب من البربر، حتى صار لا ينفذ له أمر مع عماله، وإنما بقي له الدعاء على المنابر، وأراد الرؤساء أن يسيروا في الدولة مسيرة الأتراك مع ولاتهم. وكان آذى جميع شرفاء فاس والعلماء والمرابطين وأهل جبل زرهون وغيرهم غير ما مرة، وكذلك غالب أشراف المغرب وفقهائهم وزواياهم، فاتفق مع عزله انحطاط الأسعار، وحصل الأمن في الطرقات، ففرح المسلمون لذلك ولعزله، فقدم مولاي المستضيء بالله ودخل دار الملك بفاس المرينية ضحوة يوم الجمعة سادس ربيع الثاني، وأقام أربعة أيام، وأصلح بين الأشراف والعامة من أهل فاس لفتنة كانت وقعت بين الفريقين انفصلت عن قتلى من الجانبين، وابتداء وحشتها امتناع الشرفاء من الظهور في دخول دعوة سيدي محمد بعد مولانا عبد الله. فلما تم الأمر لسيدي محمد لام الأشراف أهل فاس وعمم معهم شرفاء سجلماسة، وكان وشى له بذلك أهل فاس وبلّغو خبرهم إليه وأغروه عليهم فنزع لباس الوقار عن الشرفاء. وكان جميع أهل فاس مع سيدي محمد في عز ومنعة، وسكتوا على ما أصاب الأشراف سكوت الرضى موافقين ناصرين عامله عليهم في ذلك [المُولَّى عليهم في قبض الأموال من الأشراف هو عبد المجيد - بوطالب - المشامري يزعم أنه شريف، والجاري عليهم الذي كان ينكبهم بالضرب هو علي الجمل الذي ادعى الصلاح ودفن بالرميلة عدوة فاس الأندلس] (24) فوغرت صدور الشرفاء بسبب ذلك عليهم.

---

22) زيادة من س.
23) في المخطوطات: علال، ولا معنى له.
24) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، وأدمجه ابن الخياط القادري ناسخ س في صلب الكتاب.

ثم ارتحل مولاي المستضيء من فاس [لمكناسة، فوجد أخاه سيدي محمد باق على حاله في السجن(25)، فنزع ما عنده وعند نسائه وجواريه من الذخائر ووبخه ثم بعث به مع نسائه لتافلالت من غير زاد، فنال مشقة عظيمة، ثم جمع الحركة من العبيد والقبائل مولاي المستضيء](26) وتوجه لحرب أخيه مولاي عبد الله فخرج بنفسه أوائل جمادى الثانية، ثم نزل على قبيلة كظية فنهب مطامرهم فلاذوا به بالطاعة له، فرحل عنهم وقصد مزم حيث كان أخوه مولانا عبد الله، فوجده قد علم بمجيئه وفر عنه كثير من أصحابه لإساءته معهم، فقتل جماعة من قواده، منهم قاسم بن ريسون، ومحمد بنعلي الذي كان عامله على فاس، وعبد الخالق الجعيدي، ولم يبق معه من أصحابه إلا القليل، ففر إلى سوس. وامتنع من الإذعان لمولاي المستضيء قبيلة السراغنة فهزمهم واستولى عليهم ودفعوا له جميع ما عندهم من الخيل، ونهب قرى دمنات، وأطاعه من بقي، وخُطب له على منابر مراكش، ونفذ أمره ونهيه في تلك النواحي، وحذر الناس سطوته وثبت في الملك قدمه. وكان مراده المقام بمراكش فبلغه أن قبائل البربر تواطؤوا على الفساد وقطع الطرقات فرجع لحسم مادة الفساد، فبلغ لمكناسة أواسط شوال، فشدد البحث عن أهل الفساد وقطع الطريق فحُشروا إليه، فقتل من حصل بيده منهم، وقتل من قبيلة الحجاوة صبرا نحو أربعمائة في دفعة واحدة، ثم أخذ يبحث عن قاطع الطريق كعادة والده - رحمه الله -، فإنه كان له اعتناء ونخوة في ذلك بحيث لم يشبهه أحد من جميع ملوك المغرب، وتوالت الهدايا عليه من القبائل، و انكمش أهل الفساد من الإعلان به، وامتد طور العافية إلى تمام هذه السنة، وهي عام واحد وخمسين ومائة وألف.

دخول الزرع بكثرة الى فاس، وهبوط الأسعار(27)

وفي أوائل محرم الحرام من عام واحد وخمسين ومائة وألف قدم ركب الحاج وجاءت القوافل معهم بالزرع الكثير من طرابلس، وبيع الزرع بسبب ذلك بأربعين مثقالا قديمة للوسق، فكان يباع بخمس أواقي للمد بمد فاس حينئذ. وفي أواخر الشهرالمذكور قدمت القوافل من تطاون ونواحيها، وهم البداوة، حاملين القوت للتجار من الزرع والدقيق وغيره، فرخصت الأسعار شيئا ما فبيع الزرع بثلاثين مثقالا. وفي أوائل صفر العام قدمت قوافل أخرى من غيرها أيضا، فرخصت الأسعار ونزلت عن سومها، فبيع الزرع إلى أربع وعشرين مثقالا للوسق.

25) في *الحوليات* (ص 60) أن المستضيء استحضر أخاه محمدا المخلوع إلى فاس مع قائديه = المشامري والشامي، ومن ثم أمر بتوجيهه إلى تافيلالت، وبقي القائدان في السجن إلى أن قتلا بعد ذلك شر قتلة.
26) ما بين معقوفتين ساقط من ك. ثابت في س.
27) هذه الفقرة والفقرات الثلاث بعدها منقولة من *الحوليات* (ص: 58 - 60) لانفرادها بها.

انتشار مرض السعال، وإحصاء موتى المسغبة

وفي تلك الأيام مرض الناس بسعال كثير، وأُحصي من مات في هذه المسغبة في سنة خمسين من أولها إلى تمامها ممن دَفَنَ أهل المارستان، تسع وثمانون ألفا وأضعاف ذلك، دون من دفنه غير أهل المارستان، والحول والقوة بالله، والأمر بيد الله.

قبض مولاي عبد الله على تجار أهل فاس بمراكش

وفي هذه الأيام جاء الخبر من مراكش أن مولانا عبد الله أمر بقبض أهل فاس الذين هم بها بقصد التجارة بالديار وبغيرها، فقُبضوا وكلفهم بإعطاء المال ونهب جميع ما عندهم، فأحصوا فيه نحوا من خمسة وعشرين قنطارا من المال، والحَول والقوة بالله.

ثمن الزرع

وكان الزرع في هذا العام يتردد في سومه بين أربعة وعشرين مثقالا وبين ثلاثين مثقالاً.

تعطيل الركب النبوي

ولم يخرج الركب النبوي من محروسة فاس في هذا العام، وتعذر خروجه لكثرة ماكان في العام قبله من المجاعة العظيمة وكثرة الموت بها والفتن والأهوال، والقوة بالله، وبعض الشر أهون من بعض، والحمد لله على ذلك.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

مَحمد التُّزاني

الولي الصالح العابد الرباني سيدي مَحمد - بفتح الميم - التُّزاني دفين مدينة تازا. كان من كبار أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي - رضي الله عنه- وكان متمسكا بالسنة مجانبا للبدعة كثير الصلاة والتلاوة، يختم القرآن بين المغرب والعشاء، وربما أوتر بختمة، وله كرامات كثيرة.

العام الثاني من العشرة السادسة

علي الحلبي (28)

فمنهم نور الدين أبو الحسن علي بن عيسى الحلبي الشافعي المصري، مؤلف السيرة. توفي رحمه الله - عام اثنين وخمسين ومائة وألف.

حوادث السنة

نزول المطر واستيناف الحرث

ومن حوادث هذا العام أن أرسل الله تعالى المطر الغزير، وتدرج الناس للحرث على ضعفهم ولعجزهم عنه بالدواب حرثوا بالفؤوس. وغاية ما بلغ من له القدرة أن حرث على الحمير. وقليل منهم حرثوا بالدواب الكبار، وقد علمت أن سبعة رجال اشتركوا في حرث زوج من الحمير وحملوا عليها واحدا وعشرين وسقا من القمح في العام المذكور، وانتعش الناس ورجع سوم الزرع وانحط عن العام قبله (29).

اشتغال البربر بالنهب، وحبس المفسدين من رؤساء فاس

وفي ربيع منه شن الغارات والنهب البربرُ على من يليهم، وظهر القطع والفساد في سايس، فنهب البربر فيه قافلة كبيرة فيها مال كثير، ومولاي المستضيء مقيم بمكناسة وعالم بها. وقبض مولاي المستضيء على جماعة من رؤساء فاس الذين كانوا يسعون في الفساد ووصلت الشرفاء منهم إذاية عظيمة في ولاية سيدي محمد ابن عربية، فسجنهم في حبس فاس المرينية، وغرمهم أموالا كانوا نهبوها من جانب بيت المال، وأصاب بعض الشرفاء من أهل الوسع والغنى مشقة في شراء بعض أصولهم التي عجز عن شرائها العوام، لكن مع ذلك موقرون كما كانوا في عز ومنعة، ثم بعد أداء الأموال المشار إليها أمر بضرب رقابهم صبرا فقتلوا عن آخرهم في حبس فاس الجديد، وهم اثنان وعشرون.(30)

اللصوصية بفاس والحصار بمراكش

وفي أوائل ربيع الثاني من العام جاء اللصوص لدار السيد الحاج المختار التلمساني بحومة الكدان من عدوة فاس الأندلس فدخلوها عليه ليلا وقام معهم فقتلوه، وقام الصياح

---

28) هذه الترجمة ساقطة من ك وس، وفيهما - خطأ - ترجمتا عبد الله ابن أبي عسرية الفاسي، وقاسم القادري اللتان أدرجناهما ضمن تراجم عام 1151، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.
وقد أخطأ المؤلف رحمه الله - أو من أقحم هذه الترجمة هنا - إذ صاحب السيرة هو علي بن إبراهيم، لا ابن عيسى، ووفاته عام 1044 لا عام 1152. انظر *خلاصة الأثر* للمحبي، 3: 122.

29) هكذا في ط، وفي *الحوليات* وك س، قريب منه. وليس في ط من حوادث هذه السنة غير هذه الفقرة المتعلقة بالمطر والحرث.

30) هذه الفقرة من ك وس

عليهم فذهبوا ولم يلحقهم أحد، والحول والقوة بالله. وجاء الخبر بأن مدينة مراكش محصورة، فعزم السلطان مولاي المستضيء حينئذ على الحركة إليها فخرج من مكناسة الزيتون صبيحة يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى من العام، ومعه من الجيوش عدد كثير من العبيد وأهل فاس الوداية وغيرهم من القبائل كبني يازغة ومَنْ والاهم قاصدا للبربر بناحية أزرو، ومقصوده من ثمة يذهب لمراكش، فلم يوافق القدر بذلك لوقوع قتاله مع قبائل بربر تلك الناحية.

وفي أواسط جمادى الثانية مع العام قدم السلطان مولاي المتستضيء على مكناسةالزيتون مريضا من حركته تلك، وكان حاكم المدينة بفاس قبل ذلك بنحو ثمانية أيام أمر أ هل الأسواق أن يزينوا أسواق المدينة وأن يظهروا بذلك الفرح والسرور فامتثلوا ما أُمروا به وزينوها زعما منه أن الغلبة كانت للسلطان على البربر عند الملاقاة، والله أعلم بصدق ذلك الخبر وصحته، فتبين الأمر على خلاف ذلك.

وفي مهل رجب العام زينت الأسواق أيضا لأجل معافاة السلطان وصحته من مرضه ذلك فيما زعموا، والله لطيف بعباده.

وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رمضان العام نهبت قافلة بطريق سايس بين فاس ومكناسة، وتعذرت الطريق من يومئذ وكثر قطع الطرقات بناحية مكناسة الزيتون وبنواحي وادي سبو.

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال العام أقبلت طوائف كثيرة من آيت يوسي بقصد قتال الوُدَايا فخرجوا إليهم ونشب القتال بينهم وامتد كثيرا ومات من الفريقين مَن تَمَّ أجلُه، وجاء البربر بعد ذلك لأهل فاس وقالوا لهم «ما مقصودنا إلا قتال الوُدَايا لأجل ما يدعونه ويزعمونه من القوة والجسارة، وأما أنتم أهل فاس فما بيننا وبينكم إلا الخير والعافية». ثم إن الله سبحانه وتعالى أذهبهم ورد كيدهم عن المسلمين بعد أن وقع في المدينة بسببهم فتنة عظيمة وهرج كثير وهول كبير، وكان حاكم فاس أمر أهلها أن يتحزموا ويُعينوا الودايا استجلابا لأخوتهم ومحبتهم، واستدفاعا لإذايتهم و مضرتهم. فثقل ذلك على أهل فاس. قالوا له: «لا ينفع فيهم ذلك ولا غيره». ثم كثر الخوف بنواحي فاس، وكثر القيل والقال من الناس، ونهبت القوافل وغلت الأسعار، والحكم لله الواحد القهار(31).

31) هذه الفقرة والتي تليها منقولتان من *الحوليات* (ص: 60 - 61) لانفرادها بهما.

فرار المولى المستضيء إلى طنجة

ومراجعة نصرة مولاي عبد الله

وفي عشية يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة العام خرج السلطان مولاي المستضيء من مكناسة الزيتون فاراً بنفسه من الجيش، إذ أحس بهم أنهم قد عولوا على خلعه والفتك به، فتوجه لناحية جبل العلم من أحواز حرم القطب مولانا عبد السلام بن مشيش - نفعنا الله به -، وقصد لعند صاحب طنجة الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي. ومن الغد وصل خبر خروجه لقائده بفاس الطالب عبد الرحمان الدكالي، فخرج هاربا منها من حينه مظهرا أنه أراد بعث الهدية للسلطان بمكناسة، فاستعمل ذلك وحمل على الدواب المال والأثاث وجميع ما يحتاج إليه حتى خرج من المدينة بجميع ماله وأثاثه، ولم يشعر بفعله أحد إلا بعد ذلك ونجا منهم بنفسه وماله. ولحق بصاحبه مولاي المستضيء وأقاما هنالك مدة حسبما يأتي.

وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة العام ورد الخبر على مدينة فاس بأن أهل الديوان من العبيد اتفقت كلمتهم على نصر مولاي عبد الله وإعادته لمرتبته من المملكة والإمارة، وأعلن الوُدايا أهل فاس بنصره في الأسواق وغيرها، وكان ذلك منهم بأمر من أهل ديوان العبيد، وتبعهم في ذلك جميع الناس من عرب وبربر. وكان مولا ي عبد الله حينئذ بموضع يقال له المزمّ من نواحي تادلا. ووقع النداء والبريح في الحادي عشر من ذي الحجة العام بفاس بالأمر بخروج الأشراف والعلماء والأعيان والرماة من مدينة فاس والذهاب الى السلطان مولاي عبد الله بالموضع المذكور الذي هو فيه.

العام الثالث من العشرة السادسة

علي بن عبد الواحد ابن أبي عنان (32)

فمنهم الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن عبد الواحد ابن أبي عنان الشريف الحسني. كان أراد الاحتراف بتلقي الشهادة في سماط عدول فاس القرويين، فمنعه القاضي محمد العربي بردلة، ثم مرض القاضي بردلة بعلة الاستسقاء فاستناب في الإمامة والخطبة، فأراد عوام فاس عزل بردلة، فتصدر لقيامهم صاحب الترجمة وجمع من أهل فاس بينة من خمسة وسبعين رجلا، ثم أخذ الحجر الذي كان يتيمم عليه سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي شيخ أهل الزهد والورع من عند ذريته من ابنته، لأن بردلة أساء لهم، وكان أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني يعظم سيدي رضوان ويثني عليه، فاهدى صاحب الترجمة الحجر إلى مولانا إسماعيل فاستعظمه وقلّد صاحب الترجمة القضاء والخطبة والإمامة بمسجد القرويين وعزل بردلة. وألزم صاحب الترجمة (33) الجلوس بداره إلى أن توفي بفاس عام الترجمة ودفن بقبة سيدي عمر الشريف داخل باب الجيسة من فاس القرويين. وزعموا أن صاحب الترجمة كان يخطب ويؤم بالقرويين وهو محمد (كذا) وكان يقبض الهدية على الحكم ويحكم بغير المشهور. [ويُقيل المستحق للحبس ويولي غير المستحق المفرط العاجز عن القيام بالعمل، ويقبل الغبطة على الحبس، وله أخبار يستحي من ذكرها. وتوفي صاحب الترجمة بفاس عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف بعد أن عزل مرارا وزاك وولي مكانه ولده سيدي يوسف ثم عزل أيضا] (34).

حوادث السنة

رجوع السلطان مولاي عبد الله من تفيلالت إلى مكناس

ومن حوادث السنة اجتمعت كلمة عبيد الرمل على خلع مولاي المستضيء لما رأوا من سوء رأيه وعدم حسن سيرته وسياسته ومباشرته وعجزه عن حرب البربر، وتبعهم في ذلك أهل الحل والعقد، فخلعوا مولاي المستضيء، وبعثوا ببيعتهم إلى مولاي عبد الله وهو مقيم بسوس، وفرح لذلك الشرفاء والطلبة والضعفاء والمساكين، لأنهم كانت أصابتهم دواهي في ولاية غيره، فأسرع السير إلى المغرب، وقدم فوراً لمكناس بعد فرار مولاي المستضيء عن مكناس، فتلقاه أهل فاس وقبائل العرب في الحين، ورجعوا من عنده مسرورين، ولم يعاقب

32) هذه الترجمة ساقطة من ط

33) أقحمت كلمة «بردلة» في س بين صاحب الترجمة، والجلوس. ولا يستقيم المعنى بذلك، إذ أن العربي بردلة توفي عام 1133 لا عام الترجمة، الا أن يكون المقحم هو «عام الترجمة» بين «بفاس» وبين «ودفن»...

34) ما بين معقوفتين زيادة من ك .

أحدا على شيء فعله، وجعل الحلم والصفح رأس ماله، فتمهدت البلاد وأمنت الطرقات وسخر الله لهم الأسباب، وارسل الله المطر فأسرع الناس الى الحرث والغرس والنسل، وانحطت الأسعار ونالوا ما لم يعتادوه، وأحياهم الله وفر عنهم الفقر ونجحوا غاية النجاح.

خروج علماء فاس لملاقاة مولاي عبد الله وتوبيخهم واستقرار المستضيء بمراكش (35)

وفي يوم السبت الثاني عشر من محرم العام خرج القاضي السيد أحمد بن علي الشدادي والفقيه السيد محمد الزيزي والشريف الأرضى مولاي عمر بن ادريس وأخوه مولاي أحمد وابن عمهما سيدي محمد بن عبد الله المدعو الغالي مع نحو أربعين رجلا من الرماة والأعيان مصحوبين بهدية سنية، متوجهين لناحية المزمّ بقصد لقاء السلطان مولانا عبد الله، ومعهم شيخ الركب وهو السيد الحاج الخياط اعْديِّل، ومعه جماعة من أهل ركب الحجاج لأنه صادف ذلك الوقت قدومه من المشرق. وكان الخبر قد تواتر بأن مولاي المستضيء قد انصرف من طنجة من عند الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي بعدما بقي عنده مقيما بها نحو الشهرين وتوجه منها إلى ناحية مراكش، وتبعه العبيد مع أخيه مولاي عبد الله وقاتلوه في طريقه، فوقعت الهزيمة على العبيد فرجعوا، ووصل الى مراكش ونواحيها فآواه أهلها ونصروه وثبتوا على بيعته، وقد كان عندهم خليفة عن شقيقه مولاي بناصر فبقي عندهم وأقام في أهنإ حال، وأطيب عيش وإكرام وإجلال.

وفي أواخر صفر العام قدم القاضي والفقهاء والشرفاء ومن معهم من الأعيان والرماة من عند السلطان مولاي عبد الله على فاس، وذكروا أنه وبخهم توبيخا كثيرا، وأنه وبخ قاضي مكناسة الزيتون الفقيه السيد بلقاسم ابن العلامة القاضي السيد سعيد العميري التادلي أكثر من غيره، وذلك بعد أن وقعت به شكايات كثيرة بين يديه، والحول والقوة بالله.

إهانة علماء مكناسة وخطبائها، والتنكيل بعامة سكانها

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من رجب العام دخل السلطان مولاي عبد الله مكناسة الزيتون - أمنها الله - وتلقاه الناس من أهلها ونواحيها في الحين، وأكمل الله به الفرح والسرور لأهل الدين، وخرج من فاس الحاكم والقاضي والعلماء والأشراف والرماة والأعيان على المتعارف في ذلك ذاهبين لمكناسة الزيتون بقصد ملاقاته وإظهار طاعته وتهنئته والفرح والسرور. وبعد نحو ثمانية أيام قبض على الفقيه القاضي السيد بلقاسم العميري وعلى الفقيه

---

35) هذه الفقرة واللتان بعدها منقولة عن الحوليّات (ص 63 - 64)، وهي تخالف الفقرة السابقة الواردة في ك وس التي يدل ظاهرها على رجوع مولاي عبد الله عن قسوته.

القاضي السيد أحمد بن علي الشدادي، وعلى الفقيه السيد بلعباس ابن العلامة السيد الحسن بن رحال المعداني، وعلى الطالب أحمد بن عبد الله المليتي، وأمر بهم في المشور فنزعت عمائمهم ولُطموا على وجوههم، وفضحهم شر فضيحة على رؤوس الأشهاد، وقال لهم: «كيف تُزوجون زوجاتي من أخي وأنا غائب؟» وسبَّهم أقبح السب وشتمهم أفضح الشتم، وعزل جميع خطباء مكناسة الزيتون واستبدل بهم غيرهم، ورجع أهل فاس من عنده من غير ملاقاة. ووظف على أهل مكناسة الزيتون وظائف عديدة مخزنية شديدة، من دفع المؤونة له ولأصحابه، وغرس الأجنة وبناء الديار، فكانوا معه في مشقة عظيمة وجهد وحال شدة وبأس شديد مدة إقامته عندهم، وتشفعوا له غير مامرة في عدم التكليف والتخفيف فلم يقبل شفاعتهم، وسب الأشراف الذين أتوه للشفاعة ووبخهم وأسمعهم الكلام القبيح. وفي أثناء هذا كله أمر أصحابه المسخرين وكانوا نحو الأربعة آلاف بنهب أهل مكناس، فكانوا ينهبون ما يجدونه من الزروع وغيرها من الأثاث، فوقع بسبب ذلك في المدينة المذكورة ونواحيها من الفتنة والهرج ما لايحد ولا يحصى ولا يعد، بل ولا يدخل تحت حصر، حتى أدى ذلك الى أن كان العبد يأتي للرجل ويدخل عليه وهو في داره مع أهله، فتارة يقول له: «سيدي أعطاني ابنتك وزوجني بها فمكِّنِّي منها!» فيفديها منه بما شاء الله من المال من عشر أواقي إلى عشرين أوقية إلى عشرين مثقالا. وتارةً يقول له: «سيدي أعطاني دارك هذه وملِّكنيها قُم فاخرُج منها!» فيفديها منه أيضا بما شاء الله من المال، وكذلك في البساتين والحوانيت وغيرها.

وهرب بسبب ذلك من المدينة أقوام، وطال ذلك ولم يقع عليه رجوع منه ولا صلاح، والحول والقوة بالله. وامتنع من القدوم عليه لمكناس في هذا العام، حين نصره الجيش في هذه المرة، صاحب طنجة ونواحيها الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي، وتحصن بطنجة ولم يبعث له بهدية ولا بكتاب ولا برسول ولا غير ذلك ولم يعبأ به، فكان ذلك سبب الجفاء بينهما والعداوة. وامتنع من القدوم عليه أيضا لمكناسة الوُدَايا أهل فاس الجديد وعوَّلوا على التحصن بحصنهم ومواخاة من جاورهم من غيرهم، واغتمَّ لذلك السلطان مولاي عبد الله غما شديدا. وبقي الأمر كذلك بما يزيد على الشهرين إلى أن سعت أم السلطان خناثة بنت بكار المغفري إلى الصلح بين ولدها وبين الوُدَايا على وجه التشفع له فيهم في الظاهر. وذهبت إليه بعد ذلك جماعة منهم فاصطلحوا معه ودخلوا في طاعته وصاروا من جنده، ففرح بذلك وذهب عنه ما كان اعتراه من شقاقهم. ومع ذلك لم تزل الطرق مخوفة والقوافل تُنهب، إلا من عصمه الله وحفظه بستره ، وقليل ما هم.

نقمة الفار

وفي أوائل هذا العام ظهرت نقمة الفار، سلطه الله على الزرع والبحائر والذرة والرمان، فكان يظهر منه في الفدادين فكان يترك الاندر الذي يخرص بمائة وسق لا يأخذ منه ربه شيئا لا قليلا ولا كثيرا، وكذلك في فدادين الفول والبحائر وفدادين الذرة والأجنات العجب العجاب، وكثرت إذايته حتى أعيا الناس بكل حيلة، فبدأ يأكل السنبل في الفدادين وهو قائم وفي الأنادر وهو محصود، وأشجار الأعناب والتين والخوخ و الرمان وغير ذلك. والحاصل أن كل ما ينتفع به من جميع أنواع الخضر الربيعية والصيفية والخريفية والزروع والثمار كان يأكله، ولم يسلم منه ولا من نقمته إلا القليل النادر. نسأل الله السلامة والعافية.

العام الرابع من العشرة السادسة

محمد الصنهاجي

فمنهم السيد الصالح البركة، الموفق المحمود السعي والحركة، سيدي محمد الصنهاجي، مؤذن مسجد سيدي دراس بن إسماعيل الذي بمصمودة من عدوة فاس الأندلس، أحد الموصوفين بالصلاح، والساعين في مسائل الخير والنجاح.

تعتريه الأحوال، وتغلب عليه محبة أهل الكمال، يواسي في زمان الشدة، فاتخذه المساكين الحائرون عدة، أقام أياما يطعم الطعام، حين المسغبة العظيمة وضيق المعيشة للخاص والعام. أخذ عن سيدي محمد السوسي(36) في حالة نزوله بالمسجد المذكور قبل سفره للحج والقدس من فاس، ثم أخذ عن غيره من مشايخ المغرب (37) وصحبه جماعة من طلبة فاس وعلمائها فنالوا من بركته.

توفي صاحب الترجمة يوم الأحد السابع والعشرين من صفر عام أربعة وخمسين ومائة وألف، ودفن داخل روضة سيدي دارس قبلته، بينه وبينه قبر واحد، واحتفل الناس لجنازته فكانت مشهدا عظيما (38).

حوادث السنة (39)

منافسة الريفي صاحب طنجة لمولاي عبد الله

ومن حوادث السنة أنه وصل للسلطان أن عامله على طنجة أحمد بن علي الريفي نبذ الأمر لنفسه، فوجه قائده الكَعيدي اليازغي إلى الحياينة وغيرهم من القبائل المجاورين لهم، ليستنفر بعض القبائل للحركة وقبض الأموال من آخرين، فقتلوه في الحين، فهيأ السلطان محلة من بعض جيوشه تمر عليهم للانتقاد منهم وتتعرض له أو تلحق به لطنجة، ومعهم عبيد الرَّمل ففر قوادهم الى صاحب طنجة، فانحل الأمر عن الحركة ورجعت المحلة عن المسير للحياينة الى مكناسة للسلطان، وبالغ صاحب طنجة في إكرام العبيد الفارين اليه، فكتبوا إلى إخوانهم للرمل وبذلوا الجهد في نقضهم عهد السلطان ويرجعون الى صاحب طنجة، واستضمنوا لهم من عنده أموالا، وكانوا في الحاجة يومئذ إذ كان ذلك الوقت قريبا من زمن المسغبة مع قلة إعطاء المرتب لهم، بل أسقط بالكلية عنهم أعواما.

---

36) أخبار هذا الشيخ الصالح عند أحمد الولالي في كتابه مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار (مخطوط خ ع بالرباط رقم 2305 ك) . وقد زار الزاوية الدلائية حوالي عام 1071 هـ. وذهب للمشرق فحج وجاور بالحرمين الشريفين نحو ثماني سنوات إلى أن توفي بمكة عام 1079هـ.

37) هنا في ك طرة بالهامش نصها: «وعمدته منهم مولانا الطيب الشريف اليملاحي صاحب وزان نفعنا الله به آمين».

38) ترجمة محمد الصنهاجي مختصرة في ط بنحو النصف.

39) حوادث هذه السنة ساقطة من ط.

نقل العبيد من مشرع الرمل الى السكنى بمكناس

ثم إن القبائل المجاورين لعبيد الرمل مثل سفيان وبني مالك وبني حسن والبربر كانوا أكثروا النهب من مشرع الرمل لعجز العبيد من مقاومة حربهم، وكان السلطان مراده أن يوجههم للحركة فخشي عليهم النهب بعد خروجهم للحركة فأمرهم أن ينتقلوا من الرمل للسكنى بمكناسة ليتحصنوا بها هم وأولادهم، ففرحوا لذلك ورحلوا فوراً لمكناسة وتركوا الرمل قفاراً. فلما قدموا على السلطان لمكناسة أذن لهم في السكنى داخل المدينة فصاروا يخرجون أهل مكناسة من الدور على ما فيها ويمدون أيديهم في الحريم، فيفتديه منهم صاحب الحريم بالدراهم بعد مشقة. وجعل آخر لمن يستجيره منهم ويقف معه لفداء حريمه وربما وثبوا على البعض بالوطء، واستباحوا جميع ما في الأجنة والمزارع غلة وأرضا، وهدموا أرحية مكناسة ونهبوا خشبهم وسبكوا الأنفاط فلوسا ومهاريز لدق العطر، الى غير ذلك مما يطول بيانه.

ولما بلغ إبان المصيف أذن لهم في نهب زرع مكناسة وما يقدرون أن يستولوا عليه من زرع من يجاورها من القبائل، فشكا من يقدر على الكلام مع السلطان فلم يُغْنِ شيئا، وزادهم ذلك جرأة على الناس، ففر الناس من مكناسة ومن جوارها ناجين بأنفسهم وعيالهم، وتفرقوا في البلاد التي لا يقدر العبيد على الاستيلاء عليها. وأكثر من فر من مكناسة لحق بفاس.

مبايعة المكناسيين زين العابدين بن إسماعيل

فلما عظمت فتنة العبيد في الناس ولم يجدوا من يزجرهم عن ذلك اجتمع أهل العقد والحل ورؤساء الدولة، فاجتمع رأيهم على أن يبايعوا السلطان مولاي علي المدعو زين العابدين (40) ابن أمير المومنين مولاي إسماعيل الشريف الحسني، فورد عليهم لمكناسة وأعلنوا له بالنصر، وكتبوا بذلك الى رئيس فاس عبد الخالق عْدَيِّل، كان رَأْسه مولاي عبد الله على فاس، وأمروه بأن يوجه الهدية لمولاي زين العابدين، فلم يقَدر على ذلك ولم يسعفه أهل فاس في ذلك خوفا على الزرع، وذلك في الثامن والعشرين من ربيع النبوي. وبعد ذلك بيومين وردت أم مولانا عبد الله من مكناسة إلى فاس المرينية ومعها إخوانها المغافرة الذين كانوا نازلين بواد حبوش ما بين جبل زرهون ومكناسة، ومعها عيال ولدها مولاي عبد الله وحشمه، فرحب بها الاوداية سكان فاس المرينية. وفي ثاني ربيع الثاني نزل [مولاي عبد الله خميس مدغرة ثم نزل](41) بدار الدبيبغ بالمسرة، وخطب العبيد بمكناسة بمولاي زين العابدين، وخُطب به في سائر السواحل والجبال التي لعمالة أحمد بن علي الريفي.

---

40) ساقط من ك

41) في الحوليات (ص66)أن زين العابدين كان بطنجة، وأن عاملها الريفي هو الذي أعلن مبايعته هناك باتفاق مع العبيد.

ثم وجه مولاي زين العابدين لفاس جيشا من العبيد يَدْعُون الأُودَاية وغيرهم لطاعته. فلما سمع بهم مولاي عبد الله تحيز لناحية صفرو، فتكلموا مع الأوداية فأبوا، فرجعوا لمكناسة ورجع مولاي عبد الله لدار الدبيبغ، وتحالف الأوداية وأهل فاس على القيام بنصر مولاي عبد الله، ثم بعد أيام قدم مولاي زين العابدين ومعه العبيد فنزلوا بظهر الزاوية من واد فاس وكلموا الأوداية في الدخول في نصرة مولاي زين العابدين، فامتنعوا ونشب بين العبيد وأهل فاس القتال من ناحية أوْطَى مسفَّر على الزرع، ثم بعد يومين ارتحل مولاي زين العابدين والعبيد عن فاس ولم يتم له بها أمر، ورجع مولاي عبد الله لدار الدبيبغ.

تناحر بني مطير وزمور وانحياز زمورلزين العابدين

ثم إن بني مطير فتكوا بقبائل زمور آخذين بثأر لهم عليهم، لأن زمور لما مات مولاي اسماعيل - رحمه الله - فتكوا بآيت يدراسن فافتدوا معهم اليوم، ثم انحازت آيت يدراسن لفاس لمولاي عبد الله فارسل إليهم فقدموا عليه وأولاهُم وأصلح خواطر الجميع وأطعمهم وكسا رؤسائهم، فاصطلحوا، ثم انحاز زمور إلى مولاي زين العابدين على أن يقاتل معهم بني مطير، فضربت آيت يدراسن على قرية آزو وخربوها التي هي من عمل زمور. ثم استنهض مولاي زين العابدين العبيد لقتال آيت يدراسن، فوجهوا له ستمائة فارس، فنزل بواد كركرة، فطال مقامه به ينتظر مدد العبيد فلم يمده أحد منهم، ثم نهزت آيت يدراسن الحرب بمن ذكر أوائل شعبان، ثم انهزم وأحاطوا به وأفلت بعد معاينة الهلاك، وأسلم أثقاله بما فيها ورجع لمكناسة، وانقطع حبل التدبير له وللعبيد.

رجوع العبيد لنصرة مولاي عبد الله للمرة الخامسة ثم مبايعتهم للمستضيء

فرجع العبيد لنصر مولاي عبد الله، نصروه قهرا عليهم ورغما لأنوفهم في خامس عشر رمضان، وهذه بيعتهم بعد خلعه المرة الرابعة، فوقفوا بين يديه فأنبهم وتهددهم، وذلك بضفة واد فاس، ثم عفا عنهم وبقوا مقيمين مدة، ثم أذن لهم في الرحيل. وبنى داره بدار الدبيبغ، ونقل إليها من دار أبيه من مكناسة كل شيء معتبر، فأنف العبيد من ذلك ونهوْهُ وتهددوه من إذايتهم، فلم يبال بهم. ثم إن أحمد بن علي بن عبد الله الريفي عامل طنجة والهبط أكثر الإرسال إلى العبيد، ووعدهم إن خرجوا على مولاي عبد الله ونصروا مولاي المستضيء أخاه يوصلهم بما وعدهم به، فبعثوا ببيعتهم في السابع والعشرين من ذي القعدة من مكناسة إلى مولاي المستضيء بمراكش، وبويع أيضا مولاي المستضيء بمراكش [وخطب له على منابرها ووفد عليهم وفد العبيد لمراكش](42) ولم يبق بأيدي مولاي عبد الله سوى فاس

42) ساقط من ك .

وقبائلها. ثم بعد الأضحى جمعهم عليه، فاجتمع الأوداية وأهل فاس وشراقة وأولاد جامع والحياينة من العرب، ومن البربر آيت يدراسن وكَروان، فحضر الجميع وتحالفوا على القيام بدعوة مولاي عبد الله ونصرته، وكان أعطى الأوداية ستين من الخيل، ولأهل فاس مائة من البغال وأربعة أنفاض، فكان من أمرهم ما يأتي إن شاء الله.

احتراق أهل الغرب بنار من السماء

وفي هذا العام وقع احتراق أهل الغرب بنار نزلت من السماء في حجر على صورة زبر الحديد مع رعد قاصف لا يكيَّف، واحترقت للناس زروع كثيرة ومواش عديدة أثيرة، واحترق من الآدميين من النساء والرجال والصبيان عدد لا يحصى . نسأل الله السلامة والعافية. (43)

43) هذه الحادثة التي انفردت بها *الحوليات* من حوادث السنة، وكل ما سبق منقول بالحرف من ك و س، وثابت في *الحوليات* بعبارات مختلفة أحيانا.

العام الخامس من العشرة السادسة

عبد السلام التواتي

فمنهم العارف بالله، الدال عليه بظاهره ونجواه، سيدي عبد السلام ابن السيد الصالح البركة سيدي الحاج محمد التواتي الجعفري، كان ينتسب لسيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي. كان رضي الله عنه من الزهاد الملازمين مسجد القرويين، ويجلس إليه أقوام لاستماع معارفه، فكان يأتي من ذلك بما يسحر الألباب، ويُقضى منه العجب العجاب. فكان يتبرك به عامة الناس وخاصتهم، وكان له أتباع وأصحاب يذكرون عنه أمورا كثيرة، ومقامات خطيرة، ويُنهون أمره لما أدركه كبراء المشاهير في هذا الأمر مما أدركوه منه بالحس والمشاهدة، دون ما كان يحدِّث به عن نفسه، فكان يذكر لبعض خواصه ما لا نقدر على وصفه. حدثني من يوثق بدينه وصدقه من أصحاب صاحب الترجمة أنه حدثه أنه بقي نحو عشرين سنة يتعاطى أسباب الدنيا فلم يتحصل له مقدار نصاب الزكاة أصلا، ثم كان يبيع الكبريت قرب سوق الغزل من عدوة فاس القرويين، ثم إنه ورد على فاس الشيخ الشهير، الولي الكبير، مولاي التهامي ابن الشيخ سيدي محمد الشريف اليملاحي الحسني صاحب وزان، فكان الناس يذهبون لزيارته والأخذ عنه، فذهبت لزيارته في جملة من ذهب إليه، قال فدخلنا عليه ووجدت معه جماعة وافرة من أصحابه، فجلسنا وراءهم. ثم إن أصحاب مولاي التهامي شكوه بمن يجتمع في زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي التي بحومة القلقليين من فاس القرويين، بأنهم ينسبون أصحاب مولاي التهامي للبدعة ويكثرون فيهم القول، فقال لهم: كل واحد منكم يشتغل بما ينفعه. ثم أتي بمخفية كبيرة من الكسكس المصنوع من لباب القمح وجيد اللحم وما يعهد من الأباريز على صورة جيدة، فقال مولاي التهامي لأصحابه: ما تطلبون؟ فقالوا: نطلب السر، فقال: لا تطيقونه، والآن ها هو السر في طعام هذه المخفية، فمن أراده منكم فليأكل، فاجتمعوا عليها مزدحمين حتى أكل جميعهم، فمنهم من أكل اللقمة فأكثر منها، كل بحسب ما اتفق له، وصاحب الترجمة بعيد لم يقرب المخفية، فنظر إليه مولا ي التهامي وأخذ من المخفية لقمة وأتى بها إليه وقال له: كل أنت، فأخذها من يده بيديه معا وجعل يأكل حتى لم يدع منها شيئا، ثم إن القوم الذين ازدحموا على المخفية أخذ جميعهم شيء من السكر وقاؤوا كلهم جميعا جميع ما أكلوا ولم يستقر شيء في بطونهم، ولم يأخذه شيء مما أخذ القوم، فذهب لحانوته التي كان يبيع فيها الكبريت فأحس بشيء في جسده كدبيب النمل في ذلك اليوم، ثم من الغد لم يهنأ له جلوس، فجعل يتردد للولي الصالح سيدي عزوز دفين الطالعة وكان حيا، قال: وكان يظهر منه أنه يخلط في أمور، وهي ظاهرها خراب، وباطنها عمارة وصواب. وكان صاحب الترجمة يدمن الصوم، فإذا أقبل سيدي عزوز قال له إذا أردت المجيء إلينا لا تأتي وأنت صائم. وكان يذهب إليه مفطرا فيأخذ كوزا فيه ماء تارة يخلط فيه بيده وتارة يقيء فيه ويقول له اشربه فيشربه، فكره

صاحب الترجمة أمر الدنيا والخوض فيها، وكان زمن غفلته ضيع صلوات فريضة، فسأل بعض الطلبة فأفتاه بقضائها بحسب طاقته كما هو معلوم، فتجرد لقضائها منفصلة حتى صلى ثلاث عشرة سنة،. ثم خرج صاحب الترجمة لبعض الكهوف بجبل الزعفران وجعل يتعبد فيها ويتجرد عن كل شيء، وأقبل على العبادة واقتصر على القوت من ربيع الخلاء وما يلتقطه من الطريق وما سقط من شجرة التين قبل إبانه، ويشرب من ماء قريب من الجبل ويتوضأ منه ويرجع لمحله ذاكرا ليلا ونهارا، وراجع إدمان الصوم فكان أولاً يذكر سبعين ألفا من الهليللة ليلا ومثله نهارا، ثم كان يزيد على ذلك، وهو في هذا كله لا يرى أحدا ولا يراه أحد، ثم إنه جعل الجن يأتي إليه ليلاً جماعة متطورا على طور الآدمي على صور النساء المتزينات بأنواع الزينة، والرجال وراءهم يطلبون منه أن يتزوج منهم من شاء، وكرروا ذلك فلم يلتفت إليهم، ثم تطوروا له حيّات عظيمة معه في الكهف، ويلتوي بعضهم على عنقه ويُخرج لسانه فيجعله في فمه ويكلمه فيقول له إن لم تمسك عن الذكر أوصلت لساني لقلبك، وهو في ذلك مستمر على الذكر لا يلتفت إليهم، فكان يقول: أولها - أي الطريقة - فنون، ووسطها جنون، وآخرها قيل يكون وقيل لا يكون.

ثم جعل الطير يأوي إليه وينزل عليه فلا يحيده ولا يدفعه، ثم صار يخرج اليه الأموات من القبور ويتكلم معهم ويهنونه بما حصل له من الخيرات ويرى الأولياء منهم. قال المحدث عنه: فسألته هل يراهم عراة أو لابسين؟ فأجابه لابسين لباس التقوى. قال صاحب الترجمة: ثم امتزج الذكر بلحمه ودمه، فكان إذا ذكر الهيللة ذكرها جميع شعرات بدنه فيسمعها بأذنيه تذكرها، ثم أحس بحلاوة الذكر في حلقه وكان قبل لا يحس بها، بل كان يحس بمرارة في حلقه، ثم كثرت الحلاوة في حلقه فأحس بها بلغت حلقه فصار قلبه يذكر الهيللة. قال المحدث عنه: ولقد أسمعني ذلك فجعل أذني في أذنه حتى سمعت ذكر الهيللة من باطنه بنطق تام على ترتيل وتبيين لجميع حروفها. قال: وكان إذا نام يُسمع من باطنه دَويٌّ كَدَوِيِّ النحل، فلما ذَكَر قلبُه ترك الذكر باللسان، ثم صارت الجمادات تكلمه فتقول له: هنيئا لك، لم يبلغ هذا المقام أحدٌ فسلم من السلب إلا القليل، ثم كُشف الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ رآه لم يشاهد في العالم إلاوجهه حيثما توجه، فلم يبصر لا أرضا ولا سماء ولا شمسا ولا قمرا ولا نهارا ولا ليلا، بل لا يقع بصره أبدا إلا على وجهه صلى الله عليه وسلم، فبقي كذلك مدة. قال ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ها أنت وربك، فطلعت عليه شمس المعرفة، فحصل له بالذوق معنى قول القائل:

طلعت شـــــمس مَن أُحبُّ بـليـل واسـتنارتْ فـمـا علـيـهـا غـروبُ
إنَّ شـــمس النهـــار تغـــرب ليـــلاً وشمـوسَ الحبيب ليست تغيبُ (44)

ثم قال: وقع لي ما لا يعلم إلا بسلوكه مما يدرك ولا يقال. ثم كان يشاهد في السماء بابا مفتوحا على قدر ما يرى من السماء، وفي وصفها مما لا يعلمه إلا الله، وهاتف يقول: هذا باب مفتوح لفلان ويسميه باسمه ليطلب ما يريد، بقي يرى ذلك ثلاثة أيام يقول له اطلب من الله ما تريد، فقال أطلب العلم بالله والحب من الله. ثم تمثلت لي الجنان بأنواعها، والنيران كذلك، قال: ثم اضمحل كل شيء ولم يبق إلا الله فبقيت على كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه، قال: وحينئذ صرت لا أرى شيئا مما كنت أراه قبل، وكلفت بالجلوس بمسجد القرويين، ثم قال، لقيت الخضر - عليه السلام - بموضع قرب قاعة السمن، رجل عربي اللون جميل الوجه فرآه ينظر إليه قمر ولم يلتفت إليه، فقال له: إني الخضر بعثني الله إليه يخبرك فما تشاء يعطيه إليك، قال: فقلت له: الخير كله بيده، والشر كله بيده، ثم ذهب فسمعته يقول: سبحانك باق تخلق مثل هذا في هذا الزمان. قال: وكان ما بين خروجه للجبل ودخوله للقرويين ثلاث سنين، وسمع منه معارف كثيرة وتربّى به. قال وكنت أقرأ سورة يس فاشتبهت علي بعض آياتها واسترسلت في القراءة على غير صواب، قال وصاحب الترجمة يسمع، فأمرني بالرجوع للقراءة مع أنه كان أميا لا يحفظ القرآن وقال إنك أخطأت، فعلم بخطئه، فقال: ومن أين عرفت هذا ياسيدي؟ قال له بانقطاع النور الذي كان يخرج من فيك ويفقد حلاوة القرآن. وسمع منه أنه كان يقسم أن لا يشمّ أحد رائحة الطريق إلاّ إذا لم يبق في قلبه ولا في يده شيء في الدنيا ولا شيء من النفس. قال إلا اذا ورد عليه شيء بغتة وذلك نادر. وأخبرني أنه كان في بعض الأحيان يرى ذات صاحب الترجمة كلها نورا كأنها مشكاة من النور في لون أحمر وفي حسن لم ير مثله قط.. ويستغرق ذلك الحسن حواسه كلها. ثم جرى بينه وبين صاحب الترجمة حتى أخبره ما يرى منه فقال له: إن لله عبادا من نظر إليهم نظرة سعدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبدا. فتلك النظرة التي نظرت هي، فقد أراك الله تعالى تلك النظَرة. وقال له: رأيتك تجلس تسمع كلام أهل الوعظ، فقال له: يعجبني كلام القشيري وابن عباد لأنهم يعطوني خبر داري وبستاني، يعني ما سلكه من المقامات وما حصل له من النعيم بها.

وكان صاحب الترجمة مستغرقا في المشاهدة، فكان يظهر عليه ذلك، فتارة يهم ويمازح بأمور وفي طيها فوائد وتنبيه وإيقاظ من الغفلات بكلام لطيف عذب المذاق، مناسب للمساق. وكان إذا دخل في الصلاة خلف الإمام لا يكاد يطيق ما يتلقاه من المشاهدات، فإذا

44) صحف هذان البيتان في ك وكتبا بيتا واحدا مكسورا.

سلَّم الإمام سلَّم صاحب الترجمة بسرعة وأسرع القيام. أخبر عن نفسه أنه يستريح بالتحرك والمكالمة مع الناس. وكان من لا علم له بأمره يلومه على ذلك. وكان يقول: أجساد الشرفاء أقوى على المشاهدة من أجساد غيرهم، وهذا قريب من كلام أهل الطريق من أنه إذا اجتمع النسب الديني مع الطيني لاتدرك مرتبة صاحبه بحال، كما عند الشيخ زروق في قواعده وغيره.

وقد لقيت صاحب الترجمة وجالسته مرارا، لكن لم أعرف قدره في حياته، فكان يبدي الي البشاشة ويباسطني، وقد عزمت عليه يوما أن ينفعني بشيء من أمور الطريقة، فأقسم أن لا أملكُ لك نفعا ولا ضرا، فذهلت عن مقصوده، ثم تبين لي بعدُ أنه تنبيه منه على حقيقة الأمر بأنه لا يفعل شيئا إلا بإذن من الله، وترقية منه عن التوجه للمخلوق، فكان ذلك يحضرني في بعض الأحيان. وعزمت عليه مرة أخرى عقد العهد معه على أن يشفع لي في القيامة فأبى إلا أن نعقده على أن من نجا منا يشفع في الآخر، وامتنعت من ذلك لما أعلم من نفس من عدم التأهل لذلك، ثم ظهر لي أن أعقده معه على ذلك علما مني أنه الذي يقوم بذلك، فشبكت يدي مع يده وعقدت معه العهد على ذلك. جعلنا الله في حماه وحمى أمثاله.

وطريقة صاحب الترجمة الأولى عن أبيه، عن جده، عن سيدي علي بن احمد اللنجري دفين صرصر من بلاد مصمودة، عن سيدي عيسى بن الحسن المصباحي الخلطي دفين الغرب، ثم أخذ عن شيخ أهل الطريقة، وبحر الحقيقة، سيدي محمد التهامي اليملاحي الحسني صاحب وازان من بلاد مصمودة الغرب، وخالط سيدي عزوز(45) دفين الطالعة من فاس القرويين، ولقي سيدي معاد، وسيدي عنتر.

توفي صاحب الترجمة في مهل رجب عام الترجمة، ودفن في دار براحا اشتريت له بقصد أن يدفن فيها، وبنى عليه قبة الرئيس الأنوه الشيخ أحمد بن الشيخ موسى العوني السنوسي الشرقي، ينتمي أسلافه لعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، و هو خال خليفتنا شقيق لأمه السلطان المظفر الهمام أمير المومنين المنصور بالله سيدي محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فكلاهما من آل جعفر بن أبي طالب. والدار المذكورة قرب سيدي أبي الرجاء، من طالعة فاس القرويين، واتخذ ضريحه مقبرة للدفن (46).

45) هنا في هامش ك طرة نصها: أخذ سيدي عزوز عن والد مولاي التهامي سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف دفين وازان - نفعنا الله به - وقد أدمج ناسخ س هذه الطرة - كعادته - في صلب الكتاب.
46) هذه الترجمة المطولة لعبد السلام التواتي اختصرت في أقل من صفحة في ط.

حوادث السنة (*)

خروج المستضيء من مراكش مع العبيد للهجوم على فاس، وانهزامه

ومن حوادث السنة أن في أواسط المحرم فاتح عام الترجمة قدم مولاي المستضيء من مراكش لمكناسة، وأمر العبيد بالحركة معه لمولاي عبد الله. وكان أولاد حماد من بين مالك استأذنوا مولاي عبد الله في الغارة على العبيد فأذن لهم في ذلك فأغاروا عليهم فنهبوا الغنم والبقر والخيل، وأسروا الرجال والنساء والأطفال، وباعوا الجميع حتى النساء والرجال بأسواق فاس وأحوازها آخذين بثأر ما فعلوا بهم إثر وفاة السلطان مولانا إسماعيل الحسني رحمه الله. فلما فُعل بهم ذلك أجابوا مولاي المستضيء لما دعاهم إليه من الحركة لمولاي عبد الله وفاس بعد أن قتلوا من رؤسائهم الذين كانوا يميلون الى مولاي عبد الله، فنزلوا مع المستضيء على وادي فاس في رابع وعشرين من ربيع الأول، فوقعت الحرب بينهم وبين أهل المدينتين، فانهزم أهل المدينتين وبقي منهم جرحى وقتلى بيد العبيد. وكان مولاي عبد الله قصد البربر مستصرخا بهم فأجابوه، فحرق العبيد ومولاي المستضيء دار مولاي عبد الله التي بنى بالمسرة المعروفة بدار الدبيبغ، فجاء آيت يدارسن وكروان من البربر مع مولاي عبد الله، فهرب مولاي المستضيء والعبيد ليلاً من مولاي عبد الله والبربر، وتركوا الأخبية والأثقال في موضعها. فلما رآهم مولاي عبد الله ظن أنهم بها ولا علم له بفرارهم، فهجم على العبيد فلم يجد منهم في المحلة سوى رجل مريض فأخبرهم بفرارهم ليلا. ثم ورد الخبر بنزول العبيد بلاد شراگة وما والاها فنهبوا الزرع والمواشي ورجعوا كذلك على الحياينة، فتحيزت شراگة وأولاد جامع والحياينة لفاس وتركوا الزرع في إبانه وهو في غاية الصلاح، ومرّوا على فعلهم كذلك على بلاد ورغة إلى تازا، فخُطب لمولاي المستضيء بتازا. ثم إن البربر رجعوا من فاس لبلادهم مغضبين حيث لم يكرمهم أهل فاس ولا مولاي عبد الله بالميرة، فضعفت ماشية العرب الذين بفاس، فشكوا لمولاي عبد الله فسلط اولاد حماد من بني مالك على نهب العبيد بمكناسة إرهابا للعبيد ليرجعوا إلى ديارهم، وأرسل إلى البربر يستنصرهم أيضا.

موت خناثة بنت بكار

وفي خلال هذا توفيت السيدة الجليلة الحاجة الفضيلة والدة مولانا عبد الله السيدة خناثة بنت بكار المغفري بالمدينة البيضاء فاس الجديد ودفنت داخلها في مقابر الشرفاء خامس جماد الأولى.

(*) حوادث هذه السنة اختصرت في خمسة أسطر في ط، وفي صفحتين في الحوليات، والأوفى ما أثبتناه عن س وك.

الطاعون بمكناس وفاس وتازا

فلما نال العبيد بمكناسة ما نالهم من نهب أولاد حماد رجعوا مسرعين فوجدوا الطاعون قد فشا في مكناسة وفاس، فنزل العبيد خارج مشرع الرمل ولم يدخلوا لديارهم، وكان قبل هذا بنحو عامين ظهر بتازا، ونزل مولاي المستضيء خارج مكناسة ولم يدخلها حذرا من الطاعون.

هجوم أحمد الريفي صاحب طنجة على فاس

وأخذ أحمد بن علي بن عبد الله الريفي في التأهب للحركة لفاس، فبلغ خبره لفاس، فسلط مولاي عبد الله بني مالك وسفيان وشراگة والحياينة بالسرايا على نهب القبائل المجاورين لهم التي تحت يد علي بن عبد الله الريفي [فأذعن لهم بالطاعة لمولاي عبد الله، فخرج الريفي في أواخر](47) رمضان وأدركه عيد الفطر بمدينة القصر الكبير، واحتفل في هذه الحركة إلا أن الدهر خيب مقصوده، فجمع ما تحت يديه من القبائل ولم يتخلف عنه أحد منهم. ثم توجه لفاس ففر قبائل العرب أمامه لفاس: سفيان وبني مالك وشراگة وأولاد جامع والحياينة، ونزلوا بإزاء أسوار فاس، ونزل الريفي بالعسال عدوة وادي سبو في ثاني وعشرين من المحرم فاتح عام ستة وخمسين كما سياتي إن شاء الله بعد.

نزول أمطار غزيرة هدمت قوسا من قنطرة سبو

وفي شوال من عام الترجمة انهلت السماء بالأمطار، فحملت الأودية واستاق وادي سبو من نَعَم بني مالك، وهدم قوسا من قنطرة سبو، ورام أهل فاس إصلاحه فلم يقدروا، إلا أنهم جعلوا عليه خشب النخل فكان يمر عليه في ذلك الوقت خاصة، وتناساه وتغافل عنه مولاي عبد الله إلى أن بناه ولده بعد وفاته خليفتنا السلطان أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف الحسني السجلماسي، كما يذكر في محله إن شاء الله.

---

47) ما بين معقوفتين ساقط من ك

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد السلام التواتي

الشيخ الزاهد سيدي عبد السلام التواتي دفين رحبة القنديل من طالعة فاس كان من أصحاب الولي الصالح سيد عزوز دفين الطالعة أسفل باب الروح، وكان صاحب الترجمة يتفجر علماً مع كونه أمياً لا يعرف الحروف، وكانت تظهر عليه مكاشفات وأحوال. يُحكى أنه جاءه رجل وهو في صحن القرويين فقال له يا سيدي أُحبّ أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظةً فقال له: ائتني بجميع ما تملك فذهب ثم بعد يومين جاءه وهو بالقرويين أيضاً وفي حجره دراهم وقال له هذه القرويون وجعل يغلظ له الأيمان ما بقي له شيء يملك، فعجب منه وجعل يقول له أنت هبيل أنت أحمق اذهب حتى يرجع لك عقلك والرجل يبكي ويقول له لا أقيلك، ولم يزل به حتى قال له اذهب إلى سيدي محمد بن الحسن وارجع، فقام امتثالا لأمره، فأخبر أنه عندما خرج من باب عجيسة إذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ رضي الله عنهم ـ فكلمه وقال له اقرأ عبد السلام منّا السلام، فلما وصل إليه قال له اسكت، فوا الله إن حدثتَ بهذا أحداً وأنا حيّ لا تنظر بعينك، فما حدّث به إلا بعد موته.

العام السادس من العشرة السادسة

أحمد بن أبي القاسم الصُّبِحي (*)

فمنهم الشيخ الإمام العلامة الفقيه المفتي النوازلي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الصُّبِحي - بضم الصاد المهملة وكسر الموحدة والحاء المهملة - نسبة لبني صُبِح القاطنين على وادي سبو حيث يصب فيه وادي مكس على مرحلة من فاس. قدم على فاس فريداً وأخذ في تحصيل علم الفروع على أبي عبد الله المسناوي وغيره فحصله. وكان قاضي فاس سيدي علي أبو عنان يرفع إليه ما أشكل عليه من الأحكام فيقول الحق ويقضي به ويفتي به، ولا يعرف له حكم ولا فتوى بغير المشهور، ولا يأخذ بالقياس إلا على المشهور.

ولقي الشيخ مولاي الطيب بن الامام سيدي محمد العلمي اليملاحي الشريف الحسني صاحب وازان. ثم لما ولي على فاس القائد محمد بن علي الزموري البربري لزم خدمته، وكان عنده كاتبا فحصل له من ذلك مال وتزوج وولد له الأولاد، وتوفي بالطاعون في العشرين من ربيع الأول عام ستة وخمسين ومائة وألف، ودفن بروضة سيدي محمد بن جاه الخير المصمودي تلميذ سيدي محمد بن عبد الله الشريف صاحب وزان المتقدم ترجمته، الكائنة برأس الشراطين من فاس القرويين المقابلة لمدرسة الرشيد بن مولانا الشريف الحسني التي وهبت على فقراء مولانا عبد الله الشريف المذكور، يجتمعون فيها على مداولة الجلالة وأوراد الشيخ وأحزابه (48).

أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي

ومنهم علامة الزمان، فريد العصر والأوان، فارس التدريس والتَّحقيق، وحامل راية التحرير والتدقيق، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي. له باع وتبحر في المنطق والبيان والأصول والحديث والقراءات والتفسير. أخذ القراءات بجميع الروايات السبع على ابن خالته الإمام الكبير، الولي الصالح الزاهد سيدي أحمد الحبيب، ورحل إلى فاس فدخلها عام عشرة ومائة وألف، فأخذ عن سيدي محمد القسمطيني، والحاج أحمد الجرندي، وسيدي محمد المسناوي. وقرأ النحو عن سيدي عبد السلام الحلوي، وأجازه في رواية البخاري الوجيه سيدي علي الحريشي. وكان لصاحب الترجمة عارضة في المقابلة بين أقوال العلماء والبحث معهم ويجيب عنهم بمقتضى الصناعة والآلات، وينفرد بأقوال يخرجها بفهمه أو عن رأيه بما يظهر له، ولا يبالي بمن يخالفه كبيرا أو صغيرا تقدمه أو تأخر عنه، ويصرح لنفسه بالاجتهاد المطلق، ويرد على الأكابر من المتقدمين والمتأخرين، ويصرح بأنهم لو أدركوه لانتفعوا به. وكان كثيرالتنويه بقدر مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

48) هذه الترجمة ساقطة من ط.

ويحمل الناس على شدة محبته، ويقرئها على أنواع مختلفة لا يقدر على ذلك غيره ممن أدركناهم ، ويُدركه عند ذكر ذلك البكاء وهو على كرسي درسه، وربما يطول، وربما يعرض له ضحك وسرور وهو على كرسي درسه أيضا، ويستطرد بعض الحكايات المضحكات ويطول ضحكه. وقد حضرت جميع ذلك في مجالس من إقرائه (49). وكان يأخذ الأحكام من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من غير واسطة أحد على ما هو مقرر ومدون في كتب الفقه القديمة المشهورة. ورأيته يسرد في درسه بالقرويين سنة ثمانية وأربعين من حفظه خمسين حديثا بإسنادها وما عرض له من العلل والأجوبة عنها. وكان له أعتناء كبير ومحبة في شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ الإدريسي الحسني. وألف صاحب الترجمة فيه تأليفا ، وألف تأليفا في معنى قوله تعالى: «وهو معكمُ أينما كُنْتُم». واختلف في هذا الكتاب أهل عصره، فمنهم من استحسنه، ومنهم من أنكره عليه وشنعه وهم الأكثر، ومن جملتهم شيخنا الإمام سيدي الكبير السرغيني، فألف كتابا في الردّ عليه. ومن أراد الوقوف على الحق بينهما فلينظر التأليفين معا.

وألف كتاب *كشف اللبس، عن المسائل الخمس*(50)، وتأليف في دلالة العام على بعض أفراده، وكتاب *الأجوبة المتيطية* (51) *في الأسئلة السبكية*، وطرر على شرح سيدي سعيد قدورة على السلم، وغير ذلك (52) .

وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس، وقرأت عليه معهمْ *صغرى السنوسي وشرحها* ، وشرح *المحلي على جمع الجوامع* شرحا ومتناً، وشفا عياض، وطرفا من *السلّم*. وحضرت مواضع من التفسير والبخاري، وسلمت له رئاسة العلم بفاس في زمنه، ولحظوه بالإجلال والإعظام. وكان يحترف الكسب من الماشية والحراثة، ويتجر ويبيع بالدين إلى أجل ويحرس درهمه ويتنافس في الدراهم ويصلح.

ولد حدود تسعين وألف وتوفي بالطاعون يوم الجمعة ثامن عشر (53) جمادى الأولى عام الترجمة، ودفن مع شيخه مولاي عبد العزيز الدباغ خارج باب الفتوح في عدوة فاس الأندلس.

---

49) هنا في هامش س طرة بخط الشيخ عبد السلام ابن سودة، نصها: «كان العلامة سيدي أحمد بن مبارك يسكن بالدار الأولى عن يسار الداخل لدرب بردلّة سويقة الدهان من حومة الصاغة. وقد باع حفدة الشيخ المذكور الدار المذكورة لأولاد بردلة، وهي الآن على ملكهم. وكان البيع أواسط المحرم عام 1240.

50) في ك وط: عن مسائل الخمس. وفي س: كشف اللباس. وذلك تحريف. والتصحيح من كتاب *الحياة الأدبية* للدكتور محمد الأخضر (ص 238) الذي وقف على هذا الكتاب مخطوطا في الخزانة العامة بالرباط، رقم 1095 ك.

51) كذا في س، وفي ك التسكيطية، وهو ما في *الحياة الأدبية* أيضا.

52) ذكر ذ. الأخضر في *الحياة الأدبية* ص (238) اثني عشر مؤلفا لابن مبارك اللمطي. انظرها.

53) في ط: ثاني عشر.

أحمد بن مسعود

ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد بن مسعود. كان مستوطنا قرب بير السمار الذي في منتصف الطريق الممرور عليه من ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش لتطاون. توفي في رجب عام الترجمة، ودفن عند البير المذكور قريبا من الطريق بوصية منه متعرضا لدعوة المسلمين له بالرحمة.

أحمد السرايري التطاوني

ومنهم الفقيه الخير الدين سيدي أحمد السرايري التطاوني منشأ ووفاة. كان ذا نفس زكية وحالة مرضية، وسمعت الثقاة يثنون عليه خيرا، وحضرت خطبته عيد الأضحى بتطاون عام واحد وخمسين ومائة وألف، فرأيت عليه آثار الخير والخشية والبركة. توفي بتطاون عام الترجمة.

حوادث السنة (54)

معركة حامية بين الريفي والمستضيء

وبين مولاي عبد الله وأنصاره

انهزام الريفي والمستضيء

ومن حوادث السنة أنه في ثامن وعشرين من المحرم فاتح سنة ست وخمسين ومائة وألف، قدم الباشا أحمد بن علي الريفي عامل السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني السجلماسي على طنجة وتطوان والعرائش والقصر وسائر جبال الريف وغمارة والهبط وبلاد ورغة وصنهاجة إلى تازا، وبعض قبائل العرب المجاورين لهم نحو الخلط وطليق وغير ذلك داعيا لنفسه، ونزل بالعسال عدوة سبو تحت القنطرة، وقصد إكراه أهل فاس ومن انضم إليهم من قبائل عرب فاس، والسلطان مولاي عبد الله بين أظهرهم بدار الدبيبغ، فاتفقوا مع الذين نزلوا معهم على أن لا يخرجوا من بيعة مولانا عبد الله التي في أعناقهم. ثم بعد نزلوه بثلاثة أيام خرجوا والاوداية ومن انضم إليهم من العرب، فانهزموا وقتل كثير من العرب. ثم قدم مولاي المستضيء بالله ومعه العبيد، وكان الريفي زوج ابنته من مولاي المستضيء فنصره وخرج عن مولاي عبد الله، فازداد الريفي قوة بقدومه والعبيد، وقنط أهل فاس من ذلك. ثم سار مولاي عبد الله إلى جبل فزاز فاستصرخ البربر فأجابه منهم آيت يدراسن وگروان، وقدم بهم لفاس لنصرته والدفع عن فاس، فحاربهم ثاني وعشرين من صفر، وحمي الوطيس وصابر كل مقابله، ثم عند الزوال قوى الله تعالى البربر على جنود الباشا والعبيد وهزموهم أقبح هزيمة

54) حوادث هذه السنة اختصرت في ط و*الحوليات*، والأوفى المثبت هنا من مخطوطتين ك و س.

وقتل باشا (55) العبيد فاتح ابن سالم الدكالي، وفر الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد صنهاجة على الريف إلى طنجة، وفر مولاي المستضئ والعبيد إلى مكناسة، ورجع العبيد إلى مشرع الرمل، واستولى البربر على محل الباشا وكان بها دخائر كثيرة فنهبوها ولم يتركوا منها شيئا، ونهبت قبائل العرب محلة العبيد. وأما الأوداية وأهل سوس والمغافرة من أهل فاس فمنعهم مولاي عبد الله من النهب وتركهم رعياً لهم لا خوفَ الكرة عليهم، فكان رأى مبارك.

خلع العبيد للمستضيء ورجوعهم لطاعة مولاي عبد الله.

ثم خلع العبيد مولاي المستضيء ورجعوا لطاعة مولاي عبد الله، ففر مولاي المستضيء من مكناسة وبايع أهل مكناسة عبد الله، وقدم وفد العبيد على مولاي عبد الله لفاس فعاتبهم وأعتبهم وأمرهم بالحركة للباشا بطنجة. ولما رأى ذلك مولاي عبد الله سار يُؤلف الناس ويلاطِفُهم، وترك ما كان عليه من الشدة والبطش، وهو مع ذلك كالأسد الضاري في الهيبة. وكثر سرور الناس بذلك، وجاءت القبائل لمولاي عبد الله بالهدايا والطاعة.

حروب أخرى انتهت بقتل الريفي ودخول الشمال في طاعة مولاي عبد الله.

وقدم عليه العبيد متمثلين أمره، فأمرهم بالحركة لطنجة لحرب أحمد بن علي، فساروا إليه، فخرج أحمد بن علي ومولاي المستضيء، فالتقى الجمعان على وادي المخازن، فانهزم العبيد وتركوا محلتهم بأيدي جيش الريفي، ورجع العبيد للرمل، وقدم عليهم مولاي المستضيء لقرب مكناسة يطلب منهم الرجوع لطاعته، فماج أمرهم واختلفوا فيما بينهم، وذلك أواخر جمادَى الأولى. وخرج مولاي عبد الله قاصداً الريفي بطنجة ومعه الأوداية وأهل فاس وقبائل العرب المذكورة، وخرج الريفي من طنجة. فالتقى الجمعان بموضوع يسمى المنزه من القصر رابع عشر جمادَى الآخرة، فأصيب الريفي وانهزم جيشه واحتُزَّ رأسه، ومنح الله تعالى النصر والملك للسلطان مولاي عبد الله ابن مولاي اسماعيل الحسني فاستولى على طنجة، وفتح الله عليه خزائن الريفي التي بها فحملها منها ومَنَّ على مَن هو ساكن بها فلم ينهب لهم شيئا ولم يهجم على أحد من أهلها ولم ينلهم سوءٌ، ثم مَنَّ على مَن بقي بها من أولاد الريفي بعد تسريح عيالهم وحشمهم في أمن حيثما شاؤوا، وولّى أخاه عبد الكريم عليها، ووفد عليه القبائل التي كانت لعمل الريف طالبين العفو فعفا عن الجميع، واستعمل على كل قبيلة رئيساً منهم ولم يضم جميعهم لأحد خشية أن يثور عليه كما فعل الريفي، وكسا جميع مَن كان معه في الحركة من جيشه من المَلْف، ورجعوا معه مسرورين فرحين إلى فاس. والحمد لله. فكان أهل الحمق ممن لا يستحضر نفوذ أمر الله في كلٍّ يكذبون في وقوع

55) كُتب كلمة باشا هنا في الأصول (باشر) وكتبت التي في السطر قبلها (باشة)، وتكتب فيها أحياناً بالآلف (باشا)، فرأينا توحيد كتابتها (باشا) كما تكتب اليوم.

ذلك لما يعلمون من البأس والشدة والمنعة في الريفي. ولما بعث السلطان برأسه إلى فاس حضر أهل عمالته فعرفوه، واجتمع الناس لرؤيته من كل فج، وكان يوما عظيماً بالفرح والسرور. ثم حمل مولاي عبد الله الخزائن العين والسلاح والبارود والكسوة وغير ذلك من الذخائر على الإبل ورجع إلى فاس.

مواجهة بين المستضيء ومولاي عبد الله قرب وزان انهزم فيها المستضيء

فورد عليه الخبر في أثناء الرحيل أنّ مولاي المستضيء جمع قبائل بني حسن والعبيد، فسار مولاي عبد الله بأمواله وأثقاله وجيشه مع دير الجبل، فصدمه مولاي المستضيء بموضع يقال له دار العباس قرب وزان، ومع مولاي المستضيء عدد عديد على أضعاف من عسكر مولاي عبد الله، فشرع مولاي عبد الله في ترتيب المصاف وراسل عسكر العبيد فانحاز البعض منهم إليه، فحين أحسّ بذلك مولاي المستضيء انهزم بمن معه من بني حسن وغيرهم، واتبعهم جيش مولاي عبد الله وأكثروا فيهم القتل، فانقلب عسكر العبيد للرمل فأعلنوا أيضا بدعوة مولاي عبد الله، وهم في هذا كله لايستحيون من هذا التلون والتلاعب بالنكث والخروج بعد البيعة، ووفدوا على مولاي عبد الله لفاس. ثم إن مولاي المستضيء أقام في بني حسن وبعث إلى سلا والرباط يدعو أهلها إلى بيعته، فأجابه أهل سلا وامتنع أهل الرباط، فحاربهم مولاي المستضيء نحو ثمانية أشهر وهم ملازمون دعوة مولاي عبد الله يستصرخونه، فخرج مغيثا لهم في ربيع الثاني عام سبعة وخمسين، فانهزم مولاي المستضيء وبنو حسن، وفر مولاي المستضيء إلى بلاد دكالة، وكان من الأمر ما يأتي ذكره إن شاء الله في العام الذي بعد هذا (56)

56) حوادث هذه السنة هنا بنص ك و س، وهي مختصرة في نحو نصف صفحة في ط، ومضمونها موجود كذلك في الحوليات بشيء من الاختصار واختلاف العبارة.

العام السابع من العشرة السادسة

الطيب القادري، والد المؤلف

فمنهم والدي أذكره هنا لما له من الحق علي وتأنسا لي بمحبته ولمن يراه إن شاء الله من حفدته. فمن أوصافه كان له محبة في أهل العلم وفيمن يطلبه والصالحين. [وكانت له محبة كبيرة في جانب سلطان وقته مولانا إسماعيل، وكان يوصي كثيرا بمحبة السلطان بالقلب والجوارح، وينقل مثل ذلك عن والده. ورأيت في *رسالة* الشيخ ابن عباد لبعض أصحابه منقولة عنه بخط من يوثق به، يوصي فيها بطاعة أمير وقته، ونصه: فإذا قمتم بذلك كله أتم قيام، ووفيتم أمير المومنين حقه من كل ما ذكرت لكم، ضمنت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، ولم يصلكم مكروه فيها. انتهى المراد منها](57).

سريع الدمع عند سماع المواعظ، فأخبرني بعض الثقاة أنه حضره في قراءة الحزب عند قوله تعالى: «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتًا وهم قائلون»، فأخذه البكاء حتى لم يستطع الثبات. وحضرته مرة أنا كذلك في قوله تعالى: «فمَنْ كان يرجو لقاءَ ربه» الآية. وكان كريم المروءة عالي الهمة لا يرضى بالسقطات ولا بما يقدح في دينه، سليم القلب. قرأ ما تيسر له من العلم: حفظ القرآن، وله اطلاع على بعض التواريخ والحكم، وقرأ على الشيخ المسناوي التفسير، والبخاري، و*مختصر خليل*، و*الرسالة*، و*الهمزية*، وقرأ على والده وتربى بسيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ الأندلسي، وزار معه مولاي عبد السلام مراراً وتبرّك بسيدي أحمد اليمني ودعا له بخير [وسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي] (58). وفي أواخر عمره أقبل على ختم *دلائل الخيرات*، والتنفل نحو ثلاثين ركعة في كل ليلة إلى أن توفي رحمه الله ضحوة يوم السبت سابع وعشرين من صفر عام الترجمة، ودفن بالجنان الموقوف على دفن أصحاب شيخه سيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ الذي بخارج باب الفتوح. وكانت ولادته في رمضان عام واحد وتسعين - بتقديم التاء - وألف.

ورأيته بعد وفاته في حكاية وقعت لي، وذلك أنه كان إماما بالمسجد القريب من دار سكناه، وكان يحرص على تنقية ماء المسجد وتسريح قواديسه وإصلاح المسجد بحيث لا يخلو المسجد من الماء. فلما تُوفي وُليت الإمامة به، فطلب أهل الحومة ذلك مني. ثم بعد أيام عطل ذلك الماء عن المسجد وبقي معطلا أياما. ثم إني فكرت في أمره فقلت أذهب الى ناظر الأوقاف يصلحه، وكان الناظر غير منتصف للحق ولا يبالي بطالبه مندولا بالمساكين، وإنما اعتناؤه بما يطلبه منه إمّا متلصص من أهل فاس أو من له يد من جهة المخزن، وأنا ليس في من هذه الأوصاف شيء وأنا مسكين، إذ لا يستحيي من الحاضرين مثل عدوله حيث لا

57 ـ 58) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

يملكون معه دفع ضرره عن الناس ولا ينبهونه للمنفعة، يطلق عليَّ سفيها من قباضه (59) أو من المسرفين في العمل فيسفل علي ويذهبني، فأنا لا أذهب إليه، وبت كذلك لا أدري ما أصنع. فلما نمت رأيت والدي في النوم وقال لي: لا تذهب للناظر على شأن الماء فأنا أصلحه. فمن الغد تحيرت هل أعمل بالرؤيا أم أذهب للناظر؟ فرجعت للدار فإذا ببعض أهل الحومة بباب المسجد وهو يقول لي: من أصلح هذا الماء، فبادرت لساقية المسجد فوجدتها تجري بالماء وصحت الرؤيا والحمد لله، وكفاني الله شر الناظر. ثم لما صليت الصبح من الغد وقرأت الفاتحة قال لي بعض أهل الحومة جزاك الله خيرا على إصلاحك هذا الماء، فقلت له جزى الله خيرا من أصلحه ولم أصلحه أنا، فأقسم عليَّ فأخبرته بالأمر. ثم في الليل المقبل رأيت والدي أيضاً وهو يلومني على إفشاء سر الماء، وقال لي: قد قالوا لي أنت أفشيت سري فرجوت من الله تعالى أن يكون له ذلك من الأمور الخارقة للعادة.

من حوادث السنة

مطاردة مولاي عبد الله للمستضيء من سلا حتى جبل مسفيوة

ومن حوادث السنة خرج مولاي عبد الله لإغاثة أهل الرباط الذين حصرهم مولاي المستضيء وبني حسن، فنزل مولاي عبد الله وسط بلاد بني حسن فنهب أموالهم وشن الغارات عليهم ففروا منه وتمنعوا منه في الشعاب بأنفسهم، وأطال حصارهم وفر من كان منهم محاصراً للرباط مع مولاي المستضيء إلى أهله، وفر مولاي المستضيء عن الرباط الى دكالة، فترك مولاي عبد الله المرور على سلا والرباط حيث لم يبق نازلاً عليهم من يحاربه، وسار من أعلاهما فنزل قصبة أبي الأعوان بين الشاوية ودكالة، وبقي أهل سلا الخارجون عليه على امتناعهم، فتركهم لعلمه بأن أمر الحصار للمدن أمر طائل يلهيه عن طلب الرئيس الذي هو سبب كل شيء، فقصد طلب الرئيس وهو مولاي المستضيء الذي صار إلى دكالة فنزل عليهم. فأمر مولاي عبد الله بنهب زرع دكالة فنُهب حتى أذعنوا له بالطاعة، وانحاز مولاي المستضيء وجيشه الرحامنة لجبل مسفيوة فتحصنوا به، وأقام عليهم مولاي عبد الله يقاتلهم، فحاربوه نحو خمس وعشرين مرة، ثم طلبوا منه العفو فعفا عنهم وأطاعوه (60).

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

عبد السلام البقال

توفي فيها أو ما قاربها الولي الصالح أبو محمد سيدي عبد السلام البقال بالحرائق.

59) كذا في س، وفي ك بحيث يطلق لسانه عليَّ سفيه من قباضة.
60) حوادث هذه السنة المنقولة عن ك و س توجد مختزلة جداً في الحوليات و ط.

العام الثامن من العشرة السادسة

محمد المدجل الفاسي

فمنهم الفقيه الخير العالم المدرس المشارك أبو عبد الله محمد المدجل الفاسي دارا ومولدا ومنشأ ووفاة. زكي دين تقي مدرس نبيل، ومحصل جليل، يقوم على *مختصر خليل وألفية ابن مالك*، و*مختصر السنوسي*. له تقاييد على ذلك حسنة، وأبحاث مستحسنة. د ءوب على الإقراء والتدريس، من أهل المروءة والمسكنة، والحالة المرضية، ودين متين، بعيد عن الفضول وما يخل بالدين. قرأ على الشيخ المسناوي وغيره، وعن جماعة من فاس وغيرهم. وخرج من فاس في مسغبة عام خمسين، وشارط على تدريس العلم بقرية تاصروت (61) من جبل العلم عند الشرفاء أولاد ابن ريسون العلميين. ثم بعد ذهاب الغلاء من فاس وهمود الفتن منها رجع لفاس، فسقط عليه بعض أماكنه فمات (62) ثالث شوال عام الترجمة.

محمد زيزر المكناسي

ومنهم الشيخ الصالح البركة الخير الدين سيدي الحاج محمد زيزر المكناسي، ينتسب في الطريق إلى الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني.فمن خط بعض فقهاء أهل مكناسة ما نصه: [هذه] (63) أوراد شيخنا مولاي عبد القادر الجيلاني لقنني بها المرابط السيد الحاج محمد زيزر قال: لقنني بها سيدي أحمد اليمني حيث بعثني له سيدي محمد بن عمر صاحب زرهون نطلبها منه، وهي هذه:(64)

الحمد لله. اتْلُ دُبُرَ كل صلاة: استغفر الله، مائتي مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، مائتي مرة، ثم لا إله إلا الله، مائتي مرة، ثم اقرأ أسماء الله الحسنى وإن شئت بدأت بها وهي: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس إلى المصور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا إله إلا الله، اثنا عشر ألفا فيما بين الليل واليوم كيفما تيسر لك، وإن زدت فهو خير انتهى.

وأورد هو أسماء الله الحسنى بلفظها فتركت كتبها لوجودها كثيرا. وسيدي أحمد اليمني طريقته قادرية. توفي بمكناس عام الترجمة.

---

61) ؛كتبت في ط بالزاي: تزروت
62) في ط: فتوفي بسقوط وقع له من بعض الأماكن المرتفعة أو قصه
63) زيادة من ك
64) زيادة من ك .

حوادث السنة

تعيين سيدي محمد بن عبد الله خليفة لوالده بمراكش

ومن حوادث السنة أن الرحامنة وأهل جبال مسفيوة طلبوا العفو من مولاي عبد الله وأذغنوا له بالطاعة بعد الاستيلاء عليهم، فعفا عنهم وأمنهم، واستعمل عليهم ورحل عنهم بعد أن استعمل مولاي عبد الله ولده المنصور بالله خليفتنا اليوم أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي عبد الله الشريف الحسني السجلماسي على مدينة مراكش، وفوض له في أمرها وفي سائر قبائل حوزها، وأمره بضرب الوظائف عليها وعلى قبائلها، فدخلها وأمن أهلها مما كانوا يخشون من استيلاء الجيوش عليهم، واستوطنها كما يأتي ذكر ذلك بعد إن شاء الله.

تأديب قبيلة السراغنة

ثم إن قبيلة السراغنة امتنعوا من ذلك فوجه إليهم مولاي عبد الله العسكر مع ولده مولاي أحمد فبددهم وانتسف بلادهم فتفرقوا شذر مذر، وتبع من فر منهم لبلاد دمنات فأقام بها العسكر فخلت شهورا. وفي أثناء ذلك ملَّ الأوداية من الحركة وافتقروا الى الميرة وانقضى الزاد فتسللوا عن محلة مولاي عبد الله إلى فاس.

وفاة عامل فاس عبد الخالق عْدِيَّلْ

وأذن السلطان لعامل فاس عبد الخالق عديل في الرجوع من المحلة لفاس لمرض أصابه بها، فدخل مدينة فاس وبقي مدة ثم توفي بها سابع وعشرين من ذي القعدة من عام الترجمة، ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي. ثم ارتحل السلطان لتادلا فاقتضى جبايتها ثم دخل مكناسة أواخر ربيع (65).

65) حوادث هذه السنة مختصرة في كل من ط والحوليات في بضعة أسطر

العام التاسع من العشرة السادسة

عبد الوهاب أدَرَّاق

فمنهم الفقيه العالم الطبيب الماهر، الأديب البليغ الناظم الناثر، المشتهر اشتهار الشمس في الآفاق، سيدي عبد الوهاب بن أحمد أدراق. أحد أكابر الأعيان، له معرفة بالنحو واللغة والشعر وغير ذلك. وأما الطب الذي هو فنه فانتهت إليه رياسته، يحق أن يخضع له بقراط فمن دونه، وكذلك ابن سينا وجالينوس، مع همة ووقار، وسمت وعلو مقدار. له صيت كبير، وذكر شهير. له الاستنباط في الطب وملكة في النظم مع الملوك وأجازوا له الجوائز، ومارس علاجهم وتردد إليهم فلحظوه بالاحترام. وله قصائد وأمداح ومخاطبات في أعيان زمنه، وله أنظام في فن الطب، في أنواع من العشب والفواكه وخواصها ومنافعها، لو جمع ذلك لكان ديوانا. وله *أرجوزة* ذيل بها *أرجوزة ابن سينا*، وأرجوزة في المسمى عند العامة بذات الجنب، وذكر فيها حب الإفرنج، والعشبة وأحكامها، وتأليف رد فيه على من يقول إن الجذري ليس من عيب الرقيق [سماه: *هز السمهري، فيمن نفى عيب الجذري*](66)، وله *تعليق على النزهة* للشيخ داوود الأنطاكي، وله *منظومة* في مدح صالحي مكناسة الزيتون، ومقيداته كثيرة، أخذ عن أبي علي اليوسي، وجدنا عبد السلام، وأخيه محمد العربي ابني الطيب القادري الحسني وغيرهم. وتبرك بسيدي أحمد بن عبد الله، وكان يحكي عنه أمورا عظيمة [في تفريج مضايق عرضت له في علاج أولاد السلطان وأضرابهم] (67). وحدث عن سيدي أحمد بن عبد الله عن رجل من العارفين قال كان لا يتكلم إلا مرة واحدة في كل سنة، فإذا تكلم لا ينطق إلا بثلاث كلمات: الأولى سر كيف تحمل، الثانية مالك ما تريد، الثالثة اذْنُ كانْ تَقْدَر(68). وظهر لنا أن معنى الأولى الأمر بالسير كيف حملك القدر، والسكون تحت محاربه بالانقياد من غير كلفة؛ ومعنى الثانية التنبيه أن ليس للعبد إرادة مع أحكام سيده، والتحذير من الغفلة عن ذلك، والإعلام بحقيقة الأمر فلا يبقى لوهم الأسباب باقية؛ والثالثة إظهار عجز العبد عن تدبير أمر نفسه وغيره. وكل واحد من هذه الجمل دليل لما قبلها، ومجموعها اليأس من نفع التدبير [قال: وأذن له سيدنا أحمد بن عبد الله في نظم هذه الكلمات فنظمها فقال:

66) زيادة من ط.
67) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.
68) هكذا في ط، وهو الصواب. وصحف في المخطوطتين فكتب: إذن كل تقدر.

سر كما تحمل في كف القدر لا كما تختار إن كنت أثرْ
ما لعبد من مراد إن يرد كلُّ شيء بقضاء وقدرْ
فإذا ما قلت إني قادر فادنُ كي تفعل شيئاً أو تذرْ
سلِّم الأمر لمولاك ولا تتعب العقل بورد أو صدر
واطَّرِحْ عنك قضايا ما لها أثرُ واشدد على ما في الأثرْ
وإذا ما اشتد أزمٌ فله فرجُ أقرب من لمح البصر
فابتهل لله واسأله اذا جنَّ ليلُ سيما عند السحر
بخضوع وخشوع تعط ما فوق ما تأمل من ربِّ القَدَرْ
وختام المسك إكثارُك من صل يا رب على خير البشر
وعلى الآل وصحبٍ كلما طلعت شمسٌ وما لاح قمرْ] (69)

وفي هذا المعنى ألف ابن عطاء الله كتابه *التنوير، في أسقاط التدبير*.

وتوفي صاحب الترجمة في أواخر صفر عام تسعة وخمسين ومائة وألف، عن نحو ثمانين سنة، ودفن داخل روضة سيدي محمد الطالب بالقليعة داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس.

حوادث السنة

اتهام آل الريفي صاحب طنجة بإخفاء المال ومقتلهم.

ومن حوادث السنة أن في ربيع الأول عام الترجمة دخل مولاي عبد الله مكناسة بعد رجوعه من حركته لقبائل سوس، فتوجه الناس للقائه بالهدايا، ومن جملتهم أهل الريف سكان طنجة مع قائدهم عبد الكريم أخي الباشا أحمد الذي تقدم ذكره واحتز رأسه وعلق على باب الشريعة من فاس، ومعه هدية بأنواع التحف ومعه أولاد أخيه ونساؤه. وقد كان وشي بهم للسلطان أنهم استخرجوا مالا كثيرا من بئر كان خزنه الباشا فيه عند خروجه المرة الثانية للقتال فكتمه بعضهم وأقر له البعض، فأمر بالجميع فسلبوا وسجنوا وهم أزيد من مائة، ثم بعد ثلاث أمر بعزل تسعة منهم الذين أقروا له، وهم: عبد الكريم أخ الباشا، وأولاده اثنان، وأربعة أبناء عمه وأمر بقتل الباقي الذين أنكروا له خروج المال فقُتلوا عن آخرهم، ووجّه خدامه أن يأتوه بالمال المستخرج. وأمر في ذلك اليوم بقتل مائة وثلاثين من وجوه بني حسن كانوا جاؤوه بالهدايا وأذعنوا له بالطاعة، وأكمل بالقتل في ذلك اليوم نحو ثلاثمائة.

69) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

ثم إن البربر وأهل فاس الإدريسية وعربها وغيرهم من القبائل تخوفوا على أنفسهم لما صدر من السلطان بأهل الريف وبني حسن، فتحاجزوا عنه ووقعت فتنة بين العبيد والبربر، لأن البربر زرعوا في مواقعهم في غيبة السلطان، فلما أتى مرَّ العبيدُ بمزارعهم فأكلوها لهم، فنهب البربر من إبل السلطان نحو خمسمائة وأفشوا النهب في الطرقات، ورجع له رسله الذين وجههم لطنجة وأخبروه أن أهلها سدوا في وجوههم الباب، فأمر بقتل من كان استبقاه أولا من أهل طنجة، وهم عبد الكريم وأبناء عمه الذين أقروا له بإخراج المال فقتلوا.

خروج أهل فاس وقبائل البربر والعرب عن طاعة مولاي عبد الله

ثم وُشي للسلطان بأن المال الذي كان أخرجه من طنجة وأتى به لفاس وأنزله في دار عديِّل، فإن عديِّل حاز لنفسه منه، فأمر أهل فاس وأولاد عديِّل أن يأتوه بالمال، فأحضروه بين يديه فوزنه فزعم من بشر له ذلك نائبا عنه أنه نقص من الوزن نحو اثنين وثلاثين ألف مثقال عدة قديمة، وألزمهم غرم ما نقص فلم يحضرهم، فاستضمنه بعض رؤسائهم، فشهده عليهم في ذمتهم حلولا، وأعطى من ذلك المال للأوداية أهل فاس الجديد عشرة آلاف مثقال، فأوغر صدور أهل فاس ذلك، لأن الأوداية هم أول من تسلل عن محلته قبل كل أحد، فمالوا بسبب ذلك الى البربر، فاجتمعت كلمة أهل فاس والبربر وقبائل العرب وغيرهم من سائر قبائل المغرب على الخروج على السلطان وإقامة إمام غيره. وكان من لطف الله بالمساكين العاجزين عن زجرهم وردهم عما أبرموه أن أصلح الله الزرع في ذلك العام وحمل الناس زرعهم بالعجل خوفا من الفتن إلى فاس فخزنوه بها، فلما حُصِرت لم يرتفع سوم الزرع ولا غيره من الإدام ولا اللحم لتردد البربر إليها باللحم. ثم إن البربر اجتمعت زمور وآيت يدراسن وگروان ومن تبعهم من آيت أُومَالُوا، ونصبوا الحرب لمولاي عبد الله ببوفكران، فانحاز منه إلى مكناسة، وأرسل البربر بالخبر إلى أهل فاس الإدريسية ففرح بذلك من لاعقل له ظنا منهم أن ذلك آخر عهد بالسلطان، ولله عاقبة الأمور.

القتال بين أنصار مولاي عبد الله وخصومه

وبقي الأوداية ومن معهم من أهل السوس على دعوة مولاي عبد الله، ففتكوا بمن كان يتسوق من الحياينة في فاس. ثم في ثالث شعبان اجتمعت البربر وبني مالك بفاس لقتال الأوداية، فتحصن منهم الأوداية بفاس المرينية، فدخلوا دار الدبيبغ وحرقوا النوائل المستدارة بها، ونهبوا أبوابها وما بها من البقر وباعوها بفاس، ثم ساروا عن حصار الأوداية، لتعذر الدفن عليهم وتعسر الميرة، فبقي القتال بين أهل فاس والأوداية وانقطع السبيل إلى فاس وغلا اللحم، وقطع الأوداية عن فاس ماء عدوة القرويين.

وفي عشرين من شوال قدم مولاي عبد الله بعساكره لفاس الجديد فامتنع أهل فاس من طاعته وتقلدوا السيوف وطافوا بسكك المدينة إرهابا لمن كان يطمع في نصره والرجوع

لدعوته، فأمر السلطان الأوداية بالكف عن حرب أهل فاس وعن الطواف بها وأن لا يمنعوا المار لها والخارج منها، وعن النهب من ساحتها مطلقا، وبعث إليهم يحذرهم من شق العصا عليه، فمالوا عن اتباعه، وعزم قوم من شرفاء فاس أن يعلنوا بنصر مولاي عبد الله بمسجد القرويين بعد الفراغ من صلاة الجمعة على بداية من العامة لعلهم ينادون بأجمعهم بنصر مولاي عبد الله عسى أن يقدر على ردها عليهم أحد، فإذا ببعضهم أعلمهم بذلك ليتخذ عندهم يدا، فبادر بحمل السلاح نحو ثلاثمائة ودخلوا المسجد والإمام يخطب إرهابا لمن تهيأ لذلك، فلم يقدر واحد منهم أن ينطق بذلك، وحدث من شرفاء فاس وجميع من هو على مذهبهم من العامة المستضعفين نزاع وكلام، وأسمعوا توبيخا وكلاما وأفشوا ذلك جدا وهددوا، وربما نكل ببعضهم، فأمسك الناس عن الخوض في ذلك، واستمر حصار الأوداية بفاس.

قدوم ركب الحاج على فاس وهي محاصرة.

وفي ثاني عشر ذي القعدة قدم البشير بقدوم الحاج، فتكلم أهل فاس على أن يرسلوا البشير للسلطان، فامتنع الأندلسيون وخالفهم اللمطيون في ذلك، فأخرج اللمطيون البشير وراية الحجاج بيده مستشفعين بها السلطان، ودخل كثير من العبيد للمدينة عزلا، وفرح الناس لطمعهم في انقضاء الحصار، فاغتاظ من ذلك الأندلسيون لأن ذلك لم يكن عن موافقتهم، وقتلوا من العبيد ثلاثة، ودخلوا على من كان بالقصبة الجديدة من اللمطيين وأخرجوهم منها، وتحاجزوا وسدت السكك وتعطلت الأسواق سوى العطارين والقيسارية في الحدود، وعطلت صلاة الجمعة بمسجد القرويين، ونشب بعض الحرب وبقي الأمر كذلك نحو ثلاثة عشر يوما والناس في ضيق شديد من ذلك، ثم اتفقوا جميعهم في مولانا إدريس على أن من مال إلى دعوة مولانا عبد الله قتلوه، واصطلحوا ورجع اللمطيون عن دعوة مولاي عبد الله، وتركوا الدعاء به على منابرهم، وفي سابع وعشرين بلغ الركب لفاس بعد مشقة، وأخبر الأوداية بقدومه مولاي عبد الله فأمرهم بأن لا يتعرض للركب أحد بسوء، وجاء معه قبائل العرب يحرسونه، فأراد الأوداية قتال العرب الذين جاؤوا معه يحرسونه فنهاهم مولاي عبد الله فكفوا عن ذلك.

قتال بين السلطانين مولاي عبد الله والمستضيء

واجتمع رئيس بني مالك وسفيان وأولاد جامع والحياينة وآيت يدراسن وگروان وزمور من البربر وأهل فاس الإدريسية على سلطانهم مولاي المستضيء، وسار بهم ليهجم بهم على أخيه مولاي عبد الله بداره دار الدبيبغ، فأمر مولاي عبد الله جيشه بقتالهم، وهم أخوال أبيه الأوداية وأخواله المغافرة، وأخوال ولده شراكة ومن كان معهم من أهل سوس المتوطنين المغرب، والعبيد، فالتقى الجمعان على رأس السلُوقية من المسرة، واقتتلوا فانهزم مولاي المستضيء ومن معه شر هزيمة، وأكثروا فيهم القتل كيف شاؤوا، ونهبوا محلتهم واتبعوهم فراسخ، ولَجَ

أهل فاس إلى مدينتهم فلم يتبعهم أحد وفر مولاي المستضيء إلى أصيلا من المغرب. وكان من لطف الله في هذه الهزيمة أن القتال عند العصر الى الليل وافترقت الناس، وذلك في الأيام التي كانوا بها انفصل اللمطيون عن الأندلسيين. ثم إن السلطان لم يقبل من اللمطيين نصرهم وحدهم وقال لهم اذهبوا لإخوانكم إما إئتوني جميعا أو اخرجوا عني جميعا، فرجع اللمطيون إلى عدوة الاندلسيين في فتنة كبيرة، واستمروا على حالهم حتى استهلت هذه السنة (70)

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

محمد بن يوسف المسناوي

الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف المسناوي الحمدوشي دفين الزاوية الكائنة بشيبوبة قرب درب اللمطي من عدوة فاس الأندلس. كان صاحب أحوال، سمعه بعض الناس يعاتب بعض الفقراء بزاوية سيدي مسَا الخيرْ بالشراطين على تغيبه عنه والفقيرُ يعتذر إليه بعذر كاذب، فقال له سبحان الله تكذبَ علي وقد أطلعني الله على قلب كل مَن يمرٌّ بهذه المحجة. نفعنا الله به.

70) حوادث هذه السنة اختُصرت في *الحوليات* في نصف صفحة، وفي ط في خمسة سطور دون التعرض للتفصيلات الواردة هنا.

العام العاشر من العشرة السادسة

أحمد الشرادي

فمنهم الولي الصالح، العارف الناصح، ذو البرهان الواضح، والعز الكامل الراسخ، بحر الأنوار، ومعدن الأسرار، وكهف الوفود والزوار، الشائع ذكره في الحواضر والبوادي، سيدي أبو العباس الشرادي. له زاوية على نصف مرحلة من مراكش، عليها مزارة، وله أتباع يتبعون طريقته بتلك النواحي، وكذلك بفاس الإدريسية، فإنه ورد عليها ولده السيد الأثير، الفاضل الشهير، ذو القدر الكبير، والعزالخطير، الأجل الأمجد، أبو عبد الله سيدي محمد، لما قفل من حجه عام سبعة وسبعين - بموحدة فيهما - ومائة وألف، لقيه أناس من أهلها وأخذوا عنه واستأذنوه في اتباعه في الطريقة، فأذن لهم، فبنيت زاوية لذلك بعدوة فاس الأندلس بدرب الدرج منها، ورتب لهم فيها أوراد الوظيفة الزروقية وغيرها، وأقميت فيها الصلاة الليلية بإمام راتب، ونصب فيها كرسي لتدريس العلم يدرس فيه *رسالة* ابن أبي زيد، و*النصيحة الكافية* للشيخ زروق، وقراءة أحزاب القرآن العظيم صباحا ومساء إلى الآن وعمارتها والحمد لله متصلة.

أخذ صاحب الترجمة عن سادة، من أشهرهم الإمام سيدي أحمد بن ناصر الدرعي نفعنا الله به، وبالجملة، فله أتباع وصيت كبير، وذكر عليٌّ قويٌّ شهير (71).

محمد العلمي المعروف بالحَوَّات

ومنهم الفقيه الأديب، اللوذعي النجيب، الذكي اللبيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالحَوَّات الموسوي الحسني الشريف العلمي.

والموسويون معروفون في شرفاء العلم من بني موسى بن مشيش أخي القطب مولانا عبد السلام بن مشيش، ولا نسبة معهم ولا تصح إليهم لأولاد الحوات الذين يدعون الشرف بتادلا. وجرى الدعاء لأهل صاحب الترجمة بأولاد الحوات ومنزلهم بشفشاون، وولي قضاءها صاحب الترجمة إلى أن توفي قاضيا بها عام الترجمة.

وكان رحل قبل ولاية القضاء لفاس في طلب العلم، فقرأ على الشيخ المسناوي فلازمه سنين إلى أن توفي المسناوي،. ثم امتدح والي درعة الشريف الجليل، الرئيس الحفيل، الوجيه النبيل مولانا الشريف ابن الخليفةالمنصور بالله مولانا اسماعيل الحسني، فوفد عليه بدرعة، فأجزل جائزته وأكرمه بالعطاء. ومطلع القصيدة التي امتدحه بها:

71) هذه الترجمة ساقطة من ك و س

سـر الإمـامـة قـد أبان النورَ في وجـه مـولانا الشـريف سرورا

ومنها

ومـدحت أقـوامـا وذاك سـفـاهةٌ مني فـمـا منهم جَـبَـيتُ نقـيـرَا
كم من مـديح قلتُ فـيـه قـصـيـدةً فـيـمن يعـدُّ من الأفـاضل خـيـرَا
ويعـده دار الكرام أخـا الندا وله أصـولا في النوال ودورا
ولكم فـتى يُدعى جـوادًا مـاجـدا مـتـهلّلاً عند العطا مـبـشـورًا
فبلوته مـسـتـمنحا مـسـتنجـدا فـوجـدتُه في النائبـات ضَـجُـورا
قِـدمـاً بعُـدتُ ولم أبتْ من شقـوتي عنه ملومـاً خـائبـا مـحـسـورا
وتغـرني أطمـاع فـقـري غـيـرةً مني بهـا وأحـقّـهن غـرورا
مـا كنت أحـسب والعـقـائد ربما تأتي بعكس كُنْ بذاك بصـيـرا
إني أقلدُ درَّ نظمي جـيـده كـمـقلّد الدرّ السني خنزيرًا

ومنها:

فـتح الكريم مـصـارعـاً قـد فُـجـرت منهـا عـيـون بالنَّدا تفـجـيـرا
من نال دنيـا للتـرفـه بعـدمـا عضّ الكلابُ عـصـاه كـان قـتـورا
مـا الجـود إلا مـا توارثَ أصله في الأكـرمين الطيـبين عـصـورا
خـذها إليك خـريدةً عَلَمُ الحـيـا من فـوق حلتـهـا غـدا منشـورا
تبكي وتضـحك في الرفـاق وقـولهـا عـجـبـا لمن يهـدي القـريض جـريرا

ومنها:

وعليك يا شـمس الزمـان تحـيـةٌ تغـشى حـمـاك عـشـيـةً وبكورا
مـازال جـودُك عـادةً درا صـفـا في سـمطه إذ قـلدته نحـورا

ومدح صاحبُ الترجمة الأديب سيدي محمد بن أحمد بن الشاذلي بن محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي بقصيدة منها:

وفي الشريف ابنِ عبد الله ليَ غنىً — عنهم وأيُّ غناء إن أضاعوني (72)
قوم إذا مد حبل الود طول نوى — تلفيه والحبل منه غير ممنون
حاز الوفاء وخيم المجد عن سلف — ممكَّن في المعالي أي تمكين
أكرم بقوم أبوهم مَنْ نُبوءتُهُ — كانت وآدمُ بين الماء والطين
أبعدت صرف النوى عني بطلعته — والدهر ليس على شمل بمامون
هل تذكرن طيب أيام تصير لنا — بين المصلى إلى عالي البساتين
فامطة (؟) بالظلال الوارفات إذا — علت رباها بجنة ابن سمعون
فنهر فاس وقد حنت دواليبه — حنين صب لوشك البين محزون

ومنها:

وللهديل أفانينٌ مرجعةٌ — من سجعه فوق مهدول الأفانين
والأرض في حلل خضر مرصعة — أسنى الجواهر من ورد ونسرين
لم يبق من أنسنا إلا تذكرهُ — أو التلهف موصولا بتانين
آه على تلكم اللذات لو نفعت — آه وطير لذاك الطير ميمونِ

ومنها:

حيتك ريح من الفردوس منشؤها — لا أرتضي لكم أذفرَ دارينِ (73)

حوادث السنة

إمعان ثوار فاس في معاكسة مولاي عبد الله

ومن حوادث السنة أن في منتصف المحرم فاتح ستين ومائة وألف نهب بعض رؤساء فاس قفاطين مخيطة كان مولاي عبد الله أنزلها حيث أتى بها من مال الريفي من طنجة في فندق النجارين من فاس عند عامله على فاس وغيرها عبد الخالف عديِّل، فاجتهد رئيس

72) لم يدع الدلائيون شرف النسب، وقومهم معروفون في مجاط. ولعل المؤلف القادري أخطأ في تعيين الممدوح بهذه القصيدة . ويؤكد ذلك قوله: ابن عبد الله. والدلائي ابن أحمد.
73) ليس في ط من هذه الأنظام سوى البيت الأول: سر الإمامة....

الثوار بفاس الحسن بن صالح الليريني في الاستيلاء على ذلك، فامتنع من ذلك الضعفاء والمساكين والأشراف والفقهاء و أهل الغناء، فاجتمع أهل الثورة، وهم الحسن بن صالح، وقاسم بن لشهب، ومحمد الصفار، ومن تيعهم من سفهاء الرماة، واتفقوا على نهب ذلك بعد أن امتحنوا من تكلم في منعهم من ذلك بالسب والضرب والسجن، وربما وثبوا على دور بعضهم فخافوهم وسكتوا عنهم، فنهبوا ذلك من الفندق المذكور وقسموه على سائر الرماة رضاء وجبرا، واجتهدوا في إفساد الدولة.

تشديد الحصار وقطع الماء عن فاس ثم إطلاقه في آخر رمضان

ولما خرجوا على مولانا عبد الله وأعلنوا بنصر مولاي المستضيء وأمروا الخطباء بذلك فخطب جميعهم على المنابر بمولاي المستضيء وتركوا ذكر مولاي عبد الله من الخطبة، وامتنع من ذلك شيخنا سيدي عبد الكبير السرغيني خطيب جامع الشرفاء، إذ كان حينئذ هو إمامه وخطيبه، فاستناب في الخطبة لأجل ذلك، وبالغ مولاي عبد الله في منع الداخلين لفاس بالحراسة على الأبواب، وأطلق أهل فاس النداء بالتعويل على دوام الحصار، فاغتم الناس لذلك وضاق أمر المساكين وفي آخر رمضان أمر السلطان بإطلاق الماء المحصور على فاس القرويين من أول الحصار لما بلغه من يبس العيون والآبار وتعطيله من كل المساجد من عدوة القرويين، وضاق أمرُ المساكين من ذلك، ففرح المساكين بذلك واستنشقوا ريح الفرج.

رجوع الحياينة لطاعة عبد الله

وفي آخر شوال جاءت قبيلة الحياينة بهديتهم للسلطان مولاي عبد الله، فقبلها منهم وعفا عنهم ورجعوا لطاعته، ووجه الأوداية والعبيد لمن بقي من العرب خارجين عنه، وهم بني مالك وسفيان، فكان من أمرهم ما يذكر بعد (74).

74) حواديث هذه السنة ساقطة كلها من ط والحوليات معاً.

العشرة السابعة من المائة الثانية عشر
العام الأول منها

أحمد ابن الهواري الفاسي

فمنهم المرابط الخير الدين أبو العباس أحمد بن الهواري الفاسي أخذ عن الشيخ الإمام سيدي محمد ابن مولاي عبد الله الشريف اليملاحي الحسني العلمي دفين وزان، ثم بعد وفاته أخذ عن ولده مولاي التهامي، ثم عن ولده مولاي الطيب بن محمد، وتربى بمن ناب عنهم من مقدميهم، كالشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين زاويتهم بالشرشور، وسيدي مالك الشريف المومناني الحسني، وسيدي قاسم بن رحمون. وكان ثقة صالحا ملازما لأوراد شيوخه وقراءة أحزابهم مع الإخوان بزاوية الشرشور، وكانت تصدر منه كرامات وإخبار بمغيبات، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به، وزحف في آخر عمره إلى أن توفي عام الترجمة، ودفن خارج باب الجيسة.(75)

حوادث السنة

تأديب قبيلتي بني مالك وسفيان
ورجوعهما لطاعة مولاي عبد الله

ومن حوادث السنة ففي مهل المحرم بعث مولاي عبد الله الأوداية ومن أضيف إليهم والعبيد إلى بني مالك وسفيان الخارجين عليه وتمسكوا بدعوة مولاي المستضيء، فهزمهم جيش مولاي عبد الله وكاد أن يستأصلهم، فتحصنوا بمدينة العرائش فحصرهم جيش مولاي عبد الله بها وضيقوا عليهم غاية التضيق، ثم صالحوا الأوداية على مال أدوه لهم، [وقدره ثلاثة عشر ألف مثقال إذ كان الأوداية ثلاثة عشرة مائة](76) فرحلوا عنهم ومعهم من أضيف إليهم، وبقي العبيد محاصرين لهم، فضربوا على محلة العبيد ليلا فلم ينهبوها، فمن الغد يئس العبيد من الاستيلاء عليهم فرحلوا ليلا.

فتك فرقة من العبيد بالقصر الكبير

وجازت فرقة من العبيد، وهم أصحاب الباشا زعبول، على مدينة القصر الكبير قصر كتامة فدخلوه صباحا وأهله لا يشعرون ولا علم لهم بأن العبيد راحلون عن العرائش ليتحرسوا منهم، فنهبوا جميع أسواقه ودوره، ولم ينج منهم لا صالح ولا طالح، وفعلوا فيه من الفساد ما لا يدركه الواصف، ووثبوا على النساء والأبكار بالوطء، وذلك في صفر من العام.

---

75) هذه الترجمة ساقطة من ط.

76) ما بين معقوفتين كتب في هامش ك كطرة، وأدمجه ابن الخياط القادري ناسخ س في صلب الكتاب كعادته.

ثم ورد أشياخ سفيان وبني مالك بالهدية لمولاي عبد الله والدخول في طاعته، وطلبوا منه العفو فعفا عنهم على أن يأتي رئيسهم الباشا الحبيب الحمادي المالكي والقائد عبد الله بن محمد المعروفي السفياني، فوفدوا عليه بالهدايا في أواخر ربيع الأول لفاس، فطلبوا منه العفو فعفا عنهم، وأقرهما في ولايتهما على قومهما ورجعا لبلادهم.

قدوم البربر على مولاي عبد الله طائعين

وفي أثناء ذلك قدم على السلطان مولاي عبد الله لفاس البربر فعفا عنهم أيضا، فنهب بعضهم بعض زرع الأوداية [فنشب الحرب بين الأوداية وبين البربر فنهبوا زرع الأوداية] (77) ورجعوا فورا لجبل كندر، ثم خرج السلطان إليهم بالحركة في آثارهم، فنزل بوادي بوفكران قريبا من مكناسة، فعند نزوله أصابه مرض فرجع لمكناسة.

وورد الخبر بأن مولاي المستضيء عند أهل الريف بطنجة وأهل فاس مستمرون على الحصار.

وفي أواخر رمضان حرق الأوداية باب المحروق فأصبحت محروقة.

رجوع أهل فاس لطاعة مولاي عبد الله

ثم في شوال أذعنوا لطاعة مولاي عبد الله فنصروه وترجهرا إليه لحضرة مكناسة يطلبون منه العفو وهم صحبة الشرفاء والطلبة مستشفعين له بهم، فدفعوا له الهدية فعفا عنهم ولقيهم بالبرور والإكرام، ثم عادوا له في عيد الأضحى، واتصل فتح مدينة فاس الإدريسية رغما على أهل الغوغاء والسفلة من الرماة الذين لا مروءة لهم بعد سبع وعشرين شهرا من الحصار، فعفا عن الجميع، جعل الله له ذلك لوجهه خاصا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وجزاه خيرا عن جميع المستضعفين من المساكين. وتلك شيمة أسلافه الكرام، أدام الله وجودهم وولايتهم على المسلمين إلى يوم الدين. وكان هذا العام كله فتن وهرج، وذكر ذلك يطول ويخرج عن المقصود (78)

77) ساقط من ك

78) لم يرد من حوادث هذه السنة في ط والحوليات سوى رجوع أهل فاس لطاعة مولاي عبد الله، وأضافا أن ذلك وقع على يد الشيخ الكبير السرغيني - خطيب جامع الأشراف - وبعض أشراف سجلماسة.

العام الثاني من العشرة السابعة

عبد الله ابن يَخْلَف

فمنهم الفقيه الأستاذ المقري المجود الصالح البركة أبو محمد عبد الله المدعو ابن يخلف الأندلسي. كان من الأئمة المعتمدين في فن القراآت، وأخذها عن خلائق من فاس وغيرها. وكان محل جلوسه لتجويد الطلبة عليه بصدر مسجد القرويين، وولي في آخر عمره الوراقة (79) بكرسي *حلية* أبي نعيم، والحريفشي، والرصاع بظهر صومعة مسجد القرويين. وكان ذا أبهة (80) وسمت وأخلاق مستحسنة. وكان قبل ولايته الوراقة يتعاطى حرفة الشهادة بسماط عدول القرويين. توفي في سابع وعشرين من ذي القعدة من عام الترجمة، ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد ابن الفقيه الكائنة بعقبة العيون من فاس القرويين بأصل جدار قبتها الغربي، وسمعت بعض من خالطه يحدث عنه بكرامات وخوارق عادت. (81)

أبو عيَّاد ابن جلُّون الورياكلي

ومنهم البهلول المتبرك به سيدي أبو عياد، دُعي بابن جلون، الفاسي ولادة ونشأة وقرارا وتربة. [وهو ورياجلي الأصل وربِّي عند ابن جلون الفاسي فدُعي به، وليس هو في الأصل ابن جلون. كان من الأوتاد كذا حدث عن نفسه](82) وكان ساقط التكليف يفعل أفعالاً ينكرها الشرع، وعامة فاس مطبقون على ولايته، وكثيراً ما يقصدونه في مهماتهم ويستفيدون مآرب أمورهم مما يتلفق على لسانه من الإشارات، وكان كثير الإشارات، ويطلق ما يلقى له من العبارات، ولا يبالي. محلُّ جلوسه هو محل الاضطجاع، ولا يدري ما يفعل به، فكثيرا ما تسرق له ثيابه في حال لباسها عليه وهو لا يشعر.، ولزم في آخر عمره داراً بحومة الصاغة من عدوة فاس القرويين، فكان الناس يفدون عليه فيها لزيارته ويأتونه بصدقات فيأخذها المباشر له في أحواله بحيث لا يخلو من الوفود عليه إلا في قليل من الأوقات، إلى أن توفي ثامن عشر رجب عام الترجمة، فدفن في دار أخرى تقابل الزنقة التي هي مدخل الأولى بانحراف، وبنيت عليه روضة اتخذوها مقبرة للدفن، وربما يجتمع فيها بعض الفقراء من غير أصحابه. [وبالغوا في تزويقها كهيئة أضرحة الصالحين](83)

79) كذا في س، وفي ك: التوريق. وهما تستعملان في اللهجة المغربية الدارجة - وفي الكتابة أيضا - في غير معناهما الفصيح، إذ يقصد بهما الوعظ والترغيب والترهيب في المساجد على كراسي وقفية خاصة. ومعلوم أن الوراق - لغة - هو الذي يكتب في الورق التي هي في الأصل جلود رقاق، وحرفته وراقة. أما التوريق فهو مصدر ورقت الشجرة إذا أخرجت ورقها.
80) كذا في س وفي ك: هيئة
81) اختصرت هذه الترجمة في ط في ثلاثة أسطر.
82) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، وأدمجه ناسخ س - كعادته - في صلب الكتاب
83) زيادة من ط. وفيها اختصرت هذه الترجمة في ثلاثة أسطر كذلك.

حوادث السنة

وفاة الثائر الحسن بن صالح الليريني بفاس

ومن حوادث السنة أنه في أوائل المحرم فاتح السنة توفي ليلاً رئيس الفتنة والحصار والخروج عن السلطان الثائر الحسن بن صالح الليريني الأندلسي، قيل نزلت عليه الموت بغتة لأنه لم يمرض، وقيل هجم عليه بعض أهل فاس بداره خفية فخنقوه، وقيل مات مسموما، فالله أعلم أي ذلك كان.

تآمر العبيد على قتل مولاي عبد الله وفراره إلى فاس

وفي ضحوة ثالث عشر المحرم قدم مولاي عبد الله من مكناسة فارا بنفسه من العبيد حيث تحقق عنده أنهم اجتمعوا للقبض عليه ثم لا يتركونه حيا أبدا، وكانوا في أمن من خروجه من بينهم لإحاطتهم به بمكناسة، فوصل خبرهم للأوداية، فعرض أكثر من ستين فارسا (84) من صناديدهم وساروا ليلاً فما انكشف عنهم الصباح إلا بأحواز فاس، فكانت من فعالة أهل النجدة، ومن فتكات أهل الشجاعة والحدة، فسُقط في أيدي العبيد ويئسوا من خبرها، وانتبهوا من عاقبة أمرها، فتبرؤوا مما نسب إليهم وأنكروه، وأنهم ما أخفروه ولا غدروه.

رفض سيدي محمد ابن عربية وسيدي محمد بن عبد الله ما اقترح العبيد من مبايعتها

ثم ظهر عليهم بانقطاعهم عنه وعادوا إلى إفساد الدولة عليه، فعرضوا أمرهم على أخيه سيدي محمد المدعو ابن عربية الذي خلعوه قبل فلم يقبل، إذ كان أخوه مولاي عبد الله أوجز(85) إليه العطاء بعد أن أتاه من سجلماسة مخلوعا وسلم له إرث شقيقته في مال من نحو ستين ألف مثقال. ثم بعثوا بذلك لمولاي علي لسجلماسة فامتنع أيضا، ثم أعلنوا بنصر ولد السلطان مولاي عبد الله وهو خليفتنا اليوم، إذ كان في ذلك الزمان هو عامله على مراكش وسائر بلاد السوس ومفوض له في أمرهم، وأرسلوا له سرية تعلمه بذلك فلم يقبل، إلا أنه أكرمهم ووعدهم أن يصلحهم مع أبيه. ثم توجه إلى ناحية فاس، فحين بلغ بلاد الشاوية حاربوه فهزمهم وأمسك عن الإثخان فيهم بالقتل والنهب استئلافا لهم، فرجعوا إلى طاعته، فرجع إلى مراكش والعبيد في خلال هذا كله مستمرون على القيام بدعوة ولده سيدي محمد المذكور، والولد لا يبالي بدعائهم له، وكلما وفدوا عليه أكرمهم ويكتب إلى والده يعتذر إليه في إكرامهم بمخافة خروجهم وإقامة غيره. وهو في كل ذلك يبعث لأبيه بالهدايا النفيسة

84) في الأصول: فعرضوا أكثر قال من ستين فارسا، ولعله تصحيف.
85) كذا في الأصول، ولعل الصواب: أجزل

والتحف الجليلة إلى آخر صفر عام الترجمة، فأسنى لهم العطاء وأفصح لهم بأنه لا يقبل قيامهم بدعوته ولا يوافقهم على الخروج عن طاعة أبيه، وسياتي خبرهم بعد هذا(86).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد المالك الدقاق

فيها أو فيما بعدها توفي الشريف المكاشف الصالح سيدي عبد المالك الدقاق، كان يبيع الدقيق بالقشاشين بفاس، وكان يبوح بأسرار من الكشف ولا يبالي بما يقول، ودفن بمحل بقنطرة بوروس حول كرمة هنالك.

علي الجزوني

وكذلك الولي الصالح سيدي علي الجزوني من أصحاب سيدي الحاج المفضل البقال

86) حوادث هذه السنة ساقطة من ط والحوليات معا.

العام الثالث من العشرة السابعة

محمد الهادي العراقي

فمنهم الفقيه العلامة المحقق [الصدوق الثقة](87) المدرس الصالح البركة شيخنا ومشاركُنا في الطلب أبو عبد الله محمد الهادي بن محمد الشريف العراقي الحسيني.

كان - رضي الله عنه - يقوم على تدريس مختصر *خليل*، وله اعتناء بتدريس *ألفية ابن مالك*، له قلم بارع في تقييد النوازل وحل المشكلات، وبيان المعضلات، حسن الخلق عالي الهمة كريم النفس، مسائله كلها جد، يحب الصالحين ويميل إلى الفقراء حسن الظن بهم، مع فتاوة وسخاء ونجدة وكرم ونصح وخلوص محبة في المساكين وأهل الدين، له إقدام في المدائن (كذا) فلا يخاف في الحق لومة لائم. قرأ على سيبويه وقته أحمد الوجاري، وعلى شيخنا أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس، وولد عم أبيه مولاي محمد بن إدريس العراقي، وشيخنا أبي العباس بن مبارك السجلماسي، وشيخنا أبي عبد الله الجندوز، وشيخ الجميع أبي عبد الله المسناوي. وتصدر للتدريس بمسجد القرويين ومسجد الأبارين، وكان يؤم به، ثم أُخر عنه لعرض، وأفتى وولي الخطبة بمسجد باب الجيسة من فاس القرويين. وقرأت عليه قليلا من صدر *الألفية*، ورافقته في تلقي الشهادة بسماط عدول القرويين في مسغبة عام خمسين ومائة وألف، ثم تخلى عنها لسبب عرض له وأوصاني بالتحلف عنها. ولصاحب الترجمة سند في المصافحة حسبما وجدته بخطه، ونصه: يقول البوصيري - رحمه الله -:

فإن لي ذمةً منه بتسميتي ... محمدا وهو أوفى الخلق بالذِّمَمِ

قال ابن مرزوق: وأنا والحمد لله لي ذمتان منه: الأولى وُلِدت يوم مولده سنة كذا وستين وسبعمائة، والثانية لما بلغت أصابني مرض شديد وكان اسمي أبا الفضل. قالت أمي وكان لا يعيش لي ولد. قالت فدخل علي أبي - تعني أباها هي - وكان من المعمَّرين وأهل الدين والعلم. قالت: فلما رأى ما بي من المرض غضب وقال: ألم أقل لك لا تسميه أبا الفضل، سموه محمدا. قالت فسميناك محمدا ففرج الله عنك، ولعل جدي إنما قال سمِّيه محمدا قصداً للتذمم والاستشفاء بهذا الاسم العظيم. قال الغبريني في شرحه اختصَار شرح ابن مرزوق، قال المختصر ـ يعني نفسه ـ وأنَا لي ذمتان منه: الأولى من جهَة النَّسَب الشَّريف ثبَّته الله، الثانية من جهَة المُصافحة. قال المختصر: إذا كان التذمم بذمَّته يحصُل بالتَّسمية باسمه صلى الله عليه وسلم، فالتَّذمّم يحصل بالمُصافَحَة، وقد مضَى العمل بها وتواترها الخَلَفُ عن السَّلف لاعتقادهم أنها من أكابر الفضائل. قال ابن مجاهد الأنصاري، قال عبد

87) زيادة من ط.

الملك: جئت إلى باب المعمر فوجدت عليه أشياخاً على رؤوسهم عمائم، فسألت عنهم فقيل لي هم حفدة المعَمر فاستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت فوجدته في مهد في ملفة قطن، فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت يا سيدي أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم مجاورا (كذا) بالمدينة إذ سمعنا أن الأحزاب يأتون الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، فكان من الناس من يحفر ومنهم من يملأ (88) ومنهم من ينقل، فكنت أحفر وأملأ وأنقل، إذ نظر إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ادنُ مني، فدنوت، فقال كيف اسمك؟ فقلت: عمار، فقار عمَّرك الله يا عمار، قلت زدني يا رسول الله، فقال عمَّرك الله يا عمار، فزادني حتى بلغ ست مرات، فعمرت بكل دعوة مائة سنة، ثم صافحني بكفه فما مسست حريرا ولا دَيباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا سيدي صافحني بالكف التي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج يده وصافحني وقال لي مَن صافح مَن صافحته إلى سبع يدخل الجنة. وقال لي إذا دهاك أمر فعليك بالقلاقل وهي قل وقل. ثم قال لي كلاما لا يطيق حمله إلا من قوّاه الله على ذلك. قال: المختصر: صافحت الأخ في الله الحاج الفقيه الخير الناسك المبارك سيدي سالم بن علي العامري سنة ثمان وثمانين أو تسع وثمانين وثمانمائة، قال صافحت الشيخ القطب أحمد بن عقبة اليمني على جبل عرفة، ثم أوقفني أخي سالم على خط أحمد هذا ونصه: فقد صافحني سالم بن علي العامري القروي ضحى يوم السبت على جبل عرفات يوم الحج الأكبرآخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة. وصورة المصافحة يقول أحمد بن عبد القادر بن عقبة: صافحني علي الخطيب وأخبرني أنه صافح محيي الدين الضرير أمام المقام، وأخبرني أنه اجتمع برجل يقال له الشهواني بصعيد مصر وأخبره أنه اجتمع برجل يقال له الملثم، وأخبره أنه اجتمع بالمعمَّر، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالخندق ودعا له، وقد دعا لي الخطيب كما دعا له المذكورون. والشهواني كان عمره مائة وعشرين سنة والملثم كان عمره ثلاثمائة سنة، والمعمَّر كان عمره أربعمائة سنة. وسند المصافحة مغيب عني. قال سيدي سالم العامري، قال ابن عقبة: وادع عند المصافحة بما شئت. قال المختصر: فأنا والحمد لله في الدرجة الثالثة من العمر، وهي السابعة التي نقل عنه أبو مروان، فإن ظاهر قوله إلى سبعة البداية من أبي مروان، ولا خصوصية لأبي مروان في ذلك العدد ثمَّ رأيتُ في بعض الكُتب عن الملثَّم أن المعمر قال له: مَن صافح مَن صافحَني إلى يوم القيامة دخل الجنة. قال المعمر ومن علماء بجاية وصُلحائها المصافحين للمعمر علي بن أبي النصر صاحب أبي زكريا الزواوي المدفُون معه في روضته، توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وبلغ من عمر المعمَّر ستاً وثمانين سنة. هذا حكم المصافحة الخاصة كما تقدم، وأما العامة بين المسلمين عند الملاقاة فغير هذه ، وهي من محاسن الشريعة.

88) في الأصول، ومنهم من لأ. ولعل الصواب ما أثبتنا.

والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدين مومنين متحابين في الله استقبل أحدهما صاحبه فصافحه ويصليان عليَّ لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما). وهي مرغب فيها تجلب المودة والمحبة انتهى باختصار من الغبريني.

قلت: قال صاحب الترجمة: ولي ثلاثُ ذمم منه صلى الله عليه وسلم: الأولى من جهة النسب الشريف، أخبرني الوالد عن أبيه أن جد أبيه سيدي عبد الرحمن كان رجلا صالحا كبير السن وعادته الاشتغال بالعبادة في آخر الليل بموضع مخصوص، فبينما هو يصلي به ذات ليلة إذ سمع قائلا يقول قم للنبي صلى الله عليه وسلم، فسلم وعاد فأعاد عليه، ثم بعد الثالثة خرج فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله الشفاعة، وعن نسبه فقال نسبك صحيح، ثم قال له سل فقال يارسول الله يطلبون منا ضمان الجنة، فقال له من سألك ذلك فأجبه أنت وأولادك. وقال له سل، فقال ستر الله، فقال سترك الله وستر أولادك إلى يوم القيامة. وقال لي والدي سمع من جدته لأبيه أن ذلك كان ليلة سبع وعشرين من رمضان. وأخبرني شقيقي هاشم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما وسأله عن نسبه فقال له بعد كلام أنت ولدي وولدك عبد الرحمن ولدي وولدُك عليٌّ ولدي، ولم يكن له ولد حينئذ، ثم تزايد له عبد الرحمن وعلي؛ والثانية التسمية باسمه. أخبرني سيدي الولد أنه التزم عند حمل أمي أن يسميني أحمد أو محمدا إن كنت ذكرا، فلما تزيدت امتنعت أمي من أن تسميني بذلك، فلما كانت ليلة السابع من الولادة رأت رجلا في المنام يقول لها سموه محمدا الهادي، وهو اسم أحد آبائي القادم إلى المغرب فسماني بذلك، الثالثة من جهة المصافحة، فقد صافحني شيخي أحمد ابن الولي الصالح أحمد بن علي السوسي المراكشي ساكن مراكش وشابكني وكتب لي بخط يده سند المصافحة ونصه:

صافحني أخي في الله الشريف محمد الهادي العراقي وشابكته، كما صافحني وشابكني العلاَّمة محمد بن محمد بن أبي عبد الله السكتاني كما صافحه وشابكه شيخه أبو طاهر بن الملا إبراهيم الكردي نزيل طيبة، قال صافحه وشابكه شيخه حسين بن علي العجمي، وأجازه أن يصافح ويشابك من شاء بجميع إسناده، فمن ذلك صافحه وشابكه شيخه عيسى بن محمد المغربي الثعالبي الجعفري وقال صافحت وشابكت سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري، قال صافحت وشابكت سعيد بن أحمد المقري، قال صافحت وشابكت أحمد حجي الوهراني، قال صافحت وشابكت شيخنا سيدي صالح الزواوي، وقال صافحت الشريف محمد الفاسي نزيل الاسكندرية، وهو صافح والده الشريف عبد الرحمان وعاش من العمر مائة وأربعين سنة، وهو صافح أحمد بن عبد الغفار بن نوح القوصي، وهو صافح أبا العباس المثلم، وهو صافح المعمر، وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث انتهى. وكتب لي الإجازة والمصافحة والمشابكة.

[أحمد بن أحمد بن علي البوسعيدي]

[قلت: وهذا المصافح هو ولد سيدي أحمد السوسي صاحب الضريح الذي عليه المزارة والحرم بمراكش. وهو مدفون عند رجلي أبيه المذكور أو حذائه](89)

[قلت وسند المصافحة وردت فيه أحاديث و أورد المنذري في ترغيبه منها جملة، منها قوله: ما من مسلميْن يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا. رواه أبو داوود والترمذي من طريق البراء بن عازب. وقوله: ما من مُسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما. رواه أحمد وأبو يعلى والبزار من طريق أنس. وفي الطبراني عن أنس قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدمُوا من سفر تعانقوا. قال المنذري: رُواتُه محتج بهم في الصحيح. وقوله: إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهماإلى الله تعالى أحسنهُما بشْراً لصاحبه، فإذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة، للبادئ منهما تسعون. رواه البزار من طريق عمر بن الخطاب. وقوله: إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تتحاتُّ عنهما ذنوبهما كما تتحاتُّ الورق من الشجرة اليابسة يوم ريح عاصف، وإلا غُفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر. رواه الطبراني من طريق سلمان بإسناد حسن. وقوله: تصافحوا يذهب الغلُّ وتهادَوْا تحابّواً وتذهب الشحناء، رو اه في *الموطأ* مرسلا عن عطاء بن عبد الله الخراساني. وجرى العمل بالمصافحة. قال في *الرسالة*: والمصافحة حسنة. قال زروق: مليحة جميلة، لأنها تزيل الوغر من القلب وتشعر بالتناصر والتعاضد. وكيفيتها وضع الرجل يده في يد صاحبه ويشد كل واحد يده قدر ما يفهم به وجود الغبطة بصاحبه. والمشهور ما ذكر من استحبابها، وهو مذهب *الموطا*، خلاف لمن يرى كراهتها أو منعها. فقد نقل ابن فرحون في مناسكه الثلاثة الأقوال عن المذهب، وعن ابن رشد الكراهة لرواية أشهب، وقال هي أخف من المعانقة، ثم قال: والأحاديث في الباب كثيرة، وجوازها مقيد بما لم يؤد لمكروه. انتهى

وقد ألف سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي كتابه في المصافحة. وأما مصافحة الغلمان والنساء فحرام. قال زروق: وقال بعض السلف: يكون في هذه الأمة لوطيون ثلاثة: قوم بالفعل، وقوم بالمصافحة، وقوم بالنظر. وأحد الأقوال بالكراهية مبني على سد الذرائع انتهى.

ولها كيفية أخرى عن مولاي عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني السجلماسي عن القصار عن رضوان بسنده كما في فهرسته. وأما ذكر المعمَّر في المصافحة فقد وقع فيه اضطراب، فجزم الذهبي بعدم وجوده وألَّف في ذلك تأليفا استفتحه بقوله: سبحانك هذا بهتان

89) ما بين معقوفتين زيادة من ط.

عظيم، وجزم بوضع الأحاديث الواردة عنه. وقال الذهبي: ولو سلّمنا وجوده بعد ستمائة سنة فهو شيطان تَبَدَّى في صورة بشر إلى أن قال أو شيخ ضالّ أسس لنفسه بيتا في جهنم بكذبه على النبي صلى الله عليه وسلم. ولو نُسبت هذه الأخبار لبعض السلف لكان ينبغي أن تنزه عنها فضلا عن سيد البشر. ثم قال: وقد اتفق أهل الحديث عن أن آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة، وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر أو نحوه: أرايتَكُم ليلتَكم هذه فإن كان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد. انتهى بحذف.

وقال في *الإصابة*: وقد تكلم الصلاح الصفدي في *تذكرته* في تقوية وجود المعمَّر وأنكر على من ينكر وجوده، قال وعوَّل في ذلك على مجرد التجويز العقلي، وليس النزاع فيه، إنما النزاع في تجويز ذلك من قبل الشرع بعد ثبوت حديث المائة في الصحيحين، والاستبعاد الذي عول عليه الذهبي، وتعقبه البرهان ابن جماعة في حاشية كتبها على تذكرة الصلاح الصفدي فقال: قول شيخنا الذهبي هو الحق، وتجويز الصدفي الوقوع لا يستلزم الوقوع، إذ ليس كل جائز واقعا انتهى. وأنكر صاحب *القاموس* على الذهبي إنكار وجود المعمَّر، قال: والذي يظهر لي أنه قد طال عمره فادعى ما ادعى ثم تمادى على ذلك حتى اشتهر، ذكر ذلك ابن حجر عنه ثم قال: ولو كان صادقا لاشتهر في المائة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة، لأنه لم يُنقل عنه شيء إلا في آخر السادسة ثم في أوائل السابعة اختلف في سن وفاته انتهى. وقد أطال فيه في *الإصابة* في حرف الراء فانظره. وهذه علة ظاهرة في هذا السند، وذكر المعمر في شديد بدل المصافحة.

توفي صاحب الترجمة في غروب يوم الأحد ثامن رجب من عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن داخل باب المسافرين بموضع لأهله، وبنيت عليه قبة واتخذوها مقبرة لهم لدفن موتاهم قرب روضة سيدي علي الحجام من عدوة فاس الأندلس، ولم يترك عقبا وعصبه ولد شقيق أبيه العلامة المدرس مولاي زين العابدين بن هاشم بن عبد الرحمن المذكور جد صاحب الترجمة. ومما مدحه به شيخنا سيدي عبد المجيد بن علي الزبادي قوله:

مــــولاي يا نجل الكرام ومن له ... في القلب منك منزلٌ لا يوصفُ
إن غــــبت عني لحظة فكأنني ... يعــقــوبُ لما غــاب عنه يوسف

وله أيضا في مدحه:

أتريد مثل محمد بن محمد ... أطْمَعْتَ نفسك في مثال محالِ
هيهات هذا الفرد يوجد مثله ... في حسن خلق أوجميل خلال

وله في مدحه قصائد وأنظام كثيرة تركت إيرادها للاختصار (90).

الحسن بن علي المعروف بأبي عنان

ومنهم الفقيه المشارك المحقق الموثق أبو علي الحسن بن علي المعروف بأبي عنان الشريف. درس وأفتى وتعاطى الشهادات بسماط عدول فاس مقصوداً بها للمهمات، وله أخلاق حسنة، وسيرة مستحسنة، مع كمال مروءة وصيانة، وتمام عقل وديانة. [علامة نجيب، ومحقق أريب، جامع مانع، في علو] (91) قدره متواضع. يقوم على مختصر *خليل*، وله مشاركة حسنة في الأصول والبيان والمنطق والنحو والتوقيت. أخذ عن أبي العباس الوجاري، وابن مبارك السجلماسي، وأبي العباس الشرادي وغيرهم. وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس وفقهائها.

توفي بالطاعون خامس رجب عام الترجمة، وصلى عليه رفيقه في تعاطي الشهادة أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي، ودفن بالكغادين من عدوة فاس الأندلس داخل باب الفتوح، وليس من الفريق الذي تولى قضاء فاس، بل من غيرهم من فريق آخر.

محمد بن أحمد ابن الرخاء اللمطي

ومنهم الفقيه العالم المعقولي الأصولي أبو عبد الله محمد بن أحمد المدعو بابن الرخاء(92) اللمطي. كان له معرفة بالمنطق والبيان والنحو والكلام والأصول والحساب والتوقيت، مرجوعا إليه في مشكلات الفنون المذكورة يقصده نجباء الوقت في ذلك لداره ومنزله بالمدرسة، كثير المفاوضة، لا يكثر من التدريس. أخذ عن ابن المبارك، وأخذ عنه كثير من فقهاء الوقت. توفي عام الترجمة، ودفن بعد المغرب من يومه قرب سيدي العايدي بمطرح الجنة باب الفتوح من عدوة فاس القرويين.

أحمد بن علي الشدادي

ومنهم الفقيه القاضي المدرس أبو العباس أحمد بن علي الشدادي الشريف(93) [أخذ عن مولاي الطيب صاحب وزان] (94) وولي قضاء فاس الإدريسية وخطبة جامعها الأعظم، ثم أخر عنه، ثم أعيد لولايته ثم أخر عنه أيضا، وولي قضاء مدينة فاس المرينية أيضا. كان يدرس مختصر *خليل* بمسجد القرويين والتوثيق والحساب. وله *تقييد على الزقاقية*، والعمليات، وتقايد في التاريخ والأحداث.

90) تتفق ط مع المخطوطتين في معظم ما في ترجمة محمد الهادي العراقي، ولم تسقط منها إلا تفصيلات واستشهادات لم نر فائدة في التنبيه عليها.
91) ساقط من مخطوطتي ك وس.
92) في ط المدعو بالرخا.
93) هذه الترجمة ساقطة من ط.
94) كتبت طرة في هامش ك، وأدمجت في صلب الكتاب في س.

توفي سادس عشر رجب من عام الترجمة، ودفن بالقبة التي بنيت على عمه وأبيه بجوار سيدي مسعود الفلالي خارج باب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس القرويين المعروفة بباب المحروق. [وولي القضاء بزرهون في أيام مولاي اسماعيل، وفي وازان ولاه إياه شيخه مولاي الطيب بعد عزله عن قضاء فاس. أدركته وصحبته وأنا مع والدي حيث كان يقرأ عليه بزاوية مولاي قاسم بن رحمون بالنجارين لما كان يؤمٌ ويدرس بها] (95).

عبد المجيد الزبادي

ومنهم شيخنا العلامة الصوفي اللغوي العروضي سيدي عبد المجيد المدعو بالزبادي الشريف. أخبر عن نفسه (96) بحيازة الشرف مدة طويلة، وذكر في رحلته أن من أسلافه من هو موصوف بالصوفي، ومنهم من هو موصوف بالمنالي، ومنهم من هو موصوف بالمؤذن. وكان هو وأخوه الفقيه الخير أبو العباس أحمد وأخوهما الزكي الخير أبو محمد عبد الله، وأبوهم أبو الحسن علي كلهم خيرون مرضيون أهل مسكة وديانة، ومروءة وعفة وصيانة. وصاحب الترجمة أفضلهم وأكملهم، لوفور علمه وبراعة نظمه، وكمال دينه وحسبه وحلمه، فكان غزير العلم، واسع الحلم، سابغ الفصل والكرم، مراعيا للذمم (97) والحرم، واسع الخلق والصبر والتواضع والتلطف، مع الدين المتين، والمحبة في جانب أهل العلم والدين. [وله مهارة في علم اللغة إماما فيه حافظا شوارده ودقائقه](98) وله الباع الطويل في علم الطب وفي مباشرته، فيه رأفة ورحمة بالضعفاء والمساكين، واعتناء بهم وبجميع أهل الدين.

ومرضت ثلاثة أشهر فما ترك مباشرتي وتفقد حالي بما يعرف من قواعد الطب مع عدم انتفاعه من جهتي بشيء إلا ما يعامله الله به من الأجر، وكذلك كانت عادته مع الشرفاء والطلبة والضعفاء والمساكين. وسبب تعاطيه الطب أنه أصابه مرض في جسده وطال أمره، ثم رجع الى التضرع لله وزيارة الصالحين فشفاه الله، وتمادى على ممارسته ومطالعته لكتب الطب من ذلك المرض، فما رأيت مثله في الأوائل والأواخر، فهو ممن يستحق أن تشد له الرواحل. وله براعة في نظم الشعر ومدح العلماء وآل البيت والصالحين، ولو جمع ذلك لكان ديوانا، حتى كان الغالب عليه إذا خُتِم كتابٌ مدَح مدرسه، وإذا مات شيخ من شيوخ الوقت رثاه. وله مؤلفات وتقايد عديدة في التاريخ والتصوف واللغة. ومن نظمه ما كتب على سقاية سيدي أبي غالب دفين حومة سريوة داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس، نظم ذلك لما جدد بناءها أحد قواد فاس في عام خمسة وأربعين ومائة وألف، وهو هذا:

---

95) ما بين معقوفتين كتب كذلك طرة في ك، وأدمجه ناسخ س في الأصل.
96) كذا في س. ،وفي ك: أخبر عن نسبه. وفي ط: من رهط ينتسبون للشرف
97) في الأصول: «مراعيا للإمام» ولا معنى له.
98) زيادة من ك

سـقـاية الشيخ أبي غـالب — شـافـيـة للضـرر الغـالبِ
أعـدها الشـيخ نـوالاً لمن — قـد أمَّـه من قـاصـد طالب
فـهـو شـرابُ البُـرء من كل دا — وكـوثرٌ يروي ظمـا الشـاربِ
أخـفي بهـا السـر لِمَنْ سَـالَهُ — من كل مـسـتـحف ومن شـاربِ
نـالت مـن الحكام تجـديدها — بشـقـهم فـالحـمـد للواهب

شقهم - بالشين المعجمة والقاف والهاء والميم - رمز لتاريخ تجديدها وهو عام خمسة وأربعين ومائة وألف. ،في هذا العام جددت سقاية سيدي أحمد أبي جيدة خارج باب المسافرين من عدوة الأندلس، وسقاية سيدي جلون بن الحاج داخل باب الجيسة من فاس القرويين، [سقاية سيدي أبي غالب جددها القائد حَدُّ السلاوي الأندلسي، وسقاية سيدي أبي جيدة جددها القائد بوجدة المجدولي جاري عدوة الأندلس، وسقاية سيدي جلون جددها القائد ابن الصغير الفيلالي جاري اللمطيين، والكل خَدَمَةُ القائد محمد بن علي بن يشُّ الزموري عامل مولانا عبد الله الحسني على فاس، وقتلهم أهل فاس بثلاثتهم لما فر مولاي عبد الله إلى تادلا حيث ثار عليه عبيد الرمل] (99).

ولما ختم شيخنا العلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس مختصر *خليل* سنة ثمان وأربعين ومائة وألف أنشد في مدحه من حضر درسه، منهم سيدي عمر بن عبد الله الفاسي، وسيدي الحسن بن علي البوعناني، ولم يحضر صاحب الترجمة الدرس ولم يُنشد شيئا عند الختم، فأنشد معتذرا عن ذلك قصيدته التي مطلعها:

أشـيخ الهـدى والعلم والحلم والندا — ومن نال من أفـهامه الشهم والغمر

وكان قال قبل ذلك في ختمة أخرى للشيخ المذكور في يوم الحادي والعشرين من شعبان سنة أربع وأربعين ومائة وألف قصيدة من ستين بيتا مطلعها:

تبـدَّى ضيـاءُ الصبح والليلُ قـهقـرا — وأشرق نورُ الشـمس في سائر القُرَى

أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ الوقت، وصافحه أبو العباس أحمد السوسي الذي صافح مولاي عبد الهادي العراقي بالسند المتقدم ذكره في ترجمة العراقي لما رجع السوسي من الحج بفاس في صفر سنة ست وأربعين ومائة وألف، ورحل صاحب الترجمة للحجاز فحج وألَّف في ذلك رحلة. وتوفي في ثاني عشر شعبان عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن قرب سيدي دراس بن اسماعيل خارج باب الفتوح من فاس الأندلس(100)

99) ما بين معقوفتين كتب طرة في هامش ك، وأدمجه ناسخ س في صلب الكتاب - كعادته - .
100) ترجمة الزيادي هذه المطولة من ك وس. وقد اختصرت في بضعة أسطر في ط.

[محمد بن قاسم جسوس]

وشيخنا العلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس الفاسي فهو باق الآن حي آخر ذي القعدة من عام ستة وسبعين ومائة وألف في قيد الحياة في سن عالية يناهز التسعين سنة يدرس خليل ورسالة ابن أبي زيد، والبخاري والشمائل [وله إجازات من شيوخ مذكورة في فهرسته، وله شروح على مختصر *خليل والشمائل*] (101). *والحكم* لابن عطاء الله، وتصوف *المرشد* لابن عاشر، وشرح على باب ما تنطق به الألسنة من الرسالة (102).

[أحمد بن أحمد السوسي]

وسيدي أبو العباس أحمد بن العلامة سيدي أحمد بن علي السوسي، تُوُفي بعد رجوعه من الحج إلى فاس فأصابه بها مرض فخرج منها فورا، وتوفي بطريق مراكش أوائل سنة سبع وأربعين ومائة وألف، ودفن مع والده بمراكش بضريحه، وعليه مزارة كبيرة بمراكش (103).

محمد بن عبد السلام بناني

ومنهم الإمام الفقيه العالم العلامة المدرس الفصيح النوازلي المفتي البركة شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الفاسي دارا ومنشأ وولادة ومحتدا ومدفنا. كان ملازما لتدريس مختصر *خليل* بمسجد القرويين بالكرسي الذي صدر المسند للموضع المسمى بالسبوع. كان تؤديا أبهيا معظما موقرا حسن السمت، مجلسه مجلس وقار وسكينة، غاصٌ بالوجوه والأعيان، مقتصرا في درسه على بيان مدلول اللفظ ولا يعرض لبحث ولا لرد، في غاية الفصاحة والبلاغة، لا يحتمل البحث ولا المراجعة في الكلام، يسرد كثيراً فيقرأ نحو ربع حزب وأزْيد من *المختصر* يختمه في عام واحد، فاجتمع عليه بذلك عامة الطلبة الواردين على فاس بقصد القراءة، ويدرس *الرسالة* بين العشاءين بالمدرسة المصباحية، ودرس *صحيح البخاري*.وباهرٌ في العربية والبيان وعلم اللسان، وممن إليه المرجع في الفتوى، ويحسن الترسيل ويجيد النظم، وألف كتبا، منها: شرح *على الكلاعي* في ستة أسفار، وشرح لامية أبي الحسن الزقاق في الأحكام في سفر صغير، وشرح على منظومة الحافظ أبي زيد الفاسي، وشرح *الحزب الكبير* للامام أبي الحسن الشادلي، وشرح *صلاة* مولاي عبد السلام ابن مشيش، وشرح *أرجوزة الشاطبي* في التقاء الساكنين، واختصار شرح الشفا [للشهاب] (104) وشرح حزب *النصر* لسيدي محمد ابن ناصر، وشرح القصيدة اللغزية الرائية، وشرح *التنوير*، والمتن الكبير، ومختصر السعد، وخطبة المختصر، وكليات المقري، وحدود ابن عرفة. ولم يكمل هذه الستة الأخيرة.

101) ما بين معقوفتين ساقط من ك
102) ترجمة جسوس المقحمة هنا في ك، ساقطة من ط
103) ترجمة أحمد السوسي المقحمة كذلك ساقطة من ط.
104) زيادة من ك. وكتب فيها مصحفاً «للشفا».

ومن شيوخه سيدي أحمد ابن الحاج، وأبو عبد الله بردلة، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، وسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وغيرهم.

مرض ولزم الفراش مدة طويلة، وتوفي سادس عشر ذي القعدة من عام ثلاثة وستين ومائة وألف، ودفن بدار بالزنقة المعروفة بدرب القطان بين الديوان والصاغة من عدوة فاس القرويين، ملاصقة لروضة أبي عياد بن جلون، وبنيت عليه روضة واتخذوها مقبرة للدفن، وأوقف عليها أقاربه أوقافا لحزب القرآن وللمؤذن والإمام للصلوات الثلاث (105).

حوادث السنة

ظهور الطاعون

ومن حوادث السنة: ظهور الطاعون وفشُوه في المغرب، وبلغ الموت في اليوم الواحد بفاس ما يزيد على ثلاثمائة وذلك في رجب من عام الترجمة.

إلحاح العبيد على سيدي محمد بن عبد الله لمبايعته، ورفضه

وفي أواخر صفر توجه ثلاثة آلاف من عبيد الرمل المستقرين في هذا العام بمكناسة لمولانا المنصور بالله سيدي محمد بن عبد الله الحسني أمير المومنين خليفتنا اليوم، إذ كان في عام الترجمة عاملا لأبيه على مراكش وسائر بلاد السوس مفوضا له في أمره وجباياته، يطلبون منه القيام بالدعوة لنفسه، وكانوا يتردد كبراؤهم إليه قبل ذلك بهذا القصد، فأكرمهم وأعطاهم واعتذر لهم مرارا ويعتذر لأبيه أيضا بأنه إنما يفعل معهم ذلك مخافة استدعائهم ذلك من بعض أعمامه فيجيبهم لذلك، فأفصح لهم بأنه لا يقبل منهم ذلك ولا يخرج عن أبيه، وأمسكهم عنده إلى أن قدم في عسكره معهم أواخر جمادى الأولى، فدخل مكناسة ضحى يوم الاثنين، فنزل بسيدي بوزكري وفي غده زار قبر جده أمير المومنين مولانا اسماعيل الحسني، وجمع علماء مكناسة وأخبرهم بأن العبيد يريدون أن يخرجوا على أبيه ويبايعوه فامتنع من ذلك، فأجابه علماء مكناسة فأعلموا العبيد بأنه لا يحل نقض بيعة أبيه ولا الخروج عليه، فحينئذ قبل عذره عبيد الرمل، وأمروا بالنداء بنصر أبيه بمكناسة، فأعلمه العبيد بالخوف من أبيه، فأمنهم ووعدهم بأنه يشفع فيهم عند أبيه، وكان ذلك من توفيق الله له وتسديده، ومن كمال الإنعام عليه ومزيده.

وناهيك بها من منقبة حيث لم ينل الشيطان منه مطلبه.، فأكْبَتَ عدوَّه وحساده، فظفَّر الله عساكره وجنوده. ثم ورد على فاس فلقي أباه واهدى له من أنواع التحف على عادة الملوك، فأمره بالرجوع لبلاده مراكش في الحين، فرجع فورا، فبقي العبيد في خوف وتمرد على

105) اختصرت ترجمة محمد بناني في نصف صفحة في ط.

الطاعة، وأضمروا حصار مكناسة، فنهاهم عن ذلك مانزل من حادث الطاعون الذي شغل الناس في الوقت، ولله عاقبة الأمور.

انحباس المطر وتكرر صلاة الاستقاء

وحبس المطر هذا العام، وتكررت فيه صلاة الاستسقاء مراراً متعددة إلى آخر العام، ويبس الزرع. فصلى أولا سيدي أبو مدين بن أحمد الفاسي إمام مَسجد القروِيِّين وخطيبه، وصلّى شيخنا سيدي محمد الكبير السرغيني إمام مسجد الشرفاء وخطيبه، وصلّى الفقيه الصوفي البركة مولاي حمدون بن محمد بن طاهر الجوطي الحسني، وكان يستنيبُهُ الخطباء في جميع مساجد فاس في الخطب وصلاَة الجُمعة وغير ذلك، ثم صلّى سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وكان يَؤُمُّ ويخطب بجامع الأندلس، والكل صلّى بباب الفُتوح ولم ينزل مطر. ورجع سيدي أبو مدين بن أحمد الفاسي لصلاة الاستسقاء أيضا. ثم اختلف رؤساء أهل فاس فيمن يصلي صلاة الاستسقاء، ثم اتفق الرؤساء على أن لا يصلي بهم غير سَيِّدي أبي مدين، فاستمر سيِّدي أبو مدين يصلي بالنَّاس إلى أن يَبس الزرع آخر العَام ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العَلِي العَظيم. ثم أنزل الله مَطَراً كثيراً وحجراً في أبريل بعد صَلاَة الظُّهْر، فطال ساعتين فكثرت السيول وحملت الأنهار وقلعت الأشجَار، وحملت أسواق فَاس بالأمياه حتَّى وَصل داخل الحوانيت، وتدارك الله عباده بلطفه فارتفع المطر. وكان الزرع باقياً لم يؤكل بما بَلَغ بتلك الأمْطار، وبلغ الزرع في هذا العَام خمس موزنات للصَّاع النَّبوي. (106)

سوم القمح

وبلغ سوم القمح أربع أواق قديمة للمُدّ حينئد كيلُه ثلاث صيعان نَبويَّة، من زمن الرَّبيع في العام بعده إلى أنْ حمَل النَّاس الزرع في المصيف، فنزل سومه إلى أوقيتين للمدّ، ثم جعل ينزل شَيئاً فشيئاً إلى أن كثر الرخاء واتَّصل بعد ذلك والحمدُ لله.

106) حوادث هذه السنة نقلناها ـ كالعادة ـ من س و ك . ومضمونها يوجد باختصار في كل من ط والحوليات، إلا الفقرة التالية المتعلقة بسوم القمح فإنها مختصرة في المخطوطتين كما تَرى، ونقلناها من الحوليات لأن عبارتها أبسط وأوفَى.

العام الرابع من العشرة السابعة

محمد الكبير السرغيني

فمنهم الفقيه الإمام العالم، العلامَة الهُمام الزَّاهد الورع الصَّوام القوَّام، الساجد الراكع على الدوام، المدرس المحصل النفَّاع، الولي الصالح المنور التلامذة والأتباع، شيخنا سيدي محمد المدعُو الكبير بن محمَّد بن محمد بن محمد السَّرغيني العبدي. أحد أعْلام الزَّمان المشهُورين بالعلم والتحصيل والإتقان، والزهد والورع والولاية والعرفان. أخذ عن سيدي الحسن ابن رحال المعداني ولازمه، وتربَّى بالعلامة الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي، وأخيه سيدي العافية. وكان دخوله لفاس من بلده بقَصد القراءَة عام عشرة ومائة وألف، وولي الخطبَة والإمامة والتَّدريس بجامع الحَمراء من فاس المرينيَّة. ثم في حُدود اثنين وخَمسين ولي الخطْبة والإمامة والتَّدريس بمَسجد الشُّرفاء من فاس القرويين، وارتحل لسكنَى فاس الإدريسية (107) ولزم ولاية ما ذُكر إلى أن تُوفي. وألف *تقييداً على الحطاب والمواق*، *واختصر صحيح مسلم*، *وألف* في قوله تعالى: «وهوَ معَكُم أيْنَمَا كُنْتُم». وكان رَضي الله عنه من أهل المجاهدة في العلم والدِّن، والمُحافظَة على اتِّباع السَّنة وطريق المهتدين، لا تراه إلاَّ ذاكراً أو مصلياً أو مدرساً، فإذا صلَّى الصُّبح جلس يذكر الله تعالى إلى حلِّ النافلة، فيتنفل ويطيل، فإذَا فرغ يجلس يدرس مختصر *خليل* نحو ثمن ونصف، وينقل كلاَم الحطَاب والمواق ولا يدركه إعياءٌ بآخر التدريس كأوله، وكل تدريسه ممزوج بالوعظ والتذكّر وحكاية أحوال السلف الصالِح، يحضُّ على الاقتداء بهم كثيراً، ويحضُّ على تعظيم الأولياء والعلماء. وإذا اضطره الحال إلى المناقشة مع كلام بعض الشروح اقتصر على القدر الضروري ويقول: إن الاعتراض على العلماء من قبيل الغيبة، فلا يجوز إلا لضرورة بيان الحق. ومجلسه مجلس تحصيل وتحقيق، وبيان وتدقيق، وتذكَر وخشوع. سريع الإنصاف وقبول النصوص، وكثيراً ما يجلب من الفوائد والنقول مع حلاوة لفظه ونطقه، وأنشدت فيه:

تُريكَ بَهْجَتُهُ ما ضَمَّ باطِنُهُ ... منَ الْمَعَارِفِ والأسْرارِ والْكَرَمِ
فَهْوَ الفَرِيدُ الَّذي جَادَ الزَّمَانُ بِهِ ... فِي العِلمِ والدِّينِ والتَّحْقيقِ والحِكَمِ

وكان يقول إذا وقع في المجلس ضلال فَللشيطان فيه سبيل (108) والغالب على تدريسه بعد صلاة الصبح تفسير القرآن، يفتتح بالإعراب والشواهد، ثم يقدم ما ورد تفسيره بالحديث ويقول: كل من لم يُسافر في بَحر السَّنة فسفينته غرق (109) ويذكر ما تيسر من

107) في ك : فاس القروين.
108) كذا في المخطوطتين س و ك. وفي ط «و كان يقول إذا طال المجلس فللشيطان فيه نصيب». وهذا أنسب.
109) كذا في المخطوطتين أيضا. وفي ط «كلّ من لا يسبح بحار التنزيل بسفن السنة غرق» ويظهر أن المؤلف ينقل معنًى ما كان يسمع من الشيخ بعبارة عامية ويفصّحه.

النكت البيانيَّة، والمباحث العرفانية، والأسرار الربانية، والمواهب الرحمانية، وهو مع ذلك في غاية الأدب والخشوع، والسكينة والخضوع، وتفتح بمواعظه القلوب، وتفرج بمعارفه الكروب. فإذا فرغ من درس التفسير تنفَّل، ثم يذهب لداره، ثم يعود لدرس مختصر *خليل*، ثم بعد فراغه يأخذ في الصلاة إلى الظهر فيصلي، ثم يدرس البخاري ينقل فيه كلام الفتح لابن حجر. ثم بعد فراغه يجدُّ في الذكر إلى أن يصلي العصر، فيقرئ غيره من الكتب التي سَنذكرُها إن شاء الله، ثم يتمادَى في الذكر إلى أن يصلي المغرب، ثم يدرس إمَّا *المرشد المعين* أو *الرسالة* إلى أن يصلي العشاء فينصرف لداره. هذا دأبه، دام على هَذه الحالَة وهو إمام وخطيب بمسجد جامع الشرفاء إلى أن توفي نحو اثنتي عشرة سنة. والغالب على تدريسه من الكتب مختصر *خليل*، والتفسير، والصحيحين، و*الموطأ*، و*الرسالة*، و*المرشد*، وجمع *الجوامع* للسبكي، و*الألفية*.

ويحفظ كثيراً من شواهد النحو ويحُضُّ على تعليمها ويقُول: تعليمُهَا من الدين. ويسرد في أيَّام العواشر من الأعياد *الحِكَم* [لابن عطاء الله] (110) و*القوت*، والإحياء، وكتب الشيخ زروق، و*الشفا* و*الشمائل*.

وحضرت تدريسه بلفظي مختصر خليل ثلاث ختمات، والرابعة من القضاء إلى تمامه، وكثيراً من التفسير والبخاري. وقرأت عليه بلفظي أيضا *الموطأ* و*المحلي على جمع الجوامع* لابن السبكي، و*المباحث الأصلية* لابن البناء . وله معرفَة تامَّة بأحوال الرجال ومراتب المحدثين. ووافق نزول المرض الذي توفي فيه في التفسير قوله تعَالى: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُومِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُم» الآية. وفي سرد الدّر المنثور في قوله تعالى: « يُوصيكُمُ اَللَّهُ فِيَ أَوْلاَدِكُمَ» وفي *خليل* في فرائض الوضوء، وفي *الشفا* في انشقاق القمر، وفي *المرشد* في قوله: وخُلْقُه لخَلْقه. ويعتريه في مجلس درسه كثير من الخشوع والاصفرار والجمال ما لا أستطيع التعبير عنه، ويجالسه الطلبة والعوام في بعض الأحيان فلا ينفر منهم، فإذا جاوز أحدٌ الحدّ في كلامه يزجره بقوله: حسبك حسبك. ولا يداهن أحداً ويواجههم بما يكرهون، ويحذِّرُ الطلبة من موالاة الولاة ويقول لهم: إنهم لاحاجة لهم بعالم أو صالح وإنما قصدهم فيكم ما يتوقف عليكم من الايصال إلى مَا يريدُون، ويقبُحُ على الطَّالب أن يجعل ما أنعم الله به عليه من القرآن والعلم حرفةَ كالخدمة يتوصل به إلى الأجرة، ويقول: فمن ذلك قبض الأجرة على الفتيا، ويقول بعدم جواز قبض الأجرة عليها لمن عنده ما يكفيه هو وعياله عيش عامه أو ما يقوم به عيشه من قبض الأوقاف المحبسة التي تحصل إليه على قيامه بما وقفت عليه. وكان لا يفتي إلا فيما وجب على الإنسان من العبادات وما يصدر منه من اليمين، فإذا أتوه يستفتونه في نوازل البيع وبحوث الخصام فيمتنع من كَتْب الجواب ويقول إن ذلك توطئَةٌ للفجور والخداع، وكل من الخصمين يريد التوصل لمال غيره، والجواب كالسيف يحمله اللص يقطع به على مال غيره، فلا

110) زيادة من ك

يحلّ حمل السيوف في الطرقات يرتهبون به المستضعفين من الناس. وإذا رأى جوابين لخصمين كل واحد منتصر لمَنِ استفتاه يقول: علماء الوقت إذا ظَهر لهم شيءُ من اللحم وثبوا عليه كالمشوش، ويتعوذ من الجوابين، وتظهر الكراهة في وجهه و يمتنع من الجواب لأحدهما أصلاً. ولا يداهن ا لعمَّال وأهل الظلم ويواجههم بما يكرهون. ولقد جاءه الباشا أبو بكر بن زيد قائد جمع الأودَاية ومعه شاب صغير يتبعه في أيام إقامَة صاحب الترجمة بفاس الجديد، فقال له ياسيدي ادع لهذا الشَّاب، وكانت له صورة حسنة، فإنه عندي عزيز، فقال له: لعنك الله وإياه. وجاءه بعد ذلك إلى فاس ليتبرك به حين انتقل إليها لمَّا ولي الإمَامة والتدريس بمسجد الشرفاء ليتبرك به، فكلمه في تسريح بعض المساجين كان أهله ألحّ بالطلب منه يتكلم في تسريحه، و كان اتُّهم بأنه عنده مال للمخزن، فقال له ياسيدي أخبرني مَن يوثق به بأنّ ما اتهموه به صحيح من أنه عنده مال المخزن، فقال له: مَن يُوثق به لايخبركَ بما ذكر. و أخبارُه مع الوُلاة كثير يطُول إيرادُه هنا. ويقول لمن يريد من أصحابه تَعَاطِيَ الشَّهَادة: إن تَعاطِي العدَالة اليَوم كالْمحترف يتحيل على أجرة الخدمة لا عَلى حصول الحَق للجانبين، ثم يذكر قول ابن عبد السلام: وحاصل الخطط الشرعية في زمننا هذا أسماء شريفة على مسميات خسيسة، ويقرر أن تولِّيَ الخطط في زمانا جرحة في دين متوليه ولا يقبل في ذلك عذراً، ويقول إن جانب العمال مستغرق الذمة، وكذلك أهل الشبهات في مكاسبهم، ويحذِّر من موالاة أصحاب الدنيا والجَاه ويقول: إنهم لا يخالطون الطالب إلا لتكميل دنياهم، ويحضُّ على الكسب من الحلال ويحذّر من الوسوسة فيه وكثرة البحث فيه، ويردّ قول من قال إنه انقطع، ويستدل على بقائه بخبر: لا تزالُ طائفةٌ من أُمّتي ظاهرينَ عَلَى الحَقّ إلَى يَوْمِ القيامَة، ويقول لو لم ياكلوا الحلال ما كانُوا على الحق، فإن من لم يكن عنده إلا الحَرام فليس هو على الحق. ويقرر أن أسواق المسلمين محمولة على الحلال إلا إذا ظهرت قرينة أو شُبهة تدل على التحريم فيعمل بها. وكان يَحُضُّ على قيام اللَّيْل والتمادي على الذكر واتبَاع السنَّة وسيرة السَّلف الصالح وتعظيمهم، يعتني بأخبار الصَّالحين ونقلَ أحوالهم، وينكر البدع ويقول: مَن أظهر بدعةَ أخمد سنة. ويتعرض في مجلس درسه لما ظَهر من البدع في الوقت وينكر ذلك بلسانه جهراً. ومن ذلك ما حَدَث من الدَّفن بجامع الأَشياخ الَّتي قرب جواره من عدوة فاس الأندلس وما أحدث من الدَّفن بجامع الشرفاء الذي هو إمامه [111]، فصرَّح بتحريمه في مجلس درسه على رؤُوس الملأ بمحضر مَن أحدث فعل ذلك ليلا يتوهم من سكوته استحسانُه، وخرج من العهدة التي عليه، وأشهد مَن حضر تدريسه من الطَّلبة أن ذلك بدعة ونهى عنها. ولمَّا أُتي بهدية ليتزين بها المَسجد المذكور وضرب الطَّالبون بصحن المَسجد للفرح بذلك فقال: لعن الله الشيطان، فقد جاء بخيله ورجله. وكانت لهُ محبَّة قوية في آل البَيت ويحب لهم الخير أكثر من أنفُسهم، ويكرَه لهم الشرَّ ويطلب من الله السَّلامة لهم أكثر من نفسه، ويقول هم أولَى منَّا من أنفسنا

111) في ط: «دفن الأموات بجامع الشرفاء وجامع الأشياخ من فاس الإدريسية».

في كل شيء، ويتمنَّى لهم العلم وطلبه والدِّين، ويقول إنَّهم أولى النَّاس به، لأن رسول الله لم يترك لهم ما يَرثُون منه إلاَّ العلم والدِّين والسرَّ واتباع سنته، وأما المال فتصدق به على غيرهم. وإن وصله عنهم أو رأىَ منهُم ما لا يصلُح أشفقَ من ذلك عليهم وناله عنه غيار أكثر من نَفَسه ويطلب من الله هدايَتهم وإصلاح أحوالهم وسلامتهم من مثل ذلك، ويحض منهم من وَالاَهُ على عُلو، الهمَّة والحرص على الدِّين وترك ما لا ينبَغي له في كل شيء، وينصحهم وجميع المسلمين. وكل ما نقلت من أقواله فقدْ سمعتها منْه، وما ذكرت من أفعَاله فقد شهدتها منه، ولزمته أزيد من عشرة أعوام إلى أن مرضَ فلزم الفراشَ نحو سَبْعة أشهر، وتوفي - رحمه الله - في زوال يوم الجُمُعة خامس جمادى الثَّانية عام أرْبَعة وستِّين ومائَة وألف، ودفن بعد صَلاَة العَصْر بأصل الجدار الغربي داخل قبة شيخه سيِّدي أحمد اليَمَني بالجنان خارج باب الفُتوح من مدينة فاس الأندلس [112]. حدثَني تلميذُه الأخ في الله الفَقيه الدَّيِّن التقي سيدي عبد الوهاب بن محمد الدرعاوي، وكان ممن يلازم مجلس درسه، أنه رآه بعد موته في النوم فقال له: ما فَعل الله بك ياسيِّدي؟ فقال له غفر لي ورحمني وأدخَلني الجنة أنا ومن اجتمع عليَّ. واتفقت لي رؤيتُه بعد موته وقبل الشروع في غسله فرأيت في وجهه ضَحكة بينة جداً مع ما لايوصف من الجَمَال والبهاء. والحاصل أنِّي لم أر مثله ولم أر بعدُ في اتباع السنة والحرص على إحيائها مثْله، نفعنا الله به آمين [113].

محمد البكري الدلائي

ومنهم الفقيه النَّجيب، القاضي العالم المفتي الخَطَيب، النوازلي الأديب الأريب، شيخنا أبو عبد الله محمد الملقب البكري ابن العالم أبي عبد الله محمد ابن العلامة سيدي الشادلي ابن الإمام سيدي مَحمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجم آبائه المذكورين بأجمعها. كان صاحب الترجمة من أعلام فاس المشار إليهم فيها في الفتَوى، وتَعَاطَى فيها الشهادة زمانًا طويلاً. وولي قضاء الجماعة بها وخطبة مسجد القرويين، وولي قبل ذلك الخطبة بمسجد الشرفاء مراراً. وقرأ على شيخ الجماعة ولد عمه أبي عبد الله المسناوي، وسيد الحسن بن رحال المعداني، وأبي عبد الله الجندوز وغيرهم، ودرَّس بمسجد القرويين *تحفة ابن عاصم*، وبمسجد الشرفاء *صحيح البخَاري*. وألَّف تآليف، منها شرح *قصيدة* الشيخ الإمام أبي عَلي اليُوسي رثَى بها زاوية رهط صاحب الترجمة أهل الدَّلاء التي مطلعها:

---

112) في هامش ك هنا طرة نصها: «كان الإمام بمسجد جامع الأندلس سيدي محمد بن أحمد المذكور. ولما توفي صاحب الترجمة لم يتفق له أن يوتَى به إلى أحد المسجدين لضيق الوقت من وفاته، فخرجوا به إلى القبر ليصلّوا عليه، فحضر إماما المسجدين المذكورين، وحضر معهما والدهما المذكور، وهو سيدي أحمد بن العلامة سيدي محمد ابن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، فأراد والدهما الصلاة على صاحب الترجمة، وهما أفقه منه، فاستحيا من والدهما أنه هو الذي صلَّى عليه، فيظن الناس أن صاحب الترجمة أوصى بذلك، فصلَّى عليه سيدي أحمد بن محمد الفاسي المذكور، والحق أن يصلي عليه إمام مسجد الأندلس، لأن الصلاة كانت لجهة مسجده، وهو سيدي محمد، فلما أراد التقدم والده سيدي أحمد تركه يصلي جبراً لمراده هـ.»

113) لا تختلف هذه الترجمة في ط عما هي عليه في س وك إلا في التقديم والتأخير وتغيير بعض العبارات مع حذف يسير في بعض المقاطع.

أُكَلِّفُ جَفْنَ الْعَيْنِ أنْ يَنْثُرَ الدُّرَّا ... فَيَابَى ويعتاضُ العقيقَ به حَمْرَا
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتُمَ الْوَجدَ سَاعَةً ... فَيُفْشي وإنَّ اللَّوْمَ آونَةً إغْرَا
وقدْ كُنْتُ أَسْتَصْحِيه حَتَّى تَوقَّدَتْ ... جُذا الوَجْد فَاسْتَسْقَيْتُهُ يُطفِئُ الجَمْرا
عَلَى أنَّ دمْعَ العَيْنَ فضْلُ حُشَاشَةٍ ... تُذَابُ فَمَاذَا يَنْفعُ الدَّمْعُ أَنْ يجْرَا

وهي طَويلة جداً، وأجاد في شرحها فنقل ما يُناسبُها من النحو واللُّغة والأمثال والحكم والأدب، ومنها: واضِح الدليل في اشتراط التبريز في التجريح والتعديل، *والقول المنثور ببيع الحُبُس في المسغَبة ليس بمَشْهُور*، ومنها: *إثْمدُ العين، في بَعض مسائل ذات الوليّين*، ومنها *إسقَاط النَصيف، عن وجه المعرفة والتعريف*، ومنها: *التقاط زهر الفضا، من رياض عين القَضا*، ومنها: *الرِّياض الزَّاهر، في عُيون مسائل التصبير*، ومنها: *منتهَى سؤلي وأشْوَاقي، في مُسايَرة الشَّريف العراقي*، وتقاييد في نوازل الأحْكام. له سجيَّة في صناعة الإنشاء، وبراعَة وإتقان أديبًا ناظمًا ناثراً، يُقال في شعره إنه كمن ينظم الياقوت والجوهر والدر والعقيان، وله لسان طلق ومعرفة بسياسة العامة والخاصة عجب العجاب في ذلك، فقُصد بذلك في تلقي الشهادة وحصل منها مالا وأصولا. ولمعرفته بالسياسة ولي القضاء وأُخر عنه ثم أُعيد ثم أخر، وطالت يده بعد ذلك في الفتوى، وله مشاركة في النحو والبَيان، والغالب عليه النَّوازل بالنقل الصَّحيح، والنص الصَّريح. حصَّل ذلك لما تُوفي شيخه وابن عمِّه ووالد زوجته أبو عبد الله المَسْناوي، مع الكتب التي اشتراها في عام المسغبة لأنها كانت تُباع حينئذ بثمن بخس، وكان هو من أهل المال فاشتراها.

توفي صاحب التَّرجمة ليلَة الخَميس سابع عشر رجب عام أربعة وستِّين ومائة وألف، ودفن متصلا بجِدار سيِّدي العايْدي من مطرح الجنة خارج باب الفُتوح من عدوة فاس الأندلس (114).

أحمد بن مَحمد الفاسي

ومنهم السيد الوجيه الفاضل الأوْحد، الماجد الأعمد، أبو العَبَّاس أحمد ابن سيِّدي محمد بن سيدي عبد القادر بن علِّي بن سيدي يوسف الفاسي(115). تقدمت تراجمهم. كان صاحب الترجمة من المرجوعين إليهم في بعض المهمات، ووَلِيَ القيام بزاوية عم جده العارف سيِّدي عبد الرحمان بن مُحمد الفاسي الكائنَة بحَومَة القلقليين من فاس القَرويِّين، معتنيا بمصالحها، حريصا على عمارتها، مُداوماً على الأوقات بها، متفقداً لأحوالها، يدافع عن من آوَى إليها من أهل الجناية ومن خاف من جور الولاة والظلمة، إذ كانت لأهل الحومة التي هي بها في وقته عصبية ورياسة وقبول كلمة، ومنهم رئيس الثوار بفاس القائد الحسن بن صالح اللِّيريْني الأندلسي، وكانوا يؤوون إلى صاحب الترجَمة، وله معهم أُلفةُ وصُحبة ومودة،

114) اختصرت ترجمة محمد البكري الدلائي في بضعة أسطر في ط.
115) هذه الترجمة ساقطة من ط.

ولايخرجون عن أمره ونهيه، فعلت كلمتُه بسبب ذلك وخافَه الوُلاة والظلمة من أهل فاس، وصار له الأمر والنهي والعزل والتولية في باطن الأمر في خطط الأحباس من النظار والقبّاض ومن يشهد عليهم، وولاية المنابر والمساجد وكراسي التدريس والتوريق، ومن يوجه للشهادة من أرباب البصر وغير ذلك، فكل ذلك كان الولاية والعزلُ فيه من أهل الحومة المذكورة، وهم لا يمضون في ذلك أمراً إلاّ عن إذنه ومشورته في باطن الأمر، فصارت له الوجاهة بفاس والقبول عند أكثر العامة والخاصة، ويشاوره في المضائق وفي كل هول وشدة وفرح وسرور، وهو عندهم مخصوص عن أبناء جده سيدي يوسف بن محمد الفاسي، مع ما كان عليه من علو الهمَّة والنجدة والسمت والكرم والفضل والجود والسخاء. وكان له معرفة بتاريخ فاس وعلمائها وصلحائها ونسب أهلها وأخبارهم. خرج لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش في رفقة أهل حومته، فأصابه شوم بوادي لا ماء فيه يدعَى بواد الخرشف بَيْن وادي سبو وورغة، فتوفي من يومه بمشرع الرْخامة من وادي ورغة، فجاؤوا به ليلاً لفاس ودخلوا به إليها ضحوة في شوال ميتًا، فغسل وكفنَ وصُلِّي عليه ودفُن بزاويتهم المذكُورة الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين. [وكان صاحب التَّرجمة لم يتقدم له زيارة مولاي عبد السَّلام قط، وكان يسمع الكلام الجاري على ألسنة عوام الصوفية ما وقف على قبر مَولاي عبد السَّلام مَن هو شقي، وينسبونَه للشَّيخ المذكور، فأراد صاحب الترجمة أن يقف على قبره ليحصُل التفاؤل المَذكور، فسار لزيارته فتوفي في الطَّريق قبل أن يقف على القبر، ورجعوا به لفاس، فتَغَير لذلك ولده سيِّدي محمدَ وقال لهم: لو سرتم به لموْلاي عبد السلام ودفنتُمُوه به لكان أحسنَ، ليحصُل ما أرَاد من الوقوف على القبر] (116).

أبو القاسم بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه الأريب، النَّبيه النَّجيب، سيِّدي أبو القاسم بن أحمد بن سيِّدي محمد بن سيِّدي عبد القَادر الفاسي. تقدمت ترَاجمهم. كان - رحمَه الله - ذا خلق حسن، وسمت مستحسن، كثير التقييد، والاعتنِاء بكل مُفيد، وشَرَحَ عقَيدة جده. توفي أواخرِ شَعبان من عام الترجمة. (117)

محمد بن مبارك الورديغي

ومنهم الفَقيه النَّوازلي العالم العلاَّمة المدرس أبو عبد الله محمد بن مبارك الورديغي [التادلي] (118). أخذ عن [مَولاي الطيِّب صاحب وازان وأخذ عن] (119) ابن رحال المعداني وأبِي عبد الله السرغيني. كان يدرس مختصر *خليل* يقوم عليه بتوضيحه والمواقف

116) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش ك كطرة، و أدمجة ناسخ س في صلب الكتاب.
117) هذه الترجمة ساقطة من ط.
118) زيادة من ط.
119) ساقطة من ط و ك.

والحَطَّاب وابن عَرفة ابن يُونس وغير ذلك من كتب المذهب. له *طُرر على شَرح ميارة للامية الزقاق*. وكان عليه سمت الخَيْر، يتعاهد الذِّكر والتنفل والجُلوس بمسجد القرويين، حسن الأخْلاق عالِي الهِمَّة موثراً للمَكَارم. توفي ثاني عشر ذي القعدة عام الترجمة، ودفن بطالعة فاس داخل فاس القرووين في ضريح شيخه سيدي عبد السلام التواتي معه تحت دربوز، فتعصب أهْل تادلا جيران الضريح المذكور على ولاة الضَّريح وأخذوا لهم القبر ودفَنُوه فيه ولم يعطوا لهم ثمنه.

حوادث السنة (120)

عودة الطَّاعون إلى فاس

وقد عاد أمْر الطَّاعُون بفَاس بعد أن ارْتفع قليلاً، ثم ارتفع ولم يَعُد إلى الآن، والحمد لله (121).

قدوم ولد الباشا الرِّيفي على مولاي عبد الله بفاس

وفي أوائل جمادَى الأولى من عام أربعة وستين ومائة وألف، قدم على السُّلطان مولاي عبد الله بدَار الدبيبغ ولدُ الباشَا أحمد بن علي بن عبد الله الرِّيفي من طنجة، واشتكَى له بضيق حاله ووهَن ماله، فولاَّه على طنجة وما حولها من القبائل بتلك الجبال وقال له: أنت الباشا إن شاء الله في مَكَان أبيك ولأُعطينَّكَ إن شاء الله مدينَة تطاون ومَا حولَها من تلك النَّواحي والقَبَائل، وتَعُود إيالتكم كما كانت. وأنتم سَامحُوني فيما وقع بيني وبينكم، وَاللَّه ثُمَّ وَاللَّه ما ماتَ أبوكُم وما قُتل إلاَّ بقضَاءٍ وقَدَرٍ من الله، ولَقد ندمت عليه غَاية النَّدم، ولو كان النَّدم يردّ شيئًا لَردَّه نَدَمي عليه. ولأفْعَلَنَّ إن شاء الله مَعَك ومع إخوانك من الخَير ما لا يُعَدُّ ولا يُحصَى، واللَّهُ على ما نقول وكيل (122).

---

120) حوادث هذه السنة ساقطة من مخطوطتي س و ك.
121) من ط.
122) من *الحوليات* (ص. 75).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد الكبير السرغيني

الفقيه العلامة البركة الفهامة صاحب الأحوال السنية، والأوصاف المرضية، خطيب الضريح الشريف الإدريسي نفعنا الله بدفينه، سيدي محمد الكبير ابن الغزواني السرغيني، وقت الزوال من يوم الجمعة رابع جمادى الثانية ودفن وقت العصر من يومه داخل قبة الولي الشهير سيدي أحمد اليمني بعد صلاة سيدي أحمد بن محمد الفاسي عليه.

أحمد بن محمد الفاسي

وفي ثالث عشر شوال من السنة توفي هذا الشيخ المصلّي سيدي أحمد الفاسي بالشُّوم على وادي ورغة قرب مشرع الرخامة في وجهته لزيارة قطب الأنام، وشيخ مشايخ الأئمة الأعلام، مولانا عبد السلام بن مشيش - نفعنا الله به ـ وحُمل لفاس، ودُفن ملاصقًا لظهر جده شيخ الجماعة سيدي عبد القادر، وصلى عنيه سيدي أبو مدين. وكانت ولادته سنة ثلاث وتسعين وألف.

العام الخامس من العشرة السابعة

أحمد الحبيب اللَّمَطيّ

فمنهم الولي الشهير، العالم العلامة المدرس الزاهد الكَبير، ذُو الإحسان الوَافر الرحب، أبو العَبَّاس سيدي أحمد الحبيب اللَّمَطي - بتحريك ثانيه - نسبة للَمط - بالتحريك - رهطٌ من سجلماسَّة. قال فيه تلميذه شيخُنَا العلامة المحقق سيدي أحمدَ بن عَبْد العزيز ما نصه: فريد العصر، ذو المآثر التي لا يدركها الحصر، المتضلِّع من المَعْقول والمنقول، المتحلي من الفضائل والفواضل بما يبهر العقول، المجلي في الحفظ والتحقيق بين مشاهير القُراء، وسائر أرباب العلوم الغَرَاء، من حَاز المَجد الراسخَ، والولاية التي ما لَمُحْكَم آياتهَا بحول الله من ناسخ، سيدنا المتبرك به شرقا وغربا، المتخذ حبَّه وسيلة إلى الله وقُرْبَى، شَيخُنا أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد السجلماسي، أدام الله وجوده، [وأسبع عليه في الدَّارَين آلاءه وجُوده] (123) ونظمنا وأحْبَابنا في سُلوك من صحَّت نسبتُه إليه، وفتح بالمقصد الأسنَى على يديه، آمين. فكان - رضي الله عنه - من أكابر الزهاد، ممن شاعت كرامته وفضائله في الأرض والبلاد، وممن أجمع الخاص والعامّ (124) على ولايته، واعترف الكل بتحقيقه للعلوم ودرايته. طَويل المكث في داره، لايخلص لُملاقاته إلاَّ بعد المُدَّة المديدة مع حرص النَّاس على ذلك ولزوم بابه. أخذ العلم والطريقة عن عدة شيوخ من المغرب والصحراء وغير ذلك، منهم ممن قرأ عليه العلم جدّنا عبد السَّلام بن الطَّيب القادري الحسني، حسبما نقل ذلك عنه بعد الكَلام السَّابق تلميذه شيخنا سيِّدي أحمد بن عَبد العَزيز في شرحه على نظم جدنا المذكور المسمَّى *بالزواهر الأفقية، في شرح الجواهر المنطقية*، وأثنى على الجَدِّ بالتَّحقيق والإتقان، ولا علم لي بغيره من الشيوخ. وأخَذ عنه جم غَفير، [ونسبوه إلى سيدنَا أَبي بَكر الصدِّيق، ونصُّ ما كتبوه على ضَريحه بعد وفاته: فَهُوَ سيِّدي أحمد بن محمد الغماري بن العارف بالله سيِّدي محمد بن صَالح بن القطب سيِّدي أحمد بن يحيَى بن محمد بن يحيَى بن يحيى- مرتين - ابن الحسن بن محسن ابن محمد بن يحيَى بن الحاج عيسَى بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يُوسف بن صالح بن صالح بن أحمد بن عَبد الله ابن عَبد الرَّحمن بن سيِّدنا أبي بكر الصِّدِّيق - رضيَ الله عنهُ -. ولم يحفظ النسابون أحمد في أولاد عَبد الله بن عبَد الرَّحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق - رضي الله عنه -، وإنما خلَّف عبد الله بن عبدَ الرحمن أربعة من الذكور ليس فيهم من اسمُه أحمد كما في *جمهرة ابن حزم*، ونصّه: فولد عَبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق طلحة، وأبا بَكر، وعمران، وعبد الرَّحمان، ونفيسة تزوجها الوليد بن عبد المالك بن مروان، أمهم كلهم عائشة بنت طلحة انتهى. لكن إذا فرضنا النِّسبة عندهم ثَابتة لسيدِنا أبي بكر الصّديق لا يقدح فيها بمثل هذا

123) ساقط من س.
124) في ط: أجمع الخاصة على...

لاحتمال الإسقاط في عمود النسب بين أحمد وعبد الله. وقد وقع ذلك في عَمُود نسب بعض المشاهير من الأشراف، أو يَكُون ثبوتُها مرفوعا من طريق أخرى، لأن النسب يُحاز بما تُحاز به الأملاك] (125).

توفي صاحب التَّرجَمَة في رابع المُحرم عام خمسة وستِّين ومائة وألف، ودُفن بداره من اللَّمط من سجلماسة، واتخذوا عليه ضريحًا بها.

حوادث السنة (126)

تقطّع نزول المطر

وفي سنَة خمس وستِّين ومائة وألف نزل المطر في إبان الحراثة، وشرع الناس في الحرث على العادة بجد واجتهاد، ورغبَة واغتباط وعناد، حتى أكْمَلوا الحرث كما ينبغي ولم يبق لأحَد فيهَا غَرض لكَثرتها وإتْقان فعلها. ثم إن الله سُبحانَه وتعالى حبس المَطَر بعد ذَلك، ولم يزالُوا يَنتظرونه في شهري أبْريل ومارس (127) حتَّى انقطع رجاؤهم منه ولم ينزل شيء من ذلك. فلما عاينوا عدم نزوله ويئسوا منه غلت الأسعار وشاهت الوجوه وتغيَّرت الخواطر وفسدت القلوب وبيع القمح بِتسْعة مثاقِيل للوسق، وبالغد بعشرة مثاقيل، وبعد غد بأحد عشر مثقالاً للوسق وهَكَذَا.

ثم إن الله عز وجل لمنه وفضله رحم عباده لطفًا منه ومنةً عليهم، فنَزَل مطر كَثير في رابع أبريل، وتتابع نُزوله المرة بعد المرَة، وأصلح الله النَّبَات، ورخصت الأسْعَار، وبيع الزرع في زمن الصيف بخمس وأربعين أوقية للوسق، ثم جعل ينزل شيئًا فشيئاً إلى أن كثر الرَّخَاء، والحمد لله على نعمه المتكاثرَة.

125) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

126) حوادث هذه السنة 1165 ساقطة من ط وك وس. وإنما توجد في الحوليات (ص 75-76).

127) لعل الأصل: فبراير ومارس، كما على ذلك ما ياتي في الفقرة التالية من نزول المطر في أوائل أبريل.

تذكرة المحسنين

العربي بن عبد الله مَعنْ

توفي الشيخ المهاب، اللائح عليه آثار التخصيص والاقتراب، أبو محمد سيدي العربي بن عبد الله نجل الولي الشهير سيدي أحمد بن عبد الله مَعنْ صاحب المخفية، وصفه كثير من الأعيان بأنه القطب، وكان مولانا العربي الدرقاوي يبالغ في الثناء عليه غاية. وكان - رضي الله عنه - له أتباع قليلون، منهم الولي الصالح سيدي محمد بن يونس، كان معتمزاً بالعطارين الكبرى من فاس، ومنهم الولي الكبير والقطب الشهير مولانا علي الجمل وسياتي، ومنهم الولي الصالح الملامتي سيدي بلقاسم الوزير.

الحسن بن عبد المومن الهَوَّارِي

الرجل الصالح سيدي الحسن بن عبد المومن الهَوَّارِي بفاس.

العام السادس من العشرة السابعة

محمد الورزازي

فمنهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله الورزازي (128) الدرعي. رأيت شرحه على *لامية الزقاق*. ولما غاب عني تفصيل أحواله سألت بعض أقاربه من الطلبة أن يُبين لي شيئًا من خصاله فكتب لي مانصه: شيخُنا الإمام العالم العلاَّمة سيدي محمد بن محمد بن عبد اللّه الورزازي منشئًا الدرعي داراً الرملي نجارا ونسبًا. كان - رضيَ اللّه عنه - فقيهًا محقِّقًا مشاركًا في فنون شتَّى فقهًا وحديثًا وعربيةً ومنطقًا وبيانا وكلاما وغير ذلك من العلوم من المعقول والمنقول والتصوف، ذا دين متين، شديد اتباع السنة واجتناب البدعة، لا يخاف في اللّه لومة لائم. وتصدر للتدريس بزاوية سيدي حسين بن ناصر في درعة، فنفع الله به المسلمين في تلك الأقطار، وأنا ممن فتح الله عليَّ على يديه، عارفًا باللّه من أكابر الصَّالحين، وله كرامات، وكان يفتي. وله شرح *عَلَى لامية الزقَّاق*، وشرح على *المقنع* لابن سعيد، استدرك فيه على شرح الناظم مسائل وأبحاثاً، وزاد فيه فوائد يتبين ذلك من الوقوف عليه، وله أجوبة عن مسائل سئل عنها. رحل إلى الحج وجاورها بمكة، وتوفي بها يوم الأحد أوَّل يوم من جمادَى الأولى عام ستَّة وسبعين ومائة وألف، ودُفن قرب الإمام المجتهد أبي جعفر الطبري في جهة أبي طالب في ناحية بَاب المعلى. انتهَى باختصار من خط عبد اللّهِ بن مُحمد ابن علي الوَرْزَازي، وهو الآن في قَيد الحَياة مستوطناً في طَنجة (129).

محمد بن أحمد الزيزي

ومنهم الفقِّيه النوازلي المفتي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الزِّيزي [الوقُوري. وزيز معلوم في صحراء المغرب] (130) كَان تصدر للفتيا للخُصوم بفاس، وجَمع من ذلك تقاييد عديدة، كثير الميل للرخص والأخذ بالأقوال الضَّعيفة، وليس له يد في التدريس، وغاية أمره مطَالعة كتب الأحكام والجاري على صنعة كتب الأجوبة ويحترف بأجرتها لتمذْهُبه بجواز أخذ الأجْرة على الفتَوى من الخصم. [وردت فتاويه في بعض نوازل الطلاق غَير مَرة] (131). توفي فِي ثَاني عشر صفر، ودُفن قرب روضة سيِّدي العايدي خارج باب الفُتوح من فاس الأندلس.

128) كذا في ط، وهو الصواب، وقد صحف في مخطوطتي س و ك فكتب: محمد بن عبد الرحمن الورزازي.
129) اختصرت ترجمة الورزازي في ستة أسطر في ط
130) ساقطة من ط.
131) زيادة من ط.

العام السابع من العشرة السابعة

آمنة البَسْتْيونيَّة

فمنهم السيدة البهلولة المولهة في الجَلال، الهَائمة في الجَمَال، المتبرك بهَا من الخاص والعام، المقصودة لزيارة الأنام، السيدة آمنة البَسْتْيَونية، من رهط بفاس يُعرفون بأولاد البَسْتْيُون. كَانت ساقطة التكليف تنطق بإشَارات، وتلهج بعبَارات، يُستفاد منها إخبار بمغيبَات. وجل كَلاَمها لمن يقصدها أين كنت؟ وأين أنت؟ فكَانت من أهل البركة تصدق في إشارَتهَا، مقبولة عند العَّامة والخاصة والعلماء والرؤساء، توفيت بدَار سكنَاها ودفنت بها بدار تقابل ميضَة مسجد السمارين من فاس القَرَويين(132).

حوادث السنة (133)

نُزول ثلج قوي بفاس

وفي يوم الاثنين سادس رَبيع الأول (134) من عام سَبعة وستِّين ومائة وألف نزل ثَلج قوي كَثير ودام من الغُدُو إلى اللَّيل واستمر إلى الصَّباح يومًا كاملاً وليلة كاملة، واستمر إلى الزَّوَال، وملأ السُّطوح من الدور وتراكم صاعداً عليها أكثر من قدر ذراع وأثقلها جداً وخيف مَن سقوطها، وعمَّ ذلك الديار وغيرها من سطوح. الحوانيت والطرقات والأسواق، وغطَّى الأرضين في الفَضَاء والجبَال، وكان ذَلك آية من آيات الله. فجعل الناس يرمونه عن السطوح إلى الأزقَّة بالألواح كتَدرية الزرع، ولم يزُل من الأزقة إلاَّ بمشقة ولم يذب، واحتاج النَّاس لتذويبه ونقله من داخل الدور وفي إزَالته من السُّطُوح إلَى كُلفة شَديدَة، ثم كفه الله تعالى. ثم نَزَلَ أيضا بعد أيام مثلُه، لكن هذَا الثَّانَي لم يُحتج فيه إلى كُلفة، فإن المطر نزل عقبه فذاب والحَمد لله، بخِلاف الأوَّل، وبقي يَنزل بالمرات.

وكان ابتداء نزوله موافقًا لأواخر العشر الأواسط من دجنبر، ثم نزل مرة أخرى أواخر يناير الموالي له، وارتفع بعد ذلك، وكان رفعه من لطف الله تعالى.

جرادٌ كَثير

وفي أوَائل رَمَضَان العام جَاء جراد كَثير وبقي إلى شَوال، فظهر منه ما لايحصى عدده إلاَّ الله تعالى، وَأَتَى على النبات الأخضر كالذرة وأوراق الأشجار وقشرَها، ولم يسلمَ منه إلاّ الزرع الذي يصادفه يابسا، وكذلك الصيفية سلمَها الله تعالَى منه. وكان ذلك آية من آيات الله حتَّى إن الأشجار لم تثمر في العام وبعده بسبب سمّ ذلك الجراد، والأمر لله.

---

132) اختصرت ترجمة آمنة في سطرين في ط.

133) حوادث سنة 1167 ساقطة من ك و س. وهي مختصرة في ط، ومطولة في الحوليات فنقلناه منها (ص 76).

134) في ط: خامس ربيع النبوي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن أحمد العلمي

الشريف الفقيه القاضي العدل صاحب الكرامات العديدة سيدي محمد بن الفقيه القاضي مفتي القبائل الهبطية والغمارية سيدي أحمد بن عبد الوهاب العلمي العبدْ سْلاَمي الحسني، بيته بيت علم وصلاح، وولاية وفلاح. أخذ عن الشيخ الفقيه المشهود له بالصلاح سيدي عمرو بن عبد الله السلاسي دفين احْرشَنْ من بلاد بني يدِّر حوز تطَّاون، وقرأ بفاس على علماء الوقت كابن المبارك وغيره، ثم ارتحل لداره بجبل العلم. وله أَصحاب وأتباع، وكان يكثر الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن، وعند تلاوته تفوح منه رائحة المسك يشمّها كل أحد.

توفي رضي الله عنه بخيمة لبعض أصحابه من قبيلة الغربية قرب طنجة وهم يذكرون الله يقولون لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم. وذلك من أوراده المرتبة لأصحابه. فلما بلغوا سبعين مرة وضع رأسه على فخذ بعض أصحابه وغطى رأسه فظنوا أنه أصابه حال وثقُل رأسه على فخذ الرجل، فلما حضر الفطور طلبوه فوجدوه ميتًا رحمه الله.

العام الثامن من العشرة السابعة

الحسن اليَحْمَديّ

فمنهم الفقيه الأديب، اللَّبيب الأريب، الكاتب أبو علي الحَسن اليحميدي (135) لزم خدمة أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي، فكان هو رئيس الكتاب، ويأتي بأسلوب يسحر الألْبَاب، بارع الخط حَسن الصَّوت سريع الجواب، يحسن الإنشاءآت والتَّرسيل ويستحضر أشعار العرب وألفاظهم وأخْبارهم وما وَقع بين الْملوك من الارسَال والجواب.

ومن بديع ما أجاب به على لسان أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحَسني، التركيَّ صاحبَ طرابلس وأعمالها عن الرسالة التي أرسل بها إلى مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني في شأن السكَّة المغشُوشة والحياك المدخولة المَغشُوشة التي يحملها الحَجَّاج من المغرب بقصد التجارة ويبيعونها في الطريق.(136)

ولاة فاس من قبل السلطان مولاي عبد الله ومؤامراتهم

وسبب ذلك أن السلطان مولانا عبد الله لما رجع من سوس إلى المغرب ونظر في المصالح استعمل على خراج فاس وجبايتها شيخ الركب الحاج عبد الخالق عْديِّلْ، وعلى رماة عدوة فَاس الأندلُس عبد القادر الغرناطي، وعلى رمَاة أهْل الأندلس من القرويِّين أحمد بن صالح اللِّيريني، وعلى اللَّمطيين قاسم أبطِّيو البَطِّيوي الرِّيفي، وولَّى الإمامة بمسجد روضة مولانا إدريس سيدي الكبير السَّرغيني، وولّى القرويين سيدي أبا مدين الفاسي، وولى بمسجد الأندلس سيدي محمد بن أحمد الفاسي، وقلَّد القضاء وتنفيذ الأحباس والمساجد وولاية النظَّار سيدي عبد القادر بن العَربي بُوخريص.

ثم نشأت الوَحشة بين أحمد بن صالح وعبد الخالق عديّل بسبب ذَبٍّ أحمد ابن صالح عن الشرفاء، وذلك أن الشريف سيدي محمد المدعُو بالغَالي الإدريسي الجُوطي الحسني أحد وُلاة ضريح مولانا إدريس جَرت بينه وبين ابْن الأكْحَل المدعو حْميمَد خصَام أدَّى ذلك أن ضرب سيدي محمد الغالي حميمَد برصاصة وقَتله في حانوته بسُوق الفخارين من فاس القرويِّين، فحمل السلاح اللَّمطيونَ وأرادوا قتل سيِّدي محمد الغالي والوثُوب عليه بضريح مولاي إدريس، فحمل شُرفاء فاس السلاح وأرادُوا القتال عن سيدي محمد الغَالي داخل الحرم، وشرعوا في القتال، فأتَى أحمد بن صَالح ومعه الأندلسيون [وقال للَّمطيِّين] (137) أنتم سامِحوا في دم أخيكُم، وأنزِلوه بمنزلة القضاء الوارد من السماء كالحرق والغرق، وسيِّدي

---

135) كذا في ط، وهو الصواب. وقد صحف في مخطوطتي س وك فكتب: محمد بن عبد الرحمن الورزازي.
136) هذه الترجمة ساقطة من س.
137) ساقط من س.

محمد الغالي يخرج من فاس إلى فاس الجَديد، فرضي بذلك اللّمطيون وسيدي محمد الغالي، وامتنع من ذلك عبد الخَالق عديّل العامل على فاس، وقال للّمطيين: قاتلوهُ حتَّى تدخلوا على داره واقتلوه بأخيكم، لأن سيدي محمد الغالي كانت بينه وبين عديّل وحشة، فقال له أحمد بن صالح وقاسم ابْطَّيوا قائد اللّمطيِّين ليس هذا من شأنك، أنت عامل الضّروب والمُكوس ونحن قُواد الرماة فلا مدخَل لأحد في الآخر، وكلٌّ واحد يقبل على شأنه الّذي أقامه فيه السُّلطان، فاتفق القوم على أن يُخبروا السُّلطان بذلك ويفعلوا ما يامُرُهم به، فأرسلوا إلى السلطان أحمد ابن صالح وقاسم ابْطّيَوا فأخبرا السُّلطان بما كان وقالاَ له يا سيِّدي إنَّ موسَى بن أبي العافية المكناسي الذي ضيَّق على الأدارسة وأجلاهُم إلى قلعة النَّسر قد خَلت بيننا وبينه قرون ومازَال النَّاس يعاتبون عقبه على ذلك، ولا تخمد الفتنة إلاَّ بخُروج سيدي محمد الغالي من فاس (138) ونحن في ذلك كالعَبد يؤدب أبْناء سيده فيقوم بأمر السيد ولا يُهْمل فضل الولد، فقال لهُما السُّلطان: الصَّواب هو رأيكما، أخرجُوا سيدي محمد إلى فاس الجَديد وقولا لعبد الخَالق عديّل يترك سَبيله، فرجعا إلى فَاس وأخبراهُم بقول السُّلطان فخرج سيِّدي محمد الغَالي إلى فاس الجَديد واستوطنها مدَّة من عشر سِنين، ثم ردَّه أهل فاس إلى القَرَوِيِّين فاستقر بها بدار القيطُون مدة.

ثمَّ في السنة الّتي حج فيها قاسم بن الأشهب كان بدويٌّ يحمل ابنَ يحيَى الفاسي في الطّريق وأكثر من السوُء له، ففي هذه السنة تركه واكتَرى عند غيره وترك الكراء عنده جَميع الحجاج لما علموا من سوء فعله. فسار البَدويُّ إلى فاس الجَديد وطلب من الرَّئيس علال بن سَعيد الوُديِّي أن يكلم فيه ابن يحيَى، فأتيا معًا ابنَ يحيَى وقال له بن سعيد نريد منك أن تكتري عند هَذا كما كنت عليه، فأخبرَه بسوء فعله معه، وأعلمه بأنه اكتَرى على أثقاله عند غيره وخلص الكراء و لايرجع عن ذلك وامتنَع امتناعًا كُلِّيًا. فسار البَدَويُّ وعلال بن سَعيد إلى سيِّدي محمد الغالي وطلبا منه أن يسير مَعهُما إلى شيخ الركب في تلك السَّنة، وهو الحاج عبد القادر عْديِّل، فسار معهما سيدي محمد الغالي وكَلَّم عديِّل أن يكلم ابن يحيَى في البدويّ، فامتنَع عديِّل من ذلك وأغْلَظَ على سيِّدي محمد الغالي ووبَّخَه وقال له: لا مدخل لك في هَذا، إن لم تَسْتَحِ تَرَ منَّا ما تكره، فلطم سيدي محمد الغَالي وجه عديِّل بيده ورَجع خائبًا قصده، وسار عديِّل إلى الأندلس وجمعهم في الموضع المعْرُوف بالبركة قرب حرم مولاَنا ادريس، ووجهوا إلى سيدي محمد بعض السفهاء ممن هم محسوبون في عددهم يهددونه، فأقبلوا عليه في باب دار القيْطُون الّتي في داخل حرم مولانا ادريس، وأغلظُوا عليه القول وهدَّدُوا عليه فأخذ كابوسين وضرب اثنين من أشَد سفهائهم، أحدهُما من قبيلة سْلاَسْ والآخر من قبيلة لجَايَة، وهما في عداد الأندلس اليوم، وحرفتهُما حناطين يبيعان الحنْطة في سوق الزرع، فماتَا معا فوراً. وكانَ ذلك بَعد صلاة العصر، فحمل السلاح الأندلُس وأرادُوا الوُثوب

138) كذا في ك . وفي س: وإلا خرج سيدي محمد الغالي من فاس.وتخمد الفتنة» وهو تركيب عامي دارج.

عليه في حرم مولانا إدريس، ونصرهم على ذلك قائد عدوة فاس الأندلس وأرادُروا الوُثوب

عليه في حرم مولانا إدريس، ونصرهم على ذلك قائد عدوة فاس الأندلس ومن تبعه من أهل جهته، وهو القائد محمد الصفَّار بلسانه. وكان قائد الأندلس يومئذ أحمد ابن صالح اللّيريني، فتربَّص الأندلسيُّون، وأرسل للّمطِّين سرّاً بأن يخرج سيِّدي محمد الغالي وأهل داره ليلاً على بابهم إلى فاس الجَديد ويعتقوا دماء أهل البَيت والمسلمين، فاجتمع اللّمطيون وتشاوروا بينهم فيما أشار عليهم به أحمَد بن صالح فرأوْهُ رأيًا حَسنا، فأخرج اللّمطيون سيدي محمد الغالي ليلاً على باب الجيسة ومعه أهل داره وأصبح بباب فاس الجديد فدخَلها واستوطنها إلى الآن ولا خبرة بذلك عند الأندلسِّيين، وهم يريدون أن يثبوا عليه غداً، فجاءهم الخَبر أنه في فاس الجَديد، فسُقط فَي أيديهم ودفنُوا موتاهم.

ولنرجع إلى إنهَاء الخَبر عمًّا قصدناه وما أُحدث في شأن ما كتب عَليه التركيّ صاحب طرابلس. ثم إن عبد الخالق عديّل حقد على أحمد بن صالح وقاسم ابطّيَوا حيث خالفاه فيما أراد، وشغله عنهما تهيء السلطان مولانا عبد الله الحسني للحركة إلى طَنجة، فسارُوا معه إليها وفَتحَها ورجع إلى فاس، ثم أخذ في التهيء إلى إغَاثة أهل سلا الذين حصرهُم مولاي المُستضيء الحسني، وأكثروا من الاستصراخ بمولاي عبد الله، فسار مولاي عبد الله إلى سلا وسارُوا معه، فلمَّا فَّر مولاي المُستضيء عن سلا واتبعه مولاي عبد الله ونزل على وادي أبي لعوان سعَى عبد الخَالق عديّل ووشَى إلى السلطان في عزل أحمد بن صالح وقاسم ابْطّيو، فساعفه السلطَان فيما أراد وعزُلا معا، وولّى مكانَ أحمد بن صالح ابن عمه القائد الحسن ابن صالح اللّيريني، وولّى مكانَ قاسم ابطّيو صهر عبد الخالق عديّل القائد قاسم ابن لَشْهب. وكان عبد الخَالقَ عديِّل استخلف مكانه على الضُروب والمُكُوس الّتي لَم يومر بها بفاس خديمه القايد علي بن بُوطيب الدكَّالي، فأحدث الضَرُوب بها، فكلمُوه في إسقاطها فسبهم أقبح السبّ فقَتلوه وعلقوه بتوتَة الصفَّارين، واستمرَّ الحال كَذلك إلى أن مرض عبد الخالق عديّل وأرسله السُّلطان إلى فاس، ورجع السلطَان من الحركة ورجع الرماة إلى فَاس، فاستعمل عبد الخالق عديّل على الضروب والمُكُوس، وعلى دار السكة صهره القَائد قاسم بن لشهب واستمرَّ على ولايَته إلى أن تُوفي عبد الخالق عديِّل، فأخر السلْطَان مولاي عبد الله الحَسَني قاسم ابن لشهب على ولايته، وردَّ أمر الأحكَام بفاس إلى القواد الثَلاثَة، كل واحد منهم يلي أمر جهته، ولم يُولِّ أحداً مكان عَبد الخالق عديِّل، إلاَّ أنَّه ولّى مكانه عبد القادر عديّل أياما ثم عزَلَه وترك الأمر كما ذكر.

فذْلكة عن تَاريخ سكّ النُّقُود

من نِهاية السَّعديِّين إلى عهْد مولاي عبد اللَّه

وأمَّا الدراهم فكانت تسبك بملاح فاس الجديد، فلما كان السلطان بسوس وَثَبَ الأودَايَة على الموضع الّذي تُسبك به ليلاً ونَهبوها. فلما ولي عبد الخالق أمر فاس نقل ذَلك إلى فاس

الإدريسية وكانت الدَّراهم بعد انقراض دولة الشرفاء السَّعديِّين الحسنيين أهل درعة سكتان بالمغرب: سكة تُضْرب بسجلماسة عن أمر السُّلطان مولاي مَحمَّد ابن مولانا الشَّريف الحسني السجلماسي ملك الصَّحراء وبلاد القبلة، وهي في غاية الصفاء لم يدخلها تغيير، والوزن عشرة أواق قديمة في المثقال السكي، وسكة تُضرب بملاح فاس الجَديد لنظر الرئيس الأعلَى أحمد بن صالح الليريني عن إذن السلطان سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بَكر الدلائي مَلك المغرب. وكان ابن صَالح يُدخل فيها الخُمسَ من النُّحَاس من غير علم بذلك من سيِّدي محمد الحاج، والوزن عشرة أواق قَديمة في المثْقال السكِّي.

واستمر الحال على ذَلك إلى أن حصر مدينةَ فاس السلطان أميرُ المومنين مولانا الرَّشيد الحَسَني أربَعين يومًا، وكان ابن صالح بعث أولاده وحَفدته أبناء إحدَى بناته مع قائده على بلاَد سَايس القائد عيسَى الحجوي إلى سيدي محمد الحاج مستنصراً به على مولانا الرشَيَد، فامتَنع من ذلك سيدي محمد الحاج فكتبوا إلَى ابن صالح بذلك، فخرج هو بنفسه خفية من فاس ليلاً وحده قاصداً إلى سيِّدي محمد الحاج يستصْرخ به. وكان مولانا الرَّشيد يصطاد، وبات بعين عَروس. فلما أصبح صلَّى الصُّبح وأراد الركُوب فرأى فارسًا مُسرعًا في طَريق صفرو، فقال لأصحابه: عليَّ بذلك الفارس فإنَّه طالب أو مطلوب، فاتبعوه حتَّى أدركُوه وأتوه به، فوجَده أحمد بن صَالح فقبض عليه فأتَى به إلى فَاس الجديد مقبُوضًا وأعلم به أهل فاس الإدريسة فنصروه في ذلك اليوم، وأمر بتوقد الكبْريت بالنار ورمَى ابن صالح فيهَا فمات مَحْروقًا ودفعه إلى أهْله، فدفَنُوه بروضتهم التي بإزاء سيدي الكرم داخل باب الفُتوح من عدوة فاس الأندلس وسُلب أهل ابن صالح من أمْوالهم، وشهد عُلماء فاس وفُقهاؤُهم بتغريق ذمَّتهم لبيت المَال، وولَّى على ذلك ناظره مولاي عَبد الواحد البريدي الشَّريف الحسني، ورأس على فاس خديمَه القائد عبد السلام بن الأحول، وأخذ مولانا الرشيد في النَّظَر في المصالح والبحث عمَّا أفسده ابن صَالح من أمور المُسلمين، فأخبروه بأنه غشَّ السكة، فأمر بتصفيتها فصفيت وضربت من اثني عشر أوقية قديمة في المثْقال السكي، أسقَطَ من الوزن الأوقيتَين اللَّتين مدخولة به (كذا) من النحاس، ليلاً يخسَر أحد في ذلك شيئًا. وكتب عليها: اللّه ربّنا والرَّشيد إمامنَا. وأمر بعدلين من أعْيَان عُدول فاس الادريسة أن يحضرا على السك والوَزن والرَّفع والقَبض ليلاً تُدْخَل بغير علمه، واستمر الحَال كذلك إلى أن تُوفي مولانا الرَّشيد رحمَه الله. وكان لا يدخر شيئًا في بيت المال، بل ينفق الجبَايات في المصالح، فوجد في بيت المَال بعد وفاته ثلاثة وستُّون ألف مثْقال مثل ما وجد في بيَت مال ابن صَالح الَّذي هو قَائد فاس.

ولما ولي أمير المُومنين مولانَا إسمَاعيل الحَسني وشرع يدّخر في بيت المَال قلّت الدَّراهم من المغرب، فترك السكة على ماهي عَليه من التصفية وزاد فيها في العدة، فصارت تضرب من ستة عشرة أوقيَّة قديمة في المثْقال السكي وكَتب عليها لا إله إلاَّ الله ناصرالحق. واستمر الحال كذلك إلى أن توفي مولاناَ إسماعيل الحسني رحمه الله فكثر الرشق والتهريس في الميزانات، فشكا له بذلك أتباعه بأن أهْل الباعة يعكّسونَها عليهم ولا يقبضونَها منهم، فسأل

أهْل الصِّياغة كم يقبضون من الأجرة على المثقال السكي؟ فأخبروه بأنهُم يقبضون على سبكه موزونتين فأمَرَهُم بأن ينقصُوا منهُ موزونتين، ويبدلوا البالية بالجديدة ولا ينقصوا لأحدٍ شيئًا ويتركُوا الضرب علَى ما كَان علَيه من الخَتم والتَّصفية.

واستمر الحَال كذلك إلى أن وَلي أمْرها ابنُ الأشهب كما ذكرنا، ثم سَعى الحسن بن صَالح في الخُرُوج على السُّلطان مولانا عبد الله الحَسَني، فخرج أهلُ فاس عن طاعَة السلطان مولانا عبد الله، وحُصرت المدينة سبعة وعشرين شهرا، ثم رجعوا إلى طاعَته والتَّمَسك بدعوته فسامحهم في خطيئتهم، واستقلَّ القائد قاسم ابن الأشهب بالتصرّف في السكة، فنحّس دينار الذَّهب والموزونَات حتَّى بلغَ من النُّحاس في الموزُونَات غاية مقصده، فكان في الموزونة عشرة فلوس نحاس وأربعة عشر فلسا نقرة. ولا علم للسُّلطَان بذلك. واستمر الحَال كذلك إلى كان من أمره ما يذكر بعد إن شاء الله.

المحتسبون بفاس منذُ عهد المولى الرَّشيد

وأمَّا المحتسبون فولَّى مولانا الرَّشيد الحسني السيد عبد العَزيز الفلالي فعدل في الأحْكام، ثم بعده الفقيه السيد الطيب المَريني فعدلَ، ثم ولي ولايَة أخرَى وقدم لذلك الفقيه السيِّد أحمد المحمُودي فعدل إلى أن قتله أهل فاس لما تُوفي مولانا إسماعيل الحَسني، ثم عدة إلى أن ولَّى مولانا عبد الله الحَسني علجًا مملوكًا له، ثم عدة إلى أن استقلت بيد الفقيه السيد الطَّيب الريحَاني من أولاد الريحَاني الذين هم أحد بُيوت حضور فاس من عقب ريحان الكتامي أحد أُمراء المغرب الذي ذكر ولايته ابن عبد الحَليم في *الأنيس*. وكان المُحْتسب في فاس هُو الذي يلي البحث في مناسج الدرازين والحرارين، ويمنع من يحدث دخولا وإفراغًا في النسج أو نقصانًا في الحائك، فلما ولي الريحاني غفل عن البحث في ذلك فأحْدَث الحرارون الدُّخُول في المناسج وجعلوا يصنعون الذراعين الذين يليَان الطرفين معقودين والدار من أنفاس القيام (كذا) حلاوة وبياضًا ورطوبة، ويردّون حال النَّسج على الطرفين لتمكن الصحة فيهما، ويجعلون وسط الثوب فارغًا، والسدا خشنًا أحْرش أسود، فإذا نُسج الحائك تجد طرفه في غاية الحسن حلوة وصحة ورُطُوبة وبياضًا، ووسطه مثل الشبكة. وكان الحجاجُ يشتَرُون تلك الثِّياب ويبيعُونَها في طريقهم إلى طَرَابلس وفي أعْمالها، ويحملون الدَّراهم والدَّنانير ويشْترون بها ما يتقوتُون به في الطَّرِيق، فظهر النحاس في طَرابلس في الدَّنانير والدراهم العام بعد العام. وصارت الثِّياب تتقطع من وسَطها، فشكا عامة النَّاس ما نزل بهم إلى التُّركي والي طرابلس وأعمالها، فأراد القبَض على الحَجاج فكلمه في ذلك بعض فقهاء طرابلس وقال له الحجاج لم يصنعوا الثياب بأيديهم، وإنما هم اشتَروها ممن صنعها، والدنَانير والدَّراهم المنحسة ليسواهُم الَّذين ضربوها و إنَّما قبضوها في أمتعتهم، فأعلم سلطانهم بذلك، فترك الحجاج وكتب رسالة تضمنتْ خبر ذلك إلى أمير المُومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني التي أجابَ عنها على لسان مولانا عَبد الله الحسني كاتبه صاحب الترجمة برسالة بديعة اشتملت

على أسلوب من البلاَغَة في المنثُور تسحر الألباب، يعجز عن إدراك ذلك أهل العصْر. ولولا الإطَالَة لأوردتها (139) جزاه الله على ذلك خيراً.

محاولة القضاء على الغش بفاس

ومناورات الرؤساء والولاة

ولنرجع إلى تمام الخبر. ثم إن مولانا عبد الله ابن مَولانا إسماعيل الحَسني لما دفع له شيخ الركب الرِّسالة التي وجه له صَاحب طَرابلس وأعلمَه بمَا وقع للحَجَّاج بطرابُلس، قرأ الرِّسالة وبعث بها إلى أهل مَدينة فاس، فاجتمع أهلُ مدينة فاس وقرؤُوها وقصَّ عليهم الخبَر الحجَّاج، فقال لهم بعض من له الرَّأي من الفُقَهاء: هذا مُنكر متفق على تحريمه يجب تغييره، وقد ذمَّ الله أمة كَانوا لا ينهَون عن المنكر فقال: «كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوه» فاتَّفق رأي أهْل الدِّين والخير على تغيير ذلك وعيَّنوا مَن يقوم به، فأمروا الأندلسيِّين أن يقطعوا مناسج النيارين المدخولة، لأن سوق النَّيارين في جهة الأندلس، ويقطعون ما يجدونه في الطرازات من السداء مدخُولاً، لأن أكثر الطرازات في جهة الأندلُس، وأمَرُوا اللَّمطيين بأن يبْحَثُوا في الحَوَانيت الَّتي تُباع فيها الحياك، فما وجدوه مدخولاً مزَّقُوه، وأن يقبضَوا على قائدهم قاسم بن لَشهب الَّذي أفسد السكة ويأتُوا به ليجري عليه حُكم الشَّرع. فامتنعت طائفَة من اَللَّمطيين من القَبض عليه، واتبع أهل فاس في ذَلك طائفة منهم وهم الأندلسيُّون الساكنون بجهة اللَّمطِّيين المحسوبون في عددهم، فقال لهم أعيَان أهل فاس دونكم به فلا يهمنَّكم شأن هؤلاء في رجل وَاحد لا قَبيلَ له ولا مَال ولا أصُول له بِفاس، يبدل ويغيِّر من غير إذن من السّلْطان، فلا ترجعُوا عن حجزه.

أمَّا الأندلسيون فساروا إلى النَّيَّارين وقطعوا ما وجدوه بحوانتهم مدخولاً وغير مدخول، وساروا إلى الطرازات فوجدوا أكثرهم قد حملوا سداواتهم من الطرازات فقطعوا ما وجدوا من الطرازات مدخولا. وأمَّا اللَّمطيون فأقامُوا بذلك الحاج أبا جيدة بن سُليمان الأندلسي، والحاج عَبد الواحد ابن عاشر من عقَب سيدي عبد الواحد ابن عاشر الأنصَاري الأندَلُسي صاحب نظم *المرشد*، لأنهما ممَّن كان قبض عليهم الباي صاحب طرابلس، فلمَّا كُلِّمَ في ذلك خلَّى سبيلهم ومعهم من تبعهم على تغيير ذلك المنكر. فساروا إلى سُوق الجوطية الذي يباع فيه الحايك فوجدوا الحوانيت فارغة حمل التُّجار الثياب التي كانت بها إلى دورهم، فساروا إلى دار قاسم بن الأشْهَب ليقبضوا عليه ويأتُوا به ليجري عليه حكم الشَّرع فلم يجدُوه خارج الدار، فوثبوا علَيه في الدار واقتحمُوهَا عليه، فلما دخلوا الدَّار عليه وأرادوا البَحث عنه فيها، فإذا بطائفة أُخْرَى من الَّذين تعصَّبوا عليه قد أقبلت ورمْوا مَن بالدار بالحجر فجُرح جميعُ مَن كان بالدَّار، وربما نهب بعضَهم من حوائج الدار شيئا. ثم اشتد القتال خارج الدار في الشَّارع بالحِجارة حتَّى افترقُوا، واختفى قاسم بن الأشْهَب أيَّامًا إِلَى أن هدن الهَرج وخرج وجَمَع

139) في الأصول: لما أوردتها. وهو تصحيف ظاهر.

اللَّمطِّين وقال لهم: لابدَّ من الوُثُوب على دار ابن سليمَان وابن عاشر كما وثبوا عَلى دارِي، وعزل ابن سليمَان من ولايَته.

وكَان ابن سليْمان هو المقدَّم على درب السبعْ لُويَاتْ ودَرب ابن حيون وزنقة حجامة ودَرب الطَّويل ودرب جنيارة، فقصدوا دار ابن سليمان [وابن عاشر ففروا من دُروهم واختفَوا حتَّى سكنَ الهَرج، وعزل اللَّمطيون ابن سليمان](140) من التقديم وولّوا غيره. فلما سكن الهرج خرج ابن سليمان وابن عاشر، وكان ابن سليمان مكتريًا بيده فندق رحبة القيس وعنده نائب فيه من بني وليد مُتَزوِّج بفاس بابنَة عم لَه، فسار إلى داره فوجد مع زوجَته رجلاً فأراد أن يمسكَه فاعترضَتْهُ المَرْأة فضربها بخدميِّ فماتت وفر الرَّجل، فخرج الوليديَ مُسرعًا وفرَّ إلى بَني وليد، فجَاء قاسم بن الأشْهب وأراد أن يَنْهب بيتَه الَّذي في فُندق رَحبة القيس، لأن الفُندقَ في جهة اللَّمطِّين، فمنعه أبو جيدة بن سُلَيْمَان وقال له: الفُندق بيَدي وهذا نائب عَنِّي، وما في البيتَ من السلعة للنَّاس نزَلوهَا عنده، والآن اجلس حتَّى ياتي أرْبَاب الحوائجَ ويجتمع الناس ويحضر العدول. فمنَ صحت دعواه أخذ مَتَاعَه، وما بَقي فَهُو لك. فخرج ابن الأشهَب وكمن له في الطراز الّذي في القاعة، فمر أبو جيدة ابن سُليمان الفُندق بباب الفندق فضربه قاسم بن الأشهب برصاصة فمات فوراً، فحملوه ميتًا إلى أهْله ودفَنُوه رحمَه الله. وكان مع ابن الأشهَب ابن أُخيه العَبَاس، وفرَّ قاسم والعَباس ابنا الأشهب إلى مَدينة فاس الجَديد واستجَارُوا بالأودَايَة فأجَارُوهُما مدة من عام، ورجعَا إلى فاس بإذن من اللَّمطيِّن وسارا إلى الحج فحجًا، وهما الآن في قَيد الحَيَاة، وهُدِر دمُ ابن سليمان، وله أولاد لم يقدرُوا عليه في شيء وفوَّضُوا أمْرَهُم إلى الله.

وأمَّا اللَّمطيون فولَّوا عليهم بأمر من السلطَان الحاج محمد البسَّة الأندلُسي، فلم يحسن السِّياسة فعزل، فولَّوا عليهم بأمر من السلطان أيضا مولانَا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني القائد عبد السَّلام بن حدُّ الوريتني، فاستمَر على ولايَته حَتَّى تُوفي السلطان مولانا عبد الله، وهو الآن حيٌّ. وأما القائد الحسن بن صالح فاستمر علَى ولايَته إلى أن رجع من الحركة مع السلطَان مولانا عبد الله إلى فاس، فسعَى في الخروج على السلَطان وحُصرت فاس وسقط ذلك في يده، ورجع أهل فاس إلى طَاعَة مولانا عبد الله وسَامَحَهُم ومنَّ عليهم. ثُمَّ توفي الحَسن بن صَالَح فولَّى عليهم السُّلطان مولانا عبد الله الحسني القائد مسعُود بن صالح اللِّيريني. فلما كانت الزلزلة بفاس خرج سيدي محمد الغالي إلى قَصَبة يوسف بن تَاشَفين اللَّمتُوني البالية وبنَى بها قبة وصار يبيتُ بها خوفًا من أن تتكرر الزلزلة ثانيًا باللَّيل وتسقط صومعَة مولانا ادريس عليْه كا وَقع في مَكناس، لأن دارَه تقرب من صومعة مولانا إدريس. وكانت القَصَبة الباليَة بيَد مسعود بن صالح فصعد إلَيهَا، فطلب منه سيِّدي محمد

140) ساقط من ك.

الغالي أن يَبيت معه في الخباء، فبات وأقال من غده، فاحتاجَه الأندلس في أمر فلم يجدُوهُ في داره، فسألوا أهله عنه فأخبرُوهُم بأنّه مَع سيِّدي محَمد الغالي في القَصَبة، فعزلوه فوراً وولوا مكَانه بأمر من السُّلطان مولاي عبد الله القائد أحمد بن الراضي بن صالح المتقدِّم ذكره، واستمرَّت ولايته على الأندلس إلى أن قتل سيَدي محمد الغالي السلالي واللجائي، فمنع أحمد ابن صالح من أراد الوثوب على سيدي محمد الغالي إلى أن خرج إلى فاس الجديد فحقد بعض الأندلس عليه من أجل ذلك.

ثم إن أحمد بن صالح عقد صُلحاً مع الأوداية والأندلس الذي استمروا عليه إلى أن أُخذت فاس الجديد من أيدي الأودَاية، وأخرجهم منها الخليفَة أمير المومنين سلطان العَصر المُجاهد في سَبيل رب العَالمَين سيِّدي محمد ابن مولانا عبد الله الحَسني الشَريف السجلماسي. وكان أحمد بن صالح قال للأوداية في أثناء العقد: نحن وأنتم واحد فذبُّوا علينا كما تذبُّون على نسائكُم، فحقد عليه وعلى ابن صالح فريق من الأندلُس فاتفَقَ رأيهُم على عزله، فعزلوه بوفق السلطَان مولانا عبد الله [الحسني، وولوا مكانه مسعود بن صالح المعزُول المذكُور، فاستمر على ولايته إلى أن توفي السُّلطان مولانا عبد الله] (141) الحسني رحمه الله، هو الآن حي وأما الغرنَاطي قائد عدوة فاس الأندلس فاستمرَّ على ولايته إلى أن توفي رحمه الله، فولى السلطان مولَاي عبد الله مكانه القائد محمد بن محمد الصفار حرفة، فاَستمر عَلى ولايته إلى أن تُوفي السُّلطان مولانا عبد الله الحسني وبويع ولده الخَليفة أمير المُومنين سيدي محمد بن عبد الله الحسني. فأقَّر القواد الثَّلاثة على ما كانوا عَليه في حياة والده، وهم الصفار، وابن صالح، وابن حدو، وحركُوا معه كذَلك إلى الأخْماس وآيت سفر، ومرَمُوشَة إلى وادي ملوية وتازَا، ثم ضمَّ ولاية المدينة كلها إلى الصَّفَّار، وسار إذا خرجت من فاس محلة الرماة يولي عليهم في كل مرة قائداً جديداً. وعزل ابن صالح وابن حدو، ولله عَاقبة الأمُور. وتلك الأيَّام نَداولها بين النَّاس.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من أمر صاحب الترجمة، فاستمر على خدمة السلطان مولانا عبد الله الحسَني والوُقُوف بباب داره دار الدبيبغ، ثم إنَّه ذات يوم مرَّ بإزاء دار الدبيبغ وإذا بقنجار من كلاب الصَّيد كانت في عنقه سلسلة من حديد في وتدٍ من حديد غائص في الأرض، فلما أبصَر الكلب صاحب التَّرجمة، وعلى صاحب الترجمة برنسٌ من ملف ابرمَ تخيَّل منه الكلب فجذَب نفسه من السلسلة فهرست، ووثَب على صاحب التَّرجَمة وأخذ يمزق لحمه إلى أن قلته، فجاء سائس الكلاَب فوجده ميتًا، فأخْبر السُّلطان بموته ودفنوه بالمقبرة الَّتي بخارج باب الجديد، حمه الله، وذَلك في عام الترجمة (142).

141) ما بين معقوفتين ساقط من ك.

142) كل هذه الاستطرادات المتعلقة بولاة فاس ومؤامرتهم، وتاريخ سك النقود ، والمحتسبين بفاس، ومحاولات القضاء على الغش بالمدينة وما نشأ عنه من فتن، كلها ساقطة من ط، ثابتة في ك و س.

حوادث السنة

غرق سفينة الحجاج المغاربة بنواحي تونس

في شَعبان منذُ ورد الخَبر على فاس بأنَّ سَفينة مملوءَة بالحَجَّاج سافَرت من الاسكَندريَّة قاصداً مَن فيها بعض المَراسي من نواحي تونُس بقصد المغرب، وفيها نحو أربعمائة رجل من المغارَبة أهل فاس وغيرهم، فَغرق جميع من فيهَا ونَجَا منهم بعض الأفْراد على بعضِ الألْواح منها على بعض البراملِ التي كانت عندَهُم لحمَل الماء الحلو. وأما السفينة فغرقت بما فيهَا من الأمتعَة والأمْوال. ومن جُملة من غَرق فيهَا اثنان من الشُّرفاء العراقيِّين، وهما سيدي عبد السلاَم وشقيقه سَيِّدي عبد القادر ابنا الشَّريف العفيف أبي العلاء سيِّدي إدريس بن محمد العراقي الحسيني القاطنين بحومة فُرن الشطَّة من فَاس القرويِّين، وكان أمرهُما عظيمًا. ولا حَول ولا قُوَّة إلاَّ باللَّه العَلي العَظِيم. نسأل الله السَّلامَة والعَافية.(143)

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد محمود بن مصطفى العثماني

مات السادس عشر من الدولة العثمانية السلطان محمدبن السلطان مصطفى الذي كان يقال له محمود. ولي سنة اثنتين وأربعين قبله، ومدة سلطنته خمس وعشرون سنة.

143) حوادث هذه السنة ساقطة من مخطوطتي ك و س، ثابتة في ط والحوليات (ص 76 - 77).

العام التاسع من العشرة السابعة

أبو بَكر المَجْذوب

فمنهم المجْذوب الساقط عنه التَّكليف سيدي أبو بكر، لا نعرفُه إلى أين ينتسب. كان هذا الرجلُ من الطلبة الَّذين يقرؤون القرآن بوازان، فَأخذ عن الشيخ مولاي الطَّيب ابن الشيخ سيِّدي محمد الشَّريف اليملاحي الحسني صاحب وازَّان، ثم اعْتراه الجذب وقدم مدينة فاس بعد السِّتِّين ومائة وألف، ويلبس علَيه قشَّابة من صوف وحائك ولايزيد عليهما، وإذا وهب له أحد غيرهُما فلا يأخذه من يده، ويتركهما عليه ولا يغسلهُما ولا ينزعهما عن جَسَده حتَّى يتمزَّقا، عاري الرَّأس، يَمشي بغيَر نعال، وبيده آنية يحمل فيها ما يتَقَّوت به، فإذا وهب له أحد ما يتقوت به وكان مفْتقراً إليه أخذه وإلاَّ فلا. وإذَا افتقَر ولم يهب له أحد شيئًا طلب مقدار ما يتقوَّت به ثمَّ يمسك، وَلا يتكلم مع أحَد. والغَالب عليه تلاوة القرآن سراً ويأوي حيثَ وجد، وفي بعض الأحيان يأوي في الجَامع الَّذي فوقَ روضة سيِّدي قاسم ابن رَحْمون الزَّرهوني الَّتي بحومة زقاق الحَجر في طالعة القرويِّين، وكان إمامُها أخاه في الأخْذ على الشيخ المذكور سيِّدي محمد بن علي العَمْراني من بَني عمران النازلين بالجبَل المعروف بالطُّود من بلاد الهبط ينقمه على المَبيت بها، فيحتج عليه صاحب التَّرجمَة بقوله « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه » الآية. هذا دأبه. وكان النَّاس يسترجون به سراً في خَوَاطرهم فتقضَى حوائجهم. واستمرَّ علَى ذلك إلى أن توفِّي عام التَّرجَمة رحمه اللهَ ونفعنَا به، ودُفن بفدان الغرباء خارج باب الجيسَة أحد أبواب مدينَة فاس القَروِيِّين.

من حوادث السنة

زلازل عظيمة متلاحقه (144)

ففي ضحوة يوم السَّبت سادس وعشْرين من المُحرَّم وقعت زلزلة ارتجَّت الأرض لها ارتجاجًا، فاهتزَّت أولا ثم مَالت مشرقًا ومغربًا وبقيت تضطرب، وسمع نحو اسم صَوت من الأرض يُشبه صوت الرَّحا التي تدحرج بالأزقة. وقدرُ ما بين اهتزازهَا وسكُوتها قريب من درج. وسمعنا من يقول اضطربَ الماء في الصَّهَاريج حتَّى فاض على البُيوت، وتغيرت العيون، ووقف الماء في الأودية عن الجري، وسقط بعضَ الدُور، فمن لُطف الله أن لم يمُت بفاس إلا نفسان أو ثلاثة، وسقط التُّراب واللَّبن من غالب الدُور، وتصدَّعت الحيطان والسُّقوف وتعيبت، وأخذ النَّاس في هدْم ما عاب منها خوف سقُوطه عليهم، وفزع النَّاس الفَزَع الشَّديد وفرُّوا من الحوانيت وتركوا أمتعتهم بها وهي من غير غلق، وعطلت المكَاتب والأطرزة والأسْواق، وتدارك الله تَعَالَى خلقَه بلُطفه وعفوه.

144) أخبار هذه الزلازل المتلاحقة ساقطة من ك و س، ثابتة في ط، والحوليات (ص 77 - 79).
ملاحظة: هذا هو ما يعرف بزلزال لشبونة العظيم سنة 1755م، الذي اقترن بالحريق وفيضان نهر التاجه حيث هلك فيه آلاف البرتغاليين، ودمرت عاصمتهم لشبونة عن آخرها.

ثم جاء الخَبر من مدينة سَلا أن البحر مال لأقصاه فخرج النَّاس ينظرونه فولَّى لناحية البَر وخرج عن الأرض نحو مسافة وغرق فيه جَميع من وُجد خارج المَدينة فمات فيه خَلائق. وصادف قافلة ذاهبة لمُراكش فيها من الدواب والآدميين عدد كَثير فمات الجَميع، ودفع ما في سواحله من الفلك والقوارب فوجد قارب أبعد من البحر بأكثر من مسافة، والمُلك للَّه وحده.

ثُمَّ وَرد خَبر آخر أن بعض الجبال تصدَّع، منهَا صَغير قُرب سيِّدي أبي شتاء من عمل ورغَة، تصدع بثلاث قطع، فصادَفَت قطعة منها داراً فمات أهلها جَميعًا، وبَقي النَّاس في وجل وهم يذكرُون أنها عادت مراراً ولكن لم يتحقَّقها كلُّ النَّاس.

ثُمَّ مضَى نحو ستة وعشرين يوما فوقعت زلزلة أُخرى بعد صلاة العشَاء شَديدة جدا أشدُّ من الأولى بكَثير، إلاَّ أنها لم تطل بل هدنت بسرعة، فسقطت دور من فاس واشتدَّ روعهم، فورد الخَبر بأن غالب دور مكناسة وقصُورها انهدمت، وانهدمت صومَعة مسجدها الأعظم إلى أساسها، وانهدم كثير من المسجد ومسجد قَصْبة السلطَان الأعْظم وكَثير من المَساجد، ومات بالهَدم خَلائق كَثيرة بمكنَاسة أُحصي منها نحو عشرة آلاف، ومن لم يُحص لا يعلمه إلا الله. ووقَع أمرٌ هَائل وخرج مَن بقي بها إلى الفَضَاء وضربُوا الفساطيط، ومن لم يقدر استتر بمطلق الثِّياب الخشن، ولولا أن حاكمها منعهم من الخروج عَنها عن أمر قاضيهَا حينئذ الفَقيه أبي القاسم بن سَعيد العميري لخلت وبقيت براحًا. ثم لما طال الحَال وتُنوسي بعضَ ذلك زال روع النَّاس ورجعوا لها وأخذُوا في تخميل التُّراب من الدور والبحث عن الأمتعَة، وتموَّل من ذلك قوم وافتقر آخرون، ثمَّ أخذ النَّاس في البناء بعد ذَلك، وأصلح السلْطان مولانا المنصُور بالله مسجدَهَا الأعْظم وبنَى صومَعَتَهَا كما كانت وَأَحْسَن.

وأما أهل فَاس لما وَرَد عليهم هذا الخَبَر اشتدَّ روعهم وقصدُوا أيضًا البراحَات والمَساجد مدَّة خوفًا من عودها مرة أخرى، ثم بعد ذلك هَدؤُوا. وكان من لُطف الله بفاس أن لم يتهدم الكَثير من دُورها ولم يمت بها إلاَّ قَليل، لكن تعيب كَثير من جدراتها، ثُمَّ وردت أخْبار بهلاك مُدن من مدن النصَارَى بأمر هائل جداً، والْحَمد للَّه على هلاكهم، وعلى فَضل الله ورحمته ولُطْفه بالمُسلمين. «لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخُسِفَ بِنَا» نسألُه تَعَالَى دوام نعمته ورحمته.

ماورَد في الزلازل من الآثار

فائدة: تقدم الإخْبار عن الزلازل كثيراً. وورد في حَقيقتها عن ابن عباس وغيره قال: خَلق الله جَبلاً يُقال له قاف محيط بالعالم وعروقه إلى الصَّخرة الَّتي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجَبَل فحرك العرق الذي يلي تلك القَرية فيزلزلُهَا ويحركُها، فمن ثم تحرك القريَة دون الْقَرْيَة. أخرجَهُ أبو الشَّيْخ في العَظمة وجَماعة بمعناه. وفي تفسير ابن

145) هذه الفائدة المتعلقة بما ورد في الزلازل من الآثار انفردت بها ط.

المنذر عن ابن جريج انها من تحرك الحُوت. وعند الطَّبري وغيره أنَّهَا من تجلي الله تَعَالَى للأَرْض لتَخْويف عباده. نقل الجلال السَّيوطي بعد أن أورَدَ آثاراً وعرف بهذه الآثار فساد قول الحُكماء إن الزلازل إنَّمَا تكون عن كثرة الأبخرة النَّاشئَة عن تأثير الشَّمس واجتماعها تحت الأرض بحيث لا يقارنهَا برودَة حتَّى تَصير مَاء ولا يتحلَّل بأدنَى حَرارة إلى آخر ما نقل عنهم، ثمَّ قال ووجه فساده أنَّه قول لا دَليل عليه، بل ورد الدَّليل بخلافه. وانظر تأليفه المسمَّى *بالصلصلَة في الزلزلة*، أو تسمية أخرى بمعناه. ورد في كثير منَ الأحَاديث أنَّ سَببها ارتكاب المعَاصي، عَن جَماعة من الصَّحابة، وأنَّهَا من علامات الساعَة. فأخرجَ البُخاري عن أبي هُريرَة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتَقُومُ الساعَةُ حتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وتَكْثُرَ الزَّلازِلُ وَيَتَقارَبَ الزَّمَانُ وتظْهَرَ الفتنُ ويكثُرَ الهَرْجُ» وهو القتل. وأخرج ابن عساكر عن عُروة بن رُوَيم قال: قَال اللَّهُ تعالَى: «لأُوجفَنَّ بعبَادي في خَيْر لَيَال فَمَنْ قَبَضْتُه فيهَا كَافراً كانت مَنِيَّتُه الَّتي قُدِّرَتْ عَلَيْه ومَنْ قَبَضْتُهُ فيهَا مُومناً كانت لَهُ شَهَادَة». وأخرَج ابن أبي الدُّنيا أنَ الأرضَ زلزلت على عهد الرَّسول صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليها ثم قال: اسْكُني إنَّهُ لَمْ يَان لَك بَعْدُ، ثم التفَت إلى أصحابه فَقَال: إنَّ رَبَّكُم مُسْتَعْتبُكُم فأعْتبُوه. ثم زُلزلتَ على عهد عمَر ابن الخَطَّاب فقال: أيُهَا الناس ما كانت هذه الزلْزلةُ إلاَّ عَنْ شيء أحدَثْتُوه والذي نفسي بيده لئنْ عادَتْ لاَ أُساكنُكُم فيها أبدا. وزلزلت الأرضُ يوم أراد ابراهيم ذَبح ولده، وزُلْزلَت بالسَّبعين الَّذين اختارهُم موسَى، وزُلزلت بالشَّام بعد عيسى عليه السلام وزُلزلت لما قدم أصْحَاب الفيل مَكَّة وزُلزل إيوان كسْرَى لَمَّا وُلد نَبينا صلى الله عليه وسلم، وزُلزلَت بعد ذلك. وكُل الأخْبار الواردَة في هذه مذكُورة في تأليف السيُّوطي المذكور. عافانَا الله من عَذَابه، وأدام علينا عافيته بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

العام العاشر من العشرة السَّابعة

من الثَّاني عشر(146)

محمَّد ابن زيَّان

فمنهم الفقيه المُحتسب العدل في الزمان الفاسد الوَضع، أبو عبد الله سيد محمد بن زيان، فلا أدري هل من بني زَيان الذين هم دار فقه بفاس الإدريسية، أو من بَني زيان أحد شعوب بني مالك النازلين على نهر سَبُو من الغرب. ولَمَّا صدر من السيِّد الطيِّب الرَّيحاني ما صدر من التَّفريط في البحث في الدرَّازين حتَّى أفسدُوا الثياب كما تقدَّم الإلماع به في ترجمة الكاتب اليحمدي. اتفق أهل فاس على عزل المحتسب الرَّيحَاني وولاية ابن زيَّان فقلَّدوه أمر الحسبة، فبحث في جميع أسواق باعة فاس وغيرهم، ولم يترك حرفة قُلِّد النظر فيها إلا ورفع منها الغش، وعدل بين الدَّاعي والمدعي، فحمد المساكين وأهل الدِّين والمروءَة سيرته وسدده، وصاروا يطلبون من الله ولايته القيادَة على فاس، فبلغ ذلك قواد فاس فتنكسوا منه.

ثم إن الْخَليفة أمير المومنين سيِّدي محمد فتح الرباط وتبعه أهل مكناسة والعبيد، وأخرج عمه السلطَان المستضيء بالله من أزيلة، وفتح طنجة وتطوان وسائر قلاع الساحل إلى قلعية وكارت وما بَيْن ذلك من الْقبَائل التي قطع نهر سبُو، ولم يبق له سوَى فاس وجَبل بوبلان وتازة والحيَايْنَة وجبَال فزاز، وكانَ هذا كله في نحو السنة على يد نُوَّابه، ووطىءَ بعض البلاَد بنَفسه والسُّلطان مولانا عبد الله الحَسني والدُه مريض مرضه الذي توفي منه. فلما رأى أهْل فَاس استْمرار المَرض بالسُّلطان وكبر سنه وما فتح ولده سيِّدي مُحمَّد من البلاد في سرعة، خشُوا وفاة السَلطان وليس بالمغرب من تعينت عَليه الخلافة سوَى ولَده سيِّدي محمد، فخشُوا إذا بُويع يسمع بعدل ابن زيَّان في الرَّعية فيقَلِّده أمر فاس ويعزل القَواد، فاتَّفَق رأي بعض السُّفَهاء على عزله وأرادُوا البطش به فوصله الخَبر وهو بداره بالمخفية بعد العصر، فزاك في زاوية سيِّدي أحمد بن عبد اللّه مَعْن التَّي بالمخيفة من فَاس الأندلس، فزعم بعضهم أنهم أرسلوا إليه فوراً إلى الزَّاوية السيد أحمد الشمَّاع وقال له: سر مَعي إلى هَؤلاء وهم في دَار كَذا قرب مَصْمودة ونصالحكَ مَعهم، فخرج مَعه من الزَّاوية علَى باب المَعصْرة على الكغاطين إلى الدَّار المذكُورة، فوثَبُوا عَليه داخل الدَّار وهو لا يشعر بالسيُّوف وقتلوه صبراً رحمه اللَه، وحفُروا له حُفرة باللَّيل في أروى ورمَوْه بهَا وردُوا عليه التُّراب وجعلوا فوق الحَفْرة مزبلة من الغُبار ليلاً تشمّ الرائحة وتتلف الجَرَّة. ومن غده شيعُوا في المَدينَة أن ابن زيَّان فرَّ ليلاً من زاوية المخفية إلى إخوانه الَّذينَ بالغَرْب، فطلبَه النَّاس في الزَّاوية فلم يجدوه فصحّحُوا أنَّه فرَّ إلى إخوانه الَّذين بالغرَب. ثُمَّ من الغد أيضًا شنَّعوا أنه غرق في نهر ورغة جاء يعدوه وكان

146) كتب عنوان هذا العام في ط، لكن سقط منها كل محتواه من التراجم والحوادث. إذ فيها مباشرة بعد العنوان ترجمة السلطان مولاي عبد الله الذي سياتي في العام التالي الأول من العشرة الثامنة.

حاملا فغرقت الدَّابَّة به فوقع على رأسه بالواد وهو بثيابه وليس معه أحد يجذبه منه فمات، والأمر بخلاف ذلك. وكان له ولد فصار هؤلاء القوم يرسلُون له من يقُول له اختف بنَفْسك قبل أن يقْتُلوك، فاختَفَى أيَّاما ولم يعلم حقيقة وفاة والده أيَن مَات. وكان في أيام ولاَية ابن زيَّان هذا الرَّخَاء المُفرط الذي لم يُعهَد منْذُ زمان، وكان قتلُه - رحمَه الله - عام التَّرجمة.

ثم ولَّوْا بعده الفقيه العَدل عبد العَزيز الخلطي فلم يحسن السِّيرة، وأراد أن يحكُم في رَجل فتعصب عليه الرجل بالصَّفار فأجاره، فعَزَلوه وولوا المحتسب السيد الطَّيِّب الرَّيْحاني المَذكور. ولما عُزل السيِّد الطيِّب الرَّيحاني من ولايَته الأولى كان نَاظر الأحباس الفقيه التَّاودي المشاط يريد الحَج فسار إلى الحج، فولوا مكانَه للنَّظر في الأحْباس السيِّد الطيِّبَ الريحاني، فاستمرَ ناظراً إلى أن عُزل الخلطي فردُّوهُ إلى ولاية الحسْبَة ثانيا، واستمر عليها إلى أن ولي الخلافة السُّلطان المُجَاهد أمير المُومنين سيِّدي مُحمد ابن مولانَا عبد الله الحَسَني، فعزله وولَّى الحسبة السيِّد الحاج عَبد الله حكَيم اللَّخمَي، وولَّى مكان الريحاني في النظرَ على الأحْباس العَدل السيِّد عبد السَّلام حَسِّين. و أما السيد أحمد الشَّمَّاع فكان هو المشرف على بناء الأحْباس، فاستمرَّ على ولايَته وبيده حفرة شوَّارة رباع فيها، فأراد أن يقطع نَهر بوخرارب الخارج منْ مَدينة فاس المارَّ بالَعرصة المذكورة فزهَق وهو يقطع بثيابه وهو كَبير السِّن، فلم يستطع النُّهُوض من الواد، ولم يكن معه من يخرجه من الماء حتَّى مَات في الوَاد، فأخرجوه منه ودفَنَه أهله.

وكان له ولد اسمه سيِّدي عَبد السَّلام أخذ عن الشَّيخ مولاي الطيِّب الحَسني صاحب وازَّان واعتَرَاه طريق الجذب والبهل، وحضر وفاة شيخه المَذْكُور بوازَّان، ثم توفي بعده بقريب حَيث سارَ إلى الحَجِّ فمات في الطَّريق. وكانت تظْهَر لَه كرامات وإخبار بمُغيبات، ويتكلم بمَعَانٍ وإشَارات. ثم يتبيَّن بعد ذلك مصداق ما أشَار إليْه. وكان شيخَهُ يذكُره بخَير ويُثْني عليه ويكرمه بالعَطَاء والإحسْان إليْه، وإخْوَانُه الفُقَراء أهل فاس أصْحَاب الشَّيخ المَذْكُور يشهدون له بالخصوصيَّة ويكرمونه ويُعَظِّمونَه.

حوادث السَّنة (147)

زلزلتان خفيفتان

وفي ثاني رَبيع الأوَّل النَّبوي من عام سبعين - بموحدة - ومائة وألْفَ، وقعت زلزلة خفيفة حصل فيها من الله تَعالى لطف جم. ثم وقَعت زلزلة أخرى في يوم السبت الثَّاني من ربيع الثَّاني من العام حصل فيها أيضا لطف من الله سُبْحانه وتعالى.

147) انفردت *الحوليات* (ص 79-81) بحوادث هذه السنة 1170.

خروج الركب النَّبَوي من فاس

وفي يوم الخَميس عاشر رجب خرج الركب النَّبوي من فاس وأميره السيِّد الحاج محمد الفلوسي ونزل بالعَسَّال بعد أن قطعت قَنطرة وادي سبُو. وإنما نزل بالموضع المسمَّى بالعسال لأنه الموضع الذي من عادته النُّزول فيه قبل قطع القنطرة، نزلت فيه محلة البربر من بَني مطير وقبائلهم أيت يَدْراسَن، كانُوا جاءوا لعند السُّلطان مولاي عبد الله لدَار الدبيبغ. لما تلاقوا به أمرهم بالنُّزول في الموضع المَذْكُور.

قتال بين الأودايا والبَربَر

وفي عَشية ذلك اليَوم وَقَع قتال كَبير بين الوُدَايا ومَحَلَّة البَربر، مات فيه من الوُدَايا نحو من أَربعة عَشر رجُلا على ما قيل ومن البربر ستة، وامتدَّ القتال بينهم من وقت صلاة الظُّهْر إلى غُروب الشمس. وكانت الهَزيمة فيه على الودَايا لأنَّهُم ابتدَؤُوا الشر بالموضع المسمَّى بالمقاصب قرب وادي سبُو، وانتهَى عند صلاة المغرب بقصبة شَراقَة وقَصَبة زرارَة بسُوق الخَميس. ثم ارتحل البَربر عنهُم في اليَوم الرَّابع بعد أن أفسدُوا لهم زروعهم. وبنَفْس وُصُولهم لحلتهم ابتدؤوا الخُصومَة بينهم وبين گرْوان الَّتي كانت سَبَب عُدْوانهم.

قُدوم سيِّدي محمد بن عبد الله من مُرَّاكش إلى الشَّمال وإغارته على سبتَة

وفي منتصف رَمَضان العام وَرَد الخَبَر عَلَى فاس بأن سيِّدي محمَّد ولد السلطان مولاي عبد الله قدم من مُرَّاكش لناحية القَصْر، وقدم عليه لتلك النَّواحي جيش العَبيد من مكناسة الزَّيتون، فوجدوه نازلا بالموضِع المسمَّى بامكرول، وهو واد صغير به ماء جار على الدَّوام. فقتل منهم الباشا الزيَّاني ويوسف الشَّلاح وجرح آخر من أعيانهم وقال لهم «هَذا الشوم الَّذي كان بيني وبينكُم قد ذَهبَ». ومن ثمة بَعث لوالده نحو ألفَين مثقالاً، وذهب لنواحي تطاوَن وسبتَة وغيرها. ولما قرب من تطاون ونَزَل خارجها خرج إليه أهلُها ورئيسُها إذ ذاك الطَّالب الأجل السيِّد محمد ابن الفقيه السيِّد عمر لوُقَاش مصحُوبين بهَديَّة سنية. فلمَّا تلقوه قبل الهديَّة منه وكلَّمهم بكلام حَسن وقبض عَلى الوُقَاش ووبَّخه كثيرا وبعث به مسجُونا مكبولا لمراكش، وولَّى مكانه السيِّد عبد الكَريم بن زَاكُور. وبعث طائفة من الجَيش الَّذي كان معه إلى جبل الحَبيب، فنهبُوا ما قدرُوا عليه وقتلوا جماعَة منهم كانوا متهمين بقتل ولد عمه مولاي المُسْتَضيء قبل ذَلك الوَقت. وذَهَبَ إلى سَبْتة فصَال عَليها بجُنُوده وحَصَّل أجر الخَطَوات إليها ورجَع في أمَان الله، وبقي مدَّة ورجَع إلى مُرَّاكش أواخر شوَّال العام، والأمر بيد الله.

قتالُ بين بَني مَطير وكَروان

وفي أوائل ذي القعدة العام وقع القتال العَظيم بين بني مَطير وكَروان بالموضع المسمَّى احبوقي بطريق مكناس من سايس، فوقعت الهَزيمَة عَلَى بَني مَطير ومن معهُم من شيعهم مجاط وأيْت أُوفَلاً وأيت عياش وآيت وَلاَل وغيرهم. ومات منهم خَلق كثير، ونهبت لهم خيول

وعدةٌ من الذين ماتُوا، تُبعوا منهزمين من الموضع المَذكور إلى قرب الحاجب الفاصل بين سايس والجبَال البربريَّة، والله لَطيف بعباده. وكانت قد وقعت بينهم ملاقاة قبل هذه بموضع من الحاَجب المذكُور يسمَّى تينيزَه كانت الدائرة فيه على كَروَان مات منهم رجَال ونُهبت لهُم خيول وأُخذت لهم لواآن كان مولاي عبد الله أعْطاهُما لهم مع بعض البَارُود والرَّصاص، وأسدَى في ذلك وألحَم، ورجعوا منهزمين فاقصَاهُم أيَّامًا. وبعد ذلك أدخل كُبراءهم إليه لدَار الدبيبغ وتكلَّم معهم وأبان لهم مقصودَه وخرجُوا مع عنده فرحين مسرورين، وصالحُهم مع الأوداية صلح إخاء وإعانة، وتطاعَموا فيما بينُهم على ذلَك، إذ كَانت حلل كَروان متساندة بسايس قُرب فاس الجَديد ودار الدبيبغ، وأعانَهُم بكثير من البارُود والرَّصاص وأشفار وقال لهم: «هَذا الذي قدرت عليه إعانة لكُم». وكانت جُموع بني مَطير وشيعهُم مقابلة لهُم بجَبل كَندَر ونواحيه. ثم إن كَروان لما قضوا مآربهم من المدينتين فاس الادريسيَّة وفاس العُليا وباعُوا واشترَوا ارتحلوا ونزلوا بحللهم متساندين لجبل زرهُون ممايلي سايس، وعوَّلوا على القتال مع بني مَطير وشيعهم. فتوجَّه إليهم بنو مَطير وجموعهم بقصد نسج الصلح وإنشائه وإطفاء نار الفتنة فيما بينُهم، فلم يوافق القدر بذلك، فوقعت الملحمة المذكورة في الموضع المذكُور والحول بالله.

العشرة الثامنة من المائة الثانية عشر العام الأول منها (*)

عبد الله بن اسماعيل العلوي

فمنهم الخليفَة السلطان الهمام، الواحد الَّذي لا نَظير له في البطْش والإقدام، وظلّ الله على الأنَام، أميرُ المومنين المنصُور بالله أبو محمد مولانا عبد الله ابن أمير المُونين الخليفة الأعظم، والسُّلطان الأفْخم، المنصُور بالله مولانا إسماعيل ابن السلطان مولاي الشَّريف ابن المُجاهد المثاغر صاحب الأوقاف الجاريات، والمآثر العاليات، أبو الحسن مولانا علي الشَّريف الحسني السجلماسي، تقدمت تراجم آبائه الكرام المذكُورين، الذين لم يزالوا في سبيل ربِّهم مُجاهدين، تابعين جدّهم المصطفى الذي أرسله الله بهذا الدِّين، وأحيوا آثار أبيهم رابع الخُلفاء الرَّاشدين، أدام الله عزَّهم وظلهم على الأنام إلى يَوم الدِّين. أطلع الله بهَذا الخَليفَة السُّلطان شَمس الخلافة وأقمارها، وعمرت به الأرض فأحْيَا أنْجَادها وأوعارَها، وسعد به أهل العزِّ من كل فريق، وتمهدت له السبيلُ في كلِّ فج عميق، وشقت هيبته المشارقَ والمغارب، ونال الضعفاء بعزمه ما تمنوه من المآرب، وعمر به سوق العلم بعد دروسه، وضحك وجه الزَّمان لأهله بعد عُبوسه. ولله در ابن عمِّنا عبد القادر بن محمد العربي القادري الحَسَني حيث قال في مدحه من نَظمه من بليغ القول وفصيحه، لهجا بخطابه، ومؤديًا لما يجب لجانبه:

عليك السَّلامُ يا ضيَاءَ العَوالم ... ويا بهجة الأشراف من آل هَاشم
ويا مَن سما شمسًا على كل جاهل ... وأصبح مسروراً به كلُّ عالم
و أصبحَ ظلَّ اللّه في الأرض ناظراً ... إلى كلِّ مسكينٍ بُمقلةِ راحمِ
ويا مَنْ كساهُ اللّهُ منه مهابةً ... تُذلُّ له رَغمًا أنوفَ الأعاجِمِ
ويا مَن له حزمٌ وعزمٌ وهيبةٌ ... تُفتِّتُ إرهابًا قلوبَ الضَّراغِمِ
كفَاك افتخاراً أن عزَّك ظاهرُ ... وجودَك منسيٌّ به جُودُ حاتِمِ
وكونُ سجاياك الَّتي فاح عَرفُها ... سَجايا الملوك الشُّمِّ أولي المَكارِمِ
لَعَمْرِي لقد أَلْقتْ إليْكَ زِمَامَهَا ... سروجُ العُلاَ إذ كنتَ أحزمَ حازمِ
فقُمتَ على الملك المُشيَّد رُكنُه ... تَذُودُ بآمالِ القَنَا والصَّوارِمِ
وأغناكَ ربُّ الناس عن جَمْع عسكرٍ ... برأيٍ مصيبٍ للعساكرِ هازمِ
ونفسٍ عَلاَ فوقَ السِّماكَيْن قدرُهَا ... وعقلٍ غَنيٍّ عن هداية عالمِ
فجئْتَ وَسَيْلُ الغرب قَدْ بَلَغَ الزُّبَا ... وأسْوَاقُهُ معمورةٌ بالجرائمِ
ونارُ الشُّرور في الفجَاجِ تَأجَّجَتْ ... فَطابَ لأهل البَغْي هتكُ المَحَارِمِ
فدوَّخْتَهُ منْ بَعْد ما اسْتَنْسَرَتْ به ... بُغَاثٌ وَقَدْ رَاسَتْ رُعَاةُ البَهَائمِ
فَأمَّنْتَنَا مِن كلِّ طَارٍ وَطَارِقٍ ... وَحَصَّنْتَنَا مِنْ كلِّ داهٍ وداهِمِ

(*) من هذا العام (1171) ابتدأ عبد السلام ابن سودة تذييله على نشر المثاني. فلذلك أوقفنا إلحاقات *تذكرة المحسنين* هنا لتبتدئ في الجزء الموالي مع *إتحاف المطالع*.

ولما استقر بداره الّتي بناها في المسرة بدار الدبيبغ هاج عليه وَخَمُها، وألزمَه المقامَ بها سقمُها عن التحول إلى غيرها، ومنعَه عن الدفع عن الرَّعية عمَّا نزل بهم من الأودَاية، ولم يعتنِ بجمعِ الجُيوش، إلاَّ ما كان يوصلهم به من العطاء بالذّهب والريال والكسوة من غير فتوش، فاتَّخذ الكرم والحلم والعفو بطانته لجَميع النَّاس ممن هو في طاعته. ولاشكَّ أن مكارمه وفضائله لا تنحصر، فالواجب على القاصر مثلي أن يقتصر، إذ جلَّ قدره أن يحيط بمآثره بلفظ صريح، أو يعبِّر عن سجاياه ذو نُطق فَصيح، فَألزمه المَرض الفراش وينهض منه إذا استراح إلى أن توفي رحمه الله وأرضاه ليلة الخميس سابع وعشْرين من صفر عام واحد وسَبْعين -بموحدة- ومائة وألف، وحضر تشعيبه خاصة النَّاس وعامَّتهم، وحضروا داره دار الدبيبغ وقرؤوا قبل الصَّلاة عليه القرآن والبردة وغير ذلك على عادة النَّاس في ذلك، وحملوه من داخل داره في الكدش، وصلّوا عليه بعد صلاة العَصر في باب دار الدبيبغ، فقدَّم العلماء للصَّلاة عليه الفقيه خطيب جامع الأندلس سيِّدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، والّذي تولّى منهم غسله وتكفينه الامام قاضي فاس ومفتيها العلامة المدرس المتفنن سيدي عَبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي. ثم بَعد الفراغ من الصلاة عليه حَملوه في الكدش وأمامه جميع طوائف متفقرة فاس، كل طائفة يتداولون أذكارهم المعتادَة لهم في ذلك إلى أن أوصَلوه إلى قَبره، فدُفن بمَقابر الشُّرفاء السِّجلماسيِّين أهله داخل فاس الجديد تغمده الله برحمته، وأسكنه من الجنان لما يرضَى من فساحته، وأخذ كتابُه يفرقون على كل قارئ ومسكين أوقية في الثلاثة الأيَّام على العادة في ذلك.

بيعة سيدي محمد بن عبد الله

ومن غده بويع ولده الخَليفة سلطان العَصر أمير المُومنين، المُجاهد في سبيل العالمين، المنصُور باللّه، سيدي محمد ابن مولانا عبد الله المذكُور بإجماع أهل الحَل والعقد، وهو يومئذ خليفته بمُراكش وغيرها من بلاد السوس والمغرب، ولا علم له بشيء من ذلك، وتبعهم في ذلك جميع المسلمين أهل الغَرب والسُّوس، فكانت بيعَة تامَّة مرضية كاملة الأوْصَاف لموت الخَليفة قبل وعدَم العَوارض، وطلبَ المسلمُون منه ذلك وعيَّنوه عليه عن رضي منهم، فأجابهُم لما طلبوا منه، وما من مُسلم إلاَّ ودخل عليه منه فرح وسُرور، واستبشَر بالرَّحمة العامَّة في جميع الأمور، وتوالت به الأفْراح، وما منهُم إلاَّ من يزيد بسطًا وانشراح. وخرج جَماعَة من أعْيَان فاس شرفاء وعُلماء وعُرفاء فوفدُوا عليه لمُراكش ودفعوا له البيعَة المعقودة بفاس له، فأكرمهم وبسط عليهم الإنعَام، وأكرمهم غايَة الإكْرام، وأجَازهُم بجوائز، فرجعُوا لفاس في غاية الفَرح والاستبشار، وراقَب النَّاس قدومه مراقبة الشُّموس والأقْمار، واستبقُوا للقاء مولانا المَنْصُور أعظمَ الاستبَاق، وطال عيهم منه أمر التَّلاق. ثمَّ جَاءَ الخَبر بمجيئه فتهيَّأ النَّاس للقائه وفرحوا بإقباله عليهم ورضاه، وخرج من فاس جمٌّ غَفير، وجميع حَافلَ قوي كَثير، من الشُّرفاء والعماء والرمَاة من أهل فاس، وصحبهم من الخير واليمن ما لايُحيط به قياس، فكان لُقْياهم معه بمكناسة، فأسدَى عليهم من الخير والإحسان، ما لا يُحيطُ به لسان، فأكمل الله لهُم برضاه الفرح والسُّرور، ومامنهم إلا وله وجهُ يتهلّل وينور، فأضَافهُم ثَلاثة أيَّام كما هي سنة

جده عليه الصَّلاة والسَّلام، ووالَى عليهم من أنواع الخيرات بالطعام، ثم أذن لهم بالرجوع. ثم ورد بعد ذلك على فاس، وكان يوم دُخُوله يوم عظيم، ومشهدُ كريم. وبقي - أدام الله نصره - مقيمًا والنَّاس من آفاق المَغرب يحضرون حضرتَه العلية صباحًا ومساء، ويحضر مَعه الشُّرفاء والعُلَماء والطَّلبة من أهل فاس وغيرها في صَلاة الجُمعة بالمسجد القريب من دَار المُلك ويطعمُهم بعد الفراغ من الصَّلاة من أنواع الأطعمة الرَّفيعة المختارة المنتخبة، وهو في ذلك كله يحضُّ على الخير ويأمر به ويؤَسس مصالح الدُّنيا والدِّين، وهو يجدد في ذلك كله أمر الخلافة. ثم لما أحسَّ منه أهل فاس أنَّه يُريد الرجوع لمُرَّاكش خرجوا راغبين له في جمٍّ غفير من أهَل فاس فمثلُوا بين يده ورغَّبوه في الإقامة في أرضهم اغتباطًا به وحبًا في جانبه، فأجابهم بأنَّه لا سبيلَ له إلى الإقامة في أرض واحدَة، ولا بدَّ لَه من الإقامة في كل بلد مدَّة ليَتَيَسَّر لكل من أهلها الاتِّصال بمُلاقاته ليتوصل إليه من له شكية أو رَفع خُصومة، لاسيَّما من لا يقدر على السَّفر بسبيل رفقاً بالرَّعيَّة. فحمدوا الله على ذلك لما رأوْا من صلاح نَظَره فيهم والشَّفقَة والرَّحمة لهم. ثم بالقرب من ذلك دخل لفاس وشرَّفَها بقدومه السَّعيد على حين غفلة من أهْلهَا، فزار مولاي إدريس ومر بزاوية العارف بالله سيِّدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنَة بالقلقلين الَّتي كان جده مولانا إسماعيل الشَّريف الحسني زاد فيها وبناها، فزار سيِّدي عبد القادر الفاسي المدفون بها، ووصل الشرفاء بألف من الريال، والعلماء وسائر الطَّلبة بألف من الريال، فرقه عليهم من ارتضاه من الولاة حتَّى لم يبق أحد منهم لم ينَلْ من ذلك المال. وواسَى الضَّعفاء والمساكين والفقَراء وأهل العَاهَات بمال أيضًا. ثم استدعَى عُلماء فاس لمحلَّته، فجمعهم قاضي فاس سيِّدي عبد القادر بن العربي بوخريص الكَاملي، فكانوا حينئذ أربعَة وعشرين. ومراتبهم على ثلاث طبقات، فجَلسنا معه فذاكرنَا في أنواع العلُوم كل واحد في فن مَهَر فيه. فكان نَصَره الله في سائر العُلُوم بحراً لا يجارى، وفي التَّحقيق لا يُسارى ولا يُبارى. وقد جمع من المعارف والمعَالي ما أبقَى به العلماء دونه، فكملَت له بذَلك شموسه وأنواره، فكان من منَّة الله تَعالى على العباد، وأحيا الله به الدِّين في الأرض والبلاد، ومع فرط الكَرم والجُود، الَّذي ورثَه من أصله الطَّاهر من آبائه والجدود، ولم يزل - أيَّده الله - يتابع الخَير حَتَّى صار معروفُه مبذُولاً لكل أحد، ونال منهُ القريبُ والأبعَد، في كل حين - أدَام الله نصره، وأعزَّ عساكرَه وجنوده - فهو يتفقد الضُّعَفاء والمساكين في بيوتهم ليلاً يضرَّ بهم الحاجة، وقد صَادَف في ذلك أجراً كثيراً، فكان له عزٌّ وفخْرُ مع ما أعْطاه الله من الحلم والكرم والجُود وعلو الهمَّة والدِّين والصَّلاحَ، وسلَّمه من الزنا وشرب الخمر وجميع الشَّهَواتَ، فعلَّق الله همَّته بالجهَادَ، وتوجه لجمع الآلات وما يحتاجُه المُجاهدون من العدَّة. وقد جمع من ذلك ما لم يسبق لأحد من ملُوك المَغرب، وهَابَه الرُّوم فلا يأمُرهم بشيء إلا بادروا إلى امتثاله وجاؤُوه به مُسرعين، مع علمه بجَميع ماهو من المَصالح العامَّة والخاصَّة للدنيا والدِّين. فهو رَضي الله عنه عالَم الشرفاء وشَريف العُلَماء والخُلفاء بعد الأربعة الرَّاشدين. ولما أحَسَّ من الكُفَّار أهل البريجَة الَّتي هي بساحِل البحر قرب أزمُّور الإذاية لمن جاورها من بلاَد

المُسلمين، توجَّه إليها بالجُيوش الَّتي لا قِبَلَ لهم بها، وحصرَها ورماها بالكور واليُنب، فلم يلبث إلى أن أخرجهم منها أذلةً وهم صاغرون وهدَّمها، فهي الآن تسمَّى المهدومة، وانقطعت منها عبادة الأوثَان والأصْنام، وصارت بحمد الله مقراً ومحلاً لأهل الإيمَان والإسْلام. ورحم اللّه البوصيري حيث قال في هَمَزيته:

وإذا سخَّرَ الإلَهُ أُناسًا لِسعيدٍ فإنَّهُم سُعداءُ

وكانت عند أهل المَغْرب من الفتوحَات العَظيمة على يد مولانا - أدام الله نصره، وأعالَى بين أهل المَلإ الأعْلى ذكره - وكانت منيعة جداً، وحار فيها الأوَّلون والآخرون، ففتحها الله عليه ومعه جيشه المُلازم له ومن تيسَّر واستطاع من متطوعة أهل السوس، فأجرَى نفقته على الجَميع من يوم النُّزول إلى يوم الرَّحيل عنها، ووصَل الجَميع بالمُرتَّب، منه ما هو خاص ومنه ما هو عَامّ. ومازال - أدَام الله وجُودَه - مُجمعًا على الجهاد على أن يخرج الكَفَرة الَّذين بساحل المغرب من كل بلاد. متَّع الله المسلمينَ برضَاه. وأدام الله له بوجُوده عافيته، ووفَّق الجَميع لكل ما يحب ويرضَاه.

هذا وقد ضاعف الله له من الأجر ما لا يأتي عليه عدٌّ ولا حَصر. قال سهل بن عبد الله التستري: إنَّ للّه عز وجل في كل يوم نظرتين: نظرة إلى سلامة أمْوال المُسلمين، ونظرة إلى سلامة أبكارهم، فيطلع في صحيفة السُّلطان فيغفر له جميع ذُنُوبه. وقال أيضًا سهل: الخليفة إذا كان غَير صالح فهو من الأبدال، وإذا كان صالحا فهو القطب الذي تدور عليه الدُّنيا. نقله عنه أبو طالب المكِّي في *قوت القلوب*. هذا مَع ما أعطاه اللّه تعالى من الثَّواب فيما عدل فيه. ففي *الصَّحيحين* عن أبي هُريرة عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعةٌ يُظلُّهُم اللَّهُ تَعالى في ظلّه يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه إمامُ عادلٌ وشاب نَشَأ في عبادَة اللَّه تَعالَى ورجَلٌ قلبُه مُعلَقٌ بالمَساجَد ورَجُلان تَحَابَّا في اللَّه تعالَى اجْتَمَعَا عَلَيْه وتَفَرَّقا عَلَيْه ورجلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصب وَجَمَال فَقَال إنِّي أَخَافُ اللَّهُ تَعَالىَ ورجُلُ تَصَدَّقَ صدقَةً فأخْفَاهَا حَتَّى لا تعلَمَ شمالُه مَا تُنفقُ يَمينُه ورجلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه. وكل هذه الخصال بحَمد الله من شيَم سيدنا نصره الله. نَطلب الله تعالى أن يحرسه بعينه الَّتي لا تَنام، ويحرزه من الشيطان والفتن على الدَّوام، ويُبقي نعمته علينا إلى يوم الدِّين. وأخرج مسلم عن عياض بن حماد قال سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَقُول: أَهْلُ الجَنَّة ثَلاثَةٌ ذُو سُلْطَان مُقْسط مُوفَّق، ورجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القَلب لكلّ ذي قربَى، ومسلمٌ عفيفُ متعفِّفٌ ذو عيال. والمُقسطَ العدل. وأخرج الطَّبراني في الكبير بسَند حسن، والأوسط عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يومٌ من إمامٍ عادلٍ أفضلُ من عبادة ستِّين سنة، وَحَدٌّ يُقَام في الأرض بحقه أزكَى فيها من مَطر أربَعين صباحا. والأخْبَار في مثل هذا كَثير، إنما اقتصرت على هذه النبذة منها لما تضمنت من كرامة مولانا - نصره الله وأدام وجُوده وعزَّه للمسلمين - آمين آمين آمين يا رب العالمين.

[قال مؤلفه وجامعُه، الرَّاجي من الله أن تُمطر عليه من اللّه ديَمُ الفَضل وهوَامعه، محمد بن الطَّيب بن عبد السَّلام القَادري الحسني - كان الله لَه بمنه وفَضْله آمين -: وإذ تمَّ بحمد الله ما قصدْنا جمعه، وحررنا منه جنسه وفصْله ونوعه، جعله الله من العَمل المَقْبُول، والسَّبب الموصول، والغَرض الأحمد المكمُول، وبلَّغنا به يوم القيامة جَميع المأمُول. فلنورد مَن تأخَّر عن هذا الزَّمان في الوفاة ليكون أجمع وأتم وأمنع] (148)

عبد الله بن الطيِّب الوزَّاني

ومنهم الخير الدين النَّاسك الأنوه الوَجيه الحاذق الإخْباري أبو محمد مَولاي عبد الله ابن الشَّيخ الشَّهير في المشرق والمغرب المتبرك به حيًا وميِّتًا مولاي الطيِّب ابن الإمام سيدي محمد ابن الشيخ مولاي عبد الله الشَّريف اليَمْلَحي العلمي الحسني دفين وزان. تقدم جميع تراجمهم. أخذ عن والده وتربَّى به وتأدَّب وتهذب ولَزم خدمته والقيام ببابه إلى أن توفي بوزان أوائل صفر إحدَى (كذا) وسبعين ومائة وألف عن غير عقب.(149)

ومنهم (...) (150).

من حوادث السنة (151)

موقعة الرَّبيعة بين بني مَطير وكَروان

وفي عاشر المحرم من عام واحد وسبعين بموحدة ومائة وألف وقَع القتال العَظيم الفَظيع الجَسيم بين بني مَطير وبين كَروان أيضا بالموْضع المسمَّى بالربيعَة. وذلك أن كَرْوان ارتحلَت حللها فنزلت به إلى وطاء نخلة، ونزلت حلل بني مطير ومن معهم قبالتَهُم به أيضًا، وتلاقوا فيه، فكانت الهَزيمَة أيضًا عَلى بني مَطير وأشياعهم، فتركوا خيامَهم وأموالهم و مواشيهم، وإنما منعوا بخُيولَهم وقليل من الدواب والناض والحلي عند البعض بعد موت من مات منهم. وقد صدقُو ذلك اليوم القتال فلم ينصُروا، وكان الودَايا في نصرة كَروان، فذهب مجاط وأيَت أوفَلاً وبعض أيت عَيَّاش بعيالهم وبعض دوابهم لناحية مكناس، وذهب بنُو مَطير وأيت ولاَّل ومن معهم لناحية غياثة، فَوصلُوا لتازة وأسواق قَبيلة تسول والحَيايْنَة، وجعَلُوا يشترون ما يمونُون به أنفسهَم وأهاليهم من أنواع قوت الطَّعام، وما يحتاجون إليه من الأثاث والدَّواب والخيام. واستقروا بناحية بلاد بني سادَّن أياما عديدة. وأما كَروان فصعدوا لجبال فازاز وملكوا البلاد وصانَعَهُم مَن يليهم من القبائل والأمر بيد الله.

148) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك و س، ثابتة في ط. وهي تدل على أن المؤلف كان يعتزم الوقوف عند عام 1170 أو 1171. لكنه بعد أن أنهى الكتاب أضاف تراجم مَن تُوفي بعد ذلك إلى عام 1186. أي إلى ما قبل وفاته بعام واحد. غير أن ط لاتشتمل إلاَّ على عدد قليل من هذه التراجم المتأخرة عن عام 1171. انظر تقديمنا في الجزء الأول.

149) هذه الترجمة ساقطة من ط.

150) بياض في كل من المخطوطتين، وكتب بإزائه في هامش س: «هنا بياض نحو عشرة أسطر من المنسوخ منه».

151) حوادث هذه السنة 1171 - على طولها - بما فيها من وفاة مولاي عبد الله نقلناها فيما يلي حرفيا من *الحوليات* (ص 81 - 85) ولو أن فيها شيئًا من التكرار مع ما تقدم عن ط و ك و س، لأن في *الحوليات* إشارات تاريخية إضافية مهمة.

وفي ليلة الخَميس قرب صبيحَته، وهو السَّابع والعشرُون من صَفر العام، توفِّي السُّلطَان مولانا عبد الله ابن مولاَنا اسمَاعيل بن الشَّريف بقصبته المعروفة بدار الدبيبغ قُرب فاس العُليا - رَحمه الله - وحيث طلعَ النَّهار من يو م الخَميس وعَلم النَّاس بموته خَرج أهل فاس خاصَّة وعامَّة، وخرج الودَايا من فاس الجَديد، واجْتَمعُوا على تجهيزه، فغَسله قاضي فاس الفقيه السيد عبد القادر بن العَربي بوخريص الفيلالي، وقاضي فاس الجَديد الفقيه السيد بوعزَّة بن عَبد الواحد، وكاتباه السيد محمد اليَحمدي وأخوه السيِّد عبد الهادي، وذلك بمحضر حاجبه القائد عبد الوهاب بن أحمد اليموري. ولما فرغوا من تغسيله وتحنيطه وتكفينه جُعل في الكدش وحمل منها وأُتي به لفَاس الجَديد فدُفن آخر النَّهار في مقابر الشرفاء مع أمِّه وبعض أهله في جوار دار الملك بالمَدينة البيضاء فاس العُليا المذكُورة - حَرَسها الله - فكانَت مدَّة ولايَته من أولها إلى آخرها ثلاثين سنة غير أربعة أشهر وأيام قلائل، تخللتها فترات وولايات لَبعض إخوانه ومنازعَات منهم له حسبما تقدم - رَحم الله الجَميع بمنه وكرمه آمين -. والملك على الدَّوام لله وحده. ثم شيعُوا الخبر إلى ولده سيدِي محمد بمراكش أمنها الله.

وفي يوم الجُمعة بعده أعلنوُا بفاس الإدريسيَّة بنصر ولده سيِّدي محمد، ونودي بذلك في ضحَى غد اليوم المذكُور، وهو يوم الجُمُعة الثامن والعشرون من الشَّهر المَذكور، ونصره الوُدايا أيضا وخُطب به في ذلك اليوم على منابر فاس الإدريسة والعُليا، وكتبت بيعته بفاس بفور ذلك. فبويع - أيده الله - بإجماع من أهل المغرب (من) فاس وغيرها من أشراف وعُلماء وجُيوش ورؤَساء وجَميع قبَائل من بعمَالة فاس من عَرب وبربر و خيام ومداشر وسهل وجبل من سائر المسلمين بيعة عامة تَامة مَرضية كَاملة الأوْصاف سنية جامعة لجميع الأمور الشَّرعيَّة، ومُحيطة بجميع مَصَالح الرَّعيَّة. وبعثوها له إلى مُرَّاكُش مع جماعة وافرة من أشراف ورماة وقاضي فاس. ولما خرج جماعة الأعيان ووجوه الناس من حضرة فاس (مَن) شرفائها وعلمائها ورؤسائها وعرفائها مستصحبين رسم البَيْعَة، فوفَدُوا عليه بحَضْرة مُراكش المحروسة بالله، أكرمَهُم وبسط عليهم الأنْعام، وأجازهم بجوائز جليلة مصحوبَة بغاية الإكرام، فرجعُوا إلى فاس في غايَة الفَرح والاستبشَار. وفي يوم الخَميس ثالث ربيع الثَّاني قدم أهل فاس الَّذين ذَهَبُوا بالبيعة إليه لمُرَّاكش وأخبروا عنه أعطاهم ألف دينار من الذَّهب فاقتسموه بينهم هنالك، وجاءوا من عنده بكتاب قُرىء على منبر القرويِّين ذكر فيه أنه يَسير معهم سيرة حسنة، وأن لَهُم الفضْل على غيرهم لما ظهَر من إحسانهم وخيرهم، و كَمل وتمَّ بحَمد الله للمُسْلمين السَّعد والهنا، وبلغوا بفضله ورحمته غاية المُنَى. وما من مسلم إلاَّ ودخل عليه الفَرح والسُّرور، وبالخير والفَضل استبشَر في كل الأمُور، وتوالت للنَّاس الأيَّام كالأعياد بالأفراح، فما منهم إلاَّ من يزيد في البَسط والانشراح. وراقب الناس قدومه مراقبة الأهلَّة والشُّموس والأقمار واشتاقُوا لرؤيته غاية الاشتياق، وطال على الجَميع منهم أمدُ التَّلاق، فما نشب أن جاء الخبر بقدومه فتهيأ النَاس للقائه وفرحوا بإقباله عَليهم ورضاه.

قُدوم السلطان سيِّدي محمد بن عبد الله
من مراكش إلى فاس

وفي سَابع ربيع الثَّاني خرج للقائه من فاس جم غَفير، حافل قوي كثير، من الشُّرفاء والعلماء ووجوه النَّاس، بل خرج بقصد لَقائه عامَّة وخاصَّة أهْل فَاس، وصحبهم من السَّعد واليمن ما لا يحيط به قياس. وقد أتَى من مرَّاكُش فتلاقوا به فكان لقياهم مَعه بمحروسَة مَكنَاسة الزَّيتون، فأسدَى عليهم من الرِّضَى الإحْسان، ما لا يعبِّر عنه لسان. فأكمل الله لهم برضَاه الأفْراح والسُّرور، وما منهُم إلا من وجهه من ذَلك يتَهلَّل وينور، فأضافهم وأحْسَن ضيافتهم ثلاثة أيَّام، كما سنه جده عليه الصَّلاة والسَّلام. وَوَالى عَلَيهم من أنواع الخيرات ومن الطعَّام ما لا يحيط به لسان ولا تحصيه أقلام. ثم أذن لهُم بالرُّجوع فرجَعُوا إلى ديارهِم وحمدُوا اللّه عَلَى ذَلكَ. وفي ضَحْوة يوم الأحَد السَّابع والعشرين من ربيع الثَّاني المَذكور من العام قدم - نصره الله - بعد ذلك من مكناسة وورد على فاس، ودخل لفاس العليا. وكان يوم قُدُومه ودُخُوله لها يومًا عظيمًا، ومشهده مشهداً مباركًا جسيماً . وضربت محلته خيامها وأخبيتها بإزاء وادي فاس، وأضافَهُم أهل مدينة فاس ثلاثة أيَّام بكثرة أنواع الطَّعام. ولما كان بعد يومين أو ثلاثة ذهب لدار الدبيبغ وأخذ جميع ما فيها من الذهب والفضَّة والأثاث والعروض و المكاحيل والسيُوف والسروج والخيل والبغَال وغير ذلك، ووجد فيهَا من الذَّخَّائر ما لا يوصَف ولا يكيف، وبعث بجميع ذلك إلى أسفي وبعضه إلى مراكش. وبقي - أدام اللّه نصره - مقيمًا بها ما يقرب من شهر ونصف والنَّاس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا، مذعنين طائعين تائبين من جميع أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العلية صباحًا ومساء. ويحضر الشرفاء والعلماء والطلبة من أهل فاس وغيرها في صلاة الجمعة بالمسجد القَريب من دار الملك بالمدينة البيضَاء فاس العُليا. ولازال يكرم مَن حَضر لملاقاته ويخص العُلماء بالمجالسَة والمُفَاوضَة في العلم بعد إطعام الجَميع من أنواع الأطعمة الرَّفيعة المنتخبة..

وهو في ذلك كُله يحض على الخير ويأمر به ويؤَسِّس المَصالح العامَّة من أمور الخلافة التَّامة - أعَانَه اللّه - وفي يوم الأربعاء الحَادي والعشرين من جمادَى الأولَى من العام قدم لفاس الإدريسيَّة وشرَّفها بقدومه، ودخل إليها على حين غفلة من أهلها، فزار ضريح مولانا إدريس - نفع الله به - وأعطَى لأولاده مائة مثقال صدقة، وزار أيضا زاوية سيِّدي عبد القادر الفاسي بالقلقليين وأعطَى لأهلها مائة من الريال، ورجع في الحين لداره من فاس الجديد كأنه لم يشعر به أحد من كثرة سرعته في ذلك، وأعطَى لأشراف فاس ألفًا من الريال، بل واصل جَميع الشُّرفاء والعلماء والفقهاء وسائر الطَّلبة والقرَّاء بمال فرقه من ارتضاه من ولاته، ولم يبق أحد من هذه الأجْنَاس إلاَّ نال منه حظًّا جليلا أو قَليلاً - أصْلَحَ اللّه به وعلى يدَيْه -. وفي يوم الجُمعة بعده جمع علماء فاس واستدعاهم لمجلسه قرب داره، بل أدخلهم إليه لداره. وتكلم معهم في مسائل علمية وباحثهم وذاكرهم في مسائل كثيرة من أنواع العلوم، وأوصاهم

على التَّحصيل من الاستفادة والإفادة، وأمرهم أن يجمعوا له تأليفا في كيفية جمع الزَّكَوات والأعشار وما يجوز دخولُه لبيت المال من الأموال وكيفية دفعها. فاجتهدوا في ذلك وكلّ واحد جمع من ذلك ما حضروه وجعلوه تأليفًا واحداً. وفي الجمعة الثَّانية دفعوه إليه بداره أيضًا بعد صلاة الجُمُعة معه. وفي الجمعة الثَّالثة صلَّوا معه على العادة وجاءُوا للمشور فبعثَ لهم الطَّعَام ولم يأذن لهم في الدُّخُول للدَّار. ثم لما أحس منه أهل فاس بالرُّجوع إلى مُرَّاكُش خرجوا إليه راغبين وحَضَرُوا لديه في جم غفير وتوجَّهُوا إليه بقضِّهم وقَضيضهم وقدَّموا بين يديه الشُّرَفاءَ والعُلَماء، فمثلُوا كلّهم بين يديه ورغبُوه طَالبين منه الإقامة مَعَهُم في أرضهم وبلادهم اغتباطًا به ومحبة في جانبه، فأجابهم أيَّده اللَّهَ - بأنَّه لا سَبيل إلى الإقامة في أرض واحدَة، ولابُدَّ من الإقامة في كل بلدَة ليتيسَّر لكل من أهلها الاتِّصَال بنا وتَسهل عليه ملَاقتنا لمَا عسَى أن يعرض موجب شكية أو رفع خصاصة، لاسيما من لم يقدر على السَّفر إلينا تسهيلا على الرَّعيَّة ورفقًا بهم وشفَقَة عليهم. فحمد اللّه جَميع من حضر ذلك الموقف العَظيم لما رَأوْه من صلاح نظره، وشفقته وعدم ضَرره، جعل الله له ذلك من الذَّخَائر المَقبولة عند اَللّه، ومتع المسلمين دائما بمحبتَه ورضاه. ثم كان هكذا دأبه الذهاب والإيابَ ما بين فاس ومكناس ومراكش على الدَّوام - أصلح الله به وعلى يدَيْه -. ولم يزل أيَّدَه الله يتابع الخَيرات، ويزيد في مواساة الضُّعفاء والمساكين وذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن به الحاجة والفاقَة، ويبحث عن كل من يظن به الخير فيعامله اللّه تَعَالى بما كتب اللّه له منه، وهو حفظَه اللّه وأدَام تأييده إلى الآن دأبه ذَلك أبداً - أعَانَه اللّه - على ما يعانيه من مصالح الدِّين والدُّنيا.

خروج السُّلطان سيدي محمد بن عبد الله من فاس إلى مكناس

وفي يوم الاثنين الحادي عشر من جمادَى الثَّانية من العام سافر السلطان - أيَّدَه اللّهُ - من فاس الجَديد إلى مَكْناسة الزَّيتون بجنوده ومعه من أهل فاس القواد الثَّلاثة مصحوبين بنحو الثَّلاثين رجلا من رماة أهل فاس وجمع كثير من الودَايا وأعيانهم، وبقوا معه بمكناسة أيامًا، وأمرَهم بالرجُوع فرجعوا. وفي سادس رجَب العام ذَهَب الفقهاء لمكناسة الزَّيتون وصلوا معه الجُمعة وفرح بهم وأعطَى لكل واحد مَنهم أربعة أذرع من الملف وزوجة من كامرة الحريشة وأمَرهُم أن يأتُوا للصَّلاة معه في أوَّل جُمُعة من كل شهر مادام مُقيمًا بمكناسَة الزَّيتون ففعَلُوا ذلك.

تَجديد المكاييل والموازين

وفي تاسع شَعبان من العام قدم من مكناس واكريم السوسي على فاس بقصد بيع الأمكَاس، فباعَها ونقص من المكيالاَت وزاد في الموزونات، فتبدل الميزان والكيل بفاس، فجعل في القنطار قنطاراً وثلاثة وثلاثين رطلاً بالميزان القديم، وفي الرطَل رطل وربع وخمسة أثمان الأوقية، وفي قلة الزيت إحدَى وعشرين رطلا كبيرة. وفي وسق القَمح وغيره من المكيلات ثمانين مداً غير حفنة واحدة من المدّ القديم. وكان قد تبدل ذلك بمَدينَة مكناسة الزَّيتون قبل ذلك بأيَّام، وذلك على عرف مراكش في كَيلها ووزنها عن إذن السلطان سيدِي محمد. نسأل اللّه تَعالَى صلاح العاقِبَة بمنه كرمه.

العام الثَّاني من العشرة الثامنة (152)

محمد بن محمد ابن قَرِّيش

فمنهُم الفقيه القَاضِي أبو عبد الله سيِّدي محمد ابن العَلاَّمَة سيِّدي محمد بن قرِّيش - بفتح أوله وتشديد راء مكسورة فشين معجمة - التطواني عام اثنين وسبعين ومائة وألف، ودفن قرب سيدِي علي بن مَسْعُود (153).

من حوادث هذه السنة

تنقل السلطان بين مكناس ومراكش

وفي يوم الاثنين الثَّامن عشر من ربيع الأول من عام اثنين وسبعين ومائة وألف سَافَر السلطَان من مكنَاسة الزَّيتون لناحية مُراكش - أَمَّنَهَا اللَّه -. ثمَّ لَّما رجع لِمُراكش بقي بهَا مُدَّة، ثم أتَى مكناسَة الزَّيتون وأقامَ بها مدة أيضًا. وهكذا كان دأبه أيَّدَه الله.

وفاة مولاي المستضيء بسجلماسة

وفي يَوم الاثنين مهل جمادَى الأولى من العام توفِّي مولاَي المستَضِيء ابن مولاَنا إسماعيل - رحمَهُما اللَّهُ - بداره بقصَبته من سجلماسَّة - أمَّنها الله -. وفي يوم السَّبت السابع والعشرين من الشهر المذكور وصل خبر موته لفاس - أمَّنها اللَّه -.

كثرة الخصب والخَيْر

وفي هذه السَّنَة بلغ الزَّرع من غير ماء، وإنما نزل المطر في آخر شَهْر أبريل لا غير. وكثَر الزَّرْع والضَّرع، وفي السنَّة التي بعدها. فبعد أن أيس النَّاس من نُزول المطر نزل الكَثير، وفي شهر أبريل أكثر وأكثر. وأيَّام السُّلطَان سيِّدِي محمد كلها قد كثر فيهَا الخير والخِصَب. والحمد لله على ذَلك. (154)

---

152) سقطت ترجمة هذا العام والأعوام التالية من ط. واكتفي فيها بذكر تراجم الأعلام متتالية . وإنما ثبتت تراجم الأعوام على نحو ما سبق في ك وس.
153) في هامش ك . «أخذ عن مولاي الطيب صاحب وازن».
154) انفردت الحوليات بحوادث سنة 1172.

العام الثالث من العشرة الثامنة

عمر السطي

فمنهم الشيخ البركة الفقيه العَلاَّمة أبو حفْص سيِّدي عُمَر السطي. قرأ عَلَى سيِّدي محمد المَسْنَاوي، ودرَس بفاس مُختصر خَليل، والبُخَاري، وله مشاركَة في غيرهما، وقيد وأفْتَى. أخذ عن مولاي الطيِّب صاحب وزَّان. توفي بفاس عام ثلاثَة وسبْعين ومَائة وألف، ودُفن قُرب ابن عَبَّاد داخل باب الفُتُوح عدوة فَاس القَرَوِيِّين.(155)

من حوادث السَّنة (156)

خروج بعض القبائل على السُّلطَان وانهزامهم

وفي أوائل شَعبان من عَام ثَلاثَة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف، اجتمع الودَايا وأتباعهُم من المَغافرة ودخيسة وأولاد الحاج وحميَان ومَن إليهم وكَروان وأشياعهم من أيت اسكَاتُوا وعَلوَان وأيت ولاَّل وأنْوَاع قبائل زمور واتَّفَقُوا فيما بينهُم وتعاهَدُوا على أن كلمتهُم واحدة، لا تسلِّم قَبيلة منهُم القَبيلة الأُخْرَى كانت من العرب أو البربر. وأظهرُوا الخلاف على السُّلطَان وأعْرضُوا عن طَاعته وتنفيذ أوامره، وأرادُوا أن يؤمروا أميراً غيره أو يضربُوا على يديْه. وأبرمُوا رأيهُم على الحَركَة لمن هُو مَن جَانب السُّلطان من العَبيد وأيت يَمور وأيت يَدْراسَن. وكان السلطَان - أيَّدَه اللَّه - قد ضم هؤلاء القبائل البربريَّة إلى ديوان العَبيد وكانُوا نازلين حذاء مكنَاسة الزَّيتون. ورأس آيت يَمور حينئذ القائد عبد الوهاب بن أحمد اليموري، ورأس العَبيد القائد سَعيد بن العَيَّاشي، وآيت يدْراسْن مَعَ الجَميع، و كان السُّلطان بمُراكش. ثم إن الودَايَة اجتَهَدُوا وجهزُوا الجيوش منهم ومن أتباعهم ومن جَروان وأشيَاعهم وحركوا لمكنَاسة الزَّيتون لقتال مَن بهَا من فئَة السُّلطان من عَبيد والقَبَائل المَضمُومَة إليهم. فنزلت محلَّة الودَايا ومن انضَاف إليهم بالموضع المسي أحبوقي، ونزلت حلة جروان وزمُّور ومن ذكر معهم حذاءهُم متساندين إلى فوق مدينَة مكناسَة. وانحاز آيت يمور وآيت يدْرَاسْن إلى المَدينة وكَأنَّهَا محصُورَة. وفي يوم الخميس الثامن من رَمضان العام كانت ملاقاتهم خارج مكنَاسَة الزَّيتُون، فوقع قتال كَبير بين الفريقين: فريق العَبيد ومن انضَاف إليهم من بني مَطير ومجاط وآيت أوفلاَّ وأيت عياش وأيت يمور، وفريق الودَايا ومَن انضَاف إلَيْهم من قبائل العَرَب وجروان وأشياعهم، فهُزموا هزيمة عظيمة بعد أن مات منهم رؤُوس وأعيَان وغيرهم من سواد النَّاس أكثر. ونُهبت أخبيتُهم وقُتل منهم مَن قُتل وذلك نحو العشرين، وعلقت رؤوسهُم على أسوار مدينة مكناسة. ثم وقع الأمر ببعْث الرؤُوس إلى مراكش فبعثَت إليها. وهَرَب زمور لنواحي الجَبَل وكَروان أصبحُوا من الغد قرب فاس الجَديد بخيامِهم ومواشيهِم هاربين ومن ثم صعدُوا

155) هذه الترجمة ساقطة من ط.

156) انفردت الحوليات أيضا بحوادث سنة 1173.

للجَبَل. بتلك الهَزِيمَة انكسرت شوكَة الجَميع مِن الودَايا وغيرهم ولم تقُم لهم قائِمة ولا حامت لهُم حائِمَة في مناوَأة السُّلطان - أيَّد الله -.

خروج سيدي محمد بن عبد الله من مراكُش إلَى مكناس وفَاس

وفي أوائل العشرة الأولى من ذي القعدة العام خرج السلطان - أيَّدَه الله - من حضرة مراكش - أمَّنَهاَ الله - قاصداً لناحية مكنَاسَة الزَّيتون وفاس وعمالتها. وفي يوم الجُمعة الثَّالث عشر من الشَّهر المذكور دخل السلطان مكناسَة الزيتون - أمَّنَها الله - وتلقاه بها جيشَه من العبيد وبنو مطير وآيت يمور ومجاط وآيت أوفَلاً ومن حضَر معهُم من آيَت عَيَّاش وفرحُوا بوروده عليهم، وآلى على نَفسه أمامَهُم أن كل من حرك لمكنَاس في غيبته لَينتقمَنَّ منه أشدَّ الانتقام، فوفَّى بذلك مع مُرور الأيَّام، وحسبما أحصته بالمَحَابر الأقْلام. وخَرَج إلَيه من فاس جَمَاعَة الأشراف والعُلماء يهنئونَهُ بالمَجيء، وكتب كتابًا لأهْل فاس يأمُرهُم فيه بعدَم قدوم الرماة عليه حتَّى يصل لبلاد الحياينة. وفي يوم الثُّلاثَاء الرَّابع والعشرين من الشهر قدم على دار الدبيبغ، ومن الغد نَهب قبيلة من البَربَر وهُم آيَت اسكَاتُو، وفي غد هذا اليوم وهو ليلة الخَميس ركب في خَيل كثيرَة وأخذ بني سادن فنهبَت أموالهُم ومواشيهم ووقع السبي في بعض الأطفال، وكان يباع بعض ذلك على وجه الفداء بباب الفتوح، والأمْرُ بيَد الله.

إخْراج الأودَايَة من فاس الجَديد
وتفرّقهم في نواحي المَغرب

وفي مهل ذي الحجَّة العام (157) وهو يوم الاثْنين حين نزل السُّلطان بمحلَّته بدار الدبيبغ قرب فاس الجَديد. وكان قبل ذلك اليوم بأيَّام بلغه عن الودايا من الأقْوال والأفْعال ما أوغر صدره عليهم، وأوجَب له إخْراجهُم من فَاس الجَديد وخَاطَبَهُم بذلك مراسلة وأمرهُم بالخروج منه إلى حَيث يريدُون، فلم يفعلُوا وأغلظُوا له في الجَواب، وأظهَروا التعصب في المقال بما هو غير صواب، فاحتال عليهم حينئذٍ بحيلة حتَّى قبض منهم جميع أكَابرهم بداخل دار الدبيبغ وذَلك أنه بَعَث إليهم فأتوا إلَيْه وكانوا قد بلغهم أنه أراد أن يعطيهم كسَاويًا وشيئًا من المَال، فظنوا صدق ذلك فأشرعُوا في الذّهَاب إليه. فلما وصلوا لعنده راكبين على خيولهم أمرهم بالنزول لأكل الطَّعام، فنزلوا عن خيولهم لأكل طَعَام كان أعدهُ لهُم من الأطعمَة الَّتي صنعهَا له أهل فَاس المسمَّى بالمقروط والرغائف. فأمر بخيلهم فقبضها من أيديهم الغلمان وأمرهم بالدخول لدار الدبيبغ فدخلوا. فلما جلسوا ووضعت أمامهم موائد الأطعمة وانشرحت صدورهم واشتغلوا بالأكل وهم دون عدة أمر بقبضهم، فقبضوا وجعلوا في السلاسل والأغلال، والقُيود والأكبَال،

157) الذي عند الناصري في الاستقصا (9 : 14) أن إخراج الودايا من فاس الجديد كان في أوائل عام 1174. وهو قريب مما هنا: لكن المؤلف القادري سيذكر في آخر ترجمة بوعزة الوديي ما يفهم منه أن إخراج الودايا من فاس الجديد كان عام 1179 وهو بعيد.

وكانوا نحو خمسة وسبعين أو ثمانين أو مائة وعشرة والله أعلم. فسمع حينئذ إخوانهم بذلك فسدوا باب فاس الجديد. وركب السلطانَ فرسَه مع أصحابه وأسرع قاصداً دخول فاس الجديد في الحين وما كان ظنه أنَّهُم قد سبقَ لهم بما فعل بإخْوانهم، فاطلقُوا عليه الأنفاضَ قاصدين قتلَه فَنجاه الله تعالى منْ ذلك، فَتيَقَّن أنَّهُم سدُّوا أبوابَ مدينتهم ومنعُوه منها، فأمَر حينَئذٍ بنَهْب مَوَاشيهم وعَزَائبهم ومَنَ هو منهم وإليهم، وبعث جيوشه للقبض إلى المغافرَة وأهل سوس وكانوا بملطَة. فنهبت أموالهم ومواشيهم وقتل منهُم من قُتل وأُسر من أسر وسيقَ في الحبال وهرَب من هرَب، وكذلك أولاد الحاج وحميان وغيرهم. وأغارت جيوشه عليهم من باب مدينَة فاس إلى وادي ورغَة وما وراءَه، ولم يترك لهُم من ذلك إلاَّ النَّادر القَليل الَّذي هرب ودخل في القَبائل الجبَلية. وتبعهُم السُّلطَان بنفسه إلى أن وقف على مكَان عال بسفح جبل لمطة دون وادي سبو. وضربت طبوله عليه بحيث تسمع من كل مكان حتَّى قضَى جيشه وطرَه من النَّهب، ورجع - أيَّدَه اللَّه - لمحلته بدار الدبيبغ بعد غروب الشَّمس من ذلك اليوم. وبقي الودَايا كَذَلك إلى الغَد فقال لَهُم: «تمكنوني ممن بقي من شياطينكم وهم خمسة فُلان وفُلان وفلان وفُلان وفلان» وسَمَاهُم لهم. فامتنعُوا وبقوا كَذَلك مظهرين عدم الطَّاعَة، وطالبهم بإخلاء فاس الجَديد والخُروج منه. وحلف لهم إن لم يفعلوا بعد ثلاثة أيَّام ليدخلنَّها عليهم قهْراً. وأمر الحدَّادين بفاس الادريسية بعمل الفؤُوس والقطاطع بصدد ذلك. فخرج إليه شيوخ البلد بالصبيان من المكَاتب بالمصاحف يستشفعون إليه، فتعامَى عنهم، ولم تزل الرسل من العُلماء والشيوخ والصبيان (من) المَحَاضر تختلف إليه بالرَّغْبة والتشفّع فلم يقبل شفاعتهم. ولما تحققُوا أنه لابد لهم من الخُروج طوعًا أو كرها مع زيادة الفَضيحَة أجمعوا أمرهم على الخُروج منها. وابتدأوا الخُروج في عَشيَّة يوم الخَميس ثالث الشَّهْر المذكور، وأخذ بعضهم في نقل رحيله في تلك العشية. وفي ليلة الجُمُعة من الغد وهو يومُها خرجوا والعياذُ باللّه على حَالة بشيعة، وهيئة فظيعَة، نساء وصبيانًا وكُهُولا وشيوخًا وشبابا أفواجًا حاملين أمتعتهم وذخائرَهُم على رُؤُوسهم وعلى دَوابهم، وهم يدخُلون لفاس الإدريسيَّة. وأمر السلطان - أيَّدَه الله - أن لا يضرهُم أحد ولا يتعرض لهُم بوجه، وبعَثَ إليهم من يحفظهم وهم مع ذلك مرعُوبون، وامتلأت بهم أزقه فاس والمواضع الخربة منها، وجعلوا لمن يحمل لهم زروعاتهم النصف فحملوها حتَّى لم يبق منه إلاَّ القليل فمنعُوا منه. وخرجُوا كلهم ولم يبق بفاس الجديد منهم أحد، وأخرج من بقي فيه من غيرهم ولم يترك فيه كبيراً ولا صغيراً ولا قَويًا ولا ضَعيفًا إلا النادر الضَّعيف الذي لا بال له. وتفرقُوا شذر مذر في نواحي بلاد المغرب وقبائله وبواديه وحواضره ومكنَاس والعرب والبربر، إذ قال السُّلطان «إنَّهُم يذهبون حيث شاؤُوا لا حاجة لي بهم». وَلَم تُصلَّ الجمعةُ بفاس الجديد في ذلك اليَوم الذي خرجوا منه. وكان خروجهُم من فاس الجَديد بغير قتال. فما قاتلوا عليه ولو ساعَة واحدَة، ولم يمت عليهم منهم رجل واحد مع ما كانوا يظهرونَ من القوة والبأس والافتخار بذلك على النَّاس، فسبحان القادر على ما يشاء. وكانت قد دخلت منهم مدينة فاس الإدريسيَّة جماعة كَبيرة، فجاءوا الحَرَم مولانا إدريس - نَفَع

الله به - فاحْتَرمُوا بـه، ولحرم سيد الشَّاوي، ولحَرَم سيدي أحمد بن يحيَى - نَفَع الله بهما - فاحترمُوا بهما وغيرهُم من الزَّوَايا والحرمات، وغير ذَلك من الدُّور والحومات. ودخل السلطان - أيَّده اللهَ - يوم السبت الموالي له لفاس الجديد، وأسكن فيه نحو ألفين من العبيد. وكان قد جعل المغافرَة وأتباعَهُم من أولاد الحاج وحميَان وعمرة وآيت اسكَاتُو وآيت مرزوق في السَّلاسل مثل الودايا وتفرق من عداهم على القبائل. وفي يوم الجمعة ثالث عيد الأضحَى دخل السلطان أيضاً لفاس الجديد وصلَّى فيه الجمعة، وجاء إليه أعْيان فاس أشرافاً وعلماء ورماة وغيرهُم وصلَّوا معه الجُمُعة وعادُوا لدار الدبيبغ. وفي يوم السَّبت الثالث عشر من ذي الحجَّة العام وهو رابع العيد بعث ـ أيَّدَه الله ـ أمر بالمقبوضين من المغافرة وأولاد الحاج وحميَان ومَن ذكر معهم من غمرة وآيت اسكاتُ وآيت مرزوق في السَّلاسل أن يذهب بهم لمراكش إذلالاً لهم وإرهابًا لغيرهم. وأبقَى الودَايا في الأكبال لبناء البرج الذي هدَّموه. وفي مُنتَصف ذي الحجة المذكور بعث بالبعض من الودايا إلى مكناسَة الزيتون وأمر باقي الودَايا بإخراجهم من فاس وإرحالهم إلى مكناسَة الزيتون وألزمهُم الخدمة السُّلطَانيَّة الَّتي كانت لآبائهم وأجدادهم، وعطفَ عليهم وأعطاهُم ما غمرهم به من خيره بعدما نفَى منهم مَن كان داخلاً فيهم من شياطين القبائل المغربيَّة من عربها وبربرها من أهل خيامها ومدرها، ولم يترك إلاَّ أولاد الودايا الصرحَاء. والأمر بيد الله، والحول والقُوَّة بالله، لا رادّ لأمره، ولاَ معقب لحكمه.

العام الرابع من العشرة الثامنة

عبد السلام الركَّال الزرهُوني

فمنهُم المجذوب سيدي عبد السلام الركّال الزَّرهُوني. (158) كان سلفه يخدمون الشيخ سيدي محمد بن الشيخ مولاي التُّهامي الشَّريف اليملحي العلمي دَفين الشرشُور من فاس القرويِّين، فاستقل صاحب التَّرجمة بخدمة شيخه سيِّدي محمد المذكور. وكان من أهل النَّخوة والافتخَار في الأكل واللِّباس، يلبس الثِّياب الرَّفيعَة، وبيده شيء من مال الدُّنيا. فلمَّا تُوفي شيخُهَ سيِّدي محمد ابن مولاي التُّهَامي المذكُور ورث حاله واعتراهُ الجَذب، ونَزع ثيابَه وتستر بتليس، وصَار لا يتكلَّم مَع أحدٍ ويأوي في فرن حمام عين علّ، أو يخْرج منه فيطوفُ أسواق فاس التي بجهة اللَّمطِّيين، وقلما يخرج منهم إلى غَيْرهم، ولا يتكلَّم مع أحدٍ ولا يقبض من أحد شيئًا. وإذا افتقَر إلى الأكْل يأخذ ما يتقوت به من حوانيت مَخْصوصة يعرف أهْلهَا بذَلك لأنَّهُم يرون له بركة في مَالهم إذا أَخَذَ من عندهم ما يَتَقوَّت به. وسمعْنَا من غير واحدٍ من الموصُوفين بالصَّلاح أنه يتشَفع إلى الله في الرَّخَاء، فمن أول وَقوفه في تلك الأسوَاق وهي عامرة أكثر من غَيْرها من أسواق فاس مقصُودة للنفَقَة، ومن يعمر فيها يربح أكثر مما إذا عمَّر في غَيرها. ولم يزل الرَّخَاء متتابعا إلى أن توفي - رَحمه الله - يوم الجمعة... (159) عند الآذان لصَلاة الجُمعة بحانُوت السَّفَّاج المُقابلة لمدخَل الحَمَّام، وكان حاضراً لوفاته الفقيه النَّبيه الحاذق الإخبَاري أبو العَبَّاس مولاي أحمد بن المسن البَركة الولي الصَّالح المتبركَ به حيا وميتًا أبي الحَسن مولاي علي ابن الشَّيخ مولاي التُّهَامي اليَملحي الحسني، فحمله إلى دار أخيه الوجيه النَّبيه ذي القَدر المنيف أبي عبد الله سيدي محمد الَّتي بالجُوطيَّة لقربهَا من مَوضع... (160) وغَسلُوه وكفَّنُوه، وصُلِّي عليه بعد صلاة العَصر من يومه بالقَرويِّين، ودُفن بروضة شيخه سيِّدي محمد ابن مَولاي التُّهامي الحَسَني المذكور الكائنَة بحومة الشرشُور من فاس القَرويِّين، ولم يتزوج قط، وتوفي في عام التَّرجَمَة، وله كرامات كَثيرة في حياتِه وبعد موتِه، مقصود للزِّيارة.

من حوادث السَّنة

تمرد كَروان والحيايْنة وحركة السُّلطان لهم

وفي ليلَة الخَميس التَّاسع والعشرين من المحرم عام أربعة وسبعين ومائة وألف، اجتمعت من قبيلة گروَان، ومَن مَعهم من أهل الفَسَاد والعُدوان، تحزَّبوا فيما بينَهُم وأنفوا من الطَّاعَة، ومن الاسْتمساك بحزب الجَماعة، وأظهروا الحول والقوة، واعتقدوا في أنفسهم أنَّهُم القدْوَة، وجرأتهم شَيطَنتهُم أن هجمت خيولهم ومَن معهم تلك اللَّيلة على محلَّة السلطَان

158) هذه الترجمة ساقطة أيضا من ط.

159) بياض بالأصل

160) بياض بالأصل كذلك.

-أيَّدَه الله - حذاء دار الدبيبَغ ووقَعَت في المَحَلَّة رجة وفتنَة، وكان ذلك في ظُلمة اللَّيل وظنُّوا أنَّهُم يهزمُونَهَا أو يضرُّونَها أو يقع لها وهَن وامتهان، أو ضعف واستكَان. فأصبح السُّلطان - أيَّدَه الله - في عزِّه ومكانه، ومحلته في قُوَّة بمنَّة اللَّه وامتنَانه، وباءُوا بكَيْدهم في نُحُورهم، وما قضوا وطراً بشُرورهم، وعاقبة الخَير للسُّلطَان، وهوَ باللَّه مُستَعَان. ثم إن السُّلطان - أيَّدَه اللَّه وَأعَانَه - رحَل من دار الدبيبَغ وتوجَّه قاصداً بلد الحيَاينة، وقد كان اتفَقت كلمتَهُم على شقِّ العَصا عليه وعدَم امتثَال أوامره ونواهيه، وَأعلنُوا بعَدَم طاعته والتجؤُوا إلى أطْراف جبال غياثَة ومجاصة ومايَلي مرموشَة مَن تلك النَّواحي والجبَال المانعَة وتحصَّنُوا بها منْهُ. فقاتَلَهُم أشَدَّ القتَال ومات منُهم ومنه مَن تمَّ أجله ومنهم أكثر، ولَم يزل نَازلا ببلدهم ومحلاَته من أحرار وعبيد (و) وعرب وبربر. وهم يَنْهَبون ما قدرُوا عليه من مواشيهم وما يَجدونَه من زروعاتهم الَّتي لا يعلم قدرها إلاَّ اللَّه تعالَى. وبقي السلطان ببلدَتهم مدَة تَقرُب من شهْرين، وقدم من عندهم لدار الدبيبَغ من غير مفاصلة معهم سوَى صورَة صُلح. كان قدومه يَوم الثُّلاثاء الثامن عشر من الشَّهْر المذكور. وفي الرَّابع والعشرين منه رحل من دار الدبيبَغ متوجِّها إلى مكناسَة الزَّيتون، وترك خليفة عنه بفاس الجَديد ابن عمِّه مولاي إدريس بن المنتَصر، ورحل من مَكْناسة الزَّيتون مسافراً إلى مُرَّاكش يوم الأحد السَّابع من ربيع الثاني من العام.(161)

161) انفردت الحوليات كذلك بحوادث 1174.

العام الخامس من العشرة الثامنة

محمد بن عبد الصَّادق الدكَّالي

فمنهُم العالم العَلاَّمة الفقيه النوازلي المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الصَّادق الدكَّالي الفرجي. قرأ على سيِّدي الحسن بن رحَّال، وولي الخطبة بمسجد الشرفَاء، فلما أحس من نفسه عدم القيام بها أخَّر نفسه عنها. كان يدرس بمسجد القرويين *مُختصر خليل* زمانًا طويلاً، وشرحَه. وكان من المرجُوع إليه بفاس في الفتيا بين الخصوم، وترددت إليه الفتيَا نحو ثلاثين سنة، منصفا في فتواه، حائداً عن التَّعسُّف في غالب أمره لاطلاعه على كُتب الأحكام ومعرفة الوثائق، وله سيرة حَسنَة وأخلاق مستحسنة، ولا بأسَ بهديه ومروءته ودينه. توفي في ثاني شَعبان عام خمسة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف، ودُفن بدار بعض أصهاره تجاور الجامع المُزلجة الَّتي باوطا ابن فرقاشَة، ومن النَّاحية الأخرَى درب العَزفي في القَديم، والدَّار المذكورة بأقصَى زنقة غدير الجوزة من فاس القرويين، وصلَّى عليه الفقيه الحافظ المُحدث أبو العَلاء مولاي ادريس ابن العَلاَّمة مولاي محمد الشَّريف العراقِي الحسيني بوصية من صاحب الترجمة بجامع الجَنَائز المتَّصلة بمسجد القَرَويِّين (162).

أحمد بن عبد العَزيز الهلالي

ومنهم العالم العَلاَّمة المُحقِّق المُشارك الصَّالح الناصح، القائم في فَساد الزَّمان بنصرة الدِّين، سيف السنة القاطع للمفسدين، وشمس الهداية للمُهتدين، شَيخُنا سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، نزيل مدغرة سجلمَاسَّة ودَفينها. كان -رحمَه اللّه- إمامًا في تحصيل العُلوم وتحقيقها من نحو وبيان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وهندسة وأدَب وتاريخ ونسب وغير ذلك. قرأ بسجلماسة على العَلاَّمة سيِّدي أحمد الحَبيب، وبفاس على سيدي أحمد بن مُبارك وأبي عَبد الله ابن الرخَا، وشيخنا أبي عبد اللّه الجَندوز. وكان يحضر مجلس شيخنا سيدي الكَبير السَّرغيني في التفسير، فكان لا يسأل عن شيء أصلاً بل يقتصر على السماع منه. وكان يتعاهَد زيارَة الصَّالحين بفاس أحياء وأمواتًا، ودرَّس صاحب التَّرجَمة بمدغَرة وسجلماسة وبفَاس وغيرها، ووفد لفَاس على أمير المُومنين الخليفة مولانا المَنصور بالله سيدي محمد ابن مولانَا عبد الله الشَّريف الحَسَني السجلمَاسي مرَّتين، فبلغني أنه وصله في أحدهما بمائتي مثْقال قديمة، وبلغَني أنه فرق ما خلص له من ذلك في المَسَاكين جلهم من أهل البيْت. وطَلبت منه في إحْدَى الوفْدتين أن يزورني هو ومن لقيته معه من الشُّرفاء سادتنا السِّجلماسيِّين قصدي بذلك التبرك بالجَميع، وطلبت منه تعجيل ذلك، فوعد للزَّوال إذ كان ذلك عند حلوله بالمدينة وكنت أول من لقيه، وكان ذلك صباحا، فوفد عليَّ للزوال كما وعدني ومعه جلّ من

---

162) اختصرت ترجمة الدكالي في ثلاثة أسطر في ط.

كان معه من الشرفاء الذين طلبت منهم ذلك، ففرحت بذلك والحمد لله. وكان رَضي الله عنه يراسلُنِي كثيرا وذلك منه تأكيدُ للمَحَبَّة.

وألف كُتبا عديدة ومقيدات مفيدة، منها شرح *خطبة القاموس* (163)، *والمراهم في الدَّراهم*، وشرحه لمنظُومة جدِّنا عبد السَّلام بن الطيّب القادري الحسني في المنطق سماه *الزواهر الأفقية، على الجواهر المنطقيَّة*، وشرع في شرح *مختصر خليل* فلم يكمله لوفاته. وله ملكة عريضة في نظم الشعر على اختلاف أنواعه، [فمن ذلك قوله في زيارة سيدنا عبد السلام بن مَشيش – رحمه الله ورضيَ عنه –:

ازائر القطب أهْدِ أزكَى السَّلامِ ... للإمام الكمال عبد السَّلامِ
من عُبيدٍ يرجو بخالص وُدٍّ ... لعُلاه فوزاً بدار السَّلام
و أمانًا من كلِّ هولٍ وضُرٍّ ... يا سلام يا حُبَّ قُربِ السلامِ

وحب – بالضم – كلمة تدل على المدح كنعْم، أصلُه حبَّذا، وإذا حُذف منه لفظ ذا فالغالب ضمّ الحاء] (163).

وله مقيدات كثيرة في فنون العُلوم. ورحَل صاحب التَّرجمة للحجاز بقصد الحَجِّ مرَّتين، وألف في رحلتَيه رحلةً جليلة. ولقي مشايخَ مصر والحرمين. وله إجازات من المشايخ المَشارقة والغاربة، فمن ذلك ما سمعته منه أول مَجلس جلسته لقراءة *شمائل الترمذّي* عليه بفاس فقال: أحدثكُم بأول حَديث سمعته من الشيخ محمد الحفناوي المصري مدرس الأزْهَر، وأثبت ذلك في فهرسَتي للحفظ والإتقان حيث أتيت شيخنَا الحَفْنَاوي فوجدته داخل المنزل وأجلسَني أصحابه في غرفة بفناء المنزل معدَّة للقراءة والذِّكر. فلما خرج الشيخ قمت له وسلمت عليه، فجلس ثم شرع يحدثنيَ [فحدَّثني بهذا الحديث ففرحت غاية ونظمت له في وصف الحال أبياتًا، وهي:

من شاء أن يحظَى بما هو نَاوي ... ويَبَذَّ كلَّ مُسابِقٍ ومُنَاوي
فلْيَنْتحِ المولَى الامَامَ محمَّداً ... شيخَ الشيوخ الحافظَ الْحَفْنَاوي
فَردُ الزمَان وشمسُه الغوثُ الّذي ... هو جُنَّةٌ بل جنَّةٌ للآوي
قد جئتُهُ أروي الحَديث مُسلسلاً ... بالأوَّليَّة مثْلَ ما هُوَ رَواي
فأفَاضَ من قَبْلِ السؤال سجَالَهُ ... فرواهُ لي وفقَ الَّذي أنَا رَاوي
لا غَروَ أن مِن العبَادِ مُحَدَّثِينَ ... كما استفاض فَمَالَهُ من باوي

163) في هامش س هنا طرة نصها: «وسماه بفتح القدّوس على شرح خطبة القاموس. وله تأليف آخر سماه: الأدموس في اصطلاح القاموس».
ووقع هنا إسقاط إذ الاسم الكامل: *إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس*. انظر م. الأخضر، *الحياة الأدبية* ص 283 وهامش 22.
164) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س.

يا مَجْمَعَ البحرين بحرشريعَةٍ وحقيقةٍ يا مُرشداً للغاوي
عطفًا على ذي غُربةٍ في كربةٍ من شرِّ نفس مُوبقٍ بِمَهاوي
يذوي الفؤادُ بقسوةٍ وبغلظةٍ وبظلمةٍ فهل لذاك مُداوي
حاشا لجودك أن يُخيِّبَ والِهُ صافي المودَّة في جنابك ثاوي
واللّهُ يُبقي بَدْرَكُم تسمو به رُتبٌ إلى أوج العُلا وتُناوي
وعلى مَقامِكمُ سلامُ ناشرٌ مِن نَشْرِ بعضِ الودِّ ما أنا طاوي

انتهى. قلت: ولفظ الحَديث: الرَّاحِمُون يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَنْ فِي السَّمَاءِ. أخرجه أحمد، وأبو داوود، والترمذي، والحاكم في المستدرك] (165).

فحدثني بثلاثة أسانيد:

أحدها عن الشَّيخ عيد النمرسي (166)، عن الشَّيخ عبد اللّه البصري، عن الشيْخ محمد البابلي، عن الشهَاب أحمد بن مُحمد الشبلي، عن يوسف ابن الشَّيخ زكرياء، عن إبْراهيم بن علَي بن أحمد القلقشندي، عن الشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي، عن الصدر الميدُومي، عن عبد اللّطيف الحَراني، عن أبي الفَرج عبد الرَّحمن بن علي ابن الجوزي، عن الحافظ إسماعيل بن أبي صالح النيسَابوري، عن والده أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، عن أبي طاهر محمد بن محمد ابن محمش، عن أبيَ حامد أحمد بن محمد البزَّار، عن عبد الرَّحمن بن بشر النيسَابوري عن سُفْيان ابن عُيينة. وكل من الرواة يقُول: وهو أول حَديث سمعته، فروَى ابن عيينة عن عمْرو بن دينار، عن أبي قابوس مولَى عبد الله بن عمرو بن العاص [عن عبد الله بن عمرو بن العاصِي] (167).

[السند الثَّاني عن الشيخ محمد الحفناوي، عن الشيخ عيد النمرُسي عن الشيخ عبد الله البصري، عن الشيخ يحيَى الشاوي، عن سعيد قدورة، عن سعيد المقري، عن أحمد حجّي الوهْراني (168) عن ابراهيم التَّازي، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغِي، عَن الزَّين العِراقي، عن الصَّدر محمد المَيْدومي ثم ذكر باقي السَّند المتقدم إلى تَمامه.

الثَّالث عن الحَفْناوي عن الشيخ محمد البُديري - بالتَّصْغير - عن الشيخ العلاَّمة ابراهيم الكوراني، عن الصفي القشاشي، عن الشَّمس محمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام

165) ما بين معقوفتين زيادة من ط.
166) في س: عبد الله، وهو تصحيف، إذ المقصود المحدث الشافعي الأزهري عيد بن علي النمروسي المتوفى عام 1140.
167) ساقط من الأصول. والاصلاح من فهرس الهلالي (بعناية رشيد المصلوت ص 59).
168) كذا في الأصول، وهو الصواب. وصحف في فهرس الهلالي (ص 60) فكتب ابن حجر الوهراني. انظر فهرس محمد ابن سليمان الروداني بتحقيقنا، مجلة معهد *المخطوطات العربية* 1: والهامش 52.

زكريَّاء، عن الحافظ ابن حجر العسقَلاَني، عن شيخ الإسلام عمر بن أبي الفتح الكناني عن أبي الفَتح محمد بن محمد بن ابرَاهيم الخَطيب، عن ابن الجوزي بالسَّند المتقدم إلى ابن عيينة عن قابوس عن ابن عمرو بن العَاصِي أن رَسُول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُم الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَن فِي السَّمَاء.

قال صاحبُ التَّرجمة وحدَّثَني به الشيخ العلاَّمة سيدي محمد بن الطيِّب المغربي، وهو أول حديث سمعته منه بخلوته في المسجد الحَرام [عن الشيْخ حسن العجيمي، عن والده]، (169) عن زين العَابدين الطبري، عن والده الإمام عبد القادر (170) قال أخبَرني الحافظُ محمد السَّخاوي عن ابن حجَر العَسْقلاني، عن الزين العراقي. وحدثَني به شيخنا محمد ابن الشَّيخ حسين العَجمي وهو أول حَديث سمعتُه منه في خَلوته بالمسجد الحرام في ذي الحجَّة عام خَمسين ومائة وألف، قال أخبرني الوالد وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرني زين العابدِين الطبري، ثم ذكر باقِي السَّند.

قال ابن حجر رواه أحمد بن حَنبل عن سُفيان، وأخرجَهُ البُخَاري في بَعض تصانيفه من طريق عبد الرَّحمن بن بشر بهذا الإسناد، ورواه أبو داوُود عن مسدد وأبي بكر ابن أبي شَيبَة، والتِّرمذِي عن محمد بن يحيَى بن أبي عمر، ثلاثتهُم عن سُفْيان. وبه قال التِّرمذِي حسن صحِيح.

ثمَّ ذكر صاحب التَّرجَمة في فهرسته عن أبي سالم العياشي ما يَتعلَّق بهذا الحَديث مما يطُول إيراده هنا فانظره.

وروَى أيضًا عن الحَفْنَاوي المُسلسل بالضِّيافَة على الأسودَين التَّمر والماء، قال حَدَّثَني شيخنا الحفناوي وقد أضافني على الأسودين التمر والماء عن الشيخ عيد النْمرسي، عن عبد الله البَصري، عن سيِّدي محمد بن سليمان (171)، عن سعيد الجَزَائري، عن سعيد المَقري، عن أحمد حجِّي عن ابراهيم التَّازي، عن محمد ابن أبي بَكر المراغِي (172) عن نَفيس الدِّين سليمان بن إبراهيم العلوِي إلى آخرِ السَّند المَذكُور.

وروَى أيضا عن الحَفْناوي المسلسل بالمصافحَة قال صَافَحني شيخُنا الحَفناوي عن النمرسي، عن البصري، عن البابلي، عن أبي بكر بن اسماعيل، وإبراهيم بن إبراهيم، وعلي بن محمد، عن ابراهيم بن عبد الرحمان العلقمِي، كلاهم عن السيُّوطي، عن أحمد بن محمد

169) ناقص من الأصول، والإكمال من فهرس الهلالي، ص 58 - 59.

170) في فهرس الهلالي (ص 58) قال زين العابدين: أخبرني جدي يحيَى بن مكرم الطبري قال أخبرني والدي عبد القادر الطبري.

171) يقصد الروداني صاحب *صلة الخلف* التي ننشرها في مجلة *معهد المخطوطات العربية*. ثم نشرناها كاملة في دار الغرب الإسلامي ببيروت.

172) كذا في الأصول، وهو الصواب. وصحف في فهرس الهلالي (ص 65) فكتب محمد بن عبد الكريم المراغي. انظر الشوكاني، *البدر الطالع*، 2: 146 - 147.

الشمني، عن ابن الكُويك، عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي، عن أبي عبد الله الجرمي، عن أبي المجد محمد بن الحسين القزويني، عن أبي بكر بن إبراهيم السحَّاذي (173) - بسين فحاء مهملتين مع التشديد فألف فذال معجمة فياء النسب - ومعناه كثير السؤال. عن الحسن ابن أبي زرعة، عن أبي منصور عبد الرحمان بن عبد الله البزّار، عن عَبد المَلك بن نجيد، عن أبي القاسم عبد ربّه بن حَميد المنجي، عن عُمر بن سَعيد، عن أحمد بن دهقَان عن خَلف بن تميم قال: دَخَلنا على أبي هُرمُز نعودُه فقال: دخَلْنا على أنس بن مَالك نعوده فقال: صَافَحْتُ بكَفِّي هَذه كَفَّ رسُول اللّه صلى الله عليه وسلم فَمَا مَسسْتُ خَزّاً ولاَ حَريراً أَلْيَنَ منْ كَفِّه صلىَ الله علَيه وسلم. فقَال ابَن هُرمز فقلْنا لأنس: صَافحْنَا بكَفِّك الّتي صَافَحَت بهَا رسُول اللّهَ صلى الله عليه وسلم، فَصَافَحَنَا ثُمَّ قَالَ نحو ذلك كلٌّ منَ رواته. ثم نَقل عن الشَّيخ محمد البُديري صاحب كتاب *الجواهر الغوالي* فوائد المصَافَحَة.

وذكر صاحب التَّرجَمة سنده في المُشابكة وسند المُسلسل بأخذ السبحة إلى الحَسن البصري، واستدلَّ به على أن السبحة كَانت في زَمان الصَّحابة. وله سند في *دلائل الخيرات* قال أجازنيه الشَّيخ مولاي مُصطفَى بن كمال الدِّين البكري الشَّامي، وخليفته في مصر الشَّيخ محمد الحَفْناوي، عن البديري عن سيدي محمد ابن أحمد المكْناسي الشَّهير بالبيطَار، عن سيِّدي أبي القاسم السُّفياني، عن سيِّدي مَحمد الشرقي، عن سيِّدي عبد الله ابن ساسي، عن سيِّدي عبد الله الغزواني، عن سيِّدي عبد العَزيز التباع، عن مؤلِّفه سيِّدي مَحمد بن سلمان الجَزُولي. وبهذا السَّند يروي المعشرات والمسبعات. وكل هذا من فهرسته.

وقد رَوَيْنَا عنه حديث الرَّحمة المسلسَل بالأوليَّة وهو أول حَديث سَمعناه منه حين ابتدأنَا قراءتنا *للشمَائل* عليه ونحن جماعة فأقول، قال مُؤلف هذا الكتاب محمدَ بن الطيِّب القادري الحسني: حَدَّثنا شيخنا أبو العبَّاس سيدي أحمد بن عبد العَزيز الهلاَلِي قال: حدثَّنا الشيخ محمد الحَفْنَاوي إلى آخر السَّند المتقدِّم.

والحَاصل أن صاحب التَّرجَمَة كان له اعتناء بالعلم وتحصيله، كثير العبَادَة، مقتصراً على مايعني، فَلا تَراه إلاَّ مُطَالعًا أو مُدرِّسًا أو ذَاكراً، وغَالب أحواله المُطَالَعَة أو التَّقييد، ولا نَظير له في عُلماء زمنه زهداً وورعًا ودينًا ومروءة ومحبَّة في أهل البَيت والصَّالحين، والعلماء وطَلبَة العلم والضُّعَفاء والمَساكين، حريصًا على نوائب الخَير وإهمال الفتن وبعداً عن الرِّياسة والجَاه والفُضول. توفِّي صاحب الترجمَة بسجلمَاسَّة وَدُفن بها يوم الثُّلاثَاء واحد وعشْرين من رَبيع الأول عام خمسة وسبعين - بموحدة - ومائة وألف (174). لما بلغنا خبر موته قلت في رِثَائه هذه القَصيدة:

---

173) صحف في *فهرس ابن هلال* (ص 68) فكتب بالشين المعجمة.

174) نشير إلى أن الفقيه رشيد المصلوات الروداني ألف في ترجمة أحمد بن عبد العزيز الهلالي كتاب *إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي* (عام 1402 / 1982) ونشر كذلك *فهرسته* في السنة قبلها: 1401 / 1981.

لك اللهُ من قلبٍ تقلّب بالجمر ... على فقد شمس العلم في مَغرب القَبْر
ولاسيَّما يوم أحال طُلُوعها ... غداةَ نَعَوا شمس الأئمة في العَصر
رَمَتْنَا سهامُ الدَّهر في أعين الحجا ... ويَا أسَفا ممَّا أصابتْ من الصَّدرِ
فَهَذي المَنَايَا لاَ تَطِيشُ سهامُهَا ... ولا تنشبُ الأظفَارَ إلاَّ عَلَى غَدر
وفتنا ونحنُ في هَناءِ سُرورنا ... فَمَا رجعتْ حتَّى رمَتْنا على صَخر
فيَا للسَّمَا تبكي دمًا من دموعها ... كما بكَت الخنسَاءُ يومًا على صَخر
لفَقْد إمام البرِّ والجود والتُّقَى ... وبحر العلوم الزَّاخر الفائض السرِّ
فَمَنْ ذَا لتبيينٍ وغامض مُشكلٍ ... ومَنْ ذا لإتقان العُلوم مع الذِّكْر
ومَن ذا لترسيلٍ بكل بلاغَة ... ومَن ذا لترصيع البديع من الشِّعر
وفيمن تُرَى تلك المَهَابةُ والبَهَا ... وفيمن يُرَي ذاكَ الْحَيَا دائم البشر
فمَن ذَا لشمس العلم يَجْلُو كأحمدٍ ... سليل الرضَى عبد العزيز أَخي البدرِ
إمامُ له في المجد أعلى مفاخرٍ ... تَجلُّ وتسمُو أن تُساوَمَ بالحَصر
قَضى نَحْبَهُ الهَادي فَنَاء بعشْقه ... فَنَالَ به أُعْلَى الْمَكَانَة والْقَدْرِ
أيا بُقعةً ضَمَّت محاسنَ ذَاته ... عليك سلامُ يُعبق الكَون بالنَّشر
ويا تربةً نالت كرامةَ نزْله ... سقَاك رضَى الرحمان يَنْهَلُّ بالقَطْر
ويا جيرةً أمْسَوْا بقُرب جوارِه ... ليَهْنئكُمُ الإنعَامُ من راحمٍ بَرٍّ
ثَوَى عنْدكُم قلبٌ وخلَّفَ جسمَه ... فَنَحْنُ كَمَا حَنَّ الغريبُ إلى الوكْر
فَللَّه مَا بالقلب من ألم النَّوَى ... وللَّه ما يشكو الفؤادُ من الضُّرِّ
وحُقَّ لقلب ذَاقَ يَومًا فراقكُم ... يَذُوبُ أسًى من فقدكُم أمَدَ الدَّهْرِ
فكيف بإلْف قُوتُه قرى حبكم ... على صغرٍ حَتَّى انْقَضَتْ مُدَّةُ العُمر
فليسَ لَنَا إلاَّ الرجاءُ لجَمعكم ... بجنة عَدْنٍ في الْيَواقيت والدرِّ
ونحن برضوانٍ من الله أكْبَرِ ... وفوز عظيم دائم العزِّ والفَخر
عليكُم سلامُ اللَّه ما حَنَّ عاشقٌ ... ورُوِّعَ مشتاقٌ وأدمعُه تجري
ومن أحمدَ المختار أرجو شفاعةً ... ننال بها من قربه أعظمَ الذُّخْر
عليه صلاةُ اللَّه ثُمَّ سلامُهُ ... على عدد الأرْمَال والأنجُم الزُّهْرِ
وأصحابه والآل منْ كُلِّ تابعٍ ... ليومٍ به تنجُو الخلائقُ في الحشر (175)

175) هذه المرثية ساقطة من ط، كما سقط منها كثير من السند المتقدم المنقول عن فهرس المترجم.

من حوادث السنة (176)

تنقل سيدي محمد بن عبد الله بين مراكش ومكناس وفاس

وفي سَادس عشر من عـام خمسة وسبعين بموحدة ومائة وألف وصل الخَبر لفَاس بأن السلطان قد خَرج من مراكش ونزل بإزاء تادلاً. وفي الثاني والعشرين من الشَّهْر المذكُور جاء كتاب من عند السلطَان بدار الدبيبغ وخَرج إليه أهل (فَاس) خاصَّة وعامَّة للقائه الأفَاعيل (177) جزاء لمَا كانوا عَليه من ارتكَاب العَظَائم وأقبح الأقَاويل في جانبه. فقرئ على مَنبر القرويين وفرحَ الناس بذلك لما علموه منهم من عدم الاستقامَة والانقياد لطاعَة الإمامة. وفي سادس ربيع الأوَّل من العام دَخَل السلطان مكْناسة الزَّيتون - أمَّنهَا اللَّه - وأقامَ بها مدة وقضَى كَثيراً من المآرب والأوطَار. وفي يوم الأربعَاء خامس رجب العام سافَر السُّلطَان من مَدينة مكنَاسة الزَّيتون لحضرة مُراكش - أمَّنها الله -.

التَّنكيل بقَبيلَة مسفيوة المتمرِّدة

وفي أوَّل ذي الحجة العام وردَ الخَبر لفاس بأن السُّلطَان قتل من مسفيوة مائة وثمانية وثلاثين رجلاً. وكانت قَبيلة مسفيوة ذات شَوكة وبأس وشَأن تتَعَاظم على الدُّولَ، ولا تُبالي بآخر ولا أوَّل. وتكررت لأجل ذلك منهم الإذَايَة الكَثيرة لمن يليهم وغيرهم. فاحتال عليهم حتَّى قدمُوا إليه لمراكش وفعل بهم ما فعل. وبعدما قتل منهم مَن قتل بعث الجيوش لقبيلتهم فذهبوا إليها ونهبوا ما وجدوه وقتلوا منهم أيضًا مَن قدرُوا على قتله ونفذ حكم اللّه فيه، والحَول والقوة باللّه.

---

176) انفردت الحوليات بهذه الحوادث.
177) هنا بتر بدون شك.

العام السادس من العشرة الثامنة

الهاشمي الكَندوز

فمنهم الفقيه العالم العلامة المدرس النحويّ السيد الهاشمي الكَندوز المصْمُودي، مصمودة الغرب، ابن أخي شيخنا الّذي تقدمت ترجمتُهُ. أخذَ النحوَ عن عمِّه المذكور وكان يقرئه للمبتدين، يدرس فيه *الجرومية والألفيَّة* و *الجُمَل*، و*لاميَّة الأفْعال*، مع تَعاطيه الأسباب. وكان خيراً دَيِنًا ثقة متعفِّفًا. توفِّي بفاس في أوَخر عام الترجَمة، ودفن مع عمِّه في المَنبرة التي في عرْصَة الشرفاء اليملحيِّين أهل وزَّان المجاورة لروضة الشَّيخ سيدي محمد بن الشيخ مَولاي التِّهامي الكائنة بالشرشور من فاس القرويِّين.(178)

من حوادث السنة

التَّنكيل ببني زروال المُتمردين

وفي أوائل صفر من عَام ستة وسبعين ومائة وألف جَاء الخَبر إلى فَاس بأن بعض شياطين قبيلة بنَي زروال هجمُوا على الشريف الزَّروَالي مَنشئًا وبلداً واسْتيطانًا السِّجلماسي أصلاً وانتسابًا الذي كان يلي أمورهُم، وأسلافُه قبله كانوا كذلك يلون أمُورهم. ولما بلغ ذلك للسُّلطان لمراكُش بعث إليهم محلة تقبض منهم المَال، وجيء بنَحو العَشرة منهم إلى مكناسة الزِّيتون فقُتلوا بها صبرا عن إذن السلطان، وقُبض أيضا على أربعة عَشر رَجُلاً منهُم وذَهَبوا بهم لمراكُش فقُتلوا بها أيضا صبراً عن أمر السلطَان - أيَّدَه الله - وكان بَنُو زروَال قَدْ لَطَّخُوا حاكمهم الشَّريف المَذكُور بأفعال قبيحَة تركُ ذكرها أفضل.

مُطاردَة أيْتْ يُوسِي في الجبال ثم توبَتهم

وفي عَشية يوم الجُمعة خامس ذي الحجة العام ورد الخَبر بدخُول السلطَان حضرة مكناسة الزِّيتون من مَقدَمه من حضرة مُرَّاكش - أمَّنها الله - وفي صَبيحة يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجَّة المذكُور نزَلَ السلطَان بدَار الدبيبَغ وخَرَج إليه أهل (فَاس) خاصَّة وعامَّة للقائه وفرحُوا به وصنعوا طعامًا له ولمحلته ثلاثة أيام. وبالغد ركب السلطَان ومعه خيل كثيرة من جنوده وجمع كَثير من البربَر أيْت يَدْرَاسَنْ وغيرهم ومن اَلوُدَايَا وغيرهم ذاهبًا إلى قبيَلة أيت يوسِي ومن انضاف (إليهم) من مرمُوشة. فلما وصل إليهم هربُوا أمامه في جبالهم الوعرة. فتبِع هو -أيَّده اللّه - فرقة منهم في طريقه، ففعل فيها أفعالاً عظيمة، وسلك أكثر جنده طريقًا غير طريقه فتلاقوا مع جمهُور أيت يُوسي بأولادهم ومواشيهم في أوعَار ذات أحجار. فوقعت الواقعَة بتلك الفرقَة من الجُند فمات بعضُه وجرَح بعضه وسَلب جله. وممّن جُرح وسُلب القائد وبَقي بَأيْديهم جريحًا سليبًا، ونهبَت له ولمن كان مَعه خيول كَثيرة، وعدة أثيرة، وفي زَوَال يوم اَلسَّبتَ بعَده رجع - أيَّدَه اللّه - من غير مفاصلة معهم، وجيء بعد ذلك بالقائد ابن عَمران ومَن بقي معه عندهم. وبعد ذلك جَاءت إلى السُّلطان قَبيلَة أيت يُوسِي تَائبين وأَتَوا بما بقِي عندهُم من خيل وعدة، وصفح عنهم وتجاوز عن ذلك إلى حينٍ.(179)

178) ترجمة الهاشمي الكَندوز ساقطة من ط.

179) انفردت *الحوليات* بحوادث سنة 1176.

العام السَّابع من العشرة الثامنة

عبد اللّه السُّوسي (180)

ومنهم الشيخ الفقيه العلاَّمة المدرِّس الخيِّر الدِّين البركة إمام مسجد فاس الجديد وخطيبها، أبو محمد عبد الله السُّوسي، من أهل سُوس المستوطنين فاس الجديد المحسوبين في عداد الوُدَايَة. كان - رحمَه اللّه - يدرِّس بجامع فاس الجَديد مختَصر *خليل* يقتصر فيه على شَرح سيدِي محمد الخرشي يختمه في ستة أشهر، فكان المُبتدئون من طلبة العلم بفاس يقصدونه فيحضر مجلسه منهم الجم الغفير لأجل السرعة والاختصار والاقتصار على بيان كَلام المصنف، ويدرس فروع الفقه *تحفة ابن عاصم*، ولامية *الزقاق*، وعَمليات سيِّدي عبد الرَّحمان الفَاسِي. قرأ على سيِّدَي الحسن بن رَحَّال، وأبي عبد الله المسنَاوي، وسيدي محمد الفاسي النحو، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيِّب ابن سيِّدي محمد الشريف اليمْلحي صاحب وزان، وكان ناسكًا متعففًا مقتصراً على أوقاف المسجد المذكُور، ولا يفتي ولا يقبل من أحد شيئًا. ولما أمر السلطان أمير المُومنين سيدي محمد بن عَبد الله الحَسَني السجلمَاسي قائد فاس الحاج محمد بن محمد الصفَّار أن يصل علماء فاس بمائة مثقال لكل وَاحد منهم من خراج فاس، فأعطَى لقاضي فاس سيدي عبد القادر ابن العربي بوخريص، ولسيِّدي التاَودي بن سودة، ولسيِّدي عُمر الفَاسِي، ولَسيدي محمد بن عبد الصَّادق، ولمولاي ادريس العراقي الحسيني، ولسيِّدي أبي مَدينَ الفاسي ولَصاحب الترجمة لكل وَاحد مائة مثقال. فبعَثَ القائد محمد الَصفار المذَكور مَع كاتبه الطاَلب الحاج محمَّد القدياري الأندلُسي مائة مثقال لكل واحد كما أمر، فقبضها جمعهُم إلاَّ سيِّدي عبد اللّه السُّوسي فردَّها له وقال له: إني كاف عنه، فلقيتُه وقلت له: لمَ لَمْ تقبض جوائز السُّلطان وقد نقلوا أن ابن عمر بن الخَطَّاب ومالك بنً أنَس قبضا جوائز من السُّلطان؟ فأجَابَني بأن ابن عُمر في إسناد الرَّواي لذلك ضعف، وعلى تَقدير صحته فتكلَّم علي بن زياد في ذلك وفي اعطاء ابن عمر ابنتَه إلى عبد العَزيز بن مروان. وأما مالك الذي قَبَض جوائز المَنصُور فقد علم وجه جبَايَات ذلك المَال، وكان من جزيَة خُراسان. فتركت الكلام معَه في ذلك لأنه كان مقبُوضاً. ولَمَّا بلغَ خبره للسُّلطان عاتَبَه على ذَلك ثم بقي أيَّامًا قليلة وتوفي رحمه اللّه أواخر عام الترجمة. [وعزله السلطَان عن الخطبَة والإمَامة وقالَ: حيثُ هو غنيٌ عن مواَصَلَتي له فليترُك المسجد لغَيره ممن هُو أضعف منه يستعين بحبسه، فإن الغنيّ لا يحلٌ له قبض الحبس، فترك الإمامة والخطبَة في المَسجد المذكور وبقي يدرس به إلى أن تُوفي رحمَه اللّه تعالَى] (181).

أحمد بن محمد الصَّقلي

ومنهم الشيخ الصوفِي الوَجيه النبيه الخيِّر الديِّن أبو العَباس مولاي أحمد بن محمد

180) ترجمة عبد الله السوسي ساقطة أيضا من ط.
181) ما بين معقوفتين كتب في هامش ك كطرة، وأدمجه ناسخ س - كعادته - في صلب الكتاب.

الشَّريف الصقلي الحسيني. كان - رضي الله عنه - مشتغلا بما يعينه، يتسبب في العطر ويطلب طريق التصوف ويطَالع كُتب القوم، وسار إلى وَزان في حدود الستِّين ومائة وألف، فزَار الشَّيخ مولاي الطيب ابن الشَّيخ سيدي محمد اليَملحي الحسني وتبرك به، وأعطَاهُ مولاي الطيب موزونة واحدة، فبشره بعض أصحَاب مولاَي الطيب أنه يكون له أتْباع بمَدينة فاس، لأنَّ المدن من أهل الورَق فصدَّقهم اللّه في ذلك. وحجَّ صاحب الترجمة ثلاث مرَّات، وفي الحجَّة الأخيرةَ لقي الشيخ الحَفناوي المصري بمصر وأخذ عنه وأذن له في قبول الخلق وجمعهم على الله، فقدم مدينة فاس وجمع الفَقراء ولقَّنهم الأحزاب والأوراد. فكانوا يجتمعون بفَاس في روضة سيدي بوعياد الورياكلي شُهر بابن جلُّون التي هي الصاغَة، مع مقدمهم السيِّد بوشعَيب المطيري، إلى أن تُوفِّي صاحب الترجمة عشية السَّبت. ودُفن من غده السابع من رمضان عام سبعة وسبعين ومائة وألف. ولما استحضر أوصى بأن يدفن إما في جبل الولي الربَّاني سيدي أحمد ابن سيدي علي البرنُوسي خارج باب الجيسة، أو بالجَنان المدفون فيه الشيخ أحمد اليمني خَارج باب الفتوح، فامتَنع الأهل والأصحَاب من ذلك واشتروا داراً براحًا بأقصَى درب السبعْ لَوِّيَات من فاس القرويين ودفنوه بها وبنوها روضة عليه، وفتحوا بها بابًا أخرَى من جهة باب النقبة، واجتمع بها أصحابه على تداول الأوراد والأحْزاب واتَّخذوها مقبرة لدَفن الأمَوات. (182)

من حوادث السنة

التنكيل ببعض القبائل المتمرِّدة في جبال الأطلس

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من المحرم عام سبعة وسبعين - بموحدة فيهما - ومائة. وألف رحل السُّلطان - نَصَره اللّه - بمَحلته كلها خيالا ورجالة، وكان فيها عدد كثير من أهل مراكش وأحوازها من أهل سوس ودكالة وعبدة والشَّاوية والرحامنة والسراغْنَة ومن انضاف إليهم، ومن قَبائل الغرب كالعَبيد والوُدَايا وسفيان وبني مالك وبني حَسن والبَربر من بني مَطير وغيرهم من ايْت يَدْرَاسَنْ متوجِّهين إلى جبال مرمُوشَة ومن انضَاف إليهَم أيضًا. ووقع له معهم قتال عَظيم، وكان يومًا مشهوداً حسبمَا حَدث به من حضره ممَّن يوثق (به) من غير واحد.

وفي يوم الجُمعة الرَّابع والعشرين من الشَّهر ورد على فَاس كتاب من عند السُّلطان يخبر أنَّه أخذ قبائل مرموشَة أَخْذاً وَبيلاً، ففرح الناس بذلك لأجل كفُ عاديتهم، وأمن رائحتهم وغاديتهم، وزُيِّنَت الأسواق والحَوانيت حينئذ مدة من ثلاثَة أيَّام. وسَار السُّلطان عندهَم وراء جبالهِم حتَّى نزل بحوز مَدينَة تازَا - أمَّنَها اللّه - وارتَاح الناس بهَا بعض الأيَّام.

---

182) ترجمة الصقلي ساقطة كذلك من ط.

وفي يوم الخميس سادس رَبيع الأول من العام رَحل السُّلطان من تازا متوجِّها لناحية جارَت، وكان يُقال فيما يسمع من النَّاس أنه أراد أن يصل إلى وَجدة وبني يَزْنَاسَن، فالله أعْلم بما يَكون.

وفي يَوم الاثنين ثامن رَبيع الثاني من العام قدم السُّلطان من الحَركَة ونزل بدار الدبيبَغ وعمل له أهل فاس من الطَّعَام للضيافَة ثلاثة أيَّام.

ظهور قائم بصَحراء فكَيكَ باسم عبد الملك بن إسماعيل

وفي ويوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور جاء الخَبر من ناحية الصَّحراء بأنه ظهر بتلك النَّواحي قائم ومعه جمع كَثير من قبيلة أحميَان وغيرهم من أهْل فجيج، وأنَّه كَتب لأهل زاوية سيدي محمد بن بُوزيان كتابًا يدعُوهُم فيه للدُّخُول في طاعته ودخلهم من ذلك خوف كثير. وفعَل في بعض أهل تلك النواحي أفاعيل عَظيمة من قتل ونَهب، واهتزت من ذلك جَميع بلاد الصَّحراء. وبعد ذلك بأيَّام قدمَ التُّجار من تافلالت ونواحيها وأخبروا بأن القائم المذكُور الَّذي ظهر بناحية صحراء فكَيكَ بعث إلى تافلالت بنحو ستمائة رأس من أقوام غلبَ عليهم لمخالفتهم إياه على جمال، وأمر بها أن تعلق هُناك بقصبة مولاي عبد الملك ابن أمير المؤمنين مولانَا إسماعيل – رحمه الله –، فلم يمتثلوا أمره في تعليقها وبقيت مطروحة حتَّى عاينها الجم الغفير ودفنوها. واهتَزَّت لذَلك حينئذ تافلالت ونواحيها، ودخل الوسواس جل قبائل المغرب من عَرب وبربر وحواضر وقرَى ومداشر وَخيام. ومن جملة أخبار التجَّار المذكورين أن بعض أشراف تافلاَلت ذهَبُوا إليه وكانوا بعشرة للاخْتبار والطمع، فلا طَفَهم بالكَلامَ وأحسن ملاقاتهم وواعَدهم بخير وإحسان وأعطاهم مائة مثقال، عشرة مثاقيل لكل واحد منهم، ورجعوا لديارهم مخبرين عنه بما رَأوا وسَمعوا، وأنه تسمَّى بعبد الملك ابن مَولانا إسماعيل. وهذه أُضحُوكة غَريبة – إن صحَّت –. ثُمَّ صحَّ الخَبَر بأنه قال لهُم «أنَا أدعو إلى الدخول في طَاعة مولانا عبد المَلك وأنه سيقدُم عليكُم يوم كَذا في شهْر كذا من عام كذا» وجعل يَعدُهم بقدومه عليهم. وجعل همج النَّاس ورعاعهم وناقصُو عُقولهم يعتقدون صدقَهُ. والحول والَقوة بالله. وفي يوم الاثنين تاسع رَمضان العام خَرج السُّلطان من مكناسة الزَّيتون متوجِّها لمراكش ولما وصلَها أقام بهَا مدة. (183)

183) هذه الحوادث من الحوليات.

العام الثامن من العشرة الثامنة

محمد بن طاهر الفاسي

فمنهم شيخنا الشَّيخ الإمام النحوي أبو عبد الله سيدي محمد ابن السيد طَاهر ابن سيدي علي ابن سيدي يوسف الفاسي(184). قرأ على الإمام سيدي أحمد الوجاري النحو، وقرأ مُختصر *خليل* وغيرهُ على شَيخ الجماعة سيدي محمد المسنَاوي وغيرهمَا، وعنه كاتبُه (185) والقاضي الفَقيه النوازلي قاضي فاس الجَديد سيِّدي بوعزَّةَ بن عَبد الواحد الوُديِّي، والفقيه العلامة المُدرِّس سيدي عبد الله السُّوسي، والنحوي الفقيه العَلاَّمة المدرِّس سيدي عَبد الكريم بن علي اليازغي، والفقيه سيدي عبد الرَّحمن بنيس قَرأ عليه النحو، وغيرهم من الطَّلبة الواردين علي فَاس بقصدَ طَلب العَلم. وكان صاحب التَّرجَمة حافظًا للنحو، انتهت إليه رياسة التدريس في علم النحو. درَّس بمسجد القرويين النَحو و*الرسالة* للعوام بمسجد جزاء ابن عامر من فاس القرويين. وكان حافظا للأنسَاب والتاريخ وأيام الناس، ووفد على السلطَان أمير المومنين سيدي محمد ابن مولاي عبد اللّه الشَّريف الحَسني مع الفقهاء والشرفاء في العيد حَيث كان يقيم بكَارت من بلاد الريف بقصد تمهيد البلاد، فشكا إليه قلة ذات اليد، فوصله بأكثر من خمسين مثقالاً إكرامًا للعلم ولضعفه. وتوفي بفاس فيما أظن إمًّا عام التَّرجمة أو آخر السنة التي قبلها، ودُفن في الجَنان المدفون فيه جده سيِّدي يوسف بن محمد الفَاسِي خارج باب الفُتُوح من فَاس الأندلس (186).

من حوادث السنة

تجديد سيِّدي محمد بن عَبد اللّه مدينة الصُّويرة

وفي يوم الجمعة التَّاسع عشر من جمادَى الثَّانية من عام ثمانية وسبعين - بموحدة - ومائة وألف ورَد الخَبر الصَّحيح على فاس بأن السلطان - نَصَره اللّه - ذهب من مراكش إلى الصُّويرة ليبني بها دوراً وأبراجًا ويعمل بها أنفاظًا. وكانت هذه الصُّويرة مدينة على شَاطئ البحر وخربتَ ولم يبق لها أثر بناء. وبينها وبين مراكش ثلاثة أيَّام وهي مقابلة للبحر، وكانت في القديم مرسَى تنزل بها السُّفن وتسمَّى حينئذ صوريًا. وشرع السلطان - أيَّده اللّه - في بنائها وأقام بها ما ينيف على الشَّهرين وترك العمل بها ورجع إلى مراكش، وأحياها حتَّى صارت أكثر مما كَانت حسا ومعنًى وعمارَة واتساعًا، حاضرة من أحسن حواضر البلاَد المغربية، ومن أعظم مراسيه السَّاحلية البحرية، فسارت بأخبار محاسنها الرفاق والركبانَ في العمَائر والبريَّة، وقصَدها النَّاس للاستيطان بها من أحواز الحضرة المراكُشيَّة، ومن جَميع القَبائل والجبال السوسية، ومن نواحي الأقطار والآفاق المغربية. وتكاثرت بها الجُموع والتجار، من

184) هذه الترجمة ساقطة كذلك من ط.
185) يعني: وأخذ عنه المؤلف القادري...
186) في ك هنا بياض بمقدار نصف صفحة.

أقْطار بلاد المسلمين وأنواع أجناس الكفار، فقام بها سوق للمتاجر والأرباح ما يكفي عن استيفاء إحْصائه بالإشارة والاقْتصار، وتَناوبت إليها الإدالَة من أهل النَّجدة والبَأْس من كَثير الأماكن والحواضِر وخصوصاً كلَ سنة رماة أهل مدينة فَاس - أمَّنها اللَّه - لما يتفق لجلهم من طلبة وغيرهم من تيسر أسباب... واليسَار، تحصيل الدرهم والدينار. وقلَّ مَن رجع منهم منها بغير فائدة، ولا عليه عائدة، صانها اللّه وأحسن حياطَتها، وأدَام بالإسلاَم والمُسلمين عمارتَها.

منشآت عمرانية أخرى لسيدِي محمد بن عبد اللّه

وبناآتهُ - أيَّدَه اللّه - في كَثير من النَّواحي كثيرة، وأوامره بتشييدها وتنميقها وإتقانها شهيرة. فبنَى - أيده اللّه - بحضرة مراكش داره العجيبة البهية المسماة بالمَنْشية بناءً بعجز الواصف عن الإحَاطة بوصفه، وكثير من بناآته بها لم يحضرني الآن علمه. وبنى برباط الفتح بالموضع المسمَّى بأكَدال الجامع السنية التي سماها بجامع السنة، وغَيرها من بنَاآته بها. وبنَى بحَضرة مَكناسة الزَّيتون - أمَّنها الله - بالمَوضع المسمَّى منها بالأرْوَى، وهي قصبة جيدة الجامعَ الَّذي فاق مثله حسنا واتساعًا وأقام فيه الجُمعة، وبنَى له صومعة جيِّدة ومدرسة بازائه حسنة وميِضأة بَهية في وسطِها صِهريج بماء متدفِّق في غايَة الوَضع والشكل بأحسن ما ينبغي. وجدَّد روضة سيدي سعيدَ بن بوبكر وجعل عليه قبة جيدة ومسجدَه، وجدَّد روضة سيدِي مَحمَّد بن عيسَى وجعل عليه قُبة حَسنَة، وأصلح ما سقط من الجامع الأعظم وصومَعته، وجامع النَّجَّارين، وجامع باب البردعيين، وغير ذلك مما لم يحضرني الآن علمه. وبنَى بزرهون روضة مولانا إدريس الأكبر - نفع الله به - تجديداً وجعل عليه قبة جيدة وجدد مسجده الأعظم وزاد فيه. وبنَى بفاس - أمَّنها اللَّه - روضة سيدِي علي ابن حرزهم وزاد فيها توسيعًا وجعل عليه قبة جيدة، وروضة سيدي الدراس بن إسماعيل وجعل عليه قبة، وأصلح المسجد المَنْسوب إليه بوادي مصمودة داخل باب الفُتوح، وروضة سيدِي عبد اللّه التاودي خارجَ باب الجيسة تجديداً لها وجعل لها قبة حسنة وبناءات حولها وبنَى صومعة المسجد الأعظم داخل باب الجيسة تجديداً إتقانا. وبنَى حذاء المسجد المذكور مدرسة وبنَى أمامه فندقًا، وزاد زيادة كَثيرة في جامع الشرابليِّين داخل عدوْة اللَّمطيِّين من فاس. وأمر بإقامة صلاة الجُمعة فيه فهي الآن تقام فيه. وزلَّج صومعة مسجد مولانا إدريس - نفع اللّه به - وأصلح الثريا الكبرَى بجامع القرويِّين. وبنَى بثغر العرائش عدة أبراج، وبنَى بثغر طنجة عدة أبراج: برج الظبانة وبرج الجامعي وبرج العماري. وبنَى عدة شبارات شبار أبي القنادل، وشبار حافت بو... (؟) وشبار الغندُوري، وشبار مرسَى اللحور، وغير ذلك مما لم يحضرني الآن علما، واللّه سبحانه وتعالى يعينه ويسدده.

مهاجمة أسطول مسيحي مدينة سلا

وفي يَوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة العام ورَد الخَبر على فاس من مدينة سلا بأن النصارى نزلوا عليهاَ بأربعة عشر سفينة (كذا) فاللّه سُبحانَه وتعالَى يجعل لهم فرجا ومخرجًا ويؤيدهم بالصبر ويرزُقهم النَّصر ويجعل النصارَى غنيمة للمسلمين وهو القادر على كل شيء وفاعله. وتتابعت الأخبار من ناحية سلا بأن النصارَى - دمرهم اللّه - رموا عليها في يوم واحد مائة وَثَلاثينَ من البُنب ومن كور الأنفَاض نحو المائة. وفي يوم آخر رموا عليها نحو المائة والخمسين من البُنب حتَّى اجتمع من ذلك ما يَزيد على أربعمائة، وخرج أهل سَلاَ منها وذَهَبُوا لناحية شالة وحصنوا أولادهم بها، وبقي بسلا الرجال فقط ينظرون ما يفعل الله تعالى من نصرهم عليهم. فرفعهم اللّه عنهُم ورجعُوا خائبِين والحمد للّه على ذلك. (187).

187) انفردت *الحوليات* أيضا بحوادث سنة 1178.

العام التاسع من العشرة الثامنة

محمد بن أحمد الفاسي (188)

فمنهم الفقيه الخطيب العالم الحفيظ المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد بن سيدي أحمد [ابن الإمام سيدي محمد] (189) ابن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. تقدمت تراجم جميعهم. قرأ على شيخ الجماعة أبي عبد الله المسناوي، وأبي العباس الوجاري، ومولاي محمد العراقي، وأبي عبد الله ميارة الصغير، وغيرهم. وكان عالما بالحساب والفرائض، يحسن التوثيق عالما بالنوازل ومطالعة الرسوم. انتهت إليه الرياسة في معرفة أشكال العدول وختم السلاطين وأولي الأمر. وأخذ عنه ذلك وتخرج فيه به جماعة من أعيان عدول فاس. فمن ذلك كان قاضي فاس سيدي [عبد القادر بن] (190) العربي بوخريص إذا تفاقم الأمر بين الخصوم من ذوي الفضل والمروءة يرفعهم إليه فيفصل بينهم بوجه يرضي الجميع ويستحسنه أهل العلم والدين، وكان أهل الفضل يقصدونه في الشهادة الى منزله، ولا يقبض أجرة عليها من أهل البيت إكراما ومودة لهم. وكان حافظا للتاريخ والأنساب وأحوال العلماء الأعيان وتاريخ وفاتهم، وألف تآليف، منها: شرح *فقهية* جد والده الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وشرح *منظومة* شيخه أبي عبد الله بن عبد الرحمان الدلائي في علم النسب ولم يكمله، *والروض الهاني في ترجمة جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني*، وكناش اشتمل على مقيدات وغرائب قليلة الوجود، وتأليف في أشراف المغرب وغيرهم لم يخرج من المسودة، وتأليف جمع فيه *أعيان الأعيان* الذين ألفوا، ومعهم أعيان المدرسين الذين لم يؤلفوا، لم يؤلف في فنه مثله مع الاختصار، تبع طريق الذهبي في صناعته، واقتصر على النسب والبلد والرحلة والأشياخ والتلامذة وسرد ما ألفه وبيان الحال من غير تعصب ولاعذر، سلك في ذلك مسلك العدل والإنصاف، وذكر المولد والوفاة، ورتبه على أجزاء كل جزء مرتب على حروف المعجم. جعل أعيان النحاة الذين ألفوا في علم النحو في جزء ثم البيانيين، ثم المناطقة، ثم الأصوليين، ثم المتكلمين، ثم المؤلفين في اصطلاح الحديث والمصنفين فيه، ثم الحيسوبيين والفرضيين، ثم الموقتين، ثم اللغويين، ثم المؤرخين والنسابين، ثم شيوخ الصوفية ومن ألف في التصوف، ثم أهل السير، ثم من صنف في العروض والأدب، ثم فقهاء مذهب مالك ومن ألف في فروع المذهب، ثم من ألف في التفسير. اختصر جميع ما ذكر من *طبقات النحاة*، ومن *طبقات ابن سعيد*، ومن *تاريخ الخطيب البغدادي*، و*تهذيب التهذيب* للذهبي، و*تاريخه الصغير في الأعيان*، و*ميزانه*، و*لسان* ابن حجر عليه، و*المدارك* لعياض، ومن *وفيات الأعيان* لابن خلكان، ومن *الصلة* لابن الأبار، ومن *ديباج* ابن فرحون، ومن *الإحاطة* لابن الخطيب السلماني،

---

188) سقطت ترجمة محمد بن أحمد الفاسي كذلك من ط
189) ساقط من ك
190) ساقط من س

ومن *طبقات* السبكي، ومن *محاضرات* السيوطي، وشرح بديعته، ومن درة *الحجال*، وجذوة *الاقتباس* لابن القاضي. وأما صوفية المغرب فمن *التشوف* للتادلي، ومن دوحة *الناشر*، ومن *كناش الشيخ زروق*، ومن *التعريف في رجال الريف* (191)، ومن *المتع والتحفة* اللذين ألفهما سيدي المهدي الفاسي، ومن المرآة الذي ألفه سيدي العربي الفاسي، ومن *الابتهاج* تصنيف سيدي عبد الرحمن الفاسي، ومن *فهرسة* سيدي الطيب الفاسي، ومن *المنح البادية* تصنيف سيدي محمد ابن عبد الرحمن الفاسي، ومن غير ذلك. وتوفي - رحمه الله- قبل خروج هذا الكتاب من المسودة إلى المبيضة، وبحث عنه الناس بعد وفاته فأخبرهم أولاده بأنه قد فقد لهم هو والتأليف الآخر الذي ألف في شرفاء المغرب، فلو وجدوهما لاستغنينا نحن وغيرنا عن غيرهما وعن ما أردت جمعه في هذا الكتاب، لكن الله تعالى يجعل لكل شيء سببا، ولكل أجل قدرا. ولما كان أمير المؤمنين مولانا عبد الله إسماعيل مقيما بسوس وليَّ صاحب الترجمة الخطبة والإمامة [بمسجد الأندلس من فاس، وكان إذا ناب عن أخيه سيدي أبي مدين في الخطبة والإمامة بمسجد القرويين ينوب مكانه في الخطبة والإمامة الطالب الخَيِّر المحتسب الناظر السيد الطيب الريحاني، فحصل لصاحب الترجمة فضيلة الخطبة والإمامة](192) في المسجدين. وكان يخطب ويصلي العيد بمصلى خارج باب الفتوح، لأن خطيب جامع الأندلس هو الذي يخطب ويصلي بمصلى العيد التي بخارج باب الفتوح. ولي الشهادة على الأوقاف في القبض والصرف، فاعتنى بالوقوف على ذلك وأحسن السياسة والنظر في الإصلاح في ذلك الزمان الفاسد الوضع، وما موضع يحصل منه نفع للحبس إلا وهو بيد متلصص لا يقدر ولاة الحبس على خروجه من يده لِيَلاً يسعى في خروج من أراد خروجه من ولاية أمر الحبس. ورؤساء فاس يوجهون إليهم المنفذينَ حتى لم يبق لهم من الحبس بعد أجرة الناظر والعدول والقباض إلا خمسة وعشرون مثقالا في كل شهر لصرف مصالح جميع جوامع فاس. وصاحب الترجمة مع هذا يسعى في إصلاح الأصول والمساجد،، وإذا رآى وقفا يُخشى عليه السقوط وليس في أيديهم ما يقوم به إصلاحه يحرص على الناظر حتى يكريه لمن يسبق فيه ويصلحه. واستمر حاله على ما وصف إلى أن أطلق بعض السفهاء من رماة فاس لسانه في الناظر وأتباعه، فتخلى صاحب الترجمة عن الشهادة على ذلك، لأن الذين كانوا يستعملون ما حسن من الأوقاف بأدنى قيمة هم رؤساء الرماة، ويوجهون المنفذين على الأوقاف. ومن رأيه السديد لما سقط بعض فندق الجير الكائن بالرصيف من فاس القرويين مع بعض الطراز المجاور له، أشار عليهم بأن يهدم من الطراز الطاقة العليا ويشركه مع الفندق ويشركهما مع دار الدبغ ويتخذون الأسفل لقصاري الدبغ، والأعلى خزائن للخدمة، لأن الفندق فيه ماء العين، فلم يسعفه رؤساء فاس في ذلك، لأن الفندق اكتراه صاحب القائد محمد الصفار وأعطاه عليه عطية، والطراز.

191) لعله يقصد كتاب *المقصد الشريف، والمنزع اللطيف، في التعريف بصلحاء الريف*، لعبد الحق البادسي. وقد طبع أخيرا في الرباط، بتحقيق أخينا الأستاذ سعيد أحمد أعراب.
192) ما بين معقوفتين ساقط من س.

[اكتراه صاحب القائد لحسن بن صالح الليريني وأعطاه عليه عطية. . أما الطراز](193) فهو باق بيد مكتريه وهو محمد بن مبارك الوزاني المصمودي، وهو فاسد ولا يظهر له نجاح، وأما الفندق فسعى صاحب الترجمة في إنقاذه من يد المسبق وطلب من مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني نصرته على ذلك فوقفا معا عليه فوجداه قد انقضت مدة التسبيق فأنقذه من يده ورجع إلى الطلبة الذين يقرؤون الحزب بالسبع، وهذا كان سبب إطلاق ألسنة السفهاء في ولاة الأوقاف.

ولمّا ابتلى الله تعالى المسلمين بمسغبة عام خمسين ومائة وألف وخرجت الناس من فاس إلى غيرها من البلاد، فخرج أخ صاحب الترجمة الفقيه سيدي أبو مدين واستقر في زاوية سيدي عبد الله بن حمزة العياشي التي في بلاد ملوية، وانتقل والد صاحب الترجمة سيدي أحمد ومعه أولاده إلى زاويتهم التي بتطوان. فثبت صاحب الترجمة بفاس وصبر صبر المحتسبين لله، فعمر زاويتهم التي في القلقيين وأخذ في مصالحها وإصلاح أوقافها، وكلما كسر منهم شيء جبره خشية أن تسقط أصولها كما نهبت كتبها وإن باع قبراً بها فاشترى به ربعا وصرفه وقفا عليها، لأنه كان يرى أن ثمن المقابر لا يضم إلى الصدقة التي تجيء إلى الضريح ويصرف الجميع على أولاد صاحب الضريح، لأن الزاوية وقف على أصحاب(194) صاحب الضريح يجتمعون فيها ويتداولون فيها الأوراد والأحزاب، كما أن المدرسة وقف على طلبة العلم.

[الزاوية الفاسية]

وهذه الزاوية اختصها سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي عم جد صاحب الترجمة، واجتمع معه فيها أصحابه في حياته، واستمر جمعهم فيها بعد وفاته إلى أن زاد فيها أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف الحسني وأوقف الأوقاف على من عينت عليه. فإن كانت الزاوية تورث مثل الأصول فهي ميراث لجميع ورثة سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي المذكور، وإن كانت الزاوية وقفا على الفقراء فيجري الحكم في ثمن المقابر أن تشتري به الرباع وتوقف على الزاوية. ولما رجع والده المذكور إلى فاس من تطاون ساعفه في رأيه، فكان والده يبيع المقابر ويشتري بثمنها الرباع وتوقف على الزاوية، إلى أن توفي -رحمه الله- فأراد أخ صاحب الترجمة وهو سيدي أبو مدين أن يجري ثمن المقابر على من تصرف عليه الصدقة التي تجبى الى الزاوية، فامتنع من ذلك صاحب الترجمة وقال له: إن كانت الزاوية وقفا على الفقراء يجتمعون بها فليس لمن تصرف عليه الصدقة التي تجبى اليها أخذ ثمن المقابر التي تدفن بها وإنما هي وقف عليها مثلها، وإن كانت ميراثا من سيدي عبد الرحمن فليس لمن تصرف عليه الصدقة إلا نصيبه من ذلك، وإن كانت ابتناها السلطان من بيت المال

193) ما بين معقوفتين ساقط من س.
194) في ك: أولاد. وهو تصحيف.

فليس لمن تصرَف عليه الصدقة أن يَبيع المَقابر إلا بإذْن من السلطان وليس الآن عنده إذن في ذلك. فلما وقع النزاع بين سيدي محمد صاحب الترجمة وبين سيدي أبي مدين دخل بينهما من رغب في الثواب من الله سبحانه الذي وعدنا به في قوله تعالى: «لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروف أو إصلاحٍ بين الناس» وفصل بينهما بأن يرفع الأمر في ذلك إلى الشيخ الامام العلامة المدرس سيدي أبي حفص عمر بن أحمد الفاسي، فأعلماه بخبر النزاع بينهما مع صهره زوج ابنته الخير السيد الحاج عبد الكريم ابن التاجر الخير الحاج عبد الخالق الخطيب العثماني، وسألاه الجواب عن أي الرأيين أصوب فيتبعان جوابه. فأجابهما مع السيد المذكور المرسل إليه أن ما رآه سيدي محمد هو الصواب الذي ينبغي العمل به، وهوأقرب وأوفق إلى ما يوخذ من نصوص العلماء من أن ثمن ما تباع به المقابر يشترى به الرباع وتكون وقفا على الزاوية المذكورة، وإن افتقرت الزاوية إلى الإصلاح يصرف من ثمن المقابر في مصالحها، فقبلا ذلك ورضياه وعملا به إلى أن توفي سيدي محمد رحمه الله، فرجع عن ذلك من صار إليه النظر في الزاوية المذكورة، وصار من وُجِّه لذلك يضم ثمن المقابر الى الصدقة التي تجبى الى الزاوية ويصرف الجميع على من صُرفت عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أمر السلطان بصرف ريع ضريح سيدي احمد الشاوي على القادريين

وقد فعل مثل هذا والدنا وعمنا وابن عم والدنا في ضريح الولي الرباني سيدي أحمد الشاوي الذي بحومة الجرف من فاس القرويين، لكن كان فعلهم لذلك بإذن من السلطان لهم في ذلك على قاعدة كل مال لغير معينين أو لقوم معينين ولا يستوعبون وعلى تقدير استيعابهم يحصل لكل أحد مالا منفعة فيه، فيقوم ولي الأمر يقدّم أهل الحاجة والعيال في ذلك. وثمن مقابر سيدي أحمد الشاوي من موضع معين لكن جهلت أربابه فالإمام يصرفه حيث شاء باجتهاده، فصرفه باجتهاده علينا.

وتوفي صاحب الترجمة - رحمه الله- يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول عام تسعة -بتقديم التاء- وسبعين -بالموحدة التحتية-، ومائة وألف. ودفن من يومه بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين، وهي المتقدم ذكرها.

بوعزة بن عبد الواحد الأودبي

ومنهم المسن البركة الفقيه النوازلي عدل قضاة الزمان سيدي بوعزة بن عبد الواحد الأوديي قاضي فاس الجديد والخطيب والإمام بجامع الحمراء منها، لم يخرج في أحكامه عن السداد والصلح بين الناس في الزمان الفاسد الوضع. وكان الأوداية يؤخرونه (195) يعملون

195) كذا بالأصل. ولعل الصواب: يؤجرونه.

بقوله لما رأوا فيه من النسك والتعفف. قرأ على سيدي الحسن بن رحال الفقه، وعلى سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي النحو، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد (196) الشريف صاحب وزان. ولما وجه الباشا سعيد ابن الباشا العياشي باشا جيش العبيد صاحب مكناسة الزيتون أيت يمور من البرابر الذين تحت حكمه يغيرون على البلاد المجاورة لزرهون حمود والملالح وما قرب منها، وكان النازلون بها بعض المغافرة ومن هو من غيرهم في عداد الأوداية، فأغاروا عليهم واغتنموا فرصة يوم الخميس لأن أهل تلك الحلة يتسوقون فاس في ذلك اليوم فأخذوا أموالهم وخيامهم عن آخرها ولم يجدوا فيها سوى النساء، ووثبوا على بعضهن بالوطء فغنموا جميع ذلك من غير قتال عليه، فأراد الأوداية المسير ومن معهم في حزبهم وگروان الى حرب سعيد بن العياشي والعبيد وأيت يمور الذين أغاروا عليهم ومن ظاهرهم من أيت يدراسن، فقال قاضي فاس للفقهاء والشرفاء قال تعالى: «لا خَيْر في كثير من نجواهمُ إلاَّ من أَمَرَ بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس»، وإلا تكلموا الأوداية يرجعوا عما أرادوا من حرب هؤلاء حتى يعلموا السلطان سيدي محمد ابن مولاي عبد الله الحسني، إما يأمرهم يردون ما نهبوا لهم أو يعطون عوضه، أو يأمرهم بحربهم فصعد الفقهاء والشرفاء إلى فاس الجديد، وكلموا الوداية، فأراد طائفة من سفهائهم الفتك بهم، فوقف صاحب الترجمة وحال بينهم ومنعهم منهم، ونصره رهطه ورجعوا الى فاس ولم يلقوا كيدا، وسار الوداية الى حرب العبيد بمكناس، فانهزم الوداية [وكان ذلك في شعبان ورمضان] (197) وجاء السلطان وأخرج الوداية من مكناس في خبر طويل، ولله عاقبة الأمور.

[وتوفي صاحب الترجمة بفاس الجديد - فيما أظن- عام الترجمة، ودفن بالمقابر التي بخارجها] (198)

من حوادث السنة (199)

هجوم نصارى (الفرنسيس) على العرائش

وفي ثامن المحرم من عام تسعة وسبعين ومائة وألف بلغ الخبر أيضا لفاس بأن النصارى -دمرهم الله وخذلهم- عولوا على أخذ حصن المسلمين بسبتة والأمر لله. وفي هذه الأيام بعث السلطان أمره بأن الأنفاض التي بفاس الجديد ومهراز البنب تبعث إلى سلا وإلى مرسى الصويرة -حرسهما الله-. وفي صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من الشهر شاع الخبر بأن النصارى -دمرهم الله وأهلكهم- أخذوا العرايش، فاغتم المسلمون لذلك غما شديدا. فلما كان عند العصر من ذلك اليوم تيقن الناس الخبر الصحيح على وجهه بالاستفاضة بأن المسلمين -أصلح الله أحوالهم - وقع بينهم وبين النصارى قتال كبير في البحر قرب البر. ثم إن القائد

196) كذا في ك و هو الصواب. وصحف في س فكتب: الطيب بن عبد الله
197) ساقط من س.
198) ما بين معقوفتين ساقط أيضا من س.
199) انفردت الحوليات أيضا بحوادث 1179.

محمد الحبيب الحمادي الحاكم في القصر وأحوازه، والقائد عبد الله بن محمد السفياني الحاكم في إخوانه سفيان ومن انضاف اليهم من قبائل تلك الجبال والنواحي، أغاثوا العرايش وأعانوهم رحمة لهم وحمية لحرمة دين الإسلام، فقاتلوا أشد القتال فأمدهم الله بالصبر وأيدهم بالنصر. فهزم الكفار هزيمة عظيمة ونصر الله المسلمين عليهم، وأسروا منهم ما ينيف على خمسمائة فيما بين قتيل وجريح، وفرح المسلمون بذلك غاية الفرح. وكان ذلك اليوم كأنه يوم عيد، كمل الله على المسلمين مرغوبهم وظفرهم بأعدائهم بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم إن أهل العرائش ومن ذكر معهم من أعيان القبائل بعثوا بنحو الستين من النصارى الأحياء وبعدد كثير من رؤوس القتلى منهم الى السلطان سيدي محمد بمراكش - أمنها الله وأصلح به وعلى يديه- فلما وصلوا اليها دخلوا والناس يلعبون بالبارود بالمكاحل وبالانفاض وغير ذلك وفرحوا فرحا شديدا. زاد الله المسلمين من أمثال ذلك الفرح التام.

مساعدة الانجليز لأهل تطوان على قتال الاصبنيول

وفي هذه الأيام جاء الخبر لفاس بأن النصارى النكليز الساكنين بجبل طارق بعثوا لأهل تطاون بنحو الخمسمائة قنطار من البارود على وجه السلف والتوسعة والإعانة لهم على قتال نصارى اصبنيول.

انتقال سيدي محمد بن عبد الله

من مراكش للإقامة بمكناس

وفي يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان العام جاء الخبر لفاس بأن السلطان -أيده الله- قدم الى مكناسة الزيتون راحلا بعياله وأمتعته وأثقاله من حضرة مراكش -أمنها الله-، وأنه نقل منها جميع ما احتوى عليه بيت مال المسلمين من مراكش الى مكناسة الزيتون - أمنها الله-، وأن رحيله ذلك من مراكش هو بقصد أن لا يعود اليها. ومن الغد خرج أهل فاس خاصة وعامة من أشراف وعلماء وأعيان والقاضي بقصد لقائه والتسليم عليه، وخرج حاكم فاس القائد محمد الصفار بهدية سنية ومعه من الرماة ستة وثلاثون رجلا فقط سوى أصحابه وخدامه وعبيده وأقاموا عنده أربعة أيام. وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر أمرهم بالرجوع لديارهم. فقدم الأشراف والعلماء والقاضي وغيرهم وأخبروا عنه أنهم سلموا عليه بمكناسة الزيتون وأنه فرح غاية وأوصاهم بولده علي وأن يستوصوا به خيرا، وأنه أحب أن يكون خليفة بفاس الجديد، كما أن أخاه مولاي المامون خلفه بمراكش، وأخوهما مولاي عبد الرحمان خليفة عنه بآسفي. وفي مهل رمضان يليه قدم مولاي علي ونزل قرب وادي سبو، وبالغد دخل فاس الجديد بعدما زار الشيخ سيدي علي بن حرزهم - نفع الله به- وخرج الأشراف والعلماء للقائه، وعمل له أهل فاس طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي ثامن الشهر دخل مولاي علي لفاس وزار مولانا إدريس -نفع الله به- ودخل مسجد القرويين.

توقيع سيدي محمد بن عبد الله
معاهدة مع نصارى (الفرنسيس)

وفي هذا اليوم سمعنا بأن السلطان -أيده الله- أوقع صلحا مع النصارى على مال يدفعونه له، وأذن لهم أن يشتروا ما يحتاجون إليه من طعام وإدام لأجل غلاء كان عندهم. فانثالوا على جميع مراسي الغرب من الصويرة وأجدير وآسفي الى تطاون، وتعدى أمرهم عن شراء الطعام والإدام المأذون لهم فيه إلى شراء الدواب من البغال والبقر والأغنام والدجاج وغير ذلك. وقع في ذلك من الإفراط منهم والتفريط من المسلمين ما لا يوصف، حتى إن الزرع زالت حرمته وكان يطؤه الناس من النصارى والمسلمين والدواب بالأرجل والحول والقوة بالله. وأذن لبعضهم أن يبني بثغر العرايش ما يسكنون فيه، وكذلك في طنجة حتى بنوا فيها ثمان ديار، فاغتم المسلمون من ذلك وساءهم هذا الفعل خشية أن يقع منهم -لعنهم الله- غدر للمسلمين. وفي هذه الهدنة التي وقعت مع النصارى -دمرهم الله وخذلهم وفلل أمرهم وأفسد أحوالهم ورأيهم- قدموا إلى مدن المغرب من تطوان والعرايش وسلا والقصر ومدينة فاس ومكناسة الزيتون وغيرها وجعلوا يدخلون أسواقها ويسلكون فجاجها ويشترون ما يحتاجون إليه من الطعام وغيره من غير أن يعارضهم أحد، بل ربما كانت كلمتهم أعلى من كلمة المسلمين، وحصل للناس من هذا الأمر غم عظيم وكرب جسيم من أجل تطلعهم على عورات المسلمين بمخالطتهم في بيعهم وشرائهم ومعرفة أحوالهم ومسالك أراضيهم وبلدانهم من جميع نواحي المغرب، والحول والقوة بيد الله.

وفي حادي عشر شوال العام قدم مولاي اليزيد ابن السلطان سيدي محمد إلى فاس الجديد وأقام مع أخيه مولاي علي وصنع له أهل فاس طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي مهل ذي القعدة العام قدم من مكناسة على فاس مائتا رجل من البحرية خدام السفن(200) ويذهبوا بالجميع الى العرايش وللصويرة وغيرهما من الثغور والمراسي. وفي رابع ذي القعدة المذكور ذهب مولاي اليزيد بأمر أبيه إليه ومعه البحريون الذين جاءوا بقصد الأنفاض وجعلت القبائل تجر الأنفاض من قبيلة الى قبيلة حتى وصلوا الى الثغور المذكورة، ووقع بالناس في ذلك ضرر كبير وتعب كثير، من من الناس لطاعة السلطان انتدب، ولله ورسوله احتسب.

قدوم زوجة سيدي محمد بن عبد الله الى مكناسة وفاس لزيارة أضرحة الصالحين

وفي منتصف ذي القعدة المذكورة خرج مولاي علي من فاس الجديد متوجها لناحية تادلا بقصد ملاقاة أمه، وكانت خرجت من مراكش قادمة لمكناس، فلقيها في الطريق وأتَى معها حتى وصلوا إلى مكناس. وفي ضحوة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة العام قدمت لفاس وقدم معها ولدها مولاي علي. وهي الشريفة الجليلة ابنة عم السلطان السيدة فاطمة بنت

200) هنا بتر وخلط في الحوليات.

سليمان بن إسماعيل - رحمه الله-. وخرج الرماة للقائها والفرح بقدومها ودخلت لفاس الجديد، وصنع أهل فاس لضيافتها طعاما كثيرا ثلاثة أيام. وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور زارت الشريفة المذكورة ضريح مولانا إدريس نفع الله به وبالغد ذبحت بالحرم المذكور نحو ثلاثين من البقر، وذبحت بسيدي علي بن حرزهم -نفع الله به - عشرة، وبحرم سيدي عبد الله التاودي عشرة أخرى. وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة خرجت زوجة السلطان وهي الشريفة المذكورة من فاس الجديد متوجهة الى زيارة سيدي بوعلي بناحية مزادغ وزيارة سيدي بوسرغين بناحية صفرو - نفعنا الله تعالى ببركاتهم آمين - فزارتهما. وفي عشية يوم الأربعاء قدمت الشريفة المذكورة من زيارتهما ونزلت بدار الدبيبغ وأقامت بها يومين الخميس والجمعة. وفي يوم السبت خرجت لزيارة القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش نفع الله ببركاته. وأهدى لها كل من مرت به من القبائل أهل الخيام كأولاد جامع والحياينة وشراقة وأهل المداشر كبني زروال وبني ورياگل وأهل وزان وما يليهم من القبائل الجبلية وأهل تطوان وغيرهم من تلك النواحي، كل بهدية على قدر ما ينبغي.

العام العاشر من العشرة الثامنة

المُعْطَى بن الصالح الشرقي

فمنهم الشيخ الولي الأديب، البارع النجيب، الصالح الشهير، المستغرق أيامه في مدح الرسول، والبالغ من رضاه غاية الوصول، أبو المواهب وأبو البركات سيدي المُعْطَى بن الصالح الشرقي. تقدم الكلام على نسبه في ترجمة جده. له صيت وجاه في جبال تادلا ونواحيها، وله أصحاب وأتباع خاصة وعامة يحفظون عنه كرامات، وخوارق عادات، وله إقبال على استفادة العلوم، واعتناء بإقامة الرسوم. وحصلت بيده خزائن من الكتب لكونه كان مليا من متاع الدنيا، وتكرر موجب الحاجة على أهلها باحتياجهم لأجل مسغبة عام خمسين ومائة وألف وغيرها، والمخالطون له يذكرون له مقاما عظيما يضاهي مقام الأكابر من الأولياء، ولم يتفق لنا الملاقاة معه. وله باع في الترسيل وعارضة في الأدب وقوة في المطالعة وذوق في إشارة القوم، حسبما دل عليه كتابه الذي سماه: *ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج*، صلى الله عليه وسلم. رأيت بعضه وطالعت منه، وهو [الآن يُسرد منه نحوُ نصف ورقة بعد صلاة العصر بمسجد القرويين بفاس الإدريسية، فسمعت منه وحَضرته أياما، وضمَّنه أنواعًا كثيرة جدا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وعندي أن هذا مما يدل على عليٍّ مقامه، إذ كلُّ إناء بالذي فيه يرشح. ومخاطباته](201) تدل على مهارته في العلم. ولا أَدري مَن أشياخُه، إلا أني سمعت من بعضهم أن أوراده التي يلقن منها الناس كُلاًّ ما يليق به، فوردُ أخذه عن الولي الصالح العارف بالله سيدي محمد بن سعيد نزيل عَرَاضَة - بوزن جرادة - من قرب مدينة طرابلس الغرب [وتقدمت ترجمته، ولم يلقه، لأن صاحب الترجمة لم يرحل عن المغرب، وابن سعيد لم يدخل المغرب. وأخبرني بعض أصحاب صاحب الترجمة أنه كتب إليه مثل الإجازة، وفيه نظر، فاطلب بيانه في كتبهم. وقد تكلموا في رواية الحسن البصري عن علي بن أبي طالب بأنه لم يسمع من علي وإنما رآه فقط، وهذا لم يسمع منه ولم يره ويلقِّنُ عنه الورد] (202)، والورد الثاني أخذه عن أبيه سيدي الصالح، والورد الثالث يلقن منه عن سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، ولا أدري هل لقيه أيضا أم لا.

ونسبوا لصاحب الترجمة تآليف وتقاييد، ولم أقف على شيء منها. [ولما وقفت على سؤال لسيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي صاحب حومة المخفية وجهت به لصاحب الترجمة وطلبت منه الجواب عليه مع بعض خواصه فلم يجب عنه بشيء وعجز عنه، ثم فتح الله عليّ في الجواب عليه فألفت فيه جزءاً](203). وكان صاحب الترجمة شديد المتعة مع مَن يخاطبه ولو بديهة. تُوفي أوائل المحرم عام ثمانين ومائة وألف، ودفن بداره بجعيدان حيث زاوية جده من بلاد تادلا.

201) ما بين معقوفتين ساقط من ك و س ثابت في ط.
202) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
203) ما بين معقوفتين ساقط كذلك من ط.

من حوادث السنة (204)

خروج سيدي محمد بن عبد الله للعرائش

وولده مولاي علي للريف

وفي رجعتها - يعني زوجة السلطان - من زيارتها دخلت مكناسة الزيتون يوم الخميس الحادي عشر من المحرم عام ثمانين ومائة و ألف.

وفي يوم الخميس سابع ربيع الأول النبوي من العام خرج مولاي علي من فاس الجديد لناحية تازا متوجها لناحية قبائل الريف عن إذن والده السلطان - أيده الله -، فبقي في وجهته تلك نحواً من ثلاثة أشهر.

وفي عشية يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من العام قدم مولاي علي من حركته تلك ودخل لفاس الجديد، وصنع له أهل فاس طعامًا جيداً كثيراً رفيعا معتبرا.

وفي يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الثانية من العام خرج السلطان - أيده الله - من حضرة مكناسة الزيتون - أمنها الله - متوجها إلى ثغر العرايش لينظر ما عسَى أن يحتاج إليه ذلك الثغر من المصالح والإصلاح. ومنها توجه إلى مراكش بعد أن بعث له حاكم فاس القائد محمد الصفار خزانة كبيرة مشتملة على هدية كثيرة من طعام وغيره.

دخول الشريفة زوجة السلطان إلى فاس

لإقامة وليمة عرس بنتيها وولديها

وقدمت على فاس من حاضرة مكناس زوجة السلطان الشريفة السيدة فاطمة بنت مولاي سليمان، ودخلت لفاس الجديد بقصد أن تصنع الوليمة لبنتيها وولديها، لأن والدهم زَوَّجهم وأذن لها في القيام والوقوف على ذلك، وصنع لها أهل (فاس) أيضا طعام الضيافة ثلاثة أيام. وفي الثالث عشر من رجب كانت الوليمة فذهب أهل فاس لحضورها خاصة وعامة أشرافًا وعلماء وأعيانا وتجارا وغيرهم، وقعدوا بالبطحاء الموالية لباب البوجات الموالية لقنطرة غدير الحمص من ناحية سوق الخميس، ومكثوا به إلى المغرب. فأُطعموا به الطعام وانصرفوا. وفي يوم الخميس بعده فعلوا ذلك أيضا فأطعموا الطعام وانصرفوا. ووقع بناء الأزواج بزوجاتهن تلك الليلة. وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر توجهت (الشريفة) المذكورة من فاس الجديد لحضرة مكناسة الزيتون بعد أن فرغت من إقامة الوليمة المذكورة وحضرها جميع قبائل المغرب وأتوا إليها بالهدايا كل قبيلة على قدر حالها. ومن حضرة مكناسة الزيتون - أمنها الله - توجهت إلى حضرة مراكش - صانها الله -.

204) انفردت *الحوليات* كذلك بحوادث هذه السنة 1180، وهي خاتمتها.

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وصل الخبر لفاس - صانها الله- أن السلطان - أيده الله - سافر من ثغر العرائش متوجها إلى حضرة مراكش و أقام بها مدة.

قتال كبير بين بني مطير و كَروان

وفي أول ذي الحجة العام وقع قتال كبير بين بني مطير ومَن انضاف إليهم من أيت يدراسن وأيت يوسي وأيت يمّور، وبين كَروان ومن انضاف إليهم من الوُدَايا والعبيد بالموضع المسمى بودقني. وكان العبيد والوُدايا رد ءاً بكَروان قرب مكناسة الزيتون مع الحاج علي السلاوي من رؤساء العبيد. وذلك أن كَروان منذ غلبوا على بني مطير وفئتهم من أيت يدراسن وغيرهم وهزموهم في القتال الثالث يوم الربيعة حسبما تقدم وتوجهت منهزمين لغير جهة. فقصد بعضهم ببعض الدواب والناضّ لناحية مكناسة الزيتون، وهم مجاط وأيت أُوفَلاً وأيت عياش، وقصد بعضهم ببعض الدواب والناض والخيل والناس والأطفال أيضا لناحية غياثة، وهم بنو مطير وأيت حماد وأيت يوسي وأولاد الحاج، وكانوا معهم بجرائد الخيل فقط لناحية بلادهم. وبقيت أغنام بني مطير وغيرهم وبقرهم وإبلهم وخيامهم بأثاتهم بأماكنها، فانتهب كلَّ ذلك كَروان، ونزلوا بلاد بني مطير واستقروا حيث بقيت من أربابها شاغرة، ولمن ياتيها فاغرة. وبقرب ذلك تُوفي السلطان مولانا عبد الله -رحمه اللّه - وبويع ولده السلَطان سيدي محمد - أيده اللّه - وحصل الأمن بذلك بين الناس، من جميع الأقوام والأجناس(205).

205) لعل هذه الفقرة الأخيرة المتعلقة بالقتال بين بني مطير وگروان ـ أو بعضها ـ أقحمت هنا، ومكانُها في عام 1171.

العشرة التاسعة من المائة الثانية عشرة
العام الأول منها
محمد الطيب بن محمد الوزاني

فمنهم الشيخ الولي الصالح الكبير، العارف بالله الشهير، المتبرك به حيا وميتا وشرقًا وغربا قديما وحديثا، أبو عبد الله مولانا محمد الطيب ابن الشيخ الإمام سيدي محمد ابن شيخ الطريقة الهمام، مولانا عبد الله الشريف اليملحي الحسني العلمي صاحب وزان من بلاد مصمودة من بلاد الهبط. تقدمت ترجمة أبيه وجده [أخذ الطريق عن والده المذكور، وعن أخيه الشيخ مولاي التهامي، وهو الذي أذن له في جمع الخلق على الله وتلقينهم أورادهم، وإليه انتسب، وتقدمت ترجمته](206) وكان لصاحب الترجمة عند عامة أهل المغرب وكثير من عامة أهل المشرق وكثير من خاصة المشرق والمغرب جاه عظيم خطير، وصيت عال كبير، تشد الركاب لزيارته من كل الآفاق، ويقع الازدحام المفرط عليه عند التلاق، في الليل والنهار وفي سائر البلاد والأيام، وحيثما كان على الدوام، ولا يمل من ذلك. وسِع الناسَ بسطُه وعليٌّ قدره وصيته، وأصحابه وخدامه وزواياه في جميع ما يُستحضر اسمُه من مدن الدنيا وبلادها. ويذكرون عنه مقالات عالية، وإشارات سانية، وتصريحات بكمال العرفان، وعلو قدره على جميع أهل هذا الشأن.

ولما بلغ شبابه احترف الحرث والغرس وكسب الماشية وغير ذلك من أنواع الفلاحة وملك الأصول، فلا تخلو بلاد من بلاد المغرب عن أملاكه مما هو معتبر من ديار عجيبة، وأشقاص في صنعها غريبة، بناءً منه على قول مَن قال: إن أفضل الكسب وأقربه إلى الحلال وخلو الشبهة منه هو كسب الفلاحة. ومع علمهم بكثرة ما له يقصدونه بالهدايا من كل أوب، ويتقربون إليه بذلك من كل صقع، ومن تعذر عليه الوصول إليه يبعث له الهدية مع الأصحاب أو المقدمين خلائفه فيهم. وتأتيه الهدايا من مشرق الأرض ومغربها وسودانها برا وبحرا، فينفق ذلك في ضيافة الزائرين الواردين عليه على الدوام والاستمرار، ويُطعم الجميع بأنواع الأطعمة على اختلاف أنواعها، يخص أهل الحواضر بطعامهم الذي يناسبهم، وأهل البوادي كذلك، ويستكفي جمع الزائرين على الدوام والاستمرار من غير كلفة ولا مشقة تلحقه في ذلك، ولم نسمع في هذه المائة مَن يُطعم الطعام مثلَه لا بمشرق الأرض ولا في مغربها ولا في سودانها. ومع هذا كله لا يباشر من الوقوف على ذلك شيئا، وإنما يقف عليه نوابه غداةً وعشيًا، حتَّى إذا نظرت إلى أبواب دور الطعام المعينة للطبخ تقول إنهم اليوم ليس يُطعمون أحداً، فإذا وصل وقت خروجه [بُهتت من](207) كثرته مع تنوعه وكثرة من يحمله إلى الأضياف، مع أن الضيافة ساقطة [عنه لوجودِ السوق كما يؤخذ من خبر: ليستِ الضيافةُ على أهلِ المُدن وإنَّما

206) ما بين معقوفتين ساقط من ط.
207) بياض في س مكان ما بين معقوفتين.

الضيافة علَى أَهْل البَوادي. خرَّجه القضاعي. ووزان اليوم من مشاهير مدن المغرب. وورود أوصاف حاله يطول] (208) ولست ممن صحبه حتًى نشعر بحاله ونستوفي مآثره، وثناء أكثر الناس عليه عظيم جداً يقصر عن وصفهم له ما اقتصرنا عليه هنا، وينبغي أن يفرد له مصنف. وأكثر من لقيناه من أهل هذا الطريق يعتقدون فيه القطبانية العظمَى ويصرحون بذلك، ولم نر ما ينفي اعتقادهم إلا ما يثبتونه، لما جمع فيه من علو النسب وكمال العرفان و الولاية التي لايبعد من أن تحكي الاتفاق عليها.

بناء المسجد والمدرسة بوزان

ومن محاسنه بناؤه مسجد وزان والمدرسة وما أدار به من الحوانيت والأسواق والفنادق وغير ذلك، وخرج عن الجميع وجعله وقفا لله تعالى، ولم يصطف منه لنفسه شيئا. وقد مررت بوزان عام الخمسين فلم يكن هناك من ذلك شيء.

والحاصل أننا لم نستوف بهذا قدره، ونبّهنا على هذا خوفًا من تضييع الحقوق، المُوقع في العقوق. والخطر مع أهل الطريقة عظيم، إذ الواجب عند أهل التحري هو التسليم، وهو عمدتنا في كل هذا الباب، كما سلك الناصحون وأولو الألباب. وليس هذا هو حقه علي، وإنما جلبت من أخباره هذا البعض خشية إن لم أذكره في هذا المجموع يكون خللا بالباب.

وتوفي صاحب الترجمة أواخر ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومائة وألف، ودفن بعرصة له قرب ضريح مولاي التهامي، وخلَّف وصيّه الشيخ الفقيه الوجيه الصوفي العارف الكامل، الولي الصالح الواصل، أبا العباس مولاي أحمد بن مولاي الطيب صاحب الترجمة. ولصاحب الترجمة أحفاد من غير هذا الولد لم تحضرني أسماؤهم، كما أن لهذا الولد أولاداً أيضًا(209).

208) بياض أيضا في س مكان ما بين معقوفتين.

209) اختصرت ترجمة محمد الطيب الوزاني في نحو نصف صفحة في ط.

العام الثاني من العشرة التاسعة

أبو مدين بن أحمد الفاسي

فمنهم الفقيه الأديب الخطيب البليغ الفصيح الحسن الصوت أبو عبد الله محمد المدعو أبو مدين بن سيدي أحمد بن الإمام سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. ولي الإمامة والخطبة بمسجد القرويين حينما كان أمير المومنين مولانا عبد الله الحسني مقيما بسوس، واستمر عليها إلى أن توفي، ولما أطلق بعضُ سفهاء فاس ألسنتهم فيمن يقبض الأحباس مع ولاة النظر في أحباس القرويين وأوقاف المساكين، خطب خطبة بليغة حَضَّ فيها على توقير أهل البيت والكف عن إذايتهم، لأن ضعفاءهم كانوا يقبضون من أوقاف المساكين وغيرهم. فحقد السفهاء عليه من أجل ما وعظهم به، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة وألف. ثم في الجمعة الأخرى امتنع من الخطبة، فطلب من الشريف مولاي حمدون بن محمد طاهر الجوطي الحسني يخطب في تلك الجمعة حتَّى يتبين لهم ما يفعلون، فامتنع من ذلك، وبلغ وقت الصلاة فراجت الناس بمسجد القرويين، فوجدوا العلامة سيدي محمد بن عبد الصادق بالمسجد فقدموه فخطب بهم وصلَّى تلك الصلاة. ثم من غده وهو يوم السبت اجتمعت العوام بمسجد القرويين، وجلهم أشراف فاس وأعيانها وقالوا ما فعله هؤلاء من سفهاء الرماة أمر شنيع، نسير إلى سيدي أبي مدين ونطلب منه الرجوع إلى الخطبة والإمامة كما كان عليه. فساروا إليه إلى داره، فخرج إليهم فوجد أعيان شرفاء فاس والفقهاء وأعيان أهلها أهل الدين الملازمين للصلاة خلفه وعمارة المسجد المذكور، فتبين له أن لا عبرة بغيرهم من السفهاء شرعًا مع تعين ذلك عليه، فقبل مطلوبهم ورجع إلى ما كان عليه إلى أن توفي رحمه الله.

ولما استقر السلطان مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني بدار الدبيبغ بإزاء فاس الجديد، كان سيدي أبو مدين هو الذي يخطب ويصلي به في الأعياد، وكان فقهاء فاس يرون أن الخطبة والصلاة في العيد خارج فاس القرويين يكون التقديم فيها لإمام مسجد القرويين، فكان التقديم له في ذلك إلى أن توفي - رحمه الله - في شعبان عام اثنين وثمانين ومائة وألف. ودفن بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين المدفون بها والده وجده وجد والده. تقدمت تراجمهم ،وألف تآليف لم يحضرني الآن أسماؤها. (210)

محمد الحفناوي المصري

ومنهم الشيخ العالم العلامة المحدث الصوفي الكثير التلامذة ببلده مصر والأتباع، والمسلَّم له في الإمامة في العلم بِلا نزاع، شيخنا المجيز، [والحصن المنيع لمتبعه الحريز]

210) ترجمة أبي مدين الفاسي ساقطة من ط، وبقي مكانها بياض في س. وقد نقلناها من ك.

(211)، أبو عبد الله محمد الحفناوي، ويقال الحفني (212) المصري. اشتهر بالتدريس بجامع الأزهر من مصر *للجامع الصغير* للسيوطي، وهمزية *البوصيري* وغيرهما. وكثر أتباعه بها وتلامذته في العلم والطريقة. وكان يستعمل السماع ويأذن أصحابه في الاجتماع عليه بهيئة مخصوصة بذكر الهيللة ممن يهتز ويرأس إما مقرونة بجملة التشهد أو مجردة، وينشدون بين يديه من كلام ابن الفارض والششتري والبراعي ونظائرهم. أخذ عن الشهاب أحمد الخليفي، والشهاب أحمد الملوي، والجمال يوسف الملوي، وعبد الرؤوف البشيشي، والشيخ عبيد الديوني، والشيخ عيد النمرسي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري. وقد استجزته برسالة مع بعض أصحابه لما رحل للحج سنة ست وسبعين (213) [- بموحدة -، مطلعها قولي:

فليت زماني ساعة متعتْ جفني   برؤية مولانا إمام الورى الحفني
وأشفي غليلاً من بحارِ علومه   وباقي نفيس العمر في وده أُفني

وقد أجاب - رحمه الله - بما محل الحاجة منه: أما بعد فيقول العبد الفقير المعني، محمد سبط الحفني، سبط الإمام الحسني، رضي الله عنه. أما بعد بينما أنا في رياض العلوم أقتطف من أزهارها كل منطوق ومفهوم، إذ لاح لي من جانب الغرب شارق، وأتحفني بسطور فجلّى طرسها كل غاسق، فظهرت محاسنها لعيني دون حاجب، وأعددتها من متن ربِّ المشارق والمغارب، فالتمست إجازة لمن حاز مقام الأعلام، بسند حديث مَنْ أمَر بالاتباع ونهَى عن الابتداع للأنام، فانشرح للإجابة صدري إذ طلبها لمن يحسن علَى وجود مثله شكري، مولى راقت لديه المعارف، وجليت عليه من أنس العوارف، وبشرتنا به الأيام، ونشرت له في ميدان العلوم أعلام، الأوحد محمد المغربي القادري الحسني، من لاح بفضائله على مدينة فاس نور أنس سني، ولقد تمَنَّى أن يكون دائمًا لدينا في ضمن أبيات، وهو محب لم يغب من فؤادنا ساعة من الساعات.

خزانةُ الفضل والمطالبْ   بمثله أبلغُ المآربْ
أذكَرنَا وصفُه شموسًا   ردَّت به رغبة الرغائبْ
إنِ غاب عن ناظري فروحي   تَرَى مَزَايَاهُ وهْو غائبْ

ولقد أجزته بمرويات أخذتها عن أئمة أعلام تلقيت عنهم علوما نقلية وعقلية، وقرأت عليهم كتبا مقبولة مرضية، فذكر منهم جماعة ثم قال: ولنقتصر على سند شيخنا الشيخ عيد

211) زيادة من ط.

212) هنا طرة في هامش ك لعلها بخط الشيخ عبد الحي الكتاني نصها:

« الذي رأيته بخط المترجم له الحفني كما في إجازة له لسيدنا الجد. قدس الله روح الجميع »

213) من هنا يبتدئ النقص في س وك الذي سيطول بضع صفحات تحتوي على سند الشيخ الحفناوي. والنقل من ط.

النمرسي، فقد أجازني - رحمه الله تعالى - بعد قراءتي عليه كتبا كثيرة بالكتب الستة المشهورة عند أهل السنة، وبالمواهب اللدنيّة، وبالجامع الصغير، وألفية المصطلح، وشرحيها لمؤلفها ولشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، وغيرها مما يأتي من كتب الحديث والتفسير. ومن أراد زيادة فعليه بثَبَتنا الذي ألفناه في ذكر مشايخنا ومروياتنا العقلية والنقلية، راجيًا بهم النجاة في المآرب، والخلاص من هول الحساب.

أما صحيح البخاري فقد أخذته عن شيخنا المذكور، قال: وقد أخذته عن شيخنا الشيخ عبد الله بن سالم، وشيخنا العلامة شيخ الملة والدين الشيخ محمد الشرنبابلي، وشيخنا الشيخ محمد بن قاسم البقري، ثلاثتهم أخذوا عن علامة عصره الشيخ البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو يرويه بطريقة مذكورة في أول *فتح الباري*.

وأما *صحيح الإمام مسلم* فنرويه عن ثلاثتهم عن الشمس البابلي بالسند المذكور للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال: أخبرنا به محمد بن أبي اليمن (214) بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح الزَّجِّي بقراءتي عليه في أربعة مجالس سوَى مجلس الختم، قال أخبرنا به أبو محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحي حين قدم القاهرة، قال أخبرنا أحمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعا عليه، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن صدقة الحراني سماعا عليه، قال أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، قال أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال أخبرنا الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال أخبرنا الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري سماعا سوَى ثلاث ورقات مبيّنة فيه فبالإجازة، فلذلك كان أبو إسحاق يقول عن مسلم إذا لم يبينها مبينة منه ولا يقول حدثنا.

و أما *سنن أبي داوود* فنرويه بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني به أبو عيسَى محمد بن أحمد بن عيسَى بن عبد العزيز بن الفاضل البزار الهروي المعروف بابن المطرز بقراءتي عليه لجميعه، قال: أخبرني به أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الختني سماعا عليه سنة أربع وعشرين وسبعمائة قال: أخبرني الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري قال: أخبرنا به أبو البدر إبراهيم بن منصور الكرخي. قال: أخبرنا الحافظ أبو بكر علي بن ثابت البغدادي، قال أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي: أخبرنا سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشر ابن شداد بن عمر بن عامر السجستاني بذكره.

214) في هامش ط هنا طرة نصها: «قوله محمد بن أبي اليمن، المعروف في الفهارس كفهرسة النخلي والبابلي والبصري وغيرهم الشرف أبو الطاهر محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري بقراءة الحافظ ابن حجر عليه في أربعة مجالس سوَى مجلس الختم، عن أبي الفرج عبد الرحمان بن محمد ابن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي عن ابن صدقة الخ، وبه يعلم أن الأصل محرف هـ مصححه».

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عيسَى الترمذي فبالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني به العلامة أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الشامي فيما قرأت عليه قال: أخبرنا بجميعه جماعة منهم المسند المعمَّر أبو الحسن علي بن محمد بن محمود بن جامع البدنيحي بسماعه له عن أبي منصور علي بن عبد الصمد المُقري، بسماعه له من الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر، بسماعه له من أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكرخي(215) بسماعه عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي قال: أخبرنا به أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله ابن الجراح الجُذامي المَرْوَزي قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبُوب المَرْوَزني المحبْوي قال: قرأت علي أبي عيسَى محمد بن عيسَى بن سورة الترمذي الحافظ، فذكره وأنا أسمع.

وأما *كتاب السنن الصغرَى* للحافظ أبي عبد الرحمان النسائي المعروفة بالمجتبى، فنرويه بالسند المذكور السَّابق إلى الحافظ ابن حجر قال: قرأت جميع السنن المذكورة على شيخنا أبي الفداء ابن ابراهيم بن القاضي شهاب الدين الحريري البعلي بروايته عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، بروايته عن عبد اللطيف بن محمد الغيطي، بسماعه من أبي مهرعة طاهر بن محمد بن طاهر، بسماعه عن عبد الرحمان بن أحمد الدوني قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسائي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني قال: أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن الحسين فذكره.

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عبد الله ابن ماجة، فنرويه بالسند السابق إلى الحافظ ابن حجر قال: قرأت جميع السنن لابن ماجة على أبي العباس أحمد بن عمد بن علي البغدادي الجوهري (216)، بسماعه على الحافظ جمال الدين يوسف المزي، بسماعه للجزء الأول والإجازة للباقي من الشيخ عز الدين، عن محمد بن عبد الرحمان بن علوان، بسماعه من الموفق عبد اللطيف بن محمد بن علي بن الطيب، بسماعه عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقدسي قال: أخبرنا أبو طلحة القاسم بن المنذر قال: أخبرنا أبوه الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان قال: أخبرنا الحافظ محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني فذكره.

وأما *المواهب اللّدنية* فنرويها بالسماع لبعضها والإجازة للباقي عن شيخنا وسيدنا عبد اللّه بن سالم البصري، عن شيخه الشيخ محمد البابلي قال: سمعت بعضها وأجازني بسائرها شيخُنا الشيخ علي الزيادي بروايته لها عن قطب الوجود الأستاذ أبي الحسن البكري الصديقي، عن مؤلفها العلامة شهاب الدين أحمد القسطلاني الشافعي.

وأما *الجامع الصغير* فنرويه عن شيخنا عبد الله بن سالم، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ علي الزيادي وعن الشيخ سالم السنهوري، بسماع أولهما من السيد جمال الدين

215) هنا أيضا في هامش ط: طرة نصها: «عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الكرُوخي بفتح الكاف وضم الراء المخففة. و ضبطه (كلمات ممحوة)».

216) هنا طرة أخرى في هامش ط نصها : «قوله الجوهري، الذي عند الشيخ سالم البصري».

يوسف الأرديوني إمام المدرسة الكاملية، وبسماع ثانيهما من الشيخ محمد العلقمي صاحب الحاشية على الجامع الصغير، كلاهما عن مؤلفه الحافظ المتقن جلال الدين السيوطي - رحمه الله -.

وأما *ألفية المصطلح* للزين العراقي، وشرحها لشيخ الإسلام زكرياء، وشرحها لمؤلفها، فنرويها عن شيخنا عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ الشمس محمد البابلي بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكرياء بروايته لها ولشرح مؤلفها عن الحافظ ابن حجر، وعن المحققين الشيخ شمس الدين محمد القاناتي والكمال ابن الهمام الحنفي برواية الحافظ ابن حجر لهما عن مؤلفهمَا، وبرواية الكمال أيضا عن السراج قاري الهداية، كلاهما عن المؤلف زين الدين عبد الرحيم العراقي - رحمه الله -.

وأما *تفسير القاضي البيضاوي*، فنرويه عن شيخنا الشمس الشرنبابلي، وعن شيخنا عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي، عن أبي بكر الشَّنَواني، عن الشهاب أحمد بن قاسم العّادي، قال: أخبرنا به الأستاذ جمال الدين يوسف ابن شيخ الاسلام زكرياء عن أبيه قال: أخبرني به أبو الفضل المرجاني عن أبي هريرة ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي، عن عمرو بن إياس المراغي قال: أخبرنا به شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي. انتهَى المراد من إجازة شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي. انتهَى المراد من إجازة شيخنا المذكور التي أجازنا بها وأذن لنا في الرواية عنه بكل ما تضمنته من الأسانيد المذكورة. وقد أجازني أيضا - رحمه الله - بجميع ما تضمنته *فهرسة* رسالة شيخه عبد الله بن سالم البصري وغيرها مما تصح له وعنه روايته. واللّه الموفق.

قلت: وطرق ابن حجر لرواية *صحيح البخاري* متعددة، وهي مذكورة في أول شرحه له، ونذكر منها واحدة لنصل سندنا به تبركًا به ورجاء أن يشملنا بركة هؤلاء السادت فنقول: حدثنا شيخنا أبو عبد اللّه الحفناوي إجازة لجميع *صحيح البخاري* عن الشيخ عبد اللّه بن سالم البصري، وعن الشيخ محمد الشرنبابلي، والشيخ محمد بن قاسم البقري، ثلاثتهم عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن نجم الدين الغيطي، عن الشيخ زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر. قال ابن حجر: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عبد العزيز مشافهة عي يحيَى بن محد بن سعد وآخرين، عن جعفر بن علي الهمداني، عن عبد الله بن عبد الرحمان الديباجي، عن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي الباهلي قال: حدثنا الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الجياني في كتاب *تقييد المهمل* له قال: أخبرني بصحيح *البخاري* القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسَى بن الحداء بقراءتي عليه، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد اللّه الحافظ اجازة قالا حدثنا أبو محمد عبد الله محمد ابن أسد الجهني عن أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن عن أبي عبد الله محمد ابن يوسف ابن مطر الفربري، عن إمام المحدثين أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري بجميع ما اشتمل عليه صحيحه.

قلت: فهذا سند اتصل لنا من المشارقة. ولنا سند آخر تصدّر بالمغاربة نذكره تبركاً أيضا فنقول: حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن قاسم جسّوس بجميع *صحيح البخاري* سماعًا لنحو السدس منه أوله وإجازةً له ولباقيه. قال: حدثنا شيخ المشايخ سيدنا محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي، وشيخ الجماعة سيدي العربي بردلة، وسيدي عبد السلام بن حمدون جسوس، ثلاثتهم عن الشيخ سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، عن عمه العارف أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي، عن شيخه الإمام أبي الله القصار، عن شيخه إمام أهل الزهد والورع سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، عن أبي عبد الله سقين العاصمي، عن الشيخ زكرياء، عن الحافظ ابن حجر إلى آخر السند المذكور، لكن منه ما هو بالإجازة ومنه ما بغيرها. ومن أراده فليطلبه في فهارسهم](217).

توفي في حدود اثنين وثمانين ومائة وألف.

محمد بن قاسم جسوس

ومنهم شيخنا الفقيه العلامة المدرس [الراجي لربه في الإمداد، وملحق الأحفاد بالأجداد](218) أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس الفاسي(219) كان - رضي الله عنه - يدرس *مختصر خليل* و*رسالة* ابن أبي زيد، وحكم ابن عطاء الله، و *صحيح البخاري*، و*الشمائل*. أخذ عن أبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله بردلة، وابن عمه السيد عبد السلام جسوس، وأبي عبد الله ميارة الأصغر، وأبي عبد الله وابن زكري، وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني. وله إجازات عن أشياخ كثرين وغيرهم. وطال عمره وألفّ كتبًا، منها: شرح *مختصر خليل*، وشرح على حكم *ابن عطاء الله* (220)، وشرح على تصوف ابن عاشر، [وشرح على *رسالة* ابن أبي زيد، وشرح على *شمائل* الترمذي و*فقهية* سيدي عبد القادر الفاسي، وغير ذلك](221). وأجازه أشياخ من علماء وقته.

قرأت عليه مواضع من مختصر خليل ونحو السدس من *صحيح البخاري* جلّه بلفظي. وقد استدعيته للإجازة فأجازني - رحمه الله - بإجازة نصها: [الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه وجميع مَن أحبه واتبعه وولاه. يقول العبد الفقير المضطر لعفو الله ورحمته كاتب هذه الأحرف محمد بن قاسم جسوس عفا الله تعالى عنه وغفر له ولسائر المسلمين مستعينا بالله وطالبا منه النية الصالحة

217) هذا السند بطوله المشتمل على بضع صفحات كله ثابت في ط، ساقط من ك و س، وفيهما التنصيص على إسقاطه بقول المؤلف: «وأجازني في جميع مروياته عن أشياخه المتقدم ذكرهم تركت ذكر ذلك هنا».

218) زيادة من ط.

219) في هامش ك طرة: «أخذ الطريقة هو وولده على مولاي الطيب صاحب وزان»

220) في ك: وشرحان اثنان على حكم ابن عطاء الله.

221) ساقط من س.

في كل ما يتعاطاه، لاغني لهذا العبد الفقير عن إجابة هذا السيد الجليل، الشريف الماجد الأصيل، طالب الإجازة أعلاه فيما طلب، والوفاء له فيما أمل لدينا وأحب، وإن كنت غير أهل لذلك اغتنامًا لمسرته، وإعلامًا بنجابته، ورغبة في نشر العلم وإشهار الرواية، ورغبة في التشبّه بمن سلف من أئمة الدين، وتمسكًا بآثارهم، وتعلقا بأذيالهم، وتلذذا بذكرهم، وإشاعة لأخبارهم، فأقول: وعلى الله الاعتماد، ومن فيض كرمه الاستمداد: أجزتُهُ في جميع ما تجوز لي وعني روايته، وتصح لي أو تُنسب لي درايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقة عامة، بحق أخذي لذلك كله قراءة وإجازة عن الشيوخ، وجها بذة الرسوخ، فمنهم شيخ المشايخ أبو عبد الله سيدي محمد ابن مولانا عبد القادر الفاسي - نفعنا الله به -، ومنهم شيخ الجماعة سيدي العربي بن أحمد بردلة، ومنهم الإمام الشهير سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس، ومنهم الإمام المحقق سيدي محمد بن أحمد ميارة أحد حفدة شارح *التحفة* وغيرها سيدي محمد ابن أحمد ميارة، ومنهم آخر المحققين الذي حصل قصبة السبق في التحصيل والتدريس، خطيب مولانا ادريس، سيدي محمد بن أحمد المسناوي - قدس الله روحه -، ومنهم أعجوبة الزمان، في الحفظ والفهم والإتقان، سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري، ومنهم الشيخ الشهير ذو التآليف العديدة، والتقاييد المفيدة، سيدي محمد بن عبد السلام بناني، ومنهم المحقق الذي لا يشق له غبار في الفهم العجيب ابن عمه سيدي إدريس المشاط، ومنهم إمام وقته في علم الحديث سيدي علي الحريشي. وعمدتنا منهم في الفنون كلها الإمام المسناوي، والإمام ابن زكري، والإمام سيدي عبد السلام جسوس - أبقَى اللّه تعالى علينا من بركاتهم - ونطلب من سيدنا أن يخلص لنا من صالح دعائه في مظانّ الإجابة أزمنةً وأمكنةً. واللّه تعالى يصلح من جميعنا القول والعمل، وينيلنا من جزيل فضله غاية الأمل والسلام عليكم والرحمة والبركة. انتهَى من خطه رحمه اللّه] (222).

وكل من ذكرنا من شيوخه تقدمت ترجمته. وتوفي صاحب الترجمة شيخنا المجيز المذكور ضحوة يوم الأربعاء الرابع أو الخامس من رجب الفرد عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وصلّى عليه بمسجد القرويين إمامُه وخطيبه سيدي عبد الحفيظ ابن أبي مدين الفاسي، ودفن من يومه بعد صلاة العصر بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي من حومة القلقليين من عدوة فاس القرويين، وحضر جنازته جم غفير رجالا ونساء تبركا به. ودخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فسمعته ينشد هذه الأبيات ولا يفقه منه الكلام إلا بمشقة:

---

222) نص الإجازة المذكورة هنا المكتوبة بين معقوفتين منقول من ط. وقد اختُصر في نحو نصف صفحة في كل من ك وس.

سلامٌ على أهل الحِمَى حيثُما حَلُّوا ... هنيئًا لهم ياحَبَّذا ما به حَلُّوا
لهم أظهر المولَى شموسَ بَهائه ... فياليتَ خدِّي في التراب لَهُم نعلُ
متَى ياغريبَ الحيِّ ياتي بشيركُم ... فتَبتهجُ الدنيا ويَجتمعُ الشملُ
صِلُوني على مَا بِي فَإنِّي لِوَصلِكُم ... وإنْ لَمْ نَكُنْ أَهْلاً فأَنْتُم لَهُ أهلُ (223)

وإنما عقلت منه الشطر الأول من البيت الثالث.

[وهذا آخر ما أردنا جمعه، وأسسنا بحمد الله أصله وفرعه، وحررنا مفرده وجمعه، الله تعالى يسامحنا فيما أطرينا وما أغفلنا، وفيما أوجزنا وما أطنبنا. فربما أطلنا في بعض المواضع اعتماداً على حسن الظن مع ما اتفق لنا من الوقوف على ذلك في مقيدات موثوق بها أو سماع ممن يظن به الثقة والضبط، وربما طوينا ذكر مسائل إذ كان طيها عليها عينًا، إذ لو ذُكرت كانت لصاحبها شَيْنًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «اذكُرُوا محاسنَ مَوْتَاكُم وكُفُّوا عَن مَسَاوئِهم» كما رواه أبو داوود والترمذي والحاكم البيهقي في السنن عن ابن عمر. قال المنوي على الحديث: وذكر محاسن المسلمين مندوب، وذكر مساويئهم حرام إلا لضرورة أو مصلحة كتحذير من بدعة أو ضلالة، كما يشير إليه إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن الشّملة التي غلها مدْعَم تَلْتَهبُ عليه ناراً، فإنه بيان لحكم الله تعالى والتحذير من الغلول. ومدْعَم هذا - بوزن درهم - قال ابن عبد البر: هو العبد الأسود مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عبداً لرفاعة بن زيد الجذامي فأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. واختلف هل أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مات عبدا. وخبره مشهور بخيبر، وهو الذي غلّ الشملة يوم خيبر. وجاء في الحديث أن الشملة لتشتعل عليه ناراً، وقتل بخيبر أصابه سهم غائر فقتله. حديثه عند مالك وغيره. وقد قيل إن العبد الأسود غير مدعم، وكلاهما قتل بخيبر، والله أعلم.

هذا والأولى بالإنسان أن يستغرق أو قاته فيما ينفعه دنيا وأخرى كما قال القاضي عياض رضي الله عنه أول كتابه *الشفا*: ولو أراد الله بالإنسان خيراً لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غداً أو يذم محله، فليس ثَمَّ سوَى حضرة النعيم أو عذاب الجحيم، ولكان عليه بخُوَيْصَتِه، واستقاذ مُهجته، وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يستفيده أو يفيده. جَبَرَ اللّهُ صدع قلوبنا، وغفر عظيم دنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا. وتوفر دواعينا لما ينجينا

223) في هامش ك هنا طرة: يروي: إذا لم أكنْ أهلاً ألخ.

ويقربنا إليه زلفَى ويحظينا بمنه ورحمته. وإنا لنرجو الله أن يحصل لنا نجاة من ذنوبنا، ورحمه تعمنا في الدارين، ببركة هؤلاء السادات الذين ذكرنا، ولإحسان الله بحرمتهم تعرضنا، فبذكرهم تتنزل الرحمات، وببركتهم نرجو الثبات في المحيا والممات، ويكون لنا في كل الأحوال، وينجينا في الموقف العظيم من كل الأهوال، ويجمعنا في جنته مع أحبائه المومنين، والحمد لله رب العالمين] (224).

224) هذه الخاتمة الطويلة المتكوبة بين معقوفتين. ابتداءً من قوله: «وهذا آخر ما أردنا جمعه...» ساقطة من ك و س. وبها تنتهي النسخة المطبوعة على الحجر بفاس (ط).

العام الثالث من العشرة التاسعة

بوعزة بن علي الحريشي

فمنهم الفقيه العارف بعلم الحديث السيد بوعزة بن سيدي علي الحريشي الفاسي. تقدمت ترجمة والده. سمع من والده، وكان أخوه عبد القادر له خط حسن يحسن صناعة الترسيل يأتي فيها بأسلوب يقصر الباع عن وصفها، فجدّ الرئيس الأعلى وزير السلطان مولانا إسماعيل الحسني القائد عبد اللّه بن حمدون الروسي، فنفّذ الكاتبُ لوالده سيدي علي جامع حومة درب القاضي (225) من زقاق البغل، والحبس الموقوف على التدريس بمستودع النساء فكان سيدي علي يدرس بظهر عَنْزَة القرويين الحديث إلى أن توفي، فنفذ الكاتب المذكور ما كان بيد والده إلى أخيه السيد بوعزة، فكان يُذاكر بظهر العنزة العوامَّ لا الطلبة بمسجد إمامته، وربما قرأ *الرسالة* في بعض السنين لمن حضرها من العوام. وتوفي عام الترجمة، ودفن بروضة يدفنون هم بها قرب سيدي علي بن أبي غالب بسريوة دخل باب الفتوح من فاس الأندلس.

إدريس بن محمد العراقي

ومنهم الشيخ الحافظ المحدث الفقيه العلامة أبو العلاء مولاي إدريس ابن الشيخ الإمام النحوي مولاي محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمان العراقي الشريف الحسيني، تقدمت ترجمة والده المذكور وتراجم بعض أقَاربه. قرأ على أبي الحسن على الحريشي، وأبي العباس أحمد بن سليمان الأندلسي، وعلى شيخَنَا سيدي الكبير السرغيني *الموطّا*، *والشفا* إلى انشقاق القمر، وعلى شيخنا سيدي أحمد بن مبارك، وكان يبالغ معهما في تحقيق مسائل الحديث ويراجعانه فيه في مجالس درسهما. وقرأ على غيرهم من الفقهاء، منهم سيدي محمد ابن زكري، وأبو عبد اللّه بن عبد السلام بناني، وأبو عبد اللّه جسوس وغيرهم. وكان مقبلاً على مطالعة كتب السيِّروعلوم الحديث واصطلاحهم، واستغرق في ذلك مدة عمره، فحصَّل من ذلك ما اشتمل عليه الصحيحان وكل الكتب الستة، وطالع شرَّاحهم، مثل شرح *ابن حجر* علي البخاري، والأبي، والنووي، وتكميل *السيوطي* على مسلم، وباقي التقاييد والتعليقات التي على الكتب الستة وعلى بعض غيرها من كتب التخريج، ودخل بيده كتب من الحديث كثيرة في الغريب والأطراف والأفراد والشاذ والناسخ والمنسوخ والعلل، وكتبُ الجرح والتعديل ومعرفة أحوال الرجال ومراتبهم والضعفاء والوضاعين فضلا عن الثقاة المحتج بهم. فكان يستحضر رجال *تهذيب الذهبي* في الرجال، والستة *والميزان* له، *واللسان* لابن حجر في الضعفاء، وغيرهم *كالكشف* للذهبي، وكتاب الكلابادي، وموضوعات ابن الجوزي، *وتاريخ الخطيب البغدادي*، *والنكات على التعقيبات* للسيوطي، وشرح *البديعات* له أيضا، والسخاوي وزكرياء، وشرح المؤلف على *ألفية العراقي*، *والجامع الكبير* للسيوطي، وغالب كتب الحديث.

225) في هامش ك: درب القاضي. المراد بالقاضي سيدي محمد بن سودة قاضي فاس ومفتيها ورئيسها رحمه الله.

فحصل له من ذلك فوائد كثيرة لم تحصل لغيره، وانتهَى إليه السؤال عن ذلك، فكان يستحضر ما يُسأل عنه ويجيب عنه عقب فراغ السائل من غير تأمل ولا مطالعة كتب اصطلاح ذلك، كان ذلك عن حديث أو عن مرتبته، أو عن أحوال الرجال أو عن رتبتهم، فكان هو المشار إليه في ذلك. ولم يكن له في حال قراءته اعتناء ببعض العلوم نحو النحو والبيان والمنطق، ومع ذلك كان إذا سرد كتبًا لا يلحن في شيء منه، بل فصيح النطق قويم الدراية على ذلك، ولا ينطق بشيء غير مستقيم، خلطته مع الطلبة بمقدار ما يستفيد أو ما يستفاد منه على قدر ما يرتضي الكلام فيه. وإن اختلفوا معه في شيء اقتصر على رأيه لا يبالي بمن يخالفه على أي حال كان. وكان شخنا ابن مبارك يشير إلى المرجع إليه ويساعفه في مقاله مع ما عُلم منه من مخالفته في ذلك مع غيره. وكان مقبلا على شأنه مجتنبا لما يُخلُّ بمروءته. له سمت حسن وهيبة ووقار، قويًا في دينه ملازمًا لأوقاته قائما بها. ولي من الولايات مثل الإمامة بمسجد السَّمَّارين من فاس القرويين، وولي الوراقة يسرد كتب الحديث والوعظ بمسجد الأندلس زمانًا، ثم انتقل منه لمسجد القرويين، فكان يسرد بكرسي محرابه صباحًا ومساء، وبكرسي *الحلية* قبل صلاة العصر، وبعدها بكرسي المنذري اللذين في غرب القرويين، فلازم ذلك وأقام به من غير تفريط في ذلك مع الإقبال على شغله وطلب معاشه. وأجاز له غالب أهل العصر في الرواية عنهم بشروطها. وألف كتبًا عديدة لم يحضرني الآن أسماؤها، والغالب على ظني أنها لم تكمل. وله تقاييد مفيدة اشتملت على فوائد عزيزة يقصر الباع عن إدراكها لعدم وجود الكتب المنقولة منها عند غيره، مع ما اشتملت عليه من التحقيق، لو وجدتها لجمعتها في مجلد ليحصل بذلك انتفاع الناس بها، لكن تعذر عليَّ الوقوفُ عليها.

توفي رحمه الله في شعبان عام أربعة وثمانين ومائة وألف، ودفن بروضة باب النقبة من عدوة فاس القرويين، وخلف أولاداً [خمسة (226)، أكبرهم سيدي أبو عـ ... (227) المفضل، والذي يليه سيدي عبد الله، والذي يلي عبد الله سيدي عبد الرحمان، والذي يليه سيدي محمد، وهو قد توفي رحمة الله عليه بعد أبيه المذكور المترجم له في الأصل، وهو ابراهيم كاتب الحر ... (228) سنين أو ما يقرب منها، وهو أصغرهم أصلحه الله. والسادات الأشراف أعلاه تابعون لأبيهم - رضي الله عنهم - في العلم والعمل أصلح الله رأيهم] (229) وهم الذين تولوا ما كان بيد والدهم. وكانت بيني وبينه ألفةُ وصحبة، ويذاكرني ونذاكره في مسائل إلى أن حدثت بيني وبينه وحشة لمخالفة وقعت بيني وبين بعض طلبة أهل فاس معه في مسألة، وحصل الإعراض من الجانبين، ولم يبق إلاَّ الكلام بيننا، وربما أعار بعضنا للآخر بعض الكتب ثم بسط لي بعد ذلك أخلاقًا منه كما كان يباسطني قبل إنشاء الوحشة بيننا، ورجوت أن أكون أنا وهو من الذين أنزل الله فيهم: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ».

226) في ك: أربعة

227) بياض بالأصل س.

228) بياض بالأصل كذلك.

229) مابين معقوفتين ساقط من ك.

العام الرابع من العشرة التاسعة

مَحمد بن الخياط ابن ابراهيم الدكالي

فمنهم الفقيه العلامة المدرس أبو عبد الله سيدي مَحمد - بالفتح - بن الخياط شهر بابن ابراهيم الدكالي، سَرَى العلم في سلفه من جهة ابن غازي الإمام المشهور لكون ابنته جدتهم. فلما توفي [ابن غازي خلص لهم ما بيده من الأحباس والكتب فاستعانوا بذلك على طلب العلم فحصل لهم منه ما سبق في علم الله لهم تحصيله](230).

وهم اليوم يعدون من ديار علماء فاس. كان صاحب الترجمة يدرس *رسالة* ابن أبي زيد بالقرويين بين العشاءين، *وألفية* ابن مالك، وبمدرسة العطارين ابن عاشر، ومختصر *خليل* وغير ذلك، والكل للمبتدئين. وكان ذا قسوة لايحمل من يسأله عن شيء لم يفهمه فيما هو يدرس فيه ويعاقب السائل الذي سأله عن ذلك، شديد القبض ملازمًا للتدريس، فكان المبتدئون يغبطون به من أجل ذلك، وكان يفتي في المتابعات. ولي الإمامة بمدرسة العطارين، وسار إلى الصويرة فحصل له فيها مواصلات من الخليفة أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف الحسني السجلماسي، وقدم على فاس ومعه الأموال التي جمعها في إقامة تدريسه بالصويرة، وكان قبل ذلك ضعيفًا. وتوفي بفاس في الثالث والعشرين من جمَادى الأولى عام أربعة وثمانين ومائة وألف، ودفن إلى جنب قبر الإمام ابن غازي في الروضة التي بالكغَّادين داخل باب الفتوح من فاس الأندلس، وهذه الروضة متصلة بروضة أبناء عمنا، وابن غازي الإمام المذكور دفنه فيها بعض أهلها من تلامذته، ثم انقرض عقب أهل الروضة، وقد تم بدفن موتاهم، وفيها بعض سلف صاحب الترجمة. ثم لما توفي صاحب الترجمة حفروا قبرين مدفونين إلى جنب الإمام ابن غازي ودفنوه فيهما، ثم استمروا على ذلك الفعل يحفرون فوق المقابر المدفون بها موتاهم. وذلك ممَّا لا يَحلُّ مادام صاحب القبر لم يَفْنَ وهم يحفرون عليه ويخرجونه منه أو يتركونه ويدفنون غيرَه كمَن يدخل البيت على صاحبه من غير إذن منه لهم. فإنَّ صاحب القبر لم يملك بعد موته إلاَّ ذلك القبر](231).

وينبغي لمن بُسطت يده أن يزجرهم عن ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

230) ما بين معقوفتين ساقط من س، ويوجد بموضعه فيها بياض.

231) ساقط من ك.

العام الخامس من العشرة التاسعة

علي بن محمد قَصَّارَة

فمنهم الشيخ العالم الفقيه النوازلي المفتي أبو الحسن علي بن محمد قَصَّارة الحميري، سلفه من أعيان بيوت حضور فاس ومشاهيرهم، ومن أهل الثروة والافتخار. قرأ على العلامة سيدي أحمد بن مبارك، وسيدي محمد جسوس وغيرهما، وولي النيابة عن قاضي فاس سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص جل ولايته للقضاء، والإمامة بمسجد الأبارين، والتوقيت بجامع القرويين. وكان منتصبًا لتعاطي الشهادة بسماط عدول فاس ومن أعيان العدول، وكان ينتسب في الطريق إلى سيدي علي بن عبد الرحمان دفين تادلا، ووُجه إلى مدينة الصويرة كما وجه إليها غيره من الفقهاء. وتوفي بفاس في الثامن من المحرم فاتح عام خمسة وثمانين ومائة وألف، ودفن داخل الحوش المحتوى على الجنان الموقوف على دفن أصحاب شيخ أهل الزهد والورع سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، ملتصق بالروضة المحتوية على ضريح الشيخ المذكور من جهة الجوف منها خارج باب الفتوح من فاس الأندلس.

العام السادس من العشرة التاسعة

علي العسري الوزاني

فمنهم الفقيه القاضي النوازلي أبو الحسن علي العسري القاطن بوزان من بلاد مصمودة. ولي قضاء وزان وما أضيف لها من بلاد مصمودة من بلاد الهبط الموالية للغرب بعد ما رحل من وزان سيدي أحمد الشدادي، فحُمدت سيرته، ولم يخرج عن السداد والصلاح. قرأ على أبي عبد اللّه المسناوي وغيره، وأخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد اليَمْلَحِي الحسني. وتوفي بوزان – فيما أظنُّ ـ عام الترجمة واللّه أعلم (232).

232) في هامش س طرة. نصّها «توفي ـ رحمه الله ـ عام 1187، وقد وقف في التاريخ هذا تمام 86، فبقي مقدار 14 سنة لتمام القرن الثاني عشر».

وفي ك بعد ترجمة علي العسري بياض بمقدار نصف صفحة، لعل المؤلف كان يعتزم إضافة ترجمة في هذا العام.

خاتمة لهذا الكتاب

تشتمل على أمرين:

الأول: أذكر فيه أشياخ هذه المائة الذين لم أقف على تعيين وفاتهم ولم أحفظه ولاشك بأنهم منها، وقد أدركت كثيراً منهم ولقيت بعضهم وربما حضرت جنازة بعضهم وتعذّر الآن معرفة وفاتهم.

الأمر الثاني: أسرد فيه مَن تكلم على نسبي ومن نبَّه على أهل بيتي وشيعتي وأنبّه على ما قرأته على أشياخي، وأسردُ عدد مؤلفاتي ليكون الواقف على هذا المجموع على بصيرة في أمره، والله المستعان.

المقصد الأول

في ذكر أشياخ هذه المائة لم يحضر لي الآن تعيين عام وفاتهم أو لحقني شك في ذلك وهم من هذه المائة.

أحمد بن عبد الرحمان البوعصامي

فمنهم البهلول المتبرك به السيد أحمد بن عبد الرحمان البوعصامي. كان أحد أدباء عصره، وفريد وقته ومصره، له سجية في نظم الشعر، وله أنظام عجيبة وأساليب غريبة، في مدح الأولياء والعلماء والكتب. نحويّ قرأ *ألفية* ابن مالك. وله مراسلات بأنظام مستحسنة، جلبُها هنا يطول، وخبره شهير غير مبطول.

أحمد بن محمد الحُمَيْدي

ومنهم الكاتب الأرفع، والبدر الأطلع، صاحب القلم الأعلى، واللفظ البالغ الأحلى، السيد أبو العباس أحمد بن محمد الحميدي، أديب تحرير، له أنظام رقيقة، وقدم إلى المعالي سبيقة، وخط حسن، وسمتٌ مستحسن. عالي الهمة، عظيم الحرمة، كتب للخليفة الأعظم المنصور بالله مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف الحسني السجلماسي، ثم لولده السلطان الخليفة مولانا عبد الملك، ثم لأمير المومنين الخليفة السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسني، فكان يحسن الترسيل والإنشاء والترتيب، وياتي من البلاغة بالعجب العجيب، يُنصت لألفاظه الأحباب، ولا يدرك بلاغته جميع الألباب، فعرف بذلك فضله، وعلم به عند السلطان قدره وخطره (233).

حمدون بن محمد بناني

ومنهم الفقيه العالم النوازلي أبو عبد الله حمدون بن العلامة سيدي محمد بناني الفاسي. تقدمت ترجمة والده المذكور. قرأ على والده وأفتَى بفاس، وكان يحسن الجواب في

233) بقي بعد هذا بياض بمقدار سطر في س.

فتياه ويُحكم القياس. وله مطالعة في كتب النوازل حافظ لعلم فروع الأحكام. رحل إلى المشرق بقصد الحجّ، وتوفي بالمدينة المشرفة، ودفن بالبقيع في العشرة السابعة بعد مائة وألف.

أحمد الخياط

ومنهم المرابط الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد الخياط، من عقب الولي الصالح سيدي عبد اللّه الخياط دفين جبل زرهون المعَرَّف به في دوحة *الناشر*. استوطن فاس والدُ صاحب الترجمة، وصحب صاحب الترجمة سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين، وأخذا معا عن الإمام سيدي محمد بن الشيخ الامام العلامة مولاي عبد اللّه الشريف العلمي اليَمْلَحي الحسني دفين وزان، ثم من بعد وفاته عن ولده الشيخ مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن أخيه الشيخ مولاي الطيب، ودخل في تقليد مقدمهم على أصحابهم فقراء فاس الشيخ سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني دفين النجارين من فاس القرويين. وكان صاحب الترجمة خيراً ديناً صالحا ملازمًا لأوراده وتلاوة أحزاب أشياخه ومداولة الجلالة، يحترف الفلاحة وكسب الماشية، كثير الصدقة والمودة لأهل البيت والإكرام لهم، ورحل إلى الحج فأنفق بالحجاز أموالا على الضعفاء والمساكين. وفي حدود الخمسين سار إلى زاوية شيخه مولاي الطيّب بوازان في رفقة الولي الصالح مولاي أحمد [الخضر](234) ابن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ مولاي التهامي، فأدركته الوفاة من غير مرض في الطريق عند بعض الإخوان من بني مالك في الغرب في الليل، فدفنوه من غده بالموضع الذي باتوا فيه، وترك أولاداً بارك اللّه فيهم.

أحمد الطُرُنْبَاطِي الأندلسي

ومنهم المرابط الولي الصالح أحمد الطُرنْبَاطي الأندلسي. أخذ عن الشيخ سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني وأخذاهما معا عن شيخهما مولاي الطيب صاحب وزان وتربيا به، وتأدب [وتهذب، ولزم الأوراد والأحزاب ومداولة الجلالة والاجتماع، فاقبس صاحب الترجمة] (235) من أنوار شيخه الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار، واعترته الأحوال فصاح ونطق بالمغيبات والأخبار، وبشر وقال، وصدَّقه اللّه في كل مقال. و توفي في العشرة الرابعة بفاس، وأراد تجهيزه مقدّمه سيدي قاسم ابن رحمون الزرهوني، فمنعه من ذلك القائد أبو علي بن عبد الخالق الروسي، وجهزه القائد أبو علي وكفنه في كفنه وحضر جنازته خلق كثير، ودفن قرب سيدي محمد بن عباد داخل باب الفتوح، فنُبش عليه في قبره ليلا، ومن غده أصبح مطروحًا على ضفة القبر مسلوبًا من الكفن الذي كفنه فيه القائد، فأُتي بالكفن الذي كان أتَى به سيدي قاسم بن محمد بن رحمون يكفنه فيه ومنعه القائد منه، فكفنوه فيه وأدخلوه في قبره فلم ينبش عليه أحد بعد ذلك، ولم يترك شيئا لأنه كلُّ ما وُهب له كان يعطيه لأهل البيت.

234) ساقط من ك.

235) مابين معقوفتين ساقط من س.

أحمد بن الحسن الحمُّومي

ومنهم الشيخ الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن الحسن الحمُّومي، من اولادِ حَمٍّ الذين هم في عداد أولاد جامع النازلين الآن مع أولاد جامع في بلاد لمطة خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس القرويين الادريسية، وهم ينتسبون إلى الشرف، ورفع النسب الذي يدَّعُونه أورده عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسني في *كناشه*، فراجعه تستفد مقام صاحب الترجمة. وصحب صاحبُ الترجمة القطب الكامل مولاي التهامي بن محمد اليملحي الحَسني دفين وزان، وأشرقت عليه أنواره، وطفحت أزهاره، وأزهت أثماره، لزم خدمته وشرف بصحبته إلى أن توفي مولاي التهامي، فأخذ عن خليفته وأخيه الشيخ مولاي الطيب بن محمد، فلزم خدمته وتربَّى به وتأدب، فقلّده التقديم على الفقراء أصحابه من قبيلة أولاد جامع، فاجتمعوا عليه فلقنهم أوراد الشيخ والأحزاب ومداولة أوراد الجلالة، فعظم صيته، وكثر ذكره ونفعه، وظهرت منه كرامات، وخوارق للعادات. ومن كرامته لما نزل بالناس الجدب في عام الخمسين بعد مائة وألف، سار أولاد جامع إلى الفحص يرعون مواشيهم، وكان الباشا علي بن عبد الله الريفي عامل *طنجة* والجبال أمر عماله أن لايتركوا أحدا ينزل بلادهم له ماشية، قصدُهُ بذلك فناء أموال الإسلام وضعفهم. فلما نزل أولاد جامع بلاد الفحص ومعهم صاحب الترجمة اجتمع عليهم القبائل وأرادوا نهبهم وقتلهم، فقاتلوا عن أنفسهم وأموالهم وهم مجتمعون وفيهم صاحب الترجمة، فكانوا إذا أحْدقوا بهم يُدير صاحب الترجمة سبحته في أصبعه فيخرج منها الرصاص كالنحل يلحق حدود القوم لكن لا يصيبهم، فكانوا ينحدرون عنهم بذلك إلى أن خرجوا من البلاد التي تحت ولاية الريفي ولم ينهبوا له شيئا. ولما تدارك الله عباده بلطفه المرجو بعد المسغبة، وأعطى الله المطر وخصبت البلاد وأمنت من النهب ورجع أولاد جامع إلى بلاد لمطة، استوطن صاحب الترجمة موضعاً في بلاد ورغة أظنها في بني زروال إلى أن توفي بها، وهي الآن يجتمع بها الفقراء على ولده الفقيه النبيه الحاذق الإخباري السيد التهامي. أخذ عن شيخ والده مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني المذكور، وقرأ بمدينة فاس ما تيسر له. وتوفي صاحب الترجمة رحمه الله في العشرة السابعة بعد مائة وألف.

أحمد الشدادي

ومنهم الفقيه العلامة المدرس المفتي النوازلي قاضي *طنجة* ومفتيها ومدرسها وإمامها وخطيبها أبو العباس أحمد الشدادي الحسني، من بني شداد المستوطنين بلاد الهبط عمل *طنجة*. ونقل عم والدنا محمد العربي القادري الحسني كلام ابن عرضون على نسبهم فراجعه. استوطن صاحب الترجمة مدينة فاس فنزل بدرب المريج من حومة الدوح، وولي قضاء *طنجة* فكان يتردد إليها. وله *شرح على لامية الزقاق وتقييد على ابن عاصم*، *وتقييد على عمليات* سيدي عبد الرحمن الفاسي. فمن ذلك البحوث استفاد أهل عصرنا وشرحوا الأنظام التي ذكرنا «فهْو بسبْقٍ حائزٌ تَفْضيلاً». وكان يدرس مختصر *خليل* وفروع مذهب مالك : *التحفة واللامية والعمليات*. وأجوبته في فتواه حسنة جدا، يُحسن القياس والبحث. وتوفي بفاس ودفن بخارج باب المحروق بين المدينتين، وبنَى أهله عليه قبة، وبلغنا أن له عقباً بطنجة.

أحمد بن حمدون الشديد

ومنهم الفقيه العدل الأرضي الناظر العلامة المدرس الوليّ الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن سيدي حمدون الشّديد الأندلسي، من أعيان بيوت فاس. وحدّث هوعن نفسه أنه كان ذات يوم مع الفقيه مولاي هاشم طاهر الشريف الجوطي الحسني بإزاء باب الجيسة، فأراد مولاي هاشم المرور إلى زاوية شيخه سيدي الحاج الخياط الرقعي التي بالشرشور من فاس القرويين، فرافقه صاحب الترجمة ودخلا إليها فوجدا الشيخ جالساً والفقراء الذين لا يعرفون القراءة يتلون الجلالة مداولة، والذين يعرفون القراءة بعضهم يتلو في *المصحف* وبعضهم يتلو في *دلائل الخيرات* والشيخ بينهما، فقبل مولاي هاشم يد الشيخ فأعطاه مصحفاً فجلس يتلو فيه، ثم قبلت يده فأعطاني آخر فجلست أتلو فيه، ثم اشتهت نفسي تقبيل يده ثانيا فقبلتها، فوجدت بها رطوبة مثل العسل فمصصتها ثلاث مرات، ثم ضرب الشيخ على ظهري فجلست فخرقت لي العادة فأبصرت ما بين فاس ومراكش فغبت، فمسح الشيخ على صدري فسُري عني، فأخذت عنه الأوراد ولزمت الأحزاب والزاوية ومداولة الجلالة مع الإخوان والنظر إلى الشيخ، وصرت لا أستطيع أفتر عن الذكر سراً إذا انفردت عن الإخوان. وكان يأتي أقوامٌ سرّاً بأيديهم أواني فيهم مثل الحليب المريّب فأشربه فاستغني به عن الأكل والشرب حتّى كان أهلي يقولون لي أين تأكل؟ وكنت أحبّ الصوم وأكثره. وإذا عجزت عن الوصول إلى الزاية أو عن قراءة الأحزاب تعتريني الأحوال، فإذا أتيت الشيخ يسرى عني ذلك. فلزمت الشيخ حتّى كُشف عني كل ما كان يشكل عليّ، وكنت إذا تيسر لي أذهب معه إلى زيارة أشياخنا بوزان، فآخذ عن الشيخ الإمام سيدي محمد بن الشيخ العلامة مولانا عبد الله اليملحي العلمي الشريف الحسني، ثم بعد وفاته عن ولده الشيخ مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن أخيه بوصية من الشيخ مولاي الطيب الموجود الآن. وبعد وفاة المقدم سيدي الحاج الخياط الرقعي المذكور قَدَّم علينا سيدي محمد شيخُنا المذكور ربيبه سيدي مالك [فجاء معنا لفاس] (236) فكنا عند أمره ونهيه إلى أن طلب مني الحاج عبد الخالق عْدَيِّل الولاية على نظر أحباس فاس، فشاورت سيدي قاسم بن رحمون في ذلك فنهاني عنه، ثم بعد مشورته حرصوا علي فوليت ذلك، فكان رؤساء فاس يوجهون إليّ التنافذ التي ليست من مصرف الأحباس ولا وجه لها في ذلك فأتوقف في ذلك وأتردد، فيقول لي العدول الذين يشهدون علي إن لم تمض ماأمرك به هؤلاء الرؤساء يعزلون جميعنا، وما أجلسونا هاهنا يستفتوننا هل تصرف الأحباس في كذا أو في كذا، وانما أجلسونا هاهنا لنحرس القبض ونجمعه من الناس ونصرفه فيما يأمروننا به وهم يتحملون بإثمه، ولا قدرة لنا على منعهم مما أرادوا، فكنت أساعفهم فيما ينفذونه على الأحباس ونصرف الحبس فيه، وإذا أتَى طالب لحق من الحبس وهو مستحق لما طلب، منهم من يمضي له مطلوبه، ومنهم من يأمر رؤساء فاس بمنعه فنساعفهم ونمنعه، وإذا أردت صرف ما طلب عليه فأبَى العدول والقباض أن يمضود فنمنعه مِمَّا طلب. وكانوا أشد في ذلك على أهل

236) ساقط من ك.

البيت لاسيما من لم يكن له نصير منهم أو من الولاة إلا اللّه تعالى. فلما أمضيت مدة كرهت ذلك المسلك المهلك، اجتمعت يوما مع الإخوان الفقراء أصحاب الأشياخ المذكورين فعاتبني رفيقي وصاحبٌ لي منهم على ولاية ذلك الأمر فلوحت له في الجواب، فجذب أنفي بأصبعيْ يمينه السبابة والوسطى، فسلبني مما كنت أرزَقُه وأنالُهُ من الأسرار والأنوار ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم. وقد قال الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي في *حزبه الكبير* : وأعوذ بك من السلب بعد العطا، وبكفران النِّعم وحرمان الرضَى. انتهَى ما حكاه صاحب الترجمة عن نفسه.

وولي صاحب الترجمة تدريس *الرسالة* بمستودع القرويين، فكان يدرس هناك *الرسالة* إلى أن توفي - رحمه اللّه - في العشرة السابعة، ودفن في روضة بازاء سيدي جلون داخل باب الجيسة من فاس القرويين، وخلّف ولده العدل الأرضَى، الوجيه المرتضَى، أحد صدور عدول مدينة فاس [ممن لهم الوجاهة] (237) لزم صحبة القاضي سيدي عبد القادر بوخريص وتقرّب إلى بعض الرؤساء فقلده الأقْلُم التي لنظر القاضي بفاس، فهو واليها اليوم، ونفذ له حبس التدريس الذي كان بيد والده من يوم وفاته ولم يدرس إلى أن ولي أمير المومنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، سيدي محمد ابن مولانا عبد اللّه الحسني ونظر في المصالح، فأخبروه أن أن سيدي حمدون لم يدرس فيما هو منفذ بيده، وطلب منه العلامة المدرس السيد عبد الكريم بن علي اليازغي أن ينفد له تلك الأوقاف يستعين بها ويدرس في الموضع الموقوف عليه، فنزعه السلطان من يد سيدي حمدون الشديد ونفَّذه لسيدي عبد الكريم اليازغي، فهو الآن يدرس فيه. والوقف مَن أقام به فهو أحق به من المفرّط، وألفاظ الشارع يجب الوقوف عند حدها. وإذا كان السابق قائما بالعمل المنفّذ له فهو أحق به لاسيما إذا كان قديماً في البلد ومن أهل المروءة، فهو أقرب إلى المحبس من غيره. وفي *المعيار* عن عمر بن الخطاب أن القربة لحم ودم وروح ونفس، فإذا القديم من أهل المروءة أقرب إلى المحبس روحاً ونفى إذا كان قديما من أهل المروءة مثله. وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة لما أوْقَفَ بَيْرَحَى (238) اجْعَلْهُ في أقَاربكَ. وصار الآن بعض الأنفس الساقطة يطلبون العلم يتخذونه حرفة ليحصل به الحبس، وليس المقصود بيان أحكام الشريعة، وإنما المقصود أخذ الأجرة عليه [كما يأخذ المحترف الأجرة على ما صنع] (239).

المرابط الحنصالي

ومنهم المرابط الحنصالي، جهلت اسمه، وهو من عقب سيدي سعيد أحنصال صاحب الزاويةبأيت عطّة. كان رحمه اللّه خيراً دينا تعتريه الأحوال ويخبر بالمغيبات، ويشير

237) ساقط من س.

238) بَيْرَحَى: اسم مال وموضع بالمدينة. وقد اختلفت ألفاظ المحدثين فيها من حيث الشكل. والصحيح ماذكره الزمخشري أنه فَيْعَلَى من البَراح، وهي الأرض الظاهرة. انظر ابن الأثير، *النهاية*، مادة برح.

239) ساقط من ك.

بالإشارات، فيصدقه الله في ذلك. ثم إنه قدم إلى مدينة فاس من زاويتهم لزيارة مولانا إدريس وصلحاء فاس، فأخبر بعض أصحابه من أهل فاس أن الوقت لا تتأتي فيه الأحكام، وإنما يكثر فيه الهرج والنهب والشرور والحصار، فبلغ ذلك إلى رئيس فاس الحاج عبد الخالق عديِّل، وكان رماة أهل فاس خارجين مع السلطان مولانا عبد الله الحسني إلى إغاثة أهل سلا، فأمر الحاج عبد الخالق عديّل بالقبض على صاحب الترجمة، فقُبض وسجن في حبس فاس، فأصبح ميتاً، فزعموا أنه جيفه في الليل أو أطعمه سما فقتله، ودفن من غده بفدان الغرباء خارج باب الجيسة أحدا أبواب فاس. فمن ذلك اليوم ابتدأ المرض بعبد الخالق عديل، وخرج مع السلطان للحركة إلى أن وصل واد بُولَعْوَان، فاشتد به المرض فأرسله إلى فاس، فلزم الفراش إلى أن توفي بفاس ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي. قال تعالى :«وَمَنْ يَقْتُلْ مُومناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. ثُمَّ إِنكُم يوم القِيامة عندَ ربِّكُم تَخْتَصِمُون».

عبد القادر الجيلالي الإسحاقي

ومنهم الكاتب الأرفع، والبدر الأسطع، الأديب اللبيب اللغوي النسابة المورخ أبو محمد عبد القادر المدعو الجيلالي السحاقي من أيت إسحاق إحدَى قبائل أيت أُومَالو النازلين ببلاد ملوية. كان يحسن الترسيل والإنشاء ناظما ناثراً لغويا مطالعا. ألف *رحلة* وصف فيها رحلة السيدةَ الجليلة خناتة بنت الشيخ الجليل الوجيه سيد قومه بكار المغفري أم أمير المومنين مولانا عبدالله ابن مولانا إسماعيل الحسني لما سارت إلى المشرق بقصد الحج، فحجت ورجعت إلى المغرب ، وكان من جملة من سافر إلى الحج في رفقتها من الأمناء كتب ولده صاحب الترجمة (كذا) فخرج معها ورجع إلى خدمة مخدومه السلطان إلى أن توفي بالمغرب بعد الخمسين ومائة وألف .(240)

الحسن الهواري

ومنهم المرابط الخير الدين الفقيه الصوفي أبو علي الحسن الهواري. قرأ على شيخه العلامة مولاي عبدالله بن ابراهيم اليملحي العلمي الحسني نزيل وزان ودفينها، وهو راوي *الحزبين* اللذين ألفها مولاي عبد الله المذكور، وقدّمه على جميع الفقراء أصحابه الذين ببلاده مصمودة الغرب إلى أن توفي مولانا عبدالله، فأخذ عن ولده الفقيه سيدي محمد فأقره على تقديمه على الفقراء إلى أن توفي صاحب الترجمة بوزان، ودفن داخل القبة المدفون بها شيخه مولاي عبدالله، وكان من أهل الدين المتين والصلاح والخير.

الطيب الشريف المحمدي السجلماسي

ومنهم الشيخ الولي الصالح المرابط الخير الدين أبو عبدالله مولاي الطيب الشريف المحمدي السجلماسي الحسني، من عقب مولاي الحسن الشريف نزيل سجلماسة الذين استقروا

240) ترجمة الاسحاقي ساقطة من ك ولا توجد إلا في س. ويكتب فيها السحاقي ـ بدون همز ـ . ولعلّ أصل العبارة التي استشكلناها: من الأمناء، كتّاب ولدها، ومنهم صاحب الترجمة...

مْطَغْرة - بالطاء المهملة والغين المعجمة - .كان - رضي الله عنه - صالحا دينا خيرا ناسكا تعتريه الأحوال ويخبر بالمغيبات والوقائع فتصدر عن قضاء الله ويصدق فيما أخبر به. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد العلمي الحسني صاحب وزان ولزمه وتربَّى به وتأدب وتهذب، ولزم أوراده وأحزابه ومداولة الجلالة وطريقته، وأذن له في جَمْع الخلق على الله والدلالة عليه وتلقينهم بما ذكر، فصار إلى بلاد مطغرة فانتشر صيته وقطفت أنواره، فاجتمعوا عليه ولقّنهم فيما أُذن له فيه من طريق شيخه، واستمر على ذلك إلى أن توفي بمطغرة في العشرة السابعة بعد مائة وألف. [وكان في كل سنة يأتي بالركب من أصحاب شيخه إلى وزان، فيزورون ويرجعون إلى بلدهم] (241).

محمد طاهر بنَّاني

ومنهم الفقيه العلامة النحوي النوازلي القاضي أبو عبدالله محمد المدعو طاهر بناني، من بني بناني فاس المستوطنين مراكش، قرأ على ابن عمه محمد بن عبد السلام بناني، وولي القضاء بمراكش، ولما قدم لفاس أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا محمد بن عبد الله الحسني حيث توفي والده قدم معه لفاس، فقرأ *ألفية* ابن مالك بفاس الجديد يتبع بتدريسه المكودي فقط. ولما رجع السلطان إلى مراكش رجع معه لقضائه بمراكش ونواحيها، وكان يرحل مع السلطان إلى أي بلد رحل.(242)

ولما عزم السلطان على حصار مدن الساحل التي بأيدي الصبنيول أهل قشتالة المتغلبين على بلاد الأندلس، واحتاج إلى بعض الآلات العظمَى التي تُرمَى بها المدن من البُنب والمهازر، وأراد أن يصنع ذلك بالمغرب ويتعلّمه أهل المغرب، لأنه لم يسبق لهم فيه خبرة، أرسل السيد طاهر هذا قاضي مراكش، وكان فصيحاً متكلما أديبا وجيهاً يُحسن السياسة ومخاطبة الملوك، ورفيقه شيخ الركب النبوي الحاج الخياط عُديِّل، وهو مثله في بعض الأوصاف، فساروا إلى القسطنطينية العظمَى فكلموا وزير السلطان العثماني الغزي التركي أن يأذن لمريد الخدمة بأجرته أن يسير معهم، فجاءوا بستة عشر رجلا من المعلمين، منهم من يخدُم المهارز والبُنب والنفط والكور، ومنهم من يصنع الكمن (كذا) والسفن. فأكرمهم السلطان ورتّب لهم الأجرة والنفقة ووكّل من يدفع لهم الإقامة، فكانوا يخدمون البُنب بتطوان إلى أن تعلموا عليهم بعد مرورهم بفاس، وصناع الكمن والسفن ساروا إلى سلا فرتّب لهم مثل إخوانهم ودخلوا دار الصنعة بالرباط مع معلمي المغرب، فكان أهل اصطنبول أحكم صنعة من أهل المغرب، وأهلُ المغرب أحكم تفصيلا في صناعة السفن، فمكثوا سنين إلى أن أُخذ ذلك عنهم ورجعوا إلى بلادهم مكرمين.

---

241) ما بين معقوفتين ساقط من س.

242) ترجمة محمد طاهر بناني ساقطة من ك هنا. وقد أدرجت فيها بين ترجمة المهدي الصحراوي الأموي وترجمة محمد العربي الصقلي الآتيتين.

واستمر صاحب الترجمة على خدمته إلى أن توفي بمراكش في العشرة التاسعة، والله أعلم، وسار الخياط عديّل إلى تونس فلحق بأخيه عبد القادر، فهو بها الآن. وكان رجوعهما من القسطنطينية في سنَة إحدَى وثمانين ومائة وألف.

الكوش التواتي (التونسي)

ومنهم المرابط الخير الدين السيد الكوش التواتي، غلب لقبه على اسمه واشتهر به على ألسنة الناس لكونه كان آدم اللون كوشاً من أهل توات لا من الفريق المعروفين بگُرارة. أخذ عن الشيخ مولاي التهامي بن محمد اليملحي الحسني وتربّى به وتأدب وتهذب، ولَقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك. وطلب منه أهل تونس وأعمالها أن يرسل لهم مقدماً يجتمعون عليه، فأرسل لهم صاحب الترجمة فاجتمعوا عليه، وبنَى زاوية بخارج باب مدينة تونس، فكانوا يقرؤون فيها الأحزاب صباحا ومساء ويتداولون الجلالة، فظهرت له كرامات، وخوارق للعادات، وإخبار بمغيبات، فانتشر صيته وعَلاَ قدرهُ، وظهر في أتباعه السر والأنوار والأسرار، ولازموا السنة وتركوا البدع، وقَدَّم صاحب الترجمة مقدّمين في تلك الأقطار، واتخذوا روايات لجميعهم، ولزموا صحبته إلى أن توفي ودفن بزاويته خارج باب تونس.

الكوش التواتي (الموري)

ومنهم الخير المرابط البركة السيد الكوش التواتي ابن عم الذي يليه صاحب الترجمة قبل. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني ولزمه بوزان وسلك طريقه، إلى أن فتح السلطان العثماني الغزي التركي جزيرة المورة (243) واستقر بها المسلمون، فأرسلوا إلى مولاي الطيب المذكور رسالة مضمنها يوجه لهم مقدما يجتمعون عليه ويبين لهم الطريقة فيسلكونها، فوجه إليهم هذا الكوش، فاجتمعوا عليه ولقنهم الأوراد والأحزاب ومداولة الجلالة، فانتشر صيته وظهر عليه الخير والبركة. وله كرامات، وخوارق للعادات، مع ملازمة السنة واجتناب البدعة. وقدَّم هنالك مقدمين لهم أتباع كثيرون يلتمسون طريقة الشيخ مولاي الطيب وينتسبون إليه، وهم في غاية اتباع السنة وترك البدعة. وتوفي صاحب الترجمة فيما بلغنا بالطاعون أوساط العشرة السادسة بعد مائة وألف بالمورة وأخبرنا مَن حضر وفاته أنه أخبرهم أنه يتوفي في ذلك اليوم، فتوضأ وتأهب وتوفي كما أخبر به في ذلك اليوم.

محمد بن إبراهيم الخياط

ومنهم المرابط سيدي محمد بن إبراهيم الخياط من عقب سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون، ابن عم سيدي أحمد الذي تقدمت ترجمته. أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ ابن

243) مَلَكَ الأتراكُ جزيره المورة قبل هذا التاريخ، وإنما اضطر السلطان مصطفَى الثاني أن يتخلى عنها للبنادقة في معاهدة كارلُوفتش في 26 يناير 1699م. ثم استردها السلطان أحمد الثالث على يد الصدر الأعظم علي باشا داماء وأكدت معاهدة بشاروفتش 21 يوليوز 1718م/1130 هـ بقاء المورة في حوزة الدولة العثمانية.

ناصر الذي أحدث الزاوية بوطا ابن فرقاشة بين حومة السياج وسويقة ابن صافي. ولما أحدثت هذه الزاوية بفاس وكان صاحب الترجمة مستوطنا بفاس، فلما رجع الشيخ ابن ناصر إلى درعة بلده أحدث صاحب الترجمة زاوية زاوية بازاء داره بدرب الحرة بقرب زاوية شيخه بغير إذن من الشيخ لا في بناء الزاوية ولا في جمع الفقراء وتلقينهم، فكتب الفقراء أصحاب الشيخ ابن ناصر بخبر ما أحدث صاحب الترجمة، فكتب إليه ينهاه [عن ذلك، لأنه فعل ذلك بغير إذن منه، ويرجع إلى الزاوية] (244) يجتمع مع إخوانه، فامتنع من ذلك واستمر على حاله، فكمل بناءها ولم يجتمع له فيها أحد إلا أتباع جده ومن يخدمه على ماله، إلى أن توفي بفاس في العشرة الخامسة ودفن بزاويته. وكان له مال من الماشية والفلاحة، فاشتهر بذلك في فاس، وله عقب منهم اليوم الفقيه المدرس بزاوية جده سيدي طاهر وهو حي الآن. [والإِسْنَادُ من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما قال] (245)

مَحمد ابن بوزيان القندوسي

ومنهم الشيخ الكثير التلامذة والأتباع، أبو عبد الله سيدي مَحمد -بالفتح- ابن بوزيان القندوسي. والقنادسة بلاد ذات نخيل بالصحراء على مسيرة يوم من فجيج. يحدث عنه أصحابه بكرامات وحسن السيرة. وكانت له ألفة مع الخليفة أمير المومنين مولانا عبد المالك ابن مولانا إسماعيل الشريف السجلماسي الحسني حيث كان نائب أبيه على تلك البلاد. فلما بلغهم خبر موته وكان قوم يتحدثون بأنه حي فكانت له شيعة بتلك البلاد ممن كان أحسن إليهم حيث كان والي تلك البلاد، فلما سمعوا به حيا وأنه يظهر في بلادهم ثم يملك المغرب ويملؤه عدلا، كانوا يذهبون إلى الشيخ سيدي مَحمد ابن بوزيان فيسألونه عن السلطان مولاي عبد المالك المذكور فيقول لهم بأنه حي يرزق، فما زالوا يرتقبون مولاي عبد الملك مدة حياته وهو مستمر على قوله إلى أن توفي في العشرة السادسة، وخلف أولادا يسلكون طريقه في غير مقالته هذه، فإن صح هذا عنه فهو كذب صراح، لأن مولاي عبد المالك توفي بمكناس. زعموا أنه جُيف في اليوم الذي توفي فيه أخوه السلطان مولاي أحمد -رحمهما الله- وغسله الفقيهان سيدي الطالب بوعنان وسيدي علي بوعنان، وصلّوا عليه ودفنوه في سيدي سعيد ، إلاَّ أن يحمل قوله إنه من جملة الشهداء الذين يدخلون في عموم قوله تعالى :«ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون» الآية. وزلة من عارف كبير، يضلّ بها خلق كثير، ومثل هذا قالت المرجئة في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

محمد التَّمَّاق الأندلسي

ومنهم الشيخ الفقيه الصوفي المفتي النوازلي القاضي العدل أبو عبد الله محمد التماق الأندلسي. كان -رحمه الله- فقيها مفتيا نوازليا يبحث البحث الذي لا يدرك ويجيب عنه

244) ما بين معقوفتين ساقط من س.

245) هذا ساقط من ك.

بالجواب المحكم ولا يقيس إلاَّ على المشهور. اخذ عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأخيه الحافظ سيدي عبد الرحمن الفاسي، وعن جدنا عبد السلام بن الطيب القادري، وأخيه محمد العربي. وله *حاشية على شرح الحصن الحصين* لشيخه المذكور، وله بحوث على *التحفة* ولامية *الزقاق والعمليات* لشيخه المذكور. ومن مطالعة تلك البحوث تنبَّه أهل عصرنا فشرحوا الأنظام الثلاث. وكان يدرس الأنظام الثلاث *والمرشد والرسالة* وغير ذلك. وكان يتعاطى الشهادة ويأتونه بالأحكام التي يحكم بها سيدي علي بوعنان ويمضيها فينبه المحكوم عليه بأنه حُكم عليه بغير المشهور ويستحضر له النص، فتكرر ووصل ذلك إلى سيدي علي بوعنان فعزله عن تلقي الشهادة وصار لا يقبله، فحدث هو عن نفسه فقال: فلما عزلني سيدي علي بوعنان أكثرت من قراءة *دلائل الخيرات* ونهدي ثواب ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : ما تريد؟ فقلت يا رسول الله إن القاضي عزلني من تلقي الشهادة ولا ذنب لي سوَى قول الحق، فقال لي صلى الله عليه وسلم : عليك بالخيَّاط الرقعي فإنه يخيط الثياب الممزقة، قال فمن الغد قصدت زيارة شيخنا سيدي الحاج الخياط بالشرشور فزرته، ثم لما رجعت وبلغت رأس التيَّالين قلت لا بد من أن أمرَّ بسوق عين عَلُّون لأن أهل الخير يقولون إن ذلك السوق لا يخلو من رجال التصريف، فمررت بالسوق حتى خرجت إلى الباب التي يدخل منها للجوطية، فتركتها وانعطفت على الفخارين قاصداً زيارة مولانا إدريس، فإذا برجل اعترضني وقال لي: أنا من الرجال الذين لا يخلو هذا السوَق منهم، نبشرك بأنَّ سيدي علي بوعنان يُعزل بالقرب وتتولى القضاء أنت مكانه، فأردت الانصراف عنه فقال لي : امهل نخبرك، فقلت ماذا ؟ فقال لي : ليس أنت عَلاَ قَدْرُكَ حَتَّى تستحق القضاء، بل الوقت صغُر وانحط إليك حتّى تكون أنت فيه قاضيا ، وإذا وُلِّيت اعدلْ تكون في الجنة. قال فبعد أيام قليلة لم تبلغ الشهر أكثر أهل فاس الطعن في سيدي علي بوعنان بما هو يرتكبه وبما لم يرتكبه ، ثم أراد الوثوب عليه أهل الحقوق، فزاك في مولانا إدريس وطلب مني أهل فاس والسلطان تقليد قضاء فاس، فُوليت ذلك وصدق ما أخبرني به الرجل. والرجل المذكور هو سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني دفين النجارين من أصحاب أشياخنا أهل وزان انتهى .

ولما ولي القضاء عدل فيه وكان لا يخرج عن المشهور مع الامامة و الخطبة. وتوفي رحمه الله بفاس في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، وله حفيد رحل إلى المشرق بقصد الحج فاستوطنه.

محمد بن الحاج الحسن بناني

ومنهم الفقيه العلامة المدرس أبو عبد الله مَحمد -بفتح أوله- ابن الحاج الحسن بناني. كان -رضي اله عنه-فقيها نحويا يدرس بمسجد القرويين *مختصر خليل وألفية* ابن مالك للمبتدئين. قرأ بتطّاون على الورزازي، ومحمد بن عبد السلام بناني حيث سار إلى تطاون في مسغبة عام خمسين، وآخذ هو وأخواه سيدي مُحمد -بالضم- والسيد علي عن الشيخ مولاي

الطيب اليملحي الحسني صاحب وزان، ووالدهم معهم بوزان. وقبل سفرهم للحج توفي والدهم بفاس ضربه جمل على وادي سبو فقتله فدفنوه بفاس، وسارا إلى الحاج معا صاحب الترجمة وأخوه الشيخ الإمام العلامة المدرس سيدي محمد -بضم أوله- فحجا معا ورجعا إلى فاس. وتوفي بفاس بالطاعون في أواخر العشرة السادسة أو أوائل السابعة بعد مائة وألف. وصاحب الترجمة أكبر من أخويه سِنًّا وأعلم منهم علما.

محمد ابن الفقيه

ومنهم الولي الصالح المتبرك به سيدي محمد ابن الفقيه، به عُرِف، من عقب الشيخ سيدي الحسن مِن بني العافية النازلين بأزْجَن من بلاد مصمودة الغرب.

أزْجَن

وأزجن كان فيما سلف مدينة هي حاضرة تلك البلاد، وكان على الوادي الذي بإزائها من ناحية وادي الأكس قصبة ينزل فيها إدالة السلطان، تدعَى قصبة قصر مصمودة، ويدعَى أزجن مدينة الكتّان، لكثرة بيعه ونسجه بها. وهي من المدن التي بناها الروم فيما قبل الاسلام وقبل دخول البربر إلى المغرب، ولا أثر لما وصف من خبرها اليوم.

أخذ عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي العلمي الحسني نزيل وزان، وبه تربّي وتأدب وتهذب وسلك، وعليه قرأ. ثم بعد وفاته أخذ عن ولده الإمام سيدي محمد، ولم يقع منهما إذن له فيما اتخذه من الزاوية بفاس وجمع الفقراء عليه وتلقينهم الأوراد وتدويل الأحزاب والجلالة، وإنما أحدث ذلك من غير إذن من أحَد إليه، ولم يأخذ عن الشيخ مولاي التهامي ولا عن أخيه مولاي الطيب. وكان صاحب الترجمة قبل أن يستوطن مدينة فاس مستقراً في بلده أزجن، ومنه كان يأتي قبل الفجر إلى وزّان، فيحضر قراءة الأحزاب مع شيخه ويحضرهم بين العشاءين ويرجع إلى المبيت بداره بأزجن، فخافت أمه عليه فجاءت إلى مولاي عبد اللّه شيخه وقالت له ياسيدي أخاف عن ولدي، فقال لها الشيخ: إذا خفت عن ولدك لا تتركيه يأتي إلينا، وإذا لم تخافي عليه فاتركيه يأتي إلينا فلن يخلُص إليه شيء يكرهه. وأثنَى على صاحب الترجمة بالولاية والمعرفة والخصوصية جماعة، منهم مولاي التهامي ومولاي الطيب والحاج الخياط الرقعي وسيدي قاسم بن رحمون - انتهَى - .

وكان من أهل الخُطوة حتَّى قال بعضهم : غيبته في السماء أكثر من حضوره في الأرض، فبلغ ذلك بعض الفقهاء فأتَى إليه فقال له: يا سيدي إنا نسمع أن هذا البحر المكفوف الذي بين السماء والأرض هل فيه من الحوت أم لا؟ فأدخل رأسَه في طوق قشابته ويَدَه وجلس إلى الأرض ما شاء اللّه، ثم أخرج رأسه ويده من قشابته وقال للفقيه الذي سأله: ليس فيه من الحوت شيء، وإنما فيه شيء من الجران مثل هذا ورماهم من ظهر قشابته، ولم يكن متعلق قبل ذلك شيء بقشابته، فبُهت الفقيه السائل، والجران الذي رمَى بهم خضر صغار رأينا مثلهم ينزل في بعض الأحيان مع الشتاء واحدة أو اثنتان. ولما شرع في بناء زاويته المدفون بها عطل المطر

ما شاء الله، فقال له أصحابه ادع الله يطلق علينا المطر، فقال لهم: اشتروا شربية لزوجتي نطلب الله تعالى يرسل علينا المطر، فاشتروا له شربية فأرسل اللَّهَ المطر حتَّى رويت البلاد. فتحدث بذلك بعض أصحابه، فبلغ القاضي سيدي علي بوعنان، فقبض على مَن حدَّث بذلك وأشهد عليه به، ثم أتَى صاحب الترجمة وسأله عن قوله فأنكر له فتركه ورجع إلى المشهود عليه بذلك وطوفه في أسواق فاس وسجنه حَتَّى تشفع فيه وتاب وسرحه.

وسأل صاحب الترجمة مولاي التهامي عن مقامه وقال لَهُ يا سيدي إني رأيت مقام أهل العصر من الأولياء ولم نر مقامي، فقال له مولاي التهامي: إنَّ القطب الجامع لم ير مقامه إلاَّ القطب الجامع الذي يلي مقامه بعده، وإذا أبصره غيره من الأولياء مرة واحدة يجذب ولا يرجع إلى السلوك أبدا، وأنت لا تستطيع أن تراه، ولما طُعم السم سيدي قاسم بن محمد بن رحمون بوزان شكا إخوانه الفقراء بذلك إلى مولاي التهامي فالتفت عن يساره فوجد صاحب الترجمة بازائه فقال له: يا محمد ائت سيدي قاسم بربيع كذا وحُكَّه في أسنانه، وكان ذلك بباب قبة مولانا عبد الله الشريف بوزان، فانحدر صاحب الترجمة إلى الطريق التي بين الأجنة التي أسفل القبة التي يسلك منها إلى السيدة جاوة نفع الله بها، ثم رجع في سرعة وهو يتصبب عرقا بربيع بيده وحكه في أسنان سيدي قاسم بن رحمون فعطس وأفاق ولم يبق به ألم وقام مسرعا من ساعته. فسأل صاحبَ الترجمة البوريَّ الذي يبيع العشب بفاس أن يريه من أين أتَى بذلك الربيع يأخذ منه شيئا يداوي به المسمومين بفاس، فقال له: أتيت به من سرنديب من بلاد الهند، فسئل سيدي قاسم بن رحمون: مَن سمَّك فقال له لما أردت أركب دابتي بباب الجيسة نريد المسير إلى هاهنا معكم، حاذاني أخي في اللّه سيدي عبد اللّه الموماني أخ سيدي مالك بن عبد السلام الموماني وأعطاني تمرة وقال لي لما حججت في السنة الماضية جئت بتمرات من المدينة المشرفة فسهمتك منهم بهذه التمرة خذها وكلها بركة، وكنت صائماً وهو يعلم أنّي نصوم، فجعلتها في مكتوبي فلما قدمت وزان بَيَّتُ بنية الفطر لأن الشيخ مولاي التهامي يريد من يأكل طعامه ويقول: سرُّنا في طعامنا، فمن أراد سرَّنا فليأكل من طعامنا. فلما أردت الدخول لزيارة ضريح مولاي عبد اللّه الشريف أردت أن آخذ من المكتوب دراهم نجعلها في ربيعة ضريحه، فوجدت التمرة فأكلتها، فلما بلعْتها غبت عن حسي انتهَى. فلما غاب عن حسه سار أصحابه فوراً إلى دار السقف وأعلموا مولاي التهامي بخبره، فأسرع إليه وأمسك يده فقال لهم: هذا الرجل أُطعم السم، فأمر ابن الفقيه كما قدمناه.

وتوفي صاحب الترجمة بفاس، ودفن بزاويته التي بعقبة العيون من فاس القرويين، وخلف ولدين، وله أتباع أوصاهم أن لا يزوروا الصالحين الأحياء فخالفوا ما أوصاهم به وهم يزورون الأحياء من أهل وزان.

وسيدي عبد اللّه بن عبد السلام الموماني الذي ناول التمرة المسمومة سيدي قاسم هو أخ سيدي مالك الموماني الذي كان مقدماً على الفقراء. فلما توفي سيدي مالك قدّم الشيخ مولاي الطيب على الفقراء سيـ.ي قاسماً هذا، فرأى أنه سلبه من التقديم الذي كان لأخيه

سيدي مالك، فحقد عليه وسمه خفية رجاء أن يموت سيدي قاسم ويتولى ما كان مُولّىً أخوه فيه، قبح اللّه رأيه. قال تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُومِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم»، ولم يعاتبه على ذلك سيدي قاسم ووكل أمره إلى الله تعالى.

محمد ابن العروسي

ومنهم الشيخ العارف باللّه والدالّ عليه الصوفي الزاهد الورع الوليّ الصالح أبو عبد اللّه سيدي محمد بن العروسي، لا أدري أين ينتسب. أخذ عن الشيخ مولاي عبد الله اليملحي الحسني دفين وزان، ثم بعد وفاته لزم ولده سيدي محمد، وقرأ عليهما وتربَّى وتأدب. ثم إن بعض الفقراء من المدينة المشرفة ممن ينتسب إلى صحبة مولاي عبد الله الشريف كتبوا رسالة إلى سيدي محمد بن عبد اللّه يطلبون منه أن يرسل إليهم رجلاً يأخذون عنه الطريق ويلقنهم الأوراد والأحزاب والجلالة، ويكون مقدمهم وَيقيم بين أظهرهم، فاختار صاحب الترجمة وعرض ما طلبوا منه فقبله، فأذن له في ذلك يلقنهم ويأمر غيره بذلك في البلاد الموالية لهم، فحمل عياله وسار مع الركب. فحج وقدم المدينة المشرفة، فأكرموا مثواه وأقام بين أظهرهم ولقنهم بما ذكر، وبين لهم الطريقة فحمدوا سيرته. وكان ملازما لاتباع السنة وترك البدعة، وأخذ عنه خلق كثيرون في تلك الأقطار. وولَّى مقدمين.

وأخبرني الخير الدين الثقة الحاج أحمد بن طاهر السقاط قال لي: لما حججت أواسط العشرة السابعة جلست معه في المسجد النبوي، فإذا بجماعة كبيرة من بلاد فارس جاءوا لزيارته، فزاروه وسألهم عن إخوانهم وعن مقدمهم الذي قَدَّم عليهم، ثم قال لهم: هذا الرجل المغربي الجالس معي ممن أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الذي هو حي الآن، فكبّوا عليَّ يتبركون بي ويطلبون مني الدعاء. ثم أخذوا يسألوني عن مولاي الطيب وعن الشرفاء والإخوان، ثم سألوني عنكم يعني الشرفاء القادريين أهل فاس - فقال لهم صاحب الترجمة: إن هذا المغربي- يعني السقاط - أخذ طريقنا هذه عن واحد من الشرفاء القادرين أهل فاس، وهو الذي لقَّبه بمولاي الطيب، فطلبوا مني أن نسلم على الجميع، ثم سألتهم كم بينكم وبين بغداد ؟ فأخبروني بأن بين بلادهم وبين بغداد ثلاثة عشر يوما، ثم انصرفوا فورا مع الركب الشامي. وكنت أنا خرجت من مكة قبل خروج الركب المغربي والمصري مع ركب المدينة لأغتنم الإقامة بها، فجلست حتى قدم المصري وزرت معهم انتهَى.

واستمر على حاله صاحب الترجمة إلى أن توفي بالمدينة ودفن بالبقيع في العشرة السابعة، ثم قدم ولده إلى فاس في البحر وصحب رسالة من فقراء أهل المدينة أصحاب أهل وزان يطلبون من مولاي الطيب الإذن للولد ويصفون حاله في الرسالة بأنه أهل لذلك، فسار إلى وزان فأقام شهرين حتى اختبر مولاي الطيب حاله وعلم الولد طريقة الشيخ وسيرته، ثم أذن له وصرفه إلى فاس وأمره أن يقيم بها حتَّى يسير صحبة الركب، فقدم على فاس ونزل بمصرية دار مولاي الطيب التي بزقاق الرواح، فأقام أياما ومرض وتوفي قبل خروج الركب بأيام قليلة، ودفن بالقبة المدفون بها سيدي محمد ابن مولاي التهامي التي بالشرشور. ثم

بعد وصول الخبر بموته إلى المدينة بعثوا بأخ له آخر في البحر، فقدم وزان وأقام بها أياما، ثم أذن له مولاي الطيب بما أذن لأبيه، ورجع من وزان في البحر إلى المدينة في السنة التي توفي فيها مولاي الطيب بن محمد الحسني.

محمد المكي الدكالي

ومنهم الفقيه الأستاذ المقرئ الكاتب، ثقة الكتاب وأمينهم، أبو عبد الله محمد المكي الدكالي، كان رحمه الله تسلك عليه اللوح (246) الذي تقرأ فيه القرآن السيدة الجليلة الحاجة الفضيلة خناتة بنت الشيخ الجليل سيد قومه وشيخهم بكار المغفري أم أمير المومنين مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني، لأنها كانت تحفظ القرآن العظيم وتكتب لوحها بيدها وتبعثه له مع أمتها يسلكه لها. ولما رحلت إلى الحج [سار معها بقصد الحج فحج ورجع](247) ولزم الخدمة والكتابة مع خليفة العصر المجاهد في سبيل رب العالمين أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني إلى أن توفي - فيما بلغنا - في العشرة التاسعة بعد مائة وألف بمراكش والله أعلم.

وكانت السيدة خناتة هي أفقه نساء مولانا إسماعيل وجواريه وأتقاهم وأورعهم وأحسن سيرة منهم.

محمد ابن العياشي

ومنهم الفقيه المفتي النوازلي القاضي العلامة المدرس أبو عبد الله محمد ابن العياشي. قرأ بمراكش على شيوخها وحصّل الفقه وفروعه فكان لا يطار تحت جناحه فيه، ويدرس مختصر *خليل* وفروع الفقه: *التحفة واللامية*، ويبحث في الفتوى فيجيب بالعجب العجيب، يحكم القياس ويحفظ النصوص وله عقل راجح، سريع الحركة في الرأس والجسم، ولحق لمشور السلطان مولاي اسماعيل ابن مولاي الشريف الحسني فلزم خدمته والوقوف ببابه، فعلم السلطان بذكائه وحسن إشارته.

جمع جيش العبيد أيام مولاي اسماعيل

فلما كثر النهب بين قبائل المغرب والشرور والفتن وعلم السلطان أن ما عنده من الجيش لا يكفيه للحركة إليهم لتمهيد البلاد، استشار صاحب الترجمة من أي قبيلة يتخذ جيشا، فقال له ياسيدي إن أمير المومنين مولاي أحمد الشريف الحسني السعدي كان وجه جيشا لفتح بلاد السودان فسبوا عبيدا فاتخذهم جيشا ودفعهم إلى ولده مولاي محمد المدعو بباب الشيخ الثاني، فأنزلهم في أجنة أهل فاس بواد زواغة إلى أن أراد القيام على والده المذكور وقبض عليه والده ونهب العبيد وفرق جمعهم وابداه (كذا) فتفرقوا في القبائل، والآن اجمعهم فإنهم

246) يسلك اللوح - في العربية الدارجة - بمعنَى يصححه حسب رسم المصحف ويعلق عليه أحياناً بكتابة بعض النصوص المتعلقة برسم القرآن وضبطه وتجويده.

247) ساقط من س.

مملوكون لبيت المال واتخذهم جيشاً للخدمة. فقال له السلطان أنت النائب عني في جمعهم، فقال له ياسيدي عين وكيلا يقوم في طلب حق بيت المال وأنا القاضي بينه وبينهم، فقلده القضاء في الفصل في ذلك وسمي بقاضي القضاة، وعين السلطان الوكيل وهو الباشا عْليلَش. ثم شرع عْليلَش في جمع العبيد، فكان مبدأ أمرهم أن ينادى في الأسواق في الحاضرة والبادية من يريد خدمة السلطان من العبيد فليأت إلينا، فيأتيه الرجل كان عبداً أو حراً فيعطيه الكسوة والفرس والسلاح والمرتب، فجمع من ذلك نحو الخمسة آلاف. وكب عنهم الناس فدخلوا في جيش السلطان الأحرار وقاموا بالخدمة أحسن قيام. وهذا الجمع الأول هم الذين سموا بعبيد الزنقة. ثم أخذ عْليلَش يقبض العبيد والأحرار جبرا ويضمهم إلى الجيش، فساء في ذلك وقبض الأحرار تعدياً، ونهب الأموال كما هو معلوم. نعوذ بالله مما فعل، وعند ربكم تختصمون. وهذا الجمع الثاني هم المعروفون بعبيد البخاري. واستمر على فعله كذلك، فإذا طلب أحد منهم الوصول إلى الشرع ليتحاكما بينهما يقول له عْليلَش نذهب إلى قاضي القضاة يفصل بيننا، فلا يقدر أحد من القضاة أن يفصل بينهما سوى صاحب الترجمة خوفا منه، ومن تكلم في ذلك من القضاة عزله صاحب الترجمة ويولي غيره. فجمع عليلش منهم نحو سبعين ألفا ألحقها بِمَشْرَعِ الرملة، وألحق بباب السلطان نحو العشرة آلاف من الذكور، ومن الإناث نحو عشرين ألفا، ودفع منه لخدمة السلاح مفترقين عددا كثيرا، فاكتفى السلطان بهم عن خدمة غيرهم، واستعمل منه الولاة واعتدوا على الناس كل الاعتداء، إلى أن كان من أمرهم ما كان من التعدي على أولاد السلطان بالخلع والولاية ونهب قبائل المغرب كما تقدم ذكره.

وتوفي صاحب الترجمة بمكناسة، وكذلك عْليلَش. ولما توفي السلطان مولاي اسماعيل ونهب العبيد مكناسة، أراد العبيد حرق قبر صاحب الترجمة وعليلش فلم يعرفوهما في المقابر التي دُفنا فيها مع من معهما.

وأما قول صاحب الترجمة نطلب عقب عبيد مولاي أحمد الذهبي فمن الجاري من قضاء الله في المغرب أن نَسْل العبيد أهل السودان ينقطع ولا يستمر من الأب والأم لبرد الغرب عن حرارة السودان، كما أنهم لا ينجحون في بلاد الأندلس أبناء جواري السودان مع الأحرار لبرد البلاد حتى شهل سواد عيون أهلها، ولا تُتخذ على الله عادة، ويخلق ما يشاء، ويخلق ما لا تعلمون.

محمد بن العربي بوطالب

ومنهم الخير الدين الورع الزاهد فيما فيه الشبهة، الوليّ الصالح أبو عبد الله مولاي مَحمد - بالفتح - ابن الفقيه النزيه الوجيه الحاذق الإخباري مولاي العربي بوطالب الجوطي الحسني. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان، وتربى بمقدمه سيدي قاسم بن رحمون. وكان ثقة متعففا ورعا زاهدا يترك كل ما فيه شبهة، صوام قوام يقوم الليل مشتغل بما يعنيه، له مال من الماشية والفلاحة، وأجنة غرسها بيده، يخدم غلتهم هو وأصحابه. وكان كريما جوادا كثير الصدقات . ومن محاسنه كان إذا خدم غلة أجنته الصيفية والخريفية

يرسل كل يوم حِمْلاً مع خدمه إلى داره فتفرقه زوجته على الضعفاء من أولاد الرماة الحراك لا على غيرهم، من يوم الابتداء إلى الانتهاء، ذلك دأبه، ويقول لزوجته: حركة هؤلاء هي التي مهَّدت لنا هذه العافية، لولا الحركة لأكلت قبائل المغرب بعضهم بعضا، لو علم الإسكندر أن البربر يرجعون عن النهب من الأندلس بغير فتح البحر ما فتح البحر، فلا ترجع البربر عن النهب إلا بنزول الجيش عليهم. وكان إذا قام إلى أمر ينادي بالسلطان مولاي اسماعيل، فإذا سئل عن ذلك يجيب بأنه لم يسبق قبل مولاي إسماعيل سلطان مهد البلاد والعافية وأمن الطرق مثله، ويقول إذا توفاه الله ترون العجب من النهب والفساد، فصدّقه الله فيما أخبر به قبل وقوعه ورأيناه.

وكان الشيخ الشهير سيدي علي بن أبي غالب دفين سَرِيوَه (248) عدوة فاس الأندلس بأيدي جميع الشرفاء الطالبيين الجوطيين رهط صاحب الترجمة يقتسمون الصدقة التي تُجبى إلى ضريحه. وكان صاحب الترجمة غنيا عنها، فكان يرد سهمه على أضعفهم. ثم حدث بينهم خصام مع أخوين منهم أبناء أمة جارية لأحدهم وَلَدَهُما معها، وكانت لهم أخت شقيقة من تلك الأمة فسارا ومعهما أختهما بنت الأمة إلى مكناسة الزيتون، ودخلت الأخت إلى دار أمير المومنين مولانا إسماعيل الحسني ولاذت بجارية السلطان مولاي اسماعيل عائشة مباركة أم مولاي زيدان الكبير، وبالجارية مسك الجيوب، فشاورتا عليها فشكت بجميع الشرفاء الطالبيين وقالت للسلطان إنما حقروا إخوتي لأنهما ابنا أمة جارية، فأدرك النفس جواري السلطان على ذلك وطلبن منه أن ينفذه للأخوين إخوتها فقط، فنفذه لهما خاصة، وهما مولاي عبد السلام ومولاي عبد الرحمان، ونزعه من أيدي سائر الشرفاء الطالبيين.

الطالبيون أول من رجع إلى فاس من الأدارسة.

وزعم أهل التقييد في الأخبار أنه نفذ لهم لما أخرجهم بنو مرين من دار القيطون، إما أبو الحسن المريني أو أبو عنان ولده، فانزلاهم في الدار التي في أقصى درب السعود [بن حرباش الحشي] (249) الموقوفة على سكنى الضعفاء والمساكين، ونفذ لهم الصدقة التي تجبى لضريح سيدي أبي غالب عوض صدقة مولاي إدريس جدهم. فلما ضاقت الدار عن سكناهم خرج منها أهل اليسار إلى غيرها وتركوها لسكنى ضعفائهم إلى الآن فهي بأيديهم. فإن ثبت هذا فيكون سيدي علي ابن أبي غالب توفي قبل الثامنة، لكن لم يذكره ابن عبد الحليم ولا التادلي *بالتشوف* إلاَّ أن يكون توفي بعد التادلي وقبل ابن عبد الحليم. ولم أقف له على خبر. وزعم بعضهم أنه كان ورودهم على فاس لما غزا بنو مرين عرب رياح النازلين بأزغار من الغرب، وخرجت عليهم قرية جوطة في تلك الفتنة فنزلوا دار القيطون. وهم أول من رجع إلى فاس من الأدارسة كما يوخذ من كلام ابن السكاك لما ذكر قضية مولاي سليمان ابن سيدي أبي طالب مع الحطاب الذي أخرج له عينه وسامحه. ولما ذكر صالح بن عبد الحليم في *الأنيس*

248) في ك: سريروة. وهو تصحيف.

249) زيادة من س.

دار القيطون وقال التي يسكنها الشرفاء الجوطيون من بنيه وحفدته الآن، يعني زمن جمعه لتاريخه وهو في سنة ست وعشرين وسبعمائة بعد السابعة، وزعم أنهم دخلوا مدينة فاس أيام أبي يوسف بن عبد الحق المريني. ويصدق هذا ما في *الأنيس*، لأن أبا يوسف توفي في العشرة الأخيرة من السابعة ثم دخل بعدهم من الجوطيين العمرانيون، فاستمر الطالبيون قاطنين بدار القيطون إلى أن صاهر العمرانيون الإمام ابن مرزوق وتزوج منهم، فتكلم فيهم إلى بني مرين فأخرجوهم من دار القيطون وفاس القرويون إلى عدوة فاس الأندلس كما قدمناه.

طمس ابن أبي العافية ضريح مولاي ادريس

وأما صدقة مولانا إدريس فكان الأدارسة في أيام دولهم يصرفونها على الفقراء الذين على بابه، فلما أخرجهم من فاس موسى بن أبي العافية المكناسي الزناتي وأجلاهم إلى قلعة حجر النسر، فنسب عدو الله أن لا ضريح بمسجد الشرفاء، وأن مولاي إدريس لما توفي حمله أَورَبَة أهل جبل زرهون إلي وليلي ودفنوه مع والده مولاي ادريس الأكبر، وأهملوا مسجد الشرفاء وأبطلوا بعد ذلك الخطبة منه ليطفئوا نور الله بأفواههم. فتلف الضريح بسبب ذلك ولم يبق لبيانه رسم ولا حرمة، وأكد له ما ذُكر المجاعةُ بعد ذلك ونهبُ المدينة من قبل جوهر الرومي فلم يحترم منها لا صالح ولا طالح. ثم دخلها أيضا يوسف بن تاشفين اللمتوني، واستمر النزول بها من الملوك والمجاعات وغير ذلك لما خلت من الأشراف الذين هم أمان لها واستمر عدم الاعتناء بالضريح المذكور إلى أن اختُبر فوجد بالموضع المشهور اليوم كما تقدم.

وكان صاحب الترجمة إذا صدر ت من أهله هفوة يذكرهم بقضية جدهم مولاي سليمان ابن أبي طالب التي ذكرها ابن السكاك مع الحطاب. وتوفي صاحب الترجمة في أواخر العشرة الرابعة بعد مائة وألف، وخلَّف الخيِّر الديِّن الوجيه النبيه الحاذق الإخباري أبا الحسن مولاي علي. فلما نزلت بالناس مسغبة عام خمسين احترف رؤساء الرماة بيع الزرع وجعلوا في المد الذي يشترون به مداً وثُمن المد، وفي الذي يبيعون به مداً ينقص ثُمنا. وإذا ورد زرع من البادية يمنعون المساكين من شرائه ويشترونه بما يشاؤون ويبخسون الناس أشياءهم، وإذا باعوه يبيعونه بما يشاءون. وكان من جملتهم واحد يدعى العماري رئيس الرميلة والكدان والصَّفّاح، من بني عمار أحد شعوب سكان جبل زرهون ورد على فاس جده فكان يسرح البقر علَى كفَى فاشترى بقراً لنفسه، وكان يبيع الحليب في حانوت بالصفاح ويسكن في الكدان، ثم ولده بعده اشتَرى الدار الأولى عن يمين الداخل لدرب خلوف، وكان يبيع اللبن، ثم ولده كذلك إلى أن نزلت مسغبة عام خمسين وترأس على أهل الكدان، وجدبت البلاد ومات البقر ولم يبق حليب ما يباع صار يبيع الزرع بسوق الصفاح، فاضطر مولاي علي ابن صاحب الترجمة إلى شراء ما يتقوت به، فقصد سوق الصفاح فجلس ينتظر ما يشتري فإذا بتليس جاء من البادية فاشتراه العماري بما شاء ولم يقدر أحد من المساكين يشتريه لما ساومه هو وأعطى فيه السوم، فباعه مالكه له بما يشاء، وكَأنَّه بمدهم الذي أحدثوه، ثم جاء تليس آخر من البادية فساومه العماري أيضا وأعطى فيه السوم، فزاد عليه ولد صاحب الترجمة الثلث وباعه له مالكه، فأراد

العماري منعه من شرائه فلم يتركه له مولاي علي، فتسابّا بينهما وتصارعا فصرعه مولاي علي، فدخل العماري إلى حانوته وأخذ كبوسا كان معلقا بحانوته مرصصا وأخرجه في مولاي علي من خلفه وهو لا يشعر، فتهشش رأسه فخر ميتا، فحمله بعض المومنين إلى داره، فقالت لهم أمه لا ندفنه حتى نقتل قاتل ابني، فقالوا لها قتلناه، فدفنوه في يومه رحمه الله في روضة سيدي علي بن أبي غالب. ثم في غده حمل السلاح شرفاء فاس الإدريسية وغيرهم وساروا إلى قتال العماري وأهل الرميلة والصفاح والكدان الذين ظاهروه ونصروه، فاقتتلوا فسلّم الله الشَرفاء من الجرح والقتل، وقتل العماري وعدة من أنصاره في القتال، ثم افترقوا وكفوا وهدنت المدينة. ثم سلط الله على أهل الرميلة والكدان والصفاح السارق بوزين العبادي من أولاد عباد ومعه صفرو ومعه جماعة من سراق إخوانه والمزادغ وبني يازغة [ومن سائر قبائل بوبلان] (250) فكان يأوي بحوز فاس، وفي الليل يدخل على الديار وينهبهم، فخلت بذلك الرميلة والكدان والصفاح ولم يبق منهم إلا القليل، ورجعت تلك الديار عراسي وأجنة، وذلك مصداق قوله عليه السلام: (النجمُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض)، وقوله: (مَثَلُ أهلِ بيتي فيكُم مَثَلُ سفينة نُوح، مَنْ ركِبَ فيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّف عَنها هَلَك). قال الصغاني: هذا الحديث حسن. وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر الصديق: (ارْقُبُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم في أَهْلِ بَيْتِه). وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُذَكِّرُكُم اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي) قالها ثلاثا. وأخرج الترمذي وصححه، والحاكم في المستدرك مرفوعا: (لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ مسلم إِيمانٌ حتَّى يُحبَّكم للّه ولِقَرابتكُم منِّي). وفي *صحيح البخاري* مرفوعا: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي). قال الشيخ زروق في *قواعده*: وللجزء من الحومة ما للكل، وللعبد من الحرمة ما لسيده الذي نسب اليه. قال ابن السكاك وتبعه الشيخ زروق في *نصيحته*: وقد أوصى الله تعالى على أولاد الصالحين كما استُنبط من قوله تعالى: «وكَانَ أَبُوهُمَا صَالحاً»، فإذا كان هذا في أولاد الصالحين فكيف بأولاد الأقطاب، فكيب بأولاد تابع التابعين، فكيف بأولاد الشهداء، فكيف بأولاد الصحابة، فكيف بأولاد الخلفاء. وقد اجتمع في هذا الشريف جميع ما وصف، فإن مولاي ادريس الأكبر قطب، وعهد له بالخلافة أخوه الإمام محمد النفس الزكية كما ذكر ابن خلدون، ومولاي عبد الله الكامل والده من تابع التابعين روى عنه مالك في *الموطأ*، ووالده الحسن المثني تابع أخرج له النسائي، ووالده الحسن السبط صحابيٌّ، ووالده علي بن أبي طالب من الخلفاء الأربعة الراشدين وقُتل شهيدا.

ونسبة الشرفاء الطالبيين من الجوطيين نقل المسناوي عن خمسة من أئمة الإسلام أنه مقطوع بصحة نسبهم، منهم ابن عرفة، وابن السكاك، وابن الأحمر. وأما ما ينزل بنا منهم من الظلم فقال زروق في *قواعده* نُنزله منزلة القضاء الوارد من السماء كالحرق والغرق انتهى. إذ

---

250) ساقط من ك.

قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». قال ابن العربي الحاتمي في *تفسيره*: يعتقد في أهل البيت أن الله تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم. رزقنا الله محبتهم آمين يا رب العالمين.

مالك بن عبد السلام المومناني

ومنهم المرابط الفقيه الصوفي السالك الولي الصالح المتعفف سيدي مالك بن عبد السلام المومناني، ووالده ابن الولي الصالح سيدي علي نزيل تجنوت من بلاد مصمودة الغرب قرب وزان، وهو - أي سيدي علي - ابن الولي الصالح سيدي أحمد الشريف المومناني نزيل مدشر بني سلمان بعين البقر من بلاد لمطة فاس خارج باب الجيسة الذي كان بالقرن العاشر صاحب الحكاية مع سيدي سعيد دفين مكناس. راجع *ابتهاج القلوب*. وسيدي أحمد الشريف المومناني هذا من عقب سيدي أحمد الشريف المومناني الذي ضريحه بحومة برج الذهب من غرناطة حاضرة بلاد الأندلس. وحيث كانوا بغرناطة كانوا مشهورين بنسبة الشرف، ثم بعد انتقالهم منها خرجوا عن الانتساب إلى الشرف ثم الآن رجعوا إلى دعوة النسب.

قال ابن السكاك إني لأعجب من بيوتات خرجوا عن الشرف وهم المومنانيون. ورأيت ابن الأبار ذكرهم، وكان حينئذ نسبهم أوضح من عَلَم في رأسه نار. ثم رأيت هؤلاء المتأخرين خرجوا عن الشرف بالكلية، ولا أدري ما سبب ذلك.

وسيدي مالك هذا توفي والده وتركه طفلا، فتزوجت أمه الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله الحسني دفين وزان وربي في حجره يتيما، ولا أدري هل تزايد له معها غيره أم لا. فإن سيدي محمد كان له نسوة: أمّ مولاي التهامي بنت عبد الحليم وهي مدفونة في روضة جده مولاي عبد الله، وأم مولاي الطيب من بني الفلوس، وهي أم شقيقه مولاي عبد الله وأخته التي تزوجها مولاي هاشم طاهر الجوطي الحسني، وأم مولاي هاشم بن محمد من أولاد السرسوري من أهل فاس، ولا أدري مَنْ هي أُمُّ مولاي العربي، والغالب على ظني أنه شقيق مولاي الطيب، لأني رأيت بعض أصول مولاي عبد الله شركاء فيها معا، لأنه توفي ولم يعقب فورثه مولاي الطيب، وأظن حتى مولاي العربي، والله أعلم. لكن وقعت لمولاي التهامي حكاية مع أم سيدي مالك، وهي أن مولاي التهامي كان يخدم والده سيدي محمد خدمة المريد للشيخ، فتعب يوما فقالت لوالده: إن مولاي التهامي تعب اليوم، إن كانت له عندك أمانة فأعطها له فقد خدم فيها، فنظر إليه نظرة كساه منها أنوارا وسرورا، فخرج إلى السوق واشترى ثيابا بالدِّين وأهداها إليها على ذلك.

ولنرجع إلى المقصود من خبر صاحب الترجمة،فرباه زوج أمه سيدي محمد المذكور وقرأ عليه ولزم خدمته وأحزابه إلى أن توفي سيدي الحاج الخياط الرقعي، فقدّم سيدي محمد على الفقراء أصحابِ أهل فاس سيدي مالك، فحمل عياله من مدشر تجنوت من مصمودة وقدم بهم

على فاس، واستوطن المنية منها، ولزم زاوية الشرشور والفقراء يجتمعون عليه بها يقرؤون الأحزاب صباحا ومساء والجلالة مداولة، إلى أن توفي سيدي محمد وولي ولده مولاي التهامي فأقره على ولايته، وكان يعظمه لإحسان أبيه إليه إلى أن توفي مولاي التهامي، فأوصى بأخيه مولاي الطيب فأقرّه على ولايته، وكان يحسن إليه لإحسان أبيه إليه، إلى أن توفي سيدي مالك عن غير عقب بفاس، ودفن بزاوية الشرشور عن يمين محرابها من فاس القرويين، في العشرة الرابعة بعد ماية وألف.

السِّي المُؤذِّنْ

ومنهم الكاتب الفقيه الأديب اللبيب النبيه الحاذق الإخباري النسابة المؤرخ المعروف بالسي المؤذن، لم يحضرني اسمه الآن، ولكن جرَى على ألسنة الناس تعيينُه بنسبه. وهو أهل صاحب الترجمة من بني المؤذن السجلماسيين الذين من أعيان قبائل حضور فاس وقدماء سكناهم بها. وكان صاحب الترجمة أديبا ناظما ناثراً يُحسن الإنشاء والترسيل، بديع الخط، ينشئ الكلام اللائق بالمجلس ويأتي في الجواب بالعجب العجيب، ويوصل للسلطان من الأخبار ما لم يقدر أن ينطق به أحد غيره، ويوطِّئ لذلك ويدفعه لهم فيما يمازحهم ويضحكهم به. ولما أراد الخليفة أمير المومنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف الحسني أن ينسخ كتبا أرادها وأمر بذلك، فكان ممن أوجر على بعضها لحسن خطه. فلما رُفعت الكتب إلى مولانا الرشيد استحسن خطه فوجه إليه من طلب منه خدمة السلطان، فأجاب إلى ذلك وحضر بين يديه، فغبط به لحسن سياسته وجود عبارته ورجحان عقله ودهائه، ويمازح السلطان ويضحكه بما لم يقدر أحد أن ينطق به بين يديه فعظم قدرعنده وسار يشاوره في المهم من الأمور، وإذا أشار عليه بأمر كان عقبه خيرا.

ولما قبض السلطان على أحمد بن صالح اللِّيريني رئيس فاس وأعمالها وشهد فيه عدول فاس وغرقت ذمته وضُمت أمواله إلى بيت المال، وقبض على عياله وأولاده وأهله، فكان من جملة من قبض عليه بنت له بكر لم تتزوج، فأراد السلطان مولانا الرشيد الحسني أن يزوجها من وصيف له عبد گناوي، فبلغها الخبر فأخذت في البكاء، فزوجها من السي المؤذن فولد معها أولاداً وبنتاً، وتوفيت هي والأولاد بالطاعون. وأما البنت فتزوجها ابن خالتها ولد عم والدنا الفقيه الناظم عبد القادر ابن العربي القادري الحسني، فولدت له ولده الفقيه اللبيب العربي، توفي بالطاعون بمراكش في أول العشرة السابعة، ودفن بزاوية مولانا عبد القادر الجيلاني الحسني التي بمراكش، فهو القبر المزور هنالك.

ولزم السي المؤذن خدمة مولانا الرشيد إلى أن توفي مولانا الرشيد، فخدم بعده السلطان مولانا أحمد بن محرز إلى أن غُدر وقتل بسوس، فخدم بعده مولانا إسماعيل الحسني، فاستمر على خدمته وقربه إليه، وصار من خواصه ويتكلم بين يديه بما لم يقدر أحد

ينطق به ويمازحه ويضحكه ويباسطه. ومن محاسنه أن القائد أبَا علي بن عبد الخالق الروسي عامل فاس سعَى له في ولاية والد أمه العربي قصاره الحميري، أحد قبائل حضور فاس [وأهل الثروة بها والمصاهرة مع أعيان شرفاء فاس](251). لوراقة *الحلية* في الكرسي الذي في ظهر صومعة القرويين، والتوقيت والنظر في الأحباس. وكان قبل ولايته يغبط الناس بالسماع في ذلك الكرسي لحسن صوت المُورِّق. فلما وليه قَصَّارة وصوتُه غير حسن، وسلط على مسجد القرويين الخياط الزرهوني يخرج الناس منه إلى السجن حتَّى يؤدوا له ما شاء من المغرم، ترك الناس السماع للوراقة في مسجد القرويين. ، فاتفق أن جاء السي المؤذن لفاس لزيارة ابنته في مرض أصابها وكانت تسكن مع بعلها عبد القادر بن العربي القادري في الدار المنفذة لبعلها التي لأوقاف سكنَى المساكين المقابلة لباب جامع الجنائز المتصلة بمسجد القرويين المجاورة لسوق الخرية، فدخل السي المؤذن للقرويين يسمع توريق كتاب *الحلية*، فوجد الوراقين يسمع منهم قليل من الناس، فسأل عن سبب ذلك فأخبروه أن الخياط الزرهوني يجلس للناس فيقبضهم في القرويين عند فراغهم من السماع حتى يدفعوا ما يضرب عليهم من المغرم أو يسجنهم، فترك الناس السماع من الوراقين. فلما رجع السي المؤذن إلى مكناسة وجلس مع السلطان مولاي إسماعيل الحسني على عادته سأله السلطان عن أحوال الناس وعن الأسعار والرخاء وتأمين البلاد والطرق وقراءة العلم وعمارة المساجد وأهل الخير والدين، وسيرة عماله فيهم، فأخبره عن ذلك إلى أن بلغ إلى خبر القرويين فأخبره بما يصنع بها الخياط الزرهوني، فكتب مولاي إسماعيل رسالة فوراً إلى القائد أبي علي الروسي ومضمنها:

وليتك أمر المسلمين لتنظر إليهم بعين الشفقة والرحمة وتسعَى في المصالح، فإذا بك أطلقت عليهم في كل حومة سفيهاً ابن زنا يأكل لحمهم ويمتص دماءهم، ومن سلمه الله منه يتبعه إلى المسجد الأعظم ويقبض عليه فيه ويسجنه. فإن كان هذا من عملك فستَرى منى إن شاء الله ما تكره، وإن لم يكن عن إذنك فعلي بهؤلاء، إن تركت منهم أحَداً فأنت مكانه، وكلكم راعٍ والكلُّ مسؤول عن رعيته. فقبض القائد أبو علي الروسي على جميعهم وسلسلهم وكبلهم في الحديد إلاَّ الخياط الزرهوني أفلت منهم فزاگ في مولانا إدريس، فأجلس من يرتقبه حتى يخرج إلى الميضة، فخرج إلى الميضة فاتبعوه ووثبوا عليه في الميضة وقبضوه وفتحوا فيها نقبا وأخرجوه منه خارجاً عن الحرم وسلسلوه وكبلوه مع هؤلاء وسار بهم أبو علي الروسي وبيعت أصولهم وضم الجميع إلى بيت المال، وأراح المسلمين منهم، ومدح الشعراء السلطان على ذلك ووصفوا الوقعة وعددهم. [وهم المراد من قول بعضهم: منهم الخياط الزرهوني الدعكري ذاك الكعراش] (252).

251) مابين معقوفتين ساقط من ك.

252) ما بين معقوفتين ساقط من ك. والبيت المذكور هنا من الشعر الملحون.

وأمر السلطان أبا علي أن لا يزيد على جاريين (253) في فاس: أحدهما على اللمطيين والآخر على الأندلسيين، فولّى على اللمطيين عمرو الزرزاي الأقرع كان يحمل للناس إلى دورهم فعرفهم، فرجع هو الجاري عليهم وتزوَّج وسكن في رياض جحا (254)، واستمر على حاله إلى أن قتله أهل فاس ونهبوا داره لما مات مولاي إسماعيل الحسني، وقتلوا أبا علي الروسي. واستعمل أبو علي على الأندلسيين الجاري سعيد الجيلالي، فاستمر على حاله إلى أن قتلوه أيضا لما قتلوا أبا علي. وأمر السلطان أبا علي أن لا يعطي للجاري سوى موزونتين، ولحارس الحبس سوى موزونة، ولعون القاضي سوى نصف موزونة، فمن يريد الزيادة عن ذلك يضرب عنقه. وما عتب به السلطان أبا علي أن هؤلاء السبعة والعشرين إنما يكفيهم في كل يوم ثلاثون مثقالا فيلزم مدينة فاس في كل شهر ألف مثقال معهم، وأنا تدفع لي في كل شهر مائتين اثنتين فلا يستطع الناس هذا. ثم رجع أبوعلي إلى فاس بعد يأسه من الناس وهدنت البلاد والعباد.

عدد حومات فاس أيام مولاي اسماعيل

وكان عدد حومات فاس في أيام مولانا إسماعيل أربعة وعشرين ، على كل حومة جاري، فعلى جهة اللمطيين واحد على الثمانية وهو الخياط الزرهوني وهو أشرُّ الجميع، وفي جهة الأندلس عشرة وعلى الجميع واحد، وفي جهة عدوة الأندلس ستة وعلى الجميع واحد.

الخياط الزرهوني

والخياط الزرهوني المذكور ممن يستحق أن يترجم له ويعرف به، فإنه وُلد بزرهون بدشرهم المعروف بالعامة، ثم قدم مدينة فاس فقرأ القرآن بالروايات العشر وحفظها، وقرأ *الخزرجية* و*القلصادي* و*المنية*، فكان يحفظ الحساب والفرائض والتاريخ وأيام الناس وسياسة الملوك. ثم استقل يُعلم الصبيان في مكتب حومة زقاق الحجر، ثم صار يُزمِّمُ لجاريها، ثم صار يزمم الضروب لجميع الجارين ويجمع لهم الحساب، فتقرَّب بذلك إلى أبي علي الروسي، فَوَلاَّهُ على الجميع حَتَّى لم يبق له معه في تلك الجهة من الأمر شيء، وصار يتردد في القبض عليه إلى أن أدرك الله عباده بلطفه المرجو وأمر السلطان بقبضه وقُتل. وخلف ولداً هو الآن حي يحترف الحياكة. وكان يحضر مجلس سيدي عبد الكبير السرغيني في *الرسالة* بين العشاءين اسمه الحاج محمد. وكان القبض على هؤلاء إما سنة خمس أو سبع وعشرين ومائة وألف.

مسعود طاهر الجوطي

ومنهم الفقيه النبيه الوجيه الحاذق الإخباري أبو سرحان مولاي مسعود طاهر الشريف الجوطي الحسني. كان – رضي الله عنه – فقيها متعففا يحب الصوفية ويلتمس آثارهم. قرأ

253) الجاري موظف في الدرجة الثالثة بعد القائد والشيخ، ومازال هذا الاسم في البادية. وتشبه مهمة الجاري مهمة مقدم الحومة.

254) في ك. رياض أصحابه.

على أبي عبد الله المسناوي، وسيدي محمد بن زكري وغيرهما. وكان له كسب من الماشية والحرث والفلاحة، فتوفر له زرع، فلما نزلت مسغبة عام أربعة وثلاثين (255) باعه، ثم توفر له شيء آخر فنزل بالناس الحصار وحطبت الأجنة التي بخارج فاس فغلا الزرع أيضا حتَّى بيع على حساب ثلاث أواق للصاع النبوي، فباعه أيضا. فلما فتحت فاس اشترى جنانا محطوبا وغرسه واشترى بلادات الحرث وأصولا بداخل فاس، لأن الأصول في ذلك الوقت كانت بثمن بخس فلا يقدر أحد على شرائها سوى الشرفاء لأن العوام كانوا مقبوضين في الضروب والمغارم الثقيلة التي لم تعد منذ زمان، فدفعوا أموالهم حتَّى نفدت، وباعوا أصولهم حتَّى نفدت، وفروا عن عيالهم إلى السودان وإفريقية ومصر والحرمين واليمن والشام وجزيرة المورة من بلاد الترك وغيرهم. واشترى الدار التي برحبة الزبيب وابتناها، واشتَرى كتبا. وله مآثر : منها أنه كان يجري في عمارة المساجد التي تقرب منه وفي إصلاحها وتدويل العلم بها، وحبس كتبه وحبّس الأوقاف على حزب القرآن الذي أحدث بعد وفاته بزاوية سيدي عبد الرحمن الفاسي التي بالقلقلين وغير ذلك. وتوفي ـ رحمه الله ـ في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن بزاوية سيدي عبد الرحمن الفاسي التي بالقلقلين من فاس القرويين.

عبد الهادي طاهر الجوطي

ولم يخلف ذكرا وانما ترك ابنته السيدة الجليلة الفضيلة المحمودة السيرة السيدة طيمة. تزوجها ابن عمها الفقيه النزيه الخير الدين الناسك المتعفف أبو عبد الله مولاي عبد الهادي طاهر الشريف الجوطي الحسني. توفي في أواخر الخامسة أو أوائل السادسة بعد مائة وألف. وخلف منها ولده الأحظى النزيه المرتضى المتعفف التالي لكتاب الله عز وجل أبا عبد الله سيدي محمد العربي ابن مولاي عبد الهادي، وهو الآن حي.

محمد بن منصور الوَرْثيني

ومنهم الفقيه العلامة المدرس القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور الفاسي الورثيني، من المهاجرين الذين هم في عدد قبيلة بني ورثين من البلاد التي بين سبو وإينَّاونْ وبني يازغة. تقدمت ترجمة والده.

الخياط بن منصور الورثيني

وهو أخ الفقيه الأديب البارع الخط الكاتب الخياط بن منصور كاتب مولانا أمير المومنين إسماعيل بن الشريف الحسني، لم يبلغ أحد من كتابه ما بلغ الخياط. كان السلطان يشاوره في الأمور ويسندها إليه بعد وفاة عبد الله الروسي، وأما قبل وفاته فلا. فكان الخياط يأمر وينهى ويولي ويعزل من غير إذن له في ذلك، فإذا بلغ ذلك السلطان استحسنه وأمضاه، ويتوسط للولاة سراً مع السلطان بمنزلة الوزير، فَعَلاَ بذلك قدره حَتَّى كان قائد فاس يعاهد

255) في ك: ثلاثة وثلاثين.

نائبه المتولي أمر بناء داره التي بحومة جرنيز، ويحمل عمل البناء بيده فضلا عن الأتباع، يتقي بذلك شره وتوقيعه.

الغازي أبو حفرة

فلما علم السلطان بذلك وَلَّى على المشور الغازي أبا حفرة اللمطي أحد عبيد الرمل الملتزمين الوقوف بين يديه، وقبض على الخياط بن منصور ونزع له أسنانه (256) وأضراسه ودفعه للغازي أبو حفرة فقطع رأسه من غير إذن من السلطان له فيه، فبلغ الخبر للسلطان فسكت عنه، وبوشر الغازي أبو حفرة على سائر أهل المشور، ثم عقد له على سوس وأرسله إليها فضبط أمرها ومهد البلاد وعفا عن العباد، وأمنت الطرق إلى أن توفي أواخر العشرة الرابعة بتارودانت. ولما قتل الخياط بن منصور في العشرة الرابعة بعد مائة وألف ونظر السلطان فيما كان يتصرف فيه قال: لو قال قائل إن الخياط بن منصور كان سلطانا لكان القائل صادقاً في قوله.

وكان توسط لأخيه صاحب الترجمة في القضاء، فكان يقبض الهدية على الحكم ويحكم بغير المشهور، ويقبض الهدية على الغبطة في الحبس، ويقضي في الظلم والجور، فأوصل ذلك القائد عبد الله الروسي إلى السلطان مولاي إسماعيل الحسني، فعزله ورد بردلة، وبقي صاحب الترجمة يدرس بالقرويين مختصر *خليل*، والأنظام الثلاثة في الفروع إلى أن توفي في العشرة الرابعة بعد مائة وألف بفاس لا أدري هل قبل أخيه الخياط أم بعده.

المهدي الكَحَّاك

ومنهم الفقيه الأديب اللبيب الكاتب العاقل السيد المهدي الكحاك، من أولاد الكحاك من فاس الإدريسية المستقرين مكناسة الزيتون، خدم السلطان مولاي عبد الله ابن مولانا إسماعيل إلى أن سار الى سوس، ثم خدم بعده أخاه السلطان مولاي المستضيء بالله ابن مولانا اسماعيل، ثم اتصل بخليفة العصر أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني، فكان هو صدرهم، يحسن الإنشاء في الترسيل، ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف، ولا يتكلم إلا فيما يومر به، مشتغلا بما يعنيه. يطلب من الرزق ما يكفيه، ولا يطمع في أحد سوى السلطان. عالي الهمة متعفف ثقة كتاب العصر، يحب الخمول، هذا دأبه إلى أن توفي بمكناس في العشرة الثامنة بعد مائة وألف رحمه الله تعالى.

المهدي الصحراوي الأموي

ومنهم الفقيه الصوفي العارف بالله والدال عليه العلامة الحاج المهدي الصحراوي (257) الأموي. يزعم أهله أنهم من بني أبي سفيان بن حرب بن أمية الصحابي المشهور، وأنهم

256) في ك: لسانه.

257) كذا في س - مكرراً - وكتب في هامشها بالحمرة: «العارف بالله العلامة الحاج المهدي الصحراوي دفين رأس القليعة». وفي ك: الصخراوي - بالخاء المنقوطة من فوق - ولعله تصحيف.

دخلوا الأندلس فارين من السفاح حيث كان يطلب بني أمية. قرأ بفاس على الحسن اليوسي، وأحمد ابن الحاج القاضي، وسرد كتب التصوف على الحاج الخياط الرقعي، وبوَزان عن سيدي محمد بن عبد الله الحسني، وأخذ عنه الأوراد والأحزاب والجلالة وتربى به وسلك، ثم بعد وفاته عن مولاي التهامي، ثم بعد وفاته عن مولاي الطيب. ولما توفي المقدم سيدي مالك وقدّم مولاي الطيب على الفقراء أصحابه سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني، امتنع صاحب الترجمة من الدخول تحت ولايته والجمع عليه، وشرع يقرأ أحزاب الشيخ صباحا ومساء والجلالة، ويلقن من اجتمع عليه الأوراد من غير إذن مولاي الطيب له في ذلك. وكان جمعه في الجامع التي بوسعة الدوح (258)، وكانت هنالك عمارة عظيمة، لأنه كان يسكن بالزربطانة ويؤم بالمسجد المذكور ويدرس مع أهل حومة الدوح *الرسالة* وابن عاشر بين العشاءين، ومع الفقراء حكم ابن عطاء الله، ويسرد *القوت* و*الإحياء* صباحا، فكثر جمعه وانتشر نفعه وشهر ذكره، فأتاه سيدي قاسم بن رحمون إلى الجامع المذكور وطلب منه أن يرجع إلى ما كان عليه من الجمع معهم بزاوية الشرشور، وذكّره بأنه لم يأذن له في ذلك شيخهما مولاي الطيب ولا غيره، فأجابه بقوله لَأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير مما طلعت عليه الشمس. فلما سار إلى وزان لزيارة شيخه مولاي الطيب ومعه جماعة من أتباعه فكلمه في التخلي عن ذلك فأجابه بما أجاب به قبل وزاد أنا فقيه ابن فقيه، والمقدم الذي ولّيت على الفقراء درّاز ابن جزّار فلسنا نتبعه، فتركه مولاي الطيب على حاله ولم يأذن له في شيء، فاستمر على جمعه إلى أن توفي في العشرة الرابعة بعد مائة وألف بفاس بحومة راس الجنان من فاس الأندلس.

أحمد بن عبد السلام الصحراوي

وأولاد الصحراوي [يحترفون صنعة شرابة الحرير، وكان منهم المعلم الحاج أحمد بن عبد السلام الصحراوي](259) يخدم السيدة خناثة بنت الشيخ بكار المغفري أم السلطان مولاي عبد الله الحسني، يقف على إقامة حرفته [ولا يلزمه في فاس شيء مع الناس، بل كانت داره مثل الحرم، ويتشفع في الناس، يتكلم،] (260) فيهم للولاة فيقبل كلامه ولا تُردُّ شفاعته من أجل خدمته للسيدة المذكورة، فعظم قدره وصار هو المعقل الأمنع، والبدر الأسطع. فلما توفي ولد صاحب الترجمة ولم يكن له أولاد يرثونه ادعَى أحمد بن عبد السلام أنه ابن عمه، فلم يقدر ناظر المواريث أن يمنعه من المتروك خوفاً أن يكلمه فتمضيه له السيدة عند ولدها السلطان مولاي عبد الله الحسني، وهو كذلك، لأنها تواصله بأكثر من ذلك مرارا في كل سنة. ولو كلمه لعاقبته على ذلك، فغفل عنه فحاز كتبه وأثاثه وأصوله. وتوفي أحمد بن عبد السلام في العشرة الثامنة بعد مائة وألف، ودفن مع الحاج المهدي صاحب الترجمة في روضة أولاد الصحراوي بالقليعة من عدوة فاس الأندلس(261)

---

258) في: بحومة الدوح.

259) مابين معقوفتين ساقط من س.

260) ساقط كذلك من س.

261) في ك هنا ترجمة محمد طاهر بناني المتقدمة.

محمد العربي الصقلي

ومنهم النبيه الوجيه الحاذق الاخباري الفقيه المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد طاهر الصقلي الشريف الحسيني.

جزيرة صقلية

وصقلية جزيرة عظمى توازي إفريقية وبلاد برقة، فيها نحو الثمانين مدينة، فتحها معز العبيدي واستعمل عليها بني الحسين فمكثت بأيدي المسلمين اثنتين وأربعين سنة، ثم غلب عليها الطاغية زخان النسري عظيم البنادقة وأجلى المسلمين منها إلى جزيرة الأندلس وغيرها. فكان من جملة من خرج منها عند الحدث الفرقة التي نزلت بسبتة التي ذكرها ابن السكاك وابن جزي وابن الخطيب.

تقلبات الصقليين بعد خروجهم من الجزيرة

وهذه الشعبة أيضا خرجوا على أكدر واستوطنوا مراكش، فخدموا بني عبد المومن في أيام دولتهم، فولُّوا الكتابة والقضاء بمراكش، وذكَر مَنْ قُلد منهم الكتابة والقضاء عمُّ والدنا محمد العربي القادري الحسني في *كناشه* فراجعه. ولما دخل أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني مراكش وأخرج منها الموحدين وشيعتهم، فكان من جملة من أخرج منها رهط صاحب الترجمة لأنهم كُتَّاب بني عبد المومن وقضاة الدولة ومن شيعتهم، فقدموا على فاس، وذلك أواخر السابعة، فاستوطنوا الدار المعروفة بالجنين التي هي الآن على ملكهم بأقصى درب الدرج من عدوة فاس الأندلس. ولما ولي أمرَ فاس سيدي أحمد ابن السلطان سيدي محمد الحاج الدلائي نائبا عن والده واستقر بفاس الجديد وزار صلحاء فاس فوجد في الروضة المدفون فيها الشيخ سيدي محمد بن عباد [بالجدار المحتوي عليها خراباً براحاً، وكان سيدي محمد بن عباد] (262) عليه قوس فقط ولا سقف فوقه، فأمر ببناء الجدار المحتوي عليها وبناء بلاط عليه كما هي الآن، فبُني ذلك، ثم سأل هل للشيخ من عقب؟ قيل لا. وكانت الروضة قد دفن جميعها بالمقابر، فسأل عن المقابر لمن هي؟ فاختلف أهل الرواة حيث لم يسبق تقييد في ذلك، فقال بعضهم: الروضة وقفٌ على أصحابه لدفن موتاهم وإنما ابن عباد واحد منهم، كروضة سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي المدفون هو بها وأصحابه، وروضة سيدي الحبيب الأندلسي، وجنان زاوية سيدي أحمد بن عبد الله وسيدي أحمد اليمني، فانهم لما سمعوا بذلك تبعوا ذلك المذهب وسلكوه وهو أفضل المسالك. ومنهم من حكى غير هذا، لكن سيدي أحمد ابن سيدي محمد الحاج رَجَّح هذا وأمضاه، فحينئذ نَفَّذَ الصدقة التي تُجْبَى الى ضريح سيدي محمد بن عباد إلى الشرفاء الطاهرين الصقليين رهط صاحب الترجمة. ثم سار سيدي أحمد المذكور إلى الشيخ الولي الصالح سيدي أبي علي دفين حوز صفرو فزاره ووجد قبته خراباً براحا أيضا، فأمر ببنائها ونفذ الصدقة التي تجبى إلى ضريح سيدي علي المذكور إلى رهط صاحب الترجمة

262) ساقط من س.

أيضا، لأنهم كانت لهم معهم معرفة وصحبة حيث كانوا يأتون إليهم بالدلاء كل سنة لزيارة الشيخ سيدي أبي بكر. وصاحب الترجمة ممن قبض من الصدقتين في ابتداء حاله قبل غنائه، فإن والده لما توفي كان مقلا كما يوخذ من زمام متروكه، فان أخت صاحب الترجمة زوجة أب والدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، ورأيت نسخة من زمام متروك والدها هي بأيدينا اليوم. ثم أخذ صاحب الترجمة في التجارة والفلاحة في بلادهم التي بالعين البيضا بإزاء الموضع الذي كانت به قصبة تاوْرِرْتْ التي بناها أبو يوسف المريني في بلاد بني ورثين على نصف مرحلة من فاس، وفي غيرها، فاكتفى عن أخذ الصدقة من الضريحين وترك نصيبه لأبناء عمه واستمر على تجارته وفلاحته، وتوفّر له زرع كثير، ثم نزلت بالناس مسغبة عام أربعة وثلاثين (263) ومائة وألف، فباع الزرع وباعت الناس أصولهم لعيش أولادهم بأبخس شيء، فباع صاحب الترجمة الزرع غاليا، واشترى الاصول بثمن بخس. ثم بعد ذلك توفر له زرع آخر فحُصرت فاس الحصرتين اللتين بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل وحطبت أجنتها، فباع أيضا الزرع غاليا واشترى بعد ذلك الأصول في ولاية القائد محمد بن علي بريش بثمن بخس لأن الناس كانوا يبيعون أصولهم ويخلصون الضروب والمغارم التي عليهم ويفرون إلى السودان والمشرق، واشترى أجنة محطوبة وغرسها فكثرت أمواله ورباعه وتجارته وفلاحته، وتوفر له زرع أيضا، فعلا قدره واشتهر ذكره، وصار في فاس هو المنتظر. وكان من أعقل الناس وأرجحهم رأيا ممن لا يخدع في بيع ولا ابتياع، واستمر على ذلك إلى أن توفي-رحمه الله- في العشرة السادسة بعد مائة وألف.

أحمد بن محمد العربي الصقلي

وخلّف أولاداً منهم الوجيه الفقيه الصدر الأعمد، والطود الأحمد، أبو العباس مولاي أحمد. قرأ مختصر *خليل* والتفسير والبخاري على العلامة المدرس سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي الجعفري الهاشمي السجلماسي، فقيهاً عالما بالتاريخ والنسب و أيام الناس وسيرتهم وسياستهم، وهو الآن حي.

عبد الله بن حمدون الروسي

ومنهم الرئيس الأعلى القائد أبو محمد عبد الله بن حمدون الروسي، من بني الروسي النازلين بجبل حبيب من بلاد الهبط، ينتسبون إلى الشرف، وراجع كلام ابن عرضون في كناش عم والدنا محمد العربي القادري الحسني. قدم والده مدينة فاس واستوطنها، وولد عبد الله بها، واحترف صنعة نسج الجلالب، ثم خدم الرئيس الأعلى القائد أحمد بن صالح الليريني الأندلسي، فظهرت نجابته وبراعته.

وكان عاقلا يحسن السياسة والتوقعات، فقرَّبه ابن صالح إليه وصار من خاصته، وإذا همه أمر وجهه إليه، ولزم خدمته إلى أن ظهر أمير المومنين مولانا الرشيد على أكثر البلاد،

263) في ك: عام ثمانية وثلاثين، وهو تصحيف.

أراد ابن صالح قبض عبد الله الروسي خوفا منه أن يلحق بمولانا الرشيد ويخدمه فيُعلمه بمكائده، ففطن الروسي لابن صالح فاختفَى أربعة أشهر حتَّى قُتل ابن صالح، وخرج الروسي فلزم حرفته صناعة نسج الجلاليب إلى أن قَتَلَ أهلُ فاس زيدان وخرجوا عن بيعة السلطان ثم رجعوا إليها، فأخذ مولاي إسماعيل يبحث فيمن يتولى على فاس، فدلّه السِّي المودن على عبد الله الروسي وألقاه به، فولّى أولاً والده حمدون على فاس وقرّب عبد الله إليه فغبط السلطان بخدمته ونصحه، واستوطن مكناس فكان السلطان إذا احتاج إلى شيء يجده عنده ويشاوره في المهم من الأمور فلا يمضي أمراً إلا عن مشورته. وإذا أمر بكتب رسالة مهمة إلى أحد يرسل الكاتب فيمليها عليه الروسي. وعلا قدره عند السلطان ولم يبلغ أحد ما بلغه الروسي عنده، فكان مثل الوزير. ولما خرج مولاي مَحمد ابن مولاي إسماعيل على والده بتارودانت وبُويع بها، كاتبه جميع ولاة أبيه على المغرب وهم يقولون له نحن تحت أمرك ونهيك. فَأَت الغَرْبَ عَزْماً وليس به من يخالف أمرك ولا نهيك شأن والدك، إلا عبد الله الروسي كان يكتب له يعظه بحقوق الوالدين وبما ورد في الخروج عن الإمام، فكان مولاي مَحمد يجمع الرسائل في مزود. فلما غُلب وقُبض عليه وحضر بين يدي والده أمر بإحضار تلك المزود فأحضره ودفعه لوالده، فقرئت عليه [جميع الرسائل التي بداخله] (264) فوجد فيها رسائل جميع قوّاد المغرب مضمنها ما ذُكر، ورسائل الروسي كذلك، فزاد الروسي عند السلطان محبة وتقربا واستقر بسكنى مكناسة واستناب بفاس والده حمدون ثم ابنه عبد الخالق ثم حفيده أبا علي، وفوض له السلطان في ولاية فاس وجبايتها وتنفيذ مصالحها وصلحائها وأحباسها، وكذلك ولاية بلاد دُسول، وكان مثل ناظر الأحباس على من تحته من النظار والقباض ومر في العمل على سائر عمال المغرب. وتزوج أربع نسوة من أعيان فاس، منهم بنت أحمد بن صالح اليريني سيده الأول، وسكنت مكناسة الزيتون معه، وكانت تدخل إلى دار السلطان مولاي اسماعيل الحسني، وتشير على الجواري الإماء بسيرة المخزن من الملبس والمفروش والمأكول والأدب وغير ذلك مما كان عليه والدها في سيرته، فيستحسن السلطان ذلك ويسأل الجواري على من أشار عليهن بذلك فيخبرنه أنها أشارت عليهن بذلك، فعظم عند السلطان قدرها وعفا عن أهلها وقلد أخويها الراضي وصالح الولاية على رماة فاس في الحروك، ورد عليهم ما لم يُبَع من رباع والدهم، وبأيديهم الرسالة المكتوبة لهم بذلك وهو يقول : أنعمنا على ذكورهم وإناثهم إلى آخرها. وله مآثر بفاس،وكان له اعتناء بإصلاح جامع الأندلس، ولولا هولخربت وصارت براحا، وأجرى لها ماء العين أي جدَّده من سيدي بونافع إلى الجامع، وبنى له القوس الذي على الواد وباب الجديد وتلك القباب التي على المعادي والبلاط الأول من الصَّحن، والباب الغربي المدرج مع بوطويل المجاور له، وقنطرة الرصيف وسقاقي عديدة مؤرخ عليها اسمه. وكان يريد أن يجعل للخطبة جامع الزليج، يجعل الجامع صحناً ويجعل المسجد على الواد والدور التي عن يمين الزنقة التي هي مدخل للرحا مع الرحا،

264) ساقط من س.

فأدركته الوفاة قبل ذلك فيما أظن في آخر العشرة الثالثة بعد مائة وألف، لأنه لم يحضر لبناء قبة مولانا إدريس، وإنما بناه حفدة أبي علي، وهو الذي أمر ببناء زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وبناء قبة أبي بكر بن العربي التي بخارج باب المحروق، لأنه مغافري من أخوال السلطان.

عبد الرحمان ابن الحسن المكناسي

ومنهم الشيخ العارف بالله والدال عليه الفقيه الصوفي الولي الصالح المستغرق في محبة أهل البيت بمَاله ونفسه أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن الحسن دفين مكناسة الزيتون، لا أدري أين ينتسب. كَان -رضَي الله عنه - في ابتداء حاله كاتب القائد علي بن يَشُّو الزموري يشهد عنده على دفع أعشار القبائل بمكناسة بباب دهليز السلطان أمير المومنين مولاي إسماعيل الحسني .ثم إن سيدي محمد ابن مولاي عبد الله اليملحي الشريف الحسني دفين وزان أمر السلطان بالقبض على أصحابه واتباعه، فجمع من قُبض عليه منهم في السلاسل وربما أُلحق بهم من لم يحضر وأعلم القابض عليهم أنه من أصحابه، فجعله الولي القابض عليهم انه من اصحابه، فجعله الولي القابض في السلسلة مع المقبوض، والشيخ معهم غير مقبوض يباشر المقبوضين إلى أن وصلوا مع الشيخ إلى السلطان مولاي إسماعيل. فلما اجتمع مع الشيخ سيدي محمد ونظر إلى أصحابه سرحهم وخلى سبيلهم وأكرم الجميع، فكان ممن زاره بمكناسة من خدام الولاة صاحب الترجمة، فتعلقت به أنوار الشيخ وصار يداهي الوجد والأحوال وينطق بالأخبار قبل وقوعها فيجري قضاء الله كما أخبر به ويصدق في ذلك، فخلَّى عليّ بن يشُّو سبيله من الخدمة. فلحق بالشيخ سيدي محمد لوزان ولزم خدمته، وسمع عليه كتب القوم، مثل *الحكم والإحياء والقوت*، وتربى به وتأدب وكمل، وأخذ عنه الأوراد والأحزاب والجلالة، ثم إن مقدم الولي الشيخ الصالح على الفقراء أصحابه الذين بمكناسة وحوزها تُوفي وطلب الفقراء من الشيخ سيدي محمد مقدما آخر عليهم يجتمعون عليه ويلي أمرهم، لأن السنة حكمت بذلك، لأن رسول الله (ص) كان لا يبعث سريةً ولا يسرح وفدا و إلاّ بولي عليهم، فقدَّم سيدي محمد عليهم صاحب الترجمة، فرجع إلى مكناسة معهم، وظهرت له الكرامات والخوارق للعادات، ويغلب عليه الحال فيدعي بحق عن حق في حق، فاشتهر ذكره وعظم صيته، وصار الناس يقصدونه بالزيارة والهدايا من وُلاة الأمر وغيرهم. وأذن له الشيخ سيدي محمد في إحداث الزاوية التي بمكناسة حيث لا يناسب جمع الفقراء إلاّ في الزاوية، فبناها وسلك فيها طريق أشياخه من مداولة الأحزاب صباحاً ومساءً والجلالة مداولة . وكان يحضر الرقص والسماع ويأمر به أصحابه، وصارت زاويته زاوية حضرة الوفود، ومرفقا للواردين ودار الجود، لاسيما أهل البيت الواردين على مكناسة لحضور العيد مع السلطان، فأكثرهم ينزل عنده، وله اعتناء بإكرامهم.

ولما صدر التعدي على أهل المغرب من أبناء عم السلطان شرفاء سجلماسة أولاد مولاي لحسن الشريف، وأوصل أخبارهم السي الموذن إلى السلطان مولاي اسماعيل، أرسل

البراحين في المدن والقبائل ينادون عليهم بالرجوع إلى بلادهم سجلماسة، وأن لا يبيع لهم أحد شيئا من القوت، وقصدُه في ذلك السرعة في الرجوع إلى البلاد، فقصد جميع من كان منهم بمكناسة صاحب الترجمة ففتح لهم الديار وأملى عليهم المطبخ حتَّى يتجهزوا إلى الرجوع لسجلماسة، فأوصل ذلك السي الموذن إلى مولانا اسماعيل الحسني فأمر بإحضاره بين يديه فحضر فقال له : أنت قلت لا يبيع لهم أحد شيئا، وأنا مالي ورقبتي لأَهل البيت فهم يتصرفون في مالهم، وإنما أنا مثل الوكيل أنوب عنهم في جميع مالهم، وقد علمت أن قوت أهل البيت والإكرام لهم واجب عليك وعليَّ. فقال له السلطان: إلى أين تنتسب في الطريق ؟ فقال له لأهل وزان، فخلَّى سبيله السلطان، وأمر فوراً بإرسال البراحين في بلاد المغرب بأن يبيعوا لهم ما شاؤوا حتى يرجعوا إلى سجلماسة. ولما أصاب أميرَ المومنين السلطان مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الرمد في عينيه خافت أمه عليه أن يطول به ذلك أرسلته إلى صاحب الترجمة يتشفع إلى الله في شفائه، فقال لأصحابه : هذا الرجلُ شفاه الله، وأنا داخلُ قبري. فشفا الله السلطان فورا، ومرض أياما ثم قدم مكناسة الشيخ مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان شيخ صاحب الترجمة بعد وفاة مولاي التهامي أخذ عنه. فسأله أصحابه ما جاء بك مسرعاً؟ فقال لهم : جئت لأحضر جنازة هذا الرجل وأمنعكم من دفنه بداخل الزاوية ليلا يثبون (كذا) عليه وينبشونه بها ويخرجونه منها. فتوفي صاحب الترجمة من غده في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن بدار تجاور الزواية المذكورة، وبنوها عليه روضة. فلما صار مولاي اسماعيل الحسني إلى بلاد تادلا أمر أخوه السلطان مولاي علي ابن مولاي اسماعيل الحسني أن يحفروا قبره ويخرجوه فحفروا قبره فوجدوه لم يُنتن باقياً على حاله كما كان. وكان مولاي الطيب بن محمد الحسني قال لهم قبل دفنه: التابوت مكروه للرجال ويستحب للنساء، لكن اجعلوه فيه لتسهل عليكم به مصيبته التي تصيبه بعد دفنه، فإنه سيُحوَّل مرتين، فأخرجوه في تابوته إلى خارج المدينة ودفنوه، لأن مولاي على علل ذلك باتخاذ المقابر بين الديار بدعة، وأمر بهـ.م الروضة التي بنيت عليه بخارج الزاوية لا الزاوية وإنما أمر بذلك مولاي علي تنكيسا لأهل وزان، فسلط الله عليه عبيد الرمل فخلعوه فورا وهرب منهم إلى سجلماسة، لان فرقة منهم همت بقتله. فلما رجع السلطان أمير المومنين إلى مكناسة قال لهم رُدُّوا ذلك المرابط إلى قبره الأول، فإنه قد جرى العمل شرقا وغربا بالدفن بين الدور وابنوا عليه قبته، فإنَّ العمل قد جرى شرقا وغربا ببناء القباب على الموتَى، ثم سرد لهم كلام الحاكم في *المستدرك*، فحفروا عليه أيضا فوجدوه باقياً على حاله لم ينتن، فحملوه في تابوته ودفنوه في قبره الأول، وصدق ما قال الشيخ مولاي الطيب في صاحب الترجمة من تحويله مرتين وصدق إخباره هو بموته.

عبد الرحمان بن علي المومناني

ومنهم الشيخ المرابط المتعفف السالك الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان ابن الشيخ الولي الصالح أبي الحسن علي نزيل تجنوت ودفينها من بلاد مصمودة الغرب، ابن الشيخ

السالك الصالح سيدي أحمد الشريف الموماني الحسني دفين مدشر بني سلمان من عين البقر من بلاد لمطة خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس. وهو عمّ سيدي مالك بن عبد السلام دفين الشرشور الذي تقدمت ترجمته. أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي الحسني نزيل وازان وتربّى به وسلك طريقه وتخرَّج به. وكان ناسكاً دينا خيراً صالحا له كرامات وخوارق للعادات. وتوفي بفاس في آخر المائة الحادية عشرة أو أوائل الثانية عشرة بعد ألف، ودفن خارج باب الجيسة منها عن يسار المار إلى واد المالح بالباب الحمراء، وبنيت عليه قبة.

عبد الرحمان الشبيهي

ومنهم الرئيس الوجيه القائد أبو زيد مولاي عبد الرحمان الشريف الشبيهي الجوطي الحسني من الشعبة الشبيهية الجوطية أولاد الولي الصالح الكامل سيدي أحمد الشبيه دفين مكناسة الزيتون أحد شيوخ الشيخ الفياض شيخ الشيخ عبد الرحمن المجذوب، وهم الولاة في هذا العصر لضريح جدهم الإمام مولانا ادريس الأكبر دفين جبل زرهون، وإن تحللت الولاية للضريح المذكور وقبض الصدقات التي تجبى إليه لا لغيرهم من الشعوب الجوطية المستقرين مكناسة الزيتون الذين هم من عقب مولاي عبد الواحد المجاهد نزيل مكناسة من جوطة الذي ذكره في *الفتح المبين في مناقب الأخوين* : سيدي أبي زيد الهزميري وأخيه وذكر أن أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي أجازه معه إلى الأندلس فنال ببركة استصحابه من الفتح ما هو معلوم، أجرى له الجرايات السنهية والشهرية التي توارثها عقبه من بعد إلى زمن صاحب الفتح المبين، لكن لم تستمر بأيدهم إلى الآن، وإنما استمرت لهم أيام بني مرين. وهذه الرسالة التي نفذ فيها ذلك الأمير يعقوب بن عبد الحق كما هومكتوب فيها من غير ختم عليها عن إذن الأمير يعقوب بن عبد الحق هكذا هي الآن بأيدي أ ولاد ابن طاهر واشتراكهم معهم في ولاية الضريح المذكور لا ينكره لهم أحد، وذلك حيث كان الجميع قاطنين بمكناسة الزيتون ثم استوطن هؤلاء الشبيهيون بإزاء الضريح المذكور ولزموه دون هؤلاء، ومنهم في بعض الأحيان من قبض الصدقة التي تجبَى إلى ضريح الامام مولانا إدريس الأكبر بزرهون، واحتجوا عليهم بأنهم هو الفقراء الذين على بابه، فلا تنتقل إلى أهل بلد آخر وهم أحوج إليها من غيرهم، قياساً على مسألة الزكاة، لكن بعد نزولهم زرهون وملازمتهم سكنَى الزاوية بإزاء الضريح المذكور شركوهم في القبض معهم في أيام مولانا إسماعيل الحسني حسبما هو مشهود لهم بأيديهم. ولما ولي سيدي محمد ابن السلطان مولاي عبد الله الحسني أمْرَ مكناسة وزرهون في حياة والده المذكور في أواخر العشرة السابعة، وصرف الصدقة التي تجبى على هؤلاء الشبيهين النازلين بزاوية زرهون، فطلب منه الشعوب النازلون بمكناسة أن يشاركهم معهم في قبض الصدقة، فحضر الفريقان بين يده فاحتجَّ عليهم أهل زرهون بأنهم نازلون على بابه فهم أحق بأخذ الصدقة من غيرهم الذين بمكناسة، فقضى بها سيدي محمد لمن هو مستوطن زاوية زرهون، ومنعها عمن هو مستوطن مكناسة، ذلك حق عدل منه.

وكان لصاحب الترجمة أولاد عشرة، يتسبب بكسب الماشية والفلاحة ويحرث بعشرة أزواج، وله أموال، فاشتهر ذكره وعلا صيته بزرهون. فلما شكا أهل زرهون بابن الأشقر إلى مولاي عبد الله ابن مولانا إسماعيل الحسني بأنهم دفعوا له خمسة وعشرين ألف مثقال ولم يدفع منها للسلطان شيئا. فسأله السلطان عنها فأخبره أنه أكلها وليس عنده منها شيء، فخلى سبيله ولم يطالبه بها، وعزله عنهم وولى على جميع جبل زرهون صاحب الترجمة، فضرب على أهل جبل زرهون المغارم والضروب الثقيلة، ووثب على بعضهم ونهب الأموال حتى غرم المرابطين منهم الذين كانوا لم يلزمهم شيء مثل سيدي أحمد من عقب سيدي عمر الخطاب دفين زرهون، فغرمهم ونهب لهم من أموالهم وأصابهم معه ما لم ينله ابن الأشقر منهم، إلى أن سار مولاي عبد الله ابن مولاي إسماعيل الحسني إلى سوس فتخلى عنهم، ثم ذهبت أمواله بعد ذلك ومات أولاده.

عبد الواحد بن عبد الرحمان الشبيهي

ولم يبق بعده إلا ولده الخيِّر الديِّن الثقة الناسك المتعفف الفقيه العلامة الخطيب إمام مسجد زاوية زرهون أبو محمد مولاي عبد الواحد رجلا صالحا، ووليا واضحا. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الشريف اليملحي الحسني صاحب وزان، ورحل إلى الحج وجاور بالمدينة ومكة سنة، ثم رجع إلى المغرب وأخبر أنه لما مرّ بمصر سأل عن عدد البكريين اليوم، فأُخبر أنهم بمصر خمسمائة نفس وأزيد، ،وأن العمريين خمسة نفر، وذلك في السنة التي كان شيخ الركب فيها ابن زاكور الفاسي في العشرة الثامنة بعد مائة وألف.

ولما ظهر البربر في جبل زرهون وشاع النهب منهم والفساد به رحل منه إلى سكنى فاس وترك مدينة مكناس لأن العبيد كانوا بمكناس كالبربر بزرهون، فمكث ما شاء الله إلى أن ولي أمر زرهون السلطان سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني ووالده حي، فرجع مولاي عبد الواحد إلى داره بزاوية زرهون وعمارة زاوية جدة ولزمها إلى الآن، فهو في قيد الحياة كما ينبغي من اتباع السنة وتجنب ما فيه شبهة.

عبد الواحد بن محمد الفَنْدُوشِي الاندلسي

ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ المتصوف أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الواحد الفندوشي الأندلسي. قرأ بفاس، وكان أستاذا مقرئا، وأخذ الطريقة وعلم الحقيقة على الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الشريف اليملحي الحسني دفين وزان، وتوفي في العشرة الثالثة بعد مائة وألف [ودفن عن يمين المار لباب الحمراء حيث تتعدى] (265) الطريق المرور عليه بواد الزيتون داخل باب الفتوح من فاس الأندلس، وخلّف أولاداً.

265) ما بين معقوفتين ساقط من س.

عبد الوهاب بن عبد الواحد الفَنْدُوشي

منهم الخير الدين الناسك الصالح السيد أبو محمد عبد الوهاب كان صالحا خيراً دينا يحترف صنعة البناء وهو الذي بنى روضة شيخة سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني وبها دفن، أخذ عن مولاي الطيب بن محمد صاحب وزان ودخل في تقليد مقدمه سيدي قاسم بن رحمون، وكان له اتصال وخدمة إلى الشريف الجليل الشهير الذكر في المحافل النبيه الوجيه الفاضل أبي العباس مولانا أحمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الله الحسني إلى أن توفي رحمه الله.

مَحمد بن عبد الواحد الفندوشي

ومنهم الحاج مَحمد -بالفتح- لزم خدمة ولد مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله المذكور [وهو الشريف المنيف الحاذق الإخباري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن مولاي عبد الله المذكور] (266) الحسني، فنال بخدمته ولايات، وذلك حيث منع رماة فاس أهل البيت من قبض كراء أصول أحباس المساكين في آخر العشرة السابعة، وولوا النظر في الأحباس العدل عبد العزيز الخلطي، وأُمر أن يترامى على أملاك الشرفاء ويدعي أنها حبس وليست ملكا لهم حتَّى ياتوا بعقودهم التي ملكوها بها، ومن ورث منهم شيئا من آبائه وأجداده فليطلبه في عدد الموتى والورثة، فإن لم يجد من يشهد له بها يمنعه من ربعه، ومن وجد مشتراه منهم بالحكاية أو بعدة الموتى والورثة بعلم من علمه لا بعلم شهيديه كما جرى به العمل في بيع الأصول بفاس يمنعنه من ربعه حتى يأتي بشهادة بعلم شهيدَيْه، ووكلوا معه سفهاء يعينونه على ذلك [وأوصوا الفقهاء المفتين أن لا بكتبوا لأحد منهم على ربعه بصحة ملكه، ومن كتب منهم على ذلك] (267) فينزعون ما بيده من أوقاف الحبس وشدّد في ذلك غاية. فلما ذكروا ذلك لعبد العزيز الخلطي وأمروه به صعب عليه الأمر وخاف الله فتخلى لهم عن النظر، فولوا مكانه المعارطي الدراز حرفة من سكان الكدَّان الذين كانوا أصحاب العماري الذي قتله الشرفاء بالشريف الطالبي الجوطي الذي قَتل، فكان يسوء لهم في الخصام. ولما أذن له الرماة في تفريق ذلك في إخوانهم وغيرهم من الشرفاء كان يرفق بالشرفاء لكن حقدوا عليه حيث كان يفجر عليهم في حلة الخصام. فلما ولي أمير المومنين سيدي محمد ابن مولانا عبد الله الحسني وَثَّقُوا بينةً ودفعوها لمن أعلم السلطان سرا بأمر المعارطي وأعمله بأنه يعتني بالعوام عن الشرفاء، فذكر ذلك السلطان لمن حضره من الفقهاء وعزله وسألهم عمن يليق بولاية النظر في ذلك، فقال قائل منهم عليك بخديم الدار الملتزم لخدمة ابن أخيك سيدي محمد بن أحمد الحاج محمد الفندوشي، فولاه النظر في أحباس المساكين، وأمر أن يجلس معه بعض العلماء وعينهم حتَّى لو قال قائل اختاروا لنا جماعة ترضونها لم يختاروا مع حضور هؤلاء أحداً. فاقتسموا الحبس على من قرب منهم من الضعفاء وغيرهم، فصار مثل الوزيعة كلٌّ أحد أخذ

266) ساقط من ك.

267) ساقط أيضا من ك.

منه گريعة (268)، فاختصّوا بشطره لأقاربهم، ومَن له أصحاب من الدائرة بشطره، [ومن له أصحاب من سفهاء الرماة بشطره] (269) ومن ليس له نصير إلا الله وهو أحق من هؤلاء لم ينله منه شيء. ومَن عيَّن في وصيته حضور معين في صرف ذلك مثل الحبس الموقوف لنظر إمام مسجد جامع الأندلس فيُحضرون الإمام عند صرفه وليس له من الأمر شيء، فأصاب المستحق لذلك بولاية الفندوشي لذلك ما لم يصبه في ولاية المعارطي، فإن المعارطي كان يواصل المستحق بما قلَّ ويُعطي الكثير لمن لم يستحقه من المتلصصين عليه، واستمر الخخال كما وصف. ثم توفي المحتسب الحاج عبد الله حكيم اللخمي فضمّوا للفندوشي الحسبة، فترك أهل الباعة يفعلون ما يشاؤون، وإذا شكوت له بمن تعدّى عليك منهم يقول لك اتركه واشتر من غيره ولم يعاتبه عن شيء، ولم يقدر أحد أن يُعلم السلطان بخبره، لأن سيدي محمد ابن مولاي أحمد مكينٌ عند السلطان وتزوج بنت السلطان السيدة الجليلة الفضيلة السيدة أم كلثوم، وأخته بنت مولاي أحمد تزوجت من ابن عمها الأعز الأحظَى الفاضل المرتضَى (...) (270) والفندوشي يخدم الجميع، فلذلك ثقل على الناس الكلام فيه للسلطان ووصف دنائته وحاله، ولا يعلم له قبض هدية من أحد لا على حبس ولا من أهل باعة، وإنما غلب عليه الدناءة والنفاق، واستمر على حاله في الخدمة والولاية والدناءة إلى أن توفي الفندوشي في العشرة التاسعة بعد مائة وألف. وتوفي أخوه عبد الوهاب بالطاعون بفاس في العشرة السادسة، ودفن بروضة سيدي قاسم بن رحمون.

هاشم طاهر الجوطي

ومنهم الفقيه النبيه الناسك الخير الدين الولي الصالح مولاي هاشم طاهر الجوطي الحسني. أخذ عن سيدي الحاج الخياط الرقعي وشاركه في الأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله اليملحي الحسني وتربَّى به وتأدب وتهذب ولزمه وانتفع من علومه اللدنية (271)، وسمع منه كلام القوم وكتبهم، ولقنه أوراده وأحزابه والجلالة، وزوَّجه ابنته أخت مولاي التهامي ومولاي الطيب، ويكفيه بذلك قربة منه [ومن الأهل تسعد الوزراء. وبَنَى بها بوزان وجاءت] (272) معه إلى فاس واستمرت بها إلى أن مرضت، فأُخبر بمرضها أخوها مولاي الطيب فأمرهم أن يأتوا بها إلى وزان، فحملوها في محفة فتوفيت بوزان في العشرة السادسة بعد مائة وألف، ودفنت مع والدها سيدي محمد، ولا نعرف لهما معا عقباً. وبعد وفاة شيخه سيدي محمد أخذ عن مولاي التهامي ثم عن مولاي الطيب أخ زوجته، ودخل في تقليد تقديم سيدي قاسم بن رحمون.

---

268) كذا في س، وفي ك: أخذ من نصيبه. و«الكريعة» كلمة عامية تعني النصيب. وكم لها من نظير في هذا الكتاب.

269) ساقط من ك.

270) هنا بياض في ك بقدر ربع سطر.

271) كذا في س وهو الصواب. وفي ك: الدينية.

272) ساقط من س.

التهامي بن أبي عنان

ثم بعد وفاته في تقليد تقديم الولي الصالح سيدي التهامي بن أبي عنان الذي ولّى مولاي الطيب على الفقراء في زاوية الشرشور بعد سيدي قاسم بن رحمون. وتوفي صاحب الترجمة في العشرة السادسة بعد مائة وألف، ودفن بروضتهم بالكغاطين من فاس الأندلس. وتوفي سيدي التهامي بن أبي عنان بالطاعون سنة أربع وخمسين ومائة وألف، ودفن في روضة سيدي قاسم بن محمد بن رحمونَ الزرهوني في الركن الذي عن يسار الداخل في أقصَى الزاوية وهو ملتصق بجدار الفندق، وأوقف على هذه الروضة ثلث ماله فحصل لها منه أوقاف هي بأيدي من عينت عليه. وسيدي التهامي بن أبي عنان هذا من رهَط سيدي علي بوعنان قاضي فاس. وكان رجلاً صالحا له إخبارٌ بمغيبات، ووقائع وكرامات لا تحصَى، من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرَّهُم حتَّى كان إذا أقسم على نزول الغيث يصدقه الله ولا يحنثه ويجري نزول المطر على قدر الله في ذلك.

أولاد ابن رضوان بفاس

ولصاحب الترجمة إخوان فلا أدري هل هو شقيقهم أم لا، وأمّهم من أولاد ابن رضوان الذين كان محل سكناهم الدرب المعروف بهم بدرب الرطاونة بحومة المعادي من فاس القرويين. وكانوا يخدمون بني مرين وكتابهم، فنالوا بذلك أموالا وأصولا لم يدركها غيرهم، وآخرهم بفاس كان له بنتان قبل رحلته للحج بأولاده واستيطانه المدينة المشرفة. فأخذ إحداهما نصيح من أولاد نصيح ينتسبون إلى الشرف. ولنصيح هذا أخت تُطبِّل مع الفراحات للأعراس، وأخرى نصيحة أيضا تزوجها بناني الدلال، وهي أم ولده محمد العوّاد المشهور الذي كان يبيت في الأعراس والمواسم يُعِّود، والبنت الأخرى تزوجها الشريف الطاهري فولدت له أولاداً، فتُوفي والدها بالمدينة فسار أحد الأولاد صحبة الركب يأتي بإرث أمه وبإرث خالته بوكالة منهما له، فقبض الإرث من أخواله يزعمون أنه ستة عشر ألف مثقال للبنتين، ثمانية لكل واحدة، فلما وصل الوكيل إلى فاس أنكر لخالته العدة وأقر لها بألفين ودفعهما لها. ثم توفيت الخالة فطلبه ابنها بما بقي فأنكره ذلك، فاشتكى على السلطان مولاي اسماعيل الحسني وقال له قد وهبت الستة آلاف على بيت المال، فقُبض على الوكيل حتَّى دفع إخوانه للسلطان ستة آلاف وسرحه ولم يأخذ معهم شيئا من ذلك صاحب الترجمة ومن ذلك الإرث ملك الأصول رهطُ صاحب الترجمة.

أُيْوَيْسْ الحَسْنَوِي

ومنهم الشيخ المسن الفقيه العالم المفتي النوازلي سيدي أُيْوَيْسْ - بفتح الهمزة أوله وسكون المثناه التحتية وفتح الواو وسكون الياء والسين المهمل - وهذا من الأسماء الذي يتعذَّرُ بيان معناها. أظنه من بني حسن ورد على فاس بعد العشرة السادسة. قرأ على سيدي الحسن بن رحال بمكناسة الزيتون فحصَّل الفقه المالكي وفروعه . ولما استوطن مدينة فاس كان يخرج

للبوادي ويحضر أسواقهم ويأتون إليه يستفتونه فيقبض منهم الهدية على الفتوَى ويفتي بغيرالمشهور ويقضي بذلك قضاة البوادي لجهلهم بالحكم وظنهم أن ذلك هو الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويأتي بما قبض على فتواه إلى داره من طالعة فاس القرويين. هكذا كان دأبه إلى أن توفي بفاس في العشرة السابعة بعد مائة وألف، وله أولاد.

أبو جيدة الكتاني الأندلسي

ومنهم الكاتب الأديب اللبيب السيد أبو جيدة، كنيته هي اسمه، الكتاني الأندلسي، من أولاد الكتاني الأندلسي، من أولاد الكتاني العوام القاطنين بطالعة فاس قبل هذا العصر، ولم يبق منهم إلا القليل. كان صاحب الترجمة حسن الصوت، وإذا سرد كتاباً لم يلحن ولم يسرع في سرده (273) مع الترتيل، ولم يسبق له في القراءة سوَى حفظ القرآن، ولم يقرأ علوم الآلة مثل النحو والبيان والمنطق. خدم السلطان مولاي عبد اللّه إلى أن سار إلى تادلا، ثم خدم مولاي المستضيء باللّه، ثم لحق بسيدي محمد ابن مولاي عبد الله الحسني في حياة والده ولزمه. وكان يسرد الكتب بين يديه إلى أن توفي بمراكش في العشرة الثامنة بعد مائة وألف عن غير عقب.

أبو علي بن عيادة الحجوي

ومنهم الفقيه العلامة الخير الدين أبو علي بن عيادة الرحوي حرفة الحجوي نسبا، والده رحويّ. تربَّى بفاس فاحترف الطحن بها، وهو من قبيلة الحجاوة أحد القبائل النازلين بسايس (274). قرأ صاحب الترجمة بفاس على العلامة المدرس سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي *ألفية ابن مالك*، ومختصر *خليل*، فحصل منهما ما شاء اللّه، وقرأ *شمائل الترمذي* على الحافظ المحدث مولاي إدريس العراقي الحسيني. وكان صاحب الترجمة خيراً ثقة دينا سريع الفهم والحفظ، درَّس بالقرويين *الألفية* ومختصر *خليل* للمبتدئين، ثم توفي قريبا من ابتداء تدريسه في العشرة الثامنة بعد مائة وألف.

أحمد ابن رحمون

ومنهم الولي الصالح المتبرك به حيًّا وميتا أبو العباس مولاي أحمد بن رحمون، من أولاد ابن رحمون القادمين على فاس من الريف الذين استوطنوا من فاس أقصَى درب مينة من حومة النجارين من فاس القرويين، الذين صهرهم رهط سيدي قاسم بن محمد بن رحمون الزرهوني، والجميع ينتسب إلى الشرف ويزعمون أنهم واحد، كما يزعم أولاد الروح وأولاد ابن قصرية أنهم منهم، والله أعلم بذلك. أخذ صاحب الترجمة عن مولاي عبد الله بن إبراهيم

---

273) في ك: ويسرع أية الإسراع. وما أثبتناه عن س أنسب للسياق.

274) في هامش س هنا طرة نصها: «ولم نعقل كذلك سنة 1220. بل صاروا الآن بين أولاد عيسى في الغرب وبني حسن والوداية الذين بسلفات».

الحسني نزيل وزان، وتربّى به وانتفع من علمه اللّدني، وسمع منه كلام القوم وكتبهم، ولقّنه أوراده وأحزابه والجلالة وقطفت عليه أسراره، ولزمه إلى أن توفي، فأخذ عن ولده سيدي محمد كذلك. وكان صاحب الترجمة يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه الكرامات، وينطلق لسانه بالدعوَى من غير احتشام، فيجري قضاء الله بمصداق ذلك، وتوفي بفاس في أول المائة الثانية عشر بعد ألف. ودفن بروضة أولاد ابن جلون الفاسي الساكنين بالجرف خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس القروين عن يسار المار إلى الباب الحمراء.

أحمد ابن الخطاب

ومنهم الوجيه الولي الصالح أبو العباس أحمد بن الخطاب (275) من عقب الولي الصالح سيدي عمر الخطاب دفين جبل زرهون المعرّف به في *دوحة الناشر* فراجعه. وعقبه اليوم يزعمون أنهم من بني عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الأربعة، ولم يدع هذه الدعوَى جدّهم. أخذ عن ابن ناصر صاحب درعة ولم يأذن له في شيء من طريق التربية، ولم يدع شيئا من ذلك صاحب الترجمة. وكان له مال من الماشية والفلاحة بزرهون، وباع الزرع في الغلاء واشترَى أصولا بفاس ومكانس وزرهون، وعلا بذلك قدرُهُ وذكرُه وغرّمه مولاي عبد الرحمان الشبيهي أموالاً ونهب له كذلك حيث تولّى القيادة على جبل زرهون في السبع سنين الأولى من ولاية أمير المومنين مولانا عبد الله، فصبر له وقال اللهم في الأموال ولا في الأبدان وكان صالحاً متعففاً يُكرم أهل البيت ويحبهم إلى أن توفي بجبل زرهون بزاويتهم وبها دفن في العشرة السادسة بعد مائة وألف، وخلّف أولاداً.

أحمد بن منديل السجلماسي

ومنهم الشيخ الولي الصالح المتبرك به أبو العباس سيدي أحمد بن منديل السلجلماسي. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد اليملحي الحسني صاحب وزان، وتربّى وتأدب وانتفع به، ولقنه أوراده وأحزابه والجلالة، وقدّمه على الفقراء أصحاب أهل سجلماسة، فكان يأتيه لوزان بالركب كل سنة، فلما كان الفتن آخر العشرة السادسة وحُصرتَ فاس خاف على الفقراء من نهب البرابر الذين يمرون في الطريق إلى وزان، فكفّ عن الزيارة ينتظر الهدنة ثلاث سنين، فلما أمنت الطرق وخرج على عادته لزيارة شيخه مولاي الطيب لوزان ومعه الركب من الفقراء على عادته، فلما زاروا الشيخ بوزان وأرادوا الرجوع لبلدهم قال له مولاي الطيب: هؤلاء الفقراء يرجعون إلى بلادهم، ومنعُك لهم من الزيارة زمن النهب هو الصواب، وأنت لو جئت وحدك كم تقيم في سفرك إلى هاهنا ورجوعك لبلادك؟ قال له شهر. فقال له مولاي الطيب: سر مع الفقراء إلى فاس وهم يسيرون إلى بلادهم، وأنت أُقم في زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي التي بالشرشور ثلاثة أشهر المدة التي تزور فيها وأبطلتها، فان الحاج الخياط كان يأتي الينا في كل سنة مع الفقراء مرة واحدة وهو مقدمهم، ويأتينا وحده في كل

275) في ك : الخطابي.

شهر مرة، فاجلس أنت بزاويته مقدار ما أبطلت. فامتثل أمره وفرح لذلك وقال: لو لم يكن له محبة في جانبي ما أدّبني، فإنّ من تكرهه إذا غاب عنك فرحت له. وأتى مع الفقراء أهلِ الصحراء وسجلماسة، وسار الفقراء إلى بلادهم كما قال لهم، وجلس صاحب الترجمة في زاوية سيدي الحاج الخياط في فاس القرويين ثلاثة أشهر، ثم سار إلى بلاده كما قال له. وتوفي في العشرة السابعة بعد مائة وألف ببلده سجلماسة رحمه الله ونفعنا به.

شرفاء وزان أولاد مولاي التهامي وإخوانه

ومنهم أولاد الشيخ مولاي التهامي ابن سيدي محمد بن عبد الله الشريف اليملحي الحسني العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة الغرب وإخوانُه. كان لمولاي التهامي من الأولاد الذكور ستة وعشرون وابنة. فممن اشتهر منهم بالولاية والصلاح والسلوك لطريق سادتنا الصوفية واتباع آثارهم عشرة، والصواب أن يعرَّف بالجميع، لكن بلغنا أن مولاي التهامي كان لا يُريد من يستقصي عددهم، فلذلك تركت ذكر جميعهم، ورتبتهم على حروف المعجم (276).

أحمد الشاهد بن التهامي الوزاني

فمنهم الولي الزاهد الورع الناسك أبو العباس مولاي أحمد الشاهد ابن الشيخ مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الحسني، أخذ عن والده، وشاركه في الأخذ عن جده سيدي محمد بن عبد الله، وكان شديد الشكيمة في اتباع السنة وتجنب البدعة، شديد الإنكار على أصحاب والده. وتوفي بحمام اغزاوة ودفن بدهر الطويل خارج وزان (277) وخلف أولاداً.

محمد بن أحمد الشاهد الوزاني

منهم أبو عبد الله سيدي محمد، أخذ عن عمه مولاي الطيب بن محمد ولازمه ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة وأذن له في تلقين ذلك، وكان الفقراء الذين بين الجزائر وتازة يراسلون مولاي الطيب بن محمد أن يرسل إليهم من يتبركون به من الشرفاء ويأذن له في تلقينهم الأوراد والأحزاب والجلالة، فوجه إليهم سيدي محمد ابن صاحب الترجمة، ففرحوا لوفوده عليهم وأكرموه بأنواع الطعام وأخذوا عنه وأحسنَ السيرة فيهم، ثم رجع إلى وزان. كان يريد منزلاً هو وأتباعه بخارج وزان، لأن استقراره هو بوزان يُؤدي إلى محاكّة أصحابه مع العوام وهو لا يريد ذلك، فاشترى البلد الذي ببني ورياجل من بلاد ورغة واستوطنها. فلما رأى ذلك بنو ورياجل أرادوا الوثوب عليه ونهبه، فوصل ذلك إلى أهل الغرب شراقة وبني مالك وسفيان فعزموا على أن ينزلوا على بني ورياجل ويستأصلوهم، فبلغ ذلك بني ورياجل فكفوا عنهم وأنكروا له ذلك وطلبوا منه السمح والعفو فعفا عنهم، وكتب إلى أهل الغَرْب يردّهم عن بني ورياجل، فرجعوا عمّا أبرموه، ولم يجد له بنو ورياجل هفوة يحتجون بها عليه فعاب ذلك عليهم جميع الناس. ثم لما توفي عمه مولاي الطيب تزوج زوجته وليس ذلك من

276) هذه الجمل الأخيرة مقطعة في س يفصل بينهما بياض. والنص التام من ك.

277) كذا في س، وفي ك: وتوفي بوزان ودفن بين القشريين ووزان.

فعل ذوي المروءة ولا من أخلاق الصوفية أن يتزوجوا زوجة أشياخهم وإن كان ذلك مباحا شرعا، فتركُ المباح في الأدب مباح. وسار بها إلى الحج وحجًّا معاً، فعاب عليه ذلك صوفية المشرق ولم يبق بين أعينهم كما كان قبل ذلك. ثم أدّى الحال إلى الخصام والتنافس في الأموال، وتخارجوا كما يفعله غيرهم من العوام. وابن عمه مولاي أحمد صبر لما نزل به من قبله كالجبل لا يتحرك، وهو الآن في قيد الحياةُ والأرضُ للّه يُورثها مَن يشاء مِن عباده والعاقبةُ للمتقين.

الحسن الحسني بن التهامي الوزاني

ومنهم الخير الدين الثقة الصوفي الولي الصالح أبو علي مولاي الحسن المدعو الحسني ابن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن والده وعن عمه مولاي الطيب، ولزم السلوك لطريقة الصوفية والتماس آثارهم إلى أن توفي بوزان، وخلّف أولاداً

التهامي بن الحسن الوزاني

منهم الوجيه الفقيه الحاذق الإخباري أبو عبد اللّه مولاي التهامي. أخذ عن عم والده مولاي الطيب ولزمه وانتفع به، وهو الآن في قيد الحياة في صحبة ابن عمه مولاي أحمد بن مولاي الطيب ملازمٌ أمره ونهيه.

العربي بن التهامي الوزاني

ومنهم الوالي الصالح الخير الدين المتعفف أبو عبد اللّه مولاي العربي بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن جده سيدي محمد، وعن والده ولزمه وتربّى وتأدب وتهذب وانتفع به، ثم أخذ عن عمه مولاي الطيب وزوّجه ابنته :

محمد بن العربي الوزاني

وهي أم والده الذي سادت به قومه واتسع بين الناس ذكره، الحاذق الاخباري أبو عبد اللّه سيدي محمد، حضرتُه مقصودةٌ للوفود، ومحل الكرم والجود، يكرم العلماء والشرفاء والصلحاء والخاص والعام، مع حسن الخلق والآداب والوقار والسكينة، لم يكن في وزان مثله. أخذ عن عم والده وجده لأمه مولاي الطيب وتربّى به ولزمه، وكان عند أمره ونهيه، وانتفع منه غاية الانتفاع. وما كان أحد يظن أن وارثه لسره غيُره، لأن ذلك ليس لأحد فيه اختيار. (ذلكَ فضلُ اُللّه يوتيه مَنْ يَشَاءُ والعاقبةُ للمتقين). وله مآثر، وحَفَرَ كَمْ من سانية للسبيل بالقشريين من بلاد مصمودة (278). وكان جده مولاي الطيب له فيه راحة في نزول الأعيان من الأضياف وغير ذلك. وتُوفي صاحب الترجمة بوزان، [وتوفي ولده سيدي محمد بوزان] (279) في السنة التي توفي فيها جده مولاي الطيب، وخلّف أولاداً بارك اللّه فيهم، وأمه بنت مولاي الطيب في قيد الحياة.

---

278) كذا في س وهو الصواب. وفي ك : من الغرب ولعل أصله من مصمودة الغرب.

279) ساقط من ك .

عبد اللّه بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح الزاهد الورع المتعفف أبو محمد عبداللّه بن مولاي التهامي ابن محمد الحسني. أخذ عن والده وسلك الطريق وعلم التحقيق، وجعل التواضع لباسه. وكان ذا خَلق حسن، وخُلق مستحسن. توفي بوزان ولا أدري هل له عقب أم لا.

عبد الكريم بن التهامي الوزاني

ومنهم الخير الدين النزيه، المتعفف الوجيه النبيه، مولاي عبد الكريم بن مولاي التهامي بن محمد الحسني، وهو أصغر أولاده، وهو آخرهم موتاً. وهو الموجّه منهم إلى ملاقاة الملوك والرؤساء والمُهمّ من الأمور، وهو الذي ركّب أمير المومنين مولاي عبد اللّه بن مولاي إسماعيل الحسني لما أراد المسير إلى الريفي الخارج عليه. كان - رحمه اللّه - محمود السيرة ميمون النقيبة لا يتوجه إلى أمرٍ إلاّ ويقضيه اللّه. أخذ عن عمه مولاي الطيب وانتفع به، وارتحل من وزان إلى تطوان فأقام بها ما شاء اللّه، ثم رجع إلى وزان فاستوطن مدشر السند بالقرب منه. ثم بعد وفاة عمه مولاي الطيب استُحضرت زوجة والده مولاي التهامي فجاء وزان يحضر وفاتها، فسهل اللّه عليه الموت فمات بوزان قبلها وهي بعده في يوم واحد، في السنة التي توفي فيها عمّه مولاي الطيب، وخلف أولاداً.

عبد السلام بن التهامي الوزاني

ومنهم الشيخ الوالي الصالح، الشهير الواضح، أبو محمد عبد السلام بن مولاي التهامي بن محمد. أخذ عن جده ووالده ولزمه وانتفع وتخرج به، واستقر بقرية القشريين بالقرب من وزان من بلاد مصمودة الغرب إلى أن توفي ودفن بوزان.

ابراهيم بن عبدالسلام الوزاني

وخلف ولده الشيخ الصوفي أبا إسحاق ابراهيم. أخذ عن مولاي الطيب وتربّى به ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك، فرحل إلى سلا واستقر بها، وسلك طريق شيخه وعمّر زاويته، ولقن الأوراد لأكثر فقراء تلك النواحي، ورتّب الأحزاب بالزاوية والجلالة على عادتهم في ذلك. وكان يحضر السماع والرقص ويأمر به أصحابه، وتعتريه الأحوال ويتواجد إذا سمع ذلك. وله كرامات كثيرة.

ولما أمر السلطان سيدي محمد بن عبداللّه الحسني الرئيس حسن أن يصنع مركباً فصنع المراكب الكبرى التي ليس في المغرب مثلها، فلما كملت تعذر عليه عومْها في البحر، فقصد مولاي إبراهيم هذا وطلب منه أن يطلب اللّه أن يهوّن عليه تعويمها، ففاض وَجْدُه وأدركته العناية من اللّه وقال له : اذهب الآن فعوِّمها، فسار حسن فوراً وأخذ في تعويمها فسهّل اللّه عليه تعويمها وعامت في البحر في الحين، وصدّق اللّه مقاله.

ولما قصد مولاي الطيب زيارة مولانا إدريس الأكبر، وكان معه مولاي ابراهيم ابن صاحب الترجمة، ونزل مولاي الطيب بخارج زاوية وليلي وتعذر عليه الوصول إلى الضريح من كثرة الازدحام وكِبر السن، استناب في زيارة الضريح مولي ابراهيم هذا فزّوره. وتوفي مولاي ابراهيم بسلا ودفن بزاويته - فيما أظن - في العشرة التاسعة بعد مائة وألف، وخلف أولاداً.

عبد القادر بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح المتعفف النزيه الفاضل المجيد أبو محمد مولاي عبد القادر ابن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن جده سيدي محمد وعن والده مولاي التهامي ولزمه وتربَّى به وسلك، وكان متعففا سنيا وليا واضحا. استوطن القشريين من بلاد مصمودة الغرب، وتوفي بها، وخلّف أولاداً ولهم أولاد اليوم.

عليّ الأكبر بن التهامي الوزاني

ومنهم الولي الصالح الزاهد الورع النزيه المتعفف أبو الحسن مولاي علي الأكبر ابن مولاي التهامي بن محمد الحسني. أخذ عن والده مولاي التهامي وتربَّى به وتأدب. وبعد وفاته أخذ عن عمه مولاي الطيب ولزمه وسلك الطريق ولقّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك للناس، ورحل إلى الحج فأخذ عنه في طريقه إلى مكة وفي مكة وفي رجوعه إلى المغرب كذلك، وافتقر إلى الزاد مما ينفق على أتباعه وارتكبته الديون نحو اثني عشر مائة مثقال. فلما قدم المغرب خلّص عليه شطرها شيخُه مولاي الطيب والباقي المقدمون أصحاب والده لعلمهم أنه ليس له مال مثل إخوانه، لأنه ـ رحمه الله ـ كان زاهداً ورعاً متعففا يطلب من الرزق من كسبه ما يقوم به عيشه ولا يحرص على ما يدخَّر. وكان والده مولاي التهامي إذا جمع أحد من أولاده القرآن وتعلّم أحكام العبادات وما يجب على الإنسان حفظه ومعرفته يأمره أن يتعاطَى الأسباب، فمنهم من تعاطَى كسب الأصول والأجنة وسكنَى الحاضرة، لأن ذلك هو الذي يُناسب سكنَى الحاضرة، ومنهم من سكن القرَى وتعاطَى كسب الماشية والحرث، ومنهم من يجمع بين ما ذُكر، ومنهم من كان مأذوناً له في تلقين الأوراد والأحزاب والجلالة، فيأتي الآخذون عنه لزيارته بالهدية فيقبلها ويضيفها لكسبه ويطعم الزائرين. وكان مولاي عبد الكريم الذي تقدمت ترجمته يخيط ثوبه بيده ويقول لا أعطيه لأحد حيث كان يطلب منه الناس أن يخيطوه تبركا به ، فسئل عن سبب ذلك فأجاب أنه لما أمرنا والدنا مولاي التهامي أن نحترف نطلب الكسب ليلاً يقع لنا في الناس طمع حيث لا فائدة فيما بأيدي الناس، فطلب جميعُنا ، يعني أولاد مولايَ التهامي، الكسب، واحترفت أنا الخياطة حتَى عرفتها ثم تركتها واحترفت الفلاحة وكسب الماشية. فلذلك نريد أن نخيط ثوبي بيدي تذكرة بذلك، ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم [كان أولاً يتعاطَى الأسباب، ثم لما بُعث صارت حرفته مايُهدَى له وما أفاء اللّه عليه والخمس وما أبيح له الأخذ منه، ويستشهد بقوله تعالَى :« وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً » هـ .

وتوفي صاحب الترجمة بوزان ولا نعرف له عقباً.

علي بن التهامي الوزاني - الصغير -

ومنهم الشيخ الشهير، العارف الكبير، الوجيه النبيه الحادق الإخباري أبو الحسن مولاي علي بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني، هو أصغر سنا من مولاي علي المترجم له [قبله يليه. أخذ عن والده مولاي التهامي ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له] (280) في تلقين ذلك، فكان الناس يَقصدونه ويأخذون عنه ذلك، وكان عمه مولاي الطيب يأمر الناس بالأخذ عنه. واستوطن سطَّة من بلاد ورغة. ثم لما حدث النهب بعد وفاة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي وتأمل ما فعله عبيد الرمل بأهل البوادي، اختار سكنَى الحاضرة على البادية، فاشترى داراً بفاس واستوطنها مدة، وكان يقصد زيارة أشياخ وزان في كل سنة لأنهم كانوا يرون من يأخذ عنهم يتعهدهم بالزيارة كل سنة، لأنها تستحب للمُريد مع الشيخ، فأجرى قضاء اللّه لوفاته أن خرج يزُورُ وزان، فمرض بها وأدركته الوفاة هنالك، ودفن بإزاء ضريح والده، وبُني عليه، وخلّف ولدين اثنين.

محمد بن علي الوزاني

أحدهما الوجيه النبيه الشهير الذكر أبو عبد اللّه سيدي محمد وهو الأكبر. أخذ عن عم والده سيدي مولاي الطيب ولقّنه الورد والجلالة ويطعم الفقراء ويحبهم ويجالسهم. وحضرتُه مرتعٌ للوفود، فإن الشرفاء الواردين من وزان ينزلون عنده، وأصحاب عم والده مولاي الطيب الواردون على فاس كذلك. وله أولاد بارك اللّه فيهم.

أحمد بن علي الوزاني

وثانيهما الفقيه الجليل، النبيه الحفيل، المكثر من الاطلاع للأصول والفروع (281) أبو العباس مولاي أحمد (282)، الفقيه اللبيب المطالع المجيب للعلماء والفقهاء. له نخوة في مطالعة الكتب وشرائهم ونسخهم، فريد العصر اليوم بمدينة فاس، ولم يكن لأحد اعتناء بذلك مثله. وأمه بنت الشيخ الجليل سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين المتقدم ترجمته. جمع علو النسب والعلم والصلاح من الأب والأم، وقلَّ مَن جُمع له ذلك. جعل اللّه التقوى لباسه، والتواضع مأواه. والأخوان معاً سيدي محمد ومولاي أحمد في قيد الحياة، لكن لا أُلفة بينهما، وذلك لا ينبغي لمقامهما، والصواب أن يتنزها عن ذلك، وما تنازع قوم

280) ما بين معقوفتين من س.

281) في ك: للأصول والفرائض

282) هنا في هامش س طرة بخط الشيخ المهدي بن الطالب بن سودة المتوفي عام 1194 نصها: «مولاي أحمد هذا توفي سنة 1232، وترك ولده الولي الصالح سيدي محمد لا غير، فتوفي أيضاً سنة 1266، وترك سيدي محمد هذا ثمانية: الفاضل الأكبر سيدي عبدالله، والفقيه سيدي طاهر الشقيقان، ومولاي التهامي، وسيدي عبد القادر، وسيدي الطيب الأشقاء أمهم السيدة (بياض)، وسيدي المكي وسيدي أحمد وسيدي ابراهيم الأشقاء أمهم السيدة ... بنت الفقيه العدل سيدي الطالب ابن سودة المري، وكان أيضا له سيدي علال شقيق الأولين توفي في حياته وترك ابنين سيدي (بياض) والجميع في قيد الحياة سنة سبع وستين ومائتين وألف».

إلاَّ وأدركهم الفشل وذهب ريحهم. نطلب من اللّه أن يؤلفهم وينزع ما في صدورهم من الغل انه الكريم الوهاب، ويرزقهم الشفقة والرحمة لكل واحد على ابن أخيه، فإنَّ عمَّ الرجل صنُو أبيه أي عوضُ أبيه، وفي الطبراني أن بنت أبي لهب شُكيت إليه عليه السلام فقال : لاَ تُؤْذُوني فِي قَرَابَتي، وهي ابنة عمه لا بنت أخيه.

محمد بن التهامي الوزاني

ومنهم الشيخ الجليل، صاحب الجمع الحفيل، العارف باللّه والدال عليه، الولي الصالح أبو عبداللّه سيدي محمد بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني، أخذ عن والده وتربَّى به ولقَّنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وإذن له في تلقين ذلك، واستوطن بني زكَّار عمل وادي اللكوس في حياة والده على نصف مرحلة من وزان. وكان كل جمعة يأتي يحضر صلاة الجمعة ويزور والده، فأمره والده أن يأتي على رجله ولا يأتيه راكباً، فأخذ يركب نصف الطريق ويمشي راجلا النصف الآخر، فكشفه والده وقال له : ائت الطريق كلها راجلا، [فكان يأتيه الطريق كلها راجلا] (283) واجتمع عليه هنالك جماعة من الفقراء وأخذوا عنه ولقنهم وسلك بهم طريقه، ثم اختار سكنَى الحاضرة على البادية لأنه كان رجلا غيوراً، فاستأذن والده في ذلك فأذن له، فاشترَى داراً بفاس بإزاء زاوية جده سيدي محمد بن مولاي عبداللّه اليملحي الشريف الحسني الكائنة بالشرشور من فاس القرويين، وارتحل إليها واستوطنها. وكانت له الوجاهة بفاس والشهرة الكبَرى، واستحرم الأمراء داره وزاويتهم وصاروا يزُوكَون بها من يريد الولاة التعدي عليه. حضرتُه مقصودة للوفود، ومرتع الواردين ودار الكرم والجود، لاتخلو من الضيافة والزائرين على مرورالأيام. وكل من أتَى من الشرفاء وأصحابهم من وزان يريد مدينة فاس أو المرور بها ينزل عنده ويكرمه، ويحب الضعفاء والمساكين ويكرمهم، كثير المحبة لأهل البيت والفقهاء والاكرام لهم، ولا يريد الافتراق عمَّن يريد طريق الصوفية. فكان يجلس في زاوية جده مع أصحاب والده ومعه مقدمهم، فيقرأ الأحزاب صباحاً ومساءً معهم، ويجلس معهم لمداولة الجلالة، تدريس *الرسالة والمرشد* بين العشاءين في فصل الشتاء، وفي الصباح بعد قراءة الأحزاب سرد ابن عباد و*القوت والإحياء وقواعد زروق* وغير ذلك من سلوك طريق والده، ويواصل الناس بقدميه وماله، ويحضر الجنائز. وإذا دُعي أجاب، وأشد الناس اتباعاً للسنة. وسمعنا غير ما مرة ممن أدركنا ممن هو موصوف بالخير والولاية والصلاح أنه كان، أي صاحب الترجمة، أحد الأقطاب الأربعة الذين مرتبتهم بعد القطب الجامع، ولا مدافع لذلك، لأنه كان يقف عند حدود اللّه ويجتنب ما نهَى عنه ويتبع ما أمر به، فإنه كان إذا بلغ المحرمُ أكثر فيه من تفريق الزكاة ماشية ودراهم، ويوثر في ذلك المضطر بحيث كان يعطي رجالا متعددين عشرين مثقالا لكل واحد منهم، حتَّى كانوا يقدرون له ما يصرفه من الزكاة نحو ألف مثقال. وإذا تصدَّق على أحد شيئا من غيرها سكت، وإذا أعطَى من الزكاة هو أو نائبه يقول

283) ساقط من ك

له خذ هذا من مال اللّه من الزكاة ليلاً يبقَى له عليه منَّة، حتَّى كانوا يقولون إنه لم يدرك هذا المال كله الذي يزكي عليه، بل هو نائب عن غيره في تفَريق شطره : فلما توفي زعموا أنه ترك أربعين ألف مثقال، فعلموا أن المال ماله، وكان يحترف كسب الماشية والحرث والفلاحة وملك الأجنة والأصول، فجمع من ذلك تلك الأموال، وكلّها مزكاة معشرة.

ولما وجه السلطان مولاي عبد اللّه الحسني قائده ابن المجاطية لنهب زروع أهل فاس ولم يوقر أحداً لاشريفاً ولامشروفاً لا صالحاً ولا طالحاً، دخل سور مدينة فاس فنهب جميع زرع المدينة ووثب على بعض زرع سيدي محمد، ثم إنه بات في زاوية جده بالشرشور ومعه بعض أصحابه يتأمل ما يصنع، ثم غلب عليه النوم ونظره الأصحاب يرفع يده يُهدد بها وتكرر ذلك منه مراراً. فلما أفاق سألوه عن ذلك فأخبر أنه رأى السلطان مولاي عبد اللّه جالساً [وبين يديه صاحب الترجمة] (284) وبيده أي صاحب الترجمة سيفٌ يريد أن يشير إليه به، فكلما رفع يده يجدُ يد عمه مولاي الطيب محتوية عليه كالمكب لا يجد له منها مدخلا، فينزل يده بسيفه ولا يقدر أن يصل إليه. ثم إن الخبر وصل إلى مولاي الطيب بذلك في ظاهر الأمر فكتب إلى مَن أعلم السلطان بذلك، فكتب السلطان مولاي عبداللّه الحسني يُعاتب ابن المجاطية على ما فعل وأمره أن يرد عليه زرعه، وإذا بَقي منه شيء عنده يقتله عليه، فرد له جميع زرعه إلى زواية جده بالشرشور، فلما فرغ ابن المجاطية من رده سأله صاحب الترجمة هل اختلطه مع زرع الناس وردّ له العدة من الجميع؟ قال له نعم، فأمر أصحابه أن يفرقوه على الفقراء والمساكين، ففرقوا جميعه ولم يأخذ منه شيئاً. وزعموا أن عدد أوساقه اثنا عشر مائة صفحة من القمح، وستمائة من الشعير والفول والحمص والعدس والجلبان والحلبة والزنجلان والقزبور (285).

ولما مرض والده مولاي التهامي بوزان سار إليه فأقام أياما حتَّى استحضر، فطلب منه الفقراء أصحابُه أن يعلم مَن هو الوارث لسره، فقال لهم لو كان ذلك بالعصبة لم يكن أحق به عبد اللّه أخ هذا، وكان جالسا، لأنه كان يسير في الملبس والمركب والمأكول بسير الولاة، ولو كان ذلك بقرابة اللحم والدم لم يكن أحد أحق به من محمد هذا، وكان حاضراً يعني صاحب الترجمة، وحيث كان ذلك لمن هو أقرب روحاً ونفسا فليس لي أحد أقرب روحاً ونفساً من هذا الطيب بن محمد، يعني أخاه مولاي الطيب بن محمد خديمه، وكان حاضراً، فأذن له بمحضرهم في قبول الخلق وتربيتهم وجمعهم على اللّه وتلقينهم الأحزاب والأوراد والجلالة وغير ذلك مما هو معلوم في طريقهم، فأقام بذلك بعده أحسن قيام. وقوله بقرابة اللحم والدم، فلما امتنع علي بن أبي طالب أولاً من بيعة أبي بكر الصديق كتب إليه عمر يقول له : القرابة لحم ودم، يعني مثل علي، والقرابة روح ونفس، يعني مثل أبي بكر، فعلم عليٌّ أن قول عمر حقّ فبايع علي أبا بكر. وقد يجتمع الجميع في الرجل وهو الكمال.

284) ساقط من س .

285) كذا في س . وفي ك : اثنا عشر مائة صفحة بين قمح وشعير وفول ... الخ، أي باسقاط ستمائة.

وتوفي صاحب الترجمة في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، ودفن في دار له براحاً بإزاء داره، وبنيت عليه قبة واتخذوها مقبرة للدفن. وقد تكررت الإشارة إليها مراراً، وهو أكبر إِخوته سناً، وورث سِّره تلميذه سيدي عبد السلام الركال الزكّاري، وتقدمت ترجمته.

أحمد الخَضِر الوزاني

وخلّف ولده الخير الدين النزيه المتعفف الولي الصالح الواضح أبا العباس مولاي أحمد الخضر، فسار بسيرة أبيه إلى أن توفي أوائل العشرة السادسة، ودفن مع أبيه عن غير عقب من المَذكور.

إبراهيم بن عبدالله الوزاني

ومنهم الشيخ المتبرك به النزيه المتعفف الزاهد الفارس البطل المجاهد المثابر أبو إسحاق مولاي إبراهيم ابن الشيخ مولاي عبدالله بن ابراهيم اليملحي الشريف الحسني نزيل وزان. كان - رحمه الله - فارساً شجاعا آثر الجهاد ولزم ثغور الساحل، وزهد في الدنيا وأهلها، واختار التطوع بالجهاد فظهر منه اعتناء في ذلك، وقتل الأبطال والعظماء من الروم، وحضر الوقائع والمواقف العظام، منها فتح المهدية، وفتح العرائش. وفي يوم فتح العرائش أثخن بالجراح وحُمل إلى وزان، فمكث أياما وتوفي بوزان، ودفن مع والده في قبته قبل بنائها، لأنه توفي عام واحد ومائة وألف (286).

بناء قباب وزان.

وبنَى القبة سيدي الحاج الخياط الرقعي وأصحابه، منهم ابن عمنا البركة سيدي محمد بن علال القادري الحسني، وأصلح ماقُلع من الزليج الذي في المقابر التي بها مع تزليج جميعها ابن عمنا سيدي الخياط بن محمد المذكور. وكان بناؤها في السنة الخامسة بعد مائة وألف. وأما قبة سيدي محمد بن عبدالله فبناها سيدي عبد الرحمن بن الحسن ومعه أصحابه أهل مكناسة، فلذلك عابت لأن الأموال التي أنفق في بنائها فيها ما وهبه له الرؤساء. وأما المال الذي أنفقه في البناء سيدي الحاج الخياط الرقعي فإنه وهبه له الفقراء أهل فاس كابن عمنا المذكور لم يخالطه دنس، فلذلك لم تعب.

هاشم بن محمد الوزاني

ومنهم العارف بالله والدال عليه الفقيه المسن البركة النزيه المتعفف مولاي هاشم ابن سيدي محمد اليملحي الحسني. كان رجلا صالحا، ووليا واضحا، له كرامات. أخذ عن جده مولاي عبدالله بن إبراهيم اليملحي الحسني نزيل وزان، ثم بعد وفاته عن والده سيدي محمد وتربَّى به وسلك طريقه، وتوفي بوزان ودفن مع مولاي عبدالله جده.

---

286) اتبعنا هنا ترتيب س التي فيها مولاي ابراهيم هذا، وبعده مولاي هاشم، فسيدي محمد العربي. واختلف ترتيب هؤلاء في ك : محمد العربي، فهاشم، فإبراهيم، والمضمون واحد.

محمد بن هاشم الوزاني

وخلّف ولده سيدي محمد، وكان وجيها رئيسا شهير الذكر، وكان عمه مولاي الطيب يُنزل عنده الرؤساء الواردين عليه. وتوفي بوزان في العشرة الثامنة، ودفن بقبة جدة مولاي عبدالله الشريف. وخلف ولداً لم يحضرني الآن اسمه حسن الخلق لين الجانب يوثر الخمول. أخذ عن مولاي الطيب، وربما يلحقه حال، وهو الآن حي صهر مولاي الطيب عنده ابنة ابنه سيدي محمد ابن مولاي الطيب بن محمد الحسني صاحب وزان.

محمد العربي بن محمد الوزاني

ومنهم الوجيه الفقيه الخير الدين الصالح الواضح أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن سيدي محمد الحسني، أظنه شقيق مولاي عبدالله ومولاي الطيب، والله أعلم. أخذ عن والده وتربّى به وسلك. وتوفي بوزان ودفن بقبة جده مولاي عبد الله الشريف:

التهامي بن محمد العربي الوزاني

وخلّف ولده الكبير القدر، الشهير الذكر، والي أحكام وزان أبا عبدالله مولاي التهامي. كان الشيخ مولاي الطيب يُنزل عنده الرؤساء الواردين عليه لقيامه بحقهم ومعرفته بسيرتهم. وكان هو رئيس وزان في دولة مولانا عبدالله الحسني ثم في دولة ولده سيدي محمد بن عبدالله خليفة العصر، ثم بعد وفاته وجه من له الأمر إلى وزان القائد حَكّوش من عبيد مكناس بطلب مولاي الطيب منه لذلك، ثم عزله السلطان وضمها إلى القائد الهاشمي بن محمد السفياني، وذلك بعد وفاة مولاي الطيب. وتوفي مولاي التهامي في العشرة الثامنة بعد مائة وألف، ودفن بقبة مولاي عبد الشريف بوزان. وخلف أولاداً لم يبق منهم إلاً واحدٌ في قيد الحياة ينتحل طريق الصوفية.

محمد بن الطيب الوزاني

ومنهم العارف بالله والدالّ عليه الفقيه الصوفي الخطيب البليغ الحسن الصوت والخلق والخلق، الوجيه الحاذق الإخباري أبو عبدالله سيدي محمد بن مولاي الطيب بن محمد بن عبدالله اليملحي العلمي الشريف الحسني نزيل وزان. كان - رحمه الله - خيراً دينا ذا خَلْق حسن، وخُلُق مستحسن، حسن العشرة والمباشرة للخلق [فيما يرغبون فيه] (287) فإذا طُلب من والده أمرٌ مهمّ يوجهه إليه، مثل الإصلاح بين القبائل في تلك الأزمنة الكثيرة النهب والفتن، ويستشيره والده في الأمور المهمة [إلا الاجتماع مع السلطان يحضر معه] (288).

ولما اجتمع السلطان مولاي عبدالله ابن مولانا إسماعيل الحسني مع مولاي الطيب ومعه ولده صاحب الترجمة سيدي محمد وتشبّه على السلطان لشبهه بوالده، فكلم السلطان

287) ساقط من س.

288) ساقط من ك

مولاي الطيب فسكت فأجابه صاحب الترجمة فأعجب السلطان من فصاحته، فسأل عنه هل هو مولاي الطيب؟ فقيل له هو ابنه، فعرف حينئذ مولاي الطيب وقال له : يكفيك من الدنيا أن يكون هذا ولدك.

لما قُبض المطر في بعض السنين وكان مولاي الطيب نزل به مرض ألزمه الفراش، وكان صاحب الترجمة يخطب ويصلي الجمعة إماما بجامع وزان، فطلب منه أهل وزان أن يصلي بهم الاستسقاء فصلّى بهم وخطب فأرسل اللّه تعالى المطر فورا عقب الصلاة وروَى جميع بلاد الغرب وخصبت البلاد. وله أخبار ومآثر لا تنحصر ولا تستقصَى. وكان يكرم الفقهاء والفقراء ويحسن لهم ويجالسهم ويحضر معهم الأحزاب والجلالة والرقص والسماع ويلقنهم الأوراد، أخذ ذلك عن والده وأذن له في تلقين ذلك. واستوطن مدشر ازمر من بلاد بني مستارة على نصف مرحلة من وزان بإذن من والده إلى أن توفي به، ودفن به هو وولده الذي توفي قبله في العشرة السابعة بعد مائة وألف. وخلف ثلاثة أولاد : مولاي عبداللّه، ومولاي المكي، ومولاي العربي، وهم الآن في قيد الحياة.

أحمد بن الطيب الوزاني

ومنهم الشيخ العارف باللّه والدالّ عليه الولي الصالح الفقيه العالم الصوفي أبو العباس مولاي أحمد ابن الشيخ مولاي الطيب. أخذ عن والده وتربَّى وتأدب وتهذب، ولزمه وتخرج به، وأذن له في قبول الخلق وجمعهم على اللّه. وهو وصيه ووارث سره، وأمره أن يلقن الناس بما لقنه به من الأوراد والأحزاب والجلالة وطريقهم. ولما توفي والده تصدر للقاء الخلق وجمعهم على اللّه. كما أُذن له فيه. ثم إن زوجة والده تزوجها ابن عمه سيدي محمد بن مولاي أحمد بن مولاي التهامي، فوقعت الوحشة بينهم، فانحاز عنه بعض الشرفاء ولم يبق معه إلا من يريد السلوك، وهم أولاد أخيه سيدي محمد وولد مولاي التهامي بن العربي، وولد سيدي محمد بن الهاشمي، ومولاي التهامي بن الحسني، وولد أخته ابن سيدي محمد بن العربي. وباقي أولاد مولاي التهامي انضموا الى سيدي محمد بن الشاهد إلاَّ سيدي ابن علي فإنه لم ينضم إلى أحد ولم يرض للجميع ذلك، إذ ليس من مثل أخلاقهم ذلك أو ينسب لهم، بل ينبغي لهم أن يتنزهوا عن ذلك، لأن الأرض وما عليها للّه، وإنما يرثها عباده الصالحون. ونزلت بصاحب الترجمة مصائب أخرى وصبر للجميع كأنه جبل لا يتحرك لشيء «إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» وهو الآن في قيد الحياة.

علي بن أحمد بن الطيب الوزاني

وله ولد اسمه مولاي علي(289) بارك الله فيه وجعله هو الوارث لسره، وماذلك على الله إذا شاء بعزيز. جمع فيه من خصال الخير الخَلق الحسن والخُلق المستحسن وكرم النفس واليد، والتواضع لباسه، واتباع السنة مأواه. يوثر السنة على البدعة، ويجتنب ما فيه الشبهة، يُجالس الفقراء ويسلك طريقهم ويقري كتبهم. أخذ عن جده مولاي الطيب وسلك طريقه، ثم بعد وفاته أخذ عن والده مولاي أحمد صاحب الترجمة، وهو الآن ملازم خدمته ويسلك طريقه ويتبع أمره ونهيه. بارك الله فيه آمين يارب العالمين.

289) هنا في هامش س طرة بخط المهدي ابن سودة كذلك نصها: «كان مولاي علي هذا هو الوارث لسره لما تُوفي صاحب الترجمة سنة (بياض) وبقي أبو الحسن المذكور قائما بأمر الزاوية إلى أن توفي سنة 1226، فتولّى الأمر بعده ولده سيدي التهامي، ثم لم يكمل الأمر له وتوفي سنة (بياض) وكان الذي أشرقت عليه الولاية من وفاة سيدي أبي الحسن هو سيدي الحاج العربي وانتشر الناس بصيته وأعلنوا برفعته وصلاحه إلى أن توفي أخوه سيدي التهامي بوزان فزاد أمره، وعلا للغاية ذكره، وبقي كذلك إلى أن توفي الأربعاء المحرم سنة 1267 بوزان، ودفن هناك، وترك سيدي الحاج العربي هذا ولده سيدي عبد السلام»

وقد علّق آخر أو هو بخط مغاير قليلاً بسهم خارج من قوله سنة 1226 فكتب: «وترك - يعني أبا الحسن- أولاداً ثمانية : سيدي عبد الجبار (ولده سيدي محمد هو القائد الآن)، وسيدي عبد القادر ترك سيدي عبد الله الفقيه، وسيدي عبد الله، وسيدي عبد الجليل، وسيدي أحمد بالرباط، وسيدي الهاشمي بطنجة وبني يدراسن،،وسيدي التهامي، وسيدي العربي».

المقصد الثاني

القادريون ورفع نسبهم إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني

أمَّا رفع نسبنا إلى الشيخ عبد القادر إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وفاطمة بنت مولانا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فاتفق المؤرخون على رفع عموده كالحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه الكبير المسمى بـ*تاريخ الإسلام* وفي الصغير *الأعيان*، وسبط ابن الجوزي في *مرآة الزمان*، وابن حجر في *غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، واللخمي الشنطوفي (290) في *بهجة الأسرار في مناقب الشيخ عبد القادر ومن عاصره من الأولياء الأخيار*. وعرّف باللخمي هذا جلال الدين السيوطي في *محاضراته* في ترجمة من كان بمصر من أهل القراءات، وتبع اللخمي في رفعه مؤلفُ اختصارها الشيخ الإمام المؤرخ الصوفي سيدي رسولان الدمشقي، وابن هبة اللّه الهاشمي النَّرْسِي (291) البغدادي في كتابه *نهج الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، والشيخ أبو بكر عبد الله بن نصر بن حمزة البكري الصديقي البغدادي في كتابه *أنوار الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، وصاحب كتاب *نزهة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر*، وابن النجار في كتابه *أنوار الناظرفي ترجمة الشيخ عبد القادر*، **وذيل تاريخ بغداد**، وسيدي العربي الفاسي في كتابه *مرآة المحاسن*، وسيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي لما رفع نسب الشيخ بدر الدين شيخ الطائفة القادرية بالديار المصرية، وسيدي عبد اللّه بن حمزة العياشي الذي تقدمت ترجمته. وأما ذكره فرداً فأطبق الآفاق بذكر اسمه، وجلالة قدره، حتّى قال عزالدين بن عبد السلام الشافعي: ما وصلت الينا كرامة أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت الينا كرامة الشيخ عبد القادر. وقال فيه الشيخ زروق في *قواعده* : ومن الناس من يغلب عليه الغنَى بالله فتظهر عليه الكرامات وينطلق لسانه بالدعوَى من غير احتشام كالشيخ أبي محمدَ عبد القادر الجيلاني، وأبي يعزَى وعليه مشائخ الشاذلية. وقال أيضا في *قواعده* : وقد أجيب عن قول الشيخ عبد القادر الجيلاني قدمي هذه على رقبة كل ولي للّه لما جَمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يجتمع في غيره من أهل زمنه، فشهد لهَ بعلو النسب. وذكره الجلال السيوطي في الوفيات في *تاريخ الخلفاء*.

وأما السند من طريقه إلى أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري فقد روَى *صحيح البخاري* من طريقة غير واحد، مثل سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي فقد رفع السند إليه في *المنح البادية*، ورفع السند إلى البخاري من طريقه سيدي عبد اللّه بن حمزة العياشي في *رحلته*، وسيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في كتابه *استنزال السكينة*، وسيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي في إجازته الصغرَى لولده سيدي عبد الرحمن، وفي الكبرَى

290) في ك: الشطري.

291) صُحّف في س و ك فكُتب فيهما على التوالي: النربسي، الرميسي. وهو منسوب إلى نَرْس: نهر بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات عليه عدة قرَى نسب إليها قوم منهم صاحبنا هذا عبد اللطيف بن أحمد بن هبة الله الهاشمي البغدادي المتوفي بإشبيلية حوالي عام 613. والمعروف في تسمية كتابه: *نزهة الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر*.

العامة لجميع الناس، ومُلاً ابن ابراهيم صاحب زاوية المدينة المشرفة في *جناح النجاح في العوالي الصحاح* (292) صاحب الزاوية بالطائف في كتابه الذي جمع فيه طرق الصوفية، وتقدمت ترجمته.

وأما رفع نسب شعبتنا القادرية المتواطنة فاس، فأما من محمد بن سعد القاطن بجزيرة الأندلس فرفعه ابن بدرون في *شرح منظومه ابن عبدون*. وأما من جدنا محمد القادم على فاس من جزيرة الأندلس فرفعه أحمد المقري التلمساني في كتابه *كنوز الأسرار*، وشهد أيضا بذلك الشيخ القصار في صداق زوجته.

وأما رفع نسبنا من أجدادنا، أما رفعه في الكتب فجماعة منهم سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في كتابه المنظوم المسمى *بالأقنوم*، وفي كتابه *ابتهاج القلوب*، وسيدي محمد بن عبد الرحمن (293) في منظومته *درة التيجان*، وسيدي الطيب المريني في منظومة له، وسيدي أحمد بن عبد العزيز في شرحه *لمنظومة جدنا* عبد السلام في علم المنطق، ومولاي محمد العراقي في شرحه *لمنظومة جدنا* عبد السلام في علم السير. وأما رفع نسبنا في الأصدقة فكثير لا يحصون لكن نذكر بعضهم. منهم رفعُ نسبنا في رسم بخط شيخ الإسلام القصار في صداق لابنته عربه معنا بخط سيدي عبد الواحد بن عاشر صاحب *المرشد*، وفي صداق (294) أحدشهودهما الإمام سيدي علي البطّيوي، وأحدهم معه الشيخ القصار، وفي صداق شهده الإمام سيدي المهدي الفاسي والشيخ سيدي العربي الفشتالي، وفي رسم فيه لاتصال عدة الموتَى والورثة منا إلى جدنا القادم وقَّع عليه جماعة من الأعلام، منهم سيدي عبد الواحد الونشريسي، ومحمد بن الأزرق قاضي غرناطة صاحب *الحاشية على خليل* وكتاب *بدائع السلوك* (295)، وكتاب *السياسة*، وعرّف به في *دوحة الناشر* وكان معاصراً للمواق بغرناطة، والقاضي الطّرُّون، ومولاي عبد القادر الشريف الشبيه الجوطي الحسني. وفي رسم آخر مشهود بجزيرة الأندلس لجدنا أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن مولاي عبد القادر الجيلاني باتصال رفع نسبه إلى مولاي عبد القادر الجيلاني، شهد فيه بذلك جماعة من ... (296) منهم ابن عباد قاضي مدينة وادي آش. وبأيدنا شهادة جماعة من الأئمة منهم القاضي ابن أبي النعيم الغساني، والقاضي الحميدي، والقاضي علي ابن عمران، وعلي الشامي. وممن أثنى على نسبنا بالصحة سيدي العربي بن يوسف الفاسي في كتابه *مرآة المحاسن* فقال: ومن بني موسى الجون بفاس الشرفاء القادريون، ونسبه إلى الشيخ عبد القادر، ونسبتهم إليه نسبة صحيحة، فصحت صحة لا طعن فيها، وأذعن إليها الكافة، وسيدي رضوان في رسالتين هما بأيدينا بخط يده، والشيخ القصار، والشيخ مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي الشريف المحمدي الحسني دفين مطغرة.

292) بياض في المخطوطتين معاً.

293) يقصد الدلائي. وتوجد من هذه المنظومة نسخ مخطوطة كثيرة بالخزائن العامة بالمغرب.

294) بياض في المخطوطتين معا أيضاً.

295) كذا في المخطوطتين. وهو تصحيف. والأصل: *بدائع السلك في طبائع الملك* قد طبع أخيراً في الدار البيضاء بعناية المرحوم الدكتور النشار

296) بياض بالأصلين.

وأما اشتهارآل الشيخ عبد القادر بجيلان من أرض العجم فمما يشهد بذلك قول ابن حجر العسقلاني في *غبطته* ما نصه: زاد الشطنوفي في *بهجته* : واشتهر في أرض العجم أنه وُلد مولود للأشراف كان لا يرضع ثدي أمه في شهر رمضان فدل هذا على أنهم كانت لهم شهرة في أرض العجم. وروى الطبراني في معجمه عن موسى الثاني ابن عبد الله الكرام لباقي عمود النسب. وكذلك أسند إليه في *المنح البادية* وذكره بن خلدون لما ذكر المشاهير من أعقاب الطالبيين، وذكر عبد الله أبا الكرام أبو طالب الازورقي في كتابه في أنساب قريش وقال: هو الذي أراد المامون بن الرشيد أن يعهد له بالخلافة ويعمه مقام ابن عمه علي بن موسى المعروف بالرضى فأبى واعتزل. وأما موسى الجون والد علي الرضى فقد روى عنه الحاكم صاحب *المستدرك* في كتابه *علوم الحديث*. ولما تكلم ابن الجون، وذكر التنسي في نظم جماعة منهم مصعب الزبيدي في كتابه في *أنساب قريش*. وابن حزم في *جمهرته*، وابن خلدون والتنسي، وابن عبد الحليم في *الأنيس*، و المراكشي في *المسالك*، وابن عروة في *تاريخه*، والمسعودي في *مروج الذهب*. أما والده الحسن المثني فذكره من ذكر، قال البخاري في صحيحه: ولما مات الحسن ضربت عليه خيمة الخ. وقال ابن حجر في *الفتح* فيه : من ثقاة التابعين. أخرج له النسائي وترجمه المزي في *التهذيب*، والذهبي في *تهذيب التهذيب*. وفي *المقتضب*. وأما والده الحسن بن علي. ووالده علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت مولاي رسول الله، فلا يحتاجون إلى ذكر من ترجمهم.

وأما غير شعبتنا من بني القطب مولانا عبد القادر بن موسى الحسني الجيلاني فقد وقع التعريف بجماعة منهم ممن وُصف بالعلم والصلاح. فقد ترجم لأولاده العشرة وجماعة من حفدته اللخمي في *البهجة*، والنرسي في النهج، وصاحب *النزهة*، وابن النجار في *ذيل تاريخ بغداد*، والذهبي في *تاريخ الاسلام* وأبو عبد الله المسناوي في كتابه نتيجة التحقيق. وقد وقعت الرواية عنهم لغير واحد من الأئمة، قال ابن حجر في *الغبطة* لما ذكر والدهم الشيخ عبد القادر: روى عنه أولاده عبد الوهاب، وموسى ، وعبد الرزاق، وقال في موضع آخر منه : عبد الرزاق ولد الشيخ، وولده أبو صالح نصر من الثقات المسندين، وقد وقعت لنا الرواية عنهما بعلو السند انتهى حسبما بينه في فهرسته، فروى عنهما في فهرسته بينه وبينهما أربعة وسائط. وذكر عبد الرزاق هذا سيدي العربي بن يوسف الفاسي في *مرآة المحاسن*. وأما ولد الشيخ موسى فيروي عنه اليعمري في سيرته بواسطة أبي النور أسماعيل بن نور ابن قمر الهيتي. وأما عيسى فترجمه الذهبي في *الصغير* للأعيان، وينقل من كتابه *جواهر الأسرار* ابن نبهان الصفوي المصري في كتابه *نزهة المجالس*. وأما عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر فترجمه الذهبي في *الميزان*، وابن حجر العسقلاني في *اللسان*. وأما قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق فترجمه ابن البخاري في مشيخته. ولما ذكر الجلال السيوطي الخليفة الظاهر العباسي وما روَى عنه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر.

[وأما علي وعبد القادر ابنا محمد بن يحيى بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر][297] فذكره الشيخ نورالدين الكركي في كتابه *نور الحدق*. وأما شاه وعبد القادر ابنا خليل بن عبدالوهاب بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني فذكرهما الشيخ طاهر الزواوي في *رسالته القصدية* إلى الله. ومثل هذا كثير يطول إيراده.

وبالجملة. فنسبنا نحن متواتر مستفيض مجزوم بصحته قطعي به لاظني. وقد قال فيه أبو عبدالله المسناوي في *نتيجة التحقيق* : وبالجملة فهذا النسب في غاية الإتقان والتحقيق، انظر تمام كلامه...

وهذا ما تيسر الآن جمعه، ونطلب من الله أن يجعله خالصاً لوجهه، لا ليقال جمع فلان أو قال. وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين. وصلّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلّم إلى يوم الدين.

297) ما بين معقوفتين ساقط من ك

المقصد الثالث (*)
ذكر مقروآتنا عن أشياخنا بأسانيدهم
إلى مؤلفيها وأئمتها رضي الله عنهم

قرأت على شيخنا الفقيه الخيّر البركة العالم المشارك سيدي محمد بن عيسى الميسوري نزيل مدرسة الوادي من عدوة فاس الأندلس، وتقدمت ترجمته عام خمسين ومائة وألف، أول شروعي في القراءة زمن الصبا *مقدمة الشيخ ابن أجروم* مرتين، وفهمت ما قُدِر ولي منها بتدريج حسن.

وأخذ شيخنا هذا علم النحو عن سيدنا الجد رحمه الله، وهو أخذه عن جماعة، وعمدته فيه الشيخ الحجة أبو عبد الله محمد بن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي، وشيخه الحافظ سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي، وأخذ سيدي محمد بن عبد القادر عن أبيه وعن ولد عم أبيه سيدي محمد بن أحمد المذكور، كلاهما عن الشيخ الحجة إمام النحاة أبي الحسن علي ابن الزبير السجلماسي، عن الإمام النحوي أبي زيد عبد الرحمان بن قاسم أعراب - بمدّ أوله -، تقدمت تراجم جميعهم، عن إمام النحو والإقراء محمد بن أحمد ابن مجبر المستاري المتوفى سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمثناة، وهو دفين روضة الولي الصالح سيدي محمد بن الحسن، خارج باب الجيسة، عن أبي محمد عبد الواحد الونشريسي، عن الإمام ابن غازي، عن فخر الدين عثمان بن محمد الديمي إجازةً، عن هاجر بنت محمد المقدسي، عن أبي إسحاق التنوخي، وعن أبي العباس أحمد بن غانم، عن ابن مالك الطائي الجياني، عن ابن عمرون الحلبي وابن يعيش وابن الحاجب، وعن أبي علي الشَّلَوبِين عمرو بن محمد. وأخذ الشلوبين عن ابن هشام الحضراوي، عن الرندي، عن السهيلي، عن محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي، عن عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الرماك، عن ابن الطراوة، عن الأعلم، عن إبراهيم الإفليلي، عن أبي بكر الزبيدي، عن إسماعيل بن عبدون، عن أبي علي القالي عن الزجّاج، عن المبرِّد، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأخفش الوسط : سعيد بن مسعدة، عن سيبويه، عن أبي عمرو بن العلاء، عن يحيى بن عمر العدوانَي، عن أبي الأسود الدؤلي، عن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو واضعه، كما أخرجه الزجّاج في *أماليه*، والبيهقي في *شعب الإيمان*، وأبو الفرج في *الأغاني* من طرق متعددة.

*) اقتصر المؤلف في *نشر المثاني* على المقصدين الأول والثاني، وأثبت في آخر *التقاط الدرر* الذي هو مختصر النشر أربعة مقاصد أخرى (3 - 6) فأثبتناها هنا نظراً لأهميتها حتى لا تبقى ترجمة المؤلف مشتتة.

وهذا بعض مظهر قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها. أخرجه الترمذي والحاكم عن علي، وأخرجه الحاكم أيضاً والطبراني عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم أيضاً عن جابر. قال العلائي : حكم ابن الجوزي وغيره بوضعه. وعندي في ذلك نظر. والحاصل أنه ينتهي بطرقه إلى درجة الحسن والمحتجّ به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً. وأفتى ابن حجر بأنه لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب.

وأخذ ابن غازي أيضاً العربية وغيرها عن أبي زيد عبد الرحمان الكاواني عن الشيخ الإمام أبي زيد عبد الرحمان ابن صالح المَكُّودي صاحب *الشرح على ألفية ابن مالك*. قال البدر القرافي في *التوشيح* : توفي المَكُّودي هذا سنة إحدى وثمانمائة. وفي *كفاية المحتاج* للسوداني توفي سنة تسع وثمانمائة، قال كذا رأيته مقيداً في غير موضع، أخذ عنه الإمام ابن مرزوق، وأثنى عليه علماً وديناً. وفي *الجذوة* توفي في أحد عشر من شعبان سنة سبع وثمانمائة، فهذا أرجح. وروى ابن غازي *الألفية* إجازةً عن أبي عبد الله السخاوي عن أبي هريرة عبد الرحمان ابن عمر المقدسي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخباز عن ابن مالك.

ثم قرأت *المقدمة الأجرُّومية* المذكورة على شيخنا ومفيدنا سيدي أبي جيدة بن محمد المشاط مرتين، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف.

وعلى الفقيه الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ به عرف مرة.

وعلى الفقيه العلامة الحافظ أبي عبد الله محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المُرِّي، مرة واحدة.

وعلى الفقيه القاضي أبي محمد عبد القادر بن العربي بوخريص مرتين أيضاً، وفهمت ما قُدر لي منها. وكل ذلك حدود عام أربعة وأربعين ومائة وألف.

وهم أخذوها عن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي الوجَّاري المتقدم ذكره عام واحد وأربعين، وكان ذلك حين شروعهم في طلب العلوم المرضية، وتشوفهم وتوجههم للهمم العلية. والشيخ الوجاري عمدته هو عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي وشقيقه جدنا أبو محمد عبد السلام، كلاهما، ولهما في النحو أسانيد، منها ما تقدم، ومنها عن الشيخ الفقيه القاضي الأجل أبي عبد الله محمد بن الحسن المجَّاطي عن الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي عن أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال عن أبي العباس أحمد بن علي الزمُّوري، وتقدمت تراجم جميع هؤلاء الشيوخ، عن الشيخ أبي القاسم بن محمد ابن إبراهيم الدكالي المتوفى سنة ثمان وتسعين ـ بمثناة ـ وتسعمائة، عن أبي العباس الدَّقُّون المتوفي في مهل شعبان سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، عن الإمام أبي عبد الله المواق صاحب *الشرح الجليل على خليل*، المتوفي عام أربعة وتسعين وثمانمائة، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن

عبد المالك المنتوري القيسي الغرناطي المتوفي ثالث ذي الحجة عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، عن الخطيب أبي جعفر بن سالم، عن القاضي أبي عبد الله الحضرمي، عن ابن أجرّوم، هكذا في *فهرسة* الشيخ أبي عبد الله الطيب بن محمد الفاسي، ولم أدر مَنْ أبو جعفر هذا، وكذا أبو عبد الله الحضرمي، ونعرف من تلامذة ابن أجرّوم أبا عبد الله محمد بن علي الغساني من أهل جهة الأندلس ويعرف بابن العدِّي، وكان من أهل الفضل والصلاح وتحقيق العربية، ذكر ترجمته في *درة الحجال* و*جذوة الاقتباس* وذكر من أشياخه ابن أجرّوم، توفي الغساني هذا عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وبقية رجال السند ظاهرون معروفون.

ثم قرأت *ألفية ابن مالك* علي الفقيه سيدي عبد القادر بوخريص المذكور مرتين بتدريج حسن، وكان له إذ ذاك منافسة حسنة في الاعتناء بالعلم والخلو عن منافي الأخلاق المرضية والحالة السنية، وذلك حدود عام خمسة وأربعين ومائة وألف.

وقرأت *رسالة ابن أبي زيد* على شيخنا الفقيه أبي المحاسن يوسف المْجِلْدي مرتين في هذا الزمن أيضاً، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، وأخذ شيخنا المْجِلْدي هذا عن سيدي الحسن بن رحال المعدني بسنده الآتي.

ثم اتصلتُ بمجلس نحويٍّ الزمن، الجامع بين علو الهمة والخلق الحسن، أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن المصمودي المعروف بالجندوز، وتقدمت ترجمته عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، فقرأت عليه *ألفية ابن مالك* مرة واحدة، ثم ابتدأت عليه قراءتها مرة ثانية فوصل بها إلى النداء، فاتفق أن خرج مسافراً، ثم قدم منه فمرض فوافق أجله فمات رحمة الله عليه، وقرأت عليه قبل ذلك من العطف إلى الختم. وكل من ذكرنا من أشياخنا أخذ عنه العربية عدا الأول وهو سيدي محمد ابن عيسى فهو أقدم منه في قراءة العربية. وأخذ الشيخ الجندوز هذا عن عدة أشياخ، منهم الشيخ أبو العباس أحمد الوجاري المتقدم ذكره عن سيدنا الجد بسنده المتقدم أولاً وثانياً.

ثم قرأت على شيخنا الفقيه اللغوي الصوفي أبي محمد سيدي عبد المجيد بن علي المَنَاني الشريف المعروف بالزَّبَادِي - بزاي وموحدة - تقدمت ترجمته عام ثلاثة وستين، نحو الثلث من *الكافية* لابن مالك بمطالعة *شرحها لمؤلفها*. وقرأت عليه أيضاً *نظم أبي عبد الله الخزرجي* في العروض مرتين. وقرأته مرة أخرى على شيخنا ابن عيسى المتقدم ذكره، ثم قرأت *تلخيص المفتاح* للقزويني على شيخنا الزَّبَادِي هذا، وهو أخذ العربية عن شيخنا الجندوز المذكور، وعن الشيخ أبي العباس الوجاري، وأخذ العروض عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي، وأخذ *التلخيص* عن شيخنا وشيخ الجميع أبي العباس أحمد بن المبارك الفيلالي، تقدمت ترجمته عام ستة وخمسين ومائة وألف.

ثم قرأت على شيخنا ابن المبارك هذا *جمع الجوامع* لابن السبكي في أصول الفقه مرة كاملة، ولم أتخلف إلا في النزر منها، وحضرت مجلسه في مواضع من التفسير، وفي جملة من أول *صحيح البخاري*، وحضرت مجلسه في *صغرى الشيخ السنوسي* وفي مواضع من *السُّلَّم* للأخضري في حدود عام سبعة وأربعين ومائة وألف، وفهمت ما فُتح علي به من ذلك.

ثم حضرت مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني، تقدمت ترجمته عام ثلاثين ومائة وألف، في مواضع من تدريس *مختصر خليل وصحيح الإمام أبي عبد الله البخاري*، *والسلَّم* للأخضري، وذلك حدود ثمانية وأربعين. وأخذ هو عن سيدي محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي عن أبيه إلى آخر السند المذكور قبلُ في النحو، وسيأتي سنده في الفقه قريباً.

ثم في عام اثنين وخمسين اتصلت بمجلس شيخنا الإمام الكبير سيدي محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني، تقدمت ترجمته عام أربعة وستين ومائة وألف، فحضرت عليه ختمة كاملة في تدريس *مختصر خليل*، وكان ختمها في رجب عام أربعة وخمسين ومائة وألف، وقبلها من القضاء إلى ختمه، ثم ابتدأت عليه فيه ختمة أخرى فأكملها ضحوة يوم السبت عاشر صفر عام ستة وخمسين، ثم قرأت عليه ختمة أخرى كان انتهاؤها ثامن المحرم عام ثمانية وخمسين، فهي ثلاث ختمات كاملة، وفاتتني من الأخيرة مواضع، والطرف الذي من القضاء إلى الختم. وحضرت مجلسه رضي الله عنه في *تفسير القرآن* العزيز من سورة النساء إلى ختمه، وسمعت عليه *جمع الجوامع بشرحه للمحلي* من أوله إلى آخره، وسمعت عليه *الموطأ* لإمامنا مالك بتمامه، وغالبه أمليته عليه بلفظي، وقرأت عليه *نظم ابن البنا السرقسطي* في التصوف *بشرحه للشيخ زروق* وكلُّه بلفظي، وحضرت في سرد مواضع من *الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور* للسيوطي، ومن *قواعد الشيخ زروق*، و*عُدة المريد*، له، وسرد *تأليف العزفي* في مناقب سيدي أبي يعزى نفعنا الله.

وقيدت منه طرراً كثيرة على نسختي من المختصر، وتقريرات حسنة، وفوائد جليلة، وسمعت من معارفه ونصائحه وباشرت من علو همته مالاً أحصيه مما أرجو الله تعالى أن ينفعنا به ويجمعنا معه في مستقر رحمته. وعمدة شيخنا هذا في قراءة *مختصر خليل* هو الشيخ الفقيه المتبحِّر أبو الحسن علي ابن رحال المعدني التادلي المتقدم ذكره عام واحد وأربعين، وهو أخذه عن الشيخ أبي العباس أحمد المجِلْدِي، الذي شرع في الشرح على خليل وسماه *أم الحواضي*، عن الشيخ الرحالة سيدي عبد الله بن محمد أعياش، عن أبي العباس أحمد المدعو حمدون الأبار، عن الشيخ لعلامة أبي محمد عبد الواحد ابن أحمد ابن عاشر، والشيخ أبي عبد الله الجنَّان. فابن عاشر عن أبي عبد الله القصار، والجنَّان عن أبي العباس

المنجور. والقصار والمنجور عن أبي الحسن علي بن هارون، زاد القصار في الأخذ عن بدر الدين القرافي، فأما ابن هارون فعن ابن غازي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السخاوي المصري القاهري الشافعي، عن بعض من حضر مجلس خليل. وأما القرافي فعن والده وأبي زيد عبد الرحمان الأجهوري، والأستاذ المحقق زين الدين أحمد الخيري ـ بخاء معجمة تحتية فراء ـ والثلاثة عن شمس الدين محمد بن حسن اللقاني عن نور الدين عليّ السنهوري، عن الشيخ عبادة، عن جمال الدين الأَقْفَهَسى، عن أبي البقاء بِهرام، عن الشيخ خليل. هكذا عند الشيخ أبي عبد الله أعياش. وهكذا أيضاً عند بدر الدين القرافي في كتابه *توشيح الديباج*، إلا أنه زاد على سيدي الطيب الشيخ الخيري. وأما الشيخ المنجور فقال في *فهرسته* وسندي أنا إلى المنوفي أني أخذت عن شيخنا الإمام أبي عبد الله اليسيتني، وهو عن ناصر الدين محمد اللقاني، وهو عن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي السنهوري، وهو عن الشيخ عبادة الزَّيْنِي ـ بزاي في أوله فياء مثناة تحتية فنون ـ والشيخ عبادة أخذ عن الشيخ جمال الدين عبد الله الأَقْفَهَسِي، وجمال الدين عن تاج الدين بِهرام، وهو عن الشيخ خليل، وهو عن الشيخ عبد الله المنوفي.

وأخذت أيضاً على شيخنا وشيخ جميع من ذكرنا من أشياخنا عدا أبي عبد الله بن عيسى وأبي عبد الله السرغيني، وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس، فحضرت مجلسه في تدريس مختصر *خليل* حدود عام أربعة وأربعين مراراً وقرأت عليه السدس الأول من *صحيح البخاري* جلَّه بلفظي. وذلك في حدود ست وسبعين ـ بموحدة ـ في المسجد الذي هو إمام به من أعلى عقبة ابن صَوَّال عدوة فاس القرويين، واستدعيته فأجازني بإجازة استوعب فيها ذكر أشياخه، وهي عامة مطلقة. ونص المقصود منها :

أجزته في جميع ما يجوز لي وعني روايته، وتصح لي أو تنسب درايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقة عامة، بحق أخذي لذلك كله قراءة وإجازة عن أعلام الشيوخ، وجهابذة الرسوخ. انتهى. ثم عدهم أحد عشر، وتقدمت تراجم جميعهم. وشاركته في الأخذ عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني المتقدم ذكره.

فأخبرني شيخنا جسوس بالفقه بحكم ما ذكر عن شيوخه. منهم أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي عن أبيه عن عم والده العارف عبد الرحمان بن محمد الفاسي عن القصار عن أبي محمد سُقَّيْن عن ابن غازي عن أبي عبد الله القَوْرِي ـ بتقديم الواو ساكنة على الراء ـ عن أبي عمران موسى الجناتي، عن أبي عمران موسى العبدوسي، عن عبد العزيز القروي ـ بتقديم الراء وبحركة على الواو ـ عن أبي الحسن علي الزرويلي الملقب الصُّغير، شارح *التهذيب* عن راشد الوليدي وعن أبي إبراهيم الأعرج الورياغلي صاحب *الطرر على المدونة*، عن

أبي محمد صالح الهسكوري، عن أبي القاسم ابن زانيف والفقيه أبي موسى المومناني والفقيه أبي القاسم بن البقال، عن أبي القاسم ابن بشكوال، عن أبي محمد بن عتّاب، عن أبيه عبد الله بن عتّاب، عن أبي محمد مكي عن أبي طالب، عن أبي محمد بن أبي زيد، عن أبي بكر ابن اللبّاد، عن يحيى بن عمر، عن سحنون، عن ابن القاسم، عن إمامنا مالك بن أنس الأصبحي. هكذا ذكره الشيخ المنجور في *فهرسته*.

قال : "وتقييد عبد العزيز القروي عن أبي الحسن أصحُّ التقييدات عنه، ثم قال : ورأيت بخط بعض أصحاب الإمام القَوْرِي مانصه : أنه سمع الإمام القَوْرِي بمجلسه من مدرسة العطارين سنة اثنتين وسبعين، يعني وثمانمائة يروي فقه مالك عن أبي عمران موسى الجاناتي، عن شيخه أبي عمران موسى العبدوسي، عن شيخه عبد العزيز القروي، عن شيخه أبي الوليد راشد، عن شيخه أبي محمد صالح، عن شيخه أبي موسى المومناني، عن شيخه أبي محمد بن عتّاب عن أبيه أبي عبد الله، عن أبي عبد الله بن عابد، عن أبي محمد بن أبي زيد، عن أبي بكر بن اللباد، عن يحي بن عمر، عن سحنون، عن أبي القاسم، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم. فأسقط في هذا السند أبا الحسن الصُّغَيِّر، فيكون القروي شارك شيخه أبا الحسن في الأخذ عن الفقيه راشد، وأسقط ابن بشكوال فيكون المومناني أخذ عن أبي محمد ابن عتّاب بلا واسطة، وهذا لأن علو السند أرفع". انتهى كلام المنجور.

قلت : وتوفي عبد العزيز القَرَوي سنة خمسين وسبعمائة، وتوفي الفقيه راشد في وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة، فأخذ القروي عن الفقيه راشد ظاهرٌ جداً، إذ بينهما في الوفاة سنة واحدة فقط.

قال في *كفاية المحتاج* : "وراشد هذا من أتبع الناس في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، أخذ عن أبي محمد صالح الهسكوري، وعنه أبو الحسن الصُّغَيِّر وأبو زيد الجزولي وابن سليمان. له كتاب *الحلال والحرام*، وحاشية على *المدونة*، وواظب العبادة والتدريس ستين سنة. انتهى مختصراً". وهذا الذي ذكرناه في وفاة راشد هو الذي عند صاحب *الكفاية*، وهو أشبه، وفيه مخالفة لما في *درة الحجال* مما أظنه تصحيفاً أو تحريفاً.

وأما أبو محمد صالح، قال ابن فرحون في *الديباج* : "شيخ المغرب علماً وعملاً، وبيته بيت صلاح وجلالة وعلم إلى الآن، وقيّد عنه في *شرح الرسالة* المجهول ما كان يلقيه على الطلبة، توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وهو من أهل فاس رحمه الله انتهى.

قلت : وقبره الآن قريب من الدشور عن يسار الطريق المرور عليه لباب الفتوح من أبواب فاس من الحجارة النابتة بالقليعة قريب من زاوية تاحضريت والسقاية المجلوب لها

الماء من عين سيدي علي حماموش، وعن يمين المحجة في مقابلة قبر أبي محمد عبد الله الفشتالي.

وأما يحيى بن عمر فهوالكناني وقيل البلوي، وهو مولى بني أمية، أندلسي من أهل جيان، وعِداده في الإفريقيين، سكن القيروان واستوطن سوسة وبها قبره. نشأ بقرطبة وطلب العلم عند ابن حبيب وغيره، ورحل فسمع بإفريقية من سحنون، وبمصر من ابن بكير ومن جماعة كالحارث بن مسكين والبرقي وابن القاسم وأشهب، وتفقه عليه أبو بكر بن اللبّاد والأبياني وأحمد بن خالد الأندلسي وغيرهم، وعداده في كبراء أصحاب سحنون وبه تفقه، وكان لا يفتح عن نفسه باب المناظرة، وإذا ألح عليه سائل وأتى بالمسائل العويصة ربما طرده، وله من المصنفات نحو أربعين جزءاً، منها في الفقه والأصول والرد على المبتدعة وغير ذلك، وأنفق في طلب العلم ستة آلاف دينار، وكان يُرى على قبره نورٌ عظيم. مولده في الأندلس سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي بسوسة في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين. انتهى من *ديباج ابن فرحون* مختصراً. والكلام على جميع رجال السنديطول، فلا نتكلف به، ومظنتُه *ديباج ابن فرحون* و*تكملة السوداني*، و*درة الحجال*، و*جذوة الاقتباس*، كلاهما لابن القاضي.

وحضرت مجلس شيخنا أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي نزيل مدَغْرَة سجلماسة ودفينها، في قراءة *شمائل الترمذي* وقرأت عليه جلها، حدود عام سبعين ومائة وألف بمسجد الأقواس المعروف بمسجد الميزاب من عدوة فاس الأندلس. وحدثني بحديث الأولية أولَ جلوسنا للقراءة عليه حينئذ، وقد ذكرت سندنا عنه إلى آخره في ترجمة شيخنا هذا قريباً في المقصد الذي قبل هذا، ورويته عنه سماعاً بالطريق المتقدمة لنا فيه. ورويته أيضاً عن شيخنا الحفناوي المصري إجازة.

وأما الشيخ الحفناوي هذا، ويقال فيه الحفني، فهو من جِلة علماء مصر وكبراء مشايخها، ممن صح عندنا وغيرنا دينُه وورعه وعارضته في علوم الحديث والتفسير والتصوف وغيرها. وقد عظم صيته بمصر في العلم والطريقة، وله أتباع كثيرون يأذن لهم في الاجتماع والذكر على كيفية مخصوصة واستعمال السماع، ويكون ذلك بحضرته وينالون منه بركات. وقد استدعيته للإجازة من فاس مع بعض الإخوان القاصدين للحج عام خمسة وسبعين - بموجدة - ومائة وألف. فأجازني وكتب لي بذلك من بلاد مصر.

ونص ما استدعيته به بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فليت زماني ساعة متعت جفني ... برؤية مولانا إمام الورى الحفني
وأشفي غليلي من بحار علومه ... وباقي نفيس العُمر في وُدِّه أفني

يتفضل سيدنا إمام العرفان، وكعبة الفضل المقصودة للركبان، صِدِّيق مصر، وإمام العصر، وركن الإسلام، وعلم الأعلام، وكهف الأنام، العارف الكبير، والصوفي الشهير، المتحلِّي بحلية أوليـاء الله الكرام، والداعي إلى الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، عارف الزمان، والداعي إلى الله في السر والإعلان، والبحر الذي لا ساحل له، ومنبع العلم والحلم الذي ما رأى أحد في الزمان مثله، غيظ الحسود والمناوي، وسيد محققي نوازل الأقضية والفتاوي، سيدنا ومولانا الشيخ محمد الحنفاوي. أكرم الله المسلمين ببقائه، ومتّع أهل العلم بدروسه وإقرائه، بالإجازة لهذا العبد الفقير القاصد التمسك بأسبابه، والمتمني التردد على أبوابه، ويكون ذلك من سيدنا مقرونا بذكر مروياته، ونفيس مقروآته، مع بيان أسانيده ومشيخته، وما صح له تحمله عن أهل درايته، وإن لم يتيسر الكل فلا محيد عن البعض أو الجل، ليحصل لنا الدخول في هذا الحمى العظيم، والاحترام بهذا الجناب الكريم، حتى ننتظم في سلك هذه العصابة العلي قدرها، الطالعة في سماء المعالي شمسها وبدرها. وإن لم نكن لذلك أهلا، فنرجو من الله أن ينيلنا بالتمسك بهم منة وفضلاً، حتى أصبح في أهل الفضل أمثالهم محسوباً، وإلى جنابهم العلي منسوباً. ومثلهم من لا يهمل المتمسك بأذياله، حتى يسقى من معينهم وجريانه. ثم أختم هذا الاستدعاء بأزكى السلام وأكمله، على المصطفى سيد الكون وأجمله، منشداً في الحال قول من قال :

وبَشَّرتُ آمالي بشيخ هو الــوَرَى ... ودارٍ هي الدُّنيا ويوم هو الدهــرُ

ونصّ المراد ممَّا أجابني به، لأن جلبه بتمامه يطول جداً :

"أما بعد، فيقول العبد الفقير مفني محمد سبط الحفني سبط الإمام الحسن - رضي الله عنه - بينما أنا في رياض العلوم أقتطف من أوراقها أزهار كل منطوق ومفهوم، إذ لاح لي من الجانب الغربي شارق، وأتحفني بسطور، يُجلي طرسها كل غاسق، فظهرت محاسنها لعيني دون حاجب، وأعددتها من منن رب المشارق والمغارب، فالتمست إجازة لمن حاز مقام الاعلام، بسند حديث من أمر بالاتباع ونهي عن الابتداع الأنام. فانشرح للإجابة صدري، إذ طلبها لمن يحسن على وجود مثله شكري. مولى وقت له يد المعارف، وجليت عليه عرائس العوارف، وبشرتنا به الأيام، ونشرت له في ميدان العلوم أعلام، الأوحد محمد المغربي القادري الحسني، ممن لاح بفضائله على مدينة فاس نور أنس سني، ولقد تمنى أن يكون دائماً لدينا في ضمن أبيات، وهو محب لم يغب عن فؤادنا ساعة من الساعات :

خزانة الفصل والمطالــب ... بمثله أبلغ المــآرب
أذكرنا وصفُه شموســاً ... رُدت بها رغبةُ الرّغائــب
إن غاب عن ناظري فروحــي ... ترى مزاياهُ وهْو غائــب

ولقد أجزته بمرويات أخذتها عن أئمة أعلام، تلقيت عنهم علوماً عقلية ونقلية، وقرأت عليهم كتباً مقبولة مرضية". ثم ذكرهم كما سأشير إليه إن شا ء الله.

الإجازة عند علماء المسلمين

قال مقيده عفا الله عنه : ولازالت الإجازة معمولاً بها عند أئمة الحديث. ومذهب أبي القاسم بن منده أنها أقوى من السماع لما فيها من التخلص من العجب والبعد من الريا ء. وقال يعني ابن مخلد وجماعة : هما سواء. وقال الوليد بن أبي بكر الأندلسي في كتابه *الإجازة في صحة القول بالإجازة* عن أحمد بن سهل العطار : الإجازة عندي على وجهها خير وأقوى في النقل من السماع الرديء، والحقّ رجحان السماع لأنه أبعد عن التصحيف والتحريف، وأرفعها من أنواع تسعة عند عدم المناولة تعيين المجاز والمُجاز له، كأن يقول بخطه أو بلفظه لشخص معين، أجزت لك *صحيح البخاري*، أو *فِهرستي* ـ بكسر أوله وثالثه ـ الذي يجمع فيه "مرويه". المجاز عارف بما اشتمل عليه إلى غير ذلك من طرق التعيين على رأي هؤلاء. ومنعها مالك، قال ابن القاسم : سألت مالكا عن الإجازة فقال : لا أراها إنما يريد أحدُهم أن يقيم المقام اليسير ويحمل العلم الكثير، وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول لمن سأله الإجازة : ما يعجبني وإن الناس يفعلونه. قال وذلك أنهم طلبوا العلم لغير الله، يريدون أن يأخذوا الشيء الكثير في المقام القليل. ومثل هذا قول عبد المالك ابن الماجشون لرسول أصبغ ابن الفرج في ذلك : "قل له إن كنت تريد العلم فارحل له" وهو قول شعبة وابن المبارك، وإليه ذهب الحسين والماوردي قالا : لو جازت الإجازة لبطلت الرحلة لطلاب الحديث لاستغنائهم بالإجازة عن الرحلة.

لكن على جوازها استقر عمل أهل الحديث قاطبة وصار بعد ذلك الخلاف إجماعا وأحيى الله بها كثيراً من دواوين الحديث مختصرة ومطولة، كان انقطع اتصالها من جهة السماع فأحييت بالإجازة. وكتب جماعة الاستدعاء فأجيزوا من مستدعيهم. وممن اختار التعويل عليها مع تحقيق الحديث إمام الحرمين. وقال السلفي : هي ضرورية، لأنه قد يموت الرواة وتفقد الحفاظ الوعاة، فيحتاج إلى إبقاء الإسناد ولا طريق إلا الإجازة، فالإجازة فيها نفع عظيم، ووفر جسيم : إذ المقصود أحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية وإحياء الآثار، وسواء كان بالسماع أو

القراءة أو المناولة أو الإجازة. قال وسومح بالإجازة لقوله تعالى : *(وما جَعَلَ عليكم في الدِّين مِن حَرج)* ، وقوله صلى الله عليه وسلم : "بُعثت بالحنيفيّة السمحاء". قال ومن منافعها أنه ليس كل طالب يقدر على رحلة أو سفر لها لعلة توجب عدم الوصلة، أو بعد الشيخ الذي يقصده، فالكتابة حينئذ أرفق، وفي حقه أوفق، فيكتب مَن بأقصى المغرب إلى من بأقصى المشرق ويجيزونه في رواية ما يصح عنه" انتهى كلام السلفي.

وقد يخفى الاحتجاج بصحتها، ويقال الغرض من القراءة الإفهام، والفهم حاصل بالإجازة المفهمة. قال ابن الصلاح : ويتجه أن يقال إذا أجاز له ! أن يروي عنه مروياته يعني المعينة أو المعلومة، فقد أخبره بها جملة، فهو كما لو أخبره بها تفصيلا، وإخباره له بها لا يتوقف على كل التصريح نطقا يعني في كل حديث كالقراءة، وإنما الغرض حصول الإفهام والفهم، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة، وارتضاه كل من بعده. لكن قد بحث فيه بعض المتأخرين وقال إنه قياس مجرد عن العلة فلا يكون صحيحاً. وأيضاً فمنع الإلحاق متجه والفرق ظاهر. إذ لا يلزم من الجواز في المفصل الجواز في المجمل لجواز خصوصية في المفصل، ولو عكس لجاز. قال السخاوي : وفيه نظر فابن الصلاح لم يجرّد القياس عن العلة بل صرح بأن الإفهام معنى الإعلام بأن هذا مرويه هو المقصود بالقراءة، وذلك حاصل بالإجازة المفهمة. على أن هذا الباحث قال : والحق أن الراوي بها إذا أخبر بأن الذي يسوقه من جملة تفاصيل ما تعلقت به الإجازة، وأنه فرد من أفراد تلك الجملة التي وقع الإخبار بها، وأنه قد أخبر به على هذه الكيفية لا من جهة تعينه وتشخصه فلا نزاع أن هذا ليس من الكذب في شيء وعليه يتنزل الجواز. انتهى. قال السخاوي والإفصاح في الإخبار بكونه إجازة بعد اشتهار معناها كاف. وكذا يستدل لها بقوله صلى الله عليه وسلم " بلّغوا عني" فقد استدل به البلقيني للإجازة العامة، فيكون في الخاصة أولى، انتهى. وكل ما هنا منقول ومبسوط في *شرح السخاوي على ألفية العراقي* الاصطلاحية، وقد أشبع الكلام فيها ما شاء. قال وحمل الخطيب قول مالك "لا أراها" على الكراهة أيضاً لما ثبت عنه من التصريح بصحة الرواية وبأحاديث الإجازة. وقد قال الحافظ ابن الفضل إنه نقل عن مالك والشافعي أقوالاً متعارضة بظاهرها. والصحيح تأويلها والجمع بينها، وأن مذهبهما القول بصحتها انتهى.

ولنقتصر على هذا القدر ونرجع إلى ذكر ما رويناه عن شيخنا الحفناوي، وما صرح لنا بأسانيده في إجازته لنا المذكورة برواية كل بسنده. فنقول :

أما *صحيح البخاري*، فأخبرنا به إجازةً شيخُنا المذكور أبو عبد الله الحفناوي عن الشيخ عيد النمرسي عن عبد الله بن سالم البصري وشمس الدين محمد الشرنبلي، ثلاثهم عن شمس

الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن نجم الدين الغيطي عن زكرياء عن الحافظ ابن حجر العسقلاني. قال محيزنا وهو بطريق مذكورة في أول *فتح الباري* وأخبرنا به بسند آخر مسلسل بالمحمدين سأذكره قريباً.

وأما *صحيح مسلم* فأخبرنا به بالسند المذكور إلى ابن حجر قال : أخبرنا به محمد بن أبي اليمن بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح الربعي بقراءتي عليه في أربعة مجالس سوى مجلس الختم. قال "أنا" به أبو محمد ابن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحي حين قدم القاهرة، قال "أنا" به أبو العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعاً عليه، قال "أنا" به أبو عبد الله بن صدقة الحراني سماعاً عليه، قال "أنا" به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، قال "أنا" أبو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال "أنا" أبو أحمد محمد بن عيسى بن عبد الرحمان الجلودي الزاهد "أنا" الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال "أنا" الحافظ أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري سماعاً سوى ورقات ثلاث مبينة فبالإجازة. فلذلك كان أبو إسحاق يقول عن مسلم إذ لم يبينها ولا يقول حدثنا.

وأمّا *سنن أبي داوود* ، فأخبرنا به بالسند المذكور إلى ابن حجر، قال أخبرني به أبو عيسى محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد العزيز بن الفاضل البزار المعروف بابن المطرز، بقراءتي عليه لجمعيه، قال أخبرني أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الخشني سماعاً عليه سنة أربع وعشرين وسبعمائة قال "أنا" الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، قال "أنا" به أبو البدر إبراهيم بن منصور الكرخي، قال "أنا" الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي، قال "أنا" أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال "أنا" أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلوي، "أنا" سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد بن عمر السجستاني فذكره.

وأما كتاب *السنن* للحافظ أبي عيسى *الترمذي* فأخبرنا به بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، قال "أنا" به العلامة أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد الشامي فيما قرأت عليه، قال "أنا" بجميعه جماعة منهم المسند المعمر أبو الحسن علي بن محمد بن حمدون بن جامع البدنيجي بسماعه له عن أبي منصور علي بن عبد الصمد المقري بسماعه له من الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر بسماعه له من أبي الفتح عبد المالك بن أبي سهل الكرخي بسماعه عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، قال "أنا" به أبو محمد عبد الجبار بن محمد ابن عبد الله بن الجراح الجذامي المروزي، قال "أنا" أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب

المروزي المحبوبي، قال قرأ على أبي عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي الحافظ، فذكره وأنا أسمع.

وأما كتاب *السنن الصغرى* للحافظ أبي عبد الرحمان النسائي المعروفة بالمجتبى فأخبرنا به بالسند المذكور إلى الحافظ ابن حجر، قال : قرأت جميع السنن المذكورة على شيخنا أبي الفداء إبراهيم بن القاضي شهاب الدين الحريري البعلي بروايته عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار بروايته عن عبد اللطيف بن محمد الغيطي بسماعه من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر بسماعه عن عبد الرحمان بن أحمد الدوني، قال "أنا" أبو نصر أحمد بن الحسن الكسائي، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني، قال "أنا" الإمام الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن الحسن، فذكره.

أما كتاب *السنن* للحافظ أبي عبد الله *ابن ماجة*، فأخبرنا به بالسند السابق إلى ابن حجر، قال قرأته على أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي الجوهري بسماعه على الحافظ جمال الدين يوسف المري، بسماعه للجزء الأول والإجازة لباقيه من الشيخ عز الدين عن أبي محمد بن عبد الرحمان ابن علوان، بسماعه من الموفق عبد اللطيف بن محمد بن علي بن الطيب، بسماعه عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، قال "أنا" أبو منصور محمد بن الحسين المقدسي، قال "أنا" أبو طلحة القاسم بن المنذر، قال "أنا" أبو الحسن علي بن إبراهيم بن مسلمة القطان، قال "أنا" الحافظ محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني فذكره.

وأما *المواهب اللدنية* فأخبرنا بها أيضاً إجازةً وهو يرويها بالسماع لبعضها والإجازة للباقي على الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ محمد البابلي، قال سمعت بعضها وأجازني بسائرها شيخنا الشيخ علي الزيادي - بزاي فمتناة تحتية - بروايته لها عن قطب الوجود الأستاذ أبي الحسن البكري الصديقي، عن مؤلفها شهاب الدين أحمد القسطلاني الشافعي.

وأما *الجامع الصغير* فأخبرنا به إجازةً وهو يرويه عن عبد الله بن سالم عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ علي الزيادي، وعن الشيخ سالم السنهوري بسماع أولهما من جمال الدين يوسف الارميوني، وبسماع ثانيهما من الشمس محمد العلقمي صاحب *الحاشية على الجامع الصغير*، كلاهما عن مؤلفهما جلال الدين السيوطي.

وأما *ألفية المصطلح* للزين العراقي *وشرحها للشيخ زكرياء وشرحها لمؤلفها*، فأخبرنا بها عن شيخه عبد الله بن سالم عن البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن نجم الدين الغيطي عن الشيخ زكرياء بروايته لها ولشرح مؤلفها عن الحافظ ابن حجر وعن المحققين الشيخ شمس الدين محمد القاياتي والكمال بن الهمام الحنفي برواية الحافظ لهما عن مؤلفهما.

وأما *تفسير البيضاوي* فأخبرنا به إجازةً عن الشرنابلي، وعن عبد الله ابن سالم عن البابلي

عن أبي بكر الشنواني عن الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، قال أخبرنا به الأستاذ جمال الدين يوسف بن شيخ الإسلام زكرياء عن أبيه، قال أخبرنا به الفضل المرجاني عن أبي هريرة بن الحافظ أبي عبد الله الذهبي عن عمر بن إياس المراغي، قال "أنا" به شيخنا العلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي.

وكتب لي الشيخ الحفناوي المذكور - رضي الله عنه - سنداً في البخاري مسلسلاً بالمحمدين تقويةً لما ذُكر وزيادةَ اعتناء بعد أن فرغ مما ذكر من الأسانيد، ونصه : "حمدا لفاتح الأبواب، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد وآله وألاصحاب. أما بعد : فقد اتفق لي أخذ صحيح *البخاري* مسلسلاً بالمحمدين وهذا سنده، قد قرأت من أول *صحيح البخاري* إلى قوله "بوادره" على شيخنا العلامة الشيخ محمد عبد العزيز الحنفي، وأجازني بسائره وسائر مروياته عن العلامة الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ محمد المدعو حجازي الواعظ، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن محمد بن محمد الدلجي، عن القطب محمد بن محمد بن عبد الله الخضري، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر المواغي، عن محمد بن إسماعيل القرقشندي، عن البدر محمد بن فليج بن كيكلدي، عن بن مسلم بن مالك الحنبلي، وهو والصدفي عن محمد ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي الصالحي الحنبلي، عن عمه الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، عن محمد بن محمد بن أبي القاسم القطان وأبي عبد الله محمد بن مكي.

فأما القطان فعن محمد بن محمد الحفيد، وأما ابن مكي فعن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن عمر المديني، وهو والحفيد عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، عن الحافظ محمد بن عبد الواحد البزار، عن محمد بن أحمد بن عثمان، عن أبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن مؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

قال مجيزنا هذا فيما كتبه لشيخنا ابن عبد السلام بناني، كانت قراءتي لذلك وإجازتي به ثالث عشر جمادى الثانية سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ولقيت جماعة من المنسوبين إلى طريقة القوم مختلفين في الأحوال، وتبركت بهم وأرشدوني بالأفعال والأقوال.

فمنهم الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدرَّع، تقدمت ترجمته عام سبعة وأربعين، مررت في رفقة كان هو وليها لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش. وكنت أحاذيه عند نزولنا عشية فيلاطفني بحسن الكلام، ويرشدني إلى ترك كل ما فيه ملام، ويتنازل معي بلطف وحنانة، وسنِّي حينئذ أزيد من عشرين سنة، ودعا لي ولجميع أهل الرفقة بخير ثم رجعنا، وكنت أشاهد مجلسه بالقروين إلى أن مات بعد ذلك بنحو أربع سنين رحمه الله وجمعنا معه في مستقر رحمته.

ومنهم الشيخ المبارك القانت العابد سيدي أبو بكر بن محمد بن محمد بن الخديم الدلائي، لقيته مراراً وتبركت به ودعا لي بخير، وتقدمت ترجمته عام تسعة وأربعين ومائة وألف.

ومنهم الشيخ العارف الكبير سيدي عبد السلام التواتي جالسته مراراً وباسطني بإشاراته وخصني بدعواته ونبهني بمنازلاته، وتقدمت ترجمته عام خمسة وخمسين. وغيرهم ممن نرجو الله تعالى أن ينفعنا بقربهم ويكرمنا بحبهم.

ولقيت غير هؤلاء من الطلبة والعلماء، ووقعت لي معهم مخالطة ومذاكرة، وأذكر منهم شيخنا أبا عبد الله محمد ابن الحاج التلمساني، فقد سمعت عليه أول حديث من *الموطأ* بقراءتي عليه، وحديث "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث جبريل في تعليم الإسلام، وحديث النعمان بن بشير إنّ الحلال بَيِّنٌ إلى آخره، وحديث "مِنْ حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه". فأجازني فيها وجميع ما تصح روايته عن جميع شيوخه، وذلك في مهل رجب عام أربعة وستين. وواعدني أن يعين لي أسانيده في ذلك فلم يتفق إنجازه، ولقيته بعد ذلك وأنشدني لنفسه.

بربك لُذْ فيما تحبُّ وترتجِي ... تَعُمُّك آلاءٌ لديه ظواهر
ألم تر أن الله أنزل رحمة ... فراقت على الاغصان منها جواهرُ

وأنشدني لبعضهم في كتاب *الفصوص* لصاعد لما غرق في البحر :

قد غاص في البحر كتاب الفُصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجابه مؤلف الكتاب بقوله :

عاد إلى معدنه إنّما ... تُخرَجُ من قعر البحار الفُصوص

وأنشدني رحمه الله لنفسه :

مازحتكم لصداقتي إياكمُ ... لولا الصداقةُ ما استبان مزاحُ
أو ما ترى أن الصديق إذا خلا ... وسلا بمزح صديقه يرتاحُ ؟

وألقي إلينا شيئاً من حفظه، وهو شيآن اثقل من رَضْوَى وخاخ، شيخ يتصابى وصبي يتشايخ، ورضوى وخاخ اسما جبلين، ويتصابى يتكلف الصبوة ويتشايخ يتكلف الشيخوخة ويدعيها.

وشيخنا هذا رحمه الله عالم محصِّل مقرئ مدرس يقوم على *الألفية والكراريس* ويحسن المقاري ويشارك في الحساب وغيره، مؤدِّب مهذب حسن الأخلاق. كان أولاً يقوم بمئون شيخه الوجاري ويخدمه خدمة أهل المحبة الصادقة، ثم كان يؤدب الصبيان ويعلمهم *كتاب الله*، ثم انتقل لمدينة تازا وبقي مستوطنا بها يدرس العلم بجامعها الأعظم، ثم رحل للمشرق بقصد الحج فحج ورجع لتازا وبقي يردس بها إلى نيف وسبعين، فرجع إلى المشرق وبه مات رحمة الله عليه، حدود سبعين ومائة وألف.

المقصد الرابع

في ذكر ما اتفق لنا تدريسه من الكتب ومذاكرته مع الطلبة

- *مقدمة ابن أجروم*، و*ألفية ابن مالك* في النحو مراراً لا أحصيها، و*رسالة ابن أبي زيد* مراراً تزيد على العشر ختمات في مسجد الأندلس وغيره [بياض] و*مختصر خليل* مرة، و*الخزرجية* في العروض، و*السُّلَّم* في المنطق، و*المُقنع* لأبي سعيد مراراً، و*نخبة ابن حجر* و*شرحها لمؤلفها* نحو مرتين، و*العمدة* للمقدسي مرة و*دلائل الخيرات* مرة، و*الشمائل* للترمذي مراراً، و*صحيح ابن الجوزي* مرة، و*موضّح ابن هشام* نحو مرتين، و*تحفة ابن عاصم* قريب من ذلك.

كل ذلك بفهم ما قدر الله تعالى فهمه وإلقائه، وأنجز إظهاره منا وابداءه. وكل ذلك على سبيل التشبه بقوم ما أبعدنا عنهم، ولله در القائل :

وللزنبور والبازي جميعاً لدى الطيرانِ أجنحةٌ وخفقُ
ولكن بين ما يصطاد بازٌ وما يصطاده الزنبورُ فرقُ

وقد تشبّهت الزنابير بالنحل، ويُرعي الهشيم زمن المحل، ولله در البوصيري بقوله في داليته :

قل للذين تكلفوا زي التُّقَـــي وتخيروا للدرسِ ألفَ مُجَلَّــــدِ
لاتحسبوا كحلَ الجفون بحليـــةٍ إن المَهَى لم تكتحلْ بالإثمـــدِ
ما النحلُ ذللت الهدايةُ سبلَهـــا مثل الحمير تقودُها للمــــوردِ
مَن أمْلَتِ التقوى عليه أنفقــتْ يدُه من الأكـوان لا مِن مِـــزْوَدِ

المقصد الخامس

في ذكر الكتب التي لفقتها فهي :

- *فريدة الاتساق في ترتيب لامية الزقاق*، جمعت مسائلها كالتي من بابها في أرجوزة.

- *والفتح والتيسير في آية التطهير*، أعني قوله تعالى : "إنما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّركم تطهيراً".

- *وأشرف الوسائل برواة الشمائل* مرتبا على الحروف في سفر صغير.

- *نظم الدر النفيس فيمن وُصف بالتدليس*.

- *والزهر الباسم، في الخُصَاصي سيدي قاسم*، في سفر وسط.

- *ولمحة البهجة العلية، في بعض فروع الشعبة الحسينية الصقلية*.

- ونظم مسمى *بفريدة الدرّ الصفي في وصف الجمال اليوسفي*. استوعبت فيه وفيات من اتصف بالعلم من أبناء سيدي يوسف الفاسي وذكر بعض أحوالهم.

- *والمورد المَعِين في شرح المرشد المُعِين*. نظم الإمام ابن عاشر في سفرين وقد أخرجت الآن نحو الربع منه من المبيضّة.

- *ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* في سفرين، وربما يسعهما سفر كبير وأخرجت سفراً منه في المبيضة. واختصاره وهو هذا وأشرت إلى تسميته في خطبته *بالدرة الخطيرة في الأخبار والحوادث الأخيرة* وأولى منه تسميته به أولاً وهو *اقتطاف الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر*.

- *والتعبير عن شناعة منكر التكبير*، التكبير الذي أنكره بعض من لم يتصوره من أهل وقتنا ، فوقع الرد عليه بنصوص أئمة في أوراق.

- *واقتطاف المعارف من سؤال الشيخ العارف*، وذلك أني وقفت على سؤال منسوب لسيدنا أحمد بن عبد الله مشتمل على السؤال عن خمس عشرة مسألة، وقد أطلعتُ عليه بعض أعيان الوقت، فلم يجب عنه بكلمة، ففتح الله في شيء فكتبت نحو كراسة، الله أعلم به.

- *والإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج*، التي ذيل بها ديباج *ابن فرحون* الشيخ أحمد بابا السوداني.

- *ومواهب التخصيص في شرح شواهد التلخيص*.

- *والصوارم الفتكية في نحور أهل القصيدة الإفكية*، وهذه القصيدة الإفكية لفّقها بعض الجهلة المتجردين لأمثاله في هذيان يحاول به النظم، وآذى بها جمعاً من العلماء العاملين المحققين ممن لايدخلك ريب إن اطلعت على أحوالهم أنهم ممن أثنى الله عليهم ورسوله، وأتى بإفك عظيم مما تشهد الضرورة بإحالته بديهة، وآل أمره وشيعته إلى ما أهلكوا به أنفسهم نسأل الله العافية الدائمة منه.

- ومما لفقته أيضاً *درة المفاخر بسيد الأولين والأواخر وغرر آل بيته المشاهر*.

وهذه التآليف كلها مكمولة بحمد الله تعالى. وأما التي وقع الشروع فيها وحيل بيننا واتمامها :

- *فشرح الجوزني*.
- *ولوعة الأكباد في ذكر مدينة الرسول افضل البلاد* .
- وطرر على *الدر السني* من تأليف سيدنا الجد رحمه الله.

المقصد السادس

لابأس بإيراد نسب مقيد هذا التأليف، وهو العبد الفقير إلى ربه محمد بن الطيب بن عبد السلام بن الطيب بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الأقطاب محيى الدين سيدنا عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن محيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما ما فوق سيدنا عبد القادر الجيلاني من آلاباء فقد أجمع عليهم - كما ذكرناه - نقاد الحفاظ كالذهبي في *تاريخه الكبير*، وسبط ابن الجوزي في *المرآة*، وابن جرير الشطنوفي في *بهجة الأسرار*، والحافظ عبد اللطيف الزيني في *نزهة الناظر* والحافظ ابن حجر في *غبطة الناظر* وغيرهم. وأما ما قبله من آبائنا فكذلك هو لدينا بخط غير واحد من الفقهاء المعتبرين والأئمة المشتهرين في أصدقة وغيرها.

وسبب انتقال الأسلاف من مقر جدهم بغداد، ما وقع بها من الفتن العظيمة الشهيرة في وقعة التتار المقررة في *طبقات السبكي* وغيرها. فلما فرّ سلفنا رحمهم الله منها وجالوا في أرض الله، صرفهم القدر إلى أرض الأندلس، إلى وادي آش منها، ثم إلى غرناطة، ثم لما عظمت شوكة الكفرة بها خرجوا لفاس وقد وقع مثل ذلك لغيرهم.

فقد كانت جماعة من أولاد علي الرضى بن موسى الكاظم ببغداد كما في *جمهرة ابن حزم* وغيرها. وصرف الله بحكم القدر البعض منهم إلى صقلية ثم إلى الأندلس ثم إلى سبتة وإلى فاس.

وورد سلفنا رحمهم الله على فاس من غرناطة في الجم الغفير من أهلها، ولحق بهم مثل ذلك، وفيهم الخاص والعام، وكان ذلك أواخر المائة التاسعة، ولنا بالأندلس نحو سبعة آباء، وذلك مقرر في غير ما مؤلف كما يذكر، ولانُعرف إلا بهذا النسب القادري جيلاً بعد جيل، بغاية المبرة والتبجيل.

ولم يزل علماء فاس ينبهون عليهم في مؤلفاتهم كأبي حامد سيدي العربي الفاسي في *مرآته*، وحفيد أخيه الحافظ أبي زيد في *الابتهاج* وفي *الأقنوم*، واستطرد ذكرهم بعض الأفراد

غيرهم كالأديب الحلبي في *ريحان القلوب* وابن عيشون صاحب *التأليف في صالحي فاس*، وفي تاليف له آخر في أشياخه سماه *سلسلة الأنوار*. والشيخ المسناوي، وقد أفرد رهطنا بتأليف مستقل. وقريبه أبو عبد الله الدلائي في *درر التيجان*، وعصريّنا الخطيب الثبت أبو عبد الله محمد ابن أحمد الفاسي في *تأليفه في سيدنا الجد*.

هذا بالنسبة لما يتعلق بفرعنا خصوصاً، وهذه منة عظيمة لا يقدر على شكرها مع بعد البلاد، والتغريب العارض للأجداد والأولاد، وذلك بحمد الله غيرة نبوية، وعناية زهراوية مصطفوية.

وأما مطلق أولاد الشيخ سيدنا عبد القادر فلهم صيت كبير، في غيرما مؤلف شهير، كالشيخ موسى والشيخ عبد الرزاق، قال الحافظ الحلبي في شرح *سيرة اليعمري* لما ذكره اليعمري في سنده، في ترجمة الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم مانصه : "وموسى هذا هو أخو الحافظ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني محدث بغداد رحمه الله". انتهى. والشيخ عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر أيضاً ذكره الذهبي في *الميزان*. والشيخ عيسى بن سيدي عبد القادر، قال الذهبي في *تاريخه* : قدم مصر وحدّث بها ووعظ، وكان له بها قبول تام، وصحب جماعة وسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي". انتهى. انظر تمامه. وأنهى مَن ذكر منهم صاحب *البهجة* وصاحب *النزهة والروض* وغيرهم إلى ما يزيد على عشرة، ممن وقع التعريف به لعلمه، معينا وفاة كل وحاله.

ولأولاد الشيخ عبد القادر ـ رضي الله عنهم ـ أعقاب مشهورون، كقاضي القضاة ببغداد أبو صالح نصر بن الشيخ عبد الرزاق المذكور، قال ابن حجر في *غبطة الناظر* : عبد الرزاق ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني من الثقاة، وولده أبو صالح نصر من الثقاة المسندين، وقد وقعت لنا عنه الرواية بعلو. انتهى. والرواية التي وقعت لابن حجر بيّنها في *فهرسته* بأنه روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن ضرغام عن أحمد بن أبي بكر الزهري عن محمد بن يحي بن علي بن هبيرة عن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر المذكور.

ولعبد الرزاق هذا ثلاثة أولاد آخرون كلهم أعلام وهم عبد الرحيم، وإسماعيل وفضل الله، توفي فضل الله هذا شهيداً بأيدي التتار. ومن حفدة عبد الرزاق هذا أيضاً عليّ وعبد القادر بن محمد بن يحي بن أحمد ابن نصر المذكور، ذكرهما برفع نسبهما هكذا جمال الدين الكركي في كتابه. *نور الحدق في لبس الخرق*، وقال إنهما لبسا الخرقة عن والدهما عن جدهما أبا بعد أب إلى الشيخ سيدي عبد القادر.

ومن حفدة سيدي عبد القادر أيضاً علي وعبد القادر ابنا خليل بن محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الشيخ سيدي عبد القادر، ذكرهما برفع نسبهما هكذا الولي الجليل طاهر بن زيان ابن فائق الزواوي للشيخ زروق في كتابه المسمى *برسالة القصد إلى الله*.

ومن حفدة سيدي عبد القادر أيضاً السيد بدر الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن موسى بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن محمد الأكحل بن محمد حسام الدين بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلاني. ذكره الشيخ سيدي عبد الله أعياش في *رحلته* وفي *فهرسته* من جملة أشياخه في التصوف، وفي نظم مشايخه. ونصه في النظم المذكور:

ومنهم الشيخُ الزكيُّ الحسبِ — نجلُ الأفاضل الشريف النسب
شيخ الهدى السيد بدرُ الدينِ — القادري ذو الحسب المكينِ
قد ورث الطريقَ عن أبيه — عن جدِّه أبي الرضى النبيه
مولاي عبد القادر الجيلاني — الكاملِ المكمّل الرباني
فشيخه عن أبيه محمد — عن أبيه محمد بن سيدي
محمد بن سيدي موسى سليل — محمد نجل محمد الجليل
نجل حسن بن علي الأكحل — محمد نجل الحسام الأفضل
شرشيق نجل سيدي عبد العزيز — نجل الإمام القطب ذي الحمى الحريز
نجل أبي صالح نجل جنكي — حائز قصب السبق دون شك
نجل ليحي بن الغني محمد — هو ابن داوود بن موسى الأنجد
هو ابن عبد الله نجل الجون — موسى بن عبد الله محض الدين
نجل المثنّى الحسن بن الحسن — سبط الرسول المصطفى المهيمن
ربِّ بهذا النسب المطرز — الأطهر الموقر المعزز
شفعهم فينا بقربهم إليك — شفاعة تنيل خير ما لديك
ربِّ فحقق بجميل العمل — نسبتنا إلى الإمام الجيلي

وشرشيق في النظم بوزن "صِدّيق" بشينين معجمتين بينهما راء. وجنكى بجيم ونون فكاف، كذا ذكروه وحذف منه آخره إذ هو "جنكي ذوست" ومعناه العظيم القدر. وإنما أوردته مع كونه يغني عنه ما تقدم تبركاً به.

وبقي أحفاد للشيخ عبد القادر يطول ذكرهم، أوردهم غير واحد منهم صاحب *البهجة* وصاحب *النزهة*، وقالا ولو شرعنا نذكر من سمع منه أو من ذريته لكثر العدد.

وصاحب *البهجة* المشار إليه غير مرة هو علي بن يوسف اللخمي ترجمه ابن حجر في *الدرر الكامنة*، وكذلك صاحب *الغرر*، وكذلك الجلال السيوطي في حسن *المحاضرة*، وأثنوا عليه.

وصاحب *النزهة* هو الإمام المحدث أمين الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن أبي طاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي البغدادي النرسي، ممن سمع البخاري علي أبي الوقت السجزي، وترجمه ابن الأبار وقال: له تآليف منها في السماع قرأت عليه أكثره، وقرأت عليه *عوالي النقيب* بمدينة إشبيلية، بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة، وتوفي قريباً من هذا التاريخ بإشبيلية بعدما ورد غرناطة، وذكره في السفر الأول من *نفح الطيب* لما ذكر العلماء الداخلين من المشرق للأندلس.

* * *

وفي هذا المقدار لمن أراد الله به خيراً كفاية. وقد بسطنا هذا في أرجوزتنا المسماة بدرة *المفاخر* بأوسع من هذا مستقصياً جملة كثيرة من أحفاد الشيخ، والوفيات والمواليد ومحل الدفن معزوا لناقليه، وأشرنا إلى هذه المسألة على طريق الاختصار نصحاً لأمة، ورعياً للحرمة مخافة أن يغشمها جهول، أو يغتر فيها غمر غفول، وإلا فمقامها يستدعي الإسهاب والتطويل، ونقل ما لا يسع أحداً على غيره تعويل، سيما في هذه الأزمنة، فتجد الرجل يتصدى للكلام في مثل هذا وهو لا يدري نسبه الخاص به، وإن سئل عن الضروري منه افتضح افتضاحاً يستحيي منه من له أدنى مسكة بالمروءة أن يعيد كلاماً فيه، ولنمسك مخافة الانجرار إلى ما لايليق الكلام فيه.

فهرس الجزء السادس

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

+

فهرس الحوادث والاستطرادات

في كتاب نشر المثاني

فهرس الجزء السادس من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظتان : 1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 ـ "خ" اختصار لكلمة خاتمة، وتعني عند المؤلف أن تاريخ الوفاة تقريبي غير محدّد.

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

فهرس الحوادث والاستطرادات
في كتاب نشر المثاني

أ ـ حوادث طبيعية

ب ـ حوادث اجتماعية

د ـ حوادث سياسية وحربية

هـ - حوادث مختلفة

أرقام السنوات		أرقام الصفحات
1169	غرق سفينة الحجاج المغاربة بنواحي تونس	2189
1120	فتح وهران	1939
	[فتنة التتار العظمى وجنكزخان]	1311
1043	فذلكة عن قيام الدولة العلوية	1314
1134	مثال النعال الشريفة	1974
1044	منع شرب الخمرو القهوة والدخان باسطمبول	1326
	[نسب الملوك العلويين]	1057
1047	النقود في عهد أحمد المنصور	1356
1005	وجود الخضر في كل عصر	1091
1106	وضع المكوس في البلدان المغربية	1836



دار الغرب الإسلامي
تونس
لصاحبها الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 6

1151 - 1170 H / 1738 - 1757



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة
أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء السابع

1171 - 1300 هـ



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

إتحاف المُطالع

بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع

تأليف

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

القسم الأول

ومعه تتمة

تذكرة المحسنين

بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

إتحاف المطالع
بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع

الحمد لله الذي خلق الانسان وأمدَّه بالفضل والإحسان، وجعل منه مَن طلب العلم والبيان، فكان له الحظ العظيم والذكرحسب الإمكان، ومَنْ تركه كان حظه الإهمال والنسيان. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان، الذي أمرنا بطلب العلم والعرفان، على ممرّ الأوقات والأزمان، وعلى آله وأصحابه العلماء الأعيان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض أمام الملك الديان.

أما بعد، فان من أجل العلوم نفعا، وأكبرها موقعا، علم تاريخ الأمم والأجيال، فان العالم يتطلبه على اختلاف أنواعه ومشاربه، والجاهل يتخذه سلوة وموعظة، فهو محبوب عند الطائفتين، متناول عند الفئتين، لايمل كل منهما مراجعته والاطلاع عليه، لأن بمعرفته يظهر تاريخ البلاد ومجدها وعظمتها وأصالتها في الحضارة والعمران، وأما البلاد التي لايُعرف تاريخها وتراجم علمائها ورجالها فتكون مجهولة بين الأمم. وكان علم التاريخ على اختلاف أنواعه في أول الدولة الإسلامية يعدّ من أول العلوم معرفة، فقد كان أسلافنا رحمهم الله من أشد الناس اعتناء به، والكتب المؤلفة في هذا العلم شاهدة على ذلك فهي لاتعد ولاتحصى. ولما دخلت الدولة الإسلامية في طور التدهور تركت معرفة التاريخ إلا ما قل. ولاشك أنه من أسس قوام الدولة وأسباب نهوضها ورقيها، وصار هذا العلم يعد عندهم من الأمور الثانوية التي لايعتد بها ولايلتفت إليها ولايتوقف عليها، خصوصاً في مغربنا العزيز حتى صار حامله يُنعت بأنه يعرف علم الخرافات لا يعبأ به ولا يقام له وزن ولايعد من العلماء. وبالرغم على هذا كله والحمد لله يوجد في كل وقت من يقوم بواجبه رغم الصعوبات التي يتقلب فيها.

وقد قسم العلماء علم التاريخ إلى أقسام متعددة وأنواع مختلفة لانطيل بتعداها، وألفوا في كل نوع من أنواعه تأليف متعددة. وكان من أقسامه المتميزة وفيات لأفراد الذي وُصفوا بالعلم أو بالشجاعة أو الوظائف العالية إلى غير ذلك من الأمور التي توجب للفرد ذكراً في تاريخ البلاد وبين طيات الحوادث المهمة التي مرت في الأزمان الغابرة. وكان من أول من قاموا بجمع هذا النوع في الدولة الإسلامية الفقيه المؤرخ أحمد بن حسن القسمطيني المعروف بابن

قنفذ المتوفي سنة عشر وثمانمائة، فقد جمع في تأليفه الذي سماه *شرف الطالب في أسنى المطالب* المعروف بوفيات ابن قنفذ جملة صالحة من وفيات مشاهير رجال الأمة الاسلامية من جميع الاقطار والأمصار، من أول الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه إلى قرب وفاته. رتبه على سني الهجرة بحسب العشرات مقتصراً فيه على ذكر اسم الرجل ونسبه بدون تحلية في الغالب. وقد طبع أكثر من مرة. ثم أتى بعده المؤرخ أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفي سنة خمس وعشرين وألف وجعل ذيلاً عليه سماهُ *لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد* رتبه على السنين كذلك من أول المائة الثامنة إلى آخر عام ألف. وفي بعض نسخه إلى أوائل المائة الحادية عشرة على اختلاف في نسخه، على نسقه وأسلوبه، بعد ما كرر المائة الثامنة مع ابن قنفذ وزاد فيها وفيات مهمة. وقد طبع أيضاً. ثم أتى بعدهما الشريف المؤرخ الشهير محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني المتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجعل ذيلاً على تأليف ابن القاضي المذكور سماه *التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر* وصل فيه إلى سنة سبعين ومائة وألف، وان كتب فيه بعض الزيادات إلى قرب وفاته على سبيل الاختصار. وقد ابتدأ من أول المائة الحادية عشر وأضاف له بعض السنين مع إشارة إلى بعض الحوادث المهمة وترك تفضيلها بالأصل طلباً للاختصار. وهو اختصار له من كتابه *نشر المثاني* لأن الأصل بسط التراجم والحوادث. وقد اقتصر كل من ابن قنفذ وابن القاضي على ذكر وفيات العلماء فقط في جميع الأقطار والبلدان الاسلامية وخصوصاً أشهر رجالها الذين لهم شهرة واسعة، أما القادري فقد اقتصر في *التقاطه* ونشره على ذكر رجال المغرب الأقصى ولا يذكر علماء غيره إلا نادراً. والعذر له في ذلك بُعد الشقة بينه وبين الأقطار الاسلامية الأخرى ولم تقع له رحلة كما وقعت لهما. فجاء من مجموع تلك الوفيات مرآة واضحة لوفيات جل علماء الأمة الاسلامية صلحائها وملوكها ومشاهير رجالها.

وبعد الوقوف على ذلك لم أر أحداً جعل ذيلاً على كتب الشيخ القادري رحمه الله في هذه المدة الأخيرة من عام سبعين ومائة وألف إلى وقتنا الحاضر. وقد حصل بين يدي عدة وفيات لرجال مغربنا كان لهم الشهرة بما حصل لهم من شجاعة وإقدام وسياسة وإصلاح ودين متين من الوقت الذي أتم فيه الشيخ القادري كتابه *نشر المثاني* واختصاره *التقاط الدرر* إلى عامنا هذا الذي هو عام سبعين وثلاثمائة وألف. وقد اقتطفت ذلك من تآليف المتأخرين التي كتبت عن تاريخ المغرب ومن الفهارس والكنانيش الموثوق بها مع اعتناء بتقييد ما شاهدته أو سمعته من أفواه الرجال وتيقنت صحته منذ ميزت في هذا الحياة. جمعت ذلك كله في تأليف سميته *زبدة الأثر مما مضى من العبر في القرن الثالث والرابع عشر*، فجاء كتاباً كبير الحجم عظيم العلم يسع نحو أربعة أسفار ضخام يصعب على المستعجل البحث فيه والاستفادة منه، وهو على منوال *نشر المثاني* وأسلوبه تتميما للفائدة وعدم ضياع ذلك، ورتبته على حسب السنين من أول عام واحد وسبعين ومائة وألف مقتصراً فيه على ذكر رجال المغرب الأقصى تاركاً غيره من

الأقطار الإسلامية لعدم الوقوف على ذلك. وقد أطلت الكلام فيه ووفّيت كل ترجمة حقها وكل حادثة مستحقها قياماً بالواجب التاريخي.

ولما جمعته وخرجته من مسودته ظهر لي أن أختصره في هذا العجالة وأجعله ذيلاً لكتاب *التقاط الدرر* المذكور على منواله وأسلوبه، ورتبته على السنين كأصله من أول عام واحد وسبعين ومائة وألف إلى عامنا هذا عام سبعين وثلاثمائة وألف، ذاكراً فيه وفاة الشخص في عامه الذي توفي فيه، وبعض التحليات التي رأيته موصوفا بها على وجه الاختصار والاقتصار، ذاكراً تحلية من عاصرتهم واتصلت بهم أو الذين رأيت مَن عاصرهم واتصل بهم أو ما اتُّفق عليه في تحليتهم، سواء كان المذكور من العلماء أو من رجال الصلاح والدين، أو من الوزراء القواد والباشوات الذي هم رجال السياسة، لأنهم يذكرون في الحوادث السياسية كقيراً. وأشير إلى بعض الحوادث إن كانت مهمة في وقتها، وإن أردت بسط ذلك والاطلاع عليها على وجه التفصيل فعليك بمراجعة الأصل كتاب *زبدة الاثر* فإنك ولاشك تجدها إن شاء الله مبسوطة هناك.

ومما زادني تحفيزاً على القيام بجمع ذلك والاعتناء بهذا المشروع ما وجدته بخط سيدنا الجد العالم شيخ الجماعة أحمد بن الطالب ابن سودة الآتي الوفاة عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، فإنه ذكر في كراسة بعض الوفيات لمشاهير العلماء الذين توفوا بعد صاحب *نشر المثاني* واختصاره *التقاط الدرر*، وهو عام سبعين ومائة وألف وذكر في آخرها ما لفظه ومن خطه رحمه الله نقلت مباشرة : "إن الشريف العالم المؤرخ سيدي محمد بن الطيب القادري المتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف اقتصر في *نشر المثاني* واختصاره *التقاط الدرر* على عام سبعين ومائة وألف ولم نر من أتم من ذلك إلى وقتنا وهو عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف وغاية ما وجدته مقيداً عندي من المشاهير المدرسين بجامع القرويين. هذا، ومن اطلع على غيرهم سواء كان من مدرِّسي فاس أو غيرها فلا بأس أن يضمِّنه الذيل على *التقاط الدرر*". فأنت ترى هذا المشروع كأنه تلبية لأمر مولانا الجد رحمه الله. وقد سميت هذه الوفيات *بإتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، وأذكر في الآخر إن شاء الله أسماء التأليف التي نقلت عنها واسفدت منها لأنى تركت النسبة إليها داخل الكتاب طلباً للاختصار.

وقد وفيت والحمد لله الموضوع حقه على حسب ما وقفت عليه من الوفيات، وربما تبحث عن اسم عالم أو شهير فلا تجده مذكوراً في هذه الوفيات وتقول أين هو ؟ فلا تظن أنى تركت ذلك عمداً لأنى أقول : هذا ما وصل إليه علمي واطلاعي وبحثي، وإنما الإحاطة لله، وفوق كل ذي علم عليم. على أنى أديت فوق المستطاع على حسب الإمكان والبحث طيلة أعوام وسنين.

كما أنك قد تجد ذكر الرجل وتقول لامعنى لذكره وأي غرض يدعو إلى ذكره وما يستفاد من ذلك، فأقول أيضاً إني وجدته مذكوراً ذكره الغير فتبعته في ذكره لأن مشارب الباحثين متعددة، والأفكار مختلفة، فرب رجل تقول لامعنى لذكره وغيرك يبحث عنه بالخصوص ولا يعنيه غيره لأجل التبرك به مثلاً أو هو من سلفه. وإن رأيت نقصا في تحلية ووصف بعض

الرجال فليس ذلك مقصوداً في حقه وإنما دعا إليه الاختصار. وأذكر في وفاة الرجال كل ما وصلني من أسماء مؤلّفاتهم كيفما كا نوعها، لأن ذلك دليل على مقدرتهم وعلمهم حيث تجرؤا على التأليف. والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ويعيننا على إتمامه ويرزقنا بركة من ذكر به إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، آمين، والحمد لله رب العالمين.

عام أحد وسبعين ومائة وألف

عبد الله بن إسماعيل العلوي

في يوم الخميس سابع وعشري صفر الخير توفي السلطان الجليل المولى عبد الله بن السلطان المظفر المولى إسماعيل العلوي الحسني. عزل عن الأمر مراراً، وأخيراً استتب له الأمر، ودفن بقبور الأشراف العلويين من فاس الجديد حيث اشتهر المحل به إلى الآن. وإذا أردت بسط الحوادث التي وقعت له فراجعها في *نشر المثاني* من وفاة والده المولى إسماعيل التي كانت سنة تسع وثلاثين ومائة وألف إلى آخر ما كتب فانه ذكر ذلك مفصلاً.

وبمجرد ما شاع خبر وفاته بويع لولده السلطان الجليل سيدي محمد ابن عبد الله باتفاق من أهل المغرب كله، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الهواري آتي الوفاة.

وبَايَع أهلُ الغربِ في عام واحـــدٍ وسبعين مولانـا الإمـامَ محمَّـدا

عبد الله بن الطيب الوزاني

وفي أوائل صفر توفي عبد الله بن الشيخ الطيب الوزاني في حياة والده الآتية وفاته عام أحد وثمانين ومائة وألف.

أحمد بن إدريس الصقلي

وفي صبيحة يوم الخميس ثالث ربيع الأول توفي أحمد بن إدريس الصقلي الحسيني. كان خيراً ديناً صالحاً. دفن بزاوية الشيخ رضوان الجنوي الكائنة بحومة البليدة وكان يقال له الأعرج.

محمد بن أحمد السفياني

وفيه توفي محمد بن أحمد السفياني، من أولاد السفياني المعروفين بفاس. كان خيراً صالحاً يشار إليه بالولاية، ودفن بالقباب قرب قبة الشيخ درأس بن إسماعيل.

محمد الصديق الفيلالي

وفيه توفي محمد الصديق الفيلالي، وُصف بالخير والصلاح والدين.

أحمد بن إبراهيم السوسي

وفيه توفي أحمد بن إبراهيم السوسي مؤلف *جلاء القلوب في أخبار* محمد بن يعقوب المتوفي عام اثنين وستين وتسعمائة، الشيخ الشهير بالقطر السوسي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عثمان بن مصطفى العثماني

وفي سنة إحدى وسبعين ومائة وألف توفي السابع عشر من الدولة العثمانية ـ أدامها الله ـ السلطان عثمان بن السلطان مصطفى خان باصطنبول حرسها الله.

عبد الله بن إسماعيل العلوي

وسلطان المغرب السلطان المعظم مولانا عبد الله بن السلطان الشهير مولانا إسماعيل. بويع له الخ وتوفي قبل فجر الخميس رابع وعشري صفر السنة بداره الكبرى بدار الدبيبغ خارج فاس الجديد، وغسلم قاضي فاس السيد عبد القادر بوخريص مع من حضر من علماء فاس، وصلى هو عليه بباب الدار المذكورة، وحمل إلى ضريحه المشهور بمقابر الأشراف داخل فاس الجديد.

وفي ذلك اليوم أعلن أهل فاس الجديد بنصر ولده سيدي محمد وهو حينئذ خليفة من أبيه المذكور بمراكش. ومن الغد اجتمع أهل فاس للشورى في نصره، فقال بعض الحاضرين إنا نسمع من أمثال العامة اشْتَرِ المَقْيُم وَلاَتْقمْ، وانكم إذا أَقَمْتُمْ غير سيدي محمد تحتاجون إلى إقامته وهو ملك من المَلوك العظام فلاَ أولى منه، فاتفق الخامة والعامة على ذلك فاتبعهم قبائل العرب ولم يختلف فيه اثنان.

عام اثنين وسبعين ومائة وألف

المستضيء بن إسماعيل العلوي

فيه توفي السلطان الأسبق المولى المستضيء بن السلطان المولى إسماعيل العلوي. بويع له بعد أخيه ولد عربية عام أحد وخمسين ومائة وألف، وعُزل بعد ذلك إلى أن توفي في التاريخ المذكور بسجلماسة لكونه كان منفيا بها.

محمد ابن قَرِّيش التطواني

وفيه توفي محمد بن محمد ابن قَرِّيش التطواني. كان علامة مشاركاً مفتياً، ولي قضاء بلده تطوان مدة، وكان من أمثل القضاة بها.

بَنَّاصَرْ بن إسماعيل العلوي

وفيه توفي بناصر بن السلطان المولى إسماعيل كانت له شهرة في زمنه.

العربي الخمسي أبو الصخور

وفيه قَتَل السلطانُ سيدي محمد بن المولى عبد الله العربي الخمسي المعروف بأبي الصخور الذي قام عليه بجبال غمارة متظاهراً بالنسك والعبادة، وبعث برأسه إلى فاس.

عبد السلام المكدولي

وفيه توفي عبد السلام المكدولي، يشار إليه بالصلاح والخير.

حوادث

رجوع السلطان محمد بن عبد الله إلى مراكش

وفيه رجع السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى مراكش بعد فراغه من أمر المغرب وجولانه فيه.

1173

عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف

عمرو السطّي

فيه توفي عمرو ـ بفتح العين ـ السطّي. كان علامة مشاركاً مدرساً، ودفن داخل باب الفتوح بجوار قبر الشيخ ابن عباد.

المهدي بَارَة المكناسي

وفيه توفي المهدي بن الحاج أحمد بن موسى بَارَة المكناسي، الأستاذ البارع، شيخ الجماعة في علم القراءات ببلده مكناسة الزيتون. توفي ببلده.

حوادث

خروج السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى مدن الشمال

وفيه ذهب السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى مدن تطوان وطنجة والعرائش وتجول في أنحاء المغرب.

قتال بين البربر وأهل فاس

وفيه وقع قتال بين البربر وأهل فاس بمحل قرب باب عجيسة.

احتراق طراز بحومة القطانين

وفيه احترق طراز بحومة القطانين من فاس وضاع بسبب ذلك مال كثير.

عام أربعة وسبعين ومائة وألف

علي ابن عبود المكناسي

في يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني توفي علي بن عبدالرحمان ابن عبود المكناسي من أولاد ابن عبود المعروفين بمكناس. كان علامة مشاركاً مدرساً توفي ببلده.

محمد البكري الدلائي

وفي ليلة الخميس سابع عشر رجب توفي محمد الملقب بالبكري بن محمد الشادلي بن الشيخ أبي بكر الدلائي، من أكبر علماء المغرب، وقيل توفي قبل عام أربعة وسبعين ومائة وألف. تولى القضاء بفاس مدة، له *تكملة شرح رائية الإمام اليوسي* في رثاء زوايتهم لابن عمه محمد بن أحمد الدلائي الذي ابتدأ ذلك الشرح ولم يكمله. وله قريحة وقادة في نظم الشعر وهو متوسط الجودة. دفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب.

عبد السلام الركان

وفيه توفي عبد السلام الركان ممن يشار إليهم بالصلاح، ودفن بزاوية أهل وزان الكائنة بالشرشور.

أحمد معنينو السلاوي

وفيه توفي أحمد معنينو السلاوي. كان خيراً صالحاً، وكان أولا من سكان فاس ثم رحل إلى مدينة تازا ثم رجع إلى فاس ومات في طريقه إلى الحج.

حوادث

إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالأُودَايَة بفاس الجديد

وفيه أوقع السلطان سيدي محمد بن عبدالله بالأُوداية الساكنين بفاس الجديد ورحَّل بعضهم إلى مدينة مراكش.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد معنينو السلاوي

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وألف أو فيما قاربها توفي الولي الصالح سيدي أحمد معنينو السلاوي، وكان من سكان فاس، رحل لتازا ثم رجع لفاس، وكان ذاكراً كثيراً، ويكثر من قراءة *البردة* ويحفظ عقيدة جيدة عربية لايُدرَى لمن هي، وكان يحدث عن مولاي عبد العزيز الدباغ. واجتمع معه رجلان من طلبة الوقت أحدهما يطلب الحجّ والآخر يطلب داراً للسكنى، فقال لهما اخنقاني واضرباني ففعلا حتى سالت دموعه، فقال أطلقاني وقال لأولهما ستحج، وللثاني ستملك داراً بالمحل الفلاني، فكان كما قال بالقرب من ذلك. حج مراراً ومات بطريق الحج رحمه الله.

عام خمسة وسبعين ومائة وألف

أحمد بن عبدالعزيز الهلالي

في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول توفي أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، الشيخ الإمام، علم الأعلام، آخر حفاظ المغرب، المشارك المطلع النفاعة. له شرح على *مختصر الشيخ خليل وإضاءة الأدموس في معرفة اصطلاح القاموس*، وشرح *نظم الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري في علم المنطق*، *وفهرسة*، إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بمدغرة سجلماسة.

محمد بن صالح الرُّودَانِي

وفيه توفي محمد بن صالح الروداني السوسي، علامة كبير، وأديب شهير، من أكبر الشعراء في وقته. ولي القضاء مدة ثم تأخر عنه. ترجمته موسعة في كتاب *المعسول*.

محمد بن عبد الصادق الدُكَّالي الفَرْجي

وفي ثاني شعبان توفي محمد بن عبد الصادق الدكالي الفرجي نزيل فاس، العلامة المشارك المدرس المطلع المفتي النوازلي. أفتى في نوازل الخصومات بفاس مدة أربعين سنة، وولى الخطابة بمسجد الشرفاء فلم يقم بها وأخر نفسه عنها. له *تقييد على المختصر*، وشرح على *المرشد*. ودفن بدار متصلة بالجامع المزدلجة بأعلى حومة الجرف بطالعة فاس.

عبد الله بن محمد الخيَّاط الهَارُوشي

وفيه توفي عبد الله بن محمد الخياط الشهير بالهارُوشي الفَاسي المولد. توفي بتونس عن سن عالية. كان خيراً ديناً، له *الفتح المبين والدر الثمين في الصلاة على سيد المرسلين*، وكنوز *الأسرار في الصلاة على النبي المختار* إلى غير ذلك من التآليف.

الحسن بن مبارك السوسي

وفيه توفي الحسن بن مبارك السوسي نزيل مكناس. مجذوب ساقط التكليف يشار إليه بالخير، بنى على قبره مسجد.

عبد الواحد الزنبور الملقب بالغندور

وفيه توفي عبد الواحد الزنبور الملقب بالغندور. كان يشار إليه بالصلاج والخير، ودفن بداره بعقبة الفيران واتخذت له زاوية.

عبد الله بن إدريس المَنْجَرة

وفيه توفي عبد الله بن إدريس المَنْجَرة الحسني. كان عالماً مدرساً انتقل من فاس إلى مراكش واشتغل بالعلم هناك إلى أن توفي بها. كان إماماً بمسجد المواسين فكان يؤم ويدرّس به، ترجمته في *سلوك الطريق الوارية*.

حوادث

إلقاء القبض على محمود الشنقيطي المتصوف

وفيه أمر السلطان بإلقاء القبض على محمود الشنقيطي المتصوف نزيل فاس وبعث به إلى مراكش فسجن إلى أن مات بها عام خمسة وثمانين ومائة وألف كما ياتي.

إيقاع السلطان بقبيلة مرموشة

وفيه غزا السلطان سيدي محمد بن عبد الله قبيلة مرموشة وأوقع بهم كما أوقع بالأوداية الذين كانوا بفاس الجديد.

هدنة مع إيطاليا

وفيه وقعت مهادنة مع الدولة الإيطالية.

إيقاع السلطان بقبيلة مسفيوة

فيه أوقع السلطان بقبيلة مسفيوة لكونهم كانوا من الطغاة المستخفين بأوامر الدولة المعروفين بعدم الطاعة للمخزن.

تحبيس الكتب الإسماعيلية وتوزيعها على مساجد المغرب

فيه أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله بتحبيس الكتب الإسماعيلية التي كانت بدويرة الكتب بمدينة مكناسة وعددها اثنا عشر ألف مجلد فأكثر، حبسها على بعض مساجد المغرب.

سفارة مغربية إلى تركيا

وفي آخر العام رجع سيدي محمد بن عبد الله إلى مدينة مراكش وبعث بسفارة تتركب من الحاج الخياط عْديّل والطاهر بناني إلى المملكة العثمانية بمدينة القسطنطينية العظمى لأجل تجديد المودة والإخاَء.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الحسن بن مبارك السوسي

وفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف توفي الولي الصالح سيدي الحسن بن مبارك السوسي دفين مكناسة الزيتون قرب سيدي عمرو بن عوادة، وبُني عليه مقام ومسجد فصارت له عمارة أكثر من سيدي عمرو. وكان تغلب عليه الأحوال ولايتكلم إلا باللسان السوسي.

حكي أن الحاجب عبد الله بن الرضي المراكشي جاءه وقال له ياسيدي إن السلطان مريض وإنا نخاف عليه الموت، فقال له لا تخف إلاّ على نفسك ؛ فكان من قدر الله أن عُوفي السلطان ثم قُتل الحاجب المذكور بعد أن عظم مكانه عنده.

وحكي أن بعض أهل مكناسة عزم على الحج فقال لولده اشتر خبزة وسمنا واذهب لسيدي الحس واسمع منه ما يقول في شأن الحج ففعل الولد، قال فدفعت له ذلك وقعدت فجعل يقول : يذهب للحج، يذهب للحج، من يأخذ عزرائيل ؟ فكرهت ان أقول ذلك لأبي وقلت تكلّم بالبربرية فلم أفهمه فلم يسافر الركب حتى كان الأب في قبره.

أحمد بن عبد العزيز الهلالي

وتوفي الفقيه الصالح العالم العامل أبو العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي. أخذ عن سيدنا ومولانا أحمد الحبيب اللماطي الصديقي، وله تآليف عديدة، منها شرح *خطبة القاموس* لم يات أحد بمثله ؛ ومنها *شرح الجواهر المنطقية* ؛ وله قصائد ونظم فائق منه قوله :

إذا نابني خطب وضاق بِهِ صدري تَلاَقَاهُ لطفُ الله مِن حيثُ لا أدري

محمد بن عبد الصادق الدكالي الفَرْجي

وتوفي الفقيه العلامة المفتي سيدي محمد بن عبد الصادق الدكالي الفرجي الفاسي داراً.

عام ستة وسبعين ومائة وألف

أحمد بن محمد ابن زاكور

في ثاني ربيع الثاني توفي أحمد بن محمد ابن زاكور، من أولاد ابن زاكور المعروفين بفاس. كان فقيها واعظاً مطلعاً شاعراً، وهو ولد العلامة الاديب الشهير محمد بن قاسم ابن زاكور شارح *القلائد*. دفن بالقباب خارج باب الفتح بعد الصلاة عليه عقب الظهر بالقرويين، وكان في اليوم الذي قبله وبعده مطر غزير غاية.

العربي الـرُّنْدَى

وفيه أوفي الذي قبله توفي العربي الـرُّنْدَى الأندلسي. كان خيراً ديناً صالحاً دفن بزاوية الشيخ الغازي برأس الشراطين بفاس.

الهاشمي المصمودي الگندُوز

وفي آخر السنة توفي الهاشمي المصمودي الگندوز، علامة مشارك يدرس النحو والأدب، ودفن بزاوية الشرشور.

علي بن ناصر الورياجلي

وفيه توفي علي بن ناصر الورياجلي، مجدوب ساقط التكليف ظهرت له كرامات، ودفن بباب عجيسة.

* وفيه توفي محمد ابن حَدُّ الدُكَّالي قائد قواد المغرب، وولى مكانه القايد محمد بن أحمد النسب (1).

حوادث

معاهدة بين المغرب ودولة السويد

وفيه وُقّعت معاهدة بين المغرب ودولة السويد.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

أحمد بن محمد ابن زاگور

وفي سنة ست وسبيعن ومائة وألف توفي الفقيه العدل الواعظ الفصيح القارئ المجيد سيدي أحمد بن محمد ابن زاگور في ليلة الاحد ثاني عشر ربيع الثاني من السنة، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح بعد الصلاة عليه عند صلاة الظهر بالقرويين، وكان في اليوم والذي قبله مطر غزير غاية.

1) ستاتي وفاته عند المؤلف في السنة التالية.

عام سبعة وسبعين ومائة وألف

محمد ابن حدُّو الدُّكَّالي

في أواسط محرم توفي محمد بن زيان الدُّكَّالي المعروف بابن حدُّو، من أشهر القواد في وقته. كان سياسياً خبيراً محنكاً شهيراً.

عبد العزيز بن عبد القادر الفاسي

وفي ضحوة يوم الأحد ثالث صفر توفي عبد العزيز بن عبد القادر بن يوسف الفاسي الفهري. علامة مشارك مطلع، تولى القضاء بالقصر الكبير وبه دفن بزاويتهم هناك.

عبد العزيز بن أحمد الـجْرُنْدِي

وفي ضحوة يوم السبت خامس عشر ربيع الأول توفي عبد العزيز بن أحمد الـجْرُنْدِي الأندلسي العالم المشارك المدرس. توفي ودفن بروضتهم قرب حومة صريوَة. بقي ذكره علَى صاحب *السلوة*.

عبد السلام بن الخياط

وفي يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني توفي عبد السلام بن المحتسب الخياط. كان ناظراً بفاس على مسجد القرويين ودفن بروضة الشيخ العربي بُردُلَّة خارج باب عجيسة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

العربي بن عبد الكريم العراقي

وفي شعبان توفي العربي بن عبد الكريم العراقي الحسيني. كان عابداً ناسكاً يشار إليه بالخير والصلاح. ودفن بروضتهم داخل باب أبي جيدة.

أحمد بن مَحمد الصقلي

وفي يوم السبت سابع رمضان بعد العصر تُوفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الصقلي الحسيني، الشيخ الإمام العارف بربه الشهير صاحب الزاوية بالسَّبّعْ لُويَاتْ بفاس ولها خراجة بباب النُّقْبَة، ودفينها. أُلِّف في مناقبه وترجمته الشيخ التاودي بن الطالب ابن سودة الآتي الوفاة عام تسعة ومائتين وألف تقيداً حسناً وذكر مناقبه.

مَحمد بن الطاهر الفاسي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطاهر بن محمد بوعسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، الشيخ الحافظ المطلع. توفي عصر يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثاني عامه.

عبد الكريم الـحَيَّاني

توفي عبد الكريم الـحَيَّاني. كان خيراً ديناً صالحاً.

عبد الكريم القادري

وفيه توفي عبدالكريم القادري الحسني. كان عالماً مشاركاً مطلعاً.

العربي بن طريفة السعيدي

وفيه أوفي العام بعده توفي العربي بن طريفة السعيدي النجار التطواني، كان يدرس العلم بمدينة تطوان، ترجمته عند الشيخ ابن عجيبة في *طبقاته*.

حوادث

بناء قبة الشيخ علي ابن حرزهم

وفيه بنيت قبة الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح على الحالة التي عليها الآن بأمر من السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله.

تزليج منار المولى إدريس

وفيه تم تزليج منار المولى إدريس الأزهر بفاس على الحالة التي عليها الآن.

كسوف الشمس

وفيه كسفت الشمس وبقي منها مثل الهلال وحصل للناس ضجر من ذلك.

قدوم محمد بن الشيخ أحمد الشرادي على فاس

وفيه قدم على فاس محمد بن الشيخ أحمد بن عبد الله الشرادي السوسي الآتي الوفاة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف قافلا من الحج، وبنى زاويته المعروفة الآن بزاوية الشرادي قبالة درب الدُّوح ورتب فيها أحزاباً وأوراداً وجعل عليها أحباساً لأجل إقامة شعائر الدين بها وإقامة الليل بإمام راتب.

ثورة أحمد الخضر بفجيج

وفيه ثار بصحراء فجيج أحمد الخضر مدعيا أنه المولى عبد المالك بن المولى إسماعيل، فأرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله من قتله.

بعث سفراء إلى أوربا

وفيه بعث السلطان المذكور بعض السفراء إلى عواصم أوربا.

*** — *** — تذكرة المحسنين — *** — ***

أحمد بن محمد الصقلي

وفي سنة سبع وسبعين ومائة وألف توفي الشريف القطب البركة مولانا أحمد بن سيدي محمد الصقلي الحسيني بعد عصر يوم السبت تاسع رمضان من السنة، ومن الغد دفن بداره بأقصى السبعْ لُـويـَات من فاس بعد الصلاة عليه بجامع القرويين بعد صلاة الظهر، وبنيت الدار زاوية. كان رضي الله عنه في أول أمره طويل الصمت دائم الفكرة يصوم بعض الأيام ويقوم بعض الليل ثم فشا سرُّه وذاع ذكره بعد ما حج المرة الأولى عام ستين قبله ولقي الشيخ الحفناوي بمصر وأخذ عنه، ولقي غيره من أهل مصر والحرمين وطرابلس والجريد، وانتفع به قوم هنالك، ثم أعلن بالأمر، ودعا إلى الله في السر والجهر، وأذْعَنَ إليه المُنتسبون، وأتاه الناس من كل حدب يَنْسلُون.

ولما حج المرة الثَانية عام سبعين كان يُحيي الليالي بالذكر مع أصحابه ويعطي الورد ويبوح بالسر ويفعل حلَقَ الذكر نهاراً في مجامع أصحابه وعند بعضهم وفي الخلوات والمواسم والأعياد وعشيةَ يوم الجمعة بزاوية سيدي بوعياد من حومة الصاغة من فاس. رُوي عنه أنه لما حج وأشرف على البيت والناس بين خاشع وباك ومتضرع وهم يطوفون وهو كالجماد، جعل البيت يطوف به. وذُكر أنه في مبدأ أمره رأى البيت وهو يصلي بالقرويين ورآه منحرفاً على نحو ما يصلي الناس، وهذا هو الصحيح عقلا وبالدلائل التعديلية على عين القبلة خلا قالما يذكره بعض المتعجرفة. وحدث هو بنفسه رضي الله عنه أنه قرأ مرة في خطوة واحدة خمسة أحزاب وذلك من الشائع عنه (1).

محمد بن الطاهر الفاسي

وتوفي بسنة الترجمة سيدي محمد بن طاهر بن محمد بوعسرية بن علي بن أبي المحاسن الفاسي.

1) شك المؤلف في سنة وفاة أحمد الصقلي هل هي في هذه السنة أو في سنة ثلاث وسبعين قبلها فعقد له ترجمتين، حذفنا الأولى لأنها في غير محلها.

عام ثمانية وسبعين ومائة وألف

أبو القاسم بن سعيد العُمَيْري

وفي ليلة الجمعة تاسع جمادى الثانية توفي الشيخ أبو القاسم بن سعيد العميري المكناسي، كانت ولادته عام اثنين ومائة وألف، العلامة المشارك المطلع. له شرح *على العمل الفاسي* وله فهرسة *التنبية والإعلام بفضل العلم والأعلام*، وله غير ذلك من التآليف، ودفن بضريح المولى أحمد بن خضراء بمكناس.

أحمد الدراوي

وفي شعبان عامه توفي أحمد الدراوي الدرعي، له شهرة هناك.

أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي

وفيه توفي أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربي الدكالي الأصل الرباطي الدار، الرحالة الحافظ المسند الراوية المتفنن. له *فهرسة* جمع فيها أشياخه، تولى القضاء بالرباط وبه توفي، ودفن بزاوية قرب ضريح مولاي إبراهيم العلمي الشهير هناك.

محمد الزمزمي الكتاني

وفيه توفي محمد المدعو الزمزمي بن محمد بن العربي الكتاني الحسني.

المهدي بن الطاهر الفاسي

وفي وقت ظهر يوم الأحد عاشر ربيع الثاني توفي بمدينة تطوان المهدي بن الطاهر بن محمد بوعسرية بن علي بن أبي المحاسن بن يوسف الفاسي الفهري. علامة مشارك مدرس مطلع حافظ، له نظم سماه *جواهر الأصداف بجمع مناقب الأسلاف*، دفن بزاويتهم الكائنة بحومة العيون بتطوان.

حوادث

بناء الباب الكبير بضريح المولى إدريس الأزهر

وفيه بني الباب الكبير بضريح المولى إدريس الازهر بفاس هناك بأمر من السلطان سيدي محمد ابن عبد الله.

بناء مدينة الصويرة

وفيه أمر السلطان المذكور ببناء مدينة الصويرة على الهيأة التي عليها الآن، فوقعت عمارتها في الحين. والمراد ببنائها المحافظة على تلك النواحي من الإغارات الأجنبية.

تجديد مدينة فضالة

وفيه أمر بتجديد مدينة فضالة.

هجوم الأسطول الفرنسي على مدينة سلا

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من حجة هجمت الدولة الفرنسوية على ثغر سلا ورموا مرساها بالأنفاض، ثم أجلاهم عنها ريح عاتية.

معاهدة مع إيطالية

وفيه وقعت معاهدة مع إيطاليا

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

المهدي بن الطاهر الفاسي

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة المشارك الحجة الحافظة سيدي المهدي بن سيدي طاهر الفاسي وقت ظهر الأحد عاشر ربيع الثاني من السنة، ودفن عن يمين المصلِّي بمحراب زاوية جده أبي المحاسن من حومة العيون من مدينة تطوان، صانها الله.

أبو القاسم بن سعيد العميري

والفقيه العلامة الأشهر قاضي مكناسة الزيتون سيدي أبو القاسم بن العلامة سيدي سعيد العميري ليلة الجمعة تاسع عشر حمادى الثانية من السنة أيضاً، ودفن بضريح الولي الكبير سيدي أحمد ابن خضراء.

إدريس إمام المدرسة العنانية

وفي شعبان من السنة توفي إمام المدرسة العنانية بفاس سيدي إدريس.

عام تسعة وسبعين ومائة وألف

مَحمد اللَّبَّادي

في ليلة الاربعاء خامس عشر محرم توفي مَحمد ـ فتحا ـ اللَّبَّادي أحد أفراد رجال العلم بمدينة تطوان ومدرسيها العلامة المطلع.

مَحمد بن أحمد الفاسي

وفي عشية يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول توفي مَحمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن مَحمد ـ فتحا ـ بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري. ولد عام عشرة ومائة وألف كان مشاركاً نسابة مؤرخاً مطلعاً بحاثة، له *تأليف في أشراف المغرب* ؛ وله *المورد الهني بأخبار مولاي عبد السلام القادري الحسني* ؛ *وتأليف في أعيان المدرسين الذين ألّفوا والذين لم يؤلفوا* ؛ وله شرح على درة *التيجان* لم يكمل. إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي بالقلقليين.

عبد الله السوسي

وفي ثالث وعشري جمادى الثانية توفي عبد الله السوسي. كان علامة مشاركاً أحد المدرسين بفاس الجديد، وهو من أشياخ الشيخ عبد الكريم اليازغي الآتي الوفاة عام تسعة وتسعين ومائة وألف. توفي بفاس الجديد، وكان خطيباً بمسجد فاس العليا.

عبد الرحمان بن إدريس المَنْجَرة

وفي يوم الاربعاء خامس حجة توفي عبد الرحمان بن الشيخ إدريس بن محمد المَنْجَرَة الحسني، شيخ القراء في وقته، الأستاذ المجود المشارك في علوم القرآن علماً وعملاً. له *حاشيتان على الجعفري* كبرى وصغرى ؛ وشرح *الدالية* ؛ وحاشية *على المرادي*، وفهرسة سماها *الإسناد للشفيع يوم التّناد*، إلى غير ذلك من التآليف. كانت ولادته عام أحد عشر ومائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح قرب الشيخ ابن عاشر.

بوعزة بن عبد الواحد

وفيه توفي بوعزة بن عبد الواحد الودي (1) العلامة المشارك قاضي فاس الجديد وخطيب جامع الحمراء بها.

محمد الزكّاري

وفيه توفي محمد الزكّارِي، مجذوب ساقط التكليف دفن بزاوية بساقية الدمناتي.

1) كذا في الأصل، ولعله : الأُوديّي.

أحمد بن محمد الوَرْزَازِي التطواني

وفيه توفي أحمد بن محمد الورزازي الدليمي الحميري نزيل مدينة تطوان، ودفينها العلامة المشارك المفتي له *نوازل* في مجلد وغير ذلك.

عبد القادر بن الطيب القادري

وفيه توفي عبد القادر بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني. كان عالماً مشاركاً يقول الشعر ويجيد. له *ديوان شعر* في مجلد وقفت عليه رتبه على حروف المعجم، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن صالح الفيلالي اللمطي

وفيه توفي محمد بن صالح الفيلالي اللمطي خاتمة القراء الأستاذ المجود.

محمد بن العربي الصفار

وفيه توفي محمد بن العربي الصفار الأندلسي قائد فاس وولى مكانه ولده العربي.

حوادث

هجوم الأسطول الفرنسي على العرائش

وفيه أيضاً هجم أسطول الدولة الفرنسوية على مدينة العرائش فخربها وهدم مسجدها وأنزل بعض الجنود بها، فوجد الحال جيش السلطان سيدي محمد بن عبد الله بإزائها فأوقع بهم وأسر منهم عدداً كثيراً. ووجدت بخط بعضهم: "في سابع محرم قصد النصارى - دمرهم الله - من مختلف الأجناس مدينة العرائش وحاصروها من جميع الجهات ورموها بسبعة آلاف من الكور والأنفاض وعدد كبير من البُنْب وهدموا بعض سورها وبعض مساجدها حتى خرج منها المسلمون. ولما علم النصارى بإخلائها دخلوا من واد اللكوس في أربعة أجفان فعمدوا إلى بعض سفن مولانا السلطان سيدي محمد بن عبد الله قاصدين إحراقها فنهض إليهم جيش المسلمين من أهل سريف والخلط وبني گرفط وأهل الساحل وبني مالك وسفيان مع من انضم إليهم من جيش السلطان فأوقعوا بهم وأسروا منهم عدداً كبيراً".

انتزاع الحرم الإدريسي من يد العمرانيين

وجدت بخط العلامة الشريف محمد بن لطيب الحسني القادري في حدود هذه السنة ما نصه: "وقع تشاجر بين أهل فاس وأهل دار القيطون من العمرانيين وُلاة الحرم الإدريسي حينئذ بسبب قتل الشرفاء لرجلين من أهل الأندلس، فانتزعوا الحرم من يدهم وصدقته وولوا جميع ذلك للشرفاء الطاهرين وللطالبين ولرجلين من العمرانيين كانا خارجين عن ولايته مع القاطنين به، وبقي ذلك مدة من نحو سنة، ثم إن القاتلين تضرعوا لأهل فاس ورغبوا حتى سامحوهم وذبحوا على ديارهم شياهاً وبقرة على ضريح سيدي عبد القادر الفاسي فردوه عليهم فهو بيدهم إلى الآن".

1179

تذكرة المحسنين

*** *** *** ***

مَحمد بن أحمد الفاسي

وفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة الفرضي الحيسوبي الخطيب سيدي مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد القادر الفاسي بعد عصر الجمعة تاسع ربيع الأول من السنة، ومن الغد دفن بزاوية جد أبيه المذكور.

عبد الرحمان بن إدريس المنجرة

وفي ضحى الأربعاء خامس حجة منه أيضاً توفي الفقيه العلامة الاستاذ إمام الضريح الإدريسي مولاي عبد الرحمان (بن إدريس) المنجرة ودفن قرب الشيخ ابن عاشر بالقبب.

أحمد بن محمد الورزازي

وتوفي الفقيه سيدي أبو العباس أحمد بن سيدي محمد الورزازي التطواني.

عام ثمانين ومائة وألف

محمد المُعطَى بن الصالح الشَّرْقِي

في يوم الخميس بعد العصر حادي عشر محرم توفي محمد المدعو المُعطَى بن الشيخ الصالح بن عبد الخالق الشرقي التدلاوي، الشيخ الشهير، والإمام الكبير، صاحب كتاب *ذخيرة المحتاج في الصلاة على النبي صاحب اللواء والتاج*. يُذكر أنها في نحو السبعين مجلداً. وأُلفت في مناقبه ومناقب أسلافه تآليف، منها *يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ محمد المُعطَى ومناقب أبيه محمد الصالح الطيب الشيم والخطى، ومناقب أبنائهما المشهورين بين صلحاء المغرب بالولاية والصلاح وكمال التشرف في الأخذ والعطا*، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم العيدوني، إلى غير ذلك من التآليف في مناقبهم.

محمد بن محمد بناني

وفي ليلة الخميس عاشر رمضان توفي محمد بن محمد بن عبد السلام بناني عالم مشارك، دفن مع والده بزاويتهم بالصاغة.

مَحمد بن الحسن بناني

وفيه توفي مَحمد ـ فتحا ـ بن الحاج الحسن بناني أخو الشيخ محمد بناني محشي الزرقاني الآتي الوفاة عام أربعة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً له *أجوبة* مطبوعة سئل عنها بمصر، ودفن بروضة الشيخ ميارة الكائنة بأقصى الدرب الطويل.

المهدي الكَحَّاك

وفيه توفي المهدي الكَحَّاك من أولاد الكَحَّاك المعروفين بفاس، الكاتب المشارك المنشئ، من كُتاب السلطان المولى عبد الله وولده سيدي محمد، توفي بمكناس.

عبد المجيد بن الجيلالي الفاسي

وفيه توفي عبد المجيد بن الجيلالي بن أبي القاسم الفاسي الفهري. كان علامة مشاركاً موثقا. ترجمته في *عناية أولي المجد*.

محمد بن الخضر أبو الشكاوي

وفيه توفي محمد بن الخضر الحسني الإدريسي أبو الشكاوي الرباطي. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً له عدة أراجيز وموشحات، أحد تلامذة الشيخ علي العكاري، وهو حفيد أبي الشكاوي صاحب الضريح بشالة.

أحمد بن عبد الله الگرسيفي

وفيه توفي أحمد بن عبد الله بلقاسم السوسي الگرسيفي. كان مشاركاً له *رحلة حجازية*.

أبو بكر بوفلاسي الطرابلسي

وفيه توفي أبو بكر الطرابلسي أصلا الفاسي داراً. يشار إليه بالصلاح ويعرف بأبي بكر بوفلاسي. دفن بمطرح الجلة بالقباب.

عبد الله بن حسن قَنِّيش

وفيه توفي عبد الله بن حسن قَنِّيش السفياني السلاوي، العلامة المشارك المطلع، له شرح على *مقدمة ابن أجروم* ألفه للمولى هشام بن سيدي محمد بن عبد الله لما كان معه في مدينة الصويرة.

أبو خَدَّة الكتَّاني

وفي هذه العشرة توفي أبو خدة الكتاني من أولاد الكتاني العوام بفاس. له صوت حسن، صحب الملك وتوفي بمراكش.

المهدي بن محمد الغزَّال

وفيها أو قريب منها توفي المهدي بن محمد الغزَّال الاديب المشارك الشاعر المبدع، أعجوبة الزمن، وولده الكاتب أحمد الغزال الاتي الترجمة عام أحد وتسعين ومائة ولف لم أقف له على ديوان ولكن رأيت له شعراً كثيراً.

عبد الرحمان بن عبد القادر الشْبِيهِي

وفيها توفي عبد الرحمان بن عبد القادر الإدريسي الشبيهي نزيل زاوية زرهون، النسابة المشارك، له عدة آثار في علم النسب.

محمد الحاج التلمساني

وفيها توفي محمد الحاج التلمساني الرباطي، أديب ينتحل الشعر وربما أجاد.

محمد التهامي بن العربي الوزاني

وفيها توفي محمد التهامي بن العربي الوزاني. كان خيراً ديناً توفي ببلده.

عبد الله بن الراضي المراكشي

وفيها توفي عبدالله بن الراضي المراكشي، كانت له دالة على السلطان سيدي محمد بن عبد الله واتصال كبير به، وبعد ذلك قُتل.

أحمد بن محمد ابن القاضي

وفيها توفي أحمد بن محمد ابن القاضي التلمساني الرباطي. كان مطلعاً مشاركاً موقتاً حيسوبياً مفتياً، له إنشادات شعرية، وكتابات نثرية. توفي ببلده الرباط.

محمد بن علي التادلي

وفيها توفي محمد بن علي التادلي قاضي شفشاون، عالم مشارك. توفي ببلده.

محمد بن عبد الله القَبْلِي

وفيها توفي محمد بن عبد الله القَبْلِي نزيل سلا وبها دفن. كان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً. له تقاييد وبحوث ومحاورات مع قرينه الشيخ أحمد ابن عاشر الحافي السلاوي.

هاشم بن عبد الله أَشْكَلاَنْطْ

وفيها أو قريب منها توفي هاشم بن عبد الله اشكلانط الأندلسي نزيل مدينة سلا. كان علامة مشاركاً له تآليف في الأسماء والأذكار، منها كتاب سماه *التوضيح*، وكان كثير الاقتداء توفي ببلده سلا.

داود بن علي الرسموكي الگرامي

وفي حوالي هذا العام توفي داود بن علي بن محمد الرسموكي الگرامي. كان حياً عام ستين ومائة وألف، علامةً مشاركاً مؤرخاً. له *بشارة الزايرين الباحثين عن أحوال أهل الله الصالحين*، يقع في مجلد صغير.

عبد العزيز بن عبد الله الجزّار حجي

وفي هذه العشرة توفي عبد العزيز بن عبد الله الجزّار بن الشيخ أحمد حجي السلاوي العلامة المشارك الخير الذاكر. توفي ببلده ودفن بزاوية جده الشهيرة بسلا.

عبد القادر السلاوي

وفيها توفي عبد القادر السلاوي من أصحاب الشيخ عبد المجيد الزبادي. كان خيراً ديناً دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

الغالي بن أبي مدين ابن رَيْسُون

وفيه توفي الغالي بن أبي مدين بن عيسى ابن رَيْسُون الحسني. كانت ولادته عام عشرين ومائة وألف، وكان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً، ذكره الشيخ التاودي ابن سودة في بعض حواشيه.

حوادث

قتل عامل سلا عبد الحق فنيش

وفيه أوقع السلطان سيدي محمد بن عبدالله بعامل سلا عبد الحق (1) فنيش وقتله لخروجه عن الطاعة.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد المعطي بن الصالح الشرقي

وفي سنة ثمانين ومائة وألف توفي شيخ المشايخ العارف الكبير، والمحب الشهير، سيدي (محمد) المُعْطَى بن الصالح الشرقي العُمري نفعنا الله به، عشية الخميس حادي عشر محرم السنة. كان - رضي الله عنه - بيته شهير له أتباع، ومناقبه عند أصحابه شهيرة، ولو لم تكن له إلاّ *الذّخيرة* لَكَفَت. ذكر أن أول ما أُلهم تاليفها وأخذ في الشروع فيها صلاةٌ أُلهمها وهو بفاس عند ضريح سيدي موسى الراعي بجبل صالغ خارج باب عجيسة، فجعل يبني عليها إلى أن بلغت عند وفاته نيفا وسبعين سفرا في القالب الكبير.

1) في الأصل : عبد الخالق فنيش، وهو تصحيف.

عام أحد وثمانين ومائة وألف

الطيب بن عبد الله الشريف الوزاني

في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الثاني توفي الطيب بن عبد الله الشريف الوزاني اليملاحي الحسني، الشيخ الشهير، والمربي الكبير، شيخ الطريقة الوزانية في وقته، له جاه كبير وذكر، وتحكى عنه كرامات، وخوارق عادات، له ترجمة واسعة. وكانت ولادته عام أحد وخمسين ومائة وألف.

مَحمد بن الطاهر القادري

وفي ليلة الثلاثاء سابع رجب توفي مَحمد - فتحا - بن الطاهر بن عبد السلام القادري الحسني. ولد عام أربعة عشر ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً.

محمد بومدين بن أحمد الفاسي

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من شعبان بعد صلاة العشاء توفي محمد المدعو بومدين بن أحمد بن الشيخ مَحمد - فتحاً - الفاسي الفهري. علامة مشارك خطيب مصقع له *المحكم في الأمثال والحكم* ؛ وله *تحفة الأريب* ؛ *وشرح النصيحة الكافية* ؛ *وشرح سيرة ابن فارس* ؛ *وشرح على الرسالة*، وغير ذلك من التآليف، وله شعر متوسط الجودة ودفن بزاوية جده بالقلقليين.

عمر بن عبد الوهاب العلمي

وفيه توفي عمر بن عبد الوهاب العلمي الحسني. كان خيراً ديناً متمسكاً بالسنة وأقوالها.

مَحمد بن عبد القادر القادري

وفيه توفي محمد بن عبد القادر بن الطيب القادري الحسني. تقدمت ترجمة والده عام تسعة وسبعين ومائة وألف. كان علامة أديباً شاعراً مجيداً ودفن بروضتهم بالقباب.

حوادث

رجوع السفير الحاج عبد الكريم تميم التطواني من تركيا

وفيه قدم الحاج عبد الكريم تميم التطواني من سفارته بالدولة العثمانية مصحوبا بهدايا ثمينة، ومعه عدد من المعلمين المهرة لصنع إفراغ المدافع والمهارس، فتركوا بعض آثار من ذلك بالمغرب.

فتنة عمر الرحالي المدعو كَلَّخْ شَلَّخْ

وفيه كانت دعوة كَلَّخْ شَلَّخْ، واسمه عمر، فقبض عليه وقتل وسكنت تلك الفتنة، وهو من أولاد الشيخ سيدي رحال الولي الشهير.

هدنة مع السويد

وفيه وقعت هدنة مع دولة السويد ترجع إلى الصلح والأمن من الجانبي.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

الطيب بن عبد الله الشريف الوزاني

وفي هذه السنة أيضاً توفي الشيخ الجليل، الماجد الأصيل، ذو الفضائل والسيادة، مولانا الطيب بن مولانا عبد الله الشريف اليملحي الوزاني. بيتهم أشهر من نارٍ على علم. وقيل في السنة بعدها (1).

محمد بومدين بن أحمد الفاسي

وفي سنة إحدى وثمانين ومائة وألف توفي جد والدنا العلامة الشهير، المصقع الكبير، عميد الخطباء، ورئيس الأدباء، سيدي (محمد) أبو مدين بن سيدي أحمد الفاسي، وذلك ليلة الجمعة حادي عشر شعبان، ومن الغد دفن بعد صلاة الظهر بزاوية جده سيدي عبد القادر عند رأسه.

1) زحلقت ترجمة الطيب الوزاني إلى السنة قبلها فأثبتناها في سنة وفاته الحقيقية.

عام اثنين وثمانين ومائة وألف

مَحمد بن قاسم جسوس

في ضحوة يوم الأربعاء رابع رجب توفي مَحمد - فتحاً - بن قاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الله جسوس، من أولاد جسوس المعروفين بفاس. ولد سنة تسع وثمانين وألف. الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، ملحق الأحفاد بالأجداد، شيخ الجماعة في وقته. له تآليف عديدة كلها مفيدة، منها *شرح على مختصر خليل* في ثمانية أسفار ضخام ؛ *وشرح على الرسالة* ؛ *وشرح على الشمائل* مشهور متداول ؛ *وشرح على الحكم العطائية* ؛ *وفهرسة* في أشياخه، إلى غير ذلك. دفن بزاوية الشيخ عبدالقادر الفاسي بأول حومة القلقليين.

الناصري بن محمد السلاوي

وفي يوم الأربعاء ثاني رجب عند الضحى توفي القائد الناصري - اسماً - بن محمد السلاوي، من أكبر القواد على مدينة سلا ونواحيها، ومن المعتمدين عند سلطان وقته في تلك النواحي.

أحمد بن مَحمّد البدوي

وفي يوم الاثنين عند الزوال ثالث وعشري شعبان توفي الحاج أحمد البدوي بن مَحمد - فتحا - السلاوي كان يعد من علماء مدينة سلا ومفتيها. توفي ببلده.

محمد بن محمد بناني

وفي ليلة الخميس عاشر رمضان توفي محمد بن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني، كان فقيها مشاركاً خيراً ديناً، ودفن بزاويتهم مع أبيه الكائنة بالصاغة.

سليمان التركي

وفيه توفي الحاج سليمان التركي الذي أتى به السلطان سيدي محمد بن عبد الله من بلاد الترك يعلّم الشباب الطبجية الرمي بالمدافع وآلة الحرب، لأنه كانت له مهارة في ذلك. توفي شهيداً في فتح مدينة الجديدة.

محمد بن علي ابن ريسون

وفيه توفي محمد بن علي بن ريسون الحسني. كانت ولادته عام خمسة وعشرين ومائة وألف. عاش بزاويتهم تازروت منقطعاً للعبادة، وكانت تعتريه أحوال. زاره الشيخ التاودي ابن سودة، وذكره سليمان الحوات في *الروضة المقصودة*.

حوادث

فتح البريجة

وفي يوم السبت ثاني ذي القعدة فتح السلطان سيدي محمد بن عبد الله مدينة الجديدة المعروفة قبلُ بالبريجة لكونها كانت تحت احتلال دولة البرتغال. انظر كتاب *الحلل البهيجة في فتح البريجة*، وانظر الأصل.

مصاهرة بين سلطان المغرب وسلطان مكة

وفيه انعقدت المصاهرة بين السلطان سيدي محمد بن عبدالله وبين سلطان مكة المشرفة الشريف سرور، وأرسل له الزوجة مع بعض إخوته إلى ولد السلطان المذكور مع هدية ثمينة وصلات تفرق على الشرفاء بالحرمين وعلى العلماء.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

مَحمد بن قاسم جسوس

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف توفي شيخ الجماعة بفاس ومفتيها العلامة الشهير سيدي مَحمد بن قاسم جسوس، ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي بعد الوصية بذلك.

كان ـ رضي الله عنه ـ عالم وقته، ووحيد زمانه في وصفه ونعته. أخذ عن محلي وقته سيدي مَحمد بن عبد القادر المذكور. وله الشروح التي لم ينسج أحد على منوالها على مختصر *الشيخ خليل*، و*الشمائل للترمذي*، و*رسالة ابن أبي زيد*، و*فقهية سيدي عبد القادر المذكور*، ولطول باعه لاتجد تآليفه وشروحه إلا فارعة في الطول.

أحمد الأجهوري

وفيها توفي الشيخ القدوة ومُفتي الشافعية وإمامها بالأزهر، العلامة الأوحد، الزاهد العابد الذاكر الأرشد، الشيخ أحمد الأجهوري. ينتمي نسبه إلى سيدنا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ أقام يفتي بالأزهر ستين سنة.

عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف

إدريس بن محمد العراقي

في شعبان توفي إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون العراقي الحسيني، الحافظ الحجة الإمام المحدث المشارك الشهير، آخر من خدم علم الحديث على طريقة حفاظه. ولد عام عشرين ومائة وألف، له شرح على *الشمائل* ؛ وشرح على *الثلث الأخير من كتاب الإمام الصغاني* في مجلد ؛ *وإحياء الميت* ؛ *والدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع* الكبير. قيل إنه أحفظ من ابن حجر، وله *فهرسة*. دفن بزاوية الصقليين بالسبعْ لُويَـات.

بوعزة بن علي الحريشي

وفيه توفي بوعزة بن الشيخ علي بن أحمد بن محمد الحريشي. كان مدرساً محدثاً مشاركاً فقيهاً، ودفن بروضتهم قرب الشيخ أبي غالب.

محمد التواتي

وفيه توفي محمد التواتي، به عرف. كان جامعا بين الجذب والسلوك.

علي بن محمد السقاط

وفيه توفي علي بن محمد بن العربي السقاط، من أولاد السقاط المعروفين بفاس. كان علامة رحالة حافظا. ولد بفاس وتوفي بمصر. له فهرسة.

حوادث

غزو قبائل تادلا

وفيه غزا السلطان سيدي محمد بن عبد الله قبائل تادلا لخروجهم عن الطاعة المخزنية.

عام أربعة وثمانين ومائة وألف

مَحمد ابن إبراهيم الدكالي

في ثالث وعشري جمادى الاولى توفي مَحمد - فتحاً - الشهير بابن غازي بن محمد - ضَمّاً - بن قاسم ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي، من أولاد ابن إبراهيم المعروفين بالعلم بفاس. كان علامة مدرساً مشاركاً، خاتمة أولي الضبط والإتقان، له *ذيل على تأليف أخيه أبي العباس أحمد في عائلته* ؛ وله شعر متوسط الجودة.

أبو شعيب المطيري

وفيه توفي أبو شعيب المطيري، يشار إليه بالخير والصلاح. توفي بمصر القاهرة.

إدريس بن المنتصر العلوي

وفيه توفي المولى إدريس بن المنتصر بن المولى إسماعيل العلوي الحسني. كان وزيراً عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فداخله الشك فيه أنه يطلب الملك فسقاه سماً فمات في طريقه إلى مراكش.

حوادث

إيقاع السلطان بقبيلة گروان

وفيه غزا السلطان سيدي محمد بن عبد الله برابرة گروان لما ظهر منهم من الفساد وأوقع بهم.

حصار مدينة مليلية

وفي آخره غزا مدينة مليلية التي بيد دولة الاسبان فأحاط بها ونصب عليها المدافع وشرع في رميها، ثم اسْتظهر له الإسبان أن بينه وبينهم وثيقة بها المهادنة في البر والبحر فأقلع عنها.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد الله بن العربي مَعْنْ

وفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف أو فيما قاربها توفي سيدي عبد الله بن العربي ابن سيدي أحمد بن عبد الله مَعْنْ صاحب المَخْفيّة (*).

محمد ابن إبَراهيم الدكالي

والفقيه اللبيب، الوجيه الحسيب، أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد الخيّاط ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي.

---

*) ستاتي وفاته في *إتحاف المطالع* سنة 1188.

عام خمسة وثمانين ومائة وألف

علي بن مَحمد قصّارة

في ثامن محرم الحرام توفي عليّ بن مَحمد ـ فتحاً ـ قصارة الحمْيَري الموقت بمنار القرويين. كان مشاركاً مدرساً حيسوبياً ينوب في القضاء بفاس عن الشيخ عبدالقادر بوخريص الآتي الوفاة عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. دفن بالقباب.

محمد بن عبد الله الگيگي

وفي ليلة الثلاثاء من رجب توفي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان المراكشي الگيگي نسبه إلى جبل خارج مدينة مراكش. كان مشاركاً فقيهاً له *مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال*، يقع في مجلد ؛ وحاشية على *نوازل الإمام العباس*. توفي ببلده.

أحمد بن العربي المراكشي

وفيه توفي أحمد بن العربي المراكشي. علامة مشارك.

عبد الله بن عبد السلام المصمودي

وفيه توفي عبد الله بن عبد السلام بن ياسين المصمودي. كان شيخاً جليلاً حسن الأخلاق.

محمد البطيوي

وفيه توفي محمد البطيوي يشار إليه بالصلاح، من أكبر تلامذه الشيخ الطيب الوزاني.

محمد حَدُّ الهيتمي

وفيه توفي محمد دُعي حَدُّ الهيتمي، من أولاد الهيتمي المعروفين بفاس.

أبو القاسم الزكوري

وفيه توفي أبو القاسم الزكوري. كان خيراً ديناً إماماً بمسجد عين الخيل من حومة زقاق الرمان. دفن خارج باب عجيسة.

أحمد الشاهد العلمي

وفيه توفي أحمد المدعو الشاهد بن عبد السلام العلمي الحسني الفيلالي الفقيه المشارك الخطيب البليغ. تولى القضاء ببلده شفشاون وبها توفي.

محمود الشنجيطي

وفيه توفي محمود الشنجيطي العالم الصالح أتى إلى فاس وأظهر بعض الصلاح وصار يخبر بمغيبات فقبض عليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله وأرسله إلى مدينة مراكش سجينا إلى أواخر عام خمسة وسبعين كما تقدم وبقي هناك إلى أن توفي هذا العام، أفاده في كتاب *الإعلام*.

حوادث

إقامة الجمعة بجامع الشرابليين بفاس

وفي رابع عشر ربيع الأول أقيمت الجمعة بجامع الشرابليين بفاس بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأول خطيب خطب به عبد الرحمان حسين الآتي الوفاة عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف.

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

أبو القاسم الزكوري

وفي سنة خمس وثمانين ومائة وألف توفي الفقيه الأجل البركة أبو القاسم الزكوري إمام مسجد عين الخيل بفاس، ودفن خارج باب عجيسة.

* وفي رابع ربيع النبوي من هذه السنة ابتُدئت إقامة الجمعة بجامع الشرابليين من هذه الحضرة الإدريسية، وأول من خطب به الفقيه العلامة المدرس السيد عبد الرحمان حسين، وسياتي ذكره عند وفاته عام ثلاثة وتسعين.

عام ستة وثمانين ومائة وألف

محمد بن محمد بصري

في يوم السبت خامس شعبان توفي محمد بن محمد بصري المكناسي والد صاحب *الفهرسة* الآتي ذكره. كان عالماً مشاركاً كما وصفه ولده في فهرسته.

علي العسري

وفيه توفي علي العسري قاضي مدينة وزان من بلاد مصمود وما أضيف إليها. كان علامة مشاركاً نوازلياً مطلعاً.

محمد بن علي الصقلي

وفيه توفي محمد بن علي بن العربي الصقلي الحسيني، يشار إليه بالصلاح والخير.

الحسن بن أحمد الغربي

وفيه توفي الحسن بن أحمد الغربي الدكالي الرباطي، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين ومائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً، رحل إلى الحج وتولى قضاء الرباط وبه توفي.

حوادث

حركة السلطان لأيت وْمَالُو

وفيه خرج السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى جبال أيت وْمَالُو لعدم قبولهم القائد المُوَلّى عليهم مِن قِبله.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بولْقيتْ لـأْـه الطرابلسي

وفي سنة ست وثمانين ومائة وألف توفي الشريف الاطهر مولاي مَحمد بولْقيتْ لـأْـه الطرابلسي أحد أصحاب القطب مولانا أحمد الصقلي وممن أخذ عنه، وكان اشبه لناس به خَلقاً وخُلقاً غاية الشبه، غير أنه كان أحمر منه.

* وقيل توفي بها سيدي أحمد بن مَحمد ابن ناصر الدرعي نفعنا الله به (1).

1) توفي الشيخ أحمد ابن ناصر عام تسعة وعشرين ومائة وألف.

1187

عام سبعة وثمانين ومائة وألف

محمد الغازي ابن عبود

في تاسع وعشر صفر توفي محمد الغازي بن العربي ابن عبود المكناسي. كان علامة مشاركاً.

عبد القادر السجلماسي

وفي أوائل جمادى الأولى توفي عبد القادر بن محمد بن عبد المالك العلوي البوعامى المحمدي الحسني السجلماسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً حافظاً. له شرح على *همزية الإمام البوصيري في سفرين ضخمين* ؛ وشرح على *تحفة ابن عاصم*. توفي عن قضاء مكناس.

محمد بن الطيب القادري

وفي عشية يوم الخميس خامس وعشرى شعبان توفي محمد بن الطيب بن الشيخ عبد السلام القادري الحسني. كان علامة نسابة مؤرخاً مشاركاً مطلعاً كاتباً مقتدراً. ولد عام أربعة وعشرين ومائة وألف. ولي خطابة جامع الأندلس مدة. له تآليف مفيدة، منها *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، وهو كبير وصغير، والمطبوع على الحجر هو الصغير ؛ واختصاره الذي سماه *التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر* المذيل عليه بهذه الوفيات ؛ وله *الزهر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم الخصاصي* المتوفي عام تسعة وثمانين وألف، مجلد ؛ *والمورد المعين في شرح المرشد المعين* في جزئين ؛ *والإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج* ؛ *والكوكب الضاوى في إكمال معتمد الراوي*، إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بروضتهم بالقباب.

آمنة بنت الطيب الشرگي

وفي أوائل حجة الحرام توفيت المرأة آمنة المدعوة يَـامْنَـة بنت الطيب بن محمد الشرگي المعروفة بالعميلة، أخت العلامة اللغوي محمد بن الطيب الشرگي محشي *القاموس* المتوفي بالمدينة المنورة عام سبعين ومائة وألف. كانت خيرة ديِّنة صالحة متبتلة. دفنت بالقباب قرب ضريح سيدي العايدي خارج باب الفتوح.

أحمد بن عبد الله ابن الونان

وفيه توفي أحمد بن عبد الله بن محمد عرف بابن الونان التواتي الحميري النسب الشاعر المتفنن المقتدر، صاحب النظم الشهير *بالشمقمقية*. ووجدت بخط بعضهم هكذا : أحمد بن محمد ونّـان بن عبد الله الملوكي التواتي. فعلى هذا يكون وَنّـان لقب أبيه، وبعد وفاته اشتهر بابن الونّـان.

هاشم بن محمد القادري

وفيه توفي هاشم بن محمد بن علال القادري الحسني. كان خيراً ديناً له أحوال، ودفن بروضة أبي الذياب بحومة العيون.

محمد بن العربي ابن المنصور

وفيه توفي محمد بن العربي ابن المنصور. كان خيراً ديناً له أحوال.

عبد القادر بن أحمد الجيلالي البغدادي

وفيه توفي عبد القادر بن أحمد الجيلالي البغدادي، كان يتردد على مدينة الرباط.

الحسن بن عياد الرحوي

وفيه توفي الحسن بن عياد الرحوي الحجوي أصلا الفاسي داراً. كان فقيهاً عالماً مشاركاً وكان والده رحوياً فلذلك قيل له الرحوي. توفي ليلة عرفة.

حوادث

هدنة بين المغرب والبرتغال

وفيه وقع اتفاق بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبين دولة البرتغال على شروط مضمنها الصلح والأمان بين البلدين.

تفريق جيش الشاوية

وفيه فرق السلطان سيدي محمد بن عبد الله جيش قبيلة الشاوية لفسادهم.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد القادر السجلماسي

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة قاضي مكناسة الزيتون الشريف مولانا عبد القادر بن أحمد (1) السجلماسي. له شرح جليل غاية فارع في الطول *لهميزية المديح للبوصيري*. وبعد وفاته ولي القضاء بها العلامة سيدي العربي القسمطيني.

1) تقدم في *إتحاف المطالع* أنه عبد القادر بن محمد، فليحرر.

1187

محمد بن الطيب القادري

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة الإمام، الخطيب البركة الهمام، الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني عند غروب يوم الخميس خامس وعشري شعبانها، ومن الغد دفن فوق ضريح الولي العارف سيدي أحمد اليمني خارج باب الفتوح بعد الصلاة عليه بجامع الأندلس، وكان خطيباً به. وبعده تولى الخطابة ابنُ عمنا سيدي عبد الوهاب بن أبي جيدة الفاسي بتولية الخليفة مولانا علي ابن أمير المومنين سيدي محمد، فخطب نحو الجمعتين وعزله، وتولّى بعده العلامة سيدي محمد التاودي ابن سودة. وفي أواسط صفر من سنة اثنتين وتسعين عزله أمير المومنين المذكور وولى مكانه العلامة الاستاذ المقرئ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي (1).

1) تردّد المؤلف في سنة وفاة ابن الطيب القادري فذكره مرتين : سنة سبع وثمانين ومائة بترجمة موجزة، وسنة سبع وثمانين ومائة وألف بترجمة موسعة هي هذه التي أثبتناها هنا في سنة وفاته المتفق عليها.

عام ثمانية وثمانين ومائة وألف

محمد بن عبد الله ابن يخلف

في أوائل محرم توفي محمد بن عبد الله ابن يخلف. كان خيراً ديناً صالحاً.

عمر بن عبد الله الفاسي

وفي فجر يوم الخميس تاسع وعشري رجب توفي الشيخ عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف ابن العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي الفهري، الإمام المشارك الحجة خاتمة المحققين بالديار المغربية المؤلف الشهير. له شرح على *التحفة* للشيخ ابن عاصم في مجلدين ؛ وحاشية على *المغنى* ؛ وحاشية على كبرى الإمام السنوسي سماها *طوالع البشرى*، إلى غير ذلك من التآليف. حُكي عنه أنه كان يقول : تِهْ يا فاس بعمر. دفن بزاوية جده أبي المحاسن بدرب السفلي حومة المخفية، وتوفي بداره الكبرى التي كانت بحومة الشيخ العواد وصُلي عليه العصر بجامع القرويين.

محمد غيلان

وفي شعبان عام توفي محمد غيلان التطواني، الفقيه الصالح، الولي لناصح، الناسك الخاشع. ترجمه الشيخ ابن عجيبة في *طبقاته* وأثنى عليه وذكره من أشياخه.

أبو جيدة بن أحمد الفاسي

وفي ضحوة يوم الأربعاء سابع عشر رمضان توفي أبو جيدة بن أحمد ابن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، علامة مشارك مطالع دفن بزاوية جده بالقلقليين.

عبد القادر بن العربي بوخْرِيصْ

وفيه توفي عبد القادر بن العربي بن عبد العزيز بوخْرِيصْ الفيلالي الكاملي قاضي فاس مدة من ثلاثين سنة. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً له شرح على *الثلث الثاني من مشارق الأنوار* للإمام الغساني في مجلد وفقت عليه. ولد عام ثمانية عشر ومائة وألف، ودفن قبالة سقاية الشيخ أبي غالب بحومة صريوة. والآن لايعرف قبره، وهذه الروضة التي دفن فيها كانت تعرف بروضة السيد عمر بن الشريف. قال في حقه في *نزهة الأبصار* : "كان له في التدريس الباع الطويل والعبارة الجامعة، وكان مجلس درسه يحصل فيه النفع للمتعلمين عالماً عاملاً متواضعاً يخشى الله ويتقيه".

المهدي بن محمد مُرِينُو

في عاشر رمضان توفي المهدي بن محمد مُرِينُو الأندلسي الرباطي. علامة مشارك مفت مطلع، تولى القضاء بالرباط مدة وبه توفي.

عبد الله بن العربي مَعْن

وفيه توفي عبد الله بن العربي مَعْن بن الشيخ أحمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحا ـ العبدلاوي مَعْنْ الأندلسي. كان ممن يشار إليه بالولاية والصلاح. أخذ عنه الشيخ أحمد التجاني، ودفن بروضتهم بالقباب.

عبد الهادي بن محمد الحسني

وفيه توفي عبد الهادي بن محمد بن علي بن عبد النبي الحسني أحد أشياخ الشيخ العربي الدرقاوي، يشار إليه بالخير والصلاح والدين. دفن بروضة بحومة العيون.

حوادث

عزل قائد بلاد تامسنا وما والاها

وفيه عزل السلطان سيدي محمد بن عبد الله قائد بلاد تامسنا وتادلا وما اتصل بها وهو محمد بن أحمد البوزاري.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عمر بن عبد الله الفاسي

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف توفي الشيخ الإمام، عمدة مشايخ الإسلام، وخاتمة الأعلام النحارير، وصدر الجهابذة المشاهير، أبو حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي في ضحى يوم الخميس تاسع وعشري رجبها ودفن بعد عصر يومه بزاوية جده أبي المحاسن من حومة المخفية بعد الصلاة عليه بالقرويين.

أبو جيدة بن أحمد الفاسي

وفي ضحى الأربعاء سابع عشر رمضان هذه السنة توفي عم جدنا العلامة البركة الفاضل سيدي أبو جيدة بن أحمد الفاسي، ودفن بعد العصر من يومه بظهر والده بالزاوية.

عبد القادر بن العربي بُوخْرِيص

وفي عشية الأربعاء تاسع قعدتها توفي العلامة القاضي أبو محمد سيدي عبد القادر (بن العربي) بوخريص، ومن الغد دفن بروضة قرب سيدي علي أبو غالب الصربوي.

مصطفى الثالث بن أحمد العثماني

وفي هذه السنة توفي الثامن عشر من الدولة العثمانية ـ أدامها الله ـ السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد خان وفي مدته تولى الكولمان على مصر حرسها الله.

عام تسعة وثمانين ومائة وألف

محمد ولد عربية ابن إسماعيل العلوي

في تاسع ربيع الثاني توفي السلطان الأسبق أبو عبد الله محمد المدعو ولد عربية بن المولى إسماعيل. بويع له في محرم عام تسعة وأربعين ومائة وألف وخُلع في صفر عام أحد وخمسين ومائة وألف.

محمد بن علي ابن ريسون

وفي يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى توفي محمد بن علي ابن ريسون الحسني. توفي بمدينة تطوان. كانت له الرياسة في زمنه على جميع زواياهم، وكانت ولادته عام ثمانية عشر ومائة وألف.

إدريس ناصح

وفي فجر يوم الجمعة سادس جمادى الثنانية توفي إدريس ناصح به عرف يشار إليه بالصلاح والخير. دفن بالقباب بروضة الشيخ أبي المحاسن.

محمد بن أحمد الحضيكي

وفي ليلة السبت عند العشاء تاسع عشر ربيع الأول توفي محمد بن أحمد الحضيكي السوسي صاعقة سوس وعلامته. الشيخ الإمام المشارك الهمام. كانت ولادته عام ثمانية عشر ومائة وألف، له عدة تآليف، منها *حاشية على صحيح البخاري* ؛ *واختصار الإصابة* ؛ وشرح *على الرسالة* ؛ ورحلة *إلى الحجاز* ؛ *وأجوبة فقهية* ؛ وتاريخ سماه *بالطبقات* ؛ وشرح *الطرفة في مصطلح الحديث* ؛ وشرح *الرسالة* ؛ وحاشية *على الشفاء* ؛ وحاشية *على سيرة الكلاعي* ؛ *وفهرسة*، إلى غير ذلك من التآليف.

عمر الجامعي

وفي يوم الاثنين حادي عشر رمضان توفي عمر الجامعي. علامة فرضى حيسوبي مشارك دفن قرب واد الزيتون في رأس القليعة.

محمد بن الحسن التامكروتي

وفيه توفي محمد بن الحسن بن المقداد الدرعي التامكروتي. علامة مشارك مطالع. له ترجمة واسعة. توفي بالزاوية الناصرية بدرعة.

محمد صالح الفيلالي

وفي توفي محمد صالح شقيق الشيخ أحمد الحبيب الفيلالي علامة مقرئ مشارك.

مَحمد أبو الغيث الطرابلسي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحا ـ المكنى بأبي الغيث نزيل طرابلس الغرب يذكر عنه أنه شريف النسب علوي. كان خيراً ديناً صالحاً. توفي هناك بطرابلس وله شهرة بها.

محمد بوعجّارة

وفي توفي محمد المدعو بوعجّارة، وأصله من الجبل. كان مجذوباً غائباً ساقط التكليف. وإليه تنسب عرسة بوعجارة التي صارت الآن دوراً قرب باب الجديد ـ بالجيم ـ. دفن بزاوية الشيخ بسقاية الدمناتي.

آمنة بنت محمد غيلان

وفيه توفيت المرأة آمنة بنت محمد غيلان التطواني. يشار لها بالصلاح واتخذ محل دفنها مزاراً بمدينة تطوان.

محمد بن عبد الكريم العيدوني

وفيه توفي محمد بن عبد الكريم العيدوني نزيل أبي الجعد، الفقيه المشارك، له كتاب *يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبدالله محمد المُعْطى ومناقب أبيه محمد صالح الطيب الشيم والخطى، ومناقب آبائهما وأجدادهما المشهورين بين صلحاء المغرب بالولاية والصلاح وكمال التصرف في الاخذ والعطا*. أجمعُ كتاب يوجد في مناقب أهل زاوية شرقاوة ـ رضي الله عنهم ـ. يقع في مجلد ضخم. وله غير ذلك توفي بالزاوية المذكورة ودفن خارج قبة شيخه محمد المعطى.

حوادث

خروج اليزيد على والده بمكناس

وفيه رام المولى اليزيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله القيام على والده بمكناسة الزيتون ودعا لنفسه، فقبض عليه والده وعفا عنه.

تفريق شمل عبيد البخاري

وفيه خرج جيش العبيد الذين كان جمعهم المولى إسماعيل عن طاعة السلطان سيدي محمد ابن عبد الله ونصروا ولده المولى اليزيد وكان بمراكش، فأرسل إليهم وأبادهم وفرّق شملهم على جلّ إيالته.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

إدريس ناصح

وبعد الفجر من يوم الجمعة سادس جمادى الثانية من هذه السنة توفي الشيخ الصالح سيدي إدريس ناصح، ودفن قرب ضريح سيدنا الجد أبي المحاسن الفاسي.

عمر الجامعي

وفي يوم الاثنين واحد وعشري رمضان من السنة توفي الأستاذ الفرضي الحيسوبي سيدي عمر الجامعي، ودفن قرب وادي الزيتون داخل باب الفتوح.

محمد بن علي ابن ريسون

وفي هذه السنة توفي الولي الصالح، العارف بالله تعالى المرشد الناصح، سيدي محمد بن العارف بالله تعالى سيدي علي ابن ريسون الحسني العلمي. نشأ في الولاية طفلا، وفاز بخصوصيتها شاباً وشيخاً وكهلاً.

1190

عام تسعين ومائة وألف

أحمد بن عبد الجليل الشرايبي

وفي ليلة الأربعاء ثاني وعشرى شوال توفي أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، من أولاد الشرايبي المعروفين بفاس. كان فقيها نزيهاً مشاركاً عالماً بالفرائض والحساب. له *تأليف في المحاصة*، ودفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب.

محمد بن حميدة

وفيه توفي محمد بن حميدة، به عرف. كان محباً صالحاً.

أحمد حمدون بناني

وفيه توفي أحمد دُعي حمدون بن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني. كان علامة مشاركاً مفتياً. حاجاً بمكة المكرمة أو المدينة المنورة. تقدمت وفاة أخيه عام اثنين وثمانين ومائة وألف.

الطاهر بن علي ابن عبد السلام

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الطاهر بن علي بن عبد السلام السلاوي، له *رحلة إلى الآستانة والحجاز* بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله. رحل عام خمسة وسبعين ومائة وألف. أديب مشارك، وشاعر مجيد، وشاعر مجيد، يكثر من الامداح في جناب السلطان المذكور. ولعله توفي ببلده سلا.

الطاهر بناني

وفيها توفي الطاهر بناني. كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولى القضاء في بعض النواحي.

المكي الدكالي

وفيها توفي المكي الدكالي. كان مقرئاً مشاركاً مطلعاً.

محمد بن الطيب الوزاني

وفيها توفي محمد بن الطيب الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده سنة واحد وثمانين ومائة وألف. كان خطيباً فصيحاً مشاركاً.

عبد الله الجباري

وفي هذه العشرة توفي عبد الله الجباري الفقيه الأستاذ المجود، من أشياخ الشيخ سليمان الحوات.

عبد الواحد بن الحاج العلمي

وفيها توفي عبد الواحد بن الحاج العلمي الحسني. كان مشاركاً مؤدباً، توفي بمدينة شفشاون.

محمد بن العربي الرجراجي

وفيها توفي محمد بن العربي الرجراجي المراكشي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائة وألف. كان خيراً ديناً ورعاً زاهداً، وهو من أشياخ الإمام السكياطي.

إبراهيم بن سعيد الرجراجي الحوضي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي إبراهيم بن سعيد بن علي بن محمد الرجراجي الحوضي، به عرف، المراكشي، العلامة المشارك الفقيه المطلع. له شرح على *تحفة ابن عاصم* في مجلد.

حوادث

نيابة التهامي الـمْري في قضاء فاس

في واسط جمادى الثانية كان التهامي بن عبد العزيز الـمْرِي الحسني ينوب عن قاض الجماعة بفاس يوسف بوعنان.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن عبد الجليل الشرايبي

وفي سنة تسعين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة الأمثل، الفرضيّ الحيسوبيّ الموثّق الأعدل، سيدي أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، ليلة الأربعاء ثاني وعشري شوالها، ودُفن قرب سيدي العيدي خارج باب الفتوح.

عام أحد وتسعين ومائة وألف

عبد الرحمان بن محمد الشُّرْفي

في رابع عشر محرم الحرام توفي عبد الرحمان بن محمد الشُّرفي الأندلس، عن أولاد الشرفي المعروفين بفاس. كان أديباً مشاركاً مطلعاً، ودفن بروضة الشيخ الحسن الدراوي خارج باب الفتوح.

علي بن محمد طورة

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشر ربيع الثاني توفي علي بن محمد طورة الأندلسي، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بزاوية بدرب أبي يعلى من طالعة فاس.

أحمد بن المهدي الغزَّال

وفي فجر يوم الأحدُ خامس جمادى الأولى عند الطلوع توفي أحمد بن المهدي الغزَّال الحميري الأندلسي. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً مطلعاً كاتبا مقتدراً، له تآليف مفيدة، منها *الأطروفة الهندسية والحكمة الشطرنجية الانسية* في مدح مخدومه ؛ *واليواقيت الأدبية بجيد المملكة المحمدية* ؛ *والنور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل* ؛ ورحلة إلى بلاد الأندلس سماها *نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد* ؛ *ونتيجة الفتح المستنبطة من سورة الفتح* إلى غير ذلك من التآليف. ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي بالقلقليين. تقدمت وفاة والده حوالي عام ثمانين ومائة وألف.

محمد بن مسعود البوعناني

وفي يوم السبت ثالث عشر جمادى الثانية توفي محمد بن مسعود البوعناني الحسني. كان خيراً ديناً. دفن قرب الفخارين داخل باب الفتوح.

حمدون بن محمد الطاهري

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري جمادى الثانية، وقيل عام خمسة وتسعين ومائة وألف الذي بعده، توفي أحمد دعى حمدون بن محمد بن حمدون الطاهري الحسني الجوطي. كان علامة مشاركاً صوفياً، له *تحفة الإخوان في مناقب شرفاء وزان*، دفن بروضتهم داخل باب الفتوح قرب رأس القليعة.

عبد العزيز العبدي السكتاني

وفي رجب توفي عبد العزيز العبدي السكتاني قاضي مراكش مدة مديدة. كان علامة مشاركاً.

محمد بن عبد الله الفاسي

وفي يوم الجمعة ثالث وعشري شعبان بعد صلاة العشاء توفي محمد بن عبد الله الفاسي الفهري. كان مشاركاً مطلعاً، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن جامع اليوسفي

وفيه توفي محمد بن جامع اليوسفي أصلا الزجلي قبيلة، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن قرب ضريح الشيخ دراس بن إسماعيل بالقباب.

علي بن طاهر شطير

وفيه توفي علي بن طاهر بن محمد شطير السماتي الحسني نزيل مدينة تطوان. كان عالماً محدثاً يدرس *صحيح الإمام البخاري* في مساجد تطوان وفي غيرها، له *الحديقة الحسنة في خطب الشهور والسنة*، وغير ذلك توفي ببلده.

عبد المالك البوعصامي

وفيه توفي عبد المالك البوعصامي نزيل مكناسة الزيتون. كان شيخاً جليلاً له أتباع. توفي بمكناس.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد الرحمان بن محمد الشُّرْفي

وفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، توفي الفقيه العدل، الزكي الأمثل، سيدي عبد الرحمان (بن محمد) الشُّرْفي يوم الأربعاء رابع وعشري محرمها، ودفن بروضة سيدي الحسن الدراوي خارج باب الفتوح.

محمد بن مسعود البوعناني

وعند ظهر يوم السبت ثالث عشر جمادى الثانية من هذه السنة، توفي الفقيه النبيه الأفضل الشريف الأجل سيدي محمد بن سيدي مسعود البوعناني، ودفن بعد صلاة المغرب من يومه قرب الفخارين داخل باب الفتوح، وصلى عليه قبل الغروب العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي.

حمدون بن محمد الطاهري

ويوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر أيضا توفي الفقيه العدل الشريف الأنبل مولانا حمدون (بن محمد) الطاهري الجوطي، ودفن بروضتهم داخل باب الفتوح.

محمد بن عبد الله الفاسي

وبعد صلاة العشاء من يوم الجمعة ثالث وعشري شعبان توفي الفقيه العدل المرابطي سيدي محمد بن عبد الله الفاسي، ودفن بحرم جده أبي المحاسن.

محمد بن جامع اليوسفي

ويوم السبت عاشر الشهر أيضاً تُوفي المسنّ البركة الخير سيدي محمد بن جامع (اليوسفي) ودفن بعد العصر من يومه ملاصقاً للشيخ أبي ميمونة سيدي دراس بن إسماعيل.

أحمد بن المهدي الغزال

وفي هذه السنة توفي الفقيه الأديب، الكاتب الرئيس الأريب، سيدي أحمد بن الأديب الكاتب النبيه الأريب الفقيه سيدي المهدي الغزال، ودفن بصحن زاوية الجد شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي. وكان صاحب الترجمة آخر أدباء الزمان، وجّهه أمير المومنين سيدي محمد ابن عبد الله سفيراً لجزيرة الأندلس مثل أبيه من قبله، فبالغ في إتقان السفارة وأحسن وأجاد، وفكّ ما أمره به الأمير من الأساري، وألف في سفره هذا *رحلة* ذكر فيها عجائب تلك الأرض وقوة وأهلها، وله غيرها من التأليف نظماً ونثراً.

علي بن محمد طورة

وفي هذه السنة توفي البركة الخيّر المسنّ سيدي الحاج علي (بن محمد) طورة، ودفن بروضة سيدي علي المجذوبي بطالعة فاس.

عام اثنين وتسعين ومائة وألف

علي بن علي الحساني

في يوم السبت رابع محرم توفي علي بن علي الحساني. الأستاذ الفقيه العلامة المحقق المدقق، وحيد دهره، وفريد عصره، من أشياخ الشيخ أحمد بن عجيبة، ذكره في *فهرسته*، ودفن يوم الاحد بمدشر الطاهر من قبيلة بني زروال.

عبد الخالق ابن سليمان

وفي ليلة الأربعاء ثاني وعشري ربيع الثاني توفي عبد الخالق ابن سليمان الأندلسي، من أولاد ابن سليمان المعروفين بفاس. كان علامة مشاركاً، ودفن بروضة مجاورة لضريح الشيخ عبد القادر الفاسي بالقلقليين.

مبارك بن سالم الشيظمي

وفي خامس جمادي الثانية توفي مبارك بن سالم الشيظمي المكناسي. كان أستاذاً مجوداً له اليد الطولى في ذلك، خيراً ديناً صالحاً.

مَحمد بن محمد ابن سودة

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن أحمد ابن سودة، له اطلاع على النوازل دفن بروضة الشامين بالقباب خارج باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

أحمد الخليفة بن عمر الرَّقَّـاد

وفيه توفي أحمد المدعو الخليفة بن عمر بن أحمد الرَّقَّـاد الأرْوَانِـي. كان صالحاً عاملاً بعلمه.

مَحمد بن عبد الله النيار

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله بن أحمد النيار يشار إليه بالصلاح والخير.

عبد الرحمان بن عبد العزيز الكتاني

وفيه توفي عبد الرحمان بن عبد العزيز الكتاني الحسني. كان خيراً ديناً.

محمد التلمساني

وفيه توفي محمد التلمساني أحد علماء مدينة تطوان ومدرسيها.

عبد العزيز بن محمد السكتاني

وفيه توفي عبد العزيز بن محمد بن محمد السكتاني بمراكش. كذا في *الإعلام*. (لعله غير المتقدم في السنة قبل هذه).

1192

حوادث

كسوف كلي للشمس

وفي قرب العصر من يوم الأربعاء ثامن وعشرى جمادى الأولى كسفت الشمس كسوفاً كليا حتى ظهرت النجوم وبقى ذلك مدة ثم انجلت.

—— *** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— *** ——

عبد الخالق ابن سليمان

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف توفي الفقيه العدل السيد عبد الخالق بن سليمان، وذلك في ليلة الأربعاء ثاني وعشري ربيع الثاني من السنة، ودفن قبالة ضريح شيخ الجماعة سيدي عبد القادر بالروضة المجاورة له.

أحمد الخليفة بن عمر الرقّاد

والشيخ الواصل، العالم العامل، ذو الكرامات الظاهرة، والأحوال البهية الباهرة، والتصاريف الواضحة بعد الوفاة وقبلها، والخوارق التي ما حكى الحاكي مثلها، سيدي أحمد الخليفة بن سيدي عمر بن سيدي أحمد الرقاد الأرْوَانـي. أخذ عنه أخوه الأمين الآتي الوفاة سنة ست عشرة بعده، والشيخ سيدي الحاج أبو بكر بن مَحمد بن عمر بن الوافي، والشيخ عروة بن سيدي محمد أبي نعامة.

عبد المالك بن أحمد الفاسي

وتوفي بها أيضاً المرابط سيدي عبد المالك بن سيدي أحمد بن الحافظ سيدي عبد الرحمان بن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي (1).

1) سقطت ترجمة عبد المالك الفاسي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا. وقد ذكر ابن سودة في *فهرس وفيات إتحاف المطالع* أن وفاة عبد المالك الفاسي كانت عام تسعين ومائة وألف.

عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف

محمد بُوجْدَايْن التوزاني

في الثالث من ربيع الأول توفي محمد بن عبد الله التوزاني المعروف ببُوجْدَايْنْ، أخذ عنه الشيخ أحمد التجاني وانتفع به، وقبره شهير بقبيلة بني توزين بالريف، وعليه قبة كبيرة. يشار إليه بالصلاح والخير والدين.

المهدي بن الطيب بصري

وفي يوم الاثنين عاشر جمادى الثانية توفي المهدي بن الطيب بصري المكناسي، من أولاد بصري المعروفين بمكناس. كان علامة مدرساً مشاركاً وتوفي ببلده.

إبراهيم الصغير المراكشي

وفي منسلخ رجب توفي إبراهيم الصغير المراكشي، الفقيه العلامة النوازلي المحقق البارع، توفي ببلده. ترجمته في *الإعلام*، تولى القضاء بمراكش مدة.

عبد الرحمان بن الخياط حْسين

وفيه توفي عبدالرحمان بن المحتسب الخياط حْسين ـ بكَسر السين ـ به عرف. كان علامة مشاركاً تولى الخطابة بجامع الشراليّين مدة، وهو أولَ خطيب بها كما تقدم. طلب العلم على كبره. وهو من أشياخ شيخ الجماعة عبد السلام الأزمي الآتي الوفاة عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

تقدمت وفاة أخيه عام سبعة وسبعين ومائة وألف. ودفن بروضة الشيخ ميارة بالدرب الطويل. رأيته محلى هكذا : "العلامة الماهر في علم العقائد والنحو وغير ذلك من فنون العلم".

محمد بن عبد الله التوزاني

وفيه توفي محمد بن عبد الله بن علي التوزاني نزيل مدينة تازا إلى أن توفي بها. كانت له الرياسة في الطريقة الناصرية بمدينة تازا إلى أن توفي بها (لعله غير المتقدم في أول هذه السنة).

عبد الوهاب بن علي الفاسي

وفيه توفي الفقيه المشارك عبد الوهاب بن علي الفاسي الفهري، له اليد الطولى في عام الوثيقة، دفن بروضتهم الشهيرة بالقباب خارج باب الفتوح.

المهدي بن أحمد بارة

وفيه توفي المهدي بن الحاج أحمد بارة الأندلسي. كان علامة مشاركاً أستاذاً مجوداً يحفظ السبع.

حوادث

الجراد وموت البقر

وفيه كان الجراد منتشراً، ووقع في البقر موت كثير حتى كاد أن ينعدم من المغرب.

إيقاع السلطان ببعض القبائل

ووجدت بخط بعضهم : "وفي يوم الجمعة حادي عشر جمادى الثانية عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف أوقع أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله بقبيلة الحياينة وقتل منهم بالمعركة نحو الثلاثين رجلا وأخذ بعض أموالهم، وكذلك أخذ بعض الزرع، ثم من الغد ارتحل عنهم ومر بمدينة فاس ولم يدخل إليها وذهب إلي مدينة مكناسة قاصداً. ثم خرج إلى قبيلة غياتة ومن صاهرهم وهم من گروان وبني سادن وأيت اسكاتو. ورغبه زمور في حرب هؤلاء فتربص على حربهم. ثم إن زمور حاربوهم في يوم السبت سابع وعشري جمادى المذكورة فغلب زمور أيت يدارسنْ ومن تبعهم، ومات من زمور نحو مائة رجل ومن أيت يدارسن ومن معهم نحو الثلاثمائة.

خروج ركب الحاج من فاس

ومن الخط المذكور : "كان خروج الركب النبوي من فاس يوم الأحد عشرى جمادى الثانية عامه، وأقام على ضفة سبو يوم الاثنين وسافر يوم الثلاثاء. وكان معهم في الوفد بأمر من مولانا نصره الله أبناؤه مولاي اليزيد ومولاي سلامة وأمهما شهر زاد وأختهما التي تزوج بها أمير مكة ثم أخوه، وذلك برياسة السيد لحاج عبد الكريم ابن يحيى".

خروج عبد السلام ابن السلطان للإصلاح بين القبائل

وفي يوم السبت ثالث رجب خرج المولى عبد السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبدالله الذي كان مستوطنا بمدينة فاس مع مائة نفر من أهل فاس ومائة نفر من أهل قبيلة الأُودابة بأمر من والده ليصلح بين قبيلة هوارة والحياينة والقبائل المجاورة لهم.

قدوم عثمان بن محمود القادري إلى فاس

وفي يوم السبت المذكور قدم إلى فاس الجديد عثمان بن محمود من عقب عبد الرزاق بن المولى عبد القادر الجيلالي. ومن غده دخل إلى فاس البالي ونزل بالزاوية القادرية وأكرمه الناس وفقراء جده وأعطاه قائد فاس كل يوم خمسين درهما نفقة من عامل فاس ثم قطعه عنه لأن السلطان أمر بمنع ذلك، وبعد ذلك سافر إلى مكناسة لأجل الاتصال بالسلطان.

*** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— ***

عبد الهادي بن علي الفاسي

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف توفي الفقيه العدل النبيه سيدي عبدالهادي بن سيدي علي الفاسي ودفن بالقبب.

عبد الرحمان بن الخياط حْسينْ

والفقيه العلامة البركة عبد الرحمان ابن المحتسب سيدي الَخياط حْسينْ ودفن بداخل روضة ميارة بدرب الطويل. حدثني والدي رحمه الله تعالى أن صاحب الترجمة كَان في أول أمره أميا لا يحسن القراءة بل ولايعرف الحروف محترفاً بحرفة الحرير، وهو ذو سمت حسن ولحية طويلة، فجاءته امرأة برقعة ليقرأها لها، فقال لا أحسن القراءة ولاأفهم الحروف، فتعجبت من ذلك وقالت يا ضيعة هذا السمت وهذه الهيئة ولامته على تضييع عمره بدون قراءة، فأثر فيه قولها وحملته الغيرة على الاشتغال بالقراءة فكان عاقبة أمره من علماء وقته رحمه الله.

عام أربعة وتسعين ومائة وألف

علي الجَمَل العمراني

في عشية يوم السبت تاسع وعشري ربيع الأول توفي علي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عمران بن عبد الغفار بن السخن بن سليمان الحسني العمراني المعروف بالجمل الشيخ الشهير والمربي الكبير، دفن بحومة الرميلة من فاس. وهو شيخ الشيخ العربي ابن أحمد الدرقاوي الآتي الوفاة عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف، وعليه تخرج وإليه ينتسب. توفي عن سن عالية يقرب من مائة وعشرين سنة، ودفن بحومة الرملية أمام زاوية الشيخ أبي مدين، وبنيت عليه قبة. وألف في مناقبه الشيخ العربي الدرقاوي تأليفا، وترجمته واسعة.

محمد بن الحسن بناني

وفي عشية يوم الخميس متم ربيع الثاني توفي محمد بن الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم بناني، الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، صاحب التآليف العديدة، منها حاشيته على شرح الشيخ الزرقاني على المختصر سمَّاها *الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني* ؛ ومنها *حاشية على شرح مختصر السنوسي* في المنطق ؛ و*حاشية على شرح المكودي للألفية* ؛ و*حاشية على المحاذى* لابن هاشم ؛ و*شرح على المختصر* وصل فيه إلى قوله وإن قام إمامٌ لخامسة ومات دون إتمامه، و*شرح على الأخضري* ؛ و*اختصار الآيات البينات* للعبادي أجاد في تحريره وتجويده في النحو ؛ و*الكلمات الواضحة*. ولد عام ثلاثة عشر ومائة وألف، ودفن بروضة اتخذت له بالدرب الطريل بروضة الشيخ ميارة وروضة السيد عزوز. كان يسكن بالشراطين من حومة القطانين.

محمد بن الطيب سكيرج

وفي جمادى الأولى توفي محمد بن الطيب سكيرج الأنصاري. كان شاعراً مقتدراً مجيداً غاية الإجادة. له رجز سماه *الشافي في علم العروض والقوافي*، و*حاشيته على شرح ابن مرزوق على الخزرجية*. توفي بالوباء، ورأيته محلّى بلفظ : "العلامة المبرز في حلبة النثر والنظام نادرة الزمان، في التحقيق والبيان، عماد الدولة وعظيم الصولة".

زيان بن هاشم العراقي

وفي يوم السبت تاسع وعشري جمادى الأولى توفي زين العابدين المدعوّ زيان بن هاشم بن عبد الرحمان العراقي الحسيني. كان علامة مشاركاً، له اطلاع كبير في جل الفنون وإدراك واسع في النحو حتى إنه كان يلقَّب بسيبويه زمانه، كثير التدريس والإفادة. له *فهرسة* جمع فيها أشياخه. توفي يوم الخميس ودفن داخل قبة الشيخ أبي عبد الله التاودي خارج باب عجيسة.

محمد بن التاودي ابن سودة

وفي الواحد والعشرين من رجب توفي محمد ـ ضمّاً ـ بن الشيخ التاودي بن الطالب ابن سودة في حياة والده عن نحو خمس وثلاثين سنة. كان علامة مشاركاً مدرساً، له اليد الطولى في الحساب والتوقيت والتعديل، ودفن برأس القليعة.

مَحمد الترغي بن عبد السلام البقال

وفي حادي عشر رمضان توفي مَحمد ـ فتحا ـ المدعو الترغي بن عبد السلام بن الحاج المفضل البقال ورث الصلاح عن والده وجده.

عبد الوهاب بن محمد الحلو

في رمضان توفي عبد الوهاب بن الحاج محمد الحلو الفاسي، العلامة المشارك قاضي فاس المرينية. بقي ذكره على صاحب *السلوة*، أخذته من *الوفيات* لابن عبد الرحمان السجلماسي.

عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي

وفي ليلة الخميس تاسع وعشرى رمضان توفي عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي الفهري، العلامة الخطيب المشارك، تقدمت ترجمة والده عام أحد وثمانين ومائة وألف. كان خطيب السلطان سيدي محمد بن عبد الله يصحبه معه في أسفاره. توفي بمدينة الرباط، ودفن بضريح مولاي المكي الوزاني هناك.

إدريس بن محمد الزَّمْزَمي الكتَّاني

وفيه توفي إدريس بن محمد الزَّمْزَمِي الكتَّاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين ومائة وألف. كان خيراً ديناً.

عبد الواحد بن عبد الرحمان الشْبِيهي

وفيه توفي عبد الواحد بن عبد الرحمان الشْبِيهي الإدريسي. كان علامة مشاركاً خطيباً مصقعاً مطلعاً.

عبد الله اللَّبَّان

وفيه توفي عبد الله اللبان. كان ولياً صالحاً.

محمد بن حجي زنيبر

وفيه توفي محمد بن حجي بن قاسم زنيبر السلاوي. كان علامة مشاركاً مدرساً، له تآليف، منها شرحه *للهمزية* من أحسن الشروح. ولي القضاء بمدينة سلا مدة، والخطابة بالجامع الأعظم منها. توفي ببلده.

عبد القادر البَيْجَري

وفيه توفي عبد القادر البيجري المكناسي، من أولاد البيجري المعروفين بمكناس. كان خيراً ديناً متقشفاً مشتغلاً بنفسه.

محمد حنوش أبو شْكال

وفيه توفي محمد حنوش المكناسي المعروف بأبي شْكال. كان مجذوباً غائباً.

أحمد بن أبي جيدة الفاسي

وفيه توفي أحمد بن أبي جيدة بن أحمد الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً، وكانت ولادته عام خمسين ومائة وألف.

محمد بن محمد السوسي

وفيه توفي محمد بن محمد بن عبدالله السوسي. كان نبيلاً ماهراً في الحساب والتوقيت والتعديل، قاطناً بالمدرسة المصباحية بفاس.

محمد بن الطيب شَقُّور العلمي

وفيه توفي محمد بن الطيب شقور العلمي الحسني. كان مشاركاً محصلاً مدرساً، دفن بالقباب أسفل قبة الشيخ اليمني.

عبد الله اللَّبان

وفيه توفي عبدالله المعروف باللَّبان لكونه كان يبيع اللبن، يشار إليه بالخير والصلاح.

أحمد بن محمد ابن الحاج

وفيه توفي أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج، له أنظام في كلام الملحون يحفظها أهل هذا الفن.

منانة مزوارة

وفيه توفيت منانة مزوارة المكناسية، تذكر لها كرامات.

حوادث

انتشار مرض الحمى بالمغرب

وفي هذه السنة كان بالمغرب مرض الحمى ومات به خلق كثير. كذا وجدته مقيداً، ولعله هو المسمى بمرض التيفوس.

معاهدة صداقة بين المغرب وإسبانيا

وفي أواسط هذه السنة وقعت معاهدة بين الدولة المغربية والدولة الإسبانية لتبادل الإعانات ضد أعداء أي واحد منهما.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

علي الجمل العمراني

وفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف توفي الشريف الأكبر، الولي العارف بالله الأشهر، محيى الطريقة الشاذلية، ومجلي أطلال الخرقة الصوفية بعد محو آثارها، سيدنا ومولانا علي العمراني الحسني الشهير بالجمل. أخذ ـ رضي الله عنه ـ عن القطب سيدي العربي بن عبد الله معن الأندلسي، وهو الذي ألبسه الخرقة لسبب يطول ذكره.

* وكان في المغرب مرض الحما كثير ومات به خلق كثير من أعيان وعلماء.

محمد بن الحسن بناني

منهم : محمد بن الحاج الحسن بن مسعود بناني عند أذان مغرب الخميس ثامن وعشري ربيع الثاني من السنة، ومن الغد صُلي عليه بعد صلاة الجمعة بجامع القرويين ودفن بطراز بدرب الطويل قرب العلامة سيدي محمد ميارة، وبنى عليه بعد ذلك.

عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي

وفي ليلة الخميس تاسع وعشري رمضان السنة توفي جدنا الفقيه العلامة الأجل، الخطيب الواعظ المصقع الأنبل، سيدي عبد الحفيظ ابن العلامة سيدي أبي مدين الفاسي، ودفن ملاصقا لضريح الولي الصالح العارف بالله مولاي المكي بن سيدي محمد الشريف اليمحلي من رباط الفتح صانه الله من جهة باب القبة الأصغر من جهة القبلة. كان بحضرة أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله خطيباً فحضره أجله هناك.

زيان بن هاشم العراقي

وفيها توفي العلامة الأمثل، الدراكة الأحفل، مولانا علي زين العابدين، ويدعى زيان بن سيدي هاشم العراقي الحسيني.

محمد بن الطيب سْكيرَج

والفقيه الأديب الكاتب سيدي محمد بن الطيب سْكِيرَج.

عام خمسة وتسعين ومائة وألف

عمر بن محمد اليِيبُورِكي

وفيه توفي عمر بن محمد بن عبد الله اليِيبُورِكي الهَشْتُوكي علامة مشارك.

محمد البوعصَامي

وفيه توفي محمد البوعصامي المكناسي. كان متجرداً سالكاً.

عبد الرحمان حليمة

وفيه توفي عبد الرحمان المدعو حليمة. له كرامات ودفن بالقليعة.

التهامي بن محمد الفاروقي

وفيه توفي التهامي بن محمد الفاروقي الأسفي. كان أديباً مشاركاً له نظم *الممتع*، وشرحه سماه *الأقمار في مناقب بعض الأخيار*.

الطاهر الطنجي

وفيه توفي الطاهر الطنجي من علماء تطوان. كان مجوداً مقرئاً له معرفة بالقراءات السبع.

أحمد الخضر بن محمد مفرج

وفيه توفي أحمد الخضر بن محمد مفرج الأندلسي، الفقيه المشارك الصالح أخذ عنه الشيخ سليمان الحوات بمدينة شفشاون.

عمر بن أبي يعزى التازي

وفيه توفي عمر بن أبي يعزى التازي الأندلسي، عالم مشارك، توفي ببلده تازا.

محمد الساحلي الهبطي

وفيه توفي محمد الساحلي الهبطي. كان مؤدباً عارفاً بالقراءات، توفي بشفشاون.

محمد بن محمد البرنسي السطّي

وفيه توفي محمد بن محمد بن عبد الرحمان البرنسي السطي. عالم تولى القضاء بقبيلة سَطّة مدة طويلة، وكذلك بقبيلة الحيانية. توفي بمدينة شفشاون.

الحسين بن الهاشمي حجاج العمراني

وفيه توفي الحسين بن الهاشمي حجاج العمراني، الفقيه المحدث المفتي المدرس. توفي ببلده شفشاون.

التهامي بن محمد ابن عمرو

وفيه توفي التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأوسي الأندلسي الرباطي، الفقيه العلامة المدرس من أكبر علماء الرباط وبها توفي. ولي قضاء مدينة الصويرة والخطابة بالمسجد الأعظم بالرباط، وكان القارئ بين يدي السلطان سيدي محمد بن عبد الله يسرد كتب الحديث والسير.

عبد الرحمان الفيلالي

وفيه توفي عبدالرحمان الفيلالي. يشار إليه بالخير والصلاح، توفي بفاس.

أحمد بن الحبيب البكري

وفيه توفي أحمد بن الحبيب البكري الصديقي الفيلالي اللمطي شيخ المشايخ العارف الشهير. كذا في *تذكرة المحسنين*. حرِّر ذلك فإني في شك منه.

حوادث

سفارة ابن عثمان إلى إيطاليا

وفي ذي الحجة توجه الكاتب ابن عثمان المكناسي من مراكش سفيراً إلى مدينة مالطة ونابل من بلاد الطليان.

كسوف الشمس

وفي يوم الأربعاء ثامن وعشري شوال كسفت الشمس.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن الحبيب البكري

وفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف توفي الشيخ العارف الشهير سيدنا ومولانا أحمد بن الحبيب البكري الصديقي الفلالي اللمطي.

1196

عام ستة وتسعين ومائة وألف

أحمد بن الطيب الوزاني

في يوم السبت ثامن عشر صفر توفي أحمد بن الشيخ الطيب الوزاني الحسني. تقدمت ترجمة والده عام أحد وثمانين ومائة وألف. كان رئيس الزوايا الوزانية بعد أبيه خيراً ديناً.

عبد الكريم بن محمد بناني

وفي يوم الخميس سادس عشر قعدة توفي عبد الكريم بن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني. كان علامة مشاركاً مطلعاً له تاليف في ترجمة والده سماه *تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد بناني ابن عبدالسلام*، دفن مع والده بزاويته بالصاغة.

محمد غازي عزيز القنين

وفي آخر قعدة توفي محمد غازي المدعو عزيز القنين من أهل الخير والدين.

الوليد بن أبي القاسم العراقي

وفيه توفي محمد الوليد بن أبي القاسم العراقي الحسيني. كان فقيهاً خيراً ديناً، ودفن بزاوية قرب درب الشحم.

محمد بن الحسين السوسي

وفيه توفي محمد بن الحسين السوسي. كان علامة مشاركاً.

الخياط بن محمد القادري

وفيه توفي الخياط بن محمد القادري، من أهل الأحوال والكشف.

أبو القاسم بن عبد الله اليالْصُوتي

وفيه توفي أبو القاسم بن عبد الله ابن علوش اليالْصُوتي، الفقيه المشارك الموثق الفرضي المفتي.

محمد بن المهدي ابن عجيبة

وفيه توفي محمد بن المهدي بن الحسن ابن عجيبة الحسني. كان خيراً ديناً صالحاً، وهو والد الشيخ أحمد بن عجيبة الآتي الوفاة عام أربعة وعشرين ومائتين وألف.

الحسن الإيبُوركي الإسْغَركِيسي

وفيه توفي الحسن الإيبُوركِي الإسْغَرْكِيسي السوسي، العلامة المشارك المدرس، من تلامذة الشيخ الحضيكي.

محمد الأمين بن حماد السجلماسي

وفيه توفي محمد الأمين بن حماد الشريف الحسني السجلماسي العلامة المشارك المتفنن الصالح. كان من أعدل القضاة ببلده.

محمد بن الهاشمي أمزيان

وفيه توفي محمد بن الهاشمي أمزيان الشريف التلمساني الأصل اللجائي الدار والقرار، العالم العلامة المشارك الفقيه الموثق، تولى القضاء بقبيلة الجاية من بلاد ورغة مدة، من أكبر تلامذة الشيخ محمد بن الحسن بناني.

حوادث

معاهدة بين المغرب وإيطاليا

وفيه وقع اتفاق مع الدولة الإيطالية بسفارة وجهها السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله إلى تلك الديار.

عام سبعة وتسعين ومائة وألف

مَحمد بن أحمد العلوي المدغري

في خامس عشر جمادى الثانية توفي مَحمد - فتحاً - بن أحمد بن محمد - ضماً - بن عبد الله بن السيد العلوي المدغري الحسني، العلامة المشارك المطلع المدرس نزيل مكناس، له *فهرسة*.

عمر بن الحسن الصنهاجي

وفي الثاني عشر من جمادى الثانية توفي عمر بن الحسن الصنهاجي نزيل مكناس. كان علامة مشاركاً مدرساً.

يوسف بن محمد ابن ناصر الدرعي

وفي ليلة الجمعة رابع وعشري شعبان توفي يوسف بن محمد بن أحمد ابن الشيخ مَحمد ابن ناصر الدرعي التامگروتي. كانت له شهرة في الصلاح وتعظيم واحترام. توفي بزاويتهم بدرعة.

علي بن محمد بن عبد الله العلوي

وفي يوم الثلاثاء عاشر شوال توفي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي في حياة والده. كان خليفة له، ودفن بروضةجده بفاس الجديد وهو أكبر أولاده سناً وعقلاً وخلقاً ومروءة.

أحمد بن عمر الفاسي

وفيه توفي أحمد بن الشيخ عمر الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. كان يعدُّ من العلماء. تولى القضاء بتافيلالت، ودفن بروضة الشيخ سيدي يوسف بن عمر هناك على غير عقب.

محمد بن مَحمد الدلائي

وفيه توفي محمد بن مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الدلائي، كان متبحراً في العلم محققاً مدققاً ذكياً، له اليد الطولى في التدريس، وهو آخر هذا البيت علماً وعملاً، ودفن بروضتهم بباب الحمراء التي أتت عليها اليد العادية وجعلتها موقفاً للسيارات في هذا الزمان والأمر لله.

عبد الكريم بن أحمد ابن قَرِّيش

وفيه توفي عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن قاسم بن سعدي بن قريش نزيل مدينة تطوان. كان علامة مشاركاً مدرساً حافظاً ضابطاً خطيباً. تولى قضاء مدينة طنجة ومات بالمشرق بعد أداء فريضة الحج. ترجمه ابن عجيبة في *طبقاته*.

محمد بن محمد بن قاسم اليالْصُوتي

وفيه توفي محمد بن محمد بن قاسم اليالْصُوتي الخُمْسِي الفقيه المشارك نائب القضاة بمدينة شفشاون أخذ عنه الشيخ سليمان الحوات.

حوادث

نزول المطر بعد قحط دام أربع سنين

وفيه نزل المطر بجميع المغرب بعد أن دام القحط نحو أربع سنين.

إيقاع السلطان بأولاد السبع وزمور

وفيه غزا السلطان أولاد السبع وبرابر زمور وأوقع بهم.

خروج الأمير عبد السلام إلى الحج

وفيه سافر ولد السلطان المولى عبد السلام لأداء فريضة الحج.

فتنة محمد وَالْحاج اليَمُّوري

وفيه وقعت فتنة محمد وَالْحاج اليَمُّوري الذي كان يزعم أنه وليٌّ من أولياء الله ويتكلم عن المغيبات، فأرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله من قتله.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن عمر الفاسي

وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف توفي الفقيه القاضي سيدي أحمد بن العلامة الأوحد أبي حفص عمر الفاسي بتفلالت، ودفن بروضة سيدي يوسف بن عمر عن عير عقب.

علي بن محمد بن عبد الله العلوي

والشريف الأسعد، الجليل الأصعد، مولانا علي بن أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي، كان خليفة عن والده المذكور، قرب عصر الثلاثاء عاشر شوال السنة، ودفن من الغد مع جده المذكور بمقابر الأشراف من داخل فاس الجديد.

عام ثمانية وتسعين ومائة وألف

عبد الله الخياط القادري

في آخر صفر توفي عبد الله المدعو الخياط بن محمد بن علال القادري. ولد عام ثمانية عشر ومائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً، وقيل توفي في العام قبله ودفن بزاويتهم برأس الجنان.

السهلي بن الحاج العروسي السجلماسي

وفيه توفي السهلي ـ اسماً ـ بن الحاج العروسي بن بوزيان ابن الشيخ أحمد بن عبد الصادق السجلماسي الرتبي، يشار إليه بالصلاح والخير والدين، ودفن بالقباب.

الحسن عيوش العْوِينَة

وفيه توفي الحسن عيوش المدعو العْوِينَة، من أولاد عيوش المعروفين بفاس، له حالة صلاح.

أحمد بن محمد البكري الدلائي

وفيه توفي أحمد بن محمد البكري الدلائي. علامة مدرس، ولي القضاء بفاس مدة.

عبد السلام الجعيدي

وفيه توفي عبد السلام الجعيدي، من أولاد الجعيدي المعروفين بفاس. تولى القيادة بفاس مدة.

محمد بن عبد الله الهلالي

وفيه توفي محمد بن عبد الله الهلالي السوسي. كان مشاركاً مدرساً من تلامذه الشيخ الحضيگي.

عبد الله بن محمد التِّمْلي

وفيه توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد التِّمْلِي السوسي البكري الجزولي. كان عالماً مشاركاً. له شرح *على الشفا* في مجلد، وكانت ولادته عام اثنين وأربعين ومائة وألف من تلامذة الشيخ الحضيگي.

حوادث

فرار الأمير اليزيد إلى المشرق

وفيه فر المولى اليزيد من والده إلى المشرق.

غزو السلطان قبائل زمور وبني حكم

وفيه غزا السلطان قبائل زمور الشُّلْح وبني حكم ففروا أمامه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد السلام الجعيدي

وتوفي الرئيس الأنجد، القائد الأسعد، السيد عبد السلام الجعيدي. كان - رحمه الله - ذاهمة عالية، وأبهة سنية. ولقد أَبْدَأَ وأعاد، ودانت له رؤساء البلاد، وأتقن المكوس، وضرب سكة الفلوس. ثم إن أهل فاس انتقضوا عليه وراموا قتله ما عدا حومة القلقليين أقاموا معه وأخذوا بيده واستخلصوه من يد أهل حومة العيون وأخرجوه ليلاً ورافقه بعضهم إلى مكناسة الزيتون حضرة أمير المومنين، فشدّ عضده ووجهه في كتيبة من الخيل حتى دخل فاس وفتك بأعدائه وبعض من أساء إليه وعفا عن بعض. ثم بعده سار أهله وأولاده ينتسبون لآل البيت وأهل فاس ينكرون ذلك، والله أعلم بصحة ذلك.

عام تسعة وتسعين ومائة وألف

علي بن الحسن بناني

في رابع محرم توفي علي بن الحسن بن مسعود بناني أخو الشيخ بناني المتوفي عام أربعة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً ودفن مع أخيه بروضتهم بالدرب الطويل.

عبد الله بن العربي الوزاني

وفي يوم السبت ثاني عشر أو ثالث عشر ذي القعدة الحرام توفي عبد الله بن العربي بن التهامي بن عبد الله الشريف الوزاني الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح بمدينة تطوان، ومازال ضريحه هناك مزاراً متبركاً به إلى الآن.

عبد الكريم بن علي اليازغي

وفي ليلة الأحد سابع وعشري ذي القعدة توفي عبد الكريم بن علي بن عمر بن أبي بكر بن إدريس الزهني اليازغي. كان حافظاً لافظاً مدرساً نفاعة كثير التلامذة جامعاً بين المعقول والمنقول. له *فهرسة*. ودفن داخل باب الحمراء قرب ضريح ابن أجروم وضريح الخراز. كان يسكن بدار له بزقاق الرطل. قدم جده من بني يازغة إلى فاس ووُلد هو بها.

عبد الله بن العربي العلمي

وفي قعدة توفي عبد الله بن العربي العلمي الحسني نزيل تطوان. كان حافظاً للأنساب جامعا بين الحقيقة والشريعة.

عبد الله بن محمد يِزْرُور

وفي يوم الجمعة تاسع ذي الحجة توفي عبد الله بن محمد يزرور، من بني يزرور اللمطيين الذين كانوا بحضرة فاس وقد انقرضوا. ممن تبرك به الشيخ التاودي ابن سودة. دفن ببيت من دار سكناه بدرب المرنيسي من زقاق الرمان، ووُصف بالولي الصالح أزهد أهل زمانه.

عبد القادر بن العربي القادري

وفيه توفي عبد القادر بن الشيخ العربي القادري الحسني، الأديب الشاعر.

عبد العزيز بن محمد أغيول

وفيه توفي عبد العزيز بن محمد عرف بأغيول، يشار إليه بالصلاح.

صفية لبَّداة

وفيه توفيت المرأة صفية لبَّداة، ظهرت على يدها كرمات، ودفنت بروضة قرب جامع الأندلس.

محمد ابن الحاج إبراهيم المكُّودي

وفيه توفي محمد بن الحاج إبراهيم المكودي التازي يشار إليه بالخير والصلاح، ألف في

مناقبه مَحمد ـ فتحا ـ بن أحمد الحاج الحصيني تأليفاً سماه *الدر الوهاج في مناقب سيدي محمد بن الحاج*.

إبراهيم السوسي العيني

وفيه توفي إبراهيم السوسي العيني، له *رحلة حجازية* في مجلدين.

حسونة القصري

وفيه توفي حسونة القصري نزيل تونس. كان مدرساً مشاركاً.

سليمان بن محمد الإلغي

وفيه توفي سليمان بن محمد بن أحمد الإلغي السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

حوادث

إرسال السلطان مالاً عظيماً يوزع في الحجاز

وفيه أرسل السلطان ثلاثمائة ألف ريال وخمسين ألف ريال إلى الحجاز تفرق على أشرافه وعلمائه بمكة والمدينة، وذلك مع ابن عمه وصهره المولى عبد الملك بن إدريس وكاتبه محمد بن عثمان المكناسي.

اعتراف المغرب باستقلال أميريكا

وفي هذه السنة اعترفت الدولة المغربية باستقلال الدولة الامريكية بطلب منها، ذلك لأنها كانت تحت نير الاستعباد. وقد حصلت على الاستقلال بعد محاربة طويلة مع المستعمر دامت سنوات.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد الله بن محمد يَزْرُور

ووفي الولي الصالح أزهد أهل زمانه أبو عبد الله سيدي الحاج عبدالله يَزْرُور (1) الفاسي، دفين داره بأعلى حومة زقاق الرّمان داخل باب عجيسة أحد أبواب فاس. كان من أهل الأحوال تُحكى عنه كرامات لا تحصى، ومناقبُ لا تُعد ولا تُستقصى.

عبد الكريم بن علي اليازغي

وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف توفي الشيخ العلامةالمحقق خاتمة الأعلام النًحارير سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي، ودُفن داخل باب الحمراء من فاس قرب الإمام ابن أجروم، ورمز بعضهم لموته بقوله "لقد مات العلم بموته" في أبيات.

1) في الأصل : أزرور ـ بالهمز ـ والتصحيح من *إتحاف المطالع*. ولعل الأمر يتعلق بتسهيل الهمز الشائع في لسان الأمازيغ. وقد زحلقت هذه الترجمة في المخطوط المصور إلى السنة السابقة.

عام مائتين وألف

عبد الرحمان بن خليفة الصبّاحي الهداجي

في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان توفي أبو زيد عبد الرحمان بن خليفة الصبّاحي الهداجي، الفقيه الأستاذ المجود المشارك. كان يحفظ العشر. دفن قرب واد كريفلة، قاله الضعيف في *تاريخه*.

محمد بن الحسن الجنوي العمراني

وفي يوم الاثنين ثالث عشر رمضان توفي محمد بن الحسن بن محمد الجنوي العمراني الحسني السوماتي أصلاً التطواني داراً. ولد عام خمسة وثلاثين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً محققاً مدققاً محرراً محصلا، من أشياخ الشيخ الرهوني، ترجمهُ في أول *حاشيته على شرح الزرقاني للمختصر*. له تآليف، منها *طرر على شرح الشيخ ميارة على التحفة* ؛ *وحاشية على تفسير البيضاوي*.

توفي بمراكش ودفن بها عند الغروب من اليوم المذكور بروضة مولاي إبراهيم الشريف العلمي بالموضع المسمى بالقصور بمجاورة الشيخ الغزواني.

محمد بن يونس السريفي

وفي خامس شوال توفي محمد بن يونس السريفي الحسني. كان شيخاً معظماً ولياً صالحاً، بنيت عليه قبة بالقباب خارج باب الفتوح.

بوعزة بن العربي الزرهوني السفياني

وفي ثاني عشر ذي الحجة توفي بوعزة بن العربي الزرهوني السفياني المكناسي. كان أستاذاً مجوداً حيسوبياً ماهراً مشاركاً. توفي ببلده.

المامون بن محمد العلوي

وفي يوم الجمعة خامس ذي الحجة توفي المامون بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي في حياة والده. كان خليفة له في بعض الثغور.

عبد الرحمان بن محمد الهلالي الفيلالي

وفيه توفي عبد الرحمان بن محمد بن الولي الصالح الشيخ أحمد الحبيب التدغي الهلالي السجلماسي، العلامة المشارك النحوي الحيسوبي المعدل البركة. أخذ عن الشيخ أحمد الهلالي ومن في طبقته، وهو عمدة السلطان المولى سليمان لما كان بتافيلالت. توفي ببلده سجلماسة. من مبيضة *الروض الطيب العرف*، وحلاّه في *جمهرة التيجان* بقوله "العالم الكبير".

أحمد بن محمد التامري

وفيه توفي أحمد بن محمد بن التهامي التامري السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً توفي بمراكش.

مَحمد بن مسعود الشياظمي

وفيها توفي مَحمد - فتحاً - بن مسعود الشياظمي نزيل الرباط كان يعد من علمائه.

محمد بن عمران الرحماني

وفيها توفي محمد بن عمران الرحماني المراكشي. كان وزيراً عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

محمد بن عبد الرحمان العمراني

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمان العمراني المراكشي، كان عالماً مشاركاً له زاوية بأبي الجعد يدرس فيها العلم. توفي بمراكش.

محمد بن عبد الله الهلالي المراكشي

وفيها توفي محمد بن عبد الله الهلالي المراكشي، كان من أكبر المدرسين بمدينة مراكش.

محمد بن الشاهد العلمي

وفيها توفي محمد بن الشاهد العلمي، من العلماء الذين نقلهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله من محل استيطانهم إلى مراكش لأجل تدريس العلم بها.

أحمد بن أحمد ابن عثمان

وفيها أو قريب منها توفي أحمد بن أحمد بن الراضي بن عثمان المكناسي، من أجلّ كتاب الحضرة السلطانية. وقد نقله السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى مراكش لأجل تدريس العلم بها. له *ديوان* جمع فيه ما صدر منه من الأشعار وهي رفيعة فيها تغزلات ونسيب في مجلد.

عبد الرفيع بن مسعود ابن عبود

وفي آخرها توفي عبد الرفيع بن مسعود ابن عبود المكناسي، تولى القضاء بمدينة سلا والرباط، وكان معزولا عنه بعد عام أربعة وثمانين ومائة وألف.

الهاشمي بن أحمد عواد

وفي آخر هذه المائة توفي الهاشمي بن أحمد عواد السلاوي، من أولاد عواد المعروفين بمدينة سلا. وقفت على ظهير صادر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله بتاريخ ربيع الثاني عام تسعة وسبعين ومائة وألف يتضمن أن المجاهد الارضي القبطان النبيل المرتضي الحاج الهاشمي بن الرايس أحمد عواد السلاوي أسند له الامر في أمور البحر وجعل له الرياسة في ذلك وفوض له وأن من خالفه في ذلك يؤدب.

أحمد بن أحمد العرايشي التمسماني

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي أحمد العرايشي التمسماني الريفي. كان عالماً مشاركاً، له *روضة الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق*، فرغ من تأليفه عام خمسة وتسعين ومائة وألف، وهو نظم في نحو الثلاثمائة ببيت وقفت عليه.

إبراهيم ابن ريسون

وفيه توفي إبراهيم ابن ريسون الحسني. كانت ولادته عام أربعين ومائة وألف. اختاره السلطان سيدي محمد بن عبد الله ليكون كوزير له في تلك النواحي، وبقى في خدمة البلاط إلى أن قُتل غدراً بمدشر العماير. ومازال قبره معروفاً هناك بناحية القصر الكبير.

أحمد بن علال الشرايبي

وفي آخر هذه العشرة توفي الحاج أحمد بن علال الشرايبي حرفةً دُعي المراكشي ممن يشار إليه بالخير والصلاح.

محمد بن أبي القاسم ابن سليمان

وفيها توفي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن سليمان المراكشي، له *الحلل البهيجة في فتح البريجة وسيرة الملك الهاشمي سيدي محمد بن عبد الله الفاطمي*. تكلم فيه على فتح مدينة البريجة المعروفة الآن بالجديدة.

عمر بن المهدي ابن دَعْـلاَن

وفي آخر هذه المائة توفي عمر بن المهدي بن أحمد بن دعلان، أحد تلامذة الإمام المسناوي، له *لقط الستة اللثال وبسط تفنيدات ابن دعلان* في مجلدين. كان يكتب ذلك في عام سبعة وثمانين ومائة وألف.

القليب بن عبد الله ابن ساسي

وفي آخر هذه العشرة توفي القليب بن عبد لله ابن ساسي الأسفي العالم الميقاتي. له *رياض الأزهار في علم وقت الليل والنهار*، ألفها على عرض مراكش وماوالاها. فرغ منها عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

عبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور

وفي أواخر هذه المائة توفي الرئيس الأسعد عبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور الفاسي أصلا التطواني داراً. كان قائداً على مدينة تطوان إلى أن قبض عليه السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله وسجنه سنة تسع وسبعين ومائة وألف، ولم تذكر وفاته بعد ذلك. له *السراج الوهاج في مدح صاحب التاج والمعراج*، وقفت على الجزء الثالث منه عند الأخ محمد داود حفظه الله، كان في ثلاثة أسفار، ذكر أنه *ديوان* جمع فيه أمداحه في النبي صلى الله عليه وسلم غير مرتب على حروف المعجم.

محمد الهاشمي بن عبد الرحمان بوعنان

وفي آخر هذه المائة توفي محمد الهاشمي بن عبد الرحمان بوعنان الحسني، العلامة المشارك. كان نائباً عن قاضي الجماعة بفاس الشيخ عبد القادر بوخريص الكاملي ومن أتى بعده، فقد رأيته نائباً عن قاضي الجماعة بفاس بعد تأخير بوخريص، ولم أقف على تاريخ وفاته بعد البحث رحمه الله.

عبد السلام بن الطيب المريني
والطاهر بن الحارثي الأُوراَوي
والهاشمي بن محمد اشْكَلاَنْط

وفي آخر هذه المائة توفي المذكورون، وكلهم من علماء الرباط، وبه كان مدفنهم.

محمد بن أحمد اليحمدي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد بن الوزير أحمد اليحمدي، العلامة المشارك الأديب، له *ديوان* جميع فيه بعض أشعاره ذكر أنه ضاع منه كثير وقفت عليه، وله *كشف الأسى بمحاسن الصالحات من النسا والتعريف ببعض الاعلام والرؤسا*. كان حياً بعد السبعين ومائة وألف.

محمد بن يعزى الرباطي

وفيها توفي محمد بن يعزّى الرباطي، كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولى قضاء الرباط عام ستة وخمسين ومائة وألف، وتوفي ببلده.

الغالي بن أبي مدين ابن ريسون

وفيه توفي الغالي بن أبي مدين بن عيسى ابن ريسون الحسني. كانت ولادته عام عشرين ومائة وألف، وكان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً، ذكره الشيخ التاودي ابن سودة في بعض حواشيه.

محمد بن علي الرافعي

وفي آخرها توفي محمد بن علي الرافعي التطواني، العلامة الفقيه المشارك الأديب. كان حيا أواخر القرن الثاني عشر.

عبدالرحمان بن عبد القادر بوخريص

وفي آخر هذه العشرة أو أوائل التي بعدها توفي عبد الرحمان بن عبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. الفقيه العلامة المشارك، كان أحد العلماء الذين يجالسون السلطان سيدي محمد بن عبد الله ويؤلفون له ويؤدون بين يديه، ويستخرج له من الكتب التي جاءته من الشرق، وينوب عن والده في قضاء فاس. وكان حياً عام ثمانية وتسعين ومائة وألف بمدينة مراكش.

أحمد بن عبد القادر بوخريص

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي أخوه أحمد بن عبد القادر بوخريص. كان مشاركاً مطلعاً ينوب عن والده أيضاً أيام قضائه بفاس. لم أقف على وفاته ولا على مدفنه.

الهاشمي بن محمد السفياني المعروفي

وفيها أو قريب منها توفي الفقيه الأجل، الفاضل الأمثل، الوزير الأحفل، القائد الهاشمي بن محمد السفياني المعروفي، من أكبر قواد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأخيراً منحه الوزارة لحسن سلوكه وصدقه. وقد وقفت على بعض القصائد في مدحه صادرة عن الشيخ محمد بن محمد زنيبر السلاوي المعروف باللطّام، ذكرها في مجموعة شعره ونظمها في عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

حوادث

سفارة أبي القاسم الزياني إلى تركيا

وفيه بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله كاتبه أبا القاسم الزياني سفيراً إلى الآستانة لأجل الشكاية بأهل الجزائر وأرسل معه هدية عظيمة.

عام واحد ومائتين وألف

محمد بُوقَجَّة

في أوائل رمضان توفي محمد المدعو بُوقَجَّة، من أصحاب الشيخ الطيب الوزاني، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بروضة داخل باب عجيسة.

محمد بن العربي الشكوري

وفيه توفي محمد بن العربي بن أحمد بن عبد الله الشكوري الشفشاوني البكري، الشيخ العلامة المشارك المطلع النحوي، توفي ببلده. كذا رأيته مقيداً.

محمد المكي بن المعطى الشرقاوي

وفي أوائل هذا العام أو قبله بقليل توفي محمد المكي بن الشيخ المعطى بن الصالح الشرقاوي. كان مشاركاً خيراً. له *اختصار يتيمة العقود الوسطى*. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف، ودفن بزاويتهم.

حسن بن الصالح الشرقاوي

وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من ربيع الثاني توفي حسن بن الشيخ الصالح الشرقاوي، تقدمت وفاة أخيه الشيخ المعطى عام ثمانين ومائة وألف، الولي الصالح المتبرك به. توفي بسجلماسة ودفن بضريح مولاي علي الشريف هناك.

حوادث

بناء زاوية الشيخ أحمد بن عبد الصادق السجلماسي بفاس

وفي هذه السنة اشترى أصحاب الشيخ أحمد بن عبد الصادق السجلماسي نزيل الرتب محل زاويتهم الكائنة بباب النقبة، وكانت خربة، وبنوا فيه زاويتهم على الحالة التي هي عليها الآن.

إيقاع السلطان بقبيلتي شراگة والحيانية

وفيها غزا السلطان سيدي محمد بن عبد الله قبيلة شراگة حوز فاس وأوقع بهم ثم عفا عنهم، وفعل مثل ذلك بقبيلة الحيانية لأنهما خرجتا عن الطاعة.

عام اثنين ومائتين وألف

محمد بن عبد الرفيع الشرقاوي

في يوم الخميس سابع صفر قبل طلوع الشمس توفي محمد بن عبد الرفيع الشرقاوي. كان خيراً ديناً يسكن بالرباط، وبنيت قبة على ضريحه بحومة العلو.

عبد العزيز بن محمد بن حنيني

وفيه توفي عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حنيني، به عرف، الزيراوي، العالم العامل الولي الصالح نزيل مدينة تازا.

عبد الرحمان بن إبراهيم التادلي

وفي يوم الجمعة حادي وعشرى جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن إبراهيم التادلي، الأستاذ المؤدب البركة الناصح الخاشع المسن الرجل الصالح. توفي بفاس الجديد ودفن في الغد بعد صلاة الظهر بمقبرة قرب الإمام ابن العربي خارج باب المحروق. كذا بكناش الشيخ أبي بكر المنجرة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد بن منصور العيشي

وفي شعبان عامه توفي محمد بن منصور العيشي المراكشي، الفقيه الأديب المشارك توفي بمكناسة الزيتون، ذكره الضعيف في *تاريخه*.

عبد الله دي الخيص ابن سْبِيطَـة

وفي شوال توفي عبد الله بن محمد بن علي ابن سبيطة المعروف بسيدي عبد الله دي الخيص، والخيص أسرته التي كان يسكن عندها ببني مستارة من الجبل. الولي الصالح المجذوب ،سعد بخدمته رجال، وظهرت له أسرار، وصدرت منه مقالات. من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

حوادث

قدوم سفير تركيا إلى المغرب

وفيه قدم على المغرب سفير من الدولة التركية مع جملة من الأعيان ومعهم هدايا فاخرة.

1202

تدريب بعض الشبان المغاربة على ركوب البحر

وفيه أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله بجمع بعض الشبان المغاربة لأجل أن يتعلموا الركوب في البحر والتدرب على لبس السلاح الرسمي بالبحر إلى غير ذلك.

معاهدة صداقة بين المغرب وأميريكا

وفيه وقع اتفاق بين الدولة الأمريكية والمغرب على الإخاء والمهادنة.

*** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— ***

عبد الحميد بن أحمد العثماني

وفي سنة اثنتين ومائتين ألف توفي التاسع عشر من بني عثمان السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان المذكور قبل. وفي موته جلبت الضباط الفرنساوية ورتبوا التعليمات العسكرية والسفن البحرية.

عام ثلاثة ومائتين وألف

علي بن محمد اليَلْصُوتي

في يوم جمعة أوائل ربيع الأول توفي علي بن محمد بن علي اليَلْصُوتي. كان خيراً ديناً، وقيل في السنة بعد هذه، ودفن بزاوية بزنقة الشحم.

الحسن بن علي السوسي

وفي ربيع المذكور توفي الحسن بن علي السوسي. كان خيراً ديناً صالحاً يؤدّب الصبيان بمكتب بسوق الغزل. ذكره في *سلوك الطريق الوارية*.

عبد العزيز بن محمد المشّاط

وفي عاشر رمضان توفي عبد العزيز بن محمد المشّاط المنافي، يشار إليه بالخصوصية والعرفان، ودفن بالقباب قرب ضريح الشيخ حماموش.

أحمد ابن عمرو العلمي

وفي يوم الخميس ذي الحجة توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان العلمي المعروف بابن عمرو. يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن قرب قبة الشيخ أبي المحاسن الفاسي بالقباب.

محمد الحفيد الأمراني

وفيه توفي محمد الحفيد الأمراني الحسني، من أهل الخير والصلاح، ودفن بالقباب بروضة الصنهاجي.

عبد الله بن الحسن ابن ناصر

وفيه توفي عبد الله بن الحسن بن محمد ابن ناصر. كان شيخاً جليلاً عظيماً القدر له كرامات. توفي بدرعة وكان يلقّن المريدين الطريقة الناصرية.

محمد بن أحمد السطّي

وفيه توفي محمد بن أحمد السطّي الصنهاجي. كان أستاذاً مجوّداً مشاركاً.

محمد بن أحمد الدكالي

وفيه توفي محمد بن أحمد الدكالي. كان من أكابر القواد عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم نقم عليه وسجنه وأخذ ماله ومثل به ورحّله إلى فاس. توفي بدكالة.

الحسين بن أحمد ابن ناصر الدرعي

وفيه توفي الحسين ـ بالياء ـ بن أحمد بن الحسين ابن ناصر الدرعي الضرير. كان يُعد من الصالحين، له تعظيم واحترام، يذكرون عند بعض المكاشفات. توفي ببلده.

حوادث

محمد الزوين سفير إلى الآستانة

وفيه أرسل السلطان سفيراً إلى الآستانة، وهو القائد محمد الزوين، وبعث معه عدداً من الأسرى وتحفاً كثيرة.

قدوم اليزيد ابن السلطان من الشرق

وفيه قدم المولى اليزيد ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله من الشرق حيث كان هناك، ونزل قرب ضريح المولى عبد السلام بن مشيش وبنى داره أسفل الضريح المذكور، ومازالت أطلالها معروفة إلى الآن.

عام أربعة ومائتين وألف

أحمد الطَّوَّاش التازي

في الثاني عشر من جمادى الأولى توفي أحمد الطَّوَّاش نزيل مدينة تازا. شيخ صوفي أخذ عنه الشيخ أحمد التجاني.

محمد بن عبد الله العلوي

وفي يوم الأحد رابع وعشري رجب توفي السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، المجاهد الكبير، والمحدث المشارك. ولد عام أربعة وثلاثين ومائة وألف، ودفن من الغد بقبة من قباب داره برباط الفتح وصار المحل شهيراً به. وبموته أخذ الأمر يتدهور وصار المغرب يتراجع.

عبد الله بن عزوز بَلَّة

وفيه توفي عبد الله بنُ عزوز المدعو بلَّة المراكشي، الشيخ الشهير صاحب التآليف العديدة، منها *الأجوبة النوارنية* ؛ *رسالة الصوفي للصوفي*، *وإثمد البصائر في معرفة أحكام المظاهر* ؛ *وتنبيه التلميذ المحتاج في الجمع بين الشريعة والحقيقة وهو المنهاج في الرد على من ابتدع فيهم ما ليس منهم بإيضاح البراهين وإقامة الحجاج*، إلى غير ذلك من التآليف. توفي ببلده.

عيسى بن أحمد العلمي

وفيه توفي عيسى بن أحمد بن علي العلمي. كان علامة مشاركاً خطيباً واعظاً، أخذ عنه الشيخ سليمان الحوات.

محمد بن العربي أفندي قادوس

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة توفي محمد بن العربي أفندي قادوس، كان وزيراً عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله. حازماً ضابطاً مشاركاً عاقلاً. توفي بمكناسة الزيتون، وأصله من علوج الإسبان، منعه المولى اليزيد بعد وفاة والده لأنه كان يعده من أعدائه.

حوادث

بيعة اليزيد بفاس

تولى الأمر بعد موت سيدي محمد بن عبد الله ولده اليزيد الذي كان فاراً من أبيه، وذلك في آخر رجب. وأول من بايعه الجيش الذي كان محاصراً له بجبل العلم. ووجد مقيداً مانصه : "وصل خبر موت سيدي محمد بن عبد الله إلى فاس في يوم الأربعاء ثامن وعشري رجب، وفي غده اتفق جميع أهل فاس وما حولها من رؤساء وقبائل العرب والبربر على مبايعة أكبر أولاده الحاج الابر، الفارس الاشهر، البطل الاظهر، مولانا اليزيد، فبايعوه وكُتبت البيعة بمسجد

مولانا إدريس بفاس. وهو مقيم إذ ذاك بجبل العلم وبلاد الهبط، فصار إليه جميع قبائل المغرب وبلاد السوس بالبيعة، ثم صار إلى الجهاد بسبتة ورابط عليها ورمى أهلها بالآلة العظمى من المهارز والنفوط وقاتلهم ثم رجع إلى مكناس.

ظهور الأتاي بالمغرب

وفي هذه الأيام ظهر شرب الأتاي بالمغرب، فاستحسنه العلماء وألفوا في مدحه تآليف ظناً منهم أن شربه يكون بديلا من الخمر التي كثر تعاطيها آنذاك !

بناء جامع الرصيف بفاس

وفيه أمر السلطان اليزيد ببناء جامع الرصيف بفاس.

*** — *** — تذكرة المحسنين — *** — ***

محمد بن عبد الله العلوي

وفي سنة أربع ومائتين وألف توفي السلطان المعظم، والركن المفخم، فخر ملوك الإسلام، وتاج مفرق الأمراء والحكام، سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل. بويع له لما مات أبوه كما تقدم، وكان من قبل ذلك خليفةً عن والده المذكور، فحسنت به الأيام والزمان، وطابت به الأرجاء في كل أوان، وفتح الثغور بعد استيلاء الكفر عليها، ولم يدع حسنة إلاّ بادر إليها. وكان ـ برّد الله ضريحه ـ قويّ العزم، شديد الحزم، يحبّ العلم والعلماء، ويُجِلُّ مَن له لجانب الخير انتماء، ألّف تاليفاً في الحديث، وغَيَّرَ من البِدَعِ كل قديم وحديث. وفي أيامه أحدث بأقطار المغرب رواية حديث مالك في *موطاه* المَرويّ يوم الجمعة عند خروج الإمام. وفي معنى ذلك من حسن الاختراع مالم يسبق إليه عاقل.

ظهور الأتاي بالمغرب

وفي أيامه أيضا أظهر الله بالمغرب عشبة الأتاي المشروب بسائر أقطاره، وهو من خصائص صاحب الترجمة وأثره، ولم يزل يبدل المجهود في إشاعته وتكثيره وإذاعته بإطفاء مما عمت به البلوى من شرب الخمور، التي هي أم الخبائث وأقبح الأمور، حتى نسخ الله تلك الظلمة بهذا الضياء، وأبدل الله ذلك الحرام والذي شربه العلماء والأولياء. ويقال إن أول من شربه بالمغرب عم السلطان المذكور مولانا زيدان بن مولانا إسماعيل، كان خليفة من والده المذكور بثغر آسفي وكان شريبا حتى أكسبه الشرب ألـماً عجز الأطباء عن معالجته، فجيء بحكيم نصراني فأمعن النظر فيه فقال لا بد من تخليه عن الشرب فلم يجد إليه سبيلا، فأتاه بشرب الأتاي ولم يزل يحسّنه إياه حتى استغنى به عن الشرب فعوفي بقدرة الله. فلما لقيه والده المذكور قص عليه الخبر وأراه إياه فشرب ثم جيء به لولده مولانا عبد الله. وفي أيام صاحب الترجمة شاع وذاع، وعم جميع المجالس والبقاع، ولم يزل في زيادة الظهور، والولع به في البوادي والحواضر على ترادف الأعوام والشهور، وقد مدحه الشعراء بكثير من الغزليات الأدبية، وذكروا له كثيرا من الفوائد الطبية، فقد وقفت على كلام بخط بعض الثقات ما نصه (1).

1) النص غير مذكور في الأصل.

عام خمسة ومائتين وألف

يحيى بن محمد القادري

في يوم الاحد حادي وعشري ربيع الثاني توفي يحيى بن محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني. ولد عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف، يشار إليه بالعلم والتحصيل، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن محمد البيجري

وفي ثامن عشر رجب توفي محمد بن محمد بن عبد السلام البيجري المكناسي، من أولاد البيجري المعروفين بمكناس. كان علامة أديباً ناثراً شاعراً، له ترجمة واسعة، انظرها في *الإتحاف*.

العناية العبودي

وفي ذي الحجة توفي العناية العبودي الرباطي. كان شجاعاً مجاهداً عارفاً بضرب المهارس والأنفاض. توفي في حصار مدينة سبتة لما حاصرها المولى اليزيد.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

مُرتَضَى الزبيدي الحسيني

وفي سنة خمس ومائتين وألف توفي الإمام الأعظم، والهمام الأفخم، خاتمة المجتهدين، وقدوة العارفين، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والموضّح لأئمة الفنون كل طريقة، مولانا الشيخ المرتضى (الزّبيدي، محمد بن محمد) الحسيني الحنفي المصري. أدرك رياسة العلم الظاهر والباطن، وانتفع الناس بفوائده في جميع المواطن، له من التآليف ما جل عن الحصر، وأين من يحيط بعجائب مصر ؟ ولو لم يكن له إلاّ شرح *إحياء علوم الدّين* للغزالي لكان كافياً لكل سُنّي وقاطعاً لسان كل اعتزاليّ. أخبرني ابن عمنا الفقيه الثقة سيدي عبد القادر بن الفقيه سيدي عبد الواحد الفاسي عن الفقيه العدل الشريف سيدي الحسن بوعنان أنه زاره في وجهته لحج بيت الله الحرام وصلّى خلفه المغرب، فلما سلّم وانتقل من صلاته قال للحاضرين وهم جم غفير : قيل لي مَن صلّى خلفي وأظنه قال هذه الصلاة غُفر له انتهى.

وحدثني الفقيه العلامة سيدي محمد بن سعد التلمساني الآتي ذكره أن الشيخ المذكور لما توفي قُـوِّمت كتبه بخمسة وعشرين ألفا، فبلغ الخبر إلى السلطان يعني السلطان سليم الآتي سنة ثلاث وعشرين بعده، فقال لقد أبْخستموها، فجعل لها خمسة وسبعين ألفا وجعلها حبساً على طلبة العلم بمصر. وكان صاحب الترجمة بعث له سلطان المغرب الشريف سيدي محمد المتوفي في السنة قبل هذه صلة جزيلة مع شيخ الحجيج، فلما بلَّغه الرسالة ومكَّنه من الصلة قال له : إني سائلك هل علماء المغرب يستوفون حقهم من بيت مال الأمير ؟ قال نعم، قال فهل أشرافكم وضعفاؤكم ليس بهم خصاصة فسكت، فقال له : لايحلّ لي أخذُ شيء من ذلك وأنا في غير إيالته، ثم رجع بها لمحله. وبعد مدة من شهر أو أكثر طلبه وقال له : ادفع المال لرجلٍ عيَّنه وأمره أن يبني به مسجداً ففعل، ويعرف بزاويته إلى الآن، يُقام به الذكر ونوافل الخيرات، رحم الله الجميع.

1206

عام ستة ومائتين وألف

يوسف بن الطالب بوعنان

في يوم الأحد ثاني وعشري ربيع الثاني توفي يوسف بن الطالب بوعنان الحسني قاضي فاس ومكناس والرباط. كان علامة مشاركاً، ودفن بروضهم داخل باب عجيسة.

محمد بن محمد الأموي

وفي خامس وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن محمد بن عبد الواحد بن الشيخ الأموي المكناسي، من أهل العلم والفضل والدين.

عبد الوهاب التازي

وفي سابع وعشرى شعبان توفي عبد الوهاب التازي، ولد عام تسعة ومائة وألف. كان شيخاً عارفاً جليلاً له أحوال، رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج واجتمع بعدة مشايخ، وأتى إلى فاس ولم تقع له شهرة بالتصرف، ودفن بالقباب، وجعلت عليه قبة بناها المولى سليمان.

عبد الله الصحراوي التواتي

وفيه توفي عبد الله المدعو الصحراوي التواتي. كان خيراً ديناً توفي بفاس.

اليزيد بن محمد العلوي

ولما ذهب السلطان اليزيد إلى مراكش توفي بسبب رصاصة أصابته في خده في ليلة الخميس رابع عشر جمادى الثانية، ودفن بقبور الأشراف من قصبة مراكش.

حوادث

حصار سبتة

وفي أوله حاصر المولى اليزيد مدينة سبتة مدة بقصد فتحها، ثم أفرج عنها بسبب قيام أخيه المولى هشام عليه بمراكش.

بيعة المولى سليمان بفاس

ولما بلغ خبر موت اليزيد إلى فاس بايعوا المولى سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله في الثاني عشر من رجب بإشارة من الشيخ التاودي ابن سودة، وأهل مراكش والحوز بايعوا المولى هشاماً المذكور، وأهل الهبط والجبل بايعوا أخاهما المولى مسلمة فصار في المغرب ثلاثة ملوك إخوة.

تقديم أهل فاس الشيخ التاودي ابن سودة

في *كناشة* الشيخ العباس الحجرتي نص رسم عدلي يفوّض فيه أهل فاس للشيخ التاودي ابن سودة اختيار من يبايعونه بعد موت السلطان اليزيد بمراكش (1) ونصه :

"الحمد لله نسخه من وثيقة بمقدمها ترجمة السادات الأشراف من أهل فاس عددهم سبعة وسبعون شريفاً، وأسفلها ترجمة قبائل أهل فاس من أهل حومها السبع عشرة حومة عددهم ثمانية وعشرون رجلاً، وبأسفلها ترجمة جموع أسواق فاس السبعة عشر سوقاً وعددهم ثلاثة وستون رجلاً وبأسفل ما سطروا وأشارت إليه الوثيقة المذكورة نصها :

الحمد لله لما كانت وفاة مولانا أمير المومنين اليزيد قدس الله روحه مما فشا ذكره بين الأنام، واشتهر دوره على ألسنة الخاص والعام، وكان نصب الإمام مجمعاً على وجوبه شرعاً وعملاً، إذلا يصلح الناس فوضي لاسراةً لهم أصلا. ومن ثم احتاج أهل هذه الحضرة الإدريسية حرسها الله لتعيين شخص متأهل للإمامة، جامع لشروطها الخاصة والعامة. وكان أولاهم للنظر في ذلك، وأحقهم بالخوض في تلك المسالك، الشيخ الإمام، القدرة الهمام، علم الأعلام، ونعمة الله على كافة الإسلام، أبو عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المري، لـما اختص به من علم البيان وجلالة منصب العلم الشريف، ولما هو عليه من صفاء الطوية وصدقِ النصيحة لكل مشروف وشريف، حتى إنه لايتهم في نصحه للمسلمين، ولايحيد عما يقتضيه الشرع من نصرة الدين، فجزاه الله على المسلمين خيراً، وأعظم له مثوبة وأجراً. بادر الناس لأجل ذلك إلى التشبث بأذياله، والاقتداء به في أقواله وأفعاله.

فحضر إذ ذاك لدى شهيديه جميع مَن سطر بالتراجم أعلاه من شرفاء هذه الحضرة وأعيان قبائلها أهل العدوتين عدوة فاس الأندلس وعدوة فاس القرويين ومن انضم إليهم من تجار الأسواق، وأشهدوا جميعاً أنهم أسندوا أمر الخليفة إليه، وعولوا في تعيينه عليه، فمن أشار لهم إلى بيعته بايعوه، وانحاشوا إليه بجماعتهم واتبعوه.

ثم له النظر في تعيين مَن دونَـهُ من قائد ومحتسب وقاض، فكل ما يفعله من ذلك نافذ وماض، فإياه يعتمدون، وبرأيه يقتدونَ، ألزموا أنفسهم ذلك وتحملوا به عمن وراءهم، ممن لم يحضر جمعهم، راجين من الله نيل مرغوبهم، وتاليف كلمتهم، وأن يكون في ضمن ذلك صلاح المسلمين، بجاه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين، وسيد الخلق أجمعين.

فمن حضر لما ذكر وشهد على جميع من ذكر فيه بمضمنه وهم بأكمله عارفين قدره وعرفهم قيّده في عاشر رجب الفرد الحرام عام ستة ومائتين وألف.

تغلب المولى سليمان على أخيه مسلمة

وفي آخره نزع المولى سليمان ما بيد أخيه المولى مسلمة من قبائل الهبط والجبل، وفـرّ مسلمة إلى الجزائر من أخيه، ثم ذهب إلى المشرق إلى أن توفي عام خمسين ومائتين وألف كما ياتي.

1) توجد هذه *الكناشة* في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 3745 د، ص. 110.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

اليزيد بن محمد بن عبد الله العلوي

وفي سنة ست ومائتين وألف توفي السلطان المعظم، والبحر المطمطم، أسد الله الضاري، وحاتم الجود لا حاتم القاري، من خَلَف الزمانُ بأنه فريد، الشريف الزكي مولانا اليزيد. بويع له لما مات أبوه أمير المومنين السلطان سيدي محمد المذكور وهو إذ ذاك فارٌ منه بحرم القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش نفعنا الله به لما كان وقع بينهما. ولما مات أبوه ذهب إليه أعيان أهل فاس وبعض القبائل بأعلام البشارة والنصر، فقام على ساق الجد كما هو شأنه، وأبدأ وأعاد، ودانت له الرقاب في سائر البلاد، وقعَّد القاعد، وأسس المساجد. ففي قصَر مدته أسس بفاس جامع الرصيف الذي هو من أعجب مساجد الإسلام، وبنى غيرها في سَائر الثغور والمدن، فما من محلّ إلا وله به أثر. وتوجه لفتح ثغر سبتة - أعادها الله دار إسلام -، فحاصرها حصاراً شديداً مدة، فلما ضاقوا ذرعا أذعنوا ووعدوه بالفتح بعد أيام فأمهلهم مدة لشوارهم، فكانت منهم مكيدة وخديعة بعثوا فيها لرئيس قبيلة عبده بثغر أسفي عبد الرحمان ابن ناصر وبَذَلُوا له الأموال الجزيلة على أن يقام هنالك من ينازعه في المملكة، فثار عليه بعض إخوته بمراكش، فلما بلغه الخبر نهض إليه وترك حصار سبتة بقصد أن يعود إليها، وسار بشرْذمة من الجند في نفسها قليلة، وبوجوده فيها جليلة، حتى شقّ القبائل القوية العظيمة، والمَواطنَ الصعبة الجسيمة، وخلُص لمراكشة فلقيته الجنود والكتائب، والقوة التي هي من أعجب العجائب، فأعمل في جميعها النصال، واستأصلهم كل الاستئصال، ونفذ سور المدينة فإذا هي أسوار من الأسلحة والآلات، والحرسة لها في جميع الحالات، فأظهر لهم الرجوع والاقتناع، والتسليم بلا نزاع، ودار بسور المدينة إلى باب لايُتخيل لأحد إتيانها من قبَله، ولايطمع فيه إلا من قطع بنقصان عقله وخَبَله. فلما حل به نصب على أقفاله مدافعه وأخذ لذلك ارتفاعه، ولم يظن أحد أنها له نافعة، وَأمر بالضرب عند الاقتراب وغار بنفسه، وعند قربه ضرب الضارب فصادف قفل الباب، فلم يقف من غارته إلا بعد دخول السور وظهور ثمرة إشارته، ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها، ونزلت بهم داهية ما أُصيب الأولون بمثلها، وتعجب من فعله ذاك الحاضرون، وبقيَ جميع العقلاء قياماً ينظرون. ثم حكَّم السيف فيما له من الأعادي، وعمّ الدهش بوجوده الحواضر والبوادي، وبعد ذلك خرج لفتح قصبة سيدي أبي العباس، فلقي بها الحتف والباس. يقال إنه أصابه بها أحد من سورها في فخذه برصاصة أودرهم، فعمد اليه وشقه وأخرج ما أصابه دون مرهم، وأصاب بالشق عرقاً لم ينزف دمه، واستمر على القتال حتى ظهر لوجوده عدمه، فحمل لمراكش وبها مات، ودفن بمقابر الأشراف، وظهرت لأخيه من النصر علامات.

مبايعة السلطان سليمان

ولما ورد الخبر بموته لفاس اجتمع أهل الحل والعقد منها ومن غيرها على نصر أخيه العالم الخير البركة مولانا سليمان ولم يكن مرشحا للخلافة ولا له همة إليها، وانما همته تعلم العلم حتى كان الناس يظنون أنه لايحسن الركوب على الفرس، فحسنت به الأيام، وكانت مدته كلها أيام رحمة وهناء وسرور، وسياتي ذكره عند وفاته.

عام سبعة ومائتين وألف

عبد الله الحاج البقالي

في ليلة الثلاثاء خامس ربيع الأول توفي عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الكبير بن علال الحاج دفين الحرايق البقالي، عرف بالحاج البقالي الريفي، يشار إليه بالخير والصلاح والدين، توفي في مدينة تطوان، ودفن في روضتهم الشهيرة بساحة الفدان.

عبد الرحمان بن محمد السرايري

وفيه توفي عبد الرحمان بن محمد بن علي السرايري الرباطي. أخذ العلم بفاس، وتوفي ببلده. علامة مشارك تولى القضاء ببلده، له شرح على *التحفة* لابن عاصم.

محمد المسناوي مرينو

وفيه توفي الحاج محمد المسناوي مرينو الرباطي، له *تاريخ الدولة العلوية* ينقل عنه الضعيف الرباطي في *تاريخه*. كان موقتا بالجامع الكبير بالرباط.

عبد السلام بن محمد ابن قَرِّيش

وفيه توفي عبد السلام بن محمد بن محمد بن قاسم بن سعيد ابن قَرِّيش قاضي مدينة تطوان، العلامة المشارك المطلع. ولد عام اثنين وثلاثين ومائة وألف، كان كثير التدريس والإفادة.

فاطمة بنت محمد الهلالي

وفيه توفيت فاطمة بنت محمد الهلالي، يشار إليها بالصلاح والخير.

علي بن إبرهيم السملالي

وفي يوم الجمعة رابع رجب من هذا العام قرب طلوع الشمس توفي علي بن إبراهيم من ذرية الشيخ أبي محمد عبد الله ابن يعقوب السوسي السملالي، الشيخ الجليل والعلامة المشارك المدرس. ذكره الشيخ محمد بن أحمد السوسي السملالي الآتي الوفاة عام أحد وعشرين ومائتين وألف في كتابه *نزهة الجلاس* أنه من أشياخه وأن الناس تأسفوا كثيراً لفقده.

محمد بن علي الأدوزي

وفيه توفي محمد بن علي الأدوزي السملالي السوسي، كان عالماً مشاركاً مدرساً من تلامذه الشيخ الحضيكي.

محمد المرابط بن عمرو البقال

وفيه توفي محمد بن عمرو ـ بالواو ـ الريفي القلعي المدعو البقال. كان خيراً ديناً يدعى المرابط ذكره في *تذكرة المحسنين*.

1207

حوادث

قتال بين جيش المولى سليمان وأخيه هشام

وفيه أرسل المولى سليمان جيشاً لقتال أخيه المولى هشام برآسة أخيه المولى الطيب فرجع بدون فائدة.

قيام أبي يحْلاَس بسوس

وفيه قام أبو يِحْلاَس بسوس وادَّعَى أنه المولى اليزيد وقتل في هذه السنة، ألف فيه محمد بن أحمد السملالي الأدوزي السوسي الآتي الوفاة عام أحد وعشرين ومائة وألف تأليفاً سماه *نزهة الجُلاَّس في ترجمة أبي يحلاس*.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

مَحمد المرابط بن عمرو البقَّال

وفي سنة سبع ومائتين وألف توفي المرابط السيد مَحمد بن عمرو القلعي الريفي، المدعو البقال.

عام ثمانية ومائتين وألف

العربي بن علي القسنطيني

في جمادى الأولى توفي العربي بن علي القسنطيني الحسني. كان علامة مشاركاً مدرساً حافظاً، تولى قضاء فاس ومكناس والرباط، وأصيب في آخر عمره وهو بمدينة مكناس بفالج كان لا يستطيع معه حركة أعصابه وتناول جميع أسباب العلاج إلى أن توفي هناك.

محمد بن الطيب بصري

وفي ضحوة يوم الجمعة تاسع عشر رجب توفي محمد بن الطيب بصري المكناسي كان له اليد الطولى في المعقول والمنقول، تولى قضاء مكناس.

محمد بن عبد القادر ابن شقرون

وفي ليلية الاحد تاسع وعشري رجب توفي محمد بن عبد القادر ابن شقرون. كان مشاركاً نبيهاً دفن بروضة الشيخ ميارة الكائنة بالدرب الطويل.

سليمان بن أحمد الفشتالي

وفي ليلة الثلاثاء فاتح مضان توفي سليمان بن أحمد بن محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الفشتالي أصلا ثم الفاسي داراً. كان علامة مشاركاً مدرساً يتقن جل الفنون، وله اليد الطولى في فنون الحكمة. ولي قضاء فاس. له *سلك اللئالي في مثلث الإمام الغزالي*، وغيره من التآليف. دفن داخل روضة الشيخ أبي عبد الله التاودي خارج باب عجيسة.

أحمد بن علي البلغيثي

وفيه توفي أحمد بن علي بن محمد العلوي البلغيثي الحسني. كان علامة مشاركاً معدِّلاً.

علي بن محمد ابن سودة

وفيه توفي علي بن محمد بن الطالب بن سودة، ولد أخ الشيخ التاودي. كان علامة مشاركاً أديباً مطالعاً مناظراً، له شعر جيد.

الطيب بن محمد الصقلي

وفيه توفي الطيب بن محمد الصقلي الحسيني، يشار إليه بالخير والصلاح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

1208

حوادث

تمام بناء جامع الرصيف بفاس وسقايته

وفيه كمل بناء جامع الرصيف بفاس بأمر من المولى سليمان. وتزليج سقاية الرصيف.

ثورة محمد بن عبد السلام زيطان

وفيه ثار على السلطان المولى سليمان بقبيلة الاخماس طالب يقال له محمد بن عبد السلام يدعى زيطان، فأرسل له أخاه المولى الطيب فهزمه وقبض عليه وتاب ورجع عن فعله.

مهاجمة قبائل أنگاد ركب الحاج

وفيه هاجمت قبائل أنگاد ركب الحاج ونهبوهم، فأرسل إليهم المولى سليمان مَن حاربهم، ولكنهم بقوا على عنادهم إلى عام أحد عشر ومائتين وألف، وبعد ذلك رجعوا إلى الطاعة.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن عبد القادر ابن شقرون

وفي سنة ثمان ومائتين وألف توفي الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة سيدي عبدالقادر ابن شقرون في ليلة الأحد تاسع وعشري رجب السنة، ودفن داخل روضة الشيخ ميارة. وسياتي ذكر والده المذكور.

سليمان بن أحمد الفشتالي

وفي مهل رمضان من هذه السنة توفي العلامة سيدي سليمان بن أحمد الفشتالي ودفن خارج باب عجيسة.

عام تسعة ومائتين وألف

مَحمد بن علي الزَّبَـادي

في أول يوم من ربيع الأول توفي مَحمد - فتحا - بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني، له ولوع بالتقييد والبحث والاطلاع. له تآليف، منها *تنبيه الفقير من الغفلة والتقصير إلى الخدمة والتيسير* ؛ *ودوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمان*، يعني الدرعي دفين تادلا ؛ *وسلوك الطريق الواريه في الشيخ والمُريد والزاوية*، في التراجم ؛ وفهرسة وقفت عليها. حج عام ستة وستين ومائة وألف، ودفن بروضتهم قرب سيدي دراس بن إسماعيل بالقباب.

التهامي بن محمد الحمُّومي

وفي يوم الجمعة عند الظهر ثاني وعشري ربيع الأول توفي التهامي بن محمد بن الحسن الحمُّومي الحسني، الشيخ العلامة وحيد دهره وفريد عصره، المتبرك به نزيل قبيلة بني زروال. ودفن يوم السبت بإزاء مسجد الزاوية هناك.

أحمد بن عبد الملك البوعصامي

وفي يوم الخميس حادي وعشري ربيع الثاني توفي أحمد بن عبد الملك البوعصامي، مجدوب يشار إليه ويُعلم ببعض المغيات. له ترجمة في كتاب *سلوك الطريق الوارية*.

المختار بن محمد الغربي

وفي عاشر جمادى الثانية توفي المختار بن محمد الغربي الدكالي الرباطي، كان يعد من علماء الرباط، وبه توفي.

أبو القاسم بن التاودي ابن سودة

وفي ثالث وعشري رجب توفي أبو القاسم بن الشيخ التاودي ابن الطالب ابن سودة. كان عالماً مشاركاً توفي في حياة والده الآتي الوفاة في آخر هذا العالم ودفن برأس القليعة داخل باب الفتوح، بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد التاودي بن الطالب ابن سودة

وفي عصر يوم الخميس تاسع وعشري حجة توفي محمد التاودي بن الطالب بن علي ابن سودة شيخ الجماعة بلا منازع، ترجمهُ الشيخ سليمان الحوات في مجلد ضخم سماه *الروضة المقصودة في مآثر بيت بني سودة*، لم يبق أحد بالمغرب ينتمي إلى العلم إلا وله عليه منّة، إما أخذ عنه مباشرة أو بواسطة أحد تلامذته. له حاشية على شرح الزرقاني للمختصر سماَها *طالع الأماني على الشيخ الزرقاني* ؛ وشرح على التحفة سماه *حَلْي المعاصم على بنت ابن عاصم* ؛ *وشرح على لامية الزقاق* ؛ *وزاد المجد الساري على صحيح الإمام البخاري* ؛ *وحاشية على جامع الشيخ خليل* ؛ *واختصار المختصر في جزء لطيف* ؛ *وشرح على النصف من مشارق الأنوار*

للإمام الصغاني ؛ *وإزالة الأشجان في الكلام على صلاة اللحّان* ؛ وفهرسته الجامعة لأشياخه المغاربة والمشارقة ؛ وشرح على *بانت سعاد* ؛ وشرح على *ألغاز ابن الفارض* ؛ *والدر المكنون في شرح سبحان ربك رب العزة عما يصفون* ؛ *وتآليف في نسب الشعبةالعراقية وقف عليه صاحب الدر النفيس* ونقل عنه، إلى غير ذلك. وترجمته واسعة، ودفن من غده بزاويته الكائنة بحومة زقاق الحجر، وكان فاتحَ السنة، ولذلك يقال إنه توفي عام تسعة ومائتين وألف ودفن عام عشرة.

حوادث

قيام الأمير حسين على أخيه السلطان سليمان

وفيه قام المولى حسين بن سيدي محمد بن عبد الله على أخيه المولى سليمان بقبيلة الرحامنة، ثم عزل في السنة بعدها وفر إلى زاوية أمغار.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد التاودي بن الطالب ابن سودة

وفي سنة تسع ومائتين وألف توفي العلامة الأشهر أبو عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب ابن سودة، وذلك بعد عصر يوم الخميس تاسع وعشري حجة متم السنة، ومن الغد صَلّى عليه ولده لفقيه القاضي سيدي أحمد بالقرويين، ودفن بالمسجد المحدث قرب داره من حومة المعالي، ويقال لها المعادي.

عام عشرة ومائتين وألف

محمد التهامي بن عبد الله العلمي

في يوم الخميس سادس جمادى الأولى توفي محمد التهامي بن عبد الله العلمي الحسني، جد قاضي فاس المولى عبد الهادي الآتي الوفاة عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً حافظاً لافظاً محدثاً مطلعاً. له *نظم جمع الجوامع* ؛ *ونظم التلخيص* ؛ وله *أرجوزة في نسب العلميين*. تولى القضاء ببلده مدة.

أحمد بن عبد الرحمان المرشاني

في رابع وعشري رجب توفي أحمد بن عبد الرحمان المرشاني التطواني. كان علامة مشاركاً مدرساً.

مَحمد بن محمد بصري

وفي أواخر هذه العشرة أو قريب منها توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بصري المكناسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مسنداً راوية. له *فهرسة* تقع في مجلد ضخم سماها *إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الاسناد*، وهي من أجمع فهارس المتأخرين، فرغ منها عام ستة ومائتين وألف.

مَحمد ابن أبي العباس الشرادي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أبي العباس الشرادي. كان فقيهاً ولياً صالحاً عالماً مشاركاً شيخ طريقة وحقيقة، أديباً مؤرخاً. دفن بزاويتهم الكائنة هناك.

أحمد بن الحسين المتيوي

وفي هذه العشرة أو التي بعدها توفي أحمد بن الحسين المتيوي، له *رحلة إلى بلاد تافيلالت* رحل بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام أحد ومائتين وألف، فرغ من كتابتها عام ثلاثة ومائتين وألف.

محمد بن أحمد العبادي

وفيها أو قريب منها توفي محمد بن أحمد العبادي قاضي مراكش، العلامة المشارك المفتي النوازلي. توفي ببلده.

محمد بن الحسن الوكيلي

وفيها توفي محمد بن الحسن الوكيلي المكناسي. كان مدرساً نفاعة يدرس جميع الفنون من فقه وبيان وأصول.

عبد المالك بن محمد الحسني

وفيها أو قريب توفي عبد المالك بن محمد الحسني، ولي القضاء بمكناسة الزيتون. علامة مشارك.

عبد الوهاب أجانا

وفيها توفي عبد الوهاب أجانا المكناسي، مقرئ مجوِّد، جوَّد عليه السلطان المولى سليمان. توفي بمراكش، وقال في حقه الزياني في *جمهرة التيجان* عند تعرضه لأشياخ مولانا سليمان : ومنهم مربيه في صغره معلم أولاد الملوك بباب الدار العالية من قصبة مراكش دار الخلافة عبد الوهاب أجانا المكناسي.

أحمد بن يحيى والزُّهْرَاء

وفي هذا العام أو قريب منه توفي أحمد بن يحيى والزُّهْرَاء الرباطي، من علماء الرباط، له المشاركة في جل العلوم. ومن مآثره بناء مدرسة سكنى الطلبة تحمل اسمه داخل درب والزُّهْرَاء، وقد حُولت أخيراً كزاوية لطائفة الحراقيين. دفن ببلده الرباط.

أحمد التلمساني

وفي هذه العشرة توفي أحمد التلمساني الرباطي، الأديب الشاعر المفتي، كان يفتي بالعدوتين، وكان شاعراً مكثراً، وجل شعره في الأمداح النبوية أو في التصوف. توفي بعدعام عشرة ومائتين وألف ودفن قرب الجامع الكبير بالرباط.

محمد بن محمد زُنَيبَر اللَّطَّام

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد بن محمد زُنَيبَر السلوي الشهير باللَّطَّام، الفقيه العلامة الأديب البارع المشارك المعتني، له عدّة إجازات من أشياخه، وله شعر متوسط الجودة وقفت له على مجموع عليه خط يده جمع فيه بعض أشعاره وبعض إجازات أشياخه، يوجد هذا المجموع بخزانة الباشا الأكلاوي التي بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1019، وجل أشعاره في التوسل بالأولياء والصلحاء، وربما خرج في ذلك إلى طور التعلق بهم وطلب الخير منهم على العادة التي كانت متبعة. ويوخذ من هذه الأشعار أنه ذهب إلى الحج ودخل مصر ومر على طرابلس الغرب. ذكر فيها أنه أنشد قصيدة في مهل ربيع الثاني عام أربعة ومائتين وألف في الشكوى، انظرها في المجموع المذكور ص 18. وفي آخره ذكر الرسائل التي وصلت إليه من بعضهم وبعض الإجازات التي صدرت من أشياخه له.

محمد الدباغ

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد الدباغ المراكشي داراً ومولداً وقراراً، الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، القاضي الأعدل، المحدث الأكمل، الحاج الأبر الناسك المعتمر، مَنْ مَحبتُه امتزجت في الجسد والرأس والدماغ، سيدي محمد الدباغ، قاضي ثغر أجدير وغيرها". كذا رأيته محلى بالمجموع الأدبي الذي به بعض أشعار محمد زنيبر السلوي المذكور آنفاً. انظر هل له ترجمة في *الإعلام* أم لا.

محمد الفيلالي الشاكري

وفي هذا العام توفي محمد الفيلالي الشاكري، له ذكر في بعض المقيدات فلعله من العلماء.

مَحمد بن أحمد الشرادي

وفي هذا العالم توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أبي العباس أحمد الشرادي. كان فقيها مشاركاً علامة أديباً مؤرخاً شيخاً للطريقة معظماً محترماً. توفي بزاويتهم قرب مدينة أسفي. من *الروض الطيب العرف*.

عبد الرحمان ابن الكامل

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد الرحمان ابن الكامل المراكشي، العلامة المشارك المطلع الكاتب المقتدر. كان أحد الكتاب عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وممن يملي عليه الأحاديث والتآليف.

عام أحد عشر ومائتين وألف

العربي بن عبد الكريم العراقي

في صفر توفي أبو القاسم العربي بن عبد الكريم العراقي الحسيني. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح.

عبد الرحمان بن التاودي مَيَّارة

وبعد ظهر يوم السبت حادي وعشري ذي الحجة توفي عبد الرحمان بن التاودي مَيَّارة، من أولاد مَيَّارة المعروفين بفاس، العالم المشارك. تولى قضاء مدينة صفرو مدة، وناب عن قضاة فاس آخر عمره إلى وفاته، ودفن بزاوية الشيخ ميارة الكائنة بالدرب الطويل.

محمد الشيخ ابن علي الفيلالي

وفيه توفي محمد بن علي الفيلالي المعروف بالشيخ ابن علي عند أصحاب الملحون، كان له اليد الطولى في نظم شعر الملحون بفاس، ونظمُهُ عذب سلسل العبارة، وله شهرة تامة بين أصحاب هذا الفن يحفظون جل أشعاره. وكانت ولادته سنة ثلاثين ومائة وألف. وقفت على ملحونه مجموعاً في *ديوان*.

محمد بن علي ابن يعقوب

وفيه توفي محمد بن علي ابن يعقوب السوسي. كان علامة مشاركاً. ترجمته في كتاب *المعسول*.

الطيب بن عبد الرحمان زغبوش

وفيه توفي الطيب بن عبد الرحمان بن محمد زغبوش المكناسي. كان خيراً ديناً توفي ببلده.

عبد الله بن علي بركاش

وفيه أو قريب منه توفي عبد الله بن الحاج علي بركاش الرباطي الأندلسي، الرجل المقدام السياسي. تولى قيادة الرباط، وقبلها النظارة به. توفي في حياة والده.

موسى بن محمد المكي ابن ناصر الدرعي

وفيه أو في العام الذي بعده توفي موسى بن محمد المكي بن موسى بن محمد ابن ناصر الدرعي. كان علامة مشاركاً، له *نظم بارع في أسلافه* ينقل عنه كثيراً صاحب *طلعة المشتري*؛ وله *رحلة منظومة* إلى غير ذلك. توفي بعد رجوعه من أداء فريضة الحج بأزرو ذاهباً إلى بلده درعة. وما ذكره صاحب *سلوة الأنفاس* من كونه هو المدفون بفاس بالزاوية الناصرية وعليه درابُزين سبقُ قلم، لأن ابن عمه محمد بن عبد السلام الناصري ذكر في *رحلته الصغرى* أنه دفن بأزرو.

1211

حوادث

استيلاء الأتراك على وجدة ثم طردهم منها

وفي هذه السنة بعث المولى سليمان جيشاً إلى مدينة وجدة حيث كان استولى عليها الأتراك فردها إلى طاعته.

قدوم الشيخ أحمد التجاني إلى فاس واستيطانه بها

وفيها قدم الشيخ أحمد التجاني من الجزائر إلى فاس واستوطنها.

1212

عام اثنى عشرة ومائتين وألف

محمد بن مَحمد العلوي

وفيه توفي مُحمد - ضمّاً - بن مَحمد - فتحاً - العلوي الحسني. كان علامة مشاركاً من أهل الدين والفضل.

محمد الجيلالي السباعي

وفيه توفي محمد بن أحمد بن المختار السباعي المعروف بالجيلالي الحسني. كان حافظاً مشاركاً يستحضر *القاموس*، شاعراً مجيداً، مفخرة من مفاخر المغرب، توفي بالمشرق.

علي بن علي مَدينَة

وفيه توفي الحاج علي بن الحاج علي مَدينَة التطواني، الفقيه المنجم الحيسوبي المطلع المشارك. توفي ببلده تطوان.

أحمد بن محمد الجرفي

وفيه توفي أحمد بن محمد الجرفي السوسي، الفقيه العلامة المشارك، مازالت شهرته بسوس ذائعة إلى الآن. ترجمته في كتاب *المعسول*.

حوادث

إقامة صلاة الجمعة بجامع الديوان بفاس

في يوم الجمعة سادس محرم أمر السلطان المولى سليمان بإقامة صلاة الجمعة بجامع الديوان بفاس.

انتشار الطاعون بفاس

وفيه حدث المرض المسمى بالطاعون بفاس، فكان الشخص يمشي على قدمه إلى أن يسقط ميتاً.

معاهدة صلح وهدنة بين المغرب وإسبانيا

وفيها قدم على حضرة السلطان باشدور دولة الإسبان فعقد معه الصلح والهدنة على شروط، وهي ثمانية وثلاثون شرطاً.

عام ثلاثة عشر ومائتين وألف

محمد المنظري

في ثامن وعشري محرم توفي محمد المنظري، من أولاد المنظري الموجودين بفاس، كان مجذوباً ساقط التكليف.

محمد بن عبد الرحمان الشريف

وفي أوائل جمادى الأولى توفي محمد بن عبد الرحمان الشريف. كان ولياً صالحاً خيراً ديناً.

محمد الطيب بن بومدين الفاسي

وفي رجب توفي محمد الطيب بن بومدين بن أحمد الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام واحد وثمانين ومائة وألف. كان مشاركاً خطيباً فصيحاً تولى الخطبة بالقرويين مدة، ودفن بزاوية جده بالقلقليين.

محمد بن مَحمد الهشتوكي

وفي منسلخ رمضان توفي مُحمد ـ ضمّاً ـ بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن عبد الله بن علي ابن محمد بن عبد الله الهشتوكي السوسي نزيل الصويرة، عن سن عالية، يذكر أنه ولد عام خمسة وسبعين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً.

محمد بن عبد المجيد الفاسي

وفي آخر شوال توفي محمد بن عبد المجيد بن الجيلالي بن أبي القاسم بن محمد بن الحافظ أحمد بن أبي المحاسن الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً.

عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي

وفي منسلخ ذي القعدة توفي عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد ابن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. ولد صاحب الترجمة عام أحد وستين ومائة وألف. كان له مقام كبير في علم التصوف ومذاكراته، وله في ذلك أتباع، ودفن بزاوية اتخذت له بالدور الجدد من حومة القلقليين، له تأليف في التصوف سماه *ذوق البداية ولمحة الهداية*.

عبد الرحمان بن يوسف الفاسي

وفي مهل ذي الحجة توفي عبد الرحمان بن يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري. ولد عام أربعة وخمسين ومائة وألف بفاس. كان مجتهداً في العبادة والسمت الحسن. حج وزار، وتمتع بتلك الديار، ودفن بروضتهم بالقباب.

عبد الواحد بن مَحمد الفاسي

وفي الثاني منه توفي عبد الواحد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام تسعة وسبعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً، وهو أول خطيب خطب بجامع الرصيف لما تم بناؤه. له تاليف في الشرفاء الصقليين الحسينيين سماه *غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية*؛ ونظم في الشعبة القادرية سماه *إغاثة اللهفان وسلوة الهموم والأحزان بالقادرين عظام الشان أولى الندي والفضل والإحسان*، وقد طبع. وله *فهرسة منظومة*. وكان يقرض الشعر وله فيه الجيد، ودفن بزاوية جده بالقلقليين.

عبد الله بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي

وفي حادي عشر ذي الحجة توفي عبد الله بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي المرداسي، وهو أخ الشيخ أبي الفيض حمدون الآتي الوفاة عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. كان مشاركاً نحوياً مطلعاً. دفن بالقباب.

الهادي القادري

وفي سادس عشر ذي الحجة توفي الهادي القادري، الفقيه الأجل الحيسوبي الخير الصالح. دفن بالقباب.

الحبيب الحياني

وفي ثامن عشر ذي الحجة توفي الحبيب الحياني. يشار إليه بالخير والصلاح.

أبو القاسم بن حَمٍّ الوزير الغساني

وفي ذي الحجة المذكور توفي أبو القاسم بن حمٍّ بن عبد الوهاب الغساني الملقب بالوزير. من الأولياء المشهورين، له كرامات. أخذ عنه التصوف خلق كثير. دفن بالقباب وجعلت عليه قبة ظاهرة إلى الآن. وبموته انقرض أولاد الوزير الغسانيون من فاس. انظر *إزالة الالتباس*.

العربي بن أحمد بنيس

وبعد زوال يوم الثلاثاء آخر ذي الحجة توفي العربي بن أحمد بن محمد بنيس. كان علامة مشاركاً مدرساً، وهو أخ الشيخ محمد الآتي الوفاة في العام بعد هذا. له شعر متوسط الجودة، ودفن بروضة داخل باب عجيسة.

محمد السملالي

وفيه توفي محمد السملالي، ممن يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بالقباب بروضة العراقيين.

مَحمد بن عمر الفيجيجي

وفي شهر ذي الحجة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عمر بن عبد القادرالفيجيجي الإدريسي، يشار إليه بالصلاح. أخذ عن أبي القاسم الوزير المذكور في هذا العام ودفن معه داخل قبته ليس بينه وبين شيخه إلا قبران.

قدّور الشرايبي

وفيه توفي عبد القادر المدعو قدور الشرايبي. يخبر بمغيبات. دفن بروضة قريبة من جامع الأندلس وجعلت عليه قبة، بناها عليه الخليفة المولى عبد السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

الهادي بن زيان العراقي

وفيما بين العشائين ليلة تاسع وعشري ذي الحجة توفي الهادي بن زيان العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائة وألف. كان مشاركاً مدرساً زاهداً إماماً بجامع الأبارين بفاس مدة، ودفن بروضتهم بالقباب بمطرح الأجلة.

محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان

وفيه توفي محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان المكناسي. كان مشاركاً أديباً كاتباً مقتدراً حسن السبك. ولي الوزارة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم استعمله في السفارة فرحل إلى إسبانيا عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف لفك الأسارى. له رحلة في ذلك سماها *الإكسير في فكاك الأسير*، ثم رحل ثانية إلى مالطة ونابولي عام 1190 وسمى رحلته إلى تلك الديار *البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العد الكافر*، ثم رحلته الثالثة إلى الحج عام اثني عشر ومائتين وألف سماها : *إحراز المعلّى والرقيب في حج بين الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب*. توفي بمراكش.

محمد بن الحسن التغزيتي

وفيه توفي محمد بن الحسن التغزيتي السملالي. له *رسالة تكلم فيها على أخبار الأسرة العثمانية* الأموية الطاطنية بگرسيف من سوس. ذكره في كتاب *المعسول*.

الحسين بن محمد العلوي

وفيه توفي الحسين بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. له *تأليف في ترجمة والده*. نصرته قبيلة الرحمانية ثم استولى على مراكش، لكنه لم يتم له أمر.

محمد بن عمر الأسْغَرْكِيسيّ

وفيه توفي محمد بن عمر بن أحمد الأسْغَرْكِيسِيّ الهَشتَوكي السوسي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وتسعين ومائة وألف. مشارك له *فهرسة*.

مَحمد بن زكرياء الولتي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن زكرياء الولتي السوسي، كان عالماً صالحاً متبتلاً أخذ العلم بفاس بعدما أخذه أولاً عن الشيخ الحضيگي.

حوادث

الطاعون الكبير

وفي آخر العام كان بالمغرب الطاعون الكبير الذي مات به عدد لا يحصى من الناس.

معاهدة سلام بين المغرب وإسبانيا والبرتغال

وفيه وقع اتفاق بين المملكة المغربية والدولة الاسبانية بأن وعدت كل واحدة الأخرى بملازمة الحياد التام فيما إذا قامت حرب بين أحد الطرفين ودولة ثالثة، وكذلك وقع مع دولة البرتغال.

اشتداد أمر الطاعون بفاس

ومن خطٍّ بعض الفضلاء ما نصه : "الحمد لله فشا الطاعون بالمغرب، وأول ما ظهر بقبيلة الأوداية حتى فني من شاء الله بمحلتهم النازلين بصواغة ونواحيها، ودخل القصبة وفاس الجديد في شهر جمادى الثانية عام ثلاثة عشر ومائتين وألف حتى تحيرت الناس وخلت الأحياء من كثرة الموتى وجعل الناس يرمون كشاط الموتى وحوائج لباسهم بين الطرق. ثم دخل فاس أواخر شعبان من العام المذكور حتى إذا زاد أمره واشتد بأول شوال صاروا يدفنون ما يزيد على ألف ميت كل يوم، وكسدت الصنائع والحرف وضاق المعاش إلى أن كان الناس الجل منهم يحمل الموتى ويحفر. ومازال الناس إلى تاريخه يذكرون ذلك، أنزل الله تعالى الرفق واللطف بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، وقيّده في سابع محرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف". على ما فيه من القلب والعبارة الغير السليمة. وبعدما انتهى بفاس ونواحيها صار يقع بمكناسة الزيتون ثم ببلاد مراكش إلى أن عمّ قطر المغرب كله وما انقطع حتى أواخر عام أربعة عشر ومائتين وألف".

دخول المولى سليمان إلى مكناس

وفي صفر عامه دخل المولى سليمان إلى مكناس من مراكش وترك نائباً عنه بمراكش أخاه مولاي الطيب.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد الطيب بن بومدين الفاسي

وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف توفي الفقيه الأجل الخطيب البليغ سيدي محمد الطيب ابن الخطيب العلامة الأديب سيدي أبي مدين الفاسي، وذلك في رجب من السنة.

عبد القادر بن بوجيدة الفاسي

عبد الواحد بن محمد الفاسي

ومنهم الإمامان الأكبران، البدران النيران، توأما الفضل، القطب الكبير العارف الشهير سيدي عبد القادر بن بوجيدة، الفاسي الفهري وابن عمه العلامة المحقق الموفق المشارك سيدي عبد الواحد بن محمد الفاسي توفيا في يوم واحد.

عبد الرحمان بن يوسف الفاسي

يوسف بن عبد الرحمان الفاسي

ومنهم الشيخ البركة الخير الدين الفقيه سيدي عبد الرحمان بن يوسف الفاسي، وولده الفقيه سيدي يوسف الفاسي توفي معه في يوم واحد أيضاً.

* وفي آخر السنة كان بالمغرب الطاعون الكبير الذي افتتن به عامة الناس وخاصتهم ومات به خلق لايحصون، منهم السلطان مولانا هشام بن السلطان المعظم سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الله ابن السلطان مولانا إسماعيل، وتقدمت ترجمة أبيه وجده وجد أبيه توفي بمراكشة ودفن بها (1).

* ومنهم الفقيه المحرر القاضي صاحب الحواشي النحوية، والتقارير الألمعية، سيدي محمد الطرنباطي (2).

1) ستاتي وفاة المولى هشام في *إتحاف المطالع* في السنة الموالية وهو الصحيح.

2) ستاتي وفاة الشيخ الطرنباطي في *إتحاف المطالع* في السنة الموالية، وهو الصحيح.

عام أربعة عشر ومائتين وألف

علي بن إدريس الحصيني الحسناوي

في زوال يوم الأربعاء فاتح محرم، وقيل في آخر السنة قبلها، توفي علي بن إدريس بن عيسى الحصيني الحسناوي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولى القضاء والإفتاء بفاس وغيرها، ودفن خارج باب الفتوح من جهة قبة الشيخ ابن حرزهم.

مَحمد بن عبد المجيد ابن كيران

وفي الثاني من محرم توفي مَحمد - فتحاً - بن عبد المجيد ابن كيران أخو الشيخ الطيب الآتي الوفاة عام سبعة وعشرين ومائتين وألف. كان علامة متقناً شاعراً أديباً له *نظم في الجمل* حَاذَى به لامية *ابن المجراد السلاوي*، وتقييد في *أنواع البديع*، و*بسط المقبوض في مبادئ علم العروض*، إلى غير ذلك من التقاييد والانظام. دفن بروضة العلماء بالقباب.

محمد بن مسعود الطرنباطي

وفي سادس محرم توفي محمد بن مسعود بن أحمد الطرنباطي الأموي العثماني نسباً الأندلسي، كان علامة مشاركاً مدرساً ماهراً، له تآليف تدل على طول باعه في العلم، منها *شرح على الألفية* في مجلدين من أغرب الشروح، وله *بلوغ المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام*، و*شرح على توحيد الرسالة* إلى غير ذلك. ودفن بالقباب أعلى مطَرح الأجلّة.

عبد الرحمان بنيس

وفي يوم الأربعاء ثامن محرم توفي عبد الرحمان بنيس. كان عالماً مشاركاً خيراً ديناً. دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن الطاهر الحصيني

وفي حادي عشر محرم توفي محمد بن الطاهر الحصيني، العلامة المشارك المطلع المدرس المعتني.

الحسن بن التهامي ابن الحُسْني

وفي ثاني عشر منه توفي الحسن بن التهامي ابن الحسني الرباطي الفقيه الأديب المشارك توفي ببلده.

محمد ابن يحيى

وفي رابع عشر محرم توفي محمد بن يحيى الولي الصالح المكاشف، دفن بالقباب.

عبد القادر بن محمد التادلي

وفي يوم الأحد التاسع عشر من المحرم توفي عبد القادر بن محمد التادلي الرباطي، الأستاذ المؤدب الخير الذاكر. توفي ببلده.

محمد ابن زاكور

وفي يوم الخميس متم محرم توفي محمد ابن زاكور، من رجال دولة مولانا سليمان، كان أميناً محسناً، ودفن خارج باب الفتوح.

المكي بن أبي قاسم العمري

وفي أواخر محرم المذكور توفي المكي بن أبي قاسم العمري المكناسي، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين وألف. الفقيه العالم المشارك.

مَحمد بن أحمد بنيس

وفي أواسط صفر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن محمد بنيس. ولدعام ستين ومائة وألف، وحج عام ستة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مستحضراً أخذ عنه عدة علماء أجلة. له تآليف، منها شرح *همزية الإمام البوصيري* متداول مشهور، وشرح *فرائض مختصر خليل*، وشرح *منية الحساب* لابن غازي إلى غير ذلك من التآليف. تقدمت وفاة أخيه في العام قبل هذا، ودفن بروضة داخل باب عجيسة تعرف بهم.

محمد بن الحسن اليالصوتي

وفي صفر توفي محمد بن الحسن بن ميمونة اليالصوتي الشفشاوني، العلامة المشارك قاضي ثغر العرائش، مات بالطاعون ودفن بها.

هشام بن محمد العلوي

وفي واحد وعشرين من صفر توفي السلطان المولى هشام بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني، بويع له عند وفاة أخيه المولى اليزيد بمراكش ونواحيها، وبعد ذلك تنازل لأخيه المولى سليمان، وهو جد سادتنا الملوك العلويين. مات بمراكش ودفن هناك.

أحمد بن مَحمد الصقلي

وفي صفر المذكور توفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الصقلي الحسيني، العلامة الفرضي المشارك المطلع. كان فرضياً بفاس مدة إلى وفاته، وله شهرة في ذلك له *أرجوزة في تقدير الفرض بفاس* وحيدة في بابها" وله شرح *عليها* استودع فيه جميع ما للفقهاء في ذلك. دفن بروضة الشيخ الحسن الصنهاجي برحبة الزيت. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

أحمد الهوريوي السوداني

وفي يوم الجمعة سابع ربيع الأول توفي أحمد الهوريوي السوداني الشيخ العلامة المدرس المشارك المطلع. توفي ببلده.

محمد بن علي الورزازي الصغير

وفي يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول توفي محمد بن علي الورزازي نزيل مدينة تطوان المعروف بالورزازي الصغير. كان علامة مشاركاً مدرساً أخذ عنه عدة علماء. له *فهرسة* وله شرح *قصيدة الشيخ محمد ابن ناصر في العبادات* وقفت عليه، دفن بمدينة تطوان.

محمد بن محمد السُّكْتَاني

وفي يوم الأربعاء آخر ربيع الأول توفي محمد بن محمد السُّكْتَاني ثم الهلالي، الفقيه الجليل، العالم النبيل، الصالح الناسك الناصح الأورع صاحب الهمة العالية، الحاج الأبر نزيل زاوية الصوابي من سوس، وهو من أشياخ الشيخ محمد بن أحمد بن يعقوب السملالي الآتي الوفاة عام أحد وعشرين ومائتين والف، ذكره في كتاب *نزهة الجلاس*.

محمد بن المهدي الفيلالي

وفيه توفي محمد بن المهدي الفيلالي، العلامة المشارك قاضي مدينة زرهون شهيداً بالطاعون، وبها دفن.

العربي البريبري

وفي اليوم المذكور توفي بالوباء أيضاً العربي البريبري السلاوي، العلامة المشارك، له تآليف، منها *تقاييد نفسية على شرح ابن حجر على الهمزية*. توفي ببلده سلا.

عبد الرحمان بن ناصر العبدي

في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الثانية توفي عبدالرحمان بن ناصر العبدي قائد القواد على قبائل دكالة والشاوية وعبدة.

محمد بن عبد السلام الفاسي

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب توفي محمد بن عبد السلام بن محمد ـ فتحاً ـ بن عبد السلام بن العربي بن الشيخ يوسف الفاسي الفهري، ولد عام ثلاثين ومائة وألف، الشيخ الأستاذ المقرئ المشارك العلامة المطلع آخر من أتقن القراءات علماً وعملاً حتى أصبح شيخ الجماعة فيه. له تآليف نفيسة، منها شرح على *لامية الأفعال* لابن مالك في مجلد ضخم؛ وشرح على الدالية لابن مبارك في علم القراءات سماه *القطوف الدانية في شرح الدالية*؛ *وحاشية على شرح الجعبري لحرز الأماني*؛ *وحاشية على شرح ابن الحاجب*؛ *وطبقات المقرئين*؛ *وفهرسة أشياخه*، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن قاسم الفيلالي

وفي ليلة الأربعاء سابع وعشري رمضان توفي بالوباء محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الجليل الفيلالي السجلماسي نزيل أبي الجعد، الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، المشارك المطلع النوازلي الأفضل، له شرح *على العمل الفاسي* مشهور، عن سنٍّ عالية ودفن خلف الشيخ المُعطَى قريباً منه جداً بأبي الجعد، وهو من أشياخ المولى سليمان.

عبد الرحمان التملي

وفيه توفي عبد الرحمن التملي الحسيني السوسي. كان حريصاً على العلم خيراً ديناً.

محمد الحمدوشي الكتاني

وفيه توفي محمد المدعو الحمدوشي بن مَحمد - فتحاً - الكتاني الحسني. له كرامات وخوارق عادات.

محمد بن عبد الله المكودي التازي

وفيه أو الذي بعده توفي محمد بن عبد الله المكودي التازي، من أكبر تلاميذة الشيخ العربي الدرقاوي، له تآليف عديدة في التصوف، منها شرح على *نظم أبي مدين*، ورسالة في سلوك الطريق سماها *الإرشاد والتبيان في ردّ ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان*.

محمد بن قاسم اليعقوبي

وفيه توفي محمد بن قاسم اليعقوبي السوسي العلامة المشارك المطلع المدرس، ترجمته في كتاب *المعسول*.

الطاهر بن إبراهيم الحسني

وفيه توفي الطاهر بن إبراهيم الحسني الأسفي. كان علامة مشاركاً مفتياً ميقاتياً منجماً. توفي ببلده.

أحمد بن مَحمد الفاسي

وفيه توفي أحمد بن مَحمد - فتحاً - بن أحمد بن مَحمد - فتحاً - الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام تسعة وسبعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً. له *رحلة إلى الحج* في مجلد ألفها عام اثني عشر ومائتين وألف، وكانت ولادته عام خمسة وستين ومائة وألف.

محمد بن محمد الجنوي

وفيه توفي محمد بن محمد الجنوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام مائتين وألف. علامة مشارك دفن بمدينة تطوان.

عبد القادر المـنُّـون

وفيه توفي عبد القادر المنون أحد علماء مدينة تطوان.

محمد بن الهاشمي المنُون

وفيه توفي محمد بن الهاشمي المنون التطواني الأديب الشاعر المجيد ودفن بها.

عبد الله بن علي شطير

وفيه توفي عبد الله بن علي شطير التطواني. كان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً. ولد عام أحد وثمانين ومائة وألف. له مجموع يسميه *ديوان* جمع فيه بعض الفوائد التاريخية وغير ذلك وقسمه إلى أربعة أقسام وخاتمه مات دون إتمامه وقد سماه أخيراً *نضار الأصيل على بساط الخليل*، يقع في مجلد، وقفت عليه بخزانة الأخ محمد داود. وقد تقدمت وفاة والده عام أحد وتسعين ومائة وألف.

علي بن الطيب المقرف

وفي أحد شهور هذا العام توفي علي بن الطيب المقرف الأندلسي تم العباسي، الفقيه العلامة المشارك المدرس الفهامة من أهل فاس، كان كاتباً مع المولى سليمان.

الطيب وعبدالرحمان والحسين إخوة السلطان المولى سليمان

وفيه توفي بالوباء إخوة السلطان المولى سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله : المولى الطيب والمولى عبد الرحمان والمولى الحسين. وقد تقدمت وفاة المولى هشام في هذه السنة أيضاً.

إدريس بن الغازي السكيري

وفيه توفي إدريس بن الغازي السكيري (السجيري)، من أكبر قواد قبيلة بني حسن. كان مقداماً شجاعاً عاقلاً، توفي مطعوناً في الطريق على مرحلة من مدينة سلا ونقل إليها ودفن بها. توفي في تاسع وعشري رجب من هذا العام.

محمد بن أحمد التنكي

وفيه توفي محمد بن أحمد التنكي السوسي. علامة مشارك مدرس من تلامذة الشيخ الحضيگي.

إبراهيم بن محمد الطريفي

وفيه توفي إبراهيم بن محمد الطريفي السوسي. كان عالماً مشاركاً أديباً بارعاً أخذ العلم بفاس، وهو من تلامذة الشيخ الحضيگي.

علي بن إبراهيم الأدُوزِي

وفيه توفي علي بن إبراهيم الأدوزي السملالي. كان عالماً مشاركاً مدرساً من أكبر تلامذة الشيخ الحضيگي.

أحمد بن إبراهيم السوسي

وفيه توفي أحمد بن إبراهيم السوسي، عالم مدرس من تلامذة الشيخ الحضيگي.

عبد الله بن محمد الگرسيفي

وفيه توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله الگرسيفي السوسي، العلامة الكبير، الصوفي الشهير، الولي الصالح العامل بعلمه.

عبد الله بن أحمد الهلالي

وفيه توفي عبد الله بن أحمد الهلالي السوسي، العالم العلامة المشارك المدرس.

محمد بن المهدي الفيلالي

وفيه توفي محمد بن المهدي الفيلالي، توفي بمدينة زرهون، الفقيه العلامة. كان قاضياً بزاوية زرهون وخطيباً بجامعها الأعظم.

عبد الرحمان بنيس

وفيه توفي عبد الرحمان بنيس الفقيه العلامة، ودفن بالقباب كذا رأيته مذكوراً.

هاشم بن زيان العراقي

وفيها توفي هاشم بن زيان العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائة وألف، له *تأليف في شعبتهم المباركة*. ثم تحقق عندي أنه توفي عام أربعة عشر ومائتين وألف، دفن بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*، علامة منطقي بياني مشارك.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن عبد السلام الفاسي

وفي سنة أربع عشرة ومائتين وألف توفي علامة الزمان، ومجوّد الأوان، خاتمة المجتهدين في القراءات، وعين أعيان بحور الفقهاء والمحدثين والنحاة، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، غادر المدينة على حين غفلة.

عام خمسة عشر ومائتين وألف

عمر بن محمد العروسي

في رجب توفي عمر بن الحاج محمد العروسي الهلالي المصباحي الدكالي، عالم مشارك أديب متفنن، تولى قضاء الرباط وبها توفي.

أبو بكر بن التاودي ابن سودة

وفي ضحوة يوم الأحد منسلخ شوال توفي أبو بكر بن الشيخ التاودي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام تسعة ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع تولى الخطبة بجامع الشرابليين والمدرسة المتوكلية، ودفن بزاوية والده بزقاق البغل.

عبد الرحمان بن محمد البرنوصي

وفيه توفي عبد الرحمان بن محمد بن حميدة البرنوصي الرحماني من أكابر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي. مات بقبيلة الرحامنة وجعلت عليه قبة شهيرة، له *سلسلة المشاييخ*.

الطاهر بن عبد الحق فنيش

في خامس محرم توفي الطاهر بن عبد الحق (1) فنيش السلاوي. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف، من أكبر رجال المشور السعيد في زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، كان عنده من السفراء، أرسله إلى عدة دول فقام بذلك أحسن قيام. توفي ببلده سلا.

الطاهر ابن عثمان

وفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأول توفي الطاهر بن عثمان السلاوي العلامة الخطيب، توفي بعدما خطب بالناس وصلى بهم في يوم الجمعة من غير مرض، ودفن ببلده.

حوادث

ثورة قبيلة أيت أُمَالُو

وفيه ثار على السلطان المولى سليمان قبيلة أيت أُمالو ولم يقبلوا المُوَلّى عليهم، ثم رجعوا وتابوا بعد ذلك.

1) في الأصل : الطاهر بن عبد الخالق، وقد تقدم تصحيح ذلك في ترجمة عبد الحق والد الطاهر.

عام ستة عشر ومائتين وألف

أحمد الأمين الرقّـاد

فيه توفي أحمد الأمين بن أحمد (1) الرقاد. كان أوحد أهل زمانه علماً وأدباً وفضلاً وصلاحاً، يشار إليه بالخير.

*** —— *** —— تذكرة المحسنين —— *** —— ***

أحمد الأمين الرقّـاد

وفي سنة ستّ عشرة ومائتين وألف توفي بها الشيخ سيدي الأمين ذو النقاب بن سيدي عمر ابن سيدي أحمد بن سيدي محمد الرقّـاد من أرَوَان. كان واحد زمانه علماً وزهداً وورعاً وحلماً، صاحب أسرار وكرامات وإشارات.

1) لعل الصواب ما في *تذكرة المحسنين* من أنه الأمين بن عمر بن أحمد.

1217

عام سبعة عشر ومائتين وألف

.عبد المجيد المرابط التِّيدْسِي

وفي يوم الأربعاء الموفى عشرين من ذي الحجة الحرام توفي عبد المجيد المرابط السوسي، العلامة القدوة، شيخ زاوية تيدسى بسوس كذا وجدت مقيداً.

حوادث

خروج المحلة لجمع جباية الريف

فيه وجه السلطان المولى سليمان المحلة للريف مع أخيه المولى قدور لجمع جباية ثلاثة أعوام تخلدت في ذمتهم.

عام ثمانية عشر ومائتين وألف

محمد بن أحمد الغربي

فيه توفي محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الغربي الدكالي ثم الرباطي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولى القضاء بالرباط ودكالة مدة. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين ومائة وألف. توفي ليلة الأربعاء متم ربيع الأول عامه، ودفن يومه قبل صلاة الظهر.

محمد بن معروف ابن بوشنافة

وفيه توفي محمد بن معروف ابن بوشنافة أحد تلامذه الشيخ العربي الدرقاوي، له *برنامج حافل في الأشياخ*.

علي حرازم بن العربي برادة

وفي حدود هذا العام توفي الحاج علي المدعو حرازم بن العربي برادة بالمدينة المنورة، أحد أفراد الطريقة التجانية المشار إليه بالخصوصية، وهو مؤلف كتاب *جواهر المعاني في فيض الشيخ أحمد التجاني*، الكتاب الشهير عند كل من ينتمي إلى الطريقة التجانية.

عبد السلام بن أبي يعزى حركات

وفيه توفي عبد السلام بن أبي يعزى حركات السلوي. أحد العلماء المحصلين، والفقهاء المدققين، يدرس التفسير والحديث. تولى قضاء مدينة مكناس ومدنية الصويرة، وكان مفتي العدوتين. أخذ العلم بفاس، وعلم التصوف عن الشيخ أحمد الصقلي دفين فاس، وكان ينشر طريقته بمدنية سلا. له تآليف، منها شرح *على التحفة* ؛ وشرح *منظومة ابن الأبار في طرق الجامعة* ؛ وله *رسالة مفيدة في البدع والمحدثات* إلى غير من التآليف الممتعة التي هي أكثر من عشرين تأليفا. توفي ببلده سلا.

حوادث

زلزال بفاس

وفي تاسع وعشري شعبان بعد صلاة المغرب وقعت بفاس هزة أرضية عنيفة ولم يقع سقوط في الأماكن. كذا وجدت مقيداً.

عام تسعة عشر ومائتين وألف

عبد القادر بن أحمد ابن شقرون

في زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان توفي عبد القادر بن أحمد بن العربي بن التاودي ابن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس. كان مشاركاً أديباً نحوياً محدّثاً غواصاً على درر المعاني. ولي خطة القضاء بفاس، له شرح *على العشرة الثانية من الأربعين النووية*، ودفن بقبة المولى إدريس الأزهر بفاس بأمر من السلطان المولى سليمان لكونه من أشياخه، وحضر جنائه. كان يقول الشعر وينتحله، ودفن صبيحة يوم الجمعة مجاوراً لقبة السيد محمد ابن الفضيل الإدريسي، وصلى عليه الشيخ الطيب بن كيران، وحضر جنازته الخاص والعام، وبأمر من مولانا سليمان دفن هناك قبالة الداخل من موضع جلوس المقدم.

هَدِّي بن محمد العلوي

وفي يوم الخميس سادس وعشري ذي الحجة توفي المهدي المدعو الشيخ سيدي هَدِّي بن محمد بن الزين بن العابد بن هاشم العلوي الحسني. ولد بأرفود، وكانت ولادته عام ستين ومائة وألف، له أحوال، وتُذكر له كرامات، وهو مؤسس الطريقة الـهَدّاوية بالمغرب التي لها أتباع إلى الآن. لهم اعتقاد غريب، وسلوك عجيب، لايتزوجون، وليس لهم مأوى خاص إلى غير ذلك. وبعد موته بقبيلة بني عروس من جبل العلم قرب ضريح المولى عبد السلام بن مشيش جُعلت عليه قبة وصار يزار إلى الآن.

أحمد بن مَحمد الجيشتيمي

وفيه توفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الجيشتيمي السوسي. كان عالماً مشاركاً مدرساً، من تلامذة الشيخ الحضيكي.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد القادر بن أحمد ابن شقرون

وفي سنة تسع عشرة ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة الشهير، المشارك النقّادة النحرير، سيدي عبد القادر بن أحمد ابن شقرون، وذلك في حادي عشر شعبان السنة، ومن الغد بعد الصلاة عليه عند الجمعة بالقروين دفن بوسط قبة قطب المغرب مولانا إدريس، وحضر لجنازته الجم الغفير، وممن حضرها أمير المومنين يومئذ تلميذه مولانا سليمان. قيل إن صاحب نعليه لم يخلص له من كثرة الازدحام حتى وطئ الأرض دون نعل عند خروجه من الجامع.

عام عشرين ومائتين وألف

مَحمد بن الطاهر الهواري

في صبيحة يوم السبت عشري محرم توفي مَحمد - فتحاً - بن الطاهر الهواري. كان علامة مشاركاً فهامة محققاً مدققاً، ولي قضاء فاس مدة، له شعر متوسط الجودة، وتآليف عديدة مفيدة، منها حاشية على شرح قدورة على المنطق سماها *اليواقيت المنثورة* ؛ *وأرجوزة في علم الكلام* ؛ *وأرجوزة في فن المنطق* ؛ وأرجوزة في أنواع الجناس سماها *كعبة الجلاس* ؛ *وأرجوزة فيما انفرد به ابن عاصم في التحفة* من الصور الفقهية على مختصر *خليل* بحيث لا يوجد فيه لامنطوق ولامفهوم. دفن بروضة الشيخ أنوار بحومة سيدي العواد، وهو من أشياخ المولى سليمان وقد انقطع عقبه.

محمد بن الهاشمي محراث الغماري

وفي ظهر يوم الجمعة ثامن عشر رمضان توفي محمد بن الهاشمي محراث الغماري التطواني. كان علامة مشاركاً محققاً صوفياً توفي بها.

أحمد بن العربي الزروالي

عبد الرحمان بن العربي الزروالي

وفي أواخر هذه العشرة توفي الأخوان أحمد وعبد الرحمان من أولاد العربي الزروالي.

مَحمد بن أحمد الزروالي

وفيه توفي مَحمد - فتحاً - بن أحمد الزروالي. وكلهم من تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي الحسني، وممن ظهر عليهم أثر الخير والصلاح والرشاد.

الطاهر بن علي منجلو

وفيه توفي الطاهر بن علي منجلو الرباطي، له رحلات بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وقد أدى فريضة الحج وتوفي بالرباط.

العربي بن عبد السلام الفيلالي

وفي هذه العشرة توفي العربي بن عبد السلام الفيلالي. كان حياً عام اثنين ومائتين وألف. له *الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية*.

علي بن صَانْبَة البخاري

وفيها أو قريب منها علي بن صَانْبَة البخاري المكناسي. كان أستاذاً محققاً علامة أديباً. توفي ببلده.

عبد الكريم بن عبد المالك الخيراني

وفيها توفي عبد الكريم بن عبد المالك الخيراني الورديغي، الفقيه العالم الأديب. تولي القضاء بمدينة شفشاون ونواحيها.

محمد بن عبد السلام العلمي

وفيها توفي محمد بن عبد السلام بن علي العلمي الحسني. تقدمت وفاة أخيه عام خمسة وثمانين ومائة وألف. الفقيه العلامة المفتي المدرس الخطيب القاضي بمدينة شفشاون.

محمد بن الحسن ابن ميمونة

وفيها توفي محمد بن الحسن بن ميمونة الخمسي، العلامة المفتي النوازلي، تولى القضاء ببلده مدة.

محمد بن أحمد ابن القاضي

وفيها توفي محمد بن أحمد بن القاضي التلمساني الرباطي. تقدمت ترجمة والده عام تسعين ومائة وألف، العلامة المشارك الموقت المفتي النوازلي، تولى القضاء وتوفي ببلده.

عبد الله بن عبد السلام بناني

وفيها أو قريب منها توفي عبد الله بن عبد السلام بناني الرباطي، العلامة المفتي النوازلي المشارك. تولى القضاء وتوفي بالرباط.

محمد بن الطاهر الْـميرْ

وفيه توفي محمد بن الطاهر الْميرْ التلمساني أصلاً السلاوي على التحقيق. فقد كنت ذكرت وفاته عام أربعة عشر ومائتين وألف تبعاً لصاحب كتاب *الاستقصا*، وبعد مدة وجدت أن الشيخ دينية في *تاريخه* ذكر وفاته في هذه السنة وأقام حججاً على ذلك معترضاً على صاحب *الاستقصا*. كان علامة مشاركاً أخذ العلم بفاس، وكانت له رحلة إلى الحج. توفي بمدينة سلا.

محمد بن إبراهيم فَـرْج

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد بن إبراهيم فَرْج الرباطي العلامة المفتي الجليل نقل بعض فتاويه الشيخ المهدي الوزاني في *نوازله الصغرى* فانظر ذلك.

سعيد الشلييح الجزولي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي سعيد الشلييح الجزولي، العلامة المشارك الكاتب المقتدر. كان أحد الكتاب أيام سيدي محمد بن عبد الله. لعله توفي بمراكش.

حوادث

مبايعة أهل تلمسان للسلطان المولى سليمان

وفيه ظهر لأهل تلمسان مبايعة السلطان المولى سليمان لما وقع بهم من ظلم الباي الذي كان مستولياً عليهم، فأرسلوا وفداً إلى السلطان بواسطة الشيخ العربي الدرقاوي معه بيعتهم، فلما رأى ذلك المولى سليمان أرسل من أصلح بينهم وبين الباي المذكور.

1221

عام أحد وعشرين ومائتين وألف

قاسم بن محمد القادري

فيه توفي قاسم بن محمد بن الطاهر القادري، يشار إليه بالخير والذكر والعبادة، مع المشاركة العلمية. كانت ولادته عام ثمانية وسبعين ومائة وألف.

محمد بن أحمد الأدوزي

وفيه توفي محمد بن أحمد بن يعقوب السملالي الأدوزي السوسي. كان علامة مشاركاً. له *شرح على المرشد* ؛ *ونزهة الجلاس في ترجمة أبي يحلاس* أحد الثوار بسوس، تقدم ذكره عام سبعة ومائتين وألف. توفي ببلده سملالة.

المختار بن المُعطَى الشرقاوي

وفي أواسط محرم توفي المختار بن المُعطَى بن الصالح الشرقاوي العمري. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف. كان خيراً ديناً صالحاً بنيت عليه قبة بزاوية أبي الجعد.

1222

عام اثنين وعشرين ومائتين وألف

أحمد بن العربي المباركي

في ليلة الخميس ثامن وعشري حجة توفي أحمد بن العربي بن عبد السلام المباركي الزعري. ولد عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً، تولى الإمام والخطبة بجامع القرويين مدة. له اليد الطولى في التدريس، درس التفسير والحديث، ودُفن بداره في مقابلة محراب ضريح المولى إدريس بن إدريس بفاس، ذكره الشيخ ابن عجبة في *فهرسته* وذكر أنه جلس في حلقة التفسير له ووصفه بالزهد والورع.

عام ثلاثة وعشرين ومائتين وألف

المعطي بن الطيب مُرينُو

في يوم الجمعة سابع وعشري شوال توفي المعطي بن الطيب مُرينُو الرباطي، العلامة المشارك المعدل المنجم، له اطلاع كبير في علم الهيئة والحساب، وله تآلَيف، منها *كنز الأسرار وارشاد الحائر في عمل الرخامة*، *وكتاب في أبعاد النيرات ورصدها* ، إلى غير ذلك من التآليف في هذه العلوم. توفي ببلده الرباط.

عمر بن محمد ابن داود

وفيه توفي عمر بن محمد من ذرية الشيخ علي ابن داود ، وعلى يده فتح الله على الوزير ابن إدريس الآتي الوفاة عام أربعة وستين ومائتين وألف. من *الروض الطيب العرف*.

حوادث

تأديب قبيلة أيت أ ُمَالُو

وفيه وجه السلطان المولى سليمان العساكر إلى قبيلة أيت أ ُمَالُو لكونهم خرجوا عن الطاعة.

تفقد السلطان للثغور البحرية

وفيه خرج السلطان المذكور إلى السواحل ليتفقد الثغور البحرية وآلة الحرب بها وما يصلح منها وما لا يصلح.

عزل عامل مكناس

وفيه عزل عامله على مكناسة الزيتون لكونه أخل ببعض الواجب المخزني.

1223

تذكرة المحسنين

*** *** *** ***

سليم خان بن مصطفى العثماني

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف توفي المُوفي عشرين من الدولة العثمانية الاصطنبولية سليم خان بن السلطان مصطفى خان، وفي أيامه دخلت النصارى الفرنساوية مصر، أو ذلك في سنة ثلاث عشرة وأخرجوا منها قهراً، وتولاّها، أعني مصر، الملك المعظم، والقهرمان المضخّم، ذوا الرأي السديد، والبأس الشديد، والحزم الفائق، والفخر الجلي، صاحب السعادات الباشا محمد علي، وظهرت على يده من المآثر ما لايحدّ بقياس، وبَانَ أنه من خير أمة أُخرجت للناس، حتى إن بعض العلماء المصريين ألف فيه تأليفاً وذكر فيه أنه القحطاني الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يكون في آخر الزمان بسوق الناس بعصى. وسياتي ذكر وفاته في سنة خمس وستين. وفي أيام السلطان صاحب الترجمة حدث هذا النظام الجديد، ولما شرع في ترتيبه وتأسيس قوانينه عاب عليه أهل مملكته وعامّة إيالته ذلك وقالوا ليس هو من فعل الأمة أولها ولا آخرها، وقاموا عليه وعزلوه وقتله خصيان من عبيده.

مصطفى بن عبد الحميد

وتولى بعده ابن أخيه السلطان مصطفى بن عبد الحميد وهو الواحد والعشرون منهم، فلم يلبث إلا أياماً قلائل وقتلوه.

عام أربعة وعشرين ومائتين وألف

أحمد بن علي العلوي

في ثالث ربيع الأول توفي أحمد بن علي بن أحمد العلوي الحسني. كان علامة مشاركاً، ولي القضاء بمكناسة الزيتون مدة، وبها توفي.

محمد بن العربي الزعري

وفي يوم الجمعة رابع وعشري رمضان توفي محمد بن العربي الزعري السلاوي، كان علامة مشاركاً مطلعاً.

أحمد بن محمد ابن عجيبة

وفي إسفار يوم الأربعاء سابع شوال توفي أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الأنجري. كان علامة مشاركاً مطلعاً حجة موفياً عاملاً بعلمه، شيخاً متبركاً به، له *تفسير القرآن* في أربعة أسفار ضخام ألفه بطلب من الشيخ البوزيدي عن إذن الشيخ العربي الدرقاوي ؛ *وحاشية على الجامع الصغير للإمام السيوطي* ؛ *وشرح على بردة الإمام البوصيري* ؛ *وشرح على الهمزية*؛ *وشرح على الحصن الحصين* ؛ *وتاليف في الأذكار* ؛ *وطبقات المالكية* في جزئين سماها *أزهار البستان في طبقات الأعيان* ؛ *وشرح على الأجرومية بطريق الإشارة الصوفية* ؛ *وفهرسة*، *وشرح على الوظيفة الزروقية* ؛ *وشرح على الحزب الكبير للإمام الشاذلي* ؛ *وشرح على المنفرجة*؛ *وشرح على الحكم*. إلى غير ذلك. دفن بقبيلة أنْـجَرَة قرب مدينة تطوان. ولد سنة ستين ومائة وألف. وتقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائة وألف.

محمد الهاشمي ابن عجيبة

وفي ثاني وعشري شوال توفي أخوه محمد الهاشمي ابن عجيبة، وكلاهما من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي.

عبد الرحمان بن أحمد الشنجيطي

وفي ثالث وعشري شوال توفي عبد الرحمان بن أحمد الشنجيطي منشئاً، الصديقي نسباً، نزيل فاس، من أشياخ الشيخ عبد القادر الكوهن الآتي الوفاة عام أربعة وخمسين ومائتين وألف. ذكره في *فهرسته* وأنه أخذ عنه حديث الأولية.

محمد المختار بن عمر التاشفيني

وفي ذي القعدة توفي محمد المختار بن عمر بن علي بن مسعود التاشفيني، عالم مشارك خير دَيِّن، من أهل الخير والصلاح. كان إمام مسجد زقاق الماء، من أكبر تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة.

محمد ابن العسري

وفيه توفي محمد بن العسري التجاني طريقة. من أشهر أفراد الطريقة التجانية. له *روض العجب الفاني في مناقب الشريف التجاني*، ذكر فيه مناقب شيخة أحمد التجاني الآتي الوفاة عام ثلاثين ومائتين وألف، وهو متداول عندهم.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد ابن عجيبة الأنجري

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف (1) توفي الشيخ الكبير، والعارف الشهير، سيدي أحمد ابن عجيبة الأنْجْري. كان أعجوبة لا تكيّف. أخذ عن العارف بالله تعالى سيدي محمد بوزيد الغماري، ثم انتقل به إلى شيخ مشايخ الوقت مولانا العربي الدرقاوي. له مآثر لا تعدّ ولا تحصى، وله تآليف عديدة في علم التصوف، وله تفسير القرآن جمع فيه بين ما قاله علماء الظاهر والباطن، وعلى كل آية إشارة حقيقية، فاق به تفسير الورتجيبي وغيره. وقيل توفي في أول السنة بعد هذه.

1) الصواب ما في *إتحاف المطالع* من أن وفاة أحمد ابن عجيبة كانت عام أربعة وعشرين ومائتين وألف. لذلك قدمنا ترجمته إلى هذه السنة.

1225

عام خمسة وعشرين ومائتين وألف

علي بن سعيد الهلالي

وفيه توفي علي بن سعيد الهلالي السوسي، العالم الولي الصالح له ذكر حسن، وهو من تلامذة الشيخ الحضيكي.

حوادث

خروج السلطان المولى سليمان إلى قبائل الريف

فيه خرج السلطان المولى سليمان لقبائل الريف فأوقع بهم لأنهم خرجوا عن الطاعة.

1226

عام ستة وعشرين ومائتين وألف

علي بن أحمد الوزاني

في يوم الثلاثاء متم ربيع الأول توفي عليّ بن أحمد بن الشيخ الطيب الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائة وألف. كانت له الرياسة على زواياهم في الطريقة الوزانية بالمغرب، وهو الذي مكّن الشيخ الرهوني من خزانتهم حتى كتب *حاشيته الشهيرة على الزرقاني*، وألف الشيخ الرهوني المذكور *تاليفاً في مناقبه*. دفن بمقبرتهم بوزان.

محمد المختار بن أحمد الكنتي

وفي يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى توفي محمد المختار بن أحمد الكنتي صاحب الطريقة المشهورة عن سن عالية تقرب من التسعين سنة. كان شيخاً إماماً جليلاً مؤلفاً شهيراً، له اليد الطولى في جل العلوم، وله تآليف عديدة في فنون مختلفة، وترجمته واسعة.

عبد القادر بن علي الوزاني

وفي عشري شعبان توفي عبد القادر بن علي بن أحمد الوزاني الحسني وَلَدُ المتقدم في هذا العام. كان خيراً ديناً صالحاً، توفي في سن الثلاثين ببلده ودفن مع أبيه وأسلافه.

أحمد بن أحمد الحَكْمي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان توفي أحمد بن أحَمد الحَكْمي. أصله من بني حْكَم قبيلة قريبة من زمور. كان مشاركاً في علم المعقول والمنقول والأدبَ شاعراً مجيداً مطلعاً. تولى القضاء بمدينة الرباط نحواً من خمسة أعوام زمن السلطان المولى سليمان ثم عزل، وكان له ولوع بعلم الطرب. توفي بالرباط وكان قاضياً به عام أربعة عشر ومائتين وألف.

الطيب بن أبي جيدة ابن جلون

وفيه توفي الطيب بن أبي جيدة ابن جلون الرباطي، العلامة المشارك المطلع. دفن بالرباط.

حوادث

وقعة أزرو على السلطان المولى سليمان

وفيه وقعت هزيمة على السلطان المولى سليمان بقبائل گروان حتى انفلت بنفسه، وتعرف بين الناس بوقعة أزرو.

كتاب من الشيخ ابن عبد الوهاب إلى المولى سليمان

وفيه ورد على السلطان المولى سليمان كتاب من عند الشيخ ابن عبد الوهاب الذي ظهر بجزيرة العرب يعرض فيه مذهبه ويستفتي علماء المغرب. اغتنم السلطان هذه المناسبة وأرسل ولده المولى إبراهيم مع جماعة من أهل المغرب لأجل أداء فريضة الحج وأرسل معه الجواب عن الرسالة وأظهر ميله إلى هذا المذهب الوهابي.

طلب تونس من المغرب الإمداد بالميرة

وفيه بعث صاحب تونس إلى السلطان المولى سليمان يطلب منه الأقوات من المغرب والإمداد بالميرة لحدوث المسغبة في إيالته، فأكرم السفارة وقضى حوائجها.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

إدريس بن زيان العراقي

وفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف توفي الشريف النحوي المحقق النقادة النحرير الحافظ سيدي إدريس بن العلامة الشهير سيدي زيان العراقي الحُسيْني. تقدمت ترجمة والده المذكور في سنة تسع قبله.

المختار بن أحمد الكُنْتي

وفي هذه السنة توفي القطب الكامل، والغوث الواصل، ذو المآثر الواضحة، والأنوار اللائحة، سيدنا المختار بن سيدنا أحمد الكنتي، نسبة لكُنْتَة من طرف السودان، عند زوال يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى من هذه السنة عن سن عالية تزيد على التسعين سنة.

علي بن أحمد الوزاني

وفي التاسع والعشرين من ربيع الثاني سنة الترجمة توفي العارف بالله الشيخ الفاضل، المتبرك به والواقف بأبوابه الأكابر والأماثل، مولانا أبو الحسن علي بن مولانا أبي العباس أحمد بن مولانا الطيب الوزاني اليملحي.

عام سبعة وعشرين ومائتين وألف

الطيب بن عبد المجيد ابن كيران

في سابع عشر محرم توفي محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران. كانت ولادته عام اثنين وسبعين ومائة وألف. الشيخ العلامة المشارك المطلع الحافظ، له اطلاع واسع ومعرفة جيدة وإتقان وقلم سيال وفهم غزير وإدراك ثاقب. تخرج عليه عدة من العلماء، وألف تآليف عديدة مفيدة أخذت من الشهرة بمكان لتحقيقها وحسن أسلوبها، منها *التفسير من سورة النساء* "شهد اللهُ أنه لا إله إلاَّ هو والملائكة" الآية إلى سورة غافر : "إنما هذه الحياةُ الدنيا مَتَاع" الآية. واخترمته المنية ؛ *تفسير الفاتحة* ؛ ومنها شرحه *على الحكم العطائيّة*، ألّفه بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ ومنها شرح *ألفية العراقي* في السيرة ؛ ومنها شرح *الخريدة* للشيخ حمدون ابن الحاج في المنطق ؛ ومنها شرح *توحيد ابن عاشر* بإشارة من المولى سليمان ؛ ومنها *شرحه لتوحيد الرسالة* لم يتم، ومنها *شرحه للعشرة الأخيرة من الأربعين حديثاً للإمام النووي* ؛ ومنها *حاشية على محاذي الألفية* لابن هشام لم يؤلف مثله في كتب النحو لم يتم أوصلها إلي الإعراب ؛ ومنها *تقييد في الاستعارة وأقسامها نثراً* ؛ وآخر *نظما* ؛ ومنها *تقييد على قول صاحب التلخيص* : فإنْ وإذا للشرط في الاستقلال ؛ ومنها *تقييد في حقائق تحتاج إلى معرفة الفرق بينها* لاشتباه بعضها ببعض، وهي النكرة واسم الجنس والمعرَّف بلام الحقيقة ولام العهد الذهني ولام الاستغراق ولام العهد الخارجي ؛ ومنها *تقييد على قول الغزالي ليس في الإمكان أبدعُ مما كان* ؛ ومنها *شرحه لكتابي العلم والايمان من الإحياء* للإمام الغزالي ؛ ومنها *تقييد على قول التلخيص* : الجامع الخيالي ؛ ومنها شرح *على الصلاة المشيشية*، اختصره من شرح ابن زكري ؛ ومنها *تقييد على جواز حذف كلمة قال بين رجال سند الحديث* لفظا كما تحذف اختصاراً؛ ومنها *تقييد في حقيقة الهمزة المسهلة وحقيقة التسهيل* ؛ ومنها تآليف سماه *عقد نفائس الآلي في تحريك الهمم العوالي* ؛ ومنها *تقييد تزاور أهل الجنة وتحسرهم* ؛ ومنها *تقييد في قول النبي لا يدخل الجنة ولدُ زنى ولا ولد ولده* ؛ ومنها *تقييد في الرد على الوهابي* القائم في ناحية الشرق ؛ ومنها *تقييد في حكم السترة نظماً ونثراً* ؛ *تقييد في توجيه رفع اسم الجلالة ونصبِ العلماء* في قراءة من قرأ قوله تعالى (إنَّما يَخْشَى اللهُ من عباده العلماء)، ومنها *شرحه لرسالة مولانا سليمان في الكسب* ؛ ومنها شرحه *نصيحة الشيخ أحمدَ الهلالي* ؛ ومنها *أرجوزة في الشرفاء القادرين*، إلى غير ذلك من التآليف والتقاليد. دفن بروضة العلماء بالقباب قرب ضريح الشيخ الوزير الغساني، وهو من أشياخ المولى سليمان رحمه الله.

الطيب بن صالح الغماري

وفي أواخر محرم توفي الطيب بن صالح الغماري، العالم العلامة. رأيته محلّى بلفظ : "مفتي زمانه وأديب أوانه"، لأنه كان يقول الشعر بكثرة على جودته، ومنه قوله :

تَنَشَّقْ عبيرَ المِسكِ مَعْ أرَجِ النَّــدِّ * لِتجري جُمانَ الدمعِ عن صفحةِ الخــدِّ

محمد بن منصور المالكي الداودي

وفي يوم الأربعاء الموفي عشوين من صفر توفي محمد بن منصور المالكي الداودي، الولي الصالح الزاهد الناسك.

المعطي ابن إبراهيم

وفي عشري شعبان توفي المعطي بن إبراهيم. كان مشاركاً مطلعاً، رأيته مذكوراً.

عبد الرحمان بن سعيد ابن طريفة

وفيه توفي عبد الرحمان بن سعيد بن طريفة التطواني. كان علامة مشاركاً. له شرح على *الألفية* ؛ وشرح على *شواهدها* ؛ وشرح على *الحزب الكبير* لأبي الحسن الشاذلي ؛ وشرح على *البردة* للإمام البوصيري في مجلد، إلى غير ذلك. توفي بتطوان ببلده.

قدور صفيرة

وفيه توفي قدور صفيرة قائد فاس. كان له شهرة وإقدام. توفي على القيادة.

عبد الملك بن إدريس العلوي

وفي رابع عشر ذي الحجة الحرام توفي عبد الملك بن إدريس بن المولى المنتصر العلوي الحسني تقدمت وفاة والده عام أربعة وثمانين ومائة وألف. كانت له مصاهرة مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكان خليفة له بفاس. انظر كتابنا *قضاة فاس* في ترجمة الشيخ التاودي ابن سودة. توفي بمراكش ودفن بضريح الشيخ الجزولي، وكان متزوجاً بالسيدة صفية بنت سيدي محمد بن عبد الله أخت مولانا سليمان.

الزكي بن المهدي السليماني

وفيه توفي الزكي بن المهدي ابن القاضي عرف بالسليماني. كان يعد من فقهاء الرباط.

أحمد بن المهدي العيساوي

وفي يوم الأحد حادي وعشري ربيع الثاني توفي أحمد بن المهدي العيساوي الرباطي، من أولاد الشيخ ابن عيسى دفين مكناس. كان عالماً مشاركاً. دفن بالرباط، كذا في *الاغتباط*.

عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف

العربي بن عبد السليماني

في يوم السبت ثامن جمادى الأولى توفي العربي بن عبد السليماني الحسني، العلامة المشارك المدرس.

إدريس بن زيان العراقي

وفي ضحوة يوم الجمعة رابع عشر رمضان توفى إدريس بن الشيخ زيان العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائة وألف، وأخيه عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً متقناً له فهم ثاقب كثير التدريس والإفادة. دفن بروضتهم بالقباب.

يحيى بن المهدي الشفشاوني

وفي عاشر حجة توفي يحيى بن المهدي بن محمد الطالب بن محمد العربي الشفشاوني الحسني. كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولّـى الخطابة والإمامة بمسجد المولى إدريس بن إدريس بفاس مدة، ثم تخلى عنها اختياراً، ودفن داخل قبته بأمر من السلطان المولى سليمان، وقيل في السنة بعدها. قال في حقه في مسودة كتاب *الروض الطيب العرف* ما نصه : "أبو زكرياء يحيى بن المهدي الشفشاوني، من الأئمة الأعلام. كان علامة متبحراً في الفقه والحديث والفرائض والحساب وغير ذلك. كانت ولادته عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف. أخذ عن الشيخ محمد بن قاسم جسوس والشيخ أبي حفص الفاسي والشيخ التاودي ابن سودة، واعتمد في الحساب والفرائض الشيخ أبا العباس الشرايبي، وولى الإمامة والخطابة بمسجد الشرفاء حيث ضريح أبي العلاء إدريس بن إديس نحواً من ثلاثين سنة، ثم تخلّـى عن ذلك اختياراً سنة أربع وعشرين ومائتين وألف. وانعزل عن الخلق، وأقبل على ما يرضي الحق، والتهجد وملازمة الأذكار، ووصل عبادة الليل بعبادة النهار. وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله يحبه ويلتمس منه الدعاء الصالح ويقدمه في الأمور الدينية على غيره من الشرفاء والفقهاء، واقتفى أثرَه ولدُه المولى سليمان في إكرامه وتبجيله وتعظيمه واحترامه. زاره مرة بداره بدرب الطويل فكانت مفاجأة غريبة لأبنائه يذكر خبرها جيلا يعد جيل، ودفن بضريح المولى إدريس بأمر مولوي". وذكر وفاته عام تسعة وعشرين ومائتين وألف.

عبد السلام بن الخياط القادري

وفيه توفى عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن الخياط القادري الحسني، العلامة المشارك المطلع الباحث. له *التحفة القادرية في مناقب أهل وزان*، في ثلاثة أسفار ؛ وله *تأليف في الدولة العلوية* في عدة كراريس. إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاويتهم برأس الجنان. كانت ولادته في ربيع الأول عام اثنين وخمسين ومائة وألف، كما أخبر بذلك عن نفسه في *التحفة* المذكورة. ومن العجب أنه أكثر في *سلوة الأنفاس* من النقل عن *التحفة* ولكنه لم يترجم له لأنه

أَكْثَـرَ في تآليفه من المبالغة في بعض العائلات بفاس وخصوصاً في أنسابهم وعدم الاعتراف بصلاحهم ودينهم، وما كان ينبغي له ذلك، والأمر لله.

عبد السلام بن محمد العلوي الضرير

وفيه توفى عبد السلام الضرير ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. كان علامة مشاركاً، له تأليف في ترجمة والده سماه *اقتطاف الأزهار من حديقة الأفكار* ؛ وله *السلوك وريحانة العلماء والملوك* ؛ و*مناهل الصفا في مناقب سيدي مصطفى* الرباطي المار الوفاة عام عشرين ومائتين وألف. رحل إلى لحج زمن والده، وبعد مدة وقفت على أنه توفى في خامس وعشري شعبان في العام قبلِ هذا، ودفن بفاس الجديد. بقى ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الأمير المصري

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف توفى الخيِّر الإمام، القدوة الهمام، خاتمة المجتهدين بمصر الشيخ الأمير المصري المالكي، مات عن سن عالية نيّف فيها عن مائة وثلاثين سنة. وله مآثر وكرامات وتآليف عديدة.

الشرقاوي المصري

وفيها توفى أيضاً الإمام الأكبر الشيخ الشرقاوي المصري أيضاً الشافعي مذهباً رضي الله عنهما.

عام تسعة وعشرين ومائتين وألف

محمد بن أحمد البوزيدي

في ليلة الأحد تاسع محرم توفي محمد بن أحمد البوزيدي الغماري الحسني. كان صوفياً مطلعاً خيراً ديناً من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي، له *تأليف في علم التصوف وطريق القوم* على طريقة الإملاء، لأنه كان أمياً لايحسن الكتابة. دفن ببلده وجعلت عليه قبة.

علي بن مَحمد ابن ريسون

وفي رابع جمادى الأخيرة توفي علي بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ريسون العلمي الحسني نزيل مدينة تطوان. الولي الصالح العالم العامل الشهير، صاحب المشهد الكبير بمدينة تطوان. كانت ولادته عام ثمانية وخمسين ومائة وألف. وهو الذي أسس الزاوية الريسونية بتطوان.

مَحمد بن المهدي مُرينُو

وفي يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية توفيَ مَحمد ـ فتحاً ـ بن المهدي مُرينُو الرباطي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً يعدَ في وقته من أكبر علماء الرباط. توفي ببلده.

الهادي بن عبد الواحد القادري

وفي رمضان توفي الهادي بن عبد الواحد القادري الحسني. كان مشاركاً مدرساً فصيحاً، دفن بزاويتهم برأس الجنان. ذكر الشيخ أبو الوليد العراقي أنه من أشياخه وأنه انتفع به.

الطيب بن محمد ابن رحمون

وفي رمضان أيضاً توفي الطيب بن محمد ابن رحمون العلمي الحسني، من علماء مدينة تطوان، وقيل إنه توفي قبل هذا.

العربي بن أحمد ابن سودة

وفي يوم الأحد عاشر شوال توفي العربي بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة في حياة والده. له مشاركة تامة في جل العلوم، وله تآليف، منها شرح على *الموطا* لم يكمل ؛ و*المنح القدوسية في شرح الوظيفة الزروقية* ؛ و*نهاية المنى والسول في حب آل الرسول* ؛ و*فتح الملك الجليل في حل مقفل فرائض الشيخ خليل* ؛ و*تحقيق الأنباء فيما يتعلق بطاعون الوباء* ؛ و*القول الكاشف في التحصيص والتقييد لنية الحالف* ؛ و*تسهيل المطالب للطالب في الرد على من حرّم سُكّر القالب* ؛ وحاشية على *شرح المكودي للألفية*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاوية جده بزقاق البغل.

أحمد بن عبد الواحد زروق الشّيظمي

وفيه توفي أحمد بن عبد الواحد زروق الشيظمي نزيل الصويرة وقاضيها مع قضاء قبيلة الشياظمة مدة، العالم العلامة المشارك المطلع، ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

الطيب النجار الحسني

وفي شوال توفي الطيب النجار الحسني العلامة المشارك قاضي شفشاون وبها دفن.

عبد الرحمان البَرنْـوسي

وفي شوال توفي عبد الرحمان البَرنْـوسي أصلاً التطواني داراً. علامة مشارك تولى قضاء مدينة تطوان وبها توفي.

أبو القاسم بن محمد الدّيُـوري

وفي شوال توفي أبو القاسم بن محمد الدّيُوري، من أولاد الدّيُوري المعروفين بفاس، العالم المشارك القوّال للحق، كان محتسباً بفاس مدة. توفي بمدينة تازا لأنه كان محتسباً بها أيضاً ودفن بها. من *العرف العاطر الأنفاس*.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن عمرو الأغصاوي الزّروالي

وفي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف توفي الفقيه المشارك النقادة النحرير سيدي محمد ابن عمرو الأغصاوي أصلاً من مدشر ابن هيدور من أولاد ابن عْلـيلُـو الشهير بالزروالي، لكون والده المذكور سكن بمدشر بني يادمي من بني زروال قبيلة من قبائل الهبط شهيرة وأصلها من برير صنهاجة.

محمد بن أحمد البُـوزيدي

وفي هذه السنة توفي الولي العارف بالله تعالى ذو الأحوال السنية، والطريقة المرضية، سيدي محمد (بن أحمد) البُـوزيدي (1) الغُـماري من قبائل غمارة أيضاً. كان له مقام عظيم في التصوف، وقد ألف فيه وفي آداب الطريقة ما يغني عن غيره من التآليف. وفي بداية أمره كان تائهاً في قرون الجبال معتكفاً على العبادات إلى أن دخل بعض الكهوف فوجد جماعة يعبدون الله لايدري من هم، فجلس يعبد الله كعبادتهم واشترك معهم في المذاكرة فسمع منهم مالم يقع له بمسمع أبداً، فكان ممّا قال لهم : سألتكم بالله مَن أنتم ومن شيخكم ؟ فقالوا نحن طائفة من مومني الجن وشيخَنا بفاس يقال له مولاي العربي وإنّا نحضر معه في مجالسه لكن بآخر القوم ولايرانا غير شيخنا، وإذا تكلم على الناس يرفع إلينا رأسه حتى نسمع حديثه، ولنا معه عادة إذا دخل المسجد ترك نعله متوجها لناحية الدخول فإذا أراد الخروج نُهيّئها له فنستقبله بها. فنهض من حينه وقدم على فاس وسأل عن مولاي العربي فدُل لي رجل محترف يعمل السلل من القصب فجاءهُ ولازمه فلم يجد شيئاً من ذلك، فرجع إليهم فأخبرهم فبينّوا له أن شيخهم مولانا العربي الدرقاوي، فجاءه فكاشفه ـ رضي الله عنه ـ بذلك، وأخذ عنه ولازمه، فرأى ما أخبره به الجانّ وظهر له الفتح الكبير ـ رضي الله عنهما ونفعنا بهما ـ آمين.

1) في الأصل : محمد بوزيد.

عام ثلاثين ومائتين وألف

محمد بن أحمد بَايْنَة

في يوم الأحد متم ربيع الأول توفي محمد بن أحمد بَايْنَة الأندلسي الرباطي، كان كاتباً مقتدراً تقلّب في عدة مناصب مخزنية. توفي ببلده.

عمر العمراني

وفي ليلة الجمعة تاسع وعشري رجب توفي عمر العمراني الحسني، يشار إليه بالخصوصية، ودفن قرب الشيخ اليمني بالقباب، واسمه عمر يضم العين خلافاً لما في *السلوة* (جزء أول، ص 359) حيث سماه مراراً عمرو بالواو.

مَحمد بن أحمد الرهوني

وفي ليلة السبت ثالث عشر رمضان بعد أذان الفجر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن محمد بن الولي الصالح يوسف بن علي الحاج المدعو بروكشة الرهوني، وجدهُ يوسف بن علي هو الذي اشتهر بالحاج وقبره مزار معظم بقبيلة الرهونة إحدى قبائل جبل الزبيب، الشيخ الشهير، والعلامة الكبير. كانت ولادته في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة وخمسين ومائة وألف، وهو صاحب *الحاشية الكبرى على شرح الزرقاني على الشيخ خليل* التي هي من أنفس ما كتب عليه تحريراً وتدقيقاً واطلاعاً تاماً، أعين على تحريرها بسبب اتصاله بكتب خزانة أهل وزان التي هي من أنفس الخزائن بالمغرب. وقد مكّنه منها الشيخ علي الوزاني المار الوفاة عام ستة وعشرين ومائتين وألف ؛ وله *حاشية على شرح الشيخ ميارة على المرشد الكبير* ؛ وله *تنبيه الخصوص والعموم في حرمة السفر بالشحم والشمع لأرض الروم* ؛ *وإزالة الالتباس في جواز أخذ كاس العدل من فيض ماء الأحباس*، *والمنهج الواضح المرعيّ في أن نسب سادتنا الشرفاء قطعي*، إلى غير من ذلك التآليف. دفن بمدينة وزان.

أحمد بَنْسَالَم التجاني

وفي صبيحة يوم الخميس سابع عشر شوال الأبرك توفي أحمد دعى بَنْسَالَم بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن المختار التجاني الحسني. الشيخ الكبير، والعارف الشهير، ولد عام خمسين ومائة وألف، له أتباع كثيرون وذكرٌ واسع داخل المغرب وخارجه، وأصحابه ينسبون إليه أشياء غريبة توفي بفاس، وضريحه بها شهير.

محمد بن الطيب ابن جلون

وفي يوم الأربعاء السابع من ذي الحجة توفي محمد بن الطيب بن بوجيدة ابن جلون الرباطي. كان مشاركاً مطلعاً عابداً ناسكاً خطيباً بالجامع الكبير بالرباط، تقدمت وفاة والده عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

محمد بن عمرو الزروالي

وفي صبيحة يوم الأحد ثاني وعشري قعدة، وقيل في عام تسعة وعشرين قبله، توفي محمد بن عمرو بن عبد الله الزروالي نسباً الأغصاوي الفاسي أصلاً، من أولاد ابن عليلو من مدشر دار ابن هَيْدُور، سكن والده بمدشر العطار من بني زروال من قبائل الهبط، وهو من أشياخ المولى سليمان.

محمود التونسي

وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة توفي محمود التونسي، من أصحاب الشيخ أحمد التجاني، يشار إليه بالصلاح. دفن خارج باب الفتوح.

أحمد بن محمد الأخضر

وعند زوال يوم الاثنين ثامن وعشري ذي الحجة توفي أحمد بن محمد الأخضر السلاوي الفقيه العلامة المشارك. توفي ببلده.

محمد بن محمد السلاوي

وفيه توفي محمد بن محمد بن عبد السلام السلاوي وزير السلطان المولى سليمان مدة، وقائد مدينة تطوان أولاً. توفي بمدينة مكناسة الزيتون. وقفت على أنه توفي يوم الخميس أول يوم من ذي القعدة عامه. قال عنه الزياني في *جمهرة التيجان* : "الفقيه الكاتب السيد محمد السلاوي من كتاب مولانا أمير المومنين المولى سليمان رقّاه من الكتابة إلى الوزارة ثم الإمارة في الثغور البحرية والقبائل الحفصية ثم قبائل الغرب ثم جعل له التصرف والكلام، مع هدي وقول صارم. توفي بمكناس. ولما بلغه - أي السلطان - خبر موته تأسف لفقده وتوجّع لموته.

محمد الزرهوني

وفيه توفي محمد الزرهوني كاتب السلطان المذكور. كان عالماً مشاركاً، ولاّه مدينة وجدة وأعمالها. ولما عزل رجع إلى الكتابة إلى أن مات بفاس ودفن بها. بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد الضرير الدلائي

وفيه توفي محمد الضرير الدلائي، كان عالماً مشاركاً مستحضراً مطلعاً.

أحمد بن عبد الله ابن خضراء

وفيه توفي أحمد بن عبد الله ابن خضراء السلاوي : كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً. توفي ببلده.

محمد بن عبد الرحمان السرايري

وفيه توفي محمد بن عبد الرحمان بن محمد السرايري الرباطي. تقدمت وفاة والده عام سبعة ومائتين وألف. العالم المشارك المدرس. توفي بمدينة وزان وبها دفن.

مصطفى الرباطي

وفيه توفي مصطفى الرباطي من أكبر أصحاب الشيخ أبي القاسم الوزير. ألف في ترجمته المولى عبد السلام ابن السلطلان سيدي محمد بن عبدالله تآليفاً سماه *مناهل الصفا في مناقب سيدي مصطفى*. دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

الطاهر بن الحسن بناني

وفيه توفي الطاهر بن الحسن بناني الرباطي، أحد سفراء السلطان سيدي محمد عبد الله. له شهرة تامة في زمنه، ذهب سفيراً إلى تركيا من قبل السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

العربي بن محمد عاشور

وفيه توفي العربي بن محمد عاشور الرباطي. كان يعد من علماء الرباط كذا ذكر لي.

عمر الحسني

وفيه توفي عمر الحسني، قيل إنه من ذرية الشيخ علي ابن داود. عالم مشارك.

محمد الكامل الراشدي

وفي هذه العشرة توفي محمد الكامل الراشدي، العالم المشارك المفتي.

الطاهر بن أحمد الفيلالي

وفيها توفي الطاهر بن أحمد الفيلالي المراكشي، العالم المشارك المفتي.

سليمان بن يو سف ابن ناصر

وفيها توفي سليمان بن الشيخ يوسف بن محمد بن الشيخ الأكبر مَحمد ابن ناصر. تقدمت وفاة والده عام سبعة وتسعين ومائة وألف. العلامة المشارك الناظم الناثر. كان حياً سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف. له فهرسة سماها *إتحاف الخل المعاصر بأسانيد الشيخ أبي المحاسن يوسف ابن ناصر*، وله منظومة *نونية* توسل فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية، إلى غير ذلك. دفن بتارودانت.

محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري

وفيها توفي محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري، شبخ القراء في وقته.

محمد بن العباس الجزولي

وفيها توفي محمد بن الحاج العباس بن الحسن الجزولي السوسي. كان حياً عام أحد وعشرين ومائتين وألف، وكان عالماً مشاركاً أحد تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة. له *المواهب القدوسية في بعض المشايخ الصوفية*. توفي ببلده.

عبد السلام بن المُعطَى الشرقاوي

وفيها توفي عبد السلام بن الشيخ المُعطَى الشرقاوي. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً. دفن بزاويتهم بفاس.

محمد بن علي اللّجَائي

وفيها توفي محمد بن علي اللّجَائي. كان أستاذاً يحفظ السبع، له *تأليف في القراءات*، وقفت عليه، ذكر فيه أنه أخذ عن الشيخ عبد الرحمان بن إدريس المنجرة المارّ الوفاة عام تسعة وسبعين ومائة وألف.

الطيب بن بوجيدة ابن جلون

وفيها توفي الطيب بن بوجيدة ابن جلون، الرياطي العلامة المطلع المحدث كان حياً عام ستة وعشرين ومائتين وألف. توفي ببلده.

علي ابن جلون

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي علي ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس. له *تأليف في المولى اليزيد* بن سيدي محمد بن عبد الله المتوفي عام ستة ومائتين وألف سماه *طلوع البدر السعيد بوزارة مولانا اليزيد*، وقفت عليه مخطوطاً بالخزانة العامة بالرباط.

حوادث

زيارة المولى سليمان لمدن الشمال

وفي هذه العشرة زار المولى سليمان مدينة طنجة وغيرها من مدن الشمال.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد بَنْسالَم التجاني

وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف توفي الإمام الهمام، الشيخ الرباني، العارف الأكبر مولانا أحمد (دعي بنسالم) التجاني، قدم من بلاد الجزائر على حضرة فاس أوائل العشرة الثانية من هذا القرن واستوطن فاساً وصار له صيت. وكانت له دنيا جزيلة، وتقدّم للمشيخة وظهرت على يده كرامات، وأفصح بمقامات، غير أن الذين أخذوا عنه غالبُهم عوامّ (1).

1) ليس هذا بصحيح، بل كبار علماء فاس كانوا تجانيين من لدن عهد الشيخ إلى أيام الناس هذه، أمثال حمدون ابن الحاج السلمي، ومحمد گنون، والحسن بن عمر مزور، وأحمد بن المامون البلغيثي وغيرهم كثير.

عام أحد وثلاثين ومائتين وألف

عبد القادر الزمُّوري

في يوم الاثنين ثالث صفر توفي عبد القادر الزمُّوري، مـمّن يُتبرك به، وليّ صالح. أخذ عنه الشيخ الوليد العمراني الآتي الوفاة عام خمسة وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة العراقيين داخل باب بني مسافر.

المختار بن محمد أمزيان الدَّمْرَاوِي

وفي أواسط صفر توفي المختار بن محمد أمزيان بن علي المعطاوي الشهير بالدَّمْرَاوِي، أصلاً التازي داراً. كان علامة مشاركاً من أشياخ ابن رحمون الآتي الوفاة عام ثلاثة وستين ومائتين وألف.

سليمان الحوّات العلمي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر توفي سليمان بن محمد بن عبد الله العلمي الشفشاوني الشهير بالحوّات الحسني، المولود يوم الجمعة من رجب عام ستين ومائة وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً حاملاً راية الأدب في وقته، حافظاً دراكة مؤرخاً شهيراً مقتدراً نسبابة متفنناً. له *ثمرة أنسي في التعريف بنفسي*، وهي غريبة في بابها استوفي فيها ذكر أشياخه ؛ *والبدور الضاوية في أهل الزاوية الدلائية* ؛ وقرة *العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون*، يعني الشرفاء الدباغيين، *والسر الظاهر فمن أحرز بفاس الشرف الباهر*، في الشرفاء القادريين ؛ *والمسك الأريج في نسب أولاد الدَّرِّيج* ؛ *والروضة المقصودة والحلل المدودة في مآثر بني سودة* عموماً وفي الشيخ التاوي ابن سودة خصوصاً وهو المقصود عنده، في مجلدات، مات دون إتمامها ؛ وله *العقائد السليمانية المؤيدة بالادلة الحديثية والقرآنية* ؛ وجزء سماه سند *القيام بردٍّ وجه الحكم بالصيام* ؛ وله *تغيير المنكر في حكم السكّر* ؛ وله *كشف القناع عن وجه تأثير الطبوع في الطباع*، إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بضريح الشيخ أبي عبد الله التاودي خارج باب عجيسة. كل من أرخه يذكر أنه توفي في التاريخ المذكور. ووجدت في آخر نسخة من *البدور الضاوية* التي بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 261 حرف الدال ما نصه : "وكان الفراغ من جمعه أوائل ذي الحجة الحرام متم عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف". ولست أدري هل تأخرت وفاته إلى ما بعد هذا أو الناسخ وقع له غلط، فحرِّر ذلك.

محمد بن مَحمد ابن اليازغي

وفي شوال توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان الشهير بابن اليازغي. كان علامة مشاركاً، أمره السلطان المولى سليمان بشرح كتاب *الشامل* للشيخ بهرام فشرع فيه إلى باب المرابحة فاخترمته المنية. ولي قضاء الجماعة بمكناس مدة. وقد ذكر وفاته في *تكلمة شرح الشامل* الشيخ علي بن عبد السلام التسولي.

1231

علي الزّرّاري

وفي يوم الجمعة خامس قعدة توفي علي الزّرّارِي. كان شيخاً صالحاً ودفن بباب المحروق.

محمد ابن قدور الزوّاق

وفي منتصف حجة توفي محمد بن عبد القادر بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر بن علي ابن موسى الصبيحي الزرهوني عرف بابن قدُّور وبالزوّاق. كان مشاركاً بركة صالحاً. له *نظم في العقائد* *وتقييد في البسملة*، وشرح *على الفتوحات الإلهية* لأمير المومنين السلطان سيدي محمد ابن عبد الله لعله لم يكمل.

أحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان

وفيه توفي أحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان الأندلسي الغرناطي. كان فرضياً حيسوبياً مشاركاً.

أحمد بن علي الوزاني

وفيه توفي أحمد بن علي بن الشيخ التهامي الوزاني اليملاحي الحسني. كان علامة مشاركاً خيراً ديناً.

أبو القاسم بن إبراهيم معنينُ

وفيه توفي أبو القاسم بن إبراهيم معنينُ السلاوي، الشيخ الصالح العابد المتبتِّل. أخذ عنه الشيخ الوليد العراقي الحسيني الآتي الوفاة.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

أحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف توفي الفقيه العدل السيد أحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان الغرناطي نجل السيد الحاج أحمد المتقدم.

عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف

حَمْدون ابن الحاج السلمي

في عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني توفي حمدون بن عبد الرحمان بن محمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحاج السلمي المَرْداسي. ولد عام أربعة وسبعين ومائة وألف. الشيخ الشهير رئيس المنطوق والمفهوم، المفسر المحدث الأديب الشاعر المطلع، ولي حسبة فاس مدة، ثم قيادة قبائل الغرب، ثم عزل نفسه واشتغل بالتدريس والتأليف. له *حاشية على مختصر السعد*، *وتفسير سورة من القرآن*، *ومنظومة ميمية في السيرة* على *نهج البردة* في نحو أربعة الآلاف بيت، وشرحها في خمسة أسفار لم يكمل وأكمله ولده أبو عبد الله محمد الآتي الوفاة، *وأرجوزة في المنطق* ؛ *وأرجوزة في علم الكلام* ؛ *ومقصورة في علم العروض* ؛ وشرحها ؛ *وتحفة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري*، نظم فيه مقدمة ابن حجر ؛ *ونظم الحكم*؛ *وديوان* شعر في مجلدين ؛ وديوان في الأمداح التي صدرت منه في السلطان المولى سليمان سماه *النفحات المسكية في الأمداح السليمانية*، في مجلد ؛ ومنها *تأليف في رجال الحديث* ؛ ومنها *مقامات في الأدب* حادى بها *مقامات الحريري* ؛ *وحاشية على السعد* ؛ وتاليف سماه *بالديوان الصغير والكبير* جمع فيه الأشعار" وما وقع للمولى سليمان حضراً وسفراً ؛ *وقصائد* في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على الحروف، إلى غير ذلك من التآليف والأنظام. وقد أفرد ترجمته ولده محمد الطالب بتأليف سماه *رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفَرْد*، في مجلد. دفن بروضة العلماء بالقباب.

بلقاسم بن عبد القادر الفاسي

وفي يوم الأحد منتصف رجب توفي بلقاسم بن عبد القادر الفاسي الفهري العالم المشارك البركة.

محمد ابن منصور الشفشاوني

وفي يوم الأربعاء ثاني وعشري شعبان توفي محمد بن محمد ابن منصور الشفشاوني أصلاً الفاسي داراً. ولد في حجة عام تسعة وسبعين ومائة وألف. كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً محققاً، له *حاشية على التصريح* ؛ *وحاشية على مختصر السعد* ؛ *وحاشية على شرح بناني وقدُّورة على السلم* ؛ *وحاشية على الخرشي* لم تكمل ؛ *وحاشية على الإحياء* للإمام الغزالي. ودفن بروضة العلماء بالقباب. وهو من أشياخ المولى سليمان.

محمد بن أحمد الصقلي

وفيه توفي محمد بن أحمد بن محمد الصقلي الحُسيني، تقدمت وفاة والده عام سبعة وسبعين ومائة وألف. كان علامة محدثاً مشاركاً، له وجاهة عند الناس. ولد عام ستة وستين ومائة وألف ودفن مع والده بزاويتهم بالسَّبْعْ لُـويَاتْ. وإلى وفاته ووفاة الشيخ حمدون ابن

الحاج أشار الشيخ الطالب ابن حمدون المذكور الآتي الوفاة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف بقوله :

صِقِلِّيُّنَا والحَبْرُ حمدونُ قد مضوا شراب مَعينِ الخلدِ عذب المناهل

محمد الفاسي الفهري التونسي

وفيه توفي محمد الفاسي الفهري التونسي، أخذ عن علماء فاس ثم رحل إلى تونس في العقد الثالث من عمره وسار يدرس هناك بمدرسة واشتهر باسم محمد آل الفاسي.

محمد السَّمَّار

وفيه توفي محمد السَّمَّار السلاوي. كان موقتاً معدِّلاً يعرف أحكام النجوم والحساب توفي ببلده.

حوادث

قحط بالمغرب

وفيه وقع قحط في جميع أنحاء المغرب ولم ينزل المطر ولم يقع حرث.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

حمدون ابن الحاج

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة الشهير المتفنن المحب لآل البيت الشريف حمدون ابن الحاج. كان رحمه الله من أكابر أهل وقته، قد أفنى عمره في الأمداح النبوية بما جل عن حصره.

محمد ابن منصور الشفشاوني

والفقيه المعقولي صاحب الحواشي على مختصر سعد الدين، سيدي محمد ابن منصور (الشفشاوني).

محمد بن أحمد الصقلي

والولي الصالح، ذو النسب الصميم والشرف الواضح، سيدي محمد بن القطب مولانا أحمد الصقلي الحسيني، ودفن مع أبيه المذكور بزاويته نفعنا الله بهما.

عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف

محمد مْهيرَزْ ابن الأشْقَر

في آخر ربيع الثاني توفي محمد بن عبدالكريم بن عبد السلام بن أبي جيدة المعروف بمْهرَز من أولاد ابن الأشقر، الزرهوني أصلاً المكناسي مولداً الفاسي داراً وقراراً. علامة مشارك له *بغية المرام فمن أخذت عنه من الأعلام*، كان موقتاً بمسجد الشرفاء.

مَحمد بن عبد السلام بناني

وفي ثامن عشر رجب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد السلام بناني الآتي الترجمة بعد هذا العام، توفي بالقيروان حاجاً. كذا رأيته مقيداً، وهو غير ابن عبد السلام بناني الشهير المتوفّى عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف.

عبد الله بن أحمد العلوي

وفي يوم الأحد أول يوم من رمضان توفي المولى عبد الله بن أحمد بن السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني. كان علامة مشاركاً، له تأليف سماه *نزهة النفوس فيما يصلح للعريس والعروس*، تكلم فيه على عوائد أهل فاس في أعراسهم.

محمد بن أحمد اللَّنْجْري

وفيه توفي محمد بن أحمد اللَّنْجْري الحسني. كان علامة صوفياً محققاً.

محمد بن الشَّريف الواسطي

وفيه أو في الذي بعده توفي محمد بن الشريف الواسطي الجزائري، من أكبر أصحاب المولى العربي الدرقاوي الآتي الوفاة بعد. كان مشاركاً مذاكراً قوي الحجة. وقد تدخل في الأمر بين أهل الجزائر. انظر تفصيل ذلك في كتاب *تذكرة المحسنين*.

حوادث

وفيه أيضاً كان الوباء بجميع أنحاء المغرب، ويُذكر أنه أخذ من مدينة طنجة نحو خُمُس سكانها.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن الشريف الواسطي

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أو في التي بعدها توفي المرابط سيدي محمد بن الشريف الواسطي الدرقاوي، من أصحاب مولانا العربي الدرقاوي نفعنا الله به. كان من الأكابر ولما رأى ما بَدَا من عُتوّ الترك على العرب بالجزائر ونحوها قام انتصاراً لله على السلطان يومئذ، واجتمع عليه أقوام عديدة وقويت شوكته بنواحي الجزائر وأخذ بعض المدن كتلسمان وغيرها، فخرج إليه السلطان من الجزائر بجيوش عديدة فلما التقي الجمعان كانت الهزيمة على التركي وفر بجنوده، وبقيت أثقال العسكر وخزائنه وقبة الملك كل ذلك مضروب، فجاء ابن الشريف ودخل ذلك كأنما ضرب له بجميع إقامته وازدادات شوكته بذلك. وثار من ناحية قسمطينة آخر يقال له ابن الأحرش فجاء إليه وأبقاه على حاله نصرة له بتلك النواحي حتى ظهر الضعف في مملكة الترك. ثم إن الله تعالى أعاد عليهم نصره فخرج إليه التركي مرة أخرى فمنحه الله تعالى نصره فهزمه وقتل من جنده ما يزيد على ستمائة قطع رؤوسها، وفر ابن الشريف بنفسه هارباً إلى بعض إخوانه بقبيلة بني يزناتن، وانقطع للعبادة هناك نحواً من سبعة أعوام أو أكثر إلى أن توفي عام تاريخه.

عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف

محمد بن الطّايع البلغيثي

في ربيع الثاني توفي محمد بن الطايع بن محمد بن هاشم العلوي البلغيثي الحسني. كان فقيهاً عالماً صالحاً ناسكا. توفي وهو ابن ثلاثة وستين عاماً في تافيلالت بسجلماسة بلده. انظر *الدرر البهية* (1 : 222).

العربي بن المُعطَى الشرقاوي

وفي جمادى الثانية توفي العربي بن الشيخ المُعطَى بن الشيخ صالح الشرقاوي العمري. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائة وألف. الشيخ الإمام، المربي الهمام، الولي الصالح، ألف في مناقبه حفيدُهُ تأليفا سماه *الفتح الوَهْلبِي في ترجمة الشيخ العربي*. توفي بزاويتهم بأبي الجعد.

أحمد بن الطاهر ابن جلون

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأخيرة توفي أحمد بن الطاهر ابن جلون الرباطي، أصله من فاس، الفقيه العلامة المشارك أديب شاعر، ويقول حتى بعض الملحون. توفي ببلده.

أحمد بن محمد شَقُّور العلمي

وفي يوم الخميس تاسع عشر رجب توفي أحمد بن محمد بن الطيب شَقُّور العلمي الحسني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائة وألف، الفقيه العلامة الأديب الناظم الناثر، دفن أسفل قبة الشيخ اليمني بالقباب خارج باب الفتوح، وهو الذي جمع ما قاله الشيخ سليمان الحوات من الأمداح في السلطان المولى سليمان ابن سيدي محمد بن عبد الله.

محمد بن محمد المَعْدَانِي

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شعبان توفي محمد بن محمد بن عامر التادلي المعداني، كان حافظاً أديباً مشاركاً مؤرخاً مطلعاً، له *اختصار الذهب الإبريز* لابن مبارك سماه *القول الوجيز في اختصار الإبريز*؛ وشرح على *خطبة الألفية*. دفن بالقباب بمطرح الجِلّة. كان خطيباً بالمدرسة العنانية، وهو من أشياخ المولى سليمان، وله *الفتوحات المحمدية* ونسبها للأمير سيدي محمد بن عبد الله بإذن منه.

أحمد بن عبد السلام بناني

وفي سادس شعبان توفي أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني، له اطلاع تام وعلم واسع. ألف تآليف منها *تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع*، رد فيه على الشيخ محمد بن الطيب القادري الذي اعترض على ابن زكري في كتابه *نشر المثاني*؛ وله كتاب *الوجه المغرب* في مجلد. توفي في القيروان من تونس.

محمد بن عبد الرحمان بَرْقْ اللّيْل

وفي رمضان توفي محمد بن عبد الرحمان بَرْقْ اللّيْل الرباطي، الفقيه العلامة المشارك المدرس. توفي ببلده.

مَحمد بن محمد ابن جلون

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج محمد ابن جلون الفاسي أصلاً الرباطي داراً، العلامة المشارك. تولّى قضاء الرباط مدة ولعله به دُفن.

أحمد ابن زرعيل الزّروالي

وفي يوم الأربعاء ثالث حجة توفي أحمد بن محمد بن الحاج الزروالي، يدعى ابن زرعيل، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي. كان حافظاً صوفياً ناسكاً متبتلاً.

عبد الله بن إدريس العراقي

وفيه توفي عبدالله بن الشيخ إدريس العراقي الحُسيني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف. كان محدثاً مفسراً مداوماً على سرد كتب الوعظ بالقرويين أكثر من خمسين سنة، وهو الذي أكمل الثلث الأخير من شرح *مشارق الإمام* الصغاني لوالده، *واختصر كتاب الحلِية*. توفي بالوباء ودفن بالقباب قرب قبة الشيخ أبي القاسم الوزير.

عبد الرحمان بن إدريس العراقي

وفيه توفي أخوه عبد الرحمان العراقي. كان مشاركاً محدثاً له مختصر *في الصحابة والتابعين* على طريق الجرح والتعديل، جمع فيه مقيدات عديدة في هذا الفن ودفن قرب أخيه المذكور. توفي يوم الجمعة تاسع شعبان.

محمد المكي بن مْرِيدَة السرغيني

وفيه توفي محمد المكي بن مْرِيدَة السرغيني الصنهاجي المراكشي، عالم مشارك. له *الكواكب السيارة في البحث عن الزيارة*، شرح فيها *خطبة المولى سليمان* التي في البدع وانتقد بعض كلامها. درّس التفسير *بالجلالين* وختمه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف في جامع ابن يوسف بمراكش. وتوفي ببلده.

محمد بن قاسم ابن حَلاّم

وفيه توفي محمد بن قاسم ابن حَلاّم المكناسي. كان مشاركاً مدرساً ينوب عن قاضي بلده.

محمد اللّهْبِي الورتيني

وفيه توفي محمد بن محمد الورتيني المدعو اللّهْبِي. له كرامات ودفن بالقباب.

محمد بن أحمد العوفي

وفيه توفي محمد بن أحمد بن الكبير العوفي المكناسي. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً.

عبد الرحمان براَّدة

وفيه توفي عبد الرحمان براَّدة، من أولاد برادة المعروفين بفاس، من أكبر تلامذة الشيخ أحمد التجاني، وله شهرة عند مريدي هذه الطريقة وتعظيم واحترام، ودفن بروضة الشيخ ابن عمرو داخل باب عجيسة.

إبراهيم بن سليمان العلوي

وفيه توفي إبراهيم بن السلطان المولى سليمان العلوي في حياة والده. كان عالماً مشاركاً له اطلاع تام ووجاهة وخيارة.

عبد الخالق ابن إبراهيم

وفيه توفي عبد الخالق بن إبراهيم الأسفي الفقيه العلامة القاضي. توفي ببلده.

مبارك بن محمد الخْميري

توفي مبارك بن محمد الخْميري الدرقاوي طريقَة، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي أيضاً، يشار إليه بالخير والَصلاح، له أتباع وتعظيم واحترام.

أحمد بن الشريف العلوي

وفيه توفي أحمد بن الشريف العلوي الحسني نزيل مراكش، كان ولياً صالحاً.

حوادث

انتشار الوباء بالمغرب

وفيه كثر الوباء بالمغرب حتى عم جميع المحلات ومات به خلق كثير.

انهزام المولى سليمان

وفيه وقعت الهزيمة الكبرى على محلة السلطان المولى سليمان من قبل البربر، وأُخذ أسيراً بعدما نهبوا محلته.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد اللّهْبي الورتيني

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف توفي الولي الصالح الأستاذ الأجل ذو البرهان الواضح سيدي محمد بن سيدي محمد الورتيني المدعو اللّهبي. كان - رضي الله عنه - صاحب أحوال سنية، وكرامات رحمانية، له من المآثر ما لا يحمله ديوان، ولا يَسَعُ حصره أوان. كان قد عميَ في آخر عمره، ومن الشائع على ألسنة أهل فاس بالتواتر أن سبب عماه مبيته مع جماعتين، ومن الغد التقت إحدى الجماعتين مع الأخرى فقالت إن سيدي اللهبي بات معنا فقالت الأخرى بات معنا فحصل بينهما التنافس في إثبات ذلك وطار الخبر بسببه، فأصيب من جانب الحق تبارك وتعالى بفقد الحبيبتين، ويقال إنه ورث ذلك الحال من أخ له كان مسطلم (كذا) ملازم الجذب لايخْرج من الماء فكان دائماً بوادي سيدي حنين من عدوة فاس الأندلس إلى أن مات به.

إبراهيم بن سليمان العلوي

وتوفي الخليفة الجليل مولانا إبراهيم بن أمير المومنين مولانا سليمان، أصيب بالجراحات في وقعة صرْو وحُمل إلى فاس ومات بها (1).

1) استطرد المؤلف هنا بتطويل أخبار تمرد البربر والعبيد والأوداية على السلطان سليمان فتركناه لبعده عن موضوع الترجمة.

عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف

محمد بن محمد بُوجْدَاين التُّوزاني

في صبيحة يوم الأحد وقت الضحى أوائل صفر الخير توفي محمد بن محمد بن عبد الله بُوجْدَاين الريفي التُّوزانِي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف، ودفن مع والده بقبيلة بني توزين بالريف. رأيته محلى بالشيخ الإمام العارف بالله الرباني الفاتح الصمداني.

الطيب بن الخياط برادة

وفي خامس وعشري رجب توفي الحاج الطيب بن الخياط برادة، كذا بخط البحاثة ابن رحمون، وذكر أنه من أشياخه، والغالب على الظن أنه من أهل فاس.

أحمد بن الشاذلي الحمودي العلمي

وفي رجب توفي أحمد بن الشاذلي الحمودي العلمي السريفي، مشارك من أشياخ ابن رحمون.

حرازم بن محمد الزَّنبور

وفي شعبان توفي حرازم بن محمد الزنبور المعروف بحرازم الاقرع، ساقط التكليف يخبر بمغيات، ودفن بالقباب.

محمد المبارك بن الطايع البلغيثي

وفي آخر رمضان توفي محمد المبارك بن الطايع بن محمد بن هاشم بن أحمد العلوي البلغيثي. كان علامة مشاركاً، ودفن بقبة الشيخ أبي القاسم الوزير بالقباب خارج باب الفتوح.

أحمد بن التاودي ابن سودة

وفيه توفي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة. ولد عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف وتقدمت وفاة والده عام تسعة ومائتين وألف، العلامة المشارك المدرس المحصل المطلع، تولى قضاء فاس مدة، له شرح على عشرة *أحاديث من الأربعين النووية* بأمر من مولانا سليمان، وتآليف أخرى، ودفن مع والده بزاويتهم الكائنة بزقاق البغل.

احماد ابن مبارك السوسي

وفيه توفي احماد بن مبارك السوسي جدّ الوزير احماد بن موسى الآتي الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف. كان هو المتصرف في مملكة المولى سليمان حازماً ضابطاً، ولي الوزارة مدة من ثلاثين سنة ولم يخلف شيئاً من حطام الدنيا، وقام بتجهيزه السلطان المولى سليمان رحم الله الجميع. توفي قتيلاً قتله عبيد البخاري.

عبد الله بن محمد العياشي

وفيه توفي عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، كان خيراً ديناً صالحاً علي سنن أسلافه.

مَحمد بن محمد الفاسي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري. كان أستاذاً مجوداً مشاركاً. دفن بالقباب وتقدمت وفاة والده عام أربعة عشر ومائتين وألف. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد الله بن محمد الخياط

وفيه توفي عبد الله بن محمد الخياط به عرف السوسي التملي الأصل الروداني الدار. كان عالماً مدرساً ولياً صالحاً يحفظ السبع مع توجيهاتها. أخذ عنه تلامذة نجباء، وهو من أكبر تلامذة الشيخ الحضيكي.

عبد الله الطاطائي

وفيه توفي عبد الله الطاطائي الروداني السوسي. كان عالماً وجيهاً مباركاً مشاركاً، من تلامذة الشيخ الحضيكي.

المكي السرغيني

وفيه توفي المكي السرغيني نزيل مراكش. كان عالماً مشاركاً كثير التدريس والإفادة والعبادة، وهو أحد تلامذة الشيخ الحضيكي.

علي بن يوسف ابن ناصر

وفيه توفي علي بن يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ناصر، العلامة الجليل. تقدمت وفاة والده عام سبعة وتسعين ومائة وألف. كانت له الرياسة على زواياهم في المغرب من وفاة والده إلى وفاته.

حوادث

شق العبيد والأوداية عصا الطاعة

وفيه شق العبيد والأوداية عصا الطاعة على السلطان المولى سليمان.

الوباء بالمغرب

وفيه كان في المغرب الوباء المسمى بالطاعون فمات به خلق كثير.

1235

تذكرة المحسنين

أحمد بن التاودي ابن سودة

في سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة القاضي أبو العباس السيد أحمد ابن العلامة سيدي التاودي ابن سودة.

عبد الله بن مَحمد العياشي

والمرابط الخير سيدي عبد الله بن مَحمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتقدم.

* وكان بالمغرب الطاعون مات به أقوام، منهم :

مَحمد بن محمد الفاسي

ابن عمنا المرابط الفقيه سيدي محمد بن سيدي محمد بن الأستاذ العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي.

* وفيها شقّ العصا العبيد والأوداية على السلطان كما تقدم.

عام ستة وثلاثين ومائتين وألف

محمد الصادق ابن ريسون

فيه توفي محمد الصادق بن محمد بن الصادق ابن ريسون العلمي الحسني دفين مدينة وزان، المولود عام خمسة وخمسين ومائة وألف. كان علامة مطلعاً مشاركاً. حج عام عشرة ومائتين وألف وهو من أشياخ المولى سليمان. له *فهرسة*، وله *فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير*، أمره بتأليفه المولى سليمان، وقيل توفي عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

عبد السلام الشاعر الـجُرْفْطي

وفي توفي عبد السلام الشاعر الـجُرْفْـطي الحسني اليملاَحي، من الشرفاء المعروفين بأولاد الشاعر القاطنين ببني جرفط، قُتل صبراً بالصفارين من فاس لاتهامه بالميل إلى المولى سليمان. له ترجمة في *الإشراف*.

إبراهيم بن اليزيد العلوي

وفي أواسط هذه السنة توفي المولى إبراهيم بن السلطان اليزيد العلوي بن سيدي محمد بن عبد الله المذكور بعد أن بويع له بفاس لمدة قصيرة.

أحمد السريفي

وفيه توفي أحمد السريفي، العلامة المدرس المشارك من أشياخ الجد المهدي ابن سودة، ذكره في *فهرسته*.

عبد الله بن محمد اليماني

وفيه توفي عبد الله بن محمد اليماني. كان خيراً ديناً ذاكراً، دفن بروضتهم بالقباب، قتله الأوداَية عند هجومهم على أهل فاس.

محمد بن محمد ابن عبد الرزاق

وفيه توفي الحاج محمد بن محمد بن عبد الرزاق، من أولاد ابن عبد الرزاق المعروفين بفاس، خير وجيه قتله الأوداية كذلك.

أحمد عْنـيقَد

وفيه توفي أحمد عْنـيقَد التطواني. كان عجَيباً في صناعة الرمي بالمهارس، وكان المولى سعيد قد أتى به من تطوَان لحصار فاس الجديد، فقيل اغتيل بفاس.

حوادث

مبايعة أهل فاس إبراهيم ثم سعيد ابني اليزيد

في صبيحة يوم الخميس تاسع وعشري صفر الخير بايع أهل فاس المولى إبراهيم بن اليزيد واستظهروا بكتاب من المولى سليمان يأمرهم فيه بأن ينظروا أميراً يقوم بأمرهم وأنه قد عجز

عن القيام بأمرهم وخلع الملك عن نفسه، وكتب عليه علماء الوقت بأنه يجب على المسلمين نصب أمير ينظر في مصالحهم وكتبوا في ذلك أسئلة وأجوبة.

مات إبراهيم المذكور ليلة الخميس رابع جمادى الثانية عامه، وتولى بعده أخوه المولى سعيد. وفي جمادى الثانية عامه كتب المولى سليمان كتاباً لأهل فاس يستفهمهم فيه عن موجب استحلالهم لنقض بيعته والخروج عن طاعته التي أوجبها الله بالكتاب والسنة والإجماع الخ.

وكان المولى سعيد استوزر الفقيه العدل السيد محمد ابن سليمان ونشأت عن فعلهما أمور لم يرضها الملك الديان فلم يتم أمرهما.

في آخر هذه السنة بنسخة كتاب ما نصه : "مع ما انضم لذلك من وقوع الفتن وكثرة المرج في هذا القطر السعيد، وانتشر ذلك في كل ناد مع زيادة عدم الأمن وعدم الامتثال لكلمة الأمراء في الحواضر والبوادي، فاتسع الخرق على الراقع، وانتشر سفك الدماء وذهاب الأموال وقطع السبل في كل حي وصقع، وقد اكتمل البلاء بالغلاء انتهى".

ووجدت مقيداً عند بعضهم مانصه : "وقع بين أهل فاس القديمة وبين أهل فاس العليا قتال كبير، وطال ذلك بينهم نحواً من ستة أشهر، وكل واحد من الفريقين نصر سلطاناً، أهل فاس الجديد تمسكوا بمبايعة المولى سليمان، وأهل فاس القديم بايعوا المولى إبراهيم بن اليزيد ومات أثناء ذلك، ثم بايعوا أخاه المولى السعيد ولكن لم يتم لهما الأمر لنقضهما العهد وخروجهما عن طاعة عمهما المولى سليمان، ووقع ذلك عام ستة وثلاثين ومائتين وألف انتهى ببعض اختصار".

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

إبراهيم ابن اليزيد العلوي

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف توفي الشريف سلطان فاس ومن تبعها مولانا إبراهيم ابن السلطان مولانا اليزيد المتقدم في سنة ست وثلاثين من هذه المائة.

عبد الله بن مَحمد اليمني
محمد بن محمد ابن عبد الرزاق

وتوفي المرابط سيدي عبد الله بن سيدي مَحمد اليَمَني ؛ والوجيه الحاج محمد بن محمد ابن عبد الرزاق وغيرهما في قتال بين الأوداية وأهل فاس، وذلك أنه لما دخلت هذه السنة والأخُوَّة تتأكد وتتجدد بين مَن ذُكر، التقي بعض أطراف الأوداية مع بعض أطراف اللمطيين من فاس عشية تاسع المحرم من السنة بناحية دار الرّخى خارج باب عجيسة أحد أبواب فاس ووقعت بين الفرقتين مخاصمة أنتجت بينهما قتالاً، فلما كان من الغد وهو عاشر الشهر أعادوا القتال واستغاث اللمطيون بأهل الأندلس فأبَوا وقالوا إن الأوداية إخواننا، فلما رأوا أن لابد من المقاتلة وأن الأمر تفاقم بين من ذكر أغاثوهم ونشب بينهم قتال عظيم مات من الفريقين ما لا يحصى ووقعت الهزيمة على جميع أهل فاس لكونهم لاسلف لهم في القتال لطول مدة العافية(1).

1) استطرد المؤلف هنا أيضاً تفاصيل هذه الفتنة في أكثر من صفحتين تركناها اختصاراً.

عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف

إدريس بن محمد العمراوي

في ربيع الأول توفي إدريس بن محمد العمراوي، والد الوزير الشهير محمد آتي الوفاة عام أربعة وستين ومائتين وألف. كان أستاذاً مجوّداً خيراً ديناً.

عبد الرحمان بن محمد الحايك

وفي عاشر جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عثمان الحايك، من أولاد القاضي الزروالي الحسني المصمودي أصلاً ثم التطواني الوفاة، العلامة المشارك الحجة قاضي مدينة تطوان ودفينهما. له تآليف، منها *النوازل* التي هي في غاية التحرير، *وحاشية على ذي الجلالين* ؛ *وحاشية على المواق على المختصر* ؛ *وإعراب الشيخ خليل* ؛ *وشرح فرائضه* ؛ *وحاشية على شرح المرادي على الألفية* ؛ *وشرح شواهد المكودي* ؛ *وشرح المرشد المعين* ؛ *وإعراب لامية الزقاق* ؛ *وحاشية على وثائق ابن سلمون*. دفن بزاوية أولاد ابن ريسون بتطوان.

محمد بن علي الضرير

وفيه توفي محمد بن علي الضرير، الولي الصالح، له كرامات. دفن عند باب قبة أبي القاسم الوزير بالقباب.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أخبار الثورات ومرض المولى سليمان

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ضعفت شوكة مولانا سعيد بن اليزيد بفاس وطال الحصار على أهلها واشتد الغلاء عندهم وضاق الخناق على الضعفاء والمساكين ورأوا أن مملكة هذا الأمير آيلة إلى انقطاع واندثار، وقويت شوكة عمه مولانا سليمان، وقد كان خرج بمحلة وذهب لناحية الغرب والثغور وعاد بجند عظيم، فأكل قبيلة أولاد الحاج على فاس، فخرج إليه أولاً أهلُ عدوة الأندلس وأعلنوا له بالنصر وقالوا إنا كنا على كلمتك ولم نخرج عن بيعتك إلاّ في ظاهر الأمر اقتفاءً لأهل عدوة القرويين لغلبتهم، واتبعهم أهل عدوة القرويين شيئاً فشيئاً ودخل مولانا سليمان فلقيَـهُ ابنُ أخيه مولانا سعيد فأمّنه وأمّن جميع أهل فاس في ظاهر الأمر، واصطلح أهل فاسَ مع الأوداية، وذلك في منسلخ رجب عام الترجمة، فبقي مولانا سليمان أياماً قلائل هنالك واستخلف على جميع المغرب ابن أخيه الشريف الفاضل مولانا عبد الرحمان ابن هشام الآتي ذكره، وسافر السلطان ومعه ابن أخيه المخلوع ووزيره السيد مَحمد ابن سليمان وأعيان أهل فاس لناحية مراكشة، ولقيته القبائل التي كانت نافرة عنه حتى وصل

لمراكشة، فبعث ابن أخيه المذكور مع ولده مولانا لحسن خليفته إلى سجلماسة، فلما سافر من مراكشة جعل له قيداً وحمله معه إلى أن وصل فأزال عنه القيد، فهرب ودخل مدشراً من مداشر أيت عطه يقال له تيمزگيدة وبقى هنالك.

وفي شوال من السنة توجه السلطان بمحلة عظيمة من مراكشة لأكل زاوية سيدي أبي العباس الشرادي، وقبض ولده السيد المهدي فحاصرها أياماً. ثم بعد القتال كانت الهزيمة على السلطان فنهبت محلته وقُبض وأدخل الزاوية أسيراً، وقُتل كثير من أعيان الدولة، وانحلّت عقدة المملكة أكثر مما كانت قبل. ثم حُمل السلطان لداره من مراكشة فاهتم لذلك وانقطعت عنه السبل وقلّ الواردون عليه وبقى منفرداً إلاّ ماقل من أصحابه حتى ضعفت قوته ومرض من أجل ذلك والله أعلم.

عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف

سليمان بن محمد العلوي

في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول توفي السلطان المولى سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا إسماعيل العلوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام أربعة ومائتين وألف وتوليته الإمارة عام ستة ومائتين وألف. جمع بين الملك والعلم والعمل والخير والدين والكرم والجود وإسناد المناصب لمستحقيها، وله الفكر السلفي السليم من الانحرافات والاعتقادات الفاسدة، وخطبته الشهيرة تدل على ذلك. وقد طبعت، وله تآليف، منها *حاشية على شرح الخرشي على المختصر* ؛ وله *تأليف في الرد على من أنكر التجمير زمن الصيام* إلى غير ذلك. ترجمته واسعة، انظر الأصل.

كانت وفاته بمدينة مراكش ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بباب أيلان من مراكش. وكانت ولادته علم ثمانين ومائة وألف، وولى مكانه على الإمارة بالمغرب ولد أخيه المولى عبد الرحمان ابن هشام بن سيدي محمد بن عبد الله بإيصاء منه على ذلك، لأنه رأى في أولاده عدم الصلاحية للأمر، والولد الذي كان أهلاً للإمارة توفي في حياته وهو المولى إبراهيم المار الوفاة عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، وهذه المنقبة كونه أخرج الملك من عقبه نظراً للصالح العام كافية في سمو فكر هذا الرجل. ووقعت بيعة المولى عبد الرحمان المذكور بفاس في سادس وعشري ربيع الأول المذكور.

عبد السلام المسناوي الدلائي

وفي يوم الخميس بعد العشاء الأخيرة خامس ربيع الثاني توفي عبد السلام بن محمد بن محمد المسناوي الدلائي، ولد عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف، وكان مشاركاً في جل العلوم عارفاً بالنوازل والأحكام مدرساً مقيداً، ناب عن قاضي الجماعة بفاس مدة، وولي قضاء مدينة صفرو قريباً من عامين، ثم تولى قضاء مكناس، ولبعضهم تأليف في ترجمته سماه *تحفة القاصد الناوي في التعريف بالشيخ عبد السلام المسناوي*، ودفن بمطرح الجنة بالقباب.

المدني بن محمد الناصري

وفي رجب توفي المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري في حياة والده. ولد عام أربعة ومائتين وألف. كان مشاركاً مطلعاً، له *شرح على قصيدة غرامي صحيح في مصطلح الحديث* ؛ وله *فهرسة*.

محمد بن عبد الكريم اليازغي

وفي سادس وعشري قعدة توفي محمد بن عبد الكريم بن علي اليازغي الزهني، تقدمت وفاة والده عام تسعة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مدرساً مشاركاً مجيداً مطلعاً. أخذ عنه الجد المهدي ابن سودة، وقال الجد أحمد في بعض مقيداته إنه ولد بفاس في حدود التسعين

ومائة وألف، وأخذ عن ابن الحاج وابن شقرون والزروالي والعراقي وابن منصور وغيرهم، وهو ممن أخذته المحنةُ فرحل إلى مراكش وبه توفي.

محمد الكبير بن أحمد التجاني

وفيه أو بعده بيسير توفي محمد دعى الكبير بن الشيخ أحمد التجاني، تقدمت وفاة والده عام ثلاثين ومائتين وألف. كان على سمت أبيه صلاحاً وديانة، يعطي الأوراد ويتبرك به العامة والخاصة.

حوادث

استخلاف محمد بن الطيب العلوي بفاس ثم مبايعته

لما بويع السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام استخلف على مدينة فاس ابن عمه سيدي محمد بن الطيب إلى أن عزله عام أربعين ومائتين وألف، وولّى القضاء بها ابن عمه المولى عبد الهادي، وولى المظالم الطيب الوديني.

ولما قامت قبيلة الأوداية بايعوا ابن عمه محمد بن الطيب كما بايعه بعض أهل فاس، وذُكر في خطبة الجمعة بجامع الأندلس، ووضع فيه الخطيب تاليفاً سماه *الغيث الصيِّب في مفاخر سيدي محمد بن الطيب*.

ولما ملك المولى عبد الرحمان الأوداية جاء ابن الطيب المذكور واضعاً السكين في فيه فأعرض عنه وأمر بارتحاله إلى مكناسة الزيتون، وذهبت أمتعته ودوابه إلى بيت المال، ثم عزل الوديني وولي مكانه عبد السلام النجار السلاوي فأحسن السيرة، ثم عزله وولى القائد محمد ابن سالم الغرباوي الملقب بالأحمد وأمره بالقبض على أعيان أهل العدوة والتضييق بهم وجعل القيود في أرجلهم والسلاسل في أعناقهم، وفرض على أهل العدوة سبعة وعشرين قنطاراً وباعطاء المرابط سيدي محمد العبدلاّوي الساكن بحومة المخفية ألف مثقال. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

سليمان بن محمد العلوي

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف توفي بها سلطان العلماء وعالم السلاطين أمير المومنين مولانا سليمان بن أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مرلانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا إسماعيل ـ برّد الله أضرحتهم ـ من مرضه المتقدم بمراكش، وورد خبر بموته لفاس في خامس وعشرى ربيع الأول وعهده بالخلافة لابن أخيه الإمام الهمام التقي النقي عديم النظير، عالي القدر الكبير، مولانا عبد الرحمان بن أمير المومنين مولانا هشام بن أمير المومنين سيدي محمد المذكور، وكان خليفة له كما تقدم، ووقع إجماع المسلمين وعامة المومنين على مبايعته يومئذ، أدام الله دولته وأسنى في سماء الخلافة صولته، فلم يختلف فيه اثنان، ولم تطمح لمرتبته مع وجوده نفس ثان، إذ جاء على وفق شرط الإمامة الكبرى، وكان أحقّ بها ولها أحرى.

عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف

علي بن محمد بُوزيد الخمسي

في عشري محرم توفي علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بوزيد الحسني الخمسي من مدشر الخزانة. كان خيراً ديناً صالحاً من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي الاتي الوفاة في هذا العام، ومن أكبر أشياخ التهامي ابن رحمون.

محمد بن عبد السلام ابن ناصر

وفي ليلة ثاني عشر صفر توفي محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن مَحمد ابن ناصر الدرعي، آخر حفاظ المغرب، العلامة الشهير، والشيخ الإمام الكبير، والرحالة المعتني البحاثة، له *المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا* قصد بذلك الرد على ابن عمه رئيس الزواية في حينه ؛ وله *رحلة كبرى* في مجلدين، و*رحلة صغرى* في سفر وسط، إلى غير ذلك من التآليف، وترجمته واسعة. توفي في بلده درعة. انظر الأصل.

العربي بن أحمد الدرقاوي

وفي ليلة الثلاثاء ثاني وعشري صفر توفي العربي بن أحمد بن الحسين بن علي الحسني الإدريسي الشهير بالدرقاوي، الشيخ الشهير، والمربي الكبير، الولي الصالح، صاحب الأتباع الكثيرين، وله الزوايا في جل مدن المغرب. ولد بعد الخمسين ومائة وألف. ثم تحققتُ أن ولادته كانت عام تسعة وخمسين ومائة وألف. له *رسائل شهيرة*، وألفت في مناقبه ومناقب أتباعه تآليف، ومازالت طريقته شهيرة إلى الآن، وزواياه وأتباعه قائمون بالذكر والعبادة. دفن في بُوبْرِيحْ من قبيلة بني زروال.

عبد الواحد القادري

وفي رابع شوال توفي عبد الواحد القادري، يشار إليه بالصلاح، ودفن من الغد بالقباب بعد الصلاة عليه بمسجد القرويين.

أحمد بن محمد ابن المقدم

وفيه توفي أحمد بن محمد الأندلسي الأسفي المدعو ابن المقدم، العلامة المفتي البارع المشارك. توفي ببلده.

محمد بن أحمد بوراس المعسكري

وفيه توفي محمد بن أحمد بن عبد القادر بوراس المعسكري الجزائري، العلامة الكبير، والمؤلف الشهير، له تآليف عديدة كلها مفيدة لانطيل بذكرها. دخل إلى فاس وألّف تاليف تتعلق بالمغرب.

محمد مسعود الساحلي الشياظمي

وفيه توفي مسعود الشياظمي المعروف بالساحلي، الفقيه العالم المدرس. كان قاضياً بمدينة الصويرة وبها توفي. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

حوادث

محمد ابن إبراهيم الدكالي قاضي مقصورة الرصيف

وفي ثامن ربيع الأول ولي قضاء الجماعة بمقصورة السماط بفاس محمد بن محمد - ضماً فيهما - بن مَحمد - فتحاً - ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي، وأخر عنها في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى عام أربعين ومائتين وألف.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

العربي بن أحمد الدرقاوي

وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف توفي بها الولي الكبير، والعارف الرباني الشهير، آخر أهل التربية بالمغرب، وصاحب الكرامات التي يُحجم عنها كل معرب، مُحيى الطريقة الشاذلية بعد اندثارها، والمجلّي بحقائقه العرفانية جيمع أطلالها وآثارها، ممَّن طبَّق الآفاق بأتباعه الذاكرين، وشعشع أنوار اليقين بقلوب عباد الله المومنين، وهدى الله بَه أقواماً ففازوا، وهنيئاً لهم بما قد حازوا، ذو الشرف الصميم والقدر السني، سيدنا ومولانا العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، - نفعنا الله به -. أخذ - رضي الله عنه - عن شيخه العارف بالله مولانا علي الجَمَل العمراني الحسني - رضي الله عنه - .

عام أربعين ومائتين وألف

محمد الهاشمي الرِّتْبي

وفي حجة توفي محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الرِّتْبِي الصديقي. كان علامة مشاركاً له أشياخ عدة، جمع له تلميذه الشيخ التهامي ابن رحمون الآتي الوفاة عام ثلاثة وستين ومائتين وألف فهرسة خاصة سماها *الفتح الوهبي فيمن أجاز السيد الحاج الهاشمي الرِّتْبِي*.

أبو بكر بن عبد الرحمان المَنْجْرَة

وفيه توفي أبو بكر بن عبد الرحمان بن إدريس بن محمد المَنْجْرَة الحسني، العلامة المدرس المشارك المقرئ. تولي الخطابة بالمولى إدريس بن إدريس مدة، وله اليد الطولى في الأنساب، وله *كناشة* حافلة وقفت عليها. تقدمت وفاة جده عام تسعة وسبعين ومائة وألف. توفي بقبيلة صنهاجة السراير بزاوية اخمليش، فر إليها لما فُتحت فاس خوفاً على نفسه من السلطان لأنه كانت له يد في عزل المولى سليمان.

محمد بن أحمد الجريري

وفيه توفي محمد بن أحمد الجريري السلا،ي، صاحب شرح *الشمقمقية* في مجلدين ضخمين، هو أول من افتض بكارتها، الفقيه العلامة المشارك المطلع تولى القضاء ببلده سلا مدة، وبها توفي.

حماد بن عبد الواحد الحمادي المكناسي

وفيه توفي حماد بن عبد الواحد الحمادي الشهير بالمكناسي. كان يشار إليه بالخير والصلاح، لم يقف صاحب *السلوة* عن تاريخ وفاته.

محمد بن الغازي الزَّمُّوري

وفيه توفي محمد بن الغازي الزَّمُّوري رئيس البربر، كان محظوظاً عند الأمراء ثم أفضى به التدهور إلى ما لاتحمد عقباه، فقُبض عليه وبُعث به إلى سجن الصويرة وبه مات في التاريخ المذكور، ذكره في *الاستقصا*.

محمد بن زين العابدين الوزاني

وفي حدود الأربعين ومائتين وألف توفي محمد بن زين العابدين الوزاني الحسني، علامة مشارك من أشياخ الجد الشيخ المهدي ابن سودة رحمه الله.

العربي بن يعقوب المَسَّاري

وفي هذه العشرة توفي العربي بن يعقوب المَسَّاري صاحب *المنظومة في الأدب* التي شرحها شيخنا المولى أحمد بن المامون البلغيثي الحسني *بالابتهاج بنور السراج*.

زين الدين ابن رضوان

وفيها توفي زين الدين ابن رضوان الرباطي. كان شاعراً مكثراً لو جمع شعره لأفاد.

محمد بن القرشي ابن رضوان

وفيها توفي ابن أخيه محمد بن القرشي ابن رضوان الرباطي. العلامة الأديب، له *ديوان* شعر كذلك، توفي ببلده. كذا وجدت مقيداً.

محمد بن حرمة الفجيجي

وفيها توفي محمد بن حمّو المعروف بابن حرمة الفجيجي، الشيخ الشهير من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي. توفي بفاس ودفن بمطرح الجِلّة بالقباب.

محمد بن عبد السلام الضُّعَيِّف

وفي هذه العشرة توفي محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الضُّعيِّف الحسناوي الأصل الرباطي. ولد عام خمسة وستين ومائة وألف، له *تاريخ الدولة العلوية* في مجلد، وصل فيه إلى حوالي عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

مَحمد بن أحمد الحصيني التازي

وفيه توفي مَحمد - فتحاً - بن أحمد الحصيني التازي، له تاليف في مناقب شيخه محمد ابن الحاج إبراهيم التازي المكودي المار الوفاة عام تسعة وتسعين ومائة وألف سماه *الدر الوهاج في مناقب سيدي محمد الحاج*.

محمد بن محمد ابن حمزة

وفيه توفي محمد بن محمد بن حمزة المكناسي ثم التازي، له *الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن مولانا أحمد* الوزاني المار الوفاة عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

محمد الحبيب بن عبد القادر السجلماسي

وفي هذه العشرة توفي محمد الحبيب بن عبد القادر السجلماسي، له *نظم في مصطلح القاموس*، أوله :

أحمد مَن فتح باللّســـــان وعدَّم العلومَ للإنســـــان

في نحو أربعمائة بيت. كان حياً أواسط رجب عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

عبد القادر بن المهدي مُرينُو

وفيها توفي عبد القادر بن المهدي مُرينُو الرباطي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين ومائة وألف. علامة مشارك تولى القضاء بالرباط مرات، وله مشاركة في علم التنجيم والهيأة. توفي بمدينة طنجة.

عبد القادر الشيخ بن محمد الفجيجي

وفيها أو قريب منها توفي عبد القادر بن محمد الفجيجي الحسني الملقب بالشيخ، رأيت رسالة كتبها له الشيخ الطَّرنباني في شأن زاوية رأس الشراطين بفاس خاطبه فيها بقوله

"الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، خاتمة المحققين، ورأس الجهابذة المحدثين، العلامة الخبير الفهامة ينبوع الحكم الخ لم أر له ذكراً غير هذا.

عبد الرحمان بن أحمد الدرقاوي

وفيها أو قريب منها توفي عبد الرحمان بن أحمد الدرقاوي الحسني أخو الشيخ العربي المارّ الوفاة في السنة قبل هذه. كان مثال الاستقامة والدين على سنن أخيه.

عبد السلام بن عبد الله حركات

وفي أول هذه العشرة أو في آخرها توفي عبد السلام بن عبد الله حركات السلاوي، العلامة المشارك المطلع الفهامة المعتني. أخذ العلم بمدينة فاس وتولى القضاء بمدينة مكناس وبمدينة الصويرة، وكان مفتي العدوتين سلا والرباط، وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن محمد الصقلي الحسيني المار الوفاة عام سبعة وسبعين ومائة وألف وكان ينشر طريقته بالعدوتين. له تآليف، منها شرح *التحفة* في مجلدين، وشرح *منظومة ابن الأبار في صرف الجامعة* ؛ وله *رسالة في البدع المحدثة في زمنه* ؛ *وتاليف في النفقة* ؛ *وتأليف في جلسة الحوانيت والأجزية* مفيدة في بابها، إلى غير ذلك من الأجوبة، رأيت بعضها، وفي بعضها اعتراضات على الشيخ الرهوني في *حاشيته على الزرقاني*، وكذلك علي غيره من الفقهاء المتأخرين. وبلغني أن تآليفه أكثر من عشرين، توفي ببلده سلا. وفي وفيات أحمد القادري أنه توفي عام أحد عشر ومائتين وألف وربما كان بعد ذلك لأنهم ذكروا أن له اعتراضات على *حاشية الرهوني*.

التهامي بن عبد العزيز الـمْري

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي التهامي بن عبد العزيز الـمْري الحسني، من الشرفاء أولاد الـمْري المعروفين بفاس، لم أقف له على ترجمة ولا على وفاة، وإنما رأيت في الرسوم أنه كان نائباً في القضاء عن الشيخ أحمد بن التاودي ابن سودة مدة قضائه، وأنه حياً عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف، كما كان قبل ذلك ينوب عن الشيخ يوسف بن الطالب بوعنان وغيره. انظر علامته في كتاب *قضاة فاس*.

المكي ابن الغازي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي المكي بن الغازي السجلماسي. قال حقه في *جمهرة التيجان* الشيخ الزياني مانصه : "والفقيه المشارك الكاتب الفاضل المكي ابن غازي السجلماسي أصلاً الفاسي داراً ومنشأ، الفقيه الأستاذ المقرئ قرأ عليه السلطان المولى سليمان القرآن العظيم بسجلماسة. ولما ولاه الله الخلافة كان يأخذ عنه العلم وولاه قبائل تامسنا فأقام بها مدة أعوام إلى أن كبر سنه وعجز فأخره عنها وأنزله مكناسة الزيتون".

علي التوريني

وفيها أو قريب توفي علي التوريني الفقيه النبيه والكاتب المقتدر، كان كاتباً مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم مع المولى سليمان، ثم ولاه القضاء بمدينة تازا وبقي بها إلى أن توفي عن قضائها وبها دفن، له ذكر في *جمهرة التيجان*.

بلعبَّاس ابن صابر

وفيها أو قريب منها توفي بلعبَّاس ابن صابر الفاسي داراً الهزميري أصلاً من نسل الولي الشهير أبي يَعزى يَلَنُّور، وهو جد أولاد ابن العباس المعروفين بفاس. الفقيه العلامة المشارك كان كاتباً مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم مع ولده السلطان المولى سليمان.، وله في *جمهرة التيجان*.

محمد بن محمد الحَكمَاوي

وفي هذه العشرة أو بعدها توفي محمد بن محمد الحكماوي الصنهاجي. كان كاتباً مع السلطان سيدي محمد ومع ولده المولى سليمان، وأخيراً قلده خطة إمارة السواحل وقبائلها وثغورها إلى أن توفي بمدينة طنجة وبها دفن.

محمد بن علي الدليمي

وفيها توفي محمد بن علي الدليمي أصلاً المراكشي داراً ومَنْشاً، من أخص شيوخ المولى سليمان. كان فقيهاً نبيهاً مشاركاً توفي بمراكش.

سعيد الواضلي

وفيها توفي سعيد السوسي الواضلي الفاسي داراً ومنشأ، الفقيه الأديب المشارك الحازم، توفي بها ودفن بالقباب، بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

أحمد بن عبد الواحد الكتاني

وفيها توفي أحمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، له *تأليف في الشعبة الكتانية*، انظر *الدليل*.

عبد السلام ابن حليمة

وفيها توفي عبد السلام بن حليمة، رجل ظاهر الجذب والصلاح، دفن خارج باب عجيسة.

محمد بن حماد الحمادي المكناسي

وفي حدود هذا العام توفي محمد بن حماد الحمادي المكناسي الفقيه الأجل العلامة الولي الصالح الخير الذاكر، كان يسكن بواد رشاشة، دفن بباب الحمراء قرب واد الزيتون، بقى ذكره علي صاحب *السلوة*، أفاد ذلك صاحب *الروض الطيب العرف*.

حوادث

مطر غزير بفاس هدم الدور وقتل طائفة من السكان

في عشية رابع صفر نزل المطر الغزير وسالت الأودية من كل جانب، وكثر الماء بواد فاس وذلك بعد العشاء، فأغرق ما يليه من الدور وغيرها، وكثر الهدم ومات عدد كثير من الناس وانقطع المطر بعد ذلك، وبسببه كان الغلاء المفرط.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

وفي سنة أربعين ومائتين وألف توفي بها (بياض بالأصل)

زلزال عظيم بالجزائر

وفي هذه السنة كثرت الزلازل بالجزائر وما حواليها خصوصاً بمدينة البليدة بالقرب منها حتى هدمت صوامعها ومساجدها وديارها في لحظة واحدة. حدثني من كان حاضراً بها وكان ماراً مع رفيق له بقصد الحج ودخلاها فلم يرعهما إلا ما أواده الله من هدمها جملة، وكان مع رفيقه في بيت خان فخرج يتطلع أوائل الصيحة فلم يرجع بشيء إلاَّ بغبار الهدم، فلما انفرج الغبار انفرج عن لاجدار قائم وخرج يشتدُّ فوق تراكم الهدم، ومات رفيقه ومن أهلها ما لاحصر له.

نزول مطر غزير وبرد كثير

وفي هذه السنة نزل مطر غزير وبرد كثير فوق ما تعتاده العقول بناحية بطيط على مسيرة أربع ساعات من فاس لأرض البربر، وذلك عشية رابع صفر من السنة، فاحتملت أوديتها من السيل ما لا يعلمه إلا الله، وانحدرت على وادي فاس عند اقتسام ماء عدوة الأندلس من غيرها، ووصلها بعد العشاء على حين غفلة من أهلها، فأغرق ما يليه من الديار والأسواق من العدوتين وأتى على أسطحة بعض المساجد والدور المتصلة بالوادي الفاصل بين العدوتين وحصل بسببه من الهدم ما أبهر العقول، ومات به من الخلائق العدد الكثير، فجملة ما حمل للمارستان مما أبقاه الوادي ممّا لم يُعرف له أهلٌ، مائـةٌ وعشرون، ومن ذهب به السيل ولم يوقف له على أثر لا يحصى، وكان ذلك الأمر من أدهى حوادث الزمان أعظم مما وقع عام خمسة وسبعين وألف قبله ولم يُحدِّث أحد بمثل هذا. ومن ذلك اليوم لم يَرَ أحد من أهل المغرب قاطبة في ذلك العام كله قطرة من المطر ولا أنبتت الأرض نباتا بماء السماء يقع عليه فـمُ حي بحال، فكان سبب الغلا المفرط الآتي ذكره في السنة بعد هذه.

عام أحد وأربعين ومائتين وألف

هاشم بن عبد الله المَرگطاني

في يوم الأحد عشري *صفر* توفي هاشم بن عبد الله الحسني العلمي الشهير بالمرگطاني، له كرامات. دفن بزاوية شرقاوة قرب عقبة الزعتر.

العباس بن أحمد ابن سودة

وفي ليلة الجمعة سادس وعشري جمادى الأولى توفي العباس بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، وجده عام تسعة ومائتين وألف. علامة مشارك، ناب عن والده مدة في قضاء الجماعة بفاس، وبعد وفاته استقل بها، ثم عزل عنها، وبعد عزله عن القضاء تولى الفتوى بفاس فكانت تقع بينه وبين القاضي محمد ابن إبراهيم مراجعات على ما هو معتاد بين المفتي والقاضي. ودفن بزاوية جده.

محمد بن مَحمد ابن إبراهيم الدكالي

وفي ليلة الجمعة ثامن رجب توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن الخياط ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي. كان علامة مفتياً مشاركاً مطلعاً. تولى القضاء بمدينة فاس مدة قليلة، ودفن بروضة أبي المحاسن بالقباب. كانت ولادته عام ثلاثة وستين ومائة وألف. قال في حقه في *نزهة الأبصار* : "كان يلخص فتواه في سطرين اثنين وربما جمعها في سطر واحد من شدة حفظه وذكائه، ولازالت الناس تأخذ العلوم من فتواه، وهي أقوى مستندهم إن راقت الفقيه".

أحمد بزّة بن عبد المالك العلوي

وفي عاشر رجب توفي أحمد بن عبد المالك العلوي الحسني المعروف بزّة لقصرة. كان علامة مطلعاً مشاركاً متضلعاً، له نظم متوسط الجودة. تولى قضاء فاس مدة، وكان يأمر العدول أن يجعلوا له في تحليته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الخ له *تأليف في تحريم السكر*، و*مجموعة خطب* ؛ و*تقييد على خطبة المولى سليمان*، إلى غير ذلك. توفي بمكناسة الزيتون. قال سيدنا الجد أحمد في بعض *مقيداته* : "ووالده عبد المالك هو أخو العلامة قاضي القضاة مولاي عبد القادر *شارح الهمزية* وغيرها المتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف.

عبد السلام بن الطيب الأزمي

وفي حادي عشر شعبان توفي عبد السلام بن الطيب بن عبد القادر بن أحمد بن يحيى بن علي الأزمي الحسني. كان علامة مشاركاً مدرساً فصيحاً مطلعاً، تخرج على يده عدة من العلماء وأصبح شيخ الجماعة في وقته. توفي عن سن عالية ودفن بروضة أولاد بنيس بالقباب، ذُكر عنه أنه كان يجلس للقراءة قرب الشروق ويبقى إلى صلاة الظهر ثم يقوم من مجلسه ويقوم أصحابه للصلاة، ثم يجلس للقراءة بعد الصلاة إلى العصر، كما ذكر أن له شرحاً على *الأربعين النووية*.

محمد اليماني بن أحمد بوعشرين

وفي أواسط قعدة توفي محمد اليماني بن أحمد بوعشرين الأنصاري والد الوزير الشهير الطيب بوعشرين الآتي الوفاة عام ستة وثمانين ومائتين وألف.

عبد السلام بن أحمد الحْلُو

وفيه توفي عبد السلام بن أحمد الحْلُو، من أولاد الحْلُو الوطاسيين المعروفين بفاس، علامة متفنن له خط بارع دفن بالقباب، بقي ذكره على صاحب *السلوة*، ذكره الجد المهدي من أصحابه.

محمد الصالح بن أحمد بناني

وفيه توفي محمد الصالح بن أحمد بناني. كان خيراً ديناً ودفن بروضة أولاد بناني بالقباب.

إدريس الرنْدَى

وفيه توفي إديس الرنْدى الأندلسي، كان أديباً شاعراً مقتدراً.

محمد بن محمد السجلماسي

وفيه توفي محمد بن محمد بن صالح السجلماسي الصحراوي الروداني داراً، علامة كبير، وشيخ شهير، له عدة تآليف. تولى قضاء مدينة تيزنيت ونواحيها مدة. ترجمته في كتاب *المعسول* (6 : 32) تحققت أنه توفي في الرابع والعشرين من رمضان عامه. وله *ديوان شعر* وقف عليه الشيخ المختار السوسي وجعل له مقدمة كما في كتابه *سوس العالمة*. وله *تأليف في* شيخه *أحمد بن عبد العزيز الهلالي* المار الوفاة عام خمسة وسبعين ومائة وألف ذكر فيه ترجمته وفتاويه إلى غير ذلك.

محمد شَهْبُون

وفيه توفي محمد شَهْبُون. ذكر الشيخ المهدي الجد في *تقييداته* أنه من أصحابه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن مَحمد ابن إبراهيم الدكالي

وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة المفتي المحقق القاضي سيدي محمد بن مَحمد بن إبراهيم الدكالي المشنزائي نسباً الفاسي داراً وموطناً، وتقدم ذكر سلفه.

عبد السلام بن الطيب الأزمي

وشيخنا الفقيه العلامة البحر الفهامة السيد عبد السلام (بن الطيب) بوزيد الأزمي (1) نسبة لأولاد أزام بقبيلة صنهاجة. كان جده المرابط سيدي يحيى بن أزام رجلا منتسبا للصلاح والخمول وله أحوال، يقال إن أصله من ناحية سوس والله أعلم.

عبد السلام الحلوي

والفقيه الحيسوبي السيد عبد السلام الحلوي الفاسي.

الغلاء المفرط

وفي هذه السنة كان بالمغرب كله الغلاء المفرط الذي لم يُحدِّث أحد بمثله، وبلغ القمح بفاس سبعين للمد، والمد حينئذ ستة آصع، والصاع به أربعة أمداد بمد النبي صلى الله وسلم ؛ والشعير أربعين والدرة الشقوبي (كذا) ثمانية وأربعين، والسمن (اثنين وعشرين) للرطل، والزيت ستة عشر للرطل. وسبب ذلك كله من الجدب المتقدم في السنة قبل هذه مع ترادف الأمطار في سنة الترجمة، وإلا فقد جلب التجار من البحر الكثير من الطعام حتى كان بالثغور القمح بمثقال واحد وقس عليه، وبلغ الكراء عليه لحمله لفاس أربعين للمد ولا يوجد من يحمل، ومات بالجوع ما لا يعلم إلا اللّه من القبائل وأهل المدن، وأُكلت الجيف واندثرت قبائل وطمع الذيب في الآدمي الحي.

هيجان الرياح بالبحر

وفي هذه السنة هاجت رياح بالبحر فتكسر من المراكب والسفن بمرسى جبل طارق ما يزيد على ألف بين كبار وصغار والله أعلم.

1) كذا في الأصل ولا توجد كلمة بوزيد في *إتحاف المطالع*. انظر سلسلة نسبه هناك.

عام اثنين وأربعين ومائتين وألف

عمر بن أحمد العراقي

في حادي وعشري ربيع الثاني توفي عمر بن أحمد بن إدريس العراقي الحسيني يشار إليه بالخير، له كرامات، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن عبد الخالق ابن سليمان

وفيه توفي محمد بن عبد الخالق ابن سليمان الأندلسي، قتله السلطان المولى عبد الرحمان. كان وزيراً للمولى سعيد لما نصره أهل فاس، ولما تم الأمر للمولى عبد الرحمان قبضه وأرسله سجيناً لمدينة الصويرة ثم بعد ذلك أمر بقتله.

حمزة بن محمد العَيَّاشِي

وفيه توفي حمزة بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن الشَيخ أبي سالم العَيَّاشِي كان فقيهاً خيراً ديناً على سنن أسلافه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن عبد الخالق ابن سليمان

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف توفي بها الفقيه وزير مولاي سعيد المتقدم السيد محمد بن عبد الخالق ابن سليمان، قتله السلطان مولانا عبد الرحمان بثغر الصويرة بعد سجنه هناك بجزيرة بحرها مدة.

حمزة بن مَحمد العَيَّاشي

وتوفي المرابط الوجيه، الجواد النزيه، سيدي حمزة بن مَحمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتقدم.

عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف

أحمد الحبيب بن محمد اللمطي الفلالي

في تاسع وعشرى محرم توفي أحمد الحبيب بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن أحمد بن العارف يعقوب بن عبد الواحد دفين رشيدة على مرحلة من تازا، اللمطي الفلالي، الشيخ الإمام، العلامة الهمام. له نظم سماه *فريدة السمط الفريد في رثاء السبط ولعن اليزيد*، وله *الوظيفة السَّنِية في الأذكار السُّنية، والدعوات النبوية*.

أحمد بن العربي الشرقاوي

وفي ربيع الأول توفي أحمد بن العربي بن الشيخ المُعطَى بن الصالح الشرقاوي العُمَري. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، وجدِّه، كان خيراً ديناً.

محمد الطالب بن مَحمد ابن سودة

وفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر ثاني جمادى الثانية توفي محمد الطالب بن مَحمد - فتحاً - ابن سودة. كان علامة مشاركاً مطلعاً فرضياً حيسوبياً موقتاً، وهو والد الإخوة الخمسة الآتية وفاتهم - رحمهم الله - دفن بروضة أولاد بنيس بالقباب.

محمد التهامي بن محمد البُوري

وفيه توفي محمد التهامي بن الحاج محمد البُوري، من أولاد البُوري المعروفين بفاس، وأصلهم من درعة. علامة مشارك له *شرح على أرجوزة الشيخ الطيب ابن كيران* في الاستعارة الشهير بين أيدي الطلبة، ودفن بروضة العلماء بالقباب.

محمد ابن عيسى

وفي توفي محمد بن عيسى السلاوي كان علامة مشاركاً مدرساً مجاوراً بمكة المكرمة مدة، ولعله توفي هناك. ذكر الجد المهدي أنه من أصحابه.

أبو بكر ابن زِيان الإدريسي

وفيه توفي أبو بكر ابن زيان الإدريسي الحسني الجوطي، شيخ الجماعة في التعديل والتوقيت والحساب والفرائض، مع مشاركة تامة في غير ذلك من علوم العربية، له تآليف. توفي في ذي الحجة، من أشياخ الجد المهدي رحمه الله، ودفن داخل قبة المولى إدريس بن إدريس.

الهادي بن عبد المالك الإدريسي

وفي هذه السنة توفي الهادي بن عبد المالك الإدريسي الحسني الجوطي، الفقيه المشارك المطلع، ودفن بقبة المولى إدريس كابن عمه المذكور قبله.

1243

حوادث

تفقد السلطان المولى عبد الرحمان للثغور المغربية

وفيه خرج السلطان المولى عبد الرحمان لزيارة ثغور المغرب وإصلاح ما فسد منها، فمر على تطوان وطنجة وأصيلة والعرائش إلى أن وصل لأسفي فوجد المهدي الشرادي متمرداً بها من قبل على الخليفة السلطاني، فحاربهم كما ياتي في السنة بعد هذه.

——— *** ——— *** ——— **تذكرة المحسنين** ——— *** ——— *** ———

أبو بكر بن زيان الإدريسي
الهادي بن عبد الملك الإدريسي

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف توفي الشريفان الفاضلان مولانا أبو بكر ابن مولانا زيان الإدريسي، وابن عمه الشريف الفقيه الفاضل مولانا الهادي ابن مولانا عبد المالك النسب الخ.

عام أربعة وأربعين ومائتين وألف

أبو القاسم بن أحمد التادلي

في يوم الاثنين متم ربيع الأول توفي أبو القاسم بن أحمد التادلي. كان شيخاً أستاذاً مجوداً صالحاً له كرامات، دفن خارج باب الساگمة وبنيت عليه قبة بناها عليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. ذكر في *السلوة* أنه من نسل سيدنا عمر - رضي الله عنه - ولايصح ذلك عندي. له *كتاب في الرجال* لم أقف عليه بعد البحث.

محمد سلامة

وفي ربيع الثاني توفي محمد سلامة، الولي الصالح البهول، كذا بخط الوزير ابن إدريس.

الفُضَيل بن محمد العمراني

وفي رمضان توفي الفُضيل بن محمد بن عبد المالك بن محمد بن أحمد العمراني الحسني الإدريسي الجوطي، له كرامات، وله *تأليف في الوعظ والأذكار*، اعتكف للعبادة سنين بمسجد الأبّارين وانقطع عن الخلق وزهد في الدنيا ولبس الخشن من الثياب، ودفن بالقباب بروضة أولاد بناني.

محمد بن التهامي ابن عمرو

وفيه توفي محمد بن التهامي بن عمرو الرباطي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً أديباً ناظماً ناثراً، له *فهرسة* ؛ و*رحلة* ؛ و*ديوان شعر* ؛ وله *معارضة الشمقمقية* بنظم متين وأسلوب عجيب، شرحها قاضي فاس محمد بن عبد السلام السائح وقد طبع. توفي بمكة حاجّاً.

أبو بكر بن عبد الرحمان الحجوي

وفيه توفي أبو بكر بن عبد الرحمان الحجوي القندوسي من أشياخ ابن رحمون.

الجيلالي بن الهاشمي الخياطي

وفيه توفي الجيلالي بن الهاشمي الخياطي الحسني الأستاذ المكاشف.

عبد الله بن علي السُّكْيَاطي

وفيه توفي عبد الله بن علي الرجراجي السكياطي، ألفَ في مناقبه صاحبه التهامي بن محمد الأوبيرى الآتي الوفاة عام ستة وأربعين ومائتين وألف تأليفاً سماه *إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي*، في نحو ثلاثة كراريس، وصفه بالشيخ الإمام العالم المقرئ المفتي. توفي بمراكش.

محمد بن أحمد الشرادي

وفيه توفي محمد بن أحمد بن عبد الله بن مبارك الشرادي الولي الصالح عاش مرحّلاً مُزعجاً عن وطنه.

حوادث

إيقاع السلطان بزاوية الشرادي

وفيه وقع قتال بين السلطان المولى عبدالرحمان وبين المهدي الشرادي صاحب الزاوية قرب مدينة أسفي، فأوقع بأهلها وفر رئيسها المهدي المذكور وبقى فاراً إلى أن رجع وتاب، واستقرّ إلى أن توفي عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف بفاس كما ياتي، وهو ولد محمد بن أحمد الشرادي المذكور قبل.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد الله الضرير

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين وألف توفي الولي الصالح خامل الذكر عند العامة الفقيه سيدي عبد الله بمدرسةالشراطين بفاس. كان من أعيان الأولياء المساكين الذين لا يوبه بهم ولو أقسموا عل الله لأبرّهم كما في الحديث. حدثني من أثق به أنه شاهد له كرامات عديدة، منها أنه كان ذاهباً معه في نصف الليل. وكلما وصل لباب من الدروب مسه بيده فيفتح له، ويدلّه على الطريق وعيناه كأنما لم يخلقا. وكان يقول إنه حديث عهد بالإسلام. وخاصمه يوماً رجل قوي وأراد إذلاله وهو رحمه الله صابر، فلما عيِي صبرُه مَسَّهُ بيده فصاح الرجل ووقع على الأرض ولم يلبث إلا ثلاثة أيام ومات الرجل رحمه الله انتهى.

ورأيت صاحب الترجمة يوماً بالقرويين والناس يصلون العصر وهو يجهر بالتكبير مع الجماعة وهو مضطجع على الأرض. ويوم وفاته ـ رضي الله عنه ـ كنا في مجلس شيخنا الفقيه السيد عبد القادر الكوهن لقراءة جمع *الجوامع* لابن السبكي، فأمر بحضور جنازة صاحب الترجمة، وروى لنا حديثاً : أولُ كرامة يُكرم الله بها عبده المومن أن يغفر لكل من حضر جنازته، وأثنى عليه غاية انتهى. ولفظ ما ذُكر مخالف لما رواه الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أول تحفة المومن أن يغفر لمن صلى عليه، والذي رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أول ما يُجازَى به المومن بعد موته أن يُغفَرَ لجميع من تَبِعَ جنازته انتهى. يحكى أنه كان رجلٌ من أهل الجرأة على الله وكان من عادته أن يتبع الجنائز ويحضرها حتى إذا رأى ميتاً عليه كَفَنٌ حسن رجع إليه إذا هدأت الأصوات بالليل ويحفر قبره ويجرده من الكفن، فجاء على عادته في جنازة امرأة وفعل بها ما ذكر وانصرف، فلمّا انصرف أنطقها الله فقالت : سبحان الله المغفور له يفعل مثل هذا الفعل، فرجع وقال لها : من أين لك أني مغفور لي ؟ قالت إنك قد حضرت جنازتي وإن الله قد غفر لكل من حضرها، فرجع وردّ عليها كفنها وستَرها وتاب لِلّه وحسنت توبته انتهى.

1245

عام خمسة وأربعين ومائتين وألف

مَحمد بن محمد الكَرْزَازِي

وفي محرم توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد الله بن محرز بن عبد الرحمان الكرزازي الشاوي، كذا بخط ابن رحمون. ثم وقفت على أن له كتاب *المناقب المغرية في مآثر الأشياخ الكرزازية*. انظر *الدليل*، وأن ابن رحمون عده من أشياخه وأخذ عنه، والجد المهدي في *تقييداته* عده من أصحابه.

محمد بن زروق الصفريوي

وفي أواسط صفر توفي محمد بن زروق الصفريوي شهيداً، الأستاذ المجوِّد الخطيب البليغ، له *فهرسة*، ثم رأيت الشيخ ابن رحمون يُحَلِيه بقوله : "شيخنا المعمر البركة الفقيه العلامة الأستاذ المجود الخطيب البليغ" وذكر أنه أخذ العلم عن المنجرة وابن عبد السلام بناني وعن الشيخ عمر الفاسي والشيخ التاودي وعن الشيخ جسوس.

محمد بن محمد بناني

وفي ثالث ربيع النبوي توفي محمد بن الشيخ محمد بن الحسن بناني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائة وألف. ولي الخطابة بعد أبيه بمولاي إدريس الأزهر ثم تركها لمرض أصابه، ودفن مع والده بالدرب الطويل.

المامون بن المهدي أفِيلال

وفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول توفي المامَون بن المهدي بن محمد أفيلال، علامة مشارك، تولى قضاء مدينة تطوان مدة، ودفن بها.

محمد الحفيد ابن عَدُّو

وفي ليلة السبت ثاني جمادى الأولى توفي محمد الحفيد بن عدٌّو الحسني الإدريسي. كان ولياً صالحاً له كرامات، ودفن خارج باب الفتوح.

المكي بن عبد السلام الشرايبي

وفي عصر يوم الخميس فاتح رمضان توفي المكي بن عبد السلام بن أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الشرايبي، عالم له *فهرسة*.

أبو يعزى بن مالك الزناتي

وفيه توفي أبو يعزى بن مالك الزناتي الگراري، ذكر من بين طلبة الرباط.

حوادث

قدوم قنصل الدولة الأنجليزية

وفي أوائل رجب وفد على السلطان المولى عبد الرحمان قنصل الدولة الأنجليزية لأجل تجديد المهادنة، قدم عليه لِمدينة مراكش.

هجوم بحري على العرائش

وفي يوم الأربعاء ثالث قعدة هجمت الدولة الفرنسية (1) على مدينة العرائش بستة سفن لكنهم رجعوا على أعقابهم خائبين.

معاهدة صلح وتجارة مع النمسا

وفي هذا العام وقعت معاهدة صلح وتجارة بين دولة النّمسا والمغرب سجلت بجبل طارق، تنص على الصلح المتبادل والمعاونة ومنع رق النمساويين وحرية الدخول إلى الموانئ وتحديد واجبات الديوانه على قاعدة الدول المفضلة.

* وفي آخر محرم استولت الدولة الفرنسية على الجزائر (2).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

* وفي سنة خمس وأربيعن ومائتين وألف توفي بها (بياض)

*وتوجّه السلطان مولانا عبد الرحمان لأخذ ثار عمه مولانا سليمان المتقدم من أهل زاوية سيدي أبي العباس الشرادي على نصف مرحلة من مراكشة، فنزل عليهم بجنود لاقبل لهم بها، وكانوا في غاية التحصن بأسوار وأبراج ومدافع ومهاريس، والوادي محيط بالجميع، وأضيفت إليهم قبائل لاحصر لها كلهم يقومون بقيام رئيس الزاوية السيد المهدي ويجلسون بجلوسه. ولما أراد الله إذلالهم ألقى عليهم الرعب ودخلهم الدهش والفشل، فدخلت عليهم الجنود من كل باب وأكلوا أمتعتها ونهبوا أموالها وهدموا ديارها وسورها وتركوها ولسان الحال يتلو عليها *(وتلك بيوتُـهُم خاوية بما ظَلَمُوا)* وقُبض منهم عدد كثير يقرب من الألف حُمل بالسلاسل لفاس وغيرها، وهرب الرئيس المذكور حتى إذا لم يسعه مكان جاء إلى السلطان بمراكشة وطلب منه الأمان فأمّنه. ولما جاء ـ السلطان ـ لناحية فاس أطلق المساجين وأمر لهم بعيالهم فقدموا وكتبهم في جنده، وكان يولي عليهم الرئيس المذكور إلى عام ثمانية وستين ومائتين وألف الآتي ظهرت له منه خيانة فسجنه والله أعلم (3).

1) لعل الصواب "الدولة النمساوية" فهي التي رابطت أساطيلها على الشواطئ المغربية قبل توقيع معاهدة الصلح.

2) سبق قلم، بل كان احتلال الفرنسيين للجزائر يوم رابع عشر محرم من السنة التالية ست وأربعين ومائتين وألف، موافق خامس يوليوز سنة 1830.

3) تقدم في *إتحاف المطالع* أن الهجوم على زاوية الشرادي تمّ في العام السابق : أربعة وأربعين ومائتين وألف، وهو الصحيح الذي عند الناصري في *الاستقصا* بتدقيق الشهر والأيام.

1246

عام ستة وأربعين ومائتين وألف

الحاج أحمد الحجام

في خامس عشر شعبان توفي الحاج أحمد الحجام. كذا بخط الوزير ابن إدريس.

التهامي بن محمد الأوبيري

وفي آخر شعبان توفي التهامي بن محمد بن مبارك الأُوبَيري الحَمْري، حج عام أحد عشر ومائتين وألف. علامة مشارك له تأليف في صاحبه السكياَطِي المار الوفاة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف سماه *إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي*.

مَحمد بن عبد الكريم القَبلي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم القبلي الحسنيَ. كان علامة مشاركاً من أشياخ الجد المهدي رحمه الله.

حوادث

فتنة بين الأوداية وأهل فاس

وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة وقعت فتنة عطيمة بين قبيلة الأوداية وبين أهل فاس دامت مدة.

دخول تلمسان تحت طاعة السلطان مولاي عبد الرحمان

وفيه دخلت مدينة تلمسان تحت طاعة السلطان المولى عبد الرحمان وبقيت إلى ان استولت عليها الدولة الفرنسية بعد ذلك.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

* وفي سنة ستة وأربعين ومائتين وألف توفي بها (بياض)

احتلال الفرنسيين للجزائر

وفي أواسط المحرم من السنة دخل الفرنصيص ثغر الجزائر، وكان سبب ذلك ان أميرها تكبّر على السلطان محمود العثماني لِمَا دَاخَلَهُ من الدهش في نفسه بالسطوة والعظمة على أجناس النصاري وغيرهم، فاستأذن الفرَنصيص المذكور السلطان في النهوض إليه وأخذه، فظن السلطان المذكور أنه لا يقدر عليه ولكن لغيظه أذنه في ذلك، فنهض إليه بقوة وحزم وعدة

وعدد وجاءه من البحر فلم يعبأ به، ولما رأى الفرنصيص أنه لاقدرة له على الجزائر من ناحية البحر لما يعلم بها من العدة والآلة والحزم جاءها من ناحية البر ونزل بمرسى تدعى بسيدي فرج ولقيته القبائل ولم يكن لهم استعداد لذلك، فلم يزل يحاربهم ويزيد شيئاً فشيئاً والأتراك بالجزائر في تكبرهم وتجبرهم يزعمون أن حصونهم مانعتُهم من الله حتى أتاهم الله من حيثُ لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، فجعل أميرهم يصالح عن نفسه، فوعده الفرنصيص أن يُبقيه أميراً وأن يحميه من سلطانه فاطمأنت نفسه بذلك وخذل المسلمين من قلة الآلة والمؤنة حتى دخل المدينة واستولى على كثير من المغرب الوسط، وأخلف وعده للأمير فأخرجه منها، غير أنه حمل منها ماله من المال والذخائر وأنزله بناحية مصر فدسَّ إليه أميرها محمد علي باشا مَن قتله، وبسبب ذلك انقطعت دولة الأتراك والعثمانيين من المغرب الوسيط، وبقى تلمسان وما حولها من القبائل فبايعوا سلطان المغرب الأقصى الشريف مولانا عبد الرحمان بن هشام وقدم عليه أعيانهم فوجه إليهم جملة من أعيان دولته مع ابن عمه مولاي علي بن أمير المومنين مولانا سليمان فقدم لتلك الناحية وحسنت به وانحصر الكفر بالجزائر ووهران وما قارب ذلك.

ثم إن الكراغيل، وهم من كان نسبه إلى الأتراك وأمه من العرب، وكان لهم سطوة على العرب الخلص لاتصالهم بالأتراك وهم عسكرهم بقصبة تلمسان لم يرضوا بمساواتهم مع أهل المدينة جعلوا يميلون لحكومة الكفر، واشتعلت الفتنة بين الفريقين واشتد بينهم القتال حتى استنصر الكراغلة بالفَرنصيص وأتوا بهم فأدخلوهم على أهل المدينة فقتلوا من قتلوا وأبقوا من أبقوا وهرب الجل إلى المغرب الأقصى، وذلك بعدما رجع الشريف الخليفة لفاس وبقى الأمر على ذلك حتى أظهر الله الشريف الحاج عبد القادر بن محيى الدين نجل سيدي عبد القادر بن المختار. كان من أعيان لمرابطين وأهل الزوايا بتلك الناحية، قام على الفرنصيص بدعوة أمير المومنين مولانا عبد الرحمان، واجتمعت عليه القبائل، وأظهر الله له من النصر والفتح المبين مادهش له الفرنصيص غاية الدهش، واستخلص من يده جميع القبائل وتلمسان وأم العساكر وغيرهما من المدن، بعض ذلك صلحاً وبعضه عنوة حتى لم يبق بيد النصارى عدى الجزائر ووهران وبلغ ملكه من الصحاري مالم يبلغه ملك الأتراك، ومازال أمير المومنين نصره الله يمده بكل ما يحتاج إليه ويدعو له بالصلاح، وسياتي بقية حديثه إن شاء الله في سنة سبع وستين بعد.

وكان من جملة من وجهه السلطان لتلمسان مع الخليفة بعض أعيان طائفة الأوداية، أهل الظلم والإذاية، وهو الطاهر بن مسعود، فظهر منه من الفساد والسعاية في العناد فأمر برجوعه. فلما رجع وعاين مخائل معاقبته على ما أسلف، اتصل ببعض أمثاله من أهل الفساد محمد بن الطاهر العقيلي. فلما كان تاسع شوال من السنة وأمر السلطان بقبض الفاسد المذكور قاموا بأجمعهم عليه وخرجوا من طاعته وشقوا العصا واشتدوا في الطرقات والبلاد على نهب أموال المسلمين وراموا قتله، فخرج مغضبا يريد مكناسة فردوه وأدخلوه داره وكان ذلك سبب فساد المغرب كله. ثم إنهم أظهروا التوبة والندم والرجوع وتقربوا إليه بجميع ما ظنوا أنه يُقرّبهم منه فلم يقبل منهم ذلك لما يعلم من عدم صدقهم، ودام مصمماً على معاقبتهم وهو بين ظهرانيهم، وكلما أراد سفراً وخروجاً من بينهم منعوه حتى كان آخر الحجة بعث لجند عبيده من مكناسة الزيتون فقدموا عليه وهو يومئذ ببوجلود من فاس الإدريسية، لقيتهم الأوداية وتقاتلوا ودخلوا إليه وخرج معهم، فاتبعه الأوداية ونهبوه بطريق عقبة المساجد خارج فاس الجديد وراموا قتله فنجاه الله منهم وسياتي تتمة ذلك في السنة بعدها.

عام سبعة وأربعين ومائتين وألف

محمد المكي الدِّلائي

في عشية يوم الخميس سابع صفر توفي محمد المكي بن محمد بن محمد الدِّلائي. ولد عام مائتين وألف. كان عالماً مشاركاً موقتاً إماماً في المعقول والمنقول دقيق النظر، ينوب عن بعض قضاة فاس، ألـّف في ترجمته ولدُه محمد تأليفاً صغيراً سماه *بغية الرَّائي في التعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد المكي الدِّلائي*. دفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب.

علي بن عبد الله المَتِّيوي

وفي يوم الثلاثاء رابع رمضان توفي علي بن عبد الله المَتِّيوي. كان فقيهاً نحوياً أديباً مشاركاً، له قصائد شعرية، وله شرح عجيب على *قصيدة الشيخ إبراهيم الرياحي* التونسي المتوفي عام ستة وستين ومائتين وألف في مدح المولى إبراهيم بن السلطان المولى سليمان التزم فيه السجع، ودفن خارج باب عجيسة.

محمد بن علي العسري الوزاني

وفي سادس وعشري رمضان توفي محمد بن علي العسري الوزاني، تقدمت وفاة والده عام ستة وثمانين ومائة وألف. توفي عن غير عقب، العلامة الأديب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عمر بن سليمان العلوي

وفيه توفي المولى عمر بن السلطان مولانا سليمان. كان علامة مشاركاً.

العابد بن علي العلوي

وفيه توفي العابد بن علي بن محمد العلوي الحسني، تولى الوزارة بحضرة المولى عبد الرحمان في ابتداء أمره.

أحمد زروق بن محمد الجعفري

وفيه توفي أحمد بن محمد بن موسى الجعفري التواتي الملقب بزروق، من أشياخ ابن رحمون.

محمد بن عبد الودود التازي

وفيه توفي محمد بن عبد الودود بن عمر التازي الأندلسي، له *نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدلائيين*، تقدمت وفاة والده عام خمسة وتسعين ومائة وألف. ذكر الجد المهدي في *تقييده* أنه من أصحابه.

حوادث

عزل بعض القضاة

وفي سادس ربيع الأول عُزل عن القضاء بفاس المولى عبد الهادي العلوي الحسني ووُلى مكانه العربي بن الهاشمي الزرهوني، وورد الخبر بعزل الزرهوني من مكناس في ثاني شعبان وتولى مكانه الشيخ علي التسولي.

احتلال تلمسان

وفي ثالث وعشري رمضان احتل الفرنسيون مدينة تلمسان.

ولادة الحسن الأول

وفي هذة السنة وُلد السلطان الجليل المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الآتي الوفاة عام أحد عشر وثلاثمائة وألف.

ثورة الأوداية والإيقاع بهم

وفيه قامت الأوداية على السلطان المولى عبد الرحمان فأوقع بهم في السنة بعد هذه.

امتحان الوزير محمد بن إدريس العمراوي

وفيه عزل السلطان المولى عبد الرحمان الوزير محمد بن إديس العمراوي عن الوزارة وامتحنه وبقى عاطلاً مدة، ثم رده إلى الوزارة كما ياتي، وكان الوزير بعده الفقيه المختار بن عبد الملك الجامعي الآتي الوفاة عام واحد وخمسين ومائتين وألف.

تذكرة المحسنين

*** *** *** ***

عمر بن سليمان العلوي

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف توفي بها الشريف الفقيه مولاي عمر بن أمير المومنين مولانا سليمان المتقدم.

دخول السلطان عبد الرحمان لمكناسة

وفي تاسع محرم السنة دخل أمير المومنين مولانا عبد الرحمان لمكناسة بجيشه السعيد من عبيده ومن بقي معه من القبائل وأقام بها ثلاثة أيام وخرج بجنوده مع قبيلة بني مطير، فأكلوا قبيلة جروان وقطع منهم الرؤوس، وكان ذلك أول الفتح المبين بعد النكر، ورجع من يومه لمكناسة وأقام بها ثلاثة أشهر ونصفاً حتى اجتمعت عليه القبائل الصالحة من إيالته، وانتصرت الجنود الإسلامية حمية لدين الله ونصرة للبضعة النبوية، فأفرغ عليهم الأموال وخرج من مكناسة يريد الطائفة الباغية وقد كانوا غزوا ابن عمه وخليفته سيدي محمد بن الطيب بن أمير المومنين سيدي محمد الذي كان خليفة عنه بمدينة تازا، بعثوا إليه من أغواه وأطمعه في الإمارة فقدم إليهم واستقر بين ظهرانيهم، فكان من قدر الله أنهم لما نصروه بفاس العليا وتبعتهم طائفة من عدوة الأندلس بفاس الإدريسية خرج أمير المومنين من مكناس وأقام بطريقه تسعة أيام يتتبع أثر أهل الفساد من أيت يدْرَاسن حتى استقر بخارج فاس العُلْيَا بعد المقاتلة الشديدة، وأقام هنالك أربعين يوماً يقاتلهم ويرمي عليهم الصواعق، حتى إذا أجهدهم الحال وضاقت بهم الأرض بما رحبت خرجوا مستغيثين ومتشفعين بالصالحين وأضرحتهم، فقبلهم وسامحهم بشرط الدوام على التوبة، وسافر راجعاً لمكناسة ولم يدخل المدينة، ثمَّ منها سافر لمراكشة. ولما تحقق عدم الصدق من الأوداية أخرجهم طائفة بعد أخرى من فاس العليا وفرقهم على مدن وقبائل، فأكبر الطرائف منهُم المغافرة حولّهم لمراكشة، والأوداية الأحرار لثغر العرائش، وأهل سوس لثغر الرباط، وكان آخر خروجهم في العام الآتي بعد هذا.

عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف

محمد بن محمد النجار الشفشاوني

في العشرة الأولى من محرم الحرام توفي محمد بن محمد النجار الحسني الشفشاوني، العلامة المشارك الصوفي الدراكة الفهامة المرشد، من أكبر تلامذة الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، توفي بالرباط ودفن به.

محمد بن الطاهر العلوي المدغري

وفي يوم الخميس منتصف جمادى الأولى توفي محمد بن الطاهر بن عبد المالك بن مَحمد - فتحاً - العلوي الحسني المدغري اليوسفي. كانت ولادته عام خمسة وثمانين ومائة وألف. كان محدثاً حافظاً لافظاً محققاً في جل الفنون، قال في حقه سيدنا الجد أحمد في بعض *مقيداته* : "إنه ولد ببني مگيلد ثم ارتحل إلى سجلماسة ونواحيها وأخذ بها عن جملة وافرة من الأعلام، ثم ارتحل إلى فاس وأخذ عن ابن الحاج والزروالي ومن فوقهم، وأردك الشيخ التاودي ابن سودة، فكان علم أهل عصره في جميع الفنون غواصاً على الدقائق مع الاستغراق في المطالعة والإفادة. أمره السلطان بقراءة التفسير بين العشائين بجامع القرويين، فقرأ البيضاوي واختص السلطان بالقراءة عليه سفراً وحضراً إلى أن توفي بمراكش عن ثلاث وستين سنة. فجعل السلطان مكانه في المشيخة سيدي التهامي الحمادي فقرأ سنة ومات، ثم صار مكانه عبد القادر الكوهن إلى أن سافر للحج، فجعل مكانه سيدي العباس ابن كيران، ثم مات فجعل مكانه أخاه أبا عيسى المهدي، ثم مات أيام مولانا الحسن رحمه الله، فجعل مكانه العبد المذنب القصير الباع القليل الاطلاع عام خمسة وتسعين ومائتين وألف" انتهى كلام الجد أحمد ابن سودة ومن خطه نقلت. وستقف على وفاة الجميع في هذا الوفيات إن شاء الله.

عبد الله بن أحمد المصمودي

وفي ليلة الأربعاء عاشر شوال توفي عبد الله بن الحاج أحمد المصمودي التطواني، علامة مشارك تولى قضاء مدينة تطوان مدة.

المكي بن أحمد البلغيثي

وفي شوال توفي المكي بن أحمد بن الهاشمي البلغيثي الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن قرب الشيخ أبي القاسم الوزير بالقباب.

محمد بن محمد البوعزاوي

وفيه توفي محمد بن محمد البوعزاوي، كان يعد من طلبة مدينة تطوان، وبها توفي.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

* وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف توفي بها (بياض)

إخراج الأوداية من فاس الجديد

وفيها أخرج السلطان بعض الأوداية من فاس الجديد كما تقدم، وقبض طائفة من أهل عدوة الأندلس بفاس الذين بايعوا ابن عمه سيدي محمد بن الطيب المتقدم وسجنهم بسجن مراكشة، وسجن معهم الطاهر بن مسعود المتقدم، وابن الطاهر العقيلي الذي أطلقه كما تقدم، ثم قطع رأسيهما بالمحل الذي فكّهُ من فاس الجديد.

عام تسعة وأربعين ومائتين وألف

محمد التهامي الحمّادي المكناسي

في يوم الأربعاء حادي عشر صفر توفي محمد التهامي بن حماد بن عبد الواحد المطيري الحمادي المكناسي، كان أعجوبة الدهر في الحفظ والإتقان والتحرير والإجادة، ناظماً ناثراً. تولى قضاء بلده مكناس ثم مراكش، وأقرأ في مجلس السلطان الحديث، له شعر يدل على عارضة كبيرة في الأدب. كان السلطان المولى عبد الرحمان لايفارقه سفراً وحضراً. فدعته المنية بثغر الرباط وبه دفن بدويرة زاوية الشيخ أحمد ابن ناصر، لأنه اشتد به المرض بمراكش فأرسله السلطان المولى عبد الرحمان إلى داره بفاس، فلما وصل رباط الفتح اشتد عليه المرض قبل وصوله إلى فاس. تقدمت وفاة والده عام أربعين ومائتين وألف.

قال في حقه سيدنا الجد أحمد ـ رحمه الله ـ في بعض *تقاييده* : "شيخ مشايخنا أبو عبد الله سيدي محمد التهامي بن الولي البركة سيدي حماد بن عبد الواحد المطيري الشهير بالمكناسي، ولد بمكناس وبها نشأ ثم ارتحل إلى فاس فأخذ عن ابن الحاج والقاضي ابن سودة والزروالي وابن منصور وأبي العلاء العراقي. كان آية الله في الإدراك وسعة الحفظ، واستبحر في العلوم والتصوف محققاً متقناً مبرزاً في المعقول والمنقول، ويرحم الله القائل.

فقل لمن عنه غدا سائـــــــلا　　　قد جُمعت فيه الخصالُ الحســانْ

ولي قضاء مراكش ومكناس فحُمدت سيرته واشتهرت عدالته، له الجاه العَظيم عند الناس والحرمة الوافرة، مقبول الكلمة معظم الجانب، مجلسه كثير الفوائد، عظيم الفرائد. قال شيخنا سيدي الطالب ابن الحاج في حقه : وقد لازمته في جل الفنون المتداولة حديثاً وفقهاً ونحواً وبياناً ومنطقاً وأصولاً، وأجازني بجميع مقروآته ومروياته حين استدعاه صاحبنا الفقيه سيدي محمد الكردودي للإجازة لي وله. ثم قال سيدنا الجد : توفي يوم الأربعاء حادي عشر صفر عام تسعة وأربعين ومائتين وألف برباط الفتح منعطفاً إلى فاس من حضرة السلطان، لكونه كان شيخ الحضرة المولوية في قراءة *صحيح الإمام البخاري*، وعمره نيف وستون سنة" انتهى كلام سيدنا الجد.

محمد الضريف

وفي يوم السبت سابع وعشر سفر توفي محمد الضريف الحسني. كان ديناً خيّراً.

أبو القاسم بن محمد الزّيّاني

وفي رابع رجب توفي أبو القاسم بن محمد بن أحمد بنِ علي الزّيّانِي، الكاتب المقتدر، الرحالة الوزير. ولد عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، وقد طال عمره. ولي الوزارة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وله تآليف عديدة جلها في تاريخ المغرب، منها *الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب* ؛ *والبستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف* ؛

ورحلات ثلاث ؛ *وألفية السلوك في وفيات الملوك* ؛ *وشرحها* ؛ *والحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب* ؛ *والسلوك فيما يجب على الملوك* ؛ *والدرة السنية الفائقة في كشف مذاهب أهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة والزنادقة* ؛ *وجوهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في الملوك العلويين وأشياخ مولانا مولانا سليمان* ؛ *وديوان شعر* ؛ *ورشف اللهفان في ذكر بعض محاسن سيدنا ومولانا عبد الرحمان*، وله *حديقة الحكام الثِّقاة، ومن انضاف إليهم من البغاة*، إلى غير ذلك من التآليف، وكلها شهيرة. ودفن بالزاوية الناصرية بفاس.

محمد بن قاسم الصَّواف

وفي زوال يوم الاثنين الثالث والعشرين من رمضان توفي محمد بن قاسم الصَّواف الشيخ العلامة المشارك الضرير، إمام جامع مدينة وزان ومدرسها نحو أربعين سنة.

محمد بن المكي الوزاني

وفي سابع عشر شوال توفي محمد بن المكي بن محمد الحسني الوزاني ودفن بوزان، يشار إليه بالخير.

حوادث

إخراج الأوداية من فاس

وفي ربيع الأول أخرج السلطان قبيلة الأوداية من فاس الجديد.

خسوف كلي للقمر

وفي ليلة الجمعة خامس عشر شعبان وقع خسوف في القمر أتى عليه كله.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد التهامي الحمّادي المكناسي

وفي سنة تسع وأربعين ومائتين وألف توفي الفقيه العلامة لأديب، المشارك النقادة الأريب، سيدي (محمد) التهامي بن المرابط الأجل البركة الناسك السيد حماد الحمادي المعروف بالمكناسي. كان ـ رحمه الله ـ ولي القضاء بمكناسة الزيتون ثم بعد ذلك بمراكشة ثم اصطفاه أمير المومنين للقراءة معه سفراً وحضراً، ثم وجهه بين يديه لفاس فعاجلته المنية فجأةً بثغر رباط الفتح، وبها دفن بدويره زاوية سيدي أحمد ابن ناصر.

عام خمسين ومائتين وألف

مَسْلَمَة بن محمد العلوي

وفي منتصف جمادى الثانية توفي مَسْلَمَة بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، بويع له بوزان وخُطب به في تطوان وطنجة والعرائش والقصر الكبير، واعترفت به قبائل الجبل وبنى حسن وأهل الغرب وقبائل الريف وغمارة، وذلك بعد موت أبيه ولم يتم له أمر، ورحل إلى الحج ثم إلى تونس وتوفي بها.

التهامي بن علي الوزاني

وفي يوم الخميس ثاني شعبان توفي التهامي بن علي بن أحمد الوزاني الحسني يشار إليه بالخير والصلاح، وهو أخ المولى العربي الآتي الوفاة عام ستة وستين ومائتين وألف.

محمد بن الحسن أَقَصْبِي

وفي يوم الأربعاء سادس عشر شعبان توفي محمد بن الحسن أَقَصْبِي. كان مشاركاً محققاً عالماً مدرساً، له شرح على *مشارق الأنوار* للإمام الصغاني، وشرح على *مختصر السعد*، وشرح على *أرجوزة شيخه الشيخ الطيب ابن كيران في الاستعارة*، وحاشية على *شرح قدورة على السلم* في علم المنطق، إلى غير ذلك. دفن بالقباب بمطرح الجلة. توفي من غير عقب شهيداً بالطاعون.

محمد بن عبد الهادي العلوي

وفيه توفي محمد بن عبد الهادي العلوي، مجذوب ساقط التكليف توفي بفاس.

مَحمد بن إبراهيم السملالي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن إبراهيم السملالي السوسي، عالم مشارك مفتٍ له اطلاع كبير في علم النوازل، ذكره في كتاب *المعسول*.

المهدي بن الطالب الشفشاوني

وفيه توفي المهدي بن الطالب الشفشاوني الحسني.

أحمد ابن الطاهر

وفيه توفي أحمد بن الطاهر الأندلسي أصلاً المراكشي داراً. كان علامة مشاركاً أديباً لغوياً، حج وزار. له شعر متوسط الجودة، وله معرفة بالأحكام النجومية والأزياج وبعلم الهندسة والجدول.

عبد السلام بن مَحمد سُكَيرَج

وفيه توفي عبد السلام بن مَحمد سُكَيرَج التطواني، العالم المؤرخ، ولد عام خمسة وأربعين ومائة وألف تقريباً، له *نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان ومن حَكم فيها وتقرر من الأعيان*. ودفن بتطوان.

علي بن سليمان العلوي

وفيه توفي علي بن السلطان المولى سليمان العلوي، علامة مشارك، دفن بزاوية الشيخ التاودي ابن سودة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

حَمٌّ بن عبد الرحمان الخطيب

وفيه توفي حَمٌّ بن عبد الرحمان الخطيب الأندلسي، من أولاد الخطيب المعروفين بفاس.

أحمد بن عبد الرحمان التِّهَالي

وفيه توفي أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله التِّهَالي اَلسوسي الأيسي، الفقيه العلامة الدراكة الفهامة. أحد تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة وأجَازه إجازة عامة، انظر نصها في *نزهة الأبصار* للشيخ العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني.

محمد بن محمد ابن قدّور

وفيه توفي محمد بن قدّور بدون نسب، كذا بخط الجد المهدي في *تقييده*، وأنه من أصحابه. وبعد مدة وجدت أنه محمد بن قدور التطواني من الآخذين عن المولى العربي الدرقاوي، وبعده عن الشيخ الحراق، وانتقل من تطوان إلى فاس وله فيها أولاد، وهو محمد بن محمد ابن محمد بن قدور، وتوفي بفاس. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

بلقاسم العراقي

وفيه توفي بلقاسم العراقي الحُسيني، من أصحاب سيدنا الجد المهدي، ذكره في *تقييده* ولم أقف له على ترجمة.

الطيب بن إبراهيم الصّقلي

وفيه توفي الطيب بن إبراهيم الصّقلي الحسيني. كان خيراً ديناً صالحاً لم يذكر تعيين وفاته في *السلوة*.

العربي بن محمد الغربي

وفيه توفي العربي بن محمد بن أحمد الغربي الدكالي الرباطي، من أكبر علماء الرباط. تقدمت وفاة والده عام ثمانية عشر ومائتين وألف، وتقدمت وفاة جده.

محمد بن العباس الجزولي

وفي قريب منها أيضاً توفي محمد بن العباس بن الحسن بن محمد بن قيس الجزولي السوسي محتداً الفاسي داراً، من أكبر تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة، الفقيه الأفضل، العالم الصوفي الأمثل، الناسك الأرشد، الشيخ الجليل، كان يتبرك به السلطان المولى سليمان رحم الله الجميع.

عبد العزيز بن عبد الرحمان الحلْو

وقريباً من هذه السنة توفي عبد العزيز بن عبد الرحمان الحلْو، من أولاد الحُلُو المعروفين بفاس، حلاّه في جمهرة *التيجان* بقوله "الفقيه الأديب منشئ الدفاتر وجاعل الكتب في الترجمة".

عبد المالك بن بيهى الحاحي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد المالك بن بيهي الحاحي عامل قيادة سوس ومدينة الصويرة، بقى على ذلك مدة إلى أن وقع إعفاؤه عام أحد عشر ومائتين وألف. كان أستاذاً في علم القراءات مع الدين المتين والعمل الصالح، بقى على حاله إلى أن توفي عن نحو مائة سنة في بوترارت من بلاد حاحة وأقبر بضريح سيدي أحمد بن حامد، ثم نقل إلى داخل قبة سيدي مگدول بمدينة الصويرة أفاد ذلك في كتاب *إيقاظ السريرة* (ص. 52).

محمد بن إبراهيم الزداعي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد بن إبراهيم الزداعي المراكشي الفقيه العلامة المشارك، كان متصلاً بالمولى سليمان وحج مع ولده المولى إبراهيم، وتذاكر مع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الحجاز واقتنع بآرائه، ولما أتى إلى المغرب صار ينشر المذهب الوهابي، فكان العلماء ينسبونه إلى الانحراف في الدين. توفي ببلده مراكش.

حوادث

استبدال بعض القضاة بفاس

في رابع صفر عُزل الشيخ علي التسولي عن القضاء بفاس وتولى مكانه الشيخ عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني مرة ثانية وبقى إلى أن توفي عام اثنين وسبعين ومائتين وألف كما ياتي.

ظهور الوباء بالمغرب

وفي يوم الثلاثاء مهل رجب ظهر بجميع أنحاء المغرب المرض المسمى بالوباء - أعاذنا الله منه -، وكان على أنواع منهم من يصيبهم في رجله ثم يصير إلى قلبه يموت، ومنهم من يصيبه في رأسه ثم يصير إلى قلبه فيموت.

منع اليهود من بناء حمام بحارتهم

وفي هذا السنة رام اليهود سكانُ الملاح بفاس الجديد أن يبنوا حماماً بحارتهم ورفعوا طلبهم إلى السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، فأصدر أمره لعلماء الوقت بالإفتاء في ذلك، فأفتوا بأنه لايُمكّنهم من ذلك وأنه لانص في المسألة ولكن الظواهر والتعليقات تشير إلى المنع. فممن أفتى بذلك القاضي مولاي عبد الهادي العلوي والسيد علي التسولي والسيد محمد السوسي والسيد عبد القادر الكوهن وسيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وسيدي بدر الدين الحمومي وسيدي عبد السلام بوغالب وسيدي عبد الواحد ابن سودة وأبو عبد الله محمد الشفشاوني وأبو العبّاس أحمد المريي وأبو زيد عبد الرحمان الـحْلُو وسيدي العربي الزرهوني. وهذا الأخير رجع وكتب أوراقاً بالإباحة وبعث بها إلى السلطان فردها إلى العلماء

فنقضوها عروة عروة. فلما وصله ذلك أمر بالفقيه الزرهوني المذكور بأن يطاف به في الأسواق ونهب داره ثم وجهه إلى ثغر الصويرة وبقي بها إلى أن توفي هناك. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

وتأتي وفاة الشيخ الزرهوني عام ستين ومائتين وألف. ورحم الله الشيخ الزرهوني حيث أفتى بإباحة ذلك فلا معنى لمنعهم منه عقلاً ولاقانوناً وقد صرحوا أنه لانص في ذلك، وحيث لانص فلا شك أن الأصل الإباحة. وقد ظُـلم الشيخ الزرهوني بتغريبه عن بلاده والأمر لله. وانظر بعض نصوص هذه الفتاوى في *المعيار الصغير* للشيخ المهدي الوزاني المطبوع على الحجر.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

صالح بن أحمد الـحَـكْـمَـوِي

وفي سنة خمسين ومائتين وألف توفي الفقيه القاضي بالرباط السيد صالح بن أحمد الـحَـكْـمَـوِي الرباطي، كان ولي القضاء قبل الرباط بمكناسة الزيتون.

العربي بن محمد الغربي

والفقيه المرابط السيد العربي بن محمد الغربي الرباطي أيضاً.

المهدي بن الطالب الشفشاوني

والشريف الوجيه سيدي المهدي بن مولاي الطالب الشفشاوني الموسوي العلمي الفاسي داراً.

حمٌّ بن عبد الرحمان الخطيب

والطالب الوجيه السيد حمٌّ بن عبد الرحمان الخطيب الأندلسي.

استبدال قاضي فاس

وفي رابع صفر منه عزل قاضي فاس الفقيه المفتي السيد على بن عبد السلام التسولي ووُلي مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي المرة الثانية.

وباء عامّ بالمغرب

وكان بالسنة الوباء بجميع المغرب وافتتن به الخاصة والعامة، ومات به ما لا حصر له من الخلائق، وكان الناس مختلفة أحوالهم، فمن الناس من يصيبه وجع بقلبه تتقطع معه أمعاؤه وتبرد ذاته وتغور عيناه ويطلق بطنه من أعلاه وأسفله ويمكث ساعة أو ساعتين ويقضي نحبه، ومن الناس من يبدؤه الألم والبرد الموصوف من رأسه فإذا وصل إلى قلبه مات، ومنهم من يبدؤه الألم من رجله فإذا وصل لقلبه مات، إلى غير ذلك من الأوصاف، وقد ظهر بفاس يوم الثلاثاء مهل رجب من السنة.

فائـــدة

ذكر أبو سالم في *رحلته* أن أرض برقه كانت عامرة وبها إيالة ملك من الملوك، فصدر مثل هذا الوباء بعصره حتى كاد يفنيه، فأمر الأطباء أن يجتمعوا على رجل ويبحثوه عن سبب موته، فاجتمعوا على رجل مات وفتحوا أمعاءه وشرحوه وما زالوا يتطلبونه عضواً عضواً حتى انتهوا إلى تمرة قلبه فإذا به دودة مثل الأصبع تأكل منه، فاتفقوا على أنها سبب موته، فما زالوا يضعون عليها ما حضرهم من الأدوية والعلاجات التي يظنون قتلها بذلك ولا يزيدها ذلك إلا هيجاناً، فتذكر الملك أن بمخازنه دهناً أُتي له به هدية من أرض الشام، فأمر به فجعل منه عليها فماتت من الحين، ففرق ما بقى منه على جنده وأمر من أصيب بشيء من ذلك باستعماله فكان سبب نجاته. وكان الدهن إنما هو زيت الزيتون فأمر بالزيتون فجلب من الشام وغرس بأرض برقه ولم يكن بها قبل ذلك انتهى.

قلـــت. وكان الناس في سنة الترجمة يعالجون أنفسهم بشرب الزيت والأتاي عقبها ووجدوا لذلك نفعاً. وذكر أن بعض أهل جبل طارق بعث إلى صديق له بذلك معلماً له قبل ظهوره بالمغرب والله أعلم.

خاتمـــة

وسأذكر هنا في آخر هذا العام الذي هو عام خمسين ومائتين وألف بعض من وقفت على ذكرهم من العلماء والأدباء وغيرهم ولم أتحقق من تعيين سنة وفاتهم ويغلب على الظن أنها كانت داخل هذه الخمسين عاماً. وقد ذكرت ذلك غير مرتب بحسب ما وقفت عليه سواء توفي في هذه العشرة الأخيرة أو قبلها والرجاء ممّن تحقق لديه تعيين عام وفاة أحدهم أن يلحق ذلك في محله مع ذكر اسمه والله المستعان.

أحمد بن محمد الكنكسي الجبلي

أحمد بن محمد بن أحمد الكنكسي المكناسي الشهير بالجبلي، له تأليف *النفحات* الوردية والمطيبات الطبيعية في تاريخ مكناسة الزيتون المولوية. توفي ببلده مكناسة الزيتون. وكان حياً عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف.

أحمد بن العربي عاشور

أحمد بن العربي عاشور الرباطي. كان علامة مشاركاً حيسوبياً مؤرخاً، له ولع بعلم الهيئة والتعديل، وله قصائد عديدة علمية وأدبية وأزجال في المدح، وله *أرجوزة في علم التوقيت* شهيرة. توفي ببلده الرباط.

أحمد بن عبد الله الـجَكَّني

أحمد بن عبد الله الـجَكَّنِي ذكره في *رياض الورد* وحلاه بالأديب المشارك.

أحمد بن علي الأمراني

أحمد بن علي العلوي الأمراني، رأيته محلّىً هكذا "العالم المشارك الدراكة المفتي النسابة العارف بأصول الفقه وفروعه قد استوزه المولى سليمان مدة".

أحمد بن دَحُّو الدُّكَّالي

أحمد بن دَحُّو الدُّكَّالي نزيل مدينة أزمور. كان علامة مشاركاً تولى القضاء بأزمور مدة.

أحمد السجلماسي التغراسي

أحمد السجلماسي التغراسي، الفقيه الكاتب مع المولى سليمان مدة، وأخيراً ولاه أقاليم درعة والفايجة فأحسن السيرة، وهناك توفي.

أحمد بن المختار الغربي

أحمد بن المختار بن أحمد الغربي الدكالي الرباطي. كان يعد من طلبة مدينة الرباط.

محمد بن علي التّركي

محمد بن علي التّركي الرباطي، المشارك المهندس الموقت المبدع. توفي ببلده الرباط، له شكل سماه شكل *الكوري* وهو شكل شامل (   ) الزوايا والخطوط وأشكال الهندسة لما لم تشمله *أصول إقليدس وتهذيب الطوسي*، ويحق أن يبحث عليه وينشر لأنه ابتكار، كما كان له اليد الطولى في صنع الأسطرلاب.

محمد بن علي دينْيَة

محمد بن علي دينْيَة الرباطي، العلامة مُفتي الرباط، له تأليف سماه *كنز الخيرات وأنوار الفتوحات*. توفي ببلده.

محمد بن عبد الرحمان البْطَاوْرِي

محمد بن عبد الرحمان البْطَاوْرِي الرباطي، الأديب المشارك الناظم الناثر. توفي ببلده.

محمد الأمين بن جعفر العلوي

محمد الأمين بن جعفر العلوي الحسني الصوصي، من أيت الرّتب أحد أعمال سجلماسة. له *فهرسة*، أخذ عنه ابن رحمون. انظر الدليل.

محمد بن يحيى المعدرى

محمد بن يحيى المعدرى السوسي، له *تأليف في أنساب اليعقوبيين السملاليين*، كذا كتب لي الأخ المختار السوسي.

محمد بن علي الفيلالي

محمد بن علي الفيلالي، المحقق المدقق الفهامة. وصفه صاحب شرح *المرشد* الشيخ السهيلي الآتي الوفاة عام ستين ومائتين وألف بأنه شيخه بعدما حلاه بما ذكر.

محمد بوجمعة

محمد بوجمعة السلوي، كان عالماً وتوفي بمدينة سلا.

محمد بن علي بوزيد

محمد بن علي بن محمد بوزيد العرايشي الخمسي، ذكر الشيخ الطالب ابن الحاج في كتابه *رياض الورد* أنه من الشعراء الذين مدحوا والده الشيخ حمدون وحلاه بقوله الأديب البارع المشارك.

محمد بن علي الوزاني

محمد بن علي الوزاني داراً، ذكره الشيخ الطالب ابن الحاج وقال في تحليته : الأديب البارع "كما ذكر والده علياً وحلاه بقوله الأديب الكاتب أبو الحسن علي.

بوعبيد بن بوبكر التادلي

بوعبيد بن بوبكر بن محمد بن بوعزة التادلي السجدالي العمري. حلاه الشيخ السهيلي في شرحه على *المرشد* بقوله : الفقيه الرحالة الراوية الأجل المحدث الأفضل البركة الأعدل انتهى. لم أقف له على غير هذا. وبعد مدة وقفت على تقاييد وجدت فيها : الفقيه الأجل المحدث الواعظ سيدي بوعبيد بن محمد التادلي مات في ربيع عام أربعة وسبعين ومائتين وألف انتهى. فانظر هل هو هذا أو غيره ؟

محمد بن عمر الفيلالي

محمد بن عمر بن محمد بن سعيد الفيلالي النصوي، كان قاضي الجماعة بسجلماسة عام أحد وعشرين ومائتين وألف، رأيته محلى بما يلي : "وأشهده الفقيه الأجل العلامة الأفضل القاضي الأعدل قاضي الجماعة بسجلماسة بتفيلالت ...".

محمد بن أحمد الفيلالي السطاحي

محمد بن أحمد الفيلالي السطاحي، كان قاضياً بتافيلالت عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، رأيته محلي فيه بالفقيه العلامة المشارك، لعله توفي بعد الخمسين ومائتين وألف.

علي بن محمد دينية

علي بن محمد دينية الرباطي، يعد من علماء الرباط وبه توفي. كذا رأيته مذكوراً.

علي بن محمد الأمراني

علي بن محمد الأمراني، جد الشرفاء الأمرانيين بفاس. رأيته محلّى بلفظ "العلامة المشارك في جميع العلوم معظماً محترماً عند أمير وقته سيدي محمد بن عبد الله" وقد تقدم ذكر والده محمد.

عبد القادر الدمناتي

عبد القادر الدمناتي والد القاضي علي الدمناتي الآتي الوفاة عام ستة وستين ومائتين وألف. رأيت وصفه بالعلم والصلاح، ضاع مني أين رأيته مذكوراً.

المفضل حبوس

المفضل حبوس الفاسي، من أولاد حبوس المعروفين. ذكره الشيخ محمد الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج في كتابه *رياض الورد*، وحلاه بالعلامة الصالح.

شَقَّارَة التطواني

شَقَّارَة التطواني، حلاه السهيلي في شرحه على المرشد بقوله : الشيخ الابر الرحالة الراوية حج ورجع من الحج واشتغل بتدريس *الرسالة* وغيرها من المتون الفقهية حتى توفي.

عبد الرحمان المفرج

عبد الرحمان المفرج، من أولاد المفرج المعروفين بفاس. قال في حقه في *جمهرة التيجان* عند تعريفه بأصحاب المولى سليمان : ثم الفقيه العلامة السيد عبد الرحمان المفرج قاضي مدينة طنجة ومفتيها ومعدلها، ولم أقف له على غير هذا.

عثمان الشنجيطي

عثمان الشنجيطي، قال في *جمهرة التيجان* عند ذكره لأصحاب المولى سليمان : ثم الفقيه النبيه العلامة المشارك السيد عثمان الشنجيطي أصلاً هاجر إلى فاس انتهى، ولعلّه توفي بها.

أبو القاسم بن أحمد السجدالي

أبو القاسم بن الحاج أحمد بن عبد الله السجدالي العمري. حلاه السهيلي في شرحه المذكور بقوله : الولي الصالح العالم المشارك الأستاذ الناصح، ذو البرهان الواضح، والنور اللائح. انتهى ولم أقف له على غير هذا.

عمر بن مبارك العبدي

عمر بن مبارك العبدي الزيدي الأسفي، كان قاضياً بمدينة أسفي عام أحد وعشرين ومائتين وألف، له كتاب *الكوكب الساني في النسب الكتاني*. انظر الدليل.

عبد الله بن محمد الديماني

عبد الله بن محمد الديماني المراكشي. كان أديباً شاعراً جليلاً مطلعاً، له مساجلات كثيرة بينه وبين الوزير ابن إدريس، وقفت على البعض منها.

قدور البَطُّوطي

وفيها توفي قدور البَطُّوطِي، الشيخ الولي الصالح، رأيت أنه مات بعد الأربعين ومائتين وألف، ودفن بالمسجد الكائن بدرب حسان من حومة البليدة، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عام أحد وخمسين ومائتين وألف

المختار بن عبد المالك الجَامْعِي

في يوم الخميس ثاني وعشرى محرم توفي محمد المختار بن عبد المالك الجَامْعِي الوزير، من أولاد جَامَع القبيلة الشهيرة قرب فاس، وهو الجد الجامع للوزراء. كان وزير السلطان المولى عبد الرحمان إلى وفاته، فقيهاً عالماً أديباً مشاركاً حازماً ضابطاً مطلعاً شهيراً. واستوزر السلطان المولى عبد الرحمان بعده الفقيه محمد بن علي الحاجي النكنافي مدة يسيره ثم أُخِّر عنها ورجع الوزير ابن إدريس.

توفي الجامعي في هذه السنة. وكان فقيهاً أديباً شاعراً رأيت له عدة مقطعات في مدح باشا مدينة فاس الطيب البيّاز.

محمد ابن مرزوق

وفيه توفي محمد بن مرزوق (1) الولي الصالح العارف الكبير، البركة الشيخ الشهير، لم أقف على نسبه وأصله، له كرامات، وخوارق عادات، دفن بمدينة أصيلة، وبنيت عليه قبة يزار بها.

عبد الرحمان ابن مخلوف

وفيه توفي عبد الرحمان ابن مخلوف، من أولاد ابن مخلوف المعروفين بفاس، كان من أصحاب الجد المهدي ابن سودة، ذكره في *تقييده* ولم أقف له على ترجمة. توفي بالرباط.

* وفي ربيع الثاني توفي بالوباء صالح بن أحمد الحَكْمِي الرباطي. تقدمت وفاة والده عام ستة وعشرين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً شاعراً مجيداً، تولى قضاء مكناس مدة، والرباط مراراً، وكان متولياً القضاء عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف، له مساجلات وأشعار مع أقرانه. توفي ببلده (2).

---

1) في الأصل : محمد زروق، والتصحيح من *تذكرة المحسنين* لأن مؤلفها معاصر للمترجم ويتحدث عنه بجزم ويقين.

2) تقدمت وفاته في *تذكرة المحسنين* في العام السابق، وهو الصحيح الموافق لما في *الاغتباط*، ولأن الوباء كان في السنة الماضية ـ كما تقدم ـ.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد ابن مرزوق

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف توفي بها الولي الصالح العارف الكبير، البركة الشهير، سيدي محمد بن مرزوق نفعنا الله ببركاته. كان ـ رضي الله عنه ـ بثغر أصيلة تسير له الركبان من كل فج عميق لزيارته ومشاهدة مآثره، وكان صاحب أحوال والغالب عليه الجذب والانحلال. ومن أحواله أنه تأتيه الأموال العظيمة فيمكّنها لبعض أهل الذمة أو يرميها في شاطئ البحر أو في البير الذي بوسط داره، وكان فقراء أصحابه وأتباعه وأهل المدينة يأتون البحر إذا انحسر فلا يجدون لذلك أثراً، وينزلون للبئر فلا يرون له أثراً، وربما اتّخذوا حائلاً بين الماء وأعلى البير ليقع عليه ما يرميه الشيخ فإذا غاب نزلوا إليه فلم يجدوا به أثراً.

ومن كراماته ما حدثنا عنه أهل الثقة من أصحابه أن جنس النامسة من النصارى المدعوين نابريال لما رابطوا على جميع ثغور المغرب سنة خمس وأربعين (1) قبلُ وخيّبهم الله، وجاءوا لثغر أصيلة وجعلوا يضربونها بالصواعق من البحر وليس لأهلها من العدة ما يفيد، جاء ـ رضي الله عنه ـ إلى برج من أبراجها وقال لصاحبه اضرب، فقال يا سيدي بأي شيء أضرب ؟ فقال بهذا وضرب برجله مدفعاً هناك، فضرب به الصاحب امتثالاً لأمر الشيخ متيقناً أنه لايفيد شيئاً بقوته ولابصنعته، فكان من بركة الشيخ مصيباً لأعظم مراكب العدو. ثم بعد ذلك جاء الرئيس من جنس الانجليز إلى السلطان ومر على الثغر المذكور وطلب من أهلها أن يخبروه بأي حيلة كانوا يضربون النامسة وتصل الكورة إلى المركب حامية بالنار، فقالوا له لاحيلة لنا إلا ببركة سيدنا ـ رضي الله عنه ـ .

ومنها ما حدثني به أيضاً غير واحد أن الفقيه القاضي السيد مجاهد الأصيلي كان مرة في رمضان بالسوق والشيخ ـ رضي الله عنه ـ يشرب نهاراً، فخطر ببال القاضي شيء، فأنزل الشيخ من يده الآنية وأتى إليه وقال له إنهم يقولون إنهم أسقطوا عني الصلاة والصيام. وفي رواية له قال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يتردد لسيدنا موسى ولربه قال له يارب إن محمد ابن مرزوق يكون في آخر الزمان أسقط عنه الصلاة والصيام فأسقطهما عني، وذهب. فقام القاضي فلم يجد بصراً وعمي في الحين، فذهب لداره وبقى الناس يرغبون إلى الشيخ ولم يقدِّر الله له شيئاً إلى أن ذهبت عليه مدة، ثم إنه قدم عليه يوماً وقال له : إنك لازلت أعمى، قال نعم ياسيدي، فقال له ابعث إلى الحجام الفلاني ومُرْهُ أن يشرط لك بالموسى في جبهتك فانك تبرأ، فقال له نعم، وذهب الشيخ فبعث إلى الحجام وأمره بما ذكر، فقال هذا لا أعرفه ولا أعرف حجامة، فقال لابد من ذلك تبركا بقول الشيخ، ففعل فجعل الله البركة من قوله في الحين، وكراماته لا تحصى نفعنا الله ببركاته.

1) في الأصل : سنة أربع وخمسين قبل، وهو تصحيف ظاهر.

1252

عام اثنين وخمسين ومائتين وألف

محمد الطالب بن أحمد ابن سودة

وفيه توفي محمد الطالب بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مذاكراً معظماً محترماً، ودفن بزاوية جده الكائنة بحومة زقاق البغل.

محمد الحبابي

وفي أواسط هذا العام توفي الحاج محمد الحبابي، من أكبر تلامذه الشيخ التجاني، له شهرة عظيمة وذكر واحترام. دفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون.

عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف

الطيب بن مَحمد الكتاني

في ثالث جمادى الثانية توفي الطيب بن مَحمد - فتحاً - الكتاني الحسَني، له كرامات، وخوارق عادات، ممن يشار إليه بالخير والصلاح وبالولاية. ألف فيه بعض أقاربه تاليفاً سماه *الغمام الصيب في مولانا الطيب*، ودفن بالقباب.

العربي بن محمد الدمناتي

وفي تاسع وعشري شعبان توفي العربي بن محمد الدمناتي. كان علامة مشاركاً بليغاً شاعراً مجيداً كاتباً مقتدراً، له فهرسة سماها *سمط الجوهر في الاسانيد المتصلة بالفنون والأثر*؛ وله *رحلة*. توفي بالصويرة مُرحلاً.

علال الـهَزَّاز بن محمد السلاسي

وفي أول يوم من رمضان توفي علال بن محمد السلاسي المعروف بالـهَزَّاز، من أكبر أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي. كان خيراً ديناً يشار إليه بالخير. دفن بروضتهم التي فوق ضريح الشيخ فَنْجِير بباب الحمراء داخل باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد الواحد بن أحمد ابن سودة

وفي آخر رمضان توفي عبد الواحد بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، ولد عام أحد وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً أديباً حافظاً خطيباً بليغاً شاعراً، ودفن بزاوية جده الكائنة بحومة زقاق البغل.

أحمد بن المكي السدراتي

وفيه توفي أحمد بن المكي السدراتي السلاوي. كان عالماً مشاركاً محدثاً، له شرح على *الموطا* في ثلاثة أسفار، وغيره من التآليف. توفي ببلده.

محمد كرازوا التطواني

وفيه توفي محمد كرازوا التطواني، أصله من بني سعيد. كان علامة مشاركاً تولى القضاء بمدينة تطوان مدة، وبها توفي.

الطيب بن عبد السلام البقالي

وفيه توفي الطيب بن عبد السلام البقالي. كان علامة مشاركاً مفتياً دفن بالزاوية البقالية بتطوان.

أحمد بن إدريس الإدريسي

وفيه توفي أحمد بن إدريس الإدريسي الحسني، من ذرية الإمام إدريس بن إدريس، ويعرف بابن إدريس، ولد بفاس. ذهب إلى الحج. وكان شيخ طريقة انتشرت باليمن، وبِـهِ توفي هذه السنة.

عبد الكريم العُمَيْرِي الشرقي

وفيه توفي عبد الكريم العُمَيْرِي الشرقي نزيل مراكش، العلامة المشارك المفتي، انحصرت الفتوى لديه بمراكش آخر عمره، وبها توفي. ذكره الجد المهدي ابن سودة من أصحابه في *تقييده*.

إدريس بن عبد الواحد ابن سودة

وفيه توفي إدريس عبد الواحد بن القاضي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة في حياة والده، كان يعدّ من العلماء، وقد ذكر الجد المهدي في *تقييده* أنه من أصحابه، وبموت ولده عبد الواحد بعده انقطع عقبه.

حوادث

نزول مطر طوال ثلاثة شهور

وفيه نزل المطر بجميع أنحاء المغرب من عشري رمضان إلى خامس حجة ولم ينزل بعده.

ريح عاصف

وفيه كان ريح عاصف بجميع أنحاء المغرب أتى على جل الأشجار.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

استرسال نزول المطر بالمغرب

واسترسل نزول المطر بالمغرب من عشري رمضان إلى خامس حجة متم سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف. لم يُترك فيها الجمع بين العشاءين إلا يومين أو ثلاثة في جميع هذه المدة، ولم يعد المطر بعدها في هذه السنة، وهبَّ بها ريح عاصف بجيمع المغرب أتى على كثير من أشجار الزيتون خاصة فقلعها وكسر بعضها، وكان تخصيصه بما ذكر من العجب، ووقع وباء بالماشية سيما البقر خصوصاً والله أعلم.

عام أربعة وخمسين ومائتين وألف

عبد القادر بن أحمد الـكُوهَن

في صفر توفي عبد القادر بن أحمد الـكُوهَن، من أولاد الكوهن المعروفين بفاس، الشيخ الجليل الدراكة الفهامة المحدث المشارك القدوة الصوفي. ولد بفاس عام سبعة وسبعين ومائة وألف، له شرح على *مدخل ابن الحاج* ؛ *والنجم الساري في ختم صحيح البخاري* ؛ وفهرسة سماها *إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد*، إلى غير ذلك من التآليف، وخصوصاً في التصوف، دفن بالبقيع حاجّاً.

محمد الهاشمي أطُوبِي

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس وعشري رمضان توفي محمد الهاشمي أطُوبي السلاوي، كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً نوازلياً، تولى القضاء مدة ببلده وبها توفي، رأيته محلًى من بعض أقرانه بقوله : "قاضي سلا الفقيه العلامة النحرير، الحافظ النوازلي المتقن الشهير".

مَحمد التّـواتي

وفي ثاني شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ التّـواتي، أخذ عن أهل وزان، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بزاويتهم بحي الشرشور بفاس.

محمد الحبيب بن عمر العلوي

وفيه توفي محمد الحبيب بن عمر بن قاسم العلوي الحسني. كان خيراً صالحاً يُتبرك به.

أحمد النجار العلمي

وفيه توفي أحمد النجار العلمي الفاسي أصلاً، نزيل الرباط لأجل نشر الطريقة الدرقاوية، يوصف بالخير والصلاح. توفي به ودفن بالـعْـلُو هناك. أخذ عن الشيخ العربي الدرقاوي مباشرة.

المكي بن عبد الله بنّـانـي

وفيه توفي المكي بن عبد الله بن محمد بنّاني الرباطي، العلامة المفتي المشارك، توفي بالرباط بلده.

المعطي بن محمد الـعَـزّوزي

وفيه توفي المعطي بن محمد بن قاسم الـعَـزّوزِي الرباطي، الفقيه العلامة المحقق المدقق المدرس توفي في بلده بالطاعون.

حوادث

خروج السلطان لتأديب قبيلة غياتة

وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الثاني خرج السلطان المولى عبد الرحمان من فاس لغياتة ونزل عليهم وهَزَمُوا محلته، كذا بخط الجد المهدي ابن سودة.

حريق بمصر أقام سبعة أيام

وفي هذه السنة وقع بمصر حريق أقام سبعة أيام بخصوص دور النصارى واليهود - لعنهم الله - ولم يجاوزهم الحريق لأحد من أهل الإسلام، وذلك عجيب.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد القادر بن أحمد الكُوهَن

وفي سنة أربع وخمسين ومائتين وألف توفي بها شيخنا الفقيه الأجل، النحوي المعقولي الأكمل، السيد عبد القادر بن أحمد الكُوهَن. كان خيراً ديناً صالحاً. توجّه للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام زائراً بعد أداء فريضة الحج فتوفي ودفن بها، له الهناء.

أحمد النَّجَّار العلمي

والولي الصالح الشريف الناسك مولانا أحمد النجار العلمي. كان من طلبة العلم النجباء بفاس، وكان من أكبر المنكرين على أهل التصوف، فجاء يوماً يقصد التهكم على شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة، مولانا العربي الدرقاوي، فلم يرجع إلاَّ وقد سُلِب العقل الأول وأعطي عقلاً آخر، كما وقع للشيخ سيدي عبد الله الغزواني مع شيخه أبي الحَسن علي بن صالح الأندلسي على ما عند ابن عيشون، وكما وقع للعارف سيدي إبراهيم الصَّياد مع شيخه أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي. وغاب صاحب الترجمة عمَّا كان عليه من الإنكار عمن ذُكر وصار من أكابر الأولياء، وله كرامات عديدة، ثم رحل لرباط الفتح واستقر به إلى أن توفي رحمه الله.

الطيب الإدريسي

والشيخ الصالح الولي الواضح الشريف الأصيل مولانا الطيب الإدريسي نفعنا الله به.

عام خمسة وخمسين ومائتين وألف

المختار بن علي البَقَّالي

في يوم الثلاثاء سابع أو ثامن وعشري صفر توفي الحاج المختار بن علي بن المفضل البقالي، الولي العارف الخير الصالح، من أشياخه الشيخ عبد القادر العلمي دفين مكناس الآتي الوفاة عام ستة وستين ومائتين وألف، كما أخذ عنه الشيخ الوليد العراقي الآتي الترجمة. دُفن بإزاء قبر جده على الحاج بزاويتهم بالحرائق. وقد ذكر الجد المهدي في *تقييده* أنه من أصحابه.

إدريس بن دَحْمَان الأوديِّي الجَرَّاري

وفيه توفي إدريس بن دَحْمَان الأوديِّي الجَرَّاري الرباطي، كان شجاعاً مقداماً مطلعاً محنكاً. تولى القيادة بمدينة وجدة ونواحيها أيام السلطان المولى عبد الرحمان، ثم قيادة نواحي الرباط إلى أن توفي ودفن بالزاوية القادرية بالرباط.

المكي الأزرق

وقفت في المعرض على ظهير صادر من المولى عبد الرحمان بن هشام في شأن الفقيه الحيسوبي الميقاتي المكي الأزرق، فهذا الرجل ممَّن ضيعه التاريخ لأني لم أر له ذكراً فيما طالعته ما عدا هذا الظهير الذي هو مؤرخ بثاني صفر عامه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمود خان بن عبد المجيد العثماني

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين وألف توفي بها السلطان محمود خان بن عبد المجيد وهو الثاني والعشرون من آل عثمان، أباد الانكشارية وأعيدت الجهادية، وأظهر ترتيب النظام الجديد. وسياتي الكلام عليه. وبعد وفاة صاحب الترجمة ولي السلطان عبد المجيد وهو بذلك الثالث والعشرون - أدام الله دولتهم بدوام ذكره وأعانها على إعزاز دينه ونصره - إنه قويٌ معين.

عام ستة وخمسين ومائتين وألف

الفاطمي بن محمد الشبيهي

في محرم توفي محمد الفاطمي بن محمد بن عبد القادر الشبيهي الحسني الجوطي الإدريسي نزيل مدينة زرهون. كان علامة مشاركاً شاعراً مجيداً يطيل في القصائد مع الإجادة، له *أرجوزة جمع فيها فروع الشبيهيين*. توفي ببلده مدينة زرهون ودفن قرب خزانة كتب الزاوية الإدريسية مع والده. قرأ على الشيخ حمدون ابن الحاج ومن في طبقته، ذكره في *الإشراف*.

أحمد بن علي الوزاني

وفي يوم الجمعة تاسع وعشري ربيع الأول توفي أحمد بن علي الوزاني الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح.

أحمد بن محمد الرفاعي

وفيه توفي أحمد بن محمد الرفاعي القسطالي الرباطي، العلامة المشارك الكاتب. كان له خط حسن بالغ الجودة، وله منظومة في علم الخط سماها *نظم لآلي السمط في حسن تقويم بدائع الخط* ؛ وله *شرح عليها* حفيل تكلم فيه على علم الجدول وسر الحرف، وكان كاتباً مع السلطان المولى سليمان وكلفه بتعليم أبنائه، واستعمله على رئاسة فاس وذلك عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف توفي ببلده.

المدني بن محمد الفيلالي الغُرْفي

وفيه توفي المدني بن محمد الفيلالي الغُرْفِي، يشار إليه. كذا وجدته مقيداً ولعله توفي ببلده.

محمد بن عبد الكريم القبلي

وفيه توفي محمد بن عبد الكريم القبلي، له ترجمة في *الفهرسة*.

عام سبعة وخمسين ومائتين وألف

إدريس بن عبد الله البَدْرَاوي

في ليلة الأربعاء سادس عشر محرم بعد صلاة العشاء توفي إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن النقيب أحمد بن عيسى الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، الشيخ الأستاذ المقرئ المشارك الشهير، شيخ الجماعة في علم القراءات في وقته. كان خطيباً فصيحاً أخذ ذلك عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المار الوفاة عام أربعة عشر ومائتين وألف. تولى الخطابة بفاس العليا ثم بمسجد الرصيف ثم بالقرويين، وتأخر عنها في رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف. له *حاشية على الجعفري* ؛ وشرح على *دالية ابن مبارك السجلماسي* ؛ وله *التوضيح والبيان في مقرأ نافع المدني ابن عبد الرحمان* ؛ وخطب *وعظية* ؛ وله عمدة *البيان في اختصار مورد الظمان* فيما ورد من حذف الألفات وتبقيتها التي وردت في المصاحف كما رواها نافع عن السلف الصالح، مرتبة على حروف التهجي، عقد لكل حرف فصلاً مع زيادات زادها عليه من تصوير الهمزات الملحقات واللأمات والباءات والنونات ؛ وشرحها في شرح لطيف يزيد على ثمانية كراريس ؛ ومنها تآليف سماه *قاموس قراءة نافع* بناه على حروف التهجي ؛ ومنها *نظم همزة الوصل والحرف* بعده ؛ ومنها *منظومة رجزية في الحذف والثبت ومقرأ السبع عن قالون ومن معه* ؛ ومنها رجزية *العشرة* وحمزة ؛ ومنها منظومة رجزية سماها *سُلَّمُ الفرائض* جمع فيها الفرائض وزاد فيها صوراً عدة عدد أبياتها سبعمائة وثلاثة وعشرون بيتاً ؛ ووضع عليها *طراراً* حسنة ؛ ومنها *تأليف في الضبط في حكم الشدة* ؛ ومنها *تأليف سماها أزهار الحدائق في مخرج الوصف والحقائق* في مخارج الحروف ؛ ومنها *طرر* جيدة *على فرائض الشيخ خليل* لو جُمعت لكانت حاشية. ومنها جدول على مقاصات الشيخ خليل.

دفن بالقباب بروضة الحاج الطالب ابن جلون قريباً من الشيخ أحمد اليماني، وولي الخطابة بالقرويين في أوائل خلافة المولى عبد الرحمان وأُخر عنها في رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف.

محمد بن أحمد السنوسي

وفي سادس عشر ربيع الأول توفي محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي الحسني. كان علامة مشاركاً مدرساً خطيباً بمسجد المولى إدريس الأزهر مدة، ودفن بالقباب بروضة العلويين.

الطيب بن سليمان العلوي

وفي ثامن عشر ربيع الأول توفي الطيب بن السلطان المولى سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله العلوي ودفن بالقباب.

عبد الله التواتي

وفي يوم الجمعة سادس وعشري جمادى الثانية توفي عبد الله التواتي. كان خيراً ديناً ودفن خارج باب عجيسة.

خالد بن محمد العُمَري الريفي

وفي آخر شعبان توفي خالد بن محمد العُمَري الريفي نزيل مدينة طنجة وقاضيها وأمامها. كان عالماً مشاركاً له أنظام جيدة رقيقة المعنى، توفي بقبيلة سفيان من الغرب، وبعد سنة نقل لضريح الولي محمد الحاج البقالي بمدينة طنجة ودفن هناك. ذكر الجد المهدي رحمه الله في *تقييده* أنه من أصحابه، ورأيت له *مقطوعة شعرية* لم يمكنني نقلها لمحو وقع بها.

محمد بن علي العسري الوزاني

وفي سادس وعشري رمضان توفي محمد بن علي العسري الوزاني الأديب الشاعر بالمدرسة الرشيدية عن غير عقب، تقدمت وفاة والده عام ستة وثمانين ومائة وألف.

عبد القادر بن عبد الرحمان ابن سعيد

وفي آخر هذه السنة أو التي بعدها توفي عبد القادر بن عبد الرحمان بن سعيد المكناسي، العلامة المشارك موقّت المسجد الأعظم بمكناسة الزيتون.

الحبيب بن الهادي العلوي

وفي آخر هذا العام توفي الحبيب بن الهادي بن هاشم بن قاسم العلوي الحسني، الفقيه العلامة المشارك، ولي الخلافة بفاس، والخطابة بمسجد القرويين مدة، ثم رجع إلى مراكش وتوفي بها عن نحو ست وثمانين سنة، ودفن بضريح المولى علي الشريف هناك. ترجمته في *الإعلام*. وقال في *جمهرة التيجان* : الفقيه الجليل، العلامة الأصيل، صهر مولانا أمير المومنين الشريف مولاي الحبيب بن عبد الهادي العلوي.

حَمٌّ بن محمد ابن سودة

وفي آخره توفي حَمٌّ بن محمد بن محمد ابن سودة، الفقيه العالم المشارك الحامل لكتاب الله، له ترجمة انظرها في الأصل، ودفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح.

أحمد بن يعَزَّى الأمزُوري

وفيه توفي أحمد بن يعَزَّى الأمزُوري السوسي الهلالي، الفقيه العلامة المشارك في سائر الفنون المدرس. كان صالحاً جوالاً تلقى من الأكابر وتبحر في العلوم ولازم دروس الفقه والفرائض لأنه كان منكباً على التحصيل والتقييد لايخلو من مطالعة أو استنساخ أو مذاكرة، عالي الهمة كثير الزوار ذا هدي وسمت حسن. تخرج عليه الشيخ الحسن بن أحمد التمكشتي السوسي. ترجمته في كتاب *نزهة الأبصار*.

حوادث

قدوم سفير الترك

وفيه جاء سفير من الآستانة لإحياء الروابط بين الدولتين، واسمه يوسف المدني، فأكرمه السلطان المولى عبد الرحمان وأرسل معه جواباً ثم رجع في العام بعد هذا.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

إدريس بن عبد الله البدراوي

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين وألف توفي بها المقرئ الأستاذ المجود سيدي إدريس بن عبد الله البقراوي (= البدراوي) قرأ على الفقيه العلامة المتفنن سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي.

خالد بن محمد العُمَري الريفي

وتوفي الفقيه المشارك الجهبذ الذكي خاتم علماء وقته، وعديم من يدانيه في نعته، أبو البقاء سيدي خالد بن سيدي محمد العُمَري (الريفي) الطنجوي من سلالة العارف بالله سيدي إبراهيم دفين سجلماسة وينتهي نسبه لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - توفي رحمه الله ببلاد سفيان من الغرب في أواخر شعبان من السنة ودفن هناك ثم نقل لضريح الولي الشهير سيدي محمد الحاج البقالي خارج باب الفحص من ثغر طنجة ودفن عند رجله. وقلت في تاريخ وفاته وكتب على قبره :

هذا ضريح العالم المتفنّــــن ... نجل السراة أبي المكارم خالـــد
قد كان واحدَ عصره وزمانـــه ... بَحْرَ العلوم ومنهلاً للـــواردِ
حتى توفاهُ الكريمُ بِخُلْـــدِه ... والحور يستشرفْن طَلْعَةَ مَاجِـد
وبهنّ بشرٌ وقت غمضِ جفونـه ... وورُوده أكرم بـه مـــنَ واردَ

انتهى، وقلت فيه غير ذلك.

* وفيها أيضاً توفي الفقيه العالم العلامة الخطيب البليغ المتفنن الشريف الفاضل مولانا الفاطمي بن سيدي محمد بن مولانا عبد القادر الإدريسي الجوطي (الشبيهي) الزرهوني داراً، ودفن مع أبيه بخزانة كتب الزاوية الإدريسية - صانها الله - بجدار قبة شمس المغرب مولانا إدريس الأكبر (1).

1) تقدمت ترجمته في *إتحاف المطالع* في السنة السابقة : ست وخمسين ومائتين وألف.

عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف

عبد الرحمان بن العربي ابن المَليح

في ثاني عشر ربيع الأول توفي عبد الرحمان بن العربي بن المليح، من أولاد ابن المليح المعروفين بفاس. كان خيراً ديناً صالحاً ودفن بالقباب.

الطالب بن محمد ابن جلون

وفي صبيحة يوم الإثنين ثاني وعشري جمادى الأولى عامه توفي الحاج الطالب بن محمد ابن جلون الفاسي، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس، المثرى الكبير الشهير. دفن بالقباب.

المهدي بن عبد المجيد العراقي

وفي يوم الأربعاء سادس عشر رجب توفي المهدي بن عبد المجيد العراقي الحسيني. كان له أتباع وصيت ذائع، وظهرت على يده كرامات، ودفن فوق قبة الشيخ اليماني بالقباب.

علي مْديدَشْ بن عبد السلام التسولي

وفي صبيحة يوم السبت عاشر شوال توفي علي بن عبد السلام بن علي التسولي عرف بمْديدَش. كان علامة مشاركاً حافظاً نوازلياً يستحضر نصوص الفقه المالكي، ولي قضاء فاس عامَ سبعة وأربعين ومائتين وألف ثم أعفى عام خمسين بعده، ثم ولي قضاء مدينة تطوان. له *شرح على التحفة* مطبوع متداول مشهور ؛ و*حاشية على الشيخ التاودي على لامية الزقاق* ؛ و*نوازل* في سفرين ؛ وأكمل *شرح الشيخ ابن هنو على الشامل* من باب المرابحة في سفرين ؛ وجمع *وثائق الزياتي* ورتبها أحسن ترتيب. دفن بزاوية أهل وزان بالشرشور بدرب الزواهر المنعطف من جامع الحمراء للدرب العامر الأول يسار الداخل للدرب المذكور مقابل زاوية سيدي الحاج الخياط.

محمد بن العربي قصارة

وفي صبيحة يوم الثلاثاء خامس عشر صفر من هذه السنة أو التي بعدها توفي محمد بن العربي قصارة الحمْيري. كان عالماً مشاركاً في جل العلوم يستحضر كثيراً وكان ضريراً لايري. دفن بروضة الشيخ ابن عبّاد (1).

الشريف بن محمد العلوي الشّرقي

وفي خامس حجة توفي الشريف ـ اسماً ـ بن محمد بن علي العلوي الحسني الملقب بالشرقي. كان خيراً ديناً تولى نقابة الأشراف العلويين بفاس مدة، ودفن بقبة الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح رحمه الله.

1) أثبت ابن سودة هذه الترجمة في سنة سبع وخمسين ومائتين وألف شاكاً هل توفي فيها أو في التي بعدها فنقلتها إلى هنا لما جزم به تلميذ المترجم في *تذكرة المحسنين*.

محمد بن محمد الدقّاق

وفيه توفي محمد بن محمد الدقّاق الرباطي. كان علامة مشاركاً شاعراً مقتدراً. توفي بالمدينة المنورة حاجاً.

المدني الغَرْبِي الدكالي

وفيه توفي المدني الغربي الدكالي العلامة النحرير الأديب الشاعر المكثر كذا وجدت مفيداً.

*** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***

علي مْديدَش بن عبد السلام التّسولي

في سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف توفي بها العلامة الفقيه المفتي القاضي السيد علي مْديدَش بن عبد السلام التّسولي، ولي القضاء بفاس ثم بتطاون وغيرهما. له شرح على *مختصر الشيخ بهرام* في الفقه ؛ وشرح على *تحفة ابن عاصم* ؛ وجمع *وثائق الزياتي* ورتبها أحسن ترتيب ؛ وله *فتاوى* مفيدة، و*تقاييد* عديدة. توفي رحمه الله بفاس ودفن بها.

محمد بن العربي قَصّارة

وتوفي شيخنا الفقيه المعقولي سيدي محمد بن العربي قصارة الحميري. كان رحمه فقد في آخر عمره بصره ولم يترك التدريس اكتفاءً بسماع ما يدرِّسه أو دون سماع رحمه الله.

عام تسعة وخمسين ومائتين وألف

محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي

في ثاني عشر محرم توفي محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي شقيق الشيخ حمدون المار الوفاة عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، الفقيه المشارك العلامة الأديب المطلع، دفن بروضة أولاد ابن المليح بالقباب. بقي ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

الهادي العباسي السجلماسي

وفي أوائل ربيع الأول توفي الهادي العباسي السجلماسي، العلامة المشارك المفتي، كان من سكان القصر الكبير وبه توفي.

الحسن بن محمد ابن فارس

وفي يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول المذكور توفي الحسن بن محمد ابن فارس الحسني. كان علامة مشاركاً نحوياً مطلعاً، تولى القضاء بالرباط مدة ثم بفاس الجديد، ودفن بالقباب. ذكروا أنه كان له اطلاع تام على قواعد النحو يدرسه بدون مطالعة ولا مراجعة حتى صار شيخ الجماعة في ذلك.

محمد الأمين الزيزي العلوي

وفي رابع جمادى الأولى توفي محمد الأمين الزيزي بن محمد العلوي الحسني خطيب المدرسة العنانية، ودفن بروضة العبدلأويين بالقباب.

علي بن إدريس قصّارة

وفي يوم الخميس ثالث رجب توفي علي بن إدريس قصارة الحميري. كان علامة مطلعاً، له *تحقيق الخبر عمن مات من علماء القرن الثالث عشر* ؛ وله *حاشية على شرح الشيخ بناني على السلم*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالقباب.

الطيب بن محمد البَيَّاز

وفي رجب توفي الطيب بن محمد البيّاز الأنصاري الخزرجي، الفقيه الأديب المشارك المطلع عامل فاس مدة إلى وفاته، له شعر حسن وقفت على بعضه، كما وقفت بالخزانة الملكية على كناشته كلها في الأشعار التي قيلت في مدحه صادرة من عدة شعراء وقته، وربما أجاب عن البعض منها. وقد ذكره الجد الشيخ المهدي في *فهرسته*. انظر نص ذلك في الأصل. دفن بروضة الشيخ المهدي ابن سودة بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

الهادي بن علي الأمراني

وفي رجب لأربع ليال بقين منه توفي الهادي بن علي بن محمد الأمراني الحسني العلوي السجلماسي. كان علامة محدثاً مشاركاً مطلعاً، تولى الخطابة بمسجد المولى إدريس بن إدريس بفاس مدة، وتولى القضاء بسجلماسة وبها توفي.

عبد المالك بن عبد السلام العلوي

وفي منتصف رجب توفي عبد المالك بن عبد السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف، سياسي خبير ماهر شجاع محنك.

فاتح الشيظمي

وفي ثامن وعشري رمضان توفي فاتح الشيظمي، كان خرازاً بعقبة السيطريين خيراً ديناً، دفن خارج باب الفتوح، ذكره أحمد القادري في *وفياته*، بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

الطيب بن محمد السفياني

وفيه توفي الطيب بن محمد بن أحمد السفياني، من أكابر تلامذة الشيخ أحمد التجاني، له شهرة تامة بين أفراد هذه الطريقة، وله كتاب *الإفادة الأحمدية* جمع فيه ما تلقاه عن الشيخ التجاني المذكور. دفن بجبل الزعفران خارج باب عجيسة، بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

سعيد بن أبي مدين حجي

وفيه توفي سعيد بن أبي مدين بن عبد العزيز بن عبد الله الجزار بن الشيخ أحمد حجي السلاوي. تقدمت وفاة جده عام ثلاثة ومائة وألف. كان خيراً ديناً يشار إليه بالنسك والصلاح دفن بزاوية جده بمدينة سلا.

أحمد الصحراوي

وفيه توفي أحمد الصحراوي ظهرت له كرامات، وخوارق عادات. دفن بالقباب.

علال بن التهامي الحَمُّومي

وفيه توفي علال بن التهامي بن أحمد الحَمُّومِي الحسني. كان عالماً مشاركاً مطلعاً دفن بحومة البليدة بزاوية لهم هناك. تقدمت وفاة والده عام تسعة ومائتين وألف بقي ذكره وتعيينُ وفاته على صاحب *سلوة الأنفاس*.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

علي بن إدريس قصارة

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين وألف توفي بها الفقيه المعقولي السيد علي بن الفقيه السيد إدريس قصارة الحميري، له *حواش* في النحو والمنطق والبيان مشهورة.

عام ستين ومائتين وألف

محمد بن الطاهر الشَّرْعي

في يوم الخميس ثالث صفر توفي محمد بن الطاهرالشُّرْعِي. كان خيراً ديناً صالحاً ودفن بالقباب.

آمنة بنت سعيد الغماري

وفي يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول توفيت آمنة بنت سعيد الغماري، كان يشار إليها بالصلاح والخير، توفيت عن نيف وسبعين سنة، ودفنت خارج باب عجيسة.

علي بن محمد العلوي

وفي ربيع الأول توفي علي بن محمد بن عبد المالك ابن زيدان العلوي الحسني. كان عالماً جليلاً، تولى النقابة بمكناسة الزيتون عن الشرفاء العلويين مدة.

المجذوب بن حفيد الفاسي

وفي يوم الخميس ثامن جمادى الثانية توفي عبد الرحمان المدعو المجذوب بن عبد الحفيظ(1) ابن الشيخ أبي مدين الفاسي الفهري. تقدمت وفاة الده عام أربعة وتسعين ومائة وألف، وجده عام واحد وثمانين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً فصيحاً، ولي الخطابة بجامع القرويين مدة ودفن بزاوية جده بالقلقليين.

العربي بن محمد العزُّوزي الزرهوني

وفي يوم الخميس المذكور ثامن جمادى الثانية توفي العربي بن محمد بن الهاشمي العزوزي عرف بالزرهوني. ولد عام ستة وتسعين ومائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مفتياً نوازلياً، ولي القضاء بمدينة صفرو ثم بفاس مدة يسيرة. له شرح على *المرشد المعين* ؛ وشرح على *تحفة ابن عاصم* لم يتم ؛ وشرح على *لامية الزقاق* ؛ وله *بلوغ المرام في شرح الشواهد للشيخ المكّودي وابن هشام* ؛ *وحواش على الأجرومية* ؛ وشرح على *شواهد التلخيص* ؛ *ونوازل* في مجلد ضخم يغنى عن عدة أسفار.

توفي بمدينة الصويرة مغرباً عن بلده وأهله. وقد تقدم سبب تغريبه عام خمسين ومائتين وألف. دفن بضريح سيدي مگدُول خارج سورها.

محمد بن عبد الله المجاوي

وفي ثالث عشر رجب توفى محمد بن عبد الله المجاوي الحسني التلمساني. كان علامة مشاركاً مدرساً، تولى قضاء مدينة طنجة وبها توفي، وهو من أشياخ الجد أحمد ابن سودة رحم الله الجميع.

---

1) ما أثبتناه في العنوان : "المجذوب بن حفيد الفاسي" هو ماعند ولده مؤلف *تذكرة المحسنين* كما سنرى.

عمر بن محمد الدبّاغ

وفي رابع عشر رجب توفي عمر بن محمد بن إدريس بن الشيخ عبد العزيز الدباغ الحسني، خطيب مسجد الديوان. كان عالماً مشاركاً ودفن بروضتهم بالقباب.

أحمد جرير

وفي آخر شعبان أو أوائل رمضان عامه توفي أحمد جرير، مجذوب بهلول، ذكر له القادري في *وفياته* حكاية بأنه كان جماعة من الناس يتحدثون عن الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمان وخروجه في عسكر عظيم لقتال العدو عشية يوم الجمعة ثاني رجب عامه، فجعل الحاضرون يتحدثون على ذلك الجيش الخارج وأنه إن شاء الله يغلب العدو، فالتفت إليهم صاحب الترجمة وقال لهم : بالله الذي لا إله إلاّ هو حتى يرجع منه مهزوماً هو وجنوده ويأخذ العدو ماله وخزائنه وبغاله، فكان الأمر كذلك. فلما كان يوم الأربعاء خامس شعبان في السنة المذكورة رجع منهزماً. وتوفي صاحب الترجمة بعد انهزامه بأيام قلائل ودفن بالمسجد الأول عن يسار المنعطف من زقاق الرمان للدرب العامر انتهى. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عمر بن محمد المكي الشرقاوي

وفي ليلة الاثنين ثاني عشر شوال توفي عمر بن محمد المكي بن الشيخ المُعطى بن الصالح الشرقاوي العمري. تقدمت وفاة جده عام ثمانين ومائة وألف، ووالده عام أحد ومائتين وألف. كان رحمه الله ممّن يشار إليه بالولاية والصلاح والخير كأسلافه. رأيته محلى هكذا : "العلامة المرابط الأمجدَ ذو الكرامات الواضحة المولى الكبير". له *مورد الصفا في الصلاة على النبي المصطفى* ؛ وله *كناشة* حافلة بالفرائد. انظر *الدليل*. توفي بفاس ودفن بزاويتهم.

أحمد بن محمد البداوي بُونَافع

وفي يوم الخميس رابع وعشري ذي القعدة بعد الزوال توفي أحمد بن محمد بن عبد القادر ابن أحمد بن علي بن صالح ابن أحمد البداوي بونافع، من حفدة الشيخ بونافع دفين باب الجياف بفاس العليا. كان علامة مشاركاً مدرساً أصبح شيخ الجماعة في وقته، ويذكر عنه أنه كان يقول : عندي أربعة وعشرون علماً لم يسألني عنها أحد، وهو آخر تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة. له شرح على الألفية في مجلدين سماه *كمال المنا والأمنية بتوضيع جواهر نظم الألفية*، ألفه بأمر من المولى سليمان ذكر ذلك في أوله، وله *فهرسة* في مجلد طالما طلبتها ولم أقف عليها. انظر *الدليل*. دفن بضريح جده بفاس الجديد الشهير هناك.

عبد الله عنب المغافري

وفيه توفي عبد الله المدعو عنب المغافري مجذوب ساقط التكليف.

الحاج محمد السوسي

وفيه توفي الحاج محمد السوسي كان صالحاً خيراً ديناً دفن بزاوية داخل فاس.

العربي بن عبُّ المَشْرَفِي

وفيه أو قريب منه توفي العربي بن عبُّ المَشْرَفِي الغَريسي. كان عالماً مشاركاً مدرساً.

محمد الخضير بن المفضل العمراني

وفيه أو قريب منه توفي محمد الخضير بن المفضل العمراني الحسني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين ومائتين وألف، كان مدرساً مشاركاً مطلعاً. دفن بروضة أولاد بناني بالقباب خارج باب الفتوح إزاء والده.

أحمد العلمي الشفشاوني

وفيه توفي أحمد العلمي قاضي مدينة شفشاون لم أقف له على ترجمة وإنما ذكره الجد المهدي رحمه الله في *تقييد* له أنه من أصحابه.

يحيى بن عبد الله الجرَّاري

وفي حوالي هذا العام توفي يحيى بن عبد الله بن سعيد البكري الجراري السوسي. كان علامة مطلعاً. له فهرسة سماها *ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح*.

عبد الله بن أبي بكر السَّهْلي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد الله بن أبي بكَر بن محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن حرم السهلي الأنصاري الوزاني قراراً المكناسي داراً. الفقيه العلامة المشارك المحقق، له شرح *على المرشد المعين* لابن عاشر في مجلد ضخم وقفت عليه فرغ منه عام ستة وثلاثين ومائتين وألف. وهو يدل على طول باعه في الفقه والنوازل. من أشياخه الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ الجنوي والشيخ الرهوني وهو عمدته، وغيرهم. ولعله توفي بمكناس.

أحمد بن عبد الله المراكشي

وفيها توفي أحمد بن عبد الله المراكشي، الشيخ الجليل والصوفي الشهير من أكابر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي المارّ الوفاة عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. كانت له رآسة الطريقة الدرقاوية بمراكش، وهو أحد الأفراد الذين قاموا بنشرها وإظهارها في تلك الناحية. توفي بمراكش.

محمد بن سالم الغرباوي الأحمر

وفي هذه العشرة أو قريب منها تُوفي محمد بن سالم الغرباوي الأحمر قائد مدينة فاس أيام المولى عبد الرحمان، تقدم ذكره عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف.

الطيب بن محمد الوَديني

وفيها أو قريب منها توفي الطيب بن محمد الوَديني قائد المولى عبد الرحمان على فاس، وقد مر ذكره عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. تولى القيادة بفاس مدة، وقد عزله المولى عبد الرحمان وولى مكانه عبد السلام البخاري.

عبد الرحمان الدلائي الزرهوني

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد الرحمان الدلائي أصلاً الزرهوني نزيل مدينة فاس من أصحاب المولى سليمان، حلاه في *جمهرة التيجان* بالأستاذ الفقيه.

عبد الرحمان البرنسي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد الرحمان البرنسي أصلاً التطواني داراً. ذكر الزياني في *الجمهرة* أنه من أقران المولى سليمان.

عبد القادر المراكشي التازي

وفيها أو قريب منها توفي عبد القادر المراكشي أصلاً نزيل مدينة تازا، الفقيه العلامة المشارك، ذكر الزياني في *جمهرة التجان* أنه من أقران المولى سليمان.

عبد الودود بن أحمد الشفشاوني

وفيها أو قريب منها توفي عبد الودود بن أحمد الشفشاوني داراً الأندلسي أصلاً القاطن بفاس. ذكره الزياني في *جمهرة التيجان* بقوله : "الفقيه العلامة الأديب السيد عبد الودود بن أحمد الشفشاوني الأندلسي، كان قاضياً بفاس".

أحمد بن المختار اللمتوني

وفيها أو قريب منها توفي أحمد بن المختار اللمتوني أصلاً الفاسي داراً. قال في حقه في *جمهرة التيجان* : "الفقيه الأديب المحتسب السيد أحمد بن المختار اللمتوني أصلاً الفاسي داراً ومنشئاً".

حوادث

حريق كبير بأسواق مراكش

وفي جمادى الأولى منها وقع بمراكش حريق كبير أتى على كثير من الأسواق بالمدينة وضاعت أموال كثيرة لم يقع إحصاؤها.

هجوم الفرنسيين على الصويرة

وفي أول شعبان أخذت الدولة الفرنسوية مدينة الصويرة ووقعت فتنة عظيمة لأهلها وفروا منها وذهبوا إلى قبيلة حاحة والشياظمة ونهبت دورهم عن آخرها، ثم رجعوا إلى دورهم آخر رمضان من العام المذكور. من *الروض الطيب العرف*.

حريق كبير بفاس

وفي يوم الجمعة تاسع وعشري شعبان وقع حريق كبير برأس الشراطين بفاس بسبب بارود كان عند ولد الرايس مؤذِّن المسجد المذكور بداره هناك، وانهدم بسبب ذلك دور وحوانيت، ومات نحو مائة نسمة بين رجال ونساء وصبيان.

وقعة إيسلي

وفيه وقع نزاع بين المخزن وبين الدولة الفرنسية على الحدود بين المغرب والجزائر وكثر بينهما التنازع إلى أن وقع بينهما قتال، ثم وقع الصلح بعد ذلك، وهي المعروفة بوقعة إيسلي نسبة إلى المحل الذي وقعت فيه. ومن ذلك الحين علمت دول أوربا أن دولة المغرب آخذة في الانحدار والتراجع.

هجوم الاسطول الفرنسي على مدينة سلا

وفيه وقع هجوم الأسطول الفرنسي على مدينة سلا وهدمت بعض المحلات، ثم أقلعت عنها.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

المجذوب بن حفيد الفاسي

وفي سنة ستين ومائتين وألف توفي بها والدنا الفقيه البركة المسن الذاكر سيدي المجذوب ابن حفيد الفاسي.

عمر بن محمد المكي الشرقاوي

والشيخ الأوحد، العلامة المرابط الأمجد، ذو الكرامات الواضحة الولي الكبير سيدي عمر ابن سيدي محمد المكي بن سيدي المعطى ابن الصالح الشرقاوي العمري نفعنا الله بهم أجمعين.

ترامي الفرنسيس للحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى

وفي هذه السنة ترامى الفرنسيس للحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وكان المعروف على ألسنة الخاصة والعامة أنه وادي تافنا بين تلمسان ومدينة وجدة، وأراد أن يبني بمحل يدعى بالسيدة مَغْنِيَّة زاعماً أنه مما حازه حدّه وشهد له بذلك بعض أهل إيالته وأثبتوا بذلك رسوماً، فبلغ الخبر بذلك في شهر ربيع النبوي من السنة لأمير المومنين أبي زيد مولانا عبد الرحمان وهو حينئذ بمراكشة، فوجه القائد العربي القيسي الرحماني قائد تازا للوقوف على تعيين الحدود وردّ العدو إلى حده، فأبى وامتنع وأظهر ما بيده من الحجج على زعمه من كون المحل المذكور في حده، وكثر بينهما الهرج، وجعل خليفة السلطان ولدُه سيدي محمد يُمده من فاس بالخيل والآلة إلى أن وقع بين الفريقين القتال ودخل العدو إلى مدينة وجدة في واحد وعشري جمادى الثانية من السنة، ولم يقم بها وخرج. ولما بلغ الخبر للخليفة المذكور نهض مسرعاً حمية للدين وجمع الجنود واستشار أباه فأبى غير أنه أسعفه لذلك، وهو مازال بمراكشة، وقام منها بقيام خليفته من فاس، ولم يزل يراسله ويؤكد عليه في عدم المقاتلة معهم لعلمه أنهم لا يقدرون على محاربتهم حتى وصل الخليفة لوجدة وخيم بها ينتظر الإذن من أبيه بالقتال أو يظهر صلح بين الفريقين. فبينما هو في غفلته وإذا العدو قد هجم عليه بجنود لا تحصى

ونظام غير مألوف لأهل المغرب، فحصل الدهش للمسلمين ولخيلهم من معالجة شيء غير معتاد وكثرة الصواعق المدمِّرة، وانهزم المسلمون وتركوا جميع مالهم، ووقف من كتب الله له السعادة، وكانت مصيبة عظيمة وجاءت مراكب العدو إلى ثغر طنجة من البحر ووقع الضرب الكثير بينهم وبين المدينة حتى أفسدوا كثيراً من أبراجها ودورها ورجعوا خاسرين، وجاءت مراكب أخرى لثغر الصويرة وتضاربوا حتى دخلوا الجزيرة بعد القتال الكثير مع المساجين والعساسين الذين كانوا بها وتمكنوا منهم بعد انقضاء ما معهم من البارود والآلة وأسروهم ثم أطلقوهم، وأما المدينة فلم يدخلها لكن وقع بها نهب عظيم من أجلاف جيرانها وسلفة أهلها، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وهذا كله والصلح لازال جارياً بين الفريقين، ثم جدد الصلح حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

حريق كبير بمراكش

وفي هذه السنة وقع بمراكشة حريق كبير أتى على كثير من أسواق المدينة وضاعت به أموال جمة، وذلك في جمادى الأولى.

هدم كثير بالشراطين من فاس

وفي تاسع وعشري شعبان منها وقع الهدم الكبير بالشراطين من فاس بسبب بارود كان عند ولد الرايس مؤذن المسجد هنالك وأصابته نار، وهُدمت بسببه دور وأطرزة مع المسجد وصومعته، ومات بذلك من الخلق نحو المائة ممن كان بالدور وغيرها ومن كان ماراً مع الطريق، وذلك عشية يوم الجمعة.

عام أحد وستين ومائتين وألف

محمد بن محمد بناني فرعون

في يوم الخميس سابع محرم توفي محمد بن محمد بناني المعروف بفرعون، العلامة المشارك المدرس المفتي، له *الوثائق الفرعونية* مطبوعة مشهورة بيد الطلبة، وهي التي شرحها عبد السلام الهواري الآتي الوفاة. توفي عن سن عالية ودفن بزاويتهم الكائنة بالصاغة.

عبد السلام بن عبد الرحمان الخْصَاصِي

وفي يوم الجمعة ثامن محرم المذكور توفي عبد السلام بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن الولي الصالح قاسم الخصاصي، حيسوبي حسن الاطلاع، له معرفة بعلم الأسماء والأوفاق. تولى إقامة الفرض بفاس نيابة عمن يجب أوائل أيام السلطان المولى عبد الرحمان إلى وفاته. دفن بالقباب بروضتهم. بقي ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

محمد بن عبد الرحمان أشْعَاشْ

وفي الرابع والعشرين من المحرم توفي محمد بن عبد الرحمان أشْعَاشْ التطواني قائدها، له شهرة في ولايته وعدل وإقامة الواجب، وكان المولى عبد الرحمان بن هشام يعتمد عليه في تلك الناحية، وأبوه كان من قواد تطوان أيضاً ونواحيها.

محمد بن علي البرنوسي

وفي يوم الخميس الثامن من صفر توفي محمد بن الحاج علي البرنوسي، الشيخ الفقيه الأديب الحافظ العابد الزاهد، أصله من قبيلة البرانس بناحية تازا، ثم سكن وزان وبها توفي.

مَحمد بن أحمد عاشور

وفي اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني توفي بمراكش مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن العربي الرشا عاشور الأندلسي الرباطي. كان علامة مشاركاً مفتياً تولى القضاء بالرباط ثم بمراكش، له *تأليف في البدع التي تقع بمدينة مراكش أيام عاشوراء* ألفه للسلطان المولى سليمان. كان قاضياً بالرباط عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف كما وقفت على ذلك. تقدمت وفاة والده عام ثلاثين ومائتين وألف.

الطايع بن إدريس الكتاني

وفي ثامن وعشري جمادى الثانية توفي الطايع بن إدريس الكتاني، يشار إليه بالخير.

أحمد البَيَّاز

وفي ثاني عشر شعبان توفي أحمد البياز التطواني، من علماء مدينة تطوان.

محمد بن محمد الحراق

وفي حادي وعشري شعبان توفي محمد بن محمد بن عبد الواحد الحرَّاق الحسني العلمي دفين مدينة تطوان، الشيخ الكبير، الإمام الشهير، العلامة الصوفي العارف بالله العامل

بعلمه، الشاعر المبدع على طريقة التصوف، ممن يفتخر به أهل المغرب، جمع *ديوانه* وهو مشهور متداول، وقد أفردت ترجمته بتآليف انظر *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*.

أخذ طريقة التصوف على الشيخ العربي الدرقاوي المار الوفاة، وكان أولاً ينكر عليه وعلى أتباعه، فكان يصل إلى الشيخ العربي المذكور إنكارُه عليه، فبينما صاحب الترجمة يدرس العلم بالجامع الأعظم بمدينة تطوان إذ وقف عليه أحد أصحاب مولانا العربي ببغلة مسرجة جاء بها من عند الشيخ العربي المذكور، فصادف خروجه من الجامع بعد فراغه من الدرس، فقال له لمن هذه البغلة ؟ فقال له هي لمولانا العربي الدرقاوي أرسلها لك لتأتي عنده، فما تردد أن ركب البغلة وذهب عند الشيخ ففتح الله عليه من حينه، وصار من أكبر تلامذته، وظهرت عليه الخصوصية. وقد ذكر في كتاب *الاستقصا* (9 : 70) أنَّ وفاة صاحب الترجمة كانت عام أحد وسبعين ومائتين وألف، وهو سبق قلم، فإن وفاته كانت هذه السنة بدون شك.

محمد الرامي

وفي تاسع وعشري شعبان المذكور توفي محمد الرامي، من أولاد الرامي المعروفين بفاس، لم أقف له على ترجمة. ذكره الجد المهدي في *تقييده* أنه من أصحابه. وبعد مدة وقفت على أنه كان أديباً مشاركاً مطلعاً يقول الشعر، وقد وقفت له على مقطوعة يمدح بها قائد فاس الطيب البيّـاز المار الوفاة عام تسعة وخمسين ومائتين وألف.

محمد بن أحمد السوسي الارنكاص

وفيه توفي محمد بن أحمد السوسي الارنكاص، علامة مشارك له تآليف، منها *اختصار طبقات الشيخ الحضيكي* وغيرها توفي ببلده.

عبد السلام بن سليمان العلوي

وفي قعدة توفي عبد السلام بن السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، كان يحفظ *التسهيل* لابن مالك وغيره.

محمد بن أحمد بَنُّونَة

وفيه توفي محمد بن أحمد بَنُّونَة، من أولاد بَنُّونَة المعروفين بفاس، لم أقف على ترجمة، وإنما ذكر الشيخ المهدي في *تقييده* أنه من أشياخه. وبعد مدة رأيته مذكوراً بطرة شرح *ألفية السلوك* لأبي القاسم بن أحمد الزياني بعد ذكره قضاء المولى أحمد العلوي أنه كان ينوب عنه بفاس البالي الفقيه العدل محمد بن أحمد بنونة في عام أربعين ومائتين وألف.

محمد بن الهادي البقالي

وفيه توفي محمد بن الهادي البقالي، لم أقف له على ترجمة، ذكره الجد المهدي في *تقييده* أنه من أصحابه وأنه من سكان أهل المخفية.

1261

حوادث

تنظيم الجيش المغربي

وفيه أمر السلطان المولى عبد الرحمان بجعل الجيش نظاميا بالمغرب، وذلك بعد وقعة إسلي، وأمر الرعية بتعلّم ذلك، لكنه لم يتم والأمر لله.

تحديد الحدود بين المغرب والجزائر

وفي هذه السنة وقع تحديد الحدود بين الجزائر والمغرب، سجل بعين المكان من طرف الجنرال الفرنساوي وأحمد بن علي الشجعي قائد فرقة مغربية، يقضي بأن الحدود التي كانت بين تركيا والجزائر والمغرب قبل احتلال فرنسا للجزائر تبقى على ما كانت عليه، وقد تغير الأمر بعد ذلك.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن محمد الحرّاق

وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف توفي بها شيخنا الإمام، العالم العلامة الهمام، الجامع بين بحرى العلمين، وعديم النظير بغير مَيْن، من ارتقى ذروة الجلالة، وورث الفضل كلالَة، وأرشد وهَدَى، ودعا لطريق الهُدى. وانتشر أتباعه الذاكرون بكل الآفاق، الشريف الحسني سيدي محمد بن محمد الشهير بالحراق، ودفن بزاويته من مدينة تطاون رحمه الله ونفعنا به آمين.

ولد بفاس ونشأ بها وقرأ العلم الظاهر على أعيان علماء الوقت، فتعلّم وعلّم وأدرك الرياسة في وقته، ثم انتقل لثغر تطاون واستوطنها ثم أخذ عن الشيخ الكبير مولانا العربي الدرقاوي فحصل له على يده الفتح المبين، وكان من أكابر الأولياء العارفين. ولما كثر أتباعه وعظمت طائفته، واتُّخذت لأصحابه الزوايا في القرى والمدن، استوطن مدينة فاس بداره بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس قرب زاويته، فكان ياتي إليها مرة ويرجع لداره بتطاون أخرى إلى أن انقضى أجله بها في سنة الترجمة. وقلت في تاريخ وفاته وكتب على قبره نفعنا الله به.

هذا الضريح الذي مازاره أحـــدٌ — إلا ونـال به المسـؤولَ من نـعَـــم
به الإمام الشهير العارفُ المنتقَـى — شيخُ الطريقة بحرُ الجـود والكـــرم
محمدُ الحسني الحراقُ شهرتُـــه — أكرمْ به من هُمام راسـخ القـــدم
قد كان واسطةً لعقد مكرُمَـــةٍ — فَـاحْكمْ على مثله في الوقت بالعدَم
بشراكَ حلَّ به وافَتْ مَنيتُــــه — عليه رحمةُ مَن قد خُـصَّ بـالقـــدم

وقد ملئت الدواوينُ من كلامه في الغزل الحقيقي، وجَلّ مالُهُ مِن التآليف في التصوف والحكم والإشارات التي تقصرُ عنها العبارات، رحمه الله.

عام اثنين وستين ومائتين وألف

مسعود بن علي بـرَّادَة

في ليلة الأحد تاسع عشر محرم توفي مسعود بن علي بَرَّادَة، كان خيراً ديناً صالحاً إماماً بمسجد عين عَلُّـو.

أحمد بن عبد المؤمن الغماري

وفي ضحوة يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الأولى توفي أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الغماري الحسني، من أكابر أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي. له أتباع وذكر حسن، ألف في مناقبه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الصديق الغماري الحسني تأليفا سماه *المُوذِن بأخبار الشيخ أحمد بن عبد المؤمن*.

حْسَايْـن بن محمد الفلوس

وفي يوم الاثنين ثامن وعشري جمادى الأولى توفي حساين بن الحاج محمد الفلوس الفاسي، مجذوب ساقط التكليف، له كرامات، ودفن بزاوية الصديقيين بباب النَّقْبَـة.

المعطي التادلي

وفي يوم الأحد تاسع رمضان توفي الحاج المعطي التادلي والد العلامة الحاج الصالح الآتي الوفاة عام سبعة وثلاثمائة وألف، خيِّر مُجوِّد كثير التلاوة، كان يؤدب بنات السلطان، ودفن بروضة أولاد جسوس بالقباب.

محمد بُـوجْلاَلَـبْ

وفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال توفي محمد بُوجْلاَلَـبْ، ممن يشار إليه بالصلاح، ودفن بالقباب.

أحمد بن محمد العلوي

وفيه توفي أحمد بن محمد العلوي الرباطي، علامة مشارك أخذ العلم بفاس وأجازهُ بها الشيخ الطالب بن حمدون ابن الحاج *بفهرسة الكوهن*، وتوفي بالرباط.

المكي بن أحمد الوزاني

وفي يوم الأربعاء الأول من ذي الحجة توفي المكي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الشيخ الطيب الوزاني الرباطي الحسني. كان خيراً ديناً وتوفي مسنا ثم حُمل إلى الرباط وبه دفن.

محمد بن عبد الله بناني

وفيه توفي محمد بن عبد الله بن عبد السلام بناني الرباطي، تقدمت وفاة والده عام عشرين ومائتين وألف، العلامة الخطيب المشارك. توفي ببلده الرباط.

المفضّل بن اعريرة السرغيني

وفيه توفي المفضل بن اعريرة السرغيني، من أكابر أعلام مراكش، الفقيه القاضي خطيب جامع ابن يوسف، كان مفتياً وولي القضاء عن كره. توفي بمراكش.

حوادث

وقعة بني عامر

وفيه كانت وقعة بني عامر.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

حْسَايْن بن محمد الفلوس

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف توفي بها المجذوب المسطلم حْسَايْن (بن محمد) الفلُّوس الشهير بالأقرع نفعنا الله به. كان من مشاهير المجاذيب بفاس.

غريبـــة

من حوادث هذه السنة اشترى يهودي بمراكشة جملاً من مسلم وجاء لسماط العدول بقصد كتب الإشهاد بالبيع، فبينما هما في حالة الإشهاد انسل من بينهما الجمل ودخل مسجداً وضريحاً بالقرب منهما وبرك به وامتنع من الخروج بعد الضرب الوجيع، ففهم الناس أنه أُلهم ملكية اليهودي له ولم يرض بذلك فجعلوا يقولون له إن اليهودي قد أخرجك عن ملكه فتحرك للخروج، فإذا قيل له إن اليهودي لازال مالكاً له أو رآه بباب الحرم رجع لحاله من التمنع، فرُفِع الأمر لأمير المومنين وهو يومئذ هناك، فأمر بنقد ثمنه، وخرج بطيب نفس فأدخل لجنان الأمير المعروف وأطلق به يرعى ولا يُستعمل إلى إن يموت، وهذا من العجب.

عام ثلاثة وستين ومائتين وألف

محمد ابن الأمين

في رابع وعشري صفر توفي محمد بن الأمين، مجذوب ساقط التكليف، دفن بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي

في طلوع فجر يوم السبت ثامن عشر ربيع الثاني توفي عبد القادر بن عبدالواحد الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة ومائتين وألف. علامة مشارك ولي خطابة جامع القرويين مدة ثم تأخر عنها ودفن بروضتهم بالقباب.

علي بن حميدان اللَّحْلاَح

وفي رابع وعشري ربيع الثاني توفي علي بن حميدان المدعو اللَّحْلاَح، الأستاذ المقرئ بالسبع الناظم الناثر، له مساجلات مع الشيخ إدريس البدراوي في علم القراءات. توفي بمدينة شفشاون.

عبد الجليل بن علي الوزاني

وفي ثالث جمادى الثانية توفي عبد الجليل بن علي بن أحمد بن الطيب الحسني الوزاني، الفقيه الأديب الأريب المعدل الطبيب الماهر الخير الصالح العارف. توفي بوزان مسقط رأسه.

عبد الله بن محمد شْبيكَة

وفي شوال توفي عبد الله بن محمد شْبِيكَة الولي المجذوب له كرامات. توفي بقبيلة بني مستارة.

التهامي بن المكي ابن رَحْمُون

وفي يوم الأربعاء سادس وعشري ذي القعدة الحرام توفي التهامي بن المكي بن عبد السلام ابن رحمون العلمي الحسني، من أولاد ابن رحمون الموجودين بفاس، ودفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون، وقبره بأعلى درج الباب الطالعة من درب مينة. علامة مشارك مطلع، له ولوع كبير بالتقييد والبحث والرواية والاتصال بالرجال، وقد مرّ بك ذكره غير مامرّة، له مجموعة في مجلد جمع فيها إجازات أشياخه ؛ وله *الفتح الوهبي بمن أجاز الحاج الهاشمي الرُّتْبِي* المار الوفاة عام أربعين ومائتين وألف ؛ وله *الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان*، وهو اختصار *فهرسة الزياني*، وقد نسب له في ترجمته من *رفع النقاب* لأبي العباس أحمد سكيرج (الجزء الأول صفحة 254) نقلاً عن ولده كتاب *شذور الذهب في خير النسب*، و*الأنجم الزاهرة في الذرية الطاهرة*، وهما لأبي عبد الله محمد التهامي بن محمد بن أحمد ابن رحمون. كان حياً زمن السلطان المولى إسماعيل انظر *الدليل*.

مَحمد بن محمد المنُوني

وفي متمه توفي مَحمد - فتحاً - بن مُحمد - ضماً - المنوني الحسني المكناسي، تقدمت وفاة والده عام سبعة وأربعين ومائتين وألف. العلامة المشارك الحيسوبي المطلع ذكره في *الإتحاف*. توفي ببلده.

محمد بن الطيب البلغيثي

وفيه توفي محمد بن الطيب البلغيثي، علامة مشارك تولى النيابة عن قاضي مدينة زرهون مدة. له شرح على *الحكم* في سفرين. توفي ببلده فاس.

محمد بن علي الحيحي النكافي

وفيه توفي محمد بن علي الحيحي النكافي بالقصر الكبير، علامة مشارك.

حوادث

غلاء خفيف بالمغرب

وفيه كان بالمغرب بعض غلاء المعيشة لكنه أخف من غلاء عام أحد وأربعين ومائتين وألف المار ذكره.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

مصطفى البولاقي

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف توفي بها الحبر الهمام، وواحد الأئمة الأعلام، شيخ المالكية بالأزهر من مصر - صانها الله - الشيخ مصطفى البُولاقي. كان منزله ببولاق ويأتي الأزهر عند الفجر ويخرج منه عند المغرب صيفاً وشتاء إلى أن لقي الله مع قلة الأكل زهداً في الدنيا واعتناءً وشغلاً بالعلم وتعليمه رحمه الله.

غلاء بفاس

وفي هذه السنة كان بالمغرب غلاء القمح بفاس بلغ به عشرين لكل مد، وتقدم تقديره سنة إحدى وأربعين.

عام أربعة وستين ومائتين وألف

محمد بن إدريس العمراوي

في يوم الاثنين رابع محرم توفي محمد بن محمد بن محمد ابن إدريس العمراوي عرف بابن الحاج، تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً أديباً شاعراً فحلاً مجيداً، تولى الوزارة زمن السلطان المولى عبد الرحمان مدة طويلة، وكان هو المفوض في الأمور، له الدرجة الأولى في القريض، وبديهته على نمط فحول الشعراء. وقد جمع شعره ولده إدريس في *ديوان* ضخم بأمر من مولانا الحسن، وترجمته واسعة، ودفن بروضتهم بالقباب. وقد خلف اثنى عشر ولداً ذكراً.

محمد بن سعد الشريف التلمساني

وفي يوم الخميس سابع وعشري محرم توفي محمد بن سعد الشريف بن الحاج التلمساني. كان علامة ماهراً محققاً، ولي قضاء بلده تلمسان مدة أيام الأتراك، وبعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر استوطن فاساً. له *شرح على الرسالة* لم يكمل ؛ *وشرح على الهمزيّة* كذلك. دفن قرب الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح. دخل إلى فاس في مهل شوال عام سبعة وخمسين ومائتين وألف.

العياشي بن يخلف الخْميري

وفي ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر توفي أبو محمد العَياشي بن يخلف الخميري، من أولاد الخميري المعروفين بفاس، ممن يشار إليه، ودفن بروضتهم بالقباب.

عبد السلام الزيزي

وفي يوم الخميس سابع ربيع الأول توفي الحاج عبد السلام الزيزي، عالم صوفي خيِّر ناسك، له *شرح على المنفرجة* ؛ وشرح على *دليل الشيخ الكنتي* ؛ وله *صلوات ودعوات* من إنشائه، ودفن بالقباب.

العربي حْجيرَة السلاوي

وفي يومه توفي العربي السلاوي المدعو حْجيرَة، ساقط التكليف ودفن بالقباب.

عاشور الإدريسي

وفي تاسع ربيع الأول توفي الحاج عاشور الإدريسي الحسني، له كرامات، ودفن بالقباب بروضة أولاد ابن المليح.

إبراهيم السوسي

وفي فاتح جمادى الأولى توفي إبراهيم السوسي. كان ملازماً للعبادة ودفن بالقباب.

محمد بن الهاشمي المسكاتي

وفي يوم الخميس سادس جمادى الأولى توفي محمد بن الهاشمي المسكاتي الفقيه العلامة البركة المشارك إمام مدرسة الصفارين. دفن داخل باب الحمراء برأس القليعة. بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

الطالب بن عبد الرحمان السرَّاج

وفي يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى توفي الحاج الطالب بن الحاج عبد الرحمان السراج الأندلسي الحِميري. ولد عام ستة وعشرين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مدرساً، ودفن بروضتهم بالقباب.

الهادي بن محمد بناني فرعون

وفي ليلة السبت خامس رمضان توفي الهادي بن محمد بناني فرعون، تقدمت وفاة والده عام أحد وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً خيراً ديناً، له شرح على *الهمزية* لم يكمل، وولى مرة قضاء مدينة الصويرة، ودفن بزاويتهم بالصاغة.

محمد بن محمد الفجيجي

وفي يوم الاثنين سابع عشر قعدة توفي محمد بن الحاج محمد بن يعقوب الفجيجي السليماني الحسني، الشيخ العارف الكامل.

أحمد بن أحمد ابن القاضي المعسكري

وفيه توفي أحمد بن أحمد شهر بابن القاضي المعسكري. علامة مشارك أحرز على فضائل ودين وصلاح متين، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

محمد بن المكي الدِّلائي

وفيه توفي محمد بن المكي الدِّلائي، له تأليف في والده المار الوفاة عام سبعة وأربعين ومائتين وألف سماه *بغية الرائي في التعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد المكي الدلائي*.

التهامي الورياجلي

وفيه توفي التهامي الورياجلي، كذا بخط الجد المهدي رحمه الله.

إبراهيم بن الطاهر ابن إبراهيم

وفيه توفي إبراهيم بن الطاهر بن إبراهيم الحسني الأسفي. تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر ومائتين وألف، الفقيه الفرضي الحيسوبي المشارك المطلع.

محمد بن الهاشمي أفيلال

وفيه توفي محمد بن الهاشمي أفيلال الحسني، أحد علماء مدينة تطوان، له تآليف، منها *كناشة* فيها بعض حوادث بلده تطوان وفوائد أدبية وعلمية يقع في مجلد وقف عليها الأخ محمد داود حفظه الله واستفاد منها في تاريخه.

المختار بن المختار الغربي

وفيه توفي المختار بن الحاج المختار بن الشيخ أحمد الغربي الدكالي الرباطي العلامة المشارك توفي ببلده.

حوادث

وقعة الحاج عبد القادر بن محيى الدين الجزائري

وفيه كانت وقعة الحاج عبد القادر بن محيى الدين الجزائري مع الخليفة السيد محمد بن عبد الرحمان، فقد كان بعثه والده المولى عبد الرحمان برجال وخيل في جيش عظيم لأجل أسر عبد القادر وحجز كل أمواله، فضرب عليهم ليلاً فوقفوا أولاً في وجهه وفي الأخير فرّوا، ثم كرّوا حتى وصلوا إليه فقتلوا من جيشه خلقاً كثيراً وأتوا بسبعة وأربعين رأساً منهم، وفيهم رأس أخيه، وأسروا من أصحابه مائة ونيفاً وعشرين، وفر هو هارباً في نحو عشرة من الخيل. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

مَحمد صالح الشريف الرضوي البُخاري

وفي سنة أربع وستين ومائتين وألف توفي بها شيخنا وسيدنا العلامة الشهير، الحجة المشارك النحرير، العالم العامل الواقف مع الكتاب والسنة في سائر أحواله العارف بالله المتبحر في العلمين، الحافظ لحديث رسول الله وصحيح أقواله، مولانا مَحمد صالح الشريف الرضوي البخاري أصلا ومنشئاً المالكي مذهباً. رحل من بخاري ـ عمَّرها الله ـ إلى اليمن فقرأ بها على الأئمة الأعلام، وأخذ عن أعيان علمائها كمولانا رفيع الدين وسيدي عمر بن عبد الرسول الشريف الباعلوي والشيخ سيدي أحمد المقبولي رحمهم الله وغيرهم، ثم رحل إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ثم رحل إلى مصر وتأهل بها، ثم رحل بأهله إلى المغرب واستوطن فاساً مدة سنة، ثم عاد إلى المدينة المنورة وتوفي بها في سنة الترجمة. ولم يكن رضي الله عنه له تعلقٌ بأمور الدنيا في شيء، بل كان يقنع منها بما لابد منه، ولولا زهده فيها لكان له منها ما لم يكن لأحد لما حصل عليه من تحقيق علم الإكسير والحكمة التي لم يدركها أحد فيما علمنا. وكان سبب خروجه من بخارى أن أباه كان بها سلطاناً، ولما مات أو قبل موته أنف من ذلك وتركه لأخيه وحمل معه ما لابد منه له من الكتب وآلات العلوم وهام على وجهه في طلبها حتى أدرك منها ما انفرد به في وقته شرقاً وغرباً.

وقد حدثني أنه دخل للكعبة المشرفة مع بعض أشياخه ودعا له شيخه بداخل الكعبة بالعلم الظاهر والباطن، فمن يومئذٍ لم يطالع كتاباً ولا سئل عن مسألة في أي علم كان وتوقف فيها، وقال لي : إن هذا كَان فيما قبل تاريخه بست وعشرين سنة ؛ وهو يدرس في كل علم من غير مطالعة ولا مراجعة. ولما خرج للسفر من فاس سنة إحدى وستين قبله أسرَّ لبعض الطلبة المشيعين له بقوله : والله ما عرفتموني ولو عرفتموني لما تركتموني. ولقد صدق والله في ذلك، فإنه درة يتيمة غفل عنها الغوّاصون فأنى لهم بمثلها !

محمد بن سعد الشريف التلمساني

وفي سنة الترجمة توفي أيضاً شيخنا الفقيه العلامة المشارك القاضي سيدي محمد بن سعد الشريف التلمساني، ذكر نسبه صاحب *داعي الطرب في أخبار العرب* سيدي أحمد بن يوسف الفاسي. وكان صاحب الترجمة قاضياً بتلمسان في مدة الأتراك وهرب من ذلك لما رأى من الظلم وجريان الأحكام الشرعية مَجْرَى القانون العقلي، واستوطن فاسا. ثم لما سارت تلمسان من إيالة المغرب الأقصى واستولى العدو على ما عداها من المغرب الوسط رجع إليها واستوطنها، فلما هجم عليها العدو ودخلها عام واحد وخمسين قبله هرب منها بأهله وعياله وترك جميع كتبه وماله ورجع إلى فاس، ثم انتقل منها إلى مدينة تازا مدة، ثم رجع إلى فاس، وبها توفي في سنة الترجمة رحمه الله.

محمد بن إدريس العمراوي

وبها أيضاً توفي الوزير الأعظم الفقيه النبيه خاتمة الأدباء بالتحقيق بالمشرق والمغرب، ذو القول الجزل والنظم المطرب، أبو عبد الله سيدي محمد بن إدريس العمراوي. أدرك الرياسة في الوزارة وأحسن بها السياسة وقام بها كما يجب أن يقام، ولم يترك المطالعة والمحاضرة مع الأدباء وذوي الحاجات بباب السلطان. هذا وقد جمعت الدواوين في أنساق نظمه مع قيامه بأمور نفسه وأمور ما هو بصدده. ومن كلامه في شيخه أبي عبد الله سيدي محمد الحراق المتقدم قصيدة مطلعها :

يا طالباً رحمةَ اللـــــه   سلِّم أمـورك للـــــــه

عام خمسة وستين ومائتين وألف

عبد الله الوليد بن العربي العراقي

في سابع ربيع الثاني توفي عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي الحُسيني. ولد عام سبعة ومائتين وألف، الحافظ الحجة الفهامة المشارك الدراكة المحقق المدقق الأصولي المعقولي، له *الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس*، عرف برجال شعبتهم المباركة الحسينية، وترجم في آخره لنفسه ؛ وله ذيل عليه سماه *الذيل المنتخب فيما لفضلاء الشعبة العراقية وجب* ؛ وله *تأليف في ترجمة الشيخ الحافظ إدريس العراقي* المار الوفاة عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف، إلى غير ذلك. دفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

عبد السلام المدعو بَابَ سَلاَّم

وفي يوم الخميس ثاني جمادى الثانية توفي عبد السلام المدعو بَابَ سَلاَّم الزاهد ويدعى بثلوع، ساقط التكليف يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن خارج باب عجيسة.

سعيد بن عمارة الرجراجي

وفي متم شعبان توفي سعيد بن عمارة الرجراجي، أحد العلماء المشاهير في وقته بمدينة الصويرة، العلامة المدرس الخطيب، تولى أخيراً القضاء بها. له ترجمة في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن علي النكنافي

وفي يوم الخميس خامس رمضان توفي محمد بن علي بن محمد بن عبد الواحد النكنافي السوسي الصويري. كان أديباً مطلعاً مهندساً فلكياً، من آخر من أتقن هذه العلوم بالمغرب مع علم الحساب بفاس، كذا بخط سيدنا الجد أحمد رحمه الله. وبعد مدة وقفت على أنه توفي بسوق الأحد بالغرب من غير عقب وترك أموالاً وكتباً، وكان خروجه مع ولدي السلطان المولى المهدي والمولى رشيد ولدي المولى عبد الرحمان ذاهبين لأداء فريضة الحج، وكان خروجهم من فاس في ثاني رمضان المذكور، وحُمل صاحب الترجمة إلى القصر الكبير ودفن هناك بضريح الشيخ أبي غالب.

علال بن عبد الواحد الزجلي

وفي يوم الثلاثاء رابع وعشري رمضان المذكور توفي علي المدعو علال بن عبد الواحد الزجلي موقت فاس العليا مدة طويلة، الفقيه الأجل العدل الموثق الفرضي، حلاه صاحب *تذكرة المحسنين* بقوله : الفقيه الميقاتي المعدل المهندس عديم النظير انتهى. دفن بمطرح الجلة بالقباب خارج باب الفتوح، كذا ذكر صاحب *الروض الطيب العرف* الذي وقفت على مبيضته، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

رشيد بن عبد الرحمان العلوي

وفي رمضان المذكور توفي المولى رشيد ابن السلطان المولى عبد الرحمان بثغر العرائش، كان أرسله والده لأداء فريضة الحج ولم يتيسر له ذلك.

عبد السلام بن عبد القادر بَنُّونَة

وفي حجة توفي عبد السلام بن عبد القادر بَنُّونَة، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي. كان خيراً ديناً صالحاً توفي بفاس.

بوسلهام بن علي المؤذن الخلطي

وفيه توفي بوسلهام بن علي المؤذن الخلطي المكناسي، كان أستاذاً مجوداً مشاركاً.

أحمد بن عبد الرحمان العلوي

وفيه توفي أحمد بن السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي في حياة والده. توفي في عنفوان شبابه، وكان نجيباً منهمكاً في طلب العلم وتأسف والده لموته. توفي بفاس الجديد.

أحمد بن علي الوزاني

وفيه توفي أحمد بن علي الوزاني الحسني نزيل الرباط، الشيخ الجليل الولي الصالح العامل بعلمه. دفن بضريح مولاي المكي بالرباط.

عبد القادر بن أحمد الدباغ

وفيه توفي عبد القادر بن أحمد الدباغ المراكشي، الفقيه المدرس المفتي، من أعلام المنقول والمعقول. توفي بمراكش، وترجمته في *الإعلام*، كان يعلّم أولاد السلطان.

عبد الكريم اللمطي السجلماسي

وفيه توفي عبد الكريم اللمطي السجلماسي، من أهل الفضل والدين، توفي وهو يؤذن بمنار سيدي أحمد الشاوي ودفن بالقباب.

حوادث

خروج ولدي السلطان إلى الحج

وفي تاسع وعشري رمضان من السنة سافر الشريفان مولانا سليمان وأخوه مولانا الرشيد ابنا أمير المومنين - أبد الله نصره - بقصد حج البيت وصُحبتَهُما السيد ابن علي المذكور، فما سار ثلاثة أيام حتى مات رحمه الله ودفن بالقصر الكبير، واستُخلف بالشريف المفضل الأديب النبيه نقيب الأشراف مولانا العربي بن العلامة الشهير مولانا أحمد البلغيثي العلوي الحسني.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عبد الله الوليد بن العربي العراقي

وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف توفي بها الشريف المعقولي الفقيه النبيه إمام الروضة الإدريسية وخطيبها مولاي عبدالله الوليد بن مولاي العربي العراقي الحسيني.

محمد بن علي النكنافي

والفقيه النبيه الأديب سيدي محمد بن علي الصويري السوسي النكنافي.

علال بن عبد الواحد الـزَّجْلي

وصاحبنا الفقيه الميقاتي المعدل المهندس عديم النظير السيد علي (علال) بن الفقيه سيدي محمد (1) بن عبد الواحد الزجلي.

محمد علي باشا

والملك المعظم مدهش الملوك الجبابرة محمد علي باشا بمصر والشام والحجاز وما وَالَى ذلك.

1) اسم "محمد" ساقط في *إتحاف المطالع* كما تقدم.

عام ستة وستين ومائتين وألف

محمد بدر الدين الحمُّومي

في منتصف ليلة السبت ثامن محرم توفي محمد المدعو بدر الدين بن الشادلي بن أحمد الحمُّومي الحسني، ولد عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، شيخ الجماعة بفاس. كان علامة مشاركاً مطلعاً زاهداً متمسكاً بالسنة، وهو آخر تلامذة الشيخ التاودي ابن سودة موتاً من العلماء المشهورين، له شرح على *الشمائل* ؛ وشرح على *المرشد* وشرح على *الوظيفة الزروقية* ؛ وتأليف في *السكر والأتاي*. دفن بزاويتهم الكائنة بحومة البليدة، وهو أول من دُفن بها. كانت ولادته عام أحد وثمانين ومائة وألف.

الطالب بن العربي الأبَّار

وفي أوائل صفر توفي الطالب بن العربي الأبَّار، من أولاد الأبَّار المعروفين بفاس، أحد أكابر أفراد الطائفة التجانية وممن أخذ عن الشيخ أحمد التجاني مباشرة المتفانين في محبته، له أشعار كثيرة في مدحه ومدح طريقته. توفي بمدينة جنوة بإيطالية ودفن هناك.

أحمد بن دَحْمَان اليَلْصُوتي

وفي ربيع الأول توفي أحمد بن دَحْمَان اليَلْصُوتي الزروالي. كان خيراً ديناً صوفياً مذاكراً، له شهرة وأتباع، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي، وعنه أخذ ولده الشيخ الطيب بن الشيخ العربي المذكور الآتي الوفاة عام سبعة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بزاويته من بني زروال قرب مَجُّوط، وبنيت عليه قبة.

محمد بن أحمد الوزاني

وفي يوم السبت خامس رجب توفي محمد بن أحمد بن علي الوزاني. تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً صالحاً ودفن بزاويتهم بالشرشور.

مَحمد التواتي

وفي يوم الأربعاء حادي عشر رمضان توفي مَحمد - فتحاً - التواتي، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن خارج باب عجيسة.

سليمان بن الطاهر الشياظمي

وفي حادي عشر رمضان المذكور توفي سليمان بن الطاهر بن سليمان الشياظمي الحاجي المعروف بلخنزة، عامل قبيلة الشياظمة. كان من العمال المتازين لدى الدائرة المخزنية في زمانه ذائع الصيت، ذكر وفاته في كتاب *إيقاظ السريرة*.

قدور بن محمد العلمي

وفي سادس وعشري رمضان توفي عبد القادر المدعو قدُّور بن محمد بن أحمد بن قاسم العلمي الطالبي الحسني، نزيل مكناسة الزيتون، صاحب الضريح المشهور بها، عن سن عالية

تجاوز المائة، لأنه ولد عام أربعة وخمسين ومائة وألف. الشيخ الشهير له أنظام على طريقة الملحون مشهورة متداولة بين أهل هذا الفن يحفظون جلها، رأيت أنه مكث بمدينة مراكش أكثر من عشرين سنة.

العربي بن علي الوزاني

وفي يوم الثلاثاء آخر يوم من ذي الحجة توفي الحاج العربي بن علي بن الشيخ الطيب الوزاني الحسني رئيس الزوايا الوزانية بالمغرب وغيره، الشيخ الشهير، تقدمت وفاة والده عام ستة وعشرين ومائتين وألف، يشار إليه بالولاية والصلاح والخير والدين. دفن ببلده وزان.

قدّور الهزّاز السلاسي

وفيه توفي الحاج عبد القادر المدعو قدور بن محمد السلاسي الشهير بالهزّاز، من أكابر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي، ودفن برأس القليعة بالروضة المعروفة بهم.

عمر بن أبي جمعة السُّكْيَاطي

وفيه توفي عمر بن أبي جمعة السُّكْيَاطي الرجراجي قاضي الصويرة وبلاد الشياظمة، العلامة المشارك المطلع النوازلي، صاحب المدرسة المشهورة هناك.

عبد القادر ابن عيَّاد

وفيه توفي عبد القادر بن عيَّاد الرباطي، العلامة الخطيب. توفي ببلده.

محمد بن الطيب العلوي

وفيه توفي محمد بن الطيب بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله الحسني العلوي الذي كان قام على السلطان المولى عبد الرحمان.

محمد الزواري

وفيه توفي محمد الزواري يشار إليه بالخير والصلاح دفن بفاس، لم يعين صاحب *السلوة* عام وفاته، وقد تحقق عندي أنه توفي في هذا العام.

عبد السلام بن محمد الصبَّار

وفيه توفي عبد السلام بن محمد الصبَّار، الفارس المقتدر المطلع، كان من الدعاة الذين قاموا على المولى عبد الرحمان بن هشام سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، ولما استولى على فاس قبض عليه وأرسله سجينا إلى مراكش بسجن العادر به ثم عفا عنه وأرسله والياً على ثغر الصويرة وبقى بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

علال بن قاسم الطاهري

وفيه توفي علال بن قاسم الطاهري الحسني الجوطي. كان ممن ثار على السلطان المولى عبد الرحمان كذلك، ونُفي إلى مراكش سجينا، ثم عفا عنه كذلك وأرسله إلى رباط الفتح وبه توفي. ذكر ذلك والذي قبله الشيخ الجد المهدي في *فهرسته*.

وفيه توفي محمد بن علي النَّكْنَافِي الحاجي.... (1)

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بدر الدين الحَمُّومي

وفي سنة ست وستين ومائتين وألف توفي في ثامن المحرم منها الفقيه العلامة البركة المسنّ سيدي محمد بدر الدين بن الشاذلي الشريف الحَمُّومي من غير عقب، ودفن بزاويته التي أحدثها بحومة البليدة من فاس، وكان فاضلاً عالماً كثير التهجد والاشتغال بما يعنيه، وله شرح على *المرشد المعين* وغيره رحمه الله.

أحمد بن دَحْمَان اليَلْصُوتي

ثم في ربيع النبوي من السنة توفي الولي الصالح، المربي الناصح، العالم العامل المرابط سيدي أحمد بن دَحْمَان نجل العارف بالله سيدي عبد الوارث اليَلْصُوتي بزاويته من جبل بني زروال من جبال الزبيب. كان في ابتداء أمره رحمه الله أستاذاً مربيّ الولْدان، ثم أخذ عن قطب الزمان مولانا العربي الدرقاوي فظهر له الفتح المبين على يده نفعنا الله بهما.

قدّور بن محمد العلمي

وفي سادس وعشري رمضان من السنة توفي العارف الكبير، الحبر الشهير، مولانا قدور (بن محمد) العلمي الطالبي العبد السلامي المشيشي، ودفن نفعنا الله به بزاويته من مكناسة الزيتون. نشأ ـ رضي الله عنه ـ في عفة وعفاف، والتخلق بأجمل الأوصاف، لا يعرف لعباً ولهواً ولاما يرجع إلى أمور الدنيا وزينتها إلى أن أدرك مقام الكاملين، وغاية درجة الواصلين، فكان رضي الله عنه ملازماً لدار بعض أصحابه وخدامه لايخرج منها إلا يوم الجمعة مدة من أربعين سنة. وفي آخر عمره لما كبر سنه ووهن عظمه ترك حتى الجمعة. وكان سيداً حصوراً لم يحتلم قط ولاعرف معنى الالتذاذ، كما أخبر بذلك، لا في صغره ولا في كبره، وما ينسب إليه من الكلام الملحون فهو له حقيقةً، إما في الحضرة العلية أو في النسمة النبوية، أو في الأكابر من الأولياء والصالحين، لاما يفهم من بعضه أنه في غزل شيطاني فحاشاه من ذلك. وأما كراماته فقد جلت عن الحصر وأن تُجمع بديوان.

---

1) كرر المؤلف هنا ـ خطأ ـ ترجمة محمد بن علي النكنافي المتقدمة في السنة الفارطة : خمس وستين ومائتين وألف.

عام سبعة وستين ومائتين وألف

محمد بن حسون عواد

في يوم الأربعاء ثالث وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن حسون عواد السلاوي. علامة مشارك مطلع، ولي قضاء بلده سلا مدة، وكان يعرف الفقه والحديث والنحو، أفنى عمره في ذلك.

علال بن إدريس الشامي

وفي ليلة الجمعة سادس وعشري ربيع الثاني توفي علي المدعو علال بن إدريس الشامي الخزرجي قائد فاس، تولى عليها مدة. كان فارساً مغواراً شجاعاً خيراً ديناً عاقلاً، ودفن بروضتهم بالقباب، وكان عزله عن قيادة فاس يوم الأربعاء عاشر ربيع الثاني عامه، وتولى مكانه القائد علال الزمراني، ثم عزل الزمراني في رمضان عامه ووُلي مكانه القائد الجيلالي بن حمٍ.

محمد بن عبد السلام العلمي الحمدوني

وفي ليلة يوم الاثنين ثامن وعشري ربيع الثاني المذكور توفي محمد بن عبد السلام بن علي العلمي الحمدوني الشريف الحسني، دخل إلى فاس لطلب العلم وبقي بها إلى أن توفي، وهو من مدشر العنصر من قبيلة بني سريف الجبل، دفن بالقباب. بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد بن أحمد تُوفَلْغَز

وفي يوم الخميس خامس جمادى الأولى توفي محمد بن أحمد المدعو تُوفَلْغَز ـ بفتح الفاء وسكون اللام ـ السوسي نزيل مدينة الصويرة. كان من العلماء المشهورين بها في زمنه، علامة مدرساً مشاركاً. توفي بها ودفن بضريح سيدي مگدول. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

بيط الكرانية

وفي يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمادى الأولى توفيت بيط الكرانية يشار إليها بالجذب والصلاح، كانت ساقطة التكليف تتكلم بكلام لايفهم. توفيت عن سن عالية. انتهى من مبيضّة *الروض الطيب العرف*، بقى ذكرها على صاحب *السلوة*.

أبو بكر بن الطيب ابن كيران

وفي رابع عشر جمادى الثانية توفي أبو بكر بن الشيخ الطيب ابن كيران، تقدمت وفاة والده عام سبعة وعشرين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً نحوياً مطلعاً مدرساً. دفن بروضة العلماء بالقباب مع أبيه.

محمد المدني بن الكبير الفلالي الغرفي

وفي صبيحة يومه توفي محمد المدني بن الكبير الفلالي الغرفي. كان فقيهاً نحوياً علامة مدرساً، تولى القضاء بمراكش مدة، ودفن بروضة العلماء بالقباب.

أحمد بن محمد الصقلي

وفي صبيحة يوم السبت سادس شعبان توفي أحمد بن محمد بن أحمد الصقلي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، يشار إليه بالولاية والصلاح والخير والدين والعلم، وهو والد العلامة الأديب سيدي الفاطمي الآتي الوفاة عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويتهم بالسبعْ لُويَاتْ.

سَلاَّم بن عبد الرحمان السوسي

وفي يوم الجمعة سادس وعشري شعبان المذكور توفي عبد السلام بن عبد الرحمان السوسي المعروف بسلاَّم. كان من أعيان مدينة الصويرة وأغنيائها، ومن أهل الشورى عند المولى عبد الرحمان أيام خلافته.

محمد بن الجيلالي الشرقاوي

وفي عشية يوم الاثنين ثالث عشر رمضان توفي محمد بن الجيلالي الشرقاوي، كان خيراً ديناً ودفن بالقباب.

محمد بن الطاهر الحْبَابِي

وفي عشية يوم الجمعة سابع عشر رمضان توفي الحاج محمد بن الطاهر الحْبَابِي، من أولاد الحبابي المعروفين بفاس. كان علامة مشاركاً ماهراً في الحساب والتوقيت والتعديل والفرائض، ودفن قرب قبة الشيخ اليماني بالقباب.

العربي بن حَمُّ الطاهري

وفي ليلة عيد النحر من السنة توفي العربي بن حَمُّ الطاهري الجوطي الحسني، له كرامات، ودفن بالقباب بروضة أولاد ابن المليح.

المكي الجباري

وفي سابع عشر ذي الحجة المذكور توفي المكي الجباري، من أولاد الجباري المعروفين بفاس، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بالقباب بروضة أولاد السراج.

بوسلهام بن علي أزْطُوط

وفيه توفي بوسلهام بن علي أزْطُوط العرائشي، علامة مشارك توفي ببلده.

محمد المْسَطَّسْ

وفيه توفي محمد المْسَطَّسْ السلاوي، أخذ العلم بفاس وكان مشاركاً مدرساً مطلعاً. توفي ببلده.

عبد اللطيف بن عبد الله فرج

وفيه توفي عبد اللطيف بن عبد الله فرج عامل الرباط، ودفن بالزاوية القادرية هناك.

علي بن عبد الرحمان البْطَاوْرِي

وفيه توفي علي بن عد الرحمان البْطَاوْرِي الرباطي، الفقيه الخطيب البليغ المشارك. توفي ببلده.

محمد بن إبراهيم البلغيثي

وفيه توفي محمد بن إبراهيم بن مبارك البلغيثي السوسي، علامة مشارك فقيه تولى القضاء بسوس مدة. ذكره في كتاب *المعسول*.

محمد بن عبد القادر الْزَارُو

وفيه توفي محمد بن عبد القادر الْزَارُو الرباطي، كان شيخ طريقة في التصوف وتخرج على يده كثير من أهل الخير والدين. كان كثير الكلام في علم التصوف. توفي بالرباط ودفن بالزاوية التي أمام حمام القصري هناك.

عبد السلام بن محمد السلاوي

وفيه توفي عبد السلام بن محمد السلاوي. كان خيراً ديناً، ذكره الجد العابد رحمه الله في بعض *مقيداته*.

أبو بكر بن محمد بُوگرِينْ

وفيه توفي أبو بكر بن محمد بُوگرِينْ ـ بضم الكاف المعقودة وسكون الياء بعد الراء ـ اليازغي من نسل الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بوگرين دفين بني يازغة الشهير هناك. كان صاحب الترجمة صالحاً خيراً ديناً متواضعاً. توفي بفاس. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

حوادث

حريق بفندق العطارين بفاس

وفيه وقع حريق بفندق العطارين وما حوله بفاس وتلف بسبب ذلك مال كثير.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

العربي بن أحمد الوزاني

وفي سنة سبع وستين ومائتين وألف توفي في أول يوم من المحرم الولي الصالح المرابط البركة مولانا الحاج العربي ابن مولانا أحمد بن مولانا علي الوزاني اليملحي رحمه الله ونفعنا بهم آمين.

بوسلهام بن علي أزْطُوطْ

ثم توفي الفقيه الرئيس الأكبر السيد بوسلهام بن علي أزْطُوط العرايشي.

علال بن إدريس الشامي

والفقيه الأمين السيد علال بن إدريس الشامي الخزرجي الفاسي.

مَحمد بن حسون عواد

والفقيه القاضي السيد مَحمد بن حسون عواد السلاوي.

حريق بفندق العطارين بفاس

ووقع حريق كبير بفندق التجار من عطاري فاس، وتلف بسبب ذلك مال كثير.

عام ثمانية وستين ومائتين وألف

الطائع بن هاشم الكتاني

وفي يوم الاثنين تاسع وعشري جمادى الأولى توفي الطائع بن هاشم الكتاني. كان خيراً ديناً.

مصطفى بن الطائع البلغيثي

وفي ليلة الخميس رابع وعشري شعبان توفي مصطفى بن الطايع بن محمد بن هاشم بن أحمد العلوي البلغيثي الحسني. كان ديناً صالحاً له اطلاع على الأنساب، ينسب إليه كتاب *الدرة الفائقة في أبناء علي وفاطمة*، ودفن بقبة الشيخ أبي القاسم الوزير بالقباب.

محمد بن عبد القادر الـكَرْدُودي

وفي عصر يوم الثلاثاء حادي وعشري رمضان توفي محمد بن عبد القادر بن أحمد الـكَلاَلي الشهير بالـكَرْدُودي. ولد عام ستة عشر ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً فصيحاً يخوض في جل العلوم، له شرح على *إضاءة الأدمُوس في اصطلاح القاموس* دل على فهمه وعلمه ؛ وشرح على *خطبة الألفية* ؛ وتأليف في تاريخ الدولة العلوية سماه *الدر النضيد الفاخر، بأولاد مولانا علي الشريف ذوي المحاسن والمفاخر* ؛ وله *فهرسة* ؛ و*كشف الغمة في بيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة*، طبع على الحجر. دفن بروضة الشيخ أبي المحاسن الفاسي بأعلى القباب.

أحمد الدَّبْدُوبي

وفيه توفي أحمد الدَّبْدُوبي الفاسي داراً. علامة مشارك تولى القضاء بمدينة صفرو مدةً.

عبد الرحمان بن إدريس الفضيلي

وفيه توفي عبد الرحمان بن إدريس الفضيلي السلاوي، علامة مفتٍ مدرس. توفي ببلده.

موسى الدكالي

وفيه توفي موسى الدكالي، عامل مدينة أزمور مدة طويلة. كان له شهرة بين قواد ذلك الوقت، مسموع الكلمة، يعتمد عليه السلطان المولى عبد الرحمان.

حوادث

هجوم ثانٍ للأسطول الفرنسي على مدينة سلا

وفيه هاجم الأسطول الفرنسي مدينة سلا كما فعل عام ستين ومائتين وألف، وهدم بعض الأماكن منها، ثم أقلع الأسطول عنها بسبب ريح عاصف سلطه الله عليه.

عام تسعة وستين ومائتين وألف

حبيبي المدعو حبّ التواتي

في رابع صفر توفي حبيبي المدعو حبّ التواتي، من أهل الخير والصلاح، ودفن خارج باب عجيسة.

أحمد الغازي بن أحمد العربي المرابط

وفي ليلة الخميس سابع عشر ربيع الثاني توفي أحمد الغازي بن أحمد العربي المدعو المرابط. كان علامة مشاركاً خيراً ديناً، ودفن بالقباب بروضة أولاد الـحْلُو. بقي ذكره على صاحب *السلوة*، كان يدرس بجامع القرويين ومسجد الرصيف.

محمد الحبيب بن أحمد التِّجَانـي

وفي آخر جمادى الأولى توفي محمد الحبيب بن الشيخ أحَمد التجاني، تقدمت وفاة والده عام ثلاثين ومائتين وألف، له شهرة واسعة بين الطائفة التجانية وذكر وجاه، شُدت له الرحال لأخذ ورد الطريقة عنه. توفي بزاويتهم بعين ماضي.

محمد بن أحمد الشرفي

وفي ثامن عشر رجب توفي محمد بن أحمد الشرفي الأندلسي، علامة مطلع مشارك وأديب شاعر.

مَحمد بن الهادي بناني

وفي شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الهادي بناني فرعون، تقدمت وفاة والده عام أربعة وستين ومائتين وألف، كان يدرس *التحفة* وغيرها من كتب الفقه المالكي، ودفن بزاويتهم الكائنة بحومة الصاغة.

عبد الرحمان بن عبد العزيز الـحْلُو

وفي ليلة الخميس سادس وعشري قعدة توفي عبدالرحمان بن عبد العزيز الـحْلُو، من أولاد الـحْلُو الوطاسيين المعروفين بفاس. علامة مشارك أديب مطلع، له خط حسن وإنشاء وترسل. ذكر الجد المهدي أنه من أصحابه في *تقييده*. بقي ذكره على صاحب *السلوة* لأنه توفي بفاس وبها كان سكناه.

عبد الرحمان بن أحمد الشدّادي

وفي صبيحة يوم الأحد تاسع وعشري قعدة توفي عبد الرِحمان بن أحمد الشدادي الحسني العمراني. كان فقيهاً علامة مدرساً مشاركاً، ولي قضاء فاس الجديد مدة، ودفن بروضة الشيخ الغازي برأس الشراطين.

عبد الرحمان بن عبد الله التِّمْلي

وفيه توفي عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التِّمْلِي السوسي الجزولي الجِشْتِيمي. ولد عام خمسة وثمانين ومائة وألف. علامة مشارك له شهرة بسوس وبه توفي.

حوادث

عزل الوزير العربي بن المختار الجامعي وتولية محمد غَرِّيط مكانه

وفيه عزل السلطان المولى عبد الرحمان وزيره العربي بن المختار الجامعي عن الوزارة وجعل مكانه محمد غَرِّيط.

عام سبعين ومائتين وألف

مَحمد بن بوعزّة البُوعَزَّاوي

وفي عشري ربيع الأول توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن بوعزة البُوعَزَّاوي، من سلالة أبي يعزى. الشيخ المربي الصالح، من أكبر تلامذة الشيخ العربي الدرقاوي أخذ عنه مباشرة. توفي بفاس ودفن بروضة أولاد الهزّاز بباب الحمراء داخل باب الفتوح.

العربي الطُّرِّيس

وفي سابع وعشري ربيع الثاني توفي العربي الطُّرِّيس التطواني، عامل مدينة الصويرة، تولى العمالة بها عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، وبقي على النظارة بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور، وأُقبر بها في ضُريح سيدي مگدول، ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

أحمد الغوّان الميسوري

في عشية يوم السبت سابع وعشري جمادى الأولى توفي أحمد الميسوري المدعو الغوان، يشار إليه بالخصوصية، ودفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح.

صالح بن محمد بناني

وفي يوم الاثنين رابع وعشري شعبان توفي صالح بن الحاج محمد بن الطيب بناني. كان شيخاً صالحاً تحكى عنه كرامات. توفي عن نحو مائة وعشر سنين ودفن بالقباب، وهو غير المارّ عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

عمر ابن البخاري

وفي منتصف رمضان توفي عمر بن البخاري المراكشي الدرقاوي طريقة. كان صوفياً مربياً، له زوايا وأتباع، وتحكى عنه كرمات. وله *تأليف في الوعظ* ؛ *وكتاب الشرائع* ؛ *وجواب الإخوان في مدد قطب الأعيان* ؛ *والشراب من عين النبوءة والرسالة* ؛ إلى غير ذلك من التآليف.

عبد الخالق الحشمي

وفي يوم الاثنين خامس عشر شوال توفي عبد الخالق الحشمي، الفقيه العالم العلامة المشارك، كان إماماً بالمولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما بفاس وبه توفي. من مبيضة *الروض الطيب العرف*، بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

المهدي العوني

وفي يوم الجمعة تاسع ذي الحجة توفي المهدي العوني الدكالي، العلامة الهمام الشيخ الإمام، له شهرة تامة في زمنه بالعلم والصلاح والدين. توفي بمراكش له ترجمة واسعة في *فهرسة الشيخ السرغيني*.

أحمد أغيلان

وفيه توفي أحمد أغيلان كذا رأيته مقيداً.

محمد الزكي بن هاشم العلوي

وفي حدود هذه العشرة توفي محمد الزكي بن هاشم العلوي، وحيد دهره في علوم العقل والنقل. كان أديباً ناظماً ناثراً. له *المطالع الزهراء الجامعة لأسماء بني الزهراء* ؛ *والدرة الفائقة في أبناء علي وفاطمة* ؛ وله غير ذلك، مع مهارة في الطب.

عبد الوهاب بن التاودي ابن الأحمر

وفي هذه العشرة توفي الحاج عبد الوهاب بن التاودي المعروف بابن الأحمر، أحد أفراد الطائفة التجانية ومن لهم الشهرة فيها والذكر الحسن. ودفن بالقباب.

محمد بن محمد الزُكّـاري

وفي أوائل هذه العشرة أو أواخر التي قبلها توفي محمد بن محمد بن أحمد الزُكّـاري أصلاً الوزاني الدار. كان علامة مشاركاً نبغ صغيراً وقال الشعر وأجاد فيه. توفي بوزان.

أحمد لبيب بن بابا الشنجيطي

وفيه توفي أحمد لبيب بن بابا الشنجيطي العلوي. كان عالماً شاعراً، له منظومة في شيخه أحمد التجاني سماها *منية المريد* ؛ وله *شرح عليها* ، وهي شهيرة بين أهل الطريقة التجانية.

أحمد المفرّج الفاسي

وفيها توفي أحمد المفرج الفاسي، ذكره الجد المهدي من أصحابه في *تقييده* لم أقف له على ترجمة.

محمد العَبْدَلاَّوي

وفيها أو قريب منها توفي محمد العَبْدَلاَّوي، الخير الذاكر أحد المتبرعين على سكان العدوة. انظر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف.

محمد بن عبد القادر التادلي

وفيه توفي محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر ومائتين وألف، وكان يعد من علماء الرباط.

الحسن بن محمد الأجوري

وفيه توفي الحسن بن محمد الأجوري الوريداني السوسي، العلامة الصالح الفقيه المدرس. كان ذا دعابة وفطنة، وله في ذلك حكايات. مات شهيداً قتله بعض الظلمة عدوانا وظلماً، ذكره في كتاب *نزهة الأبصار*.

عبد الله بن الطاهر ابن رَيْسُون

وفيه توفي عبد الله بن الطاهر بن الخضر بن المامون ابن رَيْسُون الحسني، كان أديباً مشاركاً شاعراً مجيداً، له عدة قصائد فريدة من نوعها توفي بتطوان.

عام أحد وسبعين ومائتين وألف

محمد بن إبراهيم السوسي

في ثاني عشر محرم توفي محمد بن إبراهيم بن عبد الله السوسي. كان مشاركاً مطلعاً مفتياً.

الداودي بن العربي التلمساني

وفي ليلة السبت رابع عشر محرم توفي الحاج الداودي - اسماً - ابن العربي التلمساني الحسني. كان علامة مشاركاً أصولياً بيانياً، تولى القضاء بمدينة تلمسان، له *شرح على الهمزية* ؛ *وشرح على البردة لم يكمل* ؛ *وحاشية على السعد* ؛ *وشرح على صحيح الإمام البخاري* لم يكمل. ودفن بالزاوية الناصرية.

عبد الله بن عبد الرحمان الجشْتيمي

وفي خامس عشر محرم توفي عبد الله بن عبد الرحمَان بنَ عبد الله الجشتيمي السوسي، عالم علامة مشارك مطلع. انظر ترجمته في كتاب *المعسول*.

التهامي المدغري

وفي ضحوة يوم الأحد حادي وعشري محرم توفي التهامي المدغري، الشيخ الشهير بين أصحاب الملحون، له قدرة تامة على نظم الملحون، ومعظمه عذب زلال يحفظ ويُنشد إلى الآن.

محمد بن أحمد الغريسي

وفي يوم الجمعة خامس ربيع الأول توفي محمد بن أحمد الغريسي المعسكري، تخرج عليه خلق كثير من طريقة شيخه العربي الدرقاوي، وهو شهير بين أتباع الطريقة الدرقاوية، ودفن بروضة أولاد ابن إدريس بالقباب.

العربي ابن إبراهيم

وفي ثامن ربيع الأول توفي العربي بن إبراهيم الدرقاوي طريقة. كان خيراً ديناً سريع الجواب في المسائل الصوفية.

محمد بن العربي ابن سودة

وفي خامس عشر ربيع الأول توفي محمد بن العربي بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، تقدمت وفاة والده عام تسعة وعشرين ومائتين وألف، علامة مشارك، توفي بالطاعون، ودفن بزاوية جده بزقاق البغل. حلاه الشيخ المشرفي في *نزهة الأبصار* بقوله : "العلامة الخبير، ذو الفصاحة والبلاغة والتحرير، الأرشد الأسعد، الأنجد الأمجد".

عبد الله بن عبد الواحد الدباغ

وعند طلوع فجر يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول توفي عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الواحد بن علال ابن إدريس الدباغ الحسني. ولد في حدود التسعين ومائة وألف. كان عارفاً عالماً ولياً صالحاً خيراً ديناً، له كرامات وأتباع، وقد ألف فيه وفي شيخه العربي الدرقاوي المهدي بن عبد الواحد ابن القاضي تأليفا سماه *النور القوي في ذكر شيخنا المولى ابن عبد الواحد وشيخه المولى العربي الدرقاوي*، يقع في مجلد، كما ألف فيه وفي شيخه المذكور أبو بكر بناني تأليفاً سماه *الفتح الوهبي في التعريف بشيخنا مولاي ابن عبد الواحد وشيخه مولاي العربي*. دفن أولاً بزاوية الشيخ الـجَمَل، ثم نقل في سابع عشر قعدة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف إلى محل اتخذت له فيه زاوية بحومة السياج قريباً من سويقة ابن صافي.

الحسن بن مَحمد بناني

وفي ربيع المذكور توفي الحسن بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بناني، العلامة الافضل المدرس، أخذ الطريقة التجانية واشتهر بها. توفي بمراكش.

العربي بن أحمد البلغيثي

وفي سابع وعشري ربيع الأول توفي بالطاعون العربي بن أحمد بن علي البلغيثي الحسني، العلامة الخطيب البليغ النسابة، تولى خطابة مسجد الرصيف مدة، والنقابة على الأشراف بفاس، له *ديوان* صغير كله أمداح نبوية، ودفن بروضة الشيخ ابن الحسن خارج باب عجيسة.

عبد السلام بن محمد ابن المليح

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الثاني توفي عبد السلام بن محمد ابن المليح، لم أقف له على ترجمته بعد البحث. ذكره الجد المهدي من أصحابه في *تقييده*.

الجيلالي التادلي

وفي صبيحة يوم السبت سابع عشر ربيع الثاني توفي مطعوناً الحاج الجيلالي التادلي، متصوف وله أتباع.

محمد بن أحمد الـجَنْوي

وفي حادي عشر جمادى الأخيرة توفي محمد بن أَحمد بن محمد بن الحسن الـجَنْوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر ومائتين وألف، وجدِّه عام مائتين وألف. كان عالَماً مشاركاً مفتياً، تولى قضاء مدينة وزان وتطوان ودفن بتطوان. رأيته محلًى من عدول تطوان بقوله "الفقيه الأجل العالم العلامة الحجة الأفضل، الشريف المبجّل الأمثل، قاضي تطوان" وذلك في منتصف محرم عام سبعة وستين ومائتين وألف.

إدريس بن سليمان العلوي

وفي يوم الجمعة أوائل شعبان توفي إدريس بن السلطان المولى سليمان الحسني العلوي، علامة مشارك محدث.

الصديق الفيلالي

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان توفي الصديق الفيلالي مطعوناً. كان خيراً ديناً صالحاً، دفن قرب ضريح الشيخ ابن عباد داخل باب الفتوح.

المهدي بن محمد ابن القاضي

وفي فجر يوم الاثنين عاشر شوال توفي المهدي بن محمد ابن القاضي، من أولاد ابن القاضي المعروفين بفاس. كان مشاركاً فقيهاً كاتباً خيراً ديناً. له *شرح على تائية الشيخ محمد الحراق* الحسني، وله *تأليف في مناقب شيخه عبد الواحد الدباغ* المار ذكره في هذه السنة وغير ذلك. دفن بزاوية الشيخ على الجَمَل الكائنة بالرميلة قرب زاوية أبي مدين.

أحمد بن محمد المَنْجَرَة

وفي سادس عشر شوال توفي أحمد بن محمد المَنْجَرَة الحسني، الفقيه العالم العدل الخطيب.

محمد بن الطيب الصقلي

وفي يوم السبت تاسع وعشري شوال توفي محمد بن الطيب بن محمد الصقلي الحسيني ممن يشار إليه بالخصوصية والولاية، له أتباع وتلامذة، ألف تأليفاً في علم التصوف سماه *مجالس الأسرار الإلهية*، وله *شرح على صلاة* له، دفن بزاويتهم الكائنة بحومة البليدة بعد أن ذهب إلى الحج.

أحمد بن أبي بكر المَنْجْرَة

وفي شوال توفي أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن إدريس المنجرة الحسني، تقدمت وفاة والده عام أربعين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مقرئاً، ذكر الجد المهدي أنه من أصحابه. ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد الله بن المجدوب الفاسي

وفي آخر يوم من شوال توفي عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري، تقدمت وفاة والده عام ستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً حافظاً فصيحاً. توفي وسنه اثنان وثمانون سنة.

العباس بن محمد ابن كيران

وفي حادي عشر قعدة عامه توفي العباس بن محمد ابن كيران، العلامة المشارك المحقق المدقق المدرس. قال سيدنا الجد أحمد رحمه الله في *تقييد* له ذكر فيه بعض أشياخه ما نصه : "شيخنا وشيخ أشياخنا أبو الفضل سيدي العباس بن محمد بن عبد الكريم الشهير بابن كيران، محقق في النحو والتصريف، مشارك في الفقه وعلوم البلاغة، عارف بصناعة المنطق والأصلين، ماهر في الحديث والتفسير والتصوف. ولد بفاس وأخذ عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج ومن في طبقته، ثم ارتحل إلى الحج فحج وزار ولقى جمعا من الأئمة الأعلام، مما شملتهم تلك البقاع العظام، وولي قضاء مكناس فباشره بعفة تامة وسيرة مستحسنة لم يحفظ عليه في

ذلك مايثير ولاما يعاب، ثم صار شيخ الحضرة المولوية في قراءة صحيح *البخاري* بحضرة مولانا عبد الرحمان قدس الله روحه. كانت له عنده وجاهة عظيمة، ومكنانة فخيمة، إلى أن توفي في حادي عشر قعدة عام أحد وسبعين ومائتين وألف. أخذت عنه *شفاء القاضي عياض* وحضرت بعض مجالسه في إقراء *المختصر* بمكناس. انتهى من خطه مباشرة. وله *حاشية على خطبة الشيخ ميارة الصغير على المرشد* ؛ *وحاشية على صحيح الإمام البخاري* في سفرين ؛ وشرح *على خطبة الألفية*، إلى غير ذلك. توفي بمكناس.

محمد بن عبد الهادي زنيبر

وفي منتصف قعدة توفي محمد بن عبد الهادي زنيبر السلاوي، عاملها مدة، كان حازماً ضابطاً بقي عاملاً بها مدة مع ثناء الناس عليه.

محمد بن عَلال ابن سودة

وفي قعدة المذكور توفي محمد بن علال بن محمد ابن سودة. كان علامة مشاركاً موثقاً مطلعاً متقناً. دفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

مَحمد بن العباس ابن كيران

وفي سادس عشرذي الحجة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن العباس ابن كيران، من أولاد ابن كيران المعروفين بفاس. كان فقيهاً نزيهاً ودفن بزاوية الشيخ ابن إبراهيم بدرب الحرة.

أبو بكر الحَوْزِي

وفي يوم الخميس سادس عشر حجة المذكور توفي أبو بكر الحوزي، محذوب ساقط التلكيف.

محمد بن سعيد التّناني

وفيه توفي محمد بن سعيد التّناني الصويري، الفقيه العلامة المدرس المشارك. توفي ببلده. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة* وأثنى عليه.

عبد القادر الشركاوي

وفيه توفي عبد القادر الشركاوي التلمساني، ممن هاجر إلى المغرب. كان علامة مشاركاً خيراً ديناً ظهر عليه أثر الخير، توفي بمراكش وبها دفن.

محمد بن عبد السلام العلمي

وفيه توفي محمد بن عبد السلام العلمي المدعو ليزوا، مجذوب تذكر عنه كرامات دفن بروضة الشيخ أبي يعزى بالبليدة بفاس.

الطيب بن إبراهيم بَسِّير

وفيه توفي الطيب بن إبراهيم بَسِّير الرباطي الأندلسي. كان علامة مفتياً مدرساً ناظماً ناثراً، تولي قضاء بلده الرباط مدة وقضاء مكناس وغيره من الثغور، له شعر *وفتاوى وقصيدة عارض بها نونيه ابن زيدون* الشهيرة.

محمد بن عمر الريفي

وفيه توفي بالطاعون محمد بن عمر الريفي، أستاذ مجود دفن بمطرح الجنة بالقباب.

مَحمد بن الهادي غَرِّيط

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الهادي غَرِّيط الأندلسي. كان مشاركاً خيراً ديناً، له شعر متوسط الجودة، يحسن شيئاً مّا علم الطب. له نظم في شيخه قدور العلمي المار الوفاة عام ستة وستين ومائتين وألف سماه *رياض الأنس والفكر*. توفي بمراكش.

علي بن أحمد بناني

وفيه توفي علي بن أحمد بن محمد بناني، عالم مشارك أحد رجال الطريقة التجانية، له شهرة بينهم توفي بمراكش.

محمد بركة القادري

وفيه توفي الحاج محمد بركة القادري المراكشي. كان ولياً صالحاً متبركاً به يشار إليه مزاراً في حياته. توفي بالوباء ودفن بروضة الدباغيِّين بمراكش.

أحمد بن علي الدّبّاغ

وفيه توفي بالوباء أحمد بن علي الدّبّاغ المراكشي، الولي الصالح المتبرك به، توفي ببلده. كان من أهل الخصوصية.

الحسن بن أحمد بناني

وفيه توفي الحسن بن أحمد بن محمد بناني أخو علي المذكور في هذا العام، وكلاهما أخوان للشيخ أحمد بن أحمد بناني الآتي الوفاة عام ستة وثلاثمائة وألف. وصاحب الترجمة علامة مشارك مدرس مطلع كثير الإفادة، توفي بمراكش مسقط رأسه، ذكره في كتاب *الإعلام*.

حوادث

إرسال سفير إلى تونس للعزاء في الملك المتوفي

وفيه أرسل السلطان سفيراً إلى تونس لأجل العزاء في الملك المتوفي وربط الصلة مع الإيالة التونسية.

كمال بناء قنطرة وادي مَكَّس

وفيه كمل بناء قنطرة وادي مكّس عن إذن الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمان.

انتشار الطاعون بمدينة فاس

وفي يوم الخميس خامس وعشري صفر انتشر الداء المسمى بالطاعون بمدينة فاس، وبلغ الموتى في اليوم الواحد خمسمائة فأكثر، وبقي إلى أن ضعف أمره في أواسط جمادى الثانية وبقي ضعيفاً إلى رمضان عامه فصار في الزيادة حيث بلغ الموتى مائة في اليوم، وضعف في قعدة إلى أن انقطع بعد ذلك.

عام اثنين وسبعين وألف

عبد القادر بن محمد الراشدي

وفي يوم الخميس منتصف جمادى الأولى توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن سحنون الراشدي منشأً المراكشي داراً، العلامة المشارك المطلع، تولى القضاء بمراكش مدة وبها توفي، له ترجمة في كتاب *الإعلام*.

الحسن بن محمد ابن عمرو

وفي قرب الظهر من يوم الخميس فاتح جمادى الثانية توفي الحسن بن محمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. الفقيه العلامة المشارك المدرس، دفن بالزاوية التهامية بالرباط.

عبد الهادي بن عبد الله العلوي

وفي ضحوة يوم الأربعاء تاسع رمضان عامه توفي عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي العلوي اليوسفي الحسني. كان علامة مشاركاً حجة حافظاً لافظاً مدرساً محصلاً. ولي قضاء الجماعة بفاس مدة عشرين سنة وتوفي عليها. له *شرح على تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول*، لابن الدَّيْبَع الشيباني الذي جمع فيه أحاديث الكتب الستة في عدة مجلدات، وله *شرح على جمع الجوامع* ؛ وله *تأليف في ترجمة شيخ شيوخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي* في ثلاثة مجلدات وقفت عليه، ودفن بزاوية الشيخ التاودي بزقاق البغل.

وبعد موته صدر الأمر بتولية الشيخ الطالب بن حمدون ابن الحاج القضاء بمقصورة السماط، الآتي الوفاة في العام بعده.

إبراهيم المزگيدي

وفي ثاني شوال توفي إبراهيم المزگيدي السوسي. كذا رأيت مقيداً.

مَحمد بن عبد الله العراقي

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر حجة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله بن الحافظ الشيخ إدريس العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف. علامة فصيح حسن الصوت محدّث، ودفن بالقباب مع والده وما في *السلوة* من أنه توفي عام واحد وسبعين وألف سبق قلم.

علي جمليس الصنهاجي

وفيه توفي علي بن عبد الواحد بن أحمد بن يحيى المدعو جمليس الصنهاجي، من أهل الخير والصلاح، دفن بروضة الشيخ أبي غالب.

محمد بن عبد الله العلوي

وفيه توفي محمد بن عبد الله العلوي الحسني. كان فقيهاً محدثاً نوازلياً مشاركاً، تولى القضاء بمدينة صفرو والقصر الكبير والعرائش.

محمد بن مَحمد السِّمْلاَلي

وفيه توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن إبراهيم السملالي السوسي، تقدمت وفاة والده عام خمسين ومائتين وألف، العلامة المشارك المطلع الفقيه المفتي.

الحارثي بن سعيد حجي

وفيه توفي الحارثي بن سعيد بن أبي مدين بن عبد العزيز حجي السلاوي. كان خيراً ديناً متبتلاً على نهج أسلافه. تقدمت وفاة والده عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بضريح جده بسلا.

عبد الله بن محمد العثماني الدراوي

وفيه توفي عبد الله بن محمد العثماني الشهير بالدراوي المراكشي، الفقيه العلامة المشارك المطلع، تولى القضاء بمراكش وبها توفي. له ترجمة في كتاب *الإعلام*.

مبارك بن حَمُّ النَّظيفي

وفيه توفي مبارك بن حَمُّ النَّظيفي السوسي الفقيه العلامة المحقق المدقق الولي الصالح المدرس في جل العلوم وخصوصاً علمَ الحَديث. توفي عن سن عالية، ذكره في *نزهة الأبصار*.

محمد بن إبراهيم البعقيلي

وفيه أو قريب منه توفي محمد بن إبراهيم البعقيلي المجلى السوسي، كان علامة مشاركاً مطلعاً، وكان رحمه الله يحفظ السبع حفظاً متقناً، له تآليف في هذا الموضوع، منها *الاتصال* متداول بين الناس، وأضاف له *الطاقات* يقع في نحو الخمسين صحيفة، وله *ميم الجمع* رتبه على حروف المعجم وجمع فيه ميم الجمع الموجودة بعد الأحرف الأربعة الهمزة والتاء والكاف والهاء، وله *هاء الضمير* ضمنها هاء الضمير ورتبها على حروف المعجم أيضاً. انظر جريدة *الميثاق* عدد 163.

عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف

عبدالله بن محمد الوزاني

في الثاني من محرم هذا العام، وقيل في العام بعده، توفي عبد الله بن محمد بن أحمد الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وستين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً يشار إليه.

التهامي المدغري

وفي ضحى يوم الأحد حادي وعشري محرم توفي التهامي المدغري الشاعر الشهير صاحب القصائد الجيدة في الملحون المعروف بعلم الموهوب، ما زالت قصائده تُحفظ عن ظهر قلب من طرف أهل هذا الفن إلى الآن.

محمد بن الغالي اليُوبي

وفي ثالث صفر توفي محمد بن الغالي اليُوبي الحسني. كان خيراً ديناً صالحاً له أتباع وتلامذة، وله زاوية تنسب إليه بزقاق الرطل من فاس وبها دفن.

محمد بن عبد الرحمان الحائك

وفي ثاني عشر ربيع الأول توفي محمد بن عبد الرحمان بن محمد الحائك التطواني. كان علامة مشاركاً مطلعاً. تولى القضاء بمدينة تطوان مدة. تقدمت ترجمة والده عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف، وتولى القضاء بها في الثاني عشر من رجب عام سبعين ومائتين وألف.

عبد الكريم بن عبد اللطيف غَيْلاَن

وفي خامس عشر ربيع الأول توفي عبد الكريم بن عبد اللطيف غَيْلاَن التطواني كان علامة مشاركاً نوازلياً مطلعاً.

محمد بن عبد اللطيف جسوس

وفي عاشر رجب توفي محمد بن عبد اللطيف جسوس، من أولاد جسوس المعروفين بفاس. كان خيراً ديناً مدرساً له *نصرة الفقير* في التصوف متداول ؛ وله *النصح العام لكل من قال ربيّ اللهُ ثم استقام* جعله في السماع والذكر، فرغ منه في أواخر عام ستين ومائتين وألف ؛ وله *كناشة* حافلة، إلى غير ذلك. دفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن عمرو السجلماسي

وفي سادس عشر شعبان توفي محمد بن عمرو السجلماسي البردعي حرفة، له كرامات وخوارق عادات. دفن خارج باب عجيسة.

مَحمد بن أبي النصر العلوي

وفي شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أبي النصر العلوي الحسني، أحد أصحاب الشيخ أحمد التجاني، يشار إليه بالخير والصلاح والدين، له *أشعار في مدح شيخه* المذكور، وكان من أكبر رجال الطريقة التجانية وله شهرة كبيرة. دفن بطالعة فاس.

الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي

وبعد عصر يوم الجمعة تاسع حجة توفي محمد الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، الشيخ الإمام، علم الأعلام، الدراكة المحقق المؤرخ النسابة. ولي القضاء بمراكش مدة ثم بمقصورة السماط بفاس، له حاشية على شرح *المرشد لميارة* متداولة ؛ وحاشية على شرح *بحراق الصغير* ؛ *والأزهار الطيبة النشر في المبادئ العشر* ؛ *والإشراف على بعض من حل بفاس من مشاهير الأشراف* ؛ *ونظم الدرر واللئال في شرفاء عقبة ابن صوال* ؛ *وروض البهار في ذكر جملة من مشايخنا الذين فضلهم أجلى من شمس النهار* ؛ *ورياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد* تكلم فيه على ترجمة والده الشيخ حمدون المذكور، إلى غير ذلك من التآليف. ودفن بروضة الشيخ عزوز بالدرب الطويل.

أبو بكر بن رشيد الصقلي

وفي سابع حجة توفي أبو بكر بن رشيد الصقلي الحسيني، الفقيه العلامة الخطيب العدل الرضى.

محمد بن عبد الغني ابن الحسن

وفيه توفي محمد بن عبد الغني ابن الحسن السلاوي. كان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً، له شعر متوسط الجودة وأكثره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والصالحين. توفي ببلده.

محمد بن أحمد أزْنـيط

وفيه توفي محمد بن أحمد أزْنِيط المراكشي، العلاَمة المشارك. كان متفنناً مدرساً توفي ببلده مراكش.

عبدالله بن محمد گديرة

وفيه توفي عبد الله بن محمد گديرة الرباطي، العالم العلامة المشارك الحيسوبي المعدل. توفي ببلده.

محمد بن محمد النتيفي

وفيه توفي محمد بن محمد بن أبي ديبة النتيفي وطنا، العلامة المشارك المدرس النفاعة تخرج على يده عدة علماء، منهم الشيخ محمد بن المعطي بن أحمد السرغيني المراكشي الآتي الوفاة عام ستة وتسعين ومائتين وألف وكان يلهج به كثيراً. توفي ببلده.

أحمد الصنهاجي الـفَرَّان

وفيه توفي أحمد الصنهاجي الـفَرَّان حرفة، يشار إليه، دفن بروضة أولاد ابن المليح بالقباب.

عبد الحفيظ العلوي

وفيه توفي عبد الحفيظ العلوي، العلامة المشارك الخير الذاكر، أخذ عن الشيخ عبد القادر الكُوهَن وغيره وكان إماماً بمدرسة أبي عنان.

العربي بن محمد المومْنَاني التَّكْنَاوْتِي

وفي يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة توفي العَربي بن محمد المومْنَاني التَّكْنَاوْتِي، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بخلوة الشيخ عبد القادر الكائنة برأس التيالَين.

أحمد بن العربي الغربي

وفيه توفي أحمد بن العربي الغربي الدكالي الرباطي. تقدمت وفاة جده عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، كان علامة مشاركاً كاتباً، توفي بالرباط مسقط رأسه.

عبد الله بن محمد الزِّرَارِي

وفيه توفي عبد الله بن محمد الزِّرَارِي، كان ولياً صالحاً ذاكراً خيراً يشار إليه، كذا بخط الجد العابد رحمه الله.

بوعبيد بن محمد التادلي

وفيه توفي بوعبيد بن محمد التادلي، الفقيه العالم الأديب المشارك. توفي في شهر ربيع. انظر ما تقدم عام خمسين ومائتين وألف.

حوادث

خروج أولاد السلطان المولى عبدالرحمان للحج

وفيه أرسل السلطان المولى عبد الرحمان أولاده لأداء فريضة الحج مع وفد من العلماء يرأسهم أحمد المهدي ابن سودة رحمه الله.

عام أربعة وسبعين ومائتين وألف

علي بن العربي الدرقاوي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الثاني توفي علي بن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً صالحاً، تولى أمر الفقراء بفاس بعد وفاة والده، ودفن بزاويتهم الكائنة بالبليدة.

محمد بن محمد ابن العناية

وفي منتصف جمادى الأولى توفي محمد بن محمد بن العناية ابن فقيرة الأنصاري المكناسي. كان علامة محرراً مشاركاً مدرساً نفاعة، دفن بروضة الشيخ موسى بمكناس، لم يذكر وفاته ابن زيدان في *إتحافه*. أخذ عنه أبو المواهب الشيخ العربي ابن السايح الرباطي.

عبد الحفيظ الأمراني

وفي تاسع جمادى الأولى توفي عبد الحفيظ الأمراني الحسني، كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولّى الإمامة بمدرسة أبي عنان بفاس مدة. دفن خارج باب المحروق قرب قبة الشيخ أبي بكر ابن العربي المعافري.

سليمان بن محمد الحفيد الكتاني

وفي يوم الأحد عاشر شعبان توفي سليمان بن محمد الحفيد الكتاني الحسني، يشار إليه بالخير، ودفن بزاوية الصادقيين بباب النّقبة.

أحمد بن محمد التِّمجيدّشْتي

وفي حادي عشر رمضان توفي أحمد بن محمد بن إبراهيم التِّمجيدّشْتي السوسي الشيخ الإمام، العلامة الهمام، له زاوية بمحل سكناه بسوس لازالت تعرف به إلى الآن. ألف فيه وفي ولده الشيخ الحسن الآتي الوفاة عام سبعة وتسعين ومائتين وألف الشيخ العربي بن علي المشرفي الحسني الآتي الوفاة عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن، في مناقب سيدي أحمد بن محمد وولده السيد الحسن*.

محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي

وبعد غروب سابع عشر شوال توفي محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً ناظماً ناثراً يقول الشعر من غير كلفة ولامشقة. له *شرح بعض أبيات ميمية والده* من الأخير ؛ *وشرح خريدة والده في المنطق* ؛ *ونظم مختصر خليل* ؛ *ونظم التوضيح* لابن هشام، إلى غير ذلك. ودفن بروضة الشيخ عزوز بدرب الطريل.

حوادث

ولاية مَحمد بن عبد الرحمان العلوي المدغري قضاء مقصورة السماط بفاس

في سابع صفر تولى القضاء بمقصورة السماط الشيخ مَحمد - فتحاً - بن عبد الرحمان العلوي المدغري الحسني الحافظ المشهور وبقي بها إلى أن توفي عام تسعة وتسعين ومائتين وألف.

عام خمسة وسبعين ومائتين وألف

محمد بن عبد الرحمان الحجرتي

في ضحوة يوم الجمعة سابع عشر محرم توفي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي السجلماسي، الشيخ الإمام، علم الأعلام، ومصباح الظلام، المشارك المحصل المدرس المطلع خاتمة المحققين، صار شيخ الجماعة بالمغرب في وقته، ودفن بالقباب قرب الشيخ عبد العزيز الدباغ.

محمد ابن القاضي

وفي حادي عشر ربيع الثاني توفي محمد ابن القاضي محتسب فاس الفقيه الأجل المشارك.

محمد الحفيد الأمراني

وفي سابع وعشري جمادى الأولى توفي محمد الحفيد الأمراني الحسني، وليٌّ صالح، ودفن بالقباب.

أحمد بن عبد الكريم الحداد

وفي عاشر شوال توفي الحاج أحمد بن عبد الكريم الحداد التطواني قائد تطوان الشهير.

أحمد البدوي بن أحمد زويتن

وفي ليلة الأحد قرب الفجر ثالث وعشري حجة توفي أحمد دُعي البدوي بن الحاج أحمد الشهير بزْويتن، من أولاد زويتن المعروفين بفاس. الشيخ الجليل من أهل الذكر والعبادة والصلاح والخير والدين، له أتباع وتلامذة، وله رسائل كبرى وصغرى تسمى الكبرى *بالمناجاة الفردية الأهلية في تبيين معالم الطريقة المحمدية، وكشف أستار الحقيقة الأحدية، تبيينا واضحاً لمن هو مخلص في النية، مجد في صفاء الطوية*. ألف في مناقبه تلميذه محمد العربي ابن محمد الهاشمي بن الحسن العلوي الحسني تأليفاً سماه *المشرفي المسلول في إبطال دعوى كل مضل جهول*، في مجلد ضخم. دفن بزاويته بالسياج.

مَحمد بن أبي سالم الأمراني

وفي متمة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أبي سالم عبد الله بن الطاهر الأمراني الحسني والد الشيخ الكامل الآتي الوفاة عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، علامة مشارك مطلع.

أحمد بن أحمد ابن عَجيبة الصغير

وفيه توفي أحمد بن الشيخ أحمد بن محمد ابن المهدي ابن عجيبة الحسني المعروف بابن عجيبة الصغير، المولود عام اثنين وعشرين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وعشرين ومائتين وألف. علامة مشارك، له تآليف عديدة، وله *فهرسة*.

محمد بن عبد الرحمان العمراني

وفيه توفي محمد بن عبد الرحمان العمراني المراكشي، يشار إليه بالخير والصلاح.

المعطي العزوزي

وفي حدوده توفي المعطي العزوزي الرباطي، العلامة المشارك مفتي العدوتين. توفي بالرباط.

عبد المالك بن عبد الله الحاحي

وفيه توفي عبد المالك بن عبد الله الحاحي قاضي قبيلة حاحة، الفقيه العلامة، ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

عام ستة وسبعين ومائتين وألف

عبد الرحمان بن هشام العلوي

في يوم الاثنين تاسع وعشري محرم توفي السلطان الجليل المولى عبد الرحمان بن هشام بن سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي الحسني بمكناسة الزيتون. كانت ولادته عام اثنين ومائتين وألف، وقد أشرنا إلى بعض حوادثه في هذه السنين من زمن توليته عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف على وجه الاختصار. كان شهماً شجاعاً مطلعاً محافظاً على ذخائر بيت المال لايدفعها في غير مستحقّها مع التحرِّي والتثبت، محباً للعلم والعلماء، حصلت له حوادث مؤلمة في أيام سلطنته فتقبلها بصدر رحب وشجاعة وتأن وإقدام، فخرج من الكل ظافراً منتصراً. دفن بين العشاءين أول ليلة من صفر بضريح جده المولى إسماعيل بمكناس، وكان ولده السلطان سيدي محمد بمراكش فنهض منها عند سماعه بمرض والده إلى مكناسة، وما وصل إليها حتى وقعت له البيعة من جميع أهل المغرب عدا بعض أهل فاس.

إدريس بن محمد الطَّرُنْبَاطِي

وفي خامس عشر رجب توفي إدريس بن الشيخ محمد بن مسعود الطَّرُنْبَاطِي الأموي. تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً. دُفن بالقباب خارج باب الفتوح بأعلى مطرح الجنة.

إبراهيم بن محمد السوسي

وفي رجب توفي إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان السوسي، الفقيه القاضي الهمام رافع راية العلم لجميع علماء سوس، بنيت عليه قبة بعد وفاته ببلده.

عبد الله الحاج الإسلامي

وفي سادس وعشري شعبان توفي عبد الله عرف بالحاج بن محمد بن عبد الصادق (1) الإسلامي. أصله من يهود الصويرة أسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وثبت على إسلامه. توفي بالصويرة، ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد الحفيان الشرقاوي

وفي ليلة الجمعة العاشر من رمضان توفي محمد دُعي الحفيان الشرقاوي الرباطي، إليه انتهت رياسة علم التجويد والقراءات في وقته بالرباط، توفي ببلده ودفن بالزاوية المعطوية.

1) انظر كيف يكون حديث عهد بالإسلام وأبوه وجده مسلمان !

جعفر بن الطالب ابن سودة

وفي ثاني عشر حجة متم عامه توفي جعفر بن الطالب بن الشيخ أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، تقدمت وفاة والده عام اثنين وخمسين ومائتين وألف، وجده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً وخطيباً مصقعاً مجيداً، جمع *ديوان* شعره في مجلد؛ و*ديوان خطبه* في مجلد. دفن بزاوية جده الشيخ التاودي بزقاق البغل.

محمد بن المهدي العراقي

وفي سابع عشر حجة توفي محمد بن المهدي العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف. كان فقيهاً مشاركاً بارع الخط، ودفن قرب قبة الشيخ اليماني بالقباب.

العربي بن المختار الجامعي

وفيه توفي العربي بن المختار بن عبد المالك الجامعي. تقدمت وفاة والده عام أحد وخمسين ومائتين وألف. الفقيه العلامة الوزير، تولى الوزارة للمولى عبد الرحمان بن هشام مدة. ودفن بزاوية منصور بحومة فندق اليهودي.

محمد بن أحمد المباركي الزعري

وفي عشري ذي الحجة توفي محمد بن أحمد المباركي الزعري. كان علامة مدرساً مشاركاً، تولّى قضاء فاس الجديد مدة ودفن بالقباب.

عبد الرحمان بن علي دينية

وفيه توفي عبد الرحمان بن علي دينية الرباطي الأندلسي. كان خيراً ديناً صالحاً منتسباً. توفي عن سن عالية ودفن ببلده.

أبو بكر بن محمد الأجوري

وفيه توفي أبو بكر بن محمد الأجوري الويداني السوسي، الفقيه العالم المدرس الحافظ المطلع، ذكره في كتاب *نزهة الأبصار*.

الهاشمي بن أحمد الهناء

وفيه أو قريب منه توفي الهاشمي بن أحمد بن محمد بن حسين السوسي الهناء، كان رجلاً صالحاً يحب الخير مع عفة، ذكر له ذلك في كتاب *نزهة الأبصار*. تقدمت وفاة أخيه عام سبعين ومائتين وألف.

حوادث

قيام عبد الرحمان بن سليمان على السلطان محمد بن عبد الرحمان

وإليك ما وجدت بخط بعضهم : "في اليوم الرابع عشر من صفر عام ستة وسبعين ومائتين وألف، وكان يوم الثلاثاء، قامت الفتنة بفاس وسدت الأسواق وبعض الدروب بسبب قيام بعض الشرفاء العلويين أولاد مولانا سليمان وما انضاف إليهم من الطالعة وزقاق الحجر وبعض أهل العدوة من الصعاليك فقط على عاملها محمد بن الطالبي النتيفي، وذهبوا لداره ونهبوه ووقع القتال بباب داره، إلا أن اللطف حصل فلم يمت أحد. وذهبوا بوسط فاس ونواحيها، أعنى الأشراف العلويين، وهم يعلنون نصرة الشريف مولاي عبدالرحمان بن سليمان رحمه الله ومن تبعهم من غوغاء العامة حتى وصلوا لباب الفتوح فجلسوا هناك ينتظرون دخول منصورهم مولاي عبد الرحمان المذكور إلى عشية اليوم المذكور، فاتفقت كلمة أهل العدوة على نفي الشرفاء من باب الفتوح ولو بقتالهم، فتصدى للكلام معهم الحاج عبد الكريم ابن حدّو وقال لهم اذهبوا إلى حالكم وإلا رأيتم ما لا يسركم، فقام رئيسهم مولاي قدور بن اليزيد المرگطاني وقال له نحن كنا محتمين بكم، فقال له ابن حدو اذهبوا إلى حالكم، فذهبوا محتمين بحماه حتى أوصلهم إلى قرب دار الشريف مولاي سليمان بن الطيب بن السلطان مولاي سليمان بسيدي حنين، نطلب الله أن يسكّن روعة المسلمين".

استمرار الهيجان في مدينة فاس

وفي يوم الأربعاء خامس عشر منه أصبحت باب الفتوح مغلقة والحراسة عليها، وفرق البارود على أهل فاس والمال والعدة. وعلى الساعة العاشرة أو ما قاربها أتى مولاي عبد الرحمان مع البربر وبعض أهل صفرو إلى فاس فتعرض الجيش لهم قرب عين الحجاج، فوقع القتال هناك، وكانت الغلبة للجيش على مولاي عبد الرحمان وجيش البربر، ونُهبوا وأتوا ببغلته ومتاعه إلى فاس، وقُبض بعض الشرفاء ومن انضاف إليهم من الغوغاء وأطلق السبيل في أولاد السيد أحمد الزموري بالطالعة وقتل منهم من قتل لكونهم من جملة رؤساء المتمردين.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر منه جاء البرابر أيت عياش ومن معهم فخرج الجيش إليهم وقبضوهم ونهبوهم وأتوا بما يزيد على خمسين سجيناً منهم ونحو خمسة رؤوس من القتلى وغير ذلك. انتهى من خط الفقيه الفاطمي بن محمد ابن سودة الآتي الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وأتيت بهذا النص لما فيه من البيان في هذه الواقعة.

احتلال الإسبان مدينة تطوان

وفي يوم الاثنين ثالث عشر رجب وقع احتلال مدينة تطوان من قبل الدولة الاسبانية لأسباب تافهة، ثم خرجت منها على شروط وأموال أداها المخزن. انظر ذلك مفصلاً في كتاب الأخ الشيخ محمد داود *تاريخ تطوان*. ووجدت في *الروض الطيب العرف* ما نصه :

"وفي الساعة العاشرة من يوم الاثنين ثالث عشر رجب عام ستة وسبعين ومائتين وألف أخذ عدو الله الكافر الصبنيول مدينة تطوان ووقع الصلح بينه وبين سلطان الوقت سيدي محمد على عشرين مليون من الريال يقبضها منجمة على السنين على أن يخرج منها، ورفعت قضية الصلح إلى علماء الوقت وهم الشيخ أحمد المرنيسي والشيخ عبد السلام بوغالب والشيخ المهدي ابن سودة والشيخ عمر ابن سودة والشيخ محمد المكناسي والشيخ محمد التازي والشيخ أحمد العراقي والشيخ محمد الفيلالي المدعو حمارة وقاضي مراكش محمد بن عبد الواحد الدويري وتفرقوا في الجواب شذر مذر" انتهى.

خروج سكان الصويرة خوفاً من غزو الإسبان

وفي رجب خشي أهل مدينة الصويرة حين سمعوا بأن الدولة الاسبانية أخذت مدينة تطوان وتريد أخذ مدينتهم أيضاً، فخرجوا منها بأنفسهم وحريمهم وأموالهم فارين لجيرانهم قبيلة حاحة والشياظمة، وبقي الثغر المذكور خالياً مدة نحو سبعة أشهر. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

إخفاق قيام عبد الرحمان بن سليمان

وفيه قام المولى عبد الرحمان بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل على السلطان سيدي محمد المذكور إثر وفاة والده كما تقدم في هذه السنة يطلب ملك أبيه، وكان قيامه بسجلماسة لكنه لم يتم له أمر.

توجه ابن إدريس سفيراً إلى فرنسا

وفيه وجه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الأديب الكاتب إدريس ابن الوزير محمد ابن إدريس الآتي الترجمة عام ستة وتسعين ومائتين وألف سفيراً إلى بلاد فرنسا لأجل المفاوضة مع الدولة المذكورة، وألّف في ذلك رحلة سماها *تحفة الملك العزيز بمملكة باريز*، وقد وقع طبعها زمن المولى عبد الحفيظ.

انحباس المطر

وفي هذه السنة حبس المطر عن فاس في شهر مارس وذلك من أواسط شعبان واشتد الحال على الزرع فنودى بصلاة الاستسقاء، فصليت في اليوم السابع من رمضان يوم الاثنين، صلاها الشيخ أحمد المرنيسي فنزل مطر قليل ولم يطل، ثم أعيدت الصلاة صبيحة يوم الثلاثاء صلاها الفقيه سيدي عبد المالك فنزل مطر غزير صبيحة يوم الأربعاء الموالي. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

عام سبعة وسبعين ومائتين وألف

أحمد بن مَحمد المرنيسي

في عشية يوم الجمعة ثالث عشر صفر بعد صلاة العصر توفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن علي المرنيسي، الشيخ الشهير، والعالم الكبير، المدرس النفاعة الكثير التلامذة والأتباع. قال في حقه سيدنا الجد أحمد رحمه الله في بعض *مقيداته* ما لفظه : شيخنا وشيخ مشايخنا سيدي أبو العباس أحمد بن محمد المرنيسي، ولد بفاس وأخذ عن ابن الحاج وطبقته ولازم القاضي أبا العباس ابن سودة في الفقه. كان حسن السمت والوقار كثير المذاكرة قواما على تدريس *المختصر* وغيره، له مشاركة في العلوم، وحج وزار، مملوء المزادة، بما تلقاه من فنون الإفادة، لين الجانب متواضع غير عبوس، فانصبَّ على التدريس وانحاش له طلبة العلم ووقع له القبول، فكان مجلسه غاصا بنجباء الطلبة الأعيان، من فاس وغيرها من البلدان. أخذت عنه النحو والبيان إلى أن توفي فجأة ـ رضي الله عنه ـ انتهى ومن خطه نقلت.

له *حاشية على شرح المكودي على الألفية* ؛ وله *تأليف في نظام العسكر* ؛ وآخر في *إنكار البدع* وما عليه أصحابها من الاجتماع على الرقص وعلى ضرب الطبول والنفخ في المزامير إلى غير ذلك، وله مع الطلبة دعابة. دفن بزاوية الشيخ الدباغ الكائنة بحومة السياج قرب سويقة ابن صافي، توفي فجأة بجامع الأبارين لأنه كان إماماً به وحمل إلى داره، وأحفاده هم الآن الساكنون بحومة عسلاج بفاس.

مَحمد بن أحمد غيلان

وفي ربيع الأول توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد غيلان التطواني. كان علامة مشاركاً مطلعاً دراكة، تولى القضاء بمدينة تطوان مدة، وبها توفي بعد تأخيره عن خطة القضاء.

محمد بن عبد القادر الحيّاني بوخبزة

وفي يوم الأحد ثامن وعشرى ربيع الثاني توفي محمد بن عبد القادر الحياني المدعو الحياني بوخبزة، ظهرت له كرامات دفن بالقباب.

الطيب بن محمد السعدي السوارت

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى توفي الطيب بن محمد السعدي، من ذرية المنصور السعدي، دعي المنجرة ويعرف بالسوارت. كان معدوداً من أهل الصلاح والخير. له كرامات.

علي بَابَ علاّل ميّارة

وفيه توفي علي المدعوّ بَابَ علاّل ميّارة، مجذوب ساقط التكليف، دفن خارج باب عجيسة.

الطيب بن محمد بَصْري

فيه توفي الطيب بن محمد بن الطيب بَصْرِي المكناسي. كان عالماً مشاركاً ينوب عن قاضي بلده، توفي بها.

بوعزة المْهَاجِي

وفيه توفي بوعزة المْهَاجِي التلمساني، له أصحاب وأتباع. دفن بمسجد الشيخ أبي مدين الغوث الكائن بحومة الرميلة بفاس.

خالد بن حماد الناصري

وفيه توفي خالد بن محمد المدعو حماد بن محمد الناصري والد الشيخ أحمد الناصري صاحب كتاب *الاستقصا*، توفي بقبيلة العرب في مزرعة كانت له هناك.

محمد ابن دَحْمَان

وفيه توفي محمد بن دَحْمَان السّلاوي، العالم العلامة المشارك. كذا كتب لي في وفاته الشيخ جعفر الناصري.

عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف

عبد الله بن عمر الطمي

في يوم الخميس ثاني ربيع الثاني توفي عبد الله بن عمر الطمي نزيل مدينة الصويرة، العالم العلامة المشارك، تولى الإمامة والخطابة في بعض المساجد بها. ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن قاسم القندوسي

وفي ضحوة يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى توفي محمد بن قاسم القندوسي، له اطلاع كبير في علم التصوف مع المشاركة وخط جميل، وهو الذي كتب اسم الجلالة البديع الشكل الذي بجامع المولى إدريس بن إدريس بفاس والذي مازال معلقاً به إلى الآن وصار أثراً يقصده الزوار لأجل رؤيته. له شرح على *همزية البوصيري* ؛ وتأليف في علم التصوف في مجلد سماه *التأسيس في مساوئ الدنيا ومهاوي ابليس*. دفن بروضة أولاد السراج بالقباب خارج باب الفتوح.

عمر بن الطايع الكتاني

وفي يوم الأحد تاسع عشر جمادى الثانية توفي عمر بن الطايع الكتاني الحسني، تقدمت وفاة والده عام ستة وستين ومائتين وألف، يشار إليه بالصلاح. دفن بزاوية الشيخ التاودي ابن سودة.

الجيلالي الغرباوي الروگي

وفي مهل رجب ظهر كاهن ببلد الغرب قبيلة سفيان اسمه الجيلالي الغرباوي السفياني الروگي، فشاع أمره وقصد مدينة زرهون فذهب عنه سحره وقُتل هناك. انظر الأصل.

الهادي بن الشافعي بَادُّو

وفي ثامن وعشري شعبان توفي الهادي بن الشافعي المكناسي الشهير ببادُّو، الشيخ الفقيه العلامة المشارك الفهامة التقي الورع الناسك. توفي ببلده ودفن بمحراب زاوية ولي الله عبد الله الجزار، ووقفت على مرثية رثاه بها بعض تلامذته انظر الأصل.

أحمد الصنهاجي

وفي يوم الأربعاء عشري رمضان توفي أحمد الصنهاجي، كان أستاذاً مجوداً يحفظ السبع، صالحاً زاهداً ممن يتبرك به. دفن بالقباب.

حَدَّان بن محمد تُوفَلْغز

وفي ثاني شوال توفي حدَّان بن محمد بن أحمد تُوفَلْغز الصويري، تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف. كان أميناً صدوقاً محافظاً على التجارة المخزنية بمدينة الصويرة ونواحيها، دفن بالزاوية الدرقاوية هناك.

أحمد بن أبي بكر الفضيلي

وفي ثالث ذي الحجة توفي أحمد بن أبي بكر العلوي الحسني الشهير بالفضيلي والد صاحب *الدرر البهية* المولى إدريس الآتي الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً دفن بروضة العلويين بالقباب.

علال بن عبد القادر الصومعي

وفي رابع وعشري ذي الحجة توفي علال بن عبد القادر الزمراني الصومعي، أصله من مدينة الصويرة، وتولى العمالة بمدينة فاس أيام المولى عبد الرحمان، وبعد تأخيره رجع كاتباً ببنيقة الصويرة، ثم أعفى وبقى ببلده إلى أن لقى ربه في التاريخ المذكور، وأقبر بالزاوية الناصرية هناك. أفاد ذلك في كتاب *إيقاظ السريرة*.

مالك ابن العناية السفياني

وفيه توفي مالك بن العناية الغرباوي السفياني، شيخ جليل القدر، كان فقيهاً مشاركاً زاهداً ناسكاً ومربياً له أتباع، أخذ عن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، وعنه تخرج الشيخ محمد بن علي البوكيلي الآتي الوفاة عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

المهدي بن عبد المالك العلوي

وفيه توفي المهدي بن عبد المالك بن إدريس العلوي الحسني، صاحب هدي حسن، وراي مستحسن.

محمد الكبير بن إدريس العمراني

وفيه توفي محمد الكبير بن إدريس العمراني المراكشي. تولى قضاء تارودانت بسوس مدة، ودفن بمراكش.

أحمد بن محمد المزيان العطار

وفيه توفي أحمد بن محمد المزيان بن بناصر العطار، له أذكار وأوراد. أخذ عنه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام.

الحسن بن الطيفور السَّمُوكْني

وفيه أو قريب منه توفي الحسن بن الطيفور السَّمُوكْنيَ السوسي، الفقيه العلامة المدرس في جميع الفنون المشارك، له عدة تآليف نظماً ونثراً، منهاَ شرح على *البردة* للإمام البوصيري، وتخرج على يده عدة علماء. دفن بتيزنيت له ترجمة في *نزهة الأبصار*.

حوادث

خروج الإسبان من تطوان

وفي يوم السبت الحادي عشر من ذي القعدة عامه كان الجلاء الإسباني عن مدينة تطوان وما حولها ورجعوا إلى مدينة سبتة على شروط وأموال أداها المخزن.

اتفاقية تجارية بين المغرب وبلجيكا

وفي غضون هذه السنة وُقعت اتفاقية بين المغرب ودولة بلجيكا تتعلق بشؤون تجارية.

عام تسعة وسبعين ومائتين وألف

الحسن صالح الهشتوكي

في يوم الخميس خامس وعشري ربيع النبوي توفي الحسن المدعو صالح الهشتوكي المراكشي السوسي. كان مشاركاً مطلعاً صالحاً. توفي بمراكش التي استوطنها. له شرح على *منظومة الهبطي*، وقد أفردت ترجمته بالتأليف، وله ترجمة في كتاب *الإعلام*.

عبد السلام بن محمد الزَّمُّورِي

وفي تاسع عشر جمادى الثانية توفي عبد السلام بن محمد الزَّمُّورِي، الأديب العالم الشاعر المشهور صاحب *المنظومة في الأتاي* المطبوعة ضمن مجموع *المتون*. دفن خارج باب عجيسة بجامع روضة الشيخ ابن الحسن هناك.

أحمد العطَّاف المستاري

وفي يوم السبت بعد العشاء خامس رجب توفي أحمد العطَّاف المستاري الأصل الوزاني الدار والوفاة، الفقيه البركة الطبيب الماهر في وقته، كان يعالج الناس من الأمراض، وقد أذن له بذلك المولى العربي الوزاني. توفي ببلده. كذا وجدت مقيداً في بعض الكنانيش.

محمد الصديق العلوي المدغري

وفي ثالث شوال توفي محمد الصديق بن الهاشمي بن محمد الكبير العلوي الحسني المدغري، من جهابذة العلم، له شهرة تامة. تولى قضاء سجلماسة ونواحيها مدة، وهو من أشياخ السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. توفي بمراكش ودفن بقبة المولى علي الشريف.

محمد بن عبد العزيز مَحْبُوبَة

وفي آخر هذا العام توفي محمد بن عبد العزيز مَحْبُوبَة السلاوي. كان علامة مشاركاً مدرساً فصيحاً مطلعاً. توفي بمكة المكرمة.

عبد الرحمان الترغوتي

وفيه توفي عبد الرحمان الترغوتي من علماء سوس، له *اختصار طبقات الحضيكي*، رأيت أنها له، ورأيت أنها لشيخه محمد بن أحمد الموسى المار الوفاة عام أحد وستين ومائتين وألف.

حوادث

سفارة ابن إدريس إلى إسبانيا

وفيه أرسل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الأديب إدريس بن الوزير محمد ابن إدريس سفيراً إلى بلاد إسبانيا لأجل المفارضة في قضية احتلال مدينة تطوان.

عام ثمانين ومائتين وألف

عبد الله بن عبد القادر الوزاني

وفي يوم الأربعاء تاسع شوال توفي عبد الله بن عبد القادر بن علي بن أحمد بن الطيب الوزاني الحسني، الفقيه العلامة ذو الأخلاق الحسنة المباركة، ودفن بضريح جده مولاي عبد الله الشريف بوزان، وصلّى عليه أحمد بن العربي حسون. كذا وجدت مقيداً في كناشة.

محمد بن الحسن السوسي

وفي ثامن عشر قعدة توفي محمد بن الحسن بن عبد الله السوسي، العلامة الكبير، والمفتي الشهير، له ترجمة في كتاب *المعسول* للشيخ المختار السوسي.

محمد بن محمد غَرِّيط

وفيه توفي محمد بن محمد بن عبد الله غَرِّيط الأندلسي. كان علامة مشاركاً كاتباً مقتدراً شاعراً مجيداً، استوزره السلطان المولى عبد الرحمان مدة قليلة ثم عزله، وكان كاتباً مع الفقيه الوزير محمد بن إدريس العمراوي في حياة المولى عبد الرحمان ثم عند الوزير الصفار. توفي عن نحو ستين سنة.

محمد بن عيسى البركاني

وفيه توفي محمد بن عيسى البركاني التلمساني الحسني. ورد على فاس بعد الخمسين ومائتين وألف وكان خيراً ديناً. دفن بروضة قبالة ضريح الشيخ أبي غالب.

المكي بن علي ابن رَيْسُون

وفيه توفي المكي بن علي بن المكي ابن رَيْسُون الحسني. تقدم ذكر أسلافه. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف، وهو الأخ الأكبر للشيخ عبد السلام الآتي الوفاة عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، ومُربِّيه. وقفت على تحلية له صادرة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام بقوله : الناسك الأفضل، الخير الأكمل. دفن بالزاوية الريسونية بتطوان.

المهدي بن عمر ابن جلون

وفي هذا العام أو قريب منه توفي المهدي بن عمر ابن جلون الفاسي أصلاً الرباطي داراً. الفقيه العلامة المدرس. دفن بالزاوية الرحمانية بالرباط.

محمد بن علي الهلالي

وفي هذا العام أو قريب منه توفي محمد بن علي الهلالي السوسي، الفقيه العالم المشارك، انتفع به خلق كثير في علوم مختلفة، له ذكرٌ في كتاب *نزهة الأبصار*.

محمد أمْغَار الروداني

وفي هذا العام أو قريب منه توفي محمد بن عبد الله الروداني الملقب بأمغار السوسي. كان مقبلاً على ما يعنيه، يراعي حقوق الإخوان مع حسن الخلق، له ذكر في كتاب *نزهة الأبصار*.

عبد الله السملالي

وفي هذا العام توفي عبد الله السملالي السوسي، العالم الناسك المربي السالك الرباني المطلع. توفي بمراكس ودفن بمقبرة باب أغمات.

عبد الله بن محمد الياسي الطاطي

وفيه أو قريب منه توفي عبد الله بن محمد الياسي الطاطي. كان رجلاً صالحاً عالماً، تولى القضاء ببلده، وله ذكر في كتاب *نزهة الأبصار*.

أحمد بن محمد الأمين الـرُّدَاني

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي أحمد بن محمد الأمين الفاضل الـرّدَاني ثم الفاسي، أديب شاعر، له إلمام بعلم الهندسة، ونظم سماه *الإعلام بوفيات العلماء الأعلام*. كان حياً عام سبعين ومائتين وألف.

قدور العلج

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد القادر دعي قدور العلج، جاء من بلاد أوربا ولعلّه من إيطاليا، ومنَّ الله عليه بالإسلام. وكان في أول الأمر لايُعرَف فكان يبيع شراب القهوة بأحد حوانيت السبيطريّين بفاس، ثم أراد الانتقال من فاس لطلب المعاش لكنه رجع عن فكرته بأمر من بعض الأولياء في وقته، فاشتهر أمره في الطّب، ثم أصابه العمى فعالج نفسه نحو الستة أشهر فكان المرء لايتصل به إلا بعد مدة لكثرة الازدحام عليه. انتهى من كتاب الشيخ عبد السلام الـجَايِي في السلطان المولى الحسن.

عبد السلام بن الأخصر اللجائي العمراني

وفيها توفي عبد السلام بن الأخضر اللجائي العمراني الحسني، العلامة المشارك الولي الصالح، عُرض عليه القضاء مراراً فامتنع. توفي عن نحو ثمانين سنة.

محمد سْليطَن

وفي أواسط هذه العشرة توفي محمد سْليطَن المراكشي، الشريف الحيسوبي. توفي عن نحو مائة سنة في أواخر دولة المولى عبد الرحمَان بمراكش.

عبد القادر بنعبد الله

وفيها توفي عبد القادر بنعبد الله سقط من معسكر الجزائر وأتى المغرب فاراً بدينه، فأكرمه السلطان المولى عبد الرحمان إكراماً تاماً واعتنى به. كان رحمه الله علامة مشاركاً مطلعاً حافظاً لافظاً، توفي بمكناسة الزيتون بعد السبعين ومائتين وألف. انظر *الإتحاف* (4 : 352).

الفاضل بن مريدة السرغيني

فيها أو قريب منها توفي الفاضل بن مريدة السرغيني المراكشي. كان من العلماء الأعلام وتولى القضاء بمراكش في دولة المولى عبد الرحمان مدة. له ترجمة في *الإعلام*.

بوسلهام بن علي الوزاني

وفيها أو قريب منها توفي بوسلهام بن علي الوزاني أصلاً. كان أمين الأمناء أيام دولة المولى عبد الرحمان إلى أن توفي.

حوادث

انفجار خطير قرب جامع الفنا بمراكش

في يوم السبت رابع عشر شعبان عامه وقع حريق بمدينة مراكش قرب جامع الفنا وذلك ان فندقاً كان في بعض بيوته نحو أربعمائة قنطار من البارود فوصلت النار إليها وصادف الحال أن الناس كانوا بكثرة في ساحة جامع الفنا ، فمات بسبب ذلك نحو ثلاثمائة نسمة وهدمت كل دار متلاشية بمراكش.

قدوم مبعوث من الرابطة الاسرائلية يطلب حرية اليهود بالمغرب

وفيه قدم من عاصمة لندرة مبعوث من قبل رابطة اليهود على السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان يطلب منه إعطاء الحرية لليهود المغاربة، فأصدر السلطان ظهيراً يبين له ما أوجبته الشريعة الإسلامية لهم وما عليهم من غير زيادة ولا نقصان.

1281

عام أحد وثمانين ومائتين وألف

عبد السلام بن أحمد الفاسي

في يوم الثلاثاء خامس صفر بعد صلاة العشاء توفي عبد السلام بن أحمد بن العربي الفاسي. كان خيراً ديناً مقصوداً للزيارة في حياته، ودفن بروضتهم بالقباب.

قاسم بن محمد القادري

وفي أول يوم من ربيع الأول توفي قاسم بن محمد القادري الحسني. كان علامة مشاركاً متقناً خطيباً فصيحاً كثير التدريس، وكانت ولادته عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بالقباب.

الحسين بن محمد الدرعي

وفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول توفي الحسين بن محمد بن علي الدرعي ناظر مذينة الصويرة مدة. دفن بزاوية أهل وزان. ذكره في *إيقاظ السريرة*.

إدريس بن الطايع الكتاني

وفي سابع عشر ربيع الثاني توفي إدريس بن الطايع بن إدريس الكتاني الحسني، يشار إليه بالصلاح.

أبو بكر بن علي ابن ناصر

وفي منتصف جمادى الأولى توفي أبو بكر بن علي بن يوسف ابن ناصر، تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. كان رئيساً للزاوية الناصرية بالمغرب منذ وفاة والده إلى وفاته، الشيخ العالم المحدث المشارك، توفي بزاويتهم بدرعة.

أبو بكر بن محمد زْويتَـن

وفي يوم الثلاثاء عشرى رجب توفي أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي جِيدَة زْوِيتَـن الدرقاوي الطريقة. من أهل الدين والخير، ودفن بزاوية الشيخ الجمل بالرميلة.

محمد الفيلالي حمارة

وفي سادس عشر شوال توفي الحاج محمد الفيلالي المدعو حمارة. كان علامة مشاركاً مدرساً مفتياً، دفن بالقباب قرب قبة الشيخ عبد العزيز الدباغ بروضة أولاد ابن جلون.

علي بن مبارك الزِّراري

وفي يوم الجمعة خامس قعدة توفي علي بن مبارك بن الحاج سالم الزراري. كان خيراً ديناً صالحاً.

محمد بن الطيب السجلماسي

وفيه توفي محمد بن الطيب السجلماسي المراكشي. كان عالماً أستاذاً مجوداً.

خديجة السوسية الزرهونية

وفيه توفيت خديجة السوسية الزرهونية، المرأة المجذوبة الكفيفة نزيلة زرهون، كان يشار إليها بالصلاح. توفيت هناك ودفنت داخل قبة سيدي هَـدِّي قرب زاوية زرهون.

فاطمة بنت عبد الكريم القرمديّـة

وفيه توفيت المرأة فاطمة بنت الحاج عبدالكريم القرمدي الأندلسي، المرأة الصالحة الخيرة الدينية، أمّ الأولاد الخمسة العلماء الأجلة آل ابن سودة سيدي محمد وشيخ الجماعة المهدي الذين توفيا معاً عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، والرحالة عمر المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، والعلامة المشارك عبد القادر سيدنا الجد الذي سمى عليه سيدنا الوالد المتوفى عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وشيخ الجماعة أحمد المتوفى عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف، رحم الجميع، دفنت بروضة أولاد ابن سودة داخل باب الحمراء برأس القليعة.

حوادث

سفارة عبد الرحمان العاجي إلى فرنسا

وفيه أرسل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الحاج عبد الرحمان العاجي سفيراً إلى فرنسا لتصفية بعض المسائل وحل مشكل النزاع القائم على الحدود بين الجزائر والمغرب.

عام اثنين وثمانين ومائتين وألف

أحمد بن يحيى الحاحي الجلُولي

في ليلة السبت تاسع وعشري محرم توفي أحمد بن يحيى الحاحي الجلُولي نزيل مدينة الصويرة طلب العلم بفاس، العلامة المشارك اشتغل بالتدريس ببلده، ثم تولى القضاء بها إلى أن توفي عليها. كان أولاً كاتباً بعمالتها قبل توليته القضاء، مثابراً على نسخ الكتب. دفن بضريح سيدي مگدول هناك، ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

أحمد بن علي دنينْيَة

وفي ليلة الجمعة السادس من صفر توفي أحمد بن علي بن محمد دنينْيَة الرباطي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، ألف في ترجمته حفيده محمد بن علي بن أحمد الآتي الوفاة عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *النسمات الندية من نشر ترجمة أحمد بن الحاج علي دنينْيَة*. طلب العلم بفاس ودفن بظهر روضة العلو بالرباط. له شرح على *همزية البوصيري*؛ وخَتم على *مختصر خليل*؛ *وفتاوى*، إلى غير ذلك.

الحبيب بن الطالب ابن جلون

وفي يوم الجمعة رابع ربيع الأول في وقت صلاة الجمعة بالقرويين هجم رجل سوسي على التاجر الحبيب ابن شيخ الركْب النبوي الحاج الطالب ابن جلون، وكان رجلاً مثرياً بفاس، وضربه على غرة بمُدية، فانتصر له بنوه وقتلوا السوسي من حينه. وكان من أجل ذلك فتنة وهرج في أثناء الصَلاة حتى إنه لم يسمع الإمام إلا النزر القليل من الناس. ومن العجب أن محتسب فاس في حينه فَرَّ ودخل ميضأة وأغلقها عليه ظنا منه أنه مطلوب أيضاً، ومات الحبيب المذكور قرب منتصف ليلة السبت الموالي لليوم المذكور. انتهى من خط الجد أحمد بن الطالب ابن سودة.

قلت : وقع ذلك بجامع لقرويين عند صلاة الجمعة، واختلف الناس في سبب الضرب، فقيل إنه طلب منه شيئاً من المال فلم يُلبِّ طلبه، وقيل غير ذلك.

محمد السلاوي

وفي سابع عشر جمادى الأولى توفي محمد السلاوي، من أولاد السلاوي المعروفين بفاس. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه بالخير، لم يتزوج قط، ودفن بالقباب.

قاسم بن الجيلالي الرجراجي

وفي يوم الجمعة أوائل جمادى الثانية توفي قاسم بن الجيلالي الرجراجي الدكالي المراكشي. كان علامة مشاركاً نوازلياً مطلعاً. تولى قضاء مراكش مدة مديدة، ودفن بصحن زاوية الشيخ سيدي يوسف بن علي بمراكش. توفي عن قضائها.

إبراهيم بن محمد الهلالي

وفي سابع وعشري جمادى الثانية توفي إبراهيم بن محمد الهلالي السوسي، الأديب الكاتب المشارك. كان من كتّاب المولى عبد الرحمان وولده سيدي محمد. توفي بمراكش، له ولمن قبله ترجمتان في *الإعلام* للمراكشي.

أحمد بن العربي الوزاني

وفي ليلة السبت ثامن وعشري جمادى الأخيرة توفي أحمد بن العربي ابن حسون الوزّاني نزيل مدينة وزان، العلامة المشارك الفقيه الخطيب، له تآليف، منها : *الرحلة الوزانية المزوجة بالمناسك المالكيّة*، رحل إلى الحج صحبة الشيخ عبد السلام بن العربي بن علي الوزاني الحسني الآتي الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف شيخ الطريقة الوزانية، وقفت عليها في مجلد وسط، وقد كانت عام تسعة بمثناة وستين ومائتين وألف، وله فهرسة أشار إليها في رحلته سماها *زهرة الآس بمن لقيته من الناس بوزان وفاس*، تقع في نحو ثلاثة كراريس. توفي ببلده وبها دفن بمقابر أهل وزان.

الطاهر بن محمد بْرِيطَل

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان توفي الطاهر بن محمد بْرِيطَل الرباطي، الفقيه العلامة المشارك المؤلف. توفي في بلده ودفن بالزاوية التهامية هناك.

عبد الوهاب بن العابد القادري

وفي يوم الأربعاء خامس عشر شعبان بعد الفجر بنصف ساعة توفي عبد الوهاب بن العابد القادري الحسني. كان مشاركاً مطلعاً موثقاً مبرزاً، له مشاركة في الأدب، وربما نظم الشعر. دفن بروضتهم بالقباب. بقي ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

المعطي بن أحمد حَدُّو السرغيني

وفي يوم الأربعاء سابع رمضان توفي المعطي بن أحمد يعرف بحدُّو بن محمد الشيخ به عرف السرغيني أصلاً الفاسي رحلةً المراكشي الدار، الفقيه العلاّمة المشارك المطلع. توفي بمراكش.

محمد حَمُّ المَسفيوِي

وفيه توفي محمد المدعو حَمُّ المَسفيوِي المراكشي، من قبيلة مسفيوة، العالم العلامة المشارك المطلع. تولى قضاء قبيلة مسفيوة مدة وبها توفي. وهو والد الوزير علي المسفيوي الآتي الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف.

محمد بن عبد الله الأكماري

وفيه توفي محمد بن عبد الله الأكماري السوسي، العلامة المشارك المطلع، له قصيدة *باللسان الشلحى* مشهورة مذكورة في كتاب *المعسول*.

1282

علي بن محمد مُوزُون

وفيه توفي علي بن محمد الملقب بموزون الجديدي، العالم الموثق الفرضي بمدينة الصويرة، وكان ينوب عن القاضي بها، وبها توفي ودفن. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

حوادث

سفارة محمد بن عبد الكريم المراكشي إلى باريز

وفيه أرسل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سفارة يرأسها القائد محمد بن عبد الكريم المراكشي خال السلطان المذكور إلى عاصمة باريز بسبب الإغارة على الحدود المغربية من طرف القوات الفرنسية بالجزائر.

بناء روضة الشيخ أحمد الشاوي

وفيه أمر السلطان المذكور ببناء روضة الشيخ أحمد الشاوي الكائنة قرب حومة السياج والزيادة في ساحتها وجعلها جامعاً تقام به الجمعة، فتمت على الحالة التي هي عليها الآن. وأول جمعة أقيمت بها هي آخر جمعة من رمضان عامه، وأول خطيب خطب بها الشيخ محمد بن الطالب بن محمد ابن سودة الآتي الوفاة عام أربعة وتسعين ومائتين وألف.

عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف

محمد مَسْوَاك التازي

في ثالث ربيع الثاني توفي محمد مَسْوَاك، به عرف، بن محمد التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس، كان مشاركاً مدرساً، ولي قضاء مدينة صفرو مدة، ودفن بالزاوية الناصرية بفاس.

الحسن گنبور الورياجلي

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الثاني توفي الحسن بن محمد بن أحمد الورياجلي أصلاً اللجائي عرف بگنبور - بكاف معقودة - كان علامة مشاركاً محدثاً أستاذاً يحفظ السبع، وله باع طويل في ذلك وحده. ترجمهُ تلميذهُ قاضي فاس عبد السلام بن محمد الهواري الآتي الوفاة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف بتأليف سماه *شفاء الصدور في التعريف بسيدي الحاج الحسن گنبور*، دفن ببلده، وبنيت عليه قبة، بناها غير أولاده.

الحسن بن العباس المزميزي

وفي جمادى الثانية توفي الحسن بن العباس المزميري الصويري. كان عالماً مشاركاً تولى قضاء بلده الصويرة مدة، وبها توفي.

الشاهد بن الحسن اليوبي

وفي ليلة الجمعة حادي عشر رجب توفي محمد الشاهد بن الحسن اليوبي الحسني، الأستاذ المجود. كان حافظاً السبع وإليه يرجع في ذلك. دفن بروضة العراقيين بالقباب.

إبراهيم بن الحسن المَاغُوسِي

وفي سابع ذي الحجة توفي إبراهيم بن الحسن الماغوسي المراكشي، الفقيه الأجل العالم المشارك، له ترجمة في *الإعلام*.

عبد الله بن محمد ابن يعقوب

وفيه توفي عبد الله بن محمد بن أحمد بن يعقوب السوسي. كان علامة فقيهاً مشاركاً، ترجمه في كتاب *المعسول*.

محمد بن مصطفى المَجْلِسي

وفيه توفي محمد بن مصطفى المَجْلِسي المراكشي العَلاَمة المشارك.

محمد بن حماد المْطيري المكناسي

وفيه أو قريب منه توفي محمد بن حماد المْطيري المكناسي الشهير بالمكناسي تقدمت وفاة أخيه عام تسعة وأربعين ومائتين وألف. كان حافظاً دراكة مشاركاً مطلعاً، خرج إلى الحج في العام قبله وتوفي هناك بالينبوع.

حوادث

كسوف الشمس وغلاء الأسعار

وجدت بخط بعضهم : "وقع كسوف يوم الأربعاء تاسع وعشري شوال عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف قدر النصف ابتداءً من الساعة السابعة إلى العاشرة. وفي ذلك العام ارتفعت الأسعار إلى أن وصل القمح عندنا بفاس إلى ثلاثة وأربعين أوقية للمد والزيت تسعين للقلّة، ولم يَحرث الناس إلى الليالي لأن المطر حبس علينا إلى أن دخلت السنة" ثم قال "ووصل القمح في عام أربعة وثمانين ومائتين وألف إلى ثلاثين ومائة مثقال للمد الفاسي، والخبز إلى ست موزونات، وفنيت أقوام بالجوع والعياذ بالله خصوصاً الفقراء لاسيما أهل الريف. حيث أتوا بأجمعهم لفاس حتى كان يخرج من الفقراء كل يوم نحو الأربعين ميتاً من الغرباء" انتهى.

عام أربعة وثمانين ومائتين وألف

محمد العربي ابن منصور

وفي زوال يوم الأحد حادي عشر جمادى الثانية توفي محمد العربي بن أحمد ابن منصور السلاوي. كان علامة فقيهاً مشاركاً مطلعاً ورعاً زاهداً، تولى القضاء بمدينة سلا مدة، وبقي عليها إلي أن توفي ببلده.

أبو بكر بن محمد بناني

وفي ضحوة يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الثانية توفي أبو بكر بن محمد بن عبد الله بناني الرباطي، والد الشيخ فتح الله بناني الآتي الوفاة عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، الشيخ الجليل والعالم العلامة الكبير مؤسس الطريقة البنّانية بالرباط، له تآليف عديدة في علم التصوف والإشارة لا نطيل بذكرها، انظر الأصل. دفن بزاويته بالرباط وهي شهيرة به. ألف في ترجمته ولده المذكور تأليفاً.

محمد بن محمد ابن مَلُّوك

وفي خامس وعشرى رجب توفي محمد بن الحاج محمد ابن مَلُّوك التلمساني كان مدرساً مشاركاً خطيباً، ودفن بروضة العبدلاويين بالقباب.

أبو بكر بن يحيى الشفشاوني

وفي رمضان توفي أبو بكر بن يحيى الشفشاوني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف. كان فاضلاً عابداً ناسكاً، دفن بالقباب قرب ضريح الشيخ علي حْمَامُوش الحاجي.

محمد الأزموري

وفيه توفي محمد بن دَمْ (كذا) نزيل مدينة أزمور الفقيه العلامة الأديب المشارك الشاعر المقتدر، توفي بالمدينة المنورة حاجا.

عبد الله ولد بيهي الحاحي

وفي يوم السبت خامس قعدة توفي عبد الله بن القائد عبد المالك ولد بيهي الحاحي الصويري. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كان أستاذاً مجوداً من حملة كتاب الله، شجاعاً مقداماً تعلوه جلالة عظيمة وهيبة. تولى عمالة حاحا بعد وفاة والده، وكانت له أملاك كثيرة بمدينة الصويرة، منها درب يعرف به، وبمراكش له عدة دروب تعرف به بحومة المواسين، وكذلك ببلده حاحة وأكادير والسوس الأقصى. ذهب إلى الحج فاشترى أملاكاً للحرمين الشريفين وحبّسها هناك وأجرى مياها هناك وبقى في رحلته نحواً من ثلاثة أعوام. انظر ترجمته في كتاب *إيقاظ السريرة* (ص 90 ـ 91).

محمد النَّحُول ابن سودة

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر حجة توفي محمد بن محمد بن علال ابن سودة عرف بالنَّحُول لرقة جسمه. كان علامة مشاركاً مدرساً شاعراً مجيداً، له *الحسام المسنون في الرد على الفقيه گنون*؛ *وتأليف في إعراب لفظ ثمود*، إلى غير ذلك؛ وله *كناشة* حافلة جامعة أكثر فيها من الفوائد دخلت إلى خزانتنا الأحمدية. ولِيَ خطة القضاء بطنجة وتوفي قبل أن ينصرف إليها، ودفن برأس القليعة داخل باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

أحمد بن عبد الوهاب الحوضي

وفيه توفي أحمد بن عبد الوهاب لحوضي العلاوي المراكشي، علامة مشارك انتهت إليه رآسه علم التصريف واللغة في وقته، وكان يحفظ السّبع. توفي ببلده.

محمد بن علي البطاوري

وفيه توفي محمد بن علي البطاوري الرباطي، علامة مشارك. توفي ببلده الرباط.

محمد بن دَحُّ الدكالي

وفيه توفي محمد بن دَحُّ الدكالي نزيل ثغر مدينة أزمور. كان شيخاً جليلاً كبير القدر والجاه، محدثاً صوفياً محققاً مدققاً ناسكاً يتكلم بلسان أهل الذوق. توفي بالمدينة المنورة حاجاً، وكان قصده المجاورة بتلك البقاع.

محمد بن سعيد السوسي

وفيه توفي محمد بن سعيد الفدي السوسي، الفقيه العلامة المشارك النبيل الجليل، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، كان مهيباً وقوراً، درس جل العلوم، له ذكر في كتاب *نزهة الأبصار*.

أحمد بن الطاهر الأزموري

وفيه توفي أحمد بن الطاهر الأزموري السملالي، نشأ بأزمور وبها تلقى دروسه الأولية على والده وغيره، ورحل إلى مراكش فأخذ عن الفقيه السيد محمد الزداغي وغيره، وبرع في الأدب والإنشاء والتوقيت والفلك حاز في ذلك الرياسة، كما شارك في غير ذلك من الفنون، وله خط بارع وإنشاء بديع وأدب رائق. كان في أول أمره ناسخاً للكتب، نسخ الكثير مهما، ودرّس العلوم حتي في حالة توليته وخصوصاً علم التوقيت، فقد لازمه الميقاتي قاضي أسفي سابقاً السيد المكي بن الحاج الريفي الأزموري حتى في حالة سجنه بمراكش، ثم اتخذه عامل أزمور القائد موسى الغربي كاتباً له حتى توفي العامل سنة ثمان وستين ومائتين وألف، فتولى المترجم مكانه وكان يحكي زمانه على ذلك، فمكث في كتابته إحدى عشرة سنة غير شهرين كان خلالها في غاية الشدة والصرامة، له أحكام ماثورة. وأخيراً قبض عليه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان واستصفى أمواله وكانت كثيرة، لأسباب لا تعرف إلى الآن. اعتقله بمراكش ثم سرحه وولاّه مراكش سنة ثمانين، وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين وألف. له كتاب

الجامع في الفقه ؛ وله *منظومة في التوقيت وشرحها* انتهى من خط بعضهم، وأظنه الشيخ محمد الـگنوني رحمه الله. توفي ببلده مراكش.

أحمد بن عبد الله الناصري

وفيه توفي أحمد بن عبد الله الناصري المكناسي. كان عالماً مشاركاً. توفي ببلده.

ابن محمد الـفْريِّخ

وفيه توفي ابن محمد الـفْريِّخ، بهذا يعرف، يشار إليه بالصلاح، دفن خارج باب عجيسة ولم يعين صاحب *السلوة* تاريخ وفاته، وقد تحقق عندي أنه توفي في هذا العام.

محمد ابن سعيد السلاوي

وفيه توفي محمد بن سعيد السلاوي، من أولاد ابن سعيد المعروفين بمدينة سلا، وهو والد قائد مدينة سلا الشهير الآتي الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف.

حوادث

زلزلة بفاس

في يوم الجمعة حادي عشر صفر الخير وقعت زلزلة بفاس شعر بها الجميع ولم تحدث ضرراً.

سجن الفقيه محمد گنون

وفي ثاني عشر منه وقع القبض على الفقيه العلامة المدرس السيد الحاج محمد گنون ودخل السجن من الساعة الحادية عشرة إلى العشاء، ومثّلوا به غاية أصحاب السيد إدريس السراج من دار بُـوعـْلِي إلى السجن، وجعل العامل المذكور على باب السجن أربعة من خدامه يمنعون من ياتي عنده. وكان سبب تسريحه الفقيه العالم العلامة المشارك الفهامة خاتمة المحققين، وإمام العلماء المتقنين، سيدي محمد المهدي بن الطالب ابن سودة. انتهى ما وجدت في *كناشة الفقيه الفاطمي ابن سودة*. ولعل سبب هذا السجن أن الفقيه المذكور بلغ المخزن أنه أطلق الكلام فيه من قبل.

تعيين قاضيين بفاس لأول مرة

وفي يوم الأربعاء ثامن محرم أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بجعل قاضيين بفاس، وهذا شيء لم يكن يعرف بها من قديم الأعصار، وذلك أن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني المدغري لما تولى القضاء بفاس صار لايحكم بين الناس ويردد الأحكام بينهم عملاً بقول مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم ردّد الأحكام بين الناس لعلهم يصطلحوا، فطلب السيد مَحمد المذكور من يعينه، فعُين لإعانته الشيخ عمر الرندى قاضياً بمقصورة الرصيف. ولما عين ضيق على أهل الفجور وطبّق أحكام الشريعة على من تعينت عليه.

سفارة محمد برگاش إلى باريز

وفيه أرسل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان محمد برگاش الرباطي سفيراً إلى باريز لأجل ما يحدث من المشاكل بين الدولة الفرنسية وبين المغرب.

طاعون جارف وفيضان بفاس

وفي هذه السنة وقع طاعون كبير مات به خلق كثير، ومسغبة عظيمة مات بها عدد عديد جوعاً، وبلغ مدّ القمح أربعة عشر مثقالاً. ووقع سيل عظيم فاض به واد بُوطُويَة على الحوانيت والدور وغيرها برحبة التبن وجزاء بَرقْـُوقة والرصيف الأعلى القريب من زنقة ابن الاخضر، وبقى الفيضان يومين وخرج على باب الزنقة وتهدم الصف بطوله من الحوانيت التي عن يمين المار من قنطرة الرصيف وبعض الدور بحومة العوأد وتهدمت بعض الأراحي بين المدن وضاعت في تلك الحوانيت والدور أموال كثيرة وعدة أنفس وغلل في بعض الأرض والعرصات. انتهى من ميضة *الروض الطيب العرف*.

عام خمسة وثمانين ومائتين وألف

محمد حَدُّ بن عبد العزيز الهَنْتيفي

في يوم الأحد تاسع محرم توفي محمد المدعو حَدُّ بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المرابط الصديقي البوجمعاوي عرف الهَنْتيفي. كان علامة مشاركاً أستاذاً مجوداً موصوفاً بالعبادة والدين المتين، دفن بفدّان الغرباء قرب الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح، توفي غريباً بالمدرسة الصباحية.

محمد بن عمر الدباغ

وفي صبيحة يوم السبت خامس عشر محرم توفي محمد بن عمر الدباغ الحسني، تقدمت وفاة والده عام ستين ومائتين وألف. من أهل الخير والصلاح، له كرامات، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن عبد الرحمان الشُرْفي

وفي يوم الاثنين خامس وعشري محرم توفي محمد بن عبد الرحمان الشُرْفِي الأندلسي. كان علامة مشاركاً ناظماً ناثراً ودفن بالقباب.

محمد الطاهر بن عبد الرحمان الفاسي

وفي صبيحة يوم الأربعاء رابع صفر توفي محمد الطاهر بن عبد الرحمان الفاسي الفهري. كان مشاركاً مطلعاً، له *رحلة إلى بلاد الانكليز* بأمر السلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان، وقد طبعت أخيراً على الحروف.

أحمد بن محمد العلوي

وفي يوم الخميس خامس صفر توفي أحمد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي في حياة والده، وكان خليفة له.

العربي بن محمد الحفيان الشرقاوي

وفي عاشر صفر توفي العربي بن محمد الحفيان الشرقاوي الرباطي، تقدمت وفاة والده عام ستة وسبعين ومائتين وألف. الفقيه لعلامة المشارك الأستاذ المجود كوالده، توفي في بلده الرباط.

عبد الله بن عبد المجيد الفاسي

وفي خامس وعشري صفر توفي عبد الله بن عبد المجيد الفاسي الفهري، علامة مشارك.

عبد الواحد بن محمد ابن عمرو

وفي يوم الأربعاء عاشر ربيع الأول توفي عبد الواحد بن محمد ابن عمرو الرباطي، تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً خطيباً بليغاً، وكانت ولادته عام سبعة وعشرين ومائتين وألف. دفن بالزاوية التهامية هناك.

محمد الزمخشري المقري

وفي يوم الأحد حادي وعشري ربيع الأول توفي محمد بن محمد المقري عرف بالزمخشري لإتقانه علوم المعقول. كان شيخاً جليلاً مدرساً له اليد الطولى في علوم الآلة، ودفن بروضة أولاد ابن المليح بالقباب توفي بالطاعون.

عمر بن الطالب ابن سودة

وفي يوم الثلاثاء متم ربيع الأول توفي عمر بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة. كانت ولادته عام ثمانية عشر ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً حافظاً لافظاً مدرساً مشاركاً كثير الجولان في الأرض، حج مرتين وأخذ عنه تلامذة أجلاء. له *حاشية على شرح الخرشي الصغير على المختصر*، وله غير ذلك.

ذُكر عنه أنه لما حضرته الوفاة صاروا يذكرون الهيللة بين يديه فأنشدهم أبياتاً في الموضوع أصبحت شهيرة بين الناس. دفن برأس القليعة باب الفتوح.

عمر بن يحيى الشفشاوني

وفي رمضان توفي عمر بن يحيى بن الهادي الشفشاوني الحسني، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف، وأخيه في العام قبل هذا. كان خيراً ديناً صالحاً لم يتزوج قط، وكان لباسه الخشن من الثياب، يصوم غالب الأيام معتكفاً على مطالعة كتب التفسير والحديث، وغالب قوته خبز الشعير. دفن مع أخيه قرب ضريح الشيخ علي حْمَامُوش بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن العربي الدِّلائي الرباطي

وفي صبيحة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوال توفي محمد بن العربي الدِّلائي الشهير بالرباطي. كان شيخاً صوفياً مطلعاً، له تأليف في ترجمة شيخه محمد الحراق الحسني المتوفي عام أحد وستين ومائتين وألف في مجلدين سماه *النور اللامع البراق في ترجمة محمد الحراق*. توفي بالدار البيضاء ودفن بزاوية هناك صارت تنسب إليه.

مَحمد بن محمد ابن سودة

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن محمد بن علال ابن سودة، تقدمت وفاة والده في العام قبل هذا. كان عالماً مدرساً مشاركاً، ودفن برأس القليعة داخل باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد الواحد بن البدوي بناني

وفيه توفي عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني. كان خيراً ديناً يتذوق حقيقة التصوف، ودفن بزاوية بواد الصوافين.

أحمد بن محمد ابن الغازي

وفيه توفي أحمد بن محمد ابن الغازي الرباطي، العلامة المحدث الخطيب المدرس، إمام الجامع الأعظم بالرباط. توفي في إحدى الجمادين عامه ببلده الرباط.

أحمد بن عبد الرحمان بصري

وفيه توفي أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الطيب بصري المكناسي. كان عالماً مشاركاً نحوياً مجوداً متقناً. توفي بالوباء بقبيلة زعير.

محمد بن عبد الله العلوي

وفيه توفي محمد بن عبد الله العلوي، العالم العلامة المحدث المشارك، كان له ولوع بسرد الحديث. أخذ عنه شيخنا أحمد ابن الخياط، وهو والد الشيخ عبد المالك الضرير الآتي الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف.

محمد مامون بن فاضل الشنجيطي

وفي هذا العام توفي محمد مامون بن الشيخ فاضل الشنجيطي، العلامة المشارك المستحضر المطلع، له عدة أبحاث وإفادات. توفي يوم الجمعة تاسع وعشري قعدة عامه.

أحمد بن عبد الله گديرة

وفيه توفي أحمد بن عبد الله گديرة الرباطي، العلامة المشارك المدرس، توفي ببلده الرباط.

محمد بن محمد السَّطِّي

وفيه توفي محمد بن محمد السَّطِّي الصنهاجي، العلامة المشارك النحوي الأديب المطلع.

حوادث

تغيير قيمة السكة

وفي يوم الجمعة تاسع شوال تحولت السكة التي كانت بها المعاملة، فرجع الدرهم الذي كان فيه أربع أوَاقٍ بأوقية، والذي كان فيه أوقيتان بموزونتين، والذي فيه أوقية بموزونة، والفلس الكبير الذي فيه أربعة فلوس بفلس، والريال بثمان أواق ونصف، ونقصت السلعة على هذه النسبة الربع، فرطل السمن مثلاً كان بمثقال صار بعشر موزونات، ورطل اللحم كان بأربع أواق رجع بأوقية. والأوقية هي الدرهم الكبير الذي كان بأربع أواق وصار يعبر عنها بالأوقية الشرعية.

1286

عام ستة وثمانين ومائتين وألف

أحمد بن الطيب السفياني

في يوم الاثنين ثاني صفر توفي أحمد بن الطيب بن محمد السفياني، تقدمت وفاة والده عام تسعة وخمسين ومائتين وألف. أحد رجال الطريقة التجانية المشهورين بها، له *أنظام موزنة وملحونة* في مدح شيخه وطريقته. ودفن خارج باب عجيسة مع أبيه بجبل الزعفران.

أحمد بن صالح بناني

وفي عشية يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الثاني توفي أحمد بن صالح بناني، ولد عام ستة عشر ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أحد وأربعين ومائتين وألف، ممن يشار إليه بالخير والصلاح والطلب. دفن بروضتهم بالقباب.

أحمد بن محمد العراقي

وفي منسلخ جمادى الأخيرة توفي أحمد بن محمد بن محمد بن المهدي العراقي الحسيني. كان علامة مشاركاً فقيهاً محدثاً مدرساً، ولي الخطابة والإمامة بضريح المولى إدريس الأزهر بفاس منذ وفاة الشيخ الوليد العراقي المتقدم عام خمسة وستين ومائتين وألف إلى وفاته، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن إدريس البَدْرَاوِي

وفي حادي عشر رجب توفي محمد بن إدريس الودغيري الحسني الشهير بالبدراوي، تقدمت وفاة والده عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً، له اليد الطولَى في المعقول والمنقول، ودفن بروضة أبي يعزى بالبليدة.

الطيب بن اليماني بوعشرين

وفي عشية يوم الخميس رابع شعبان توفي محمد الطيب بن اليماني بوعشرين الأنصاري فجأةً بمشور باب الخصيصات بمدينة مراكش. تقدمت وفاة والده عام أحد وأربعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً ولي الوزارة العظمى زمن السلطان سيدي محمد، وله حزم وإقدام وشجاعة. ألّف فيه الشيخ الغالي اللجائي الحسني الآتي الوفاة عام تسعة وثمانين ومائتين وألف تأليفاً سماه *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب ابن عشرين*، ولأبي عبد الله محمد أكنسوس المراكشي الآتي الوفاة عام أربعة وتسعين ومائتين وألف *حسام الانتصار في وزارة بني عشرين الأنصار*؛ وله *خمائل الورد والنسرين في وزارة بني عشرين*. دفن بروضة الشيخ الغزواني بمراكش.

محمد الحدّاد

وفي خامس وعشري رمضان توفي الحاج محمد الحدّاد المراكشي، له كرامات. توفي بفاس ودفن خارج باب عجيسة.

محمد بن عبد القادر الداودي

وفي سابع شوال توفي محمد بن عبد القادر الداودي. ولد عام أحد ومائتين وألف، له كرامات، ودفن بالقباب قرب قبة أبي القاسم الوزير بروضة السراج. أخذ عن الشيخ العربي الدرقاوي.

أبو النصر بن إدريس البدراوي

وفي رابع قعدة توفي أبو النصر بن الشيخ إدريس الودغيري البدراوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام سبعة ومائتين وألف. كان مدرساً مشاركاً مطلعاً، ودفن بروضة الشيخ أبي يعزى بالبليدة.

فاضل بن محمد مامين الشنجيطي

وفيه توفي الشيخ فاضل بن محمد مامين الشنجيطي، العلامة الكبير، وهو والد الشيخ ماء العينين الآتي الوفاة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

العربي بن إبراهيم الأدُوزِي

وفيه توفي العربي بن إبراهيم الأدُوزِي اليعقوبي السوسي، الأستاذ المطلع العلامة، ترجمته في كتاب *المعسول*. له *تأليف في عائلته* ؛ وله *شرح على الألفية* ؛ وله *فتاوى في الفقه*. توفي عن سن عالية أكثر من الثمانين، وله كذلك ترجمة في *نزهة الأبصار*.

محمد بن يوسف الرُكْني

وفيه توفي محمد بن يوسف السوسي الرُكْني نسبةً إلى رُكْنَة قرب طاطا بسوس، العلامة المشارك، من أكابر علماء تلك الناحية. كان له شهرة هناك وتخرج عليه عدة علماء، تجد ذكره في كتاب *الإعلام*.

عبد الواحد بن صالح الباعمراني

وفيه توفي عبد الواحد بن صالح الباعمراني السوسي، العلامة المشارك المدرس الشهير، له ترجمة في *المعسول*.

حوادث

هجوم فرنسي على شرق المغرب

وفي سادس عشر ذي الحجة من هذا العام وقعت مهاجمة من الجنرال الفرنسوي ديفال على ضفة واد گير من شرق المغرب.

تكوين فرقة من الدرقاويين يذكرون ويرقصون بالأزقة والأسواق

ومن حوادث هذا العام أن جماعة من الفقراء أهل الرقص والسماع من الطائفة الدرقاوية يرأسهم الشيخ الطاهر بن محمد التسولي الآتي الوفاة عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، وممن عمل معهم شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط الزُّكَّاري الحسني الآتي الوفاة عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، صاروا يطوفون جماعة بالأسواق والأزقة من مدينة فاس وحوماتها يذكرون الهيللية التي هي أفضل وجوه الذكر بأصوات مرتفعة، ومعهم خادم محتسب فاس الحاج المهدي بناني، وهم لابسون المرقعات المعروفة عند أهل التصوف. ولما وصلوا إلى قرب دار القاضي الشيخ عمر بن عبد القادر الرندى الأندلسي الآتي الوفاة عام تسعين ومائتين وألف أقاموا حلقة الذكر. ولما فرغوا أمر القاضي المذكور بسجن البعض منهم وفرّ البعض. وكان ممن وقع عليه القبض شيخنا ابن الخياط المذكور، وبعد الشفاعة فيهم أطلق سراحهم على أن لايعودوا لمثل ذلك. وقد وقع القبض عليهم في ثامن عشر ذي الحجة عامه. ولما وصل الخبر إلى شيخ الجماعة محمد بن المدني گنون استحسن ما فعله القاضي الرُّنْدَى المذكور وطلب من تلميذه الخاص شيخنا ابن الخياط المذكور أن يرجع عن فكرته ويرجع إلى دراسته العلمية أفضل من خدمة الطريق الصوفية، فامتنع ابن الخياط من ذلك ولم يقبل فكرة شيخه بعد كلام وخصام بينهم وقال له لابد من رجوعك. ثم إن الشيخ گنون قاطع ابن الخياط ولم يعد إلى الاتصال به إلى أن توفي الشيخ گنّون المذكور. وقد ظهرت فراسته في ابن الخياط إذ عاد إلى خدمة العلم إلى وفاته رحم الله الجميع.

عام سبعة وثمانين ومائتين وألف

الطيب بن العربي الدرقاوي

في ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى قرب الفجر توفي محمد الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني. ولد في تاسع عشر جمادى الثانية عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف بمدينة فاس. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. وهو الذي ورث سر أبيه بعد وفاته. كان خيراً ديناً صالحاً، أخذ عنه طريقة والده جم غفير من الناس. له *رسائل* شهيرة بين أتباعهم، ودفن بزاويتهم ببني زروال.

الطيب اليعقوبي

وفي ليلة الخامس والعشرين من شعبان توفي الطيب اليعقوبي التطواني. علامة جامع بين العلم والعمل، أستاذ مجود، ولد عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ودفن بتطوان.

أحمد بن محمد ابن الطاهر

وفيه توفي أحمد بن محمد بن أحمد ابن الطاهر الأزدي المراكشي. كان علامة مشاركاً جامعاً توفي حاجاً.

محمد بن أحمد الإيديكلي

وفيه توفي محمد بن أحمد الإيديكلي السوسي، علامة مشارك، له *كناشة* جمع فيها كل ماله من الأدب والتاريخ وغير ذلك. توفي ببلده.

عبد القادر جيد الله بناني

وفيه توفي عبد القادر بناني عرف بجيد الله. كان عالماً مشاركاً مدرساً، أخذ عنه عدة علماء، وكان يميل إلى الخير والصلاح، ودفن بروضتهم بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد بن محمد البقالي

وفيه توفي محمد بن محمد البقالي. علامة مشارك كثير التدريس والإفادة. أخذ عنه عدة علماء، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف

عبد القادر بن أبي قاسم العراقي

وفي ربيع الأول توفي عبد القادر بن أبي قاسم بن إدريس بن إدريس العراقي الحسيني. كان علامة مشاركاً محدثاً مدرساً. توفي بمدينة الإسكندرية حاجاً، وكان ممن يحضر قراءة *الصحيح* بحضرة السلطان. له *حاشية على شرح المكودي على الألفية*، وحاشية على *شرح التاودي على التحفة*، وغير ذلك. تقدمت وفاة جده عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف.

محمد بن عبد الله الخطيب

وفي رابع وعشري شوال توفي محمد بن عبد الله الخطيب، من أولاد الخطيب المعروفين بمدينة تطوان، وأصلهم من الأندلس. كان في أول أمره يتعاطى التجارة ثم أسند إليه السلطان المولى عبد الرحمان وظيفة في النيابة عنه في مباشرة الشؤون الخارجية مع سفراء الدول الأجانب وقناصلها بطنجة، واستمر في هذا الوظيف نحو العشرين سنة، ثم طلب الإعفاء فأُعفي، وأقبل على عبادة ربه حتى توفي ببلده تطوان.

المهدي بن الجيلالي الفاسي

وفي فجر يوم السبت ثامن وعشري حجة توفي المهدي بن الجيلالي بن المهدي بن عبد المجيد ابن الجيلالي بن أبي القاسم بن أحمد بن الشيخ يوسف الفاسي الفهري. كان مجذوباً يطوف في الأسواق، له كرامات. حضر جنازته السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، ودفن بزاوية جده أبي المحاسن الكائنة بالدرب السفلي من حومة المخفية رحمه الله.

إدريس بن المكي البخاري

وفيه توفي إدريس بن المكي البخاري، رئيس الجيوش بالمغرب في وقته، الشجاع المغوار الضابط المحنك.

محمد بن إبراهيم السوسي

وفيه توفي محمد بن إبراهيم السوسي، من ذرية علي بن سعيد المرابط. كان رجلاً صالحاً يذاكر الطلبة ويباشر النوازل ويفصل بين الخصوم، يحب الخير وأهله، متواضعاً. ذكره في كتاب *نزهة الأبصار*.

العربي بن الصديق العلوي

وفيه توفي العربي بن الصديق بن عبد المالك بن عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله العلوي، الفقيه المشارك المحدث، وجهه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان لقضاء بعض الأغراض بنواحي مراكش فتوفي بها ودفن بضريح الإمام السهيلي.

ختم مختصر خليل بفاس

في سابع محرم الحرام ختم سيدنا الجد أحمد ابن سودة مختصر *الشيخ خليل*، وكان يوماً مشهوداً بفاس، وستاتي وفاته عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف.

عام تسعة وثمانين ومائتين وألف

محمد فَنْجيرُو

في رابع عشر صفر توفي محمد فَنْجِيرُو، له أحوال وكرامات. توفي عن سن عالية ودفن برأس القليعة داخل باب الفتوح.

محمد الغالي اللجائي العمراني

وفي سادس عشر جمادى الثانية توفي محمد الغالي بن محمد العمراني اللجائي الحسني، له اطلاع كبير على النوازل والأحكام، ومشاركة تامة مع قلم سيال. ألف تآليف، منها *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب بني عشرين*، في مجلد ؛ *والفجر الصادق الزاهر المتلالي، في بطلان مهديّة الكاهن الساحر الثائر الجيلالي*؛ *ومضض السياط، في قضية ناظر المساكين الطالب محمد المشاط* ؛ وشرح على لامية الزقاق في مجلد سماه *مواهب الملك الرزّاق بشرح لامية الزقاق* ؛ وتأليف في البدع سماه *إبطال الشبه ورفع الالتباس* ؛ وله *الروض السامي على البروج، في طلب المرأة ولـيِّها الخروج*، وله *مفحم الكفرة باللسان والحسام، في بيان وجوب الاستعداد وحرب النظام*، وله *الروض الزاهر الوريف في نسب العارف بالله مولاي عبد الرحمان الشريف، المستغنى بمآثره السامية عن التعريف*، تكلم فيه على عائلته، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة. وكان كثير الإفتاء مع تحرٍّ وإنصاف. دفن برأس القليعة داخل باب الفتوح. بقي ذكره على صاحب *السلوة* وما كان ينبغي له أن يُغفله.

وقد جمعت له ترجمة واسعة في نحو الكراسة، انظر نصها في الأصل الذي هو *زبدة الأثر*.

الحسن الدّرمامي التواتي

وفي ثامن عشر جمادى الثانية توفي الحسن المدعو الدّرمامي التواتي، ممن يشار إليه بالخير، له كرامات دفن بالقباب.

عبد الرحمان بن عبد السلام الـخَـصَـاصـي

وفي يوم الأحد سادس شعبان توفي عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد الرحمان الـخَـصَـاصِي، كان مشاركاً فرضياً حيسوبياً موقتاً، اختص بفرض فاس منذ وفاة والده عام أحد وستينَ ومائتين وألف إلى وفاته. دفن بروضتهم بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد بن المجذوب الـزِّيَـانـي

وفي ضحوة يوم الجمعة رابع وعشري شعبان توفي محمد بن المجذوب الزيانِي الرباطي، العلامة المشارك المفتي. توفي ببلده الرباط ودفن بدار كان يسكنها هناك.

إبراهيم بن محمد الصقلي

وفي يوم الأربعاء فاتح قعدة توفي إبراهيم بن محمد بن أحمد الصقلي الحسيني، تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن بزاويتهم بالسبعْ لُـويَـاتْ مع أخيه.

محمد بن عبد الواحد الكتاني

وفي ليلة الأحد سادس وعشري قعدة توفي محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح، وهو الذي أسس الزاوية في الطريقة الكتانية بفاس قرب صابة القرانين بأعلى القطانين. جمع له بعض تلامذته رحلة سماها *الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين*، دفن بزاويته المذكورة.

محمد بن أحمد البقالي

وفيه توفي محمد بن أحمد البقالي، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن داخل باب عجيسة.

العربي الأدُوزي

وفيه توفي العربي الأدُوزي السوسي كان عالماً مشاركاً، له *تأليف في العائلة اليعقوبية* الشهيرة بسوس. توفي ببلده.

محمد بن محمد الحاجّي

وفيه توفي محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمان ابن يعقوب المدعو الحاجّي قبيلةً الفاسي ولادةً الدرقاوي طريقةً، المتوفي بالمشرق حاجاً. كان خيراً ديناً صالحاً، له *تأليف في الطريقة الشاذلية ورجالها* إلى شيخه الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، وقفت عليه قديماً.

أمّاد بن مبارك أمَلاّح

وفي عيد الفطر توفي أمّاد - بتشديد الميم - بن الحاج مبارك الجديري المعروف بأملاّح، من أعيان أهل الصويرة وكان باشا على مدينة الصويرة وآسفي والجديدة متصلاً بباشدور مدينة طنجة، وكان من أعيان أهل الصويرة وأسفي والجديدة، ومع هذا كان أميناً بالديوانة على المستفادات، وأخيراً استغرقت ذمته بعدة أموال فأداًها. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

أحمد بن إبراهيم السوسي

وفيه توفي أحمد بن إبراهيم السوسي من ذرية علي بن سعيد الولي المرابط. قال في حقه صاحب كتاب *نزهة الأبصار* : كان رجلاً صالحاً قوالاً للحق صارماً لا يخاف في الله لومة لائم قائماً بأمر مصالح المسلمين مقصوداً في حوائجهم، يصلح ذات بينهم ويُطفئ نار الفتن، مجاب الدعوة ذكيّ الفطنة بصيراً بأحوال العامة، عَمّر زاويتهم بإطعام الطعام، يصل الأرحام، ويصلي بالليل والناس نيام.

توفي في نحو عام تسعة وثمانين ومائتين وألف. انتهى. تقدمت وفاة أخيه في العام قبل هذا.

عام تسعين ومائتين وألف

محمد التقي بن عبد الكبير العلوي

في يوم الخميس سابع وعشري محرم توفي محمد التقي بن عبد الكبير العلوي الحسني، ظهرت على يده كرامات وخوارق عادات، وإليه ينسب الفندق الكائن قرب باب السلسلة من فاس، دفن بالقباب أسفل ضريح الشيخ حُبَيِّب بالقباب خارج باب الفتوح.

عمر بن عبد القادر الرُّنْدى

وفي سابع وعشري صفر توفي عمر بن عبد القادر الرُّنْدى الأندلسي، العلامة المشارك النوازلي المطلع القاضي الاعدل. تولى القضاء بمقصورة الرصيف وهو أول قاضٍ بها. ولما تولى أظهر العدل والإنصاف لايراعي أحداً. له *نوازل كبرى* في نحو ثلاثة أسفار أظهر فيها علمه. كانت ولادته عام ثمانية عشر ومائتين وألف، وتولى القضاء عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. توفي على القضاء المذكور، ودفن أسفل ضريح الشيخ حُبَيِّب بالقباب خارج باب الفتوح. انظر سبب توليته القضاء في كتابنا *قضاة فاس*.

محمد بن محمد ابن إبراهيم

وفي عشية يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الأول توفي محمد بن محمد بن إبراهيم السلاوي من أشياخ شيخنا أبي عيسى المهدي بن الخضر الوزاني الآتي الوفاة عام اثنين وأربعين وثلاثمائة. قال في *فهرسته* أخذت *صحيح الإمام البخاري* بالإجازة عن الحاج صالح التدلاوي، ثم قال : وأخذته بالإجازة عن شيخه الاجل الصوفي البركة محمد بن محمد ابن إبراهيم السلاوي.

عَدٌّ الزّرهوني

وفي يوم الجمعة سابع ربيع الثاني توفي الولي عَدٌّ ـ بفتح العين ـ وبُنيت عليه قبة قرب مدينة زرهون. كذا رأيتُـهُ مقيداً فحرّر ذلك.

محمد بن عبد الرحمان العلوي

وفي زوال يوم الخميس ثامن عشر رجب توفي السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام بمدينة مراكش، العالم المشارك المطلع المتأنى في الأمور. استخلفه والده على فاس عام خمسة وخمسين ومائتين وألف وتولى قيادة الجيش المغربي في وقعة إسْلي عام ستين ومائتين وألف. وبعد جلوسه على العرش احتلت اسبانيا مدينة تطوان، له مآثر تذكَر وخصوصاً بمدينة فاس، منها بناء ضريح الشيخ أحمد الشاوي كما تقدم، وبناء مسجد عظيم بفاس الجديد، وبناء مدرسة الوادي بحومة مصمودة وجعلها مسجداً تقام به صلاة الجمعة بعدما هدم بيوتها وجعل لها صومعة وذلك حين أصبح رجلٌ مذبوحا بها لأن بيوتها كانت تسكنها العامة فقط إلى غير ذلك. تولى المُلك بعد موت أبيه المولى عبد الرحمان كما تقدم، ودفن بروضة جده المولى علي بباب أيلان بمراكش، وقد مرت بك بعض حوادثه.

المهدي بن محمد ابن الحاج السلمي

وفي يوم الجمعة ثامن شعبان توفي المهدي بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي. كانت ولادته عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، وجده عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. كان علامة مدرساً مشاركاً فصيحاً، له *حاشية على شرح الخرشي على المختصر* في نحو ثلاثة أسفار ؛ و*حاشية على شرح التحفة* للشيخ التاودي ابن سودة إلى آخر اللعان ؛ و*تويلف في بيوع الآجال* ؛ و*اختصار شرح ابن زكري على النصيحة الكافية*. ودفن بزاوية أهل وزان بالشرشور.

ووجدت بخط تلميذه السيد علال ابن شقرون الآتي الوفاة عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف أن وفاته كانت عشية يوم الجمعة ثالث رجب عام تسعين ومائتين وألف في يوم قدومه من زيارة المولى عبد السلام بن مشيش، ودفن بروضة التهاميين بسيدي محمد بن أحمد.

محمد بن عبد السلام مَتْجِينُوش

وفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال توفي محمد بن عبد السلام مَتْجِينُوش الرباطي الأندلسي، العلامة المشارك المقرئ، كان منفرداً في علم القراءات السبع، مع معرفة علم الحساب والتنجيم والتعديل. طلب العلم بفاس وتوفي ببلده.

عبد السلام بن الطايع بوغالب

وفي سادس عشر قعدة توفي عبد السلام بن الطايع بن حمُّ بن السعيد بن عبد الواحد بوغالب الحسني الجوطي. كان علامة مطلعاً مشاركاً دراكة محققاً حتى أصبح شيخ الجماعة في وقته، يحسن جل العلوم، زاهداً عُرض عليه القضاء فامتنع منه مراراً. دفن بروضة الشيخ أبي جيدة خارج باب المسافرين، وكان من بين العلوم التي يحسنها علم طرب الآلة ويدرسها ويكثر الاستماع إليها. كانت ولادته عام سبعة ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ ابن عمرو الزروالي وعلي ابن منصور وعلى الشيخ حمدون ابن الحاج وكان يثنى على الزروالي كثيراً، قال في حقه سيدنا الجد أحمد في بعض *مقيداته* : "عالم محقق في علوم البلاغة والمنطق وأصول الدين ثاقب الذهن مستحضر القواعد متين الدين شديد النفرة من الولايات والظهور، صوفيّ الحال والمقال" انتهى.

العربي السباعي

وفيه توفي العربي السباعي، مجذوب هائم ساقط التكليف، دفن بالقباب بروضة أولاد ابن المليح.

عبد المالك بن أحمد الفاسي

وفيه توفي عبد المالك بن أحمد بن عبد المالك بن أحمد بن عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، العلامة الفقيه الأديب المشارك. توفي بمراكش، ترجمته في كتاب *الإعلام* لابن إبراهيم المراكشي.

حسن الفيلالي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي حسن الفلالي المراكشي، الفقيه العلامة المشارك المطلع كان يدرس عدة فنون، وأخيراً صار شيخ الجماعة في علم النحو بمراكش. أدرك الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني وأخذ عنه الطريقة. كان حياً أواخر دولة المولى عبد الرحمان، له ترجمة في كتاب *الإعلام* أيضاً.

أحمد الوديني

وفي هذه العشرة توفي أحمد الوديني الفاسي الدار، الفقيه الأديب الخير الفاضل، كان آية في الفهم وعلوم الآلة. وجهّه القاضي المولى عبد الهادي العلوي إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله لما كان خليفة بمراكش لأجل القراءة معه وبقي مصاحباً لركابه إلى أن توفي بعد وقعة تطوان.

أحمد بن محمد الرُّغَّاي الرباطي

وفي هذه العشرة توفي أحمد بن محمد الرُّغَّاي الرباطي، من علماء الرباط، كان مدرساً مشاركاً وتوفي ببلده.

حوادث

وقعة دار بنيس بفاس

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان يقبض المكس على الأبواب والأسواق والفنادق، وكان الامين على ذلك بفاس محمد بن المدني بنيس، من أولاد بنيس المعروفين بفاس، وقد جعل له التفويض في ذلك، فلما سمع العامة بفاس بموت السلطان وكان بنيس يقابلهم زمن السلطان المذكور بغلظة وشدة، ظهر للغوغاء من أهل فاس أن ينهبوا دار بنيس بعد امتناعهم من أداء المكس بدعوى أنه للسلطان وسلطانهم قد توفي، فذهبوا إلى دار بنيس وأخذوا ما بها من الأثاث والأموال والمتاع، وذلك في يوم الأحد ثاني شعبان، وكان هو يغتسل بالحمام، ففر إلى ضريح المولى إدريس بفاس. ولما وصل الخبر إلى السلطان المولى الحسن اغتاظ لذلك وجعل المسؤولية كلها على عامل فاس إذ ذاك إدريس بن عبد الرحمن السرَّاج الحميري، فعزله من حينه ونفاه إلى مدينة مراكش، وتاتي وفاته في عام أربعة وثلاثمائة وألف. وهذه الحادثة تعرف عند أهل فاس بوقعة دار بنيس.

قيام سليمان بن عبد الرحمان على السلطان المولى الحسن

وفيه قام على السلطان المولى الحسن ابن عمه المولى سليمان بن عبد الرحمان بن سليمان يطلب ملك جده، فقُبض عليه وسجن، ثم إن المولى الحسن عفا عنه وأرسله أسيراً إلى تفيلالت.

عام واحد وتسعين ومائتين وألف

محمد بُوطَرْبُوش الدبَّاغ

في يوم الثلاثاء سابع محرم الحرام توفي محمد بُوطَرْبُوش بن عبد الحفيظ الدباغ الحسني، من أهل الخصوصية والعرفان والتصوف، شهد له بذلك أهل وقته. دفن بزاوية الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي الكائنة بأول حومة القلقليين.

بَابَ ادريس الزعري

وفي حادي عشر صفر توفي إدريس المدعو بَابَ ادريس الزعري، له كرامات، دفن بالقباب بروضة الحاج المهدي بناني خارج باب الفتوح.

سعيد بن أحمد الحاحي التِّنَانِي

وفي آخر ربيع الثاني توفي سعيد بن أحمد الحاحي التِّنَانِي، العلامة المشارك، تولى القضاء بمدينة الصويرة مدة إلى أن طلب الإعفاء منها وأعفي، ثم انتقل إلى مدينة أسفي وتنسك وبقي بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

سعيد الشريف الكثيري

وفي ثامن عشر جمادى الثانية توفي سعيد الشريف الكثيري السوسي، العلامة المشارك المدرس المرشد الشهير بسوس، له ترجمة في كتاب *المعسول*، وله رحلة *إلى الحجاز* في سفر وسط.

عثمان بن مالك التركني

وفيه توفي الحاج عثمان بن مالك التركني المراكشي، يشار إليه بالخير والصلاح، توفي ببلده.

أحمد بوغربال

وفيه توفي أحمد بن الحسن الملقب ببوغربال المراكشي، الحافظ المدرس النفاعة توفي ببلده.

محمد السعيد بن محمد العباسي

وفيه توفي محمد السعيد بن محمد بن عمر العباسي قاضي الجماعة بمراكش، الفقيه العلامة المشارك المطلع المستحضر، تولى القضاء بسجلماسة والقصر الكبير، ثم قضاء مراكش وبها توفي عامه.

المعطي القصَّاب الفيلالي

وفيه توفي المعطي القصاب الفيلالي، كان يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بالقباب خارج باب الفتوح، لم يعين صاحب *السلوة* عام وفاته، وتحقق عندي أنه توفي في هذا العام.

حوادث

دخول السلطان المولى الحسن إلى فاس

وفي يوم الخميس سادس ربيع الأول دخل السلطان المولى الحسن إلى فاس، وكان يوماً مشهوداً. وبعد استقراره بفاس في أول ربيع الثاني أمر بجعل المكس في الأبواب والأسواق كما كان في حياة والده، فثقل ذلك على أهل فاس وراموا الانحراف عن طاعته. فلما علم منهم ذلك شن الغارة عليهم وضرب بعض المحلات في فاس بالمدافع وألزمهم ذلك فقبلوه.

القضاء على التاثر بوعزة الهبري

وفيه استحفل أمر التاثر بوعزة بن عبد القادر العامري المعروف بالهبري، كان ظهوره أولاً زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان عام أحد وثمانين ومائتين وألف في أنكاد، ثم تشتت جموعه. فلما بويع مولانا الحسن ظهر ثانياً فنهض له بنفسه وألقى عليه القبض حوز مدينة تازا ووجهه إلى فاس وبقى بها مدة تم نقل إلى مراكش فمات في الطريق.

إرسال بعثات تعليمية إلى أوروبا

وفيه وجه السلطان المولى الحسن إلى بعض دول أوربا بعثات من الطلبة تشتمل على خمسة عشر طالباً لأجل الدراسة واقتناء العلوم الحديثة، وبعد هذا العام أرسل بعثات أخرى إلى مختلف الدول إلى قرب وفاته رحمه الله.

عام اثنين وتسعين ومائتين وألف

علال بن محمد ابن جلون

في صبيحة يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى توفي علي المدعو علاّل بن محمد ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس. كان مشاركاً محدثاً، له *تقاييد على شرح الأبي لصحيح مسلم* ؛ و*تقاييد على مصابيح السنة* للإمام البغوي، و*تقاييد على الكشاف*، إلى غير ذلك، ودفن بالروضة المجاورة لزاوية سيدي الخياط بدرب الحرة من طالعة فاس.

عبد القادر بن الطالب ابن سودة

وفي يوم الأحد رابع عشر جمادى الثانية توفي الجد مباشرة عبد القادر بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة. ولد عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة أو أربعة ومائتين وألف. كان علامة فصيحاً مشاركاً أستاذاً مجوداً، دفن بروضتنا قرب باب الحمراء.

أحمد بن عمر بوستة

وفي حادي وعشري جمادى الثانية توفي أحمد بن القائد عمر بن بوستة المراكشي، له خط حسن ومشاركة، وله *كناشة إجازة الشيوخ*. توفي بمراكش، له ترجمة في كتاب *الإعلام* (جزء 2 ص 227).

محمد بن الخضر الغريسي المـْهَاجي

وفي ثامن عشر رمضان توفي محمد بن الخضر الغريسي المَهَاجِي الحسني. كان مشاركاً مدرساً مطلعاً، أخذ عنه عدد من العلماء بفاس، ودفن بروضة الغرَباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

الهادي بن المهدي ابن سودة

وفيه توفي الهادي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة في حياة والده. ولد عام تسعة وستين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مدرساً ودفن برأس القليعة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

سعيد السجلماسي العباسي

وفي أواخر ذي القعدة توفي سعيد السجلماسي العباسي نزيل القصر الكبير، الفقيه العلامة المشارك المفتي، تولى القضاء به مدة وبه توفي. تقدمت وفاة أخيه عام تسعة وخمسين ومائتين وألف.

حوادث

نيابة التاودي الورياجلي بمقصورة قاضي السماط بفاس

وفي يوم الأربعاء رابع عشر شعبان جلس التاودي الورياجلي بمقصورة السماط نائباً عن القاضي المولى مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي لمغيبه بتفلالت، وجاء القاضي المذكور من السفر في يوم الخميس ثامن جمادى الأولى عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف وحكم يوم الأحد حادي عشر منه. وذهب النائب لحال سبيله.

دخول السلطان المولى الحسن إلى الرباط صبيحة عيد الفطر

وفي آخر رمضان كان السلطان المولى الحسن على مقربة من رباط الفتح فوصله الخبر من الرباط ليلاً أنهم رأوا هلال شوال فدخل إلى الرباط صبيحة العيد وأقام سنّة العيد. وفي عشية يومه لم يظهر هلال وكانت السماء صاحية فأصبح صائماً وأدب الشهود، ثم ظهر بعد ذلك أنهم أكلوا يوماً من آخر رمضان وصاموا يوم العيد وصار مثلاً عند العامة (... أكلوا رمضان وصاموا العيد).

بعثة تعليمية إلى جبل طارق

وفيه أرسل السلطان المولى الحسن إلى جبل طارق بعثة مركبة من خمسة وعشرين نفراً لأجل تلقى الفنون الحربية، وهي أول بعثة له رحمه الله من هذا النوع.

عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف

المهدي بن محمد الشرادي

وفي أوائل شوال توفي المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي مُرحَّلاً عن زاويتهم بسوس، وهو الذي كان خرج عن المولى عبدالرحمان عام أربعة وأربعين ومائتين وألف وخرب زاويتهم، ثم نقل إلى فاس فاشتغل بعلم الحرف والأسماء ولازم الذكر والخلوة والتنسك، وسكن بطالعة فاس أولاً ثم بالقطانين وبقي بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ودفن بروضة الشيخ ابن العربي خارج باب المحروق، وقد تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين ومائتين وألف.

عبد الرحمان البْـرِيبْري الكبير

وفي عاشر شوال توفي عبد الرحمان بن أحمد بن التهامي البْـرِيبْري الرباطي المعروف بالبْـرِيبْري الكبير. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً محصلاً، ولي القَضاء ببلده الرباط نحواً من عِشرين سنة، ثم تنازل عنه اختياراً. توفي ببلده ودفن بزاوية الحنصالي.

الوليد القادري

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال توفي الوليد القادري الحسني، كان صالحاً ظاهر الخير يشار إليه. دفن بمسجد تميم بدرب الغرباء.

محمد بن محمد التيَّال

وفي سابع وعشرى حجة توفي محمد بن الحاج محمد التيّال السلوي، العلامة المشارك. ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

الطاهر بن سليمان العلوي

وفيه توفي الطاهر ابن السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً وجيهاً خيراً ديناً. دفن داخل قبة أبي المحاسن الفاسي بالقباب.

محمد بن بوعبيد التادلي

وفيه أو قريب منه توفي محمد بن بوعبيد التادلي، الفقيه العلامة الواعظ المحدث، كان يعظ بجامع القرويين مدة. توفي بفاس، بقي ذكره على صاحب *السلوة*، تقدمت وفاة والده عام خمسين ومائتين وألف.

مَحمد بن إدريس العراقي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن إدريس بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن إدريس العراقي الحسيني، العلامة المحقق المحدث المشارك. تقدمت وفاة جده عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف.

بَنَّاصر سبَّاطَة

وفيه توفي بناصر سبَّاطة الرباطي الأندلسي، الفقيه العلامة المقرئ المؤدّب المشارك. توفي ببلده.

محمد بن عبد الله الإفراني

وفيه توفي محمد بن عبد الله الإفراني نزيل مراكش، الولي الصالح العلامة الشهير ترجمته في كتاب *الإعلام*.

حوادث

خروج السلطان إلى وجدة وانكسار محلته أمام قبيلة غياته

وفي جمادى الأولى نهض السلطان المولى الحسن يريد الذهاب إلى مدينة وجدة فوصل إلى مدينة تازا فوقع له مع برابرة غياتة انحراف أدى إلى قتالهم، وكان جيش السلطان ليس بتام العدة فوقعت الكرة عليه وهزمت المحلة وبقى السلطان في عدد قليل من الجيش وكاد أن يكون في قبضتهم، ثم رجع إلى فاس بدون أن يصل إلى مدينة وجدة.

إرسال بعثة تعليمية كبرى إلى أوربا

وفيه أرسل السلطان المولى الحسن بعثة تشتمل على مائة وسبعين شاباً إلى أوربا لتتعلم هناك الفنون الحربية. وأرسل بعد ذلك بعثة أخرى تشتمل على مائة وسبعين شاباً لتلقي العلوم الحديثة.

قصبة عيون سيدي ملوك

وفيه أمر السلطان ببناء قصبة عيون سيدي ملوك بأنكاد وخطّ مسجداً بها لإقامة الجمعة وجعلها مركزاً حربياً، ومازالت عامرة إلى الآن، وبها محطة للسكة الحديدية قرب مدينة وجدة.

عام أربعة وتسعين ومائتين وألف

محمد بن أحمد أكنسوس

في يوم الثلاثاء تاسع وعشري محرم توفي محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود أكنسوس المراكشي. كانت ولادته عام أحد عشر ومائتين وألف، وكان علامة مشاركاً شاعراً مقتدراً كاتباً مطلعاً، تولى الكتابة مع السلطان المولى سليمان ومع السلطان المولى عبد الرحمان، وهو من أشهر رجال لمغرب. له *الجيش العرموم الخماسي في أولاد المولى علي السجلماسي* ؛ *وديوان شعر* ؛ *وحسام الانتصار في وزارة بني عشرين الأنصار* ؛ *وخمايل الورد والنسرين في وزارة بني عشرين*، إلى غير ذلك من التآليف، وشعره عذب زلال على نمط أهل الأندلس، توفي ببلده مراكش.

محمد بن الطالب ابن سودة

وفي متم رجب توفي محمد بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة. كانت ولادته عام ستة عشر ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف. كان علامة مطلعاً مشاركاً زاهداً صوفياً. توفي بالقصر الكبير ودفن بروضة الشيخ أبي غالب هناك، وترجمته واسعة انظر الأصل.

أحمد بن محمد بن عبدالرحمان السوسي

وفي رجب توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان السوسي، الشيخ الكبير، العالم الشهير بقطره.

حجّي بن الغازي برگاش

وفي الواحد والعشرين من رجب توفي حجي ـ اسماً ـ بن الغازي بركاش الرباطي الأندلسي، الفقيه المشارك الموثق توفي ببلده.

محمد لُبَريس

وفي ثامن وعشرى رجب توفي محمد لُبَرِيسْ الرباطي الأندلسي الأديب الشاعر. توفي ببلده.

المهدي بن الطالب ابن سودة

وفي يوم الخميس رابع رمضان توفي الشيخ المهدي بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف كانت ولادته عام عشرين ومائتين وألف. الشيخ الحافظ الحجة الإمام خاتمة المحققين، وإمام المدرسين، النفاعة المشارك شيخ سلطان وقته. له عدة تآليف، منها *حاشية على شرح الخرشى على المختصر* في أربعة أسفار ؛ *وحاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع* ؛ *وحاشية على شرح بناني على السلم* ؛ *وحاشية على رسالة الوضع* ؛ *وفهرسة*، إلى غير ذلك من التآليف، وترجمته واسعة. انظر الأصل. دفن بمحل اتُّخذ زاوية له أسفل العقبة الزرقاء.

علي صالح المكناسي

وفي رمضان توفي علي صالح المكناسي. كان أستاذاً مجوداً يحفظ السبع. أخذ عن علماء مكناس، وتخرج على يده عدة علماء ممن حفظ السبع، ودفن ببلده.

محمد بن محمد ابن موسى

وفي عاشر رمضان المذكور توفي محمد بن الحاج محمد ابن موسى، من أولاد ابن موسى المعروفين بفاس. كان ناسكاً عابداً خيراً ديناً مؤدباً للصبيان بمكتب النجارين. دفن خارج باب عجيسة.

محمد العَيَّاشي بن المكي بوشَمْعَة

وفي حجة توفي محمد دعي العياشي بن المكي بوشَمْعَة المكناسي. كان خيراً ديناً صالحاً ذاكراً، أخذ عنه الشيخ ابن عبود المكناسي الآتي الوفاة عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

علال بن محمد الدباغ

وفي ذي الحجة توفي علال بن محمد بن عمر الدباغ الحسني بالمشرق حاجاً وكان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً يشار إليه معظماً محترماً.

محمد بن محمد ابن حماد

وفيه توفي محمد بن محمد بن التهامي ابن حماد المكناسي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، علامة مشارك.

محمد بن علي الطَّوْد

وفيه توفي محمد بن علي الطَّوْد الحسني. كان خيراً ديناً منتسباً للطريقة الوزانية، ودفن خارج باب عجيسة.

عبد الله بن محمد القادري

وفيه توفي عبد الله بن محمد بن مصطفى القادري الحسني الرباطي. كان خيراً ديناً صالحاً، حج ثلاث مرات ودفن بالزاوية القادرية بالرباط.

الطايع بن عبد الهادي القادري

وفيه توفي الطايع بن عبد الهادي القادري الحسني. كان خيراً ديناً يعطي وسيلة الطريقة القادرية بفاس، أخذها عنه عدة أجلاء. توفي بفاس ودفن بإحدى زواياهم بها. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد المالكي المسعودي ولد الضاوية

وفيه توفي محمد المالكي المسعودي ولد الضاوية السلاوي، عالم مطلع.

العربي بن المكي الشراط

وفيه توفي العربي بن الحاج المكي الشراط السلاوي الفاسي، يشار إليه بالعلم. كذا كتب لي وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري السلاوي.

1294

المعطي بن إبراهيم العزُّوزي

وفيه توفي المعطي بن إبراهيم العزُّوزي الرباطي، يذكر من بين علماء الرباط.

حوادث

نيابة أحمد السجلماسي عن قاضي السماط بفاس

وفي منتصف جمادى الثانية جلس أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السجلماسي نائباً عن القاضي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي بمقصورة السماط لتغيب القاضي.

عام خمسة وتسعين ومائتين وألف

علي الدرعي

في يوم الأربعاء فاتح ربيع الثاني توفي علي الدرعي نزيل مراكش، الفقيه العلامة البركة خطيب مسجد روض الزيتون القديم، ودفن بروضة باب أغمات.

إدريس بن محمد السنوسي

في سادس عشر ربيع الثاني توفي إدريس بن محمد السنوسي الحسني، العلامة المشارك المدرس المحدث الشهير. توفي بالمدينة المنورة حاجاً رحمه الله.

أحمد البدوي السرايري

وفي ثامن وعشري جمادى الأولى توفي أحمد البدوي بن أحمد السرايري الرباطي، الفقيه العلامة المدرس الخطيب المحاضر. توفي ببلده.

عمر بن الحسن الغماري الخالدي

وفي ضحوة يوم الاثنين من جمادى الثانية توفي عمر بن الحسن الغماري الخالدي. كان أستاذاً متعبداً صالحاً خيراً ديناً، ودفن قرب قبة الشيخ أبي القاسم الوزير بالقباب.

علال بن إدريس ابن زيَان المريني

وفي سابع رجب توفي علي المدعو علال بن إدريس ابن زيَان المريني. كان فقيهاً مدرساً. ولي قضاء مدينة طنجة ثم القصر الكبير، ودفن بالزاوية الكتّانية بصابة القرادين.

الخضر بن قدورة الشُّجْعي

وفي يوم الأحد الموفي عشرين من رجب توفي الخضر بن قدورة بن حدو الشُّجْعي من قبيلة اشْجَع قرب مدينة فاس. كان خيراً ديناً صالحاً له أتباع وتلاميذ وكرامات، وهو من أكبر تلاميذ الشيخ محمد الحراق، بقي قائماً على زاويته الكائنة بحومة المخفية. وله *رسائل في التصوف* متداولة بيد من ينتمي إليه. دفن بداره الكائنة بدرب سيدي المخفي من حومة المخفية.

إدريس بن اليزيد الأنْجري

وفي ثالث رمضان توفي إدريس بن اليزيد الأنْجري، الأستاذ المقرئ المجود النحوي، له تلامذة أجلة. توفي بمكناسة الزيتون.

محمد بن العباس العراقي

وفي يوم الثلاثاء تاسع رمضان توفي محمد بن العباس بن عبد الرحمان العراقي الحسيني. كان علامة مشاركاً مدرساً، ودفن بروضة أولاد ابن المليح بالقباب.

المطيع بن محمد العباسي

وفي آخر قعدة توفي المطيع بن محمد بن سعيد العباسي المراكشي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، ولي قضاء مراكش مدة، وله شرح على *قصيدة أبي العباس السبتي في علم الأسماء*. تولى القضاء بعد موت عمه في ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف. وتوفي ببلده مراكش.

إبراهيم بن علي الغماري

وفي ضحوة يوم الأربعاء الموفي عشري حجة توفي إبراهيم بن علي بن الحسن الغماري. كان أستاذاً مجوداً عابداً صالحاً له كرامات، ألف تأليفاً في علم التصوف سماه *نصرة الدين وبهجة السالكين ومفتاح الواصلين*، ترجم فيه لنفسه وذكر بعض مرائيه، ودفن قرب قبة الشيخ عبد الوهاب التازي بالقباب.

محمد بن عبد الرحمان الورديغي

وفي سابع وعشري ذي الحجة توفي محمد بن عبد الرحمان التادلي الورديغي الرباطي، الفقيه العلامة الأديب الموفق، تخرج على يده عدة علماء بالرباط وغيره. وتولى الكتابة بدار المخزن مدة، وأخيراً الكتابة بمراكش وبها توفي، ودفن بروضة الإمام السهيلي هناك.

أحمد البركة المعينة الفجيجي

وفي متم ذي الحجة توفي أحمد الفجيجي الملقب بالبركة المعينة. له كشف وصلاح، دفن بالقباب.

محمد المكي بن محمد الصبيحي

وفي هذا العام توفي محمد المكي بن محمد الصبيحي السلاوي، كان علامة مدرساً مشاركاً.

محمد بن العربي بوحجرة

وفيه توفي محمد بن العربي بوحجرة نزيل مدينة تازا. كان عالماً مفتياً مشاركاً، وتوفي بها.

الجيلالي بن حَمُّ البخاري

وفيه توفي الجيلالي بن حَمُّ البخاري المكناسي، قائد مدينة فاس ثم مدينة طنجة.

الطاهر طَاكَّة

وفي ثالث شعبان عامه توفي الطاهر طَاكَّة الرباطي الأندلسي، الفقيه المشارك الحيسوبي المطلع المعدل الموقت. أخذ عنه تلك العلوم جمع من علماء الرباط وسلا. وتوفي في بلده.

أحمد بن محمد العلمي

وفيه توفي أحمد بن محمد بن عبد السلام العلمي الحسني السريفي. كان من المدرسين بجامع القرويين، يقرئ النحو والبيان والفقه وغير ذلك. توفي في بحر السويس قاصداً الحج

للمرة الثانية ودفن بجدة. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف. له *كناشة* حافله ذكرها له صاحب مبيضة *الروض الطيب العرف*.

محمد بن عمر كراشط

وفيه توفي محمد بن عمر كراشط الرباطي، العلامة المشارك، توفي ببلده.

عبد الكريم بن محمد الحاحي التامري

وفيه توفي عبد الكريم بن محمد الحاحي التامري القرقاوي نزيل مدينة الصويرة مطعوناً. العلامة المشارك المدرس. كان خطيباً بجامعها العتيق، وأخيراً ولي قضاء بلاد حاحة إلى أن توفي. له ترجمة في كتاب *إيقاظ السريرة*.

حوادث

انحباس المطر وارتفاع الأسعار

وفي هذه السنة حُبس المطر عن المغرب، وارتفعت الأسعار، وبلغ ثمن المد من القمح أربعة عشر مثقالاً، ومازال يُضرب المثل بتلك السنة يقال عام أربعة عشر مثقالاً، وانتشر من أجل ذلك الوباء بجميع أنحاء المغرب من أوائل رجب، إلى أواخر قعدة عامه ومات بسبب ذلك خلق كثير، وحصل للناس شدة.

انعقاد مؤتمر بطنجة في شأن المحميِّين

وفيه انعقد مؤتمر بمدينة طنجة لجعل حد للمدَّعين الحماية بالمغرب من طرف بعض دول أوربا، فكان ذلك النواة الأولى للاستيلاء على المغرب.

عام ستة وتسعين ومائتين وألف

الطاهر بن أحمد الدُّكَّالي

في تاسع محرم توفي الطاهر بن أحمد الدُّكَّالي الرباطي. كان عالماً مشاركاً متقناً قرأ بفاس، وتوفي ببلده الرباط وبه دفن.

موسى ابن احْمَاد

وفي يوم الاثنين ثاني عشر محرم توفي موسى بن احْمَاد بن مبارك السوسي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، شعلة ذكاء وفطنة وإقدام وتصرف. تولى الحجابة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وأقره على ذلك المولى الحسن، وهو والد الوزير الشهير احْمَاد بن موسى الآتي الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف. توفي بمراكش ودفن بمقبرة المولى علي الشريف قرب ضريح القاضي عياض، وولى مكانه محمد بن العربي الجامعي.

محمد بن المعطي السرغيني

وفي ثالث محرم توفي محمد بن المعطي بن أحمد بن محمد السرغيني، شيخ الجماعة في وقته بمراكش. كان علامة مشاركاً حافظاً مطلعاً، له فهرسة سماها *حدائق الأزهار في ذكر معتَمدِي من الأخبار* ؛ وله شرح *على البردة* للإمام البوصيري، إلى غير ذلك من التآليف ؛ وله شعر متوسط الجودة. دفن ببلده. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثمانين ومائتين وألف.

أبو بكر بن محمد عَوَّاد

وفي يوم الأحد عاشر صفر توفي أبو بكر بن محمد عَوَّاد السلاوي. كان محدثاً حافظاً متقناً. ولي القضاء ببلده وبقى عليه إلى أن توفي.

الجيلالي بن العربي الغربي

وفي ثالث ربيع الأول المذكور توفي الجيلالي بن العربي الغربي الدكّالي الرباطي، العدل الموثق المشارك المطلع. توفي ببلده.

الفاطمي بن الهادي الإدريسي

وفي يوم الخميس رابع ربيع الثاني توفي الفاطمي بن الهادي بن محمد بن المفضل الإدريسي الجوطي الحسني. كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً. له *تأليف جليل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم* وعلى آله وصحبه وقفت عليه هنا عند بعض حفدته، يقع في مجلد وسط ؛ وله *بعض الدعوات والأذكار*. دفن بضريح جده المولى إدريس بن إدريس بفاس. بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

أبو القاسم السجلماسي

وفي حادي عشر جمادى الأولى توفي أبو القاسم السجلماسي، يشار إليه بالصلاح والزهد

والعبادة، كان كثير الذكر، توفي بفاس ودفن بضريح الشيخ علي المزالي، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

إدريس بن محمد العمراوي

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الثانية توفي إدريس بن محمد بن إدريس العمراوي برباط الفتح. تقدمت وفاة والده عام أربعة وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً أديباً متضلعاً شاعراً مكثراً. تولى الوزارة زمن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، له تآليف، منها *تحفة الملك العزيز بمملكة باريز* ألفها حين سفره إلى الديار الفرنسية عام ستة وسبعين ومائتين وألف لغرض مخزني، وقد جمع ديوان والده كما تقدم، إلى غير ذلك. ولو جمع شعره لأفاد، انظر الأصل، فقد ذكرت شيئاً من شعره. توفي بالرباط ودفن بضريح سيدي فاتح.

محمد الحفيان الفيلالي

وفي يوم الخميس خامس شعبان توفي محمد الحفيان الفيلالي الأصل نزيل فاس، الخير الصالح البركة الناسك. توفي مطعوناً ودفن بالقباب، من *الروض الطيب العرف*، بقي ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

أبو مدين بن محمد الفخار

وفي يوم السبت سابع شعبان المذكور توفي أبو مدين بن محمد الفخار التلمساني الحسني مطعوناً، الفقيه النزيه الملازم للضريح الإدريسي. دفن بالقباب، من *الروض الطيب العرف*. بقي ذكره على صاحب *سلوة الأنفاس*.

العباس بن عبد الرحمان العلوي

وفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان توفي العباس بن السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، العلامة المشارك المدرس المطلع، وهو الخليفة الذي ذكر كثيراً في حوادث مدينة تطوان لما وقع احتلالها من طرف الإسبان، له *كناشة* حافلة، كذا ذكر لي. تُوفي بمراكش ودفن داخل قبة الشيخ سيدي يوسف بن علي.

عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي

وفي ظهر يوم الأربعاء حادي عشر شعبان توفي عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي الفهري. كان علامة مطلعاً مشاركاً، له *تقاييد* وأبحاث مهمة نافعة، وله *كناشة* حافلة. توفي بمكناسة الزيتون ونقل إلى فاس ودفن بضريح الشيخ يوسف الفاسي بالقباب، بعد أن كان أوصى أن يدفن بفدان الغرباء.

مَحمد بن عبد الرحمان الغلاوي

وفي يوم الخميس ثامن وعشري شعبان المذكور توفي مَحمد - فتحاً - بن القاضي عبد الرحمان الغلاوي، من أولاد الغلاوي المعروفين بفاس. كان علامة مشاركاً متفنناً. توفي بفاس ودفن بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة* فانه لم يترجم له.

المهدي بن علي العلوي

وفي أول يوم من رمضان توفي المهدي بن علي بن محمد العلوي الحسني. كان خيراً ديناً صالحاً. أخذ عنه الفقيه محمد گنون الآتي الوفاة عام اثنين وثلاثمائة وألف وانتفع به. دفن بداره بآبار في سجلماسة، وقيل توفي في العام قبل هذا. ورأيت من تحدث عنه بقوله "الولي الصالح ذو الكرامات العديدة، لهجت بولايته العامة والخاصة، وظهرت له كرامات. توفي ببلده الصحراء بموضع يقال له أبار" انتهى.

عبد الكبير بن المجذوب الفاسي

وفي ثامن وعشري رمضان توفي عبد الكبير بن المجذوب (1) بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مؤرخاً، له تآليف عدة منها نتيجة الإعصار في دسائس الانتصار، تكلم فيه على البلديين بفاس ؛ وله *إعراب الترجمان عن قضية الاوداية مع المولى عبد الرحمان*، وله *تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين*، إلى غير ذلك. تولى خطابة مسجد القرويين من وفاة والده إلى وفاته. توفي عن أكثر من سبعين سنة برباط الفتح ودفن بشالة.

محمد بن محمد غَـرِّيط

وفي يوم الأحد عاشر شوال الأبرك توفي محمد بن محمد غَـرِّيط الأندلسي الأصل المكناسي، العالم العلامة المشارك الكاتب المقتدر. ابتدأ الكتابة مع الفقيه الوزير الصفار في حياة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ثم انتقل يكتب مع الحاجب الفقيه السيد موسى ابن احماد إلى أن توفي، فصار يكتب مع خلفه الوزير محمد الجامعي، ووقع له معه إقبال. وله في الكتابة نحو عشرين سنة. تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائتين وألف. ودفن بضريح الولي أبي غالب داخل باب الفتوح بحومة صريوة، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

المعطي ابن يوسف

وفي ثامن قعدة توفي المعطي ابن يوسف الرباطي، العلامة الموثق المشارك. توفي ببلده.

محمد بن المدني السرغيني

وفي سابع وعشري قعدة توفي محمد بن المدني السرغيني، كان علامة مشاركاً مدرساً فصيحاً، ولي القضاء بمراكش مدة وبها توفي.

---

1) في أصل المؤلف : "عبد الحفيظ المدعو الكبير بن المجذوب" وهو خلاف ما عند حفيده عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي. وقد التبس كذلك على المؤلف ابن سودة تاريخ وفاة عبد الكبير الفاسي تبعاً لعبد الرحمان ابن زيدان في *الأتحاف* (3 : 21) وقد رد عليه عبد الحفيظ الفاسي في كتاب *رياض الجنة* أو *المدهش المطرب* (2 : 173) ونفى نفياً قاطعاً ما نسبه إليه عبد الرحمان ابن زيدان من إخباره بأن جده عبد الكبير بن المجذوب الفاسي توفي عام أربعة وتسعين ومائتين وألف وحقق أن تاريخ وفاة جده عبد الكبير بن المجذوب الفاسي هو عام خمسة وتسعين ومائتين وألف قائلا : "وهو المكتوب عى ضريحه بروضة يحيى بن يونس بشالة".

أحمد زروق بن عبد الغني ابن شقرون

وفي يوم الجمعة الثاني من شهر ذي الحجة توفي أحمد المدعو زروق بن عبد الغني ابن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس. يشار إليه بالخير والصلاح دفن بالقباب. ترك صاحب *السلوة* سنة وفاته بياضاً، وقد تحقق عندي أنه توفي في هذا العام.

الأمين بن عبد الله الصحراوي

وفيه توفي محمد الأمين بن عبد الله الحاجي الصحراوي. كان علامة مشاركاً ناظماً ناثراً محصلاً، له تآليف، منها *المجد الطارف والتالد في أجوبة على رسالة الناصري أحمد بن خالد*، أورد فيه أجوبة عن مسألة سأله عنها صاحب كتاب *الاستقصا* الآتي الوفاة عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وهي شبه رحلة له في بعض نواحي المعرب، وله *تجر التحرير على أسئلة الحبر النحرير*، وله *الارتجال في مناقب مشاهد سبعة رجال*، وله *النهج المختار في مناقب الشيخ المختار*، وأشياخه الابرار، عرف فيه بالشيخ المختار الكنتي، إلى غير ذلك. توفي بمراكش.

البشير بن الطاهر الحكيم

وفيه توفي البشير بن الطاهر بن الطيب الحكيم الأسفي، العلامة المشارك المطلع. ولى قضاء مدينة آسفي مدة، وبها توفي.

محمد بن إبراهيم التامنارتي

وفيه توفي محمد بن إبراهيم بن أحمد التامنارتي السوسي، العلامة الكبير، والأستاذ الشهير، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

محمد بن عبد الله الإفراني

وفيه توفي محمد بن عبد الله بن سعيد الإفراني السوسي. كانت ولادته عام خمسة وعشرين ومائتين وألف، من أكبر علماء سوس.

أحمد الصويري

وفيه توفي أحمد الصويري الرباطي الأديب الشاعر الكاتب المقتدر. كانت ولادته عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف برباط الفتح مسقط رأسه وبها توفي. عمل كاتباً مع عدة وزراء لحسن خطه وإتقانه، منهم الوزير الطيب بوعشرين المار الوفاة عام ستة وثمانين ومائتين وألف، لم أتحقق ذلك. أنظر الأصل.

الرشيد بن عبد الرحمان العلوي

وفيه توفي المولى الرشيد بن السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام العلوي الحسني. كان خليفة لوالده برباط الفتح وتوفي بمراكش ودفن بروضة الإمام السهيلي هناك.

عبد الرحمان العلج

وفيه توفي عبد الرحمان العلج، أصله من فرنسا، ثم هداه الله إلى الإسلام وورد على السلطان المولى عبد الرحمان فأسلم وحسن إسلامه، وصار يفيد الناس بعلومه في الرياضات

والعلوم الحربية الوقتية. وممن استفاد منه العلامة المولى إدريس بن الطايع العلوي البلغيثي الآتي الوفاة عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. وكان يسطر الرخامات لأوقات الصلاة. توفي بفاس في التاريخ المذكور، ودفن بمقبرة باب المحروق. له ترجمة في كتاب *الإعلام* بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

الحسن الشريف المراكشي

وفيه توفي الحسن الشريف المراكشي، الفقيه الفاضل المحب الناسك المتبتل الأستاذ المجود. قدم إلى فاس عام تسعين ومائتين وألف، وبقي معتكفاً بمسجد الأبارين إلى أن توفي به أواسط شعبان عامه ،ودفن بالقباب. بقي ذكره أيضاً على صاحب *السلوة*.

محمد بن عبد الرحمان التادلي

وفيه توفي محمد بن عبد الرحمان التادلي الرباطي. كان أستاذاً أديباً مشاركاً توفي ببلده الرباط.

محمد بن العباس التركي

وفيه توفي محمد بن العباس التركي الرباطي، كان يعد من طلبة أهل الرباط وبه توفي.

حوادث

رجوع القاضي مَحمد العلوي المدغري إلى عمله بمقصورة السماط بفاس

وفي خامس وعشري محرم المذكور جلس مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي المدغري بمقصورة السماط لكونه كان غائباً عن هذه الحضرة وكان ترك نائباً عنه أحمد بن عبد الرحمان السجلماسي.

سفر السلطان الحسن الأول من مراكش إلى دكالة

وفي يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى سافر مولانا الحسن من مراكش على طريق دكالة.

الحمى الوبائية بفاس

ومن خط بعض العلماء : في أوائل ربيع الأول كانت الحمى الوبائية بفاس ـ أمنها الله بمنه ـ ومات بذلك خلق كثير دون إحصاء.

انتشار الوباء ومسرد بأسماء بعض المتوفين به من علماء الصويرة وحاحة

عمّ الوباء جميع أنحاء المغرب وذكر صاحب كتاب *إيقاظ السريرة* (1 : 109) أنه توفي في مدينة الصويرة ونواحيها بسبب الوباء المذكور هذه السنة عدد من علماء هذه الناحية قائلاً : "توفي سنة ست وتسعين ومائتين وألف بثغر الصويرة ونواحيها ومن حاحة ما ياتي :

فمن الأهالي :
أحمد بن المبارك
أحمد الجلُّولي
أبو الخير معتق توفلعز
التوبالي المدعو ابا حجرة

* ومن أهل حاحا :
أحمد ابغوغ
مبارك بن علي بن الحسين
عبد الكريم الغضيب
سعيد بن محمد بن الحسن المعروف باتمسنين
عبد الكريم التناني الصقلي الحسيني
إبراهيم بن الحسن التنكرتي
الفقيه ابن غازي التمري
سعيد إبرايم
عبد الله البسكاري
مبارك بيفركنْ

انتهى ببعض اختصار.

عام سبعة وتسعين ومائتين وألف

الطاهر بن أحمد لُبَريس

وفيه توفي الطاهر بن أحمد بن الطاهر لُبَرِيس الرباطي الأندلسي. كان كاتباً أديباً مشاركاً. توفي بفاس.

أحمد بن الشريف العلوي

وفيه توفي أحمد بن الشريف ـ اسماً ـ العلوي الحسني. كان مشاركاً، رأيت الثناء عليه من الناحية العلمية.

أحمد البركة بن محمد البدوي زويتن

وفيه توفي أحمد البركة بن الشيخ محمد البدوي زويتن. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف بمكناسة الزيتون، الخيِّر الذاكر، كان مقدماً بزاوية الشيخ الحراق بحومة المخفيَّة.

حوادث

مؤتمر مدريد للنظر في القضية المغربية

وفيه انعقد مؤتمر مدينة مدريد ببلاد إسبانيا، حضره ثلاثَ عشرة دولة من دول أوربا لأجل النظر في مصالحهم بالمغرب، وكان مما دُرس فيه مسألة حماية الأشخاص بالمغرب الذين لهم انتماء إلى دولة من الدول الحاضرة في المؤتمر، ومن ذلك الحين كثرت الحمايات للأفراد بالمغرب وصار حكم السلطان في طور الانحلال، فإذا أرادت الإدارة المحلية تنفيذ الحكم على شخص أدلى لصاحب السلطة أن له حماية من قبل الدولة الفلانية فلا يمكن تنفيذ الحكم عليه، وضاعت بسبب ذلك حقوق وأموال، وتكونت بين الأفراد أحقاد وضغائن وتفريق الكلمة بين المسلمين، كل واحد ينظر إلى نفسه ولا ينظر لصالح غيره. وقد ألف في ذلك بعض العلماء ـ رحمهم الله ـ تآليف عديدة في تحريم الحماية وما يؤول إليه أمر المغرب بسبب ذلك، ولكن سبق السيف العذل، والأمر لله كيف شاء فعل.

عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف

علي بن محمد الحاحي التناني

وفي سادس صفر توفي علي بن محمد الحاحي التناني الصويري، العالم العلامة المشارك الإمام، والخطيب بالمسجد الأعظم من مدينة الصويرة، والقيّم على خزانة كتبه. كان مولعاً بنسخ الكتب وجمعها والكتابة عليها. توفي بزاوية في سوس ذهب إليها زائراً. له ترجمة في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد المدني ابن جلُّون

في منتصف ليلة الرابع عشر من ربيع الثاني توفي محمد المدني بن علي ابن جلون، تقدمت وفاة والده عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام أربعة وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً محصلاً. أخذ عنه عدة أفراد من العلماء مع صغر سنه، له تآليف، منها *الطرفة العتيقة المهداة لخير الخليقة* ؛ *ونزهة ذوي العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرّحمن الرحيم*، وحديقة *الأزهار المهداة لسيد الابرار في التحذير من تعاطي علم الكمياء والكنوز والنار* ؛ *واللئالي اليتيمة فيما يتعلق بالفانية العظيمة*، ومجموعة *إجازات أشياخه*، إلى غير ذلك من التآليف، دفن بروضة أولاد ابن جلون بالقباب خارج باب الفتوح.

عبد القادر بن محمد الدكالي

وفي ليلة الأحد رابع جمادى الثانية في الساعة الثانية عشرة توفي عبد القادر بن محمد بن قدور الدكالي، الفقيه العلامة البركة الأفضل المدرس الزاهد، ودفن بضريح الشيخ الجدولي قبالة الفقيه بينهما مبنى الخطبة (كذا).

محمد بن عبد الله الصفار

وفي فجر يوم الأربعاء عاشر قعدة توفي محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الصفار التطواني الأندلسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، له اليد الطولى في الإنشاء والترسل. تولّى الوزارة الكبرى عام سبعين ومائتين وألف، ثم وزارة الشكايات أكثر من ثلاثين سنة إلى أن توفي عليها. توفي في دار ولد زيدوح ببلاد تادلا ونقل في محفة إلى مراكش ودفن داخل قبة سيدي يوسف ابن علي خارج باب أغمات. يوم الجمعة الثاني عشر منه. له تآليف، منها *تأليف في قبلة مساجد المغرب* وقفت عليه، وغير ذلك (1).

1) ترجم المؤلف لمحمد الصفار مرتين هنا وفي عام ستة وتسعين ومائتين وألف قبله. وقد أثبتنا الترجمة هنا لأنها سنة وفاته على ما عند ابن سودة نفسه في فهرس *وفيات الإتحاف*.

محمد بن المدني بنيس

وفي يوم الجمعة عشري قعدة توفي الحاج محمد بن المدني بنيس الذي نُهبت داره عند نصر المولى الحسن، وإليه تنسب وقعة دار بنيس كما مر. كان أميناً وجيهاً خدم مصالح الأمراء والوزراء مدة، وحصل على شهرة وثروة من أجل ذلك.

سعيد بن الطيب السوسي

وفي قعدة توفي سعيد بن الطيب بن خالد السوسي، من كبار علماء سوس، كذا رأيته مقيداً.

عبد القادر بن محمد الحبابي

وفي مهل ذي الحجة توفي عبد القادر بن محمد بن الحاج محمد بن الطاهر الحبابي. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف. كان مشاركاً حيسوبياً موقتاً، دفن قرب قبة الشيخ اليمني بالقباب مع والده.

محمد ابن نُون الرحماني

وفيه توفي محمد بن نُون الرحماني المراكشي. كان علامة مدرساً مشاركاً مطلعاً.

محمد ابن أبي جيدة

وفيه توفي محمد بن أبي جيدة المراكشي. كان صالحاً زاهداً خيراً ديناً يشار إليه.

الجيلالي بن محمد العدلاني

وفيه توفي الجيلالي بن محمد العدلاني الرباطي، كان يعد من طلبة الرباط، وبه توفي.

الحبيب بن عبد الكريم گنُّون

وفيه توفي الحبيب بن عبد الكريم گنُّون، من أولاد گنُّون المعروفين بفاس. كان خيراً مهندساً محنّكاً ملحوظاً لدى الأمراء العلويين، تقلب في عدة وظائف، وأخيراً صار قيماً على بناء الأملاك المخزنية بمكناسة، وكان قبلُ مستوطناً مدينة الصويرة. توفي بمكناس ودفن بضريح الولي الشبلي، ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن عبد الله ابن ريسون

وفيه توفي محمد بن عبد الله بن المكي ابن ريسون الحسني. كان خيراً ديناً، وهو والد الزعيم أحمد الريسوني الآتي الوفاة. توفي بمدينة تطوان التي أتى إليها لزيارة ابن عمه الشيخ عبد السلام ابن ريسون الآتي الوفاة عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية الريسونية هناك.

عام تسعة وتسعين ومائتين وألف

عبد السلام بن محمد ابن حَمٍّ

في ثاني عشر صفر توفي عبد السلام بن محمد ابن حَمٍّ، من أولاد ابن حَمٍّ المعروفين بفاس. العلامة المشارك المطلع النوازلي، تولى القضاء ببلده وزَّان مدة طويلة، ثم انتقل لمراكش أواخر عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، فلما تولى ولده السلطان المولى الحسن أخره عن القضاء، ثم انتقل لفاس واستوطنها، وكان من شهودها ودرَّس بها الفرائض و*التحفة* إلى أن خرج إلى الحج في شوال عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف صحبة الشيخ عبد الجبار الوزَّاني اليَمْلَحي، فتوفي بمكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج.

إدريس بن الحسن العلوي

وفي صفر توفي المولى إدريس بن السلطان المولى الحسن العلوي في حياة والده، وكان من أعز أولاده.

إدريس بن محمد الحبابي

وفي ليلة الجمعة تاسع ربيع الأول توفي إدريس بن محمد بن الطاهر الحبابي. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف، وأخيه في العام قبل هذا. كان عارفاً بالحساب والتوقيت والتعديل والهيئة على سنن أبيه، تولى التوقيت بمنار جامع القرويين من وفاة أبيه إلى أن توفي. دفن قرب والده بروضتهم بالقباب.

أحمد ابن الكبير

وفي جمادى الأولى توفي أحمد بن الكبير المراكشي الذي كان مع وزير الشكايات ودفن بروضة باب أغمات.

مَحمد بن الحسين العلوي

وفي ليلة السبت خامس جمادى الثانية توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحسين العلوي الحسني، عظيم الشأن، له شهرة كبيرة بمراكش، ظهرت على يده تصرفات، كان بقصبة النحاس، ودفن بضريح أبي العباس السبتي.

مَحمد بن عبد الرحمان المدغري

وفي يوم السبت سابع وعشري رمضان قبل المغرب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي المدغري الحسني، العلامة الحافظ الحجة المشارك المطلع المتأنِّي في الأحكام، الشيخ الوقور. تولى قضاء الجماعة بفاس ونواحيها يوم الأربعاء سابع صفر عام أربعة وسبعين ومائتين وألف وبقي عليها إلى وفاته، لم تظهر عليه ريبة في أحكامه. وكان يحضرُ دروسَه في الفقه جلُّ نجباء الوقت، وكان كثيراً ما يؤخرّ الأحكام بين الناس، فسئل عن ذلك فقال: قد نص الشيخ ابن رحال على أنه ينبغي للقاضي أن لا يعجل القضاء بالحكم بين الناس عسى أن

يصطلح المُدَّعُون. ومن أجل ذلك أمر سيدي محمد بن عبد الرحمان بجعل القاضي الشيخ عمر الرندى الأندلسي قاضياً ثانياً بفاس بمقصورة الرصيف. دفن بروضة الصقليين داخل باب عجيسة.

عبد السلام بن علي ابن ريسون

وفي صباح يوم الخميس سادس عشر شوال توفي عبد السلام بن علي بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ريسون العلمي الحسني، الشيخ الشهير، والولي الكبير، صاحب المزارة العظيمة بمدينة تطوان. تقدمت وفاة والده عام تسعة وعشرين ومائتين وألف. تولى الرياسة بعد أبيه على زواياهم بالمغرب، فكان معظماً محترماً من جميع الطبقات تُشد إليه الرحلة ويُتبرك به، مع كرم نفس وسخاء مفرط. كانت ولادته عام خمسة عشر ومائتين وألف، ومازال مقامه يُزار بتطوان إلى الآن.

محمد بن الطيب المنوني

وفي قعدة توفي محمد بن الطيب بن إدريس المنوني الحسني المكناسي. كانت ولادته عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، وكان أستاذاً مجوداً مشاركاً يحفظ السبع، له اطلاع على ذلك تُشَد إليه الرحال، دفن ببلده مكناس.

محمد بن عبد الواحد ابن سودة الجُلُود

وفي يوم الجمعة تاسع وعشري قعدة توفي محمد بن عبد الواحد بن الشيخ القاضي أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة، عرف بالجلود. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، له مشاركة تامة في جل العلوم، مدرس نفاعة كثير التلاميذ، تولى الخطابة أولاً بجامع الديوان مدة ثم خطابة جامع الأندلس وبقي بها إلى أن توفي عليها. حج وزار، وتمتع بتلك الديار. وسبب تسميته بالجلود هو أنه اشترى بقرة أو ثوراً لأجل الخليع حسب المتعارف عليه قديماً بفاس، فلما ذبحها جاء إليه المكلّف وأخذ منه جلد البقرة لأنّ الحكومة كانت أمرت بذلك، فلما جاء يوم الجمعة قال في خطبته اللهم يا وَدُود أهلك من كان سبباً في أخذ الجُلود. فلما وصل ذلك إلى سلطان وقته سيدي محمد بن عبد الرحمان، وكان إذ ذاك بمراكش، صدر الأمر بأن يطلع الخطيب، إلى مراكش شبه مسجون، وقد تخوف على نفسه. فلما مثل بين يده أمره بأن يسرد عليه خطبته بتمامها فلما وصل إلى قوله اللهم ياودود الخ قال له السلطان قد أجاب الله دعاءك، وذلك أن الذي كان طلب من السلطان الجلود قد أهلكه الله حالاً، ثم إن السلطان أكرمه واحترمه وأصدر له ظهير التوقير والاحترام. وكان علماء فاس أظهروا أسفاً كبيراً لما وصل الخبر بذهابه إلى مراكش، وحين وصل الخبر إلى فاس بنجاته أظهروا فرحاً كبيراً، وآخر تلامذته موتاً من العلماء هو محمد بن محمد زويتن الآتي الوفاة عام سبعين وثلاثمائة وألف، فقد أخبرني ـ رحمه الله ـ أنه قرأ عليه سلكة من *الألفية* وغيرها، ولازم دروسه إلى إن توفي. دفن بزاوية جده الشيخ التاودي الكائنة بزقاق لبغل.

علي بن أحمد الهَوَّاري

في سابع وعشري ذي الحجة توفي علي بن أحمد الهَوَّارِي. كان علامة مدرساً مطلعاً، تولى القضاء بمراكش عام اثنين وسبعين ومائتين وألف، ثم بفاس الجديد ونواحيها مدة طويلة، وكذلك بمدينة الصويرة. دفن بزاوية الشيخ بورمضان بالـمَنْبِـيَـة. وما ذكره في *سلوة الأنفاس* من كونه ابن محمد سبقُ قلم، أفاده في كتاب *الإعلام*.

محمد بن مَحمد الحَمْرَاوِي

وفي أواخر ذي الحجة المذكور توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الحَمْرَاوي، من شرفاء الساقية الحمراء. كان من أهل الخير والفضل والدين والصلاح، له أحوال سنية، وأفعال سنية، وأخلاق طاهرة، وبركات ظاهرة. حج واعتمر وزار وجاور بالحرمين الشريفين وجال في البلاد ما بين مصر والشام، ولقى الأفاضل وأخذ عنهم وتبرك بهم، ثم قدم إلى فاس وأقام به منكباً على العبادة، وكان شغله المطالعة والكتابة على حواشي الكتب، كثير المذاكرة، حسن المحاضرة، يحفظ كثيراً من الأحاديث والآثار، مشتغلاً بالصلوات والأذكار، كثير الاعتكاف بالمساجد، وبقي على حاله إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ودفن بروضة أولاد الحاج المهدي بناني بالقباب. انتهى من *وفيات القاضي عبد الهادي الصقلي* الحسيني رحمه الله ببعض اختصار.

أحمد بن محمد المرتَضَى العمراني

وفيه توفي أحمد بن محمد المرتضى بن الكبير العمراني المراكشي، علامة مشارك له نوادر وأبحاث ومذاكرات. توفي بمراكش بلده.

محمد القرشي بن حسين الناصري

وفيه توفي محمد القرشي بن حسين الناصري السلاوي، العلامة المشارك، كتب لي في وفاته الشيخ جعفر الناصري.

بناصر بن أحمد مُلِين

وفيه توفي بناصر بن أحمد مُلِين الرباطي، كان يعد من علماء الرباط، وبه كانت وفاته.

1299

حوادث

خروج السلطان المولى الحسن إلى سوس

وفي يوم الاثنين سادس جمادى الأولى أمر مولانا الحسن بخروج أفراگ السعيد لباب الربّ بقصد الحركة لنواحي سوس. فكان خروجه من مراكش يوم الاثنين حادي عشر رجب ثم رجع بعد مدة تفقد فيها تلك الناحية وخصوصاً الحد الذي بين المغرب وبين طرفاية المغتصبة التي بيد دولة الإسبان.

تولي أحمد السجلماسي القضاء بمقصورة السماط بفاس

وفي حادي عشر شعبان تولى القضاء بمقصورة السماط أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الآتي الوفاة عام ثلاثة وثلاثمائة وألف مكان الشيخ ابن عبد الرحمان العلوي المذكور.

رجوع السلطان إلى مراكش

وفي يوم الجمعة سادس وعشري رمضان دخل السلطان المولى الحسن مدينة مراكش قافلاً من سفره من القطر السوسي.

عام ثلاثمائة وألف

الهاشمي بن أحمد الزِّيَانِي الضرير

في يوم الاثنين فاتح محرم توفي الهاشمي بن أحمَد الزِّيَانِي المعروف بالضرير الرباطي. كان عالماً مشاركاً مدرساً توفي ببلده، وربما قال الشعر وأجاده.

التهامي بن محمد بناني

وفي محرم المذكور توفي التهامي بن محمد بن عبد الله بناني الرباطي. كان فقيهاً مدرساً مشاركاً، وأخيراً اشتغل بالتجارة. توفي ببلده الرباط ودفن بالزاوية الدرقاوية.

عمارة بن محمد بناني

وفي سابع صفر توفي عمارة بن الحاج محمد بن عبد الصادق بناني، أقام بمدينة الصويرة مدة، وكان خيراً ديناً متواضعاً له شهرة. دفن بها بزاوية القادريين، ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن محمد ابن الحاج السلمي

وفي أوائل ربيع الثاني توفي محمد بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي. تقدمت وفاة أبيه عام أربعة وسبعين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً ودفن بضريح الشيخ عزوز بدرب الطويل.

محمد المختار بن الحبيب الأجراوي

ومحمد المختار بن الحاج الحبيب الأجراوي المكناسي. كان علامة مشاركاً مدرساً تخرج على يده عدد من الطلبة. توفي بمكناس ودفن بروضة الشيخ سيدي عمرو الحصيني.

عبد الله بن مَحمد العلوي

وفي ثاني شوال عامه توفي عبد الله بن القاضي مولاي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، تقدمت وفاة والده في العام قبل هذا. كان مشاركاً مطلعاً تحت ظل أبيه.

أحمد بن عبد السلام بُوهْلال

وفي ثامن وعشري قعدة توفي أحمد بن عبد السلام بُوهْلال، من أولاد بُوهْلال المعروفين بفاس، نزيل مدينة الصويرة. كان خيراً ديناً ساهراً على السلوك المستقيم، له اليد البيضاء في مواساة المساكين، وإكرام الغرباء وأهل العلم والدين، يحضر مجالس العلماء ويذاكرهم. أفاد ذلك عنه في كتاب *إيقاظ السريرة*.

بوعزة بن العربي الفَشّار

وفي يوم الأحد ثاني وعشري حجة توفي بوعزة بن العربي بن بوعزة الفَشّار السفياني المكناسي. نشأ بمكناس واستخدمه السلطان المولى عبد الرحمان في خطة الفراش، ثم عينه في

النظر في ماله في القصر والدولة، ثم أميناً لبيت المال إلى غير ذلك من المناصب، دفن بجامع الأقواس بحومة بني العراش بمكناسة.

عليٌّ الموقّت الشيظمي الحاحي

وفي سابع وعشري ذي الحجة توفي علي الشيظمي الحاحي المعروف بالموقت، الفقيه الحيسوبي الميقاتي شيبة الحمد. كان يسكن بمدينة الصويرة إلى أن توفي بها، أفاده أيضاً في كتاب *إيقاظ السريرة*.

سعيد بن محمد المَعْدَري

وفيه توفي سعيد بن محمد المَعْدَري، الشيخ الشهير في القطر السوسي بالصلاح والخير. أُلفت في مناقبه تآليف، منها تأليف لأبي الحسن الحاج علي بن أحمد السوسي الإلغي الآتي الوفاة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف سماه *المبدئ المعيد في ترجمة شيخنا سعيد*. توفي بسوس.

عثمان بن محمد العلوي

وفيه توفي عثمان بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني، أخو السلطان المولى الحسن - رحم الله الجميع - كان خليفة له، ذكره المدرومي في تأليفه، وذكر أن له مرثية فيه، فانظره.

محمد بن الحسن الودغيري

وفي هذه العشرة توفي محمد بن الحسن الودغيري الحسني. كان عالماً مشاركاً له *الدر النثير في شرفاء الوداغير*، تكلم فيه علي عائلته وأطال في ذلك.

خاتمة (*)

التاودي بن محمد السقَّاط

وفيها توفي التاودي بن محمد السقَّاط، من أولاد السقاط المعروفين بفاس. كان عالماً صوفياً مطلعاً خيراً ديناً، له تأليف سماه *خرق العوائد واستجلاب الفوائد*، ترجم فيه لنفسه وذكر أحواله وما وقع له مع أشياخه وغيرهم من المذاكرات، فرغ منه في عاشر صفر عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، وله رحلة إلى بلاد الحجاز سماها *المنح الوهبية في الرحلة الحجازية*، تقع في مجلد.

محمد المجاجي

وفيها توفي محمد المـْجاجي التلمساني الفاسي، العلامة الأديب الشاعر المطلع، ذكر بعض أشعاره في *دوحة المجد والتمكين مما مُدح به الوزير الطيب ابن اليماني بوعشرين*.

فرجي البخاري

وفي أوائل هذه العشرة توفي القائد فرجي البخاري، أحد وصفان السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، وإليه تنسب نزالة فَرَجي قرب رأس ماء وادي فاس، كان أمره ببنائها السلطان المذكور وولاّه الأحكام بتلك الناحية خارج فاس، فنُسبت النزالة إليه حتى الآن. وكانت له مكانة وشهرة. وبعد وفاة المولى عبد الرحمان أقره علي ذلك ولده سيدي محمد وكذلك حفيده السلطان المولى الحسن، وتوفي في أوائل أيامه. كان يقبل الهزل معروفاً بالتحري في جميع أحواله. انتهى باختصار من *زهرة الآس*.

أبو الشتاء بن عبد الله السطاتي

وفي آخر هذه العشرة توفي أبو الشتاء بن عبد الله السطاتي الشاوي، العلامة المعتني المشارك المطلع. حج عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، وله *كناشة* حافلة وقف عليها الأخ محمد الكانوني الأسفي رحمه الله ونقل عنها كثيراً في بعض كنانيشه.

الجيلالي بن محمد بوخريص

وفي أواسط هذه المائة توفي الجيلالي بن محمد بوخريص الكاملي، العلامة المشارك المطلع. تولى القضاء بمدينة أسفي مدة، وله *كناشة* حافلة أيضاً وقف عليها محمد الكانوني ونقل عنها في بعض كناشاته. لعله توفي في أسفي.

عبد القادر المراسني الدكّالي

وفي آخر هذه المائة توفي أبو محمد عبد القادر المراسني الدكالي المراكشي، له شهرة وذكر، أ لّف في مناقبه *تأليف*. أنظر *الدليل* (1 : 192).

(*) ذكر المؤلف في خاتمة هذه المائة كعادته من لم يتحقق بسنوات وفياتهم، من أهل هذا القرن.

محمد التَّازَرْوَالتي

وفي أواسط هذه المائة توفي محمد التَّازَرْوَالتِي السوسي، العلامة المشارك، له مجموعة شعرية جمع فيها القصائد التي قيلت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصادرة من أهل سوس مع ما قاله هو في هذا الموضوع.

الطاهر بن محمد العمراوي

وممن توفي في آخر هذه المائة أو أول المائة بعدها الطاهر بن محمد بن إدريس العمراوي، تقدمت وفاة والده عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، العلامة الأديب الكاتب الشاعر المطلع، لم أقف على وفاته ولا أين توفي مع شهرة أخيه إدريس، رحم الله الجميع.

علي بن عبد الرحمان العلوي

وفي آخر هذه المائة توفي علي بن السلطان المولى عبد الرحمان، أطال في ترجمته ابن إبراهيم المراكشي في كتاب *الإعلام* ولم يذكر وفاته.

أحمد تزمقت الحاجي

وفي آخرها توفي أحمد بن الحاج محمد الحاجي تزمقت نزيل مدينة الصويرة وبها توفي. له *كناشة* جمع فيها بعض حوادث مدينة الصويرة، كان حياً عام اثنين وثمانين ومائتين وألف، ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

علي العلمي شَقُّور

وفي آخرها توفي علي شقور العلمي الحسني نزيل مدينة تطوان وبها توفي، ولي صالح متبتل، له *أحزاب وأذكار وأوراد* ، يشار إليه بالصلاح والعلم، وله أتباع.

أحمد بن عيسى المستغانمي

وأحمد بن عيسى المستغانمي، من المهاجرين من الجزائر. كان علامة مشاركاً خيراً ديناً، توفي بمدينة وجدة وجعلوا عليه قبة.

محمد بن الهاشمي الجبلي

ومحمد بن الهاشمي الجبلي الحمري من أشياخ المولى الحسن، الفقيه العلامة المشارك المدرس الخير الديِّن. كان وجَّهَه المولى الحسن إلى بلد احْمَر لأجل تدريس العلم وتوفي هناك.

عبد القادر بن عبد الرحمان بوخريص

وعبد القادر بن عبد الرحمان بن عبد القادر بوخريص الكاملي. توفي في أواسط هذه المائة وقفت له على *ديوان في شعر الملحون*، أكثر فيه من الأمداح والتغزلات. تقدمت وفاة والده وجده في آخر المائة الثانية عشر.

محمد بن الأشهب التلمساني

ومحمد بن الأشهب التلمساني، من الذين هاجروا إلى المغرب، وكان عالماً مدرساً مشاركاً زاهداً. توفي بفاس.

محمد بن حَدُّو النّتيفي

ومحمد بن حَدُّو النّتيفي. كان علامة مشاركاً تخرج على يده عدة فحول من العلماء، لم أقف على وفاته، وهو من رجال آخر هذه المائة.

أحمد بن محمد الرْزيني

وأحمد بن محمد الرْزيني التطواني، من أكابر الأمناء عند السلطان المولى عبد الرحمان، وكذلك أخوه عبد الكريم الرزيني التطواني.

مَحمد بن محمد غَيْلاَن

والفقيه العلامة الدراكة المشارك مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد غيلان التطواني.

الغالي بن مَحمد غَيْلاَن

وولده الفقيه الأديب الشاعر الغالي بن مَحمد غَيْلاَن.

محمد بن عبد القادر ابن موسى

ومحمد بن عبد القادر ابن موسى التطواني، كان وزير الأوقاف بمدينة تطوان، أديباً شاعراً مكثراً على طريقة أهل الأندلس مجيداً في ذلك. توفي بتطوان. راجع ذلك في كتاب *تاريخ تطوان* للشيخ داود.

أحمد الفلاّق السُّمَاتي

أحمد بن محمد السُّمَاتي الحسني المعروف بالفلاّق، من ذرية السيد يوسف الفلاّق دفين جبل كُورْت من بلاد الغرب، وأصله من شرفاء سُماته. كان علامة مشاركاً يحفظ السبع، ذكره الشيخ أحمد بن الخياط في *فهرسته*.

أحمد بن الطيب الوَديني

أحمد بن الطيب الوديني، الفقيه الأديب الكاتب. كان خليفة والده بمدينة فاس مدة. تقدمت وفاة والده عام ستين ومائيتن وألف.

أحمد بن أحمد الوَديني

أحمد بن أحمد الوديني، ولد من قبله، الفقيه الأديب الكاتب، كان آية في الأدب واللغة. توفي بعد وقعة تطوان بمدينة فاس.

محمد بن حسين الوزاني

ومحمد بن حسين نزيل وزان، العالم العلامة الخاشع المتواضع، له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية. تولى خطة القضاء بمدينة وزان مدة. كذا رأيت في بعض الكنانيش.

عبد السلام بن حمُّ الوزاني

وعبد السلام بن حمُّ الوزاني بلداً. له اليد الطولى في علم الفروع، وله فهم ثاقب. تولى خطة القضاء بمدينة وزان، وكان يتوجه لمدينة طنجة لفصل القضايا بين تجار النصارى وتجار المسلمين. وتوفي بمراكش، كذا رأيت في بعض التقاييد، وانظر هل ذكره في *الإعلام*.

المكي بن أحمد بوجندار

المكي بن أحمد بوجندار الرباطي، كان حياً في العشرة التاسعة بعد مائتين وألف، العلامة المدرس الفقيه الفهامة المشارك. توفي في بلده.

محمد السباعي المراكشي

محمد السباعي المراكشي، إمام المولى عبد الرحمان بن هشام في الصلوات، الأستاذ المشارك، توفي بعد وفاة مولانا عبد الرحمان المذكور.

أحمد بن محمد الدِّلائي

وأحمد بن محمد الدلائي، كان حياً عام ثلاثة (وتسعين) ومائتين وألف، عالماً مشاركاً. توفي بفاس.

عبد المجيد غَـيْـلاَن

وعبد المجيد غيلان التطواني، رأيته محلى "بالفقيه البركة الصالح العلامة الحجة وزير سيدنا وإكليل سره" كذا في كناشة، وكان ذلك زمن المولى عبد الرحمان، لم أقف على وفاته.

عبد الرحمان بن مَـحمد الـغَـلاَّوي

وعبدالرحمان بن مَحمد بن عبد الرحمان الـغَـلاَّوي، من أولاد الـغَـلاَّوي المعروفين بفاس. وقفت على تحليته بالفقيه العلامة القاضي، وتقدم ذكر والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف. لم أقف على وفاته.

أحمد بن الشيكرى السباعي

وأحمد بن الشيكرى السباعي الحسني، العالم العابد الصدوق، كان حياً أيام المولى عبد الرحمان. ذكره الشيخ السباعي المراكشي في أحد تآليفه.

أحمد بن محمد الشفشاوني

وأحمد بن محمد بن إدريس العلمي الشفشاوني الحسني. كان ساكناً بفاس، العلامة الأديب المشارك الشاعر، وقفت له على *مقطعة* شعرية يمدح بها قائد فاس الطيب البيّاز ولم أقف علي وفاته.

عبد الواحد الفاسي

وعبد الواحد الفاسي، لعله داراً. ذكر الشيخ التادلي الرباطي في إجازته لابن خليفة أنه قرأ عليه الأسطرلاّب، كان إماماً في التوقيت وعلم الموسيقى يُحسن الضرب على العود بيده. لم أقف على وفاته.

المكي الجنَّان

والمكي الجنَّان الفاسي الدار، ذكره الشيخ التادلي أيضاً في الإجازة المذكورة، قال إنه خاتمة علماء الرياضة والفلسفة، وأنه قرأ عليه الكرة السنية لابن الشاطر في التعديل وغير ذلك ولازمه سنين، وكان موقتاً بفاس الجديد. لم أقف على وفاته.

عبد السلام البخاري السلوي

وعبد السلام البخاري السلوي، شهر بالنسبتين، قائد فاس. كان ولاه السلطان المولى عبد الرحمان ذلك ثم عزله، ذُكر في وصفه : الطالب الحسيب المنتمي إلى باب الله، وقع ذكره عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف.

* * *

إلى هنا انتهى ما وقفت عليه من الوفيات التي وقعت في هذا القطر السعيد المبارك من عام أحد وسبعين ومائة وألف إلى آخر هذه المائة عام ثلاثمائة وألف، وذلك حسب الإمكان والإلمام، وفوق طاقتك لاتُلام. فالحمد لله على ما ألهم وفهم، وهدى إليه بدون تعب ولا ألم، أعان الله على التمام وحسن الختام آمين والحمد لله رب العالمين.

وعندما وصلت إلى هذا المقام لاحظت عدم ذكر علماء القطر السوسي الشهير بالمغرب وان ما ذكر منهم قلة، وهذه الوفيات عامة ليست مخصصة بمحل دون غيره. ومن حسن الصدف وقفت على كتاب *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار التي تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد وولده سيدي الحسن*، لأبي حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني الذي ألفه في مناقب الشيخ أحمد بن محمد السوسي التمجروتي المار الوفاة عام أربعة وسبعين ومائتين وألف وولده الشيخ الحسن المار الوفاة عام سبعة وسبعين ومائتين وألف، فوجدته ذكر فيه عدة تراجم لعلماء القطر السوسي، غير أنه لم يعتن بذكر سنوات الوفاة إنما اعتنى بذكر نسبهم ووصفهم بحالتهم العلمية، ومن أجل ذلك ارتأيت أن أنقل في هذه الخاتمة لهذه المائة كل من ذكره حسب ترتيبه لاحسب الحروف الأبجدية وإليك ذلك (1).

1) تركنا هذا المسرد الطويل لعدم ضبط أسماء الأنساب السوسية واختلالها، وخلو هذا المسرد ـ كما قال ـ من تعيين سنوات الوفيات التي هي بيت القصيد في هذا الكتاب.

فهرس الجزء السابع

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء السابع من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظتان : 1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 ـ "خ" اختصار لكلمة خاتمة، وتعني عند المؤلف أن تاريخ الوفاة تقريبي غير محدّد.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1215	ابن عثمان، الطاهر	2472
1213	ابن عثمان، محمد بن عبد الوهاب	2463
1224	ابن عجيبة، أحمد بن محمد الأنجري	2483،2482
1196	ابن عجيبة، محمد بن المهدي	2424
1224	ابن عجيبة، محمد الهاشمي	2482
1245	ابن عدُّو، محمد الحفيد	2531
1204	ابن عزوز بلّة، عبد الله	2442
1195	ابن عمرو، الحسين بن الهاشمي	2422
1243	ابن عيسى، محمد	2527
1285	ابن الغازي، أحمد بن محمد	2638
1259	ابن فارس، الحسن بن محمد	2566
1180	ابن القاضي، أحمد بن محمد	2388
1220	ابن القاضي، محمد بن أحمد	2478
1264	ابنا لقاضي المعسكري، أعمد بن أحمد	2582
1231	ابن قدور الزواق، محمد	2498
1197	ابن قريش، عبد الكريم بن أحمد	2426
1172	ابن قريش، محمد التطواني	2371
1210	ابن الكامل، عبد الرحمان	2457
1299	ابن الكبير، أحمد	2671
1267	ابن كيران، أبو بكر بن الطيب	2591
1227	ابن كيران، الطيب بن عبد المجيد	2487
1271	ابن كيران، العباس بن محمد	2602
1214	ابن كيران، محمد بن عبد المجيد	2466
1284	ابن محمد، الفريِّخ	2635
1251	ابن مخلوف، عبد الرحمان	2552
1251	ابن مرزوق، محمد	2552
1280	ابن مريدة السرغيني، الفاضل	2624
1234	ابن مريدة السرغيني، محمد المكي	2504
1239	ابن المقدم، أحمد بن محمد	2516
1258	ابن المليح، عبد الرحمان بن العربي	2564
1232	ابن منصور الشفشاوني، محمد	2499.
1187	ابن المنصور، محمد بن العربي	2401

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن الشاذلي ← العلمي الحمودي	
	أحمد بن الشريف ← العلوي	
	أحمد بن الشيكري ← السباعي	
	أحمد بن صالح ← بناني	
	أحمد بن الطاهر ← ابن جلون	
	أحمد بن الطيب ← السفياني	
	أحمد بن الطيب ← الوديني	
	أحمد بن الطيب ← الوزاني	
	أحمد بن عبد الجليل ← الشرايبي	
	أحمد بن عبد الرحمان ← بصري	
	أحمد بن عبد الرحمان ← التهالي	
	أحمد بن عبد الرحمان ← المرشاني	
	أحمد بن عبد السلام ← بوهلال	
	أحمد بن عبد العزيز ← الهلالي	
	أحمد بن عبد الله ← ابن الونان	
	أحمد بن عبد الله ← الجكني	
	أحمد بن عبد الله ← الغربي الرباطي	
	أحمد بن عبد الله ← المراكشي	
	أحمد بن عبد الملك ← البوعصامي	
	أحمد بن عبد المالك ← العلوي بزة	
	أحمد بن عبد المومن ← الغماري	
	أحمد بن عبد الواحد ← زروق الشياظمي	
	أحمد بن عبد الواحد ← الكتاني	
	أحمد بن العربي ← الزروالي	
	أحمد بن العربي ← عاشور	
	أحمد بن العربي ← المباركي	
	أحمد بن العربي ← المراكشي	
	أحمد بن علال ← الشرايبي	
	أحمد بن علي ← الأمراني	
	أحمد بن علي ← البلغيثي	
	أحمد بن علي ← الوزاني	
	أحمد بن عمر ← بوستة	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1199	السوسي العيني، إبراهيم	2430
1260	السوسي، محمد (الحاج ـ)	2569
1196	السوسي، محمد بن الحسن	2424
1194	السوسي، محمد بن محمد	2420
1281	السوسية الزرهونية، خديجة	2627
	- ش -	
1236	الشاعر الجرفطي، عبد السلام	2510
	الشاكري ← الفيلالي ... محمد	
1267	الشامي، علال بن إدريس	2591
	الشاهد ← العلمي ... أحمد	
1263	شبيكة، عبد الله بن محمد	2579
1180	الشبيهي، عبد الرحمان بن عبد القادر	2388
1194	الشبيهي، عبد الواحد بن عبد الرحمان	2419
1256	الشبيهي، الفاطمي بن محمد	2560
1295	الشجعي، الخضر بن قدورة	2659
1190	الشرايبي، أحمد بن عبد الجليل	2409،2408
1200	الشرايبي، أحمد بن علال	2434
1213	الشرايبي، قدور	2463
1210	الشرادي، محمد بن أبي العباس	2455
1293	الشرادي، المهدي بن محمد	2654
1294	الشراط، العربي بن المكي	2657
1260	الشرعي، محمد بن الطاهر	2568
1191	الشرفي، عبد الرحمان بن محمد	2411،2410
1201	الشرقاوي، حسن بن صالح	2437
1234	الشرقاوي، العربي بن المعطي	2503
1260	الشرقاوي، عمر بن محمد المكي	2572
1201	الشرقاوي، محمد المكي بن المعطي	2437
1221	الشرقاوي، المختار بن المعطي	2479
1228	الشرقاوي المصري	2490
	الشرقي ← العلوي ... الشريف بن محمد	

- ص -

- ض -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد العزيز بن أحمد ← الجرندي	
	عبد العزيز بن عبد القادر ← الفاسي	
	عبد العزيز بن عبد الله الجزار ← حجي	
	عبد العزيز بن محمد ← ابن حنيني	
	عبد العزيز بن محمد ← أغيول	
	عبد العزيز بن محمد ← السكتاني	
	عبد العزيز بن محمد ← المشاط	
	عبد العزيز ← العبدي السكتاني	
	عبد القادر بن أبي جيدة ← الفاسي	
	عبد القادر بن أحمد ← ابن شقرون	
	عبد القادر بن أحمد ← الجيلالي البغدادي	
	عبد القادر بن أحمد ← الدباغ	
	عبد القادر بن أحمد ← الكوهن	
	عبد القادر بن الطالب ← ابن سودة	
	عبد القادر بن الطيب ← القادري	
	عبد القادر بن عبد الرحمان ← بوخريص	
	عبد القادر بن عبد الرحمان ← الفاسي	
	عبد القادر بن عبد الواحد ← الفاسي	
	عبد القادر بن العربي ← بوخريص	
	عبد القادر بن العربي ← القادري	
	عبد القادر بن محمد ← الحبابي	
	عبد القادر بن محمد ← الدكالي	
	عبد القادر بن محمد ← الراشدي	
	عبد القادر ← البيجري	
	عبد القادر ← الدمناتي	
	عبد القادر ← الزموري	
	عبد القادر ← السجلماسي	
	عبد القادر ← السلاوي	
	عبد القادر الشيخ بن محمد ← الفجيجي	
	عبد القادر ← المراسني الدكالي	
	عبد القادر ← المراكشي التازي	
	عبد القادر ← المنون	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الكبير بن المجذوب ← الفاسي	
	عبد الكريم بن أحمد ← ابن قريش	
	عبد الكريم بن عبد السلام ← ابن زاكور	
	عبد الكريم بن عبد المالك ← الخيراني	
	عبد الكريم بن علي ← اليازغي	
	عبد الكريم بن محمد ← بناني	
	عبد الكريم بن محمد ← الحاحي التامري	
	عبد الكريم ← الحياني	
	عبد الكريم ← العميري الشرقي	
	عبد الكريم ← القادري	
	عبد الله ← ابن الراضي المراكشي	
	عبد الله ← ابن عزوز بلة	
	عبد الله بن أبي بكر ← السهلي	
	عبد الله بن أحمد ← المصمودي	
	عبد الله بن أحمد ← الهلالي	
	عبد الله بن إدريس ← المنجرة	
	عبدالله بن إسماعيل ← العلوي	
	عبد الله بن حسن ← فنيش	
	عبد الله بن الطيب ← الإدريسي	
	عبد الله بن عبد الرحمان ← ابن الحاج السلمي	
	عبد الله بن عبد الرحمان ← الجيشتيمي	
	عبد الله بن عبد السلام ← المصمودي	
	عبد الله بن عبد الواحد ← الدباغ	
	عبد الله بن العربي ← العلمي	
	عبد الله بن العربي ← معن	
	عبد الله بن العربي ← الوزاني	
	عبد الله بن علي ← برگاش	
	عبد الله بن علي ← السكياطي	
	عبد الله بن علي ← شطير	
	عبد الله بن محمد ← التملي	
	عبد الله بن محمد ← شبيكة	
	عبد الله بن مَحمد ← العلوي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الله بن محمد ← العياشي	
	عبد الله بن محمد ← القادري	
	عبد الله بن محمد ← گديرة	
	عبد الله بن محمد ← الگرسيفي	
	عبد الله بن محمد ← الهاروشي الخياط	
	عبد الله بن محمد ← الوزاني	
	عبد الله بن محمد ← الياسي الطاطي	
	عبد الله بن محمد ← يزرور	
	عبد الله بن محمد ← اليماني	
	عبد الله ← التواتي	
	عبد الله ← الجباري	
	عبد الله الحاج ← الإسلامي	
	عبد الله الحاج ← البقالي	
	عبد الله ← دي الخيص ابن سبيطة	
	عبد الله ← السوسي	
	عبد الله ← الصحراوي التواتي	
	عبد الله ← الضرير	
	عبد الله ← الطاطائي	
	عبد الله ← الطود	
	عبد الله ← عنب المغافري	
	عبد الله ← القادري الخياط	
	عبد الله الوليد بن العربي ← العراقي	
	عبد المالك ← ابن بيهي الحاحي	
	عبد المالك بن أحمد ← الفاسي	
	عبد المالك بن محمد ← الحسني	
	عبد المالك ← البوعصامي	
	عبد المجيد بن الجيلالي ← الفاسي	
	عبد المجيد ← غيلان	
	عبد المجيد ← المرابط التيدسي	
	عبد الهادي بن علي ← الفاسي	
	عبد الهادي بن محمد ← الحسني	
	عبد الواحد بن البدوي ← بناني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن حميدان ← اللحلاح	
	علي بن سعيد ← الهلالي	
	علي بن طاهر ← شطير	
	علي بن الطيب ← المقرف	
	علي بن عبد الرحمان ← العلوي	
	علي بن عبد السلام ← التسولي مديديش	
	علي بن عبد الله ← المتيوي	
	علي بن علي ← الحساني	
	علي بمن علي ← مدينة	
	علي بن محمد ← الأمراني	
	علي بن محمد بن عبد الله ← العلوي	
	علي بن محمد ← بوزيد الخمسي	
	علي بن محمد ← الحاحي التناني	
	علي بن محمد ← السقاط	
	علي بن محمد ← طورة	
	علي بن محمد ← العلوي	
	علي بن محمد ← قصارة	
	علي بن محمد ← موزون	
	علي بن محمد ← اليلصوتي	
	علي بن ناصر ← الورياجلي	
	علي ← الجمل العمراني	
	علي ← جمليس الصنهاجي	
	علي حرازم بن العربي ← برادة	
	علي ← الدرعي	
	علي ← الزراري	
	علي صالح ← المكناسي	
	علي ← العسكري	
	عمارة بن محمد ← بناني	
	عمر ← ابن البخاري	
	عمر بن أبي جمعة ← السكياطي	
	عمر بن أبي يعزى ← التازي	
	عمر بن أحمد ← العراقي	

- ق -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن يحيى	
	محمد ← أبو الغيث الطرابلسي	
	محمد امغار ← الروداني	
	محمد الأمين بن حماد ← السجلماسي	
	محمد الأمين ← العلوي الزيزي	
	محمد بدر الدين ← الحمومي	
	محمد ← البطيوي	
	محمد البكري ← الدلائي	
	محمد بن إبراهيم ← التامنارتي	
	محمد بن إبراهيم ← الزداغي	
	محمد بن إبراهيم ← فرج	
	محمد بن أبي العباس ← الشرادي	
	محمد بن أبي القاسم ← ابن سليمان	
	محمد بن أحمد ← ابن القاضي	
	محمد بن أحمد ← الأدوزي	
	محمد بن أحمد ← الأرنكاص السوسي	
	محمد بن أحمد ← أكنسوس	
	محمد بن أحمد ← الإيديكلي	
	محمد بن أحمد ← باينة	
	محمد بن أحمد ← بنونة	
	محمد بن أحمد ← البوزيدي	
	محمد بن أحمد ← التنكي	
	محمد بن أحمد ← توفلعز	
	محمد بن أحمد ← الجنوي	
	محمد بن أحمد ← الحريري	
	محمد بن أحمد ← الحضيكي	
	محمد بن أحمد ← الرهوني	
	محمد بن أحمد ← السطي	
	محمد بن أحمد ← السفياني	
	محمد بن أحمد ← السنوسي	
	محمد بن أحمد ← الصقلي	
	محمد بن أحمد ← عاشور	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

محمد بن عبد المجيد ← ابن كيران
محمد بن عبد الواحد ← ابن سودة الجلود
محمد بن عبد الواحد ← الكتاني
محمد بن عبد الودود ← التازي
محمد بن عبد الوهاب ← ابن عثمان
محمد بن العربي ← ابن سودة
محمد بن العربي ← ابن منصور
محمد بن العربي ← أفندي قادوس
محمد بن العربي ← بوحجرة
محمد بن العربي ← الرجراجي
محمد بن العربيُ ← الزعري
محمد بن العربي ← الشكوري
محمد بن العربي ← الصفار
محمد بن العربي ← قصارة
محمد بن علي ← ابن ريسون
محمد بن علي ← ابن يعقوب
محمد بن علي ← الأدوزي
محمد بن علي ← البرنوسي
محمد بن علي ← التادلي
محمد بن علي ← الحيحي النكنافي
محمد بن علي ← الدليمي
محمد بن علي ← دينية
محمد بن علي ← الرافعي
محمد بن علي ← الزبادي
محمد بن علي ← الصقلي
محمد بن علي ← الطود
محمد بن علي ← العسري الوزاني
محمد بن علي ← اللجائي
محمد بن علي ← النكنافي
محمد بن علي ← الورزازي الصغير
محمد بن عمر ← الأسْغركيسي
محمد بن عمر ← الفجيجي

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عمر ← كراشط	
	محمد بن عمران ← الرحماني	
	محمد بن عمرو ← الأغصاوي الزروالي	
	محمد بن عمرو ← الزروالي	
	محمد بن عيسى ← البركاني	
	محمد بن الغازي ← الزموري	
	محمد بن قاسم ← ابن حلام	
	محمد بن قاسم ← جسوس	
	محمد بن قاسم ← القندوسي	
	محمد بن قاسم ← اليعقوبي	
	محمد بن القرشي ← ابن رضوان	
	محمد بن محمد ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن محمد ← ابن حمزة	
	محمد بن محمد ← ابن حماد	
	محمد بن محمد ← ابن سودة	
	محمد بن محمد ← ابن العناية	
	محمد بن محمد ← ابن موسى	
	محمد بن محمد ← ابن اليازغي	
	محمد بن محمد ← الأخضر	
	محمد بن محمد ← الأموي	
	محمد بن محمد ← البرنسي السطي	
	محمد بن محمد ← بصري (الأب)	
	محمد بن محمد ← بصري (الابن)	
	محمد بن محمد ← بناني	
	محمد بن محمد ← بناني فرعون	
	محمد بن محمد ← بوجداين التوزاني	
	محمد بن محمد ← البيجري	
	محمد بن محمد ← التيال	
	محمد بن محمد ← الجنوي	
	محمد بن محمد ← الحاحي	
	محمد بن محمد ← الحراق	
	محمد بن محمد ← الحكماوي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن مَحمد ← الحمراوي	
	محمد بن محمد ← الدقاق	
	محمد بن محمد ← الدلائي	
	محمد بن محمد ← زنيبر اللطام	
	محمد بن محمد ← السطي	
	محمد بن محمد ← السكتاني	
	محمد بن محمد ← السلاوي	
	محمد بن محمد ← السوسي	
	محمد بن محمد ← العلوي	
	محمد بن محمد ← غريط	
	مَحمد بن محمد ← غيلان	
	محمد بن محمد ← الفجيجي	
	محمد بن محمد ← الكرزازي	
	محمد بن محمد ← المعدني	
	محمد بن محمد ← المنوني	
	محمد بن محمد ← النتيفي	
	محمد بن محمد ← الهشتوكي	
	محمد بن المدني ← بنيس	
	محمد بن المدني ← السرغيني	
	محمد بن مسعود ← البوعناني	
	محمد بن مسعود ← الشياظمي	
	محمد بن مسعود ← الطرنباطي	
	محمد بن معروف ← ابن بوشنافة	
	محمد بن المعطي ← السرغيني	
	محمد بن المكي ← الدلائي	
	محمد بن منصور ← الداودي المالكي	
	محمد بن منصور ← العيشي	
	محمد بن المهدي ← ابن عجيبة	
	محمد بن المهدي ← الفيلالي	
	محمد بن الهادي ← البقالي	
	محمد بن الهاشمي ← أفيلال	
	محمد بن الهاشمي ← أمزيان	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← الحفيان الفيلالي	
	محمد الحفيد ← ابن عدّو	
	محمد الحفيد ← الأمراني	
	محمد ← حنوش أبو شكال	
	محمد خان بن عبد الحميد ← العثماني	
	محمد الخضير المفضل ← العمراني	
	محمد ← الدباغ	
	محمد الدلائي ← الضرير	
	محمد ← الرامي	
	محمد ← الزكاري	
	محمد ← الزمخشري المقري	
	محمد الزمزمي ← الكتاني	
	محمد ← الزواري	
	محمد ← الساحلي الهبطي	
	محمد ← السباعي المراكشي	
	محمد ← سلامة	
	محمد ← سليطن	
	محمد ← السملالي	
	محمد ← شهبون	
	محمد الشيخ بن علي ← الفيلالي	
	محمد الصالح بن أحمد ← بناني	
	محمد صالح الشريف ← الرضوي	
	محمد صالح ← الفيلالي	
	محمد الصديق ← الفيلالي	
	محمد ← الضريف	
	محمد الطالب بن أحمد ← ابن سودة	
	محمد الطيب بن بومدين ← الفاسي	
	محمد العياشي بن المكي ← بوشعمة	
	محمد الغالي ← العمراني اللجائي	
	محمد الغازي ← ابن عبود	
	محمد غازي ← عزيز القنين	
	محمد ← غيلان	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← فنجيرو	
	محمد ← الفيلالي الشاكري	
	محمد قاسم ← الفيلالي	
	محمد القرشي بن حسين ← الناصري	
	محمد الكامل ← الراشدي	
	محمد الكبير بن أحمد ← التجاني	
	محمد ← الكتاني الحمدوشي	
	محمد ← كرازوا التطواني	
	محمد ← اللبادي	
	محمد ← لُبَريس	
	محمد اللهبي ← الورتيني	
	محمد المالكي ← المسعودي ولد الضاوية	
	محمد المبارك بن الطايع ← البلغيتي	
	محمد ← المجاجي	
	محمد المختار بن أحمد ← الكنتي	
	محمد المختار بن الحبيب ← الأجراوي	
	محمد المختار بن عمر ← التاشفيني	
	محمد المدني ← ابن جلون	
	محمد المدني بن الكبير ← الفيلالي الغرفي	
	محمد المرابط بن عمرو ← البقال	
	محمد ← المسطس	
	محمد مسعود ← الساحلي الشياظمي	
	محمد المسناوي ← مرينو	
	محمد ← مسواك التازي	
	محمد المعطى بن الصالح ← الشرقي	
	محمد المكي ← ابن مريدة السرغيني	
	محمد المكي بن محمد ← الصبيحي	
	محمد المكي بن المعطي ← الشرقاوي	
	محمد المكي ← الدلائي	
	محمد ← المنظري	
	محمد ← مهيرز ابن الأشقر	
	محمد الهاشمي ← ابن عجيبة	

- ي -



دار الغرب الإسلامي
تونس
لصاحبها الحبيب اللمسي
6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 7

1171 - 1300 H / 1758 - 1883



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة
أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الثامن

1301 ـ 1360 هـ



دار الغرب الإسلامي

موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

إتحاف المطالع
بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع

تأليف

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

القسم الثاني

معه

سل النصال للنضال
بالأشياخ وأهل الكمال
فهرس الشيوخ

تأليف

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

القسم الأول

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

عام واحد وثلاثمائة وألف

الطاهر بن محمد الوزاني

في خامس صفر توفي الطاهر بن محمد بن أحمد الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وستين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً، له مناقب تذكر عنه.

محمد الفقيه ابن الهاشمي

وفي ليلة الأربعاء خامس عشر صفر بعد العشاء توفي محمد بن الطاهر بن الهاشمي المراحي المعسكري الحسني يعرف بالفقيه ابن الهاشمي أصله من معسكر. كان علامة مشاركاً مدرساً نحوياً يشار إليه بالخير والصلاح، دفن بالقباب قرب الشيخ درّاس بن إسماعيل. تولى القضاء في بعض المحلات.

المكي بن الهاشمي ابن عمرو

وفي يوم الأحد ثاني عشر صفر توفي المكي بن الهاشمي ابن عمرو الرباطي. كان عالماً مشاركاً ناسكاً ورعاً، حج عام أربعة وستين ومائتين وألف وتقدمت وفاة جده عام أربعة وعشرين ومائتين وألف. دفن بالزاوية المختارية ببلده.

محمد بن محمد الجيلالي السقاط

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني توفي محمد بن محمد الجيلالي السقاط الأندلسي المكناسي. كان مشاركاً مدرساً مطلعاً.

محمد الزين بن محمد الإدريسي

وفي يوم الجمعة مهل جمادى الأولى توفي محمد بن محمد الإدريسي الرتبي المدعو الزين. كان علامة مشاركاً، ولي في آخر عمره قضاء فاس الجديد مدة، وتوفي عليها عن نيف وخمسين سنة ودفن بالقباب.

محمد أبو حنيفة التازي

وفي سابع وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن محمد التازي المدعو بأبي حنيفة. كان أستاذاً مجوداً يحفظ السبع، من أهل الخير، مشتغلاً بالذكر والعبادة. أخذ عنه عدة علماء ودفن بضريح الشيخ أبي عبد الله التاودي خارج باب عجيسة.

محمد بن أحمد الخْصَاصي التازي

وفي فاتح رجب توفي محمد بن أحمد الخصاصي التَازي. كان من كبار العلماء بها، عالماً مدرساً مفتياً ذا صيت ومقدرة ومثابرة. أخذ العلم بفاس ثم رجع إلى بلده وذهب في رحلة إلى الحج وأدي الفريضة. توفي ببلده تازا.

محمد الطالب الصادقي الشرادي

وفي آخر شعبان توفي محمد الطالب بن قاسم الصادقي الشرادي.

المهدي بن سعيد العلوي

وفي زوال يوم الاثنين عاشر رمضان توفي المهدي بن سعيد العلوي الحسني من أهل المعرفة والتصوف، له تأليف سماه *نزهة الأرواح النورانية في الصلاة على الذات المحمدية*. وكانت ولادته عام واحد وأربعين ومائتين وألف. دفن بروضة أهل وزان بالشرشور.

محمد الگدار

وفي سابع قعدة توفي محمد الگدار السلاوي، العلامة الصوفي المطلع، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

محمد بن عبد القادر ابن شقرون

وفيه توفي محمد بن عبد القادر ابن شقرون. كان عالماً مدرساً مشاركاً، أخذ عنه عدة من العلماء.

علي الريسوني المجذوب

وفيه توفي أبو الحسن علي الريسوني الحسني المجذوب، يشار إليه بالخير والصلاح والأحوال. دفن بالقباب، وبقي ذكره على صاحب السلوة.

أحمد بن المدني السوسي

وفيه توفي أحمد بن المدني السوسي. كان عالماً مشاركاً نحوياً مطلعاً توفي ببلده.

محمد الگندافي

وفيه توفي محمد الگندافي عامل قبيلة گندافة حوز مراكش، البطل الشهير أيام المولى الحسن وقبله.

محمد بن المكي المريني

وفيه توفي محمد بن المكي المريني السلاوي الفقيه العلامة المحدث الفهامة. ذكره الشيخ فتح الله في *طبقاته*.

الغالي المريني

وفيه توفي الغالي المريني، العالم المشارك، توفي وهو صائم. ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

حوادث

عام مارس

وفيه حبس المطر عن المغرب ولم يقع حرث بسبب ذلك ثم في أول جمادى الأولى من العام المذكور موافق شهر مارس العجمي نزل المطر وحرث بعض الفلاحة شيئاً قليلاً وجاءت صابة كثيرة، فكان المد بمائة فأكثر وصار هذا العام يعرف عند العامة بعام مارس، ومازال يذكر إلى الآن.

عام اثنين وثلاثمائة وألف

محمد الجيلالي الـخُلْطي

في صفر توفي محمد الجيلالي الـخُلْطي. كان شيخاً جليلاً ومربياً كاملاً.

محمد بن عبد الواحد الدويري العثماني

وفي ثامن ربيع الأول قبل الفجر بنحو ساعتين توفي محمد بن عبد الواحد السجلماسي المعروف بالدويري العثماني. كان مشاركاً مطلعاً، وتولى قضاء صفرو أولاً ثم قضاء مراكش مدة ثم أعفى، وولاه مولانا الحسن قضاء أسفي فمرض بها ونقل إلى فاس. وكان قضي عليه بالسجن والذغيرة آخر أيام سيدي محمد بن عبد الرحمان، ورجع إلى فاس وتوفي بها ودفن بزاوية من زوايا درب الحرة.

محمد الهاشمي الطالبي

وفي صبيحة يوم الاثنين الثاني من ربيع الثاني توفي محمد الهاشمي الطالبي السلوي من أكبر صلحاء مدينة سلا يعرف عند بلديِّيه بسيدي الهاشمي الطالب، ويشار إليه بالخير. توفي ببلده.

محمد العربي السباعي زيتي

وفي ثامن ربيع الثاني توفي محمد العربي السباعي الملقب بزيتي. كان مجذوباً يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بالقباب بأعلى الشيخ مسعود الدراوي متصلاً به، وهو غير السباعي الذي تقدم عام تسعين ومائتين وألف.

الحسن العلوي

وفي تاسع عشر ربيع الثاني توفي الحسن العلوي. كان خيراً ديناً صالحاً كثير الذكر والتلاوة، ودفن بروضة الشيخ أبي عمرو أسفل مسجد باب عجيسة.

عبد القادر الحبيب

وفي الثاني عشر من ربيع المذكور توفي عبد القادر المدعو الحبيب. كان يؤدِّب الصبيان بزاوية الشيخ أبي مدين بالرميلة ويؤم بها. ذكر بعضهم أنه جمع له *ديوان* مما كان يملى بزاوية الشيخ يخلف بحومة الكدان.

محمد بن المدني گنّون

وفي ليلة الجمعة أول يوم من ذي الحجة توفي محمد بن المدني بن علي گنّون، خاتمة المحققين وإمام المدققين، الحافظ المشارك المدرس النفاعة الكثير التلاميذة. صار شيخ الجماعة بفاس في وقته. الشيخ الشهير، والحجة الكبير، له *حاشية على الموطا* ؛ *واختصار حاشية الرهوني على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر* للشيخ خليل ؛ *والدرر المكنونة في*

النسبة المصونة، إلى غير ذلك من التآليف النافعة. ألف في ترجمته تلميذُه محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الآتي الوفاة عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *الدر المكنون في التعريف بالشيخ جنّون*، يقع في سفر وسط. دفن بالقباب أسفل قبة أبي المحاسن.

محمد بن الطيب ابن هِيمَة

وفيه توفي محمد بن الطيب ابن هِيمة الأسفي. كان علامة مشاركاً وتولى قضاء بلده مدة.

محمد بن عثمان الصقلي

وفيه توفي محمد بن عثمان الصقلي الحسيني، الولي الصالح المكاشف، من أهل الخير والدين. دفن بزاويتهم، وبقي ذكره على صاحب *السلوة*.

عبد السلام بن محمد السويسي

وفيه توفي عبد السلام بن محمد السويسي الرباطي. كان يعد من علماء الرباط وبه توفي.

حوادث

عزل محمد بن عبد الهادي القصاري عن قضاء مراكش

وفي يوم الأحد خامس ذي القعدة عزل السلطان المولى الحسن عن خطة القضاء الفقيه محمد بن عبد الهادي القصارى المراكشي بحكومة المواسين.

القائد عبد المالك ابن السعيدي سفير إلى فرنسا

وفيه ذهب القائد عبد المالك بن السعيدي سفيراً إلى فرنسا لأجل أغراض مخزنية.

عام ثلاثة وثلاثمائة وألف

أحمد بن الحاج محمد رَبِيع

وفي صبيحة يوم الأحد تاسع محرم توفي أحمد بن الحاج محمد ربيع، من أولاد ربيع المعروفين بفاس. كان خيراً ديناً صالحاً، وهو أحد أشياخ شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني رحمه الله الآتي الوفاة عام ثلاثة وأربعين ثلاثمائة وألف. دفن بالقباب قرب روضة العبدلاويين خارج باب الفتوح.

الطيب دَحْمَان العلوي

وفي ثالث عشر محرم توفي الطيب دحمان العلوي، العلامة الصوفي المطلع. ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*، ولعله من أهل الرباط.

محمد بن عبد الله الإلغي

وفي ثاني وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن عبد الله بن صالح السوسي الإلغي. له ترجمة في كتاب *المعسول* أطال في وصفه بالعلم والعمل.

أحمد بن محمد الحَجْرَتي

وفي زوال يوم الخميس حادي عشر جمادى الثانية توفي أحمد بن محمد بن الشيخ عبد الرحمان الحجرتي السجلماسي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كان فقيهاً مدرساً في جل الفنون، تولى النيابة عن قاضي الجماعة بمقصورة السماط مدة، ثم تولى القضاء بها وبقى عليها إلى أن توفي، ودفن بالقباب بروضة العلماء أو قريباً منها، وتولى مكانه بالمقصورة الشيخ أحمد دُعي حميد بن محمد بناني، نقل من مقصورة الرصيف وبقى بناني هناك إلى أن رجع إلى مقصورته عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف كما ياتي.

أحمد بن إبراهيم السملالي

وفي رمضان توفي أحمد بن إبراهيم السملالي السوسي، الفقيه النوازلي البياني الأصولي المنطقي المدرس. توفي بتيزنيت.

عبد الله بن أحمد السوسي

وفي صبيحة يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة توفي عبد الله بن أحمد بن مبارك السوسي الذي تنسب إليه حوانيت السيد عبد الله قرب حومة مصمودة من فاس. كانت ولادته عام ستة وعشرين ومائتين وألف، وكان علامة مشاركاً مطلعاً يجالس العلماء ويذاكرهم، تولى قيادة فاس مدة وأحدث بعض الأمور منها بناء على المقابر وغير ذلك، ودفن داخل قبة الشيخ أبي المحاسن بالقباب. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف.

الهاشمي بن قدور الجدرتي

وفي ليلة الأحد ثامن وعشري قعدة توفي الهاشمي بن قدور الجدرتي المراكشي، كان فاضلاً صدوقاً خيراً ديناً، وكان له الإشراف على أمناء بلاد حاحة من قبل المخزن. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن محمد ابن إبراهيم

وفيه توفي محمد بن محمد ابن إبراهيم، من أولاد ابن إبراهيم المعروفين بفاس. كان ديناً صالحاً متعبداً.

قَدُّور بن المختار الجامعي

وفيه توفي عبد القادر المدعو قَدُّور بن الوزير الحاج المختار بن عبد المالك الجامعي. تقدمت وفاة والده عام أحد وخمسين ومائتين وألف. الفقيه الجليل الخطيب، كان خطيباً بجامع الحمراء من فاس الجديد، ودفن بزاوية منصور بحومة فندق اليهودي.

عبد القادر غَنَّام

وفيه توفي عبد القادر غَنَّام الرباطي، الأمين الشهير زمن المولى الحسن وقبله. توفي ببلده الرباط.

أحمد بن إبراهيم السملالي الساحلي

وفيه توفي أحمد بن إبراهيم السملالي الساحلي السوسي العلامة المشارك ذكره في كتاب *المعسول*.

العباس بن محمد بَرگاش

وفيه توفي العباس بن محمد برگاش الرباطي، العالم المشارك. توفي في حياة والده ببلده.

محمد بن عبد الله الإلغي

وفيه توفي محمد بن عبد الله بن صالح الإلغي السوسي، العالم العلامة المطلع المشارك. كانت ولادته عام خمسة وستين ومائتين وألف. له ترجمة في كتاب *المعسول* (جزء أول ص 160).

حوادث

دخول الحسن الأول إلى مراكش

وفي يوم الأحد ثاني محرم دخل مولانا الحسن إلى مراكش آتيا من رحلته التي كانت إلى الغرب.

تولية الفلاّق القضاء بمراكش

وفي يوم الثلاثاء رابع محرم المذكور ولي الفقيه العلامة محمد الفلاّق القضاء بمحكمة المواسين بمراكش بعد عزل قاضيها.

رفع المكس

وفي يوم الثلاثاء فاتح ربيع الأول صدر الأمر من السلطان مولانا الحسن بأن يرفع المكس عن أبواب مراكش وغيرها داخلاً وخارجاً.

خروج الحسن الأول من مراكش إلى سوس

وفي يوم الخميس عاشر جمادى الثانية سافر السلطان مولانا الحسن سفره الثاني إلى سوس من مراكش، وكان خروجه من باب الرّبّ على طريق احْمَر ثم عبدة ثم أسفي ثم الصويرة. ووصل إلى اكلميم وهي مرسى على شاطئ البحر وبقى في رحلته نحواً من خمسة وسبعين يوماً. وفي يوم السبت عشري قعدة رجع إلى مراكش.

عام أربعة وثلاثمائة وألف

عبد السلام بن المهدي ابن سودة

في ثاني عشر محرم توفي عبد السلام بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتني وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً، تولى القضاء بفاس الجديد بالنيابة مدة نيابة عن أخيه الشيخ المكي، ودفن بزاوية والده الكائنة بالعقبة الزرقاء. كانت ولادته عام اثنين وخمسين ومائتني وألف. بقى ذكره على صاحب *السلوة*.

مَحمد بن عبد الرحمان بركَاش

وفي ثالث محرم المذكور توفي مَحمد - فتحاً - بن عبد الرحمان بركَاش الأندلسي الرباطي، الفقيه الجليل. كان نائباً بثغر طنجة مدة، ثم رجع إلى الرباط وتوفي به ودفن بمقبرة العلو هناك.

علال بن المهدي العيسَاوي

وفي أوائل محرم توفي علال بن المهدي العيساوي الرباطي، من نسل الشيخ مَحمد ابن عيسى الفهدى، يُشار إليه بالخير والصلاح والدين، ودفن بزاوية ميارة بالرباط.

الماحي بن إبراهيم الصقلي

وفي ليلة الجمعة سابع صفر توفي الماحي بن إبراهيم بن محمد الصقلي الحسيني، تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف، العلامة المشارك المدرس النفاعة. دفن بزاويتهم بالسبعْ لُويَاتْ الشهيرة بهم.

عَزُّوز بن عبد القادر الفاسي

وفي يوم الاثنين خامس وعشرى صفر توفي عبد العزيز المدعو عَزُّوز بن عبد القادر الفاسي الفهري، علامة مفضال موثق مشارك، كان إماماً بمسجد القرويين مدة، ودفن بروضتهم بالقباب، بقي ذكره على صاحب *السلوة*. وكانت ولادته بعد عشاء سادس جمادى الثانية عام ستة وثلاثين ومائتين وألف وتولى الصلاة بالقرويين حين توفي والده في ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وستين ومائتين وألف، وتولى في محله الإمامة أخوه الفقيه العدل الطالب بن عبد القادر الفاسي.

فَضُّول بن محمد الرامي

وفي يوم الجمعة تاسع وعشري صفر قرب الغروب توفي فضول بن الحاج محمد الرامي، مقدم الحرم الإدريسي بفاس، له وجاهة وإقبال. دفن بروضة وادي الحريفي. بقى ذكره على صاحب *السلوة*، وجعل محله شقيقة محمد المدعو هاني، وابن عمه الطالب عبد السلام بن محمد الرامي.

محمد بن الطاهر الزَّبدي

وفي صبيحة يوم السبت فاتح ربيع الأول توفي الحاج محمد بن الطاهر بن أحمد الزبدي الأندلسي الرباطي. كانت ولادته عام عشرين ومائتين وألف، المشارك العاقل الخير الأمين الأرضي الوجيه. كان أولاً يتعاطى التجارة ثم تولى أميناً. وبعدما اشتهر بالعقل والتجربة عند سلطان الوقت أرسله سفيراً إلى دولة الأنجليز ثم إلى دولة فرنسا ثم إلى دولتي إيطاليا وبلجيكة. وفي كل هذه السفارات كان التوفيق حليفه لصالح المغرب. ثم بعد ذلك طلب الراحة لنفسه وبقي يعبد ربه إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ودفن بمقبرة العلو بالرباط.

أبو بكر بن محمد ابن سودة

وفي ثامن ربيع الأول توفي أبو بكر بن محمد بن العربي بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، الفقيه العالم المشارك المطلع. دفن بروضة زاوية جده الشيخ التاودي. من مبيضة *الروض الطيب العرف*. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد دَحْمَان ابن ناصر الدرعي

وفي عشية يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول توفي محمد دُعي دَحْمَان ابن أبي بكر ابن علي بن يوسف بن محمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ناصر الدَرعي. كان شيخاً مباركاً خيراً ديناً على سنن أسلافه. تُوفي بزاويتهم بأصوال قرب رأس وادي سوس الأقصى بمرض أصابه هناك بعد قفوله من زيارة شمال المغرب قاصداً زاويته، وكفن ليلة الخميس وحمل إلى زاويتهم بدرعة ودفن مع أسلافه هناك. تقدمت وفاة والده عام أحد وثمانين ومائتين وألف. وكان رئيساً لزاوياهم بالمغرب منذ وفاة والده.

عبد الرحمان بن محمد الشُّرْفِي

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الولي أحمد بن القاسم الشرفي الأندلسي. تقدمت وفاة والده عام تسعة وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً أديباً شاعراً كاتباً مطلعاً، ولي الكتابة أولاً بدار المخزن السعيد، ثم عين وزيراً عند الخليفة بمدينة مراكش مدة، وذهب سفيراً إلى بلاد الأنجليز. توفي عن ست وستين سنة بفاس، ودفن بروضة أولاد الموفق بالقباب. بقى ذكره على صاحب *السلوة* وما كان ينبعي له أن يغض الطرف عن أمثال هذا المترجم، ولعله تركه لكونه كان لايعترف بالنهج الذي يسلكه صاحب *السلوة* في ذكر بعض التراجم، وبلغني أنه وقع له انحراف في صحته آخر عمره واختلال في عقله، وبقى على ذلك نحو سنة ونصف وتوفي.

أحمد بن العباس الصقلي

وفي خامس عشر جمادى الثانية توفي أحمد بن العباس الصقلي الحسيني. كان مجذوباً يعتريه في بعض الأحيان إغماء، يشار إليه بالخير. دفن بروضتهم داخل باب عجيسة وعمره نحو ستين سنة.

محمد بن علي المْتيوي

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول توفي محمد بن علي بن عبد الله المْتيوي، أصله من قبيلة مْتيوَة. تقدمت وفاة والده عام سبعة وأربعين ومائتين وألف.

محمد ابن داوود

وفي ربيع الأول توفي محمد ابن داوود، ودفن بمباح قبة الشيخ الجزولي بإزاء قبة الولي هشام.

محمد بن محمد الحوتي

وفي التاسع عشر المذكور توفي محمد بن محمد الحوتي التلمساني، العلامة المشارك المدرس المحقق، انتفع به كثير من العلماء. كان إماماً بجامع الحجام الكائنة بزقاق الحجر. دفن خارج باب الفتوح قرب الشيخ ابن حرزهم. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد المفضل بن محمد أفيلال

وفي ثاني رجب توفي محمد المفضل بن محمد بن الهاشمي أفيلال التطواني، تقدمت وفاة والده عام أربعة وستين ومائتين وألف، وكانت ولادته في سادس جمادى الثانية عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. كان مشاركاً مطلعاً، له أرجوزة سماها *مضحك العبوس ومجلى الهم ونكد البوس* على طريق البسط ذكر فيها بعض ما شاهده في السفر من مدينة تطوان إلى مدينة مكناس لنصر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان عام ستة وسبعين ومائتين وألف. توفي ببلده تطوان.

محمد الراضي بن محمد الوزاني

وفي يوم الاثنين ثامن رجب توفي محمد الراضي بن محمد بن علي الوزاني الحسني. كان مجذوباً هائماً ساقط التكليف، له كرامات. دفن بزاوية درب الحرة.

العباس بن أحمد الأبّار

وفي ثالث وعشري رجب توفي العباس بن أحمد الأبار، من أولاد الأبار المعروفين بفاس، فقيهاً مشاركاً خيراً ديناً متواضعاً.

الحسن العسل العلوي

وفي آخر رجب يوم الخميس توفي الحسن العلوي المعروف بالعسل، تعتريه أحوال الجذب، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن خارج باب الشريعة.

عبد العزيز بن الطيب الدبّاغ

وفي يوم عيد الفطر توفي عبد العزيز بن الطيب بن العربي بن مسعود الدباغ الحسني. كان خيراً ديناً عابداً قانتاً أستاذاً مؤدباً. دفن بضريح الشيخ عبد العزيز الدباغ بالقباب.

الجيلالي القصعة البخاري

وفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة توفي الجيلالي البخاري المكناسي المدعو القصعة. حصل له جذب فأخبر بمغيبات، وظهرت له كرامات.

أحمد بن مبارك الرحماني

وفيه توفي أحمد بن مبارك الرحماني المراكشي، كان مشاركاً نحوياً يؤدِّب أولاد الملوك.

علي بن المفضل السرغيني

وفيه توفي علي بن المفضل بن مريدة الصبحي السرغيني المراكشي الدرقاوي، كان علامة مشاركاً نبيهاً محبوباً عند الجميع. توفي ببلده يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول من العام المذكور. تقدمت وفاة والده عام اثنين وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة باب أغمات.

المكي بن أحمد ابن عطية

وفي يوم السبت ثامن وعشري ذي الحجة توفي المكي بن أحمد ابن عطية المراكشي، الفقيه الأجل، ودفن بباب أغمات.

أحمد بن اليونسي الدكالي

وفيه توفي أحمد بن اليونسي الدكالي، علامة مشارك، ولي القضاء بمراكش مدة وبها توفي.

إدريس بن عبد الرحمان السرَّاج

وفي يوم السبت ثاني وعشري قعدة توفي إدريس بن عبد الرحمان السرَّاج الحميري الأندلسي، من أولاد السراج المعروفين بفاس من قديم. كان محتسباً في أولِّياته بالنيابة، ثم صار خليفة لعامل فاس النتيفي. ولما توفي تولى القيادة بفاس أيام السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الرحمان، وبعد وفاته قام أهل فاس بسبب المكس ولم يحسن السيرة، فعزله السلطان المولى الحسن ونفاه إلى مراكش مرحلا وجعله مقدماً في ضريح أبي العباس السبتي هناك، وبقي مكرماً محترماً إلى أن عفا عنه مولاي الحسن وأمره بالرجوع إلى داره الشهيرة بعدوة فاس. وفي أثناء الطريق حصل له مرض وبمجرد دخوله إلى داره كانت وفاته، وكان يحلف ولايستثني أنه لايموت إلا بفاس، فكان الأمر كذلك ودفن بالقباب.

محمد بن حَمٍّ كردس الدمناتي

وفيه توفي محمد بن حَمٍّ كردس يعرف بالدمناتي، العلامة لمشارك المدرس، صار شيخ الجماعة بمراكش في وقته وتوفي ببلده، ترجمته في *الإعلام*.

محمد إبيبض الأگلاوي

وفيه تُوفي محمد دُعي إبيبض الأگلاوي المزواري قائد قبيلة اگلاوة وما إليها قرب مراكش، وهو والد الوزير المدني الآتي الوفاة عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخيه الحاج التهامي الآتي الوفاة عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف. توفي بمراكش.

1304

حوادث

أمر السلطان بإحراق التبغ وطابة

وفي يوم الإثنين رابع جمادى الثانية أمر مولانا الحسن بإحراق ما في الكندرة بملاح مراكش من الكيف وطابة، وكذلك ما في الأسواق وغيرها ونهى عن استعمال ذلك والبيع والشراء فيه أو حرث شيء من ذلك، ومن وُجد تحت يديه يُزجر ويردع، أصدر أمره بذلك لجميع المدن والمراسي والقبائل وغير ذلك.

تولية بوشتى البغدادي عاملاً على فاس

وفي ضحوة يوم الاثنين سادس جمادى الثانية دخل القائد بوشتى بن محمد البغدادي الجامعي ليكون عاملاً على مدينة فاس عوضا على السيد عبد الله بن أحمد السوسي المار الوفاة في العام قبل هذا، وتقبله أهل فاس بحفاوة وإكرام.

خروج الحسن الأول إلى بلاد الغرب

وفي يوم الاثنين ثامن رجب سافر مولانا الحسن للغرب على طريق مسفيوة وگندافة ثم سيدي رحال ثم قبيلة السراغنة.

الانجليز يُهدون فيلا إلى الحسن الأول

وفي هذا العام أرسلت الدولة الأنجليزية الفيل هدية إلى السلطان المولى الحسن، رحمه الله، وهو أول العام.

عام خمسة وثلاثمائة وألف

أحمد بن عبد السلام مُلين

في يوم الخميس محرم توفي أحمد بن عبد السلام مُلينَ الأندلسي الرباطي، من أجل علماء الرباط، كان مشاركاً أديباً مطلعاً قاضياً بالرباط عامَ سبعة وتسعين ومائتين وألف. توفي ببلده ودفن بالزاوية المعطاوية. وثم رأيت أنه توفي في السنة بعدها.

عبد السلام بن أحمد بلافريج

وفي يوم السبت ثامن ربيع الأول توفي الحاج عبد السلام بن أحمد بلافريج الرباطي، الأمين الأرضي الوجيه المحترم العاقل. توفي ببلده.

عبد الله البقالي الوزاني

وفي خامس أو تاسع جمادى الثانية توفي عبد الله الوزاني بلداً الفاسي داراً البقالي من أولاد البقال، مجذوب ساقط التكليف، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بجبل الزعفران قريباً من قباب بني مرين خارج باب عجيسة.

محمد بن محمد المَسْطَاري

وفي أواسط جمادى الثانية توفي محمد بن محمد بن المعطي المَسْطَاري المكناسي. كان عالماً مشاركاً أديباً، له الجيد من الشعر لو جُمع لأفاد. توفي ببلده مكناس.

محمد ابن داني الكبير

وفي جمادى الثانية توفي محمد بن داني الكبير المراكشي، العلامة الأديب المشارك الشاعر المقتدر. تولى الوزارة للمولى الحسن أيام خلافته عن والده، ثم صار كاتباً بالصدارة مدة. توفي في مراكش. له ترجمة في كتاب *الإعلام* للشيخ العباس المراكشي.

إدريس بن الطيب بوعشرين

وفي يوم الأربعاء خامس رجب توفي إدريس بن الوزير الطيب بوعشرين الأنصاري بالمدينة المنورة. تقدمت وفاة والده عام ستة وثمانين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً استوزره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان مدة بعد وفاة أبيه بمراكش.

المهدي بن محمد بناني

وفي ليلة الأحد سابع عشر شعبان توفي محتسب فاس المهدي بن الحاج محمد بن الناظر المهدي بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس. وقع الثناء عليه أيام ولايته الحسبة، وقد بقي بها نحواً من ثلاثين سنة، لأن ولايته بدأت أواسط عام خمسة وسبعين ومائتين وألف علي عهد المولي عبد الرحمان. ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح. وبعد موته تولى محمد بن محمد بن الحفيد الشامي الآتي الوفاة عام ثلاثين وثلاثمائة وألف.

أحمد بن عبد الرحمان الرايس

وفي يوم الخميس سابع وعشري رمضان دخل الحاج أحمد الرايس بن الحاج عبد الرحمان محتسباً على فاس من مراكش، لأنه كان خرج منها بإذن مولاي الحسن وذلك أنه كان خليفة لعامل فاس الباشا بوشتى ابن البغدادي ووقعت له معه مشاجرة وخصام. ثم إن الرايس المذكور خرج شاكياً للأمير بمكناسة الزيتون وقتئذ، وذلك في المحرم عامه. ثم إن السلطان وجهه إلى مدينة مراكش وبقى بها إلى أن توفي المحتسب المهدي بناني فأمره بالقدوم إلى فاس لتولي الحسبة وبقي بها إلى أن توفي يوم الخميس حادي وعشري حجة عامه بعد أن حكم صبيحة اليوم المذكور بباب داره، ثم نزلت به "سخفة" خرجت بسببها روحه، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح بروضتهم.

محمد فارس حجي

وفي سابع وعشري قعدة توفي محمد فارس حجي السلوي، البركة الصالح، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

محمد ابن الحاج السلوي

وفي غده توفي محمد بن الحاج السلوي الخير ذكره أيضاً قي الطبقات المذكورة.

محمد بن محمد الشامي

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشري حجة توفي محتسب فاس العليا والسفلى محمد بن محمد بن الحفيد الشامي.

عمر بن العباس ابن المجذوب

وفي يوم الأربعاء سابع وعشري حجة توفي عمر بن العباس ابن المجذوب، من أولاد ابن المجذوب المعروفين بفاس. كان مجذوباً صالحاً ملازماً لمسجد القرويين ومسجد الرصيف لاتراه يتكلم مع أحد، وبقى على حاله سنين متعددة. من مبيضة *الروض الطيب العرف*. بقى ذكره على صاحب *السلوة*. دفن بالقباب.

أحمد الريفي العلمي

وفيه توفي أحمد الريفي الحسني العلمي، كان من المدرسين بكلية القرويين، يدرس النحو والبيان والفقه، ذهب لأداء فريضة الحج وتوفي هناك. كذا رأيته مقيداً.

الحاج مَنُّو الحاحي

وفيه توفي الحاج مَنُّو الحاحي السوسي كبير قواد العسكر، ذو شجاعة ونجدة وإقدام ينتهز الفرص لقضاء أغراضه، وله دالة على الدولة لكفاءته، ثم امتُحن وسجن واستُصفى ماله وضياعه. وبعد السجن سرح إلى مراكش واستوطنها وبها توفي. له ترجمة في كتاب *الإعلام* للشيخ المراكشي في أحد أجزائه الحظية ثم طبع.

حوادث

زلزلة دامت نحو دقيقة بفاس

وفي خامس شعبان بعد صلاة العشاء بنحو ساعة وقعت زلزلة دامت نحو دقيقة بفاس ولم تقع خسارة لا في الأموال ولا في الأرواح. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

بناء معمل السلاح قرب باب البُوجَات

وفي هذا العام ابتدأ السلطان المولى الحسن في بناء معمل السلاح قرب باب البُوجَات بفاس الجديد، وبقى العمل فيه مستمراً إلى عام ثمانية وثلاثمائة وألف. كانت نيته حسنة ولكن ضيع ذلك من أتى بعده فضاعت مجهوداته بسبب الإهمال والأمر لله.

تولّي عبد الهادي بن أحمد الصقلي قضاء مقصورة السماط

وفي يوم الأحد عاشر ربيع الثاني جلس للقضاء عبد الهادي بن أحمد الصقلي بمقصورة السماط، الشريف الحسيني الآتي الوفاة عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، ورجع الشيخ حميد بن محمد بناني إلى مقصورة الرصيف التي كان بها أولاً، وبقى الصقلي إلى أن ذهب إلى الحج كما ياتي.

عام ستة وثلاثمائة وألف

محمد ابن يعقوب

في ليلة الخميس ... محرم توفي محمد بن يعقوب الرباطي، يشار إليه بالخير والصلاح والدين. توفي ببلده.

عبد الله بن محمد ابن سودة

وفي صبيحة يوم الثلاثاء سابع عشر صفر توفي عبد الله بن محمد بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً، تولى قضاء مدينة الصويرة مدة. توفي ببلده ودفن برأس القلعة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

العربي بن عبد الرحيم فَرْج

وفي أوائل ربيع الأول توفي العربي بن عبد الرحيم فَرْج الرباطي، الفقيه العاقل الأمين أيام مولانا الحسن، كان ممن يعتمد عليه في ذلك.

مَحمد بن عبد الله السوسي

وفي أوائل ربيع الأول ورد الخبر على فاس بوفاة مَحمد ـ فتحاً ـ بن الباشا عبد الله بن أحمد السوسي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً له الذكر الحسن بعد وفاة والده. توفي بقبيلة دمنات حيث كان خليفة لوالده مدة ولايته.

محمد بن محمد برادة

وفي يوم الأربعاء ... من ربيع الأول بعد الزوال توفي محمد بن الحاج محمد برادة. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً. دفن بروضة الشيخ علي المزالي داخل باب عجيسة.

محمد بن مَحمد العلوي

وفي ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الأول توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ العلوي الحسني نزيل مراكش. تقدمت وفاة والده عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. يشار إليه بالخير كوالده.

علي بن سليمان الدِّمْنَاتِي

وفي يوم الثلاثاء خامس وعشري ربيع الثاني توفي علي بن سليمان الدمناتي، الشيخ الجليل والعلامة الكبير الفصيح البليغ المحدث المفسر، له عدة تآليف، منها *التفسير* في عدة أسفار ؛ *وحواش على الكتب الستة* وهي مطبوعة ؛ *ولسان المحدث في أحسن ما به يحدث* في مجلدين ؛ *وترتيب الجامع الصغير على الأبواب الفقهية* ؛ *ومنظومة في اصطلاح الحديث* ؛ *وشرحها* ؛ *وتاليف في أسمائه صلى الله عليه وسلم* ؛ *وتاليف في مناقب أبي العباس السبتي* ؛ *وشرح على الألفية* ؛ *وحاشية على الخرشي على المختصر* ؛ وفهرسة سماها *أجلى مساند الرحمان*

في *أعْلَى أسانيد على ابن سليمان* ؛ وديوان شعر سماه *حلي نُحور حُور الجنان في حضاير الرحمان* ؛ *وحاشية عليه* ؛ إلى غير ذلك، وجل تآليفه طُبعت. توفي بمراكش.

أحمد بن محمد بناني كَلاًّ

وفي شروق يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد بناني المدعو كَلاًّ، لجريانها كثيراً على لسانه في التدريس، الشيخ الإمام المشارك الأصولي البياني شيخ الجماعة في وقته، له سند عال، تخرج عليه عدة من فطاحل العلماء. دفن بالقباب خارج باب الفتوح. تقدمت وفاة أخيه عام أحد وسبعين ومائتين وألف.

المدني بن أحمد الناصري

وفي ثالث وعشري رجب توفي المدني بن أحمد بن الحسن الناصري، الشيخ القدوة الولي الصالح المتبتل، وبعد وفاته بنيت عليه قبة في بلده.

الصالح بن عبد الكبير العمراني

وفي رابع وعشري شعبان توفي الصالح بن عبد الكبير العمراني الحسني المراكشي، الأجل المشارك العدل. توفي بمراكش.

العربي بن أحمد البوعيني

وفي خامس شعبان توفي العربي بن أحمد البوعيني المراكشي. كان أستاذاً مشاركاً يحفظ السبع ويتقن التجويد. دفن ببلده.

محمد بن عبد الله الوكيلي

وفي أواسط رمضان توفي محمد بن عبد الله الوكيلي الحسني، الفقيه العالم العلامة المدرس. كان متولياً خطة القضاء بمدينة صفرو مدة من ثلاثين سنة، وأُخر عنها قبل موته بنحو خمسة أعوام.

عبد القادر بن الصالح بناني

وفي سابع عشر رمضان توفي عبد القادر بن الصالح بناني. تقدمت وفاة والده عام سبعين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً يشار إليه بالصلاح، ودفن بالقباب مع والده.

محمد أجَانَة المكناسي

وفي سادس وعشري رمضان توفي الحاج محمد أجَانَة المكناسي محتسب مدينة مكناس مدة، له شهرة إلى الآن بمكناسة. دفن بالزاوية الناصرية بها.

عبد القادر بن عبد الرحمان الحْلُو

وفي سادس ذي الحجة توفي عبد القادر بن عبد الرحمان الحْلُو، من أولاد الحْلُو المعروفين بفاس. كان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً إماماً بمسجد الأبارين مدة بحسب النيابة. تقدمت وفاة والده عام سبعين ومائتين وألف.

الطاهر بن الهادي أبو العنَاية

وفي عشية يوم الأربعاء ثالث وعشري ذي الحجة توفيَ الطاهر بن الحاج الهادي أبو العناية المكناسي. علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، له شعر متوسط الجودة. دفن بضريح الشيخ سيدي عبد الله الجزار بمكناس بلده.

محمد ابن الفضيل

وفيه توفي محمد بن الفضيل المراكشي. كان علامة مشاركاً مطلعاً. توفي ببلده.

محمد بن علي العَدْلُوني

وفيه توفي محمد بن علي بن محمد بن عبد القادر العدلوني الدمناتي نزيل مراكش، العلامة المشارك. كانت ولادته عام ثلاثين ومائتين وألف، له عدة آثار، منها *شرح على البردة* للإمام البوصيري ؛ *وحاشية على السنوسية* في التوحيد، إلى غير ذلك توفي بمراكش، ترجمته في *الإعلام*.

محمد بن محمد برگاش

فيه توفي محمد بن محمد برگاش الرباطي، يذكر من طلبة الرباط.

العربي بن محمد فَرْج

وفيه توفي العربي بن محمد فَرْج الرباطي. كان يعد كذلك من طلبة الرباط.

عبد الرحمان الجِراري

وفيه توفي عبد الرحمان الجِراري الرباطي من طلبَة الرباط كذلك.

إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم

فيه توفي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشيظمي البكاري المعروف بابن إبراهيم. علامة مشارك كان ينوب عن قاضي مدينة الصويرة مدة وبها توفي. أفاد ذلك في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن أحمد گديرة

وفي أواخر هذا العام توفي محمد بن أحمد گديرة الرباطي. كان فقيهاً مشاركاً موثقاً ذهب إلى الحج ثم ذهب إلى مدينة فاس لأجل الخدمة بدار عديًل بها فتوفي بفاس ودفن هناك. بقي ذكره على صاحب *السلوة* فإنه لم يذكر مع أنه على شرطه.

حوادث

نقل المكي بن المهدي ابن سودة من قضاء فاس إلى الصويرة

وفي جمادى الأولى أخر المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة عن قضاء فاس الجديد وولى مكانه الفقيه محمد الفلأق الغرباوي، ونقل ابن سودة إلى قضاء الصويرة.

تحركات السلطان المولى الحسن

وفي صبيحة يوم الاثنين سابع عشر شوال خرج أمير المومنين المولى الحسن من فاس قاصداً زيارة أهل الجبل والمراسى، ومر في طريقه على قبيلة الحياينة ثم صنهاجة فقبيلة متيوة وبني زروال ثم بني مستارة، ودخل مدينة تطوان وأقام بها مدة، ثم مدينة طنجة وأقام بها مدة، ثم مدينة أصيلا والعرائش، ومن ثَـمّ ذهب إلى مكناسة الزيتون فدخلها ليلة الأحد الأول من شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثمائة وألف. وفي ضحوة يوم الخميس الموالي دخل فاسا. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

وفي هذه السنة كانت رحلة السلطان المولى الحسن إلى الجبال ثم زيارة المولى عبد السلام بن مشيش ثم تطوان والعرائش والقصر الكبير كما تقدم.

إرسال سفير مغربي إلى فرنسا

وفيه أرسل السلطان سفيراً إلى فرنسا، وهو القائد المعطي بن عبد الكبير المزمازي، ومعه بعض كتّاب المخزن.

عام سبعة وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد القرشي ابن ناصر

في يوم الجمعة سابع عشر محرم توفي أحمد بن محمد القرشي بن الحسين ابن ناصر، الشيخ البركة الجواد السني المعظم المحترم القدوة المشارك الخير. توفي بسوس إثر رجوعه من زيارة المولى عبد السلام ابن مشيش، تولى رياسة الزوايا الناصرية بعد والده ودفن بزاويتهم بدرعة.

الغازي بن محمد ابن الـحُسْنِـي

وفي سادس صفر توفي الغازي بن محمد ابن الـحُسْنِـي الرباطي بالإسكندرية قافلاً من أداء فريضة الحج. دفن بمقبرة الشيخ إبراهيم السوسي هناك. كان أديباً حيسوبياً موقتاً مؤرخاً علامة مشاركاً. وهو والد المحدث الحافظ الشيخ المدني ابن الـحُسْنِـي آتي الوفاة.

عمر بن محمد الصقلي

وفي يوم الجمعة ثامن صفر توفي عمر بن محمد بن الطيب الصقلي الحسيني. كان ولياً صالحاً. تقدمت وفاة والده عام أحد وسبعين ومائتين وألف. دفن بزاويتهم الكائنة بالبليدة وكان كثير الأوراد والأذكار، حج مراراً.

محمد الحسَّاني

وفي صبيحة يوم الاثنين خامس صفر توفي محمد الحساني. كان أستاذاً يحفظ السبع، معلماً لأولاد الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمان. أخذ العلم عن الشيخ گنون، وهو أول من جلس بين يديه حين شرع في التدريس. دفن في يومه قرب ضريح الولي محمد بن الحسن خارج باب عجيسة. انتهى من *الروض الطيب العرف*، بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

الطيب بن عمر ابن سودة

وفي يوم الاثنين خامس وعشري صفر توفي الطيب بن عمر بن الطالب ابن سودة. كانت ولادته عام أحد وستين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً، ودفن بروضتهم برأس القليعة قرب والده.

أم كلثوم بنت محمد بن عبد الرحمان العلوي

وفي صبيحة يوم الجمعة تاسع وعشري صفر توفيت المرأة أم كلثوم بنت محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني شقيقة المولى الحسن بفاس العليا ودفنت بضريح المولى عبد الله. كانت لها حظوة تامة ونفوذ كلمة. وكانت زوجة للشريف الرئيس السيد محمد العلوي الأمراني أخي العلامة المولى الكامل الأمراني الآتي الوفاة عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف. كانت تسكن أولاً بدرب الروم ثم بنى لها أخوها رياضا بالسياج وهو الذي به الآن المدرسة، وقد أحيا لها أخوها المولى الحسن صباح القبر مدة أسبوع، وأمر بحضور العلماء والقضاة والولاة، وحضر السلطان نفسه في أحد أيامه. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

الجيلالي بن محمد ابن عزوز

وفي ربيع الأول توفي الجيلالي بن محمد ابن عزوز المكناسي، كان فقيهاً نزيهاً متواضعاً، إليه المرجع في علوم الفلك، وكان يصنع آلات الأسطرابب، وله معرفة بعلوم الأسماء. توفي ببلده.

أحمد التيال

وفي الموفي ربيع الأول توفي أحمد التيال السلوي، العلامة الصوفي النبيل، ذكره الشيخ فتح الله في *طبقاته*.

عبد الله بن حمدون بناني فرعون

وفي ليلة الخميس ثالث ربيع الثاني توفي عبد الله بن حمدون بن محمد بن الهادي بناني عرف بفرعون، تقدمت وفاة والده عام أربعة وستين ومائتين وألف، وجده عام أحد وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً محققاً، ولي القضاء بمدينة طنجة والصويرة وعدد من ثغور المغرب. دفن بزاويتهم الكائنة بحومة الصاغة.

أحمد بن العربي البلغيثي

وفي ليلة الأربعاء ثالث وعشري ربيع الثاني توفي أحمد بن العربي الحسني العلوي البلغيثي. تقدمت وفاة والده عام أحد وسبعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً ناظماً ناثراً مطلعاً. لما تولى بفاس القائد عبد الله بن احماد السوسي تولى الكتابة معه هو والسيد محمد الصنهاجي الآتي الوفاة عام تسعة وثلاثمائة وألف، وبقيا كذلك إلى أن صارا كاتبين مع الوزير محمد بن العربي الجامعي، ثم أصيب أحمد البلغيثي بداء النقطة قبل موته بخمسة أعوام واتصل به ذلك إلى أن مات.

أخذ العلم عن عدة أشياخ، وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الحرّاق بتطوان، واتفق يوم أصابه الداء المذكور أنه كانت عنده وليمة فاستدعى الوزير الجامعي مع كتابه، فلما استقر به المجلس وأرباب الطرب يعزفون، إذا بصاحب الترجمة سقط فجأة يقاسي الآلام إلى أن مات، ودفن بروضة الولي محمد بن الحسن خارج باب عجيسة مع والده. بقي ذكره على صاحب *السلوة*. له تآليف، منها *شفاء الصدور في النسب العلوي الواضح المشهور*؛ وله *رحلة من مكناس إلى مراكش مع المولى الحسن*.

محمد صالح بن المعطي التادلي

وفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الأولى توفي الحاج محمد المدعو صالح ابن الحاج محمد المعطي بن مجمد التادلي شهرة السوسي أصلاً نزيل فاس. ولد عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام اثنين وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً، له *فهرسة* جمع فيها أشياخه وكان وزير الخليفة بفاس مدة. رأيته محلّى بالفقيه المحقق المدرس المدقق دفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب، كان أولاً يُقرئ أولاد الأمير سيدي محمد بن عبد

الرحمان، ولما استخلف المولى إسماعيل في حياة والده بفاس استوزره وبقي كذلك إلى أن توفي. ومع اشتغاله بتلك الوزارة لم يترك التدريس مع الطلبة. انتهى من *الروض الطيب العرف*.

محمد بن إدريس الجراري الأُوديي

وفيه توفي محمد بن إدريس بن دحمان الأُوديي الجراري الرباطي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وخمسين ومائتين وألف. كان شجاعاً عاقلاً محنكاً، تولى القيادة بالدار البيضاء ثم مدينة الجديدة وبها توفي، ودفن بضريح سيدي الضاوي هناك.

عبد السلام بن المختار الغربي

ومحمد بن المختار الغربي

وفيه توفي الأخوان عبد السلام ومحمد ابنا المختار بن أحمد الغربي الدكالي الرباطي، كانا من علماء الرباط وبه دفنا.

محمد التاودي بن محمد الوَرْيَاجْلِي

وفي يوم الجمعة سابع وعشري حجة توفي محمد التاودي بن محمد بن العربي الورياجلي أصلاً الفاسي داراً. كان مدرساً مشاركاً فقيهاً ينوب عن القاضي بمقصورة السماط مدة، ودفن قرب الشيخ دراس بن إسماعيل بالقباب خارج باب الفتوح.

عبد الرحمان بن عبد الله لُبَريسْ

وفي آخر هذه السنة توفي عبد الرحمان بن عبد الله بن إبراهيم لُبَريسْ الأندلسي الرباطي، العلامة المشارك المطلع المنجم الفلكي الداركة المعقولي، له *حاشية على شرح الزموري على الخزرجية* ؛ وله *تقايد مختلفة*. توفي في الحجاز بعد أداء فريضة الحج، ثم رأيت أنه توفي في السنة بعد هذه.

عبد الله بن أحمد مُلين

وفيه توفي عبد الله بن أحمد مُلين الرباطي، الفقيه العلامة المدرس المشارك. توفي ببلده.

محمد بن محمد بَنِّيس

وفي صبيحة يوم السبت عاشر جمادى الثانية توفي الحاج محمد بن الحاج محمد بن المدني بنيس، ناظر جامع القرويين مدة، ودفن بزاوية الشيخ أحمد الصقلي بالسبعْ لُويَات.

علي بن إبراهيم اليعقوبي

وفي رابع رجب توفي علي بن إبراهيم بن محمد اليعقوبي السوسي، الولي الصالح المتبتل العامل بعمله، له شهرة بالقطر السوسي، وله ترجمة في كتاب *المعسول* للشيخ المختار.

محمد بن محمد التازي مُوخَا

وفي عشية يوم الأربعاء ثالث رمضان توفي محمد بن الحاج محمد التازي الرباطي أمين الأمناء أيام المولى الحسن المدعو مُوخَا، ودفن بزاوية الصقليين بالسبعْ لُويَات.

العباس بن الهادي فَرْمُوج

وفي ثاني وعشري حجة توفي العباس بن الهادي فَرْمُوج المكناسي، كان علامة أديباً مشاركاً شاعراً مكثراً، له الجيد من الشعر ودفن ببلده.

حوادث

انهيار سقف مسجد ومقهى بفاس

وبعد صلاة المغرب من يوم الخميس سابع عشر جمادى الثانية سقط سقف مسجد على أروى جُعلت قهوة وذلك بحومة البليدة بفاس مات بسبب ذلك عشرة أشخاص.

سفر الخليفة المولى عثمان إلى تادلا

وفي يوم الاثنين سادس شعبان سافر الخليفة المولى عثمان بأمر من والده المولى الحسن إلى القصبة الزيدانية بتادلا لأمر مخزني.

نزول مطر غزير بِصَفْرو والبهاليل

وفي غروب يوم الجمعة ليلة سابع وعشري رمضان نزل المطر الغزير بمدينة صفرو وحمل سبب ذلك الوادي وضاعت بسبب ذلك رقاب من المسلمين ومن أهل الذمة، وهدمت دور وقصور، وخصوصاً محلات اليهود بعد أن ضاع منهم ما يقرب من مائة نفر، وقريبٌ من ذلك وقع في قرية البهاليل. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

عام ثمانية وثلاثمائة وألف

مسعود السرايري المسفيوي

وفي يوم الاثنين خامس عشر محرم توفي مسعود السرايري المسفيوي الشريف الحسني الولي الصالح، ودفن ببلاد مسفيوة بالمحل المسمى بالسراير أمام داره هناك.

الحسن بن عبد الله العبدلأوي

وفي تاسع وعشري ربيع الأول توفي الحسن بن عبد الله العبدلاوي السوسي، العلامة المشارك، كانت له شهرة بالقطر السوسي، وله مكانة.

محمد البشير بن أحمد ابن عطية

وفي فجر يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى توفي محمد البشير بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عطية، الفقيه العلامة المفتي البركة الخير بمراكش، ودفن بروضة باب أغمات.

عبد الوهاب بن محمد الرحماني

وفي خامس جمادى الأولى توفي عبد الوهاب بن محمد الرحماني البهلولي المحمدي المراكشي، العلامة المشارك الفهامة المتفي. كانت ولادته عام اثنين وأربعين ومائتين وألف. توفي ببلده مراكش، وله ترجمة في كتاب *الإعلام*، ودفن بقبور الأشراف بجوار الشيخ الجزولي.

محمد ابن العافية

وفي يوم الأربعاء ثاني جمادى الثانية توفي الحاج محمد بن العافية المراكشي مقدم ضريح أبي العباس السبتي، ودفن بالضريح المذكور.

الحسن بن أحمد التَّمْلِي

وفي رابع رجب توفي الحسن بن أحمد التملي السوسي، الشيخ الصوفي الصالح المتبتل. توفي بسوس.

محمد السوداني المراكشي

وفي رجب توفي محمد السوداني نزيل مراكش، كان أستاذاً مجوداً يحفظ السبعْ محققاً مدققاً جامعاً بين العلم والعمل، صالحاً متبركاً به. دفن بروضة الإمام السهيلي. ترجمته في *الإعلام*.

المهدي بن محمد المراكشي

وفي ثاني وعشري شوال توفي المهدي بن محمد المراكشي، ولي صالح ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

إبراهيم بن عبد العزيز الخياطي

وفيه توفي إبراهيم بن عبد العزيز الخياطي الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح.

حمادي بن الحسن ابن كيران الزبطة

وفيه توفي حمادي بن الحسن ابن كيران المعروف بالزبطة، ساقط التكليف، دفن بداره برأس الجنان من مدينة فاس.

علي بن أحمد الرجراجي

وفيه توفي علي بن أحمد بن عبد الصادق الرجراجي أصلاً الصويري داراً، كان يحفظ السبعْ بعلم وإتقان.

البشير بن عبد الرحمان السملالي

وفيه توفي البشير بن عبد الرحمان بن أحمد السملالي. كان عالماً مشاركاً. مدرساً توفي ببلده سملالة بسوس.

المهدي بن محمد العمراني

وفيه توفي المهدي بن محمد بن عبد الرحمان العمراني المراكشي الدرقاوي طريقة، له شهرة بالصلاح والدين. ألّف في مناقبه محمد بن مبارك الهشكوتي الآتي الوفاة عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *المفاخر العالية في الشمائل المهدية*. انظر *دليل مؤرخ المغرب* ـ 226 ـ له ترجمة في كتاب *الإعلام*. توفي ببلده مراكش.

الحسن بن عبد الله البَاعَمْرَاني

وفيه توفي الحسن بن عبد الله الباعمراني السوسي العلامة المشارك المدرس. ذُكر في كتاب *المعسول*.

محمد بن أحمد السملالي

وفيه توفي محمد بن أحمد السملالي. كان خيراً صالحاً، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *فهرسته*.

إدريس بن محمد الجُعَيْدي

وفيه توفي إدريس بن محمد الجعيدي السلاوي الأديب المشارك، له *رحلة إلى أوربا* بأمر من ملك وقته. توفي في بلده ولاشك أنه هو صاحب كتاب *الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان ابن هشام*. انظر *الدليل* (ص. 122)، لأنه تحقق عندي أنه إدريس الجعيدي هذا لا إدريس بنونة بحسب إصلاح ما في *الدليل*. وصاحب الترجمة من أكبر كتّاب دولة المولى عبد الرحمان وابنه سيدي محمد بعده. له رحلات إلى بلاد أوربا في عدة سفارات، وذلك أواخر المائة المنصرمة ألّف في بعضها رحلة سماها *تحفة الأخيار بغريب الأخبار*، ترجمته في كتاب *الإعلام* للشيخ عباس ابن إبراهيم المراكشي في القسم الغير المطبوع وقد طبع.

حوادث

موت سفير انجليزي بمراكش

وفي أواسط جمادى الثانية ورد باشَدور الدولة الأنجليزية على السلطان المولى الحسن بمراكش وطلب منه عدة مطالب، ولكن بعد تقديمها فأجاته المنية بلا مهل، يذكرون أنه أصيب بوجع بسبب أكلة أكلها فمات. وكان المولى الحسن في ضيق من هذه المسألة.

الجراد بفاس

وفي يوم الأحد سابع عشر رمضان دخل الجراد إلى مدينة فاس بكثرة، وأتى على النباتات والأشجار ولم يترك شيئاً أخضر، وتألم الناس لذلك.

سفارة مغربية إلى مدريد

وفيه أرسل السلطان المولى الحسن سفارة إلى عاصمة مدريد برياسة القائد عبد الحميد ابن عبد الرحمان وبمعيته الكاتب العباس بن عبد القادر الفاسي الفهري الآتي الوفاة عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف لأجل تصفية بعض الأمور مع الدولة الإسبانية، فكانت النتيجة حسنة.

مصاهرة السلطان لمصطفى العلوي

وفي أواسط هذا العام صاهر السلطان المولى الحسن الشريف المولى مصطفى بن عبد القادر العلوي من ذرية المولى عبد الله بن علي ابن طاهر وولاه القضاء بمدينة مراكش علي صغره بعد أن كان ولاه قبل مدينة أزمور. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*، وستاتي وفاته عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف.

عام تسعة وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد الصقلي

في صبيحة يوم الجمعة ثامن صفر الخير توفي محمد بن محمد بن الطيب الصقلي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام أحد وسبعين ومائتين وألف. يشار إليه بالخير والصلاح والدين كثير العبادة والتهجد.

محمد بن أحمد الصنهاجي

وفي يوم الخميس سادس جمادى الثانية توفي محمد بن أحمد بن عيسى الصنهاجي الوزير الشهير العالم العلامة المشارك الكاتب المقتدر الشاعر. لما تولى السيد عبد الله بن احماد باشوية مدينة فاس استخدمه كاتباً معه، ثم بعد ذلك صار كاتباً مع الوزير السيد محمد بن العربي الجامعي الآتي الوفاة عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقى كاتباً معه ذا خطوة تامة عنده إلى أن أصيب الوزير الجامعي المذكور عام ثلاثة وثلاثمائة وألف بداء النقطة، فصار صاحب الترجمة ينوب عنه بأمر مولوي، وبقي معه كذلك إلى أن مرضَ مَرَض موته. وكان يدرس في جامع القرويين علم الأصول وغيره، وكسب بهذه الولاية أصولاً وأموالاً كثيرة بعد أن كان ذا فاقة في أول أمره، وكان والده أحمد فقيهاً مؤدّباً بمكتب حومة وادي شالة، وتوفي وعمره أكثر من ستين سنة، عليه سمة الخير، وجدّه عيسى كان ولياً صالحاً، ولم أقف على تاريخ وفاتهما بعد البحث. دفن محمد الصنهاجي بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

الحسين بن عبد الرحمان السملالي

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الثانية توفي الحسين بن عبد الرحمان السملالي الحسني. كان فقيهاً مدرساً مفتياً، أكثر تديرسه مع طلبة البادية، ملازماً لضريح المولى إدريس بن إدريس بفاس. له تآليف، منها تأليف في سيرة المولى الحسن سماه *الفتوحات الوهبية في سيرة المولى الحسن السنية ومفاخر اختراعاته البهية*، في مجلد وقفت عليه. دفن من غده الخميس بروضة من حومة الزربطانة عن نحو سبعين سنة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

المهدي بن محمد ابن سليمان

وفي يوم الأحد ثالث وعشري جمادى الثانية توفي الحاج المهدي بن محمد ابن سليمان الأندلسي، الفقيه الكاتب المشارك المقتدر. دفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن عمرو الوزاني الرحموني

وفي شهر جمادى الثانية توفي محمد بن عمرو الوزاني، دُعي الرحموني لمصاهرة كانت بينه وبين أولاد ابن رحمون. كان فقيهاً مدرساً مشاركاً خرج لثغر العرائش بقصد القراءة مع أولاد السلطان القاطنين بالثغر المذكور، وكان تولى القضاء بمدينة أزمور. توفي بثغر العرائش وبه دفن.

محمد العربي بن الهاشمي المدغري

وفي آخر جمادى الثانية توفي محمد العربي بن قاضي مدغرة محمد الهاشمي بن الحسن المدغري الحسني العلوي أحد تلامذة الشيخ البدوي زويتن. الولي الصالح من أكبر العارفين، له زاوية وأتباع في جميع البلدان. ألف في شيخه المذكور تأليفاً في مجلد ضخم سماه *المشرفي المسلول في إبطال دعوى كل مُضل جهول*. توفي ببلاد مدغرة بتافلالت عن نحو اثنتين وتسعين سنة وجعلت عليه قبة.

حْسَايَن بن علاَّل الحَمُّومي

وفي يوم الجمعة ثامن وعشري رجب توفي الحسن المدعو حْسَايَن بن علاَّل الحمومي الحسني. كان مدرساً مشاركاً شيخاً جليلاً ودفن بزاويتهم بحومة البليدة عن نحو سبعين سنة. كان مقصوداً للإصلاح بين القبائل وخصوصاً أولاد جامع والشراكة مع نفوذ الكلمة عند عمالهم فيما به يُشير عليهم.

العربي ابن السَّايح

وفي تاسع وعشري رجب توفي العربي بن محمد ابن السايح نزيل الرباط، العالم العلامة المشارك المدرس المؤلف المتفنن، له عدة تآليف، منها شرح *مُنية المريد* في الطريقة التجانية سماه *بغية المستفيد*؛ وله *شرح على لامية للإمام البوصيري* في مجلد وهي في المدح. كانت ولادته عام تسعة وعشرين ومائتين وألف. توفي بالرباط وجعل ضريحه زاوية تسبت إليه وبنيت قبة حافلة على قبره من أموال أصحاب الطريقة التجانية بالرباط، كذا بلغني.

عمر بن عبد الرحمان الفاسي

وفي يوم السبت تاسع قعدة الحرام توفي عمر بن عبد الرحمان الفاسي الفهري. كان علامة مشاركاً متقناً كاتباً مقتدراً، دفن من غده بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن الطالب معنينو

وفي رابع عشر قعدة توفي محمد بن الطالب معنينو السلوي، العلامة المشارك، ذكره الشيخ فتح الله في *طبقاته*.

محمد بن عبد السلام ابن عزّوز

وفي يوم الجمعة ثالث وعشري ذي القعدة توفي محمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان ابن عزوز الحصيني الرباطي الدار المراكشي الأصل، العلامة المشارك المطلع الشاعر المقتدر. تولي الوزارة مع المولى الحسن لما كان خليفة لوالده، ويُعدّ المترجم من أشياخه. توفي بمدينة الجديدة ودفن بضريح الولي سيدي الضاوي هناك. كانت ولادته عام تسعة عشر ومائتين وألف.

العربي بن العربي العلمي

وفي ليلة الخميس سابع وعشري قعدة توفي العربي بن العربي العلمي، كان مِمَّن ينتمي إلى التصوف والخيارة والديانة، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

محمد بن قاسم اليزيدي

وفيه توفي محمد بن قاسم بن أحمد اليزيدي السوسي، علامة مشارك، له *رحلة إلى الحجاز* مفيدة جداً وله ترجمة في كتاب *المعسول*.

الجيلالي بن عزوز الرَّحالي

وفيه توفي الجيلالي بن عزوز الرَّحالي بمكناسة الزيتون، الفقيه العلامة الحيسوبي الموقت البركة المشارك، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن ببلده.

أحمد مَرْسِيل

وفيه توفي أحمد مَرْسِيل الأندلسي الرباطي. كَان فقيهاً موثقاً مشاركاً. توفي ببلده ودفن بالزاوية الناصرية.

محمد الرشيدي

وفي أواخر جمادى الأولى ورد الخبر على فاس بموت محمد الرشيدي الفقيه الكاتب المشارك المطلع المدرس، توفي بكرزاز من قبيلة شوات. كان أولاً يدرس مع طلبة أهل البادية بما يناسبهم ثم صارت تنسب إليه أمور في الفتوى مع حدة لسانه فسجنه قاضي وقته على ذلك، ولما سرح طلب الكتابة فولاه السلطان العمالة على قبيلته وبقي بها إلى أن توفي في هذه السنة.

حوادث

ترحيل العباس التازي إلى مراكش

وفي يوم الخميس ثامن وعشري ربيع الأول أمر السلطان المولى الحسن بترحيل الفقيه العلامة المدرس العباس بن أحمد التازي الآتي الوفاة عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف عن هذه الحضرة الإدريسية إلى مراكش، فخرج فوراً صحبة خمسة وعشرين من الخيل وأمر بترحيل أهله معه. وسبب ذلك أنه صدرت منه مقالة فيما قبل ذلك بنحو سنة سلفت عن تاريخه، ذلك أنه كان جالساً مع قاضي فاس عبد الهادي الصقلي الحسيني الآتي الوفاة قريباً بمحل وجرى بينهما كلام من جملته أن قال التازي للقاضي المذكور : نطلب الله أن أكتب لك البيعة بيدي هذه، فبلغت هذه المقالة للأمير فأسرَّها في نفسه حتى نفَّذ أمره. ولما بلغ ذلك للقاضي عبد الهادي المذكور لزم داره وتمارض، ثم بعد ذلك صار يخرج ويحكم ثم طلب الذهاب إلى الحج فقُبل طلبه كما يأتي. ثم إن الشيخ التازي سُمح له بالرجوع إلى فاس بعد تولية المولى عبد العزيز.

محاولة القنصل الأنجليزي رفع راية بلاده على منزله بفاس

وفي ضحى يوم الثلاثاء عيد الأضحى رام باشدور الدولة الأنجليزية أن يرفع راية بلاده فوق منزله بفاس، فمُنع من ذلك، واجتمع بعض أهل فاس ومن انضاف إليهم من أهل البوادي وذهبوا للعرصة التي كان نازلاً بها وهي عرصة المدني بنيس بالحامية وأرادوا الفتك به، لكن منعهم من ذلك بعض أرباب السلطة. ومن الغد وقع القبض على إدريس بناني من أكبر أعوان قائد فاس بوشتى ابن البغدادي وسُجن بفاس، ثم بعد يومين أمر به فسجن بفاس العليا لأنه ربما كانت له يد في هذه المؤامرة.

وفي يوم الجمعة الموالي له خرج عامل فاس المذكور إلى قبيلة أولاد جامع وبقى بها إلى أن جاء الأمر إلى الباشادور المذكور بأن يغادر فاساً، واستخلف في محله التاجر السيد البدوي بن البرنوصي بناني. ثم إن الباشادور المذكور قابل المولى الحسن شاكياً وظهر منه طيش وحمق، فمن أجل ذلك لم يساعده المولى الحسن على مطلبه.

عام عشرة وثلاثمائة وألف

المامون بن عمر الكتاني

في يوم عاشوراء عاشر محرم الحرام توفي المامون بن عمر بن الطاهر الكتاني الحسني، عالم مشارك، له *تأليف فيمن أسلم من أهل فاس* ؛ وله *الغمام الصيِّب في مناقب المولى الطيب* الكتاني المار الترجمة عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف. دفن بالقباب.

محمد بن العربي المخزومي

وفي ثالث وعشري محرم توفي محمد بن العربي بن التهامي ابن سعد المخزومي، كان يعد من علماء مدينة تازا وخطيب مسجدها الأعظم، له شهرة بها.

محمد التهامي بن المهدي المزواري

وفي محرم المذكور توفي محمد التهامي بن المهدي المزواري المكناسي. كان أديباً لغوياً، له شعر متوسط الجودة. توفي ببلده. وهو من الشعراء الذين خمسوا بيتي أبي نواس : إذا العشرون من شعبان ولَّتْ.

عبد السلام بن العربي الوزاني

في يوم الخميس سابع ربيع الأول توفي عبد السلام بن العربي الوزاني الحسني بمدينة طنجة. تقدمت وفاة والده عام ستة وستين ومائتين وألّف، وجده. يشار إليه بالخير والخصوصية، وهو الذي تولى رآسة زواياهم بعد وفاة أبيه. ألف في مناقبه بعض أقاربه تأليفاً سماه *بلوغ القصد والمرام في مناقب القطب سيدي الحاج عبد السلام*. انظر الأصل.

محمد زين العابدين بن أبي بكر بناني

وفي يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمادى الثانية توفي محمد زين العابدين بن الشيخ أبي بكر بن محمد بن عبد الله بناني الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. وكانت ولادته عام سبعة وسبعين ومائتين وألف. الفقيه العلامة المدرس الصوفي المطلع، تخرج على يده عدة علماء. توفي ببلده ودفن بزاويتهم.

الطالب بن عمر ابن سودة

وفي يوم الجمعة ثامن رجب توفي الطالب بن الشيخ عمر ابن سودة بعد صلاة الجمعة، ودفن يوم السبت. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. أخذ عن والده وعن عمه الشيخ المهدي وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وغيرهم. كان عالماً مدرساً مشاركاً مطلعاً. دفن بباب الحمراء برأس القليعة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

بوشتى ابن البغدادي الجامعي

وفي يوم الاثنين حادي عشر رجب توفي بوشتى ابن البغدادي الجامعي قائد فاس، وعمره جاوز التسعين سنة، ووُلي مكانه القائد الحاج علي الراشدي وكان الجامعي قد تولى القيادة قبل فاس بعدة مدن كوجدة وأزمور وغيرهما، وبقي يحكم بفاس خليفته البدوي بناني إلى أن عُين لهم الراشدي. دفن بضريح الشيخ قاسم ابن رحمون قرب قبر محمد الصنهاجي يفصل بينهما قبر واحد.

عبد القادر بن المقدم التلمساني

وفي هذا الشهر رجب توفي عبد القادر بن المقدم التلمساني. كان علامة مطلعاً مشاركاً، له شرح على *المرشد المعين* وقفت عليه في مجلد.

محمد بن محمد الخْصَاصِي التازي

وفي شعبان توفي محمد بن محمد بن أحمد الخصاصِي التازي، تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مفتياً. دفن بصحن الجامع بمدينة تازا.

إدريس بن مَحمد العراقي

وفي قعدة توفي إدريس بن مَحمد - فتحاً - بن رشيد العراقي الحسيني، العلامة المشارك الفقيه النزيه، من أكبر تلامذة الشيخ الوليد العراقي الحسيني المار الترجمة. له تآليف، منها شرح على فرائض الشيخ خليل سماه *المستكمل في بيان الفقه والعمل*، وله *تأليف في أحوال ميراث الجد*. دفن بروضتهم بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

إدريس بن محمد العلوي

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة توفي المولى إدريس ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني. كان خليفة لأخيه المولى الحسن، ودفن بضريح الشيخ أحمد الصقلي بالسبعْ لُويَات. بقي ذكره على صاحب *السلوة*، وكان يسكن بحومة العيون بالدار الكبرى التي كان يسكن بها الكتاني.

محمد بن العربي ابن الهاشمي

وفيه توفي محمد بن العربي الهاشمي الشريف الحسني بفاس. كان عالماً مجوداً صالحاً متبركاً به. توفي عن سن عالية تناهز المائة. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

مَحمد بن علي الجَرَّاري

وفي رمضان توفي مَحمد - فتحاً - بن علي الحَرَّاري السوسي القائد الشهير بسوس، له ترجمة في *المعسول*.

العربي بن محمد الحاجي الدرعي

وفيه توفي العربي بن محمد الحاجي الدرعي، قاضي درعة بتمگروت. كان علامة لغوياً مشاركاً شاعراً مكثراً مجيداً، لو جمع شعره لأفاد. كان يستحضر *القاموس*.

المعطي بن عبد الله ابن العربي

وفيه توفي المعطي بن عبد الله بن العربي السلاوي. كان عالماً مطلعاً نوازلياً، تولى قضاء بلده مدة توفي بمدينة جدّة حاجاً.

محمد بن أحمد ابن الجَنَاوي

وفيه توفي محمد بن أحمد ابن الجناوي الرباطي. كان فقيهاً عالماً مشاركاً خطيباً خيراً ديناً. توفي ببلده.

علي بن عبد الرحمان دينْيَة

وفيه توفي علي بن عبد الرحمان بن علي دينْيَة الرباطي. تقدمت وفاة والده عام ستة وسبعين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً يشار إليه بالصلاح. توفي ببلده.

محمد بن العربي غيلان

في آخر هذه العشرة توفي محمد بن العربي غيلان التطواني، الأديب الشاعر المشارك المطلع. توفي ببلده تطوان. انظر ترجمته في *تاريخ تطوان*.

رشيد بن عبد السلام بوغالب

وفي هذا العشرة أو قريب منها توفي رشيد بن عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني، تقدمت وفاة والده عام تسعين ومائتين وألف، العلامة المشارك المحرر النحرير المحدث الواعظ الصالح. ذهب إلى مراكش زائراً وتوفي هناك. كذا في كتاب *الإعلام*.

عبد اللطيف بن أحمد دينْيَة

وفي هذه العشرة توفي عبد اللطيف بن أحمد دِينِّيَة الأندلسي الرباطي. كان علامة مشاركاً مطلعاً. ودفن بالزاوية الدرقاوية بالرباط.

محمد بن محمد ابن سعيد

وفيه توفي محمد بن محمد ابن سعيد عامل مدينة سلا، وأحد رجال المغرب البارزين في وقته. له رحلة إلى فرنسا عام خمسة وثمانين ومائتين وألف بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. توفي ببلده سلا.

1310

حوادث

خروج السلطان المولى الحسن لتافيلالت

وفيه رحل السلطان المولى الحسن إلى تافيلالت.

استبدال قاضي القصر الكبير

وفي أواخر محرم قام أهل مدينة القصر الكبير على قاضيهم وقتئذ وهو مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطاهر بناني الآتي الوفاة عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ونسبوا إليه أموراً شنيعة فعزل من منصبه.

وفي يوم السبت حادي وعشرى ربيع الثاني خرج قاضي فاس العليا عبد السلام بن محمد الهواري إلى قضاء مدينة القصر الكبير بدلاً من بناني المذكور.

عام أحد عشر وثلاثمائة وألف

عبد الهادي بن أحمد الصقلي

في يوم الجمعة واحد عشري محرم توفي عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني قاضي الجماعة بفاس، بالمدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج، الفقيه العلامة المحدث الحافظ المطلع، توفي عن نحو ستين سنة. كان عارفاً بالحديث والسيرة والعربية، وكانت له وجاهة عظيمة عند الناس قبل ولايته القضاء وبعدها، وكان هو القائم بزاوية أسلافه يجمع عليه الفقراء، وحصلت له حظوة تامة عند توليته عند السلطان بحيث يجاب لكل ما طلب. ثم وقع له فتور مع الأمير لسبب تقدم ذكره في عام تسعة وثلاثمائة وألف وصار الناس يفكرون في الفتك به وعزله، ولما شعر بذلك طلب الإذن للخروج إلى الحج فخرج للمشرق في آخر العام قبل هذا هو وولده محمد وبعض أقاربه فتوفي مع ولده وبعض من معه في الحجاز رحم الله الجميع. بلغني أنه كان يستحضر *المواهب اللدنية* مع *شرحها للإمام الزرقاني*، وكان يقول في حقه أول كتاب يشترى وآخر كتاب يُباع.

الفاطمي بن الحسين الصقلي

وفي محرم المذكور توفي ابن عمه الفاطمي بن الحسين الصقلي، العلامة الأديب الشاعر المقتدر، يقول الشعر من غير كلفة ولاطول، له *ديوان* شعر حافل في مجلد تملكت طرفا منه ؛ وله *تأليف في الوفيات* ذكر فيه بعض وفيات المتأخرين أدخلته كلّه في كتابي هذا ؛ وله *النفحات الشمالية العطرة الأنفاس في الرحلة الخَمَّاليّة لزيارة فاس*. تُوفي بالوباء بمكة المشرفة ودفن بالمَعْلَى بها بعد أداء فريضة الحج. ولما دَخل إلى مكة المكرمة أنشد :

تَجَرَّد عبدُك الوافي فوافَى ... لبابك مُحرماً يا مَنْ تَفَرَّدْ
تَرَجَّى أن يُجرَّدَ مِن ذنوبِ ... وبالرضوانَ يرجو أن يُبَرَّدْ
فَجُدْ بمزيد فضلك بالاهي ... لذي نَقْصٍ ضعيف قد تجرَّدْ

وله من العمر أربعون سنة. وبالقرب من موته *خَمَّسَ وتريات الإمام البغدادي* وقد طبع.

المعطي بن عبد الله الغربي

وفي صفر توفي المعطي بن عبد الله الغربي الدكالي الرباطي. كان علامة مشاركاً مدرساً. توفي ببلده على إثر قفوله من الحج.

عبد السلام بن محمد البريهي

وفي يوم الجمعة سادس عشر صفر توفي عبد السلام بن محمد البريهي، من شرفاء الوداغير، إليه انتهت صناعة الطرب الأندلسي في وقته، فكان رئيس المطربين من غير مدافع.

1311

أحمد بن محمد الوزاني

وفي شهر جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وستين ومائتين وألف. كان فقيهاً علامة مشاركاً مدرساً خيراً ديناً.

أحمد بن عمر الصنهاجي

وفي صبيحة يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية تُوفي أحمد بن عمر بن العربي بن عمر الصنهاجي الغديوي المكناسي، له كرامات يشار إليه بالخير والصلاح زاهد ناسك توفي ببلده.

علي بن مَحمد السوسي

وفي ليلة السبت تاسع وعشري جمادى الثانية توفي علي بن مَحمد ـ فتحاً ـ السوسي نزيل فاس. كان عالماً نحوياً مشاركاً أدبياً يقول الشعر، له *شرح على الألفية* ؛ وله *معارضة همزية البوصيري*. دفن بمطرح الأجلّة بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن التهامي الوزاني

وفي ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان توفي محمد بن الحاج التهامي الوزاني من بلاد وزان. كان علامة مشاركاً مفتياً كثير التدريس والإفادة، محققاً فصيحاً ديناً خيراً يستغرق النهار كله في التدريس لايملّ منه، فكان له في اليوم أربعة دروس أو خمسة بين فقه وعربية ومعقول وتوحيد. وكان تولى القضاء بثغر الصويرة. أخذ عنه عدة علماء أجله، دفن بالقباب بروضة العراقيين خارج باب الفتوح.

مَحمد ابن أبي النصر البدراوي

وعند زوال يوم الاثنين تاسع عشر شعبان توفي مَحمد ـ فتحاً ـ ابن أبي النصر ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وثمانين ومائتين وألف، ووفاة جده عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. علامة مشارك مدرس تولى القضاء بمدينة الصويرة مدة، ودفن بروضة الشيخ أبي يعزى بالبليدة.

عبد الله ابن وقّاص

وفي أواسط شعبان توفي عبد الله بن وقّاص المراكشي، كان عالماً نحوياً بيبانياً. توفي ببلده مراكش.

محمد الفيلالي

وفي شعبان توفي محمد الفيلالي ناظر الأحباس العباسية بمراكش، ودفن بضريح أبي العباس السبتي. كان معدوداً من العلماء.

مسعود بن الطيب الدباغ

وفي شعبان توفي مسعود بن الطيب بن الحسن بن الطيب الدباغ الحسني نزيل مراكش، الولي الصالح الخير الذاكر، تبرك به عدة علماء، وذهب منها مهاجراً إلى البقاع المقدسة، وتوفي هناك.

أحمد بن إدريس اليازغي

وفي يوم الاثنين مهلّ قعدة توفي أحمد بن إدريس اليازغي نزيل فاس. علامة مشارك مطلع، دفن بروضة قرب باب الحمراء برأس القليعة.

العباس بن محمد الحجرتي

وفي يوم الأربعاء عاشر قعدة توفي العباس بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الفيلالي السجلماسي الحجرتي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، وأخيه عام ثلاثة وثلاثمائة وألف. العلامة المعتني المطلع المشارك المحرر النحرير، له عدة *كنانيش* وقفت على البعض منها واستفدت منها في هذه الوفيات لأنه كان له اعتناء بذلك وخصوصاً *كناشة* له أخذت على آلة التصوير الفوتغرافي من الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1299 فقد أخذت على الورق نقلت منها في هذا الوفيات ما هو صالح لها. وهذه الكناشة هي مبيضّة لكتاب أراد أن يسميه *الروض الطيب العرف*.

وقد وقفت له على كتاب في نفس الموضوع سماه *لوامع الدرر من رجال أهل القرن الثالث* عشر، وله غير ذلك. دفن بالقباب قريباً من والده.

إبراهيم بن محمد ابن الجناوي

وفي قعدة توفي إبراهيم بن محمد بن الطيب بن الولي الصالح محمد ابن الجناوي الرجراجي. دفين وادي كريفلة من قبيلة زعير. كان عالماً مشاركاً مطلعاً وتولى القضاء بالدار البيضاء بالنيابة. دفن بضريح مولاي المكي بمسقط رأسه الرباط.

الحسن بن محمد العلوي

وفي الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة توفي السلطان الجليل المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني بدار ولد زيدوح من قبيلة بني موسى في ناحية تادلا وحُمل إلى مدينة الرباط ودفن مع جده سيدي محمد بن عبد الله.

ووجدت بخط بعضهم : "وفي الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس ثالث حجة متم عامه توفي السلطان المولى الحسن بن سيدي محمد بدار ولد زيدوح من فرقة أولاد بني موسى بقبيلة تادلا ووصلت به المحلة إلى البروج من بلاد بني مسكين في يوم الخميس المذكور. وفي عصره اجتمع أهل الحل والعقد على بيعة نجله المولى عبد العزيز، وسنه اثنتا عشرة سنة، ثم نقلت الجنازة من البروج يوم الجمعة قاصداً بها رباط الفتح ليدفن به.

وقد قدم ولده المولى عبد العزيزأمامه وكان حين الوفاة برباط الفتح لأن سفره كان قبل سفر والده يوم الخميس حادي عشر قعدة، وبعد ذلك سافر ولده يوم الاثنين خامس عشر قعدة بعده. وبعد نقله إلى الرباط دفن بضريح جده سيدي محمد بن المولى عبد الله يوم الأربعاء تاسع حجة عامه. العالم العلامة الأمير العادل، له فكر ثاقب وجهاد مستمر منذ تربع على دست الإمارة. وهو الذي أسس النواة الأولى لرقى المغرب لعلمه أن دول أوربا تريد الاستيلاء عليه ولها أطماع فيه من غدة نواحي.

ولما نظر في ذلك أَكْثَرَ - رحمه الله - من إرسال البعثات من الشباب لأجل تعلم العلوم الحديثة، وأرسل عدة سفراء إلى مختلف الأجناس في الأوقات المناسبة، وكل هذا كان مفيداً من الناحية السياسية ويعد خطوة كبيرة خطاها المغرب وقتئذ بالنسبة إلى دول أخرى بحيث لو استمرت تلك الخطوة لنهض المغرب ولم يتوقف على غيره.

لكن بعد موته انقلبت الوضعية رأساً على عقب وتولى الحكم بعده المولى عبد العزيز الطفل الصغير دون بلوغ، والذي قبض على زمام الحكم إذ ذاك هو الوزير احماد ابن موسى الآتي الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وكان لايهمه سوى السيطرة والاستبداد في الحكم، وغاية مراده وأمنيته أولاً التغلب على أضداده وأعدائه زمن السلطان المولى الحسن أولاد جامع الذين كانوا ينافسونه في الأمر والقضاء عليهم وعلى من كان متصلاً بهم، وثانياً أن يكون المغرب كله في هدوء وسكينة وليس فيه ثائر من أقصاه إلى أقصاه وقد نفد الأمرين معاً أيام سلطته.

وأما السياسة الخارجية وما تعمل له دول أوربا من الاستيلاء على بلاد المغرب فان ذلك - في نظره - موكول إلى الأولياء والصالحين الذين نتوسل بهم ونهرع إلى أضرحتهم ومقاماتهم ؛ وأما جال البعثات التعليمية التي أرسلها السلطان المولى الحسن إلى أوربا وأتوا حاملين للعلوم العصرية المفيدة للمغرب. فقد تُركوا مهملين لايلتفت إليهم ولايسمع لقولهم ولا لأفكارهم. وكانت الأنظار متشوقة إلى نصر أحد أولاد السلطان المولى الحسن غير المولى عبد العزيز لوجود من هو أكبر منه سناً وعلماً ومعرفة وقدرة على القيام بأعباء الملك، ولكن احماد بن موسى كان يعلم أنه لو أسند الأمر لغير المولى عبد العزيز لما توصل إلى مراده.

إبراهيم بن محمد التادلي

وفي يوم الخميس سابع عشر حجة توفي إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد التادلي الرباطي، الشيخ الجليل والعلامة المشارك المطلع المدرس، من آخر أعلام الرباط وشيخ الجماعة به. أخذ العلم بفاس ومكث فيه أكثر من خمسة عشر عاماً. ولما رجع إلى بلده أكثر من التدريس والإفادة. له تآليف عديدة في مختلف الفنون، منها : *تاريخ دول المغرب*، *وأغاني السقافي علم الموسيقى* ؛ *واختصار الجذوة لابن القاضي* ؛ *واختصار الصفوة* للأفراني ؛ *وفهرسة*؛ *واختصار كتاب الحايك* في علم الآلة ؛ وزنية *النحر بعلوم البحر* ؛ *واليواقيت في علم المواقيت*، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة. دفن بداره التي كان يسكنها ببلده الرباط، وتقدمت وفاة جده عام أربعة عشر ومائتين وألف.

أحمد بن محمد اللمتوني

وفيه توفي أحمد بن محمد اللمتوني من نسل يوسف بن تاشفين، علامة مشارك، له تآليف، منها : *اللؤلؤ المكنون في اختصار ابن عيشون* اختصر فيه تاريخ ابن عيشون في صلحاء فاس وزاد عليه زيادات مهمة.

المعطي بن عبد الله الغربي

وفي أوله توفي المعطي بن عبد الله الغربي الدكالي الرباطي، العلامة المحقق المدقق المدرس النفاعة الموثق. توفي بمدينة جدة بعد أداء فريضة الحج، ودفن هناك.

عبد الهادي بن علي الرجراجي

وفيه توفي فجأة عبد الهادي بن علي بن أحمد بن عبد الصادق الرجراجي، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثمائة وألف، الخير الذاكر، دفن مع والده بمدينة الصويرة خارج باب مراكش.

الطيب بن خالد الأكماري

وفيه توفي الطيب بن خالد الأكماري السوسي، العلامة المشارك ذكره في *المعسول*.

حوادث

تعيين قاض جديد بمقصورة السماط بفاس

وفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الثانية ورد الأمر على فاس بتولية الشيخ محمد ابن محمد العلوي المدغري الحسني القضاء بمقصورة السماط، وجلس في السابع منه، وطلع الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسني إلى قضاء فاس العليا، وبقى القاضي العلوي يحكم بمقصورة السماط إلى أن ذهب مسافراً وترك نائباً عنه الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الفيلالي الإمامي، وذلك عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف. وبعد تولية القاضي المذكور أكثر من العدول، وربما نصب الأحداث حتى صارت حوانيت الشهود كل واحد يجلس بها أربعة وأكثر، وأحدث حانوتاً بالصفّاح للشهود.

هيجان بفاس بسبب منع المعاملة بالريال

وفي يوم الأحد ثامن عشر شعبان ورد الأمر على عامل فاس القائد الراشدي بمنع المعاملة بالريال المنسوب للمرأة وأجزائه، ونشأ عن ذلك فتن من عدم البيع والشراء وأغلقت جل الحوانيت. ومن الغد اجتمع العامل المذكور وأمين المستفاد الحاج عبد السلام المقري وقاضي البلد وأحضروا بعض التجار وبعض أهل الحرف واتفق رأيهم على أن يكون صرف الريال المذكور اثني عشر مثقالاً والبسيطة المثقوبة ثلاثة وعشرين أوقية وغير المثقوبة أربعة وعشرين أوقية ويُعلمون السلطان بذلك.

1311

ثم بعد يومين وقع هرج وفتنة حتى كادت الأسواق تُغلق، وتعذر البيع والشراء وامتنع الناس لاسيما البقالين والجزارين وبائعي الدقيق من قبض السكة المذكورة، فلما بلغ ذلك إلى العامل استدعى أمناء الأسواق وقبض عليهم بعد أن نكّل بهم وألزمهم قبض السكة والتعامل بها حتى يظهر من السلطان ما يكون عليه العمل ثم وقع الأمر بالإلزام. انتهى من مبيضة *الروض الطيب العرف*.

استفتاء العلماء في استغاثة السنيغاليين بالسلطان

وفي أوائل رمضان ورد كتاب من السلطان المولى الحسن على علماء فاس يطلب منهم الجواب عن كتاب جاءه من أمراء تنبكت من القطر السنكالي يطلبون منه الإعانة لأن العدوّ فاجأهم، وقد تصدى للجواب عن ذلك عدة علماء. انظر بعض ذلك في الأصل.

عام اثني عشر وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد حجيج

وفي يوم الأربعاء رابع صفر توفي محمد بن محمد حجيج، له اليد الطولى في الإفتاء والتدريس والإفادة. دفن بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

مَحمد بن أحمد العلوي

وفي رابع ربيع الأول تُوفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد العلوي السجلماسي. كان عالماً مدرساً مشاركاً، ولي قضاء مدينة طنجة مدة، ودفن بروضة الصقليين داخل باب عجيسة.

محمد الرشيد بن محمد العراقي

وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الثاني توفي محمد الرشيد بن محمد العراقي الحسيني، الفقيه المشارك المطلع العدل الموثق المقتدر، ودفن بروضتهم بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

محمد بن محمد الفيلالي الغرباوي

وفي سادس وعشرى ربيع الثاني توفي محمد بن محمد الفيلالي الغرباوي، العلامة المشارك المطلع المقتدر، تولى قضاء فاس الجديد مدة. له تآليف، منها : *رحلة إلى الحجاز* وغير ذلك كنت قيّدت أسماء تآليفه وضاعت مني. وما ذكرته في *الدليل* (ص. 354) من كونه توفي عام تسعة وثلاثمائة وألف فذلك سبق قلم، لأني تحققت وفاته في هذا التاريخ من بعض قرابته، ووجدت أنه كان قاضياً بمحلة مولانا الحسن في رحلته إلى الجبل، واستقضي بفاس الجديد نحواً من عامين وبمراكش وحج. وقومه ينتمون إلى الشرف العلمي. توفي بقبيلة سفيان التي تولى القضاء بها أخيراً، ودفن بضريح أبي شامة بواد السبع هناك. ترجمته في *الإعلام*. ومن فهرسة شيخنا أحمد بن الخياط أنهم من ذرية سيدي يوسف المساوي الفلاّق دفين كُورْتْ من الغرب، أصله من شرفاء سُمَاتَة.

عبد السلام بن علال الفاسي

وفي جمادى الثانية توفي عبد السلام بن علال بن عبد الله الفاسي الفهري في حياة والده الآتي الوفاة عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف. كانت ولادته عام ستة وخمسين ومائتين وألف. وكان علامة مشاركاً خطيباً فصيحاً. دفن بزاوية جده بالقلقليين. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

العابد بن عبد الوهاب القادري

وفي سادس عشر رجب توفي العابد بن عبد الوهاب القادري الحسني الضرير، الشيخ الصالح المشار إليه بالخير. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. دفن بالقباب. بقي ذكره على صاحب *السلوة*.

العربي الغازي

وفي سابع وعشري رجب بعد الغروب توفي العربي الغازي، الأجل الصالح الذاكر المتبتل، ودفن بالزاوية التي قرب دار سكناه بأقصى زنقة الرطل عن يمين الداخل لقبتها.

محمد بن أحمد غَنَّام

وفي رمضان توفي محمد بن أحمد غَنَّام الرباطي. كان علامة نبيهاً مطلعاً، تولى النظارة الكبرى بالرباط مدة، وتوفي ببلده، ودفن بالزاوية المباركية.

الحسن بن محمد الرنكي

وفي ليلة الثاني عشر ذي الحجة توفي الحسن بن محمد بن يوسف الرنكي السوسي، العلامة الأديب المشارك الشاعر المبدع الكثْر. ترجمة في كتاب *المعسول*.

محمد بن علي سيدي الزين

وفيه توفي محمد بن علي القضاعي الزِّراري المعروف بسيدي الزين، الولي الكبير المكاشف الشهير، الأستاذ المجود. دفن خارج مراكش.

الطيب بن عمير الشرقي

وفيه توفي الطيب بن عمير الشرقي، العلامة الحافظ المشارك. تولى القضاء في عدة جهات وأخذ العلم بفاس. توفي بمراكش، له ترجمة في كتاب الإعلام.

أحمد بن مبارك الرسموكي

وفيه توفي أحمد بن مبارك الرسموكي السوسي، العلامة المدرس المشارك. توفي ببلده رسموكة.

حوادث

إلقاء القبض على الوزير المعطي الجامعي

وفي منتصف محرم صدر الأمر من الوزير احماد بن موسى المذكور الذي استولى على زمام الحكم بعد تولية المولى عبد العزيز الآتي الوفاة عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف، القبض على الوزير السابق الحاج المعطي بن العربي ابن الحاج المختار الجامعي الآتي الوفاة عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف. الوزير زمن السلطان المولى الحسن، وكذلك أُلقي القبض على أخيه السيد محمد - ضمّاً - بأمر من المولى عبد العزيز لما بينهما من العداوة مع الوزير احماد بن موسى المذكور زمن السلطان المولى الحسن حين كانت الوزارة بيدهما، وكان أحْماد حاجباً. ولما تولى السلطان المولى عبد العزيز وصار زمام الأمور بيد أحماد أوقع القبض عليهما ونكل بهما واستصفى أموالهما وبقيا بالسجن إلى أن لقيا ربهما بدعوى أنهما يريدان عزل السلطان المولى عبد العزيز.

إبطال قبض المستفاذ بمراكش

وفي خامس عشر محرم أبطل المولى عبد العزيز قبض المستفاد بمراكش.

سفارة مغربية إلى إسبانيا

وفي تاسع وعشري رجب أرسل السلطان المولى عبد العزيز سفارة إلى بلاد إسبانيا مركبة من الرئيس الحاج عبد الكريم بْريشَـة التطواني وعبد الكريم بن محمد ابن سليمان وغيرهما من الكتاب، فكانت النتيجة حسنة بسبب أنه لما حل الوفد المذكور بعاصمة مدريد وأراد الرئيس بريشَـة الذهاب إلى قاعدة ملكهم إذ ذاك لطمهُ أحد السوقة لطمة على وجهه كاد أن يذهب بها بصره، فكان ذلك سبباً في مساعدة الدولة الإسبانية للمغرب على جميع مطالبه حيث أهين رئيس سفارته عندها.

شراء المخزن تجهيزات أنجليزية بطرفاية

وفي آخر هذا العام اشترى المخزن المحل المعروف بطرفاية جنوب السوس الأقصى الذي نزلت فيه دولة الإنجليز وبنت فيه عمارة، وقد اشترت الدولة ذلك بنحو الخميس ألف إبرة ذهبية، فكان ذلك أول ضعف حصل للدولة المغربية من الناحية المالية.

عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف

محمد بن أحمد ابن الغازي

في الساعة العاشرة من يوم الأحد خامس صفر توفي محمد بن أحمد ابن الغازي الرباطي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، العلامة المشارك الخطيب المطلع. له تأليف سماه *محرر الأمانة في سبب تسمية دار الضمانة*. ألفه في أهل وزان، ودفن بالرباط.

محمد ابن خليفة المسعودي

وفي ربيع الأول توفي محمد بن محمد المسعودي المعروف بابن خليفة التونسي أصلاً المدني داراً. توفي بمكناسة الزيتون. رحل إلى لمغرب وطاف به وأخذ إجازات عدد من أشياخه. كان علامة مطلعاً وشاعراً مقتدراً.

محمد بن العربي المنوني

وفي ثالث جمادى الأولى توفي محمد بن العربي المنوني الحسني المكناسي، علامة مشارك توفي ببلده.

محمد بن مبارك الهشتوكي

وفي ليلة الخميس سابع جمادى الأولى توفي محمد بن مبارك الهشتوكي الدرقاوي طريقة. كان عالماً مشاركاً صوفياً، له *المفاخر العالية في الشمائل المهدية*، ذكر فيه مناقب شيخه المهدي ابن محمد العمراني المار الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف ؛ وله *غنية السالكين في شرح المرشد المعين* لم يكمل ؛ وشرح على *الأجرومية* ؛ وشرح على *الألفية* لم يكمل ؛ وشرح على *البردة* في سفرين ؛ وشرح على *المنفرجة* ؛ وشرح وِرْدِ شيخه المذكور ؛ وشرح على *الجمل* ؛ وشرح على *صغرى السنوسي* في علم التوحيد ؛ وشرح على *صلاة الإمام البكري* ؛ *وحلي العروس في تزكية النفوس*. إلى غير ذلك من التآليف، كثير الذكر والعبادة. توفي ببلده مراكش.

علي بن الجيلالي الجامعي

وفي سادس وعشري جمادى الثانية توفي علي بن الجيلالي الجامعي الراشدي أصلاً الفاسي داراً، العاقل المطلع. تولى القيادة بفاس مدة، ثم قيادة مدينة العرائش، وأدركته المنية بالرباط ودفن بمقبرة العلو.

محمد بن علي عَـزِّيـمَـانْ

وفي يوم الأربعاء فاتح رجب توفي محمد بن علي عَـزِّيـمان التطواني، العلامة المشارك المدرس الحافظ، تولى قضاء مدينة تطوان مدة، وبها توفي.

عبد السلام بن أحمد الرواني

وفي منتصف شعبان توفي عبد السلام بن أحمد الرواني التطواني، يشار إليه بالخير والصلاح، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

سعيد بن مَحمد جيمي

وفي عاشر رمضان توفي سعيد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الملقب بجيمي المراكشي، كان دراكة مشاركاً مشهوراً بالتدريس والفتوى، أصبح شيخ الجماعة بمراكش وبه توفي.

الحسين بن محمد القصري

وفي ثامن عشر حجة توفي الحسين بن محمد القصري، الأستاذ المجود. كان يحفظ السبع وأدرك شيخ الجماعة في وقته في ذلك العلم، وتخرج عليه عدة نجباء. توفي بفاس مسقط رأسه.

عبد السلام بن محمد العلمي

وفيه توفي عبد السلام بن محمد العلمي الحسني اليَمْلَحِي، العلامة المشارك المطلع، له مشاركة كبيرة في علم التنجيم والهيأة والفلك والطب وغير ذلكَ من العلوم. ألّف عدة تآليف، منها : *ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس*، طبع على الحجر ؛ وله *رسالة في آلة استنبطها*، إلى غير ذلك، وهو شيخ الشيخ محمد الأغزاوي الآتي الترجمة عام أربعين وثلاثمائة وألف. دفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون. طلب العلم بمصر القاهرة وتخرّج طبيباً من قصر العيني، وأتى إلى فاس فأمره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بتدريس علم التوقيت والحساب بجامع القرويين، وأدخله في ديوان المدرسين، واشتغل بعلم الطب، ثم اشتغل بالكتابة بحضرة السلطان المولى الحسن، ثم أصيب بمرض لازمه إلى أن لقى ربه في التاريخ المذكور.

العربي بن عبد القادر المَشْرَفي

وفيه توفي العربي بن عبد القادر بن علي المَشْرَفي الحسَني. كان علامة مطلعاً مشاركاً كاتباً مقتدراً، له *شرح على الشمقمقية* لابن الونّان ؛ وشرح *على نظم الغالي ابن سليمان في الدولة العلوية* ؛ وله *ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة* ؛ *ونزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفى عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد ووالده السَيد الحسن* ؛ *والرحلة العريضة إلى أداء الفريضة*، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الممتعة. توفي عن نحو تسعين سنة ودفن قرب ضريح الشيخ علي ابن حرزهم. وقد رأيته محلّى من بعض معاصريه بقوله : الفقيه الأديب الفائق في فنه مَن لانظير له في الشعر ارتجالاً وسهولة على لسانه. وفي مثله قيل كم تقع في أعراض الناس ! فقال هم حفروا للأعمى ولابد للعمى من الوقوع في الحفر. ولد بتلمسان وطلب العلم به ودخل المغرب أواسط العشرة السادسة من القرن الماضي.

الغالي بن الحسن الغراري

وفيه توفي الغالي بن الحسن الغراري الحسني عن سن عالية تقرب من مائة سنة. أدرك حياة الشيخ أحمد التجاني، وكان خيراً ديناً صالحاً يُتبرك به.

محمد بن محمد الريفي

وفيه توفي محمد بن محمد بن قاسم الريفي التلمساني، من جملة كُتّاب السلطان المولي الحسن. كان مستوطناً أخيراً بثغر الصويرة، وله خط حسن يكتب *المصاحف والشفا والشمائل* إلى غير من كتب الحديث، وكتب كثيراً للسلطان المولى الحسن المذكور. وفي آخر أيامه سُجن لأمور انتُقدت عليه، ثم ذهب إلى مدينة طنجة واستوطنها وتوفي هناك وترك بها أولاداً.

عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي

وفيه توفي بمصر عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني. كان علامة مشاركاً مطلعاً، له عدة تآليف، منها *بغية المشتاق لأصول الديانة والمعارف والأذواق* ؛ *ونهاية السباق إلى حضرة الملك الخلاق*، اختصر فيه كتاب الشيخ الحاج أحمد الرباطي المار الترجمة عام خمسة وثمانين ومائتين وألف في الشيخ الحراق ؛ وتأليف فقهي على المذاهب الأربعة سماه *شمس الهداية لتذكير أهل النهاية*، وكلاهما طبع، إلى غير ذلك من التآليف.

الجيلالي السباعي

وفيه توفي الجيلالي السباعي. كذا بخط سيدنا الجد أحمد رحمه الله.

عبد القادر بن أحمد ابن عجية

وفي رمضان توفي عبد القادر بن الشيخ أحمد ابن عجية الحسني نزيل تطوان عن نحو تسعين سنة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، الشيخ الشهير، والعارف الكبير، كان يعدّ من صلحاء أهل مدينة تطوان. ولد بعد وفاة والده بشهرين.

العربي ولد أبّا مُحَمَّد الشرگي

وفيه توفي العربي بن محمد ولد أبّا مُحَمَّد الشرگي، القائد الشهير زمن السلطان المولى الحسن. كان عاقلاً محنكاً يعرف من أين تؤكل الكتف. توفي بفاس ودفن بزاوية بدرب الحرة.

إبراهيم بن محمد الفوتي

وفيه توفي إبراهيم بن محمد البراوي الفوتي السوداني أصلاً، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. العلامة الدراكة الفهامة المشارك اللغوي الشاعر المقتدر، له تآليف عديدة، وأشعار في مدح الشيخ ماء العينين توفي عنده بتزنيت.

حوادث

خروج السلطان عبد العزيز من فاس لتاديب قبيلة الرحامنة

وفي يوم الأحد ثاني وعشري ربيع الثاني خرج السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن من فاس قاصداً مراكش لأجل قبيلة الرحامنة لأنهم خرجوا عن الطاعة فأوقع بهم.

ريح عاصف بفاس

وفي يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى كان ريح عاصف بفاس هدم بعض الدور وأقلع الأشجار.

عبد الرحمان بن القرشي نائب قاضي السماط

وفي يوم الأحد سابع وعشري جمادى الثانية ورد الأمر بتولية الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الفيلالي الإمامي نائباً عن قاضي مقصورة السماط.

زلزلة كبرى بفاس

وفي الموفي ثلاثين منه وقعت زلزلة كبرى لم يقع مثلها قبل ذلك بفاس.

عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف

علال بن عبد الله الفاسي

في زوال يوم الجمعة ثاني وعشري جمادى الأولى توفي علي المدعو علال بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمان دُعي المجذوب الفاسي الفهري، وكانت ولادته عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أحد وسبعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً خطيباً باحثاً كثير الإفادة والتقييد، له تآليف، منها *إيقاظ السكاري المحْتمين بالنصارى أو الويل والتبور لمن احتمى بالباسبور* ؛ وله *رسالة في روضة الشيخ أبي المحاسن* الكائنة بالقباب خارج باب الفتوح ؛ وله *كناشة* في مجلد ضخم فيها فوائد همة. دفن بروضتهم بالقباب.

الطاهر بن إدريس السراج

وفي أوائل جمادى الأولى توفي الطاهر بن القائد إدريس السراج ناظر القرويين، الخير المحنك. تقدمت ترجمة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف.

محمد بن عمر ابن سودة

وفي خامس وعشري رجب توفي محمد بن الشيخ عمر ابن سودة، تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائتني وألف، علامة مشارك، دفن برأس القليعة بباب الحمراء، وكانت ولادته عام أربعة وستين ومائتين وألف.

محمد الأبّـار

وفي ثاني شعبان توفي محمد الأبّـار التطواني، العلامة المحقق الفهامة المشارك. توفي ببلده.

أحمد ابن الشريف الودغيري

وفي عشية يوم الخميس عاشر شعبان توفي أحمد ابن الشريف الودغيري الحسني، من أولاد ابن الشريف المعروفين بفاس. كان صوفياً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح. توفي عن مائة وعشرة أعوام، وهو أكبر تلامذة الشيخ الخضير الشجعي المار الوفاة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف.

عبد الرحمان بن العياشي المجزاري

وفي يوم السبت ثاني عشر شعبان توفي عبد الرحمان بن العياشي المجزاري، من أولاد المجزاري المعروفين بفاس. كان خيراً ديناً صالحاً مقدماً بزاوية الشيخ الحراّق من حومة المخفية.

الطيّـب بن أبي بكر ابن كيران

وفي يوم السبت ثاني عشر شعبان توفي الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب ابن كيران. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين ومائتين وألف، وجده عام سبعة وعشرين ومائتين وألف.

كان علامة مشاركاً مدرساً، له رحلة إلى الحج سماها *الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية*. دفن من يومه أسفل ضريح الشيخ قاسم الخصاصي بالقباب بروضة تعرف بروضة العلماء مع أبيه وجده.

عبد الله بن العربي فنِّيش

وفي آخر شعبان توفي عبد الله بن العربي فنِّيش السلاوي، المجاهد الشجاع المعمَّر، دافع عن مدينة سلا دفاع الأبطال ودفن بمقبرة الشيخ ابن عاشر. ذكره في *الإتحاف الوجيز*.

الصديق بن إدريس العلوي

وفي ثاني رمضان توفي الصديق بن إدريس بن السلطان سيدي محمد العلوي. تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً نبيهاً ودفن بروضة محمد الحاج بالسياج.

عبد الكريم بن محمد المصمودي

وفي رابع عشر رمضان توفي عبد الكريم بن محمد المصمودي نزيل مدينة تطوان. كان علامة مدرساً مشاركاً ودفن بزاوية الشيخ علي بَركَة هناك.

علال بن محمد الوزاني

وفي ليلة السبت ثامن عشر رمضان توفي علال بن محمد الوزاني الحسني، يشار إليه بالخير والصلاح والدين. دفن بزاوية بدرب الحرة.

عبد الرحمان بن العباس العراقي

وفي يوم الجمعة سابع وعشري ذي القعدة توفي عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني. كان علامة مشاركاً مدرساً، له عارضة قوية في نظم الشعر. توفي في عنفوان شبابه، ومن نظمه *همزية* عارض بها *همزية الإمام البوصيري* لم تكمل ؛ *ومنظومة في آداب الدعاء* ؛ *وأخرى في التوحيد* ؛ *وأخرى في شمائله* صلى الله عليه وسلم، إلى غير ذلك من الأنظام والاشعار. دفن بروضة الصقليين داخل باب عجيسة.

عمر بن مَحمد عاشور

وفي تاسع وعشري حجة توفي الحاج عمر بن مَحمد - فتحاً - الرشاي عاشور الرباطي. كان علامة مشاركاً مدرساً، له *المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية* ؛ وشرح على *البردة*؛ وشرح أسماء الله الحسنى سماه *الأذواق العرفانية في الأسماء الإلهية*، إلى غير ذلك. توفي بالرباط ودفن بالزاوية الدرقاوية هناك.

أحمد بن عبد الله الروداني

وفيه توفي أحمد بن عبدالله الروداني السوسي. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً ناثراً، له ترجمة في كتاب المعسول.

محمد سيدين ابن مامين الشنجيطي

وفيه توفي محمد سيدين بن مامين بن محمد المختار بن الطيب مامين الشنجيطي، العلامة المشارك الشاعر المقتدر، دخل إلى فاس.

محمد سيدي الزوين الشرادي

وفيه توفي محمد الزوين بن محمد بن علي الشرادي نزيل مراكش عرف بسيدي الزوين، الولي الصالح المشار إليه بالخير والشهرة. دفن خارج مراكش، له ترجمة في *الإعلام* للشيخ العباس المراكشي.

علال بن قاسم الخْصَاصي

وفيه توفي علال بن قاسم بن محمد بن عبد السلام الخْصَاصِي. كان فاضلاً منشئاً خيراً ديناً زاهداً يأكل من كَدِّيدِه يعمل الشواشي. دفن بروضتهم بالقباب.

عبد الرحمان الجُوع الكازوتي

وفيه توفي عبد الرحمان بن الحسن الكازوتي المكني بالجوع نزيل مدينة الصويرة، أحد مهرة الطلبة في علم الحساب والهندسة. تولى أمانة الكبريت وأمانة حصن مدينة أگادير ونظارة أحباس مسجد حاحة ثم نظارة أحباس سيدي مگدول، ثم عُين أميناً بالديوانة بالصويرة أيام المولى الحسن إلى أن توفي بالصويرة التي سكنها أخيراً. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة* مع الثناء عليه كثيراً.

العربي بن أحمد الفلاق العلمي

وفيه توفي العربي بن أحمد الفلاق العلمي إمام مسجد درب البشارة مدة من ثلاثين سنة. توفي بفاس.

حوادث

زلزلة عظيمة بفاس

وفي يوم الأحد متم جمادى الثانية وقعت زلزلة عظيمة بعد الزوال بفاس حتى مالت السقوف والأحياء بعضها على بعض. كذا رأيت مقيداً.

إسناد تعيين قضاة الأحواز إلى نظر قاضي فاس العراقي

رأيت ظهيراً صادراً عن المولى عبد العزيز إلى القاضي محمد بن رشيد العراقي ليعين القضاة بأحواز فاس والقبائل القريبة مثل قبيلة فشالة وسلاس وبني حسن وحجاوة إلى غير ذلك.

عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف

عبد الرحمان بن علي الراشدي

في ثالث محرم الحرام توفي عبد الرحمان بن علي الراشدي، له *تأليف في التوسل بأهل بدر* كتبة لـمّا نُقل إلى الرباط.

عبد الكريم التطواني

وفي يوم الجمعة عاشر محرم توفي الحاج عبد الكريم التطواني الرايس المفوض والسياسي المنحك والخير المطلع على أمور المغرب، أحد السفراء إلى الدول الأجنبية غير ما مرة. توفي ببلده تطوان.

حماد بن عبد النبي برادة

وفي سابع عشر صفر توفي حماد بن عبد النبي بن الطيب برادة الدرقاوي. كان خيراً ديناً ودفن بزاويتهم المتصلة بداره بحومة العيون. الفقيه الصوفي الخير الذاكر، حجّ عام أحد وسبعين ومائتين وألف ثم أعاد الكرة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ ابن عبد المومن الغماري وعن تلميذه الشيخ أيوب، وعن الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة وصحب الشيخ بوطربوش الدباغ، كما لقي الشيخ عبد السلام ابن ريسون بتطوان.

أحمد بن خالد الناصري

وفي صبيحة يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن خالد الناصري السلاوي. كانت ولادته يوم السبت ثاني عشر قعدة عام خمسين ومائتين وألف. الشيخ الإمام العلامة المطلع الحجة المقتدر الكاتب المبدع من آخر الناس، له تآليف عديدة كلها مفيدة، منها كتاب *الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى* أجمع كتاب لتاريخ هذا القطر السعيد، يدل على اطلاع واسع في أربعة مجلدات طبع مرتين ؛ ومنها *زهر الأفنان من حديقة ابن الونّان* شرح فيه الشمقمقية ؛ ومنها *طلعة المشتري في النسب الجعفري* ؛ *وتعظيم المنة بنصرة السنة* ؛ *والفلك المشحون من نفائس تبصرة ابن فرحون* لم يكمل ؛ ومنها *ديوان* ما بقي من شعره ؛ وله *كشف العرين عن ليوث بني مرين*، إلى غير ذلك من التآليف. وترجمة واسعة أفردت بتآليف، منها *تخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد ابن ناصر* لتلميذة الشيخ محمد ابن علي الدكالي السلاوي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف. توفي ببلد سلا.

عبد العزيز بن المكي ابن عمرو

وفي منتصف شعبان توفي عبد العزيز بن المكي بن الهاشمي ابن عمرو الرباطي الأندلسي، تقدمت وفاة والده عام واحد وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً أديباً مطلعاً.

1315

الهاشمي بن محمد الحجوي

وفي ثاني عشر شعبان توفي الهاشمي بن محمد الحجوي الرباطي الأندلسي، كان أديباً مشاركاً كاتباً مجيداً، وكان عدلاً بأحد المراسي. توفي بالدار البيضاء.

إدريس البقالي

وفي ثالث وعشري رمضان توفي إدريس البقالي المكناسي، الولي الصالح، الصوفي الناصح. كان خليفة للشيخ العياشي بوشمعة المتقدم الذكر عام أربعة وتسعين ومائتين وألف بمكناس، وهذا من أشياخ فتح الله بناني.

قاسم بن عبد النبي الفاسي

وفي تاسع وعشري شوال توفي قاسم بن عبد النبي الفاسي الفهري خطيب جامع الديوان. كان عالماً مشاركاً مطلعاً، دفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي بالقلقليين.

أحمد بناني

وفي ثاني ذي الحجة توفي أحمد بناني الرباطي، العلامة المشارك قاضي الرباط ونواحيها، ودفن بالزاوية المختارية.

أحمد بن محمد الدرعي الضرير

وفي عشري ذي الحجة توفي أحمد بن مُحمد ـ ضمّاً ـ بن مَحمد ـ فتحاً ـ الكامل الدرعي الضرير. كانت ولادته عام خمسة وخمسين ومائتين وألف، كان حافظاً شاعراً جيد البدهية. توفي بدرعة.

محمد السعيد بن المختار السوسي

وفي يوم السبت متم حجة توفي محمد السعيد بن الحاج المختار بن أحمد السوسي في حياة والده، شعلة ذكاء له فهم ثاقب. دفن بقبّة الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي بالقباب.

محمد بن عبد الله گديرة

وفي ذي الحجة توفي محمد بن عبد الله گديرة الرباطي. كان عالماً مشاركاً كاتباً مقتدراً عدلاً بأحد المراسي وبدار عُديِّل بفاس.

علي العلمي شَقُّور الشفشاوني

وفي أواسط رجب توفي عليّ شَقُّور العلمي الشفشاوني الحسني، من الشرفاء المعروفين بالجبل. البركة المتبرك به، تظهر عليه كرامات، استصحبه معه المولى الحسن لما كان في الجبل عام ثلاثمائة وألف وأنزله بفاس مدة. له أصحاب وأتباع يستعملون بمحضره آلة الطرب وينشدون كلامه. دفن بداره، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

محمد بن أحمد الرغّاي

وفيه توفي محمد بن أحمد الرغّاي الرباطي، العلامة المشارك المطلع الشاعر المتفنن والكاتب المقتدر، له أشعار كثيرة. توفي بالدار البيضاء ودفن بزاوية الناصري هناك.

عبد الله السوسي

وفيه توفي عبد الله السوسي المعروف باتي وضو. كان علامة مشاركاً مطلعاً له شرح على *الألفية*. توفي في بلده.

المعطي بن العربي الجامعي

وفيه توفي المعطي بن الوزير العربي بن المختار الجامعي الصدر الأعظم زمن السلطان المولى الحسن. تقدمت وفاة والده عام تسعة وسبعين ومائتين وألف. توفي سجينا بمدينة تطوان بأمر من الوزير احماد كما تقدم والأمر لله، وكان جلوسه في الوزارة يوم السبت مهل جمادى الثانية عام تسعة وثلاثمائة وألف بعد وفاة الوزير الصنهاجي.

الحسن بن المكي الشافعي

وفي حوالي هذا العام توفي الحسن بن المكي الشافعي الشاوي أصلاً الرباطي داراً. كان علامة مدرساً مشاركاً توفي بالرباط.

علي ابن الحاج التطواني

وفيه توفي علي بن الحاج التطواني العامل وأمين الدولة بمدينة الصويرة كان خيراً محنكاً مطلعاً عاقلاً. توفي بمدينة الصويرة ودفن بضريح سيدي مگدول بها، ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

عام ستة عشر وثلاثمائة وألف

محمد بن أحمد دنْيَـة

وفي محرم المذكور توفي مُحمد ـ ضماً ـ بن أحمَد بن علي دنْيَة الرباطي. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثمانين ومائتني وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً حطيباً مصقعاً. توفي ببلده الرباط.

محمد بن محمد الصقلي

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر الخير توفي محمد بن محمد بن أحمد بن العربي الصقلي الحسيني. كان علامة مشاركاً مدرساً وخطيباً. دفن بالقباب قرب قبة الشيخ أبي القاسم الوزير عن نحو ثمان وخمسين سنة.

محمد بن التهامي البْطَاوْري

وفي ثامن وعشري صفر توفي محمد بن التهامي بن علي البْطَاوْري الرباطي في حياة والده الآتي الوفاة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف. كان فقيهاً مشاركاً مدرساً فهامة نبيهاً. توفي في عنفوان شبابه.

محمد بن المكي الوزاني

وفي يوم الجمعة حادي وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن المكي بن أحمد بن علي الوزاني الحسني الرباطي. كان مشاركاً مطلعاً يحبّ العلم والعلماء، معظماً محترماً. توفي بمدينة وزان ودفن بضريح جده هناك. تقدمت وفاة والده عام اثنين وستين ومائتين وألف.

الطاهر بن الهادي ابن عزوز

وفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى توفي الطاهر بن الهادي بن أحمد ابن عزوز المكناسي. كان أستاذاً مجوداً مشاركاً خيراً ديناً. توفي ببلده.

إدريس بن أحمد الفضيلي

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى المذكور توفي إدريس بن أحمد العلوي الشهير بالفضيلي الحسني. كان علامة مشاركاً كاتباً مقتدراً نسابة مطلعاً، له تآليف، منها *الدرر البهية والجواهر النبوية* في مجلدين طبع على الحجر بفاس، تكلم على الأنساب بفاس، وله غير ذلك. دفن بروضتهم في القباب.

محمد بن عبد القادر الحبابي

وفي صبيحة يوم السبت سادس جمادى الثانية توفي محمد بن عبد القادر الحبابي موقت منار القرويين، له اليد الطولى في علم الحساب والتنجيم والتعديل. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف دفن بالقباب.

مَحمد بن محمد المنوني

وفي سابع عشر جمادى الثانية توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن مُحمد ـ ضمّاً ـ المنوني المكناسي الحسني، تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وستين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المشارك الحيسوبي المطلع. توفي ببلده مكناس.

علي بن محمد المسفيوي

وفي عشية يوم الخميس سادس رجب توفي علي بن محمد المسفيوي المراكشي. كان عالماً مطلعاً مشاركاً، توفي عن نحو ستين سنة. تولى وزارة الشكايات مدة في الدولة الحسنية وصدر من الدولة العزيزية، له *الدرر السنية في الدولة الحسنية* في مجلد. توفي بمراكش، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف. قرأ بفاس على شيوخ أجلة، وولي لما مات الفقيه الصفار الوزارة وله نظم بديع، وكلام في البلاغة رفيع، وله أخلاق طيبة ومسارعة في قضاء حوائج الناس.

الحسن بن مبارك البَعْقَيلي

وفي شعبان توفي الحسن بن مبارك بن محمد البَعْقَيلَي السوسي، الولي الصالح العالم العلامة الرباني محيي السنة ومميت البدعة. ترجمته في *المعسول*.

إبراهيم بن عبد الملك الضرير المراكشي

وفي عشري شعبان توفي إبراهيم بن عبد الملك الضرير المراكشي السوسي الأصل، الفقيه المشارك المدرس النحوي. توفي ببلده مراكش، له ترجمة في *الإعلام*.

الطاهر بن محمد البلغيثي

وفي يوم الاثنين ثامن قعدة توفي الطاهر بن محمد بن العربي العلوي البلغيثي الحسني، الكاتب المقتدر والشاعر المبدع. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثمائة وألف. توفي بمراكش ودفن بروضة الشيخ الجيلالي هناك. له *كناشة* حافلة وقفت عليها، ووقفت له على أشعار جلها في الأمداح، ومنها موشح على طريقة أهل الأندلس في مدح مولانا الحسن بديع في بابه، وله تخميس بيت أبي نواس.

ليالـي الأنس يا خلّى استقَلّـت ... وأيامُ السرور لقد أطلّـــت
وطَيّر الروض بالألحـان رنّـت ... إذا العشرون من شعبان ولّـت
فواصل شُرْبَ ليلكَ بالنهـارِ الخ

محمد بن عبد الله لُبَريس

وفي رابع وعشري ذي القعدة المذكور توفي محمد بن عبد الله لُبَرِيس الرباطي. كان عالماً مشاركاً نحوياً أديباً. توفي ببلده.

محمد بن الكبير الإدريسي

وفي ذي القعدة المذكور توفي محمد بن الكبير الإدريسي الحسني في حياة والده، العلامة المدرس النفاعة ودفن بضريح المولى إدريس بفاس.

عبد الله بن محمد أكنسوس

وفي ذي القعدة المذكور توفي عبد الله بن محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، الأديب الشاعر العلامة المشارك. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. توفي بمراكش ثم رأيت في *الإعلام* أنه توفي في سابع وعشري محرم في العام بعد هذا.

المامون بن الطيب البلغيثي

وفي يوم الجمعة عاشر ذي الحجة توفي المامون بن الطيب العلوي البلغيثي نقيب الأشراف في وقته، وهو والد شيخنا أحمد بن المامون الآتي الوفاة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بقبة الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي

وبعد عصر يوم الاثنين سابع وعشري حجة المذكور توفي أحمد بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. الشيخ العلامة المشارك المطلع الحجة الأفضل النسابة المؤرخ الأشهر، له تآليف عديدة مفيدة، منها : *الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولانا الحسن*، وهو أجمع تأليف كُتب عن هذه الدولة السعيدة بقع في عدة أسفار ؛ وله اختصار سماه *الدرة التاريخيّة المهداة للحضرة الحسنية* في ثلاثة أسفار ؛ وحاشية على شرح *المكودي على الألفية* ؛ وحاشية على شرح *الأزهري على الأجرومية* ؛ وحاشية على شرح *التاودي على التحفة* لم تكمل ؛ وتأليف في علم الطب سماه *الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية* ؛ وتقييد في مدينة *أسفي* ؛ وتأليف في *تفصيل ليلة المولد على ليلة القدر* ؛ وشرح على *رسالة للسلطان المولى الحسن*، إلى غير من التآليف. دفن بزاوية بعين الخيل.

عبد الله بن إدريس البدراوي

في يوم الثلاثاء ثامن وعشري حجة توفي عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً محققاً مدرساً، له الفهم الثاقب يحضر دروسَهُ فحولُ الطلبة. تولى النقابة علي جميع الأشراف بفاس إلى وفاته، ودفن بروضتهم بالبليدة. كانت ولادته عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف، وخلْف ولداً واحداً تاتي وفاته.

محمد بن أحمد السوسي

وفي آخر هذا العام توفي محمد بن أحمد بن المكي السوسي المكناسي. كان علامة مدرساً مشاركاً، له اطلاع كبير كما ذُكر.

الطالب مـزُّور

وفيه توفي الطالب مزُّور الفاسي أصلاً نزيل مراكش. تُذكر عنه كرامات ويُخبر في بعض الأحيان بمغيات. توفي بمراكش.

الحسين التمدرتي

وفيه توفي الحسين ـ بالياء ـ التمدرتي السوسي، أحد علماء سوس ومدرسيها. توفي هناك، ذكره الشيخ المختار السوسي في كتابه *سوس العالمة*.

محمد بن الـمَلُوك الكَنْدْري

وفيه توفي محمد بن الـمَلُوك الكَنْدْري دفين قبيلة كَنْدر، الولي الصالح، له أتباع وتلامذة، ولايزال تُقام له المواسم هناك، في أواسط شعبان من كل عام. أخذ عن الشيخ الخضر الشجعي المارّ الوفاة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. وهو عمدته، ومن أعظم تلامذته الشيخ محمد العطار الآتي الوفاة عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

العربي بن داود الشرقاوي

وفيه توفي العربي بن داود بن العربي بن محمد بن المعطي بن صالح الشرقاوي. تقدمت وفاة أسلافه الكرام، يشار إليه بالخير والصلاح والعلم والولاية، ترأس على زاويتهم ببوجعد مدة. له تاليف في مناقب جده الشيخ العربي المار الوفاة عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف سماه *الفتح الوهبي في مناقب الشيخ العربي*. توفي ببلده.

محمد بن ناصر حركات

وفيه توفي محمد بن ناصر حركات السلاوي. كان علامة مطلعاً شاعراً مجيداً مكثراً، له *نظم في الفرائض* ؛ *ونظم في المساقاة* ؛ وله *ديوان* شعر في مجلد إلى غير ذلك. توفي ببلده.

مَحمد التازي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ التازي الرباطي، الخيِّر الذاكر المتبتل، تجانييّ الطريقة. وله شهرة عندهم إلى الآن.

1316

حوادث

كسوف دام نحو ساعتين

وفي خامس عشر صفر وقع كسوف وبقي نحو ساعتين وربع.

إبراهيم بن الطيب الوزاني رئيس الزوايا

وفي رابع عشر رجب تولي إبراهيم بن الطيب بن أحمد الوزاني على جميع زوايا أهل المغرب الوازنية فصارت كلها تحت أمره.

خسوف دام أربع ساعات

وفي ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان وقع خسوف في القمر واستمر أربع ساعات.

تولية الشيخ عبد الله ابن خضراء قضاء مقصورة السماط بفاس

وفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال ورد الأمر بتولية الشيخ عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي القضاء بمقصورة السماط، وجلس للحكم بين الناس يوم الأحد الخامس عشر منه.

عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف

عبد الواحد بن محمد ابن فقيرة

في ثاني ربيع الأول توفي عبد الواحد بن محمد ابن فقيرة الأنصاري المكناسي، تقدمت وفاة والده عام تسعين ومائتين وألف، العلامة المشارك النبيه، تُحكي عنه نوادر وربما نظم شعراً. توفي بمكناس ودفن بروضة الشيخ ابن عيسى.

المكي بن المهدي ابن سودة

وفي يوم الثلاثاء خامس جمادى الأولى توفي المكي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. كانت ولادته عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. وكان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً، له *شرح على تائية الشيخ الحراق* المار الوفاة عام أحد وستين ومائتين وألف ؛ وله شعر متوسط الجودة. تولى القضاء بفاس الجديد وبمدينة الصويرة مدة، ودفن بزاوية والده بالعقبة الزرقاء.

محمد بن محمد الكردودي

وفي يوم الأحد خامس عشر جمادى الثانية توفي محمد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الكردودي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وستين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع، له تآليف.

محمد بن محمد ابن سليمان الشيخ

وفي سادس عشر جمادى الثانية توفي محمد بن محمد ابن سليمان الأندلسي المدعو الشيخ. كان كاتباً مطالعاً مقتدراً. توفي بمراكش ودفن بزاوية الشيخ التباع.

الغالي بن المكي ابن سليمان

وفي أواسط شعبان توفي الغالي بن المكي بن أحمد ابن سليمان الأندلسي، العلامة المشارك الأديب الشاعر المقتدر الكاتب المتفنن. له عدة تآليف، منها : *بدائع الاقتباس في مناقب أبي العباس* ؛ *وبادرة الاستعجال في مناقب السبعة رجال* ؛ *وأرجوزة في ذكر أشياخه* ؛ *وديوان شعر* في مجلد ؛ *والرحلة الصحراوية* نظماً ذكر فيها رحلة السلطان المولي الحسن إلى الصحراء آخر حياته ؛ *ونظم في الدولة العلوية* وهو الذي شرحه الشيخ محمد بن مصطفى المشرفي الآتي الوفاة عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف ؛ *ونظم المعرب المبين* للشيخ محمد ابن زاكور ؛ وله *شرح عليه صغير* ؛ *والسيف المشرفي لقطع لسان المشرفي* رد فيه على أبي حامد العربي المشرفي المار الوفاة عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف حيث جعل تقييداً في دم أهل فاس ؛ وله *التحفة العرائشية على الصلاة المشيشية* ؛ *وحاشية على المسلك السهل* للإفراني ؛ *ولوامع الدرر* شرح فيه درر *الشيخ محمد الحراق على الحزب الكبير* للإمام الشادلي ؛ *وشرح قصيدة ابن الفارض* : زدْني بفرط الحبّ فيك تحَيُّرَا ؛ وله *منادمة الأقبال في معنى طيف الخيال* ؛ وله أيضاً *الجواهر الحسان في نظم الالحان*، إلى غير ذلك من التقاييد والأنظام. توفي بمراكش ودفن بزاوية الشيخ إسحاق هناك.

سعيد بن موسى ابن احماد

وفي سابع وعشري رمضان توفي محمد سعيد بن موسى بن احماد السوسي، أخ الوزير احماد الآتي الوفاة في العام بعد هذا. تقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف. كان فقيهاً حازماً ضابطاً مطلعاً، وإليه تنسب دار السي سعيد المعروفة بمراكش إلى الآن. كان وزيراً للحربية زمن السلطان المولى عبد العزيز إلي وفاته، وتولى مكانه المهدي بن العربي المنبهي الآتي الوفاة عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف. توفي بمراكش ودفن هناك.

مَحمد أزْنـيط

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال توفي مَحمَد ـ فتحاً ـ دعى أزْنيط بن الحاج أحمد بن محمد المراكشي. علامة مشارك كثير التدريس والإفادة. أخذ عنه جم غفير، وانتفع بعلمه خلق كثير، توفي ببلده مراكش.

إدريس بن محمد البخاري

وفي أوائل قعدة توفي إدريس بن محمد بن العَلاَّم البخاري قائد المشور السعيد زمن السلطان المولى عبد العزيز. كان حازماً ضابطاً مطلعاً على الأمور المخزنية، وولي مكانه ولده محمد الذي كان قائداً على مدينة فاس. توفي بمراكش.

الطاهر بن محمد التْسُولِي

وفي يوم عرفة تاسع ذي الحجة توفي الطاهر بن محمد التْسُولي، الشيخ المُربِّي الكامل. أخذ أولاً عن الشيخ محمد بن محمد الحراق الحسني المار الوَفاة عام أحد وستين ومائتين وألف، ثم عن الشيخ الخضر الشجعي المار الوفاة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وأخذ عنه علم التصوف خلقٌ كثير. دُفن بروضة الكثيريّين داخل باب عجيسة. وهو ابن أخ القاضي الشيخ علي التسولي المار الوفاة عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف.

عبد الله بن محمد عاشور

وفي حادي عشر حجة توفي عبد الله بن محمد عاشور الأندلسي الرباطي. كان عالماً مشاركاً موثقاً. دفن بالزاوية الدرقاوية بالرباط.

إدريس ابن مُوسى

وفي سادس وعشرى خحة توفي إدريس بن موسى أخ الوزير احماد الآتي الوفاة في العام بعد هذا، من أكبر رجال الدولة العزيزية. كان حازماً مطلعاً على الأمور. دفن بروضة المولى علي الشريف بمراكش.

محمد بن عبد الرحمان العلوي

وعند طلوع شمس يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة توفي محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد العلوي والد شيخنا عبد الرحمان بن زيدان الاتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف. كان أستاذاً مطلعاً، ترجم له ولده في *إتحافه*.

البشير بن موسى ابن احماد

وفيه توفي البشير بن موسى بن احماد أخ الوزير المذكور، وبموت هؤلاء الإخوة الثلاثة في وقت متقارب أخذت أيام أخيهم الوزير احماد المذكور في التراجع، بل تأثر المغرب كله.

محمد بناني بُونْوَالَة

وفيه توفي محمد بن أحمد بن الطيب بناني الفاسي أصلاً المراكشي داراً المعروف بِبُونْوَالَة، مشارك في العلوم كثير التدريس. توفي ببلده.

العربي بن المقدم المنيعي

وفيه توفي العربي بن المقدم المنيعي، العلامة المشارك والكاتب المقتدر. ولي قضاء مراكش مدة، وتوفي بمدينة طنجة حين ذهب إليها لأجل غرض مخزني.

عبد المجيد بن مَحمد بركاش

وفيه توفي عبد المجيد بن مَحمد - فتحاً - بن عبد الرحمان بركاش الأندلسي الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً عاقلاً تولى الامانة بمرسى مدينة طنجة.

التهامي بن محمد السوسي

وفيه توفي التهامي بن محمد السوسي الرباطي، كان يعد من طلبة الرباط توفي ببلده.

عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد الكردُودي

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر محرم توفي أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردُودي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وستين ومائتين وألف، وأخيه محمد في العام قبل هذا. وكانت ولادته في حدود الأربعين ومائتين وألف. عالم مشارك مطلع، له ولوع كبير بالأدب والتاريخ، عين كاتباً مع السفراء إلى أوربا. كان عدلاً ثم كاتباً في وزارة الصفار ثم كاتباً عند موسى بن أحمد، وعين في سفارة عبد الصادق بن أحمد الريفي إلى إسبانية عام اثنين وثلاثمائة وألف ثم في سفارة الطريس إلى إيطالية بتاريخ تاسع عشر جمادى الثانية عام خمسة وثلاثمائة وألف صحبة القائد المعطي بن عبد العزيز الشاوي، وكذلك في السفارة إلى فرنسا بتاريخ سابع وعشري قعدة عام ستة وثلاثمائة وألف. له تآليف، منها : *التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسنية بالمملكة الإسبانية*، وقد طبعت أخيراً إلى غير ذلك. دفن بزاوية الشيخ ابن الفقيه الكائنة بالمدارج الموصلة إلى حومة العيون.

احْمَاد بن موسى ابن احماد

وفي سابع عشر محرم توفي احْمَاد - بمدّ الميم على لغة أهل سوس - بن موسى بن احماد السوسي. تقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف وجده، الوزيرُ الخبير، والصدر الكبير، السياسي المطلع، القابض على زمام الإمارة منذ وفاة المولى الحسن. كانت ولادته عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. تقدم ما فعله مع الوزراء الجامعيين عند ذكر وفاة المولى الحسن عام أحد عشر وثلاثمائة وألف. وبموته انحلت سياسة المغرب وصارت بيد أناس لا معرفة لهم بالسياسة داخلاً وخارجاً.

وقد ألف بعض الشاميين الذين دخلوا إلى المغرب أخيراً تأليفاً في ترجمته سماه *الثغر البسام في مآثر الوزير احماد بن موسي الهمام*. توفي بمراكش ودفن بضريح المولى علي الشريف وولى مكانه الوزير ابن عمه الفقيه الحاج المختار بن عبد الله بن احماد الآتي الوفاة عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ولم يبق في الوزارة إلا أياماً قليلة وعُزل عنها.

أحمد بن عبد الرحمان البلغيثي

وفي تاسع وعشري محرم توفي أحمد بن عبد الرحمان العلوي البلغيثي الحسني نزيل مراكش، له كرامات.

عبد الواحد ابن المُوَّاز

وفي صبيحة يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول توفي عبد الواحد بن محمد ابن الموّاز الحسني السليماني، العلامة المطلع الكاتب المقتدر. له تآليف عديدة، منها *تأليف في مناقب سبعة رجال مراكش* ؛ *وتأليف في رحلة السلطان المولى الحسن إلى الصحراء*. دفن بازاء داره

في مسجد بالطالعة من فاس. وقد ولي الكتابة مع السلطان المولي الحسن حين كان خليفة عن والده، وذلك في صفر عام تسعة وسبعين ومائتين وألف.

الطاهر بن عبد الكريم التازي

وفي يوم الأحد فاتح ربيع الثاني توفي الطاهر بن الحاج عبد الكريم التازي عامل مدينة طنجة، وبها توفي. كان مثال النزاهة والإقدام.

عزوز بن عبد الرحمان الفاسي

وفي يوم الإثنين متم ربيع الثاني توفي عبد العزيز المدعو عزوز بن عبد الرحمان الفاسي الفهري، العلامة المشارك المطلع، له اليد الطولى في علم التوقيت والترسيل. توفي بمراكش.

مصطفى بن عبد الرحمان البريبري

وفي ثامن وعشري جمادى الأولى توفي مصطفى بن عبد الرحمان البريبري الرباطي، عالم مطلع مشارك خيِّر دين، دفن ببلده. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

محمد بن الهادي الصنهاجي

وفي جمادى الأولى توفي محمد بن الهادي بن مُوح الصنهاجي المكناسي. تقدمت وفاة أخيه عام سبعة وثلاثمائة وألف، علامة مطلع كان ينوب عن قاضي بلده وبها توفي.

محمد بن أحمد الغياتي الودغيري

وفي يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الثانية توفي محمد بن أحمد الودغيري الحسني الشهير بالغياتي، من شرفاء فجيج، يشار إليه بالخير والصلاح والمعرفة، دفن بروضة الشاميين الكائنة بالقباب، وجعلت عليه قبة عرفت به. انظر الأصل توفي عن نحو ثمانين سنة.

عبد المالك بن محمد العلوي الضرير

وفي الساعة العاشرة من يوم الجمعة سادس عشر جمادى الثانية توفي عبد المالك بن محمد ابن عبد الله العلوي السجلماسي الحسني الضرير من دار سيدي الحسن، العلامة المشارك الحافظ المدرس المتبرك به. ولد عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية الناصرية. ولقريبه وتلميذه أبي محمد عبد السلام بن عمر العلوي الآتي الوفاة عام خمسين وثلاثمائة وألف تأليف سماه *الروض النضير بترجمة الشريف مولاي عبد المالك الضرير*. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثمانين ومائتين وألف.

محمد بن الشاهد اليوبي

وفي أواسط جمادى الثانية المذكورة توفي محمد بن الشاهد اليوبي الحسني، تقدمت وفاة والده عام أحد وثمانين ومائتين وألف، علامة مشارك مطلع تولى قضاء مدينة الجديدة أكثر من عشرين سنة.

الحبيب بن التهامي ابن كيران

وفي ليلة الجمعة منتصف رجب توفي الحبيب بن التهامي بن حمدون ابن كيران، الفاسي أصلاً المراكشي موطناً، العلامة المشارك الموثق الخطيب المصقع المطلع. توفي بمراكش.

محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان توفي محمد الفضيل بن الفاطمي الحسني الإدريسي الزرهوني. تقدمت وفاة والده عام ستة وخمسين ومائتين وألف، العلامة المحدث المشارك المطلع الحجة. له تآليف، منها : شرح علي صحيح البخاري في أربعة أسفار ضخام سماه *الفجر الساطع علي الصحيح الجامع*، أو *النهر الجاري على صحيح الإمام البخاري*. أطال فيه وانتصر فيه لمذهب الإمام مالك. توفي بزرهون بلده.

الفاطمي بن محمد ابن سودة

وفي رابع رمضان توفي الفاطمي بن محمد بن علال ابن سودة. كان عالماً مطلعاً عدلاً موثقاً، توفي بالدار البيضاء لكونه كان عدلاً بمرساها، ودفن بزاوية درقاوة قرب ضريح الشيخ علي القيرواني هناك.

محمد بن أحمد البوعيشي

وفي ثامن عشر شوال توفي محمد بن أحمد البوعيشي المراكشي، العلامة المشارك، كان يحفظ السبع وأخذ عنه عدة أعلام بمراكش، وبها توفي، ترجمته في *الإعلام*.

إدريس بن أحمد الخطابي

وفي ليلة الخميس مهل قعدة توفي إدريس بن أحمد الخطابي الزرهوني، علامة مشارك مطلع تولى النيابة عن قاضي مكناسة الزيتون بمدينة زرهون مدة طويلة. توفي بمسقط رأسه.

أحمد بن عبد القادر العرائشي

وفي حجة توفي أحمد بن عبد القادر العرائشي المكناسي. علامة مطلع موقت، له مهارة تامة في علم الحساب والتعديل والتنجيم. توفي ببلده.

محمد بن التهامي دينْيَـة

وفيه توفي محمد بن التهامي بن علي بن عبد الرَحمان دينْيَـة الأندلسي الرباطي. كان خيراً ديناً محافظاً على فروضه الدينية يشار إليه بالصلاح. تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف. توفي ببلده.

إدريس بن محمد الحَجْرَتي

وفيه توفي إدريس بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السِجلماسي الحجرتي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، العالم المشارك.

العربي بن محمد الحجرتي

وكذلك توفي فيه أخوه العربي، ودفنا معا قرب أبيهما بالقباب.

الحسين اليعقوبي

وفيه توفي الحسين ـ بالياء ـ اليعقوبي السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً، أخذ العلم بمراكش ورجع إلى بلده، فكان أعظم عالم في تلك الناحية وتخرج عليه عدد من العلماء لأنه كان يقتدي بشيخه محمد بن يوسف الركني المار الوفاة عام ستة وثمانين ومائتين وألف. له ترجمة في كتاب/الإعلام.

محمد بن العابد ابن سودة

وفي آخر هذا العام توفي محمد بن العابد بن الشيخ أحمد ابن سودة في حياة والده وجده، العالم المشارك النجيب النابغة، توفي في شبابه، وتاتي وفاة والده عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. دفن بزاوية جده من قِبَل ألام الشيخ المهدي الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

حوادث

قتل يهودي أهان شريفاً بفاس

وفي يوم الخميس متم صفر كان شريف ماراً بالطالعة الكبرى من فاس وإذا بيهودي متنصر راكب على بردونه أراد المرور قبله وسط الناس فضرب الشريف بكتفه فنهره، وسبّ اليهودي الشريف فرد عليه بالمثل، ثم إن اليهودي ضربه بمسدس كان معه فأصابه في ركبته، فانتصر أهل الحومة والمارة ومن بالسوق وقتلوا اليهودي حالاً. وقد بسطت هذا القضية في الأصل فانظره.

سفارة مغربية إلى فرنسا

وفي آخر هذا العام أرسلت الحكومة المغربية سفارة إلى الدولة الفرنسية مركبة من عبد الكريم ابن سليمان ومَحمد ـ فتحاً ـ الجبّاص وبناصر غنام الرباطي، وبقيت هذه السفارة بعاصمة فرنسا إلى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت النتيجة من هذه السفارة أن تخلت الحكومة المغربية على قبيلة أولاد جرير، ودوي منيع وبلاد القنادسة، كل ذلك بشرق المغرب ودخل في حكم الجزائر، والأمر لله كيف شاء فعل.

عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف

محمد المفضل بن الهادي ابن عزوز

في شهر صفر توفي محمد المفضل بن الهادي بن أحمد ابن عزوز المكناسي. كان عالماً مشاركاً متبحراً مطلعاً معروفاً بالإجادة والإفادة. من آخر أعلام مكناسة الزيتون. له تآليف، منها : *كشف الرَّان عن قلب مانع الزيارة ومفضّل الوظيفة عن القرآن* ؛ *والنصيحة النافعة للطريقة الدرقاوية* ؛ وشرح رجز *العربي الفاسي في الذكاة* ؛ وشرح *الألفية* لم يكمل ؛ وشرح *الهمزية* كذلك، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالزاوية الكنتية بمكناس مسقط رأسه.

إدريس بن عبد السلام ابن سودة

وفي مهل ربيع الثاني قبل العصر بربع ساعة توفي إدريس بن عبد السلام ابن الشيخ المهدي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً، ودفن بزاوية جده الكائنة أسفل العقبة الزرقاء، وكانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف، له *كناشة* حافلة وقفت عليها.

علال بن أحمد ابن شقرون

وفي يوم الأربعاء ثامن وعشري ربيع الثاني توفي علي المدعو علال بن الحاج أحمد بن محمد ابن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس. كان شاعراً أديباً مطلعاً ودفن بروضة درب الحرة.

المكي بن عبد الرحمان الخْصَاصِي

وفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى توفي المكي بن عبد الرحمان بن عبد السلام الخْصَاصي. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثمانين ومائتين وألف. العالم الفرضي الحيسوبي المشارك، كان هو الفرضي بفاس نيابة عن أخيه محمد، ودفن بروضتهم بالقباب.

إدريس بن علي السناني

وفي زوال يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى توفي إدريس بن علي بن الغالي بن المهدي السناني المالكي البكري. كان أديباً ناظماً ناثراً مستحضراً، له مشاركة واطلاع. ألـّف تأليف، منها : ديوان شعر سماه *الروض الفاتح بأزهار النسيب والمدائح* ؛ وله *ديوان في الملحون* يحفظ جله أهل هذا الفن ؛ وله *رسالة التذكير في بعض ما يجب على الفقير* ؛ وله *تأنيس المسجونين وتنفيس المحزونين* ؛ *ونزهة الأعيان وتبصرة الإخوان في تبين ما بُني عليه مقام الإحسان*، الكبير والصغير ؛ *وتآليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم* على نسق *دلائل الخيرات* ؛ *والمقامة المغنية عن المدامة*. دفن خارج باب المحروق

عبد الهادي بن محمد الشاوي العـوّاد

وفي سادس عشر جمادى الأولى توفي عبد الهادي بن محمد الشاوي أصلاً عرف بالعوّاد. كان خيراً ديناً صالحاً، له رواية وسماع. ولد في حدود الأربعين ومائتين وألف.

محمد بن عبد القادر الشاوي

وفي ليلة الاثنين السابع عشر منه توفي محمد بن عبد القادر الشاوي أصلاً الفاسي مولداً، يشار إليه بالخير والصلاح، ممن تبرك به شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الآتي الوفاة عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف.

مسعود الطالبي المجاطي

وفي أواخر جمادى الثانية توفي مسعود الطالبي المجاطي السوسي، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة. توفي ليلة الاثنين بعد العشاء.

المدني بن محمد السوسي

وفي يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الثانية توفي المدني بن محمد بن الحسين السوسي، الشيخ العلامة المشارك المقرئ بروايات السبع، والأستاذ المجود المطلع. ترجمته في كتاب *المعسول*.

أحمد بن العربي العمراني

وفي رمضان توفي أحمد بن العربي العمراني المراكشي. ولد عام خمسين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً يشار إليه.

علي بن أحمد الرجراجي القرمودي

وفي غروب ليلة الأربعاء سابع وعشري رمضان توفي علي بن أحمد الرجراجي القرمودي المراكشي. كان فقيهاً أستاذاً عارفاً بالقراءات مُعدِّلاً، تولى القضاء بقصبة مراكش.

محمد التاودي بن المهدي ابن سودة

وفي ليلة الخميس سادس شوال توفي محمد التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. كانت ولادته عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً فصيحاً، تولى قضاء مدينة طنجة مدة، وله *رحلة إلى بلاد الآستانة*. دفن بزاوية والده الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

محمد بن علال الفاسي

وفي سابع عشر شوال توفي محمد بن علال بن عبد الله الفاسي الفهري، تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، الفقيه العلامة الخطيب المشارك دفن بزاويتهم بالقلقليين.

محمد بن عبد الرحمان القندوسي

وفي شوال توفي محمد بن عبدالرحمان القندوسي. كان أستاذاً مجوداً صالحاً يشار إليه.

أحمد بن محمد الراشدي

وفي يوم الثلاثاء تاسع وعشري حجة المذكور توفي أحمد بن محمد الراشدي المكناسي الأصل الفاسي الدار. كان عالماً مشاركاً شاعراً مجيداً. توفي ببلده.

مسعود المعدري

وفيه توفي مسعود المعدري السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، له *تأليف جمع فيه أخبار من لقيهم* من العلماء والصلحاء من أهل سوس.

محمد بن محمد ابن الهاشمي

وفيه توفي محمد بن محمد بن محرز المعروف بابن الهاشمي الرباطي، الخير الذاكر المنتسب الصالح. توفي ببلده.

محمد بن قاسم گديرة

وفيه توفي محمد بن قاسم گديرة الرباطي، الفقيه الأديب المشارك. توفي ببلده.

حوادث

عزل محتسب فاس محمد الشامي

وفي يوم الثلاثاء متم قعدة عزل محتسب فاس محمد بن محمد بن عبد الحفيظ الشامي الخروجي عن حسبة مدينة فاس، وكادت عامة فاس أن تنهب داره لولا تدخّل أهل حومته، انظر الأصل. وستانى وفاته عام ثلاثين وثلاثمائة وألف وتولى مكانه إدريس ابن زاكور ولم تحمد سيرته كذلك.

دخول السلطان عبد العزيز إلى فاس

وفي يوم السبت رابع حجة دخل السلطان المولى عبد العزيز إلى فاس وبقى بها إلى أن سافر منها يوم الاثنين تاسع شعبان عام عشرين وثلاثمائة وألف.

عام عشرين وثلاثمائة وألف

عبد المالك بن الكبير العلمي

في ظهر يوم الاثنين خامس محرم توفي عبد المالك بن الكبير العلمي الحسني. كان علامة مشاركاً خيراً ديناً، له تآليف، وكان إماما بجامع الرصيف مدة. دفن بالقباب قرب ضريح الشيخ الجنوي مقابلاً لبابه.

أحمد بن عبد الله الإدريسي الصويري

وفي يوم الجمعة ثالث وعشري محرم توفي أحمد بن عبد الله الإدريسي الحسني التناني الشهير بالصويري. كانت ولادته عام عشرين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مهندساً فلكياً معدلاً، آخرُ من أتقن هذه الفنون، وكانت له فيها مهارة، وهو الذي جمع كناشة في قسمة ماء فاس ويعرف بين أهل فاس *بكناشة الصويري* *وكناشة* أخرى في *علم الهندسة*. توفي بمدينة مراكش.

أحمد بن محمد بوضربة

وفي يوم الخميس ثالث صفر بعد الزوال توفي أحمد بن محمد بوضربة المراكشي، علامة خطيب مطلع. توفي ببلده.

ياسين بن محمد السوسي

وفي ثامن ربيع الأول توفي ياسين بن محمد بن عبد القادر السوسي، العلامة المشارك المدرس، له شعر قليل. ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد المفضل بن المكي السوسي

وفي يوم الأحد سابع ربيع الثاني توفي محمد المفضل بن المكي بن أحمد السوسي المكناسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً مقتدراً. توفي بفاس ودفن بالزاوية الناصرية.

إسماعيل بن محمد العلوي

وفي حادي عشر ربيع الثاني توفي المولى إسماعيل بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني. كان خليفة لأخيه المولى الحسن بفاس مدة، وهو جد الخليفة الحالي بالمنطقة الشمالية بتطوان الآن.

مصطفى جسوس

وفي ربيع الثاني توفي الحاج مصطفى جسوس الرباطي. كان من أكبر الأمناء عند السلطان المولى الحسن، مكلفاً عنده بمراقبة حساب الدفاتر والكنانيش. توفي ودفن بالزاوية الناصرية.

أبو بكر بن عبد الملك التْبَر

وفي عشية يوم الخميس تاسع جمادى الأولى توفي أبو بكر بن عبد الملك التْبَر الحسني، من الشرفاد أولاد التبر المعروفين بفاس، العارف الكامل الواصل الخير الذاكر. أخذ الطريقة عن الشيخ عمر الصقلي المار الترجمة عام سبعة وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وأخذ عنه عدة علماء وتبركوا به وافتخروا بالأخذ عنه.

العربي بن إدريس العلمي

وفي ليلة السبت سادس عشر جمادى الثانية توفي العربي بن إدريس العلمي الحسني نزيل مدشر مساوة احد مداشر جبل زرهون، كان شيخاً جليلاً خيراً ديناً صالحاً، له شعر على طريق أهل التصوف، منه نظم في الطريقة التجانية سماه *منحة الإخوان*. دفن بالمدشر المذكور.

رقية التُّركية

في يوم الجمعة ثالث وعشري جمادى الثانية توفيت رقية التُّركية أم السلطان المولى عبد العزيز، ولعلها توفيت بفاس.

سعيد بن فرجي البخاري

وفي يوم الخميس خامس شوال توفي الحاج سعيد ولد القائد فرجي البخاري. كان شجاعاً مقداماً مِمّن يعتمد عليه أيام مولانا الحسن وولده المولى عبد العزيز.

محمد بن عبد الرحمان البيضاوي

وفي شوال توفي محمد بن عبد الرحمان الملقب بالزويش البيضاوي ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

إدريس عَمُّور

وفي ثاني وعشري قعدة توفي إدريس عَمُّور، من أولاد عمّور المعروفين بفاس. كان علامة مدرساً مشاركاً، أخذ عنه عدة من الطلبة ودفن بروضة أولاد بنونة الكائنة قرب ضريح الشيخ أبي غالب بحومة صريوة داخل باب الفتوح.

عبد السلام بن محمد الصنهاجي

وفي ثامن حجة توفي عبد السلام بن الحاج محمد بن عمر الصنهاجي المكناسي. كان علامة محصلاً مدرساً مشاركاً نفاعة.

محمد الفيلالي الگيگي

وفيه توفي محمد الفيلالي من وادي كَيگا ـ بكاف معقودة ـ كان صوفياً فاضلاً يشار إليه بالخير والصلاح، تبرك به شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

العربي بن حِيدَة الشَّرگي

وفي هذه العشرة أو ما قاربها توفي العربي بن حِيدَة الشَّرگي، الشاعر المقتدر الأديب المشارك. انظر الأصل.

سعيد بن عبد الله المعافي الدكالي

وفي هذه العشرة توفي سعيد بن عبد الله المعافي الدكالي بمدينة أسفي. له *وردة الناشق وروضة العاشق* تكلم فيه على بعض حوادث المغرب في وقته، ذكره الشيخ الكانوني في بعض كنانيشه.

محمد بن الحسن السَّبْعي

وفي هذه العشرة توفي محمد بن الحسن السَّبْعي، فقيه له *رحلة*، رحل من بلده دويرة السبع ضحى يوم الأربعاء تاسع شوال من عام عشرة وثلاثمائة وألف، وقفت عليها في مجلد وسط.

العربي السَّمُوكني الإفراني

وفي هذه العشرة توفي العربي السَّمُوكني ثم الإفراني السوسي، علامة مشارك له مجموعة أشعار في بعض الإلغيين بسوس. كذا في *سوس العالمة*.

عبد السلام التسولي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي عبد السلام التسولي أحد رجال الدين، بعثهم المولى الحسن رحمه الله إلى أوربا لأجل طلب العلم النافع، وتخرج هذا الرجل في علم المعادن. وقفت له على تقرير قدّمه لمولاي الحسن في رابع وعشري قعدة عام ستة وثلاثمائة وألف في احد الكنانيش بالخزانة الملكية بالرباط نقتطف منه ما ياتي : "ووجدت في بني يزرة من قبيلة غمارة التي تحت قيادة القائد عبد الفضيل ابن إدريس وجدنا معدن الفضّة والنحاس والحديد والكرميط، وبمحل يسمى القربوف كان يستخدم زمن بني مرين به معدن الذهب. والحاصل بقبيلة غمارة معادن شتى وخصوصاً عند بني زيات وبني منصور انتهى باختصار. انظر نصه الكامل بالأصل وبه تعلم ما خطه مولانا الحسن من الرقى للبلاد ولكن ضيّعه قومه والأمر لله.

محمد بن داني الصغير ماخوخ

وفيها أو قريب منها توفي محمد بن داني الصغير المدعو ماخوخ، العلامة الأديب الشاعر. ولد بمراكش وبها توفي. وفقت على بعض شعره وهو متوسط الجودة. ترجمته في *الإعلام*، ولم يتحقق من تاريخ وفاته.

الحسن بن أحمد المَزْميري

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الحسن بن أحمد بن عبد الرحمان المَزْميري المراكشي، الفقيه العلامة المشارك المتقن الحيسوبي. طلب العلم بفاس وتولى القضاء بمدينة الصويرة، ثم أعفي منها ورجع إلى مراكش واستوطنها. له تآليف، منها *حاشية على تاليف عبد الرحمان الفاسي في اللوغاريتمو* ؛ *وتأليف في تسطير الرخامات*. توفي في آخر هذه العشرة من هذه المائة وله ترجمة في كتاب *الإعلام*.

أحمد بن حافظ الشنجيطي

وفي شهر شوال توفي أحمد بن الشيخ حافظ الشنجيطي الشيخ الحافظ المستحضر المطلع، دخل إلى المغرب ووصل إلى فاس وبقى به مدة. توفي ببلده عن نحو احدى وتسعين سنة.

حوادث

ظهور الثائر بوحْمَارَة

وفي أوائل رجب من هذا العام ظهر الثائر بوحْمَارَة الجيلالي بن إدريس الزرهوني، أصله من جبل زرهون، كان مخزنياً عند الخليفة بفاس المولى عمر بن المولى الحسن، وكان من حزب الوزراء الجامعيين. فلما تولى احماد بن موسى زمام الأمر كان من المسجونين بحبس الدكاكين بفاس مع الوزير المنبهي. وفي مدة سجنه اشتغل بعلم الرمل والكهانة وضرب الفال إلى غير ذلك مما كان شائعاً في ذلك الزمان، وأعانه على ذلك بعض المشعوذين ممن سجن معه.

لقب بأبي حمارة لأنه أتى من الجزائر من تلمسان راكباً على حمارة قاصداً نواحي جبال غياتة، واجتمعت عليه بعض القبائل هناك باسم المولى مَحمد - فتحاً - بن السلطان المولى الحسن الآتي الوفاة عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف الذي هو أكبر أولاد مولادنا الحسن، وشاع أمره بينهم باسم أبي حمارة لا باسم المولى مَحمد - فتحاً - وكانت الحكومة الفرنسية تؤيده بالمال والعدة تمهيداً لنشر الحماية على المغرب.

وفي عشري رجب المذكور استولى على مدينة تازا وجعلها دار إمارته وكان العامل عليها من قبل المولى عبد العزيز ولد الشّيكر. وبقى أمر أبي حمارة في زيادة وظهور إلى أن استولى على جل القطر الشرقي من المغرب، وبسبب ظهور أبي حمارة عرف المغرب أهوالاً ومصائب لاقبَل له بها، وقد اضطر إلى اقتراض أموال مهمة وشراء عدة أدوات حربية من عدة دول أورَبية لأجل القضاء على ثروة أبي حمارة الذي سعى في الأرض فساداً، إلى أن قبض عليه المولى عبد الحفيظ وقتله عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف كما ياتي.

عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف

عبد الله الكامل الأمراني

وفي يوم السبت عشري جمادى الأولى توفي عبد الله المدعو الكامل بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله بن الطاهر بن محمد الأمراني الحسني العلوي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كان علامة حافظاً مطلعاً حجة دراكة، له المشاركة التامة في جل الفنون مع تحقيق وتدقيق. له *فهرسة* جمعها له أحد تلامذة في كراسة. دفن بزاويتهم الكائنة بحومة السياج، وكانت ولادته عام ستة وستين ومائتين وألف.

عبد القادر بن عبد الرحمان العلوي

وفي أواخر حمادى الثانية توفي عبد القادر بن عبد الرحمان بن زيدان الحسني العلوي الإسماعيلي المكناسي داراً، العلامة المشارك، وهو عمّ شيخنا عبد الرحمان ابن زيدان قرأ عليه واستفاد منه. توفي ببلده مكناس.

أحمد بن الطالب ابن سودة

وفي صبيحة يوم الجمعة عاشر رجب توفي أحمد بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة، الشيخ الإمام، علم الأعلام، الحجة المشارك المحقق المدقق المدرس شيخ الجماعة وشيخ سلطان وقته صاحب الإملاء بين يديه. كانت ولادته عام أحد وأربعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف. له *حاشية على صحيح البخاري* في مجلدين ؛ وله *القول الأتم فيما لهم بالتدمية بالسمّ* ؛ و*تحرير المقال بغير اعتساف فيما لهم في البسملة من الخلاف* ؛ و*ختمات لصحيح الإمام البخاري* إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد. دفن بزاوية الشرادي قبالة درب الدرج بالعدوة، وهو أول مَن دُفن بها.

عبد السلام بن محمد المَقْري

وفي يوم الأحد ثاني عشر رجب توفي عبد السلام بن محمد المقري القرشي والد الصدر الأعظم الحاج محمد المقْري، من أكبر وجهاء الدولة، كان حازماً ضابطاً مطلعاً على الأمور مع تؤدة ووقار. دفن بزاوية الشيخ ابن ناصر بحومة السياح.

عبد السلام العروسي قَشْقُوش

وفي أوائل رمضان توفي عبد السلام العروسي الملقب بقَشْقُوش، الشريف الحسني الولي الصالح الصوفي الملامتي. توفي بفاس.

عبد العزيز بن أحمد الدبّاغ هَزْ

وفي ثالث شوال توفي عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني المعروف بِهَزْ، من الشرفاء الدباغين المعروفين بفاس. كان ولياً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح.

محمد بن القاسم البهلولي

وفي ليلة السادس من شوال توفي محمد بن القاسم البهلولي، الشيخ الجليل المتبرك به. أخذ عن الشيخ الخضر الشجعي المار الوفاة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. وهو عمدته، أخذ عنه عدد من العلماء طريق التصوف، وكان خليفة للشيخ الشّجعي المذكور يقوم بأمر الزاوية التي بحومة المخفية. توفي قريباً من جبل كندر وهناك دفن، ولايزال أتباعه يقيمون له موسماً في كل سنة.

الهاشمي الزرهوني

وفيه توفي الهاشمي الزرهوني إمام ضريح المولى إدريس بن إدريس الأزهر. كان عالماً مشاركاً خيراً ديناً مدرساً، أخذ عنه الشيخ أحمد بن الخضر العمراني الحسني الآتي الوفاة عام سبعين وثلاثمائة وألف.

أحمد بن عبد الله برگاش

وفيه توفي أحمد بن عبد الله برگاش الرباطي يذكر أنه من طلبة الرباط. تقدمت وفاة أخيه عام ستة وثلاثمائة وألف، وبعض أقاربه.

عبد الصادق بن محمد الرجراجي

وفيه توفي عبد الصادق بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الصادق الرجراجي نزيل الصويرة، الفقيه العلامة المشارك الخطيب، تولى قضاء مدينة الصويرة مدة. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد البقالي

وفيه توفي محمد البقالي، كان ولياً صالحاً من أشياخ الشيخ فتح الله بناني، ذكره في *فهرسته*، ولعله من أهل مدينة سلا.

حوادث

قرض للمغرب من انجلترا

في ثالث محرم أخذ المولى عبد العزيز قرضاً من الدولة الأنجليزية لأجل الدفاع عن المغرب ضد الثائر بوحمارة المذكور لأنه استفحل أمره بشرق المغرب. انظر شروط ذلك مفصلاً في كتابنا *زبدة الاثر*.

قرض من الدولة الفرنسية

وفي رمضان استسلف السلطان المولى عبد العزيز من الدولة الفرنسية اثنين وستين مليوناً من الفرنك لأجل الدفاع ضد الثائر بوحمارة المذكور الذي قام عليه بشرق المغرب فأخذتها دائرة السوء التي كانت لها السيطرة إذ ذاك، كما أخذت ما استسلفه من الدولة الانجليزية واقتنت بذلك قصوراً ودوراً وصارت بسبب ذلك تعدّ من الأغنياء ومن وجهاء المغرب، والأمر لله ولو شاء ربك ما فعلوه.

عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف

محمد بن الحسين العراقي

وفي صفر توفي محمد بن الحسين العراقي الحسيني، ذكره الشيخ فتح الله بناني في *طبقاته*.

مَكْلين الأنجليزي الحرّاب

وفي عشري ربيع الأول توفي الكَولونيل الانجليزي مكلين الحرّاب للعسكر زمن المولى الحسن أتى به لأجل تدريب العسكر وأسكنه بعرسة الناعورة أعلى رأس الزاوية من حومة المخفية التي كانت تنسب إليه ولازالت إلى الآن، وبها المدرسة الابتدائية، وأصلها للسيد عبد الله بن أحمد المار الوفاة، وكان أصلها من أملاك الشيخ أحمد بن عبد الله مَعْنْ، وبقى الكولونيل المذكور يقوم بمهمته بعد وفاة المولى الحسن إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

الفاضل بن عبد المجيد السرغيني

وفي ليلة ثاني وعشري ربيع الثاني توفي الفاضل بن عبد المجيد السرغيني المراكشي، له معرفة بعدد من العلوم. تولى الخطابة في بعض المساجد الكبرى بمراكش وبها توفي.

العربي ولد فَرَجي البخاري

وفي يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى توفي القائد العربي بن الحاج الجيلالي ولد فَرَجي البخاري. كان من أكبر القواد زمن مولانا لحسن وولده المولى عبد العزيز، ودفن بروضة الشيخ ابن العربي خارج باب المحروق.

إدريس بن الطايع البلغيثي

وفي ثامن وعشري جمادى الأولى توفي إدريس بن الطايع بن المبارك العلوي البلغيثي الحسني. كان عالماً موقتاً مشاركاً حكيماً مهندساً، وهو الذي صحح طبع *كتاب اقليدس* على الحجر بفاس.

الحسين بن محمد الودغيري

وفي سابع وعشري شعبان توفي الحسين بن محمد الودغيري الحسني كان كاتباً مقتدراً مطلعاً له شهرة.

إبراهيم بن اليزيد العلوي

وفي يوم الاثنين ثالث رمضان توفي إبراهيم بن اليزيد العلوي الحسني، العلامة المشارك المطلع المدرس، كان من المدرسين بالقرويين، ودفن بروضتهم بالقباب.

العربي بن فضول ابن شَمْسِي

وفي ثاني عشر ذي القعدة توفي العربي بن فضول ابن شَمْسِي المكناسي، شيخ القراء بمدينة مكناس، العلامة المشارك المطلع. توفي ببلده.

محمد بن المفضل ابن جلون الجْبِينَة

وفي يوم الأحد متم ذي القعدة توفي الحاج محمد بن المفضل بن الحاج محمد بن جلون عرف الجْبِينَة المثري الشهير، ودفن بزاوية الصقليين الكائنة بحومة البليدة.

محمد بن أحمد الصقلي

وفي يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة توفي محمد بن أحمد الصقلي الحسيني، الشريف الجليل الولي الصالح الصوفي العامل بعلمه، يشار إليه بالخير والصلاح. دفن يومه بزاويتهم الكائنة بباب النقبة ولها خراجة للسبعْ لُويَات. وكان يعرف بالسيِّد. خَلَّفَ عدة أولاد كلهم يشار إليهم بالخير والصلاح.

عبد القادر ابن زاكور قنيدل

وفي يوم الاثنين سادس وعشري ذي الحجة أقيم الحد على عبد القادر ابن زكور المعروف بقنيدل لكونه قتل شريفاً علوياً، قُتل بباب الشريعة بعدما أفتى العلماء بقتله.

عبد السلام بن الخضر الزيادي

وفي ذي الحجة توفي عبد السلام بن الخضر الزيادي الرباطي. عالم جليل ومحصل شهير، له اطلاع في المعقول والمنقول كثير التدريس. توفي ببلده.

عبد الله بن صالح الإلْغِي

وفي سادس وعشري حجة توفي عبد الله بن صالح بن عبد الله الإلْغِي السوسي. كان فقيهاً عالماً مطلعاً أديباً شاعراً، له ترجمة في *المعسول*.

مَحمد بن أحمد العلمي بوضة

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد العلمي الحسني عرف ببوضة. كان خيراً صالحاً ذاكراً، وكان لأهل فاس فيه اعتقاد كبير.

عبد القادر الزياني

وفيه توفي عبد القادر الزياني، الأديب المشارك المطلع العالم، كان كاتباً بدار المخزن وتولى القضاء بمدينة القصر الكبير مدة، ثم أُخِّر عنه ورجع إلى فاس، وبها توفي في هذا العام. كذا بخط شيخنا عبد الحفيظ الفاسي.

محمد الطيب الفيلالي

وفيه توفي محمد الطيب الفيلالي. علامة مشارك مطلع، له *تآليف*.

عبد الرفيع بن محمد الإيراري

وفيه توفي عبد الرفيع بن محمد الإيراري الفيلالي. كان علامة مشاركاً شاعراً مجيداً، توفي في عنفوان شبابه.

محمد بن الهاشمي السلاوي

وفيه توفي محمد بن الهاشمي السلاوي، كان شيخاً جليلاً يشار إليه بالخير والصلاح، توفي بالرباط ودفن هناك.

أحمد ابن علي الدكّالي

وفيه توفي أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله الدكّالي السلاوي، وهو عمّ المؤرخ الشهير محمد بن محمد ابن علي الدكالي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك موقت، له بعض الانظام، توفي بسلا.

المختار بن أحمد البَدَوي زويتن

وفيه توفي المختار بن الحاج أحمد البَدَوي زويتن. تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كان أستاذاً مجوداً مشاركاً خيراً ديناً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بزاوية والده الكائنة بالسياج.

أحمد بن عبد المولى العلمي

وفيه توفي أحمد بن عبد المولى العلمي اليَمْلَحي الحسني، الأديب المشارك العلامة، له شعر متوسط الجودة، وله أمداح في الشيخ ماء العينين الشنجيطي. وكان أنشأ مطبعة حجرية بفاس طبع فيها عدة كتب. توفي بفاس.

حماد بن عبد القادر الوجدي

وفيه توفي حماد بن عبد القادر الوجدي، ولد بفاس، ووالده هو الذي أتى مهاجراً من الجزائر وتوفي وتركه صبياً بفاس، ولما شب جعل قهوة بباب السلسلة ثم أخذ مهراز القهوة الذي كان بعقبة الفيران، وكان أميا لا يحسن الكتابة وهو أول من اتخذ الحماية بفاس من قبل الدولة الفرنسية، وكان يكثر من إذاية أهل فاس ويتجسس عليهم وعلى المخزن لصالح فرنسا، وأخيراً صار يحاول التوسط بين المخزن والدولة الفرنسية لصالح فرنسا وصالح نفسه طبعاً.

محمد بن محمد الصفريوي

وفيه توفي محمد بن محمد بن أحمد الصفريوي، الأجل الفاصل الخير الذاكر من أكابر المتصوفين في وقته، وكان يلقّب بسيدي الفقيه، ملازماً للزاوية الدرقاوية في صفرو، وبها دفن.

1322

حوادث

اتفاق فرنسي ـ أنجليزي يهم المغرب ومصر

في ثاني وعشري محرم انعقد مؤتمر بلندرة عاصمة الدولة الانجليزية بين فرنسا والأنجليز، يتعلق ببلاد مصر والقطر المغربي ويحتوي علي مواد سرية. اعترفت فيه فرنسا للدولة الانجليزية بعدم التدخل في بلاد مصر، كما أن الدولة الانجيلزية التزمت هي بدورها للدولة الفرنسية بعدم التدخل في الإيالة المغربية.

عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف

إدريس بن أحمد البخاري

وفي ثامن وعشري محرم توفي إدريس بن أحمد بن محمد البخاري المكناسي كان عالماً مشاركاً مهندساً حيسوبياً مطلعاً. توفي ببلده.

العباس بن محمد الكبير الجامعي

وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول توفي العباس بن الوزير محمد الكبير بن الوزير العربي الجامعي في حياة والده مسموماً، سمه بعض عيال أبيه، ودفن بضريح الشيخ أحمد بن يحيى بالبليدة، وتأتي وفاة أبيه عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف.

محمد ابن عزوز

وفي ربيع الثاني توفي محمد ابن عزوز المكناسي، له معرفة بالحساب والتوثيق. توفي ببلده.

الطاهر بن عبد الرحمان الشدادي

وفي يوم الأحد رابع ربيع الثاني توفي الطاهر بن عبد الرحمان الشدادي الحسني، كان يعدّ من العلماء بفاس، مع مشاركة. دفن بزاوية الشيخ ابن ناصر.

محمد بن البشير الغرباوي

وفي يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى توفي محمد بن البشير الغرباوي، من أكبر القواد أيام السلطان مولانا الحسن وولده المولى عبد العزيز.

أحمد بن إدريس الخطابي

وفي ليلة الأربعاء الخامس أو السادس من جمادى الثانية توفي أحمد بن إدريس الخطابي الزرهوني. كان علامة مشاركاً فقيهاً ينوب في القضاء بمدينة زرهون عن سيدنا الجد أحمد، رحم الله الجميع.

عبد الرحمان بن عبد المجيد الفاسي

وفي سادس جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن عبد المجيد الفاسي الفهري. كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً. دفن بروضتهم بالقباب.

عمر بن العربي الورياجلي

وفي يوم الثلاثاء خامس رجب توفي عمر بن العربي الورياجلي. كان أستاذاً مجوداً مشاركاً، ودفن يومه بباب الحمراء داخل باب الفتوح.

جعفر بن إدريس الكتاني

وفي عشية يوم الجمعة حادي وعشري شعبان توفي الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني. ولد عام خمسة وأربعين ومائتين وألف، علم الأعلام المحدث المشارك المطلع الحجة الحافظ الولّي الصالح، له ولوع بكتب السنة شغوف بالرواية والإسناد. ألف تآليف عديدة، منها : *حاشية على صحيح البخاري* لم تكمل ؛ *وحاشية على جامع الترمذي* ؛ *والرياض الربانيّة في الشعبة الكتانية* ؛ *والشِّرب المحْتضر في رجال القرن الثالث عشر*، *ومولد نبوي* ؛ *وشرح على همزية* قريبه الشيخ محمد بن عبد *الواحد* المار الوفاة عام تسعة وثمانين ومائتين وألف في الأمداح ؛ وله فهرسة في أشياخه وأسانيده سماها *إعلام الائمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها*، إلى غير ذلك من التآليف التي تقرب من مائة، ودفن داخل قبة الشيخ درّاس بن إسماعيل في جنبها الأيمن بالنسبة للواقف على قبره من جهة رجله بسمته، وذلك بالقباب خارج باب الفتوح.

عبد الغني بن عبد السلام حجيج

وفي ثاني رمضان توفي عبد الغني بن عبد السلام حجيج، الولي الصالح المذاكر الصوفي. دفن قرب روضة الشيخ ابن عباد داخل باب الفتوح.

محمد بن محمد بُوسْليخَن

وفي منتصف شوال توفي محمد بن محمد بُوسْليخَن التلمساني. كان خيراً أديباً صالحاً تبرك به شيخنا عبد الحفظ بن الشيخ الطاهر الفاسي الَفهري.

الحسن بن محمد العلوي

وفي يوم الاثنين رابع ذي الحجة توفي المولى الحسن بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني، وإليه تنسب "عرسة مولاي لحسن" الكائنة بعقبة الفيران التي صارت الآن مدرسة.

عبد الهادي بن عبد النبي الفاسي

وفي نفس اليوم المذكور توفي عبد الهادي بن عبد النبي الفاسي الفهري، العلامة المشارك الكاتب المقتدر، كان كاتباً مع الخليفة بفاس.

محمد بن العربي الأدُوزي

وفي خامس ذي الحجة توفي محمد بن العربي بن إبراهيم لأدُوزي السوسي، علامة مشارك، ترجمه في كتاب *المعسول* (جزء خامس ص 149) له *تأليف في عائلة اليعقوبي* الشهيرة بالقطر السوسي ؛ وله غير ذلك من التآليف. تقدمت ترجمة والده عام ستة وثمانين ومائتين وألف توفي ببلده.

مَحمد امرفق المراكشي

وفي يوم عرفة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ امرفق المراكشي، له *أراجيز في الملحون* مشهورة بين أهل ذلك الفن. توفي ببلده.

محمد الصغير بن العربي الجامعي

وفيه توفي محمد الصغير بن العربي بن المختار الجامعي. تقدمت وفاة والده عام تسعة وسبعين ومائتين وألف. كان كاتباً ثم وزير الحربية زمن المولى الحسن، وبعد وفاة مولانا الحسن وقع القبض عليه من قبل الوزير احماد بن موسى إلى أن توفي في التاريخ المذكور بمدينة طنجة ودفن بضريح الشيخ محمد الحاج هناك.

المدني بن أحمد ابن عَطيَّة

وفيه توفي المدني بن أحمد بن محمد بن أحمد ابنَ عطِّية المراكشي، الأستاذ الحافظ المشارك المجّود. أخذ عنه جماعة من أهل بلده، وله ترجمة في كتاب *الإعلام*.

محمد شاكر الدمشقي

وفيه توفي محمد شاكر الدمشقي نزيل مدينة سلا. كان يتعاطى الطبَّ بها إلى أن توفي، وكان عليه بها إقبال وذكر. ولد بدمشق الشام ثم ارتحل إلى المغرب إلى وفاته بسلا، وترك بها ابناً توفي أخيراً.

حوادث

زيارة امبراطور المانيا لطنجة

في يوم الجمعة رابع وعشري محرم وصل إمبراطور الدولة الألمانية غليوم إلى مدينة طنجة لأجل الاطلاع على أحوال المغرب حيث أخذت جل دول أوربا تتشوف إلى الاستيلاء عليه، وكانت دولة الألمان من أولهم وتذكر أن لها الحق في الاستيلاء عليه دون غيرها والحمد لله على السلامة. وعند زيارته صرّح أن المغرب لابد أن يبقى مستقلاً، ولأجل ذلك جُعلت مدينة طنجة دولية.

مؤتمر الجزيرة الخضراء

وفي ثاني عشر ذي القعدة تمّ التوقيع على مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس، وقد شارك فيه من الدول الأجنبية المانيا والنامسا وفرنسا وبلجيكا وإسبانيا والولايات المتحدة وانجلترا وإيطاليا والبرتغال وروسيا والسويد بالإضافة إلى المغرب.

ومضمنه اهتمام الدول المذكورة بالنظام والأمن العام وثروات البلاد ولايدرك ذلك إلا بإدخال إصلاحات برعاية السلطان واستقلال مملكته والحرية الاقتصادية بدون تفاوت بين الدول، ومواده هي :

- نظام البوليس
- محاربة دخول السلاح سراً
- إنشاء بنك مخزني مغربي
- تنظيم الجبايا والمداخل الجديدة
- تنظيم مداخل الدولة
- تنظيم الإدارة

عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف

عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء

في الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين ثالث محرم توفي عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي، قاضي الجماعة بمقصورة السماط بفاس بعد قضاء مراكش، العلامة المشارك المطلع، له تآليف عديده، منها *حاشية على شرح بنيس على فرائض مختصر خليل*، وغير ذلك. حج ودخل مصر والشام، وتوفي على القضاء بفاس، ودفن بزاوية الناصريين بالسياج.

وولي مكانه الشيخ عبد السلام بن محمد الهوَّاري الآتي الوفاة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، جلس للحكم في حادي عشر ربيع الأول من العام المذكور.

محمد القصري العبدوي

وفي ليلة الاثنين خامس ثفر توفي محمد القصري العبدوي المكناسي، العلامة النفاعة المدرس المشارك، من أشياخ المؤخر عبد الرحمان ابن زيدان. توفي ببلده.

العربي بن عبد السلام الوزاني

وفي أواسط صفر توفي العربي بن الحاج عبد السلام بن العربي الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف. كان رئيساً لزواياهم من وفاة أبيه إلى أن توفي ببلده وزان.

إبراهيم بن الطالب ابن سودة

وفي تاسع وعشري صفر توفي إبراهيم بن الطالب بن الشيخ عمر ابن سودة، تقدمت وفاة جده عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً، ودفن برأس القليعة داخل باب الفتوح.

عبد السلام بن محمد الزيزي

وفي سابع ربيع الأول توفي عبد السلام بن محمد الزيزي الفاسي داراً، علامة مشارك.

عبد السلام بن محمد ابن إبراهيم بِزَّارْ

وفي سابع عشر منه توفي عبد السلام بن محمد ابن إبراهيم بِزّار الرباطي، فقيه مدرس مشارك. توفي ببلده.

عبد الله بن أحمد الإدريسي عسيلة

وفي عشرى ربيع الأول توفي عبد الله بن أحمد بن محمد الإدريسي الزرهوني المدعو عسيلة، الشيخ الشهير المتبرك به، له كرامات، يشار إليه. توفي ببلده زرهون.

المامون بن رشيد العراقي

وفي خامس ربيع الثاني ورد على فاس خبر وفاة المامون بن رشيد العراقي الحسيني بمدينة القصر الكبير لكونه كان قاضياً بها. تقدمت وفاة والده عام اثني عشر وثلاثمائة وألف. كان علامة مطلعاً مشاركاً مدرساً تولى قضاء الدار البيضاء مدة قبل قضاء القصر الكبير. ودفن بروضة الشيخ أبي غالب هناك.

محمد بن المهدي ابن شقرون

وفي سادس وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن المهدي بن الطيب ابن شقرون المراكشي. كان فقيهاً مدرساً مشاركاً في عدة فنون، له كتاب *صلاة الأنوار على الحبيب المختار*. توفي بمراكش، وترجمته في *الإعلام*.

عبد السلام الصائغ

وفي يوم الجمعة عاشر رجب توفي عبد السلام الصائغ، من أولاد الصائغ المعروفين بفاس. كان يُعدُّ من علماء القرويين، غير أنه انهمك في الطريقة التجانية التي كان مقدّمها، فشغله ذلك عن التدريس.

عرفة بن محمد العلوي

وفي يوم الخميس رابع عشر رمضان أصبح ميتاً عرفة بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني الخليفة بفاس زمن السلطان المولى الحسن. توفي بفاس.

الطاهر بن الكبير الفاسي

وفي يوم الاثنين ثاني شوال توفي الطاهر بن الكبير الفاسي الفهري. ولد عام خمسة وخمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع، ألّف في ترجمته ولدُه شيخنا عبد الحفيظ تأليفاً سماه *روضة الجنّات في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه ومالهم من المناقب والحسنات*. دفن بزاويتهم الكائنة داخل القلقليين.

أحمد بن الفاطمي الإدريسي

وفي سادس وعشري قعدة توفي أحمد بن الفاطمي بن محمد الزرهوني الحسني الإدريسي، له اليد الطولى في الحساب والهيئة والتنجيم. توفي بزرهون.

محمد بن عبد الواحد الشبيهي

وفي ليلة عيد الأضحى توفي محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الشبيهي، به عرف، بن عبد الرحمان بن محمد بن الطيب الحسني الإدريسي، من شرفاد زرهون مسقط رأسه، عن ثلاث وسبعين سنة. العالم العلامة النحرير المفتي المدرس الصوفي. كان شاعراً مجيداً، قرأ بفاس على الشيخ ابن عبد الرحمان والشيخ المريني والشيخ عمر ابن سودة وشقيقة المهدي، ورجع إلى بلده عام ستة وسبعين ومائتين وألف، واشتغل بالتدريس والإفتاء. له *حاشية على صحيح البخاري* ابتدأها من كتاب التفسير إلى آخره في نحو أربعة كراريس ؛ و*رسالة في*

زيارة الأولياء في نحو ثلاثة كراريس ؛ و*رسالة في جواز الأكل قبيل أذان الفجر* في كراسة، إلى غير ذلك دفن بالظهر هناك.

محمد الخمَّار الشاوي

وفي ثامن ذي الحجة المذكور توفي محمد الخمَّار الشاوي، من أكبر القواد أيام السلطان المولى الحسن وولده المولى عبد العزيز.

الهاشمي بن محمد الصبيحي

وفيه توفي الهاشمي بن محمد الصبيحي السلاوي. تولى خطة أمين المستفادات والأملاك المخزنية مدة، وكان مشهوراً بعلم الحساب والفلك. توفي ببلده.

أحمد بن محمد الفيلالي الكوزي

وفيه توفي أحمد بن محمد بن الطيب الفيلالي الكوزي، يقول الشعر، وله *الغنية الفريدة في الطريقة الكتانية*.

محمد بن محمد الرايس

وفيه توفي محمد بن محمد الرايس، من أولاد الرايس المعروفين بفاس. العلامة الأديب الشاعر المتفنن، له *الرحلة المرصعة ببديع اللآل في ترجمة الشريف المنيف سيدي محمد الخمَّال، ووفوده على حضرة فاس لزيارة طيِّب الأنفاس يتمية الجوهر النفيس أبي العلاء إدريس*، إلى غير ذلك من التآليف. وكان واعظاً بكرسيٍّ ظهر الصومعة من جامع القرويين قبل صلاة العصر، وكان الناس يزدحمون لسماعه لما رزقة الله من حس الصوت. دفن بالقباب.

إدريس بن محمد ابن جلُّون

وفيه توفي إدريس بن محمد ابن جلُّون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس. كان عالماً مقتدراً مجَّوداً، أخذ عنه شيخنا محمد بن عبد المجيد أقصبي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف.

عمر بن الحسن العلوي

وفيه توفي عمر بن السلطان المولى الحسن بن سيدي محمد العلوي الحسني، له مشاركة علمية.

عبد الرزاق بن عمر دينْيَة

وفيه توفي عبد الرزاق بن عمر دِينْيَة الرباطي. كانَ كاتباً مشاركاً مطلعاً. توفي ببلده.

عمر بن محمد ابن سعيد

وفيه توفي عمر بن محمد بن سعيد السلاوي، من أهل الخير والصلاح، مشهور بالكرم والإحسان، تقدمت وفاة أخيه عام عشرة وثلاثمائة وألف. توفي ببلده.

1324

أحمد بن عبد الرحمان بورْقيَّة

وفيه توفي أحمد بن عبد الرحمان بُورْقيَّة المكناسي الأصل الرباطي، الفقيه الأجل الحيسوبي الأفضل، المهندس المعدّل. توفي بالرباط.

محمد بن أحمد العلوي المدغري

وفيه توفي محمد بن أحمد العلوي المدغري الحسني الدرقاوي طريقة. كان ولياً صالحاً يشار إليه. توفي بمدينة صفرو، وله ترجمة في *الإعلام*.

المدني بن مبارك الفيلالي الغُرْفي

وفيه توفي المدني بن مبارك الفيلالي الغُرْفي نزيل مراكش، الفقيه العلامة الحافظ المشارك المطلع. تولى قضاء قصبة مراكش مدة، وحج عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، ثم سافر لبلاد سنجيط لغرض مخزني وتوفي هناك. أفاده كتاب *الإعلام*.

عبد الكبير بن البشير ابن عطيَّة

وفيه توفي عبد الكبير بن البشير ابن عطيَّة المراكشي، الفقيه المشارك الأديب الناظم الناثر صاحب الازجال البديعة، أصله من مراكش ثم في آخر عمره ذهب إلى فاس بصفته كاتباً بدار المخزن وتوفي بها غريباً عن وطنه في هذا العام، ودفن بضريح محمد الحاج بحومة السياج، أفاده في *الإعلام*.

حْسيسُو القارئ

وفيه توفي حْسيسُو السلاوي الأستاذ المطلع المجود المقرئ. توفي ببلده ذكر وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري.

حوادث

حريق بفندق العطارين بفاس

وفي يوم السبت رابع ربيع الثاني وقع حريق بفندق العطارين بفاس وضاع بسبب ذلك أموال كثيرة، ومازال مغلقاً إلى الآن عام سبعين وثلاثمائة وألف، بل وإلى عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف.

دخول الشيخ ماء العينين إلى فاس

وفي رجب دخل إلى فاس الشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل، ووقع به احتفال كبير من قبل علمائها ومن أهلها عموماً.

آثار مقرّرات مؤتمر الجزيرة الخضراء

وفيه ظهر مفعول مؤتمر الجزيرة الخضراء المتقدم الذكر الذي كان في اسبانيا، فقسم المغرب إلى ثلاث مناطق، وتناول كل واحد من دول أوربا حظه في المغرب في مقابلة توزيع ما بينهم من مصالح في غيره القسم الأول بيد فرنسا وهو الأكبر، والقسم الثاني بيد إسبانيا وهو قسم أصغر، ومدينة طنجة دولية، فنزلت الجيوش الفرنسية بالدار البيضاء كما ياتي في العام بعد هذا.

عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد العلوي المدغري

وفي محرم توفي مُحمد بن مُحمد ـ ضماً فيهما ـ العلوي المدغري. كان علامة مشاركاً مدرساً حافظاً، تولى القضاء بمقصورة السماط مدة. ثم أخر عنها. توفي ببلده مدغرة، وكان قاضياً ببلده قبل فاس مدة من عشرين سنة.

عبد السلام بن محمد التازي مُوخَا

وفي ليلة الخميس سابع وعشري صفر توفي عبد السلام بن الحاج محمد التازي الرباطي المدعو مُوخَى، الأمين الشهير أحد أعيان الدولة الحسنية والعزيزة. ولاّه مولانا الحسن الأمانة الكبرى بعد وفاة أخيه الأمين الكبير الحاج محمد عام سبعة وثلاثمائة وألف، وأخيراً تولى النيابة بطنجة في ثالث رجب عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف مكان الحاج محمد الطريس الآتي الوفاة في هذه السنة، لكنه لم يلتحق بطنجة بسبب تطور الأحداث آنذاك، وبقي ببلده الرباط إلى أن توفي ودفن بالزاوية الناصرية هناك.

الطيب بن العناية بَـنُّـونة الضرير

وفي جمادى الأول توفي الطيب بن العناية بَـنُّـونة الضرير المكناسي. كان مشاركاً مدرساً وتوفي ببلده.

عبد القادر بن علي العلوي

وفي عشية يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى توفي عبد القادر بن علي العلوي نزيل مدينة زرهون. كان فقيهاً مدرساً وتوفي ببلده.

الهاشمي بُوعَبْدلِّي

وفي يوم الأحد ثاني جمادى الثانية توفي الهاشمي المكنى بُوعَبْدلِّـي المراكشي، الفقيه العلامة المدرس الخطيب، توفي ببلده عن نحو سبعين سنة.

محمد بن أحمد سُبَّاطَة

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشر جمادى الثانية توفي محمد بن أحمد سُبَّاطَة الرباطي. كان خيراً ديناً، له *الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني*، ألفه في شيخه فتح الله بن أبي بكر بناني الآتي الوفاة عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف. توفي ببلده الرباط.

عليّ بن الطيب مَرْسِيل

وفي خامس عشر رجب توفي عليّ بن الطيب مَرْسِيل الرباطي، موقت منار الجامع الأعظم بالرباط. كان مشاركاً حيسوبياً مطلعاً وتوفي ببلده.

محمد بن المكي ابن سودة

وفي يوم الجمعة رابع عشر رمضان توفي محمد بن المكي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك المدرس. دفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء.

مصطفى بن أحمد مُلين

وفي شوال توفي مصطفى بن أحمد مُلِين الرباطي، الأَديب المشارك الشاعر. توفي ببلده.

عبد المالك بن عبد الرحمان العلوي

وفي زوال يوم الأحد ثاني ذي القعدة توفي عبد المالك بن السلطان عبد الرحمان بن هشام. كان عالماً متيقظاً، له الرئاسة والقيادة والخلافة. توفي في بِيريَطُو من قبيلة بني حسن، وحمل إلى مكناس ودفن بها عشية يوم الاثنين بضريح الولي سيدي عمر الحصيني.

الفضيل بن الأمين العلوي

وفي يوم الاثنين سادس عشر قعدة توفي الفضيل بن الأمين بن محمد العلوي نزيل زرهون. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه بالخير.

الغالي بن محمد العبدلاّوي

وفي خامس وعشري ذي القعدة توفي الغالي بن مُحمد - ضماً - بن مَحمد - فتحاً - العبدلاوي الفقيه العدل الموثق المشارك المتقن. وقفت على عدة *كنانيش* له في حوادث زيامه ووفيات أعلام وقته، استفدت منها كثيراً في هذه العجالة، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد الحنفي بن حماد الناصري

وفي قعدة توفي محمد المدعو الحنفي بن حماد بن أبي بكر الناصري، يشار إليه بالخير والصلاح والعلم والدين. أخذ عنه الشيخ عبد الحفيظ الفاسي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف، وكان رئيساً لزواياهم بالمغرب من وفاة والده إلى أن توفي، ودفن بزاويتهم.

علي بن أحمد دينْيَة

وفي ليلة الاثنين منتصف ذي الحجة توفي علي بن أحمد دينْيَة الرباطي عن سن عالية تقرب من الثمانين. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. علامة مشارك مؤلف شهير، تولّى القضاء مدة ببلده الرباط، وله تآليف، منها *شرح الهمزية للإمام البوصيري* ؛ *وحواش على القلصادي في علم الحساب* ؛ وله *رحلة إلى اسبانيا* لأمر مخزني سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ؛ وله *ختمة الألفية*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالزاوية القادرية بمدينة الرباط.

محمد بن الفقيه الورياجلي

وفيه توفي محمد بن الفقيه الورياجلي، كان أستاذاً مجوداً مشاركاً، تخرج على يده عدد من الطلبة. توفي بفاس مسقط رأسه.

عبد العزيز بن جعفر الكتاني

وفيه توفي عبد العزيز بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك له تآليف، منها *إعلام أرباب الفكر بكراهية الاستئذان بالذكر*، إلى غير ذلك. توفي بفاس ودفن بالقباب.

محمد بن سالم الحسناوي

وفيه توفي محمد بن سالم الحسناوي السلاوي، كان فقيهاً مشاركاً خيراً ديناً توفي ببلده.

أحمد بن مبارك الفيضي

وفيه توفي أحمد بن مبارك بن عبد الله الفيضي أصلاً المكناسي مولداً وداراً الدرعي، رحالة علامة مقرئ مشارك صالح، أخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

إبراهيم الجزولي

وفيه توفي إبراهيم الجزولي الرباطي، كان من أكبر الموسيقيين بالرباط توفي ببلده.

التهامي بن علي البطاوري

وفيه توفي التهامي بن علي البطاوري الرباطي. أستاذ حيسوبيّ فرضي مدرس. توفي بمدينة طنجة بعدما رجع من أداء فريضة الحج عامه.

إبراهيم بن أبي بكر الزدُّوتِي

وفيه توفي إبراهيم بن أبي بكر الزدُّوتِي السوسي، يعد من علماء سوس، وله ذكر في كتاب *المعسول*.

عبد الجليل بن محمد برَادة

وفيه توفي عبد الجليل بن محمد برادة الفاسي أصلاً المدني استيطانا، الفقيه العلامة المحدث الراوية المطلع، له عدة إجازات من عدد من علماء المغرب. توفي بالمدينة المنورة.

حوادث

اتفاق فرنسي ـ إسباني بشأن المغرب

وفي فاتح محرم وُقّـع في باريز على اتفاق بين فرنسا وإسبانيا يتعلق بنظام البوليس المخزني. وبسبب هذا الاتفاق تكلفت إسبانيا بمدينة طنجة وفرنسا بمدينة الدار البيضاء. وقد ارتفع ما عهد به إلى فرنسا في هذه المدينة بمجرد تأسيس الحماية بالمغرب عام اثني عشر وتسعمائة وألف ميلادية.

احتلال فرنسا مدينة وجدة

وفي خامس صفر احتلت الدولة الفرنسية مدينة وجدة بدعوى أن بعض رعايا الدولة المغربية قتلوا الدكتور موشان بمراكش.

احتلال فرنسا مدينة الدار البيضاء

وفي تاسع عشر جمادي الثانية احتلت الجنود الفرنسية مدينة الدار البيضاء بالقوة ووقعت في ذلك خسارة عظيمة في الأموال والأرواح.

خلع السلطان عبد العزيز ومبايعة أخيه عبد الحفيظ

وفي سادس رجب خلع أهل مراكش المولى عبد العزيز من الإمارة ونصروا أخاه المولى عبد الحفيظ لكونه كان بين أظهرهم خليفة عن أخيه.

وفي ثاني قعدة خلع أهل فاس السلطان المولى عبد العزيز ونصروا كذلك المولى عبد الحفيظ بعدما أثبتوا المواجب على هذا الخلع.

عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف

محمد بن عبد العزيز العلوي

وفي ثاني عشر ربيع الأول توفي محمد بن عبد العزيز بن السلطان المولى سليمان العلوي الحسني نزيل مراكش. كان علامة مشاركاً نسابة محدثاً، دفن بروضتهم هناك مع أبيه. ترجمته في *الإعلام*.

مَحمد بن علي الدرعي الفَرْكْلي

وفي ضحوة يوم الثلاثاء ثاني وعشري ربيع الأول توفي مَحمد - فتحاً - بن علي الدرعي الفَرْكْلِي المراكشي، ظهرت على يده كرمات، وله زاوية وأتباع.

أحمد بن أحمد العَلَمي

وفي ربيع الثاني توفي أحمد بن أحمد بن محمد العَلَمي الرباطي. كان خيراً ديناً، توفي ببلده.

أحمد بن عاشر الحدَّاد

وفي تاسع ربيع الثاني توفي أحمد بن عاشر الحدَّاد لقبا الخمسي أصلاً الرباطي داراً. كان يعد من أعلام الرباط وله *أزجال* وتوسلات وطريقة صوفية. توفي بالرباط ودفن بمسجد درب الزّهراء هناك.

محمد بن عبد الرحمان البريبري

وفي ليلة الأحد ثالث جمادى الأولى توفي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد البريبري السلاوي ثم الرباطي، الفقيه الكبير، والعلامة الشهير، المطلع له راوية واتصال بالرجال. ألف فهرسة سماها *إتحاف* ودود *بمقصد* محمود. توفي بالرباط وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف. له عدة تلامذة من أهل بلده وغيرهم. تولي قضاء الرباط مدة.

مَحمد بن المفضل ابن إبراهيم

وفي يوم الخميس مهل رجب توفي مَحمد - فتحاً - بن المفضل ابن إبراهيم الأندلسي، من أولاد ابن إبراهيم الأندلسيين المعروفين بفاس. كان عالماً مربياً صوفياً شيخاً جليلاً له أتباع، أخذ عنه عدة فحول من العلماء، منهم الشيخ أحمد بن محمد بن الخضر العمراني الحسني وذكره في *فهرسته*.

محمد الحاحي

وفي سادس رجب توفي محمد الحاحي السوسي، كان علامة محققاً مدققاً، تولى القضاء ببلده مدة طويلة، وكان بها محلّ مدح وثناء. توفي ببلده.

مَحمد بن مُحمد غَرِّيط

وفي رجب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن مُحمد ـ ضماً ـ بن محمد غَرِّيط الأندلسي. تقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف، الفقيه الكاتب الأديب المشارك حلو المجلس. دفن بروضة أولاد الموفق بالقباب، ثم وجدت أنه توفي في السنة قبل هذه.

مَحمد بن محمد گنُّون

وفي يوم الجمعة ثامن وعشري شعبان بعد صلاة العصر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن مُحمد ـ ضمّاً ـ بن عبد السلام گنُّون، من أولاد گنون المعروفين بفاس. الشيخ الحجة المشارك المطلع المدرس النفاعة شيخ جل أشياخنا يذكرونه ويلهجون بحفظه وتحقيقه، له تآليف، منها : تأليف في البسلمة سماه *تزيين النحر* ؛ و*تأليف في نجاة أبي طالب* ؛ و*تأليف في الطريقة التجانية*. دفن بضريح الشيخ أبي غالب داخل قبته بحومة صاريوَة بعد صلاة المغرب عليه بزاوية الشيخ أحمد التجاني، ورثاه عدد من تلامذته.

عبد الكريم بن محمد ابن سليمان

وفي يوم الخميس عشري قعدة ورد على فاس عبد الكريم بن محمد ابن سليمان الأندلسي الذي كان وزيراً، المشارك المطلع الخير وبقى بها نحو من عشرة أيام وتوفي بداره التي بناها بأول عقبة الفيران العجيبة البناء التي لم يتمتع بها سوى عشرة أيام، ودفن بالقباب بروضتهم هناك قرب المصلى.

وفي ليلة عند النحر الموالي لتاريخ وفاته نُبش قبُره وأخرج منه وقُطع رأسه وعلق في محراب المصلّى هناك، ولما طلع الناس لصلاة العيد وجدوا الرأس على الحالة المذكورة. ويُذكر إنما فعل ذلك به من أهل فاس حيث حصل لهم اليقين بأن ابن سليمان المذكور له اليد القوية في نشر الحماية على المغرب وأنه من الذين سعوا في ذلك. انظر الأصل.

خليل بن صالح الخالدي

وفي صبيحة يوم الاثنين تاسع عشر قعدة توفي خليل بن صالح الخالدي. كان علامة مشاركاً نحوياً مدرساً، وتولى النيابة عن قاضي مكناس مدة. له *نظم في رحلة السلطان المولى الحسن* ؛ وله *مقامة الفيل الذي أهدى إليه*. وقد بالغ في ذمه الشيخ ابن زيدان في *الإتحاف* (جزء ثالث ص 24) وما كان ينبغي له ذلك لأن علم الرجل لا ينكره أحد. وقد تولى النيابة في القضاء على كبر سنه، والرجل إذا أسن ربما يحصل له بعض الاضطراب في التفكير وربما تصدر منه هفوات ينبغي التغاضي عنها. دفن خارج باب المحروق بروضة هناك.

الحسين السوسي

وفي ذي القعدة توفي الحسين السوسي الفقيه العلامة المحدث الرواية المسند الثقة المرشد. توفي بتيزنيت.

حماد بن علال الصنهاجي

وفي يوم الثلاثاء سادس حجة توفي بمكة المشرفة محمد دُعي حماد بن علال بن عمر الصنهاجي حاجاً. كان علامة مشاركاً مطلعاً أديباً متضلعاً في العلم خيراً ديناً. ورد خبر وفاته في منتصف محرم من العام بعد هذا.

الطاهر بن المدني ابن ناصر الدرعي

وفيه توفي الطاهر بن المدني بن أحمد ابن ناصر الدرعي. كانت ولادته عام أربعة وسبعين ومائتين وألف وتقدمت وفاة والده عام ستة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً أديباً شاعراً، إذا نظم أجاد، وإذا نثر أفاد. توفي ببلده.

الحسين بن محمد الدباع

وفي حدود هذا العام توفي الحسين بن محمد بن عمر الدباغ الحسني. كان خيراً ديناً تبرك به شيخنا عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري.

إدريس ابن يعيش البخاري

وفيه توفي إدرس بن القائد محمد ابن يَعيش البخاري. كان متولياً قيادة المشور بدار المخزن السعيد أيام المولى عبد العزيز. توفي بالرَباط ودفن بروضة العلُو بمقبرة سيدي الخطاب.

أحمد بن محمد السويسي

وفيه توفي أحمد بن محمد السويسي الرباطي، كان عاملاً على الرباط وبالمحلة أيام المولى عبد العزيز. دفن بمقبرة سيدي الخطاب بالعلو بالرباط.

أبو شعيب بن محمد الجزولي

وفي سابع رجب توفي أبو شعيب بن محمد الجزولي الرباطي شيخ المادحين لمولانا الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره إلى أن توفي. كان مقدماً للطريقة الدرقاوية الحراقية ودفن بالزاوية الحراقية بدرب والزّهراء بالرباط انتهى من *ذكريات ربيع الحياة* (ص 23).

قدور ابن الغازي

وفي ثامن وعشري جمادى الأولى توفي قدور بن الغازي قائد مدينة الصويرة العاقل المحنك الشجاع، تولى القيادة بها فكان من أشهر القواد عند المخزن ودفن بالزاوية القادرية. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

حوادث

أحداث الشاوية والتدخل الفرنسي

في محرم من العالم وقعت عمليات الشاوية ودخلت الجيوش الفرنسية إلى قصبة مديونة وبرشيد والقصيبة وقرية سيدي محجوب، ثم بعد ذلك دخلت مدينة سطات وغير ذلك من القرى.

تولى التهامي بن عبد القادر الحداد قضاء فاس الجديد

وفي خامس عشر جمادى الأولى تولى التهامي بن عبد القادر الحداد المكناسي قضاء فاس الجديد بأمر من مولاي عبد الحفيظ لأنه شيخه، وتاتي وفاته عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف.

نقل الشيخ عبد السلام بن محمد الهوأري

وفي سابع عشر جمادى الأولى نقل الشيخ عبد السلام بن محمد الهوأري من مقصورة السماط إلى مقصورة الرصيف حيث كان الشيخ حميد بن محمد بناني لأنه عزل عن القضاء بها لكبر سنه، وبقى الهواري المذكور بمقصورة الرصيف إلى أن توفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وتولى بمقصورة السماط شيخنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني الآتي الوفاة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف.

عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف

عبد الحفيظ بن علي برادة

في ثالث محرم توفي عبد الحفيظ بن علي بن عبد الحفيظ بن محمد بن التاودي برادة. كان خيراً ديناً صالحاً، ذكره صاحب *الإعلام*.

حميد بن محمد بناني

وفي يوم الخميس حادي عشر صفر توفي أحمد دُعي حميد بن محمد بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً في العلوم المعقولة والمنقولة، مع معرفة بسياسة الوقت. تولّى القضاء أولاً بمدينة الصويرة ومدينة طنجة ثم بعد ذلك قضاء فاس بمقصورة الرصيف وبمقصورة السماط مدة قليلة كما تقدم. وكانت توليته في أوائل حجة عام ثلاثمائة وألف وبقي على ذلك إلى أن أخره عنها المولى عبد الحفيظ يوم الأربعاء حادي وعشري رجب عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف حين توليته. وكان في ذلك كله مثال النزاهة والإخلاص مدة ولايته بفاس وغيرها. وقد توفي عن سن عالية. كانت ولادته عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. له بعض التآليف، منها *فهرسة* جمع فيها أشياخه ومروياته ؛ وله *حاشية على شرح الهمزية* للشيخ بنيس لم تكمل. رحل إلى الحرمين ودفن بزاوية الصقليين داخل باب عجيسة.

محمد بن العياشي القبري

وفي حادي وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن العياشي القبري المكناسي، العلامة المشارك المطلع المقرئ، يحفظ السبع بإتقان. توفي ببلده مكناس ودفن بضريح الشيخ بوطالب هناك.

محمد بن عبد الكبير الكتاني

في يوم الثلاثاء ثالث وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني قتيلاً تحت ضرب السياط بأمر من المولى عبد الحفيظ، الشيخ الإمام، علم الأعلام، المربّي الكبير، والحافظ الشهير. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف، وله تآليف عديدة جلها في علم التصوف وطريقة القوم، منها *روح النصوص والكشف والتبيان في قوله تعالى ما كُنْتَ تدري ما الكتابُ ولاَ الإيمان* ؛ *واللمحات القدسية والمواقف الإلهية في التصرفات المحمدية* ؛ *والدرة البيضاء* ؛ *وأوراد الطريقة الكتانية*، إلى غير ذلك. ألف في مناقبه محمد بن محمد بن المعطي السرغيني المراكشي الآتي الوفاة عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف تآليفاً سماه *روض الجنان بما لشيخنا أبي عبد الله الكتاني من الخصوصية والعرفان*، وكذلك ألف فيه غيره. انظر *الدليل*.

توفي في حياة والده ودفن خارج باب الساكمة. وبلغنى أنه نقل إلى زاويتهم الكائنة بصابة القرادين أعلى حومة القطانين، وهو الذي أظهر الطريقة الكتانية بالمغرب، وإنما كانت خاصة بفاس وأسس زوايا في جل جهات المغرب.

العباس بن عبد القادر الفاسي

وفي صبيحة يوم الخميس خامس جمادى الثانية توفي العباس بن عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، العلامة المشارك الكاتب المقتدر الوزير، دفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري بالقلقليين. وقفت له على شعر كثير، وهو متوسط الجود.

عبد السلام بن مَحمد الأمْرَانِي

وفي ثاني عشر جمادى الثانية توفي عبد السلام بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله الأمْرَانِي. كانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً خطيباً سياسياً محنكاً من أكبر وجهاء الدولة الحسنية والدولة العزيزية. دفن بحومة السياج قرب زاوية الشيخ ابن ناصر.

أحمد بن عبد الله العلمي

وفي رجب توفي أحمد بن عبد الله العلمي الحسني نزيل مدينة الصويرة، الفقيه العلامة الخطيب، كان ينوب عن قاضي مدينة الصويرة ويخطب بجامع البواخر، وبها توفي. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

أحمد بن سعيد المراكشي

وفي سابع عشر رجب توفي أحمد بن سعيد المراكشي الدرقاوي، يشار إليه بالخير والصلاح. توفي ببلده مراكش.

أحمد بن عبد الرحمان التلمساني

وفي شوال توفي أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التلمساني السوسي الجزولي. تقدمت وفاة والده عام تسعة وستين ومائتين وألف علامة كبير، وشيخ شهير، محقق مدقق كانت ولادته عام واحد وثلاثين ومائتين وألف، وبنيت عليه قبة ببلده.

أحمد بن عبد الرحمان الجيشْتيمي

وفي ثامن عشر ذي القعدة توفي أحمد بن عبدالرحمَان الجَيشْتيمي السوسي، عالم شهير بسوس وشاعر كبير، تولى القضاء مدة. ترجمته في كتاب *المَعسول* وَقد بلغني أنه أُلِّف في ترجمته تأليف. له أرجوزة طويلة قدّمها شكاية إلى السلطان الحسن الأول أظهر فيها براعته.

الفاطمي الغربي

وفيه توفي الفاطمي الغربي الرباطي. كان شاعراً مكثراً. توفي في عنفوان شبابه ببلده. وقفت له على شعر كثير وهو متوسط الجودة.

علي بن مبارك الزّوداتي

وفيه توفي علي بن مبارك الزّوداتي المراكشي، العلامة المشارك المفتي المطلع. توفي بمراكش، أفاده الشيخ عباس المراكشي في كتابه الإعلام.

محمد العلوي النقيب

وفيه توفي محمد العلوي نقيب الأشراف العلويين بمدينة سلا. .كان مشاركاً مطلعاً ذكر وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري.

حوادث

تصريح برلين حول المغرب

في ثامن عشر محرم وُقع تصريح في برلين عاصمة ألمانيا بين سفير فرنسا ووزير خارجية ألمانيا لتسوية مشاكلهم الاستعمارية وإطلاق يد فرنسا بالمغرب، مضمنه أن فرنسا تلتزم بالمحافظة والمساواة فيما يتعلق بالمصالح التجارية والصناعية الألمانية، وكذلك المانيا تعهدت أن لا تتدخل في المغرب واعترفت بأنّ من المصالح السياسية الفرنسية تثبيت الأمن الداخلي بالمغرب، وبهذه الاتفاقية استراحت فرنسا من المانيا في شأن المغرب لأنها كانت من الدول التي تنافسها في الاستلاء عليه.

خروج الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني من فاس وقتله

وفي صباح يوم الخميس خامس عشر صفر خرج الشيخ محمد بن عبد الكبير بن محمد ابن عبد الواحد الكتاني الحسني الشيخ الشهير من فاس هو ووالده الآتي الوفاة عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وكذلك إخوته وعيالهم وخاصتهم وبعض أتباعهم متوجهين إلى قبيلة زمور الشلح فارّين من السلطان المولى عبد الحفيظ بدعوى أنه لم يوفّ بالشروط التي التزم بها عند البيعة، ويقول بعض أنصارهم إنما خرجوا لضعف الحالة وقلة ذات اليد. ولما وصل الخبر للسلطان المذكور طلبهم من يومه فألقى القبض عليهم بقبيلة بني مطير قرب مدينة مكناس فاس ودخلوا إلى فاس مسجونين في أسوإ حالة وكان يظن أن أهل فاس يدافعون عنهم لكنهم لم يحركوا ساكناً.

القبض على الثائر بوحمارة وقتله

وفي يوم الأحد سادس شعبان وقع القبض على الثائر الجيلالي الزرهوني بوحمارة وأدخل إلى فاس في غده سجيناً في قفص من حديد. وقتل بعد ذلك بنحو ثلاثة أيام بأمر من السلطان المولى عبد الحفيظ. ثم ظهر أنّ الذين أثاروه هم الفرنسيون بالجزائر. انظر الأصل. كان مخزنياً بدار المخزن ثم ذهب إلى الجزائر وأقام بها مدة واتصل بالسلطة الفرنسية وأرسلوه للقيام على المخزن بالمغرب، فعاد إليه وأعلن الثورة بنواحي وجدة إلى أن وقع القبض عليه بقبيلة بني مستارة وأدخل إلى فاس.

عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف

عبد السلام بن محمد الـخْصَاصِي التازي

في ثاني عشر صفر توفي عبد السلام بن الحاج محمد بن أحمد الـخْصَاصِي التازي، تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثمائة وألف. كان عالماً مدرساً واعظاً بالجامع الكبير بتازا إلى أن توفي هناك ببلده.

أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي

وفي ليلة الأربعاء حادي عشر ربيع الأول توفي أبو جيدة بن عبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام ستة وسبعين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مسنداً مطلعاً، له *مسلسلات* في مجلد ضخم أُخذت عنه وتناقلها الناس. دفن بزاويتهم بالقلقليين.

عبد السلام بن محمد الهوَّاري

وفي يوم الجمعة ثالث وعشري جمادى الثانية توفي عبد السلام بن محمد الهواري. كان علامة مشاركاً مطلعاً كثير التدريس والإفادة، يُتقن الفقه المالكي على وجهه. تولى قضاء مقصورة السماط ثم الرصيف، وتولى قبل ذلك قضاء مدينة الدار البيضاء وطنجة. له *شرح على الوثائق* للشيخ بناني فرعون شهير بين أيدي الطلبة ؛ و*حاشية على شرح التاودي بن سودة على لامية الزقاق* ؛ و*تأليف في ترجمة شيخه* گنبور المار الوفاة عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاوية الشرادي قبالة درب الدرج، وكانت ولادته عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف.

عبد النبي بن محمد غازي

وفي ثامن وعشري رجب توفي عبد النبي بن محمد بن عبد السلام غازي الفاسي، كانت ولادته عام اثنين وخمسين ومائتين وألف، يشار إليه بالخير والصلاح.

أحمد بن محمد ابن موسى

وفي حادي عشر رمضان توفي أحمد بن محمد بن موسى السلاوي. وُلد عام سبعين ومائتين وألف. كان علامة مطلعاً حافظاً مشاركاً مدرساً، من تلامذه الشيخ العربي ابن السايح الملازمين له، له شهرة وتخرج عليه عدة علماء. توفي ببلده سلا.

محمد بن أحمد السوسي

وفي يوم السبت ثامن شوال توفي محمد بن محمد بن مبارك بن أحمد السوسي. علامة مشارك ناظم ناثر مطلع، له ترجمة في كتاب *الإعلام*.

1328

مصطفى ماء العينين

وفي يوم الجمعة رابع وعشري شوال توفي الشيخ مصطفى المدعو ماء العينين بن محمد فاضل بن محمد مامين الإدريسي الحسني الشنجيطي عن سن عالية، لأن ولادته كانت بالحوض في سابع وعشري شعبان عام ستة وأربعين ومائتين وألف، الشيخ الشهير، والمربّي الكبير، له أتباع في جل أنحاء المغرب في وقته، وتبرك به الناس وأخذوا عنه واستفادوا من علمه وكتبه. وكانت له رحلات، ومدحه الشعراء، وألّف تآليف عديدة في فنون مختلفة جلّها طبع، وله أشعار وأنظام توفي بتيزنيت بالسوس الأقصى. تقدمت وفاة والده عام ستة وثمانين ومائتين وألف.

الحسين بن أحمد الإفراني

وفي صبيحة يوم السبت خامس وعشري شوال توفي الحسين بن الحاج أحمد بن الحاج قاسم السوسي الإفراني نزيل مدينة تيزنيت. كانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف، له شهرة كبيرة في بلاد سوس الأقصى لعلمه ودينه وصلاحه. أ ُلفت في مناقبه تآليف، منها *أخبار الحاج الحسين الإفراني* لأبي الحسن الحاج علي بن الحاج أحمد السوسي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، وغير ذلك. وله *فتاوى ومراسلات* ومؤلفات منها : *ترياق القلوب* وغيره. ترجمته في *المعسول*.

عبد السلام رزوق العرايشي

وفي متم شوال توفي عبد السلام رزرق العرايشي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، ولد عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، له تآليف عديدة وتقاييد كانت عندي وضاعت. توفي ببلده العرايش، ثم وقفت على أنه توفي في خامس عشر قعدة عامه، وأنه دُعي إلى القضاء فامتنع وسجن على ذلك، له ترجمة في جريدة *الميثاق* (عدد 214).

محمد بن عبد الله الجراري

وفي ثاني ذي الحجة توفي محمد بن عبد الله الجرّاري السوسي الغرفي، فقيه نوازلي مشارك. توفي بتيزنيت.

إبراهيم بن المكي الصقلي

وفي يوم الأحد تاسع وعشري ذي الحجة توفي إبراهيم بن المكي الصقلي الحسيني، كان علامة مشاركاً موثقاً، تولى القضاء في بعض ثغور المغرب.

علي بن أحمد الإلغي

وفي أواخر حجة توفي علي بن أحمد الإلغي السوسي الدرقاوي طريقةً، الولي الصالح الناصح المرشد المربي المتبتل. أخذ عنه عدة فحول وتخرج على يده عدة من الأخيار، له تآليف، منها *المبدئ المعيد*، *في ترجمة شيخنا* سيدي سعيد المار الوفاة عام ثلاثمائة وألف ؛ وله *رحلة نظماً* إلى غيره ذلك. ألفت في مناقبه عدة تآليف، منها *إتحاف الخل الوفي بما ينبغي في ترجمة الشيخ الحاج علي الإلغي*، لتلميذه الخاص محمد بن علي التادلي نزيل الجديدة الآتي الوفاة عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف ؛ وألّف في ترجمته أيضاً ولده الشيخ محمد المختار السوسي الآتي الوفاة عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *الترياق المداوي في ترجمة سيدي الحاج علي الدرقاوي*، وقد طبع في مجلد، إلى غير ذلك من التآليف فلا نطيل بها. انظر ذلك في تاليف ولده المذكور. توفي ببلده إلغ من سوس.

عبد السلام كْسيكْس

وفي متم ذي الحجة توفي عبد السلام كْسيكَس، من أولاد كْسيكْس المعروفين، كان عالماً مشاركاً مدرساً يحفظ السبع ويتقن التجويد. توفي شاباً وأخذ عنه عدد من العلماء.

أحمد بن عبد المومن العلمي

وفيه توفي أحمد بن عبد المومن العلمي العرايشي، الأديب الشاعر الفحل المطلع مصحح الكتب المطبوعة على الحجر بفاس ومقِّرظها، توفي بفاس. كذا بخط شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

أحمد بن عبد الرحمان الكشنيكي

وفيه توفي أحمد بن عبد الرحمن الكشنيكي السوسي، من أهل الفضل والدين والصلاح، توفي عن نحو ثمانين سنة بسوس.

محمد الدمناتي اللأنْجْري

وفيه توفي محمد بن عبد الكبير اللأنْجْري الدمناتي الذي كان وزيراً عالماً مشاركاً مدرساً مفتياً نوازلياً، له تآليف منها : *طوالع الحسن واتباع السنن بظهور رؤية سيدنا وأميرنا مولانا الحسن*، في تاريخ الدولة الحسنية في مجلد، وله *مطالع السعادة في فلك سياسة الرياسة* ؛ أو *سياسة العقول وسياسة النقول*، أو *السياسة بمجرد العقول وسياسة مؤيدى النقول*، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد. توفي بفاس ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

1328

حوادث

اتفاقية بين المغرب وفرنسا

وفي ثاني وعشري صفر وقعت اتفاقية بين المغرب وفرنسا مشتملة على بنود :

1) الجلاء عن قبيلة الشاوية التي كان الجيش الفرنسي قد احتلها.

2) الجلاء عن مدينة وجدة وقبيلة بني ازناسن وبني بوعثمان وبوذنيب من الحدود المغربية الشرقية التي نزل بها الجنود الفرنسيون منذ سنة 1908.

3) الديون التي على المغرب.

وقبل تنفيذ ذلك قدمت الدولة الفرنسية قرضاً جديداً للمولى عبد الحفيظ قدره مائة مليون ومليون احد من الفرنكات تؤديه الدولة في ظرف خمس وسبعين سنة وبفائدة خمسة في المئة سنوياً، وتم ذلك بينهما في الثامن من ربيع الأول عامه.

تولية عبد الله بن عبد السلام الفاسي قضاء مقصورة الرصيف

وفي تاسع وعشري رجب جلس للحكم بين الناس بمقصورة الرصيف الشيخ عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري الآتي الوفاة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف مكان الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري المذكور.

عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد السرغيني

في يوم الاثنين عشري صفر توفي أحمد بن محمد السرغيني الدكالي الرباطي، كان علامة مشاركاً مطلعاً شاعراً، تولي النيابة عن قاضي الدار البيضاء مدة، وكانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. توفي بالدار البيضاء.

الحسن بن عبد الرحمان الشدادي

وفي ثالث عشر ربيع الأول توفي الحسن بن عبد الرحمان بن أحمد الشدادي الحسني. كان مشاركاً مطلعاً له إجازات من عدة شيوخ. أخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

سليمان بن محمد المرتضي التادلي

وفي يوم الجمعة ثامن وعشري ربيع الثاني توفي سليمان بن محمد المرتضي بن عبد الكبير التادلي الصويري المراكشي الدرقاوي طريقة، له اليد الطولى في علم التصوف وكتب القوم. توفي عن نحو ثمانين سنة، له ترجمة في كتاب *الإعلام*.

الطيب بن عمر الرجراجي

وفي أواخر جمادى الأولى توفي الطيب بن عمر الرجراجي الرباطي، الأديب الشاعر المطلع الكاتب. توفي بالرباط ودفن بالزاوية الناصرية.

مَحمد بن محمد الإيرَاري

وفي جمادى الثانية توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد الإيراري الفيلالي تقدمت وفاة أخيه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً أخذ عنه عدة أشياخ.

الصديق بن أحمد الحنصالي

وفي جمادى الثانية توفي الصديق بن أحمد الحنصالي نزيل أزمور، الفقيه الصالح المتبرك به، له *تقاييد في التاريخ*.

محمد بن محمد السرغيني

وفي ليلة الجمعة عاشر رجب توفي محمد بن محمد بن المعطي السرغيني المراكشي. كان أديباً شاعراً مشاركاً مستحضراً، له تآليف، منها شرح على صلاة الشيخ محمد بن الكبير الكتاني المار الوفاة سماه *حل الطلاسم في شرح صلاة أبي القاسم* ؛ وله *روض الجنان فيما لشيخنا من الخصوصية والعرفان*، يعني شيخه الكتاني المذكور، و*المنحة العطوفية في جواز الرقص للصوفية*، إلى غير ذلك. توفي بمراكش.

المكي بن عبد الرحمان والزّهْراء

وفي رابع عشر رجب توفي المكي بن عبد الرحمان والزّهْرَاء الرباطي، العاقل الوجيه، تولى نظارة الأحباس الكبرى بالرباط مدة، ودفن بالزاوية الناصرية.

الهادي بن إدريس العلمي الشفشاوني

وفي ليلة السبت رابع وعشري شعبان توفي الهادي بن إدريس العلمي الشفشاوني الحسني، كان مشاركاً مطلعاً، له *حاشية على شرح الشيخ بناني على السلّم*، دفن قرب الشيخ حماموش بالقباب.

محمد ابن المُوقِّت

وفي ضحوة رابع رمضان توفي محمد بن عبد الله بن المبارك المسفيوي المعروف بابن المُوقِّت لكونه كان موقتاً بجامع ابن يوسف بمراكش. كان خيراً ديناً صالحاً، ألف في ترجمته ولدهُ محمد الآتي الوفاة عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف تأليفاً سماه *إظهار المحامد في ترجمة الوالد*، وقد طبع. توفي ببلده مراكش.

عبد السلام بن محمد بنَّاني

وفي رمضان توفي عبد السلام بن محمد بن العربي بناني. كان علامة مشاركاً مدرساً طبيباً ماهراً له آثار في علم الطب، تخرج عنه عدة علماء وتلامذة نجباء. دفن بالقباب.

الحسين بن محمد السوسي

وفي حادي عشر شوال توفي الحسين بن محمد بن علي السوسي، فقيه عالم مشارك مدرس خيّر بركة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

معاد ابن العلاَّم

وفي يوم السبت تاسع وعشري شوال توفي معاد بن العلاَّم نزيل مدينة الصويرة. كان مجذوباً ساقط التكليف يشار إليه بالخير والصلاح. دفن بالزاوية الجزولية، ذكره في *إيقاظ السريرة*.

إبراهيم بن محمد الدباغ

وفي يوم الأربعاء رابع قعدة توفي إبراهيم بن محمد بوطربوش بن عبد الحفيظ بن عبد الرحمان الدباغ الحسني. تقدمت وفاة والده عام أحد وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً محدثاً، له *فهرسة* جمع فيها أشياخه. دفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن محمد الزُّوِينْ الشرادي

وفي يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة توفي محمد الزوين بن محمد بن علي الشرادي. تقدمت ترجمة والده عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه كوالده، ذكره ووالده صاحب *الإعلام*.

أحمد بن العباس الشرايبي

وفي يوم السبت ثالث حجة توفي أحمد بن العباس الشرايبي نزيل مدينة مراكش، علامة مشارك له كتاب *الدلائل والمكارم المحمدية* في مجلدين. دفن بمراكش.

العربي بن محمد السوسي

وفي ثالث وعشري ذي الحجة توفي العربي بن محمد السوسي، الشيخ الإمام، العلامة الهمام، رئيس التدريس وصدر المجالس ورب البيان وصاحب الهمة العالية، ترجمته في كتاب *المعسول*.

إدريس بن بوعزة الميسوري

وفيه توفي إدريس بن الحاج بوعزة الميسوري المكناسي، أستاذ مجود يحفظ السبع، كان مؤدِّبا لأبناء الملوك مع خيارة ودين. توفي ببلده.

صالح بن أحمد السوسي

وفيه توفي صالح بن أحمد السوسي، الأستاذ المقرئ المجود المتفنن. كانت ولادته عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، ترجمته في كتاب *المعسول*.

أحمد بن محمد البقالي

وفيه توفي أحمد بن محمد بن علي بن الهاشمي البقالي القصري. أخذ العلم بفاس وبمازونة بالقطر الجزائري، وفي دولة المولى عبد العزيز تداخل في الحكومة واستُدعي من قبل المولى عبد العزيز إلى فاس، وأخيراً طلب الله الوفاة قبل احتلال القصر الكبير فاستجاب الله دعاءه، وتوفي قبل ذلك ودفن بروضة البقاليين بالقصر الكبير. وكانت له خزانة كتب لكنها تفرقت بعد موته.

حوادث

وصول الجنود الفرنساويين إلى فاس

وفي يوم الأحد ثاني وعشري جمادى الثانية وصلت الجنود الفرنساوية إلى مدينة فاس بطلب من حكومة المولى عبد الحفيظ لأجل مدافعة قبيلة بني مطير الذين كانوا محاصرين للمدينة.

ولادة محمد الخامس

وفيه ولد السلطان المدافع عن وطنه وشعبه بإخلاص محمد الخامس بن المولى يوسف ابن مولانا الحسن رحمهم الله رحمة واسعة.

احتلال الإسبان مدينة العرائش

وفيه احتلت الدولة الإسبانية مدينة العرائش وبعدها احتلت مدينة القصر الكبير ونواحيهما.

باخرة حربية ألمانية بأگادير

وفيه أيضاً وجهت الدولة الألمانية باخرة حربية إلى مرسى أگادير بدعوى حماية الرعايا الألمان في جنوب المغرب وبعد ذلك تنازلت عن أطماعها بالمغرب، في مقابلة قطعة من أرض الكونغو سلمته لها فرنسا.

عام ثلاثين وثلاثمائة وألف

عبد الواحد ابن سودة القطب

في يوم الثلاثاء رابع محرم الحرام توفي عبد لواحد بن محمد بن علال ابن سودة المدعو القطب، يشار إليه بالخير والصلاح والدين. دفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح، وترك ولداً واحداً توفي بعده ولم يخلف عقباً. كان محبوباً عند الجميع.

الرشيد بن محمد العلوي

وفي تاسع عشر محرم المذكور توفي المولى الرشيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني، كان خليفة عن المولى الحسن بتافيلات ونواحيها، شجاعاً مقداماً مشاركاً. توفي بمدينة مراكش ودفن بروضتهم.

عبد الرحمان ابن الصالح

وفي يوم السبت ثاني وعشرى محرم توفي عبد الرحمان بن الصالح المراكشي، كان خيراً صالحاً، له *رسائل في آداب أهل التصوف والطريقة*. توفي ببلده.

عبد الرحمان بن مسعود الحاحي

وفي يوم السبت خامس ربيع الأول النبوي الأنور توفي عبد الرحمان بن مسعود بن بوزيد الحاحي النكنافي نزيل مدينة الصويرة، العالم العلامة المفتي النوازلي المشارك مع التحقيق والتدقيق، عُدَّ خاتمة المفتين بمدينة الصويرة ونواحيها فلم يبق بعده من يحسن الإفتاء بها. دفن بضريح سيدي مگدول هناك، وهو من أشياخ محمد بن سعيد ابن الصديق صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*، ومنه أخذت هذه الترجمة.

محمد بن مسعود الطالبي

وفي ليلة السابع عشر من ربيع الأول توفي محمد بن مسعود الطالبي المجاطي السوسي. تقدمت وفاة والده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً أديباً شاعراً مقتدراً مدافعاً عن الطريقة الدرقاوية ينشرها.

محمد بن مسعود البونعماني

وفي ثامن ربيع المذكور توفي محمد بن مسعود البونعماني السوسي، علامة كبير، وأديب شهير، بالقطر السوسي تخرج على يده عدة علماء، ترجمة واسعة في كتاب *المعسول*.

محمد السيِّد التّغَانمي

في يوم الأحد رابع ربيع الثاني توفي محمد بن محمد ابن عبد السميح المعروف بالسيد التغانمي، الفقيه الأديب الجواد الشهير المرابط الخير الذاكر. كانت ولادته عام خمسة وستين ومائتين وألف، وكان ملحوظاً عند المولى الحسن. ذكره في كتاب *إيقاظ السريرة*.

عبد السلام بن عبد الله الصقلي

وفي ليلة الجمعة ثامن جمادى الأولى توفي عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسيني. كان علامة مشاركاً مطلعاً شاعراً مُجيداً، له ولوع كبير بالكتب الخطية واقتنائها. دفن داخل باب عجيسة.

أبو بكر بن العربي بناني

وفي حادي عشر جمادى الأولى توفي أبو بكر بن العربي بن محمد بن محمد بناني، كان علامة مشاركاً مطلعاً تولّى قضاء مدينة مراكش والصويرة والجديدة والدارالبيضاء، وكان مثال النزاهة والإكبار، له شرح على *الشمقمقية*. دفن بزاوية الشيخ أحمد بن يحيى قرب عقبة السعتر.

محمد بن محمد الشامي

وفي يوم الجمعة خامس وعشري شعبان توفي محمد بن محمد بن عبد الحفيظ الشامي الخزرجي المار الذكر عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف. كان خيراً ديناً تولى النظارة بفاس مدة ثم الحسبة ودفن بقبة الشيخ الغياتي خارج باب الفتوح بالقباب. انظر الأصل.

محمد يحيى بن المختار الوِلاَتي

وفي أول رمضان أو أواخر شعبان توفي محمد يحيى بن المختار بن عبد الله الداودي الحوضي الولادتي، الفقيه العلامة الأصولي المشارك الفهامة، له عدة تآليف، منها *رحلة حجازية* وقفت عليها (1)، ترجمته في كتاب *المعسول*.

الحسن بن المهدي العلوي

وفي صبيحة يوم الجمعة ثاني شوال توفي الحسن بن المهدي بن أحمد العلوي المكناسي. كان علامة مشاركاً فاضلاً صوفياً نزيهاً. توفي ببلده وهو من أكابر أشياخ القاضي محمد بن أحمد العلوي الآتي الوفاة عام سبعة وستين وثلاثمائة ألف.

محمد بن عبد القادر فَرْج

وفي سادس وعشري قعدة توفي محمد بن عبد القادر فَرْج الرباطي. كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً، تولى النيابة عن قاضي الدار البيضاء مدة.

المعطي بن محمد ابن عبود

وفي ليلة الثلاثاء آخر يوم من ذي الحجة توفي المعطي بن محمد بن الهادي ابن عبود المكناسي كان علامة شاعراً مجيداً مدرساً خطيباً واعظاً، من أشياخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي.

---

1) ترجم المؤلف للولاتي مرتين هنا ـ وهو الصحيح الذي أثبتناه ـ وفي السنة الماضية. أما الرحلة الحجازية التي يتحدث عنها فقد حققتها ونشرتها دار الغرب الإسلامي في بيرون سنة 1990 م.

محمد بن مسعود المعدري

وفيه توفي محمد بن مسعود المعدري البونعماني السوسي، علامة مطلع له تآليف منها، تأليف سماه *أخبار الشيخ سعيد المعدري* المتوفي عام ثلاثمائة وألف، وله *تأليف في تراجم بعض أهل المغرب* مرتب على حروف المعجم لم يتم.

حَدُّو ابن موسى

وفيه توفي حَدُّو بن موسى من أولاد ابن موسى المعروفين بفاس. كان أستاذاً مجوداً مطلعاً إماماً بمسجد الشرابليين.

محمد المختار بن علي المسفيوي

وفيه توفي محمد المختار بن الوزير علي بن محمد المسفيوي. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، الأديب الكاتب المشارك الشاعر المطلع. توفي بالرباط قادماً من مسقط رأسه مراكش.

العربي بن صالح الروداني

وفيه توفي العربي بن صالح الفيلالي أصلاً الروداني دراً، الفقيه الأديب الشاعر، وقفت له على قصيدة في مدح المولى الرشيد بن المولى عبد الرحمان المار الترجمة عام ستة وتسعين ومائتين وألف، ذكره دِينْيَة في *تاريخه*.

محمد بن أحمد المرابط

وفيه توفي محمد بن أحمد المرابط السوسي. علامة مشارك مطلع مدافع عن وطنه، ترجمته في كتاب *المعسول* للشيخ المختار السوسي.

محمد السدراتي

وفيه توفي الحاج محمدالسدراتي السلوي، من أولاد السدراتي المعروفين بمدينة سلا، الفقيه العلامة المشارك القاضي الأعدل، ذكر لنا وفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري السلاوي.

أحمد بن الحسن گنبور اللجائي

وفي حدود هذا العام توفي أحمد بن الحسن گنبور اللجائي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. علامة مطلع مشارك مجود، كان يحفظ السبع كوالده.

محمد حُمَّان اللجائي

وفي هذه العشرة توفي محمد المدعو حُمَّان بن محمد الحاج اللجائي نزيل فاس، الأستاذ المقرئ المجود الشيخ المعمر، أخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

محمد التركي

وفي هذه العشرة توفي محمد التركي الرباطي، كان عالماً مشاركاً منجماً فلكياً من آخر مَن صنع الأسطرلاَب وغيره من أدوات التنجيم. توفي ببلده الرباط.

إبراهيم بن محمد العلوي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي إبراهيم بن محمد بن عمر العلوي، كان حياً بعد عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وقفت على فهرسة له سماها *تحلية الأحفاد بيواقيت الإسناد* أو *حلية المفاخر بإسناد المفاخر* أو *مصالح الإسعاد بما في السند من توالي الإمداد* . كان يدرس العلم بالقرويين وله مشاركة. دفن بالقباب بروضة العلويين، وكان كاتباً شاعراً.

محمد بن الطيب الوزاني

وفيها أو قريب منها توفي محمد بن الطيب الوزاني الحسني، له كتاب سماه *الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي علي الشريف* في مجلد وفقت على نصفه الأخير ولعله بالخزانة العامة بالرباط.

أحمد بن محمد الإدريسي الزرهوني

وفيها توفي أحمد بن محمد الإدريسي الزرهوني الحسني. كان مشاركاً مطلعاً، له *إعلام البشر بالسلطان المنتظر*، ألفه حين نُصر السلطان المولى عبد العزيز بن مولانا الحسن. وقفت عليه.

علي بن أحمد زنيبر

وفيها توفي علي بن أحمد زنيبر السلوي، علامة مشارك مطلع على الأحوال جوّال في الأرض، له أنظام وأشعار. انظر الأصل. كان حياً عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

عبد الله بن محمد بناني

وفيها أو قريب منها توفي عبد الله بن محمد بن عبد السلام بناني الرباطي، العلامة المفتي النوازلي، تولى قضاء الرباط ثم عُزل عنها عام تسعة وثلاثمائة وألف.، واتصلت حياته إلى حدود ثلاثين وثلاثمائة وألف. توفي ببلده.

العربي الشنتوفي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي العربي الشنتوفي السلاوي، كاتب كبير ومنشئٌ وأديبٌ مشارك، تقلب في عدة وظائف أيام السلاطين مولاي عبد الرحمان وولده سيدي محمد وحفيده مولانا الحسن. لم أقف على وفاته.

محمد بن قاسم الحسناوي

وفيها أو قريب منها توفي محمد بن قاسم الحسناوي، له اليد الطولى في علم النوازل والأحكام لم أقف له على ترجمة.

محمد بن عبد الرحمان الصنهاجي

وفيها توفي محمد بن عبدالرحمان الصنهاجي بقرية بوعادل، الفقيه العلامة الدارك الفهامة المشارك، كان خاشعاً متواضعاً قرأ العلم بفاس ولهَ أنظام عجيبة. تولى خطة القضاء بجبل صنهاجة مدة إلى أن مات هناك، لم أتحقق من تاريخ وفاته.

محمد ابن الكَعّاب

وفيها أو قريب منها توفي محمد ابن الكعاب من أهل فاس، أحد الأفراد الذين بعثهم المولى الحسن إلى أوربا فتخرج في علم الهندسة وقفت على أثر له في ذلك في المغرب وذكر أن له *رحلة إلى الحج* (1).

عبد السلام الأوديِّي الشرگي

وفيها توفي عبد السلام الأُوديِّي الشرگي الفاسي. ولد بفاس عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، وهو أحد الأفراد الذين بعثهم المولى الحسن إلى أوربا وتخرج في علم الفلك والتوقيت والهيئة، ولكن كان من المُهمَلين.

محمد بن أحمد ابن عزّوز

وفيها توفي محمد بن أحمد بن عبدالرحمان ابن عزّوز، كان يدرس العلم بفاس ونقل إلى مراكش، وفيه توفي.

العربي بن أحمد المساوي الفلاوي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي العربي بن أحمد بن محمد المساوي المعروف بالفلاوي وتقدم ذكر والده عام ثلاثمائة وألف. علامة مشارك مطلع كان يحفظ السبع، وهو من رفقاء الشيخ أحمد بن الخياط قال عنه في *فهرسته* الكبرى : إنه كان مرافقاً له في الشدة والانفعال بعدما حلاّه بقوله الفقيه العارف بالله.

الحسن المسيرى الأوغاظمي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الحسن المسيرى الأوغاظمي، كان طبيباً جراحياً ماهراً في الجراحة والجبر وغير ذلك، وكان حائزاً في ذلك على توفيق عجيب في العلاج. كذا وجدت مقيداً.

محمد المهدي الگومي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد المهدي الگومي المرابط الصادقي المكناسي. كان رحمه الله يحفظ السبع بتثبت وإتقان مع حس النطق بذلك، وله نظريات مبدعة. أخذ عنه العلم محمد بن عبد القادر ابن سودة الآتي الوفاة عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، أخذ عنه بفاس عام ثلاثة عشر وثلاثمائة كما في إحدى كناشاته.

---

(1) لابن الكعاب مذكرات كتبها عن دراسته في أوربا، ومراسلاته مع حكومة المخزن، وهي عندي بخطه.

حوادث

توقيع السلطان عبد الحفيظ بفاس على معاهدة الحماية

وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الثاني موافق ثلاثين من مارس سنة اثنتى عشر وتسعمائة وألف ميلادية وقّع السلطان المولى عبد الحفيظ بن مولانا الحسن بمدينة فاس على معاهدة الحماية علي المغرب من قبل الدولة الفرنسية، وملخص شروطها إدخال الإصلاحات الإدارية والعدلية والعلمية والاقتصادية والمالية والعسكرية إلى غير ذلك مع احترام النظام الجديد لحقوق السلطان والدين الإسلامي بجميع المؤسسات وخصوصاً الأحباس، ووعدت فرنسا بتقديم المساعدة للمحافظة على السلطان بحماية شخصية وعرشه وأمن رعيته في جميع المملكة، وأنها تبذل نفس هذه المساعدة لولي العهد ومن يخلفه على العرش المغربي. والممثلون السياسيون والقناصل الافرنسيون هم المكلفون بتمثيل وحماية المغرب ومصالحه في الخارج، والسلطان يتعهد بأن لايعقد اتفاقاً له صبغة دولية بدون موافقة الدولة الفرنسية. أنظر الأصل.

المذبحة الكبرى بفاس

وفي ثامن وعشري ربيع الثاني كانت المذبحة الهائلة بفاس ومات فيها خلق كثير وجرح عدد أكثر، وهدمت القوات الفرنسية بعض المحلات منها قبة الشيخ أبي غالب بحومة صريوة داخل باب الفتوح، وكان مسجد باب عجيسة مربطا للدواب، ونهب ملاح اليهود.

وهذه الواقعة هي المعروفة عند العامة بفاس بواقعة دخول الفرانسيس أظهر فيها أهل فاس مع الأعراب المجاورين لها شجاعة وقوة لكن بدون نظام.

ولـمّا هدأت الهيعة واستقر الاستعمار بفاس أول ما فعل جمع الأسلحة التي كانت عند أهل فاس علي اختلاف أنواعها وأشكالها حتى المديات الكبار وأعلن أن من أخفى شيئاً من ذلك يعاقب أشدّ العقوبات.

تأخير عبد الله الفاسي عن قضاء مقصورة الرصيف

وفي سابع عشر رجب أخّر عن القضاء بمقصورة الرصيف عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري وولي مكانه الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي الفيلالي الآتي الوفاة عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، وتولى محمد بن محمد بن عبد القادر بناني القضاء بفاس الجديد نيابة عن ابن القرشي المذكور.

1330

تنازل السلطان عبد الحفيظ عن الملك

وفي يوم السبت رابع رمضان من نفس العام تنازل السلطان المولى عبد الحفيظ بن مولانا الحسن عن ملك المغرب لأخيه المولى يوسف، لأنه علم أن الاستعمار لايفعل معه خيراً. أنظر الأصل.

دخول الهيبَة إلى مراكش

وفي رابع رمضان المذكور دخل الشيخ الهَيبة بن الشيخ ماء العينين الشنگيطي إلى مراكش نهاراً واستقل بالحكم مدة من اثنين وعشرين يوماً، وخرج منها فاراً في السادس والعشرين منه.

اتفاق فرنسي - إسباني على تقسيم المغرب

وفي سادس وعشري حجة متم العام وقع إتفاق بين فرنسا وإسبانيا على كيفية تقسيم المغرب، وذلك بمدينة مدريد عاصمة إسبانيا. وقد حوى هذا الاتفاق ثلاثين مادة كلها في مصالح الطرفين.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم

سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال

الحمد لله الذي تفضل بالإسناد، وجعله ذخيرة لنا يوم التناد، وخصّ به هذه الأمة المحمدية، ولم يكن لغيرها من الأمم الماضية، سنةٌ من السلف، توارثها الخلف، ونشكره على ما حصل من الاتصال، بعظماء الرجال، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد القائل الإسنادُ من الدين، صلاة وسلاما نصل بهما إلى عين اليقين، وعلى آله وأصحابه الذين صحت عنهم الرواية، وبهم عرفت الدراية. أما بعد فإني لما رأيت جل أهل العلم الذين لهم اعتناء بالرواية يجعلون فهرسة تتضمن تراجم أشياخهم الذين أخذوا عنهم العلم واستفادوا من مناهلهم العذبة وعلمهم الفياض، ويذكرون ضمن ذلك رواية أشياخهم عن أشياخهم إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كما يذكرون أسانيدهم إلى بعض المؤلفين للكتب الشهيرة التي تدرس بها العلوم الإسلامية العقلية النقلية، ويذكر البعض ضمن فهرسته علاوة على أهل العلم والدراسة من لقيه من أهل الفضل والصلاح والدين والرسوخ في العبادة والتهجد على قدم السلف الصالح تبركا بهم وطلباً لدعائهم، والقصد من ذلك كله إحياء ذكرهم وأداء حق ما بذلوه لهم من العلم الصحيح والنصائح الغالية المفيدة والدعوات المستجابة. وقد صار هذا النهج من قديم الأزمان أمراً متبعاً قام به عدة شيوخ من القرن الخامس وما بعده إلى زمننا هذا، وإن أردت معرفة ذلك فراجع كتابنا *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* في قسم الفهارس.. فقد ذكر فيه أكثر من مائتين وثلاثين فهرسة كلها لأهل المغرب، وأول من قام بهذا من المغاربة ـ فيما أعلم ـ الشيخ أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي أصلا نزيل مدينة القيروان المتوفي عام ثلاثة وأربعمائة، وتبعه في ذلك الشيخ الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفي عام أربعة وأربعين وخمسمائة فسمّى فهرسته *الغنية* وهي شهيرة بين أيدي الطلبة، وله أخرى سماها *الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع*. ومن أجل ما ذكر ظهر لكاتبه عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة ـ كان الله له وغفر ذنبه ـ أن يسلك طريقهم ويحذو حذوهم، إحياء لسنتهم المتبعة، واقتفاء لآثارهم رضوان الله عليهم، على أنك تقول والحق معك أين الثرى من الثريا، وأين الماء الزلال من الملح الأجاج، لكن أقول ما قاله الشاعر :

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشــبــهَ بالكـــرام ربـــاح

فجمعت في ذلك فهرساً حوى ذكر جميع الأشياخ الذين أخذت عنهم العلم وجلست في مجالس دروسهم القيمة وانتفعت بها أي انتفاع، وذاكرتهم في المسائل التي عاد نفعها عليّ، مع ذكر الرجال الذين هم في مقام الأشياخ ولكن لم يحصل الجلوس بين أيديهم في دروسهم أو كانوا من غير المدرسين وإنما ذاكرتهم واستفدت منهم وعددتهم من أشياخي، كما ذكرت الأشياخ الذين تبركت بهم واستفدت من دعائهم الصالح، وقد جمعتنا الأقدار والحمد لله برجال لا يستهان بذكرهم ولا ينسى فضلهم على طول الأزمان، فمنهم العالم المقتدر، ومنهم الولي الصالح، وكلهم استفدت منهم على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم، وقد أجازني البعض منهم كتابة والبعض شفاهيا، وعددهم ينيف على عشرين ومائتين (1). وهذا المشروع إنما هو لأداء حقوقهم واقرار بفضلهم، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ورحم الله المتوفى منهم وجعله في دار النعيم وبارك في الباقي منهم إنه على ما يشاء قدير. وأذكر في هذه العجالة اسم الشيخ ونسبه ثم حالته العلمية والدينة وبعض أشياخه الذين أخذ عنهم. وقد أعتني بذكرهم وذكر وفياتهم ما أمكن وربما كررت ذكرها في بعض الأحيان عند ذكرهم في شيخ آخر، ثم أذكر تآليف الشيخ إن كان له تأليف، وكيفية الأخذ عنه هل بالدراسة أو المذاكرة أو التبرك، ثم وفاته إن كان ممن توفي. وجعلت للفهرس خاتمة ذكرت فيها بعض الأسانيد والطرق إلى أهل الفهارس الشهيرة لرجال أهل المغرب، والقصد من ذلك لمن أراد الاتصال بها وبرجالها المذكورين فيها، ثم ذكرت نبذة من أطوار حياتي إلى الآن. ورتبت أسماء الرجال الذين ذكرتهم على حروف المعجم خشية التفضيل فيما بينهم في الذكر بحسب التقديم والتأخير مع مراعاة أسماء آبائهم كذلك (2).

وسميت هذه الفهرسة *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*. وقد خرجت في بعض التراجم عن الحد المطلوب من المؤرخ من الإغضاء عن المساوئ وعدم ذكر المثالب ولكن دعت الضرورة إلى ذكر ذلك إظهاراً للحقيقة على وجهها لأن الواجب يقضي ذكر ذلك، والله يعلم أن ما ذكرته هو من باب أداء الأمانة ولتعلم الأجيال الآتية ذلك، وليس المواد التنقيص أو التشفي أو الإهانة، ولو شاء ربك ما فعلوه. وقد كتبت هذا الفهرس في زمن من أصعب الأزمان ضغط الاستعمار من جهة، والإرهاب والفداء من جهة أخرى، والإضراب والفوضى. أسأل أن ينفعنا ببركة الرجال الذين ذكروا ويحشرنا في زمرتهم وينفعنا بدعائهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وقد آن الشروع في المقصود.

---

1) بل بلغ عدد المترجمين في *سل النصال* أربعة وستين ومائتين، آخرهم المؤلف عبد السلام ابن سودة ترجم لنفسه ترجمة واسعة.

2 اضطررنا إلى ترتيب الشيوخ المذكورين في *سل النصال* ترتيباً زمنياً حسب سنوات وفاتهم لينسجم إخراجه مع *إتحاف المطالع*، مع الحرص على نشر محتوى الكتاب كاملا غير منقوص، نصوصاً وصوراً، ما عدا بعض الصور الباهتة جدا التي يتعذر تمييز ملامحها. ورقمنا تراجم *سل النصال* من واحد إلى أربعة وستين ومائتين.

عام واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف

إدريس بن عبد الهادي العلوي

في ثاني محرم توفي إدريس بن عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي بن عبد الله العلوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام اثنين وسبعين ومائتين وألف، كان علامة مشاركاً وجيهاً مصلحاً خيراً ديناً، رأيته محلى بالشريف الوجيه الخيِّر الفاضل العلامة الناسك المتواضع المحب للسالكين، المتبرك بالمنتسبين، والساعي في حوائج المستضعفين، المشارك للحضور في الولائم، واستبدل بها الجنائز وفعل أنواعاً من الخير، وعرضت عليه المناصب فأبى. له رحلة إلى الحج كتبها في رحلته الأولى عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف في نحو الكراسة، وأما رحلته الثانية فقد توفي هناك بالمدينة المنورة. وما ذكرته في وفاته هو الذين تحقق عندي، وما في *الإتحاف* لشيخنا ابن زيدان (جزء خامس، ص. 352) من أن وفاته كانت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف سبق قلم. انظر *الدليل*، ص. 142.

المعطي بن محمد البَرِبْـُوشي

وفي سادس عشر محرم توفي المعطي بن محمد البَرِبْـُوشي المراكشي، العلامة الفقيه الفهامة المحصل المدقق المدرس. توفي ببلده مراكش له ترجمة في *الإعلام*.

العباس بن محمد المَـنْجْرَة

وفي تاسع صفر الخير توفي العباس بن محمد بن الطيب المَـنْجْرة الحسني، كان ممن يشار إليه بالخير والصلاح والدين المتين. دفن في القباب.

مَحمد ابن داني النَّـدْرُومي

وفي أوائل ربيع الأول توفي مَحمد - فتحاً - بن أحمد بن محمد بن عبد الله النَّـدْرُومي مولداً ومنشئاً المراكشي داراً وقراراً يدعى ابن داني. كان أديباً مشاركاً شاعراً مجيداً له تاليف سماه *الدرر السنية في ذكر الدولة الحسنية*، فرغ منه عام ثمانية وثلاثمائة وألف، وقفت عليه بالخزانة الملكية يفيد الباحث.

محمد بن عمر ديـنْـيَـة

وفي أوائل ربيع المذكور توفي محمد بن عمر بن أحمد ديـنْـيَـة الرباطي، العلامة المطلع المؤلف الشهير، له عدة تآليف، منها حاشية على *شرح الشيخ إبراهيم التادلي* على رسالته في علم البيان ؛ وختمة على *الألفية* في عدة كراريس ؛ وشرح على *البديع* ؛ ورسالة في *حياة الأنبياء* ؛ ومولد نبوي إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد. توفي بالدار البيضاء ونقل إلى بلده الرباط ودفن بمقبرة سيد الخطّـاب بالعلو هناك.

عبد السلام بن علي الجَـرّاري

وفي سابع وعشري جمادى الثانية توفي عبد السلام بن علي بن محمد الجـرّاري السوسي القايد الشهير والشجاع المقتدر، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

محمد بن إبراهيم السملالي

وفي ثاني رجب توفي محمد بن إبراهيم السملالي السوسي. كان عالماً مشاركاً مدرساً واعظاً ناصحاً، بنيت عليه قبة ببلده.

التهامي بن المدني گنُّـون

وفي يوم الخميس سابع رجب توفي التهامي بن المدني بن علي بن عبد الله گنُّون. كان علامة مسشاركاً مدرساً نفاعة محدثاً، له تآليف عديدة، منها : *المنهل الأصفا على الشفا* ؛ وتعليق على *الموطا* ؛ وتعليق على *صحيح البخاري* ؛ وآخر على *صحيح مسلم* ؛ وشرح *نظم ابن يامون في آداب النكاح* ؛ و*هدية المحبين إلى مولد سيد المرسلين* ؛ و*تقييد في بر الوالدين*، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد المفيدة. دفن خارج باب الفتوح بالقباب قرب ضريح الشيخ محمد أخيه المار الوفاة عام اثنين وثلاثمائة وألف.

مَحمد بن قاسم القادري

وفي عشية يوم الأربعاء ثالث عشر رجب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني. كانت ولادته عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام أحد وثمانين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً محققاً مدققاً دراكة، أصبح شيخ الجماعة في وقته آخر عمره. له تآليف، منها : *حاشية على شرح الطيب ابن كيران على توحيد ابن عاشر* في سفرين طبع على الحجر ؛ و*حاشية على شرح گنون على الشمائل* ؛ و*أخرى على شرح الازهري على البردة* ؛ و*أخرى على الأربعين النووية* ؛ و*رفع العتاب والملام عمّـن قال العمل بالحديث الضعيف حرام* ؛ و*تاليف في كراهية القبض في الصلاة* ؛ وفهرسة سماها : *إتحاف أهل الهدايات بمالي من الأسانيد والروايات* ؛ و*البستان السني في النسب الحسني والحسيني* إلى غير من التآليف. دفن بزاوية الصقليين داخل باب عجيسة.

الطيب بن قاسم القادري

وفي يوم الاثنين ثامن عشر رجب توفي الطيب بن قاسم القادري شقيق المترجم قبله. كان عالماً مشاركاً خطيباً مطلعاً. دفن بروضة أبي الدباب بالعيون.

محمد كرديس الدمناتي

وفي آخر رجب توفي محمد بن محمد بن حَـمٌّ كرديس الدمناتي. كانت ولادته عام سبعة وسبعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. علامة مشارك تولى القضاء مدة.

محمد ابن سودة الهندي

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الخميس تاسع عشر شعبان توفي محمد بن التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة المعروف بالهندي، له رحلة إلى بلاد الهند، وبقي هناك مدة. تقدمت وفاة والده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، الفقيه العالم العلامة المشارك المطلع الطبيب، تعلم بعض مبادئ علم الطب فكان يداوي بفاس بدون أجرة، له شهرة بذلك. دفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء، له ترجمة في *سلّ النصال* مع صورته.

—— *** —— *** —— سل النصال —— *** —— *** ——

1 ـ محمد ابن سودة الهندي

محمد بن الشيخ التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة دُعي الهندي. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، الفقيه الأجل، العالم الأفضل، الطبيب الماهر المتأني العامل. أخذ عن والده الشيخ التاودي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعمّ عمه الشيخ المكي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني المتوفى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف والبركة الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة المتوفي عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني وغيرهم من الأشياخ. ولما أنس من نفسه القدرة على التدريس اشتغل بذلك. وممن قرأ عليه الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي الآتي الترجمة كما أخبرني بذلك، ثم ظهر له أن يشدّ الرحلة إلى الحج والجولان في الأرض فذهب لأداء فريضة الحج ثم ذهب إلى بلاد الهند ولذلك بعدما رجع منها صار يدعى الهندي، ووقع له فيها إقبال وأتى من ذلك بأموال، وتعلم في تلك الديار مبادئ علم الطبّ، ولما أتى إلى فاس صار يداوي الناس بدون مقابل، وقد أقبلوا عليه في ذلك إلى أن توفي.

كنت أتصل به على صغري فيرشدني إلى ما فيه صلاحي وأصغي إلى نصائحه وربما نهاني عن بعض الأشياء.

توفي رحمه الله في الساعة السابعة من صباح يوم الخميس تاسع عشر شعبان عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده الشيخ المهدي الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

محمد بن محمد الأمراني

وفي رابع عشر رمضان توفي محمد بن محمد الأمراني الحسني. كانت ولادته في ربيع الأول عام تسعة وأربعين ومائتين وألف. وكانت تسند إليه الأمور الهامة، فيقوم بها أحسن قيام أيام المولى الحسن، وكان زوج شقيقته السيدة أم كلثوم التي تقدمت وفاتها عام سبعة وثلاثمائة وألف. وأخيرا نزل بالدار البيضاء وبقي بها إلى أن توفي ونُقل لفاس ودفن بروضتهم قرب الزاوية الناصرية.

محمد أبو الغيث الحاجي

وفي رمضان توفي محمد أبو الغيث الحاجي، الولي الصالح الخير الدين الذاكر. توفي بمراكش، له ترجمة في كتاب *الإعلام*.

عبد السلام بن محمد العلوي المحب

وفي أوائل شوال توفي عبد السلام العلوي الحسني عرف بالمحب. كانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف. كان علامة متفنناً شاعراً مقتدراً مشاركاً كاتباً في الصدارة العظمى. توفي بالرباط ودفن بروضة العلو.

عبد الجبار بن الطيب الوزاني

وفي شوال أيضاً توفي عبد الجبار بن الطيب بن عبد الله الوزاني الحسني، كان متبركاً به من أشياخ شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري. كذا بخطه.

مبارك بن سعيد المَصْلُوت

وفي شوال أيضاً توفي مبارك بن سعيد بن علي بن حماد المصلوت السوسي، العلامة المشارك المدرس له شهرة كبيرة في الإفتاء والنوازل، حج وزار وتوفي ببلده تامصلوت.

أحمد بن قاسم جسوس

وفي ثالث عشر قعدة توفي أحمد بن قاسم جسوس الرباطي، العلامة المطلع المشارك الأديب. كانت ولادته في حدود السبعين ومائتين وألف، له كنانيش عديدة كلها فوائد تاريخية وأدبية، وقد جمع بعضهم شعره في *ديوان* صغير. توفي ببلده ودفن بالزاوية الناصرية ولم يعقب.

أحمد الأمين الشنجيطي

وفيه توفي أحمد الأمين الشنجيطي نزيل القاهرة، العالم العلامة المشارك، له : *دَرْء النّبهاني عن حرم الشيخ أحمد التيجاني*، طبع. كانت وفاته بمصر عن نحو اثنتين وأربعين سنة.

مصطفى بن عبد القادر ابن سحنون

وفيه توفي مصطفى بن عبد القار بن محمد بن سحنون المراكشي. تقدمت وفاة والده عام اثنتين وسبعين ومائتين وألف، الفقيه العالم العلامة الكاتب البارع. توفي ببلده، ذكره في كتاب *الإعلام*.

عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف

أحمد بن عبد الله مُـلِين

وفي يوم الأربعاء ثاني صفر توفي أحمد بن عبد الله بَن أحمد مُـلِين الرباطي. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً موقتاً مطلعاً. توَفي ببلده.

أحمد بن مصطفى التلمساني

وفي ربيع الأول توفي محمد بن مصطفى بن محمد بن سعيد التلمساني، تقدمت وفاة جده عام أربعة وستين ومائتين وألف. كان مشاركاً أديباً كاتباً مقتدراً خفيف الروح.

عبد السلام بن محمد اللجائي

وفي سابع ربيع الثاني توفي عبد السلام بن محمد اللّجائي العمراني الحسني. كان علامة مشاركاً مطلعاً، له تآليف، منها *الدّرر السنية والمفاخر العالية في الدولة العلوية*، يقع في مجلد.

محمد بن الطيب الشاوي البوعزاوي

وفي صبحة يوم الأربعاء تاسع وعشري جمادى الأولى توفي محمد بن الطيب الشاوي البوعزاوي. كان علامة مشاركاً له زاوية وأتباع بالمغرب وتحكى عنه كرامات، وله تآليف، منها : *رسالة المريد في منهل أهل التوحيد* ؛ *والنحو المطلوب في شمائل النبي المحبوب* ؛ *ورسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني* المار الوفاة عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف ؛ وله *معارضة دليل الخيرات*، طبع على الحجر في سفر صغير، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاويته بمراكش.

محمد بن إبراهيم السباعي

وفي يوم الاثنين سادس رجب توفي محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحفيد السباعي الحسني نزيل مدينة مراكش شيخ الجماعة بها. كان علامة مشاركاً مدرساً مفتياً، له تآليف كلها متعة، منها *شرح على الأربعين النووية* ؛ *واختصار زهر الأكم للإمام اليوسي* ؛ *والبستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد بعض مآثر مولانا الحسن*، مجلد ؛ *وسيف النصر لدفع الإبهام وذكر موجب محنة ذرية مولانا هشام*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن داخل قبة الشيخ الغزواني بمراكش.

أحمد ولد بن عطية التادلي

وفي يوم الجمعة ثالث عشر رجب توفي أحمد التادلي المشهور بولد بن عطية، مجوّد مقرئ يحفظ السبع. دفن خارج باب المحروق.

العربي السرغيني البوگريني

وفي حادي عشر شعبان توفي العربي السرغيني المراكشي، الفقيه العلامة النحوي المدرس. توفي ببلده مراكش. ترجمته في كتاب الإعلام.

إدريس بن عمر الشامي

وفي أوائل رمضان توفي فجأة إدريس بن عمر الشامي الخزرجي الأنصاري، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة. دفن بزاوية الشراردة قبالة درب الدرج من العدوة تعرف بزاوية الشرادي. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

2 ـ إدريس بن عمر الشامي

إدريس بن عمر الشامي الخزرجي، العلامة المدرس المشارك المطلع، وهو أول رجل جلست إلى درسه وأنا دون بلوغ. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون وعن الشيخ عبد الملك ابن سودة وعن الشيخ عبد المالك الضرير وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني وعن الشيخ أحمد ابن الطالب ابن سودة وغيرهم، وبقي على الدرس والإفادة إلى أن توفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشرادي قبالة درب الدرج عدوة فاس رحمه الله.

عبد القادر بن عبد الله البريبري

وفي خامس قعدة توفي عبد القادر بن عبد الله البريبري الرباطي تقدمت وفاة أخيه عام سبعة وثلاثمائة وألف، الأديب المشارك الشاعر المطلع، له *ديوان خاص بالأمداح النبوية* ؛ و*ديوان في شعره المطلق*. توفي ببلده ودفن بالزاوية الناصرية.

علي بن أحمد الإسكاري

وفي سابع عشر قعدة توفي علي بن أحمد بن علي الإسكاري السوسي، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

الطيب بن محمد الصبيحي

وفي ثالث وعشري قعدة توفي الطيب بن محمد الصبيحي باشا مدينة سلا ونواحيها، الأستاذ المطلع المتبتل الخير الذاكر. كانت ولادته عام سبعة وأربعين ومائتين وألف. توفي ببلده.

محمد بن عَبُّو الهشتوكي

وفيه توفي محمد بن عبو الهشتوكي السوسي، حافظ سوس العلامة المشارك المدرس. توفي ببلده سوس.

محمد بن علي الوكيلي

وفيه توفي محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كرمة جبل زرهون. كان ولياً صالحاً له كرامات وشهرة بين أفراد الطريقة الدرقاوية، أخذ عنه عدة أفراد ظهر عليهم أثر الخير والصلاح، وقبره شهير بمسقط رأسه.

العربي بن المكي الحسناوي

وفيه توفي العربي بن المكي الحسناوي، العالم المشارك المدرس. كان يتولى النيابة عن قضاء مكناس مدة وبها توفي. كذا بخط شيخنا عبد الحفيظ الفاسي ولم يذكره شيخنا ابن زيدان في *إتحافه*.

علي البْرِيهِي

وفيه توفي علي البْرِيهِي، كان أحد المدرسين بالجَامع الكبير بمدينة تازا، ثم ذهب منها بعد الحماية فاراً بدينه إلى قبيلة صنهاجة لنشر العلم إلى أن توفي في هذا التاريخ بدوار النخلة من القبيلة المذكورة.

مَحمد بن عبد القادر ابن الأعرج السليماني

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر ابن الأعرج السليماني الحسني الأغريسي. كان علامة مشاركاً صوفياً مطلعاً، وكانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. دفن بفناء الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

3 ـ مَحمد بن عبد القادر ابن الأعرج السليماني

مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر السليماني الحسني المعروف بابن الأعرج، تقدمت ترجمة والده. الشيخ الفقيه العلامة المشارك المتصوف العابد الخير الذاكر المتهجد القائم الصائم الصابر القانع. كانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، وانتقل إلى فاس صغيراً عام أحد وستين ومائتين وألف، أخذ بها عن الشيخ أحمد المرنيسي وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة وعن شيخ الجماعة الشيخ محمد بن المدني گنون وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً وغيرهم، وأخذ الطريق على الشيخ أبي زيان أحمد الغريسي المتوفى عام أحد وسبعين ومائتين وألف.

أخذت عنه بداره التي كان يسكنها بدرب السعود من العدوة، وتبركت به والفضل في ذلك راجع إلى سيدنا الجد العابد رحم الله الجميع، فهو الذي ذهب بي عنده على صغر سني وأعدُّ ذلك من الفخر التالد ودعا لي بالخير.

توفي رحمه الله عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

محمد بن عبد القادر الزمراني

وفيه توفي محمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الزمراني الصويري. تقدمت ترجمة والده عام تسعة وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً، معتنياً بخزانة والده مع تعاطي بعض الوظائف الدينية إلى وفاته. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

حوادث

صدور أول ظهير يتعلق بالعرف

وفي عشري شوال موافق حادي عشر شتنبر سنة 1914 صدر أول ظهير يتعلق بتطبيق النظام العرفي في القبائل البربرية المخالف لقانون الإسلام، وهو أصل الظهير البربري لسنة 1930 الذي لازال النضال ضده إلى الآن.

اتخاذ الكنانيش بمحاكم القضاة

وفيه صدر الأمر إلى محاكم القضاة بالمغرب باتخاذ كنانيش لنسخ الرسوم الصادرة من العدول بحيث لا يصدر منهم الإشهاد إلا بعد نسخه في الكناش كيف ما كان نوعه.

عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف

علي بن عبد القادر ابن سودة

في يوم الخميس سابع عشر محرم توفي علي بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة. ولد عام أربعة وخمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مدرساً مطلعاً حيسوبياً متفنناً أديباً شاعراً نائباً عن قاضي مكناس مدة، له شرح على *همزية البوصيري* ؛ وله *نظم في مصطلح الحديث*. وله *ديوان* شعر، إلى غير ذلك. دفن بزاوية الشرادي قبالة درب الدرج. له ترجمة في *سل النصال* (1).

محمد ماني الصنهاجي

وفي حادي عشر ربيع الأول توفي محمد دعي ماني بن محمد بن المفضل الصنهاجي، علامة مشارك له اليد الطولى في الإفتاء والنوازل مع التحرير والإتقان. ألف تآليف عديدة منها : *تاليف في مسألة الكسب* الشهيرة ؛ *وتأليف في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق* لا يضرهم مَن خالفهم حتى تاتي الساعة ؛ *وتاليف في الابتداء بالنكرة* ؛ *وآخر في نفي ما نسب لسيدنا حسان من الأبيات* ؛ *ومؤلّف في قول ابن مالك ومن وما وإن تُساوي ما* ذكر، في مجلد، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالقباب خارج باب الفتوح قرب ضريح الشيخ احماموش، تولى الإفتاء والتدريس بالدار البيضاء حوالي عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام ستين ومائتين وألف. وقد جمع *فتاويه* تلميذه الشيخ أحمد بن الحاج العياشي سكريج في مجلد. توفي فجأة، له ترجمة في *سل النصال*.

---

1) لا توجد ترجمة علي ابن سودة في النسخة التي بين أيدينا من *سل النصال*.

1333

سل النصال

4 ـ محمد مَاني الصنهاجي

محمد دُعي ماني بن محمد بن المفضل الصنهاجي، العلامة الشارك الحجة المفتي المتضلع الأصولي البياني من آخر من فهم الفقه المالكي وأفتى به على وجهه. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ المدني بن علي ابن جلون، وعن الشيخ محمد بن أحمد بناني، وعن الشيخ العربي بن محمد ابن السائح المتوفي بالرباط عام تسعة وثلاثمائة وألف وأضرابهم، وألف تآليف عديدة، منها *تاليف في مسألة الكسب الشهيرة*، و*تاليف في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق* لا يضرهم من خالفهم حتى تاتي الساعة، و*تاليف في الابتداء بالنكرة*، و*تأليف في نفي ما نسب لسيدنا حسان من الأبيات*، و*مؤلف في قول ابن مالك ومَنْ وَمَا وإن تساوي ما ذكر*، في مجلد، إلى غير ذلك، وترجمته واسعة. وقد جمع فتاويه تلميذه الشيخ أحمد بن الحاج العياشي سكيرج المار الترجمة في مجلد.

دخلت عنده في داره بحومة الشرابليين وتبركت به ودعا لي بخير.

توفي في حادي عشر ربيع الأول عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب قرب ضريح الشيخ حماموش.

عبد الكبير بن محمد الكتاني

وفي الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس ثالث وعشري ربيع الأول توفي عبد الكبير بن الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، الشيخ المحدث المسند المشارك الصوفيّ الأفضل، المتواضع الأكمل، التابع للسنة العامل بها في الأقوال والأفعال منذ نشأته، يرشد الناس إلى مصالح دينهم القويم من غير خرافات، له تآليف، منها *الانتصار لآل النبي المختار والرد على بحث الشيخ القصار* ؛ وله *المشرب النفيس في ترجمة مولانا إدريس بن إدريس*، إلى غير ذلك. وقد ألف في مروياته وأشياخه عدة مؤلفات لا نطيل بذكرها. انظر *الدليل*. دفن بزاوية أبيه أعلى حومة القطانين بفاس وهي المعروفة بالزاوية الكتانية. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

5 ـ عبد الكبير بن محمد الكتاني

عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني تقدمت ترجمة والده محمد، الشيخ الإمام المحدث المسند المطلع المربي السالك المتواضع الخير الصالح، من آخر من عرف السنة وعمل بها مدة حياته، القائم على سرد كتب الحديث وتفهم معانيها وسرد كتب التصوف والتلذذ بألفاظها طوال حياته، وكان في أول أمره مصابا بقلة اليد فكان يحترف مهنة نسخ الكتب للناس بأجرة لسد حاجياته إلى أن رزقه الله ولده الشيخ الشهير محمد مؤسس زاويا الطريقة الكتانية بالمغرب، فكف على المهنة المذكورة. ولما فقد ولده الشيخ محمد المذكور صبر على ذلك وما أظهر اعتراضاً ولا حصل له جزع وإنما كان يقول : لله ما أعطى وله ما أخذ.

قرأ على عدة شيوخ، منهم الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة، وشقيقه الشيخ المهدي ابن سودة، وعلى الشيخ محمد بن المدني گنون وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي قاضي فاس، وعلى الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعلى الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعلى الشيخ محمد بن التهامي الحمادي المكناسي المتوفي عام أربعة وتسعين ـ بمثناة أولى ـ ومائتين وألف، وعلى الشيخ صالح بن المعطي التدلاوي وعلى الشيخ أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي، وعلى الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني. ورحل إلى الحج فلقي عدة أشياخ بمصر والحجاز لا نطيل بذكرهم، وأخذ بالمغرب عن رجال لأجل التبرك كالشيخ عبد السلام ابن ريسون الحسني العلمي نزيل مدينة تطوان وأضرابه، وألّف تآليف عديدة منها *المشرب النفيس في ترجمة المولى إدريس بن إديس* ؛ *وتأليف في جسمانيته صلى الله عليه وسلم*، في مجلد ؛ *والانتصار لآل النبي المختار* ؛ *وتأليف في الوفرة* ؛ وجزء في *المبشرين بالجنة*؛ *وآخر فيما يتعلق بالتبغ* ؛ وجزء في الرقص سماه *نجوم المهتدين*، إلى غير ذلك من التآليف والرسائل.

دخلت عليه في داره التي كان ساكنا بها بحومة العيون بمعية الجد العابد ـ رحمهما الله ـ فأجازني بحديث الأولية، وهو أول حديث سمعته منه ودعا لي بخير وقال لي أنت كتاني الطريقة إن شاء الله.

توفي ضحوة يوم الخميس سادس وعشري ربيع الأول عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن من يومه بزاوية والده الكائنة بصابة القرادين من حومة القطانين. وهو رحمه الله من آخر الناس هدياً وسنة واجتناب بدعة.

محمد بن يحيى بَلَـمِينُو

وفي رابع جمادى الأولى توفي محمد بن يحيى بن حَجي بن عبد السلام بَلَـمِينُـو الأندلسي الرباطي، العلامة المشارك المطلع، أعجوبة الدهر حفظا وفهما. توفي ببلده ودفن بزاوية الشاوي.

حَدُّو بن إدريس الدغوغي

مات المجذوب المتبرك به الصالح حَدُّو بن البركة الصالح إدريس الدغوغي (1) نسبا وطريقة يوم الأحد ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف في الساعة الرابعة عشية بطراز وسط وسعة المخفية، وجهز بدار السيد عبد الحفيظ الشامي ودفن بعد المغرب بالقباب قرب قبة الغياثي رحمه الله. اسم أمه فاطمة، ومات عن نيّف وستين سنة. حضرت جنازته والصلاة عليه ودفنه وكانت له جنازة مشهورة رحمه الله وكان كثير الصمت والعزلة قليل الكلام متبركاً به مقصوداً مشاراً إليه بالخبر والخصوصية. جاء عندي مرة بدار العيون بعد موت الوالد وأكل عندي، وكان من النوادر بدينا يلبس الثياب الغليظة. انتهى من خط الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.

أحمد بن الجيلالي الطّهَاري

وفي يوم الخميس سادس وعشري رجب توفي أحمد بن الجيلالي الطّـهاري الزرهوني. كان عالماً مشاركاً ينوب عن قاضي مدينة زرهون مدة. توفي ببلده.

عبد المعطي بن أحمد السباعي

وفي يوم الجمعة خامس شعبان توفي عبد المعطي بن أحمد السباعي الحسني، علامة مشارك مدرس، أصبح شيخ الجماعة ببلده سوس. ألف في ترجمته ولده محمد الصغير تاليفاً سماه *مهذب الأخلاق والطباع بمناقب عبد المعطي سلالة السباع*، فرغ منه عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف.

محمد الموهوب الشبيهي

وفي تاسع عشر شعبان توفي محمد الموهوب بن الموهوب الشبيهي الإدريسي الزرهوني. كان فقيهاً مدرساً مشاركاً مطلعاً. دفن هناك ببلده زرهون.

عبد القادر بن التهامي بناني

وفي يوم الثلاثاء فاتح رمضان توفي عبد القادر بن التهامي بناني التجاني طريقة، كان يعرف بصاحب الشيخ لكثرة ملازمته ضريح الشيخ التجاني، خيراً ديناً. أخذ عنه بعضهم ودفن بروضة الشيخ ميارة.

1) عقد المؤلف قبل هذه الترجمة ترجمة قصيرة من سطرين لحدو بن إدريس السغروشني، ذكر له نفس المواصفات وتاريخ الوفاة والدفن، ثم نقل هذه الترجمة المطولة نسبيا من خط الشيخ عبد الحي الكتاني. لذلك يبدو أن نسبة"السغروشني" بل الترجمة الأولى كلها لا محل لها، وأن حدُّو دغوعي نسباً وطريقة.

عبد الرحمان بن عبد النبي الفاسي

وفي يوم الجمعة ثاني عشر رمضان توفي عبد الرحمان بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي الفهري، العالم العلامة المشارك الخطيب الواعظ، خطب بجامع القرويين مدة. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف. توفي في مدينة العرائش التي ذهب إليها أخيراً.

المهدي بن رشيد العراقي

وفي شهر رمضان توفي المهدي بن رشيد بن محمد العراقي الحُسيني. تقدمت وفاة والده عام اثني عشر وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مطلع تولى القضاء بالدار البيضاء مدة تم أعفي منها ورجع إلى فاس. دفن بزاوية الشرادي قبالة درب الدرج، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

6 ـ المهدي بن رشيد العراقي

المهدي بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني، العالم العلامة المشارك المطلع المتقن. تقدمت ترجمة أخيه الشيخ القاضي محمد. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب، وعن الشيخ المدني ابن جلون، وعن الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الهادي الصقلي الحسيني قاضي فاس، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كَلاً وغيرهم. تولى عدة وظائف، وأخيراً القضاء بمدينة الدار البيضاء واكتسب من ذلك أموالا، ثم أُخر عن ذلك ورجع إلى فاس.

اتصلتُ به كثيراً بسبب اتصاله بالجد العابد لكونه كان من أخص أصدقائه.

توفي في شهر رمضان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف ودفن بزاوية الشراردة قبالة درب الدرج من العدوة.

محمد بن التهامي گنُّون

وفي ثامن رمضان توفي بمدينة طنجة محمد بن الشيخ التهامي بن المدني بن علي گنّون. تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف. علامة مطلع مدرس. من تآليفه *البدر السامي في مناقب مولانا التهامي* عرف فيه بوالده، وله غير ذلك في فنون مختلفة، ذهب إلى طنجة مهاجراً بعد الحماية، ودفن بمرشان بالمسجد العتيق.

محمد بن إبراهيم الركني

وفيه توفي محمد بن إبراهيم الركني السوسي الفقيه المشارك المدرس، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

إبراهيم بن أحمد السوسي

وفيه أو قريب منه توفي إبراهيم بن أحمد بن محمد السوسي الأديب الشاعر المتفنن المبدع، ترجم له الشيخ المختار في كتابه *المعسول*.

محمد الكبير بن العربي الجامعي

وفيه توفي محمد الكبير بن العربي بن المختار بن عبد الملك الجامعي الوزير أيام مولانا الحسن. تقدمت وفاة والده عام ستة وسبعين ومائتين وألف. وتولى هو الوزارة عام ستة وتسعين ومائتين وألف بلغ فيها مبلغ أبيه وجده عند مولانا الحسن لأنه كان عاقلا محنّكاً. وفي أثناء وزارته أصابه داء النقطة وطال به في داره ذات المنزه الكبير الشهير بحومة فندق اليهودي. ولما أصابه ما ذُكر من داء النقطة جعل السلطان المولى الحسن نائبا عنه العلامة محمد بن أحمد الصنهاجي كما تقدم، وذلك سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقي الجامعي مريضاً إلى أن توفي في التاريخ المذكور ودفن في زاوية سيدي منصور قرب داره بفندق اليهودي، ومحل سكناه صار اليوم فندقا عموميا من الطراز الرفيع بفاس.

محمد بن عبد القادر غَنّام

وفيه توفي محمد بن عبد القادر غَنّام الرباطي، العاقل الوجيه المطلع، تولى النظارة الكبرى بالرباط مدة.

عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف

محمد بن عمر عاشور

في منتصف صفر توفي محمد بن عمر بن محمد عاشور الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة الخطيب الموثق، تولى عدة وظائف دينية.

عبد السلام بن الغالي الشرعي

وفي ربيع الأول توفي عبد السلام بن الغالي الشرعي الفاسي داراً المراكشي رحلة، العلامة المشارك الخطيب. ولي قضاء مراكش مدة وبها توفي.

محمد منصور بن محمد ابن سعيد

وفي ظهر يوم الأحد ثاني وعشري ربيع الثاني توفي محمد منصور بن محمد بن سعيد نزيل مكناس. كان ولياً صالحاً مكاشفاً وشيخاً فاضلا، له شهرة تامة بالمغرب تُشدّ اليد الرحلة من كل بلد لزيارته في حياته، ويخبر زائريه بما يقع من غير سابق معرفة بسرعة عجيبة. دفن بضريح جده بمدينة مكناس الزيتون.

العربي بن أحمد العبدلاّوي

وفي يوم الأحد ليلة عيد الفطر توفي العربي بن أحمد العبدلاّوي، علامة مشارك مطلع، ولي قضاء قبيلة شراگة مدة، ودفن بروضتهم بالقباب.

الفاطمي بن محمد الفضيل الإدريسي

وفي زوال يوم الأربعاء فاتح قعدة توفي الفاطمي بن محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الحسني الزرهوني. تقدمت وفاة والده سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً نوازليا، له تقاييد وأجوبة في علم الفقه تدل على علمه، منها *تقييد في السفر المسقط لصلاة الجمعة* لا يشترط فيه أن يكون سفر قصر. توفي ببلده زرهون.

أحمد بن محمد ابن إبراهيم

وفي خامس وعشري ذي القعدة توفي أحمد بن محمد بن إبراهيم الرباطي، تقدمت وفاة والده عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً محصلاً جامعاً مدرساً.

توفي ببلده، وتولى القضاء بأسفي بعد قضاء العرائش. له تآليف، منها : *تلخيص الحذاق بشرح لامية الزقاق*، به عدة أسفار ؛ وله *أشعار* إلى غير ذلك من *الختمات*.

محمد السعيد بن محمد المنوني

وفي سادس وعشري قعدة توفي محمد السعيد بن محمد بن الهادي المنوني الحسني المكناسي. كان عالماً موقتاً حيسوبياً، أخذ عنه الشيخ العرائشي وذكره في *فهرسته*. دفن بزاوية الشيخ الكنتي.

محمد بن الطالب ابن سودة الضّباب

وفيه توفي محمد بن الطالب بن الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة عُرف بالضباب. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثمائة وألف. علامة مشارك ولي قضاء مدينة أزمّور مدة ثم قضاء بلاد الغرب وبها توفي، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

7 ـ محمد بن الطالب ابن سودة الضباب

محمد بن الطالب بن عمر بن الطالب ابن سودة عرف بالضباب لضعف كان في بصره، العالم العلامة المطلع المشارك المفتي النوازلي. أخذ عن والده الشيخ الطالب المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة. وعن الشيخ عبد السلام الهواوي، وعن ابن عمه عبد السلام بن المهدي ابن سودة قاضي فاس الجديد المتوفى عام أربعة وثلاثمائة وألف، وعن ابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف قاضي مدينة الصويرة وغيرهم. درس العلم بكلية القرويين مدة وتولى القضاء بمدينة أزمور ثم قضاء حدكورت وبقي عليها إلى أن توفي.

أخذت عنه واستفدت منه كثيراً وكان يحبني على صغري ويعظمني .

توفي رحمه الله أواسط عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف عن قضاء حدكورت ودفن هناك.

عبد السلام بن محمد ابن سودة

وفيه توفي عبد السلام بن محمد بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام خمسة وخمسين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً خطيباً مصقعاً ولي الخطابة بضريح الشيخ أحمد الشاوي أكثر من ثلاثين سنة. دفن برأس القليعة، له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

8 - عبد السلام بن محمد ابن سودة

عبد السلام بن الشيخ محمد بن الطالب ابن سودة. تقدمت ترجمة أخيه عبد العزيز، العلامة المشارك الخطيب المطلع. كانت ولادته عام خمسة وخمسين ومائتين وألف. أخذ عن والده الشيخ محمد بن الطالب ابن سودة، وعن عمه الشيخ المهدي ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن عمه الشيخ أحمد بن الطالب الجد، وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني ومن في طبقتهم من الأشياخ. ولما توفي أخوه العلامة القاضي الشيخ عبد الله ابن سودة عام ستة وثلاثمائة وألف تولى الخطابة بضريح الشيخ أحمد الشاوي، وبقي خطيبا به إلى أن توفي. وكانت خطبته به لها روعة وانسجام مع وعظ وإرشاد، فترى العظماء يقصدونه لأجل سماعها منه.

أخذت عنه على صغري واستفدت منه وأرشدني إلى ما فيه صلاحي.

توفي رحمه الله عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتنا الكائنة برأس القليعة.

محمد بن محمد المَشْرَفِي

وفيه توفي محمد بن محمد بن مصطفى المَشْرَفِي الحسني، العلامة المشارك المؤلف المطلع قاضي قبيلة الشراكة مدة طويلة. له *الدر المكنون في التعريف بالشيخ گنون*، عرف فيه بشيخه محمد بن المدني گنون المار الوفاة عام اثنين وثلاثمائة وألف ؛ وله *رحلة* ضمنها سفره من فاس إلى مشرع الرمل لتقديم البيعة إلى المولى عبد الحفيظ ؛ وله شرح على نظم الشيخ الغالي ابن سليمان في الدولة العلوية سماه *بالحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بروضة العراقيين بالقباب. وما ذكرت في وفاته بهذه السنة هو الصواب، وأما ما في الطبعة الثانية من *الدليل* من أنه توفي سنة سبع وثلاثين إنما ذلك سبق قلم.

محمد بن المفضل المسعودي

وفيه توفي محمد بن المفضل المسعودي المكناسي، الفقيه الصوفي المشارك الناسك المنتسب صاحب الزاوية الدرقاوية بدرب الخواجة من الصباغين بمكناس. توفي ببلده.

عبد السلام بن محمد الدِّوِيب

وفيه توفي عبد السلام بن محمد الدِّوِيب الرباطي، الأديب الشاعر المشارك سريع البديهة لو جمع شعره لأفاد. توفي في بلده.

الطيب بن عبد الرحمان الشُّرْفِي

وفيه توفي الطيب بن عبد الرحمان الشرفي الأندلسي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً له اليد الطولى في علم التوثيق. دفن بروضتهم بالقباب.

عبد الرحمان بن جعفر الكتاني

وفيه توفي عبد الرحمان بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً شاعراً مجيداً. دفن بالقباب.

محمد بْرِيطَل

وفيه توفي الحاج محمد بريطل السلاوي الفقيه العلامة المشارك القاضي، أخبرني بوفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري.

حوادث

بناء قبة الشيخ أبي غالب بفاس

وفي هذه السنة تم بناء قبة الشيخ أبي غالب بحومة سريوة بفاس قرب باب الفتوح لأنها هُدمت بالقنابل في فتنة دخول قوات الحماية بفاس وقد كان جددها فيما قبل السلطان المولى سليمان وجعل فيها مسجداً للصلاة وبيوتاً للمرضى وذوي العاهات.

عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف

عبد الكبير بن محمد الخْصَاصِي

في ليلة الاثنين ثاني صفر توفي عبد الكبير بن محمد بن عبد الرحمان الخصاصي فرضيّ فاس في حياة والده، تقدمت وفاة جده عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، وتأتي وفاة والده عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف. كان يتقن علم الفرائض والحساب، تصدّى للفرض بفاس في حياة والده ينوب عنه لكبره وجلوسه في داره. دفن في روضتهم بالقباب.

محمد بن أحمد الكردُودي

وفي يوم الاثنين تاسع وعشري صفر توفي محمد بن أَحمد بن محمد الكَرْدُودي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثمائة وألف، وجدّه عام ثمانية وستين ومائتين وألف. كان كاتباً مقتدراً مشاركاً، حج وزار ودفن بروضة الشاميين قرب روضة الشيخ الغياثي. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

9 ـ محمد بن أحمد الكردودي

محمد بن أحمد بن الشيخ محمد بن عبد القادر الكردودي الگلالي بكاف معقودة، فرقة من بني حسن. لمّا عرف في *سلوة الأنفاس* بجد صاحب الترجمة الشيخ محمد بن عبد القادر المتوفى عام ثمانية وستين ومائتين وألف (جزء ثاني صحفة 333) حلاه بقوله الحسني الإدريسي الشهير بالكردودي، ثم قال وذكر في *فهرسته* أنه گلالي حسني إدريسي. وإني أشك في هذا النسب لأني لم أره منصوصا عليه عند الغير، وإنما الجد المذكور ذكره في *فهرسته* لنفسه وتبعه صاحب *السلوة* تصديقا له لحسن نيته من غير بحث ولا مناقشة، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يدّعوا الشرف.

وقد بحثت مع بضع قبيلهم هل بيدهم حجج على ذلك فقال ليس بيدنا حجة غير أن الشيخ محمد بن عبد القادرالمذكور قالها وادعاها في كتبه وهو حجة عندنا، والأمر لله كيف شاء فعل.

الفقيه المشارك المطلع الكاتب المقتدر الأخلاقي المتواضع، أخذ عن والده المتوفي عام ثمانية وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مَحمد ـ فَتحاً ـ القادري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم. حج وزار وتمتع بتلك الديار.

اتصلت به من صغري وعددته من أشياخي. توفي رحمه الله في يوم الاثنين تاسع وعشري صفر الخير عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشاميين بالقباب خارج باب الفتوح قرب قبة الشيخ الغياثي.

1335

محمد بن علال الوزاني

وفي الساعة التاسعة والنصف من ليلة يوم الجمعة تاسع وعشري جمادى الثانية توفي محمب ن علال بن عبد السلام الوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، الشيخ الجليل الولي الصالح المجمع على فضله ودينه وخيارته المتواضع من أهل الفضل والخير والدين. أخذ عنه عدة أفراد وانتسبوا إليه وكان مهتماً *بدليل الخيرات*. دفن بروضتهم بالشرشور. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

10 ـ محمد بن علال الوزاني

محمد بن علال بن عبد السلام بن محمد بن أحمد الشاهد ابن الشيخ التهامي الشريف الحسني اليَمْلَحي الوزاني، الشيخ الجليل المتبرك به. كان رحمه الله يعرف بعض المبادئ ويذاكر في علم التصوف، كثير العبادة والتهجد، تاليا لكتاب الله مكثرا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا *دلائل الخيرات*، يجتمع عليه الناس للمذاكرة في زاوية الشيخ قاسم ابن رحمون وخصوصا عشية كل جمعة. أخذ عنه الطريقة الوزانية بفاس خلق كثير معظما محترما عند الجميع، ناهجاً بذلك نهج السلف الصالح لا يدعى ولا ينسب لنفسه مزية.

دخلت عليه مراراً وتكراراً وتبركت به ودعا لي بخير، وفي غالب الأحيان وجدت قوته خبز الشعير. أخذ عن ابن عمه الشيخ الشهير عبد السلام بن الشيخ العربي الوزاني، وأخذ العلم بمراكش عن الشيخ علي بن سليمان الدمناتي البوجعاوي صاحب الحواشي على الكتب الست، روى عنه فهرسته التي سماها *أجلي مساند العلي الرحمان في أسانيد علي ابن سليمان* المطبوعة، وقد أجازه بها، إلى غير ذلك من الأشياخ. أخذت عنه الورد الوزاني تبركاً.

توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع وعشري جمادى الثانية عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة لهم قرب باب عجيسة وبُني عليه بها وصارت الروضة تنسب إليه.

قاسم بن محمد المنصوري الدامي

وفي جمادى الثانية توفي قاسم دُعي الدامي بن محمد المنصوري المكناسي. كان عالماً حيسوبياً موقتاً، له *حاشية على حط النقاب* لابن البناء ؛ وشرح *على المقنع* ؛ *وتاليف في القوانين المبسوطة*. توفي في بلده مكناسة الزيتون.

مبارك بن علال البردعي

وفي سابع رجب توفي مبارك بن علال البوزرفتوني المعروف بالبردعي، أحد الأعيان بمدينة الصويرة وفقهائها، تولى نظارة الأحباس بها. ذكره في *إيقاظ السريرة*.

مَحمد بن أحمد البلغيثي

وفي صبيحة يوم الجمعة تاسع عشر رجب توفي مَحمد - فتحاً - بن أحمد البلغيثي الحسني. كان علامة مشاركاً مطلعاً تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— ***

11 - مَحمد بن أحمد البلغيثي

مَحمد - فتحاً - بن أحمد بن العربي العلوي البلغيثي الحسني، من الشرفاء البلغيثيين المعروفين بفاس، الشيخ العلامة المشارك الأصيل، سلالة العلم والأدب. أخذ عن والده الشيخ أحمد المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد - فتحاً - القادري، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي وغيرهم، واشتغل بالعلم والعبادة والتهجد. كان خيِّراً لا يخرج من ضريح المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما بتعبد هناك.

كنت أتصل به كثيراً وأطلب منه دعاء الخير. توفي رحمه الله صبيحة يوم الجمعة تاسع رجب الفرد الحرام عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل روضة الشيخ محمد ابن الحسن خارج باب عجيسة.

المختار بن عبد الله ابن احْماد

وفي أواسط شعبان توفي الحاج المختار بن الباشا عبد الله بن احماد السوسي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مذاكراً تولى الصدارة العظمى مدة قليلة بعد وفاة الوزير أحماد بن موسى ثم أخر عنها، وكان قبل ذلك وزيراً للخليفة المولى عرفة، وأصيب بعد تأخيره بنكبات وبقي يقاسي ألم ذلك إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

بنعيسى بن مسعود طْرِيدَانُو

وفي ثامن رمضان توفي بنعيسى ـ اسماً ـ بن مسعود طْرِيدَانُـو الرباطي، العلامة الناسك المتبتل، تولى عدة وظائف مخزنية وتوفي ببلده.

الطاهر بن محمد ابن سودة

وفي يوم الجمعة سادس وعشري قعدة توفي محمد الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً خطيباً مصقعاً خيراً ديناً ولياً صالحاً، تولى الخطابة بجامع الأندلس مدة طويلة من وفاة والده، ودفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

12 ـ الطاهر بن محمد ابن سودة

الطاهر بن محمد بن عبد الواحد بن الشيخ أحمد ابن الشيخ التاودي بن الطالب ابن سودة، الفقيه العلامة المطلع المشارك الخطيب الفصيح الخير الذاكر، من آخر مَن مثّل السلف الصالح ديناً وسمتاً. أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ المهدي بن محمد ابن الحاج، والشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي القاضي، والشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً والشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني وغيرهم من الأشياخ.

تولى الخطابة والإمامة بجامع الأندلس والصلاة بمصلى باب الفتوح في الأعياد منذ وفاة والده التي كانت عام تسعة وتسعين ومائتين وألف إلى وفاته. وفي كل ذلك كان محبوبا معظما محترما عند الناس، يذهب في الشفاعات ويصالح بين الخصوم ولا يرد له قول حياءً منه، لأنه لا يقول إلاّ ما فيه صلاح الجميع. وكان في بعض الأحيان ربما نظم الشعر، وقفت له على قصيدة مدح بها الشيخ عبد الهادي الصقلي الحسيني المذكور لما أتم بناء داره بالسبعْ لُويَات وهي متوسطة الجودة، كما وقفت له على رسالة صادرة من الشيخ محمد بن قاسم البهلولي المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف إلى صاحب الترجمة أردت أن أثبتها هنا لما فيها من الفوائد وبها تعرف قيمة المترجم نصها :

الحمد لله وصلى الله على من لا نبيّ بعده. حضرة الفقيه الأجل العالم العلامة الأفضل الذكي الأمجد الأمثل، من فاق بحكمته أرسطو وجالينوس، وبذّ بذكاء عقله بقراط وبطليموس، أعني بذلك الورع الكامل، الحائز للفضائل الكوامل، مَن بذكره تتزين المناطق، وبالثناء عليه كل لسان ناطق، ذا الشرف الباذخ، والجد الشامخ، والثبوت الراسخ، حسنة الزمان، الذي لا نظير له في العيان، صاحب المحبة والمودة سيدي الطاهر ابن سودة، سلام عليك أشهى من الصهباء، وأكمل من لقاء الأحباء، وأعذب من شرب الماء على الظماء، وبعد، فقد وصلنا كتابك الذي كادت جواهر المعاني الباطنة في القرطاس تلمع، وتأملت ما فيه من مشاهدتكم لنور النبي صلى الله عليه وسلم أين ما حل وطلع، وبحس الظن بعباد الله الحديث خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء : حسن الظن بالله وحسن الظن بعباده. وأمّا ما نتيقّنه نحن من أنفسنا فالأمر بخلاف ما ظننتموه فينا. قال ابن عطاء الله : أجهل الناس من ترك يقين ما عنده بظن ما عند الناس، وقال عز وجل *(بل الانسانُ على نفسه بصيرة)* ونخاف من الذين قال فيهم الله *(يحبُّون أن يُحْمدُوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب)* ولكن يا أخي علينا وعليك بالمسكنة فإنها ثوب لا يبلى، وحقيقة المساكين بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المسكين من ترده الكسرة والكسرتان وإنما المسكين من لا يسأل الناس الخ، من هذا حاله يلازم الذلة والفاقة والاضطرار. قال تعالى *(ولقد نصَركُم الله ببدر وأنتمُ أذلة)* وقال أيضا *(يأيها الناس أنتم الفقراءُ إلى الله واللهُ هو الغنيُّ الحميد)* إن افتقرت من حولك وقوتك وسائر أفعالك يغنك من فضله، والاضطرار مظنة الإجابة. قال تعالى *(أمَّنْ يُجيبُ المضطر إذا دعاه)* وإياك والالتفات إلى سواه والخوض إليه، قال شيخنا وهو الشيخ الخضر بن قدور الشجعي رضي الله : القلب محجوب عن النظرة ولو بالالتفات لأدنى من الذرة، وما كنت أهلا لتذكيرك، فإنك فرع أصل منبع العلوم والحكم، لكن حملني على ذلك تعظيمك ومحبتك، قال تعالى *(ومَنْ يعظّم حرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه)* هذا ما به الإعلام والسلام، في خامس عشر قعدة عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، محبك محمد بن قاسم انتهى.

اتصلت بصاحب الترجمة مراراً وتكراراً لأنه كان ياتي عند الجد العابد وخصوصا في كل عيد عند فراغه من المصلّى، فكنت أطلب الدعاء لي فيدعو بما نرجو من الله إجابته. توفي رحمه الله في يوم الجمعة سادس وعشري قعدة الحرام عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

أحمد بن علي الصويري

وفيه توفي أحمد بن علي الصويري ثم الأسفي. علامة رحالة مشارك، له شرح على *الهمزية* ؛ وشرح على *البردة*. توفي بأسفي.

إدريس بن محمد الإدريسي

وفيه توفي إدريس بن محمد بن عبد الهادي الوالي الإدريسي السجلماسي ثم المكناسي مشارك مدرِّر من أشياخ محمد بن الحسن العرايشي المكناسي الآتي الوفاة عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

الحسن ابن الفقيه الجريري

وفيه توفي الحسن ابن الفقيه الجريري السلاوي، من أولاد الجريري المعروفين بمدينة سلا. تقدم بعض سلفه. علامة مطلع مشارك، ذكر وفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري.

أحمد بن هاشم الودغيري الوزير

وفيه توفي أحمد بن هاشم بن أحمد الودغيري الحسني الشهير بالوزير لأن عليه ولادة من قبل الأم من أولاد الوزير الغسانيين الذين انقطع نسلهم من فاس وبقيت النسبة إليهم. الشيخ الجليل الفاضل المتبتل الولي الصالح المتبرك به، كان لا يخرج من أحد المساجد وخصوصاً ضريح المولى إدريس بن إدريس - رضي الله عنهما - أخذ الطريقة عن عدة أشياخ، وكان كثيراً ما يتصل به سيدنا الجد العابد بالضريح الإدريسي ويطلب منه الدعاء لجامع هذه العجالة على صغري ويكثر من ذلك، وكان يقول لي أنت بمنزلة ولدي.

توفي في السنة المذكورة ودفن بقبة الشيخ الوزير الكائنة بالقباب. وقد بلغني أنها تهدمت الآن. انظر *الدرر البهية* (جزء 2، ص. 134) له ترجمة في *سل النصال* (4).

عبد الكريم بن محمد التركي

وعبد الكريم بن محمد التركي، قدم من بلاد الترك فاراً ونزل بفاس. كان يحفظ السبع بإتقان، حسن التجويد، وأخذ عنه عدد من علماء ذلك الفن وبقي بها إلى أن توفي حوالي عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال* (1).

---

1) لا توجد في النسخة التي بين أيدينا من *سل النصال* ترجمة أحمد الودغيري ولا عبد الكريم التركي.

عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف

بلقاسم بن محمد بصري

وفي يوم الأربعاء تاسع وعشري محرم توفي بلقسام بن محمد بن بلقاسم بصري المكناسي. كان فقيهاً نبيهاً مشاركاً، وكانت ولادته عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف. توفي ببلده مكناس.

الجيلالي ابن إبراهيم

وفي ثالث جمادى الأولى توفي الجيلالي ابن إبراهيم الرباطي، علامة مشارك متقن. توفي ببلده الرباط، له تآليف. دفن بزاوية الأنوار بالرباط.

محمد بن الطيب العلوي

وفي فاتح جمادى الثانية توفي محمد بن الطيب بن عبد الله بن الطاهر العلوي الإسماعيلي المكناسي، العلامة المسارك المطلع. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف توفي ببلده.

عبد الله بن محمد التادلي

وفي عاشر جمادى الثانية توفي عبد الله بن محمد التادلي الرباطي. كان أديباً شاعراً صوفياً مطلعاً، وكانت ولادته عام ستة وستين ومائتين وألف. توفي ببلده.

الصديق بن محمد برگاش

وفي يوم الجمعة عاشر رجب توفي الصديق بن الحاج محمد بن عبدالرحمان برگاش الأندلسي الرباطي، العاقل المحنك السياسي المقتدر. تولى القيادة بالرباط بعدما كان قائداً بمدينة طنجة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية مولاي التهامي بالرباط.

الطيب عواد

وفي ضحوة يوم السبت تاسع عشر رجب توفي الحاج الطيب عواد السلاوي، العالم المشارك الأديب الشاعر المجيد، له *ديوان* شعر حافل في مجلد، وهو من جيد الشعر. كانت ولادته عام ستة وستين ومائتين وألف. توفي ببلده سلا.

والدة السلطان المولى يوسف

وفي يوم الاثنين ثاني شعبان توفيت والدة السلطان المولى يوسف ودفنت بالمشور السعيد بالرباط مع زوجها مولانا الحسن.

محمد التهامي بن عبد القادر الحداد

وفي يوم الاثنين آخر يوم من شعبان توفي محمد التهامي بن عبد القادر المكناسي أصلا المراكشي داراً المدعو الحداد، علامة مشارك له اليد الطولى في النحو والبيان والأصول، ولي

القضاء بفاس الجديد مدة، وكان لا يباشر الأشغال وإنما جعل نائباً عنه هو سيدنا الجد كما يأتي. له *شرح على نظم السلطان عبد الحفيظ في علم القضاء*؛ *وشرح على مولد الشيخ محمد ابن جعفر الكتاني* لم يكمل؛ *وتاليف في الجهاد* إلى غير ذلك من التآليف. توفي بمدينة مكناس مسقط رأسه، وكان مولانا الحسن استدعاه إلى مدينة مراكش لتعليم أبنائه، وحج عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف بأمر من مولانا عبد الحفيظ. له ترجمة في *سل النصال* (1).

المدني بن محمد الأكلاوي

وفي قعدة توفي المدني بن محمد الأكلاوي المزواري المراكشي الدار والقرار. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. استخلفه والده في حياته، وبعد وفاته ولاّه السلطان المولى الحسن على إيالات والده، ثم تولى وزارة الشكايات أيام مولاي عبد الحفيظ في جمادى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، ثم كان محل اعتبار عند الدولة الفرنسية وقلدته عدة أوسمة جزاء على أفعاله معها. وبعد وفاتة استولى على الجميع أخوه الحاج التهامي الأكلاوي الآتي الوفاة عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، دفن صاحب الترجمة بضريح الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي بمراكش.

عبد العزيز بن محمد الأدوزي

وفي ثالث وعشري ذي الحجة عامه توفي عبد العزيز بن محمد الأدوزي اليعقوبي السوسي، له *تاليف في العائلة اليعقوبية بسوس*، العلامة الكبير الشيخ الشهير. كانت ولادته عام ثمانية وستين ومائتين وألف، توفي ببلده.

محمد البقالي

وفيه توفي الحاج محمد البقالي التطواني، العلامة المشارك القاضي المفتي نزيل مدينة تطوان، وبها توفي.

أبو بكر المصري المـكّاوي

وفيه توفي الحاج أبو بكر المصري المدعو المـكّاوي، المشارك المطلع، له معرفته في علم الحَرْف، قدم من المشرق واستوطن مدينة فاس وأخذ عنه مولانا الحسن بعض ذلك. دُفن بضريح الشيخ المزالي داخل باب عجيسة.

محمد بن علي السملالي

وفيه توفي محمد بن علي السملالي السوسي له تاليف سماه *غربلة الشرفاء السملاليين من غيرهم*، عرَّف فيه بالأشراف القاطنين بقبيلة سملالة من سوس بدائرة تيزنيت. توفي ببلده.

الطاهر بن حَمُّو الدكالي

وفيه توفي الطاهر بن حمو الدكالي الصديقي، العلامة المشارك المستحضر المطالع. كان قاضي الجماعة بمراكش مدة وتوفي ببلده دكالة، ترجمته في *الإعلام*.

(1) لا توجد هذه الترجمة في النسخة التي بين أيدينا من *سل النصال*.

عبد الكبير بن محمد التادلي

وفيه أو قريب منه توفي عبد الكبير بن محمد التادلي الودغيري الرباطي. تقدمت وفاة والده عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، الفقيه المشارك تقلب في عدة وظائف مخزنية بمراسي المغرب، وأخيراً توفي بمدينة طنجة.

الحسن بن إبراهيم الصالحي

وفيه توفي الحسن بن إبراهيم الصالحي السوسي، كان شاعراً أديباً مطلعاً مشاركاً، ترجمه الشيخ المختار في كتاب *المعسول* وتوسع في ترجمته.

أحمد بن محمد الوليدي

وفيه توفي أحمد بن محمد الوليدي الرباطي. كان يعدّ من علماء الرباط. توفي ببلده.

عمر بن أحمد دينْية

وفيه توفي عمر بن أحمد دِينْيَة الرباطي. كان كذَلك يعد من علماء الرباط.

إدريس بن محمد البشري

وفي أواسط هذا العام توفي إدريس بن محمد البشري (1) التلمساني. قدم سلفه أخيراً من تلمسان، الفقيه الخير الذاكر الحامل لكتاب الله عز وجل عن ظهر قلب مع إتقان رسمه ومعرفة بعض الروايات. وكان يصوم الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة، إماماً بمسجد المدرسة بالنيابة ومدرراً بمسجد الولي المخفي بحومة المخفية إلى أن توفي رحمه الله. دفن بفدّان الغرباء خارج باب الفتوح، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

13 - إدريس بن محمد البشري

إدريس بن محمد البِشْري التلمساني. قدم سلفه من تلمسان أخيرا. شيخنا الذي قرأت عليه القرآن الكريم بعد الرجوع من مدينة الجديدة، لأنه كان مدررا بمسجد المخفي من حومة المخفية عدوة فاس. وعليه أتممت قراءة القرآن.

كان رحمه الله خيراً دينا صالحا يحفظ القرآن عن ظهر قلب مع بعض الروايات، وكان يصوم ثلاثة أشهر من كل سنة رجب وشعبان ورمضان ويقوم من الليل ما شاء الله ويؤم بمسجد المدرسة بالنيابة، ويلازم المكتب فلا تراه إلاّ مقابلا لتلامذته أو تاليا لكتاب الله عز وجل، وبقي ملازما لذلك إلى أن لقي ربه في أواسط عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدّان الغرباء خارج باب الفتوح رحمه الله.

1) سماه المؤلف في *إتحاف المطالع* : "إدريس بن محمد البشر" وفي *سل النصال* "البشري" ولم يذكره في *فهرس الإتحاف*.

عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف

ابن علي بن مسعود الحسناوي

في ربيع الأول توفي ابن علي - اسماً مركَّباً - بن مسعود الحسناوي المحمدي السحيمي، العالم المشارك المفتي المطلع النوازلي الأستاذ المجود. كان يحفظ السبع بإتقان، وينوب عن سيدنا الجد أحمد قاضي مكناس بقبيلة بني حسن وما أضيف إليها مدة، وكان بيده عصا إذا خالف أحد حكمه ولم يمتثل لتنفيذه ضربه بها، فكان يلقب ببوعصى. دفن ببني حسن.

أحمد بن محمد القادري العالم

وفي يوم الجمعة سابع وعشري جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد العالم القادري الحسني، من علماء الرباط. تولى عدة وظائف مخزنية ودفن بزاوية القادريين هناك، له حاشية على شرح مياره الصغير سماها *فتح القدير*، إلى غير ذلك من التآليف.

محمد بن محمد المـزْغْرَانـي

وفي يوم الاثنين الموفي عشرين من رجب توفي محمد بن محمد المـزْغْرَانـي. كان مشاركاً مطلعاً أستاذاً مجوداً، له الخط الحسن في غاية الجودة والإتقان، وكان إماماً بالمولى إدريس بن إدريس نيابة عن سيدنا الجد العابد مدة. دفن بروضة الشاميين بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

------ *** ------ *** ------ **سل النصال** ------ *** ------ *** ------

14 - محمد المزغراني

محمد بن محمد المزغراني التلمساني أصلاً، العالم المشارك المطلع الأستاذ المجود صاحب الخط الحسن الذي هو في غاية الجودة والاتقان، أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري وغيرهم. تولى الإمامة بضريح الإمام إدريس بن إدريس نيابة عن الجد العابد مدة.

تبركت به مراراً ودعا لي بالخير. توفي رحمه الله يوم الاثنين المتوفي عشرين من رجب عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشاميين قرب قبة الشيخ العياشي بالقباب خارج باب الفتوح.

أحمد الفيلالي الدّقاق

وفي ثاني وعشري رجب توفي أحمد الفيلالي المعروف بالدقاق، الفقيه العلامة المشارك التقي الصالح، كان يحفظ السبع بفهم وإتقان وحسن النطق، وكان يؤمّ بالمولى يوسف مدة إلى أن توفي.

محمد بن عبد القادر العَبّادي

وفي ثامن عشر رمضان توفي محمد بن عبد القادر العَبّادي. علامة مشارك مطلع له الغاية في سر الحرف وخواص الأسماء، يشار إليه بالخير والصلاح.

أحمد الهيبة ابن ماء العينين

وفي رابع وعشري رمضان توفي أحمد دُعي الهيبة بن الشيخ ماء العينين. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، يميل إلى الخير والدين والصلاح، له نخوة وأبهة وذكر وجاه ومال وسماع كلمة، ورث ذلك عن أبيه. قام بعد دخول الدولة الحامية إلى المغرب بالقطر السوسي مدافعاً عن استقلال البلاد حتى وصل إلى مراكش، ولكن قضت الأقدار بعدم نجاح حركته لكثرة الخونة. توفي بتيزنيت.

العباس بن أحمد التازي

وفي شوال توفي العباس بن أحمد التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس، العلامة المشارك الحافظ الحجة المفتي المدرس النفاعة، له شعر متوسط الجودة. دفن بزاوية الشيخ ابن الفقيه أسفل حومة العيون. تقدم ذكره عام تسعة وثلاثمائة وألف لأمر وقع له. ترجمته في *سل النصال*.

سل النصال

15 ـ العباس بن أحمد التازي

العباس بن أحمد التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس، العلامة الحافظ المشارك المطلع المفتي النوازلي المحصل المدرس الفصيح، يحضر درسه جل الطلبة النجباء، وله قريحة سيالة في نظم الشعر يكثر ويجيد. أخذ العلم عن شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي، وعن الشيخ أحمد المرنيسي، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وكان كثيرا ما يلهج بعلمه وحفظه ويذكره في دروسه، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج السلمي، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد وغيرهم، وكانت له شهرة تامة في الإفتاء، وإذا كتب في نازلة لا معقِّب لفتواه، لأنه كان يسلك في ذلك طريق التحرير والإنصاف، وقد وقعت له محنة زمن السلطان المولى الحسن، وذهب سجيناً إلى مراكش ثم عُفي عنه. وقد حكى لي بعض أصحابه عنه أنه بلغه أن أحد أولاد ابن زاكور كان مريضا

وليس لأبيه سواه ووالده من الأثرياء الكبار فاس، فدخل لأجل عيادة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الشيخ الشهير لما كان في عنفوان مشيخته، فلما عاد المريض وخرج من عنده قال لوالده : كن مطمئنا إن ولدك لن يموت من هذا المرض، فلما سمع بذلك صاحب الترجمة صار في كل ركوعه وسجوده يقول : يا رب اجعل ولد ابن زاكور يموت من هذا المرض لأنه إذا شُفي من مرضه ربما يدعي الكتاني النبوة، فاستجاب الله دعاءه وتوفي ابن زاكور حينا.

وترجمته رحمه الله واسعة تستوجب أكثر من هذا ولم أحضر عليه درسا، ولكن كان ياتي عند الجد العابد إلى الدار، فكنت أتبرك به وأسمع من إملائه وإفادته.

توفي رحمه الله في شوال عام سبعة ـ بموحدة ـ وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الفقيه أسفل حومة العيون. ومن جملة مَن رثاه من الشعراء تلميذه الخاص الأديب محمد بن الوزير المفضل غريط المار الترجمة، ونص مرثيته :

المرء بين حقيقة ومجاز ... حتّى تروعه نبأة الاعجاز
مستودع عَرضَ الحياة لمدة ... مسترجع في ربقة الإنجاز
أين المفرُّ من الحِمام وحكمُهُ ... ماضٍ على الأطراف والأحواز

إلى أن قال :

كيف الصفاء لحادث متغير ... جدّت به الأيامُ وهو الهازي
وإذا تحتّمت المنون على الورى ... ماذا تفيد مئاتم وتعازي
لكنها ذكرى القلوب وسلوةٌ ... وفضيلةٌ للماجد المتاز
ويحق أن تجرى العلوم شئونها ... من ثلمة ما إن لَهَا من راز
لا بِدع إن بكت الفضائلُ عندما ... رُزئت أبا الفضل الفقيه التازي
حبر إذا وقع النوازل كفه ... برزت بأبهج علة وطراز
وإذا هَمَتْ بالشعر سُحب بيانه ... بلغت تفاتحه إلى الأهواز
أقواله كالدر في نفع وكَالْ ... أزهار في لطف وفي إيجاز
أدبٌ هو التبر القلبي ظفرت به ... أفكاره العليا بخير ركاز
شمس المعارف للخليل ممثل ... بعروضه وبحفظه للرازي
حلو الشمائل والنوادر فاتح ... لمغالق الإشكال والإلغاز
شيخي الذي بسعوده وبجدّه ... قد صرتُ للآداب ذا إحراز
شيخي الذي إن رمتُ عدّ خصاله ... أصبحتُ في عيٍّ وفي إعواز
أدْهى المصائبِ فقدُ من بِسنائه ... يهدي لفهم مُحرّمٍ وجواز
والرزء أعظم ما يكون مساءَةً ... في زمرة بين الأنام عزاز
يا أشْعَرَ العلماء يامن من رأيُهُ ... يزري بكل مهند وجراز
يامن مضى لمقر كل مومنٍ ... وله الرضى والفضل حسن جهاز
حيّتْ ضريحك رحمةٌ مسكيَّةٌ ... ممن على نفع العباد يُجازي

وقد رثاه عدة شعراء فلا نطيل بذلك انظر كتابنا *زبدة الأثر*.

أحمد ابن العباس البوعزاوي

وفي يوم الأربعاء رابع حجة توفي أحمد بن محمد بن المهدي بن محمد بن العباس البوعزاوي، وكانت ولادته عام أحد وسبعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً، له ولوع كبير بنسخ الكتب واقتنائها، وله عدة تآليف، منها *تاليف في مناقب جده أبي يَعْزى* في ثلاثة أسفار ؛ *ونوازل* في نحو ثمانية أسفار ؛ *واختصار البدور الضاوية* للشيخ الحوات ؛ ومجموع *إجازاته* إلى غير ذلك. دفن داخل روضة الشيخ ابن عباد داخل باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

16 ـ أحمد بن العباس البوعزاوي

أحمد بن محمد بن المهدي بن محمد بن العباس بن صابر البوعزاوي. كان قبيله يعرفون بأولاد ابن صابر والآن يعرفون بأولاد ابن العباس، ويرجع نسبهم إلى الشيخ الجليل أبي يعزى يلنّور بن ميمون الدكالي الهزميري المتوفى عام ثلاثة وسبعين وخمسمائة. شيخنا العلامة المشارك المطلع الفقيه المحرر النحرير المفتي، كان قليل التدريس لضيق في عبارته، المعتني بالعلم منذ صباه وواظب عليه، وكتب بخطه الحسن الدقيق عدة أسفار فلا تجد تأليفا صغير الجرم للمغاربة إلا نسخه بخطه واقتناه لنفسه حتى جمع من ذلك خزانة لا يستهان بها مع اقتنائه للكتب. ومن الأسف أنها تفرقت بعد موته وضاعت ولم تعرف قيمتها. وما كتبه الأستاذ أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ النميشي المتوفى عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف في مسامرته *الشعر والشعراء بفاس* عند ذكره لصاحب الترجمة من كونه لعب بكتب القرويين لما كان أمينا عليها إنما ذلك تحامل حمله على ذلك الغير لأغراض مادية حيث لم يمكن الغير من خزانة صاحب الترجمة وأخذما بها من النفائس، فأمره بذكر ذلك حيث كان له في ذلك الوقت دالة عليها، والحي قد يغلب ألف ميت، وإلى الله عاقبة الأمر. وإنك إذا رجعت إلى كتب خزانة القرويين بعد معرفتك لخط صاحب الترجمة علمت ما له رحمه الله من اليد البيضاء في إصلاح كتبها وإتمام بعض ما وقع فيه البتر منها. كما أننا رأينا كتبه بعد موته وقد بيعت علانية فما وجدنا فيها ما هو لخزانة القرويين.

كانت ولادته عام أحد وسبعين ومائتين وألف، وأخذ رحمه الله عن عدة أشياخ، وأجازه البعض منهم، لأنه كان له ولوع بالرواية والإسناد. فمن أشياخه الشيخ عبد الحفيظ المدعو الكبير بن المجذوب الفاسي المتوفى عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف (1)، والشيخ محمد بن

1) هذا هو مؤلف *تذكرة المحسنين* وقد سبق أن اسمه عبد الكبير لا عبد الحفيظ. انظر الجزء الأول من موسوعة *أعلام المغرب*.

عبد الرحمان العلوي قاضي الجماعة بفاس، والشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ عبد الرحمان بن محمد الشرفي الأندلسي المتوفى عام أربعة وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، والشيخ صالح بن المعطي التدلاوي المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، والشيخ المامون بن عمر الكتاني المتوفي عام تسعة وثلاثمائة وألف، والشيخ الحسن بن عبد الرحمان السملالي المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف. وتدبّج والشيخ محمد بن خليفة المدني. وأخذ عن الشيخ علال بن عبد الله الفاسي المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن محمد بن الحاج السلمي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، والشيخ أحمد دعي حميد بن محمد بناني قاضي فاس المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد ابن أحمد بن الطيب بناني نزيل مدينة مراكش المتوفى عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وأجازه الشيخ ماء العينين الشنجيطي إلى غير ذلك من الأشياخ الذين حوتهم مجموعة إجازته التي تقع في مجلد. ألف تآليف، منها مجموعة *فتاوي* جمع فيها أجوبته وأجوبة بعض من عاصره من أهل الإفتاء تقع في نحو ثمانية أسفار، و*حاشية على المصباح*، و*اختصار البدور الضاوية* إلى غير ذلك من التآليف. وكان له اتصال كبير مع سيدنا الجد العابد رحمه الله رحمة واسعة. كانت بينهما ألفة نادرة منذ زمن الطلب، وأخذ الإجازة عن الجد أحمد رحمهم الله وبسبب ذلك اتصلت به من صغري وكان يفيدني ويعلمني ما فيه نفعي ولو طلبت منه الإجازة لفعل. توفي صبيحة يوم الأربعاء عاشر حجة متم عام سبعة بموحدة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل روضة الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن عبّاد بكدية البراطيل داخل باب الفتوح بفاس رحمه الله.

محمد بن علي الصويري

وفيه توفي محمد بن علي بن عبد الله الصويري السوسي أصلاً، العلامة الأديب المشارك المطلع الشاعر، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

أبو بكر بن محمد التطواني

وفيه توفي أبو بكر بن محمد التطواني نزيل مدينة سلا، علامة مشارك صوفي، تولى القضاء بقبيلة زمّور الشلح مدة، له *رسائل في التصوف* وقفت عليها.

أحمد بن أبي بكر الناصري

وفيه اغتيل أحمد بن أبي بكر بن علي الناصري رئيس الزوايا الناصرية في وقته. كان خيراً ديناً صالحاً، تقدمت وفاة والده عام أحد وثمانين ومائتين وألف.

بنعيسى غازي

وفيه توفي بنعيسى - اسماً - غازي، مذكور من علماء الرباط.

البشير بن أبي بكر السوسي

وفيه توفي البشير بن أبي بكر السوسي، كان علامة أديبا شاعرا مطلعا له ترجمة في كتاب *المعسول* وذكر كثيراً من شعره.

محمد بن بلقاسم السوسي

وفيه توفي محمد بن محمد بن عبد الله بن بلقاسم السوسي، كان من أكبر علماء سوس وفقهائها، ترجمته أيضا في كتاب *المعسول*.

محمد الأغْضَف الحَوْضي

وفيه توفي محمد الأغْضَف بن أحمد الحَوْضي أصلا المراكشي داراً، الفقيه العلامة المشارك الحافظ المطلع الولي الصالح. توفي بمراكش.

حمُّودة بن الطاهر مَكْوَار

وفي أوائله توفي حمودة بن الطاهر بن محمد مكوار، العلامة المطلع المشارك المذاكر. توفي في عنفوان شبابه ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن محمد التطواني

وفيه توفي محمد بن محمد لمرين الايار (كذا) التطواني. كان عالماً محققاً مدرساً وخصوصاً علم المعقول بمدينة تطوان، وهو من أشياخ محمد داود. توفي ببلده.

حوادث

جمع الفرنسيين السكة الذهبية والفضية

وفيه أخذت الحكومة الفرنسية جميع السكة الفضية والذهبية العين في المغرب كله من أربابها، ودفعت لهم في مقابل ذلك الريال باثنين من سكة الورق التي لا قيمة لها في الخارج، وأصبح المغرب لا مالية له، وصارت سكته من أرخص نقود جميع الدول، والأمر لله كيف شاء فعل.

عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف

مبارك بن الحسين السوسي

في ثالث محرم توفي مبارك بن الحسين بن محمد السوسي الذي كان ثائراً من فجر الاستعمار بتافلالت، من الرجال المدافعين عن وطنهم وشعبهم ضد الاستعمار مع خليفته النگادي الآتي الوفاة عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف. وقد ألف فيهما المهدي بن العباس الناصري الآتي الوفاة عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف تاليفاً سماه *نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيّان المنتمي إلى سوس*، ذكر مساوئهما ولم يذكر محاسنهما تقرباً إلى ولي نعمته الباشا الحاج التهامي الأگلاوي، انظر *الدليل* (ص. 230) توفي رحمه الله قتيلا على يد الاستعمار في هذه السنة بتافلالت، وترك ذكراً جميلا بين تلك القبائل.

عبد الكريم الخطابي

وفي محرم المذكور توفي عبد الكريم الخطابي الريفي والد المجاهد الكبير محمد الآتي الوفاة عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، الأستاذ المشارك المطلع، طلب العلم بفاس وله ذكر ببلده وجاه وحرمة. توفي ببلده بني ورياغل القبيلة الشهيرة بالريف.

عبد المجيد بن المهدي العراقي

وفي صفر توفي عبد المجيد بن المهدي بن عبد المجيد العراقي الحسيني. كانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف. كان علامة مطلعاً موقتاً مشاركاً له تآليف، منها *ذيله على نشر المثاني* ؛ وله *ذيل علي تآليف قريبه الشيخ الوليد العراقي* الحسيني المار الوفاة عام خمسة وستين ومائتين وألف في شعبتهم المباركة، إلى غير ذلك. دفن بروضتهم بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

17 ـ عبد المجيد بن المهدي العراقي

عبد المجيد بن المهدي بن عبد المجيد العراقي الحسيني، الشيخ الجليل والعلامة المشارك المطلع المؤرخ المعتني النسابة. كانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، والشيخ مُحمد ـ ضماً ـ بن المدني گنون، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وشقيقه الشيخ أحمد ابن سودة، والشيخ المدني بن علي ابن جلون، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، واضرابهم. ألف تآليف في التاريخ لأنه كان مولعا بتقييد الحوادث مما شاهده أو أُخبر به، منها *ذيل على نشر المثاني* للشيخ محمد بن الطيب القادر الحسني. وله *ذيل على تاليف قريبه الشيخ الوليد العراقي في* شعبتهم المباركة ألحق فيه الأحفاد بالأجداد، إلى غير ذلك.

كنت أتصل به لقرب محل سكناه منا، لأنه كان في آخر عمره سكن بدار برأس الزاوية من حومة المخفية، وأتبرك به وأسأله عن بعض الحوادث فيجب عنها بتثبت وإمعان نظر على كبر سنه. وكان له ولوع كبير بعلم الآلة وحفظ أشعارها وموشحاتها، فمهما سمع بحفلة بها جون الآلة ذهب إليها ويُجلسونه في وسط الجوق بعزة وشمم مع تعظيم له منهم واحترام، ويطلبون منه أن يقترح عليهم النوبة التي يرتضيها فيلاحظ عليهم الأوقات، إن وقت الصباح يصلح له كذا ووقت الضحى يصلح له كذا الخ... فإنه كان يحفظ هذه المناسبات ويعللها بعلل حلوة مستطابة ويذكر على ذلك حكايات مناسبة كلها مضحكة لا تملّ مجالسته.

توفي رحمه الله في صفر عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب رحمه الله.

1338

عبد الله بن العربي الوزاني

وفي شهر ربيع الأول توفي عبد الله بن العربي الوزاني الحسني نزيل الرباط، الأديب الشاعر المشارك، توفي في حياة والده ودفن بزاويتهم بالرباط، وتاتي وفاة والده في العام بعد هذا.

الغالي بن المكي السنتيسي

وفي ثالث عشر رجب توفي الغالي بن المكي السنتيسي المكناسي، العلامة الأديب الشاعر المشارك، له *ديوان* شعر في مجلد رتبه على حروف المعجم. توفي ببلده مكناس.

محمد بن عبد القادر ابن سودة

وفي تاسع وعشري شعبان توفي محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة الجدّ مباشرة. كانت ولادته عام أحد وستين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً تولى القضاء بالثغر الطنجي مدة، وقضاء فاس الجديد مدة. له *حاشية على صحيح البخاري*، لأنه كان كثير التدريس له. دفن داخل روضة الشيخ ابن عباد قرب باب الفتوح. له ترجمة واسعة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

18 ـ محمد بن عبد القادر ابن سودة

محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة، سيدنا الجد مباشرة، العالم العلامة المحدث المشارك القاضي الأعدل المدرس النفاعة المفتي المحرر المطلع. كانت ولادته عام أحد وستين ومائتين وألف، كما هو بخط والده في *كناشته*. تقدمت ترجمة ولده سيدنا العمّ محمد. أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ عبد السلام ابن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة وشقيقه الشيخ أحمد ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ. تولى القضاء بمدينة طنجة مدة فحُمدت سيرته هناك، وكانت ألسن الناس حافلة بالثناء عليه، وبعد ذلك تولى قضاء فاس الجديد بالنيابة عن الفقيه العلامة الشيخ التهامي بن عبد القادر الحداد المراكشي المتوفى يوم الاثنين آخر يوم من شعبان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف نزيل مكناس، وكانت له اليد الطولى في الإفتاء، ويعيَّن من قبل قاضي فاس الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني المار الترجمة لحلّ المسائل العويصة التي تنزل بين يديه فيدخل بين الخصمين ويحلّها حلا مرضيا للجميع، لأنه له ذهن ثاقب وفراسة تامة. له *حاشية على صحيح الامام البخاري* جمعها حين تدريسه له بكلية القرويين، فكنت أحضر مع الأعمام هذا الدرس في بعض الأحيان مع حشد من الطلبة والعوام، وإذا دخلت عليه يحتفل بي ويرشدني إلى الصالح ديناً ودنيا، ولازمته في بيته، وكان يحبني بين حفدته وينظر

إلي نظرة خاصة. مرض مرضا خفيفا وتوفي به في تاسع وعشري شعبان عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل روضة الشيخ ابن عباد بكدية البراطيل داخل باب الفتوح. ولا بأس أن ناتي برثاء له صادر عن الأديب محمد بن المفضل غريط.

نودُّ الفدا لو كان ذو شرفٍ يُفْدَى ... ونَكْرهُ ما لم يُلْفَ منه الورى بُدّاً
وقد أُخرجت من لا وجودٍ نفوسُنا ... فما بالُنا نخشَى إلى أصلنا رَدّاً
ونهوى لها أن لا ترى ما يهولُها ... وأن لا تُلاقي في مطالبها فقدا
وما نحن إلا الطين والماء مَن لنا ... بأن لا نرى كدراً ولا نتقي نكدا
ومن لم يكن في ملكه غير دمعةٍ ... سلاحٌ فهل يدعى لداهية جلدا
وهل منجد للحي من ظُفْر جارحٍ ... إذا عَنَّ لم يترك لذي نُهْيةٍ رشدا
وهل يدفع الصبرُ الجميل كريهةً ... وقد غمرت فكراً وقد قدحت زَنْدَا
وقد خرقت درع الشباب شباتُها ... وقد حشدت للقلب من أسفٍ جندا
وقد تركت طرف النوازل أرمداً ... وقد غادرت وجه المعارف مربداً
ولو كان موكولاً إلى النفس حتفها ... قضى كلُّ محزون على إلفه وجْدَا
ولولا التناسي لم يكن ذو رزيةٍ ... بمُدَّخر زاداً ولا مُشْته وُلْدَا
ولا آمن من غدر ذات تلونٍ ... مخادَعة لم تُوف عهداً ولا وعدا
إذا أضحكتْ أبكتْ وإن ومقت قَلَتْ ... وإن وصلت أولَتَ على كتبٍ صداً
وما ارتاح من أشطانها غير أروع ... متى أظهرت بسطاً أبان لها زهدا
إذا كانت الدنيا مقرّ مكارهٍ ... فمَن سعدنا ألاّ نصيب بها خلدا
وكلّ بني الدنيا مصابٌ بحادث ... فمَن نائل أجراً ومن كاسب ضداً
وما الرزءُ إلا فقدُ مَنْ بعلومه ... يفوز من استجْدَى ويُهدَى من استهدا
كمثلِ الفقيه الألْمعيّ محمد ابـ ... ـن سودة مَن في العلم قد أنفذ الجهدا
سليلَ قضاة لم يزل روضُ علمهم ... أزاهره تزهى وتربتُه تندا
بنى سودة بيض المدارك كلّما ... بدا مُعضلٌ صعبُ المسالك مسوداً
وما كان إلاّ سيفَ فصلٍ لمشكل ... أصار الردَى بطنَ التراب له غِمْدا
وما كان إلا سيداً متواضعاً ... رفيقاً من الإجلال مكتسياً بُردا
وشيخاً له سرد الحديث وفهمه ... ذخيرته العظمى وعيشتُه الرغدا
محقاً إذا أفتى صدوقاً إذا أنمى ... مفيداً إذا أملى مجَيداً إذا أجدا
فصيحاً فسيح الخطو ليس بمظهر ... لدى جفوة عيظاً ولا مبطنٍ حقدا
أعار العلا طرفاً مليا بحبها ... وأمضى لها حداً وقلّدها عقدا
ومَن كان في حفظ المودة والإخَا ... وحيداً وفي رعي الوفا علماً فردا
ولولا كبار الناس قلّ صغارُهم ... وفلم يُحسنوا صنعاً ولم يعرفوا حدا
وأي فؤاد لا يرق لثلمة ... بمثله إن لم يكن حجرا صلدا

عزاء بمن ذُقنا لفقده علقماً ممضاً كما ذقنا لصحبته شهدا
لَئنْ كان في طيّ اللحود محجَّباً فقد نشرت كفُّ الثناء له بندًا
ثبَاتاً بنيه إنكم عنه خلفةٌ وصبراً فإن الصبرَ يستجلب الحمدا
فما غاب مَنْ أبقى لفضله شاَهداً وما مات من ألقى لوارثه مَجْدا
تهدُّ الليالي كل أشمخ ثم لا تُطيق لما قد شادَ من شَرفٍ هداً
حباه إلاه العرش ريحانَ رحمة وأتحفه من فيض رضوانه وردا
وأهدى إلى أنفاسه كل لمحةٍ سلاماً يفوق المسكَ والندَّ والوردا

علي بن الشاد الأمراني

وفي ثامن وعشري ذي الحجة توفي علي بن الشاد العلوي الأمراني، كان خيراً دينياً.

محمد التكمشتي الرجراجي

وفيه توفي محمد بن إبراهيم بن محمد التكمشتي الرجراجي السوسي، علامة فقيه صوفي، أخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

هاشم بن عبد الهادي ابن سودة

وفيه توفي هاشم بن عبد الهادي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المدرس المشارك، كانت له مجالس في القرويين ودفن بزاوية جده الكائنة أسفل العقبة الزرقاء. له ترجمة في كتابنا *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

19 ـ هاشم بن عبد الهادي ابن سودة

هاشم بن عبد الهادي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، تقدمت ترجمة شقيقه حدو، العالم المدرس المشارك، كانت ولادته عام تسعة وثمانين ومائتين وألف. أخذ عن عمه الشيخ المكي ابن سودة، وعن عمه الشيخ محمد بن المهدي ابن سودة، وعن جده من قبل الأم الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد المالك ابن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدواوي، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط وغيرهم. كانت له دروس في القرووين إلا أنه كان بائس الحظ لا يحضر درسه من الطلبة سوى القليل، وذلك لضيق في عبارته.

اتصلت به لما بيننا من القرابة كثيراً توفي رحمه الله في عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف. ودفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء.

1338

محمد بن أبي بكر البوعصامي

وفيه توفي محمد بن أبي بكر البوعصامي، العلامة الأديب الشاعر الكاتب المقتدر. توفي بمراكش ودفن بمقبرة باب دكالة.

حوادث

ظهور محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف

وفي آخر العام ظهر محمد بن عبد الكريم الخطابي العمري الريفي قائماً بالحرب ضد الدولة الإسبانية أولاً، ثم صار يحاربها بأشد ما لديه من القوة، وانتصر عليها في عدة مواقع.

عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف

أحمد بن مَحمد التازي

وفي يوم الأحد خامس محرم توفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ التازي. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة الأديب المشارك المطلع، رباطي الأصل، دفن بروضة العلو.

مشيش بن المختار الشبيهي

وفي ثامن محرم توفي مشيش بن المختار الإدريسي الشبيهي الحسني نزيل مكناس، الفقيه المشارك المطلع النقيب. توفي بمكناس ودفن بمقبرة الشرفاء الأدارسة بمكناس.

مَحمد بن محمد النْميشي

في يوم الأحد متم ربيع الأول توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد النَميشي المعكسري. كان علامة مشاركاً مطلعاً واعياً حافظاً كثير التدريس والإفادة، وله اليد الطولى في النوازل والتوثيق، وهو آخر من كتب الوثيقة بالنصوص الفقهيه بحيث إذا أتى بقيد في الوثيقة يقول لقول خليل أو لقول المتحف، وكانت له شهرة بذلك يقصده الناس. دفن بزاوية الشيخ قاسسم ابن رحمون، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

20 ـ مَحمد بن محمد النّميشي

مَحمد ـ فتحاً ـ بن مُحمد ـ ضماً ـ بن أحمد النميشي، يدّعَون الشرف بفاس وينسب لهم ذلك أهل تلمسان، الفقيه العلامة المشارك المطلع الحافظ المدرس المستحضر، له اليد الطولى في النوازل والأحكام والتوثيق، وهو من آخر من كتبت الوثيقة على النصوص الفقهية بفاس، بحيث إذا أتى بقيد في الوثيقة يقول فيها لقول خليل أو يقول لقول المُحتف. أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير وغيرهم.

حضرت بعض دروسه واتصلت به مراراً على الصغر واستفدت منه.

كانت ولادته حوالي عام تسعين ومائتين وألف، وتوفي في يوم الأحد متم ربيع النبوي الأنور عام تسعة بتقديم المثناة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن في زاوية الشيخ ابن رحمون بدرب آمنة.

التهامي بن محمد الهاشمي أفـيلال

وفي يوم الخميس ثامن وعشري جمادى الأولى توفي التِهامي بن محمد الهاشمي أفيلال الحسني التطواني، الشيخ العلامة والمفتي المشارك القاضي بمدينة تطوان مدة. ولد عام ستين ومائتين وألف وتوفي ببلده.

محمد بن إبراهيم السوسي

وفي يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن إبراهيم بن أحمد السوسي، العلامة الجليل الشيخ الشهير المشارك المدرس. ترجمته في كتاب *المعسول*.

العربي بن عبد الله الوزاني

وفي يوم الخميس خامس شعبان توفي العربي بن عبد الله بن محمد بن التهامي الوزاني الحسني نزيل الرباط. كان عالماً مشاركاً خيراً ديناً، له *بلوغ القصد والمرام في مناقب سيدي الحاج عبد السلام* بن العربي الوزاني الحسني المار الوفاة عام عشرة وثلاثمائة وألف ؛ وله *بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ أهل الفضل والكمال* ؛ وله *معجم الشيوخ* ؛ وله *لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار*، في سبعة أسفار إلى غير ذلك. كانت ولادته عام اثنين وخمسين ومائتين وألف. توفي بالرباط ودفن في زاويتهم.

أحمد بن الطالب المطاعي

وفي رمضان توفي أحمد بن الطالب المطاعي السوسي العلامة المطلع المشارك له ترجمة في *المعسول*.

محمد بن عبد الله ابن الحاج السلمي

وفي يوم الخميس ثاني شوال توفي محمد بن عبد الله بن عبد الهادي بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي. تقدمت وفاة جده عام أربعة وسبعين ومائتين وألف. كان مشاركاً مطلعاً موثقاً له خط حسن، ألف في ترجمة عمه الشيخ المهدي بن الشيخ حمدون ابن الحاج المار الوفاة عام تسعين ومائتين وألف كتاباً في نحو أربعة كراريس سماه *الأنوار المضيئة في التعريف بسيدي المهدي بن محمد بن الحاج*. وقد وقفت عليه ونقلت عنه كثيرا في هذه العجالة. دفن في روضة الشيخ ابن عباد داخل باب الفتوح.

محمد بن عبد السلام الطاهري

وفي غروب يوم الأحد رابع شوال توفي محمد بن عبد السلام بن الطيب بن الراضي بن حمُّ الطاهري الحسني المكناسي. كان علامة مشاركاً مدرساً كثير التحصيل والتحقيق والإدراك. تولى النيابة عن قاضي الجماعة بمكناس، ثم تولى القضاء مستقلا بها. له *نظم رسالة الوضع* ؛ *وحاشية على ورقات إمام الحرمين* في الأصول بشرح المحلّى ؛ *وتاليف في ثبوت الصوم بآلة التغراف أو الهاتف* ؛ *وتقيد في إنشاد الشعر في خطبة الجمعة*، إلى غير ذلك من التآليف. له ترجمة في *سل النصال*.

سعيد ابن الهيبة الدكالي

وفي يوم الأحد ثالث حجة توفي سعيد بن أحمد المعروف بابن الهيبة الدكالي البوعزيزي، عالم مدينة الجديدة ومفتيها، ودفن بروضة سيدي الضاوي هناك. له ترجمة في *سل النصال*.

—— *** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— *** ——

21 ـ محمد بن عبد السلام الطاهري

محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني قاضي مكناسة الزيتون، العلامة المطالع المشارك المدرس النوازلي المحرر النحرير. أخذ عن سيدنا الجد أحمد بن الطالب ابن سودة وهو عمدته وعنه تخرج، وعن الشيخ محمد بن محمد ابن الجيلالي السقاط المكناسي المتوفى في عام ثلاثمائة وألف، والشيخ فضول ابن عزوز المكناسي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ المختار الأجراوي المكناسي، وغيرهم من الأشياخ. له تآليف، منها *نظم رسالة الوضع* ؛ *وحاشية على ورقات إمام الحرمين* في الأصول ؛ *وتاليف في جواز العمل في الصوم والإفطار وغيرهما من الأمور الشرعية بالتلغراف* ؛ *وتقييد في إنشاد الشعر في خطبة الجمعة* ؛ وحاشية على *شرح لامية الزقاق* للشيخ التاودي ابن سودة.

أخذت عنه كثيراً لما كان ياتي إلى زيارة الجد العابد إلى فاس لأنه ابن شيخه. تولى قضاء مدينة مكناسة الزيتون مدة وأخّر عنها عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقى بها إلى أن توفي عند غروب شمس يوم الأحد رابع شوال الأبرك عام تسعة ـ بمثناة ـ وثلاثمائة وألف، ودفن في غده بالزاوية الكنتية بمكناس.

22 ـ سعيد ابن الهيبة الدكالي

سعيد بن أحمد المعروف بابن الهيبة الدكالي الوعزيزي نزيل مدينة الجديدة، عالمها ومفتيها، الفقيه المشارك المطلع النوازلي، أخذ العلم أولا ببلده ثم ذهب إلى مدينة أسفي وطلب العلم هناك، لم استحضر أسماء شيوخه، ثم رجع إلى بلده واشتغل بالتدريس والإفتاء والخطابة بجامع ابن الحمداوية إلى وفاته. توفي عن نحو خمسين سنة.

ولما كنت مع شيخنا الجد العابد رحمه الله كان كثير الأسفار وكنت أجلس بين يده ويتلو معي بعض سور من القرآن الكريم ويسألني عن الحصة التي حفظتها في يومه أو في الجمعة كلها، وربما كان يقع مني غلط في النطق فيساعد معي حتى أنطق به مستقيما، وبعد الرجوع من الجديدة كان يراسل سيدنا الجد، وبعدما مُدّت السكة الحديدية من مدينة البيضاء إلى فاس أتى عنده إلى فاس ونزل عندنا أياماً لأجل الاطلاع على مدينة فاس، وبعد رجوعه بقليل توفي في يوم الأحد ثالث حجة متم عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة سيدي الضاوي. كذا بلغني.

الحسين بن أحمد السوسي

وفي الثاني عشر ذي الحجة تو في الحسين ـ بالياء ـ بن أحمد السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً كثير التدريس والإفادة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

الحسن بن عمر السوسي بنّيس

وفي ثاني عشر حجة المذكور توفي الحسن بن عمر السوسي عرف ببنيس، العلامة المشارك الدراك الحيسوبي، توفي ببلده.

النعمة بن ماء العينين الشنجيطي

وفي تاسع وعشري ذي الحجة المذكور توفي الشيخ النّعمة بن الشيخ ماء العينين الشنجيطي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، العلامة المحصّل المشارك، وهو الذي جمع الأمداح التي قيلت في والده سماها *الأبحر المعينية في الأمداح الماعينية*، في مجلدين.

أحمد بن محمد الطُّريس

وفي سادس عشر شعبان توفي الحاج أحمد بن محمد بن العربي الطُّرِّيس التطواني الأندلسي، باشا مدينة تطوان مدة مديدة والنائب بطنجة، السياسي الخبير المطلع على أمور المغرب والمدافع عنه في إبّان استقلاله. ذهب سفيراً إلى عدة عواصم من بلاد أوربا وتوفي بمدينة طنجة ودفن بزاوية الشيخ محمد الحاج هناك، عن سنّ عالية. تأخر عن النيابة في ثالث رجب عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف.

محمد بن محمد ابن إبراهيم الدكالي

وفيه توفي محمد بن محمد ـ ضمّاً فيهما ـ ابن إبراهيم الدكالي. تقدمت وفاة والده عام أحد وأربعين ومائتين وألف. كان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً ودفن بالقباب بروضة العراقيين.

محمد بن عبد الهادي القادري

وفيه توفي محمد بن عبد الهادي القادري الحسني نزيل مدينة تطوان، وأصله من فاس. كانت ولادته عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. عالم مشارك له عدة تآليف، منها *تاليف في ترجمة شيخه محمد بن عبد الكبير الكتاني* الحسني وغيره. توفي بمدينة تطوان، ودفن بالزاوية القادرية هناك.

أحمد بن عبد الملك آمل

وفيه توفي أحمد بن عبد الملك المعروف بآمل، كان من المهندسين الذين أرسلهم المولى الحسن إلى أوربا، وأخيراً استوطن مدينة مراكش فكان إمام مجزرتها. توفي عن سن عالية، من كتاب *إيقاظ السريرة*.

عام أربعين وثلاثمائة وألف

عمر بن محمد الشريف الشرادي

وفي يوم الاثنين سابع محرم الحرام توفي عمر بن محمد الشريف الشرادي الشاوي. كان علامة مشاركاً مطلعاً وتولى القضاء في مدينة الصويرة مدة ثم أُخِّر عنه وبقي فيها إلى أن توفي. قاله في *إيقاظ السريرة*.

أحمد بن محمد العلمي الوالي

في حادي عشر ربيع الثاني توفي أحمد بن محمد بن الطيب الوالي العلمي الحسني العلامة المشارك. كان يحفظ السبع وأخذ عنه عدة علماء تخرجوا عليه، وكذلك عدد من المجودين وحفاظ السبع. دفن قبالة باب المحروق قرب مستشفى الشراردة.

أحمد بن محمد بناني

في سادس وعشري ربيع الثاني توفي أحمد بن محمد بن الحسن بناني الرباطي. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، العلامة المشارك المطلع النفاعة القاضي. له تآليف، منها *حاشية على شرح المكودي على الألفية* لم تكمل ؛ و*حاشية على شرح ميارة على المرشد* ؛ و*شرح البردة*، وغير ذلك من التآليف. تولى القضاء بالرباط مدة وتوفي ببلده ودفن بالزاوية الناصرية هناك.

أحمد بن جعفر الكتاني

وفي ثالث وعشري جمادى الثانية توفي أحمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مطلع كثير الإفادة والتدريس، له عدة تآليف تقرب من خمسين تاليفاً، منها ديوان شعر في الأمداح النبوية سماه *تنبيه الأواه بما لي في التوسل بأكرم خلق الله* ؛ وله *فهرسة* جامعة لأشياخه المشارقة والمغاربة، إلى غير ذلك من التآليف وقد ألف في ترجمته ولده الأخ محمد إبراهيم حفظه الله تاليفا سماه *والدي كما عرفته*. دفن بروضتهم بالقباب. انظر كتابنا *سل النصال* فإن له فيه ترجمة واسعة.

*** *** سل النصال *** ***

23 ـ أحمد بن جعفر الكتاني

أحمد بن الشيخ جعفر بن إدريس بن الطائع بن محمد الزمزمي بن مَحمد ـ فتحاً ـ الفضيل الكتاني الحسني، الشيخ العلامة المشارك المدرس النفاعة المطلع المؤلف الشهير المحبّ الصادق الخير الصالح المتبرك به. كانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف. أخذ العلم عن والده الشيخ جعفر المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن أخيه الشيخ محمد بن جعفر

الكتاني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني المتوفى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط الزكاري، والشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري الحسني المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عبد السلام گنون المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ الطيب بن أبي بكر ابن كيران المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف وغيرهم من الأشياخ بفاس. ولما طلع للحج عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف استجاز علماء الحرمين الشريفين، منهم الشيخ حسين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي المتوفى عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برّادة المدني المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن عبد الله مرداد المكي، والشيخ محمد بابصيل المكي، والشيخ محمد سالم بن عَيْدروس الباعلوي، والشيخ صفى الدين أحمد بن إسماعيل البرزنجي الحسيني المدني، والشيخ المحدث فالح الظاهري المدني المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. وأخذ عن الشيخ محمد بن رشيد المغاري الحسني المدني، والشيخ أحمد بن رضوان المدني وغيرهم من الأشياخ، واشتغل بالتدريس والإفادة والتأليف من صغره. ألف تآليف عديدة، منها *الفتح المبين في الكلام على آية وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين* ؛ *والمنهج المليح في شرح مقفل الصحيح* ؛ *وأعذب المناهل على الشمائل* ؛ *والمنهل الفسيح على بردة المديح* ؛ *وتنبيه القلب اللاهي عن التناجي الإاهي* ؛ *وتطييب المهج بحصول الفرج* ؛ *وعنوان السعادة في الصلاة على من قرن الله اسمه باسمه في كلمة الشهادة* ؛ *والبحر الزاخر في أسماء سيّد الأوائل والأواخر* ؛ *والهمزية البهية في مدح خير البرية* ؛ وشرحها لم يتم ؛ *والوتريات في الأمداح النبويات* ؛ *والحديقة الغرا على صلاة الحاتمي الكبرى* ؛ *والحلل العفرية على الصلاة المشيشية* ؛ *وإزالة العقال عن ألفاظ جوهرة الكمال* ؛ *وفتح الكبير المتعال على ألفاظ جوهرة الكمال* ؛ *وقرع أبواب كرم الله بالصلاة على أكرم خلق الله* ؛ *ومسك الجيوب في الصلاة على الحبيب المحبوب* ؛ *ومنتهى المنى والسول في شمائل الرسول* ؛ *والمفاخر العلية في الكمالات المحمدية والمنازل العلية في المثول بين يدي خير البرية* ؛ *والسر المصون في أن الله أطلع نبيه على ما كان ويكون* ؛ *وسبل السعادات فيما من المبشرات* ؛ *واللواعج المحرقة للمحب قلبه في الاشتياق إلى طيبة نظما* ؛ *وفيض الجليل على الدليل* ؛ *وفجر السعادة الباسق وقمر السيادة الشارق على إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق* ؛ *والفتح الرباني على توحيد رسالة ابن أبي زيد القيرواني* ؛ *والسر الأبهر في ولادة النبي الأطهر* ؛ *وسند الأصفيا في القيام عند ذكر سيد الأنبيا* ؛ *وحديقة الأسرار الفاخرة المهداة لسيد أهل الدنيا والآخرة* ؛ *والنظم العجيب في الفرح بولادة الحبيب* ؛ *ومنهاج الحق الواضح الأبلج في ولادة صاحب الطرف الأدعج والحاجب الأزج* ؛ *ومزن سحب الخيرات الهاطلات الديم في إبراز مخدّرات عرائس الحكم* ؛ *وسفينة النجاة في ماثور الدعوات* ؛ *وتنبيه السمع الواعي لبعض آداب الداعي نظما* ؛ *وجامع الدعوات لقرع*

أبواب المناجات ؛ *وتنبيه الأواه فيما لي من التوسل بأكرم خلق الله* ؛ *وكشف الأغلاق عن حكم الشيخ الحراق* ؛ *والمدد الفايض على خمرية ابن الفارض* ؛ *وعقد الدرر واللآلي على نصيحة الهلالي* ؛ *وعنوان الشرف العالي على عقيدة الهلالي* ؛ *والمواهب الفيضية على المنظومة الحوضية* ؛ *والفوائد الغرا على شرح الصغرى* ؛ *وطراز الذهب المرقوم على سراج طالب العلوم* ؛ *ومناهل الاختصاص بشرح كلمة الإخلاص* ؛ *ونيل المنى في بعض ما ورد أنه يورث الغنى* ؛ *وبسط لسان النكير على من ينسب لغير الله التاثير* ؛ *والائتسا في فضلى النسا* ؛ *والصفوة فيمن لم تثبت له النبوة* ؛ *والفيوضات الإلهية على الهمزية البوصيرية* ؛ *والدرة الغرا في قضية الإسرا* ؛ *وعقد الدر النفيس على شرح الهمزية للشيخ بنيس* ؛ *وأنجم الاهتداء السيارة على شرح المرشد للشيخ ميارة* ؛ *وعنوان الشرف الأسمى في الإمامة العظمى* ؛ *ومنح الملك القيوم على مقدمة ابن أجروم* ؛ *وإتحاف القارئ عند ختم البخاري* ؛ *ومصباح الدلالة المتوقد عند ختم المرشد*؛ *والحلل السندسية عند ختم السنوسية* ؛ *والدرر السنية عند ختم الهمزية* ؛ *والنفحات الندية عند ختم الجرومية* أيضا، *ومنح الجليل عند ختم خليل* ؛ *والحلل البهية عند ختم الألفية وأسهل المسالك على ألفية ابن مالك* ؛ *والنشر لبعض وظائف العشر أي عشر ذي الحجة* ؛ *والمتاجر الفاخرة في الاستعداد للآخرة* ؛ *والدر المنظم في الخصال التي تفعل في عاشر المحرم*، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد، وكل ما ذكرت لك من الأشياخ والتآليف أفادنيه ولده الأخ الأستاذ العلامة المطلع المدافع عن وطنه محمد إبراهيم الكتاني حفظه الله، وأتيت بذكر التآليف لتعلم أن جلها في مواضيع مطروقة وليس فيها إبداع وهي تدل على أن الرجل كان ينظر إلى الآخرة أكثر من نظره إلى الدنيا.

اجتمعت به مراراً وتبركت به ودعا لي بخير، وكان يميل إلى السلف الصالح سمتا وهديا.

توفي رحمه الله صبيحة يوم الأحد على الساعة السادسة ثالث وعشري جمادى الأولى عام أربعين وثلاثمائة وألف، وصلى عليه صلاة الزوال بضريح المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما، ودفن خارج باب الفتوح داخل قبة الشيخ دراس بن إسماعيل عند رجله رحمه الله.

أبو شعيب بن حمٍّ التمكرودي

وفي سادس رجب توفي الحاج أبو شعيب بن حمّ التمكرودي، أحد المتخرجين في الهندسة والحساب بأروبا. تمرس بالتجارة في مدينة الصويرة فأصبح من كبار المثرين، وبها توفي، وأقبر بالزاوية الدرقاوية. كذا في *إيقاظ السريرة*.

محمد بن علي الأغْزاوي

وفي يوم الاثنين ثاني رجب توفي محمد بن علي بن عمر بن علي الأغزاوي من قبيلة اغْزاوة الشهيرة بالمغرب. دخل سلفه منها إلى فاس واستوطنوها. الشيخ الشهير، العلامة الكبير، أصبح شيخ الجماعة في وقته في علم الفلك والهيئة والتنجيم، وإليه المرجع في ذلك، وهو آخر من صنع الأسطرلاّب بيده في المغرب وعرف حدوده ورسومه. له تآليف عديدة كلها في فن التنجيم طبع البعض منها وتناوله الناس، منها شرح على *نظم عبد الواحد بن عاشر في الربع المُجيب* ؛ ومنها *نظم علم الميقات باللوغاريتم مع شرح عليه*، إلى غير ذلك. دفن بروضة الشيخ البعاج داخل باب عجيسة. انظر كتابنا *سل النصال* لأن له فيه ترجمة واسعة.

*** *** سل النصال *** ***

24 ـ محمد بن علي الأغْزاوي

محمد بن علي بن عمر بن علي الأغزاوي، من قبيلة اغزاوة الشهيرة بالمغرب، دخل سلفه منها إلى فاس واستوطنوها. الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، أدرك شيخ الجماعة في وقته في علم الفلك والهيئة والتنجيم، وإليه المرجع في ذلك، مع أدب وإخلاص نية وتواضع للكبير والصغير، لا يدعى بدعوى ولا ينسب لنفسه مزية، وهو آخر من صنع الأسطرلاب بيده في المغرب وسطره وعرف حدوده ورسومه. أخذ هذا الفن عن الشيخ عبد السلام بن محمد بن أحمد العلمي الحسني وهو عمدته وعنه تخرج لأنه كان رئيسا في هذا الفن، وأخذ عن الشيخ إدريس ابن الطائع البلغيثي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن عبد الله التناني الصويري الحسني المعروف بمولاي أحمد الصويري المتوفي عام عشرين وثلاثمائة وألف، لأنه كان جلس بفاس مدة وهو الذي جعل *كناشة لماء وادي فاس*، ولازال يُعرف الآن بكناش الصويري، كما أخذ العلم عن الجد أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ إدريس الودغيري الشهير بالبدراوي وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف عديدة كلها في علم التنجيم والفلك وأخذت من الشهرة مكانا متميزا، طبع بعضها، منها شرح *نظم الشيخ عبد الواحد ابن عاشر في الربع المجيب*، وهو من أنفس ما ألف في هذا الفن ؛ ومنها *نظم في علم الميقات باللوغاريتم* جمع فيه ما كتبه شيخه عبد السلام بن محمد بن أحمد العلمي الحسني المذكور ؛ وله شرح عليه سماه رغبة *أولى الألباب لمسائل*

الميقات باللوغاريتم المستطاب، يوجد طرف من أوله بخزانتنا الأحمدية الآن، إلى غير ذلك من التآليف التي لم تحضرني أسماؤها الآن.

اتصلت به كثيرا عند تلميذه الخاص به شيخنا العلامة مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد العلمي لأنه عن صاحب الترجمة أخذ فن الحساب والتوقيت والتعديل، ولولاهما لضاع هذا الفن من المغرب.

توفي رحمه الله في الثاني عشر من رجب عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ القباج داخل باب عجيسة.

إدريس بن علي الادريسي

وفي يوم الخميس تاسع وعشري شعبان توفي إدريس بن علي الإدريسي الحسني، من الشرفاء الأدارسة أصحاب الضريح بفاس. كان علامة مشاركاً محققاً يميل إلى الخمول وعدم الدعوى، ويدرس بأحد المساجد الصغيرة قرب داره بسويقة الذهب. دفن بالضريح الإدريسي، وله ترجمة في *سل النصال*.

المكي بن محمد الوزاني

وفي يوم الاثنين الرابع عشر من ذي قعدة توفي المكي بن محمد الوزاني، العلامة المشارك. كان أحد المدرسين بالقرويين غير أنه اشتغل بالدنيا وترك التدريس. دفن بزاويتهم بالشرشور له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

25 ـ إدريس بن علي الإدريسي

إدريس بن علي بن إدريس بن الشريف بن إدريس بن علي الإدريسي الحسني، من أهل دار القيطون، العلامة المدرس المشارك المطلع المتواضع الخير الذاكر المتعبد. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ التهامي گنون والشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ محمد گنون وغيرهم. كان كثير التدريس بالجامع الذي قرب داره بسويقة الذهب يدرّس به بعض العلوم.

قرأت عليه بعض الفنون المتداولة الأوليّة. توفي رحمه الله يوم الخميس سابع وعشري شعبان عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح جده المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما.

26 ـ المكي بن محمد الوزاني

المكي بن محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس بن المكي بن محمد بن العربي بن الشيخ التهامي الوزاني الحسني، الفقيه العلامة المشارك المدرس المطلع. أخذ عن الشيخ عبد السلام ابن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وعن خاله الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن شقيقه أحمد، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ صالح التدلاوي وغيرهم من الأشياخ. وبعد ما حصل على ما ملأ به جرابه من العلم تصدى للتدريس بالقرويين مدة ثم أقبلت عليه الدنيا فترك التدريس من أجلها واشتغل بها.

ذهبت عنده إلى داره الكبرى بدرب بوحاج صحبة الجد العابد فأظهر من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه وهو يقول مرحبا بولد خالي لأن أمه أخت الجد الشيخ أحمد بن الطالب، ثم طلبت منه الدعاء فدعا لي بالخير وتبركت به. توفي يوم الاثنين رابع قعدة عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بإحدى زواياهم بحومة الشرشور.

مَحمد بن محمد الفيلالي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحا ـ بن محمد الفيلالي الأديب المشارك المقتدر توفي بالدارالبيضاء.

محمد بن المودّن السملالي

وفي آخر هذه العشرة توفي محمد بن المودّن السملالي، له *تأليف جمع فيه حوادث القطر السوسي* من أول هذه المائة إلى قرب وفاته، يذكر الوفيات بحسب السنين ثم يتبعها بالحوادث. توفي ببلده.

أحمد بن محمد السّبع

وفي هذه العشرة توفي أحمد بن محمد بن الحسن السبع، نسبة لدويرة السبع بناحية قبيلة ميسور. كان حيا بعد الثلاثين وثلاثمائة وألف، له *تاليف في شرفاء أيت سغروشن* وأنسابهم وقفت عليه.

الحبيب الجراري

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الحبيب الجراري السوسي، له *مجموعة أشعار*، وقد ألف في ترجمته وآثاره ولده عليّ المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف تاليفا سماه *الخطيب في رسائل الحبيب*.

أحمد الغرابلي

وفي هذه العشرة توفي الحاج أحمد الغرابلي، من أولاد الغرابلي المعروفين بفاس، صاحب كلان الملحون العجيب المعبر عنه بالكلام الموهوب، يحفظ جلّه أصحابُ هذا الفن، وكثيراً ما ينشدون قصائده وخصوصاً قصيدته المعروفة بالحَرّاز التي نجد فيها قصة عجيبة. كان حيا سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، وكان يسكن برأس الجنان قرب حومة العيون. ويذكرون عنه أنه جعل رصداً لنظيره وضده في هذا الملحون في وقته ابن ريسون الذي نذكره بعده حتى أجلسه بحانوت قريبة من حومة النخالين كان لا يخرج منها.

كنت أمر عليه وأنا صغير السن فأنظر إليه وهو جالس بها في بعض الأحيان يتمايل ويترنم في صوت خافت، وبقي على تلك الحالة إلى أن توفي، والحانوت هي التي تقابل وجه الطالع من النخالين إلى ضريح الشيخ المليلي.

محمد ابن ريسون

وفيها توفي الشيخ محمد ابن ريسون، لعله من أولاد ابن ريسون العَوَامّ الذين هم أيضاً بفاس لم أتحقق الآن باسم أبيه ولا نسبه. كان من أشياخ الملحون، ونظمه في ذلك من أعلى طبقة، ويذكر أصحاب هذا الفن أنه وقع له خصام مع نظيره الحاج أحمد الغرابلي المذكور قبله فأنشأ فيه قصيدة من الملحون جعل له فيها رصداً ألزمه الجلوس في حانوت قرب النخالين فكان لا يخرج منها كما ذُكر، ولم أعتن بوفاته، يسّر الله من يذكر ذلك.

إدريس بن محمد العدلوني

في هذه العشرة أو قريب منها توفي إديس بن محمد بن الغالي العدلوني أصلاً الكتاني طريقة، له *النجوم الزاهرة والجواهر الفاخرة في أهل السنة النبوية الطاهرة*، أوله : الحمد لله رب العالمين بجميع محامده عليها الخ فرغ منه في خامس عشر ربيع الأول عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وقفت عليه، وهو في الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني المار الوفاة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.

المختار بن محمد الرغّاي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي المختار بن محمد الرغاي، وهو من البعثة الأولى التي أرسلها المولى الحسن لأجل التعلّم في أوربا، فتعلم علم الهندسة ولكن بقي مهملا إلى أن توفي.

المختار بن المدني الصويري

وفي هذه العشرة توفي المختار بن المدني بن عبد الصادق الصويري، الفقيه العلامة المشارك المدرس، كذا كتب له الشيخ محمد بن سعيد الصديقي وذكر لي أنه من أشياخه لكنه لم يحافظ على وفاته.

محمد العتابي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الشيخ محمد العتابي، عالم متخرج من القرويين، حج عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف ودخل الآستانه بعد سنتين واتصل بالخليفة رشاد الخامس، ثم سافر إلى ألمانيا وانضم إلى رجال المؤتمر الإسلامي ومثل المغرب في هذا المؤتمر مع الأمير شكيب أرسلان، وأصدرت السلطة الفرنسية أمرها بمنعه من الدخول إلى المغرب ومصادرة أملاكه. وقد طلب من المؤتمر الإسلامي بأن يصوت على استقلال المغرب وردّ شنقيط إلى المغرب الأقصى، واستقر أخيراً بمصر في عهد مراد الأول. انتهى من بعض التقاييد.

*** *** **سل النصال** *** ***

27 ـ محمد بن مسعود الدباغ

محمد بن مسعود الدباغ الحسني من الشرفاء الدباغين بفاس، الفقيه الصوفي الخير الذاكر المتعبد الصالح الوقور بقية السلف، أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد ابن أحمد بناني كلاًّ، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير وغيرهم، واشتغل بالعبادة والتهجد، وله أنظام وأراجيز في علم التصوف، منها نظم في الطرق الصوفية شرحه الشيخ أحمد بن محمد بن الخضير العمراني المار الترجمة سماه *سعد الشموس في مكارم الأخلاق وقمع النفوس*.

اتصلت به كثيراً وكان يدعو لي بالخير كلّما لقيته. توفي رحمه الله عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب (1).

---

1) سقطت ترجمة محمد بن مسعود الدباغ من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف

أحمد بن عبد الواحد ابن المواز

في يوم الخميس ثالث عشر صفر الخير تُوفي أحمد بن الشيخ عبد الواحد بن محمد ابن المواز السليماني الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، خاتمة الأدباء بالمغرب، العلامة المشارك المطلع المقتدر الشاعر الوزير. توفي عن رياسة الاستناف الشرعي بالرباط، وبه توفي ونقل إلى فاس.

له شرح على *قصيدة الوأواء الدمشقي* الشهيرة ؛ وله *تاليف في القيام عند المولد* رد فيه على الوزير الحجوي ؛ و*رسالة النفائس الإبريزية في هدية الفيل الوافدة من فخامة الحضرة الأنجليزية* ؛ و*اللؤلؤ السني في مدح الجناب الحسني* ؛ و*المراحل السنيّة للأصقاع السوسية* ؛ و*ديوان شعر* إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاوية بدرب الدرة من طالعة فاس. وله ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

28 ـ أحمد بن عبد الواحد ابن المواز

أحمد بن الشيخ عبد الواحد بن محمد ابن المواز الحسني السلمياني، العلامة المشارك المطلع الشاعر المبدع المقتدر، خاتمة الأدباء بالمغرب، ينظم كيف شاء وينثر كذلك. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ صالح بن المعطي التدلاوي ووالده الشيخ عبد الواحد ابن المواز المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن غيرهم من الأشياخ، وتقلب في عدة وظائف مخزنية أيام المولى الحسن والمولى عبد العزيز، وأخيراً مات على رياسة مجلس الاستيناف الشرعي بالرباط، وترجمته واسعة لا نطيل بها. انظر كتابنا *زبدة الاثر*.

أخذت عنه بعض العلوم وأملى عليّ بداره الكائنة بالطالعة ما يُبهر العقول. له عدة تآليف، منها كتاب سماه حجة *المنذرين* وقد طبع ؛ ومنها شرح على *قصيدة الوأواء الدمشقي*، وله *ديوان شعر* في مجلدين، إلى غير ذلك من التآليف.

توفي رحمه الله يوم الخميس ثالث عشر صفر الخير عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف برباط الفتح محل ماموريته، ثم نقل إلى فاس ودفن بزاوية تقابل درب سكناه بالطالعة تُعرف بهم في درب هناك مع والده رحمه الله.

الجيلالي بن حمٍّ البخاري

وفي ثامن عشر ربيع الأول توفي الجيلالي بن الباشا حمٍّ بن الجيلالي البخاري المكناسي. كان مشاركاً مطلعاً أديباً كاتباً. توفي ببلده.

أحمد بن العربي الأمْراني

وفي عشية يوم الخميس عاشر ربيع الثاني توفي أحمد بن العربي الأمراني الحسني يدعى صميم . مجذوب سقط التكليف، ظهرت له كرامات وخوارق عادات.

محمد ابن الـحُسْني

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب توفي محمد بن الـحُسني الرباطي، كان فقيهاً مشاركاً مطلعاً له شهرة ببلده، وبها توفي.

مَحمد بن عبد الواحد الـحْلُو

وفي قعدة توفي محمد ـ فتحاً ـ بن الحاج عبد الواحد بن الحاج عبد النبي الـحْلُو، من أولاد الـحْلُو المعروفين بفاس، يشار إليه بالخير والصلاح والدين المتين، كان دائماً يجعل على رأسه عمامة زرقاء وهو معتمد عدة علماء في علم التصوف، منهم محمد ابن الحبيب الفيلالي المدعي المشيخة الآن بمكناسة الزيتون وإليه ينتسب، وبلغني أنه الآن أنكر مشيخته. دفن صاحب الترجمة بزاوية الشيخ أبي يعزى بحومة البليدة، له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

29 ـ مَحمد بن عبد الواحد الـحْلُو

مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج عبد الواحد الـحْلُو، من أولاد الحلو المعروفين بفاس، وهو من الفريق الذين هم من نسل الوزير الشهير محمد الحلو الوطاسي لأنه بدون لقب، ومن كان بدون لقب ينسب إليه، الشيخ الجليل الفقيه المشارك يشار إليه بالخير والصلاح والدين المتين، له معرفة تامة باصطلاح أهل التصوف ومقاصدهم واستحضار نصوصهم لا يضاهى في ذلك. أخذ عن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني وهو عمدته، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني وغيرهم. كان يجعل على رأسه عمامة زرقاء اللون.

له تآليف في علم التصوف تدل على طول باعه في هذا العلم وقفت على بعضها بخزانة الأخ العلامة القاضي محمد بن محمد بن المامون البدراوي الحسني، منها *بهجة الأفكار في حسن الظن وعدم الإنكار*، أتى فيه بكلام نفيس يقبله بكل عقل سليم، ومنها *الحكمة اللقمانية والحديقة المحمدية*، ضمَّنه وصيته النفيسة لولده محمد، فرغ منه عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف ؛ ومنها *نصيحة الإخوان بما يرضي الرحمان* ؛ ومنها *حلل الصدق والتمكين للفقير المسكين*، إلى غير ذلك من التآليف.

اتصلت به كثيراً لأنه كان ياتي عند الجد العابد رحمه الله فأتبرك به وأطلب منه الدعاء الصالح في كل مناسبة. وتخرج على يده جمع كبير من أهل التصوف وما زالوا يلهجون بذكره ويعدونه من أفضل أشياخهم في الطريق.

توفي في قعدة عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ أبي يعزي من حومة البليدة، لأنه كانت له مصاهرة مع الأشراف البدراويين.

1341

عبد المالك بن محمد الوكيلي الحشّاش

وفي ذي الحجة توفي عبد المالك بن محمد الوكيلي الحسني عرف بالحشاش، كان أولا يعد من أكابر الكتاب بدار المخزن لأنه كان له خط حسن ومشاركة أدبية تامة، وبعد ذلك ترك الكل وصار من أهل الخصوصية والعرفان. له كرمات ومكاشفات لا تعد سارت بها الركبان. انظر الأصل. دفن بروضة التازي بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

30 ـ عبد الملك بن محمد الوكيلي الحشاش

عبد المالك بن محمد الوكيلي الحسني أصله من مدشر كرمت أحد مداشر جبل زرهون، كان يلقب نفسه بالحشاش فصار هذا اللقب علما عليه لا يُعرف إلا به. أخذ العلم أولاً عن أشياخ وقته منهم الجد أحمد بن الطالب ابن سودة، فاكتسب أدبا وعلما حتى عُدّ من أبرع كتاب دار المخزن السعيد لما رزقه الله من الخط البارع وأسلوب الكتابة الراقي، وبقي بها مدة، ثم اعتراه جذب فقد معه حسه وتفكيره، وصار يتظاهر بأنواع من الجذب وإخبار ببعض المغيبات، فأقبل الناس عليه وعظموه واعتقدوا صلاحه وتمكنه، ونطق بألفاظ صوفية وأسرار روحية، وتناقل الكثير عنه بعض الكرمات والأقوال التي تدل على علو منصبه وهي من الصدق بمكان، ومن العجب وخرق العادة لها شان.

اتصلت به كثيراً لأنه كان لا يمر عليه شهر إلا وياتي إلى الجد العابد ويكون ذلك قرب الضحى ويظل معه إلى ما بعد صلاة العصر، وكثيراً ما كان يثني على الجد أحمد لأنه يعده من أكبر أشياخه. ومما وقع لي معه، وهي تعد من الكرامات له، وذلك أني كنت بالبادية فحملت على الدابة تلّيساً من حبّ الزيتون مع جماعة من أهل البادية، وبعد ذلك حصل لي وجع في أنثييّ ونزل بي فتق في إحداهما، فدخلت إلى فاس وأنا في شدة من الوجع، وعرضت نفسي على طبيب متخصص في ذلك، فقال لا بد من عملية جراحية، فامتنعت من عملها، ولما جاء عند الجد صاحب الترجمة على العادة عرضت عليه المسألة ففعل بي مثل ما يفعل الطبيب وقال لي لا تراه بعد هذا إن شاء الله. فكان الأمر كذلك، فإني والحمد لله لم أر ذلك هذه مدة أكثر من أربعين سنة.

توفي رحمه الله في حجة متم عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة أولاد التازي بالقباب.

محمد بن محمد التناني التلمسية

وفيه توفي محمد بن محمد التناني التلمسية من علماء مدينة الصويرة وبها توفي، ودفن بالزاوية الدرقاوية. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن قاسم البادسي

وفيه توفي محمد بن قاسم البادسي، من أولاد البادسي المعروفين بفاس، وأصلهم من الريف من مدشر هناك يقال له أعراص. الفقيه العلامة المشارك المطلع، وهو أول من علّمني بعض سور القرآن وقراءة الكتب الصغيرة وذلك في مدينة الجديدة لما كنت بها مع الجد - رحمه الله -، وبعد ذلك ذهب إلى فاس واستوطنها. شُغل بنسخ بعض الكتب وطبع البعض منها، وأخيراً استوطن مدينة القصر الكبير وأظهر فيها مذهب السلفية فانتقد عليه. وفي آخر عمره كثر مرضه فالتجأ إلى بعض الزوايا هناك إلى أن توفي عامه، ودفن بمقبرة سيدي يحيى الملاح هناك. له ترجمة واسعة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

31 - محمد بن قاسم البادسي

محمد بن قاسم البادسي، من أولاد البادسي المعروفين بفاس، دخلوا إلى فاس قديما وأصلهم من الريف من مدشر هناك يقال له أعَرّاص، وأصلهم الأصيل من الأندلس. العلامة المشارك نبغ صغيراً وخاض ميدان العلم وقرض الشعر واهتم بالأدب. أخذ عن الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري الحسني، والشيخ مَحمد - فتحاً - گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد الله ابن خضراء السلاوي نزيل فاس، وعن الشيخ المهدي الوزاني وغيرهم. وحين ظهرت نجابته ذهب إلى مدينة الجديدة طلبا للمعاش وتتلمذ لسيدنا الجد العابد بن الشيخ أحمد ابن سودة، فأقبل عليه وولاه خطة العدالة بمدينة الجديدة، وصار بذلك يُلقنني بعض السور من القرآن الكريم على صغر سني، ويعلمني الكتابة وبعض الفرائض بأحسن عبارة أفهمها. وبعد مدة رجع إلى فاس وولع بنسخ الكتب وطبع البعض منها على مطبعة الحجر جلها في علم الأدب صغيرة الجرم وكذا بعض كتب علم التوقيت. ومما طبع بخطه كتاب *روضة الأزهار* في علم التوقيت. ثم ذهب به المطاف إلى القصر الكبير وبه ظهر فضله وعلمه وأدبه فتهافت عليه ولاة القصر وأقبلوا عليه مثل الحاج بوسلهام الرميقي وغيره، وأخيراً وقع تنافر بينهم حين أظهر تشيعه للمذهب الوهابي والإنكار على من يقدسون الأضرحة ويشدون الرحلة إليها قصد نيل الأوطار وبلوغ الآمال وقضاء الحاجات.

كتب لي في حقه العلامة الشيخ أحمد بن علي السوسي نزيل القصر الكبير أنه كان يلاقي في هذا الشدائد لعموم الجهل يومئذ بالمغرب حتى رُمي من بعض جهلة الفقهاء بأنه مبتدع

مارق من الدين، وفي آخر عمره مرض وسكن في ضريح أبي عسرية الفاسي بحومة القطانين بالقصر الكبير، ولما شعر بقرب أجله تصدق بكتبه، وتوفي عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، وتولى تجهيزه القايد بوسلهام الرميقي، وبعد ثلاث سنوات توفي الرميقي المذكور عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن المترجم البادسي بمقبرة الولي سيدي بويحيى الملاح قرب ضريح سيدي رضوان من حومة باب الوادي رحمه الله.

* * *

حوادث

عبد العزيز بن محمد بناني يتولى القضاء بمقصورة الرصيف

وفي شعبان تولى القضاء بمقصورة الصيف عبد العزيز بن محمد بناني مكان الشيخ عبد الرحمان بن القُرشي الفيلالي الإمامي، وبقي بها قاضيا إلى أن أُخر عنها آخر رجب عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. أما ابن القرشي فذهب لرياسة الاستئناف بالرباط.

عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف

محمد بن اليزيد البدراوي

في سابع وعشري محرم توفي محمد بن اليزيد البدراوي الحسني، العلامة المشارك المدرس، دفن بزاوية الشيخ أبي يعزى.

المهدي بن محمد الوزاني

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة الأربعاء تاسع وعشري محرم توفي المهدي بن محمد الوزاني الحسني، خاتمة الفقهاء بالديار المغربية، وآخر من أتقن هذا الفن، المشارك المطلع الكثير التلامذة الشيخ الإمام، له عدة تآليف كلها تدل على اطلاعه ومقدرته، منها *النوازل الكبرى* في عشرة أسفار ؛ *والنوازل الصغرى* في أربعة أسفار ؛ *وحاشية على شرح المكودي للألفية* ؛ *وحاشية على شرح ابن عاشر* ؛ *وحاشية على شرح السوداني على الأجرومية* ؛ وشرح *العمل الفاسي*، وجل ذلك طُبع، *وفهرست* إلى غير ذلك من التآليف المفيدة. كانت ولادته عام ستة وستين ومائتين وألف، ودفن بروضة الشاميين بالقباب خارج باب الفتوح، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

32 ـ المهدي بن محمد الوزاني

المهدي بن محمد بن محمد بن الخضر بن قاسم بن موسى الحسني العمراني أصلا الشهير بالوزاني، يرجع نسبه إلى عمران بن يزيد بن عبد الله بن المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهم. وعمران هذا هو جد العمرانيين بجبال غمارة، وليس من العمرانيين الجوطين المعروفين بفاس، وهذا النسب كان يصرح به ويذكره في تآليفه. الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المشارك الفقيه النوازلي المطلع الكاتب المقتدر المحرر النحرير الذي نفع الله بعلمه وتآليفه، فقد اشتهرت أيما اشتهار، وتنافس الناس في اقتنائها والاستفادة منها، فلا تدخل مكتبة بالمغرب إلا وتجد بها تأليفا أو تآليف له. كانت ولادته بمدينة وزان عام ستة وستين ومائتين وألف. أخذ بفاس عن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الإخوة الثلاثة الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة وشقيقه الشيخ عمر وشقيقهما الشيخ أحمد، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، والقاضي الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، وعن الشيخ محمد بن محمد المقري المعروف بالزمخشري المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، وعن الشيخ المهدي بن محمد ابن الحاج السلمي، وعن الشيخ صالح بن المعطي التدلاوي، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة

المعروف بالجلود، وعن الشيخ محمد دُعي حميد بن محمد بن بناني قاضي فاس، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وأجازه الشيخ ماء العينين الشنجيطي، وكل ذلك مذكور في *فهرسته* المطبوعة على الحجر بفاس.

ألف تآليف عديدة جلُّها في الفقه المالكي وما جرى به العمل، فقد حرر ما لهم في ذلك تحريراً تاما حتى صارت الآن تآليفه لا يفتي إلا منها ولا يعدل عنها لغيرها إلا نادراً، لأنه اطلع على ما للمتقدمين والمتأخرين ولخص زبدة ذلك وأودعها تآليفه مع بسط في العبارة وقلم سيال وجمع بين النظائر، وقد أعطاه الله شهرة في التأليف في حياته واقتنى الناس كتبه بأثمان باهضة وتداولوها، فمنها *المعيار الجديد* في عشرة أجزاء؛ *والنوازل* في أربعة أجزاء؛ *وحاشية على شرح الشيخ التادودي ابن سودة على التحفة*؛ *وحاشية على شرحه للامية الزقاق* كبرى وصغرى؛ *وحاشية على شرح العمل الفاسي* كبرى وصغرى؛ والثانية هي المطبوعة في جزءين؛ *وحاشية على شرح المرشد الصغير للشيخ ميارة*؛ *وحاشية على شرح الامام المكودي على الألفية*؛ *وحاشية على شرح الطرفة* في اصطلاح الحديث؛ وله حواش غيرها لا نطيل بذكرها. وله *تاليف في كراهية القبض في الصلاة*؛ *وآخر في إباحة الخز للرجال*؛ *وتاليف في الرد على الشيخ الإمام* عبده المصري في مسألة التوسل إلى الله بالأولياء والأنبياء؛ *وموافقته في إباحة ذبيحة الكتابي التي افتى بها علماء المغرب*؛ *وتاليف في الفرق بين الطلاق البائن والرجعي*؛ وآخر سماه *بغية الطالب الراغب القاصد في إباحة صلاة العيدين في المساجد*؛ *وآخر في الرد على الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري* في مسألة الطلاق البائن؛ *وفهرسته* المذكورة، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة.

قرأت عليه طرفا مهما من *نظم ابن عاشر* بشرح الشيخ ميارة الصغير، *والأجرومية* مرتين، فكانت قرائته قراءة تفهيم وتبليغ للمبتدئ، وأجازني إجازة عامة في منتصف ربيع الأول عام تسعة وثلاثمائة وألف في جميع ما تصحّ الرواية عنه، وأعطاني رحمه الله بعض مؤلفاته المطبوعة.

توفي ليلة الأربعاء فاتح صفر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشامیین قرب قبة الشيخ الغياتي بالقباب خارج باب الفتوح. وقول شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري في *رياض الجنة* إنه دفن بروضة جده الشيخ أبي المحاسن سبق قلم، فقد حضرت جنازته والطلبة يتهافتون على حمل نعشه إلى أن أوصلوه إلى محل دفنه، وكانت له مع سيدنا الجد العابد صداقة وصلة ومودة، وكثيراً ما كان ياتي لزيارته لكونه ابن شيخه. وكان رحمه الله به دعابة وفكاهة في المجالس يستحضر نوادرا وأخبارا عجيبة، مائلا إلى التواضع والخمول وعدم الدعوى، ويستحضر جل نصوص المذهب المالكي لا يجاريه في ذلك أحد من أهل عصره رحمه الله.

المهدي بن إسماعيل العلوي

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول توفي الخليفة بتطوان المولى المهدي ابن المولى إسماعيل بن سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام العلوي، وهو أول خليفة كان له شبه استقلال بالمنطقة الخليفية التي تحت حماية دولة الإسبان. تقدمت وفاة والده عام عشرين وثلاثمائة وألف، توفي بتطوان ودفن داخلها، وولي ولده مكانه المولى الحسن.

أحمد بن الشمس الشنجيطي الحاجي

وفي ثامن عشر جمادى الثانية توفي الشيخ أحمد بن الشمس الحاجي الشنجيطي من أكبر تلاميذ الشيخ ماء العينين، توفي بالحجاز، العلامة المشارك العامل بعمله الولي الصالح.

عبد القادر بن المعطي الغرباوي

وفي ليلة الجمعة منتصف حجة توفي عبد القادر بن المعطي بن العناية الغرباوي المكناسي، العلامة الفقيه كان مدرساً فقيهاً حيسوبياً أستاذاً مجوداً، توفي ببلده.

أحمد بن محمد غَـرِّيط

وفيه توفي أحمد بن محمد غَرِّيط الأندلسي، علامة مشارك مطلع، كان كاتباً بالصدارة العظمى وتوفي بمراكش.

محمد بن علي السوسي

وفيه توفي محمد بن علي بن أحمد السوسي، العلامة المشارك، من علماء سوس ومدرسيها. ترجمته في كتاب *المعسول*.

عبد الله بن محمد ابن سعيد

وفيه توفي عبد الله بن محمد ابن سعيد السلاوي. تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف. كان قائداً بمدينة سلا وعُزل عن ذلك لأجل غيرته على وطنه والدفاع عنه. وقد رُحِّل عن بلده من أجل ذلك إلى مدينة وجدة مدة. وذكر أحد أولاده أنه توفي في يوم السبت رابع وعشري صفر عامه.

محمد بَـابَ الصحراوي

وفيه توفي محمد بَـابَ الصحراوي، علامة مشارك ذكره في *المعسول*، وذكر أن ولادته كانت عام تسعين ومائتين وألف.

قاسم بن عبد القادر الحسناوي

وفيه توفي قاسم بن عبد القادر الحسناوي ثم المكناسي، العالم العلامة المشارك المدرس، من أشياخ محمد بن الحسن العرائشي المكناسي الآتي الوفاة عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

1342

محمد بدر الشنجيطي

وفيه توفي محمد بدر الشنجيطي الشيخ العلامة الحافظ الشهير المطلع، له بعض التآليف، دخل إلى المغرب وتوفي ببلده عن سن عالية.

حوادث

وفي هذا العام كمل إصلاح القبتين اللتين على صحن جامع القرويين لأنهما كانتا حصل فيهما التلاشي، وقد استمر إصلاح ذلك شهوراً عديدة.

عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف

محمد أبو العيش المصباحي

وفي محرم توفي محمد أبو العيش الشهير المصباحي بمدينة طنجة، علامة مشارك فقيه، له اطلاع ومعرفة. توفي ببلده.

المهدي بن محمد ابن الحاج السلمي

وفي يوم الأحد تاسع صفر توفي المهدي بن محمد بن المهدي بن الحاج السلمي في حياة والده. علامة مشارك، درّس في ثانوية مولاي إدريس بفاس مدة، ودفن بزاوية ابن الفقيه.

محمد بن محمد الإدريسي التجناقتي

وفي يوم الخميس أوائل ربيع الأول توفي محمد بن محمد بن قاسم الإدريسي التجناقتي من قبيلة گيگو، علامة مشارك طلب العلم بفاس وذهب إلى بلده وتوفي هناك.

محمد بن محمد الغمري

وفي صبيحة يوم الاثنين سادس عشر ربيع الأول توفي محمد بن محمد الغمري، علامة مشارك مدرس حافظ للسبع عن فهم وتدقيق، تخرج على يده عدة من الطلبة وانتفعوا به. دفن بروضة العراقيين بحوانيت السيد عبد الله، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

33 ـ محمد بن محمد الغمري

محمد بن محمد الغمري، من غَمرة التي قرب حامة مولاي يعقوب، العلامة المشارك الحافظ المدرس. كان يحفظ السبع حفظاً متقنا عن تفهم وتذوق، وهو الرئيس في حزب المختصر وفي حزب القراءات السبع بالقرويين، وكان يحفظ كثيرا من المتون، سهل الإفادة في التدريس والإملاء يُفهم صغار الطلبة مرادهم حتى يُفهم الدرس على وجهه من غير تعقيد في العبارة، دينا صالحا لا تراه إلا معلما أو تاليا.

أخذ عن الشيخ مَحمد بن المدني گنون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، والشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، والشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة وغيرهم من الأشياخ.

قرأت عليه سلكة من *الأجرومية* فكان ياتي بجميع ما عند الشراح والمحشين بسلاسة أسلوب وحسن إملاء.

توفي رحمه الله صبحة يوم الاثنين سادس وعشري ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية العراقيين الكائنة بحوانت السيد عبد الله بن أحمد قرب راس القليعة.

محمد بن الحسين الحامدي

وفي أوائل ربيع الثاني توفي محمد بن الحسين الحامدي السوسي العالم العلامة المدرس المطلع. توفي ببلده.

محمد بن عبد الرحمان الخْصَاصي

وفي صبيحة يوم الخميس تاسع عشر جمادى الثانية توفي محمد بن عبد الرحمان بن عبد السلام الخصاصي عن نحو خمس وتسعين سنة. كان فقيهاً فرضياً حيسوبياً مشاركاً خيراً ديناً، له *رحلة* إلى أوربا بصفته كاتباً مع بعض السفراء أوائل هذه المائة. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثمانين ومائتين وألف. دفن بروضة العراقيين بحوانيت السيد عبد الله، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

34 ـ محمد بن عبد الرحمان الخصاصي

محمد بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الرحمان بن علي بن الولي الصالح قاسم بن قاسم الخصاصي، بكسر الخاء المعجمة وفتحها نسبة إلى خصاصة مدينة على شاطئ البحر المتوسط بجبل قلعية من الريف لا عمارة بها الآن، وأصلهم من الأندلس. العالم المشارك الفرضي الحيسوبي المطلع صاحب الخط الحسن. أخذ عن والده المتوفي عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن محمد المريني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وغيرهم من الأشياخ، وتولى تقدير الفرض بفاس نيابة عمن يجب من وفاة والده إلى وفاته، وتولى وظيفة الكتابة مع المخزن وبها رحل إلى أوربا مع أحد السفراء بصفته كاتبا ووصل إلى عاصمة ألمانيا.

دخلتُ عنده مرارا إلى داره براس الزاوية، لأنه كان تقاعد وترك الخروج مدة أكثر من عشرة أعوام، وتبركت به ودعا لي بخير رحمه الله.

توفي عن سن عالية تقرب من خمس وسبعين سنة في صبيحة يوم الاثنين سادس وعشري ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العراقيين بحوانت السيد عبد الله بن أحمد قرب راس القلعية، وقفت على *كناشة* له يذكر فيه وفيات بعض العلماء من عام ثمانين ومائتين وألف إلى قرب وفاته، فاستفدت منه في هذه الناحية ولولاه لضاع ذلك.

أحمد ابن الخَيّاط الزكاري

وفي يوم الاثنين ثاني عشر رمضان توفي أحمد بن محمد بن عمر ابن الخياط الزكاري الحسني، خاتمة المحققين، وإمام المدققين، شيخ الجماعة وآخر الناس علماً وعملا، الصوفي العامل بعلمه. ولد في سادس عشر شعبان عام اثنين وخمسين ومائتين وألف، له تآليف عديدة كلها نافعة، منها *حاشية على شرح الخرشي لفرائض المختصر* ؛ *وحاشية على مصطلح الحديث* ؛ *وفهرستان* كبرى وصغرى إلى غير ذلك من التآليف التي تقرب من مائة، كانت عندي أسماء البعض منها وقد ضاع ذلك مني. دفن بزاوية بالرميلة قرب ضريح الشيخ علي الجمل، له ترجمة واسعة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

35 ـ أحمد ابن الخَيّاط الزكاري

أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الخياط الزكاري الحسني، هو وقبيله من الشرفاء الذي تواتر شرفهم عند أهل فاس، ينظرون إليهم نظرة التعظيم والإجلال. الشيخ الإمام، علم الأعلام، العلامة الهمام، الحجة النظار المحدث المشارك المحرر النحرير المدقق الأصولي الفقيه الدراك الوليّ الصالح المعمَّر، من آخر الناس علماً وديناً ومروءة، قوي الحجة متحريا في النقل. قال في وصفه بعض علماء شنجيط أيام السلطان المولى عبد الحفيظ حين سئل عن صاحب الترجمة قال : رجل خدم القواعد فأتقنها هـ. كانت ولادته عام اثنين وخمسين ومائتين وألف حسبما كان يُذكر عنه. قرأ العلم على الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الشدادي الحسني المتوفى عام واحد وستين ومائتين وألف، وعلى الشيخ محمد الصادق بن الهاشمي الحسني العلوي المتوفى عام أحد وسبعين ومائتين وألف دفين مراكش، وعلى الشيخ الحاج الداودي بن العربي التلمساني الحسني المتوفى عام أحد وسبعين ومائتين وألف، وعلى الشيخ عبد الحفيظ العلوي الأمراني الحسني المتوفي عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الفيلالي السجلماسي الحجرتي شيخ الجماعة في وقته وهو عمدته المتوفى عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، وعلى الشيخ أحمد بن محمد المرنيسي المريني المتوفي عام سبعة وسبعين ومائتين وألف، وعلى الشيخ قاسم بن محمد القادري المتوفى عام أحد وثمانين ومائتين وألف، وعلى الشيخ محمد بن حماد المكناسي المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، وعلى الشيخ محمد بن محمد التازي المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، وعلى الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة المتوفي عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، وعلى الشيخ المهدي بن محد ابن الحاج السلمي، وعلى الشيخ القاضي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، وعلى الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب

الحسني، وعلى الشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ علي بن محمد المتيوي المتوفى عام أربعة وثلاثمائة وألف، والشيخ صالح بن المعطي المدعو التادلي، والشيخ أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي، والشيخ محمد بن أحمد بن الطيب بناني المراكشي، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ. وله الإجازة العامة من بعضهم كما بين ذلك في فهارسه الثلاث الكبرى والوسطى والصغرى. وقد وقفت على الوسطى في نحو ثلاثة كراريس، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ عبد الواحد بن البدوي بناني المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، الآخذ هو عن الشيخ محمد بن الغالي أيوب الحسني المتوفى عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف الآخذ عن الشيخ أحمد بن عبد المومن الغماري الحسني المتوفى عام اثنين وستين ومائتين وألف الذي أخذ على الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني المتوفى عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. والشيخ بناني المذكو هو عمدته في الطريق وبسببه تزهد صاحب الترجمة وتعاطى العلم وتجرد ولبس المرقعة وطاف في الأسواق يسأل ويأكل فأنكر عليه ذلك أشياخه وأقرانه من العلماء، وأعظم أشياخه الذين أنكروا عليه الشيخ محمد گنون لما يعلم من نجابته، وشدّد الإنكار عليه حتى قاطعه، ولما رأى منه ذلك قاضي فاس الشيخ عمر بن عبد القادر الرندة نهاه فلم ينته فسجنه وبقي في السجن مدة ولما خرج من السجن بقي على حاله إلى أن أفاق من سكرته ورجع إلى العلم وبثه في صدور الرجال وبقي على ذلك إلى أن لقي ربه مع التقشف وعدم الرفاهية، وأخيرا عُين رئيسا للمجلس التحسيني الذي أسس أولا بكلية القرويين بعدما بسطت الحماية يدها على المغرب وبقي على الرياسة المذكورة إلى أن توفي.

ألف تآليف عديدة أكثر من مائة كلها في غاية التحرير والتدقيق والإتقان، فمنها *حاشية على شرح الخرشي على فرائض خليل*، وهي مطبوعة مراراً، ومنها *حاشية على شيخ محمد بن عبد القادر الفاسي لنظم العربي الفاسي في مصطلح الحديث* وهي مطبوعة ؛ ومنها *تأليف في العقائد على مذهب المتكلمين* ؛ ومنها *رفع اللجاج والشقاق على حكم البينونة في الطلاق عند الإطلاق*، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد التي ذكرها وفصّلها في *فهرسته الوسطى* فلا نطيل بها.

ذهبت عنده إلى داره بالسبطريين صحبة الجد العابد ـ رحم الله الجميع ـ وطلبت منه الإجازة فقال رحمه الله : قد أجزتك بجميع مروياتي ومسموعاتي على الشرط المقرر عندهم. وأوصيك بتقوى الله، كررها عليّ ثلاثاً، وقد حضرت دروسه في *المختصر* من باب المسح على الجبائر في العنزة من جامع القرويين. والأخذ عنه يعدّه الإنسان مفخرة وأي مفخرة، لأنه من آخر من مثل العلم على نهج السلف الصالح مع الاستقامة واتباع السنة.

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية بالرميلة المعروفة بقبيلة الزكاريين قريبة من زاوية الشيخ علي الجمل.

علال بن الفاطمي الهرابْلي

وفي صبيحة يوم الخميس رابع قعدة توفي علي المدعو علال بن الفاطمي الهرابلي الحسني بمدينة تازا ونقل إلى فاس. علامة مشارك مطلع تولى القضاء بمدينة طنجة ثم بمدينة تازا وغيرهما ودفن بروضة العراقيين بحوانيت السيد عبد الله. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

36 ـ علال بن الفاطمي الهرابلي



علال بن الفاطمي الهرابلي، كان يجعل في توقيعه الحسني، العالم العلامة المشارك المطلع المدرس. أخذ عن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ عبد الملك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي القاضي، وغيرهم من الأشياخ. تولى عدة وظائف منها العضوية في مجلس كلية القرويين، والقضاء بمدينة طنجة، ثم القضاء بمدينة تازا وبها توفي عن قضائها، ونقل إلى فاس بعد وفاته.

اتصلت به كثيراً وذاكرته واستفدت منه، لأنّنا كثيرا ما كنا نجتمع عند السادات أولاد الشرفي.

توفي في صبيحة يوم الخميس رابع ذي الحجة متم عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن من غده بروضة العراقيين الكائنة بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد قرب راس القليعة رحمه الله.

سعيد بن محمد التناني

وفي سادس عشر قعدة توفي سعيد بن محمد بن أحمد التناني السوسي، علامة مشارك شهير من أشياخ المختار السوسي، ترجمته في كتاب *المعسول* واسعة.

عثمان بن محمد الحبابي

وفي يوم الجمعة رابع حجة توفي عثمان بن محمد الحبابي. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً خيراً ديناً، له تآليف عديدة طبع بعضها، وله ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

37 ـ عثمان بن محمد الحبابي

عثمان بن محمد الحبابي، من أولاد الحبابي المعروفين بفاس. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف، العالم العلامة المشارك المدرس النفاعة الخير الناسك المتبتل. أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، والشيخ أحمد ابن الخياط المار الترجمة وغيرهم من الأشياخ. له تآليف طبع البعض منها.

قرأت عليه بعض الدروس بالقرويين بمستودع خصة العين.

توفي رحمه الله يوم الجمعة رابع حجة متم عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب.

إدريس بن عبد السلام الأمراني

وفي رابع وعشري توفي إدريس بن عبد السلام الأمراني الحسني أديب مشارك مطلع شاعر مقتدر.

اليسع بن محمد العمراني

وفي ثاني وعشري حجة المذكور توفي اليسع بن محمد بن صالح العمراني السوسي الفقيه العلامة المشارك.

أحمد بن عبد السلام العلمي

وفيه توفي أحمد بن عبد السلام بن الطاهر السريفي العلمي الحسني، كان علامة مشاركاً أستاذاً مجوّداً له فهرست سماها *تحفة الأبرار في التعريف بالشيوخ والسادات الأخيار*. توفي في طريقه إلى الحج.

المهدي بن عبد الرحمان ابن سودة

وفيه توفي المهدي بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن الشيخ أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. علامة مشارك ينتحل الشعر ولا يطيل وربما أجاد، له خط بارع. دفن بزاوية جده الشيخ التاودي الكائنة بزقاق البغل، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

38 ـ المهدي بن عبد الرحمان ابن سودة

المهدي بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن الشيخ القاضي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، الفقيه العلامة المشارك المطلع صاحب الخط الحسن. كان يقول الشعر ولا يطيل فيه. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاّ، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وغيرهم من الأشياخ.

فمن شعره هذه المقطعة الدالة على حالة اجتماعية في وقته كتب بها إلى محتسب فاس إدريس بن عبد السلام المقري المتوفى عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، مطلعها :

أبا العلاء الذي عَلَتْ مفاخره ... علي الزهراء كما عَلَتْ على زحل
إني أردتُ شراء السمن يا أملي ... عجّل بتنفيذه يا إثمدَ المقل
وذاك في جلدة من نحوَ ربعٍ وإن ... زادت بشيء فما عليّ من ثقل

كانت عادة أهل فاس يذخرون السمن في أيام الربيع وذلك لرخصه وجودته في ذلك الإبان ولياكلوه أيام الخريف والشتاء لفقدانه وانقطاع السبل، كما كانوا يذّخرون الخليع في أيام الخريف لأجل ذلك.

كنت كثير الاتصال به وكان ياتي عند الجد العابد في مناسبة وغير مناسبة، وأستفيد منه ويذاكرني ويرشدني إلى ما فيه صلاحي.

توفي عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده بزقاق البغل.

أحمد الركينة

وفيه توفي أحمد الركينة التطواني الوزير الشهير بالمنطقة الخليفة.

أحمد بن محمد الخياط العيني

وفيه توفي أحمد بن محمد الخياط العيني السوسي، العلامة المشارك المطلع الجليل، له ترجمة واسعة وذكر في بلاده.

الهاشمي أطُوبي

وفيه توفي الهاشمي أطوبي السلاوي، علامة فقيه مشارك، ذكر لنا وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري.

عبد المالك بن عبد القادر الجزائري

وفي يوم الخميس سادس محرم توفي عبد المالك بن الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري، أتى من المشرق إلى المنطقة الخليفة لأجل الجهاد والدفاع عن الدين ضد الدولتين معا فرنسا واسبانيا، وبقي يقوم ويدعو الناس إلى الجهاد إلى أن قُتل بقبيلة بني توزين بالريف برصاصة، ثم نقل إلى مدينة تطوان ودفن بالزاوية الحراقية هناك.

أحمد بن يوسف الفاسي (الحفيد)

وفي محرم المذكور توفي أحمد بن يوسف الفاسي الفهري. تولى قضاء مدينة العرائش مدة ودرس بالقرويين. دفن بزاوية أبي المحاسن الكائنة بالدرب السفلي من حومة المخفية عدوة فاس.

عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف

الفاطمي بن محمد الشرادي

في يوم الأربعاء الموفي عشرين من صفر توفي الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، يعرفون بأولاد بوعْصَا. علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، تولى القضاء بنواحي سوس مدة، والنيابة عن رئيس المجلس العلمي بفاس بعد رجوعه من القضاء إلى أن توفي، ودفن مع شيخه أحمد بن الخياط بزاويته بالرميلة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

39 ـ الفاطمي بن محمد الشرادي

الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، من قبيلة الشراردة بأحواز فاس، يعرف قبيله منها بأولاد بوعصا، العلامة المشارك الكثير التدريس والإفادة المطلع المحصل. أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله الكامل الامراني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني وغيرهم. تولى قضاء بعض مدن سوس مدة لعلها مدينة تارودانت، والنيابة عن رئيس المجلس العلمي بعد رجوعه من القضاء، وبقي على ذلك إلى أن توفي.

له تآليف جلها في علم الفقه لم يحضرني الآن أسماؤها، وبعضها مطبوع على الحجر بفاس.

قرأت عليه سلكة من *الألفية* مسرودة، وكثيرا ما كان ينشد قول الشاعر :

تزوجت البطالـةُ بالتواني ... فأولدها غلاماً مَعْ غلامةْ
فأما الاَبن سمَّتْهُ بعجز ... وأما البنتُ سمَّتها ندامـةْ

توفي رحمه الله يوم الأربعاء موفي عشرين من صفر عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الزكاريين الكائنة بحومة الرميلة مع شيخنا أحمد بن الخياط الزكاري رحم الله الجميع.

محمد بن عبد السلام ابن عبود

وفي رابع ربيع الأول توفي محمد بن عبد السلام بن عبود المكناسي ثم السلاوي. علامة صوفي مذاكر كثير الحجة والبرهان واسع المعرفة والاطلاع شهير بين الناس. له *رسائل صوفية* شهيرة بين أيدي أتباعه. ألف في مناقبه الشيخ أحمد حجي السلوي نزيل الدار البيضاء تأليفا سماه *مواهب الملك المعبود لتعديل مرائي أحمد حجي والتعريف بشيخه ابن عبود*. كانت ولادته حوالي عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. دفن بزاويته بحي بَرْمَّادة بسلا، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

40 ـ محمد بن عبد السلام ابن عبود

محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي ثم السلاوي، الشيخ الإمام الولي الصالح الخير الذاكر المرشد الناصح الصالح بقية السلف، الفصيح المذاكرة الكثير الحجة الواسع المعرفة والاطلاع، الغواص عن الحقيقة كثير الأتباع، أصله من مدينة مكناس من أولاد ابن عبود المعروفين بها، وبها طلب العلم، ثم استوطن أولا مدينة فاس مدة ثم رحل إلى سلا واستوطنها وبها توفي.

أخذ العلم عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عزوز المكناسي المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن محمد بن الجيلالي السقاط المتوفى عام واحد وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المختار الاجراوي المكناسي وغيرهم. وأخذ الطريق الدرقاوية أولا عن الشيخ العياشي بن المكي بوشمع المكناسي المتوفى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف وهو عمدته، وأخيراً أخذ عن أبي حامد العربي بن الهاشمي العلوي المدغري الحسني المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وغيرهم، ولما حل بمدينة سلا استقبله أهلها بالإجلال والإكرام، والتعظيم والاحترام، وخصوصا باشاها إذ ذاك الشيخ الطيب بن محمد الصبيحي المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف والد باشاها الحالي الحاج محمد الصبيحي.

دخلت عليه مع سيدنا الجد العابد إلى زاويته بمدينة سلا أواسط صفر عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، فعرف الجد عند رؤيته وكان بينهما مودة طويلة، وتصافحا وتعانقا وأعادا ذكر بعض الماضي بينهما. قال له الجد قد أتيتك بهذا، فقال له : من هو ؟ قال الجد حفيد من بنتي وهو الذي طلب مني أن آتي معه عندك، فقال لي ومن أين تعرفني ؟ فأجبته بأنك شيخ شيخنا أحمد بن الجيلالي الامغاري، فاستحسن الجواب وقال لي : ما تريد منا ؟ فقلت له أريد الدعاء بالعلم والعمل، فقال لا بد من شيء من هذه الدنيا، فقلت : إنما مرادي العلم والعمل، فكرر عليّ القول مراراً ثم قلت يكون منها شيء قليل، فقال رحمه الله : حصلت، فلو بقيت على فكرتك الأولى، فقلت له قد أكثرت علي، فصار يضحك ثم دعا لي بما أرجو الله قبوله.

وقال لي احفظ هذا العروبي :

دينًا مَنْ غَريْنَـا اغْرَبْ   وافْعَالْنا صارت خْسـارة
وَاستولَواْ عْلينَـا النّصارَ   والظلم صـار تْجـارَة
والمـال دَّاوَهْ الجبـارَه
والـحـق اتْـقـلّـبْ   لايْمانْ لا دينْ لا مذهـبْ
يا رب عجل بالفرج وقرب   بجاه سيد العجم والعـرَبْ
إلى جانا نعطوْهْ البشاره

له *رسائل* على طريق أهل التصوف، وقد جمعَت منها مراجاعات كثيرة مع مؤرخ مدينة سلا وعالمها الشيخ أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب *الاستقصا* الذي كان ينكر على أهل التصوف، وقد بلغني أنها مثل رسائل الشيخ العربي الدرقاوي المطبوعة. ولبعض تلاميذة المعجبين به وهو العالم الموقت الخطيب أبو العباس أحمد بن عبد السلام حجي السلاوي حفظه الله تأليف في ترجمته سماه *مواهب الملك المعبود بتعديل مرائي أحمد حجي والتعريف بالشيخ ابن عبود*، في جزئين كبيرين.

توفي المترجم في رابع ربيع الأول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويته بمدينة سلا.

المهدي بن عبد السلام مَتْجينُوشْ

وفي ربيع الثاني توفي المهدي بن عبد السلام بن المعطي مَتْجينُوشْ الرباطي. العلامة المشارك الموقت المعدل المؤلف، صار شيخ الجماعة بالرباط، له *شفاء الغليل على فرائض خليل* ؛ *والتبصرة* في علم الحساب ؛ *وتحفة السلوك* منظومة في علم التوقيت والحساب فريدة في بابها ؛ وشرحها ، إلى غير ذلك من التآليف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** — *** — سل النصال — *** — ***

41 ـ المهدي بن عبد السلام مَتْجينُوشْ

المهدي بن عبد السلام بن المعطي مَتْجينُوشْ الأندلسي الأصل الرباطي من الجالية التي هاجرت من الأندلس إلى الرباط، وأصل الكلمة ابن جنوش. العلامة المشارك الموقت المعدل المؤلف. كان يحفظ القراءات السبع، وصار شيخ الجماعة بالرباط في وقته. قرأ على أخيه الشيخ محمد متجينوش المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، وعلى الأستاذ علي الشرقوي الحسنوني، وعلى شيخ الجماعة بالرباط إبراهيم التادلي، وعلى القاضي الشيخ محمد ابن إبراهيم الرباطي، والشيخ عبد الرحمان بن عبد الله البريبري الرباطي، والشيخ الهاشمي أطوبي السلوي المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف، والمكي بن الهاشمي ابن عمرو الرباطي. وأخذ علم التصوف عن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود السلوي إلى غير ذلك من الأشياخ.

له تآليف عديدة في فنون مختلفة، منها *شفاء الغليل على فرائض الشيخ خليل* ؛ وكتاب *التبصرة* في علم الحساب ؛ *وتحفة السلوك* منظومة في علم التوقيت والحساب فريدة في بابها ؛ وله *شرح عليها* ؛ *ورعاية الادلاء في كيفية الجمع بين السبع القراء* ؛ *والتحفة في مخارج الحروف* في التجويد، إلى غير ذلك من التأليف.

قال في *الاغتباط* : رحل إل فاس ومكناس ومراكش وطنجة وتلاقى واستجاز واستفاد وأفاد وساح وتجرد، وجد واجتهد، وراءنى نفسه وأدب وهذب، وصام وقام وقطع رحلات عمره في الاشتغلال بالتدريس والتأليف وتاديب الصبيان وتعليمهم القرآن، وتعاطى الشهادة، والقيام بمراسم العبادة، غير أن الدهر على عادته مع الأفاضل، طالما وقف أمام الأماثل، وقوف المناضل، الأمر الذي حدا به إلى هجرة الرباط إلى طنجة مرة وإلى سلا أخرى، ولكن ما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه رباط الفتح، ثم قال : وكان رحمه الله كثير المداعبة والمفاكهة لا تملّ مجالسته، ولا تُسام بريبٍ مداعبتُه، ولم يزل مرموقا بعين التجلة والمكانة، موصوفا بالخير والنسك والصمت والسمت والمروءة والديانة، إلى أن توفي عن سن تناهز الثمانين، وكانت وفاته ليلة الأحد خامس عشر ربيع الأول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن بمقبرة سيدي الحسن بن سعيد أفراَن انتهى ببعض اختصار.

اتصلت به رحمه الله بالرباط ودعا لي بخير، وذلك أواخر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف.

محمد بن محمد بناني الديوان

وفي حادي عشر شعبان توفي محمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بناني المعروف ببناني الديوان، لكونه كان إماما بجامع الديوان. علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، تولى النيابة عن قاضي فاس الجديد مدة، له *حاشية في الاستعارة* ؛ *وتاليف في نون التوكيد*. دفن بروضة الشيخ المزالي داخل باب عجيسة، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

42 ـ محمد بن محمد بناني الديوان

محمد بن محمد بن عبد القادر بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس، كان يعرف ببناني الديوان لكونه كان إماما بجامع الديوان. العلامة المشارك المدرس النفاعة المطلع الكثير التلامذة، أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً وغيرهم من الأشياخ. تولى القضاء بفاس الجديد بالنيابة مدة ثم أُخِّر عنه. له *حاشية على شرح الاستعارة* ؛ *وتاليف في نون التوكيد* وغير ذلك. وكان من المتوغلين في الطريقة التجانية، وله اعتقاد كبير في شيخ الطريقة الشيخ أحمد التجاني حتى إنه وجد في طرة بخطه على قول : والأرض تبتلع ما يخرج منه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند الكلام على خصائصه ما لفظه، وكذلك ما كان يخرج من الشيخ أحمد التجاني انتهى.

قرأت عليه طرفا مهما من *الألفية*، وكان يحسن عبارة ذلك وياتي بما عندهم بفهم متوسط.

توفي في حادي عشر شعبان عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل باب عجيسة بروضة العلميين في يومه.

محمد بن المهدي ابن سودة

وفي ثالث رمضان توفي محمد بن المهدي ابن سودة. كانت ولادته عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع مدرس محقق، كان خطيباً بجامع الرصيف مدة، وله تآليف، منها : شرح *على رائية اليوسي* في رثاء الزاوية الدلائية، في ثمانية أسفار أطال فيه ؛ وله شرح *على الألفية* في مجلد ؛ وله *مجموعة مذاكراته مع أقرانه وأشياخه* في شبه مذكرة. ومنذ دخلت الحماية إلى فاس ما خرج من داره إلى أن لقي ربه، وأناب عنه في الخطبة ولده الشيخ عمر الآتي الوفاة عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. دفن بزاوية والده بالعقبة الزرقاء في التقويصة الثانية، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

43 ـ محمد بن المهدي ابن سودة

محمد بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، سيدنا الخال للأم، العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة النحرير الخطيب الممتع، صاحب الذهن الثاقب، والعلم الصائب، كانت ولادته عام سبعة وخمسين ومائتين وألف. أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وعن عمه الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ. ألف تآليف عديدة، منها شرح *على رائية اليوسي* في رثاء زاوية الدلاء التي مطلعها :

أكلفُ جفنَ العين أن ينثر الدُّرَّا فيا بي ويعتاضُ العقيقَ بها جمرا

يقع في نحو ثمانية أسفار ضخام ؛ وله شرح *على الألفية* في مجلد ؛ وله *مجموعة مذاكرته مع أقرانه وأشياخه* في شبه مذكرات أهل العصر، يقول فيها في يوم كذا اجتمعت مع فلان وفلان، ووقعت المذاكرة في كذا، وقلت وقال فلان كذا، وتحرير المسألة بعد المراجعة لذلك ثم يأتي بما لهم في ذلك، وهو من أنفس ما كتب في الموضوع، إلى غير ذلك من التآليف.

كنت متصلا به لأنه خال أمي، وكان يفيدني صغيراً لأنه منذ بسطت الحماية يدها على المغرب لم يخرج من عرصته التي كان بها سكناه بالدوح الشهيرة به، فكنت أذهب عنده في كل حين وكان سلفيَّ العقيدة مفوِّضاً أمره إلى ربه لا يقبل الانتماء إلى أحد من الخلق، وبقي على حاله يكتب ويفيد ويؤلف إلى أن لقي ربه في ثالث رمضان عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية والده أسفل العقبة الزرقاء. تولى الخطابة بجامع الرصيف مدة وكان الناس يتهافتون على سماع خطبته، فسُئل عن ذلك فقال إنها تعجبهم لأمرين أفعلهما : لا أطيل بهم في الخطبة، ولا آتي إلاّ بالأحاديث الصحيحة، فلأجل ذلك يحبون خطبتي، وأخيراً وقفت على تاليف آخر له عند بعضهم.

سليمان بن محمد الدبّاغ

وفي أواسط رمضان توفي سليمان بن الشيخ محمد الدبّاغ الحسني. تقدمت وفاة والده عام أحد وتسعين ومائتين وألف. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه كوالده. دفن بروضتهم الكائنة بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* (1).

أحمد برادة القرآن

وفي خامس شوال توفي الحاج أحمد برادة المعروف بالقرآن لكونه كثيراً ما يجعل قرناً من الغنم على رأسه، ظهرت له كرامات، وخوارق عادات. ولي صالح يشار إليه بالخير. دفن بروضة أولاد التازي بالقباب.

زينب بنت المهدي ابن سودة

وفي عاشر قعدة توفيت زينب بنت الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة سيدتنا الجدة من قبل الأم، الصالحة القانتة المتبتلة. تقدمت وفاة والدها عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. كان من عادتها ـ رحمها الله ـ أن تستدعي أبناء إخوانها لسرد *صحيح الإمام البخاري* في كل ثلاثة أشهر من كل سنة : رجب وشعبان ورمضان وكانت تقيم المولد النبوي كل سنة، والكل باحتفال وكرم وسخاء. دفنت بزاوية والدها الكائنة أسفل العقبة الزرقاء. لها ترجمة في كتابنا *سل النصال* مع صورتها.

*** — *** — سل النصال — *** — ***

44 ـ زينب بنت المهدي ابن سودة

زينت بنت الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، سيدتنا الجدة من الأم، المرأة الصالحة العابدة المتبتلة. نشأت في حجر والدها وبين أحضان إخوانها الأربعة محمد والتاودي والمكي وعبد السلام، فاكتسبت من ذلك معلومات فقهية وألفاظا حديثية. وصارت تنطق بها وتستعمل مقتضياتها في عبادة ربها وتهجدها، فإذا ذاكرتها وجدت نصوصها حاضرة، وكانت عند أول يوم من رجب في كل سنة تستدعي أبناء إخوانها وتأمرهم بسرد *صحيح الإمام البخاري* في كل يوم إلى متم رمضان، وفي آخره يكون ختم *الصحيح*، وكانت تحتفل لهم في كل يوم من الثلاثة أشهر المذكورة، وحين السرد تستشكل بعض المواضيع من *الصحيح*، وكثيراً ما يكون الإشكال في محله، ثم يقع الجواب منهم عن ذلك. وكانت تقيم حفلة المولد النبوي في رابع عيد المولد من كل سنة يحضرها العلماء والأفاضل وأهل إنشاد المديح وتنفق في ذلك أموالاً لا يستهان بها ابتغاء مرضاة الله. ولما توفي لها الولد الوحيد الذي كان عندها الفقيه الشاب المهذب أبو

1) لا توجد ترجمة سليمان الدباغ في النسخة التي بين أيدينا من *سل النصال*.

عبد الله محمد بن العابد ابن سودة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف ولم يبق لها سوى بنت واحدة وهي سيدتنا الوالدة. ولما وُلد مؤلف هذه *الفهرسة* أخذتني من أحضان والدتي وضمتني إليها بعد الفطام وجعلتني محل ولدها المتوفى وهذبتني أحسن تهذيب وأمرتني بما فيه صلاحي ديناً ودنيا، فلم أعقل إلا وأنا عندها والقيام بها والجلوس بها، فكانت إذا أذّن المؤذن للصبح تامرني بالنهوض لأداء فريضة الصبح ثم تطلب مني النوم بعد ذلك إن أردت. بقيت معها على تلك الحالة إلى أن بلغت الحلم فزوجتني من مالها رحمة الله عليها.

توفيت في عاشر قعدة الحرام عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفنت بزاوية والدها الكائنة بأسفل العقبة الزرقاء مع ولدها المذكور.



المفضل بن محمد غَـرِّيـط

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر حجة توفي محمد المفضّل بن محمد غَـرِّيـط الأندلسي، تقدمت وفاة والده عام ثمانين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع أديب شاعر مجيد سياسي محنك، تولى الوزارة مدة وكان فيها محل الجدّ والإخلاص. دفن بزاوية الشيخ ابن رحمون من حومة النجارين.

محمد بن مَحمد ابن الأعرج السليماني

وفي يوم الأحد ثالث وعشري حجة توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الأعرج السليماني الحسني المعسكري، علامة مشارك مطلع موقت شاعر فحل مجيد، له تآليف عديدة كلها في تاريخ المغرب، منها : *زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ*، في ثلاثة أسفار، تكلم فيه على دول شمال إفريقيا ؛ وله *ديوان* شعر في مجلد، إلى غير ذلك. دفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح. له ترجمة في كتابنا *سل النصال*.

--- *** --- *** --- سل النـصـال --- *** --- *** ---

45 ـ محمد بن مَحمد ابن الأعرج السليماني

محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر السليماني الحسني المعروف بابن الأعرج الاغريسي الأصل الفاسي الدار. دخل والده الآتي الترجمة إلى المغرب بعد استيلاء العدو على الجزائر، العلامة المشارك المؤرخ الكاتب المقتدر المؤلف الشهير، الأديب الشاعر المكثر. أخذ عن والده وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، ومن في طبقتهم.

يقول الشعر ويحسنه بأسلوب عذب مليح جذاب، فلو أكثر لكان من فحوله. كان شهما غيورا على وطنه مدافعا عنه بقلمه ولسانه وكل ما في وسعه، مطلعا على الأحوال ومجاريها، يرى المسائل من بعيد مع اطلاع عام وتثبت في الرأي.

ألف تآليف جلها في تاريخ المغرب، منها تاليفه الشهير الذي سماه *زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ*، في ثلاثة أسفار، تكلم فيه على دول الشمال الإفريقي ؛ وله اختصاره سماه *اللسان المعرب* ؛ وله *ديوان* شعر في مجلد. تولى العدالة بنظارة أحباس القرويين مدة.

اتصلت به واستفدت من معلوماته الواسعة وخصوصا التاريخ المغربي والجزائري.

توفي رحمه الله في يوم الأحد ثالث وعشري حجة متم عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح. أصابه مرض ألزمه الفراش حين بلغه خبر استيلاء الدولة الحامية على الزعيم الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأنها أخذته أسيراً عندها لأنه كان يعلق عليه آمالا كبيرة لإنقاذ المغرب من نير الاستعمار، وبقي يقاسي ألـمه إلى أن لفظ نفسه الأخير وهو على ثباته وإخلاصه لوطنه، رحمه الله.

علال بن الفقيه الشَّغْراوي

وفيه توفي علال بن الفقيه الشّغْراوي السلاوي، أصله من بني حسن القبيلة العربية الكبرى المستقرة بسهول الغرب بشمال مدينة سلا. علامة مشارك، فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي وأصوله، يستظهر مختصر *خليل* ويستحضر جميع شروحه. أخذ عنه جمع من العلماء فقهاء العدوتين حتى كاد أن يصير شيخ الجماعة بهما. تولى القضاء بسلا وبها توفي ودفن، وأبنه على قبره رفيقه شيخ المحدثين أبو شعيب الدكالي.

الجيلالي بن الهاشمي الخياط

وفيه توفي الجيلالي بن الهاشمي الخياط الزرهوني. مشارك نابغة توفي ببلده.

العربي بن محمد الزّبْدي

وفيه توفي العربي بن الحاج محمد بن الطاهر بن أحمد الزبدي الأندلسي الرباطي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان عاقلا محنكا مطلعا وجيها محترما، تولى الحسبة ببلده الرباط مدة وكان بها مثال العدل والإنصاف. تحققت أنه توفي في محرم من هذا العام.

حوادث

إصلاح جامع القرويين وإنارته بالكهرباء

وفي شعبان أصلح جامع القرويين وأُدخل إليه الضوء الكهربائي وأُبدل مناره التي كان آخذا في التلاشي.

عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف

محمد بن أحمد الوزاني الشاهد

وفي يوم الأحد سابع محرم توفي محمد بن أحمد بن الطيب بن محمد الحاج بن محمد الشاهد الوزاني الحسني نزيل مكناسة الزيتون ودفينها. كان خيراً ديناً صالحاً ترجمه بعض أقاربه في *كراسة* وفقت عليها، وأخذ عنه الشيخ العرايشي المكناسي وذكره في *فهرسه*.

محمد بن أحمد الـهوّاري

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني توفي محمد بن أحمد الـهَوّاري، كان علامة فقيهاً مشاركاً ميقاتياً معدلاً مطلعاً، تولى القضاء بطنجة مدة، والعضوية بالاستيناف الشرعي إلى أن توفي، ودفن بضريح الشيخ زويتن بالسياج. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

46 ـ محمد بن أحمد الهواري

محمد بن أحمد بن الشيخ على بن محمد الهوّاري، من هوّارة القبلية الشهيرة بالمغرب، وهل أصلهم من العرب أو من البربر ؟ على الخلاف في ذلك، انظر *تاريخ ابن خلدون*. وبيته شهير بالعلم وهو من أحفاد الشيخ الشهير قاضي فاس الجديد علي الهواري المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. العالم العلامة المشارك المطلع المدرس الموقت الحيسوبي المنجم الفرض المعتني. أخذ عن الشيخ محمد الجنوي، والشيخ المهدي ابن الحاج، والشيخ محمد الوزاني، والشيخ عبد الله البدراوي. والشيخ أحمد بناني كلاً وغيرهم، وتعاطى التدريس مدة ثم عين في عدة وظائف، منها قضاء مدينة طنجة وأخيرا عين عضوا في مجلس الاستيناف الشرعي بعاصمة الرباط، وتوفي عليها.

بلغني أن له تآليف ولكن لم أقف على ذلك، اتصلت به مراراً حين كان ياتي إلى فاس من محل وظيفته، لأن له اتصالا بسيدنا الجد العابد من زمن شيخه الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، واستفدت منه وأرشدني إلى طلب العلم وتحصيله، وأخيراً جاء من الرباط لصلة الرحم مع أقاربه وأصدقائه فاخترمته المنية هنا بفاس في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب.

1345

محمد بن المصطفى بُوجَنْدار

وفي ثالث عشر ربيع الثاني توفي محمد بن المصطفى بُوجَنْدار الرباطي، الأديب الشاعر المطلع المشارك المؤلّف الشهير. كانت ولادته عام سبعة وثلاثمائة وألف، له عدة تآليف، منها : *الاغتباط في تراجم أعلام الرباط* ؛ و*مقدمة الفتح* ؛ و*تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط* ؛ و*شالة وآثارها*، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة توفي ببلده.

محمد بن علي السملالي

وفي أوائل جمادى الأولى توفي محمد بن الشيخ علي بن محمد السملالي الحسني، علامة مشارك قاضي قبيلة الحياينة. دفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

47 ـ محمد بن علي السملالي

محمد بن الشيخ علي بن محمد السملالي . كان يجعل في توقيعه الحسني، ولعله من الشرفاء السملاليين لأن فيهم فريقا من الأشراف الأدارسة كما هو منصوص عليه. الفقيه العلامة المشارك القاضي. أخذ عن والده الشيخ علي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، وعن الشيخ محمد گنون، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم.

تولى القضاء بقبيلة الحياينة مدة ثم أُخر عنها.

اتصلت به كثيرا واستفدت منه. توفي في جمادى الأولى عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب.

عمر بن الطاهر الرحماني

وفي ثاني وعشري جمادى الثانية توفي عمر بن الطاهر الرحماني الخميلي المراكشي، العلامة المقرئ الأستاذ المعمّر.

محمد بن الطالب الفاسي

وفي ليلة الأحد سابع وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن الطالب بن عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي الفهري، العلامة المشارك المفتي االمطلع. تولى قضاء مراكش والصويرة وطنجة، والإمامة بجامع القرويين مدة. كانت ولادته عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

——— *** ——— *** ——— سل النصال ——— *** ——— *** ———

48 ـ محمد بن الطالب الفاسي



محمد بن الطالب بن عبد القادر بن عبد الواحد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، العلامة المشارك المتفنن الخطيب المصقع القاضي الأعدل. كانت ولادته عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. أخذ العلم عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي قاضي فاس المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ صالح التادلاوي، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الهادي الصقلي الحسيني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله فرعون بناني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني المار الترجمة، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ جعفر الكتاني الحسني وغيرهم، وتولى عدة مناصب : أولا قضاء ثغر الصويرة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف ثم قضاء مدينة طنجة، ثم أعفي منها ورجع إلى فاس ولازم التدريس والإمامة بجامع القرويين إلى أن لقي ربه.

اجتمعت معه مراراً وأفادني وذاكرني.

توفي يوم الأحد ثامن وعشري جمادى الثانية عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي قرب حومة القلقليّين.

محمد بن أحمد التّركي

وفيه توفي محمد بن أحمد التركي الأسفي، الفقيه الأديب المفتي، له *إرشاد النبيه إلى معاني التنبيه*، إرشادات إلى تنبيه ابن عباد على الحكم ؛ إلى غير ذلك من التآليف. توفي ببلده.

إبراهيم ابن العربي

وفيه توفي إبراهيم بن العربي السلاوي، كان أديباً شاعراً متصوفاً مطلعاً عارفاً بالطبوع الموسيقية ملازماً لمدح الرسول عليه السلام. ذكر لنا وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري.

*** *** سل النصال *** ***

49 ـ أبو بكر بن محمد المباركي

أبو بكر بن محمد بن أحمد بن العربي الزعري المباركي مفتي فاس، العلامة المشارك المحرر النحرير المطلع. أخذ عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة وغيرهم. ولما توفي الشيخ العباس بن أحمد التازي والشيخ المهدي بن محمد الوزاني الآتية ترجمتهما وقعت له شهرة بفاس من أجل الفتاوي التي كان يحررها على أحسن وجه تطلبه الفقه المالكي. كان لا يخرج من داره التي قبالة محراب ضريح المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما ولعله كان مصابا بمرض لا يحضر جمعة ولا جماعة.

دخلت عليه مراراً إلى داره المذكورة وتبركت به، وبقي على حاله إلى أن توفي يوم الاثنين حادي عشر شعبان عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف (1).

---

1) سقطت ترجمة المباركي من النسخة التي بين أيدينا من *إتحاف المطالع*.

محمد بن جعفر الكتاني

وفي ليلة السبت خامس عشر رمضان توفي محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني. كانت ولادته عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف. الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدث المسند الرحالة المطلع المؤلف الشهير المتبرك به، له تآليف عديدة. منها *تاليف في علومه صلى الله عليه وسلم* ؛ وله *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس* ؛ *والنبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أخبار الشعبة الكتانية رافعة* ؛ *والأزهار العطرة الانفاس بذكر قطب المغرب وتاج مدينة فاس* ؛ *والرحلة السامية للاسكندرية والحجاز والبلاد الشامية* ؛ وله غير ذلك من التآليف وخصوصاً في السنة والحديث. دفن أولا بروضتهم الكائنة بالقباب، ثم نقل إلى محل اتُّـخذ خاصاً له. له ترجمة واسعة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

50 ـ محمد بن جعفر الكتاني

محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمرمي بن محمد الفضيل الكتاني الحسني، الشيخ الإمام، علم الأعلام، الحجة المشارك المتفنن في كثير من العلوم وخصوصا الحديث والسيرة والفقه والأصول وتراجم الرجال وأخبارهم وسيرهم وآثارهم، صحيح النقل، دؤوب على التدريس والتأليف، حريص على الإفادة طول عمره، له مشاركة تامة في التصوف والمذاكرة فيه ومعرفة بالصالحين ومناقبهم وكراماتهم، تجانيّ الطريقة، فهو من آخر الناس علماً وسمتاً وتواضعاً وعدم دعوى. كانت ولادته عام أربعة وسبعين ومائتين وألف. وقفت على ترجمته لنفسه وهي ترجمة طويلة الذيل في آخر كتابه المسمى *النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أخبار الشعبة الكتانية رافعة*، فلا باس أن نقتطف منها ترجمته هنا لما في ذلك من التثبت كما قال رحمه الله في أولها : أخذ القرآن أولا عن أبي عبد الله محمد الشاهد بن الحسن اليوبي الحسني المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، وكان بالمكتب الذي بحومة الشيخ النالي، وآخر من قرأ عليه وعليه جمع القرآن الشيخ إدريس بن قاسم الحجوجي، وأول من أخذ عنه العلم والده الشيخ جعفر، ثم عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن عبد الرحمان العلوي، والشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، والشيخ عبد الملك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة سيدنا الجد، والشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس الودغيري الشهير بالبدواوي، والشيخ عيد الهادي بن أحمد بن الشيخ أحمد الصقلي الحسيني، والشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط وقد أجازه، وعن الشيخ المدني ابن جلون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ علي بن طاهر المدني المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. وممن أجازه ولم يحضر درسه الشيخ أحمد بن

محمد بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي، والشيخ أحمد دُعي حُميد بالتصغير بن محمد ابن عبد السلام بناني، والشيخ الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب ابن كيران. وممن تبرك به ولم ياخذ عنه الشيخ عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني، والجد الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ أحمد بن محمد بن المهدي العراقي الحسيني المتوفى عام ستة وثمانين ومائتين وألف، والشيخ علال بن إدريس المريني المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المهدي بن محمد بن محمد حمدون ابن الحاج السلمي، والشيخ محمد المدعو الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني الحسني صاحب *الحاشية على صحيح البخاري*. وممن أمره بالتدريس الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني المعروف بهزّ، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن أحمد الحسني الشبيهي الإدريسي المدعو عسيلة المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ثم ذكر أنه ولع من صغره بملاقاة الأولياء والصالحين وزيارتهم والتبرك بهم، وقد لقي منهم عدداً كثيراً يطول تتبعهم. فممن لقيه وتبرك به بفاس الولي الحاج محمد بن قاسم فنجيرو المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، والولي الأمي محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، والولي الصالح محمد ابن الحفيد الدباغ المدعو بوطربوش الحسني المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، والشيخ البركة محمد بن محمد بن أحمد الحفيان الدعو اخميش الصنهاجي المتوفى عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المسن الخضير بن قدور الشجعي المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ الصالح إبراهيم ابن محمد بن أحمد بن أحمد الصقلي الحسيني المتوفي عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، والشيخ محمد بن أحمد الغياتي الودغيري الحسني، والشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل الشنجيطي، والشيخ عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني ؛ وبغير فاس الشيخ عبد الكريم ابن الرضي الوزاني الحسني المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ العربي ابن إدريس بن محمد العلمي الحسني نزيل مدشر مسارة، والشيخ الحاج عبد السلام بن الشيخ العربي الوزاني الحسني المتوفى عام عشرة وثلاثمائة وألف بوزان، والشيخ عبد السلام بن علي ابن محمد بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن مَحمد ـ فتحا ـ ابن ريسون العلمي الحسني المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف بمدينة تطوان، والشيخ علي بن أحمد شقور العلمي الشفشاوني، قال عنه : الشيخ الملامتي المسن البركة العارف المحقق الغريق في الحقيقة زاره بمدينة الشاون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن رشيد الأمغاري نزيل المدينة المنورة.

وذكر أنه درّس بفاس أكثر من ثلاثين سنة قرأ فيها عدة كتب ختم فيها *المختصر* بشرح *الخرشي* وفتح آخر، ودرّس *الرسالة* وطرفا من لامية *الزقاق* بشرح الشيخ التادودي ابن سودة، وصغرى *الامام السنوسي* مراراً، ونصيحة *الشيخ زروق* مرتين، و*المرشد المعين* مراراً، و*ألفية ابن مالك* بشرح *المكودي*. و*الموضّح* ثمان مرات، و*الأجرومية* مراراً، ولامية *الأفعال* لابن مالك، ورسالة *الوضع*، وسلم *الامام الأخضري* بشرح *الشيخ بناني*، وجمع الجوامع بشرح الامام المحلّي،

والتلخيص، *ومنظومة الفاسي في علم اصطلاح الحديث*، *وشفاء القاضي عياض* مرتين، *وهمزية الإمام البوصيري*، *وبردة المديح*، *وصحيح البخاري*، *والأربعين النووية*، وأنه لما فتح البخاري بالقرويين بين العشائين صار يحضره آلاف من الخلق بحيث كاد ربع المسجد مع كبره من ناحية الخلوة أن يكون ممتلئا. ثم ذكر بعض المرائي التي وقعت له فلا نطيل بذكرها، وذكر شيئا من ثناء الناس عليه من العلماء الأجلة وأهل الفضل، ثم ذكر أنه حج حجتين الأولى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، واجتمع في هذه الحجة بجماعة من الأخيار، والعلماء الأبرار، من أهل الإسكندرية ومصر والحجاز واليمن والشام وغير ذلك من البلدان، واستجاز جماعة منهم فأجازوه بإجازاتهم العامة، ثم رجع إلى فاس. وفي عام خمسة وعشرين بعده هاجر بأهله وعياله إلى المدينة المنورة ثم رجع إلى فاس أيضا، ثم هاجر ثانيا إلى المدينة في شعبان عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف فحج ثالثا عام تسعة وعشرين بعده، وفي عام ثلاثين، وعام أحد وثلاثين، وعام اثنين وثلاثين، ولم يتفق له أن حج بعد هذا.

وفي عام ستة وثلاثين بعده خرج من المدينة إلى دمشق الشام بسبب الفتن التي كانت بالحجاز، وبقي بها إلى عام أربعين وثلاثمائة وألف، ولعل هذه السنة هي زمن التاليف المنقول منه.

ثم ذكر تآليفه وهي أكثر من ستين تاليفا نذكر له المهم منها : *تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة* وهو أول أوضاعه ؛ *والأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس* ؛ *وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس عمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس* ؛ *وإسعاف الراغب السابق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق* ؛ *ونيل المنى وغاية السول بذكر معراج النبي المختار الرسول* ؛ *وسلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح* ؛ *ونظم المتناثر من الحديث المتواتر* ؛ *والدعامة لمعرفة أحكام سنة العمامة* ؛ *ونصرة ذوي العرفان فيما أحدثوه لذكر الهيللة جماعةً من الطبوع والألحان* ؛ *والأقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة* ؛ *ورفع الملامة ودفع الاعتساف على المالكي إذا بسمل في الفريضة خروجا من الخلاف* ؛ *ورفع الالتباس وكشف الضر والباس ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس* ؛ *والرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة* ؛ *والرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنة المطهرة* ؛ *والإعلام بما في المجانات المحلاة من الأحكام* ؛ *والرحلة السامية للاسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية* ؛ *وجلاء القلوب الغيبية لبيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية*، في مجلدين ذكر أنه موضوع لم يسبق إليه، إلى غير ذلك من التآليف الصغار في موضوعات متخلفة وختمات فلا نطيل بذكرها، وإن أردت بسط ذلك فراجع الكتاب المذكور. وقد طبع البعض من هذه الكتب وهي شهيرة.

ولما رجع إلى فاس أوائل عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف بدأ يدرّس *مسند الإمام أحمد* بين العشاءين بالقرويين، فكنا نحضر عليه، وبعد مدة ذهبت عنده مع الجد العابد والأخ العلامة

محمد بن عثمان الشامي الخزرجي إلى الدار التي نزل بها بسبع لُـويَـاتْ. فأخبرنا بعض أصحابه أنه ذهب إلى نزهة بمصلى باب الفتوح أعلى القباب أقامها له بعض أصهاره، فقال لنا الجد رحمه الله قد خرجنا إلى أمر فلا نرجع عنه، فلنذهب عنده حيث محل إقامته، فخرجنا إلى باب الفتوح فوجدناه به هو وأولاده وحفدته. فلما نظر إلى الجد وهو على دابته قام إليه رحمه الله قبل أن ينزل منها، وأظهر له من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه، وصار يثني على شيخه سيدنا الجد أحمد، وبعد ذلك أخبره بما أتينا لأجله، فقلت له قد أتينا بالسؤال متكويا ففرح به ووعد بالكتابة عليه، وحين أردنا الذهاب قال لنا رحمه الله إن للوقت آفات فإني أجيزكما إجازة شاملة مطلقة عامة بجميع ما تصح لي روايته، ثم طلبت منه أن يجيزني في ذكر الاسم المفرد بلا حدّ، فقال لي أنت نحيف الجسم فلا تقدر على ذلك، إنما تذكره ستاً وستين مرة دبر كل صلاة فقد أذنتك بذلك، ثم افترقنا على أن يكتب لنا، فلم ترد الأقدار ذلك لأنه أصيب بمرض بعد تلك الملاقاة فذهبنا عنده نعوده فوجدنا المرض قد أثقله وبقي إلى أن توفي ليلة السبت خامس عشر رمضان عام خمسة وأربعين المذكور. فلم يُقم بفاس سوى نحو ستة أشهر بعد طول غيبته بالمشرق ولكن التربة نادته. دفن أولا بروضتهم الكائنة بالقباب، وكانت له جنازة حافلة ما رأيت مثلها طول عمري، قدرت من حضرها بين رجال ونساء بدون مبالغة بخمسين ألف نسمة، وفي يوم الثلاثاء متم ربيع الثاني عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف نُقلت جثته من محل مدفنه أولا إلى محل اشتُرى لأجل دفنه ثانيا، قام بذلك أولاده وبعض المحبين من الآخذين عنه، بأعلى درب اللمطي من حومة الصفاح، واتخذت له زاوية تعرف باسمه الآن، وصارت محلا لدفن أقاربه رحمه الله.

الطيب بن محمد الكَنْدافي

وفيه توفي الطيب بن محمد الكندافي قائد گندافَة قرب بمراكش. له شهرة واسعة في منطقة نفوذه.

الكونت هانري دوكاستري

وفي حادي عشر قعدة، موافق ثالث عشر ماي سنة 1927 م توفي الكونت هنري دوكاستري الفرنساوي، الكاتب الشهير والمؤرخ الكبير. كانت ولادته بباريس في 28 دجنبر سنة 1850 ومنذ نشأته اعتنى بالشؤون الإسلامية وخاصة تاريخ الشمال الافريقي، وألف في ذلك تاريخه الشهير باللغة الفرنسية الذي سماه *المصادر الغير المنشورة لتاريخ المغرب* في أحد عشر سفراً، وهو مصدر أساسي للباحثين والمتطلعين، وتمنيت لو قام أحد بترجمته إلى العربية، وله غير ذلك من التآليف والأبحاث.

حوادث

إلغاء العمل بالقالة القديمة وإحلال الميتر محلها

وفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى وقع الأمر لأهل القسارية بفاس وغيرها من المدن بالمغرب بأن التجار الذين يبيعون الأثواب بالقالة المعروفة قديماً وهي خمسة وخمسون سانتيميتراً لم يعد العمل جاريا بها وإنما يقع البيع بنصف ميتر المعروف الآن، ومن باع بالقالة القديمة أو تلفظ بها يؤدي ذعيرة قدرها ثلاثمائة فرنك، على أن يشتروا مقياس نصف المتر بفاس من عند رجل معين بريال واحد والحالة أنه لا يساوي أكثر من نصف فرنك.

زلزلة بفاس

وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الثانية وقعت هزة عظيمة بفاس اضطربت منها الجدران والسقوف وحصل من ذلك هول عظيم. وأخبرني بعض الأفاضل أنها لم تقع منذ عام أربعة وثلاثمائة وألف.

ثلج وبرد قارس بفاس

وفي صبيحة اليوم الموفي عشرين من الشهر المذكور نزل على فاس ثلج كثير مثل الليل ودام نزوله نحو ثلاث ساعات حتى علا على الأرض بنحو عشرين سنتيميتراً وأصبح البرد شديداً لا نعرف مثله بفاس.

1345

عبد الرحمان ابن القرشي قاض بمقصورة الرصيف

وفي يوم السبت ثاني رجب صدر الأمر بتولية الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الفيلالي الإمامي قاضي مقصورة الرصيف بدلاً عن الشيخ عبد العزيز بناني الآتي الوفاة عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

أسر البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي

وفيه وقع القبض على الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي على يد الدولة الفرنسية ونقلته إلى إحدى الجزر النائية بعد حرب طويلة، ولولا الخونة من المغاربة لما قدرت عليه فرنسا، ولكن كان في القبض عليه خير كثير للمغرب.

عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف

علال بن مسعود افنور

وفي يوم الثلاثاء تاسع محرم توفي علال بن مسعود المعرروف بافنور نزيل مدينة الصويرة، حيسوبي مطلع مشارك. كان أمين صندوق الديوانة بها مدة، ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

محمد بن إدريس ابن فرتون

في ربيع الأول توفي محمد بن إدريس المعروف بابن فرتون السلمي الفاسي أصلا نزيل مدينة الجديدة، علامة مطلع مشارك. توفي في شبابه، له *الجواهر اللؤلؤية في التعريف بواسطة عقد الشعبة العراقية الحسينية*، عرف فيه بشيخنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني الآتي الوفاة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، إلى غير ذلك. كا شاعراً مجيداً، ذهب إلى مدينة الجديدة لأجل الوظيف وتوفي هناك ودفن قرب المصلّى بها

الهاشمي بن الحنفي التِّمكيدّشْتي

وفي سابع عشر ربيع الثاني توفي الهاشمي بن الحنفي التِّمكيدّشْتي السوسي، علامة مشارك مطلع مدرس، ترجمته في كتاب *المعسول*.

يوسف بن الحسن العلوي

في عشية يوم الخميس حادي وعشري جمادى الأولى توفي السلطان الجليل المولى يوسف بن السلطان مولانا الحسن بن سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني. تولى العرش بعد تنازل أخيه المولى عبد الحفيظ عن الملك وبإشارة منه. كان خيراً ديناً يقابل الناس ببشاشة ولطف ويعامل الحكومة بشدة في الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية. دفن بروضة المولى عبد الله بفاس الجديد من غده الذي هو يوم الجمعة.

عبد الرحمان بن الطيب الدرقاوي

وفي يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى توفي عبد الرحمان بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثمانين ومائتين وألف، وجده عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف. كان شيخاً جليلاً خيراً ديناً مهاباً صالحاً محافظاً على أذكاره وأوراده. تولى رياسة زواياهم بعد وفاة أبيه وبقي قائماً عليها إلى وفاته. دفن بروضتهم مع أبيه ببني زروال. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

سل النصال

51 ـ عبد الرحمان بن الطيب الدرقاوي



عبد الرحمان بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي الحسني نزيل بني زروال. يرجع نسبه إلى أحمد بن المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهم، والدرقاوي نسبة لأحد أجداده كان يسمى بابن دَرْقة، وهو من بيت علم وولاية وصلاح، الشيخ المربّي الكامل الزاهد الورع الكريم النفس المتواضع الكثير الإطعام للفقراء والمساكين. أخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ سعيد بن محمد السوسي المتوفى عام ثلاثمائة وألف، وهو يرويها عن والد صاحب الترجمة الشيخ الطيب المتوفى عام سبعة بموحدة وثمانين ومائتين وألف. وأخذ العلم عن بعض الأشياخ وخصوصا علماء مدينة سلا، وانتهت إليه رياسة الطائفة الدرقاوية الشائعة بالمغرب التي تخرج منها عدد كثير من الأولياء والصلحاء، وهي من أمتن الطرق لما في رجالها من التواضع وعدم الدعوى والحث على متابعة السنة واجتناب البدعة، فلا تجد فرداً ينتمي إليها الا وهو محافظ على أوقات صلاته وعلى نسكه متصف بالتواضع قولا وفعلا.

وقد أجمع أهل الطائفة الدرقاوية على فضل صاحب الترجمة وسمته وهديه وإرشاده ومتباعة الأوامر واجتناب النواهي من صغره إلى كبره. وحين وقعت الحرب بين الدولة الحامية وبين الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي الريفي وكادت قبيلة بني زروال تدخل تحت طاعته أمرت الحكومة صاحب الترجمة أن يغادر محله ويدخل إلى فاس بأهله وأولاده غيرة عليه من نهب أمواله وأمتعته، وذلك كله بواسطة ولده الأكبر محمد حيث كان هو المتصرف لكبر والده وعجزه عن القيام، وكان الولد المذكور يريد الظهور مع الحكومة، فامتثل والده رحمه الله أمره ودخل إلى فاس أواخر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، وبقي بها إلى أن وقع القبض على محمد بن عبد الكريم المذكور، فرجع المترجم إلى مسقط رأسه بني زروال.

وفي هذه الزيارة إلى فاس وقع الاتصال به فاستدعيته لدارنا وأتى إليها مع جمع من الفقراء، وذلك في ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف. ولما دخل صار يثني على العائلة ويذكر من يعرف من أفراد ابن سودة ويسمي كل واحد منهم ويذكر بعض مناقبهم وقيمة بعضهم العلمية، ثم ذكر من جملتهم العم الفقيه العدل الحسن بن الشيخ الصوفي محمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، فقلت له مازال حيا يرزق، فطلب مني أن أرسل إليه، فلما أتى قام إليه وصار يثني على والده الشيخ محمد المتوفى عام

أربعة وتسعين ومائتين وألف دفين ضريح الشيخ أبي غالب بمدينة القصر الكبير، وذكر له تعدد الزيارات التي قام بها إلى موسم مَجُّوط إلى غير ذلك. ثم طلبت من صاحب الترجمة الإجازة فأجازني بجميع مروياته في الأوراد والأذكار وبالطريقة الدرقاوية، فأجازني شفاهيا بجميع ذلك.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه بأمجوط من قبيلة بني زروال، ودفن هناك، وما في *رياض الجنة* من أن أنه توفي عام سبعة بموحدة وأربعين سبق قلم.

محمد بن بلال السليماني

وفي يوم السبت سابع وعشري رجب توفي محمد بن بلال السليماني (8) الحسني، علامة مشارك شعلة ذكاء. تخرج من جامعة القرويين وتوفي في شبابه. دفن بروضة الشاميين بالقباب. ذُكر في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

52 ـ محمد بن بلال السليماني

محمد بن بلال السليماني الحسني، أصله من شرفاء أبركان الذين دخلوا إلى فاس قريبا، ولعل جده هو الذي دخل مع والده صغيرا. كان عالماً نبيهاً مشاركاً خدم العلم من صغره لا يمل المطالعة والمراجعة، له فهم ثاقب وذهن وقاد. أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس الفيضيلي الحسني ولازمه طول دراسته، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، وعن الشيخ إدريس بن محمد العمراني المراكشي، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني، وقرأ أولا في بدايته على الشيخ الغالي بن العربي ابن عمرو الحسني الآتي الترجمة وغيرهم من الأشياخ، وأدرج في صف العلماء بعدما أدى الامتحان المطلوب، ولما حصل على العالمية، كان أول ما افتتح به التدريس كتاب جمع *الجوامع بشرح الإمام المحلي*، فلما بلغ ذلك شيخنا أحمد بن الجيلالي الامغاري فتح *الأجرومية* كما تقدم في ترجمته، فهو المعني ببعض العلماء هناك. ثم إن صاحب الترجمة رحمه الله لم يؤثر ذلك عليه وبقي متماديا على دراسته لأنه طُلب منه ذلك ووجد التلامذة يقبلون منه درسه.

كان ابن بلال رفيقي في الطلب يذاكرني، وإذا أشكل عليّ أمر راجعته فيه، وكنا لا نفترق، وبعد ذلك أصيب بمرض قاسى معه شدة وأكثر من العلاج فلم يفده شيئا، وبقي صابراً متجلداً إلى أن لقي ربه في يوم السبت سابع وعشري رجب عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف في حياة والده وهو دون الأربعين، ولم يكن عند والده سواه، وبقي الوالد في أسف عليه وحزن إلى أن لقي ربه بعده بقريب. دفن صاحب الترجمة بروضة الشاميين قرب قبة الشيخ الغياثي بالقباب خارج باب الفتوح.

1) سماه المؤلف في *إتحاف المطالع* : "محمد بن بلال التلمساني" وقد استبدلنا بها "السليماني" الواردة في *سل النصال*، حيث يتحدث عنه المؤلف كرفيق له في الطلب وأستاذ لا يفارقه. ولعل أصله من تلمسان.

مَحمد بن أحمد الإفراني

وفي رجب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج أحمد الشرعي الافراني، العلامة الأديب المشارك المطلع، ترجمه في كتاب *المعسول*.

أحمد بن عبد السلام اللّجائي

وفي صباح يوم الخميس ثامن شوال توفي أحمد بن الحاج عبد السلام اللجائي وزير الأحباس زمن السلطان المولى يوسف بن مولانا الحسن. كان حاذقاً نبيهاً، انتمى أولاً إلى المخزن السعيد أيام المولى عبد العزيز فاكتسب شهرة وأموالا وقصوراً، ولما دخلت الحكومة الفرنسية تقرّب إليها فولته وزارة الأحباس مدة. انظر الأصل. دفن بزاوية الشيخ ابن رحمون بدرب مينة من حومة النجارين.

مَحمد بن الطاهر بناني

وفي يوم الجمعة خامس عشر شوال توفي محمد بن الطاهر بناني، علامة مشارك مستحضر، تولى قضاء الدار البيضاء مدة والقصر الكبير. وفي أواخر عمره حصل له شبه اختلال في عقله فصار يطوف في الأسواق والأزقة بما يستر عورته فقط من الثياب ويتكفف الناس خاصة وعامة، ويلازم دخول منازل الأفراح والولائم وربما يأخذ ما أراد من الطعام ويذهب به إلى داره، وبقي مدة على هذه الحالة، ثم عافاه الله ورجع لحاله من تدريس العلم والإفتاء في النوازل، ويعرف بين الأوساط الفاسية بالقاضي بناني بحيث إذا أطلق هذا اللفظ لا ينصرف إلاّ إليه. وبعد ذلك حصل له مرض وتقاعد في داره مدة قليلة ثم توفي ودفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في كتابنا *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

53 ـ مَحمد بن الطاهر بناني

مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطاهر بناني، الشيخ العلامة المشارك المطلع صاحب اليد الطولى في الإفتاء وعلم النوازل، قرأ على الشيخ محمد بن المدني گنون وهو عمدته، وعلى الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان العلوي، وعلى الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، ومن في طبقتهم، وتولى القضاء بمدينة القصر الكبير وبمدينة الدار البيضاء، ثم بعد تأخره عن القضاء وقع له اختلال في عقله فكان ربما طاف في الأسواق بدون جلابة ولا سلهام. ومن العجب أنه لم يذهب عنه علمه بل بقي معه، فإذا سألته أجاب بأحسن جواب، وحين يجيب ربما يخرج إلى كلام الفحش وإلى أفعال الحمق، وفي آخر عمره رجع إليه عقله وصار يمثل العلم والعلماء كما كان أولاً، وربما درّس العلم.

وفي هذه الأثناء جالسته وذاكرته بالقرويين لأنه كان لا يخرج منها بعد رجوع عقله إلا للضرورة، واستفدت منه وسألته عن عدة مسائل فأجاب عنها، وكان كثيراً ما يقول : ذهب ما نعلم، لأنه أيام إصابته كان ياتي عند الجد العابد كثيراً فكنت أباسطه، وبقي على حاله من ملازمة القرويين والسمت الحسن إلى أن لقي ربه يوم الجمعة خامس عشر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب وكانت له جنازة حافلة.

العباس بن أحمد ابن سودة

وفي يوم الجمعة خامس عشر شوال توفي العباس بن أحمد بن العباس بن القاضي الشيخ أحمد ابن الشيخ التادوي ابن سودة. تقدمت وفاة جده عام أحد وأربعين ومائتين وألف، كان علامة مشاركاً له خط حس مع تثبت. دفن بروضتهم بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

54 ـ العباس بن أحمد ابن سودة

العباس بن أحمد بن العباس بن القاضي الشيخ أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة، الشيخ العلامة المشارك صاحب الخط الحسن الذي لا تمل رؤيته. أخذ عن ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة الجلود ، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ محمد الوزاني، والشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي، وغيرهم. تصدر لنسخ الكتب الحديثية، منها عدة نسخ من *صحيح الامام البخاري*، وكان ناظرا على زاوية جده الشيخ التاودي مدة طويلة.

اتصلب به كثيرا لأنه كان متزوجا أخيراً بعمتي رحم الله الجميع وأفادني. توفي في يوم الجمعة خامس عشر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

العربي بن محمد الزّبْـدي

وفيه توفي العربي بن محمد بن العربي الزبدي الرباطي، من أولاد الزبدي المعروفين بالرباط، السياسي المحنك العاقل الخير، تولى عدة وظائف مخزنية وأخيراً رئيس الأمناء بالمغرب مع خيارة ودين متين. توفي ببلده.

أحمد الـشّبيه الـركني

وفيه توفي أحمد الركني السوسي من الفايجة دُعـي الشبيه. العلامة الصوفي صاحب الخوارق، ألف في مناقبه الأخ العلامة محمد المختار السوسي الإلغي كتابا سماه *إرشاد النبيه إلى بعض مآثر أحمد الشبيه*. توفي ببلده.

محمد السـمـيحـي

وفيه توفي محمد السمِيحِي خاتمة فضلاء مدَينة طَنجة، العلامة المدرس المخلص العامل بعلمه ودينه حسن السمت. توفِي ببلده.

الطاهر البوعقيلي

وفيه توفي الطاهر البوعقيلي السوسي، الفقيه العلامة المشارك المطلع، ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن محمد الشادلي

وفيه توفي محمد بن محمد الشادلي المعسكري الهاشمي الحسني. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المطلع، له اليد الطولى في علم التصوف والمذاكرة فيه، كان زاهداً قانعاً يسكن بيتاً بمدرسة السبعيين قرب جامع الأندلس ملازماً للعبادة، وكانت حرفته نسخ الكتب النادرة وإهدائها لمن يعرف قيمتها لأجل أن يتعيش بذلك.

توفي عن غير عقب ودفن بروضة العراقيين قرب حوانيت السيد عبد الله. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النـصـال** --- *** --- *** ---

55 ـ محمد بن محمد الشادلي

محمد بن محمد الشادلي المعسكري الهاشمي الحسني. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المشارك المطلع، له اليد الطولي في التصوف والمذاكرة فيه، عاش زاهدا قانعا يسكن في بيت بمدرسة السبعيين قرب جامع الأندلس، وكثيراً ما يدخل إلى جامع الأندلس، يلازم العبادة به ولا يخرج منه إلا قليلا، ويلقي بعض الدروس فيه، وكانت حرفته نسخ الكتب بثمنها وإهداؤها لمن يعرف قيمتها لأجل أن يتعيش بثمنها.

أخذ العلم عن الشيخ محمد ابن التهامي الوزاني، والشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن الخياط والشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم من الأشياخ.

كنت كثيراً ما أتصل به وأستفيد من معلوماته، وكان كثيراً ما يدعو لي بخير ويحضني على طلب العلم وتحصيله.

توفي رحمه الله عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف عن غير عقب، ودفن بروضة شيخنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني قرب رأس القليعة بحوانت السيد عبد الله.

أبو عزة بن عبد القادر البوعزاوي

وفيه توفي أبو عزة - اسماً - بن عبد القادر البوعزاوي نسباً، الدرقاوي طريقة، الجديدي وطناً. كان خيراً دينياً صوفياً مذاكراً كثير الذكر والعبادة، وقفت له على تاليف سماه *الخصاص بذكر كلمة الإخلاص*، ذكر فيه أنه مرّ يوماً بسوق من أسواق بعض المدن والحالة أنه مختلط بالمسلمين واليهود والنصارى، وإذا برجل من الطائفة الكتانية يجهر بذكر مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ذكر الله تعالى، وسمع بعض اليهود والنصارى يستنكرون الجهر بذلك، وربما وقع منهم السب للرسول صلى الله عليه وسلم، فتألم لذلك وألف هذا التاليف ينتقد ذلك، وأتى فيه بما يشفي ويكفي. يقع في نحو الستة كراريس. توفي بالدار البيضاء مسقط رأسه ودفن بزاوية درقاوة قرب ضريح علي القيرواني رحمه الله.

محمد اللجائي

وفيه توفي محمد اللجائي الأستاذ المقرئ المشارك، يحفظ السبع ويؤم بالسلطان المولى يوسف. توفي بفاس.

محمد بن إدريس المنصوري

وفيه توفي محمد بن إدريس المنصوري السلاوي العلامة المشارك المطلع، ذكر لي وفاته الشيخ جعفر بن أحمد الناصري.

حوادث

تولية السلطان محمد بن يوسف

بعد وفاة المولى يوسف وقع الإجماع على تولية ولده السلطان سيدي محمد الذي نهض بالمغرب حتى حصل على الاستقلال.

تأخير العراقي عن قضاء مقصورة السماط

وفي تاسع شعبان أُخر عن مقصورة السماط محمد بن رشيد العراقي الحسيني بعد أن بقي بها نحواً من عشرين سنة، وتولى مكانه محمد بن أحمد العلوي الحسني المتوفى عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف.

تأخير ابن القرشي عن قضاء مقصورة الرصيف

وفي حادي عشر شعبان أُخر عبد الرحمان بن القرشي الإمامي عن مقصورة الرصيف ووُلي مكانه الهاشمي بن عبد الله ابن خضراء السلاوي.

عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف

الطاهر بن الحسن الكتاني

في يوم الجمعة ثاني صفر توفي محمد الطاهر بن الحسن الكتاني الحسني، العلامة المطلع، له تآليف في فنون مختلفة، منها : *بهجة البصر بذكر بعض أعيان القرن الرابع عشر*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

56 ـ الطاهر بن الحسن الكتاني

الطاهر بن الحسن بن عمر بن الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني الحسني، العلامة المشارك المطلع المحدث المدرس الكاتب المقتدر. أخذ عن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن ولده الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن العلامة القاضي حميد بن محمد بناني، والشيخ عبد الله ابن خضراء السلاوي، والشيخ عبد السلام الهوراري، وقد أجازه الجميع. وأخذ أيضا عن الشيخ محمد بن رشيد العراقي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ أحمد العلمي وغيرهم من الأشياخ. وانتصب للتدريس والإفادة والإفتاء في بعض الأحيان مع خطة العدالة، وتولى الخطابة بمسجد الضية إلى وفاته.

اتصلتُ به كثيراً واستفدت منه. كانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وتوفي، بعدما مرض بالحمى اثنى عشر يوما، يوم الجمعة ثاني صفر عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن من يومه بعد صلاة المغرب بروضة أولاد بناني خارج باب الفتوح رحمه الله. له تآليف عديدة وتقاييد، طبع منها كتابه *مطالع السعادة في اقتران كلمتي الشهادة*.

محمد بن عبد الله البدراوي

وفي يوم الاثنين خامس صفر توفي محمد بن الشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وجده عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وكانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً شاعراً مجيداً، جلُّ شعره غزل لو جمع لأفاد. وقفت على بعضه. دفن بزاوية الشيخ أبي يعزى بالبليدة.

البشير بن الطيب السملالي

وفي سابع وعشري صفر المذكور توفي البشير بن الطيب السملالي السوسي العلامة المشارك المطلع، كانت ولادته عام خمسين ومائتين وألف، ترجمته في كتاب *المعسول*.

علي بن عبد الله السَّمُوكني

وفي سادس ربيع الثاني توفي علي بن الحاج عبد الله بن سعيد السَّمُوكني السوسي، الشيخ الحافظ الإمام البارع الشاعر المبدع. توفي ببلده، له ترجمة في *المعسول*، وكانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثمائة وألف.

الحسن بن محمد بَنُّونَة

وفي يوم الخميس تاسع عشر ربيع الثاني توفي الحسن بن محمد بن عبد السلام بن عبد الله بَنُّونَة. كان يعد من العلماء، وله مقدرة على نظم الشعر الموزون والملحون، ذكر لي ولده القاضي أنه نظم رجال كتاب *السلوة* لشيخنا محمد بن جعفر الكاني، وله *نظم الأجرومة*، إلى غير ذلك. دفن بروضة أولاد بنونة قرب ضريح أبي غالب بحومة سريوَة.

محمد بن أبي بكر الجامعي

وفي ثالث وعشري ربيع الثاني توفي محمد بن أبي بكر الجامعي، العلامة المشارك الموقت الفلكي المعدل، كانت له اليد الطولى في هذه الفنون، أخذنا عنه بعضا منها بطلب منا، ودفن بزاوية الشيخ زويتن بالسياج، له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** ——— *** ——— سل النصال ——— *** ——— *** ———

57 ـ محمد بن أبي بكر الجامعي

محمد بن أبي بكر الجامعي، من أولاد جامع القبيلة الشهيرة قرب فاس، من أهل الجاه والإثراء منهم، الفقيه العالم المشارك الخير الدراك المتواضع، له اليد الطولي في علم التنجيم والهيأة والحساب وعمل اللوغاريتم. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ إدريس بن الطائع العلوي البلغيثي المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد العلمي اليملحي المتوفى عام

ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن علي الاغزاوي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني وغيرهم من الأشياخ.

ولما أردنا نحن جماعة من طلبة القرويين قراءة مبادئ علم التنجيم أشير علينا به، لأن شيخنا مَحمد - فتحاً - بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني كان آنذاك مشتغلا بالوظيف، فذهبنا عند صاحب الترجمة وطلبنا منه قراءة علم التنجيم عليه، فأنعم بذلك وفتح معنا زيح ابن زريق بجامع الرصيف، فكان يقرؤه بتقرير حسن مع ضيق في عبارته، وأخيرا انصرفنا عنه لكون شيخنا العلمي المذكور صار يُقرئ بعض مبادئ علم التنجيم.

توفي رحمه الله في ثالث وعشري ربيع الثاني عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ زويتن بعقبة فرطاسة بالطالعة.

محمد بن التهامي العطّار

وفي يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى توفي محمد بن التهامي العطار، من أولاد العطار المعروفين بفاس. كان خيراً صالحاً متواضعاً شيخاً مربياً مذاكراً. له أتباع وتلامذة مازال أثر الخير ظاهراً عليهم، ومازالوا يجعلون له موسماً في كل سنة يوم وفاته حتى الآن. دفن بروضة العبدلاويين الكائنة بالقباب. له ترجمة في كتابنا *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

58 ـ محمد بن التهامي العطار

محمد بن التهامي العطار، من أولاد العطار المعروفين بفاس. وأصله من قبيلة البرانس، الشيخ المربي الدال على الله المرشد إليه، كان له أتباع ومريدون، خيراً ديناً صالحاً متجرداً يملي من علم التصوف ما يبهر العقول بين أتباعه. أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن ملوك الكندري، أخذ عنه في أول عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وعنه تخرج وإليه انتسب، وكان يجعل لشخيه المذكور في خامس عشر شعبان موسما في كل سنة، فإذا حان الوقت يخرج صاحب الترجمة هو وأتباعه ومن ينتمي إليه من أهل الخير ويكون موسم حافل الذكر والعبادة، كما يجعل صاحب الترجمة موسما في ليلة سابع المولد في الدار المدفون بها الشيخ الخضير الشجعي بحومة المخفية يحضره جل علماء الوقت ومن ينتمي إلى الطريقة الصوفية، وياتي من رجال البادية الذين هم أتباعه العدد الكثير فيُجلسهم بزاوية الشيخ محمد الحراق الكائنة بشارع بورجوع من حومة المخفية الذي كان معتمراً لها بالذكر والعبادة، وبقي على حاله من العبادة والمذاكرة مع أتباعه في الزاوية المذكورة وخصوصا عشية كل يوم جمعة إلى أن لقي ربه.

خالطته كثيراً، وكثيراً ما كان يستعير مني بعض الكتب ويبتهج حين يسأل عن اسم كتاب وأذكر له أنه عندي.

توفي رحمه الله يوم الخميس سابع جمادى الأولى عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الخصاصين بالقباب خارج باب الفتوح، ومازال أصحابه يحتفلون بيوم وفاته من كل سنة في الزاوية المذكورة، وربما في غيرها أيضا.

عبد السلام بن الحسن بناني

وفي يوم الأبعاء حادي وعشري جمادى الثانية توفي عبد السلام بن الحسن بن أحمد بناني. علامة مشارك مطلع، كان عليه رونق العلم منحاشاً إلى الخمول، كثير التدريس والإفادة. دفن بروضة العراقيين بحوانت السيد عبد الله. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

59 - عبد السلام بن محمد بناني

عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس، كان علامة مشاركا مطلعا مدرسا متواضعا خيرا دينا. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاّ، والشيخ عبد السلام بوغالب، والشيخ عبد الملك بن محمد الضرير ومن في طبقة هؤلاء، ودرَّس في القرويين منذ ظهرت نجابته غير أنه كان قليل الحظ في التلاميذ فلا يحضر دروسه إلا قليل من النجباء مع شهرته في التحقيق.

قرأت عليه بعض الدروس في علم الفقه وأعجبتني دروسه لما اشتملت عليه من التحقيق، ولكنه انقطع عن التدريس لما أصابه من المرض وبقي ملازما له إلى أن توفي يوم الأربعاء حادي وعشري جمادى الثانية عام سبعة بموحدة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العراقيين بحوانت السيد عبد الله قرب مصمودة عدوة فاس.

1347

عبد العزيز بن محمد بناني

وفي يوم السبت رابع وعشري جمادى الثانية توفي عبد العزيز بن محمد ابن أحمد بناني، العلامة المشارك المطلع الأصوليّ المعقولي المدقق. تولى قضاء مقصورة الرصيف ثم أُخر عنها كما تقدم، له عدة تآليف، منها : *حاشية على شرح بناني على السلم* ؛ *وحاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع* ؛ *وتاليف في مسألة الكسب* في مجلد، وآخر في *طلاق العوام* ؛ وآخر في *الاعتكاف* ؛ وآخر في *مسائل الورع* ؛ وآخر في *مسألة القبض في الصلاة* ؛ وآخر في *زينة الحوانيت* ؛ وآخر في *الرقص والسماع*. كانت ولادته عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف. دفن بالقباب قبالة قبة الشيخ الغياثي بروضة تعرف بهم. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

60 ـ عبد العزيز بن محمد بناني

عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن الصالح بناني، العلامة المحقق المدقق المشارك المطلع المدرس النفاعة. كان مبرزا في الأصول والمنطق والكلام والعربية، واسع الاطلاع، الخير الدين. كانت ولادته عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ الطيب بن أبي بكر ابن كيران، وعن الشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي، وأبي بكر بن العربي بناني، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد بن عمر الوزاني الحسني المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المدني بن علي بن جلون، وعن محمد بن محمد الفيلالي الزين المتوفي عام أحد وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط، وأجازه الشيخ محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف، منها : *تأليف كبير في مسألة الكسب* ؛ *والقول المحقق في تحرير طلاق العوام المطلق* ؛ *وتأليف في الاعتكاف* لأنه كان مواظبا عليه بجامع الأندلس في كل رمضان قبل أن يتولّى القضاء، *وتأليف في مسألة الذكر في الجنائز* ؛ وآخر في حكم *الرقص والسماع*، *وإبداع التحرير في أحكام التصوير*، وعدة حواش جلها لم تكمل. كان أولا يُظهر الزهد والورع ملازما التدريس والإمامة بجامع الشوك التي بين المدن وينتسب إلى الطريقة الدرقاوية، وفي جل الأعوام يذهب إلى الموسم الذي يقام في كل سنة بأمجُوط من قبيلة بني زروال، ثم لما عُرض عليه قضاء مقصورة الرصيف قبل ذلك ودخل في تلك المسالك لم يحسن التصرف لجهله بالقوانين الوقتية وإداراتها، فكان يرجح الشرع على القانون، فمن أجل ذلك عزل عنها. كانت توليته في شعبان عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف وعزل في رجب عام خمسة وأربعين بعده.

ولما عزل عن القضاء بقي متألما من ذلك إلى أن توفي.

قرأت عليه بعض *المختصر* وشيئا قبله من المنطق، وكانت عبارته لا يفهمها إلا النجباء من الطلبة، لأنه ربما أكمل العبارة بعينه أو بيده مشيراً إلى إكمالها.

توفي ليلة الأحد الثاني من جمادى الثانية عام سبعة - بموحدة - وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن عبد السلام ابن سودة

وفي يوم الاثنين ثالث وعشري شعبان توفي محمد بن عبد السلام بن الشيخ المهدي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام سبعة ـ بموحدة ـ وثمانين ومائتين وألف. علامة مشارك مدرس مطلع، دفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

61 ـ محمد بن عبد السلام ابن سودة

محمد بن عبد السلام بن المهدي بن الطالب ابن سودة، العلامة المشارك المدرس المعقولي المطلع. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن عمه الشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن أخيه الشيخ محمد ابن سودة وأخيه للأب الشيخ إديس ابن سودة، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وقد أجازه إجازة عامة وقفت عليها، وغيرهم من الأشياخ. شغله طلب الدنيا عن إتمام علمه وافتتن بها وأدرك منها نصيباً ليس بالهين.

قرأت عليه طرفا من *المختصر* وبعضا من *صحيح الامام البخاري* وغير ذلك. ذهب لأداء فريضة الحج عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت له دروس بزاويتهم الكائنة أسفل العقبة الزرقاء في شهور رمضان يسرد فيها *صحيح البخاري* في كل سنة بحضور بعض نجباء الوقت وتروج مذاكرات في فهم مدارك الأئمة في هذا الشان على الوجه الأكمل، وإليه المرجع الفصل في تحرير ذلك حيث إنه كان راس القوم ولا أعلم له إجازة من أحد ما عدا الشيخ أبي شعيب المذكور.

توفي يوم الاثنين ثالث وعشري شعبان عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف على الساعة التاسعة ليلا، ودفن بزاوية جده بالعقبة الزرقاء المذكورة.

محمد بن الطيب بناني

وفي يوم الأحد سابع رمضان توفي محمد بن الطيب بناني، الكاتب المشارك الفقيه البليغ. دفن بروضتهم بالقباب.

العابد بن الفاطمي الإدريسي

وفي الساعة الأولى من يوم الجمعة ثالث شوال توفي العابد بن الفاطمي الإدريسي الحسني. تقدمت وفاة والده عام ستة وتسعين ومائتين وألف. كان عالماً مشاركاً معظماً محترماً، ولي نظارة القرويين مدة ودفن أسفل باب القبة بالضريح الإدريسي بفاس.

عبد الحفيظ بن محمد الشامي

وفي يوم الجمعة رابع عشر حجة توفي عبد الحفيظ بن محمد الشامي الخزرجي عن نحو ثمانين سنة، علامة مشارك مطلع مفت موثق، دفن داخل قبة الشيخ الغياثي بروضتهم، وهو آخر مَن دُفـن بها بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

62 ـ عبد الحفيظ بن محمد الشامي

عبد الحفيظ بن محمد بن محمد الشامي الخزرجي. كان يجعل في توقيعه محمد الحفيد وإن كان الشهير على الألسنة عبد الحفيظ فلهذا ذكرته بهذا الاسم، الفقيه العلامة المطلع المدرس النوازلي المفتي الشهير الموثق على طريق أهل العلم، يعرف مقاصد الألفاظ في القانون الفقهي، وهو آخر من مثل ذلك وكتبه. أخذ عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، وقد رأيت إجازته له إجازة عامة، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني قاضي الجماعة بفاس، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاّ، وعن الشيخ المهدي بن محمد بن الحاج، وعن الشيخ صالح التدلاوي، وغيرهم من الأشياخ. كانت ولادته حوالي عام ستين ومائتين وألف، ومنذ توليته خطة العدالة بفاس وهو من أشهر عدولها وأتقنهم لهذا الفن إلى أن أُخر عنها حوالي عام ثلاثين وثلاثمائة وألف لأغراض شخصية كانت له مع بعض الولاة فانتقم منه حسداً وبغضاً، وبقي ملازما داره لا يخرج إلا قليلا ويتعاطى الإفتاء مع شهرة فيه إلى أن لقي ربه، وكان في آخر عمره اشتغل بتأليف في الوعظ والإرشاد وأمور الآخرة، ولا أدري هل أتمه أم لا.

أخذت عنه بعض الدروس الفقهية بالقرويين في الأوائل.

توفي رحمه الله يوم الجمعة رابع عشر حجة متم عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل قبة الشيخ الغياثي بروضتهم بالقباب.

محمد بن الطاهر الزواقي

وفيه توفي محمد بن الطاهر الزواقي الحسني التطواني، العلامة المشارك المطلع قاضي مدينة القصر الكبير وبه دفن، وهو من الشرفاء أولاد الزواقي المعروفين بمدينة تطاوين. له ترجمة في *سل النصال* (1).

عبد الرحمان بن الحسن المطاعي

وفيه توفي عبد الرحمان بن الحسن المطاعي الأسفي، العالم العلامة الورع المدرس النفاعة المطلع. توفي ببلده.

عبد الوهاب بن عبد الله التادلي

وفيه توفي عبد الوهاب بن عبد الله التادلي الرباطي، العالم الكبير الذاكر. توفي بالرباط.

حوادث

نقل جثة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

وفي يوم الثلاثاء متم ربيع الثاني المذكور نقلت جثة شيخنا العلامة محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني المار الوفاة عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف من محل مدفنة أولا بروضتهم بالقباب، ودفن بدار اشتراها أولاده قرب درب اللمطي اتخذت زاوية وصارت معدة للدفن بها.

1) لا توجد ترجمة الزواق في النسخة التي بين أيدينا من *سل النصال*.

عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف

محمد بن الحسن المراكشي

في يوم الاثنين بعد صلاة العشاء تاسع عشر ربيع الثاني توفي محمد بن الحسن المراكشي، العلامة المشارك، قاضي مراكش وبها توفي.

محمد بن إبراهيم زنيبر

وفي شهر جمادى الأولى توفي محمد بن إبراهيم زنيبر السلاوي، العالم المشارك، له تقاييد في الصالح العام، وكان ينتسب إلى الطريقة الدرقاوية. انتقل في عدة نظارات بالمغرب منها النظارة الكبرى بفاس مدة، وله تقاييد في الحرب الريفية. دفن بالمقبرة القديمة من مدينة سلا.

عبد السلام بن الطيب الشُّرْفي

وفي يوم الأربعاء ثاني رجب توفي عبد السلام بن الطيب بن عبد الرحمان الشُّرْفي الأندلسي، ولد عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وجدّه عام أربعة ومائتين وألف. علامة مشارك مدرس ناظم ناثر شاعر، له *تاليف في إعراب ثمود* ؛ و*تأليف في زيارة النعال التي عند الشرفاء الطاهريين بفاس* ؛ وله غير ذلك، دفن بروضتهم بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

63 ـ عبد السلام بن الطيب الشُّرْفي

عبد السلام بن الطيب بن الشيخ عبد الرحمان بن محمد الشُّرْفي الأندلسي. تقدمت ترجمة عمه العباس، وكانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، العلامة المطلع الخير الذاكر المتبتل المدرس. أخذ العلم عن والده الشيخ الطيب المتوفى عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون وغيرهم، له *تأليف في إعراب لفظة* ثمود، وآخر *في زيارة النعال التي عند الشرفاء الطاهريين* الصقليين بفاس، وتأليف في مسألة السدل سماه زهرة *الأفكار في الرد على المخالف بالقبض في هذه الأعصار*، إلى غير ذلك.

قرأت عليه عدة دروس، منها سلكة كاملة من مختصر *ابن أبي جمرة لصحيح الإمام البخاري* بجامع الشيخ العواد، وغير ذلك. توفي يوم الخميس ثاني رجب عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب.

أحمد بن المامون البلغيثي

وفي يوم الثلاثاء سابع رجب توفي أحمد بن المامون بن الطيب العلوي البلغيثي الحسني، تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. الشيخ الإمام، خاتمة الأعلام المحظوظين، والأدباء المكثرين، الصوفي النظار المعقولي المقتدر الحافظ الحجة المؤلف الشهير، تقلب في عدة مناصب سامية، منها قضاء مدينة الصويرة مدة، ومدينة الدار البيضاء ومكناس وغير ذلك. له عدة تآليف كلها مفيدة، منها : شرحه على قصيدة الشيخ المساري في الأدب المسماة *بالابتهاج* ؛ ومنها *ديوان شعر* في مجلد ؛ *ورحلته إلى الحج* نظماً ونثراً ؛ *وتأليف في الجماع*، إلى غير ذلك. وقد ترجم لنفسه بكتاب سماه *تحبير طرسي بتعبير أنسي في التعريف بنفسي*. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

64 ـ أحمد بن المامون البلغيثي


أحمد بن المامون البلغيثي (جالس)

أحمد بن المامون بن الطيب بن المدني بن عبد الكبير بن عبد المومن بن مَحمد ـ فتحاً ـ العلوي البلغيثي الحسني. الشيخ الإمام، علم الأعلام، الحافظ الحجة من آخر من استحضر المسائل بنصوصها وفهمها على أكمل وجه بتدقيق وتحرير، وهذا قلما يجتمع في الإنسان. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. قرأ العلم على الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي قاضي الجماعة بفاس، وعلى الشيخ محمد بن المدني گنون، وعلي الشيخ المهدي ابن الطالب ابن سودة تبركاً، وعلى الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وعلى الجد الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعلى الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعلى الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الحسني الزكاري الآتي الترجمة، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعلى الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعلى الشيخ عبد

الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني. ورحل إلى المشرق فأخذ عن عدة أشياخ هنالك أعظمهم الشيخ بدر الدين بن يوسف المغربي الحسني الدمشقي المتوفى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف وأجازه، وكانت رحلته هذه عام سبعة بموحدة وثلاثمائة وألف قضى فيها ستة أشهر، إلى غير ذلك من الأشياخ، وتقلب في عدة وظائف عالية، فقد تولى القضاء بثغر الصويرة ثم قضاء مدينة العرائش ثم رجع إلى قضاء الصويرة، كل ذلك قبل الحماية. ولما أُسس مجلس الاستيناف الشرعي بالرباط عُين عضواً فيه ثم نقل إلى قضاء الدار البيضاء ثم أعيد إلى مجلس الاستيناف الشرعي ثم نُقل إلى قضاء مدينة مكناس وبها أقام سُنَّة اللّعان فكانت منقبة له، ثم أُعفي منه ورجع إلى فاس لأجل تدريس العلم. وكان حادّ المزاج لا يقبل مهاودة في الحق يدافع عنه بكل ما لديه من قوة، فلذلك لا يبقى له قرار في وظيف. كنت مرة بالرباط ومررت في أحد شوارعها صباحاً حوالي الساعة الثامنة فإذا به واقف في باب الدار التي كان يسكنها هناك، فلما رآني أدخلني إلى بيت في الدار فوجدته مملوءا بالكتب وقال لي طالع ما شئت إلى أن آتي من دار المخزن، وذلك جزاء على إتيانك للرباط ولم تات عندي قاصداً، فصرت أراجع من الكتب ما أردت، وفيها النادر، إلى أن أتى من محل ماموريته، فلما تناولنا الغداء قال لي أنت الآن عرفت المحل، فالأمر لك في الإتيان وعدمه.

ألف تآليف عديدة، منها كتاب *الابتهاج بنور السراج* شرح فيه منظومة الشيخ المساري في الأدب في مجلدين، أظهر فيه اطلاعه وعلمه، وقد طبع على الحروف، ومجلي *الأسرار والحقائق في الصلاة على خير الأبرار والخلائق* ؛ *وسياق الخسارة في بضاعة من يحطُّ من مقام التجارة* ؛ *وحس النظرة في أحكام الهجرة*، *وتقييد على حديث من قام رمضان إيمانا واحتسابا* ؛ *وأداء الدين في بر الوالدين* ؛ *وأداء الحقوق في ذم العقوق* لم يكمل، *وفتح المقل العمياء في عدم إمكان الكمياء* لم يكمل أيضا. *واستدراك الفلتة على من قال بقطع همزة البتة* ؛ *ونتيجة البر في حكم الصلاة بعد الدفن على القبر* ؛ *وإصابة اللهجة في شرح أبيات البهجة* ؛ *وحاشية على شرح بناني على السلم* لم تكمل؛ وديوانه المسمى *تنسم عبير الازهار بتبسم ثغور الأسحار* ؛ *ونوازل* له في جزئين ؛ وترجمة نفسه المسماة *تحبير طرسي بعبير نفسي في التعبير عن نفسي* ؛ *وتاليف في النكاح*، وقد طبع الجزء الأو منه سماه *تشنيف الأسماع في أسماء الجماع ما يلائمه من مستلذ الأسماع*، إلى غير ذلك من التآليف.

قرأت عليه طرفا مهما من *لامية الزقاق بشرح الشيخ التاودي ابن سودة*، وطرفا من *السلم*، في كل ذلك كان لا يقرر إلا المسائل الصعبة وما هو جلي لا يتعرض له لوضوحه. وقرأت عليه بعض أبواب من *صحيح البخاري* بالقرويين، وكان كثيرا ما ينتصر لمذهب الإمام مالك وأتعجب فإنه كان يستحضر نصوص كتاب *المعيار* للإمام الونشريسي كأنه نصب عينه، وكثيرا ما يستشهد بنصوصه دون *المختصر الخليلي*. ولما فتح *الأحكام القرآنية* للإمام ابن العربي المعافري في آخر عمره حضرتها في جمع من الطلبة، فكان يملي ما يبهر العقول ويستلذه كل متعطش للعلم وودنا لو فسح له في العمر إلى ختمها ولكن لم يقرأ منها سوى القليل وتراكمت عليه

الأمراض والعلل وبقي إلى أن لقي ربه في يوم الثلاثاء سابع رجب عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب. وكانت له جنازة حافلة. له رواية وإسناد ولم أوفق إلى طلب الإجازة منه، فهو يروي عن الشيخ محمد بن المدني گنون وسنده معروف إلى الشيخ التاودي ابن سودة. وإلى الشيخ محمد بن الحسن بناني وتأتي الإشارة إلى ذلك بعد هذا إن شاء الله.

محمد بن رشيد العراقي

وفي يوم الأربعاء ثاني قعدة توفي محمد بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني. كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام اثني عشر وثلاثمائة وألف. العلامة المشارك المطلع النوازلي المحقق المدقق المدرس النفاعة المحصل القاضي الأعدل، تولى قضاء مدينة طنجة أولا ثم مدينة فاس الجديدة، ثم مقصورة السماط نحواً من عشرين سنة. له تآليف، منها *نوازل* في نحو ثلاثة أسفار ؛ وشرح على *همزية البوصيري* ؛ *وتاليف في رؤية الهلال* ؛ وآخر في *المقاصد الدينية* ؛ *والذهب الإبريز في محاسن السلطان المولى عبد العزيز*، إلى غير ذلك من التآليف، وألف في ترجمته محمد بن إدريس ابن فرتون السلمي المار الوفاة عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف تاليفا سماه *الجواهر اللؤلؤية في التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسينية* وكذلك شيخنا محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي الآتي الوفاة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف ألّف فيه تاليفا أيضا سماه *اليواقت السنية المهداة للحصرة العراقية*. دفن بروضة أحد بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد قرب رأس القليعة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

—— *** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— *** ——

65 ـ محمد بن رشيد العراقي

محمد بن رشيد بن محمد بن إدريس بن عبد الوارث العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس، الشيخ الجليل العلامة الحجة الشهير، النوزالي الأكمل، المحرر النحرير الأفضل، الحافظ المستحضر. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني قاضي فاس، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة سيدنا الجد. وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني قاضي الجماعة بفاس، وعن الشيخ المدني بن علي ابن جلون، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير ؛ وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادي الحسني ؛ وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة ؛ وعن الشيخ محمد بن العباس العراقي الحسيني المتوفي عام خمسة وتسعين ومائتين وألف وغيرهم من الأشياخ. تولى القضاء بمدينة طنجة عام ثلاثة وثلاثمائة وألف ثم تولى النيابة عن شيخه عبد الهادي الصقلي بمقصورة السماط، ثم عين قاضيا بفاس الجديد إلى أن نقل لقضاء مقصورة السماط في جمادى الثانية عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف وبقى عليها إلى أن أخر عنها في شعبان عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف فلزم داره إلى أن لقي ربه.

ألف تآليف، منها شرح على *الهمزية* لازال في مسودته ؛ *ورسالة في الإمامة الكبرى* ؛

وتقييد في قوله تعالى *(إنما يخشَى اللهَ من عبادِه العلماء)* وتاليف في السدل؛ *وتاليف في أضحية فاس القديمة* قبل فاس الجديد التي أفتىَ بها الامام القصار؛ وختمتان *للمتخصر*؛ وأحكام صدرت منه أيام قضائه لو جمعت لكانت في عدة أسفار ولكن مازالت متفرقة، *تاليف في المولى عبد العزيز السلطان*؛ *وتاليف في العائلة المقرية* إلى غير ذلك من التأليف.

قرأت عليه *المختصر* من أوله إلى مصرف الزكاة صباحا بظهر خصة العين بالقرويين وكان يسرد ما يوافق ذلك من *المدونة الكبرى* ويطابق بينهما، وحضرت عليه *صحيح البخاري* في رمضان بضريح الشيخ أحمد الصقلي الكائن بباب النقبة. وفي آخر عمره ترك التدريس لكبره، وهو الذي ولاني خطة العدالة بالسماط القروي.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثاني قعدة الحرام عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضته التي أحدثها بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد السوسي قرب بابِ الحمراء.



أبو بكر بن عبد الوهاب الطنجي

وفي يوم الاثنين حادي وعشري ذي القعدة توفي أبو بكر بن عبد الوهاب بمدينة طنجة من الشباب الناهض في وقته فكان يحرر جريدة *إظهار الحق* التي كانت تصدر بمدينة طنجة في ذلك الحين، في ريعان شبابه. وقد رثاه صديقه ورفيقه الأديب الشاعر عبد الله گنون بقصيدة. انظرها في *لوحات شعرية*، ص. 24.

البشير بن الطاهر القرمودي

وفي تاسع عشر ذي الحجة توفي الشيد البشير بن الطاهر القرمودي الفقيه المشارك الموقت المنجم المطلع، اشتغل بوظيفة التوقيت بمدينة الصويرة مدة أكثر من عشرين سنة، وكان له ولوع بعلم الحساب والتوقيت. ذكره صاحب كتاب *إيقاظ السريرة*.

عبد الله بن عبد السلام الفاسي

وصبيحة يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة توفي عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام اثنى عشر وثلاثمائة وألف، وجده عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مطلع مدرس كاتب مقتدر شاعر مجيد، تولى القضاء بمقصورة الرصيف مدة، والوزارة مع الخليفة السلطاني بفاس إلى آخر حياته، وعين سفيراً إلى فرنسا زمن السلطان المولى عبد الحفيظ. له عدة تآليف، منها *المسلك البهي الحسن في بعض ما كان يحسنه من العلوم مولانا الحسن*؛ و*سلوك الذهب الخالص الإبريز في بيعة السلطان بن السلطان المولى عبدالعزيز*؛ وله شعر كثير لو جُمع لأفاد، إلى غير ذلك من التآليف. وقد ألف في ترجمته ولده الأخ محمد العابد الفاسي تاليفاً سماه *تاريخ حياة الوزير أبي محمد عبد الله بن عبد السلام الفاسي*، يقع في مجلد. دفن داخل روضة جده الشيخ أبي المحاسن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

66 - عبد الله بن عبد السلام الفاسي

عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري. سياتي عمود نسبه إلى الشيخ أبي المحاسن في ترجمة ولده الشيخ العابد الفاسي. الفقيه العالم المشارك المدرس الكاتب المقتدر الشاعر المبدع القاضي الأعدل والوزير الشهير. أخذ العلم عن والده الشيخ عبد السلام المتوفى عام اثني عشر وثلاثمائة وألف، وعن جده الشيخ علال بن الشيخ عبد الله الفاسي وهو الذي رباه وأحسن تربيته، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط وهو عمدته، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد القادر المقدم التلمساني المتوفى عام عشرة وثلاثمائة وألف، وهو أول شيخ اتخذه، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني. وأخذ علم العروض عن الشيخ أحمد بن عبد الواحد ابن المواز، وأخذ عن

الشيخ الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، وتبرك بالشيخ عبد العزيز الدباغ المعروف بهزّ، وأجازه إجازة عامة الشيخ ماء العينين، وكان يحضر دروس الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الدباغ الحسني التي كان يمليها بزاويتهم التي في أول حومة القلقليين.

تولى عدة وظائف، كان سفيراً إلى باريز أول دولة المولى عبد الحفيظ، وتولى قضاء مقصورة الرصيف في تاسع عشر رجب عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف وأُخر عنها في سابع عشر رجب عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، ثم ولي وزارة خليفة فاس وبقي فيها إلى أن توفي.

ألف تآليف عديدة، منها *سلوك الذهب الخالص الإبريز في بيعة السلطان بن السلطان المولى عبد العزيز*. ألفه عقب تولي السلطان المذكور وقد اعتمد فيه تأليف ابن الخطيب ؛ وله *النسمات العنبرية في الوجهة السجلماسية*، تكلم فيها على رحلة المولى الحسن إلى الصحراء آخر حياته ؛ وله *مسلك الصلاح وملهم الرشاد والفلاح* في قضية انتصار أهل السودان بالسلطان المقدس مولانا الحسن، طبع على الحجر ؛ وله *كؤوس الأدب المستطابة في وصف المستحق لخطة الوزارة والحجابة*، إلى غير ذلك من التآليف.

قرأت عليه بعض الدروس بالقرويين، وكانت ولادته عام ثمانية ومائتين وألف، وتوفي في صبيحة يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة الحرام متم عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل روضة الشيخ أبي المحاسن الفاسي الكائنة بالقباب. وقد ألف في ترجمته ولده العابد آتي الترجمة تأليفا سماه *حياة الوزير أبي محمد عبد الله بن عبد السلام الفاسي*، يقع في مجلد.



محمد بن الطيب الوجدي

وفيه توفي محمد بن الطيب بن الحسن الوجدي، علامة مشارك مطلع، تولى القضاء مدة وأخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي.

إدريس بن محمد الزرهوني

وفيه توفي إدريس بن محمد بن طلحة الزرهوني نزيل فاس، خير ديني فقيه، سكن فاساً وكان قيماً على خزانة القرويين بالنيابة عن بعضهم مدة. توفي بزرهون مسقط رأسه.

محمد بن محمد السرغيني

وفيه توفي محمد بن محمد السرغيني الفقيه العلامة المشارك أحد المنقطعين للتدريس بمدينة مراكش مدة، ثم تولى القضاء بمدينة الصويرة. توفي بمراكش. ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

هاشم بن المدني السملالي

وفيه توفي هاشم بن الحاج المدني السملالي باشا مدينة تازا مدة من الزمن. كان متيقظاً خيراً ذاكراً متبتلاً. توفي عن باشويتها وولى مكانه أخوه إبراهيم الآتي الوفاة عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف.

حوادث

صدور الظهير البربري

وفي سابع عشر ذي الحجة موافق سادس عشر ماي سنة 1330 صدر الظهير البربري المشؤم الذي يرمي إلى فصل سكان المغرب المسلمين البربر عن الشريعة الإسلامية التي تطبق عليهم منذ عدة قرون، وبسبب صدور هذا الظهير ظهرت الحركة الوطنية بالمغرب، لأنه يقضي بفصل ثلاثة أخماس سكان المغرب عن القوانين التي يصدرها صاحب الجلالة المؤتمن عن السيادة المغربية.

1349

عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف

محمد مَكْوار

في يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول توفي الحاج محمد مَكْوار، من أولاد مَكْوار المعروفين بفاس، الوطني المخلص من أول من فكّر فيما أراده الاستعمار ببلده فعارض ذلك بنفسه وماله. وكان من تجار أهل فاس. دفن بزاوية أهل وزان بالشرشور.

محمد بن محمد الدويري

وفي عشية يوم السبت ثامن وعشري رجب توفي محمد بن محمد بن عبد الواحد الدويري العثماني. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع، ولي قضاء مدينة صفرو ثم القصر الكبير ثم الدار البيضاء ثم الجديدة ثم أسفي. توفي بفاس ودفن بزاوية حمادشة بطالعة فاس. له ترجمة في *سل النصال* (1).

محمد فال بن بابا أحمد الشنجيطي

وفي رجب توفي محمد فال بن بابا أحمد الشنجيطي، العالم العلامة الحافظ، رحل إلى فاس عام سبعة وثلاثمائة وألف، وترك بها أثراً عند بعض علمائها. توفي بالصحراء.

أحمد بن مَحمد القادري

وفي متم شعبان توفي أحمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني. تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، علامة مشارك مطلع مدرس محرر مفت خيّر ديّن، تولى الخطابة بجامع باب عجيسة مدة، ودفن هناك له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

67 ـ أحمد بن مَحمد القادري



أحمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني، العلامة المشارك المدرس النفاع المشتغل بعمله ودينه ونفسه، الوليّ الصالح. كان هيناً لينا متواضعا قليل الكلام، من الذين يمشون على الأرض هوناً لا يدعي بدعوى. كانت جل قراءته على والده وهو عمدته وعنه تخرج، وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعلى الشيخ حميد بن محمد بناني، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ عبدالمالك العلوي الضرير وغيرهم من الأشياخ.

قرأت عليه بعضاً من *المختصر*. توفي رحمه الله في متم شعبان عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح الشيخ أبي الذياب بحومة العيون.

---

1) لا توجد ترجمة الدويري في نسختنا من *سل النصال*.

عبد السلام بن أحمد العرايشي

وفي تاسع رمضان توفي عبد السلام بن أحمد العرايشي المكناسي. الفقيه العلامة الأستاذ المجود. كان يحفظ السبع وتوفي ببلده.

عبد السلام بن محمد العلوي السكوري

وفي عصر يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان توفي عبد السلام بن محمد بن هاشم بن الفضيل بن عبد القادر بن مَحمد ـ فتحاً ـ العلوي الحسني الشهير بالسكوري. كانت ولادته عام تسعة وثمانين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع شاعر مجيد، له *الفتح المبين في شرح الأربعين* ؛ *وعقود الجواهر واللآل فيما ضرب بالحيوان من أمثال* ؛ *وختمه المرشد* ؛ وديوان شعر سماه *عقود الجواهر المنظمة في مدح ذوي الأقدار المعظمة*. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

68 ـ عبد السلام بن محمد السكوري العلوي



عبد السلام بن محمد بن هاشم بن الفضيل بن عبد القادر بن مَحمد ـ فتحاً ـ العلوي الحسني السكوري، وبه عرف، نسبة إلى قرية سَكُّورة من بلاد أيت يوسف قرب مدينة صفرو. نزل أحد أجداده بها فنسب إليها، ثم دخل بعض منهم إلى فاس. العلامة المشارك المطلع المدرس الأديب الشاعر، كانت ولادته عام تسعة ـ بتقديم المثناة ـ وثمانين ومائتين وألف. أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري، وعن الشيخ عبد المالك الحسني العلوي الضرير، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن العباس البوعزاوي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الحسني، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الحسني وغيرهم من الأشياخ. وحج عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وعُين عدلاً بنظارة أحباس المارستان فبقي بها أكثر من سبعة عشر عاماً.

له تآليف، منها *الفتح المبين في شرح الأربعين* ؛ *وعقود الجواهر واللئال فيما ضرب بالحيوان من الأمثال* في ثلاثة كراريس، *وختمه للمرشد المعين* ؛ وديوان شعر سماه *عقود الجواهر المنظمة في مدح ذوي الأقدار المعظمة*، جله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى غير ذلك من التآليف، وأخيراً اعتراه مرض ألزمه الفراش وفقد بصره في آخر عمره وبقي صابراً محتسباً إلى أن لقي ربه في عصر يوم الثلاثاء رابع وعشري رمضان عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العلويين المجاورة لمسجد الأندلس عدوة فاس رحمه الله.

كنت أتصل به كثيراً وأذاكره، وأستفيد منه، وكان مستحضراً للمسائل العلمية والتاريخية.

المهدي بن العباس الناصري

وفي خامس عشر رمضان توفي المهدي بن العباس الناصري نزيل مراكش، له تاليف سماه *نعت الغطريس ابن الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس* ألفه في دفاع مبارك بن الحسن التوزاني بتافيلالت ضد الاستعمار بأنه ليس على حق تقربا إلى باشا مراكش التهامي الاگلاوي، ومع ذلك لم يحصل على طائل دنيوي من قبل الاستعمار إلى أن توفي في التاريخ المذكور. انظر *الدليل*، ص. 230. تقدمت وفاة مبارك التوزاني عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف.

الحنفي الحمري

وفيه توفي الحنفي ـ اسماً ـ الحمري، من قبيلة مزوضة. ألّف فيه بعض تلاميذه تاليفا سماه *النور الحنفي في مناقب سيدي الحنفي*.

إدريس بن الطايع ابن رحمون

وفيه توفي إدريس بن الطايع بن التهامي بن المكي ابن رحمون الحسني. تقدمت وفاة جده عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. كان فقيهاً فرضياً مشاركاً، له اليد الطولى في علم الوثائق والأحكام. دفن بضريح الشيخ قاسم ابن رحمون، له ذكر في *سل النصال*.

— *** — *** — **سل النصال** — *** — *** —

69 ـ إدريس بن الطايع ابن رحمون

إدريس بن الطائع بن التهامي بن المكي بن عبد السلام ابن رحمون العلمي الحسني، من أولاد ابن رحمون الموجودين بفاس، العلامة المشارك العدل الموثق الخير الذاكر المتبتل. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان العلوي الحسني القاضي، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وغيرهم، وله اتصال بما رواه جده الشيخ التهامي بن المكي المذكور المسند الراوية المتوفى عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. لأنه أجاز أولاده وأحفاده في إجازة له عامة، وإدريس من الأحفاد، وبذلك صار سنده عندنا أعلى سند بين الأشياخ.

اتصلت به لأنه كان ياتي عند أصهاره السادات الشامين حفدة باشا فاس السيد عبد الوهاب الشامي الساكنين بحومة المخفية، فنجتمع معه في بعض المواسم والأعياد والحفلات، ونتذاكر معه ونستفيد منه، فكان رحمه الله على كبره لأن ولادته كانت حوالي الستين ومائتين وألف، يستحضر المسائل ويذكر الحوادث التي مرت به في حياته استحضاراً تاماً. ولو استقلبت من أمري ما استدبرته لأخذت منه الإجازة ولكن كل شيء بقدر.

توفي عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ قاسم ابن رحمون بحومة النجارين.

حوادث

مظاهرات ضد الظهير البربري

وفي أواخر هذه السنة وقعت مظاهرات ضد الظهير البربري في جميع مدن المغرب بسبب تطبيق الظهير الذي صدر في سادس عشر ماي سنة 1930 م في حق قبائل البربر. وحينما رأت الحكومة تلك المظاهرات ألقت القبض على عدد كثير من أفراد الأمة في جميع مدن المغرب. وممن وقع القبض عليهم الزعيمان محمد بن الحسن الوزاني الحسني ومحمد علال بن عبد الواحد الفاسي الفهري وإبراهيم بن أحمد الكتاني الحسني وعبد العزيز بن عبد الرحمان ابن إدريس والهاشمي بن محمد الفيلالي ومحمد بن علي الدرقاوي الحسني وغيرهم. وأمر بسجنهم قائد فاس محمد ابن البغدادي بعدما ضرب بعضهم بالسياط على ظهورهم ثم دفع بهم إلى السجن بمدينة فاس ثم تازا، وبقوا هناك مدة نحو شهر، وأخيراً أُطلق سراحهم، فكانت هذه أول مظاهرة وقعت في المغرب وأول نواة لمناهضة الاستعمار وما يريده. ومن أجل ذلك زار رئيس الجمهورية الفرنسية المغرب لأجل أن ينظر في أسباب هذه الحوادث.

صدور الأمر بإحداث النظام في القرويين

وفي آخر هذه السنة صدر الأمر بإدخال النظام إلى القرويين وعين فيه اثنان وثلاثون مدرساً.

1350

عام خمسين وثلاثمائة وألف

علال بن محمد الشرايبي

في أوائل صفر توفي علي المدعو علال بن محمد الشرايبي. كان علامة مشاركاً مفتياً مطلعاً، ولي القضاء بالدار البيضاء مدة، وتوفي عليه هناك. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

70 ـ علال بن محمد الشرايبي

علال بن محمد الشرايبي، من أولاد الشرايبي المعروفين بفاس، الفقيه العلامة المشارك الموثق المطلع القاضي. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وغيرهم، وتولى قضاء الدار البيضاء مدة أحسن فيها السيرة وبقي على القضاء إلى أن توفي في أوائل صفر الخير عام خمسين وثلاثمائة وألف ودفن هناك.

اتصلت به مراراً قبل ذهابه إلى القضاء، واستفدت منه، وخصوصا في علم النوازل وكتابة الوثيقة.

محمد بن إدريس القادري

وفي الساعة الثانية من يوم الأحد ثامن ربيع الثاني توفي محمد بن إدريس القادري الحسني. العلامة المحدث المسند المطلع نزيل مدينة الجديدة. له شرح على *سنن الترمذي*؛ *وتاليف في ماء زمزم لما شرب له*؛ وآخر في ترجمة أبي شعيب دفين مدينة أزمور سماه *المواهب السارية في مناقب ذي الكرامات السامية الشيخ أبي شعيب السارية*، إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بزاوية القادريين بمدينة الجديدة. له ترجمة حافلة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

71 ـ محمد بن إدريس القادري



محمد بن إدريس بن محمد بن الغالي القادري الحسني، تقدمت ترجمة أخيه الطائع. الشيخ العلامة المحدث المطلع النحرير المؤلف المفيد المشارك. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني المار الترجمة، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ التهامي ابن المدني گنون، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني، وعن الشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المامون بن رشيد العراقي الحسيني المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن شقيقه الشيخ محمد الآتي الترجمة، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ عبد المالك بن عبد الكبير العلمي الحسني المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل الشنجيطي، وعن الشيخ عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام

گنون، وعن الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني عرف بالنفير، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد اللجائي العمراني الحسني، وعن الشيخ محمد بن محمد الغمري الآتي الترجمة، وعن الشيخ علي بن أحمد السوسي السملالي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن الشيخ بدر الدين الدمشقي، وأجازه الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهان نزيل دمشق الشام، إلى غيرهم من علماء المشرق إجازة عامة، وتبرك بعدة أفاضل، منهم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد الصقلي الحسيني المعروف بالسيد. كما أجازه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البريبري الرباطي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجازه بالطريقة الدرقاوية الشيخ محمد بن الأعرج عن الشيخ بوعزة الحثمي وهو عن الشيخ العربي الدرقاوي. وأما الطريقة القادرية فأجازه بها الأستاذ البركة المسن التهامي بن محمد الحداوي الشاوي ثم البيضاوي، لقّنه إياها يوم الأحد السادس والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف، وهو لقنه الفقيه العلامة الخاشع محمد بن أحمد بن دحو الشياظمي من شياظمة هشتوكة، الزموري مولداً وداراً، المتوفى بالمدينة المنورة عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، عن الشيخ أحمد بن محمد الخليفة الكنتي عن محمد الشيخ عن والده الشيخ الكبير المختار بن أحمد الكنتي المتوفى عام ستة وعشرين ومائتين وألف. كل هذه التفاصيل عن أشياخ صاحب الترجمة نقلتها من إجازته للشيخ المكي بن محمد البطاوري الرباطي وهي شبه فهرسة له. ألف تآليف عديدة ذكر بعضها في آخر تاليفه الذي سماه *إزالة الدهش والواله في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له*، وهو مطبوع بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف. ونأتي على ذكرها إتماما للإفادة : *الأحاديث المستطابة في بعض ما ورد في فضل الدعاء وشروط الإجابة* ؛ *وإزالة العنا عن المتحير في مسألة هل شرع من قبلنا شرع لنا* ؛ *والإعلام بتعليق في قول المحادي الكلام* ؛ *والإلماع بما يتعلق بشيء من مسألة الرقص والسماع* ؛ *والإلهامات المنامية بالفيوضات الإلهية* ؛ *والإلمام بشيء مما يتعلق بالأختام* ؛ *واستجلاب الإمداد بذكر آداب الأوراد* ؛ *والقول الراقي في حل ما أشكل من ألفية وشرح الحافظ العراقي* ؛ *وأسباب الإيضاح لتنويم الأرواح* ؛ *وبلوغ الرضى بشرح الدرة البيضا* ؛ *وتحريك كامن الأشواق إلى معرفة بعض كرمات قطب العراق* ؛ *والحلل السندسية إلى طلب الإذن في الطريقة المحمدية القادرية* ؛ *وخلاصة الأصفيا على حديث كنت نبيا* ؛ *والخير المدرار على حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار* ؛ *والدرر المبتهجة في شرح القصيدة المنفرجة* ؛ *والرحمة المهداة فما يتعلق بصحبة بسير بن أرطاة* ؛ *والرسالة الشعبية في الأوراد والتربية على طريقة السادات القادرية* ؛ *والطالع السعيد في الصلاة والسلام على السيد الرشيد* ؛ *وفتوح الغيب في ترجمة أبي مدين شعيب* ؛ *والفتوحات الفاشية في شروط من يصلح للمشيخة والتربية* ؛ *وفصل المجادلة بتحقيق وقف زيادة ومن لغى فلا جمعة له* ؛ *وعنوان السعادة في فضل موت الشهادة*؛ *وشرح سنن الترمذي* ؛ *والقول الحق في بطلان حديث إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق* ؛ *وسبيل المحسنين إلى فضل الجهاد في سبيل رب العالمين* ؛ *وسبل الهداية إلى فضل تعلم علم*

الرماية ؛ *وسبل الرشاد لمن يريد الفوز يوم التناد* ؛ *والسيف الصارم في عنق الظالم* ؛ *والكواكب المنتشرة في الأحداث المشتهرة* ؛ *ومراقي الوصول إلى شرح منظومة الكواكبي في علم الأصول* ؛ *ومختصر معراج الصعود إلى ما يُجلَبُ من السود* ؛ *والنعم المسدلة في حديث البسملة والصلاة والحمدلة* ؛ *والنظائر والانباه في اجتهاد مولانا رسول الله*. وله تآليف غير ذلك ألفها بعد طبع الكتاب المذكور، منها *البيان والإيضاح لمعلقات مقدمة ابن الصلاح*، لم يكمل ؛ وحاشية على شرح زكرياء *لألفية العراقي* ؛ وتنبيه *العبد الأوّاه على كيفية تخريج وجوب السعي بين الصفا والمروة* من قوله تعالى *(إن الصفا والمروة من شعائر الله)* ؛ وحاشية *على شرح الامام السنوسي*؛ وتطيب *الأنفاس بتوهين أثر ابن عباس* ؛ ومقدمة *مدونة سحنون* ؛ *والروض الهتون في اقتطاف ما دنَا من مدونة سحنون* ؛ *وإزالة الاشتباه عن معنى حديث إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله* ؛ *وتآليف فيما يتعلق بمسح الرقبة في الوضوء* ؛ *وتآليف في صحبة شمهروش الجني* إلى غير ذلك من التآليف.

اجتمعت معه مراراً وذاكرته واستفدت منه وأجازني إجازة عامة شفاهياً حيث كان يأتي إلى فاس من مسقط رأسه مدينة الجديدة التي استوطنها وبقي يمثل العلم والعمل بها إلى أن توفي رحمه الله يوم الأحد ثامن ربيع الثاني عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية القادريين بها، وكانت ولادته عام أحد وتسعين ومائتين وألف.

عبد الكريم بن العربي بَنِّيس

وفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى توفي عبد الكريم بن الحاج العربي بنِّيس، من أولاد بنيس المعروفين بفاس، عن سن عالية. كان علامة مشاركاً مفيداً كثير التدريس مع تحقيق وتدقيق، له شعر جيد على طريقة أهل الأندلس، لو نُشر لأفاد، دفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

72 ـ عبد الكريم بن العربي بَنِّيس

عبد الكريم بن الحاج العربي بنيس، من أولاد بنيس المعروفين بفاس، العالم العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة المحقق المدقق الناظم الناثر، من آخر من نظم الشعر على طريق أهل الأندلس مع الإجادة. أخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، والشيخ المهدي ابن الحاج، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ محمد بن المدني گنون. وكان أحد الساردين بين يديه ؛ والشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، والشيخ محمد بن عبد الرحمان العلوي القاضي، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وغيرهم من الأشياخ.

درّس بالقرويين واستفاد الناس منه مع ضيق في عبارته، ودرّس بزاوية الشيخ أحمد التجاني لأنه كان تجاني الطريقة لا يخرج من زاويتهم إلا نادراً.

اتصلت به وذاكرته وأفادني. توفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن في روضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

أحمد بن قاسم الـخُمْسي

وفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن قاسم الـخُمْسي السطي التغايتي، الشيخ الفقيه الخير الذاكر الصالح المربي الناسك، وفرقته بقبيلة الاخماس ينتسبون إلى الشرفاء العلميين، دفن بمحله من الاخماس.

عبد الله بن إدريس السنوسي

وفي يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى توفي عبد الله بن إدريس بن محمد السنوسي الحسني. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، العالم الحافظ الحجة المشارك المطلع السلفي الاعتقاد، من أول من تظاهر بالمغرب بالأفكار الحرة والاعتقاد الصحيح الخالي من الأوهام والأفكار الفاسدة. توفي بمدينة طنجة التي استوطنها أخيراً. تقدمت ترجمة والده عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

73 ـ عبد الله بن إدريس السنوسي

عبد الله بن إدريس بن محمد السنوسي، عالم ابن عالم ابن عالم. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، العلامة الحافظ الحجة المشارك المطلع السلفي الاعتقاد، من أول من تظاهر في المغرب بالأفكار الحرة والاعتقاد الصحيح الخالي من الأوهام والخرافات والأفكار الفاسدة. أخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بوغالب، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد گنون الكبير، وعن الشيخ المهدي بن الحاج، وغيرهم. كان أحد الذين يسردون *صحيح الإمام البخاري* عند السلطان مولاي الحسن، وكان ربما يجاهر في المجلس ببعض أفكاره فيقوى عليه النكير من العلماء الحاضرين، ولكنّ المولى الحسن رحمه الله كان يعجبه ذلك ولا يؤيد أحد الفريقين على الآخر.

بلغني عنه أنه كان مسافرا ووصل إلى مدينة أزمور فلما أطلّ على المدينة وقرب منها ظهرت قبة الشيخ أبي شعيب، فلما رآها قال بعض خَدَمته : عْشانا عليك أمولاي بوشعيب، فأسرها صاحب الترجمة في نفسه فلما أرادوا العشاء قال للمكلف لا تمكن فلانا من العشاء فلما طلب العشاء قال له المكلف إن صاحبك أمرني أن لا أمكنك من العشاء، فذهب عنده فقال له إني سمعتك طلبت العشاء من مولاي بوشعيب، لأجل ذلك أمرتهم بمنعك من العشاء لأن مولاي بوشعيب سيلبي طلبك.

كتب إليّ في حقه بعد وفاته الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الصمد گنون ما نصه : كان رحمه الله على قدم السلف الصالح في العمل بالسنة والأخذ بها قولا واعتقادا وتعبدا، ويميل إلى الاجتهاد ولا يقول بكتب الفروع ومؤلفيها ويُزري عليهم إزراءً بليغاً. كما كان ينكر على مُعتقِد الولاية في كل من هبّ ودب، والمتعلقين بأصحاب القبور أيـّا كانوا ويسفِّه أحلامهم

ويصفهم بالشرك مع الله إلهاً غيره، وله في ذلك مواقف مشهورة، ويشتد غضبه في بعض الأحيان فكان يسبّ الطالب والمطلوب، فيقع التأفف منه لبعض الناس، ولاسيما منافسوه من العلماء فيشيعون عنه أنه يُؤذي أولياء الله.

وكان قد اتخذ عادة سرد *صحيح الإمام البخاري* أو غيره من كتب السنة في الثلاثة الأشهر رجب وما بعده في المسجد الأعظم فيحضره مولاي عبد العزيز وقليل جدا من الناس ولا يتكلم بشيء إلا نادراً على ما أدركت منه، وكان قبل ذلك يحضره الطلبة والفقهاء ويسألونه ويجيب بحدته المعهودة، ولكن لم أدرك شيئا من هذا، وكان يتهم باللحن، سمعت ذلك من بعض العلماء، وكان لا يرى الإجازة ويشدد فيها كثيرا ويشترط لها الصحبة الطويلة حتى يانس الشيخ المُجيز من الطالب الأهلية، وإذا لقيته في زيارة خاصة أول ما يملي عليك القصائد الشعرية التي مُدح بها في المشرق والمغرب، وهي كثيرة، وكان كريم المائدة ينفق بغير حساب، فإذا نفد ما عنده، وهو ما يصله به مولاي عبد العزيز، أخرج متاع بيته ساعة... حتى تاتيه الصلة أيضاً فيسترجع كثيراً من ذلك أو يشتري مقابل ما فات عليه من ذلك مع صحة اليقين وصدق الاعتقاد، وكان يشتغل بالتجارة أحيانا.

توفي ليلة الأربعاء رابع جمادى الأولى عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن من الغرد بمسجد مرشان القديم الملاصق لجامعه الأعظم عن يمين الداخل لهذا الجامع، وحضر جنازته المولى عبد العزيز واقفاً على شفير القبر متأثرا جداً. انتهى ما كتبه الشيخ كنون باختصار.

اتصلت به لما كنت بطنجة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف لأجل التبرك فدعا لي بخير وقال اثبت على دينك تنجح.

عبد السلام بن عمر العلوي

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الثانية توفي عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، تولى القضاء بعدة ثغور من مدن المغرب، وأخيراً عُين خليفة لرئيس المجلس العلمي بكلية القرويين. له *فهرست* ذكر فيها أشياخه في مجلد ؛ وله *الروض النضير في الإعلام بأحوال مولاي عبد المالك الضرير*، عرف فيه بشيخه الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني المعروف بالضرير المار الوفاة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، في مجلد وسط. دفن في روضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

74 ـ عبد السلام بن عمر العلوي



عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، الشيخ المعمّر المدرس النفاعة المطلع، رأيته مُحلّى من بعض الأقران بقوله : الشريف النجيب، العالم المدرس الأريب، تاج أقرانه، وفخر عصره وزمانه، ذو الذهن الثاقب واللسان الفصيح، والقلم البليغ والصدر الفسيح، أنبوب ماء السر النبوي، العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي انتهى.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن عبد الرحمان العلوي قاضي فاس، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي وغيرهم. وبعدما أنس من نفسه النجابة تصدّر للتدريس في جل الفنون من فقه وأصول وبيان ونحو، ثم تولّى القضاء بثغر الصويرة ثم مدينة طنجة وغيرها من مدن المغرب، وأخيراً صار خليفة رئيس المجلس العلمي.

له تآليف، منها تأليف في ترجمة شيخه عبد المالك العلوي الضرير الحسني سماه *الروض النضير في الإعلام بأحوال مولاي عبد الملك الضرير* ؛ وله *فهرست* ذكر فيها أشياخه إلى غير ذلك.

جلست إلى درسه وانتفعت به، لأنه لم يترك التدريس على كبر سنه وقد جاوز الثمانين. توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عام خمسين وثلاثمائة وألف ودفن في روضتهم بالقباب.

عبد السلام بن محمد العمراني

وفي سادس وعشري رجب توفي عبد السلام بن محمد بن المعطي العمراني المراكشي. كان عالماً مشاركاً له رحلة إلى الحج سماها *اللؤلؤة الفاسية في الرحلة الحجازية*، رحل مع الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني المار الوفاة عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف. توفي ببلده مراكش.

الزين العلوي

وفي رجب توفي المولى الزين العلوي الذي كان خليفة بمدينة مراكش مدة طويلة.

عبد الكبير بن هاشم الكتاني

وفي ثامن رمضان توفي عبد الكبير بن هاشم الكتاني الحسني، الفقيه الجليل المؤرخ المشارك النسابة المؤلف، له تآليف منها ، *الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية* ؛ ورفع *الحجاب الأقصى عن بعض عرب المغرب الأقصى* ؛ *وزهر الآس في بيوتات فاس* ؛ *والشكل البديع في النسب الرفيع* ؛ *والدر الفريد في سبيل الخير المفيد*، إلى غير ذلك. دفن بزاوية الشيخ ابن الفقيه أسفل حومة العيون، كما وقفت له على *الإنسان المعجب واللسان المطرب* مات دون إتمامه. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

75 ـ عبد الكبير بن هاشم الكتاني

عبد الكبير بن هاشم بن الفضيل بن العربي بن أحمد بن علي الكتاني، الشيخ الجليل والعالم العلامة المشارك المؤرخ الثبت المطلع الموثق صاحب الخط الحسن. كانت ولادته عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله بناني فرعون، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وأخذ بعض الأوراد والأذكار عن الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني وغيرهم من الأشياخ.

له عدة تآليف جلها في تاريخ المغرب، منها *الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية* ؛ وله *رفع الحجاب الأقصى عن بعض عرب المغرب الأقصى* ؛ وله *زهر الآس في بيوتات فاس* ؛ وله *الشكل البديع في النسب الرفيع* ؛ وله *الدر الفريد في سبيل الخير المفيد*، إلى غير ذلك. تولى العدالة بفاس الجديد عام اثنين وتسعين ومائتين وألف وعدل بمدينة الصويرة عام أحد وثلاثمائة وألف، وعين كاتبا بدار المخزن عام خمسة وثلاثمائة وألف.

اتصلت به مرة واستفدت منه كثيرا وخصوصا في تاريخ فاس والحوادث التي عاينها.

توفي رحمه الله في ثامن رمضان عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ محمد ابن الفقيه الكائنة أسفل حومة العيون.

إدريس بن محمد الوزاني

وفي يوم السبت آخر رمضان توفي إدريس بن محمد الوزاني الحسني العلامة المشارك المحقق المدقق المدرس، له تآليف، منها حاشية على شرح الشيخ الطيب ابن كيران للمرشد المعين ؛ والرسال الذّابة عما ورد في شأن الدابة، إلى غير ذلك. عين مدرساً في النظام القروي من أهل الطبقة العليا ولكن توفي قريبا من ذلك ودفن بزاويتهم بالشرشور في قبة الشيخ محمد ابن علال، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

76 ـ إدريس بن محمد الوزاني

إدريس بن محمد الوزاني الحسني، من الشرفاء الوزانين المعروفين بفاس، العلامة المشارك المحقق المدقق المطلع المدرس المكثر من الإفادة والتقييد. أخذ العلم عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن الشيخ صالح بن المعطي التادلاوي وغيرهم، وألف تآليف عديدة جلها في علوم المعقول، منها *حاشية على شرح الطيب ابن كيران لتوحيد ابن عاشر* ؛ *وحاشية على شرح محمد بن الحسن بناني على نظم السلم* ؛ *والرسالة الذابة عما ورد في شأن الدابّة*، إلى غير ذلك من التآليف. ولما أُدخل النظام إلى كلية القرويين عُين من رجال الطبقة الأولى في القسم الأدبي، فحضرت دروسه في كتاب *تاريخ الأدب العربي* للزيات المصري، فكان ينقل عليه دروسه لأنه كان لا يحسن الأدب وكنا نعرف منه ذلك، فإذا وجد فرصة في علم البيان والبديع والأصول يتهلل ويملي في ذلك ما يعرفه على وجه الإتقان والمعرفة، لكنه ـ رحمه الله ـ لم يلبث أن توفي بعد سير النظام بشهور قليلة في آخر يوم من رمضان عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بأحد زواياهم بحومة الشرشور بفاس.

عبد الرحمان بن العابد السوسي

وفي ثاني عشر شوال توفي عبد الرحمان بن العابد بن عبد الله بن عمر السوسي. كان عالما مدرسا، له بعض الآثار نثرا ونظما. ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد المدني بن عبد السلام العلوي

وفي خامس عشر حجة توفي محمد المدني بن عبد السلام بن عمر العلوي. تقدمت وفاة والده في هذا العام، توفي في عنوفان شبابه. كان أديباً مشاركاً شاعراً مقتدراً.

أحمد البرنوصي الفقيه بولحية

وفيه توفي أحمد بن محمد البرنوسي عرف بالفقيه بولحية، كان مدرساً بمسجد عقبة ابن صَوّال، عالماً مشاركاً في القراءات السبع عن تثبت وإمعان وإتقان في النطق.

أحمد بن محمد العمراني

وفيه توفي أحمد بن محمد العمراني الغماري التطواني، العلامة المدرس، من أشياخ محمد داوود. كذا كتب لي وقال إن ما في جريدة *الميثاق* من أن اسمه محمد خطأ.

عبد القادر بن أحمد العرايشي

وفيه توفي عبد القادر بن أحمد العرايشي المكناسي. كان علامة مطلعاً شاعراً مقتدراً له *ديوان شعر* في مجلد. توفي ببلده.

محمد ابن عزوز

وفيه توفي محمد بن عزوز الوزير الأعظم بالمنطقة الخلفية مدة. كان ذا نباهة واطلاع وعزم. توفي بمدينة تطوان.

بلقاسم بن عبد الله الإلْغي

وفيه توفي بلقاسم بن عبد الله الإلغي السوسي. كان فقيهاً مشاركاً عابداً متبتلاً. له ذكر كبير بسوس، ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن إدريس الدبّاغ

في هذه العشرة توفي محمد بن إدريس الدباغ الحسني الأديب الشاعر المطلع من أهل فاس، ودفن بروضتهم بالقباب.

إبراهيم الرسموكي

وفيها أو قريب منها توفي إبراهيم الرسموكي السوسي، علامة مشارك، له *تاليف في الشيخ الهيبة* بن الشيخ ماء العينين السنجيطي المار الوفاة، ذكره له صاحب *سوس العالمة*.

محمد ابن دحمان العبدي

وفيه توفي محمد بن دحمان العبدي، من أكبر القواد الذين أعانوا أصحاب الحماية على احتلال سوس فكان عندهم معظماً محترماً ذكره في كتاب *إيلغ*.

عبد الله بن محمد القشاشي

وفيها توفي عبد الله بن محمد القشاشي الصويري، الفقيه المدرس العالم المشارك، كذا كتب لي الشيخ محمد بن سعيد الصديقي الصويري، وذكر أنه من أشياخه.

الجيلالي بن علال الكفتة

وكذا كتب لي أن من أشياخه الجيلالي بن علال نزيل الصويرة عرف بالكفتة، العالم العلامة المشارك المدرس، وأنه توفي أيضاً في هذه العشرة.

أحمد بن إبراهيم التّـناني

وفيها أو قريب منها توفي أحمد بن إبراهيم التّـناني الوعزوني الصويري، العلامة المدرس المشارك المطلع. كتب لي أيضا بشأنه الشيخ محمد بن سعيد الصديقي رحمه الله.

حوادث

إدخال النظام إلى القرويين

في أول يوم من هذا العام أمر جلالة الملك بالدراسة بالقرويين على طريق النظام بأقسامه الثلاثة، وكان الرئيس على ذلك شيخنا أحمد بن الجيلالي الأمغاري المذكور، وإن كان أصابه المرض.

سفر جلالة الملك إلى عاصمة باريز

وفي نفس الشهر سافر جلالة الملك محمد بن يوسف إلى عاصمة باريز، وهي أول رحلة له إلى الديار الفرنسية.

نقل في مناصب القضاء بفاس

وفي شعبان نقل من قضاء مقصورة السماط بفاس الشيخ محمد بن أحمد العلوي الحسني الإسماعيلي المتوفى عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف إلى قضاء مدينة وزان، وتولى مكانه إسماعيل بن المامون الإدريسي الحسني.

عزل الهاشمي ابن خضراء عن مقصورة الرصيف

وفي ثاني ربيع الأول عُزل الهاشمي بن الشيخ عبد الله ابن خضراء السلاوي عن مقصورة الرصيف، وتولى بعده محمد بن إدريس البدراوي الحسني الذي كان متولياً خطة القضاء بفاس الجديد، وولي مكانه بالعليا أحمد بن محمد العلوي المدغري.

عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف

العيساوي بن عبد الله ابن شقرون

في محرم توفي العيساوي بن عبد الله بن شقرون المكناسي الدار، الفقيه العلامة المشارك المجود المطلع، توفي راجعا من أداء فريضة الحج على ظهر باخرة كانت تنقله إلى المغرب.

عبد الله بن عبد الرحمان السوسي

وفي تاسع صفر توفي عبد الله بن عبد الرحمان السوسي علامة مشارك نوازلي، أديب شاعر مطلع.

حمزة بن محمد الطاهري

وفي ربيع الثاني توفي حمزة بن محمد الطاهري الحسني، الوطني الغيور، أحد المدافعين عن قومه ووطنه منذ بدأ الشعب يدافع عن نفسه.

أحمد بن الطاهر الشياظمي الحاجّي

وفي يوم الأحد تاسع جمادى الأولى توفي أحمد بن الطاهر الشياظمي الحاجي عامل أولاد الحاج فرقة من قبيلة الشياظمة. كان يسكن بمدينة الصويرة، ذكره صاحب *إيقاظ السريرة*.

أحمد بن محمد اليزيد

وفي ثامن عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد بن أحمد اليزيد السوسي، علامة مشارك، له اليد الطولى في الفقه والنوازل. توفي عن نحو ثمانين سنة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

العباس بن العيساوي المسطاسي

وفي متم جمادى الأولى توفي العباس بن العيساوي بن أحمد المسطاسي المكناسي، من أولاد المسطاسي المعروفين بمكناس، في العقد الرابع من عمره، علامة مشارك درس في النظام القروي من تأسيسه ودفن بسيدي علي المزالي. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

77 ـ العباس بن العيساوي المسطاسي

العباس بن العيساوي بن أحمد المسطاسي المكناسي، من أولاد المسطاسي المعروفين بمكناس وفاس وأكثرهم بمكناس، العلامة المسارك المدرس المطلع، نبغ من صغره وكان من أول من التحق بالتدريس في النظام القروي بنجابة مع صغر سنه وحسن أسلوبه وتبليغه، فكان الطلبة معجبين بدرسه ويجتمعون عليه بكثرة، أخذ العلم بفاس عن الشيخ عبد الله الفضيلي الحسني، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي

الأمغاري وغيرهم، وبعد ذلك تصدّى للتدريس، فأقبل عليه الجمع الغفير من الطلبة فدرّس المعقولات في النظام.

كنت أتصل به وأذاكره وأُعيره بعض الكتب للمطالعة فيستفد ويفيد. توفي في متم جمادى الأولى عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل باب عجيسة بضريح سيدي علي المزالي.

محمد بن عبد الحفيظ الشامي

وفي يوم السبت خامس وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن عبد الحفيظ الشامي الخزرجي، تقدمت وفاة والده عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. علامة مشارك كانت له اليد الطولى في الوثائق والأحكام. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

78 ـ محمد بن عبد الحفيظ الشامي

محمد بن عبد الحفيظ بن محمد الشامي الخزرجي، الفقيه المشارك الموثق المقتدر المعتني. أخذ عن والده وهو عمدته، وعن ابن عمه الشيخ أحمد الشامي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون وغيرهم من الأشياخ.

كنت أتصل به كثيراً وأستفيد من علومه خصوصاً في كَتْب الوثيقة وتحريرها وجمع شروطها ونصّ ما يقيد منها إلى غير ذلك، لأنه كان له إلمام كبير بإتقان ذلك. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وتوفي رحمه الله يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب داخل قبة الشيخ الغياثي.



محمد بن عبد السلام العلوي

وفي يوم الخميس تاسع رجب توفي محمد بن عبد السلام بن عمر العلوي، تقدمت وفاة والده وأخيه في العام قبل هذا. كان من العلماء ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد ابن البغدادي الجامعي

وفي يوم الثلاثاء ثاني وعشري رجب توفي محمد بن البغدادي الجامعي، باشا مدينة فاسس لأزيد من عشرين سنة، الفارس الأمجد، والقائد الأسعد. كان له بعض العدل في أحكامه، وربما حكم بالجور لكنه بغير قصد. دُفن بروضة السيد قاسم ابن رحمون، وتولى مكانه خليفته محمد بن محمد التازي.

العباس بن إدريس الكردودي

وفي رمضان توفي العباس بن إدريس الكردودي الحسني، أصله من فاس وتوفي بالرباط. العلامة المشارك المقتدر، تولى الكتابة بدار المخزن بالرباط إلى أن توفي بها.

محمد بن الحسن العرايشي

وفي ضحوة يوم السبت، تاسع شوال توفي محمد بن الحسن العرايشي المكناسي، شيخ الجماعة بها، الفقيه العلامة المشارك النحوي الصالح الحيسوبي الموقت بالجامع الكبير بها. له تآليف، منها عنوان *السعادة والإسعاد لطالب الرواية والإسناد*، وهي فهرست ؛ وله شرح على *الدر اللوامع في أصول مقرإ نافع* لابن برّي سماه *إتحاف الطالب القانع بفهم النظم المسمى بالدرر اللوامع* ؛ وله *الفتح القيوم على مقدمة ابن أجروم* ؛ وله شرح على *قسم العمل من فرائض خليل بالجداول* ؛ وله *درة الولدان في معرفة ما يجب على الإنسان من الإيمان* بالقواعد الخمس طبع ؛ *وتأليف في أسباب الردة* ؛ ومجموعة فتاوى ؛ إلى غير ذلك من التآليف. دفن بزاوية الكتبية بمكناس. وله ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

79 ـ محمد بن الحسن العرايشي

محمد بن الحسن بن عبد القادر بن علال العرايشي الأصل والشهرة، المكناسي النشأة والدار والإقبار. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، العلامة الجليل المعدود من أكابر علماء مكناسة الزيتون، ومن أكابر الأشياخ بها. اعتنى بعلمي الحديث والتجويد وشارك في الأصلين والبيان والعروض والحساب والتوقيت، وثابر على التدريس بمكناس في سائر هذه العلوم عشرات السنين، أخذ عنه فيها كل طلبة مكناس وانتفعوا به انتفاعاً بليغا لما كان عليه من حسن النية وصفاء الطوية وتعليم العلم للعلم، وأعانه على ذلك المثابرة وملازمة الإقامة بمكناس وعدم مبارحتها لجهة أخرى مما جعله مع الزمان شيخ جماعة مكناس وكبير علمائها،

وزان علمه بالعمل فكان واقفا عند حدود الشريعة ياتمر بأوامرها وينتهي بنواهيها، ناصحا للمسلمين بلسانه وتآليفه، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر، الأمر الذي كان يدفعه إلى أن يلج مجتمعات رقص عيساوة وغيرهم من الطوائف ويصيح فيهم إن ما أنتم عليه منكر، إنه حرام، ألا هل بلّغت !

كان مهتما بتعليم الناس أمر دينهم. ولما وضع كتابه الصغير *درة الولدان* في القواعد الخمس وطبعه صار يوزعه بنفسه على أساتذة الكتاتيب بمكناس ويامرهم بإقرائه لتلامذتهم، وكان يبالغ في الحض على تعلم علم التجويد لتصح الصلاة على الوجه الأكمل. وكذلك ألف شرحه على نظم ابن بَرِّي، وكان يتباعد عن تعاطي خطة العدالة إلا في القليل النادر، وزهد في نيابة القضاء وفرَّ منها ولم يتول من الخطط إلا بعض الوظائف البعيدة عن الشبهة، مثل الرتبة العلمية، وتوقيت المسجد الأعظم بمكناس، والخطابة بمسجد القصبة، واشتغل بالنساخة فنسخ الشيء الكثير من الدواوين العلمية المتنوعة. انتهى ما كتبه الأخ محمد بن الهادي المنوني الحسني في حق صاحب الترجمة.

أخذ ـ رحمه الله ـ عن الشيخ إدريس بن اليزيد الأنجري المتوفى في ثالث رمضان عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وعن محمد بن المجذوب ابن عزوز يدعى الهويج بالتصغير المكناسي المتوفى في يوم الاثنين رابع حجة متم عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المختار بن الحاج الحبيب الاجراوي المكناسي المتوفى يوم الأربعاء سادس ربيع الثاني عام ثلاثمائة وألف، وعن الشيخ الطاهر بن الحاج الهادي بن العناية ابن عبد والمعروف ببوحدٍّ المكناسي المتوفى عشية الأربعاء ثالث عشر حجة عام ستة وثلاثمائة وألف، والشيخ مصطفى بن محمد الكبير ابن عبد الرحمان العلوي المدغري، والشيخ المفضل بن الهادي ابن عزوز المتوفى في صفر عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ المفضل بن المكي السوسي المكناسي المتوفى بفاس يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ المختار ابن باشا فاس عبد الله ابن أحمد السوسي المكناسي، وعن الشيخ محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني المكناسي قاضيها، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، والشيخ محمد السعيد بن الحاج محمد بن المهدي المنوني المكناسي، وأجازه الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، والشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، والشيخ محمد بن أحمد العلوي، والشيخ محمد بن أحمد الوزاني الحسني المتوفى بين العشائين من ليلة الاثنين ثامن محرم عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف.

له تآليف، منها فهرسة سماها *عنوان السعادة والإسعاد لطالب رواية الحديث بالإسناد* ؛ *وشرح على منظومة ابن بري* في علم التجويد ؛ *وشرح على مقدمة ابن أجروم* ؛ *وشرح على قسم العمل من فرائض المتخصر* ؛ *وتقييد ذكر فيه بطلان صلاة الجمعة في المستودع* وأن المسافر المفارق بلده إذا سمع نداء غير بلده بالجمعة لا تجب عليه بل تستحب الخ ومجموعة *فتاوي* جمع فيها فتاويه وما عثر عليه من فتاوي شيخه المفضل ابن عزوز المذكور والقاضي محمد بن أحمد

1351

العلوي، تقع في مجلدين، وله *درة الولدان* وقد طبع كما مر، وله *تاليف في أسباب الردة* والعياذ بالله، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

طلعت عنه لما كنت بمكناسة الزيتون إلى محل توقيته بالجامع الكبير منها في جماعة من الطلبة، ولما انتسبت إليه أظهر فرحا كبيرا وصار يثني على شيخه سيدنا الجد أحمد رحمه الله، ثم طلبت منه الإجازة في جميع مروياته فامتنع أولا وقال لست أحق بأن أجيز بل إني لازلت أُجاز، وبعد إلحاح أجاب لذلك وأجازني إجازة عامة في جميع مروياته، وقال إن ذلك كله من فضل أسلافكم الذين ورَّثوا لنا العلم رحمهم الله. وكان ذلك أواسط شعبان عام خمسين وثلاثمائة وألف، وكان في نيتي أن أطلب منه ذلك كتابة ولكن حالت بيننا وبينه المنون.

توفي طيب الله ثراه على الساعة التاسعة والنصف من ضحى يوم السبت تاسع شوال عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، وأقبر بمضجعة الأخير بالزاوية الكنتية بمكناس.

الزبير سكيرج

وفي يوم السبت ثالث عشر شوال توفي الزبير سكيرج الأنصاري، من أكبر المهندسين الذين قرؤوا بأوربا. كان أول مترجم بدار النيابة وذهب سفيرا إلى لندوة ثم صار أميناً لضريبة المباني، ثم مديراً للأملاك المخزنية، إلى غير ذلك. كانت ولادته عام سبعين ومائتين وألف، وتوفي بمدينة تطوان.

عبد النبي بن علال مَعْنْ العبدلاوي

وفي يوم الخميس عشية ثامن وعشري شوال توفي عبد النبي بن علال مَعْنْ العبدلاوي، يشار إليه بالخصوصية والتمكن في علم القوم. أخذ عنه سيدنا العم محمد بن عبد القادر ابن سودة الآتي الوفاة عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، وكان من الملازمين له. دفن صبيحة يوم الجمعة الموالي بروضتهم بالقباب قرب الشيخ العطار.

محمد بن محمد الخْصاصي المقدّم

وفي يوم الأحد فاتح حجة توفي محمد بن محمد الخْصاي المعروف بالمقدّم، لكونه كان مقدّماً بزاوية الحراق من حومة المخفية، خيراً ديناً يشار إليه بالخصوصية، دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

80 ـ محمد المقدّم بن محمد الخْصاصي

محمد بن محمد بن قاسم بن عبد السلام بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن علي ابن الولي الشهير الشيخ سيدي قاسم الخْصاصي، بيت حسب ونسب وخيارة ودين بفاس، دُعي المقدم، الصالح المتبتل الخير الدين لا تراه إلا ذاكراً أو مصلياً أو متصلا بأهل الخير والدين. أخذ الطريقة الدرقاوية الحراقية عن الشيخ محمد بن ملّوك الكندي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، ثم بعد وفاته جدّد العهد على الشيخ محمد بن التهامي العطار، وبعد وفاته صار هو المقدم والمعتمد في زاوية الشيخ الحراق الكائنة بحومة المخفية.

كان اتصالي به دائما بسبب ترددي كثيرا علي تلك الزاوية، فأذاكره في أمور التصوف وما كان تلقاه من شيخه ابن ملوك، وكان كثيرا ما يسألني عن أمور الحوادث اليومية لأنه كان يريد أن يسمعها ويعرف ماجريات الأمور.

توفي رحمه الله في يوم الأحد حادي وعشري شوال الأبرك عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي

وفي ثاني حجة توفي المحفوظ بن عبد الرحمان بن عبد الله الأدوزي السوسي، العلامة المدرس المشارك المطلع الكثير الإفادة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

عبد الرحمان ابن الـميـرْ الوجدي

وفيه توفي عبد الرحمان بن الـمِيرْ الوجدي. كانَ ولياً صالحاً ناسكاً له شهرة هناك وأتباع وذكر، ومازال أصحابه هناك يلهجونَ به.

بدر الدين الورياجلي

وفيه توفي بدر الدين الورياجلي، كان فقيهاً مطلعاً مشاركاً تولى القضاء بمدينة أسفي مدة ثم أخر عنه، وتوفي بفاس.

حوادث

خسوف القمر

وفي يوم الأربعاء ثالث وعشري جمادى الأولى وقع خسوف في القمر ولم يبق منه سوى مقدار أصبع، وبقي مدة هكذا ثم انجلى.

تولية محمد التازي باشوية فاس

وتولى مكان الباشا ابن البغدادي خليفته محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ التازي وقرئ ظهير توليته يوم السبت ثالث رمضان من العام على منبر جامع القرويين.

عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف

العباس بن أحمد الكردودي

في يوم الثلاثاء ثاني وعشري محرم الحرام توفي العباس بن أحمد الكردودي الحسني الكاتب المقتدر أحد كتاب السلطان مولاي يوسف والسلطان محمد الخامس، كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف بفاس، ودفن بزاوية مولاي المكي بالرباط (1).

مصطفى بن عبد القادر العلوي

وفي يوم الأربعاء ثالث صفر توفي مصطفى بن عبد القادر العلوي الحسني قاضي مراكش لأزيد من أربعين سنة. كانت له مصاهرة مع السلطان المولى الحسن.

محمد بن عبد الله الصوّابي

وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول توفي محمد بن عبد الله الصوّابي السوسي كانت له دروس عالية واجتهاد في العبادة. أخذ عن الحاج داود الجريفي دفين الصويرة، وعن العلامة الداهية أحمد الملقب بالزرك السعداني وغيرهم. ذكره الشيخ المختار السوسي.

المفضل بن عبد الغني ابن زكري

وفي ثالث عشر جمادى الأولى توفي محمد المفضل بن عبد الغني ابن زكري، من أولاد ابن زكري المعروفين بفاس، العلامة العامل بعمله، الخير الذاكر، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

81 ـ المفضل بن عبد الغني ابن زكري

المفضل بن عبد الغني ابن زكري، من أولاد ابن زكري المعروفين بفاس، العالم العلامة الزاهد الخامل المطلع الخير الذاكر العامل بعلمه. أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيه محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً وغيرهم من الأشياخ. كان مشتغلا بالمراجع وسرد كتب الحديث مع جماعة خاصة من أقرانه وخصوصا الخال الشيخ محمد بن الشيخ المهدي ابن سودة وغيره من أهل العلم والفضل، لا يعرف قيمته إلا الخواص من الناحية العلمية ولا من الناحية الدينة.

اجتمعت به مراراً وتبركت به وذاكرته. توفي رحمه الله في ثالث عشر جمادى الأولى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب.

(1) انظر ما علاقته بالعباس بن إدريس الكردودسي المتقدم في السنة السابقة، أو هو نفسه ؟

الحسن بن محمد ابن سودة

في يوم الأحد فاتح رجب توفي الحسن بن محمد بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. كان مشاركاً متفنناً له خط حسن متبركاً به، دفن بروضة الشيخ ابن عباد عن نحو تسعين سنة.

عبد السلام بن محمد غازي

وفي أوائل جمادى الثانية توفي عبد السلام بن محمد غازي العلامة المشارك المطلع المدرس، قاضي مدينة طنجة مدة.

محمد بن عمر السوسي

وفي ثاني قعدة توفي محمد بن عمر السوسي، العلامة المشارك المطلع ترجمته في كتاب *المعسول*.

عبد الصمد بن التهامي گنون

وفي يوم السبت ثالث قعدة بعد صلاة العصر توفي عبد الصمد بن الشيخ التهامي گنون. تقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك المطلع المؤلف الشهير، له عدة تآليف في فنون مختلفة، منها : *شرحه على العمل الفاسي*، إلى غير ذلك من التآليف. توفي بمدينة طنجة لأنه هاجر إليها بعد وفاة والده، ودفن بزاوية أبي الشتاء الخمار بطنجة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

82 ـ عبد الصمد بن التهامي گنون



عبد الصمد بن التهامي بن المدني بن علي گنون، من أولاد گنون المعروفين بفاس، الفاسي الدار والمولد، الطنجي الهجرة والمدفن، العلامة المشارك المطلع البحاثة المعتني المدرس النفاعة الخير الذاكر صاحب التآليف العديدة.

أخذ عن والده الشيخ التهامي، وهو وعمدته، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي وغيرهم من الأشياخ، وألف تآليف عديدة، منها *النسق الغالي والنفس العالي في شرح نصيحة أبي العباس الهلالي* ؛ *والحلل السندسية في شرح نظم السنوسية* ؛ *وحس الفرش فيمن يظلهم الله بظل العرش*؛ *واختصاره* ؛ *وجنى زهر الآس في شرح*

نظم عمل فاس ؛ وشرح *المرشد المعين* ؛ والإفصاح بمضمون *ملخص تلخيص المفتاح* ؛ ومحصل *المنقول من الأفعال المبنية للمجهول* ؛ *والجمل المحررة في مسوغات الابتداء بالنكرة* ؛ وشرح *نظم ابن زكري في اصطلاح الحديث* ؛ وتعليق على *سنن ابن ماجة* ؛ وحاشية على شرح *الشيخ التاودي ابن سودة على التحفة* ؛ وحاشية على *التصريح* ؛ *ونوازل* في مجلد ؛ *وإسعاف الراغبين بمولد سيد المرسلين*، إلى غير ذلك من التآليف.

ولما رحلت إلى مدينة طنجة عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف اجتمعت به بواسطة ولده الأخ العلامة المطلع الكاتب المقتدر أبي محمد عبد الله، وتذاكرت معه واستفدت من معلوماته، وكذلك في الرحلة الثانية بعد هذه عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ولو طلبت منه الإجازة لأجازني ولكن لم أُلهم إلى ذلك والأمر لله.

توفي رحمه الله يوم السبت ثاني قعدة الحرام عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف بمدينة طنجة، ودفن بأحد المزارات هناك.

أحمد ابن الجيلالي الأمغاري

وفي يوم الأربعاء خامس حجة توفي أحمد بن الجيلالي الأمغاري الفيلالي خاتمة المحققين، وإمام المدققين، الشيخ المشارك المدرس، آخر من فهم العلم على حقيقته ودرّسه، الخير الصوفي، ولي رياسة المجلس العلمي بفاس في آخر عمره، وبقي إلى أن توفي، ودفن بزاوية أهل وزان بالشرشور. له ترجمة واسعة في كتابنا *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

83 ـ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري

أحمد بن الجيلالي بن الحنفي الأمغاري الحسني، كان يدعي الشرف بفاس، وقد ذكره صاحب *الدرر البهية* (جزء ثاني، ص. 169) عند كلامه على أولاد عبد الله ابن المولى إدريس بن إدريس باني فاس بأنه من الشرفاء الأمغاريين ولكن ذكر ذلك بطرة الكتاب. العلامة الشهير، والشيخ الكبير، المحقق المدقق المشارك المطلع المدرس النفاعة، له اليد الطولى في جل العلوم العقلية والنقلية يدرسها على أحسن وجه وأكمله. قرأ العلم على الشيخ محمد بن المدني گنون المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف، والشيخ المهدي بن محمد ابن الحاج المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة المتوفى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، قاضي الجماعة بفاس، والشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي الحسني المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف وكان يلهج بذكره وتحقيقه، إلى غير ذلك من الأشياخ. وأخذ التصوف عن الشيخ الجليل محمد بن عبد السلام ابن عبود نزيل مدينة سلا، وقد سلّم إليه الإرادة حتى إنه يكون بين يده كالميت بين يد غاسله فلا يكلمه إلا بأدب بالغ، كما أخبرني من رأى منه ذلك، مع جلالة منصب صاحب الترجمة. وكان له لوع كبير بالتدريس من أول هذه المائة إلى قرب وفاته.

تخرج على يده فحول من الطلبة حتى كاد أن يكون شيخ الجماعة في آخر عمره، وكان في أول أمره استغرقت ذمته ببعض أموال الناس فدخل من أجلها إلى المولى إدريس بفاس محترماً من أجل أدائها أكثر من سبع سنين فكان فيها لا يفتر على التدريس بالضريح المذكور طوال المدة المذكورة. ولما بسطت الحماية يدها على المغرب عين نايبا لرئيس المجلس العلمي بفاس حين أسس المجلس التحسيني بكلية القرويين حوالي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف وكان الرئيس آنذاك هو شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط وبقي صاحب الترجمة نائبا عنه إلى وفاته. ثم

تولى الرياسة بعده وبقي عليها إلى أن توفي. وحين صدر الظهير البربري المشؤوم وقامت حوله الضجة الكبرى من الوطنيين وأهل الإيمان وسجن البعض وضربوا وعذبوا أشد العذاب لم يؤيدهم صاحب الترجمة، وندم وحصل له ضعف في صحته وعقله إلى أن لقي ربه في خامس حجة متم عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن بزاوية أهل وزان بحومة الشرشور ولم يخلف سوى بنت وانقطع عقبه.

قرأت عليه طرفا من *المختصر* وشيئا من *نظم السلّم* بشرح الشيخ محمد بن الحسن بناني. وفي آخر عمره فتح متن *الأجرومية* تنكيتاً على أحد المتخرجين من العلماء الشباب لما استهل تدريسه بجمع *الجوامع* ابن السبكي في الأصول بشرح الإمام المحلي فلما سمع بذلك فتح الأجرومية وصار يدرسها ويحضرها جل العلماء من تلامذته وغيرهم، فكنت ترى *الأجرومية* تدرس من جانبه والعلماء يحضرونها وكنت ممن حضرها عليه ولم يكن له اعتناء بالرواية ولاحرص على الاستجارة من أحد.

مَحمد بن محمد الجَبَّاص

وفيه توفي مَحمد بن مُحمد ـ ضمّاً ـ الجباص الزرهوني أصلا الفاسي داراً، أحد رجال بعثة المولى الحسن إلى أوربا، الأستاذ الفقيه النبيه المتيقظ، خاض في الشؤون المخزنية فكان فيها مثال اليقظة والحذر، وتولى وزارة الحربية مدة زمان المولى عبد العزيز، والصدارة مدة ثم أعفي، فحل محلّه محمد المقري، وهو الذي عُين لتحقيق الحدود بين الإيالة المغربية وفرنسا من جهة الجزائر، وأخيراً رحل إلى الحج فتوفي هناك ودفن برابغ بعد أداء فريضة الحج.

إبراهيم بن صالح العروسي

وفيه توفي إبراهيم بن صالح العروسي السوسي، العلامة المشارك، له رحلة إلى الحج سماها *المرآة المجلوة في الرحلة إلى الصفا والمروة*، رحل إلى الحج عام خمسة وثلاثمائة وألف. توفي بسوس.

حوادث

إحداث قسم جنائي عرفي بالقصر الملكي

وفي ثالث عشر حجة صدر ظهير شريف أُحدث بمقتضاه قسم جنائي عرفي في الأعتاب الشريفة ينظر في الأحكام العرفية الصادرة عن الجماعة البربرية وقد تأثر لذلك الشعب المغربي بأجمعه ولكن لا مناص.

منع عيساوة وحمادشة

وفي هذه السنة أمر مولانا السلطان سيدي محمد بن يوسف بمنع الطوائف المنسوبة إلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عيسى دفين مكناس والمنسوبة إلى الشيخ علي ابن حمدوش دفين مدشر قرب مدينة زرهون، مما كانت عليه هذه الطوائف بالمغرب من الخروج في الأسواق على الحالة التي كانوا عليها من الرقص على المزامير والطبول وافتراس اللحوم النيئة كما يفترسها الأسد إلى غير ذلك من الموبقات، واختلاط النساء بالرجال، الأمر الذي لا يقبله العقل ولا يأمر به الدين. وكان هذا الأمر طلبه جماعة من العلماء، والشخص الرئيسي في تنفيذ هذا الطلب هو شيخنا العلامة محمد بن العربي العلوي المدغري الحسني.

الاحتفال بعيد العرش

وفي هذا العام بدا لكتلة العمل الوطني أن تحتفل بيوم جلوس سيدي محمد بن يوسف على عرش أسلافه الكرام، فكان أول الاحتفال به في هذه السنة، ثم صارت سنّة متبعة في كل سنة يلقي فيه سيدنا الإمام خطاباً هاماً يبيّن فيه ما حصل عليه المغرب من الرقي والعمران في السنة الفارطة إلى غير ذلك، وقد استحسن الشعب هذه البادرة.

عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف

فتح الله بن أبي بكر بناني

بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء عاشر محرم توفي الشيخ فتح الله بن أبي بكر بناني نزيل الرباط. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، الصوفي الشهير، والعالم الكبير، العامل بعلمه، الخير الذاكر، مؤسس الطريقة الفتحية البنّانية بالمغرب، له أتباع وتلامذة أرشدهم إلى الطريق المستقيم، وهداهم إلى سبيل الخير. كان كثير التدريس يحاضر الطلبة بما يرشدهم إلى طريق التصوف بما يبهر العقول.

له تآليف عديدة، منها *فتح الله في مولد خير خلق الله* ؛ *وعقد الدرر واللئال في فضل الفقر وبيان حكم السؤال* ؛ *وإتحاف أهل العناية الربانية باتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية* ؛ *وتحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء* ؛ *ووفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح الإمام البخاري* ؛ *وتحفة المحدثين في شرح صلاة الشيخ محي الدين* ؛ *وتحفة أهل الاصطفاء في مقدمة فتح الشفاء* ؛ *وتحفة أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السبحة وجعلها في الأعناق*. وهذه التآليف كلها مطبوعة. وله غير المطبوع : *المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من المشايخ* ؛ *وتحفة الأحباب فيمن تكلم في المهد بالعجب العجاب* ؛ *وفتح الله في بعض ما يتعلق بأسماء الله* ؛ *وتعليق على جامع الشيخ خليل* ؛ *وآخر على اختصار المواهب اللدنية*، إلى غير ذلك من التآليف.

ألف في مناقبه محمد سباطة الرباطي المار الوفاة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف تاليفا سماه *الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني* ؛ وألّف محمد ابن الموقت المراكشي الآتي الوفاة عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف تاليفاً سماه *معارج المنى والأماني في التعريف بشيخنا القطب فتح الله بناني*.

توفي بالرباط ودفن بزاويتهم الكائنة هناك مع والده. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

84 - فتح الله بن أبي بكر بناني

فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بناني نزيل الرباط، العلامة المشارك الصوفي الخطيب المدرس الناسك العابد المحاضر، يتكلم في علم التصوف بما يبهر العقول، له تلاميذ وأتباع. كانت ولادته عام أحد وثمانين ومائتين وألف. أخذ العلم عن أخيه زين العابدين بناني المتوفى عام عشرة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ إبراهيم التادلي، وعن الشيخ الجيلالي بن إبراهيم الرباطي وغيرهم من الأشياخ الذين حوتهم فهرسته التي سماها *المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من المشايخ*، وقد حج عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف.

له تآليف عديدة، منها *فتح الله في مولد خير خلق الله* ؛ وله *عقد الدرر واللآل في فضل الفقر والفقراء وبيان حكم السؤال* ؛ *وإتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية* ؛ *وتحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء* ؛ *ووفد القاري بما ينبغي تقديمه عن افتتاح صحيح البخاري* ؛ *وتحفة المجدين في شرح صلاة الشيخ محي الدين* ؛ *وتحفة أهل الاصطفا في مقدمة فتح الشفا* ؛ *وتحفة أهل الفكاهة والأذواق في اتخاذ السبحة وجعلها في الأعناق* ؛ وهذه التآليف كلها مطبوعة.

وله ما لا يزال خطياً، منه *تحفة الأحباب فيمن تكلم في المهد بالعجب العجاب* ؛ *وفتح الله في بعض ما يتعلق بأسماء الله* ؛ وتعليق على *جامعة الشيخ خليل وشرحها* للشيخ التاودي ابن سودة ؛ وتعليق على اختصار المواهب اللدنية، إلى غير ذلك من التآليف.

اجتمعت معه بمكناسة الزيتون عند الشيخ عبد الرحمان ابن زيدان أولا، ثم بالرباط ثانيا ودعا لي بالخير وأثنى، وذاكرته واستفدت منه. وقد جعل أحد تلامذته المعجبين به، وهو العلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد سباطة الرباطي المتوفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، تأليفا في ترجمته سماه *الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني*.

ظل صاحب الترجمة يوم وفاته يستمع لآلة الطرب الأندلسي لأنه كان له ولوعا به وهو في غاية ما يكون من النشاط. وبعد أداء صلاة العشاء انتقل إلى الدار الآخرة يوم الأربعاء عاشر محرم الحرام عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويتهم بالرباط. رحمه الله رحمة واسعة.

محمد بن محمد ابن البشير

وفي يوم الثلاثاء مهل صفر توفي محمد بن محمد ابن البشير الحسني البَرْكاني الفقيه العلامة الأستاذ المجود المقرئ، كان يحفظ القرآن ببعض الروايات، ويجيد النطق بالحروف مع معرفة تامة بذلك. دفن بروضة قرب الشيخ أبي غالب بحومة صويرة داخل باب الفتوح.

أحمد ابن الفقيه الجريري

وفي ثاني ربيع الثاني توفي أحمد بن إبراهيم عرف بابن الفقيه الجريري السلاوي. كان علامة مشاركاً مفتياً مدرساً مطلعاً كاد أن يكون شيخ الجماعة بمدينة سلا، تخرج على يده عدة علماء وتوفي بسلا مسقط رأسه.

جعفر بن الغالي الرّامي

وفي يوم الاثنين تاسع وعشري جمادى الأولى توفي جعفر بن الغالي الرامي، من أولاد الرامي المعروفين بفاس. كان فقيهاً يلقي بعض الدروس بالقرويين، ودفن بالقباب بروضة أولاد الحلو.

إدريس بن الحسين الحرّاق

وفي خامس جمادى الثانية توفي إدريس بن الحسين بن الشيخ محمد الحراق الحسني نزيل مدينة تطوان، رئيس الزاوية الحراقية بالمغرب. كان خيراً ديناً، ألف تآليف في ترجمة بعضهم. كذا ذُكر.

إبراهيم بن المحجوب الساحلي

وفي ثامن عشر جمادى الثانية توفي إبراهيم بن المحجوب الساحلي صوفي كبير المقام، عابد متبتل تابع للسنة، له ترجمته في كتاب *المعسول*.

عبد الهادي بن محمد المنوني

وفي حادي عشر جمادى المذكورة توفي عبد الهادي بن محمد بن الحسين المنوني الحسني المكناسي. كان عالماً مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً توفي ببلده، وهو والد الأخ العلامة المؤرخ سيدي محمد المنوني حفظه الله.

أحمد بن محمد ولد الشرّادية

وفي آخره توفي أحمد بن محمد عُرف بولد الشّرادية. كان فقيهاً مشاركاً عالماً مدرساً، أخذ عنه عدة نجباء بالنظام القروي. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

85 ـ أحمد بن محمد ولد الشرادية

أحمد بن محمد عرف بولد الشرادية، لا أعلم لأي قبيلة ينتسب، وإنما كان يعرف بولد الشرادية. الفقيه العلامة المدرس المشارك المعتني المطلع. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري المار الترجمة، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. ولما أنس من نفسه التدريس اشتغل به إلى أن تولى القضاء بقبيلة الحياينة مدة. ولما جاء النظام القروي عام خمسين وثلاثمائة وألف أُدخل من جملة المدرسين إليه إلى وفاته. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف.ة

أخذت عنه واتصلت به كثيراً واستفدت منه. توفي رحمه الله في أواخر عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن محمد الأُوراوي

وفيه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد الأُوراوي الرباطي، الأديب الكاتب المقتدر، له بعض التآليف، منها *رحلة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى الديار المغربية*، طبع، وله غير ذلك من الآثار الأدبية توفي ببلده.

عبد الكريم بن أحمد الحداد

وفيه توفي عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم الحداد التطواني. كان عالماً مشاركاً، تقدمت وفاة والده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، وهو والد أحمد الحداد متولّي الصدارة بالمنطقة الخلفية بتطوان.

عبد السلام بن العربي بنُّونة

وفيه توفي عبد السلام بن العربي بَنّونة التطواني، شعلة ذكاء ونزاهة وإخلاص لوطنه وشعبه، دافع عن بلاده مادياً وأدبياً، وعُذب من أجل ذلك طول حياته. توفي في مقتبل شبابه بمسقط رأسه تطوان.

إبراهيم بن الصالح السوسي

وفيه توفي إبراهيم بن الصالح السوسي. كانت له مشيخة وأتباع بالقطر السوسي، ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن القاسم الحميدي

وفي أوائل هذا العام توفي محمد بن القاسم الحميدي المكناسي، العلامة الأستاذ المجود. توفي ببلده.

عبد القادر الغْنيمي

وفيه توفي عبد القادر الغْنِيـمِي السلاوي، أدَيبَ مشارك شاعر ناثر، ذكره لي الشيخ جعفر الناصري.

حوادث

تقديم المطالب المستعجلة

وفي ثاني وعشري شعبان موافق فاتح دجنبر سنة 1934 قدمت كتلة العمل الوطني المطالب المسماة *بالمطالب المستعجلة* إلى الحكومة الفرنسية بباريس، كما قدمتها إلى جلالة الملك وإلى الإقامة العامة بالرباط وهي تشمل على عدة فصول :

1) تطبيق دقيق لمعاهدة الحماية سنة 1912 وإلغاء كل حكم مباشر.
2) توحيد الحكم الإداري والقضائي بالمغرب كله.
3) مشاركة المغاربة في القبض على زمام السلطة في مختلف فروع الإدارة.
4) فصل السلطات المجموعة في يد الباشوات والقواد.
5) إحداث بلديات ومجالس محلية وغرف اقتصادية ومجلس وطني يتكون من ممثلين مغاربة.

عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف

مَحمد بن محمد الخْصاصي

وفي يوم الأربعاء خامس صفر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج محمد الخصاصي التازي أصلاً نزيل طنجة، كان علامة مشاركاً مدرساً خيراً ديناً محدثاً، أخذ عنه السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان مولانا الحسن، وكان لا يفارقه مهتدياً بهديه.

توفي بمدينة طنجة، له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— ***

86 ـ مَحمد بن محمد الخْصاصي

مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن أحمد الخصاصي، التازي أصلا نزيل مدينة طنجة، الفقيه العلامة المحدث المشارك المستحضر، أصله من الخصاصين الموجودين بمدينة تازا. أخذ عن والده المتوفى عام أحد وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وأخذ بفاس عن الفقيه الشيخ محمد بن المدني گنون ومن في طبقته، وأخذ عنه السلطان المولى عبدالعزيز بن مولانا الحسن المتوفي عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف، كان يرافقه أينما حل وارتحل. ولما عُزل عن الملك استصحبه معه إلى مدينة طنجة وبقي معه هناك تحت نفقته إلى أن توفي. تولى القضاء بمدينة تازا مسقط رأسه مدة، وكان يحكم بالحق زمن الجور، وبلغني أن له *تفسيراً* في عدة مجلدات.

زرته لما كنت بمدينة طنجة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف ودعا لي بالخير حين انتسبت إليه وتبركت به، وقال لي إن جدك الشيخ المهدي ابن سودة دخلت عليه في داره بالعقبة الزرقاء بفاس أنا ووالدي فوجدناه مريضاً.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء خامس صفر عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف بطنجة عن سن عالية أكثر من ثمانين سنة وأقبر هناك.

الحسن بن التاودي ابن سودة

وفي يوم الأحد خامس ربيع الثاني توفي الحسن بن التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثمائة وألف، كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً، أدرج في نظام القرويين من أوله ومازال تلاميذه يلهجون بذكره وإملائه. دفن بزاويتهم أسفل العقبة الزرقاء. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

87 ـ الحسن بن التاودي ابن سودة



الحسن بن الشيخ التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، العالم العلامة المدرس المطلع المحرر. كانت ولادته عام عشرة وثلاثمائة وألف. قرأ على الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعلى الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس العلوي الفضيلي، وعلى الشيخ محمد بن أبي شعيب ابن عشرين الأنصاري، والشيخ عبد السلام بن محمد السرغيني، وعلى الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي وأجازه إجازة عامة، وعلى الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وغيرهم من الأشياخ. وحين دخل النظام للقرويين كان من أول المدرسين به من أهل الطبقة الثالثة، وكان محبوبا عند الطلبة لحسن إملائه ووضوح أسلوبه، فمن أجل ذلك كان الطلبة منكبين على درسه يتهافتون عليه ويتركون غيره.

قرأت عليه شيئا من علم المنطق لأنه كان يحسن هذا الفن.

توفي رحمه الله في خامس ربيع الثاني عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

1354

أحمد بن محمد بُـوزُوبَـع

وفي متم رجب توفي أحمد بن الحاج محمد بُـوزُوبَـع، العلامة المشارك الخير الدين. كان يعدُّ من علماء القرويين. توفي بالدار البيضاء ودفن بروضة أهل فاس هناك. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

88 ـ أحمد بن محمد بُـوزُوبَـع



أحمد بن محمد بُـوزُوبع، من أولاد بوزوبع المعروفين بفاس ولعلهم من الأندلس. الشيخ الوقور الخير العلامة المشارك المدرس. كان يدرس العلم بالقرويين ويقبل عليه الطلبة ويتنـزّل معهم حتى يفهموا الدرس مهما كان صعباً.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري والشيخ أحمد بن الخياط والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري والشيخ عبد السلام الهواري والشيخ عبد العزيز بناني والشيخ المهدي الوزاني وغيرهم، وكان يجلس بحانوت بالحرارين لأجل البيع والشراء، ولما كبر أولاده انتقلوا إلى الدار البيضاء لأجل التجارة فانتقل معهم وبقي يدرس العلم بها.

كنت كثيراً ما أتصل به وأذاكره وأستفيد منه.

توفي رحمه الله في متم رجب عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، ودفن بروضة أهل فاس هناك.

عبد الرحمان بن الهاشمي المعسكري التازي

وفي خامس عشر رمضان توفي عبد الرحمان بن الهاشمي المعسكري التلمساني الشيخ الجليل المتبرك به، موقت جامع مدينة تازا الأعظم مدة، يشار إليه بالعلم والصلاح والخيارة والدين والولاية. توفي ساجداً في إحدى صلوات الفرض ودفن بصحن الجامع المذكور، كذا بلغني. توفي غريبا وكان لا يخرج إلا قليلا. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

89 ـ عبد الرحمان بن الهاشمي المعسكري التازي

عبد الرحمان بن الهاشمي المعسكري نزيل مدينة تازا وموقت جامعها الأعظم، الشيخ العلامة الزاهد الورع المتبتل القنوع الحصور. أخذ عن عدة أشياخ لم أعرف منهم أحداً، وكان لا يخرج من غرفة التوقيت بالجامع المذكور إلا قليلا، وبقي منقطعا بها للعبادة والتبتل إلى أن لقي ربه عن سن عالية.

زرته عام تسعة ـ بمثناه أولى ـ وأربعين وثلاثمائة وألف لما ذهبت إلى مدينة تازا وتبركت به وذاكرته وذاكرني ودعا لي بخير وجعل لي الشاي بالغرفة المذكورة التي كان ساكنا بها من الجامع المذكور. بلغني أنه توفي ساجدا ليلة الخامس عشر من رمضان عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، بدون عقب لأنه لم يتزوج.

إدريس بن محمد العمراني المراكشي

وفي ليلة الخميس متم رمضان توفي إدريس بن محمد العمراني المدعو المراكشي، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة يدرس مختلف الفنون، التحق بالتدريس في النظام القروي من أوله ودرس فيه الأمور العالية، وكان يؤم بجامع القرويين بالنيابة أكثر من خمس عشرة سنة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

90 - إدريس بن محمد العمراني المراكشي



إدريس بن محمد بن أحمد المراكشي، كان يجعل في توقيعة العمراني الحسني الشهير بالمراكشي، ولم أدر مستنده فلعل له حججا على ذلك. كان عالما مشاركا كثير التدريس لفنون مختلفة يحضر درسه بعض نجباء الوقت، ويدرس الفقة والتوحيد والأصول وغير ذلك من الفنون.

أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني والشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري الحسني والشيخ مَحمد - فتحاً - گنون والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير والشيخ أحمد ابن الحاج والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني والشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري الحسني والشيخ حميد بن محمد بناني قاضي فاس والشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسَني وغيرهم من الأشياخ، وكان من أشهر المفتين بفاس. ولما دخل النظام إلى القرويين كان من أول المدرسين الذين دخلوا إليه في المرتبة العالية، لم أسمع أن له تأليفاً غير الفتاوى.

أخذت عنه طرفا من *المختصر* وشرح *الشيخ الطيب ابن كيران على توحيد المرشد* من أوله إلى آخره. كان فصيح العبارة جامعا للدرس يملي كل ما لهم فيه فلا يتوقف على مراجعة كراسة وحين فراغه من الإملاء يأمر السارد بالقراءة فتجده أتى بما عندهم بلا زيادة ولا نقصان. وكان ينوب في الصلوات الخمس على إمام جامع القرويين مدة، ولا يرتاح حين كانوا يذكرون اسمه سبحانه اللطيف في بعض الحوادث الوطنية بجامع القرويين، وفي يوم من الأيام قام ودخل إلى مقصورة الجامع التي كان يجلس بها، ففقد بصره وبقي لا يرى شيئاً إلى أن لقي ربه في ليلة الخميس متم عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب قرب قبة الشيخ الغياثي.

محمد بن إدريس البدراوي

وفي صبيحة يوم الأربعاء سادس شوال توفي محمد بن إدريس البدراوي الحسني، كان علامة مشاركا مطلعا حافظا مستحضرا مدرسا، تولى العضوية بالمجلس العلمي بفاس، ثم قضاء فاس الجديد، ثم قضاء مقصورة الرصيف، بقي قاضياً بها إلى أن توفي عليها ودفن بزاوية أبي يعزى ببلده. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

91 ـ محمد بن إدريس البدراوي



محمد بن إدريس بن أبي النصر بن الشيخ إدريس ابن عبد الله الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، العلامة المشارك المطلع النوازلي المدرس القاضي الأعدل. قرأ على الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط وعلى الشيخ محمد گنون وعلى الشيخ عبد السلام الهواري وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وعلى الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي عم والده وغيرهم من الأشياخ. واشتغل بالتدريس مدة وعُين عضوا بالمجلس العلمي بالقرويين، ثم عين قاضيا بفاس الجديد أواسط عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى قضاء مقصورة الرصيف بفاس في أوائل ربيع الأول عام خمسين وثلاثمائة وألف وبقي عليها إلى أن توفي في صبيحة يوم الأربعاء سادس شوال عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ أبي يعزى بالبليدة.

قرأت عليه بعض الدروس بالقرويين قبل النظام ولنستمع إلى الشاعر المبدع نابغة العصر عبد الملك بن شيخنا أحمد بن المامون الحسني البلغيثي يرثي صاحب الترجمة :

أقاضِي المسلمين مَن البديلُ ... ومثلُك في محاكمنا قليلُ
أقاضِيَ المسلمين رحلتَ عنّا ... فكم أسفٍ يجرُّ عنا الرحيلُ
تركت الكلّ منك سخين عينٍ ... وكيف وأنتَ قاضينا الجليلُ
ألم تَكُ بابن إدريس صفياً ... نزيهَ النفس لا يعنيه قيلُ
ألم تك عارفاً بالعلم حقا ... خطيباً مصقعاً لمّا تقولُ
ألم تك حاكماً بالعدل فينا ... وضاق على الشغوف بك السبيلُ
توليتَ القضا فازْدَدْتَ حباً ... ولم تكُ بالقضا عنّا تميلُ

عرفنا فيك مكرمةً وتقوىَ ... وخُلْقاً كاد من لطفٍ يسيلُ
وأنت تركتنا اليوم حيارَى ... كساري البدرِ أخفاهُ الأفولُ
بمصرعك الذي قد هدّ ركناً ... من الشرع الذي شَرَع الرسولُ
جديرٌ أن تُصاغ له المراثي ... وتَندبَه الفصليةُ والقبيلُ
فإن تكُ قد قَضَيْتَ فسوف تبقى ... مآثرُك التي ليست تزول
مآثر لا يجدّدها بديل ... بقي لك بيننا شيء جزيل
بها نطق البخيلُ أمام نعش ... إذا ما كان ثَمَّ بها بخيلُ
لك الذكرى تقوم بكل حق ... إذا ما الشعبُ كان به النبيلُ
وهل يُعلى الشعوب سوى جميلٍ ... يقدمُه له الرجلُ الأثيلُ
إن المغرب الأقصى لعاقٌ ... شبابه حيثما حدث المهولُ
فكم من مصلح يدعَى صموتٌ ... إذا ما فاتنا رجل جليلُ
يؤدّي الحق نحو الغير جهلاً ... ونحنُ بذاك أولى أو يقولُ
ولكنّ المآثر لا تُوارَى ... وكم فاس الكثيرَ بها القليلُ
فيا ابنَ الأكرمين قَضيْتَ لكن ... قضاؤك عن نزاهتكم دليلُ
وخيرُ الناس من ترك المزايا ... يؤرخها له الذكرُ الجميلُ
وإن قصرت عن الحق فإنّي ... عرتني دهشة لمّا أقول
فأي بلاغة توفيك حقاً ... وذكرُ مآثرٍ عنكم يطولُ
وإني لو جعلت الدهرَ طرْساً ... لضاق وبحرُ فضلكُمُ طويلُ
فيا ابن الأكرمين بَكتْكَ فينا ... قضايا الفضل فيها مستحيلُ
ويبكيك القضاءُ بدار فاسٍ ... فباعُك فيه ليس له مثيلُ
فنَم في عرض جناتٍ أُعِدّت ... لأهل العدلِ مثلك يا نبيلُ

محمد ابن الصديق الغماري

وفي ليلة الخميس سابع شوال توفي محمد بن الصديق الغماري الحسني نزيل مدينة طنجة، الشيخ الإمام العلامة الصوفي المحدث المشارك المطلع الحجة الشهير. له أتباع وتلامذة في جل أنحاء المغرب. أُلفت في مناقبه تآليف عديدة، منها *حادي الرفيق بمناقب الشيخ محمد ابن الصديق* لبعض تلاميذه ؛ و*سبحة العقيق* ؛ واختصاره *التصور والتصديق* ؛ و*نسمات وادي العقيق* إلى غير ذلك. انظر كتابنا *دليل المؤرخ المغرب الأقصى*. توفي بمدينة طنجة مسقط رأسه، ودفن بزاويته هناك.

عبد السلام بن محمد السرغيني

وفي يوم الاثنين خامس وعشري شوال توفي عبد السلام بن محمد السرغيني، العلامة المدرس الفصيح المقتدر. ولي التدريس بالمدرسة الثانوية بفاس مدة، ثم تولى القضاء ببلاد السراغنة، وبقي هناك إلى أن توفي بها. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

92 ـ عبد السلام بن محمد السرغيني



عبد السلام بن محمد السرغيني، أصله من قبيلة السراغنة واستوطن فاسا، الفقيه العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة الكثير التلامذة. أخذ عن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم من الأشياخ.

كانت له دروس حافلة بالقرويين يحضرها نجباء الوقت وخصوصاً *الألفية* وعلوم الآلة. تولى الدراسة بالمدرسة الثانوية بفاس مدة، ثم عين لقضاء قبيلة السراغنة وتوفي هناك.

قرأت عليه كثيراً وحضرت دروسه في النحو وغيره ولازمته في جل دروسه كيف ما كان نوعها.

توفي رحمه الله يوم الاثنين خامس وعشري شوال عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، له بعض التآليف، منها *مسامرة في الأخلاق* كان ألقاها في المدرسة الثانوية بفاس، طبعت على الحروف في جزء صغير.

عمر بن عبد الكريم التازي

وفي فجر يوم الثلاثاء ثالث قعدة توفي عمر بن عبد الكريم التازي وزير المالية وأمين الصاير زمن المولى عبد العزيز. يذكر عنه أنه لم يحافظ على بيت مال المسلمين. ولما بسطت الحماية يدها على المغرب أسندت إليه بعض الوظائف، وأخيراً ترك ذلك كله لغيره لأنه لم يخلف ولداً. ودفن بأحد الزوايا بالرباط.

الطالب بن عثمان ابن سودة

وفي سابع وعشري قعدة توفي الطالب بن عثمان بن الطالب بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة عن سن عالية، تقدم ذكر سلفه. كان علامة مشاركاً مطلعاً له الخط الحسن، والهدي المستحسن، نسخ عدة كتب بخط يده، منها الكتب الستة مراراً، دفن بزاوية جده بزقاق البغل. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

93 ـ الطالب بن عثمان ابن سودة

الطالب بن عثمان بن الطالب بن الشيخ أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، العالم العلامة المشارك صاحب الخط الحسن الذي لا يُمَلُّ من رؤيته. نسخ الكتب الستة بخط يده وغيرها من الكتب في الحديث والسير مثل *الموطا* للإمام مالك *والشفا* للقاضي عياض وغير ذلك، ونسخ عدة مصاحف كريمة في قوالب مختلة بديعة الشكل جميلة المنظر.

قرأ على الشيخ عبد السلام بوغالب والشيخ المهدي ابن سودة والشيخ محمد المدني گنون والشيخ أحمد بناني كلاً والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعلى الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد المالك الضرير وغيرهم.

طالما جالسته وذاكرته واستفدت منه، وخصوصاً ما يرجع إلى تاريخ المغرب، فقد كان يستحضر الحوادث التي مرّت في زمنه ويذكر رجالها وأسماءهم وتواريخهم إلى غير ذلك.

توفي رحمه الله يوم السبت سابع وعشري قعدة الحرام عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده الشيخ التاودي الكائنة بزقاق البغل، ولعله آخر من دفن بها.

محمد بن عبد الهادي السلاوي

وفي صباح يوم الخميس ثامن وعشري قعدة توفي محمد بن عبد الهادي السلاوي، من أولاد السلاوي المعروفين بفاس، العالم المشارك الخطيب، أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، له مجموعة *خطب* في المحلات التي كان يخطب بها من زاوية الناصري وجامع الشرابليين وجامع باب عجيسة ؛ وله ختمة *المرشد المعين*، توفي عن نحو سبعين سنة، ودفن بباب الحمراء داخل روضة ابن عباد.

حَدُّو بن عبد الهادي ابن سودة

وفي سادس عشر حجة متم عامه توفي محمد دعي حدّو بن عبد الهادي بن الشيخ المهدي ابن الطالب ابن سودة، الشيخ الصوفي المتبتل، كان يعطي الطريقة في زاوية جده الكائنة بالعقبة الزرقاء التي استقر بها، له حكم *ومواعظ*، حسن الخلق، تقدمت وفاة والده عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

94 ـ حدُّو بن عبد الهادي ابن سودة

حدُّو هذا الاسم يذكرون أن أصله عند البربر هو أحمد أو عبد الواحد، كما يطلقون حمُّ على محمد، ولكنه عند أهل فاس يسمون به مطلقا، وهو قديم متداول عندهم. فحدُّو هذا هو ابن عبد الهادي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، الشيخ الجليل المتبرك به العامل بعلمه من صغره، الصوفي الذاكر لا تراه إلا مصليا أو تاليا أو ذاكرا. كانت ولادته عام أحد وتسعين ومائتين وألف؛ تركه والده قريبا من الفطام لأن وفاة والده كانت عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف في حياة والده الشيخ المهدي المذكور.

أخذ عن جده من قبل الأم الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن عمه الشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن المهدي، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، وغيرهم، وأخذ علم التصوف أولا عن الشيخ محمد بن ملّوك الكندري المتوفي عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وبعد وفاته أخذ عن الشيخ محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كرمت من جبل زرهون وعنه تخرج وإليه انتسب. يذكر عنه أنه كان يقول في حقه : حدُّو ابن سودة ينفع نفسه وغيره، وبعد وفاته أخذ في نشر طريقته بزاويتهم الكائنة أسفل العقبة الزرقاء، فكان لا يخرج منها غالبا ويجتمع بها معه عدة أتباع ومريدين من خواص أهل فاس الذين يعرفون فضله وتصوفه، فيذاكرهم في التصوف ويسرد بعض الكتب الخاصة بذلك، وفي عشية كل جمعة يكون الجمع حافلا، وبقي على حاله إلى أن توفي رحمه الله.

اتصلت به منذ نشأتي، وكان كثيراً ما يأتي عند خاله الجد العابد ابن سودة فأستفيد منه كل ما يرشد إلى الآخرة، مع حسن أسلوب في التعبير وسعة في الإدراك، يذكر ذلك في هدوء وسكون ولا يثبت ذلك لنفسه وإنما يقول : أ لا تعلم أنهم يقولون كذا وكذا. وبعد فراغه من الإفادة يقول هذا علم كبير لا نقدر على معرفته، وذلك تواضع منه رحمه الله.

توفي في سادس عشر ذي الحجة عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء بوسطها.

العربي بن علال الرحماني

وفيه توفي العربي بن علال الرحماني البربوشي المراكشي، العلامة المشارك شيخ الجماعة بمراكش. توفي عن نحو مائة وعشرة أعوام ببلده.

محمد بن يحيى الصقلي

وفيه توفي محمد بن يحيى الصقلي الحسيني نزيل الدار البيضاء. كان عالماً مشاركاً أديباً متيقظاً يقول الشعر وينتحله، له *رحلة إلى بلاد تركيا*. وله *الخريدة الغيداء في وصف الدار البيضاء*، صغير طبع. توفي بالدار البيضاء محل استيطانه قريبا من الأربعين.

الحسن بن عمر الصقلي

وفيه توفي الحسن بن عمر بن محمد الصقلي. تقدمت وفاة والده عام ستة وثلاثمائة وألف، الشيخ الجليل الوقور الولي الصالح المتبرك به الداعي إلى الخير والعمل الصالح، ودفن بزاويتهم الكائنة بحومة البليدة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

95 ـ الحسن بن عمر الصقلي

الحسن بن عمر بن محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن علي بن العربي بن إدريس بن محمد بن علي بن عبد الله بن قاسم بن أحمد بن يحيى الصقلي الحسيني، الشيخ المتبرك به، الخير الذاكر المتبتل المشتغل بعبادة ربه من نشأته، الملازم للضريح الادريسي بفاس قبل الفجر بأكثر من ساعة صيفا وشتاء، يسرد في ذلك المحل الأحزاب الواردة عن أهل التصوف، مثل *الحزب الكبير والصغير* للإمام الشادلي وغير ذلك من الأوراد والأذكار، وكثيراً ما كان يسرد *القصيدة المنفرجة* الشهيرة، معظما محترما عند أهل فاس يستدعى في محافلهم والمراسيم، ويتوسط لهم في قضاياهم وخصوماتهم وزواجهم. أخذ عن والده الشيخ عمر المتوفي سنة ست وثلاثمائة وألف، وهو عمدته، وأخذ عن غيره.

كنت كثيراً ما أتصل به ويدعو لي بكل خير وأتبرك به، وله مع سيدنا الوالد صحبة وإخاء.

توفي ـ رحمه الله ـ عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويتهم الكائنة بالبليدة.

علي بن أبي بكر عواد

وفيه توفي علي بن أبي بكر بن محمد عواد السلوي، من أولاد عواد المعروفين بسلا، العالم المشارك المدرس أدرك شيخ الجماعة بمدينة سلا والرباط، توفي ببلده، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

96 ـ علي بن أبي بكر عواد

علي بن أبي بكر بن مَحمد ـ فتحاً ـ عواد السلاوي، من أولاد عواد المعروفين بمدينة سلا، بيت شهير بالعلم والجاه، الشيخ العلامة المشارك المطلع الخطيب المصقع القاضي الأعدل. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف. أخذ العلم عن أخيه أبي بكر المتوفي عام ستة وتسعين ومائتين وألف بسلا، وأخذ بفاس عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن شقيقه الشيخ عمر ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بناني كلاًّ، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وأجازه الشيخ أحمد ابن الطالب ابن سودة سيدنا الجد، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي، وغيرهم من الأشياخ. تولى قضاء مدينة الجديدة ثم قضاء بلده سلا أولا وثانيا والإمامة والخطابة بجامعها الأعظم إلى أن توفي رحمه الله.

اتصلت به ودعا لي بخير، ولو طلبت منه الإجازة لأجازني لكن شاءت الأقدار غير ذلك.

توفي رحمه الله بمسقط رأسه سلا عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن ببلده.

أحمد بن العباس ابن شقرون

وفيه توفي أحمد بن العباس ابن شقرون، من أولاد ابن شقرون المعروفين بفاس. كان أحد الأفراد الذين أرسلهم السلطان المولى الحسن رحمه الله إلى أوربا وتخرج في علم الهندسة، ولما رجع أراد أن يستخدم علمه بالمغرب لكنه منع من ذلك كما هو معلوم. توفي عن نحو اثنتين وتسعين سنة بفاس ودفن بالقباب.

الغالي بن محمد ابن حَيّون

وفيه تُوفي الغالي بن محمد ابن حيّون، من أولاد ابن حيّون المعروفين بفاس، وأصلهم من الأندلس. الفقيه العلامة المدرس المطلع، كان أحد المدرسين بالقرويين، له ترجمة في *سل النصال* (1).

محمد بن محمد السقاط

وفيه توفي محمد بن الحاج محمد السقاط، من أولاد السقاط المعروفين بفاس، العلامة الفقيه المدرس الخير الذاكر، كانت له دروس بالقرويين يحضرها بعض الطلبة، وكان من أصحاب الطريقة التجانية المتوغلين في التفاني فيها لا يقبل فيها مهاودة، بقي على حاله منقبضا متبتلا إلى أن توفي عامه ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

97 ـ محمد بن محمد السقاط



محمد بن الحاج محمد السقاط، من أولاد السقاط المعروفين بفاس، العالم العلامة المشارك المدرس الخير الذاكر، كانت له دروس في القرويين يحضرها بعض الطلبة. أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون والشيخ عبد السلام الهواري والشيخ أحمد بن الخياط والشيخ أحمد بن الجيلالي والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وغيرهم، وأخذ الطريقة التجانية وكان من المتوغلين في اعتقادها لا يقبل فيها مهاودة.

كثيراً ما كنت أجتمع معه في بعض الحفلات، فإذا جلست إليه رغب في مذاكرتي، لأنه كانت تعجبه المذاكرة في التاريخ وتراجم الرجال، وبقي على حاله منقبضا إلى أن توفي عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

1) سقطت هذه الترجمة من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

1354

حوادث

انحباس المطر بالمغرب

انقطع المطر عن جميع أنحاء المغرب من أواخر شهريبراير الفلاحي إلى أواسط أبريل، وتغيرت الأحوال بسبب ذلك، فطلب أهل فاس الإذن من جلالة الملك محمد بن يوسف في صلاة الاستسقاء فأذن بذلك، فكان أول من صلّى بالناس بمصلى باب الفتوح إديس بن محمد المراكشي، وذلك يوم الأحد، وفي يوم الثلاثاء بعده صلى بهم محمد بن الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وفي يوم الخميس صلى بهم عمر بن محمد بن المهدي بن الطالب ابن سودة.

ذكرى مرور ألف سنة على وفاة المتنبي

وفي رمضان من هذا العام أقيم احتفال بذكرى مرور ألف سنة على وفاة شاعر العروبة الخالد أبي الطيب المتنبي، قام بذلك كتلة العلمة الوطني بفاس، والمراد منه إشعار الاستعمار بأننا ننتمي إلى العروبة ونعتزّ بها.

عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف

المكي بن محمد البطاوري

في صبيحة يوم الأربعاء ثاني محرم الحرام توفي الشيخ المكي بن محمد بن علي الشرشالي الشهير بالبطاوري الرباطي، العالم العلامة الجليل حامل راية التحقيق بالرباط وشيخ الجماعة به، المحصل المشارك المدرس، له اليد الطولى في الأدب والحديث والتفسير وعلوم الآلة. ألف في ترجمته تلميذه محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي المتوفى عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف تاليفاً سماه *أزهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية*. وألف هو تآليف عديدة في فنون مختلفة كلها مفيدة شهيرة. منها شرحه على *نظم الشمقمقية* لابن الونان في مجلدين ؛ *والروض الفائح المسكي من طيب ذكر سيدنا ومولانا المكي* يعني الوزاني دفين الرباط ؛ *والمجالس الحفيظية*، وقد طبع إلى غير ذلك مما يطول ذكره هنا. وانظر عن ترجمته في *دعوة الحق* العدد الخامس من عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

98 ـ المكي بن محمد البطاوري

المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن سعيد البطاوري، شيخ الجماعة بالرباط من غير مدافع، يُذكر أن أصله من مدينة شرشال بالأندلس ثم انتقل أسلافه منها إلى الرباط، وأنه من ذرية الشيخ مهدي بن عيسى الغبريني التونسي الفقيه الشهير. وصاحب الترجمة أعلم أهل الرباط وأعلاهم قدرا وجاها ومنزلة في عصره، له المشاركة في جل العلوم، ناظم ناثر، حاز قصب السبق في ذلك.

أخذ عن الشيخ إبراهيم بن محمد التادلي علامة الرباط المتوفى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، وعن عمه الشيخ التهامي بن علي البطاوري المتوفى عام ثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ أحمد ملين الرباطي المتوفى عام أحد وثلاثمائة وألف، وعن قاضي الرباط محمد ابن إبراهيم الرباطي المتوفى عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان البريبري الرباطي، وعن الشيخ عمر بن محمد عاشور المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله لُبَريس الرباطي المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن أحمد دينية الرباطي المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد بناني قاضي الرباط. إلى غير هؤلاء من الأشياخ، وأجازه الشيخ علي بن سليمان البوجمعاوي صاحب *حواشي الكتب الستة* إجازة عامة.

وقد ألف تآليف عديدة، كلها مفيدة، منها *الأزهار المهصورة من رياض المقصورة*، شرح فيها

مقصورة الإمام المكودي ؛ وله شرح على الشمقمقية سماه *اقتطاف زهرات الأفنان* ؛ *ومنح الأوطار من نفح العطار* ؛ وهو شرح على *رائية* الشيخ حسن العطار ؛ وشرح على *صغرى السنوسي ونظمها* وشرحه ؛ وشرح جوهرة اللقاني سماه *الحلل المجوهرة* ؛ وشرح *رسالة الوضع ونظمها* ؛ وشرح *الجمل* لابن المجراد السلاوي ؛ وشرح لامية العرب سماه *هامية الطرب* ؛ وشرح لامية المعجم سماه *شافية الدجم* ؛ ونظم *الأجرومية* وشرحه ؛ ونظم في *علم العروض* وشرحه ؛ *ولمحات المزية من نفحات الهمزية*، وهي حاشية على الهمزية ؛ *ونسيم الورود من تنسيم البرود* ؛ *ومعراج الراقي إلى أليفة العراقي* في المصطلح ؛ *والقمر الطالع على الكوكب الساطع* في الأصول ؛ وتقييد على *الموطا* ؛ وختم *المختصر بإشارات أهل التصوف* ؛ وشرح *مقدمة ابن الجزري* في التجويد ؛ وشرح *مورد الظمآن* ؛ وشرح *حزب الفلاح* للجزولي ؛ وشرح *المقصور والممدود* ؛ *وفتح المنية في تحقيق الكنية* ؛ وشرح *أرجوزة الشاي* لأبي محمد عبد السلام بن محمد الزموري المتوفى عام تسعة وسبعين ومائتين وألف ؛ وله شرح على *لامية الزقاق* ؛ وشرح على *أبيات الصفى الحلي* في نوع البديع ؛ وشرح *نظم ابن فرج الاشبيلي* في المصطلح ؛ وله *الدروس الحفيظة* وقد طبع، إلى غير ذلك من التآليف.

دخلت عليه في منزله بالرباط أواسط عام خمسين وثلاثمائة وألف من غير سابق معرفة، فلما انتسبت إليه أظهر فرحا كثيراً، وأخيرا أجازني إجازة عامة شفاهيا، وذكر أنه اجتمع بالجدّ أحمد بن الطالب ابن سودة ولم يأخذ عنه، وياليته فعل، وقد منعه منه الحياء.

توفي رحمه الله عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف (1) ببلده الرباط.



1) سبق قلم، إذ توفي المكي البطاوري في ثاني محرم عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف كما في *إتحاف المطالع*، وغيره.

مَحمد الأمراني زنْطار

وفي ربيع الأول توفي مَحمد ـ فتحاً ـ دُعي زنطار بن عمر العلوي الأمراني المكناسي. علامة مشارك مطلع، دفن ببلده مكناس بمقبرة سيدي عبد الله الجزار. وقفت له على تآليف في علم التصوف سماه *نصيحة المحتاج المنكب على الخنى والاعوجاج*، في مجلدين.

محمد حصّار

وفي سادس جمادى الثانية توفي محمد حصار السلاوي في عنفوان شبابه، الكاتب الممتاز والوطني الكبير، عُذب ونُفي وسجن مراراً. توفي ببلده وهو أول شاب مغربي خرّج عدة روايات على المسرح، منها *رواية هارون الرشيد والبرامكة*، وغير ذلك. دفن خارج باب الرحمة المعلقة. له مقالات عديدة سياسية واجتماعية في مختلف الدوريّات التي كانت تصدر آنذاك.

محمد الصديق بن علي العلوي

وفي يوم الأربعاء حادي وعشري شعبان توفي محمد الصديق بن علي العلوي الحسني في عنفوان شبابه عن ست وثلاثين سنة، الأستاذ الجليل، أُدرج في سلك العلماء عام خمسين وثلاثمائة وألف، وعين مدرساً في المدرسة الثانوية بفاس مدة. دفن بفاس الجديد.

أحمد بن يوسف الناصري

وفي ليلة ثاني وعشري شعبان توفي أحمد بن الحاج يوسف الناصري، الفقيه العلامة المشارك، تولى القضاء بأحواز مكناس مدة، وبها توفي ودفن بالزاوية الناصرية هناك.

محمد بن يوسف ابن سودة

وفي آخر هذا العام توفي محمد بن يوسف بن التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة جده الشيخ التاودي عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، الشيخ الصوفي المذاكر الخير، أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي وإليه انتسب، واستوطن في آخر عمره قبيلة بني ملال، وبها توفي رحمه الله. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

99 ـ محمد بن يوسف ابن سودة

محمد بن يوسف بن التاودي ابن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. الشيخ الوقور الخير الذاكر، المتصوف المشارك المذاكر. أخذ العلم عن عم والده الشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن شقيقه الشيخ محمد ابن سودة، وعن ابن عمه الشيخ إدريس بن عبد السلام النسب، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري وغيرهم من الأشياخ. وأخذ علم التصوف

عن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب الدرقاوي الحسني وعنه تخرج وإليه انتسب. استوطن في آخر عمره بني ملال، خرج من فاس عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبها كان مقره يرشد بها إلى الله وإلى الدار الآخرة بأقواله وأفعاله.

كان ياتي إلى فاس في عيد المولد كل سنة لأجل صلة الرحم مع فقراء فاس، فكنت أتصل به عندما ياتي إليها وينزل عندنا وأ ُذاكره وأستفيد منه لما جُبل عليه من حسن السلوك والاستقامة.

توفي رحمه الله ببني ملال عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك.

* * *

حوادث

سفر محمد بن الحسن الوزاني إلى باريز في قضية وطنية

وفي أوائل رجب عامه ذهب الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني إلى عاصمة باريز لأجل متابعة العمل حول المطالب المستعجلة التي كانت قدمتها كتلة العمل الوطني إلى الحكومة.

تولية محمد السايح قضاء مقصورة الرصيف

وفي يوم الاثنين ثالث رجب على الساعة الرابعة مساء قُرئ ظهير تولية محمد بن عبد السلام السايح الرباطي قضاء مقصورة الرصيف بدلا عن محمد بن إدريس البدراوي المار الوفاة عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف.

قضاء الحماية على المقاومة المسلحة

وفي آخر هذه السنة تم استيلاء الدولة الحامية على جميع أراضي المغرب لأنها منذ دخلت المغرب عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف ورجال المغرب وخصوصاً نواحي الأطلس يقاومونها مقاومة مسلحة فعالة، وفي كل سنة تستولي على طرف إلى أن استولت على جميع البلاد، وآخر من قاومها ودافع عن وطنه محمد بن حَمُّ الزياني في قبيلة زيان إلى أن قبض عليه في التاريخ المذكور وتوفي بعد ذلك. ولم أتحقق بتاريخ وفاته رحمه الله رحمة واسعة، وحقّه أن يترجم ويُشاد به.

انقسام كتلة العمل الوطني

وفي أواسط هذه السنة وقع خلاف بين الوطنيين فانقسموا إلى حزبين حزب يرأسه الزعيم الأستاذ علال بن عبد الواحد الفاسي الفهري سمى نفسه الحزب الوطني، والثاني يرأسه الزعيم الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني الحسني وسمّى نفسه الحركة القومية، وصارت بين ذلك خلافات وانتقادات كل واحد يدافع عن مبادئ حزبه وكثر القول وقل العمل والأمر لله.

عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف

عبد الحفيظ بن الحسن العلوي

بعد زوال يوم الأحد ثالث وعشري محرم توفي السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ بن السلطان المولى الحسن العلوي الحسني بباريز، ونُقلت جثته إلى فاس ودفن بمولاي عبد الله. كان علامة مشاركاً حافظاً مطلعاً شاعراً مقتدراً يبهر العقول في مذاكراته ومناظراته. ألف تآليف عديدة وله أنظام مختلفة طبع البعض منها.

سعيد بن علي السملالي

وفي حادي عشر ربيع الأول توفي سعيد بن علي بن سعيد السملالي. كانت ولادته عام أربعة (وتسعين) ومائتين وألف. علامة مشارك له شهرة كبيرة بسوس، ترجمته في كتاب *المعسول*.

الحسن بن أحمد السوسي

وفي تاسع وعشري ربيع الثاني توفي الحسن بن أحمد بن محمد السوسي، العلامة المشارك الشاعر المكثر المتصوف. توفي في سن عالية، ترجمته في كتاب *المعسول*.

أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي

وفي الساعة الحادية عشرة ليلا من صبيحة يوم السبت ثامن جمادى الأولى توفي الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، آخر حفاظ المغرب ومحدثيه، الشيخ الإمام، علامة الأعلام، المحدث المفسر، آخر من رأينا على طريق الحفاظ المتقمدين الذين بلغنا وصفهم، ولولا أني رأيته رحمه الله يملي لداخلني الشك في وصفهم. يستحضر لفظ متون الحديث ويعرف تراجم الرواة على اختلاف طبقاتهم ووفياتهم وناحيتهم من حيث التعديل والتجريح مع المشاركة في علم الآلة وتطبيقها على صورها، ونصوص الفقهاء في المذاهب الأربعة مع تطبيق المأخذ الذي أخذ به كل إمام من الأئمة إن كان خلاف في الحكم الشرعي، والكل بفهم ثاقب، وكثيراً ما كان ينتصر للمذهب المالكي ويلهج به لأنه مذهبه، بل كان يذكر أن أصله صحيح واستنباطه استنباط عجيب، وربما انتصر في بعض الأحيان لغير المذهب المالكي على قلة. وترجمته واسعة. دفن بضريح مولاي المكي بالرباط.

وفي فهرسة أحد تلامذته وهو الشيخ محمد الحجوجي ذكر فيه أن الشيخ شعيب هذا له *تاليف في القراءات* ؛ وشرح على *المقامات الحريرية* ؛ وشرح على *المختصر* وصل فيه إلى اللقطة بألفاظ الحديث ؛ *وتاليف على قوله خير الأمور أوسطها* ؛ وكل هذه التآليف التي ذكر له لم أقف عليها بعد البحث. فانظر هل الأمر كذلك أم لا. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

--- *** --- *** --- سل النصال --- *** --- *** ---

100 ـ أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي

أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي، الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدث المفسر الراوية على طريق أيمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديارالمغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض، وهو آخر من رأينا بل وأول من رأينا على طريق الحفاظ المتقدمين الذين بلغنا وصفهم بالحفظ والإتقان والاستحضار، ولولا رؤيته وحضور دروسه لدخلنا الشك في وصف من تقدم قبله. يستحضر متن الحديث وسنده ومختلف رواياته مع من انفرد بالزيادة والنقصان من أئمة هذا الشأن، ومعرفة تراجم رواته على اختلاف أسمائهم وأنسابهم وطبقاتهم ووفياتهم وفي أي بلد عاشوا ومرتبة كل واحد منهم بحسب التعديل والتجريح، مع تطبيق نصوص فقهاء المذاهب الأربعة وكيفية أخذ كل واحد منهم الحكم من نص الحديث، ونظر كل إمام من الأئمة الأربعة في الأخذ والرد، وقواعد مذهبه في الاستنباط من الحديث وقيمته، وبيان الخلاف بين الأيمة في بعض المسائل المهمة وسببها إن كان خلافا في الحكم الشرعي، والكل بفهم ثاقب، وكثيرا ما كان ينتصر للمذهب المالكي لكونه مذهبه، بل لأن أصوله صحيحة واستنباطه من النصوص سليم وكثيراً ما كان يقول في تقريره : "فإن قالوا" "قلنا لهم كذا وكذا" وإن كان في بعض الأحيان ربما انتصر لغير المذهب المالكي على قلة إن كانت حجج الغير أقوى، وربما أجاب عن الإمام مالك بأن نص الحديث المحتج به من الغير لم يبلغه، لأنه رُوي مثلا عن أصحاب الشام وأصحاب العراق والإمام لم تكن له رحلة إلى تلك الأصقاع، وأما تطبيق علوم الآلة من



أصول وبيان ونحو وغير ذلك فله اليد الطولى فيها، وخصوصا في الروايات السبع التي كان يحفظها بل حتى ما وراءها إلى العشر حفظاً متقنا مع فهم أسرار قواعدها حسب المقرو في ذلك، وكل ما وُصف به فالرجل فوق ذلك، ولا يؤمن به إلاّ من شاهده، فهو مفخرة من مفاخر المغرب، وترجمته واسعة تستحق مجلداً.

أخذ القرآن الكريم بروايات السبع عن الأستاذ أحمد بن المعاشي، وقرأ العلم ببلده دكالة عن جماعة، ثم رحل إلى مصر وبها أكمل تعلمه، ثم رجع إلى المغرب حاملاً لعلم غزير فاتصل بالسلطان المولى عبد الحفيظ فولاّه قضاء مراكش مدة، ثم لما وُلي المولى يوسف ولاه وزارة العدلية بعاصمة الرباط، وذلك من عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف إلى عام اثنين وأربعين بعده. وفي طول حياته كان لا يترك التدريس في أي محل كان وفي أي بلد دخل، وترى الجموع محتشدة على درسه حتى إنك إذا لم تذهب قبل الوقت بساعات لا تجد محلا قريبا منه تجلس فيه، فإن جامع القرريين على كبره كان يمتلئ نحو النصف منه بدون مبالغة، وقد رزقه الله صوتاً عالياً يُسمع كل من حضر، ولا تراه في تعب من أجل الدرس ولا عياء ولا تلعثم ولا إعادة جملة لأجل الأخرى ولا عبارة لها حشو أو تكرار.

قرأت عليه طرفا من *صحيح الامام البخاري*، وطرفا من *سنن الترمذي* بضريح الشيخ أحمد الشاوي وغير ذلك، وأجازني إجازة عامة كتبها لي على نسخة من *عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثا من أحاديث سيد المرسلين* التي جمعها الشيخ إسماعيل العجلوني ونصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد قال صلى الله علي وسلم نَضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، وقال مرة أخرى ليُبلِّغ الشاهدُ الغايب فرب حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه. ولما كان ما ذُكر كما ذُكر واستجازني الفاضل ابن الفاضل الأمثلَ ابن الأمثل صاحب الفطنة والذكاء والجودة سيدي ومولاي أبو محمد عبد السلام ابن سودة، فأجزته بعد أن سمع مني هذه الأربعين حديثا وأحاديث متفرقة، وقواعد من فنون مختلفة، فأقول : أجزت الأجل المذكور بسائر ما يجوز عني روايته من معقول ومنقول، وفروع وأصول، كما أجازنا مشايخنا الأعلام، ومصابيح الهدى والظلام، مشارقة ومغاربة، نفعنا الله وإياه بهم. وأما سندنا فهو عن الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ عبد الله القدومي النابلسي، وشيخنا هذا أخذ عن البرزنجي وأخذ عن الشيخ دحلان عن الشيخ عبد الرحمان الكزبري عن والده محمد الكزبري عن الشيخ الكزبري الكبير عن الشيخ إسماعيل العلموني إلى آخر سنده. وأوصي المجاز المذكور أن يُسهم لي من دعواته، في خلواته وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. تحريراً في يوم السبت الموافق سابع وعشرين من الحجة عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف. خادم أهل الله شعيب بن عبد الرحمان المغربي وفقه الله. انتهى من خطه مباشرة.

توفي رحمه الله في الساعة الحادية عشرة ليلة السبت ثامن جمادى الأولى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية مولاي المكي الوزاني بعاصمة الرباط، وقد جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين يوما من وفاته أظهر فيها تلامذته براعتهم في وصفه مما جعل الحصيلة الأدبية تقع في مجلد وراجع ترجمة محمد بن الحسن الحجوي فإن فيها كلاما على سند صاحب الترجمة.

محمد بن عبد السلام الـهَـوّاري

وفي يوم السبت ثامن وعشري رجب توفي محمد بن الشيخ عبد السلام الـهَـوّاري، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مدرس تولى القضاء بقبيلة الغرب مدة إلى أن أُعفي منها ورجع إلى فاس، وتوفي بها ودفن بروضة العراقيين بحوانيت السيد عبد الله. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

101 ـ محمد بن عبد السلام الـهَـوّاري

محمد بن الشيخ عبد السلام بن محمد الـهَـوّاري، من قبيلة هوّارة التي بالجبل، دخل جده محمد إلى فاس، وهو أول قادم عليها أواسط المائة الثالثة عشرة واستقر بها يعلّم القرآن بمسجد راس الزاوية من حومة المخفية. الفقيه العلامة المشارك المدرس المطلع القاضي.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، والشيخ التهامي گنون، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير وغيرهم. ثم تولى القضاء بقبيلة الغرب مدة طويلة وجمع من ذلك أموالا طائلة اشترى بها أصولاً عديدة وأملاكا، وبعد وفاته تفرق ذلك شَذَرَمَذَر في أقرب مدة بعد وفاته، باعها أولاده كلها.

ولما أخر عن القضاء رجع إلى فاس واشتغل بالتدريس في القرويين فاتصلت به وحضرت بعض دروسه في ذلك الحين.

توفي ـ رحمة الله ـ يوم السبت ثامن وعشري رجب الفرد الحرام عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العراقيين بسوق السيد عبد الله قرب راس القليعة.

1356

محمد بن محمد النصيري

وفي متم جمادى الثانية توفي محمد بن محمد النصيري. ولد بمدينة فاس عام اثنين وثمانين ومائتين وألف، وأخذ عن الشيخ أحمد ابن الخياطوغيره، وتضلّع في علم الهندسة والحساب، وعُين مدرساً بالقصر الملكي بفاس، وتولى القضاء على قبيلة بني حسن ثم القضاء على قبيلة زعير إلى غير ذلك، ورجع إلى الإمامة بدار المخزن وبقي إلى أن توفي في متم جمادى الثانية عامه، ودفن بضريح سيدي بوعزة بالرباط. له ترجمة في *سل النصال* (1).

الحسين بن محمد العراقي

وفي الساعة الواحدة من ليلة الأحد ثامن عشر شعبان توفي الحسين بن محمد بن الوليد العراقي الحسيني. تقدمت وفاة جده عام خمسة وستين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً محققاً نوازلياً مفتياً، درس بالنظام القروي من أوله، وله بعض التآليف، منها *المناطيد الجوية في الرد على المقالات الحجوية*. وكان له اليد الكبرى في الإفتاء بفاس.

له تآليف، منها *المناطيد الجوية في الرد على المقالات الحجوية*، ردّ فيه على محمد بن الحسن الحجوي في بعض المسائل العلمية.

قرأت عليه بعض الدروس بالقرويين، وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر شعبان عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

102 ـ الحسين بن محمد العراقي

الحسين ـ بالياء ـ بن محمد بن الشيخ عبد الله المدعو الوليد بن العربي بن الوليد بن أبي القاسم بن العربي بن عبد الكريم العراقي الحسيني، الفقيه العالم العلامة المشارك المطلع المدرس الفصيح المفتي النوازلي الشهير المحرر النحرير.

قرأ العلم على الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري والشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ العباس بن أحمد التازي وغيرهم من الأشياخ، وذهب في صغره إلى تافيلالت مع والده وأخذ عن بعض العلماء هناك. كان له ولوع كبير بالتدريس منذ نشأته، وله شهرة في الإفتاء، وربما اتهم في بعض الأحيان بافتائه بغير المشهور والراجح. ولما دخل النظام إلى القرويين كان من أول المدرسين به في الطبقة الأولى وبقي به إلى أن توفي.

له تآليف، منها *المناطيد الجوية في الرد على المقالات الحجوية*، ردّ فيه على محمد بن الحسن الحجوي في بعض المسائل العلمية.

قرأت عليه بعض الدروس بالقرويين، وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر شعبان عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب.

1) لا توجد ترجمة النصيري في نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

محمد بن محمد القُرِّي

وفي رابع شوال توفي محمد بن محمد القُرِّي من بني قُرة من الجبل. كانت ولادته عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك الأديب الشاعر المجيد الكاتب المقتدر الوطني الحر. توفي شهيداً بصحراء گوليمة بعدما ضُرب وعُذب في سبيل وطنه ودينه. له *ديوان شعر* في مجلد، وهو الذي جمع ما قيل من شعر ونثر في الحفل الأدبي الكبير عن يوم شوقي *بفاس*. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

103 ـ محمد بن محمد القُرِّي



محمد بن محمد القُرِّي، أصله من بني قُرة من الجبل، ووالده هو الذي دخل إلى فاس. كانت ولادته عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، الأستاذ الكبير والعلامة الشهير، تخرج من جامع القرويين ونبغ على صغر سنه يقول الشعر ارتجالا مع قدرة وبراعة. أخذ رحمه الله عن جل أشياخنا فلا نطيل بذكرهم. ولم يأخذ عن أحد من غير علماء فاس ما عدا الشيخ أبا شعيب الدكالي.

اتصلت به كثيرا واستفدت منه، وكان كثيراً ما ياتي عندي فأكرمه، وربما اقترح على ما يريد أكله، ولا أنسى أنه أتى إليَّ في يوم جمعة بعد الساعة الثالثة وطلب مني أن يشرب اللبن لأنه يعرف أن يوم الجمعة ياتي إليَّ اللبن من البادية على العادة، فشرب منه كثيراً وطلبت منه أن أجعل له فيه الكسكس، فأبى قائلاً إنما أشربه منفرداً. ثم قال لي رحمه الله ربما كان هذا آخر دخولي إلى هذه الدار كالمودع، فتألـمت من هذه الكلمة ظنّاً مني أنه يريد مقاطعتي، فقلت له لا تقل ذلك فهي دارك ومحلك. وبعد أسبوع أو أسبوعين من ذلك اليوم ألقي عليه القبض مع جماعة من الوطنيين المتظاهرين ونُقل في جملتهم إلى سجن اغْبالُو نكَرْدُوسْ، وفيه توفي تحت الضرب والأشغال الشاقة في سبيل وطنه ودينه.

وقفت له على عدة قصائد حماسية تنبئ عن صحة عقيدته ودينه، وله *ديوان شعر* في مجلد رأيته عنده مراراً، ولو انتهزت الفرصة لنسخت منه الكثير، لكن لم يقع ذلك والأمر لله. وهو الذي جمع ونسّق مواد كتاب *يوم شوقي بفاس* الذي طبع.

توفي في رابع شوال عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك شهيدا مغربا في الصحراء.

عبد السلام بن عمر ابن إبراهيم

وفي زوال يوم السبت سابع شوال المذكور توفي عبد السلام بن الحاج عمر ابن إبراهيم الرباطي. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. وكان علامة مشاركاً مطلعاً مستحضراً للنوازل والأحكام. توفي نائبا عن قاضي مدينة الرباط.

إبراهيم بن علي السوسي

وفي ثامن قعدة توفي إبراهيم بن علي بن إبراهيم السوسي. وُلد عام ثمانين ومائتين وألف. وكان علامة مشاركاً فقيهاً مطلعاً له *فتاوى* شهيرة بين أيدي الناس. ترجم له في كتاب *المعسول* وأثنى عليه.

أحمد بن علي السوسي

وفيه توفي أحمد بن الحاج علي السوسي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، الفقيه المشارك الخير الذاكر المطلع، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

عبد السلام بن بوعزة الفَشّار

وفيه توفي عبد السلام بن بوعزة الفَشّار البخاري المكناسي عن سن عالية من أكابر رجال المخزن تولى عدة وظائف مخزنية، وكان خيراً دينا. توفي ببلده مكناس، وقد تولى باشوية مدينة الصويرة ومدينة أزمور وغير ذلك.

عبد القادر التِّهامي الوزاني

وفيه توفي عبد القادر التِّهامي الوزاني السلاوي، الفقيه العلامة القاضي المشارك. أخبرني بوفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري.

حوادث

نفي الزعماء الوطنيين

وفي تاسع عشر شعبان ألقي القبض على الزعيم محمد بن الحسن الوزاني الحسني وعلى الأستاذ محمد علال بن عبد الواحد الفاسي، ونقل الأول إلى قرية أسَّة جنوب القطر السوسي، والثاني إلى كانبولو من القطر السنغالي، ووقع على إثر ذلك مظاهرات في جميع مدن المغرب، وأ ُلقي القبض على كل من تُشم منه رائحة الوطنية، مثل عبد العزيز بن إدريس ومحمد الهاشمي الفيلالي من فاس. ومن سائر مدن المغرب، وقد ذكر لي أن الذين وقع عليهم القبض بجميع أنحاء المغرب يزيد على خمسة آلاف نسمة وحكم على جلهم بأكثر من سنتين سجنا وعذبوا أشد العذاب وكانوا يُلزمون بالأشغال الشاقة في سجونهم وخارجها على ضعف أبدان بعضهم مع الضرب والسب واللعن وعدم الأكل الكافي، بحيث كانت تعطى لكل واحد منهم قرصة من خبز الشعير اليابس في اليوم كله، ومات بسبب ذلك خلق كثير.

عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف

أبو القاسم بن مسعود الدبّـاغ

في رابع محرم توفي الشيخ أبو القاسم المدعو بلقاسم بن مسعود الدباغ الحسني، العلامة المشارك العامل بعلمه، المقبل عن ربه، المتصف بالسنة في أفعاله وأقواله والهدي الصالح. حج مراراً وجاور بالمدينة المنورة مدة، وأخيراً رجع إلى المغرب لأمر أوجب له ذلك فتوفي بمراكش. تقدمت وفاة والده عام أحد عشر وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

104 ـ أبو القاسم بن مسعود الدبّـاغ

أبو القاسم بن مسعود بن الطيب بن الحسن بن الطيب بن العربي بن مسعود الدباغ، من الشرفاء الدباغين المعروفين بفاس، العلامة المشارك المطلع المحدث العامل بعلمه المقبل على ربه، التابع للسنة والهدي الصالح. حج وجاور مدة واتخذ هناك أهلا وأولاداً علماء نجباء، ثم رجع إلى المغرب لأمر أوجبه وبقي يطوف في مدن المغرب إلى أن أدركته منيته بمراكش. أخذ بفاس قبل رحلته عن عدة أشياخ لا أذكر أسماءهم الآن، وتبرك برجال أهل المشرق.

أخذت عنه وأجازني إجازة عامة شفاهياً بدارنا وكان عندنا، فأذن المؤذن أذان الزوال فصار الدباغ يحكي قول المؤذن كما هي السنة فقال بعض الحاضرين من أهل العلم : إن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كان يقول يكفي قول المؤذن، فتأثر لذلك رحمه الله وقال بغلظة : هذا مذهب صحابي وهو لا تكمل به الحجة، مع أن الأمر وارد في الكتب الستة، فكيف يرد بقول صحابيٍّ على تقدير صحته، والقول الوارد فيه بيان الكيفية بلفظ صريح لا غبار عليه.

توفي رحمه الله في رابع محرم عام سبعة بموحدة وخمسين وثلاثمائة وألف بمراكش، ودفن هناك وترك أولاده بجدة.

الحسن بن عمر العلوي

وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب توفي الحسن بن عمر العلوي الحسني، تقدمت وفاة أخيه عام خمسين وثلاثمائة وألف. كان عالماً مشاركاً مدرساً وجيهاً معظماً محترماً مذاكراً، دفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن أحمد الكانوني

وفي خامس عشر رمضان توفي محمد بن أحمد الكانوني العبدي. كانت ولادته عام اثني عشر وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً مدرساً مطلعاً معتنياً كاتباً مقتدراً، له عدة تآليف، كلها أو جلها ترجع إلى تاريخ المغرب، منها *أسفي وما إليه* وقد طبع ؛ و*جواهر الكمال في تراجم الرجال*، يعني رجال أسفي، وقد طبع الجزء الأول منه ؛ و*شهيرات النساء المغربيات* ؛ و*البدر اللائح والمسك الفائح من مآثر آل أبي محمد صالح* ؛ و*اليواقيت الوهاجة في مآثر رجال رجراجة* ؛ و*صعود مراقي الإسعاد إلى سماء الرواية والإسناد*، فهرست ؛ و*الرياضة في الإسلام* طبع ؛ و*الطب العربي بالمغرب الأقصى*، إلى غير ذلك من التآليف الممتعة المفيدة، ولو بسط له في الأجل لخدم تاريخ المغرب جيداً والأمر له.

توفي رحمه الله بالبيضاء، وفي آخر عمره اتصلت به وجاء إلى فاس واستفدت منه واستفاد. انظر كتابنا *سل النصال* فإن له فيه ترجمة واسعة.

*** *** سل النصال *** ***

105 ـ محمد بن أحمد الكانوني

محمد بن أحمد الكانوني العبدي الأسفي نزيل مراكش ثم الدار البيضاء وبها كانت وفاته ومدفنه. ولد عام اثني عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المؤرخ المطلع المشارك الكاتب المقتدر البحاثة، قرأ أولا على بعض علماء بلده أسفي ثم رحل إلى فاس فقرأ على الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس العلوي الشهير بالفضيلي، والشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري والشيخ محمد ابن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ عمر بن محمد ابن سودة. وأخذ بالرباط عن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وبسلا عن الشيخ علي بن أبي بكر عواد السلاوي وغيرهم، وقد ذكر أشياخه في فهرسته التي سماها *بالهداية والإرشاد إلى معالم الرواية والإسناد*، وقفت على طرف من أولها، وله في ذلك *مراقي الإسعاد إلى سماء الرواية والإسناد*. ألف تآليف عديدة، جلها في تاريخ المغرب، منها *أسفي وما إليه* وقد طبع، وذيله الذي سماه *جواهر الكمال*، وقد طبع الجزء الأول منه، و*تاريخ الطب العربي في عصور دول المغرب الأقصى*، في جزء ؛ و*تطهير السنة المرفوعة من الأحاديث الموضوعة*، في أربعة أجزاء ؛ و*الدرر المتناثرة من الأحاديث المتواترة* ؛ و*إتحاف الخلاّن بفوائد حديث ابن التيهان* ؛ و*الإشادة والاعلان بوضع حديث صلاة جمعة رمضان* ؛ و*نصرة الرفع والقبض في صلاة النفل والفرض* ؛ و*المصباح المنير على*

الجامع الصغير لم يتم ؛ *وينبوع الدر الثمين من آية الصدقات للفقراء والمساكين* ؛ *ونزهة الأحداق في وجوب زكاة الأوراق* ؛ *والقول المنجي في طهارة العطر الإفرنجي* ؛ *والجامع الحاوي للنوازل والفتاوي* ؛ *والياقوتة الوهاجة في مفاخر رجراجة* ؛ *والبدر اللائح من مآثر آل أبي محمد صالح* ؛ *وتنوير بصائر الأبرار بتاريخ زاوية تيط وآل أمغار* ؛ *والمرأة المغربية أو شهيرات نساء المغرب*، فيه أكثر من مائتي ترجمة ؛ *ونجوم المهتدين في طبقات المجتهدين* ؛ *والكشف المعرب عمن دخل من الصحابة للمغرب* ؛ *وبيوتات أسفي ونواحيه* ؛ *وإيقاظ المتواني بثبوت تعبير النبي بلفظ إخواني* ؛ *وإتحاف أهل التصديق بلب كتاب التحقيق* ؛ *والرياضة في الاسلام*، إلى غير ذلك من التآليف. ولو بسط الله له في الأجل لخدم تاريخ المغرب بأكثر من هذا والأمر لله.

كنت أسمع به ولا أعرفه، وفي يوم من الأيام أتى إلى فاس وتطلبته، وحينما التقيت به قال لي ما أتيت إلى فاس إلا من أجلك، وبقي عندي رحمه الله أكثر من خمسة عشر يوما، وفي كلها كان لا يفتر عن المطالعة والمراجعة في كتب خزانتنا الأحمدية .وعند الاجتماع تكثر المذاكرة والاستفادة والإفادة، وأخيراً قال لي رحمه الله : إني أعدُّك من أشياخي لأني استفدت منك ومن خزانتك، فقلت له أنا كذلك أعدك من أشياخي، ووقعت لي معه بعد ذلك عدة مراسلات ومكاتبات في أنواع مختلفة لو جمعت لأفادت. ثم بلغتني وفاته بالدار البيضاء التي استوطنها أخيرا في خامس عشر رمضان عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وحصل لي أسف على موته وهو الذي أشار عليّ بترتيب كتابي *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* على الأقسام الثمانية رحمه الله.

عليّ ابن اليزيد

وفي سابع وعشري شوال توفي علي بن اليزيد بن أحمد بن اليزيد الحسني التلمساني، الفقيه العلامة المشارك المطلع الخير الذاكر إمام مسجد المولى إدريس بن إدريس بالنيابة مدة. دفن خارج باب الفتوح بفدان الغرباء قرب الشيخ ابن حرزهم. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

106 ـ عليّ ابن اليزيد

علي بن اليزيد بن أحمد ابن اليزيد الحسني من شرفاء تلمسان. ومن كتاب *إزالة الالتباس*. أن أولاد ابن اليزيد من تلمسان وأصلهم من قبيلة يزناسن قرب بركان، وكانوا يعرفون بأولاد عزوز نسبة إلى الشيخ عبد الله عزوز دفين جبل بني يزناسن. ينتمون إلى الشرف وقع ذكرهم في الظهائر الثلاث التي لأهل الإراثة انتهى. العلامة المشارك الخير الذاكر الواعظ المؤثر بوعظه وأقواله وأفعاله، المحافظ على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أخذ العلم عن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ كنون، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط الزكاوي وأضرابهم، واشتغل بالعبادة والوعظ في جامع القرويين وغيره من المساجد، وأخيرا ولي الامامة في الأوقات الخمسة بمسجد المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما نيابة عن الجد العابد من وفاة الشيخ محمد المزغراني المار الترجمة عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف إلى وفاته.

كنت أتصل به كثيراً وأطلب منه صالح الدعاء وأستفيد من إرشاداته الصالحة. ولقد رأيته مرة أعرض عن رجل من المارة وهو من وجهاء فاس وأعيانها ولم يكلمه، فسألته عن ذلك فقال : كنت في مجلس وكان به ذلك الرجل فسمعته يسب سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فنهيته فلم ينته وأكثر من سبه وذلك اظهاراً لتشيعه، فمن ذلك الحين عزمت في نفسي أن أترك الاتصال به والالتفات إليه لأني لا أرى أن يشيع هذا المذهب في الأوساط، والتفاضل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يقل به أحد وإنما توجد بعض المزايا بينهم، فكيف بنا إلى السب واللعن فإني بريئ من قول ذلك الرجل.

توفي رحمه الله في سابع وعشري شوال الأبرك عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب الفتوح بالقباب.

علي بن عبد الواحد الإدريسي

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة متم العام توفي علي بن عبد الواحد الإدريسي الحسني الزرهوني، العلامة المشارك المدرس المفتي، له عدة تآليف، منها *حاشية على شرح بنيس على الهمزية* ؛ وله عدة ختمات، منها *ختمة على شرح ميارة على ابن عاشر* ؛ وله مجموعة *فتاوى*. توفي ببلده ودفن بزاوية جده. تقدمت وفاة أخيه عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، له ترجمة في *سل النصال* (1).

إسماعيل بن عبد الله العلوي

وفيه توفي إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الطاهر العلوي الحسني المكناسي، العلامة المشارك المطلع. توفي ببلده.

عبد الرحمان بن أحمد الإدريسي السوسي

وفيه توفي عبد الرحمان بن أحمد الإدريسي السوسي، الأديب الشاعر المفتي، ذكره الشيخ المختار في كتابه *سوس العالمة*.

---

1) سقطت ترجمة الإدريسي من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف

عبد الرحمان ابن القرشي

في عشري محرم توفي الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الفيلالي، العلامة الإمام المشارك الحافظ الحجة المطلع النفاعة المستحضر، الشيخ الوقور العامل بعلمه. تولى القضاء بمقصورة السماط بالنيابة مدة، ثم قضاء مقصورة الرصيف مرتين ووزارة العدلية، وفي آخر عمره تجرّد للعبادة والإقبال على ربه إلى أن توفي في التاريخ المذكور عن سن عالية. يذكر أن ولادته كانت سنة خمس وستين ومائتين وألف، جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته. وقد ألف في ترجمته أحمد بن عبد الله الشهيبي تاليفا سماه *إرشاد الراغب المنشي إلى ترجمة أبي زيد ابن القرشي*. دفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

107 ـ عبد الرحمان ابن القرشي



عبد الرحمان بن القرشي الفيلالي الإمامي، الشيخ الحافظ العلامة المطلع القاضي الأعدل، المحدث الأكمل، المدرس الأحفل، الذاكر الخاشع. كانت ولادته عام خمسة وستين ومائتين وألف.

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ محمد المدني گنون وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان الحسني العلوي قاضي فاس، وعن الشيخ محمد بن الخضر المهاجي المتوفى عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وعن الشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ وغيرهم. تولى أولا النيابة عن قاضي السماط بفاس مدة، ثم قضاء مقصورة الرصيف بفاس، ثم رياسة الاستيناف الشرعي بالرباط، ثم وزارة العدلية، ثم عين أيضا قاضيا بمقصورة الرصيف ونائبا لرئيس

المجلس العلمي بفاس شرفيا، لأنه كان لا يحضر ولا يدخل في شيء، وانكبّ على العبادة وقيام الليل إلى أن لقي ربه.

قرأت عليه طرفا مهما من صحيح *مسلم* وحين ما فتحه قال إن شيخي الذي أرويه عنه إجازة هو العلامة القاضي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، وهو يرويه عن عدة أشياخ. كذا قال لأنه لم يكن عنده عناية بالرواية وإنما تغلب عليه الدارية واستحضار النصوص بفهم متوسط.

توفي في عشري محرم الحرام عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب وجُعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته، ألقيت فيها عدة قصائد ومقالات من نجباء تلامذته، وقد جمع ترجمته ربيبه العلامة أحمد بن عبد الله الشبهي الحسني في تأليف سماه *إرشاد الراغب المُنشي إلى ترجمة أبي زيد ابن القرشي*، يخرج في مجلد، أوقفني على بعضه ومازال مشتغلاً به، ولاَ أدري هل أتمه أم لا.

محمد بن المختار الإدريسي الزرهوني

وفي يوم الأحد سابع وعشري محرم المذكور توفي محمد بن المختار الإدريسي الشهير بالزرهوني الحسني. تقدمت ترجمة أخيه عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان مشاركا مطلعا وتولى نقابة الأشراف بمدينة زرهون ومكناس بعد أخيه، ودفن بمقبرة بعضهم داخل درب الشرفاء الأدارسة بمدينة مكناس.

محمد بن البشير الريسوني

وفي ثامن وعشري محرم توفي محمد بن البشير بن علال الريسوني الحسني التطواني رئيس الزاوية الريسونية في وقته، العالم الخير الديّن الذاكر المطلع. كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف، دفن ببلده.

محمد بن عبد الكريم السلاوي

وفي ثامن صفر توفي محمد بن عبد الكريم السلاوي، من أولاد السلاوي المعروفين بفاس. كان عدلا مبرزاً خطيباً مشاركاً يخطب بجامع فاس الجديد. دفن بالقباب.

أحمد بن مَحمد العلمي

وفي يوم السبت ثاني ربيع الأول توفي أحمد بن مَحمد - فتحاً - العلمي اليملحي الحسني. عالم مراكش ومدرسها المشارك المطلع الكثير الإفادة والتحصيل، له عدة تآليف، منها تفسير في عدة أسفار كذا بلغني، وهو الذي سعى في تأسيس النظام في جامع ابن يوسف بمراكش. توفي بها وأصله من فاس. دفن بضريح الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي، ومازالت له شهرة بين تلاميذه. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته (1).

عمر بن عبد القادر العراقي

وفي صبيحة يوم الأربعاء (2) ربيع الثاني على الساعة الخامسة توفي عمر بن عبد القادر العراقي الحسيني، الشيخ الجليل العلامة المدرس المشارك المطلع الخير الصالح الديّن العامل بعلمه. دفن بروضتهم الكائنة بحومة صريوة داخل باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال*.

---

1) هذه الترجمة ساقطة من نسخة *سل النصال* التي عندنا.

2) يلاحظ اختلاف قول المؤلف في تاريخ وفاة المترجم، ففي *إتحاف المطالع* : "يوم الأربعاء ربيع الثاني" دون تحديد عدد اليوم من الشهر، وفي *سل النصال* : "جمادى الأولى" فليحرر.

سل النصال

108 - عمر بن عبد القادر العراقي

عمر بن عبد القادر بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان بن الحافظ المحدث الشيخ إدريس العراقي الحسيني، العلامة المطلع المشارك الخير الصالح العامل المتواضع، من الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

أخذ عن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة. وأخذ علم الهيئة عن الشيخ صالح التادلي، وتبرك بالشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ وغيرهم من الأشياخ.

كان قليل التدريس لا يدرِّس إلاّ في بعض الجوامع، قليل المخالطة مع الناس، ملازما عبادة ربه طلبنا منه قراءة *المقنع* فلبَّى طلبنا بشرط أن يكون ذلك في جامع صغير. فكنا نقرؤه عليه بجامع الشيخ إسحاق بحومة مصمودة. فكنت تراه كأنه لا يحسن إلا هذا الفن مع قلة المعتنين به.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة قرب السويقة محل بيع الخضرة بحومة سريوة (1) داخل باب الفتوح.

1) يكتب المؤلف هذه الحومة الفاسية بالسين تارة "سريوة" وبالصاد أخرى : "صريوة".

عبد القادر بن التهامي البَرْدْعي

وفي جمادى الثانية توفي عبد القادر بن التهامي البَرْدْعِي، من أولاد البردعي المعروفين بفاس وأصلهم من تافيلالت، الفقيه المدرس المشارك، له بعض التآليف طبع واحد منها صغير. دفن بالقباب قرب روضة الشاميين.

الحسن بن محمد الغسّال

وفي آخر جمادى الثانية توفي الحاج الحسن بن محمد بن محمد الغَسَّال الطنجي بمراكش، العلامة المشارك الرحالة المطلع المؤلف. له *إيضاح البرهان والحجة في تفصيل ثغر طنجة* ؛ وله *التعريف بالحضرة المراكشية ومن وقفت عليه من الأولياء والعلماء الأجلة* ؛ *والرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية* ؛ ورحلة *إلى بلاد الانجليز* عام عشرين وثلاثمائة وألف بصفته كاتباً مع أحد السفراء المغاربة وهو الباشا عبد الرحمان بن عبد الصادق الطنجي، وقفت عليها أولها : الحمد لله الهادي إلى سواء الطريق، وذلك عام عشرين وثلاثمائة وألف، إلى غير ذلك من التآليف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** | سل النصال | *** ***

109 ـ الحسن بن محمد الغَسَّال

الحسن بن محمد الغَسَّال الطنجي المدعو لحسن، العلامة المطلع المشارك الرحالة المعتني الكاتب المقتدر. قرأ على الفقيه محمد بن المدني گنون، وعلى الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، وعلى الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة ومن في طبقتهم. كانت ولادته حوالي عام سبعين ومائتين وألف، وكان كاتبا في دار المخزن وذهب في عدة سفارات إلى أوربا بصفته كاتبا للسفارة.

له تآليف، منها *إيضاح البرهان والحجة في تفضيل ثغر طنجة*، كبير وصغير، ومنها *التعريف بالحضرة المراكشية وبمن وقفت عليه من الأولياء والعلماء الأجلة* ؛ وله *الرحلة الطنجية الممزوجة بالمناسك المالكية*، وهي رحلة إلى الحج ؛ وله رحلة *إلى بلاد الانجليز* عام عشرين وثلاثمائة وألف في سفارة مخزنية، وقد ذكر فيها فوائد مهمة. كذا بلغني، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

كان رحمه الله لا يأتي إلى فاس إلا قاصداً عند الجد العابد ابن سودة فينزل عنده فكنت أجتمع معه ويفيدني كثيرا في تاريخ المغرب ويدعو لي بخير.

توفي بمدينة مراكش وقد فارق مدينة طنجة مسقط رأسه بنحو العشرين يوما في آخر جمادى الثانية عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك. وبعد مدة وقفت على ترجمة مفصلة له في جريدة *الميثاق* في عددين 253 و254، رمضان 1397.

محمد التَّنَانـِي

وفي أوائل رجب توفي محمد التّناني السوسي بمدينة الصويرة. كان عالماً مفتياً مطلعاً ينوب عن القاضي بها.

علي بن الطيب الشُّرْفـِي

وفي ثامن وعشري رمضان توفي علي بن الطيب الشرفي الأندلسي. كانت ولادته في أوائل هذه المائة، عالماً مطلعاً موثقاً مفتياً مشاركاً، له تآليف، منها ضوء النبراس في ماء وادي فاس؛ وله *اليواقيت الحسان فيما بفاس من الخير والإحسان*؛ واختصار سماه *بغية الأنفاس بمحاسن فاس*؛ و*تأليف في عائلته* صغير الجرم. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

110 - علي بن الطيب الشُّرفي



علي بن الطيب بن الشيخ عبد الرحمان بن محمد الشرفي الأندلسي. تقدمت ترجمة عمه العباس وترجمة شقيقه عبد السلام، الفقيه العلامة المشارك الموثق المطلع صاحب الخط الحسن، يجيد الوثيقة بعبارة وأسلوب متوسط الجودة. أخذ العلم عن والده الشيخ الطيب الشرفي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد بن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون وغيرهم من الأشياخ. عين للقضاء ولكن توفي قبل مباشرته الأعمال.

له تآليف، منها *ضوء النبراس في ماء مدينة فاس*، كبير وصغير؛ وله *اليواقيت الحسان فيما بفاس من الخير والإحسان*؛ وله اختصاره أيضا سماه *بغية الأنفاس بمحاس فاس*؛ وله *تأليف في عائلته* صغير الجرم، وغير ذلك من التقاييد.

قرأت عليه شيئا من *شرح الوثائق* بالقروين، لأنه كانت له ملكة في هذا الفن.

توفي رحمه الله في ثامن وعشري رمضان عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب قرب روضة الشاميين بانحراف.

محمد بن أحمد دينْيَة

وفي زوال يوم الأربعاء سادس وعشري شوال توفي محمد بن أحمد دينْية الرباطي، تقدمت وفاة والده عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. يُعدُّ من أكابر علماء الرباط في وقته، مشاركاً مطلعاً خطيباً مصقعاً، حج مرتين، وله تآليف، منها *درة المجد فيمن تكلم في المهد* ؛ وجوهرة *العقد النضيد في حديث التجديد* ؛ وحاشية *على رسالة الوضع* ؛ وعنوان *الإسعاد والنُّجْح بذكر تراجم سادات رباط الفتح* في مجلدين ؛ *والنفحة العنبرية في الألغاز الفرضية* ؛ وغاية *ذوي المجد بشرح جموع لفظ شيخ وصاحب وعبد* ؛ وشرح *المقصور والممدود* لابن مالك ؛ ورحلتان *كبرى وصغرى*. دفن ببلده.

محمد بن أحمد الأكراري

وفيه توفي محمد بن أحمد الأكراري السوسي، له *روضة الأفنان في وفيات الأعيان*، ذكر فيه عدة تراجم لعلماء ورؤساء ورجال سوس المتأخرين، وقد استفدت منه كثيراً في هذا الكتاب.

المهدي بن العربي المنبّهي

وفيه توفي بمدينة طنجة المهدي بن العربي المنبّهي وزير الحربيّة زمن المولى عبد العزيز. كان أولا مخزنيا ببلاط المولى عبد العزيز، وترقّى إلى أن صار وزيراً، واكتسب أموالا بطرق غير سليمة، وأخيرا ذهب إلى مدينة طنجة واستوطنها إلى أن توفي بها. انظر الأصل.

مصطفى بن إدريس ابن يعيش

وفيه توفي مصطفى بن إدريس ابن يعيش باشا مدينة تطوان وحاجب الخليفة بها.

أحمد بن بوبكر عواد

وفيه توفي أحمد بن بوبكر عوّاد السلاوي، العلامة المطلع المشارك، تولى عدة مناصب مخزنية. أخبرني بوفاته الشيخ جعفر بن الشيخ أحمد الناصري.

حوادث

انعقاد المؤتمر الموسيقي بفاس

وفي ربيع الثاني انعقد المؤتمر الموسيقي بفاس، حضره جل الرجال الفنيين من الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس. ودام ثلاثة أيام وصدر عنه نشرة طبعت.

عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف

العربي بن أحمد البلغيثي

في محرم توفي العربي بن أحمد بن العربي البلغيثي الحسني. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثمائة وألف. كان عالماً مشاركاً يقول الشعر وينتحله وربما أجاد فيه. دفن خارج باب عجيسة. له ترجمة في *سل النصال* (1).

العابد بن أحمد ابن سودة

وصباح يوم الأحد سابع صفر توفي محمد العابد بن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة. كانت ولادته عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف. كان علامة مطلعاً مشاركاً خطيباً فصيحاً مقتدراً، له أفكار صائبة وقومية ثابتة.

ألف تآليف، منها *بغية الأكياس بمعرفة قسمة وادي فاس* ؛ *وروضة الأفراح ونزهة الأكياس في الرد على من لمز محارب مدينة فاس* ؛ *والأنباء المنشودة في رجال بيت بني سودة* ؛ *وبغية الأرب ببعض ما يتعلق بصيام رجب* ؛ *ومسامرة الأعلام وتنبيه العوام بكراهية القيام لذكر مولد خير الأنام* ؛ *والتعاضد والائتلاف بقبول خبر مدير آلة التلغراف* ؛ *وإزالة اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الأمهات* ؛ *واستنزال الرحمات بالطبع والنغمات*، إلى غير ذلك من التآليف. تولى الخطابة بالمولى إدريس بفاس مدة أزيد من خمسين سنة، لأنه كان ينوب عن والده، وتولى القضاء بمدينة الجديدة. دفن بروضة العراقيين بحوانيت السيد عبد الله. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

1) سقطت ترجمة العربي البلغيثي من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

*** *** **سل النصال** *** ***

111 ـ العابد بن أحمد ابن سودة


العابد بن أحمد ابن سودة (جالس)
وخلفه مؤلف الكتاب حفيده عبد السلام ابن سودة

العابد بن أحمد بن الطالب بن محمد ابن سودة سيدنا الجد في قبل الأم. العلامة المشارك الخطيب الفصيح المطلع، شعلة ذكاء وفطنة، وهو شيخي الأول ومربي روحي الذي أخذ بزمام ناصيتي منذ وُلدت ورباني أحسن تربية، فإن أطلت فيه القول فربما يقال إني بالغت في ذلك، ولنترك ذلك إلى جريدة الوداد التي كانت تصدر بسلا في ذلك التاريخ ضمن الجرائد الوطنية المكافحة قبل أن تنحرف، فقد كتب فيها أحد تلاميذ الشيخ العابد بعنوان : (فقيد العلم والتاريخ والخطابة) : نجم ساطع في سماء العلم وفكرة جبارة محلّقة في أجواء الذب عن السنة والدين، تلك هي النفس الزكية التي أشرق نورها سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، هي نفس سيدي العابد بن شيخ الإسلام والمسلمين أبي العباس أحمد ابن سودة، سلالة العلم والعلماء. كان المترجم له من لدن دخوله للمكتب مثال الفطنة والذكاء، فما لبث إلاّ قليلا حتى حفظ القرآن وقرأ التجويد وأصول علم القراآت على يد الماهرين في هذا الشان، ثم انخرط في الكلية القروية وانكبّ على العلم وحفظ الحديث وأشعار العرب، فكان مقياس النجابة عند شيوخه، ولقّبوه بألقاب كلّها فخر وإعجاب. وهكذا صار في طريقه إلى غايته غير هياب ولا وجل ثم أمره شيوخه بالتدريس وأجازوه إجازة قيمة.

أول شيوخه والده شيخ الإسلام سيدي أحمد ابن سودة، وعمه العلامة المحقق سيدي المهدي ابن سودة والعلامة الفقيه النوازلي سيدي أبو بكر بناني، وابن عمه العلامة الفرضي سيدي علي ابن سودة، والعلامة المشارك سيدي إبراهيم بن محمد ابن سودة.

زاول مهنة التدريس قليلا وعين سارداً ثانيا للحديث بمجلس السلطان مولانا الحسن قدس سره حين كان يرأسه والده، ثم الوعظ بمسجد الأندلس، ثم عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا بالجديدة نحو الأربع سنين، واستعفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف فرجع إلى خطابته

وإمامته بالحرم الإدريسي، وانكب على التأليف وبقى كذلك حتى قطفت زهرتَه يدُ المنون في الساعة السابعة وعشر دقائق من صباح يوم الأحد سابع صفر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف، وعمره ست وثمانون سنة، بعد أن قصى معظم حياته جهادا في سبيل السنة والدين، وخلّد بقلمه تآليف ستظهر قيمتها الأدبية يوم يجود علينا بطبعها سبطه وخليفته خطيب الحرم الإدريسي سيدي عبد السلام ابن سودة، وكنا نود أن نُلقي نظرة تحليلية على تآليفه غير أن ضيق الوقت وواجب الصحاف بالاقتصار على ذكر أسمائها وهي ما ياتي :

1) *بغية الأدباء الأكياس بمعرفة قسمة ماء وادي فاس*، تكلم فيه على قسم ماء وادي فاس على المدينة وعلى المالك له، ألفه سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف لما وقع النزاع بين أهل فاس، وأتى فيه بنصوص ظهائر الملوك ورسوم تشهد بذلك، أطال النفس فيه وأتى بما يشفي ويكفي، يقع في مجلد.

2) *روضة الأفراح ونزهة الأكياس بالرد على من لمز محاريب فاس* عموما ومحراب المولى إدريس خصوصا، وختمه بتراجم الذين كانت لهم الخطابة والإمامة بالمسجد المذكور يقع في مجلد وسط.

3) *الأنباء المنشودة في رجال بيت بني سودة*، جعله ذيلا على *الروضة المقصودة* في مآثر بني سودة لنقيب الأشراف أبي الربيع سيدي سليمان الحوات، يقع في مجلد ضخم.

4) *بغية الأرب ببعض ما يتعلق بصيام شهر رجب*.

5) *مسامرة الأعلام وتنبيه العوام بكراهية القيام لذاكر مولد خير الأنام*، طبع بالجزائر، تكلم فيه على مسألة القيام عند قراءة الولد الشريف.

6) *الحجة الدامغة بالبرهان والدليل لكل من أحدث فرية القيام بالقياس والتاويل*، جعله كأنه تسوية بين الخصمين.

7) *رفع الستور عن وجه شؤم ذوات الخدور*.

8) *يتمية عقد النحور لحسن معاشرة ذوات الخدور*، تكلم فيه على المرأة المغربية وعلى الحياة الاجتماعية للزوج والزوجة وما يتبع ذلك بطريقة جديدة.

9) *التعاضد والائتلاف بقبول خبر مدير آلة التلغراف*، أثبت ذلك بالنقول العقلية والشرعية، ووصف آلة التلغراف وصفا دقيقا حتى يخيل إليك أنه أحد علماء المكانيك.

10) *إزالة اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الأمهات*، وهو أول ما ألّف، كتب عليه جل علماء وقته. طبع بمصر سنة 1321.

11) *تراجم رواة الكتب الستة*، رتبة ترتيبا دقيقا وتكلم عليهم بإيجاز يفيد المحدث كثيرا. يقع في مجلدين، مات قبل اتمامه.

12) *الروضة المعهودة بترجمة أبي العباس أحمد ابن سودة*، ذكر شيوخه وعلومه وفوائده. يقع في مجلد.

13) *استنزال الرحمات بالطبع والنغمات*، تكلم فيه على علم الآلة وأطباعها ونغماتها وتاريخ دخولها للمغرب، وشرح اصطلاحات الآلة بعبارة واضحة. يقع في مجلد وسط.

14) *مقامة في مدح فاس ووصفها* في كراس، وهي كلمات من الشعر المنثور، عارض بها رسالة ابن حزم في وصف الأندلس.

15) مجموعة *فتاويه* في مجلدين.

16) مجموعة *خطبه* في مجلدين.

هذه نبذة من تآليفه، وهناك كتب أخرى حذفناها اقتصاراً على ما ذكرنا. وسنرجع إلى الكلام عليها في فرصة أخرى. ومن المشاريع العلمية التي قام بها في حياته جمعه *للفجر الطالع على الصحيح الجامع*، وهي الحاشية التي ألفها والده على *صحيح الامام البخاري*، وقد استغرق فيها سنين عديدة، خرجت في ثلاث مجلدات تحتوي على تحقيقات وتدقيقات بحيث لو طبعت لأغنت عن كثير من الشروح والحواشي المتداولة. فرحمه الله رحمة تليق بالذين عاشوا في خدمة العلم وضحّوا بأرواحهم في سبيل الله ودينه. انتهى ما ذكره صاحب الجريدة المذكورة، وهذا كاف في ترجمته.

دفن رحمه الله بزاوية العراقيين الكائنة بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد قرب باب الحمراء. ولا باس أن أقدم لك نص الإجازة التي أجازني بها مع السؤال الذي قدمته من قبل، ونص الجميع.

الحمد لله حمدا موصلاً بحبه، وموصولا بأهل قربه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخصوص بأعل رتبة عند ربه، وعلى آله وصحبه. وبعد فيقول المعبد الحقير عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المـُري غفر الله ذنبه : لما كان من مرافق العلم والدراية، الاعتناء بالإسناد والرواية، وقد قال ابن سيرين إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تاخذون دينكم، وعن ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ومن أجل هذا واقتفاء لأثر أولئك الكرام أردت من سيدنا الجد العلامة الشهير أبي عبد الله محمد العابد بن العلامة القاضي الحافظ الناقد أبي العباس أحمد بن الطالب ابن سودة حفظه الله وبارك في أنفاسه الطاهرة، أن يتفضل على كاتبه بإجازته جميع ماله من المؤلفات والمسموعات وطرق أنواع التحملات في جميع المرويات، إجازة عامة شاملة بالإطلاق، والله المسؤول أن يجبرنا بجوابر عوارفه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله والسلام، في خامس وعشري رجب عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف. ونص الجواب :

الحمد لله والصلاة على رسول الله، وآله وصحبه وكل من والاه. وبعد فما طلب مني الولد البار عبد السلام حفظه الله فقد أجبته إلى جميع ما ذكر، وأجزتـُه مروياتي بأنواع التحمل كلها قراءة وسماعا وإجازة ومناولة، وأذنت له أن يروي عني ذلك لمن شاء بأي لفظ شاء، ويُحدّث عني بما صح عنده أنه من مروياتي على اختلاف موضوعاتها، كل ذلك بالشرط المعتبر، المعروف عند أهل الأثر، والله تعالى يوفق الجميع لصالح الأمة ويختم للكل بالحسنى. وفي أواخر شهر رجب من سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، عبد ربه العابد بن أحمد ابن سودة كان الله له. انتهى.

عبد العزيز بن محمد العراقي

وفي صباح يوم الخميس تاسع ربيع الأول توفي عبد العزيز بن محمد بن رشيد العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف. كان علامة مدرساً مشاركاً، أُدخل إلى النظام القروي، ودفن بروضة والده معه.

العباس بن عبد الرحمان الشُرْفي

وفي يوم الخميس حادي وعشري جمادى الأولى توفي أبو الفضل العباس بن عبد الرحمان ابن محمد الشُرفي الأندلسي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان أديباً مشاركاً ناظماً ناثراً مجيداً مقتدراً، يقول الشعر على طريقة أهل الأندلس. تولى الكتابة بدار المخزن من زمن المولى عبد العزيز وأخيراً تولى رياسة مجلس الجنايات. له *ديوان* شعري حافل كما أخبرني. توفي بالرباط ودفن ببعض زواياه. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

112 ـ العباس بن عبد الرحمان الشُرْفي

العباس بن عبد الرحمان بن محمد الشُرفي الأندلسي، من أولاد الشُرفي المعروفين بفاس، أصل سلفه من محل يقال له شُرْف قرب مدينة غرناطة من بلاد الأندلس، دخل سلفه إلى فاس قديما قبل الاستيلاء على بلاد الأندلس بمدة، ورأيت ظهيرين بيدهم مؤرخين بأواسط المائة الثامنة صادرين من أحد ملوك بني مرين لأحد أسلاف صاحب الترجمة يدل ذلك على وجودهم بفاس قبل سقوط غرناطة بكثير.

كان صاحب الترجمة علامة مشاركا مقتدرا شاعرا مكثرا متضلعا. وكانت ولادته حوالي عام تسعين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ أحمد بن الخياط والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون والشيخ عبد المالك العلوي الضرير والشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم ممن في طبقة هؤلاء. ثم تولى الكتابة بدار المخزن السعيد أيام المولى عبد العزيز وأيام المولى عبد الحفيظ، وأخيراً عُين رئيسا بمجلس الجنايات بعاصمة الرباط مدة، فكان فيه مثال النزاهة والإخلاص، له *ديوان* شعر حافل على مثال أهل الأندلس لو نُشر لأفاد، ولا باس أن ناتي بهذه القطعة من شعره كان مدح بها العلامة الكاتب العربي بن الطالب بن عثمان بن الطالب بن القاضي أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة حين توليته الإمامة والخطابة والفتوى بمسجد باريز، لتعلم مقدرة شاعرية الرجل، ونص ذلك :

يعودُ إلى باريزَ والعودُ أحمدُ ... أديبٌ له صدرُ المحامد مقعدُ
دعاهُ لِتَشْنيف المسامع مِنْبَرٌ ... وحنّ لهاتيك الفصاحة معهدُ

ولم لو يكن أهلاً لما عاد مسرعا وفي مثل هذا يُستطاب التعددُ
وبيتُ السوديَ بيتُ مفاخرٍ وعلمٍ على طول المدى يتجدد
وناهيك بالشيخ الشهير عميده ومَن هو في تحريره ليس يُجحدُ
أولائكمُ الآباءُ هل جاء مثلُهم وكم كوكبٍ في بيتهم يتوقدُ
فَسِرْ للمعالي واحتفظْ بقلوبنا ودعها إذا كَبَّرْتَ خلفك تسجدُ
تركتَ فراغاً لا يُسدُّ ولم تزل لبعدكم عنا المجالس تبعدُ
إذا ما كتبنا أحرفاً كنتَ ناظماً جواهرَ يغضي من سناها الزبرجدُ
وإن كان ما تُنشيه في الوزن فضةً (1)

1) تنتهي هذه الترجمة ناقصة في نسختنا لضياع ورقة تالية على ما يبدو.

محمد العراقي سيدْهُـمْ

وفي صباح يوم الخميس ثاني شعبان توفي محمد بن محمد بن رشيد العراقي المدعو سيدْهُـمْ. كان عالماً مدرساً مشاركاً وتولى القضاء في بعض القبائل الجبلية بعد وفاة أبيه، وكان ينوب عنه في بعض الأحيان. له *تاليف في برور الوالدين*. دُفن مع والده، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

113 ـ محمد العراقي سيدْهُـمْ



محمد بن محمد بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني، دُعـي سيدْهُـمْ. تقدمت ترجمة والده. علامة مشارك مطلع يدرس مبادئ النحو ويتنزل مع المبتدئين حتى يعرفوا درسه جيدا، مستظلاً بشهرة والده وجاهه.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن عمه الشيخ المهدي العراقي، وعن عمه الشيخ المامون العراقي، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وغيرهم.

له بعض المؤلفات، منها : *السعادة الأبدية في أحوال الأبوين وفروعها المرضية*، وله شرح على *قصيدة بانت سعاد*، وله *الصوارخ المُنْزلة في طرق حديث البسملة*، تكلم فيه مع عبد الحي الكتاني في كتابه *الرحمة المرسلة* حيث تعرض فيه للشيخ الحافظ إدريس بن محمد العراقي الحسيني المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف أطال فيه ؛ وله *ختمة على الألفية*، إلى غير ذلك من التآليف. تولى القضاء بقبيلة فشتالة ونواحيها بعد وفاة والده وبقي بها قاضيا إلى أن توفي.

قرأت عليه *خطبة الألفية* بجامع القرويين. توفي صباح يوم الخميس ثاني شعبان عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. ودفن مع والده بالروضة التي أحدثها بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد قرب باب الحمراء.

1359

محمد بن محمد السوسي

وفي حادي عشر رمضان توفي محمد بن محمد السوسي، العلامة المدرس المطلع. له ترجمة في كتاب *المعسول*.

عمر بن محمد ابن سودة

وفي عشية عيد الفطر فاتح شوال توفي عمر بن محمد بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. ولد عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف. العلامة المشارك المدرس الخطيب المصقع كثير التدريس والإفادة. تولى الخطابة بجامع الرصيف في حياة والده وبعدها إلى أن توفي. وهو من أول من أدخل النظام يدرس فيه إلى وفاته. دفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

114 ـ عمر بن محمد ابن سودة



عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ المهدي بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة، العلامة المشارك المطلع المدرس الخطيب المصقع المكثر من التدريس والإفادة. كانت ولادته عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف.

أخذ عن والده، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن عمه الشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وغيرهم من الأشياخ. تولى الخطابة بجامع الرصيف في حياة والده وبعد وفاته إلى أن توفي عليها، وكان محبوباً عند العامة والخاصة. ولما أدخل النظام إلى القرويين كان من أول المدرسين به. له تآليف، منها *تأليف في الخطابة* وآخر في *مذكراته*.

قرأت عليه من أول *المختصر* إلى آخر البيوع ؛ *والألفية* مرتين، وغير ذلك. وكانت دروسه يلتف حولها الطلبة محبوبا عندهم لفصاحته وحسن تبليغه.

توفي رحمه الله عشية العيد فاتح شوال عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وكانت جنازته حافلة، حضرها جل أهل فاس، ودفن بزاويتهم الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

عبد الله بن عبد القادر الحبابي

وفي صباح يوم الجمعة ثالث عشر قعدة توفي عبد الله بن عبد القادر الحبابي. كان مشاركاً فرضياً حيسوبياً مطلعاً، له اليد الطولى في التوثيق. تولى توقيت منار القرويين مدة إلى أن توفي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

115 ـ عبد الله بن عبد القادر الحبابي

عبد الله بن عبد القادر الحبابي، من أولاد الحبابي المعروفين بفاس من أهلها، موقت منار القرويين، الفقيه العالم المشارك الحيسوبي الفرضي الموقت المعدل، من آخر من أتقن هذه الفنون وخاض فيها بمعرفة وعلم. أخذ عن أخيه محمد الحبابي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ إدريس بن الطائع البلغيثي العلوي الحسني المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

ومنذ وفاة أخيه محمد المذكور أصبح المتولي لتوقيت منار جامع القرويين إلى قرب وفاته، وقد أصيب في آخر أيامه بفقد ولده الوحيد عنده فتأثر لذلك وأصابه شبه ذهول في عقله.

كنت أتصل به وأستفيد منه ومن علومه، وفي بعض الأحيان كان يخرِّج في بعض الفرائض في أصول العائلة ويأبى من قبض الأجرة عليها ويقول لي منكم تعلمنا ذلك، ولولا عائلتكم المباركة ما تعلمنا ذلك.

توفي رحمه الله صباح يوم الجمعة ثالث عشر قعدة الحرام عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودُفن بروضتهم بالقباب.

إدريس بن المختار الورزازي

وفي ليلة تاسع وعشري قعدة توفي إدريس بن المختار بن عمر الورزازي، علامة مشارك تولى القضاء مدة. ترجمته في كتاب *المعسول*.

أحمد بن المجذوب الجابري

وبعد غروب يوم عيد الأضحى عاشر حجة متم عامه توفي أحمد بن الحاج المجذوب بن عبد الرحمان بن عبد الكريم الجابري اللمطي، من أولاد الجابري المعروفين بفاس، لهم شهرة بفاس قديمة. الفقيه العالم المشارك المطلع، له ولوع بشراء الكتب واقتنائها على اختلاف الفنون، وكان يعرف جل خطوط علماء فاس المتأخرين منهم، وخطوط النساخ الذين كانوا يتعاطون مهنة النساخة بفاس، وقد جمع من ذلك خزانة لا بأس بها حتى إنها كانت تعد بفاس من أغلى الخزائن، وقد حبسها على أحفاده آخر عمره رحمه الله. وفي هذه الأيام الأخيرة بلغني أن أولاده صاروا يبيعونها متفرقة ولم أدر ما سبب ذلك.

دفن بزاوية الولي المحجوب التي صارت تسمى الآن زاوية الشيخ محمد بن علال الوزاني بحومة عين أجلت بالزنجفور.

الطيب بن المدني الناصري

وفيه توفي الطيب بن المدني الناصري السلاوي الفقيه المفني، المشارك المطلع، توفي بمدينة سلا.

محمد بن حسن الشرگي

وفيه توفي محمد بن حسن الشرگي الأستاذ المقرئ السبعي المشارك.

عام ستين وثلاثمائة وألف

محمد بن سليمان العلوي

في يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى توفي محمد بن سليمان العلوي. كان عالماً مدرساً، دخل إلى النظام القروي ودرّس فيه. دفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— ***

116 ـ محمد بن سليمان العلوى



محمد بن سليمان العلوي الحسني، من الشرفاء العلويين الساكنين بفاس، الفقيه العلامة المشارك المدرس المطلع، أخذ عن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وغيرهم من الأشياخ، واشتغل بالتدريس في القرويين، ولما وقع النظام بالقرويين أدخل إليه يدرس فيه إلى أن توفي.

وقبله ختم مختصر *خليل* تدريسا، فكان يوم الختم يوماً حافلا أملى فيه رحمه الله ما شهد له بالتفوق في العلم، وقد كنت حضرت ذلك المشهد ومن ذلك اليوم اتخذته شيخاً.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى عام ستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد ابن إبراهيم الدكالي

وفي يوم الأحد تاسع رجب تولى النيابة بمقصورة الرصيف محمد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي عن القاضي محمد بن عبد السلام السائح الرباطي.

مَحمد بن أحمد الرافعي

وفي يوم الجمعة رابع وعشري رجب توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الرافعي الأزموري نزيل الجديدة وعالمها، صاعقة العلوم الفيلسوف المتكلم المحصل المطلع، آخر الرجال الذين اشتركوا في العلم ودراسته على الطريقة التي يجب أن يدرس عليها وتعليمه للغير. له تآليف وأبحاث وأسئلة وأجوبة. توفي بمدينة الجديدة وبها دفن بروضة الشيخ النخل. له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

117 ـ مَحمد بن أحمد الرافعي

مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الرافعي الأزموري نزيل الجديدة وعالمها، صاعقة العلوم الفيلسوف المتكلم المحصل المطلع، من آخر الرجال الذين شاركوا في العلم ودرسوه على الوجه الذي يجب أن يدرس ويعلم. له تآليف وأبحاث ورسائل.

اتصلت به بمدينة الرباط مراراً وأملى علي الشيء الكثير من إنشاءاته. وكتب ترجمته الشيخ محمد بن عبد السلام السايح الرباطي في مجلة *الثقافة المغربية* في عددها الثالث بتاريخ فاتح أكتوبر سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف، قال :

"أبو عبد الله مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الرافعي الأزموري الجديدي صاعقة العلم المتكلم الفيلسوف، هذا الرجل من أصدقائي، وقد طارحته المسائل العلمية كثيراً، وكان متمكنا في العلم راسخ القدم فيه، ولا سيما في علم الأصلين والخلاف العالي وعلوم الأوائل والتصوف ومعرفة النحل والمذاهب. لم يذكر لي من شيوخه إلا أبا النعايم الحاج أبا شعيب الأزموري قاضيها الذي لايزال يسبح في بحر الوجود، وبلغني أنه تلقى من غيره أيضا مع اليقين بأن تلقيه كان قليلا، ولكن ذلك التلقي اليسير حرك قريحته وأنبط ينابيع فكره الدفاق بما أوتى من كمال القابلية والاستعداد الفكري بالاستغراق في المطالعة. اكتسب ذلك العلم الواسع، وإن الحصول على ذلك الخصب العلمي برشاش قليل من الأخذ والتلقي عزيز نادر الوجود لا يكاد يتفق إلا لعقل جبّار كعقل الرافعي.

ومما ساعده على تلك الغزارة ومهّد له تلك الطريق خلوّ ذهنه من كل علاقة تمتص من قوة فكره، وراحة مستمرة، فعاش عزباً لا تلتقي صفحة خده إلا بصحيفة كتاب، ولا ينفتح جفنه إلاّ على بياض الورق وسواد السطور، عزوفاً عن الولايات والمناصب، إذا ذُكرت له فرّ فرار الطير، وقد قضى حياته منهمكا في المطالعة والبحث والنظر، وكثيرا جدا ما كان يستغرق في ذلك الليل كله حتى يغشاه شعاع الغزالة، عاش على ذلك دهراً.

قوة حافظته : كان الرافعي قوي الحافظة لحد غريب إذا أمسك بيده كتابا لا تسمح نفسه بإلقائه قبل استيعابه وامتلاك صياصيه، والتمكن من نواصيه، وللحين يباحث ما فيه ويحاضر ويجادل ويناظر، وربما (وربّ للتكثير) طوقه بالتعليق والتقرير، وأدمج بين سطوره ما تسمح له به براعة التحرير.

شكل معلوماته : الرافعي زاول الفلسفة كثيراً ودرسها دراسة عميقة وتشبّع من مذاهبها وآرائها فتكيف بها فكره واصطبغ بها ذهنه، فكان يُفرغ ما يلقى عليه من المعلومات على قالبها ويكسوه بحلتها، ويدرسه على ضوئها، فلا يرى إلا بعين النقد والتحليل، والفحص والتعليل، لا كما يرى الإنسان العادي على حد تعبير الفلسفة.

أسلوبه النقدي : كان أسلوبه في النقد أنه لا يتهيب الأفكار ولا يتردد في مطاولة الأقران، بل يهجم على ما يخالف نظرياته هجوما لأول وقوع الطرف، شأن الواثق بنظره العلمي، وإذا خلا لإعادة النظر أتى بالمذائب من الحجج ولم يترك في القوس منزعا، وكثيرا ما كان يجري بمجلسه بعض المباحث العلمية فيفور انفضاضه بردف تلك المنافرات برسائل متدفقة علماً تحقيقاً لما راج وتحريرا، إلا أن كتابته مشتبكة معقدة الشكل لا يتمكن من حلها إلا من عاقرها طويلا، وما أخوفني أن تكون سبباً لضياع علمه رحمه الله.

من نفثات أقلامه : *رسالة في شرح وحدة الوجود* ؛ وأخرى في *تحقيق معنى العقل والنفس الكلية* ؛ وأخرى صغيرة في *تفسير الهيولى* ؛ *ورسالة في الأطوال* ؛ *وكتابة في قول القطب المولى عبد السلام* : واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول.

ثم ذكر له بعض المباحثات والرسائل والأجوبة فلا نطيل بها، وقال في الأخير، أصيب الرافعي قبل وفاته بضعف عصبي وبجفاف في الدماغ نشأ طبعا عن كثرة النظر والسهر، وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر رجب عام ستين وثلاثمائة وألف، عن سبع وخمسين سنة، فإنه ولد في سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، ودفن بمقبرة سيدي أحمد النخل قبالة مشهد بوافي من ثغر الجديدة رحمه الله ونعمّه. وإني أرجو ممن وقع بيده بعض رسائله ومباحثه العلمية أن يستخرجها ويحتفظ بها من الضياع كما ضاعت آثار كثيرة من فطاحلة العلم بالمغرب ماتت علومهم بموتهم ولله عاقبة الأمور.



محمد بن مصطفى القندوسي

وفي صباح يوم الجمعة ثالث شوال توفي محمد بن مصطفى القندوسي رئيس الزاوية القندوسية عن سن عالية أكثر من مائة سنة. كان خيراً ديناً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح والإحسان متواضعاً. توفي بزاويتهم، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

118 ـ محمد بن مصطفى القندوسي

محمد بن مصطفى القندوسي، نسبة إلى القنادسة بلد بالصحراء الشرقية قرب فجيج، الشيخ الجليل الوالي الصالح الخير الذاكر، هذا الرجل كان رئيسا لزاويتهم بالقنادسة، وكان ياتي إلى فاس في بعض الأحيان لأن لهم داراً بدرب بوفير من حومة درب مشماشة.

وفي يوم الاثنين رابع عشر رمضان عام ستين وثلاثمائة وألف سمعت بمجيئه فذهبت عنده بعد تناول الإفطار صحبة ابن العم الفقيه أبي عبد الله محمد بن الشيخ بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، فوجدناه في محل خال عن الزينة والمفروش إلا ما قلّ، فأظهر تواضعاً كبيراً ولين جانب. فلما عرّفه ابن العم بنسبنا ابتهل بذلك وصار يستصغر نفسه بين أيدينا تواضعا، وأجلسني في محله الذي كان جالسا به وصار يلومه على عدم إعلامه قبلُ بقدومي، لأن ابن العم له اتصال به من قبل والده العم الذي أشار علينا بزيارته. والمحل ليس فيه ضوء الكهرباء وإنما يستضيئ الشيخ بآلة لزيت الغاز. أُخبرت أنه امتنع من إدخال الضوء. ولما استقر بنا المجلس صار يثني على أولاد بني سودة وعلى علمهم وخيارهم مخاطبا بذلك من وجدنا معه من الأتباع والأصحاب، عرفت منهم القائد الخمّار الذي كان على أولاد الحاج قبل هذا وعُزل، وأمر بآنية الأتاي فأعيد غسلها من جديد وفي أثناء هذا كان يكثر من قوله ليلة مباركة بالاجتماع معكم. ثم طلبت منه الدعاء الصالح وقام معنا إلى باب المصرية التي كان بها، وهو ربعة للطول نحيف الجسم إلى الاستدارة، متصل الشيبة كث اللحية بهي الطلعة. وقد ظهر فيه الكبَـر وعليه أثر الاجتهاد والعبادة والذكر رحمه الله.

بلغني نعيه في صباحَ يوم الجمعة ثالث شوال من العام المذكور، ففبين الملاقاة معه وبين وفاته تسعة عشر يوماً، وعمره أكثر من مائة سنة، توفي ببلده وقد حل محله ولده بإجماع من أهل طريقتهم وأتباعهم.

أحمد بن محمد السلاوي

وفي يوم الجمعة تاسع شوال توفي أحمد بن محمد السلاوي، من أولاد السلاوي المعروفين بفاس، العالم المشارك الخطيب العدل. دفن بضريح أبي جيدة خارج باب مسافر.

عمر بن المكي الشرقاوي

وفي ثاني عشر شوال توفي عمر بن المكي الشرقاوي، ممن يشار إليه بالخير والصلاح.

إدريس بن محمد الجعيدي

وفيه توفي إدريس بن محمد بن إدريس بن محمد بن إدريس الجعيدي السلاوي. ولد عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً له *تأليف في عائلته*. توفي بمدينة سلا إثر حادث سيارة كان يركبها مع جماعة من الأعيان.

أبو بكر الأگراري الأقاوي

وفيها توفي أبو بكر الأكراري الأقاوي السوسي، مشارك تولى القضاء بسوس، له *تأليف في الشيخ الهيبة بن الشيخ ماء العينين* المتوفى عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. انظر *سوس العالمة*.

محمد بن مبارك المسكالي

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي محمد بن مبارك بن الهاشمي المسكالي نزيل مدينة الصويرة، العلامة المشارك المدرس المطلع. كذا كتب لي الشيخ محمد بن سعيد الصديقي وذكر أنه من أشياخه، ومسكالة فرقة من قبيلة الشياظمة.

المهدي بن الحسن الداودي

وفيه توفي المهدي بن الحسن الداودي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مقتدراً. تولى قيادة بعض القبائل الجبلة مدة فكان بها مثال النزاهة والإقبال. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، توفي بفاس.

عبد الله ابن عبّـو العلوي

وفيه توفي عبد الله بن العالم محمد العلوي المكناسي، دُعي ابن عَبُّو، العلامة المشارك المطلع. توفي ببلده ودفن بالروضة الإسماعيلية.

الحسن بن محمد الكُوهَن

وفي هذه العشرة أو قريب منها توفي الحسن بن محمد الكوهن الفاسي، من أولاد الكوهن المعروفين بفاس. انتقل إلى الحجاز وبه توفي، له مشاركة. وصلنا من تآليفه الطبقات الكبرى المسماة *بجامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية*، تكلم فيها على بعض رجال المغرب الصالحين، طبع بمصر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف.

فهرس الجزء الثامن

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء الثامن من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظة : 1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا ب ن) وفي الوسط بدونها (ب ن).

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1304	ابن سودة، عبد السلام بن المهدي	2768
1306	ابن سودة، عبد الله بن محمد	2776
1333	ابن سودة، علي بن عبد القادر	2884
1318	ابن سودة، الفاطمي بن محمد	2824
1359	ابن سودة، العابد بن أحمد	3072ـ3071
1359	ابن سودة، عمر بن محمد	3078
1330	ابن سودة القطب، عبد الواحد	2866
1318	ابن سودة، محمد بن العابد	2825
1347	ابن سودة، محمد بن عبد السلام	2984
1338	ابن سودة، محمد بن عبد القادر	2912
1314	ابن سودة، محمد بن عمر	2808
1325	ابن سودة، محمد بن المكي	2849
1344	ابن سودة، محمد بن المهدي	2952
1355	ابن سودة، محمد بن يوسف	3049
1319	ابن سودة، محمد التاودي بن المهدي	2827
1317	ابن سودة، المكي بن المهدي	2819
1343	ابن سودة المهدي بن عبد الرحمان	2945
1338	ابن سودة، هاشم بن عبد الهادي	2915
1331	ابن سودة الهندي، محمد	2877
1354	ابن شقرون، أحمد بن العباس	3045
1319	ابن شقرون، علال بن أحمد	2826
1351	ابن شقرون، العيساوي بن عبد الله	3013
1324	ابن شقرون، محمد بن المهدي	2844
1322	ابن شمسي، العربي بن فضول	2836
1330	ابن الصالح، عبد الرحمان	2866
1354	ابن الصديق الغماري، محمد	3039
1308	ابن العافية، محمد	2784
1337	ابن العباس البوعزاوي، أحمد	2907
1344	ابن عبود ، محمد بن عبد السلام	2948
1330	ابن عبود ، المعطي بن محمد	2867
1345	ابن العربي، إبراهيم	2960
1310	ابن العربي، المعطي بن عبد الله	2793

أرقام الصفحات		سنوات الوفيات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

أحمد بن محمد ← اليزيد
أحمد بن المدني ← السوسي
أحمد بن مصطفى ← التلمساني
أحمد بن هاشم ← الودغيري الوزير
أحمد بن يوسف ← الفاسي
أحمد بن يوسف ← الناصري
أحمد بن اليونسي ← الدكالي
أحمد ← بناني
أحمد ← التيال
أحمد ← الركينة
أحمد ← الشبيه الركني
أحمد ← العلمي الريفي
أحمد ← الغرابلي
أحمد ← الفيلالي الدقاق
أحمد ← مرسيل
أحمد ← الهيبة ابن ماء العينين
أحمد ← ولد بن عطية التادلي
إدريس ← ابن موسى
إدريس ← ابن يعيش البخاري
إدريس ← البقالي
إدريس بن أحمد ← البخاري
إدريس بن أحمد ← الخطابي
إدريس بن بوعزة ← الميسوري
إدريس بن الحسين ← الحراق
إدريس بن الطايع ← ابن رحمون
إدريس بن الطايع ← البلغيثي
إدريس بن الطيب ← بوعشرين
إدريس بن عبد الرحمان ← السراج
إدريس بن عبد السلام ← ابن سودة
إدريس بن عبد السلام ← الأمراني
إدريس بن عبد الهادي ← العلوي
إدريس بن علي ← الإدريسي

- ث -

- ج -

- ع -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد السلام بن محمد ← العمراني	
	عبد السلام بن محمد ← غازي	
	عبد السلام بن محمد ← اللجائي	
	عبد السلام بن محمد ← المقْري	
	عبد السلام بن محمد ← الهواري	
	عبد السلام بن المختار ← الغربي	
	عبد السلام بن المهدي ← ابن سودة	
	عبد السلام ← التسولي	
	عبد السلام ← رزوق العرايشي	
	عبد السلام ← الصائغ	
	عبد السلام ← العروسي قشقوش	
	عبد السلام ← كسيكس	
	عبد الصادق بن محمد ← الرجراجي	
	عبد الصمد بن التهامي ← كَنون	
	عبد العزيز بن أحمد ← الدباغ هزّ	
	عبد العزيز بن جعفر ← الكتاني	
	عبد العزيز بن الطيب ← الدباغ	
	عبد العزيز بن محمد ← بناني	
	عبد العزيز بن محمد ← العراقي	
	عبد العزيز بن المكي ← ابن عمرو	
	عبد الغني بن عبد السلام ← حجيج	
	عبد القادر ← ابن زاكور قنديل	
	عبد القادر بن أحمد ← العرايشي	
	عبد القادر بن التهامي ← البردعي	
	عبد القادر بن التهامي ← بناني	
	عبد القادر بن التهامي ← الوزاني	
	عبد القادر بن الصالح ← بناني	
	عبد القادر بن عبد الرحمان ← الحلو	
	عبد القادر بن عبد الرحمان ← العلوي	
	عبد القادر بن عبد الله ← البريبري	
	عبد القادر بن علي ← العلوي	
	عبد القادر بن المعطي ← الغرباوي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد القادر بن المقدم ← التلمساني	
	عبد القادر ← الحبيب	
	عبد القادر ← الزياني	
	عبد القادر ← غنام	
	عبد القادر ← الغنيمي	
	عبد الكبير بن محمد ← التادلي	
	عبد الكبير بن محمد ← الكتاني	
	عبد الكبير بن هاشم ← الكتاني	
	عبد الكريم بن أحمد ← الحداد	
	عبد الكريم بن العربي ← بنيس	
	عبد الكريم بن محمد ← ابن سليمان	
	عبد الكريم ← الخطابي	
	عبد الله ← ابن وقاص	
	عبد الله ← البقالي الوزاني	
	عبد الله بن أحمد ← الإدريسي عسيلة	
	عبد الله بن أحمد ← السوسي	
	عبد الله بن إدريس ← البدراوي	
	عبد الله بن إدريس ← السنوسي	
	عبد الله بن حمدون ← بناني فرعون	
	عبد الله بن صالح ← الإلغي	
	عبد الله بن عبّو ← العلوي	
	عبد الله بن عبد الرحمان ← السوسي	
	عبد الله بن عبد السلام ← الفاسي	
	عبد الله بن عبد القادر ← الحبابي	
	عبد الله بن العربي ← فنيش	
	عبد الله بن العربي ← الوزاني	
	عبد الله بن محمد ← ابن سعيد	
	عبد الله بن محمد ← ابن سودة	
	عبد الله بن محمد ← أكنسوس	
	عبد الله بن محمد ← بناني	
	عبد الله بن محمد ← التادلي	
	عبد الله بن محمد ← عاشور	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1320	العلمي، عبد المالك بن الكبير	2829
1320	العلمي، العربي بن إدريس	2830
1309	العلمي، العربي بن العربي	2789
1314	العلمي الفلاق، العربي بن أحمد	2810
1340	العلمي الوالي، أحمد بن محمد	2921
1330	العلوي، إبراهيم بن محمد	2869
1322	العلوي، إبراهيم بن اليزيد	2835
1331	العلوي، إدريس بن عبد الهادي	2875
1310	العلوي، إدريس بن محمد	2792
1357	العلوي، إسماعيل بن عبد الله	3063
1320	العلوي، إسماعيل بن محمد	2829
1302	العلوي، الحسن	2763
1357	العلوي، الحسن بن عمر	3060
1323	العلوي، الحسن بن محمد	2840
1311	العلوي، الحسن بن محمد	2797
1330	العلوي، الحسن بن المهدي	2867
1330	العلوي، الرشيد بن محمد	2866
1350	العلوي، الزين	3009
1349	العلوي السكوري، عبد السلام بن محمد	2997
1314	العلوي، الصديق بن إدريس	2809
1318	العلوي الضرير، عبد المالك بن محمد	2823
1303	العلوي، الطيب دحمان	2765
1356	العلوي، عبد الحفيظ بن الحسن	3051
1350	العلوي، عبد السلام بن عمر	3007
1321	العلوي، عبد القادر بن عبد الرحمان	2833
1325	العلوي، عبد القادر بن علي	2848
1270	العلوي، عبد الله بن عبو	3085
1325	العلوي، عبد المالك بن عبد الرحمان	2849
1324	العلوي، عرفة بن محمد	2844
1304	العلوي العسل، الحسن	2770
1324	العلوي، عمر بن الحسن	2845
1325	العلوي، الفضيل بن الأمين	2849

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن أحمد ← الإلغي	
	علي بن أحمد ← دينية	
	علي بن أحمد ← الرجراجي القرمودي	
	علي بن أحمد ← زنيبر	
	علي بن الجيلالي ← الجامعي	
	علي بن سليمان ← الدمناتي	
	علي بن الشاد ← الأمراني	
	علي بن الطيب ← الشرفي	
	علي بن الطيب ← مرسيل	
	علي بن عبد الرحمان ← دينية	
	علي بن عبد القادر ← ابن سودة	
	علي بن عبد الله ← السموكني	
	علي بن عبد الواحد ← الإدريسي	
	علي بن مبارك ← الزوداتي	
	علي بن محمد ← السوسي	
	علي بن محمد ← المسفيوي	
	علي بن المفضل ← السرغيني	
	علي ← الريسوني المجذوب	
	عمر بن أحمد ← دينية	
	عمر بن الحسن ← العلوي	
	عمر بن الطاهر ← الرحماني	
	عمر بن العباس ← ابن المجذوب	
	عمر بن عبد الرحمان ← الفاسي	
	عمر بن عبد القادر ← العراقي	
	عمر بن عبد الكريم ← التازي	
	عمر بن العربي ← الورياجلي	
	عمر بن محمد ← ابن سعيد	
	عمر بن محمد ← ابن سودة	
	عمر بن محمد ← الصقلي	
	عمر بن محمد ← عاشور	
	عمر بن المكي ← الشرقاوي	
1319	العمراني، أحمد بن العربي	2827

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← الأبار	
	محمد ← ابن إبراهيم الدكالي	
	محمد ← ابن الحاج السلوي	
	محمد ← ابن الحسني	
	محمد ← ابن داني الكبير	
	محمد ← ابن داوود	
	محمد ← ابن دحمان العبدي	
	محمد ← ابن ريسون	
	محمد ← ابن سودة الهندي	
	محمد ← ابن الصديق الغماري	
	محمد ← ابن العافية	
	محمد ← ابن عزوز	
	محمد ← ابن الفضيل	
	محمد ← ابن الكعاب	
	محمد ← ابن الموقت	
	محمد ← ابن يعقوب	
	محمد ← أبو حنيفة التازي	
	محمد ← أبو العيش المصباحي	
	محمد ← أبو الغيث الحاجي	
	محمد ← إبيبض الأگلاوي	
	محمد ← أجانا	
	مَحمد ← أزنيط	
	مَحمد ← الأمراني زنطار	
	محمد ← الأغضف الحوضي	
	مَحمد ← امرفق المراكشي	
	محمد ← بابَ الصحراوي	
	محمد ← بدر الشنجيطي	
	محمد ← بريطل	
	محمد البشير بن أحمد ← ابن عطية	
	محمد ← البقالي	
	محمد بن إبراهيم ← الركني	
	محمد بن إبراهيم ← زنيبر	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عبد الله ← الإلغي	
	محمد بن عبد الله ← البدراوي	
	محمد بن عبد الله ← الجرّاري	
	محمد بن عبد الله ← السوسي	
	محمد بن عبد الله ← الصوابي	
	محمد بت عبد الله ← گديرة	
	محمد بن عبد الله ← لُبريس	
	محمد بن عبد الله ← الوكيلي	
	محمد بن عبد الهادي ← السلاوي	
	محمد بن عبد الهادي ← القادري	
	مَحمد بن عبد الواحد ← الحلو	
	محمد بن عبد الواحد ← الشبيهي	
	محمد بن عثمان ← الصقلي	
	محمد بن العربي ← ابن الهاشمي	
	محمد بن العربي ← الأدوزي	
	محمد بن العربي ← المخزومي	
	محمد بن العربي ← المنوني	
	محمد بن علال ← الفاسي	
	محمد بن علال ← الوزاني	
	محمد بن علي ← الأغزاوي	
	محمد بن علي ← السملالي	
	محمد بن علي ← السوسي	
	محمد بن علي ← سيدي الزين	
	محمد بن علي ← الصويري	
	محمد بن علي ← عزيمان	
	محمد بن علي ← المتيوي	
	محمد بن علي ← الوكيلي	
	محمد بن عمر ← ابن سودة	
	محمد بن عمر ← دينية	
	محمد بن عمر ← السوسي	
	محمد بن عمر ← عاشور	
	محمد بن عمرو ← الوزاني الرحموني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن مسعود ← المعدري	
	محمد بن المصطفى ← بوجندار	
	محمد بن مصطفى ← القندوسي	
	محَمد بن المفضل ← ابن إبراهيم	
	محمد بن المفضل ← ابن جلون الحبينة	
	محمد بن المفضل ← المسعودي	
	محمد بن المكي ← ابن سودة	
	محمد بن المكي ← المريني	
	محمد بن المكي ← الوزاني	
	محمد بن الملّوك ← الكندري	
	محمد بن المهدي ← ابن سودة	
	محمد بن المهدي ← ابن شقرون	
	محمد بن ناصر ← حركات	
	محمد بن الهادي ← الصنهاجي	
	محمد بن الهاشمي ← السلاوي	
	محمد بن يحيى ← بلامينو	
	محمد بن يحيى ← الصقلي	
	محمد بن اليزيد ← البدراوي	
	محمد بن يوسف ← ابن سودة	
	محمد ← بناني بونوالة	
	محَمد ← التازي	
	محمد التاودي بن محمد ← الورياجلي	
	محمد التاودي بن المهدي ← ابن سودة	
	محمد ← التكمشتي الرجراجي	
	محمد ← التناني	
	محمد التهامي بن عبد القادر ← الحداد	
	محمد التهامي بن المهدي ← المزواري	
	محمد الجيلالي ← الخلطي	
	محمد ← الحاحي	
	محمد ← الحساني	
	محمد ← حصار	
	محمد حمان ← اللجائي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات



دار الغرب الإسلامي
تـونـس
لصَاحبهَا الحَبيب اللمْسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996
الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008
التنضيد : المغرب
الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné
par
Hajji Mohamed
Doyen honoraire de la Faculté des Lettres
Université Mohammed V - Rabat

TOME 8
1301 - 1360 H / 1884 - 1941



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق
محمد حجي
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء التاسع
1361 ـ 1400 هـ



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

إتحاف المطالع

بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع

تأليف

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

القسم الثالث

معه

سل النصال للنضال

بالأشياخ وأهل الكمال

فهرس الشيوخ

تأليف

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

القسم الثاني

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

عام أحد وستين وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد الفشتالي

في حادي وعشري محرم توفي محمد بن محمد الفشتالي، الشيخ المشارك المتبرك به المدرس بمسيد درب مشماشة مدة إلى أن توفي. كان يحفظ السبع.

إدريس بن الحسن البوعناني

وفي ثاني وعشري محرم توفي إدريس بن الحسن البوعناني الحسني المكناسي، العلامة الأستاذ، يحفظ السبع مع تجويد وإتقان. توفي ببلده مكناس.

التهامي بن أحمد اعْبَابُو اللجائي

وفي ثاني صفر توفي التهامي بن أحمد اعْبَابُو اللجائي. علامة مطلع، تولى الحجابة زمن السلطان المولى يوسف، ثم استوطن فاساً، ودفن بزاوية الشيخ زويتن بالسياج قرب داره.

موسى بن الطيب السليماني

وفي حادي عشر صفر توفي موسى بن الطيب السليماني السوسي، العلامة المطلع الأديب المشارك الشاعر. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. ترجمته في كتاب *المعسول*.

عبد الله دحمان بن الجيلالي العلمي

وفي اليوم نفسه توفي عبد الله بن الجيلالي العلمي الحسني دُعي دحمان، كان مشاركاً مطلعاً.

الحسن بن محمد الزرهوني

وفي يوم الاثنين رابع عشر صفر توفي الحسن بن محمد الزرهوني، علامة مشارك مطلع كثير التدريس والإفادة. كان مفتياً مدرساً بالنظام القروي إلى أن توفي. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

119 ـ الحسن بن محمد الزرهوني

الحسن بن محمد الزرهوني، كان يجعل في توقيعه الحسني ولم أدر من أيّ قبيل من أبناء الحسن. الفقيه العلامة المشارك المفتي المطلع، كان كثير الإفادة، أدخل إلى النظام القروي فكان يدرس فيه الفقه وبقي على ذلك إلى أن توفي.

أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسنيوعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وغيرهم من الأشياخ.

اتصلت به كثيراً وذاكرته واستفدت منه.

توفي رحمهُ الله في يوم الاثنين رابع صفر الخير عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة قرب جامع الأندلس داخل باب الفتوح.

سعيد بن أحمد حجي

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر صفر توفي سعيد بن أحمد حجي السلاوي في عنفوان شبابه، النابغة المقتدر الكاتب المجيد مؤسس جريدة المغرب اليومية الحرة ومجلة المغرب والثقافة المغربية. كان مثال النبوغ والإخلاص والعمل للنهوض بشعبه. توفي ببلده في حياة والده، ودفن بضريح جده سيدي أحمد حجي.

الهاشمي بن عبد السلام السريفي

في أول ربيع الأول توفي الهاشمي بن عبد السلام بن الهاشمي بن أحمد السريفي من دار الولد نزيل البهاليل، العالم المشارك الخطيب، طلب العلم بفاس وذهب إلى البهاليل فكان عالمها وخطيبها، وهناك توفي ودفن بالزاوية الحراقية بها لأنه أخذ الطريقة الدرقاوية.

مُرَبِّيهْ رَبُّه بن ماء العينين الشنجيطي

وفي أواسط ربيع الثاني توفي الشيخ مُرَبِّيهْ رَبُّه بن ماء العينين الشنجيطي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركاً محصلاً حافظاً لافظاً توفي بتيزنيت.

محمد بن المفضل السقّاط

وفي يوم السبت متم ربيع الثاني توفي محمد بن المفضل السقاط المكناسي، العلامة المشارك المقرئ المطلع. توفي ببلده مكناس.

محمد العياشي العسري

وفي ثاني عشر جمادى الثانية توفي محمد العياشي بن محمد بن عباد العسري من أهل القصر الكبير. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف، ولد بقبيلة سريف وقرأ بفاس وتولى القضاء بالعرائش مدة ثم بالقصر الكبير ثم عين مستشاراً بمجبس الاستئناف بتطوان، وتوفي هناك ودفن بروض الطريس.

العربي بن محمد الصنهاجي

وفي جمادى الثانية توفي العربي بن محمد الصنهاجي بالرباط. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثمائة وألف. كان كاتباً مقتدراً مشاركاً نائباً عن الصدر الأعظم مدة بالرباط، وبه توفي.

العزيز بن محمد الوزاني

وفي آخر جمادى الثانية توفي محمد دُعي العزيز بن محمد بن علال الوزاني. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً صالحاً يشار إليه بالخير والدين والمحافظة على الأوقات. أقيمت له ذكرى بعد الأربعين من يوم وفاته ألقيت فيها عدة قصائد وخطب. دفن بزاويتهم بالشرشور. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- سل النصال --- *** --- ***

120 ـ العزيز بن محمد الوزاني

العزيز بن محمد بن علال الوزاني الحسني، اسمه الحقيقي محمد العزيز لكن أطلق عليه اسم العزيز اختصاراً فصار لايعرف إلاّ به، تقدمت ترجمة والده. الفقيه المشارك المخلص الغيور على شعبه ووطنه صاحب الأفكار العالية الغير المشوبة بأوهام وخرافات، يرشد الناس إلى دينهم الصحيح ويهديهم إلى ما فيه نفعهم ديناً ودنيا.

أخذ عن والده محمد الوزاني وهو عمدته، وعن الشيخ عبد الله الفضيلي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ إدريس المراكشي ، وعن الشيخ عبد السلام العلوي المار الترجمة، وغيرهم من الأشياخ. ومن نشأته وهو موصوف بالخيارة والدين المتين، وبعد وفاة والده أقبل عليه الناس بالتعظيم والتبجيل.

كنت أتصل به كثيراً وأذاكره ويدعو لي بخير. توفي في آخر جمادى الثانية عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، ودفن مع والده بزاويتهم بالشرشور، وأقيمت له حفلة تابين بعد الأربعين من يوم وفاته، تليت بها عدة كلمات وقصائد ألقاها تلامذته رحمه الله.

عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي

وفي صباح يوم الاثنين خامس رجب توفي عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري، الشيخ الجليل العلامة المفتي الشهير. كانت ولادته عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. تولى القضاء في أحواز الدار البيضاء والعضوية بالمجلس العلمي وأخر عن ذلك لأجل ولده الأستاذ الزعيم محمد علال الفاسي فبقي صابراً محتسباً إلى أن لقي ربه، ودفن بروضة أبي المحاسن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

121 ـ عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي



عبد الواحد بن عبد السلام بن الشيخ علال الفاسي الفهري. تقدمت ترجمة شقيقه الشيخ عبد الله ورفع عمودهما في ترجمة الأخ العابد. كانت ولادته عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المشارك النوازلي المحقق المطلع، من المفتين المتازين بفاس في زمانه، ومن حصل على فتواه فالحقّ معه لما فيه من التحرير للمسائل. أخذ عن شقيقه الشيخ عبد الله الفاسي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، عن الشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ.

تولى العضوية بالمجلس العلمي بفاس مدة ثم القضاء بأحواز الدار البيضاء، وأُخّر عن ذلك لأجل نشاط ولده الزعيم محمد علال الفاسي حفظه الله، ورجع إلى فاس ولزم داره إلى أن توفى يوم الاثنين خامس رجب الفرد الحرام عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح وولدُه الوحيد في منفاه لم يحضر جنازته.

كنت أتصل به وأستفيد منه رحمه الله.

جعفر بن إبراهيم الصقلي

وفي عشية يوم الأربعاء خامس رمضان توفي جعفر بن إبراهيم بن المكي الصقلي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وعشرين وثلاثمائة وألف ، الفقيه المشارك العالم الموثق المطلع. دفن بروضتهم الكائنة داخل باب عجيسة.

محمد بن محمد التازي

وفي سادس ذي الحجة توفي الفقيه العالم الخطيب محمد بن مُحمد ـ ضمّاً فيهما ـ بن العزيز ابن سعيد المخزومي التازي، كان خطيباً بالمسجد الأعظم بمينة تازا. وفي عام ثلاثة وخمسين وثلاثماذة وألف وقعت مظاهرة بمدينة تازا دفاعاً عن القضيّة الوطنية فكان من أبطال رجالها فعزله الاستعمار عن الخطابة والعدالة وسائر الوظائف الدينية انتقاماً منه لدفاعه عن وطنه ودينه، فبقي صابراً محتسباً إلى أن لقي ربه، ودفن بالزاوية الدرقاوية بالمدينة المذكورة. تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف.

أحمد بن الطيب الفيلالي

وفي أواخر توفي أحمد بن الطيب بن الفقيه الفيلالي المكناسي، العالم الأستاذ المقرئ المشارك. توفي ببلده.

عبد الرحمان العوفي

وفيه توفي عبد الرحمان العوفي السوسي، عالم مشارك، له تآليف، منها : *اختصار كتاب الاسقصا* ، وغيره. توفي ببلده.

الطيب بن أبي النصر البَدْرَاوي

وفيه توفي الطيب بن أبي النصر بن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي. كان من أهل الطبقة الأولى من العلماء بالقرويين، وهو النقيب العام لجميع الأشراف بفاس غير أصحاب الإراثة، ودفن بروضة أبي يعزى بحومة البليدة.

عمرو بن الجيلالي الأزمُّوري

وفيه توفي السيد عمرو بن الجيلالي الكمني الأزموري، العلامة المشارك المدرس تولى القضاء ببلده أزمور في محرم عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، واستمر قاضياً بها إلى أن توفي طلب العلم بفاس وكان مدرساً بجامع الشيخ أبي شعيب السارية.

حوادث

نزول الحلفاء بالمغرب

وفي صباح يوم الأحد تاسع وعشري شوال أصبح المغرب محاطاً بقطع من الأسطول الحربي الأنجليزي والامريكي لأجل النزول إلى شواطئ المغرب، فمنعته القوات الفرنسية التي بالمغرب ووقعت بينهما مناوشات باعانة الجنود المغاربة لأن فرنسا في ذلك الوقت كانت تحت حكم الألمان، وأخيراً نزلت جنود الحلفاء في ثغر المهدية ومدينة فضالة المعروفة اليوم بالمحمدية، ومدينة أسفي بل وفي جل مدن الشمال الإفريقي وصار الجميع تحت سلطة الحلفاء عسكرياً بقية فترة الحرب.

عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف

أبو القاسم بن محمد البرنوصي

في حادي عشر صفر توفي أبو القاسم بن محمد بن أحمد البرنوصي المكناسي، الأستاذ المطلع. توفي ببلده مكناس.

محمد العَرَبي بن أحمد الناصري

وفي آخر صفر توفي محمد العَرَبي - بفتح الرأي - بن الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي. ولد عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. كان علاماً مطلعاً إدارياً مشاركاً، قام بنيابة وزارة العدلية مدة في عهد السلطان المولى يوسف رحمه الله ثم تولى رياسة الجنايات بالأعتاب الشريفة إلى أن توفي عليها. توفي ببلده سلا. تقدمت وفاة والده عام خمسة عشرة وثلاثمائة وألف.

محمد بن الكبير الكتاني

وفي صباح يوم السبت سابع وعشري جمادى الأولى توفي محمد بن الكبير ابن هاشم الكتاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام خمسين وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً بحاثة معتنياً، له تآليف، منها *لواقح الأزهار الندية فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول وغيرهم بهذه الحضرة الإدريسية* ؛ *وتحفة الأكياس فيما غفل عنه صاحب كتاب زهر الاس* ؛ *والمواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة المتنسلين من السيدة فاطمة الحلبية*. دفن بزوضتهم بالقباب.

محمد بن إدريس الشبيهي

وفي فاتح جمادى الثانية توفي محمد بن إدريس الإدريسي الشبيهي الحسني نزيل مكناس، العلامة الفقيه المشارك. توفي بمكناس.

عبد العزيز بن الحسن العلوي

وفي عشية يوم الأربعاء السادس من جمادى الثانية توفي السلطان الأسبق المولى عبد العزيز بن المولى الحسن العلوي الحسني بمدينة طنجة مستوطنه بعد عزله عن الملك عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف. تقدمت الإشارة إلى أسباب عزله وتولية أخيه المولى عبد الحفيظ. وإذا أردت بسط ذلك فراجع الأصل. حمل من مدينة طنجة وأتى به إلى فاس ودفن بمقبرة المولى عبد الله بفاس الجديد. كانت له جنازة حافلة بفاس حضرها جلالة السلطان فمن دونه، وتأسف الناس لفقده. كانت ولادته عام خمسة وتسعين ومائتين وألف.

مَحمد بن محمد الريفي

وفي عشية يوم الخميس تاسع عشر رجب توفي مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عمرو ابن سعيد الريفي الجزنائي نزيل مدينة الجديدة، العلامة المشارك المفتي النوازلي المطلع. كان كثير الإفتاء يعرف أحكام النوازل معرفة جيدة، وتولى النيابة عن قاضي الجديدة مسقط رأسه مدة، وبها توفي ودفن بأحد مزاراتها.

عبد العزيز بن محمد ابن سودة

وفي صباح يوم السبت سابع وعشري رجب توفي عبد العزيز بن محمد بن الطالب ابن سودة. كانت ولادته عام سبعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. كان مشاركاً متقناً مطلعاً خطيباً فصيحاً ينوب عن سيدنا الجد المولى العابد في خطابة المولى إدريس مدة. دفن قريباً من الشيخ حماموش بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

122 ـ عبد العزيز بن محمد ابن سودة

عبد العزيز بن محمد بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة، الفقيه المشارك المطلع الموثق صاحب الخط الحسن. كانت ولادته عام أحد وسبعين ـ بموحدة ـ ومائتين وألف. أخذ عن والده الشيخ محمد المتوفى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، وعن الشيخ محمد ابن المدني گنون، وعن عمه الشيخ أحمد بن الطالب الجدّ، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب الدرقاوي وغيرهم. كان ينوب عن الجد العابد في خطابة المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما بفاس مدة.

أخذت عنه بعض علم الوثائق لأنه كان يتقن هذا الفنّ.

توفي في صباح يوم السبت سابع وعشري رجب عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف ودفن قرب قبة الشيخ حماموش خارج باب الفتوح.

محمد بن عبد السلام ابن حَلاَّم

وفي تاسع رمضان توفي محمد بن عبد السلام بن أحمد ابن حَلاَّم المكناسي، الفقيه المؤثق المشارك. توفي ببلده.

موسى بن العربي السوسي

وفي ثاني شوال توفي موسى بن العربي بن إبراهيم السوسي. علامة مشارك تولى القضاء بسوس. ترجمته في كتاب *المعسول*.

الحسن بن محمد التّنَانِي

وفي تاسع شوال توفي الحسن بن محمد التّنَانِي السوسي، الشاعر المبدع المكثر المطلع، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

الحسن بن إبراهيم التامري

وفي آخر شوال توفي الحسن بن إبراهيم التامري الحاجي عامل مدينة أگادير، كانت له شهرة وشفوف. ترجمته في كتاب *المعسول*.

الطايع بن إدريس القادري

وفي يوم السبت عاشر قعدة توفي الطايع بن إدريس القادري الحسني، علامة مشارك، له شعر متوسط الجودة، وله تآليف وأنظام وخط حسن. دفن بزاوية بحومة جرنيز قرب ضريح الشيخ سيدي موسى، ولعلها زاوية القادريين هناك، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

123 ـ الطايع بن إدريس القادري

الطايع بن إدريس بن محمد بن الغالي بن الواحد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطاهر بن الشيخ عبد السلام القادري الحسني، الفقيه العلامة المشارك المطلع الأديب الشاعر صاحب الخط الحسن. قرأ على الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، والشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، والشيخ محمد بنا التهامي الوزاني، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ عبد الملك بن محمد العلوي الضرير والشيخ ماء العينين الشنجيطي، والشيخ عبد السلام بن محمد اللجائي العمراني الحسني المتوفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأجازه الشيخ أحمد ابن الطالب ابن سودة، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. له *تأليف في علم التاريخ* ؛ وأنظام وأشعار ضاعت ذلك بسبب الإهمال. ذكر لي ـ رحمه الله ـ أن له *منظومة في الدولة العلوية* وغير ذلك.

عاشرته زمناً وكنا نتذاكر معاً في فنون مختلفة وخصوصاً علم التاريخ والأنساب، وكنا

نجتمع في بعض الأحيان عشية في عرصة الحبيّل المعروفة لأولاد بُردلّة قرب حومة الرميلة لأجل المذاكرة ولعب الشطرنج لأنه كان يحسن هذه اللعبة، وفي بعض الأحيان يتفوق عليه الغير من الجماعة فيتأثر، لذلك أصيب بمرض في آخر عمره تألم منه كثيراً وبقي مصاباً به إلى أن لقي ربه يوم السبت عاشر قعدة الحرام عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويتهم قرب دار دباغة جرنيز بحومة سيدي موسى.

أحمد بن محمد الفيلالي

وفي ذي الحجة توفي أحمد بن محمد الفيلالي، العلامة المشارك، كان يحفظ السبع مع تجويد وإتقان، مقدماً بضريح الشيخ الكامل بمكناس، وبه توفي.

أحمد بن محمد الوكيلي

وفيه توفي أحمد بن محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كرمت. تقدمت وفاة والده عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان صوفياً مطلعاً على أسرار علوم القوم مذاكراً، تولى رياسة الزاوية بعد وفاة والده، وتوفي بمحل استيطانه.

الطاهر بن محمد الأوديِّي

وفيه توفي الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن الحَاج الأوديِّي، أحد أفراد البعثة التي أرسلها السلطان المولى الحسن إلى أوربا. له رحلة وله *الاستبصار في عجائب الأمصار*. دفن خارج باب عجيسة.

محمد بن الطاهر بَصْري

وفيه توفي محمد بن الطاهر بن الطيب بن العلامة الواعظ محمد بن الطيب بَصْري المكناسي، الفقيه المشارك. توفي ببلده مكناس، وتقدم ذكر بعض أسلافه.

علي بن محمد الهَوَّاري

وفيه توفي علي بن محمد الهَوَّاري نزيل قبيلة مْزُوطَة من ضواحي قبيلة احْمَر. كان عالماً مشاركاً مطلعاً، له تآليف. منها تأليف في مناقب شيخه الحنفي المار الوفاة عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف سماه *النور الحنفي في مناقب سيدي الحنفي*.

أحمد بن محمد ابن العناية

وفيه توفي أحمد بن محمد ابن العناية ابن فقيرة الأنصاري المكناسي، المشارك الكاتب المقتدر، تقلب في عدة وظائف، وأخيراً كان الكاتب الأول بالصدارة العظمى بالرباط.

الحسن الزروالي

وفيه توفي الحسن الزروالي، كان مدرساً بفاس يحفظ السبع.

جعفر بن محمد ابن القاضي

وفيه توفي جعفر بن محمد بن المخفي ابن القاضي، من أولاد ابن القاضي المعروفين بفايس، من نسل ابن أبي العافية، الفقيه العدل الموثّق الفرضي صاحب الخط الحسن. دفن بالقباب.

محمد بن الحبيب الدرعي

وفيه توفي محمد بن الحبيب الدرعي مؤرخ درعة، له *تأليف في تاريخ درعة* كذا وجدت مقيداً عنه.

حوادث

انحباس المطر عن فاس ونواحيها

وفي أواسط هذا العام الموافق لأوائل مارس العجمي سنة 1943 انحبس المطر عن فاس ونواحيها من أول مارس المذكور إلى خامس عشر أبريل وحصل للناس ضرر من ذلك، فأقاموا صلاة الاستسقاء بمصلى باب الفتوح وصلى بهم الشيخ علي بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني الآتي الوفاة عام خمسة وستين وثلاثمائة ألف، وذلك يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عامه، وبإثر ذلك نزل المطر والحمد لله.

إلقاء القبض على بعض الوطنيين بفاس

وفي آخر جمادى الأولى ألقي القبض على الأخ محمد الرشيد بن علي بن الطيب الدرقاوي الحسني محمد إبراهيم بن الشيخ أحمد الكتاني الحسني وغيرهما بدعوى أن لهم يداً مع الدولة الالمانية المحتلة آنذاك لعاصمة باريز، مع أن هذه الدعاوي الكاذبة لا أصل لها، وبعد مدة قليلة أحيلوا على المحكمة العسكرية الفرنسية.

1363

عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد الصبيحي

في أواسط محرم توفي أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي. كانت ولادته عام ثلاثمائة وألف، وكان علامة مشاركاً مقتدراً، تولى النظارة في عدة جهات بالمغرب له *باكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعبدة* ؛ وله *رحلة إلى الحج* ؛ *وتاليف في بعض عوائد أهل المغرب* ؛ وجمع بعض بعض *أمثال أهل مدينة سلا*، إلى غير ذلك من التآليف. توفي ببلده وكان ينتحل الشعر. وربما أجاد.

له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

124 ـ أحمد بن محمد الصبيحي



أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي، من أولاد الصبيحي المعروفين بمدينة سلا، بيت علم وخيارة ودين كانت ولادته عام ثلاثمائة وألف، العالم العلامة المشارك المؤلف المطلع البحاثة المعتني. أخذ العلم عن علماء بلده سلا، ثم رحل إلى مدينة فاس وبها أتم دراسته، والعلماء الدين أخذ عنهم بفاس هم الدين ذكروا في ترجمة ابن عمه الشيخ محمد ابن الطيب الصبيحي.

و أخذ كذلك عن بعض علماء الرباط لم أتحقق من أسمائهم. تولى النظارة في عدة جهات بالمغرب، منها مدينة أسفي، ومدينة مكناس، وسلا، وألف تآليف عديدة منها *إرجاع الدارج المغربي إلى أصله العربي* (1) ؛ *باكورة الزياد في تاريخ أسفي وعبده*، صغير الحجم (2) ؛ وله *رحلة إلى الحج* ؛ *وتأليف في بعض عوائد أهل المغرب* ؛ *وأمثال أهل مدينة سلا*، إلى غير ذلك من التآليف، وكان رحمه الله ربما ينتحل الشعر، من ذلك قوله ملغزاً في الماء الخارج من خصّة صحن جامع القرويين بفاس.

---

1) نشرته أخيراً الخزانة العلمية الصبيحية بسلا.

2) طبع أخيراً كذلك بعناية المجلس البلدي لأسفي.

وجارية بيضة فضة مـلازمة الرقص في الجامع
يراها الأفاضل بادية ولا إثم في الكل يا سامع

اتصلت به مراراً بسلا وبمكناس وفاس وذاكرته واستفدت منه رحمه الله .

توفى في أواسط محرم الحرام عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه مدينة سلا ودفن هناك.

عبد العزيز بن الحسن بوطالب

وفي مظاهرة دامية بفاس أصيب عبد العزيز بن الحسن بوطالب الحسني، الأستاذ المطلع الجامع بين اللغتين مع تيقظ وانتباه، الوطني المدافع عن بلده ودينه بكل جد وحماس ضُرب أثناء المظاهره بالرصاص في وجهه وحمل إلى داره فلفظ نفسه الأخير شهيداً دفن بروضة الشيخ علي بن أبي غالب بحومة صريوة داخل باب الفتوح.

حبيب الله الشنجيطي

وفي ثامن صفر توفي حبيب الله الشنجيطي الشهير العلامة الكبير. توفي بمصر. له مؤلفات، منها *زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم*.

عبد الكريم بن محمد الوزاني

وفي أواخره توفي عبد الكريم بن محمد بن المكي الوزاني الحسني، من شرفاء أهل وزان الطيبين. قال في *ذكريات من ربيع الحياة* (ص. 92) الشريف الكريم الأخلاق الطيب الأعراق القليل النظير في الكرم والجود. دفن بضريح جده هناك.

محمد بن عثمان القبلي

وفي أوائل ربيع الأول توفي محمد بن عثمان القبلي الحسني بمدينة سطات، كان علامة مطلعاً مشاركاً كاتباً مقتدراً مشتغلاً بإدارة الأحباس بفاس، ثم نقل إلى الرباط بوزارة الأحباس، وتوفي بسطات الذي ذهب إليها لصلة الرحم. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

125 ـ محمد بن عثمان القبلي

محمد بن عثمان القبلي. قال في *إزالة الالتباس* : أولاد القبلي ينتسبون إلى الشرف، ورأيت في رسم مؤرخ بعام سبعة وستين ومائتين وألف مشهود فيه على أحد أفرادهم محلّى فيه بقوله القبلي الزموري البوگريني وليس فيه تحليته بالشرف انتهى. الفقيه العلامة المشارك المطلع المقتدر صاحب الخط الحسن، والهَدْي المستحسن، من نشاته، مع تواضع وعدم الدعوى.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ المهدي الوزاني وغيرهم من الأشياخ. تولى نظارة الأحباس الكبرى بفاس مدة، ثم نُقل للعمل بوزارة الأحباس بعاصمة الرباط وبقي بها إلى أن توفي بمدينة سطات أوائل ربيع الأول عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ذهب إليها لأجل صلة الرحم مع بعض أقاربه.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه وكنت حين أذهب إلى الرباط أزوره في منزله.

عبد الرحمان بن بناصر بْريطل

وفي خامس ربيع الثاني توفي عبد الرحمان بن بناصر بريطل الرباطي. كان علامة مشاركاً نوازلياً مطلعاً، تولّى القضاء في عدة نواح من المغرب، وأخيراً قضاء مدينة أزمور، وقبل ذلك مدينة العرائش والجديدة وقبيلة المذاكرة وأولاد حريز وغير ذلك. بلغني أن له *نوازل* في مجلدين. توفي بالرباط ودفن بالزاوية الوزانية هناك.

المهدي بن محمد غَرِيِّط

وفي ربيع الثاني توفي المهدي بن محمد غَرِيِّط الأندلسي المراكشي. كان كاتباً مقتدراً، ولي وزارة الخلافة بمدينة مراكش مدة إلى أن توفي بها.

أحمد بن العياشي سْكِيرَجْ

وفي يوم الأحد ثالث وعشري شعبان توفي أحمد بنَ الحاج العياشي سْكِيرَجْ الأنصاري، قاضي مدينة سطات، العلامة المشارك المطلع المدرس الناظم الناثر، له عدةَ تآليف مختلفة جامعة طبع البعض منها علي الحروف، منها *صرف الجامعة* ؛ *وشرحها* ؛ *ورياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان* ؛ *وكشف الحجاب عمن تلاقي مع القطب التجاني من الأصحاب* ؛ *ورفع النقاب بعد رفع الحجاب* ؛ *ومنهل الورود الصافي في علم العروض والقوافي* ؛ *ونظم نقاية السيوطي* ؛ *ونظم شفا القاضي عياض*. وله عدة دواوين، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة. كان يعتقد الطريقة التجانية ويشيد بها ويؤلف في التنويه بها، والترجمة لأصحاب الشيخ التجاني، وبلغني أنه كان في مجلس من العلماء فصار البعض منهم ينقّص من قدر الشيخ التجاني فلما سمع ذلك منه قام وقال حرامٌ الجلوس في محفل ينقص من قيمة الشيخ التجاني وأقسم ألا يجلس هناك.

توفي بمراكش في أحد مستشفياتها، ودفن داخل قبة الشيخ عياض. له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

126 ـ أحمد بن العياشي سكيرج

أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري، من أولاد سكيرج المعروفين بفاس وأصلهم من الأندلس. كان فقيها علامة مشاركاً محصلاً مدرّساً مؤلفاً ناظماً ناثراً. أخذ عن عدة أشياخ، منهم الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط والشيخ محمد بن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ محمد ـ فتحاً ـ گنّون والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ محمد بن عبد القادر ابن سودة، وقد أجازه إجازة عامة وقفت عليها، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. كانت ولادة صاحب الترجمة هام تسعين ومائتين وألف، وألّف تآليف عديدة مختلفة تناهز المائة طبع بعضها، فأول تآليف له طبع :

الفدلكة الجامعة في صرف الجامعة ؛ وشرحها ؛ وله شرح على *أرجوزة ابن عمه الشيخ محمد بن الطيب* سكيرج المتوفى عام أربعة وتسعين ومائة وألف الذي عارض بها *الشمقمقية* لابن الونان؛ وله *رياض السلوان في ترجمة من اجتمعت بهم من الأعيان*، ترجم فيه لنحو ألفي فاضل ؛ وله كتاب *كشف الحجاب عمن تلاقى مع القطب التجاني من الأصحاب* ؛ وله ذيل عليه سماه *رفع النقاب بعد رفع الحجاب* ؛ وله *الورد الصافي في علمي العروض والقوافي* ؛ وله *نظم نقاية السيوطي* ؛ *ونظم شفاء القاضي عياض* ؛ وله دواوين عديدة إلى غير ذلك من التآليف تولّى أولاً الكتابة مع الوزير الجباص، ثم صار قاضياً بمدينة وجدة ثم قاضياً بثغر الجديدة، ثم قاضياً بمدينة سطات وعليها توفي.

اتصلت به مراراً واستفدت منه وأهدى لي بعض كتبه المطبوعة، وكان له توغل كبير في الطريقة التجانية وكتبه فيها تشهد بما ذكر.

وقد ذهب في آخر عمره إلي عاصمة الجزائر لأجل جمعية أحباس الحرمين الشريفين لأنه أصبح أحد أعضائها، ولما رجع منها أصابه مرض فذهب إلى مراكش لأجل التداوي، وبعد مضي خمسة أيام بها توفى بالمستشفى في منتصف ليلة ثالث وعشري شعبان عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، وأقبر بضريح الشيخ القاضي عياض رحمه الله.



محمد بن عبد السلام البريهي

وفي يوم الأربعاء سادس وعشري شعبان توفي محمد بن عبد السلام البريهي، ينتمي إلى شعبة الوداغير الحسينيين بفگيگ. رئيس المطربين بمدينة فاس بل والمغرب كله، وحامل راية الطرب الأندلسي، فكل من له ذوق سليم وسمعه يطرب مع أهل جوقنه المختارين تأثر وظل صامتاً منصتاً بالرغم على أنفه وكأنّ روحه انفصلت عن جسمه. دفن بالقباب، وتقدمت وفاة والده عام أحد عشر وثلاثمائة وألف.

محمد بن مَحمد القادري

وفي يوم الخميس سابع وعشري شعبان توفي محمد ـ ضمّاً ـ بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني. كانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان خطيباً بمسجد باب عجيسة من وفاة والده. ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

127 ـ محمد بن مَحمد القادري

محمد ـ ضماً ـ بن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن قاسم بن محمد القادري الحسني، العلامة المشارك. كان متطلعاً متمتعاً بشهرة والده، يعظمه تلامذه ويعتبرونه ويقدرونه. وكان خطيباً بمسجد باب عجيسة مند وفاة والده إلى أن لقي ربه.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الخياط المار الترجمة، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

وبعد وفاته أخذت من كتبه *كناشة* بخطه كان يجمع فيها كل ما أعجبه من الفوائد الأدبية والفقهية وغيرها، وكنت أتصل به وأذاكره وخصوصاً في الأنساب لأنه كان يستحضر البعض منها.

كانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وتوفي يوم الخميس سابع وعشرى شعبان عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف.

1363

عبد الله بن إدريس الفضيلي

وفي الساعة الثالثة والثلث من صباح يوم الأحد رابع وعشري شوال ختمت أنفاس الشيخ عبد الله بن إدريس بن أحمد العلوي الشهير بالفضيلي. كانت ولادته عام أحد وتسعين ومائتين وألف، وتقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. الشيخ الإمام حامل راية المحققين والمدققين من علماء القرويين في وقته، المشارك الثاقب الذهن، يدرك العاني الدقيقة، المدرس النفاعة شيخ الجماعة في وقته. تولى قضاء مدينة الجديدة ورياسة المجلس العلمي مدة. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

128 ـ عبد الله بن إدريس الفضيلي



عبد الله بن الشيخ إدريس بن أحمد العلوي الحسني الشهير بالفضيلي، أصله من العلويين المدغريين، وإنما أطلق عليه الفضيلي لمصاهرة كانت لهم مع الفضيليين والكل علويّ. الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحقق المدقق، المحرر النحرير، المشارك الأصولي النظار، آخر من درس العلم على وجهه وفهمه كما يجب أن يفهم، لما رزقه الله من الفهم الثاقب والذهن الوقاد. كان كثير التدريس والإفادة لا يحضر دروسه إلا نجباء الطلبة يجتمعون عليه ولا يبغون به بديلاً، ولا يدرّس إلا الأمور العالية، وكاد أن يدرك شيخ الجماعة في آخر عمره. كانت ولادته عام أحد وتسعين ومائتين وألف كما أخبرني بذلك شفوياً، لأن أمّه كانت حاملة به في وقعة دار بنيس الشهيرة بفاس، التي كانت عام تسعين ومائتين وألف، فوقع لها انحراف في حملها إلى أن وضعته في التاريخ المذكور. أخذ عن والده الشيخ إدريس بن أحمد المتوفي عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ مَحمد فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

تولى القضاء بمدينة الجديدة مدة، تم التدريس في القسم النهائي بالقرويين منذ بداية النظام، ثم رياسة المجلس العلمي بها مدة تم أعفي منه وبقي يدرس متطوعاً إلى أن صدر الأمر ثانياً بردّه إلى منصب الرياسة، فبقى به إلى أن توفي رحمهُ الله في ثالث عشر شوال عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب.

قرأت عليه *المختصر* من أواخر باب البيوع إلى الآخر، وقرأت عليه جمع *الجوامع* لابن السبكي بشرح *الإمام المحلي* من أوله إلى الكتاب الرابع ؛ ولازمته كثيراً واستفدت من علومه.

محمد بن العربي أشَرْقي

وفي أوائل حجة توفي محمد بن العربي أشَرْقي، من أولاد أشَرْقي المعروفين بفاس، وأصلهم من تلمسان. علامة مشارك مدرس أدرج في النظام القروي يدرس فيه علوم الآلة، فكان مقبولاً عند الطلبة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

129 ـ محمد بن العربي أشَرْقي

محمد بن العربي أشَرْقي، أصله من تلمسان، العالم العلاّمة المدرس المشارك. كان رحمهُ الله يتنزّل مع الطلبة ويوضّح لهم متن *الأجرومية* بعبارة سهلة حتى يفهموه. أخذ عن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الفيلالي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري وغيرهم.

حضرت عنده درساً واحداً في *الأجرومية* في أول الطلب. أدخل إلى النظام القروي من أوله، وحجّ وزار. توفي في رابع حجة متم عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة قرب جامع الأندلس بعد ما مرض وترك الخروج مدة.

محمد بن الحسن الدرعي

وفيه توفي محمد بن الحسن الدرعي، له *تاريخ درعة* يقع في جزء وسط، فرغ منه عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف.

صالح بن أحمد الصالحي

وفيه توفي صالح بن أحمد الصالحي السوسي، أديب شاعر مطلع، ترجمته في كتاب *المعسول*.

صالح مِّيسة الجزائري

وفي حوالي هذا العام توفي مَحمد - فتحاً - صالح مِّيسة الجزائري، الأستاذ الأديب المطلع الكاتب، المقتدر له مجلة يُصدرها كل شهر تسمى *مجلة المغرب* استمر صدورها نحو أربعة أعوام، ثم حجبت. توفي بالدار البيضاء.

إدريس بن أحمد العلمي

وفيه توفي إدريس أحمد العلمي الحسني. كان يقول الجيد من نظم الملحون المعروف بعلم الموهوب، وقد أكثر من حفظه قصائده أصحاب الملحون المطربون لسلاسة تعبيره وحسن أسلوبه ولعله من أهل فاس. كتبت ذلك عن *نشرة التلفزة بالمغرب*.

أحمد بن مبارك الرسموكي

وفيه توفي أحمد بن مبارك الرسموكي، العلامة الكبير، والشيخ الشهير، بالقطر السوسي. له ترجمة واسعة في كتاب *المعسول*.

محمد بن محمد ابن أبي عبد الله

وفيه توفي محمد بن محمد ابن أبي عبد الله المراكشي داراً ومنشأ السوسي أصلا، الفقيه العلامة المطلع الأديب. كان كاتباً مع الوزير المَقْرِي بالصدارة، ومع الوزير الحجوي، ثم تولي نظارة الأحباس الكبرى بمراكش وتوفى عليها. له ترجمة في *سل النصال*.

----- *** ----- *** ----- **سل النصال** ----- *** ----- *** -----

130 - محمد بن محمد ابن أبي عبد الله

محمد بن محمد بن أبي عبد الله المراكشي داراً ومنشأ السوسي أصلاً، الفقيه العلامة المشارك المطلع المعتني البحاثة الأديب الشاعر على قلة.

أخذ العلم بمراكش مسقط رأسه ولم أستحصر من شيوخه سوى الشيخ محمد بن إبراهيم السباعي الحسني شيخ الجماعة بمراكش المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف. تولى الكتابة مع الوزير المدني الأكلاوي المتوفَّى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، تم مع الوزير محمد المقري المتوفى عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى الكتابة بمندوبية المعارف مع الوزير

محمد الحجوي، وأخيراً عُين ناظراً للأحباس الكبرى بمراكش مدة إلى أن توفى عليها رحمه الله.

كنت أتصل به كثيراً وأذاكره وأستفيد منه، ياتي مراراً إلى فاس وينزل عندي. ولما ذهب إلى مراكش انسخ لي *فهرسة القاضي عياض* وفهرسة الشيخ موسى الناصري المسماة *فتح الملك الناصر في مرويات الشيخ ابن ناصر*، وأرسل لي ذلك رحمه الله.

توفي بمراكش عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بأحد زواياها.

*** *** سل النصال *** ***

131 ـ أحمد بن محمد الوكيلي

أحمد بن الشيخ محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كَرْمَت من جبل زرهون. الشيخ الوقور الصوفي الخير الذاكر المتبتل العابد الزاهد على هَدْي السلف الصالح من أتبَّاع السنة واجتناب البدعة.

أخذ علم التصوف عن والده الشيخ محمد المتوفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو عمدته في ذلك وعنه تخرج، وبعد وفاته أجمع تلاميذ. والده على أن يكون صاحب الترجمة خلفاً له لما رأوا من هديه وسمته، فجلس في محل والده لنفع العباد وهديهم إلى العمل الصالح دنيا ودنيا.

وأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني الزكاري، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري، وعن شيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الآتي الترجمة، وعن الشيخ محمد ابن محمد ابن إبراهيم، وغيرهم من الأشياخ.

كنت أتصل به كثيراً عندما يأتي إلى فاس وأتبرك به ويدعو لي بالخير، وربما زارني في منزلي.

توفي رحمه الله عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف بمدشرهم كرمت المذكور، ودفن مع والده هناك (1).

1) سقطت ترجمة أحمد الوكيلي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

حوادث

عريضة 11 يناير 44 للمطالبة بالاستقلال

وفي رابع عشر محرم موافق حادي عشر يناير سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف قدم الوطنيون إلى جلالة الملك محمد الخامس وإلى ممثل فرنسا وإلى دُول الحلفاء عريصة تطالب باستقلال المغرب، وطيلة شهر يناير من هذه السنة والوفود من مختلف أنحاء المغرب ترد على قصر جلالة الملك بالرباط حاملة عرائض التأييد مدلية بمئات الآلاف من الإمضاءات.

ولمارأت الإدارة ذلك أجابت عن ذلك يوم تاسع وعشري يناير المذكور باعتقال الحاج أحمد بلافريج الأمين العام بتهمة غريبة وهي الاتصال بالعدو الألماني، وكذلك محمد اليزيدي وغيرهما من أكابر الوطنيين. فقامت عدة مظاهرات عنيفة بفاس والرباط وسلا وغيرها من مدن المغرب. وأسفرت المظاهرات عن مئات من القتلى وعدد كبير من الجرحى، ووقع اعتقال أزيد من خمسة آلاف وطني شخص في مختلف بوادي المغرب وحواضره، وكابد الوطنيون أشد أنواع العذاب والحرمان في معسكرات الاعتقال الفرنسي، وحكم على بعضهم بالإعدام ونفذ ذلك صبيحة يوم عيد المولد النبوي الشريف، وحكم على عدة أفراد بالأشغال الشاقة وأرغم وزيران على استقالتهما وهما محمد بن العربي العلوي وزير العدل وأحمد بن عبد الرحمان بركاش وزير الأحباس، وأوقف على العمل الإداري كلٌّ من تشمُّ منه رائحة الوطنية.

وفي صباح يوم الخميس ثاني وعشرى منه أصبح منشوراً في الجرائد باللغة الفرنسية أن المقيم العام أذاع خطاباً مضمنه أن طلب الاستقلال لامبرر له، وأن فرنسا مازالت لم تستكمل مهمتها بالمغرب وأن حماية ثلاثين سنة لاتكفي للمغرب في نهوضه وعلى أن فرنسا كانت تفكر في إصلاح المحاكم العدلية وإصلاح المحاكم البدوية وإصلاح التلعيم والفلاحة ومن الآن فصاعداً شرعت في إصلاح ذلك تحت مراقبة أربع لجن لكل لجنة سلطتها في حدود اختصاصها.

حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال

وفي هذه المدة الأخيرة أبدل كلّ من الحزبين الوطنيين اسمهما، فالحزب الذي كان يرأسه الأستاذ محمد علال الفاسي سمي نفسه حزب الاستقلال ؛ والحزب الذي يرأسه الأستاذ محمد ابن الحسن الوزاني سمي نفسه حزب الشورى والاستقلال، واشتهر كل منهما باسمه الجديد.

عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف

الطيب بن العباس الفاسي

وفي ثامن محرم الحرام توفي الطيب بن العباس الفاسي الفهري الذي كان ناظراً بمدينة وجده ومراكش. تقدمت وفاة والده عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

بلقاسم بن مسعود السوسي

وفي تاسع عشر محرم توفي بلقاسم بن مسعود بن علي السوسي، علامة مشارك وشيخ شهير بالقطر السوسي، درَّس وأفاد، له عدة تلامذة وكان يقول الشعر. ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي

وفي الساعة الثامنة ليلاً من يوم الأربعاء ثاني صفر توفي محمد بن أحمد بن محمد ابن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، العلامة المشارك الحافظ المحدث المدرس النفاعة. أُدخل إلى الدراسة بالنظام القروي من أوله، له فهرست في مجلد ؛ وله *اليواقت السنية المهداة للحضرة العراقية*، عرف فيها وشيخنا وشيهنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني المار الوفاة عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، إلى غير ذلك من التآليف. دفن بروضة بدرب أبي يعلي من طالعة فاس، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

132 ـ محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي



محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج المرداسي السلمي. تقدمت ترجمة شقيقه الشيخ الطايع. الفقيه الحافظ المستحضر المطلع المشارك، كان كثير التدريس والإفادة وخصوصاً علم الحديث، فكان يشارك فيه مشاركة عارف بنهجه المعروف، ويستحضر بعض ألفاظ الحديث ومخرجيها. وكان له سمت حسان وخيارة ودين متين ونزاهة وعفة. دخل إلى النظام بكلية القرويين من أوله، فكان يدرس فيه التفسير والحديث إلى أن توفي.

قرأ العلم على عدة أشياخ، منهم والده الشيخ أحمد ابن الحاج، والشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري،

والشيخ التهامي بن المدني گنون والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ مَحمد - فتحاً - ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ خليل ابن صالح الخالدي، والشيخ محمد ابن رشيد العراقي الحسيني والشيخ عبد العزيز بناني والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ العباس بن أحمد التازي، والشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني، وعلى الشيخ محمد بن محمد زويتن،وعلى الشيخ حماد بن علال الصنهاجي وعلى الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، والشيخ أخذ بن محمد العلمي اليملحي، وغيرهم، وتفرد بأخذ الطريق عن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني وسلم له الإرادة، وأخذ أيضاً عن ولده الشيخ محمد الكتاني الشهيد. وقد جمع أشياخه في *فهرسة* بلغني أنها تقع في مجلد وسط. وله *اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية*، عرف فيها بشيخه وشيخنا محمد ابن رشيد العراقي الحسيني، إلى غير ذلك من التأليف، منها *كناشة* في جزء كبير.

قرأت عليه بعضاً من أبواب *المختصر*، وحضرت عليه بعض الدروس الحديثية التي كان يميلها بالضريح الإدريسي بفاس بين العشاءين.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثالث صفر في الساعة الثامنة ليلاً عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة بدرب أبي يعلى الكائن بأعلى حومة الطالعة هناك.

محمد بن محمد ابن عبد الله

وفي ثامن عشر صفر توفي محمد بن محمد بن الحسن ابن عبد الله، من أولاد ابن عبد الله المعروفين بفاس. علامة مشارك، أستاذ مجوّد يحفظ السبع علماً وعملاً، مِن آخر مَن أتقن هذا الفن وخاض فيه. دفن بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

133 ـ محمد بن محمد ابن عبد الله

محمد بن محمد بن الحسن ابن عبد الله، من أولاد ابن عبد الله المعروفين بفاس، العلامة المشارك المطلع المدرس الأستاذ المجود، يحفظ السبع علماً وعملاً، وهو من آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط وغيرهم، وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الغياتي، وكان من أخص تلامذته.

ألف تآليف عديدة، منها شرح *منظومة الحاج المفضل البقال في سر الحروف* ؛ وتأليف سماه عقد الجواهر واللآلي في مثلث أبي حامد الغزالي، *إلى غير ذلك من التأليف*.

قرأت عليه في النظام القروي لأنه كان ينوب في بعض الأحيان عن الغير.

توفي في ثامن عشر صفر الخير عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة أولاد بنونة قرب سويقة الخضرة في مقابلة ضريح أبي غالب من حومة صريوة داخل باب الفتوح.

محمد بن عثمان المسفيوي

وفي منتصف ربيع الأول توفي محمد بن عثمان المسفيوي المراكشي رئيس الجامعة اليوسفية بمراكش. قرأ بمصر وله تآليف، منها *الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة*، في ثلاثة اسفار طبع الجزء الأول منها ؛ وله غير ذلك من التآليف توفي ببلده مراكش بعدما كان قد جعل مأدبة عشاء فاخرة لرجال الحكومة بمراكش، وبعد تناول العشاء معهم صاروا يشربون الشاي، وإذا به أصابته سكتة قلبية وهو في وسطهم، فذهب غير ماسوف عليه.

أحمد بن محمد اليزيدي

وفي رابع وعشري ربيع الأول توفي أحمد بن محمد اليزيدي السوسي، كان علامة مشاركاً شاعراً أديباً مجيداً مدرساً شهيراً في بلده، ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن محمد ابن علي الدكّالي

وفي يوم الجمعة سادس جمادي الثانية توفي محمد بن محمد ابن علي الدكالي السلاوي العلامة المشارك المطلع المؤرخ الشهير المؤلف الكبير، له الإتحاف الوجيز الـمُهدَ للمولى عبد العزيز في مدينة سلا ؛ وله أدواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج فيهما من الأعيان ؛ وضوء النبراس في محاسن مدينة فاس ؛ وأنساب أهل العدوتين سلا والرباط ؛ وتخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد ابن ناصر، عرف فيه بشيخه أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب الاستقصا المار الوفاة عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف ؛ وله الدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة ؛ ورسالة في أخبار جامع حسان بالرباط ؛ وضريح الدلالة في صحة نسب مَن سكن دكالة ؛ وإتحاف أشراف الـمَلاَ ببعض أخبار الرباط وسلا نظماً ؛ والسراج الوهاج والكوكب المنير من عند صاحب التاج مولانا أمير المومنين، في الفيل الذي دخا المغرب زمن المولى الحسن ؛ ورسالة في السكك الإسلامي ؛ ورسالة في تاريخ المغرب القديم قبل الإسلام ؛ ورسالة في الحسبة في الإسلام ؛ ورسالة في أحوال اليهود قديماً وحديثاً ؛ ورسالة في بني وطاس ملوك المغرب ؛ وله بغية المستفيد في إعراب قام زيد، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد. توفي ببلده ودفن. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

134 ـ محمد ابن علي الدكّالي

محمد بن محمد ابن علي الدكالي السلاوي، العلامة الكبير، والشيخ الشهير، الكاتب المقتدر المؤرخ صاحب التآليف العديدة المفيدة، وكلها في تاريخ المغرب. قرأ بفاس على عدة شيوخ منهم محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد الله البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

وأخذ بسلا عن الشيخ أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب *الاستقصا*، وتنقل في عدة وظائف مخزنية. كتب إليّ بخطه بعد الحمد له وتمهيد ما ياتي.

وبعد فان الفقيه الصوفي العدل المبارك سيدي أحمد بن سيدي عبد السلام حجي السلاوي أخبرني لما عاد من زيارة ربعكم المانوس انكم سألتموه، عن محب جنابكم وصفيّ والدكم المكرم ـ معتكم الله براضاه وأطال لكم عمره في سلامة ـ محمد بن علي الدكالي السلوي وعن بعض مؤلفاته في التاريخ وعمّا ما حصل لكم من الإشكال واللبس في أسماء بعضها الخ ولما رأيت اعتناءكم بهذا المشروع، بادرت لإزالة ما حصل لكم من ذلك الاشتباه والإبهام في التسمية.

إن محبكم كاتب هذه الأحرف إليكم له مؤلفات في التاريخ الخاص بمدينة سلا وعُدوتها الرباط نثراً ونظماً، منها *إتحاف الملا بأخبار مدينة سلا* وسميته *الاتحاف الوجيز المُهدَى للمولى عبد العزيز*، في عشرة كراريس متوسطة يتضمن الخبر عن مدينة سلا وعدوتها ووصفها وصفاً جغرافياً علمياً أخلاقياً تاريخياً مع ما يتعلق بمساجدها ومدارسها وزواياها وأسوارها وأسواقها ومعارف أهلها وما يحسنون من الصنائع والحرف والمهن وأخلاقهم وعوائدهم وتراجم كثير من علمائها وصلحائها وملوكها، أهديته للمولى عبد العزيز عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، فاستحسنهُ وأجازني عليه بمائة ريال وكسوة وظهير بالتوقير والاحترام والتنويه يشملني ووالدي رحمه الله.

ومنها *إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا*، من نمط ما قبله إلا أنه أكبر منه جرماً. وأوعب فائدة وعلماً، وهو نظمٌ في بحر الرجز في ثلاثة الآلف بيت، نظمته بمدينة فاس بدرب البشارة حيث كنت ساكناً هناك في دولة المولى عبد الحفيظ وأنا يومئذ مستكتب في بنيقة الصدارة، وأهديته للمولى عبد الحفيظ في شهر قعدة من عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجازني عليه بمائة ريال وجدّد لي ظهير أخيه المولى عبد العزيز بالتوفير والاحترام، وأسعف رغبتي في الانصراف لصلة الرحم بسلا.

ـ ومنها كتاب *أدواح البستان في أخبار مدينة سلا ومن درج بها من الأعيان*، وهو كتاب كبير جمع فأوعى وشمل الغث والسمين، والأُجاج والمعين، به من أسماء رجال العدوتين ومن له تعلق بها من الأفاقيين الذين زاروها واستوطنوها في وقت من الأوقات ماينيف على ألفي ترجمة لعلمائها وصلحائها وأدبائها وملوكها ورجال الأسطول البحري الجرى الأندلسي السلوي والعلويّ السلوي، ودعت الضرورة إلى البحث عن أول ما يعرف من تاريخ عمارتها القديمة من عهد الفنيفيين والقرطاجنيين والرومانيين في الدولة الأولى الغريبة والثانية البيزنطية الشرقية، إلى أن دخل الإسلام افريقية والمغرب الأقصى. وتطرق البحث في آثارها إلى الكلام على الحياة بها قبل عصر التاريخ للعثور على ما يدل على ذلك من آثارها الفطرية الساذجة، وجاء جرمه في أربعة أجزاء ضخمة، عاين حبيبنا والدكم المفضل كراسة كبرى من الجزء الأول منه، والعمل فيه مستمر إلى الآن عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف.

وهناك تآليف أخرى صغيرة الجرم يطول الكتاب هنا بذكرها وتفصيل موضوعاتها، ولم تدعُ ضرورة لتسطير أسمائها ولكن اتحف السيادة المحترمة بفائدة من فوائد أحدها، وهو :

- *ضوء النبراس في مجالس فاس أو في محاسن مدينة فاس*، جمعته أيام قراءتي للعلم بها من ثلاثة وثلاثمائة وألف إلى عام ثمانية. أنشدني شيخنا العلامة المشارك الصوفي الصالح سيدي محمد بن سيدي جعفر الكتاني رضي الله عنهما في مدح مدينة فاس لآخر قاضة العدل بها الفقيه ابن الطاهر الهواوي ما نصه :

إن جبتَ أفقاً وأُفْقَـــا   وجلت غرباً وشرقَـــا
ولم تـمـرِّ بفـــاس   فَلم تَرَ الأرضَ حقًّـــا

وكان انشادهُ إياى لذلك بداخل باب الحمراء، مدفن الصالحين والعلماء، حين كان يحرر كتابه *المولد النبوي*. قال رضي الله عنه : إنه يعرف مؤلَّفاً في الأزدب خصص مُؤلِّفه بابين أحدهما لما مدحت به فاس والثاني لضدّ ذلك. من ذلك :

فاسٌ لعمرى هي الدنيا بـأجمعهـا   كانها الخلدُ أنهـاراً وأشجـاراً
اللهُ يعلم أنِّي مُذْ حللتُ بـهـا   وجدت داراً ولكن لم أجد جـاراً

قيل إنهما لابن الخطيب السلمانـي

ولابن عبد السلام بناني شارح *الاكتفا* للكلاعي في معنى ذلك

فاسٌ لعمري هي الدنيا بأجمعهـا   لو لم يك القلبُ فيها ضيقاً حَرجا
من جلِّ ساحتَـها لم يَنْجُ من كـدَرٍ   كأنما همُّـها بمائها مُزجَـا

والعبيد كاتب هذه الأحرف على مذهب من يقول فيها

مدينـة لاتـزالُ الدهـر زاويـةً   لأصفيـاء الورى ودار تحـبيـس

وسلّم منى على السيد الجليل العلامة الأصيل والدكم المبرور سيدي الحاج عبد القدر وعلى من هو منكم وإليكم تنسونا من صالح دعائكم، ولعلّي أخط لكم اسطرا أخرى فيما بعدُ إن شاء الله في الاستفادة من خزانتكم العامرة، متعكم الله بها ونفع بكم البلاد والعباد بمنه، وعلى المحبة والسلام. في عاشر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، محبكم محمد بن محمد بن علي الدكالي السلوي المؤرخ عامله الله يخفى لطفه انتهى.

والتآليف التي أشار إليها ولم يذكرها، منها *أنساب العدوتين سلا والرباط* ؛ *وتخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد ابن ناصر*، شيخه المذكور مؤلف *الاستقصا* ؛ *والدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة* ؛ *ورسالة في أخبار حسان الذي بالرباط* ؛ *وصريح الدلالة في صحة نسب من سكن دكالة* ؛ *ورسالة في تاريخ المغرب في القديم والحديث*؛ *وضوء النبراس لدولة بني وطاس* ؛ *والسراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولانا الحسن الأمير*، في الفيل الذي أهدي لمولانا الحسن ؛ *وتأليف يتعلق بأحوال السكك الإسلامية التي كان التعامل بها قديماً بالمغرب إلى عهدنا الحاضر* ؛ *ومنظومة في الشطرنج* ؛ *وتأليف في ترجمة الشيخ أحمد حجي* المتوفى سنة ثلاث ومائة وألف، ذكره في *إتحاف الملا* إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

توفي رحمه الله يوم الجمعة سادس جمادى الثانية عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف بمدينة سلا مسقط رأسه ودفن هناك.



المؤرخ محمد ابن علي الدكالي

محمد بن أبي شعيب بوعشرين

وفي ليلة الخميس ثاني وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن أبي شعيب بوعشرين الأنصاري، العلامة المشارك المطلع المحقق المدقق المدرس، تولى قضاء عدة قبائل بالمغرب، وأخيراً قضاء مدينة سطات، وبها توفي. له تآليف عديدة، منها *حاشية على شرح محمد بن الحسن بناني على سلم الأخضري* في المنطق ؛ وله *الأحكام الزيدانية*، إلى غير من التآليف توفي بمدينة سطات، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- ***

135 ـ محمد بن شعيب بوعشرين



محمد بن شعيب بوعشرين الأندلسي الأنصاري قبيلة، ينتمون إلى الأنصار، من الذين دخلوا إلى الأندلس ثم إلى المغرب، وقد نص المؤرخون على أنصاريتهم في عدة مناسبات. العلامة المشارك المدرس النفاعة المحرر النحرير المطلع.

أخذ العلم بفاس وبها نشأ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير وغيرهم، وتولى القضاء في عدة قبائل من المغرب، منها قبيلة الزيايدة ومنها انتقل إلى قبيلة أولاد سعيد قرب الدار البيضاء وبعض قبائل الشاوية وغير ذلك. وكان يسكن بمدينة سطات إلى أن توفي بها.

له تآليف عديدة منها *حاشية على شرح محمد الحسن بناني على السلم* ؛ وله *الأحكام الزيدانية*، وغير ذلك، وقد طبع بعضها. وكل تآليفه محررة تدل على طول باعه في العلم والمعرفة.

قرأت عليه نصاباً واحداً من المعقول بجامع الرصيف لأنه سافر إلى القضاء في غده كما قيل، ثم بعد توليه القضاء اجتمعت معه كثيراً واستفدت من معلوماته. ولاتسأل عن فرحه حين قلت له إن كتاب *دوحة المجد والتمكين في وزارة بني عشرين* لأبي عبد الله محمد الغالي ابن محمد العمراني اللجائي الحسني المتوفي عام تسعة وثمانين ومائتين وألف عندي منه نسخة في خزانتي فاستعاره مني ونسخه.

توفي رحمهُ الله ليلة الخميس ثاني وعشرى جمادى الثانية عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بمدينة سطات حيث كان مستوطناً بها أخيراً، وترجمته واسعة الذيل، رحمهُ الله، وتوفي قريباً من الستين إذ كانت ولادته عام ثلاثمائة وألف.

أحمد النور لعلو الجزائري

وفي رجب توفي أحمد النور لعلو، أصله من الجزائر. كان مدرساً بمدرسة الباشا الأكلاوي بمراكش، أديباً مشاركاً. توفي بمراكش.

عبد الله بن العباس القباج

وفي يوم الخميس ثاني شعبان توفي عبد الله بن العباس القباج، من أولاد القباج المعروفين بفاس، نزيل سلا، الشاعر المطبوع والفحل المعروف، سيَّال القريحة المكثر المجيد. له مساجلات طوال مع جل فحول وقته وشعراء إبانه، وله الغرر الفريدة مدحاً وهجواً. وأخبرت ان له *دواوين* أكبرها في مجلدين.

محمد بن عبد المجيد أقَصْبِي

وفي عشية يوم الأحد ثاني وعشري شعبان توفي محمد بن عبد المجيد أقَصْبِي، من أولاد أقَصْبِي المعروفين بفاس، علامة مشارك مدرس يحضر درسه جميع نجباء طلبة الوقت لايملّون حديثه وإملاءه، ولايفهمه من لم يطالع الدرس ويُعده. تولى التدريس بالمدارس الثانوية بفاس، ثم مدارس أولاد السلطان بالرباط، ثم عيِّن عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي.

له تآليف، منها *تحفة الفئة المبتغية لحل أقفال الرسالة الفتحية* في علم التوقيت في مجلدين؛ *والنور اللائح في شرح ابن القاصح* في القراءات ؛ *وحاشية على شرح المُنية* للإمام ابن غازي في الحساب ؛ *والمنح الوافية على الألفية* ؛ *والفوائد النحوية*، إلى غير ذلك من التآليف وهي كثيرة. توفي بالرباط. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

136 ـ محمد بن عبد المجيد أقَصْبِي

محمد بن عبد المجيد أقَصْبِي، من أولاد أقَصْبِي المعروفين بفاس، وأصلهم من تافيلالت، شسخنا العلامة المشارك المطلع البحاثة المعتني المدرس النفاعة المحرر، خدم العلم طول حياته، فلا تجده إلاّ مطالعاً أو كاتباً أو مدرساً. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف.

أخذ القرآن الكريم عن الفقيه المجود إدريس ابن جلون المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم بالقرويين عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد كنون والشيخ محمد بن التهامي الوزاني والشيخ حماد الصنهاجي الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي والشيخ عبد العزيز بن محمد بناني أخي والشيخ عبد السلام والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري والشيخ أحمد بن الخياط والشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة والشيخ محمد بن علي ابن عمرو الأغزاوي الترجمة وغيرهم، كما أخذ عن الشيخ أبي شعيب الدكالي.

كنت أجلس معه في حلقة درسه فكان يكتب على نسخة من *الصحيح* جل ما يمليه الشيخ أبو شعيب من الفوائد بإسراع عجيب. تولى تدريس العلم بالمدرسة الثانوية بفاس ثم تعليم أولاد السلطان بعاصمة الرباط، وعضوية الاستئناف الشرعي، وبقي في هذين الوظيفين إلى أن توفي.

وألف تآليف، منها *إتحاف الفئة المبتغية لحل أقفال الرسالة الفتحية* في مجلدين في فن التوقيت ؛ *والنور اللائح على شرح ابن القاصح* في فن القراءات ؛ وحاشية على *شرح المُنية* لابن غازي في الحساب ؛ *وتاريخ ملوك المغرب*، في مجلد ؛ *والمنح الوهبية على الألفية* وهي منظومة ؛ *والقواعد النحوية* ؛ ومنظومة *في علم التوحيد* ؛ وشرح منظومة *أمثلة التوافق والتداخل والتماثل والتباين* في علم الفرائض ؛ وتعليق على *موانع ظهور الإعراب* ؛ وشرح *بدرية إبراهيم اللقاني* ؛ *وتحرير المقال في الإنشاء والخبر عن الإجمال* ؛ وتعليق على *المطول* في مواضعٍ متفرقة، إلى غير ذلك، ولاترى كتبه إلا مكتوباً عليها طرر في غاية التحرير والإتقان لو خُرِّجت لأفادت.

قرأت عليه *الألفية والمحادي بشرح التصريح*، وطرفا مهما من *المغنى* لابن هشام، إلى غير ذلك، وانتفعت به كثيراً. وكان لايعيد التقرير فما قاله مرة لايعيده ثانياً، فلذلك لايحضر درسه إلاّ نجباء الطلبة ولايحضره طلبة المدارس إلا ما قلّ.

توفي رحمه الله عشية يوم الأحد ثاني عشر شعبان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف بالرباط ودفن هنالك بضريح مولاي أحمد بن علي الوزاني قبالة ضريح مولاي المكي بزنقة سيدي فاتح.

محمد بن عمر ابن تاويت

وفي رابع رمضان توفي محمد بن عمر ابن تاويت التطواني نزيل مدينة *طنجة*، الفقيه الجليل المشارك، أخذ عنه الأخ الشيخ داود وذكره في *تاريخ تطوان*، وهو والد الأستاذ الشهير محمد ابن تاويت الطنجي الباحث الشهير دفين تركيا.

أحمد بن محمد الشامي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان توفي أحمد بن محمد الشامي الخزرجي. كانت ولادته عام تسعة وسبعين ومائتين وألف، تقدمت وفاة والده عام ثلاثين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مطلع فصيح حطيب، تولى التوريق بكرسيّ الخصة من جامع القرويين ظَهْرَ الصومعة، وأدرج مدرساً بالنظام القروي في الطبقة الأولى من أول تأسيسه، يدرِّس التاريخ والآداب. دفن بروضتهم بالقباب، له ترجمة مطولة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

137 ـ أحمد بن محمد الشامي



أحمد بن محمد بن محمد الشامي الخزرجي. كنت نشرت بعد وفاته ترجمته بجريدة السعادة التي كانت تصدر في ذلك الحين بالرباط تحت عدد 16513 بتاريخ ثامن عشر شوال عام وفاته، مما جاء فيها :

... ينحدر أبو العباس أحمد الشامي من بيت شهير في المغرب بالمروءة والديانة والخيارة والجاه. طلع المترجم على هذا الكون بعد فجر يوم الثلاثاء تاسع شوال الأبرك عام تسعة وسبعين ومائتين وألف، فربّاه والده تربية حسنة وأدبه فأحسن تأديبه. ولما بلغ السابعة من عمره ولج باب الكتّاب فكان من لدن دخوله مثال الفطنة والنباهة، وما لبث قليلاً حتى حفظ كلام الله ودرس التجويد وأصول علم القراءات على الأشياخ الماهرين في هذا الشأن، أخص منهم الأستاذ المجوّد المشهور محمد بن مسعود، والأستاذ المجود البركة الذي سار بذكره الركبان شيخ السلطان المقدس المولى عبد العزيز محمد الجناتي وهو معتمده في التجويد، والشريف الأستاذ الغالي المنصوري وغيرهم من فحول هذا الميدان. ثم انخرط في سلك طلبة القرويين فانكب على العلم انكباب المتلهف على الماء الزلال، فملأ جرابه من العلوم المتداولة في تلك الأزمان من نحو ولغة وفقه وتوحيد وأدب وسير وغير ذلك.

أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، والشيخ الكامل بن مَحمد ـ فتحاً ـ الأمراني الحسني، والشيخ أحمد ابن الخياط الزكاري الحسني، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، والشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة وعمه الشيخ محمد الحفيد بن محمد الشامي، والشيخ حماد الصنهاجي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ محمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي الحسني. وجرت له عدة محادثات مع الشيخ المحدث أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي وأجازه إجازة عامة مؤرخة في حادي وعشري شوال عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وكذا غيره من الأشياخ.. ولما حصل على ما قُدر له من العلم صار يزاول مهنة التدريس بجامع القرويين وببعض المساجد، فعينه القاضي إذ ذاك من رجال العلم بالطبقة الرابعة حين ظهر علمه واطلاعه، وذلك زمن السلطان المولى عبد العزيز. ولما اشتهر أمره بين الطلبة وتكاثروا حوله رقّي إلى الثالثة ومنها إلى الثانية سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف، وبقي على ذلك طوال هذه المدة وهو مثال المروءة والعفّة والصيانة. وقد أُذن له في مزاولة العدالة زمن السلطان المذكور لكنه لم يزاولها مدة حياته كلها وزيادة على هذا كله فقد ملازماً لملوك الوقت في أسفارهم وفي الحفلات والأعراش مرافقاً للوزراء والكبراء ملحوظاً بعين التجلة والأعظم منذ نشأته.

ولما تولى الملك المولى عبد الحفيظ قربه إليه وجعله من خاصته، وعينه سارداً للحديث بمجلسه، فكان يبقيه على السرد نحو نصف ساعة. ولما ظهر للسلطان المذكور طبع بعض الكتب لشرح الحطاب على *المختصر والبحر* لابي حيان والأبي والسنوسي وسائر الكتب التي طبعها بالمطابع السلكية والحجرية عينه للإشراف على تلك المهمة لما جُبل عليه من الصدق والأمانة والإخلاص، فخرج مسافراً إليها ولأداء فريضة الحج صحبة بعض عيال المخزن قاصداً في طريقة مصر القاهرة للإشراف على طبع بعض الكتب التي لم يمكن طبعها بالمطابع المولوية.

غادر المترجم فاس يوم رابع عبد الفطر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، وقام بالمهمة أحسن قيام، وهو الذي أخرج هذه الكنوز الثمينة للوجود، وفي هذه الرحلة أدى فريضة الحج وقد أرسل معه السلطان المذكور هدايا نقدية كثيرة لسلطان الحجاز والشرفاء والعلماء والفقهاء والخطباء ومستخدمي الحرم الشريف وللمغاربة المجاورين هناك ولعموم الفقراء، وزوده بظهائر شريفة متعددة للتعريف به والتنويه بقدره وإكرام وفادته ومنزلته عنده فخرج الوزراء والعلماء والشرفاء وأرباب المناصب العالية لملاقاته وأكرم ملك الحجاز وفادته وزوده بهدايا تليق بقدره وبقدر مرسله.

ولما رجع إلى المغرب عاد إلى التدريس فكان يملي درساً في مختصر *خليل* عند بزوغ الشمس من كل صباح، ودرسا في *ألفية أبي مالك* على الساعة الحادية عشرة ودرساً في *تحفة ابن عاصم*، كل ذلك بالقرويين، ويلقي ببعض المساجد دروساً في *السيرة* وبردة *المديح* وهمزية *البوصيري* ويحضر تلك الدروس بعض نجباء الوقت.

كان رحمهُ الله يُرجع إليه في معضلات الأمور ساعياً في كل ما يحصل به نفع الطلبة وعموم الناس، وعند حلول وقت العصر يقوم واعظاً في احدى زوايا جامع القرويين تاليا اختصار كتاب *الحيلة* فترى الناس يتسابقون إلى مجلسه. وعين أخيراً مدرساً في النظام القروي وبقي في وظيفه المذكور إلى أن لفظ نفسه الأخير. وفي أواخر سنة خمسين وثلاثمائة وألف حج حجته الثانية وتلقى العلماء وأجازوه وفي آخر عمره أقعده المرض بمنزله وألزمه الفراش فتجرد لعبادة ربه.

أخذت عنه قبل النظام القروي نحو نصف *ألفية ابن مالك*، وطرفاً مهماً من *المختصر بشرح الخرشي*، ولما أدخل النظام إلى القرويين قرأت عليه كتاب *الاستقصا* للشيخ أحمد الناصري السلاوي، وقد أجازني إجازة عامة مطلقة شاملة كتبها بخطه لم يحضرني الآن نصها.

توفي رحمهُ الله صباح يوم الثلاثاء تاسع وعشري رمضان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العائلة الشامية بالقباب خارج باب الفتوح قرب الشيخ الغياتي.

محمد بن المفضل غَـرِّيط

وفي سابع شوال توفي محمد بن المفضل بن محمد غَـرِّيط الأندلسي الغرناطي، كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، خاتمة الأدباء بالديار المغربية، وآخر من كتب وقال الشعر على النمط الأندلسي بإجادة وإتقان. كان عالماً مشاركاً مبدعاً حلو الكتابة والشعر، إذا رأيْت أثراً له أقبلت على قراءته بتلهف من غير تعب ولا ملل، وخصوصاً إذا رأيت ذلك بخطه الجميل.

وله *فواصل الجُمان بمن جمعني وإياه الزمان*، يريد في فاس على نمط *قلائد العقيان*، طبع ؛ وله *أدب المجالس* نظماً تكلم فيه على تاريخ الأندلس والمغرب ؛ وله *الرخيص والثمين واليسار واليمين* : وهو ديوان شعره في سفرين ؛ وله ذيل عليه سماه *الغث والسمين في ذيل الرخيص والثمين* ؛ وله *محاضرة النديم بالموجز النظيم* ؛ وله ذيل عليه سماه *تزيين المسامرة في تذييل المحاضرة* ؛ ونزهة *المجتلى في أبناء أبي الحسن علي*، وهو نظم في الدولة العلوية ؛ وله *الصادح المعرب في أمداح قطب المغرب* ؛ وله *وسيلة المحتدي في مدح الجناب الأحْمدي ومن بهداه يتهدي* ؛ ومجموعة *النزر النصير من إنشاء الفقير إلى الكثير* ؛ إلى غير ذلك من التآليف والأنظام. دفن بالقباب، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

138 ـ محمد بن المفضل غـرِّيط

محمد بن المفضل بن محمد غَـرِّيط الأندلسي، خاتمة أدباء المغرب من غير مدافع، الأديب الشاعر المبدع المكثر على نمط أهل الأندلس شعراً ونثراً في أسلوب سلس ليس فيه غريب لغة ولا خشونة. كانت له مشاركة في العلوم الآلية واللغة وأيام لعرب وأحوالهم وجيد شعرهم مع الإلمام بالتاريخ.

أخذ العلوم عن والده الوزير الشهير المفضل غريط المتوفى عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ الكامل بن محمد الأمراني الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وغيرهم.

ألف وأملى وكتب بيده الشيء الكثير من غير تصب له في ذلك ولامشقة مع الابداع والترسيل، له تآليف كلها مبدعة، منها *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، على نمط *قلائد العقبان*، طبع على الحروف بفاس؛ وله *آداب المجالس* نظماً تكلم فيه على التاريخ الأندلسي والمغربي ؛ وله *الرخيص والثمين واليسار واليمين* ؛ وهو ديوان شعره في ملجدين ؛ وذيل عليه سماه *الغثث والسمين في ذيل الرخيص والثمين* ؛ *ومحاضرة النديم بالموجز النظيم* ؛ وله ذيل عليه سماه *تزيين المسامرة لتذييل المحاضرة* ؛ وله *نزهة المجتلى في أبناء أبي الحسن*

علي، نظم في الدولة العلوية ؛ وله *الصادح المغرب في أمداح قطب المغرب* ؛ و*وسيلة المجتدي في مدح الجناب الاحمدي ومن بهداه يهتدي* ؛ ومجموعة نثرية سماها *النزر اليسير من إنشاء الفقير إلى الكثير*، في مجلد إلى غير ذلك.

اتصلت به كثيراً، وكان يأتي إليّ كلما نزلت به نازله فقهية. ولما رأى تأليفي *دليل مؤرخ المغرب* كتب عليه تقريظاً بدون طلب مني رحمه الله.

توفي عشاء يوم الجمعة سابع شوال الأبرك عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب. وكانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف كما أخبرني بذلك شفاهياً.



إدريس بن أحمد العلوي

وفي يوم الخميس عاشر شوال توفي إدريس بن أحمد العلوي، عالم مشارك. دفن بالقباب.

أحمد بن العباس التازي

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري قعدة توفي أحمد بن العباس بن أحمد التازي تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، علامة مشارك مطلع تولى القضاء بأحواز الدار البيضاء مدة، وبها توفي، وقد أصيب بمرض في آخر عمره فقد بسببه توازنه. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

139 ـ أحمد بن العباس التازي



أحمد بن الشيخ العباس بن أحمد التازي، العلامة المشارك المطلع المقتدر، قاضي أحواز الدار البيضاء مدة مديده، وله درب بالدار البيضاء ينسب إليه يعرف بدرب التازي.

أخذ العلم عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وغيرهم من الأشياخ.

كنت أتصل به كثيراً عندما ياتي في بعض الأحيان إلى فاس وأذاكره، وكان يغلب عليه علم النوازل والأحكام كأنه نسخة من أبيه الآتي الترجمة.

توفي يوم الاثنين ثاني وعشري قعدة الحرام عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، وقد أصيب بمرض في آخر عمره فقد فيه توازنه الصحي والفكري.

توفي بالدار البيضاء وبها دفن رحمه الله.

1364

الغالي بن العربي ابن عمرو

وفي يوم الجمعة سادس وعشري قعدة توفي الغالي بن العربي ابن عمرو الحسني، العلامة المشارك المدرس، تولى النيابة عن قاضي مقصورة السماط بفاس مدة، والإمامة بجامع القرويين بالنيابة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

140 ـ الغالي بن العربي بن عمرو



الغالي بن العربي بن عمرو الحسني. قال في *إزالة الالتباس* : أولاد ابن عَمْرو ـ بفتح العين والواو الزائدة ـ من شرفاء جبل العلم قدموا على فاس أوائل المائة العاشرة، وأول قادم منهم عمرو بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن عيسى انتهى.

الفقيه العلامة المدرس المفتي المطلع المشارك. أخذ عن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ التهامي گنون، والشيخ المهدي الوزاني، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وغيرهم. اشتغل بالتدريس ثم كان نائباً عن قاضي مقصورة السماط مدة، كما ناب في إمامة جامع القرويين عن إمامها الشيخ محمد بن الطالب الفاسي.

كنت أجتمع معه وأذاكره وأستفيد منه إلى أن توفي يوم الجمعة سادس وعشري قعدة الحرام عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ولعله دفن بالقباب.

محمد بن قاسم السرغيني

وفي صباح يوم السبت سابع وعشري قعدة الحرام توفي محمد بن قاسم السرغيني بمدينة آسفي، ذهب إليها من فاس لأجل صلة الرحم مع بعض أقاربه فتوفي هناك. كان خيراً ديناً صالحاً مقدماً بزاوية الشيخ الحراق بحومة المخفيّة مدة إلى أن توفي، يشار إليه بالخير والدين.

عبد الكريم بن الطيب الدرقاوي

وفي يوم عرفات تاسع ذي الحجة عامه على الساعة الواحدة توفي عبد الكريم ابن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني عن نحو سبع وثمانين سنة، الولي الصالح. ودفن في بني زروال بزاويتهم، يوم عيد الأضحى على الساعة العاشرة. ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

141 ـ عبد الكريم بن الطيب الدرقاوي

عبد الكريم بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، الشيخ المسنّ الوقور المطلع الخير الذاكر الصوفي. أخذ عن أخيه الشيخ عبد الرحمان وعن بعض ثلاميذ والده.

زرناه بمحلّ سكناه بمجّوط من قبيلة بني زروال عام خمسين وثلاثمائة وألف في جماعة من الطلبة، وطلعنا إلى المحل الذي كان يسكن به أعلى محل في الزاوية هناك. ولما دخلنا عنده، وكان الوقت وقت صلاة المغرب، وقمنا لصلاتها، قبض الجميع في الصلاة على سنة القبض، فلما رأى أن الجميع فعل ذلك وكان بمؤخرة القوم لأن الذي تولى الإمامة ابن أخيه العلامة الأستاذ الأخ الرشيد بن شيخنا علي بن الشيخ الطيب، جعل صاحب الترجمة يديه وراء ظهره في الصلاة كلما وقع القبض منا. فلما وقع الفراغ من الصلاة قلنا له ما هذا الذي فعلته ؟ فقال إذا كان المقام مقام تذلل وخضوع فالواجب جعل الأيدي من الوراء إظهاراً الخضوع، لأن ما فعلتم لا أعرفه من أسلافنا. وحين المذاكرة معه قال ذكر لي جلّ أشياخي أنني أدرك في آخر عمري مقام القطبانية، وأنا الآن جاوزت الثمانين ولم أر شيئاً. تبركت به ودعا لي بالخير.

توفي رحمهُ الله في تاسع حجة متم عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف على الساعة الواحدة بموطنه مجوط ببني زروال، ودفن في جوار قبة والده يوم عيد الأضحى. توفي عن نحو سبع وثمانين سنة رحمهُ الله.

علي بن أحمد السوسي

وفيه توفي الحاج علي بن أحمد السوسي. كان عالماً مشاركاً. له تأليف في *أخبار الحاج الحسن الإفراني* المار الوفاة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

أحمد الغنيمة

وفيه توفي أحمد الغنيمة التطواني، وزير الخليفة بها، العالم الشهير، وبها دفن.

إبراهيم بن مبارك البصير

وفيه توفي إبراهيم بن مبارك البصير السوسي، شيخ جليل وعالم كبير، وهو من أشياخ المختار السوسي، له ترجمة في كتاب *المعسول*.

محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوي

وفيه أو قريب منه توفي محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوي. كان عالماً مطلعاً أديباً شاعراً، ترجمة في كتاب *المعسول*.

علي بن صالح السوسي

وفيه توفي علي بن صالح بن أحمد السوسي الأديب الشاعر المطلع، يقول الشعر عن قلة مع الإجادة. كانت ولادته عام ثمانية وثلاثمائة وألف، ترجمتهُ في كتاب *المعسول*.

إدريس بن أحمد العلوي

وفيه توفي إدريس بن أحمد العلوي الحسني. من سكان فاس الجديد، الأجل المتبتل صاحب كلام الملحون، وكان إماماً بجامع السوق الذي يعرف بجامع المفلقة هناك. يدرك المستمع إلى قصائده أنه من فحول شعراء الملحون لما فيها من وعظ وإرشاد واعتقاد سليم. دفن خارج باب المحروق.

حوادث

انحباس المطر بالمغرب

انحبس المطر بالمغرب كله من أواسط محرم إلى ثالث وعشري ربيع الأول موافق مارس سنة خمس وأربعين وتسعمائة ميلادية فاستأذن الناس ـ جلالة الملك ـ في صلاة الاستسقاء، فأذن لأهل فاس وصلى بهم الشيخ علي بن الشيخ الطيب العربي الدرقاوي الحسني الآتي الوفاة عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف وذلك يوم الخميس رابع وعشري ربيع الأول، ثم صلى بهم أحمد ابن محمد العمراني الحسني يوم الاثنين سابع وعشرين منه فأكثر في خطبته من الأحاديث الضعيفة مع أنه محدث والأمر لله. وفي متم الشهر المذكر صلّى بهم محمد بن محمد ابن عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني، ثم محمد بن عبد الواحد ابن سودة في يوم الاثنين رابع ربيع

الثاني ثم في يوم الخميس بعده السابع منه صلى بهم الحسن بن محمد بن العباس العلوي الآتي الوفاة عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ثم في الثامن منه صلّى بهم محمد الشريف بن علي التكناوتي الحسني، ثم وقع المنع من أصحاب الحكومة، وفي كل ذلك لم ينزل المطر في هذه السنة أصلاً، فكانت المجاعة العظمى وانتشرت الحمى المعروفة بالتيفوس ومات بسببها خلق كثير داخل المدينة وخارجها مرضاً وجوعاً، وصار هذا العام يعرف بعام التيفوس إلى الآن والأمر لله.

حريق بوسط العطارين من فاس

وفي ليلة الإثنين سابع وعشري ربيع الأول وقع حريق بوسط سوق العطارين من فاس، وتسربت النار إلى طرف من سوق التليس مع طرف من سوق الحنّاء وباب المجادليين وتربيعة مجاورة بأجمعها، فكان ما أحرق من الحوانيت نحو مائة وعشرين حانوتاً، وضاع بسبب ذلك أموال كثيرة.

إطلاق سراح الوطنيين

وفي أوائل شعبان أطلق كلّ من كان قد وقع عليه القبض عليه في حوادث سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف من الوطنيين، وممن وقع إطلاق سراحه من العلماء الشيخ محمد ابن العربي العلوي والشيخ محمد بن عبد الرحمان العراقي الحسيني والشيخ أحمد بن عبد الله الشبيهي الحسني وغيرهم.

عزل الباشا التازي

وفي آخر شوال عزل باشا مدينة فاس محمد ـ ضمّاً ـ بن مَحمد ـ فتحاً ـ التازي وتولى مكانه الحاج الفاطمي بن محمد ابن سليمان الأندلسي لتشدد التازي رجال السياسة المغربية بفاس وسجنه لأكثرهم بلا سبب يوجب العقوبة والتنكيل بهم وبمن انتمى إليهم.

عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف

محمد بن عبد الله الشنجيطي البيضاوي

في حادي عشر محرم توفي محمد بن عبد الله الشنجيطي البيضاوي، العلامة المطلع الشاعر المكثر مع الإجادة، تولى التدريس في عدة ثانويات، ثم القضاء في عدة مدن وأخيراً تولى باشوية تيزنيت. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

142 ـ محمد بن عبد الله الشنجيطي البيضاوي



محمد بن عبد الله بن محمد الشنجيطي البيضاوي المولود في شنجيط عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، العالم العلامة الكبير المشارك المحصل اللغوي الشاعر المكثر. طلب العلم أولاً بمسقط رأسه، ثم دخل إلى مراكش قبل الحماية وقرأ بها على بعض أشياخه بها ثم ذهب إلى فاس فأخذ عن علمائها مثل الشيخ أحمد بن الخياط والشيخ الوزاني والشيخ أحمد بن الجيلالي والشيخ عبد الله الفضيلي والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهم، ثم ذهب إلى الشرق وقرأ بمصر وأدى فريضة الحج ورجع إلى مدينة طنجة وتطوان ودرّس بهما نحو خمسة أعوام، ثم انتقل إلى بني ملال بصفة ترجماناً لأنه تعلم الفرنسوية في أقرب وقت، ثم تولى قضاء بني عمير ثم قضاء وادي زم قبل أن ينتقل إلى تيزنيت كباشا بها. وقد جمع ديوانه بعض أولاده في مجلد.

كنت أتصل به حين ياتي إلى فاس كثيراً عند العم عبد الكريم الآتي الترجمة وأذاكره وأستفيد منه واستمع إلى أشعاره، وكثيراً ما كتب أطلب منه أن يجمع شعره ولكن كان لا يهتم به ويتركه مبعثراً في أوراق.

توفي في حادي عشر محرم الحرام عام خمسة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة مراكش. أطال في ترجمته في *خلال جزولة* (4 : 57).

محمد بن محمد القبّاب

وفي ليلة الثلاثاء خامس وعشري محرم توفي محمد بن محمد ـ ضمّاً ـ فيهما ـ القبّاب المكناسي الدار، الأستاذ المجود العالم العلامة. كان يحفظ السبع مع تجويد وإتقان في ذلك. دفن بزاوية عيساوة ببلده مكناس.

محمد بن الطيب القادري

وفي تاسع وعشري محرم توفي محمد بن الطيب القادري الحسني في عنفوان شبابه، شعلة ذكاء وفطنة. أقيمت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته، أظهر فيها أقرانه النبوغ الفني في المغرب بالمقالات الطنانة والأشعار الحزينة.

مَحمد بن مصطفى العلوي

وفي صبيحة يوم الأحد سادس عشر صفر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن مصطفى بن عبد الرحمان بن السلطان المولى سليمان العلوي الحسني. كانت ولادته عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، علامة مشارك أحد المدرسين بالنظام القروي. دفن بروضة العبدلاوين بالقباب.

أحمد بن العربي بونضاضر البلغيثي

وفي يوم الجمعة مهل ربيع الأول توفي أحمد بن العربي العلوي البلغيثي الحسني، الفقيه العدل الموثق الوجيه المحترم. دفن بزاوية ماء العينين بدرب السراج بالطالعة. كان يدعي مولاي أحمد بونضاضر، لأنه كان يُزيل النظارة من عينيه لضعف وقع له فيهما.

محمد بن محمد عَمُّور

وفي يوم الأحد سابع ربيع الأول توفي محمد بن محمد عَمُّور، من أولاد عمّور المعروفين بفاس، وفرقته تعرف بالهبيّ، عن سن أكثر من مائة. تولى الكتابة مع المولى الحسن ومع أولاده إلى أن أحيل على التقاعد. كنت ولادته عام اثنين وستين ومائتين وألف. له مشاركة ومعرفة لعله دفن بالقباب.

أحمد بن مسعود العلوي

وفي يوم الجمعة خامس ربيع الأول توفي أحمد بن مسعود العلوي الحسني، له مشاركة واستحضار وتثبت، ولي القضاء بقصبة مراكش إلى أن توفي ،مليها هناك. كانت ولادته عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وما في كتاب *المعسول* للشيخ المختار السوسي الإلغي (جزء 16، ص ـ 61) من أن أباه محمد وأنه توفي عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف كله سبق قلم، فإن ما ذكرته من وفاته هو الواقع. أنظر كتابنا *سل النصال* فانّ له ترجمة به.

سل النصال

*** *** *** ***

143 ـ أحمد بن مسعود العلوي

أحمد بن مسعود العلوي الحسني صهر السلطان المولى يوسف بن السلطان المولى الحسن رحم الله الجميع، قاضي مقصورة المواسين بمراكش لمدة طويلة، العلامة المشارك المطلع يستحضر النوازل الفقهية والقوانين الشرعية من غير تعب ولامشقة، لم أعرف من أشياخه سوى العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم السباعي لأنه كان قرأ بمراكش ومنها تخرج.

زرته بمنزله بالقصبة بمراكش عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف وذاكرته في عدة مسائل فقهية وأصولية وأنشدني قول صاحب العمل :

وحلّف ابنُ سودة الشهود، ثم قال لي رحمه الله أنتم بنو سودة منكم أشياخنا وأشياخ أشياخنا وأثنى ثناء عاطراً على العائلة وما وصل إليه رجالها من العلم.

توفي يوم الجمعة خامس ربيع الأول عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف بمراكش على القضاء، ولم يخلف سوى ولد واحد توفي بعده بقليل.

محمد بن العابد العراقي

وفيما بين العشاءين من يوم الأحد سابع ربيع الأول توفي محمد بن العابد العراقي الحسيني عن نحو أربع وتسعين سنة، كان خيراً ديناً صالحاً، تولى الإمامة بضريح الشيخ أحمد التجاني بفاس أكثر من ثمان وخمسين سنة. دفن بالقباب.

محمد بن عبد السلام الرُّنْدَة

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول توفي محمد بن عبد السلام الرُّنْدَة الأندلسي الرباطي، العلامة المشارك المدرس النفاعة الصوفي المطلع. تولى القضاء بمدينة الرباط ثم رياسة الاستئناف ثم وزارة العدلية مدة وأخر عنها. له بعض التآليف والتقاييد، وجّل تلامذته يلهجون بذكره وعلمه. توفي في بلده، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

144 ـ محمد بن عبد السلام الرُّنْدَة



محمد بن عبد السلام الرُّنْدَة الأندلسي الرباطي، الفقيه العلامة المشارك المطلع المدرس البحاثة المذاكر المستحضر المحقق المدقق الوزير.

أخذ العلم ببلده الرباط عن علمائها لم استحضر الآن أسماءهم، وتولى قضاء مدينة الرباط مدة، ثم رياسة مجلس الاستئناف ثم وزارة العدلية مدة وأخر عنها. ومع قيامه بهذه الوظائف لم يترك التدريس في جل الفنون، لأنه كان دأبه إفادة الطلبة، وكثيراً ما يذكر أن مهنة التدريس واجبة في حقه وما رزقه الله العلم إلاّ لأجلها. وأما الوظيف فإنما هو عارض، ومن أجل ذلك انتفع به خلق كثير، وتتلمذ له عدة علماء رحمه الله.

كنت أتصل به عندما آتى إلى الرباط في بعض الأحيان وأستفيد منه ويثني على أولاد ابن سودة وعلى علمهم وتواضعهم. له عدة تآليف وتقاييد وكل تلامذته يلهجون بعلمه وتدريسه.

توفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف ببلده الرباط، ودفن بشالة خارج أسوار الرباط رحمه الله.

أحمد بن أحمد الگشيمي

وفيه توفي أحمد بن أحمد بن محمد الگشيمي السوسي، العلامة المشارك المدرس المطلع. ذكره الشيخ المختار في كتابه *المعسول*.

أحمد بن عبد الله السوسي

وفي ثاني ربيع الثاني توفي أحمد بن عبد الله بن أحمد السوسي الصوفي، تقدمت وفاة أخيه عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، العلامة الكبير، والشيخ الشهير، له ترجمة أيضاً في كتاب *المعسول*.

مصطفى ابن عزّوز الضرير

وفي ثاني وعشري ربيع الثاني توفي مصطفى بن عزوز الرباطي الضرير، من المولعين بالعلم والبحث عنه. كان على فقد بصره له مجانة يعرف بها الأوقات متى أخرجها من جيبه.

عبد الكريم بن العربي الشرگي

وفي خامس وعشري جمادى الثانية توفي عبد الكريم بن القائد العربي ولد أبي محمد الشرگي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف. تولى القيادة على قبيلة شراگة مدة وغيرها. كان شجاعاً مقداماً، له ذكر كبير في عهد المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ.

توفي بفاس ودفن قرب داره بدرب الحرة في الطالعة.

أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي

وفي يوم الثلاثاء ثاني وعشري رمضان توفي أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي، العلامة المشارك المدرس النفاعة، تولى التدريس بالنظام القروي، وله عدة تآليف، منها *حاشية على شرح التاودي على التحفة* ؛ و*حاشية على شرح اللاّمية* ؛ و*تاليف في الفرائض* إلى غير ذلك من التآليف التي تقرب من عشرين تأليفا. كذا بلغني. دفن بالقباب، وكانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

145 ـ أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي

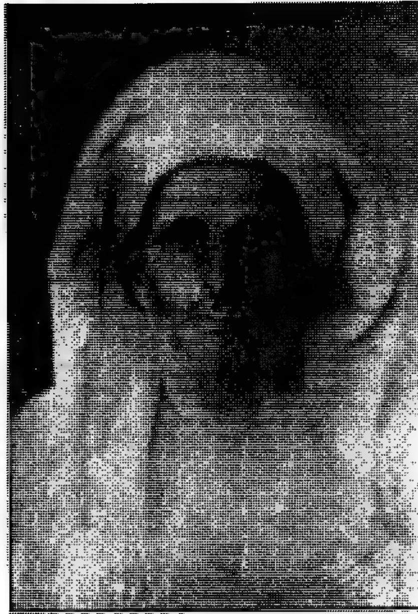
أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي. تقدمت ترجمة أخيه الشيخ محمد وفيها الكلام على ما قيل في نسبه، الفقيه العلامة المشارك المؤلف المدرس المطلع. أخذ عن الشيخ عبد الله الفضيلي الحسني، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد العلمي، والشيخ محمد ابن إبراهيم، والشيخ الفاطمي الشرادي والشيخ إدريس المراكشي، والشيخ الحسن مزور، والشيخ عبد السلام العلوي، والشيخ محمد الغَمْري.

ألف تآليف عديدة، منها *حاشية على شرح التاودي ابن سودة على التحفة* ؛ *وحاشية على شرح لامية الزقاق* ؛ *وتأليف في الفرائض*، إلى غير ذلك. وقد طُبع بعضها. أُدخل إلى النظام القروي فدرَّس فيه إلى وفاته.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه وكنت كثيراً ما أجتمع بع عند شيخنا وشيخه محمد العلمي وأستفيد منه.

أخذ عن الشيخ المذكور علم الحساب وعلم التنجيم فكان يثنى عليه في ذلك.

توفي رحمهُ الله قريباً من الخمسين يوم الثلاثاء ثاني رمضان عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب، ودفن معه أخوه المارّ الترجمة.



محمد بن الحسن العلوي

وفي يوم الأحد تاسع عشر شوال توفي محمد بن السلطان المولى الحسن بن سيدي محمد الحسني العلوي. كان يُعدّ من المرشحين للامارة عند وفاة المولى الحسن، ولكن الوزير احماد نقلها إلى المولى عبد العزيز كما هو معلوم، وهو الذي انتحل اسمه الثائر الجيلالي الزرهوني بوحمارة.

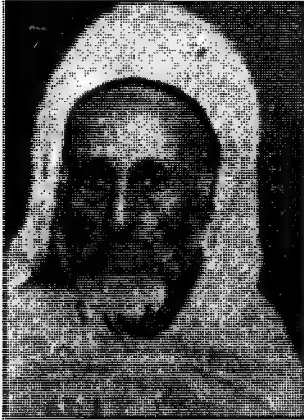
توفي رحمه الله بالرباط ودفن بضريح والده المولى الحسن.

علي بن الطيب الدرقاوي

وفي عشية يوم الاثنين خامس قعدة توفي علي بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني، العلامة المشارك المطلع المستحضر المدرس العامل بعمله، محيى السنة ومميت البدعة بأقواله وأفعاله. كان رحمه الله يمثل هدي السلف الصالح. أ ُدخل إلى النظام القروي من أهل الطبقة الأولى وبقي يعدّ من أفراده إلى أن توفي. وفي آخر عمره ذهب من فاس إلى زاوية أسلافه ببني زروال وبها توفي ودفن قرب أبيه. كان رحمة الله لايريد الدفن بفاس. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

146 ـ علي بن الطيب الدرقاوي



علي بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، العامل بعمله. على سنن السلف الصالح التابع للسنة المميت للبدعة عملاً وقولاً، فهو من أعظم أشياخنا وممن يُفتخر بالأخذ عنهم. تقدمت ترجمة أخيه الشيخ عبد الرحمان وأخيه الشيخ عبد الكريم وابن أخيه الحبيب.

ولما توفي كنت كتبت كلمة حول ترجمته لتنشر في بعض الجرائد، ولكن لأسباب لا ينبغي ذكرها لم تنشر فلا باس أن ناتي بمقتطفات منها : الشيخ علي بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، سلالة العلم والصلاح والدين، ورث ذلك عن أسلافه الكرام الذين بقى المغرب بسببهم محافظاً على دينه وأخلاقه أكثر من مائة وخمسين سنة، وخصوصاً أهل البوادي والقرى الشاشعة في الأطراف. يرجع نسب المترجم إلى المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما، فلا نطيل بذكر ذلك لأن قبيله من أشهر شرفاء المغرب عند كل المؤرخين.

مات والده وهو صغير فحفظ القرآن وجوّده في مسقط رأسه، ثم دخل إلى مدينة فاس في العام الأول من القرن الرابع عشر وانخرط في سلك طلبة القرويين منكباً على التحصيل والتقييد مع متانة في الدين ومحافظة على أوقات الصلاة، وغض الطرف عن كل مايشين، فكان مقياس النجابة والفطنة عند أشياخه وأتباعه وسار في طريقه إلى غايته لا لأجل وظيف أو منفعة.

أخذ العلم عن الشيخ الحاج صالح التادلاوي، والشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ محمد - فتحاً - بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري إلى غير هؤلاء من الأشياخ، ثم ارتحل إلى البقاع المطهرة ومهبط الوحي لأمرين اداء الواجب الديني والازدياد من العلم والمعرفة، فكانت رحلته في أوائل شعبان من عام اثنى عشر وثلاثمائة وألف وبقي في رحلته هذه أكثر من ستة أشهر أخذ خلالها عن عدة أشياخ. ولما رجع من رحلته رأى أنه صارت فيه أهلية للتدريس ونفع العباد بالوعظ والارشاد، فاستوطن فاساً وكان لا يذهب لمسقط رأسه بني زروال إلاّ زائراً لأجل صلة الرحم مع إخوته وأقاربه، وخصوصا في أيام الموسم الذي تُقام هناك كل سنة من فصل الخريف. وقد رزقهُ الله حلاوة في التدريس وعبارة يقرّب بها الفهم لكل طالب كيف ما كان.

وكان في جل دروسه يختار الأمور العالية، فيدرّس مثلاً *جمع الجوامع* و*مختصر خليل* بشرحيه الخرشي والزرقاني، ويراجع حواشيه الثلاث : الشيخ بناني والشيخ التاودي والشيخ الرهوني، مع نكت زائدة على ذلك. وأعزّ ما عنده المذاكرة، فكان يذاكر أهل كل فن في فنهم، فإذا ذاكرته في أي فن تجده كأنه متخصص فيه. أدرج في طبقة العلماء من غير طلب منه ونُفذت له الإمامة بأحد مساجد حومة العيون بفاس، وإنما كان يعيش من ربع أصول ورثها من والده وجدّه، يقتصد في ذلك على حياته من غير ترف ولا مباهاة، ويرشد الخلق إلى الله على طريقة أسلافه من غير طلب، وأعظم نصيحة يقدمها للمريدين هي المحافظة على الصلاة في أوقاتها وترك الخيانة والكذب والغش والخديعة.

ولـمّا أمر محمد الخامس بالنظام القروي سنة خمسين وثلاثمائة وألف، عُيّن المترجم من أول وهلة مدرساً بالقسم الأول الأدبي من غير طلب. أبي وامتنع ولم يقبل ذلك إلا بعد إلحاح عليه من أقرانه وتلامذته، ورأى أن الأمر صار واجباً في حقه كأنه فرض عين قبل ذلك على شروط وبقي على حالته قائماً بأعباء التدريس بالنظام المذكور. وقبل موته بنحو سبعة أشعر ذهب إلى مسقط رأسه مجّوط وبقى هناك وقد ألح عليه أولاده بالرجوع إلى فاس فأبطى، ولعله استشعر قرب أجله ليكون دفنه بين والده وأقاربه، فبقى هناك إلى أن لفظ نفسه الأخير بعد أذان العشاء من يوم الاثنين رابع ذي القعدة عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن من غده بروضة أسلافه.

قرأت عليه منذ تأسيس النظام عدة كتب وأهمها طرف مهم من كتاب *زاد المعاد* للإمام ابن القيم رحمه الله، وطلبت منه الإجازة فأجازني إجازة عامة، ونص السؤال والجواب.

الحمد لله بلسان الحقيقة لا المجاز، أحمد من برحمته يكون على الجسر مرور ومجاز، ثم نصلي ونسلم على سيدنا محمد أكرم مجيز وأفضل مجاز، ونترضى على أصحابه الكرام الذين استجازوه فأجاز، هذا ولما كان طلب الرواية والإجازة أمرا مالوفاً من العلماء خلفا عن سلف، وكان فيه لآبائنا رحمهم الله القدح المعلى رغبة في اتصال المسموع واتصال الرواية حتى قالوا : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ورغبة في التشبث بأذيال هؤلاء الكرام والتشبه بهم والاتصال بسندهم.

فتَشَبَّهُوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبُّه بالكرام رباح

طلبت من شيخنا علم الأعلام عالم الزمان فارس الميدان المشارك بقية السلف سيدي ومولاي على بن المولى الطيب الحسني الدرقاوي أن يتفضل علينا بإجازة كاتبه في جميع ما تجوز روايته وتصح درايته مما قرأنا عليه أو سمعناه في دروسه بكلية القرويين من حديث وفقه ونحو وأصول ومعقول ومنقول إجازة عامة مطلقة تامة بشرطها المالوف وعلى المعروف، إجازة تخولنا نشر ما تلقيناه منه، والله تعالى يجيز الجميع بفواضل إحسانه، ويتكرم علينا ببقاء طلعته بفضله وامتنانه آمين. حرر بفاس في أواسط قعدة الحرام عام 1357 عبد السلام ابن سودة.

ونص الجواب : الحمد لله ذي الجلال والكمال، والصلاة والسلام على مولانا محمد وكل ماله من صحب وآل، أما بعد فقد طلب منا محلّ الولد الفقيه النجيب، والعالم الأديب، المؤرخ الباحث الأريب، سلالة الأكابر، ورؤساء الخطابة والمنابر، حملة الشريعة وقادة السنة، أبو محمد عبد السلام بن الفقيه العلامة المدرس سيدي عبد القادر بن العلامة المشارك القاضي المنعم سيدي محمد ابن سودة المرّي، لازال فضل مولاه عليه يجري، أن أجيزه بما لنا من الروايات والمسموعات والمشايخ والمسلسلات، ولعمري فلقد استسمن ذا ورم ونفخ النار في غير ضرم، لأني لست أهلا لذلك، ولا ممن يروم تلك المسالك، ولكن رغبة في إدخال السرور على أخي المسلم أجبت مطلوبه، ولبيت مرغوبه، فأقول : أجزت الفقيه المذكور، والعالم المشكور، إجازة عامة شاملة مطلقة تامة على شرطها المعتبر، ومالوفها المقرر، حسبما تلقينا من أشياخنا الكرام، الجهابذة الأعلام، رحمهم الله تعالى، إجازة تخوله نشر ما تلقاه منا، والصعود إلى ذورة العلى مما فيه أملنا. وأوصيه وإياي بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية، والمحافظة على سنن أسلافه العالية، أثمر الله بفضله نجابته، وهيأ للخير سعادته، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين. أفقر العيد علي بن الطيب الدرقاوي انتهى.

عبد الرحمان بن علي ابن سودة

وفي الساعة الثانية والنصف من يوم الجمعة خامس عشر قعدة توفي عبد الرحمان بن علي ابن عبد القادر ابن سودة. كانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف. تقدمَت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك المطلع، له اليد الطولى في الإفتاء والنوازل، يعرف مظانّ المسائل ويستحضر بعضها، له ذهن ثاقب، كان يخطب شهراً واحداً وهو ذو الحجة من كل سنة بجامع أبي الجنود. دفن بروضة أولاد ابن سودة الكائنة برأس القليعة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

147 ـ عبد الرحمان بن علي ابن سودة

عبد الرحمان بن الشيخ علي بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، العلامة المشارك الفرضي الحيسوبي المفتي النبيه المطلع، كانت له شهرة في الإفتاء بفاس، ومعرفة تامة بالمقال والجواب عنه حتى صار من أول المفتين بفاس، لا تجد منزله إلا غاصاً بالزوار لأجل أخذ ما عنده، من المعارف والإرشادات، مع بشاشة وحسن خلق مع الجميع. كانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف، وأخذ عن والده وهو عمدته، وعن عمه الشيخ محمد ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وغيرهم. له بعض التقاييد في أشياء مختلفة.

أخذت عنه علم الوثائق وبعض مبادئ علم الحساب والفرائض.

توفي ـ رحمهُ الله ـ في الساعة الثالثة والنصف من يوم الجمعة خامس عشر قعدة عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة أولاد ابن سودة الكائنة برأس القليعة داخل باب الفتوح.

محمد بن الحسن الصنهاجي الغازي

وفي يوم السبت سادس عشر حجة توفي محمد بن الحسن الصنهاجي الغازي، تقدمت وفاة أخيه هذه السنة. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً، تولى الدراسة بإحدى المدارس بفاس، وأخيراً عين عضواً بمجلس الاستناف الشرعي بالرباط، ودفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** — *** — سل النصال — *** — ***

148 ـ محمد بن الحسن الصنهاجي



محمد بن الحسن الصنهاجي الغازي، حين دخل إلى فاس مع أخيه الشيخ أبي الشتاء الصنهاجي أدَّعَى أنه شريف حُسيني ـ بالياء ـ ولم يسلّم له ذلك أهل الانتماء إلى الشرف الحسيني لأنهم معددون على الأصابع وليس فيهم دخيل كما في النسب الحسني بدون ياء، ووقع تداع على ذلك وخصام كبير إلى أن وقع الحكم ببطلان ذلك كما بلغني. انظر كتابنا *إزالة الالتباس*.

الفقيه العلامة المشارك المطلع المدرس الفصيح النفاعة، أخذ عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ عبد الله الفضيلي والشيخ المهدي الوزاني والشيخ عبد السلام ابن عمر العلوي الحسني والشيخ الفاطمي الشرادي وغيرهم من الأشياخ. تولى الدراسة أولا باحد مدارس فاس، وأخيراً عين عضوا بمجلس الاستناف الشرعي بالرباط، وبقي فيه إلى أن توفي.

اتصلت له واستفدت منه وذاكرته.

توفي يوم السبت سادس عشر حجة متم عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب.

عبد الرحمان مولاي الكبير ابن زيدان

وفي الساعة الواحدة والنصف من يوم السبت حادي وعشري حجة توفي عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي الحسني الإسماعيلي، عرف بمولاي الكبير، العلامة المشارك المطلع المعتني المشارك البحاثة الشاعر المؤرخ الكبير، الحجة الشهير، الكاتب المقتدر. له عدة تآليف مفيدة شهيرة، منها : *إتحاف أعلام الناس بجمال حضرة مكناس*، في عدة أسفار طبع منها خمسة أسفار ؛ *والدرر الفاخرة بمآثر العلويين بفاس الزاهرة* ؛ *ومسامرة في بعض آثار العلويين بفاس* ؛ *والمنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف* ؛ *والنهضة العلمية على عهد الدولة العلوية* ؛ *والعز والصولة في معالم نظام الدولة*، *والعلائق السياسية بين الدولة العلوية والدول الأجنبية*، *واليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب اليوسفي* ؛ *وتبيين وجوه الاختلال في مستند إعلان العدلية رؤية الهلال* ؛ *والنور اللائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح* ؛ *والمناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية* في مجلدين ؛ *وفهرست* ؛ *وديوان* ؛ *وله رحلة إلى سوس صغيرة*، إلى غير ذلك من التآليف والأنظام.

توفي بمكناس ودفن بالضريح الإسماعيلي هناك، وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته. له ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

149 ـ عبد الرحمان مولاي الكبير ابن زيدان

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان بن السلطان المظفر المولى إسماعيل الحسني العلوي، المدعو مولاي الكبير تسميته باسم جده من قبل الأم السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام جريا على تقاليد البيت المالك من دعائهم بالكبير من يتسمى باسم كبير منهم تعظيماً واحتراماً له. كانت ولادته في قصر المحنّشة من قصور سكنى العائلة المالكة بمكناس عام تسعين ومائتين وألف. العلامة المشارك المطلع المؤرخ الشهير البحاثة المعتني الكاتب المقتدر الشاعر المجيد المكثر.

أخذ العلم عن والده محمد بن عبد الرحمان المتوفى يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة متم عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن عمه شقيق والده الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمان المتوفى أواخر جمادى الثانية عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن المامون العلوي البلغيثي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني الزكاري، وعن الشيخ أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري قاضي سطات، وعن الشيخ التهامي بن عبد القادر السوسي المدعو الحداد نزيل مكناس، وعن الشيخ الحسن بن اليزيد الحسني العلوي المكناسي المتوفى في حادي عشر رجب عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ الطيب ابن العناية بنونة الضرير المكناسي، وعن الشيخ محمد بن



أحمد السوسي المكناسي، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ محمد بن الحسن العرائشي وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن قاضي مكناس محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ محمد بن عبد الهادي الفيلالي المكناسي، لم أقف على وفاته، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري، وعن الشيخ المختار بن عبد الله السوسي الوزير، وعن محمد القصري العبدري المكناسي، وعن الشيخ المعطي بن محمد بن الهادي ابن عبود المكناسي المتوفى آخر يوم من ذي الحجة متم عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المهدي بن محمد العمراني الحسني الشهير بالوزاني، وعن الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي فاس، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس الفضيلي، وعن الشيخ عبد الكريم بن العربي بنيس، وعن الشيخ الفاطمي بن محمد الشرادي، وأجازه الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي الشهير بزورى المدني الشافعي، والشيخ أحمد بن محمد الخطّابي الشهير بالسنوسي نزيل المدينة المنورة المتوفى بها عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، والشيخ إدريس بن الطايع ابن رحمون، والشيخ إدريس بن الشيخ عبد الهادي العلوي، والشيخ محمد أمين افندي السفر جلاني الشافعي المتوفى عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي المصري، والشيخ محمد بدر الدين بن يوسف المغربي نزيل دمشق الشام، والشيخ محمد بن إبراهيم بن علي الحميدي السمالطي لقبا المصري المالكي المتوفى عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، وقاضي القيروان الشيخ مُحمد - ضمّاً - بن مَحمد - فتحاً - العلاني الأنصاري المالكي المتوفى عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد ابن محمد صالح الجواد التميمي القيرواني، والشيخ محمد بن يوسف التونسي، والشيخ حمدان التونسي القسنطني نجاراً، المدني داراً وقراراً، المدرس بها، والشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي الحسني نزيل مدينة طنجة، والشيخ عبد الباقي بن علي الأنصاري الهندي نزيل المدينة المنورة ودفينها المتوفى عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الحنفي الهندي ثم

المكي المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ عمر حمدان المحرسي التونسي ثم المدني، والشيخ عيدروس بن سالم ابن عيدروس العلوي الحضرمي المكي الشافعي، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الشامي الشافعي، والشيخ القاضي المكي بن علي البطاوري الرباطي، والشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وغيرهم من الأشياخ الذين حوتهم *فهرسته*.

وألف تأليف عديدة جلها في التاريخ والأدب، منها تاريخه الكبير المسمى *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، طبع منه خمسة أسفار، وكان المترجم يذكر أن الباقي منه بدون طبع خمسة أجزاء أخرى ؛ وله *الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين الزاهرة*، طبع بالرباط ؛ وله *اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي*، جمع فيه القصائد المرفوعة للسلطان المولى يوسف إلى تاريخ تاليفه طبعه بمطبعة المكينة بفاس في جزءين ؛ ولهُ *تبيين وجوه الاختلال في مستند إعلان العدلية لثبوت رؤية الهلال*، رد فيه ما جاء في إعلان وزارة العدلية لعيد الفطر عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، طبع بتطوان ؛ وله *النور الفائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح*، طبع بتونس مذيلاً بقصيدتين للمترجم الأولى سماها *كفاية النجاح في مدح صاحب اللواء والتاج*، والثانية سماها : *طلعة الأماني في مدح النبي الرسول ونجله التجاني* القصيدة الأولى وهي التي شرحها الشيخ محمد بن أحمد العلوي كما شرحها الشيخ الأديب الغالي بن المكي السنتيي المكناسي المتوفى عام ثمانية وثلاثين وألف ؛ وله *قراضة العقيان في تحقيق استمرار أفراد من الكهانة لآخر الزمان*، طبع بمصر ؛ وله *محاضرة في الأخلاق* ألقاها بنادي المسامرات لقدماء التلامذة بفاس ومكناس، طبعت بفاس بالمطبعة الجديدة ؛ وله *المولى إسماعيل والأميرة دوكانتا*، وهو عنوان محاضرة ألقاها بمذياع محطة راديو المغرب عام 1355 ونشرت بجريدة السعادة عدد 8381 ؛ وله تآليف غير مطبوعة لازالت بخط اليد، منها *المناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية* في مجلدين، ألفه ليدرسه الطلبة في نهائي القرويين لكن لم يتم طبعهُ ؛ وله *العقود الزبرجدية* وضعهُ في تاريخ رحلة جلالة السلطان محمد الخامس في أنحاء المغرب الشمالي عام ستين وثلاثمائة وألف، توسع فيه على الخصوص في تاريخ سجلماسة يقع في مجلد ؛ وله *النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية* في مجلد ؛ وله رحلته *إلى الحجاز ومصر والشام* عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف ؛ وله *العز والصولة في نظام الدولة*، تكلم فيه على نظام الدولة العلوية داخل القصر السلطاني وخارجه، يقع في مجلد ضخم طبع منه جزآن والثالث تحت الطبع ؛ وله *المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية* يقع في مجلد كبير ؛ وله *جنى الأزهار ونور الابهار من روض الدواين المعطار* تناول فيه قضية عبيد البخاري الذين أسسهم السلطان المولى إسماعيل ؛ وله *تغيير الأسعار على من غاب الاشعار* ؛ وله *إزالة الوهم والشكوك* جمع فيه الكثير من الأشعار في مدح مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم جلها لأهل المغرب، وله *المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولاي إسماعيل ابن الشريف*، في مجلد ؛ وله *فهرسة شيوخه* ؛ وله *مسامرة في مبادئ التاريخ* ألقاها بمعهد الدروس العليا بالرباط عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف ؛ وله *محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس* ألقاها بمكناس عام أربعين وثلاثمائة وألف، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد المفيدة.

اتصلت به من أواسط زمن لطلب، فكنت أذهب عنده إلى مكناسة الزيتون وأستفيد منه ومن خزانته العامرة، لأن منزله كان ملاقى للجميع وخصوصاً العلماء والطلبة، لأنه كان كريم المائدة والفائدة مع بشاشة وتواضع، وكان كلما أتى إلى فاس يبحث عني غالباً وربما ياتي إلى منزلي، وكثيراً ما تكون عنده أبحاث يسأل عنها، ولنا معه في ذلك مواقف كان يتعجب منها فلا نطيل بذكر بعضها تجدها بمذكرتنا. ولما طبع الجزء الأول من تاريخه الكبير *إتحاف أعلام الناس* أهدى إليّ نسخة كتب عليها مالفظه : الحمد لله الوهاب الفتاح الملهم من شاء من العباد سبل الفلاح والصلاة والسلام على من هو لأبواب الهداية المفتاح، ومن منه صلاح لاح. وبعد فقد أجزت بهذا التاريخ ولد روحنا البار الشاب المهذب النجيب سليل جلة أساطين الدين، وحملة شريعة سيد المرسلين السيد عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة القرشي المري، عين بني جلدته الفخام، لازال في عز ورعاية وعناية مدى الدوام، كما أجزته سابقاً ولاحقاً بكل ما تجرزلي روايته من معقول ومنقول كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام هداة الأنام، وحرر بمكناسة الزيتون وذلك في 24 شوال عام 1348 عبد الرحمان ابن زيدان لطف الله به انتهى.

توفي ظهر يوم السبت حادي حجة الحرام متم عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه مكناسة الزيتون، وشيعت جنازته في محفل عظيم ضم جل أهل البلاد ورجال الوزارة المغربية إذ ذاك وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير الجليل ولي العهد المولى الحسن بن جلالة الملك محمد الخامس، وأفرد داخل قبة الضريح الإسماعيلي عن يمين الداخل إلى الضريح المذكور، وألقيت عند قبره كلمات في تأبينه، منها كلمة للأخ العلامة المطلع محمد بن الهادي المنوني الحسني، وقد جعلت له حفلة تابين بعد الأربعين يوما من وفاته، كان الجمع فيها حفيلاً بالكتاب والشعراء رحمه الله رحمة واسعة.

المدني بن علي السوسي

وفيه توفي المدني بن علي بن عبد الله السوسي الصالح، كان علامة أديباً شاعراً مشاركاً، ترجمه الشيخ المختار السوسي في كتاب *المعسول* ترجمته واسعة.

الحسن بن أحمد الرامي

وفيه توفي الحسن بن أحمد الرامي، من أولاد الرامي المعروفين بفاس سَدَنَـة المولى إدريس رضي الله عليه، من الشباب الذين تخرجوا من المدارس الأجنبية مع نباهة وإخلاص، له *مجمل جغرافية المغرب* مع رفيقه أحمد التازي. تولى النظارة على أحباس ضريح المولى إدريس بعد وفاة والده إلى وفاته. دفن بروضة الأدارسة بباب بني مسافر في غالب الظن.

أحمد بن أحمد التازي

وفيه توفي أحمد بن أحمد بن محمد التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس، الفقيه الكاتب المقتدر المشارك، تولى مراقبة الأحباس بنظارة القرويين مدة، وكان له خط حسن لا يُمل من رؤيته، ونسخ عدة *مصاحيف*، وكذلك نسخ *الكتب الستة مع الموطا والشفا*، مع خيارة ودين. دفن بمقبرة الصقليين داخل باب عجيسة.

عام ستة وستين وثلاثمائة وألف

الهادي بن عبد الواحد ابن المواز

بعد ظهر يوم الأربعاء خامس عشر صفر توفي عبد الهادي المدعو الهادي بن عبد الواحد ابن المواز الحسني السليماني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وأخيه عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مدرس خطيب تولي خطابة مدرسة أبي عنان مدة إلى وفاته. دفن بزاوية بدرب الدرة من حومة الطالعة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- ***

150 ـ الهادي بن عبد الواحد ابن المواز



عبد الهادي المدعو الهادي بن عبد الواحد بن محمد ابن المواز الحسني، تقدمت ترجمة أخيه الشيخ أحمد. الفقيه العلامة المدرس المشارك الخطيب المطلع، أخذ عن والده الشيخ عبد الواحد وعن الشيخ أحمد ابن الخياط وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ المهدي الوزاني وعن الشيخ عبد العزيز بناني وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون وغيرهم. وكانت له دروس بالقرويين يحضرها بعض الطلبة الأفاقين ويتها فتون عليها، وكان يخطب بمدرسة أبي عنان بالطالعة فكان ياتي بالجيد من الخطب.

اتصلت به وذاكرته واستفدت من خزانته العامرة التي كان ورثها عن أخيه الشيخ أحمد ووالده.

توفي رحمه الله بعد ظهر يوم الأربعاء خامس عشر صفر الخير عام ستة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بزاوية بدرب الدرج من الطالعة.

محمد بن التهامي ابن سودة

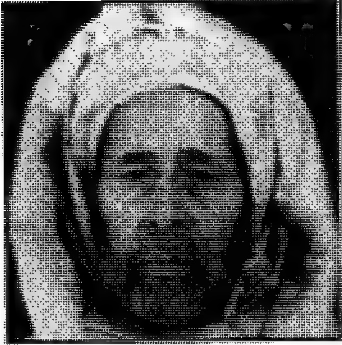
وفي ليلة الأحد سابع عشر صفر توفي محمد بن التهامي بن التاودي ابن سودة، تقدمت وفاة جده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف. كان عالماً مدرساً توفي عن نحو الأربعين سنة في حياة والده. دفن بزاويتهم بالعقبة الزرقاء.

إدريس بن عبد الرحمان الشرفي

وفي يوم الأحد ثالث وعشري ربيع الأول توفي إدريس بن عبد الرحمان الشرفي الأندلسي، تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. كان مشاركاً مطلعاً له الفهم الثاقب ينتحل الشعر ولكن لايجيده. دُفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

151 - إدريس بن عبد الرحمان الشرفي



إدريس بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الشرفي الأندلسي. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، العالم الأديب المشارك المطلع يقول الشعر وينتحله ولكنه كان لا يقول الجيد، غير أنه يحفظ الجيد منه لغيره.

أخذ عن والده الشيخ عبد الرحمان، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري الحسني وغيرهم من الأشياخ. وكان مصاباً بقلة ذات اليد إلى آخر عمره صابراً محتسباً لا ترى أثر ذلك غلبه، ولم يخلف ولداً ذكراً.

كنت كثيراً ما أتصل به وأذاكره وخصوصاً في أحوال السياسة المغربية وما مر به من الحوادث الأخيرة التي حضرها، فكان يستحضر ذلك منذ نشأته، وقد احتفظ بجل الجرائد والمجلات من أول حياته التي كانت تتكلم على المغرب وحوادثه، فكان كثيراً ما يرجع إليها ويستحضر بعض ما فيها بتثبت وإمعان. فإذا أشرت إليه إلى حادثة من الحوادث التي مرت بالمغرب يسهب في القول عنها ويذكر الأشخاص الذي قاموا بها ويعطي كل واحد منهم من المدح أو الذم ما يستحق من غير محاباة ،وكان يثني على السلطان المولى الحسن ويحبّ أفعاله ويُكثر من ذم الوزير احماد بن موسى المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف وما قام به بعد المولى الحسن من عدم اتباع سياسته ونهجه، وكذلك أولاد التازي بعده، فإن الباحث لايمل من الاستماع منه إلى تلك الحوادث.

توفي رحمهُ الله يوم الأحد ثالث وعشري ربيع الأول عام ستة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد عاشور

وفي يوم الأحد متم ربيع الثاني توفي الحاج محمد عاشور الرباطي. علامة مشارك مطلع، تولي العضوية بمجلس الجنايات بالرباط، والخطابة بسلطان وقته مدة إلى وفاته، توفي ببلده الرباط.

محمد بن إدريس الحجرتي السجلماسي

وفي يوم الخميس سابع عشر جمادى الثانية توفي محمد بن إدريس بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي السجلماسي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وجده عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. العالم المشارك.

أخذ عن عمه قاضي فاس والشيخ گنون والشيخ ابن الخياط والشيخ المهدي الوزاني وغيرهم. تولى رياسة الاستيناف الشرعي ثم قضاء قرية ابن سليمان وقرية سيدي قاسم، وأخيراً قضاء القنيطرة وبها توفي ودفن بالزاوية الدرقاوية بها.

البشير بن المدني الناصري

وفي خامس وعشري جمادى الثانية توفي البشير بن المدني الناصري. تقدمت وفاة والده عام ستة وثلاثمائة وألف، عالم مطلع.

الحسن بن بناصر التلمساني

وفي صباح يوم الاثنين تاسع وعشري جمادى الثانية توفي الحسن بن بناصر ابن الحاج الداودي التلمساني الحسني. كانت ولادته عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف. علامة مشارك شاعر مجيد مقتدر مدرس، كان يدرس بثانوية المولى إدريس بفاس، ثم تولى القضاء بقبيلة بني زروال مدة، وعلى قضائها توفي. له *ديوان شعر*. دفن قرب الشيخ ابن حرزهم بباب الفتوح.

الحبيب بن عبد الرحمان الدرقاوي

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم خامس شوال توفي الشريف الجليل الولي لصالح الخير الذاكر الحبيب بن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب بن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، كان ممن يشار إليه بالخير والصلاح والدين المتين. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف. توفي بزاوية بني زروال عن أربع وستين سنة، ودفن إزاء والده بني زروال. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

152 ـ الحبيب بن عبد الرحمان الدرقاوي

الحبيب بن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب بن الشيخ الشهير العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني. كان رحمه الله ممن يشار إليه بالخير والصلاح والعبادة منذ نشأته إلى وفاته.

أخذ عن والده وعليه تخرج وإليه انتسب، خدمه طول حياته بجد وإخلاص.

دخلت عليه لما زرت مجوط بقبيلة بني زروال في موسم عام خمسين وثلاثمائة وألف فوجدته رجلاً مائلاً إلى الطول واسع ما بين المنكبين للاستدارة نقره الشيب وهو في حالة مرض، فلما انتسبت إليه كاد يطير فرحاً وصار يثني على العائلة وما تقدم فيها من علماء ثم صار يدعو لنا بما نرجو من الله إجابته.

بلغني أنه بقي المرض متصلا به وهو صابر محتسب إلى أن توفي في الساعة الثامنة من صباح خامس شوال عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، عن نحو أربع وستين سنة، ودفن في مجاورة والده بزاويتهم بمجبوط بني زروال.

علي بن عبد القادر العلمي الدمناتي

وفيه توفي علي بن عبد القادر العلمي الدمناتي الحسني، العلامة المفتي القاضي بأحواز مراكش مدة. له شرح على *الحكم*؛ وشرح على *صلاة شيخه محمد بن عبد الكبير الكتاني* المسماة *بالنموذجية*، إلى غير ذلك من التآليف. توفي بمراكش.

محمد بن أحمد المَانُوزِي

وفيه توفي محمد بن أحمد المَانُوزِي السوسي نزيل مكناس، العلامة المشارك المطلع المستحضر، له تآليف، منها: *تاريخ سوس ورجاله* في ثلاثة أسفار، إلى غفير ذلك. توفي بمكناس. له ترجمة واسعة في كتاب *المعسول* وأخرى في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

153 ـ محمد بن أحمد المَانُوزِي

محمد بن أحمد بن علي المانوزي السوسي نزيل مكناسة الزيتون، العلامة المطلع المشارك المذاكر المتفنن ترجمه الشيخ محمد المختار السوسي في *المعسول* (جزء ثالث صفحة 240) ترجمة طريلة الذيل فلا نطيل هنا باختصارها، وقد نقل فيها ما كتبه هو عن نفسه في أول نشأته.

كنت أتصل به كثيراً عندما أذهب إلى مكناس عند شيخنا عبد الرحمان ابن زيدان وأذاكره وأستفيد من علمه، وكان رحمه حاضر الذهن متيقظاً لاتفوته نكتة إلا ويُجيب عنها بعلم وجرأة معتزاً بنفسه. وبقي بمكناس إلى أن توفي رحمه الله هناك سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف (1) وكانت ولادته عام ستة وثلاثمائة وألف.

1) سبق قلم، فالمانوزي ـ كما في *إتحاف المطالع وفي وفيات الإتحاف* ـ توفي عام ستة وستين وثلاثمائة وألف.

إدريس بن محمد البوكيلي

وفيه توفي إدريس بن محمد البوكيلي الحسني، العلامة المشارك المطلع الكاتب المقتدر، تقلب في عدة وظائف مخزنية، وأخيراً تولى قضاء مدينة الجديدة، وبها توفي. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

154 - إدريس بن محمد البوكيلي

إدريس بن محمد البوكيلي الحسني، العلامة المطلع الكاتب المقتدر. كان كاتباً مع المولى الحسن ومع المولى عبد العزيز. ذكر لي رحمه الله أنه كان من عادة الكتاب في البنيقة الكبرى مع المولى الحسن إذا صدر الأمر بكتابة رسالة أو ظهير ألا يجعل له مبيضة بل يكتب ذلك من إنشائه وإذا زاد فيه أو نقص فلا يعد من الكتاب المعتبرين، وربما عزل حالاً.

أخذ العلم عن الشيخ صالح بن المعطي التدلاوي وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني وهو عمدته، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - گنون، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الواحد بن المواز وغيرهم من الأشياخ. تولى القضاء في عدة تغور بالمغرب، وأخيراً قضاء مدينة الجديدة ولما تأخر عنه لكبر سنه بقي مستوطنا بها إلى أن توفي فيها.

دخلت عنده بمدينة الجديدة في شوال عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف وذاكرته واستفدت منه بعض الحوادث التاريخية وقيدتها عنه، وذكر لي أن ولادته كانت عام ثمانين ومائتين وألف.

توفي عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك وأصله من فاس.

الحسن بن عبد الرحمان الإيسي

وفيه توفي الحسن بن عبد الرحمان الإيسي السوسي، كان يعد من علماء سوس وكانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. ترجمته في كتاب *المعسول*.

مسعود بن أحمد السوسي

وفيه توفي مسعود بن أحمد بن إبراهيم السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً أديباً شاعراً، ترجمته في كتاب *المعسول* أيضاً.

الصديق الأجراوي المكناسي

وفي توفي الصديق الأجراوي المكناسي، العالم الأستاذ المشارك، يحفظ السبع مع إتقان وتفنن. توفي ببلده.

حوادث

حادثة مفتعلة في الدار البيضاء

وفي خامس عشر جمادى الأولى موافق سابع أبريل سنة 1347 وقع حادث بسيط في أحد أزقة الدار البيضاء فاستغلّه رجال الحماية لأجل عرقلة رحلة جلالة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة التي كان على أهبة السفر إليها. وذلك أن بعض جنود فرقة سينيگال هجموا على المارة من المغاربة بدعوى أن بعضهم سبهم وصاروا يقتلون ويجرجون وفتكوا ببعض المرضى. ولما سئل المسؤولون عن ذلك أجابوا بأنهم لأعلم لهم بذلك وإنما فعل ذلك جنود سينيگاليون ستحقق معهم الحكومة وتعاقبهم.

ولما وصل خبر ذلك إلى جلالة الملك لم يثن عزمه على مراده من الرحلة إلى مدينة طنجة، فسافر إليها بعد ذلك بثلاثة أيام، وكانت رحلة موفقة اعتبر خطابه الذي ألقاه بها حدثاً بارزاً في تاريخ المغرب وتاريخ الحماية وسياسة فرنسا التي تريد من المغرب فقد حياته بين الدول العربية، وأشاد في نفس الوقت بطموح شعبه إلي الحرية والاستقلال.

رفع الراية المغربية فوق القصر الملكي بالرباط

وفي أواخر جمادى الثانية موافق تاسع عشر مايو سنة 1947 رفعت الراية المغربية وحدها فوق القصر الملكي العامر بالرباط، وذلك في احتفال مؤثر حضره صاحب الجلالة الملك، لأنها كانت قبل تُرفع مع العلم الفرنسي، وسُمي ذلك اليوم بيوم الراية المغربية.

التجاء الزعيم محمد بن عبد الكريم إلى مصر

وفي أوائل رجب موافق شهر يونيو سنة 1947 وصل الزعيم الأكبر المجاهد الأشهر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي العمري إلى عاصمة مصر القاهرة بعد ما بقي في منفاه هو وإخوانه وعائلته أكثر من عشرين عاماً كما تقدم. وسبب دخوله إلى القاهرة حسبما ذكرت

الأخبار أمر عجيب، ذلك أن الحكومة الفرنسية أصدرت أمراً بنقله من منفاه بالجزيرة التي كان فيها إلى محل عينته بفرنسا. فلما وصل إلى ميناء بورسعيد طلب من رئيس الباخرة التي كانت تُقلُّه أن ينزل إلى بورسعيد لأجل التفسح به ساعات لأن الباخرة قررت الوقوف بالميناء مدة، فأذن له رئيس الباخرة بالنزول وحينما نزل طلب من حاكم بورسعيد الإذن له من ولاة مصر بالبقاء في التراب المصري، فأُذن له ذلك. وبينما رئيس الباخرة ينتظر رجوع ابن عبد الكريم إلى الباخرة إذا به يجد السجين قد صار حراً طليقاً وأراحه الله من قيود الاستعمار. وأما الحكومة المصرية فقد اعتنت بالأمير وأهله اعتناء كبيراً وهيأت له كل ما يحتاج إليه من مؤونة وسكنى بمحل رفيع بمصر القاهرة.

مطالبة حزب الشورى والاستقلال بالدستور

وفي آخر هذه السنة أعلن حزب الشورى والاستقلال الذي يرأسه الزعيم محمد بن الحسن الوزاني المطالبة بالدستور للمغرب، وقدّم طلبه إلى جلالة الملك محمد الخامس وإلى رجال الحماية، وصار يحتج على طلبه ويبين للشعب المغربي فوائده وحسن مستقبله، وهذا الطلب هو المعروف بطلب 23 شتنبر سنة 1947.

عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف

أحمد ابن الفضيل المراكشي

في أواسط محرم توفي أحمد بن الفضيل المراكشي، الأستاذ الجليل العالم الفاضل، أحد المدرسين بالقسم الديني بجامعة ابن يوسف بمراكش.

محمد بن إبراهيم السعداني

وفي سادس وعشري محرم توفي محمد بن إبراهيم السعداني الحسني، الفقيه العدل الموثق المشارك الذاكر الخير الصالح، من آخر من مثّل العدالة على وجهها، كان يجلس في جانوت وحده وإذا أتى عنده من يريد الإشهاد اختار لنفسه من يشهد معه من العدول وكان غالب إشهاده الأصدقة، لأن أهل فاس يتيمنون به ويتبركون بذلك ويطلبون دعاءه. كانت ولادته في ربيع الأول عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بمقبرتهم الكائنة قرب عوينة الشماع خارج باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

155 ـ محمد بن إبراهيم السعداني

محمد بن إبراهيم السعداني الحسني، من الشرفاء السعدانيين المعروفين بفاس، ويقال لأصلهم أولاد ابن تاسعدات. الفقيه العلامة المشارك الموثق المطلع المحصل. أخذ عن عدة أشياخ، منهم الشيخ عبد السلام الهواري والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، والشيخ عبد الملك العلوي الحسني الضرير، والشيخ التهامي كنون وغيرهم، ثم عين في سماط العدول على كره منه لأنه لم يقبل ذلك، فكان غالباً يطلبه أهل فاس عند إرادة كتابة عقود ألكحتهم تبركاً به، وكان عدول السماط ربما لايطلبون الإشهاد معه لكثرة تحريه، فكان يجلس وحده في الحانوت وهي التي عن سيار الخارج من باب المرخصال السفلي، الحانوت الوحيدة قباله الذاهب إلى العطارين.

وكان ربما اتفق لي معه الإشهاد في بعض الأصدقة فكنت أذاكره ويفيدني في ذلك رحمه الله.

توفي في سادس وعشري محرم عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بمقبرتهم الكائنة بعوينة الشماع خارج باب الفتوح.

محمد بن أحمد العلوي

وفي يوم الجمعة ثامن وعشري محرم على الساعة السادسة توفي محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف بن المهدي ابن أحمد ابن المهدي مرتين بن السلطان الشهير المولى إسماعيل العلوي الحسني، عن قضاء مكناسة الزيتون وبها توفي. الشيخ العلامة المشارك الحجة المطلع المحقق تولى القضاء بمقصورة السماط بفاس مدة وبوزان، وأخيراً بمكناس. توفي إثر رجوعه من الحج.

له تآليف وتصانيف مفيدة دالة على علمه واطلاعه، منها *تعليق على الموطا* لم يكمل ؛ و*شرح الحديث الأول من صحيح البخاري* ؛ و*شرح الحديث الأخير منه* ؛ وله *نوازل* في مجلدين ؛ و*إتحاف النبهاء الأكياس بتحرير فائدة مناقشة القضاة للأوصياء بفاس* ؛ و*توضيح طريق الإرشاد لحسم مادة الإلحاد* ؛ و*تكميل المرام* وهو شرح على الهمزية للشيخ ابن زيدان المسماة *كفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج*، في مجلدين ؛ وتحرير المقال في *منع ما ادّعاه جمال الدين ابن مالك على مَتَى من الإهمال*، إلى غير ذلك. كانت ولادته عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف. دفن بالضريح الإسماعيلي بمكناس. له ترجمة موسعة في *سل النصال* مع *صورته*.

*** *** **سل النصال** *** ***

156 ـ محمد بن أحمد العلوي

محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف بن المهدي بن أحمد بن المهدي ابن المهدي مرتين بن السلطان الجليل المولى إسماعيل الحسني العلوي قاضي فاس. كانت ولادته أوائل صفر عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، العلامة المشارك المتضلع في جل العلوم الشرعية والنقلية، كالتفسير والحديث والسير وعلم الكلام والفقه الذي يعد فيه مالك وقته بلا منازع، وكان في مجلس درسه يعدّ في الطبقة العالية في التدقيق والتحرير والإتقان، وكذلك في تآليفه التي تُفصح عن طول باع وفضل تمكين وتخصيص وتدقيق وتحرير. وبالجملة فالرجل صار في أخريات عمره نادرة عصره في الفقه وسائر العلوم الشرعية، مع كرم نفس وتواضع ولين جانب وحرص على الإفادة والمذاكرة. تركه والده رضيعاً وكفله جده مباشرة. ولما قرأ القرآن الكريم أخذ في طلب العلم الشريف فأول درس جلس إليه بالزاوية الزرهونية درس عمّ والده الشيخ الصوفي الصالح الحسن ابن الشريف العلوي المتوفى صباح يوم الجمعة ثاني شوال عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخذ أيضاً عن العلامة المحدث محمد الفاضيل بن الفاطمي الإدريسي الحسني المتوفى في شعبان عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وعن العلامة المفتي محمد بن عبد الواحد النسب المتوفّى ليلة عيد الأضحى متم عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. ثم رحل إلى فاس لإتمام دراسته فأخذ بها عن العلامة محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد

المالك بن محمد العلوي الحسني، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري، وعن العلامة الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد الهادي ابن أحمد الصقلي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي المتوفّى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف لما كان بفاس، وأجازه إجازة عامة الشيخ جعفر الكتاني المذكور، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الشافعي المتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الكبير ابن محمد الكتاني الحسني، والشيخ حسين بن محمد الحبشي المكي، والشيخ عبد الله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي نزيل طنجة المتوفى عام خمسين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد دعي حميد بن محمد بناني، والشيخ التهامي گنون، والشيخ مَحمد - فتحاً - القادري والشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، والكل أجازه إجازة عامة في جميع ماتصح فيه الرواية عنهم، وأخذ علم الأذكار والأوراد عن الفقيه الزاهد الناسك عمر بن العربي الصنهاجي الغديوي المتوفى يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

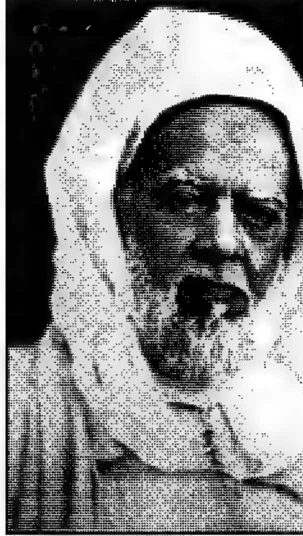
وألّف تآليف عديدة في مواضيع مختلفة تدلّ على شدة فهمه وغوصه في المسائل العلمية، منها *تعليق على موطا الإمام مالك* وقف فيه قرب الزكاة يخرج في مجلد ؛ ومنها *تعليق على صحيح البخاري* انتصر فيه لمذهب الإمام مالك ؛ وله *شرح حديث انما الاعمال بالنيات* في نحو الأربعة كراريس ؛ وله *تقريرات على شرح ابن دقيق العيد على الأربعين* ؛ وله *أحكامه النهائية* لما كان متوليـاً القضاء بمدينة زرهون ومكناس في ولايته الأولى وفاس ووزان، تخرج في مجلدين ضخمين ؛ وله *أجوبة* عن كثير من الأسئلة التي كانت تزد عليه ؛ وله *إتحاف النبهاء الأكياس بتحرير فائدة مناقشة القضاء للأوصياء بفاس* ؛ طبع بفاس عام 1349 وله *توضيح طريق الرشاد لحسم مادة الالحاد*، طبع بالرباط عام 1362 ؛ وله *تكميل المرام* اسم شرح على *الهمزية* المسماة *بكفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج* التي نظمها الشيخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي يقع في مجلدين ؛ وله *تحرير المقال في منع ما ادّعاه جمال الدين ابن مالك على متى من الإهمال* طبع بالرباط عام 1358 ؛ وله *تأليف رد فيه على الشيخ عبد الكبير الكتاني* في تأليفه الذي سماه *شرب أهل الصفا فيما خص الله به أبناء المصطفى*، حيث ناقش فيه الإمام القصّار وانتصر لمذهب الإمام ابن عربي الحاتمي في آية التطهير، وقد أطال صاحب الترجمة في مناقشة التأليف المذكورة منتصراً لمذهب الإمام القصار ولذلك سماه *تنقيح بالوفاء لمؤلف مشرب أهل الصفاء*، يقع في سفر وسط ؛ وله *تأليف في الانتصار لطريقة الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني* الشيخ الشهير ورد فيه على تأليف الشيخ الشهير محمد ابن الطيب البوعزاوي المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف الذي طعن فيه على الطريقة الكتانية، يقع في نحو ستة كراريس ؛ وله *فهرسة* ذكر فيها أشياخه لم تتم، إلى غير ذلك من التآليف والتقايد.

تولى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي مدة، وقضاء مدينة زرهون ومكناس. وفي عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف تولى قضاء فاس بالسماط بدلاً عن شيخنا أبي عبد الله محمد ابن رشيد العراقي إلى عام خمسين وثلاثمائة وألف، ثم قضاء مدينة وزان ثم رجع إلى قضاء مكناس وعليها توفي.

جلست إلى دروسه بالقرويين بين العشاءين في *صحيح البخاري* لما كان قاضياً بفاس واستفدت منه كثيراً فكان يملي في ذلك ما يدل على تحقيقه واطلاعه رحمهُ الله.

وبالجملة فهو من آخر الناس بالمغرب علماً وورعاً. ولما ولي القضاء بفاس أظهر أولاده بها بعض الطيش والكبر ولم يتنبه لذلك فنقم الناس عليه فعل أولاده ولم يقدر أحد على تبليغ ذلك له. حياءً منه وتقديساً له، لأنه كان مهاباً قليل الكلام، فكان ذلك من الأسباب الداعية لتأخيره عن قضاء مدينة فاس ونقله إلى مدينة وزان وتولية إسماعيل بن المامون الإدريسي المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف.

توفي صاحب الترجمة رحمهُ الله بمكناسة الزيتون إثر رجوعه من أداء فريضة الحج صبيحة يوم الجمعة ثامن وعشري محرم الحرام فاتح عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بقبة ضريح المولى إسماعيل في الركن اليسار للداخل إليها، وكانت له جنازة حافلة لما يعلم الناس من علمه ودينه.



الطاهر بن محمد المَنْجْرَة

وفي سادس صفر توفي الطاهر بن محمد المَنْجْرَةالحسني، من نسل الشرفاء السعديين ملوك المغرب سابقاً، الشيخ الجليل المتبتل العالم المتصوف. دفن من يومه بروضة الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي بأعلى القباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

157 ـ الطاهر بن محمد المَنْجْرَة

الطاهر بن محمد بن الطاهر المنجرة، من نسل الشرفاء السعديين ملوك المغرب سابقاً، أطلق على قبيلة هذا الاسم بعد ذهاب الملك منهم. الشيخ الجليل العارف بربه المتبتل العالم المذاكر، كان يملي من حقائق التصوف ما يبهر العقول، وله أتباع وتلامذة أخذوا عنه ذلك، وبعضهم كتب عنه بعض ما أملاه عليه.

أخذ الطريقة أولا عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني المعروف بهزّ دفين الدور الجدد بحومة القلقين بدار هناك، وأخذ بعد وفاته عن الشيخ محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كرمة، وبعد وفاته ظهر عليه أثر الصلاح والخير والدين.

اتصلت به مراراً وذاكرته، وكان في بعض الأحيان يرشدني في مذاكراته إلى الأعمال الصالحة ويدعو لي كثيراً وبقي على حاله وإخلاصه إلى أن لقي ربه في سادس صفر الخير عام سبعة بموحدة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن من يومه بروضة الشيخ أبي المحاسين يوسف الفاسي الفهري بأعلى القباب، وقبيلهُ ليس من أولاد المنجرة الحسنيين الذين منهم الشيخ الطايع المار الترجمة. انظر كنا بنا *إزالة الإلتباس عن قبائل سكان مدينة فاس*.

مَحمد بن عبد الكريم التازي

وفي ثاني ربيع الثاني توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس. توفي بمدينة طنجة لكونه كان مندوباً بها. تقدمت وفاة أخيه عام أربعة وخمسني وثلاثمائة وألف. تولى أولا حسبة فاس مدة، ووزارة المالية وأخيراً عين مندوباً بمدينة طنجة. تولى النيابة بطنجة عام 1331 إثر تعين الجبّاص وزيراً واستمر التازي عليها إلى عام 1342 حيث عزل محمد بركاش، ثم أعيد محمد التازي المذكور إلى نيابة طنجة عام 1346 وبقي إلى أن توفي عامه.

محمد ابن عمرو

وفي أواسط ربيع الثاني توفي محمد ابن عمرو، من أولاد ابن عمرو المعروفين بفاس. ينتمون إلى الشرف الحسني. المثري الشهير بالدار البيضاء في عنفوان شبابه، له أثر يذكر في الوطنية. توفي بعدما حصل على الثراء في أقرب وقت وقد ساعده الحظ لكنه لم يتمتع بذلك وبنى قصراً كبيراً بالبيضاء توفي فيه.

محمد مشيش بن عبد السلام العلمي

وفي يوم الخميس ثامن عشر رجب توفي محمد دُعي مْشيش بن عبد السلام بن محمد العلمي الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، الرجل المدافع عن وطنه وشعبه، سجن مراراً من أجل ذلك وعذب على كبر سنه وكثرة ماله وجاهه. توفي بمدينة القنيطرة مسقط رأسه.

محمد بن عبد السلام السائح

وفي يوم السبت عشرى رجب سافر محمد بن عبد السلام السائح الرباطي قاضي الرصيف بفاس إلى مدينة مكناس لأجل القضاء بها وبقى بالمقصورة المذكورة نائباً عنه محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي بصفة مستقلة.

وفي الساعة السادسة عشية يوم الاثنين سادس عشر قعدة من العام توفي محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمان بن محمد السائح الرباطي داراً، الأندلسي أصلاً. المذكور بمدينة مكناسة الزيتون، العلامة المشارك الحافظ الحجة المطلع البحاثة المعتني، من آخر من مثّل العلم تمثيلاً حقيقياً.

له تآليف عديدة مفيدة في فنون مختلفة، منها *تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة* في جزء؛ *والمفهوم والمنطوق ممّا ظهر من العيوب التي أخبر بها الصادق المصدوق*؛ وسوق *المهر إلى قافية ابن عمرو*؛ *والمَصباح والاجوح الكاشف عن سدّ ذي القرنين وياجوح وما جرح*؛ *ونجعة الرائد في ابتناء الحكم والفتوى على المقاصد والعوائد*؛ *ومنهل الوارد في تفصيل الوارد*؛ *والغصن المهصور بمدينة المنصور*؛ *ولسان القسطاط في تاريخ مدينة فاس*، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الجامعة لفنون مختلفة. نقل من مكناس بعد موته ودفن ببلده الرباط بضريح مولاي المكي هناك. ترجمة في دعوة *الحق*، العدد الثاني من محرم 1395 وله ترجمة واسعة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

158 ـ محمد بن عبد السلام السايح



محمد بن عبد السلام السايح الرباطي قاضي مقصورة الرصيف بفاس، العلامة الأصولي النظار المحدث المشارك في جل العلوم بتدقيق وتحرير وإمعان نظر، المذاكر المتواضع من آخر من مثَّل العلم بالمغرب أخذ القراءات السبع عن الشيخ المهدي بن عبد السلام متجينوش الرباطي، ودرس العلم على الشيخ محمد بن أحمد العياشي الرباطي وعلى الشيخ التهامي بن المعطي الغربي الدكالي الرباطي وعلى الشيخ وزير العدلية محمد بن عبد السلام الرُّنْدة الرباطي المتوفى عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ الجيلالي بن أحمد ابن إبراهيم الرباطي، وعلى الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي، وعلى الشيخ أبي شعيب ابن عبد الرحمان الدكالي، وعلى الشيخ المكي بن محمد البطاوري الرباطي وعن الشيخ أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه الجريري السلاوي المتوفي عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأجازه الشيخ أحمد بن محمد بناني الرباطي المتوفي عام أربعين وثلاثمائة وألف، وكذاك الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني إلى غير هؤلاء من الأشياخ الذين حوتهم فهرسته التي سماها *الاتصال بالرجال*.

وقد ألف تأليف عديدة، منها *تفسير سورة النصر وما بعدها* في جزء ؛ *والمفهوم والمنطوق مما ظهر من العيوب التي أبنأ بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم* ؛ *وسوق المهر إلى قافية ابن عمرو* ؛ *والمصباح الأجوج الكاشف عن سدّ ي القرنين وياجوج وماجوج* ؛ *ونجعة الرائد في ابتناء الحكم والفتوى على المقاصد والعوائد* ؛ *ومنهل الوارد في تفصيل الوارد* ؛ *وإثمد الجفن في عدم إعادة صلاة الجنازة الناقصة التكبير بعد الدفن* ؛ *والمنتخبات العبقرية* وقد طبع ؛ *وسبك الذهب واللجين في سرّ افتقار التناسل إلى الزوجين* ؛ *ورضاب العذراء في شهادة النساء* ؛ *ورقة الصبابة فمن دخل المغرب من الصحابة* ؛ *والخمار المذهب في أحكام التعامل بين مختلفي المذهب* ؛ *والرحلة البارزية* ؛ *والطلاق في كتاب الله* ؛ *وتنبيه ذوي الأحكام إلى صفة الحجاب في الإسلام* ؛ *والغصن المهصور بتاريخ مدينة المنصور* ؛ يعني الرباط ؛ *وإشراق الحلك بتاريخ علم الفلك* ؛ *ولسان القسطاس في تاريخ مدينة فاس*، إلى غير ذلك من التآليف.

عمل أولاً مدرساً بالثانوية اليوسفية بالرباط، وبمعهد الدروس العليا هناك، وكلف بمهمة استخراج سمت القبلة بمسجد باريس، ثم عين قاضياً بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة، ونقل

للعضوية بمجلس الاستناف الشرعي. وفي عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف رشح لقضاء ثغر الجديدة، وفي عام خمسين وثلاثمائة وألف نقل لقضاء واد زَمّ وخريبكة. وفي عام اثنين وخمسين تولى قضاء قبيلة شراكة وأولاد عيسى وحجاوة، وفي عام خمسة وخمسين تولى قضاء مقصورة الرصيف بفاس. وفي آخر عمره نقل إلى قضاء مكناسة الزيتون لكن عاجله المامون.

وحين ولى قضاء مقصورة الرصيف اتصلت به أيَّ اتصال، وكان يرسل إليّ ويذاكرني وخصوصاً في المسائل التاريخية، وفي بعض الأيام أرسل إليَّ وقال لي أريد أن تعيرني *فهرسة المراكشي*، فأجبته على الفور : هل فهرسة محمد بن المعطي المراكشي المتوفى عام ستة وتسعين ومائتين وألف أو فهرسة علي بن سليمان البوجمعاوي المراكشي المتوفي عام ستة وثلاثمائة وألف، فأطرق مليا، فقلت له فيم تتأمل ؟ فأجاب إني أتأمل في جوابك على البديهية، فانه لا أحد فيما أعلم بفاس يجيبني مثل جوابك هذا على البديهية غيرك، ورجل سماه باسمه لا معنى لذكره هنا، وهو من أساطين علم التاريخ بالمغرب. فقلت له الحمد لله الذي أعطاني هذه المقارنة ولكن أرجو أن تكون في العلم والمعرفة لا في ... وذكرت بعض أفعال ذلك الرجل، فكاد أن يستلقي على قفاه من الضحك وقال : وهذا الجواب أيضاً. ثم قال مرادي فهرسة البوجمعاوي المطبوعة والأولى لا أعرفها أصلاً.

ودخلت يوماً لخزانة القرويين فوجدته كتب في سجلها الذهبي بأن فاس لازالت تُعرف بالعلم حتى قال في حقها الإمام ابن مرزوق إن العلم ينبعُ في صدور رجالها كما ينبع الماء من حيطانها، فذهبت إليه وسألته أين قال ذلك الإمام ابن مرزوق، وإني أسمع أن هذه المقالة صدرت من الإمام اليوسي ولكن لم أر ذلك منصوصا. فقال على وجه المباسطة ألست مؤرخ فاس بل والمغرب وأنت لاتعلم من قال هذه العبارة مع أنها قيلت في مسقط رأسك ؟ فأجبته : وفوق كل ذي علم عليم، فأجاب رحمهُ الله إنها مذكورة في كتاب لم تهتد إلى مطالعته وهو لاشك بخزانتك، فقلت وما هو ؟ قال كتاب *المعيار* للإمام الونشريسي فانك يجب عليك أن تراجعه كلّه لأن فيه من الفوائد التاريخية مالا تجده في غيره، وكثيراً ما فكرت في تجريد الفوائد التاريخية التي به وأسمي ذلك المعيار المؤرخ.

توفي رحمهُ الله في الساعة السادسة من عشية يوم الاثنين سادس عشر قعدة عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف بمكناسة الزيتون، ونقل إلى عاصمة الرباط ودفن هناك. وموته يُعد خسارة للمغرب، وقد كان ذهب إلى الحج وأدَّى الفريضة في العام قبل موته، ومنذ رجع من الحج وهو مصاب بمرض إلى أن توفي منه، ويقال شائعاً إنه لما ذهب إلى الحج أظهر المغرب وصرّح بالظلم والاستبداد الواقع فيه في عدة مناسبات هناك، فحنق عليه رجال الاستعمار وأطعموه سماً وبقي يقاسي ألمه إلى أن توفي رحمهُ الله.

محمد بن عمر الكَمْشِي

وفي خحة توفي محمد بن عمرو الكمشي قاضي مدينة أزمور، مات بالمشرق بعد أداء فريضة الحج. له تآليف لم أقف على أسمائها الآن.

محمد بن عبد الواحد النظيفي

وفيه توفي محمد بن عبد الواحد بن الحسني النظيفي المراكشي، من أكبر رجال الطريقة التجانية المتفانين في الانتماء إليها. له عدة تآليف جلها راجع إلى الطريقة المذكورة طبع البعض منها، وله *ديوان* شعر متوسط الجودة. كانت ولادته عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. توفي ببلده مراكش.

حوادث

فتنة بوجدة

وفي هذه السنة وقعت فتنة بمدينة وجدة وانتشرت إلى مدينة جرادة، ذلك أن بعض اليهود طغوا على المسلمين وتجبروا عليهم وصار كلام المسلمين لايقبل فيهم، فوقع خصام بينهم، فقام بعض أهل النجدة الذين لازال فيهم أثر العروبة والإسلام ففتك ببعض اليهود ووقعت فتن أدى الحال إلى أن قبض على عدد من أهل مدينة وجدة وجرادة وحكم عليهم بالأشغال الشاقة بمدينة الدار البيضاء، وهم أكثر من مائة. وفي غضون هذه الحادثة إثر صلاة الجمعة قام أحدهم إلى باشا مدينة وجدة وهو محمد المهدي بن محمد الحجوي وضربه بسكين في حلقه فكاد يقضي عليه ولكن عمره طويل، فانقض أعوان الباشا على الرجل وقتلوه حينا، وفرح الناس لموته حيث إنه لم يقع بيد الاستعمار.

عام ثمانية وستين وثلاثمائة

الشريف بن علي التُّكْنَاوْتِي

وفي الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء ثامن عشر مَحرم توفي محمد الشريف بن علي التُّكْنَاوْتِي الحسني. كانت ولادته عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، مشاركاً مطلعاً كثير التدريس والإفادة. أخذ عنه جل فحول أهل العلم الآن، وتولى عضوية المجلس العلمي بفاس إلي وفاته. دفن بالقباب، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

159 ـ الشريف بن علي التكناوتي



الشريف ـ اسماً ـ بن علي التكناوتي الحسني، من الشرفاء التُّكْنَاوْتِيين المومنانيين المعروفين بفاس، العلامة المطلع المشَارك الكثير التدريس والإفادة والإجادة، كان يخوض في جل العلوم مع تواضع وعدم الدعوى، والقصد عنده إبلاغ ذلك للطالب. كانت ولادته عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، ودخل إلى القرويين عام اثنين وثلاثمائة وألف.

أخذ عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً تبركاً، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ محمد ابن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ عبد الله المدعو الكامل الأمراني الحسني، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. أخذ عن عدد من العلماء ولا أعلم له تأليفاً. تولّى عضوية المجلس العلمي بفاس مدة إلى أن توفي.

قرأت عليه واستفدت من دروسه كثيراً. توفي في الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء ثامن عشر محرم الحرام عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن أحمد البزيوي

وفي ليلة السبت تاسع صفر توفي محمد بن أحمد البزيوي، كان علامة مشاركاً مطلعاً كاتباً متفنناً خاملاً قانعاً، من آخر من درس كتاب سيبويه بفاس. له *رحلة إلى الديار الأروبية*، وله *تاريخ المغرب والحماية*؛ *والدول الإسلامية بالمغرب الأقصى*، إلى غير ذلك من التآليف. دفن خارج باب الشريعة من فاس الجديد.

محمد بن الحسن الإفْرَانـي

وفي يوم السبت سادس عشر صفر توفي محمد بن الَحسن بن أحمد الإفْرَانـي السوسي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، علامة مشارك مطلع لَه ترجمة في كتاب *المعسول*.

محمد بن عبد المالك الرسموكي

وفي عشية يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني توفي محمد بن عبد المالك الرسموكي. كان عالماً مشاركاً مطلعاً، درَّس في النظام القروي مدة، له اليد الطولى في علم الأسماء والجدول وسرّ الحروف، واستوطن فاساً مدة، ودفن بالقباب. له ترجمة في كتاب *المعسول* وفي *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النـصـال** --- *** --- *** ---

160 ـ محمد بن عبد المالك الرسموكي

محمد بن عبد المالك الرسموكي السوسي، من قبلة رسموكة الشهيرة بسوس، وبيته بها من أكبر البيوتات علماً وعملاً. الفقيه العلامة المدرس المشارك المستحضر المطالع، كان لا يمل من المطالعة والمراجعة، دخل إلى فاس أواخر عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف لأجل طلب العلم بعد ما درس بعض المبادئ في بلده، فأخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ كَنون وعن الشيخ عبد السلام الهواري وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري وعن الشيخ أحمد بن الخياط وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب وعن الشيخ أبي بكر بن محمد المصري نزيل فاس المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف وأضرابهم. وبعد ذلك اشتغل بالتدرس وكان يتعاطى علم الأسماء ولما تقرّر النظام بكلية القرويين كان من الداخلين فيه غير أنّ لسانه كان لا يطاوعه في التدريس لضيق عبارته، فكان الطلبة يسألونه فيجب بعسر ولكنهم مع ذلك يستفيدون من علمه.

اتصلت به كثيراً وذاكرته وكان معي رحمه الله يفيد ويستفيد، وخصوصاً تاريخ المغرب لأنه كان لايعتني به.

توفي عشية يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب له ترجمة في *المعسول* (جزء ثامن ص 215) وذكر في صفحة 190 أنه توفي حوالي عام سبعين وثلاثمائة وألف، وما ذكرته هو الصحيح، حضرت جنازته رحمه الله. وكانت ولادته نحو عام تسعين ومائتين وألف.

إبراهيم بن أحمد السجلماسي

وفي ليلة عاشر ربيع الثاني توفي إبراهيم بن أحمد السجلماسي السوسي، عالم مدرس، ذكره في كتاب *المعسول*.

أحمد بن محمد الكبير الحْلُو

وفي صباح يوم الجمعة خامس وعشري جمادى الأولى توفي أحمد بن محمد الكبير بن الحاج قاسم الحْلُو في عنفوان شبابه. كان شاعراً مجيداً وكاتباً مقتدراً فصيحاً متكلماً، جُعلت له حفلة بعد وفاته بما يقرب من سنة. دفن بروضة العلمي داخل باب عجيسة. توفي بأحد المستشفيات بالدار البيضاء ونقل إلى فاس، وعند دفنه ألقى الزعيم محمد بن الحسن الوزاني كلمة على قبره أبّنه بها.

محمد بن محمد ابن سودة

وفي الساعة الرابعة من عشية يوم الأحد سادس رجب توفي محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة العمّ مباشرة. كانت ولادته في رمضان عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف. العالم المشارك المطلع الحافظ المستحضر الكثير التدريس والإفادة، تولى الخطابة بمسجد الشيخ أحمد الشاوي بفاس عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأُدخل إلى النظام القروي من أول تأسيسه فدرس فيه التفسير والحديث وغير ذلك من الفنون.

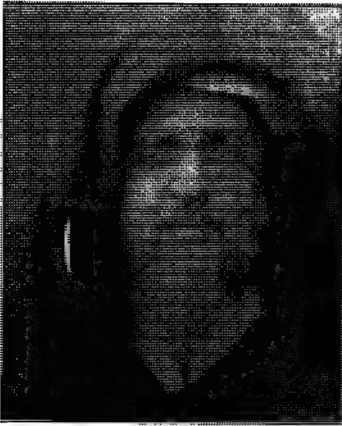
له *ديوان شعر* في مجلد، وله *مطالع الشموس والأقمار في ترجمة أبي الشتاء الخمار*، عرّف فيه بالشيخ الشهير أبي الشتاء الخمار دفين قبيلة فشتالة المتوفي سنة سبع وتسعين وتسعمائة بطلب من بعض حفدته. دفن بروضة العبدلاويّين أعلى القباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

161 ـ محمد بن محمد ابن سودة

محمد بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة العم مباشرة، الشيخ الصوفي العلامة المستحضر الحافظ المطلع المدرس النفاعة الشاعر المقتدر الخير الذاكر الولي الصالح. كانت ولادته يوم الجمعة ثالث رمضان عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف كما بخط والده بكناشة.

أخذ القرآن الكريم عن الفقيه محمد المنكاد المتوفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف بمكتب درب الشيخ، وعن الفقيه المجود أحمد الخمسي المتوفى عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف بمكتب رأس الزاوية، وأخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد القادر، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد ابن محمد ابن الخياط



الزكاري الحسني، وعن قاضي فاس الجديد الشيخ المكي بن المهدي ابن سودة، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني وغيرهم من الأشياخ. وأخذ علم التصوف عن الشيخ أبي بكر بن عبد الملك التبر الحسني، وأخيراً أخذه عن الشيخ عبد النبي بن علال العبدلاوي مَعْنْ المتوفى عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، وتصدر للتدريس في سن العشرين بأمر من أشياخه، وأقبل الطلبة على مجلسه من كل حدب لمازرقه الله من حسن العبارة وبسط في التعبير، وكانت له عارضة قوية وحافظة عجيبة في جل العلوم، يستحضر *الكافية والشافية والفريدة* ونصوص *المغنى* مع الفهم الثاقب، جمع الله له بين الحفظ والفهم. وكان والده من صغره يلقبه بالصالح فصارت علماً عليه بالغلبة، وقد صدقت فراسة والده فيه، فهو مثال السمت والخيارة والديانة، مشتغل بأموره طول حياته، أوقاتُه كلها في سبيل الطاعات إلى أن لقي ربه فلا تجده إلا مصلياً أو مدرساً أو مذاكراً أو مؤلفاً.

تولّى الخطابة بمسجد الشيخ أحمد الشاوي من عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. ولما تقرر إدخال النظام إلى القرويين كان من أول المدرسين به إلى أن توفي، درس فيه النحو والفقه والحساب والأدب والحديث والتفسير.

له تآليف منها *نظم المغنى* في خمسة الآلف بيت ؛ وله تأليف في مناقب الشيخ أبي الشتاء الخمار دفين قبيلة فشتالة المتوفى عام سبعة وتسعين وتسعمائة، ألفه بطلب من بعض حفدته سماه *مطالع الشموس والأقمار في ترجمة أبي الشتاء الخمار* ؛ وله *ديوان* شعر في مجلد ؛ وله *معارضة دلائل الخيرات* للإمام مَحمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام سبعين وثمانمائة، إلى غير ذلك من التآليف.

أخذت عنه جل العلوم زمن الدراسة وانتفعت به كثيراً ولازمته سنين عديدة في كل درسه على اختلاف أنواعها وبقى على حاله إلى أن توفى في الساعة الرابعة من عشية يوم الأحد سادس عشر رجب الفرد الحرام عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العبدلاّويين بالقباب وأوصى إلاّ يُبنى عليه.

محمد بن بوشعيب الأزموري

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب توفي الحاج محمد بن بوشعيب الأزموري، العالم المطلع الميقاتي الحيسوبي الغيور على العروبة والإسلام، توفي بمسقط رأسه أزمور.

الصديق بن محمد العلوي

وفي آخر شعبان توفي الصديق بن محمد العلوي الحسني، من أعيان الطريقة الدرقاوية، له أتباع وتلامذة، يشار إليه بالخير والصلاح والدين. توفي بمدينة القنيطرة وبها دفن بزاوية المولى العربي الحسن الأزماوي، وهو من أكبر تلامذة الشيخ أحمد بن قاسم الخميسي المار الوفاة عام خمسين وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

162 ـ الصديق بن محمد العلوي

الصديق بن محمد العلوي الحسني، الشيخ المربي المشارك الصوفي المذاكر المتعبد. كان كثير الجولان في الأرض لا يقرّ له قرار. أخذ بعض العلوم عن عدة أشياخ بتافيلالت وفاس، فلا نطيل بذكرهم. وأخذ علم التصوف عن الشيخ المربي أحمد بن قاسم الخمسي المتوفي عام خمسين وثلاثمائة وألف، وعنه تخرّج وإليه انتسب، وكان كثيراً ما يلهج به ويذكره وينوّه به ويقول عنه إنه وصل إلى أعلى درجة في علم التصوف ولكنه لا يُعرف.

اتصلت بصاحب الترجمة كثيراً وكان مهما أتى إلى فاس ياتي عند سيدنا الوالد ويذاكره لأنه كان فيه اعتقاد كبير، وكان يكثر من الدعاء لي ويقول مرحباً بمؤرخنا. وبعد موت شيخه المذكور سكن مدينة القنيطرة واتخذ بها زاوية والتفّ حوله أتباعه وبعض أهل الخير والدين، وبقى على حاله من العبادة والتهجد وإرشاد الخلق إلى الله إلى أن لقى ربه في آخر شعبان عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف بمدينة القنيطرة ودفن بها (1).

1) قلب اسم المترجم في *إتحاف المطالع* فكتب فيه الصادق بن الحسن العلوي. والصواب ما أثبتناه عن *سل النصال*، ووفيات *الإتحاف*.

عمر بن حمدان التونسي

في ثامن شوال عامه بلغنا من الحجاز نبأ وفاة عمر بن حمدان التونسي، هذا الشيخ كان زار المغرب ودخل فاساً ونزل بزاوية الكتانيين بأعلى القطانيين واحتفل به علماء المجلس العلمي، ألقى عدة دروس بالقرويين وبالزاوية الكتانية، حضرت البعض منها واستفدت، وذلك سنة أربعين وثلاثمائة وألف، وهو الذي صلى على الشيخ الجليل أحمد بن جعفر الكتاني بالضريح الإدريسي (ذكر ذلك محمد بن جعفر الكتاني في كتابه *النبذة اليسيرة النافعة* الجزء الثاني، في ترجمة أخيه أحمد المذكور) له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

163 ـ عمر بن حمدان التونسي

عمر بن حمدان التونسي المحروسي أصلاً المدني استيطانا، زصله من تونس. هذا الشيخ أتى إلى المغرب حوالي عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف واستقر بفاس مدة، فكان بها محل إكبار وتعظيم من علمائها وأهل الفضل بها، ونزل بزاوية الكتانيين الكائنة بساباط القرّادين من حومة القطانيين، فكان يملي بها بعض الدروس في الحديث والسير، حضرت بعضها فكان في إملائه يجعل الشرح الذي يريد القراءة به بيده وينطلق بلفظ المتن مع شرحه ثم يبن ذلك ببعض إسهاب وتحقيق على عادة المشارقة، ولم أوفق إلى معرفة أشياخه ولا أين أخذ العلم، غير أنه بلغني أنه كان من أهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وبعد مدة رجع من رحلته إلى المدينة. ثم وقفت على أنه توفي بالمدينة المنورة بعدما بقي يدرس بها العلم ويفيد زاهداً في الدنيا عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف.

لحسن بن بوجمة البوعقيلي

وفي يوم الجمعة عاشر شوال الأبرك توفي الحسن المدعو لحسن بن بوجمة البوعقيلي السوسي نزيل الدار البيضاء. كان عالماً مشاركاً، له تآليف عديدة طبع البعض منها على الحروف، وكان من المتوغلين في الطريقة التجانية، وله فيها اعتقاد كبير. ترجمه في كتاب *المعسول* وأطال في ترجمة بماله وعليه. وكانت وفاته بالدار البيضاء التي كان يقطنها.

محمد بن محمد ابن سعيد

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر قعدة توفي محمد بن محمد بن سعيد المكناسي، من أولاد ابن سعيد المعروفين بمكناس وفاس وسلا، علامة مشارك مطلع كثير التدريس. تولى التدريس بالنظام القروي مدة، ثم نقل إلى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط لكونه كان متضايقاً من طلبته الذين كانوا ينكرون عليه بعض مواقفه من الوطنيين وفي بعض الأحيان يتفقون على ترك دروسه فيبقى وحده، فطلب ترك التدريس بالكلية وعين عضواً بمجلس الاستئناف الشرعي بالاعْتياب الشريفة وبقي هناك إلى أن توفي بالرباط ودفن بمقبرة العلو. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

164 ـ محمد بن محمد ابن سعيد

محمد بن محمد ابن سعيد المكناسي، من أولاد ابن سعيد المعروفين بمدينة مكناس وسلا، الفقيه العلامة المشارك المدرس المقتدر. أخذ عن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري والشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري والشيخ الحسن مزّور والشيخ المهدي الوزاني والشيخ عبد السلام بن محمد العلوي الحسني والشيخ الفاطمي الشرادي وغيرهم من الأشياخ. تولى التدريس بالنظام القروي مدة ثم نقل إلى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط لأن الطلبة كانوا ينتقدون مواقفه السياسية ويتركون دروسه وربما بقي وحده في بعض الدروس، فطلب التخلي عن التدريس بالكلية وعين عضو بالاستئناف الشرعي بالرباط وبقي على ذلك الحال إلى أن توفي.

كنت أتصل به في بعض الأحيان وأستفيد منه. توفي يوم الثلاثاء تاسع عشر قعدة الحرام عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف بالرباط، ودفن هناك.

عبد القادر بن العربي السباعي

وفي عشري ذي الحجة توفي عبد القادر بن العربي السباعي. كان خيراً ديناً صالحاً ترجمه في كتاب *المعسول* ترجمة متوسطة.

عبد السلام بن الفاضل العلوي

وفي هذه السنة توفي عبد السلام بن الفاضل العلوي الحسني المكناسي، كان ولياً صالحاً يشار إليه بالخير والصلاح والفضل، وهو من أكابر تلامذه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، كثيراً ما يلهج به ويذكر مناقبه وفضله. توفي ببلده مكناس.

إدريس بن بوشتى الجامعي

وفيها توفي إدريس بن بوشتى بن الهاشمي الجامعي، الفقيه المشارك، له *رحلة حجازية* في مجلد وسط، رحل إلى الحج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف. دفن خارج باب الشريعة.

حوادث

تولية ابن عبد السلام بناني قضاء مقصورة الرصيف

وفي حادي وعشري جمادى الثانية صدر الأمر بتولية محمد بن عبد السلام بناني القضاء بمقصورة الرصيف مكان محمد بن عبد السلام السائح الرباطي الذي نقل إلى مدينة مكناسة الزيتون أول هذه السنة.

تأخير ابن إبراهيم عن النيابة بمقصورة الرصيف

وفي أواسط شوال أخر عن النيابة بمقصورة الرصيف محمد بن محمد ابن إبراهيم المشنزائي الشيخ المشارك المدرس النفاعة المطلع، وولي مكانه إدريس بن محمد بن المامون البدراوي الذي أخر عن القضاء. عالم يعرف النوازل والأحكام معظماً محترماً.

عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف

الطيب بن محمد المقري

في صباح يوم الأربعاء سابع عشر محرم توفي الطيب بن الصدر الأعظم الحاج محمد بن عبد السلام المقري باشا مدينة الدار البيضاء في حياة والده. تولي وزارة المالية زمن السلطان المولى عبد الحفيظ فلم تُحمد سيرته واستغنى، وبعد وفاته بأيام قلائل كنت ماراً بسوق النّقرة، كذا يسميه أهل فاس بسوق الذهب، فنادى عليّ أمين السوق محمد گنون رحمه الله وكان من الرجال الذين يتأسفون على المغرب وما وقع فيه، وأخرج إلى خمس قطع أو ستاً، الشك مني، طول كل واحدة نحو الستين سنتيميتراً وعرضها ثلاثة سانتيمترات وعلوها نحو سنتيمتر واحد كتب عليها هدية إلى مولاي اليزيد، وقال لي أتاني بذلك أحد ورثة الطيب المذكور لأجل بيعها. ولقد أدوا على تسجيل زمام تركته نحواً من ثمانية ملايين من الفرنكات والحالة هذه أنه توفي في حياة والده. كان شعلة ذكاء وفطنه يستجلب العلماء ويذاكرهم، ودفن بروضة أحدثها قرب داره.

إدريس بن محمد الشامي

وفي ثاني وعشري محرم توفي إدريس بن محمد بن محمد الشامي الخزرجي. تقدمت وفاة والده عام ثلاثين وثلاثمائة وألف. كان عالماً مشاركاً موقتاً مفتياً. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النـصـال *** ***

165 - إدريس بن محمد الشامي



إدريس بن محمد بن محمد الشامي الخزرجي. تقدمت ترجمة شقيقه الشيخ أحمد. كانت ولادة إدريس عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. العلامة المشارك العدل الموثق من آخر من أتقن علم الوثيقة بفاس وكتبها بشروطها وقيودها وما يراد من عمومها وخصوصها عن معرفة وتثبت مع الخط الحسن.

أخذ عن الجد أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعم الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير وغيرهم.

أخذت عنه بعض علم الحساب والفرائض، لأنه كان له اليد العليا في ذلك الفن ويرشدني إلى بعض قيود الوثيقة عامها وخاصها وما لا بد منه من الزيادة في ألفاظها حتى لا تكون غير صالحة للاحتجاج بها.

توفي رحمهُ الله في ثاني وعشري محرم الحرام عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد بن محمد ابن الموقت

وفي السابع عشر من صفر توفي محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي، العلامة الشهير، المؤلف الكبير. تقدمت وفاة والده عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف. له تآليف عديدة في فنون مختلفة، منها *المُعْرب عن مشاهير مدن المغرب* ؛ *والسعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية*، طبع في سفرين، واختصاره كذلك، وله *اختصار كتاب الاغتباط* ؛ *ونزهة المالك والملوك في ترجمة مشاهير الملوك* ؛ *وإرشاد الشيخ والشاريخ بملخص بعض التواريخ* ؛ *والضياء المنتشر في أعيان القرن الأول إلى الربع عشر* ؛ *والعناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية*، فهرست ؛ *ونتائج الأفكار الحقية في مدح الطريقة الفتحية* ؛ *والرحلة المراكشية ومرآة المساوئ الوقتية* ؛ *وكشف البيان عن حال أهل الزمان*، إلى غير ذلك من التآليف. وقبل وفاته بسنتين طبع نشرة وفرقها في المغرب ذكر فيها أنه رأى في منامه أن الساعة قربت وأنها لم يبق لها سوى سنتين تاتي من تاريخه، ووعظ الناس على أن يتأهبوا لذلك، وصار الناس يترقبون هذا الموعد فإذا به قامت قيامته هو لأنه مات في ذلك اليوم الذي عيّنه. توفي ببلده مراكش، ودفن هناك. له ترجمة في *سل النصال*.

*** —— *** —— **سل النصال** —— *** —— ***

166 ـ محمد بن محمد ابن الموقت

محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المسفيوي المراكشي المعروف بابن الموقت، لأن عائلته كان لها التوقيت بالجامع اليوسفي بمدينة مراكش مدة. الفقيه العلامة المشارك المطلع المؤلف الشهير، الكاتب المقتدر المحرر النحرير. أخذ عن عدة أشياخ ذكرهم في فهرسته التي سماها *العناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية* فلا نطيل بذكرهم.

ألف تآليف عديدة في فنون مختلفة طبع جلها، منها *المُعرب عن مشاهير مدن المغرب* ؛ *والسعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية*، طبع على الحجر بفاس في سفرين، *واختصاره* طبع على الحروف ؛ وله *اختصار كتاب الاغتباط* ؛ وله *نزهة المالك والمملوك في ترجمة مشاهير الملوك* ؛ *وإرشاد الشيخ والشارخ بملخص بعض التواريخ* ؛ *والضياء المنتشر في أعيان القرون الأولى إلى الرابع عشر* ؛ *ونتائج الأفكار الحقيّة في مدح الطريقة الفتحية*، عرف فيه بشيخه الشيخ فتح الله بناني نزيل مدينة الرباط، وبلغني أنه في آخر عمره أنكر مشيخته بل أنكر الطرق كلها التي بالمغرب لما رأى من تدهور رؤسائها ورجالها. وله *الرحلة المراكشية* وهي وحيدة في بابها طبعت ؛ وله مرآة المساوي الوقتية ؛ *وكشف البيان عن حال أهل الزمان* ؛ وله شرح *على المرشد* إلى غير ذلك من التأليف.

اجتمعت معه بمراكش عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف وتذاكرت معه في عدة فنون وأفادنا فهو يعد من الأشياخ.

رحل إلى الحج عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، وبعد رجوعه من الحج ادّعى أنه رأى في منامه رؤيا أخبره فيها مخبر أن الساعة قد قربت وأنها تقومُ بعد عامين من رؤيته وجعل ذلك في رسالة يرشد فيها الناس إلى العمل الصالح لأن القيامة قد قربت. ومن العجب أنه توفي بعد عامين من يوم رؤيته فيكون قد رأى قيامته قامت.

توفي رحمهُ الله في سابع عشر صفر الخير عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه مراكش.

أحمد بن محمد العلوي المدغري

وفي صباح يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان توفي أحمد بن محمد بن محمد العلوي المدغري الحسني عن قضاء فاس الجديد وناحيته. تقدمت وفاة والده عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف.

توفي على هذا المنصب لأنه كان زوجاً لعمة جلالة الملك، وقد حصل على هذا المنصب خمسين وثلاثمائة وألف إلى وفاته دفن بضريح المولى عبد الله بفاس الجديد. انظر ترجمة في كتابنا *قضاة فاس*.

عبد الكريم بن إبراهيم الدباغ

وفي عشية يوم الأحد سابع عشر شعبان توفي عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد بوطربوش الدباغ الحسني. تقدمت وفاة والده عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف. كان خيراً ديناً مشاركاً بهجة المجلس لاتمل مذاكراته والاتصال به. دفن بروضتهم بالقباب.

عبد الرحمان بن محمد الجشتيمي

وفي ثامن رمضان توفي عبد الرحمان بن محمد الجشتَيمَي السوسي الجزولي، كان عالماً مشاركاً مطلعاً، وكانت ولادته عام خمسة وثمانين ومائتينَ وألف. له شهرة في زمنه وترجمة في كتاب *المعسول*، وذكر من تآليفه *اختصار كتاب المناقب* للشيخ الحضيكي المار الوفاة عام تسعة وثمانين ومائة وألف.

مَحمد بن أحمد ابن عزّوز

وفي يوم الأربعاء خامس شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد ابن عزوز السوسي المكناسي شيخ الجماعة بمكناس. كان علامة مشاركاً مدرساً محققاً مدققاً، تولى القضاء بمكناس مدة وبها دفن. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

167 ـ محمد بن أحمد ابن عزّوز

مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن المكيس ابن عزّوز السوسي المكناسي، الشيخ العلامة المشارك النحوي الأصولي المدرس النفاعة الحافظ، كانت ولادته عام خمسة وثمانين ومائتين وألف.

أخذ عن أخيه الشيخ محمد ابن عزوز المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعن عمه الشيخ فضول بن المكي ابن عزوز المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف، وعن التهامي بن عبد القادر الحداد المراكشي المتوفى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وغيرهم من الأشياخ، وتخرج على يده علماء أجله، منهم شيخنا عبد الرحمان ابن زيدان الذي ترجم له ترجمة واسعة.

اتصلت به مراراً وأملى عليّ من حفظه رحمه الله.

توفي يوم الأربعاء خامس شوال الأبرك عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف ببلده مكناس.

المامون بن الحسن العلوي

وفي عشية يوم الأحد حادي وعشري ذي الحجة متم عامه توفي المامون بن السلطان المولى الحسن بن سيدي محمد العلوي الحسني. كان خليفة لجلالة الملك بفاس مدة. دفن بقبة الأشراف بضريح المولى عبد الله بفاس الجديد، وتولى مكانه أخوه الفقيه العلامة المولى عثمان العلوي.

الحسن بن محمد العلوي

وفي يوم الثلاثاء ثالث وعشري ذي الحجة توفي الحسن بن محمد بن العباس العلوي الحسني. كان علامة مشاركاً شاعراً مطلعاً متبركاً به، وهو الذي انتُخب لصلاة الاستسقاء كما تقدم. كان عدلاً بنظارة القرويين مدة إلى أن توفي عنها ودفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

168 ـ الحسن بن محمد العلوي

الحسن بن محمد بن العباس العلوي، من الشرفاء العلويين القاطنين بفاس، العلامة المشارك المطلع الأديب الناظم الناثر صاحب الخط الحسن.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ عبد الله الكامل بن محمد الحسني العلوي الأمراني، وعن الشيخ عبد الله ابن إدريس الحسني البدراوي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وأضراب هؤلاء، وله شعر متوسط الجودة لو جُمع لأفاد ولكن بلغني أنه ضاع وانتحله الغير. تولى العدالة بنظارة الأحباس الكبرى بجامع القرويين مدة إلى أن توفي عليها.

كنت أتصل به كثيراً وأستفيد منه وأتبرك به. ولما حُبس المطر عن المغرب وخصوصاً ناحية فاس عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف كان صاحب الترجمة أحد العلماء المتبرك بهم ممن صلوا صلاة الاستسقاء بمصلى باب الفتوح.

توفي رحمهُ الله يوم الاثنين ثاني عشر حجة متم عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

عبد السلام بن الحسن النجاري

وفيه توفي عبد السلام بن الحسن النجاري المكناسي، باشا مدينة تطوان.

محمد ابن عبود

وفيه توفي محمد ابن عبود التطواني في حادث طيارة كان يركبها. الأديب المطلع النابغة، له كتاب *مركز الأجانب في مراكش*، تكلم فيه على ما يتعلق بالامتيازات التي جعلت الأجانب يستترون بخيرات البلاد ويستعبدون أبناءها، وقد طبع في جزء وسط.

حوادث

سقوط الثلج بفاس

وفي صباح يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر أصبحت مدينة فاس مكسوةً بالثلج في منظر عجيب متأثر.

تقديم ساعة صلاة الجمعة بالقرويين

وفي يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الأولى وقع النداء في الأسواق بفاس بأمر من السلطان بأن تكون صلاة الجمعة المقبلة وما بعدها بجامع القرويين على الساعة الثانية عشرة والربع بدلاً من الساعة الواحدة وثلث الذي كان عليه العمل من قبل منذ تأسيسها، بدعوى أنّ الناس تضرروا من ذلك.

سيل عظيم بمدينة صفرو

وفي عشية يوم الاثنين ثاني عشر منه وقع سيل عظيم بمدينة صفرو أتى على بعض الدور والحوانيت بها وبعض المصانع، وكانت الخسارة عظيمة في الأموال والأشخاص والدواب.

سيل عظيم بفاس

وفي يوم الثلاثاء بعده وقع مثل ذلك بفاس، ولكن الخسارة كانت أقل من خسارة مدينة صفرو، ولم يقع بها موت.

سفر السلطان إلى باريز واشتداد الأزمة

وفي يوم الخميس ثاني وعشري ذي الحجة موافق خامس أكتوبر سنة 1950 سافر جلالة الملك محمد الخامس إلى عاصمة باريز لأجل المفاوضة مع الدولة الفرنسية في مصير المغرب وتبديل الوضعية الحالية، وتعتبر رحلة ودية لكون الحالة كانت متوترة بينه وبين الإقامة العامة. وحينما وصل إلى باريز قدّم مذكرة للحكومة الفرنسية يطالب فيها بإلغاء الحماية. وبعد الدراسة والمناقشة له تقبل الحكومة مبادئ طلبه وأحالت ذلك على لجنة تعينها الحكومة من قبلها دون غيرها. فلما رأى ذلك رجع إلى المغزب، فأكثر الفرنسيون من الاحتفالات به ليساعدهم على خطتهم لكنه أبى مساعدتهم لأن ذلك مخالف لمطالب شعبه.

ولما رأت الدولة الفرنسية أن الأمر صار مطالبة جدية من جلالة الملك وشعبه وأن جلالة الملك صرح بطلب الاستقلال لم يبق للحكومة سوى أن تقابل ذلك بالعنف والشدة أو تلبي مطالب جلالة الملك. فأوعزت إلى مقيمها بالمغرب الجنرال جوان أن يسلك سياسة الشدة، وكان جلالة الملك أو قف التوقيع على جميع الظهائر والتقارير التي هي في صالح الاستعمار، فجعل الفرنسيون يزعمون أن جلالة الملك يتعرض لكل إصلاح تقترحه الإدارة لتطوير البلاد، وأن جلالة الملك له اتصال مع الحزب الشيوعي، في حين أن جلالة الملك لا يعارض في إدخال الإصلاحات وانما يطالب بدرس الإصلاحات التي تريد الحكومة إدخالها ورفض ما فيه ضرر على مصالح البلاد العليا وسيادتها. وقد فرضت الحكومة الرقابة على الصحف ثم أطلقت يد العناصر الرجعية بالمغرب من بعض أصحاب الطرق وبعض صنائع الاستعمار والقواد والباشاوات وكل من يريد المحافظة على مصالحه وثروته التي اكتسبها على حساب الضعفاء. لأن الحكومة وجدت بينهم خير مساعد لتنفيذ خطتها الاستعمارية. وكان رئيس هذه الخطة الجهنمية الحاج التهامي الأكلاوي باشا مراكش وعبد الحي الكتاني، وسياتي الكلام عن ذلك مفصلاً بعد هذه السنة إن شاء الله.

عام سبعين وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد الفرطاخ

في أول محرم الحرام توفي الحاج محمد بن محمد الفرطاخ التطواني، العلامة المشارك المدرس النفاعة. أقيمت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته، أقامها تلامذته. دفن ببلده تطوان.

محمد بن محمد زويتن

وفي يوم الاثنين رابع وعشري محرم توفي محمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ البَدَوي زويتن بالدار البيضاء. كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. علامة مشارك مطلع مدرس تولى القضاء في عدة ثغور بالمغرب، فكان فيها مثال العدل والنزاعة. وبعد ذلك رجع إلى الدار البيضاء واستوطنها إلى أن توفي بها ودفن هناك بروضة أهل فاس. انظر ترجمته في *سل النصال*.

محمد بن العباس التازي

وفي يوم الأربعاء سادس وعشرى محرم توفي محمد بن العباس بن أحمد التازي، تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. علامة مشارك مستحضر مطلع حلو المجلس مذاكر. دفن قرب روضة العبدلاويين بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

169 ـ محمد بن محمد زويتن

محمد بن محمد بن أحمد البركة بن الشيخ البدوي بن أحمد زويتن، من أولاد زويتن المعروفين بفاس. الشيخ العلامة المدرس المشارك القاضي الأعدل، كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة المعروف بالجلود، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن أخيه الشيخ محمد ابن سودة سيدنا الجد، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي الحسني قاضي فاس، وأجازه الشيخ ماء العينين، وكان من العلماء الذين صحّحوا شرح *الإحياء* للشيخ مرتضى الزبيدي المطبوع على الحجر بفاس.

تولى قضاء مدينة طنجة عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وقضاء الدار البيضاء عام عشرين وثلاثمائة وألف، ومدينة الصويرة مرتين، وأسفي مرة، ثم مدينة مكناس ثم العضوية بمجلس

الاستيناف، وأخيراً أحيل على التقاعد واستوطن مدينة الدار البيضاء مقبلاً على العبادة والخلوة والتهجد.

ذهبت عنده عشية يوم الخميس ثامن عشر قعدة عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، فذكر لي ـ رحمه الله ـ أشياخه المذكورين أعلاه ووظائفه التي تقلّب فيها، وحين كنت أسأله عن ذلك كان وجههُ يتهلل فرحا، ثم طلبت منه الإجازة فأجازني إجازة عامة، وسألته عن تآليفه فأجاب بأنه ليس له تأليف خاص سو بعض التقاييد في التصوف. وعند إرادة الانصراف أكثر من الدعاء لي بخير وأمرني بالبحث في تاريخ المغرب وجمعه خقق الله الرجاء.

توفي رحمه الله يوم الاثنين رابع وعشرين محرم الحرام فاتح عام سبعين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء محل استيطانه أخيراً، ودفن بروضة أهل فاس ولم يترك ولداً ذكراً.

*** *** سل النـصـال *** ***

170 ـ محمد بن العباس التازي

محمد بن الشيخ العباس بن أحمد التاري. تقدمت ترجمة أخيه أحمد، وتأتي ترجمة والدهما الشيخ العباس. الفقيه العلامة المشارك المذاكر المستحضر لا تـملّ مذاكرته.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

ولما ظهرت نجابته استظل بجاه والده وصار يخدمه ويتعاطى بعض التجارة غير أنه كان ولوعاً بالمطالعة والمذاكرة مع الكبير والصغير والعالم والمتفقه يفيد ويستفيد.

كنت أجتمع معه ونستغرق أوقاتاً طويلة في المذاكرة وهو لا يـمـلّ من ذلك، وكنت إذا نظرت إليه تراه يمثل أبهة العلم لا أبهة التجارة.

توفي يوم الأربعاء سادس وعشري محرم الحرام عام سبعين ـ بموحدة ـ وثلاثمائة وألف، ودفن قرب روضة العبدلاّويين بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن إدريس الشامي

وفي سادس صفر توفي محمد بن إدريس الشامي الخزوجي، العدل الموثق صاحب النفس الأبيه في حياة والده، ودفن قرب الشيخ الغياتي بالقباب.

محمد بن عبد الله زويتن

وفي يوم الخميس رابع ربيع الأول توفي محمد بن عبد الله زويتن. له مشاركة واطلاع، كان يدرس في بعض الأحيان، وله تآليف وتقاييد. دفن خارج باب عجيسة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

171 ـ محمد بن عبد الله زويتن



محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ البدوي زويتن. كانت ولادته أوائل هذه المائة. الفقيه الأجل، العالم المشارك الأفضل، الخير الذاكر.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام ابن محمد الهواري، والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهم، وأدرج في مرتبة العلماء بالقرويين، فكان يتعاطى التدريس بها في بعض الأحيان، ثم اتصل بالوزير محمد الحجوي فعينه مدرساً في بعض المدارس لكنه لم يحسن التدريس فعزل، ثم تعاطى العدالة فكنت أتصل به ويكتب لي بعض الوثائق بعد تبييضها، لأن خطه كان جميلاً، له بعض التآليف، منها شرح قصيدة الفقيه الحجوي الحائية التي مطلعها :

قم يا فتى وأحفظ نصيحة مَن نصَحَ   وَلِـج المدارسَ في المجال لك؛ انفسـحْ

وقد أطنب في هذا الشرح بما عنده في هذا الموضوع من وجوب طلب العلم وكان حفياً بهذا الشريح لا يفارقه ليجعل له شهرة، وله غير ذلك من التأليف.

توفي رحمه الله يوم الخميس رابع ربيع الأول عام سبعين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة.

علي بن محمد أمْغَار

وفي رابع عشر ربيع الثاني توفي علي بن محمد أمْغَار الحسني قاضي مدينة شفشاون عن سن عالية جاوز فيها الثمانين سنة. توفي بقبيلة بني رزين من تراب غمارة، العلامة المشارك المطلع.

أحمد بن عبد الكريم الصفار

وفي حادي عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن عبد الكريم الصفار التطواني نزيلها، وبها توفي عن نحو ثمانين سنة. كان يعدّ من أكابر علمائها ومدرسيها.

عبد السلام بن أحمد الناصري

وفي يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الأولى توفي عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر الناصري. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. الفقيه المشارك رئيس الزاوايا الناصرية بالمغرب من وفاة أبيه، وكان يعطي الوسيلة في طريقتهم. توفي بزاوية تامگروت بدرعة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

172 ـ عبد السلام بن أحمد الناصري

عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ناصر، شيخ الزوايا الناصرية بالمغرب في عصره، الخير الذاكر المتبتل العابد البركة. أخذ عن والده المتوفى قتيلا عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. ومنذ وفاة والده المذكور وهو القائم بأمر زواياهم الناصرية الشهيرة بالمغرب.



أخذ عن عدة أشياخ غير والده وأرادت الحكومة حين فرضت حمايتها على زاويتهم ونواحيها بتامگروت أن تدخله في جملة أعوانها ولكنه كان يتملص جهد الإمكان.

كنت أتصل به حينما يأتي إلى فاس لأجل تفقد أحوال الزوايا. ويأتي عندنا إلى منزلنا، وكثيراً ما كان يدعو لي بخير. وفي بعض الزيارات طلب مني كتاب سيدنا الجد العابد : *استنزال الرحمات بشرح بردة المديح بالنغمات*، فنسخته له، وقال مرادي أن يكون بركة بخزانتنا الدرعية.

توفي رحمهُ الله يوم الخميس ثاني جمادى الأولى عام سبعين وثلاثمائة وألف بزاويتهم تامگروت من بلاد درعة ودفن هناك.

عمر بن الحسن الكتاني

وفي آخر جمادى الأولى توفي عمر بن الحسن الكتاني الحسني بعاصمة الرباط. تقدمت وفاة أخيه عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف. فقيه مشارك تقلّب في عدة وظائف مخزنية، وأخيراً العضوية بمجلس الجنايات بالأعتاب الشريفة.

محمد بن محمد الحجُوجِي

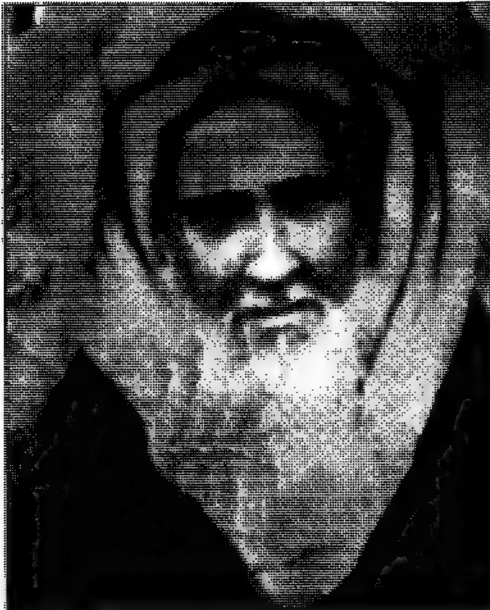
وقرب طلوع الفجر من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية توفي بمدينة دمنات محمد بن محمد الحجُوجِي الحسني. كانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، العلامة المشارك المطلع. ولد بفاس وطلب العلم بها، وأخيراً ذهب إلى مدينة دمنات يُمثل بها الطريقة التجانية.

له عدة تآليف جامعة، منها *رحلة إلى الحج* تقع في سفرين. ووقفت له على أربع رحلات سمّى إحداها *شفاء الأسقام في حج بيت الله الحرام*؛ وأخرى *فتح الملك القدوس السلام في حج بيت الله الحرام وزيارة سيدنا محمد عليه السلام*؛ ومنها *فهرستان كبرى وصغرى*. وبلغني أن تآليفه تقرب من عشرين تأليفاً، بعضها في علم الحديث لأنه كان يُحس هذا العلم.

توفي بدمنات. وله ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

173 ـ محمد بن محمد الحـجُوجِي



محمد بن محمد الحجُجي، من أولاد الحجُجي الموجودين بفاس وهم ينتمون إلى الشرف الحسني ولم أر النص عليه. كان صاحب الترجمة يجعل في توقيعه الحسني ولعل له حججاً على ذلك. العالم العلامة المشارك المحدث المدرس المطلع، كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف.

دخل إلى القرويين لطلب العلم عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، فأخذ بها عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن محمد گنون، وعن الشيخ ابن جعفر الكتاني الحسني، وتبرك بوالده الشيخ جعفر، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن

محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ. وقد جمع في ذلك فهرسة سماها *نيل المراد في معرفة رجال الإسناد*.

وألف تآليف عديدة منها *حاشية على شرح جسوس على المسائل*؛ وله *بغية السائل في تخريج أحاديث الشمائل*؛ و*منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب*؛ و*إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث القضاعي*؛ و*فتح القدير في شرح التاريخ الصغير للإمام البخاري*؛ و*شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه السلاة والسلام*؛ و*شرح مسند الدارمي*؛ و*شرح مسند أبي داود الطيالسي*، و*سلافة الصفا في ترجمة رجال الشفا*، إلى غير ذلك من التأليف.

أخذت عنه لما كان بفاس وأجازني بتآليفه ومروياته، ثم سافر إلى قبيلة دمنات لأجل نشر العلم وتلقين الطريقة التجانية بها، وذلك باستدعاء من أهل الطائفة التجانية لأنه كان من المرموقين المتفانين فيها ومن أعظم رجالها، وبقى بها إلى أن توفي قرب طلوع الفجر من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية عام سبعين بموحدة وثلاثمائة وألف، ودفن هناك رحمه الله.

العربي بن الحسن العلوي

وفي عشية يوم الخميس سابع وعشري جمادى الثانية توفي برباط الفتح العربي بن الحسن العلوي باشا سطات ومندوب الصدر الأعظم في المعارف. كان أديباً مطلعاً، له في أول الأمر ميول إلى جلالة الملك. ولما أرادت الحكومة خلع جلالة الملك مال إليها لأجل أن يتسلق المناصب العالية، لكنه قضى نحبه قبل أن يتوصل إلى ما أراد. دفن بالرباط.

الحسن بن اليزيد العلوي

وفي حادي عشر رجب الفرد الحرام توفي الحسن بن اليزيد العلوي، العلامة المشارك المحدث، تقلب في عدة وظائف دينية، له بعض التآليف، منها *تعليق على صحيح البخاري* وغيره، وهو من أشياخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي. توفي بمسقط رأسه مكناسة الزيتون إثر مرض أصابه وألزمه الفراش عدة سنوات.

عبد الهادي بن محمد ابن سودة

وفي الساعة الرابعة صباحاً من يوم الأربعاء سادس عشر شعبان توفي العمّ مباشرة عبد الهادي بن محمد بن عبد القادر ابن سودة، الفقيه العلامة النوازلي المشارك المطلع الموثق الفرضي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان يراعي في الوثيقة القيود اللازمة فيها والنصوص الفقهية. كانت ولادته عام تسعة وثلاثمائة وألف. دفن بالقباب بروضة الخصاصيين والعبدلأويين. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

174 ـ عبد الهادي بن محمد ابن سودة



عبد الهادي بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، سيدنا العمّ مباشرة، العلامة المطلع المشارك المقتدر المحرر النحرير، حصلت له شهرة كبيرة في الوثيقة وتحرير الفريضة بفاس، فكانت مجالسه كلها غاصة بطلاب ذلك الفن، وكانت له ملكة في قول الشعر يجيده على طريقة أهل الأندلس.

أخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد القادر ابن سودة وهو عمدته، وعن شقيقه سميّ والده محمد ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ محمد بن المهدي ابن سودة، وعن الشيخ محمد ابن عبد السلام ابن سودة، وعن الشيخ العباس ابن أحمد التازي، وغيرهم من الأشياخ. وتصدر

للتدريس مدة ثم ترك ذلك لثقل في بدنه كان يمنعه من المشي. له *ديوان* شعر يخرج في مجلد، ومجموعة *فتاوي* في مجلد أيضاً.

لازمته السنين الطوال فيما أتوقف عليه من العلم والمعرفة. وكانت ولادته عام تسعة وثلاثمائة.

ومن شعر قوله متعزلاً :

مَن مُنصفي من أهيفٍ   في حكمه لا ينصفُ
من لَوْ بذلَتُ الَروح في   ارضائه لا يُسعفُ
يا قلبُ صبراً إنني   احببت من لا يرقفُ
ظبيٌ به حلف الهوى   أوَ ليس منه تعطفُ
لا بدع إن قَصُرت زيا   رتُه وطال تخلُّفُ
البَيْنُ منه سجيةٌ   والوصل منه تكلّفُ

توفي رحمه الله صباح يوم الأربعاء سادس عشر شعبان عام سبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العبدلاّويين بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن إدريس العلوي

وفي زوال يوم الثلاثاء سابع رمضان توفي بالدار البيضاء محمد بن إدريس العلوي الحسني، من شرفاء مكناس، العلامة المشارك، تولى القضاء بمدينة سلا مدة، ولما أراد جلالة الملك إضافة قاضٍ ثانٍ بالدار البيضاء بدرب السلطان منها لاتساعها وكثرة عمارتها ورأى أن قاضياً واحداً ليس بكافٍ، عيّنه قاضياً بدرب السلطان منها، وكانت له اليد المطلقة. ولما وقعت حوادث سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف عُزل عن ذلك لأجل تدخله مع الحكومة، وبقي بها ساكناً يخطب بالجامع الكبير هناك إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ونقل جثمانه إلى مكناسة الزيتون فدفن بمقبرة العلويين بها.

الحسن بن عبد المجيد ابن جلون

وفي صباح يوم الجمعة فاتح شوال يوم العيد توفي الحسن بن عبد المجيد ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف، مشارك مطلع، له اليد الطولى في الحساب والفرائض والمحاصاة. تخرج على يده عدة من الطلبة في هذا الفن، له *شرح على القلصادي في علم الحساب*. دفن بروضة الشاميين بالقباب.

محمد الحاج بن الكبير الفيلالي

وفي مساء يوم الأحد ثالث شوال توفي محمد دعي الحاج بن الكبير الفيلالي قاضي مدينة صفرو، العلامة المشارك المطلع المجود، تولى أولاً قضاء قبيلة الحياينة. مدة، ثم سوق الأربعاء بتيسة، ثم قضاء مدينة صفرو إلى أن توفي عليها، وكان ياتي لفاس لأجل إلقاء دروس في علم التجويد بكلية القرويين للطلبة مرة في الأسبوع لإتقانه هذا الفن. توفي في حياة والده الذي كان مازال قاضياً بتافيلالت ولعله بأرفود منها، وكذلك أخوه المسمى عرفة ودفن هناك.

الطيب بن عبد الله ابن خضراء

وفي يوم الخميس سابع شوال توفي الحاج الطيب بن القاضي عبد الله ابن خضراء السلاوي. تقدمت وفاة والده عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، علامة مطلع مشارك أديب ناظم ناثر، دين خير صوفي، له *معارضة الهمزية* للإمام البوصيري وأشعار كثيرة موزعة في الكتب والكنانيش. توفي بمدينة سلا مسقط رأسه.

أحمد بن محمد العمراني

وفي الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء ثالث قعدة الحرام توفي أحمد بن محمد بن الخضر العمراني الحسني، من العمرانيين المعروفين بفاس، العلامة المطلع المحدث المدرس المشارك، له عدة تآليف في موضوعات مختلفة، منها *فهرست* في سفر وسط وقفت عليها ؛ *وتأليف في عائلتهم العمرانية*. كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بضريح الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الفقيه بالمدارج السفلى حومة العيون. له ترجمة موسعة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

175 ـ أحمد بن محمد العمراني

أحمد بن محمد بن الخضر بن الفضيل بن محمد بن عبد المالك بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عمران الحسني الجوطي العمراني، العلامة المدرس المشارك المحدث المحرر النحرير. كانت ولادته في ربيع الأخير عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. وقفت على تلخيص فهرسته ونقلت منها أسماء أشياخه وتآليفه، قال : قرأت حزبين من القرآن الكريم على الورع محمد اللجائي المتوفي عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم ختمة على الفقيه أحمد الفيلالي المعروف بالدّقّاق المتوفي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف بقراءة ورش. وقرأت العلم على الشيخ التهامي بن المدني گنون المتوفي في عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ قاسم القادري، وعلى الشيخ عبد الله المدعو الكامل بن محمد الأمراني الحسني المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري وذكر أن ولادته كانت عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وعلى الشيخ محمد بن إدريس القادري الحسني، وعلى الشيخ محمد بن محمد زويتن، وعلى الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني عرف بالنفير المتوفي عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ حماد بن علال الصنهاجي المتوفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ الهاشمي الزرهوني إمام ضريح المولى إدريس بن إدريس بفاس بالنيابة المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعلى الشيخ عبد الصمد بن التهامي گنون، وعلى الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني، وذكر في ترجمته أنه كان يوماً في درسه فذكر فائدة فاحتاج إلى كتابتها وهو صغير السن فمكنه الشيخ من قلم كان معه، فلما شرع في الكتابة انكسر القلم فخجل فأطرق مليا وأنشد الشيخ ارتجالاً :

يأمن يكسّر أقلامي فيخجل مــــن	تكسيرها واكتسى من وردة الخجــــل
أما لحاظك قد كسرتها فغــــدت	تكسٍّر القلب مني فاشـفـني عللـــي

وعلى الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الحسني، وعلى الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعلى الشيخ محمد بن أحمد بن علي الهواري، وعلى الشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني الديوان، وعلى الشيخ محمد السوسي القاطن بمدرسة الصفارين كان أخر عهده به عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعلى الشيخ خليل بن صالح الخالدي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، وعلى الشيخ طاهر الوتر المدني المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعلى الشيخ إبراهيم بن محمد بوطربوش الدباغ الحسني المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ

بلقاسم بن مسعود الدباغ الحسني، وعلى الشيخ عبد القادر المهاجي التلمساني أخذ عنه بالمدينة المنورة، وعلى الشيخ فالح بن الطاهر المدني وذكر روايته عن الشيخ عمر بن حمدان التونسي المدني، والشيخ عبد الجليل برادة. وأخذ بطريق الإجازة عن الشيخ بدر الدين الدمشقي، وعن محمد أمين بن أحمد رضوان ؛ وفي مكة عن أبي علي حسين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي وأجازه، وأحمد بن إسماعيل الشهير زور المدني الشافعي البرزنجي المتوفى بالمدينة المنورة عام اثنين وثلاثمائة وألف. وحضر في مصر مجلس الشيخ بخيت بن حسن المصري المتوفى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف وأجازهُ، وأحمد الرفاعي، وأحمد التفتزاني، والتقي أولاً مع الشيخ محمد عبدُه المصري المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضى المتوفى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ومع فريد وجدي ولم يجتمع مع الشيخ الطنطاوي مع شدة حرصه على ذلك. واجتمع بالشيخ صادق المحرزي التونسي الحنفي، وبالشيخ محمد النيفر التونسي المالكي، وبالشيخ حسين المشاط المكي، والشيخ محمد المختار البخاري، والشيخ محمد قمر الدين القادري، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي.

وممن روى عنه الشيخ محمد بن خليفة المدني التونسي نزيل المغرب المتوفى عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، وأنشد من شعره قوله من قصيدة :

كن بابن زكري رحيما ... وللعثا مقيلا
هواك أضحى بقلبي ... لم أشف منه غليلا
إن لم تصلي فإني ... جعلت ربِّي وكيلا

وممن تبرك به في مراكش سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف الحاج محمد المحجوب المراكشي المتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وكذلك العلامة محمد المدعو امّان بن عبد السلام بوستة صاحب الصلوات على منوال الذخيرة، واجتمع بالشيخ فتح الله بناني وأجازه شفاهيا في البخاري، واجتمع بمراكش أيضا بالشيخ بن المدني السرغيني، وأخذ عن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني ووالده الشيخ الشهير محمد الكتاني المتوفى عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأخذ عن الشيخ مصطفى دُعيَ ماء العينين بن محمد فاضل بن محمد مامين الشنجيطي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف وانتفع به كثيراً، وقال إن ولادته عام ستة وأربعين ومائتين وألف. كما أخذ عن والده الشيخ أحمد الهيبة المتوفى عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخذ عن خليفته أيضاً الشيخ أحمد الشمس المتوفى بالمدينة المنورة عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، وأخذ الطريق الدرقاوية عن الشيخ المفضل العلمي نزيل جبل الحبيب من ناحية تطوان، والشيخ مَحمد - فتحاً - بن المفضل ابن إبراهيم، وعن الشيخ عبد الرحمان العمراني الغماري ؛ وأخذ الطريقة التجانية عن الشيخ مَحمد - فتحاً - گنون ؛ والطريقة الكتنية عن الشيخ محمد بن أحمد الغياتي المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، والوزانية على الشيخ محمد بن علال الوزاني، وخالط الشيخ محمد بن مسعود الدباغ.

ومن اجتمع به الشيخ الغالي بن الحسن الغراري الحسني المتوفى عن سن عالية تقارب المائة عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، أدرك زمن الشيخ أحمد التجاني والشيخ عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني المعروف بهزّ المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف.

وذكر في آخر *الفهرسة* مؤلفاته، منها *التنبيه والإعلام فيما ثبت في شهور العام*؛ *وترغيب العباد فيما بنفع في يوم المعاد*. وشرح *نظم الشبراوي لقواعد الاعراب*؛ *وتأليف في اصطلاح الحديث*؛ *وأربعين حديثاً قدسياً*؛ *وأخرى وعظية*؛ *وأخرى في الهلالية*؛ *وأخرى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم*؛ *وأخرى في آل البيت*؛ وشرحا *عقيدة الشيخ ماء العينين* كبير وصغير؛ *والزهر الفائح في الكلام على الذبائح*؛ *وبلوغ السعد في أمّا بعد*؛ *والجواهر الحسان في عد شعب الايمان*؛ *وبلوغ السعود والتهاني في ختمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني*، *وبلوغ المثارب في شرح أنت بما قد سقيت شارب*؛ *وسعد الشموس في مكارم الأخلاق وقمع النفوس*؛ *وحاشية على شرح الزرقاني للمختصر* لم تكمل، *وإجابة الداعي لشرح القضاعي*؛ *واختصاره*؛ *وشرح صغير لتحفة ابن عاصم*؛ *وثلاثة مواليد* كبير وصغير ووسط؛ *ورفع الأوهام النفسية في إباحة استعمال العطورات الرومية*؛ *وتحفة الاتقياء في تراجم بعض المشهورين من العلماء والأولياء* لم يكمل، *وإدامة السرور والبشرى* (1).

1) هكذا تنتهي ترجمة أحمد العمراني ناقصة في النسخة التي بين يدى من *سل النصال*. وكانت وفاته كما في *إتحاف المطالع* في ثالث ذي القعدة عام سبعين وثلاثمائة وألف.

أحمد بن محمد الماسِّي

وفي ذي القعدة توفي أحمد بن محمد الماسِّي السوسي، الفقيه المحصل الداركة النوازلي المشارك، ترجمته في كتاب *المعسول*. تقدمت وفاة جده عام اثنين وثمانين ومائتين وألف.

عبد الكريم بن الطاهر الحْلُو

وفي صبيحة يوم الجمعة رابع حجة متم عامه توفي عبد الكريم بن الحاج الطاهر الحلو، من أولاد الحلو المعروفين بفاس، نزيل الدار البيضاء، التاجر المخلص الوطني الغيور. توفي عن سن تقرب من خمسين سنة، وهو الذي أسس المدرسة الابتدائية الحرة بالدار البيضاء الوحيدة من نوعها المعروفة بمدرسة الحلو، وأنفق عليها أزيد من خمسين مليوناً من الفرنك من ماله الخاص.

محمد بن محمد أشْعَاشْ

وفي أواخر هذه السنة توفي محمد بن محمد أشْعَاشْ قائد مدينة تطوان. تقدمت وفاة جده عام أحد وستين ومائتين وألف. توفي عن قيادتها، كان مثال الإخلاص والنزاهة. توفي ببلده.

محمد بن عبد العزيز الشنجيطي

وفي آخر هذا العام أو أول الذي بعده توفي محمد بن عبد العزيز الشنجيطي، الأديب الشاعر المبدع، كان هو الكاتب الخاص للشيخ الهيبة بن الشيخ ماء العينين وقاضي محلته. ترجمته في كتاب *المعسول*.

حوادث

رجوع محمد الخامس من باريس

وفي صبيحة يوم الأربعاء سادس وعشري محرم رجع جلالة الملك محمد الخامس من رحلته الباريسية وقد مكث فيها أكثر من شهر.

طرد الباشا الأكلاوي من القصر الملكي بالرباط

وفي يوم السبت رابع عشر ربيع الأول كان من الوافدين على جلالة الملك محمد الخامس لعاصمة الرباط لأجل التهنئة بالعيد باشا مراكش الحاج التهامي الأكلاوي المزواري. ولما مثل بين يده ذكر له أنه أرسل إليه قبل تاريخه رسالة يأمره فيها بأن يسرّح المساجين الذين سجنوا ظلماً لأجل عيد العرش، وهذه مدة لم يقع منه جواب على ذلك، فتعلل له الأكلاوي بأن الأمر ليس بيده وحده يشير إلى رجال الحكومة الذين منعوه من ذلك، لأن المسألة تتعلق بوطنيين وان الرجال الذين يدعون الوطنية يسبون الباشوات والقواد. فلما سمع منه جلالة الملك ذلك أغلظ له القول وأمر بإخراجه في الحين من قصره العامر، وأرسل إلى وزيره الصدر الأعظم الحاج محمد المقري يأمره أن يكتب رسالة إلى الباشا الأكلاوي يوبخه ويخبره بأنه لن يسمح له استقبالاً بالمثول بين يدي جلالة الملك.

خروج المصلين من القرويين حين جاء مزور خطيباً

وفي يوم الجمعة حادي وعشري ربيع الأول خرج الخطيب للخطبة بجامع القرويين وهو محمد ابن مَحمد ـ فتحاً ـ مزّور، من أولاد مزور المعروفين بفاس، نيابة عن خطيبها الفقيه العدل أبي العلاء إدريس بن أبي جيدة الفاسي الفهري لكونه كان مريضاً، وصعد إلى المنبر. ولما رآه الناس خرجوا جميعاً من المسجد عن بكرة أبيهم، ولم يبق أي واحد منهم وبقي الخطيب وحده وبطلت صلاة الجمعة، وذلك أن مزور المذكور كان ممن وقّع على العريضة التي تقوم بها الحكومة ضد جلالة الملك لخلعه عن العرش وتولية غيره ظناً منها أن بسبب ذلك يرجع الشعب عن طلب حقوقه المشروعة.

اتفاق الأحزاب الوطنية المغربية الأربعة بطنجة

وفي يوم الاثنين ثاني رجب موافق تاسع أبريل سنة 1951 تم الاتفاق بمدينة طنجة بين الأحزاب الأربعة الموجودة بالمغرب، : حزب الاستقلال الذي يرأسه الأستاذ محمد علال بن عبد الواحد الفاسي، وحزب الشورى والاستقلال الذي يرأسه محمد بن الحسن الوزاني، وحزب الوحدة الذي يرأسه الأستاذ محمد المكي بن اليماني الناصري، وحزب الإصلاح الذي يرأسه الأستاذ محمد الطريس التطواني، وذلك على يد الزعماء الذين أتوا من مصر القاهرة إلى مدينة طنجة وسمى الجميع حزب الوحدة المغربية وان كان هذا الاتفاق لم يعش طويلاً.

إسقاط الرّقابة عن الجرائد الوطنية

وفي هذه الأيام الأخيرة صدر الأمر من المقيم العام بالمغرب جوان ونفذ في أول يوم من شهر غشت العجمي سنة 1951 بترك الرقابة عن الجرائد في المغرب باللغة العربية، وإن ما يخل منها بالنظام الصادر بالظهير المؤرخ بعام أربعة عشر وتسعمائة وألف فان مدير الجريدة يعاقب بذعيرة تتراح ما بين مائة وخمسين ألف فرنك إلى مليونين من الفرنكات.

هنا انتهى ما تيسر جمعه وتقييده من غير حول منا ولا قوة، فالحمد لله الذي أمد في العمر إلى أن وصلنا إلى هذا اليوم الذي هو آخر يوم من عام سبعين وثلاثمائة وألف وقد مر على ما كتبه الشيخ محمد بن الطيب القادري الحسني في كتابه *نشر الثاني* واختصاره *التقاط الدرر* جميع مائتين اثنتين من الأعوام، لأنه وصل في كتابته رحمه الله إلى عام سبعين ومائة وألف، فلله الحمد على هذه المنة والنعمة. وهذا الالهام الذي أرشد إليه وهيأ له الأسباب وأعان عليه بمحض جوده وكرمه على ضعف الوسائل وقلة طلاب هذا العلم وأهله.

فالرجاء من القارئ أن ينظر فيه بعين الرضى والقبول، وإن رأى خطأ أو خللاً أصلحه، فإن الإنسان معدن الخطأ والنسيان، وذلك ما بلغ إليه علمي، وفوق كل ذي علمٍ عليم. وان رأى في بعض المواضع مدحاً أو ذماً فانما ذلك على طريقة النهج التاريخي لأداء أمانة على وجهها حسب المستطاع، وان كان ما تركته أكثر مما ذكرته بكثير عصمنا الله وجعلنا ممن أدوا الأمانة في هذه الحياة علي أحسن وجه وأعاننا على أداء هذه المهمة التي هي خدمة تاريخ المغرب العزيز. والله أسأل ان يعيننا على ذلك إنه سميع مجيب. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنَا وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب (1).

1) كان المؤلف أنهى كتابة *إتحاف المطالع* في متم عام سبعين وثلاثمائة وألف، ثم بدا له في الاستمرار فأضاف ست سنوات وتوقف قليلاً، ثم واصل العمل إلى عام أربعمائة وألف الذي توفي فيه. وسمي هذا القسم الأخير *بالذيل* التابع *لإتحاف المطالع*، مُقتصراً فيه على التراجم دون ذكر الحوادث.

عام واحد وسبعين وثلاثمائة وألف

محمد بن الهادي الفيلالي

وفي صباح يوم الاثنين سابع وعشري محرم توفي محمد بن الهادي الفيلالي بالريصاني، العلامة المفتي المشارك الخير الذاكر، ممن كان يمثل العلم في تلك الناحية. توفي عن نحو سبعين سنة، ودفن هناك.

الزمزمي بن محمد الكتاني

وفي يوم الثلاثاء سادس صفر الخير وصل الخبر إلى فاس بأنّ محمد الزمزمي بن الشيخ الشهير محمد بن جعفر الكتانب الحسني توفي بدمشق بعد أداء فريضة الحج في موسم العام قبله، ثم ذهب إلى الشام لأجل صلة الرحم مع أخيه الشيخ المكي المستوطن هناك، فقُدِّرت له الوفاة بتلك البقاع. تقدمت وفاة والده عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. كان عالماً مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً، بلغني أن له تآليف. ترجمه بعض قرابته ترجمة واسعة في جريدة *السعادة* في أربعة أعداد منها وذكر له عدة تآليف، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

176 ـ الزمزمي بن محمد الكتاني

الزمزمي بن الشيخ الشهير محمد بن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، العلامة المشارك المطلع الخير الذاكر المتبتل.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن بعض علماء المدينة المنورة وبلاد الشام لكونه ذهب مع والده إلى تلك الديار صغيراً، ولما رجع والده إلى المغرب رجع معه واستوطن مدينة فاس وتولى الكتابة بالمجلس العلمي.

كنت كثيراً ما أذاكره وأستفيد منه بعض الفوائد وخصوصاً ما يرجع إلى تراجم بعض علماء مكة والمدينة ودمشق الشام، وكذلك ما يتصل بالأطوار السياسية التي شاهدها في تلك الديار.

وفي عام سبعين وثلاثمائة وألف ذهب لأداء فريضة الحج، ومنه توجه إلى الشام لصلة الرحيم مع أخيه الشيخ المكي فقدرت له الوفاة هناك في صباح يوم الاثنين سابع وعشري محرم الحرام عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف.

ترجم له السيد الغازي اليوبي التسولي من علماء القرويين ترجمة موسعة نشرت بعيد وفاته تباعاً في أربعة أعداد من جريدة *السعادة* التي كانت تصدر بالرباط، نقتطف منها ما يتعلق بتدريس المترجم له ومؤلفاته، قال :

درّس - الزمزمي الكتاني - في فاس بزاوية والده بالصفّاح، وبزاوية الغازيين برأس الشراطين، وبزاوية مولاي أحمد الصقلي بالبليدة، وبداره بسبع لُويَاتْ وغيرها، درس فيها جميع *شمائل الترمذي* مرات، و*الأربعين النورية* مرات، وقسما كبيراً من *صحيح البخاري بالقسطلاني*، و*الآداب الصوفية* للبوزيدي، وحكم *ابن عطاء الله بشرح ابن عباد*، و*رسالة ابن أبي زيد القيرواني*، وفقه *ابن عاشر بميارة*، وطائفة من *ألفية ابن مالك بالمكودي*. وكان رحمه الله صحيح الفهم واضح العبارة مفيد التدريس، وكانت دروسه يحضرها الطلبة وكثير من العامة.

وترك عدة مؤلفات ومذكرات ورسائل، رأيت منها *رحلته للهند الأولى* عام 1343 هـ في مجلد ؛ و*رحلته للهند الثانية* عام 1353 في مجلد، و*ترجمته لنفسه* في أكثر من مائة صفحة ولم يتمها ؛ و*ذكريات عن والده* في كراريس ولم يتمها، و*مجموعة إجازات شيوخه له وإجازاته هو لتلاميذه* ؛ ومجموعة رسائله جمعها من المرسلة إليهم أحد أولاده، و*مذكراته* في عدة دفاتر ومجاميع.

ومترجمنا رحمه الله كاتب مترسل لايتكلف سجعا ولابديعاً، سهل الجمل فصيحها، ومؤلفاته هذه حوت من القصص التاريخية التي شاهدها أو وقعت له طرائف وفرائض مع روح إسلامية طيبة ومثل عليا كريمة، وقرأت له شعرا قليلاً وهو بشعر الفقهاء أشبه.



محمد العبُّودي

وفي يوم السبت خامس عشر ربيع الأول [1] توفِّي محمد العبُّودي قاضي قبيلة اغزاوة، العلامة المشارك المطلع، عن نحو تسعين عاماً. توفي عن القضاء بمسقط رأسه.

محمد الفقيه بن الحسن الدباغ

وفي يوم الاثنين تاسع ربيع الثاني توفي محمد بن محمد بن الحسن الدباغ المراكشي، المعروف بالفقيه ابن الحسن، العلامة المشارك المدرس النفاعة. كاد أن يدرك شيخ الجماعة بمدينة مراكش في وقته. دفن بباب أغمات هناك. له ترجمة في *سلّ النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

177 ـ محمد الفقيه ابن الحسن الدباغ

محمد بن محمد بن الحسن الدباغ المراكشي المعروف بالفقيه ابن الحسن. كان علامة مشاركاً مستحضراً مطلعاً مدرساً، بلغني أنه كاد أن يدرك شيخ الجماعة في وقته بمدينة مراكش، كثير التدريس والإفادة مند نشأته، ولا أعرف عن ترجمته وأشياخه زائداً على هذا.

اجتمعت معه بمراكش مراراً وبالدار البيضاء عند الأخ العلامة المطلع الأستاذ محمد المختار السوسي، وذاكرته وذاكرني واستفدت منه كثيراً وتبركت به ودعا لي بخير وأثنى على رجال العائلة وخدمتهم للعلم، ويظهر أنه جاوز الثمانين.

توفي رحمه الله يوم الاثنين تاسع وعشري ربيع الثاني عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بباب أغمات هناك.

---

1) سياتي في *سل النصال* أنه توفي يوم الاثنين تاسع وعشري ربيع الثاني من السنة، ولعله الصواب.

أحمد بن محمد الزموري

وفي أوائل هذا العام توفي أحمد بن محمد الزموري، العلامة المطلع المستحضر المشارك، تولى القضاء في عدة ثغور من المغرب، وفي آخر عمره أحيل على المعاش لكبر سنه، وسكن مراكش إلى أن توفي بها. بلغني أنه كان يستحضر كثيراً من أشعار العرب والمولدين، وخصوصاً شعر أهل الأندلس، يملي ذلك عن تثبت واستحضار مع نسبة الشعْر لقائله بحيث كان يُرى منه العجب. توفي بمدينة مراكش. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

178 ـ أحمد بن محمد الزموري

أحمد بن محمد الزموري، الفقيه العلامة المطلع المستحضر المشارك الحافظ اللافظ الأديب الشهير، يملي الكثير من أشعار العرب والمولدين، وخصوصاً شعر أهل الأندلس فإنه كان يستحضر منه الشيء الكثير مع نسبة الشعر لقائله وذكر مناسبة إنشاده يحفظ ذلك عن ظهر قلب، لم أر مثله في ذلك.

أخذ عن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن الشيخ المهدي الوزاني وغيرهم. تولى القضاء في عدة ثغور بالمغرب، وفي آخر عمره أحيل على المعاش لكبره وسكن مراكش إلى أن توفي بها في محرم عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف.

اتصلت به في مراكش بعد أن أحيل على المعاش وأملى عليّ من حفظه ما يستطاب، وتبركت به رحمهُ الله بلغني أن له تآليف، منها *حاشية على شرح الزموري على الخزرجية*.

أحمد بن الطاهر الزواقي

وفي سابع عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن الطاهر الزواقي العلمي الحسني نزيل تطوان. شيخ الجماعة بها غير مدافع. مات بمدينة تطوان عن أزيد من تسعين سنة. أخبرني - رحمه الله - شفاهيا لما قدم إلى فاس زائراً في أواسط شعبان عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف أنه حين جاء إلى هذه المدينة لطلب العلم عام خمسة وتسعين ومائتين وألف أخذ عن شيخ الجماعة شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني الزكاري وهو عمدته وعنه تخرج، وأخذ أيضاً عن الشيخ محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المعروف بالجلُود، قرأ عليه سلكة كاملة من *الألفية*، وأخذ عن شيخ الجماعة محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد الوزاني وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري الحسني، وتبرك بالفقيه العلامة أحمد بن أحمد بناني كلاً وغيرهم. ومنذ خرج من فاس وهو يدرّس العلم بمدينة تطوان وغيرها إلى أن تولى القضاء بالقصر الكبير ثم قضاء مدينة تطوان مرتين، وليس له إجازة من أحد عدا شيخنا ابن الخياط المذكور، أجازه إجازة عامة، وله من التآليف *حاشية على شرح بنيس على الهمزية*، وله غير ذلك. توفي ببلده وأقام له تلامذته حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته. وله ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

179 - أحمد بن الطاهر الزواقي

أحمد بن الطاهر الزواقي العلمي الحسني، شيخ الجماعة بلا مدافع بمدينة تطوان، العلامة المدرس النفاعة المطلع القاضي الأعدل.

أخبرني شفاهياً لما قدم إلى فاس زائراً في أواسط شعبان عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف. أنه أتى إلى فاس لأجل طلب العلم عام سبعة وتسعين ومائتين وألف وخرج منها عام خمسة وثلاثمائة وألف، وأخذ بها عن شيخ الجماعة شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني وهو عمدته وعنه تخرج، وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة المعروف بالجلود المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف قرأ عليه سلكة كاملة من *الألفية*، وعن شيخ الجماعة محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري الحسني، وتبرك بالفقيه العلامة أحمد ابن أحمد بناني كلاً. ومنذ خروجه من فاس وهو يدرس العلم بمدينة تطوان وغيرها إلى أن تولّى قضاء القصر الكبير ثم قضاء مدينة تطوان مرتين، وليس له إجازة من أحد عدا شيخنا ابن الخياط المذكور الذي أجازه إجازة عامة.

له من التأليف *حاشية على شرح بنيس على الهمزية*، وله غير ذلك من التأليف.

ولما جاء إلى فاس في التاريخ المذكور ذهبت عنده وكان نازلاً بدار الشرفاء الطاهريين التي

بدرب الخطار عدوة فاس، فلما دخلت عليه وانتسبت إليه أظهر من الفرح والسرور ما الله أعلم به، وحين كنت أسأله كان يقول قبل الجواب مرحبا مرحبا نهارٌ مبارك، ثم أخذت عنه وأجازني شفاهيا ودعالي بخير.

توفي رحمه الله ببلده تطوان في سابع عشر جمادى الأولى عام سبعين وثلاثمائة وألف (1)، وأقام له تلامذته حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته.



1) كذا في نسختنا، والذي في *إتحاف المطالع* وفي *وفيات الإتحاف* أن الزواقي مات عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف. ولعل كلمة "أحد" سقطت من *سل النصال*.

محمد بن عبد القادر فَرْفَرَة

وفي متم جمادى الثانية توفي محمد بن عبد القادر فَرْفَرَة التطواني ثم الرباطي، الذي ذُكر في الحوادث التي كانت ضد جلالة الملك الصالح محمد الخامس، ويُعد من طلبة الرباط، لكنه كان سيء الحظ والسمعة. توفي ببلده.

الطايع بن المختار المَنْجْرَة

وفي عشية يوم الأربعاء عشري رجب توفي الطايع بن المختار بن أبي بكر المَنْجْرَة الحسني. تقدمت وفاة جده عام أربعين ومائتين وألف. كان رحمه الله خيراً ديناً ذاكراً عابداً متقشفاً يشار إليه بالخير. توفي عن سن عالية من غير عقب ودفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

180 ـ الطايع بن المختار المَنْجْرَة

الطايع بن المختار بن الشيخ أبي بكر بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ إدريس المَنْجْرَة الحسني، من نسل عبد الله بن المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهم، وأصل قبيله من مدينة تلمسان قدم سلفهُ على مدينة فاس أواسط المائة التاسعة واستوطنوها. كان رحمه الله من الخيارة والدين المتين بمكانة، ولياً صالحاً متقشفاً متواضعاً يشار إليه بالخير، لا يدعى بدعوى ولا يذكر لنفسه مزية. أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الغني بن عبد السلام حجيّج بالتصغير المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف وعنه تخرج وإليه ينتسب.

كنت كثيراً ما أجتمع معه عند السادة العبدلاّويين لأنه كانت له معهم مصاهرة ووداد وتعظيم واحترام، فتقع بيننا بعض المذاكرة وخصوصاً في التصوف ورجاله بالمغرب، فكان يتكلم في ذلك كلام رجل عارف بمضامينه ومقتضياته ويستحضر بعض نصوص أهله، مع اعتقاد سلفى يفوّض الأمر إلى المولى سبحانه وتعالى، ويدعو لنا بخير في كل المناسبات وخصوصاً حين أذكر له بعض تراجم أسلافه وما قاموا به من نشر العلم بالمغرب وخصوصاً في فاس، وأن طرق الروايات السبع عنهم أخذت بالمغرب.

توفي رحمه الله، من غير عقب سوى بنت واحدة، يوم الأربعاء عشري رجب الفرد الحرام عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

عبد السلام بن علي الريفي

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشرى رجب توفي عبد السلام بن علي ابن عبد السلام الريفي، الرجل الشجاع المقدام المدافع عن وطنه كأبيه، كانت له اليد الطولي في الحروب الريفية مع الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي، وهو أحد المذكورين معه في بعض الوقائع الشهيرة ضد فرنسا والإسبان. ولما تغلب الاستعمار على ابن عبد الكريم كان معه فأُخذ إلى فاس وبقي بها منفياً عن وطنه وأهله إلى أن توفي بها في التاريخ المذكور.

كانت تبدو عليه أمارات الشجاعة، والرجولة بادية عليه، واسع الوجه كثّ اللحية عريض ما بين المنكبين، كل من رآه يحصل له منه هيبة وتعظيم ومحبة مع تواضع وبشاشة وجه والتنازل مع الكبير والصغير. دفن خارج باب المحروق.

محمد الناصري

وفي آخر هذا الشهر رجب توفي محمد الناصري بفاس الجديد، علامة مشارك مطلع شاعر. كان أتى به المولى عبد الحفيظ من بلده مراكش لما جاء إلى فاس، وهو يعد من شعراء بلاطة ومن المكثرين في مدحه، وشعره قريب من شعر أهل الأندلس وربما أجاد في بعض الأحيان، وبقى بفاس الجديد إلى أن توفي به خامل الذكر لا يُلتفت إليه.

المهدي بن المعطي ابن صابر

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بعد زوال يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان من العام توفي المهدي بن المعطي ابن صابر، خريج كلية الشريعة بمصر، في عنفوان شبابه بعدما أكمل دراسة منذ نحو سنة وأتى إلى المغرب، شعلة دكاء وفطنة وعلم ووطنيه صادقة، لو قُدرت له الحياة لكان من الأفراد المعدودين بالمغرب، جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته بمدينة الرباط وبه دفن.

محمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي

وفي الساعة التاسعة ليلاً من صباح يوم الخميس عشري شعبان المذكور توفي محمد بن عبد الكبير بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، العدل الموثق، من آخر مَن أتقن علم الوثيقة بفاس على وجهها المطلوب، مع الخط الحسن الجميل وإتقان الرسم وخيارَة ودين. دفن بروضة أولاد ابن سليمان بالقباب.

محمد بن هاشم العلوي

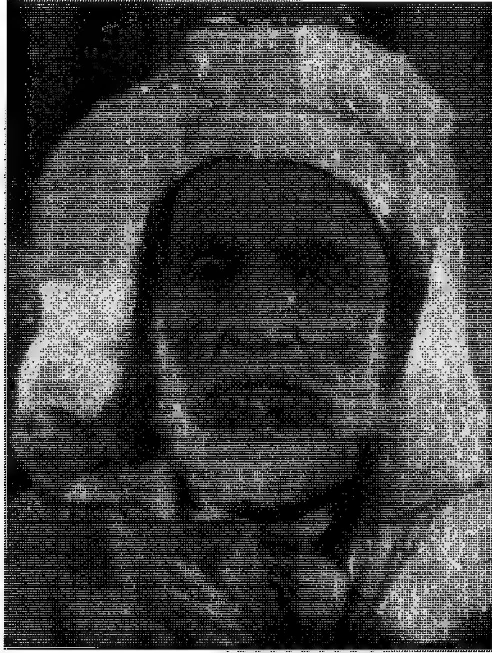
وفي الساعة الواحدة والنصف من ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان توفي محمد بن هاشم العلوي المدغري الحسني، العلامة المشارك المدرس بالنظام القروي مدة، وإمام مسجد الرصيف بفاس أزيد من خمسين سنة. دُفن بروضة العلويين بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

سل النصال

181 ـ محمد بن هاشم العلوي

محمد بن هاشم العلوي، من الشرفاء العلويين القاطنين بفاس، الفقيه العلامة المدرس المشارك الخير الذاكر المتواضع. أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ گنون وعن الشيخ عبد السلام الهواري وعن الشيخ جعفر الكتاني الحسني وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني وعن الشيخ عبد المالك العلوي الحسني الضرير وغيرهم. تولى الإمامة بجامع الرصيف السليماني من عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف إلى وفاته وأدخل إلى النظام القروي من أوله.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه. توفي رحمهُ في الساعة الواحدة والنصف من ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.



مَحمد بن محمد المنوني

وفي يوم الأربعاء ثاني وعشري شوال توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن محمد بن أحمد المنوني الحسني المكناسي، الفقيه المشارك الموثق صاحب الخط الحسن. دفن داخل قبة الشيخ علي منّون بمكناس.

عبد الله بن العربي الشرقاوي

وفي يوم الخميس سادس حجة توفي عبد الله بن العربي بن داود بن الشيخ العربي بن الشيخ الشهير المعطي بن الصالح الشرقاوي. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المطلع المشارك قاضي أبي الجعد مدة مديدة، له *تقاييد في تاريخ المغرب وعوائده*. كذا بلغني، دفن هناك بزاويتهم.

محمد بن العربي معنينو

وفي يوم الجمعة سابع ذي الحجة توفي محمد بن العربي معنينو السلاوي بجبل عرفة حاجاً، له الهنا. العالم الأديب الكاتب الأول بالصدارة العظمى بالأعتاب الشريفة كان يحفظ *مقامات الحريري* عن ظهر قلب. وصل نعيه إلى المغرب يوم الأحد بعده.

*** *** **سل النصال** *** ***

182 ـ محمد حَدُّو بن عبد الله العراقي (1)

محمد بن عبد الله دعى حَدُّو العراقي الحسيني، العلامة المشارك المذاكر المتواضع لا يدعى بدعوى الولي الصالح المحافظ على شعائره الدينية منذ شأته.

أخذ العلم عن أبن عمه محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن صهره الشيخ المهدي بن رشيد العراقي وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد الله الفضيلي، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ ماء العينين لـمّا أتى إلى فاس، إلى غيرهم من الأشياخ.

تصدّر للعدالة فكان بها مثال النزاهة والاخلاص يُقصد لجعل الفرائض لأنه كانت له اليد الطولى في هذا العلم.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه، كنت أذهب عنده إلى داره مع ولده العلامة المتبتل المخلص مولاي علي فيستقبلنا أحسن استقبال ولا نخرج من داره إلا بعد الغداء أو العشاء بإلحاح، وربّما أقسم على ذلك، وكان يعجبه الإصغاء إلى الوطنيين ويعجبه ما يفعلونه، وكان يشجع ولده علياً على العمل معهم للدفاع عن الوطن. ومهما سمع أنه دخل إلى السجن فرح لذلك، كما كان بعين الحركة الوطنية مادياً وأدبياً عن طريق السر.

توفي عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف.

---

1) سقطت ترجمة حدّو العراقي من نسخة إتحاف المطالع التي بين أيدينا.

حوادث

زيارة وفد من أميركا اللاتينية للمغرب

وفي خامس عشر جمادى الأولى زار المغرب وفد من أميركا اللاتينية بطلب من فرنسا للوقوف على المنشآت الحديثة ومعالم الرقي والعمران في الإيالة الشريفة، وذلك لأجل أن يعترف الخارج بأن فرنسا لها الحق في البقاء بالمغرب !

إضراب عام بالمغرب

وفي يوم الأحد ثالث رجب موافق ثلاثين مارس سنة 1952 وقع إضراب في جميع أنحاء المغرب، بمناسبة ذكرى مرور أربعين سنة على فرض الحماية على المغرب.

حكم لاهاي لصالح تجارة أميركا في المغرب

وفي أوائل حجة حكمت محكمة لاهاي الدولية بأن الدولة الاميريكية لها الحق في إدخال سلعها إلى المغرب، لأن فرنسا أرادت منعها من ذلك.

عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف

مَحمد بن الطيب الحْلُو

في يوم السبت رابع عشر محرم الحرام توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطيب الحْلُو، من أولاد الحْلُو المعروفين بفاس. كان من العدول بفاس ثم تولى الكتابة بالمجلس العلمي بكلية القرويين، ثم عين قاضياً بقبيلة الشراگة أحواز فاس، ثم قاضياً بقبيلة الجيش حوز مدينة مراكش. ولما أثقله المرض أتى إلى فاس وتوفي بها ودفن بروضة العلميين داخل باب عجيسة قرب الشيخ المزالي.

أحمد بن محمد الحبابي

وفي صباح يوم الخميس تاسع عشر محرم توفي أحمد بن محمد الحبابي موقت منار جامع القرويين، وهو من أولاد الحبابي المعروفين بفاس البلدين. كان منحاشاً للفرنسيين، وأخيراً عين خليفة لباشا مدينة فاس منفذاً للأحكام الصادرة عن غيره. دفن بالقباب وحضر جنازته العسس ومقدمو بعض الحارات وبعض شُرَط الحكومة.

محمد بن قاسم الفجيجي

وفي سابع وعشري محرم توفى محمد بن قاسم الفيجيجي الدرقاوي طريقةً بمدينة مكناس مسقط رأسه. علامة صوفي من رجال الدّين وأنصار الطريقة الدرقاوية وعميد طائفة كبيرة منها بمكناس. كان يأكل من كدّ يديه وتوفى بمكناس.

مَحمد بن عبد الله مُلين

وفي عشية يوم الخميس خامس جمادى الأولى توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله مُلين الرباطي. من أولاد مُلين المعروفين بالرباط. العلامة المشارك وزير الأحباس بالمغرب مدة، ودفن من غده بعد صلاة الجمعة بضريح سيدي الضاوي بالرباط. له تآليف، منها *كتاب الأخلاق والتوحيد* ؛ وله *المناهج السارية للبهجة المرضية* ؛ وله *شرح على الألفية*.

كانت ولادته عام ثلاثة وثلاثمائة وألف وقد بذل أهله كل ما في استطاعتهم لأجل أن يحضر ولده الأستاذ محمد الرشيد ملين جنازته لأنه من المحكوم عليهم بالنفي على أن يرجع إلى منفاه بعد الدفن، فلم يجدوا آذاناً صاغية ولا قلوباً واعية لا من رجال الحكومة ولا من غيرهم، وكل واحد منهم يسوّفهم ويحيلهم على الآخر بعد التأسف على موته.

مَحمد بن مبارك الهلالي

وفي حدود الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الأولى توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن مبارك الهلالي المكناسي، العلامة المشارك المفتي الشهير، من آخر مَن كَتَب الفتوى على النهج القديم. توفي بمكناسة الزيتون مسقط رأسه، ودفن بزاوية الصادقيين هناك.

*** *** سل النصال *** ***

183 ـ المكي بن عبد الله السباعي (1)



المكي بن عبد الله السباعي، من أولاد بوالسبع المعروفين بسوس، منهم شرفاء ومنهم غير شرفاء، وصاحب الترجمة من القبيل الأول كما كان يذكر ذلك. العالم العلامة الزاهد الصوفي المتبتل الدال على الله بأقواله وأفعاله.

أخذ العلم ببلده مراكش ولم أعرف أشياخه في العلم، أما التصوف فأنه أخذه عن الشيخ عبد الرحمان بن الطيب الدرقاوي وعليه تخرج وإليه انتسب. ثم رحل إلى الحج وبقي بمصر سنين عديدة لقي فيها جماعة من الأعلام. ولما رجع استوطن مدينة فاس فكان يجتمع عليه عدد من الطلبة يذاكرونه ويذاكرهم، فيُظهر من الأسرار لهم ما يبهر عقولهم، وخصوصاً علم التصوف والحكَم، وكان قدمُه على طريق الزهد والورع لايبيت عنده شيء من حطام الدنيا، وكان ينتفع بسِـرّ الحرف لأنه كان له اليد الطولي فيه أيضاً.

انتفعت بع كثيراً ودعا لي بخير مراراً وتكراراً في غيرما مناسبة. ودخلت منزله ودخل منزلي كثيراً، وكان كلما نزلت به نازلة في أسماء بعض الكتب أو مؤلفها ياتي إلي ّويسألني.

توفي رحمه الله بفاس يوم الأربعاء تاسع وعشري شعبان عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ حماموش خارج باب الفتوح.

1) سقطت ترجمة المكي السباعي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

*** *** سل النصال *** ***

184 ـ محمد بن علي التادلي

محمد بن علي التادلي نزيل مدينة الجديدة، أصله من رباط الفتح. الفقيه العلامة الولي الصالح المطلع على أسرار التصوف المستحضر لقواعده والفاهم لأسراره على طريقة رجاله الأفذاذ. كانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وتبرك بالشيخ محمد العياشي. ورأخذ علم التصوف عن الشيخ علي بن أحمد السوسي الإلغي المتوفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف والد أخينا العلامة محمد المختار السوسي وعنه تخرج وإليه انتسب. وقد ألف في شيخه المذكور تأليفاً سماه *إتحاف الخل بما يبغي، في ترجمة الشيخ الحاج علي الإلغي*.

دخلت إلى داره بمدينة الجديدة يوم الثلاثاء خامس وعشري شوال عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف فوجدته قد فقد بصره، فلما عرفني أثني على العائلة وعلى سيدنا الوالد خصوصاً، وأنشدني عدة أشعار من نظمه على طريق أهل التصوف مثل أشعار الشيخ محمد الحراق وغيره، وأثر الجودة ظاهر عليها، لا تخرج إلاّ من قلب صادق في محبته وإخلاصه، فلو جمعت ونشرت لفهم كل واحد منها مرادهُ، وطلبت منه الأخذ عنه فأذن بذلك. ومما لقنني إياه : سبحان الله وبحمده ألف مرة في الصباح وألف مرة في المساء مفيدة جداً.

توفي رحمهُ الله في الساعة الثامنة من ليلة الجمعة فاتح رمضان عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف بمدينة الجديدة مسقط رأسه. وبلغني أنه دفن بداره التي كان يسكنها. انظر ترجمته في *المعسول* (جزء 15 ص 30) أطال فيه نحو اثنتي عشرة صفحة (1).

1) سقطت كذلك ترجمة محمد بن علي التادلي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

عبد السلام الخطابي

وفي أواسط شوال توفي عبد السلام الخطابي الريفي عمّ الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة غريباً عن بلاده ووطنه.

الكبير بن عرفة الفيلالي

وفي يوم الأحد ثالث وعشري شوال توفي الكبير بن عرفة الفيلالي، تقدمت وفاة والده قاضي مدينة صفرو محمد المدعو الحاج عام سبعين وثلاثمائة وألف، عالم مشارك، أستاذ مجوّد، توفي عن سن عالية نحو المائة سنة. كان قاضياً بأرفود والريصاني من تافيلالت.

محمد بن المدني ابن هَشُّومة

وفي رابع وعشري قعدة توفي محمد بن المدني الفيلالي عرف بابن هَشُّومة. كان يلقي بعض الدروس بالقرويين، وكان مصاباً في عقله يخاف من الموت، إذا ذُكر له الموت فرّ منه، وكان الصبيان إذا رأوه يقولون : لا إله إلا الله على نحو ما يُقال عند حمل الميت فيفرّ منهم، وربما ضرب من وجده منهم ضرباً مبرحاً إذا ظفر به، وبقي على ذلك إلى أن أتاه الموت ودفن بالقباب.

أحمد بن محمد الهواري

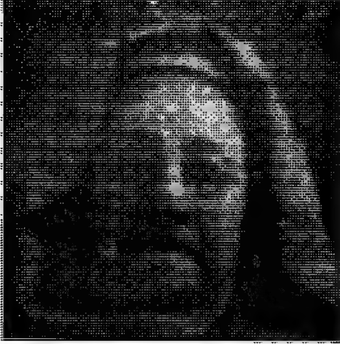
وفي ليلة الخميس ثامن ذي الحجة توفي أحمد بن محمد بن علي الهواري بمدينة الدار البيضاء. تقدمت وفاة والده عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وجده عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. كان علامة مشاركاً مطلعاً كاتباً مقتدراً، تقلب في عدة وظائف مخزنية وتقلّد بعض الأوسمة من الحكومة. له تآليف، منها *دليل الحج والسياحة* ؛ *وتأليف في تعليم الفرنسية*، وقد طبعا معا. وله غير ذلك. دفن بروضة أهل فاس بالدار البيضاء.

أحمد بن عبد السلام ابن سودة

وفي يوم الاثنين ثالث عشر حجة توفي أحمد بن عبد السلام بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. كان مشاركاً خيراً ديناً يميل إلى العزلة والخمول. دفن بزاويتهم بالعقبة الزرقاء مع أبيه وجده. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف، ووفاة جده عام أربعة وتسعين وألف. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

سل النصال

185 ـ أحمد بن عبد السلام ابن سودة



أحمد بن عبد السلام بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، الفقيه العلامة المشارك المتبتل الذاكر.

أخذ العلم عن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن عمه الشيخ المكي بن المهدي ابن سودة المتوفى عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن عمه الشيخ التاودي بن المهدي ابن سودة المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري المتوفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وغيرهم من الأشياخ.

كان يميل إلى الخمول وعدم الدعوى، مع الاخلاص في العبادة والدين، وكانت له دروس في جامع الرصيف قرأت عليه فيه *مختصر صحيح البخاري* لابن أبي جمرة في شهر رمضان وغيره، وكثيراً ما كنت أتصل به لأنه كان ياتي زائراً إلى عمته جدتي السيدة زينب الشيخ المهدي ابن سودة فاستفدت منه بما عاد عليَّ نفعه.

توفي في يوم الاثنين ثالث عشر حجة متم عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف (1) ودفن بزاوية جده بالعقبة الزرقاء.

1) انظره مع ما في *إتحاف المطالع ووفيات الإتحاف* من أن وفاة المترجم كانت عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف !

الياقوت والدة محمد الخامس

وفي صبيحة يوم الثلاثاء حادي وعشري حجة توفيت الياقوت والدة جلالة الملك محمد الخامس بمدينة فاس، وقد أخفت الحكومة وفاتها حتى دفنت لكي لايحضر الفاسيون جنازتها، ولو سمعوا بوفاتها لطلعوا إلى الجنازة عن بكرة أبيهم محبة في ولدها السلطان الشرعي للبلاد.

عمر بن العباس الجعايدي

وفيه توفي عمر بن العباس بن المكي الجعايدي، كان له جوق طرب الآلة من أشهر الأجواق بفاس، ثم طُلب منه أن يذهب إلى الرباط لأجل أن يعلم إماء السلطان طرب الآلة وبقى على ذلك إلى أن توفي بالرباط ودفن هناك.

حوادث

عيد العرش الفضي

وفي تاسع وعشري صفر موافق 18 نونبر سنة 1952 أقيم عيد العرش الفضي لجلالة الملك محمد الخامس، وهو العيد الخامس والعشرون لجلوس محمد الخامس على عرش أسلافه المكرمين، وكان الحفل بهيجاً وقدمت له عدة هدايا وتحف ثمينة.

فتن في الدار البيضاء

وفي يوم الأحد عشري ربيع الأول وقعت فتن في الدار البيضاء مات بسببها خلق كثير ينيف على مائتين، أثار ذلك الاستعماريون مدعين أن تلك الفتن قام بها الوطنيون الذين يسايرون الشيوعية، والحقيقة أنها مجرد تخويف للشعب لكونه طلب الاستقلال وتسربت تلك الفتن إلى الرباط وبني ملال وغيرهما من المدن.

إيقاف أربع جرائد وطنية

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري ربيع الأول صدر الأمر من السلطة العسكرية بإيقاف أربع جرائد كانت تصدر بالمغرب من قبل الهيئة الوطنية، وهي جريدة العلم، وجريدة المغرب، وجريدة الاستقلال، وجريدة الرأي العام.

إلقاء القبض على نحو خمسمائة من الوطنيين

وفي أول يوم من ربيع الثاني أُلقي القبض على عدة شخصيات بارزة من الوطنيين بجميع مدن المغرب يقرب عددهم من خمسمائة فرد بين رجال ونساء، وعزل عدة قواد وباشوات كان لهم الميل إلى جلالة الملك محمد الخامس والإخلاص للعرش العلوي.

اجتماع رجال الطرق بمدينة مكناس

وفي عاشر جمادى الأولى وقع اجتماع رجال الطرق بمدينة مكناس تحت رياسة محمد ابن الحبيب الفيلالي الأمغاري حضره جملة وافرة من دعاة الاستعمار ورؤساء الطرق المنحرفين وبعض الباشوات والقواد، وذلك لأجل عزل جلالة الملك في الخفاء، وظاهراً باسم الدّين وهداية الناس إلى الإسلام وخاصة الشباب.

اجتماع أصحاب الطرق بمراكش

وفي يوم الاثنين ثامن جمادى الثانية وقع اجتماع بمراكش لأصحاب الطرق مثل ما وقع بمكناس، وذلك بقصر الباشا الأكلاوي بأمر من الاستعمار ضداً على جلالة الملك محمد الخامس.

عزل محمد الخامس وإخراجه من القصر بالقوة

وفي يوم الخميس تاسع ذي الحجة عامه موافق 20 غشت 1953 بعد الزوال، توجّه المقيم العام گيوم مع جماعة من الحرس وبعض حاشيته إلى القصر الملكي العامر الذي كان محاصراً من قبل قوات الحماية وطلب من جلالة الملك أن يتنازل عن العرش فامتنع، فطلب منه أن يخرج من القصر فامتنع أيضاً فتقدم إليه الحرس الفرنسي المسلح وأخرجوه منه قهراً وهو في ملابسه الصيفية محفوفاً بولديه الأميرين المولى الحسن ولي عهده والمولى عبد الله إلى المطار العسكري بسلا فنقلتهم الطائرة إلى جزيرة كورسيكا.

عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف

علال بن عبد الله

في فاتح محرم عامه هاجم الوطني البطل علال بن عبد الله رائد الحركة الفدائية بالمغرب السلطان الدمية محمد ابن عرفة عندما كان خارجاً لأداء صلاة الجمعة في مسجد أهل فاس بحي تواركَة بالرباط، فقد اخترق الصفوف بسيارته البسيطة إلى أن وصل إلى ابن عرفة فانتبه له الحرس الفرنسي وقتلوه رمياً بالرصاص قبل أن يفوز بمبتغاه، لكنه أشعل بتضحيته قبس الفداء في المغرب وبقي ذكره خالداً إلى يوم الدين.

كان علال بن عبد الله يبلغ من العمر سبعاً وثلاثين سنة، وكان يعد من الفقراء من حيث المادة ومن أكابر الرجال من حيث النفس الأبية والحمية الوطنية. لم يكن منخرطاً في أية منظمة أو هيأة من الهيئات السياسية الموجودة بالمغرب، وإنما هو رجل حرفته الصباغة يتقاضى أجرة يومه وله زوجة وولدان يعيش معهم عيشة بسيطة وقد قاده إلى هذا العمل إيمانه القوي وحبّه لشعبه وملكه.

محمد بن أحمد الديوري

وفي أواسط محرم الحرام توفي محمد بن الحاج أحمد الديوري، من أولاد الديوري المعروفين بفاس. ذهب إلى مدينة القنيطرة في أول تأسيسها واستوطنها، وهو من الرجال الذين تخرجوا أولاً من المدارس الفرنسية بالمغرب وعلم ما أراده الاستعمار بوطنه فدافع عنه بجد وإخلاص طول حياته، وبقي على جهاده المستمر بعدما سجن وعُذب مراراً، فهو من رجال الحركة الوطنية الأولين، وبقي على حاله وثباته إلى أن لقي ربه بأحد سجون نواحي مراكش مغترباً عن أهله. وبعد وفاته حمل جثمانه إلى فاس ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. ومن العجب أن بعض أصدقائه أراد دفنه بروضتهم فامتنع بعض أهل العلم والجاه والسلطة من ذلك حيث له الحق في تلك الروضة وله نفوذ الكلمة.

أحمد بن الحسين التازي

وفي أوائل صفر الخير عامه توفي أحمد بن الحسين بن مَحمد ـ فتحاً ـ التازي في حادث سيارة كان يركبها بعاصمة باريز، حيث كان يطلب العلم وله تفوق في طلبه، ومراده أن يكون طبيباً، لكن شاءت الأقدار أن يفقد المغرب العزيز مثل هذا الشاب الطموح وهو أحوج ما يكون إليه.

حسين بن محمد الأكَلاوي

وفي رابع وعشري صفر توفي حسن بن محمد إبيبْضْ الأكَلاوي أخ باشا مراكش الحاج التهامي، وهو أخوه الأكبر، توفي عن نحو مائة سنة، وكان خليفة لأخيه وعلى خلاف معه.

إدريس بن عمر ابن سودة

وفي يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول كان إدريس بن عمر بن محمد بن الشيخ المهدي ابن سودة خطيب جامع الرصيف منذ وفاة والده التي تقدمت عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف طالعاً من حانوته بسماط العدول إلى داره على الساعة الواحدة نهاراً. ولما وصل إلى الطريق المؤدية من وادي رشاشة إلى حومة السياج ضربه أحد الفدائيين برصاصة في قفاه وخرجت من أنفه فسقط ميتاً من حينه لأنه كان يخطب بابن عرفة وذهب عند توليته وأكرمه.

ومنذ وقع نفي جلالة الملك محمد الخامس انبعثت بالمغرب يد سميت بيد الفداء تقوم بأعمال القتل في جميع أنحاء المغرب لكل من كان له يد في عزل السلطان أوله ميول إلى الاستعمار كيف ما كان نوعه، وصارت اليد المذكورة تترقب الفرص لكل خائن لأجل اغتياله. فكان من سوء حظ إدريس المذكور أنه ترك ذكر جلالة الملك الشرعي في خطبته وذكر ابن عرفة، فأمروه بترك ذلك ولم ينته وخالفهم فقتلوه، وقد فعلوا ذلك بعدد كثير من خطباء المغرب في كل بلد، فمنهم من ترك الخطبة وأراح نفسه.

علال بن إدريس المراكشي

ومثل ما وقع لإدريس ابن سودة وقع لعلال بن إدريس المراكشي إمام ضريح المولى إدريس ابن إدريس الأزهر بفاس، وهو خطيب مسجد الشرابليين، لأنه كان ممن يصرح في خطبته بابن عرفة. فلما خرج بعد صلاة العشاء من الضريح المذكور في نفس اليوم ذاهباً إلى داره، فلما وصل لدربه أطلق عليه النار أحد الفدائيين فأراده قتيلاً.

أحمد الزموري

وفي يوم الأربعاء ثامن ربيع الثاني توفي أحمد الزموري قاضي درب السلطان من الدار البيضاء. كان علامة مشاركاً مطلعاً شاعراً مقتدراً يجيد الشعر مع فصاحة وإقدام. توفي عن القضاء بالمحل المذكور بعدما مرض مرضاً ألزمه الفراش مدة. كانت ولادته عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وكان تولى القضاء قبل الدار البيضاء بقرية ابن أحمد ودفن هناك بالبيضاء.

أحمد بن محمد الرهوني

وفي صباح يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الثاني المذكور توفي أحمد بن محمد الرهوني نزيل مدينة تطوان وشيخ الجماعة بها، ودفن بعد صلاة العصر من يومه. كانت ولادته عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف.

العلامة المشارك المطلع المدرس الشهير، له عدة تآليف أكبرها : *عمدة الراوين في أخبار تطّاوين* ؛ وله *رحلة إلى الحج* ؛ وله *اختصار كتاب الاستقصا*، طبع ؛ *واختصار كتاب نفح الطيب*؛ وله *حادي الرفاق على لامية الزقاق*، طبع ؛ وشرح على *مقدمة السنوسي الكبرى*، طبع ؛ *وتحفة الإخوان بمختصر سيرة سيد الأكوان* ؛ وله شرح على *المرشد* ؛ وشرح علي *لامية ابن المجراد* ؛ وشرح على *ألفية ابن مالك*، والكل مطبوع، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الجامعة. له ترجمة واسعة في فهرسنا *سل النصال* (1).

1) سقطت ترجمة أحمد الرهوني من نسخة ننا من *سل النصال*.

محمد بن عبد القادر بنيس

وفي أوائل شعبان توفي محمد بن عبد القادر بنيس عن نحو ثمان وعشرين سنة، وهو ابن باشا مدينة صفرو. كان طالباً بمدينة بوردو يدرس الطب وقع له اختناق في الدم ونقل إلى فاس ودفن هنا. ويُعد موته خسارة للمغرب.

سعيد بن إدريس الأمراني

وفي أواسط شعبان توفي سعيد بن إدريس بن محمد العلوي الأمراني الحسني، من الشرفاء الأمرانيين الذين بمكناس. كان متولياً حطة القضاء بمدينة زرهون ونواحيها مدة، ولم يكن من أهل العلم وإنما قرّبه لذلك المنصب تطارحه وسمته.

توفي فجأة بمكناس ودفن بروضة الأشراف هناك.

عبد الرحمان بن محمد برگاش

وفي الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس وعشري شعبان المذكور توفي عبد الرحمان بن محمد بن مَحمد - فتحاً - برگاش باشا عاصمة الرباط سابقاً عن سنّ عالية، المخلص الكبير المدافع عن شعبه وقومه. تولى الباشوية بالرباط مدة طويلة منذ وفاة عمه الصديق برگاش عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، كان فيها مثال الإخلاص. ولما ظهرت الوطنية بالمغرب كان من أشد أنصارها، ومن أجل ذلك عُزل عن وظيفته، فلزم داره الشهيرة بالرباط إلى أن توفي رحمه الله ودفن هناك. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف.

البشير الزمراني

وفي آخر العام توفي البشير الزمراني قائد قبيلة تسول عن خمسة وسبعين عاماً، ذكرت جريدة *السعادة* عنه أنه كان من الأبطال الذين شاركوا في حرب الريف (إلى جانب الاستعمار) ومن الذين استولوا على عبد الكريم، وهو الذي ولته الحكومة قيادة الرباط في الفتن الأخيرة، وكان أحد أولاده ادّعى أنه الزعيم لحزب المعارضة.

مَحمد بن محمد العلمي

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بعد زوال يوم الثلاثاء تاسع وعشري رمضان توفي شيخنا مَحمد - فتحاً - بن محمد العلمي الحسني، العلامة المطلع المشارك المدرّس النفاعة، شيخ الجماعة في علم الحساب والهيأة والتنجيم وغير ذلك من فنون الرياضيات. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، له تآليف عديدة جلها في علم التوقيت والهيأة والحساب، وقد طبع البعض منها على الحجر بفاس فلا نطيل بذكرها. ضيّعه قومه ولو كان في أمة متمدنة لجعلوا له شهرة وافتخروا بمثل وجوده بينهم.

دفن بروضة العبدلاّويين الكائنة بالقباب خارج باب الفتوح. له ترجمة حافلة في فهرسنا *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

186 - مَحمد بن محمد العلمي

مَحمد - فتحاً - بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني، العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة، شيخ الجماعة في علم التوقيت والتنجيم والحساب والهيأة وغير ذلك من علوم الرياضيات، آخر من أتقن هذه العلوم إتقانا نظرياً وعملياً، شغف بها منذ صغره. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف.

أخذ عن الجد أحمد بن الطالب ابن سودة وعليه تخرج وكان يهلج بذكره في كل المجالس، وعن الشيخ عبد الله الكامل الأمراني الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام ابن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ محمد بن علي الأغزاوي وعنه أخذ علم التنجيم والهيأة ؛ وعن الشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، وغيرهم من الأشياخ.

له تآليف عديدة، جلها في علم التوقيت والهيئة والتاريخ، وقد طبع البعض منها على الحجر بفاس، وترك ثروة مهمة في هذه الناحية منها *حل العقدة عن مقاصد العمدة*، طبع ؛ *وشرح عليه كبير* ؛ *وتقريب البعيد من الجامع المفيد عن أصول الراصد الجديد*، في علم التعديل طبع ؛ *واختصاره* ؛ *والجامع المفيد على على مرآة الحساب* ؛ *والمنهج المُيَسَّر في الربع المقتطر* ؛ *والعروة الوتقى للمبتدئين، بتلخيص خلاصة الباحثين عن أحوال جميع الوارثين*، طبع ؛ *وحاشية على شرح الفشتالي على رسالة المارديني في العمل بالربع المُجَيَّب*، طبع ؛ *وإنهاض الهمم العالية في الوقيت والتعديل والهيئة والجغرافية* في مجلد، ترجم فيه لمن يعرف هذا الفنون من أول شيوعها إلى زمنه، في مجلدين ؛ *والراحة المساعدة في تحصيل الفائدة*، في المناسخات وجدول *الظل الاثنى عشر محلول*، طبع ؛ وجدول *النسبة الستينية*، طبع ؛ *وجدول الحساب المحلول*، طبع ؛ وشرح على *زهرة الشماريخ في التاريخ* للشيخ عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى عام ستة وتسعين وألف ؛ وكتاب *في الجبر والمقابلة* ؛ وجوهرة *وماسة في شعراء القاموس والحماسة*، في مجلد ضخم ؛ ومفتاح *أبواب الصروح، في تنقل الشمس على البروج والسطوح*، كبير وصغير، وموضوعه كيفية تسطير الرخامات التي تنصب الشمس وهو عجب في بابه ما ألف مثله ؛ *وتعليق على البهجة في شرح الألفية* للإمام السيوطي ؛ *والفلق الكاشف عن ظلمة الفلق لحصتي الفجر والشفق*، طبع، إلى غير ذلك من التآليف وكلها مفيدة في بابها.

أخذت عنه وانتفعت به من صغرى في جل العلوم قبل مصاهرتنا معه وبعدها، لأن ولده الأستاذ عبد السلام العلمي المتوفى قيد حياته في شوال عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف كان متأهلاً بأخت لي رحم الله الجميع. أجازني إجازة عامة. دخلت في بعض الأيام إلى حمام

حومة المخفية عدوة فاس، فوجدته جالسا بجلسته، وكان في ذلك اليوم بعض ازدحام بالحمّام، فأوسع لي محلاً أجعل به حوائجي فأنشدته (سَمُّ الخَيَّاط مع الأحباب ميدان) فقال لي أتعرف صدر هذا البيت ؟ فقلت لا أعرف سوى عجزه وهو الجاري على الألسنة، فقال عجباً تعرف العجز ولاتعرف الصدر. وصار يداعبني مداعبة الأشياخ مع التلامذة، وأخيراً قال لي : (رحْبُ الفلاة مع الأعداء ضيقةٌ سم الخ) ولا أدري هل هذا هو صدر البيت أو هو من نظمه إذ ذاك، لأنه رحمه الله كان سريع البديهة، له شعر مائل إلى الجودة وان كان لا يحتفل به.

أجازني إجازة عامة ضاع مني نصها، وقد ضيعهُ قومه، ولو كان في أمة راقية لعرفوا قدره وأشاعوا علمه.

تقلب في عدة وظائف كان خليفة ناظر أوقاف القرويين مدة، وولي توفيت منارها مدة يسيرة. ولما دخل النظام إلى كلية القوبين كان من أول الداخلين إليه وبقي يدرسّ فيه إلى أن لقي ربه في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد زوال يوم الثلاثاء تاسع وعشري رمضان عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العبدلاّويين بالقباب خارج باب الفتوح لمصاهرة كانت بينهم (1).



1) سقطت ترجمة أحمد بن محمد الرهوني (رقم 187) من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا ولم ننتبه إلى إسقاط هذا الرقم عند الترتيب.

1373

محمد الزرقطوني

وفي خامس عشر شوال توفي محمد الزرقطوني بالدار البيضاء أحد رؤساء الفداء بها. فقد دافع دفاع الأحرار عن شعبه، ولما وقع بين يد الاستعمار وأرادوا استنطاقه على الحركة التي توجد بالمغرب لأنهم علموا أنه من رؤسائها، أجابهم بأنه مستعد أن يبين لهم كل شيء وأفراد العصابة فاستبشروا بذلك فبينما هم ينتظرون ذلك بكل تلهف إذا بالزرقطوني جثة هامدة بين أيديهم لأنه كان معه قرص سم تناوله حتى لا يبوح بسر إخوانه، فاختار الدار الآخرة.

قدّور ابن غبريط

وفي صباح يوم الخميس ثاني وعشري شوال توفي بباريس قدور ابن غبريط التلمساني المعسكري، سكن مدينة فاس قبل الحماية مدة وكان لا يخرج من ضريح المولى إدريس بفاس مظهراً الصّلاح والنسك ويتصل بأهل الوجاهة لأجل أن يلتقط ما عندهم من الأخبار ويكتب بذلك لمن يعنيه الأمر في الجزائر وفرنسا، وعامة أهل فاس يعظمونه ويحترمونه ويعتقدون فيه الصلاح والدين. ولما تم أمر الحماية بالمغرب تقلب في عدة وظائف سامية وأخيراً عُين رئيساً للمسجد الذي بُني في باريس ووزيراً للمغرب بفرنسا. وقد حصل على عدة أوسمة فرنسية ومغربية.

توفي بباريس التي كان يسكنها آخر حياته، ونقل بعد وفاته إلى بلده من القطر الجزائري ودفن هناك. كذا بلغني.

عبد القادر بن المحجوب ابن عيسى

وفي رابع قعدة الحرام عامه توفي عبد القادر بن المحجوب ابن عيسى، من نسل الشيخ الكامل سيدي مَحمد ابن عيسى دفين مكناس. كان يوصف بالعلم والدين. توفي عن نحو سبعين سنة، ودفن بضريح جده الشيخ الكامل على يمين الداخل للقبة.

الطاهر بن مالك المراكشي

وفيه توفي الطاهر بن مالك المراكشي أحد علماء الكلية اليوسفية بمراكش، العلامة المشارك المطلع المؤرخ. توفي عن سن تناهز السبعين سنة، ودفن بمقبرة باب أغمات بمراكش.

محمد بن مبارك الودغيري

وفي أوائل قعدة المذكور توفي محمد بن مبارك الحسني الودغيري، من أولاد الودغيري المعروفين بفاس، العالم العلامة المشارك، تولى قضاء قبيلة شراكة مدة، ومدينة سطات مدة قليلة، وأخيراً عُزل عن ذلك واستوطن فاساً وبقى بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور له ترجمة في *سل النصال*.

1373

سل النصال

188 ـ محمد بن مبارك الودغيري

محمد بن مبارك الودغيري الحسني، من الشرفاء الوداغير المعروفين بفاس، الفقيه العلامة المشارك القاضي المطلع.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس الحسني البدراوي، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ التهامي گنون وغيرهم.

تولى قضاء قبيلة شراگة مدة طويلة، ثم قضاء مدينة سطات مدة قليلة، ثم أُخر عن ذلك.

اتصلت به كثيراً لما أُخر عن القضاء واستوطن مدينة فاس واستفدت منه، وأصيب بفقد ولده الكبير في حياته وتأثر عليه كثيراً.

توفي رحمه الله في أوائل قعدة عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف، وبعد وفاته بيعت خزانة كتبه بأكثر من مليون فرنك لأنه وجدت عنده بها كتب خطية نفسية ادخرها أيام حياته.

محمد بن عبد السلام الحْلُو

وفي يوم السبت عاشر قعدة توفي محمد بن عبد السلام الحْلُو، من أولاد الحْلُو المعروفين بفاس. توفي بمدينة صفرو ونقل إلى فاس من غده ودفن بالقباب. هذا الرجل كان من أكبر تجار فاس المثرين بها، وله مواقف كبيرة مشرفة في الناحية الوطنية، دائماً يواجه رجال الاستعمار بالحق ولايعبأ بهم حتى نفوه من أجل ذلك وبقي في منفاه أكثر من سنة. ومن أجل ذلك كان محبوباً عند الناس معظماً محترماً، له عقل راجح ووجاهة، نسخ بخطه الجميل *الكتب الستة* ونسخ خمسين *مصحفاً* كريماً. وعندما أتم ذلك جعل وليمة أظهر فيها كرمه فرحاً لما حصل عليه من نسخ ذلك ورجاء ثواب الآخرة رحمه الله.

قدور بن الطاهر العلوي

وفي أواسط حجة توفي عبد القادر المدعو قدّور بن الطاهر بن السلطان الجليل المولى سليمان العلوي الحسني، كان نقيباً بدار الشريفات بفاس، ومن أكبر عدول السماط ومن وجهاء فاس وأعيانها محبوباً من الجميع.

المنوّر بن محمد ابن العالم

وفي هذا العام توفي المنوّر بن العلامة القاضي مَحمد ـ فتحاً ـ ابن العالم الوجدي، كان يطلب العلم بباريس وهو من النبغاء، خنقه مجمر من الغاز تركه مفتوحاً. فقد أصيب المغرب في هذه السنة بموت ثلاثة شبان كان ينتظر الكثير من علمهم : هذا والتازي وبنيس، وقد مر بك وفاتهما وستأتي وفاة والده بعد هذا إن شاء الله.

احماد بن موحى التّامگي

فيه توفي احماد بن موحى وقيل أبرى ينتمي لزاوية تامگي، تنتمي عائلته إلى الزاوية، وجدّه معروف بالولاية والصلاح والانتماء للشيخ المربّي الشهير سعيد أحنصال، يذكرون أنه من الأشراف عاش في القرن الثاني عشر. هذا الرجل من الذين كافحوا عن بلادهم أوائل الحماية إلى أن استولى عليه الاستعمار وسجنه وحكم عليه ونفذ عليه الحكم بالقتل ضرباً بالرصاص. انظر تفصيل ذلك في مجلة دعوة *الحق* العددان الثاني والثالث من السنة العشرين في ربيع الثاني سنة 1399، 1979 ص. 120 بقلم الحاج أحمد معنينو السلاوي.

حوادث

انفجار قنبلة بجامع برِيّمة بمراكش وجرح ابن عرفة

وفي يوم الجمعة تاسع وعشري جمادى الثانية كان ابن عرفة يصلي الجمعة بمسجد بَرِيِّمَة بمراكش، وأثناء الصلاة وقع انفجار قنبلة أصابته شظاياها في وجهه إصابة بليغة وفقد بسبب ذلك إحدى عينيه، كما أصيب بعض أصحابه وحاشيته، وقتل الأگلاوي رجلاً بيده ظناً منه أنه صاحب القنبلة، ووقعت فتنة عظيمة هناك، وتأثر الأگلاوي لذلك لأنه كان يظن أن مراكش وما حولها في يده ولا يقع فيها شيء حتى ضرب أميرُه الساهر عليه وعلى حياته.

عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف

عمر بن أحمد السلاوي

وفي يوم الجمعة خامس محرم فاتح العام توفي عمر بن أحمد بن محمد السلاوي، من أولاد السلاوي المعروفين بفاس، استوطن والده معه الدار البيضاء، وهو أحد الرجال الذين طلبوا العلم في باريس وحصل على الدكتوراه في الحقوق وقد صار يزاول أشغاله بالمغرب، قتلته يد الإرهاب الفرنسي التي ظهرت بالمغرب وسمت نفسها باليد البيضاء لما ظهرت اليد السوداء الفدائية، كونّها الاستعمار وهي متركبة من الشباب الفرنسي المتعصب، تقتل كل من رأته يدافع عن المغرب، فكان السلاوي ضحية للإرهاب الفرنسي وعمره لا يتجاوز ثلاثين سنة، وكانت جنازته بالدار البيضاء حافلة شهدها أكثر من ثلاثين ألف مواطن.

العربي بن عبد الله عواد

وفيه توفي الحاج العربي بن عبد الله عواد السلاوي، من أولاد عواد المعروفين بها، ضُرب من طرف الفدائيين قبل ذلك بنحو خمسة أيام لأنه كان ممن يخطب بابن عرفة ويعدّ من علماء سلا.

محمد ابن إبراهيم شاعر الحمراء

وفي سابع وعشري محرم توفي محمد بن إبراهيم المراكشي شاعر الحمراء بمدينة مراكش محل سكناه، الشاعر المبدع البلبل الصداح المجمع على حسن أسلوبه ومقدرته وبديهته. ذكر في ترجمته التي كان كتبها بنفسه أن من جملة دواوينه *معارضة لزوم ما لا يلزم* للمعري. وذكر لي رحمه الله أنه جمع ديواناً من القصائد الصغيرة ليطبع بالدار البيضاء ولكن ذلك لم يتم له. توفي فجأة بسكتة قلبية أصابته بسكناه في رياض الزيتون من مراكش. كانت ولادته عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف. أنشدني رحمه الله وأنا مارٌّ معه بحومة الدرج بفاس ارتجالاً بيتين يتغزل فيهما بأمرد يدعى إدريس.

محمد بن عبد الله گديرة

وفي يوم الاثنين رابع عشر محرم توفي محمد بن عبد الله گديرة الرباطي نائب القاضي هناك. كان عالماً مشاركاً له ولوع بالكتب وشرائها. ولما توفي بيعت خزانته بثمن له بال. توفي ببلده.

أحمد بن محمد الشدادي

وفي يوم الجمعة ثاني وعشري صفر توفي أحمد بن محمد الشدادي قاضي مدينة تطوان، الفقيه العلامة المشارك المطلع، له تآليف. توفى فجاة بمنزله ودفن من يومه.

عبد السلام بن محمد الكتاني

وفي آخر صفر توفي عبد السلام بن محمد الكتاني الحسني، كان يعد من العلماء ويميل إلى الخمول والعزلة، يلقى دروساً لبعض العوام يبين لهم فيها أمور دينهم ويرشدهم. دفن بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

189 ـ عبد السلام بن محمد الكتاني

عبد السلام بن محمد بن الغالي بن حفيد الكتاني الحسني، الفقيه العلامة المشارك يميل إلى الخمول والعزلة وعدم الدعوى، ومع ذلك له شهرة عند العامة لا الخاصة، يلقي دروساً مفيدة للعوام يبين لهم فيها أمر دينهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم ديناً ودنياً، بعبارة سلسلة يفهمها كلّ من حضر. أخذ عن الشيخ أحمد ابن الخياط، ومَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وأحمد ابن الجيلالي واضرابهم.

كنت أتصل به كثيراً وأذاكره ويذاكرني في هدوء وصوت خافت، واستفدت منه، وكانت له حانوت بالتريعة يبيع فيها ويشتري وهو مقصود لذلك، وبقي على حاله إلى أن توفي رحمهُ الله في آخر صفر الخير عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف ودفن بروضتهم بالقباب.

الطاهر الرجراجي

وفي ثامن وعشري صفر توفي الحاج الطاهر الرجراجي الرباطي، كان يعد من علماء الرباط. توفي هناك.

محمد الدرفوفي

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع النبوي الأنور يوم العيد عامه توفي محمد الدرفوفي الوجدي، هذا الرجل من الذين عُذبوا في سبيل وطنهم وسجن أكثر من مرة، وأخيراً سُجن وأصابه مرض في السجن نقل على إثره إلى مستشفى كوكار بفاس، فلما وقع الإذن بتسريح بعض الوطنيين كان من جملتهم. حكى لي بعضهم أنه لما وصله الخبر بأنه سُرح طلب من أخ له كان في المستشفى أن يجد له سيارة تنقله إلى بلاده وجدة يومه وتكون خاصة، فامتثل أمره. وفي أثناء الطريق كان يسأله عن بعض الأشياء، ولما قرب إلى مدينة وجدة ولم يبق لهم إليها سوى نحو ثلاثين كيلو ميتراً لفظ نفسه الأخير، فلما وصلوا به وجدوا في انتظاره جمّاً غفيراً من أهل المدينة ولكن للأسف وصلهم ميتاً ودفنوه من غده. ولما علمت الحكومة بموته أصدرت أمراً بواسطة باشا المدينة محمد المهدي الحجوي بأن كل من حضر جنازته ألقى عليه القبض.

وذكر لي بعض من كان معه في السجن أن الدرفوفي المذكور كان هو المكلف بجميع الأشياء في السجن وأن من طلبه يستجيب له كأنه خادم لهم ولا يترك أحداً منهم يتناول شيئاً، وهو آخر من ينام وأول من يستيقظ منهم ولا تسمع من فيه إلاّ نعم.

الطاهر بن عمر العلوي المدغري

وفي ثالث عشر ربيع الأول عامه توفي الطاهر بن عمر بن الشيخ العربي العلوي المدغري الحسني. تقدمت وفاة جده عام تسعة وثلاثمائة وألف. كان يعد من أهل الصلاح والدين. توفي ببلده مدغرة.

الطاهر بن محمد السبتي

وفي يوم الأحد ثامن جمادى الأولى على الساعة التاسعة صباحاً بعدما وصل الشاب المهذب الطاهر ابن المثري الشهير الحاج محمد السبتي، وأراد النزول من سيارته إلى متجره بطريق مديونة من الدار البيضاء، أُطلقت عليه خمس رصاصات من يد مجهولة من حركة الإرهاب الفرنسي اليد البيضاء. وذلك أن والده ممن له شهرة كبيرة في الأوساط التجارية بالمغرب ومن الرجال الذين يُعطون الوطنيين المال الكثير، فانتقموا منه بولده. وحين ما ضُرب لفظ نفسه الأخير من حينه لأنه ضرب في محل القتل.

ولما شاع خبر وفاته وقع إغلاق جميع الحوانيت بالدار البيضاء وجميع محلات البيع والشراء كيف ما كان نوعها بأسرع ما يكون وفي الغد شيعت جنازته، وقد شاهدتُها لأني كنت يومئذ بالدار البيضاء، فقد مرّت الجنازة في سيارة وبعدها سيارات أقاربه وأصدقائه وعائلته، وبعد ذلك صفوف من النساء ماشيات على الأقدام خمسة منهنّ في الصف دام ذلك أكثر من ساعة زمانية، ثم الرجال خمسة في الصف كذلك وبقى مرورهم أكثر من ساعة ونصف، ثم أصحاب

الدراجات وبقي مرورهم ما يقرب من نصف ساعة ثم أصحاب الدراجات النارية، ثم أصحاب السيارات ثم أصحاب الكامونيات وفي كل نوع مروره أكثر من نصف ساعة وكان الموقف رهيباً، مما يدل على أن المغرب قد استرجع وعيه وقوته واجتمعت كلمته ودخل في طور العمل. وما انتهى الاستعراض ذلك اليوم إلاّ بعد الساعة الثالثة ونحن نقضي لذلك العجب.

وقد بلغني أن الحكومة منعت الناس من المرور بالجنازة في بعض الشوارع الكبرى لادعائها أن الأوربين يتأثرون لذلك حيث يرون هذا المشهد المؤثر !

محمد بن المفضل ابن جلون الـجْبينَـة

وفي يوم الأحد خامس جمادى الثانية عامه توفي الحاج محمد بن المفضل بن محمد بن جلون دُعي الـجْبـينَـة. تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. كان أحد المثرين بفاس ميالاً إلى المستعمر، ثم وقع له إفلاس في ماله حتى اضطر إلى بيع داره وأصبح خليفة باشا فاس، وأخيراً ذهب إلى الدار البيضاء وعين أميناً لمرساها إلى أن توفي بها. وهو والد المخلص الكبير وزير المالية حالياً عبد القادر ابن جلّون وفي المثل العامي (من الشوكة كتولّد الوردة).

المنـوّر ابن العالم

وفي يوم الأربعاء بعده توفي المنـوّر بن العالم الوجدي، قاضي ملحقة احفير مدة. كان يُعدّ من العلماء وأهل الفضل والدين. توفي هناك.

إدريس بن عبد العالي الإدريسي

وفي أوائل رجب عامه ضُرب إدريس بن عبد العالي الإدريسي بيد الفدائيين بالدار البيضاء بعدة طلقات نارية أردته قتيلاً من حينه. وهذا الرجل أصله من سكان الرباط كان والده يُعرف بالشرف عندهم وينتسب إلى المولى إدريس بن إدريس، وكان عندهم معظماً محترماً، فلما ترعرع الولد إدريس المذكور ادَّعَـى المشيخة وأسس طريقة بقبيلة زعير سميت الطريقة العالية، أيّـدها رجال الاستعمار وأسس زاوية بعاصمة الرباط، وأخرى بالدار البيضاء، يقوم فيهما بضروب من الشعوذة لضعاف العقول حتى صارت تحكى عنه كرامات وخوارق عادات.

ولما رأى ذلك منه جلالة الملك محمد الخامس جمع علماء العدوتين وعلماء المشور السعيد فأفتوا بأن أعماله كلها شيطانية، فأمر بسد زاويته التي بالرباط فذهب إدريس إلى البيضاء واستوطنها وصار يتابع عمله بدون حياء.

وقد جُمع له *تاليف في طبوع الآلة* جمعه له بعض من ينتمون إليه وطبع باسمه فكانت الحكومة تأمر الباشوات والقواد بالاشتراك فيه بأثمان باهظة لأجل ان يكسب من ذلك مالاً كثيراً بهذا الاسم.

عبد الله بن محمد ابن سودة

وفي يوم الاثنين ثاني عشر رجب على الساعة العاشرة والنصف صباحاً ضرب الفدائيون بالدار البيضاء بعدة طلقات القاضي بالمدينة القديمة عبد الله بن محمد بن عبد السلام بن الشيخ المهدي ابن سودة، هذا الرجل خرج من هذه العائلة الكريمة فأدهش رجالها لما قام به من أعمال شيعة.

وقد بلغني أنه كان يتقاضى شهرياً كراء أكثر من نصف مليون فرنك دون الغلال السنوية التي لا تحصى، جَمع ذلك من أموال الضعفاء والأيتام. وقد ضُرب في رأسه وبين كتفيه لكنه سلِم بعد عملية جراحية وتوفي بعد ذلك.

أحمد بن مبارك المَصْلُوت

وفي يوم الاثنين سادس وعشري رجب توفي أحمد بن الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن حماد المَصْلُوت السوسي، الأستاذ الجليل والعلامة المشارك. سكن مدينة تيزنيت مدة، وله ترجمة في كتاب *المعسول* (جزء 8 ص. 39) توفي بالرباط ونقل لبلده ودفن هناك. تقدمت ترجمة والده عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف.

محمد سيداتي بن محمد الكنتي

وفي يوم الخميس سادس شعبان عامه توفي بمدينة تارودانت الشيخ محمد سيداتي بن محمد الكنتي الجكني، كان علامة مشاركاً مستحضراً مطلعاً شاعراً خيراً ديناً صالحاً، طُلب لعدة وظائف وامتنع من قبولها. له تآليف، منها *ذيل على كتاب الوسيط* في تراجم أدباء سنقيط أبدع فيه.

محمد بن محمد فرموج

وفي أول يوم من رمضان عامه توفي محمد بن محمد فرموج المكناسي بمسقط رأسه. كان عالماً مشاركاً مطلعاً له ولوع كبير بشراء الكتب. توفي عن نحو تسعين سنة وتفرقت كتبه بعد موته.

محمد بن محمد قصارة

وفي صباح يوم الخميس خامس رمضان توفي محمد بن محمد قصارة الحميري. تقدمت ترجمة بعض أسلافه. كان علامة مشاركاً مطلعاً يقول الشعر وينتحله وربما قَال الجيّد منه. تقلّب في عدة وظائف وأخيراً عُين رئيساً لمجلس الجنايات بالأعتاب الشريفة. بلغني أن له شرحاً على *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار* لذى الوزارتين ابن الخطيب يقع في عدة أسفار. تُوفي بالرباط ونقل إلى فاس ودفن بالقباب خارج باب الفتوح من غده بروضة القادريين.

الطاهر الإفراني

وفي آخر رمضان توفي الطاهر بن محمد بن إبراهيم البكري الإفراني، العلامة المطلع الشاعر المبدع على إثر مرض ألزمه الفراش عدة أعوام عن سن يناهز الثمانين. ولد بسوس ونشأ يتيماً. حفظ القرآن ورحل إلى المدرسة الإلغية فدرس على الشيخ محمد بن عبد الله وغيره، وتكون تكويناً متيناً في اللغة والأدب والفقه. وطارت شهرته في أرجاء سوس، وله أشعار كثيرة تخرج في ديوان كبير.

عبد الرحيم بن الحسن الكتاني

وفي يوم الأحد عشري قعدة توفي عبد الرحيم بن الحسن بن عمر الكتاني الحسني، عالم مشارك يستحضر بعض التواريخ، تقلب في عدة وظائف صغيرة، وبلغني أن له بعض التآليف. دفن بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

190 ـ عبد الرحيم بن الحسن الكتاني

عبد الرحيم بن الحسن بن عمر الكتاني الحسني، العالم المشارك المذاكر، كان له إلمام ببعض الفنون ويستحضر شيئاً من علم التاريخ المغربي ووفيات بعض العلماء، وله نكت زدبية يستحضرها.

أخذ عن الشيخ أحمد ابن الخياط والشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ محمد بن جعفر الكتاني وأضراب هؤلاء، وتقلّب في عدة وظائف صغيرة، وأخيراً لازم العدالة بفاس إلى أن توفي رحمهُ الله. وبلغني أن له تآليف لم تظهر بعد موته.

كنت أتصل به في بعض الأحيان وأستفيد منه وفييات بعض المتأخرين من العلماء وغيرهم، لأنه كان يستحضرها ويستحضر محلّ الدفن وذلك حين رجع إلى فاس واستوطنها.

توفي يوم الأحد عشري قعدة الحرام عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

حوادث

ظهور الجراد بالمغرب

وفي أول هذه السنة ظهر الجراد بالمغرب آتياً من بلاد سوس، ووصل إلى قرب القنطرة ووقع إتلاف في النبات والأشجار، أحصى ما وقع إتلافه وضياعه بأكثر من مائة مليون فرنك.

رجوع إبراهيم الكتاني من منفاه إلى فاس

وفي يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى عامه وصل إلى فاس إبراهيم ابن الشيخ أحمد الكتاني الحسني من منفاه بعدما مكث فيه قرابة سنتين.

إعدام ستة وطنيين بسجن العادر

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى وقع تنفيذ الحكم بالإعدام في حق ستة مساجين بسجن العادر حكم عليهم من طرف المحاكم العسكرية الفرنسية بالمغرب لاتهامهم بقتل بعض الأشخاص. أربعة منهم حكمت عليهم المحكمة العسكرية بفاس، وهم عبد العزيز بن إدريس بن الحاج الحسن ابن شقرون ؛ وعبد العالي بن محمد بن الحاج الحسن ابن شقرون ؛ ومحمد بن أحمد الحياني ؛ ومحمد بن محمد ابن إدريس. وإثنان حكم عليهما من طرف محكمة الدار البيضاء وهما أحمد بن محمد الراشدي ؛ والطاهر بن عبد الكريم بن علي ابن الطاهر، فنفذ فيهم القتل رمياً بالرصاص، وحين أرادوا قتلهم صرح كل واحد منهم بما يدل علي شجاعته وثباته، فقد قال بعضهم : بقتلنا يستقلّ المغرب، وبعضهم قال : إنها الموت في سبيل الحرية.

تدشين سدّ بين الويدان

وفي شهر شعبان وقع تدشين سدّ بين الويدان الشهير الذي بسببه أطلق الريّ في أكثر من ستة آلاف هكتار.

إطلاق الرصاص على الحاج إيدَّار مساعد الأݣلاوي

وفي سابع رمضان أطلق الرصاص بمدينة مراكش على الحاج إيدَّار السوسي العضد الأيمن للباشا الحاج التهامي الأݣلاوي، لكنه لم يمت بل بقى مشوّه الوجه وهو من أعظم العاملين على خلع جلالة الملك محمد الخامس.

حريق مهول بقيسارية فاس

وفيه وقع حريق مهول بقيسارية فاس على الساعة الواحدة والنصف تقريباً شمل نحو أربعمائة وخمسين حانوتاً وضاع بسبب ذلك مال كثير يقدر بمليار ونصف مليار من الفرنكات. والذي يظهر أنه من تدبير الاستعمار ومنظمته المسماة باليد البيضاء انتقاماً لكون اليد السوداء بالدار البيضاء قتلت رئيساً من الفرنساويين عظيماً عندهم وهو الدكتور (إيرُو) من أول المستعمرين الذين دخلوا إلى المغرب عام 1912 وكان من أهل المشورة عندهم لأنه خالط المغاربة ويعرف نفسيتهم ولغتهم.

عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف

محمد بن إدريس ابن رحمون

في يوم السبت فاتح محرم الحرام عامه تُوفي محمد بن إدريس بن الطائع بن التهامي ابن رحمون الحسني. تقدمت وفاة والده عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وجدّه عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. العالم العلامة المشارك المطلع المقتدر، تولّى قضاء عدة ثغور مغربية، منها قضاء أسفي، وأخيراً قضاء مدينة طنجة ثم أخّر عنها بسبب الحوادث الأخيرة لأنه كان يعارض نفي جلالة الملك مخالفاً لصهره الوزير الحاج محمد المقري والد زوجته، فعزل عن القضاء وبقى مستوطناً مدينة طنجة إلى أن توفي بها ودفن من غده الأحد بعدما صُلي عليه الظهر بالجامع الكبير هناك. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** | سل النصال | *** ***

191 ـ محمد بن إدريس ابن رحمون

محمد بن إدريس بن الطايع بن الشيخ التهامي ابن رحمون الحسني، العلامة المطلع المقتدر القاضي.

أخذ عن والده الشيخ إدريس، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وعن الشيخ أحمد ابن الخياط الحسني الزكاري، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ التهامي گنون وغيرهم من الأشياخ.

تولى القضاء بعدة ثغور بالمغرب، منها قضاء مدينة أسفي وأخيراً قضاء مدينة طنجة ثم أخر عنها بسبب الحواث الأخيرة لأنه كان يعارض نفي جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله بعكس مراد صهره الوزير الحاج محمد المقري والد زوجته، فعُزل عن قضاء طنجة وبقى مستوطناً بها إلى أن توفي.

كنت اتصل به عندما ياتي إلى فاس زائراً عند صهره الفقيه العدل محمد بن إدريس بن أحمد الشامي الخزرجي، وعند شيخنا العلامة العربي بن أحمد الحريشي وأذاكره ويذاكرني وأستفيد منه، وربما قيدت عنه بعض ماسمعته منه لغرابته. ولما اطلع على تآليفنا *دليل مورخ المغرب* احتفل به وبمجهوده. ولما اجتمعت به بعدما رآه قال لي رحمه الله : لقد أفدت المغاربة بما كانوا يجهلونه ورفعت المغرب مكاناً عالياً.

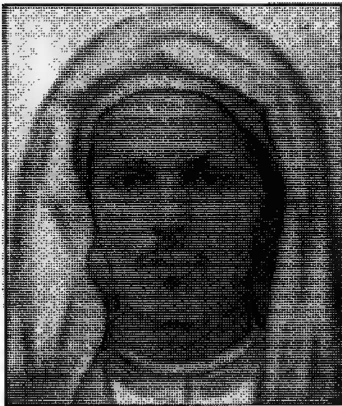
توفي يوم السبت فاتح محرم الحرام عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف بعد ما صلى عليه بعد الظهر بالجامع الكبير هناك، ودفن بأحد زوايا طنجة.

محمد بن مَحمد الصنهاجي

وفي يوم السبت سادس صفر توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الصنهاجي، العلامة المشارك الخير الذاكر المتهجد المتبتل القائم بجل أنواع العبادات منذ نشأته يعمر طول أوقاته بالعبادات، وطلب لعدة وظائف فامتنع منها وأخيراً طلب أن يكون إماماً لجلالة الملك فاعتذر عن ذلك لأسباب صحية وعين من يقوم بذلك. دفن خارج باب عجيسة له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

192 ـ محمد بن مَحمد الصنهاجي



محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الصنهاجي، من قبيلة صنهاجة الشهيرة بالمغرب، تقدم في سلفه العلم. الفقيه العلامة المشارك الخير الذاكر المتهجد المتبتل القائم بأنواع العبادات منذ نشأته، يعمِّر طول أوقاته بالتهجد. طُلب لعدة وظائف فامتنع من قبولها، وأخيراً طُلب منه أن يكون إماما لجلالة الملك محمد الخامس فاعتذر عن ذلك لأسباب صحية، وهو الذي عيّن مَن يقوم بذلك الوظيف.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ محمد ابن رشيد العراقي، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعن الشيخ الحسن بن عمر مزّور، وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس الفضيلي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي وغيرهم من الأشياخ، وانتسخ من الكتب بيده الشيء الكثير.

كنت أجتمع به وأذهب عنده إلى زاوية الشيخ الملاحفي الكائنة بدرب الحرة لأنه كان يأوى إليها كثيراً وعنده بيت بأعلاها كان بيده، وبه كانت كتبه، فتحصل بيننا مذاكرات وانتقادات، كان يستحضر ما عنده بتواضع وحسن مذاكرة وعدم ادّعاء، وكان يدرِّس في بعض الأحيان بتلك الزاوية ولا يدرِّس بغيرها، وبقي رحمه الله على حاله إلى أن توفي يوم السبت سادس صفر الخير عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف ودفن خارج باب عجيسة بروضة هناك.

إدريس بن عبد السلام المَقْري

وفي حادي عشر صفر على الساعة الثانية بعد الزوال توفي إدريس بن الحاج عبد السلام ابن محمد الاكحل المقري التلمساني محتسب فاس أكثر من أربعين سنة، لأنه تولى حسبة فاس في أواخر عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقي عليها إلى أن توفي، ولاتسأل عما تكبده أهل فاس معه من مشاق منذ ولايته بحيث تركوا التداعي عنده اتقاءً لشره.

عبد الهادي بن عبد الكبير الخْصَاصِي

وفي صباح يوم الأحد سادس ربيع الأول عامه على الساعة السابعة ضُرب بالرصاص عبد الهادي بن عبد الكبير بن محمد الخْصَاصِي نائب قاضي الجماعة بفاس في الفرض. تقدمت وفاة جده عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف.

هذا الرجل كان يتعاطى الفرض بفاس، مقبولاً عند الناس يُنظر إليه بعين المعرفة والنزاهة، وأخيراً تشوفت نفسه إلى الشهرة فمال إلى المستعمرين ومن يسير في ركابهم فكان في ذلك هلاكه.

محمد بن محمد البكّاري

وفي عشية نفس اليوم توفي بالرباط محمد بن محمد البكاري، من أولاد البكاري المعروفين بفاس، كان علامة مطلعاً شاعراً مقتدراً متضلعاً، تقلب في عدة وظائف مخزنية، منها خليفة وزير العدليّة، وأخيراً رياسة المالية وعليها توفي بمحل سكناه بالرباط. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

193 ـ محمد بن محمد البكّاري



محمد بن محمد البكاري، جاء في كتاب *إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس* أن أولاد البكاري بفاس على ثلاث فرق : الفرقتان الأولى الثانية انقرضوا من فاس، والفرقة الثالثة أصلها من البربر وإليهم تنسب عقبة ابن بكّار بأعلى وسعة حومة المخفية من فاس، لازالت منهم بقية إلى الآن، منهم الولي الصالح يحيى بن بكار المتوفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة. قال في *دوحة الناشر* في ترجمة يحيى المذكور ما نصه : من جبل وبلان بموضع يقال له المدى علي مرحلة من فاس، سلسلته وسلسلة سلفه سلسلة الفضل والصلاح من زمن الشيخ أبي مدين الغوث إلى زماننا انتهى.

قلت كان يحيى فاضلاً مسموع الكلمة مطاعاً في قبائل المغرب ولذلك جعله ملوك وقته واسطة بينهم وبين رعاياهم، وولده أبو عبد الله محمد توفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة. والآن يقال لهم أولاد البكاري بدون "ابن"، أهل معاش وحرفة، ظهر منهم الآن محمد بن محمد البكاري انتهى.

العالم العلامة المطلع، الكاتب المقتدر، الشاعر المجيد طويل النفس.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني وعن الشيخ أحمد ابن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ خليل الخالدي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي، وغيرهم من الأشياخ. وتقلّب في عدة وظائف مخزنية وأخيراً كان خليفة وزير العدلية ثم نائب الأملاك المخزنية.

اتصلت به كثيراً وكنت إذا ذهبت إلى الرباط أذهب إلى منزله بمدينة سلا، ثم لما انتقل إلى الرباط كذلك، وكان يذاكرني وأذاكره وكثيراً ما كان يرسل إليّ رسائل يسألني عن بعض المسائل التاريخية وغيرها، ولو جُمعت تلك الرسائل لجاءت في مجلد وسط. بلغني أنه جمع *ديوانه* في مجلد.

توفي عشية يوم الأحد سادس ربيع الأول عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف بعاصمة الرباط ودفن هناك.

بومدين بن المنور البودشيشي

وفي أوائل ربيع الثاني توفي بومدين بن المنور البودشيشي القادري نزيل بني إزناسن قرب مدينة وجدة. الشيخ المربي الشهير، له أتباع كثيرون بجل مدن المغرب. دفن بقرية تبعد عن أبركان بنحو اثني عشر كيلو ميتراً. ويُذكر عنه أنه كان يقول : لايستقل المغرب إلا بعد وفاتي، فتم استقلال المغرب فعلاً بعد وفاته بيومين.

الهاشمي بنّاني الأقّاوي

في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني توفي محمد الهاشمي بناني الفاسي أصلاً ثم الأقاوي. ذهب بعض سلفه إلى أقّا بسوس الأقصى واستوطنها لأجل التجارة. العلامة المشارك القاضي ببلده أقّا، له عدة تآليف طبع البعض منها، وله أنظام وأشعار، وهو أحد المقرظين لكتابنا *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، لأني كنت اجتمعت معه بفاس. توفي ببلده له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

194 ـ الهاشمي بنّاني الأقاوي

محمد الهاشمي بن البشير بن محمد الصديق البنّاني الفاسي أصلاً ثم الأقاوي نجاراً وداراً. أصلُ سلفه من أولاد بناني المعروفين بفاس، ذهب جدّه الأول قديماً حوالي القرن الحادي عشر إلى أقّا من بلاد السوس الأقصى للتجارة واستوطن هناك. الشيخ الوقور العلامة المطلع الناظم الناثر المشارك المؤلف القاضي الأعدل. أخذ العلم أولاً ببلده ثم رحل إلى فاس وأخذ عن أشياخها، وليس عندي عن أشياخه ما يذكر. تولى قضاء بلده أقّا وأحوازها من القطر السوسي مدة إلى وفاته. وله عدة مؤلفات وأشعار وأنظام طبع البعض منها.

أتى إلى فاس في عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، فاجتمعت معه بها واستدعيته إلى منزلي واستفدت منه وتبركت به، لأن أثر الخير والصلاح بادٍ عليه. ولما اطلع على كتابنا *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* قرظه بقطعة شعرية من غير طلب مني رحمه الله.

بلغني أنه توفي يوم الجمعة رابع ربيع الثاني عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف ببلده أقّا وقد ترجمه في *المعسول*.

عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني

وفي يوم السبت رابع وعشري ربيع الأول توفي عبد الأحد بن عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الذي كان قاضياً بأحواز الدار البيضاء، وهناك أطلق عليه الفدائيون الرصاص فلم يمت وبقي بسببه يعاني ألوان الآلام إلى أن لفظ نفسه الأخير في التاريخ أعلاه. كان يحسن الترسل والإنشاء ويقول الشعر حتى عدّ من الشعراء النجباء غير أنه انحرف تبعاً لأبيه.

الحسن بن محمد المنوني

وفي يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى توفي الحسن بن محمد المنوني المكناسي، العلامة المشارك الميقاتي المطلع. توفي ببلده مكناس بعد مرض طويل أكثر من ثمانية أعوام ودفن هناك، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

195 ـ الحسن بن محمد المنوني

الحسن بن محمد بن الحسن بن المهدي بن محمد بن الطاهر بن التهامي بن قاسم بن عبود ابن قاسم بن محمد بن أحمد بن قاسم بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد ابن الشيخ الشهير أبي الحسن علي بن منون الحسني دفين مكناسة الزيتون، من الشرفاء المنونيين المعروفين بمكناسة الزيتون، بيت علم وجاه وشرف من قديم الأزمان، العالم العلامة المشارك المطلع الميقاتي المعدّل الحيسوبي الفرضي صاحب الخط الحسن، وُصف بالعلم من صغره مع حياء ودين ومروءة. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف.

أخذ القرآن الكريم والخط والرسم عن الأستاذ محمد بن الحاج التواتي المدعو كعيوس المكناسي، وأخذ العلم عن الشيخ المفضل بن الهادي ابن عزوز المكناسي المتوفي عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المفضل بن المكي السوسي المتوفي بفاس عام عشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المختار بن عبد الله السوسي الوزير المتوفي في أوائل عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن الحاج محمد بن عمرو الصنهاجي المتوفي عام عشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد القصري العبدي المتوفي عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني، وعن الشيخ محمد بن الحسن العرايشي، وعن القاضي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن المكي السوسي، وعن الشيخ أحمد بن الحاج عبد القادر بن علال العرايشي المتوفي عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وعن خاله الشيخ السعيد بن الحاج محمد بن المهدي المنوني الحسني المتوفي عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن بوسلهام البخاري الخلطي المتوفي عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن محمد الأمراني الحسني المتوفي بالدار البيضاء عام اثنين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ الطيب بن العناية بنونة الضرير المكناسي المتوفي عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ جعفر

ابن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير بن الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، وعن والده، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني الزكاري، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وغيرهم من الأشياخ.

انتصب عدلاً بمكناس من أيام قاضيها الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، ثم انتقل إلى فاس الجديد ثم صار كاتباً في وزارة الحربية أثناء العهد الحفيظي، ثم انتقل للكتابة بوزارة الأوقاف ثم عين ناظراً على الأحباس بزرهون، ثم انتقل إلى نظارة الأحباس الصغرى بمدينة مكناس تم أُعفي منها.

وله *تأليف في علم الحساب والتوقيت* لأنه كان له اليد الطولي في ذلك، وكانت له هوية خاصة بنسخ الكتب، فقد نسخ الشيء الكثير بخطه الجميل، وكان حلو الشمائل مليح المذاكرة مع حفظ النكت مقبولاً يُخلّل مجالسه بأخبار حسنة ونوادر مستظرفة. ومن مستظرفاته ذكر لي قصّة وقعت بين عالمين كبيرين من أعلام فاس وهما الشيخ أحمد بن الطالب بن سودة والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وذلك أن كلا من الشيخين ألّف في مسألة البسملة في الفريضة ورجّح الأول القول بكراهيتها إسراراً أو إجهاراً، بينما مال الثاني إلى القول الذي يستحب قراءتها سراً، واتفق بعد هذا أن حَلَّ أحد الأعياد وحضر جمع من العلماء لمنزل الشيخ ابن سودة قصد تهنئته بالعيد، وكان من بين الحاضرين الشيخ گنون المذكور، واستمر الجميع في حضرة الشيخ ابن سودة إلى أن حل وقت صلاة المغرب، فقدم رب المنزل منافسه گنون للإمامة، وقد كانت دهشة المامومين عظيمة لما وصل الإمام تكبيرة الاحرام بالقراءة من غير فاصل سكوت لقراة البسملة سراً، ولذلك لما فرغوا من الصلاة استفسر بعضهم الإمام عن صنعه هذا، وبكل سهولة أجاب من سأله بأن الإمامة حقٌ لرب المنزل، ولما أنابه عنه كان عليه أن يتبع مذهب من أنابه فلذلك ترك البسملة، فكان هذا الجواب نكتة بارعة في مقابل نكتة رب المنزل المهذبة.

أصيب في آخر عمره بشلل اعتراه في شقة الأيسر ودام به ما يناهز تسعة أعوام يقابله بالصبر والرضى، وفي خلال هذه المدة توفي أحد أبنائه ثم زوجه. فما زاده ذلك كله إلا احتساباً وثباتاً. وكانت وفاته على الساعة الثامنة وخمسين دقيقة من ليلة الخميس رابع وعشري جمادى الأولى عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن يوم الخميس المذكور بمسجد جده أبي الحسن على بن منّون بمكناسة الزيتون، رحمهُ الله رحمة واسعة. وكل ماذكرته في هذه الترجمة كتب لي به الأخ العلامة الأستاذ المقتدر محمد بن الهادي المنوني حفظه الله.

كنت أتصل بصاحب الترجمة كثيراً وأذاكره في عدة مسائل علمية وتاريخية، وذلك عند شيخنا عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي حين أكون بمكناس، لأنه كان كثيراً ما يكون عنده وهو المكلف بنسخ كتبه واستخراجها من مبيضاتها، وكانت مذاكرته في هدوء وسكينة بحيث يفيد وهو لايذكر أنه يفيد رحمهُ الله.

الحسين الزعري

وفي يوم الثلاثاء حادي وعشري جمادى الأولى توفي الحسين ـ بالياء ـ الزعري السلوي من آخر الرجال الذين بعثهم السلطان المولى الحسن إلى أوربا لأجل تلقي العلوم العصرية، فكان يتقن عدة لغات إلى جانب العربية كالفرنسية والإيطالية، ويعد من أصحاب الرأي المستنير. توفي بمسقط رأسه سلا.

مَحمد ابن العالم

وفي يوم السبت سابع وعشري جمادى الأولى توفي عامل مدينة وجدة مَحمد ـ فتحاً ـ ابن العالم في حادثة سيارة كان يركبها قرب مدينة تازا على بعد اثنين وثلاثين كيلو ميتراً. كان يعد من العلماء. تولى القضاء بمدينة وجدة، والعضوية بمجلس الاستناف الشرعي، وأخيراً عمالة وجدة ونواحيها لأن أصله من هناك، ولم يلبث إلاّ قليلاً. حمل من يومه إلى الرباط ودفن من غده بزاوية القادريين. كان له ميول إلى جلالة الملك زمن المحنة.

محمد بن حساين النّجار

وفي أوائل جمادى الثانية توفي محمد بن حساين النجار السلوي، من أولاد النجار المعروفين بسلا. يعد من رجال العلم بها، مع الدّين المتين والصلاح والنسك. دفن ببلده سلا.

العربي السفياني

في حادثة سوق أربعاء الغرب المشؤومة قُتل الوطني المخلص الكبير العربي السفياني السلاوي، من رؤساء حزب الشورى والاستقلال، ومعه عدة شخصيات أخرى حتى أطفال الكشافة بسبب التعصب الحزبي المقيت.

التهامي بن محمد الأكلاوي

وفي الساعة الثانية والنصف من يوم الاثنين ثامن رجب توفي الحاج التهامي بن محمد إبيبض الأكَلاوي باشا مراكش. تولى باشوية مدينة مراكش ونواحيها منذ وفاة أخيه المدني الأكَلاوي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، لأنه بعد وفاة أخيه المذكور استولى على ماله وجاهه قهراً، وأخذ زوجته بنت الصدر الأعظم محمد المقري، وشرّد أولاد أخيه المدني، ودفن بضريح الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي بحومة رياض العروس بمراكش.

أحمد بن محمد المعروفي

وفي أوائل رجب توفي أحمد بن محمد المعروفي الفاسي. من أهل الجذب يحمل في عنقه عدة سبحات كبيرة وصغيرة، يتجول كذلك في الأسواق ويخبر بأشياء تقع كما قال. وكان يسبّ الخونة ويلعنهم بأسمائهم حين اشتدّت الأزمة السياسية وقبلها. وكنت أصادفه في بعض الطرقات فيشدّ على يدي وينطلق في الشتم والسب ويقول لي : فلان فعل كذا، وفلان كذا ممن يوالون الاستعمار، هؤلاء مسلمون ؟ ! حاشا الله. دفن بالقباب.

ثريا بنت عبد الواحد الشاوي

وفي عشية يوم الخميس ثامن عشر رجب توفيت الآنسة ثريا بنت عبد الواحد الشاوي أول طيارة مغربية على يد الإرهابيين الاستعماريين عند خروجها عن محل سكناها مع أبيها بالدار البيضاء. وهذه الفتاة تعلّمت سياقة الطيران على حداثة سنها وحازت بذلك قصب السبق.

ولما وصل جلالة الملك محمد الخامس من منفاه إلى عاصمة ملكه الرباط كانت تحلّق بالطائرة على مطار سلا وعلى أي محل مرّ به الموكب الشريف وعلى قصره العامر وتطلق على الجميع مناشير ملونة فيها عبارات الترحيب بقدُوم جلالة الملك. وقد أعجب الناس بذلك وكانوا يتهافتون على تلك المناشير، ورأيت بعضهم محتفظاً بها وقال هذا دليل أني حضرت ذلك الموقف. وقد فعلت ذلك أيضاً لما زار جلالة الملك الدار البيضاء. فلما رأى الإرهابيون الاستعماريون ما تفلعه هذه الفتاة المغربية قضوا عليها على حداثة سنها لأنها مازالت قريبة من العشرين سنة فتأثر الناس لفقدها تأثراً شديداً.

عبد السلام بن عبد الحفيظ العلوي

وفي آخر رجب المذكور توفي عبد السلام بن السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ بن مولانا الحسن العلوي. كان علامة مشاركاً مطلعاً، أخذ العلم بالقرويين إلى أن تخرج من نظامها، وبعد ذلك استُخدم بالأعتاب الشريفة بعاصمة الرباط، ثم أصيب بمرض ألزمه الفراش إلى أن توفي هناك.

ليڤي بروڤنصال

وفيه أو قبله توفي المستشرق الشهير ليڤي بروڤنصال الفرنسي الذي خدم تاريخ الأندلس عموماً والمغرب خصوصاً، وقد نشر عدة مؤلفات كانت تعدّ مفقودة تتعلق بتاريخ الأندلس والمغرب.

محمد بن عبد الحفيظ العلوي
ويحيى بن عبد الوهاب اللبار

وفيما بين العشاءين من يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان اغتالت يد أثيمة الشهيد محمد بن عبد الحفيظ العلوي الحسني، والشاب المهذب يحيى بن عبد الوهاب اللّبار، وقع اغتيالهما بحي باب الخوخة بعدة رصاصات أردتهما قتيلين في الحين، ودفنا من غده في القباب.

إدريس بن محمد المجّاطي

وفي شهر شعبان توفي إدريس بن محمد المجاطي الغياتي قائد أحواز مدينة تازا. كان هذا الرجل من العاملين مع الاستعمار منذ نشأته واكتسب بذلك أموالاً وأراضي وجنات ودوراً، وهو الذي بنى قرية قرب مدينة تازا وجعل بها مسجداً ترى صومعته الطويلة من بعيد. قتله أهل الفداء هو وولده الناصر، ثم قتل الفدائيون ولداً آخر له يسمى عبد اللطيف لأنه كان للمترجم نحو أربعين ولداً بين ذكور وإناث حتى إنهم كانوا يقولون الأگلاوي بمراكش والمجاطي بمدينة تازا.

مَحمد بن إدريس ابن شقرون

وفي الساعة التاسعة من ليلة الجمعة فاتح رمضان عامه توفي الحاج مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج إدريس بن محمد ابن شقرون، الشاعر المبدع والكاتب المقتدر، من خيرة الشباب المثقف. تُوفي في عنفوان شبابه. ومما خلّفه *ملحمة شعرية حول الاستعمار وأفعاله في الأمم الضعيفة* وخصوصاً في المغرب، أبدأ في ذلك وأعاد، ولو نشرت لكتنت لها شهرة في الأوساط الأدبية. دفن بعد صلاة الجمعة بالقباب قرب الشيخ سيدي حماموش.

عمر بن إدريس الإدريسي

وقبل زوال يوم السبت تاسع رمضان وقع بالدار البيضاء اغتيال الدكتور عمر بن إدريس بن الماحي الادريسي الحسني، من خيرة شباب المغرب المثقف كان متحصصاً في أمراض الحلق والرأس، اغتالته اليد البيضاء التي هي ضد المغرب، فكان فقده من أعظم الرّزايا للمغرب، وتأثر الناس لموته كثيراً. نقل إلى فاس ودفن بضريح جده المولى إدريس. توفي في حياة والده.

الغالي بن مَحمد الدمناتي

وفي ليلة الجمعة ثاني وعشري رمضان توفي الغالي بن مَحمد ـ فتحاً ـ الدمناتي، من أولاد الدمناتي المعروفين بفاس. صاحب كلام الملحون الأدب الشعبي المغربي، له في ذلك عدة قصائد عجيبة يتأثر بها كل من سمعها من هواة هذا الفن، وكثيراً ما كان ينشدني بعضها وأذكّره ببعضها. دفن من غده بعد صلاة الجمعة عليه بجامع الأندلس ودفن قرب باب الحمراء برأس القليعة.

عبد الواحد بن محمد العراقي

وفي الساعة العاشرة من صباح يرم الأربعاء سابع وعشري رمضان بينما كان الأستاذ عبد الواحد بن محمد بن محمد العراقي الحسيني خارجاً من داره بحومة گرواوة إذا بيد أثيمة أطلقت عليه عدة رصاصات أردته قتيلاً في حينه، وهو أحد العلماء المدرسين بالنظام القروي، ومن العاملين المسيّرين في حزب الشورى والاستقلال منذ نشأته. وقد أُوذى في سبيل وطنه وشعبه عدة مرات وسُجن وامتُحن وعذب. كان رئيس فرقة هامة من جيش التحرير بشمال المغرب، كما كان شعلة ذكاء وتيقظ وعمل، وهو أحد العلماء الذين ذهبوا إلى إيكس ليبان بفرنسا لأجل الاستشارة معهم في قضية العرش.

الطالب بن محمد ابن سودة

وفي يوم الاثنين سابع عشر شوال على الساعة التاسعة والربع توفي الطالب بن محمد بن الشيخ المهدي ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، الفقيه العلامة المدرس المشارك المطلع الشاعر. حج مرتين، الأولى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وتولى القضاء بمدينة أگادير، ودرّس بالنظام القروي. وفي فتنة خلع جلالة الملك عُزل من التدريس بالنظام القروي لأجل حرية أفكاره ودفاعه عن جلالة الملك. دفن بزاويتهم الكائنة بالعقبة الزرقاء مع أبيه وجده له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

سل النصال

196 ـ الطالب بن محمد ابن سودة

الطالب بن الشيخ محمد بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، الفقيه العلامة المدرس. كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف.



قرأ العلم على والده وهو عمدته، وعلى عمه الشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة المتوفي عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف، وعلى ابن عمه الشيخ إدريس بن عبد السلام بن الشيخ المهدي ابن سودة المتوفي عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة عم والده، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعلى الشيخ أحمد ابن محمد ابن الخياط، وعلى الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وغيرهم من الأشياخ. وبعدما ظهرت نجابته أخذ في تدريس العلم بالقرويين إلى أن ولي التدريس بالنظام بكلية القرويين مدة، ثم قضاء مدينة أگادير فأُخر عنها ثم أدخل إلى النظام بكلية القرويين ثانياً فدرّس فيه الأدب والنحو والبلاغة. وقد حج مرتين الأولى في حياة والده والثانية بعد عزله عن القضاء. ولما وقعت فتنة خلع جلالة الملك الخامس عن عرشه عُزل صاحب الترجمة من التدريس بالنظام لكونه كان من أنصار جلالة الملك ومن المدافعين عنه

وبقي صابراً على المحنة إلى أن لقى ربه في الساعة التاسعة والربع من يوم الاثنين سابع عشر شوال عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده أسفل العقبة الزرقاء.

قرأت عليه بعض الدروس بكلية القرويين قبل النظام، وهو يروى على الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري بإجازة عامة تشتمل على ما في فهرسته وغيرها، كما أخبرني بذلك شفاهيا رحمه الله. ومن شعره قوله يتشوق إلى المدينة المنورة من قصيدة وفيه بعض الاقتباس:

إن خير الورى يخافون يومـاً ... آتياً كان شرّه مستطيـرا
فوقاهم من شرِّه ولقَّاهـم ... ربنا اليوم نَضْرةً وسرورا
وجزاهم بفَضله وكساهـمْ ... حللاً منه جنةً وحريـرا
ليتني لو أتيح لي شربُ مـاء ... حل في طيبة شرابا طهـورا
كلما لاحت لي رأيت نعيمـا ... من سنا نورها ومُلكاً كبيـرا
وإذا مابدت لي يثربُ يومـاً ... تحسبُ الدمع لؤلؤا منثـورا

محمد بن عبد السلام أخْديم

فجعت الأوساط المغربية وخصوصاً مدينة شفشاون من المَنطقة الشمالية في أعظم علمائها وأعز شيوخها وهو الفقيه العلامة الشريف السيد محمد بن عبد السلام أخْديم، لقد التحق بالرفيق الأعلى عن سن يناهز المائة قضاها تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته في خدمة الضعفاء والأخذ بأيديهم والإصلاح بين الناس، كما كان من المحبوبين عند جلالة السلطان مولانا الحسن الأول قدس الله روحه في دار السلام حيث أخذه معه من شفشاون إلى مدينة فاس سنة سبع وثلاثمائة وألف هجرية، فمكث في ضيافته ثلاثة أشهر. (عن الرأي العام عدد 288 في 19 شوال 1375).

محمد ابن شقرون

وفي عشية يوم الخميس عشري شوال توفي محمد ابن شقرون المكناسي، العلامة المشارك الأديب المطلع الشاعر المجيد، له *ديوان شعري*. توفي ببلده.

عبد الكريم بن محمد ابن سودة

وقبيل منتصف ليلة الأحد رابع عشر قعدة وقع اختطاف العم عبد الكريم بن محمد بن عبد القادر ابن سودة قاضي تاونات سابقاً من طرف الفدائيين، بحثوا عنه بمحله بفاس وأخرجوه منه قهراً.

وهذا الرجل هو شقيق والدي تولى القضاء بتاونات من الجبل قريباً من سنة خمسين وثلاثمائة وألف بعد قضاء قبيلة بني عمير بالحوز. ولما تولى بتاونات استحل دماءهم وأموالهم بدون رقيب ولا منتقد عليه في فعله مدة من خمسة وعشرين عاماً.

*** *** سل النصال *** ***

197 ـ أحمد بن عبد السلام الوزاني



أحمد بن عبد السلام بن الطيب بن محمد الحاج بن الشاعد الوزاني الحسني، العلامة المشارك المستحضر الخير الذاكر الحاج الأبر، كان لايدعي بدعوى عاكفاً على التهجد والعبادة. أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري وغيرهم.

كانت ولادته أوائل هذه المائة، وبلغني أن له تآليف كلها مفيدة، ولم أقف على شيء منها. كنت كثيراً ما

أتصل به وأتبرك به ويدعولي بخير، وكان إذا سألته يجيب ولا يريد أن يكثر من المذاكرة لاشتغاله بالذكر، وكان ذكره الهيللة مفردة (لا إله إلاّ الله).

توفي رحمه الله يوم الاثنين ثالث شوال عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن من الغد بداخل قبة الشيخ محمد بن علال الوزاني الكائنة بالزنجفور بعد الصلاة عليه إثر صلاة الظهر بضريح المولى إدريس، وكانت له جنازة حافلة وتاتي ترجمة أخيه الشيخ عبد القادر بعد هذا(1).

*** *** سل النصال *** ***

198 - إدريس بن محمد السيّد الصقلي

إدريس بن الشيخ محمد السيّد بن أحمد بن محمد ابن الشيخ الشهير أحمد دفين السبعْ لُويَاتْ بن مَحمد - فتحاً - الصقلي الحسيني، الشيخ الجليل المتبرك به الولي الصالح. كان في بعض الأحيان يتظاهر بشيء من أنواع الجذب وربما سبَّ بعض الناس أحياناً وخصوصاً من ظهرت عليه ريبة في دينه، يواجه أصحاب ذلك ويذكر مثالبهم وهم يسمعون فلا يكترث بهم، وخصوصاً إذ قالوا كلمة كان يتضجر من سماعها وهي قولهم (الگنگ) أطلقت عليه من صغره. فإذا قلت له ذلك أسمعك من السب واللعن مالا تتوقعه ومع كل هذا كان محبوباً من الجميع معظماً محترماً، من آخر الرجال الذين عظمهم أهل فاس واحترموا شخصهم. تبركوا وتشفعوا به في حوائجهم وقضاء أغراضهم، ومهما ذهب في شفاعة إلا قبلت ولو عند حكامهم وكانت نتائج ذلك حسنة.

أخذ عن والده الشيخ محمد المعروف بالسيّد المتوفي عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته وعنه تخرج. حج مراراً قبل الحماية وبعدها، انقلبت به السفينة مرة ونجّاه الله على ظهر خشبة.

كنت أتصل به كثيراً وأستفيدُ منه خصوصاً في أنساب أهل فاس الأشراف منهم وغير الأشراف لأنه كان له إلمام كبير بذلك. ومعرفة جيدة، وكان يستحضر أسماء أهل الدعاوي الكاذبة ويسميهم بأسمائهم ويواجههم بذلك رحمهُ الله.

توفي عن نحو مائة سنة يوم الأحد عاشر ذي الحجة متم عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب بروضة الشيخ يونس هناك (2).

1) سقطت ترجمة أحمد الوزاني من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

2) سقطت ترجمة إدريس الصقلي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

عباس السعيدي

وفي أواخر هذا العام اختُطف رئيس أحد الأحزاب وهو عباس السعيدي ولم يُدر أين هو، فقام أنصار حزبه يتطلبونه أين ذهب، وكادت تقوم بسببه فتن وحوادث عاقبتها وخيمة.

فلما علم بذلك جلالة الملك أمر ولي العهد المحبوب أن يذهب إلى فاس ويبحث في القضية، فوجد أن أصحاب حجاج هم الذين خطفوا عباس، وهم الذين يقومون في جميع أنحاء المغرب بإخراج الناس من دورهم ويعذبونهم ويأخذون أمتعتهم وسياراتهم إلى غير ذلك من أنواع العنف والتنكيل.

ثم بُحث عن عباس فوُجد مقتولاً مدفوناً بحوائجه وسباطه بإحدى قبائل الجبل، والذين فعلوا به ذلك هم أصحاب حجاج بعد إقرارهم بذلك كله، فوقع القبض على حجّاج وبعض أتباعه بمحضر ولي العهد بعد اعترافه هو وأتباعه بعدة جنايات واختطافات وأخذ أموال الناس بالباطل، وبسبب استنطاقهم وقع القبض على أشخاص آخرين من أهل فاس كان لهم اليد مع جيش حجاج، ومازال الكل تحت البحث. وبعد القبض على حجاج وأتباعه انقطع ذلك الزيغ والهلع من فاس وأحوازها، وكذلك مكناس وأحوازها.

إبراهيم الروداني

وقبل ليلة الجمعة سادس وعشري قعدة وقع اغتيال إبراهيم الروداني أحد رجال المقاومة والفداء بالدار البيضاء، وكان لاغتياله أسف عميق وحزن كبير، ودفن عشية يومه الجمعة، وقبض على الجاني حينا ومازال تحت البحث.

حوادث

اجتماع إيكس ليبان

ففي يوم الاثنين ثالث محرم عامه موافق ثاني وعشري غشت سنة 1955 وقع أول اجتماع في مدينة إيكس ليبان بفرنسا بين بعض الوزراء الفرنسيين وبعض الشخصيات المغربية، منهم المخلص لوطنه وعرشه ومنهم غيرهم.

فقد استدعت الحكومة الفرنسية الجميع إلى المحل المذكور فكان من المدعوين من حزب الاستقلال المهدي بن بركة ومحمد اليزيدي والحاج عمر بن عبد الجليل وعبد الرحيم بوعبيد، ومن حزب الشورى والاستقلال عبد القادر ابن جلون وعبد الهادي بوطالب وأحمد ابن سودة ومحمد الشرقاوي. وكذلك استدعوا من علماء القرويين محمد الجواد الصقلي الحسيني وعبد الواحد العراقي الحسيني وغيرهما من الشخصيات البارزة المدافعة عن وطنها، ومن المعتدلين الذين لا ينتمون إلى أي حزب الحاج الفاطمي ابن سليمان وغيره، ومن المتطرفين المتشبثين بالاستعمار الحاج محمد المقري الصدر الأعظم وولده التهامي ومحمد برادة ومحمد الخلطي

وعبد الرحمان الحجوي والباشا الحاج التهامي الأگلاوي وعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني وغيرهم ممن لا يحصى عدهم، ومنهم بعض الباشوات والقواد لا نطيل بذكرهم، وبقيت الاستشارة معهم مدة من الزمان بين أخذ ورد، وأخيراً وقع التصريح بما ياتي بعد رجوع الوزراء إلى باريس.

1 - انسحاب ابن عرفة عن العرش.

2 - تأسيس مجلس يكون ساهراً على العرش يضم الصدر الأعظم الحاج محمد المقري وباشا مدينة صفرو سابقاً محمد بن مبارك البكاري واحد العلماء وقد عين بعد وهو باشا مدينة سلا الحاج محمد الصبيحي.

فيضان بسطات وأسفي

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول وقع فيضان بمدينتي سطات وأسفي وتسبب ذلك في خسائر في الأنفس والأموال.

وصول جلالة الملك محمد الخامس إلى عاصمة الرباط

وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الثاني عامه موافق سادس عشر نونبر سنة 1955 وصل جلالة الملك محمد الخامس إلى عاصمة الرباط من باريس على متن طائرة مع أنجاله وحشمه وأهل بيته وأتباعه، فتمّ استقباله من طرف شعبه بحفاوة لا مزيد عليها بحيث كان هذا اليوم أعظم يوم خالد في تاريخ المغرب لا يقدر أحد على وصفه ولا لسان على التعبير عن عظمته. وقد قُدّر من حضر ذلك المشهد الرهيب بنحو مليونين من الأنفس.

ولما دخل جلالة الملك إلى قصره العامر بعاصمة الرباط وجده فارغاً من الأثاث والأمتعة، إذ نهب ذلك ابن عرفة وأتباعه الذين لا يخافون الله وتركوه كأنه لم يكن به شيء.

الاحتفال بعيد العرش

وفي يوم الجمعة رابع ربيع الثاني موافق ثامن عشر نونبر وقع الاحتفال بعيد العرش الخالد، وهو العيد الثامن والعشرون لجلوس جلالة الملك على العرش، وبقى الاحتفال مستمراً ثلاثة أيام ذكرى لقدوم جلالته من المنفى.

عودة جريدة الرأي العام إلى الصدور

وفيه عادت إلى الصدور جريدة *الرأي العام* لسان حزب الشورى والاستقلال، ولقد كانت توقفت عن الصدور مدة أكثر من ثلاثة أعوام، فقد أسكت صوتها قهراً الاستعمار الغاشم في سابع دجنبر سنة 1952 حيث صدر قرار من القائد الأعلى للجيوش بالمغرب بإيقافها وإغلاق مطبعتها وإدارتها.

استقالة حفظة العرش وتشكيل الحكومة الأولى بعد الاستقلال

وفي سابع ربيع الثاني قَـدَّم الحفظة على العرش استقالتهم لجلالة الملك.

وفي يوم الأربعاء حادي وعشرى ربيع الثاني موافق سادس دجنبر سنة 1955 وقع تشكيل الحكومة المغربية الأولى على الشكل الآتي :

رئيس الوزراء : محمد بن مبارك البكّاي

خليفة رءيس الوزراء : مَحمد الزغاري

وزراء الداولة : عبد الرحيم بوعبيد

إدريس المحمدي

محمد الشرقاوي

أحمد اگديرة

وزير العدل : عبد الكريم ابن جلون

وزير الداخلية : القائد الحسن اليوسي

وزير المالية : عبد القادر ابن جلون

وزير الأحباس : المختار السوسي

وزير التعليم والفنون الجميلة : محمد الفاسي

وزير الأشغال العمومية : محمد الدويري

وزير الفلاحة والغابات : أحمد بن منصور النجاعي

وزير التجارة والصناعة والسياحة : أحمد اليزيدي

وزير الشغل والمسائل الاجتماعية : عبد الهادي بوطالب

وزير الصحة : الدكتور فرج

وزير البريد : الدكتور ابن زاكين

وزير الإنتاج الصناعي والمعادن : التهامي الوزاني

كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة : أحمد ابن سودة

كاتب الدولة في الأخبار : عبد الله إبراهيم

الحسن مزور رئيس المجلس العلمي بفاس

وفي أواخر هذا الشهر تولى الرياسة بالمجلس العلمي الحسن بن عمر مزور، العلامة المطلع على كبر سنه، وجعل نائباً عنه الجواد بن عبد السلام الصقلي الحسيني.

حادثة سوق أربعاء الغرب

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الثانية عامه موافق ثالث وعشري يناير سنة 1956 وقعت حادثة شنعاء ذهب ضحيها عدد من الوطنيين الأوفياء بسوق الأربعاء الغرب، ذلك أن خصاماً وقع بين من ينتمي إلى حزب الشورى والاستقلال وبين من ينتمي إلى حزب الاستقلال أدى ذلك الخصام إلى عدد من القتلى والجرحى وجل الضحايا من الشوريين.

وفد من قبائل شنجيط

وفي تاسع عشر حجة تشرف بالمثول بين يدي جلالة الملك محمد الخامس وفدٌ هام من قبائل شنجيط برياسة القائد الحبيب بن بلال الشنجيطي، يتركب عددهم من مائتي شخص ومن بين أعضاء الوفد المذكور الزعيم الشنجيطي الأكبر أحمد بن حرمة ولد بابانا المشهور بينهم، وقد ألقى الزعيم المذكور خطاباً بين يدي جلالة الملك استهله بقوله :

الحمد لله الأول الذي ليس لأوليته ابتداء، والآخر الذي ليس لآخريته انتهاء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، الخ.

أداء محمد الخامس صلاة الجمعة بجامع حسان

وفي يوم الجمعة سادس وعشري رجب أدى جلالة الملك صلاة الجمعة بمسجد حسان بالرباط الذي أسسه المنصور الموحدي وأباده الدهر. كانت هذه الصلاة رمزاً وذكرى لهذه المؤسسة الدينية العظيمة، وألقى بنفسه خطبة بليغة جامعة للنصائح وأخذت هذه الصلاة من الروعة الشيء الكثير.

اختطاف إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود

وفي هذه الأثناء اختطفت عصابة مسلحة الأستاذ المكافح إبراهيم الوزاني والأستاذ عبد السلام الطود من مدينة تطوان في واضحة النهار، ولم يظهر لهما أثر ولا من اختطفهما، عندما سئل أصحاب الشرطة عن ذلك أجابوا بأنهم لا علم لهم بذلك.

تأسيس المجلس الوطني الاستشاري

وفي عشية اليوم المذكور صرح جلالة الملك في خطاب هام أذيع بواسطة المذياع أنه وقّع ظهيراً شريفاً بتأسيس المجلس الوطني الاستشاري لدى جلالته يتركب من ستة وسبعين عضواً يمثلون جميع نواحي المغرب وهيئاته السياسية علي التفصيل الآتي :

1 ـ ست عشرة شخصية تمثل الأحزاب السياسية، عشرة يمثلون حزب الاستقلال، وستة يمثلون حزب الشورى والاستقلال.

2 ـ ست شخصيات مستقلة.

3 ـ سبع وثلاثون يُمثلون الاقتصاد والاجتماع، عشرة منهم يمثلون الاتحاد المغربي للشغل، وثمانية عشر عن الفلاحين وتسعة عن التجار ورجال الصناعة.

4 ـ سبع عشرة يمثلون هيئات مختلفة، اثنان عن المحامين والمدافعين، وثلاثة عن المهن الطبية والصيدلية، واثنان عن المهندسين في الصناعة والفلاحة وأربعة عن العلماء، واثنان عن المؤسسات الثقافية، وحبر عن أحبار اليهود، وثلاثة عن منظمات الشباب والرياضة، وجلالة الملك هو الذي يعين الممثلين من العلماء والشخصيات السياسية التي لا تنتمي إلى حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال والمحامين ورجال الدين اليهود.

عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف

محمد بن الحسن الحجوي

وفي عشية يوم الأحد فاتح ربيع الأول توفي محمد بن الحسن بن محمد الحجوي. أصله من تازا، وجده هو الذي دخل إلى فاس، وأصله من قبيلة حْجَاوة التي توجد بالغرب قرب بني حسن. العالم المشارك المدرس المؤلف، ظهر في أول الحماية وحصلت له حظوة عند الفرنسيين وتقلب بعد ذلك في عدة وظائف، من مندوب الصدر في التعليم إلى مندوب الصدر في العدلية فكان في كل هذه الوظائف معرضاً للانتقاد.

توفي في أحد مستشفيات عاصمة الرباط، وفي غده الاثنين حمل إلى فاس ودفن بعد العصر في محل بقصبة ابن دباب خارج باب المحروق ولم يحضر جنازته أحد بعدما امتنع الحزابون من القراءة عليه. وبعد دفنه امتنع سكان القصبة من الصلاة في ذلك المحل الذي دفن فيه فأخرج من قبره ونقل إلى مكان آخر ورجع الناس إلى الصلاة بالمحل المذكور، وكُتم المحل الذي دفن به ثانياً إلى الآنً.

أبو بكر بن الطاهر زنيبر

ويوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني توفي أبو بكر بن الطاهر زنيبر السلاوي، العلامة المطلع المشارك المقتدر الكاتب البارع، كانت له اليد الطولى في النوازل وفروع الفقه المالكي وفهم نصوصه كما يجب ،ترد عليه الوفود من جميع أنحاء المغرب لأجل الإفتاء مع التحرير. توفي ببلده مدينة سلا ودفن هناك.

محمد البارودي

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر ربيع الثاني توفي الحاج محمد البارودي السلاوي، العلامة الأديب الصوفي كان ملازماً للتدريس بالزاوية التجانية بسلا، وله اليد البيضاء في الحركة الوطنية بالمغرب. دفن خارج باب الرحمة بمسقط رأسه سلا رحمه الله.

الصادق بن محمد ابن رَيْسُون

وفي يوم الجمعة سادس وعشري ربيع الثاني توفي الصادق بن محمد ابن ريسون الحسني. كانت ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف. أخذ العلم بمدينة فاس وولي القضاء على قبيلة الاخماس مدة، ثم تولى القضاء في القصر الكبير عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ثم عين بوزارة المالية في المنطقة الخليفية وأعفى منها، وأخيراً تفرغ للتدريس والوعظ والإرشاد، وألف عدة مؤلفات، منها *الدر المكنون في ترجمة الزعيم ابن ريسون* ؛ *والسر المكنون في شرح أبيات الولي الصالح سيدي عبد السلام ابن ريسون* ؛ *وتاريخ شفشاون* ؛ *ومجموعة ضخمة من الفتاوى* المختلفة في شتى المجالات.

محمد بن عبد السلام بناني

وفي يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى توفي محمد بن عبد السلام بن محمد بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس، تقدمت وفاة والده عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، العالم المشارك المطلع المدرس. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

199 ـ محمد بن عبد السلام بناني



محمد بن عبد السلام بن محمد بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس، كانت ولادته عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، الفقيه العلامة المشارك المستحضر المطلع المذاكر.

أخذ عن جل أشياخنا وخصوصاً شيخنا عبد الله ابن إدريس الفضيلي العلوي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، كما أخذ عن والده عبد السلام بناني وغير هؤلاء من الأشياخ.

تقلب في عدة وظائف منها التدريس بالنظام القروي مدة، تم النيابة بمقصورة السماط، ثم قضاء مقصورة الرصيف، ثم رياسة المجلس العلمي في أيام خلع جلالة الملك محمد الخامس عن عرشه، وأخيراً عين لقضاء مدينة طنجة بأمر من ابن عرفة، وعزل عند إعلان الاستقلال.

كنت كثيراً ما أتصل به وأذاكره، وأرسل إليّ يوماً يسألني عن الأسر العلمية بفاس فقلت له إن عندي تأليفاً في هذا الموضوع فطلبه مني فأرسلته إليه وبعد مدة أرسل إليّ يستدعيني لتناول الغداء معه، وبعد ذلك صار يطلب مني بإلحاح أن أسقط من الكتاب المذكور ما ذكرته حول أولاد بناني بأني رأيت كتابتها قديماً ابن ناني ـ كلمتين منفصلتين ـ بذلك إن أمكنني، ولكني لم أفعل ذلك أمانة للتاريخ.

توفي يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد العمراني

وفي يوم الأربعاء فاتح جمادى الثانية توفي بمدينة مراكش محمد العمراني المدرس سابقاً بالقسم النهائي بالكلية اليوسفية، العلامة المشارك المطلع على إثر مرض أصابه طيلة أربعة أعوام، وبسببه انقطع عن التدريس. كانت له جنازة حافلة لما له من العلم والإخلاص والدين. دفن ببلده مراكش.

عبد السلام بن إدريس الوزاني

وفي الأسبوع الأول من جمادى الثانية توفي عبد السلام بن إدريس بن الشيخ عبد القادر الوزاني الحسني في حياة والده وجده، من الشباب اليقظ، كان قد أشرف على التخرج من القرويين لأنه كان في القسم النهائي، وكانت وفاته أعظم مصاب لأبويه وذويه. دفن بزاريتهم بالشرشور.

محمد بن مَحمد الإيراري

وفي ليلة الأحد خامس وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الفيلالي الإيراري. تقدمت وفاة والده عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، الأديب المشارك المطلع، كان يعدّ من الأدباء وله شعر متوسط الجودة يوجد بعضه في كتاب *اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب اليوسفي*. توفي دون الخمسين سنة بمرض أصابه مدة وبه توفي.

المختار الصديقي الدكالي

وخلال شهر جمادى الثانية توفي المختار الصديقي الدكالي المراكشي، مثال الزهد والورع والصراحة، له مواقف مشهورة حاسمة في الوعظ والإرشاد في المساجد. دفن ببلده مراكش.

الوزانية والدة محمد بن الحسن الوزاني

وفي ليلة الجمعة فاتح رجب الفرد لحرام توفيت المرأة الجليلة والدة الأستاذ الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال محمد بن الحسن الوزاني، وهي من عائلته. كانت جليلة عالية الهمة كريمة النفس، إليها يرجع الفضل في إعانة ولدها الزعيم المذكور في الأمور السياسية الهامة، فقد كانت تبيع بعض أملاكها مما خلف لها والدها وتدفع له ذلك لأجل أن يقوم بما فيه صالح المغرب غير مذخرة عليه محاصيلها السنوية ومستفادها الشهري. فهي امرأة عرفت مايجب على المغاربة من التضحيات. دفنت بزاوية أهل وزان بالشرشور بفاس.

احماد أگرام

وبعد صلاة العشاء من يوم الأحد ثالث رجب توفي الحاج احماد أگرّام السوسي ثم المراكشي، العلامة الكبير، والشيخ الشهير، الحافظ المستحضر المطلع النقاد. كانت له ملكة كبيرة في الحديث والفقه والعلوم الآلية، مع فهم وتدبر وسلامة أسلوب. ولما خُلع جلالة الملك عن عرشه لزم الهدوء فكان من أجل ذلك ينتقد عليه وربما أهين من أهل البلدة.

توفي إثر سكتة قلبيّة فنقل جثمانه إلى مركز الفحص الطبي وقد أبى المسؤولون من تسليمه إلى أهله فاجتمع جمع غفير من الناس أمام مركز الفحص الطبي وصاروا يطالبون بتسليمه حياً فمنعوهم منه تم شيعت جنازته في الساعة الثانية بعد الظهر يوم الاثنين وسط جمهور غفير يقدر بعشرات الآلاف من الجماهير، ولم يحضر المجلس العلمي بمراكش جنازته خوفاً من الحزبيين الذين كانوا ضده لأنه لم ينتم إليهم. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

200 ـ احماد أكرّام

أحمد المدعو احماد أكرّام المراكشي. وفي من كتاب *إزالة الالتباس* : أولاد أكرّام بكاف مقعودة ومعناه باللغة البربرية العالم، أصلهم من سوس من سملالة أهل معاش وحرفة، وقد ذكر الشيخ البوعقيلي السوسي أنهم من نسل الشيخ الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري دفين باب المحروق من فاس المتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة صاحب التآليف الشهيرة. انظر *صفوة من انتشر* للشيخ الإفراني (ص. 85) وقد انقرضوا الآن من فاس، ولهم بقية بمراكش انتهى. ولعل صاحب الترجمة منهم.

الشيخ الإمام العلامة المطلع الحافظ المستحضر النقاد المشارك، كانت له ملكة كبيرة في الحديث والفقه وعلوم الآلة، فهو من آخر العلماء الأثبات بمراكش. أخذ العلم عن الشيخ محمد ابن إبراهيم السباعي الحسني شيخ الجماعة بمراكش المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف. وغيره من أشياخ مراكش. ولما أدخل النظام إلى كلية ابن يوسف بمراكش امتنع من الدخول فيه وبقي يدرّس متطوعاً إلى أن لحق بربه، وكانت له دروس حافلة ممتعة. ولما خلع جلالة الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه لزم الهدوء فكان خصومه ينتقدونه من أجل ذلك. وتوفي إثر سكة قلبية يوم الأحد ثالث رجب الفرد الحرام عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف ونقل جثمانه إلى مركز الفحص الطبي، وقد أبى المسؤولون من تسليم جثته إلى أهله، فاجتمع جمع غفير من الناس أمام المركز المذكور وصاروا يطالبون بتسليمه لهم فسلم لهم بعد التهديد. وبعد ذلك شيعت جنازته في الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاثنين الموالي وسط جمهور غفير من الناس يقدر بنحو عشرين ألف نسمة، ولم يحضر المجلس العلمي المراكشي لتشييع جنازته خوفاً من حزب معين لأن الفقيد كان رحمه الله لم يقبل الانتماء إليه، وعبد الله يجتمع الخصوم.

اتصلت به لما كنت بمراكش عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، واستفدت منه وحضرت بعض دروسه بجامع ابن يوسف بين العشاءين لأني وجدته في تلك الآونة يدرس *صحيح البخاري*، فكان فيها مثال الحفظ والإتقان والاستحضار، رحمه الله رحمة واسعة.

ماء العينين بن محمد العتيق الشنجيطي

وفي سابع وعشري رجب توفي الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد العتيق الشنجيطي بمدينة مراكش. تقدمت وفاة والده عام ستة وثلاثمائة وألف، وأمه الغالية بنت الشيخ ماء العينين، وكانت ولادته في أوائل هذه المائة بمدينة اسمارة. الفقيه العلامة المشارك المحقق النقاد الشاعر المبدع شيخ شنجيط في وقته. كان متضلعاً في العلوم العقلية والنقلية مع الصلاح والزهد. درّس بجامع ابن يوسف بمراكش مدة، وكان قاضياً بمدينة طنطان في آخر حياته، وحج سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف مع الشيخ مربيه ربّه.

له *ديوان شعر* ؛ *ورحلة حجازية* ؛ وكتاب *قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين*، إلى غير ذلك من التآليف. وله ترجمة حافلة في جريدة *الصحراء* وترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

201 ـ ماء العينين بن محمد العتيق الشنجيطي

ماء العينين بن الشيخ محمد المدعو العتيك، وينطق بها بالقاف : العتيق، ابن محمد فاضل الشنجيطي الحوضي منشئاً. الشيخ الجليل العلامة المشارك الحافظ المستحضر الشاعر الفحل، المحقق النقاد، آية الله في العلوم العقلية والنقلية، مع الصلاح والزهد. رحل إلى الحج عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

له تآليف كثيرة في فنون مختلفة، وأنظام وأشعار لو نُشر ذلك لكان له فائدة عظمى. تولى بعض الوظائف الدينية في بلده شنجيط، ولما رأى مافعله الاستعمار في بلده أثّر ذلك في نفسه وترك الوظيف والمال وطلع إلى الشمال واستوطن مراكش، وعرض عليه جلالة الملك محمد الخامس تولية القضاء بأحد ثغور المغرب فامتنع لأنه كان يميل إلى الخمول وعدم الدعوى.

أخذ العلم ببلده عن أشياخ لم أعرف منهم أحداً، ولما أتى إلى فاس زائراً اتصلت به واستفدت من علمه كثيراً واستدعيته إلى منزلي وراجع فيه بعض الكتب بخزانتنا الأحمدية، وقد حصل له فرح كبير لما رأى من مشمولاتها رحلة الشيخ محمد يحيى بن المختار الشنجيطي المتوفي في رمضان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وقال لي كنت أظن أن هذه الرحلة قد ضاعت فالحمد لله الذي وصلت إلى هذه الخزانة.

توفي بمراكش بعد عصر يوم الثلاثاء عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف عصر يوم الثلاثاء سادس وعشري رجب، وقد نشرت ترجمته في جريدة *الرأي العام* وفي مجلة *الصحراء* بعد وفاته. وتوجد ترجمة والده في *سلوة الأنفاس*، وهو ابن العالية بنت الشيخ الشهير ماء العينين الشنجيطي. ترجمة الشيخ المختار السوسي في كتابه *المعسول* (جزء 4 ص. 294).

محمد الخضر بن محمد الريسوني

وفي آخر شعبان توفي محمد الخضر بن محمد الريسوني الحسني عن نحو ست وثمانين سنة بمدينة تطوان مسقط رأسه بسبب مرض طال به، وقد أقيم له احتفال بعد الأربعين من وفاته بزاوية الشيخ علي ابن ريسون هناك بمدينة تطوان، حضره جل علماء المدينة وأعيانها، ومن خارجها كذلك.

محمد بن إدريس الجامعي

وفي الساعة السابعة بين العشاءين من صبيحة الخميس تاسع وعشري شعبان توفي مَحمد - فتحاً - بن الحاج إدريس الجامعي، العلامة المطلع المقتدر، تولى الكتابة بالصدارة العظمى مدة، ثم قضاء قبيلة زعير ثم قبيلة الرحمانة إلى غير ذلك، وأخيراً رجع إلى فاس وتُوفي بها ودفن من غده بمقبرة أولاد برادة خارج باب عجيسة، لما بينه وبينهم من المصاهرة.

الحسن بن عمر مَزُّور

وفي ليلة العيد فاتح شوال توفي الحسن بن عمر مَزُّور، من أولاد مَزُّور المعروفين بفاس، العلامة المشارك المحصل المدرس النفّاع الفصيح، كان يملي الدروس بطلاقة وتكتب عنه. ولد عام ستة وثلاثمائة وألف، وله تآليف لا أذكر أسماءها. تولى التدريس بالنظام القروي من أوله، وأخيراً رآسة المجلس العلمي لكلية القرويين، غير أنه كان مريضاً لم يزاول الأشغال إلى أن توفي. بقي ثابتاً في تأييده لجلالة الملك محمد الخامس زمن المحنة، ولذلك لما رجع قلّده الرياسة المذكورة، ودفن بعد صلاة العصر بزاوية درب ابن سالم بطالعة فاس قرب داره التي كان يسكنها. ومن جملة تآليفه فهرسته التي أجازني بها إجازة عامة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

202 - الحسن بن عمر مَزُّور

الحسن بن عمر مَزُّور، من أولاد مَزُّور المعروفين بفاس، العلامة المشارك المحصل المدرس الفصيح النفاعة، يملي أول الدرس بعبارة تكتب من لفظه كأنه يؤلف، مع حلاوة. كانت ولادته في شهر جمادى الثانية عام ستة وثمانين ومائتين وألف.

قرأ القرآن على الأستاذ الناسك أحمد التدلاوي المشهور بولد ابن المعطي المتوفى يوم الجمعة ثالث وعشري رجب عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وكان يحفظ السبع، وقرأ العلم على الشيخ محمد بن أحد الصقلي وبحلقته جلس أول درس في طلب العلم، ثم على الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ مَحمد - فتحاً - ابن محمد بن عبد السلام گنون، والشيخ التهامي بن المدني گنون، والشيخ عبد الهادي بن أحمد ابن محمد بن الشيخ الصقلي الحسيني المتوفي عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف بالمدينة

المنورة، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني المدغري، والشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني، والشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، والشيخ حمّاد بن علال الصنهاجي، وأجازه الشيخ العربي بن إدريس العلمي الموساوي المتوفي عام عشرين وثلاثمائة وألف، إلى غير أولئك من الأشياخ الذين حوتهم فهرسته المسماة *بإتحاف الأعيان بأسانيد العرفان*.

ألف تآليف عديدة، منها تأليف سماه *السيوف المهندة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان*.

أخذت عنه وجلست في درسه واستفدت منه، وقد أجازني إجازة عامة نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. الحمد لله هادي من استهداه، واستند إليه في جميع الأمور، وكافي من استكفاه واعتمد عليه في الورود والصدور، حمداً بذلك له مولاه أسباب الإجازة لحضرة قدسه على مر الدهور، والوصول إلى عين المعارف... (1).

أما بعد فقد أجاز كاتبه ذو العجز والفضول، المفتقر لرحمة مولاه الغني الشكور، الحسن بن عمر مزور، السائل الذي شمر عن ساعد الجد في طلب العلم وتعلمه، والغوص عن كشف دقائقه وتفهمه، الفقيه النبيه الأنجد، والعلامة الأمجد، سيدي عبد السلام بن الفقيه الأجل سيدي عبد القادر السودي، في جميع مرويات ومسموعاته معقولاً ومنقولاً، فروعاً وأصولاً، مما تداوله وتعاطاه علماؤنا الأعلام، وأئمتنا الأفاضل الكرام، إجازة مطلقة غير مشوبة إن شاء الله برياء أو سمعه، دأب المشايخ العلماء العاملين، الذين أسندوا قواعد الدين. وأُوصيه وإيّاي بتقوى الله العظيم في السر والإعلان، والعكوف على نشر العلم وتعليمه بقدر الإمكان، وبالإخلاص في ذلك لقوله جل علاه (وما أمروا إلاَّ ليعبُدُوا اللهَ مُخلصين له الدِّين) وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : إنما الأعمال بالنيات الحديث. وفي *الحكم* : الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها. وفي *العهود المحمدية* : وجميع ماورد في العلم وأهله فإنما هو في حق المخلصين. فان الناقد بصير انتهى باختصار. وليحذر من نسبة العلم إلى نفسه، والنظر إليها بعين الرضى والافتخار والتكبّر على أبناء جنسه، والنظر إليهم بعين النقصان والاحتقار، ففي الحكم : أصل كل معصية وغفله وشهرة الرضى عن النفس، وأصل كل طاعة وعفة عدم الرضى منك عنها. ولأن تصحب جاهلاً لا يرصي عن نفسه خيرٌ لك من أن تصحب عالماً يرضي عن نفسه. فإن علم العالم لم يرض عن نفسه وإن جهل الجاهل لايرضى عن نفسه انتهى. وقد كان وهب بن منبّه رضي الله عنه يقول : إذا قرأ الشريف تواضع، وإذا قرأ الوضيع تكبر. وقيل للإمام الشعبي مرة بالفقيه، فقال لست بفقيه ولا عالم، إنما نحن قوم سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، وإنما الفقيه مَن تورع عن محارم الله تعالى، والعالم من خشى الله عز وجل بالغيب. وفي *المدخل* كان سيدي أبو عبد الله

1) هنا نحو عشرة أسطر لا تقرأ كتبها المؤلف في الهامش بخط دقيق جداً تختلط فيه الحروف، وهي من ديباجة الإجازة.

ابن أبي حمزة رحمة الله عليه إذا ذكر له أحد من علماء وقته يقول ناقلاً ناقلاً خوفاً من رحمة الله على منصب العلم أن ينسب إلى غير أهله، وخوفاً من أن يكون ذلك كذباً أيضاً، لأن الناقل ليس بعالم في الحقيقة وإنما هو صانع من الصناع كالخياط والحداد والقصار، هذا إذا كان نقله على وجه الصحة والأمانة، وإلاّ كان دجّالاً يُسعاذُ بالله منه، لأن العلم ليس هو النقل فقط وإنما ما قاله الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نورٌ يقذفه الله في القلوب انتهى. بمعنى أن العلم إنما هو الشعور والنور الباطني اللّدني الذي يميز بين الحق فيتبع، وبين الباطل فعنه يرتدع. وهو المعنّي بنحو قوله تعالى (واتَّقُوا الله ويُعلِّمكم الله) وقوله صلى الله عليه وسلم مَن عمل بما علم أورثه الله علمَ مالم يعلم.

هذا وإني أسأل الله جل جلاله أن يوفقني وإياه لفهم ما أشكل عن ذوي الألباب، ويكشف لنا عن غوامض المسائل بغير حساب، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام، وصحابته الأعلام، صلاة دائمة دوام الدنيا ما لاح كوكب درّي في الأفلاك السماوية، وكون مكون من العوامل العلوية والسفلية آمين، والحمد لله رب العالمين. كتب في سادس جمادى الأولى عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف الحسن مزّور كان الله له أمين انتهى.

ولما انتسخت منه *فهرسته* المذكورة كتب عليها بالإجازة أيضاً. وفي هذه الفتنة الأخيرة التي أدت إلى خلع جلالة الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه الكرام أظهر صاحب الترجمة شجاعة نادرة مع كبر سنه، وامتنع من التوقيع على خلعه وأدى ذلك إلى عزله عن التدريس بكلية القرويين ومنعه من راتبه الشهري، وجلس في داره معظماً محترماً تؤمه الوفود من كل حدب لأجل الرواية والأخذ عنه. أطال الله عمره. ولما رجع جلالة الملك من منفاه جعله رئيساً لكلية القرويين لكنه لم يزاول الأشغال لمرض ألـمّ به وتوفي منه في الساعة الثانية من ليلة الخميس فاتح شوال عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن يوم العيد بعد صلاة العصر بزاوية كائنة قرب درب ابن سالم الذي كان يسكن فيه بالطالعة.

1376

محمد النّگادي

وفيه توفي محمد النّگادي الذي كان خليفة للمجاهد مبارك التوزاني المارّ الوفاة عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، كان صاحب الترجمة من الشجعان المدافعين عن وطنهم، وله حوادث كثيرة مع الاستعمار، وقد بسطها صاحب كتاب *نعت الغطريس* في كتابه إلا أنه ذكرها بسفته منتقداً، وبقي يدافع التوزاتي المذكور إلى أن قتل وسجن صاحب الترجمة في السنة المذكورة وبقي مسجوناً عند الاستعمار وتحرر بعد الاستقلال وتوفي في هذا العام.

مبارك بن عمر المجاطي

وفيه توفي مبارك بن عمر المجاطي السوسي، الشيخ الجليل، من أكبر علماء سوس له تآليف عديدة مفيدة، ترجمته في كتاب *المعسول*.

محمد بن أحمد ابن العياشي

وفيه توفي محمد بن أحمد ابن العياشي الرباطي، كان أحد المدرسين به، يدرس مادتي الفقه والنحو ويتعاطى العدالة إلى أن توفي بمسقط رأسه الرباط.

عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد ابن جلون

في ثالث محرم توفي أحمد بن محمد بن المفضل ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس. تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، الفقيه العالم المشارك، يوصف بالخير والدين مع مروءة وإحسان. تولى القضاء بنواحي وزان مدة، فكان مثال الزهد والاستقامة وتوفي بالدار البيضاء محل استيطانه أخيراً، ودفن في روضة أهل فاس هناك. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

203 ـ أحمد بن محمد ابن جلون

أحمد بن الحاج محمد بن المفضل ابن جلون، من أولاد ابن جلون المعروفين بفاس، الفقيه العلامة المشارك القاضي، يوصف بالخيارة والدين والمروءة والإحسان.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد كَنون، والشيخ عبد السلام بناني الطبيب، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ التهامي كَنون وغيرهم، وتولى القضاء بنواحي مدينة وزان مدة طويلة ولم يدخر منها أموالاً كما أدخره غيره، وأخيراً أُخر عنها لكبره ولم يقع عزله. وبعد تأخيره سكن الدار البيضاء إلى أن توفي في ثالث محرم الحرام عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة أهل فاس بها.



أحمد بن محمد ابن جلون

مع أبنائه في نزهة

محمد بن عبد السلام المَقْري

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين ثالث عشر صفر توفي الحاج محمد بن عبد السلام بن محمد المَقْري. تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، الصدر الأعظم بالمغرب لمدة تقرب من أربعين سنة، لأنه تولى الصدارة العظمى حوالي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف، ولقب الصدر الأعظم بالمغرب كان يطلق على رئيس الوزراء، وظل يشغل هذا المنصب مع كبر سنه لأنه بلغ أكثر من مائة وعشرة أعوام. يذكرون أن ولادته كانت حوالي سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

كان أولا يقبض المكس بفاس، فرشّحه والده لهذه المهمة، ثم صار أحد من يقف على أبنية السلطان المولى الحسن، ثم تدخل في أمور الدولة بعد وفاة الوزير احماد الشهير، فكان ممن حضر زمام تركته بالنيابة عن والده. وبعد ذلك كان ممن حضر مع المولى عبد الحفيظ في توقيع عقد الحماية بعد أن مهد لها في رحلاته إلى فرنسا.

عبد العزيز بن محمد الغسَاسي

وفي يوم الخميس تاسع ربيع الأول توفي عبد العزيز بن الحاج محمد الغسَاسي التازي، أصله من مدينة تازا واستوطن فاساً، وسلفه يدّعون الشرف ولا أدري هل هو ثابت لهم أم لا ؟ كان عالماً مشاركاً وتولى القضاء في عدة نواح بالبادية، وأخيراً تولى قضاء مدينة طنجة وبقي بها مدة قليلة وتوفي بها ودفن هناك.

محمد بن الطاهر السوسي

وفي يوم الثلاثاء حادي وعشري ربيع الأول بعد العصر توفي محمد بن الطاهر بن محمد السوسي، من أكبر علماء سوس، وهو من أشياخ الشيخ المختار السوسي. توفي بسوس.

الطايع بن أحمد ابن الحاج السلمي

وفي الساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين ثاني وعشري جمادى الأولى توفي الطايع بن الشيخ أحمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، العالم العلامة المشارك المحقق المدقق المفتي المدرس، تولى التدريس بالنظام القروي من أوله، وعضوية مجلس الاستئناف الشرعي، ثم رياسة المجلس العلمي بالقرويين. ولما نُفي جلالة الملك أظهر بعض الانحياش إلى ابن عرفة خوفاً على نفسه لأنه أُلزم بذلك ولم يجد مَن يُرشده مع المرض الذي أصابه أخيراً وهو داء النقطة فكان ربما حُمل لركوب الدابة وأنزل منها محمولاً.

ولما رجع جلالة الملك قَبِلَه وعفا عنه لكنه كان أثقله المرض فلم يعد قادراً على التحرك فلزم داره إلى أن لقي ربه. قرأت عليه كثيراً. وكان في عبارته ضيق فلا يعرف ما يقول إلاّ نجباء الطلبة مع تحقيق وتدقيق وفهم ثاقب واعتراضات صائبة وتحريرات عجيبة. دفن بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

204 ـ الطائع بن أحمد ابن الحاج السلمي

الطائع بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي، شيخنا العلامة المشارك المطلع الفهامة المحقق المدقق المحرر النحرير الأكمل، المدرس الأفضل.

قرأ على الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعلى الشيخ التهامي بن المدني گنون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ خليل بن صالح الخالدي، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ عبد العزيز بناني، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ عباس بن أحمد التازي، والشيخ محمد بن محمد زويتن، والشيخ حماد بن علال الصنهاجي، والشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، والشيخ أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ العلمي الحسني اليملحي المتوفى في مراكش عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، وغيرهم من الأشياخ. بلغني أن بعضا من قرابته جمع فتاويه الصادرة عنه لأنه كان كثير الإفتاء بتحرير وتأمل وإنصاف لا يُفتي إلاّ بالمشهور بحيث إن الخصم إذا حصل على فتواه كان غالباً معه الحق، يعرف ذلك ولاة الحكم.

درّس أولاً بالنظام القروي ثم تولى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط ثم رياسة المجلس العلمي مدة، وفيها وقع خلع جلالة الملك محمد الخامس فوقّع علي تولية ابن عرفة وبعد ذلك عُزل من الرياسة وأخيراً أقعده المرض بداره.

قرأت عليه الألفية والمنطق وبعض *التحفة*، وكان به ضيق في عبارة لايفهمه إلاّ من مارس دروسه. توفي في الساعة الخامسة صباحاً من يوم الاثنين ثاني وعشري جمادى الأولى عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب عن نحو ثمانين سنة.

العربي بن عبد السلام أگومي

وفي يوم الاثنين ثامن شعبان توفي العربي بن عبد السلام أگومي، من أولاد أگومي المعروفين بفاس سدنة المولى إدريس - رضي الله عنهما - تولّى القضاء بنواحي مدينة وزان وأُخر عنه أخيراً. ويعدُّ من العلماء مع بعض المشاركة. دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن التهامي البَرنُوسي

وفي تاسع رمضان توفي محمد بن التهامي البرنُوسي الرباطي، كان رحمه الله منصوفاً صالحاً من الملامتيين المهذبين، من الآخذين عن الشيخ فتح الله بناني المهتدين بهديه. توفي ببلده الرباط.

أحمد بن عمر بُوستّة

وفي أواسط شوال توفي أحمد بن عمر بوستّة المراكشي، من أولاد بوستة المعروفين بمراكش وأصلهم من فاس. العالم المشارك المطلع المقتدر، تولى النيابة عن رئيس المجلس العلمي بكلية القرويين مدة، ثم صار كاتباً مع الخليفة السلطاني بمراكش، وبها توفي ودفن هناك. وقفت له على مقطعات شعرية.

عزيز بن علي الدرقاوي

وفي عشري شوال توفي محمد بن الشيخ علي بن الطيب بن الشيخ الأكبر العربي الدرقاوي الحسني عرف بعزيز. تقدمت وفاة والده عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، هذا الرجل هو أكبر أولاد شيخنا مولاي علي رحم الجميع. كان يحفظ *القرآن* حفظاً متقناً ويعرف رسمه وثابته ومحذوفه. ولما أسست الكتلة الوطنية للدفاع عن حقوق المغرب كان من أول رجالها ودافع بماله وقوته وإيمانه، ولما سجن الوطنيّون المرة الأولى بمدينة تازا سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف كان من أولهم مع الزعيم محمد بن الحسن الوزاني والزعيم علال الفاسي وعبد العزيز بن إدريس، وقد مرّ ذكر ذلك في حوادث السنة المذكورة. دفن بالقباب فوق الطريق المحدثة بنحو ثلاثة أمتار أو أربعة رحمه الله.

علي بن التاودي ابن سودة

وفي ثامن وعشري قعدة توفي علي بن التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف. وكانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. العالم الصوفي الخيّر الذاكر المتبتل المشارك، يحسن المذاكرة في علم التصوف ويجالس أهله وينتمي إليهم ويعد من أفرادهم. تولى النظارة بأحد قبائل الجبل وذهب إلى الحج آخر عمره وأدى فريضته. دفن بروضة أولاد الشيخ التاودي بالقباب خارج باب الفتوح. انظر فهرستنا *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

205 ـ علي بن التاودي ابن سودة



علي بن التاودي بن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، العالم الصوفي الخير الذاكر المتبتل المشارك، يحسن المذاكرة في علم التصوف ويجالس أهله وينتمي إليهم ويعد من أفرادهم. كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف.

أخذ عن والده وعن جده من قبل أمه الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة وعن ابن عم والده على ابن عبد القادر النسب وخاله سيدنا الجد العابد، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وغيرهم من الأشياخ. وأخذ علم التصوف عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن علي الوكيلي الحسيني دفين مدشر كرمت أحد مداشر جبل زرهون وهو عمدته في ذلك وعنه تخرج وإليه انتسب، اتصل به من صغره إلى أن توفي، وكان كثيراً ما يلهج بذكر شيخه المذكور وبإرشاداته ومذاكراته في علم التصوف فيجب عنها بأحسن أسلوب وألطف عبارة، مع استحضار ما قاله أهل ذلك الفن وخصوصاً كلام الشيخ ابن عربي الحاتمي في *الفتوحات* فإنه كان مولعاً بمطالعتها.

ذهب إلى الحج سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف، ورجع وعليه نورانية وأبهة من تلك البقاع المقدسة، وبإثر ذلك أصيب بمرض بقى يقاسي ألمه إلى لقى ربه في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ثامن وعشري قعدة عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح بروضة أولاد الشيخ التاودي ابن سودة أعلى ضريح الشيخ علي حماموش.

عبد القادر بن الحسين المسفيوي

وفي آخر ذي الحجة توفي عبد القادر بن الحسين المسفيوي المراكشي، الفقيه العلامة المشارك المطلع المقتدر، تولى مدة وظائف مخزنية علمية، وأخيراً رياسة المجلس العلمي بالكلية اليوسفية بمراكش، وتدخَّل في خلع جلالة الملك تبعا لباشا مراكش الأكلاوي فخسر بذلك صفته. وبعد رجوع جلالة الملك أصابه مرض ألزمه الفراش إلى أن توفي بمسقط رأسه مراكش ودفن هناك. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النـصـال *** ***

206 ـ عبد القادر بن الحسين المسفيوي

عبد القادر بن الحسين المسفيوي المراكشي، من قبيلة مسفيوة قرب مراكش، الشيخ الشهير العلامة المشارك البحاثة المعتني المقتدر.

أخذ عن أشياخ مراكش وبها قرأ ونشأ، ولم أعرف من أشياخه سوى الشيخ محمد بن إبراهيم السباعي شيخ الجماعة بمراكش المتوفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

تولى عدة وظائف دينية وأخيراً رياسة الملجس العلمي بكلية ابن يوسف وبلغني أنه تدخل في خلع جلالة الملك تبعاً للمسيطر إذا ذاك الباشا الأكلاوي. ولما رجع جلالة الملك مرض مرضاً مزمناً وبقي متألماً به إلى أن توفي في آخر حجة متم عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف ببلده مراكش.

اتصلت به مراراً في مراكش عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف لما كنت بها ووقعت بيننا مذاكرة ومحاورات استفدت منها واستفاد مني وكان منظما في المذاكرة يبحث عن الإفادة مع تواضع وحسن سمت رحمه الله.

المعطي بن علي الشّرادي

وفي آخر العام تُوفي المعطي بن الشيخ علي الشرادي السناني بمدينة سلا. تقدمت وفاة والده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، الولي الصالح العارف المتبتل العامل بعلمه الزاهد في دنياه، سلك طريق الوحدة في التصوف لايرى أحداً، أصله من فاس ثم ذهب إلى مدينة سلا واستوطنها وبها توفي.

عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف

محمد بن أحمد التّرّاب

وفي تاسع عشر صفر توفي محمد بن أحمد بن المكي التّرّاب المكناسي، محتسب مدينة مكناس، كان مثال النزاهة والأخلاق الفاصلة في وظيفته.

مَحمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي

وفي يوم الاثنين سابع وعشري ربيع الأول توفي مَحمد - فتحاً - بن عبد الكبير المدعو كبُّور بن محمد بن الشيخ الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي. كانت ولادته عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف. شيخ علامة مشارك مطلع مدرس نقّاعة ناظم ناثر، أدخل إلى النظام القروي من أوله وبقي يدرس به إلى وفاته. وفي آخر عمره لزم دراه لمرض أصابه، فكان الطلبة يأتون إلي منزله لتلقى الدروس عنده حرصاً على الإفادة.

له شرح على *المزهر* للإمام السيوطي، إلى غير ذلك وله نظم متوسط الجودة على طريق أهل الأندلس. دفن بالقباب. له ترجمة في *سل النصال*.

*** — *** — **سل النصال** — *** — ***

207 - مَحمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي

مَحمد - فتحاً - بن عبد الكبير بن محمد بن الشيخ الطالب بن الشيخ حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي، العلامة المشارك المطلع المدرس النحرير المفتي الناظم الناثر المقتدر.

أخذ عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري الحسني، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهوّاري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد گنون، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسني، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن شقيقه الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، وعن الشيخ محمد بن محمد بناني، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ محمد ابن محمد زويتن، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي، وعن الشيخ محمد بن أحمد العلمي الحسني نزيل مراكش، وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف، منها *حاشية على المزهر* في اللغة للإمام السيوطي، وغير ذلك وله اليد الطولى في الإفتاء ونظم الشعر على طريقة أهل الأندلس. أدخل إلى النظام القروي من الأولين.

قرأت عليه في النظام مدة وقبلهُ، قرأت عليه *الاستعارة* وطرفا من *الألفية* لابن مالك.

توفي - رحمه الله - في سابع وعشري ربيع الأول عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب كانت ولادته عام واحد وثلاثمائة وألف.

المختار بن المفضل ابن عزوز

وفي ليلة الثلاثاء حادي وعشري جمادى الأولى توفي المختار بن الشيخ المفضل بن المكي ابن عزوز السوسي أصلاً المكناسي داراً. تقدمت وفاة والده عام عشرين وثلاثمائة وألف، الفقيه العلامة المشارك المطلع. دفن من غده بالزاوية الناصرية بمكناس.

عبد الله بن عبد الرحمان الشفشاوني

وفي أوائل جمادى الثانية توفي عبد الله بن الشيخ عبد الرحمان بن الهادي العلمي الشفشاوني الحسني في حياة والده. تقدمت وفاة جده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. قرأ بأوربا ونبغ على صغر سنه وحصّل على شهادات عليا من جامعاتها، ثم تولى عدة مناصب عليا كان فيها مثال النزاهة والإخلاص.

توفي فجأة قريباً من الأربعين بالرباط، ودفن هناك.

هاشم الوزير الودغيري

وفي آخر جمادى الثانية توفي هاشم بن أحمد الودغيري العزوزي الحسني، دعى الوزير لمصاهرة كانت بينهم وبين أولاد الوزير الغسانيين. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، الخير الذاكر المتعبد الصوفي المتقشف، كان لا يخرج من ضريح المولى إدريس ابن إدريس، يشار إليه بالصلاح والأفكار الصائبة في علم التصوف. دفن بالقباب، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

208 ـ هاشم بن أحمد الوزير الودغيري



هاشم بن أحمد بن هاشم الودغيري الحسني الشهير بالوزير، أطلق عليهم هذا اللقب لأن عليهم ولادة من جهة الأم لأولاد الوزير الغسانيين البيت الشهير بفاس والأندلس، وقد انقرضوا منها. الشيخ الصالح المتبتل الخير الذاكر المتعبد، كان لا يخرج من ضريح المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما، فلا تراه إلاّ ذاكراً أو مصلياً.

أخذ عن والده الشيخ أحمد المتوفي عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو عمدته.

كنت أتصل به كثيراً وأتبرك به ويدعولي بالخير ويرشدني إلى الاستعداد للآخرة.

توفي رحمه الله في أواخر جمادى الثانية عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب قرب قبة الشيخ الوزير هناك.

عبد الرحمان أنْكايْ

وفي صباح يوم الجمعة عشري رجب توفي عبد الرحمان أنْكايْ الريفي رئيس الديوان الملكي في حادث سيارة كان يركبها قرب تمارة بين الرباط والدار البيضاء. صُلّي عليه صلاة العصر من يومه بجامع السنة بالرباط وحُمل إلى مدينة طنجة مسقط رأسه ودفن هناك يوم السبت الموالي. كانت له ثقافة عصرية ويحسن اللسان الإسباني، ممن دافعوا عن المغرب وعرشه أيَّام المحن، ومن أجل ذلك حظي لدى جلالة الملك محمد الخامس إلى أن صار رئيس ديوانه.

محمد بن محمد ابن جلون

وفي حادي وعشري وجب توفي محمد بن محمد بن الحاج الطاهر ابن جلون، من أولاد جلون المعروفين بفاس، العالم المقرئ المجودّ مِن آخر مَن حفظ القراءات السبع بفاس، مع خيارة وديانة، ومحافظة على الأوقات وسمت حسن.

التهامي بن الحسن البلغمي

وفي الساعة السابعة صباحاً من يوم الاثنين خامس عشر شعبان توفي التهامي بن الحسن البلغمي الفيلالي، العلامة المشارك المدرس الفقيه المطلع، يستحضر نصوص الفقه المالكي. تولى القضاء بعدة ثغور من المغرب وأخيراً بمدينة تازا، بقي في قضائها مدة وتوفي بفاس الجديد.

التهامي بن المعطي الغربي

وفي تاسع رمضان توفي التهامي بن المعطي الغربي الدكالي الرباطي، العلامة الفقيه المدرس الخطيب المعقولي الأديب الشاعر. توفي بمسقط رأسه الرباط ودفن بمقبرة الشيخ الخطاب تقدمت وفاة والده عام عشرة وثلاثمائة وألف.

عبد العزيز ابن إدريس العمراوي

وفي يوم الجمعة خامس عشر شوال توفي عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن إدريس العمراوي شهر بالنسبة إلى جده إدريس. الأستاذ العلامة المشارك المطلع المخلص لوطنه وشعبه منذ نشأته. كان أول المسجونين وأخر من أطلق سراحهم بحيث قضى عمره سجناً لا عن جريمة وإنما لكونه يدافع عن وطنه، وكان من الهيأة التنفيذية لحزب الاستقلال مند نشأ هذا الحزب بالمغرب، ويعمل للحزب عمل المستميت. ويذكرون أن ولادته كانت عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف.

قتل بالضرب على رأسه من أيادي إرهابيين في تحنّاوت قرب مدينة مراكش، ونقل إلى فاس ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بن أحمد برادة

وبعد غروب يوم السبت تاسع شوال تورفي محمد بن أحمد ابن المفضل برادة المكناسي، العالم العلامة الأستاذ المجوّد المشارك الخير الذاكر. دفن من غده بروضة الشيخ بوعودة ببلده مكناس.

العباس ابن إبراهيم المراكشي

وفي يوم الأربعاء عشري شوال توفي العباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن القاضي الحسن بن محمد المراكشي الدار، السملالي السوسي الأصل. دخل جده قديما إلى مراكش ولم يبق لهم اتصال بأهل سوس. الفقيه العلامة المشارك النوازلي المطلع المؤرخ الشهير، تولي القضاء في عدة جهات، وأخيراً قضاء مدينة مراكش. كان قوي الحجة صادق اللهجة يكتب عن علم ومعرفة واطلاع ونقد وإبداع.

ألف تآليف عديدة في تاريخ المغرب، وأعظمها كتاب *الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام* في عشرة أسفار طبع خمسة منها وهو أجمع كتاب حديث في تاريخ مراكش والمغرب على العموم. توفي ببلده مراكش عن نحو ثمانين سنة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

209 ـ العباس ابن إبراهيم المراكشي

العباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن القاضي الحسن بن محمد المراكشي الدار، السملالي السوسي الأصل عرف بابن إبراهيم، دخل بعض أسلافه قديماً إلى مراكش ولم يبق لهم اتصال مع أهل سوس.



العالم العلاّمة المشارك الحافظ النوازلي المؤرخ المطلع، يستحضر النوازل الفقهية كأصابع يده، كما يستحضر الوقائع التاريخية وخصوصاً رجال مراكش ومن دخل إليها من قديم الأزمان كأنه عاش معهم وعاشرهم.

أخذ العلم بمدينة مراكش مسقط رأسه، وقد ذكر بعض شيرخه في تاريخه الكبير ولم أتمكن من تتبعهم فراجع ذلك. تقلب في عدة وظائف دينية، وأخيراً القضاء بمدينة مراكش.

له عدة تآليف أعظمها تاريخه الشهير في أهل مراكش الذي سماه *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، في عدة أسفار طبع منه خمسة أسفار ذكر فيها من اسمه أحمد ومن اسمه محمد تبركاً بهذين الاسمين الشريفين كما فعل الوزير الشهير لسان الدين ابن الخطيب في كتابه *الإحاطة*. وإما باقي الكتاب الذي لم يطبع فتسعة أسفار ضخام وقفت عليها رتبها على الحروف من الألف إلى الياء، وقد أُخذت على الميكروفيلم بالخزانة العام من غير ترتيب هيأ الله من يرتبها ويقوم بطبعها (1). وله *كتأليف في سبعة رجال* الصالحين المشهورين بمراكش، إلى غير ذلك من التآليف.

وبلغني أنه وقعت إذايته من قبل الباشا الأگلاوي عند خلع جلالة الملك محمد الخامس لأنه كان لا يرى خلعه، وأمر بضربه بالسياط على كبر سنه فصبر واحتسب.

اتصلت به بمراكش عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، وبفاس بعد ذلك.

توفي يوم الأربعاء عشرى شوال عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف ببلده مراكش وبها دفن.

1) تم بالفعل طبع كتاب *الإعلام* كاملاً في المطبعة الملكية بالرباط في عشرة أجزاء بعناية عبد الوهاب بنمنصور، عام 1974.

المدني ابن الحُسْني

وفي يوم الاثنين خامس وعشري شوال المذكور توفي الشيخ المدني بن محمد الغازي ابن الحُسْني الرباطي. يرجع نسبه إلى شرفاء العلم، الشيخ الحافظ المحدث المشارك الحجة يُعدّ مفخرة من مفاخر المغرب، له اطلاع واسع ومشاركة في جل العلوم مع فهم ثاقب، وإملاء سلس مسترسل في دروسه، دون حشو ولا تقطع. تقلب في عدة وظائف عالية في العدل، وله عدة تآليف في فنون مختلفة، منها شرحه على *نصيحة الكتاني* في سفرين، إلى غير ذلك. دفن ببلده وجُعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من موته، وله ترجمة واسعة. انظر كتابنا *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

210 ـ المدني ابن الحُسْني

محمد المدني بن الغازي ابن الحُسْني الحسني الرباطي داراً ومولداً ووفاة. أصله من الشرفاء العلميين كما ذُكر في ترجمته. الشيخ الشهير، والحجة الكبير، والعلامة المقتدر من آخر حفّاظ المغرب. كانت ولادته بالرباط عام سبعة وثلاثمائة وألف.



1378

أخذ العلم عن الشيخ علي السوسي الدمناتي المتوفي عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ عبد الرحمان بن بناصر بريطل المتوفى عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ الجيلالي بن أحمد ابن إبراهيم الرباطي المتوفى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ المكي البطاوي، وعن الشيخ أحمد بن موسى السلوي المتوفّى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن عمه الشيخ محمد ابن الحسني الرباطي المتوفى عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، قرأ عليه *جمْع الجوامع* لابن السبكي، *والحكم العطائية*، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، أجازه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، والشيخ المهدي الوزاني الحسني وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف عديدة، منها *الفتح القدسي في شرح قافية ابن عمرو الأوسي* ؛ وله *التخصيص لأحاديث التلخيص*، وله شرح *رسالة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني* في عدة أسفار، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الممتعة. وترجمة الرجل واسعة لما رزقه الله من العلم والاتساع فيه والحفظ والإتقان يحق لها أن تفرد بتأليف خاص ولكن الوقت لايسمح لذلك.

حضرت له درساً واحداً بالجامع الكبير بالرباط فوجدته يقرأ لامية *الزقاق*، ثم اتصلت به كثيراً بفاس والرباط وذاكرته واستفدت منه.

توفي عصر يوم الاثنين خامس وعشري شوال الأبرك عصراً عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه الرباط.

محمد بن محمد ابن الخياط

وفي حجة متم عامه توفي محمد بن محمد ابن الخياط المكناسي، الفقيه العلامة المشارك المدرس المطلع. توفي بالحجاز حاجّاً ودفن هناك.

أحمد بن أبي بكر التـْبَر

وفي آخر هذا العام توفي أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك التـْبَر الحسني تقدمت وفاة والده عام عشرين وثلاثمائة وألف. عارف مذاكر مشارك صوفي معظم محترم، ذهب إلى المدينة المنورة وجاور بها مدة من نحو عشرين سنة، وبها توفي، وكان يأتي في بعض الأحيان زائر إلى المغرب لأجل صلة الرحم مع أهله، فكان يقابل بالحفارة والأجلال والإكرام من الجمع له ترجمة في *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

211 ـ أحمد بن أبي بكر التبر

أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك التبر الحسني، الشيخ المتبرك به الولي الصالح العامل بعلمه المتبتل الصوفي المطلع. ذهب إلى المدينة المنورة وجاور بها مدةً أكثر من عشرين سنة وبها تُوفي.

أخذ علم التصوف عن والده الشيخ أبي بكر التبر المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف وإليه انتسب وبه تخرج، وأخذ العلم عن عدة أشياخ منهم الشيخ أحمد ابن الخياط والشيخ عبد السلام الهواري والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري والشيخ المهدي الوزاني والشيخ عبد السلام بناني الطبيب وغيرهم من الأشياخ. وبعد استيطانه بالمدينة المنورة كان ياتي إلى المغرب في بعض الأحيان زائراً لصلة الرحم مع أهله وذويه.

اتصلت به في عدة زيارات واستفدت منه، وكان كثير الدعاء لي ولأولادي وأهلي لأنه كلّما زار فاساً ياتي عند سيدنا الوالد ويتصل به، وكان له فيه اعتقاد كبير.

بلغني أنه توفي آخر عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف

مَحمد بن عبد الكريم الصقلّي

وفي أوائل صفر الخير توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم بن الصائغ الصقلي الحسيْني في حياة والده، الأستاذ المطلع والكاتب المقتدر، كان أحد الكتّاب المجيدين، والصحافيين البارعين في قضايا الوطنية والوطن، نبغَ على صغر سنه وكان الشباب المقتدر المثقف يتلهف لقراءة كتاباته في المجلات والجرائد وخصوصاً جريدة *الرأي العام* التي كانت تصدر عن حزب الشورى والاستقلال. توفي بفاس ودفن بإحدى زواياهم.

عبد الحق ابن وطّاف

وفي أواسط صفر توفي عبد الحق بن الحاج صالح بن وَطّاف الجزائري القُسمطيني، الأستاذ المطلع الجامع بين اللغتين، من أول ممن دخل المغرب من بلاده في فجر الحماية واستوطن فاساً وصار مديراً لإحدى المدارس بها وهي المدرسة التي أسست بدرب الهكّار قرب عقبة الفيران. وبعد ذلك انتقل إلى عدة وظائف مخزنية، واكتسب بعد خروجه من الوظيف أموالاً بسبب التجارة التي تعاطاها. وله *تأليف في التجارة* مطبوع. توفي بالرباط ونقل إلى الدار البيضاء ودفن بها كما بلغني.

محمد المهدي الكتاني

وفي يوم الخميس حادي وعشري صفر توفي محمد المهدي بن الشيخ الشهير الشهيد محمد ابن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الحسني الكتاني، الفقيه المشارك الخيِّر الذاكر، له شهرة بين التابعين للطريقة الكتانية محبوباً عند الجميع، توفي بسلا ودفن هناك له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

212 ـ المهدي بن محمد الكتاني

محمد المهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، الفقيه المحدث المطلع المؤرخ الباحث المذاكر المعتني.

أخذ عن جده الشيخ عبد الكبير الكتاني علم التصوف وهو عمدته، وعن والده الشيخ محمد الكتاني، وعن الشيخ محمد بن أحمد ابن الحاج، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ محمد بن رشيد العرافي الحسيني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وغيرهم من الأشياخ، وتصدى لنفع العباد وإرشادهم إلى مافيه صلاحهم في دينهم منذ وفاة جده الشيخ عبد الكبير المذكور. ورغم منافسة عمه عبد الحي الكتاني بتأييد

من السلطة فقد وقف صاحب الترجمة في وجهه صابراً على إذايته وكيده، يقابل السيئة بالحسنة، والناس ذوو الفضل والمروءة من الحواضر والبوادي يقبلون عليه وخصوصاً من أخذ عن والده مباشرة، وبقي رحمهُ الله في طريقته مع تمسكه بالدين المتين. ولما أراد الاستعمار خلع جلالة الملك عن عرشه دخل داره ولزم السكون والهدوء على عكس ما فعله عمه، فكان ذلك مزية منه لاتنكر، وزادت محبة الناس له وتعظيمه وإجلاله. ولما رجع الملك محمد الخامس إلى عرشه لاحظ له تلك المزية.

له تآليف في أغراض مختلفة. منها *فهرسته* ؛ ومنها *تأليف في* عمه المذكور وما وقع له معه وكيف استولى على زاويا والده بجميع مدن المغرب بإعانة السلطة إلى غير ذلك.

كنت اتصل به في بعض الأحيان عند زيارتي للرباط لما كان ساكنا به وأتصل به أيضاً حين يزور فاساً وأستفيد منه، وخصوصاً ما يعرفه من حوادث الزمان وما كاد له عمه بعد وفاة جده. توفي رحمهُ الله يوم الخميس حادي وعشري صفر الخير عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف بمدينة سلا ودفن بزاويتهم هناك.

محمد الفاضل ابن الموقت

وفي يوم الجمعة ثاني وعشري صفر توفي محمد الفاضل بن محمد ابن الموقت المراكشي، أصله من مراكش وسكن الدار البيضاء لأجل تعاطي المحاماة بها. توفي في حادثة سيارة كان يركبها قادماً من مدينة طنجة إلى الدار البيضاء، ودفن من غده السبت بها، الأستاذ المطلع الخطيب الكاتب المقتدر، من أكبر المدافعين عن وطنه، سجن مراراً وعُـذّب في سبيل الله، عضو المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال. تقدمت وفاة أخيه عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ووفاة والده عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

الصدّيق الشدادي

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الثاني توفي الحاج الصديق الشدّادي الرباطي، العالم الجليل الخطيب المقتدر. مات إثر أزمة أصابته في أثناء طريقة إلى المنزل. توفي ببلده.

عبد الحق بن أحمد ابن البشير

وفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى توفي عبد الحق بن أحمد بن البشير الحسني، أصلهم من بركان، دخلوا إلى فاس قريباً. المخلص الكبير المدافع الصامد بماله ولسانه مع أخلاق سامية وأحوال مرضية. دخل إلى السجن مراراً دفاعاً عن دينه وشعبه، مع نباهة ونزاهة. توفي بالرباط ونقل إلى فاس ودفن بروضة داخل باب الفتوح قبالة الشيخ أبي غالب لحومة صريوة.

عبد القادر بن محمد العلج

وفي صباح ثاني وعشرى رجب توفي الحاج عبد القادر بن محمد العلج، من أولاد العلج المعروفين بفاس، ودفن بعد صلاة العصر بروضة العلمي داخل باب عجيسة. السياسي المطّلع الخير المقتدر، من أكبر الرجال المدافعين عن وطنهم منذ بداية الحركة الوطنية سجن لأجل وطنه وعذب على كبر سنه.

أحمد بن عبد السلام ابن عبد الجليل

وفي أواخر رجب توفي أحمد بن عبد السلام ابن عبد الجليل، من أولاد ابن عبد الجليل المعروفين بفاس وأصلهم من تلمسان، أحد المتخرجين في علم الفلاحة من أوربا. توفي في عنوان شبابه في حادثة سيارة كان يركبها. تولّى عدة وظائف، وأخيراً الرياسة على ناحية مدينة الصويرة. كان نزيهاً متيقظاً.

سل النصال

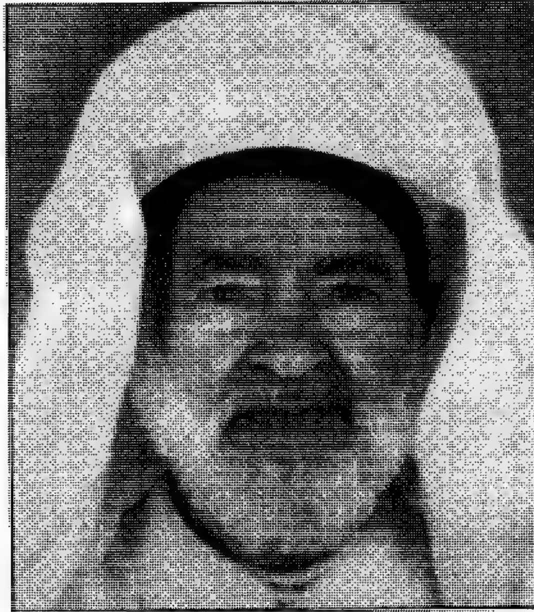
213 ـ التهامي بن الحسن البَلْغْمي

التهامي بن الحسن البَلْغْمِي الفيلالي، الفقيه العلامة المَشارك المطلع القاضي الأعدل المدرس النفاعة.

أخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وغيرهم من الأشياخ. وتعاطى التدرس مدة ثم تولى القضاء في عدة ثغور، وأخيراً عين قاضياً بمدينة تازا وبقي بها إلى أن أخر عنها لكبره لأن سنه قارب الثمانين سنة.

اتصلت به كثيراً بتازا وبفاس واستفدت منه غير أني لم أحضر دروسه.

توفي رحمهُ الله في صباح يوم الاثنين خامس عشر شعبان عام تسعة ـ بتقديم التاء ـ وسبعين وثلاثمائة وألف بفاس الجديد ودفن هناك لأن سلفه كانوا من أهل فاس الجديد وبه ولد(1).



1) سقطت ترجمة التهامي البلغمي من النسخة التي بين أيدينا من *إتحاف المطالع*.

عبد القادر بن عبد السلام الوزاني

وفي يوم الأحد سادس عشر شعبان توفي عبد القادر بن عبد السلام بن الطيب الوزاني الحسني، الشيخ الجليل، العالم العلامة الأصيل، مشارك مطلع مذاكر في الفقه والتصوف، مع إنصاف وخيارة وديانة، يقصده الناس لأجل المذاكرة والتبرك، كريم المائدة لاتدخل عنده وتخرج بدول إكرام واعتناء. توفي عن سن عالية ودفن بروضتهم بالشّرشور. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

214 ـ عبد القادر بن عبد السلام الوزاني

عبد القادر بن عبد السلام بن الطيب بن محمد المدعو الحاج بن محمد المدعو الشاهد بن أحمد بن الشيخ التهامي بن محمد بن الشيخ عبد الله الشريف عبد الله الحسني الوزاني نزيل فاس. العلامة المشارك المذاكر، ذكر لي شفاهيا أنه دخل إلى القرويين عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف، وأخذ بها عن المولى مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي قاضي فاس، والمولى عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والمولى عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي، والشيخ محمد ابن التهامي الوزاني، والشيخ المكي بن الشيخ المهدي ابن سودة، وأخيه الشيخ التاودي ابن سودة المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، والشيخ محمد بن عمر الوزاني، والشيخ خليل بن صالح الخالدي، والشيخ محمد بن عمر الكفايتي المتوفى سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني، والشيخ عبد الله الكامل بن محمد الأمراني، والقاضي الشيخ أحمد دعي حميد بن محمد بناني. وحضر ختمة الشيخ گنون للمختصر، كما حضر بعض دروس الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري والشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون والشيخ محمد بن محمد برادة المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف، والشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي، وحضر بعض مجالس *صحيح البخاري* على شيخ الجماعة أحمد بن الطالب ابن سودة بضريح الإمام إدريس بن إدريس والشيخ أحمد بن الخياط لازمه كثيراً وقد أجازه.

وأخذ الطريقة الوزانية عن والده الشيخ الحاج عبد السلام المتوفى في منتصف جمادى الأولى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، كما أخذها عن الشيخ محمد بن علال الوزاني. وقد رحل لحج بيت الله الحرام عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وكتب في ذلك *رحلة* وكان يدرّس بقلة مع بعض الطلبة، وأخيراً لزم داره الكائنة بواد الصوافين بفاس إلى الآن ويلقي بعض الدروس على أبنائه وحفدته ومن هم من خاصته.

اتصلت به كثيراً وتبركت به ودعا لي بخير. ومما أفادني به : ألفٌ واحد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه باللفظ الوارد، والفٌ من "ياحيُّ ياقيوم" في كل يوم. والإكثار من "اللهم مغفرتُك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي".

توفي رحمهُ الله يوم سادس عشر شعبان عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بإحدى زواياهم قرب دار الضمانة بفاس.

عبد الرحمان بن علي الإلْغي

وفي يوم الثلاثاء ثالث رمضان توفي عبد الرحمان بنَ الشيخ علي الإلْغي السوسي، العلامة الأستاذ القاضي أخو الشيخ محمد المختار السوسي. ترجمته في كتاب *المعَسول*.

*** *** سل النـصـال *** ***

215 ـ العربي بن محمد الحَمْري

العربي بن محمد الحمري نزيل قرية سيدي قاسم بقبيلة الشراردة، العالم العلامة المشارك الشاعر المكثر نائب القاضي هناك.

اجتمعت معه مراراً لما كنت أذهب إلى المحل المذكور فوجدته شاعراً مكثراً يجيد في بعض الأحيان وشعره الباقي متوسط عليه صورة التجديد، لا يحصل له تعب في إنشائه، خيراً ديناً ذاكراً متعبداً ممن يتبرك به.

ذكر لي أنه أتى من بلاده احْمَر عام ستة عشر وثلاثمائة وألف إلى سيدي قاسم وشارط هناك، ومن ذلك الوقت وهو مستوطن به إلى الآن، وهو الخطيب بالمسجد تبركت به ودعا لي بخير وأنشدني قطعة من شعره في مدحي والثناء على العائلة السودية وقد جاوز الثمانين من عمره، وأثر البركة بادية عليه ممن إذا رُؤوا ذُكر الله.

توفي رحمهُ الله في ثالث شوال الأبرك عام تسعة ـ بتاء أولى ـ وسبعين بموحدة وثلاثين وألف، في حادث سيارة كذا بلغني (1).

---

1) سقطت كذلك ترجمة العربي الحمري من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

محمد بن إدريس الصقلّي

وفي يوم السبت سادس وعشري شوال عنه توفي محمد ـ ضمّاً ـ بن إدريس الصقلي الحسيني، من الشرفاء الصقليين المعروفين بفاس، العالم المشارك الموقت المنجم، تولى أولاً التوقيت بمدينة تازا، ثم نقل إلى مراكش، وأخيراً تولى التوقيت بمنار الجامع الكبير بفاس العليا، وبقي على ذلك إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

أخذ هذا العلم عن شيخنا مَحمد ـ فتحاً ـ العلمي وعليه تخرج. كان يميل إلى الزاهد والورع والخيارة والدين. دفن خارج باب المحروق من فاس.

إدريس بن أبي جيدة الفاسي

وفي صباح يوم الإثنين حادي عشر ذي الحجة توفي إدريس بن أبي جيدة بن عبد الحفيظ المدعو الكبير ابن المجدوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي الفهري، خطيب جامع القرويين أكثر من أربعين سنة، المشارك الخير الذاكر المطلع، حج وزار وتمتع بتلك الديار، أصابه في آخر حياته مرض عضال دام به أكثر من سبعة أعوام. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. دفن بروضتهم بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

216 ـ إدريس بن أبي جيدة الفاسي



إدريس بن أبي جيدة بن عبد الحفيظ المدعو الكبير ابن المجذوب بن عبد الحفيظ بن الشيخ أبي مدين بن أحمد بن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسنين يوسف الفاسي الفهري كانت ولادته عام ستة وتسعين ومائتين وألف الفقيه العلامة الخطيب الفصيح المتبتل الخير الذاكر المتصوف.

أخذ عن والده الشيخ أبي جيدة المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ أبي القاسم بن مسعود الدباغ الحسني وأجازهُ ، وعن الشيخ المهدي الورزاري، وعن عمه الشيخ الطاهر الفاسي المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف وغيرهم من الأشياخ.

وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب الدرقاوي وتولى الخطابة بجامع القرويين مند وفاة والده إلى أن تأخر عن ذلك لمرضه، وذهب لأداء فريضة الحج عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، واجتمع في تلك الرحلة بعدة أناس كان يفتخر بالاجتماع بهم ويلهج بذكرهم.

كنت أتصل به وأذاكره ويفيدني كثيراً، وكان يجعل كل صباح يوم عيد المولد النبوي حفلة يستدعى اليها جُلّ أهل الخير والصلاح، وكنت أحضرها غالباً فتكون ساعة مباركة يتجلّى فيها الخير والبركة. أصيب في آخر عمره بمرض ألزمه الفراش مدة طويلة، وبقى على حاله إلى أن توفي صباح يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة متم عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

علي بن الحبيب أسكرد الجراري

وفيه توفي علي بن الحبيب اسكرد الجراري السوسي. كان مشاركاً فقيهاً له *كتاب الخطيب في رسائل الحبيب*، وهي مجموعة حول آثار والده الحبيب المذكور المتوفى بعد الثلاثين وثلاثمائة وألف. وقد تقدم ذكر وفاته آخر العشرة الثلاثين وثلاثمائة وألف.

محمد بن أحمد التليدي الشفشاوني

وفيه أو قريب منه توفي الحاج محمد بن أحمد بن أحمد الخمسي التليدي الأصل والدار والقرار، الشفشاوني. كانت ولادته حوالي عام تسعة وسبعين ومائتين وألف بقرية الزاوية ببني تليد الأخماس.

أخذ العلم عن أشياخ بلده ثم سافر إلى الحج وأدى الفريضة. ولما وصل إلى مصر اتصل بكثير من شيوخها واستغرقت رحلته سنة كاملة. ولما رجع من الحج طلبوا منه أن يستقر بمدينة شفشاون قرب الولي الصالح (بوخنشة) وجعلوا له فيها مدرسة لإيواء الطلبة يدرس فيها ويقوم بالوعظ والإرشاد وتحفيظ القرآن، وقد تخرج على يده عدد من التلاميذ والأساتذة، منهم عبد القادر الدراوي، وكان بينه وبين بعض علماء شفشاون والأخماس مناظرات ومكاتبات، وكان رحمه الله محل إجلال وإكبار واحترام واكرام.

توفي عن سن عالية تناهز التسعين بشفشاون.

1380

عام ثمانين وثلاثمائة وألف

الماحي بن الفضيل الإدريسي

في أول يوم من محرم توفي الماحي بن الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الحسني الزرهوني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثمائة وألف، الفقيه العالم الفصيح خطيب الجامع بمدينة زرهون مدة. كان خيراً ديناً صالحاً متبركاً به. توفي ببلده.

عبد العزيز بن محمد الأمغاري

وفي يوم الجمعة سابع جمادى الأولى توفي عبد العزيز بن محمد الأمغاري الحسني المكناسي، العلامة الحيسوبي الميقاتي المشارك دفن بروضة الشيخ زكرار هناك.

العربي السّطِّي

وفي آخر محرم توفي العربي السّطِّي، من قبلة سطّة قرب مدينة وزان، الفقيه العلامة المشارك المذاكر القاضي، تولى القضاء في عدة ثغور بالمغرب. ولما حصل المغرب على استقلاله أحيل على المعاش لكبره. توفي عن نحو اثنتين وثمانين سنة.

عمر بن الحسن الحجوي

وفي أواخر صفر الخير توفي عمر بن الحاج الحسن بن محمد الحجوي الثعالبي، تقدمت وفاة أخيه عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف، مات بمدينة طنجة وبها دفن. كان حاذقاً متيقظاً مطلعاً على ما يجري من الأمور، وجيهاً، له تأليف مطبوع.

أحمد بن الحسن زْويتَن

وفي تاسع ربيع الثاني توفي أحمد بن الحسن بن أحمد البركة بن الشيخ الشهير البدوي بن أحمد زْويتَن، من أولاد زويتين المعروفين بفاس، الفقيه المشارك الصوفي المذاكر، صاحب الصوت الحسن، والخط المستحسن. كان من أكبر المنشدين للأمداح النبوية، صرف عمره في ذلك مع نسخ الكتب بخطه الفائق الجودة. وكان محبوباً عند الجميع مطلعاً محترماً. دفن بالقباب له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

217 ـ أحمد بن الحسن زْويتَن



أحمد بن الحسن بن أحمد البركة بن الشيخ البدوي بن أحمد زْويتَن، من أولاد زْويتَن المعروفين بفاس، الفقيه المطلع الخير الذاكر المتواضع صاحب الخط الحسن الذي لاتمل رؤيته، المتفاني في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي آله، يحفظ كثيراً من الأشعار التي قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويترنَّم بها في جل أوقاته بصوت عذب، فترى الناس يستمعون لأمداحه وحسن ترنّمه معظماً محترماً عند الخاصة والعامة، مذاكراً في التصوف وأسْراره، يستحضر نصوص فحوله مع تأن وتثبّت في مقوله وتسليم وعدم دعوى. كان رئيس المنشدين بين يدي جلالة الملك في ليالي عيد المولد النبوي الشريف، وهو الذي يختار ما يناسب في الإنشاد.

أخذ علم التصوف عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن المفضل ابن إبراهيم الأندلسي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته. وأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد العمراني، وعن الشيخ محمد بن قاسم القادري، وغيرهم، واشتغل بنسخ كتب الحديث والسِّيَر وغير ذلك إلى وفاته.

كنت كثيراً ما أتصل به وأطلب منه صالح الدعاء وأتبرك به.

توفي رحمه الله في تاسع ربيع الثاني عام ثمانين وثلاثمائة وألف ودفن في القباب خارج باب الفتوح.

إدريس بن الفاطمي ابن سودة

وفي صباح يوم الأحد عاشر ربيع الثاني توفي إدريس بن الفاطمي بن محمد بن علال ابن سودة. تقدمت وفاة والده عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، الفقيه المشارك الخيِّر الذاكر الموثِّق. دفن بعوينت الشمع بالقباب، خارج باب الفتوح، له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

218 - إدريس بن الفاطمي ابن سودة



إدريس بن الفاطمي بن محمد بن محمد بن علال ابن سودة. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، الفقيه الأجل الفاضل المشارك الخير الدين الموثق العدل الرضى. أخذ عن والده الشيخ الفاطمي ابن سودة المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة وهو عمدته، وغيرهم. وأخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ الطيب الدرقاوي الحسني. اشتغل بالعدالة طول عمره إلى أن أخر عنها رحمه الله.

كنت أتصل به كثيراً لما بيننا من المصاهرة وأستفيد منه، وخصوصاً بعض التواريخ، فإنه كان يستحضرها.

توفي يوم الأحد عاشر ربيع الثاني عام ثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بعوينت الشمع خارج باب الفتوح.

أحمد ابن الصدِّيق الغماري

وفي يوم الأحد فاتح جمادى الثانية توفي أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني نزيل مدينة طنجة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، العلامة الحافظ المشارك المحدث المطلع المؤلف الشهير، من آخر من أتقن علم الحديث نصّاً وإسناداً.

ألف تآليف عديدة في مواضيع مختلفة من علم الحديث وغيره، وهي مفيدة طبع البعض منها.

توفي بمصر القاهرة مبعداً عن بلده لأنه كان من المضطهدين في مسقط رأسه طنجة، وحكم عليه بالنفي مدة. تجد ذلك مفصلاً في كتاب *سل النصال*. وقد ألف في ترجمته أحد تلاميذه كتاباً طبع أخيراً في سفر وسط.

——— *** ——— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

219 ـ أحمد ابن الصدّيق الغماري

أحمد بن الشيخ محمد بن الصديق الغماري الحسني، الشيخ الحافظ المحدث المسند الناقد الراوية الكاتب المقتدر الفقيه ذو أفكار صائبة في جل المسائل، يعد من أكبر المحدِّثين اليوم بالديار المغربية. له تآليف عديدة بلغني أنها أكثر من مائتين، كلها مفيدة على اختلاف أنواعها في الحديث والسير والفقه وغير ذلك، وقد طبع بعضها وأفادت وانتشرت وتطلبها الناس، وأخيراً جمع ثبتا صغيراً في بعض أشياخه وعددهم مائة شيخ سماه *المعجم الوجيز للمستجيز*، وطبعه إجازة لمن طلب منه الإجازة، وأرسل إليَّ منه نسخة كتب فيها اسمى بخطه. ثم لما راجعته لاحظت عليه فيه بعض الملاحظات كلها تتعلق برجال المغرب، ولا بأس أن آتي ببعض ما كتبت به إليه بعد الديباجة : وقد ناولني الأجل الفاضل الخير الذاكر السيد المكي ابن كيران حفظه الله كتابكم *المعجم الوجيز* الذي هو اختصار فهرستكم الكبرى، وقد تفضلتم بالإجازة فيه لنا وكنا أشوق الناس إلى ذلك، وما أحس الهدية إن كانت من غير طلب فإنها كما لايخفى يكون لها تأتير في النفوس وأحرى إذا كانت مثل هديتكم التي لاتقدر بثمن الدالة على حسن نيتكم الصادقة في نثر العلم وبثه في صدور الرجال من غير مقابل دينوي، وإنما مرادكم الصالح العالم وإيقاظ الأمة من سباتها العميق المخيِّم على العقول بعدما كانت متيقظة، ولا قدرة لي على المجازاة على تلك الإجازة، وغاية ما يقال الله يجازيكم عنا أحسن الجزاء.

وبعدما راجعتها ظهرت لي بعض الملاحظات ربما كان بعضها خطئاً مطبعياً :

1) ذكرتم في صحيفة 3 أن من أشياخ شيخنا أحمد بن الخياط الزكاري أحمد بن التاودي ابن سودة، وهذا لايقبله التاريخ، وأن أحمد بن التاودي ابن سودة أخذ عن الشيخ محمد بن

علي السنوسي مع أن الشيخ السنوسي من ثلامذة ابن سودة لامن أشياخه، ولعل مرادكم أن الشيخ ابن الخياط أخذ عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، على أن ابن الخياط المذكور لم يذكر أحمد بن سودة من أشياخه في *فهرسته* وإنما ذكر من أشياخه الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف وأثنى عليه. وعمر هذا أجازه السنوسي إجارة عامة عام ثمانية وستين ومائتين وألف، والأصل عندي، ولعل صواب العبارة هكذا ومنهم عمر بن الطالب ابن سوذة عن الشيخ محمد بن علي السنوسي المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف عن الشيخ أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف.

2) جاء في صحيفة 16 أن من أشياخ ابن القرشي محمد الخضر المهاجي، فإن كان مرادكم. محمد بن الخضر، المهاجي المتوفى ستة اثنتين وتسعين ومائتين وألف فقد سقط ابن بيبس محمد والخضر وإن كان غيره ينظر. وكنت حضرت مجلس الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي المذكور لما فتح *صحيح مسلم* في آخر عمره وذكر أن شيخه الذي أجازه هو الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمان العلوي قاضي الجماعة بفاس المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وذكر أنه هو معتمده في رواية الحديث، وكذلك أخذ عن الشيخ أحمد بناني كلاً والخطب سهل.

3) ذكرتم في صحيفة 26 عمود اتصال الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتابي بالرواية وفيه بحث من وجهين : الأول أن ابن كيران لم يكن من أهل الاعتناء بالرواية، وأخذه عن ابن عبد السلام الناصري ذكره الشيخ الكوهن في *فهرسته* التي ألّفها له الغير باسمه عن بعض الثقات، والذي يظهر أن ابن كيران لم يأخذ عنه فلتسمع إلى ماذكره ابن عبد السلام الناصري في *رحلته الصغرى* التي كانت في عام أحد وعشرين ومائتين وألف إلى عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. وان كان النص به طول فلا يخلو من فائدة، قال عند تعرضه لدخوله مدينة مكناسة الزيتون : وحضرنا صلاة عيد الأضحى معه (أي مع المولى سليمان) وكان الخطيب الإمام العالم العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد الطيب ابن كيران الفاسي، جمعني وإياه نادي مولانا السعيد في عدة من الفضلاء، وضمَّن خطبته خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها كما في *سنن الترمذي* عن عمر بن الأحوص مرفرعاً اسْتَوْصُوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، في كلام طويل، فرواه بالنون، ولما اجتمعت به وكان جمعنا مولانا نصره الله في منزل واحد، قلت له لعل عَوَار ـ بالراء ـ من العارية المشددة المنسوبة إلى العار، لأن طلبها عار وعيب، والعارية مضمونة مودّاة، ويكون المعنى أن النساء عوار أمانات وودائع عند الرجال، ففيه حضهم على حفظهن والبروربهن كما تُحفظ الوديعة لربها أو العورة. وفي الحديث الآخر : المرأة عورة جعلها نفسها عورة إنها إذا ظهرت يُستحيي منها كما يُستحي من العورة إذا ظهرت ؛ فقال لا والله، إنّما هو عوان ـ بالنون ـ جمع عانية، والعاني الأسير، هكذا في *النهاية* للحافظ ابن الأثير، فقلت المعنى متقارب فإن صحت الرواية بالنون وجب الوقوف عندها وبالغت في الفحص فلم نجد إلا بالنون، ففي *سُنن الترمذي* ومعنى عوان عندكم أسارى بأيديكم هو، *والقاموس* نحوه ورد العواني النساء لأنهن مظلومات فلا

ينصرف انتهى. وفي *مختصر العين* للزبيدي العاني الأسير والعاني المدلّل. ومن جملة ما سأل عنه امتحاناً قراة (وهُو يُطعَمُ) من سورة الأنعام ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل عكس القراءة المتواترة المشهورة، فأجبت على البديهة أن الضمائر الثلاثة هو والمستتران في الفعل عائدة على غير الله، وبعبارة على أولى والقراءة نسبها المفسرون كالسمين وابن عادل وأبي حيان في *البحر* وغيرهم لرواية أبي المامون عن يعقوب.

وسمعني بالليل أتلو في سبحتي (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتَسمعن) مفتوح التاء مبنياً للفاعل، فاعترض أشدّ الاعتراض قائلاً أنت تتلو رواية ورش وهي بالبناء للمفعول، وللفاعل مفتوح التاء رواية عمرو بن كثير، فقلت لا والله لاتصح هذه القراة أصلاً ولا وجه لها في العربية، وكان معنا جماعة من القراء الحفّاظ فأنكروا ووردها من الشواذ، وزدنا فحصاً وبحثاً عن ذلك في دواوين القراء والمفسرين المعروفين فلم نجد لها أصلاً، وما هي إلاَّ هفوة، ومَن ذا الذي ماساء قطّ، ومن له الحسنى فقط. الجواد يكبو، والصارم قد ينبُو والنار تخبُو، والكمال لله سبحانه انتهى.

ولايخفاكم أن الناصري من أهل الأنانية والافتخار، فلو أخذ عنه الشيخ الطيب لذكر ذلك وقد عبّر عنه بقوله امتحاناً، وكاتب فهرسة الشيخ الكوهن لم يقف على هذا النص، ولو وقف عليه لفنّد قول الذي أجازه بالأخذ، ونحن لانذعن حيث ذكرها كل من ترجم للشيخ الطيب لأن المصدر واحد وهي *فهرسة الكوهن*.

والوجه الثاني أنكم ذكرتم أخذ الحافظ الشيخ إدريس العراقي الحسيني عن الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الفاسي صاحب *المنح* الخ .. وهذا الاتصال على هذا الوجه ذكره صاحب *فهرسة الكوهن* أيضاً الذي كتبها له الغير في رواية *الصحيح*، ولم يذكره الحافظ العراقي المذكور في *فهرسته* التي وقفتُ عليها وهي عندي، وإنما ذكر اتصاله بالشيخ علي بن أحمد الحريشي والشيخ أحمد بن مبارك وغيرهما، وأيضاً فان ولادة الحافظ العراقي كانت حوالي عام عشرين ومائة وألف ووفاة صاحب *المنح* كانت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، فقد كان صغير السن وتردد الغيرة في مثل هذا لا معنى له، حيث إن الراوي فهرسة ولم يذكر فيها ذلك، وجامع فهرسة الكوهن ليس من أهل التوغل في مثل هذا فيجب الرد عليه من أهل المعرفة مثلكم، وطرق الحافظ العراقي كثيرة كما لايخفي عليكم.

4) ذكرتم في صحيفة 29 أن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي بدون واسطة مع أنكم ذكرتم في صحيفة 26 قبلها أن بناني أخذ عن الشيخ أحمد بن العربي بن الحاج عن الشيخ عبد القادر الفاسي، وهذا هو المعروف، وأمّا ماذكره الغير من أخذ بناني عن الشيخ الفاسي مباشرة فالعهدة عن الناقل، والحجة التي انفرد بها ولم يذكرها غيره من معاصري بناني وتلامذته مذاكر وأنه ذاكر الشيخ الفاسي وهو صغير وعرض عليه سورة من القرآن فأين الإجازة والأخذ ؟ وفوق كل ذي علم عليم انتهى.

تم بعد هذا أجاب بجواب نقتطف منه ما ياتي : فإن كان لي اعتناء بتحقيق في رجال أسانيد الكتب فيا لمشارقة لابالمغاربة، لأن تلقي ذلك كان أكثرة عن المشارقة، ولأن أسانيدهم عالية دون أسانيد المغاربة، فلذلك لا أعيرها اهتماماً أصلاً إلا ما كان من أمرها ظاهر البطلان واضح الخطأ كمسألة صالح الفيلالي التي أفردتها بمؤلف حافل سميته *العنف الإعلالي لموثق صالح الفيلالي* وهو من أنفس الأبحاث التي قمت بها في نحو ستة كراريس، تم قال : وماذكرته هو ما تلقيته عن أولئك الشيوخ أنفسهم، فمن فهرسة صغيرة لسيدي أحمد بن الخياط وإجازة مطوله للسيد محمد بن جعفر نقلت، ولم يكن يخطر بالبال أنهم يُتهمون في شيوخهم وشيوخ شيوخهم، ولو كنت من أهل فاس أو ممن يُسيئ الظن بتحقيقهم لبحثت وحررت، ولازلتُ محسناً الظن فيهم وغيرهم جازماً بحفظهم إلا أن الأصول غير موجودة معي بل لازالت بطنجة، ولذلك آثرت الإجمال على التفصيل حيث ليست بيدى المراجع. أما كون ذلك مني فبَعيد كل البعد ولا أبرئ نفسي من الخطا والغلط، ولكن في مثل هذا يغلط المرء مع قلته ماذكرت من إجازته التي هي بخط سيدي المنتصر الكتاني حسبما أملاه هو عليّ. فان كان في الأمر شيء فالعهدة عليه، وعجبت جداً أن يتهم العراقي في معرفة أستاذه، لذلك أرجو إمهالي ريثما أجتمع بالأصول المذكورة وأراجعها وأوافيك تفصيلاً بما فيها. والمراد بأحمد ابن سودة هو ابن الطالب جزماً فيما أرى، ومسألة رواية ابن كيران عن محمد بن عبد السلام الناصري لابعد فيها إذ ثبتت بالرواية، وتلك الشبهة التي أبديتموها غير كافية في تكذيب من يقول أخبرني ابن كيران عن الناصري أو لحصول الوهم منه في ذلك، وان كان الوهم يقع كثيراً وكثيراً جداً في مثل هذا الباب. وكذلك مسألة رواية بناني عن الفاسي. والحاصل أن كل ذلك عهدته على سيدي محمد بن جعفر وسيدي أحمد بن الخياط، فما اعتمدت إلاّ على ما في إجازتهما بذلك بدون تعليق.

وهو الآن حفظه الله مقيم بمدينة سلا يملي ويؤلف ويحرر، وسنّه أكثر من خمسين سنة. ثم بلغني أنه توفي عام ثمانين وثلاثمائة وألف بمصر القاهرة. وكانت ولادته في رمضان عام عشرين وثلاثمائة وألف ولم يخلف ولداً.

عبد الكبير بن عبد الله العلوي

وفي أول رجب توفي عبد الكبير بن عبد الله العلوي الحسني دعى الكبير، عالم صفرو ومدرسها وخطيب جامعها الأعظم لمدة أكثر من خمسين سنة، مع خيارة ودفين متين ومروءة وتعظيم واحترام من جميع الطبقات. توفي عن تسعين سنة ببلده. انظر كتابنا *سل النصال* (1).

الحسن بن عبد الرحمان العراقي

وفي صباح يوم الأحد سابع وعشري رجب توفي الحسن بن عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني، العالم المشارك المطلع الموثق، كان يكتب الوثيقة عن فهم ومعرفة ما يراد بها، مع خط حسن. له شهرة في ذلك مع خيارة ودين. دفن بعد صلاة العصر بروضتهم الكائنة بالقباب له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

220 ـ الحسن بن عبد الرحمان العراقي



الحسن بن عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني، العلامة المطلع المشارك العدل الموثق صاحب الخط الحسن. أخذ عن الشيخ الشريف ـ اسماً ـ بن علي التكناوتي الحسني، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن محمد زويتن، وعن الشيخ علال بن الفاطمي الهرابلي الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم من الأشياخ.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه وخصوصاً في علم التوقيت والحساب والفرائض.

توفي رحمهُ الله صباح يوم الأحد سابع وعشري رجب الفرد الحرام عام ثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بعد صلاة العصر من يومه بروضتهم بالقباب.

1) سقطت ترجمة عبد الكبير العلوي من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

1380

فاطمة الزهراء بنت الحسن العلوي

وفي يوم الثلاثاء سابع شعبان توفيت فاطمة الزهراء بنت السلطان المقدس المولى الحسن بن سيدي محمد العلوي الحسني، زوجة المولى مصطفى العلوي المارّ الذكر عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، وهي ولية نعمته. ومن مآثرها تحبيسها لعدة كتب على خزانة جامع القرويين التي خلّدت ذكرها بذلك. وكان جلالة محمد الخامس يحبّها ويعتني بها من بين عمّاته. توفيت بمراكش مسقط وأسها.

عَدِّي وْبه

وفي ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان توفي عَدِّي وْبه قائد تافيلالت وصاحب الحوادث الأخيرة الشهيرة. ألقي القبض عليه وعلى أتباعه وحكم عَلَيه بالإعدام، ولم ينفذ عليه الحكم وأصابه مرض، وأخيراً أُدخل مستشفى ابن سينا بالرباط إلى أن توفي. كان عاملاً على إقليم تافيلالت مدة.

محمد الفقيه ابن عائشة الحدّاوي

وفي يوم الأحد ثالث رمضان توفي الشيخ محمد بن علي الحدّاوي المعروف بالفقيه ابن عائشة بالدار البيضاء المعروف بدعابته، العلامة المشارك المطلع الحافظ المدرس. رحل إلى الحجاز واستوطن المدينة المنورة نحو عشرين سنة ورجع إلى المغرب فتوفى بالبيضاء، له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

221 ـ محمد الفقيه ابن عائشة الحدّاوي

محمد بن علي الحداوي نزيل الدار البيضاء المعروف بالفقيه ابن عائشة، العلامة المشارك في الفقه والحديث والتصوف، مع إتقان علم الآلة. انتصب للتدريس بالبيضاء مدة فكان يشار إليه فيها، ثم رحل إلى الحجاز وزار واستوطن المدينة المنورة مايقرب من عشرين سنة، ثم رجع إلى المغرب قرب الاستقلال.

أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني وغيره ولم أتمكن من معرفة أشياخه ولا أين طلب العلم هل بفاس أو غيره، فقد فاتني أن أسأله عن ذلك. ولما ذهب إلى الحجاز أخذ عن الشيخ بدر الدين الشامي وعن الشيخ يوسف النبهاني وغيرهما هناك. كما أخبرني شفاهيا ولما رجع إلى المغرب أقعده الكبر والهرم، وتوالت عليه الأمراض لأنه جاوز الثمانين.

وفي مدة رجوعه إلى الدار البيضاء اتصلت به واستفدت منه بواسطة صهرنا الشريف الجليل سيدي محمد بن المختار القادري الحسني، لأنه كان يتبرك به ويتصل به ويكرمه، وكان مع كبر سنه مستحضراً لعلمه مذاكراً فيه مستلذاً لذلك، تعجبه الإطالة في المذاكرة، فكنا نستغرق في ذلك الساعات الطوال مع سؤاله المتكرر هل حان وقت الصلاة أم لا ؟

توفي رحمهُ الله يوم الأحد ثالث رمضان عام ثمانين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، وهو من آخر العلماء بها له *رسالة في مناسك الحج* مطبوعة في المشرق، وله غير ذلك من التآليف التي لم أقف عليها.

1380

محمد الخامس

وفي الساعة الثالثة والنصف من يوم الأحد عاشر رمضان المعظم موافق سادس يبراير سنة 1961 اختطفت يد المنون مولانا السلطان أمير المؤمنين وناصر الأمة والدين جلالة محمد الخامس بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن العلوي الحسني رحمه الله وقدس روحه. توفي بمصحّة دار المخزن بالرباط إثر عملية جراحية أجريت له في أنفه، ودفن أولا بضريح مولانا الحسن.

حياة هذا الملك الجليل وأعماله الخالدة لا يسعها هذه العجالة، ونرجو من الله أن يوفق كتّاب مغربنا العزيز للقيام بكتابة حياته مفصلة كل واحد في ناحية من نواحيه المتعددة، وكلها في صالح شعبه.

عبد الرحمان بن محمد البوزكارني

وفي سابع عشر شوال توفي عبد الرحمان بن محمد بن علي البوزكارني السوسي، العلامة الأديب الشاعر المشارك المطلع. توفي بالرباط وترجمه الشيخ المختار السوسي في كتاب *المعسول* الجزء العاشر ص 90 ترجمة واسعة.

محمد بن مبارك البكّاي

وفي الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس سابع وعشري شوال موافق ثالث أبريل سنة 1961 توفي محمد بن مبارك البكاي الهبيل، من قبيلة بركان قرب مدينة وجدة. كانت ولادته عام 1325 / 1907 م وتخرج من المدرسة العسكرية بمكناس وأصيب بفقد إحدى رجليه في الحرب العظمى الأخيرة، ثم سمى باشا مدينة صفرو. ولما أرادوا خلع جلالة الملك عن عرشه أظهر كل ماله من معارضة بحماس بالغ، بحيث كان من أكبر الرجال الذين دافعوا عن استقلال المغرب وشرعية عرشه. فكافأه جلالة الملك برآسة الوزارة الأولى في عهد الإستقلال وكان أول رجل توفي من أعضاء هذه الوزارة. توفي فجأة بالرباط ودفن هناك.

قاسم بن إدريس ابن عبد الجليل

وفي أواخر قعدة توفي قاسم بن الحاج إدريس بن عبد الجليل، من المتخرجين من المدارس الأوروبية، وكان مثال الإخلاص لشعبه وملكه توفي فجأة.

محمد بن سعيد الجيشتيمي

وفيه توفي محمد بن سعيد الجيشتيمي السوسي، العلامة المشارك المطلع ترجمته في كتاب *المعسول*.

عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف

محمد بن إدريس بوعشرين

عند أذان المغرب عشية من يوم الأربعاء خامس صفر الخير توفي محمد بن إدريس بن الطيب بن اليماني بوعشرين الأنصاري. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثمائة وألف، وجده عام ستة وثمانين ومائتين وألف، الفقيه العلامة الأديب الشاعر المبدع المطلع، تقلب في عدة وظائف مخزنية، منها قيادة أولاد جامع بأحواز فاس ولمطة، ثم وزارة الأحباس إلى غير ذلك من الوظائف التي كان فيها مثال النزاهة والإخلاص. توفي بفاس ودفن بضريح الشيخ زويتن بالسياج.

*** *** سل النصال *** ***

222 ـ محمد بن إدريس بوعشرين



محمد بن إدريس بن الوزير الطيب بن اليماني بوعشرين الأنصاري، من بيت بني عشرين الأنصاريين الذين لهم شهرة قديمة بالمغرب والأندلس، الفقيه العلامة المشارك الشاعر المقتدر الأديب المستحضر من آخر أدباء المغرب.

أخذ عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي الحسني، والشيخ مَحمد كنون، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وغيرهم.

وتضلع في الأدب والإنشاء وقول الشعر، وكان له فيه الوصف البديع والاستنباط العجيب، وقفت له على عدة قصائد مع طولها لاتملّ، منها قصيدة عند ما ظهر المذياع بالمغرب مطلعها :

أسحرٌ هذا مــــا أرى   أم تلك أفعال الــــورى

فلا نطيل بذكرها هنا. انظرها في جريدة السعادة.

تولي أواخر عهد المولى عبد العزيز الكتابة، وكذلك في أيام المولى عبد الحفيظ، ثم عُيّن لقيادة أولاد جامع ولمطة بحوز فاس، وبعد ذلك أسندت إليه مندوبة مدينة طنجة مدة، وأخيراً وزارة الأحباس ثم أُعفي ولزم داره بفاس إلى أن توفي رحمهُ الله ولم يترك مالاً لأنه كان مثال النزهة والإخلاص.

اتصلت به مراراً وذاكرته وأفادني عن بعض الحوادث التي مرّت وكان لها شاهد عيان توفي عشية يوم الأربعاء خامس صفر الخير عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح الولي زويتن بالسياج.

أحمد بن عبد القادر الفاسي

وفي مساء يوم الثلاثاء خامس وعشري صفر توفي أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي الفهري بمدينة تطوان، العالم المشارك الخير الذاكر الناسك. دفن بأحد زوايا الفاسيين بمدينة تطوان. انظر كتاب *سل النصال*، فقد جعلت له فيه ترجمة واسعة مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

223 ـ أحمد بن عبد القادر الفاسي

أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد ـ ضماً ـ بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن الطاهر بن يوسف بن أبي عسرية بن علي بن الشيخ أبي المحاس يوسف بن محمد الفاسي الفهري، نزيل مدينة تطوان، الموصوف فيها بالعلم والصلاح والدين المتين، على نهج أسلافه الأكرمين رضوان الله عليهم.

وصلني الخبر أنه وصل إلى فاس لأجل صلة الرحم مع ولده السيد العربي وأقاربه بفاس أواخر شعبان عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف فذهبت عنده إلى منزل ولده المذكور بمجمع الدولة قرب باب الجديد بالجيم بعد تناول الفطور يوم الجمعة رابع رمضان عامه. ولما دخلت عنده وانتسبت له أظهر من الفرح والسرور مالاً مزيد عليه ووجدته شيخاً منوّر الشبية مستدير الوجه ربعة وأثر الخير والصلاح ظاهر عليه، ثم صار يسأل عن بعض أفراد العائلة السودية وهل فلان ترك أولاداً أم لا ؟ وهل فلان مازال حيا ؟ وذكر بعضا ممن كان في الطلب. ثم قال ان الفاسيين وأبناء بني سودة كانوا متصلين من قديم الأزمان وبعد ذلك صرت أسأله فذكر أنّ ولادته كانت أوائل هذه المائة وأنه أخذ العلم أولا بمدينة تطوان مسقط رأسه عن والده الشيخ عبد القادر المتوفى عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد البقالي المتوفى عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف وغيرهما، ثم ظهر له أن يرحل إلى فاس لأجل إتمام الطلب والاتصال بالأشياخ فأتى إليها في عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف وجلس هنا بزاويتهم الفاسية المباركة ثلاثة أعوام أخذ خلالها عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ الفاطمي بن محمد الشرادي، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ محمد بن محمد بن بن عبد القادر بناني، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، وعن الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي الحسيني الآتي الترجمة، وعن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ محمد بن علي الأغزاوي وغيرهم من الأشياخ. وبعدما ملأ وطابه رجع إلى بلده تطوان وجلس لنشر العلم هناك. وبعد رجوعه بمدة أخذ علم التصوف عن الشيخ أحمد بخّات ـ بفتح الباء والخاء المشددة ـ السليماني نزيل مدينة تطوان المتوفي عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف. وهذا الشيخ كان يعد من أهل الجذب والصلاح له شهرة تامة بين أهل تطوان،

وكان قد أخذ عن الشيخ المعمَّر الشهير عبد القادر بن الشيخ أحمد ابن عجيبة الحسني العلمي المتوفى عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف عن نحو تسعين ينة لأن وفاة والده الشيخ أحمد بن محمد ابن عجيبة صاحب التآليف الشهيرة منها *التفسير* كانت عام أربعة وعشرين ومائتين وألف.

وقد ولد الشيخ عبد القادر الفاسي عند وفاة والده، وبعد وفاة هذا حصل للشيخ أحمد بخَّات المذكور شبه جذب فقد فيه بعض توازنه العقلي وبقى على حاله إلى أن اتصل به صاحب الترجمة وصار يخدمه كما خدم هو شيخه ابن عجيبة، وصف شيخه بخات بالولاية التامة والصلاح وأنه من العارفين بالله، وذكر أنه شاهد له كرامات وخوارق عادات مراراً وتكراراً ذكرلي بعضا منها فلا نطيل بها، وأن مقامه كان في مقام الشيخ عبد الرحمان المجذوب الشهير، ولو أتيحت الفرصة لكتب عنه الشيء الكثير ولكن منعه من ذلك ضعف حصل له في بصره، وقد صحبه أكثر من عشرة أعوام وبقى معه يفعل بنفسه وماله ما شاء إلى أن توفي في التاريخ المذكور ودفنه بزاويتهم الكائنة بمدينة تطوان بحومة العيون هناك المعروفة بزاوية الشيخ أبي المحاسن. ثم ذكر أن شيخه بخَّات المذكور كان يقول (كل ما خفَّ عن النفس فهو ظلمة وكل ما ثقُل عليها فهو نور) وقال (أهل الله في عين الناس فقرة، والناس عايشين في احماهم).

وكثيراً ما كان يُنشد :

إذا ماذكرتَ الله عَظِّمْ حروفَـــــهُ   بلفظ وخط واعتقادٍ من القلـــــب
تأنَّسْ بذكر الله تَنْجُ من الكـــرْب   وجاهديه الأعداء فيٍ البعد والقُربَ

ثم طلبت منه الإجازة فقال لي تواضعاً منه لست في هذا المقام، ثم ألححت عليه فأجازني شفاهيا ودعالي بخير وألحّ عليّ في القدوم إلى مدينة تطوان، يسّر الله ذلك.

توفي رحمهُ الله مساء يوم الثلاثاء خامس عشر صفر الخير عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف بمدينة تطوان محل استيطانه، ودفن بالزاوية الفاسية الكائنة هناك بحومة اطْرَانْكَات بعد صلاة العصر من غده الأربعاء، وكانت له جنازة حافلة حضرها جل رجال أهل مدينة تطوان كما بلغني.

محمد بن مَحمد البلغيثي

وفي غرة ربيع الأول توفي محمد - ضمّاً - بن مَحمد - فتحاً - بن أحمد بن العمراوي البلغيثي الحسني. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين، وجده عام سبعة وثلاثمائة وألف، الشاعر المبدع المُكثر، يطيل في شعره مع الإجادة من أول القصيدة إلى آخرها. طلب العلم بفاس ثم انتقل إلى مراكش وبقى مستوطنا بها أكثر من عشرين سنة، وبها توفي رحمه الله.

عبد الكريم بن الحسن ابن ثابث

وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء حادي عشر رجب توفي عبد الكريم بن الحسن بن محمد ابن ثابت الحسني التلمساني، الأديب المشارك المطلع. طلب العلم بمصر وحصل على إجازة جامعتها، ودافع عن وطنه بعد الاستقلال وقبله، وأخيراً استخدم في سفارة المغرب بتونس مدة ثم رجع للخدمة بوزارة الخارجية بالرباط، فلم يمهله أجله. توفي بأحد المستشفيات هناك ونقل من غده إلى فاس ودفن بالقباب بروضة أولاد بوعياد. له شعر كثير على الطريقة الجديدة، وعندي بعض المقطعات والقصائد التي أجاد في بعضها إلى الدرجة العليا. توفي قريباً من سنّ الخمسين. ومن العجب أنه لم تذكر وفاته في الإذاعة ولا في غيرها من وسائل الاعلام".

محمد بن مَحمد ابن إبراهيم

وفي ليلة السبت رابع وعشري رجب توفي محمد بن مَحمد - فتحاً - بن محمد بن الفاطمي ابن محمد ابن إبراهيم الدكالي، من أولاد ابن إبراهيم الدكاليين المشنزائيين المعروفين بفاس، بيت علم ونزاهة ومروءة من قديم، وهو من آخرهم علماً وسمتاً ومطالعة، دخل إلى النظام القروي من أوله فكان يدرّس فيه الأمور العالية، ثم عين نائباً لقاضي الرصيف، ونائباً لرئيس المجلس العلمي بكلية القرويين إلى غير ذلك من الوظائف، وأخيراً أحيل على المعاش لكبره. دفن في يوم السبت بروضة الشيخ ابن غازي برأس القليعة، أخذت عنه وأفادني وأجازني، ترجمته في كتابنا *سل النصال*.

--- *** --- *** --- **سل النصال** --- *** --- *** ---

224 - محمد بن مَحمد ابن إبراهيم

محمد - ضمّاً - بن مَحمد - فتحاً - بن محمد بن القاضي محمد ابن إبراهيم المشنزائي من أولاد ابن إبراهيم المعروفين بفاس بالعلم والجاه من قديم الأزمان، الشيخ العلامة المشارك المدرس الفهامة النوازلي المفتي المحرر النحرير.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد گنون، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب وعن

الشيخ مَحمد - فتحاً - العلمي، وعن الشيخ الكامل بن محمد الحسني العلوي الأمراني، وعن الشيخ عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني، وعن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني، وعن الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني عرف بالنفير، وعن الشيخ أحمد بن محمد العلمي اليملحي نزيل مراكش، وعن الشيخ محمد المعروف بالهندي بن الشيخ التاودي بن الشيخ المهدي ابن سودة المتوفي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف وغيرهم من الأشياخ. ولما أحدث النظام بالقرويين كان من أول الرجال الذين دخلوا إليه، وكان ينوب عن قاضي مقصورة الرصيف مدة وكان هو الرئيس بمجلس القرويين. له فتاوى كلها محررة. أخذت عنه بعض الدروس قبل النظام.

توفي رحمهُ الله ليلة السبت رابع وعشري رجب الفرد الحرام عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ ابن غازي برأس القليعة.



مبارك الأمراني

وفي يوم السبت خامس وعشري رمضان توفي مبارك الأمراني الحسني، العلامة المشارك المذاكر المطلع، مات في حادثة سيارة كان يركبها بين مراكش والدار البيضاء. تَوَلّى عدة وظائف، منها رياسة المجلس العلمي بالقرويين بفاس مدة، وأخيراً وزارة الخلفية السلطاني بفاس وعليها توفي، ودفن بروضة الأشراف بمراكش.

أحمد المجذوب الودغيري

وفي صباح يوم السبت المذكور خامس وعشري رمضان توفي أحمد الودغيري عرف بمولاي أحمد المجذوب الساقط التكليف، كان يمر في بعض الأسواق بفاس ويتكلم عن أحداث ويشير إلى البعض بإشارات يعرفها مَن أشار إليه، ولايقبل من أحد شيئاً غير بعض الناس كانوا عنده معلومين يقبل أو يطلب منهم ما يسدّ به رمقه. وكانت الأحباس تتكفل بكسوته وهو الذي يتولّى غسلها بيده. دفن قرب الشيخ الغياثي بالقباب خارج باب الفتوح، وكانت له جنازة حافلة.

1382

عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف

الكامل بن المهدي العراقي

بعد زوال يوم الخميس حادي عشر محرم توفي محمد الكامل بن المهدي بن رشيد العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، الفقيه العامل بعلمه المتبتل المحافظ على شعائره طول حياته، فلا تراه إلا في أنواع العبادات يتطلب المساجد والخلوة لايخرج منها غالباً دفن بعد صلاة العصر من يومه بروضتهم بالقباب. وكانت له جنازة حافلة له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** —— *** ——— **سل النصال** ——— *** ——— *** ———

225 ـ الكامل بن المهدي العراقي

الكامل بن المهدي بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني، الفقيه المشارك الخير الذاكر المتبتل العابد المتبرك به. كان لايخرج من المساجد ولا تراه إلا ذاكراً أو ساعياً في مرضاة الخالق وكان يقصد المساجد الصغرى للعبادة يخلو فيها طول يومه، وليس له محلٌ معينٌ خشية أن يتطلبه الناس فيه.

أخذ عن والده المهدي العراقي، وعن عمه الشيخ محمد بن رشيد العراقي، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي وغيرهم، وليس له شيخ في الطريقة لأنه كان يرى ذلك بدعة.

كنت أتصل به كثيراً ويذاكرني، وربما آخذ عنده بعض الفوائد الغريبة، وكثيراً ما أطلب منه الدعاء. وأستشيره في بعض الأمور التي تنزل بي ويرشدني إلى حلها فتصدق فراسته رحمه الله. بقي على حاله متقشفاً يأكل من فضول ما تركه والده إلى أن توفي في يوم الخميس حادي عشر محرم عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب، وكانت له جنازة حافلة حضرها أهل الصلاح والخير لما يعلمون من عبادته وصلاحه ودينه وثباته على واجباته. رحمه الله.

البشير العلج

وفي يوم السبت عشري محرم توفي البشير العلج، كان ممثلاً ناجحاً براديو المغرب، وقد أكثرت وسائل الإعلام من مدحه والثناء عليه ومازالوا يذكرونه إلى الآن، وإذا توفي عالم من علماء المغرب لايلتفتون إليه ولايذكرونه والأمر لله. توفي بالدار البيضاء.

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

وفي فجر يوم الجمعة ثامن وعشري ربيع الثاني وصل الخبر إلى المغرب بوفاة عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، توفي بنواحي عاصمة باريز بفرنسا ونقل إلى محل قريب منها ودفن بروضة الجالية المسلمة التي بباريز. تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، الشيخ المحدث المسند المؤرخ النسابة المطلع، كان يعد من أساطين العلم المبرزين بالمغرب، لكنه انحرف سياسياً فقضى على علمه وجاهه ونفسه والأمر لله. انظر كتابنا *سل النصال* فقد أطلت في ترجمة (1).

محمد بن الطاهر ابن سودة

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ثاني رجب الفرد توفي محمد بن الطاهر ابن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة، خطيب جامع الأندلس أكثر من أربعين سنة تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك الخطيب الفصيح الواعظ. تولى شؤون جامع الأندلس بعد وفاة أبيه، وبقى خطيباً به إلى أن توفي. دفن بعد صلاة العصر من يومه بجامع الأندلس، ودفن بروضتهم بالقباب. له ترجمه في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

226 ـ محمد بن الطاهر ابن سودة

محمد بن الطاهر بن الشيخ محمد ابن عبد الواحد ابن سودة. تقدمت ترجمة والده. الشيخ العالم المشارك الخطيب الفصيح الخير الذاكر المتبتل الناسك العدل الرضى.

أخذ عن والده الشيخ الطاهر، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي وغيرهم من الأشياخ.

ومنذ وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو يخطب بجامع الأندلس إلى أن عجز عنها لكبره أواخر عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، فكان ياتي بخطب وعظية تدمع منها الأعين وترجف منها الأفئدة، من أجلها ترى الناس يتهافتون على سماعها والإنصات

1) سقطت ترجمة عبد الحي الكتاني من نسخة سل النصال التي بين أيدينا.

إليها، وكان هو الخطيب في مصلى باب الفتوح في كل الأعياد طوال هذه المدة، وقد صلى بهم صلاة الاستسقاء مراراً متعددة، لأن الناس يقصدونه تبركاً لما يرون فيه من الخير والصلاح. وفي أيام خلع جلالة الملك عن عرش أسلافه امتنع من الدعاء في الخطبة لغيره فأُخِّر عن الخطابة وأُمر بإخلاء الدار التي كان يسكنها المحبسة على الخطيب في مدة أربع وعشرين ساعة، ولولا أن تداركه الله ببعض المحبين الذي أعطاه فوقيّ داره كان فارغاً لَنُبِذَ وفراشه ومتاعه في الشارع كما قالوا له وأسكنوا بها من وُلي مكانه. وعند رجوع جلالةَ الملك إلى عرشه ردّه إلى الخطبة وأكرمه واحترمه.

اتصلت به منذ نشأتي واستفدت منه، وبقي على حاله معظماً من الجميع إلى أن مرض قليلاً وتوفي في الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ثاني رجب الفرد الحرام عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب بعد صلاة العصر عليه بجامع الأندلس. كانت ولادته عام خمسة وثلاثمائة وألف.



عبد المالك بن عبد الحفيظ الشامي

وفي آخر رجب توفي عبد المالك بن الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الشامي الخزرجي. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثمائة وألف، فقيه مشارك خير دين، تولى الكتابة بالمجلس العلمي. ودفن بروضتهم بالقباب.

العربي بن محمد الرّهوني

وفي أوائل شعبان توفي العربي بن محمد الرّهوني. طلب العلم ببلده أولاً ودخل إلى فاس وتخرج من القرويين، وأدخل مدرساً إلى النظام وتزوج بفاس وكان يغلب عليه الحفظ دون الفهم، ولعله دفن بالقباب.

محمد بن عبد الكريم الخطابي

وفي صبيحة يوم الأربعاء حادي عشر رمضان وصل إلى فاس خبرُ وفاة البطل الكبير محمد ابن عبد الكريم الخطابي الريفي من مصر القاهرة التي كان قد التجأ إليها كما تقدم. توفي عن إحدى وثمانين سنة، طلب العلم بالقرويين كما ذكر في ترجمة، وقد مرت حوادثه على حسب السنين غير مفصلة في هذه العجالة. وان أردت تفصلها فراجع *زبدة الأثر*.

العربي بن المهدي الزرهوني

وفي أوائل شوال وصل إلى فاس خبر وفاة الشيخ محمد العربي بن المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني، العلامة المطلع المشارك من حفدة القاضي الشيخ الزرهوني المتوفى عام ستين ومائتين وألف. ولد بالمغرب ثم انتقل إلى الشام وبها تولى وظائف علمية، ومات ودفن هناك.

مَحمد بن محمد المفضل السرّاج

وفي الساعة السابعة قرب العشاء من مساء يوم الجمعة ثاني عشر شوال الأبرك توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد المفضل بن باشا مدينة فاس إدريس السراج الحميري، من أولاد السراج المشهورين بفاس والأندلس. تقدمت وفاة جده عام خمسة وثلاثمائَة وألف، الفقيه العلامة المشارك المفتي، تنقل في عدة وظائف، منها العضوية في المجلس العلمي بفاس، وأخيراً نقل إلى الرباط في مكتب التعريب، دفن من الغد بعد الزوال في روضة الشرفاء بالقباب عن ثمان وخمسين سنة.

إبراهيم سْلِيطَن المراكشي

وفي شهر قعدة توفي إبراهيم سْلِيطَن المَراكشي، العلامة المطلع المشارك، كان من المدرسين بجامع ابن يوسف بمراكش.

سل النصال

*** *** *** ***

227 ـ أحمد بن محمد الزَّبْدي



أحمد بن محمد الزبدي الرباطي، الشيخ الوقور العالم المطلع المذاكر المستحضر العاقل العارف بأحوال ماجريات الأمور لاتمل مذاكرته، وخصوصاً حوادث المغرب التي شاهدها ومرّت على يديه، يعرفها بالتتابع ورجالها والمراد منها بحيث لو كُتب عنه ذلك لأفاد تاريخ المغرب وقد طلبت منه أن يكتب ذلك كما يمليه فوعد ولست أدري هل فعل أم لا، وخصوصاً حوادث زمن المولى عبد العزيز وزمن المولى عبد الحفيظ لأنه كان أحد الموظفين السامين في زمنهم.

أخذ العلم عن الشيخ المكي البطاوي وهو عمدته وعنه تخرج، وكان يلهج بذكره كثيراً، وقفت له على *كناشة* شبه مذكرات له واستفدت منها، وكنتُ كثيراً ما أتصل به عندما آتي إلى الرباط وأستفيد منه وأجالسه وأذاكره.

توفي عن سن عالية بعدما أصيب بمرض في آخر عمره ألزمه الفراش مدة، في سابع وعشرين شوال عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه ودفن هناك (1).

1) سقطت ترجمة أحمد الزبدي من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين يدي.

عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد التازي

وفي منتصف ليلة الخميس خامس صفر توفي محمد ـ ضمًّا ـ بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، باشا مدينة فاس من وفاة باشاها محمد بن البغدادي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف. وقد كسب أموالاً وعقاراً من ذلك، وكان هواه مع عزل محمد الخامس كما تقدم، ولم يترك ولداً. دفن بالزاوية الناصرية بالسياج.

محمد بن الحسن العلوي

وفي يوم الأحد ثامن صفر توفي محمد بن السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، شعلة ذكاء ويقظة، مع الاطلاع والمشاركة والفهم الثاقب. دفن بضريح المولى عبد الله بفاس الجديد من يومه.

عبد القادر بن المهدي العمراني الوزاني

وفي يوم الجمعة رابع وعشري ربيع الثاني توفي عبد القادر بن الشيخ المهدي بن محمد العمراني الشهير بالوزاني الحسني. تقدمت وفاة والده عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، الأستاذ المشارك العالم الجامع بين الفقه والنسك، له بعض المؤلفات والتقاييد. توفي بباريز حيث كان يعمل صحافياً هناك.

إدريس بن محمد البدراوي

وفي صباح يوم الأربعاء تاسع وعشري ربيع الثاني توفي إدريس بن محمد بن محمد بن المامون بن إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، الفقيه المشارك النائب عن قاضي مقصورة الرصيف مدة. انظر كتابنا *قضاة فاس*. دفن بزاوية أبي يعزى الكائنة بحومة البليدة.

البشير بن عبد الله الفاسي

وفي صباح يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى توفي محمد البشير بن الشيخ عبد الله الفاسي الفهري، تقدمت وفاة والده عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف. توفي من جراء حادثة سيارة كان يركبها بين عاصمة الرباط ومدينة طنجة. الفقيه العلامة المشارك القاضي، تولى قضاء بين زروال وقضاء مدينة الجديدة ثم أخر عن ذلك واستوطن مدينة الرباط ودفن بإحدى الزوايا هناك، له تآليف طبع البعض منها.

محمد المختارالسوسي

وفي زوال يوم الأحد تاسع وعشري جمادى الثانية توفي الشيخ محمد المختار بن الشيخ علي السوسي الإلغي، العلامة الحجة المشارك المطلع الحافظ النفاعة المؤرخ الشهير، خدم العلم منذ نشأته إلى وفاته من غير انقطاع، وتخرج على يده علماء لهم شهرة في زمانه. توفي

برباط الفتح ودفن عشية يومه بمقبرة الشهداء الكائنة بحومة العلو. له عدة تأليف كلها جامعة نافعة، طبع البعض منها، وأعظمها كتاب *المعسول*. في عشرين جزءاً. انظر أسماءها مفصلة في كتابنا *دليل مؤرخ المغرب* فقد ذكرت جلها فلا أطيل بها هنا. وقد تولى وزارة الأحباس ثم وزارة التاج إلى وفاته. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

الصديق بن الجيلالي العُفير

وفي ثامن عشر رجب توفي الصديق بن الجيلالي العُفير، من أولاد العُفير المعروفين بالرباط. كان يعد من علمائها كثير التدريس والإفادة، طلب العلم بالرباط وسلا.

المهدي بن محمد الفاسي

وفي ليلة الأحد ثامن وعشري رجب توفي المهدي بن محمد بن الطالب الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. كان عالماً مشاركاً وتولى القضاء في عدة أماكن، وأخيراً تولى قضاء فاس الجديد. توفي بالرباط وبه دفن.

العيّادي بن الهاشمي الرحماني

وفي أواخر شعبان توفي العيّادي بن الشيخ الهامشي الرحماني الشهير بالقائد العيادي. من القواد الكبار بالجنوب المغربي، له شهرة بوظيفته ببلده وبمراكش، وكان مثال الاستقامة لما أراد الاستعمار خلع جلالة الملك محمد الخامس تظاهر أنه ضد الباشا الأكلاوي، ولما رجع جلالة الملك احتفل به وقربه إليه. توفي بمراكش.

عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي

وفي صباح يوم الأحد رابع وعشري رمضان المعظم توفي عبد الحفيظ بن الشيخ الطاهر بن الكبير الفاسي الفهري تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، الشيخ العلامة المشارك المطلع المؤلف الشهير، تولى القضاء في عدد من ثغور المغرب ومدنه، وأخيراً مدينة سطات، ثم أحيل على التقاعد أخيراً واشتغل بتخريج تآليفه من مبيضاتها إلى وفاته. وقد ترجمته في كتابنا *سل النصال* ترجمة واسعة.

--- *** --- *** --- سل النصال --- *** --- *** ---

228 - عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي

عبد الحفيظ بن الطاهر بن عبد الحفيظ (الكبير) بن المجذوب بن عبد الحفيظ بن الشيخ أبي مدين بن أحمد بن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، العلامة المشارك المطلع الحجة البحاثة المقتدر الكاتب المبدع المحدث الرواية المسند، من آخر من خدم علم الحديث والرواية واعتنى بذلك وكتب فيه وجمع تراجم رجاله من المتأخرين. أخذ عن عدة أشياخ بالمغرب وخارجه، واعتنى بالرواية عنهم والاتصال

بهم، ولابأس أن نذكر هنا مَن أخذ عنه أو تبرك به، فمنهم والده الشيخ الطاهرالفاسي، والشيخ محمد بن أحمد الودغيري الشهير بالغياثي، والشيخ محمد بن محمد الفيلالي الكثيري المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن محمد بوسليخَن التلمساني المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن المفضَل ابن إبراهيم الأندلسي، والشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن سعيد التلمساني المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف، والشيخ محم ابن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الله الأمراني الحسني، والشيخ محمد بن علي الوكيلي الحسني نزيل مدشر كرمت، والشيخ محمد بن محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن الطيب بن الحسين الوجدي المتوفى عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد السوسي التمكنتي الرجراجي المتوفى عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله الفيضي المكناسي المتوفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن الشيخ الحسن گنبور اللجائي المتوفى في حدود الثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن زين العابدين بن الهادي البرزنجي نزيل المدينة المنورة المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد بن عثمان بن علي العطار الحنفي المتوفى بعد الثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ إدريس بن الشيخ عبد الهادي العلوي الحسني المتوفى بالمدينة المنورة عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ إدريس بن الطايع بن التهامي ابن رحمون الحسني، والشيخ التهامي بن محمد بن الهاشمي أفيلال التطواني الحسني المتوفى عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الاغريسي المتوفى عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن سعيد ابن قاسم القاسمي الدمشقي المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ الحسن بن عبد الرحمان الشدادي الحسني المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ الحسن بن الشريف بن المهدي العلوي المكناسي، والشيخ محمد دُعي الحنفي بن محمد بن أبي بكر بن علي الناصري المتوفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ المختار بن عبد الله بن أحمد السوسي، والشيخ عبد الجبار ابن محمد بن عبد الجبار الوزاني الحسني المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة نزيل المدينة المنورة، والشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد عسيلة الحسني الإدريسي الشبيهي الزرهوني، والشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي، والشيخ عبد السلام بن زروق العرائشي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الهادي بن محمد الشاوي الملقب بالعوّاد المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ العربي بن فضول بن شمسي المكناسي المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ العربي بن عبد الله بن محمد الوزاني الحسني الرباطي المتوفى عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ عمر بن الطاهر الحميلي الرحماني المراكشي المتوفى عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، والشيخ الفضيل بن الأمين العلوي الحسني المتوفى عام خمسة وعشرين

وثلاثمائة وألف، إلى غير هؤلاء الأشياخ، وإن أردت بسط ذلك فراجع فهرسته التي سماها *رياض الجنة* أو *المدهش المطرب*، وهي مطبوعة في سفرين متوسطين.

ألف تآليف عديدة، جلها في علم الحديث أو السند أو التاريخ، وقد كتب إليَّ ببعض أسمائها، فالمطبوع منها : *فهرسته* المذكورة ؛ *والانتصار على أبي جندار* ؛ *وخطرات مريض* ؛ *والآيات البينات* ؛ *والإسعاد لمراعاة الإسناد*، *والتاج فيمن اسمه محمد من ملوك الإسلام*. وله غير المطبوع : *المعجم الكبير* وقد سماه سابقاً *بقلادة النحر بجواهر من لقيته أو كاتبني من فضلاء العصر*، إلا أنه غيَّره وجمع فيه كتابه *تعطير الأنفاس بذكر من عاصرته بفاس* وسمى الجميع *خبايا الزاوايا* يخرج في أربع مجلدات ؛ وله *الترجمان المغرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب*. في نحو عشرة كراريس اشتمل على مقدمة ومقصد وخاتمة ؛ وله *خطوات وخطرات*، وهي رحلته عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف تكلّم فيها على مدن المهدية وسلا والرباط وشالة والدار البيضاء وطنجة والقصر الكبير والعرائش وتاريخ كل مدينة وعدد سكانها وأحوالهم ومن لقي بها من الفضلاء والعلماء، يقع في جزء وسط ؛ وله المهدية والمهديون في خمسة كراريس ؛ وله *شذور العسجد في الذيل على عناية أولي المجد*، رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة، المقدمة في ترجمة السلطان المولى سليمان، والمقصد فيه أبواب، الأول في ذكر جماعة من أعيانهم أغفل ترجمتهم في الأصل مع تقدّم وفاتهم واتصافهم بالعلم واشتهارهم، الثاني في ذكر من أتى بعد تاريخ العناية، الثالث في ذكر فدلكة جامعة لفروعهم من أصل أفرادهم إلى منتهى جموعهم، الرابع في رسم شجرة جامعة، والخاتمة ترجم فيها لنفسه، يقع في مجلد وسط ؛ وله *أشهر مشاهير العائلات*، وهو مطبوع في عدة أعداد من جريدة *السعادة* ؛ وله *تأليف في فلسفة تاريخ أشهر دول المغرب الأقصى* وهي الإدريسية والمغراوية واللمتونية والموحدية والمرينية، يقع في سبعة كراريس كتب منه القسم الأول وأما القسم الثاني المتعلق بالدولتين السعدية والعلوية فلازال لم يكتب ؛ وله *البساتين الهندسية في الذب على الشبيبة المدرسية*، في نحو الكراسة ؛ وله *كتاب الإنصاف في العمل بالتغراف* ؛ وله *رسالة في العمل عند تعارض الدليلين السمعي والعقلي* ؛ وله *إتقان الصنعة في الرد على مقسمي البدعة* ؛ وله *رسالة في الكلام على الكواكب وسكانها والصعود إليها* كعطارد والزهرة والمريخ الخ. وانها صالحة للسكنى وإنها مسكونة ولايمكن الصعود إليها وأن ما يدعيه الأورباويون من إمكان الصعود إليها هو تخريف وتدجيل(1) وله *رسالة في الطائفة المعروفة بهداوة* وأصلهم وأحوالهم، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد، فهو يعدّ الآن من أفضل الشيوخ الذين خدموا تاريخ المغرب العزيز مع مشاركته التامة.

تولى القضاء في عدة ثغور مغربية وأخيراً قضاء مدينة الصويرة. ولما خلع جلالة الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه نقله ابن عرفة من قضاء الصويرة إلى قضاء مدينة سطات فكان ذلك سبباً في محنته، وبعد أن رجع جلالة الملك إلى عرشه عزله من جميع الوظائف

(1) بل تحقق ذلك ووصلوا إلى القمر، ويعملون للوصول إلى ما هو أعلى منه وأبعد.

وأدرج اسمه في قائمة الذين تؤخذ أموالهم وأخيراً حكم عليه بأخذ الربع من ماله الذي يملك عقاراً وغيره، والأمر لله، وله في خلقه شؤون.

أجازني إجازة عامة كتابياً وشفاهياً مراراً وتكراراً في كل المناسبات، واتصلت به غير ما مرة وأفادني بمعلوماته وكتب خزانته العامرة، وكثيراً ما أكتب إليه رسالة عن بعض المعلومات التاريخية وغيرها فيجيبني على الفور بما يشفي ويكفي. وقد احتفظت برسائله وأجوبته، وفي بعض الأحيان كان هو يسألني عن مثل ذلك إنصافاً منه وتواضعاً. والآن استوطن عاصمة الرباط ولايزال يؤلف ويكتب ويخرِّج بعض كتبه من مسوداتها التي لازالت لم تخرَّج، وعمره يقرب من الثمانين، أبقاه الله وأطال عمره وأعانه على ذلك.

ثم علمت أنه توفي رحمهُ الله في صباح يوم الأحد رابع وعشري رمضان عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف بعاصمة الرباط ودفن بمقبرة شالة قرب جده المدفون هناك.

المهدي بن هاشم العلوي

وفي يوم الأحد ثاني شوال توفي المهدي بن هاشم بن قاسم الحسني العلوي، العلامة المشارك. تولى قضاء مدغرة من تافلات ونواحيها مدة، وأخيراً أحيل على التقاعد ودخل إلى فاس واستوطنها. توفي بقرية ابن أحمد بنواحي الدار البيضاء ذهب إليها لصلة الرحم مع بعض أولاده ودفن هناك.

محمد بن أحمد ابن عبد الله

وفي آخر قعدة الحرام توفي الحاج محمد بن أحمد ابن عبد الله الرباطي، من أولاد ابن عبد الله المعروفين بالرباط، مات بمكة المكرمة حاجّاً قبل أداء فريضة الحج، العلامة المشارك المطلع. تولى قضاء مدينة الرباط مدة وعضوية مجلس الاستئناف، وكان كثير التدريس والإفادة، له تآليف طبع البعض منها، وجعلت له ذكرى بعد الأربعين من وفاته.

محمد بن المكي الزواوي

وفيه توفي محمد بن المكي الزواوي السلاوي موقت الجامع الكبير بمدينة سلا، ومقدّم الزاوية التجانيّة، الفقيه المشارك الخير الذاكر. توفي ببلده سلا.

عبد الكبير بن الطيب الناصري

وفيه توفي عبد الكبير بن الطيب بن المدني الناصري السلاوي، الفقيه المشارك، كان يعد من علماء سلا.

*** *** سل النصال *** ***

229 ـ نصيف محمد الجزائري

نصيف محمد بن الحسن بن عمر أفندي نصيف الجزائري أصلاً الشافعي مذهباً نزيل مدينة جدة، ويعرف بالشيخ نصيف (1). هذا الشيخ ممن اتصلت به لما ذهبت إلى الحج وقد جرى ذكره في رحلتنا كذلك كما تقدم في ترجمة محمد بن إبراهيم وناتى هنا بمقتطقات من ذلك على وجه الاختصار : ولما تناولت الغداء عند سفير المغرب بمدينة جدة العلامة المشارك الخير الذاكر محمد غازي طلبت منه الذهاب عند الشيخ نصيف عالم جدة وذكرت أن عندي رسالة من الشيخ الأستاذ محمد ابن تاويت الطنجي مع بعض الكتب أرسلها إليه بواسطتي، فقال إن لي صحبة معه واتصالاً كثيراً وإني أذهب معك عنده. فلما وصلنا إلى منزله قابلنا أحسن مقابلة، وبعد التعرف قال إني أسمع بآل ابن سودة بالمغرب من قديم الأزمان وأنهم يمثلون العلم به هذه مدة.

وبعد المذاكرة سألته عن أشياخه فقال : عندي عدة أشياخ ولم أوفق لطلب الإجازة منهم عدا الشيخ فالح بن محمد الطاهر عالم مكة فإنه أجازني إجازة عامة. وهذا الشيخ توفي عام

1) سقطت ترجمة نصيف الجزائري من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، ثم ناولته الجزء الأول من اختصار *كتاب العين* مع *الأربعين المنذرية* الذي كلفني الشيخ ابن تارويت بتقديمها إليه مع المذكرة وأبلغته السلام فاستعرضه في ذهنه وقال نسيت هذا الرجل ولم أستحضرهُ الآن لأني مصاب بالنسيان في هذه الأيام لكبر سني.

وهذا الشيخ وجدته قد ظهر عليه أثر الكبر، جاوز الثمانين فيما أظن كثّ الشيبة للاستدارة وسيم الطلعة يميل إلى القصر، أثر العلم والدين ظاهر عليه، وبعد ذلك ناولته الجزء الأول من *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* فأخذ النظارتين وصار يتصفحه ففهمت منه أنه أعجبه الموضوع. فلما فهم المقصود منه قال هذا عمل جادّ حسن، ثم قال أنت المؤلف ؟ قلت نعم، فقال أكتب عليه الإهداء فامتثلت أمره، ثم أشار إلى الخادم فأتانا بكاس صغير به نحو الملعقتين من ماء منكدر فلما شربت منه جرعة كدت أتقيأ ونظرت إلى السفير فإذا هو لم يتناول منه شيئاً وإنما تغافل الشيخ وألقاه في الأرض لأننا كنا في محل مرتفع والشارع أمامنا، ثم إن الخادم أتى ببعض المشروبات العادية والحلويات، ودارُ الشيخ جعل لها فناء يطلع إليه ببعض الدرج متصل بالمحجة ليس يوجد بها حجاب غير سور صغير، وهي على جهتين، جهة مفروشته بالزرابي وجهة بها بعض المقاعد المتوسطة الجودة وأثر القدم بادٍ عليها وبها جلسنا. وبعد تناول المشروبات تكلم مع خادمٍ له فأتاني بأربعة أسفار فناولنا ذلك فإذا جزء منها كتاب (ظلمات أبي رية امام أضواء السنة المحمدية تأليف محمد عبد الرزاق حمزة مدير دار الحديث بمكة والمدرس بالحرم المكي الشريف، ثم جزء آخر وهو كتاب *الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة* تأليف عبد الرحمان بن يحيى العلمي اليماني طبع على نفقة السلفي الجليل نصير السنة المحمدية الشيخ محمد نصيف وشركائه، وبهذه التلميحة علمت مقدرة الشيخ.

ثم طلبت منه الإجازة فامتنع كل الامتناع وقال تواضعاً إن مثلي لايستحق أن يجاز فأحرى أن يجيز غيره، وعند ذلك تناول القلم وكتب على كتاب *ظلمات أبي رية* ما لفظه مولانا الأستاذ المؤلف الشيخ عبد السلام ابن سودة. محمد نصيف، ومثل ذلك على الأنوار الكاشفة.

ولما رأيت ذلك قلت له : يا شيخ لا أريد أن أتعبك أرجوك أن تضيف إلى ذلك مع إجازتي له، فصار يضحك وألححت عليه وكتب مع إجازتي له في السفرين معا، ثم أخذ النسخة الأخرى من الكتابين وكتب على الأولى مولانا الأستاذ الشيخ محمد ابن تاويت الطنجي. محمد نصيف، ومثل ذلك على الجزء الآخر وطلب مني أن أقدم ذلك هدية إلى الشيخ ابن تاويت الطنجي إذا رجعت.

وبعد صلاة المغرب قام معي رفقة السفير فدخلنا إلى أول الدار فوجدنا محل خزانته وهي مرتبة على الفنون وصار يقول : هذه الناحية فيها كتب التفسير، وهذه الناحية فيها كتب الحديث وهذه فيها كتب الفقه على اختلاف المذاهب، إلى غير ذلك من الفنون وجلّها من الكتب المطبوعة. ثم سألته هل يوجد من بين الكتب كتب خطية، فقال ذلك على قلة ثم وصلنا

إلى محل جلوسه الخاص به في المكتب. فقلت له إني أطلب منكم ان تأذنوا في الجلوس بمحلكم تبركاً، فأخذ بيدي حتى أجلسني، فلما جلست طلبت منه الدعاء وصار يدعو لي ولأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أمر الخادم أن ياتي بنسخ من تآليف صغيرة متشابهة يقرب عددها من عشرين نسخة فلما أخذت نسخة منها وجدتها *كتاب التحقيق والإيضاح من مسائل الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة* تاليف السيد عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الرابعة، ثم قال أنت رجل نيتك صالحة بسبب طلبك الجلوس بالمحل الذي أجلس فيه، فقلت له إنما الأعمال بالنيات إلى آخر الحديث وبعد طلبنا منه أن تودعه قال لنا بإلحاح غداً أنتظركم فاعتذرت له لأني أريد السفر إلى المدينة بحول الله ومعي رفقاء لا أقدر أن أفارقهم لأنهم يأخذون بيدي.

ووقع الموعد منا إليه أنه إذا رجعنا من المدينة المنورة إن شاء الله أزوره ثانياً ولكن لم يتسير لنا ذلك والأمر لله كيف شاء فعل.

ثم أخذت الكتب المذكورة بعدما أوثقها الخادم بحبل وركبنا مع السفير إلى أن وصلنا إلى فندق النهضة الذي كان به محل النزول قرب العشاء. وفي اثاء ذلك سألت السفير على ذلك المشروب المرّ التي تناولناه أولاً، فذكر أن أهل الحجاز يتناولونه لأجل إطفاء حرارة العطش، وهو من حبّ النافع نافع جداً لإطفاء العطش.

عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف

محمد بن العربي العلوي

وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الخميس ثالث وعشري محرم توفي محمد بن العربي العلوي الحسني، العلامة السلفي المشارك المطلع المدرس النفاعة شيخ الجماعة، وفي غده الجمعة نقل في طائرة خاصة إلى مقر أسلافه مدغرة بتافيلالت حيث دفن مع أبيه وجده هناك لأنه كان أوصى بذلك. تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف. ترجمة هذا الرجل واسعة طويلة انظرها في كتابينا *سل النصال* و*قضاة فاس*.

*** *** **سل النصال** *** ***

230 ـ محمد بن العربي العلوي



محمد بن العربي العلوي المدغري الحسني، وزير العدلية سابقا، الشيخ الإمام، الحجة الهمام، العلامة السلفي المطلع المشارك النقاد المدرس النفاعة الوطني المخلص المكافح بكل ماله وقوته بأفكاره وآرائه الصائبة عن الإسلام وعن وطنه بإخلاص وحسن نيته. كان في أول أمره يومن بالطرق وأهلها ويدافع عنها، بل كان تجانيّ الطريقة، ولما رجع الشيخ أبو شعيب الدكالي من المشرق بعد ماطلب العلم هناك حاملاً الأفكار السلفية الداعية إلى الرجوع إلى الإسلام على حقيقته، اتصل به اتصالاً مكيناً وأخذ عنه فأنار فكره وقوّى عزيمته وأخرجه من ربقة التقليد الأعمى، فكان صاحب الترجمة أول مَنْ أظهره الله للوجود من العلماء السلفيين وأول من صدع بالحق بعد الشيخ أبي شعيب، فدخل إلى القرويين وصار ينير مشكلها ويضيء جوانبها بقبس من النور، فمالبث أن التفّ حوله نخبة من الشباب لايستهان بهم وانتشر مذهبه في الأوساط العلمية الراقية، وصار الناس ما بين مؤيد ومخالف، وسرعان ما انتصر الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقا، فكانت جل دروسه حاملةً سيف الانتصار ضد أهل الطرق الموجودة بالمغرب وأهل الزاويا والمشعوذين الملبسين الحق بالباطل، وحمل ضد زيارة القبور والتملق إليها وطلب النفع منها والالتجاء إليها، كل هذا كان لايخلو من نقد وشتم ولعن من أصحاب الطرق، فكم نصبوا له من أفخاخ وكم بارزوه بمكايد حتى إن بعض العلماء أفتوا بكفره وخروجه من ربقة الإسلام، كل هذا لم يؤثر في عزمه لأنه يعرف نفسه أنه على الحق.

ومن المآثر التي تحفظ له ولاتنكر قطع شجرة السدرة الكبرى التي كانت قبالة باب ضريح الشيخ أبي غالب الكائن بحومة صريوة داخل باب الفتوح، فإن هذه الشجرة كادت ان تعبد من دون الله، فقد كبرتْ واتسعت وطال عليها الأمد وكانت النساء والصبيان وحتى بعض الرجال يقصدونها ويلتمسون بركاتها، وتُعلَّقُ فيها بعض الخرق المعقودة ولايمكن حلها إلا بعد قضاء الحاجة المتطلبة، وكان ربما أعماهم الشيطان فيصادفون بعض الإجابة، فإذا رأيت منظرها اندهشت من كثرة ما يعلق بها من الخرق والتمائم وأوراق الكتابة والحروز وغير ذلك من الأمور التي يستغرب منها كشعر النساء. وكان من العادة الجارية أن كل من زارها وعلق بها مطلبه لابد له من أن يدخل الضريح ويجعل فيه شيئاً من المال لأجل أن تقضي حاجته، ومن لايفعل ذلك لاتقضى له حاجة، فكان ولاة الضريح وهم الشرفاء الطالبيون يعظمونها مع الناس لأجل المادة التي تحصل لهم. وكان يوم قطعها يوماً مشهوداً بين مستحسن ومخالف، وقال رئيس الفئة المتطرفة وزعيمهم الأكبر إنَّ ابن العربي صاحب الترجمة سيُصاب بشلل من أجل قطع الشجرة التي يتبرك بها الناس، وبعد مدة سلط الله عليه ذلك وبقي ابن العربي سالماً إلى الآن والحمد لله لأنه يدافع عن الحق.

ومن أفعاله المذكورة صرخته الكبرى في وجه الطوائف الضالة مثل الطائفة المنسوبة للشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن عيسى والطائفة المنسوبة للشيخ علي ابن حمدوش وغيرهما من الطوائف الذين كانوا يفعلون أفعالاً لايقبلها الشرع مثل الشطح في الأسواق والأزقة على نغمات المزامير والطبول وأكل اللحم النيّئ وضرب الرؤوس بشواقر، وجعل النار في أفواههم إلى غير ذلك من الموبقات. فقد سعى بكل جهوده لقطع دابر ذلك من المغرب ولم يهمل السعي وراءه حتى صدر الأمر بمنعه من جلالة الملك محمد الخامس عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف وأراح الله من ذلك البلاد والعباد. ومناقبُ في هذا الباب لاتعد. وإن شئت قلت بلا مداهنة ولامحاباة إنه هو الرجل الأول الذي غرس البذرة الأولى للسلفية في الشعب.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاوي الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ خليل الخالدي، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي وهو الذي وجهه التوجيه السلفي كما سبق، وغيرهم من الأشياخ.

تولى قضاء فاس الجديد حوالي عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف وبقى به مدة ثم رياسة مجلس الاستئناف بالرباط، ثم وزارة العدلية. ولما وقعت حوادث أربع وأربعين وتسعمائة وألف الموافقة لصفر عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف عُزل من منصبه ونُفي إلى تافيلالت وبقى في منفاه إلى شعبان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، فرجع ينشر أفكاره بين الأوساط المغربية، وأخيراً انتقل من الرباط واستوطن مدينة فاس، فكان في رمضان يُلقي دروساً بالقرويين تشد إليها الرحال، وفي أواخر ربيع الثاني عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف بعد خلع السلطان محمد الخامس نُفي محمد بن العربي العلوي إلى تيزنيت أيضاً، أتوا إليه في الساعة الثانية

صباحاً وعذبوه على كبر سنه وعلمه. وفي عشري ربيع الثاني عام أربعة وسبعين وصل إلى فاس بعد أن بقي في المنفى سنتين، وكان قد امتنع من التوقيع على عزل محمد الخامس، ولما ألـحّوا عليه قال لهم الخطب سهل(1).

توفي مساء يوم الثالث والعشرين من محرم عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف، ونقل إلى تافيلالت حيث دفن ببلاد مدغرة مع أبيه وأجداده.

1) تقف ترجمة محمد بن العربي العلوي هنا في النسخة التي بين يدي من *سل النصال* ويظهر أن الورقة الأخيرة من هذه الترجمة ضاعت.

الحبيب بن أحمد المهاجي

وحوالي الساعة الثالثة من مساء يوم الأربعاء سابع وعشري ربيع الأول توفي الحبيب بن أحمد بن محمد بن الخضر المهاجي الحسني التلمساني بأحد مستشفيات عاصمة الرباط ونقل إلى مدينة فاس ووصل إليها ليلاً ودفن من غده الخميس بعد الزوال بفدّان الغرباء قرب الشيخ علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح. العلامة المشارك المستحضر المطلع المدرس، درّس أكثر من ثلاثين سنة في جل المعاهد بفاس، وأخيراً بمعهد ظهر المهراس في كلية الشريعة بها، ولم يخلّف أثراً يذكر غير بعض *الفتاوى*، ولكن له طلبة نجباء تخرجوا على يده.

عبد الرحمان بن عبد المالك العلوي

وفي يوم الخميس ثامن وعشري ربيع الأول توفي عبد الرحمان بن الشيخ الجليل المولى عبد المالك بن محمد الحسني العلوي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، الأديب الكاتب المقتدر الشاعر المبدع، له شعر على طريقة أهل الأندلس، انظر بعضه في *اليمن الوافر الوفي* لكنه أهمل نفسه وأضاع ذلك ولم يُجمع شعره وبقى متفرقاً. دفن بالقباب.

أحمد بن قاسم المنصوري الزياني

وفي عشية يوم الاثنين تاسع ربيع الثاني توفي أحمد بن قاسم المنصوري المدعو الزياني، العلامة المشارك الأديب المطلع اللغوي المتكلم الشاعر الناثر، تولى القضاء في عدة ثغور بالمغرب وأخيراً عزل عن ذلك. شاعريته قوية، ونفسه طويل وآخر ماسمعت له مرثية في الشيخ محمد المختارالسوسي. له عدة تآليف، خرّج بعضها على الآلة الكاتبة وصورت بالخزانة العامة بالرباط، أحدها عن *تاريخ خنيفرة*. توفي بواد زم لكونه استقر هناك أخيراً.

علي بن محمد الشرگي

وفي يوم الجمعة سابع وعشري ربيع الثاني توفي علي بن محمد الشرگي من قبيلة شراگة. دخل إلى فاس وطلب العلم بها وتخرج من القرويين، وأدخل إلى النظام بها فكان من المدرسين به، وأقبل الطلبة المبتدئون عليه، وظل قائماً بوظيفته إلى أن توفي مع سمت حسن وزى مستحسن. حج في بعض السنين المتأخرة. توفي بفاس، وذكر لي أنه لم يخلّف ولداً.

المهدي بن يوسف الفاسي

وفي يوم الإثنين ثالث وعشرى شعبان توفي المهدي بن يوسف الفاسي الفهري، المشارك المطلع، له إقدام وشجاعة. تولى أولاً الكتابة بالصدارة العظمى بالرباط، وأخيراً القضاء بمدينة زرهون ثم عزل عن ذلك لتقربه من الوطنيين، وعند عزله لم يأبه لذلك وبقى مشتغلاً بفلاحته وترك عنه الوظيفة وعاش مطمئناً إلى أن توفي ودفن بروضتهم بالقباب خارج باب الفتوح.

الباقر بن محمد الكتاني

وفي الساعة السابعة من عشية يوم الخميس سادس وعشري شعبان توفي محمد الباقر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني. كانت ولادته عام تسعة عشر وثلاثمائة

وألف. تقدمت وفاة والده عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، العالم العلامة المحدث المشارك المطلع الخيّر الذاكر المتبتل المشتغل بالعلم والدين. منذ نشأته له عدة تآليف جلها في علم الحديث والسير والسند، وقد ذكرها في *فهرسته* المطبوعة فلا نطيل بذكرها. ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة عليه بالزاوية الكتانية بسلا، وقد جعلت له حفلة تابين بعد الأربعين من وفاته. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

231 ـ الباقر بن محمد الكتاني



محمد الباقر بن الشيخ الشهير محمد بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، العلامة المشارك المؤلف المطلع الباحث الخير الذاكر، عاش حياته في خدمة العلم مع الدين المتين والصلاح والخيرة، فلا تراه إلاّ ذاكراً أو قارئاً.

أخذ العلم عن الشيخ المهدي الوزاني، والشيخ محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ محمد بن رشيد العراقي، وغيرهم ممن ذكرهم في *فهرسته*.

وألف تآليف عديدة، كلها في علم الحديث والسيرة والتاريخ، ذكرها في آخر كتابه الذي ألفه في ترجمة والده المسمى *بأشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني*، فلا نطيل بذكر ذلك، وكذلك ذكر بعضها في فهرسته التي سماها *غنية المستفيد في مهم الأسانيد*، وكلاهما قد طبع.

اتصلت به مراراً واستفدت منه خصوصاً لما كان ياتي إلى فاس من مدينة سلا مقر إقامته، وبقي على ماجُبل عليه من العلم والعبادة إلى أن لقي ربه بمدينة سلا في الساعة السابعة من عشية يوم الخميس من يوم الخميس سادس وعشري شعبان عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف ودفن بالزاوية الكتانية بمدينة سلا وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته بعاصمة الرباط.

الحسين بن أحمد ابن البشير

وفي صباح يوم الأحد سادس وعشري شوال توفي الحسين بن أحمد بن محمد ابن البشير الحسني، أصل أسلافه من بركان ودخلوا إلى فاس قريباً في آخر المائة الماضية، الفقيه العلامة المدرس المشارك المطلع، يستحضر القواعد عن تثبت وإمعان نظر. تخرج من كلية القرويين، ودرس بفاس ثم بكلية الآداب بالرباط، وألقى درسه عشية يوم الأحد الذي توفي فيه. جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من يوم وفاته ألقيت فيها عدة كلمات وقصائد في رثائه رحمه الله دفن في مقبرة علال بن عبد الله بالعلو بالرباط.

عبد اللطيف بن الهاشمي الصبيحي

وفي يوم الأحد سابع عشر قعدة توفي عبد اللطيف بن الهاشمي الصبيحي السلاوي، الأستاذ المطلع، أول من أطلع على صدور الظهير البربري من سلطات الاستعمار، وأول من عارضه معارضة شديدة فعزل عن وظيفه ونُفي وسُجن وعذّب من أجل ذلك واستمر نشيطاً في وطنيته ودفاعه عن شعبه إلى أن لقي ربه. دفن بمدينة سلا مسقط رأسه وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

عبد الرحمان بن أحمد حجي

وفي يوم الخميس سابع وعشري حجة الحرام على الساعة الحادية عشرة والربع صباحاً توفي عبد الرحمان بن أحمد بن الحارثي حجي السلاوي. تقدمت وفاة أخيه سعيد عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، العالم اللغوي والأديب المشارك الشاعر المبدع الشهير والمدرس المخلص المدافع عن وطنه تنقل في عدة وظائف عليمة بالعدوتين وأخيراً التدريس بكلية الآداب بالرباط له عدة مقالات وأبحاث لغوية وأدبية، و*ديوان شعري* حافل. دفن بمدينة سلا، وجعل له حفل تأبين بعد مرور الأربعين من وفاته.

عبد الكريم بن محمد الغمري

وفي هذا العام توفي عبد الكريم بن محمد الغمري، العالم المدرس المشارك المتبتل، طلب العلم بكلية القرويين ومنها تخرج ودرّس بها، وهو من الأقران الذين كانوا يطلبون العلم معنا توفي بفاس.

عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف

فال ولد عُـمير الشنجيطي

وفي ثامن محرم توفي محمد فال ولد عمير الشنجيطي، المدافع عن وحدة المغرب مع شنجيط. توفي بدكار، وجعلت له حفلة تأبين بالمغرب يوم الجمعة ثامن عشر صفر بالرباط.

محمد ابن تاهيلة

وفي أواخر محرم توفي محمد ابن تاهيلة، أصله من فاس، وتولي القضاء بالدار البيضاء. جعلت له حفلة تأبين بمحل دفنه يوم سابع وعشري صفر عامه بالدار البيضاء.

محمد بن العياشي سْكـيرَجْ

وفي أواخر محرم أيضاً توفي محمد بن الحاج العياشي سْكـيرَجْ الأنصاري، من أولاد سْكـيرَجْ المعروفين بفاس والأندلس، العلامة المشارك المؤلف المدرس، ارتحل من فاس وسكن طنجة لأجل التعليم وفيها توفي. له مؤلفات، منها كتاب *البهجة في أخبار مدينة طنجة*، في جزءين. توفي عن نحو تسعين سنة.

التهامي بن المدني العراقي

وفي ثامن عشر صفر الخير توفي التهامي بن المدني العراقي الحسيني، فقيه مشارك موثق كان ينوب عن قاضي مقصورة السماط مدة. انظر كتابنا *قضاة فاس* توفي بالدار البيضاء ودفن بروضة أهل فاس هناك.

الراضي بن إدريس السناني

وفي يوم الخميس رابع وعشري صفر توفي محمد الراضي بن الحاج إدريس بن علي السناني المالكي، شيخنا العلامة المشارك الحجة المدقق المحقق المدرس النفاعة، من آخر من مثل السلف الصالح علماً وعملاً، ومن آخر من حافظ على التراث الأصيل سواء في أسلوبه في التدريس أو في فهم كلام الناس على وجهه.

ولد بفاس وطلب العلم بها ولما أدخل النظام إلى كلية القرويين امتنع من التدريس فيه وذهب إلى مدينة أزمور وبقى مستوطناً بها إلى أن توفي بمستشفى بالدار البيضاء ونقل إلى أزمور ودفن هناك. له تآليف عديدة في موضوعات مختلفة طبع البعض منها. تقدمت وفاة والده عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف. انظر كتابنا *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

232 ـ الراضي بن إدريس السناني

الراضي بن الحاج إدريس بن علي بن الغالي بن المهدي المالكي البكري السناني، الشيخ الجليل والعالم العلامة المشارك المحقق المدقق المحرر النحرير، يخوض في جل الفنون المتداولة من فقه وبيان ومنطق وأصول ونحو وغير ذلك من الفنون، وفي كل فن تقول إنه لايحسن غيره، تراه في درسه يتتبع ألفاظ المتن وشروحه وحواشيه بتدقيق وتحرير وتحقيق، مع فصاحة وترتيب في الإملاء كأنه يملي تأليفاً، يأتي بالدرس مرتباً مهيئاً.

قرأ على والده الشيخ إدريس المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ عبد المالك العلوي الضرير وعلي الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعلى الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وغيرهم.

ولما أدخل النظام لكلية القرويين امتنع من التدريس فيه وخرج إلى الدار البيضاء واستوطنها مدة ثم ذهب إلى مدينة آزمور ومازال بها إلى الآن يمثل بها العلم والدين والصلاح والتهجد على سنة السلف الصالح، أمد الله في عمره وبارك فيه.

له تآليف عديدة كلها أبحاث قيمة وفوائد محررة على نهج أهل التحرير والإتفاق. قرأت عليه جملة صالحة من *المختصر* الخليلي، وإني أتذكر لما وصلنا لباب مصرف الزكاة قال لنا في محل هناك : هنا اعتراضنا السابع على العلامة الرهوني في حاشيته على *شرح الزرقاني* من أولها إلى هنا. وقرأت عليه طرفاً مهما من *الألفية* بشرح *ابن عقيل* و*حاشية الشيخ الخضري* إلى غير ذلك، وبلغني أنه الآن قليل التدريس بمدينة أزمور ولايمكن الاتصال به إلا بمشقة وبعد أن يعطيك موعداً محدداً، ولايقبل أن يخالفه أحد في شيء مهما قلّ.

توفي رحمهُ الله يوم الخميس رابع وعشري صفر عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء بمستشفى هناك، وحمل إلى مدينة أزمور فدفن بها. وبلغني أن والده كان سماه محمد الراضي ولكن لايعرف إلا بالراضي. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وقرب وفاته طبع من تآليفه كتاب سماه *شذرات* وهو شبه مذكرات له.

محمد بن محمد العبادي

وفي ليلة السبت ثالث وعشري ربيع الأول على الساعة الحادية عشرة توفي محمد بن محمد بن قدور العبادي بمستشفى ابن سينا بالرباط، ونقل إلى مدينة فاس ودفن بزاوية الشيخ ماء العينين الشنجيطي التي بالطالعة بعدما صُلي عليه إثر صلاة العصر من يوم السبت المذكور بمدرسة أبي عنان. الفقيه العلامة المشارك المطلع القاضي، تقلب في القضاء بعدة جهات بالمغرب، وأخيراً مدينة أسفي مدة، تقدمت وفاة والده عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. كان رحمه الله كتب لي ترجمته بنفسه وقد اختصرتها في ترجمته بكتابنا *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

233 ـ محمد بن محمد العبادي

محمد بن محمد بن عبد القادر المدعو قدور العبادي ذكر لي أن قبيله دخلوا إلى المغرب من بلاد الأندلس وتفرقوا بالمغرب، وهو من القوم الذين سكنوا بأيت يوسي في قرية يقال لها تامزازات أصلهم من العرب من قبيلة لخم الذين دخلوا الأندلس عند الفتح، وفريقه مجمعون على هذه النسبة توارثوا ذلك خلفاً عن سلف. الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، المحصل المشارك المستحضر الأصولي النظار المطلع، إذا أملى أفاد، وإذا كتب أجاد. كانت ولادته عام ثمانية وثلاثمائة وألف. قرأ العلم على عدة أشياخ وأول من جلس عنده لقراءة القرآن الكريم الشيخ قاسم بن عبد الرحمان الزروالي المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف بزاوية السبع بمكتب طريانة، وعلى الشيخ الحاج إبراهيم الزروالي المتوفى حوالي عام أربعين وثلاثمائة وألف.

وأخذ العلم عن الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني، وعن والده الشيخ محمد بن عبد القادر المدعو قدور العبادي المتوفى في رمضان عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف عن الشيخ أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج، وعن الشيخ محمد بن محمد الإيراري المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ الحسن بن عمر مزُّور، وعن الشيخ محمد الراضي ابن الحاج إدريس السناني، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس العلوي الفضيلي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد السلام ابن محمد بناني، والشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وعن الشيخ الفاطمي بن محمد الشرادي، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني وعن الشيخ إدريس بن محمد المراكشي. وأخذ علم التوقيت والتعديل عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد العلمي الحسني، إلى غيرهم من الأشياخ الذين أملى عليّ أسماءهم.

ولما أنس من نفسه المقدرة على التدريس صار يدرِّس بكلية القرويين وغيرها، وتولى عدة وظائف، أولاً الكتابة بمراقبة الأحباس بفاس، ثم قضاء مدينة صفرو ثم مدينة أزمور بأحوازها، ثم قضاء مدينة طنجة ثم مدينة الصويرة ثم مدينة وجدة ثم أعيد إلى قضاء مدينة صفرو ثم مدينة أسفي وبقى هناك مدة طويلة ثم نقل إلى مدينة زرهون، وفيها أخر عن القضاء بعد رجوع محمد الخامس من منفاه لاتهامه بالميل إلى خصومه وحاشاه من ذلك، وأخيراً حكم عليه بأخذ ربع ماله جعله الله كفارة له.

له تآليف عديدة، وتقاييد مفيدة، منها *تأليف في الربى*، وهو مطبوع ؛ *وتأليف في الرهان* وأنواعها وما جرى به العمل في ذلك ؛ وتأليف سماه *إرشاد الوزير*، رد فيه على وزير العدل عبد الكريم ابن جلون لأنه أحدث في الشريعة المطهرة ماليس فيها وخالف الدين والقواعد المعروفة المتبعة في مناقشة حادة أظهر فيه علمه ودينه ؛ وتأليف في الرد على الوزير الحجوي سماه *الاعلان في لزوم الكفالة بمجرد دعوى الضمان* ؛ وله شرح على منظومة الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي، المسماة بالمدخل في علم أحكام النجوم سماه *الشرح المواسي على مدخل الشيخ الفاسي*، إلى غير ذلك التآليف، وهو آخر من رأيته يمارس هذه العلوم الرياضية ويخوض فيها ويذكر بأصحابها، وكذلك علم الأسماء وسر الحرف له اليد الطولى فيه. ذكر أن له مجموعة الأحكام الصادرة عنه في مدة قضائه بمحلات مختلفة تقع في عدة أسفار.

اتصلت به وأخذت عنه واستفدت منه وكتب لي على كتابنا *دليل مؤرخ المغرب* واحتفل به لما أطلعته عليه.

توفي رحمه الله ليلة السبت على الساعة الحادية عشر ثالث وعشري ربيع الأول عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف بمستشفى ابن سينا بالرباط ونقل إلى فاس من غده وصُلِّي عليه بعد صلاة العصر من اليوم المذكور بمدرسة أبي عنان ودفن بزاوية الشيخ ماء العينين.

العباس بن مَحمد التازي

وفي أوائل جمادى الأولى توفي العباس بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم التازي، تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف. تقلب في عدة وظائف مخزنية، وأخيراً باشا عاصمة الرباط مدة ثم عزل عنها. توفي بالرباط ودفن في بعض زواياه.

عبد المجيد بن عبد السلام اللجائي

وفي يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمادى الثانية توفي عبد المجيد بن عبد السلام بن محمد اللجائي ناظر الأحباس الكبرى بالقرويين بفاس مدة طويلة، حياة هذا الناظر لها كلام طويل لانطيل به هنا. دفن بروضة الشيخ علي الجمل بحومة الرميلة.

محمد بن الحسين العراقي

وفي سابع وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن الحسين بن محمد بن الوليد العراقي الحسيني. تقدمت وفاة والده عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف كان فقيهاً مشاركاً تولى القضاء في عدة نواح بالمغرب، توفي بأحد مستشفيات الرباط ونقل إلى فاس ودفن بروضتهم بالقباب.

المهدي ابن بركة

وفي أوائل رجب وصل الخبر إلى المغرب بأن المهدي بن بركة الرباطي أحد الزعماء الوطنيين العاملين على استرجاع الاستقلال، ومن المحصلين على شواهد عليا من فرنسا في الرياضيات قد قتل بباريز عاصمة فرنسا داخل محل سكناه بها ولم يُدرَ قاتله.

عبد الله بن الحسن الوزاني

وفي سابع وعشري رمضان توفي عبد الله بن الحسن الوزاني عن نحو مائة سنة، الشيخ الوقور المعظم المحترم من جميع الطبقات المتبرك به، مع خيارة ودين متين، من آخر من مثل سمت وصلاح أهل وزان، مع تواضع جمّ دفن بأحد زواياهم.

عبد القادر بن عبد الوافي الفاسي

وفي اليوم السابق نفسه توفي عبد القادر بن عبد الوافي الفاسي الفهري عن قضاء أحواز مكناسة الزيتون، أتى إلى فاس لأجل إحياء ليلة السابع والعشرين من رمضان بها فأدركته المنية. كان مشاركاً متواضعاً خيراً ديناً ودفن بروضتهم بالقباب.

أحمد بن محمد المكناسي

وفي الساعة الثامنة من ليلة الخميس رابع قعدة توفي أحمد بن محمد المكناسي محافظ مكتبة مدينة تطوان عن نحو ثلاث وأربعين سنة. كان مطالعاً كاتباً مشاركاً مؤرخاً، له عدة تآليف طبع البعض منها.

توفي بتطوان، وأصله من مدينة مكناسة الزيتون، انتقل إلى تطوان لأجل الوظيف.

أحمد بن محمد ابن يعيش

وفي ثالث وعشري حجة الحرام توفي أحمد بن العلامة القاضي محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يعيش الكبير، ينتمي إلى الأدارسة، وكان مدرساً مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً معظماً عند أهل مدشره من قبيلة صنهاجة إلى أن توفي، ودفن بدوار العرارسة هناك.

عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف

عبد العزيز بن إدريس الحوات

في خامس وعشري ربيع الأول توفي عبد العزيز بن إدريس الحوّات الحسني، الأديب المشارك من أكبر رجال حزب الشورى والاستقلال المدافعين عن الوطن بكل قوة. كان مديراً لمدرسة الشعب بحومة القطانين بفاس منذ تأسيسها. توفي بسكتة قلبية، ودفن من غده بزاوية أهل وزان بحومة الشرشور بفاس.

مصطفى بن محمد الصباغ

وفي أوائل ربيع الثاني توفي مصطفى بن محمد الصباغ التطواني في حادثة سيارة كان يركبها من تطوان إلى الرباط. توفي في عنفوان شبابه وكان كاتباً مقتدراً مجيداً من المحررين بجريدة *العلم* يأتي فيها بالمقالات الرنانة المفيدة، نقل إلى بلده تطوان ودفن هناك.

محمد بن محمد مكوار

وفي يوم السبت تاسع عشر ربيع الثاني توفي محمد بن محمد مكوار، من أولاد مكوار المعروفين بفاس، الأديب الشاعر المدرس المشارك، له نظم متوسط الجودة مع المشاركة في العلوم، وله *ديوان صغير* مطبوع هو باكورة عمله. توفي بفاس.

مَحمد الحسن ابن يعيش

وفي عشية يوم الأربعاء ثالث وعشري جمادى الثانية توفي مَحمد ـ فتحاً ـ دعي الحسن بن إدريس ابن يعيش البخاري، كان حاجباً لأربعة ملوك، المولى عبد الحفيظ والمولى يوسف والمولى محمد الخامس والمولى الحسن الثاني. توفي عن نحو تسعين سنة. تقدمت وفاة والده عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، الحازم الضابط العارف بمجريات الأحوال. توفي بالرباط، ودفن يوم الخميس من غده بعد الزوال.

أحمد بن محمد الجباري

وفي عشية يوم الأربعاء عاشر شعبان توفي العلامة الأديب أبو العباس أحمد بن محمد ابن الطاهر الجباري القصري. كانت ولادته عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف، أخذ المبادئ العلمية عن الأستاذ محمد الريسوني، وجوّد القرآن بالقراءات السبع على الفقيه محمد الريفي الغمري، ثم التحق بمدينة فاس عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، فأخذ بها على جل علماء ذلك الوقت، وكان أكثر ملازمة للفقيه ابن إبراهيم في دروسه وبقي ثلاثة أعوام ثم رجع إلى مسقط رأسه، فنظّم الجمعية الخيرية، وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف أنشأ المدرسة الأهلية الحرة هناك وواجه المستعمر، فصار كاتباً في نظارة الأحباس، ثم ناظراً للأحباس ومكث فيها إلى أن توفي في التاريخ المذكور. كذا كتب لي أحمد بن علي السوسي أحد علماء القصر الكبير.

محمد بن الغالي المنصوري

وفي يوم الاثنين ثاني وعشري رجب توفي محمد بن الغالي المنصوري التلمساني الحسني، الأديب المشارك المذاكر المتيقظ لاتُمَلّ مذاكرته وحديثه مع اطلاع وتفهم وعدم الدعوى ونفس أبية. دفن بروضة أولاد الشرفي الكائنة بالقباب بعد عملية جراحية.

الحسين بن محمد الإدريسي

وفي يوم الجمعة عشرى شعبان توفي الحسين بن محمد بن عبد الله الإدريسي الحسني ناظر أحباس مدينة صفرو مدة. كان عالماً مشاركاً مطلعاً مذاكراً يخوض في شتّى العلوم وخصوصاً علم التاريخ والأنساب، ويعرف علماء بعض العائلات بفاس. دفن بضريح المولى إدريس بن إدريس.

الحسن بن مبارك البعقيلي

وفي رابع وعشري رمضان توفي الحسن بن مبارك البعقلي السوسي، العلامة المطلع المشارك، تولى عدة وظائف عدلية، وأخيراً رياسة الاستناف الشرعي بالمحكمة الإقليمية بأگادير ونواحيه.

توفي عن نحو سبعين سنة، وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته بأگادير مسقط رأسه.

أحمد بن مَحمّد النميشي

وفي يوم الثلاثاء ثامن وعشري من رمضان توفي أحمد بن مَحمد - فتحاً - بن محمد النميشي الحسني المعسكري. تقدمت وفاة والده عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، العالم العلامة الأديب المشارك الكاتب المقتدر، يقول الشعر على قلة، وهو من أول من كتبوا في الجرايد والمجلات وخصوصاً جريدة *السعادة* التي كان يكتب فيها المقالات المفيدة تاريخاً واجتماعاً، له بعض التآليف منها *الشعر والشعراء بفاس* طبع، وله *تاليف فيمن لُقب بكلمة قالها* إلى غير ذلك. تولى النظارة في عدة جهات بالمغرب، وأخيراً نظارة أحباس الضعفاء والمساكين بسيدي فرج بفاس، ثم عزل عن ذلك بعد مجيء جلالة الملك محمد الخامس من منفاه وأخيراً أصيب بمرض ألزمه الفراش إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ودفن خارج باب المحروق بفدان الغرباء هناك بوصية منه.

العربي بن أحمد الحْريشي

وفي الساعة الحادية عشر ليلاً حادي عشر شوال الأبرَك توفي العربي بن أحمد بن عبد السلام الحريشي، من أولاد الحريشي المعروفين بفاس، العلامة المشارك المطلع الكاتب المقتدر المذاكر، من آخر من مثّل نخوة العلم والعلماء بفاس. كان منزلُه لايخلو من العلماء والنجباء جاعلاً محلا خاصاً يجتمعون فيه للمذاكرة في العلم، وإذا أشكل عليهم أمر يقوم بنفسه مع كبره إلى خزانته التي هي بإزاء محل الجلوس ويأتي بالكتاب لأجل مراجعة النص، وربما أتى بعدة كتب، مع إنصاف في المذاكرة وعدم إرادة الانتصار، إذا استفاد يصرح بأنه استفاد إلى غير ذلك. وترجمته واسعة. انظرها في كتابنا *سل النصال* مع صورته، فقد أطلت في ترجمته بما يكفى. دفن بروضتهم بالقباب.

*** *** سل النصال *** ***

234 ـ العربي بن أحمد الحريشي



العربي بن أحمد بن عبد السلام بن محمد بن حَدُّ بن العباس الحريشي، من أولاد الحريشي المعروفين بفاس، العلامة المشارك المطلع الكاتب المقتدر المذاكر المستحضر صاحب الخط الحسن. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. أخذ العلم عن عدة أشياخ، منهم الشيخ الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة، والشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني، والشيخ محمد بن أحمد بن علي الهواري، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ محمد بن محمد زويتين، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ كنون، والشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ أحمد ابن الخياط وهو الشيخ الوحيد الذي أجازهُ، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ محمد الزريعي المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي قاضي فاس المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، والشيخ خليل بن صالح الخالدي، والشيخ أبي بكر ابن العربي بناني، والشيخ العباس بن أحمد التازي، وحضر بعض دروس الجد أحمد بن الطالب ابن سودة بضريح المولى إدريس ابن إدريس رضي الله عنهما. وأخذ القرآن عن الشيخ حَدُّ بن محمد ابن موسى المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف وغيرهم من الأشياخ. وقد أخذت أسماءهم عنه شفوياً.

تولى الكتابة مع الوزير المهدي بن العربي المنبهي المتوفى عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف، ثم كتابة بنيقة الوزير محمد الجباص المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف لما عين لمحاربة الريسوني، ثم الكتابة بدار النيابة بمدينة طنجة، ثم عين كاتباً مع وزير المالية الطيب بن الحاج محمد المقري المتوفى في حياة والده عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ثم مراقباً في المجلس العلمي بكلية القرويين، وذلك عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم عضواً به أيضاً فقام مقام الرئيس، وأخر عن وظيفته عند خلع جلالة الملك محمد الخامس عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف. وقد عرض عليه القضاء مراراً فامتنع.

اتصلت به أخيراً وذاكرته وذاكرني واستفدت منه كثيراً ومن خزانته، وهو الآن كعبة القصّاد للارتواء من مناهل العلم بمنزله الفسيح بحومة الدوح أبقاه الله وأطال عمره محافظاً على وطنيته الصادقة عاملاً عليها من غير ملل مع اعتقاد غير مشوب بخرافات وأوهام كاذبة، وقد حجّ مرتين.

توفي ليلة الأحد حادي عشر شوال عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

أحمد زروق

وفي الساعة الخامسة صباحاً من يوم السبت رابع وعشري شوال توفي الحاج أحمد زروق، أصله من أولاد حريز من الشاوية دشرة هنا يقال لهم أولاد زروّق، المولود بالدار البيضاء عام عشرين وثلاثمائة وألف، الأستاذ القانوني المشارك، تخرج محامياً وتقلب في عدة وظائف، وأخيراً عين وكيلاً عاماً بالمجلس الأعلى بالرباط. كان مثال الاستقامة والدين المتين.

عبد العزيز ابن زكري

وفي ثامن وعشري قعدة توفي عبد العزيز ابن زكري، من أولاد ابن زكري المعروفين بفاس، أستاذ مشارك بمدينة طنجة.

عبد السلام بن يوسف العلوي

وفي عشية يوم السبت ثالث ذي الحجة متم عامه توفي عبد السلام بن السلطان الجليل المولى يوسف بن المولى الحسن. كان مثال الهدوء والسكينة مشتغلاً بنفسه، كبير الحظوة عند أخيه صاحب الجلالة محمد الخامس. توفي بسكتة قلبية عن نحو سبع وخمسين سنة، ودفن من غده بمقبرة المولى عبد الله بفاس الجديد.

الغالي بن العربي المريني

وفي عشية يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة توفي الغالي بن العربي المريني قائد قبيلة أولاد جامع وقبيلة لمطة من أحواز فاس مدة إلى أن أخر عن ذلك في حوادث رفع جلالة الملك. وبعد رجوعه أُقِرَّ على وظيفته ثم أحيل على المعاش لكبره، وبعد ذلك أصيب بمرض ألزمه الفراش إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

عبد القادر بن مَحمد التازي

وفي أواسط هذا العام توفي عبد القادر بن مَحمد - فتحاً - بن عبد الكريم التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، الوطني الغيور المطلع، يحسن اللغتين. لما سمع بظهور الزعيم الأكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي ذهب إليه خفية بلباس امرأة إلى أن وصل إليه، فكان ساعده الأيمن في كل حروبه مع إسبانيا وفرنسا، وأعطاه في دولته وزارة الإرشاد. ولمّا وقع القبض على ابن عبد الكريم فرّ إلى مدينة تطوان وبقي بها لأنه يعلم أنه إذا دخل إلى فاس مسقط رأسه يقع عليه القبض من قبل الحكومة الفرنسية، وبعد مدة طويلة تشفع فيه والده وأخوه باشا فاس فرجع ولزم الهدوء الذي شُرِط عليه. أخبرني أن له *مذكرات* في ثلاثة أسفار ذكر فيها حروب ابن عبد الكريم بنزاهة وإنصاف، وأنه يريد إخراجها من مسودتها وطبعها، لكنه رحمه الله عاجلته المنية قبل تنفيذ فكرته. توفي بالدار البيضاء ولعل وفاته كانت في شعبان من هذا العام.

محمد بن محمد التسولي

وفيه توفي محمد بن محمد التسولي. كان فقيهاً مشاركا نائباً عن قاضي الجماعة بفاس.

عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف

مَحمد بن العربي بَنُّونة

في يوم الجمعة ثاني صفر توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الحاج العربي بنونة التطواني فجأةً بمدينة سلا، أتي إلى الرباط لأجل صلة الرحم مع أولاد أخيه، وحمل إلى مدينة تطوان ودفن من غده. تقدمت وفاة أخيه الحاج عبد السلام عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف. الأديب المشارك العلامة المطلع الكاتب المقتدر، المخلص المدافع عن وطنه من نشأته بقوته وماله. له عدة مقالات في الصحف والمجلات وبعض التآليف في موضوع الإصلا ح، وله صورة في أول كتاب تاريخ تطوان للشيخ محمد داوود، لأنه كان ممن أشار عليه بجمعه.

محمد الريفي

وفي تاسع عشر صفر توفي محمد الريفي، االأديب المشارك المدرس، كان مديراً بثانوية محمد الخامس بمدينة طنجة، ويعتبر من الشخصيات المرموقة في عالم الوطنية والثقافة والأدب. توفي فجأة بمدينة طنجة.

محمد البونعماني

وفي آخر صفر توفي محمد البونعماني السوسي، العلامة المشارك المطلع، له ترجمة واسعة في كتاب *المعسول* للشيخ المختار السوسي.

محمد بن محمد بوطالب

وفي آخر شعبان توفي محمد بن محمد بوطالب الحسني، من الشرفاء الطالبيين المعروفين بفاس. كان عالماً مشاركاً يستحضر بعض النوازل والأحكام مع خيارة ودين وسمت حسن. تولى عدة وظائف عدلية وأخيراً القضاء بالمحكمة الإقليمية بمدينة مكناس، وبها توفي عن الوظيف المذكور ونقل إلى مدينة سطات وفيها دفن.

عبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني

وفي ليلة الأحد خامس عشر رمضان توفي عبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني الحسني، تقدمت ترجمة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، الشيخ العلامة المشارك المطلع المستحضر النفاعة النوازلي، كانت ولادته عام أربعة وثلاثمائة وألف، تقلب في عدة وظائف شرعية، منها العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي، وقضاء مدينة وجدة وغيرها، وكان في كل ذلك مثال النزاهة والإخلاص، وتخرج على يده علماء، توفي بمدينة الرباط ودفن بروضة العلو وهو من الأشياخ، له ترجمة في فهرستنا *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

235 ـ عبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني

عبد الرحمان بن عبد الهادي بن إدريس بن عبد الرحمان بن حمُّ بن الهادي بن الطالب ابن العربي بن محمد الشفشاوني العلمي الحسني الشيخ الشهير، والنوازلي الكبير، العلامة المحقق المدقق المحصل المستحضر صاحب الفهم الثاقب.

أخذ عن الشيخ عبد الله ابن إدريس الفضيلي الحسني وهو عمدته وعنه تخرج وإليه انتسب، وعن والده الشيخ عبد الهادي الشفشاوني المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وغيرهم من الأشياخ.

ولما أحسَّ من نفسه القدرة على التدريس اشتغل به وكان يحضر درسه نجباء الوقت، ثم تولي العضوية بمجلس الاستيناف إلى أن صار نائباً عن رئيسه، ثم تولى القضاء بمدينة وجدة مدة ثم أعيد إلى وظيفته في الاستيناف بالرباط. وفي هذه المدة لزم داره وخصوصاً لما أصيب بوفاة ولده الأكبر الأستاذ عبد الله فإنه تأثر بموته كثيراً.

كنت أتصل به كثيراً وأستفيد منه وأذاكره لما كان بفاس، وأذهب عنده عندما أكون بالرباط، وسنُّهُ الآن أكثر من السبعين.

توفي رحمه الله ليلة الأحد خامس عشر رمضان عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف بعاصمة الرباط ودفن بعد صلاة العصر بمقبرة العلو.



مَحمد بن عبد الكريم الخطابي

وفي ليلة الأحد خامس عشر رمضان عامه توفي مَحمد - فتحاً - بن عبد الكريم الخطابي الريفي، أخ الزعيم محمد بن عبد الكريم ورفيقه في الجهاد. دخل إلى المغرب قريباً من مصر القاهرة لأنه كان ممن نُفي مع أخيه، وفي هذه السنة ظهر له أن يستوطن المغرب فأتى إلى الرباط فأصابه مرض نُقل على إثره إلى مستشفى ابن سينا، وبه توفي ونقل إلى مسقط رأسه بأجدير في الريف ودفن هناك.

علي بن يزيد العلوي الشنجيطي

وفي خامس وعشري رمضان توفي علي بن يزيد العلوي الشنجيطي الحسني، أتى إلى المغرب وتولى عدة وظائف بالرباط، كان يعدُّ من أكابر العلماء الذين رحلوا إلى المغرب فراراً من الاستعمار، وصادفته المنية بالرباط ودفن به.

محمد بن محمد ابن الحاج السُّلَمي

وفي أوائل شوال توفي محمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي، العالم المشارك المدرس القاضي، تخرج من كلية القرويين وتولى عدة مناصب شرعية، منها قضاء قبيلة شراكة وفاس الجديد، وعزل عن الوظيف بعد عودة محمد الخامس، ثم بُرِّئت ساحته ورجع إلى العضوية بفاس.

له بعض التقاييد والتآليف، منها تأليف سماه *خواطر* طبع الجزء الأول منه بفاس، وبها توفي ودفن هناك.

محمد ولد الفَرَّان الريفي

وفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال المذكور توفي محمد الريفي عرف بولد الفَرَّان، لكون والده كان فراناً. تخرج من القرويين وتولى العضوية بوزارة العدل وغير ذلك، وأخيراً العضوية بالمجلس الأعلى بالرباط، كان فقيهاً مشاركاً مذاكراً يستحضر كثيراً من النصوص الفقهية. توفي في حادث سيارة كان يركبها بعاصمة الرباط ودفن هناك.

بدر الدين بن الفاطمي البدراوي

وفي أواسط هذا العام توفي بدر الدين بن الفاطمي البدراوي. كان - رحمه الله - من الوطنيين المكافحين الذين يعطفون على حزب الشورى والاستقلال. توفي بمدينة القنيطرة حيث استوطنها أخيراً بعد قتل ولده في حياته ولم يعرف قاتله. ومنذ وفاة ولده وهو يقاسي ألم ذلك إلى أن توفي.

علي بن الطاهر الرسموكي

وفي أواخر هذا العام توفي علي بن الطاهر الرسموكي السوسي، الفقيه العلامة المشارك المستحضر المدرس المعتني. توفي ببلده رسموكة. انظر هل له ترجمة في *المعسول* أم لا ؟

عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف

محمد بن التهامي أفيلال

في صبيحة يوم السبت عشري *صفر* توفي الشيخ محمد بن التهامي بن محمد ابن الهاشمي أفيلال الحسني التطواني. كان علامة مشاركاً مطلعاً مستحضراً، تولى عدة وظائف دينية، وأخيراً وزارة العدل في حكومة الخليفة بمدينة تطوان، لأنه كان يعد من أكابر علمائها.

توفي ببلده تطوان وكانت ولادته في سادس عشر جمادى الأولى عام أحد وثلاثمائة وألف، وكان ممن طلب العلم بفاس.

له تأليف سماه *الإلمام بالشعر وأدواره ولمحة من تاريخه وأخباره* ؛ وتقييد في *المياه وأقسامها وأحكامها الشرعية* ؛ *والرحلة الحجازية* ؛ وله *تنبيه الأكياس*، إلى غير ذلك من التآليف.

أحمد بن محمد الصقلي

وفي أوائل ربيع الأول توفي أحمد بن محمد بن عبد الله الصقلي الحسيني المعروف بين علماء النظام القروي "بالسفير وزيادة" لكونه كان يعبر عن صاحب *القاموس* بذلك. تخرج من النظام القروي وبقي يدرس به إلى أن توفي. كان عالماً مشاركاً يفرُّ من المذاكرة مع الأقران لأنه كان لايستحضر. له فهم متوسط ويستحسن الطلبة دروسه لكثرة بيانه وتنزله معهم. دفن بالقباب عن نحو خمس وستين سنة.

عبد الكبير بن الماحي الصقلي

وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً صبيحة الثلاثاء سابع ربيع الأول توفي الشيخ عبد الكبير بن الشيخ الماحي بن إبراهيم بن محمد الصقلي الحسيني صهر السيد أحمد الصقلي المذكور قبله. تقدمت وفاة والده عام أربعة وثلاثمائة وألف. توفي عن نحو سبعين سنة.

أخذ العلم بفاس عن عدة أشياخ، وكان في أول أمره يتعاطى التجارة في حانوت بالعطارين لأجل كسب المعاش، ولما أراد الاستعمار أن يمد يده إلى المغرب وكثرت الفضائح التي تتبع ذلك ذهب إلى المشرق بقصد الحج وذلك حوالي عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، ولما وصل إلى المدينة المنورة استوطنها، ثم لما وقعت الفتن بالحجاز انتقل إلى بلاد الشام. وبعد مدة طويلة رجع إلى المغرب واستوطن فاساً مسقط رأسه فحصل له بها ظهور وشفوف، وأقبل الناس للأخذ عنه والتبرك به، لما رزقه الله من حسن المذاكرة في علم التصوف وبيان أسراره، مع التواضع وعدم الدعوى. دفن بالقباب مع صهره المذكور خارج باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

236 ـ عبد الكبير بن الماحي الصقلي

عبد الكبير بن الماحي بن إبراهيم بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد الصقلي الحسيني، الشيخ الصالح العامل بعمله المتبرك به، بقية السلف، الذاكر الخاشع، لايدعي بدعوى ولايذكر لنفسه مزية، وإذا ذاكرته يملي عليك بعبارة كأنها استفهام، يقول لك أليس عندهم كذا ؟ ويذكرون أن القاعدة كذا ؟ وكان شيخنا فلان يقول كذا، فلا ينسب لنفسه علماً ولايدّعيه.

ذكر لي أنه أخذ القرآن وسائر العلوم عن الشيخ محمد بوزيع العلمي، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن ولده محمد الكتاني، وعن الشيخ خليل الخالدي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن شيخنا أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ إبراهيم ابن الطالب بن الشيخ عمر ابن سودة وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري ؛ وأخذ بالمدينة عن الشيخ طاهر الوتري، وعن الشيخ أحمد البرمجسي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، وعن الشيخ أحمد الجزائري مفتي المالكية بالمدينة المنورة ؛ وبالشام عن الشيخ بدر الدين المحدث الكبير، وعن الشيخ الأمين بن سودة، وعن الشيخ توفيق الأيوبي، وعن الشيخ يوسف النبهاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ السنلوطي وغيرهم. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ الطاهر بن محمد التسولي المتوفى يوم عرفة عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف الدفين بروضة الكثيري داخل باب عجيسة، وهو أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الحراق الحسني المتوفى بمدينة تطوان عام أحد وستين ومائتين وألف أولاً وبقي معه أربعة أعوام، وبعد وفاته أخذ الطريق أيضاً عن تلميذ الحراق المذكور وهو الشيخ الخضير بن قدور الشجعي دفين داره بحومة المخفية.

حجّ صاحب الترجمة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف وبقي إلى العام بعده ثم حج ثانياً، ولما رجع الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني من الحج عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، رجع معه من المشرق وأخذ عنه وتجرد معه إلى العبادة إلى أن لقي ربه الشيخ محمد المذكور قتيلاً عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف. وبعد ذلك هاجر عبد الكبير الصقلي إلى المدينة المنورة واستوطنها ثم لما وقعت الفتنة بها انتقل إلى بلاد الشام، وبعد مدة طويلة رجع إلى المغرب واستوطن مدينة فاس مسقط رأسه فحصل له بها ظهور وشفوف، وأقبل الناس للأخذ عنه والتبرك به، وذلك لما رزقه الله من حسن المذاكرة في علم التصوف وإظهار بعض أسراره مع التواضع. وفي أثناء ذلك أجازني إجازة عامة بطلب منه.

توفي رحمه الله في الساعة الثانية عشرة ليلاً من يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد بَلْعطَّار العبدي

وفي ثالث وعشري ربيع الأول توفي محمد دعى بَلْعطَّار بن الحسين بن محمد بن أحمد العبدي الأسفي الفقيه العلامة المشارك الحافظ الخطيب. توفي ببلده أسفي ودفن بزاوية منصور هناك.

محمد بن الطاهر البلغيثي

وفي أواخر ربيع الأول توفي محمد بن الطاهر بن أحمد البلغيثي الحسني العلوي عن نحو مائة سنة. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وجده قبله. العالم العلاّمة المشارك السياسي الخبير المطلع، وهو من أول من دافع عن وطنه قبل الحماية وبعدها. والكتابة عنه طويلة الذيل. دفن بدار سكناه بالزاوية العباسية قرب درب عبد المجيد بمدينة مراكش. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

237 ـ محمد بن الطاهر البلغيثي

محمد بن الطاهر بن أحمد بن العربي بن أحمد بن علي البلغيثي العلوي الحسني، الشيخ الجليل العلامة المشارك المستحضر المطلع المقتدر المدافع عن الحق بأقواله وأفعاله من غير خوف ولا وجل ولا مداهنة ولانفاق. كانت ولادته أواخر المائة قبل هذه.

أخذ عن عدة أشياخ، منهم والده الشيخ الطاهر البلغيثي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الله المدعو الكامل بن محمد العلوي الأمراني المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة والشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وغيرهم من الأشياخ. ومنذ وقع الاستيلاء على المغرب وهو يدافع عنه بلسانه وكل ما في استطاعته. وقد نُفي إلى إسبانيا مدة ثم رجع.

اتصلت به كثيراً واستفدت منه وخصوصاً في الحوادث الأخيرة التي مرت على المغرب.

توفي في آخر ربيع الأول عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بدار سكناه بالزاوية العباسية درب عبد المجيد بمدينة مراكش عن نحو مائة سنة.

الطاهر بن التقي الإدريسي

وفي أوائل ربيع الثاني توفي الطاهر بن التقي الإدريسي الحسني الزرهوني نزيل الرباط. توفي عن نحو ثمانين سنة، العالم العلامة المؤرخ الأديب المشارك، له مساجلات مع أدباء وقته وخصوصاً الشاعر المطبوع عبد الله القباج، وله أمداح وتعزلات على طريقة أهل الأندلس. تقلب في عدة وظائف مخزنية، وبلغني أن له عدة تآليف، منها *تأليف في تاريخ الأدراسة وتقلباتهم* في مجلد.

محمد العربي بن محمد المنوني

وفي ربيع الثاني توفي محمد العربي بن محمد المنوني الحسني المكناسي، العالم العلامة المفتي المشارك المطلع. كان في بعض الأحيان ينوب عن قاضي بلده مكناس، وأخيراً عُزل عن ذلك لاتهامه بالميل إلى الحكومة. تقدمت وفاة والده عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. وتوفي ببلده متقلداً منصب مراقب المعهد الأصلي بمكناسة الزيتون.

جعفر الصقلي

وفي ثاني عشر جمادى الأولى توفي جعفر الصقلي الحسيني، الولي الصالح الذاكر المتبتل، لاتراه إلا ذاكراً أو مصلياً. دفن بزاويتهم بالسبع لُويَاتْ.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

238 ـ الكبير الصفريوي العلوي

عبد الكبير بن عبد الله العلوي الحسني، المدعو الكبير الصفريوي، تقدمت ترجمة أخيه الشيخ المهدي، وكانت ولادته قرب التسعين ومائتين وألف. الشيخ الجليل، العلامة الأصيل، المشارك المدرس الخير الصالح المتبتل الخطيب.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وغيرهم من الأشياخ. ولازم التدريس والخطابة والإمامة بالجامع الكبير بمدينة صفرو أكثر من ستين سنة، كان فيها مثال الجدّ والصلاح والإخلاص للدين والاستقامة، بحيث كان يُتبرك به معظماً محترماً من جميع الطوائف.

وكنت كلما ذهبت إلى مدينة صفرو أذهب عنده وأتبرك به وأطلب منه الدعاء فكان يدعو لي بما أطلب من الله سبحانه الاستجابة.

توفي رحمهُ الله في أول رجب عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن ببلده صفرو (1).

1) سقطت ترجمة الكبير الصفريوي العلوي من نسخة إتحاف المطالع التي بين أيدينا.

عثمان بن الحسن العلوي

وفي يوم الأربعاء ثاني رجب توفي المولى عثمان ابن السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، الشيخ الجليل العلامة المشارك المذاكر المطلع. كان خليفة عن جلالة الملك بمدينة فاس مدة، وكان يجالس العلماء ويذاكرهم ويرسل وراء البعض منهم إن حصلت له مشكلة علمية، لأنه كان كثير المطالعة والاستحضار. دفن من غده الخميس بعد صلاة الزوال بمقبرة المولى عبد الله بفاس الجديد، وكانت له جنازة حافلة.

أحمد بن اليزيد البدراوي

وفي ليلة السبت عاشر شعبان توفي أحمد بن اليزيد بن الحسن بن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدواوي، الفقيه المشارك المستحضر المطلع تولى عدة وظائف علمية، وأخيراً قضاء عاصمة الرباط مدة إلى أن أُخر عنها عند رفع جلالة الملك لكونه تظاهر ضد الاستعمار وأبدى الانتماء لجلالة الملك محمد الخامس، وعُذِّب من أجل ذلك وأهين، لكنه صبر وثبت في موقفه.

ولما رجع جلالة الملك اعتنى به وجعله في وظيف بدار المخزن ثم أصيب بداء النقطة في آخر عمره حتى عجز عن الكلام وبقي يقاسي ألمه إلى أن لقي ربه في التاريخ المذكور، ودفن بروضة العلو بالرباط. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

239 ـ أحمد بن اليزيد البدراوي

أحمد بن اليزيد بن الحسن بن الشيخ إدريس بن عبد الله البدراوي الحسني، الشيخ المقتدر العلامة المشارك المطلع المحرر النحرير القاضي الأعدل. أخذ عن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس الفضيلي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، وعن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني، وغيرهم من الأشياخ. ولم يتعاط التدريس إلاّ قليلاً، إذ عين عضواً بمجلس الاستيناف الشرعي ثم قضاء عاصمة الرباطي مدة، فكان فيه مثال النزاهة والإخلاص. ولما وقع خلع جلالة الملك محمد الخامس عن العرش أظهر شجاعة نادرة في وجه الاستعمار بكل قواه فعُذب من أجل ذلك وأُخِّر عن وظيفته. فلما رجع جلالة الملك من منفاه أنعم عليه برياسة الاستيناف الشرعي شرفاً، ثم بعد ذلك قدّم استعفاءه من ذلك لأسباب لامعنى لذكرها ولزم بيته بعاصمة الرباط.

اتصلت به مراراً بفاس والرباط وذاكرته واستفدت منه وبقي ملازماً بيته إلى أن أصيب بداء النقطة في آخر عمره حتى عجز عن الكلام وبقي بفاس على ذلك نحواً من أربعة أعوام إلى أن لقي ربه في يوم السبت عاشر شعبان عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العلو بعاصمة الرباط عن أكثر من سبعين سنة.

عبد الله العمَاني

وفي رابع رمضان توفي عبد الله العمَاني السوسي العلامة المشارك المطلع الدراكة المقتدر، له ذكر كبير بين علماء سوس وترجمة واسعة في كتاب *المعسول* (جزء 7) توفي ببلده عن نحو ثمان وثمانين سنة وترك عدة أولاد نجباء كما أن له ترجمة واسعة في جريدة *الميثاق* الصادرة بعد وفاته.

أحمد القادري النجميّ

وفي ليلة الاثنين ثامن عشر رمضان توفي أحمد بن عبد الكريم القادري الحسني، من القادرين بفاس أهل مستفاد ضريح الشيخ الشاوي. كان يعرف بالنجمي لبياض كان على أحد عينه، شعلة ذكاء مع مشاركة واستحضار وخصوصاً علم الانساب وبعض التواريخ. كان يتعاطى بيع الكتب من نشأته واكتسب من ذلك أموالاً وثروة هائلة، له *تقييد* فيه تراجم أراد أن يجعله ذيلاً على *نشر المثاني* للقادري وقفت عليه واستفدت منه.

الهادي بن المامون العراقي

وفي يوم الأربعاء خامس شوال الأبرك توفي عبد الهادي المدعو الهادي بن المامون بن محمد العراقي الحسيني، الأستاذ المطلع العلامة المدرس المشارك، كان أول مَن تخرّج من كلية القرويين، ثم أدخل إلى النظام فكان يدرس بأحد الأقسام الثانوية بفاس، وأخيراً ثانوية عقبة الفيران. توفي إثر سكتة قلبية. ذكر لي أن له بعض الإنتاج الفكري نسيت موضوعه، وقد أراني منه تاليفاً يريد طبعه في ملجد وسط، ودفن بروضة داخل باب عجيسة. جعلت له حفلة تأبين بعد وفاته بفاس.

المهدي ابن الأگناوي

وفي عشية يوم الأربعاء خامس شوال توفي الدكتور محمد المهدي بن الفقيه عبد السلام بن إبراهيم ابن الأگناوي الرباطي، توفي في حادثة سيارة كان يركبها بين الرباط وسلا، إذ كان الوقت به ضباب كثيف فوقعت الحادثة فجأة والأمر لله. توفي في حياة والده.

قرأ بأوربا وحصل على الدكتوراة في الطب وصار يتعاطى مهنته في الدار البيضاء وحصل على شهرة كبيرة هناك لحسن بشاشته وإتقانه في العمل.

ذكر لي والده نسبه وأنه محمد المهدي بن عبد السلام بن الفقيه القاضي إبراهيم ابن العدل محمد بن الولي الصالح الطيب بن الفقيه العلامة محمد بن الحسن الأگناوي العمراني شيخ الرهوني دفين مراكش، وإني على شك في هذا النسب ولابد أن يراجع ذلك إن شاء الله. دفن صاحب الترجمة بمقبرة العلو.

الهاشمي بن عمر السرغيني

وفي يوم الأحد تاسع شوال توفي الهاشمي بن عمر بن محمد بن علال السرغيني نزيل مراكش، العلامة المشارك المدرس النفاع المطلع. توفي بمراكش ودفن بمقبرة باب دكالة هناك. له ترجمة في جريدة *الميثاق* (عدد 89).

الرشيد بن مَحمد الخطابي

وفي عاشر شوال توفي محمد الرشيد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم الخطابي الريفي ابن أخ الزعيم محمد بن عبد الكريم. تقدمت وفاة والده عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف، وعمه عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف. توفي الرشيد بمستشفى ابن سينا بالرباط ونقل إلى مدفن أبيه وجده وأسلافه بأجدير. كان من العاملين مع أبيه وعمه وممن نُفي معهم ورجع معهم إلى مصر ثم أتى إلى المغرب زائراً فلفظ نفسه الأخير هنا.

الحسن بن يوسف العلوي

وفي عشية يوم السبت خامس عشر شوال توفي عم مولانا السلطان الشريف الجليل مولاي الحسن ابن السلطان المولى يوسف العلوي الحسني كان خليفة لأخيه محمد الخامس بتيزنيت مدة، وبعد الاستقلال رجع إلى عاصمة الرباط فكان سكناه بها قرب دار المخزن لأنه كان محبوباً عند محمد الخامس. توفي بفاس ونقل من غده إلى الرباط ودفن بضريح المولى الحسن بعد الصلاة عليه إثر صلاة العصر من يوم الأحد.

أحمد عفيف السوسي

وفي تاسع وعشري شوال توفي أحمد عفيف السوسي من أكبر علماء سوس وأحد الأعضاء البارزين في جمعية علماء سوس، وأحد المدرسين بمعهد تارودانت. توفي بسبب حادث سيارة كان يركبها، وذلك يوم الأربعاء سابع وعشري رمضان عامه وبقي بالمستشفى يعالج إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

التهامي بن عبد الكريم مراد

وفي شوال المذكور توفي التهامي بن الأستاذ المنعم الحاج عبد الكريم مراد الطرابلسي نزيل مدينة فاس.

العربي بن أحمد السنوسي

وفي يوم الخميس ثالث قعدة توفي العربي بن أحمد السنوسي، من أكبر علماء مدينة وجدة، وأصله من الجزائر. توفي عن سن عالية تقارب السبعين سنة، كان كثير التدريس والإفادة هناك، مشاركاً يدرس التفسير والفقه والحديث تلقى العلم بمدينة فاس وتوفي ببلده وجدة.

إدريس بن عبد الله الإدريسي

وفي الساعة الحادية عشرة من ليلة السبت ثالث عشر قعدة توفي إدريس بن عبد الله بن الطايع الإدريسي الحسني، من شرفاء دار القيطون، المتخرجين من النظام القروي، ومن المكثرين من التدريس على صغره. كانت ولادته عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، واشتغل منذ نشأته بالعلم والإفادة. دفن بالضريح الإدريسي عند اسم الهيللة، وكانت له حفلة تأبين بعد الأربعين بفاس.

أحمد بن المامون التجاني

وفي يوم السبت المذكور توفي أحمد بن الأستاذ المقرئ المامون بن عالم التجاني الأسفي، العلامة المشارك المطلع، كان مثال الأخلاق الفاضلة والدين المتين، يمثل ذلك ببلده. أخذ العلم ببلده وبمراكش وبفاس، وتولى الخطابة ببلده والنيابة عن قاضيها إلى غير ذلك من الوظائف العلمية. دفن ببلده له ترجمة في جريدة *الميثاق* (عدد 188 ـ 16 رجب عام 1390).

مَحمد بن محمد الزغاري

وفي الساعة الثالثة من مساء يوم الثلاثاء ثالث وعشري قعدة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد الزغاري التلمساني أصلاً الفاسي مولداً واستيطاناً. كانت ولادته حوالي عام عشرين وثلاثمائة وألف، كذا ذكر لي، ودرس اللغتين بتانوية المولى إدريس بفاس، ودرس الحقوق بفرنسا، وتقلّب في عدة وظائف مخزنية، منها رياسة الوزارة لأنه كان مثال النزاهة والدين والإخلاص لشعبه ووطنه من غير مبالاة ولامحاباة، يقضي حوائج الناس بقدر الإمكان. توفي بمستشفى ابن سينا ثم نقل إلى داره وغداً الأربعاء نقل إلى فاس ودفن بالقباب بروضة أولاد التازي.

المهدي بن محمد الحجوي

وفي أواخر شهر ذي القعدة توفي محمد المهدي بن الوزير محمد بن الحاج الحسن الحجوي الثعالبي باشا مدينة وجدة نحو سبع عشرة سنة. كانت ولادته يوم الجمعة رابع وعشري جمادى الثانية عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، كذا بخط والده في أحد كنانيشه، ودرس اللغتين بثانوية المولى إدريس بفاس، ودرس العلم بكلية القرويين، ولازم والده طويلاً حتى عُدّ من النجباء، ثم شغله أبوه بالوظيف فكان عضواً بالمجلس الجنائي وغيره ثم سمي باشا مدينة وجدة. وعند اشتداد الأزمة الوطنية تعرض له بعض الفدائيين عند صلاة الجمعة بوجدة وضربه في عنقه بداخل المسجد فحمل إلى المستشفى وأجريت له عملية جراحية فسلم وعاش، وأما الضارب فقتل من حينه بواسطة أصحاب الباشا وحراسه فلفظ نفسه الأخير وبقي محمد المهدي باشا بالرغم على أهل وجده إلى أن جاء الاستقلال. فعزل وتوفي في التاريخ المذكور بفاس ودفن من غده بزاوية الشيخ ماء العينين بالطالعة بدرب السياج.

إدريس المحَمْدي

وفي يوم الاثنين تاسع عشر حجة توفي إدريس المحمدي المكناسي، درس الحقوق وتقلب في عدة وظائف، وأخيراً تولي وزارة الداخلية ثم رياسة الديوان الملكي إلى أن توفي عليها. كان مشلول الرجل اليمنى وكانت ولادته عام ثلاثين وثلاثمائة وألف.

عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف

محمد بن المكي ابن ريسون

في أواسط محرم الحرام توفي محمد بن المكي بن علي ابن ريسون العلمي الحسني، العلامة المشارك المطلع، كانت ولادته عام اثنين وثلاثمائة وألف. تولى وزارة المالية في حكومة الخليفة بالشمال زمن الحماية الإسبانية، ثم أخر عن الوزارة. وكان نقيباً عامّاً للشرفاء الريسونيين بالمغرب.

توفي ببلده تطوان ودفن بزاويتهم هناك.

عبد القادر بن محمد ابن سودة

وفي التاسعة والنصف من ليلة الاثنين ثاني عشر محرم توفي سيدنا الوالد عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، ودفن من غده بعد صلاة الظهر، ودفن بالقباب بروضة الشيخ التاودي ابن سودة قرب سيدي حماموش. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** **سل النصال** *** ***

240 ـ عبد القادر بن محمد ابن سودة

سيدنا الوالد

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن الطالب ابن سودة، سيدنا الوالد. كانت ولادته يوم السبت ثامن وعشري رجب عام أحد وثلاثمائة وألف، كذا بخط سيدنا الجد ومن كناسه نقلت. العلامة المحدث المشارك المطلع المدرس الفصيح الرحالة الشهير.

أخذ عن والده محمد ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد من قبل الأم، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ أحمد بن عبد الواحد ابن المواز الحسني، وعن شقيقه الشيخ محمد، وعن عمه علي بن عبد القادر ابن سودة وغيرهم من الأشياخ. وقد ذهب إلى الحج عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف في حياة والده، ثم رحل إلى عدة أقطار مثل القطر السنكالي وفرنسا وتونس وطرابلس الغرب وغير ذلك، لأن له ولوعاً بالأسفار والاطلاع، ودرَّس بجامع القرويين الفقه والحديث وعلوم الآلة، وولي خطابة الجامع الذي أسسهُ السلطان محمد الخامس بحومة الفخارين بفاس، ومازال خطيباً به إلى الآن.

ألف تآليف عديدة، منها *الرحلة الكبرى في أخبار هذا العالم برا وبحرا*، ألفها في رحلته المذكورة، طبع السفر الأول منها ؛ ورحلته *إلى باريز* ؛ وله *مولد الرسول صلى الله عليه وسلم نظماً*، طبع، إلى غير ذلك من التآليف والأنظام. وله *تائية على طريقة أهل التصوف* نظمها لما

اعتُقل عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف من طرف رجال الاستعمار حيث ادعوا أنه يؤيد دولة الألمان إبّان العالمية الحرب الكبرى الأولى. ومطلع القصيدة التائية :

لقد رَبطوني بالرباط وما دَرَواْ بأنَّ رباط الحقّ يُطلق ربطتي

توفي - رحمه الله - ليلة الإثنين ثاني عشر محرم الحرام عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف.
ومما كتبته جريدة *الميثاق* لسان حال جمعية علماء المغرب (عدد 87) في حقه من مقال طويل بعنوان : عالم قضى :

"توفي في الشهر القاضي بمدينة فاس الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن الفقيه العلامة القاضي السيد محمد ابن سودة المرّيّ الفاسي، من أسرة بني سودة العريقة في العلم والفضل. كان رحمه الله طيب الأخلاق جميل العشرة واشتغل بالتدريس منذ فجر شبابه وارتحل إلى عدة بلدان، وكان معتنياً بنشر العلم في كل مكان حَلَّ به، وهو والد صديقنا المؤرخ المعروف الأستاذ عبد السلام ابن سودة، فنعزى فيه الأسرة السودية خصوصاً والعلمية عموماً وندعو الله عز وجل أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته وإنا لله وإنا إليه راجعون".



محمد بن الطيب الصبيحي

وبعد زوال يوم الأحد تاسع صفر توفي محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي السلاوي باشا مدينة سلا. العلامة الفلكي الميقاتي، محبّس الخزانة العلمية خارج باب بوحاجة بمدينة سلا ودفن داخل هذه الخزانة. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

241 - محمد بن الطيب الصبيحي



محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي السلاوي، من أولاد الصبيحي المعروفين بمدينة سلا، العلامة المشارك المطلع الموقت المنجم المعدل الحيسوبي المطلع المدرس الكريم المضياف، تولى باشاوية مدينة سلا منذ وفاة والده السيد الطيب الصبيحي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف إلى أن حصل المغرب على الاستقلال. ورغم توليه ذلك المنصب لم يشغله عن نشر العلم وبثه في صدور الرجال إلى وفاته رحمه الله مع اقتناء الكتب الخطية والمطبوعة مع كرم حاتمي، فكل من وصل إلى مدينة سلا من العلماء والصلحاء والوجهاء ما ينزل إلاّ بدار الباشا الصبيحي، ولا يُسأل عن أي شيء أتى ولا أين سافر ولاكم يقيم بسلا.

ذهبت عنده بعدما انتقلت إلى الرباط يوم عاشر شوال عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف صحبة الأخ العلامة المؤرخ سيدي محمد بن عبد الهادي الحسني المنوني المكناسي والأستاذ العلامة المطلع النابغة سيدي محمد حجي السلاوي حفظهما الله. وبعد حسن الاستقبال قال إنه يرى ذكرنا في الكتب ولايعرفنا باستثناء تلميذه السيد محمد حجي.

وبعد ذلك تصديت للكلام معه وسألته عن مولده وحياته العلمية، فذكر أنه ولد عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وانه طلب العلم أولاً بمدينة سلا مسقط رأسه ثم ذهب إلى فاس وبها أتم دراسته. أخذ بمسقط رأسه عن قاضي سلا الشيخ عبد القادر بن محمد التّهامي الوزاني المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، قرأ عليه *مقدمة ابن آجروم*، وعن الفقيه جرادة لم يتذكر اسمه أخذ عنه بالدار البيضاء لما ذهب لزيارة والده حين كان أمينا بها وقد قرأ عليه *المقدمة الأجرومية* مسرودة مع تطبيق أبيات الخلاصة لابن مالك على قواعدها. توفي في العشرة الخامسة من هذه المائة، وعن الفقيه العدل سيدي محمد المنصوري السلاوي، أخذ عنه جل *الألفية* مع طرف من *المرشد*. وتوفي عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف. وعن الفقيه سي

حَتّى الزموري أمًا والشرگي أباً، كان نائباً عن قاضي أزمور ثم صار خطيباً بالخميسات بعد انتهاء العرف البربري، أخذ عنه البلاغة بنظم *الجوهر المكنون*، هكذا في ظن المترجم، وقال لا أذكر سنة وفاته الآن، وعن شيخ الجماعة بمدينة سلا أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه الجريري، أخذ عنه *نظم السلّم* للشيخ الأخضري، و*فرائض الشيخ خليل بشرح بنيس*، وأواخر *الخلاصة بشرح ابن عقيل* مع حاشية الخضرى عليه، وطرف من مقدمة *جمع الجوامع* وغير ذلك توفي عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف. وعن شيخ الجماعة بسلا الحاج علي بن محمد عواد أخذ عنه *الأربعين النووية بشرح الشبرخيتي*، توفي بسلا عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الفقيه أحمد ابن بوبكر عواد أخذ عنه *البردة* للإمام البوصيري. توفي عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف.

ثم رحل إلى فاس في أوائل عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف لطلب العلم ومكث بها إلى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. فقرأ بها على الشيخ العلامة التهامي بن المدني گنون، حضر عليه *المختصر الخليلي* من أوله إلى آخر الربع الأول منه بشرح *الخرشي* مع استطرادات وفوائد وذلك بسرد ولديه محمد وعبد الصمد، وعلى الفقيه العلامة عبد السلام بن محمد الهواري قرأ عليه *المختصر الخليلي بشرحي الزرقاني والحواشي* على حد تعبير المترجم من فعل تنازع الزوجين إلى آخر الحضانة، وله منه إجازة بخطه توفي بفاس عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، أخذ عنه *المختصر الخليلي بشرح الزرقاني* من أول الإجازة إلى قرب الختم، وله منه إجازة كذلك، وعلى الشيخ أحمد بن مَحمد - فتحاً - العلمي نزيل مراكش المتوفى عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، أخذ عنه طرفاً من *المختصر الخليلي* في ربع البيوع، وعلى الشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني المدعو الديوان قرأ عليه طرفاً من *المختصر الخليلي* وقرأ عليه *رسالة الوضع*، وعلى الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري الحسني قرأ عليه *نظم السلم بشرح الشيخ بناني ولامية الأفعال* وغير ذلك، وله منه إجازة، وعلى الشيخ مَحمد - فتحاً - بن قاسم القادري الحسني، قرأ عليه طرفاً من *جمع الجوامع* من الإجماع إلى مسالك العلة من باب القياس، وله منه إجازة. توفي عام واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني قرأ عليه طرفاً مهما من *التلخيص بالشرح المختصر للسعد*، وعلى الشيخ الفاطمي بن محمد الشرادي قرأ عليه طرفاً من *التلخيص* كذلك، وعلى الشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد گنون، قرأ عليه *المرشد المعين بشرح ابن گيران والتخفية بشرح الشيخ التاودي ابن سودة* توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف ؛ وعلى الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي الحسني قرأ عليه طرفاً كبيراً من *تحفة ابن عاصم مع صحيح الإمام البخاري* بزاوية الشيخ أحمد الصقلي، وعلى الشيخ علي بن الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني قرأ عليه طرفاً مهما من *الخلاصة*، وعلى الشيخ القاضي خليل ابن صالح الخالدي قرأ عليه طرفاً من *الخلاصة*. توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ حماد بن علال بن عمر الصنهاجي قرأ عليه طرفاً من *الخلاصة* توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب قرأ عليه *المقنع في*

التوقيت. توفي عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ محمد بن علي الأغزاوي قرأ عليه بعض الدروس في *التعديل* و*تأليف ابن الصباع في التوقيت والفرائض والحساب* وغير ذلك، وعلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني حضر عليه درساً واحداً، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني له منه إجازة، والشيخ القاضي عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي قرأ عليه بفاس وبمدينة سلا *الهمزية* وغيرها. توفي بفاس عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ ماء العينين الشنجيطي، له منه إجازة بخط تلميذه الشيخ أحمد الشمس وتوقيع المجيز. توفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ المهدي بن عبد السلام مَتْجِينُوش الرباطي الأندلسي قرأ عليه بالرباط الحساب بالقلصادي.

هذا ما أملاه المترجم علينا من شيوخه ثم طلبنا منه الإجازة فأجازنا إجازة عامة بعد التمنع من ذلك. وفي آخر عمره اتخذ أرضاً خارج باب سلا وبنى بها خزانة حبّس عليها كتبه فجاءت متقنة الصنع بلغني أنه صيّر على بنائها دون ثمن الأرض أكثر من ثلاثين مليون فرنك وجعل قربها متصلاً بها محلاً يكون ريعه للقيّم عليها والفضل في ذلك راجع لولده الأستاذ الفاضل الكريم الأخلاقي السيد عبد الله فهو الذي أعانه على تحقيق هذه الفكرة وإنجاز هذا المشروع الفريد من نوعه بالمغرب، كم علماء حصلوا على أموال كثيرة في حياتهم وما أُلهِموا لفعل ذلك وضاعت أموالهم وتبددت بدون طائل بعد وفاتهم والأمر لله.

توفي رحمه الله بعد زوال يوم الأحد تاسع صفر الخير عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بخزانته التي بناها خارج باب الخباز بمدينة سلا.

محمد بن المفضل السرّاج

وفي يوم الأربعاء سادس وعشري محرم الحرام توفي محمد - ضمّاً - بن الخليفة المفضل ابن باشا فاس إدريس بن عبد الرحمان السرّاج الحميري. تقدمت وفاة شقيقه مَحمد - فتحاً - عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، وجده عام خمسة وثلاثمائة وألف.

محمد بن محمد حركات

وفي عشية يوم الجمعة ثالث وعشري محرم توفي محمد بن محمد بن ناصر حركات السلاوي، عن سن تناهز الثمانين سنة إثر مرض قصير. ولد أوائل هذه المائة بمدينة سلا. كان أديباً شاعراً مكثراً، له قصائد عديدة في مدح الجناب النبوي، وأمداح في السلطان محمد الخامس رحمه الله والمولى الحسن الثاني حفظه الله. له *ديوان* في مجلد. كذا بلغني. تقلب في عدة وظائف، منها العدالة ونظارة الأوقاف بسلا. توفي بالرباط ودفن بمقبرة سيدي الخطاب بالعلو.

أحمد الجندي

وفي عشية يوم الثلاثاء سابع وعشري محرم توفي أحمد الجندي، أصله من فاس الجديد، وأخيراً سكن الدار البيضاء. تولّى وزارة التجارة بعد الاستقلال ثم أخر عنها، وقد اكتسب من تلك الوزارة أموالاً وأصولاً كثيرة. توفي بالدار البيضاء التي سكنها أخيراً وبها دفن.

مسعود الشيگر

وفي يوم الجمعة متم محرم توفي مسعود الشيگر بمدينة سلا. تولّى في أيام محمد الخامس وزارة الداخلية ورآسة الديوان الملكي إلى غير ذلك.

عبد الرحمان بن محمد الشامي

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الأربعاء رابع صفر الخير توفي عبد الرحمان بن الفقيه المحتسب محمد بن محمد الشامي الخزرجي، فرضّي فاس الجديد، الفقيه المشارك الخيّر الذاكر المتبتل، آخر تلامذة الشيخ الغياتي المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف موتا. تقدمت وفاة والده عام ثلاثين وثلاثمائة وألف. كان فرضيّاً بفاس الجديد لأكثر من أربعين سنة، دائم الذكر والعبادة، محافظاً على أوقاته، لم يترك ولداً ذكراً ولا أنثى. دفن بروضتهم بالقباب. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

242 ـ عبد الرحمان بن محمد الشامي



عبد الرحمان بن محمد بن محمد الشامي الخزرجي، الفقيه الفرضي الخير الذاكر المشتغل بالتهجد والمحافظة على شرائع الدين منذ نشأته. كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. تولى كتب الفرض بفاس الجديد نيابة عن من يجب مدة أكثر من أربعين سنة ومازال عليه إلى الآن عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف.

أخذ طريق التصوف عن الشيخ محمد بن أحمد الودغيري الشهير بالغياثي دفين القباب المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف وإليه ينتسب، وأخذ العلم عن الشيخ عبد الله البدراوي والشيخ أحمد ابن الخياط والشيخ المهدي الوزاني والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري وأضرابهم.

كنت دائماً أتصل به وأطلب منه الدعاء الصالح لما أعلم من خيارته وحسن سمته. حج ثلاث مرات : الأولى عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، والأخيرة عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف آخر عمره.

توفي في الساعة السابعة من صباح يوم الأربعاء رابع صفر الخير عام تسعة ـ بمثناة ـ وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب قرب قبة الشيخ الغياثي من خارج باب الفتوح ولم يترك عقباً رحمه الله.

عبد القادر بن محمد الصقلي السيّد

وفي الساعة الثانية عشرة من ليلة السبت تاسع وعشري صفر الخير توفي عبد القادر بن الشيخ محمد دعُي السيد بن أحمد الصقلي الحسيني، العلامة المشارك الموثّق المتقن المتفنن. تقدمت وفاة والده عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، من آخر مَنْ أتقن الوثيقة بفاس. دفن بزاويتهم الكائنة بالسبعْ لُويَاتْ.

محمد بناني الأقرع

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الثانية توفي محمد بناني الرباطي المعروف بالأقرع، فرقاً بينه نسبه وبين غيره من البنانيين، كان من كُتّاب الوزير الصدر الحاج محمد المَقْري ومن البارزين في الكتابة وحسن الترسل، له ولوع بعلم الرياضيات والفرائض، وله *مؤلف في علم الفرائض* ذكر له في ترجمته.

محمد بن محمد العلمي

وفي يوم الجمعة أواخر جمادى الثانية توفي محمد بن محمد العلمي الحسني كان رحمه الله خيّراً ديناً يُعرف بمولاي يوسف لأنه كان شبيهاً به. توفي بمسقط رأسه بالدار البيضاء.

أحمد بن سعيد الأكماري

وفي يوم الاثنين ثاني رجب الفرد الحرام توفي أحمد بن سعيد الأكماري السوسي. كان علامة مشاركاً مطلعاً مدرساً. أخذ العلم بسوس أولاً ثم رحل إلى فاس وبها أتم دراسته. تقلب في عدة وظائف وتُوفي قاضياً بإموزار سوس. انظر ترجمته في جريدة *الميثاق* (عدد 98).

حجي بن محمد زنيبر

وفي يوم الأحد خامس عشر رجب الفرد الحرام توفي بمدينة سلا حجي - اسماً - بن محمد زنيبر، من أولاد زنيبر المعروفين بمدينة سلا. الفقيه العلامة المشارك النوازلي المطلع، من آخر من مثّل العلم على الطريقة الصحيحة مع المشاركة في النحو والبيان والمنطق وغير ذلك وتحرير الفقه المالكي بما جرى به العمل. له تآليف، منها *القول المبين في حكم التزبين* ؛ ومنها *حاشية على تفسير الجلالين* ؛ *وأصحاب المدار في الفوائد الغزاز*، وهي ختمة على *الأجرومية* ؛ *وتاريخ آل زنيبر*، إلى غير ذلك. دفن بزاوية أهل وزان بسلا.

محمد بن سعيد الأكتاوي

وفي ليلة الاثنين سادس عشر رجب توفي محمد بن سعيد الأكتاوي السوسي. كان علامة مشاركاً متبحراً صوفياً ناسكاً مدرساً. أخذ العلم ببلده وكان كثير التدريس والإفادة، درّس في عدة زوايا بسوس، وأخيراً استقر بزاويتهم وبها توفي. كانت ولادته عام اثني عشر وثلاثمائة وألف.

عمر بن محمد ابن سودة

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من يوم الجمعة خامس شعبان قرب الزوال توفي عمر ابن محمد بن محمد بن الشيخ عمر ابن الطالب ابن سودة، العالم العلامة الخطيب المدرس الفصيح، منذ نشأته وهو مشتغل بالعلم والإفادة. تولى الإمامة بجامع سوق الصفّاح، والخطابة بمسجد الفخارين مدة قليلة. دفن من غده قرب خزينة الشمع خارج باب الفتوح، وصُلّي عليه على حافة القبر في الساعة العاشرة رحمه الله.

المختار بن محمد السنتيسي

وفي يوم الجمعة خامس وعشري شعبان توفي المختار بن الحاج محمد بن المكي السنتيسي رئيس المجلس العلمي بمدينة مكناس ومدير المعهد الديني بها سابقاً، العلامة المشارك المطلع الخير الناسك، من خيرة رجال العلم الذين قضوا حياتهم في التعليم، مع دين متين وأخلاق كريمة. دفن بزاوية الشيخ ابن عبد الصادق بمكناس.

عز الدين بن إدريس الإدريسي

وفي خامس عشر رمضان توفي عز الدين بن الشيخ إدريس بن الماحي الإدريسي الحسني القيطوني في حياة والده. تخرج من كلية الطب بالرباط في السنة قبل هذه، وأرسل إلى أحد المستشفيات بالصحراء لأجل التدريب فوقع له حادث سيارة فمات من أجل ذلك، وتألم عليه الجميع، ونقل إلى فاس ودفن بالضريح الإدريسي.

الفاطمي بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي

وفي تاسع عشر رمضان توفي الفاطمي بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي، الفقيه المشارك الموثّق الأعدل صاحب الخط الحسن.

أحمد بن محمد البدراوي

وفي رابع وعشري رمضان توفي أحمد بن محمد بن الطيب الحسني البدراوي في حياة والده، الفقيه القاضي في عدة محلات بتازا وصفرو وأخيراً أحواز الرباط، وبه توفي ودفن هناك.

العربي بن محمد التمسماني

وفي ليلة يوم الثلاثاء سادس شوال توفي العربي بن محمد التمسماني الريفي قاضي طنجة سابقاً. كانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف.

أحمد بن مَحمد التازي

وفي أوائل شوال توفي أحمد بن مَحمد - فتحاً - بن عبد الكريم التازي، الخليفة بمدينة طنجة مدة. تقدمت وفاة والده عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف.

الغالي بن المعطي ابن عطية

وفي ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة توفي الغالي بن المعطي ابن عطية المراكشي، العلامة الجليل الفاضل، نزيل مدينة أسفي وعالمها، كان رئيس رابطة العلماء بالمدينة المذكورة ودفن بمسقط رأسه.

مَحمد بن علي الجامعي

وفي عشية يوم الجمعة ثامن قعدة توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن قائد فاس على الجامعي الراشدي برباط الفتح وبه دفن.

العباس بن مَحمد التازي

وفي أواخر قعدة توفي العباس بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم التازي، تقدمت وفاة أخيه أحمد في هذا العام، تقلب في غده وظائف وأخيراً كان باشا بعاصمة الرباط.

الكبير بن أحمد ابن البشير

وفي يوم السبت رابع عشر حجة توفي عبد الكبير المدعو الكبير بن أحمد ابن البشير الحسني البركاني، توفي بسيدي قاسم لكونه انتقل إلى السكنى به. تقدمت وفاة أخيه الحسين، كان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً حج مراراً، وكان خطيباً بمسجدها الأعظم مدة إلى وفاته.

أحمد بن محمد الحطاب

وفي يوم السبت ثامن وعشري حجة متم عامه توفي أحمد بن محمد بن أحمد الحطاب الدكالي نزيل مدينة الجديدة في حياة والده. كانت ولادته حوالي عام أحد وستين وثلاثمائة وألف. نبغ صغيراً بعد أن أخذ عن عدة أشياخ، وكان مديراً بثانوية أبي شعيب الدكالي بمدينة الجديدة. توفي في حادثة سيارة.

عام تسعين وثلاثمائة وألف

أحمد ولد النبي ابن شقرون

وفي ليلة السبت سابع عشر محرم الحرام توفي الحاج أحمد بن عبد السلام بن عبد الرحمان ابن شقرون الملقب بولد النبي، المكناسي أصلاً ومنشأ، العلامة المشارك المطلع الوطني المخلص المدافع عن وطنه وقومه. كانت ولادته حوالي عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف. طلب العلم بمدينة مكناس مسقط وأسه ثم ذهب إلي فاس وأخذ عن مشايخها، وحين أراد الاستعمار أخذ ماء وادي بوفكران وانتزاعه من أهل مدينة مكناس، القضية الشهيرة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية كان من أول المناضلين وعوقب على ذلك بالسجن وعذب رحمه الله مراراً. توفي ببلده ودفن بزاوية أهل وزان بمكناس.

محمد الفاضل ابن عاشور

وفي منتصف صفر توفي الشيخ محمد الفاضل بن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، أصله من المغرب، الشيخ العلامة الإمام المشارك المدرس المحاضر المطلع إثر مرض عضال لم ينفع فيه علاج، وهو من أشهر علماء تونس وأكثرهم تضلعاً في العلوم العربية والإسلامية. حصل على شهرة كبيرة في المشرق والمغرب، وكان عميد كلية الشريعة وأصول الدين في تونس، وعضواً في المجمع اللغوي بمصر ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة إلى غير ذلك. توفي بتونس وقد ذكرته لأنه كثيراً ما كان يأتي إلى المغرب ويلقى دروساً في كلياته وبجامع القرويين وبالمجالس الحديثية التي كانت تعقد في رمضان أمام جلالة الملك الحسن الثاني.

أحمد الأجديري التمسماني
الحسين الشكري التُّزاني

وفي شهر صفر توفي عالمان ريفيان جليليان فاضلان هما العلامة السلفي الحاج أحمد الأجديري التمسماني، والفقيه القدوة الحاج الحسين الشكري التُّزاني، وذلك بقبيلتهما قرب مدينةَ الناظور، كان لهما اليد الطولى في العلوم الاسلامية في تلك القبائل، يدرسان في مختلف مساجد تلك النواحي، وقد كانا طلبا العلم بالقرويين. وكانت لهما حفلة تأبين في قبيلة بني شيكار. انظر جريدة *الميثاق* (عدد 109).

زين العابدين ابن عبود

وفي صبيحة يوم الاثنين سادس صفر الخير توفي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي الأصل السلاوي المولد والدار. تقدمت وفاة والده عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته بمدينة سلا حوالي عام اثني عشر وثلاثمائة وألف، الشيخ العلامة المشارك الحافظ المستحضر الواعية المطلع المرشد إلى الدين الصحيح والعلم

النافع، أخذ العلم عن علماء سلا والرباط في وقت طلبه، وأخذ علم التصوف عن أبيه، وكان كثير التدريس والإفادة يدرس التفسير والحديث، وختم تفسير القرآن عدة مرات في عدة مساجد. أسند له القضاء في قبيلة الرحامنة نحواً من ثلاثة أعوام، ثم نقل إلى ناحية مدينة تازا ثم تخلّى عن القضاء لأسباب يطول شرحها، ورجع إلى التدريس وأسس مدرسة حرة بسلا تخرّج منها عدد من نجباء هذه المدينة. ثم عيّن قاضياً بمجلس الاستيناف الشرعي بدار المخزن، وانتقل إلى الدار البيضاء يدرس في المسجد المحمدي إلى أن لقي ربه بها في اليوم المذكور، ودفن بمقبرة الشهداء باغبيلة. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

243 - زين العابدين ابن عبُود

زين العابدين بن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي الأصل السلاوي المولد والدار، المستوطن أخيراً بمدينة الدار البيضاء. ولد بسلا حوالي عام اثني عشر وثلاثمائة وألف. الشيخ الجليل العلامة المشارك الحافظ المستحضر الواعية المطلع المرشد إلى الدين الصحيح بقوله وعمله.



أخذ العلم عن جل علماء سلا وبعض علماء الرباط لا نطيل بذكرهم، وأخذ علم التصوف عن أبيه.

كان كثير التدريس والإفادة يدرس التفسير والحديث، فقد ختم تفسير القرآن الكريم عدة مرات في عدة مساجد، وأخيراً استوطن الدار البيضاء وصار يدرس بها في الجامع المحمدي بدرب السلطان، وبها حضرت عليه بعض الدروس، كان فيها إرشاد وتخويف ووعد ووعيد على طريق السلف الصالح رحمه الله.

أسند إليه القضاء أولاً بقبيلة الرحامنة نحواً من ثلاثة أعوام ثم نقل إلى نواحي مدينة تازا مدة ثم ترك ذلك ورجع إلى التدريس والإفادة بمسقط رأسه سلا حيث أسس مدرسة تخرج منها عدد من نجباء طلبة المدينة، وبقي يدرّس إلى أن لقي ربه في صبيحة يوم الاثنين سادس صفر الخير عام تسعين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، ودفن بمقبرة الشهداء باغبيلة من المدينة المذكورة.

ميمون بن بوشتى البركاني

وفي شهر صفر توفي ميمون بن بوشتى البركاني قاضي سيدي قاسم من قبيلة الشراردة مدة. توفي عن نحو سبعين سنة ودفن بمدينة سلا.

عبد الخالق جسوس

وفي يوم الخميس ثالث ربيع الأول توفي عبد الخالق جسوس الرباطي، تقدمت ترجمة والده. دفن بروضة العلو.

الشرقي بن محمد الشرقاوي

وفي يوم الاثنين أواسط ربيع الأول توفي الشرقي بن محمد الشرقاوي أصله من طنجة وسكن الرباط.

محمد بن عابد البوشواري

في يوم الثلاثاء عشري ربيع الأول بعد صلاة العصر توفي محمد بن الحاج عابد البوشواري السوسي ودفن من غده يوم الأربعاء على الساعة صباحاً. كان يسكن قرية أيت بَـهَـا بقبيلة هشتوكة الجبلية، وهو ابن أخت الشيخ الحسن البوشواري الثائر بها عند دخول فرنسا لسوس. أقام في عدة مدارس كبرى بسوس يدرّس العلم بالقبائل السوسية وجدّد مدارسها وترك تلامذة عديدين رحمه الله، وقد ترك ولداً اسمه محمد وهو فقيه جيد تخرج على يد أبيه وعلى الشيخ الحاج الحبيب المدرس بمدرسة أيت صواب. هذا ما كتب لي به أحد علماء سوس لم أستحضر اسمه الآن.

عبد الخالق بن أحمد الطريس

في ظهر يوم الأربعاء واحد وعشري ربيع الأول توفي عبد الخالق بن أحمد بن الحاج محمد الطريس التطواني إثر سكتة قلبية بفندق الموحدين بمدينة طنجة، الزعيم الشهير ومؤسس حزب الإصلاح الوطني في مدينة تطوان إلى غير ذلك، البطل المكافح، قضى أكثر من أربعين عاماً في الجهاد والعمل من أجل حرية بلاده ومقاومة الاستعمار، وضحى بجميع ما يملك من جهد ومال ، شارك في عدة مؤتمرات عربية ودولية مشاركة فعالة، وأنشأ في مدينة تطوان صحيفة سماها *الحياة* الأسبوعية وغيرها. دفن بمقبرة سيدي المنظرى خارج مدينة تطوان.

محمد بن مصطفى أفيلال

في أواخر ربيع الأول توفي محمد بن مصطفى أفيلال التطواني. كانت له مصاهرة مع الزعيم الطريس، وكان عالماً مشاركاً مطلعاً طلب العلم بالقرويين مع الطريس ثم انتقل معه للدراسة في المشرق، وكان عضواً في المجلس التنفيذي لحزب الإصلاح ثم عضواً في المجلس الوطني لحزب الاستقلال، وفي نفس الوقت كان رئيساً لشركة التعاون الصناعية ورئيساً لمجلسها الإداري.

الحسن بن عبد السلام اللجائي

وفي يوم الأحد ثاني ربيع الثاني عامه توفي بالرباط الحسن بن الحاج عبد السلام اللجائي تقدمت ترجمة أخيه عبد المجيد عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف، وأخيه الوزير أحمد اللجائي عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف. دفن بروضة علال بن عبد الله بالعلو.

أحمد ابن مسعود

وفي مساء يوم الأحد تاسع ربيع الثاني توفي أحمد بن مسعود وزير البلاط الملكي، مات بباريس بعدما قضى ثلاثة أشهر في المعالجة من مرض عضال ألم به، ونقل من باريس إلى الرباط ودفن بمقبرة العلو. تولى تلك الوظيفة عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف وبقي عليها إلى وفاته، وكان مخلصاً لمخدومه.

محمد بن إدريس ابن يحيى

وفي شهر ربيع الثاني توفي محمد بن إدريس ابن يحيى، من أولاد ابن يحيى المعروفين بفاس، أصلهم من سوس دخلوا إلى فاس قديماً لأني رأيت ذكرهم في القرن العاشر ومابعده. الطبيب الماهر المحنك رزقه الله ملكةً في علاج الأسنان ولم يتخرج طبيباً من معهد علمي وإنما كان مساعداً وتدرب في عمله وحصلت له شهرة بفاس، فكنت ترى في محل عيادته الذي بناه قرب باب الخوخة جمعاً كثيراً من الناس ينتظرون على بابه، ويقابل الناس بلطف، ويداويهم ويأخذ منهم ماتيسر، وغالباً مايقع الشفاء على يده، فكان جل أهل فاس يعرفونه ويذهبون عنده ولايذهبون عند غيره، قنوعاً بما أُعطي، مع خيارة ودين والصلاة في وقتها. حج مراراً ودفن بروضتهم بالقباب.

المفضل الشرقاوي

وفي ثالث جمادى الأولى توفي المفضل الشرقاوي، من أولاد الشرقاوي القاطنين بالرباط.

عمر بن محمد السبتي

وفي رابع جمادى الأولى توفي عمر بن محمد السبتي، من أولاد السبتي المعروفين بفاس. المثري العظيم، له عدة أملاك وشركات.

محمد الإمام بن ماء العينين الشنجيطي

وفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الثانية توفي الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل الشنجيطي. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف بمدنية تيزنيت، العالم المشارك المطلع الشاعر المبدع، ناضل عن وطنه منذ صباه. له تآليف عديدة، منها *الجأش الربيط في مغربية شنجيط*، إلى غير ذلك. دفن بمسقط رأسه تيزنيت. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

244 ـ محمد الإمام بن ماء العينين الشنجيطي

محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الفاضل الشنجيطي. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف بمدينة تيزنيت، العالم العلامة المشارك المطلع المستحضر الناظم الناثر المتيقظ المدافع عن وطنه وقومه.

أخذ العلم عن والده وهو عمدته، وعن إخوته العلماء وعنهم تخرج، وذهب لأداء فريضة الحج مراراً.

كنت أتصل به مراراً حين ياتي إلى فاس وأذاكره وأستفيد منه، وأذكر أنه كان يوماً عندي لتناول العشاء مع أحد أولاده لم أستحضر الآن اسمه، وأنشدني من شعره الحلو الكثير المطرب.

له تآليف عديدة، منها *الجاش الربيط في مغربية شنجيط*، وقد طبع على على الحروف، وله غير ذلك.

توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الثانية عام تسعين وثلاثمائة وألف ببلده تيزنيت التي كان يسكن بها.

مَحمد بن محمد ابن سودة

وفي يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد ابن سودة، الأستاذ المطلع المجاهد المدافع عن وطنه. كان أحد أعضاء حزب الاستقلال. توفي في القطار بالخارج. ونقل إلى الدار البيضاء في منتصف ليلة الجمعة المواليه، ودفن بمقبرة ابن مسيك.

عبد المجيد بن عبد الله الفاسي

وفي ثامن وعشري جمادى الأولى وصل الخبر إلى الرباط بوفاة عبد المجيد بن الوزير عبد الله بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري من مدنية مالقه بالأندلس، لأنه كان ذهب إلى هناك لأجل الاستشفاء من المرض الذي ألم به، وبقى إلى نقل إلى الرباط يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية ودفن من يومه بزاوية عيساوة بالرباط مع أخيه البشير. كانت ولادته عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، وكان علامة مشاركاً أديباً شاعراً تولى القضاء في عده جهات وأخيراً بمدينة القنيطرة، وتولى التدريس بأحد المدارس بطنجة، ويذكر أن له قصائد في مدح ابن عرفة.

محمد بن ناصر بوشنتوف

في شهر رجب توفي محمد بن ناصر بن الحاج العربي بن الحبيب بوشنتوف لعله من أولاد بوشنتوف المعروفين بمدينة سلا.

محمد ابن جبور

وفي يوم الخميس فاتح قعدة عامه توفي محمد بن جبور الفاسي الدار، من العلماء المتخرجين من جامعة القرويين.

عبد الله بن أحمد ابن سودة

وفي يوم الاثنين خامس قعدة توفي عبد الله بن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة.

محمد بن أحمد الحطاب

وفي عشري قعدة متم هذا العام توفي الشيخ محمد الحطاب بن أحمد الدكالي الفرجي نزيل مدينة الجديدة، شيخى الذي علمني الأحرف والكتابة. تقدمت وفاة ولده الذي توفي في حياته عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** —— *** ——— سل النـصـال ——— *** —— *** ———

245 ـ محمد بن أحمد الحطاب

محمد بن أحمد بن محمد الحطاب الدكالي نزيل مدينة الجديدة وعالمها وخطيبها ومدرسها ومفتيها. هذا الرجل أول من علّمني مبادئ الكتابة والرسم وسوراً من القرآن الكريم لما ذهبت مع الجد العابد إلى مدينة الجديدة يوم كان قاضياً بها من عام خمسة وعشرين إلى عام ثلاثين

وثلاثمائة وألف، ولا أعرف كل أشياخ صاحب الترجمة، وإنما أعرف منهم والده الشيخ أحمد الحطاب الدكالي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ سعيد بن الهيبة الدكالي البوعزيزي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ الريفي المتوفى عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف.

تولى المترجم التدريس بأحد المدارس بالجديدة مدة إلى أن ترك ذلك اختياراً، ومازال بها على الخطابة والإفتاء إلى الآن عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ثم بلغني أنه توفي رحمه الله في عشرى قعدة عام تسعين وثلاثمائة وألف.

وما نشرته جريدة *الميثاق* (عدد 138) حول المترجم معظمه غير صحيح فأنا أعرف الفقيه الحطاب معرفة وثيقة، متأكد من أنه لم يَّدَع قطُّ النسب الحسني، وأن ولادته كانت عام أربعة وثلاثمائة وألف لا عام عشرة وثلاثمائة وألف، وأنه قرأ بمسقط رأسه فقط ولم تكن له رحلة لطلب العلم بفاس.

عبد الواحد بن الطاهر ابن سودة

وفي يوم الجمعة رابع وعشري قعدة توفي عبدالواحد بن الشيخ الطاهر بن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن الشيخ القاضي أحمد بن الشيخ الشهير التاودي ابن سودة.

محمد بن عبد الواحد بناني

وفي خامس وعشري قعدة توفي محمد بن عبد الواحد بناني الطنجي، أصله من أولاد بناني بفاس، ووالده هو الذي ذهب إلى مدينة طنجة. تخرج من مصر وأتى إلى الرباط مدرساً ومحاضراً، له بعض تآليف مدرسية. توفي بالرباط ونقل إلى طنجة وبها دفن.

عبد القادر بن السعيد العلوي

وفي ليلة الجمعة سادس عشر ذي الحجة الحرام متم عامه توفي عبد القادر بن السعيد العلوي الحسني بمدينة مكناس، أصله من العلويين الذين بمدينة زرهون، لكنه استوطن مكناساً. كانت ولادته بزاوية زرهون سنة تسع وثلاثمائة وألف. أخذ أولاً عن علماء مدينة زرهون ثم مدينة مكناس ثم مدينة فاس. كان من العلماء المدرسين بالمعهد الأصلي بمدينة مكناس منذ تأسيسه. دفن بمقبرة المولى إسماعيل بمكناس حيث مدفن الشرفاء العلويين.

علي بن شعيب البقالي التمسماني

وفيه توفي علي بن شعيب البقالي التمسماني القصري. كانت ولادته حوالي عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. أتم قراءة السبع على الأستاذ ابن يرمق ثم توجه إلى فاس لأول مرة فمكث فيه مدة قبل ثورة بوحمارة ثم رجع للريف حيث فقد ولده الكبير وأسف عليه كثيراً، ثم رجع وسكن القصر الكبير حيث وجد بضواحيه خيالة من قبيلة الريف فدخل في غمارهم. ولما جاءت الحماية الإسبانية وكونت إدارة المراقبة عُيّن كاتباً وعدلاً بهذه المراقبة وبقي به إلى أن أحيل على المعاش في عهد الاستقلال، ثم لزم داره إلى أن اشتدت عليه وطأة المرض وتوفي. كذا كتب لي أحد علماء القصر الكبير الشيخ أحمد بن علي السوسي.

محمد بن عبد السلام ابن عجيبة

وفي آخر هذه العشرة توفي محمد بن عبد السلام بن عبد القادر بن الشيخ أحمد ابن عجيبة الحسني، الأستاذ المشارك المطلع المدرس، كان يدرس العلم بمدشر حسانة من قبيلة أنْجرة من جبل العلم، دؤوبا على ذلك. دفن بزاويتهم الشهيرة بالقبيلة المذكورة.

علماء من أسفي تُوفّوا في هذه العشرة بدون تحديد

الحسين بن محمد الصمدي

الحسين بن محمد بن أحمد الصمدي الأسفي الفقيه المدرس العدل.

أحمد بن الحسن المطاعي

أحمد بن الحسن المطاعي الأسفي، الفقيه المدرس الواعظ المفتي العدل العابد الذاكر الملازم لبيوت الله المعمّر لها والحافظ لسانه على الدوام عن القيل والقال وما لايعنيه ويعود عليه بالنفع في آخرته.

محمد الحسني الضرير

محمد بن مولاي الحاج الحسني الضرير شيخ الجماعة، الفقيه النحرير المطلع المشارك المفتي المدرس الفصيح البليغ النفاعة العابد النشيط المعمر أوقاته والمنظم لها بتدقيق وتحفظ بما ينفعه وبالأخص في أمور آخرته.

إدريس ابن هيمة

إدريس ابن هيمة الأسفي، الفقيه البليغ الفصيح المفتي العدل إمام الزاوية الناصرية.

محمد التريكي

محمد التريكي الأندلسي الأسفي، الفقيه الخطيب المدرس الأديب الشاعر المؤلف المفتي العدل القاضي بالنيابة بأسفي.

أحمد كعجون الصويري

أحمد كعجون الصويري الأسفي، الفقيه الكاتب المطلع المفتي العدل الفصيح البليغ المقتدر.

عبد السلام بن عبد المالك الوزاني

عبد السلام بن الحاج عبد المالك الوزاني الأسفي، الفقيه البركة اللغوي المحقق القاضي بالنيابة.

أحمد بن إبراهيم ابن هيمَة

أحمد بن إبراهيم ابن هيمة الأسفي، الفقيه النوازلي المفتي العدل القاضي بالنيابة بمدينة أسفي والمدرس والإمام والخطيب بالجامع الكبير.

عام أحد وتسعين وثلاثمائة وألف

مَحمد بن أحمد الصطّي

في ثاني محرم توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الصطّي، من أولاد الصطي المعروفين بفاس، هذا الرجل من أكبر المدافعين على دينه ووطنه بجاهه وماله، لايبالي على كبر سنه بما يلاقيه، وكان له حانوت بسوق النقرة بفاس وهو أمينها، ولنا مصاهرة معه من قبل ولده. دفن بالقباب.

عبد السلام بن الحسين الصقلي

وفي عاشر محرم الحرام توفي عبد السلام بن الحسين الصقلي الحسيني، دعى ياقويّ، الأجل الفاضل، لاتراه إلا ذاكراً، وكان ملازماً لحزب الشيخ معظماً محترماً محبّباً للجميع. دفن بزاويتهم الكائنة بالبليدة رحمه الله.

الطاهر بن أبي بكر زنيبر

وفي خامس عشر محرم الحرام توفي الطاهر بن أبي بكر بن الطاهر زنيبر، من أولاد زنيبر المعروفين بمدينة سلا، عن سن تناهز الثالثة والخمسين، له يد في الأدب والإنشاء، خلف أثراً في ذلك. كان يدرِّس الجغرافيا والتاريخ بمدارس محمد الخامس، وأخيراً عُين رئيساً لديوان وزير الأوقاف. دفن في غد وفاته بمقبرة باب الرحمة المعروفة بباب المعلقة بمدينة سلا.

محمد بن الجيلالي العبدي

وفي عشري محرم توفي محمد بن الجيلالي العبدي، الفقيه العلامة المشارك، أخذ العلم بفاس وأدرك الشيخين ابن الخياط وابن الجيلالي وغيرهما. كان يعمل كقاض بالمحكمة الإقليمية بالرباط إلى وفاته بها، ودفن هناك.

محمد بن أحمد بامْهَاوْش

وفي يوم السبت ثاني وعشري محرم توفي محمد بن أحمد بامْهَاوْش، أصله من البربر ونزل سلفه مدينة الرباط، الأديب المشارك كان يكتب في الجرائد اليومية على طريق النقد النزيه والإنصاف ويحرر الروايات الصغرى. توفي برباط الفتح.

إدريس بن أحمد الفاسي

وفي صباح يوم الاثنين رابع وعشري محرم توفي إدريس بن أحمد بن الطاهر الفاسي الفهري، الفقيه المشارك الموثق العدل الرضى. ولد بفاس ثم انتقل إلى الدار البيضاء وتوفي بالرباط. دفن بزاوية عيساوة لأنه صادفته المنية هناك عند ولده.

محمد السعيد بن عبد السلام الفاسي

وفي صباح يوم الخميس سابع وعشري محرم توفي بالدار البيضاء محمد السعيد بن عبد السلام بن الشيخ علال بن عبد الله الفاسي الفهري، الفقيه العالم المشارك الخطيب المطلع

المستحضر المذاكر. كان خطيباً بالمسجد المحمدي بالدار البيضاء مدة، وبها دفن. تقدمت وفاة والده عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، وكانت ولادته عام أحد وثلاثمائة وألف. سكن طنجة ثم مراكش ثم الدار البيضاء.

محمد بن اليمني الناصري

في يوم الجمعة عشري صفر الخير توفي بالمدينة المنورة محمد بن اليمني الناصري. كانت ولادته في يوم الخميس تاسع رجب عام ثمانية وثلاثمائة وألف بالرباط، وكان أديباً شاعراً سلفيّ العقيدة، تقلب في عدة وظائف دينية، وأخيراً عُين سفيراً بالمملكة العربية السعودية. له ترجمة في *سل النصال* وذكر في رحلتنا *لب الغيبة إلى مكة وطيبة*. وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته بالمغرب أقامها له أخوه الشيخ المكي الناصري بجامع السنة بالرباط تخليداً لذكراه رحمه الله. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

246 ـ محمد بن اليمني الناصري

محمد بن اليمني الناصري الرباطي أصلاً نزيل المدينة المنورة، جاء في رحلتنا *لبّ الغيبة إلى مكة وطيبة* في حق المترجم مانصه : ولما دخلت إلى الحرم النبوي وجدت الشيخ العلامة المطلع الشاعر المقتدر محمد بن اليمني الناصري جالساً قبالة الروضة الشريفة بدكانة الأغوات كما تسمى الآن، وهي دار أهل الصفة التي كانت زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذُكر لي.

وقد بلغني أنه ينوب عن أهل المغرب بالمدينة المنورة وله أجرة على ذلك من قبل السفارة المغربية شهرياً أو قل من الميزانية المغربية، وقد رأيته جالساً في المحل المذكور يتقدم إليه المغاربة رجالاً ونساءً أفواجاً أفواجاً ويقدمون له مبالغ ماليه ربما لايُستهان بها فيأمر عبيد الحرم بالتناوب بينهم بتزوير ذلك الرجل أو تلك المرأة فيأخذ العبد بيده ويصيريتزاحم به أوبها وربما أفرج له الناس لأنه من عبيد الحرم وله بذلة خاصة حتى يصل به إلى المواجهة الشريفة ويأمره باللمس والتقبيل ويذكر له بعض الدعوات يحفظها من الدعوات الغير الواردة المأثورة، وجميع ما يقبضه الشيخ المذكور يجعله تحت لبدته ولعله يقسمه مع عبيد الحرم.

كنت أعرف الرجل بالمغرب وأقرأ شعره منشوراً في بعض الصحف والمجلات، رأيت له كتاباً رد فيه على أصحاب الطرق طُبع قديماً، وأخيراً رأيت له تقريظاً على كتاب *المعسول* للشيخ محمد المختار السوسي فتقدمت إليه فلما رآني أظهر بعض الفرح وقال سمعت أنك تحج هذه السنة وما تحققت ذلك حتى رأيتك.

وبعد المذاكرة حول الطريقة الناصرية وأنها كانت منتشرة في جميع شمال افريقيا لكنها الآن ضعفت، وعلى الزوايا الناصرية بالمغرب وزاوية تامگروت والكتب التي وُجدت بها أخيراً وأنها

رجعت إلى محلها، وعلى *دالية الإمام الحسن اليوسي* وأنها تفتقد شرحاً كافياً عليها وقلت له إن شيخنا محمد الراضي بن علي السناني المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف وضع شرحاً عليها، فتعجب من ذلك ولكن قلت له إن شيخنا لا يسرع في الكتابة كما لا يسرع في الدرس.

وبعد الاتصال به مراراً طلبت منه أن أكتب ترجمته فذكر لي أنه ولد بالرباط يوم الخميس تاسع رجب سنة ثمان وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم أولاً ببلده ثم بالمدينة المنورة لأنه هاجر إليها مع الشيخ محمد بن جعفر الكتاني سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف وبقي هناك إلى قعدة عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف فأخذ عنه، وكان أحد الذين يسردون *صحيح الإمام البخاري* بين يديه كما أخذ العلم عن الشيخ أحمد شمس الشنجيطي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن علال الوازني الحسني المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد الرحمان بن ناصر بريطل الرباطي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد ابن عبد السلام الرندى الرباطي وزير العدلية المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف وعن الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ العباس بن إبراهيم المراكشي قاضيها ومؤرخها صاحب كتاب *الإعلام* المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف، وعن شيخ الجماعة بالرباط الشيخ المكي بن محمد البطاوري المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن مصطفى گديرة الرباطي المتوفى بعد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو أول شيخ أخذ عنه *الأجرومية* كما أخذ عن الشيخ المهدي بن محمد متجينوش الرباطي المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

وله عدة إجازات كتابةً من عدة أشياخ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أحمد شمس الشنجيطي، والشيخ أبي شعيب الدكالي المذكورين، والشيخ بدر الدين المغربي نزيل دمشق الشام رئيس دار الحديث. وممن أجازه أيضاً الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف إلى غير ذلك من مجيزيه من الأشياخ.

كما ذكر لي أن له عدة مؤلفات، منها *الأعلاق الغالية في الأخلاق العالية*، تكلم فيه على رفعة همة المسلم؛ و*ديوان شعر* وأنه ضاع له معظمه بسبب الأسفار إلى غير ذلك من التآليف. كما أن له عدة مقالات لوجُمعت لأفادت. وحين أملى عليّ ترجمته طلبت منه الإجازة فأجازني شفاهياً إجازة عامة. وكان اتصالي به حين أملى عليّ ترجمته يوم الثلاثاء فاتح حجة متم عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف.

وفي ثالث وعشري صفر الخير عام أحد وتسعين وثلاثمائة وألف وصل الخبر إلى الرباط بأنه توفي يوم الجمعة عاشر صفر المذكور بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وأقيمت له بعد الأربعين من يوم وفاته ذكرى بجامع السنة بالرباط بعد العصر، حضرها العلماء

والشرفاء والأعيان، وتليت فيها عدة سور من القرآن، والأمداح النبوية، وألقيت بعض الكلمات وأصدر أخوه الشيخ المكي الناصري عدداً خاصاً من جريدة *الشعب* وزعه على الحاضرين به مقالات ضافية حول ترجمة الرجل وأعماله لإصلاح المجتمع الإسلامي واستمر الجمع إلى صلاة المغرب.

محمد بن الشاهد الوزاني

وفي يوم الاثنين سابع وعشري ربيع الثاني توفي بفاس محمد بن الشاهد الحسني الوزاني، العالم العلامة المشارك المؤلف الولي الصالح المشتغل بعلمه. دفن بضريح الشيخ المجذوب داخل باب عجيسة.

مصطفى العلوي

وفي يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى عامه / 10 يوليوز 1971 توفي السيد مصطفى العلوي نائب مدير مكتب التسويق والتصدير خلال الحوادث المفجعة التي وقعت بقصر الصخيرات. وشيعت جنازته بفاس بعد يومين في الساعة الواحد زوالاً.

فاضل بناني

ومن ضحايا حادثة الصخيرات فاضل بناني سفير المغرب في السنيغال، الأستاذ الجليل، وقد نقل جثمانه إلى مدينة مكناس حيث مقره الأخير في مسقط رأسه، وترك زوجاً وأطفالاً صغاراً.

أحمد بن مَحمد ابن سودة

وفي اليوم المذكور كان ممن أصيبوا في هذا المصاب أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر ابن سودة، مدير التخطيط الجهوي برياسة الحكومة. هذا الولد هو ولد شقيقي الحاج مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد القادر بن محمد ابن سودة. تخرج من إحدى الجامعات بالرباط وذهب إلى باريز لتتميم دراسته ثم تولى من المناصب العليا مدير التخطيط فكان ممن يعتمد عليه في ذلك مع نزاهة وإخلاص في العمل. كانت ولادته حوالي عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وقد نشر ترجمته في جريدة *الأنباء* مع صورته رحمه الله، ونقل من غده إلى مدينة فاس ودفن بالقباب مع سيدنا الوالد قرب روضة الشيخ التاودي ابن سودة.

محمد السعيد التائب

وممن لقي حتفه في حادثة الصخيرات من العلماء محمد بن محمد ـ ضمّاً فيهما ـ بن عمر ابن علي بن محمد المختار السعيد الملقب بالنائب الريفي الأصل، من نسل الولي ابن رمانة دفين بني اليشك فخدة أنوال، وهو ضريح مقصود هناك، ذكر ذلك الأستاذ عبد الرحمان الكتاني في ترجمته من جريدة *الميثاق* (عدد 141) وأن هذا الولي محمد ابن رمانة من نسل محمد بن إدريس بن إدريس رضي الله عنهما، فعليه يكون صاحب الترجمة شريفاً حسنياً ولم يدل على ذلك بحجة تؤيده على عادته في مثل ذلك والأمر لله.

أخذ المترجم العلم عن عدة أشياخ. أخذ القرآن عن والده الذي دخل إلى فاس فاراً من الفتن التي وقعت في بلده واستوطن فاساً الجديد فكان بها يعلّم الصبيان، وبعدما حفظ المترجم القرآن الكريم دخل إلى القرويين فأخذ العلم بها عن شيوخها ثم التحق بدار الحديث الحسنية بالرباط، وكتب أطروحة عن *فهرسة القاضي عياض*. اشتغل بالتدريس والوعظ والخطابة في

عدة مساجد، وأخيراً استشهد في الصخيرات. كان رحمه الله ممن ألقى بعض الأحاديث في رمضان بين يد أمير المومنين الحسن الثاني.

ومن ضحايا حادثة الصخيرات :

رفيق المعزوزي

رفيق المعزوزي الذي كان يشغل منصب مكلف بمهمة بالديوان الملكي وهو ابن السيد محمد المعزوزي عامل إقليم أگادير.

العربي الدكالي

الحاج العربي الدكالي نائب مدير الأمانة الخاصة لصاحب الجلالة.

أحمد الكردودي

والسيد أحمد الكردودي سكرتير بوزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة.

عبد الرحمان ابن عبد النبي

وعبد الرحمان بن الشيخ أحمد بن عبد النبي السلاوي، أستاذ في كلية الحقوق، وكان سفيراً في لبنان توفي في حياة والده الذي جرح في كائنة الصخيرات وعاش بعد ذلك، وستاتي وفاته.

أحمد أبّا حنيني

الأستاذ أحمد ابا حنيني رئيس المجلس الأعلى للقضاء.

فاضل ابن يعيش

الدكتور فاصل ابن يعيش الطيب الخاص لجلالة الملك.

أبو بكر الصبيحي

الأستاذ أبو بكر الصبيحي عضو الديوان الملكي.

محمد الأزرق

السيد محمد الأزرق وزير السياحة.

عبد الملك فرج

الدكتور عبد الملك فرج وزير الصحة وعميد كلية الطب سابقاً.

فتحي النجاري

الأستاذ فتحي النجاري السلاوي رئيس ديوان الوزير الأول.

عمر غنام

السيد عمر غنام الرباطي مدير المركز السينمائي المغربي.

الأمين الدمناتي

السيد الأمين الدمناتي رسام.

البشير البوهالي

الجنرال البشير البوهالي الماجور العام للقوات المسلحة الملكية.

إدريس النميشي

الجنرال إدريس النميشي قائد القوات الجوية.

محمد الغرباوي

الضابط محمد الغرباوي كبير العسكريين المرافقين لجلالة الملك.

الكولونيل بوعزة أبو الحمص

الكولونيل بوعزة أبو الحمص رئيس الدرك الملكي

الكولونيل المكي أغرابو

الكولونيل المكي أغرابو من الضباط المراقبين لجلالة محمد الخامس وجلالة الحسن الثاني ...

محمد المدغري

وفي سابع رجب توفي محمد المدغري الفيلالي نائب كاتب الدّولة في وزارة المالية، في حادث سيارة كان يركبها يحمل شهادة عليا في علم الاقتصاد، وكانت ولادته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف. دفن بروضة علال ابن عبد الله بالرباط.

محمد الخليفة بن علي الإلغي

وفي يوم السبت ثاني عشر شعبان توفي محمد الخليفة بن الشيخ علي بن أحمد السوسي الإلغي. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، العالم العلامة المشارك الخيّر الذاكر وهو الذي تولّى أمر الزاوية الإلغية بعد وفاة والده. توفي بالطريق ذاهباً من مدينة البيضاء إلى بلده ودفن بإلغ مسقط رأسه.

عبد القادر بن أحمد الجزائري

وفي ثالث شوال توفي عبد القادر بن أحمد الجزائري بعد مرض عضال ألزمه الفراش أكثر من عشرة أعوام. كان رحمه الله طيب الأخلاق جميل العشرة من دعاة السلفية العاملين بها ومرشدي الخلق إليها. اشتغل بالتجارة ردحاً من الزمان ثم عمل في أحد المكاتب الحكومية ثم تولى مهمة بمدينة طنجة وتطوان مدة. ولازال له الذكر الجميل بهما. توفي بمدينة طنجة.

رشيد بن الشريف ابن الرشيد

في رابع عشر شوال الأبرك توفي رشيد بن الشريف ابن الرشيد من أوطاط الحاج إقليم تازا. درس بثانوية أزرو، والتحق بكلية العلوم بالرباط ثم انتقل إلى فرنسا سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف / 1965 فحصل على ديبلوم مهندس كيماوي للصناعة ثم دكتوراة الدولة في العلوم الكيماوية، وكتب أبحاثاً علمية عديدة مفيدة شهد له بها أساتذته ودلت على نبوغه. وهو أول مغربي درّس هذه التخصصات بكلية العلوم بالرباط كأستاذ محاضر.

وفي التاريخ المذكور لقي حتفه ـ رحمه الله ـ على إثر حادثة سير وقعت له بالقرب من مركز علال البحراوي وأدخل إلى الرباط ودفن به وجعلت له حفلة تأبين على رأس الأربعين من وفاته وأظهر زملاؤه الأساتذة تأسفاً كبيراً على فقده.

إدريس البحراوي

وفي ثالث وعشري شوال توفي إدريس البحراوي، هذا الرجل أعطاه الله ثروة كبيرة من كدّ يده. وعندما بنى دار سكناه بحي المحيط بالرباط قريباً من ديور الجامع وأتقن بناءها وزخرفتها أوقفها في حياته لتكون معهداً علمياً، فهي مقر دار الحديث الحسنية دفن في زاوية عيساوة بالرباط بعد صلاة الظهر من اليوم التالي لوفاته.

إدريس بن الماحي الإدريسي

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين خامس وعشرى شوال توفي إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني الحسني، من الشرفاء الأدارسة الذين يأخذون مستفاد المولى إدريس بن

إدريس بفاس. توفي بمستشفى الخطيب كانت ولادته عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، الفقيه العلامة المدرس المشارك المؤرخ البحاثة المعتني، كان يدرس بثانوية المولى إدريس بباب الجلود بمدينة فاس منذ حصل على شهادة العالمية بالقرويين، وتخرج على يده أفواج من الطلبة النجباء.

محمد بن الصديق الغماري

وفي يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة توفي محمد بن الصديق الغماري الحسني، وصل الخبر إلى الرباط بوفاته في القطر الجزائري ذاهباً لأداء فريضة الحج هو وأهله.

محمد بن الحبيب الأمغاري

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة توفي محمد بن الحبيب الأمغاري الحسني الفاسي داراً ومولداً ومنْشأ المكناسي مستقراً. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف.

أخذ العلم بفاس على جماعة، منهم الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ مَحمد - فتحاً - الأوراوي. والشيخ عبد الله البدراوي وغيرهم، وأخذ علم التصوف أولاً عن الشيخ الحلو وهو معتمده أولاً ثم أنكره، وسمع بالشيخ مَحمد - فتحاً - بن علي المدغري بمراكش فأخذ عنه بزاويته التي أسسها بحومة ابن صالح.

حجّ المترجم أولاً عام خمسين وثلاثمائة وألف، وثانياً عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. وتوفي بمدينة البليدة في القطر الجزائري متوجهاً إلى الحج للمرة الثالثة في ثالث وعشري قعدة عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف ودفن بزاوية هناك، ثم نقل من قبره بعد عشرين يوماً ودفن بزاوية بمدينة مكناس. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

247 - محمد ابن الحبيب الأمغاري

محمد بن الحبيب بن الصديق الأمغاري الحسني الفيلالي، من ذرية الشيخ علي بن حساين أمير قصر أولاد يوسف بتافلالت الذي هو من ذرية الشيخ مولاي عبد الله بن حْسين دفين تامصلوحت حوز مدينة مراكش. الشيخ العلامة المشارك الحجة الحافظ المطلع المدرس المتبتل الصوفي شيخ الطريقة في وقته، له أتباع وتلامذة وخصوصاً في إقليم تافلالت من الصحراء.

طلب العلم بفاس وسكن بها مدّة، ثم انتقل إلى مدينة مكناس ومازال مستوطناً بهذا حتى الآن. كانت ولادته عام خمسة وتسعين ومائتين وألف.

أخذ كتاب الله عن الشيخ الهاشمي الفلاح الذي كان بمكتب درب المنية، وأخذ العلم عن الشيخ محمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس الحسني البدراوي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري، وكان هو السارد بين يديه في قراءة *المختصر*، وبلغني أنه قال منذ ترك

السرد بين يديّ ابن الحبيب ماوجدت مثلَه لأنه كان يعرف محل الوقف في السرد وينطق بالجمل في محلها. وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

وأخذ علم التصوف أولاً عن الشيخ الجليل محمد بن عبد الواحد الحلو الفاسي المتوفى عام واحد وأربعين وثلاثمائة وألف دفين حومة البليدة من فاس، ثم جدد العهد على الشيخ محمد ـ فتحاً ـ ابن علي نزيل مراكش، كما أخذه أيضاً عن الشيخ أحمد شمس الشنجيطي خليفة الشيخ المربي ماء العينين بن الشيخ فاضل الشنجيطي، أخذ عنه أولاً ثم اتصل بالشيخ ماء العينين فأذن له في سائر العلوم إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

وأما الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن علي المذكور المتوفى حوالي عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف فأصله من قصر الخازني بتينغير بعمالة ورزازات، ومنها انتقل إلى مدينة مراكش وبقي بها إلى أن توفي ودفن بالزاوية التي أسسها بحومة ابن صالح من مراكش. وقد سمع به الشيخ ابن الحبيب فشد الرحلة إليه وأخذ عنه أخيراً وسلم له، وهو أخذ الطريقة عن الشيخ الجليل محمد العربي العلوي المتوفى سنة تسع وثلاثمائة وألف عن الشيخ البدوي زويتن، عن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني.

وبعد ذلك اشتغل ابن الحبيب بتدريس العلم، وتصدر للمشيخة فنفع الله به الخلق علماً وعملاً، أطال الله عمره وحفظه.

وله تآليف طبع البعض منها، وله شعر على طريقة أهل التصوف ينبئ بمقام أهل الوحدة والخضوع والامتثال، طبع.

حضرت في أول الطلب بعض دروسه التي كان يلقبها بمسجد قصبة الأنوار درب باب المحروق بطالعة فاس حين كان مستوطناً بها، وهي دروس في علم التفسير، وهو الوحيد الذي كان يدرس علم التفسير بفاس في ذلك الزمان. ذكر لي أنه حج أولاً عام خمسين وثلاثمائة وألف، ثم عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف وقد ذهب الآن للحج عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف.

توفي في البليدة بالقطر الجزائري في طريقة إلى الحج في ثالث وعشري قعدة عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى زاويته بمكناس.

الحسين بن أحمد التّراب

وفي يوم الثلاثاء تاسع وعشري حجة متم عامه توفي الحسين ـ بالياء ـ بن المحتسب أحمد ابن المكي بن الحسين التّراب المكناسي الركراكي. تقدمت ترجمة والده. من أول المغاربة الذين حصلوا على الدكتوراة في الطب، وكان مندوباً لوزارة الصحة بعد الاستقلال، وأخيراً رئيساً لمستشفى محمد الخامس بمدينة مكناس بالبرج. وهناك توفي بسكتة قلبية. كان دمث الأخلاق متواضعاً يفيد المجتمع بأحسن بشاشة. دفن بالزاوية الشبلية بمكناسة الزيتون.

علال بن محمد اللجائي

وفيه توفي علال بن محمد اللجائي، الأجل الفاضل الخير الذاكر، أخذ عن الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي المار الوفاة عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ علي دفين كرمت، ثم اتصل بعد ذلك بالشيخ محمد ابن الصديق، وقبله بالشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ الحلو وأخيراً باع كل ما يملك وتصدق به، لأنه ورث أموالاً طائلة من والده الثري، ولزم زاوية الشيخ عبد القادر الفاسي بحي القلقليين بفاس، سكن في أحد بيوتها إلى أن لقي ربه خاملاً متعبداً، ودفن خارج باب عجيسة.

عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف

محمد بن محمد المعمَّري

وفي صباح يوم الجمعة ثاني محرم الحرام توفي محمدَ بن محمد المعمَّري الجزائري أصلاً العلامة المشارك الأديب الشاعر المطلع الفنان. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف.وكلف بتعليم أبناء السلطان المولى يوسف، ثم أصبح له مركز مهم في بلاط السلطان محمد الخامس.

الهاشمي بن عبد الله ابن خضراء

وفي يوم الأحد رابع محرم الحرام توفي محمد الهاشمي بن عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي، العلامة المشارك المطلع القاضي العدل. تولى القضاء في عدة حواضر منها قضاء الرصيف بفاس، ثم قضاء الدار البيضاء وغير ذلك، وكان في ذلك مثال النزاهة والاستقامة. توفي ببلده سلا وصُلّي علي بعد زوال يوم الاثنين الموالي. توفي عن نحو سبع وتسعين سنة. تقدمت وفاة والده عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** سل النصال *** ***

248 ـ الهاشمي بن عبد الله ابن خضراء

الهاشمي بن الشيخ عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي، العلامة المطلع المشارك المحررّ النحرير، الولي الصالح العامل بعلمه القاضي الأعدل، من آخر من مثل القضاء على وجهه الاكمل، بلا رُشيً ولامحاباة ولامداهنة.

أخذ عن والده الشيخ عبد الله ابن خضراء وهو عمدته، وأخذ عن علماء بلده سلا والرباط ولما قدم والده لفاس قاضياً عام ستة عشر وثلاثمائة وألف أخذ عن علمائها، منهم سيدنا الجد أحمد بن الطالب ابن سودة وأجازه إجازة عامة، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري وغيرهم.

تولى القضاء في عدة جهات. ولما ولى القضاء بمقصورة الرصيف بفاس في حادي عشر شعبان عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف اتصلت به وعرفته واستفدت من معلوماته الواسعة وبقيت متصلاً به إلي أن نقل من وظيفه المذكور إلى قضاء الدار البيضاء في ربيع الأول عام خمسين وثلاثمائة وألف، فكان في ذلك مثال النزاهة والدّين المتين والتواضع وعدم الدعوى، وأخيراً عزل عن قصاء الدار البيضاء بسبب الفتن التي قامت عند خلع محمد الخامس، وهو الآن ملازم لداره بمدينة سلا ملحوظ بعين التعظيم والاحترام زاد الله في عمره وبارك فيه.

وقد بلغني أنه توفي بمسقط رأسه سلا في رابع محرم عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف.

أحمد ابن عبد النبي

وفي صباح يوم الأربعاء حادي عشر محرم الحرام توفي الشيخ أحمد بن بنعاشر ابن عبد النبي، الفقيه المدرس النفاعة، المفتي المتفنن. كان يعرف فروع المذهب المالكي ويكاد يحفظها عن ظهر قلب، مع خيارة وديانة ومروءة. وظل لمدة عقود من السنين عضو لجنة امتحانات التعليم الأصيل بالقرويين وابن يوسف. أصيب بجراح في حادثة الصخيرات وتوفي في هذا التاريخ بمسقط رأسه مدينة سلا. له ترجمة في *سل النصال*.

*** *** **سل النصال** *** ***

249 ـ أحمد ابن عبد النبي

أحمد بن بنعاشر ابن عبد النبي السلاوي الدار والقرار. يذكرون أن سلفه من أولاد المنظري مجدد بناء مدينة تطوان. الفقيه العلامة المشارك المدرس المطلع. كانت ولادته بمدينة سلا سنة ثلاثمائة وألف، وبها تعلم فقرأ على العلامة المشارك الفقيه أحمد ابن الفقيه الجريري ومن في طبقته من العلماء السلويين ثم رحل إلى مدينة فاس. فأخذ بالقرويين عن عدة أشياخ، منهم شيخ الجماعة أحمد ابن الخياط، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ عبد الرحمان بن القرشي، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني، والشيخ الفاطمي الشرادي، وأخيراً أخذ عن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

ولما رجع إلى مسقط رأسه سلا اشتغل بالتدريس والإفادة لأنه رزقه الله سلاسة في التعبير وقدرة على التفهيم وذلك في عدد من المساجد، وبضريح الشيخ سيدي أحمد حجي بعد وفاة شيخه أحمد ابن الفقيه الجريري، وأخيراً المسجد الأعظم مع الخطابة والإمامة به، فكان له ثلاثة دروس فأكثر في اليوم يدرس فيها كثيراً من علوم الآلة مع الفقه والحديث والسيرة وغير ذلك. كان أحد أفراد اللجنة المعينة لامتحانات الإجازة بالقسم العالي الشرعي والأدبي بكلية القرويين بفاس وابن يوسف بمراكش سنين عديدة، إلى أن تولى في الأخير رياسة هذه اللجنة، كما عين عضواً مستشاراً بمجلس الاستئناف بالرباط إلى أن أعفى من ذلك. وبعد ذلك أصيب بضعف في بصره كما أصيب بفقد ولده الكبير الأستاذ عبد الرحمان ابن عبد النبي في حوادث الصخيرات فصبر واحتسب.

كنت كثيراً ما أتصل به بفاس عندما ياتي زائراً، وربما حضرت بعض دروسه بها، لأنه كان يدرس بمسجد باب عجيسة وجامع الأندلس.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء حادي عشر محرم عام اثنين وتسعين ثلاثمائة وألف، وكانت له جنازة حافلة بمدينة سلا وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

محمد بن مصطفى ابن أبي جيدة

وفي صبيحة يوم الخميس ثاني وعشري محرم توفي محمد بن مصطفى ابن أبي جيدة الرباطي، الفقيه العالم العلامة المشارك المستحضر. كان يعد من علماء الرباط ودفن بمقبرة العلو.

عبد النبي بن المكي الزواوي

وفي يوم السبت رابع وعشري محرم توفي عبد النبي بن المقدم الموقت الصوفي السيد المكي ابن الموقت السيد أحمد الزواوي السلاوي، من العائلة الزواوية المعروفة بمدينة سلا مند أكثر من أربعمائة سنة. دخلوا إلى سلا من بلاد زواوة الجزائر كذا ذكر لي ولد أخيه الفقيه العدل الموقت بالجامع الكبير بمدينة سلا، ودفن بمقبرة باب معلقة من مدينة سلا.

الطيب ابن الكاهية

وفي أوائل صفر توفي الطيب ابن الكاهية الرباطي، أحد أقطاب الموسيقى الأندلسية، كانت له اليد الطولى في ذلك، يعرف موازينها وتلاحينها بجميع أنواعها، وتخرج على يده أجيال في هذا الفن الفريد من نوعه. دفن ببلده.

محمد بن محمد غازي

وفي عشية يوم الجمعة تاسع وعشري ربيع الثاني توفي بمدينة جدة في الحجاز محمد بن محمد بن علال غازي المكناسي أصلاً، الفقيه العلامة المشارك المطلع، الوطني الشهير أخذ العلم بالقرويين وسُجن مراراً وعُذب أشد العذاب. كان يتعاطى مهنة وكيل شرعي بالدار البيضاء، وبعد الاستقلال عيّن سفيراً بالمملكة العربية السعودية مدة، ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة. كانت ولادته عام تسعة عشر ثلاثمائة وألف.

الجواد بن عبد السلام الصقلي

وفي الساعة الثالثة بعد الزوال من يوم الخميس خامس شوال توفي محمد الجواد بن عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسيني، تقدمت وفاة والده عام ثلاثين ثلاثمائة وألف. العالم الكبير الحافظ شيخ الجماعة في عصره، ودفن بروضتهم الكائنة داخل باب عجيسة. جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

مَحمد بن المهدي العراقي

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت خامس وعشرى شوال تُوفي مَحمد - فتحاً - بن المهدي بن رشيد العراقي الحسيني دفن بررضة العراقين بحوانيت عبد الله.

علال بن محمد الزرهوني

في آخر رمضان توفي علال بن محمد الزرهوني أصلاً القصري الدار، العالم العلامة المدرس المشارك، تخرج على يده العديد من الأساتذة والطلبة. كان مديراً للمعهد الديني بالقصر الكبير مند تأسيسه إلى أن تقاعد، وكان كريم الأخلاق حسن المعاملة، يغلب عليه الجد والاستقامة والتواضع. وقد أقام له تلامذته حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

عبد الكريم بن المدني ابن الحسني

وفي مساء يوم الأحد سادس وعشري شوال توفي الأستاذ الكبير المؤرخ الشهير عبد الكريم ابن الشيخ الوزير المدني ابن الحسني الرباطي، له أبحاث تاريخية قيمة منشورٌ بعضها في دوريات مغربية وغيرها. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف.

العربي بن الطالب ابن سودة

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الأحد تاسع عشر شوال توفي العربي بن الطالب بن عثمان بن الطالب ابن الشيخ ابن شيخ الجماعة التاودي ابن سودة. كانت ولادته عام تسعة وثلاثمائة وألف، العالم العلامة المشارك المطلع المقتدر الشاعر صاحب الخط الحسن المبدع. أخذ عن والده المار الوفاة عام أربعة وخمسين ثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ حماد الصنهاجي والشيخ مَحمد الإيراري، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. تقلب في عدة وظائف مخزنية بفاس والرباط، وبنظارة جامع القرويين بفاس، ثم نقل إلى الرباط بوزارة الأحباس، وأخيراً عين خطيباً بمسجد باريس مدة له تآليف. دفن بزاوية السبع أحد زوايا الرباط. له ترجمة في *سل النصال*.

——— *** ——— *** ——— | سل النصال | ——— *** ——— *** ———

250 ـ العربي بن الطالب ابن سودة

العربي بن الطالب بن عثمان ابن سودة، تقدمت ترجمة والده وأخيه مَحمد ـ فتحاً ـ كانت ولادته عام تسعة وثلاثمائة وألف، العالم المشارك المقتدر الشاعر المطلع صاحب الخط الحسن، أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ حماد الصنهاجي والشيخ محمد الإيراري، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

له تآليف ذكر لي أسماء بعضها، وقد ذُكرت في *الدليل*، وله شعر متوسط الجودة. تقلب في عدة وظائف مخزنية بفاس والرباط، وأخيراً عين خطيباً بمسجد باريز مدة، كان يذهب إليه وياتي متناوباً مع خطباء من القطر التونسي والجزائري، وقد مرّ في ترجمة الشيخ العباس الشرفي مقطعة في مدحه لما نال هذا المنصب.

اتصلت به كثيراً بفاس والرباط واستفدت منه. وفي هذه المدة الأخيرة أحيل على المعاش لكبر سنه.

توفي يوم الاثنين عشري شوال عام اثنين وتسعين ثلاثمائة وألف.

التهامي بن عبد الله الوزاني

وفي صباح يوم الجمعة خامس عشر قعدة توفي الشيخ التهامي بن عبد الله الوزاني الحسني عميد كلية العلوم بمدينة تطوان، له تآليف في التاريخ والتربية والتصوف طبع بعضها، وقد جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته جمع ما قيل فيها وطبع في مجلد.

محمد بن محمد العراقي

وفي صباح يوم السبت سادس عشر قعدة توفي محمد بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني، الفقيه العدل المشارك، وهو والد الأستاذ عبد الواحد العراقي الذي اغتالته اليد العادية في أوائل عهد الاستقلال.

يحيى بن محمد ابن سودة

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين ثامن عشر قعدة توفي يحيى بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، سيدنا العم مباشرة. الفقيه الصوفي الناسك المتبتل. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

251 ـ يحيى بن محمد ابن سودة



يحيى بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة العم المباشر، الفقيه العالم العامل بعلمه المستحضر التالي لكتاب الله آناء الليل وأطراف النهار بتجويد وصوت حسن لايمله سامعه.

أخذ العلم عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن سودة وغيرهم. كانت ولادته يوم خامس ربيع الثاني عام ستة وثلاثمائة وألف.

لازمته وذاكرته وخصوصاً في علم التجويد والقراءات وقد حُبِّبَت إليه العزلة وعدم الدعوى مع المحافظة على أوقاته. وقد حصل له مرض في رجليه فجلس في داره صابراً محتسباً.

توفي ـ رحمه الله ـ في الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين ثامن عشر قعدة عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف.

علي بن محمد الكتاني

وفي يوم الاثنين خامس وعشري قعدة توفي علي بن الشيخ الشهير محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني. دفن بزاوية والده.

عبد السلام ابن الگناوي الرباطي

وفي آخر هذا العام توفي عبد السلام ابن الگناوي الرباطي. صلى عليه صلاة الجمعة بضريح مولاي المكي ودفن بروضة العلو.له ترجمة بجريدة *الأنباء* (عدد 679، 12 محرم 1393).

إبراهيم بن الحسني

وفي أواسط هذه السنة توفي بالمدينة المنورة الشيخ إبراهيم بن الحسني الذي كان أجازني في حجتي الأولى عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف. انظر الرحلة *لبّ الغيبة إلى مكة وطيبة*. دفن بالبقيع.

*** *** سل النصال *** ***

252 ـ العباس بن أبي بكر بناني (1)



العباس بن أبي بكر بن العربي بناني، الشيخ العلامة المطلع المتبحر المشارك المدرس الأصولي المفتي، له فصاحة في التعبير والإملاء يجتمع عليه أحداث الطلبة. أخذ عن والده الشيخ أبي بكر بناني المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكّاري وغيرهم من الأشياخ.

تولى قضاء قبيلة شراگة عام أربعة وثلاثين ثلاثمائة وألف وأُخر عنها عام أربعة وأربعين ثلاثمائة وألف، ثم أدخل إلى النظام القروي من أوله، وله اليد الطولى في الإفتاء حتى إنه جعل في طابعه "مفتي الديار المغربية".

قرأت عليه بعض علم الأصول، وقد أظهر في الحوادث الأخيرة التي أعقبت خلع محمد الخامس حماساً منقطع النظير ضد المستعمر وأذنابه وخصوصاً لما وقع نفي العلماء إلى عاصمة الرباط وقابلهم رئيس الاستيناف الشرعي إذ ذاك إسماعيل بن المامون الإدريسي لردهم عن

1) سقطت ترجمة العباس بناني من نسخة *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

أفكارهم، فقابله صاحب الترجمة واستطال عليه بقواعد أصولية ونصوص فقهية حتى أفحمه، وقد عُدّت هذه المنقبة لصاحب الترجمة فلا تنسى له طول الدهر، وقد كان كتب إلي جواباً عن استجازتي له ما نصه :

الحمد لله. الولد البار العلامة المؤرخ البحاثة نسل السادات الأكابر سيدي عبد السلام بن العلامة المحدث سيدي عبد القادر السودي، من له في العلم مزية لاتنكر، ودرجة تبوأها بعد ماقضى زمناً بكلية القرويين وارتوى من منا هلها العذبة فأصبح غرة في جبين البيت السودي العظيم، وحقاً لقد لازمني وتلقّى مني قدراً صالحاً من العلوم، وخاض في لجج بحرها، وتلبية للطلب أعلاه بل قياماً بالواجب نجيز العلامة أبا محمد بما قرأه علينا من منقول ومعقول وفروع وأصول شاهدين له باستحقاقه لأن يتبوأ المناصب التي يتبوؤها العلماء داعين له بالتوفيق للعمل لصالح العلم الشريف. حرره يوم رابع وعشري قعدة الحرام عام سبعة وخمسين ثلاثمائة وألف، خديم العلم العباس بناني وفقه الله انتهى.

توفي - رحمه الله - في سابع رمضان عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف.

عام ثلاثة وتسعين ثلاثمائة وألف

المدني بن مَحمد التازي

وفي ليلة الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى توفي المدني بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم التازي. خريج جامعة القرويين تقدمت وفاة والده.

إدريس بن محمد الصقلي

في يوم الأربعاء ثاني وعشري جمادى الثانية توفي إدريس بن محمد بن العربي الصقلي الحسيني بالدار البيضاء محل استيطانه أخيراً، وهو من أهل درب جنيارة دفن بروضة أهل فاس هناك. له ترجمة في كتابنا *سل النصال* (1).

محمد بن الطيب البدراوي

في عشية يوم الخميس رابع عشر شعبان توفي محمد بن الطيب البدراوي الحسني العلامة المشارك المطلع المدرس، تولى عدة وظائف ومناصب، منها عضوية الاستيناف الشرعي بالرباط، ثم قضاء الدار البيضاء مدة، وفي كل هذا كان نقيباً للأشراف غير أصحاب الإراثة، أولاً نيابة عن والده الذي تقدمت وفاته عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، وبعد وفاته استقل بالنقابة، ثم تولى أخيراً عضوية المجلس العلمي بفاس. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** —— *** —— سل النصال —— *** —— ***

253 ـ محمد بن الطيب البدراوي

محمد بن الطيب بن محمد بن أبي النصر بن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، العلامة المشارك المدرس المطلع نقيب الأشراف بفاس من غير أهل الإراثة. كانت ولادته عام أحد وثلاثمائة وألف. أخذ عن والده الطيب البدراوي المتوفى عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن عم والده الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي وغيرهم من الأشياخ.

1) سقطت ترجمة إدريس الصقلي من نسخة *سل النصال* التي بين أيدينا.

درَّس بالقرويين مدة، ثم عين عضواً بمجلس الاستيناف الشرعي بالرباط، ثم تولى القضاء بمدينة الدار البيضاء مدة، ثم عزل وعين عضواً بالمجلس العلمي ثم أعفى من ذلك وجلس بداره إلى الآن يشتغل بشؤون النقابة التي كُلف بها على الأشراف من غير ذوي الإراثة وقد أصيب في بصره شفاه الله.

قرأت عليه بعضاً من *تحفة ابن عاصم* بجامع القرويين. توفي عشية يوم الخميس رابع عشر شعبان عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف بعدما أصيب بمرض فقد فيه سمعه وبصره ولزم داره أكثر من عشرة أعوام ودفن بروضة الشيخ أبي يعزى بالبليدة من فاس.

أحمد ابن صالح

وفي يوم الأربعاء خامس رمضان توفي أحمد بن صالح الرباطي، الفقيه الفاضل المشارك، تولى التعليم الرسمي بمدارس البنات بالرباط مدة مع خيارة وكرم نفس. دفن من غده بمقبرة العلو.

محمد بن محمد الجزولي

وفي تاسع رمضان توفي محمد بن الحاج محمد بن العباس الجزولي الرباطي. كانت ولادته عام ستة وثلاثمائة وألف، الأديب الشاعر الفحل، تولى بعض المناصب الإدارية في أول الحماية، ثم ترك الوظيف واشتغل بالتجارة، واكتسب أموالاً كثيرة. وكنت لـمّا اجتمعت معه بالرباط طلبت منه أن يطبع *ديوانه* لأني أعرف شعره وجودته ففعل.

أحمد ابن بوشتى البخاري

وفي يوم الخميس ثالث قعدة توفي أحمد بن بوشتى البخاري، من أول المتخرجين من أوربا، تقلب في عدة مناصب، منها وزارة الداخلية ووزارة العدل.

عبد العزيز بن جعفر الصقلي

وفي سادس قعدة توفي عبد العزيز بن جعفر بن إبراهيم الصقلي الحسيني، تقدمت وفاة والده عام واحد وستين ثلاثمائة وألف، وجدّه عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك.

المكي بن محمد الكتاني

وفي صباح يوم الثلاثاء خامس عشر قعدة توفي الشيخ المكي بن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني. تقدمت وفاة والده عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. توفي بدمشق الشام، وصليت عليه صلاة الغائب بالمغرب في عشية يوم الجمعة ثاني عشري محرم الحرام عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف، ووقع حفل تأبينه من طرف رابطة العلماء بالمغرب، ألقيت فيه عدة خطب وكلمات وأشعار، وكان ذلك بمسرح محمد الخامس بالرباط. وقد بلغني أنه استمر إلى الساعة التاسعة والنصف ليلاً. وهو من مواليد فاس، لكنه انتقل مع والده ثم رجع إلى المغرب. ولما توفي والده انتقل إلى دمشق الشام وبها كانت وفاته.

أبو بكر بن علال الكانوني

وفي ليلة الجمعة ثامن عشر قعدة توفي أبو بكر بن علال الكانوني الحسني، من أكبر أتباع الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، وهو الذي طبع بعض كتبه، منها *فهرس الفهارس*.

منير بن عبد الرحمان الدكالي

ومحمد الأزرق

ومحمد المكي الرساسي

وعبد اللطيف العمراني

وفي يوم الاثنين حادي وعشري ذي القعدة بينما كان وفدٌ مغربي يتألف من المذكورين أعلاه متوجهاً إلى الشرق في مهمة، فلما وصل إلى مطار روما سطت عليهم يد إرهابية من اليهود داخل الطائرة التي كانوا يركبونها فرموهم بالرصاص ولقوا حتفهم جميعاً.

1393

أحمد بن الصادق ابن ريسون

وفي يوم الثلاثاء ثاني وعشري ذي القعدة توفي أحمد بن الصادق بن محمد ابن ريسون العلمي الحسني الشفشاوني، كانت ولادته في تاسع عشر شوال عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وتقدمت وفاة والده عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف. اشتغل بالكتابة والتوثيق والإمامة والخطابة والتدريس والوعظ والإفتاء، له تآليف مخطوطة، منها تأليف في الأنساب سماه *المنح القدوسية في النسبة الريسونية الإدريسية* ؛ وله *مدخل لتاريخ شفشاون* ؛ وله خطب وفتاوى ومقالات منشورة بمجلات، وله ترجمة نفيسة للعالم الصوفي *علي الشقوري العلمي الحسني*.

النابغة بن عبد الكبير الفاسي

وفي خامس وعشري قعدة توفي النابغة ـ اسماً ـ ابن عبد الكبير بن المهدي بن محمد بن الطالب الفاسي الفهري في حادثة طيارة وقعت بين باريز وطنجة، مات فيها عدد من الشباب.

عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف

محمد بن عبد الرحمان اللعبي

في ليلة الخميس رابع عشر محرم الحرام توفي بالدار البيضاء محمد بن عبد الرحمان اللعبي، من أولاد اللعبي المعروفين بفاس. قدمه إلى الوزير الحجوي العباس بناني لأنه كان كاتباً عنده ينسخ له فتاويه بخطه الحسن، وبعد ذلك صار الحجوي يرقيه وسمح له بالدخول إلى التدريس بالقرويين بدون امتحان وتقلب بعد ذلك في عدة وظائف، وأخيراً رياسة المحكمة العليا بمدينة مراكش فلم تحمد سيرته.

عبد السلام بن الطيب الجباري

في أواسط محرم توفي بمدينة أصيلا عبد السلام بن الطيب الجباري عن سن تناهز السبعين سنة بعد مرض عضال. قرأ بفاس على عدة أشياخ، وكان يعد من علماء أصيلا ومدرسيها يبث النهضة فيها على هدي السلف الصالح ونشر دعوة الإسلام الصحيح، وقد كابد الاستعمار الإسباني وعُذب وسجن من أجل ذلك، وتخرج على يده عدة علماء. توفي ببلده وأقبر هناك. وبلغني أنه توفي له ولد اسمه عبد الجبار بعدما أكمل دراسته بأروبا وحاز الدكتوراة في حادثة الطائرة التي سقطت قرب مدينة طنجة وتوفي من كان بها، فكان ذلك سبباً لأسفه وغمه ثم وفاته.

عبد العزيز الگريني الزموري

وفي يوم الأربعاء رابع صفر توفي عبد العزيز الگريني الزموري، كان له ذكر وشفوف ومناصب عليا في الجيش المغربي، مع حسن خلق وسيرة حسنة. توفي بفاس ودفن هناك بعد صلاة العصر.

عمر القباج

وفي يوم خامس صفر عشية توفي عمر القباج الرباطي، كان يعد من علماء الرباط ووجهائه، له وظيفة بوزارة العدل كعضو في قسم الجنايات، وأخيراً أُبعد عن الوظيف سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف ميلادية عند عزل السلطان محمد الخامس لأفكاره الوطنية، ثم أعيد بعد الاستقلال إلى وظيفته مدة وأحيل على التقاعد. دفن صباح يوم الجمعة بمقبرة سيدي الخطّاب هناك.

أحمد ابن الغازي

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر توفي أحمد بن الغازي الرباطي عن سن عالية، كان فاضلاً عدلاً مبرزاً خطيباً بالمسجد الأعظم بالرباط كأبيه وجده.

محمد بن محمد البدراوي

وفي أوائل ربيع الأول توفي محمد بن النقيب محمد بن الخطيب البدراوي الحسني. كان من المتخرجين من القرويين أسند إليه وظيف مستشار بالمحافظة العقارية بفاس مدة. تقدمت وفاة والده وأخيه، ودفن بروضة أبي يعزى بالبليدة.

علال بن عبد الواحد الفاسي

في الساعة الرابعة من عشية يوم الاثنين عشري ربيع الأول توفي الوطني الكبير، والزعيم الشهير، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهري بدولة رومانيا وهو يتذاكر مع رئيسها فأصابته سكتة قلبية نقل على إثرها إلى المستشفى، وبعد ساعة ونصف كان من الأموات. وفي غده الثلاثاء نقل على طائرة خاصة ووصل إلى مطار سلا عشيةً ثم نقل إلى داره التي بناها بطريق زعير بالرباط، وفي غده الأربعاء زوالاً نقل إلى مقره الأخير بروضة الشهداء بالعلو بعد الصلاة عليه بمسجد السنة زوالاً، ودفن بمقبرة علال بن عبد الله بالعلو من الرباط.

محمد بن أحمد بنّونة

وفي زوال يوم الخميس رابع وعشري ربيع الأول توفي محمد بن أحمد بَنُّونَة المكناسي عن نحو مائة سنة. تقلب في عدة وظائف، منها الكتابة بوزارة الأوقاف، ثم النظارة الصغرى بمكناس، ثم النظارة في مدينة زرهون. دفن بقبة أولاد بناني بالزاوية التهامية بمكناس.

أحمد ابن الموذن

وفي أواخر جمادى الأولى توفي أحمد بن الموذن الرباطي عن سن تجاوز الستين، العالم الجليل الأخلاقي الفاضل، أخذ عن عدة شيوخ، وكان من رجال التعليم الحرّ منذ تأسيسه. توفي بالرباط محل استيطانه، وكان له دور في الوطنية عُذب وسجن مراراً.

محمد بن محمد الوكيلي

وفي يوم السبت ثالث وعشري جمادى الثانية توفي محمد بن محمد بن بلقاسم الوكيلي، أصله من مدينة وجدة. حصل على شهادات عليا بباريز حتى عُدّ من النجباء واشتغل بالتدريس في جامعة محمد الخامس بالرباط وكملحق لدى جامعة الدول العربية، وكاتباً عاماً لمركز تنسيق بين اللجنتين الوطنية والعربية التابعة لليونيسكو. وقد وافاه الأجل المحترم بسكتة قلبية أثناء مقامه في دولة السويد حيث كان في مهمة رسمية ووصل جثمانه إلى مدينة وجدة في الثامن من الشهر المذكور، حيث كان مدفنه هناك، وجعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

عبد الرحمان بن علي الإدريسي

وفي متم جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن علي بن عبد الواحد الإدريسي الحسني، من الشرفاء الأدارسة بمدينة زرهون. تقدمت وفاة والده. العلامة المشارك المدرس، أخذ العلم بفاس ثم كان من المدرسين بثانوية زرهون إلى أن أحيل على التقاعد وبقي إلى أن توفي هناك.

حماد بن محمد المَقْري

وفي الساعة الواحدة من صباح يوم السبت فاتح رجب توفي الحاج حماد بن الصدر الأعظم الحاج محمد بن عبد السلام المقري، باشا مدينة فاس سابقاً، إلى غير ذلك من الوظائف. تقدمت وفاة والده ودفن بروضتهم قرب مجمع الدولة برأس الجنان.

عبد المالك بن محمد البودشيشي

وفي خلال شهر رجب توفي عبد المالك بن محمد البودشيشي القادري الحسني، من الشرفاء القادريين الذين دخلوا إلى المغرب من الجزائر. كان أحد القضاة الشرعيين بمدينة الدار البيضاء.

علال بن أحمد الرامي

وفي يوم الثلاثاء خامس شعبان توفي علال بن أحمد الرامي المقدم بضريح المولى إدريس بن إدريس بفاس ونقيب الشرفاء أصحاب الإراثة بفاس. دفن بروضة الشرفاء الأدارسة قرب جامع الأندلس.

عبد السلام الحارثي

وفي يوم الثلاثاء نفسه توفي عبد السلام الحارثي، الخيِّر الذاكر المتبتل، كان لايخرج من جامع الرصيف.

محمد بن أحمد الوزاني الكنوني

وفي ليلة الخميس سابع عشر شعبان توفي محمد بن أحمد الوزاني عرف بالكنوني، الأستاذ العالم المشارك، تخرج من القرويين، وكان أستاذاً بكلية الشراردة بعدما حصل على الدكتوراة في القانون الإسلامي بأطروحة حول بيوع ابن جماعة بباريز. دفن بعد صلاة الظهر يوم الخميس، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

أحمد بن عبد الله الشبيهي

وفي صباح يوم السبت ثامن عشر رمضان توفي أحمد بن عبد الله الشبيهي الحسني العالم العلامة المشارك المدرس. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

سل النصال

254 ـ أحمد بن عبد الله الشبيهي

أحمد بن عبد الله الشبيهي الحسني، من الشرفاء الشبيهيين الذين بفاس، الشيخ الجليل العلامة المطلع المشارك المدرس المؤلف المحرر. أخذ عن الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الإمامي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسني، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وغيرهم من الأشياخ. تولى التدريس بثانوية مولاي إدريس بفاس مدة، ثم صار عضواً بمجلس كلية القرويين، وفي هذه المدة الأخيرة أحيل على المعاش لكبره بعدما أصيب بضعف في بصره شفاه الله.

كانت ولادته أوائل هذه المائة وكنت أتصل به وأذاكره وأستفيد منه غير أني لم أحضر دروسه. ذكر لي أن له تأليفاً في ترجمة شيخه الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي سماه *إرشاد الراغب المنشى إلى ترجمة أبي زيد ابن القرشي*، يقع في مجلد.

توفي صباح يوم السبت ثامن عشر رمضان عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ أبي بكر بن العربي المعافري خارج باب المحروق.



الطالب بن محمد معنينو

وفيه توفي الطالب بن محمد معنينو السلوي، الفقيه الأصولي عضو مجلس الاستيناف الشرعي الأعلى، عالم خيّر شهير بالتقوى والنزاهة، مكث عضواً بالمجلس سنوات عديدة إلى أن توفي.

محمد العمراني الشقيّف

في يوم الجمعة ثالث وعشرى شوال توفي الحاج محمد العمراني دُعي الشقيف، نزيل القصر الكبير وأحد أفراد العلم به، العالم الصالح المجيد السلفي. كان دؤوباً على نشر السنة والعمل بها مع تفان وإخلاص. له تآليف، منها *كتاب في أحكام القبض* طبع. وكانت له جنازة حافلة في موكب رهيب. توفي ببلده. انظر جريدة *الميثاق* (عدد 191).

محمد العطار المقدم

وقبل أذان الفجر من ليلة الخميس ثالث عشر قعدة توفي محمد بن محمد بن علال العطار، من أولاد العطار المعروفين بفاس، من أكبر تلامذة الشيخ العطار ومن آخر من أخذ عنه، وأخيراً اتفق عليه ليكون هو المقدّم بزاوية المخفية، ولأجل ذلك كان يدعى بالمقدم العطار، الرجل الصالح المتبتل، لاتراه إلا ذاكراً أو صامتاً يتفكر في هذا الوجود وخالقه تعالى. دفن بالقباب بأولها.

عبد العزيز بن أحمد ابن الخياط

وفي صباح يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة الحرام توفي عبد العزيز بن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، العالم المشارك المطلع المدرس.

ناصر بن محمد الزمزمي الكتاني

وفي عشية يوم الأحد فاتح حجة بينما كان ناصر بن محمد الزمزمي بن الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني راكباً في سيارة بين الرباط والقنيطرة، إذ أصيب في حادثة نقل على إثرها إلى المستشفى فلفظ نفسه الأخير، وذلك يوم الأربعاء رابع ذي الحجة المذكور كان يحمل شهادة من الأزهر من مصر في العلوم الدينية، عمل أستاذاً بكلية الآداب وبدار الحديث، ويدرس دراسة تطوعيه في بعض المساجد بالرباط، توفي عن نحر ثمانية وخمسين عاماً ودفن بضريح الشيخ عبد الله ابن ياسين في مرتفعات كريفلة طريق الرماني بقبيلة زعير بوصية منه.

محمد بن عبد الواحد العسري

وفي يوم السبت حادي وعشري ذي الحجة متم عامه توفي محمد بن الحاج عبد الواحد العسري، من أولاد العسري المعروفين بفاس، عن سن تناهز المائة سنة. هذا الرجل كان له اتصال برجال السياسة أيام المولى عبد العزيز وخاصة أولاد التازي منهم. دفن بضريح سيدي حماموش خارج باب الفتوح.

محمد بن محمد مزّور

وفي آخر هذا العام توفي محمد بن محمد مزّور، من أولاد مزور المعروفين بفاس، كان أحد المدرسين بالنظام القروي وأحد المذكورين في حوادث الإرهاب. توفي عن سن عالية قريباً من الثمانين. تقدمت ترجمة والده عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة قرب جامع الأندلس.

عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف

محمد ابن تاويت الطنجي

وفي الساعة التاسعة ليلاً من يوم الأربعاء تاسع محرم الحرام عامه ذكرت الاذاهة المغربية وفاة محمد بن محمد ابن تاويت الطنجي إثر حادثة طيارة كان يركبها، الأستاذ العالم المحصل والكاتب المطلع المقتدر. طلب العلم أولاً بالقرويين ثم رحل إلى مصر وتخرج من جامعتها وذهب إلى تركيا فدرّس بها مدة، وحقّق عدداً من كتب التراث المهمة، وله تآليف أخرى مخطوطة.

عبد الحفيظ بن عبد العزيز بوطالب

وفي صباح يوم السبت ثالث صفر توفي عبد الحفيظ بن عبد العزيز بن الحسن بوطالب الحسني بالرباط، تقدمت وفاة والده عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف أحد المتخرجين من باريز الحاصلين على شهادات عليا، ودخل إلى المغرب والتحق بعدة وظائف فكان كاتباً عاماً في بعض الوزارات، ثم وزيراً ثم مستشاراً للدولة إلى أن وافاه الأجل المحتوم بالرباط ودفن هناك.

عبد الحفيظ بن محمد الشامي

وفي الساعة الخامسة والنصف من عشية يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول بينما كان عبد الحفيظ بن محمد بن محمد بن عبد الحفيظ الشامي راكباً مع صديق له من أقرانه الموظفين معه من أولاد مزور في سيارة بين الرباط وسلا وقع له اصطدام مع شاحنة وفاضت روحه في الحين وحمل إلى فاس ووصل إليها في الساعة الحادية عشر والربع من يوم الأربعاء ودفن بروضتهم بالقباب قرب ضريح سيدي الغياتي بعدما صلي عليه. توفي في حياة والده وترك عدة أولاد وهو الوحيد عنده. كان من الشباب الناهض.

محمد بن محمد المزغراني

وفي يوم الأحد تاسع ربيع الأول توفي محمد ـ ضمّاً ـ بن محمد ضمّاً المزغراني التلمساني، العلامة المدرس المشارك المقرئ، دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

أحمد بن منصور البزيوي

في شهر ربيع الأول توفي أحمد بن منصور بن حدو البزيوي، أحد أعلام قبيلة بْزُو، أخذ العلم عن رجال قبيلته ثم ارتحل إلى مراكش سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبعد ذلك رجع إلى مسقط رأسه وتولى عدة وظائف، منها قضاء بْزُو مدة ثم أخر عنه، وكان يدرّس الفقه ومبادئ العربية وبقي على تدريس العلم في تلك الناحية إلى أن توفي ودفن هناك. انظر جريدة *الميثاق* (عدد 205 ـ 206).

عبد الكريم بن محمد ابن سودة

في الساعة الحادية عشرة من ليلة الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني توفي عبد الكريم بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، العم مباشرة، بمحل سكناه في طريق صفرو من المدينة الجديدة، العلامة المطلع الأديب الشاعر المبدع المكثر القاضي، وصُلّي عليه بمسجد تونس هناك، ثم حمل إلى روضة شيخنا القاضي محمد بن رشيد العراقي بحوانيت عبد الله قرب رأس القليعة ودفن هناك مع ولده محمد المتوفي في حياته.

محمد أمزيان الريفي

في عشية يوم الخميس ثاني وعشري ربيع الثاني توفي محمد أمزيان الريفي، نال رتبة مرشال في الجيش الإسباني بالمنطقة الإسبانية واحتفظ بهذه الرتبة لما انتقل للعمل بالجيش المغربي بعد الاستقلال، حيث التحق بالقوات المسلحة الملكية فكان معظماً محترماً في الجيش المغربي إلى أن وافاه الأجل المحترم بالرباط ودفن بعد صلاة الجمعة هناك.

عبد الوهاب بن محمد بناني

في أوائل رجب توفي الدكتور عبد الوهاب بن الحاج محمد بن المكي بناني الاختصاصي في مرض القلب. توفي في حادث سيارة كان يركبها.

محمد بن سعيد الصدّيقي

وفي يوم السبت سادس عشر رجب توفي محمد بن سعيد الصديقي الصويري أصلاً نزيل الدار البيضاء، الفقيه المشارك المطلع مؤلف كتاب *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة*، مطبوع. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

255 ـ محمد بن سعيد الصديقي



محمد بن سعيد بن محمد الصديقي الصويري الأصل نزيل الدار البيضاء، يرجع نسبه إلى العرب كذلك ذكر لي، العالم العلامة المشارك المطلع المؤرخ المعتني الباحث المذاكر، كانت ولادته حوالي عام عشرة وثلاثمائة وألف.

أخذ العلم أولاً ببلده عن بعض علمائها ذكر البعض منهم في كتابه الآتي الذكر، ثم ذهب إلى مدينة مراكش وأخذ عن بعض علمائها وبها أتم دراسته، ثم رجع إلى الصويرة فتصدى للتدريس والخطابة بجامعها الكبير إلى أن وقع له خصام مع قاضي الصويرة الشيخ إدريس ابن عبد الله ابن خضراء فترك السكنى بمدينة الصويرة وهاجر إلى الدار البيضاء فوقع له بها شهرة وإقبال من حيث الفتوى والعدالة وحسن السلوك.

وفي يوم من الأيام وقف عندي في حانوت العدالة رجل عليه أثر العلم والوقار لابساً جلباباً وسلهاماً من أرفع الأثواب وناولني رسالة فقرأتها فإذا هي من عند الأخ العلامة محمد ابن أحمد الكانوني العبدي يخبرني فيها بقيمة حاملها المترجم وعلمه وأنه يريد التعرف على فاس والاجتماع مع علمائها إلى غير ذلك، فاستقبلته أحسن استقبال وبقي بفاس أكثر من سبعة أيام وأوقفته على مآثر فاس، وكثيراً ما كان يتصل ببعض العلماء والأدباء وأقدِّمه لهم فكانوا يستدعونه ويخصصون له استقبالات ودية، فكان كثيراً ما يتعجب من هذه الظاهرة وهذا الالتفات من علماء فاس وتحضّرهم ومن هذا الكرم الذي يوصفون به، ويسأل هل ذلك طبيعة في أهلها، فكنت أقول له الكلمة الشهيرة عن أهل فاس (كل شيء في فاس) ومن ذلك الوقت تمتنت الصلات بيننا وكلما ذهبت إلى الدار البيضاء أتصل به وأذاكره ويذاكرني وأستفيد منه ويستفيد مني.

له عدة تأليف وتقاييد وإجازات أخذها من عدة أشياخ، ومن اشهر تآليفه *إيقاظ السريرة في تاريخ مدينة الصويرة*، طبع الجزء الأول منه، وهو حفظه الله على نية طبع الجزء الثاني أعانه الله على ذلك.

توفي بالدار البيضاء يوم السبت سادس عشر رجب عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف، وأقبر بمقبرة الشهداء حيّ ابن مسيك الدار البيضاء.

عبد القادر الصحراوي

في ساعة مبكرة من صباح يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب الفرد الحرام توفي عبد القادر الصحراوي، لم يذكروا اسم والده ولامن أي جهة من صحراء المغرب هو، مات على إثر مرض عضال ألم به بعد عمليتين جراحيتين. طلب العلم بالمغرب ثم ذهب إلى مصر وتخرج من جامعاتها. اشتغل بعد رجوعه إلى المغرب بالتعليم وأسندت إليه عدة وظائف إدارية آخرها وزير الأنباء، ثم سفير الغرب في لبنان. له عدة تآليف ومقالات في التاريخ والأدب والفن والسياسة، منها كتابه *جولة في تاريخ المغرب*، وهو كتاب أعجبت به كثيراً وقرأته ثلاث مرات لحسن أسلوبه ومتانة مادته.

وقد شُيعت جنازته بعد الظهر من يوم الثلاثاء ودفن في مقبرة الشهداء بالرباط بعد صلاة العصر بمسجد السنة في محفل رهيب بمحضر أعيان الدولة وعلماءها ووجهاء العدوتين رحمه الله وحمة واسعة.

أبو بكر بن عبد الكبير العبدلاوي

في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس حادي وعشري رجب عامه توفي أبو بكر بن عبد الكبير بن محمد العبدلاوي. كانت ولادته عام عشرة وثلاثمائة وألف، كما أخبرني بذلك شفوياً.

أخذ العلم عن عدة أشياخ، منهم العمّ محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة، وأخذ الطريق عن الشيخ محمد العطار، واشتغل بعلم التصوف وكان له اليد الطولى في المذاكرة فيه مع تعاطى الفلاحة.

رأيت عنده ظهيراً يأذن له بأن يعطي الوسيلة بزاوية جده الكائنة بأعلى رأس الزاوية من حومة المخفية، لكنه كان لايلتفت لذلك تواضعاً منه. وسولت له نفسه بأن انتزع مقبره الدلائيين عن يمين الخارج من رأس الزاوية إلى رأس القليعة التي نصّ صاحب *سلوة الأنفاس* على أن بها أكثر من عشرين عالماً من أهل الدلاء دفنوا بها، أخذها من بقية أهل الدلاء الذين بفاس وأباد ما بها من المقابر وطمس آثار شواهد القبور وجعلها موقفاً للسيارات بالكراء وأسكن بها بعض خدمه، فلم يستمتع بذلك إلا أياماً ومرض وفقد السمع والبصر وبقي على تلك الحالة أكثر من خمسة أعوام، قابله الله بعفوه وجعل ما أصيب به كفارة له.

الطيب بن محمد الفاسي

في يوم الاثنين ثالث وعشري شعبان عامه توفي الطيب بن محمد بن الطالب الفاسي الفهري. تقدمت وفاة والده. العلامة المشارك القاضي تخرج من القرويين وتقلب في عدة وظائف دينية، منها قضاء مقصورة الرصيف بفاس، وأخيراً العضوية بمجلس الاستيناف.

أحمد اليوسفي

في مساء يوم الأحد سابع رمضان توفي أحمد اليوسفي نزيل مكناس، الأستاذ المطلع الواعظ الخطيب، يُقبل الناس كثيراً على وعظه وإرشاده وكان أحد أعضاء رابطة العلماء. توفي بمكناس مسقط رأسه.

محمد صلاح الدين التازي

وفي أواسط قعدة الحرام توفي محمد دُعي صلاح الدين التازي، من أولاد التازي المعروفين بفاس، من أول المتخرجين من المدارس الحكومية. كان مترجماً عند المقيم العام بالمغرب وترأس جمعية قدماء تلاميذ فاس مدة، فكان له نشاط ثقافي ملحوظ.

العابد بن عبد الله الفاسي

في ثاني ذي الحجة توفي محمد العابد بن عبد الله بن عبد السلام الفاسي. العالم المطلع البحاثة النقّاد. محافظ خزانة القرويين. درّس أولاً بالمدارس الحرة التي أنشأها الوطنيون بفاس خلال فترة الحماية، كما درّس بعد الاستقلال بكلية الآدب بفاس وكلية الشريعة ودار الحديث الحسنية بالرباط. له عدة مؤلفات منها *حول سكان مدينة فاس*، ومنها *رحلة*، ومنها *آل الفاسي* في مجلدين، ومنها *فهرس مخطوطات خزانة القرويين* في عدة أجزاء. توفي بالدار البيضاء ونقل إلى فاس ودفن بضريح جده أبي المحاسن خارج باب الفتوح. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

256 ـ العابد بن عبد الله الفاسي

العابد بن عبد الله بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري. الأخ العزيز شقيق الروح، العالم بالشرح والمشروح، فرع الشجرة المباركة الزكية التي توتي أكلها كلّ حين منذ أزمان وعصور، سلالة العلم والعلماء والأولياء والصلحاء الذين خدموا العلم بالأندلس والمغرب الأقصى. فصاحب الترجمة ثمرة من تلك الشجرة الشامخة.

كانت ولادته عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف وتربى في حجر والده فخدم العلم من نشأته وانقطع إليه بكل ماله من قوة وجعله الشغل الشاغل في حياته لايعرف إلاّ المراجعة والمذاكرة، وفهمه يخوض في كل شيء، ويطرق كل الميادين على اختلاف مشاربها وأنواعها من تفسير وحديث، فتسمع منه الحجة القوية والبرهان الساطع، وإذا ذاكرته في الفقه المالكي تقول ربما لايحسن غيره. أما علوم الآلة فهي نصب عينيه يستحضر شواهدها ومدارك أصولها وخلافات أصحابها في فهمها.

أخذ العلم بفاس عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ عبد الواحد الفاسي عمه مباشرة، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس الفضيلي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ محمد ابن محمد بن سعيد المكناسي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط وقد أجازه إجازة عامة وقفت عليها، وعن الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي الحسني، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، وعن الشيخ المهدي بن محمد العمراني الوزاني، وعن الشيخ إدريس بن محمد المراكشي، وعن الشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني،

وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ محمد بن عبد المجيد أقصبي، وعن محمد ابن العربي العلوي، وحضر دروس الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني في مسند *الإمام أحمد* التي القاها بالقرويين لما أتى إلى فاس.

ولما حجّ صاحب المترجمة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، أخذ بالمشرق عن عدة أشياخ وأجازوه إجازات عامة بمصر والشام والحرمين الشريفين، وأجازه بعض الأشياخ من طرابلس الغرب والعراق لقيهم في الحرمين عام حجه المذكور، منهم بمصر الشيخ بخّيت المطيع، والشيخ طنطاوي الجوهري وبدمشق الشام الشيخ بدر الدين وغيرهم، وقد ألف في هذه الرحلة المباركة *رحلته الحجازية* في مجلد ضخم أطال فيها ووصف كل ماشاهده وعاينه، وأتى فيها ببعض المذاكرت التي وقعت له مع من أخذ عنهم أو اتصل بهم بدون أخذ، فهي لو طبعت لأفادت وأغنت عن عدة رحلات.



العابد بن عبد الله الفاسي (جالس)
وعن يساره أخوه عبد السلام الفاسي (واقف)

ألف تأليفاً سماه *آل الفاسي* يقع في مجلدين، تكلم فيه على عائلتهم المباركة وترجم لكل واحد منهم بما يستحق وما قال الناس فيه، وألحق فروعهم بأصولهم، والكلّ على وجه الحق والإنصاف، وله تأليف آخر سماه *حياة الوزير* عرّف فيه بوالده الشيخ عبد الله أطال فيه وذكر الحوادث التي كانت في زمنه وماتخبط فيه المغرب قبل أن يفقد استقلاله يفيد المؤرخ كثيراً، وله *تأليف رد فيه على عبد الحي الكتاني في كتابة التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة* الذي جعله مقدمة لنسخة صحيح البخاري التي برواية ابن سعادة، وله *تأليف في الرد على محمد بن الحسن الحجوي* في مسألة القيام، وهو مطبوع في جزء وسط، وله *مذكرات* في نحو الخمسة عشر جزءاً جميع فيها كل مذاكراته مع أشياخه وأقرانه وحرره بعد المراجعة. و*فهرس مخطوطات خزانة القرويين* في عدة أجزاء.

توفي في ثاني ذي الحجة الحرام عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، ونقل إلى فاس ودفن بضريح جده أبي المحاسن خارج باب الفتوح.

الصديق بن أحمد الفاسي

وفي يوم السبت عاشر ذي الحجة عيد الأضحى توفي الصديق بن أحمد الفاسي الفهري، العلامة القاضي بالدار البيضاء، ونقل إلى فاس في غده ودفن بالقباب بروضتهم. كانت ولادته عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف.

عمر ابن جلون

وفي الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة توفي بالدار البيضاء عمر ابن جلون مدير جريدة *التحرير والاتحاد الاشتراكي*، ضرب رأسه فخر من حينه ميتاً، والذي ضربه شابٌ من أهل الدار البيضاء لأسباب مجهولة للآن. لكنها على ما يظهر سياسية شخصية. ولعمر ابن جلون شهادات عليا، وأعمال جليلة في الحقل الوطني.

محمد اللبادي

في صباح يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة توفي محمد اللبادي قاضي تطوان. كانت ولادته عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المشارك القاضي الأعدل، أخذ العلم ببلده عن الشيخ محمد البقالي والفقيه محمد ابن الأبار والشيخ أحمد الزواقي والشيخ أحمد الرهوني والفقيه محمد العمراني الغماري والفقيه وزير العدل محمد أفيلال والفقيه محمد الفرطاخ والشيخ محمد المُرير وغيرهم.

تولى عدة وظائف علمية مع الاشتغال بالتدريس والإفادة، وكان خطيباً بالمسجد الأعظم ببلده وتولى قضاء تطوان ومستشاراً بوزارة العدل، ثم رياسة الاستئناف بالمحكمة الاقليمية بطنجة ثم عضواً بالمجلس الأعلى بالرباط وفيه أحيل على التقاعد ورجع إلى مسقط رأسه إلى أن لقي ربه ودفن بعد صلاة العصر من نفس اليوم بمقبرة المنظري هناك.

مصطفى بن محمد الغربي

وفي عشية الجمعة ثالث وعشري حجة توفي مصطفى بن محمد الغربي الدكالي الرباطي بعد مرض ألزمه الفراش أزيد من سنة ودفن من غده بمقبرة العلو. كان موظفاً في الخزانة العامة بالرباط، وله نشاط ثقافي واجتماعي.

أحمد العبدي

وفي سابع وعشري حجة توفي أحمد العبدي أحد المفتشين بالمدارس الثانوية بالدار البيضاء، كان مربياً أديباً طلق اللسان في الحديث، له تآليف مدرسية طبع البعض منها.

عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف

أحمد بن مَحمد البلغيثي

في أوائل جمادى الأولى توفي أحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن العربي البلغيثي الحسني. تقدمت وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، مشارك مذاكر مطلع يميل إلى الصلاح والذكر والعبادة وعدم الدعوى، لم يتطلع إلى وظيف ولو طلبه لناله. توفي بالدار البيضاء ذهب إليها لأجل الاستشفاء عند بعض الأطباء، ثم نقل إلى فاس ودفن بالقباب.

العابد العمراني

وفي خامس جمادى الأولى توفي العابد العمراني الحسني، من الشرفاء العمرانيين المشهورين بفاس. كانت ولادته عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف بفاس، وتلقى دراسته الأولى بثانوية المولى إدريس بفاس وطلب علم الصيدلة بالجزائر، وفتح صيدلية بحومة الصاغة من فاس، وبعد الاستقلال انتقل إلى الدار البيضاء، وبها توفي رحمه الله.

محمد بن عبد القادر الصقلي الضرير

في عشية يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى توفي محمد بن عبد القادر بن محمد الصقلي الحسيني الضرير، لم ير الضوء منذ صغره. كان علامة مشاركاً مدرساً تخرج من النظام القروي بتفوق واشتغل بالتدريس والإفادة للطلبة إلى أن أحيل على التقاعد. دفن يوم الثلاثاء أوائل القباب خارج باب الفتوح بعد صلاة الظهر.

محمد بن مَحمد بن عبد الكريم الخطابي

في يوم السبت سادس جمادى الثانية شيعت بمقبرة أجدير قرب مدينة الحسيمة بالشمال جنازة المرحوم محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الكريم الخطابي الذي توفي على إثر سكتة قلبية يوم الجمعة قبله، وكانت طائرة نقلت جثمانه من مطار القنيطرة إلى مطار الحسيمة ودفن إلى جوار والده مَحمد ـ فتحاً ـ حصل على شهادة الباكلوريا قسم الرياضات. وعند فرار عمه من الباخرة التي كانت تنقلهم أثناء عبور قناة السويس كان المترجم يبلغ من العمر الثالثة والعشرين من عمره فالتحق إذ ذاك بالكلية العسكرية المصرية وتخرج منها برتبة ضابط، وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف التحق بالقوات المسلحة الملكية بالمغرب برتبته كمندار حيث جاء مديراً لمدرسة أهرمومُو ثم ذهب إلى مصر القاهرة وعاد إلى المغرب مفتشاً للقوات المسلحة برتبة كولونيل إلى أن وافاه الأجل المحترم، تغمده الله برحمته.

علي الإدريسي

فيه توفي علي الإدريسي المهندس في الإليكترونيك والرئيس السابق لديوان وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي، والنائب السابق لمدينة تازا في البرلمان. التحق بالرفيق الأعلى على إثر حادثة سير وقعت له قرب سطّات مع زوجته المرحومة السعدية السرغيني المجازة في التجارة

وشقيقها محمد السرغيني العسري رئيس الأمن الإقليمي بمراكش، وقد شيعت جنازتهم في محفل رهيب بالرباط.

محمد ابن عرفة العلوي

في يوم الأحد تاسع عشر رجب على الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر توفي بمدينة نيس من فرنسا السلطان الأسبق محمد ابن عرفة العلوي الحسني، تقدمت وفاة والده عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف عن سن تناهز ثماناً وتسعين سنة.

العربي بن محمد العريشي

وفي خامس عشر شعبان توفي العربي بن محمد العريشي المراكشي. كان أستاذاً مشاركاً مجوداً يحفظ السبع.

أحمد بن إدريس الوزاني

وبعد أذان مغرب يوم الأحد تاسع عشر رمضان توفي أحمد بن إدريس بن إبراهيم الوزاني الحسني، من شرفاء وزان الذين بفاس. كانت ولادته حوالي عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف الأديب المشارك الشاعر المتقن، أخذ العلم بالقرويين أولاً ثم رحل إلى مصر وتخرج منها، ولذلك كان يدعى بمولاي أحمد المصري لأنه لـمّا رجع كان في كلامه شيء من لهجة أهل مصر، واتخذ مدرسة حرة فكان مديرها طول حياته، وتخرج منها عدة علماء أجلة. أخبرني أنه جمع *ديوان شعره* في مجلدين، ودفن يوم الاثنين قرب الشيخ ابن العربي خارج باب المحروق.

خير الدين الزِّركلي

في شهر شوال عامه توفي الشيخ خير الدين الزركلي صاحب كتاب *الأعلام*، العالم السوري الكبير، الأديب الكاتب المؤرخ السفير بالمغرب وغيره.

ثم وجدت بخطي أنه توفي في أواخر حجة متم عامه فحرر ذلك!

حسانا بن الشيخ ماء العينين

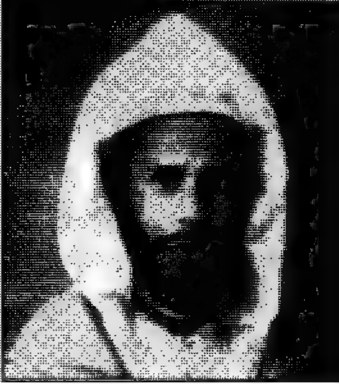
في يوم الاثنين ثامن قعدة الحرام توفي الشيخ حسانا بن الشيخ ماء العينين عن سن تناهز ستاً وثمانين سنة، العالم الجليل ممن مثّل العلم خير تمثيل، وهو آخر أبناء الشيخ الشهير ماء العينين موتاً، لعله دفن بتيزنيت.

محمد العبادي

وفيه توفي محمد العبادي التطواني. كتب لي الشيخ داود أنه كان مشتغلاً بالأدب والقضاء مع إلقاء بعض الدروس، وكان قليل الاختلاط بالناس. وقبل توظيفه بالرباط كان هو مقدّم الطريقة التجانية بتطوان مع الابتعاد عن المغالاة والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله في أقواله وأفعاله.

*** — *** — سل النصال — *** — ***

257 ـ مَحمد بن الطالب ابن سودة



محمد ـ فتحاً ـ بن الطالب بن عثمان ابن سودة، العلامة المشارك المطلع الخير الذاكر المدرس، كانت ولادته صباح يوم العيد فاتح شوال عام أحد وثلاثمائة وألف، كما أخبرني بذلك شفاهياً.

أخذ القرآن الكريم عن الشيخ حدُّ ابن موسى، والعلم عن والده وعن الشيخ حماد الصنهاجي والشيخ محمد الإيراري، والشيخ خليل الخالدي، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد العزيز بن محمد بناني وأخيه الشيخ عبد السلام بناني وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ عبد الرحمان بن القرشي الإمامي، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني وتبرك بوالده الشيخ جعفر، إلى غير هؤلاء من الأشياخ. وقد ذهب إلى الحج عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف.

كنت أتصل به كثيراً وأستفيد منه وأرى عنده كل مانسخهُ بخطه المبدع العجيب الذي لاتُملُّ رؤيته، وكذلك كل مانسخ والده، وهو الآن مازال ينسخ الكتب خصوصاً كتب الحديث والسير أبقاه الله (1).

توفي في خامس وعشري قعدة الحرام عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف.

---

1) كتب المؤلف ترجمة ابن عمه محمد بن الطالب ابن سودة وهو مازال حياً بعد رجوعه من الحج عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف. ولا توجد ترجمته في *إتحاف المطالع* التي بين أيدينا.

عبد القادر الحلو

وفي سادس ذي الحجة توفي عبد القادر الحلو، من أولاد الحلو المعروفين بفاس. كان مشاركاً مطلعاً خيراً ديناً إماماً راتباً بأحد المساجد بفاس.

محمد ابن الفضيل

وفيه توفي محمد بن الفضيل المراكشي، كان علامة مشاركاً مطلعاً توفي ببلده.

عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف

محمد الحبيب البوشْواري

في يوم الاثنين سادس وعشري محرم الحرام توفي محمد الحبيب البوشواري السوسي أستاذ مدرسة تنالْتْ بإقليم أگادير. توفي عن سن عالية لاتقل عن مائة وعشر سنوات، أدرك شيخ الجماعة بالقطر السوسي. كان من أكابر المدرّسين المفيدين لتلاميذه الذين يعدون في طبقات، لأنه قضى عمره في عبادة ربه ونشر العلم، مع الأخلاق السامية يؤدي واجبه في أمانة وإخلاص، وكانت الوفود العديدة تفد لتتبرك به وطلب الدعاء منه. انظر جريدة *الميثاق* عدد 241.

حميد بن أحمد ابن شقرون

في أوائل ربيع الأول توفي الحاج حميد بن أحمد ابن شقرون، من أكبر تلامذة الفقيه الزيتوني الذين كثر الحديث عنهم في الآونة الأخيرة.

محمد بن عبد السلام الوزاني

وبعد صلاة الفجر من يوم الجمعة سادس ربيع الأول توفي محمد بن عبد السلام الوزاني الحسني، العلامة المشارك المذاكر مع خيارة ودين متين، مشتغل في جل أوقاته بالعلم والمذاكرة والمطالعة كريم المائدة. ودفن بوازيتهم الأولى يمين الداخل لدرب الحرّة من طالعة فاس.

أبو بكر بن عبد الحي الكتاني

في سابع وعشري ربيع الأول توفي أبو بكر بن الشيخ عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني، الفقيه الأديب المشارك المطلع، له بعض الآثارالمكتوبة، منها رحلته *إلى البقاع المقدسة* نشر بعضها في جريدة *السعادة*، كان عضواً بالمجلس الأعلى للقضاء بالرباط، وبها توفي. دفن بروضة الشهداء بالعلو عن نحو خمس وستين سنة.

أبو بكر بناني

في صباح يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني توفي أبو بكر بناني الرباطي، كان صحافياً مقتدراً عمل في ميدان الإعلام منذ فجر شبابه، وكان قدوة حسنة لكل الذين عملوا في أسرة جريدة *الأنباء* (نفس الجريدة عدد 1931).

محمد الغيث بن أحمد الصحراوي

في يوم السبت خامس وعشري جمادى الأولى توفي محمد الغيث بن أحمد الصحراوي الشنقيطي، العلامة المناضل الغيور، وافته المنون في المستشفى العسكري بالرباط بعد مرض عانى منه شهوراً، وقد كان رحمه الله من أبرز رجال العلم والأدب في الصحراء وساهم مساهمة فعالة في المسيرة الخضراء وفي التوعية والإرشاد. دفن في مقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الواحد بن محمد العلوي المدغري

في صبيحة يوم الأحد سابع عشر جمادى الثانية توفي بمستشفى ابن سينا بالرباط عبد الواحد بن محمد بن الطيب العلوي المدغري الحسني، العالم المشارك المدرس النفاع رئيس المجلس العلمي بفاس، ونقل إلى فاس ودفن بعد صلاة الظهر من غده الاثنين بضريح المولى عبد الله بفاس الجديد. انظر جريدة *الميثاق* (عدد 259 / 25 رجب 1397).

عبد المالك بن محمد العطار

في يوم السبت سادس شعبان توفي عبد المالك بن الشيخ محمد العطار، ودفن من غده بالقباب قرب والده.

عبد الله عسيلة الشبيهي

في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان توفي عبد الله عسيلة الشبيهي الحسني، من الأدارسة القاطنين بزرهون، الفقيه العلامة الأستاذ عضو المجلس العلمي بمدينة مكناس، وأحد أساتذة المعهد الإسلامي. كانت ولادته حوالي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف. طلب العلم أولاً بمسقط رأسه ثم التحق بجامع القرويين، وبعد ذلك التحق بهيأة التدريس بالمعهد الإسلامي بمكناس وبقي ينشر العلم والمعروفة إلى أن أحيل على المعاش قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى.

ابن زاكين الوزير

في مساء يوم السبت تاسع عشر شعبان عامه توفي بمدينة الدار البيضاء الدكتور ابن زاكين اليهودي عن سن يبلغ الخامسة والسبعين وقد كان وزيراً للبريد في أول حكومة مغربية بعد إعلان الاستقلال مباشرة.

نزهة بنت محمد الخامس

في صبيحة يوم الجمعة سابع عشر رمضان توفيت في حادثة سيارة الأميرة نزهة بنت محمد الخامس وصُلي عليها يوم السبت بعد صلاة الظهر بمسجد أهل فاس بالرباط.

بلغيث بن محمد البلغيثي

في يوم السبت ثالث شوال توفي بلغيث بن الشيخ محمد بن الطاهر العلوي البلغيثي الحسني. تقدمت وفاة والده عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف. ودفن في روضتهم بالقباب.

الطيب بن المامون العمراني

في صباح يوم السبت رابع وعشري شوال توفي الطيب بن المامون بن رشيد بن محمد العمراني الحسني، الفقيه العدل الموثق المشارك المذاكر الطيب الأخلاق. تقدمت وفاة والده.

مَحمد بن أحمد الناصري

في أواسط قعدة عامه توفي مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ أحمد بن خالد الناصري الجعفري السلاوي، العلامة المشارك المطلع الفقيه الكاتب المتضلع، خدم العلم في شبابه وتقلب في عدة وظائف مخزنية، وامتُحن بعد الاستقلال لموقفه في أزمة العرش. دفن بالزاوية الناصرية بمدينة سلا.

إبراهيم بن مَحمد القادري

في سابع عشر ذي القعدة توفي إبراهيم بن مَحمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، من المتخرجين من القرويين، وله مصاهرة مع آل التازي، عالم مشارك.

الحسن الوزاني

في صباح يوم الثلاثاء عيد الأضحى عاشر حجة أعلن في المذياع نبأ وفاة الحسن الوزاني الحسني الشيخ الصالح المتبتل، والد الزعيم الأكبر محمد بن الحسن الوزاني.

عبد القادر الخلادي

وفيه توفي عبد القادر الخلادي الجزائري الأصل نزيل الرباط، أستاذ كفء عمل عقوداً من السنين في التعليم والتفتيش والإرشاد التربوي، ومن آثاره : *ترجمة كتاب مؤرخي الشرفاء* لليڤي برفنصال. توفي بالرباط وبه دفن.

حسن المديوني

في آخر العام توفي في حادثة سير ليلاً الشاب حسن المديوني. كانت ولادته عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، وتخرج في الطب بميزة مشرفة عن أطروحته التي اعتبرت من أحسن أطروحات أقرانه، والتحق بمدينة وجده يعالج المواطنين بإخلاص وتفان. جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته.

عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف

محمد بن أحمد بْريشة

في ليلة الخميس حادي عشر محرم الحرام توفي محمد ـ ضمًّا ـ بن الحاج أحمد بريشة التطواني، الفقيه المشارك المذاكر.

عبد الكريم بن بناصر ابن جَلّون التويمي

في يوم الإثنين رابع عشر محرم عامه توفي الحاج عبد الكريم بن الحاج بناصر ابن جلّون التويمي. تولى وزارة العدل ثم وزارة التعليم، وشارك في الحركة الوطنية مشاركة فعالة، وتولى رياسة نقابة المحامين بالمغرب، وهو من الموقعين على عريضة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال.

محمد بن حساين الزروالي

في ليلة الأربعاء رابع وعشري محرم الحرام توفي محمد بن حساين الزروالي، العلامة المشارك كثير التدريس، تخرج من جامعة القرويين ودرّس بثانوية الشراردة وعدة معاهد أخرى. وكان له ولوع بشراء الكتب واقتنائها. دفن بالقباب، وكانت له جنازة حافلة.

محمد الكَنوني المذكوري

في ليلة الجمعة سادس وعشرى محرم تُوفي محمد الكنوني المذكوري، العلامة المدرس. كان من دعاة السلفية في دروسه ووعظه، عضواً عاملاً في رابطة علماء المغرب، ومن قدماء العاملين في الحركة الوطنية، توفي بالدار البيضاء.

محمد بن عبد الرحمان العراقي

في صباح يوم الثلاثاء سابع صفر الخير توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني دفن من غده الأربعاء بروضتهم الكائنة بالقباب له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

258 ـ محمد بن عبد الرحمان العراقي

محمد بن عبد الرحمان بن العباس العراقي الحسيني، الفقيه العلامة المشارك المتفنن المدرس المحرر النحرير المدافع عن وطنه بإخلاص ونية. أخذ عن الشيخ الشريف اسماً بن علي التكناوتي الحسني وعن الشيخ علال بن الفاطمي الهرابلي الحسني وعن الشيخ حماد الصنهاجي وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن الشيخ قاسم القادري الحسني وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني وعن الشيخ

خليل بن خالد الخالدي وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الحسني وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمان الدكالي وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري وعن الشيخ عباس بن أحمد التازي وعن الشيخ محمد بن محمد الغمري وعن الشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الفيلالي الإمامي وعن الشيخ عبدالله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي قاضي فاس وعن الشيخ محمد بن علي بن عمر الأغزاوي وغيرهم من الأشياخ.

ولما دخل النظام إلى كلية القرويين كان من أول من أدرج به. وفي حوادث سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف موافق عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف كان من الرجال الذين أظهروا تحمساً وشجاعة حول القضية الوطنية فنفوه إلى الصحراء وبقي في منفاه أكثر من عام ونصف لأنه وقع سراحه في شعبان عام أربعة وستين بعده. ولما خلع السلطان محمد الخامس امتنع من التوقيع على عزله، فنُهبت داره وأخذ مابها من المتاع، ومازال إلى الآن يعد من الوطنيين المخلصين المدرسين بالنظام القروي ثم بعد ذلك أحيل على التقاعد.

توفي رحمه الله صباح يوم الثلاثاء سابع صفر عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.



إدريس بن عبد الله ابن خضراء

في يوم الأربعاء حادي وعشري ربيع الأول عامه توفي إدريس بن عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي، الفقيه المشارك المدرس المطلع، تولى القضاء بالصويرة وطنجة وأخيراً بمسقط رأسه سلا. توفي ببلده. له ترجمة في *سل النصال* مع صورته.

*** *** سل النصال *** ***

259 - إدريس بن عبد الله ابن خضراء



إدريس بن عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي، العالم العلامة المحصل الفقيه المشارك. قرأ أولاً ببلده مدينة سلا على والده وهو عمدته، وعلى العلامة أحمد ابن الفقيه الجريري، وعلى الشيخ الطيب بن المدني الناصري، والشيخ أحمد بن أبي بكر عواد. وقرأ بمدينة فاس على الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري، والشيخ أحمد ابن الخياط والشيخ التهامي بن المدني گنون والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ العباس التازي، وله إجازة عامة من سيدنا الجد أحمد ابن سودة رحمه الله.

تقلب في عدة وظائف دينية منها قضاء الصويرة وطنجة ومدينة سلا.

اتصلت به مراراً وذاكرته واستفدت منه وعمره الآن أكثر من ثمانين سنة.

توفي بسلا يوم الأربعاء واحد وعشري ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف وأقبر في زاوية سيدي مَحمد مفضّل المعروف بـمُولْ الگمْري قرب الجامع الأعظم.

عمر بن محمد العراقي

في عشية يوم الأحد ثالث وعشري ربيع الأول توفي عمر بن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، القاضي ابن القاضي، العلامة المدرس المشارك. تولى القضاء ودرّس بكلية القرويين الحساب، ثم تولّي القضاء بقبيلة شراگة فمكناس، وأخيراً عضوية مجلس الاستئناف الأعلى بالرباط، وأخيراً أحيل على التقاعد وسكن الدار البيضاء وبها توفي ونقل إلى فاس ودفن بروضة والده بحوانيت عبد الله قرب رأس القليعة داخل البيت مع والده، بعدما صُلي عليه بعد الظهر بالقرويين يوم الاثنين الموالي، بينه وبين الجد العابد قبر واحد هو وزوجته - رحم الله الجميع -.

المكي السنتيسي

في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني توفي الدكتور المكي السنتيسي الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط. وهو من أولاد السنتيسي المعروفين بمدينة مكناس.

المعطي البيضاوي

في صباح يوم الخميس عشري ربيع الثاني توفي المعطي البيضاوي المطرب الشهير والممثل الكبير، له صوت حسن أدخل إلى الطرب المغربي على اختلاف أنواعه بعض التحسين والتجديد، كان المجتمع المغربي يستحسن صوته ونغمه وتوقيعه، بدأ الغناء بالدار البيضاء وبعد ذلك اشتهر بالمغرب كله واستخدم في الإذاعة فكان من أشهر المطربين. توفي عن نحو إحدي وأربعين سنة بمرض أصابه لم يمهله.

إدريس بن المامون الصقلي

في صباح يوم الثلاثاء ثالث وعشري ربيع الثاني توفي إدريس بن المامون الصقلي الحسيني من فرقة الشيخ أحمد، الفقيه العدل المشارك، كان يخطب في بعض المساجد، وحصل على مرتبة علمية زمن الشيخ أحمد بن الخياط، ومارس العدالة أكثر من ستين سنة، توفي عن أكثر من تسعين سنة ودفن بالقباب.

أحمد بن إدريس الشامي

في عشية يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن إدريس بن أحمد الشامي الخزرجي، شابٌ نشأ في عبادة الله.

عبد العزيز الماسي

في جمادى الثانية توفي ببلده ماسة من إقليم سوس عبد العزيز الماسّي السوسي الوطني الغيور المجاهد المناضل في سبيل استقلال المغرب، ومن مآثره المعهد الإسلامي ببلد ماسة وغير ذلك من المشاريع. كان من المجاهدين الصادقين المخلصين، يحب وطنه ودينه وملكه، وبقى على ذلك إلى أن توفي رحمه الله، وأقيمت له حفلة تأبين بعد وفاته ببلده. انظر *الميثاق* عدد 273.

محمد ابن المليح

في صباح يوم الثلاثاء عشري رجب توفي بالقاهرة محمد ابن المليح، من أولاد ابن المليح المعروفين بفاس، بعد مرض ألزمه الفراش بضعة أشهر. وهو ـ رحمه الله ـ أحد المناضلين المغاربة في سبيل الحرية والاستقلال. تخرج من كلية الآداب بالقاهرة وعمل بمكتب المغرب العربي بعاصمة الكنانة حيث قام بالتعريف ضمن مجموعة من المناضلين بالقضية المغربية، وعاد بعد الاستقلال إلى أرض الوطن حيث عمل بوزارة الشؤون الخارجية متدرجاً في عدة مناصب سامية فكان سفيراً في كل من العراق وليبيا وإيران والكويت والقاهرة، وكان يتسم بجميل الأخلاق وحميد الصفات. توفي بالقاهرة.

محمد بن عبد السلام الفاسي الحلفاوي

وفي ليلة الأربعاء واحد وعشري رجب توفي محمد بن عبد السلام الفاسي الحلفاوي بمدينة تطوان. طلب العلم بها أولاً، ثم تابع دراسته الثانوية بمدرسة النجاح بنابلس بفلسطين وانتقل إلى إسطنبول حيث تابع دراسته في الهندسة المدنية بالجامعة الأمريكية وبعدما أنهى دراسته رجع إلى مسقط رأسه تطوان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف. فعمل كمهندس بالبلدية لمدة وجيزة وعُزل عن منصبه بسبب أفكاره السياسية. وكان عضواً رئيسياً في حزب الإصلاح الوطني، وانتُخب عضواً في اللجنة التنفيذية لهذا الحزب، ثم عضواً لدى جامعة الدولة العربية، كما عين من طرف محمد الخامس عاملاً على إقليم تطوان. وفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف أصبح وزيراً للبريد والمواصلات السلكية واللاسكية، ثم شغل منصب مدير عامّ لشركة الخطوط الجوية الملكية وسفيراً للمغرب في الأرجنتين والشيلي.

عبد الرحمان بن الصديق الغريسي

وفي يوم الاثنين سادس وعشري حجة توفي بفاس فضيلة الفقيه العلامة السيد عبد الرحمان بن الصديق الغريسي الفيلالي، وهو من البقية القليلة من العلماء الذين حافظوا على وقار العلم وسمت السلف الصالح. كان من المدرّسين المرموقين بجامعة القرويين وتخرّج على يده أجيال وأجيال. ولما أُلغي نظام الحلقات وأنشئت كلية الشريعة عُين مدرساً بها وبدار الحديث الحسنية، وولي القضاء في فترة قصيرة من حياته كان فيها مثال النزاهة والاستقامة. وتعد وفاته خسارة للعلم والأخلاق الكريمة.

محمد بن محمد ابن كيران

وفيه توفي محمد بن محمد ابن كيران، الفقيه العلامة المدرس. كان مدرساً بكلية القرويين، وفي أوائل الاستقلال رجع إلى خطة القضاء وسمي مستشاراً بمحكمة الاستيناف، ثم تولى رياسة محكمة وجدة، وكان في كل ذلك مثال النزهة والاخلاص. توفي في حادث سيارة كان يركبها ذاهباً من وجدة إلى فاس، ودفن بروضة أولاد ابن كيران الكائنة بالقباب. جعلت له حفلة تأبين بعد الأربعين من وفاته. وكانت ولادته عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف.

إدريس بن محمد اليوسفي التاشفيني

وفيه توفي إدريس بن محمد بن أحمد بن المختار اليوسفي التاشفيني، من ذرية يوسف ابن تاشفين، الفقيه العلامة المجتهد النفاعة الدؤوب على التدريس الناسك.

عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف

عبد السلام الطريبق

في أول هذا العام توفي الأستاذ الأديب المطلع السيد عبد السلام الطريبق خريج المعهد الديني العالي بتطوان ومدير المعهد الأصلي بالقصر الكبير، وذلك في حادث سير أثناء مزاولته لعمله الرسمي بشفشاون التي كان نائباً فيها لوزارة التربية الوطنية وهو معروف بنشاطه الوطني الثقافي، وكان رئيساً لفرع رابطة العلماء بالقصر الكبير قبل انتقاله لشفشاون في مهمته الأخيرة. انظر *الميثاق*، عدد 286.

يحيى إيدَّر السوسي

في أوائل هذا العالم توفي بأحد مستشفيات فرنسا حيث كان يعالج هناك المحسن الكريم السيد يحيى إيدَّر السوسي الذي تبرع بالأرض التي أقيمت عليها كلية الشريعة الجديدة بسوس. وقد نقل جثمانه إلى المغرب وُشيعت جنازته بحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وعاملي أگادير وتيزنيت وجمهور من أهل العلم والفضل انظر الميثاق، عدد 286.

أحمد بن عبد السلام بناني

في يوم الأربعاء ثاني عشر محرم توفي الأستاذ الجليل الحاج أحمد بن عبد السلام بناني الفاسي الأصل نزيل الرباط، إثر أزمة قلبية حادة لم تمهله، وهو من قدماء الوطنيين، تقلب في عدة وظائف ومنها الكتابة في الصدارة العظمى. ولما استقل المغرب عُين في منصب المدير العام للتشريفات الملكية. وكان رحمه الله كاتباً واسع الاطلاع له عدة دراسات تاريخية واجتماعية، وله في مجال القصة مجموعة شيقة في سبع قصص، ويذكر أن له ترجمة لكتاب مؤرخي الشرفاء لبروفانصال إلى غير ذلك.

التهامي الهَرُوشي

في يوم الخميس عشري محرم توفي الحاج التهامي الهروشي، من أولاد الهروشي المعروفين بفاس. كانت ولادته عام ثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة فاس، وكان من صغره يُعني بكلام الملحون، حفظ الكثير من القصائد وعند تأسيس الإذاعة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية كان من السباقين لإنشاد قصائد الملحون بإذاعة فاس قبل أن يلتحق بجوق الرباط وقد شيعت جنازته بالرباط.

محمد العمراني

في ليلة الاثنين رابع وعشري محرم الحرام توفي محمد العمراني الحسني، الشيخ الصالح المتبتل، ودفن خارج باب الفتوح بعد صلاة العصر.

محمد ابن علال

في يوم الاثنين رابع وعشري محرم توفي العلامة السيد محمد بن علال عن سن تناهز التسعين. تقلب في وظائف عديدة، منها النيابة عن القاضي وهو منخرط في سلك العدول ومع هذا لايفوته تدريس العلم، ولاسيما كتب الفقه على عادة القدماء، وكان عضوا في رابطة العلماء وهو ممن كرس جهوده في الوعظ والإرشاد.

محمد بن أحمد العلمي

في أوائل صفر الخير توفي محمد بن أحمد العلمي، من شرفاء جبل العلم، العلامة القاضي، وذلك بمدينة وزان، ونقل إلى قريته بقبيلة مستارة حيث أقبر بها، وقد أبّنه ممثل رابطة العلماء الأستاذ حسن بن إبراهيم الكتاني بكلمة مؤثرة وأثنى فيها على جهاده وعلمه واستقامته، انظر *الميثاق*، عدد 288.

إدريس بن مَحمد ابن الخياط

في يوم الأربعاء رابع صفر عامه توفي في باريز لإدريس بن مَحمد ابن الخياط الحسني، ووصل إلى فاس في يوم الجمعة الموالى ودفن من غده السبت بروضة قبالة ضريح أبي غالب.

المهدي بن عبد الله العلوي

وبعد غروب يوم الثلاثاء سابع صفر توفي فضيلة الشيخ الوقور المهدي بن عبد الله العلوي الحسني، من العلويين القاطنين بمدينة صفرو، إمام مسجد اليوسفية بالرباط، وشيعت جنازته من غده. كان رحمه الله من أكابر علماء القرويين الذين خدموا العلم بدروسهم في فاس والرباط، وعمل في مجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بالقصر الملكي عشرات السنين، وكان من زعماء السلفية الصحيحة الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه إلى آخر نفس من حياته بدون إفراط ولا تفريط، وكانت مباسطته المقرونة بدروس العلم ممّا يجلب المواطنين إلى مجالسه العلمية والإنصات إلى خطب الجمعة التي كان يلقيها من منبر مسجد اليوسفية بالرباط طوال عشرين سنة الأخيرة التي انقطع فيها بالمسجد المذكور إماماً ومدرساً وخطيباً ومفتياً.

*** *** **سل النصال** *** ***

260 ـ المهدي بن عبد الله العلوي

المهدي بن عبد الله العلوي الحسني الصفريوي، من الشرفاء العلويين النازلين بمدينة صفرو، الفقيه العلامة المشارك المحقق المطلع الخير الذاكر المتبتل العامل بعلمه. كانت ولادته أوائل هذه المائة، وأخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وغبرهم من الأشياخ، واشتغل بالتدريس في مدينة صفرو مسقط

رأسه، وأخيراً عين عضواً في مجلس الاستيناف الشرعي بعاصمة الرباط، ولازال مستوطناً هناك حفظه الله.

اتصلت به مراراً ودعا لي بخير، وأثنى على العائلة السودية وما مربها من العلم. حفظ الله أنفاسه.

توفي في سابع صفر عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف.



إدريس بن محمد الشيخ الناصري

في أواخر صفر الخير توفي إدريس بن محمد الشيخ الناصري. تقدمت وفاة والده. تولى النظارة في مدينتي تازا والجديدة، وأخيراً بعد إحالته على التقاعد استوطن مدينة طنجة إلى أن لقي ربه بها. كان رحمه الله مثال النزاهة والإخلاص كثير المذاكرة حول الأحداث التي شاهدها بالمغرب بتثبت وإمعان نظر.

إدريس بن عمر ابن سودة

في صباح يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول توفي إدريس بن عمر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة، ودفن بعد صلاة العصر بالقباب، الفقيه المشارك الخيِّر الديِّن المحافظ على صلواته في الجماعة، صاحب الخط الحسن الذي لا يملّ من قراءته.

عبد المالك بن محمد الغريسي

في يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول توفي الحاج عبد المالك بن محمد بن علي الغريسي الرباطي، الرسام المغربي الشهير، بعد مرض عضال ألزمه الفراش مدة سنة كاملة بمدينة طنجة، وتقدمت وفاة والده عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. وهذا الرسام ورث الفن عن والده المتقدم الذكر. دفن يوم الاثنين بمقبرة مرشان بمدينة طنجة وتقديراً لأعماله الخالدة وإسهامه الفعال في إثراء الاصالة المغربية العريقة والاحتفاظ بطابعها المجيد. أقيم حفل تأبين له بطنجة يوم الجمعة ثالث وعشري ربيع الثاني عامه بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاته.

الحسن الزهراوي الرحماني

انتقل إلى عفو الله في الساعة الواحدة من يوم السبت فاتح ربيع الثاني بمراكش الأستاذ الحسن الزهراوي الرحماني بعد مرض طويل. وهو من خيرة علماء المغرب، عمل كنائب لرئيس المجلس العلمي بمدينة مراكش، وكان عضواً في رابطة علماء المغرب، وسبق له أن شارك غيرما مرة في الدروس الحسنية التي تلقى بمناسبة شهر رمضان بين يدي جلالة الملك نصره الله.

محمد بن محمد المـِزْوُري

في يوم الجمعة سادس جمادى الأولى على الساعة الواحدة والنصف صباحاً توفي محمد بن محمد - ضمّاً فيهما - بن أحمد المزوري. كان ولوعاً بالكتب لاسيما المخطوطات ويُقصد لأجلها. كانت ولادته عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، كما أخبرني بذلك مراراً، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد هدراش الباعمراني

توفي بالدار البيضاء يوم الثلاثاء فاتح شعبان عامه المناضل السيد الحاج محمد هدراش الباعمراني، من خيرة رجال الأعمال ورجال الوطنية الذين شاركوا بنصيب وافر في تحرير البلاد، وكانت له سابقة محمودة بالصحراء وأيت باعمران على الخصوص، وكان من الأعضاء المناضلين في رابطة العلماء، يحضر مؤتمراتها ويؤيد مقرراتها، وكان له في مؤتمر الرابطة السادس الذي عقد بأگادير يدٌ طولى في تحضير المؤتمر والاحتفال بالعلماء المشاركين.

محمد المريني

في ثالث وعشري شعبان توفي محمد المريني رئيس فرع رابطة العلماء بالجديدة، وافاه الأجل المحتوم على إثر حادثة اصطدام ذهب ضحيتها هو وزوجته وأولاده الثلاثة، وقد شُيعت جنازتهم بمدينة الدار البيضاء ودفنوا بها. انظر *الميثاق*، عدد 300.

أحمد بن أحمد السميحي

في يوم الاثنين سادس ذي القعدة عامه توفي العالم المدرس العدل الرضى السيد أحمد بن العلامة أحمد السميحي الطنجي، وذلك بعد مرض عضال، وهو من خيرة أبناء مدينة طنجة وعلمائها، قضى سنوات طوالاً في التدريس والمراقبة التربوية بالمعهد الديني بطنجة ولم يفتر نشاطه العلمي إلا عندما ألحّ عليه المرض الذي ألزمه الفراش مدة طويلة. انظر *الميثاق*، عدد 304.

أحمد أبو المواهب

في أواسط قعدة عامه توفي بمدينة أگادير العالم الفاضل السيد أحمد أبو المواهب عضو رابطة العلماء ورئيس المجلس الإقليمي السابق. وقد أدى الفقيد لرابطة العلماء خدمات جلّى. وكانت له مواقف حاسمه خلال انعقاد المؤتمر السادس للرابطة بأگادير. انظر *الميثاق*، عدد 204.

الهادي مسكواك

في أواسط حجة توفي الدكتور الهادي مسواك الفاسي، الشهير بالكرم والجود والدفاع عن وطنه. توفي بالدار البيضاء. وقد أقيمت له حفلة تأبين يوم الجمعة رابع وعشري محرم عام أربعمائة وألف على الساعة السابعة مساء بمسرح محمد الخامس أشاد المتدخلون خلالها بخصال الدكتور الهادي مسواك كمناضل كرس حياته لخدمة قضايا شعبه والدفاع على جماهير الكادحين، وفاءً لروح أحد أجداده البررة ـ رحمه الله ـ .

إدريس بن علي الدرقاوي

في عشية يوم الخميس رابع وعشري ذي الحجة توفي الشريف الجليل الخير الذاكر إدريس بن شيخنا العلامة المطالع مولاي علي بن الطيب بن الشيخ الأكبر الإمام العربي الدرقاوي الحسني ودفن بالقباب. تقدمت وفاة والده عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف. كان رحمه الله على هدي أجداده، وأخذ عنه عدة طبقات من الطلبة معظماً محترماً، وأخيراً كان إماماً بجامع العيون بفاس.

عام أربعمائة وألف

العربي بن أحمد الفاسي

في أوائل هذا العام توفي العربي بن الشيخ المنعم الولي الصالح سيدي أحمد الفاسي الفهري الفقيه المشارك المذاكر، تقدمت ترجمة والده. كان موظفاً بإحدى المؤسسات العلمية بفاس والرباط إلى أن توفي أخيراً بالرباط رحمه الله.

الطيب بن علي الشرفي

في صباح يوم السبت سادس صفر توفي الطيب بن علي بن الطيب الشرفي الأندلسي في عنفوان كهولته لم يبلغ بعد الستين من العمر، ودفن بعد صلاة العصر من نفس اليوم. توفي بالدار البيضاء ودفن هناك.

عبد الكريم الفلوس

في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى عامه توفي الأستاذ الفاضل السيد عبد الكريم الفلوس العلمي بمدينة الرباط. كان من خيرة العاملين المخلصين، عمل في حقل التربية والتعليم عملاً وتأليفاً، وواصل جهاده مع إخوانه الوطنيين الذين وقفوا لمناصرة لغة الضاد في وقت كان الاستعمار يحاول بكل الوسائل أن تشيع الفرنسية بين المواطنين، فقام بإدارة مدرسة حرة وألّف كتاباً في المطالعة مساهمة منه في هذا الميدان - رحمه الله -. انظر *الميثاق*، عدد 318.

هنا انتهى بنا القول في تراجم الأشياخ وأهل التبرك حسب الإمكان وإني فيما أظن وفّيت بما وعدت به أولاً، ثم إني أطلب من كل من رأى خللاً أن يصلحه أو اعوجاجاً أن يقومه فان الغلط لا يخلو منه إنسان، وقد أتيت بما انتهى إليه علمي ومعرفتي، وفوق كل ذي علم عليم. وما ذكرته في بعض التراجم ليس فيه مبالغة وإنما ذلك أداء للأمانة التاريخية فان تلك الأوصاف قد اتصف بها أهلها، والله على ما نقول وكيل.

*** *** سل النصال *** ***

261 ـ عبد الكريم بن محمد ابن سودة



عبد الكريم بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، سيدنا العم مباشرة، الفقيه العلامة المشارك الأديب الشاعر المقتدر المفتي القاضي.

أخذ عن والده سيدنا الجد وهو عمدته وعن عمه شقيق والده الشيخ علي ابن سودة، وعن شقيقه الشيخ محمد ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس العلوي الشهير بالفضيلي، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري وغيرهم.

كانت ولادته عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، ولما أنس من نفسه المقدرة على العمل عزف عن التدريس ورغب في الوظيف، فعين أولاً أمين الأملاك ببني ملال تم عيّن قاضياً بقبيلة بني عمير، وأخيراً تولى قضاء تاونات من الجبل حوالي عام خمسين وثلاثمائة وألف ومازال قاضياً هناك إلى الآن حفظه الله.

كنت أتّصل به كثيراً ويفيدني ويذاكرني، وهو إذا قال الشعر أجاد، وإذا كتب أفاد. جُمع *ديوانه* في مجلد بعد ماضاع جله ؛ وله *مجموعة أحكامه* في مجلدين. وقد ذكر الناس عنه أنه أظهر بعض الميل إلى العاملين لخلع جلالة الملك محمد الخامس مما أوجب تباعد الناس عنه، وبعد ذلك اطلعت على الواقع وبيده حجج قوية تبرئه من هذه التهمة. ورغماً عن ذلك أدرج في لائحة المتعاونين مع الاستعمار، وبعد مدة في الأخذ والرد ظهرت براءته ونفي عنه ذلك الاتهام وسرحت له أمواله وصار حراً في عمله أبقاه الله وأدام عمله في سبيل البر والإحسان، لأنه كريم النفس سخيّ معطاء (1).

*** *** سل النصال *** ***

262 ـ محمد بن بوشعيب البوزيدي الشاوي

محمد بن بوشعيب بن محمد بن عزوز البوزيدي الشاوي نزيل البيضاء، العالم العلامة المشارك المحصل المذاكر المدرس النفاعة، ولد بقضبة بني جرادة بقبيلة أولاد بوزيد من أعمال

1) هذه الترجمة واللتان بعدها خالية من سنة الوفاة، وقد حررها المؤلف في حياة أصحابها، وأضاف إلى بعضها عبارة : "توفي رحمه الله وترك بياضاً". ولعل المترجمين الثلاثة ماتوا في سنة أربعمائة وألف أو بعدها.

سطات سنة عشر وثلاثمائة وألف تقريباً، وبها حفظ القرآن على يد عدة أشياخ، وأخذ العلم عن والده وكان علامة مدرساً توفي في رمضان عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف بالقبيلة المذكورة وبها دفن. وقرأ على عمه مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عزوز وعلى الشيخ أحمد بن محمد العوني الدكالي نزيل الدار البيضاء المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ محمد بن عبد الكبير البوزيدي الإسماعيلي المتوفى آخر العشرة الخامسة، وعلى الشيخ محمد بن مختار المتوفى بمراكش عام ستين وثلاثمائة وألف، وعلى الفقيه إبراهيم بن علال السطاتي العروسي المتوفى حوالي عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف قرأ عليه بمدينة سطات.

ثم ذهب إلى فاس في عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف فطلب العلم بالقرويين وأخذ بها عن الشيخ المهدي الوزاني، والشيخ الحسين بن محمد العراقي الحسيني، والشيخ محمد بن الطيب البدراوي، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ النميشي، وسيدنا الجد محمد بن عبد القادر ابن سودة، والشيخ محمد بن عبد الرحمان العراقي الحسيني والشيخ العباس بن بوبكر بناني، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ عبد الحي الكتاني الحسني، وأخذ الإجازة من الشيخ أحمد بن الصديق الغماري ومن الشيخ صالح بن فضول السوسي المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف ومن الفقيه العلامة أبي شعيب البهوشي المراكشي المتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف. وممن قرأ على المترجم وانتفع به أخوه الشيخ أبو بكر بن أبي شعيب بن محمد البوزيدي المتوفى عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف كان عالماً مدرساً توفي بالدار البيضاء.

هذا ما أملاه عليّ من ترجمته، وقد طلب مني أن أترجمه في *فهرستي* لأنه سمع أني أجمع فهرسة أشياخي فامتثلت أمره وتلقيت ذلك منه شفوياً بالدار البيضاء بعدما اتصلت به وخالطته مراراً وهو الآن بها كثير التدريس، وخصوصاً بالجامع اليوسفي مع خيارة ونسك، محبوبٌ عند أهل الدار البيضاء وطلبتها، يتعاطى العدالة بها لأجل معاشه حفظ الله أنفاسه.

*** *** **سل النصال** *** ***

263 ـ محمد إبراهيم الخُتَني

محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم بن عبد العزيز الفضلي الخُتني نزيل المدينة المنورة شرفها الله، هذا الشيخ ممن اتصلت به لما ذهبت إلى الحج عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد جرى ذكره في رحلتنا *لب الغيبة إلى مكة وطيبة*، ومما كتبتُه عنه فيها :

وفي أثناء جلوسنا بخزانة شيخ الإسلام الشيخ أحمد عارف الحسيني التركي التي نُقلت إلى المدينة المنورة لمراجعة فهارسها دخل علينا شيخ كث اللحية يميل إلى القصر عليه أبهة ونور وخشوع، فقام له الجميع فقمنا نحن بدورنا وتجاذبنا معه أطراف الحديث بعد أن عرف أننا من المغرب الأقصى، فصار يسألنا عن بعض الأفراد من علماء المغرب منهم الشيخ عبد الحفيظ بن

الشيخ الطاهر الفاسي الفهري فأخبرته بوفاته وصار يتأسف عليه وقال : أحد أشياخي من أهل المغرب لأن عندي عدة أشياخ من المغاربة أخذت عنهم، وإني لم أتحقق وفاتهم إلى الآن. وبعد ذلك قدمت له نسخة من الجزء الأول من *الدليل* ففرح به غاية وانكب على مطالعته بينما اشتغلت بمطالعة *فهرسة الخزانة* المذكورة فأخذت منها بعض الأرقام للكتب التي أردت مراجعتها وطلبتها من القيّم فأتى بها حيناً.

وفي الغد سألت القيم عن الشيخ الذي قمنا إليه البارحة، فقال هو الشيخ محمد إبراهيم الختني - بالتاء - وإنه من أكبر العلماء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي أثناء ذلك دخل الشيخ فتركت المطالعة وتقدمت إليه وصرت أذاكره، وأخيراً طلبت أن يملي عليّ ترجمته وأشياخه، فذكر أنه محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم بن عبد العزيز الفضلي نزيل المدينة المنورة ولد بِخُتَن قرية من الباكستان، وطلب العلم أولاً في بلده ثم ببلاد بخاري، وفي الأخير رحل إلى مَكة المكرمة ثم إلى المدينة المنورة فاستوطنها ودرّس في المدينة في عدة مؤسسات، والآن يدرس في المدرسة الحسنية والمدرسة الطرابلسية دروساً عالية في التفسير والحديث، وله عدة أشياخ يقربون من مائة أجازة منهم الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني المتوفى عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، وهذا الشيخ من أكبر تلامذة الشيخ مولاي عبد الحي اللكنوي، وممن أجازهُ الشيخ عبد القادر السلمي الطرابلسي ثم المدني من أكابر علماء المدينة توفي عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، ومنهم الشيخ عمر حمدان المحروسي التونسي ثم المدني المتوفى عام ثمان وستين وثلاثمائة وألف، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي السنوسي الحسني المتوفى عام اثنين وخمسين وألف أتى مهاجراً من بلاد طرابلس الغرب إلى مكة فاراً من الاستعمار الايطالي وهو حفيد الشيخ الشهير محمد بن علي السنوسي الحسني المتوفى عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ومنهم الشيخ باجند الحضرمي ثم المكي المتوفى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ومنهم الشيخ محمد زاهد الكوش نزيل مصر المتوفى عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ومنهم شيخ الإسلام مصطفى الحمامى المصري خطيب جامع السيدة زينب المتوفى في العشرة السابعة وثلاثمائة وألف.

وأجازهُ من المغاربة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني دفين فاس، والشيخ عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي، والشيخ عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري المذكور، والشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي، وهؤلاء كلهم أجازوه ويفتخر بالأخذ عن ابن زيدان، وسألني هل تمّ طبع تاريخه *إتحاف أعلام الناس* فقلت له إنهم على نية إتمام طبعه ان شاء الله، ففرح لذلك، ثم سألني عن وفاة ابن زيدان وأبي شعيب فقلت له ذلك كله في *الدليل* ماعدا الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري فانه توفي في رابع رمضان هذه السنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف بالرباط ودفن بشالة فكتب ذلك حيناً دليلاً على اعتنائه.

ثم طلبت منه أن يجيزني فأظهر الامتناع وقال إن القضية معكوسة فإني أطلب منك الإجازة فلما رأيت منه امتناعه كتبت إليه سؤالاً وجواباً بخطي في نسختين واحدة لي وواحدة

للأخ العلامة السيد العابد بن عبد الله الفاسي الفهري، ومن الغد انتظرته إلى أن دخل إلى الخزانة فتقدمت إليه بذلك وقلت له : إني أرحتك من تعب الكتابة، فصار يضحك وقال : أنتم المغاربة حريصون على العلم واقتنائه ثم كتب وزاد على ذلك زيادات ووقّع على الجميع ثم تفضل وكتب تحت ذلك : هذا كأنه صورة من كتابته له من إجازتي العامة المطلقة حيث إن الوقت كان لايساعدني في ذكر مشايخي الذين ينيفون على المائة اكتفيت بهذا القدر، وإن قدر الله أن يطيع ثبتي فسأرسله إليه ان شاء الله، وهو المستعان. رقمه بيده عبد الله الكريم محمد إبراهيم بن سعد الله الفضلي الـخُتَنِي ثم المدني أسعده الله تعالى في الدارين 3 ـ 12 ـ 1383.

وفي عشية ذلك اليوم أتى إلينا بفهرستين كلاهما لشيخه ومجيزه محمد عبد الباقي بن ملاًّ علي بن محمد ملاًّ الأنصاري المتقدم، الأولى سماها *الإسعاد بالإسناد* طبعت بالقاهرة سنة 1356 في جزء صغير وقد كتب عليها إجازة ثانية لي، وكتب على الثانية المسماة *نشر الغوالي من الأسانيد العوالي*، وهي فهرسة في خصوص روايته للكتب المشهورة مع ذكر سنده في الحديث المسلسل بالأولية فرغ من كتابتها سنة 1340. طبعت بالمطبعة الماجدية بمكة المكرمة عام 1356 ولفظ ما كتب :

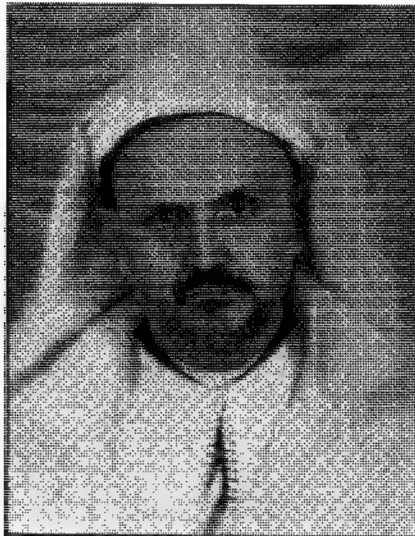
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفي، والصلاة والسلام على حبيبه الأعظم المصطفى، وعلى آله وصحبه وعلى كل من والاه، وبعد فقد أجزت لمولانا الأستاذ المفضل حضرة الشيخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري الفاسي بكل ماتجوز لي روايته وإجازته من منقول ومعقول، وفروع وأصول، عن جميع أساتذتي ومشايخي الفخام ومنهم صاحب هذا الثّبت *نشر الغوالي* ومؤلفه هو عمدة مشايخي الأجلة بالشرط المعتبر، عند أهل الأثر، ونرجو دعاءه لي ولذريتي ولأصحابي ولأهل الإسلام أجمعين. رقمه بيده عجلاً وخجلاً محمد إبراهيم ابن الملاّ سعد الله الـخُتَنِي ثم المدني كان الله مع الجميع 3 ـ 12 ـ 1383.

*** *** سل النصال *** ***

263 ـ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة
بقلمه

جرت عادة بعض المؤلفين أن يذكروا نبذة عن حياتهم في آخر بعض مؤلفاتهم إظهاراً للحقيقة واعترافاً بما منَّ الله عليهم به في هذه الحياة، وليس القصد افتخاراً أو إعجاباً بالنفس. وجرياً على هذه العادة المالوفة أردت أن أشير في آخر هذا الفهرس إلى الحياة التي عشتها في هذه العالم المضطرب، لأني ماعقلت الحياة إلا ويد الاستعمار تفتك بهذا الشعب الكريم للقضاء على وحدته وقوميته وديانته وأخلاقه، ولعل ساعة الفرج قد دقّت في هذه الأيام الأخيرة.

فكاتبُه هو عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة. يتصل نسبه بأبي القاسم بن محمد بن علي ابن سودة القادم من جزيرة الأندلس من مدينة غرناطة أواسط المائة الثامنة حيث مقر أسلافه منذ قدموا إليها من الشرق مع بلج بن بشر القشيري أوائل القرن الثاني من الهجرة. وقدم أبو القاسم المذكور إلى المغرب ليكون كاتباً في بلاط بني مرين بفاس وقد ترجم له ذو الوزارتين لسان الدين محمد ابن الخطيب السلماني في كتابه *الإحاطة في أخبار غرناطة* ووصفه بأوصاف حسنة من الناحية العلمية والأدبية، وحلاه في نسبه بالـمُرِّي، ومُرَّة توجد بين قبائل العرب، وقد حمل هذا النسب



إلى المغرب أولاده من بعده لأنه الجدّ الجامع لأولاد ابن سودة الموجودين بالمغرب. ثم إن البعض منهم صار يضيف في نسبه القرشي زيادة على المري، وقد احتج على ذلك بأن لفظ المرّي عند العرب لا تنصرف عند الإطلاق إلاّ إلى مُرة قريش. وعلى كل لانطيل في هذا الموضوع لأن عهد الافتخار بالأنساب قد ولى إلى غير رجعة، وحسب الرجل أن يكون مسلماً عاملاً لدينه ووطنه، والافتخار بالنسب من شأن العاجز، على أنه إن بقيت بقية من ذلك فالعروبة ثابتة لأولاد ابن سودة من قديم الأزمان في الأندلس والمغرب. وهذه القبيلة التي وجدت نفسي أحد أفرادها خدمت العلم الإسلامي طوال أجيال، ووجد بها عدة فحول من العلماء الأفذاذ الذين وُصفوا بالعلم والمقدرة والمناصب العالية من تدريس وخطابة وقضاء وغير ذلك، وألّفوا تآليف عديدة في مختلف الفنون، وأدرك أفراد منهم درجة شيخ الجماعة في وقته، وهذه الصفة العلمية ظهرت فيهم بالمغرب الأقصى منذ القرن التاسع إلى الآن.

ولدت بمدينة فاس عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وتربيت في حجر الجدّ من قبل الأم العابد بن الشيخ أحمد ابن سودة، والفضل راجع إليه في تربيتي، لأنه ـ رحمه الله ـ كان له ولد واحد وتوفي ولم يبق له سوى بنت هي سيدتي الوالدة، فأخذني من أحضانها بعد الفطام وجعلني عوضاً عن ولده المتوفّى، فكنت لا أفارقه سفراً وحضراً، فسافرت معه إلى مدينة الجديدة لما ولي القضاء بها عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف وأنا دون بلوغ. ولما أُخر عن القضاء آخر عام ثلاثين وثلاثمائة وألف ورجع إلى فاس أدخلني الكتّاب، ولما أنس مني طلب العلم أمرني بالدخول إلى القرويين في أوائل عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، فأخذت العلم عن بعض الأشياخ الذين مرّ بك ذكرهم. وفي عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف عُينت مدرساً بمدرسة اللمطين بفاس، وأخِّرت عنها أواخر أربعة وأربعين بعده. وفي عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف طلبت المشاركة في امتحان التدريس على العادة الجارية في ذلك الوقت فأديت درساً واحداً في النحو في باب الاستثناء ثم صدر أمر بأن الامتحان لايكون على تلك الحالة فمنعت من إتمامه، ولكن أدرجت في صف العدالة بسماط هذه الحضرة.

ولما أدخل النظام إلى القرويين عام خمسين وثلاثمائة وألف طلبتُ أداء الامتحان فيه أوائل عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف، فشهد باستقامتي ومقدرتي جلّ أفراد المجلس، ولما ذهب ذلك إلى المراجع العليا وقع في التقرير أني أُعدّ من الوطنيين فمُنعت أنا وجماعة من الطلبة كانوا معي. ولما عجز سيدنا الجد العابد عن الخطابة بضريح المولى إدريس بن إدريس نُبتُ عنه مدة سنتين، وفي أوائل تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف نُفِّذت إليَّ الخطابة به إلى أواخر عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف، حيث مُنعت من العدالة والخطابة لأسباب لامعنى لذكرها، منها أني امتنعت من الاعتراف لبعض الطغاة الرجعيين بالنسب الشريف الذي ادّعاه في عائلته مع أنه لم يعرف بذلك النسب من قبل. وقد حملني على ذلك ما أعرفه من علم التاريخ والأنساب الذي هو أمانة في عنق أمثالي من أهل هذه الشأن *(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)* فقد قامت بعد ذلك فتنٌ وأهوالٌ وقُتل خطباء وأئمة لوبقيتُ لكنت من بينهم والأمر لله.

وقبل ذلك كنت عُينت للبحث عن الخروم بخزانة القرويين أوائل عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف وبقيت في ذلك إلى تمامه، وكانت النتيجة حسنة. ولما عُزلت عن جميع الوظائف لزمت بيتني. وفي هذه الحالة التي مازلت متصفاً بها كتبت عدة تآليف وأخرجت بعضها من مسودتها لأني والحمد لله منذ صغرى أُلهمتُ التأليف وخصوصاً في تاريخ المغرب، ولابأس أن أذكر أسماءها مرتبة بحسب زمن كتابتها حسب الإمكان :

1) فأول كتاب ألّفته *الدروس النحوية* ألفتها لـمّا كنت مدرساً بالمدرسة الابتدائية على الطريقة الجديدة في علم النحو يفيد المتبدئ لو طبع.

2) تأليف في اللعبة الشهيرة بالشطرنج، سميته *الزهر من أكمامه في الشطرنج وأحكامه*، جمعت فيه كل ما يستحسن في هذا الموضوع، ومازال في مسودته في جزء صغير.

3) *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ذلك الكتاب الذي حوى من مصادر تاريخ المغرب ما جعله عمدة الباحثين في المغرب والمشرق وصار مرجعا عند كثير من المؤلفين كالاستاذ المؤرخ عمر كحالة صاحب كتاب معجم *المؤلفين*، فقد كاد أن ينقله بأجمعه في كتابه. جمعت فيه أكثر من ألفين وثلاثمائة كتاب، وذكرت فيه أكثر من ألف وفاة، وقد طبع أولاً بمدينة تطوان في جزء واحد، ثم تولت دار الكتاب بالدار البيضاء طبعه مرة ثانية في جزءين مع زيادات وتنقيحات.

4) *زبدة الأثر مما مضى من الخبر في القرن الثالث والرابع عشر*، جعلته ذيلاً لكتاب *نشر المثاني في أخبار أهل القرن الحادي عشر والثاني*، لمؤرخ فاس الشيخ محمد بن الطيب القادري الحسني المتوفى عام سبعة وثمانين ومائة وألف. وقد سرت على منواله ونسقه في ترتيب التراجم على تاريخ الوفيات. ابتدأت فيه من عام أحد وسبعين ومائة وألف وانتهيت فيه إلى عام سبعين وثلاثمائة وألف، يخرج في أربعة أجزاء ضخام، تناولت فيه أكثر من ثلاثة الآف ترجمة لازال الكتاب في مسودته، يسر الله كل صعب.

5) *إتحاف المطالع بوفيات أهل القرن الثالث عشر والرابع*، وهو اختصار *زبدة الأثر* المذكور وكالذيل على كتاب *التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار المائة الحادية والثانية عشر* للشيخ محمد القادري المذكور يقع في مجلد، وسيقدم للطبع إن شاء الله قريباً.

6) ذيل إتحاف المطالع المسمى *بالذيل التابع لإتحاف المطالع* أبتدأت فيه من أول عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف ومازال العمل فيه مستمراً إلى الآن، ذكرت فيه وفيات الرجال، ومايتبع ذلك من الوقائع والأحداث والأهوال، التي تعرض لها المغرب أيام الأزمة الاستعمارية الأخيرة، ولم أترك شاذة ولافاذة إلا استقصيتها وأحللتها مكانها اللائق بها، بنزاهة قصد وإنصاف في القول والحكم، وهو الآن يبلغ مجلدين، أعاننا الله على إخراجه من مبيضته (1).

1) استمر المؤلف في كتابة التراجم إلى عام وفاته أربعمائة وألف وقد أعاد النظر في *إتحاف المطالع* وذيوله وجعله كتاباً واحداً ذيل به كتابي القادري *نشر المثاني والتقاط الدرر*. وهو الذي نشرناه مع تهذيب وحذف زوائد بإذن المؤلف

7) *إزالة الالتباس عن عائلات سكان مدينة فاس*، جمعت فيه أكثر من ألفين اثنين وخمسمائة عائلة استوطنت مدينة فاس وكان لها بها ذكر، سواء كانت لاتزال موجودة أو اضمحلت ولم يبق إلا اسمُها. أذكر بعض أفراد العلم والسياسة والجاه مع ذكر كثير من أعلام التاريخ والمصالح والآثار التي تنسب إلى كل عائلة إلى الآن يقع في مجلدين.

8) *أمثال أهل فاس وما إليها*، جمعت فيه ما يقرب من خمسة عشر ألف مثل يستعملها أهل فاس سواء باللغة الدارجة أو باللغة الفصحى، مع شرح بعضها إن كان استعمال المثل في معنى بعيد عن لفظه، لازال العمل فيه مستمراً، يخرج في ثلاثة مجلدات.

9) *قضاة مدينة فاس*، حوى كلّ من تولى القضاء بمدينة فاس مع فاس الجديد من أول تأسيس العدوتين إلى الآن، مرتب حسب الأزمان والدول، يقع في مجلدين. وقد أخذت ما عثرت عليه من علامات القضاة بآلة التصوير حسب الإمكان.

10) معجم *تآليف رجال المغرب الأقصى* ضمّ أسماء ماوقفت عليه من تآليف رجال المغرب من أول الإسلام إلى الآن، رتبته على حروف المعجم ومازلت مشتغلاً به، وقد جمعت فيه أكثر من عشرة الآف اسم كتاب مع نبذة عن حياة المؤلف، وهو أصل *الدليل* ومنه تخرج، يقع في مجلدين ضخمين.

11) شعر *أبي حفص الفاسي*، جمعت فيه ماوقفت عليه من شعر الشيخ أبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي الفهري المتوفى عام ثمانية وثمانين ومائة وألف، لأنه لم يوفّق أحد من الأدباء إلى جمعه، وماجمع منه يدل دلالة واضحة على مكانة الشاعر، وما وصل إليه الأدب في القرن الثاني عشر بالمغرب وخصوصاً في فاس.

12) *إخراج كتاب تاريخ الطب العربي* في عصور دول المغرب الأقصى من مسودته، وهو من تأليف الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد العبدي الكانوني المتوفى عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف المارّ ذكرهُ في هذه الفهرسة، لأني وقفت على الأصل بخط مؤلفه بعد وفاته، فوجدته غير مرتب وبه بياض في بعض المحلات، فرتبته وألحقت به ما كان يريد المؤلف أن يضيف إليه، ولولا ذلك لضاع ذلك المجهود الفريد في تاريخ المغرب بعد ما جعلت في أوله ترجمة لمؤلفه رحمه الله على وجه الاختصار، وقد بلغ نحواً من مائة وخمسين صفحة.

13) مجموعة *المقالات* التي كتبتها، سواء نشرت في الجرائد والمجلات أو لم تنشر، وربما كانت جواباً لبعض الرسائل، في مجلد وسط، وقد ضاع جلها.

14) مجموعة *الرسائل* الواردة علي من الأساتذة والعلماء جلها رسائل تتعلق بأسئلة تاريخية وأدبية واجتماعية تفيد الباحث، في مجلد.

15) وأخيراً *لب الغبية إلى مكة وطيبة*، وهي رحلة إلى البقاع المقدسة عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف، في جزء متوسط، أبنت فيها عن مقصد الشارع من الحج والمراد منه، وقد ذكرت في آخرها *التائيّة* التي نظمتها في *طريقي إلى الحج*.

16) هذه الفهرسة التي جمعتها في الأشياخ المسماة *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، ذكرت فيها ما أمكن ذكره على حسب المستطاع، وإني أعلم أنى تركت الكثير ممن كان حقه أن يذكر، ولكن ليس في الإمكان أبدع مما كان.

وهناك عدة أبحاث ومقالات وموضوعات مازلْت أشغل نفسي بتحريرها وتتبّع مصادرها وموادها أعاننا الله على إتمامها.

والله أسأل أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ويرزقنا بركة مَن ذُكر في هذه *الفهرسة* وأن يعم النفع بها والاستفاد منها، إنه على ذلك قدير، وبالاجابة جدير.

مصادر
سل النصال

وبعد هذا أردت أن أذكر في آخر هذا الفهرس خاتمة أبيّن فيها سندي إلى بعض الفهارس المغربية الشهيرة، على ما جرت عليه عادة السلف في فهارسهم، وقد اقتصرت على ذكر اثنتين وثلاثين فهرسة (1) لأنها أهم فهارس المغاربة وهي المعتمدة في ذلك، وأثبتها مرتبة بحسب تسلسل سنوات وفيات أربابها. وبعد ذلك ذكرت أسماء الفهارس الصادرة من الأشياخ الذين مر ذكرهم في *سل النصال*، وعددهم عشرون شيخاً على سبيل السَّرد وإن كان في ذلك تكرار لما تقدم لأن القصد إحصاؤها وتسهيل الوقوف عليها، وهذا كله اختصارٌ لما يفعله أصحاب الفهارس من ذكر أسانيدهم إلى كل علم أو كل كتاب.

1) *إتحاف أهل الدراية بمالي من الإسناد والرواية*، للشيخ أبي عبد الله مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم بن محمد القادري الحسني، وهي مطبوعة، أرويها عن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني عنه.

2) *فهرسة أحمد* دُعي حميد بن محمد *بناني*، أرويها عن الجد العابد بن الشيخ أحمد عن مؤلفها.

3) فهرسة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني التي سماها *إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها*، وهي مطبوعة، أرويها عن ولده الشيخ محمد المذكور عنه.

4) فهرسة الشيخ علي بن سليمان الدمناتي البوجمعاوي المولود عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف، المسماة *أجلى مسانِد العليّ الرحمان في أعلى أسانيد علي بن سليمان*، وهي مطبوعة. أرويها عن الشيخ المكي البطاوري عنه.

5) فهرسة الشيخ الطالب بن الشيخ حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي المتوفى عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف التي سماها *روض البهار في ذكر شيوخنا الذين فضلهم أجلى من شمس النهار*. أرويها عن أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الحاج عن عمه الشيخ الطالب المذكور.

6) *فهرسة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد القادر ابن نافع* المتوفى عام ستين ومائتين وألف، أرويها عن سيدنا الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن مؤلفها.

7) فهرسة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف التي سماها *إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية*

---

1) هذه الفهارس التي ختم بها المؤلف مبيناً سنده إلى مؤلفيها هي وإن كانت جزءاً من ترجمته، فإنها في الحقيقة أهم المصادر المكتوبة *لسل النصال* لذلك جعلناها تحت هذا العنوان.

والاسناد، أرويها عن الشيخ أحمد ابن الخياط عن الشيخ أحمد ابن الحاج عن عمه الطالب عن مؤلفها الشيخ الكوهن المذكور.

8) *فهرسة الشيخ محمد بن الصادق ابن ريسون* الحسني العلمي المتوفى عام ستة وثلاثين مائتين وألف، أرويها عن الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ محمد بن علي السنوسي الحسني المتوفى عام ستة وسبعين ومائتين وألف، عن الشيخ صاحب الفهرسة.

9) *فهرسة الشيخ التاودي بن الطالب ابن سودة* المتوفى عام تسعة ومائتين وألف، أرويها عن الجد العابد عن والده عن الشيخ أحمد ابن نافع عن المؤلف الشيخ التاودي.

10) فهرسة الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بصري المكناس كان حياً عام ستة ومائتين وألف التي سماها *إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد*، أرويها عن الجد العابد عن والده عن الشيخ محمد بن علي السنوسي عن الشيخ ابن ريسون عن مؤلفها.

11) *فهرسة الشيخ محمد بن الحسن بناني* المتوفى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، أرويها عن الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً عن الشيخ الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي عن الشيخ عبد القادر الكوهن عن الشيخ الطيب بن عبد المجيد ابن گيران عن الشيخ محمد بن الحسن بناني مؤلفها المذكور.

12) *فهرسة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الشهير بالحضيكي* السوسي المتوفى عام تسعة وثمانين ومائة وألف، أرويها عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الحاج عن الشيخ الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج عن الشيخ عبد القادر الكوهن عن الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف عن مؤلفها.

13) *فهرسة الشيخ الحافظ إدريس بن محمد العراقي* الحسيني المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف، أرويها عن الشيخ الحسن بن عمر مزرور عن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الشيخ قاسم القادري عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً عن الشيخ عبد الله المدعوّ الوليد بن العربي العراقي الحسيني المتوفى عام خمسة وستين ومائتين وألف عن الشيخ إدريس بن زيان العراقي المتوفى عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف. عن والده الشيخ زيان بن هاشم المتوفى عام أربعة وتسعين ومائة وألف عن مؤلفها الشيخ إدريس العراقي المذكور.

14) فهرسة الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ إدريس المنجرة الحسني المتوفى عام تسعة وسبعين - بموجدة - ومائة وألف التي سماها *الإسناد للشفيع يوم التناد*، نرويها عن الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً عن الشيخ إدريس بن عبد الله البدراوي الحسني المتوفى عام تسعة وخمسين ومائتين وألف عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام أربعة عشر ومائتين وألف عن مؤلفها.

15) *فهرسة الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي* المتوفى عام خمسة وسبعين ومائة والمولود عام ثلاثة عشر ومائة وألف، نرويها عن الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ محمد ابن علي السنوسي عن الشيخ أحمد بن الشيخ التادوي ابن سودة، عن والده الشيخ التاودي عن مؤلفها الشيخ أحمد الهلالي.

16) فهارس الشيخ محمد بن الطيب الصميلي الشرقي المغربي نزيل المدينة المنورة المتوفى عام سبعين ومائة وألف، الأولى المسماة *إرسال الأسانيد وإيصال المصنفات والمسانيد*، والثانية *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب*، والثالثة *الأفق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق*؛ والرابعة *إقرار العين*؛ والخامسة *المسلسلات*، نتصل بها من طريق الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد عن الشيخ محمد بن علي السنوسي عن الشيخ محمد بن الصادق ابن ريسون عن الشيخ مرتضى الزبيدي المتوفى عام خمسة ومائتين وألف عن مؤلفها الشيخ محمد بن الطيب الشرگي المذكور.

17) *فهرسة الشيخ محمد بن عبد السلام بناني* المتوفى عام ثلاثة وستين ومائة وألف عن نحو ثمانين سنة، أرويها عن الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ أحمد بن نافع عن الشيخ التاودي ابن سودة عن مؤلفها الشيخ بناني المذكور.

18) فهرسة الشيخ المكي بن موسى بن محمد الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ناصر الدرعي كان حياً عام ثمانية وخمسين ومائة وألف التي سماها *فتح الملك الناصر في إجازة مرويات بني ناصر*، نرويها عن الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ محمد بن علي السنوسي عن الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري عن الشيخ محمد بن أحمد الحضيگي عن مؤلفها.

19) فهرسة الشيخ إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن منصور الدرعي الشهير بالسباعي المتوفى عام ثمانية وثلاثين وألف التي سماها *بالشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشارقة*، نرويها عن الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني الحسني عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد عن الشيخ محمد بن علي السنوسي عن الشيخ محمد ابن الصادق ابن ريسون الحسني العلمي عن الشيخ مرتضى الزبيدي عن الشيخ محمد بن الطيب الشرگي عن مؤلفها.

20) فهرسة الشيخ إدريس بن محمد المنجرة الحسني المتوفى عام سبعة بموحدة وثلاثين ومائة وألف التي سماها *عذب الموارد في رفع الأسانيد*، نرويها عن الجد العابد عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً عن الشيخ إدريس بن عبد الله البدراوي الحسني عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري عن الشيخ عبد الرحمان المنجرة عن والده الشيخ إدريس المذكور.

21) فهرسة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري المتوفى عام أربعة وثلاثين ومائة وألف المسماة *بالمنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية*، نرويها عن الشيخ أحمد

ابن محمد بن العباس البوعزاوي وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة عن الشيخ ابن نافع عن الشيخ التاودي ابن سودة عن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني عن مؤلفها.

22) *فهرسة الشيخ أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي* المتوفى عام تسعة ومائة وألف التي جمعها له تلميذه الشيخ محمد بن عبد السلام بناني المذكور، أرويها عنه من الطريق المتقدم.

23) *فهرسة الشيخ الإمام الحسن بن مسعود اليوسي* المتوفى عام اثنين ومائة وألف، نرويها من طريق الشيخ محمد بن عبد السلام بناني المذكور عنه.

24) فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السوسي الروداني نزيل مكة المكرمة المتوفى بدمشق الشام عام أربعة وتسعين وألف التي سماها *صلة الخلف بموصول السلف*، نرويها عن الجد العابد ابن سودة عن والده الشيخ أحمد عن الشيخ محمد بن علي السنوسي عن الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري عن الشيخ إدريس العراقي الحسيني الحافظ عن الشيخ علي بن أحمد الخرشي المتوفى عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف عن مؤلفها الشيخ محمد الرّوداني المذكور.

25) *فهرسة الشيخ الإمام عبد القادر بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي الفهري* المتوفى عام أحد وتسعين وألف، نرويها من طريق الشيخ محمد بن عبد السلام بناني عن الشيخ أحمد بن العربي ابن الحاج عن مؤلفها.

26) فهرسة الشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى عام تسعين وألف التي سماها *إتحاف الأخلاّء بأسانيد الأجلاء*، نرويها من طريق الشيخ أحمد ابن الحاج المذكور عن مؤلفها.

27) فهرسة الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الجزولي التامنارتي المتوفى عام ستين وألف التي سماها *الفوائد الجمّة بأسانيد علوم الأمة*، نرويها من طريق الشيخ أبي علي الحسن ابن مسعود اليوسي عن مؤلفها الشيخ الرحمان المذكور.

28) فهرسة الشيخ عبد الواحد بن أحمد الحسني السجلماسي المتوفى عام ثلاثة وألف التي سماها *الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام*، نرويها من طريق الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي الفهري عن الشيخ أحمد بن محمد المقري صاحب *نفح الطيب* المتوفى عام أحد وأربعين وألف عن الشيخ أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفى عام خمسة وعشرين وألف صاحب كتاب *جذوة الاقتباس* وغيره من التآليف عن مؤلفها الشيخ عبد الواحد المذكور. وقفت على إجازة مؤلفها لابن القاضي المذكور والفهرسة بخط ابن القاضي والإجازة بخط المؤلف.

29) فهرسة الشيخ الإمام أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور الفاسي المتوفى عام خمسة وتسعين وتسعمائة، نرويها من طريق الشيخ أحمد بن محمد ابن القاضي المذكور عن مؤلفها الشيخ المذكور.

30) فهرسة الشيخ الإمام محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس المولود عام ثمانية وخمسين وثمانمائة والمتوفى عام تسعة عشر وتسعمائة التي سماها *التعلّل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد* مع ذيلها، نرويها من طريق الشيخ عبد القادر الفاسي

الفهري عن عمه الشيخ عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري العارف المتوفى عام ستة وثلاثين وألف عن الشيخ محمد بن محمد القصار المتوفى عام ثلاثة عشر وألف عن الشيخ أحمد التسولي عن الشيخ أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي عن الشيخ ابن غازي مؤلفها.

31) *فهرسة الشيخ يحيى بن أحمد السراج* النفزي الحميري الأندلسي المتوفى عام خمسة وثمانمائة نرويها من طريق الشيخ محمد ابن غازي المذكور عن الشيخ محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد السراج عن أبيه عن جده أبي زكرياء المذكور.

32) فهرسة الشيخ الإمام القاضي عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي المتوفى عام أربعة وأربعين وخمسمائة التي سماها *الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع*، وله أخرى سماها *الغنية* نروي ذلك كله من طريق الشيخ محمد ابن غازي المذكور عن أبي عبد الله السراج عن أبيه عن جده أبي زكرياء عن القاضي أبي البركات ابن الحاج عن أبي إسحاق الغافقي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي عن القاضي عياض بن موسى المذكور.

فهذه اثنتان وثلاثون فهرسة ذكرت طرقها الموصلة إليها لمن أراد الاتصال بها ومراجعتها، وجلها شهيرة متداولة بين أيدي الناس، فمن أراد الاتصال بأحد الرجال أو الاتصال ببعض المؤلفات فسيجد فيها طلبته المنشودة لامحالة.

والآن اذكر فهارس الأَشياخ الذين مر ذكرهم إتماما للفائدة وتنبيهاً للبحث عنهم لأن بهم يحصل للباحث المراد وقد ذكرتهم على حسب ترتيب الأصل.

1) *مجموعة الشيخ أحمد بن محمد ابن العباس البوعزاوي*

2) *فهارس الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق* الغماري

3) *فهارس الشيخ أحمد بن محمد بن عمر ابن الخياط* الزكاري

4) *فهارس الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن الخضر* الحسني

5) *فهرسة الشيخ الحسن بن عمر مزّور*

6) *فهرسة الشيخ محمد بن أحمد الكانوني* العبدي

7) *فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ابن الحاج* السلمي

8) *فهرسة الشيخ محمد بن إدريس القادري* الحسني

9) *فهرسة الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الكتاني* الحسني

10) *فهرسة محمد بن الحسن الحجوي*

11) *فهرسة الشيخ محمد بن الحسن العرائشي* المكناسي

12) *فهرسة الشيخ محمد بن محمد الحجوجي* الحسني

13) *فهرسة الشيخ محمد بن محمد ابن الموقت* المراكشي

14) *فهرسة الشيخ محمد بن عبد السلام السائح* الرباطي

15) *فهرسة الشيخ المهدي بن محمد الوزاني* الحسني

16) *فهرسة عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني*

17) فهرسة الشيخ عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري
18) فهرسة الشيخ عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي
19) فهارس الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني
20) فهرسة الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني
21) فهرسة الشيخ فتح الله بن أبي بكر بناني الرباطي

انتهى بحمد الله

مصادر

إتحاف المطالع

أ ـ المصادر المخطوطة لإتحاف المطالع

وفاء بالوعد الذي قطعته على نفسي في مقدمة هذا الكتاب بأن أذكر في آخره أسماء المصادر التي استفدت منها وانتفعت من ذخائرها وتركت النسبة إليها داخل الكتاب اختصاراً، فلو ذكرت النسبة إليها لطال بنا ذلك. وجل هذه المصارد الخطية التي أذكرها الآن توجد إما بالخزانة الحسنية وإما بالخزانة العامة والكل بعاصمة الرباط الأمر الذي صار معه الرجوع إليها والبحث فيها سهلاً في متناول الجميع.

- *الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمن بن هشام* / لأبي العلاء إدريس الجعيدي السلاوي.
- *الارتجال في مناقب ومشاهد سبعة رجال وما اشتهر في مراكش أودخلها من مشاهير صلحاء الرجال* / لأبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي.
- *الإرشاد والبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله المكودي التازي.
- *الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاس قطب المغرب وتاج مدينة فاس* / للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني.
- *الأنباء المنشودة من شمائل رجال بيت بني سودة* / لسيدنا الجد العابد بن الشيخ أحمد ابن سودة.
- *الأنوار المضيئة في الليل الداج في التعريف بسيدي المهدي بن الحاج* / لأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي ابن الحاج.
- *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط* / لأبي عبد الله محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي.
- *الاسناد للشفيع يوم التناد بما حضر من الذخائر، عند الانتقال من دار الأكابر* / فهرست لأبي زيد عبد الرحمان بن إدريس المنجرة الحسني.
- *الإشراف على من بفاس من الأشراف* / لأبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي.
- *إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان* / فهرست لأبي علي الحسن بن عمر مزور الفاسي.
- *إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا* / نظم تاريخي لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن علي الدكالي السلاوي.
- *إتحاف أهل الدراية بمالي من الإسناد والرواية* / لأبي عبد الله محمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الحسني.
- *إتحاف الخل المعاصر بأسانيد الشيخ ابن ناصر* / لأبي الربيع سليمان بن يوسف بن محمد الناصري.
- *إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي* / لأبي الفضل التهامي بن محمد الاوبيري نزيل مراكش.

- *إتحاف ذوي العناية، ببعض مالي من المشيخة والرواية* / فهرست لأبي حامد العربي بن المهدي بن العربي العزوزي الزرهوني.
- *أجلى مسانيد الرحمان في أعلى أسانيد علي بن سليمان* / فهرست لأبي الحسن علي بن سليمان الدمناتي المراكشي.
- *أرجوزة* / لأبي عبد الله محمد الغالي بن المكي ابن سليمان.
- *الروض الفاتح بأزهار النسيب والمدائح* / لأبي العلاء إدريس بن علي السناني.
- *إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس* / لجامعه عبد السلام ابن سودة.
- *أزهار البستان، في طبقات الأعيان* / لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة.
- *إظهار المحامد، في التعريف بمولانا الوالد* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي.
- *إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الراوية والإسناد* / فهرست لأبي محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن.
- *إعراب الترجمان عن قضية الُودَايَة مع المولى عبد الرحمان* / لأبي الفضل عبد الحفيظ ابن المجذوب الفاسي.
- *إيقاظ السكارى المحتمين بالنصارى* / لأبي الحسن علال بن عبد الله الفاسي.
- *إيليغ قديماً وحديثاً* / للشيخ محمد المختار بن علي السوسي الإلغي (1).
- *باكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعبدة* / لأبي العباس أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي(2).
- *البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية* / لأبي الربيع سليمان بن محمد الحوات العلمي الحسني.
- *بلوغ القصد والمرام في مناقب القطب سيدي الحاج عبد السلام* / لأبي حامد العربي بن عبد الله الوزاني الحسني.
- *بغية الأدباء الأكياس بمعرفة قسمة ماء وادي فاس* / لسيدنا الجد العابد بن أحمد ابن سودة.
- *بغية الرائي في التعريف بالشيخ محمد المكي الدلائي* / لولده أبي عبد الله محمد الدلائي.
- *البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عدّ بعض مآثر السلطان مولاي الحسن* / لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي.

1) طبع بعد ذلك؛ في المطبعة الملكية بالرباط عام 1386 / 1966.

2) طبع أخيراً بعناية المجلس البلدي لمدينة أسفي عام 1995 م.

- *البستان الظريف في دولة أولاد مولانا علي الشريف* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *البستان السني في النسب الحسني والحسيني* / للشيخ أبي عبد الله مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري.
- *بيوتات سلا* / لأبي قاسم بن العربي عشعاش الجزائري (3).
- *تاريخ الدولة السعيدة* / لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي (4).
- *تاريخ الطب العربي في عصور دول المغرب الأقصى* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكانوني.
- *تاريخ مدينة تطوان* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد داود التطواني (الأجزاء الأخيرة المخطوطة).
- *تأليف في ترجمة الشيخ التاودي بن الطالب بن سودة* / لأبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي.
- *تأليف في الشيخ أحمد البدوي زويتن* / لأبي حامد العربي بن الهاشمي العلوي المدغري.
- *تأليف في الأمداح التي قيلت في المولى سليمان* / لأبي الربيع سليمان الحوات.
- *تأليف في ترجمة الشيخ عبد الجبار بن الطالب الوزاني* / لأبي عيسى المهدي بن محمد الوزاني.
- *تحلية الآذان والمسامع بنصره الشيخ ابن زكري العلامة الجامع* / لأبي العباس أحمد ابن عبد السلام بناني في مجلدين.
- *تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان* / لأبي العباس أحمد المدعو حمدون الطاهري الحسني.
- *تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *التحفة القادرية في التعريف بشرفاء أهل وزان* / لأبي محمد عبد السلام بن عبد الله القادري الحسني.
- *تذكرة المحسنين بالوفيات وحوادث السنين* / لأبي الفضل عبد الكبير بن المجذوب الفاسي(5).
- *تكميل الترجمان بدولة السلطان سيدنا ومولانا عبدالرحمان* / لأبي قاسم بن أحمد الزياني.
- *تمهيد الجبال وما وراءها ... وإصلاح حال السواحل والثغور* / رحلة لأبي عبد الله محمد ابن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني.

3) طبعته أخيراً المكتبة العلمية الصبيحية بسلا بتحقيق نجاة المريني.

4) طبع في السنوات الأخيرة محققاً طبعتين بالرباط والدار البيضاء.

5) نشرناه في طليعة *موسوعة أعلام المغرب*.

- *نشاط الأذهان وتحفة الإخوان في استنباط مناقب مولانا الحسن* / تأليف الطاهر بن قاسم ابن العباس العماري المراكشي.
- *تنوير الصدور بالتعريف بالحاج الحسن گنبور* / لأبي محمد عبد السلام بن محمد الهواري.
- *التصور والتصديق بأخبار الشيخ محمد ابن الصديق* / لولده الشيخ أبي العباس أحمدابن الصديق.
- *التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر* / لأبي عبد الله محمد ابن الطيب القادري الحسني (6).
- *التقييد المستحسن بما رئي وما سمع في شأن مولانا الحسن* / لأبي محمد عبد الله الخياط العطار الزرهوني.
- *ثمرة أنسى في التعريف بنفسي* / للشيخ أبي الربيع سليمان الحوات.
- *جوهرة التيجان وفهرست الياقوت واللؤلؤ والمرجان في الملوك العلويين وأشياخ أمير المومنين مولانا سليمان* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *اختصارها المسمى بالدرر والعقيان فيما قيدته من جوهرة التيجان* / لأبي عبد الله محمد التهامي بن المكي ابن رحمون.
- *حديقة الحكام الجفاة ومن انضاف إليهم من البغاة* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *حرز الأمانة في سبب تسمية دار الضمانة* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الغازي الرباطي، الجزء الأول.
- *الحلل البهيجة في فتح البريجة وسيرة الملك الهاشمي سيدي محمد بن عبد الله الفاطمي* / لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المراكشي.
- *درة السلوك وريحانة العلماء والملوك* / لأبي محمد عبد السلام بن السلطان ين سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
- *الدرر السنية في ذكر الدولة الحسنية* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن رحمون المدرومي.
- *الدرر الإبريزية في مناقب الدولة العزيزيّة* / لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي.
- *الدرر الجوهرية في مدح الخلافة الحسنية* / لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الحاج السليمي.
- *الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولانا الحسن* / لأبي العباس أحمد ابن محمد ابن الحاج السلمي.

6) نشر أخيراً في بيروت بتحقيق هاشم العلوي القاسمي.

- *الدر النثير فمن اشتهر وصحّ نسبه من شرفاء الوداغير* / لأبي عبد الله محمد بن الحسن الودغيري.
- *الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس* / لأبي عبد الله بن الوليد بن العربي العراقي الحسيني.
- *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب بني عشرين* / لأبي حامد الغالي بن محمد اللجائي العمراني.
- *ديوان الشيخ حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج.*
- *ديوان الوزير محمد بن محمد بن إدريس العمراوي.*
- *ديوان نظم فيمن أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن* / لأبي حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني.
- *ذكر من اشتهر أمره وانتشر، من بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر* / للشيخ أبي عبد الله محمد الفاطمي ابن الحسن الصقلي الحسيني.
- *رحلة حجازية* / لأبي العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي الحسني.
- *رحلة حجازية* / لأبي عبد الله محمد يحيى بن المختار الولاتي.
- *الرحلة الكبرى* / لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري.
- *الرحلة المرصعة ببديع اللآلي في ترجمة الشريف المنيف سيدي محمد الخمالي* / لأبي عبد الله محمد بن محمد الرايس الفاسي.
- *الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية* / لأبي العباس العربي حسون الوزاني.
- *روضة الأفراح ونزهة الأكياس في الرد على من لمز محاريب مساجد مدينة فاس* / لسيدنا الجد العابد بن أحمد ابن سودة.
- *الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة* / لأبي الربيع سليمان بن محمد الحوات العلمي الحسني في مجلدين (7).
- *الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *الروض المنيف في التعريف بأولاد عبد الله الشريف* / لأبي محمد عبد الله بن الطيب الوزاني الحسني.
- *الروض الفائح بأزهار النسيب والمدائح* / لأبي العلاء إدريس بن علي المالكي السناني وهو ديوانه في ملجد.
- *رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد* / لأبي عبد الله محمد الطالب ابن الحاج(8).

---

7) نشرت أخيراً بالدار البيضاء سنة 1994 محققة من طرف عبد العزيز تيلاني.

8) نشر أخيراً بتطوان محققاً من طرف حفيد المؤلف جعفر ابن الحاج السلمي.

- *زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ* / لأبي عبد الله محمد ابن الأعرج السليماني.
- *زهرة الآس في بيوتات فاس* / لأبي الفضل عبد الكبير بن هاشم الكتاني، الجزء الأول.
- *زهرة الآس فيمن لقيته من الناس بوزان وفاس* / فهرست لأبي العباس أحمد بن العربي حسون الوزاني.
- *الطبقات* / للشيخ الحضيكي السوسي.
- *طبقات الشيخ العربي الدرقاوي وتلامذته* / لأبي زيان محمد بن أحمد الغريسي.
- *الظل الوريف في محاربة الريف* / لأبي العباس أحمد بن العياشي سكيرج.
- *الكلمات الذهبية في أخبار الرحلة المغربية لفخامة المسيومليدان رئيس الجمهورية الفرنسوية* / لأبي عبد الله محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي.
- *كناشة* / للوزير محمد بن إدريس العمراوي.
- *كناشة* / للجد أبي عبد الله محمد بن محمد بن علال ابن سودة.
- *كناشة* / للشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة.
- *كناشة* / لأحد تلاميذة الشيخ بدر الدين الحمومي.
- *كناشة* / لأبي الفضل العباس بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السجلماسي.
- *كناشة* / لأبي حامد العربي بن أحمد البلغيثي.
- *كنانيش* / للجد الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة
- *كنانيش* / للشيخ أحمد بن محمد ابن العباس البوعزاوي.
- *كنانيش* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكانوني الأسفي.
- *اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الأعرج السليماني (9).
- *مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط* / لأبي عبد الله محمد بن علي دينيه الرباطي.
- *مجموعة إجازات* / الشيخ أحمد بن محمد ابن العباس البوعزاوي.
- *مجموعة في الأمداح التي قيلت في قائد فاس أحمد بن الطيب البياز.*
- *المزايا فيما أحدث من البدع بأمِّ الزوايا* / لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري.
- *منتهى النقول ومشتهى العقول* / لأبي الحسن علي بن محمد السملالي.
- *مطالع الحسن واتباع السنن بطلوع راية مولاي الحسن* / لعلي بن محمد السملالي.
- *مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الحضيكي* / لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد السوسي التملي الجزولي.
- *المفاخر العلية والدرر السنية* / لأبي محمد عبد السلام اللجائي العمراني الحسني.

---

9) طبع بالرباط سنة 1391 / 1971 بعناية ابن المؤلف عبد المالك السليماني والحبيب المهاجي.

- *مقنع الكفرة باللسان والحسام في بيان إيجاب الاستعداد لحرب النظام* / لأبي عبد الله محمد الغالي بن محمد اللجائي العمراني الحسني.
- *المسك الأريج في نسب أولاد الدّريج* / لأبي الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسني.
- *النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة أحوال الشعبة الكتانية رافعة* / للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الحسني.
- *نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفى عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد ابن محمد ووالده السيد الحسن* / لأبي حامد العربي بن عبد القادر المشرفي الحسني.
- *نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدّلائيين* / لأبي عبد الله محمد بن داود التازي الأندلسي.
- *نزهة الجُلاس في ترجمة أبي يحلاس* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد السملالي السوسي.
- *نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال* / لأبي عبد الله محمد الطالب بن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي.
- *التحفة الشمالية العاطرة الأنفاس في الرحلة الجمالية لزيارة قطب فاس* / لأبي عبد الله محمد الفاطمي ابن الحسن الصقلي الحسيني.
- *نشاط الأذهان وتحفة الإخوان في استنباط ومناقب مولانا الحسن* / تأليف طاهر بن قاسم ابن العباس الغماري المراكشي.
- *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* / لأبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني، الصغير المطبوع، والكبير المخطوط (10).
- *النوافح الغالية في الأمداح السليمانية* / لأبي الفيض حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي.
- *النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ محمد الحراق* / لأبي عبد الله محمد العربي بن الشيخ محمد الدلائي الرباطي.
- *صعود مراقي الإسعاد إلى سماء الرواية والإسناد* / فهرست لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكانوني.
- *ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح* / فهرست لأبي زكرياء يحيى بن عبد الله البكري الجرّاري.
- *ضياء النبراس في ماء وادي مدينة فاس* / لأبي الحسن علي بن الطيب الشرفي الأندلسي.
- *عنوان السعادة والإسعاد لطالب الوراية والإسناد* / فهرست لأبي عبد الله محمد بن الحسن العرايشي المكناسي.

(10) طبعنا الاثنين مدمجين معاً بالرباط وبيروت (تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق).

- *عقد الجمان في شمائل السلطان سيدنا ومولانا عبد الرحمان* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *غنية المستفيد في فهم الأسانيد* / لأبي عبد الله محمد الباقر بن الشيخ محمد الكتاني الحسني.
- *الفتح الوهبي في مناقب الشيخ العربي* / لأبي حامد العربي بن داود الشرقاوي.
- *فهرست* / محمد بن الحسن بناني
- *فهرست* / الشيخ التاودي ابن سودة.
- *فهرست* / محمد ابن عجيبة.
- *فهرست* / محمد بن عبد الصادق ابن ريسون.
- *فهرست* / أبي القاسم بن أحمد الزياني.
- *فهرست* / التهامي بن المكي ابن رحمون.
- *فهرست* / الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة.
- *فهرست* / الشيخ عبد الله الكامل بن محمد الأمراني.
- *فهرست* / حميد بن محمد بناني.
- *فهرست* / الجد محمد بن عبد القادر ابن سودة.
- *فهرست* / الشيخ المهدي بن محمد الوزاني.
- *فهرست* / الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني.
- *فهرست* / أحمد بن محمد بن الخضر العمراني.
- *القدر السامي في التعريف بالشيخ أحمد بن الحسن الحمومي، وشيخه البحر الزاخر المولى التهامي* / للتهامي بن أحمد الحمومي.
- *قرة العيون في الشرفاء القاطنين بحومة العيون* / لسليمان بن محمد العلمي الحوات.
- *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال* / لجامع هذه العجالة عبد السلام ابن سودة(11).
- *سلوك الطريق الوارية في التلميذ والشيخ والزاوية* / لأبي عبد الله محمد بن محمد الزبادي.
- *الشجرة الشماء الثابت أصلها في الأرض وفرعها في السماء* / لأبي عبد الله محمد الزكي بن هاشم العلوي الحسني.
- *شفاء الصدور وسر الشموس والبدرو* / لأبي العباس أحمد بن العربي العلوي البلغيثي.
- *الوجه المغري على نصرة العلامة ابن زكري* / لأبي العباس أحمد بن عبد السلام بناني في جزءين.

---

(11) نشرناه مع *إتحاف المطالع* في الجزءين الأخيرين من *موسوعة أعلام المغرب*.

- *الوسيط في تراجم أدباء شنجيط* / لأبي العباس أحمد الشنجيطي (12).
- *ياقوتة النسب الوجاهة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة* / لأبي حامد العربي بن عبد القادر المشرفي الحسني.
- *الياقوتة الوجاهة في مآثر رجال رجراجة* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكانوني.
- *يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المُعطى* / لأبي عبد الله محمدبن عبد الكريم العيدوني.

ب - المصادر المطبوعة لإتحاف المطالع

- *أسفي وما إليه قديماً وحديثاً* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكانوني.
- *الإتحاف الوجيز المُهدَى لمولاي عبد العزيز* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن علي الدكالي السلاوي.
- *الأدب العربي بالمغرب الأقصى* / لأبي عبد الله محمد بن العباس القباج نزيل الرباط.
- *الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاس قطب المغرب وتاج مدينة فاس* / للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني.
- *الأمير عبد الكريم بطل الريف* / لم يذكر مؤلفه.
- *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام وملوك الإسلام* / لأبي الفضل العباس بن محمد بن إبراهيم المراكشي، الأجزاء الخمسة المطبوعة (13).
- *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط* / لأبي عبد الله محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي.
- *اختصاره* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي.
- *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى* / للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي.
- *الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات* / لأبي الفضل عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري، الجزء الأول.
- *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس* / للشيخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي الحسني، الخمسة اسفار المطبوعة.
- *اختصار العروة الوثقى* / لأبي عبد الله محمد بن الحسن الحجوي.
- *أنا عائد من مراكش* / ترجمة أبي ريحان.
- *انتصار عبد الكريم الريفي* / تأليف فريد المصري.

12) طبع بمصر سنة 1380 / 1961 بعناية فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية.

13) طبع سنة 1974 تاماً بالرباط في عشرة أجزاء

- *إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها* / لأبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني.
- *استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية* / لأبي الفضل عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي.
- *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة* / لأبي عبد الله محمد بن سعيد الصديقي الصويري أطلعني عليه مؤلفه طبع الجزء الأول منه فقط.
- *إيليغ قديماً وحديثاً* / للشيخ المختار بن علي السوسي الإلغي.
- *تاريخ مدينة تطوان* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد داود التطواني في عدة اسفار.
- *اختصاره* في مجلد.
- سوس *العالمة*، للشيخ المختار بن علي السوسي.
- *تاريخ الشعر والشعراء بفاس* / لأبي العباس أحمد بن محمد النميشي.
- *تبيين وجوه الاختلال في مستند إعلان العدلية بثبوت رؤية الهلال* / للشيخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي الحسني.
- *تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر* / لأبي عبد الله محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري.
- *تحفة الملك العزيز بمملكة باريز* / لأبي العلاء إدريس بن محمد ابن إدريس العمراوي.
- *الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا* / لأبي القاسم بن أحمد الزياني.
- ترجمة *أحمد ابن الونان* / للشيخ عبد الله گنون.
- ترجمة *محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي* / له أيضاً.
- ترجمة *أبي القاسم الزياني* / له أيضاً.
- ترجمة *محمد بن محمد بن إدريس العمراوي الوزير* / له أيضاً.
- *تعطير البساط بذكر تراجيم قضاة الرباط* / لأبي محمد مصطفى بوجندار الرباطي.
- *الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة* / بقلم أبي عبد الله محمد بن عثمان المسفيوي المراكشي، الجزء الأول.
- جواهر *الكمال في تراجم الرجال* / لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الكانوني، القسم المطبوع منه.
- جواهر *المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس أحمد التجاني* / لأبي الحسن علي حرازم بن العربي برادة.
- *الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي الشريف السجلماسي* / لأبي عبد الله محمد بن محمد أكنسوس المراكشي.
- حديث *المغرب في المشرق* / للأستاذ محمد بن الحسن الوزاني.
- حوادث *الأمير سيدي محمد بن عبد الكريم* / تأليف محمد كامل فريد افندى المصري.

- *الدر التالي في ثبوت الشرف البقالي* / لأبي عبد الله محمد بن الحاج العياشي سكيرج.
- *الدرر البهية والجواهر النبوية* / لأبي العلاء إدريس بن أحمد الفضيلي العلوي.
- *الدرر الفاخرة بمآثر العلويين بفاس الزاهرة* / للشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان العلوي الحسني.
- *الدرر السنية بأخبار السلالة الإدريسية* / لأبي عبد الله محمد بن علي السوسي.
- *الدر المكنون في التعريف بالشيخ گنون* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن مصطفى المشرفي.
- *الرحلة المكية* / لأبي العباس أحمد بن محمد الرهوني التطواني.
- *الرحلة الفنية إلى الديار المصرية لأجل الطرب الأندلسي* / تعريب عبد الكريم بوعلو.
- *رحلة السلطان مولانا يوسف إلى فرنسا* / لبعض المستشرقين.
- *رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب* / لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج.
- *رسالة النفائس الإبريزية في هدية الفيل الوافدة من الحضرة الأنجليزية* / لأبي العباس أحمد بن عبد الواحد ابن المواز الحسني.
- *رياض الجنة أو المدهش المطرب* / لأبي الفضل عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري.
- *الزاوية* / لأبي عبد الله محمد التهامي بن عبد الله الوزاني الحسني.
- *طبقات شيوخ الشاذلية* / لأبي علي الحسن بن محمد الكوهن الفاسي نزيل الشام.
- *طلعة المشتري في تحقيق النسب الجعفري* / لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي.
- *كشف الأستار المسبلة وتبيين الأوهام المسلسلة* / لنور الدين بن علي الجراح الشافعي.
- *الكشف والبيان في حال أهل الزمان* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي.
- *كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب* / لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج.
- *الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا أحمد* / لأبي عبد الله محمد بن محمد المكناسي.
- *منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من المنقطعين* / للشيخ المختار بن علي السوسي الإلغي.
- *المعسول* / للشيخ المختار بن علي السوسي في عشرين جزءاً.
- *مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح* / لأبي عبد الله محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي.
- *النبوغ المغربي في الأدب العربي* / للشيخ عبد الله گنون.
- *نظم في الوفيات* / للشيخ الطالب ابن الحاج.

- *نضال ملك محمد الخامس* / لأبي عبد الله محمد الرشيد بن محمد مُلِين الرباطي، في جزءين.
- *النسمات الندية من نشر ترجمة الإمام أبي العباس دينية* / لحفيده أبي عبد الله محمد بن علي دينية الرباطي.
- *عبد الكريم والحرب الريفية* / تأليف كريم خليل المصري.
- *العز والصولة في معالم نظم الدولة داخل المغرب وخارجه* / للشيخ عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي، الجزءان الأول والثاني.
- *عناية المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد* / للسلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي الحسني.
- *غاية الأمينة وارتقاء الرتبة العلية* / لأبي مالك عبد الواحد بن مَحمد ـ فتحاً ـ الفاسي الفهري.
- *الفكر السامي في الفقه الإسلامي* / لأبي عبد الله محمد بن الحسن الحجوي.
- *فهرست* / الشيخ المهدي بن محمد الوزاني.
- *فهرس الفهارس والأثبات* / لأبي عبد الله محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني في مجلدين (14).
- *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتّاب الزمان* / لأبي عبد الله محمد بن المفضل غريط.
- *السر الظاهر فيمن بفاس ممّن أحرز الشرف الظاهر* / للشيخ سليمان الحوات.
- *سلوة الأنفاس* / للشيخ محمد بن حعفر الكتاني الحسني، في ثلاثة أسفار.
- *السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية* / لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي.
- *شذا أزهار الآكام والجبال فيمن أقبر من الأعلام بقبيلة بني زروال* / لأبي عبد الله محمد البشير بن الشيخ عبد الله الفاسي الفهري.
- *الشِّرب المُحْتضر والأمر المنتظر من معين أهل القرن الثالث والرابع عشر* / لأبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني.
- *الشرف المصون لئآل گنون* / لأبي عبد الله محمد حشلاف الجزائري.
- *الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة* / لأبي العباس أحمد ابن الحاج الرجراجي الرباطي.
- *اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي* / للشيخ عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان العلوي الحسني.
- *يوم شوقي بفاس* / نشر باسم أبي عبد الله محمد مكوار الفاسي.

14) أعيد طبعه في دار الغرب الإسلامي بيروت في ثلاثة أجزاء بعناية إحسان عباس.

هذا ما حضر الآن من ذكر أسماء المصادر التي نقلت عنها واستفدت منها وربما تركت ذكر أسماء البعض منها فمعذرة للمطالع ومؤلفيها والله المستعان، وعليه التكلان.
حرر برباط الفتح على هذا المنوال في يوم الأحد خامس عشر صفر الخير عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف (15).

15) رأينا أن المؤلف ابن سودة لم يتوقف عن الكتابة في هذه السنة، واستمر في إلحاق التراجم بكتابه *إتحاف المطالع* إلى سنة وفاته : أربعمائة وألف.

فهرس الجزء التاسع
من
موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة

فهرس الجزء التاسع من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظة : 1 ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا ب ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن عبد السلام ← بناني	
	أحمد بن عبد السلام ← الوزاني	
	أحمد بن عبد الكريم ← الصفار	
	أحمد بن عبد الله ← السوسي	
	أحمد بن عبد الله ← الشبيهي	
	أحمد بن عبد القادر ← الفاسي	
	أحمد بن العربي ← البلغيثي بونضاضر	
	أحمد بن عمر ← بوستة	
	أحمد بن العياشي ← سكيرج	
	أحمد بن الفضيل ← المراكشي	
	أحمد بن المامون ← التجاني	
	أحمد بن مبارك ← الرسموكي	
	أحمد بن مبارك ← المصلوت	
	أحمد بن محمد ← ابن جلون	
	أحمد بن محمد ← ابن العناية	
	أحمد بن محمد ← البدراوي	
	أحمد بن محمد ← البلغيثي	
	أحمد بن محمد ← التازي	
	أحمد بن محمد ← الجباري	
	أحمد بن محمد ← الحبابي	
	أحمد بن محمد ← الحطاب	
	أحمد بن محمد ← الرهوني	
	أحمد بن محمد ← الزبدي	
	أحمد بن محمد ← الشامي	
	أحمد بن محمد ← الشدادي	
	أحمد بن محمد ← الصبيحي	
	أحمد بن محمد ← الصقلي	
	أحمد بن محمد ← العلوي المدغري	
	أحمد بن محمد ← العمراني	
	أحمد بن محمد ← الفيلالي	
	أحمد بن محمد الكبير ← الحلو	
	أحمد بن محمد ← الماسي	

- ب -

- ح -

- خ -

- ص -

- ض -

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	- غ -	
	الغازي ← الصنهاجي ... أبو الشتا بن الحسن	
	الغالي بن العربي ← ابن عمرو	
	الغالي بن المعطي ← ابن عطية	
1391	الغرباوي، محمد	3435
1378	الغربي، التهامي بن المعطي	3338
1395	الغربي، مصطفى بن محمد	3463
1364	غرّيط، محمد بن المفضل	3198
1363	غرّيط، المهدي بن محمد	3177
1398	الغريسي، عبد الرحمان بن الصديق	3475
1399	الغريسي، عبد المالك بن محمد	3480
1377	الغساسي، عبد العزيز بن محمد	3330
	الغماري ← ابن الصديق ... أحمد	
	الغماري ← ابن الصديق... محمد	
1384	الغمري، عبد الكريم بن محمد	3388
1391	غنّام، عمر	3434
1364	الغنيمة، أحمد	3203
	- ف -	
1381	الفاسي، أحمد بن عبد القادر	3365
1379	الفاسي، إدريس بن أبي جيدة	3351
1283	الفاسي، البشير بن عبد الله	3375
1398	الفاسي الحلفاوي، محمد بن عبد السلام	3475
1395	الفاسي، الصديق بن أحمد	3463
1364	الفاسي، الطيب بن العباس	3185
1395	الفاسي، الطيب بن محمد	3460
1395	الفاسي، العابد بن عبد الله	3461
1383	الفاسي، عبد الحفيظ بن الطاهر	3376
1385	الفاسي، عبد القادر بن عبد الوافي	3393
1390	الفاسي، عبد المجيد بن عبد الله	3425
1361	الفاسي، عبد الواحد بن عبد السلام	3165

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن علي الدكالي	
	محمد ← ابن عمرو	
	محمد ← ابن الفضيل	
	محمد ← ابن المليح	
	محمد ← الأزرق	
1390	محمد الإمام بن ماء العينين، الشنجيطي	3424،3423
	محمد ← أمزيان الريفي	
	محمد ← البارودي	
	محمد بن إبراهيم ← الختني	
	محمد بن إبراهيم ← السعداني	
	محمد بن أبي شعيب ← بوعشرين	
	محمد بن أحمد ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن أحمد ← ابن عبد الله	
	محمد بن أحمد ← ابن عزوز	
	محمد بن أحمد ← بامهاوش	
	محمد بن أحمد ← برادة	
	محمد بن أحمد ← بريشة	
	محمد بن أحمد ← البزيوي	
	محمد بن أحمد ← بنونة	
	محمد بن أحمد ← التراب	
	محمد بن أحمد ← التليدي الشفشاوني	
	محمد بن أحمد ← الحطاب	
	محمد بن أحمد ← الديوري	
	محمد بن أحمد ← الصطي	
	محمد بن أحمد ← العلمي	
	محمد بن أحمد ← العلوي	
	محمد بن أحمد ← العياشي	
	محمد بن أحمد ← المانوزي	
	محمد بن أحمد ← الناصري	
	محمد بن أحمد ← الوزاني الكنوني	
	محمد بن إدريس ← ابن رحمون	
	محمد بن إدريس ← ابن شقرون	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عابد ← البوشواري	
	محمد بن العابد ← العراقي	
	محمد بن العباس ← التازي	
	محمد بن عبد الرحمان ← العراقي	
	محمد بن عبد الرحمان ← اللعبي	
	محمد بن عبد الرحمان المجذوب ← السبع	
	محمد بن عبد السلام ← ابن حلام	
	محمد بن عبد السلام ← ابن عجيبة	
	محمد بن عبد السلام ← أخديم	
	محمد بن عبد السلام ← البريهي	
	محمد بن عبد السلام ← بناني	
	محمد بن عبد السلام ← الحلو	
	محمد بن عبد السلام ← الرندة	
	محمد بن عبد السلام ← السايح	
	محمد بن عبد السلام ← الفاسي الحلفاوي	
	محمد بن عبد السلام ← المقري	
	محمد بن عبد العزيز ← الشنجيطي	
	محمد بن عبد القادر ← بنيس	
	محمد بن عبد القادر ← الصقلي الضرير	
	محمد بن عبد القادر ← فرفرة	
	محمد بن عبد الكبير ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن عبد الكريم ← التازي	
	محمد بن عبد الكريم ← الخطابي	
	محمد بن عبد الكريم ← الصقلي	
	محمد بن عبد الله ← زويتن	
	محمد بن عبد الله ← الشنجيطي البيضاوي	
	محمد بن عبد الله ← گديرة	
	محمد بن عبد الله ← ملين	
	محمد بن عبد المالك ← الرسموكي	
	محمد بن عبد المجيد ← أقصبي	
	محمد بن عبد الواحد ← بنّاني	
	محمد بن عبد الواحد ← العسري	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عبد الواحد ← النظيفي	
	محمد بن عثمان ← القبلي	
	محمد بن عثمان ← المسفيوي	
	محمد بن العربي ← أشرقي	
	محمد بن العربي ← بنونة	
	محمد بن العربي ← معنينو	
	محمد بن علي ← التادلي	
	مَحمد بن علي ← الجامعي	
	محمد بن عمر ← ابن تاويت	
	محمد بن عمر ← الكمشي	
	محمد بن الغالي ← المنصوري	
	محمد بن قاسم ← السرغيني	
	محمد بن قاسم ← الفجيجي	
	محمد بن الكبير ← الكتاني	
	محمد بن مبارك ← البكاي	
	محمد بن مبارك ← الهلالي	
	محمد بن مبارك ← الودغيري	
	محمد بن محمد ← ابن إبراهيم	
	محمد بن محمد ← ابن أبي عبد الله	
	محمد بن محمد ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن محمد ← ابن جلون	
	محمد بن محمد ← ابن الخياط	
	محمد بن محمد ← ابن سعيد	
	محمد بن محمد ← ابن سودة	
	محمد بن محمد ← ابن سودة	
	محمد بن محمد ← ابن عبد الله	
	محمد بن محمد ← ابن كيران	
	محمد بن محمد ← ابن الموقت	
	محمد بن محمد ← أشعاش	
	محمد بن محمد ← الايراري	
	محمد بن محمد ← البدراوي	
	محمد بن محمد ← البكاري	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات



دار الغرب الإسلامي
تـونـس
لصَاحبها الحَبيب اللمْسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996

الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008

التنضيد : المغرب

الطباعة : دار صادر - بيروت - لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 9

1361 - 1400 H / 1942 - 1980



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

موسوعة
أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق
محمد حجي
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء العاشر
فهرس عام



موسوعة
أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 ـ 1400 هـ / 622 ـ 1980 م

فهرس عام

INDEX GENERAL

الطبعة الأولى 1996 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي
العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يحتوي كل جزء من أجزاء موسوعة *أعلام المغرب* على فهرس خاص به حسب المواصفات التي سنذكرها فيما بعد، ولايشتمل على غير الأعلام البشرية مادامت الموسوعة قاموس أعلام. وقد أدمجنا فهارس الأجزاء كلها في هذا الفهرس العام عدا الجزء الأول الذي اجتزأنا منه بتراجم الرسول عليه السلام وآله الكرام وأمهات المومنين والخلفاء الراشدين، ومشاهير الصحابة من المهاجرين والأنصار، والخلفاء الأمويين في الشام والأندلس، والعباسيين والفاطميين والأدارسة والمرابطين والموحدين وأمراء الطوائف، إضافة إلى أئمة المذاهب وفقهاء الأمصار ومشاهر العلماء والأدباء والمؤلفين.

يمثل المترجمون في موسوعة *أعلام المغرب* مختلف شرائح المجتمع، لاسيما في القرون الخمسة الأخيرة، إذ فيهم، علاوة على الفقهاء والقراء والمحدثين والأدباء والمصنفين، ملوك وقضاة وحكام وأمناء وقواد وثوار، ومتصوفة من شيوخ ومجاذيب وبهاليل ساقطي التكليف رجالاً ونساء كان لهم نفوذ وتأثير في المجتمع.

يعد هذا الفهرس العام مفتاح الموسوعة كلها، فهو مرتب ترتيباً دقيقاً على حروف المعجم، يتناول كل ترجمة عن طريق ثلاثة مداخل : الشهرة والنسب والاسم، تثبت الأرقام المرجعية عند المدخل الرئيسي ويحال عليه في المدخلين الآخرين، بحيث يمكن العثور على العَلَم المبحوث عنه سواء عرف الباحث اسمه أو نسبه أو ما اشتهر به من كنية أو لقب.

كل ترجمة في الفهرس مرفقة برقمين عن اليمين والشمال، يُبين الأول سنة وفاة المترجم، والثاني الصفحة أو الصفحات المدرج فيها، دونما حاجة إلى ذكر الجزء مادامت أرقام صفحات الموسوعة متوالية في جميع الأجزاء من 1 إلى النهاية، وكذلك سنوات

الوفيات متتابعة فيها من السنة الأولى للهجرة إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري (1400 هـ / 1980). وعلاوة على ما يحمله غلاف كل جزء من ذكر السنوات التي يشتمل عليها، وضعنا في طليعة الفهرس العام صفحة تبين بالنسبة لكل جزء السنة التي يبتدئ بها والسنة التي ينتهي عندها، والصفحة الأولى والصفحة الأخيرة فيه.

ولا تخلو الموسوعة من استطرادات رغم انضباطها بتسلسل السنين. لذلك وضعنا بين معقوفتين الأعلام الذين ذُكروا في غير سنوات وفاتهم وأثبتنا رقم الصفحة التي أدرجوا فيها فقط. كما أضفنا إلى بعض الأعلام بين قوسين صفات مميزة مثل الإمام، والقاضي، والشيخ، والجد، والأب، والابن، والحفيد ... وتبقى مع ذلك بعض الثغرات كسقوط تراجم من النسخ التي اعتمدناها، أو تكرارها بسبب تعدد النسبة أو الكنية أو اختلاط أرقام السنين وتحريف النساخ. وقد حاولنا ـ ما استطعنا ـ تدارك ما بدا لنا من نقص وخلل، وبقيت بدون شك هفوات قصُر عنها الفهم أو زاغ عنها البصر.

أملي أن يسد هذا العمل المتواضع فراغاً في ميدان التعريف بأعلام المغرب الأقصى، وأن يكون قد لمّ الشعث وضم الشتات في انتظار إنشاء موسوعة متوازنة لأعلام المغرب الكبير. وأجدّد الشكر والتنويه بأخينا الحاج الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي الذي مازال يشجع وينهض بالمشاريع الثقافية الكبرى في هذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي.

سلا في 15 ربيع الثاني عام 1417 / فاتح غشت 1996

محمد حجي

دليل أرقام الأجزاء

الجزء الأول : يبتدئ من سنة **1** هجرية إلى سنة **700** . ومن صفحة **5** إلى صفحة **567**

الجزء الثاني : يبتدئ من سنة **701** إلى سنة **1000** . ومن صفحة **573** إلى صفحة **1032**

الجزء الثالث : يبتدئ من سنة **1001** إلى سنة **1050** . ومن صفحة **1035** إلى صفحة **1396**

الجزء الرابع : يبتدئ من سنة **1051** إلى سنة **1100** . ومن صفحة **1403** إلى صفحة **1779**

الجزء الخامس : يبتدئ من سنة **1101** إلى سنة **1150** . ومن صفحة **1787** إلى صفحة **2099**

الجزء السادس : يبتدئ من سنة **1151** إلى سنة **1174** . ومن صفحة **2107** إلى صفحة **2358**

الجزء السابع : يبتدئ من سنة **1174** إلى سنة **1300** . ومن صفحة **2365** إلى صفحة **2753**

الجزء الثامن : يبتدئ من سنة **1301** إلى سنة **1360** . ومن صفحة **2761** إلى صفحة **3154**

الجزء التاسع : يبتدئ من سنة **1361** إلى سنة **1400** . ومن صفحة **3161** إلى صفحة **3558**

فهرس عام
لموسوعة أعلام المغرب

ملحوظتان : 1 - "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب :

"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

2 - "خ" اختصار لكلمة خاتة، وتعني عند المؤلف أن تاريخ الوفاة تقريبي غير محدّد.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	إبراهيم ← ابن مخلد	
	إبراهيم ← ابن هلال السجلماسي	
	إبراهيم بن أبي بكر ← الزدوتي	
	إبراهيم بن أبي يحيى ← التازي	
	إبراهيم بن أحمد ← الابيوردي	
	إبراهيم بن أحمد ← الرقي	
	إبراهيم بن أحمد ← السجلماسي	
	إبراهيم بن أحمد ← السوسي	
	إبراهيم بن أحمد ← العثماني	
	إبراهيم بن أحمد ← اللمطي	
	إبراهيم بن حسن ← الكوراني الشهرزوري	
	إبراهيم بن الحكم ← الكناني	
	إبراهيم بن سعيد ← الرجراجي الحوضي	
	إبراهيم بن شمس الدين محمد ← الميموني	
	إبراهيم بن شهاب الدين ← المرواني	
	إبراهيم بن الصالح ← السوسي	
	إبراهيم بن صالح ← العروسي	
	إبراهيم بن الطالب ← ابن سودة	
	إبراهيم بن الطاهر ← ابن إبراهيم	
	إبراهيم بن عبد الحق ← التونسي	
	إبراهيم بن عبد الرحمان ← الخياري	
	إبراهيم بن عبد السلام ← الوزاني	
	إبراهيم بن عبد العزيز ← الخياطي	
	إبراهيم بن عبد القادر ← الزرهوني	
	إبراهيم بن عبد الله ← الصنهاجي	
	إبراهيم بن عبد الله ← الوزاني	
	إبراهيم بن عبد الملك ← الضرير المراكشي	
	إبراهيم بن علي ← ابن فرحون	
	إبراهيم بن علي ← السريفي الغازي	
	إبراهيم بن علي ← السوسي	
	إبراهيم بن علي ← الشامي	
	إبراهيم بن علي ← الغماري	
	إبراهيم بن عمر ← التازي	
	إبراهيم بن عمر ← الجعبري	
	إبراهيم بن فائد (أو بن جابر) ← الزواوي القسمطيني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	إبراهيم ← اللقاني	
	إبراهيم ← المزگيدي	
	إبراهيم ← المصمودي	
	إبراهيم ← الوجديجي التلمساني	
857	ابركان الراشدي، الحسن	762
856	ابن آملال المديوني، محمد	761
1264	ابن إبراهيم، إبراهيم بن الطاهر	2582
1306	ابن إبراهيم، إبراهيم بن محمد	2778
1334	ابن إبراهيم، أحمد بن محمد	2891
1324	ابن إبراهيم بزار، عبد السلام بن محمد	2843
1336	ابن إبراهيم، الجيلالي	2901
964	ابن إبراهيم الدكالي، أبو شامة	897
978	ابن إبراهيم الدكالي، أبو القاسم	923
1067	ابن إبراهيم الدكالي، أبو القاسم	1470.1469
1098	ابن إبراهيم الدكالي، أبو القاسم	1695
962	ابن إبراهيم الدكالي، عبد الرحمان	894.893
996	ابن إبراهيم الدكالي، عبد الوهاب	946
1184	ابن إبراهيم الدكالي، محمد	396. 2395
1360	ابن إبراهيم الدكالي، محمد	3082
921	ابن إبراهيم الدكالي، محمد (الأب)	834
846	ابن إبراهيم الدكالي، محمد (الجد)	752
992	ابن إبراهيم الدكالي، محمد (الحفيد)	943
1184	ابن إبراهيم الدكالي، محمد بن الخياط	2251
1339	ابن إبراهيم الدكالي، محمد بن محمد	2920
1378	ابن إبراهيم، العباس المراكشي	2339
1356	ابن إبراهيم، عبد السلام بن عمر	3058
1036	ابن إبراهيم، محمد بن عبد الوهاب	1282
1303	ابن إبراهيم، محمد بن محمد	2766
1381	ابن إبراهيم، محمد بن محمد	3367
1326	ابن إبراهيم، محمد بن المفضل	2852
1374	ابن إبراهيم، محمد (شاعر الحمراء)	3295
752	ابن إبراهيم المراكشي التاج، محمد	657
1227	ابن إبراهيم، المعطي	2488
753	ابن ابركان البجائي، عيسى	658
910	ابن أبي البركات، يحيى بن عبد الله	818.817

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
833	ابن الجزيري، شمس الدين	742
785	ابن جزي، أبو بكر أحمد	697
741	ابن جزي، أبو القاسم	631
710	ابن جزي، أحمد	590.589
757	ابن جزي، محمد بن أبي القاسم	663
721	ابن جزي، محمد بن أحمد	604
1015	ابن جلال، أحمد	1161
1079	ابن جلال، أحمد بن عبد الرحمان	1559
1047	ابن جلال، أحمد بن محمد	1361
981	ابن جلال التلمساني، محمد	926
1089	ابن جلال الخياط	1619
1089	ابن جلال، عبد السلام	1618
875	ابن الجلاب، محمد بن أحمد	781
1234	ابن جلون، أحمد بن الطاهر	2503
1377	ابن جلون، أحمد بن محمد	3329
1324	ابن جلون، إدريس بن محمد	2845
1398	ابن جلون التويمي، عبد الكريم بن بناصر	3471
1374	ابن جلون الجبينة، محمد بن المفضل	3298
1282	ابن جلون، الحبيب بن الطالب	2628
1370	ابن جلون، الحسن بن عبد المجيد	3262
1258	ابن جلون، الطالب ن محمد	2564
1230	ابن جلون، الطيب بن بوجيدة	2496
1292	ابن جلون، علال بن أحمد	2652
1230	ابن جلون، علي	2496
1395	ابن جلون، عمر	3463
1230	ابن جلون، محمد بن الطيب	2493
1378	ابن جلون، محمد بن محمد	3338
1298	ابن جلون، محمد المدني	2669
1162	ابن جلون الورياكلي، أبو عياد	2153
723	ابن جماعة، بدر الدين	617
712	ابن جماعة التونسي، أبو بكر	592
768	ابن جماعة الكناني، عبد العزيز	676
951	ابن جيدة الوهراني، أحمد	874
1352	ابن الجيلالي الأمغاري، أحمد	3024
749	ابن الجيّاب، أبو الحسن	651.648

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1253	ابن سودة، إدريس بن عبد الواحد	2556
1399	ابن سودة، إدريس بن عمر	3480
1380	ابن سودة، إدريس بن الفاطمي	3356
1276	ابن سودة، جعفر بن الطالب	2615
1299	ابن سودة الجلود ، محمد بن عبد الواحد	2672
1354	ابن سودة، حدو بن عبد الهادي	3041
1354	ابن سودة، الحسن بن التاودي	3033
1352	ابن سودة، الحسن بن محمد	3022
1257	ابن سودة، حمّ بن محمد	2562
1344	ابن سودة، زينب بنت المهدي	2953
1334	ابن سودة الضباب، محمد بن الطالب	2892
1354	ابن سودة، الطالب بن عثمان	3040
1310	ابن سودة، الطالب بن عمر	2791
1375	ابن سودة، الطالب بن محمد	3311
1335	ابن سودة، الطاهر بن محمد	2898
1307	ابن سودة، الطيب بن عمر	2780
1359	ابن سودة، العابد بن أحمد	3072-3071
1241	ابن سودة، العباس بن أحمد	2523
1346	ابن سودة، العباس بن أحمد بن العباس	2973
1365	ابن سودة، عبد الرحمان بن علي	3214
1400	ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر (المؤلف)	3487
1334	ابن سودة، عبد السلام بن محمد	2893
1304	ابن سودة، عبد السلام بن المهدي	2768
1362	ابن سودة، عبد العزيز بن محمد	3169
1292	ابن سودة، عبد القادر بن الطالب	2652
1389	ابن سودة، عبد القادر بن محمد	3409
1375	ابن سودة، عبد الكريم بن محمد	3483-3458
1390	ابن سودة، عبد الله بن أحمد	3425
1306	ابن سودة، عبد الله بن محمد	2776
1375	ابن سودة، عبد الله بن محمد	3299
1370	ابن سودة، عبد الهادي بن محمد	3260
1253	ابن سودة، عبد الواحد بن أحمد	2555
1390	ابن سودة، عبد الواحد بن الطاهر	3427
1229	ابن سودة، العربي بن أحمد	2491
1392	ابن سودة، العربي بن الطالب	3443

سنوات الوفيات — أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
702	أحمد بن عبد الله ← مُلين أحمد بن عبد الله ← الياصلوتي أحمد بن عبد المجيد ← المقدسي أحمد بن عبد الملك ← العلوي بزة أحمد بن عبد الملك ← آمل أحمد بن عبد الملك ← ابن سوادق أحمد بن عبد الملك ← البوعصامي أحمد بن عبد المنعم ← الطاووسي أحمد بن عبد المولى ← العلمي أحمد بن عبد المومن ← العلمي أحمد بن عبد المومن ← الغماري أحمد بن عبد النور أحمد بن عبد الواحد ← احجيج أحمد بن عبد الواحد ← زروق الشياظمي أحمد بن عبد الواحد ← الكتاني أحمد بن عبد الواحد ← الونشريسي أحمد بن عبد الوهاب ← الوزير الغساني أحمد بن العربي ← ابن الحاج أحمد بن العربي ← ابن سليمان أحمد بن العربي ← الأمراني أحمد بن العربي ← البلغيتي أحمد بن العربي ← البلغيتي بونضاضر أحمد بن العربي ← الزروالي أحمد بن العربي ← عاشور أحمد بن العربي ← العمراني أحمد بن العربي ← المباركي أحمد بن العربي ← المراكشي أحمد بن علال ← الشرايبي أحمد بن علي ← الأمراني أحمد بن علي ← باقشير أحمد بن علي ← البرنوسي أحمد بن علي ← البلغيثي أحمد بن علي ← البوسعيدي أحمد بن علي ← التملي أحمد بن علي ← الجرندي	577

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن قاسم ← التياني	
	أحمد بن قاسم ← جسوس	
	أحمد بن قاسم ← الخمسي	
	أحمد بن قاسم ← العقباني	
	أحمد بن قاسم ← القباب	
	[أحمد بن قاسم القدومي]	1070
	أحمد بن المامون ← البلغيتي	
	أحمد بن المامون ← التجاني	
	أحمد بن مبارك ← الرحماني	
	أحمد بن مبارك ← الرسموكي	
	أحمد بن مبارك ← الفيضي	
	أحمد بن مبارك ← اللمطي السجلماسي	
	أحمد بن مبارك ← المصلوت	
	أحمد بن المجذوب ← الجابري	
	أحمد بن محمد ← آدفال	
	أحمد بن محمد ← ابن إبراهيم	
	أحمد بن محمد ← ابن جلال	
	أحمد بن محمد ← ابن جلون	
	أحمد بن محمد ← ابن بكار	
	أحمد بن محمد ← ابن الحاج	
	أحمد بن محمد ← ابن الحاج السلمي	
	أحمد بن محمد ← ابن زاكور	
	أحمد بن محمد ← ابن زكري	
	أحمد بن محمد ← ابن الطالب	
	أحمد بن محمد ← ابن عجيبة	
	أحمد بن محمد ← ابن العناية	
	أحمد بن محمد ← ابن عطية	
	أحمد بن محمد ← ابن القاضي	
	أحمد بن محمد ← ابن معيوب	
	أحمد بن محمد ← ابن المقدم	
	أحمد بن محمد ← ابن موسى	
	أحمد بن محمد ← ابن ناصر الدرعي	
	أحمد بن محمد ← أدراق	
	أحمد بن محمد ← الادريسي الزرهوني	
	أحمد بن محمد ← الإصطنبولي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن محمد ← الزبدي	
	أحمد بن محمد ← الزموري	
	أحمد بن محمد ← الزيّاتي	
	أحمد بن محمد ← السبع	
	أحمد بن محمد ← السرغيني	
	أحمد بن محمد ← السلاوي	
	أحمد بن محمد ← السوسي	
	أحمد بن محمد ← الشامي	
	أحمد بن محمد ← الشاوي	
	أحمد بن محمد ← الشدادي	
	أحمد بن محمد ← الشريف التونسي	
	أحمد بن محمد ← الشفشاوني	
	أحمد بن محمد ← شقرون الفخار	
	أحمد بن محمد ← الصبيحي	
	أحمد بن محمد ← الصقلي	
	أحمد بن محمد ← الطريس	
	أحمد بن محمد ← الطرطوشي	
	أحمد بن محمد ← العبادي	
	أحمد بن محمد ← العبادي التلمساني	
	أحمد بن محمد ← العراقي	
	أحمد بن محمد العربي ← الصقلي	
	أحمد بن محمد العربي ← الغماري	
	أحمد بن محمد ← العزفي	
	أحمد بن محمد ← العلمي	
	أحمد بن محمد ← العلمي السلامي	
	أحمد بن محمد ← العلمي شقور	
	أحمد بن محمد ← العلمي الوالي	
	أحمد بن محمد ← العلوي المدغري	
	أحمد بن محمد ← العمراني	
	أحمد بن محمد ← عنُّون الأصيلي	
	أحمد بن محمد ← الغبريني	
	أحمد بن محمد ← غريط	
	أحمد بن محمد ← الفاسي	
	أحمد بن محمد ← الفيلالي	
	أحمد بن محمد ← الفيلالي الكوزي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن محمد ← القادري	
	أحمد بن محمد ← القادري العالم	
	أحمد بن محمد القرشي ← ابن ناصر	
	أحمد بن محمد ← القلشاني	
	أحمد بن محمد الكبير ← الحلو	
	أحمد بن محمد ← الكنكسي الجبلي	
	أحمد بن محمد ← اللمتوني	
	أحمد بن محمد ← اللمطي	
	أحمد بن محمد ← الماسي	
	أحمد بن محمد ← المحمودي	
	أحمد بن محمد ← المرتضى العمراني	
	أحمد بن محمد ← المرنيسي	
	أحمد بن محمد ← المريني	
	أحمد بن محمد ← المشامري	
	أحمد بن محمد ← المعروفي	
	أحمد بن محمد ← المغراوي	
	أحمد بن محمد ← الهواري	
	أحمد بن محمد ← الورزازي	
	أحمد بن محمد ← الوزاني	
	أحمد بن محمد ← الوكيلي	
	أحمد بن محمد ← الولاتي	
	أحمد بن محمد ← ولد الشرادية	
	أحمد بن محمد ← الوليدي	
	أحمد بن محمد ← الياصلوتي	
	أحمد بن محمد ← اليزيد	
	أحمد بن محمد ← اليزيدي	
	أحمد بن محمد ← اليمني	
	أحمد بن المختار ← اللمتوني	
	أحمد بن المدني ← السوسي	
	أحمد بن مسعود ← العلوي	
	أحمد بن المسناوي ← الدلائي	
	أحمد بن مصطفى ← التلمساني	
	أحمد بن المكي ← البلغيثي	
	أحمد بن المكي ← السدراتي	
	أحمد بن منديل ← السجلماسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد ← السفاري	
1031	أحمد سلطان اسطنبول	1258
	أحمد ← الشاعر اليجمي	
	أحمد الشاهد بن التهامي ← الوزاني	
	أحمد ← الشبيه الركني	
	أحمد ← الشدادي	
	أحمد ← الشرادي	
	أحمد ← الشويخ السريف	
	أحمد الصادق بن اويس ← التاركي	
	أحمد الصادق بن عبد القادر ← التارگي اللمتوني	
	أحمد ← الصباغ	
	أحمد ← الصحراوي	
	أحمد ← الصنهاجي الفران	
	أحمد ← الصويري	
	أحمد ← طانية	
	أحمد ← الطرون	
	أحمد ← الطرنباطي	
	أحمد ← الطواش التازي	
	أحمد عبد النبي ← القشاشي	
	أحمد ← العبدي	
	أحمد ← العرائشي	
	أحمد ← العرفاوي	
	أحمد ← العطاف المستاري	
	أحمد ← العلمي الريفي	
	أحمد ← العلمي الشاهد	
	أحمد ← العلمي الشفشاوني	
	أحمد ← عميرة	
	أحمد ← عنيقد	
	أحمد العيسي ← التاجوري	
	أحمد ← الغرابلي	
	أحمد ← الغرباوي	
	أحمد ← الغرديس التغلبي	
	أحمد ← الغماري	
	أحمد ← الغنيمة	
	أحمد ← الغنيمي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	إدريس بن عبد العالي ← الإدريسي	
	إدريس بن عبد الله ← ابن خضراء	
177	إدريس بن عبد الله (الأكبر)	163
	إدريس بن عبد الله ← البدراوي	
	إدريس بن عبد الهادي ← العلوي	
	إدريس بن علي ← الإدريسي	
	إدريس بن علي ← الدرقاوي	
	إدريس بن علي ← السناني	
	إدريس بن عمر ← ابن سودة	
	إدريس بن عمر ← الشامي	
	إدريس بن الفاطمي ← ابن سودة	
	إدريس الماحي ← الإدريسي	
	إدريس بن المامون ← الصقلي	
	إدريس بن محمد ← ابن جلون	
	إدريس بن محمد ← ابن الخياط	
	إدريس بن محمد ← الإدريسي	
	إدريس بن محمد ← البدراوي	
	إدريس بن محمد ← البوكيلي	
	إدريس بن محمد ← البشري	
	إدريس بن محمد ← الحبابي	
	إدريس بن محمد ← الجعيدي	
	إدريس بن محمد ← الحجرتي	
	إدريس بن محمد ← الزرهوني	
	إدريس بن محمد الزمزمي ← الكتاني	
	إدريس بن محمد ← السنوسي	
	إدريس بن محمد ← الشامي	
	إدريس بن محمد ← الصقلي	
	إدريس بن محمد ← الصقلي السيد	
	إدريس بن محمد ← الطاهري	
	إدريس بن محمد ← الطرنباطي	
	إدريس بن محمد ← العدلوني	
	إدريس بن محمد ← العراقي	
	إدريس بن محمد ← العلوي	
	إدريس بن محمد ← العمراني المراكشي	
	إدريس بن محمد ← العمراوي	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

ـ د ـ

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الرحمان ← ابن حمّ الشريف	
	عبد الرحمان ← ابن خلدون	
	عبد الرحمان ← ابن خير الاسكندري	
	عبد الرحمان ← ابن الخياط حسين	
	عبد الرحمان ← ابن الصالح	
	عبد الرحمان ← ابن عبد النبي	
	عبد الرحمان ← ابن عسكر البغدادي	
	عبد الرحمان ← ابن القاضي	
	عبد الرحمان ← ابن قنفذ القسنطيني	
	عبد الرحمان ← ابن القرشي	
	عبد الرحمان ← ابن الكامل	
	عبد الرحمان ← ابن مخلوف	
	عبد الرحمان ← ابن مخلوف الربعي	
	عبد الرحمان ← ابن مصباح	
	عبد الرحمان ← ابن الملجوم	
	عبد الرحمان ← ابن المير الوجدي	
	عبد الرحمان ← الأجهوري	
	عبد الرحمان ← أعراب	
	عبد الرحمان ← أنگاي	
	عبد الرحمان ← البردعي	
	عبد الرحمان ← برادة	
	عبد الرحمان ← البرنسي	
	عبد الرحمان ← البرنوسي	
	عبد الرحمان ← البعقيلي	
	عبد الرحمان ← البكري	
	عبد الرحمان بن إبراهيم ← التادلي	
	[عبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي]	1118
	عبد الرحمان بن أحمد ← الإدريسي السوسي	
	عبد الرحمان بن أحمد ← حجي	
	عبد الرحمان بن أحمد ← الشنجيطي	
	عبد الرحمان بن أحمد ← العضد	
	عبد الرحمان بن أحمد ← المكناسي	
	عبد الرحمان بن أحمد ← الواسطي	
	عبد الرحمان بن إدريس ← المنجرة	
	عبد الرحمان بن بناصر ← بريطل	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد العزيز بن محمد ← ابن حنيني	
	عبد العزيز بن محمد ← ابن سودة	
	عبد العزيز بن محمد ← ابن القاضي	
	عبد العزيز بن محمد ← أغيول	
	عبد العزيز بن محمد ← الأمغاري	
	عبد العزيز بن محمد ← بناني	
	عبد العزيز بن محمد ← البوفرجي	
	عبد العزيز بن محمد ← الحامدي	
	عبد العزيز بن محمد ← السكتاني	
	عبد العزيز بن محمد ← العراقي	
	عبد العزيز بن محمد ← الغساسي	
	عبد العزيز بن محمد ← الفشتالي	
	عبد العزيز بن محمد ← المشاط	
	عبد العزيز بن محمد ← اليفرني المكناسي	
	عبد العزيز بن المكي ← ابن عمرو	
	عبد العزيز بن موسى ← التادلي	
	عبد العزيز بن موسى ← الورياغلي	
	عبد العزيز ← التباع	
	عبد العزيز ← الزمراني	
	عبد العزيز ← الزمزمي المكي	
	عبد العزيز ← العبدي السكتاني	
	عبد العزيز ← عزوز دا اللّه	
	عبد العزيز ← الفيلالي	
	عبد العزيز ← القروي	
	عبد العزيز ← القسمطيني	
	عبد العزيز ← الماسي	
	عبد العزيز ← المراكشي	
	عبد العزيز المركني ← الفيلالي	
	عبد الغني بن عبد السلام ← حجيج	
	عبد القادر ← ابن زاكور قنديل	
	عبد القادر ← ابن الصني التازي	
	عبد القادر بن أبي جيدة ← الفاسي	
	عبد القادر بن أبي القاسم ← العبادي	
	عبد القادر بن أحمد ← ابن شقرون	
	عبد القادر بن أحمد ← الجيلالي البغدادي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد القادر بن محمد ← العراقي	
	عبد القادر بن محمد ← العلج	
	عبد القادر بن المعطي ← الغرباوي	
	عبد القادر بن المقدم ← التلمساني	
	عبد القادر بن المهدي ← العمراني الوزاني	
	عبد القادر ← البيجري	
	عبد القادر الجيلالي ← الاسحاقي	
	عبد القادر ← الحبيب	
	عبد القادر ← الحلو	
	عبد القادر ← الدمناتي	
	عبد القادر ← الزموري	
	عبد القادر ← الزياني	
	عبد القادر ← السجلماسي	
	عبد القادر ← السلاوي	
	عبد القادر الشيخ بن محمد ← الفجيجي	
	عبد القادر ← الصحراوي	
	عبد القادر ← الطليط	
	عبد القادر ← غنام	
	عبد القادر ← الغنيمي	
	عب القادر ← المراسني الدكالي	
	عبد القادر ← المراكشي التازي	
	[عبد القادر المنقوشي]	1506
	عبد القادر ← المنون	
	عبد الكافي بن علي ← السبكي	
	عبد الكبير بن عبد الله ← العلوي	
	عبد الكبير بن الماحي ← الصقلي	
	عبد الكبير بن المجذوب ← الفاسي	
	عبد الكبير بن محمد ← ابن فايدة	
	عبد الكبير بن محمد ← التادلي	
	عبد الكبير بن محمد ← الكتاني	
	عبد الكبير بن هاشم ← الكتاني	
	عبد الكريم بن إبراهيم ← الدباغ	
	عبد الكريم بن أحمد ← ابن قريش	
	عبد الكريم بن أحمد ← الحداد	
	عبد الكريم بن بناصر ← ابن جلون التويمي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الكريم بن التهامي ← الوزاني	
	عبد الكريم بن الحسن ← ابن ثابت	
	عبد الكريم بن سعيد ← التونسي	
	عبد الكريم بن الطاهر ← الحلو	
	عبد الكريم بن الطيب ← الدرقاوي	
	عبد الكريم بن عبد السلام ← ابن زاكور	
	عبد الكريم بن عبد المالك ← الخيراني	
	عبد الكريم بن العربي ← بنيس	
	عبد الكريم بن العربي ← الشرگي	
	عبد الكريم بن علي ← اليازغي	
	عبد الكريم بن محمد ← ابن سليمان	
	عبد الكريم بن محمد ← ابن سودة	
	عبد الكريم بن محمد ← أعيّاش	
	عبد الكريم بن محمد ← بناني	
	عبد الكريم بن محمد ← الحاحي التامري	
	عبد الكريم بن محمد ← الغمري	
	عبد الكريم بن محمد ← الوزاني	
	عبد الكريم بن المدني ← ابن الحسني	
	عبد الكريم ← الترغي	
	عبد الكريم ← الحياني	
	عبد الكريم ← الخطابي	
	عبد الكريم ← العميري الشرقي	
	عبد الكريم ← الفكون القسمطيني	
	عبد الكريم ← الفلاّح	
	عبد الكريم ← الفلّوس	
	عبد الكريم ← القادري	
	[عبد الله آجليان الزجلي]	1063
	عبد الله ← ابن أبي البركات الغماري	
	عبد الله ← ابن أبي جمرة المرسي	
	عبد الله ← ابن أبي القبر	
	عبد الله ← ابن حسون	
	عبد الله ← ابن حمد الفاسي	
	عبد الله ← ابن حمّ الشريف	
	عبد الله ← ابن الراضي المراكشي	
	عبد الله ← ابن ساسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
558	عبد المومن بن علي الكومي (الموحدي)	362
1051	عبد المومن بن محمد	1403
	عبد المومن بن محمد ← الجاناتي	
	عبد المومن ← الرّستمي	
	عبد النبي بن علال ← معن العبدلاوي	
	عبد النبي بن محمد ← غازي	
	عبد النبي بن المكي ← الزواوي	
	عبد الهادي بن أحمد ← الصقلي	
	عبد الهادي بن عبد الكبير ← الخصاصي	
	عبد الهادي بن عبد الله ← الحسني	
	عبد الهادي بن عبد النبي ← الفاسي	
	عبد الهادي بن علي ← الرجراجي	
	عبد الهادي بن علي ← الفاسي	
	عبد الهادي بن محمد ← ابن سودة	
	عبد الهادي بن محمد ← الحسني	
	عبد الهادي بن محمد ← الشاوي العواد	
	عبد الهادي بن محمد ← المنوني	
	عبد الهادي ← طاهر الجوطي	
	عبد الواحد ← ابن أبي السداد المالقي	
	عبد الواحد ← ابن سودة القطب	
	عبد الواحد ← ابن عاشر	
	عبد الواحد بن محمد ← ابن فقيرة	
	عبد الواحد ← ابن المواز	
	عبد الواحد ← ابن المنير	
	عبد الواحد ← أبو عنان	
	عبد الواحد بن محمد ← أبو عنان	
	عبد الواحد بن إبراهيم ← الفَوِّي	
	عبد الواحد بن أحمد ← المرشدي	
	عبد الواحد بن أحمد ← الونشريسي	
	عبد الواحد بن إدريس ← الطاهري	
	عبد الواحد بن البدوي ← بناني	
	عبد الواحد بن الحاج ← العلمي	
	عبد الواحد بن صالح ← الباعمراني	
	عبد الواحد بن الطاهر ← ابن سودة	
	عبد الواحد بن عبد الرحمان ← الشبيهي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الواحد بن عبد السلام ← الفاسي	
	عبد الواحد بن عبد الكريم ← المراكشي	
	عبد الواحد بن علي ← الفاسي	
	عبد الواحد بن محمد ← العراقي	
	عبد الواحد بن محمد ← العلوي المدغري	
	عبد الواحد بن محمد ← الفتدوسي	
	عبد الواحد ← الحسيني	
	عبد الواحد ← الحميدي	
	عبد الواحد ← الرعيني	
	عبد الواحد ← الزعري	
	عبد الواحد ← الزنبور الغندور	
	عبد الواحد ← الشامي	
	عبد الواحد ← الفاسي	
	[عبد الواحد الونشريسي]	1072
	عبد الوارث بن عبد الله ← اليالصوتي	
	عبد الوارث بن محمد ← اليلصوتي	
	[عبد الوارث الياصلوتي]	1104
	عبد الودود بن أحمد ← الشفشاوني	
	عبد الوهاب ← ابن إبراهيم الدكالي	
	عبد الوهاب ← أجانا	
	عبد الوهاب ← الأحنائي	
	عبد الوهاب ← أدراق	
	عبد الوهاب بن الحاج ← قصارة	
	عبد الوهاب بن عبد الله ← التادلي	
	عبد الوهاب بن عبد الواحد ← الحميدي	
	عبد الوهاب بن عبد الواحد ← القندوسي	
	عبد الوهاب بن العربي ← الفاسي	
	عبد الوهاب بن علي ← الفاسي	
	عبد الوهاب بن محمد ← بناني	
	عبد الوهاب بن محمد ← الحلو	
	عبد الوهاب بن محمد ← الرحماني	
	عبد الوهاب ← التازي	
	[عبد الوهاب الزقاق]	1146
	عبد الوهاب ← الشامي	
	[عبد الوهاب الشعراني]	1084

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
1307	العلوية، أم كلثون بنت محمد بن عبد الرحمان	2780
	علي ← ابن أبي شيخ اللخمي	
	علي ← ابن جلون	
	علي ← ابن الحاج التطواني	
	علي ← ابن حمدوش (الشيخ)	
	علي ← ابن راشد العلمي	
	علي ← ابن ريسون	
	علي ← ابن سمغون	
	علي ← ابن شابع	
	علي ← ابن صانبة البخاري	
	علي ← ابن عبد الوارث	
	علي ← ابن عبود المكناسي	
	علي ← ابن عزازة	
	علي ← ابن عسيلة القفصي	
	علي ← ابن العطار الحراني	
	علي ← ابن عمران السلامي	
	علي ← ابن الغازي	
	علي ← ابن غالب الدمشقي	
	علي ← ابن فضيلة	
	علي ← ابن ميمون الغماري	
	علي ← ابن هارون المطغري	
	علي ← ابن هيدور التادلي	
	علي ← ابن وفا	
	علي ← ابن اليزيد	
	[علي أبو حسون]	1316
	علي ← الأجهوري	
	علي ← احماموش	
	علي ← الإدريسي	
	علي ← أعزوز	
	علي الأكبر بن التهامي ← الوزاني	
	علي ← بَابَ علال ميارة	
	علي ← البريهي	
	علي بن إبراهيم ← الأدوزي	
	علي بن إبراهيم ← البوزيدي	
	علي بن إبراهيم ← السملالي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن إبراهيم ← الفلوس	
	علي بن إبراهيم ← اليعقوبي	
	علي بن أبي بكر ← التملي	
	علي بن أبي بكر ← عواد	
	علي بن أبي بكر ← المليلي	
40	علي بن أبي طالب	76
	علي بن أبي القاسم ← ابن القاضي	
	علي بن أحمد ← ابن شقرون	
	علي بن أحمد ← الاسكاري	
	علي لن أحمد ← الاغصاوي	
	علي بن أحمد ← الالغي	
	علي بن أحمد بن الطيب ← الوزاني	
	علي بن أحمد ← الجراي	
	علي بن أحمد ← الجيتوتي الحصار	
	علي بن أحمد ← الحريشي	
	علي بن أحمد ← حميص	
	علي بن أحمد ← الدوّار الصنهاجي	
	علي بن أحمد ← دينية	
	علي بن أحمد ← الرجراجي القرمودي	
	علي بن أحمد ← زنيبر	
	علي بن أحمد ← السوسي	
	علي بن أحمد ← الشامي	
	علي بن أحمد ← الصنهاجي	
	علي بن أحمد ← الفشتالي	
	علي بن أحمد ← الفُوّي	
	علي بن أحمد ← القنطري	
	علي بن أحمد ← المذحجي	
	علي بن أحمد ← المغاصي الصرصري	
	علي بن أحمد المنصور ← السعدي	
	علي بن أحمد ← الهواري	
	علي بن أحمد ← الوزاني	
	علي بن إدريس ← الجوطي	
	علي بن إدريس ← الحصيني الحسناوي	
	علي بن إدريس ← قصارة	
	علي بن أيوب ← الخلطي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن التاودي ← ابن سودة	
	علي بن تقي الدين ← ابن دقيق العيد	
	علي بن التهامي ← الوزاني (الصغير)	
	علي بن ثابت ← ابن سعيد	
	علي بن الجيلالي ← الجامعي	
	علي بن الحاج شقرون ← البهلولي	
	علي بن الحبيب ← الجراري أسكرد	
	علي بن حسن ← ابن قنفد	
	علي بن الحسن ← بناني	
	[علي بن الحسن الحسني]	1058
	علي بن الحسين ← الموصلي	
	علي بن حميدان ← اللحلاح	
	علي بن داوود ← المرنيسي	
	علي بن الزبير ← السجلماسي	
	علي بن زيد ← الزبيدي	
	علي بن سعيد ← اللملوشي	
	علي بن سعيد ← الهلالي	
	علي بن سلطان بن محمد ← الهروي	
	علي بن سليمان ← ابن غانم	
	علي بن سليمان ← الدمناتي	
	علي بن سليمان ← القرطبي	
	علي بن سند ← اللواتي الأبياري	
	علي بن الشاد ← الامراني	
	علي بن شعيب ← البقالي التمسماني	
	علي بن صالح ← السوسي	
	علي بن الطاهر ← الرسموكي	
	علي بن طاهر ← شطير	
	علي بن الطيب ← الدرقاوي	
	علي بن الطيب ← الشرفي	
	علي بن الطيب ← مرسيل	
	علي بن الطيب ← المقرف	
	علي بن عبد الحميد ← السخاري	
	علي بن عبد الرحمان ← الأنفاسي	
	علي بن عبد الرحمان ← الدراوي	
	علي بن عبد الرحمان ← دينية	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن عبد الرحمان ← العلوي	
	علي بن عبد الرحمان ← اليفرني الطنجي	
	علي بن عبد السلام ← التسولي مديديش	
	علي بن عبد العزيز ← السجلماسي	
	علي بن عبد القادر ← ابن سودة	
	علي بن عبد القادر ← العلوي الدرقاوي	
	علي بن عبد الله ← الأردبيلي	
	علي لن عبد الله ← السموكني	
	علي بن عبد الله ← السنهوري	
	علي بن عبد الله ← المتيوي	
	علي بن عبد الواحد ← أبو عنان	
	علي بن عبد الواحد ← الإدريسي	
	علي بن عثمان ← الشاوي	
	علي بن علي ← الحساني	
	علي بن علي ← مدينة	
	علي بن عمر ← البطوئي	
	علي بن عيسى ← ابن ريسون	
	علي بن عيسى ← البسطي	
	علي بن عيسى ← التلمساني	
	[علي بن قاسم الزقاق]	1072
	علي بن مبارك ← الزوداتي	
	علي بن محمد ← ابن دابر	
	علي بن محمد ← ابن سودة	
	علي بن محمد ← ابن فرحون	
	علي بن محمد ← ابن مراش	
	علي بن محمد ← الأحمدي	
	علي بن محمد ← الأمراني	
	علي بن محمد ← أمغار	
	علي بن محمد ← بوزيد الخمسي	
	علي بن محمد ← الحاحي التناني	
	علي بن محمد ← الحديد الأندلسي	
	علي بن محمد ← الحميدي	
	علي بن محمد ← الدادسي	
	علي بن محمد ← السقاط	
	علي بن محمد ← السوسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي بن محمد ← الشامي	
	علي بن محمد ← الشركي	
	علي بن محمد ← طورة	
	علي بن محمد ← العدي	
	علي بن محمد ← العلوي	
	علي بن محمد ← الفيشي	
	علي بن محمد ← قصارة	
	علي بن محمد ← القلصادي	
	علي بن محمد ← الكتاني	
	علي بن محمد ← المريي الشريف	
	علي بن محمد ← المسفيوي	
	علي بن محمد ← موزون	
	علي بن محمد ← الهواري	
	علي بن محمد ← اليلصوتي	
	علي بن مسعود ← الخزاعي	
	علي بن مسعود ← الموصلي	
	علي بن المفضل ← السرغيني	
	علي بن منتصر ← الصدفي	
	علي بن ناصر ← الورياجلي	
	علي بن منصور ← أبو الشكاوي	
	علي بن منصور ← الأشهب	
	علي بن منصور ← الزموري	
	[علي بن هارون المطغري]	1111
	علي بن يحيى ← التلمساني	
	علي بن يزيد ← العلوي الشنجيطي	
	علي بن يوسف ← البيطار	
	علي بن يوسف ← الفاسي	
	علي بن يوسف ← المعيطي	
	علي بن يوسف ← الوطاسي	
	علي ← البوعناني	
	علي ← البياضي الأندلسي	
	علي ← الجاري	
	علي ← الجرّاري	
	علي ← الجزوني	
	علي ← جسوس	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي ← الجعيدي	
	علي ← الجمل العمراني	
	علي ← جمليس الصنهاجي	
	علي الحاج ← بركة	
	علي الحاج بن البقال ← الأغصاوي	
	علي بن الحارث ← الشياظمي	
	علي حرازم بن العربي ← برادة	
	علي ← الحلبي	
	علي ← الدبيع	
	علي ← الدرعي	
	علي ← الرغادي	
	علي ← الريسوني المجذوب	
	علي ← الريفي (باشا طنجة)	
	علي ← الزراري	
	علي ← الزرهوني	
	علي الزرهوني ← الدشيش	
	علي ← الزعتري المصري	
	علي ← السكتاني	
	علي الشّنْجائي ← أبو سَجْدة	
	علي ← سوسن	
	علي ← الشامي	
	علي ← الشريف الجرجاني	
	علي ← الشدادي الشلّي	
	علي صالح ← المكناسي	
	علي ← الصوفي المصري	
	علي ← العسري الوزاني	
	علي ← العسكري	
	علي ← العماري	
	علي ← الفحل التطواني	
	علي ← الفشتالي	
	علي ← الكغاد	
	علي ← المراكشي	
	علي ← المزدغي	
	علي ← المصيمدي	
	علي ← المنصوري	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	علي ← الهيري الوريتني	
	علي ← وافي	
	علي ← ورزق السوسي	
	علي ← الوزروالي	
	علي ← اليدري	
	عمر ← ابن البخاري	
	عمر ← ابن جلون	
	عمر ← ابن حيان	
	عمر بن إبراهيم ← غيلان	
	عمر بن إبراهيم ← القيجاطي	
	عمر بن أبي بكر ← الهروي	
	عمر بن أبي جمعة ← السكياطي	
	عمر بن أبي سعيد ← المريني	
	عمر بن أبي يعزى ← التازي	
	عمر بن أحمد ← دينية	
	عمر بن أحمد ← السلاوي	
	عمر بن أحمد ← العراقي	
	عمر بن إدريس ← الإدريسي	
	عمر بن البحر ← البطوئي	
	عمر بن الحسن ← الحجوي	
	عمر بن الحسن ← الصنهاجي	
	عمر بن الحسن ← العلوي	
	عمر بن الحسن ← الغماري الخالدي	
	عمر بن الحسن ← الكتاني	
	عمر بن حمدان ← التونسي	
16	عمر بن الخطاب	61
	عمر بن الطاهر ← الرحماني	
	عمر بن الطايع ← الكتاني	
	عمر بن العباس ← ابن المجذوب	
	عمر بن العباس ← الجعايدي	
	عمر بن عبد الرحمان ← الفاسي	
101	عمر بن عبد العزيز	120
	عمر بن عبد العزيز ← الخطاب الزرهوني	
	عمر بن القادر ← الرندي	
	عمر بن عبد القادر ← العراقي	

أرقام الصفحات		سنوات الوفيات
	عمر بن عبد القادر ← المشرفي	
	عمر بن عبد القادر ← ولد سيدي الشيخ	
	عمر بن عبد الكريم ← التازي	
	عمر بن عبد الله ← الفاسي	
	عمر بن عبد الوهاب ← العلمي	
	عمر بن عثمان ← الونشريسي	
	عمر بن العربي ← الورياجلي	
	عمر بن عيسى ← الباريني	
	عمر بن محمد ← ابن سودة	
	عمر بن محمد ← ابن سعيد	
	عمر بن محمد بن أبي بكر ← الدلائي	
	عمر بن محمد ← الدباغ	
	عمر بن محمد ← السبتي	
	عمر بن محمد صالح ← الشامي	
	عمر بن محمد ← الصقلي	
	عمر بن محمد ← عاشور	
	عمر بن محمد ← العراقي	
	عمر بن محمد ← العروسي	
	عمر بن محمد ← الغزي	
	عمر بن محمد ← القلشاني	
	عمر بن محمد المكي ← الشرقاوي	
	عمر بن محمد ← الييبوركي	
	عمر بن المكي ← الشرقاوي	
	عمر بن المهدي ← ابن دعلان	
	عمر ← الجامعي	
	عمر ← الحصيني	
	عمر الخطّاب ← الزرهوني	
	عمر ← الرجراجي	
	عمر ← الزياتي	
	عمر ← السطي	
	عمر الشيخ بن سيد أحمد ← البكاء الأرواني	
	عمر ← العرضي	
	عمر ← العمراني	
	عمر ← غنّام	
1152	[عمر الفخار]	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن الصباغ	
	محمد ← ابن الصديق الغماري	
	محمد ← ابن الصفار المراكشي	
	محمد ← ابن العابد الفاسي	
	محمد ← ابن العافية	
	محمد ← ابن العالم	
	محمد ← ابن عباد الحميري	
	محمد ← ابن عبد الجبار الفجيجي	
	محمد ← ابن عبد السلام الهوّاري	
	محمد ← ابن عبد الملك المراكشي	
	محمد ← ابن عبدون	
	محمد ← ابن عبود	
	محمد ← ابن عبيدة الإشبيلي	
	محمد ← ابن عدة الأندلسي	
	محمد ← ابن عـدّو	
	محمد ← ابن العربي العلوي	
	محمد ← ابن عرفة التونسي (الأب)	
	محمد ← ابن عرفة التونسي (الفقيه)	
	محمد ← ابن عرفة العلوي	
	محمد ← ابن العروسي	
	محمد ← ابن عزوز	
	محمد ← ابن عزوز المكناسي	
	محمد ← ابن عسكر البغدادي	
	محمد ← ابن عسكر الشفشاوني	
	محمد ← ابن عطية	
	محمد ← ابن عقاب التونسي	
	محمد ← ابن عقيل	
	محمد ← ابن علال	
	محمد ← ابن العلاّق الغرناطي	
	محمد ← ابن علي الدكالي	
	محمد ← ابن عمرو	
	محمد ← ابن عيسى	
	محمد ← ابن عيسى التلمساني	
	محمد ← ابن عيسى التملي	
	محمد ← ابن عيسى الميسوري	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← ابن عيسى الفهدي	
	محمد ← ابن عيشون	
	محمد ← ابن عيشون الشراط	
	محمد ← ابن عياد	
	محمد ← ابن العياشي	
	محمد ← ابن الغرديس	
	محمد ← ابن غريون البجائي	
	محمد ← ابن الفتوح التلمساني	
	محمد ← ابن الفخار الأركشي	
	محمد ← ابن الفخار التلمساني	
	محمد ← ابن الفخار النحوي	
	محمد ← ابن فرتون المالقي	
	محمد ← ابن قدامة المقدسي	
	محمد ← ابن الفضيل	
	محمد ← ابن الفقيه	
	محمد ← ابن قدار	
	محمد ← ابن قدور الزواق	
	محمد ← ابن قريش التطواني	
	محمد ← ابن قطرال المراكشي	
	محمد ← ابن القويع	
	محمد ← ابن الكعاب	
	محمد ← ابن لب الأنصاري	
	محمد ← ابن مبارك	
	محمد ← ابن مبارك الحسني	
	محمد ← ابن مبارك الزعري	
	محمد ← ابن مَجْبَر المسّاري	
	محمد ← ابن المجراد السلوي	
	محمد ← ابن المجراد السلوي (الابن)	
	محمد ← ابن مرزوق	
	محمد ← ابن مرزوق الجد	
	محمد ← ابن مرزوق الكفيف	
	محمد ← ابن مشتمل الاسلمي	
	محمد ← ابن المليح	
	محمد ← ابن منصور الشفشاوني	
	محمد ← ابن المهدي الجراري	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن أحمد ← الحريشي	
	محمد بن أحمد ← الحسني	
	محمد بن أحمد ← الحضيگي	
	محمد بن أحمد ← الحطاب	
	محمد بن أحمد ← الخصاصي التازي	
	محمد بن أحمد ← دينية	
	محمد بن أحمد ← الديوري	
	محمد بن أحمد ← الرافعي	
	محمد بن أحمد ← الرغاي	
	محمد بن أحمد ← الرهوني	
	محمد بن أحمد ← الزجني	
	محمد بن أحمد ← الزهري	
	محمد بن أحمد ← الزيزي	
	محمد بن أحمد ← الساحلي	
	محمد بن أحمد ← السالمي	
	محمد بن أحمد ← سباطة	
	محمد بن أحمد ← السجلماسي	
	محمد بن أحمد ← السطي	
	محمد بن أحمد ← السفياني	
	محمد بن أحمد ← السملالي	
	محمد بن أحمد ← السنوسي	
	محمد بن أحمد ← السوسي	
	محمد بن أحمد ← السوسي الأنكاصي	
	محمد بن أحمد الشاهد ← الوزاني	
	محمد بن أحمد ← الشفشاوني	
	محمد بن أحمد ← الشماخ	
	محمد بن أحمد ← الصباغ	
	محمد بن أحمد ← الصطي	
	محمد بن أحمد ← الصقلي	
	محمد بن أحمد ← الصنهاجي	
	محمد بن أحمد ← عاشور	
	محمد بن أحمد ← العبادي	
	محمد بن أحمد ← العطار	
	محمد بن أحمد ← العقباني	
	محمد بن أحمد ← العلمي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن أحمد ← العلمي بوضة	
	محمد بن أحمد ← العلوي	
	محمد بن أحمد ← العلوي المدغري	
	محمد بن أحمد ← العياشي	
	محمد بن أحمد ← الغماري	
	محمد بن أحمد ← غنّام	
	محمد بن أحمد ← غيلان	
	محمد بن أحمد ← الغيّاتي الودغيري	
	محمد بن أحمد ← الفيلالي السطاحي	
	محمد بن أحمد ← القسمطيني	
	محمد بن أحمد ← القيسي	
	محمد بن أحمد ← الكانوني	
	محمد بن أحمد ← گديرة	
	محمد بن أحمد ← الكردودي	
	محمد بن أحمد ← اللنجري	
	محمد بن أحمد ← المانوزي	
	محمد بن أحمد ← المباركي الزرعي	
	محمد بن أحمد ← المرابط	
	محمد بن أحمد ← المراكشي المجيح	
	[محمد بن أحمد المقري الجد]	1111
	محمد بن أحمد ← المكي الفاسي	
	محمد بن أحمد ← المواق	
	محمد بن أحمد ← ميارة	
	محمد بن أحمد ← الناصري	
	محمد بن أحمد ← النالي	
	محمد بن أحمد ← الهواري	
	محمد بن أحمد ← الهوَاري الضرير	
	محمد بن أحمد ← الهوَاري الوهراني	
	محمد بن أحمد ← الوانوغي	
	محمد بن أحمد ← الوزاني الشاهد	
	محمد بن أحمد ← الوزاني الگنوني	
	محمد بن أحمد ← اليحمدي	
	[محمد بن أحمد اليسيتني]	1146
	محمد بن أحمد ← اليفرني	
	محمد بن إدريس ← ابن رحمون	

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن عبد القادر ← فرفرة	
	محمد بن عبد القادر ← غنام	
	محمد بن عبد الكبير ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن عبد الكبير ← الكتاني	
	محمد بن عبد الكريم ← التازي	
	محمد بن عبد الكريم ← التواتي	
	محمد بن عبد الكريم ← الجزائري	
	محمد بن عبد الكريم ← الخطابي	
	محمد بن عبد الكريم ← الدميري	
	محمد بن عبد الكريم ← الشاوي	
	محمد بن عبد الكريم ← الصقلي	
	محمد بن عبد الكريم ← القبلي	
	محمد بن عبد الكريم ← المدغري الصغير	
	محمد بن عبد الكريم ← المغيلي	
	محمد بن عبد الله ← ابن الحاج السلمي	
	محمد بن عبد الله ← ابن ريسون	
	محمد بن عبد الله ← ابن يخلف	
	محمد بن عبد الله ← أزيات	
	محمد بن عبد الله ← الإفراني	
	محمد بن عبد الله ← الأگماري	
	محمد بن عبد الله ← الإلغي	
	محمد بن عبد الله ← البدراوي	
	محمد بن عبد الله ← بصري	
	محمد بن عبد الله ← البعّاج الصبيحي	
	محمد بن عبد الله ← البكري	
	محمد بن عبد الله ← بناني	
	محمد بن عبد الله ← الجراري	
	محمد بن عبد الله ← الحسني	
	محمد بن عبد الله ← الزقاق	
	محمد بن عبد الله ← زويتن	
	محمد بن عبد الله ← السوسي	
	محمد بن عبد الله ← الشنجيطي البيضاوي	
	محمد بن عبد الله ← الصفار	
	محمد بن عبد الله ← الصوابي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن علي ← ابن خاتمة	
	محمد بن علي ← ابن ريسون	
	محمد بن علي ← ابن يعقوب	
	محمد بن علي أبو عسرية ← الفاسي	
	محمد بن علي ← الأدوزي	
	محمد بن علي ← الأغزاوي	
	محمد بن علي الحاج ← الأغصاوي	
	محمد بن علي ← البجائي	
	محمد بن علي ← البرنوسي	
	محمد بن علي ← البقال	
	محمد بن علي ← البكري	
	محمد بن علي ← التادلي	
	محمد بن علي ← التامكّروتي	
	مَحمد بن علي ← الجامعي	
	محمد بن علي ← الجراوي	
	محمد بن علي ← الحسني السجلماسي	
	محمد بن علي ← الحيحي النكنافي	
	[محمد بن علي الخروبي]	1117
	محمد بن علي ← الدادسي	
	محمد بن علي ← الدليمي	
	محمد بن علي ← دينية	
	محمد بن علي ← الرافعي	
	محمد بن علي ← الزبادي	
	محمد بن علي ← الزّملكاني	
	محمد بن علي ← السملالي	
	محمد بن علي ← السوسي	
	محمد بن علي ← سيدي الزين	
	محمد بن علي ← الشطيبي	
	محمد بن علي ← الصقلي	
	محمد بن علي ← الصويري	
	محمد بن علي ← الطود	
	محمد بن علي ← عزِّمان	
	محمد بن علي ← العسري الوزاني	
	محمد بن علي ← العفّاني	
	محمد بن علي ← الفاسي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن علي ← الفشتالي	
	محمد بن علي ← الفيلالي	
	محمد بن علي ← القبائلي	
	محمد بن علي ← القنطري	
	محمد بن علي ← القيسي	
	محمد بن علي ← اللجائي	
	محمد بن علي ← المتيوي	
	محمد بن علي ← المرسي	
	محمد بن علي ← مروان الأندلسي	
	محمد بن علي ← المري	
	[محمد بن علي مقدم التربية]	1495
	محمد بن علي ← المليلي	
	محمد بن علي ← النكنافي	
	محمد بن علي ← النِّبجي	
	محمد بن علي ← الوجدي	
	محمد بن علي ← الورزازي الصغير	
	محمد بن علي ← الوزاني	
	محمد بن علي ← الوطاسي	
	محمد بن علي ← الوكيلي	
	محمد بن عمر ← ابن تاويت	
	محمد بن عمر ← ابن سودة	
	محمد بن عمر ← الأسغركيسي	
	محمد بن عمر ← أقيت	
	محمد بن عمر ← الحجوي	
	محمد بن عمر ← دينية	
	محمد بن عمر ← السوسي	
	محمد بن عمر ← عاشور	
	محمد بن عمر ← الفيجيجي	
	محمد بن عمر ← كراشط	
	محمد بن عمر ← الكمشي	
	محمد بن عمر ← المختاري	
	محمد بن عمران ← الرحماني	
	محمد بن عمرو ← الأغضاوي الزروالي	
	محمد بن عمرو ← الزروالي	
	محمد بن عمرو ← الوزاني الرحموني	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات			أرقام الصفحات
	محمد بن مبارك ← المغراوي		
	محمد بن مبارك ← الهشتوكي		
	محمد بن مبارك ← الهلالي		
	محمد بن مبارك ← الودغيري		
	محمد بن محمد ← ابن إبراهيم		
	محمد بن محمد ← ابن إبراهيم الدكالي		
	محمد بن محمد ← ابن أبي عبد الله		
	محمد بن محمد ← ابن الأعرج السليماني		
	محمد بن محمد ← ابن البشير		
	محمد بن محمد ← ابن جلون		
	محمد بن محمد ← ابن الحاج السلمي		
	محمد بن محمد ← ابن حرزرزة		
	محمد بن محمد ← ابن حمزة		
	محمد بن محمد ← ابن حماد		
	محمد بن محمد ← ابن الخياط		
	محمد بن محمد ← ابن زرقون		
	محمد بن محمد ← ابن سعد		
	محمد بن محمد ← ابن سعيد		
	محمد بن محمد ← ابن سليمان الشيخ		
	محمد بن محمد ← ابن سودة		
	محمد بن محمد ← ابن شَلَبْطُور		
	محمد بن محمد ← ابن عبد الله		
	محمد بن محمد ← ابن عطية		
	محمد بن محمد ← ابن العناية		
	محمد بن محمد ← ابن عياش		
	محمد بن محمد ← ابن القاضي		
	محمد بن محمد ← ابن قريش		
	محمد بن محمد ← ابن كيران		
	محمد بن محمد ← ابن موسى		
	محمد بن محمد ← ابن الموقت		
	محمد بن محمد ← ابن الهاشمي		
	محمد بن محمد ← ابن اليازغي		
	محمد بن محمد ← الأخضر		
	محمد بن محمد ← الإدريسي التجناقتي		
	محمد بن محمد ← أشعاش		

أرقام الصفحات	سنوات الوفيات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات | أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن هاشم ← العلوي	
	محمد بن هاشم ← الوزاني	
	محمد بن الهاشمي ← أفيلال	
	محمد بن الهاشمي ← أمزيان	
	محمد بن الهاشمي ← الجبلي	
	محمد بن الهاشمي ← السلاوي	
	محمد بن الهاشمي ← محراث الغماري	
	محمد بن الهاشمي ← المسكاتي	
	محمد بن يحيى ← ابن بكار الأصغر	
	محمد بن يحيى ← ابن الحباب	
	محمد بن يحيى ← ابن مجاهد	
	محمد بن يحيى ← ابن المخلطة	
	محمد بن يحيى ← الأشعري	
	محمد بن يحيى ← بلامنيو	
	محمد بن يحيى ← البهلولي	
	محمد بن يحيى ← البوفرجي	
	محمد بن يحيى ← الصقلي	
	محمد بن يحيى ← العبادي	
	محمد بن يحيى ← العزفي	
	محمد بن يحيى ← القالون	
	محمد بن يحيى ← المذبوحي	
	محمد بن يحيى ← المسفّر	
	محمد بن يحيى ← المعدري	
	محمد بن اليزيد ← البدراوي	
	محمد بن يعزى ← الرباطي	
	محمد بن يعقوب ← المنجلاتي	
	محمد بن اليمني ← الناصري	
	محمد بن يوسف ← ابن الأحمر	
	محمد بن يوسف ← ابن سودة	
	محمد بن يوسف ← الترغي	
	محمد بن يوسف ← التملي	
	محمد بن يوسف ← الحلبي	
	محمد بن يوسف ← الركني	
	[محمد بن يوسف الزياتي]	1070
	محمد بن يوسف ← السريفي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← الجنياري الخطيب	
	محمد الجيلالي ← الخلطي	
	محمد الجيلالي ← السباعي	
	محمد الحاج بن الكبير ← الفيلالي	
	محمد الحاج ← التلمساني	
	محمد الحاج ← الخياط الرقعي	
	محمد الحاج ← الدلائي	
	محمد (الحاج ـ) ← السوسي	
	محمد ← الحاحي	
	محمد ← الحبابي	
	محمد ← الحباك	
	محمد الحبيب ← البوشواري	
	محمد ← الحداد	
	محمد الحداد ← الزيات	
	محمد حدّو بن عبد العزيز ← الهنتيفي	
	محمد حدّو بن عبد الله ← العراقي	
	محمد حدّو ← الهيتمي	
	محمد ← الحساني	
	محمد ← الحساني الدرعي	
	محمد ← الحساني المراكشي	
	محمد حسون ← عواد	
	محمد ← الحسني الضرير	
	محمد ← الحصار	
	محمد ← الحفناوي المصري	
	محمد ← الحفيان الفيلالي	
	محمد الحفيد ← ابن عدّو	
	محمد الحفيد ← الأمراني	
	محمد ← حكيم الأندلسي	
	محمد الحلو ← الوطاسي	
	محمد حمّ بن عبد الوهاب ← الوزير الغساني	
	محمد (حمّ) ← الرّاموش	
	محمد (حمّ) ← الصقلي	
	محمد الحنفي بن حماد ← الناصري	
	محمد ← حنوش أبو شكال	
1380	محمد الخامس	3363

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد الزمزمي ← الكتاني	
	محمد ← الزواوي	
	محمد ← الزيتون	
	محمد ← الزيتوني	
	محمد ← زيزر المكناسي	
	محمد الزين بن محمد ← الإدريسي	
	محمد زين العابدين بن أبي بكر ← بناني	
	محمد ← الساحلي الهبطي	
	محمد سالم بن عبد الفتاح ← الصحراوي	
	محمد ← السالمي	
	محمد الساهل ← الجابري	
	محمد ← السايح	
	محمد ← السباعي المراكشي	
	محمد ← السبع ... بن عبد الرحمان الجدوب	
	محمد ← السدراتي	
	محمد السعيد بن محمد ← المنوني	
	محمد السعيد ← التايب	
	محمد ← سلامة	
	محمد ← سليطن	
	محمد ← السمعاني	
	محمد ← السملالي	
	محمد ← السميحي	
	محمد ← السنون السلاسي	
	محمد ← السوداني المراكشي	
	محمد ← السوسي	
	محمد سيداتي بن محمد ← الكنتي	
	محمد ← السيد النعائمي	
	محمد ← سيدي الزوين الشرادي	
	محمد ← شاكر الدمشقي	
	محمد الشادلي ← الدلائي	
	محمد ← الشاطبي	
	محمد الشرقي بن أبي بكر ← الدلائي	
	مَحمد ← الشرقي السجيري	
	محمد الشريف ← البوعناني	
	محمد شقرون بن أبي جمعة ← المغراوي	

أرقام الصفحات | سنوات الوفيات

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد ← العراقي سيدهم	
	محمد العربي ← البعاج	
	محمد العربي بن أحمد ← الناصري	
	محمد العربي بن أحمد ← الفاسي	
	محمد العربي بن علي ← ابن القاضي	
	محمد العربي بن محمد ← العافية	
	محمد العربي بن محمد ← العطار	
	محمد العربي بن محمد ← الغماري	
	محمد العربي بن محمد ← المنوني	
	محمد العربي بن محمد ← الوزاني	
	محمد العربي بن الهاشمي ← المدغري	
	محمد العربي بن يوسف ← الفاسي	
	محمد العربي ← البوعناني	
	محمد العربي ← السباعي زيتي	
	محمد العربي ← الصقلي	
	محمد ← العطار المقدم	
	محمد ← العلمي الحوات	
	محمد ← العلوي النقيب	
	محمد ← العمراني	
	محمد ← العمراني الشقيّف	
	محمد العياشي بن المكي ← بوشمعة	
	محمد ← العياشي الرحماني	
	محمد ← العياشي العسري	
	مَحمد ← العياشي المجاهد السلوي	
	محمد الغازي ← ابن عبود	
	محمد غازي ← ابن غازي	
	محمد غازي ← عزيز القنيّن	
	محمد الغالي ← العمراني اللجائي	
	محمد ← الغرباوي	
	محمد ← الغزوي	
	[محمد الغماري المالقي]	1140
	محمد الغيث بن أحمد ← الصحراوي	
	محمد ← غيلان	
	محمد فارس ← حجي	
	محمد الفاسي ← (أخو الجد)	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات

Dictionnaire répondent à l'ordre numéral de 1 à la fin ; et d'autre part, les dates de décès suivent l'ordre chronologique du début à l'an 1400H./ 1980.

Bien que sur la couverture de chaque tome se trouvent mentionnées les années qu'il embrasse, l'index général s'ouvre aussi par une page qui indique pour chaque tome l'année de départ et l'année sur laquelle il s'achève, ainsi que sa première et sa dernière page.

J'espère que ce Dictionnaire qui se veut modeste, aura réussi à grouper et à rassembler, pour contribuer à mieux les faire connaître, les célébrités marocaines, naguère dispersés dans les différents textes, et à combler les lacunes dont souffrait ce genre au Maroc, dans l'attente de voir des chercheurs se pencher un jour sur la rédaction d'une Encyclopédie des personnages du Grand Maghreb. Je renouvelle ma gratitude à mon ami al-Haj Lahbib al-Lamsi, directeur de Dar al-Gharb al-Islāmī, lequel ne cesse d'encourager et de promouvoir les grands projets culturels dans l'Occident musulman.

Salé, 1er Août 1996

Mohamed Hajji

Présentation

Chacun des tomes du Dictionnaire des célébrités marocaines comporte un index propre selon les caractéristiques qui seront indiquées ci-dessous et ne fait état que des noms propres de personnes. Dans l'index général, se trouvent intégrés les index de ces tomes, à l'exception cependant du premier dans lequel nous n'avons mentionné que des biographies des plus éminents de l'Islam.

Les personnages indiqués dans le Dictionnaire représentent toutes les couches de la société marocaine, notamment ceux qui vécurent durant les cinq derniers siècles, en plus des docteurs de la loi, des traditionnalistes, des hommes de lettres, des juges, des gouvernants, des chefs militaires, des rebelles, des mystiques parmi les shaykhs, et des majdhubs extasiés des deux sexes, qui jouissaient d'un prestige au sein de la société.

Cet index général est considéré la clef de tout l'ouvrage ; il est minutieusement ordonné et classé suivant l'ordre alphabétique ; chaque biographie qu'il traite, est assortie de trois entrées : le renom, le nom et le prénom. Les numéros de référence sont établis en face de l'entrée principale à laquelle sont renvoyées les deux entrées secondaires, ce qui permet de trouver le nom recherché quelle que soit son appelation familière au chercheur.

Dans l'index, chaque biographie est accompagnée de deux numéros: le premier qui se trouve à droite indique la date de décès, le second qui se trouve à gauche indique la / les pages où on le rencontre, sans qu'il soit nécessaire d'indiquer le tome, puisque d'une part, les pages du



دار الغرب الإسلامي
تونس
لصاحبها الحبيب اللمسي
6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم : 296 / 1000 / 11 / 1996
الرقم : 296 / 1000 / 2 / 2008
التنضيد : المغرب
الطباعة : دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 10

INDEX GENERAL



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI